

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الاول

قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي

﴿ صحح وعلق عليه حواشى نفيسة بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾

فهرست الجزء الاول من شرح المفصل للعلامة ابن يعيش

﴿ فهرست الجزء الثانى من شرح المفصل لابن يعيش ﴾

﴿ تم الفهرس ﴾

فهرست

﴿ الجزء الثالث من شرح المفصل لابن يعيش ﴾

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾

فهرست

الجزء الرابع من شرح المفصل لابن يعيش

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾

فهرست

الجزء الخامس من شرح المفصل لابن يعيش

﴿ تمت الفهرست ﴾

فهرست

شرح المفصل لابن يعيش

تمت الفهرست

فهرست

الجزء السابع من شرح المفصل

﴿ تمت الفهرست ﴾

فهرست

الجزء الثامن من شرح المفصل لابن يعيش

صحيفة

صحيفة

تمت الفهرست

فهرست

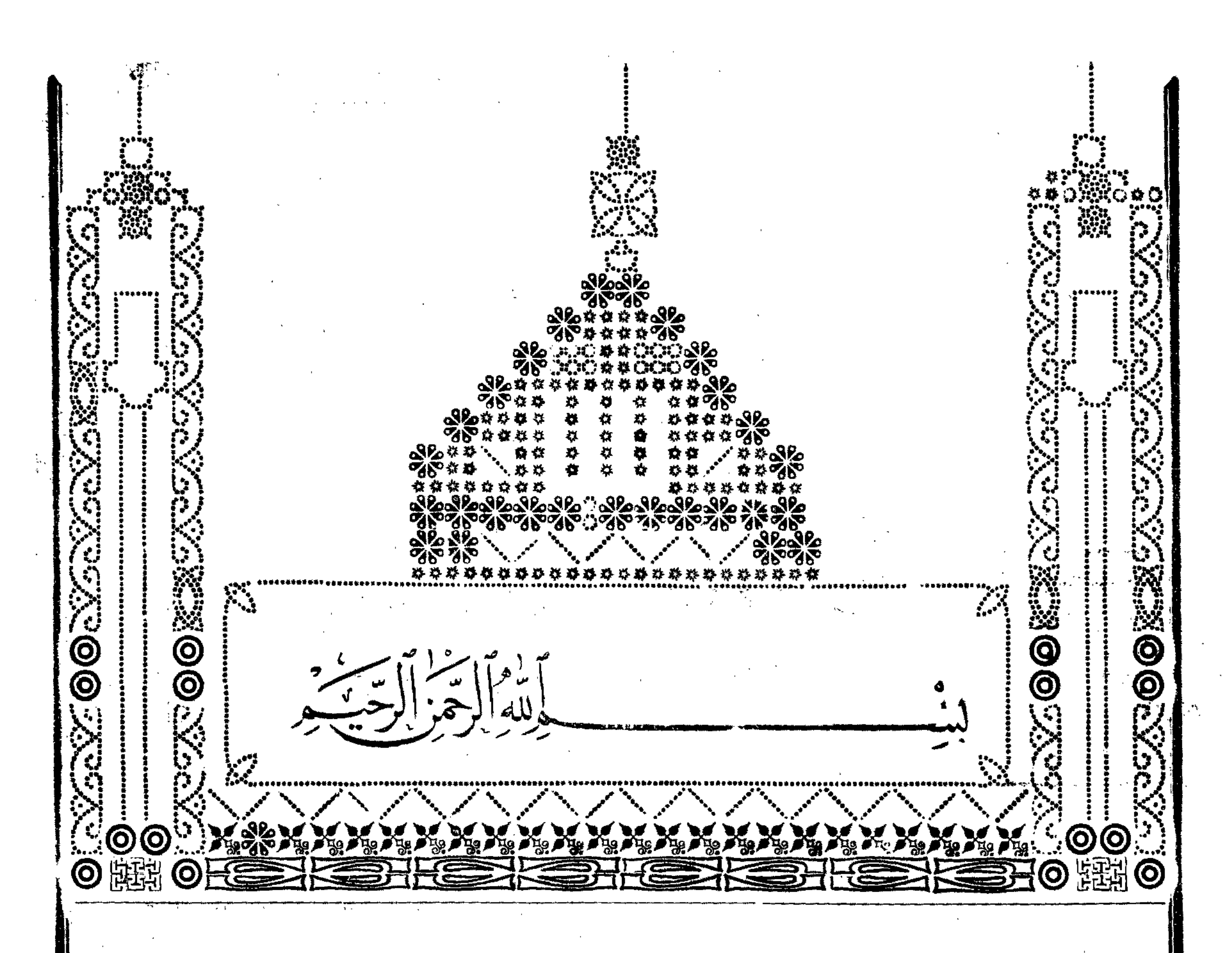
﴿ الجزء التاسع من شرح المفصل لابن يعيش قدس الله سره ﴾

﴿ تمت الفهرست ﴾

فهرست

الجزء العاشر من شرح المفصل لابن يعيش قدس الله سره

(تمت الفهرست)



﴿ رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾

أحمد الله الذي بدأ بالاحسان ، وأحسن خلق الانسان ، واختصه بنطق اللسان ، وفضيلة البيان ، وجعل له من العقل الصحيح ، والكلام الفصيح ، منبئاً عن نفسه، ومخبراً عما وراء شخصه ، وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه ، ومبلغ أنبائه ، وعلى آله وأصحابه وأصفيائه *

وبعدُ فلما كان الكتاب الموسوم بالمفصل من تأليف الامام العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله جليلا قدرُه، نابهاً ذكرُه ، قد جمعتْ أصول هذا العلم فصوله ، وأوجز لفظه ، فتيسر على الطالب تحصيله ، إلا أنه مشتمل على ضروب منها لفظ أغربت[1] عبارته فأشكل ، ولفظ تتجاذبه معان فهو مجمل ، ومنها ما هو بادٍ للأفهام إلا أنه خال من الدليل مهمل ، استخرت الله تعالى في املاء كتاب أشرح فيه مشكلَه ، وأوضح مجملَه ، وأتبع كل حكم منه حججه وعلله، ولا أدّعي أنه رحمه الله أخل بذلك تقصيراً عما أتيت به في هذا الكتاب إذ من المعلوم أن من كان قادراً على بلاغة الايجاز كان قادراً على بلاغة الاطناب.
قال الخليل بن أحمد رحمه الله: من الابواب ما لو شئنا أن نشرحه حتى يستوي فيه القويُّ والضعيف لفعلنا ولكن يجب أن يكون للعالم مزية بعدنا *

وكنت ابتدأت بهذا الكتاب ثم عرض دون اتمامه عدة موانع، منها اعتراض الشواغل ومنها ما أحدثته

(١) في نسخة « أغرب » ☆

السبعون بين القلم والانامل ؛ ومنها أن الزمان فسد حتى علا باقله على درجه قس ، وانحط قسه عن درجة باقل ، فلما شرّف الله هذا العصر بدولة مولانا السلطان الملك العالم العادل المجاهد المرابط المنصور غياث الدنيا والدين ، ملك الاسلام والمسلمين ، سلطان الامة ، ظهير الخلافة ، محيي العدل فى العالمين ، سيد الملوك والسلاطين ، أعز الله أنصاره ، وأبقى على الزمان محاسن سيرته وأخباره ، وسرت الركبان بأنه خلد الله ملكه أحيا من هذا العلم رميما ، وأعاد ماءه جماماً ونبته جميما ، أمليته حاويا لضروب من فوائد العربية ، وأنفذته خدمة خفت الى مقره الشريف وإن ثقل برجائها ظهر المطية ، وبالله أستعين على ما نويته واعتقدته ، وأستعيذه من الزلل فيما نحوته واعتمدته ، انه وليّ ذلك والقادرُ عليه ❊

قال جار الله العلامة أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري ، وزمخشر قرية من قرى خوارزم ولد بها فى رجب من سنة سبع وستين وأربعمائة وتوفى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . وقيل له جار الله لكثرة مجاورته بمكة حرسها الله ❊ (اللهَ أَحْمَدُ عَلَى أَنْ جَعَلَنِي مِنَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ) ❊ قال الشارح الشيخ الامام العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين أبوالبقاء يعيش بن على بن يعيش النحوى رحمة الله عليه الله اسم من أسماء الخالق سبحانه خاص لا يشركه فيه غيره ولا يدعي به أحد سواه قبض الله الالسن عن ذلك ، واختلف العلماء فيه هل هو اسم موضوع أو مشتق فذهب سيبويه فى بعض أقواله الى أنه اسم مرتجل للعلمية غير مشتق فلا يجوز حذف الألف واللام منه كما يجوز نزعهما من الرحمن الرحيم ، وذهب آخرون الى أنه مشتق ولسيبويه في اشتقاقه قولان : أحدهما أن أصله إلاهٌ على زنة فعال من قولهم أَلَهَ الرجل يَأْلَهُ الاهةً أى عبد عبادة قال رُؤْبَةُ :

لِلَّهِ دَرُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّهِ ... سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِ (١)

ومعنى الإِله المعبود وقول الموحد ، لا إله إلاّ الله أى لا معبود إلا الله وحذفوا منه الهمزة تخفيفاً لكثرة وروده واستعماله ثم أدخلت الالف واللام للتعظيم ودفع الشياع الذى ذهبوا اليه من تسمية أصنامهم وما يعبدونه آلهة فصار لفظه الله ثم لزمت الالف واللام كالعوض من الهمزة المحذوفة وصارتا كأحد حروف الاسم لا تفارقانه ولذلك قد يقطعون الهمزة فى النداء والقسم نحو قولهم يا أَلله اغفر لى وقولهم أفأَلله لأفعلنّ ؛ وقيل العوض الفُ فِعالٍ ؛ والقول الثانى من قولى سيبويه أن أصله لاهٌ ومنه قول الراجز : (٢)

كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَاحِ ... يَسْمَعُهُ لَاهُهُ الْكُبَارُ (٣)

أى الاهه ثم أدخلت الالف واللام عليه لما ذكرناه وجرى مجرى العلم نحو الحسن والعباس ونحوهما مما أصله الصفة ووزن لاهٍ فَعْل واشتقاقه من لاه يليه اذا تستر كأنه سبحانه يسمى بذلك لاستتاره واحتجابه عن ادراك الأبصار وألفُ لاهٍ منقلبة عن ياء يدل على ذلك قولهم لَهْيَ أبوك ألا ترى كيف ظهرت الياء لما نقلت الى موضع اللام ، وتُفَخَّم اللام تعظيما الا أن يمنع مانع من كسرة أو ياء قبلها نحو بالله ورأيت

(١) كذا في الاصول وفي لسان العرب مادة «اله» «تالهي» (٢) كذا بالاصول والبيت ليس من الرجز بل هو من البسيط المخلع (٣) كذا في الاصول. وفي اللسان «يسمعها لاهم الكبار» وقد ساق البيت مستشهدا به على ان الميم من «اللهم» قد تخفف . والبيت للاعشى ✡

عَبْدَيِ اللهِ ، وانتصاب اسم الله هنا بوقوع الحمد عليه وانما قدّم على العامل فيه لضرب من العناية والاهتمام بالمحمود سبحانه وتعالي : والعرب تقدّم ما هم بيانه أعنى نحو قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) وأصل الكلام نعبدك ونستعينك فقدم المفعول لضرب من العناية بالمعبود سبحانه ؛ ولو أتى به على أصله وقال احمدُ اللهَ لجاز الا أنه يكون خبراً ساذجاً بلا تخصيص ولا دلالة على العناية به *

والحَمْدُ نوع من المدح وهو الثناء على الرجل بما فيه من حَسَنٍ يقال حمِدْتُ الرجل أحمده حمداً ومَحْمِدَةً ومَحْمَدَةً وهو يقارب الشكر في المعنى ، والفرقُ بينهما يظهر بضدّهما فضدُّ الحمد الذمُّ وضد الشكر الكفران وذلك أن الشكر لا يكون الا عن معروف يقال حمِدْته على ما فيه وشكرته على ما منه . وقد يوضع أحدهما موضع الآخر لتقارُب معنييهما . وقيل الحمدُ أعمُّ من الشكر فكلُّ شكر حمدٌ وليس كل حمد شكراً ، وقوله « على أن جعلنى من علماءِ العربية » أى صيَّرنى عالماً من علمائها وجعل هذه تتعدى الى مفعولين ويكون الثانى هو الاول فى المعنى ومثله قوله تعالى (إِنّى جاعلك للناس اماماً) وللجعل مواضع أُخرُ تكون بمعني خلق وعمل فتتعدى الى مفعول واحد نحو قوله تعالي (وجعل الظلمات والنور) وتكون بمعني التسمية كقولك جعل حَسني سيئاً وكقوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً) وتكون من أفعال المقاربة بمعنى طفق ، تقول من ذلك : جعل يقول وأخذ يقول ، والعلماء جمع عالم على حد شاعر وشُعَراء وعاقل وعقلاء ويجوز أن يكون جمع عليم ههنا لأن عليما بمعني عالم وهو أبلغ في الصفة وانما قلنا انه جمع عالم مع قلة ما جاء من جمع فاعل على فُعَلاَء وذلك من قِبل أن عالماً وعليما لغتان ويقول علماء من ليس من لغته عليم ، فعلم بذلك أنه جمع عالم ، والمراد بالعربية اللغة وان كانت العربية أعم من اللغة لان اللغة تقع على كل مفرد من كلام العرب والعربية تقع على المفرد والمركب . وقوله * وجَبَلَنِي عَلَى الغَضَبِ لِلْعَرَبِ وَالعَصَبِيَّةِ * جبلنى أي طبعني يقال جبل الله الخلق على كذا أى طبعهم وهو مأخوذ من الجبلة وهى الطبيعة يقال ذلك للرجل يثبت على أمر ولا ينفصل[1] عنه ، والغضب خلاف الرضى يقال غضبت له اذا كان حياً وغضبت به اذا كان مَيْتاً ، والعصبية التعصب مأخوذ من قولهم عصَبَ القومُ بفلان اذا أحاطوا به وسميت به العصبة وهى قرابة الرجل لابيه وأصل ذلك كله العصب وهو أطنابُ المفاصل لان الاقارب يرتبط بعضهم ببعض كربط العصب المفاصل وقوله * وَأَبَى لِى أَنْ أَنْفَرِدَ عَنْ صَمِيمِ أَنْصَارِهِمْ وَأَمْتَازَ ، وَأَنْضَوِيَ إِلَى لَفِيفِ الشُّعُوبِيَّةِ وأَنْحَازَ * قوله « أبى لى » كره لى يقال أبي يأبى بفتح العين فى الماضى والمضارع وهو فعل نادر ولم يأت منه الا ما كان عينه أو لامه حرفا حلقيًّا ، يقال « انفرد » بالامر اذا قام فيه وحده من غير مشارك وانفرد عنه اذا تركه وفارق الجماعة مأخوذ من الفرد وهو الوتر . و« الصميم » الخالص من كل شيء وصميم الحر والبرد أشده وأصل الصميم العظم الذي هو قوام العظام ، و« الانصار » الاعوان الواحد نصير والنصير والناصر واحد وفعيل يجمع على أفعال كشريف وأشراف وأما فاعل فبابه أن يجمع على فعل كشارب وشَرْب وتاجر وتَجْر « وأمتاز » أفتعل من مزت الشيء أميزه اذا فرزته يقال امتاز القوم أي تميز بعضهم عن بعض والمراد

---

(١) فى نسخة مخطوطة « ينتقل »

أنعزل وأخرج من جملتهم ومنه قوله تعالى (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) أي انعـزلوا عن اهل الجنة وكونوا فرقة على حدة . و« أنضوى » أى أدخل معهم وأنتسب اليهم و« اللفيف » ما اجتمع من الناس من قبائل شتى كأنه هيهنا ضد صميمهم. و« الشعوبية » بضم الشين قوم يصغِّرون شأن العرب وهو منسوب الى الشعوب وهو جمع شعب وهو ما تشعب من قبائل العرب والعجم ونظيره من النسب الى الجمع قولهم أبناوىّ فى النسب الى أبناء فارس وقيل سموا بذلك لتعلقهم بظاهر قوله تعالى (وجعلناكم شعوبا وقبائل) وقال ابن هبيرة فى المحكم : غلبت الشعوبية بلفظ الجمع على جيل من العجم حتى قيل لمحتقر أمر العرب شعوبى وإن لم يكن منهم وأضافوا الى الجمع لغلبته على الجيل الواحد كقولهم أنصارى. و« أنحاز » أى أعتزل وقالوا للذى ينحاز عن القوم ويعتزلهم حوزى . وقوله ﴿ وَعَصَمَنِي من مَذْهَبِهِمْ الَّذِى لَمْ يُجْدِ عَلَيْهِمْ إلاَّ الرَّشْقَ بِأَلْسِنَةِ اللاَّعِنِينَ وَالْمَشْقَ بِأَسِنَّةِ الطَّاعِنِينَ ﴾ يقال عصمني من كذا أي منعني ودفع عني « والمذهب » المأخذ وأصله مكان الذهاب كالمطلع لموضع الطلوع ومثله المدخل والمخرج « الذي لم يجد عليهم » أى لم يعطهم يقال أجدى عليه أى أعطاه وأصله من الجدا وهو المطر العام . و« الرشق » الاصابة بالمكروه يقال رشقهم بالكلام اذا نال منهم به وأصله من الرشق بالسهم . و« الالسنة » جمع لسان واللسان يذكر ويؤنث فمن ذكره ذهب الى العضو وجمعه على ألسنة كحمار وأحمرة ، ومن أنثه ذهب الى الجارحة وجمعه على ألسن كذراع وأذرع و « اللاعنون » جمع لاعن جمع السلامة واللعن الطرد والبعد يقال للطريد لعين ورجل لعنة بسكون العين يلعنه الناس كثيراً ولعنة بالتحريك يلعن الناس كثيراً « والمشق » سرعة الطعن « والاسنة » جمع سنان « والطاعنون » جمع طاعن يقال طعن بالقول يَطْعُنُ طَعنانا[1] وطعن بالرمح يطعن بالضم طعنا ورجل طَعَّان فى أعراض الناس وفى الحديث « لا يكون المؤمن طعانا » ، والمراد أن هؤلاء الذين يبغضون العرب ولغاتهم لم يكتسبوا بهذا المذهب الا السقوط من أعين الناس والمذمة وقد أَلَمَّ بهذا المعنى الحيص بيص فى قوله :

لاَ تَضَعْ مِنْ عَظِيمِ قَدْرٍ وَإِنْ كُنْـ * ـتَ مُشَاراً إِلَيْهِ بِالتَّعْظِيمِ

فَالْكَبِيرُ الْعَظِيمُ يَصْغُرُ قَدْراً * بِالتَّجَرِّى عَلَى الْكَبِيرِ الْعَظِيمِ

وَلَعُ الْخَمْرِ بِالْعُقُولِ رَمَى الْخَمْـ * ـرَ بِتَنْجِيسِهَا وَبِالتَّحْرِيمِ

وقوله ﴿ وإِلَى أَفْضَلِ السابقِينَ وَالْمُصَلِّينَ أُوَجِّهُ أَفْضَلَ صَلَوَاتِ الْمُصَلِّينَ مُحَمَّدٍ الْمحفوفِ مِن بنى عَدْنَانَ بِجَمَاجِمِهَا وأَرْحَائِهَا النازِلِ مِن قُرَيْشٍ فِى سُرَّةِ بَطْحَائِهَا ﴾ السابق من الخيل هو الذى يأتي فى الحلبة أولا « والمُصلى » الذى يتلوه سمي مصلياً لان رأسه يكون عند صلا السابق ، والصلا مغرز الذنب وكنى بذلك عن الاولين والآخرين من الثقلين. وقوله « أفضل صلوات المصلين » أى دعاء الداعين يريد صلواتهم على محمد ﷺ . ومحمد اسم عربى وهو مفعل من الحمد والتكرير فيه للتكثير كما تقول كرّمته فهو مكرم وعظمته فهو معظم اذا فعلت ذلك مرة بعد مرة وهو منقول من الصفة على سبيل التفاؤل أنه سيكثر حمده وكان كذلك ﷺ . روى بعض نقلة العلم فيما حكاه ابن دريد أن النبى ﷺ لما وُلد أمر عبد المطلب

---

(١) استشهد على هذا صاحب اللسان بقول ابى زبيد وأبى المظهر العداوة الا * طعنانا وقول مالا يقال

بجزور فنحرت ودعا رجال قريش وكانت سنتهم في المولود اذا وُلد فى استقبال الليل كفؤُوا عليه قِدراً حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي ﷺ فأصبحوا وقد انشقت عنه القدرُ وهو شاخص الى السماء فلما حضرت رجال قريش وطعموا قالوا لعبد المطلب: ما سميت ابنك هذا قال: سميته محمداً قالوا: ما هذا من أسماء آبائك قال أردت أن يحمد فى السموات والارض، يقال رجل محمودٌ ومحمدٌ قال الأعشى:

إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كانَ كَلاَلُها ... إِلى الوَاحِدِ الفَرْدِ[1] الجَوَادِ المُحَمَّدِ

فمحمود لا يدل على الكثرة ومحمد يدل على ذلك والذى يدل على الفرق بينهما قول الشاعر:

فَلَسْتَ بِمَحْمُودٍ ولاَ بِمُحَمَّدٍ ... ولَكِنَّما أَنْتَ الحَبَطُ[2] الحُباتِرُ

وقد سمت العربُ فى الجاهلية رجالا من أبنائها بذلك منهم محمد بن حُمْران الجُعْفىّ الشاعر وكان في عصر امرىء القيْس وسماه شُوَيعراً ومحمد بن خولي الهمدانى ومحمد بن بلال بن أحيحة وكان زوج سلمى بنت عمرو جدة رسول الله ﷺ أم جده ومحمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم ومحمد بن مَسلمة الأنصارى وأبو محمد ابن أوس بن زيد شهد بدراً «والمحفوف» المحوط الذي قد أطيف به يقال حفٌّ به أى أطاف قال الله تعالى (وحففناهما بنخل) أي جعلنا النخل مطيفاً بهما، والأحفة الجوانب الواحد حفاف مثل جراب وأجربة ويقال حف به القوم أى صاروا فى أحفته أى جوانبه ومنه قوله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش) «وعدنان» جد النبي ﷺ الأعلى انتسب اليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم قال «كذب النسابون فيما بعد عدنان» وهو صلوات الله عليه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، ومدركة لقب واسمه عمرو بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن ابراهيم إلا أن الاسماء من عدنان الى اسمعيل لا يعلمها إلا الله. و«جماجم العرب» قبائلها التي تجمع البطون فَتنْسُب اليها دونهم نحوُ كلب بن وبرة اذا قلت كلبي استغنيت أن تنْسُبَ الى شيء من بطونه «وأرحاء العرب» القبائل التى تستقل بنفسها وتستغني عن غيرها والأرحاء فيما ذكر ابو عبيدة ست: اثنتان فى مضر وهما كنانة بن خزيمة وتميم بن مد واثنتان فى ربيعة وهما بكر بن وائل وعبد القيس بن افصى، واثنتان فى اليمن وهما لحى بن ادد وكلب بن وبرة. وقوله «النازل من قريش فى سرة بطحائها» قريش من ولد النضر ومن لم يكن من ولد النضر فليس قرشياً وكان لقريش عظَم في الجاهلية وشرف في الاسلام بمحمد ﷺ. و«البطحاء» ما اتسع من الارض. و«سرتها» وسطها مأخوذ من سرة الانسان والمراد أنه من صميم قريش ووسط كل شيء أعدله قال الله عز وجل (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) قال العَرْجى:

كَأَنِّى لَمْ أَكُنْ فِيكُمْ وَسِيطاً ... ولَمْ تَكُ نِسْبَتِي فى آلِ عَمْرِو

ومنه واسطة القلادة للجوهر الذى يكون فى وسطها وهو أجودها؛ ويقال قريش الاباطح وقريش البطاح وهم الذين سكنوا بطحاء مكة ويقال لغيرهم قريش الضواحي، وقريش البطاح هم الافاضل وهم بنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو عبد العُزّى وبنو زُهرة وبنو تَيم بن مرة وبنو سهم وجمح وبنو عديّ

(١) كذا في الاصول وفي اللسان مادة «حمد» «الى الماجد القرم» (٢) كذا بالاصل

ابن كعب وبنو حسل بن عامر بن لؤي وبنو هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ويقال لهم الأبطحيون أيضاً قال البحتري في المتوكل :

يا ابنَ الأباطحِ مِنْ أرضٍ أباطحُها في ذِرْوةِ المجدِ أعلى مِنْ رَوابيها

فهؤلاء قريش الاباطح ، وبطحاء الوادي مسيل فيه دقاق الحصى ، وأما قريش الضواحي [1] فهم الذين لم تسعهم الاباطح فنزلوا ضواحي مكة وهم معيص بن عامر بن لؤي وتيم بن غالب بن فهر ومحارب والحارث ابنا فهر . وقوله ﴿ المبعوثِ الى الأسْودِ والأحمرِ بالكتابِ العربيِّ المنوَّرِ ﴾ يريد المرسل الى جميع الناس عربيهم وعجميهم فالمراد بالاسود العرب لان الغالب عليهم السمرة والسواد . والمراد بالأحمر العجم لان الغالب عليهم الشقرة والبياض وقيل لعائشة رضي الله عنها الحميراء لبياضها يقال أتاني كل أسود منهم وأحمر ولا يقال أبيض ومعناه جميع عربيهم وعجميهم قال الشاعر :

جَمَعْتُمْ فأوْعَيْتُمْ وجئْتُمْ بِمَعْشَرٍ تَوافَتْ بِهِمْ حُمْرانُ عَبْدٍ وسُودُها

يريد بعبد عبد بن أبي بكر بن كلاب . وقوله « بالكتاب العربي المنور » المنور ذو النور أي هو ضياء يهتدى به . وقوله ﴿ وَلآلِهِ الطيِّبينَ أدْعُو اللهَ بالرِّضْوانِ لَهُمْ وأدْعُوهُ على أهلِ الشِّقاقِ لَهُمْ والعُدْوانِ ﴾ آله ﷺ أهل بيته والالف في آل منقلبة عن همزة هي بدل من هاء أهل ولا يستعمل الآل في كل موضع يستعمل فيه الاهل فلا يقال آل الاسكاف ولا آل الخياط ولا انصرف الى آلك كما يقال الى أهلك وانما يختص الآل بالاشراف يقال القراء آل الله واللهم صل على محمد وعلى آل محمد قال الله تعالى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) « وأدعو الله بالرضوان لهم » اللام متعلقة بأدعو لا بالرضوان والمعنى أسأل الله لهم الرضوان عنهم وهي في موضع نصب على أنه مفعول له أي من أجلهم وقوله « وأدعوه على أهل الشقاق لهم والعدوان » أي أدعو الله لنصرتهم على من شاقهم وعدا عليهم والشقاق المخالفة والعدوان الظلم الصراح . وقوله ﴿ ولأهلِ الّذينَ يَغُضُّونَ مِنَ العَرَبِيَّةِ ويَضَعُونَ مِنْ مِقْدارِها ويُريدُونَ أنْ يَخْفِضُوا ما رَفَعَ اللهُ مِنْ مَنارِها ﴾ يقال « غض » منه يغض اذا وضع منه ونقص من مقداره والوضع من الشيء الانتقاص منه والحط من قدره من قولهم وضعت الشيء اذا حططته يقال وضعته أضعه وضعاً . وحكي الفراء موضعاً وموضوعاً « ومقدارها » قدرها يقال قدْر وقدَر بفتح الدال وسكونها وهو مبلغ الشيء . والخفض ضد الرفع وهو الانحطاط والله تعالى يخفض من يشاء ويرفع من يشاء « والمنار » الاعلام توضع على الطرق ليهتدى بها وذو المنار ملك من ملوك اليمن سمي بذلك لانه أول من وضع المنار على الطرق ليهتدي بها الناس . وقوله ﴿ حيثُ لَمْ يَجْعَلْ خِيرَةَ رُسُلِهِ وخَيْرَ كُتُبِهِ في عَجَمِ خَلْقِهِ ولكنْ في عَرَبِهِ ، لا يَبْعُدُونَ عَنِ الشُّعوبيةِ مُنابَذةً للحَقِّ الأبْلَجِ وزَيْغاً عَنْ سَواءِ المَنْهَجِ ﴾ «حيث» ظرف مكان يتعلق بقوله يضعون من مقدارها ويجوز أن يتعلق بقوله يغضون وتعلقه بالاقرب أولى يعني حيث لم يبعث النبي ﷺ في العجم ولا نُزّل القرآن المجيد بلسان غير العربي

---

[1] ويقال لهم : قريش الظواهر .

وقوله « لا يبعدون عن الشعوبية » هو خبر لعل ، والبعد ضد القرب يقال بعد بالضم يبعد اذا تباعد و بعد بالكسر اذا هلك فهو باعد وجمعه بعد مثل خادم وخدم . وقوله « منابذة للحق الأبلج » أي مكاشفة ومجاهرة يقال نابذه الحرب أي كاشفه وانتصابه على أنه مصدر فى موضع الحال نحو قتلته صبراً وأتيته ركضاً أي منابذين للحق أي مجاهرين « والابلج » الأبيض المشرق قال :

* حتّى بَدَتْ أعْلامُ صُبْحٍ أبْلجَا *

ويقال الحق أبلج أي واضح مضيء والباطل لجلج أي يتلجلج فلا يعرف « والزيغ » الميل يقال قوم زاغة عن الشيء أي زائغون و « سواء المنهج » وسطه وسواء الدار وسطها قال الشاعر :

غَشّيْتَهُ وهوَ في جأْواءَ باسِلَةٍ عَضْباً أصابَ سَواءَ الرأْسِ فانْفَلَقا

أي وسط الرأس ، والمنهج الطريق البين . قال « والّذِي يُقْضَى مِنْهُ العَجَبُ حالُ هؤُلاءِ في قِلّةِ إنْصافِهِمْ وفَرْطِ جَوْرِهِمْ واعْتِسافِهِمْ » يقضى منه العجب أي يوفى منه العجب حقه يقال وفيت هذا الامر حقه اذا تناهيت فيه وأديته وافياً وهو من قضيت الدّين قال كُثيّر :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفّى غَرِيمَهُ وعَزّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُها

ولا تكاد العرب تستعمل هذه اللفظة الا منفية نحو ما قضيت العجب من كذا لانهم يريدون المبالغة فى تفخيم الامر وتعظيمه وأنه لا يمكن توفية العجب حقه لعظمه قال الشاعر :

أُنْبِئْتُ أنّ شَبِيهَ الوَبْرِ أوْعَدَنِي وما قَضَيْتُ بِهذَا المُوعِدِي عَجَبا

هكذا ذكره الأصمعيُّ فى كتابه فيما يلحن فيه العامة قال يقولون : قضيت العجب من كذا ، والصواب ما كدت أقضى منه العجب ، ولا يبعد جوازه اذا أريد الاكثار من العجب تفخيما لسببه « والانصاف » خلاف الجور والظلم « والفرط » تجاوز الحد « والجور » الميل عن القصد « والعسف » الأخذ على غير قصد يقال عسف واعتسف اذا مال عن طريقه . قال « وذَلكَ أنّهُمْ لا يَجِدُونَ عِلْماً مِنَ العلُومِ الإسْلاَمِيةِ فِقْهِها وكلامِها وعِلْمَيْ تفسيرِها وأخبارِها إلاّ وافتقارُهُ إلَى العَرَبيّةِ بيّنٌ لا يُدْفَعُ ومَكْشُوفٌ لاَ يتَقَنّعُ » المراد بالعلوم الاسلامية الفقه وأصول الدين والأخبارُ عن الرسول ﷺ وعلوم الكتاب العزيز وانما اقتصر على الفقه والكلام لان الفقه يشتمل على علم الكتاب والسنة كأنه احترز عن علوم الأوائل نحو الحكمة والفلسفة والهندسة فان أصول هذه العلوم يونانية ثم نقلت الى العربيّ فمعانى هذه العلوم لا تعرف على الحقيقة الا بمعرفة ألفاظها والوصلة الى معرفة ألفاظها معرفة علم العربية . وقوله « وذلك بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع » أي الافتقار الى العربية ظاهر لا يمكن جحوده وبادٍ لا يسع ستره . قال « ويرَوْنَ الكلامَ فى مُعظَمِ أبوابِ أُصولِ الفقهِ ومَسائِلِها مَبنيًّا على عِلْمِ الاعرابِ والتفاسيرِ مَشْحونةً بالرواياتِ عَن سِيبَويهِ والأخفَشِ والكِسائِيِّ والفرّاءِ وغَيرِهِمْ مِنَ النَحويينَ البصريينَ والكوفيّينَ » وهذا ظاهر من كلامه مستغن عن التفسير وقوله « وَالاستظْهار فى مآخذِ النُّصوص بِأقاوِيلِهِمْ والتّشَبُّثَ بِأهْدابِ فَسْرِهِمْ وتأْويلِهِمْ » الاستظهار الاستعانة وهو

استفعال

استفعال من الظهير وهو المعين و « المآخذ » جمع مأخذ وهو اسم مكان كالمقتل والمخرج لمكان القتل والخروج و « النصوص » جمع نص وهو الكتاب والسنة وهو بمعنى منصوص عليه وأصل النص الرفع يقال نص الناقة ينصها اذا رفعها في السير ونص الحديث اذا رفعه وعزاه الى صاحبه ونص العروس اذا أقعدها على المنصة وهو ما ينص من كرسي أو دكة أو غير ذلك أي يرفع و « التشبث » التعلق يقال تشبث به اذا تعلق به و « الأهداب » جمع هدب وهو طرف الثوب يقال تعلق بأهداب الأدب وأذياله اذا كان له منه حظ و « الفسر » الكشف والتفسير تفعيل منه « والتأويل » تفعيل من آل يؤول اذا رجع والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير الكشف عن المراد من اللفظ سواء كان ذلك ظاهراً في المراد أو غير ظاهر والتأويل انما هو صرف اللفظ عن الظاهر الى غيره مما يحتمله اللفظ فاذاً كل تأويل تفسير وليس كل تفسير تأويلا . قال ﴿ وَبِهَٰذَا اللِّسَانِ مُنَاقَلَتُهُمْ فِي العِلْمِ وَمُحَاوَرَتُهُمْ وَتَدْرِيسُهُمْ وَمُنَاظَرَتُهُمْ وَبِهِ تَقْطُرُ فِي القَرَاطِيسِ أَقْلَامُهُمْ وَبِهِ تَسْطُرُ الصُّكُوكَ وَالسِّجِلَّاتِ حُكَّامُهُمْ ﴾ « المناقلة » المحادثة يقال ناقلته الكلام اذا حدثته وحدثك « والمحاورة » المجاوبة وهو مداولة الجواب ومراجعته و « التدريس » مصدر درّس يدرّس تدريساً التضعيف فيه للتعدية وكان قبل التضعيف يتعدى الى مفعول واحد نحو درستُ القرآن والدرسَ ودرّسته اياهما ، و « المناظرة » المجادلة وهو مفاعلة من النظر لان كل واحد ينظر فيما يُفْلِجُ به على صاحبه وقيل هو من النظير وهو المثل فمعنى المناظرة المماثلة فيما هم فيه . قوله « وبه تقطر » الهاء ترجع الى علم العربية والنحو وتقطر تسيل يقال قطر الماء وغيره يقطر وقطرْته أنا يكون متعدياً وغير متعد كرجع ورجعته و « القراطيس » جمع قرطاس وهو ما يكتب فيه يقال قِرطاس وقُرطاس بكسر القاف وضمها ويقال قِرطس أيضاً حكاها أبو زيد و « تسطر » تكتب وأصله الصف يقال بني سطراً وغرس سطراً وسميت الكتابة تسطيراً لانها تعمل صفوفا قال الراجز * إني وأسطارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا * و « الصكوك » جمع صك وهو الكتاب ، و « السجلات » جمع سجل وهو الكتاب أيضاً مأخوذ من السجْل وهو الدلو المملوءة لانها تتضمن أحكاماً و « الحكام » القضاة . قال ﴿ فَهُمْ مُلْتَبِسُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ أَيَّةً سَلَكُوا غَيْرَ مُنْفَكِّينَ مِنْهَا أَيْنَمَا وَجَّهُوا كَلٌّ عَلَيْهَا حَيْثُ سَيَّرُوا ﴾ « ملتبسون بالعربية » أي مخالطون وممازجون لها من قولهم تلبستُ بالامر والثوب أي خالطته ، وقوله « أية سلكوا » أي أيَّ طريق وأي سبيل لان السبيل يذكر ويؤنث قال الله تعالى (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ) وأيٌّ قد تؤنث اذا أضيفت الى مؤنث وترك التأنيث أكثر فيها ، وقوله « سلكوا » أي مضوا ونفذوا يقال : سلكت الشيء في الشيء اذا أنفذته فيه ، وطعنه سُلْكَى اذا واجهه بها . وقوله « غير منفكين » أي غير زائلين يقال انفك وزال وبرح بمعنى واحد ، وقوله « أينما وجهوا » معناه توجهوا يقال وجه وتوجه بمعنى واحد ومثله نكّب وتنكب وبيّنَ وتبين وفي المثل « أينما أوجه ألق سعداً » ومنه صوّح النبت وتصوّح وقدّم وتقدم . وقوله « كلٌّ عليها حيث سيروا » الكل العيال والثقل قال الله تعالى (وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ) وسيروا بمعنى ساروا والتضعيف للتكثير كقولهم موّت الشاة وربّض الغنم ألا ترى ان الفعل غير متعد كما كان قبل التضعيف قال ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ فِي

تَضَاعِيفِ ذَلِكَ يَجْحَدُونَ فَضْلَهَا وَيَدْفَعُونَ خَصْلَهَا وَيَذْهَبُونَ عَنْ تَوْقِيرِهَا وَتَعْظِيمِهَا وَيَنْهَوْنَ عَنْ تَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا وَيُمَزِّقُونَ أَدِيمَهَا وَيَمْضَغُونَ لَحْمَهَا فَهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى الْمَثَلِ السَّائِرِ الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيُذَمُّ ﴾

« التضاعيف » جمع تضعيف وهو مصدر ضعفته اذا زدته مثله أو أكثر ، يقال : أضعفته اضعافا وضاعفته مضاعفة وضعفته تضعيفاً كله بمعنى واحد ، وانما جمع والمصادر لاتثنى ولا تجمع لانه أراد أنواعاً من التضعيف مختلفة كما يقال العلوم والاشغال ؛ و« يجحدون » أي ينكرون ولا يكون الجحود الا مع علم الجاحد قال الله تعالى (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا) والفضل الزيادة والخير والمعنى انهم ينكرون زيادة نفعها وخيرها ، « ويدفعون خصلها » الخصل الغلب في النضال والسباق يقال تخاصل القوم اذا تراهنوا في الرمي وأحرز فلان خصله اذا غلب ، وقوله « ويذهبون عن توقيرها وتعظيمها » أي يعرضون عن ذينك من أمرها يقال ذهبت اليه اذا قصدته وذهبت عنه اذا أعرضت عنه و« التوقير والتعظيم » واحد قال الله تعالى (مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً) أي عظمة وحسن عطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما ومثله قوله تعالى (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا) والوهن والضعف واحد ومثله قول الشاعر

أَلاَ حَبَّذَا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ ... وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ

والنأي والبعد واحد ومثله * وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْناً * والكذب والمين واحد ، وقوله « وينهون عن تعلمها وتعليمها » التعلم مصدر تعلم والتعليم مصدر علّم والتكرير فيه للتعدية لانه بمعني المعرفة وتعلم مطاوع علم يقال علمته فتعلم ، وقوله « ويمزقون أديمها » التمزيق التخريق يقال مزقت الثوب أمزقه مزقا ومزقته تمزيقاً اذا كثر ذلك منه و« الاديم » الجلد وجمعه أدم كأفيق وأفق والافيق الجلد قبل دباغته وهذا النوع من الجمع اسم جنس وليس بتكسير ألا ترى أنك تذكره فتقول هو الأدم والأفق ولو كان تكسيراً لكان مؤنثاً كما تقول هي الثياب والجفان، والادمة باطن الجلد والبشرة ظاهره يقال رجل مؤدم مبشر أي قد جمع بين لين الادمة وخشونة البشرة ، وقوله « ويمضغون لحمها » أي يأكلون لحمها بالغيبة والعيب من قوله تعالى (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً) والمضغ ادارة الطعام في الفم يقال مضغ يمضغ ويمضغ بالضم والفتح فالضم على الاصل والفتح لمكان حرف الحلق إلا ان الضم هو الاصل وأجود ههنا لقرب الغين من الفم ، والمثل السائر « الشعير يؤكل ويذم » يضرب هذا المثل لكل من ينتفع به ويجازى بالقبيح وذلك أن الشعير يؤكل فيسمن ويغني عن جوع وهو مذموم ، وقوله ﴿ وَيَدَّعُونَ الاسْتِغْنَاءَ عَنْهَا وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا فِي شِقٍّ مِنْهَا ﴾ « يدعون » يزعمون وهو يفتعلون من الدعوى ومنه قول امرىء القيس * لاَ يَدَّعِى الْقَوْمُ أَنِّى أَفِرّ(١) * والشق الناحية والجانب والمعنى أنهم يتبرؤون منها ويدعون الاستغناء عنها . قال ﴿ فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَمَا بَالُهُمْ لاَ يُطَلِّقُونَ اللُّغَةَ رَأْساً وَالإِعْرَابَ وَلاَ يَقْطَعُونَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُمُ الأَسْبَابَ ﴾ « فما بالهم » فما حالهم وأصل الطلاق الارسال والتخلية يقال ناقة طالق ونعجة طالق اذا

(١) اصل هذا البيت : فلا وأبيك ابنة العامرى * لا يدعى الناس انى افر

كانت

كانت مرسلة ترعى حيث شاءت ويقال طلقت المرأة تطليقاً وطلقت هى طلاقا ولا يقال طلُقت بالضم(١)
و« اللغة » عبارة عن العلم بالكلم المفردة ، و« الاعراب » عبارة عن اختلاف أواخرها لابانة معانيها،
وقوله « لا يقطعون بينهما » أي بين اللغة والاعراب « وبينهم » أي بين هؤلاء القوم أى الشعوبية ،
و« الاسباب » الوُصلات واحدها سبب مثل قلم وأقلام وأصل السبب الحبل يشد به الشيء ثم جعل كل
ماجر شيئاً سبباً له؛وقوله ﴿ فيَطْمِسُوا مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ آثارَهما ويَنْفُضُوا مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ غُبارَهما ﴾
يقال طمس الطريق انمحى ودرس وطمسته يستعمل متعدياً وغير متعد يطمس ويطمس بالكسر والضم
والكسرُ في المتعدى والضم فى اللازم هو القياس الا ان اللغات تداخلت ؛ يريد أنه لابد فى التفسير من
استعمال العربية والاستضاءة بدلالة ألفاظها اذ كان منزّلا باللسان العربى فلا بد من معرفة ألفاظ العرب
والاطلاع على مواضعها اذ الالفاظ أدلة المعانى فكذلك أصول الفقه مرتبط بمعرفة العربية لانه يبتنى على
معرفة الكتاب والسنة ولا يُعرف معناهما الا بمعرفة العربية ولذلك كانت شرطاً فى صحة الاجتهاد . قال
﴿ ولا يتكلموا فى الاستثناء فانه نحو وفى الفرق بين المعرف والمنكر فانه نحو وفي التعريفين تعريف
الجنس وتعريف العهد فانهما نحو وفى الحروف كالواو والفاء وثم ولام الملك ومن التبعيض ونظائرها ﴾
يشير بذلك الى شدة فاقة الفقيه الى معرفة العربية ألا ترى أن الرجل اذا أقر فقال لفلان عندى مائة غير
درهم برفع غير يكون مقراً بالمائة كاملة لان غير هنا صفة للمائة وصفتها لا تنقص شيئاً منها وكذلك لو قال
له عليّ مائة إلا درهم كان مقراً بالمائة كاملة لان إلا تكون وصفاً كغير . قال الله تعالى (لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدتا) ولو قال له عندي مائة غير درهم أو إلا درهماً بالنصب لكان مقراً بتسعة وتسعين درهماً
لانه استثناء والاستثناء اخراج ما بعد حرف الاستثناء من أن يتناوله الأول وكذلك لو قال ماله عليّ
مائة الا درهمين لم يلزمه شيء كما لو قال ما له عليّ ثمانية وتسعون درهماً ولو رفع فقال ماله عندي مائة الا
درهمان لكان مقراً بدرهمين والمسائل في ذلك كثيرة ، ومن ذلك لو قال ان دخلت الدار فأنت طالق
فانه لا يقع الطلاق الا بدخول تلك الدار المعينة ولو قال ان دخلت داراً فأنت طالق وقع الطلاق بدخول
أى دار دخلتها لانه علق الطلاق بدخول دار منكورة ولشياعها تم وفى الاول علق الطلاق بدخول دار
معهودة فلا يقع الطلاق الا بدخولها ، وأما الفرق بين لام العهد ولام الجنس فمن جهة المعنى وأما اللفظ
فشيء واحد وذلك أنك اذا قلت الرجل وأردت العهد فانه يخص واحداً بعينه . ومعنى العهد أن تكون
مع انسان فى حديث ثالث غائب ثم يقبل الرجل فتقول وافى الرجل أي الذى كنا فى حديثه وذكره قد
وافى . وان أردت تعريف الجنس فانه يدل على العموم والكثرة ولا يكون مخبراً عن احاطة بجميع الجنس
لان ذلك متعذر غير ممكن فاذا قلت العسل حلو والخل حامض فانما معناه العسل الشائع في الدنيا المعروف
بالعقل دون حاسة المشاهدة حلو ، وكذلك الخل ، والذى يدل على أن الالف واللام اذا أريد بهما الجنس
تعمان قوله تعالى (ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فصحة الاستثناء من
الانسان تدل على ان المراد به الجماعة ، ومن ذلك حروف العطف نحو الواو والفاء وثم فان الواو معناها

(١) ابن الاعرابى : طلقت بالضم من الطلاق اجود وطلقت بفتح اللام جائز . لسان العرب

الجمع المطلق من غير ترتيب والفاء تدل على ان الثاني بعد الأول بلا مهلة وثم كذلك الا ان بينهما تراخياً . فعلى هذا اذا قال لزوجته أنت طالق ان دخلت الدار وكلمتك فهذه تطلق بوقوع الفعلين جميعا بدخول الدار والكلام لا تطلق بأحدهما دون الآخر فان دخلت الدار ولم يكلمها لم تطلق وان كلمها ولم تدخل الدار لم تطلق ولكن اذا جمع بينهما طلقت ولا يبالي بأيهما بدأ بالكلام أم بالدخول أي ذلك بدأ به وقع الطلاق بعد أن يجمع بينهما لان المعطوف بالواو يجوز أن يقع آخره قبل أوله ألا ترى أنك تقول رأيت زيدا وعمرا فيجوز أن يكون عمرو فى الرؤية قبل زيد ، قال الله تعالى (واسجدى واركعي مع الراكعين) وكذلك ان قال لعبده ان دخلت الدار وكلمت زيداً فأنت حر فانه لا يعتق الا بوقوع الفعلين جميعاً كيف وقعا ولا فرق فيه بين وقوع الاول قبل الثاني أو الثاني قبل الاول فى اللفظ ، ولو قال ان دخلت فكلمت عمراً لا يقع العتق الا بالجمع بينهما مرتباً الكلام بعد الدخول بلا مهلة ولو قال ذلك بثم لكان في الترتيب مثل الفاء الا أنه يكون بينهما تماد وتراخ ، ومن ذلك حروف الجر نحو من واللام فان الرجل اذا حلف وقال والله لا آكل من طعام زيد فانه يحنث بأكل اليسير منه ولو قال لا آكل طعام زيد فانه لا يحنث الا بأكل الجميع وكذلك لو كان عنده عبد فقال هو لزيد بفتح اللام والرفع لم يلزمه شيء ولو قال لزيد بكسر اللام والخفض لكان مقراً له به لان اللام اذا فتحها كانت تأكيداً وكان مخبراً أن العبد اسمه زيد واذا كسر اللام كانت لام الملك الخافضة وكان مخبراً أنه ملكه . قال ﴿ وفي الحذف والاضمار وفى أبواب الاختصار والتكرار وفي التطليق بالمصدر واسم الفاعل وفى الفرق بين إن وأن واذا ومتى وكلما وأشباهها مما يطول ذكرها فان ذلك كله من النحو ﴾ ومن ذلك مسائل الطلاق اذا قال : أنت طالق طلقت منه وان لم ينو ولو أتى بلفظ المصدر فقال أنت طلاق لم يقع الطلاق الا بنيته لانه ليس بصريح انما هو كناية على ارادة ايقاع المصدر موقع اسم الفاعل على حد ماء غور أي غائر ، ومنهم من يجعله صريحاً يقع به الطلاق من غير نيـة كاسم الفاعل لكثرة ايقاع المصدر موقع اسم الفاعل وكثرة استعماله فى الطلاق حتى صار ظاهراً فيه قال الشاعر

فانْ تَرْفُقِي يا هِنْدُ فالرِّفْقُ أَيْمَنُ ... وانْ تَخْرُقى يا هِنْدُ فَالخُرْقُ أَشْأَمُ

فأنتِ طَلَاقٌ (١) والطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ ... ثلاثاً ومَنْ يَخْرُقْ أَعَقُّ وأظْلَمُ

فَبِينِى بِها إنْ كُنْتِ غَيْرَ رفِيقَةٍ ... فما لِامْرِئٍ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ مُقْدَمُ

فأوقع الطلاق موقع طالق على ماترى ويجوز ان يكون على حذف مضاف أى ذات طلاق كما يقال صلى المسجد والمراد أهل المسجد واسأل القرية وهو كثير ، واعلم ان هذه المصادر اذا أجريت مجرى أسماء الفاعلين ووضعت موضعها فلك فيها وجهان أجودهما أن تتركها على لفظ واحد فى الواحد والاثنين والجمع والمؤنث فتقول أنت طلاق وأنتما طلاق وأنتم طلاق وأنتن طلاق وهـذا رجل عدل ورجال عدل ونسوة عدل والآخر أن تثنى وتجمع فتقول عدلان وعدول وأنشد ابن الاعرابي

(١) كذا فى بعض النسخ المخطوطة وهـو الموافق لرواية مغنى اللبيب بشرح الدماميني ج ١ ص ١١٥ وفى بعض النسخ « الطلاق »

طَمِعْتُ بِلَيْلَى أنْ تَرِيعَ وإنَّما ... يُقَطِّعُ أعْناقَ الرِّجالِ المَطامِعُ
وبايَعْتُ لَيْلَى فِي خَلَاءٍ ولَمْ يَكُنْ ... شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولٌ مَقَانِعُ

فجمع عدلا ومقنعا كما ترى وقد روى قوله والطلاق عزيمة ثلاث على ثلاثة أوجه الطلاق عزيمة ثلاثا برفع عزيمة ونصب الثلاث والطلاق عزيمة ثلاث برفعهما والطلاق عزيمة ثلاث بنصب العزيمة ورفع الثلاث فاذا نصب الثلاث فكأنه قال أنت طالق ثلاثا ويكون قوله والطلاق عزيمة مبتدأ وخبرا فكأنه قال والطلاق مني جد غير لغو ، واذا رفعهما كانت الثلاث خبراً ثانياً أي الطلاق الذي يقع بمثله الطلاق هو الثلاث أو يكون موضحاً للعزيمة على سبيل البدل وتقع واحدة لا غير ، ويجوز أن يكون المراد أنت طالق ثلاثا ثم فسر ذلك بقوله والطلاق عزيمة ثلاث كأنه قال والطلاق الذي ذكرته ونويته عزيمة ثلاث فسره بهذا الدليل هذا اذا نوى الثلاث ودليل على ذلك قوله فبيني بها فهذا دليل على ارادة الثلاث والبينونة ، وأما اذا نصب عزيمة مع رفع الثلاث فعلى اضمار فعل كأنه قال والطلاق ثلاث أعزم عليك عزيمة ويجوز أن يكون التقدير والطلاق اذا كان عزيمة ثلاث كما تقول عبد الله راكبا أحسن منه ماشيا والمراد اذا كان ماشيا ، كما تقول هذا بسراً أطيب منه رطباً أي هذا اذا كان بسراً أطيب منه اذا كان رطبا ، وقوله «من يخرق أعق وأظلم» قد حذف الفاء الذي هو جواب الشرط والمبتدأ أيضا والمعني فهو أعق وأظلم وهو من ضرورات الشعر المستقبحة ، ومن ذلك الفرق بين ان المكسورة الخفيفة وبين المفتوحة وذلك أن المكسورة معناها الشرط والمفتوحة معناها الغرض والعلة ولو قال أنت طالق ان دخلت الدار لم يقع الطلاق حتي تدخل الدار لان معنى تعليق الشيء على شرط هو وقوف دخوله فى الوجود على دخول غيره فى الوجود ولو فتح أن لكانت طالقاً في الحال لان المعني أنت طالق لان دخلت الدار أي من أجل أن دخلت الدار فصار دخول الدار علة طلاقها لا شرطاً فى وقوع طلاقها كما كان فى المكسورة وكذلك لو شدد أن يقع الطلاق فى الحال كانت دخلت الدار أو لم تكن ، ومن ذلك اذا ومتى وكلما تستعمل فى الشرط كما تستعمل إن إلا أن الفرق بين هذه الأشياء وبين إن أن إن تعلق فعلا بفعل واذا وكلما الزمان المبين فاذا قال أنت طالق ان دخلت الدار أو قال أنت طالق اذا دخلت الدار لم تطلق حتي تدخل الدار ، أما ان فشرط لا يقع الطلاق الا بوجود ما بعدها وأما اذا فوقت مستقبل فيه معنى الشرط فكأنه قال أنت طالق اذا جاء وقت كذا وكذا فهي تطلق وقت دخول الدار فقد استوت ان واذا فى هذا الموضع فى وقوع الطلاق وتفترقان فى موضع آخر فلو قال اذا لم أطلقك أو متى لم أطلقك فأنت طالق وقع الطلاق على الفور بمضى زمان يمكن أن تطلق فيه ولم تطلق ، ولو قال ان لم أطلقك فأنت طالق كان كأنه على التراخي يمتد الى حين موت أحدهما وذلك لأن إذا ومتى اسمان للزمان المستقبل ومعناهما أي وقت ولهذا تقع جواباً عن السؤال عن الوقت فاذا قيل متى ألقاك فيقال اذا شئت كما تقول يوم الجمعة أو يوم السبت ونحوهما وليست كذلك إن ، ألا ترى أنه لو قيل متى ألقاك لم يقل في جوابه إن شئت وانما تستعمل ان فى الفعل ولهذا يجاب بها عن سؤال عن الفعل فاذا قيل هل تأتيني فيقال فى الجواب ان

شئت ، ومتى حالها كحال اذا فى أنها للزمان وليس فى هذه الكلم ما يقتضى التكرار الا كلما وذلك أنك اذا قلت كلما دخلت الدار فأنت طالق طلقت بكل دخول الى أن ينتهى عدد الطلاق لان ما من كلما مع مابعده مصدر فاذا قال كلما دخلت فمعناه كل دخول يوجد منك فانت به طالق وكل معناه الاحاطة والعموم فلذلك يتناول كل دخول ،وقوله ﴿ وهَلاَّ سفَهُوا رَأْيَ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الشَّيْبانِيِّ رحِمَهُ اللهُ فِيما أوْدَعَ كِتابَ الأَيْمانِ ﴾ وهو صاحب الامام أبى حنيفة رضى الله عنهما وذلك أنه ضمن كتابه المعروف بالجامع الكبير فى كتاب الايمان منه مسائل فقه تبتنى على أصول العربية لاتتضح الا لمن له قدم راسخ فى هذا العلم ، فمن مسائله الغامضة أنه اذا قال أى عبيدي ضربك فهو حر فضربه الجميع عتقوا ، ولو قال أى عبيدي ضربته فهو حر فضرب الجميع لم يعتق الا الاول منهم فكلام هذا الحبر مسوق على كلام النحوي فى هذه المسألة وذلك من قبل أن الفعل فى المسألة الاولى عام وفى المسألة الثانية خاص وانما قلنا ذلك لان الفعل فى المسألة الاولى مسند الى عام وهو ضمير أي وأى كلمة عموم وفى المسألة الثانية خاص لان الفعل فيه مسند الي ضمير المخاطب وهو خاص اذ الراجع الى أى ضمير المفعول والفعل يصير عاماً بعموم فاعله وذلك أن الفاعل كالجزء من الفعل وانما كان كذلك لان الفعل لا يستغنى عنه وقد يستغنى عن المفعول فكأنه أحد أجزائه التى لايستغنى عنها ، ويدل على ذلك أمور الاول منها أنه متى اتصل بالفعل الماضى ضمير الفاعل سكن آخره نحو ضربت وضربنا وذلك لئلا يجتمع فى كلمة أربع حركات لوازم لو قيل ضربت ولا يلزم ذلك فى المفعول لانه فضلة فهو كالاجنبى من الفعل ، الثانى أنك تقول قامت هند وقعدت زينب فتؤنث الفعل لتأنيث فاعله والقياس أن لا يلحق الكلمة علم التأنيث الا لتأنيثها في نفسها نحو قائمة وقاعدة واما أن تلحق الكلمة العلامة والمراد تأنيث غيرها فلا فلولا ان الفعل والفاعل ككلمة واحدة لما جاز ذلك ، الثالث أنك تقول يضربان وتضربان ويضربون وتضربون وتضربين فالنون فى هذه الافعال علامة الرفع وقد تخلل بينه وبين المرفوع ضمير الفاعل وهو الالف والواو والياء في يضربان ويضربون وتضربين فلو لم يكن الفاعل والفعل عندهم كشيء واحد لما جاز الفصل بين الفعل واعرابه بكلمة أخرى ولا يجوز مثل ذلك فى المفعول ، ومن ذلك أنهم قد قالوا كُنْتِيٌّ فنسبوا الى كنت قال الشاعر

فأصْبَحْتُ كُنْتِيًّا وأصْبَحْتُ عاجِناً وشرُّ خِصَالِ المَرْءِ كُنْتُ وعاجِنُ

فلو لم يكن الفعل والفاعل عندهم كالجزء الواحد لما جازت النسبة اليه اذ الجمل لاينسب اليها وقد قالوا لاتحبذه بما لا ينفعه فاشتقوا من الفعل والفاعل فعلا لاتحادهما فبان بما ذكرناه أن الفعل والفاعل عندهم شيء واحد فلذلك لما كان الفاعل فى أي عبيدى ضربك عاماً صار الفعل عاماً ولما كان الفاعل فى أى عبيدى ضربته خاصاً لانه كناية عن المخاطب صار الفعل خاصاً ، ولولا خوض هذا الامام فى لجة بحر هذا العلم النفيس ورسوخ قدمه فيه لما ألمَّ بفقه هذه المسألة ونظائرها مما أودعه كتابه فجاحد فضل هذا العلم مكابر والمنكب عنه خاسر ، وقوله ﴿ ومَا لَهُم لَمْ يَتَرَاطَنُوا فِى مَجَالِسِ التَدْرِيسِ وحَلَقِ المُناظَرَةِ ثُمَّ نَظَرُوا هَلْ تَرَكُوا لِلعِلْمِ جَمَالاً وأُبَّهَةً وهَلْ أصْبَحَتِ الخَاصَّةُ بالعامَّةِ مشتبِهَةً وهَل انقَلَبُوا هُزْأَةً لِلسَّاخِرِينَ وضُحْكَةً

لِلنَّاظِرِينَ هٰذَا ﴾ التراطن التكلم بكلام العجم قال الشاعر * أصواتهم كتراطن الفُرْس(١)* و « مجالس التدريس » أما كنه وهو جمع مجلس لمكان الجلوس والتدريس مصدر درَّس يدرس تدريساً والتضعيف فيه للتعدية تقول درست العلم درساً ودرسته تدريساً صار بالتضعيف يتعدي الى مفعولين وقيل سمي ادريسَ لكثرة دراسته كتاب الله تعالى وكان اسمه أخنوخ « وحلق المناظرة » الجماعة يجتمعون للمناظرة وغيرها قيل لهم ذلك لتحلقهم واستدارتهم تشبيها بحلقة الخاتم والدرع يقال حلقة بسكون اللام والجمع حلق بفتح الحاء واللام وهو جمع على غير قياس ، قال الاصمعي الجمع حِلق بكسر الحاء وفتح اللام كبدرة وبدر وقصعة وقصع وحكى يونس حلقة في الواحد بفتح الحاء واللام والجمع حلق بالتحريك أيضاً قال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه قال أبو يوسف سمعت أباعمرو الشيباني يقول ليس في الكلام حلقة بالتحريك الا جمع حالق الذي يحلق الشعر على حد كافر وكفرة و « المناظرة » مفاعلة من النظر لان كل واحد ينظر ويفكر فيما يفلج به على صاحبه وقيل هو من النظير لان كل واحد منهما نظير صاحبه في النظر و « الجمال » الحسن يقال قد جمل الرجل بالضم جمالا وهو جميل وجمال بالتشديد للمبالغة وامرأة جميلة وجملاء عن الكسائي وأنشد

فَهِيَ جَمْلَاءُ كَبَدْرٍ طَالِعٍ بَذَّتِ الْخَلْقَ جَمِيعاً بِالْجَمَالْ

« والابهة » الجلال « والخاصة » خلاف العامة « والهزأة » بسكون الزاي الرجل يهزأ به والهزأة بالتحريك الذي يكثر استهزاؤه بالناس والهزأ السخرية يقال هزأ به واستهزأ ومثله الضحكة والضحكة فالاسكان للمفعول والتحريك للفاعل ، وقوله ﴿ فانَّ الاعْرَابَ أَجْدَى مِنْ تَفَارِيقِ الْعَصَا ﴾ « أجدى » أنفع وهو أفعل من الجدا وهو العطية وأصل الجدا المطر العام وهو مثل يضرب لمن يكثر الانتفاع به لان العصا كلما كسرت حصل منها منافع وأصله ان غنية الكلابية كان لها ولد شاطر كان يلاعب الصبيان فيشجونه فتأخذ أرْشَ الشجاج حتى استغنت من ذلك فقالت

أَحْلِفُ بِالْمَرْوَةِ يَوْماً وَالصَّفَا إِنَّكَ أَجْدَي مِنْ تَفَارِيقِ الْعَصَا

سئل أعرابي عن قولهم : أجدى من تفاريق العصا ، فقال : ان العصا تقطع سواجير للأسارى والكلاب ثم تقطع السواجير أوتادا ثم تقطع الأوتاد أشظة فان جعلوا رأس الشظاظ كالفلكة صار مهاراً للبختي فان فرق المهار صار منه تواد وهي خشبات تشد على خلف الناقة اذا صرت فان كانت العصا قناة فكل شقة منها جلاهق وهو قوس البندق وان فرقت الشقة صارت سهاما واذا فرقت السهام صارت حظاء والحظاء جمع حظوة وهو السهم الصغير فان فرقت الحظاء صارت مغازل فان فرقت المغازل شعب بها المشعب أقداحه المصدوعة . فكيف تشظت آلت الى نفع فضرب في الانتفاع بها المثل ، وفي قوله « أجدي من تفاريق العصا » نظر وذلك أن أفعل من كذا لايستعمل الا مما يستعمل منه ما أفعله ، والتعجب لا يكون مما هو على أربعة أحرف ، والجيد أن يقال : أنفع من تفاريق العصا ، ويجوز ان يحمل على رأى من يقول ما أعطاه للدراهم وأولاه للخير وقوله ﴿ وآثاره الحسنة عديد الحصا ﴾ الآثار ما بقي من رسم

(١) الشعر لطرفة بن العبد واصل البيت فأثار فارطهم غطاطا جثما * اصواتهم كتراطن الفرس

الشيء وسنن رسول الله ﷺ آثاره وواحد الآثار أثر وأثر بفتح الهمزة والثاء وكسر الهمزة وسكون الثاء والمراد به منافع الاعراب ، والعديد والعدد واحد يقال عددت الشيء اذا أحصيته ويقال هو عديد الحصا والتراب مبالغة في الكثرة قال ﴿ ومن لم يتق الله فى تنزيله فاجترأ على تعاطى تأويله وهو غير معرب ﴾ التنزيل مصدر نزل ينزل تنزيلا مثل كلم يكلم تكليما ، والمراد به ههنا المفعول بمعنى منزله والمصدر يستعمل بمعني المفعول كثيراً نحو ضرب الأمير أى مضروبه وخلق الله أي مخلوقه ، واجترأ أقدم وهو افتعل من الجراءة وتأويله تفسير ما يؤل اليه وهو غير معرب أي ليس بذى معرفة بالاعراب يقال رجل معرب أى ذو حظ منه وقوله ﴿ ركب عمياء وخبط خبط عشواء ﴾ هو مثل يضرب لمن يصيب مرة ويخطيء أخرى والمراد بركب عمياء أى ناقة عمياء والخبط الضرب يقال خبط البعير بيديه الأرض خبطاً اذا ضربها ومنه قيل خبط عشواء وهى الناقة التى فى بصرها ضعف فهى تخبط اذا مشت لا تتوقى شيئاً . قال الخليل : العشواء هى الناقة التى لا تبصر ما أمامها فهى تخبط بيديها كل شيء وقد يكون ذلك من حدتها فهى ترفع طرفها ولا تتعمد موقع يديها قال ﴿ وقال ماهو تقول وافتراء وهراء وكلام الله منه براء ﴾ والتقول الباطل وهو مصدر تقول تقولا وهو بناء للدخول فى أمر وليس منه كقولهم تقيس وتنزر اذا انتمى الى قيس ونزار وليس منهم والافتراء الاختلاق افتعال من الفرية والخلق وهو الكذب والهراء المنطق الفاسد يقال منه أهرأ الرجل فى منطقه وقيل الهراء الكثير . قال ذو الرُّمة :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ ومَنْطِقٌ   رَخِيمُ الحَوَاشِي لَا هُرَاءٌ ولاَ نَزْرُ

والبراء بمعني البريء يقال براء وبريء مثل طوال وطويل قال ﴿ وهو المرقاة المنصوبة الى علم البيان المطلع على نكت نظم القرآن ﴾ المرقاة الدرجة والبيان الكشف عن الشيء والبيان الفصاحة المراد به ههنا علم الكلام المنثور نحو الجناس والطباق ونحوهما ، والمطلع المظهر قال أطلعته على الأمر اذا أريته اياه والمراد أنه وصلة الى فهم معانى كتاب الله عز وجل ومعرفة فوائده وقوله ﴿ الكافل بابراز محاسنه ﴾ الكافل الكافى من كفل اليتيم اذا كفاه . ومنه قوله تعالى (وكفلها زكرياء) أي عالها وكفاها المؤونة وهو ههنا بمعنى التكفل ولذلك عداه بالباء والابراز مصدر أبرزه يبرزه اذا أظهره ، والمحاسن المآثر وهو ضد المساوى الواحد حسن جاء على غير بناء واحده كالمذاكير كان قياس واحده محسن ، وقوله ﴿ الموكل باثارة معادنه ﴾ الموكل أى المعتمد من الوكيل يقال وكلته بكذا أوكله والفاعل موكل والمفعول موكل ، والاثارة الاظهار من أثرت الحديث اذا نقلته عن غيرك والمراد أن النحو طريق الى ظهور مافى القرآن من حسن وبديع ، والمعادن جمع معدن بكسر الدال ومعدن كل شيء مركزه والمراد أنه المعتمد فى بيان أصوله ، وقوله ﴿ فالصادُّ عنه كالساد لطرق الخير كيلا تسلك الصاد ﴾ المعرض والمانع يقال صد عن الشيء صدوداً أى أعرض والساد فاعل من سددت الشيء سداً اذا منعت النفوذ فيه ، والطرق جمع طريق والخير ضد الشر ، والسلوك النفوذ والمعنى أن المانع من تعلم النحو كساد طرق الخير ووجوه البر أن ينفذ فيها ، وقوله ﴿ والمريد بموارده أن تعاف وتترك ﴾ المريد فاعل من الارادة وهى المشيئة والموارد الطرق . قال الشاعر :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ إِذَا اعْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمِ

أى المانع منه والمعرض عنه كالمانع من طرق الخير والمريد بطرقه أن تعاف أى تكره وتترك ؛ وقوله ﴿ولقد ندبني ما بالمسلمين من الأرب الى معرفة كلام العرب﴾ ندبنى دعانى يقال ندبته الى الحرب أوغيره اذا دعوته اليه ؛ والأرب والأربة والمأربة الحاجة وخص المسلمين بذلك دون غيرهم لأمرين : أحدهما أن الغالب على المسلمين التكلم بلسان العرب ؛ والنحو قانون يتوصل به الى كلام العرب : والأمر الثانى أنه وسيلة الى معرفة الكتاب العزيز والسنة اللذين بهما عماد الاسلام ؛ وقوله ﴿وما بى من الشفقة والحدب على أشياعى من حفدة الادب﴾ الشفقة بمعنى الحذر يقال أشفقت عليه اذا خشيت عليه وأشفقت منه اذا حذرته ، والمصدر الاشفاق والشفقة الاسم ؛ والحدب التعطف يقال حدب عليه وتحدب اذا تعطف والأشياع الأحزاب. والأعوان والحفدة الخدم واحدهم حافد على حد كافر وكفرة . وقوله ﴿لانشاء كتاب فى الاعراب محيط بكافة الابواب﴾ الانشاء الاختراع يقال أنشأ خطبة ورسالة وقصيدة اذا اخترع ذلك : وقوله بكافة الابواب شاذ من وجهين : أحدهما أن كافة لا تستعمل إلا حالا وههنا قد خفضها بالباء على أنه قد ورد منه شىء فى الكلام عن جماعة من المتأخرين كالفارق الخطيب والحريرى وقد عيب عليهما ذلك والذين استعملوه لجأوا الى القياس (١) والاستعمال ماذكرناه والوجه الثاني أنه استعمله فى غير الأناسى والكافة الجماعة من الناس لغة . قال ﴿مرتب ترتيباً يبلغ بهم الأمد البعيد بأقرب السعى ويملأ سجالهم بأهون السقى﴾ الأمد الغاية والسجال جمع سَجل وهو الدلو. قال الخليل السجل الدلو الملأى ؛ وقوله ﴿فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب المفصل فى صنعة الاعراب مقسوماً أربعة أقسام : القسم الأول في الاسماء . القسم الثانى فى الافعال . القسم الثالث فى الحروف . القسم الرابع فى المشترك﴾ قلت انما قسمه هذه القسمة ليسهل على الطالب حفظه وعلي الناظر فيه وجدان ما يرومه ويجرى ذلك مجرى الأبواب فى غيره قوله ﴿وصنفت كلا من هذه الاقسام تصنيفاً﴾ معناه ميزت كل صنف منها على حدة والصنف النوع من كل شىء ﴿وفصّلت كل صنف منها تفصيلا﴾ أى جعلته فصولا ، وقوله ﴿حتى رجع كل شىء فى نصابه﴾ نصاب كل شيء أصله ﴿واستقر فى مركزه﴾ أى فى موضعه ومركز الجند موضعهم كأنه موضع ركزهم الرماح ﴿ولم أدخر فيما جمعت فيه من الفوائد المتكاثرة﴾ أدخر أفتعل من الذخر فأبدل من الذال دالا غير معجمة وأدغم فيها التاء وذلك من قبل أن الدال حرف مجهور والتاء حرف مهموس فكرهوا تجاورهما مع ما بينهما من التنافى وابدال الذال دالا لانها توافقها فى الجهر وتوافق التاء فى المخرج تقريباً لأحدهما من الآخر والمعنى انى لم أبق شيئاً مما عندى من الفوائد إلا أودعته اياه ﴿ونظمت من الفرائد المتناثرة﴾ نظمت أى جمعت من قولهم نظمت الخرز واللؤلؤ في خيط

(١) صحح الشهاب الخفاجى ان يقال جاءت الكافة ؛ وأطال البحث فيه فى شرح الشفاء . وقال شارح اللباب انه استعمل مجرورا واستدل له بقول عمر بن الخطاب «على كافة بيت مال المسلمين» وقال ابراهيم الكورانى . من قال من النحاة . ان كافة لا تخرج عن النصب فحكمه ناشىء عن استقراء ناقص انظر شرح السيد مرتضى للقاموس في مادة « كف »

والخيط النظام والفرائد جمع فريدة وهو الكبار من الدر . والمتناثرة المتبددة والمراد انى جمعت فيه من المسائل الفاخرة ما كان متفرقاً فى غيره وعبرت عنه بأحسن عبارة ، وقوله ﴿مع الايجاز غير المخل﴾ الايجاز الاقلال يقال كلام وجز ووجيز وموجز وموجَز اذا قل مع تمام المعنى وما أحسن قول ابن الرومى يصف امرأة بطيب الحديث

وحَدِيثُهَا السِّحْرُ الحَلَالُ لَوَ انَّهُ ... لَمْ يَجْنِ قَتْلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ
إنْ طَالَ لَمْ يُمْلِلْ وإنْ هِيَ أوْجَزَتْ ... ودَّ المُحَدَّثُ أنَّهَا لَمْ تُوجِزِ
شَرَكُ القُلُوبِ وفِتْنَةٌ ما مِثْلُها ... لِلْمُطْمَئِنِّ وعُقْلَةُ المُسْتَوْفِزِ

المخل المهمل يقال أخل بكذا اذا أهمله وتركه كأنه مأخوذ من الخلل وهو الفرجة بين الشيئين . ﴿والتلخيص غير الممل مناصحة﴾ التلخيص الشرح والتبيين يقال لخصت له المعنى اذا شرحته وبينته له ، والملل السآمة يقال مللت الشيء أمله اذا سئمته والمعنى انى أوجزت العبارة من غير ترك شيء من الفوائد وبينته بشرحي من غير املال بطول العبارة والمناصحة المفاعلة من النصح وهو خلاف الغش ، وقوله ﴿لمقتبسيه﴾ أى لمستفيديه يقال أقبست الرجل علماً وقبسته ناراً واقتبست منه علماً وناراً . قال الكسائي : أقبست الرجل علماً وناراً سواء وقبسته فيهما ، وقوله ﴿أرجو﴾ أي آمل تقول رجوته أرجوه رجواً وارتجيته أرتجيه ارتجاء وترجيته أترجاه ترجياً ، وقوله ﴿أن أجتنى منها ثمرتى دعاء يستجاب وثناء يستطاب﴾ يقال جنيت الثمرة واجتنيتها اقتطفتها وثمر جنى حين يقطف والثمرة واحد الثمار والثمر جنس وثمرة كل شيء ما ينتجه والدعاء مصدر دعا يدعو والدعوة المرة الواحدة والمستجاب المقبول والثناء الكلام الجميل والمستطاب الطيب ، وقوله ﴿والله عز سلطانه ولى المعونة على كل خير والتأييد والملىّ بالتوفيق فيه والتسديد﴾ قلت لما أضاف كلا الى خير استغرق الجنس لان معنى الكل الاحاطة والعموم فصار كما لو أدخل عليه الالف واللام كأنه قال والله ولى المعونة على الخير والتأييد فيستغرق الجميع فاعرف ذلك .

﴿ فى معنى الكلمة والكلام ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الكلمة هى اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع وهى جنس تحته ثلاثة أنواع : الاسم والفعل والحرف . والكلام هو المركب من كلمتين أسندت احداهما الى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا فى اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك أو فى فعل واسم نحو قولك ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة ﴾

قال الشارح أيده الله موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوى اعلم أنهم اذا أرادوا الدلالة على حقيقة شيء وتمييزه من غيره تمييزاً ذاتياً حدوه بحد يحصل لهم الغرض المطلوب وقد حد صاحب الكتاب الكلمة بما ذكر ، وهذه طريقة الحدود أن يؤتى بالجنس القريب ثم يقرن به جميع الفصول فالجنس يدل على جوهر المحدود دلالة عامة ، والقريب منه أدل على حقيقة المحدود لانه يتضمن ما فوقه من الذاتيات العامة والفصل يدل على جوهر المحدود دلالة خاصة ، « فاللفظة » جنس الكلمة وذلك أنها

تشتمل المهمل والمستعمل فالمهمل مايمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بازاء معنى نحو صص وكق ونحوهما فهذا وما كان مثله لاتسمى واحدة منها كلمة لانه ليس شيئاً من وضع الواضع ويسمي لفظة لانه جماعة حروف ملفوظ بها هكذا قال سيبويه رحمه الله فكل كلمة لفظة وليس كل لفظة كلمة ، ولو قال عوض اللفظة عرض أو صوت لصح ذلك ولكن اللفظة أقرب لانها تتضمنها ؛ والاشياء الداله خمسة الخط والعقد والاشارة والنصبة واللفظ فحد باللفظة لأنها جوهر الكلمة دون غيرها مما ذكرنا أنه دال ، وقوله « الدالة على معني » فصلٌ فصله من المهمل الذى لايدل على معنى ؛ وقوله « مفرد » فصل ثان فصله من المركّب نحو الرجل والغلام ونحوهما مما هو معرف بالالف واللام فانه يدل على معنيين التعريف والمعرَّف وهو من جهة النطق لفظة واحدة وكلمتان اذ كان مركباً من الالف واللام الدالة على التعريف فهى كلمة لانها حرف معنى والمعرف كلمة أخرى ، واعتبار ذلك أن يدل بمجموع اللفظ على معني ولا يدل جزؤه علي شيء من معناه ولا على غيره من حيث هو جزء له وذلك نحو قولك زيد فهذا اللفظ يدل على المسمى ولو أفردت حرفاً من هذا اللفظ أو حرفين نحو الزاى مثلا لم يدل على معنى البتة بخلاف ما تقدم من المركب من نحو الغلام فانك لو أفردت اللام لدلت على التعريف اذ كانت أداة له كالكاف فى كزيد والباء فى بزيد ومن ذلك ضربا وضربوا ونحوهما فان كل واحد من ذلك لفظة وفى الحكم كلمتان الفعل كلمة والالف والواو كلمة لانها تفيد المسند اليه فلو سميت بضربا وضربوا كان كلمة واحدة لانك لو أفردت الالف والواو لم تدل على جزء من المسمي كما كانت قبل التسمية ؛ وقوله « بالوضع » فصل ثالث احترز به من أمور : منها ماقد يدل بالطبع ؛ وذلك أن من الالفاظ ماقد تكون دالة على معني بالطبع لا بالوضع وذلك كقول النائم أخ فانه يفهم منه استغراقه فى النوم وكذلك قوله عند السعال أح أح فانه يفهم منه أذى الصدر ؛ فهذه ألفاظ لانها مركبة من حروف ملفوظ بها ، ولا يقال لها كلم لان دلالتها لم تكن بالتواضع والاصطلاح ، الامر الثانى الانفصال عما قد يغلط فيه العامة وتصحفه وذلك أن اللفظة اذا صحفت وفهم منها مصحفة معنى ما فلا تسمى كلمة صناعية لان دلالتها على ذلك المعنى لم تكن بالتواضع ، ومنها أن يحترز بذلك من التسمية بالجمل نحو برق نحرُه وتأبط شراً فان هذه الاشياء جمل خبرية وبعد التسمية بها كلم مفردة لا يدل جزء اللفظ منها على جزء من المعني فكانت مفردة بالوضع فاعرفه ؛ وفى الكلمة لغتان كلمة بوزن نبقة ولبنة وهى لغة أهل الحجاز وكِلْمة بوزن كِسرة وسدرة وهى لغة بني تميم وتجمع الكلمة على الكلمات وهو بناء قلة لانه جمع على منهاج التثنية والكثير كلم وهذا النوع من الجمع جنس عندنا وليس بتكسير وقد تقدم نحو ذلك * قال صاحب الكتاب ﴿ وهى جنس تحته ثلاثة أنواع الاسم والفعل والحرف ﴾ قال الشارح : الجنس عند النحويين والفقهاء هو اللفظ (١) العام وكل لفظ عمَّ شيئين فصاعداً فهو جنس لما تحته سواء اختلف نوعه أو لم يختلف وعند آخرين لايكون جنساً حتى يختلف بالنوع نحو الحيوان فانه جنس للانسان والفرس والطائر ونحو ذلك فالعام جنس وما تحته نوع وقد يكون جنساً لانواع ونوعا لجنس

(١) هذا اسم الجنس الجمعي ويقابله اسم الجنس الافرادى نحو رجل وكتاب . واسم الجنس المطلق وهو مايستعمل في القليل والكثير نحو عسل وماء

كالحيوان فانه نوع بالنسبة الى الجسم وجنس بالنسبة الى الانسان والفرس واذ قد فهم معنى الجنس فالكلمة اذاً جنس والاسم والفعل والحرف أنواع ولذلك يصدق اطلاق اسم الكلمة على كل واحد من الاسم والفعل والحرف فتقول الاسم كلمة والفعل كلمة والحرف كلمة كما يصدق اسم الحيوان على كل واحد من الانسان والفرس والطائر فاعرفه * قال صاحب الكتاب: ﴿والكلام هو المركب من كلمتين أسندت احداهما الى الاخرى﴾ قال الشارح: اعلم ان الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة نحو زيد أخوك وقام بكر وهذا معنى قول صاحب الكتاب المركب من كلمتين أسندت احداهما الى الاخري، فالمراد بالمركب اللفظ المركب لحذف الموصوف لظهور معناه؛ وقوله من كلمتين فصل احترز به عما يأتلف من الحروف نحو الاسماء المفردة نحو زيد وعمرو ونحوهما، وقوله: أسندت احداهما الى الاخرى، فصل ثان احترز به عن مثل معدي كرب وحضرموت، وذلك أن التركيب على ضربين تركيب إفراد وتركيب إسناد فتركيب الافراد أن تأتى بكلمتين فتركبهما وتجعلهما كلمة واحدة بازاء حقيقة واحدة بعد أن كانتا بازاء حقيقتين وهو من قبيل النقل ويكون فى الاعلام نحو معدى كرب وحضرموت وقالى قلا ولا تفيد هذه الكلم بعد التركيب حتى يخبر عنها بكلمة أخرى نحو معدى كرب مقبل وحضرموت طيبة وهو اسم بلد باليمن؛ وتركيب الاسناد أن تركب كلمة مع كلمة تنسب احداهما الى الاخرى فعرّفك بقوله أسندت احداهما الى الاخرى أنه لم يرد مطلق التركيب بل تركيب الكلمة مع الكلمة اذا كان لاحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة وانما عبر بالاسناد ولم يعبر بلفظ الخبر وذلك من قبل أن الاسناد أعم من الخبر لان الاسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر والنهى والاستفهام فكل خبر مسند وليس كل مسند خبرا وان كان مرجع الجميع الى الخبر من جهة المعنى ألا ترى أن معني قولنا قم أطلب قيامك وكذلك الاستفهام والنهى فاعرفه * قال صاحب الكتاب ﴿وهذا لا يتأتي إلا فى اسمين أو فى فعل واسم ويسمى الجملة﴾ قال الشارح قوله: وهذا اشارة الى التركيب الذي ينعقد به الكلام ويحصل منه الفائدة فان ذلك لا يحصل إلا من اسمين نحو زيد أخوك والله إلهنا لان الاسم كما يكون مخبرا عنه فقد يكون خبرا أو من فعل واسم نحو قام زيد وانطلق بكر فيكون الفعل خبرا والاسم المخبر عنه ولا يتأتى ذلك من فعلين لان الفعل نفسه خبر ولا يفيد حتى تسنده الى محدث عنه ولا يتأتى من فعل وحرف ولا حرف واسم لان الحرف جاء لمعني فى الاسم والفعل فهو كالجزء منهما وجزء الشيء لا ينعقد مع غيره كلاما ولم يفد الحرف مع الاسم إلا فى موطن واحد وهو النداء خاصة وذلك لنيابة الحرف فيه عن الفعل ولذلك ساغت فيه الامالة، واعلم أنهم قد اختلفوا فى لفظ الكلام فذهب قوم الي أنه مصدر وفعله كلم جاء محذوف الزوائد ومثله سلم سلاماً وأعطى عطاء قالوا والذى يدل على أنه مصدر أنك تعمله فتقول عجبت من كلامك زيدا فاعمالك اياه فى زيد دليل على أنه مصدر اذ لو كان اسما لم يجز إعماله وقد أعمل. قال الشاعر * وَبَعدَ عطائكَ المائةَ الرِّتاعا * فأعمل العطاء في المائة. وقال الآخر:

ألا هل إلى ريَّا (١) سبيلٌ وساعةٍ تُكلِّمُني فيها من الدَّهرِ خاليا
فأشفِيَ نفسي من تباريحِ ما بها فإنَّ كلامَيها شفاءٌ لما بيا

وذهب الاكثرون الى انه اسم للمصدر وذلك أن فعله الجاري عليه لايخلو من أن يكون كلم مضاعف العين مثل سلم أو تكلم ، فكلم فعل يأتي مصدره على التفعيل وتكلم مثل تفعل يأتي مصدره على التفعل فثبت أن الكلام اسم للمصدر والمصدر الحقيقي التكليم والتسليم قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقال (صلوا عليه وسلموا تسليما) والكلام والسلام اسم للمصدر ولا يمتنع أن يفيد اسم الشيء مايفيده مسماه قال الله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئاً) وقد يطلق الكلام بازاء المعني القائم بالنفس قال الشاعر :

إنَّ الكلامَ لفي الفؤادِ وإنَّما جُعِلَ اللِّسانُ على الفؤادِ دليلاً

فاذا كان اسم المعنى كان عبارة عما يتكلم به من المعني واذا كان مصدراً كان عبارة عن فعل جارحة اللسان وهو المحصل المعني المتكلم به واذا كان اسما للمصدر كان عبارة عن التكليم الذى هو عبارة عن فعل جارحة اللسان ، ومما يسأل عنه هنا الفرق بين الكلام والقول والكلم والجواب ان الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له يصدق اطلاقه عليها كما أن الكلمة جنس للمفردات فيصح أن يقال كل زيدٌ قائم كلام ولا يقال كل كلام زيد قائم وكذلك مع الجملة الفعلية ، وأما الكلم فجماعة كلمة كلبنة ولبن وثفنة (٢) وثفن فهو يقع على ما كان جمعاً مفيداً كان أو غير مفيد فاذا قلت قام زيد أو زيد قائم فهو كلام لحصول الفائدة منه ولا يقال له كلم لانه ليس بجمع اذ كان من جزأين وأقل الجمع ثلاثة ، ولو قلت ان زيداً قائم وما زيد قائم كان كلاماً من جهة افادته وتسمى كلماً لانه جمع ، وأما القول فهو أعم منهما لانه عبارة عن جميع ماينطق به اللسان تاماً كان أو ناقصاً والكلام والكلم أخص منه ، والذى قضى بذلك الاشتقاق مع السماع ألا تري أن اشتقاق الكلام من الكلْم وهو الجرح كأنه لشدة تأثيره ونفوذه فى الانفس كالجرح لانه ان كان حسناً أثر سروراً فى الانفس وان كان قبيحاً أثر حزناً مع أنه فى غالب الامر ينزع الى الشر ويدعو اليه قال الشاعر * وَجرحُ اللِّسان كجرحِ اليد * وقال الآخر :

قَوارِصُ تأتيني وتحتقرونها وقد يملأُ القطرُ الاناءَ فيفعمُ (٣)

وغير المفيد لاتأثير له فى النفس ، وأما القول فهو من معنى الاسراع والخفة ولذلك قيل لكل مامذل (٤) به اللسان وأسرع اليه تاماً كان أو ناقصاً قول *

---

(١) فى نسخة ليلى

(٢) الثفنة من البعير والناقة الركبة الى ان قال وفى الصحاح هو مايقع على الارض من اعضائه اذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما ثم قال والجمع ثفن وثفنات اه لسان العرب

(٣) يفعم كيظرف معناه يمتلىء قال في اللسان فعم يفعم فعامة وفعومة فهو فعم ممتلىء الى ان قال وفعمه يفعمه وافعمه ملأه *

(٤) المذل الضجر والقلق اه لسان فيظهر ان المعنى لكل ما تحرك به اللسان الخ

﴿ القسم الاول من الكتاب وهو قسم الاسماء ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب : ﴿ الاسم ما دل على معنى فى نفسه دلالة مجردة عن الاقتران ﴾

قال الشارح قد أكثر الناس فى حد الاسم فأما سيبويه فانه لم يحده بحد ينفصل به من غيره بل ذكر منه مثالا اكتفى به عن الحد فقال الاسم رجل وفرس ؛ وكأنه لما حد الفعل والحرف تميز عنده الاسم ؛ ونحا أبو العباس قريباً من ذلك فقال : فأما الاسماء فما كان واقعاً على معان نحو رجل وفرس وزيد ؛ وقد حده أبو بكر محمد بن السرى فقال : الاسم ما دل على معنى مفرد كأنه قصد الانفصال من الفعل اذ كان الفعل يدل على شيئين الحدث والزمان ، فان قيل اليوم والليلة قد دلت على أزمنة فما الفرق بينها وبين الفعل قيل اليوم مفرد للزمان ولم يوضع مع ذلك لمعنى آخر والفعل ليس زمانا فقط ؛ « فان قيل » فأين وكيف ومَن أسماء دلت على شيئين الاسمية والاستفهام وهذا قادح في الحد ، فالجواب أن هذا انما يكون كاسراً للحد أن لو كان الاسم على بابه من الاستعمال فأما وقد نقل عن بابه واستعمل مكان غيره على طريق النيابة فلا ، وذلك أن مَن يدل على معنى الاسمية بمجردها واستفادة الاستفهام انما هو من خارج من تقدير همزة الاستفهام معها فكأنك اذا قلت مَن عندك أصله أمن عندك فهما فى الحقيقة كلمتان الهمزة اذ كانت حرف معنى ومَن الدالة على المسمى لكنه لما كانت من لا تستعمل الا مع الاستفهام استغنى عن همزة الاستفهام للزومها اياها وصارت مَن نائبة عنها ولذلك بنيت فدلالتها على الاسمية دلالة لفظية ودلالتها على الاستفهام من خارج ولو وجد اسم معرب نحو زيد وعمرو وهو يدل على ما دل عليه من من غير نيابة لكان قادحاً فى الحد ، وقد حده السيرافى بحد آخر فقال كلمة دلت على معنى فى نفسها من غير اقتران بزمان محصل فقوله كلمة جنس للاسم يشترك فيه الأضرب الثلاث الاسم والفعل والحرف . وقوله تدل على معنى فى نفسها فصل احترز به من الحرف لان الحرف يدل على معنى فى غيره وقوله : من غير اقتران بزمان محصل ؛ فصل ثان جمع بها المصادر الى الاسماء ومنع الافعال أن تدخل فى حد الاسماء لان الاحداث تدل على أزمنة مبهمة اذ لا يكون حدث الا فى زمان ودلالة الفعل على زمان معلوم إما ماض وإما غير ماض ، وقد اعترضوا على هذا الحد بمضرب الشول (١) وخفوق (٢) النجم وزعموا أن مضرب الشول يدل على الضراب وزمنه وذلك وقت معلوم وكذلك خفوق النجم ، وقد أجيب عنه بأن المضرب وضع الزمان الذي يقع فيه الضراب دون الضراب فقولنا مضرب الشول كقولنا مشتي ومصيف وقولهم أتى مضرب الشول وانقضى مضرب الشول كقولهم أتى وقته وذهب وقته والضراب انما فهم من كونه مشتقا من لفظه والحدود يراعى فيها الأوضاع لا ما يفهم من طريق الاشتقاق أو غيره مما هو من لوازمه ألا ترى أن ضارباً يفهم منه الضرب لانه من

(١) جمع شائل وهى الناقة التى تشول بذنبها للقاح اى ترفعه فذلك آية لقاحها وترفع مع ذلك رأسها وتشمخ بانفها وهى حينئذ شامذ اه لسان

(٢) خفق النجم يخفق واخفق غاب وقيل هو اذا تلألأ فاضاء اه منه

لفظه والمفعول لانه يقتضيه ولم يوضع لواحد منهما بل وضع للفاعل لا غير ، وأما قول صاحب الكتاب في حده ما دل على معنى فى نفسه دلالة مجردة عن الاقتران فقوله ما دل ترجمة عن الحقيقة التى يشترك فيها القبيل الثلاث نحو كلمة ولو صرح بها لكان أدل على الحقيقة لانه أقرب الى المحدود اذ ما عام يشمل كل دال من لفظ وغيره والكلمة لفظ والاسم المحدود من قبيل الالفاظ لكنه وضع العام موضع الخاص ، وقوله : فى نفسه ، فصل احترز به عن الحرف اذ الحرف يدل علي معنى فى غيره ، وقوله دلالة مجردة عن الاقتران فصل ثان احترز به عن الفعل لان الفعل يدل على معنى مقترن بزمان ؛ وحاصل هذا الحد راجع الى الاول وهو ما دل على معنى مفرد ويرد على هذا الحد المصادر وسائر الأحداث لانها تدل على معنى وزمان وذلك أن أكثر النحويين يضيف الى ذلك الزمان المحصل لان زمن المصادر مبهم وربما أوردوا نقضاً مقدم الحاج وخفوق النجم ، والحق أنه لا يحتاج الي التعرض لقوله : محصل ، لانا نريد بالدلالة الدلالة اللفظية والمصادر لا تدل على الزمن من جهة اللفظ وانما الزمان من لوازمها وضروراتها ؛ وهذه الدلالة لا اعتداد بها فلا يلزم التحرز عنها ألا ترى ان جميع الافعال لا بد من وقوعها فى مكان ولا قائل أن الفعل دال على المكان كما يقال إنه دال على الزمن ، وأما خفوق النجم فالمراد وقت خفوق النجم فالزمن مستفاد من الوقت المحذوف لا من الخفوق نفسه على أنا نقول المضرب والمقدم زمن الضراب والقدوم وانما يبين باضافته الى الحاج والشول وذلك الزمن معلوم بالعرف لا مفهوم من اللفظ ألا ترى أنك لو أخليته من الاضافة فقلت أتيت مقدما لم يفهم من ذلك زمان فعلمت أن هذه الالفاظ مجردة عن الاقتران أنفسها « وأما اشتقاق الاسم » فقد اختلف العلماء فيه فذهب البصريون الى أنه مشتق من السمو . وذهب الكوفيون الى أنه مشتق من السمة وهى العلامة ، والقول على المذهبين أنه لما كان علامة على المسمى يعلوه ويدل على ما تحته من المعني كالطابع على الدرهم والدينار والوسم على الاموال ، ذهب البصريون الى أنه مشتق من السمو وهو العلو لا من السمة التى هى العلامة ؛ قال الزجاج جعل الاسم تنويهاً للدلالة على المعني لان المعنى تحت الاسم ؛ وذهب الكوفيون الى أنه مشتق من السمة التي هي العلامة وكلاهما حسن من جهة المعني الا أن اللفظ يشهد مع البصريين ألا ترى أنك تقول أسميته اذا دعوته باسمه أو جعلت له اسما والاصل أسموته فقلبوا الواو ياء لوقوعها رابعة على حد أدعيت وأغزيت ولو كان من السمة لقيل أوسمته لان لام السمو واو تكون آخراً وفاء السمة واو تكون أولا ومن ذلك قولهم فى تصغيره سُمَيٌّ وأصله سميو فقلبوا الواو ياء وأدغمت على حد سيد وميت ولو كان من الوسم لقيل فيه وسيم فتقع الواو الاولى (١) مضمومة فان شئت أقررتها وان شئت همزتها على حد وقتت وأقتت وفى عدم ذلك وأنه لم يقل دليل علي ما قلناه ؛ ومن ذلك قولهم فى تكسيره أسماء وأصله أسماوٌ فوقعت الواو طرفا وقبلها ألف زائدة فقلبت همزة بعد أن قلبت ألفا ولو كان من الوسم لقيل فيه أوسام فلما لم يقل ذلك دل على صحة مذهب البصريين وأنه من السمو فان ادعى القلب فليس ذلك بالسهل فلا يصار اليه وعنه مندوحة ؛ وفى الاسم لغات اسم بكسر الهمزة واسم بضم الهمزة

(١) فى بعض النسخ المخطوطة « اولا »

وسم بكسر السين من غير همزة وقالوا سم بضم السين قال الشاعر * باسم الذى فى كل سورة سُمُهْ *
وقال الآخر :

وعامُنا أعْجَبَنا مُقَدَّمُهْ يُدْعَى أبَا السَّمْحِ وقِرْضَابٌ (١) سُمُهْ

يُروي بضم السين وكسرها وقد ذكر فيه لغة خامسة قالوا سمى بزنة هدى وعلى وأنشدوا * والله أسماك سُمًا مباركا * ولا حجة فى ذلك لاحتمال أن يكون على لغة من قال سم ونصبه لانه مفعول ثان فان صحت هذه اللغة من جهة أخرى فمجازها أنه تم الاسم ولم يحذف منه شيئاً كما تم الآخر فى غداً فقال * إنَّ مع اليوم أخاه غَدْوَا * قال صاحب الكتاب : ﴿وله خصائص منها جواز الاسناد اليه ودخول حرف التعريف عليه والجر والتنوين والاضافة﴾ قال الشارح ختم الله بالصالحات أعماله : الخصائص جمع خصيصة وهى تأنيث الخصيص بمعنى الخاص ثم جعلت اسما للشيء الذى يختص بالشيء ويلازمه فيكون دليلا عليه وامارة على وجوده كدلالة الحد الا ان دلالة العلامة دلالة خاصة ودلالة الحد دلالة عامة وذلك أنك اذا قلت الرجل دات الالف واللام على خصوص كون هذه الكلمة اسما والحد يدل على ضروب الاسماء كلها والحد يشترط فيه الاطراد والانعكاس نحو قولك كل مادل على معنى مفرد فهو اسم وما لم يدل على ذلك فليس باسم والعلامة يشترط فيها الاطراد دون الانعكاس نحو قولك كل مادخل عليه الالف واللام فهو اسم فهذا مطرد فى كل ماتدخله هذه الاداة ولا ينعكس فيقال كل مالم تدخله الالف واللام فليس باسم لان المضمرات أسماء ولا تدخلها الالف واللام وكذلك غالب الاعلام والمبهمات وكثير من الاسماء نحو أين وكيف ومن لا تدخل الالف واللام شيئاً من ذلك وهى مع ذلك أسماء ، ومن خواص الاسم « جواز الاسناد اليه » فالاسناد وصف دال على أن المسند اليه اسم اذ كان ذلك مختصاً به لان الفعل والحرف لايكون منهما اسناد وذلك لان الفعل خبر واذا أسندت الخبر الى مثله لم تفد المخاطب شيئاً اذ الفائدة انما تحصل باسناد الخبر الى مخبر عنه معروف نحو قام زيد وقعد بكر والفعل نكرة لانه موضوع للخبر وحقيقة الخبر أن يكون نكرة لانه الجزء المستفاد ولو كان الفعل معرفة لم يكن فيه للمخاطب فائدة لان حد الكلام أن تبتدئ بالاسم الذى يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت ثم تأتى بالخبر الذى لايعلمه ليستفيده ، ولا يصح أن يسند الى الحرف أيضاً شيء لان الحرف لامعني له في نفسه فلم يفد الاسناد اليه ولا اسناده الى غيره فلذلك اختص الاسناد اليه بالاسم وحده ، ومن خواص الاسم « دخول حرف التعريف » وانما قال حرف التعريف ولم يقل الالف واللام على عادة النحويين لوجهين أحدهما أن الحرف عند سيبويه اللام وحدها والهمزة دخلت توصلا الى النطق بالساكن وعند الخليل أن التعريف بالالف واللام جميعاً وهما حرف واحد مركب من حرفين نحو هل وبل فقال حرف التعريف ليشمل المذهبين ، والوجه الثانى أنه احترز به من اللغة الطائية لان لغتهم ابدال لام التعريف ميما نحو قوله عليه السلام ليس من امبر امصيام فى امسفر فعبر بحرف التعريف ليعم اللغة الطائية وغيرها

(١) قال فى اللسان وقرضب الرجل اذا اكل شيئا يابسا فهو قرضاب حكاه ثعلب وانشد
* وعامنا اعجبنا مقدمه * يدعى أبا السمح وقرضاب سمه * مبتركا لكل عظم يلحمه *

وانما كان التعريف مختصاً بالاسم لان الاسم يحدث عنه والمحدث عنه لايكون الا معرفة والفعل خبر وقد ذكرنا أن حقيقة الخبر أن يكون نكرة ولا يصح أيضاً تعريف الحرف لانه لما كان معناه فى الاسم والفعل صار كالجزء منهما وجزء الشيء لايوصف بكونه معرفة ولا نكرة فلذلك كانت أداة التعريف مختصة بالاسم فأما ما رواه أبو زيد من قول الشاعر :

فَيُسْتَخْرَجَ (١) الْيَرْبُوعُ مِنْ نافِقَائِهِ ... ومِنْ جُحْرِهِ بِالشَّيْخَةِ الْيُتَقَصَّعُ

فشاذ فى القياس والاستعمال والذى شجعه على ذلك أنه قد رأى الالف واللام بمعنى الذى فى الصفات فاستعملها فى الفعل على ذلك المعنى ، ومن خواص الاسم «الجر» وذلك أنه لايكون فى الفعل ولا الحرف أما الحروف فلانها مبنية لا يدخلها الجر ولا شيء من أنواع الاعراب ولا ينعقد منها كلام مع غيرها فيحكم على محلها باعراب ذلك الموضع وأما الفعل فمنه ماهو معرب وهو المضارع الاانه لايدخله الجر وسنوضح علة امتناعه منه فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، ومن خواص الاسم « التنوين » والمراد بالتنوين ههنا تنوين التمكين نحو رجل وفرس وزيد وعمرو ولايكون ذلك الا فى الاسماء فهو من خواصها لانه دخل للفرق بين ماينصرف وما لاينصرف من الاسماء فلذلك كان خصيصاً بها ولم يرد مطلق التنوين ألا تري أن من جملة التنوين تنوين الترنم ولا تمتنع الافعال منه نحو قوله * وَقولِى إنْ أصبتُ لقدْ أصابَنْ * ونحو قوله * دَايَنتُ أرْوَى والدُّيُونُ تُقضَنْ * فبين بذلك أنه ليس المراد مطلق التنوين ، ومن خواص الاسم الاضافة والمراد بالاضافة هنا أن يكون الاسم مضافاً لا مضافاً اليه وذلك مختص بالاسماء اذ الغرض من الاضافة الحقيقية التعريف ولا معني لتعريف الافعال ولا الحروف فأما المضاف اليه فقد يكون فعلا نحو قوله تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقول الشاعر * على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا * فلذلك لم يكن من خواص الاسم فهذه الاشياء من غالب خصائص الاسماء فكل كلمة دخلها شيء من هذه العلامات فهى اسم ولا ينعكس ذلك *

ومن أصناف الاسم اسم الجنس

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو ماعلق على شيء وعلى كل ما أشبهه ﴾

(١) المضارع فى قوله فيستخرج منصوب بعد فاء السببية واليربوع دويبة تحفر الارض والياء فيه زائدة فانه لم يوجد على وزن فعلول الاصعفوق على مافيه ولليربوع جحران احدهما يقال له القاصعاء وهو الذى يدخل فيه والآخر النافقاء وهو الذى يكتمه ويظهر عنده وهو موضع يرققه فاذا اتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق اى خرج وقوله بالشيخة بالخاء المعجمة هذه الرواية الصحيحة وهى رملة بيضاء فى بلاد بنى اسد وحنظلة وقوله اليتقصع من تقصع اليربوع دخل فى قاصعائه وهو صفة لجحر المجرور والعائد محذوف اى من جحره الذى يتقصع فيه وروى اليتقصع بالبناء للفاعل فيكون ال فيه صفة لليربوع ولاحذف فيه — ومعنى البيت على مايؤخذ من الابيات السابقة انه اذا انخرق الطهوى وهو صاحب هذه الابيات يقول للتغلبى بن ديسق لما بلغه انه هجاه انكم ان حاربتمونا جئنا كم بجيش يحيط بكم فيوسعكم قتلا واسرا ولاتعتمدون على الخلاص منه ولو احتلتم بكل حيلة كاليربوع الذى يجعل النافقاء حيلة لخلاصه من الحارس فاذا كر عليه الحارس اخذوا عليه من نافقائه وقاصعائه فلايبقى له مهرب اصلا اه من خزانة الادب ملخصا

قال الشارح اعلم أن اسم الجنس ما كان دالا على حقيقة موجودة وذوات كثيرة وتحقيق ذلك أن الاسم المفرد اذا دل على أشياء كثيرة ودل مع ذلك على الامر الذى وقع به تشابه تلك الاشياء تشابهاً تاماً حتى يكون ذلك الاسم اسما لذلك الامر الذي وقع به التشابه فان ذلك الاسم يسمى اسم الجنس وهو المتواطىء كالحيوان الواقع على الانسان والفرس والثور والاسد فالتشابه بين هذه الاشياء وقع بالحياة (١) الموجودة فى الجميع وكذلك اذا قلت انسان وقع على كل انسان باعتبار الآدمية وكذلك اذا قلت رجل وقع على كل رجل باعتبار الرجولية وهى الذكورة والآدمية وهذا معنى قوله ما علق على شيء وعلى كل ماأشبهه فان دل الاسم المفرد على أشياء كثيرة ولم يدل على الامر الذى تشابهت تلك الاشياء به فانه يسمي المشترك مثل اسم العين الواقع على العضو الذي يبصر به وعلى ينبوع الماء وعلى الذهب وعلى عين الركية (٢) ؛ واعلم ان الشمول تارة يكون بالوجود نحو الانسان والفرس والثور والاسد وتارة يكون بالاستعداد والقوة نحو الشمس والقمر فانهما وان لم يكن لهما فى الوجود مشارك فهما شاملان بالقوة فانا لو قدرنا خلق نيرات تماثل الشمس والقمر لأُطلق عليها اسم الشمس والقمر باعتبار النور ، قال ﴿ وينقسم الى اسم عين واسم معنى وكلاهما ينقسم الى اسم غير صفة واسم هو صفة فالاسم غير الصفة نحو رجل وفرس وعلم وجهل والصفة نحو راكب وجالس ومفهوم ومضمر ﴾ قال الشارح المراد باسم العين ماكان شخصاً يدركه البصر كرجل وفرس ونحوهما من المرئيات والمعانى عبارة عن المصادر كالعلم والقدرة مصدري علم وقدر وذلك مما يدرك بالعقل دون حاسة البصر ، « وكلاهما ينقسم الى اسم هو صفة وغير صفة » فالاسم غير الصفة ما كان جنساً غير مأخوذ من فعل نحو رجل وفرس وعلم وجهل والصفة ما كان مأخوذاً من الفعل نحو اسم الفاعل واسم المفعول كضارب ومضروب وما أشبههما من الصفات الفعلية وأحمر وأصفر وما أشبههما من صفات الحلية وبصرى ومغربى ونحوهما من صفات النسبة كل هذه صفات تعرفها بأنها جارية على الموصوفين ومثال جريانها قولك هذا رجل ضارب ومضروب وكذلك الباقي ؛ « فان قيل » اشترطتم فى الصفة أن تكون مأخوذة من فعل فمابالك حكمت على بصرىّ ومغربى بأنهما صفتان وليسا من فعل قيل لما أضفتهما حدث فيهما معنى الفعل لانهما صارا فى معني منسوب أو معزُو ؛ والفرق بين الصفة وغير الصفة من جهة المعني أن الصفة تدل على ذات وصفة نحو أسود مثلا فهذه الكلمة تدل على شيئين أحدهما الذات والآخر السواد الا أن دلالتها على الذات دلالة تسمية ودلالتها على السواد من جهة أنه مشتق من لفظه فهو من خارج وغير الصفة لايدل الا على شيء واحد وهو ذات المسمى ، ولما قسم الأعيان والمعانى الى صفات وغير صفات مثل بالامرين فرجل وفرس من أسماء الاعيان غير الصفات وعلم وجهل من أسماء المعانى وراكب وجالس من صفات الاعيان ألا ترى أنها تجرى صفات على أسماء الاعيان نحو قولك رجل راكب وغلام جالس ، ومفهوم ومضمر من صفات المعانى ألا تراك تقول هذا معني مفهوم وحديث مضمر أى غير باد للافهام ؛

---

(١) بالحياة هكذا بالنسخ التى رأيناها ولعله بالحيوانية فانها القدر المشترك بين انواع الحيوان وافراده

(٢) الركية البئر تحفر والجمع ركى وركايا ولامها واو لأنها من ركوت اى حفرت اه من لسان العرب

والمراد أن المعانى توصف كما توصف الاعيان فاعرفه *

ومن أصناف الاسم العلم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو ماعلق على شيء بعينه غير متناول مااشبهه ولا يخلو من أن يكون اسماً كزيد وجعفر أو كنية كأبى عمرو وأم كلثوم أو لقباً كبطة وقفة ﴾

قال الشارح اعلم ان العلم هو الاسم الخاص الذى لا أخص منه ويركب علي المسمى لتخليصه من الجنس بالاسمية فيفرق بينه و بين مسميات كثيرة بذلك الاسم ولا يتناول ما ماثله فى الحقيقة والصورة لانه تسمية شيء باسم ليس له فى الأصل أن يسمى به علي وجه التشبيه وذلك أنه لم يوضع بازاء حقيقة شاملة ولا لمعنى فى الاسم ولذلك قال أصحابنا إن الأعلام لا تفيد معنى ألا ترى أنها تقع على الشيء ومخالفه وقوعا واحدا نحو زيد فانه يقع على الأسود كما يقع على الأبيض وعلى القصير كما قد يقع على الطويل وليست أسماء الاجناس كذلك لانها مفيدة الا ترى أن رجلا يفيد صيغة مخصوصة ولا يقع على المرأة من حيث كان مفيدا وزيد يصلح أن يكون علما على الرجل والمرأة ولذلك قال النحويون العلم مايجوز تبديله وتغييره ولا يلزم من ذلك تغيير اللغة فانه يجوز أن تنقل اسم ولدك أو عبدك من خالد الى جعفر ومن بكر الى محمد ولا يلزم من ذلك تغيير اللغة وليس كذلك اسم الجنس فانك لو سميت الرجل فرساً أو الفرس جملا كان ذلك تغييرا للغة وانما أتي بالاعلام للاختصار وترك التطويل بتعداد الصفات ألا ترى أنه لولا العلم لاحتجت اذا أردت الاخبار عن واحد من الرجال بعينه أن تعدد صفاته حتى يعرفه المخاطب فأغنى العلم عن ذلك أجمع ، والعلم مأخوذ من علم الأمير أو علم الثوب كأنه علامة عليه يعرف به ، « وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام اسم نحو زيد وعمرو وكنية كأبي عمرو وأم كلثوم ولقب كبطة وقفة » والكنية لم تكن علماً فى الاصل وانما كانت عادتهم أن يدعوا الانسان باسمه واذا ولد له ولد دعى باسم ولده توقيراً له وتفخيما لشأنه فيقال له أبو فلان وأم فلان ولذلك استقبحوا أن يكني الانسان نفسه وقد يكنون الوليد فيقولون أبو فلان على سبيل التفاؤل بالسلامة وبلوغ سن الايلاد يقال منه كنوت الرجل وكنيته وهو من الكناية وهى التورية ، والكنية من الاعلام وهى جارية مجرى الاسماء المضافة نحو عبد الله وعبد الواحد والذي يدل على أنها أعلام قول الشاعر :

مازِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَاباً وأَغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرِو بنَ عَمَّارِ

فحذف التنوين من أبى عمرو لانه لو لم يكن علما لما حذف بمنزلة حذفه من جعفر بن عمار ، وأما « اللقب » فهو النبز كقولهم قفة وبطة لقبين فقفة لقب وبطة لقب والقفة كاليقطينة تتخذ من الخوص يشبه بها الكبير يقال شيخ كالقفة وقيل الشجرة البالية ، وهذه الأقسام الثلاثة كلها ترجع الى معني واحد وهو العلم ولذلك يجوز تغييرها وتبديلها فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وينقسم الي مفرد ومركب ومنقول ومرتجل فالمفرد نحو زيد وعمرو والمركب إما جملة نحو برق نحره وتأبط شراً وذرّى حباً وشاب قرناها ويزيد فى مثل قوله

نُبِّئْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيدُ ظُلْماً عَلَيْنَا لَهُمُ فَدِيدُ

وإما غير جملة اسمان جعلا اسما واحداً نحو معديكرب و بعلبكّ وعمرويه ونفطويه أو مضاف ومضاف اليه كعبد مناف وامرئ القيس والكنى ﴿

قال الشارح « الاسم العلم يكون مفردا ومركبا » فالمفرد هو الاصل لان التركيب بعد الافراد وذلك نحو زيد وعمرو والمراد بالافراد أنه يدل على حقيقة واحدة قبل النقل و بعده والمركب من الاعلام هو الذى يدل على حقيقة واحدة بعد النقل وقبل النقل كان يدل على أكثر من ذلك « والمركب على ثلاثة أضرب جملة » وهو كل كلام عمل بعضه فى بعض نحو ذرّى حباً من قوله

إنَّ لَهَا لَرَكَباً (١) إرْزَبًّا كَأَنَّهُ جَبْهَةُ ذَرَّى حَبًّا

ومثله تأبط شراً سمى بذلك لانه تأبط حية فسمى بذلك وهى جملة من فعل وفاعل ومفعول ؛ ومن الجمل المسمى بها شاب قرناها قال الشاعر

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ لاَ تَنْكِحُونَهَا بَنِى شَابَ قَرْنَاهَا تَصُرُّ وَتَحْلُبُ

ومنه برق نحره وهو اسم رجل وهو فعل وفاعل ومثله يزيد فى قوله

نُبِّئْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيدُ ظُلْماً عَلَيْنَا لَهُمُ فَدِيدُ

وهو فعل سمى به وفيه ضمير فاعل ولذلك حكاه مرفوعا ولو كانت التسمية بالفعل وحده لكان من قبيل مالا ينصرف نحو تغلب ويشكر ؛ والفديد الصوت يقال فد الرجل يفد فديدا اذا صوت ورجل فداد شديد الصوت ، وبني يزيد منصوب على البدل من أخوالى ؛ ولهم فديد جملة من مبتدأ وخبر فى موضع المفعول الثالث ؛ ولهم يتعلق بمحذوف وعلينا يتعلق بلهم ولا يمتنع تقديمه عليه وان كان العامل معنى كما قالوا كل يوم لك ثوب ؛ ولا يعمل فيه فديد لانه مصدر كالنهيق والنذير فلا يتقدم عليه ما كان من تمامه ، وظلماً مصدر فى موضع الحال أو مفعول له والعامل فيه فعل محذوف دل عليه لهم فديد والتقدير حملوا علينا أو شدوا علينا ظلماً ؛ ويجوز أن يكون ظلما نصباً على أنه مفعول ثالث أي ذوى ظلم ويكون لهم فديد فى موضع الحال كالتفسير لقوله ظلماً ، وفى نسخ المفصل يزيد بالياء وصوابه تزيد بالتاء المعجمة بنقطتين من فوقها وهو تزيد بن حلوان أبو قبيلة معروفة اليه تنسب البرود التزيدية قال علقمة

رَدَّ الْقِيَانُ (٢) جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكُلُّهُمْ بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ

(١) الركب بفتحات الفرج والارزب الضخم فالمعنى ان هذه المرأة لفرجا ضخما كانه جبهة ذلك الرجل المسمى بذرى حبا — كذا يؤخذ من اللسان

(٢) القيان جمع قينة وهي الامة المغنية وقيل الامة مطلقا مغنية اوغير مغنية وقول علقمة رد القيان جمال الحى فاحتملوا الخ اراد بالقيان الاماء وانهن رددن الجمال الى الحى لشداقتابها عليها — والتزيديات جمع تزيدى منسوب الى تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واليه تنسب البرود التزيدية وهي برود فيها خطوط تشبه طرائق الدم — ومعكوم مأخوذ من عكم المتاع يعكمه من باب ضرب اذا شده بثوب — واحتمل القوم وتحملوا ذهبوا وارتحلوا — وحاصل معنى البيت ان القوم لما عزموا على المسير امروا القيان برد الجمال الى الحى لشد اقتابها عليها فردونها اليه ثم شدت عليها اقتابها

وانما سموا بالجمل ليشبهوا حال المسمى بها بحال من يوصف بالجملة وهذا يقتضي الحكاية لانه يجرى مجري المثل فحكوا الكلام كما كان فى أول حال ، الثانى من المركبات اسمان رُكب أحدهما مع الآخر حتى صارا كالاسم الواحد نحو حضرموت وبعلبك ومعديكرب . ويشبه بما فيه تاء التأنيث ولذلك لا ينصرف ومن هـذا النوع سيبويه ونِفطوَيه وعمرَوَيه الا انه مركب من اسم وصوت أعجمى فانحط عن درجة اسماعيل وابراهيم فبني على الكسر لذلك ، الثالث من المركبات المضاف وهو ضربان اسم غير كنية نحو ذى النون وعبد الله وامرئ القيس وكنية نحو أبى زيد وأبى جعفر وقد مضى الكلام عليه قبل *

قال صاحب الكتاب * والمنقول على ستة أنواع منقول عن اسم عين كثور وأسد ومنقول عن اسم معني كفضل وإياس ومنقول عن صـفة كحاتم ونائلة ومنقول عن فعـل إما ماض كشمر وكعسب واما مضارع كتغلِب ويشكر واما أمر كإِصمتَ في قول الراعى

أشْلَى سَلوقيةً باتتْ وباتَ بها بوحش إصمِتَ فى أصلابها أوَدُ

وأطرقا في قول الهذلى :

على أطرِقا بالياتِ الخيا مِ إلاّ الثُمامَ وَإلاّ العِصِي

ومنقول عن صوت كبَبَّة وهو نبزُ عبد الله بن الحارث بن نوفل ومنقول عن مركب وقد ذكرناه *

قال الشارح اعلم أن الاعلام على ضربين منقول ومرتجل والغالب عليها النقـل ومعني النقل أن يكون الاسم بازاء حقيقة شاملة فتنقله الى حقيقة أخرى خاصة وليس لها أن يتسمى بها في الاصل، وهو على ثلاثة أضرب منقول عن اسم ومنقول عن فعل ومنقول عن صوت، فأما الاول وهو النقل عن الاسماء فضربان عين ومعني فالعين يكون اسماً وصفة فالمنقول عن الاسم غير الصفة نحو رجل سمى بأسد أو ثور أو حجر هى فى الاصل أسماء أجناس لانها بازاء حقيقة شاملة وانما نقلتها الى العلمية فصارت لذلك تدل على مخصوص بعد أن كانت تدل على شائع ، والمنقول عن الصفة نحو مالك وفاطمة فهذان الاسمان وصفان فى الاصل لانهما أسماء فاعلين تقول هذا رجل مالك فهو فاعل من الملك قال الله تعالى (مالك يوم الدين) وقال تعالى (قل اللهم مالك الملك) وفاطمة فاعلة من فطمت الام ولدَها فهى فاطمة وكذلك حاتم ونائلة حاتمٌ فاعل من حتمت الامر اذا أحكمته أو من الحتم وهو القضاء ونائلة فاعلة من نلته نولا ونولته أى أعطيته فهذه فى الاصل أوصاف لانها أسماء فاعلين ثم نقلت فصارت أعلاماً كما صار أسد وثور كذلك ، وما نقل عن الصفة وفيه اللام المعرّفة فانها تقر فيه بعد النقل نحو الحارث والعباس ، وما نقل منها مجرداً من الالف واللام لم يجز دخولها عليه بعد النقل نحو سعيد ومكرم وحاتم ونائلة وما فيه الالف واللام بعـد النقل فاشعار فيه بتبقية معنى الصفة ولذلك يجرى عليه أحكام الصفة كما قال الاعشى * أتانى (١) وَعيدُ الحُوص

هذا مذهب سيبويه أن الاعلام الاسماء كلها منقولة والزجاج يقول الاصل فيها الارتجال والله أعلم

وجمل عليها من البرود التزبدية فصارت كل الجمال مشدودة بهذه البرود لشدها عليها فوق الاقتاب ــ والبيت هكذا ردالقيان جمال الحى فاحتملوا ✡ فــكلها بالتزيديات معكوم اهـ من اللسان والموجود فى النسخة فــكلهم بضمير جمع المذكر والمعنى لا يستقيم عليه كما هو ظاهر اهـ مصححه

(١) تمامه ✡ فياعبد عمرو لونهيت الاحاوصا ✡ والبيت من قصيدة لاعشى قيس نفر فيها عامر بن الطفيل قاتله الله

مِنْ آلِ جعفرِ * فجمعه جمع الصفة كما تجمعه قبل النقل على حد أحمر وحمر ، قال الخليل كأنهم جعلوه الشيء بعينه يريد أنهم لحوا اتصافه بمعني ذلك الاسم ، وأما ما نقل من الاسماء وهو معنى نحو فضل وإياس وزيد وعمرو فهذه كلها معان لانها مصادر فى الاصل ففضل مصدر فضَلَ يفضل فضلا واياس مصدر آسه يؤوسه إياساً وأوساً اذا أعطاه وزيد مصدر زاد يزيد زيداً وزيادة فأما قوله :

وأنتم معشرٌ زَيدٌ على مِائةٍ فأجمعوا أمرَكم طرّاً فكيدُونى

فانه مصدر وصف به على حد قولك رجل عدل وماء غور ، وأما الثانى وهو ما نقل من الفعل فقد نقل من ثلاثة أفعال الماضى والمضارع والامر فالماضى نحو شمَّرَ اسم رجل وهو منقول من شمر إزاره اذا رفعه وشمر فى الامر اذا خف ومنه ناقة شِمِّيرٌ أي سريعة ومثله خضم بن عمرو بن تميم قال الشاعر :

لوْلا الإلهُ ماسكنَّا خضَّما ولا ظَلِلنا بالمشاءي قُيَّما

أى بلاد خضَّمَ يعنى بلاد تميم ، ومن المسمين بالماضى كسب وهو من الكسبة وهو العدو السريع وهو رباعى ومثله ترجم من قولهم ترجم عن الشيء ، وأما دئل فقبيلة أبي الاسود فان سيبويه لم يذكره فى أبنية الاسماء وذكر الاخفش أنه قد جاء فى المعارف والمعارف غير معول عليها فى الابنية لانه يجوز أن يسمى الرجل بما لا نظير له في الكلام وذكر الاخفش أنه اسم دُوَيبة تشبه ابن عرس وأنشد :

جاءوا بجيش لو قِيسَ معرَسهُ ما كانَ إلاَّ كمُعْرَسِ الدُئلِ

فعلى ذلك(١) تحتمل قبيلة أبى الاسود أن تكون من هذا فتكون كأسد ونور ، والآخر أن يكون منقولا من الفعل مثل شمَّر وخضم من قولك دأل يدأل وهو مشى فيه بغى ونشاط كأنه قيل دُئلَ فى هذا المكان كما يقال سِيرَ فيه وعدِيَ فيه ثم سمى به مفرداً ، وأما المضارع فنحو يشكر وتغلب ويزيد وهو كثير ، وأما الامر فنحو قولهم فى الفلاة إصمت وإصمتة قال الشاعر (٢)

أشْلِيَ سلوقيَّةً باتتْ وباتَ بِها بوَحشِ إصمتَ فى أصلابِها أوَدُ(٣)

قوله أشلى أى دعا يقال أشلى الكلبَ اذا دعاه وآسده اذا أغراه بالصيد والضمير فى أشلى يعود الى

على ابن عمه علقمة الصحابى رضى الله تعالى عنه ــ والحوص والاحاوص جمع احوص من الحوص وهو ضيق فى مؤخر العين واراد بالحوص والاحاوص اولاد الاحوص بن جعفر وهم عمرو وعوف وشريح والاحوص اسمه ربيعة سمى احوص لضيق كان فى عينه وعبد عمرو وهو عبد بن عمرو بن الاحوص وجواب لو فى قوله فيا عبد عمرو لو نهيت الخ محذوف اى لو نهيتهم لكان خيرا لهم ويجوز ان تكون لو للتمنى على سبيل التهكم فلا جواب لها وانما وجه الكلام الى عبد عمرو لانه كان رئيس الحوص حينئذ وانما قال الاعشى ذلك لان علقمة كان قد توعده بالقتل بدليل قوله فى القصيدة بعد هذا بابيات

* فان تتعدنى اتمدك بمثلها * وسوف ازيد الباقيات القوارصا * والقوارص الكلمات المؤذية يريدانى ازيدك على الايعاد قصائد الهجو اه من الخزانة ملخصا

(١) في نسختين فعلى هذا (٢) في نسخة قال الشاعر الراعى

(٣) زاد فى نسخة البيت للراعى كما ذكر واسمه عبيد بن حصين بن معاوية من قصيدة يمدح بها عبد الله بن معاوية واولها

طاف الخيال باصحابى وقد جحدوا * من ام علوان لا نحو ولا صدر

الصائد وسلوقية منسوبة الى سلوق وهى قرية باليمن ينسب اليها السيوف والكلاب والضمير فى باتت يعود الى سلوقية والضمير فى بات يعود الى الصائد ، واصمت فلاة بعينها كأنه فى الاصل فعل أمر من صَمَت يصمُت اذا سكت كأن إنساناً قال لصاحبه اصمت يسكته ليسمع حساً أو يكون فى فلاة يسكت المرء فيها صاحبه خوفاً فسمى المكان بالفعل خالياً من الضمير ولذلك أعربه ولم يصرفه للتعريف والتأنيث والمسموع فى مضارع صمت يصمت بالضم والكسر هنا إما أن يكون لغة أو من تغيير الاسماء كما قطعت الهمزة فى التسمية وذلك أن همزة الوصل انما حقها الدخول على الافعال وعلى الاسماء الجارية على تلك الافعال نحو انطلق انطلاقا واقتدر اقتداراً فأما الاسماء التى ليست بجارية على أفعالها فألف الوصل غير داخلة عليها انما دخلت على أسماء قليلة نحو ابن وابنة واثنين واثنتين وامريء وامرأة واسم واست وليس هذا منها واذا نقل الفعل الى الاسم لزمته أحكام الاسماء فقطعت الالف لذلك وربما أنثوا فقالوا أصمتة ايذاناً بغلبة الاسمية بعد التسمية وشجعهم على ذلك تأنيث المسمى وهو المفازة والاصلاب جمع صاب وهو الظهر والأود الاعوجاج والمراد أنها ذات هبوط وصعود وهى موحشة فأما أطرقا فى قول الهذلى

عَلَى أَطْرِقَا بالِيَاتِ الخِيا ... مِ إلاَّ الثُّمامُ وإلاَّ العِصِي

فان البيت لابى ذُؤيب الهذلىّ من قصيدة أولها

عرفتُ(١) الديارَ كَرَقْمِ الدُوِى ... يُزَبِّرُها الكاتبُ الحِمْيَرِى

وهذه القصيدة تروى مطلقة مرفوعة وتروى مقيدة ساكنة وهى من المتقارب فمن أطلقها كانت من الضرب الأول ووزنه فعولن عصيو ومن قيدها كانت من الضرب الثالث وهو المحذوف ووزنه فعل عصى ، وأطرقا اسم بلد قال الأصمعى سمى بقوله أطرق أى اسكت كأن ثلاثة قال أحدهم لصاحبيه أطرقا أى اسكتا لنسمع فسمى المكان أطرقا ، وموضع على أطرقا نصب على الحال من الديار وكذلك باليات الخيام نصب على الحال أيضا والمراد عرفت الديار على اطرقا أى فى هذه الحال ، وقوله إلا الثمام وإلا العصى يروى الثمام بالرفع والنصب فمن نصب فلا اشكال فيه لانه استثناء من موجب ومن رفع فبالابتداء والخبر محذوف والتقدير الا الثمام وإلا العصى لم تبل ومن نصب الثمام ورفع العصى فانه حمله على المعنى وذلك أنه لما قال باليت الا الثمام كان معناه بقى الثمام فعطف على هذا المعنى وتوهم اللفظ ؛ ومثله قول الآخر

وعَضُّ زمانٍ يا ابنَ مَرْوانَ لم يَدَعْ * من المال إلا مُسْحَتاً او مُجلَّفُ(٢)

ألا ترى أنه رفع أو مجلف على معنى بقى من المال مسحت ؛ ونحو منه قوله

---

(١) الدوى جمع دواة وهى المحبرة وقوله يزبرها مضارع زبر مضاعف زبر يقال زبر الكتاب يزبره ويزبره من بابى نصر وضرب زبرا كتبه والبيت فى اللسان هكذا

* عرفت الديار كخط الدوى ✡ حبره الكاتب الحميرى * اه من اللسان ملخصا

(٢) البيت للفرزدق والمسحت المهلك والمجلف الذى بقيت منه بقية اه لسان

غداة (١) أحلّتْ لابن أصرمَ طعْنةٌ * حُصينٍ عَبيطاتِ السدائفِ والخَمْرُ

وذلك أنه رفع الخمر على توهم رفع العبيطات لأنه اذا أحلتها الطعنة فقد حلت هي ، ومن قيد القافية جاز أن يكون العصى مرفوعاً كالمطلقة على ماذكرناه وجاز أن يكون منصوباً بالعطف على التمام إلا أنه أسكن للوقف وما فيه الالف واللام يكون الوقف عليه كالمرفوع والمجرور ، وفى أطرقا ضمير وهو الالف التى هى ضمير التثنية « فان قيل » فاذا سمي به وفيه ضمير فانه يكون جملة فينبغى أن يذكر مع الجمل المحكية فى المركبات نحو تأبط شراً وشاب قرناها فالجواب أن اطرقا له جهتان جهة كونه أمرا وجهة كونه جملة فأورده ههنا من حيث أنه أمر ولو أورده فى المركبات من حيث هو جملة لجاز ؛ وقد رويء بعضهم علا أطرقا بضم الراء كأنه جعله جمع طريق ويجعل علا فعلا من العلو وفيه ضمير كأنه قال السبيل علا أطرقا وعلى هذا يكون قد أنث الطريق لان فعيلا وفعالا انما يجمعان على أفعل اذا كان مؤنثاً نحو عناق وأعنق وعقاب وأعقب ويكون باليات الخيام صفة أطرق ، وقيل أطرقا بالكسر جمع طريق فى لغة هذيل ويقوي هذه المقالة رواية من قال أطرقا بالضم ومجاز ذلك أن يكون مقصوراً من أطرقاء كأنه جمع فعيلا على أفعلاء كصديق وأصدقاء ثم حذفت الالف الاولى التي للمد فعادت ألف التأنيث الي أصلها وهو القصر وينبغى أن تكتب الالف بالياء على حد كتبها فى حبارى وسمانى ولا شاهد فيه على هذين الوجهين والثالث الصوت قد نقل الصوت الى العلم كما نقل الاسم والفعل من ذلك تسمية عبد الله بن الحارث ببة فببة صوت كانت أمه ترقصه به وهو صبى وذلك قولها

لأُنكِحَنَّ بَبَّهْ * جاريةً خِدَبَّهْ (٢)

مُكرَمةً مُحَبَّهْ * تُحِبُّ أهلَ الكَعْبَهْ

فغلب عليه فسمى به *

قال صاحب الكتاب ﴿ والمرتجل على ضربين قياسي وشاذ فالقياسى نحو غطفان وعمران وحمدان وفقعس وحنتف والشاذ نحو محبب وموهب وموظب ومكوزة وحيوة ﴾

قال الشارح اعلم ان المرتجل في الاعلام ما ارتجل للتسمية به أى اخترع ولم ينقل اليه من غيره من قولهم ارتجل القصيدة والخطبة اذا أتى بها عن غير فكرة وسابقة روية واشتقاقه من الرجل كأن الشاعر والخطيب أنشأها وهو على رجله فى حال الانشاء « وهو على ضربين » كما ذكر « قياسى وشاذ » والمراد بالقياسى أن يكون القياس قابلا له غير دافعه وذلك نحو حمدان وعمران وغطفان وفقعس وحنتف فهذه الاسماء مرتجلة للعلمية لانها لم تكن موضوعة بازاء شيء من الأجناس ثم نقلت منه الى العلمية وانما بنيت صيغها من أول مرة للعلمية وكون القياس قابلا لها من حيث أن لها نظيرا فى كلامهم « فحمدان » فى العلم كسعدان اسم نبت وصفوان للحجر الأملس « وعمران » كسرحان وهو الذئب وحرمان وعصيان

---

(١) فى اللسان عبط الذبيحة يعبطها عبطا نحرها من غير داء ولا كسر وهى سمينة فتية الى ان قال وقال ابن برزخ العبيط من كل اللحم وذلك ما كان سليما من الافات الا الكسر ثم قال قال ابن الاثير العبيط الطرى غير النضيج والسدائف جمع سديف وهو السنام المقطع وقيل شحمه اهـ (٢) خدبة ضخمة

مصدرين

مصدرين «وقعس» مثل سلهب وهو الطويل اسم رجل من بني أسد وهو فقعس بن طريف «وحنتف» اسم رجل أيضا وهما حنتفان حنتف وأخوه سيف ابنا أوس بن جرى اليربوعي وليس فيهما خروج عن مقتضى القياس من اظهار تضعيف أو تصحيح معتل نحو حيوة ومكوزة ، ومن المرتجل المعدول نحو عمر وزفر وزحل كله مرتجل لانه لا يعدل إلا فى حال التعريف «وأما الشاذ» فما كان بالضد مما ذكر مما يدفعه القياس فمن ذلك «محبب» اسم رجل القياس فيه محب بالادغام نحو مقر ومرد لانه مفعل من المحبة والميم زائدة لقولك أحببت وحببت ولو كان أصلا لجاز أن يكون من قبيل مهدد ملحقا بجعفر واظهار التضعيف لذلك إلا أنه ليس فى كلام العرب تركيب م ح ب فلذلك كان من الشاذ ، ومن ذلك «موهب» فى اسم رجل و«موظب» فى اسم مكان وكلاهما شاذ لان مافاؤه واو لا يأتى منه مفعل بفتح العين انما هو مفعل بكسرها نحو موضع وموقع ومورد وموجل وموعد ، ومن الشاذ «مكوزة ومزيد» قياسهما مكازة ومزاد كمفازة ومعاش (١) تقلب الواو والياء فيها ألفا بعد نقل حركتهما الى ما قبلهما ومثله فى الشذوذ مريم ومدين لا فرق بين الأعجمى والعربى فى هذا الحكم ، ومن الشاذ «حيوة» اسم رجل وأصله حية مضاعف الياء لانه ليس فى الكلام حيوة فقلبوا الياء واوا وهذا ضد مقتضى القياس لان القياس يقتضى اذا اجتمعت الياء والواو وقد سبقت الأولى منهما بالسكون أن تقلب الواو ياء على حد سيد وميت وأما أن تجتمع الياءان فتقلب الياء واوا فلا *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿واذا اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب أضيف اسمه الى لقبه فقيل هذا سعيد كرز وقيس قفة وزيد بطة واذا كان مضافا أو كنية أجري اللقب على الاسم فقيل هذا عبدالله بطة وهذا أبو زيد قفة﴾

قال الشارح اعلم أنك اذا لقبت مفردا بمفرد أضفته اليه نحو «سعيد كرز» كان اسمه سعيدا ولقبه كرزا فلما جمع بينهما أضيف العلم الى اللقب وكذلك «قيس قفة وزيد بطة» وانما فعلوا ذلك لئلا يخرجوا عن منهاج أسمائهم ألا ترى أن أصل أسمائهم إما مفرد كزيد وإما مضاف كعبد الله وامرئ القيس وأبى بكر وأم جعفر وليس فى كلامهم اسمان مفردان لمسمى واحد يستعمل كل واحد منهما مفردا فلو جمعوا بين الاسم واللقب مفردين لا على سبيل الاضافة لخرجوا عن منهاج استعمالهم ولم يكن له نظير فأضافوا العلم الى اللقب ليجروا على عادتهم في ذلك ويكون له نظير في كلامهم نحو عبد الله وشبهه فاذا أضفت الاسم الى اللقب صار كالاسم الواحد وسلب ما فيه من تعريف العلمية كما اذا أضفته الى غير اللقب نحو زيدكم فصار التعريف بالاضافة وجعلت الالقاب معارف لانها قد جرت مجرى الاعلام وخرجت عن التعريف الذى كان لها بالالف واللام قبل التلقيب كما أنا اذا قلنا الشمس كان معرفة بالالف واللام واذا قلنا عبد شمس كان من قبيل الأعلام «فان قيل» كيف جازت اضافة الاسم الى اللقب وهما كشيء واحد وهل هو إلا اضافة الشيء الى نفسه فالجواب ان العلم اذا أضيف الى اللقب وابتزوا ما فيه من تعريف العلمية صار المسمي لا غير والمسمى يضاف الى الاسم نحو ذات مرة وذا صباح ونحو قوله

(١) في نسخة ومثار

أجاز الكوفيون إضافة الشيء إلى نفسه مثل سعيد كرز ... [illegible]

* اليكم ذوى آل النبي تطلَّعت * والاضافة على هـذا حقيقيـة بمعني لام الملك والاختصاص فقولك قيس قفة أى المختص بهذا اللقب أو كأن هذه اللفظة ملكت اللقب ، فان كان العلم مضافاً أفردوا اللقب كقولهم عبد الله بطة ليصير بمنزلة أبي بكر زيد فيكون من قبيل عطف البيان فعبد الله كأبى بكر وبطة كزيد فلم يخرج عن حد استعمالهم *

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد سموا ما يتخذونه ويألفونه من خيلهـم وإبلهم وغنمهم وكلابهم وغير ذلك بأعلام كل واحد منها مختص بشخص بعينه يعرفونه به كالاعلام فى الاناسى وذلك نحو أعوج ولاحق وشدقم وعليان وخطة وهيلة وضمران وكساب ﴾

قال الشارح اعلم ان الاعلام وضعت على الاشخاص ليتميز بعضها من بعض والاشخاص على ضربين آدمية وغير آدمية فالآدمية قد تقدم شرحها وغير الآدمية على ضربين « منه ما يتخذ ويؤلف كالخيل والابل والغنم والكلاب » فيحتاجون الى التمييز بين أفراد ذلك الجنس فوضعوا لهـا أعلاماً ليمتاز كل شخص باسم ينفرد به كالاناسي وذلك نحو « أعوج » وهو فرس مشهور للعرب كان في الجاهليـة سابقا ينسب اليه الخيل الاعوجية قال الشاعر

نَجَوْتَ وَلَمْ يَمْنُنْ عَلَيْكَ طَلَاقَةٌ ... سِوَي جَيِّدِ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعْوَجَ

«ولاحق» وهوفرس كان لمعاوية بن أبي سفيان رحمه الله مشهور واسم فحل كان لغنى أيضا « وشدقم » وهو فحل من الابل كان للنعمان « وعليان » جمل كان لكليب بن وائل قال * ودُونَ عَلَيَّانَ خَرْطُ الْقَتَادِ * « وخُطَّةٍ وهَيْلَةٍ » وهما عنزا سوء وقيـل هيلة شاة كانت لقوم من العرب من أساء اليها درت له بلبنها ومن أحسن اليها وعلفها نطحته فكانت العرب تضرب بها المثل وفي المثـل (١) لعن الله معزى خيرها خطة وقال الكميت يخاطب الابرش الكلبي

فإِنَّكَ والتَّحَوُّلَ عَنْ مَعَدٍّ ... كَهَيْلَةَ قَبْلَنا والحَالِبِينَا

« وضمران » وهو كلب « وكساب » وهي كلبة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما لا يتخذ ولا يؤلف فيحتاج الى التمييز بين أفراده كالطير والوحوش وأحناش الارض وغير ذلك فان العلم فيه للجنس بأسره وليس بعضه أولى به من بعض فاذا قلت أبو براقش وابن دأية وأسامة وثعالة وابن قترة وبنت طبق فكأنك قلت الضرب الذي من شأنه كيت وكيت ، ومن هذه الأجناس ما له اسم جنس واسم علم كالأسد وأسامة والثعلب وثعالة ومالا يعرف له اسم غـير العلم نحو ابن مقرض وحمار قبان ، وقد صـنعوا في ذلك نحو صنيعهم فى تسمية الاناسى فوضعوا للجنس اسما وكنية فقالوا الأسد أسامة وأبو الحارث وللثعلب ثعالة وأبو الحصين وللضبع حضاجر وأم عامر وللعقرب شبوة وأم عريط ، ومنها ما له اسم ولا كنية له كقولهم قثم للضبعان وما له كنية ولا اسم

(١) المعزى يصرف في حال تنكيره لان الفه للالحاق بدرهم ونحوه لاللتأنيث كما هو قول سيبويه وهو اسم جمع والانثى ماعزة ومعزاة والمثل في اللسان هكذا قبح الله عنزاً خيرها خطة ثم قال قال الاصمعي اذا كان لبعض القوم على بعض فضيلة الاانها خسيسة قيل قبح الله معزى خيرها خطة وخطة اسم عنز كانت عنز سوء اه من اللسان

له كأبي براقش وأبي صبيرة وأم رباح وأم عجلان ﴾

قال الشارح اعلم ان العلم فى هذا الفصل واقع على الجنس بخلاف ما تقدم من الأعلام فانه واقع على الأشخاص كزيد وعمرو فالعلم فيـه يختص شخصا بعينه لا يشاركه فيـه غيره وعلم الجنس يختص كل شخص من ذلك الجنس يقع عليه ذلك الاسم نحو أسامة وثعالة فان هذين الاسمين يقعان على كل ما يخبر عنه من الأسد ومن الثعلب وانما كان العلم ههنا للجنس ولم يكن كالاناسى وذلك لان لكل واحـد من الاناسى حالا مع غـيره من معاملة أو مبايعة فاحتاج الى اسم يخصه دون غـيره ليخبر عنه بما له وعايه وكذلك ما يتخذه الناس ويثبت عندهم ويألفونه من خيلهم وابلهم وكلابهم وقد يجعلون لكل واحد(١) منها لقباً يخصه دون غيره نحو أعوج ولاحق وذلك أنه قد يختص بزيادة حسن أو فضل عدو فاحتيج لذلك الى التمييز بين أفراده بالالقاب الخاصة ليخبر عن كل واحد بما فيـه من المعنى أو يؤمر له بزيادة نظر ، وأما هـذه السباع التى لا تثبت عنـدهم فلا تحتاج الى الفصـل بين أفرادها فاذا لحقها لقب كان ذلك لكل واحد من أشخاص ذلك الجنس أجمع فاذا قلت « أسامة » أو « ثعالة » أو « ابن قترة » فكأنك قلت هذا الضرب الذى رأيته أو سمعت به من السباع أو غـيره وهي أعلام معارف لا محالة يدل على أنها معارف أن ما كان منها مضافاً فتعريفه بين بترك صرف ما أضيف اليـه نحو ابن قترة وحمـار قبان وما كان منها مفرداً فهو معرفة بامتناعه من الالف واللام اللتـين للتعريف ألا ترى أن ابن مخاض وابن لبون وابن ماء لمّا كن نكرات دخلت فيما أضيفت اليه الالف واللام لتعرف شيئاً من شيء كما تفعل فى الخيل والكلاب قال الشاعر :

وابْنُ اللَّبُونِ (٢) إذَا مالُزَّ فِي قَرَنٍ   لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ

وقال الآخر

وجَدْنا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْماً   كَفَضْلِ ابْنِ المَخَاضِ عَلَى الْفَصِيلِ

قال الآخر

مُقَدَّمَةً قَزًّا كأنَّ رِقابَهَا   رِقابُ بَنَاتِ المَاءِ أفْزَعَهَا الرَّعْدُ

ومما يدل على تعريف هذه الأشياء أنه يقع بعدها النكرة حالا كقولك هذا أسامة مقبلا ورأيت ثعالة مولياً ولو كانت نكرات لم يقع الحال بعدها ، واعلم ان هذه الأشياء معارف على ما ذكرنا الا ان تعريفها أمر لفظى وهى من جهة المعنى نكرات لشياعها في كل واحد من الجنس وعـدم اختصاصها شخصاً بعينه

---

(١) في نسخة شخص (٢) يقال للبعير بن اذا قرنا في قرن واحد قد لزا وكذلك وظيفا البعير يلزان في القيد اذا ضيق والقرن الحبل يشد به البعيران ـــ البزل جمع بزول يقال بزل البعير يبزل بزولا فطر نابه اى انشق فهو بازل ذكرا كان او انثى وذلك في السنة التاسعة ثم قال سمي بازلا من البزل وهو الشق وذلك ان نابه اذا طلع يقال له بازل لشقه اللحم عن منبته شقا ـ القناعيس جمع قنعاس وهو الجمل الضخم العظيم ويقال رجل قنعاس شديد منيع ورجل قناعس بالضم اى عظيم الخلق والجمع القناعس بالفتح اه ملخصا من اللسان

دون غيره الا أن الشياع لم يكن لانه بازاء حقيقة شاملة بل لأجل أن هذا اللفظ موضوع بازاء كل شخص من هذا الجنس فمن ذلك « أبو براقش » وهو طائر ذو ألوان من سواد و بياض يتغير في النهار ألواناً يضرب به المثل فى التلون قال الشاعر :

يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجَّلِـيـنَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا
كَأَبِي بَرَاقِشَ كُلَّ لَوْ * نٍ لَوْنُهُ يَتَحَوَّلُ

ومن ذلك قولهم « ابن دأية » للغراب قيل له ذلك لانه يقع على دأية البعير فينقرها والدأية من البعير الموضع الذى يقع عليه خشب الرحل فيعقره ، وقالوا « ابن قترة » لضرب من الحيات الى الصغر كأنه سمي بذلك تشبيهاً بالسهم الذي لاحديدة فيه فيقال له قترة والجمع قتر كأنه منقول منه ، وقالوا « بنت طبق » لضرب من الحيات وأصله الداهية وقيل بنت طبق سلحفاة تزعم العرب أنها تبيض تسعا وتسعين بيضة وتبيض بيضة تنقف عن أسود ، وقالوا « ابن مقرض » لدويبة دون الفار ولونها الى الغبرة وقيل هى الدلق واسمها بالفارسية دله تقتل الحمام ، وقالوا « حمار قبان » وهو دويبـة مستطيلة ذات أرجل والمسموع فيها ترك الصرف فعلى هـذا يكون فعـلان من قب فى الارض اذا ذهب فيها وربـما صرفها بعضهم فيجعلها فعالا من قبن وهو مثـل قب فيكون كحسان ان جعـل من الحسن كانت النون أصلا وانصرف وان جعلته من الحس لم ينصرف قال الشاعر :

ياعَجَباً لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا حِمَارَ قَبَّانٍ يَسُوقُ أَرْنَبَا

فتقول فى الجماعة رأيت حمر قبان ، وقالوا « سام أبرص » لضرب من العظاء فسام اسم فاعل من السم كأنه ذو سم وأبرص أفعل من البرص قيل له ذلك لبياض لونه ، وقالوا « ابن آوى » وهي دابة قريبة من الثعلب وتسمى بالفارسية شغال والجمع بنات آوى ، وآوي منه لاينصرف لانه على زنة أفعل معرفة ، وقالوا « ابن عرس » لدابة دون السنور سوداء فى عنقها بيـاض والجمع بنات عرس وحكي الاخفش بنو عرس أيضاً وعرس ههنا معرفة يدل على ذلك وقوع النكرة بعدها حالا نحو قوله هذا ابن عرس مقبلا ، وقالوا « للضبع » حضاجر وقثام وجعار وأم عامر لحضاجر جمع حضجر وهو العظيم البطن قال الشاعر

حِضَجْرٌ كَأُمِّ التَّوْأَمَيْنِ تَوَكَّأَتْ عَلَى مِرْفَقَيْهَا مُسْتَهِلَّةَ عَاشِرِ

أراد أنه عظيم البطن كامرأة متئم تم لهـا تسعة أشهر ودخلت فى العاشر واتكأت على مرفقيها فنتأ بطنها وعظم فكأن الضبع سميت بذلك لعظم بطنها فجعلت كأنها ذات بطون وغلب عليها فصار علماً ، وجعار وقثام معدولان كحذام وقطام وقالوا للذكر من الضـباع قثم كعمر وزفر وقيل لهـا جعار وقثام لتلطخها بجعرها والجعر نجو كل ذات مخلب من السباع ويقال للأمة قثام لنتنها كما يقال دفار ، وقالوا « أم عجلان » لطائر أسود أبيض أصل الذنب من تحت وربما كان أحمر واسمه الفتاح ، « وقد أجروا هذه الاشياء مجرى الأناسى فنها ماله اسم جنس ولقب وكنية » كالاسد والثعلب فأسـد وثعلب من أسماء الاجناس كرجل وفرس وأسامة وثعالة علمان كطلحة وحمزة شبهوهما بـما سمي من المذكرين وفيه تاء

التأنيث « وأبو الحارث وأبو الحصين » كأبى القاسم وأبى الحسين ومثله « ضبع وحضاجر وأم عامر » وكذلك « عقرب وشبوة وأم عِرْيطٍ » فضبع وعقرب أسماء جنس وحضاجر وشبوة علمان قال الشاعر

هَلاَّ غَضِبْتَ لِبَيْتِ جَا ... رِكَ إِذْ تُجَرِّدُهُ حَضَاجِرْ

كما قالوا للمرأة دنانير ومصابيح وشبوة كمية وعزة « وأم عِرْيط وأم عامر » كنيتان كأم هانئ وأم سلمة « ومنها ماله علم ولا كنية له » كقولهم للضبعان « قثم » فقولهم قثم بمنزلة عمر وزفر ونحوهما من المعدول ، ومن ذلك « حمار قبّان » وهو بمنزلة عبدالله وامرئ القيس ونحوهما من الاسماء المضافة « ومنها ماله كنية ولا علم له » كقولهم « أبو براقش وأبو صبيرة وأم رباح » للقرد فى لغة أهل اليمن « وأم عجلان » وهذه كلها كني ولا علم لها « وابن عرس » يجرى مجري الكنية وهو معرفة ألا ترى أنه لايدخل عليه الالف واللام فلا يقال ابن العرس ، ومن الكني « أم جبين » لدابة قدر الكف وربما جاء فى الشعر الفصيح أم الجبين قال الشاعر

تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرَنْبَى ... إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا الْمَلِيلِ
يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسُ تَيْمٍ ... سِوَى أُمِّ الْجُبَيْنِ ورَأْسِ فِيلِ

فأم جبين تجري مجرى أم زيد وأم الجبين تجري مجرى أم الحارث وأم الهيثم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجروا المعانى في ذلك مجري الاعيان فسموا التسبيح بسبحان والمنية بشعوب وأم قشعم والغدر بكيسان وهو فى لغة بنى فهم قال

إِذَا مَادَعَوْا كَيْسَانَ كَانَتْ كُهُولُهُمْ ... إِلَى الْغَدْرِ أَدْنَى مِنْ شَبَابِهِمْ الْمُرْدِ

ومنه كنوا الضربة بالرجل على مؤخر الانسان بأم كيسان والمبرة ببرة والفجرة بفجار والكلية بزوبر قال * عُدَّتْ علىَّ بِزَوْبَرَا * وقالوا فى الاوقات لقيته غدوة وبكرة وسحر وفينة ، وقالوا في الاعداد ستة ضعف ثلاثة وأربعة نصف ثمانية ﴾

قال الشارح اعلم انهم قد علقوا الاعلام على المعانى أيضا كما علقوها على الاعيان الا ان تعليقها على المعانى أقل وذلك لان الغرض منها التعريف والاعيان أقعد فى التعريف من المعانى وذلك لان العيان يتناولها لظهورها له وليس كذلك المعانى لانها تثبت بالنظر والاستدلال وفرق مابين علم الضرورة بالمشاهدة وبين علم الاستدلال بينٌ ، فمن ذلك قولهم « سبحان » هو علم عندنا واقع على معنى التسبيح وهو مصدر معناه البراءة والتنزيه وليس منه فعل وانما هو واقع موقع التسبيح الذى هو المصدر فى الحقيقة جعل علماً على هذا المعنى فهو معرفة لذلك ولا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون قال الاعشى

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِى فَخْرُهُ ... سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاخِرِ

فلم ينونه لما ذكرناه من أنه لاينصرف فان أضفته فقلت سبحان الله فيصير معرفة بالاضافة وابتز منه تعريف العلمية كما قلنا فى الاضافة نحو زيدكم وعمركم فيكون معرفة بعد سلب العلمية فأما قوله

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ ... وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجُمُدُ(١)

(١) الجودى جبل بالموصل وقيل بالجزيرة . والجمد جبل بين مكة والبصرة

الجلد المكان المرتفع وفى تنوين سبحان هنا وجهان أحدهما أن يكون ضرورة كما يصرف مالا ينصرف فى الشعر من نحو أحمد وعمر والوجه الثانى أن يكون أراد النكرة ، وأما قولهم للمنية « شعوب » فهو لا ينصرف للتعريف والتأنيث فان جعلته اسما للموت انصرف لانه مذكر ، قال أهل اللغة سميت بذلك لانها تشعب أي تفرق وقد أدخل عليها الالف واللام فقيل الشعوب ويحتمل ادخال الالف واللام عليها أمرين أحدهما أن تكون زائدة على حد زيادتها فى قوله * باعد أم العمرو من أسيرها * ويحتمل وهو الامثل أن يكون روعى مذهب الوصفية فيها كأنه صفة في الاصل ألا تري أنها على أمثلة الصفات نحو أكول وضروب فاذاً اللام فيها بمنزلتها فى العباس والحارث ويؤيد هذا ماقالوه فى اشتقاقها أنها سميت بذلك لانها تشعب أى تفرق ومن قال شعوب بلا لام غلب جانب العلمية وعرّاها فى اللفظ من مذهب الوصفية كما فعل من قال عباس وحسن وان لم يعر من ذلك فى المعنى ، وقد كنوا عنها « بأم قشعم » على نحو صنيعهم فى الاعيان وانما كنوا عن المنية بأم قشعم لان الرجل اذا قتل اجتمعت عليه القشاعم وهى النسور ، ومن ذلك « كيسان » وهو علم على الغدر معرفة لاشارتك به الى المعنى المخصوص فهو لا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون ، وقد كنوا عن الضربة بالرجل على مؤخر الانسان « بأم كيسان » لان ذلك يدل على تولية وغدر مأخوذ من الكيس لان الغدر فى الحرب والنكوص انما يكون من الاكياس لان الاقدام والشجاعة نوع تهوُّر ، وأما البيت الذى أنشده وهو قوله

إِذَا مَادَعَوْا كَيْسَانَ كَانَتْ كُهُولُهُمْ ... إِلَى الْغَدْرِ أَدْنَى مِنْ شَبَابِهِمِ الْمُرْدِ

أورده ابن الاعرابى فى نوادره لضمرة بن ضمرة بن جابر ورواه ابن دريد للنمر بن تولب فى بنى سعد وهم أخواله وكانوا أغاروا على إبله فقال

إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمُ ... غَرِيباً فَلَا يَغْرُرْكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ

اذا مادعوا كيسان الخ وبعده

فَإِنَّ ابنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُصْغًى إِنَاؤُهُ ... اذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدِ

وقيل هي لغسان بن وعلة فشاهد على تسمية الغدر بكيسان يهجو قوماً وصفهم بانهماك الكبير والصغير فى الغدر فالعقلاء منهم وهم الكهول أسرع اليه من ذوي الجهل وهم المرد الشباب ، ومن الاعلام على المعاني قولهم « بَرَّة وفجار » أما برة فعلم على المبرة وأنشد سيبويه

انَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَينَا بَيْنَنَا ... فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلْتَ فَجَارِ

فبرة اسم للخطة التى هى المبرة وفجار علم على الفجرة والاصل أن يكون فجار معدولا عن فجرة أو فاجرة علماً كما ان حذام وقطام معدولان عن حازمة وقاطمة علمين ويؤيد ذلك انه قرنها بقوله برة فكما أن برة علم بلا ريب فكذلك ماعدل عنه فجار ولو عدل عن برة هذه لكان القياس بَرَارِ كفجار ، ومن ذلك زَوْبَر يقال أخذ الشيء بزوبره أي كله قال الطرمّاح

وانْ قال غَاوٍ مِنْ تَنُوخَ قَصِيدَةً ... بِهَا جَرَبٌ عُدَّتْ عَلَيَّ بِزَوْبَرَا

والمعنى

والمعنى وان قال غاو من تنوخ أى غير رشيد قصيدة بها جرب أى عيب من هجاء ونحوه عدت على بزوبر أي نسبت الى بكمالها وجعل زوبر علماً على هذا المعنى فلذلك لم يصرفه ؛ ومن الاسماء المعلقة على المعانى « غدوة و بكرة وسحر » اذا أردت ذاك من يوم بعينه فهي معارف ؛ فغدوة و بكرة لا ينصرفان للتعريف والتأنيث كأنهما جعلا علماً على هذا المعني وهو من قبيل التعريف اللفظى ألا ترى أنه لافرق بين غدوة وغداة فى المعنى وغداة نكرة ، وأما سحر فمعرفة اذا أردت سحر يوم بعينه لا ينصرف للتعريف والعدل عن الالف واللام فان أردت التنكير صرفته قال الله تعالى (الا آل لوط نجيناهم بسحر) ومثله « فينة » وهو اسم من أسماء الزمان بمعني الحين وهو معرفة علم فلذلك لا ينصرف تقول لقيته فينة بعد فينة أى الحين بعد الحين تريد الندرى وحكى أبو زيد الفينة بعد الفينة بالالف واللام وهذا يكون مما اعتقب عليه تعريفان أحدهما بالالف واللام والآخر بالوضع والعلمية وليس كالحسن والعباس لانه ليس بصفة فى الاصل ؛ ومثله قولهم للشمس إلاهة والإلاهة فى اعتقاب تعريفين عليه ، ومن الاسماء المعلقة على المعانى « أسماء العدد » وهى معرفة لانها عدد معروف القدر ألا ترى أن ستة أكثر من خمسة بواحد وكذلك ثمانية ضعف أربعة واذا كانت معروفة المقادير كانت معرفة أعلاماً على هذه المقادير ، وقد يدخلها اللام فيقال الثلاثة نصف الستة والسبعة تعجز عن الثمانية واحداً فتكون مما اعتقب عليه تعريفان ، فاذا قلت عندى ستة كان المراد الجنس المعدود لا نفس العدد لان العدد لا يكون عندك ، واعلم ان هذه الاسماء مبنية على السكون لانها لم تقع موقع الاسماء فتكون فاعلة أو مفعولة أو مبتدأة ، والاعراب فى أصله انما هو للفرق بين اسمين معنى كل واحد منهما يخالف معنى الآخر فلما لم تكن هذه الاسماء على الحد الذى يستوجب به الاعراب سكنت وصارت بمنزلة صوت تصوته بحروفه ومه فان أوقعتها موقع الاسماء أعربتها وذلك قولك ثمانية ضعف أربعة وأربعة نصف ثمانية فأعربت هذه الاسماء ولم تصرفها للتعريف والتأنيث ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ❊ ومن الاعلام الامثلة التى يوزن بها فى قولك فعلان الذي مؤنثه فعلى وأفعل صفة لا ينصرف ووزن طلحة وإصبع فعلة وإفعل ❊

قال الشارح اعلم ان هذه الامثلة التي يوزن بها الاسماء والافعال من الاعلام الخاصة المعلقة على المعاني لاشارتك بها الى معنى معرفة ومنزلتها منزلة اسم غير صفة وان مثلت به الصفة فان أوقعته موقع نكرة كان اسماً منكورا وان أوقعته موقع معرفة كان اسماً معرفة ثم ينظر فان كان فيه فى حال التعريف والتنكير ما يمنع الصرف منع صرفه وإن لم يكن فيه مايمنع الصرف كان منصرفاً مثال ذلك أنا نقول كل أفعل يكون صفة لا ينصرف فتصرف افعل هذا لان كلا توجب له التنكير كقولك كل رجل وهو اسم ليس بصفة فليس فيه الاعلة واحدة وهى وزن الفعل فانصرف لذلك وان كان الممثل به لا ينصرف لان الذى مثلت به أحمر وبابه فيه علتان وزن الفعل والصفة ولا يمتنع أن ينصرف المثال ولا ينصرف الممثل به لان كل واحد منهما له حكم نفسه فى الصرف وتقول أفعل اذا كان اسما نكرة فانه ينصرف فلا ينصرف أفعل هذا لانه فى موضع معرفة وقد اجتمع فيه التعريف ووزن الفعل وان كان الممثل منصرفاً

نحو أفكل وأيدع لانهما اسمان نكرتان فليس فيهما علة سوى وزن الفعل فانا اذا قلنا « فعلان الذى مؤنثه فعلى وأفعل صفة لا ينصرف » فان المثال فى هاتين المسألتين والممثل به لا ينصرفان جميعاً الا ان المانع للصرف فى المثال غير المانع فى الممثل . وذلك أن المثال الذي هو فعلان لا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون وكذلك قولك أفعل صفة فالمثال الذى هو أفعل هنا لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل والممثل به نحو سكران لا ينصرف للصفة وزيادة الالف والنون وكذلك أحمر لا ينصرف للوزن والصفة فكل واحد من المثال والممثل به له حكم فى الصرف يخصه ، وتقول « طلحة وإصبع فعلة وإفعل » ووزن طلحة فعلة لا ينصرف للتعريف والتأنيث وافعل مثال إصبع لا ينصرف للتعريف ووزن فعل الأمر نحو اعلم واسلم والممثل به الذي هو اصبع ينصرف لانه نكرة(١) ليس فيه الا وزن الفعل وحده فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يغلب بعض الأسماء الشائعة على أحد المسمين به فيصير علماً له بالغلبة وذلك نحو ابن عمر وابن عباس وابن مسعود غلبت على العبادلة دون من عداهم من أبناء آبائهم وكذلك ابن الزبير غلب على عبد الله دون غيره من أبناء الزبير وابن الصعق وابن كراع وابن رألان غالبة على يزيد وسويد وجابر بحيث لا يذهب الوهم الى أحد من أخوتهم ﴾

قال الشارح اعلم ان هذه الأسماء ليست أعلاماً على الحقيقة لان العلم كل اسم علقته على مسمى بعينه فيصير معرفة بالوضع ولا يدل على وجود معنى ذلك الاسم فى مسماه ألا ترى انك تسمى جعفرا وزيدا لجعفر اسم نهر قال الشاعر :

الَى بَلَدٍ لاَبَقَّ فِيهِ ولاَ أذَى ‎ ‎ ‎ وَلاَ نبطيَّاتٍ يُفَجِّرْنَ جَعفَرَا

وزيد مصدر زاد يزيد زيداً وزيادة وأنت اذا سميت رجلا بأحدهما فلم تسمه لانه نهر أو زائد على غيره وهذه الاسماء أعني ابن عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرها مما ذكره فى الاصل شاملة كل مولود لهم والاسم اذا غلب واشتهر صار كالمتواضع عليه وجرى مجرى العلم فى افادة التعريف وذهاب الوهم الى شخص بعينه حتي لا يقال لكل من كان ابناً لعمر وعباس ابن عمر وابن عباس حتى يقيد باسمه أو صفته « فابن عمر » غلب على عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه « وابن عباس » غلب على عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنه « وابن مسعود » غلب على عبد الله بن مسعود « وابن الزبير » غلب على عبد الله بن الزبير بن العوام وذلك لشهرتهم بالعلم كان يضرب بهم المثل فى الفقه يقال فقه العبادلة وقوله « العبادلة » تكسير عبد الله لانه ركب من المضاف والمضاف اليه اسم رباعى نحو عبدل ثم جمعوا على عبادلة كصيارفة وصياقلة وقد يفعلون مثل ذلك فى النسب قالوا عبدري وعبشمى فى النسب الى عبد الدار وعبد شمس كأنهم نسبوا الى عبدر وعبشم فعلى هذا قياس تكسيره عبادرة وعباشمة وليس ذلك بقياس ، وقالوا « ابن الصعق » والصعق رجل من كلاب معاصر النعمان بن المنذر واسمه خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب كان يطعم الطعام بتهامة فهبت ريح فسفت التراب فى جفانه فشتمها فرمي بصاعقة قتلته فقال بعض أهله

(١) في نسخة منكر

وان

وإنَّ خُوَيْلِدًا فابْكِي عليْهِ قَتِيلُ الرِيحِ فِي البَلَدِ التِهامِي

فعرف خويلد بالصعق وغلب عليه حتى اذا قيل الصعق لا يفهم سواه ولا يسبق الوهم الى غيره ممن أصابته صاعقة وعرف ابنه يزيد بابن الصعق لشهرته وكان أفضل ولده مالا وأغزرهم جودا وأكثرهم حروبا ووقائع فلذلك اذا قيل ابن الصعق لا يذهب الذهاب الى غيره من بنى أبيه الا بقيد أو قرينة ، وكذلك اذا قالوا « ابن رألان » هو ابن رألان الطائي السنبسي لا يسبق الوهم الى غيره من اخوته ، ومن ذلك « ابن كُراع » العكلى لا ينصرف الوهم الى غيره من بنى كراع وذلك لغلبة الاستعمال فجرت هذه الاسماء مجرى الاعلام فى التعريف وان لم تكنها لما ذكرناه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعض الاعلام يدخله لام التعريف وذلك على نوعين لازم وغير لازم فاللازم فى نحو(١) النجم للثريا والصعق وغير ذلك مما غلب من الشائعة ألا ترى أنهما هكذا معرفين باللام اسمان لكل نجم عهده المخاطب والمخاطب ولكل معهود ممن أصيب بالصاعقة ثم غلب النجم على الثريا والصعق على خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب ﴾

قال الشارح اعلم ان هذه الاسماء التى ذكرها بالالف واللام من قبيل الاعلام فى الشهرة وافادة التعريف وهى على ضربين منها ما يلزمه الالف واللام ولا يفارقانه ومنها ما لا يلزمه بل أنت مخير فى اثباتها واسقاطها فالاول نحو قولهم « النجم للثريا والصعق لخويلد » والنجم أصله نجم لواحد النجوم ثم أدخل عليه الالف واللام فقالوا النجم لاى نجم كان بين المتخاطبين فيه عهد ثم غلب على الثريا لكثرة الاستعمال قال الهذلى

فَوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رابِئِ الضُرَباءِ خَلْفَ النَّجْمِ لايَتَتَلَّعُ

فالنجم ههنا الثريا وقال الاصمعى هو الجوزاء وأنكره الرياشى ، يصف حمرا وردن الماء بليل ، والعيوق كوكب يطلع بحيال الثريا والرابئ الامين الحافظ يقعد خلف ضارب القداح كانما نهد قدح حفظه كيلا يبدل ، والضرباء جمع ضارب أو ضريب يقول فوردن يعني الحمر والعيوق من النجم مقعد رابئ الضرباء ومقعده خلفهم وهذا فى زمن الحر لان العيوق لا يكون من النجم بهذه الحال إلا فى زمن الصيف فالنجم علم على الثريا كما ترى فاذا أطلق النجم فلا ينصرف الا اليه الا بقرينة ، وأما الثريا فتصغير الثروي فعلى من الثروة قيل لها ذلك لكثرة كواكبها وهى سبعة أو نحوها قال الشاعر

خَلِيلَيَّ إنِّي لِلثُّرَيَّا لَحاسِدٌ وإنِّي عَلَى رَيْبِ الزَّمانِ لَواجِدُ
تَجَمَّعَ مِنْها شَمْلُها وهْيَ سِتَّةٌ وأَفْقِدُ مِنْ أَحْبَبْتُهُ وهْوَ واحِدُ

وأصلها ثريوا فاجتمعت الياء والواو وقد سبق الاول منهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء علي حد سيد وميت ثم دخلت عليها الالف واللام للعهد ثم غلب اللفظ على هذه الكواكب دون سائر ما يوصف بالثروة والكثرة ، وكذلك « الصعق » أصله صعق من قولهم صعق الرجل فهو صعق على حد حذر فهو حذر وفهم فهو فهم فهو وصف عام لكل من أصابته صاعقة ثم دخلته الالف

(١) في نسخة فاللازم نحو بدون لفظة في

واللام لتعريف العهد ليخصه دون غيره ممن أصيب بالصاعقة على حد دخولها فى النجم والثريا ثم غلب على خويلد حتى صار علماً وان كان تعريفها في الاصل بالالف واللام لا بالتسمية فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ فاللام فيهما والاضافة في ابن رألان وابن كراع مثلان فى أنهما لا تنزعان ﴾

قال الشارح يشير الى أن التعريف فى ابن عمر وابن عباس ونحوهما بالاضافة ألا ترى أنك لو نزعت الألف واللام من هذه الاسماء لزال التعريف كما لو حذفت المضاف اليه من ابن كراع وابن رألان ونحوهما بطل التعريف لان تعريف ابن كراع بالاضافة كما كان التعريف فى النجم والثريا ونحوهما بالالف واللام فلذلك قال « فاللام فيهما والاضافة فى ابن رألان وابن كراع مثلان » يعني من حيث أن التعريف فى الموضعين بهما لا بالوضع *

قال صاحب الكتاب ﴿ وكذلك الدبران والعيوق والسماك والثريا لانها غلبت على الكواكب المخصوصة من بين مايوصف بالدبور والعوق والسموك والثروة ﴾

قال الشارح : ومما جرى بالغلبة مجرى الاعلام ولزمته اللام قولهم الدبران والعيوق والسماك للنجوم المعروفة فانها أوصاف فى الحقيقة مشتقة بمعنى الفاعل ولزمته اللام لانهم أرادوا فيها معني الصفة فالدبران مأخوذ من دبر اذا تأخر بمعني الدابر وهم يزعمون أن الدبران يتبع الثريا خاطباً لها ونظيره من الصفات الصلتان وهو النشيط مأخوذ من السيف الصلت ، « والعيوق » مأخوذ من عاق يعوق بمعنى العائق قالوا عاق الدبران عن الوصول الي الثريا زعموا أن الدبران جاء خاطباً وساق مهرها كواكب صغاراً معه تسمى القلاص قال الشاعر

أَمَّا ابنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ ... كَما وَفَي بِقِلَاصِ النَّجْمِ حادِيها

والعيوق بينهما فى العرض الى ناحية السماك فكأنه يعوقه عنها ونظير العيوق من الصفات القيوم ، و « السماك » من سمك اذا ارتفع والسماء سامكة أى مرتفعة ومنه النجوم السوامك ومعني السماك السامك فهذه الاسماء وان كانت بمعنى فاعل فالدبران بمعنى الدابر والعيوق بمعنى العائق والسماك بمعنى السامك فلا يجوز اطلاقه على كل مايطلق عليه فاعل فلا يقال الدبران لكل مايقال فيه الدابر وكذلك العيوق والسماك وذلك لان الاسمين قد يكونان مشتقين من شيء والمعنى فيهما واحد وبناؤهما مختلف فيختص أحد البناءين شيئاً دون شيء للفرق ألا ترى انهم قالوا عِدل لما يعادل من المتاع وعديل لما يعادل من الاناسي والاصل واحد وهو ع د ل والمعني واحد ولكنهم خصوا كل بناء بمعنى لايشاركه فيه الآخر للفرق ومثله بناء حصين وامرأة حصان والاصل واحد والمعنى واحد وهو الحرز فالبناء يحرز من يكون فيه ويلجأ اليه والمرأة تحرز فرجها فكذلك هذه النجوم اختصت بهذه الابنية التي هى الدبران والسماك والعيوق ولا يطلق عليه الدابر والعائق والسامك وان كانت بمعناها للفرق ، ومما يجرى هذا المجرى فى لزوم الالف واللام أسماء الايام نحو الثلاثاء والاربعاء بمعنى الثالث والرابع واختص بهذا الزمان كما اختص العيوق وبابه فلا يقال لكل ثالث ورابع ثلاثاء وأربعاء فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومالا يعرف باشتقاق من هذا النوع فلحق بما عرف ﴾

قال

قال الشارح يريد انك لا تجد اسماً يغلب على أمته وفيه اللام لازمة الا وهو مشتق صفة فان جاء اسم عربى قد لزمته اللام ولا يعرف أصله الذى اشتق منه حكمت عليه بأنه مشتق حملا على ما ظهر من ذلك لان عدم اطلاعنا على ذلك جهل بما علم غيرنا *

قال صاحب الكتاب ﴿ وغير اللازم في نحو الحارث والعباس والمظفر والفضل والعلاء وما كان صفة في أصله أو مصدراً ﴾

قال الشارح هذه الاسماء أعنى الحارث والعباس وما كان مثلهما تدخلهما اللام ولا تلزم لزومها في نحو الدبران والعيوق والسماك والصعق وذلك أن تعريف نحو الدبران والصعق وأخواتهما فى الحقيقة باللام فلو نزعت منها لتنكرت ولذلك لم يجز نزعها منها ، وأما « الحارث والعباس » ونحوهما فان تعريفهما بالوضع والعلمية دون اللام والذى يدل على ذلك قولهم أبو عمرو بن العلاء ومحمد بن الحسن بطرح التنوين من عمرو ومحمد وذلك لان ابناً مضاف الى العلم فجرى مجري أبي عمرو بن بكر ولو كان العلاء معرفا باللام لوجب اثبات التنوين كما يثبت مع ما يعرف باللام نحو جاءنى أبو عمرو بن العلاء واذا ثبت أنها أعلام فهى غير محتاجة فى تعريفها الى اللام الا انها لما كانت منقولة من الصفة من نحو حارث وعباس من قولك مررت برجل حارث بمعنى الكاسب كأنه يحرث لدنياه وكذلك عباس والعباس المحروب الذي يعبس فى الحرب وكذلك تقول رجل مظفر وهو مفعل من ظفره الله ، وأما « الفضل والعلاء » فهما وان كانا مصدرين فى الحقيقة فقد يوصف بالمصادر مبالغة كما قالوا ماء غور ورجل عدل فجرى لذلك عندهم مجرى الاوصاف الغالبة ، وهذه الصفات المنقولة ضربان أحدهما مانقل وفيه الالف واللام من نحو الحسن والعباس وما أشبههما والآخر مانقل ولا لام فيه من نحو سعيد ومكرم فأما ما نقل ولا لام فيه فلا تدخله اللام بعد النقل فلا يقال السعيد ولا المكرم لان العلمية تحظر الزيادة كما تحظر النقص وأما مانقل وفيه اللام فيقر بعد النقل عليه وما أدخل فيه الالف واللام بعد النقل فمراعاة لمذهب الوصفية قال الخليل جعلها الشيء بعينه أى لم يجعلها كأنه سمى بها وانما جعلها أوصافاً مفيدة معني الاسم فى المسمى كما تكون الصفة فاقرار اللام للايذان ببقايا أحكام الصفة ومن لم يثبت اللام وقال حارث وعباس ومظفر خلصها اسما وعراها من مذهب الوصفية فى اللفظ وان لم تعر من روائح الصفة على كل حال ألا ترى انهم سموا الخبز جابراً قالوا لانه يجبر الجائع وقالوا للبلد واسط قال سيبويه سموه بذلك لانه وسط مابين العراق والبصرة فقد ترى معنى الصفة فيه وان لم تدخله اللام ، وقوله « وما كان صفة فى أصله أومصدراً » يعني ما كان صفة قبل النقل تدخله لام التعريف أو مصدراً موصوفاً به على سبيل المبالغة نحو الفضل والعلاء من نحو هذا رجل فضل وعلاء ولا يريد كل مصدر ألا ترى أن نحو زيد وعمرو أصلهما المصدر ولا تدخلهما اللام *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يتأول العلم بواحد من الامة المسماة به فلذلك من التأول يجري مجرى رجل وفرس فيجترأ على اضافته وادخال اللام عليه قالوا مضر الحمراء وربيعة الفرس وأنمار الشاة قال

عَلاَ زَيْدُنا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ ... بِأَبْيَضَ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ

وقال أبو النجم ... بَاعَدَ أُمَّ الْعَمْرِو مِنْ أَسِيرِهَا ... حُرَّاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُورِهَا

وقال الآخر ... رَأَيْتُ الوَلِيدَ بنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا ... شَدِيدًا بِأَحْنَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُهْ

وقال الاخطل ... وَقَدْ كانَ مِنْهُمْ حَاجِبٌ وَابْنُ أُمِّهِ ... أَبُو جَنْدَلٍ وَالزَّيْدُ زَيْدُ المَعَارِكِ

وعن أبي العباس اذا ذكر الرجل جماعة اسم كل واحد منهم زيد قيل له فما بين الزيد الاول والزيد الآخر وهذا الزيد أشرف من ذلك الزيد وهو قليل *

قال الشارح: اعلم أن العلم الخاص لا يجوز اضافته ولا ادخال لام التعريف فيه لاستغنائه بتعريف العلمية عن تعريف آخر الا أنه ربما شورك فى اسمه أو اعتقد ذلك فيخرج عن أن يكون معرفة ويصير من أمة كل واحد له مثل اسمه ويجرى حينئذ مجرى الاسماء الشائعة نحو رجل وفرس فحينئذ يجترأ على اضافته وادخال الالف واللام عليه كما يفعل ذلك فى الاسماء الشائعة فالاضافة نحو قولك زيدكم وعمركم وقد أنشدوا أبياتاً تشهد بصحة الاستعمال ومن ذلك قول الشاعر * علا زيدنا يوم النقا الخ * فالشاهد فيه أنه أضاف زيداً الى المضمر فجرى فى تعريفه بالاضافة مجري أخيك وصاحبك، والنقا الكثيب من الرمل وكتبه بالالف لانه من الواو بدليل ظهورها فى التثنية نحو نقوان ومن قال نقيان كتبه بالياء، يذكرهم بوقعة جرت فى ذلك المكان وكانت الغلبة لهم، ومن ذلك قول أبي النجم (١)

* باعد أم العمرو من أسيرها الخ * الشاهد فيه ادخال اللام على العمرو يريد بأسيرها نفسه كأنه فى أسرها لعشقه إياها، ومن ذلك قول ابن ميادة (٢) * رأيت الوليد بن اليزيد مباركا الخ * الشاهد فيه قوله اليزيد والمراد به يزيد وأما الوليد فهو من باب الحسن والعباس، ومن ذلك قول الاخطل

* وقد كان منهم حاجب الخ * الشاهد فيه ادخال الالف واللام على زيد ومن ذلك أنشد ابن الاعرابى

يَالَيْتَ أُمَّ الْعَمْرِو كانَتْ صَاحِبِي ... مَكَانَ مَنْ أَشْتَى (٣) عَلَى الرَّكَائِبِ

فأدخل اللام على عمرو ومن ذلك قول الآخر

يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَالِمُ المَالِ وَالْفَتَى ... فَتَى الأَزْدِ لِلأَمْوَالِ غَيْرُ مُسَالِمِ

فقال يزيد سليم فأضافه لما كان ثم شريك فى الاسم يوهم (٤) تنكيره وأضافه للتعريف وقوله سالم المال يهجوه بذلك وينسبه الى البخل، ومثله فى الاضافة قوله

يَاعُمَرَ الخَيْرِ جُزِيتَ الجَنَّهْ ... اُكْسُ بُنَيَّاتِي وأُمَّهُنَّهْ

ومن ذلك مضر الحمراء وربيعة الفرس وأنمار الشاة هؤلاء بنو نزار وكان أبوهم مات وخلف لهم تراثاً ناطقاً وصامتاً فأتوا أفعى نجران حكيم الزمان فجعل القبة لحمراء والذهب لمضر والافراس لربيعة والشاة لانمار وأضيف كل واحد الى ماحكم له به تعريفاً له بذلك، واعلم ان هذه الاعلام متي أضفتها

---

(١) فى نسخة زيادة انشده الخليل فى كتاب العين (٢) فى نسخة واسمه الرماح بن ابرد وميادة امه (٣) فى نسخة امسى بدل اشتى (٤) فى نسخة توهم تنكيره فاضافه للتعريف

سلبتها

سلبتها ما كان فيها من تعريف العلمية وكسوتها بعد تعريفاً اضافياً وجرت مجري أخيك وغلامك فى تعريفها بالاضافة فعلى هذا لو سئلت عن زيد عمرو فى قول من قال رأيت زيد عمرو ومررت بزيد عمرو لقلت من زيد عمرو بالرفع لاغير ولم تجز الحكاية فلا تقول من زيد عمرو بالنصب ولا من زيد عمرو بالجر كما لو سئلت عن صاحب عمرو لقلت من صاحب عمرو بالرفع ، والذي يدل على ان الاسم لا يضاف الا وهو نكرة أن مالا يمكن تنكيره من الاسماء لاتجوز اضافته نحو الاسماء المضمرة وأسماء الاشارة لاتقول هو بكر ولا هؤلاء زيد كما تقول غلام زيد وأصحاب بكر لان تعريف هذه الاسماء لايفارقها ولا يمكن اعتقاد التنكير فيها واذ قد علمت أن العلم متى أضفته ابتززته تعريفه وكسوته تعريفاً اضافياً فتعلم انه اذا أضيف الى نكرة فهو نكرة نحو مررت بزيد رجل وعمرو امرأة الا انه يحدث فيه نوع تخصيص اذ جعلته زيد رجل ولم تجعله زيداً شائعاً فى الزيدين كما انك اذا قلت غلام رجل استفيد منه انه ليس لامرأة ، وأما ادخال اللام عليه فقليل جداً فى الاستعمال وان كان القياس لا يأباه كل الاباء لانك اذا قدرت فيه التنكير وأنه ليس له مزية على غيره من المسمين به جرى مجرى رجل وفرس ولا تستنكر أن تدخل عليه لام التعريف وقد جاء فى الشعر وما أقله نحو ماتقدم من الابيات وذلك انه لما اعتقد فيه التنكير لمشارك له في الاسم اما توهما أو وجوداً عرفه باللام ، ومن ذلك الحكاية عن أبي العباس أنه اذا ذكر جماعة اسم كل واحد منهم زيد فيقول المجيب فما بين الزيد الاول والزيد الآخر وهذا الزيد أشرف من ذلك الزيد فمجازها ماذكرنا من اعتقاد التنكير مع قلته فى الكلام وما ورد من ذلك فى الشعر فضرورة وقد استبعد بعضهم دخول اللام على العلم فحمل ماجاء منه على انها زيادة على حد زيادتها فى اللات والعزى والذى والتي والآن ، وأما قول الشاعر ❊ يأبى الظُّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفَرُ ❊ فان الزفر هنا صفة وليس بعلم ومعناه السيد والنوفل الكثير العطاء فلو سميت رجلا بزفر هذا بعد خلعك منه اللام لوجب صرفه لانه حينئذ كصرد ونغر وجعل وما لا ينصرف معدولا عن فاعل لا يجوز دخول اللام عليه كزحل وقثم وجشم ، وانما كثرت الاضافة فى الاعلام ولم يستقبحوا ذلك فيها استقباحهم تعريفها باللام لوجهين أحدهما ان الاضافة قد تجدها فى أنفس الاعلام كثيراً واسعاً نحو عبد الله وعبد الصمد وذى الرمة وأبي محمد وسائر الكنى فلم يتناف اللفظان أعنى العلم والاضافة والوجه الثانى ان الاضافة قد تكون منفصلة فى كثير من كلامهم فلا تفيد التعريف نحو قوله تعالى (هدياً بالغ الكعبة) (وهذا عارض ممطرنا) وعامة أسماء الفاعلين اذا أريد بها الحال والاستقبال وكذلك باب الحسن الوجه وليست اللام كذلك لانه لا ينوى فيها الانفصال ولا تجد اللام معرفة فى الاعلام كما تعرفها الاضافة ، فأما الصعق والدبران فانهما ليسا أعلاماً في الحقيقة على ماتقدم وانما تعريفها باللام وأما الحارث والعباس ونظائرهما فان تعريفهما بالعلمية وانما دخلت اللام لانها كانت ثابتة فيها قبل النقل فأقرت بعده ايذاناً بمعنى الوصفية وقد تقدم ذلك ❊

❊ فصل ❊ قال صاحب الكتاب ❊ (وكل مثنى أو مجموع من الاعلام فتعريفه باللام الا نحو أبانين وعمايتين وعرفات وأذرعات قال

وَقَبْلِيَ مَاتَ الخَالِدَانِ كِلَاهُمَا عَمِيدُ بَنِي جَحْوَانَ وَابْنُ المُضَلَّلِ

أراد خالد بن نضلة وخالد بن قيس بن المضلل ، وقالوا الكعب بن كلاب وكعب بن ربيعة وعامر بن مالك بن جعفر وعامر بن الطفيل وقيس بن عناب وقيس بن هزمة الكعبان والعامران والقيسان قال

* أنا ابن سعد أكرم السعدينا * وفى حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه هؤلاء المحمدون بالباب وقالوا طلحة الطلحات وابن قيس الرقيات وكذلك الاسامتان والاسامات ونحو ذلك *

قال الشارح : اعلم انك اذا ثنيت الاسم العلم ينكر وزال عنه تعريف العلمية لمشاركة غيره له في اسمه وصيرورته بلفظ لم يقع به التسمية فى الاصل فيجري مجرى رجل وفرس فقيل زيدان وعمران كما قيل رجلان وفرسان والفرق بينهما أن الزيدين والعمرين مشتركان فى التسمية بزيد وعمرو والرجلان والفرسان مشتركان فى الحقيقة وهى الذكورية والآدمية الا ترى انك لو سميت امرأة أو فرساً بزيد وجمعت بينه وبين رجل اسمه زيد لقلت الزيدان فى التثنية لاشتراكهما فى اللقب مع اختلاف الحقيقتين ويؤيد عندك أنه نكرة أنك تصفه بالنكرة فتقول جاءنى زيدان كريمان ورأيت زيدين كريمين ومررت بزيدين كريمين فكريمان نكرة لامحالة وقد جرى وصفاً عليه فعلمت بذلك أنه نكرة فاذا أردت التعريف كان بالف واللام والاضافة نحو الزيدان والعمران وزيداك وعمراك فتعريفه بعد التثنية من غير وجه تعريفه قبل فاذاً لاتكون التثنية الا فيما يصح تنكيره فأما المضمرات من نحوهما وأنتما والموصولات من نحو قولك اللذان واللتان والمبهمات من نحو هاتان وهذان فكلها صيغ صيغت للتثنية وليست بتثنية صناعية على ماسنذكر فى موضعه ، وقد جاءت أعلام معارف بلفظ التثنية والجمع وذلك انما جاء في الاماكن من الجبال والبقاع التى لايفارق بعضها بعضاً نحو أبانين وعمايتين وعرفات وأذرعات «فأبانان» جبلان متقابلان متصل أحدهما بالآخر فلما كانا متصلين لايفارق واحد منهما صاحبه وحال كل واحد منهما فى الخصب والقحط واحد لايشار الى واحد منهما بتعريف دون الآخر جريا مجرى الشيء الواحد نحو يثرب ويذبل فخصا باسم علم كما خص يثرب ويذبل بذلك قال الشاعر

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا رُمِّلَ (١) مَاأَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ

وحال عمايتين وهما جبلان متناوحان حال أبانين قال الشاعر

لَوْ أَنَّ عُصْمَ عَمَايَتَيْنِ وَيَذْبُلٍ سَمِعَا حَدِيثَكَ أَنْزَلَا الأَوْعَالَا

ومثل ذلك من الجمع عرفات وهى معرفة لانها اسم لبقاع معلومة غير متفرقة ولا موجودة بعضها دون بعض ويدل على أنها معارف ما حكاه سيبويه عنهم من قولهم هذه عرفات مباركا فيها فانتصاب الحال بعدها يدل على أنها معرفة ، وفيها لغتان الصرف وتركه والصرف أفصح من حيث كان جمعاً لمواضع مجتمعة كأن كل موضع منهم عرفة فجعلت مكانا واحداً ووضع لها اسم خاص وتنوينها فى الحقيقة تنوين مقابلة والتاء للجمع لا لمجرد التأنيث قال الله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات) بالتنوين ، وحال أذرعات كحال عرفات قال امرؤ القيس :

(١) اى لطخ

تَنَوَّرْتُها مِنْ أذْرِعاتٍ وأهْلُها   بِيَثْرِبَ أدْنَى دَارِها نَظَرٌ عالِي

يروى بالصرف وتركه علي ما ذكر ؛ وكذلك يقولون هذان أبانان بينين فيقع بعده الحال كما تقول هذا زيد واقفا وربما قيل لكل واحد منهما أبان ؛ وما عدا ما ذكر من التثنية والجمع فتعريفه باللام نحو قولك الزيدان والعمران فأما الاسماء التى ذكرها وهى الخالدان والكعبان وسائر ما مثل به فشاهد علي ما ادعاه من أنهم اذا ثنوا الاسم أو جمعوه ينكر فاذا أرادوا تعريفه فباللام فمن ذلك الخالدان وأنشد

* وقبلي مات الخالدان الخ * والصواب فقبلي بالفاء وهو للاسود بن يعفر وقبله

فإنْ يَكُ يَوْمِي قَدْدَنَى وأخَالُهُ   كَوَارِدَةٍ يَوْماً إلَى ظِمْءِ مَنْهَلِ

والشاهد فيه قوله والخالدان والمراد خالد بن قيس من بنى جحوان من بني أسد وخالد بن قيس بن نضلة بن المضلل وهو من بنى أسد أيضاً ؛ وقال ابن السكيت في اصلاحه الخالدان خالد بن نضلة بن جحوان بن فقعس وخالد بن قيس بن المضلل بن مالك الاصغر بن منقذ بن طريف بن عمر بن قعين ؛ ووجه الشاهد فيه أنه لما ثني الخالدان ينكرا واذا أريد تعريفهما عرفهما باللام وصار تعريفهما بعد التثنية تعريف عهد بعد أن كان تعريف علمية ، يقول ان كان قد دنا يومى فلست بأول الموتى قد مات قبلى الخالدان وكانا سيدين واخال أظن انه قد قرب وبقى منه كما بقى من مسير الابل الى الماء للشرب ؛ والمناهل المواضع التى يجتمع فيها الماء الواحد منهل ، ومثله الكعبان وهما كعب بن كلاب وكعب بن ربيعة ابن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر من بنى صعصعة ، والعامران عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو أبو على وعامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة من بنى ملاعب الاسنة وهو أبو براء ، وقالوا القيسان وهما من طيء قيس بن عتاب بن أبى حارثة من بني عتود وقيس بن هزمة بن عتاب وقد روي عتاب بالنون وعتاب بالتاء وهو المشهور ابن أبى حارثة ، وأما قول الآخر وهو رؤبة

* أنا ابن سعد أكرم السعدينا * فالرواية بنصب اكرم على الفخر والمدح ولو خفضت على النعت لجاز ، وقال السعدينا لان السعود فى العرب كثير منهم سعد بن مالك في ربيعة وسعد بن ذبيان فى غطفان وسعد بن بكر فى هوازن وسعد بن هذيم فى قضاعة ورؤبة من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم الشرف والعدد ، وأما المحمدون فى حديث زيد بن ثابت فهم محمد بن أبي بكر ومحمد بن حاطب ومحمد ابن طلحة بن عبيدالله ومحمد بن جعفر بن أبى طالب ، وأما طلحة الطلحات فهم طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعى وفيه يقول عبدالله بن قيس الرقيات

رَحِمَ اللهُ أعْظُماً دَفَنُوها   بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحاتِ

قيل انما قيل له ذلك لانه كان فى أجداده جماعة يسمون بطلحة فأضيف اليهم لانه كان أكرمهم؛ وقيل كان فى زمانه جماعة اسم كل واحد منهم طلحة فعلاهم بالكرم والطلحات المعروفون بالكرم هم طلحة بن عمر ابن عبيدالله بن عمرو بن يعمر بن عثمان التيمى وهو طلحة الجود وطلحة بن عبدالله بن عوف بن أبى عبد الرحمن بن عوف الزبيرى وهو طلحة الندى وطلحة بن الحسن بن على وهو طلحة الخير وطلحة بن عبدالله ابن عبدالرحمن بن أبي بكر وهو طلحة الدراهم ؛ وأما ابن قيس الرقيات فهو عبيدالله بن قيس الرقيات

ابن شريح بن مالك بن ربيعة وهو النويعم وانما نسب قيس الي الرقيات لانه تزوج عدة نسوة وافق اسماؤهن كلهن رقية فى قول الاصمعى وقال غيره كانت له عدة جدات اسماؤهن كلهن رقية وقيل انما أضيف اليهن لانه كان يشبب بعدة نساء تسمين رقية وهو قول السكرى وقيل سمى رقيات كما يسمى الرجل بمساجد ومنه قوله وقد يقال ابن قيس الرقيات بتنوين قيس ورفع الرقيات على عطف البيان كأنه لقب له كقولك عبدالله بطة ، وأسامة علم الأسد لا يدخله الالف واللام والتثنية الأسامتان اذا أريد التعريف والأسامات للجمع كالطاحات كل ذلك معرف باللام حين تنكر تثنيته وجمعه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفلان وفلانة وأبو فلان وأم فلانة كنايات عن أسامى الاناسي وكناهم وقد ذكروا انهم اذا كنوا عن أعلام البهائم أدخلوا اللام فقالوا الفلان والفلانة ، وأما هن وهنة فالكنايات عن أسماء الاجناس ﴾

قال الشارح اعلم أن المراد بالكناية التعبير عن المراد بلفظ غير الموضوع له لضرب من الاستحسان والايجاز ومن ذلك قوله تعالى (كانا يأكلان الطعام) كنى بذلك عن قضاء الحاجة لان كل من يأكل الطعام يحتاج الى قضاء الحاجة ومنه قوله تعالى (قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) كني عن تكذيبهم فى قولهم لهود عليه السلام (إنا لنراك فى سفاهة) وهو مأخوذ من كنوت عن الشيء وكنيت بالواو والياء اذا عبرت عنه بعبارة أخري تورية والمضمرات كلها كنايات عما تقدمها من الظواهر وفلان وفلانة كنايات عن أعلام الاناسى خاصة ولا يدخلها اللام ايذانا بأن المكنى عنه كذلك قال الشاعر * في لجة أمسك فلاناً عن فُل * أراد فلانا عن فلان وانما حذف تخفيفاً وهذا الحذف من تغييرات النداء واستعماله ههنا فى غير النداء ضرورة ، وأبو فلان وأم فلان كناية عن الكني نحو أبي محمد وأبى القاسم وأم هانيء ، واذا كنوا عن أعلام البهائم أدخلوا اللام فقالوا الفلان والفلانة وذلك لنقصانهن عن درجة الاناسى في التعريف اذ العلمية فيها انما كان على التشبيه بالاناسى، فأما هن وهنة فكنايتان عن الاجناس فهن كناية عن المذكر وهنة كناية عن المؤنث تقول عندى هنو زيد واذا سئلت عنه قلت كناية أو تورية بيـاناً له وإيضاحاً فان نكرت وقلت هن وهنـة كان كناية عن النكرات كما كان فلان كناية عن المعارف والاعلام فان أضفت كانت كناية عن المعارف المضافة وأكثر مايستعمل فى المنكرات والشدائد قال الشاعر

وقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا ياهَنَا ... هُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شرًّا بِشَرْ

فمعنى ياهناه يارجل وهناه لا يستعمل الا فى النداء وقال الآخر:

رُحْتِ وفى رِجْلَيْكِ مافيهمَا ... وقَدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ المِئْزَرِ

أراد هنك بالرفع أعر به بالحركة في حال الاضافة وهى لغة وسكنه تشبيهاً بعضد وليس بأبعد من قول امرىء القيس :

فالْيَوْمَ أشْرَبْ (١) غيْرَ مُسْتَحْقِبٍ ... إثماً مِنَ اللهِ ولاَ واغِلِ

لانه فى البيت منفصل وههنا متصل *

(١) فى لسان العرب اسقى

ومن

ومن أصناف الاسم المعرب (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الكلام في المعرب وان كان خليقا من قبل اشتراك الاسم والفعل فى الاعراب بأن يقع في القسم الرابع الا ان اعتراض موجبين صوب ايراده فى هذا القسم أحدهما ان حق الاعراب للاسم فى أصله والفعل انما تطفل عليه فيه بسبب المضارعة والثانى ان لا بد من تقدم معرفة الاعراب للخائض في سائر الابواب ﴾

قال الشارح : اعلم أن المعرب يفيد الكلمة و الاعراب فالكلمة ذات المعرب التى وقع بها الاعراب اسماً كان أو فعلا الا ان دلالته على الكلمة دلالة تسمية ومطابقة ودلالته على الاعراب دلالة التزام فهو من خارج من جهة الاشتقاق اذ كان من لفظه ، و المراد بالمعرب ما كان فيه اعراب أو قابلا للاعراب وليس المراد منه (٢) أن يكون فيه اعراب لامحالة ألا ترى انك تقول فى زيد ورجل أنهما معربان و ان لم يكن فيهما فى الحال اعراب لان الاسم اذا كان وحده مفرداً من غير ضميمة اليه لم يستحق الاعراب لان الاعراب انما يؤتى به للفرق بين المعانى فاذا كان وحده كان كصوت تصوت به فان ركبته مع غيره تركيباً تحصل به الفائدة نحو قولك زيد منطلق وقام بكر فحينئذ يستحق الاعراب لاخبارك عنه ، وقدم الكلام على المعرب قبل الاعراب وان كان المعرب مشتقاً من الاعراب والمشتق منه قبل المشتق وذلك من قبل أنه لما كان المعرب يقوم بنفسه من غير اعراب والاعراب لا يقوم بنفسه صار المعرب كالمحل له و الاعراب كالعرض فيه فكما يلزم تقديم المحل على الحال كذلك يلزم تقديم المعرب على الاعراب ، واعلم انه لما رتب كتابه أربعة أقسام قسماً فى الاسماء وقسما في الافعال وقسما فى الحروف وقسما في المشترك قضت القسمة بايراد الكلام على المعرب فى قسم المشترك من حيث كان يشترك فيه الاسم والفعل فاعتذر عن الوفاء بذلك بأمرين أحدهما ان أصل الاعراب أن يكون للاسماء دون الافعال و الافعال محمولة فى الاعراب على الاسماء على ماسيوضح أمره في موضعه فقدم ذكره في قسم الاسماء باعتبار أنه الاصل في ذلك والامر الثانى أنه لما كانت الحاجة ماسة الى تقديمه لان ادراك المعانى مرتبط به قدمه لذلك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسم المعرب ما اختلف آخره باختلاف العوامل لفظا أو محلا بحركة أو حرف فاختلافه لفظا بحركة فى كل ما كان حرف اعرابه صحيحا أو جارياً مجراه كقولك جاء الرجل ورأيت الرجل ومررت بالرجل ﴾

قال الشارح قوله « ما اختلف آخره » يريد من الاسماء لكنه تركه ثقة بعلم المخاطب به ولولا ذلك التقدير لكان اللفظ عاماً يشمل الاسم والفعل المعربين وانما مراده تفسير الاسم المعرب لا غير ويجوز أن يكون أطلق العام وأراد به الخاص واحترز بذلك من المبني لان المبني لا يختلف آخره وانما يلزم طريقة واحدة من سكون أو حركة فحركة آخره كحركة أوله وحشوه فى اللزوم والثبات

(١) وفي نسخة قال صاحب الكتاب ومن اصناف الاسم المعرب الكلام في المعرب الخ (٢) في نسخة بحذف منه

والمراد (١) باختلاف الآخر اختلاف الحركات عليه لا أن الحرف في نفسه يختلف ويتغير ، وقوله باختلاف العوامل يحترز (٢) مما قد يتحرك من المبنيات على السكون بغير حركة لالتقاء الساكنين أو لالقاء حركة غيره عليه فالاول نحو شدُّ وشدَّ وشدِّ ومدُّ ومدَّ ومدِّ فهذا وأشباهه يجوز فيه ثلاثة أوجه الضم والفتح والكسر فالضم للاتباع والفتح للتخفيف والكسر لالتقاء الساكنين ومن ذلك قولك أخذت من الرجل فتفتح النون لالتقاء الساكنين بسكونها وسكون اللام بعدها وتقول أخذت من ابنك فتكسرها لسكون النون وما بعدها ، وأما ما حرك لالقاء حركة غيره عليه فنحو قولك كم خذت في كم أخذت وكم بلك فى كم ابلك وكم ختألك في كم أختاً لك ألقيت حركات الهمزات على الميم تخفيفاً للهمزة وقد قريء (قد فلح المؤمنون) وهذا يأتى فى موضعه مستوفى ، وهذا اختلاف كائن في المبنيات وليس باعراب لانه لم يحدث بعامل فلذلك قيد الاختلاف أن يكون بعامل ولم يطلقه ، وقوله لفظا أو محلا احترز به من الاسماء التي لا يتبين فيها الاعراب وانما يدرك البيان من العوامل قبلها وذلك نحو الاسماء المقصورة من نحو عصاً ورحى والمنقوص فى حالتى الرفع والجر لان هذه الاسماء معربة وان لم يظهر فيها اعراب وانما لم يظهر فيها اعراب لنبو حرف الاعراب عن تحمل الحركات ؛ وجملة الامر أن المعرب على ضربين أحدهما باختلاف فى اللفظ باد الاسماع والآخر باختلاف فى المحل يقدر تقديراً من غير أن يلفظ به فالاختلاف في اللفظ يكون بحركة أو حرف فالاختلاف بالحركة يكون فى كل اسم حرف اعرابه صحيح أو جار مجري الصحيح فالصحيح ما لم يكن حرف اعرابه حرف علة كالواو والياء والالف وذلك نحو رجل وفرس فالآخر من هذه الكلم قد اختلف بحسب تعاقب العوامل فى أولها وهو الابتداء ورأيت والباء ، وقوله أو ما كان جاريا مجراه يريد أو ما كان جارياً مجري الصحيح من المعتل وذلك اذا سكن ما قبل حرف العلة منه وانما يتأتى ذلك فى الواو والياء فأما الالف فلا يمكن سكون ما قبلها واذا سكن ما قبل حرف العلة جرى مجرى الصحيح فى تعاقب حركات الاعراب عليه نحو قولك هذا غزو وظبي ورأيت غزواً وظبياً ومررت بغزو وظبي وانما كان كذلك لان الواو اذا انضم ما قبلها والياء اذا انكسر ما قبلها أشبهتا الالف وصارتا مدتين كما أن الالف كذلك فحينئذ تثقل الضمة والكسرة عليهما كثقلهما على الالف الا أن امتناع الالف من الحركة للتعذر وامتناع الواو والياء منها نوع استحسان للثقل مع امكان الاتيان بهما فيهما فأما اذا سكن ما قبل الواو والياء زال المد منهما وفارقتا الالف بذلك فجرتا لذلك مجرى الصحيح ولم يثقل عليهما ضمة وكسرة ، وكذلك الواو المشددة والياء المشددة تدخلهما حركات الاعراب من غير ثقل تقول هذا عدو وكرسيٌّ ورأيت عدواً وكرسياً ومررت بعدو وكرسى وذلك لان الحرف المشدد بعد بحرفين الاول منهما ساكن والثانى متحرك والواو الاولى من عدو والياء الاولى من كرسى بمنزلة الزاى من غزو والباء من ظبى والحاء من نحى فى السكون فلذلك كان حكمهما فى تعاقب الحركات عليهما واحداً ، فان قيل قد اشترطتم فى الاسم المعرب بالحركات أن يكون حرف اعرابه صحيحاً فما تعنون بحرف الاعراب فالجواب أن المراد بقولنا

(١) في نسخة ترك ذلك الى قوله وقوله باختلاف الخ (٢) في نسخة تحرز

حرف

حرف الاعراب محل الاعراب وهو من كل معرب آخره نحو الدال من زيد والباء من يضرب وعلى هذا لا يكون للمبني حرف اعراب لانه لا اعراب فيه وربما سمي آخر الكلمة مطلقاً حرف اعراب سواء كانت معربة أو لم تكن معربة فعلى هذا حرف الاعراب من ضرب الباء على معنى أنه لو أعرب أو كان مما يعرب لكان محل الاعراب ؛ فان قيل ولم كان الاعراب فى آخر الكلمة ولم يكن فى أولها ولا فى وسطها قيل انما كان كذلك لوجهين. أحدهما أن الاعراب دليل والمعرب مدلول عليه ولا يصح اقامة الدليل الا بعد تقدم ذكر المدلول عليه فلذلك كان الاعراب آخرا . الوجه الثانى أنه لما احتيج الى الاعراب لم يخل من أن يكون أولا أو وسطا أو آخرا فلم يجز أن يكون أولا لان الحرف الاول لا يكون الا متحركا فلو جعل الاعراب أولا لم يعلم اعراب هو أم بناء ومع ذلك فان من جملة الاعراب الجزم الذى هو سكون فى آخر الافعال فلو كان الاعراب أولا لامتنع منها الجزم اذ الاول لايمكن أن يكون ساكنا ، ولم يجعل وسطا لان بوسط الكلمة يعرف وزنها هل هى على فعل كفرس أو فعل ككتف أو على فعل كعضد مع أن من الاسماء ماهو رباعى لاوسط له فلما امتنع الاول والوسط بما ذكرناه لم يبق الا جعل الاعراب آخراً فاعرفه ❁

قال صاحب الكتاب ﴿ واختلافه لفظا بحرف فى ثلاثة مواضع فى الاسماء الستة مضافة وذلك نحو جاءنى أبوه وأخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال ورأيت أباه ومررت بأبيه وكذلك الباقية وفى كلا مضافا الى مضمر تقول جاءنى كلاهما ورأيت كليهما ومررت بكليهما وفي التثنية والجمع على حدها تقول جاءنى مسلمان ومسلمون ورأيت مسلمين ومسلمين ومررت بمسلمين ومسلمين ﴾

قال الشارح : اعلم أن أصل الاعراب أن يكون بالحركات والاعراب بالحروف فرع عليها وانما كان الاعراب بالحركات هو الاصل لوجهين . أحدهما أنا لما افتقرنا الى الاعراب للدلالة على المعني كانت الحركات أولى لانها أقل وأخف وبها نصل الى الغرض فلم يكن بنا حاجة الى تكلف ماهو أثقل ولذلك كثرت فى بابها أعنى الحركات دون غيرها مما أعرب به وقدر غيرها بها ولم تقدر هى به ، الوجه الثانى أنا لما افتقرنا الى علامات تدل على المعاني وتفرق بينها وكانت الكلم موكبة من الحروف وجب أن تكون العلامات غير الحروف لان العلامة غير المعلم كالطراز فى الثوب ولذلك كانت الحركات هى الاصل هذا هو القياس ، وقد خولف الدليل وأعربوا بعض الكلم بالحروف لامر اقتضاه وذلك فى مواضع منها الاسماء الستة المعتلة اذا كانت مضافة ومنها كلا ومنها التثنية والجمع السالم فأما « الاسماء الستة المعتلة وهى أخوك وأبوك وحموك وفوك وهنوك وذو مال» فهذه الاسماء اذا أضيفت الى غير ضمير متكلم كان رفعها بالواو ونصبها بالالف وجرها بالياء نحو قولك هذا أخوك وأبوك ورأيت أخاك وأباك ومررت بأخيك وأبيك وكذلك سائرها وانما أعربت هذه الاسماء بالحروف لانها أسماء حذفت لاماتها فى حال إفرادها وتضمنت معني الاضافة فجعل اعرابها بالحروف كالعوض من حذف لاماتها واحترزنا بقولنا وتضمنت معني الاضافة عن مثل يد ودم وغد وشبهها مما حذفت لامه ، فان قيل قولكم تضمنت معني الاضافة زيادة وصف لاتأثير له والحاقه بالعلة يكون حشواً فلايكون جزءا للعلة فالجواب لانسلم أنهلاتأثير له وذلك

لانه اذا تضمن معنى الاضافة صار فى معنى التثنية لدلالتـه على شيئين مع أنا نقول أن إلحاق الوصف بالعلة مع عدم المناسبة اذا ذكر احترازا من ورود نقض جاز كما لو كان له تأثير وذلك لان الاوصاف فى العلة تفتقر الى شيئين. أحدهما أن يكون لها تأثير. والثانى أن تكون الاحتراز فكما لايكون ماله تأثير حشواً كذلك لايكون ما فيه احتراز حشوا ، وقال قوم انما أعربت هذه الاسماء بالحروف توطئة لاعراب التثنية والجمع بالحروف وذلك أنهم لما اعتزموا اعراب التثنية والجمع بالحروف جعلوا بعض المفردة بالحروف حتى لا يستوحش من الاعراب في التثنية والجمع السالم بالحروف ، ونظير التوطئة ههنا قول أبى اسحاق أن اللام الاولى فى نحو قولهم والله لئن زرتني لاكرمتك انمـا دخلت زائدة مؤذنة باللام الثانية التى هى جواب القسم ومعتمده ، وقد اختلفوا فى هذه الحروف فذهب سيبويه الى أنها حروف اعراب والاعراب فيها مقدر كما يقدر فى الاسماء المقصورة وانمـا قلبت فى النصب والجر للدلالة على الاعراب المقدر فيها ولا يلزم مثل ذلك فى الاسماء المقصورة لانهم أرادوا اختلاف أواخر هذه الاسماء توطئة للتثنية والجمع على ما ذكرنا فلم يلزم فى غيرها مما كان في معناها ، وذهب الاخفش الي مثل مذهب سيبويه فى أنها حروف اعراب ويدل على الاعراب فى أحد قوليه الا أنه لايقول أن فيها إعراباً منوياً ، وذهب الجرمى الى أن الانقلاب فيها بمنزلة الاعراب وفيه ضعف لانه يلزم أن تكون فى حال الرفع غـير معربة لان الواو لام الكلمة فى الاصل ولم تنقلب عن غيرها ، وذهب المازنى الى أنها معربة بالحركات وأن الباء فى أبيك حرف الاعراب والخاء في أخيك حرف الاعراب وكذلك الباقية وهذه الحروف أعني الواو والالف والياء إشباع حدث عن الحركات واشباع حركات الاعراب حتى ينشأ عنها هذه الحروف كثير فى الشعر وغيره وتؤيده عنده لغة من يعرب بالحركات فى حال الاضافة نحو هذا أبك ورأيت أبك ومررت بأبك وهو ضعيف أيضاً لان هذا الاشباع انما يكون فى ضرورة الشعر ولا داعي يدعو اليه فى حال الإختيار ولا دليل عليه مع أنه يلزم منه أن يكون لنا اسم ظاهر معرب على حرف واحد وهو فوك وذو مال وذلك معدوم ، وذهب الزيادى الى انها أنفسها اعراب وذلك فاسد أيضاً لانه يلزم منه ان يكون اسم معرب علي حرف واحـد وهو فوك وذو مال ، وكان على بن عيسى الربعى يذهب الى أنهـا معربة بالحركات وأن هذه الحروف أعني الواو والالف والياء لامات فاذا قلت هذا أخوك فأصله أخوك وانما نقلت الضمة من الواو الى الخاء لئلا تنقلب ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها واذا قلت أخيك فأصله أخوك فنقلت الكسرة من الواو الى الخاء ثم قلبتها ياء لسكونها وانـكسار ماقبلها ولا ينفك من ضعف أيضاً لان نقل الحركة انمـا يكون الى حرف ساكن ، وذهب الكوفيون الى انها معربة من مكانين بالحروف والحركات التي قبلها فاذا قلت هـذا أخوك فهو مرفوع والواو علامة الرفع والضمة التي قبلها واذا قلت رأيت أخاك فالالف علامة النصب والفتحة التي قبلها واذا قلت مررت بأخيك فالياء علامة الجر والكسرة التي قبلها وهو قول ضعيف من قبل ان الاعراب أمارة على المعني وذلك يحصل بعلامة واحدة ولم يكن لنا حاجة الى أكثر منها ، واعلم ان هـذه الاسماء قد خولف فيها القياس بحذف لاماتهـا فى حال افرادها لانك اذا قلت أخ فأصله أخو وأب فأصله أبو وحم فأصله حمو وهن فأصله هنو والذى يدل على ذلك قولهم في التثنية

اخوان

أخوان وأبوان وحموان وهنوان وقالوا فى الجمع هنوات قال الشاعر

أَرَى ابنَ نِزَارٍ قَدْ جَفَانِي وملَّنِي عَلَى هَنَوَاتٍ شَأْنُهَا مُتَتَابِعُ

وكان مقتضى القياس فيها أن تقلب الواو فيها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها الا انهم حذفوها تخفيفاً مبالغة فى التخفيف والقياس ماقدمناه ألا ترى انهم لم يحذفوا اللام فى مثل عصا ورحى ويحكى أن بلحارث يأتون بها على القياس مقصورة فيقولون هذا أباً وأخاً ورأيت أباً وأخاً قال الشاعر

إنَّ أَبَاهَا وأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي المَجْدِ غَايَتَاهَا

ويحكى أن منهم من يحذف لاماتها في كل حال ويعربها بالحركات فى حال اضافتها فيقول هذا أبك ورأيت أبك ومررت بأبك ، وأما « فم » فأصله فوه بزنة فوز يدلك على ذلك قولك فى تكسيره أفواه وفى تصغيره فويه فهذا وحده لامه هاء والهاء مشبهة بحروف العلة لخفائها وقربها فى المخرج من الالف فحذفت كحذف حرف العلة فبقيت الواو التي هى عين حرف الاعراب وكان القياس قلبها ألفاً لتحركها بحركات الاعراب وانفتاح ما قبلها ثم يدخل التنوين على حد دخوله في نحو عصا ورحى فتحذف الالف لالتقاء الساكنين فيبقى الاسم المعرب على حرف واحد وذلك معدوم النظير فلما كان القياس يؤدى الى ماذكر أبدلوا من الواو ميما لان الميم حرف جلد يتحمل الحركات من غير استثقال وهما من الشفتين فهما متقاربان وقلت هذا فم ورأيت فما ومررت بفم ، وأما « ذومال » فأصل ذو فيه ذوىٌ مثل عصاً وقفاً يدل على ذلك قوله تعالى (ذواتا أفنان) وأن تكون لامه ياء أمثل من أن تكون واواً وذلك لان القضاء عليها بالواو يصيرها من باب القوة والهوة مما عينه ولامه من واد واحد والقضاء عليها بالياء يصيرها من باب شويت ولويت وهو أكثر من الاول والعمل انما هو على الاكثر ، وأما ذو فلا تستعمل الا مضافة ولا تضاف إلا الى اسم جنس من نحو مال وعقل ونحوهما ولا تضاف الى صفة ولا مضمر فلا يقال ذو صالح ولا طالح ولا يجوز ذوه ولا ذوك لانها لم تدخل الا وصلة الى وصف الاسماء بالاجناس كما دخلت الذى وصلة الى وصف المعارف بالجمل وكما أتى بأى وصلة الى نداء مافيه الالف واللام فى قولك ياأيها الرجل وياأيها الناس ، وقد جاء مضافاً الى المضمر قال كعب بن زهير

صَبَحْنَا الخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أَبَارَ ذَوِي أَرُومَتِهَا ذَوُوهَا

وقال الآخر

إِنَّمَا يَعْرِفُ ذَا الفَضْــلِ مِنَ النَّاسِ ذَوُوهُ

والذى جسر على ذلك كون الضمير عائداً الى اسم الجنس وأضعف من ذلك قول من يقول اللهم صل على محمد وذويه من قبل ان مضمره لايعود الى جنس والذي حسنه قليلا أنها ليست بصفة موجودة الموصوف فجرت مجرى ماليس بصفة ، فأما قوله تعالى فى قراءة ابن مسعود (وفوق كل ذى عالم عليم) فالاشبه بالقياس أن يكون العالم هاهنا مصدراً كالفالج والباطل فكأنه قال (وفوق كل ذى علم عليم) فالقراءتان فى المعنى سواء ويجوز أن يكون على مذهب من يري زيادة ذى فيكون حاصله وفوق كل عالم عليم ويجوز أن يكون من اضافة المسمى الى الاسم أي وفوق كل شخص يسمى عالما أو يقال له عالم عليم وذلك على حد قول الشاعر

إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النبيِّ تطَلَّعتْ ... نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِماءٌ وأَلْبُبُ

على ماسنذكر فى موضعه ، « والموضع الثانى » مااختلف آخره فى اللفظ بحرف وهو « كلا » اعلم ان كلا اسم مفرد يفيد معنى التثنية كما أن كلا اسم مفرد يفيد معنى الجمع والكثرة هذا مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون الى أنه اسم مثني لفظا ومعنى والصواب مذهب البصريين بدليل جواز وقوع الخبر عنه مفرداً نحو قولك كلا أخويك مقبل قال الشاعر

كِلاَ يَوْمَىْ أُمامةَ يَوْمُ صَدٍّ ... وإنْ لَمْ نأْتِهَا إلاَّ لِمَاما

وقال الآخر

أُكاشِرُهُ وأعْلَمُ أنْ كِلاَنا ... عَلَى ماسَاءَ صاحِبَهُ حَرِيصُ

فأخبر عنها بالمفرد وهو يوم صد وحريص وكلاهما مفرد ولو كانت تثنية حقيقية لفظا ومعني كما زعموا لما جاز الا يوما صد وحريصان ألا ترى أنه لايجوز بوجه أن تقول الزيدان قائم ومما يدل على إفرادها من جهة اللفظ جواز اضافتها الي المثنى كقولك جاءنى كلا أخويك وكلا الرجلين ومررت بهما كليهما ولو كانت تثنية على الحقيقة لم يجز ذلك ولكان من قبيل اضافة الشيء الى نفسه وذلك ممتنع ألا ترى انه لايقال مررت بهما اثنيهما كما تقول مررت بهما كليهما ، ومما يدل على إفرادها أنك متي أضفتها الى ظاهر كانت بالالف على كل حال وليس المثنى كذلك ، « فان قيل » فقد عاد الضمير اليها بلفظ التثنية نحو قوله

كِلاَهُمَا حِينَ جَدَّ الجَرْيُ بَيْنَهُمَا ... قَدْ أَقْلَعَا وكِلاَ أَنْفَيْهِمَا رَابِي

فقال قد أقلعا وأنت لاتقول زيد قاما فالجواب أن هذا محمول على المعنى كما يحمل على معنى كل ومن نحو قوله تعالى (وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) وقوله تعالى (وكل أتوه داخرين) وقوله تعالى (ومنهم من يستمع اليك) وفى موضع آخر (ومنهم من يستمعون اليك) وقال (ومن الناس من يعبد الله على حرف) فأعاد الضمير على اللفظ تارة بالافراد وعلى المعنى أخري بالجمع فكذلك كلا لفظة مفردة ومعناها التثنية فلك أن تحمل الخبر تارة على اللفظ فتفرده وتارة على المعنى فتثنيه ، ونونه صاحب الكتاب فقال كلا لانه عنده مفرد من قبيل المقصور وهو غير مضاف وألف كلا لام وليست زائدة لئلا يبقى الاسم الظاهر على حرفين وليس ذلك فى كلامهم أصلا ، وذهب بعضهم الى أنها منقلبة عن ياء وذلك لانه رآها قد أميلت قال سيبويه لو سميت بكلا وثنيت لقلبت الالف ياء لانه قد سمع فيها الامالة ، والامثل أن تكون منقلبة عن واو لانها قد أبدلت تاء فى كلتا وإبدال التاء من الواو وأضعف إبدالها من الياء والعمل انما هو على الاكثر وانما أميلت لكسرة الكاف ولانها تنقلب ياء وذلك اذا أضيفت الى مضمر فى حال النصب والجر نحو ضربت الرجلين كليهما ومررت بهما كليهما وانما قلبوها فى هذه الحال تشبيها بعليك واليك ولديك ووجه الشبه بينهما أن آخرها ألف كأواخر هذه الكلم وهي ملازمة للاضافة كما أن تلك كذلك وليس لها تصرف غيرها مما يستعمل مفرداً ومضافا فجرت مجرى الادوات نحو على والى والظروف غير المتمكنة نحو لدي فقلبوا ألفها لذلك ياء كما قلبوا الالف فى عليك واليك ولديك ولم يقلبوها فى الرفع ياء فيقولوا قام الرجلان كليهما لانها بعدت برفعها عن شبه عليك واليك ولديك

اذ كن لاحظ لهن فى الرفع فهذه الالف وان فهم من اختلافها الاعراب فليس الاختلاف في الحقيقة لاجل الاعراب بل لما ذكرت لك ، وحال « كلتا » كحال كلا فى الافراد والانقلاب الا انها مؤنثة قال الله تعالى (كلتا الجنتين آتت أكلها) وقد اختلف العلماء فى هذه التاء فذهب سيبويه الى أن الالف للتأنيث والتاء بدل من لام الكلمة كما أبدلت منها فى بنت وأخت ووزنها فعلى كذكرى وحفرى وهو نبت ، وذهب أبو عمر الجرمى الى أن التاء للتأنيث والالف لام الكلمة كما كانت فى كلا ، والاوجه الاول وذلك لامرين . أحدهما ندرة البناء وأنه ليس فى الاسماء فعتل . والثانى أن تاء التأنيث لاتكون فى الاسماء المفردة الا وقبلها مفتوح نحو حمزة وطلحة وقائمة وقاعدة وكلتا اسم مفرد عندنا وما قبل التاء فيه ساكن فلم تكن تاؤه للتأنيث مع ان تاء التأنيث لاتكون حشواً في كلمة فلو سميت رجلا بكلتا لم تصرفه فى معرفة ولا نكرة كما لو سميت بذكرى وسكرى لان الالف للتأنيث وقياس مذهب أبي عمر الجرمى أن لاتصرفه فى المعرفة وتصرفه فى النكرة لانه كقائمة وقاعدة اذا سمى بهما فاعرفه ، فأما « التثنية وجمع السلامة » فانهما يعربان بالحروف وتختلف أواخرهما بها فأما التثنية فان اعرابها بحرفين الالف والياء فالالف للرفع والياء للنصب والجر الا انك تفتح ماقبل الياء فتقول جاءنى الزيدان والعمران ورأيت الزيدين والعمرين ومررت بالزيدين والعمرين والجمع السالم اعرابه بحرفين أيضاً وهما الواو والياء فالرفع بالواو نحو قولك جاءني الزيدون والمسلمون والجر والنصب بالياء الا انك تكسر ماقبل الياء في الجمع فرقا بينها وبين التثنية تقول رأيت الزيدين والعمرين ومررت بالزيدين والعمرين وللتثنية والجمع فصلان يستقصى الكلام عليهما فيهما *

قال صاحب الكتاب ﴿ واختلافه محلا فى نحو العصا وسعدى والقاضى فى حالتى الرفع والجر وهو فى النصب كالضارب ﴾

قال الشارح يريد ان اختلاف الآخر يقدر تقديرا من غير ان يلفظ به وذلك اذا كان حرف الاعراب نابياً عن تحمل الحركة بأن يكون حرف علة كالالف فى عصا وحبلى والياء فى قاض لان الكلمة فى نفسها معربة بحكم الاسمية اذ لم يعرض فيها ما يخرجها عن التمكن واستحقاق الاعراب وانما حرف الاعراب فى عصا وشبهه ألف والألف لا تتحرك بحركة لانها مدة فى الحلق وتحريكها يمنعها من الاستطالة والامتداد ويفضى بها الى مخرج الحركة فكون الاعراب لايظهر فيها لم يكن لان الكلمة غير معربة بل انبو فى محل الحركة بخلاف من وكم ونحوهما من المبنيات فان الاعراب لا يتعذر على حرف الاعراب منها لانه حرف صحيح يمكن تحريكه فلو كانت الكلمة فى نفسها معربة لظهر الاعراب فيها وانما الكلمة جمعا فى موضع كلمة معربة وكذلك ياء القاضى والداعى لا يظهر فيهما الرفع والجر لثقل الضمة والكسرة على الياء المكسور ما قبلها فهي نابية عن تحمل الضمة والكسرة ، واعلم ان صاحب الكتاب لم يستقص الكلام على المقصور والمنقوص وانما أشار اليهما إشارة ولا بد من التنبيه على نكت بابيهما بما فيه مقنع ان شاء الله تعالى « المقصور » اعلم ان المقصور كل اسم وقعت فى آخره ألف مفردة نحو العصا والفتى وحبلى وسكرى وقولنا مفردة احتراز من مثل حمراء وصحراء وبابهما فان هذه الاسماء فى آخرها ألفان

ألف التأنيث المنقلبة همزة وألف أخرى قبلها للمد وانما سمى مقصوراً لانه قصر عن الاعراب كله أي حبس عنه فلم يدخله رفع ولا نصب ولا جر فتقول في الرفع هـذه عصا ورحى يا فتى وفى الجر مررت بعصا ورحى يا فتي وفى النصب رأيت عصا ورحى يا فتي والقصر الحبس ومنه قوله تعالى (حور مقصورات فى الخيام) أى محبوسات وانما لم يدخله شيء من حركات الاعراب لان فى آخره ألفا والالف لا تتحرك بحركة على ما تقدم فكان فيها مقدرا فاذا قلت فى الرفع هذه عصا ففى الالف ضمة منوية واذا قلت فى النصب رأيت عصا ففى الالف فتحـة منوية واذا قلت فى الجر مررت بعصا ففى الالف كسرة منوية؛ « والمقصور على ضربين » منصرف وغير منصرف « فالمنصرف » ما يدخله التنوين وحده نحو عصا ورحى ثم يلتقى ساكنان الالف التي هى لام الكلمة والتنوين بعـدها ساكن فيحذف لالتقاء الساكنين وكانت الالف أولى بالحذف من التنوين لوجوه ثلاثة . أحدها ان التنوين دخـل لمعنى ويزول بزوال ذلك المعنى وليست الالف كذلك لانها لام الكلمة . الثانى أن الالف اذا حذفت بقى قبلها ما يدل على الالف المحذوفة وهي الفتحة قبلها وليس على حذف التنوين دليل . الثالث ان الساكن الاول هو المانع من النطق بالثانى فكان حذفه هو الوجه لازالة المانع فلذلك تقول هذا عصا ورأيت عصا ومررت بعصا بالتنوين من غـير ألف « وغير المنصرف » ما كان فى آخره ألف التأنيث المفردة نحو حبلى وسكرى فهذا لا يدخله شيء من الاعراب لان فى آخره ألفا والالف لا تقبـل الحركة ولا يدخله التنوين لانه غير منصرف لاجل التأنيث اللازم فتقول هـذه حبلى وسكرى ورأيت حبـلى وسكرى ومررت بحبلى وسكرى فالالف ثابتة على كل حال لا تحذف الا اذا لقيها ساكن بعدها من كلمة أخرى نحو حبلى القوم وسكرى ابنـك فاعرفه « والمنقوص » كل اسم وقعت فى آخره ياء قبلها كسرة نحو القاضى والداعى وقاض وداع فهذا يدخـله النصب وحده مع التنوين ولا يدخله رفع ولا جر وانمـا سمى منقوصا لانه نقص شيئين حركة وحرفا فالحركة هى الضمة أو الكسرة حذفت للثقل والحرف هو الياء حذف لالتقاء الساكنين فتقول فى الرفع هذا قاض يا فتى وفى الجر مررت بقاض يا فتي وكان الأصل هذا قاضى بضم الياء وتنوينها ومررت بقاضى بكسر الياء وتنوينها أيضا فاستثقلت الضمة والكسرة على الياء المكسور ما قبلها لانها قد صارت مدة كالألف لسعة مخرجها وكون حركة ما قبلها من جنسها على ما تقدم فحذفت الضمة والكسرة لما تقدم ولما حذفت سكنت الياء وكان التنوين بعدها ساكنا فحذفت لالتقاء الساكنين على ما ذكرناه فى المقصور فلذلك تقول فى الرفع هذا قاض وفي الجر مررت بقاض قال الله تعالي (فاقض ما أنت قاض) وقال (على شفا جرف هاز) وتقول في النصب رأيت قاضيا تثبت الفتحة لخفتها قال الله تعالى (اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان) وقال (أجيبوا داعى الله) فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسم المعرب على نوعين نوع يستوفى حركات الاعراب والتنوين كزيد ورجل ويسمي المنصرف ونوع يختزل عنه الجر والتنوين لشبه الفعل ويحرك بالفتح فى موضع الجر كأحمد ومروان الا اذا أضيف أو دخله لام التعريف ويسمى غير المنصرف واسم المتمكن يجمعهما وقد يقال للمنصرف الامكن ﴾

قال

قال الشارح اعلم ان الاسم المعرب على ضربين منصرف وغير منصرف فالمنصرف مادخلته الحركات الثلاث مع التنوين سواء كان دخولها عليه لفظا أو تقديرا فاللفظ نحو هذا رجل وفرس وزيد وعمرو ورأيت رجلا وفرسا وزيدا وعمرا ومررت برجل وفرس وزيد وعمرو والتقدير نحو قولك هذا عصا ورحى ورأيت عصا ورحى ومررت بعصا ورحى فهذه الاسماء كلها متمكنة وما كان مثلها وان لم يظهر فيها الاعراب لان عدم ظهور الاعراب انما كان لنبو حرف الاعراب عن تحمل الحركة على ماذكرنا ، والمتمكن وصف راجع الى جملة المعرب وأصل الصرف التنوين وحده على ما سنذكر فى موضعه وهذا الضرب من الاسماء سمى المتمكن الامكن ، فالمتمكن أعم من الامكن فكل أمكن متمكن وليس كل متمكن أمكن والتمكن رسوخ القدم فى الاسمية وقولنا اسم متمكن أى راسخ القدم فى الاسمية وقولنا اسم متمكن أي هو بمكان منها أي لم يخرج الى شبه الحرف فيمتنع من الاعراب والأمكن على زنة أفعل التى للتفضيل أى هو أتم تمكنا من غيره لم يعرض فيه شبه الحرف فيخرجه الي البناء ولم يشابه الفعل فينقص تمكنه ويمتنع منه بعض حركات الاعراب وهو الجر ويمتنع منه التنوين الذي هو من خصائص الاسماء فكان بذلك أمكن من غيره أي أرسخ قدماً فى مكانه من الاسمية ، وقد ذهب بعضهم الى ان المكان مأخوذ من كان يكون فهو مفعل منه كالمقام والمراح ولا أراه صحيحاً لقولهم تمكن ولو كان من الكون لقيل تكون فأما تمسكن وتمدرع فقليل من قبيل الغلط لا يقاس عليه وقد قالوا فى الجمع أمكنة ، وهذا نص الضرب الثانى وهو غير المنصرف وهو ما يشابه الفعل من وجهين فلم يدخله جر ولا تنوين ويكون آخره فى الجر مفتوحا نحو هذا أحمد وعمر ورأيت أحمد وعمر ومررت بأحمد وعمر ، والبغداديون يسمون باب مالا ينصرف باب ما لا يجرى، والصرف قريب من الاجراء لان صرف الاسم اجراؤه على ماله فى الاصل من دخول الحركات الثلاث التى هى علامات الاعراب ويدخله التنوين أيضاً وذلك لان الاسم باطلاقه يستحق وجوه الاعراب للفرق بين المعانى الطارئة عليه بعد دلالته على مسماه ، والاسم على ضربين نكرة ومعرفة والنكرة هي الاصل والاخف عليهم والامكن عندهم والمعرفة فرع فلما كانت النكرة أخف عليهم ألحقوها التنوين دليلا على الخفة ولذلك لم يلحق الافعال لثقلها ، ولا بد من « بيان ثقل الافعال » فان مدار هذا الباب على شبه مالا ينصرف الفعل فى الثقل حتي جرى مجراه فيه ولذلك حذف التنوين مما لا ينصرف لثقله حملا على الفعل وانما قلنا ان الافعال أثقل من الاسماء لوجهين أحدهما ان الاسم أكثر من الفعل من حيث أن كل فعل لابد له من فاعل اسم يكون معه وقد يستغنى الاسم عن الفعل واذا ثبت أنه أكثر فى الكلام كان أكثر استعمالا واذا كثر استعماله خف على الالسنة لكثرة تداوله ألا تري ان العجمى اذا تعاطى كلام العرب ثقل على لسانه لقلة استعماله له وكذلك العربى اذا تعاطى كلام العجم كان ثقيلا عليه لقلة استعماله له ، الوجه الثانى ان الفعل يقتضى فاعلا ومفعولا فصار كالمركب منهما اذ لايستغنى عنهما والاسم لا يقتضى شيئا من ذلك اذ هو سمة على المسمى لاغير فهو مفرد والمفرد أخف من المركب فقد ثبت بهذا البيان أن الافعال أثقل من الاسماء وهي مع ثقلها فروع فى الاسماء من حيث كانت مشتقة من المصادر التي هى ضرب من الاسماء على الصحيح من

المذهب وانهـا مفتقرة الى الاسماء من حيث كانت لا تقوم بأنفسها ، وكان في الاسماء ما هو فرع على غيره من حيث أنه ثان له ودخيل عليه فحصل بين هـذا الضرب من الاسماء و بين الافعال مشاركة ومشابهة في الفرعية والشيء اذا أشبه الشيء أعطى حكما من أحكامه على حسب قوة الشبه وليس كل شبه بين شيئين يوجب لاحدهما حكما هو في الاصل للآخر ولكن الشبه اذا قوى أوجب الحكم واذا ضعف لم يوجب فكلما كان الشبه أخص كان أقوى وكلما كان أعم كان أضعف فالشبه الاعم كشبه الفعل بالاسم من جهة أنه يدل على معنى فهذا لا يوجب له حكما لانه عام في كل اسم وفعل وليس كذلك الشبه من جهة أنه ثان باجتماع السببين فيه لان هذا يختص نوعا من الاسماء دون سائرها فهو خاص مقرب الاسم من الفعل فاذا اجتمع في الاسم علتان فرعيتان من العلل التسع أو علة واحـدة مكررة على ما سيوضح فيما بعـد ان شاء الله تعالى فانه يشبه الفعل من وجهين ويسرى عليه ثقل الفعل فحينئذ منع الصرف فلم يدخله جر ولا تنوين ، « واختلفوا في منع الصرف ما هو » فقال قوم هو عبارة عن منع الاسم الجر والتنوين دفعة واحدة وليس أحـدهما تابعاً للآخر اذ كان الفعل لا يدخله جر ولا تنوين وهو قول بظاهر الحال ، وقال قوم ينتمون الى التحقيق أن الجر في الاسماء نظير الجزم في الافعال فلا يمنع الذى لا ينصرف ما في الفعل نظيره وانمـا المحذوف منه علم الخفة وهو التنوين وحده لثقل ما لا ينصرف لمشابهته الفعل ثم يتبع الجر التنوين في الزوال لان التنوين خاصة للاسم والجر خاصة له أيضاً فتتبع الخاصة الخاصة ، ويدل على ذلك ان المرفوع والمنصوب لا مدخل للجر فيه انما يذهب منه التنوين لاغير ، قال أبو على لو جر الاسم الذي لا ينصرف مع حذف تنوينه فقيل مررت بأحمد وابراهيم لأشبه المبنيات نحو أمس وجير ثم لما منع الجر ولا بد للجار من عمل وتأثير شارك النصب في حركته لتآخيهما كما شارك نصب الفعل جزمه في مثل لم يفعلا ولن يفعلا وأخواتهما على ان أبا الحسن وأبا العباس رحمهما الله ذهبا الى أن غير المنصرف مبني في حال فتحه اذا دخله الجار والمحققون على خلاف ذلك وهو رأى سيبويه فعلى هذا القول اذا قلت نظرت الى الرجل الاسمر وأسمركم فالاسم باق على منع صرفه وان انجر لان الشبه قائم وعلم الصرف الذى هو التنوين معدوم ، وعلى القول الاول يكون الاسم منصرفا لانه لمـا دخله الالف واللام والاضافة وهما خاصة الاسم بعـد عن الافعال وغلبت الاسمية فانصرف ، وقوله واسم المتمكن يجمعهما يريد أن ما لا ينصرف متمكن لان التمكن هو استحقاق الاسم الاعراب بحكم الاسمية وما لا ينصرف معرب فهو متمكن لذلك وان كان غيره أمكن منه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسم يمتنع من الصرف متى اجتمع فيه اثنان من أسباب تسعة أو تـكرر واحد وهي العلمية والتأنيث اللازم لفظا أو معنى في نحو سعاد وطلحة ووزن الفعل الذي يغلبه في نحو أفعل فانه فيه أكثر منه في الاسم أو يخصه في نحو ضرب ان سمى به والوصفية في نحو أحمر والعدل عن صيغة الى أخرى في نحو عمر وثلاث وأن يكون جمعاً ليس على زنته واحـد كمساجد ومصابيح الا ما اعتل آخره نحو جوار فانه في الرفع والجر كقاض وفي النصب كضوارب وحضاجر وسراويل في التقدير جمع حضجر وسروالة والتركيب في نحو معديكرب وبعلبك والعجمة في الاعلام خاصة والالف والنون

المضارعتان

المضارعتان لالفى التأنيث فى نحو سكران وعثمان الا اذا اضطر الشاعر فصرف ﴾

قال الشارح : الاسباب المانعة من الصرف تسعة وهى العلمية والتأنيث ووزن الفعل والوصف والعدل والجمع والتركيب والعجمة والالف والنون الزوائد فهذه التسعة متى اجتمع منها اثنتان فى اسم أو واحد يقوم مقام سببين امتنع من الصرف فلم يدخله جر ولا تنوين ويكون فى موضع الجر مفتوحاً وذلك قولك هذا أحمد وعمر ورأيت أحمد وعمر ومررت بأحمد وعمر ، وانما كان كذلك لشبهه بالفعل لاجتماع السببين فيه وذلك أن كل واحد فرع على غيره فاذا اجتمع فى الاسم سببان فقد اجتمع فيه فرعان فصار فرعا من جهتين احداهما أنه لايقوم بنفسه ويفتقر الى اسم يكون معه والاسم لايفتقر الى فعل فكان فرعا عليه والآخر أنه مشتق من المصدر الذى هو ضرب من الاسماء فلما أشبهه فى الفرعية امتنع منه الجر والتنوين كما امتنع من الفعل ، والتعريف فرع على التنكير لان أصل الاسماء أن تكون نكرات ولذلك كانت المعرفة ذات علامة وافتقار الى وضع لنقله عن الاصل كنقل جعفر عن اسم النهر الذى هو نكرة شائع الى واحد بعينه فالتعريف المانع من الصرف هو الذى ينقل الاسم من جهة أنه متضمن فيه من غير علامة تدخل عليه وهو تعريف العلمية ، والتأنيث فرع على التذكير لوجهين أحدهما أن الاسماء قبل الاطلاع على تأنيثها وتذكيرها يعبر عنها بلفظ مذكر نحو شيء وحيوان وانسان فاذا علم تأنيثها ركب عليها العلامة وليس كذلك المؤنث ، الثانى أن المؤنث له علامة على ماسبق فكان فرعا ، وقوله « التأنيث اللازم » وصف احترز به عن تأنيث الفرق وهو الفارق بين المذكر والمؤنث فى مثل قائمة وقاعدة ونحوهما من الصفات وامريء وامرأة ونحوهما من الاجناس ومن ذلك ما كان من التأنيث فارقاً بين الواحد والجمع مثل قمح وقمحة وشعير وشعيرة فهذا التأنيث لااعتداد به وانما المانع من الصرف التأنيث اللازم فان سمى بشيء مما ذكر وفيه تاء التأنيث العارضة لزمه التأنيث بالتسمية فلم يجز سقوطها واعتد بها سبباً مانعاً من الصرف اذا انضم اليه غيره نحو طلحة وحمزة فانهما لاينصرفان لاجتماع التأنيث والتعريف فاذا نكر انصرف لانه لم يبق فيه الا التأنيث وحده ، فأما « ألف التأنيث المقصورة والممدودة » نحو حبلى وبشرى وسكرى وحمراء وصفراء فان كل واحدة منهما مانعة من الصرف بانفرادها من غير احتياج الى سبب آخر فلا ينون شيء من ذلك فى النكرة فاذا لم ينصرف فى النكرة فأحرى أن لاينصرف فى المعرفة لان المانع باق بعد التعريف والتعريف مما يزيده ثقلا ، وانما كان هذا التأنيث وحده كافياً فى منع الصرف لان الالف للتأنيث وهي تزيد على تاء التأنيث قوة لانها يبنى معها الاسم وتصير كبعض حروفه ويتغير الاسم معها عن بنية التذكير نحو سكران وسكرى وأحمر وحمراء فبنية كل واحد من المؤنث غير بنية المذكر وليست التاء كذلك انما تدخل الاسم المذكر من غير تغير بنيته دلالة على التأنيث نحو قائم وقائمة ويؤيد عندك ذلك وضوحا أن ألف التأنيث اذا كانت رابعة تثبت في التكسير نحو حبلى وحبالى وسكري وسكارى كما تثبت الراء فى حوافر والميم فى دراهم وليست التاء كذلك بل تحذف في التكسير نحو طلحة وطلاح وجفنة وجفان فلما كانت الالف مختلطة بالاسم الاختلاط الذى ذكرناه كانت لها مزية على التاء فصارت مشاركتها لها في التأنيث علة ومزيتها عليها علة أخرى كأنه تأنيثان فلذلك قال صاحب الكتاب

« متى اجتمع سببان أو تكرر واحد » ويعبر عنها بأنها علة تقوم مقام علتين والفقه فيها ما ذكرناه ، فأما « الالف الزائدة للالحاق » نحو أرطى وحبنطى وما أشبه ذلك من الاسماء المذكرة التى في آخرها ألف زائدة فهى تنصرف فى النكرة نحو هذا أرطى ورأيت أرطي ومررت بأرطى فتنوينه دليل على تذكيره وصرفه فان سميت به رجلا لم ينصرف للتعريف وشبه ألفه بألف التأنيث من حيث أنها زائدة وأنها لا تدخل عليها تاء التأنيث لان العلمية تحظر الزيادة كما تحظر النقص فتقول هـذا أرطى مقبلا من غير تنوين ، وقوله « لفظا أو معنى » يريد باللفظ أن يكون فيه عـلامة تأنيث فى اللفظ وان لم يكن مسماه مؤنثاً كطلحة وحمزة فانهما لاينصرفان للتعريف ولفظ التأنيث وان كان مسمى كل واحد منهما مذكراً ، ويريد بالمعنى أن يكون مسماه مؤنثاً وان لم يكن فيه علامة تأنيث ظاهرة وانما يقدر فيه علامة التأنيث تقديراً نحو هند وجمل وسـعاد وزينب والذي يدل ان علم التأنيث مقدر أنه يظهر فى التصغير فتقول هنيدة وجميلة فتظهر التاء فأما زينب وسعاد فان تاء التأنيث لاتظهر فى تصـغيرهما لان الحرف الزائد على الثلاثة ينزل منزلة علم التأنيث ولو سميت رجلا بزينب وسعاد لم تصرفهما أيضاً لغلبة التأنيث على الاسم فكذلك لو سميته بعناق لـكان حكمه حكم سعاد فى غلبة التأنيث فلاينصرف ، وأما « وزن الفعل » فهو من الاسباب المانعة للصرف وهو فرع لان البناء للفعل اذ كان يخصه أو يغلب عليه فكان أولى به وجملة الامر أن وزن الفعل على ثلاثة أضرب وزن يخص الفعل لايوجد فى الاسماء وضرب يكون فى الافعال والاسماء الا انه فى الافعال أغلب وضرب يكون فيهما من غير غلبة لاحدهما على الآخر فالاول نحو ضرب وضورب فهذان بناءان يخصان الافعال لانه بناء مالم يسم فاعله فلا يكون مثله فى الاسماء وانما جاء دئل وهو اسم قبيلة أبي أسود وقد تقدم الـكلام عليها فى الاعلام فاذا سميت بضرب أو ضورب لم ينصرف ذلك الاسم فى المعرفة للتعريف ووزن الفعل فلو خفف هذا الاسم أعنى ضرب ونحوه بأن أسكنت عينه فقلت ضرب على حد قولهم فى كتف كتف بسكون التاء فسيبويه رحمه الله يصرفه لزوال لفظ بناء الفعل ولابى العباس فيه تفصيل ماأحسـنه وهو ان كان التخفيف قبل النقل والتسمية انصرف للزوم الاسكان له ومصيره الى زنة الاسم نحو قفل وبرد وان كان الاسكان بعد النقل والتسمية لم ينصرف اذ الاسكان عارض بدليل جواز استعمال الاصل فالحركة وان كانت محذوفة من اللفظ فهى في حكم المنطوق بها ولو سميت بمثل رد وشد وقيل و بيع لا نصرف لان هذا اعلال لازم لرفض أصله وهو عدم استعماله فصار كأنه لاأصـل له غير البناء الذى هو عليه والتحق رد وشد بحب ودر وقيل وبيع بفيل وديك ، ومن ذلك فعل مثل ضرب وكسر بتضعيف العين اذا سميت بشيء من ذلك لم ينصرف فى المعرفة للتعريف ووزن الفعل وينصرف في النكرة لزوال أحد السببين وهو التعريف لان هذا أيضاً بناء خاص للفعل لاحظ فيه للاسماء وانما وردت ألفاظ فى الاعلام قالوا خضم وهو اسم رجل وهو خضم بن عمرو بن كلاب بن تميم قال الشاعر

لَوْلاَ الإِلٰهُ ما سَـكَنَّا خَضَّما ولاَ ظَلِلْنَا بالمَشَاءِى قُيَّمَا

يريد بلاد خضم أى بلاد بنى تميم ، قالوا عثر وبدر فعثر اسم مكان وبدر ماء معروف قال الشاعر

وهو زهير لَيْثٌ بِعَثَّرَ يَصْطادُ الرِّجالَ إذَا ما كَذَّبَ اللَّيْثُ عن أقْرَانِهِ صَدَقَا
وقال الآخر وهو كثير

سَقَا اللهُ أمْوَاهاً عَرَفْتُ مَكانَها جُرَاباً ومَلْكُوماً وبَذَّرَ والغَمْرَا

وهذه أعلام ولا اعتداد بالاعلام في الابنية وقد تقدم شرح ذلك فأما بقم للنبت المصبوغ به وشلم لبيت المقدس فهما عجميان ، وأما الضرب الثانى وهو مايغلب وجوده فى الافعال نحو أفكل وهو اسم الرعدة وأيدع وهو صبغ وأرمل وأكاب وإصبع ويرمع وهى حجارة دقاق تلمع ويعمل وهو جمع يعملة وهى الناقة السريعة ويلمق وهو من أسماء القباء فهذه الابنية في الاسماء وان كانت صالحة العدة فهى في الافعال أعم وأغلب لان فى أولها هذه الزوائد وهى تكثر فى أوائل الافعال المضارعة فكان البناء للفعل لذلك فأفكل وأيدع وأرمل بمنزلة أذهب وأشرب من الافعال وأكاب بمنزلة أقتل وأخرج وإصبع بمنزلة اعلم وإسمع فى الامر وفى المضارع فيمن يكسر حرف المضارعة ماعدا الياء ويرمع ويعمل ويلمق بمنزلة يذهب ويركب فاذا سمى بشيء من ذلك لم ينصرف فى المعرفة للتعريف ووزن الفعل لانه لما غلب فى الفعل كان البناء له والاسماء دخيلة عليه ، وأما الضرب الثالث وهو البناء الذى يشترك فيه الاسماء والافعال وذلك بأن يسمى بمثل ضرب وعلم وظرف فانه منصرف معرفة كان أو نكرة لانه يكثر فى الاسماء كثرته فى الافعال من غير غلبة فنظير ضرب فى الافعال من الاسماء جبل وقلم ونظير علم كتف ورجل ونظير ظرف عضد ويقظ وليس ذلك في أحدهما أغلب منه فى الآخر فلم يكن الفعل أولى به فلم يكن سبباً ، وقد ذهب عيسى بن عمر الى منع صرف ماسمى بشيء من ذلك واحتج بقول الشاعر

أنَا ابنُ جَلاَ وطَلاَّعُ الثَّنَايا مَتَى أضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

قال الرواية جلا من غير تنوين وهو فعل سمى به أبوه وليس في ذلك حجة عند سيبويه لاحتمال أن يكون سمى بالفعل وفيه ضمير فاعل فيكون جملة والجمل تحكى اذا سمى بها نحو برق نحره وشاب قرناها أو يكون جملة غير مسمى بها في موضع الصفة لمحذوف والتقدير أنا ابن رجل جلا كما قال

كأنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

والمراد جمل من جمال بني أقيش فلا يكون فيه على كلا الوجهين حجة ، وأما الوصف فهو فرع على الموصوف وهو علة فى منع الصرف لان الصفة تحتاج الى الموصوف كاحتياج الفعل الى الفاعل والموصوف متقدم على الصفة كقولك مررت برجل أسمر وثوب أحمر والصفة مشتقة كما ان الفعل مشتق فكان فرعا كما ان الفعل فرع فاذا انضم اليه سبب آخر منعا الصرف نحو أحمر وأصفر وعطشان وسكران فأحمر وشبهه لاينصرف للصفة ووزن الفعل وكذلك لو صغرته لكان غير منصرف أيضا لان هذا الفعل قد صغر فى التعجب قال الشاعر

ياما أُمَيْلِحَ غِزْلاَناً شَدَنَّ لنا مِنْ هؤُلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ

وأما العدل فهو اشتقاق اسم من اسم على طريق التغيير له نحو اشتقاق عمر من عامر والمشتق فرع

على المشتق منه ، والفرق بين العدل وبين الاشتقاق الذى ليس بعدل أن الاشتقاق يكون لمعنى آخر أخذ من الاول كضارب من الضرب فهذا ليس بعدل ولا من الأسباب المانعة من الصرف لانه اشتق من الاصل بمعنى الفاعل وهو غير معنى الاصل الذى هو الضرب والعدل هو أن تريد لفظا ثم تعدل عنه الى لفظ آخر فيكون المسموع لفظا والمراد غيره ولايكون العدل فى المعنى انما يكون فى اللفظ فلذلك كان سبباً لانه فرع على المعدول عنه فعمر علم معدول عن عامر علماً أيضاً وكذلك زفر معدول عن زافر علما أيضاً وفى الأعلام زافر واليه تنسب الزافرية وزافر من زفر الحمل يزفره اذا حمله ، وقثم معدول عن قاثم علماً وهو منقول من القاثم وهو اسم الفاعل من قثم اذا أعطى كثيراً ، وزحل معدول عن زاحل سمى بذلك لبعده فهذه الاسماء كلها معدولة ألا ترى ان ذلك ليس فى أصول النكرات ، وفعل يأتى على ضروب منها ما ذكرناه من المعدول ومنها أن يجىء جنساً نحو صرد ونغر وسبد لطائر ويجىء صفة كحطم قال الشاعر * قد لفها الليل بسواق حطم * وزفر من قوله * يأبى الظلامة منها النوفل الزفر * ويجىء جمعاً نحو نقبة ونقب ورطبة ورطب فلو سمي بشىء من ذلك لانصرف لانه منقول من نكرة واعتبار العدل من ضروب فعل بامتناع الالف واللام منه وعرفنا أنه معدول أنه ورد فى اللغة غير منصرف وليس فيه من موانع الصرف سوى التعريف وكان عمر علماً معدولا عن عامر وصفا وهو مصروف على أصل ما ينبغى أن يكون عليه الاسماء وعمر لفظة من لفظ عامر وهو غير مصروف فعلم أن سببه مع التعريف كونه مغيرا عنه ، والمعدول بابه السماع ألا ترى انهم لم يقولوا فى مالك ملك ولا فى حارث حرث كما قالوا عمر وزفر ، والمعدول على ضربين معرفة ونكرة فالمعرفة قد تقدم ذكرها وهو نحو عمر وزفر وهو من قبيل المرتجل لانه يغير فى حال العلمية فلو نكر لانصرف نحو قولك مررت بزحل وزحل آخر وعمر وعمر آخر لبقائه بلا تغيير لانه لما زال التعريف بالتنكير زال العدل أيضا وكذا ينصرف أيضا فى التصغير لزوال صفة العدل به لانه انما كان عدل عن معرفة علم فاذا نكر لم يكن ذلك العلم مراداً فانصرف ، وأما المعدول فى حال التنكير فنحو أحاد وثلاث ورباع وما كان منها نكرات بدليل قوله تعالى (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) فمثنى وثلاث ورباع فى موضع الصفة لاجنحة وهى نكرة قال الشاعر

وَلٰكِنَّمَا أَهْلِى بِوَادٍ أَنِيسُهُ ذِئَابٌ تَبَغَّى النَّاسَ مَثْنَى وَمَوْحَدَ

فأجراه وصفاً لذئاب وهو نكرة وصفة النكرة نكرة والمانع له من الصرف على هذا الوصف والعدل عن العدد المكرر فأما الوصف فظاهر وأما العدل فالمراد بمثنى اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع فالعدل هنا يوجب التكرير فاذا قال جاء القوم ثلاث ورباع فمعناه أنهم تحزبوا وقت المجىء ثلاثة ثلاثة وأربعة اربعة وقالوا موحد كمثنى ومثلث فأما مثلث ومربع الى العقد فقياس ولم يسمع ونظير ثلاث ورباع فى الصفة والوزن أحاد وثناء وقد سمعا قال الشاعر

مَنَتْ لَكَ أَنْ تُلَاقِينِى المَنَايَا أُحَادَ أُحَادَ فِى شَهْرٍ حَلَالِ

وأما ماوراء ذلك الى عشار فغير مسموع والقياس لايدفعه على انه قد جاء فى شعر الكميت * خصالا عشارا * فان سمى رجل بمثنى وثلاث ورباع ونظائرها انصرف فى المعرفة فتقول فيه هذا

مثنى وثلاث بالتنوين لان الصفة بالتسمية قد زالت وزال العدل أيضاً لزوال معنى العدد بالتسمية وحدث فيه سبب آخر غيرهما وهو التعريف فانصرف لبقائه على سبب واحد فان نكرته بعد التسمية لم ينصرف على قياس قول سيبويه لانه أشبه حاله قبل النقل وينصرف على قياس قول أبي الحسن لخلوه من سبب البتة ، وحكي ان ابن كيسان (١) قال قال أهل الكوفة مثنى وموحد بمنزلة عمر وان هذا الاسم معرفة فاذا سميت به رجلا لم ينصرف كما لم ينصرف عمر اسم رجل ، ولسائر المعدولة فصول يأتى الكلام عليها هناك مفصلا ان شاء الله تعالى ، وأما « الجمع المانع من الصرف » فهو كل جمع يكون ثالثه ألفاً وبعدها حرفان أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن كدواب وتحاد ومساجد ومنابر ودنانير ومفاتيح فكل ما كان من هذا النوع فانه لاينصرف نكرة ولا معرفة قال الله تعالى (فاذكروا اسم الله عليها صواف) وقال الله تعالى (لهدمت صوامع و بيع وصلوات ومساجد) وقال تعالى (يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب) فهذا الجمع وما كان مثله مما فيه شبه بالتصغير ووجه الشبه بينهما أن ثالثه حرف لين وبعد الثالث مكسور كما أنه فى التصغير كذلك فدراهم فى الجمع كدريهم ودنانير كدنينير ليس بينهما فرق الا ضم أول الاسم المصغر وفتح أول هذا الجمع وهو غير مصروف والذي منعه من الصرف كونه جمعاً لا نظير له في الآحاد فصار بعدم النظير كأنه جمع مرتين وذلك أن كل جمع له نظير من الواحد وحكمه فى التكسير (٢) والصرف كحكم نظيره فكلاب منصرف في النكرة والمعرفة لان نظيره في الواحد كتاب وإتان (٣) كذلك فلو كان كلاب مما يجمع لكان قياس جمعه كلب على حد كتاب وكتب وكذلك باقى الجموع وهذا الجمع أعني مساجد ودراهم لما كان الجمع الذى ينتهى اليه الجموع ولا نظير له فى الآحاد مكسر على حده صار كأنه جمع مرتين نحو كلب وأكلب وأكالب ورهط وأرهط وأراهط وكررت العلة وقامت مقام علتين كما قلنا فى ألف التأنيث وليس فى الاسباب ما يمنع الصرف وحده ويقوم مقام علتين سوى ألف التأنيث وهذا الضرب من الجموع فاذا كان هذا الجمع صحيحا غير معتل فانه غير منصرف نحو هذه مساجد ودراهم ويكون فى موضع الجر مفتوحا فان كان معتلا بالياء نحو جوار وغواش فانه ينون فى الرفع والجر ويفتح فى النصب من غير تنوين نحو هذه جوار وغواش ومررت بجوار وغواش ورأيت جوارى وغواشي كما تقول رأيت ضوارب وفيه مذهبان . أحدهما قول الخليل وسيبويه أنه لما كان جمعا والجمع أثقل من الواحد وهو الجمع الذى ينتهى اليه الكثرة على ما تقدم نحو أكالب وأراهط وأشاف وكان آخره ياء مكسورا ما قبلها وكانت الضمة والكسرة مقدرتين فيهما وهما مستثقلتان وذلك مما يزيده ثقلا فحذفوا الياء حذفا تخفيفا فلما حذفوا الياء نقص الاسم عن مثال مفاعل فدخله التنوين على حد دخوله فى قصاع وجفان لانه صار على وزنه والذى يدل على ذلك أنك اذا صرت الى النصب لم تحذف الياء لخفة الفتحة ولانهم لما حذفوا الياء فى الرفع والجر ودخله التنوين وافق المفرد المنقوص فصار قولك هذه جوار وغواش ومررت بجوار وغواش كقولك هذا قاض ومررت بقاض أرادوا أن يوافقه في النصب لئلا يختلف حالاهما ، وذهب أبو اسحق الزجاج الى ان التنوين فى جوار وغواش ونحوه بدل من الحركة

(١) في نسخة وحكى ابن كيسان (٢) في نسخة التذكير وهذه هى الظاهرة (٣) في نسخة اياب

الملقاة عن الياء فى الرفع والجر لثقلها ولما دخل التنوين عوضاً على ماذكرنا حذفت الياء لالتقاء الساكنين سكونها وسكون التنوين بعدها على ماقلنا فى قاض وغاز ولا يلزم ذلك فى النصب لثبوت الفتحة وهذا الوجه فيه ضعف لانه يلزم أن يعوض فى نحو يغزو ويرمى ، « فان قيل » ان الافعال لا يدخلها تنوين فلذلك لم يعوضوا فى يغزو ويرمى فالجواب ان الافعال انما يمتنع منها تنوين التمكين وهو الدال على الخفة فأما غير ذلك من التنوين فانه يدخلها ألا ترى الى قوله * وقولي ان أصبت لقد أصابن * وقوله * ألا أيها الليل الطويل ألا انجلن *وقول العجاج * من طلل كالأتحمى أنهجن* (١) وتنوين جوار وغواش ليس بتنوين تمكين انما هو عوض فلا يمتنع من الافعال كما لايمتنع تنوين الترنم ، وكان يونس وعيسى وأبو زيد والكسائى فيما حكاه أبو عثمان ينظرون الى جوار ونحوه من المنقوص فكلما كان له نظير من الصحيح مصروف صرفوه ومالم يكن نظيره مصروفاً لم يصرفوه وفتحوه في موضع الجر كما يفعلون فى غير معتل (٢) ويسكنونه في موضع الرفع خاصة قال الفرزدق

وَلَوْ كانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلًى هَجَوْتُهُ   وَلٰكِنَّ عَبْدَ اللهِ مَوْلَى مَوالِيَا

ففتح فى موضع الجر وهو قول أهل بغداد والصرف قول الخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء وابن أبي اسحق وسائر البصريين ، فأما قول صاحب الكتاب « وحضاجر وسراويل فى التقدير جمع حضجر وسروالة » فاشكال أورده على نفسه لانه قد تقدم من قاعدة هذا الباب أن يكون جمعا لا نظير له فى الآحاد وحضاجر على زنة دراهم وسواهم الضبع مفرد (٣) قال الشاعر

هَلَّا غَضِبْتَ لِرَحْلِ جا   رِكَ إذْ تُجَرِّدُهُ حَضَاجِرْ

وسراويل اسم مفرد لهذا اللباس فكان فى ذلك هدم هذه القاعدة بايراد نظير لهذا الجمع من الآحاد ثم انفصل عنه بأن قال أما حضاجر فجمع عند سيبويه سميت به الضبع وهو معرفة والمعارف من أسماء المدن والناس قد سمى بالجموع نحو قولهم للقبيلة كلاب وقالوا المدائن لموضع معروف وهو كثير فواحد حضاجر حضجر وقد تقدم الكلام عليه ، وأما سراويل فهو عند سيبويه والنحويين أعجمى وقع فى كلام العرب فوافق بناؤه بناء مالا ينصرف في معرفة ولا نكرة وهو قناديل ودنانير قال الشاعر وهو ابن مقبل

يُمَشِّي بِها ذَبُّ الرِّيادِ كأنَّهُ   فَتًى فارِسِيٌّ فِي سَراوِيلَ رَامِحُ

ويروى أتى دونها ذب الرياد هكذا أنشده صاحب الصحاح ، قوله ذب الرياد الثور الوحشي والمراد فتي فارسى رامح فى سراويل ومن الناس من يجعله جمعاً لسروالة وهى قطعة خرقة منه كدخاريص وأنشدوا

عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سِرْوَالَةٌ   فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْطِفِ

فيكون كشمالة وشمائل وهو رأى أبي العباس ويضعف من جهة المعنى لانه لا يريد أن يكون عليه من اللوم قطعة وانما هو هجو والسراويل تمام اللباس فأراد أنه تام التردى باللوم ، قال أبو الحسن من

(١) الأتحمى ضرب من البرود ويقال انهج الثوب اذا اخذ في البلى اه من اللسان فيصير المعنى من طلل بال كالبرود التى اخذت في البلى (٢) في نسخة المعتل (٣) وفي نسخة وهو اسم للضبع مفرد

العرب

العرب من يجعله واحداً فيصرفه والسماع حجة عليه قال أبو على الوجه عندى أن لا ينصرف فى النكرة لانه مؤنث على بناء لايكون فى الآحاد فمن جعله جمعاً فأمره واضح ومن جعله مفرداً فهو أعجمى ولا اعتداد بالابنية الاعجمية ، « وأما التركيب » فهو من الاسباب المانعة من الصرف من حيث كان المركب فرعا علي الواحد وثانياً له لان البسيط قبل المركب وهو على وجهين أحدهما أن يكون من اسمين ويكون لكل واحد من الاسمين معنى فيكون حكمهما حكم المعطوف أحدهما على الآخر فهذا يستحق البناء لتضمنه معني حرف العطف وذلك نحو خمسة عشر وبابه ألا ترى ان مدلول كل واحد من الخمسة والعشرة مراد كما لو عطفت أحدهما علي الآخر فقلت خمسة وعشرة فلما حذفت حرف العطف وتضمن الاسمان معناه بنيا كما بنى كيف وأين لما تضمنا معني همزة الاستفهام وكما بنى من حين تضمن معنى حرف الجزاء وهى ان ؛ وأما القسم الثاني وهو الداخل فى باب مالا ينصرف فهو أن يكون الاسمان كشيء واحد ولا يدل كل واحد منهما على معني ويكون موقع الثانى من الاول موقع هاء التأنيث فما كان من هذا النوع فانه يجرى مجرى مافيه تاء التأنيث من أنه لاينصرف فى المعرفة نحو حضرموت تقول هذا حضرموت ورأيت حضرموت ومررت بحضرموت فلا ينصرف لانه معرفة مركب والاسم الثانى من الصدر بمنزلة تاء التأنيث مما دخلت عليه ألا ترى أنك تفتح آخر الاول منهما كما تفتح ما قبل تاء التأنيث فان نكرته صرفته تقول هذا حضرموت وحضرموت آخر منعت الاول الصرف لانه معرفة وصرفت الثانى لانه لما زال التعريف بقيت علة واحدة وهو التركيب فانصرف وفتح الاسم الاول للتركيب وينزل الثانى من الاول منزلة تاء التأنيث ويمتنع الثانى من الصرف للتركيب والتعريف وكل ما كان من ذلك كان على ما ذكرنا من منع الصرف ، ويجوز فيه اضافة الاول الى الثانى فاذا أضفت أعربت الاول بما يستحقه من الاعراب ونظرت فى الثانى فان كان مما ينصرف صرفته وان كان مما لا ينصرف لم تصرفه فتقول فيما يضاف الى المنصرف هذا حضر موت و بعل بك وان أضفت الى مالا ينصرف قلت هذا رام هرمز ومار سرجس (١) ورأيت رام هرمز ومار سرجس ومررت برام هرمز وبمار سرجس قال جرير

لَقِيتُمْ بالجَزِيرَةِ خَيْلَ قَيْسٍ ... فَقُلْتُمْ مارَ سَرْجِسَ لا قِتالاَ

أنشد على قول من أضاف فمن لم يضف يقول مار سرجس بالضم لانه يجعله كالاسم الواحد حكما يقول يامار سرجس ، وأما معديكرب ففيه الوجهان التركيب والاضافة فان ركبتهما جعلتهما اسماً واحداً وأعربتهما اعراب مالا ينصرف فتقول هذا معديكرب ورأيت معديكرب ومررت بمعديكرب كما تقول هذا طلحة ورأيت طلحة ومررت بطلحة واذا أضفت كان لك فى الثانى منع الصرف وصرفه فاذا صرفته اعتقدت فيه التذكير واذا منعته الصرف اعتقدت فيه التأنيث فتقول فى المنصرف هذا معدي كرب ورأيت معدى كرب ومررت بمعدى كرب كما تقول هذا غلام زيد ورأيت غلام زيد ومررت بغلام زيد

(١) مار سرجس اسم موضع اه من اللسان

وتقول فى غير المنصرف هـذا معدى كرب ورأيت معدى كرب ومررت بمعدى كرب كما تقول هذا غلام زينب ورأيت غلام زينب ومررت بغلام زينب ، واعلم ان فى معديكرب شذوذين أحدهما من جهة البنية لانهم قالوا معـدي بالكسر على زنة مفعل والقياس مفعل بالفتح (١) نحو المرمى والمغزى وما اعتلت فاؤه يجيء المكان منه على مفعل بالكسر نحو المورد والموضع فهذا وجه من الشذوذ والوجه الثانى سكون الياء من معديكرب وهو فى موضع حركة ألا ترى انك اذا ركبت فقلت هذا معد يكرب كانت الياء بإذاء الراء من حضرموت واللام من بعلبـك وكلاهما مفتوح واذا أضفت كان ينبغى أن تسكن فى موضع الرفع والجر وتفتح في موضع النصب كما فى سائر المنقوصة من نحو هـذا قاضى زيد ومررت بقاضى زيد ورأيت قاضى زيد ولم يجز الامر فى معـديكرب كذلك بل سكنت فى حال النصب كما سكنت فى حال الرفع والجر وذلك لانهم شبهوها فى حال التركيب وحصولها حشوا بما هو من نفس الكلمة نحو الياء فى دردبيس والياء فى عيضموز ، قال الخليل شبهوها بالالف في مثنى ومعنى وأما فى حال الاضافة فسكنوها أيضاً تشبيهاً لها بالمركبة للزوم هذا الاسم الاضافة ولانهم لما سكنوها فى المركب وهو موضع لا يكون فيه الا مفتوحة سكنوها ههنا لانه موضع قد تسكن فيه ألا ترى انها قد تسكن فى الرفع والجر فحمل النصب فى مثل هـذا على الرفع والجر لجواز اسكانه فى ضرورة الشعر حملا على المرفوع والمجرور تشبيها لها بالالف فاعرفه ، وأما « العجمة » فانها من الاسباب المانعة من الصرف لأن العجمة دخيلة على كلام العرب لانها تكون أولا فى كلام العجم ثم تعرب فهى ثانية له وفرع عليه ، واعلم ان قولهم العجمة ليس المراد منه لغة فارس لا غير بل كل ما كان خارجاً عن كلام العرب من روم ويونان وغيرهم وتنقسم العجمة الى قسمين أحـدهما ماعرب من أسماء الاجناس فنقل الى العربى جنساً شائعاً واستعمل استعمال الاجناس فجرى مجري العربى فلا يكون من أسباب منع الصرف واعتباره بدخول الالف واللام عليه وذلك كالابريسم والديباج والفرند واللجام والاستبرق فهذا النوع من الاعجمى جار مجرى العربي يمنعه من الصرف مايمنعه ويوجبه له مايوجبه ، والثانى من المعرب مانقل علماً نحو اسحق ويعقوب وفرعون وهامان وختلخ وتكين فهذه فى لغتها الاعجمية أعلام والاعلام معارف والمعرفة أحد الاسباب المانعة من الصرف وقد عربت بالنقل فزادها ذلك ثقلا ، والاسماء الاعجمية تعرف بعلامات . منها خروجها عن أبنية العرب نحو اسماعيل وجبريل . ومنها مقاربة ألفاظ العجم الا انها غيرت الى المعربة نحو أبراهام اذ قالوا ابراهيم على الاخلاص ومنها ترك الصرف نحو ابليس ولو كان عربيا لانصرف ومن زعم انه من أبلس اذا يئس فقد غلط لان الاشتقاق لايكون فى الاسماء الاعجمية « وأما الالف والنون المضارعتان لالفى التأنيث » فهي من الاسباب المانعة من الصرف من حيث كانتا زائدتين والزائد فرع على المزيد عليه وهما مع ذلك مضارعتان لالفى التأنيث نحو حمراء وصحراء والالف فى حمراء وصحراء يمنع الصرف فكذلك ماأشبهه وذلك نحو عطشان وسكران وغرثان وغضبان واعتباره أن يكون فعلان ومؤنثه فعلى نحو قولك فى المذكر عطشان وفى المؤنث عطشى وسكران وفى المؤنث سكرى وغرثان وفى المؤنث غرثى

(١) فى نسخة زيادة بعد قوله بالفتح لان القياس فيما لامه حرف علة ان يجىء مفعل منه بالفتح نحو المرمى والمغزى

لاتقول سكرانة ولا عطشانة ولا غرثانة فى اللغة الفصحى وانما قلنا فعلان ومؤنثه فعلى احترازاً من فعلان آخر لافعلى له فى الصفات قالوا رجل سيفان للطويل الممشوق وقالوا امرأة سيفانة ولم يقولوا سيفى وقالوا رجل ندمان وامرأة ندمانة ولم يقولوا ندمى فهذا ونحوه مصروف لامحالة ، ووجه المضارعة بين الالف والنون فى سكران وبابه وبين ألفى التأنيث فى حمراء وقصباء أنهما زيدتا زيداً معاً كما أنهما فى حمراء كذلك وأن الاول من الزائدين فى كل واحد منهما ألف وأن صيغة المذكر فيهما مخالفة لصيغة المؤنث وأن الآخر من كل واحد منهما يمتنع من إلحاق تاء التأنيث فكما لا تقول فى حمراء وصفراء حمراءة وصفراءة كذلك لاتقول فى عطشان عطشانة ولا فى غضبان غضبانة بل تقول فى المؤنث غضبي وعطشى وقولنا فى اللغة الفصحى احتراز عما روى عن بعض بني أسد غضبانة وعطشانة فألحق النون تاء التأنيث وفرق بين المذكر والمؤنث بالعلامة لابالصيغة وقياس هذه اللغة الصرف فى النكرة كندمان فتقول هذا عطشان ورأيت عطشانا ومررت بعطشان ، وأما الاعلام نحو مروان وعدنان وغيلان فهى أسماء لاتنصرف للتعريف وزيادة الالف والنون واعلم ان هذه الالف والنون في هذه الاعلام وما كان نحوها محمولات على باب عطشان وسكران لقرب ما بينهما ألا ترى أنهما زائدتان كزيادتهما وأنه لا يدخل عليها تاء التأنيث لاتقول مروانة ولا عدنانة لان العلمية تحظر الزيادة كما تحظر النقص وليس المانع من الصرف كونه على زنة فعلان ألا تري أن عثمان وذبيان وسفيان حكمها حكم عدنان وغيلان ، فان قيل فأنت تقول سلمان وسلمى فهلا كان كعطشان وعطشى قيل ليس سلمان وسلمي من قبيل عطشان وعطشى انما ذلك من قبيل تلاقى اللغة وأمر حصل بحكم الاتفاق لا انه كان مقصوداً ، وقد كثرت زيادة الالف والنون آخراً على هذا الحد فان جهل أمرها في موضع قضى بزيادة النون فيه الى أن تقوم الدلالة بخلافه فان سميت رجلا بسرحان أو امرأة منعته الصرف لانه صار حكمه حكم عدنان وذبيان فان نكرته انصرف لامحالة فان سميت برمان فسيبويه والخليل لايصرفانه ويحكمان على الالف والنون بالزيادة حملا على الاكثر وأبو الحسن يصرفه ويحملها على أنها أصل وحجته أنه قد كثر فى النبات فعال نحو سماق وحماض وعناب وجمار ، وقوله « الا اذا اضطر الشاعر فصرف » يعني ان الاسم اذا اجتمع فيه سببان من الاسباب التسعة امتنع من الصرف ولم يجز صرفه الا فى ضرورة الشعر فان ضرورة الشعر تبيح كثيراً مما يحظره النثر واستعمال مالا يسوغ استعماله فى حال الاختيار والسعة فجميع مالا ينصرف يجوز صرفه فى الشعر لاتمام القافية واقامة وزنها بزيادة التنوين وهو من أحسن الضرورات لانه رد الى الاصل ولا خلاف في ذلك الا ما كان فى آخره ألف التأنيث المقصورة فانه لا يجوز صرفه للضرورة لانه لا ينتفع بصرفه لانه لايسد ثلمة فى البيت من الشعر وذلك انك اذا نونت مثل حبلى وسكرى فقلت حبلى وسكرى فتحذف الف التأنيث لسكونها وسكون التنوين بعدها فلم يحصل بذلك انتفاع لانك زدت التنوين وحذفت الالف فما ربحت الا كسر قياس ولم تحظ بفائدة واعلم انك اذا نونت اسما غير منصرف ضرورة جررته أيضا لانك ترده الى أصله فتحركه بالحركات الثلاث التي تنبغي له نحو قوله

إذَا ماغَزَوْا بالجَيْشِ حَلّقَ فَوْقَهُمْ(١) عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِى بعَصَائِبِ

نخفض عصائب لما ردها الى أصلها

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما السبب الواحد فغير مانع أبداً وما تعلق به الكوفيون في اجازة منعه فى الشعر ليس بثبت ﴾

قال الشارح السبب الواحد لا يمنع الصرف في حال الاختيار والسعة وقد أجاز الكوفيون والأخفش وجماعة من المتأخرين البصريين كأبى على وابن البرهان(٢) وغيرهما ترك صرف ماينصرف وأباه سيبويه وأكثر البصريين وقد أنكر المنع أبو العباس المبرد وقال ليس لمنع الصرف أصل يرد اليه وقد أنشد من أجاز ذلك أبياتاً صالحة العدة قال عباس بن مرداس

فَمَا كانَ حِصْنٌ ولاَ حابِسٌ يَفُوقانِ مِرْدَاسَ فِى مَجْمَعِ

فلم يصرف مرداسا وهو أبوه ، ومن ذلك قول الاصبغ العدوانى

ومِمَّنْ وَلِدُوا عامِرُ ذُو الطُّولِ وذُو العَرْضِ

ولم يصرف عامراً وأنشدوا

ومُصْعَبُ حِينَ جَدَّ الأمْرُ أكْبَرُهَا وأطْيَبُهَا

الى أبيات أخر غير هذه جاءت فى أشعار العرب أضعاف ما ذكرناه ، وقد تأولها أبوالعباس وروى شيئا منها على غير ماروه فأما بيت عباس فان الرواية الصحيحة يفوقان شيخى فى مجمع وشيخه هو مرداس وان صحت روايتهم فانه جعله قبيلة لتقدمه وكثرة أشياعه ، وأما عامر ذو الطول فأبو القبيلة ويجوز أن يكون جعله القبيلة نفسها فلم يصرفه ثم رد الكلام فى الصفة الى اللفظ ومنه قوله تعالى (ألا إن ثموداً كفروا ربهم ألا بعداً لثمود) صرف الاول جعله أبا القبيلة ومنعه الصرف ثانيا لانه جعله نفس القبيلة ، وأما قوله مصعب حين جد الامر فان الرواية الصحيحة وأنتم حين جد الأمر وان صحت تلك الرواية حمله (٣) على ارادة القبيلة ، وكان أبو بكر بن السراج يقول لو صحت الرواية في ترك صرف مالاينصرف ما كان بأبعد من قوله

فَبَيْناهُ يَشْرِى رَحْلَهُ قالَ قائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاَطِ نَجِيبُ

انما هو فبينا هو فحذف الواو من هو وهى متحركة من نفس الكلمة واذا جاز حذف ماهو من نفس الحرف كان حذف التنوين الذى هو زيادة للضرورة أولى ، والذى ذكره ابن السراج لا أراه لان التنوين حرف دخل لمعنى فاذا حذف أخل بذلك المعنى وليس كذلك ماهو من نفس الكلمة ألا ترى أنه لما اجتمع التنوين مع ياء المنقوص فى مثل قاض ومع المقصور في مثل عصا واقتضت الحال حذف احدهما حذف لام الكلمة وبقى التنوين لان حذف التنوين ربما أوقع لبسا وليس كذلك حذف الواو من قوله فبيناه يشرى رحله ، واعلم ان النصوص الواردة فى هذا الباب ليس ردها بالسهل والمذهب فيه منع صرف

(١) فى نسخة فوقه (٢) فى نسخة ابن برهان (٣) فى نسخة حملت

المنصرف

المنصرف من الاسماء اذا كان فيه علة واحدة من العلل التسع للضرورة (١) حتى لو اجتمع معها علة أخرى امتنع من الصرف فى حال الاختيار والسعة فللضرورة اعتبر مطلق الثقل وفي حال الاختيار اعتبر ثقل مخصوص فاذا اعتبرت النصوص الواردة فى هـذا الباب كان أ كثرها أعلاماً معارف فامتنع الصرف للضرورة بسبب واحـد من سببين فلو جاء مثـل رجل وفرس وأريد منعه الصرف للضرورة لم يجز عندي فأما صاحب الكتاب فانه اختار منع جواز صرف ما ينصرف فى الضرورة وهو مذهب سيبويه والاكثر من البصريين وقد ذكرت حجتهم فى ذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ وما أحد سببيه أو أسبابه العلميـة فحكمه الصرف عند التنكير كقولك رب سعاد وقطام لبقائه بلا سبب أو على سبب واحد ﴾

قال الشارح قد ذكرنا ان العلميـة أحد الاسباب المـانعة من الصرف من حيث كان التعريف فرعا والتنكير أصـلا على مامضى والعلمية تجامع ستة أسباب من موانع الصرف . أحدها العجمة فى مثل ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فهذه الاسماء لا تنصرف للتعريف والعجمة قال الله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل) وقال عز من قائل (ووهبنا له اسحق ويعقوب) . الثانى وزن الفعل نحو يزيد وتغلب ويشكر ويعمر وخضم وضرب اذا سمى به فهـذا وما كان مثـله لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل . الثالث العدل فى مثل عمر وزفر وحذام وقطام عدل من عامر وزافر وحاذمة وقاطمة أعلاما . الرابع زيادة الالف والنون فى نحو عثمان وذبيان وسلمان وعدنان فهـذا لا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون . الخامس التركيب نحو بعلبك ومعديكرب ورام هرمز وما كان مثلها مما جعل الاسمان فيه اسما واحدا فهذه الاسماء لاتنصرف للتعريف والتركيب . السادس التأنيث فى مثل طلحة وحمزة وسعاد وقطام فهذه لا تنصرف للتعريف والتأنيث فالتأنيث في نحو طلحة وحمزة بالتاء وفى سعاد بتقـدير التاء الا انه لا يظهر لكون الحرف الزائد على الثلاثة ينزل منزلة عـلامة التأنيث ولذلك يتعاقبان الا فيما لا يعتد به وذلك فى تصغير وراء وقدام فقد قيل وريئة وقديديمة وهوقليل ، وأماسقر وما كان مثله فان حركة عينه قامت مقام الحرف الرابع على ما سنذكر ، فهذه الستة احدى علتيها التعريف فاذا نكرت زالت احدى العلتين وهو التعريف فبقيت علة واحدة فينصرف فتقول هذا ابراهيم وابراهيم آخر وأحمد وأحمد آخر وعمروعمر آخر وعثمان وعثمان آخر وهذا بعلبك وبعلبك آخر وهذا حمزة وحمزة آخر ، وقوله نحو رب سعاد وقطام لبقائه بلا سبب أو على سبب واحد فالمراد ان سعاد وما كان مثله مثل طلحة فيه التعريف والتأنيث فاذا نكر انصرف لزوال التعريف وقطام فيه ثلاث علل التعريف والتأنيث والعدل فاذا نكر زال التعريف وزال أيضا العدل لزوال التعريف لانه انما كان معدولا فى حال التعريف فبقي في كل واحد منهما سبب واحد وهو التأنيث وهذا الضرب من التأنيث لا أثر له الا مع التعريف فاذا زال التعريف بطل حكمه وصار الاسم فى حكم ما لا سبب فيه فان شئت أن تقول بقى بلا سبب لان السبب الباقى لا أثر له وان شئت أن تقول بقي على سبب واحد وهو التأنيث لفظا ، ومثله عمر اذا نكرته

(١) زيادة في بعض النسخ للضرورة يقتضيها السياق

زال التعريف وزال العدل بزواله أيضاً ، وهذا انما يطرد فيما مثل به من سعاد وقطام ونظائرهما لا فى كل ما أحد سببيه التعريف ألا ترى ان أذربيجان قد اجتمع فيه التعريف والتركيب والعجمة وزيادة الالف والنون فاذا زال التعريف جاز ان يقال لبقائه بلا سبب اذ كان لا أثر لهذه الاسباب الا مع التعريف ولا يقال بقى على سبب واحد لانه لما زال التعريف بقى فيه أكثر من سبب واحد فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ إلا نحو أحمر فان فيه خلافاً بين الاخفش وصاحب الكتاب ﴾

قال الشارح لما أطلق وقال وما أحد سببيه أو أسبابه العلمية فحكمه الصرف عند التنكير استثنى أحمر ونحوه من الصفات اذ كان فيه خلاف اذا سمى به ثم نكر فان سيبويه يمنع من صرفه بعد تنكيره كما كان يمنعه فى حال تعريفه الا ان المانع من الصرف مختلف ففى حال التعريف المانع من الصرف التعريف ووزن الفعل وفى حال التنكير شبهه بحاله قبل التسمية ، وذهب أبو الحسن الاخفش الى صرفه لانه بالتسمية فارق الصفة وعرض فيه التعريف ووزن الفعل على ما ذكر فاذا نكر زال التعريف وبقى فيه علة واحدة وهى الوزن وحده فانصرف وأرى القياس ما قاله أبو الحسن وكذلك ما كان نحوه مثل سكران وعطشان اذا سمى بشىء من ذلك ثم نكر فهو على الخلاف *

قال صاحب الكتاب ﴿ وما فيه سببان من الثلاثى الساكن الحشو كنوح ولوط منصرف فى اللغة الفصيحة التى عليها التنزيل لمقاومة السكون أحد السببين وقوم يجرونه على القياس فلا يصرفونه وقد جمعهما الشاعر فى قوله

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِها دَعْدٌ ولَمْ تُسْقَ دَعْدُ فِي الْعُلَبِ ﴾

قال الشارح اعلم ان ماكان ساكن الوسط من الثلاثى المؤنث اذا كان معرفة فالوجه منعه الصرف لاجتماع السببين فيه وقد يصرفه بعضهم لخفته بسكون وسطه فكأن الخفة قاومت أحد السببين فبقى سبب واحد فانصرف عند هؤلاء وفيه رد الى الاصل وقد أنشد قول جرير * لم تتلفع بفضل الخ * والشاهد فيه صرف دعد وترك صرفها ، والتلفع التقنع والتردي . والعلب جمع علبة كظلمة وظلم وهو إناء من جلد يشرب به الأعراب ، يصفها بأنها حضيرة رقيقة العيش لا تلبس ما يلبسه العرب ولا تشرب مما يشربون ، ومثله قول الآخر

أَلاَ حَبَّذَا هِنْدٌ وأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْىُ والْبُعْدُ

فصرف هندا فى موضعين من البيت وليس ذلك من قبيل الضرورة لانه لو لم يصرف لم ينكسر وزن البيت والقياس الصرف لان مراعاة اللفظ فيما لا ينصرف هو الباب ألا ترى انهم قالوا ذلذلا وجندلا فصرفوه وان كان المراد ذلاذل وجنادل غير مصروفين لانهما بزنة مساجد لكنهم حذفوا الالف منهما تخفيفا وما حذف للتخفيف كان فى حكم المنطوق به ويؤيد وضوحاً أن الالف مرادة أنه قد اجتمع فيهما أربع متحركات متواليات فى كلمة مع كون الالف مرادة فهو مصروف لمراعاة اللفظ ، وكان الزجاج لا يرى صرف نحو هند ودعد وجمل ولا صرف شىء من المؤنث يسمى باسم على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن ، فأما الاسم الاعجمى الثلاثى الساكن الوسط فمصروف البتة نحو لوط ونوح قال الله تعالى (امرأة

نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا) واعلم ان اعتمادهم فى نحو هند ودعد وما كان مثلهما الصرف ومنعه واعتمادهم فى نحو نوح ولوط الصرف ألبتة مع تساويهما فى الخفة لسكون أوسطهما دليل على أن حكم التأنيث أقوى فى منع الصرف من العجمة وصاحب الكتاب لم يفرق بين هند وجمل وبين لوط ونوح وجعل حكم نوح ولوط فى الصرف ومنعه كهند ودعد وهو القياس الا ان المسموع ما ذكرنا *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما ما فيه سبب زائد كماه وجور فان فيهما ما فى نوح مع زيادة التأنيث فلا مقال فى امتناع صرفه ﴾

قال الشارح : أما « ماه وجور » اذا سمى بهما امرأتان فلا كلام فى منع صرفهما لانه قد اجتمع فيه ثلاثة أسباب التعريف والتأنيث والعجمة ولذلك لو سميت امرأة بدكٍ أو حشٍ لكان غير مصروف لما ذكرناه ولو سميت بهما رجلا لكان حكمهما حكم نوح ولوط *

قال صاحب الكتاب ﴿ والتكرر فى نحو بشرى وصحراء ومساجد ومصابيح نزل البناء على حرف تأنيث لا يقع منفصلا بحال والزنة التي لا واحد عليها منزلة تأنيث ثان وجمع ثان ﴾

قال الشارح : لما ذكر فى أثناء هذا الفصل أن السبب الواحد لا يكون مانعا من الصرف ألبتة خاف أن يتوهم متوهم أن نحو «حبلى وبشرى وصحراء ومساجد» ناقض لما قرره فنبه عليه وعرف أن العلة ههنا متكررة وذلك أن ألف التأنيث المقصورة والممدودة فى نحو حبلى وسكرى وحمراء وصحراء هى المانعة من الصرف وحدها وأن الصفة لا أثر لها بل هى سبب زائد على المانع ألا ترى أن نحو حبارى وبهمى وشكاعى أسماء غير صفات وليس فيها الا الالف وحدها وأن صحراء وطرفاء ليست بصفة وليس مع الالف الممدودة فيهما سواها وانما منعت الصرف لانها لازمة للتأنيث وقد بنيت الكلمة عليها فتتنزل منزلة الجزء منها فلذلك تثبت في التكسير نحو حبلى وحبالى وسكرى وسكارى وصحراء وصحارى وليست التاء كذلك فى نحو طلحة وحمزة انما هى علامة منفصلة بمنزلة اسم ضم الى اسم ولذلك تحذف فى التكسير فى نحو قرية وقرى وظلمة وظلم وجفنة وجفان وطلحة وطلاح فالالف تشارك التاء فى التأنيث وتزيد عليها باللزوم فصار لزوم التأنيث بمنزلة تأنيث ثان فهذا معنى « تكرر العلة » وكذلك نحو « مساجد ومصابيح » وذلك أن هذا الجمع لما لم يكن له نظير فى الآحاد وليس فى الجموع جمع الا وله نظير فى الآحاد على ما تقدم فصار هذا الجمع لعدم النظير كأنه جمع ثانيا فتكررت العلة وقد تقدم ذلك مبسوطا *

القول فى وجوه اعراب الاسم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى الرفع والنصب والجر وكل واحد منهما علم على معنى فالرفع علم الفاعلية والفاعل واحد ليس الا وأما المبتدأ وخبره وخبر ان وأخواتها ولا التي لنفى الجنس واسما ولا المشبهتين بليس فلحقات بالفاعل على سبيل التشبيه والتقريب ، وكذلك النصب علم المفعولية والمفعول خمسة أضرب المفعول المطلق والمفعول به والمفعول فيه والمفعول معه والمفعول له ، والحال والتمييز والمستثنى المنصوب والخبر فى باب كان والاسم في باب ان والمنصوب بلا التي لنفى الجنس وخبرما

ولا المشبهتين بليس ملحقات بالمفعول ، والجر علم الاضافة ، وأما التوابع فهى فى رفعها ونصبها وجرها داخلة تحت أحكام المتبوعات ينصبّ عمل العامل على القبيلين انصبابة واحدة ، وأنا أسوق هذه الاجناس كلها مرتبة مفصلة بعون الله وحسن تأييده ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاعراب فى اللغة البيان يقال أعرب عن حاجته اذا أبان عنها ومنه قوله عليه السلام «الثيب تعرب عن نفسها» وهومشتق من لفظ العرب ومعناه وذلك لما يعزي اليهم من الفصاحة يقال أعرب وتعرب اذا تخلق بخلق العرب فى البيان والفصاحة كما يقال تمعدد اذا تكلم بكلام معد ، والاعراب الابانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل فى أولها ألا ترى انك لو قلت ضرب زيد عمرو بالسكون من غير اعراب لم يعلم الفاعل من المفعول ولو اقتصر فى البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقدمه والمفعول بتأخره لضاق المذهب ولم يوجد من الاتساع بالتقديم والتأخير مايوجد بوجود الاعراب ألا ترى أنك تقول ضرب زيد عمراً وأكرم أخاك أبوك فيعلم الفاعل برفعه والمفعول بنصبه سواء تقدم أو تأخر « فان قيل » فأنت تقول ضرب هذا هذا وأكرم عيسى موسى وتقتصر في البيان على المرتبة قيل هذا شيء قادت اليه الضرورة هنا لتعذر ظهور الاعراب فيهما ولو ظهر الاعراب فيهما أو فى أحدهما أو وجدت قرينة معنوية أو لفظية جاز الاتساع بالتقديم والتأخير نحو ضرب عيسى زيد فظهور الرفع فى زيد عرفك أن عيسى مفعول ولم يظهر فيه الاعراب وكذلك لو قيل أكل كمثرى عيسى جاز تقديم المفعول لظهور المعنى لسبق الخاطر الي أن الكمثرى مأكول وكذلك لو ثنيتهما أو نعتهما أو أحدهما جاز التقديم والتأخير فتقول ضرب الموسيان العيسيين وضرب عيسى الكريم موسى فحينئذ يجوز التقديم والتأخير فى ذلك كله لظهور المعنى بالقرائن ، واعلم انهم قد اختلفوا فى الاعراب ماهو فذهب جماعة من المحققين الى انه معنى قالوا وذلك اختلاف أواخر الكلم لاختلاف العوامل فى أولها نحو هذا زيد ورأيت زيداً ومررت بزيد والاختلاف معنى لامحالة ، وذهب قوم من المتأخرين الى انه نفس الحركات وهو رأى ابن درستويه فالاعراب عندهم لفظ لامعني فهو عبارة عن كل حركة أو سكون يطرى على آخر الكلمة فى اللفظ يحدث بعامل ويبطل ببطلانه ، والاظهر المذهب الاول لاتفاقهم على انهم قالوا حركات الاعراب ولو كان الاعراب نفس الحركات لكان من اضافة الشيء الى نفسه وذلك ممتنع وقوله « وجوه الاعراب » يريد به أنواع اعراب الاسماء التى هى الرفع والنصب والجر لانه لما كانت معانى المسمى مختلفة تارة تكون فاعلة وتارة تكون مفعولة وتارة تكون مضافاً اليها كان الاعراب المضاف اليه مختلفا ليكون الدليل على حسب المدلول عليه ، واعلم أن سيبويه فصل بين ألقاب حركات الاعراب وألقاب حركات البناء فسمى حركات الاعراب رفعا ونصبا وجرا وجزما وحركات البناء ضما وفتحا وكسرا ووقفا للفرق بينهما فاذا قيل هذا الاسم مرفوع أو منصوب أو مجرور علم بهذه الالقاب أن عاملا عمل فيه يجوز زواله ودخول عامل آخر يحدث عمله ووقعت الكفاية فى الفرق بهذا اللفظ وأغني عن أن يقول ضمة حدثت بعامل أو فتحة حدثت بعامل أو كسرة حدثت بعامل فكان فى التسمية فائدة الايجاز والاختصار ، وقد خالفه الكوفيون وسموا الضمة اللازمة رفعا والفتحة والكسرة نصباً وجراً والصواب

مذهب

مذهب سيبويه لما فيه من الفائدة ، واعلم ان اعراب الاسماء من هذه الاربعة الرفع والنصب والجر ولا يدخل الاسم جزم وانما لم تجزم الاسماء لتمكنها ولزوم الحركة والتنوين لها فلو جزمت لابطل الجازم الحركة واذا زالت الحركة زال بزوالها التنوين لان التنوين تابع للحركة ولو زالا اختلت الكلمة بذهاب شيئين. أحدهما الحركة وهو دليل كونها فاعلة أو مفعولة أو مضافاً اليها والآخر التنوين الذى هو دليل كونه منصرفاً ، « فان قيل » فهلا أذهب الجازم الحركة وحدها قيل لو حذفت الحركة للجازم لزم تحريك حرف الاعراب لسكونه وسكون التنوين بعده ولو فعلنا ذلك لعاد لفظ المجزوم الى لفظ غير المجزوم فلم يصح الجزم فيه لانه لايسلم سكونه ، ويحكى عن المازنى أنه قال لم يدخل الجزم الاسماء لانه بعوامل يمتنع دخولها على الاسماء من جهة المعنى نحو لم ولما وان المجازية وما جرى مجراها ، وقوله « وكل واحد منها علم على معنى » يريد الرفع والنصب والجر كل واحد منها علم على معنى من معانى الاسم التي هى الفاعلية والمفعولية والاضافة ولولا ارادة جعل كل واحد منها على معنى من هذه المعانى لم تكن حاجة الى كثرتها وتعددها ؛ ثم قال « فالرفع علم الفاعلية » فقدم الكلام على الفاعل من بين المرفوعات لاسيما المبتدإ لمشاركةٍ فى الاخبار عنه وذلك لان الفاعل يظهر برفعه فائدة دخول الاعراب الكلام من حيث كان تكلف زيادة الاعراب انما احتمل للفرق بين المعانى التي لولاها وقع لبس فالرفع انما هو للفرق بين الفاعل والمفعول اللذين يجوز أن يكون كل واحد منهما فاعلا ومفعولا ورفع المبتدإ والخبر لم يكن لامر يخشى التباسه بل لضرب من الاستحسان والتشبيه بالفاعل من حيث كان كل واحد منهما مخبراً عنه وافتقار المبتدإ الى الخبر الذى بعده كافتقار الفاعل الى الخبر الذى قبله ولذلك رفع المبتدأ والخبر ، وذهب سيبويه وابن السراج الي أن المبتدأ والخبر هما الاول والاصل فى استحقاق الرفع وغيرهما من المرفوعات محمول عليهما ومنه قول سيبويه اعلم ان الاسم أوله الابتداء يريد أوله المبتدأ لان المبتدأ هو الاسم المرفوع والابتداء هو العامل وذلك لان المبتدأ يكون معرى من العوامل اللفظية ويعرى الاسم عن غيره فى التقدير قبل أن يقترن به غيره ، والذى عليه حذاق أصحابنا اليوم المذهب الاول وصاحب هذا الكتاب ذكر الفاعل أولا وحمل عليه المبتدأ والخبر واسم كان وخبر إن وخبر لا التى لنفى الجنس واسم ما ولا التي بمعنى ليس وجعل لكل واحد منها فصلا يأتى عقيب هذا مرتباً هذا الترتيب ويستقصى عليها الكلام هناك ، وقوله « والفاعل واحد ليس الا » يريد أن كل فعل متعد كان أو غير متعد لايكون له الا فاعل واحد والعلة فى ذلك أن الفعل حديث وخبر فلا بد له من محدث عنه يسند ذلك الحديث اليه وينسب اليه والا عدمت فائدته فاذا ذكرت بعده اسماً وأسندت ذلك الفعل اليه اشتغل به وصار حديثاً عنه وان جئت بعده باسم آخر وقع فضلة فينتصب انتصاب الفضلات وهو المفعول به ، وقوله « ليس الا » يريد ليس الا ذلك فحذف المستثنى منه تخفيفاً وحذف المستثنى أيضاً وحذف المستثنى بعد الا سائغ اذا وقعت بعد ليس وسيوضح فى موضعه من الاستثناء ان شاء الله تعالى *

ذكر المرفوعات

﴿ الفاعل ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو ما كان المسند اليه من فعل أو شبهه مقدماً عليه أبداً كقولك ضرب زيد وزيد ضارب غلامه وحسن وجهه ، وحقه الرفع ورافعه ما أسند اليه ﴾

قال الشارح : اعلم انه قدم الكلام فى الاعراب على المرفوعات لانها اللوازم للجملة والعمدة فيها والتي لاتخلو منها وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها ثم قدم الكلام على الفاعل لانه الاصل فى استحقاق الرفع وما عداه محمول عليه على ما تقدم شرحه ، واعلم ان الفاعل فى عرف النحويين كل اسم ذكرته بعد فعل وأسندت ونسبت ذلك الفعل الى ذلك الاسم ولذلك كان في الايجاب والنفى سواء ، وبعضهم يقول في وصفه كل اسم تقدمه فعل غير مغير عن بنيته وأسندت ونسبت ذلك الفعل الى ذلك الاسم ويريد بقوله غير مغير عن بنيته الانفصال من فعل ما لم يسم فاعله ولا حاجة الى الاحتراز من ذلك لان الفعل اذا أسند الى المفعول نحو ضرب زيد وأكرم بكر صار ارتفاعه من جهة ارتفاع الفاعل اذ ليس من شرط الفاعل أن يكون موجدا للفعل أو مؤثراً فيه ، وقال بعضهم فى وصفه هو الاسم الذى يجب تقديم خبره لمجرد كونه خبرا كأنه احترز بقوله لمجرد كونه خبرا من الخبر اذا تضمن معني الاستفهام من نحو أين زيد وكيف محمد ومتي الخروج فان هذه الظروف التى وقعت أخبارا يجب تقديمها لكن لا لمجرد كونه خبرا بل لما تضمنه الخبر من الاستفهام الذي له صدر الكلام ، وهذا الكلام عندى ليس بمرضى لان خبر الفاعل الذى هو الفعل لم يتقدم لمجرد كونه خبرا اذ لو كان الامر كذلك لوجب تقديم كل خبر من نحو زيد قائم وعبد الله ذاهب فلما لم يجب ذلك فى كل خبر علم انه انما وجب تقديم خبر الفاعل لأمر وراء كونه خبرا وهو كونه عاملا فيه ورتبة العامل أن يكون قبل المعمول وكونه عاملا فيه سبب أوجب تقديمه كما أن تضمن الخبر همزة الاستفهام فى قولك أين زيد ونظائره سبب أوجب تقديمه فاعرفه ، وفي الجملة الفاعل في عرف أهل هذه الصنعة أمر لفظي يدل على ذلك تسميتهم اياه فاعلا فى الصور المختلفة من النفي والايجاب والمستقبل والاستفهام ما دام مقدماً عليه وذلك نحو قام زيد وسيقوم زيد وهل يقوم زيد فزيد فى جميع هذه الصور فاعل من حيث أن الفعل مسند اليه ومقدم عليه سواء فعل أو لم يفعل ويؤيد اعراضهم عن المعنى عندك وضوحا انك لو قدمت الفاعل فقلت زيد قام لم يبق عندك فاعلا وانما يكون مبتدأ وخبرا معرضاً للعوامل اللفظية ، وقوله «وحقه الرفع» يعني وخصته من الحركات الرفع ، ورافعه ما أسند اليه من الفعل أو ما كان في معناه من الاسماء مثال الفعل قام زيد رفعت زيدا بقام ومثال ما هو فى معنى الفعل من الاسماء نحو أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين نحو قولك زيد ضارب غلامه وحسن وجهه ومضروب أخوه فهذا فى تقدير يضرب غلامه وحسن وجهه ويضرب أخوه فارتفاع كل واحد من الغلام والوجه والاخ كارتفاع زيد بالفعل قبله من قولك ضرب زيد ، وربما قال بعضهم فى عبارته الفاعل ما ارتفع باسناد الفعل اليه وهو تقريب وهو في الحقيقة غير جائز لان الاسناد

معنى ولا خلاف أن عامل الفاعل لفظى ، فان قيل ولم كان حق الفاعل أن يكون مرفوعا ، فالجواب عن ذلك من وجوه . أحـدها أن الفاعل رفع للفرق بينه و بين المفعول الذى لولا الاعراب لجاز أن يتوهم انه فاعل وكان الغرض اختصاص كل واحد منها بعـلامة تميزه عن صاحبه وكان زمام هـذا الامر بيد الواضع . و ثانيها أن الفاعل انما اختص بالرفع لقوته و المفعول بالنصب لضعفه والمعنى بقوة الفاعل تمكنه بلزومه الفعل وعدم استغناء الفعل عنـه وليس المفعول كذلك بل يجوز سـقوطه و حذفه ألا ترى انك تقول ضرب زيد ويكون الكلام مستقلا وان لم تذكر مفعولا ولو أخذت تحـذف الفاعل ولم تقم مقامه شيئاً نحو ضرب زيدا من غير فاعل لم يكن كلاماً واذا كان الفاعل أقوى والمفعول أضعف والضمة أقوى من الفتحة لان الضمة من الواو والفتحة من الالف والواو أقوى من الالف لانها أضيق مخرجا ولذلك يسوغ تحريك الواو ولا يمكن ذلك فى الالف لسعة مخرجها ومخرج الحرف كلما اتسع ضعف الصوت الخارج منه واذا ضاق صلب الصوت وقوى فناسبوا بان أعطوا الاقوى الاقوى والاضعف الاضعف ، ووجه ثالث أن الفاعل أقل من المفعول اذ الفعل لايكون له الافاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة نحو ضرب زيد عمراً وأعطيت زيدا درهما وأعلمت زيدا عمروا خير الناس فيتعدى الى مفعول واحد والي اثنين والى ثلاثة ولك وأن تأتى بالمصدر بعد ذلك والظرف من الزمان والظرف من المكان والمفعول له والمفعول معه و الحال والاستثناء والضمة أثقـل من الفتحة فأعطوا الفاعل الذى هو قليل الرفع الذى هو ثقيل وأعطوا المفعول الذي هو كثير النصب الذى هو خفيف وانما فعلوا ذلك لوجهين . احدهما ليقل فى كلامهم مايستثقلون وهو الضمة . والثانى أنهم خصوا الفاعل بالرفع والمفعول بالنصب ليكون ذلك عدلا فى الكلام فيكون ثقل الرفع موازياً لقلة الفاعل وخفة النصب موازية لـكثرة المفعول ومثله مثل من نصب بين يديه حجران أحدهما خمسة أرطال والآخر عشرة أرطال ثم قيـل له عالج ان شئت الخفيفة عشر مرات وان شئت عالج الثقيل خمس مرات فتكون كثرة ممارسة الخفيف موازية لقلة ممارسة الثقيل فيكون ذلك جارياً على منهاج الحكمة والعدل فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والاصل أن يلى الفعل لانه كالجزء منه فاذا قدم عليه غيره كان فى النية مؤخراً ومن ثم جاز ضرب غلامه زيد وامتنع ضرب غلامه زيداً ﴾

قال الشارح : اعلم ان القياس فى الفعل من حيث هو حركة الفاعل فى الاصل أن يكون بعد الفاعل لان وجوده قبـل وجود فعله لـكنه عرض للفعل أن كان عاملا في الفاعل والمفعول لتعلقهما به واقتضائه اياهما وكانت مرتبة العامل قبل المعمول فقدم الفعل عليهما لذلك وكان العلم باستحقاق تقدم الفاعل على فعله من حيث هو موجده ثانياً فأغنى أمن اللبس فيه عن وضع اللفظ عليه فلذلك قدم الفعل وكان الفاعل لازما له يتنزل منزلة الجزء منه بدليل أنه لا يستغنى عنه ولا يجوز إخـلاء الفعل عن فاعل ولذلك اذا اتصل به ضميره أسكن آخره نحو ضربت وضربنا وضربتم على ماسنذكر فى الفصل الذي بعده وقد تقدم من الدليل في شرح الخطبة على شدة اتصال الفاعل بالفعل واختلاطه به ما فيه مقنع واذا كان الفاعل كالجزء من الفعل وجب أن يترتب بعده ولهذا المعنى لايجوز أن يتقدم عليه كما لا يجوز تقديم حرف من

حروف الكلمة على أولها ووجب تأخير المفعول من حيث كان فضلة لا يتوقف انعقاد الكلام على وجوده فاذاً رتبة الفعل يجب أن يكون أولا ورتبة الفاعل أن يكون بعده ورتبة المفعول أن يكون آخرا ؛ وقد تقدم المفعول لضرب من التوسع والاهتمام به والنية به التأخير ولذلك جاز أن يقال « ضرب غلامه زيد » فالغلام مفعول وهو مضاف الى ضمير الفاعل وهو بعده متأخر عنه فهو فى الظاهر اضمار قبل الذكر لكنه لما كان مفعولا كانت النية به التأخير لانه لما وقع فى غير موضعه كانت النية به التأخير الى موضعه ويكون الضمير قد تقدم في اللفظ دون المعنى وذلك جائز ؛ ولو قلت « ضرب غلامه زيداً » برفع الغلام مع انه متصل بضمير المفعول لكان ممتنعا لان الضمير فيه قد تقدم على الظاهر لفظا ومعنى لان الفاعل وقع أولا وهى مرتبته والشيء اذا وقع فى مرتبته لايجوز أن ينوي بها غيرها ؛ وقد أقدم أبو الفتح ابن جني على جواز مثل ذلك وجعله قياساً قال وذلك لكثرة ماجاء من تقديم المفعول على الفاعل حتى صار تقديم المفعول كالاصل وحمل عليه قول الشاعر

جَزَى رَبُّهُ عَـنِّي عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ جَزاءَ الكِـلابِ العاوِياتِ وقد فَعَلْ

وذلك خلاف ماعليه الجمهور والصواب أن تكون الهاء عائدة الى المصدر والتقدير جزى رب الجزاء وصار ذكر الفعل كتقديم المصدر اذ كان دالا عليه ومثله قولهم من كذب كان شراً له أى كان الكذب شراً له ، وبعضهم يقول الضمير فى البيت يعود الى المفعول بعده ولكن على سبيل الضرورة ولا يجوز مثله فى حال الاختيار وسعة الكلام فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ ٭ قال صاحب الكتاب ٭ ﴿ومضمره فى الاسناد اليه كظاهره تقول ضربت وضربنا وضربوا وضربن وتقول زيد ضرب فتنوى فى ضرب فاعلا وهو ضمير يرجع الى زيد شبيه بالتاء الراجعة الى أنا وأنت فى أنا ضربت وأنت ضربت ﴾

قال الشارح : لافرق بين اسناد الفعل إلي الفاعل الظاهر وبين اسناده الى المضمر من جهة حصول الفائدة واشتغال الفعل بالفاعل المضمر كاشتغاله بالظاهر الا انك اذا أسندته الى ظاهر كان مرفوعا وظهر الاعراب فيه واذا أسندته الى مضمر لم يظهر الاعراب فيه لانه مبنى وانما يحكم على محله بالرفع فاذا قلت ضربت كانت التاء فى محل مرفوع لانها الفاعلة ، واعلم ان الفعل الماضى اذا اتصل به ضمير الفاعل سكن آخره نحو ضربتَ وقبلتَ وذلك لئلا يتوالى فى كلمة أربع متحركات لوازم فقولنا لوازم تحرز من ضمير المفعول لان الفعل لايسكن لامه اذا اتصل به ضمير المفعول لان ضمير المفعول ليس بلازم للفعل ألا ترى أنه يجوز اسقاطه وحذفه وأن لاتذكره فتقول ضربكَ بالتحريك فيجتمع فيه أربع متحركات اذ لم تكن لوازم لان ضمير المفعول فى حكم المنفصل فعلى هذا تقول ضربْنا بسكون الباء اذا أردت الفاعل ويقع الظاهر بعده منصوباً لانه المفعول وتقول ضربَنا بحركة الباء اذا أردت المفعول ويقع الظاهر بعده مرفوعا لانه الفاعل فقد بان الفرق بين ضربْنا وضربَنا وحدثْنا وحدثَنا اذا أسكنت فالضمير فاعل واذا حركت فالضمير مفعول ، وقوله « وهو ضمير يرجع الى زيد » يريد بذلك أنك اذا أخبرت عن أنا وهو ضمير منفصل فقلت أنا ضربت وعن أنت فى قولك أنت ضربت فكما يعود الى كل واحد منهما ضمير متصل

يظهر

يظهر في اللفظ له صورة تدركها الحاسة فى الخط كان كذلك فى الغائب ولم يظهر له صورة ولا لفظ حملا لما جهل أمره على ماعلم فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن إضمار الفاعل قولك ضربني وضربت زيداً تضمر فى الاول اسم من ضربك وضربته اضماراً على شريطة التفسير لانك لما حاولت فى هذا الكلام أن تجعل زيداً فاعلا ومفعولا فوجهت الفعلين اليه استغنيت بذكره مرة ولما لم يكن بد من اعمال أحدهما فيه أعملت الذي أوليته اياه ومنه قول طفيل أنشده سيبويه ❊ جرى فوقها واستشعرت لون مذهب ❊ ﴾

قال الشارح : هذا الفصل من باب اعمال الفعلين وهو باب الفاعلين والمفعولين ، اعلم انك اذا ذكرت فعلين أو نحوهما من الاسماء العاملة ووجهتهما الى مفعول واحد نحو ضربني وضربت زيداً فان كل واحد من الفعلين موجه الى زيد من جهة المعنى اذ كان فاعلا للاول ومفعولا للثانى ولم يجز أن يعملا جميعا فيه لان الاسم الواحد لايكون مرفوعا ومنصوباً فى حال واحدة على ان الفراء قد ذهب الى انك اذا قلت قام وقعد زيد فكلا الفعلين عامل فى زيد وهو ضعيف لان من الجائز تغيير أحد العاملين بغيره من النواصب وحينئذ يؤدي الى أن يكون الاسم الواحد مرفوعا ومنصوبا فى حال واحدة وذلك فاسد واذ لم يجز أن يعملا معا فيه وجب أن يعمل أحدهما فيه وتقدر للآخر معمولا يدل عليه المذكور ، وذهب الجميع الى جواز اعمال أيهما شئت واختلفوا فى الاولية فذهب البصريون الى أن اعمال الثانى أولى وذهب الكوفيون الى أن اعمال الاول أولى فاذا قلت ضربني وضربت زيداً نصبت زيداً لانك أعملت فيه ضربت ولم تعمل الاول فيه لفظا وان كان المعنى عليه ، وذهب سيبويه الى أن فى ضربني فاعلا مضمراً دل عليه المذكور وحمله على القول بذلك امتناع خلو الفعل من فاعل فى اللفظ ، وذهب الكسائى الى ان الفاعل محذوف دل عليه الظاهر ، وكان الفراء لا يرى الاضمار قبل الذكر ، وأثر هذا الخلاف يظهر في التثنية والجمع فتقول على مذهب سيبويه فى التثنية ضرباني وضربت الزيدين وفى الجمع ضربوني وضربت الزيدين فتظهر علامة التثنية والجمع لان فيه ضميراً وتقول على مذهب الكسائي ضربني وضربت زيداً وفى التثنية ضربني وضربت الزيدين وفى الجمع ضربني وضربت الزيدين فتوحد الفعل الاول فى كل حال لخلوه من الضمير ، والصحيح مذهب سيبويه لان الاضمار قبل الذكر قد وردعنهم فى مواضع على شريطة التفسير من ذلك اضمار الشأن والقصة والحديث في باب المبتدا والخبر وما دخل عليهما نحو قوله تعالى (قل هو الله أحد) وهو اضمار الشأن والحديث وفسره بعده ونحو قول الشاعر

اذا مُتُّ كان الناسُ نِصفانِ شامِتٌ وآخَرُ مُثْنٍ بالذي كُنْتُ أَصْنَعُ

المراد كان الشأن والامر الناس نصفان ، ومن ذلك قولهم نعم رجلا زيد ففى نعم فاعل مضمر فسرته النكرة بعده والتقدير نعم الرجل رجلا زيد أى المضمر كناية عن رجل ، ومثله ربه رجلا أدخل رب على مضمر لم يتقدم له ذكر ظاهر وفسره بما بعده ويسميه الكوفيون المضمر المجهول ، وأما حذف الفاعل البتة واخلاء الفعل عنه فغير معروف فى شيء من كلامهم فكان ماقلناه وهو الحمل على الاضمار بشرط التفسير أولى اذ كان له نظير من كلام العرب فكان أقل مخالفة ، وقوله « تضمر فى الاول اسم من ضربك

وضربته» يريدمضمر الاسم المذكور لانه فاعل ومفعول من جهة المعنى اذ كان ضارباً ومضروباً ولذلك يترجم بباب الفاعلين والمفعولين اللذين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل مايفعل به الآخر فاذا قلت ضربني وضربت زيداً أضمرت في الاول اسم زيد الذي فعل بك من الضرب مثل ما فعلت به ، فأما البيت الذى أنشده وهو من أبيات الكتاب لطفيل الغنوى

وكُمْتاً مُدَمَّاةً كأنَّ مُتونَها جَرى فَوْقَها واسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ

فشاهد على إعمال الثانى وهو اختيار سيبويه ، نصب اللون باستشعرت وأضمر فى جرى فاعلا دل عليه لون مذهب ولو كان أعمل الاول لرفع اللون بالفعل الاول وكان أظهر ضمير المفعول فى استشعرت وقال واستشعرته كأنه يصف خيلا وأن ألوانها كمت مشوبه بحمرة كأن عليها شعار ذهب والشعار ما يلى الجسد من الثياب والمذهب ههنا من أسماء الذهب فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * وكذلك اذا قلت ضربت وضربنى زيد رفعته لايلائك إياه الرافع وحذفت مفعول الاول استغناء عنه ؛ وعلى هذا تعمل الاقرب أبداً فتقول ضربت وضربنى قومك ؛ قال سيبويه ولو لم تحمل الكلام على الآخر لقلت ضربت وضربونى قومك ؛ وهو الوجه المختار الذى ورد به التنزيل قال الله تعالى (آتونى أفرغ عليه قطراً * وهاؤم اقرأوا كتابيه) واليه ذهب أصحابنا البصريون *

قال الشارح : اذا قلت ضربت وضربني زيد برفع زيد أعملت الثانى وهو فعل ومفعول وليس بعد الفعل والمفعول الا الفاعل والفاعل حقه الرفع وهذا معنى قوله « لايلائك إياه الرافع » يشير بذلك الى قربه منه وحذفت مفعول الاول استغناء عنه ولم تضمره لان المفعول فضلة فلم تحتج الى اضماره وعلى هذا يعمل الاقرب أبدا وذلك مقتضى القياس فتقول ضربت وضربنى قومك أعملت الثانى ولذلك رفعت القوم ووحدت الفعل لخلوه من الضمير ولو أعملت الاول لقلت ضربت وضربونى قومك بنصب القوم واظهار ضمير الجماعة فى الفعل الثانى لان تقديره ضربت قومك وضربونى ؛ والوجه المختار ضربت وضربنى قومك و به ورد الكتاب العزيز قال الله تعالى (آتونى أفرغ عليه قطرا) أعمل الثانى ولو أعمل الاول لقال آتوني أفرغه عليه قطرا اذ التقدير آتونى قطرا أفرغه عليه ؛ ومثله قوله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابيه) أعمل الثانى وهو اقرؤا ولو أعمل الاول لقال هاؤم اقرؤه كتابيه ، واعلم ان هذا الاستدلال بالظاهر والغالب وذلك لانه يجوز ان يكون أعمل الاول وحذف مفعول الثانى لان المفعول فضلة يجوز ان لا يأتى به ؛ ومثله قول الفرزدق

ولكنَّ نِصْفاً لو سَبَبْتُ وسَبَّنِي بَنُو عبدِ شَمْسٍ بن مَنافٍ وهاشِمِ

فهذا مثل قولهم ضربت وضربنى قومك أعمل الثانى وهو سبنى ولو أعمل الاول لقال وسبونى لان التقدير لو سببت بني عبد شمس وسبونى

قال صاحب الكتاب * وقد يعمل الاول وهو قليل ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

* تنخل فاستاكت به عود إسحل * وعليه الكوفيون ، وتقول على المذهبين قاما وقعد أخواك وقام وقعدا أخواك ، وليس قول امرئ القيس * كفانى ولم أطلب قليل من المال *

من قبيل ما نحن بصدده اذ لم يوجه فيه الفعل الثاني الى ما وجه اليه الاول ۞

قال الشارح قد ذكرنا انه لا خلاف فى جواز اعمال أي الفعلين شئت لتعلق معنى الاسم بكل واحد من الفعلين وانما الخلاف فى الاول منهما فذهب الكوفيون الى ان اعمال الفعل الاول أولى وتعلقوا بأبيات أنشدوها منها قول عمر بن أبي ربيعة

اذا هى لم تَستَكْ بعُودِ أراكَةٍ تُنُخِّلَ فاستاكَتْ به عُودُ إسْحِلِ

الشاهد فيه رفع عود إسحل بالفعل الاول والتقدير تنخل عود إسحل فاستاكت به ولو أعمل الثاني لقال تنخل فاستاكت بعود إسحل ، فقوله «تنخل» أى اختير والاسحل شجر يشبه الاثل يستاك به ينبت بالحجاز ، وهذا لا دليل فيه لان ذلك يدل على الجواز ولا خلاف فيه وأما أن يدل على الاولية فلا ، وحجة البصريين فى ترجيح اعمال الثاني أنه أقرب الى المعمول وليس فى اعماله تغيير المعنى اذ لا فرق في المعنى بين اعمال الاول والثانى وتكتسب به رعاية جانب القرب وحرمة المجاورة ، ومما يدل على رعايتهم جانب القرب والمجاورة أنهم قالوا جحر ضب خرب وماء شن بارد فأتبعوا الاوصاف اعراب ما قبلها وان لم يكن المعنى عليه ألا ترى ان الضب لا يوصف بالخراب والشن لا يوصف بالبرودة وانما هما من صفات الجحر والماء ، ومن الدليل على مراعاة القرب والمجاورة قولهم خشنت بصدره وصدر زيد فأجازوا فى المعطوف وجهين أجودهما الخفض فاختير الخفض ههنا حملا على الباء وان كانت زائدة فى حكم الساقط للقرب والمجاورة وكان اعمال الثانى فيما نحن بصدده أولى للقرب والمجاورة والمعنى فيهما واحد ، قال وتقول على المذهبين قاما وقعد أخواك وقام وقعد أخواك قد تقدم من قولنا انه اذا وجه الفعلان الى اسم واحد لا يجوز أن يعملا فيه جميعاً واذ كانت القضية كذلك وجب أن يعمل فيه أحدهما لفظا ومعنى ويعمل الآخر فيه من جهة المعنى لا غير فتقول على مذهب سيبويه قاما وقعد أخواك فتثني الفعل الاول لان فيه ضميرا وتقول قام وقعد أخواك على مذهب الكسائى وتوحد الفعلين جميعا الاول لان فاعله محذوف عنده والثانى لانه عمل فى الظاهر بعده ، وتقول على مذهب الفراء قام وقعد أخواك فتوحد الفعلين جميعاً أيضا لخلوهما من الضمير لانهما جميعا عملا فى هذا الاسم الظاهر ورفعاه ، فأما بيت امرئ القيس

فلو أنّ ما أسعَى لِأدْنى مَعيشَةٍ كَفانِى ولم أطْلُبْ قَليلٌ من المالِ

فليس من هذا الباب لان شرط هذا الباب أن يكون كل واحد من الفعلين موجها الى ما وجه اليه الآخر وهو الاسم المذكور وليس الامر فى البيت كذلك لان الفعل الاول موجه الى القليل من المال والثانى موجه الى الملك ولم يجعل القليل مطلوبا وانما كان مطلوبه الملك : وتلخيص معني البيت انى لو سعيت لمنزلة دنية كفانى قليل من المال ولم أطلب الكثير ألا ترى انه قال في البيت الثانى

وَلٰكِنَّما أسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وقد يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أمْثالِي

ولو نصب قليلا بأطلب استحال المعنى وصار التقدير كفانى قليل ولم أطلب قليلا فيكون هذا عطف

جملة الى جملة لا تعلق لأحدهما بالأخرى كقولك ضربني زيد ولم أكرم بكرا وحذف المفعول من الجملة الثانية لدلالة البيت الثاني عليه ، يصف بعد همته فيقول لو كان سعيي في الدنيا لأدنى حظ فيها لكفتني البلغة من العيش ولم أتجشم ما أتجشم وانما طلبي معالي الامور كالملك ونحوه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن اضماره قولهم اذا كان غداً فأتني أي اذا كان ما نحن عليه غدا ﴾

قال الشارح يريد ومن اضمار الفاعل أن الانسان يقول لمن يخاطبه في أمر يطلبه اذا كان غدا فأتني يريد اذا كان ما نحن عليه غدا فأتني ، فكان ههنا بمعني الحدوث والتقدير اذا حدث هذا الامر غدا فأتني فأضمر الفاعل لدلالة الحال عليه وصار تفسير الحال كتقديم الظاهر ، ونحو منه

فإِن كانَ لا يُرْضيكَ حَتَّى تَرُدَّني ... الى قَطَرِيٍّ لا إِخالُكَ راضِيَا

المراد فان كان لا يرضيك ما جرى في الحال التي نحن عليها

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجيء الفاعل ورافعه مضمر يقال من فعل فتقول زيد باضمار فعل ، ومنه قوله عز وجل (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) فيمن قرأها مفتوحة الباء أي يسبح له رجال ، ومنه بيت الكتاب * ليبك يزيد ضارع لخصومة * أي ليبكه ضارع ﴾

قال الشارح اعلم ان الفاعل قد يذكر وفعله الرافع له محذوف لأمر يدل عليه وذلك أن الانسان قد يرى مضروبا أو مقتولا ولا يعلم من أوقع به ذلك الفعل من الضرب أو القتل وكل واحد منهما يقتضي فاعلا في الجملة فيسأل عن الفاعل فيقول من ضربه أو من قتله فيقول المسؤل زيد أو عمرو يريد ضربه زيد أو قتله عمرو فيرتفع الاسم بذلك الفعل المقدر وان لم ينطق به لان السائل لم يشك في الفعل وانما يشك في فاعله ولو أظهره فقال ضربه زيد لكان أجود شيء وصار ذكر الفعل كالتأكيد ، ومن ذلك قوله تعالى (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) بفتح الباء في قراءة عاصم وابن عامر وذلك أنه بناه لما لم يسم فاعله فأقام الجار والمجرور بعده مقام الفاعل ثم فسر من يسبح علي تقدير سؤال سائل من يسبحه فقال رجال أي يسبح له رجال فرفع رجالا بهذا الفعل المضمر الذي يدل عليه يسبح لانه لما قال يسبح له دل أن ثم مسبحا ، ومنه بيت الكتاب

لِيُبْكَ يَزيدُ ضارِعٌ لِخُصُومَةٍ ... ومُختَبِطٌ مِمَّا تُطيحُ الطَّوائحُ

البيت لابن نهيك النهشلي (١) والشاهد فيه رفع ضارع بفعل محذوف كأنه قيل من يبكيه فقال ضارع لخصومة أي يبكيه ضارع لخصومة ، والمختبط المحتاج وأصله ضرب الشجر للابل ليسقط ورقها وتعلف ، يصف انه كان مقيماً بحجة المظلوم ناصراً له مؤاسياً للفقير المحتاج ، والضارع الذليل الخاضع وتطيح تذهب وتهلك يقال أطاحته السنون اذا أذهبت(٢) به في طلب الرزق وأهلكته ، والطوائح جمع مطيحة وهي القواذف يقال طوحته الطوائح أي ترامت به المهالك والقياس أن يقال المطاوح لانه جمع مطيحة وانما جاء على حذف الزوائد كما قال الله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح) والقياس ملاقح لانه جمع ملقحة وانما جاء محذوف الزوائد ، ورواه الاصمعي ليبك يزيد ضارع لخصومة على بنية الفاعل ولا شاهد فيه

(١) في نسخة وقيل لاوس بن حجر (٢) في نسخة ذهبت به

على هذه الرواية ، فعلى قياس قوله تعالى (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) أجاز سيبويه ضرب زيد عمرو لانك لما قلت ضرب علم أن له ضارباً والتقدير ضربه عمرو ، ومثله قراءة من قرأ (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) قال أبو العباس المعنى زينه شركاؤهم فرفع الشركاء بفعل مضمر دل عليه زين *

قال صاحب الكتاب * والمرفوع في قولهم هل زيد قام فاعل فعل مضمر يفسره الظاهر ، وكذلك في قوله عز وجل (وان أحد من المشركين استجارك) وبيت الحماسة * ان ذو لوثة لانا * وفي مثل للعرب لو ذات سوار لطمتني ، وقوله تعالى (ولو أنهم صبروا) على معنى ولو ثبت ، ومنه المثل ألا حظية فلا ألية أي إن لا تكن لك في النساء حظية فاني غير ألية *

قال الشارح : اعلم أن الاستفهام يقتضى الفعل ويطلبه وذلك من قبل أن الاستفهام في الحقيقة انما هو عن الفعل لانك انما تستفهم عما تشك فيه وتجهل علمه والشك انما وقع في الفعل وأما الاسم فمعلوم عندك ، واذا كان حرف الاستفهام انما دخل للفعل لا للاسم كان الاختيار أن يليه الفعل الذى دخل من أجله واذا وقع الاسم بعد حرف الاستفهام وكان بعده فعل فالاختيار أن يكون مرتفعا بفعل مضمر دل عليه الظاهر لانه اذا اجتمع الاسم والفعل كان حمله على الاصل أولى وذلك نحو قولك أزيد قام ورفعه بالابتداء حسن جيد لاقبح فيه لان الاستفهام يدخل على المبتدإ والخبر ، وأبو الحسن الاخفش يختار أن يكون مرتفعا بفعل مضمر على ماقلناه ، وأبو عمر الجرمي يختار أن يكون مرتفعا بالابتداء لان الاستفهام يقع بعده المبتدأ والخبر كما ذكرناه ولا يفتقر الي تكلف تقدير محذوف ، وأما تمثيل صاحب الكتاب بقوله « هل زيد قام » فلم يمثل بالهمزة فيقول أزيد قام وذلك من قبل أن سيبويه يفرق بين الهمزة وهل فعنده اذا قلت أزيد قام جاز أن يرتفع الاسم بالابتداء جوازاً حسناً واذا قلت هل زيد قام يقع اضمار الفعل لازماً ولم يرتفع الاسم بعده الا بفعل مضمر على انه فاعل وقبح رفعه بالابتداء ولم يجز تقديم الاسم ههنا الا في الشعر فلذلك مثله بهل دون الهمزة ، وانما قبح رفعه بعد هل بالابتداء ولم يقبح بعد الهمزة وذلك من قبل أن الهمزة أم الباب وأعم تصرفا وأقواها في باب الاستفهام لانها تدخل في مواضع الاستفهام كلها وغيرها مما يستفهم به يلزم موضعاً ويختص به وينتقل عنه الى غير الاستفهام نحو من وكم وهل فمن سؤال عمن يعقل وقد تنتقل فتكون بمعني الذى وكم سؤال عن عدد وقد تستعمل بمعني رب وهل لايسأل بها في جميع المواضع ألا ترى انك تقول أزيد عندك أم عمرو على معنى أيهما عندك ولم يجز في ذلك المعنى أن تقول هل زيد عندك أم عمرو وقد تنتقل عن الاستفهام الى معنى قد نحو قوله تعالى (هل أتى على الانسان حين من الدهر) أى قد أتى وقد تكون بمعنى النفى نحو قوله تعالى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) واذ كانت الهمزة أعم تصرفا وأقوى في باب الاستفهام توسعوا فيها أكثر مما توسعوا في غيرها من حروف الاستفهام فلم يستقبحوا أن يكون بعدها المبتدأ والخبر ويكون الخبر فعلا واستقبح ذلك في غيرها من حروف الاستفهام لقلة تصرفها ، « فان قيل » اذا كان الاستفهام يقتضى الفعل على ما أقررتم فما بالكم ترفعون بعده المبتدأ والخبر فتقولون أزيد قائم وهل زيد قائم

فالجواب ان الجملة قبل دخول الاستفهام تدل على فائدة فدخل الاستفهام سؤالا عن تلك الفائدة ، وذكر قوله تعالى (وان أحد من المشركين استجارك فأجره) فأحد هنا مرتفع بفعل مضمر تفسيره الظاهر الذى هو استجارك والتقدير ان استجارك أحد من المشركين استجارك فأجره وذلك أن إن فى باب الجزاء بمنزلة الالف فى باب الاستفهام وذلك لانها تدخل في مواضع الجزاء كلها وسائر حروف الجزاء نحو من ومتي لها مواضع مخصوصة فمن شرط فيمن يعقل ومتى شرط فى الزمان وليست ان كذلك بل تأتى شرطا فى الاشياء كلها فلذلك حسن أن يليها الاسم فى اللفظ ويقدر له عامل وذلك نحو إن زيد أتانى آته ترفع زيداً بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر والتقدير إن أتانى زيد أتانى آته ، قال النمر بن تولب

لاَ تَجْزَعِي إنْ مُنْفِساً أَهْلَكْتُهُ ... وإِذَا هَلَكْتُ فعِنْدَ ذَلِكَ فاجْزَعِي

نصب منفساً بعد ان باضمار فعل تقديره ان أهلكت منفسا أهلكته ويجوز رفع منفس فيقال ان منفس أهلكته على تقدير ان هلك منفس ولا بد من تقدير فعل اما ناصب واما رافع ، وزعم الفراء أن أحدا في الآية يرتفع بالعائد الذى عاد اليه ، وهو ضمير الفاعل الذى فى استجارك وهو قول فاسد لانا اذا رفعناه بما قال فقد جعلنا استجارك خبراً لاحد وصار الكلام كالمبتدإ والخبر ، واما « بيت الحماسة »

إِذًا لَقَامَ بِنَصْرِى مَعْشَرٌ خُشُنٌ ... عِنْدَ الحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لاَنَا

الشاهد فيه رفع ذو لوثة بفعل مضمر دل عليه لانا والتقدير ان لان ذو لوثة لانا لمكان حرف الجزاء وهى ان واقتضائها الفعل وأنه لايقع بعدها مبتدأ وخبر لا يجوز أن يقال ان زيد قائم أكرمتك ، والخشن جمع أخشن بمعنى الخشن والجمع خشن بسكون الشين نحو قوله

أَلْيَنُ مَسّاً فِى حَوَايَا الْبَطْنِ ... مِنْ يَثْرِبِيَّاتٍ قِذَاذٍ خُشْنِ

وتحريك الشين فى البيت ضرورة ، والحفيظة الغضب واللوثة الضعف والاسترخاء أى انهم يخشنون اذا لان الضعيف لعجز أو ذلة يصفهم بالمنعة ، وأما المثل وهو قولهم « لو ذات سوار لطمتنى » فالاسم الذى هو ذات سوار مرتفع بعد لو بفعل مقدر دل عليه لطمتني والتقدير لو لطمتنى ذات سوار لطمتني من قبل ان لو تقتضي الفعل اقتضاء ان الشرطية لان لو شرط فيما مضي كما أن إن شرط فيما يستقبل ، ويحكى ان حاتماً الطائى أسر فى بلاد بنى عنزة فغاب عنها الرجال وبقى فيما بين نسائهم حاتم مقيداً مغلولا ثم اتفق لهن الارتحال فارتحلن بحاتم فلما بلغن بعض الطريق مسهن الجوع وكان عادة الجاهلية أكل الفصيد فى المخمصة فقال أفككن عني الغل لافزد فككن عنه فنزل عن الناقة ونحرها فقيل له فى ذلك فقال هكذا فزدي أنه فلطمته جارية بما فعل فقال لو ذات سوار لطمتنى يريد لو حرة لطمتنى والمعني لو لطمتني من كانت فى الشرف لى كفؤاً لهان عليّ ذلك ، وأما المثل الآخر وهو قول العرب « ان لا حظية فلا ألية » فمعناه ان لاتكن لك فى النساء حظية فاني غير ألية كأنها قالت ان كنت ممن لاتحظى عنده امرأة فاني غير ألية ، ولو عنت بالحظية نفسها لم يكن الا نصباً اذ التقدير الا أكن حظية فيكون منصوباً لانه خبر كان ، يضرب لمن أخطأته الحظوة فيقال ان أخطأتك الحظوة فيما تطلب فلا تأل أن تتودد الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد وأصله فى المرأة تصلف عند زوجها ، وحظية وألية فعيلة من الحظوة والالو وألوت

أي قصرت والاصل حظيوة وأليوة وانما قلبت الواو ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها على حد سيد وميت ، وأما قوله تعالى (ولو أنهم صبروا) فان وما بعدها من الاسم والخبر بتأويل مصدر من لفظ الخبر مضاف الى الاسم وهو فى موضع رفع بفعل محذوف وتقديره ولو ثبت صبرهم أووقع لما ذكرناه من أن لولا يليها الا الفعل ، واعلم أنك لو قلت لو أن زيدا قائم لاكرمناه لم يجز واذا قلت لو أن زيدا قام لاكرمناه جاز وذلك لوقوع الفعل فى خبر أن فيكون مفسرا لذلك الفعل المحذوف الرافع كأنا قلنا لو صح أن زيدا قام أو لو ثبت ، « فان قيل » فكيف يكون قام من قولك لو أن زيدا قام دالا على صح وثبت وليس من لفظه قيل لما كانا في المعنى شيئاً واحدا جاز أن يفسر أحدهما بالآخر ألا ترى انه لا فرق بين أن تقول قام زيد وبين أن تقول صح قيام زيد أو ثبت قيام زيد فلما كان إياه فى المعني جاز أن يدل قام علي صح لان الصحة القيام فيجوز أن يدل أحدهما على الآخر من حيث هما فعلان ماضيان وأحدهما ملتبس بالآخر من حيث كانت أن وما اتصل بها فى موضع المصدر والفعل المضمر مسند اليه ، وقد أجاز سيبويه أن تكون أن وما اتصل بها بعد لو وان كان فيها معني المجازاة فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف وجاز لان الفعل الذى هو خبر أن يصحح لها معنى المجازاة وساغ ذلك لانها ليست عاملة كان الشرطية فجاز أن يقع بعدها المبتدأ ، وقال السيرافي لو كانت أن فى موضع اسم مبتدإ لجاز أن يقال لو أن زيدا جالس أتيناك على معنى لو وقع هذا والحق الاول لاقتضائها الفعل *

المبتدأ والخبر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هما الاسمان المجردان للاسناد نحو قولك زيد منطلق ، والمراد بالتجريد اخلاؤهما من العوامل التي هى كان وان وحسبت وأخواتها لانهما اذا لم يخلوا منها تلعبت بهما وغصبتهما القرار على الرفع ، وانما اشترط فى التجريد أن يكون من أجل الاسناد لانهما لو جردا لا للاسناد لكانا فى حكم الاصوات التى حقها أن ينعق بها غير معربة لان الاعراب لايستحق الا بعد العقد والتركيب وكونهما مجردين للاسناد هو رافعهما لانه معنى قد تناولهما معا تناولا واحدا من حيث ان الاسناد لايتأتى بدون طرفين مسند ومسند اليه ، ونظير ذلك أن معنى التشبيه في كأن لما اقتضى مشبها ومشبها به كانت عاملة فى الجزءين ، وشبههما بالفاعل ان المبتدأ مثله فى انه مسند اليه والخبر فى انه جزء ثان من الجملة ﴾

قال الشارح : هذا الفصل واضح من كلام صاحب الكتاب غير أنا نذكر نكتا تختص بهذا الفصل لابد منها ، اعلم ان المبتدأ كل اسم ابتدأته وجردته من العوامل اللفظية للاخبار عنه ، والعوامل اللفظية هي أفعال وحروف تختص بالمبتدأ والخبر فاما الافعال فنحو كان وأخواتها والحروف نحو ان وأخواتها وما الحجازية ، وانما اشترط أن يكون مجردا من العوامل اللفظية لان المبتدأ شرطه أن يكون مرفوعا واذا لم يتجرد من العوامل تلعبت به فرفعته تارة ونصبته أخري نحو كان زيد قائما وان زيدا قائم وما زيد قائما وظننت زيدا قائما واذا كان كذلك خرج عن حكم المبتدإ والخبر الى شبه الفعل والفاعل وهذا معنى

قوله « غصبتهما القرار على الرفع » وقوله « المجردان للاسناد » يريد بذلك انك اذا قلت زيد فتجرده من العوامل اللفظية ولم تخبر عنه بشيء كان بمنزلة صوت تصوته لايستحق الاعراب لان الاعراب انما أتى به للفرق بين المعانى واذا أخبرت عن الاسم بمعنى من المعانى المفيدة احتيج الى الاعراب ليدل على ذلك المعنى فأما اذا ذكرته وحده ولم تخبر عنه كان بمنزلة صوت تصوته غير معرب ، وقوله « وكونهما مجردين للاسناد هو رافعهما لانه معنى قد تناولهما معاً تناولا واحدا » اشارة الى أن العامل في المبتدأ والخبر تجريدهما من العوامل اللفظية ، وهي مسئلة قد اختلف فيها العلماء « فذهب الكوفيون » الى أن المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان قالوا وانما قلنا ذلك لانا وجدنا المبتدأ لابد له من خبر والخبر لابد له من مبتدإ فلما كان كل واحد منهما لا ينفك من الآخر ويقتضى صاحبه عمل كل واحد منهما في صاحبه مثل عمل صاحبه فيه قالوا ولا يمتنع الشيء أن يكون عاملا ومعمولا فى حال واحدة ، وقد جاء لذلك نظائر منها قوله تعالى (أيا ماتدعوا فله الاسماء الحسنى) فنصب أيا بتدعوا وجزم تدعوا بأى فكان كل واحد منهما عاملا ومعمولا في حال واحدة ، ومثله قوله تعالى (أينما تكونوا يدرككم الموت) فأينما منصوب بتكونوا لانه الخبر وتكونوا مجزوم بأينما وذلك كثير فى كلامهم فكذلك ههنا ، وهو فاسد لانه يؤدى الى محال وذلك أن العامل حقه أن يتقدم على المعمول واذا قلنا أنهما يترافعان وجب أن يكون كل واحد منهما قبل الآخر وذلك محال لانه يلزم أن يكون الاسم الواحد أولا وآخراً فى حال واحدة ، ومما يؤيد فساد ما ذهبوا اليه جواز دخول العوامل اللفظية عليهما نحو كان زيد أخاك وان زيدا أخوك وظننت زيدا أخاك فلو كان كل واحد منهما عاملا فى الآخر لما جاز أن يدخل عليه عامل غيره ، وأما الآيات التي أوردوها فان الجواب عنها من وجهين أحدهما أنا لا نسلم أن الجزم فى الفعل بنفس الاسم المنصوب وانما هو بتقدير حرف الشرط الذى هو إن والنصب فى الاسم بالفعل المذكور فاذاً العامل فى كل واحد منهما غير الآخر ، الثانى أنا نسلم أن كل واحد منهما عامل فى الآخر الا انه باعتبارين فالجزم باعتبار نيابته عن حرف الشرط لامن حيث هو اسم والنصب فى الاسم بالفعل نفسه فهما شيئان مختلفان وليس كذلك ما نحن فيه لانه باعتبار واحد يكون عاملا ومعمولا وهو كونه مبتدأ وخبراً ، « وذهب البصريون » الى ان المبتدأ يرتفع بالابتداء وهو معنى ثم اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى أن ذلك المعنى هو التعرى من العوامل اللفظية وقال الآخرون هو التعرى وإسناد الخبر اليه وهو الظاهر من كلام صاحب هذا الكتاب ، والقول على ذلك أن التعرى لا يصح أن يكون سببا ولا جزءا من السبب وذلك أن العوامل توجب عملا والعدم لايوجب عملا اذ لا بد للموجب والموجب من اختصاص يوجب ذلك ونسبة العدم الى الاشياء كلها نسبة واحدة ، « فان قيل » العوامل فى هذه الصنعة ليست مؤثرة تأثيرا حسياً كالاحراق للنار والبرد والبل للماء وانما هى أمارات ودلالات والامارة قد تكون بعدم الشيء كما تكون بوجوده ألا ترى انه لو كان معك ثوبان وأردت أن تميز أحدهما من الآخر وصبغت أحدهما وتركت صبغ الآخر لكان ترك صبغ أحدهما فى التمييز بمنزلة صبغ الآخر فكذلك ههنا « قيل » هذا فاسد لانه ليس الغرض من قولهم أن التعرى عامل أنه معرف للعامل اذ

لو

لو زعم أنه معرف لكان اعترافاً بأن العامل غير التعري ، وكان أبو اسحق يجعل العامل فى المبتدإ ما فى نفس المتكلم يعنى من الاخبار عنه قال لان الاسم لما كان لا بد له من حديث يحدث به عنه صار هذا المعنى هو الرافع للمبتدإ ، والصحيح أن الابتداء اهتمامك بالاسم وجعلك اياه أولا لثان كان خبرا عنه والاولية معنى قائم به يكسبه قوة اذ كان غيره متعلقا به وكانت رتبته متقدمة على غيره ، وهذه القوة تشبه به الفاعل لان الفاعل شرط تحقق معنى الفعل وأن الفاعل قد أسند اليه غيره كما ان المبتدأ كذلك الا ان خبر المبتدإ بعده وخبر الفاعل قبله وفيما عدا ذلك هما فيه سواء ، وأما العامل في الخبر فذهب قوم الى انه يرتفع بالابتداء وحده وهو ظاهر مذهب صاحب الكتاب ألا ترى الى قوله « وكونهما مجردين للاسناد هو رافعهما » وانما قلنا ذلك لانه قد ثبت أنه عامل فى المبتدإ فوجب أن يكون عاملا في الخبر لانه يقتضيهما معاً ألا ترى أن كأن لما اقتضت مشبها ومشبها به كانت عاملة فى الجزءين كذلك ههنا هذا معنى قوله « لانه معنى يتناولهما معاً تناولا واحدا » يعني الابتداء ، وذهب آخرون الى أن الابتداء والمبتدأ جميعاً يعملان فى الخبر قالوا لانا وجدنا الخبر لا يقع الا بعد المبتدإ والابتداء فوجب أن يعملا فيه وهذا القول عليه كثير من البصريين ولا ينفك من ضعف وذلك من قبل ان المبتدأ اسم والاصل فى الاسماء أن لا تعمل واذا لم يكن لها تأثير في العمل والابتداء له تأثير فاضافة ما لاتأثير له الى ما له تأثير لا تأثير له ، ويمكن أن يقال أن الشيئين اذا تركبا حدث لهما بالتركيب معنى لا يكون فى كل واحد من أفراد ذلك المركب ، والذى أراه أن العامل فى الخبر هو الابتداء وحده على ما ذكر كما كان عاملا فى المبتدإ الا ان عمله فى المبتدإ بلا واسطة وعمله فى الخبر بواسطة المبتدإ يعمل فى الخبر عند وجود المبتدا وان لم يكن للمبتدا أثر فى العمل الا أنه كالشرط في عمله كما لو وضعت ماء فى قدرة ووضعتها على النار فان النار تسخن الماء فالتسخين حصل بالنار عند وجود القدر لا بها فكذلك هنا ، وذهب قوم الى أن الابتداء عمل فى المبتدا والمبتدأ وحده عمل فى الخبر وهذا ضعيف لان المبتدأ اسم كما ان الخبر اسم وليس أحدهما بأولى من صاحبه فى العمل فيه لان كل واحد منهما يقتضى صاحبه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * ﴿ والمبتدأ على نوعين معرفة وهو القياس ونكرة اما موصوفة كالتى فى قوله عز وجل (ولعبد مؤمن) واما غير موصوفة كالتى فى قولهم أرجل في الدار أم امرأة وما أحد خير منك وشر أهر ذا ناب وتحت رأسى سرج وعلى أبيه درع ﴾

قال الشارح : اعلم ان أصل المبتدا أن يكون معرفة وأصل الخبر أن يكون نكرة وذلك لان الغرض فى الاخبارات افادة المخاطب ما ليس عنده وتنزيله منزلتك فى علم ذلك الخبر ، والاخبار عن النكرة لافائدة فيه ألا ترى انك لو قلت رجل قائم أو رجل عالم لم يكن فى هذا الكلام فائدة لانه لا يستنكر أن يكون رجل قائماً وعالماً في الوجود ممن لا يعرفه المخاطب وليس هذا الخبر الذى تنزل فيه المخاطب منزلتك فيما تعلم فاذا اجتمع معك معرفة ونكرة فحق المعرفة أن تكون هي المبتدأ وأن يكون الخبر النكرة لانك اذا ابتدأت بالاسم الذى يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت فانما ينتظر الذى لا يعلمه فاذا

قلت قائم أو حكيم فقد أعلمته بمثل ماعلمت مما لم يكن يعلمه حتى يشاركك في العلم فلو عكست وقلت قائم زيد فقائم منكورلا يعرفه المخاطب لم تجعله خبرا مقدماً يستفيده المخاطب ولا يصح أن يكون زيد الخبر لان الاسماء لا تستفاد ولا يساوى المتكلم المخاطب لان النكرة مالا يعرفه المخاطب وان كان المتكلم يعرفه ألا ترى انك تقول عندى رجل فيكون منكورا وان كان المتكلم يعرفه فالمعرفة والنكرة بالنسبة الى المخاطب فلذلك قال « المبتدأ على نوعين معرفة وهو القياس » وقد ابتدأوا بالنكرة فى مواضع مخصوصة لحصول الفائدة وتلك المواضع النكرة الموصوفة والنكرة اذا اعتمدت على استفهام أو نفى واذا كان الخبر عن النكرة ظرفاً أو جارا ومجرورا وتقدم عليها نحو تحت رأسى سرج ولى مال واذا كان فى تأويل النفى نحو قولهم شر أهر ذا ناب ، فأما النكرة الموصوفة فنحو قولك رجل من بني تميم جاءنى ومثله قوله تعالى (ولعبد مؤمن خير من مشرك) لما وصف الرجل بأنه من بني تميم والعبد بأنه مؤمن يخصص من رجل آخر ليس له تلك الصفة فقرب بهذا التخصيص من المعرفة فحصل بالاخبار عنه فائدة وانما يراعى فى هذا الباب الفائدة ، وكذلك اذا اعتمدت النكرة على استفهام أو نفى لان الكلام صار غير موجب فتضمنت النكرة معنى العموم فأفادت فجاز الابتداء بها لذلك وذلك نحوقولك « أرجل عندك أم امرأة وما أحد خير منك » وقالوا فى المثل « شر أهر ذا ناب » فالابتداء بالنكرة فيه حسن لان معناه ما أهر ذا ناب الا شر فالابتداء ههنا محمول على معني الفاعل وجري مثلا فاحتمل والامثال تحتمل ولا تغير ، ومعنى شر أهر ذا ناب أنهم سمعوا هرير كلب فى وقت لايهر مثله فيه الا لسوء ظن ولم يكن غرضهم الاخبار عن شر وانما يريدون الكلب أهره شر وانما كان محمولا على معنى النفى لان الاخبار به أقوي لانه أوكد ألا تري ان قولك ما قام الا زيد أوكد من قولك قام زيد وانما احتيج الي التوكيد فى هذه المواضع من حيث كان أمراً مهما لما ذكرناه ، ومما جاء من ذلك قولهم فى المثل شيء ماجاء بك يقوله الرجل لرجل جاءه ومجيئه غير معهود فى ذلك الوقت أى ماجاء بك الا شيء أى حادث لايعهد مثله ، وأما قولهم « تحت رأسى سرج وعلى أبيه درع ولك مال » فالذي سوغ ذلك كونك صدرت فى الخبر معرفة هي المحدث عنها فى المعنى ألا ترى ان السرج من قولك تحت رأسى سرج وان كان المحدث عنه فى اللفظ فالرأس مضاف الى ضمير المتكلم وهو الياء من رأسى وهذا الضمير هو المحدث عنه فى المعنى كأنك قلت أنا متوسد سرجا وكذلك على أبيه درع كأنك قلت أبوه متدرع وكذلك لك مال المعنى أنت ذو مال فلما كان المعنى مفيدا جاز وان كان اللفظ على خلافه ، والذى يؤيد عندك ما قلناه انك لو قلت تحت رأس سرج وعلى رجل درع ولرجل مال لم يكن كلاما ، وانما اشترط ههنا أن يكون الخبر مقدما لوجهين . أحدهما ان الظرف والجار والمجرور قد يكونان وصفين للنكرة اذا وقعا بعدها لانه فى الحقيقة جملة من حيث كان متعلقا باستقر وهو فعل ويدل أنه جملة أنه يقع صلة والصلات لا تكون الا جملا واذا كان كذلك فلو قلت سرج تحت رأسى أو درع على أبيه أو قال درهم لى لتوهم المخاطب أنه صفة وينتظر الخبر فيقع عنده لبس ، والوجه الثانى أنهم استقبحوا الابتداء بالنكرة فى الواجب فلما سمج ذلك عندهم فى اللفظ أخروا المبتدأ وقدموا الخبر وانما كان تأخيره أحسن من تقديمه لانه وقع

موقع الخبر ومن شرط الخبر أن يكون نكرة فصلح اللفظ وان كنا قد أحطنا علماً أنه المبتدأ ، ومن ذلك قولهم سلام عليك وويل له قال الله تعالى (سلام عليك سأستغفر لك ربي . وويل للمطففين) ومن ذلك أمت في حجر لافيك ، فهذه الاسماء كلها انما جاز الابتداء بها لانها ليست أخبارا في المعنى انما هي دعاء أو مسئلة فهي في معنى الفعل كما لو كانت منصوبة والتقدير ليسلم الله عليك وليلزمه الويل ، وقولهم أمت في حجر لافيك معناه ليكن الأمت في الحجارة لا فيك والأمت اختلاف انخفاض و ارتفاع قال الله تعالى (لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً) والمعنى أبقاك الله بعد فناء الحجارة لان الحجارة مما يوصف بالبقاء قال الشاعر

مَاأَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرٌ تَنْبُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلْمُومُ

فلما كانت في معنى الفعل كانت مفيدة كما لو صرحت بالفعل ، والفرق بين الرفع والنصب أنك اذا رفعت كأنك ابتدأت شيئاً قد ثبت عندك واستقر واذا نصبت كانك تعمل في حال حديثك في اثباتها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والخبر على نوعين مفرد وجملة فالمفرد على ضربين خال عن الضمير ومتضمن له وذلك زيد غلامك وعمرو منطلق ﴾

قال الشارح : اعلم ان خبر المبتدإ هو الجزء المستفاد الذي يستفيده السامع ويصير مع المبتدإ كلاماً تاماً والذي يدل على ذلك أن به يقع التصديق والتكذيب ألا ترى أنك اذا قلت عبد الله منطلق فالصدق والكذب انما وقعا في انطلاق عبد الله لا في عبد الله لان الفائدة في انطلاقه وانما ذكرت عبد الله وهو معروف عند السامع لتسند اليه الخبر الذي هو الانطلاق ، وخبر المبتدإ على ضربين مفرد وجملة فاذا كان الخبر مفردا كان هو المبتدأ في المعنى أو منزلا منزلته فالاول نحو قولك زيد منطلق ومحمد نبينا فالمنطلق هو زيد ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيد عندك ههنا أن الخبر هو المبتدأ أنه يجوز أن تفسر كل واحد منهما بصاحبه ألا تراك لو سئلت عن زيد من قولك زيد منطلق فقيل من زيد هذا الذي ذكرته لقلت هو المنطلق ولو قيل من المنطلق لقلت هو زيد فلما جاز تفسير كل واحد منهما بالآخر دل على انه هو ، وأما المنزل منزلة ما هو هو فنحو قولهم أبو يوسف أبوحنيفة فأبو يوسف ليس أباحنيفة انما سد مسده في العلم وأغنى غناءه ، ومنه قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أي هن كالأمهات في حرمة التزويج وليس بأمهات حقيقة ألا ترى الى قوله تعالى (ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم) فبقي أن لا تكون أمهات حقيقة الا الوالدات ، ثم المفرد على ضربين يكون متحملا للضمير وخالياً منه فالذي يتحمل الضمير ما كان مشتقاً من الفعل نحو اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل وما كان نحو ذلك من الصفات وذلك قولك زيد ضارب وعمرو مضروب وخالد حسن ومحمد خير منك ففي كل واحد من هذه الصفات ضمير مرفوع بأنه فاعل لا بد منه لأن هذه الاخبار في معنى الفعل فلا بد لها من اسم مسند اليه ولما كانت مسندة الى المبتدإ في المعنى ولا يصح تقديم المسند اليه على المسند أسند الى ضميره وهذا هو التحقيق ؛ والذي يدل على تحملها الضمير المرفوع أنك لو أوقعت موقع المضمر ظاهرا لكان مرفوعا نحو زيد ضارب أبوه ومكرم أخوه وحسن وجهه واذا عملت في الظاهر لكونه

فاعلا عملت فى المضمر اذا أسندت اليه لكونه فاعلا وذلك من حيث كان الخبر فى حكم الفعل من حيث لا يعرى الفعل من فاعل كذلك هذه الاسماء ، وتحمل هذه الاشياء الضمير مجمع عليه من حيث كان الخبر منسوبا الى ذلك المضمر ولو نسبته الى ظاهر لم يكن فيه ضمير نحو زيد ضارب غلامه لان الفعل لا يرفع فاعلين وكذلك ما كان فى حكمه وجارياً مجراه « وأما القسم الثانى وهو ما لا تحمل الضمير من الاخبار » وذلك اذا كان الخبر اسما محضا غير مشتق من فعل نحو زيد أخوك وعمرو غلامك فهذا لا يتحمل الضمير لانه اسم محض عار من الوصفية ، والذى يتضمن الضمير من الاسماء ما تقدم وصفه من الاخبار المشتقة كاسم الفاعل وغيره مما ذكرناه وهذه الاسماء ليست كذلك وانما الاخبار بأنه مالك للغلام ومختص بأخوة زيد ، وقد ذهب الكوفيون وعلي بن عيسى الرمانى من المتأخرين من البصريين الى انه يتحمل الضمير قالوا لانه وان كان اسما جامداً غير صفة فانه فى معني ماهو صفة ألا ترى انك اذا قلت زيد أخوك وجعفر غلامك لم ترد الاخبار عن الشخص بأنه مسمى بهذه الاسماء وانما المراد اسناد معني الاخوة وهى القرابة ومعني الغلامية وهى الخدمة اليه وهذه المعانى معانى أفعال ، والصحيح الاول وعليه الاكثر من أصحابنا لان تحمل الضمير انما كان من جهة اللفظ لا من جهة المعني وذلك لما فيه من معنى الاشتقاق ولفظ الفعل وهو معدوم ههنا ، واعلم ان خبر المبتدا اذا كان مفرداً سواء كان مشتقاً أو غير مشتق فانه يكون مرفوعا مثل المبتدا لان الابتداء والتعرى كما رفع المبتدأ على ماذكرناه كذلك رفع الخبر لان تناوله إياه كتناوله المبتدأ الا ان تناوله المبتدأ بلاواسطة وتناوله الخبر بواسطة المبتدا فكان المبتدأ شرطا لاعلة وقد تقدم ذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ والجملة على أربعة أضرب فعلية واسمية وشرطية وظرفية وذلك زيد ذهب أخوه وعمرو أبوه منطلق وبكر ان تعطه يشكرك وخالد فى الدار ﴾

قال الشارح : اعلم ان الجملة تكون خبرا للمبتدا كما يكون المفرد الا انها اذا وقعت خبرا كانت نائبة عن المفرد واقعة موقعه ولذلك يحكم على موضعها بالرفع على معني انه لو وقع المفرد الذى هو الاصل موقعها لكان مرفوعا ، والذى يدل على ان المفرد أصل والجملة فرع عليه أمران أحدهما أن المفرد بسيط والجملة مركب والبسيط أول والمركب ثان فاذا استقل المعني بالاسم المفرد ثم وقعت الجملة موقعه فالاسم المفرد هو الاصل والجملة فرع عليه ، والامر الثانى أن المبتدأ نظير الفاعل فى الاخبار عنهما والخبر فيهما هو الجزء المستفاد فكما أن الفعل مفرد فكذلك خبر المبتدا مفرد ، واعلم انه « قسم الجملة الى أربعة أقسام فعلية واسمية وشرطية وظرفية » وهذه قسمة أبى على وهى قسمة لفظية وهى فى الحقيقة ضربان فعلية واسمية لان الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين الشرط فعل وفاعل والجزاء فعل وفاعل والظرف فى الحقيقة للخبر الذى هو استقر وهو فعل وفاعل ، فمثال « الجملة الفعلية » زيد قام أبوه فزيد مرتفع بالابتداء وقام فى موضع خبره وفيه ضمير يرتفع بأنه فاعل كارتفاع الاب في قوله زيد قام أبوه وهذا الضمير يعود الى المبتدا الذي هو زيد ولولا هذا الضمير لم يصح أن تكون هذه الجملة خبرا عن هذا المبتدا وذلك لان الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه فاذا لم يكن فى الجملة ذكر يربطها بالمبتدا

حتى

حتي تصير خبرا وتصير الجملة من تمام المبتدا وقعت الجملة أجنبية من المبتدا ولا تكون خبرا عنه ألا ترى انك لو قلت زيد قام عمرو لم يكن كلاماً لعدم العائد فاذا كان ذلك كذلك لم يكن بد من العائد وتكون الجملة التى العائد منها فى موضع رفع خبرا ، وأما الجملة الاسمية فأن يكون الجزء الاول منها اسما كما سميت الجملة الاولى فعلية لان الجزء الاول فعل وذلك نحو زيد أبوه قائم ومحمد أخوه منطلق فزيد مبتدأ أول وأبوه مبتدأ ثان وقائم خبر المبتدا الثانى والمبتدأ الثانى وخبره في موضع رفع لوقوعه موقع خبر المبتدا الاول كما كان قولك قام أبوه كذلك فى المسئلة الاولى فأخبرت عن المبتدا الثانى وهو الاب بمفرد ولذلك لم تحتج الى ضمير وأخبرت عن المبتدا الاول بجملة من مبتدا وخبر وهى أبوه قائم والهاء عائدة الى المبتدا ولولا هى لم يصح الخبر كما قلنا فى الجملة الفعلية ، وأما «الجملة الثالثة وهى الشرطية» فنحو قولك زيد ان يقم أقم معه فهذه الجملة وان كانت من أنواع الجمل الفعلية وكان الاصل فى الجملة الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله نحو قام زيد الا انه لما دخل ههنا حرف الشرط ربط كل جملة من الشرط والجزاء بالاخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة نحو المبتدا والخبر وكما ان المبتدأ لايستقل الا بذكر الخبر كذلك الشرط لايستقل الا بذكر الجزاء ولصيرورة الشرط والجزاء كالجملة الواحدة جاز أن يعود الى المبتدا منها عائد واحد نحو زيد ان تكرمه يشكرك عمرو فالهاء في تكرمه عائدة الى زيد ولم يعد من الجزاء ذكر ولو عاد الضمير منهما جاز وليس بلازم نحو زيد ان يقم أكرمه ففى يقم ضمير من زيد وكذلك الهاء فى أكرمه تعود اليه أيضاً ، «الرابعة الظرف» والظرف على ضربين ظرف من الزمان وظرف من المكان وحقيقة الظرف ما كان وعاء وسمى الزمان والمكان ظروفاً لوقوع الحوادث فيهما وقد يقع الظرف خبرا عن المبتدا نحو قولك زيد خلفك والقتال اليوم ، واعلم ان الظرف على ضربين ظرف زمان وظرف مكان والمبتدأ أيضاً على ضربين جثة وحدث فالجثة ما كان شخصاً مرئياً والحدث ما كان معنى نحو المصادر مثل العلم والقدرة فاذا كان المبتدأ جثة نحو زيد وعمرو وأردت الاخبار عنه بالظرف لم يكن ذلك الظرف الا من ظروف المكان نحو قولك زيد عندك وعمرو خلفك واذا كان المبتدا حدثا نحو القتال والخروج جاز أن يخبر عنه بالمكان والزمان ، والعلة فى ذلك أن الجثة قد تكون فى مكان دون مكان فاذا أخبرت باستقرارها فى بعض الامكنة يثبت اختصاصها بذلك المكان مع جواز أن تكون فى غيره ، وكذلك الحدث يقع في مكان دون مكان مثال ذلك قولك زيد خلفك فخلفك خبر عن زيد وهو مكان معلوم بجواز أن يخلو منه زيد بأن يكون أمامك أو يمينك أو فى جهة أخرى غيرهما فاذا خصصته بخلفك استفاد المخاطب ما لم يكن عنده وكذلك القتال أمامك يجوز أن يقع في مكان غير ذلك ، وأما ظرف الزمان فاذا أخبرت به عن الحدث أفاد لان الاحداث ليست أمورا ثابتة موجودة فى كل الاحيان بل هي أعراض منقضية تحدث فى وقت دون وقت فاذا قلت القتال اليوم أو الخروج بعد غد استفاد المخاطب ما لم يكن عنده لجواز أن يخلو ذلك الوقت من ذلك الحدث ، وأما الجثث فاشخاص ثابتة موجودة فى الاحيان كلها لا اختصاص لحلولها بزمان دون زمان اذ كانت موجودة في جميع الازمنة فاذا أخبرت وقلت زيد اليوم أو عمرو الساعة لم تفد المخاطب شيئاً ليس عنده لان التقدير زيد حال أو مستقر

فى اليوم وذلك معلوم لانه لا يخلو أحد من أهل عصرك من اليوم اذ كان الزمان لا يتضمن واحدا دون واحد ، « فان قيل » فأنت تقول الليلة الهلال والهلال جثة فكيف جاز ههنا ولم يجز فيما تقدم فالجواب انه انما جاز فى مثل الليلة الهلال على تقدير حذف المضاف والتقدير الليلة حدوث الهلال أو طلوع الهلال فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لدلالة قرينة الحال عليه لانك انما تقول ذلك عند توقع طلوعه فلو قلت الشمس اليوم أو القمر الليلة لم يجز الا أن يكونا متوقعين وكذلك لو قلت اليوم زيد لمن يتوقع وصوله وحضوره جاز ، واعلم أن الخبر اذا وقع ظرفا أو جارا ومجرورا نحو زيد فى الدار وعمرو عندك ليس الظرف بالخبر على الحقيقة لان الدار ليست من زيد فى شيء وانما الظرف معمول للخبر ونائب عنه والتقدير زيد استقر عندك أو حدث أو وقع ونحو ذلك فهذه هي الاخبار فى الحقيقة بلا خلاف بين البصريين وانما حذفتها وأقمت الظرف مقامها ايجازا لما فى الظرف من الدلالة عليها اذ المراد بالاستقرار استقرار مطلق لا استقرار خاص على ماتقدم بيانه فلو أردت بقولك زيد عندك أنه جالس أو قائم لم يجز الحذف لان الظرف لا يدل عليه لانه ليس من ضرورة كونه فى الدار أن يكون جالسا أو قاعدا ، واعلم أن أصحابنا قد اختلفوا فى ذلك المحذوف هل هو اسم أو فعل فذهب الاكثر الى انه فعل وأنه من حيز الجمل وتقديره زيد استقر في الدار أو حل في الدار ويدل على ذلك أمران أحدهما جواز وقوعه صلة نحو قولك الذى فى الدار زيد والصلة لاتكون الا جملة « فان قيل » التقدير الذي هو مستقر فى الدار كما قال ما أنا بالذى قائل لك شيئاً والمراد بلذى هو قائل فكذلك هنا يكون الظرف متعلقاً باسم مفرد على تقدير مبتدا محذوف قيل اطراد وقوع الظرف خبراً من غير هو دليل على ماقلناه فان ظهرت فى اللفظ كان حسناً وان لم تأت بها فحسن أيضاً ولم يقبح قبح ما أنا بالذى قائل لك ولا هو فى قلته فاطراد جاءنى الذى في الدار وقلة ماأنا بالذى قائل لك شيئاً تدل على ماذكرناه ، والامر الثاني أن الظرف والجار والمجرور لابد لهما من متعلق به والاصل أن يتعلق بالفعل وانما يتعلق بالاسم اذا كان فى معنى الفعل ومن لفظه ولا شك أن تقدير الاصل الذى هو الفعل أولى ، وقال قوم منهم ابن السراج أن المحذوف المقدر اسم وأن الاخبار بالظرف من قبيل المفردات اذ كان يتعلق بمفرد فتقديره مستقر أو كائن ونحوهما والحجة فى ذلك أن أصل الخبر أن يكون مفرداً على ما تقدم والجملة واقعة موقعه ولا شك أن اضمار الاصل أولى ووجه ثان أنك اذا قدرت فعلا كان جملة واذا قدرت اسما كان مفرداً وكلما قل الاضمار والتقدير كان أولى ، واعلم انك لما حذفت الخبر الذى هو استقر أو مستقر وأقمت الظرف مقامه على ما ذكرنا صار الظرف هو الخبر والمعاملة معه وهو مغاير المبتدا فى المعنى ونقلت الضمير الذى كان فى الاستقرار الى الظرف وصار مرتفعاً بالظرف كما كان مرتفعاً بالاستقرار ثم حذفت الاستقرار وصار أصلا مرفوضاً لا يجوز اظهاره للاستغناء عنه بالظرف ، وقد صرح ابن جني بجواز اظهاره والقول عندي فى ذلك أن بعد حذف الخبر الذى هو الاستقرار ونقل الضمير الى الظرف لا يجوز اظهار ذلك المحذوف لانه قد صار أصلا مرفوضاً فان ذكرته أولا وقلت زيد استقر عندك لم يمنع منه مانع ، واعلم انك اذا قلت زيد عندك فعندك ظرف منصوب بالاستقرار المحذوف سواء كان فعلا أو اسما وفيه ضمير مرفوع والظرف وذلك

الضمير

الضمير فى موضع رفع بأنه خبر المبتدا واذا قلت زيد فى الدار أو من الكرام فالجار والمجرور فى موضع نصب بالاستقرار على حد انتصاب عندك اذا قلت زيد عندك ثم الجار والمجرور والضمير المنتقل فى موضع رفع بأنه خبر المبتدا ، وذهب الكوفيون الى انك اذا قلت زيد عندك أو خلفك لم ينتصب عندك وخلفك باضمار فعل ولا بتقديره وانما ينتصب بخلاف الاول لانك اذا قلت زيد أخوك فزيد هو الاخ فكل واحد منهما رفع الآخر واذا قلت زيد خلفك فان خلفك مخالف لزيد لانه ليس اياه فنصبناه بالخلاف ، وهذا قول فاسد لانه لو كان الخلاف يوجب النصب لانتصب الاول كما ينتصب الثانى لان الثانى اذا خالف الاول فقد خالف الاول الثانى أيضا لان الخلاف عدم المماثلة فكل واحد قد فعل بصاحبه مثل مافعل صاحبه به ، وأيضا فان من مذهبهم أن المبتدأ مرتفع بعائد يعود اليه من الظرف اذا قلت زيد عندك وذلك العائد مرفوع واذا كان مرفوعا فلا بد له من رافع واذا كان له رافع فى الظرف كان ذلك الرافع هو الناصب فاعرفه ✽

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا بد فى الجملة الواقعة خبرا من ذكر يرجع الى المبتدإ وقولك فى الدار معناه استقر فيها وقد يكون الراجع معلوماً فيستغنى عن ذكره وذلك فى مثل قولهم البر الكرّ بستين والسمن منوان بدرهم وقوله تعالى (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور) ﴾

قال الشارح قد تقدم قولنا أن خبر المبتدأ اذا وقع جملة فعلية كانت أو اسمية أو شرطية أو ظرفية فلا بد فيها من ضمير يرجع الى المبتدأ يربطها بالمبتدأ لئلا تقع أجنبية من المبتدأ اذا كانت غير الأول ، وقوله « اذا قلت زيد فى الدار معناه استقر فيها » يعنى أنه يتعلق بمحذوف وقد تقدم بيان ذلك ، وقوله « وقد يكون الراجع معلوما فيستغنى عن ذكره » يعني أن الراجع الى المبتدأ اذا كان الخبر جملة فانه يجوز حذفه واسقاطه مع شدة الحاجة اليه وذلك اذا كان موضع المضمر معلوماً غير ملتبس كقولهم « السمن منوان بدرهم » فالسمن مبتدأ ومنوان مبتدأ ثان و بدرهم خبر المبتدا الثانى والمنوان وخبره خبر المبتدأ الاول والعائد محذوف تقديره منوان منه بدرهم فموضع منه المحذوف رفع لانه صفة لمنوين وفيه ضميران أحدهما مرفوع يعود الى الموصوف وهو المنوان والثانى الهاء المجرورة وهى تعود الى السمن لا بد من هذا التقدير لئلا ينقطع الخبر عن المبتدا ولم يتصل به وساغ حذف العائد ههنا لان حصول العلم به أغنى عن ظهوره وذلك أن السمن هنا جنس وما بعده بعض من الجنس وانما يذكر هذا الكلام لتسعير الجنس يقابل كل مقدار منه بمقدار من الثمن فكأنه قال السمن كله منوان منه بدرهم ولولا هذا التقدير لكان المعنى أن السمن كله منوان وأنه بدرهم والمراد غير ذلك ، ومثله « البر الكر بستين » الا أن المحذوف ههنا شيئان أحدهما ما هو من الكلام وفيه العائد وهو منه وتقديره البر الكر منه بستين الا ان موضع منه هنا نصب على الحال لانه لايجوز أن يكون نعتاً للكر اذ كان معرفة والعامل فى الحال الجار والمجرور الذى هو الخبر وهو بستين وصاحب الحال المضمر المرفوع فيه وجاز تقدمه عليه وان كان العامل معنى لان لفظ الحال جار ومجرور فصار كقولك كل يوم لك ثوب ، وفى منه ضميران على ما ذكر أحدهما مرفوع يعود الى المضمر فى بستين والآخر الهاء العائدة الى المبتدأ الاول الذى هو البر وهى الرابطة ، والثانى

من المحذوفين ما هو من نفس الكلام وليس فيه عائد وهو التمييز والتقدير البر الكر بستين درهما فترك ذكر الدرهم للعلم به وهو من تمام الكلام ألا ترى انك لولم ترده لالتبس ولم يعلم من أي الانواع هو الثمن ، ولا يستبعد حذف العائد من الخبر أو شيء من الخبر للدلالة عليه فانه قد جاء حذف الجملة التى هى خبر بأسرها للدلالة عليها نحو قوله تعالى (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن) معناه فعدتهن ثلاثة أشهر الا انه حذف لدلالة الاول عليه واذا جاز حذف الجملة بأسرها كان حذف شيء منها أسهل ، وأما قوله تعالى (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) فمن فى موضع رفع بالابتداء وصبر وغفر الصلة والعائد ضمير الفاعل فيهما . وقوله «ان ذلك لمن عزم الأمور» في موضع الخبر وإن المكسورة تقدر تقدير الجمل فلذلك اذا وقعت خبرا افتقرت الى ضمير عائد الى المبتدأ كما تفتقر الجملة اذا وقعت خبرا ولم يوجد العائد فى الآية فكان مرادا تقديرا وانما حذف لقوة الدلالة عليه والمعنى ان ذلك الصبر منه أي من الصابر *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز تقديم الخبر على المبتدأ كقولك تميمى أنا ومشنوء من يشنؤك وكقوله تعالى (سواء محياهم ومماتهم وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) المعنى سواء عليهم الانذار وعدمه ، وقد التزم تقديمه فيما وقع فيه المبتدأ نكرة والخبر ظرفا وذلك قولك في الدار رجل ﴾

قال الشارح يجوز تقديم خبر المبتدأ مفردا كان أو جملة فمثال المفرد قولك قائم زيد وذاهب عمرو وقائم خبر عن زيد وقد تقدم عليه وكذلك ذاهب خبر عن عمرو ومثال الجملة أبوه قائم زيد وأخوه ذاهب عمرو فأبوه مبتدأ وقائم خبره والجملة فى موضع الخبر عن زيد وقد تقدم عليه وكذلك أخوه ذاهب مبتدأ وخبر فى موضع الخبر عن عمرو ، وذهب الكوفيون الى منع جواز ذلك واحتجوا بأن قالوا انما قلنا ذلك لانه يؤدى الى تقديم ضمير الاسم على ظاهره ألا ترى انك اذا قلت قائم زيد كان فى قائم ضمير زيد بدليل أنه يظهر فى التثنية والجمع فتقول قائمان الزيدان وقائمون الزيدون ولو كان خالياً عن الضمير لكان موحداً فى الاحوال كلها وكذلك اذا قلت أبوه قائم زيد كانت الهاء فى أبوه ضمير زيد فقد تقدم ضمير الاسم على ظاهره ولاخلاف أن رتبة ضمير الاسم أن يكون بعد ظاهره ، والمذهب الاول لكثرة استعماله فى كلام العرب قالوا « مشنوء من يشنؤك وتميمى أنا » فمن يشنؤك مبتدأ ، وقوله مشنوء الخبر وهو مقدم وكذلك تميمى أنا أنا مبتدأ وتميمى خبر مقدم ألا ترى أن الفائدة المحكوم بها انما هى كونه تميمياً لا أنا المتكلم ، وأما قولهم أنه يؤدى الى تقديم المضمر على الظاهر فنقول أن تقديم المضمر على الظاهر انما يمتنع اذا تقدم لفظا ومعنى نحو ضرب غلامه زيدا وأما اذا تقدم لفظاً والنية به التأخير فلا بأس به نحو ضرب غلامه زيد ألا ترى أن الغلام ههنا مفعول ومرتبة المفعول أن يكون بعد الفاعل فهو وان تقدم لفظا فهو مؤخر تقديرا وحكما ، ومنه قوله تعالى « فأوجس فى نفسه خيفة موسى) الهاء فى نفسه عائدة الى موسى وان كان الظاهر متأخرا لانه فى حكم المقدم من حيث كان فاعلا ، ومثله قولهم فى المثل في أكفانه لف الميت وقالوا فى بيته يؤتى الحكم فقد تقدم المضمر على الظاهر فيهما لفظا لان النية بهما التأخير والتقدير لف الميت فى أكفانه ويؤتى الحكم فى بيته واذا ثبت ماذكرناه جاز

تقديم خبر المبتدأ عليه وان كان فيه ضمير لان النية فيه التأخير من قبل ان مرتبة المبتدأ قبل الخبر فاعرفه ، وأما قوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وسواء عليهم محياهم ومماتهم) فمحياهم مبتدأ ومماتهم عطف عليه وسواء خبر مقدم وانما وحد الخبر ههنا والمخبر عنه اثنان لوجهين أحدهما أن سواء مصدر فى معنى اسم الفاعل فى تأويل مستو والمصدر لا يثني ولا يجمع بل يعبر بلفظة الواحد عن التثنية والجمع فيقال هذا عدل وهذان عدل وهؤلاء عدل فكذلك ههنا ، والوجه الآخر أن يكون أراد التقديم والتأخير كأنه قال محياهم سواء ومماتهم كما قال * فانى وقيار بها لغريب * أراد فانى لغريب بها وقيار ، وكذلك قوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) الفعل ههنا في تأويل المصدر والمعنى سواء عليهم الانذار وعدم الانذار فالانذار وما عطف عليه مبتدأ فى المعني وسواء الخبر وقد تقدم وسواء مصدر فى معني اسم الفاعل والتقدير مستويان على ما تقدم ألا تري أن موضع الفائدة الخبر والشك انما وقع فى استواء الانذار وعدمه لا فى نفس الانذار ولفظ الاستفهام لا يمنع من ذلك اذ المعنى على التعيين والتحقيق لا على الاستفهام وانما الهمزة ههنا مستعارة للتسوية وليس المراد منها الاستفهام وانما جاز استعارتها للتسوية لاشترا كهما فى معنى التسوية ألا ترى أنك تقول فى الاستفهام أزيد عندك أم عمرو وأزيد أفضل أم خالد والشيئان اللذان يسأل عنهما قد استوى علمك فيهما ثم تقول فى التسوية ما أبالى أفعل أم لم يفعل فأنت غير مستفهم وان كان اللفظ الاستفهام وذلك لمشاركته الاستفهام فى التسوية لان معنى ما أبالى أفعل أم لم يفعل أي هما مستويان فى علمى كما قال في الاستفهام كذلك هذا هو التحقيق من جهة المعني ، وأما اعراب اللفظ فقالوا سواء مبتدأ والفعلان بعده كالخبر لان بهما تمام الكلام وحصول الفائدة فكأنهم أرادوا اصلاح اللفظ وتوفيته حقه ، وقوله « وقد التزم تقديمه فيما وقع فيه المبتدأ نكرة والخبر ظرفاً وذلك قولك فى الدار رجل » قد تقدم فى الفصل قبله لِمَ ابتديء بالنكرة هنا ولم التزم تقديمه بما أغنى عن اعادته *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما سلام عليك وويل لك وما أشبههما من الأدعية فمتروكة على حالها اذا كانت منصوبة منزلة منزلة الفعل ، وفى قولهم أين زيد وكيف عمرو ومتى القتال ﴾

قال الشارح : لما تقدم من كلامه أنه قد التزم تقديم الخبر اذا وقع المبتدأ نكرة والخبر ظرفاً أورد علي نفسه اشكالا وهو قولهم « سلام عليك وويل له » فان المبتدأ نكرة والخبر جار ومجرور ولم يتقدم على المبتدأ ثم أجاب بأن المبتدأ في قولك لك مال وتحتك بساط انما التزم تقديم الخبر هناك خوفاً من التباس الخبر بالصفة وههنا لا يلبس لانه دعاء ومعناه ظاهر ألا ترى انك اذا قلت سلام عليك وويل له بالرفع كان معناه كمعناه منصوبا واذا كان منصوبا كان منزلا منزلة الفعل فقولك سلاماً عليك وويلا لك بمنزلة سلم الله عليك وعذبك الله فلما كان المعنى فيه ينزع الى معني الفعل لم يغير عن حاله لان مرتبة الفعل أن يكون مقدماً ، وأما قوله « وفى قولهم أين زيد وكيف عمرو ومتى القتال » يريد أنه قد التزم ههنا تقديم الخبر أيضاً وانما قدم الخبر فى هذه المواضع لتضمنه همزة الاستفهام وذلك أنك اذا قلت أين زيد فأصله أزيد عندك فحذفوا الظرف وأتوا بأين مشتملة على الامكنة كلها وضمنوها معنى همزة الاستفهام

فقدموها لتضمنها الاستفهام لا لكونها خبراً ، وكذلك اذا قلت كيف زيد معناه على أى حال زيد واذا قلت متى القتال فمعناه ألقتال غداً ونحوه فعمل فيه ما عمل بأين وستوضح أحوال هذه الظروف المستفهم بها فى أماكنها إن شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز حذف أحدهما فمن حذف المبتدأ قول المستهل الهلال والله وقولك وقد شممت ريحاً المسك والله أو رأيت شخصاً فقلت عبدالله وربى ومنه قول المرقش * إذ قال الخميس نعم * ومن حذف الخبر قولهم خرجت فاذا السبع وقول ذي الرمة :

فَياظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ ... وَبَينَ النَّقا أأَنْتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ

وقوله تعالى (فصبر جميل) يحتمل الامرين أى فأمرى صبر جميل أو فصبر جميل أجمل ﴾

قال الشارح : اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة فلابد منهما الا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغنى عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه لان الالفاظ انما جيء بها للدلالة على المعنى فاذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتى به ويكون مراداً حكماً وتقديراً ، وقد جاء ذلك مجيئاً صالحاً فحذفوا المبتدأ مرة والخبر أخرى فما حذف فيه المبتدأ « قول المستهل الهلال والله » أى هذا الهلال والله والمستهل طالب الهلال كما يقال لطالب الفهم مستفهم ولطالب العلم مستعلم ، ومثله اذا شممت ريحاً طيبة قلت « المسك والله » أي هو المسك والله أو هذا المسك ، وكذلك لو رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة ذلك الشخص فاذا رأيته بعد قلت عبدالله وربى كأنك قلت ذاك عبدالله أو هذا عبدالله،وكذلك لو حدثت عن شمائل رجل ووصف بصفات مثل مررت برجل راحم المساكين بار بوالديه فعرف بتلك الاوصاف فقلت زيد والله أى هو زيد أو المذكور زيد ؛ وأما بيت المرقش الاكبر

لَايُبْعِدِ اللهُ التَّلَبُّبَ والـغَارَاتِ اذْ قالَ الخَمِيسُ نَعَمْ

فالتلبب لبس السلاح والخميس الجيش والنعم الابل قال الفراء هوذكر لا يؤنث يقال هذا نعم وارد ، والمعنى أنه يتأسف على الغير ولا سيما فى أوقات اقبالهم على الغنائم فيقول الجيش نعم أى هذا نعم فاطلبوه الا أنه حذف للعلم به ، وقد « حذف الخبر ايضا » كما حذف المبتدأ وأكثر ذلك فى الجوابات يقول القائل من عندك فتقول زيد والمعنى زيد عندي الا انك تركته للعلم به اذ السؤال انما كان عنه ، ومن ذلك قولهم « خرجت فاذا السبع » اعلم ان اذا تكون على ضربين زمانا وفيها معنى الشرط وتضاف الى الجملة الفعلية واذا وقع بعدها اسم كان ثم فعل مقدر نحو (اذا السماء انشقت واذا الارض مدت) والتقدير اذا انشقت السماء انشقت واذا مدت الارض مدت كان ذلك لتضمنه معنى الشرط والشرط يقتضى الفعل ، وتكون بمعنى المفاجأة وهى فى ذلك على ضربين تكون اسما وتكون حرفا واذا كانت اسما كانت ظرفاً من ظروف الامكنة واذا كانت حرفاً كانت من حروف المعاني الدالة على المفاجأة كما أن إن حرف دال على معنى المجازاة والهمزة حرف دال على معنى الاستفهام فاذا قلت خرجت فاذا السبع وأردت به الظرفية لم يكن ثم حذف وكان السبع مبتدأ واذا الخبر قد تقدم كما تقول عندي زيد

ويتعلق

ويتعلق الظرف باستقرار محذوف فان ذكرت اسما آخر كان منصوباً على الحال نحو خرجت فاذا السبع واقفاً أو عادياً والعامل فى الحال الظرف وان شئت رفعته على الخبر وجعلت الظرف من صلته ، فان جعلتها حرفاً كان الخبر محذوفاً لا محالة والتقدير خرجت فاذا السبع حاضر أو موجود لان المبتدأ لا بد له من خبر ولا خبر لها ههنا ظاهراً فوجب أن يكون مقدراً ، وأما قول ذى الرمة * فياظبية الوعساء * الخ فالخبر محذوف فيه والتقدير أأنت الظبية أم أم سالم والمراد انكما التبستما علي لشدة تشابهكما فلم أعرف احدا كما من الاخرى ، والوعساء الارض اللينة ذات الرمل ، وجلاجل موضع ويروى بالحاء غير المعجمة والنقا الكثيب من الرمل ، وقوله تعالى (فصبر جميل) احتمل الامرين وذلك أن يكون صبر مبتدأ والخبر محذوف والمعنى فصبر جميل أجمل من غيره أو فعندى صبر جميل وجاز الابتداء بقوله صبر جميل وهو نكرة لانها قد وصفت والنكرة اذا وصفت جاز الابتداء بها وقد تقدم بيان ذلك ، ويجوز أن يكون صبر جميل خبراً والمبتدأ محذوف والتقدير فأمرى صبر جميل أو صنعى صبر جميل *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد التزم حذف الخبر فى قولهم لولا زيد لكان كذا لسد الجواب مسده ، ومما حذف فيه الخبر لسد غيره مسده قولهم أقائم الزيدان وضربى زيداً قائماً وأكثر شربى السويق ملتوتا وأخطب مايكون الامير قائماً وقولهم كل رجل وضيعته ﴾

قال الشارح : اعلم أن لولا حرف يدخل علي جملتين احداهما مبتدأ وخبر والاخرى فعل وفاعل فتعلق احداهما بالاخرى وتربطها بها كما يدخل حرف الشرط على جملتين فعليتين فيربط احداهما بالاخرى فتصيران كالجملة الواحدة فتقول قام زيد خرج محمد فهاتان جملتان متباينتان لا تعلق لاحداهما بالاخري فاذا أتيت بان الشرطية فقلت ان قام زيد خرج محمد ارتبطت الجملتان وتعلقت احداهما بالاخرى حتي لو ذكرت احدي الجملتين منفردة لم تفد ولم تكن كلاماً ، وكذلك لولا تقول زيد قائم خرج محمد فهاتان جملتان متباينتان احداهما مبتدأ وخبر والاخرى فعل وفاعل فاذا أتيت بلولا وقلت لولا زيد قائم لخرج محمد ارتبطت الجملة الثانية بالجملة الاولى فصارتا كالجملة الواحدة الا انه حذف خبر المبتدأ من الجملة الاولى لكثرة الاستعمال حتي رفض ظهوره ولم يجز استعماله فاذا قلت لولا زيد لخرج محمد كان تقديره لولا زيد حاضر أو مانع ومعناه أن الثانى امتنع لوجود الاول وليست الجملة الثانية خبراً عن المبتدا لانه لا عائد منها الى زيد والجملة اذا وقعت خبراً فلا بد فيها من عائد الى المبتدا وانما اللام وما بعدها كلام يتعلق بلولا وجواب لها ، وقد شبه سيبويه ما حذف من خبر المبتدا بعد لولا بقولهم اما لا ومعناه أن رجلا أمر بأشياء يفعلها وقد شبهت عليه فوقف فى فعلها فقيل له أفعل كذا وكذا ان كنت لاتفعل الجميع وزادوا على ان ما وحذفوا الفعل وما يتصل به وكثر حتي صار الاصل مهجوراً ، وربما وقع بعد لولا هذه الفعل والفاعل لاشتراكهما فى معنى الآخر ألا ترى انه لافرق من جهة المعنى بين زيد قائم وقام زيد قال الجموح

قالَتْ أُمامَةُ لمَّا جِئْتُ زائِرَها ... هَلاَّ رَمَيْتَ بِبَعْضِ الأسْهُمِ السُّودِ
لاَ دَرَّ دَرُّكَ إنِّى قَدْ رَمَيْتُهُمُ ... لوْلاَ حُدِدْتُ ولاَ عُذْرَى لِمَحْدُودِ

والمراد لولا الحد ، وقال الكوفيون الاسم الواقع بعد لولا يرتفع بلولا نفسها لنيابتها عن الفعل والتقدير لولا يمنع زيد وهذا ضعيف لوجوه منها أنه لوكان الامر على ما ادعوه لجاز وقوع أحد بعدها لان أحد يعمل فيها النفي ولم يسمع عنهم مثل ذلك ، الوجه الثاني أنه لو كان معناه النفي على ما ادعوه لجاز أن تعطف عليه بالواو ولا لتأكيد النفي فتقول لولا زيد ولا خالد لاكرمتك نحو قوله تعالى (وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات) فلما لم يجز ذلك ولم يستعمل دل على أن الجحود قد زايلها ، الوجه الثالث أن الحرف انما يعمل اذا اختص بالمعمول نحو حروف الجر فانها مختصة بالاسماء ونحو حروف الجزم اختصت بالدخول على الافعال ولو لا هذه غير مختصة بل تدخل على الاسماء نحو لولا زيد لاكرمتك وتدخل على الافعال في نحو ما أنشدناه من البيتين فاعرفه ، قال ومن ذلك قولهم « أقائم الزيدان » يعني أنه حذف الخبر لسد الفاعل مسده ، واعلم ان قولهم أقائم الزيدان انما أفاد نظراً الي المعني اذ المعني أيقوم الزيدان فتم الكلام لانه فعل وفاعل وقائم هنا اسم من جهة اللفظ وفعل من جهة المعني فلما كان الكلام تاماً من جهة المعنى أرادوا اصلاح اللفظ فقالوا أقائم مبتدأ والزيدان مرتفع به وقد سد مسد الخبر من حيث أن الكلام تم به ولم يكن ثم خبر محذوف علي الحقيقة ، ولو قلت قائم الزيدان من غير استفهام لم يجز عند الاكثر وقد أجازه ابن السراج وهو مذهب سيبويه لتضمنه معنى الفعل وان كان فيه قبح لان اسم الفاعل لا يعمل عمل الفعل حتى يعتمد على كلام قبله من مبتدا نحو زيد ضارب أبوه أو موصوف نحو مررت برجل ضارب أبوه أو ذى حال نحو هذا زيد ضارباً أبوه أوعلى استفهام أو نفي بخلاف الفعل فانه يعمل معتمدا وغير معتمد وسنذكر أحكامه مستقصى في فصل اسم الفاعل ، وأما قولهم « ضربي زيدا قائما » فهي مسئلة فيها أدنى اشكال يحتاج الى كشف وذلك أن المعني ضربت زيدا قائما أو أضرب زيدا قائما فالكلام تام باعتبار المعنى الا انه لابد من النظر في اللفظ واصلاحه لكون المبتدا فيه بلا خبر وذلك أن قولك ضربي مبتدأ وهو مصدر مضاف الى الفاعل وزيدا مفعول به وقائما حال وقد سد مسد خبر المبتدا ولا يصح أن يكون خبراً فيرتفع لان الخبر اذا كان مفرداً يكون هو الاول والمصدر الذى هو الضرب ليس القائم ، ولا يصح أن يكون حالا من زيد هذا لانه لو كان حالا منه لكان العامل فيه المصدر الذى هو ضربي لان العامل في الحال هو العامل في ذي الحال ولو كان المصدر عاملا فيه لكان من صلته واذا كان من صلته لم يصح أن يسد مسد الخبر لان الساد مسد الخبر يكون حكمه حكم الخبر فكما أن الخبر كان جزء غير الاول فكذلك ماسد مسده ينبغي أن يكون غير الاول ، واذا كان الامر كذلك كان العامل فيه فعلا مقدراً فيه ضمير فاعل يعود الى زيد وهو صاحب الحال والخبر ظرف زمان مقدر مضاف الي ذلك الفعل والفاعل والتقدير ضربي زيداً اذا كان قائما فاذا هي الخبر والحق أنها في موضع نصب متعلقة باستقرار محذوف تقديره استقر أو مستقر ثم حذف العامل لدلالة الظرف عليه على ماتقدم ونقل الضمير من الفعل الى الظرف وصار الظرف وما ارتفع به في موضع مرفوع لانه خبر مبتدا فالظرف وحده في موضع نصب يدل على ذلك أنه يظهر النصب فيما كان معرباً نحو القتال اليوم وعندك ونحو ذلك والظرف

مع الضمير فى موضع خبر المبتدا فاذا أريد المضى قدر باذ واذا أريد المستقبل قدر باذا والظرف الذى هو اذا أو اذ يضاف الى الفعل والفاعل الذى هو كان والضمير الذى فيه وكان هذه المقدرة هى التامة وليست الناقصة فحذف الفعل وأقيم الظرف مقامه ثم حذف الفعل لدلالة الظرف عليه ، « فان قيل » ولم قدر الخبر باذا أو اذ دون غيرهما من ظروف المكان قيل لانهما ظرفا زمان وظروف الزمان يكثر الاخبار بها عن الاحداث والاخبار بها مختص بالحدث فكان تقديره بها أولى ، وكانت اذ واذا أولى من غيرهما من ظروف الزمان لشمولهما فاذ تشمل جميع ما مضى واذا تشمل جميع المستقبل فلما أريد تقدير جزء من الزمان كان أولى بذلك لما ذكرناه ، « فان قيل » ولم قلتم إن كان المقدرة هى التامة دون أن تكون الناقصة قيل لوكانت كان المقدرة الناقصة لكان قائما من قولك ضربى زيدا قائما الخبر ولوكان خبرا لجاز أن يقع معرفة لان أخبار كان تكون معرفة ونكرة فالمعرفة نحو قولك كان زيد أخاك وكان محمد القائم ومثال النكرة كان زيد قائما فلما اقتصر ههنا على النكرة ولم تقع المعرفة فيه البتة دل ذلك على انه حال وليس بخبر ، وأما المسئلة الثانية وهى « أكثر شربى السويق ملتوتا » فالكلام عليها كالكلام على المسئلة قبلها فى تقدير الخبر والعامل فيه الا ان قوله أكثر شربي ليس بمصدر وانما لما أضيفت أكثر الى شربى الذى هو المصدر صار حكمه حكم المصدر لان أفعل بعض ما يضاف اليه تقول زيد أفضل القوم فيكون بعض القوم والياقوت أفضل الحجارة لانه بعض الحجارة ولو قلت الياقوت أفضل الزجاج لم يجز لانه ليس من الزجاج فكذلك اذا قلت صمت أحسن الصيام تنصب أحسن على المصدر لانه لما أضفته الى المصدر صار مصدراً فكذلك لما أضفت أكثر الى الشرب الذى هو مصدر صار مصدرا وجاز أن يخبر عنه بالزمان كما يخبر عن سائر المصادر ، وأما المسئلة الثالثة وهى « أخطب مايكون الامير قائما » فهى فى تقدير حذف الخبر كالمسئلة الاولى الا ان فيها اتساعا أكثر من الاولى وذلك أن فيها وجهين من التقدير أحدهما نحو المسئلة قبلها فقولك أخطب ما يكون الامير بمعنى أخطب كون الامير لان ما مع الفعل بتأويل المصدر نحو قول الشاعر * يسر المرء ماذهب الليالي * وكذلك ما يكون بمعنى الكون والمراد بكونه وجوده والتقدير أخطب وجود الامير اذا كان قائما جعل وجوده خطيبا مبالغة ويكون اذا الخبر وهو فى موضع نصب بالاستقرار على ما تقدم يدل على ذلك انه قد حكى عن بعض العرب أخطب مايكون الاميريوم الجمعة بنصب يوم فدل ذلك على ان اذا فى موضع نصب كما تقول زيد عندك وفيه ضمير والظرف والضمير فى موضع رفع لانه الخبر ، الوجه الثانى أن يكون قوله أخطب ما يكون بمعنى الزمان لان ماتكون بمعنى الزمان لانها فى تأويل المصدر والمصدر يستعار للزمان على تقدير حذف مضاف كأنه قال أخطب أوقات كون الامير كما يقال مقدم الحاج وخفوق النجم أى زمن مقدم الحاج وزمن خفوق النجم ويكون الخبر اذا كان قائما على ماتقدم الا أن اذا على هذا فى موضع رفع خبراً عن الاول كما تقول وقت القتال يوم الجمعة فكأنه قال أخطب الاوقات التى يكون الامير فيها خطيباً اذا كان قائماً ، ومثله على سعة الكلام (بل مكر الليل والنهار) وهما لايمكران لكن لما كان فيهما جعله لهما ، ومثله (ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً) والنهار لا يبصر انما يبصر فيه ، والذى أحوج الى تقدير

المصدر بالزمان ههنا أنه قد نقل عنهم أخطب مايكون الامير يوم الجمعة بالرفع فكذلك قدر الاول بالزمان وقضى على اذا التى هى الخبر بالرفع فاعرفه ، وأما قولهم « كل رجل وضيعته » فالمراد كل رجل وضيعته مقرونان الا انك حذفت الخبر واكتفيت بالمعطوف لان معني الواو هنا كمعنى مع فقولك كل رجل وضيعته بمعنى مع ضيعته وهذا كلام مكتف فالواو ههنا كالواو فى قولك استوى المـاء والخشبة الا ان قولنا استوى الماء والخشبة أوله فعل يعمل فيه وليس ههنا فعل وانما هو اسم عطف علي اسم بالواو التى معناها معنى مع فعطفت لفظا والمعنى معني الملابسـة ، واعلم ان الواو التى بمعني مع لا بد فيها من معني الملابسة والواو التى لمطلق العطف قد تخـلو من ذلك ألا ترى انك اذا قلت ما صنعت وأباك المعنى ماصنعت مع أبيك وماصنع أبوك معك وكذلك اذا قلت كل رجل وضيعته لان معناه مع ضـيعته ولو قلت زيد وعمرو خارجان لم يجز حـذف الخبر لانه ليس فى اللفظ مايدل عليه وليس كذلك كل رجل وضيعته لان معناه مع ضيعته ومع تدل على المقارنة فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معاً كقولك زيد المنطلق والله إلهنا ومحمد نبينا ومنه قولك أنت أنت وقول أبى النجم * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * ولا يجوز تقديم الخبرهنا بل أيهما قدمت فهو المبتدأ ﴾

قال الشارح : قد تقدم من قولنا أن حق المبتدأ أن يكون معرفة وحق الخبر أن يكون نكرة بما أغنى عن اعادته « وقد يكون المبتدأ والخبر معاً معرفتين » نحو زيد أخوك وعمرو المنطلق والله الهنا ومحـمد نبينا فاذا قلت زيد أخوك وأنت تريد أخوة النسب فانما يجوز مثل هذا اذا كان المخاطب يعرف زيداً على انفراده ولا يعلم انه أخوه لفرقة كانت بينهما أو لسبب آخر أو يعلم أن له أخاً ولا يدرى أنه زيد هذا فتقول زيد أخوك أى هذا الذى عرفته هو أخوك الذى كنت علمتـه فتكون الفائدة في اجتماعهما وذلك الذى استفاده المخاطب فمتي كان الخبر عن المعـرفة معرفة كانت الفائدة فى مجموعهما فان كان يعرفهما مجتمعين لم يكن فى الاخبار فائدة ، وكذلك اذا قلت « زيد المنطلق » فالمخاطب يعرف زيدا ويعرف أن شخصاً انطلق ولا يعلم أنه زيد فيقال زيد المنطلق فزيد معروف بهذا الاسم منفرداً والمنطلق معـروف بهذا الاسم منفرداً غـير أن الذى عرفهما بهـذين الاسمين منفردين قد يجوز أن يجهل أن أحدهما هو الآخر ألا ترى أنك لو سمعت بزيد وشهر أمره عندك من غير أن تراه لكنت عارفاً به ذكراً وشهرة ولو رأيت شخصاً لكنت عارفاً به عيناً غير أنك لا تركب هذا الاسم الذي سمعته على الشخص الذى رأيته الا بمعرفة أخرى بأن يقال لك هذا زيد فاعرفه ، فأما قولهم « الله ربنا ومحـمد نبينا » فانما يقـال ذلك رداً على المخالف والكافر أو يقال على سبيل الاقرار والاعتراف لطلب الثواب بقوله ، وأما قولهم « أنت أنت » فظاهر اللفظ فاسد لانه قد أخبر بما هو معلوم وأنه قد اتحد الخبر والمخبر عنه لفظا ومعني وحكم الخبر أن يكون فيه من الفائدة ما ليس فى المبتدأ ، وانما جاز ههنا لان المـراد من التكرير بقوله أنت أنت أي أنت على ما عرفته من الوتيرة والمنزلة لم تتغير معني وتكرير الاسم بمنزلة أنت على ماعرفته وهذا مفيد يتضمن ما ليس فى الجزء الاول ، وعليه قول أبى النجم * أنا أبو النجم وشعرى شعرى *

معناه

معناه وشعرى شعرى المعروف الموصوف كما بلغت وعرفت وعلى هـذا قياس الباب ، واذا كان الخبر معرفة كالمبتدأ لم يجز تقديم الخبر لانه مما يشكل ويلتبس اذ كل واحد منهما يجوز أن يكون خبراً ومخبراً عنه فأيهما قدمت كان المبتدأ ، ونظير ذلك الفاعل والمفعول اذا كانا مما لا يظهر فيهما الاعراب فانه لا يجوز تقديم المفعول وذلك نحو ضرب عيسى موسى اللهم الا أن يكون في اللفظ دليل على المبتدأ منهما نحو قوله * لعاب الافاعى القاتلات لعابُهُ * وقوله

بَنُونَا بَنُو أَبْنائنا وبَناتُنا * بَنُوهنَّ أَبْناءُ الرِّجالِ الأَباعِدِ

ألا ترى أنه لا يحسن أن يكون بنونا هو المبتدأ لانه يلزم منـه أن لا يكون له بنـون الا بنى أبنائه وليس المعني على ذلك فجاز تقديم الخبر هنا مع كونه معرفة لظهور المعني وأمن اللبس وصار هذا كجواز تقديم المفعول على الفاعل اذا كان عليه دليل نحو أكل كمثرى موسى وأبرأ المرضى عيسي *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجيء للمبتدأ خبران فصاعدا منه قولك هـذا حلو حامض وقوله عز وجل (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد) ﴾

قال الشارح يجوز أن يكون للمبتدأ الواحد خبران وأكثر من ذلك كما قد يكون له أوصاف متعددة فتقول « هذا حلو حامض » تريد أنه قد جمع بين الطعمين كأنك قلت هذا مز فالخبر وان كان متعدداً من جهة اللفظ فهو غير متعدد من جهة المعني لان المراد أنه جامع الطعمين وهو خبر واحد ، وتقول هذا قائم قاعد على معني را كم قال الشاعر

مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهذَا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي
تَخِذْتُهُ مِنْ نَعَجاتٍ سِتِّ سُودٍ جِعادٍ مِنْ نِعاجِ الدَّشْتِ

ومثله « قوله تعالى (وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد) » واعلم انك اذا أخبرت بخبرين فصاعداً كان العائد على المخبر عنه راجعاً من مجموع الجزأين والمراد العائد المستقل به جميع الخبر وذلك انما يعود من مجموع الاسمين فأما كل واحد منهما على الانفراد ففيه ضمير يعود اليـه لا محالة من حيث كان راجعاً الى معني الفعل فيعود من كل واحد منهما ضمير عود الضمير من الصفة الى الموصوف والظرف الى المظروف فأما عود الضمير من الخبر المستقل به الى المبتدأ فانما يكون من المجموع سـواء كان الخبران ضدين أم لم يكونا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ اذا تضمن المبتدأ معني الشرط جاز دخول الفاء على خبره وذلك على نوعين الاسم الموصول والنكرة الموصوفة اذا كانت الصلة أو الصفة فعـلا أو ظرفا كقول الله تعالى (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم) وقوله (وما بكم من نعمة فمن الله) وكقولك كل رجل يأتيني أو فى الدار فله درهم ، فاذا دخلت ليت أو لعل لم تدخل الفاء بالاجـماع وفى دخول ان خلاف بين الاخفش وصاحب الكتاب ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاسماء على ضربين منها ما هو عار من معني الشرط والجزاء وضرب يتضمن معنى الشرط والجزاء فالاول نحو زيد وعمرو وشبههما فما كان من هذا القبيل لم تدخل الفاء فى خبره تقول

زيد منطلق ولو قلت زيد فمنطلق لم يجز ، وكان أبو الحسن الاخفش يجيز ذلك على زيادة الفاء وذكر ان ذلك ورد عنهم كثيراً حكى أخوك فوجد على معنى اخوك وجد والفاء زائدة وأنشد

وقائِلَةٍ خَوْلاَنُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ ... واُكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَما هِيَا

والمراد وقائلة خولان أنكح فتاتهم ، وسيبويه لا يرى زيادتها ويتأول ما ورد من ذلك على انها عاطفة وأنه من قبيل عطف جملة فعلية على جملة اسمية ، « وما كان متضمناً معنى الشرط فالاسماء الموصولة والنكرات الموصوفة» فالاسماء الموصولة نحو الذى والتى وأخواتهما فهذه الاسماء لا تتم الا بصلات وعائد وصلاتها تكون جملة خبرية محتملة للصدق والكذب وهى الجمل التى تقع أخباراً للمبتدأ فالموصول لا يخبر عنه حتى يتم بصلته فاذا استوفى صلته صار بمنزلة الاسم الواحد فقولك الذى أبوه قائم أو الذى قام أبوه بمنزلة زيد أو عمرو ويفتقر الى جزء آخر يكون خبراً حتى يتم كلاماً كما يفتقر زيد وعمرو فتقول الذى أبوه قائم منطلق فيكون الذي ابوه قائم بمنزلة زيد ثم أخبرت عنه بمنطلق كما تقول زيد منطلق ، فاذا كان الموصول شائعاً لا لشخص بعينه وكانت صلته جملة من فعل وفاعل أو ظرف أو جار ومجرور وأخبرت عنه جاز دخول الفاء فى خبره لتضمنه معنى الجزاء وذلك قولك « الذى يأتينى فله درهم» والذى عندى فمكرم قال الله تعالى (الذين ينفقون أموالهم) الخ وقال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) وقوله (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) كله من صلة الذين وهو فى موضع اسم مرفوع بالابتداء وقوله (فلهم أجرهم) في موضع الخبر وكذلك قوله (وما بكم من نعمة فمن الله) فقوله من الله الخبر ، وانما اشترطنا لدخول الفاء ان يكون شائعاً غير مخصوص وأن تكون صلته فعلا أو جاراً ومجروراً لانه اذا كان كذلك كان فيه معنى الشرط والجزاء فدخلت فيه الفاء كما تدخل فى الشرط المحض وذلك أنه اذا كان شائعاً كان مبهماً غير مخصوص وباب الشرط مبنى علي الابهام فان جملته لواحد مخصوص نحو زيد الذى أتانى فله درهم لم يجز دخول الفاء فى خبره لبعده عن الشرط والجزاء ألا تري أنك تقول من يخرج فله درهم فيكون مبهماً غير مخصوص فكذلك اذا قلت الذى يأتينى فله درهم لا بد أن يكون شائعاً لا لمخصوص ، فان قيل فأنت تقول ان أتانى زيد فله درهم فيكون الاول مخصوصاً فهلا جاز ذلك فى الذى اذا أردت به مخصوصاً ، فالجواب أن الشرط لا بد فيه من ابهام فأنت اذا قلت من يأتنى فله درهم فالابهام واقع فى الفعل والفاعل معا ألا ترى ان الفعل مبهم يحتمل أن يوجد وأن لا يوجد والفاعل مبهم يعود الى من واذا قلت ان أتانى زيد فله كذا فالفاعل وان كان مخصوصا فالفعل مبهم وأنت اذا قلت الذى يأتينى وأردت به مخصوصا لم يكن فيه ابهام البتة لان الموصول مخصوص والفعل مبني على تيقن وجوده نخلا من ابهام البتة ففارق الشرط ، وانما اشترط وصله بالفعل لان الشرط لا يكون الا بالفعل البتة فلو قلت الذى أبوه قائم له درهم لم يجز دخول الفاء فى الخبر ههنا لعدم مشابهة الشرط « وأما اذا وصل الموصول بظرف أو جار ومجرور » فانه وان لم تكن صلته فعلا ملفوظا به فانه مقدر حكما فاذا قلت الذى فى الدار أو عندك فكأنك قلت الذي استقر أو وجد أو نحو ذلك فاذا وجدت هذه الشرائط فى الموصول جاز دخول الفاء فى خبره ، فان قيل فما الفرق بين الخبر عن الموصول اذا كان فيه الفاء وبينه

اذا لم يكن قيل اذا كان الخبر عن الموصول بالفاء أذن ذلك بأن الخبر مستحق بالفعل الاول ألا ترى انك اذا قلت الذى يأتينى فله درهم أذن ذلك بأن الدرهم مستحق له باتيانه لان الفاء للتعقيب والمسبب يوجد عقيب السبب واذا قلت الذى يأتيني له درهم يدل على استحقاق الدرهم من غير أن يدل على انه بالاتيان ، وكذلك « النكرة الموصوفة » بالفعل أو الظرف أو الجار والمجرور نحو كل رجل يأتينى أو في الدار فله درهم حكمه حكم الموصول فى دخول الفاء فى خبرها لشبهها بالشرط والجزاء كالموصول لان النكرة فى ابهامها كالموصول اذا لم يرد به مخصوص والصفة كالصلة فاذا كانت بالفعل او ما هو في تقدير الفعل من جار ومجرور كانت كالموصول فى شبه الشرط والجزاء فدخلت الفاء في خبرها كدخولها فى خبر الموصول ؛ فان وقع فى الصلة شرط وجزاء لم تدخل الفاء فى آخر الكلام وذلك قولك الذى ان يزرنى أزره له درهم ولو قلت هنا فله لم يجز لان الشرط لا يجاب دفعتين وكذلك كل رجل ان يزرنى أكرمه له درهم ولا يجوز فله درهم لان الصفة قد تضمنت الجواب ولم يحتج الى اعادته ، ولو قلت الذي أبوه أبوك فزيد لم يجز لانه لم يتقدم في الصلة ما يصح به الشرط وكذلك لو قلت كل انسان فله درهم لم يجز لانه لم تتقدم صفة يستفاد منها معنى الشرط فجرى هذان فى الامتناع مجرى زيد فقائم وعمرو فمنطلق « فان دخلت على هذا الموصول أو النكرة الموصوفة الحروف الناصبة للمبتدأ الرافعة للخبر » وهى إنَّ وأنَّ وكأن وليت ولعل ولكن فذهب سيبويه الى أن كأن وليت ولعل ولكن تمنع من دخول الفاء فى الخبر لانها عوامل تغير اللفظ والمعني فهى جارية مجري الافعال العاملة فلما عملت فى هذه الموصولات والنكرة الموصوفة بعدت عن الشرط والجزاء فلم تدخل الفاء فى خبرها كدخولها في خبر الموصولات اذا لم يكن فيها أدوات الشرط ولا يعمل فيها ما قبلها من الافعال وغيرها ، وأما أن فذهب سيبويه الى جواز دخول الفاء فى خبرها مع هذه الاشياء لانها وان كانت عاملة فانها غير مغيرة معنى الابتداء والخبر ولذلك جاز العطف عليها بالرفع على معنى الابتداء ، وقال الاخفش لا يجوز دخول الفاء مع ان لانها عاملة كأخواتها والاول أقرب الى الصحة وقد ورد به التنزيل قال الله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقال (ان الذين يكفرون بآيات الله) الى أن قال (فبشرهم بعذاب أليم) وقال (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم) فأدخل الفاء فى الخبر فالاخفش يحمل الفاء فى ذلك كله على الزيادة ، والاول أظهر لان الزيادة علي خلاف الاصل وسيوضح ذلك فى حروف العطف ان شاء الله تعالي *

خبر إن وأخواتها

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو المرفوع فى نحو قولك ان زيداً أخوك ولعل بشراً صاحبك ؛ وارتفاعه عند أصحابنا بالحرف لانه أشبه الفعل فى لزومه الاسماء والماضى منه فى بنائه على الفتح فألحق منصوبه بالمفعول ومرفوعه بالفاعل ونزل قولك ان زيداً أخوك منزلة ضرب زيداً أخوك وكأن عمراً

الاسد منزلة فرس عمراً الاسد ، وعند الكوفيين هو مرتفع بما كان مرتفعاً به فى قولك زيد أخوك ولا عمل للحرف فيه ✽

قال الشارح : اعلم أن هذه الحروف وهي ان وأخواتها وهى ستة ان وأن ولكن وليت ولعل وكأن من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر فتنصب ما كان مبتدأ وترفع ما كان خبراً وانما عملت لشبهها بالافعال وذلك من وجوه منها اختصاصها بالاسماء كاختصاص الافعال بالاسماء ، الثانى انها على لفظ الافعال اذ كانت على أكثر من حرفين كالافعال ، الثالث انها مبنية على الفتح كالافعال الماضية ، الرابع أنها يتصل بها المضمر المنصوب ويتعلق بها كتعلقه بالفعل من نحو ضربك وضربه وضربني فلما كانت بينها وبين الافعال ما ذكرنا من المشابهة كانت داخلة على المبتدأ والخبر وهى مقتضية لها جميعاً ألا ترى أن ان لتأكيد الجملة ولكن للاستدراك فلا بد من الخبر لانه المستدرك ولا بد من المبتدأ ليعلم خبر من قد استدرك ، وليت فى قولك ليت زيداً قادم تمن لقدوم زيد ولعل ترج وكأن تقتضى مشبهاً ومشبهاً به فلما اقتضتهما جميعاً جرت مجري الفعل المتعدى فلذلك نصبت الاسم ورفعت الخبر وشبهت من الافعال بما قدم مفعوله على فاعله فقولك ان زيدا قائم بمنزلة ضرب زيدا رجل ، وانما قدم المنصوب فيها على المرفوع فرقا بينها وبين الفعل فالفعل من حيث كان الاصل فى العمل جري على سنن قياسه فى تقديم المرفوع على المنصوب اذ كان رتبة الفاعل مقدمة على المفعول وهذه الحروف لما كانت فى العمل فروعاً على الافعال ومحمولة عليها جعلت دونها بأن قدم المنصوب فيها على المرفوع حطاً لها عن درجة الافعال اذ تقديم المفعول على الفاعل فرع وتقديم الفاعل أصل على ما ذكر « وذهب الكوفيون » الى أن هذه الحروف لم تعمل فى الخبر الرفع وانما تعمل فى الاسم النصب لا غير وانما الخبر مرفوع على حاله كما كان مع المبتدأ وهو فاسد وذلك من قبل أن الابتداء قد زال وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر فلما زال العامل بطل أن يكون هذا معمولا فيه ، ومع ذلك فانا وجدنا كل ما عمل في المبتدأ عمل فى خبره نحو ظننت وأخواتها لما عملت فى المبتدأ عملت فى الخبر وكذلك كان وأخواتها لما عملت فى المبتدأ عملت في الخبر وليس فيه تسوية بين الاصل والفرع لانه قد حصلت المخالفة بتقديم المنصوب على المرفوع فاعرفه ✽

✽ فصل ✽ قال صاحب الكتاب ✽ وجميع ماذكر فى خبر المبتدأ من أصنافه وأحواله وشرائطه قائم فيه ماخلا جواز تقديمه الا اذا وقع ظرفاً كقولك ان فى الدار زيداً ولعل عندك عمرا وفي التنزيل (ان الينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم) ✽

قال الشارح : يعني ان هذه الحروف داخلة على المبتدا والخبر وكل ماجاز فى المبتدا والخبر جاز فى هذه الحروف لا فرق فالمراد بأصنافه كونه مفردا وجملة وبأحواله كونه معرفة ونكرة وبشرائطه افتقاره الى عائد من الخبر اذا كان جملة ، وقوله « من أصنافه » يعني ان خبر المبتدا كما يكون مفردا أو جملة أو ظرفاً كذلك فى هذه الحروف تقول فى المفرد ان زيدا قائم كما تقول فى المبتدا زيد قائم وفى الجملة ان زيدا أبوه قائم كما تقول زيد أبوه قائم وان زيدا قام أبوه كما تقول زيد قام أبوه وتقول فى الظرف ان زيدا عندك وان محمدا فى الدار فموضع الظرف رفع لانه خبر ان كما كان خبر المبتدا قبل دخول هذه

الحروف ، فان كان اسم ان جثة وأخبرت عنه بالظرف لم يكن ذلك الظرف الا ظرف مكان ولا تخبر عنه بالزمان فتقول ان زيدا عندك ولو قلت ان زيدا اليوم لم يجز لان هذه الأخبار فى الحقيقة انما هى أخبار أسماء هذه الحروف وأما قولهم خبر ان وخبر كان فتقريب لان الحروف والافعال لايخبر عنها ، وقوله « وأحواله » يعنى ان أحوال أخبار هذه الحروف كأحوال أخبار المبتدا من أنه يكون الخبر نكرة ومعرفة كما يكون كذلك فى المبتدا والخبر فتقول ان زيدا قائم وان زيدا أخوك كما تقول ذلك فى المبتدا ، وأما « شرائطه » فانه اذا اجتمع معرفة ونكرة فالاسم هو المعرفة والخبر هو النكرة كما كان كذلك فى المبتدا والخبر واذا كان جملة فلا بد فيها من عائد الى المبتدا كما كان كذلك فى المبتدا والخبر فكل ماجاز فى المبتدا والخبر جاز مع ان وأخواتها لا فرق بينهما الا ان الذى كان مبتدأ مرفوعا ينتصب ههنا بان وأخواتها « ولا يجوز تقديم خبرها ولا اسمها عليها » ولا تقديم الخبر فيها على الاسم ويجوز ذلك فى المبتدا وذلك لعدم تصرف هذه الحروف وكونها فروعا على الافعال في العمل فانحطت عن درجة الافعال فجاز التقديم فى الافعال نحو قائما كان زيد وكان قائما زيد ولم يجز ذلك في هذه الحروف اللهم « الا أن يكون الخبر ظرفاً أو جارا ومجرورا » فلا يجوز أن تقول ان منطلق زيدا ويجوز أن تقول ان فى الدار زيدا وذلك انهم قد توسعوا فى الظروف وخصوها بذلك لكثرتها فى الاستعمال ألا ترى انهم قد فصلوا بها بين المضاف والمضاف اليه فى نحو قوله

* لله در اليومَ من لامها * والمعني لله در من لامها اليوم ومثله

كأنَّ أصْوَاتَ مِنْ إيغالِهِنَّ بِنَا أَوَاخِرِ المَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ

والمراد أصوات أواخر الميس من ايغالهن بنا ، ومنه

كَما خُطَّ الْـكِتابُ بِـكَفِّ يَوْماً يَهُودِيٍّ يُقارِبُ أَوْ يُزِيلُ

والمراد بكف يهودى يوماً ، واذا جاز الفصل به بين المضاف والمضاف اليه وهما كالشيء الواحد كان جوازه فى ان واسمه أسهل اذ هما شيئان منفصلان ، ومما سوغ الفصل بالظرف هنا كون هذه الحروف ليست مما يعمل فى الظروف وانما العامل الاستقرار المحذوف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حذف فى نحو قولهم ان مالا وان ولدا وان عددا أى ان لهم مالا ، ويقول الرجل للرجل هل لكم أحد ان الناس عليكم فيقول ان زيدا وان عمرا أي ان لنا ، وقال الاعشى

إنَّ مَحلاً وَانَّ مُرْتَحلاَ وَانَّ فى السَّفْرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلاَ

وتقول ان غيرها إبلا وشاء أى ان لنا ، وقال * ياليت أيام الصبى رواجعا * أى ياليت لنا ؛ ومنه قول عمر بن عبد العزيز لقرشى مت اليه بقرابة فان ذاك ثم ذكر حاجته فقال لعل ذاك أى فان ذاك مصدق ولعل مطلوبك حاصل ؛ وقد التزم حذفه فى قولهم ليت شعرى ﴾

قال الشارح : اعلم ان أخبار هذه الحروف اذا كانت ظرفاً أو جارا ومجرورا فانه قد يجوز حذفها

والسكوت على أسمائها دونها وذلك لكثرة استعمالها والاتساع فيها على ماذكرناه ودلالة قرائن الاحوال عليها ؛ وذلك قولهم « ان مالا وان ولدا وان عددا » كان ذلك وقع فى جواب هل لهم مال وهل ولد وهل عدد فقيل فى جوابه ان مالا وان ولداً وان عددا أى ان لهم مالا وان لهم ولدا وان لهم عددا ولم يحتج الى اظهاره لتقدم السؤال عنه ، ولم يأت ذلك الا فيما كان الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا ، قال « ويقول الرجل للرجل هل لكم أحد ان الناس عليكم » أى ألب « فيقول ان زيدا وان عمرا » المعنى ان لنا زيدا وان لنا عمرا واستغنى عن ذكره لتقدمه فى السؤال « قال الاعشى * ان محلا الخ * » ويروي وان للسفر اذ مضوا مهلا ومعناه ان لنا محلا يعنى فى الدنيا اذا عشنا وان لنا مرتحلا الي الآخرة وأراد بالسفر المسافرين من الدنيا الى الآخرة فيقول فى رحيل من رحل ومضى مهل أى لا يرجع ، وقيل ان فى السفر يريد من قدم لآخرته فاز وظفر والمهل السبق ، فهذا كله عند سيبويه على حذف الخبر كنحو ماتقدم تقديره ، ولا يري الكوفيون حذف الخبر الا مع النكرة والبصريون يرونه مع المعرفة والنكرة ، وكان الفراء يذهب الى أنه انما يحذف مثل هذا اذا كررت ان ليعلم ان أحدهما مخالف للآخر عند من يظنه غير مخالف ، وحكي ان أعرابياً قيل له الزبابة الفأرة قال ان الزبابة وان الفأرة ومعناه ان هذه مخالفة لهذه والخلاف الذي بين الاسمين يدل على الخبر ، والفائدة ان المحل خلاف المرتحل ؛ وهو قول غير مرضى عند أصحابنا فانه قد ورد فى الواحد الذى لامخالف معه قال الاخطل

خَلاَ أَنَّ حَيًّا مِنْ قُرَيْشٍ تَفَضَّلُوا ... على النَّاسِ أَوْ إِنَّ الأَكارِمَ نَهْشَلاَ

وقالوا « ان غيرها إبلا وشاء » فقولهم غيرها اسم ان والخبر مضمر على النحو الذى ذكرناه كأنه قال ان لنا غيرها أو عندنا غيرها وانتصب إبلا وشاء على التمييز ؛ ويجوز أن يكون إبلا وشاء اسم ان وغيرها حالا ؛ وقد نص سيبويه على ان الابل والشاء انتصابهما انتصاب الفارس اذا قلت ما فى الناس مثله فارساً كأنه يقدره بالمشتق أي ماشية ؛ ولا يحسن أن يكون عطف بيان لان عطف البيان لايكون الا فى المعارف ؛ ومنه قول رؤبة « * ياليت أيام الصبى رواجعا * » على تقدير ياليت لنا أيام الصبي رواجعا فيكون أيام الصبى اسم ليت والخبر الجار والمجرور المقدر ورواجعا حال وتنوينه ضرورة ؛ وقيل تقديره أقبلت رواجعا فيكون أقبلت الخبر ورواجعا أيضا حال ؛ وكان بعضهم ينصب الاسم والخبر بعد ليت تشبيها لها بوددت وتمنيت لانها فى معناها وهي لغة بنى تميم يقولون ليت زيدا قائما كما يقولون ظننت زيدا قائما وعليه الكوفيون والاول أقيس وعليه الاعتماد وهو رأى البصريين ؛ فأما « ماحكى عن عمر بن عبد العزيز » فالخبر محذوف أى فان ذلك مصدق ولعل مطلوبك حاصل فانما ساغ حذف الخبر ههنا وان لم يكن ظرفا لدليل الحال عليه كما يحذف خبر المبتدا عند الدلالة عليه نحو قولك من القائم فيقال زيد أي زيد القائم ، والجيد أن يقدر المحذوف ظرفا نحو ان لك ذاك أي حق القرابة ولعل لك ذاك فالمعنى واحد الا انه من جهة اللفظ جار على منهاج القياس ؛ وقوله « مت عليه بقرابة » المت المد والمراد تدلى اليه بقرابة والموات الوسائل ؛ قال « وقد التزم حذفه فى قولهم ليت شعري » يجوز فى قد الكسر والضم فالكسر أجود لانه الاصل فى التقاء الساكنين والضم للاتباع لثقل الخروج

من

من كسر الي ضم من نحو وعذاب أركض و (وعيون ادخلوها) ؛ والمراد قد التزم حذف الخبر وذلك أن شعرى مصدر شعرت أشعر شعرا وشعرة اذا فطن وعلم ولذلك سمى الشاعر شاعرا لانه فطن لما خفى على غيره ؛ وهو مضاف الى الفاعل فقولك ليت شعرى بمعني ليت علمى والمعنى ليتني أشعر فأشعر هو الخبر وناب شعرى الذي هو المصدر عن أشعر ونابت الياء فى شعري عن اسم ليت الذى فى قولك ليتنى ، وأشعر من الافعال المتعدية وقد يعلق عن العمل فيقال ليت شعرى أزيد قام أم عمرو ومعنى التعليق ابطال عمله فى اللفظ واعماله فى الموضع فيكون موضع الاستفهام وما بعده نصبا بالمصدر فهو داخل فى صلته ، وقيل الخبر محذوف وقد ناب معمول المصدر عن الخبر فلم يظهروا خبر ليت ههنا لسد معمول المصدر مسده وصار ذلك كقولهم لولا زيد لاكرمتك فى حذف الخبر لسد جواب لولا مسده ، وقالوا ليت شعرى زيد عندك أم عند عمرو رفعوا زيدا ولم يعملوا فيه المصدر لانه داخل في الاستفهام ، وقيل ان الجملة بعد شعرى في موضع الخبر والاول أقيس لعدم العائد من الجملة فاعرفه *

خبر لا التى لنفى الجنس

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو فى قول أهل الحجاز لا رجل أفضل منك ولا أحد خير منك ، وقول حاتم * ولا كريم من الولدان مصبوح * يحتمل أمرين أحدهما أن يترك فيه طائيته الى اللغة الحجازية والثانى أن لا يجعل مصبوحا خبرا ولكن صفة محمولة على محل لا مع المنفى ، وارتفاعه بالحرف أيضا لان لا محذو بها حذو ان من حيث أنها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها ﴾

قال الشارح : انما خص أهل الحجاز دون غيرهم لان أهل الحجاز يظهرون الخبر فيظهر فيه العمل و بنو تميم لايظهرونه البتة فلا يظهر فيه عمل لا ، واعلم انلا النافية على ضربين عاملة وغير عاملة فالعاملة التى تنفى على جهة استغراق الجنس لانها جواب ما كان على طريقة هل من رجل فى الدار فدخول من فى هذا لاستغراق الجنس ولذلك تختص بالنكرات لشمولها ألا ترى انه لا يجوز هل من زيد فى الدار كما يجوز هل زيد فى الدار ، فهذه التي لاستغراق الجنس عاملة النصب فيما بعدها من النكرات المفردة ومبنية معها بناء خمسة عشر وانما استحقت أن تكون عاملة لشبهها بان الناصبة للاسماء ووجه الشبه بينهما أنها داخلة على المبتدأ والخبر كما أن ان كذلك وأنها نقيضة ان لان لا للنفى وان للايجاب وحق النقيض أن يخرج علي حد نقيضه من الاعراب نحو ضربت زيدا وما ضربت زيدا فقولك ضربت زيدا فعل وفاعل ومفعول وقولك ماضربت زيدا نفى لذلك ومع ذلك فقد أعربته اعرابه من حيث كان نقيضه يشعر بمعنى الرفع له ، فلما أشبهت لا ان وكانت ان عاملة في المبتدأ والخبر كانت لا كذلك عاملة فى المبتدأ والخبر لانها تقتضيهما جميعا كما تقتضيهما ان ولما نصبوا بها لم تعمل الا فى نكرة على سبيل حرف الخفض الذى فى المسئلة لانها كالنائبة عنها الا ان لا بنيت مع النكرة لانها لما وقعت فى جواب هل من رجل عندك على سبيل الاستغراق وجب أن يكون الجواب أيضا بحرف الاستغراق الذى هو من ليكون الجواب مطابقا للسؤال فكان قياسه لا من رجل فى الدار ليكون النفى عاما كما

كان السؤال عاما ثم حذفت من من اللفظ تخفيفا وتضمن الكلام معناها فوجب أن يبني لتضمنه معنى الحرف كما بنى خمسة عشر حين تضمن معنى حرف العطف ، « فان قيل » أيكون الحرف مع الاسم اسما واحدا قيل هذا موجود فى كلامهم ألا ترى انك تقول قد علمت أن زيدا منطلق فأن حرف وهو مع ماعمل فيه اسم واحد والمعني علمت انطلاق زيد ، وكذلك ان الخفيفة مع الفعل المضارع اذا قلت أريد أن تقوم والمعني أريد قيامك فكذلك لا والاسم المنكر بعدها بمنزلة اسم واحد ، ونظيره قولك ياابن أم فلاسم الثانى فى موضع خفض بلاضافة وجعلا اسما واحداً وكذلك لا رجل فى الدار فرجل فى موضع منصوب منون لكنه جعل مع لا اسما واحداً ولذلك حذف منه التنوين وبني على حركة لان له حالة تمكن قبل البناء فميز بالحركة عما بني من الاسماء ولم يكن له حالة تمكن نحو من وكم وخص بالفتحة لانها أخف الحركات وليس الغرض الا تحريكه فلم يكن بنا حاجة الى تكلف ما هو أثقل منها فلذلك تقول لا رجل عندك ولا غلام لك تريد النفى العام ، قال الله تعالى (لا عاصم اليوم من أمر الله) وقال (لا ملجأ من الله الا اليه) وموضع لا وما عملت فيه مبتدأ لانها جواب ما حاله كذلك ألا ترى أن قولك هل من رجل فى الدار فى موضع رفع بالابتداء كذلك لا رجل ، فان قدرت دخولها على كلام قد عمل غيرها فيه لم تعمل فيه شيئاً وكان الكلام على ما كان عليه موجباً وذلك قولك أزيد فى الدار أم عمرو فتقول لا زيد في الدار ولا عمرو وكذلك تقول أرجل فى الدار أم امرأة والجواب لا رجل فى الدار ولا امرأة وكذلك ان جعلتها جواباً كقولك هل رجل فى الدار قلت لا رجل فى الدار وهذا قليل اذ كان التكرير والبناء أغلب عليها وكان هذا فى مواضع لا ونعم ، واعلم انه قد ذهب الكوفيون وأبو اسحق الزجاج وجماعة من البصريين الى أن حركة لا رجل ولا غلام حركة اعراب واحتجوا لذلك بقولهم لا رجل وغلاما عندك بالعطف على اللفظ فلولا أنه معرب لم يجز العطف عليها لان حركة البناء لا يعطف عليها لانه انما يعطف للاشتراك فى العامل ، والقول هو الاول لحذف التنوين منه اذ لو كان معربا لثبت فيه التنوين كما ثبت فى قولك لا خيراً منك في الدار ونحو ذلك من الموصوفات ، وأما قولهم أنه جاز العطف على اللفظ نحو لا رجل وغلاماً فتقول انما جاز كما جاز فيه الوصف على اللفظ نحو لا رجل ظريفا بالتنوين وذلك من قبل انها وان كانت حركة بناء فهى مشبهة بحركة الاعراب وذلك لاطرادها فى كل نكرة منفية بلا من غير اختصاص باسم بعينه فجرت لذلك مجري العامل الذي يعمل فى كل اسم يباشره ويلاقيه ، ومثله الضمة في الاسم المفرد المنادى العلم نحو ياحكم لاطرادها فى كل منادى مفرد علم ، واعلم أن أصحابنا قد اختلفوا فى رفع خبر لا فذهب بعضهم الى أنها لا تعمل فى الخبر لضعفها عن العمل في شيئين بخلاف ان فانها مشبهة بالفعل فنصبت ورفعت كالفعل ولا هذه لا تشبه الفعل وانما تشبه ان المشددة فجرت مجرى الحروف الناصبة للفعل نحو أن ولن وهى لا ترفع شيئا كذلك هذه ، وذهب أبو الحسن ومن يتبعه الى أن لا هذه ترفع الخبر وذلك لانها داخلة على المبتدأ والخبر فهى تقتضيهما جميعا وما اقتضى شيئين وعمل فى أحدهما عمل فى الآخر وليس كذلك نواصب الافعال لانها لا تقتضى

الا شيئا واحداً وهو المختار ، وأما الكوفيون فالخبر عندهم مرفوع بالمبتدأ على ما كان وهى قاعدتهم فى ان وأخواتها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويحذفه الحجازيون كثيراً فيقولون لا أهل ولا مال ولا بأس ولا فتى إلا على ولا سيف إلا ذو الفقار ومنه كلمة الشهادة ومعناها لا إله فى الوجود إلا الله ، وبنو تميم لا يثبتونه فى كلامهم أصلا ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم « يحذفون خبر لا » من لا رجل ولا غلام ولا حول ولا قوة وفى كلمة الشهادة نحو لا إله إلا الله والمعنى لا رجل ولا غلام لنا ولا حول ولا قوة لنا وكذلك لا إله فى الوجود إلا الله ولا أهل لك ولا مال لك ولا بأس عليك ولا فتى فى الوجود إلا على ولا سيف فى الوجود إلا ذو الفقار فالخبر الجار مع المجرور وهو محذوف ، ولا يصح أن يكون الخبر الله فى قولك لا إله إلا الله وذلك لامرين ، أحدهما أنه معرفة ولا لا تعمل فى معرفة ، الثانى أن اسم لا هنا عام وقولك إلا الله خاص والخاص لا يكون خبراً عن العام ونظيره الحيوان انسان فانه ممتنع لان فى الحيوان ماليس بانسان وقولك الانسان حيوان جائز لان الانسان حيوان حقيقة وليس فى الانسان ما ليس بحيوان ، ويجوز اظهار الخبر نحو لا رجل أفضل منك ولا أحد خير منك هذا مذهب أهل الحجاز « وأما بنو تميم فلا يجيزون ظهور خبر لا البتة » ويقولون هو من الاصول المرفوضة ويتأولون ما ورد من ذلك فيقولون فى قولهم لا رجل أفضل منك أن أفضل نعت لرجل على الموضع وكذلك خير منك نعت لأحد على الموضع ، وكان أبو العباس المبرد يجوز أن يكون أفضل منك مرفوعا لا على الخبر ويجوز أن يكون رفعا بخبر الابتداء اذ كانت لا وما بعدها فى موضع ابتداء على ما تقدم ، وأما البيت الذي هو * ولا كريم من الولدان مصبوح * أنشده لحاتم الطائى وما أظنه له قال الجرمي هو لابى ذؤيب الهذلى وقبله

هَلاَّ سأَلْتِ هَدَاكِ اللهُ ماحَسَبِي ... عِنْدَ الشِّتَاءِ اذا ما هَبَّتِ الرِّيحُ

وَرَدَّ جازِرُهُمْ حَرْفاً مُصَرَّمَةً ... ولاَ كَرِيمَ مِنَ الوِلْدَانِ مَصْبُوحُ

المصبوح الذى سقى اللبن صباحا ، وصف سنة شديدة الجدب قد ذهبت بالمرتفق فاللبن عندهم متعذر لا يسقاه الوليد الكريم فضلا عن غيره لعدمه فجازرهم يرد عليهم من المرعى ما ينحرونه للضيف اذ لا لبن عندهم ، والحرف الناقة المسنة ، ومصبوح يجوز أن يكون صفة للمنفى على الموضع ويضمر الخبر وعليه بنو تميم ويجوز أن يكون خبراً كما قال أهل الحجاز واختاره الجرمى « فان قيل » لم جاز اطراده فى المنفى نحو لا رجل ولا غلام ولا ملجأ ولم يطرد في الاثبات نحو إن مالا وإن ابلا فالجواب أن عموم النفى ينبئ عن معنى الخبر وليس للاثبات عموم كعموم النفى فان أردت خبراً خاصاً لم يكن بد من ذكره نحو لا رجل فى الدار لان عموم النفى لا يدل على الخبر الخاص فان وقع النفى في جواب هل من رجل فى الدار مصرحا به فقلت فى جوابه لا رجل ومعناه فى الدار جاز وان لم تذكره لتقدم ذكره ودلالة ما سبق عليه *

اسم لا وما المشبهتين بليس

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو فى قولك ما زيد منطلقاً ولا رجل أفضل منك ، وشبهها بليس فى النفى والدخول على المبتدأ والخبر الا أن ما أوغل في الشبه بها لاختصاصها بنفى الحال ولذلك كانت داخلة على المعرفة والنكرة جميعاً فقيل ما زيد منطلقا وما أحد أفضل منك ولم تدخل لا الا على النكرة فقيل لا رجل أفضل منك وامتنع لا زيد منطلقا ، واستعمال لا بمعني ليس قليل ومنه بيت الكتاب

من صَدَّ عنْ نِيرَانِهَا فأَنَا ابنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ ﴾

قال الشارح : اعلم أن ما حرف نفى يدخل على الاسماء والافعال وقياسه أن لا يعمل شيئا وذلك لان عوامل الاسماء لا تدخل على الافعال وعوامل الافعال لا تدخل على الاسماء على حد همزة الاستفهام وهل ألا ترى أنك لما قلت هل قام زيد وهل زيد قائم فوليه الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر لم يجز اعمالها فى شيء من الاسماء والافعال لعدم اختصاصها فهذا هو القياس فى ما لانك تقول ما قام زيد كما تقول ما زيد قائم فيليها الاسم والفعل غير أن أهل الحجاز يشبهونها بليس ويرفعون بها الاسم وينصبون بها الخبر كما يفعل بليس كذلك تقول ما زيد منطلقا وما أخوك خارجا ، فاللغة الاولى أقيس والثانية أفصح وبها ورد الكتاب العزيز قال الله تعالى (ما هذا بشراً) وقال (ما هن أمهاتهم) ويروى عن الاصمعى أنه قال ما سمعته فى شيء من أشعار العرب يعنى نصب خبر ما المشبهة بليس ، وما هذه وان كانت مشبهة بليس وتعمل عملها فهى أضعف عملا منها لان ليس فعل وما حرف ولذلك من الضعف اذا تقدم خبرها على اسمها أو دخل حرف الاستثناء بين الاسم والخبر بطل عملها وارتفع مابعدها بالابتداء والخبر نحو قولك ما قائم زيد وما مسيء من أعتب وما زيد الا قائم قال الله تعالى (وما محمد الا رسول) وأما ليس فانها تعمل على كل حال تقول ليس زيد قائماً وليس قائماً زيد وليس زيد الا قائماً ، ووجه الشبه بين ليس وما أنهما جميعا لنفى ما فى الحال وأن ليس مختصة بالمبتدأ والخبر فاذا دخلت ما على المبتدأ والخبر أشبهتها من جهة النفى ومن جهة الدخول على المبتدأ والخبر ، وكذلك اذا قلت ما زيد الا قائم لم يكن لها عمل لانتقاض النفى بدخول الا وكذلك اذا تقدم الخبر نحو ما قائم زيد لان نضد الابتداء والخبر قد غير ، وذهب الكوفيون الى أن خبر ما فى قولك ما زيد قائما ليس منتصبا بما وانما هو منصوب باسقاط الخافض وهو الباء كان أصله ما زيد بقائم فلما سقطت الباء انتصب الاسم وهذا غير مرضى لان الخافض اذا سقط انما ينتصب الاسم بعده اذا كان الجار والمجرور فى موضع نصب فاذا سقط الخافض وصل الفعل أو ما هو فى معناه الى المجرور فنصبه فالنصب انما هو بالفعل المذكور لا بسقوط الخافض ألا ترى أنك تقول كفى بالله شهيدا فيكون الاسم مجرورا بالباء فاذا سقطت الباء كان الاسم مرفوعا نحو كفى الله لانه لم يكن موضعهما نصبا بل رفعا وكذلك تقول بحسبك زيد فاذا سقط الخافض قلت حسبك زيد بالرفع لانه كان فى موضع مبتدأ وكذلك تقول ما جاءنى من أحد وتقول ماجاءنى

أحد فترفع لان موضعه كان مرفوعا فبان بما ذكرته أن خبر ما ليس منصوبا بما ذكروه من سقوط الباء وانما هو بنفس الحرف الذى هو ما للشبه الذى ذكرناه ، وأما بنو تميم فانهم لا يعملونها ويجرون فيها على القياس ويجعلونها بمنزلة هل والهمزة ونحوهما مما لا عمل له لعدم الاختصاص على ما تقدم ، وأما « لا المشبهة بليس » فحكمها حكم ما فى الشبه والاعمال ولها شرائط ثلاث ، أحدها أن تدخل على نكرة ، والثانى أن يكون الاسم مقدما على الخبر ، والثالث أن لا يفصل بينها وبين الاسم بغيره فتقول لا رجل منطلقا كما تقول ليس زيد منطلقا ، ويجوز أن تدخل الباء فى خبرها لتأكيد النفي كما تدخل فى خبر ليس وما تقول لا رجل بقائم كما تقول ليس زيد بقائم ، ويجوز حذف الخبر منه قال سعد بن مالك * من صد عن نيرانها الخ * وصف نفسه بالشجاعة والثبات في الحرب اذا فر الاقران ، والهاء فى نيرانها تعود الى الحرب ، جعل لا بمنزلة ليس ورفع براح بها والخبر محذوف وتقديره لا براح لى ؛ ويجوز أن يكون رفع براح بالابتداء وحذف الخبر وهو رأى أبى العباس المبرد ، والاول أجود لانه كان يلزم تكرير لا كقوله تعالى (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) هذا رأى سيبويه ، ومن ذلك قوله تعالى (ولات حين مناص) هى لا هذه دخلت عليها التاء لتأنيث الكلمة لان لا كلمة ومثلها تاء ثمت ، وقيل دخلت للمبالغة في النفى كما قالوا علامة ونسابة ؛ والتقدير ولات حين نحن فيه حين مناص فالاسم محذوف الا أن عملها مختص بالحين فللات حال مع الحين ليست لها مع غيره كما كان للدن مع غدوة حين نصبها نحو لدن غدوة ، ولا يكون اسمها الا مضمرا وقد شبهها سيبويه بليس ولا يكون فى الاستثناء من حيث أن اسمها لا يكون الا مضمرا من نحو أتانى القوم ليس زيدا ولا يكون زيدا والتقدير ليس بعضهم زيدا ولا يكون بعضهم زيدا وكذلك لات مع الحين ، وقد قالوا لات حين مناص بالرفع على انه الاسم والخبر محذوف وهو قليل والاول أكثر « وما أقعد وأوغل في شبه ليس » لان ما لنفى ما فى الحال لا غير ولا قد يكون لنفى الماضى نحو قوله تعالى (فلا صدّق ولا صلى) أى لم يصدق ولم يصل ومنه قول الشاعر * وأى أمر سيء لا فعله * أى لم يفعله ، فلما كانت ما ألزم لنفى ما فى الحال كانت أوغل في الشبه بليس من لا فلذلك قل استعمال لا بمعنى ليس وكثر استعمال ما فكانت لذلك أعم تصرفا فعملت في المعرفة والنكرة نحو ما زيد قائما وما أحد مثلك ولا ليس لها عمل الا فى النكرة نحو لا رجل أفضل منك ؛ وقال أبو الحسن الاخفش لا ولات لا يعملان شيئا لانهما حرفان وليسا فعلين فاذا وقع بعدهما مرفوع فبالابتداء والخبر محذوف واذا وقع بعدهما منصوب فباضمار فعل فاذا قال ولات حين مناص كان التقدير ولا أرى حين مناص ، ونحو قول جرير

فَلاَ حَسَباً فَخَرْتَ بِهِ لِتَيْمٍ ولاَ جَدًّا إِذَا ازْدَحَمَ الجُدُودُ

على تقدير فلا ذكرت حسبا كذلك فى لات *

ذكر المنصوبات

* المفعول المطلق *

* فصل * قال صاحب الكتاب * هو المصدر سمى بذلك لان الفعل يصدر عنه ، ويسميه سيبويه

ورد أنها تعمل في لفظ ساعة كقول الشاعر [ندم البغاة ولات ساعة مندم]

الحدث والحدثان وربما سماه الفعل ، وينقسم الى مبهم نحو ضربت ضربا والى موقت نحو ضربت ضربة وضربتين ﴾

قال الشارح : اعلم ان المصدر هو المفعول الحقيقي لان الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم الى الوجود وصيغة الفعل تدل عليه والافعال كلها متعدية اليه سواء كان يتعدى الفاعل أو لم يتعده نحو ضربت زيدا ضربا وقام زيد قياماً ، وليس كذلك غيره من المفعولين ألا ترى ان زيداً من قولك ضربت زيداً ليس مفعولا لك على الحقيقة وانما هو مفعول لله سبحانه وانما قيل له مفعول على معنى أن فعلك وقع به ، وانما « سمي مصدرا لان الفعل صدر عنه » وأخذ منه ولهذا قيل للمكان الذى يصدر عنه الابل بعد الري مصدر كما قيل مورد لمكان الورود ، « ويسميه سيبويه الحدث والحدثان » وذلك لانها أحداث الاسماء التي تحدثها والمراد بالاسماء أصحاب الاسماء وهم الفاعلون ، « وربما سماه الفعل » من حيث كان حركة الفاعل ، واعلم ان الافعال مشتقة من المصادر كما ان أسماء الفاعلين والمفعولين مشتقة منها ولذلك قال لان الفعل صدر عنه ، وانما قلنا ذلك لان المصادر تختلف كما تختلف سائر أسماء الاجناس ألا تراك تقول ضربت ضرباً وذهبت ذهاباً وقعدت قعودا وكذبت كذاباً ولم تأت على منهاج واحد ولو كانت مشتقة من الافعال لجرت على سنن واحد فى القياس ولم تختلف كما لم تختلف أسماء الفاعلين والمفعولين ألا ترى ان الفاعل من الثلاثى يأتى على فاعل لا يختلف نحو ضرب فهو ضارب وقتل فهو قاتل ومن الرباعى على مفعل نحو أخرج فهو مخرج وأكرم فهو مكرم ومن فاعل على مفاعل نحو ضارب فهو مضارب وقاتل فهو مقاتل ، فلما اختلفت المصادر كاختلاف أسماء الاجناس نحو رجل وفرس وغلام ولم تكن على منهاج واحد كأسماء الفاعلين والمفعولين دل على أنها الاصل ، ومما يدل على ان المصادر أصل وأن الافعال مشتقة منها أن الفعل يدل على الحدث والزمان ولو كانت المصادر مشتقة من الافعال لدلت على ما فى الافعال من الحدث والزمان وعلى معنى ثالث كما دلت أسماء الفاعلين والمفعولين على الحدث وذات الفاعل والمفعول وكذلك كل مشتق يكون فيه الاصل وزيادة المعنى الذى اشتق له فلما لم تكن المصادر كذلك علم انها ليست مشتقة من الافعال ، وذهب الكوفيون الى ان الافعال هى الاصل والمصادر مشتقة منها واحتجوا فى ذلك بأن المصادر تعتل باعتلال الافعال وتصح بصحتها ألا ترى انك تقول قام قياما فيعتل المصدر اعتلال ألفه باعتلال عين الفعل تقلبها ألفا وتقول لاوذ لواذا فيصح المصدر وان كان على زنته لصحة فعله وهو لاوذ ، وقالوا أيضا رأينا الفعل عاملا فى المصدر ورتبة العامل أن يكون قبل المعمول ومقدما عليه ، وهذا الذى ذكروه لا حجة لهم فيه أما قولهم انه يعتل باعتلال الفعل ويصح بصحته فلا يدل على ان المصدر فرع لانه يجوز أن يعتل الفرع باعتلال الاصل لما بينهما من الملابسة طلبا للتشاكل ولا يدل على انه أصل ألا ترى ان بعض الافعال قد تعتل باعتلال الآخر ولا يدل ذلك على ان بعضها أصل لبعض ألا ترى انك قلت أقام وأقال فأعللتهما بقلب عينهما ألفا بالحمل على قام وقال حين اعتلا لتجري الافعال على سنن واحد ومنهاج واحد فى الاعتلال والصحة وكذلك قالوا أغزيت وادعيت فقلبوا الواو ياء حملا على يغزي ويدعى فقد رأيت كيف اعتل كل واحد من

الافعال لاعتلال الآخر ولا يدل على ان بعضها فرع على بعض ، وأما قولهم ان الافعال تكون عاملة فى المصادر فنقول يجوز أن تكون عاملة فيها ولا تكون أصلا لهـا وذلك لانا قد أجمعنا علي ان الافعال والحروف عاملة في الاسماء ولم يقل أحد أنها أصل لها كذلك ههنا ، وأما قوله « وينقسم الى مبهم نحو ضربت ضربا والى موقت نحو ضربت ضربة وضربتين » فالمعنى به أن المصدر يذكر لتأكيدالفعل نحو قمت قياما وجلست جلوسا فليس فى ذكر هذه المصادر زيادة على مادل عليه الفعل أكثر من أنك أكدت فملك ألا ترى انك اذا قلت ضربت دل على جنس الضرب مبهما من غير دلالة على كميته أو كيفيته فاذا قلت ضربت ضربا كان كذلك فصار بمنزلة جاءنى القوم كلهم من حيث لم يكن في كلهم زيادة على مافى القوم ، ويذكر لزيادة فائدة على مافى الفعل نحو قولك ضربت ضربة وضربتين فالمصدر ههنا قد دل على الكمية لان بذكره عرفت عدد الضربات ولم يكن ذلك معلوما من الفعل ، ومثـله فى زيادة الفائدة ضربته ضربا شديدا وقمت قياما طويلا أفدت أن الضرب شديد والقيام طويل ؛ وقوله « موقت » يعني ان له مقدارا معينا وان لم يتعين هو في نفسه كما تقول فى الازمنة سرت يوما وليلة فيكون لهـا مقدار معين وان لم يتعين اليوم والليلة ومثله فى الامكنة سرت فرسخا وميلا فهو موقت لانله مقدارامعيناوان لم يتعينا فى أنفسهما فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يقرن بالفعل غير مصدره مما هو بمعناه وذلك على نوعين مصدر وغير مصدر فالمصدر على نوعين مايلاقى الفعل فى اشتقاقه كقوله تعالى (والله أنبتكم من الارض نباتا) وقوله (وتبتل اليه تبتيلا) وما لايلاقيه فيه كقولك قعدت جلوسا وحبست منعا ؛ وغير المصدر نحو قولك ضربته أنواعا من الضرب وأى ضرب وأيما ضرب ومنه رجع القهقرى واشتمل الصماء وقعد القرفصاء لانها أنواع من الرجوع والاشتمال والقعود ومنه ضربته سوطا ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان المصدر أحد المفعولات ودلالة الفعل عليه كدلالته على الزمان لان الفعل يتضمن كل واحد منهما والفعل انما ينصب ما كان فيه دلالة عليه فالفعل يعمل في مصدره بلا خلاف نحو قمت قياما وضربت ضربا لقوة دلالته عليه اذ كانت دلالته عليه لفظية ؛ وكذلك يعمل فيما كان فى معناه وان لم يكن جاريا عليه وهو على ضربين ، أحدهما أن يكون من لفظ الفعل وحروفه وهـذا معنى قوله « مايلاقى الفعل في اشتقاقه » يريد أن فيه حروف الفعل والثاني مالا يكون فيه لفظ الفعل ولا فيه حروفه فالاول نحو قولك اجتوروا تجاورا وتجاوروا اجتوارا لان معنى اجتوروا وتجاوروا واحـد ؛ ومثله قوله تعالى (وتبتل اليه تبتيلا) ألا ترى أن التبتيل ليس بمصدر تبتل وانما هو مصدر بتل فهو فعل مثل كسر ومصدره الجارى عليه التكسير وتبتل تفعل مثل تكسر وتجرع ومصدره انمـا هو التبتل مثل التجرع فجرى التبتيل على تبتل وليس له فى الحقيقة لان معناهما يؤول الى شيء واحد ؛ ومنه قوله تعـالى (والله أنبتكم من الارض نباتاً » فنبات فى الحقيقة مصدر نبت وقد جرى على أنبت ، وفى قراءة ابن مسعود وأنزل تنزيلا اذ معني أنزل ونزل واحد ، ومنه بيت الكتاب

وخَيْرُ الأَمْرِ مااسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ ... ولَيْسَ بأَنْ تَتَبَّعَهُ اتِّباعاً

فانه أكد قوله تتبعه بقوله اتباعا واتباع افتعال وهو فى الحقيقة مصدر اتبع وقياسه أن يقول تتبعا ولكن لما كان معنى تتبع واتبع واحدا أكد كل واحد منهما بمصدر صاحبه ، وقال رؤبة :

* وقد تطويت انطواء الحضب * الحضب بالحاء غير المعجمة والضاد المعجمة الحية لان تطويت وانطويت في المعنى واحد وهكذا كل مصدرين يرجعان الى معني واحد ، فهذه المصادر أكثر النحويين يعمل فيها الفعل المذكور لاتفاقهما فى المعني وهو رأى أبي العباس المبرد والسيرافى وبعضهم يضمر لها فعلا من لفظها فيقول التقدير اجتوروا فتجاوروا تجاوراً وتجاوروا فاجتوروا اجتوارا ، وكذلك قوله تعالى « أنبتكم من الارض نباتاً » أي أنبتكم فنبتم نباتاً فتكون هذه المصادر منصوبة بفعل محذوف دل عليه الظاهر وهو مذهب سيبويه ، وأما « الضرب الثانى وهو مالا يلاقي الفعل في الاشتقاق» بأن يكون من غير لفظه وان كان معناهما متقاربا نحو قولك شنئته بغضا وأبغضته كراهة وقعدت جلوسا وحبست منعا فأكثر النحويين يجيز أن يعمل الفعل فى مصدر الآخر وان لم يكن من لفظه لاتفاقهما فى المعنى نحو أعجبني الشيء حباً لانه اذا أعجبك فقد أحببته قال الشاعر

يُعْجِبُهُ السَّخُونُ والبَرُودُ والتَّمْرُ حُبا مالهُ مَزِيدُ

وقالوا رضته اذلالا ، وذهب الآخرون الى ان الفعل لايعمل فى شيء من المصادر الا أن يكون من لفظه نحو قمت قياما لان لفظه يدل عليه اذ كان مشتقا منه وما كان مما تقدم ذكره نحو قعدت جلوسا وحبست منعا فهو منصوب بفعل مقدر دل عليه الظاهر فكأنك قلت قعدت فجلست جلوسا وحبست فمنعت منعا وكذلك كل ما كان من هذا الباب ، وهو رأى سيبويه لان مذهبه انه اذا جاء المصدر منصوبا بعد فعل ليس من حروفه كان انتصابه باضمار فعل من لفظ ذلك المصدر ، فأما قولهم « ضربته أنواعا من الضرب وأى ضرب وأيما ضرب » فهذه تعمل فيها الافعال التى قبلها بلاخلاف وانتصابها على المصدر والحق فيها أنها صفات قد حذفت موصوفاتها فكأنه اذا قال ضربته أنواعا من الضرب فقد قال ضربته ضربا متنوعا أي مختلفا واذا قال أى ضرب وأيما ضرب فقد قال ضربته ضربا أى ضرب وأيما ضرب على الصفة ثم حذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه ، وأما « رجع القهقرى واشتمل الصماء وقعد القرفصاء » فقد قال سيبويه أنها مصادر وهى منصوبة بالفعل قبلها لان القهقرى نوع من الرجوع فاذا تعدى الى المصدر الذى هو جنس عام كان متعديا الى النوع اذ كان داخلا تحته وكذلك القرفصاء نوع من القعود وهى قعدة المحتبي والصماء أن يلقى طرف ردائه الايمن على عاتقه الايسر ، وقال أبو العباس هذه حلى وتلقيبات وصفت بها المصادر ثم حذفت موصوفاتها فاذا قال رجع القهقرى فكأنه قال الرجعة القهقرى واذا قال اشتمل الصماء فكأنه قال الاشتمالة الصماء واذا قال قعد القرفصاء فكأنه قال القعدة القرفصاء ، والفرق بين انتصابه اذا كان صفة وبين انتصابه اذا كان مصدرا وان كان العامل الفعل فى كلا الحالين أن العامل فيه اذا كان مصدرا عمل بمباشرة من غير واسطة واذا كان صفة عمل فيه بواسطة الموصوف المقدر ، وأما « ضربته سوطا » فهو منصوب على المصدر وليس مصدرا فى الحقيقة وانما هو آلة للضرب فكأن التقدير ضربته ضربة بالسوط فوضع قولك بالسوط نصب صفة لضربة ثم حذفت الموصوف

واقمت

وأقمت الصفة مقامه ثم حذف حرف الجر فتعدى الفعل فنصب وأفاد العدو الدلالة على الآلة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمصادر المنصوبة بأفعال مضمرة على ثلاثة أنواع ما يستعمل اظهار فعله واضماره وما لا يستعمل اظهار فعله وما لا فعل له أصلا ، وثلاثتها تكون دعاء وغير دعاء ، فالنوع الاول قولك للقادم من سفره خير مقدم ولمن يقرمط في عداته مواعيد عرقوب وللغضبان غضب الخيل على اللجم ؛ ومنه قولهم أو فرقا خيراً من حب بمعنى أو أفرقك فرقا خيرا من حب ﴾

قال الشارح : قد تقدم من قولنا أن المصدر ينتصب بالفعل وهو أحد المفعولات « وقد يحذف فعله » لدليل الحال عليه وهو في قولك على ثلاثة أضرب منها ضرب يحذف فعله ويجوز ظهوره فأنت فيه بالخيار إن شئت أظهرته وإن شئت أضمرته . وضرب لا يجوز استعمال فعله ولا اظهاره. وضرب ليس له فعل البتة ؛ « فالضرب الاول » نحو قولك لمن لقيته وعليه وعثاء السفر ومعه آلته فعلمت أنه آيب من سفره فقلت « خير مقدم » أي قدمت خير مقدم فخير منصوب على المصدر لانه أفعل وانما حذفت ألفه تخفيفاً وأفعل بعض ما يضاف اليه فلما أضفته الى مصدر صار مصدرا ، ومن ذلك اذا رأيت رجلا يعد ولا يفي قلت مواعيد عرقوب أي وعدتني مواعيد عرقوب فهو مصدر منصوب بوعدتني ولكنه ترك لفظه استغناء عنه بما فيه من ذكر الخلف واكتفاء بعلم المخاطب بالمراد قال الشماخ :

وَواعَدْتَنِي مالاَ أُحاوِلُ نَفْعَهُ مَواعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخاهُ بِيَتْرَبِ

ويروى للأشجعي :

وعَدْتِ وكانَ الخُلْفُ مِنْكِ سَجِيَّةً مَواعِيدَ عُرْقُوبٍ أخاهُ بِيَتْرَبِ

وهذا عرقوب وعد وعدا فأخلف فضرب به المثل وذلك أنه أتاه أخ له يسأله شيئاً فقال عرقوب اذا أطلع نخلي فلما أطلع قال اذا أبلح فلما أبلح قال اذا أزهى فلما أزهى قال اذا أرطب فلما أرطب قال اذا صار تمرا فلما صار تمرا أخذه من الليل ولم يعطه شيئاً ؛ أنكر أبو عبيد يثرب لان عرقوبا رجل من العماليق وكانوا بالبعد من يثرب مدينة الرسول ﷺ وانما هي يترب بتاء معجمة نثنتين من فوقها وراء مفتوحة وهي موضع قريب من اليمامة ؛ ومن ذلك قولهم « غضب الخيل على اللجم » وذلك مثل يضرب لمن يغضب على من لا يرضيه والمراد غضبت غضب الخيل على اللجم ويجوز أن يكون المراد شدة الغضب فنصب المصدر بالفعل المحذوف ؛ ومن العرب من يرفع هذا كله فيقول لقادم من سفره خير مقدم أي قدومك خير مقدم فيكون خير مقدم خبر مبتدأ محذوف وكذلك مواعيد عرقوب أي عداتك مواعيد عرقوب ومثله غضب الخيل على اللجم أي غضبك غضب الخيل على اللجم ، وأما قولهم « أو فرقا خيرا من حب » فتكلم بذلك رجل عند الحجاج وذلك أنه كان قد صنع عملا فاستجاده فقال الحجاج أكل هذا حبا فقال الرجل مجيبا أو فرقا خيرا من حب أي فعلت هذا لاني أفرقك فرقا خيرا من حب فهو أنبل لك وأجل ولو رفع لجاز كأنه قال أو أمري فرق خير من حب ، فهذا النوع أنت مخير فيه بين اظهار العامل وحذفه فان أظهرته فزيادة في البيان وان حذفته فثقة بدليل الحال عليه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والنوع الثاني قولك سقيا ورعيا وخيبة وجدعا وعقرا وبؤساً وبعدا وسحقا

وحمدا وشكرا لا كفرا وعجبا وأفعل ذلك وكرامة ومسرة ونعم ونعمة عين ونعام عين ولا أفعل ذلك ولا كيدا ولا هما ولأفعلن ذلك ورغما وهوانا ﴿

قال الشارح : اعلم أن هذه المصادر قد وردت منصوبة باضمار فعل وذلك الفعل لم يظهر مع هذه المصادر وذلك قولك فى الدعاء للانسان سقيا ورعياً والمراد سقاك الله سقيا ورعاك الله رعياً فانتصبا بالفعل المضمر وجعلوا المصدر بدلا من اللفظ بذلك الفعل وذلك أنهم قد استغنوا بذكر المصدر عن ذكر الفعل كما قالوا الحذر الحذر والمعنى احذر الحذر ولم يذكروا احذر فلما استغنوا بذكر هذه المصادر عن ذكر الفعل صار قولك سقيا ورعيا كقولك سقاك الله ورعاك الله فلو أظهرت الفعل صار كتكرار الفعل ، ومن ذلك قولك المدعو عليه « خيبة وجدعا وعقراً وبؤساً وبعداً وسحقاً » فقولك خيبة بدل عن خيبك الله وهو مصدر منصوب به وكذلك جدعا معناه جدعك الله ومثله عقرا وبؤسا وبعدا وسحقا أى عقره الله عقرا وأبأسه الله بؤسا وأبعده الله بعدا وأسحقه الله سحقا على حذف الزوائد ، وكل هذه المصادر دعاء عليه أوله وهى منصوبة بفعل مضمر متروك اظهاره لانها صارت بدلا من الفعل ؛ وبعضهم يظهر الفعل تأكيداً فيقول سقاك الله سقيا ورعاك الله رعيا وليس بالكثير ، ومنهم من يرفع فيقول سقى لك ورعى والمعنى مفهوم كما يقال سلام عليكم وانما يخرجه مخرج ما قد ثبت قال الشاعر

أَقامَ وأَقْوَى ذَاتَ يَوْمٍ وخَيْبَةٌ ... لأَوَّلِ منْ يَلْقَى وشَرٌّ مُيَسَّرُ

يصف أسدا ، وأما قولهم « حمدا وشكرا الخ » فهذه المصادر ليست من المصادر التى قبلها من وجه وهي منها من وجه آخر وذلك أن هذه المصادر أفعالها الناصبة لها المضمرة أخبار يخبر بها المتكلم عن نفسه وليست بدعاء لاحد أو عليه فلم تكن منها من هذا الوجه ومن جهة أن الفعل المضمر مستقبل أشبهت الدعاء لاستقباله فمعناها أحمد الله حمدا وأشكره شكرا وأعجب عجبا وأكرمك كرامة وأسرك مسرة ، وأما قولهم « لا كيدا ولا هماً » فمعناه لا أكاد كيدا أن أفعل وهو من كدت أكاد من أفعال المقاربة وليس من الكيد الذى هو المكر ولا أهم به هماً من الهمة لا من الهم الذي هو الحزن كأنه يؤكد ما ينفى أن يفعل ، وقوله « لأفعلن ذلك ورغماً وهوانا » أي أرغمك بفعله رغما وأهينك به هوانا وأصل الرغم لصوق الانف بالتراب وهو كناية عن الذل ، وقد جاء بعض هذه المصادر مرفوعا بأنه خبر مبتدا محذوف قال رؤبة :

عَجَبٌ لِتِلْكَ قَضِيَّةً وإقامَتِي ... فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أعْجَبُ

حكاه يونس مرفوعا كأنه قال أمرى عجب ، قال سيبويه وسمعنا من العرب الموثوق بعربيتهم من يقال له كيف أصبحت فيقول حمد الله وثناء عليه بالرفع كأنه قال أمرى وشأنى حمد الله وثناء عليه ، والنصب هو الوجه على الفعل المتروك اظهاره *

قال صاحب الكتاب ﴿ومنه أما أنت سيرا سيرا وما أنت الا قتلا قتلا والا سير البريد والا ضرب الناس والا شرب الابل ، ومنه قوله تعالى (فاما منا بعد واما فداء) ومنه مررت فاذا له صوت صوت حمار واذا له صراخ صراخ الثكلى واذا له دق دقك بالمنحاز حب القلقل﴾

قال

قال الشارح : انما يقال هذا لمن يكثر منه ذلك الفعل ويواصله فاستغنى بدلالة المصدر عن اظهاره وليس ذلك مما يختص بالمخاطب بل تستعمله فى الاخبار عن الغائب كما تستعمله في المخاطب فتقول زيد سيرا سيرا اذا أخبرت عنه بمثل ذلك المعنى وتقول أنت الدهر سيرا سيرا وأنت هذا اليوم سيرا سيرا وكان عبدالله سيرا سيرا اذا أخبرت بشيء متصل بعضه ببعض ، وان رفعت وقلت ما أنت الا سير سير على معنى ما أنت الا صاحب سير وحذفت الصاحب وأقمت السير مقامه لم يدل على كثرة ومواصلة كما دل النصب انما أخبرت أنه صاحب سير لا غير ، واعلم أنك اذا رفعت كان على وجهين ، أحدهما أن يكون على حذف مضاف وهوصاحب على ما تقدم ، والثانى أن تجعله نفس السير والقتل لما كثر ذلك منه توسعاً ومجازا كما يقال رجل عدل ورضى اذا كثر عدله والرضى عنه كما يقال

تَرْتَعُ ماغَفَلَتْ حتّى إذَا اذّكَرَتْ فإنَّمَا هِيَ إقْبالٌ وإدْبارُ

جعلها نفس الاقبال والادبار مبالغة وتوسعا ، فالرفع فى ذلك كله على ما ذكرت لك والنصب على تقدير فعل مضمر لا يظهر اذ قد صار المصدر بدلا منه فقولك « انما أنت سيرا سيرا وما أنت الا قتلا قتلا » معناه تسير سيرا سيرا وتقتل قتلا قتلا ، وقوله « الا سير البريد والا ضرب الناس والا شرب الابل » معناه ما أنت الا تسير سيرا مثل سير البريد وما أنت الا تشرب شربا مثل شرب الابل ثم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ثم حذف المضاف وهو مثل وأقام المضاف اليه مقامه على حد واسأل القرية وهذا الحذف والاضمار وان كثر فهو فاش فى كلام العرب مطرد ، وأما ضرب الناس فتقديره ما أنت الا تضرب الناس ضربا ويجوز فى هذا وحده التنوين ونصب الناس لانه مصدر مضاف الى مفعول ولا يكون مضافا الى الفاعل لانه يصير معناه يضربه مثل ضرب الناس وهو من الناس الا أن يريد أن يضربه الضرب المعهود المتعارف فحينئذ يكون من قبيل شرب الابل وسير البريد ، وأما قوله تعالى (فاما منا بعد واما فداء) فالمعنى فاما أن تمنوا منا واما أن تفادوا فداء فهما مصدران منصوبان بفعل مضمر ، وأما قولهم « مررت فاذا له صوت صوت حمار الخ » فهو منصوب وفى نصبه وجهان أحدهما أن يكون منصوبا بالمصدر المذكور اذ كان فى معني الفعل وذلك أن قولنا له صوت فى معني يصوت فالمصدر نائب عن الفعل وانتصاب صوت حمار على هذا اما على المصدر واما على الحال وعلى كلا الوجهين فى صوت حمار معنى التشبيه فاذا نصبته على المصدر فتقديره فاذا هو يصوت تصويتا مثل صوت حمار ثم حذفت على ما ذكرنا متقدما واذا كان حالا فتقديره فاذا هو مشبها صوت حمار أو ممثلا صوت حمار ، والوجه الثاني أن يكون نصبه باضمار فعل يجوز أن يكون الفعل من لفظ الصوت ويجوز أن يكون من غير لفظه فاذا كان من لفظه فتقديره فاذا له صوت يصوت صوت حمار ويكون نصب صوت حمار على المصدر أو على الحال نحو ما تقدم واذا قدرت الفعل العامل من غير لفظ الاول لم يكن نصب صوت حمار الا على الحال لا غير كأنك قلت له صوت يخرجه صوت حمار أو يمثله صوت حمار ، ومثله « له صراخ صراخ الثكلى وله دق دقك بالمنحاز حب القلقل » والمنحاز الهاوون والقلقل بالكسر وقافين حب أسود وهو أصلب ما يكون من الحبوب والعامة تقول فلفل بالضم والفاء وهو تصحيف منهم والكلام عليها كالكلام في المسألة المتقدمة ،

والنكتة في ذلك أنه يريد مررت به وهو يصوت ولم يرد أن يصف، بذلك أو يبدله منه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه ما يكون توكيدا اما لغيره كقولك هـذا عبدالله حقا والحق لا الباطل وهذا زيد غير ما تقول وهذا القول لا قولك وأجدّك لا تفعل كذا أو لنفسه كقولك له على ألف درهم عرفا وقول الاحوص :

إنِّي لَأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وإنَّنِي قَسَماً إليْكَ مَعَ الصُّدُودِ لأَمْيلُ

وقوله تعالى (صنعَ الله ووعد الله وكتاب الله عليكم وصبغة الله) وقولهم الله أكبر دعوة الحق ﴾

قال الشارح : اعلم ان « حقا والحق » ونحوهما مصادر والناصب لها فعل مقدر قبلها دل عليه معنى الجملة فتؤكد الجملة ، وذلك الفعل أحق وما جرى مجراه وذلك أنك اذا قلت هـذا عبد الله جاز أن يكون اخبارك عن يقين منك وتحقيق وجاز أن يكون على شك فأكدته بقولك حقاً كأنك قلت أحق ذلك حقاً ، وهـذه المصادر يجوز أن تكون نكرة نحو حقاً ويجوز أن تكون معرفة نحو « الحق لا الباطل » وذلك لان انتصابها انتصاب المصدر المؤكد لا على الحال التي لايجوز أن تكون الا نكرة واذا قلت هذا عبدالله الحق لا الباطل فالحق منصوب على المصدر المؤكد لما قبله والباطل عطف عليه بلا كما يقال رأيت زيداً لا عمراً ، واذا قال « هذا عبد الله غير ماتقول » فغير منصوب على المصدر وتحقيقه هذا عبد الله حقاً غير ماتقول أى غير قولك فحذفت الموصوف وأقمت الصفة مقامه ، والمفهوم من هذا الكلام ان المتكلم قد اعتقد ان قول المخاطب باطل وتلخيص معناه هذا عبد الله حقاً لا باطلا ، واذا قال « هـذا القول لا قولك » فكأنه قال هذا القول لا أقول قولك أى مثل قولك يعنى انى أقول الحق ولا أقول باطلا مثل قولك ، ولو أسقطت الاضافة وقلت هذا القول لا قولا وهذا القول غير قول لم يحسن الحذف لسقوط الفائدة لانه لم يكن فيما بقى مايدل على البطلان ، فلو وصفته بما يدل على البطلان نحو هذا القول لا قولا كذبا أو غير قيل ضعيف ونحو ذلك مما يدل على ضده أو صحته لجاز لحصول الفائدة والتوكيد وهذا هو المطلوب من هذا الفصل ، وقال الزجاج اذا قلت هذا زيد حقاً وهذا زيد غير قيل باطل لم يجز تقديم حقا لاتقول حقا هذا زيد فان ذكرت بعض هذا الكلام فوسطته وقلت زيد حقا أخوك جاز ، وأما سيبويه فلم يمنع من جواز تقديم حقا بل قال فى الاستفهام « أجدّك لاتفعل كذا وكذا » كأنه قال أحقا لاتفعل كذا وكذا ففى ذلك اشارة الى جوازه ، واعلم ان قولهم فى الاستفهام أجـدك لا تفعل كذا أصله من الجد الذي هو نقيض الهزل كأنه قال أتجد ذلك جداً غير انه لايستعمل الا مضافا حتى يعلم من صاحب الجد ولا يجوز ترك الاضافة نحو لبيك ومعاذ الله على ماسيأتى قال الشاعر

* أجدكما لا تقضيان كراكما * وأما ما يكون تأكيداً لنفسه فنحو قولهم « له علىّ ألف درهم عرفا » ومثله قوله * انى لأمنحك الصدود الخ * وذلك أنه لما قال له على ألف درهم فقد أقر واعترف فاذا قال عرفا بمعنى اعتراف فلم يزد بذكره عما تقدم من الكلام فكان تأكيدا نحو ضربت ضربا ، والفرق بين هذا والذي قبله حتي جعل هذا تأكيدا لغيره وجعل هذا تأكيدا لنفسه أنك اذا قلت هـذا عبد الله حقا فقولك من قبل أن تذكر حقا يجوز أن يظن أن ما قلته حق وأن يظن ان ماقلته باطل فتأتى بحقا فتجعل

الجملة مقصورة على أحد الوجهين الجائزين عند السامع وقوله له على ألف درهم هو اعتراف حقا كان أو باطلا فصار هـذا توكيدا لنفسه اذ كان الذى ظاهر هو الاعتراف ، وأما قوله فى البيت « قسما » فهو مصدر مؤكد وذلك أن قوله « واني اليك مع الصدود لأميل » يفهم منه القسم فاذا قال قسما كان تأكيدا لنفسه ، وأما قوله تعالى (صـنع الله) فهو مصدر من هذا القبيل وذلك أن قبله (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) فصنع الله منصوب على المصـدر المؤكد لان ماقبله صنع الله فى الحقيقة ، وكذلك « وعد الله » لان قبله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لايخلف الله وعده) نصب وعد الله لان ماقبله وعد من الله فكان تأكيدا لذلك ، وأما قوله « كتاب الله عليكم » فقد اختلف النحويون فيـه وذهب أصحابنا والفراء من الكوفيين الى انه نصب على المصدر المؤكد وذلك أنه لما تقدم من قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم) الى قوله (والمحصنات من النساء الا ماملكت أيمانكم كتاب الله عليكم) فقوله كتاب الله عليكم بمنزلة فرض الله عليكم وتحريم الله عليكم لان الابتداء تحريم المذكورات من النساء الا من سبي وأخرج من دار الحرب فانها تحل لمن ملكها وان كان لهـا زوج لانه تقع الفرقة بينها وبين زوجها فهذه شريعة شرعها الله وكتاب كتبه عليكم فانتصب المصدر بمـا دل عليه سياق الآية كأنه فعل تقديره كتب الله عليكم فأضيف المصدر الى الفاعل ، وقال الكسائى كتاب الله منصوب بعليكم على الاغراء كأنه قال عليكم كتاب الله فقـدم المنصوب قال وذلك جائز قد ورد به السماع وهو القياس فالسماع قول الراجز

يا أَيُّها المَائِحُ دَلْوِى دُونَـكَا إِنِّى رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكا

والمراد دونك دلوى وأما القياس فان الظرف نائب عن الفعل تقديره إلزموا كتاب الله ولو ظهر الفعل لجاز تقديم معموله عليه فـكذلك ماناب عنه ، والحق المذهب الاول لان هـذه الظروف ليست أفعالا وانمـا هى نائبة عن الفعل وفى معناه فهى فروع فى العمل على الافعال والفروع أبدا منحطة عن درجات الاصول فاعمالها فيما تقدم عليها تسوية بين الاصل والفرع وذلك لا يجوز ، وأما ماأنشده من البيت فلا حجة فيه لانا نقول دلوى رفع بالابتداء والظرف الخبر كما تقول دلوى عندك ، وأما القياس الذى ذكروه فليس بصحيح لانه يؤدى الى التسوية بين الاصل والفرع ، وقد أجاز بعض النحويين أن يكون دلوى منصوباً باضمار فعل كأنه قال إملأ دلوى ويؤيد ذلك أنه لو قال ياأيها المـائح دلوى ولم يزد عليه جاز لدليل الحال عليه ، ومن ذلك قولهم « الله أكبر دعوة الحق » لان قولك الله أكبر انماهو دعاء الى الحق وأن يثنى السامع الى جملة القائلين بالتوحيد والى من شعارهم قول الله أكبر فيكون دعوة يتداعون بها كأنه قال دعوا دعاء الحق ، ومثله قوله

إِنَّ نِزَارًا أَصْبَحَتْ نِزَارَا دَعْوَةَ أَبْرَارٍ دَعَوْا أَبْرَارَا

نصب دعوة على المصدر لان معنى أصـبحت نزارا أى يتداعون نزارا وذلك ان نزارا وهو أبو ربيعة ومضر لما وقع بين ربيعة ومضر تباين وحروب بالبصرة وصارت ربيعة مع الازد فى قتال مضر

وكان رئيسهم مسعود بن عمرو الازدي ثم ان ربيعة صالحت مضر فصار كأن نزارا تفرقت ثم اجتمعت فقال أصبحت نزارا أى أصبحت مجتمعة الاولاد اذ دعا بعضهم بعضا وفى حال التباين كان يقول المضري بالمضر ويقول الربيعي بالربيعة لان أحد الفريقين ماكان ينصر الآخر ، فقوله أصبحت نزارا بمنزلة قوله دعا بعضهم بعضا بهذا اللفظ ثم جاء بالمصدر وهو دعوة أبرار وأضافه الى الفاعل لانه أبين اذ لو قال تمرّ مر السحاب صنعاً أو كتابا لم يكن فيه من البيان مافيه مع الاضافة ، وفى الجملة هذا الفصل الذى فيه المصدر المؤكد لغيره نحو هذا زيد حقا وما أكد نفسه نحو له على ألف درهم عرفا ينتصب على اضمار فعل غير كلامك الاول لانه ليس بحال ولا مفعول له كأنه قال أحق حقا وأجد جدا ولا أقول قولك وكتب الله عليكم كتاباً ولا يظهر الفعل كما لم يظهر فى باب سقيا لك وحمداً فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه ماجاء مثنى وهو حنانيك ولبيك وسعديك ودواليك وهذاذيك ، ومنه مالا يتصرف نحو سبحان الله ومعاذ الله وعمرك الله وقعدك الله ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه « المصادر التى وردت بلفظ التثنية » الغرض من التثنية فيها التكثير وأنه شيء يعود مرة بعد مرة وليس المراد منها الاثنين فقط كما تقول أدخلوا الاول فالاول والغرض أن يدخل الجميع وجئت بالاول فالاول حتي يعلم أنه شيء بعد شيء ، ومنه يقال جاءنى القوم رجلا فرجلا على هذا المعني ولايحتاج الى أكثر من تكريره مرة واحدة ، وانتصابه علي المصدر الموضوع موضع الفعل والتقدير تحنن علينا تحننا وثنى مبالغة وتكثيرا أي تحننا بعد تحنن ولم يقصد بها قصد التثنية خاصة وانما يراد بها التكثير فجعلت التثنية علماً لذلك لانها أول تضعيف العدد وتكثيره ، وهذا المثنى لايتصرف ومعنى عدم التصرف أنه لا يكون الا مصدرا منصوباً ولا يكون مثني الا فى حال الاضافة كما لم يكن سبحان الله ومعاذ الله الا مضافين ، وانما لم يتمكن اذا ثنيت لانه دخله بالتثنية لفظا معنى التكثير فدخل هذا اللفظ هذا المعنى فى موضع المصدر فقط فلذلك لم يتصرفوا فيه ، وربما وحدوا حناناً قال الله تعالى (وحناناً من لدنا) وقال الشاعر

فقالَتْ حَنانٌ ماأَتى بِكَ هٰهُنا ... أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بالحَيِّ عارِفُ

فرفع لما أفرد لانه لم يدخله معنى غير الذي يوجبه اللفظ كما كان ذلك فى حال التثنية ، فاذا قلت « حنانيك » فهو منصوب بفعل مضمر تقديره تحنن تحننا بعد تحنن لكنهم حذفوا الفعل لان المصدر صار بدلا منه كما كان ذلك فى سقيا لك ورعيا قال الشاعر

أَبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا ... حَنانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

والتحنن الرحمة والخير فمعني قول القائل حنانيك تحننا بعد تحنن أى كلما كنت فى رحمة وخير فلا تقطعن ذلك وليكن موصولا بآخر من رحمتك ، وأما « لبيك وسعديك » فهما مثنيان ولا يفرد منهما شيء ولا يستعملان الا مضافين لما ذكرته لك من ارادة معني التكثير فلما تضمن لفظ التثنية ما ليس له فى الاصل من معنى التكثير لزم طريقة واحدة ليني ء عن ذلك المعني ، فلبيك مأخوذ من قولهم ألب بالمكان اذا أقام به وألب على كذا اذا أقام عليه ولم يفارقه وسعديك مأخوذ من المساعدة والمتابعة ، واذا قال

الانسان

الانسان لبيك فكأنه قال دواما على طاعتك واقامة عليها مرة بعد مرة وكذلك سعديك أي مساعدة بعد مساعدة ومتابعة بعد متابعة فهما اسمان مثنيان وهما منصوبان على المصدر بفعل مضمر تقديره من غير لفظه بل من معناه كأنك قلت في لبيك داومت وأقمت وفي سعديك تابعت وطاوعت ، وليسا من قبيل سقيا لك ورعيا تقديره سقاك الله ورعاك الله اذ لا يحسن أن يقال ألب لبيك وأسعد سعديك اذ ليس لهذه المصادر أفعال مستعملة تنصبهما اذ كانت غير متصرفة ولا هي مصادر معروفة كسقيا ورعيا ، وأما قولهم لبي يلبي فهو فعل مشتق من لفظ لبيك كما قالوا سبحل وحمدل من سبحان الله والحمد لله ، وقد ذهب يونس الى أن لبيك اسم مفرد غير مثنى وأن الياء فيه كالياء التي في عليك ولديك وأصله لبب ووزنه فعلل ولا يكون فعلا لقلة فعل في الكلام وكثرة فعلل فقلبت الباء التي هي لام من لبب ياء هربا من التضعيف فصارت لبي ثم أبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت لبا ثم لما أضيفت الى الكاف في لبيك قلبت الالف ياء كما قلبت الالف في الى ولدى اذا وصلتهما بالضمير فقلت اليك وعليك ولديك ، ووجه الشبه بينهما أن لبيك اسم ليس له تصرف غيره من الاسماء لانه لايكون الا مضافا كما ان اليك وعليك ولديك لا تكون الا منصوبة المواضع ملازمة الاضافة فقلبوا ألفه ياء فقالوا لبيك كما قالوا لديك وعليك ، واحتج سيبويه على يونس فقال لو كانت الياء في لبيك بمنزلة ياء لديك واليك لوجب أنك متى أضفتها الى ظاهر أقررت ألفها بحالها كما انك اذا أضفت لدى وعلى والى الى الظاهر أقررت ألفها وكنت تقول هذا لبى زيد ولبى جعفر كما تقول لدى زيد والى عمرو وأنشد

دَعَوْتُ لِما نابَني مِسْوَرًا فَلَبَّى فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ

فجعل لبى يدى مسور بالياء وان كان مضافا الى الظاهر الذى هو يدى دليل على أنه تثنية ولو كان مفردا من قبيل لدى وكلا لكان بالالف ، وبعض العرب يقول لب اب مبنية على الكسر ويجعله صوتا معرفة مثل غاق كأنه على صوت الملبي فاعرفه ، ومن ذلك قولهم « دواليك » كأنه مأخوذ من المداولة وهي المناوبة فدواليك تثنية دوال كما أن حواليك تثنية حوال ودوال وقع موقع مداولة والمراد الكثرة لا نفس التثنية قال الشاعر عبد بني الحسحاس

إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ دَوَالَيْكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لَابِسُ

فدواليك في البيت في موضع الحال ومعناه اذا شق برد شق بالبرد مثله دواليك أي متداولين وذلك أن من عادة العرب كانت اذا أرادت عقد تأكيد المودة بين الرجل والمرأة لبس كل واحد منهما برد الآخر ثم تداولا على تخريقه هذا مرة وهذه مرة فهو يصف تداولها على شق البرد حتى لا يبقى فيه ملبس وقالوا « هذاذيك » والكلام عليه على ما تقدم وهو مأخوذ من هذَّ يهذُّ اذا أسرع في القراءة والضرب قال العجاج * ضرباً هذاذيك وطعناً وخضاً * كأنه يقول هذاً بعد هذ من كل جهة فضرباً منصوب على المصدر أى يضرب ضربا وهذاذيك نصب على المصدر وهو بدل من الاول وثني للتكثير كأنه يقطع الاعناق بضربه ويبلغ الاجواف بطعنه ، والوخض الطعن الجائف ، وأما قولهم « سبحان الله » فهو مصدر منصوب غير متصرف ولا منصرف وأما كونه غير متصرف فانه لم يستعمل الا منصوبا ولا

يدخله رفع ولا جر ولا الف ولام كما تدخل على غيره من المصادر نحو السقى والرعى وهو من المصادر التي لا تستعمل أفعالها كأنه قال سبح سبحانا بتخفيف الباء كقولك كفر كفرانا وشكر شكرانا ومعناه التنزيه والبراءة ، وقد استعمل مضافا وغير مضاف واذا لم يضف ترك صرفه فقيل سبحان من زيد كأنه جعل علما على معنى البراءة وفيه الالف والنون زائدتان نحو قول الاعشى

أَقُولُ لَمَّا جاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفاخِرِ

وهو مثل عثمان فى منع الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون ، فأما سبح يسبح فهو فعل ورد على سبحان بعد أن ذكر وعرف معناه فاشتقوا منه فعلا قالوا سبح زيد أى قال سبحان الله كما تقول بسمل اذا قال بسم الله ، وقد يجىء سبحان منونا فى الشعر قال الشاعر

سُبْحانَهُ ثُمَّ سُبْحاناً نَعُوذُ بِهِ وقَبْلَنا سَبَّحَ الجُودِيُّ والجُمُدُ

وفى تنوينه وجهان أحدهما أن يكون نكرة والثانى أن يكون معرفة الا أنه نونه ضرورة ، ويروى نعود به بالدال غير المعجمة أى نعاوده مرة بعد مرة ، وقالوا « معاذ الله وعياذ الله » وكلاهما منصوب على المصدر تقول أعوذ بالله أى ألجأ الى الله عوذا وعياذا فهذان مصدران متصرفان تقول العوذ بالله والعياذ بالله وأما معاذ الله فلا يكون الا منصوبا ولا يدخله الالف واللام ولا الرفع والجر ، وأما قولهم «عمرك الله» فهو مصدر لم يستعمل الا في معنى القسم ونصبه على تقدير فعل وفى تقدير ذلك الفعل وجهان منهم من يقدر أسألك بعمرك الله وبتعميرك الله أي وصفك الله بالبقاء والعمر والعمر البقاء تقول بعمر الله كأنك تحلف ببقاء الله قال

إذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ بِعَمْرِ اللهِ أعْجَبَنِي رِضاها

ومنهم من يقدر أنشدك بعمر الله فيكون الناصب أنشدك وهم يستعملون أنشدك فى هذا المعنى كثيرا ثم حذف الباء فوصل الفعل فنصب عمرك ثم حذف الفعل فبقى عمرك الله والله منصوب بالمصدر الذى هو عمرك كأنه قال بوصفك الله بالبقاء ، وقد أجاز الاخفش الرفع فى الله بالمصدر كانه قال يذكر الله إياك بالبقاء ، وقالوا « قعدك الله » بمعنى عمرك الله وفيه لغتان قعدك الله وقعدك الله ومعناه أسألك بقعدك أى بوصفك الله بالثبات والدوام مأخوذ من قواعد البيت وهى أصوله ، والاصل فى ذلك القعود الذى هو ضد القيام لثبوته وعدم الحركة معه ، ولا يستعمل عمرك الله وقعدك الله الا فى القسم •

قال صاحب الكتاب ﴿ والنوع الثالث نحو دفراً وبهراً وأفّة وتفة وويحك وويسك وويلك وويبك ﴾

قال الشارح : وأما القسم الثالث وهو نحو « دفراً وبهراً وأفّة وتفّة » فهذه أيضاً من قبيل ما قبلها من المصادر من حيث أنها غير متصرفة بأن تكون مرفوعة أو مجرورة أو بالالف واللام وأنها منصوبة بأفعال غير مستعملة الا أن الفرق بينهما أن ما قبلها لها أفعال ولم تستعمل وهذه لا يؤخذ منها فعل البتة فاذا سئلت عنها مثلت بقولك نَتْناً لقرب معناهما وليس من أفة وتفة وبهراً ودفراً فعل وانما تردها الى نَتْناً لانه مصدر لفعل معروف وهو نتن نتنا ، وقد قالوا بهر القمر الكواكب اذا غطاها ومنه قول ذى الرمة

حَتَّى بَهَرْتَ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ... إِلاَّ عَلَى أَحَدٍ لاَيَعْرِفُ الْقَمَرَا

ويقال بهراً فى معنى عجباً ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا ... عَدَدَ الرَّمْلِ وَالحَصا وَالتُّرَابِ

ويقال بهراً لفلان اذا دعى عليه بسوء كأنه قال تعساً له ولا أعلم أحداً تعرض لتفسير ذلك الا سيبويه وتفسير دفراً نتناً أيضاً والدفر النتن ولذلك سميت الدنيا أم دفار ولم يستعمل منه فعل ، وأما قولهم « ويحك وويسك وويلك وويبك » فهى من المصادر التي لا أفعال لها كأنهم كرهوا أن يبنوا منها فعلا لاعتلال عينها وفائها لما يلزم من الثقل فى تصريف فعلها لو استعمل فاطرح لذلك وأجروها مجري المصادر المفردة المدعو بها وجعلوا الاضافة فيها بمنزلة اللام فى قولهم سقيا لك لانه لولا اللام في سقيا لك لما علم من يعنى وكذلك لولا الاضافة فى هذه المصادر لم يعلم المكلم من يعنى والاضافة فيها مسموعة ولا يجوز القياس عليها فلا يجوز أن تقول سقيك قياسا على ويحك لان العرب لم تدع به وانما وجب اتباع العرب فيما استعملوه ههنا ولم يجاوزوه لانها أشياء قد حذف منها الفعل وجعلت بدلا من اللفظ به على مذهب أرادوه من الدعاء فلا يجوز تجاوزه لان الاضمار والحذف اللازم واقامة المصادر مقام الافعال حتى لا تظهر الافعال معها ليس بقياس مستمر فتجاوز فيه الموضع الذى لزموه ، فقد شبه سيبويه هذا الموضع بقولهم عددتك وعددت لك ووزنتك ووزنت لك وكلتك وكلت لك لا تتجاوز هذه الافعال فلا يقال وهبتك فى معنى وهبت لك ، واعلم أن مذهب سيبويه والبصريين أجمعين أن أصلها ويح وويل وويس وويب دخلت عليها كاف الخطاب ، وقال الفراء أصلها كلها وى فأما ويلك فهى وى عنده زيدت عليها لام الجر فاذا كان بعدها مضمر كانت اللام مفتوحة كقولك ويلك وويله وان كان بعدها ظاهر جاز فتح اللام وكسرها ففتح اللام مع الظاهر لغة وهو الاصل فيها والكسر علي قياس الاستعمال وأنشد

يازِبْرِقانُ أَخا بَنِي خَلَفٍ ... ماأَنْتَ وَيْلَ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ

أنشده بفتح اللام وكسرها فالذين كسروا اللام تركوها على أصلها والذين فتحوها خلطوها بوى كما قالت العرب يال تيم ثم أفردت هذه اللام فخالطت بيائها كانها منها ثم كثر استعمالها فادخلوا عليها لاماً أخري فقالوا ويل لك ، وأما ويح وويس وويب فكنايات عن الويل فويل كلمة تقال عند الشتم والتوبيخ معروفة وكثرت حتى صارت للتعجب يقولها أحدهم لمن يحب ولمن يبغض ، وكنوا بالويس عنها ولذلك قال بعض العلماء ويس ترحم كما كنوا عن غيرها فقالوا قاتله الله ثم استعظموا ذلك فقالوا قاتعه الله وكاتعه وله نظائر ، والقول ما قاله سيبويه ولو كان الامر على ما قال الفراء لما قيل ويل لزيد بضم اللام والتنوين ، واعلم أن هذه المصادر اذا أضيفت لم تتصرف ولم تكن الا منصوبة لما ذكرناه ولانك لو رفعتها بالابتداء لم يكن لها خبر فان أفردتها وجئت باللام جاز الرفع فتقول ويل لك وويح له فيكون الجار والمجرور الخبر ، ويجوز النصب مع اللام فتقول ويحاً له وويلا له قال جرير

كَسَا اللُّؤْمُ تَيْماً خُضْرَةً فِى جُلُودِهَا ... فَوَيْلاً لِتَيْمٍ مِنْ سَرَابِيلِهَا الْخُضْرِ

والفرق بين النصب والرفع أنك اذا رفعتها فكأنك ابتدأت شيئاً قد ثبت عندك واستقر وفيها ذلك المعنى أعنى الدعاء كما أن حسبك فيه معنى النهى واذا نصبت كنت ترجاه فى حال حديثك وتعمل فى اثباته فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد تجرى أسماء غير مصادر ذلك المجرى وهى على ضربين جواهر نحو قولهم تربا وجندلا وفاها لفيك وصفات نحو قولهم هنيئاً مريئاً وعائذاً بك وأقائماً وقد قعد الناس وأقاعداً وقد سار الركب ﴾

قال الشارح : اعلم أن الاسماء على ضربين جواهر ومعان والمراد بالجواهر فى عرف النحويين الشخوص والاجسام المتشخصة والمعانى هى المصادر كالعلم والقدرة فكما نصبوا أشياء من المصادر بفعل متروك اظهاره نحو ما تقدم من نحو سقيا ورعيا وحنانيك ولبيك وويله وويحه وما أشبه ذلك مما دعى به من المصادر فكذلك أجروا أشياء من الجواهر غير المصادر مجراها فنصبوها نصبها على سبيل الدعاء وذلك نحو قولهم « تربا لك وجندلا » ومعناه ألزمك الله أو أطعمك الله تربا أي ترابا وجندلا أى صخرا واختزل الفعل ههنا لانهم جعلوه بدلا من قولك تربت يداك وجندلت فان أدخلت لك ههنا وقلت تربا لك وجندلا لك كان دخولها كدخولها فى سقيا لك لبيان من تعنى بالدعاء فان علم الداعى أنه قد علم من يعنى جاز أن لا يأتى به لظهوره وربما جاء به مع العلم تأكيداً وان لم يعلم المعنى بالدعاء فلا بد من الاتيان به ، وربما رفعت العرب هذا فقالوا ترب له فرفعه بالابتداء قال الشاعر

لَقَدْ أَلَّبَ الوَاشُونَ أَلْبًا لِبَيْنِهِمْ ... فَتُرْبٌ لِأَفْوَاهِ الوُشَاةِ وَجَنْدَلُ

وترب مبتدأ والخبر لافواه الوشاة وفيه معنى المنصوب فى الدعاء كما كان فى قولك سلام عليك معنى الدعاء ، وأما قولهم « فاها لفيك » فقد حكى أبوزيد فاها لفيك بمعنى الخيبة لك وأنشد لرجل من بلهجيم وهو أبوسدرة الاسدى

فَقُلْتُ لَهُ فَاهَا لِفِيكَ فَإِنَّهَا ... قَلُوصُ امْرِىءٍ قَارِيكَ مَا أَنْتَ حَاذِرُهْ

وانما يعنون به فم الداهية فالضمير يعود الى الداهية يدل على ذلك قوله

وَدَاهِيَةٍ مِنْ دَوَاهِي المَنُو ... نِ يَحْسَبُهَا النَّاسُ لَا فَا لَهَا

وفاها منصوب بمنزلة تربا وجندلا كأنك قلت تربا لفيك وانما يخصون الفم بذلك لان أكثر المتالف فيما يأكله الانسان ويشربه وصار فاها بدلا من اللفظ بقولك دهاك الله وانما قلنا بدلا من هذا اللفظ تقريبا لانه فم الداهية فى التقدير فقدر الفعل المتصرف من الداهية وليس القصد الا تقدير فعل ناصب ليس شيئاً معينا لا يتجاوز وانما يقصد ما يلائم المعنى ويقارب اللفظ ، وقالوا « هنيئاً مريئاً » وهما صفتان تقول هذا شيء هنيء مريء كما تقول هذا رجل جميل صبيح ونحوهما مما هو على فعيل من الصفات ، ولم يأت من الصفات ما يدعى به الا هذان الحرفان وليسا بمصدرين انما هما من أسماء الجواهر كالتراب والجندل وانتصابهما بفعل مقدر تقديره ثبت لك ذلك هنيئاً مريئاً فتكون حقيقة نصبه على الحال وذلك تقوله لشيء تراه عنده مما يأكل أو يستمتع به على سبيل الدعاء بلفظ الخبر كما تقول رحمه الله ثم حذف

الفعل وجعل بدلا من اللفظ بقولهم يهنأك يدل على ذلك أنه قد يظهر يهنأك فى الشعر على سبيل الدعاء قال الاخطل :

إلى إمَامٍ تُغَادِينا فَوَاضِلُهُ   أظْفَرَهُ اللهُ فَلْيَهْنِئْ لَهُ الظَّفَرُ

دعاء له بهنئ والظفر فاعله فصار يهنئ له الظفر بمنزلة هنيئاً له الظفر وصار اختزال الفعل وحذفه فى هنيئاً له كحذفه فى قولهم الحذر وتقديره احذر الحذر ، وقالوا « عائذا بك » قال الشاعر

أَلْحِقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الذِينَ طَغَوْا   وعائِذًا بك أَنْ يَعْلُوا فَيُطْغُونى

وقالوا « أقائماً وقد قعد الناس وأقاعداً وقد سار الركب » فان هذه أسماء فاعلين وهى منصوبة على الحال وقد قدر سيبويه العامل فيها بأفعال من ألفاظها على حد قولك أقياما والناس قعود و « أطربا وأنت قِنَّسْرِيُّ » فكأنه قال أعوذ عائذا بك وأتقوم قائما وأتقعد قاعدا وحذفه استغناء ، وقد أنكره بعض النحويين وقال الفعل لا يعمل فى اسم الفاعل اذا كان حالا من لفظ الفعل لعدم الفائدة اذ قد علم أنه لا يقوم الا قائماً ولا يقعد الا قاعدا لان الفعل قد دل عليه واذا ورد شىء من ذلك فتأوله بالمصدر فيكون تقدير عائذاً وقائما وقاعدا اذا جعلت العامل أعوذ وتقوم وتقعد بتقدير عياذ وقيام وقعود وهو رأى أبي العباس ، والذى قدره سيبويه لا يمتنع لان الحال قد يرد مؤكداً كما يرد المصدر مؤكداً وان كان الفعل قد دل على ما دل عليه اسم الفاعل قال الله تعالى (وأرسلناك للناس رسولا) فذكر رسولا وان كان الفعل قد دل عليه على سبيل التأكيد ، واعلم أنه لا يجوز اضمار الفعل الدال على الحال الا أن تكون الحال مشاهدة تدل عليه لو قلت مبتدئا من غير حال تدل عليه قائما أو قاعدا كما تقول فى المصدر قياما يازيد لم يجز لان المصدر مأخوذ من لفظ الفعل فهو دال على فعل معين وليس كذلك الحال لانه لا يدل على فعل مخصوص لانه يجوز أن تقول ثبت قائما أو جاء قائما أو ضحك قائما وانما جاز أن تقول أقائما وقد قعد الناس لما شوهد منه من أمارات القيام والتأهب له حتي صار بمنزلة الذى رآه فى حال قيام وقعود وكذلك عائذا بك كأنه رأي شيئاً يتقى فصار عند نفسه فى حال استعاذته فقال عائذاً بك كأنه قال أعوذ عائذا بك واذا ذكرت شيئاً من هذا الباب فالفعل متصل في حال ذكرك اياه فأنت تعمل فى تثبيته فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن اضمار المصدر قولك عبد الله أظنه منطلق تجعل الهاء ضمير الظن كأنك قلت عبد الله أظن ظنى منطلق ، وما جاء فى الدعوة المرفوعة واجعله الوارث منا محتمل عندى أن يوجَّه علي هذا ﴾

قال الشارح : قوله « ومن اضمار المصدر » يوهم أنه قد تقدم اضمار مصدر حتى عطف عليه والذي تقدم اضمار فعل عامل فى المصدر ، وقوله « عبدالله أظنه منطلق » فعبدالله مبتدأ ومنطلق الخبر والظن ملغي والهاء ضمير المصدر أضمر لتقدم ذكر الفعل والفعل دال على مصدره اذ كان من لفظه ومشتقا منه فصار تقدمه كتقدم المصدر فكما يكنى عن المصدر اذا تقدم فكذلك يكنى عنه اذا تقدم الفعل وذلك قولهم من كذب كان شراً له أى كان الكذب شراً له فكذلك تقول عبدالله ظننته منطلق فتكون الهاء

عائدة الى الظن قال الشاعر العبدي

فَجالَ علَى وحْشِيِّهِ وتَخالُهُ ۝ على ظَهْرِهِ سِبًّا جَدِيدًا يَمانِيا

فالهاء فى تخاله عائدة على المصدر كأنه قال فتخال الخال ألا ترى انه أتى بمفعول تخال وهو الجار والمجرور الذى هو على ظهره وسبا فاستوفى الفعل مايقتضيه فلم يبق الا أن يكون ضمير المصدر ، واعلم انك اذا أتيت بضمير المصدر نحو عبد الله ظننته منطلق قبح إلغاء الفعل لان الاتيان بضمير المصدر كالاتيان به اذ كان كناية عنه والمصدر مؤكد للفعل وقبح الغاؤه بعد تأكيده ، وأقبح من ذلك أن تصرح بالمصدر ثم تلغيه نحو عبد الله ظننت ظنا منطلق لان التصريح بالمصدر كتكرير الفعل فلذلك كان أقبح ، ولو قلت ظننته عبد الله منطلقا لم يجز الالغاء البتة لانك اذا قدمت الفعل على مفعوليه لم يجز الالغاء فاذا أكد بالمصدر مع ذلك كان الغاؤه أجدر بالامتناع ، قال « وما جاء فى الدعوة المرفوعة واجعله الوارث منا » يجوز أن تكون الهاء عائدة الى ماتقدم لان من جملة الدعاء وأمتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا ما أحييتنا فيجوز أن تكون الهاء عائدة الى المذكور كأنه قال واجعل الامتاع الوارث منا ، قال ويمكن أن يوجه على اضمار المصدر كأنه قال واجعل الوارث منا أى أعضاءنا إشارة الى السمع والبصر جعلا ثم كنى عن الجعل *

المفعول به

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو الذي يقع عليه فعل الفاعل فى مثل قولك ضرب زيد عمرا وبلغت البلد وهو الفارق بين المتعدي من الافعال وغير المتعدى ويكون واحدا فصاعدا الى الثلاثة على ماسيأتيك بيانه فى مكانه ان شاء الله ، ويجىء منصوبا بعامل مضمر مستعمل اظهاره أو لازم اضماره ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان المصدر هو المفعول فى الحقيقة فاذا قلت قام زيد وفعل زيد قياما كانا فى المعنى سواء ألا ترى ان القائل اذا قال من فعل هذا القيام فتقول زيد فعله ، والمفعول به ليس كذلك ألا ترى انك اذا قلت ضربت زيدا لم يصح تعبيره بأن تقول فعلت زيدا لان زيدا ليس مما تفعله أنت وانما أحللت الضرب به وهو المصدر وهذا معنى قوله « هو الذى يقع عليه فعل الفاعل » يريد يقع عليه المصدر لان المصدر فعل الفاعل وذلك نحو ضرب زيد عمرا وأكرم محمد خالدا ، وقوله « هو الفارق بين المتعدى من الافعال وغير المتعدى » يعنى ان اعتبار المتعدى انما هو بالمفعول به لان جميع الافعال لازمها ومتعديها يتعدى الى المصدر والظرف من الزمان والظرف من المكان وأما المفعول به فلا يصل اليه الا ما كان متعديا ، ومعنى التعدى أن المصدر الذى هو مدلول الفعل وهو فعل الفاعل على ضربين ضرب منهما يلاقى شيئا ويؤثر فيه فيسمى متعديا وضرب منهما لايلاقى شيئا فيسمى غير متعد فكل حركة للجسم كانت ملاقية لغيره سميت متعدية وكل حركة له لم تكن ملاقية لغيره كانت لازمة أى هى لازمة للفاعل لاتتجاوزه نحو قام وقعد وسيوضح ذلك فى قسم الافعال « ويكون واحداً فصاعداً الى الثلاثة » يعنى ان الفعل قد يتعدي الى مفعول واحد نحو ضرب زيد عمراً وقد يتعدى الى مفعولين

نحو أعطى وظن وقد يتعدى الى ثلاثة نحو أعلم وأرى وسيوضح أمر ذلك فى فصل الافعال ، وقد يحذف العامل في المفعول وذلك على ضربين أحدهما مايجوز اظهاره وحذفه والثانى مالا يجوز ظهوره ولا يستعمل الا محذوف العامل وسيوضح ذلك فى فصل عقيب هذا الفصل فاعرفه *

المنصوب بالمستعمل اظهاره

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو قولك لمن أخذ يضرب القوم أو قال أضرب شرّ الناس زيداً باضمار إضرب ولمن قطع حديثه حديثك ولمن صدرت عنه أفاعيل البخلاء أكلّ هذا بخلا باضمار هات وتفعل ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان قرائن الاحوال قد تغنى عن اللفظ وذلك أن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى فاذا ظهر المعـني بقرينة حالية أو غيرها لم يحتج الى اللفظ المطابق فان أتى باللفظ المطابق جاز وكان كالتأكيد وان لم يؤت به فللاستغناء عنه فلذلك يجوز حذف العامل ، وهو فى ذلك على ثلاثة أضرب ضرب لايجوز حذف العامل وضرب يجوز حذفه واثباته وضرب يحـذف ولا يجوز إثباته ، فالاول أن تقول زيداً مثلا وتريد إضرب زيداً وليس ثم قرينـة تدل عليه فهذا لا يجوز لاحتمال أن يكون المراد اضرب زيداً أو أكرم زيداً أو اشتم زيداً أوغير ذلك ممالايحصى فهذا يكون إلباساًفلذلك لايجوز مثله ، والضرب الثانى وهو مايجوز استعماله وحذفه وأنت مخير فيه فهو أن ترى رجلا يضرب أو يشتم فتقول « زيداً تريد اضرب زيداً » ويجوز اظهاره فتقول اضرب زيدا أو قال أضرب شر النـاس فقال بعض السامعين زيداً أى اضرب زيدا فانه شر الناس ، وكذلك اذا كان رجل فى حديث ثم حضر من قطع الحديث من أجله فتقول « حديثك معناه هات حديثك » أو أتم حديثـك ، وكذلك « اذا صدرت من انسان أفاعيل البخلاء » مثل أن يطلب منه ماجرت العادة أن لايرد من مثله أو يخبر عنه بمثل ذلك فتقول « أكلّ هذا بخلا » معناه أتفعل كل هذا بخلا ، وهـذه الاشياء كلها منصوبة بالعامل المحذوف الدلالة عليه ولو ظهر لجاز *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه قولك لمن زكنت أنه يريد مكة مكة ورب الكعبة ولمن سدد سهماً القرطاس والله والمستهلين اذا كبروا الهلال والله تضمر يريد ويصيب وأبصروا ولرائى الرؤيا خيراً وما سر وخيراً لنا وشرا لعدونا أى رأيت خيرا ولمن يذكر رجلا أهل ذاك وأهله أي ذكرت أهله ومنه قوله

لَنْ تَرَاها ولوْ تأمَّلْتَ إلاَّ ... ولَها في مَفَارِقِ الرَّأْسِ طِيبَا

أى وترى لها ، ومنه قولهم كاليوم رجلا باضمار لم أر قال أوس * كاليوم مطلوبا ولا طلبا * ﴾

قال الشارح : قوله « ومنه » يريد مماحذف منه الفعل ويجوز اظهاره فان حذفته فللاستغناء عنه وان أظهرته فلتأكيد البيان ، فمن ذلك اذا رأيت رجلا متوجها وجه الحاج قاصدا فى هيئة الحاج قلت « مكة والله » كأنك قلت يريد مكة والله وان شئت أضمرت لفظ الماضى كأنك قلت أراد مكة كأنك أخبرت

بهذه الصيغة أنه كان فيها أمس ولو أظهرت ماأضمرت لجاز ، وكذلك اذا رأيت أن رجلا قد سدد سهماً قبل القرطاس فقلت « القرطاس والله » أي يصيب القرطاس كأنك لما شاهدت اجادة التسديد حدست الاصابة وكذلك لو سمعت وقع السهم في القرطاس قلت القرطاس والله أى أصاب القرطاس ، ومن ذلك لو رأيت ناسا يرقبون الهلال وأنت متباعد منهم فكبروا لقلت « الهلال والله » أى أبصروا الهلال والله ، ومن ذلك اذا قص انسان عليك رؤيا رآها فعبرتها له قلت « خيرا لنا وما سر وخيرا لنا وشرا لعدونا » تقول ذلك على سبيل التفاؤل كأنك قلت رأيت خيرا وأبصرت خيرا ورأيت ماسر أي الذى سر ورأيت خيرا لنا وشرا لعدونا وما أشبه ذلك ، ومن ذلك اذا ذكر رجل فأثني عليه خير أو شر فقلت « أهل ذاك أو أهله » معناه ذكرت أهل ذاك أو أهله والهاء تعود الى الذكر أو الثناء كأنك قلت ذكرت أهلا لذاك الذكر أو الثناء لانه في ذكره فحمله على المعنى ، وأما « قول الشاعر * لن تراها الخ * فقد ذهب سيبويه الى أنه منصوب على المعني لانه لما قل ان تراها الا ولها في مفارق الرأس طيبا دل على ان الطيب داخل في الرؤية فنصبه على هذا التأويل ومثله قوله

تَذَكَّرَتْ أَرْضاً بِها أَهْلَها أَخْوالَها فِيها وأَعْمامَها

لان الاخوال والاعمام قد دخلوا في التذكر ، وقد رد هذا وأشباهه أبو العباس المبرد وذكر ان مثل هذا لايجوز لانه لايحمل على المعني الا بعد تمام الكلام الاول لانه حمل على التأويل ولا يصح تأويل الكلام الا بعد تمامه ، وأما التقدير ان تراها وان تأملت الا رأيت لها في مفارق الرأس طيبا فهو منصوب باضمار فعل واليه ذهب صاحب هذا الكتاب *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ قال سيبويه وهذه حجج سمعت من العرب يقولون اللهم ضبعاً وذئباً واذا سألتهم ماتعنون قالوا اللهم اجمع فيها ضبعاً وذئباً ، وسمع أبو الخطاب بعض العرب وقيل له لم أفسدتم مكانكم فقال الصبيان بأبي أي لمُ الصبيان ، وقيل لبعضهم أما بمكان كذا وجذ فقال بلى وجاذاً أى أعرف به وجاذا ﴾

قال الشارح : قوله « وهذه حجج سمعت من العرب » يعني شواهد من كلام العرب على جواز حذف الفعل العامل وذلك قولهم في مثل من أمثالهم « اللهم ضبعاً وذئباً » كأن قائله يدعو على غنم غيره فاذا قيل ماتعنون قالوا اللهم اجمع فيها ضبعاً وذئباً فأضمر العامل ، قال سيبويه كلهم يفسر ماينوى يعني يقدر المحذوف على هذا الوجه ، قال أبو العباس سمعنا ان هذا دعاء لها لا دعاء عليها لان الضبع والذئب اذا اجتمعا تقاتلا فأفلتت الغنم ، قال وأما ماوضعه سيبويه عليه فانه يريد ذئباً من ههنا وضبعاً من ههنا فلا يصل كل واحد منهما الى الآخر وان اجتمعا في الغنم ، ومن ذلك ماحكاه سيبويه عن أبي الخطاب الاخفش وكان من مشايخ سيبويه أنه سمع بعض العرب وقد قيل له « لم أفسدتم مكانكم فقال الصبيان بأبي » كأنه خاف أن يلام فقال لم الصبيان فأضمر ماينصب ، ومن ذلك ماحكاه سيبويه قال وحدثني من يوثق به أنه قيل لبعضهم « أما بمكان كذا وجذ » بالجيم المعجمة والذال المعجمة وهو نقرة في الجبل تمسك الماء فقال « بلى وجاذا أى أعرف به وجاذا » فأضمر العامل *

المنصوب باللازم اضماره

﴿ المنادى ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ منه المنادى لانك اذا قلت ياعبد الله فكأنك قلت يا أريد أو أعني عبد الله ولكنه حذف لكثرة الاستعمال وصار يا بدلا منه ؛ ولا يخلو من أن ينتصب لفظا أو محلا فانتصابه لفظا اذا كان مضافاً كعبد الله أومضارعا له كقولك يا خيرا من زيد ويا ضاربا زيدا ويا مضروبا غلامه ويا حسنا وجه الاخ ويا ثلاثة وثلاثين أو نكرة كقوله * فياراكبا إما عرضت فبلغن * ﴾

قال الشارح : اعلم أن المنادي عند البصريين أحد المفعولات والاصل في كل منادى أن يكون منصوبا وانما بنوا المفرد المعرفة على الضم لعلة نذكرها والذى يدل على أن الاصـل في كل منادى النصب قول العرب يا اياك لما كان المنادى منصوبا وكنوا عنه أتوا بضمير المنصوب هذا استدلال سيبويه ، وقد قالوا يا أنت أيضاً فكنوا عنه بضمير المرفوع نظراً الى اللفظ كما قالوا يازيد الظريف فأتبعوا النعت على اللفظ قال الشاعر :

يا مُرُّ يا ابنَ واقعٍ يا أنْتَا أنْتَ الّذى طلّقْتَ عاماً جُعْتَا

فاذا قلت ياإياك كان تقديره يا اياك أعني ، ومن قال ان اياك مضاف على ما سيشرح في موضعه قال لم ينصب أنت لانه مفرد ونصب اياك لانه مضاف ، ومما يدل على أن أصل المنادى النصب نصبهم المضاف في قولهم ياعبدالله والمشابه له من نحو ياخيراً من زيد والمنكور من نحو يارجلا ويارا كباً والناصب له فعل مضمر تقديره أنادى زيداً أو أريد أو أدعو أو نحو ذلك ولا يجوز اظهار ذلك ولا اللفظ به لان يا قد نابت عنه ولانك اذا صرحت بالفعل وقلت أنادي أو أريد كان اخبارا عن نفسك والنداء ليس باخبار وانما هو نفس التصويت بالمنادى ثم يقع الاخبار عنه فيما بعد فتقول ناديت زيداً ، وكان أبوالعباس المبرد يقول الناصب نفس يا لنيابتها عن الفعـل قال ولذلك جازت امالتها ، وكان أبوعلى يذهب في بعض كلامه الى أن يا ليس بحرف وانما هو اسم من أسماء الفعل والمذهب الاول وهو مذهب سيبويه ، والمنصـوب في النداء على ضربين «منصوب في اللفظ ومنصوب في المحل» فالمنصوب في اللفظ على ثلاثة أضرب مضاف ومشابه للمضاف ونكرة فأما «المضاف» فهو منصوب على أصل النداء الذي يجب فيه النصب كما بينا المعرفة والنكرة في ذلك سواء فتقول في المعرفة ياعبدالله أقبل وياغلام زيد افعل وتقول في النكرة ياعبد امرأة تعال ويارجل سوء تب ، وأما «المضارع للمضاف» فحكمه النصب أيضاً كما كان المضاف كذلك وذلك قولك «ياخيراً من زيد وياضاربا زيدا ويامضروبا غلامه ويا حسناً وجه الاخ ويا ثلاثة وثلاثين» كله منصوب لما ذكرناه من شبه المضـاف ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه أحدها أن الاول عامل في الثاني كما كان المضاف عاملا في المضاف اليه «فان قيل» المضاف عامل في المضاف اليه الجر وهذا عامل نصبا أو رفعا فقد اختلفا قيل الشيء اذا أشبه الشيء من جهة فلا بد أن يفارقه من جهات أخرى ولولا

تلك المفارقة لكان اياه فلم تكن المفارقة قادحة في الشبه ، الوجه الثاني من المشابهة أن الاسم الاول مختص بالثاني كما أن المضاف يتخصص بالمضاف اليه ألا ترى أن قولنا ياضاربا رجلا أخص من قولنا ياضاربا ، الثالث أن الاسم الثاني من تمام الاول كما أن المضاف اليه من تمام المضاف ألا ترى أن الجار والمجرور في قولك ياخيراً من زيد من صلة خير واذا كان من صلته ومتعلقا به كان من تمامه وكذلك ياضاربا زيدا فزيد منصوب بضارب فهو من تمامه وكذلك يامضروبا غلامه فالغلام مرتفع باسم المفعول الذي هو مضروب وكذلك ياحسنا وجه الاخ نصبت الوجه على الشبه بالمفعول ولا يحسن رفعه لانه يفتقر الى عائد فهذه كلها منصوبة سواء جعلتها أعلاماً أو لم تجعلها فان جعلتها أعلاما نصبتها لشبهها بالمضاف وان جعلتها معرفة بالقصد فهي منصوبة لذلك وان كانت نكرة كانت منصوبة كسائر النكرات ، والتنوين في جميع ذلك كحرف من وسط الاسم اذ كان ما بعده من تمامه وصلته فصارت الراء من خير والباء من ضارب بمنزلة الياء من الذي ، وأما قوله « ياثلاثة وثلاثين » فان سميت بهما وجعلتهما علماً نصبتهما كما لو سميت بزيد وعمرو لانك جعلتهما بازاء حقيقة واحدة فكان الثاني من تمام الاول وتابعاً له في اعرابه باشراك الواو فصار كأن الاول عامل في الثاني فانتصب كما ينتصب ياخيراً من زيد فحرف النداء نصب الاسم الاول والثاني يتبعه في الاعراب لزوماً لطريقته التي كان عليها قبل التسمية وهي متابعة المعطوف المعطوف عليه في الاعراب ، فان ناديت جماعة هذه عدتهم قلت ياثلاثة وثلاثون وان شئت نصبت الثاني فقلت ياثلاثة وثلاثين كما تقول يازيد والحرث والحرث فالرفع عطف على اللفظ والنصب عطف على المحل لانهما اسمان متغايران كل واحد منهما بازاء حقيقة غير الاخرى وليس كذلك اذا سميت بهما وجعلتهما عبارة عن حقيقة واحدة « الثالث النكرة » وهي منصوبة أيضاً في النداء وذلك قولك يارجلا وياغلاماً فغلام ورجل في هذا الموضع يراد به الشائع لانه لم يوجه الخطاب نحوهما مختصا بالنداء ، ومثال ذلك الاعمي يقول يارجلا خذ بيدي وياغلاماً أجزني فلا يقصد بذلك غلاماً بعينه ولا رجلا بعينه فالنصب في هذه الاقسام الثلاثة من جهة واحدة ، وأما قول الشاعر وهو عبد يغوث

فيَارَاكِباً إمَّا عرضْتَ فبلِّغَنْ نَدامايَ مِنْ نَجْرانَ أنْ لا تلَاقيا

فالشاهد فيه نصب راكب لانه منادى منكور اذ لم يقصد قصد راكب بعينه انما أراد راكباً من الركبان يبلغ خبره ولو أراد راكباً بعينه لبناه على الضم ، وانما قال هذا لانه كان أسيراً *

قال صاحب الكتاب * وانتصابه محلا اذا كان مفردا معرفة كقولك يازيد وياغلام ويأيها الرجل أو داخلة عليه لام الاستغاثة أو التعجب كقوله * يا لعطافنا ويالرياح * وقولهم ياللماء ويا للدواهي أو مندوبا كقولك يا زيداه *

قال الشارح : « وأما انتصابه محلا » فاذا كان المنادى مفردا معرفة فانه يبنى على الضم ويكون موضعه نصباً وذلك على ضربين أحدهما ما كان معرفة قبل النداء والثاني ما كان متعرفاً في النداء ولم يكن قبل كذلك وذلك نحو يازيد ويا رجل فرجل نكرة في الاصل وانما صار معرفة في النداء وذلك أنك لما قصدت قصده وأقبلت عليه صار معرفة باختصاصك اياه بالخطاب دون غيره قال الاعشى

قالتْ هُرَيْرَةُ لمَّا جِئْتُ زائِرَها ويْلِي عليْكَ ووَيْلِي منْكَ يارَجُلُ

لما أرادت رجلا بعينه بناه على الضم وأما يازيد وياحكم فهي معارف أيضاً « فان قيل » هل التعريف الذى فى يا زيد و يا حكم فى النـداء تعريف العلميـة بقي على حاله بعد النـداء كما كان قبـل النداء أم تعريف حدث فيـه غير تعريف العلمية فالجواب أن المعارف كلها اذا نوديت تنكرت ثم تكون معارف بالنداء هـذا قول أبي العبـاس المبرد ، وقد خالفـه أبو بكر بن السراج أي خلاف الصواب وزعم أن قول أبي العباس فاسد قال وذلك أنه قد وقع في الاسماء المفردة ما لا يشاركه فيه غيره نحو فرزدق وزعم أن معني تنكير اللفظ أن تجعله من أمة كل واحد منهم له مثل اسمه ، والقول ما قاله أبوالعباس والذي أورده أبو بكر فغير لازم لانه ليس ممتنعاً أن يسمى الرجل ابنه أو عبده الساعة فرزدقا فتحصل الشركة بالقوة والاستعداد ، ونظير ذلك أن الشمس والقمر من أسماء الاجناس فتعرفهما بالالف واللام واذا نزعناهما منهما صارا نكرتين وان لم يكن لهما شريك فى الوجود فانما ذلك بالاستعداد لانه ليس مستحيلا أن يخلق الله مثلهما واذا جاز ذلك فى أسماء الاجناس كان فى الاعلام أسوغ فصح بما ذكرناه أنك اذا ناديت العلم تنكر ثم جعل فيه تعريف آخر قصدي غير التعريف الذى كان فيه وصار ذلك كاضافة الاعلام ومن المعلوم أنك لما أضفتها فقد ابتززتها تعريفها وحصل فيها تعريف الاضافة وذلك نحو زيدكم وعمركم فكذلك ههنا فى النداء ، « وان قيل » اذا قلت يازيد وياخالد أمبني هو أم معرب وهل الضمة فيه حركة بناء أوحركة إعراب فالجواب أنه مبني على الضم والذى يدل على ذلك حذفهم التنوين منه ولو كان معرباً لما حذف التنوين منه كما لم يحذف من النكرة نحو * فياراكبا إما عرضت * ومما يدل أنه غير معرب أن موضعه نصب ألا ترى ان المضاف اذا وقع موقعه يكون منصوباً نحو ياعبد الله وأن نعت المفرد والمعطوف عليه يجوز فيه الرفع على اللفظ والنصب نحو يازيد الظريف والظريف ويازيد والحرث والحرث قال الشاعر

أَلا ياقَيْسُ والضَّحَّاكُ سِيرَا وقد جاوَزْتُما خَمَرَ الطَّرِيقِ

يروى برفع الضحاك ونصبه ولولا ان موضعه نصب لما جاز النصب في نعته وما عطف عليه وذلك أن العامل اذا عمل عمـله من رفع أو نصب أو جر لم يكن لذلك الاسم موضع سوى ما ظهر ألا ترى ان المضاف لما لم يكن له موضع سوى ما هو عليه لم يجز فى نعته غير النصب فبان بذلك أنه مبني مضموم ، وقد ذهب قوم الى أنه بين المعرب والمبنى والمذهب الاول الا ان حركته وان كانت حركة بناء الا انها مشبهة بحركة الاعراب من أجل ان كل اسم متمكن يقع فى هذا الموضع يضم فأشبه من أجل ذلك المرفوع بقام ونحوه من الافعال لان كل اسم متمكن يسند اليه الفعل فهو مرفوع ولذلك حسن أن يتبعه النعت على اللفظ فتقول يازيد الطويل كما تقول قام زيد الطويل « فان قيل » فلم بنى وحق الاسماء أن تكون معربة فالجواب أنه انما بنى لوقوعه موقع غير المتمكن ألا ترى انه وقع موقع المضمر والمتمكنة من الاسماء انما جعلت للغيبة فلا تقول قام زيد وأنت تحدثه عن نفسه انما اذا أردت أن تحدثه عن نفسه فتأتى بضميره فتقول قمت والنداء حال خطاب والمنادى مخاطب فالقياس في قولك يا زيد أن تقول يا أنت والدليل على ذلك أن من العرب من ينادي صاحبه اذا كان مقبلا عليه ومما لا يلتبس نداؤه بالمكني فيناديه بالمكنى على الاصل فيقول ياأنت قال الشاعر

يا مُرَّ يا ابنَ واقعٍ يا أنتا　أنتَ الذي طلَّقتَ عاماً جُعْتَا

غير أن المنادي قد يكون بعيداً منك أو غافلا فاذا ناديته بأنت أو اياك لم يعلم انك تخاطبه أو تخاطب غيره فجئت بالاسم الذى يخصه دون غيره وهو زيد فوقع ذلك الاسم موقع المكنى فتبنيه لما صار اليه من مشاركة المكنى الذى يجب بناؤه « فان قيل » فالمنادى المنكور والمضاف قد وقعا الموقع الذي ذكرته من حيث انهما مخاطبان فالجواب عنه من وجهين أحدهما أن المنادى المفرد المعرفة انما بني مع وقوعه الموقع الذى وصفناه لانه في التقدير بمنزلة أنت وأنت لا يكون الا معرفة غير مضاف فخرج المنكور اذ كان مخالفا لأنت من جهة التنكير والمضاف لان أنت غير مضاف فلم يبن لذلك مع تمكنه بالاضافة ، والوجه الثانى ان المفرد يؤثر فيه النداء مالم يؤثر فى المضاف والنكرة فالمضاف معرفة بالمضاف اليه كما كان قبل النداء والنكرة فى حال النداء كما كانت قبل ذلك وزيد وما أشبهه فى حال النداء معرفة بالاشارة والاقبال عليه منتقل عنه ما كان فيه قبل ذلك من التعريف فلما لم يؤثر النداء في معناه لم يؤثر في بنائه ، « فان قيل » فلم بنى على حركة ولم كانت حركته ضمة فالجواب أما تحريكه فلأن له أصلا فى التمكن فوجب أن يميز عن مابني ولا أصل له فى التمكن فبني على حركة تمييزاً له عن مثل من وكم وغيرهما مما لم يكن له سابقة إعراب ، وخص بضم لوجهين أحدهما شبهه بالغايات نحو قبل وبعد ووجه الشبه بينهما أن المنادى اذا أضيف أو نكر أعرب واذا أفرد بني كما ان قبل وبعد تعربان مضافتين ومنكورتين وتبنيان فى غير ذلك فكما بنى قبل وبعد على الضم كذلك المنادى المفرد يبني على الضم ، والثانى أن المنادى اذا كان مضافاً الى مناديه كان الاختيار حذف ياء الاضافة والاكتفاء بالكسر منها واذا كان مضافاً الى غائب كان منصوباً وكذلك اذا كان منكوراً فلما كان الفتح والكسر في غير حال البناء وبنى جعل له فى حال البناء من الحركات مالم يكن له فى غير حال بنائه وهو الضم فذلك علة بنائه على الضم ، وانتصابه محلا قولهم « ياأيها الرجل » فأى منادى مبهم مبنى على الضم لكونه مقصوداً مشاراً اليه بمنزلة يارجل وها تنبيه والرجل نعت والغرض نداء الرجل وانما كرهوا ايلاء أداة النداء مافيه الالف واللام فأتوا بأى وصلة الى نداء مافيه الالف واللام فصار أى وها وصفته بمنزلة اسم واحد ولذلك كانت صفة لازمة ، وكان الاخفش يذهب الى أن أيا من قولك يا أيها الرجل موصولة وأن الرجل بعدها صلتها قال لان أيا لا تكون اسما فى غير الاستفهام والجزاء الا بصلة وهو قول فاسد لانه لو كان الامر على ماذكر لما جاز ضمه لانه لا يبنى فى النداء ماكان موصولا ألا ترى انه لا يقال ياخير من زيد بالضم انما تقول ياخيراً من زيد بالنصب لان من زيد من تمام خير فكذلك الرجل من تمام أي ، واعلم ان حقيقة هذا النعت وما كان مثله فى نحو هذا الرجل انما هو عطف بيان وقول النحويين أنه نعت تقريب وذلك لان النعت تحلية الموصوف بمعنى فيه أو في شيء من سببه وهذه أجناس فهى شرح وبيان للاول كالبدل والتأكيد فلذلك كان عطف بيان ولم يكن نعتا ، ومما هو منصوب في التقدير والموضع وان لم يكن لفظه منصوباً ما دخل عليه « لام الاستغاثة » نحو يالزيد اذا استغثت به لغيره ودعوته لنصرته وحق هذه اللام أن تكون مكسورة لانها لام الاضافة ولام الاضافة تكون مكسورة مع الظاهر نحو قولك المال لزيد غير انه وقعت هذه اللام لمعنيين

احدهما

أحدهما المستغاث به والآخر المستغاث من أجله فلم يكن بد من التفرقة بينهما ففتحت لام المستغاث به وتركت لام المستغاث من أجله مكسورة بحالها للفرق فاذا قلت يالزيد بالفتح علم أنه مستغاث به واذا قلت يالزيد بالكسر علم أنه مستغاث من أجله قال الشاعر

تَكَنَّفَنِي الوُشاةُ فأزْعَجُونِي ... فيا لَلنَّاسِ لِلْوَاشِي المُطاعِ

فتح اللام الأولى من الناس لانهم مستغاث بهم وكسر الثانية لانه مستغاث من أجله ، ومنه مايروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ضربه العلج قال يالله للمسلمين ، وموضع هذه اللام المفتوحة نصب والعامل فيها العامل في المنادي المضاف النصب وهو ماينوب عنه حرف النداء من الفعل فاذا قال يا لزيد فكأنه قال أدعوكم لزيد وكان اللام المكسورة مفعولا ثانياً ، وأما قوله * يا لعطّافنا ويا لرياح * فهو اشارة الى قول الشاعر وهما من أبيات الكتاب

يا لَقَوْمِي مَنْ لِلْعُلَى والمَساعِي ... يا لَقَوْمِي مَنْ لِلنَّدَي والسَّماحِ

يا لَعَطَّافِنا ويا لَرِياحِ ... وأَبِي الحَشْرَجِ الْفَتَي النَّفَّاحِ

يرثي رجالا من قومه هذه أسماؤهم يقول لم يبق للعلى والمساعي من يقوم بهما بعدهم ، والنفاح الكثير العطاء ويروى الوضاح من الوضح وهو البياض كأنه أبيض الوجه لكرمه ، وأما « دخول اللام للتعجب » فنحو قولهم « ياللماء » كأنهم رأوا عجباً وماء كثيراً فقالوا تعال ياعجب ويا ماء فانه من إبانك ووقتك ، وقالوا « ياللدواهي » أي تعالين فانه لايستنكر لكن لانه من أحيانكن وكل قولهم هذا في معنى التعجب والاستغاثة ومثله قول الشاعر

لَخَطَّابُ لَيْلَى يالَبُرْثُنَ مِنْكُمُ ... أَدَلُّ وأَمْضَي مِنْ سُلَيْكِ المَقانِبِ

كأنه رأى عجبا من كثرة خطاب ليلى وإفسادها عليه فقال يالبرثن على سبيل التعجب أى مثلكم من يدعى للعظيم ، وقال الخليل هذه اللام بدل من الزيادة اللاحقة فى الندبة آخر الاسم من نحو يا زيداه ولذلك تتعاقبان فلا تدخل اللام مع ألف الندبة ومجراها واحد لانك لاتدعو أحداً منهما ليستجيب فى الحال كما في النداء ، وقال الفراء أصل يا لفلان يا آل فلان وانما خفف بالحذف وهو ضعيف لان الآل والأهل واحد فلوكان الاصل ماذكره لجاز أن يقع موقعه الاهل فى بعض الاستعمال ولم يرد ذلك فاعرفه ، ومن ذلك « قولهم فى الندبة وا زيداه » ووا عمراه موضعه نصب وهو فى تقدير مضموم حيث كان معرفة مفردا وانما فتح آخره لمجاورة ألف الندبة كما يكسر لمجاورة ياء الاضافة فى قولك يازيدى وسيوضح ذلك فى موضعه ،

—﴿ تم الجزء الاول من شرح المفصل للعلامة ابن يعيش ﴾—

﴿ ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الثانى وأوله توابع المنادى ﴾



شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفّق الدين يعيش ﴾
﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾
﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحيّة ﴾

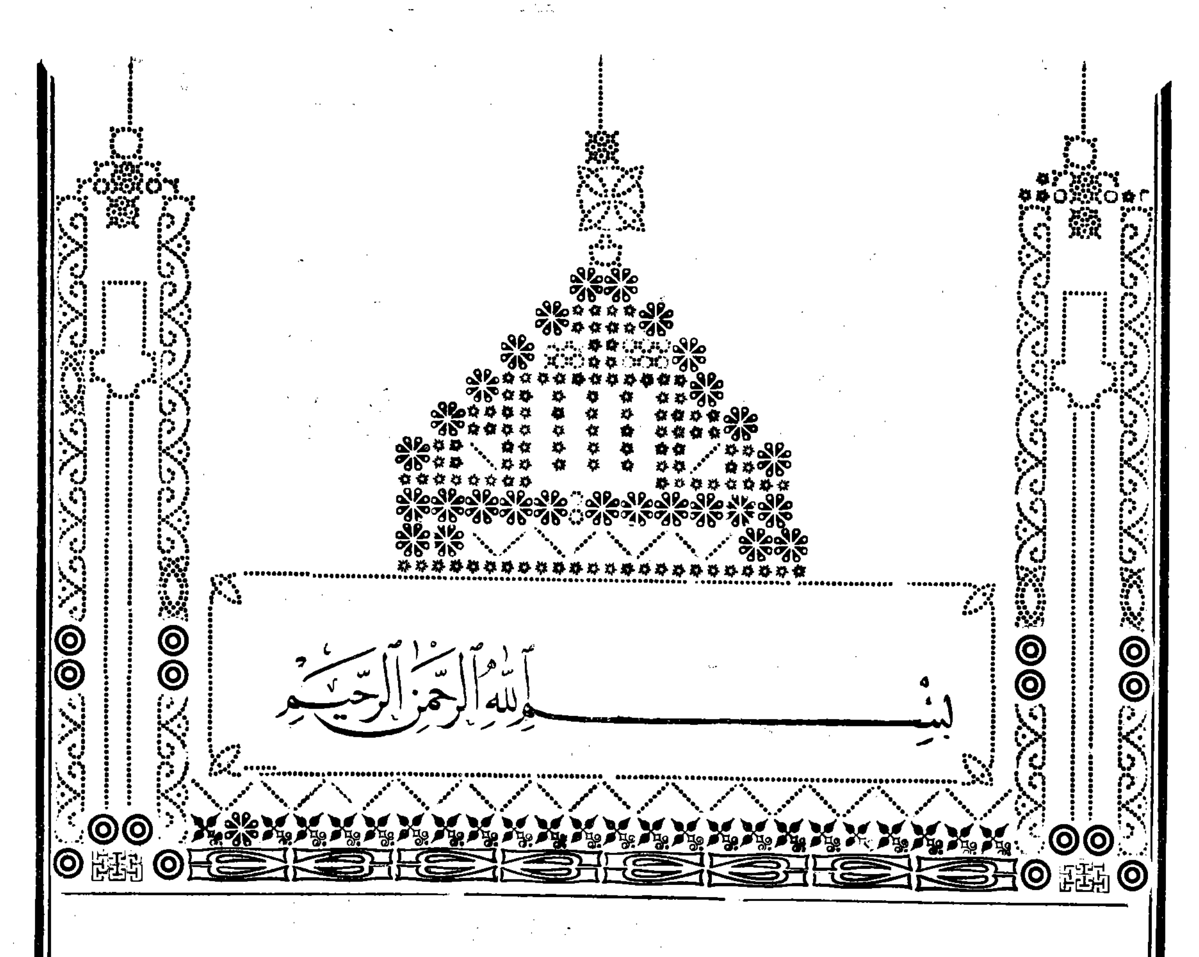
الجزء الثاني

﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية
لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي

﴿ صحح وعلق عليه حواشى نفيسة بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾



رب يسر ولا تعسر رب زدني علماً

توابع المنادى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ توابع المنادى المضموم غير المبهم اذا أفردت حملت على لفظه ومحله كقولك يازيد الطويلُ والطويلَ ويا تميم أجمعون وأجمعين ويا غلام بشر وبشرا ويا عمرو والحارث والحارث وقرىء والطير رفعا و نصباً الا البدل ونحو زيد وعمرو من المعطوفات فان حكمهما حكم المنادى بعينه تقول يازيد زيد ويا زيد وعمرو بالضم لاغير وكذلك يا زيد أو عمرو ويازيد لا عمرو ﴾

قال الشارح : اعلم ان لك أن تصف المنادى المفرد اذا كان معرفة وتؤكده وتبدل منه وتعطف عليه بحرف العطف وعطف البيان ، وأما الوصف فقولك « يازيد الطويل » لك أن ترفع الصفة حملا على اللفظ وتنصبه حملا على الموضع ، « فان قيل » فهذا المضموم فى موضع منصوب فلم لايكون بمنزلة أمس فى أنه لا يجوز حمل الصفة على اللفظ لو قلت رأيت زيداً أمس الدابر بالخفض على النعت لم يجز وكذلك قولك مررت بعثمان الظريف لم تنصب الصفة على اللفظ قيل الفصل بينهما أن ضمة النداء في يازيد ضمة بناء مشابهة لحركة الاعراب وذلك لانه لما اطرد البناء فى كل اسم منادى مفرد صار كالعلة لرفعه وليس كذلك أمس فان حركته متوغلة فى البناء ألا ترى ان كل اسم مفرد معرفة يقع منادى فانه يكون مضموماً

وليس كل ظرف يقع موقع أمس يكون مكسورا ألا تراك تقول فعلت ذاك اليوم وأضرب عمرا غدا فلم يجب فيه من البناء ماوجب فى أمس ، وكذلك عثمان فانه غير منصرف وليس كل اسم ممنوعا من الصرف ، ومنه قوله * ياحكم الوارث عن عبد الملك * فرفع الصفة على اللفظ وهو الا كثر في الكلام ، وتقول فى التأكيد بالمفرد « ياتميم أجمعون وأجمعين » ان شئت رفعت على اللفظ وان شئت نصبت على الموضع فحكم التأكيد كحكم الصفة الا ان الصفة يجوز فيها النصب على اضمار أعنى ولا يجوز مثل ذلك فى أجمعين ، وأما عطف البيان فانه يكون بالاسماء الجامدة كالاعلام تكون كالشرح له والبيان كالتأكيد والبدل فتقول « ياغلام بشر وبشرا » فبشر الاول محمول على اللفظ والثانى محمول على الموضع وقد أنشدوا بيت رؤبة

إنّى وأسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا لَقَائِلٌ يانَصرُ نَصرٌ نَصرَا

فنصر الثانى محمول على لفظ الاول والثالث محمول على الموضع كما تقول يازيد العاقل والعاقل لان مجرى عطف البيان والنعت واحد ، وقد أنشدوا البيت على ثلاثة أوجه يانصر نصر نصرا وهو اختيار أبى عمرو ويانصر نصرا نصرا اجرى المنصوبين مجرى صفتين منصوبتين بمنزلة يازيد العاقل اللبيب وكان المازنى يقول يانصر نصرا نصرا ينصبهما على الاغراء لان هذا نصر حاجب نصر بن سيار كان حجب رؤبة ومنعه من الدخول فقال إضرب نصرا أو لمه ، ويروى يا نصر نصر نصرا بجعل الثانى بدلا من الاول ولذلك لم ينونه والثالث منصوب على المصدر كأنه قال أنصرنى نصرا وسيوضح أمر البدل وعطف البيان فى موضعهما من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ، وأما العطف بحرف فنحو « ياعمرو والحارث والحارث » اذا عطفت اسما فيه الالف واللام على مفرد جاز فيه وجهان الرفع والنصب تقول في الرفع يازيد والحارث وهو اختيار الخليل وسيبويه والمازنى وقرأ الاعرج (ياجبال أوبى معه والطير) ، وتقول فى النصب يا زيد والحارث وهو اختيار أبى عمرو ويونس وعيسى بن عمر وأبى عمر الجرمى وقراءة العامة (ياجبال أوبى معه والطير) بالنصب ، وكان أبو العباس المبرد يرى انك اذا قلت يازيد والحارث فالرفع هو الاختيار عنده واذا قلت يازيد والرجل فالنصب هو المختار وذلك أن الحارث وحارثا علمان وليس فى الالف واللام معنى سوى ماكان قبل دخولها و الالف واللام في الرجل قد أفادتا معنى وهو معاقبة الاضافة فلما كان الواجب فى الاضافة النصب كان المختار والوجه مع الالف واللام النصب أيضا لانهما بمنزلة الاضافة ، فان عطفت اسما مفردا علما على مثله نحو « يازيد وعمرو » لم يكن فيه الا البناء لان العلة الموجبة لبناء الاسم الاول موجودة فى الثانى لان حرف العطف أشرك الثانى فى حكم الاول ولذلك لو أبدلت الثانى من الاول وهو مفرد لم يكن فيه الا البناء والضم نحو « يا زيد زيد » ويا أخانا خالد لان عبرة البدل أن يحل محل الاول و لو أحللته محل الاول لم يكن فيه الا البناء ولذلك استثناه فقال « الا البدل » وقوله « ونحو زيد وعمرو » يعني فى العطف بالحرف و يمثله بقوله « يا زيد وعمرو ويا زيد أو عمرو ويا زيد لاعمرو » يشير الى ان جميع حروف العطف فى ذلك سواء وان اختلفت معانيها ، وان كان المنادى مبهما كان حكمه كحكم غيره الا أنه يوصف بالرجل وما أشبهه من الاجناس فتقول « يا أيها الرجل » أقبل

فيكون أي والرجل كاسم واحد فأيّ مدعو والرجل نعته ولا يجوز أن يفارقه النعت لان أياً اسم مبهم لم يستعمل الا بصلة الا في الاستفهام والجزاء فلما لم يوصل ألزم الصفة لتبيينه كما تبينه الصلة وقد أجاز المازني نصب ذاك حملا على الموضع قياساً على غير المبهم والصواب ماذكرنا للمانع المذكور ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا أضيفت فالنصب كقولك يازيد ذا الجمة وقوله ٭ أزيد أخا ورقاء ٭ ويا خالد نفسه وياتميم كلكم أو كلهم ويابشر صاحب عمرو وياغلام أبا عبد الله ويازيد وعبد الله ﴾

قال الشارح : وان كان التابع مضافاً لم يكن فيه الا النصب صفة كان أو غير صفة مثال الصفة « يازيد ذا الجمة » ويازيد أخانا قال الشاعر

أَزِيدُ أَخا وَرْقاءَ إِنْ كُنْتَ ثائِرا ... فَقَدْ عَرَضَتْ أَحْناءُ حَقٍّ فَخاصِمِ

الشاهد فيه نصب الصفة لانها مضافة وورقاء حيّ من قيس والثائر طالب الدم يقول ان كنت طالبا الثأرك فقد أمكنك ذاك فاطلبه وخاصم فيه ، والأحناء الجوانب وهى جمع حنو ، ولا يجوز رفع هذه الصفة بحال لان المنادى اذا وصف بالمضاف لم يكن فيه الا النصب وذلك من قبل ان الصفة من تمام الموصوف لانها مخصصة للموصوف موضحة له كتخصيص الالف واللام فى نحو الرجل والغلام ولذلك لايجوز تقديمها عليه ، ويؤيد عندك ان الصفة والموصوف كالشيء الواحد قوله تعالى (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم) فدخول الفاء فى خبر الموت دليل على اتحاد الصفة والموصوف ألا ترى انك لو قلت ان الرجل فانه ملاقيك لم يجز وانما جاز فى الآية لانك وصفته بقولك الذى تفرون منه والفاء تدخل فى خبر الموصول بالفعل فلما وصفوا الموت بما يجوز دخول الفاء فى خبره جاز دخولها فى خبر موصوفه ، واذ كانت منزلتها من الموصوف هذه المنزلة جاز أن يعتبر فيها من الحكم ما يعتبر فيه فكما لم يكن فى المنادي اذا كان مضافا الا النصب نحو ياغلام زيد كذلك لا يكون فى صفة المنادي اذا كانت مضافة غيره كقولك يا زيد أخانا ولم يجز ان تقول يا زيد أخونا ويا بكر صاحب بشر فترفع حملا على اللفظ كما فعلت فى المفرد حيث قلت يا زيد العاقل ، وكذلك ان أكدت فقلت « يازيد نفسه ويا تميم كلكم وياقيس كلكم » فتنصب لان مجرى التأكيد مجرى النعت فلذلك استويا فى الحكم وجاز أن تقول كلكم بلفظ الخطاب لان المنادى مخاطب وجاز أن تقول كلهم بلفظ الغيبة لان المنادى وان كان مخاطبا الا ان لفظ الاسم الظاهر موضوع للغيبة ألا تراك تقول زيد فعل ولا تقول فعلت وان كنت تخاطب زيدا المذكور ، وتقول « يابشر صاحب عمرو وياغلام أبا عبد الله » تنصب الثانى لا غير سواء جعلته عطف بيان أو بدلا لان عطف البيان حكمه حكم الصفة والصفة اذا كانت بمضاف لم يكن الا منصوبا فكذلك عطف البيان ، والبدل عبرته أن يحل محل الاول وأنت لو أحللته محل الاول وأوليته حرف النداء وهو مضاف لم يكن الا نصبا ، وكذلك اذا عطفت على المنادي المفرد مضافا لم يكن الا نصبا نحو يا زيد وعبد الله لان المعطوف شريك المعطوف عليه فكما ان الاول اذا كان مضافا لم يكن الا منصوبا فكذلك الثانى لانه شريكه في العامل ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والوصف بابن وابنة كالوصف بغيرهما اذا لم يقعا بين علمين فان

وقعا

وقعا أتبعت حركة الاول حركة الثاني كما فعلوا في ابنم وامرئ تقول يازيد ابن أخينا وياهند ابنة عاصم﴾

قال الشارح « اذا وصف الاسم المنادى المفرد العلم بابن أو ابنة » كان حكمهما كحكم غيرهما من الاسماء المضافة اذا وصف بها من استحقاق الاعراب بالنصب نحو « يازيد ابن أخينا » بضم الاول لانه منادي مفرد علم وبنصب الصفة لانها مضافة كما قلت يازيد ذا الجمة ، وان وصفت بهما علماً مضافين الى علم أو كنية أو لقب نحو يازيد بن عمرو وياجعفر بن أبي خالد ويازيد بن بطة كانت الصفة منصوبة على كل حال وجاز في المنادي وجهان أحدهما الاتباع وهو أن تقول يازيد بن عمرو فتتبع حركة الدال فتحة النون وحقها الضم وهو غريب لان حق الصفة أن تتبع الموصوف في الاعراب وههنا قد تبع الموصوف الصفة والعلة في ذلك أنك جعلتهما لكثرة الاستعمال كالاسم الواحد اذ كل انسان معزو الى أبيه علماً كان أو كنية أو لقباً فيوصف بذلك فجعلا كالاسمين اللذين ركب أحدهما مع الآخر قال الشاعر

* ياحكم بن المنذر بن الجارود * ففتح ميم حكم مع أنه منادى مفرد معرفة وذلك لانهم جعلوهما كالاسم الواحد فلما فتحوا نون ابن من حيث كان مضافا فتحوا أيضاً ميم حكم لانهم لما أضافوا ابناً كأنهم قد أضافوا ما قبله ، ولذلك من شدة انعقادهما شبه سيبويه حركة الدال من زيد بحركة الراء من امرىء وحركة النون من ابنم فكما أن الراء من امرىء تابعة للهمزة والنون في ابنم تابعة الميم كذلك أتبعوا الدال من يازيد بن عمرو النون من ابن لان الصفة والموصوف كالصلة والموصول وانضاف الى ذلك كثرة الاستعمال فقوي الاتحاد ولذلك لا يحسن الوقف على الاسم الاول ويبتدأ بالثاني فيقال ابن فلان ، والوجه الثاني أن تقول يا زيد بن عمرو بضم الدال من زيد على الاصل لا تتبعها فتحة النون من ابن عمرو وهي لغة فاشية فعلى هذا يكون الالف من عيسى في قوله (اذ قال الله ياعيسى ابن مريم) على القول الاول في تقدير مفتوح وعلى القول الثاني في تقدير مضموم فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿وقالوا في غير النداء أيضاً اذا وصفوا هذا زيد ابن أخينا وهند ابنة عمنا وهذا زيد بن عمرو وهند ابنة عاصم وكذلك النصب والجر فاذا لم يصفوا فالتنوين لا غير ، وقد جوزوا في الوصف التنوين في ضرورة الشعر كقوله * جارية من قيس ابن ثعلبه * ﴾

قال الشارح : قد جروا على هذه القاعدة في غير النداء أيضاً لا فرق بين النداء وغير النداء في هذا الحكم وذلك أنه لما كثر اجراء ابن صفة على ما قبله من الاعلام اذا كان مضافا الى علم أو ما يجري مجرى الاعلام من الكني والالقاب نحو زيد بن عمرو وأبي بكر بن قاسم وسعيد بن بطة وعبدالله بن الدمينة فلما كان ابن لا ينفك من أن يكون مضافا الى أب أو أم وكثر استعماله استجازوا فيه من التخفيف ما لم يستجيزوه مع غيرهم فحذفوا ألف الوصل من ابن لانه لا يقوى نصله مما قبله اذ كانت الصفة والموصوف عندهم كالشيء الواحد وهي مضارعة للصلة والموصول من وجوه تذكر في موضعها ، وحذفوا تنوين الموصوف أيضا كأنهم جعلوا الاسمين اسما واحداً لكثرة الاستعمال وأتبعوا حركة الاسم الاول حركة الاسم الثاني ولذلك شبهه سيبويه بامريء وابنم في كون حركة الراء تابعة لحركة الهمزة وحركة النون في

ابنم تابعة لحركة الميم على ما تقدم ، فاذا قلت « هذا زيد بن عمرو وهند ابنة عاصم » فهذا مبتدأ وزيد الخبر وما بعده نعته وضمة زيد ضمة اتباع لا ضمة اعراب لانك عقدت الصفة والموصوف وجعلتهما اسما واحداً وصارت المعاملة مع الصفة والموصوف كالمصدرله ولذلك لا يجوز السكوت على الاول، وكذلك النصب تقول رأيت زيد بن عمرو فتفتح الدال اتباعا لفتحة النون وتقول في الجر مررت بزيد بن عمرو فتكسر الدال من زيد اتباعا لكسرة النون من ابن عمرو ، وقد ذهب بعضهم الى أن التنوين انما سقط لالتقاء الساكنين سكونه وسكون الباء بعده وهو قول فاسد لانه قد جاء عنهم هذه هند بنت عمرو فيحذف التنوين وان لم يلقه ساكن بعده فعلم بذلك أن حذف التنوين انما كان لكثرة استعمال ابن ، فان لم تضف ابنا الى علم نحو « هذا زيد ابن أخينا وهذه هند ابنة عمنا » لم تحذف التنوين وأثبت الهمزة خطا لانه لم يكثر استعماله كثرة اضافته الى العلم ، وكذلك اذا لم يصفوا به وجعلوه خبراً لم يحذف التنوين وأثبتت همزة الوصل خطا فتقول زيد ابن عمرو فيكون زيد مبتدأ وابن عمرو الخبر ، ومثله إن بكرا ابن جعفر وظننت محمداً ابن علي ، وكذلك ان ثنيت فقلت ضربت الزيدين ابني جعفر أثبت الالف والنون لوجهين أحدهما أنه لم يكثر ذلك في التثنية كثرته في الافراد والثاني أنه لم يبق بالتثنية علما وصار تعريفه بالالف واللام نحو الرجل والغلام ، فأما قوله تعالى (وقالت اليهود عزير ابن الله) فقد قريء بالتنوين وبغير التنوين فمن نون جعله مبتدأ وابن الله الخبر حكاية عن مقال اليهود ومن حذف التنوين منه جعله وصفا وقدر مبتدأ محذوفا تقديره هو عزير بن الله فيكون هو مبتدأ وعزير الخبر وابن الله صفته ، وهذا فيه ضعف لان عزيراً لم يتقدم له ذكر فيكني عنه ، والاشبه أن يكون أيضا خبرا الا أنه حذف منه التنوين لالتقاء الساكنين من قبيل الضرورة وله نظائر نحو قوله تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد) بحذف التنوين من أحد ، ومنه ما رواه أبو العباس عن عمارة بن عقيل أنه قرأ (ولا الليل سابق النهار) بنصب النهار على ارادة التنوين ، ومنه قول الشاعر

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ ... وَلاَ ذَاكِرِ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاَ

أراد ولا ذاكر الله إلا قليلا بالتنوين ولذلك نصب الا أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، وقوله « وقد جوزوا في الوصف التنوين في ضرورة الشعر » يعني أنهم قد أجازوا فيما حذفوا منه التنوين وذلك اذا وقع ابن وصفا بين علمين نحو قول الشاعر

جَارِيَةٌ مِنْ قَيْسٍ ابنِ ثَعْلَبَهْ ... كَأَنَّها حِلْيَةُ سَيْفٍ مُذْهَبَهْ

البيت للاغلب العجلي ، وقيس بن ثعلبة بن عكابة قبيلة عظيمة معروفة ، وقال الحطيئة

فَإِنْ لاَ يَكُنْ مالٌ يُثَابُ فإِنَّهُ ... سَيَأْتِي ثَنائِي زَيْدًا ابنَ مُهَلْهِلِ

ومن فعل ذلك لزمه اثبات الالف في الخط والجيد في البيتين أن يكون أراد البدل لا الوصف ليخرج عن عهدة الضرورة ●

المنادى المبهم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمنادى المبهم شيئان أى واسم الاشارة فأي يوصف بشيئين بما فيه الالف واللام مقحمة بينهما كلمة التنبيه و باسم الاشارة كقولك ياأيها الرجل وياأيهذا قال ذو الرمة * ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه * واسم الاشارة لا يوصف الا بما فيه الالف واللام كقولك ياهذا الرجل وياهؤلاء الرجال وأنشد سيبويه لخُزَز بن لوذان * ياصاح ياذا الضامر العنس * ولعبيد * ياذا المخوِّفنا بمقتل شيخه * ﴾

قال الشارح : المبهم فى النداء شيئان أحدهما أى والثانى اسم الاشارة فأما أى فنحو قولك ياأيها الرجل وهي أشد ابهاماً من أسماء الاشارة ألا ترى أنها لا تثني ولا تجمع فتقول ياأيها الرجل وياأيها الرجلان وياأيها الرجال ولذلك لزمها النعت فيا أداة النداء وأي المنادى وها تنبيه والرجل نعته ، والاصل فيه أنهم أرادوا نداء الرجل وهو قريب من المنادى وفيه الالف واللام فلما لم يمكن نداءه والحالة هذه كرهوا نزعهما وتغيير اللفظ عند النداء اذ الغرض انما هو نداء ذلك الاسم فجاؤوا بأى وصلة الى نداء الرجل وهو على لفظه وجعلوه لاسم المنادى وجعلوا الرجل نعته ولزم النعت حيث كان هو المقصود وأدخلوا عليه هاء التنبيه لازمة لتكون دلالة على خروجها عما كانت عليه وعوضاً مما حذف منها ، والذى حذف منها الاضافة فى قولك أي الرجلين وأى اللاميين والصلة في نظيرتها وهي من ألا تري أنك اذا ناديت من قلت يامن أبوه قائم ويامن فى الدار ، وتوصف أى فى النداء بشيئين أحدهما الالف واللام وقد ذكر والثانى اسم الاشارة نحو يا أيهذا الرجل فذا صفة لاى كما وصفت بما فيه الالف واللام وجاز الوصف به لانه مبهم مثله كما تصف ما فيه الالف واللام بما فيه الالف واللام ، والنكتة فى ذلك أن ذا يوصف بما يوصف به أى من الجنس نحو الرجل والغلام فوصفوا به أيا فى النداء تأكيداً لمعنى الاشارة اذ النداء حال اشارة والغرض نعته ألا ترى أن المقصود بالنداء من قولك ياأيهذا الرجل انما هو الرجل وذا وصلة كأي قال الشاعر :

أَلاَ أَيُّهَذَا المَنْزِلُ الدَّارِسُ الَّذِي ... كأنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحَيَّ عاهِدُ

وقال الآخر :

أَلاَ أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَحْضُرَ الوَغى ... وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

وقال ذوالرمة :

أَلا أَيُّهَذَا الباخِعُ الوَجْدُ نَفْسَهُ ... لِشَيْءٍ نَحَتْهُ عنْ يَدَيْهِ المَقادِرُ

وقد يستغنون باسم الاشارة عن أي فيوقعونها موقعها فيقولون ياذا الرجل وياهذا الرجل فيكون ذا وصلة كما كانت أي وتلزمها الصفة كما تلزم أيا ولا يجوز فى صفتها الا الرفع كما كانت أى كذلك لانه لا يتم بياذا النداء ههنا لانه فى معنى ياأيها ولا بد من الرجل اذ هو المنادى فى الحكم والتقدير ولا يلزمها هاء التنبيه كما لزم أيا لانه لم يحذف من اسم المشار اليه شيء كما حذف من أى ، فأما هذا فلها مذهبان

أحدهما أن تكون وصلة لنداء الرجل فيكون حكمها حكم ياأيها الرجل والآخر أن تكون مكتفية لانه يجوز أن تقول ياهذا أقبل ولا تصف فعلى هذا المذهب يجوز أن تقول ياهـذا الرجل والرجل بالرفع والنصب وياهذا الظريف والظريف وأجاز المازنى ياأيها الرجل والرجل بالرفع والنصب وقد تقدم الكلام عليه ، فأما ما أنشده من قول الشاعر

ياصاحِ ياذا الضَّامِرُ العَنْسِ والرَّحْلِ والأقْتابِ والحِلْسِ

فالشاهد فيه وصف ذا بما فيه الالف واللام والضامر رفع وان كان مضافا الى العنس لان اضافته غير محضة اذ التقدير ياذا الذى ضمرت عنسه ، والعنس الناقة الشديدة وأصل العنس الصخرة فى الماء قيل لها ذلك لصلابتها ، ومثله ياذا الحسن الوجه تقديره ياهـذا الحسن وجهه ، وذهب الكوفيون الى أن الرواية ياصاح ياذا ضامر العنس بخفض الضامر ويضيفون ذا الى الضامر ويجعلونه مثل ياذا الجمة وتكون ذو بمعنى صاحب وهي التي تتغير فتكون فى الرفع بالواو وفي النصب بالالف وفى الجر بالياء قالوا ألا ترى أنه عطف عليـه والرحل والاقتاب والحلس بالخفض ولو كان الضامر مرفوعا على ما أنشده سيبويه لكان الرحل مخفوضا بالعطف على العنس فيصير التقدير ياالذي ضمرت عنسه ورحله وهذا فاسد ، وسيبويه يحمل ذلك على مثل قول الآخر * علفتها تبنا وماء باردا * فيكون التقدير ياذا الضامر العنس والمتغير الرحل لان الضمور يدل على تغير *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى غير الصفة ياهذا زيد وزيدا وياهذان زيد وعمر وزيدا وعمرا وتقول ياهذا ذا الجمة على البدل ﴾

قال الشارح : قوله فى غير الصفة يعنى عطف البيان والبدل فأما عطف البيان فنحو « ياهـذا زيد وزيدا » ترفع على اللفظ وتنصب على الموضع فهو كالنعت يعمل فيه العامل وهو يا لا على تقدير مباشرة حرف النداء بخلاف البدل فان العامل يعمل فيه على تقدير أن يحـل محل الاول ويباشر حرف النداء فلذلك تقول ياهذا زيد بالضم لاغير لان تقديره يازيد ، وتقول فى المضاف « ياهـذا ذا الجمة » تنصب لاغير فى البدل وغيره فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا ينادى مافيه الالف واللام الا الله وحده لانهما لا تفارقانه كما لاتفارقان النجم مع انهما خلف عن همزة إله وقال

مِنَ اجْلِكِ يا الَّتِي تَيَّمْتِ قَلْبِي وأنْتِ بَخِيلَةٌ بالوَصْلِ عَنِّي

شبهه بيا الله وهو شاذ ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان حروف النداء لاتجامع مافيه الالف واللام واذا أريد ذلك توصـل اليه بأى وهذا ، والعلة فى ذلك أمران أحدهما ان الالف واللام تفيدان التعريف والنداء يفيد تخصيصا واذا قصدت واحـدا بعينه صار معرفة كأنك أشرت اليـه والتخصيص ضرب من التعريف فلم يجمع بينهما لذلك لان أحدهما كاف وصار حرف النداء بدلا من الالف واللام فى المنادى فاستغني به عنهما وصارت كالاسماء التى هى للاشارة نحو هذا وشبهه ، الثانى ان الالف واللام تفيدان تعريف العهد وهو

معنى

معنى الغيبة وذلك أن العهد يكون بين اثنين فى ثالث غائب والنداء خطاب لحاضر فلم يجمع بينهما لتنافى التعريفين ، « فان قيل » فأنتم تقولون ياهذا وهذا معرفة بالاشارة وقد جمعتم بينه وبين النداء فلم جاز ههنا ولم يجز مع الالف واللام وما الفرق بين الموضعين فالجواب عنه من وجهين أحدهما ان تعريف الاشارة ايماء وقصد الى حاضر لتعرفه لحاسة النظر وتعريف النداء خطاب لحاضر وقصد لواحد بعينه فلتقارب معني التعريفين صارا كالتعريف الواحد ولذلك شبه الخليل تعريف النداء بالاشارة فى نحو هذا وشبهه لانه في الموضعين قصد وايماء الى حاضر ، والوجه الثانى وهو قول المازنى أن أصل هذا أن يشير به الواحد الى واحد فلما دعوته نزعت منه الاشارة التى كانت فيه وألزمته اشارة النداء فصارت ياعوضا من نزع الاشارة ومن أجل ذلك لا يقال هذا أقبل باسقاط حرف النداء ، فأما قولهم ياألله فانما جاز نداؤه وان كان فيه الالف واللام من قبل انه تلزمه الالف واللام ولا تفارقانه وتنزلان منه بمنزلة حرف من نفس الاسم ، وأصل اسم الله تعالى والله أعلم إله ثم دخلت عليه الالف واللام فصار الاله ثم تخفف الهمزة التخفيف الصناعى بأن تلين وتلقى حركتها علي الساكن قبلها وهو لام التعريف فصار تقديره أللاه بكسر اللام الاولى وفتح الثانية فادغموا اللام الاولى فى الثانية بعد اسكانها ونفخموها تعظيما ؛ وقال بعضهم حذفوا الهمزة حذفا على غير وجه التليين ثم خلفتها الالف واللام ومثل ذلك أناس حذفوا الهمزة وصارت الالف واللام فى الناس عوضا منها ولذلك لايجتمعان فأما قولهم

إنَّ المَنايا يَطَّلِعْـــنَ على الأُناسِ الآمِنِينا

فمردود لايعرف قائله ويجوز أن يكون جمعا بين العوض والمعوض منه ضرورة ، فلما كثر استعمال اسم الله تعالى وكانت الالف واللام فيه عوضاً من المحذوف صارتا كحرف من حروفه وجاز نداؤه وان كانتا فيه ؛ وتشبيهه لزوم الالف واللام فى اسم الله تعالى بلزومهما النجم فذلك أنك اذا قلت نجم كان لواحد من النجوم فاذا عنيت نجماً بعينه أدخلت الالف واللام وقد غلب النجم على الثريا حتى اذا أطلق لا ينصرف الى غيره وصار علماً بالغلبة كالدبران والعيُّوق ولا يجوز نزع الالف واللام منها لانها هى المعرفة فى الحقيقة ؛ فهما سيان من جهة اللزوم والغلبة الا أن الفرق بينهما أنه اذا نزعت الالف واللام من النجم تنكر والتنكير فى اسم الله تعالى محال ، وأما « بيت الكتاب * من أجلك * الخ » فشاذ قياساً واستعمالا فأما القياس فلما فى نداء ما فيه الالف واللام على ما ذكر وأما الاستعمال فظاهر لم يأت منه الا ما ذكر وهو حرف أو حرفان ووجه تشبيهه بيا الله من جهة لزوم الالف واللام وان لم يكن مثله والفرق بينهما أن الذى والتى صفتان يمكن أن ينادى موصوفهما وينوى بهما صفتين كقولك يازيد الذى فى الدار وياهند التى أكرمتني ويقع صفة لايها نحو قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا) * و (ياأيها الذى نزل عليه الذكر) وليستا اسمين ولا يكون ذلك فى اسم الله تعالى لانه اسم غالب جرى مجري الاعلام كزيد وعمرو ، وأقبح من ذلك قوله فيما أنشده أبو العلاء

فَيا الْغُلامانِ اللَّذانِ فَرَّا ... إيَّاكُما أنْ تَكْسِبانا شرًّا

وكان الذي حسنه قليلا وصفه باللذان والصفة والموصوف كالشيء الواحد فصار حرف النداء كأنه باشر

اللذان ، ومثله قوله تعالى (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم) فعامل موصوف الذى معاملة الذى فى دخول الفاء في الخبر وقد تقدم بيان ذلك فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كرر المنادى في حال الاضافة ففيه وجهان أحدهما أن ينصب الاسمان معاً كقول جرير * يا تيم تيم عدى لا أبا لكم * وقول بعض ولده * يازيد زيد اليعملات الذبل * والثانى أن يضم الاول ﴾

قال الشارح : « اذا كان المنادى مضافا وكرر المضاف » دون المضاف اليه وذلك نحو يازيد زيدعمرو فانه يجوز فيه وجهان أحدهما نصب الاول والثاني والوجه الآخر ضم الاول ونصب الثاني قال الخليل ويونس هما سواء في المعنى وهما لغة العرب ، « فاذا نصبتهما جميعاً » فسيبويه يزعم أن الاول هو المضاف الى عمرو والثانى تكرر لضرب من التأكيد ولا تأثير له فى خفض المضاف اليه قال لانا قد علمنا أنك لو لم تكرر الاسم الثانى لم يكن الا منصوبا فلما كررته بقى على حاله ، وذهب أبو العباس محمد بن يزيد الى أن الاول مضاف الى اسم محذوف وأن الثانى هو المضاف الى الظاهر المذكور وتقديره عنده يازيد عمرو زيد عمرو وحذف عمرو الاول اكتفاء بالثاني ، وقد شبه الخليل ياتيم تيم عدى بقولهم لا أبا لك وذلك أن الاب مضاف الى الكاف غير ذى شك بدليل نصب الاب بالالف والاب لا يكون اعرابه بالحروف الا فى حال اضافته الى غير متكلم فلما نصب بالالف دل على اضافته ثم أقحمت اللام فلم يكن لها تأثير فى خفض الكاف الا تأكيد معني الاضافة ، ومثله * يا بؤس للحرب * البؤس مضاف الى الحرب وأقحمت اللام فلم يكن لها تأثير ، « والوجه الثانى أن يضم الاول وينصب الثانى » وهو القياس لان الاول منادى مفرد معرفة بيّن باسم مضاف اما بدلا وإما عطف بيان ، وأما البيتان اللذان أنشدهما فالاول لجرير وهو

يا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أَبا لَـكُمُ لا يُلْقِيَنَّـكُمُ فِي سَوْءَةٍ عُمَرُ

فقد روى على الوجهين المذكورين يريد تيم بن عبد مناة وهو من قوم عمر بن لجأ وعدى أخوهم ، يقول تنبهوا حتي لا يلقيكم عمر فى مكروه أى يوقعكم فى هجاء فاحش من أجل تعرضه كأنه ينهاهم عن أذاه ويأمرهم بالاقرار بفضله ، وأما البيت الآخر وهو

يا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبَّلِ تَطاوَلَ اللَّيْلُ هُدِيتَ فانْزِلِ

البيت لبعض ولد جرير وهو من أبيات الكتاب والقول في اعرابه كالقول فى البيت الاول وهو زيد ابن أرقم وأضافه الي اليعملات لانه كان يحدو بها ولهذا قال تطاول الليل فانزل أى انزل عن ظهرها واحد بها فقد تطاول الليل فاعرفه *

نداء المضاف الى ياء المتكلم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فى المضاف الى ياء المتكلم ياغلامى وياغلام وياغلاما وفى التنزيل (ياعباد فاتقون) وقرىء ياعبادى ويقال يار با تجاوزعنى وفى الوقف ياربباه ويا غلاماه ، والتاء فى ياأبت ويأمت تاء تأنيث عوضت عن الياء ألا تراهم يبدلونها هاء فى الوقف ﴾

قال الشارح : « متي أضافوا المنادى الى ياء النفس » ففيه لغات أجودها حذف الياء والاكتفاء منها بالكسرة وذلك نحو ياقوم لا بأس وياغلام أقبل «وقال تعالى (ياعباد فاتقون) » لم يثبتوا الياء ههنا كما لم يثبتوا التنوين فى المفرد نحو يازيد لانها بمنزلته اذ كانت بدلا منه وذلك أن الاسم مضاف الى اليـاء والياء لا معني لها ولا تقوم بنفسها الا أن تكون فى الاسم المضاف اليها كما أن التنوين لايقوم بنفسه حتى يكون فى اسم فلما كانت الياء كالتنوين و بدلا منه حذفوها فى الموضـع الذي يحذف فيـه التنوين تخفيفا لكثرة الاستعمال والنداء ولم يخل حذفها بالمقصود اذ كان في اللفظ ما يدل عليها وهو الكسرة قبلها ألا ترى أنه لو لم يكن قبلها كسرة لم تحذف نحو مصطفى ومعلى اذا أضفتهما قلت مصطفاى ومعلاى فلا يجوز اسقاط الياء منهما لانه لا دليل عليها بعد حذفها ، واذ كانوا قد حذفوا الياء اجتزاء بالكسرة قبلها فى غـير النداء كان جوازه فى النـداء الذي هو باب حذف و تغير أولى وأجدر بالجواز ألا ترى أنك تحذف منه التنوين نحو يا زيد وتسوغ فيه الترخيم نحو ياحار فاعرفه * اللغة الثانية اثبات الياء نحو « ياغلامي » وكان أبو عمرو يقرأ ياعبادى فاتقون وقال عبدالله بن عبد الاعلى القرشى

وَكُنْتَ إذْ كُنْتَ إلاهِي وَحْدَكا لَمْ يَكُ شَيْءٌ يالإلاهِي قَبْلَكا

فأثبت الياء لانها اسم بمنزلة زيد اذا أضفت اليه فكما لا تحذف زيدا فى النـداء كذلك لا تحذف الياء وليس اثباتها بالمختار * اللغة الثالثة أن تقول « يا غلامى » بفتح الياء وهو الاصـل فيها من حيث كانت نظيرة الكاف فى أخوك وأبوك والاسكان فيها ضرب من التخفيف * اللغة الرابعة أن تبدل من الياء ألفا لانها أخف وذلك أنهم استثقلوا الياء وقبلها كسرة فيما كثر استعماله وهو النداء فأبدلوا من الكسرة فتحة وكانت الياء متحركة فانقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فقالوا « يا غلاما » ويازيدا في ياغلامى ويازيدى واذا وقفوا ألحقوه الهـاء للسكت فقـالوا « يا غلاماه » ويازيداه لخفاء الالف ، ومن يقول ياغلاماه و يازيداه قليل لان الالف بدل من الياء ، وليس الاختيار ياغلامى حتي تبدل منها الالف على أن فى لغة طيء يبدلون من الياء الواقعة بعد الكسرة ألفا فيقولون فى فني فنا وفي بقى بقا قال الشاعر * وما الدنيا بباقاة علينا * يريد بباقيـة وفى جارية جاراة وهو كثير واذا ساغ ذلك فى غير النداء ففى النـداء أولى لكثرة استعماله ، ومنهم من يقول يارب و ياقوم بالضم يريدون يارب وياقوم وانما يفعلون ذلك فى الاسماء الغالب عليها الاضافة لانهـم اذا لم يضيفوها الى ظاهر أو الى مضمر غير المتكلم علم أنها مضافة الى المتكلم والمتكلم أولي بذلك لان ضميره الذي هو الياء قد يحذف فاعرفه ، فأما التاء فى « ياأبت ويا أمت » فتاء التأنيث بمنزلة التاء في قائمة وامرأة قالسيبويه سألت الخليل عن التاء فى ياأبت لاتفعل ويا أمت فقال هـذه التاء بمنزلة الهـاء فى خالة وعمة يعنى أنها للتأنيث والذى يدل على أنهـا للتأنيث أنك تقـول فى الوقف ياأبه وياأمه فتبـدلها هاء فى الوقف كقاعد وقاعده على حد خال وخاله وعم وعمه ودخلت هـذه التـاء كالعوض من ياء الاضـافة والاصل يا أبي و يا أمي فحـذفت الياء اجتزاء بالكسرة قبلها ثم دخلت التاء عوضا منها ولذلك لاتجتمعان فـلا تقول يا ابتي ولا ياأمتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه ولا تدخل هـذه التاء عوضاً فيما كان له مؤنث من لفظه ولو

قلت في يا خالي ويا عمي يا خالت ويا عمت لم يجز لانه كان يلتبس بالمؤنث فأما دخول التاء على الأم فلا اشكال فيه لانها مؤنثة وأما دخولها على الاب فلمعنى المبالغة من نحو راوية وعلامة ، وفيه لغات قالوا يا أبت بالكسر ويا أبت بالفتح ويا أبتا بالالف واذا وقفت قلت يا أبتاه ويا أمتاه وحكى يونس عن العرب يا أب ويا أم ، فمن قال يا أبت بالكسر فانه أراد يا أبتي بالاضافة الى ياء النفس ثم حذف الياء وأبقى الكسرة دليلا عليها مؤذنة بأنها مرادة ، ومن قال « يا أبت » بالفتح فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون مثل ياطلحة أقبل ووجهه أن أكثر ما يدعي هذا النحو مما فيه تاء التأنيث مرخماً فلما كان كذلك ورد المحذوف ترك الآخر يجرى على ما كان يجرى عليه في الترخيم من الفتح ولم يعتد بالهاء وأقحموها كما انه لما كان أكثر مايقول العرب اجتمعت اليمامة وهم يريدون أهل اليمامة فاذا ردوا الاهل جروا على ما كانوا عليه من التأنيث فقالوا اجتمعت أهل اليمامة ولم يعتدوا بالاهل وجعلوه من قبيل المقحم على حد قوله * كليني لهم ياأميمة ناصب * والوجه الثاني أن يكون أراد يا أبتا فحذف الالف تخفيفاً وساغ ذلك لانها بدل من الياء فحذفوها كما تحذف الياء وبقيت الفتحة قبلها تدل على الالف كما ان الكسرة تبقى دليلا على الياء ، وأما من قال « يا أبتا ويا أمتا » فانه أراد الياء الا انه استثقلها فأبدل من الكسرة فتحة ثم قلبها ألفا لانها متحركة مفتوح ماقبلها قال الشاعر * يا أبتا علك أو عساكا * وقال

يا أَبَتَا ويا أَبَهْ حَسُنْتَ إِلاَّ الرَّقَبَهْ

وقد كثر إبدال هذه الياء ألفا قال الشاعر

وقدْ زَعَمُوا أنِّي جزِعْتُ عليْهِما وهَلْ جزَعٌ أنْ قُلْتُ وَا بِأَبَاهُمَا

وقال رؤبة * فهي ترثي بأبا وابنيما * وكثرة ما جاء من ذلك تزيد قول من قال يا أبت بالفتح أنه أراد يا أبتا بالالف قوة

قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا يا ابن أمي ويا ابن عمي ويا ابن أم ويا ابن عم ويا ابن أم ويا ابن عم وقال أبو النجم يا بِنْتَ عَمَّا لاَتَلُومِي واهْجَعِي جَعَلُوا الاسْمَيْنِ كَاسْمٍ واحِدٍ ﴾

قال الشارح : اذا قلت يا ابن أخي وياغلام غلامي فالقياس في هذه الياءات أن لا تحذف لان النداء لم يقع على الاخ ولا على الغلام الثاني فهما بمنزلة غيرهما في غير النداء ألا تراك تقول في الخبر جاء غلام أخي فكما ان الاخ ليس له حظ في المجيء فكذلك اذا قلت ياغلام أخي ليس للاخ حظ في النداء والياء انما تحذف اذا وقعت موقعا يحذف فيه التنوين وهو أن تتصل بالاسم المنادى ، هذا هو القياس الا انه قد ورد عنهم في قولهم يا ابن أمي ويا ابن عمي على الخصوص أربعة أوجه مسموعة من العرب حكاها الخليل ويونس فالوجه الاول « يا ابن أمي ويا ابن عمي » باثبات الياء قال الشاعر

يا ابْنَ أُمِّي ويا شُقَيِّقَ نَفْسِي أنْتَ خَلَّفْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدِ

ولذلك وجهان من المعنى أحدهما أن تكون أثبتها كما أثبتها في ياغلامي واذا ساغ ثبوتها في المنادى كان ثبوتها في المضاف الى المنادى أسوغ والثاني وهو أجودهما أن تثبتها كما أثبتها في يا ابن أخي وفي

ياغلام غلامى ، والوجه الثاني من الاوجه الاربعة أن تقول « يا ابن أم ويا ابن عم » بالفتح وقد قرأ به ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويحتمل ذلك أمرين أحدهما أن يكون الاصل يا ابن أما يا ابن أما بالالف ثم حذفت الالف تخفيفا وساغ ذلك لانها بدل من الياء فحذفت كما تحذف الياء فى ياغلامى فيقولك ياغلام وحذفت الياء من المضاف اليه وان كانت لاتحذف من المضاف اليه اذا قلت ياغلام غلامى كما تحذف من المضاف اذا قلت ياغلام لان هذا الاسم أعني يا ابن أم ويا ابن عم قد كثر استعماله فجاز فيه مالم يجز فى نظائره ، والفتحة فى ابن على هذا فتحة اعراب كما انها فى ياغلام غلامى كذلك ، والثانى أن تجعل ابنا وأما جميعا بمنزلة اسم واحد فتبني الاسم الآخر على الفتح وتبنى الاسم الذى هو الصدر لانه كالبعض للثانى فالفتحة في الاول ليست نصبة كما كانت في الوجه الاول وانما هى بمنزلة الفتحة من خمسة عشر وهما في موضع مضموم من حيث كانا بمنزلة اسم واحد كخمسة عشر وهو مقصود ، ويجوز أن يكون فتح الثانى إتباعا لفتحة النون في ابن وموضع أم وعم خفض بالاضافة ، والوجه الثالث الكسر فتقول « يا ابن أم ويا ابن عم » وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى يا ابن أم بالكسر ويحتمل أمرين أحدهما أن يكون أضاف ابنا الى أم وحذف الياء من الثانى وكان الوجه اثباتها مثل ياغلام غلامي ، والوجه الثاني أنهما لما جعلا كاسم واحد وأضافهما الي نفسه حذف الياء وبقيت الكسرة دليلا كما يفعل بالاسم الواحد نحو ياغلام وياقوم ومثله يا أحد عشر أقبلوا ، الوجه الرابع أن تقول « يا ابن أما ويا ابن عما » فتجعل مكان الياء ألفا كما قال ❊ يابنت عما لا تلومي واهجعى ❊ كما تقول يا غلاما فتفتح ماقبل الياء تخفيفا وهى متحركة فتنقلب ألفا فاعرفه ❊

المندوب

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا بد لك فى المندوب من أن تلحق قبله يا أو وا وأنت في إلحاق الالف فى آخره مخير فتقول وا زيداه أو وا زيد والهاء اللاحقة بعد الالف للوقف خاصة دون الدرج ويلحق ذلك المضاف اليه فيقال وا أمير المؤمنيناه ولا يلحق الصفة عند الخليل فلا يقال وا زيد الظريفاه ويلحقها عند يونس ، ولا يندب الا الاسم المعروف فلا يقال وا رجلاه ولم يستقبح وا من حفر بئر زمزماه لانه بمنزلة ياعبد المطلباه ﴾

قال الشارح : اعلم أن المندوب مدعو ولذلك ذكر مع فصول النداء لكنه على سبيل التفجع فأنت تدعوه وان كنت تعلم انه لايستجيب كما تدعو المستغاث به وان كان بحيث لا يسمع كأنه تعده حاضرا وأكثر مايقع فى كلام النساء لضعف احتمالهن وقلة صبرهن ولما كان مدعوا بحيث لا يسمع اتوا فى أوله بيا أو وا لمد الصوت ولما كان يسلك فى الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الالف آخرا للترنم كما يأتون بها فى القوافى المطلقة وخصوها بالالف دون الواو والياء لان المد فيها أمكن من أختيها ، واعلم ان الالف تفتح كل حركة قبلها ضمة كانت أو كسرة لان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا اللهم الا أن يخاف لبس فحينئذ لا تغير الحركة فتقول وا زيدا واذا وقفت على الالف ألحقت الهاء فى الوقف محافظة

عليها لخفائها فتقول وا زيداه وياعمراه فان وصلت أسقطت الهاء لان خفاء الالف قد زال بما اتصل بها فتقول وا زيدا وعمراه تسقط الهاء من الاول لاتصاله بالثانى وتثبتها فى الثاني لانك وقفت عليه ، ويجوز أن لاتأتى بألف الندبة وتجرى لفظه مجرى لفظ المنادى نحو وا زيد وياعمرو ولا يلبس بالمنادى اذ قرينة الحال تدل عليه ، « وتلحق علامة الندبة المضاف اليه فيقال وا أمير المؤمنيناه ووا غلام زيداه لان المضاف والمضاف اليه كالاسم الواحد من حيث كان ينزل منزلة التنوين من المضاف فان كان المضاف اليه اسما ظاهراً فتحت آخره لاجل ألف الندبة وتحذف التنوين من المضاف اليه في الندبة لانه لايجتمع ساكنان التنوين والالف ولم تحرك التنوين لان أداة الندبة زيادة غير منفصلة كما ان التنوين كذلك فلم يجتمع فى آخر الاسم زيادتان على هذه القضية فعاقبوا بينهما لذلك هذا اذا كان المضاف اليه ظاهراً ، فان كان مضمراً فان كان المضمر متكلما فلا تخلو ياؤه من أن تكون محذوفة وقد اجتزئ بالكسرة منها نحو ياغلام أو تكون ثابتة وفيها لغتان السكون والحركة فان كانت الاولى فانك تبدل من الكسرة فتحة لاجل الالف بعدها وتقول « وا غلاماه » وان كانت ثابتة وهى ساكنة كان لك فيها وجهان أحدهما حذف الياء لسكونها وسكون الالف بعدها ويستوى فى ذلك لغة من أثبتها ومن حذفها والوجه الثانى أن لاتحذفها بل تفتحها لاجل الالف بعدها واذا كانوا قد فتحوا ماليس أصله الفتح كان فتح ما أصله الفتح أجدر وأولى ، وان كانت الياء مفتوحة نحو وا غلامى فليس فيه الا وجه واحد وهو اثباتها وتحريكها ، وان كان المضاف اليه مضمراً غير ياء النفس أثبته بالالف وفتحت ما قبلها اذا لم يلتبس نحو قولك فى المضاف الى المخاطب « واغلامكاه » فان كان مما يلتبس قلبت الالف الى جنس الحركة قبلها نحو « ياغلامكيه » اذا كان المخاطب مؤنثا اذ لو قلت وا غلامكاه ألتبس بالمذكر ، وكذلك تقول « وا غلامهوه » اذا كان المضمر غائبا اذ لو قلت و اغلامهاه ألتبس بالمؤنث وعلى هذا فقس كل ما يأتى منه ، « ولا تلحق ألف الندبة الصفة لاتقول وا زيد الظريفاه » عند سيبويه والخليل لان الصفة ليست المقصود بالندبة وانما المندوب الموصوف ، وذهب الكوفيون ويونس من البصريين الى جوازه وقالوا ان الصفة والموصوف كالشيء الواحد والمذهب الاول اذ ليست الصفة كالمضاف اليه لان المضاف اليه داخل فى المضاف ولذلك يلزمه وأنت فى الصفة بالخيار ان شئت تصف وان شئت لا تصف ، واعلم ان الندبة لما كانت بكاء ونوحا بتعداد مآثر المندوب وفضائله واظهار ذلك ضعف وخور ولذلك كانت فى الاكثر من كلام النسوان لضعفهن عن الاحتمال وقلة صبرهن وجب أن لايندب الا بأشهر أسماء المندوب وأعرفها لكي يعرفه السامعون فيكون عذرا له عندهم ويعلم انه قد وقع فى أمر عظيم لا يملك التصبر عند مثله ، فلهذا المعنى « لاتندب نكرة ولا مبهم فلا يقال وا رجلاه ولا واهذاه » لابهامهما ويستقبحون وا من في الداراه لعدم وضوحه وابهامه ولا يستقبحون « وا من حفر بئر زمزماه » لانه منقبة وفضيلة صار ذلك علماً عليه يعرف به بعينه فجرى مجرى الاعلام نحو وا عبد المطلباه وذلك ان عبد المطلب هو الذى أظهر زمزم بعد دثورها من عهد اسماعيل عليه السلام بأن أتى فى المنام فأمر بحفر زمزم فقال وما زمزم قال لاتنزف ولا تهدم ، وتسقى الحجيج الاعظم ، وهى بين الفرث والدم ، فغدا عبد المطلب ومعه

الحرث ابنه ليس له يومئذ ولد غيره ووجد الغراب ينقر بين إساف ونائلة فحفر فلما بدا الطوى كبر وقصته معروفة ، فالندبة نوع من النداء فكل مندوب منادى وليس كل منادى مندوباً اذ ليس كل ماينادى يجوز ندبته لانه يجوز أن ينادى المنكور والمبهم ولا يجوز ذاك فى الندبة فاعرفه *

حذف حرف النداء

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز حذف حرف النداء عما لا يوصف به أيٌّ قال الله تعالى (يوسف أعرض عن هذا) وقال (رب أرنى أنظر اليك) وتقول أيها الرجل وأيتها المرأة ومن لا يزال محسنا أحسن إلى ، ولا يحذف عما يوصف به أى فلا يقال رجل ولا هذا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الغرض بالنداء التصويت بالمنادي ليقبل والغرض من حروف النداء امتداد الصوت وتنبيه المدعو فاذا كان المنادى متراخياً عن المنادى أو معرضاً عنه لا يقبل الا بعد اجتهاد أو نائما قد استثقل فى نومه استعملوا فيه جميع حروف النداء ما خلا الهمزة وهى يا وأيا وهيا وأى يمتد الصوت بها ويرتفع ، فان كان قريباً نادوه بالهمزة نحو قول الشاعر * أزيد أخا ورقاء إن كنت ثائراً * لانها تفيد تنبيه المدعو ولم يرد منها امتداد الصوت لقرب المدعو ولا يجوز نداء البعيد بالهمزة لعدم المد فيها ويجوز نداء القريب بسائر حروف النداء توكيداً ، وقد « يجوز حذف حرف النداء » من القريب نحو قوله * حار بن كعب ألا أحلام تزجركم * ونحو قوله تعالى (يوسف اعرض عن هذا) وقد كثر حذف حرف النداء في المضاف نحو قوله تعالى (رب قد آتيتنى من الملك) وقال تعالى (فاطر السموات والارض) وقال (ربنا أنزل علينا مائدة من السماء) وقال (رب أرنى كيف تحيي الموتى) وهو كثير فى الكتاب العزيز ، وفى الجملة حذف الحروف مما يأباه القياس لان الحروف انما جيء بها اختصارا ونائبة عن الافعال فما النافية نائبة عن أنفى وهمزة الاستفهام نائبة عن أستفهم وحروف العطف عن أعطف وحروف النداء نائبة عن أنادي فاذا أخذت تحذفها كان اختصار المختصر وهو اجحاف الا أنه قد ورد فيما ذكرناه لقوة الدلالة علي المحذوف فصار القرائن الدالة كالتلفظ به ، وقوله « يجوز حذف حرف النداء مما لا يوصف به أى » جعل ذلك شرطا فى جواز حذفه لا علة ، ومنهم من جعل ذلك علة وانما هو اعتبار وتعريف للموضع الذى يحذف منه حرف النداء فقالوا كل ما يجوز أن يكون وصفا لأى ودعوته فانه لا يجوز حذف حرف النداء منه لانه لا يجمع عليه حذف الموصوف وحذف حرف النداء منه فيكون إجحافا فلذلك لا تقول رجل أقبل ولا غلام تعال ولا هذا هلم وأنت تريد النداء حتى يظهر حرف النداء لان هذه الاشياء يجوز أن تكون نعوتا لاى نحو ياأيها الرجل وياأيها الغلام وياأيهذا لان أيا مبهم والمبهم ينعت بما فيه الالف واللام أو بما كان مبهماً مثله قال الله تعالى (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى قال الشاعر

يَاأَيُّهَا الرَّجُلُ المُعَلِّمُ غَيْرَهُ ... هلاَّ لِنفْسِكَ كانَ ذا التَّعْلِيمُ

وقال الآخر * ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه * فوصف أيا باسم الاشارة كما وصفه بما فيه الالف واللام

اذ كان مبهما مثله كما يوصف ما فيه الالف واللام بما فيه الالف واللام ، واحتج سيبويه بأن أصل هذا أن يستعمل بالالف واللام فتقول يأيها الرجل فلم يجز حذف ما كان يتعرف به وتبقيته على التعريف إلا بعوض ، وكذلك المبهم يكون وصفا على ما تقدم لاي فاذا حذفت أيا صار يا بدلا فى هذا كما صار بدلا فى رجل ، وقال المازنى فى نحو هذا أقبل أن هذا اسم تشير به الى غير المخاطب فلما ناديته ذهبت منه تلك الاشارة فعوض منها التنبيه بحرف النداء ، وقد أجاز قوم من الكوفيين هذا اقبل على ارادة النداء وتعلقوا له بقوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) قالوا والمراد يا هؤلاء ، وقد عمل به المتنبي فى قوله * هذى برزت لنا فهجت رسيسا * وكان يميل كثيراً الى مذهب الكوفيين ولا حجة فى الآية لاحتمال أن يكون هؤلاء منصوبا باضمار أعنى بمعنى الاختصاص ويكون أنتم مبتدأ وتقتلون الخبر ، وقيل أنتم مبتدأ والخبر هؤلاء وتقتلون أنفسكم من صلة هؤلاء وقد يكون اسم الاشارة موصولا نحو قوله

عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إِمارَةٌ أَمِنْتِ وهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

أى والذى تحملينه طليق ، ويحمل قول المتنبي على أن يكون اشارة الى المصدر أى هذه البرزة أو الى الظرف على ارادة المرة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب *﴿ وقد شذ قولهم أصبح ليل وافتد مخنوق وأطرق كرا * وجاري لا تستنكرى عذيري * ولا عن المستغاث والمندوب ، وقد التزم حذفه في اللهم لوقوع الميم خلفا عنه ﴾*

قال الشارح : قد جاء عنهم حذف حرف النداء من النكرة المقصودة قالوا «أصبح ليل وافتد مخنوق وأطرق كرا» يريد ترخيم كروان على قول من قال ياحار بالضم وذلك أن هذه أمثال معروفة فجرت مجرى العلم فى حذف حرف النداء منها ، وقال أبو العباس المبرد الامثال يستجاز فيها ما يستجاز في الشعر لكثرة الاستعمال لها ، فأما قول العجاج « * جاري لا تستنكرى عذيرى * » فانه يريد ياجارية فانما رخم فحذف تاء التأنيث وحذف أداة النداء ضرورة ، «ولا يجوز حذف حرف النداء من المستغاث به» فلا تقول لزيد وأنت تريد يا لزيد لان المستغيث يبالغ فى رفع صوته وامتداده لتوهمه فى المستغاث به الغفلة والتراخى « وكذلك المندوب » قال سيبويه لا يجوز حذف حرف النداء منه لانهم يختلطون ويدعون ما قد فات وبعد عنهم والاختلاط الاجتهاد في الغضب ولانهم يريدون به مذهب الترنم ومد الصوت ولذلك زادوا الالف أخيراً مبالغة فى الترنم ، فأما قولهم « اللهم » فهو نداء والضمة فيه بناء بمنزلتها فى يازيد والميم فيه عوض من حرف النداء ولذلك لا يجتمع يا مع الميم الا فى شعر أنشده الكوفيون لا يعرف قائله ويكون ضرورة وذلك قوله

إِنِّى إِذَا ما حَدَثٌ أَلَمَّا دَعَوْتُ يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّا

فجمع لضرورة بين يا والميم ، وذهب الفراء من الكوفيين الي أن أصله يا الله أمنا بخير الا أنه لما كثر في كلامهم واشتهر فى ألسنتهم حذفوا بعض الكلام تخفيفاً كما قالوا هلم والاصل ها المم فحذفوا الهمزة تخفيفا وأدغموا الميم فى الميم كما قالوا ويلمه والاصل ويل لامه وانما حذفوا وخففوا ، وهو قول واه جداً لوجوه منها أنه لو كان الامر كما ذكروا لما حسن أن يقال اللهم أمنا بخير لانه يكون تكرارا فلما حسن من

غير قبيح دل على فساد ما ذهب اليه ، وأيضا فانه لو كان الامر على ما ظن لما جاز استعماله فى المكاره نحو اللهم أهلكهم ولا تهلكنا لانه يكون تناقضا قال الله تعالى (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) مع أنه لو كانت الميم أصلا من الفعل لم يحتج الشرط الى جواب فى الآية ولسدت مسد الجواب فلما افتقرت الى جواب وأجيبت بالفاء دلت على أنها زائدة وليست من الفعل ، واعلم أن سيبويه لا يري نعت اللهم لانه لفظ لا يقع إلا فى النداء فهو فى منزلة يا هناه ويا ملكمان وفل وليس شئ من هذا بنعت ، وخالفه أبو العباس فى ذلك وقال اذا كانت الميم عوضا من يا فكما تقول يا الله الكريم كذلك تقول اللهم الكريم واستدل بقوله تعالى (اللهم فاطر السموات والارض) فسيبويه يحمل فاطر السموات على أنه نداء ثان لا أنه نعت ❊

الاختصاص

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى كلامهم ما هو على طريقة النداء ويقصد به الاختصاص لا النداء وذلك قولهم أما أنا فأفعل كذا أيها الرجل ونحن نفعل كذا أيها القوم واللهم اغفر لنا أيتها العصابة جعلوا أيا مع صفته دليلا علي الاختصاص والتوضيح ولم يعنوا بالرجل والقوم والعصابة الا أنفسهم وما كنوا عنه بأنا ونحن والضمير فى لنا كأنه قيل أما أنا فأفعل متخصصاً بذلك من بين الرجال ونحن نفعل متخصصين من بين الاقوام واغفر لنا مخصوصين من بين العصائب ﴾

قال الشارح : اعلم أن كل منادي مختص تختصه فتناديه من بين من بحضرتك لامرك ونهيك أو خبرك ومعنى اختصاصك اياه أن تقصده وتختصه بذلك دون غيره ، وقد أجرت العرب أشياء اختصوها على طريقة النداء لاشتراكهما فى الاختصاص فاستعير لفظ أحدهما للآخر من حيث شاركه فى الاختصاص كما أجروا التسوية مجرى الاستفهام اذ كانت التسوية موجودة فى الاستفهام وذلك قولك أزيد عندك أم عمرو وأزيد أفضل أم خالد فالشيئان اللذان تسأل عنهما قد استوى علمك فيهما ثم تقول ما أبالي أقمت أم قعدت وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم فأنت غير مستفهم وان كان بلفظ الاستفهام لتشاركهما فى معنى التسوية لان معني قولك لا أبالى أفعلت أم لم تفعل أى هما مستويان فى علمي فكما جاءت التسوية بلفظ الاستفهام لاشتراكهما فى معني التسوية كذلك جاء الاختصاص بلفظ النداء لاشتراكهما فى معنى الاختصاص وان لم يكن منادى ، والذى يدل على أنه غير منادى أنه لا يجوز دخول حرف النداء عليه لا تقول أنا أفعل كذا يا أيهذا الرجل اذا عنيت نفسك ولا نحن نفعل كذا يا أيها القوم اذا عنيتم أنفسكم لانك لا تنبه غيرك ، وهذا الاختصاص يقع للمتكلم نحو نحن نفعل أيها العصابة وتعنى بالعصابة أنفسكم والمخاطب نحو أنتم تفعلون أيها القوم ولا يجوز للغائب لا تقول إنهم فعلوا كذا أيتها العصابة ، وقولهم « أنا أفعل كذا أيها الرجل ونحن نفعل كذا أيتها العصابة » فأى وصفتها مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أو خبر محذوف المبتدأ فاذا كان مبتدأ فكأنه قال الرجل المذكور أو العصابة المذكورة من أريد واذا كان خبراً فكأنه قال من أريد الرجل المذكور أو العصابة المذكورة اذ لا يقدر فيها حرف النداء بل هي جملة فى موضع الحال

لان الكلام قبلها تام ولذلك مثلها صاحب الكتاب بقوله «أنا أفعل كذا متخصصاً من بين الرجال ونحن نفعل متخصصين من بين الاقوام» وذكر أى هنا وصفته توضيحاً وتأكيداً اذ الاختصاص حاصل من أنا ونحن فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومما يجري هـذا المجري قولهم إنا معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان كرماء وإنا معشر الصعاليك لا قوة بنا على المروة الا أنهـم سوغوا دخول اللام ههنا فقالوا نحن العربَ أقرى الناس للضيف وبك اللهَ نرجو الفضل وسبحانك الله العظيم ومنه قولهم الحمد لله الحميدَ والملك لله أهل الملك وأتانى زيد الفاسق الخبيث وقرئ حمـالة الحطب ومررت به المسكين والبائس ، وقد جاء نكرة فى قول الهذلى

وَيأْوِى إِلَى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ وَشُعْثاً مَرَاضِيعَ مِثْلَ السَّعَالِى

وهذا الذي يقال فيه نصب على المدح والشتم والترحم ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا النحو من الاختصاص يجرى على مذهب النداء من النصب بفعل مضمر غير مستعمل اظهاره وليس بنداء على الحقيقة بدليل أن الاسم المفرد الذى يقع فيـه لا يبنى على الضم كما يبنى الاسم المفرد فى النداء على الضم فى نحو يازيد ويابكر ولم يقولوا فى * بنا تميماً يكشف الضباب * بنا تميم بالضم كما فعلوا فى النداء ولانه أيضاً « يدخل عليـه الالف واللام نحو نحن العرب أقرى الناس للضيف » وما فيه الالف واللام لا يباشره حرف النداء وإذا أرادوا ذلك توصـلوا اليـه بأى ونحوها كقولك يا أيها الرجل فلما قلت ههنا نحن العرب من غير وصلة دل أنه غير منادى ، وقوله « مما يجرى هذا المجرى » يريد مجرى الاول فى الاختصاص وانما فصله من الاول وان كانا جميعـاً اختصاصاً لانهما مختلفان من جهة اللفظ وذلك أن الفصل الاول مرفوع نحو نحن نفعل كذا أيتها العصابة وأنا أفعل كذا أيها الرجل وهذا الفصل منصوب نحو قوله * إنا بنى منقر * وقول الآخر * بنا تميماً يكشف الضباب * وذلك الفصل مختص بأى دون غيرها من الاسماء وهذا الفصل يكون بسائر الاسماء نحو بنى فلان وآل فلان وغيرهما من الاسماء ، واعلم أن هـذا الضرب من الاختصاص ليس نداء على الحقيقـة وإن كان جارياً مجراه وذلك من قبل أنه منصوب بفعل مضمر غير مستعمل اظهاره ولا يكون الا المتكلم والمخاطب وهما حاضران ولا يكون لغائب كما أن النداء كذلك والذى يدل على أنه ليس بنداء أن الاسم المفرد الذى يقع فيه لا يبنى على الضم كما يبنى الاسم المفرد فى النداء على الضم نحو يازيد وياحكم ولم يقولوا فى قول الشاعر بنا تميم بالضم كما فعلوا فى النداء ولانه أيضاً يدخل عليه الالف واللام نحو قولهم نحن العرب أقرى الناس للضيف ولا يجوز ذلك فى النداء ، والفرق بين هذا الاختصاص واختصاص النداء أنك في النداء تختص واحدا من جماعة ليعطف عليك عند توهم غفلة عنك وفي هذا الباب تختصه بفعل يعمل فيه النصب تقصد به الاختصاص على سبيل الافتخار والتفضيل له ، والاسم المنصوب فى هـذا الباب لا بد أن يتقدم ذكره ويكون من أسماء المتكلم والمخاطب نحو قوله

أَبَى اللّٰهُ الَّا أَنَّنا آلَ خِنْدِفٍ بِنا يَسْمَعُ الصَّوْتَ الأَنامُ ويُبْصِرُ

قال خندف هم النون والالف في أننا وكذلك قولهم نحن العرب أقري الناس للضيف فالعرب هم نحن ، ونصب هـذه الاسماء كنصب ما ينتصب على التعظيم والشتم باضمار أريد أو أعنى أو أختص فالاختصاص نوع من التعظيم والشتم فهو أخص منهما لانه يكون للحاضر نحو المتكلم والمخاطب وسائر التعظيم والشتم يكون للحاضر والغائب وهذا الضرب من الاختصاص يراد به تخصيص المذكور بالفعل وتخليصه من غيره على سبيل الفخر والتعظيم وسائر التعظيم والشتم ليس المراد منه التخصيص والتخليص من موصوف آخر وانما المراد المدح أو الذم ، فمن ذلك « الحمد لله الحميدَ والملك لله أهلَ الملك » وكل ذلك نصب على المدح ولم ترد أن تفصله من غيره وتقول « أتانى زيد الخبيث الفاسق » ومنـه قراءة من قرأ « وامرأته حمالة الحطب » بالنصب على الذم والشتم ؛ ومن ذلك « مررت به البائس المسكين » فيجوز خفض البائس والمسكين على البدل ولا يجوز أن يكون نعتا لان المضمرات لا تنعت ويجوز نصبه على الترحم باضمار أعنى وهو من قبيل المدح والذم فاعرفه *

الترخيم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن خصائص النداء الترخيم الا إذا اضطر الشاعر فرخم فى غير النداء ، وله شرائط إحداها أن يكون الاسم علما والثانيـة أن يكون غير مضاف والثالثـة أن لا يكون مندوبا ولا مستغاثا والرابعة أن تزيد عدته على ثلاثة أحرف إلا ما كان فى آخره تاء تأنيث فان العلميـة والزيادة على الثلاثة فيه غير مشروطتين يقولون ياعاذل وياجارى لاتستنكرى ويائب أقبلي وياشا ارجنى ، وأما قولهم ياصاح وأطرق كرا فمن الشواذ ﴾

قال الشارح : انما قال « ومن خصائص النداء الترخيم » لان الترخيم المطرد انما يكون فى النداء وفى غير النداء انما يكون على سبيل الندرة وهو من قبيل الضرورة على ماسيأتى بيانه ولذلك قال « الا اذا اضطر الشاعر فرخم فى غير النداء » جعله خاصة للنداء ، والترخيم مأخوذ من قولهم صوت رخيم اذا كان لينا ضعيفا والترخيم ضعف فى الاسم ونقص له عن تمام الصوت قال الشاعر

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ ومَنْطِقٌ رَخِيمُ الحَوَاشِي لاَ هُرَاءٌ ولا نَزْرُ

يصف امرأة بعذوبة المنطق ولين الكلام وذلك مستحب فى النساء ، « والترخيم له شروط » منها أن يكون منادى وذلك لكثرة النداء في كلامهم وسعة استعماله والكلمة اذا كثر استعمالها جاز فيها من التخفيف مالم يجز فى غيرها فلذلك رخموا المنادى وحذفوا آخره كما حذفوا منه التنوين وكما حذفوا الياء في ياقوم على ماسبق ، « ومنها أن يكون علماً » لان الاعلام يدخلها من التغيير ما لم يوجد فى غيرها ألا ترى أنهم قالوا حيوة والقياس حية وقالوا مزيد وموهب ومحبب وقد تقدم علة ذلك فى فصل الاعلام « ومنها أن يكون مفردا غير مضاف » لان الاسم المفرد قد أثر فيه النداء وأوجب له البناء بعد أن كان معربا والمضاف والمضاف اليه لم يؤثر فيه النداء بل حالهما بعد النداء فى الاعراب كحالهما قبل النداء فلما كان حكم المفرد فى النداء مخالف حكمه فى غير النداء وكان الترخيم انما يسوغه النداء جاز ولما كان

المضاف والمضاف اليه جاريين على الاعراب فى النداء كجريهما فى غير النداء وكان غير النداء لايجوز فيه الترخيم لم يجز فيهما هذا مع عدم السماع والذى ورد من الترخيم عن العرب انما هو فى المفرد نحو يا حار ويا عام ، وذهب الكسائى والفراء الى جواز الترخيم فى المضاف ويوقعون الحذف على آخر الاسم الثانى فيقولون يا أبا عرو ويا آل عكرم وأنشدوا بيتاً لم يعرف قائله

أَبا عُرْوَ لاَ تُبْعِدْ فَكُلُّ ابنِ حُرَّةٍ سَيَدْعُوهُ دَاعِي مِيتَةٍ فَيُجِيبُ

وقال زهير

خُذُوا حِذْرَكُمْ يا آلَ عِكْرِمَ واذْكُرُوا أَوَاصِرَنا والرَّحْمُ بالْغَيْبِ يُذْكَرُ

فرخم المضاف اليه فيهما وهذا محمول عندنا على الضرورة وحاله حال مارخم فى غير النداء للضرورة لان المضاف اليه غير منادى « ومنها أن تكون عدته زائدة على ثلاثة أحرف » وذلك لان أقل الاصول ما كان على ثلاثة فاذا حذفت من الخمسة حرفا ألحقته بالاربعة وقربته من الثلاثة تخفيفا له بقربه من الثلاثة الذي هو أقل الابنية واذا حذفت من الاربعة بلغت الثلاثة واذا بلغت الثلاثة لم يجز أن تحذف منه شيئاً لانه لم يكن دونها شيء من الاصول فتبلغه لانها هى الغاية ، فأما « ما كان فيه هاء التأنيث » فيجوز ترخيمه وان كان على ثلاثة أحرف لانه بمنزلة اسم ضم الى اسم كحضرموت ورامهرمز فجاز حذف الثانى منه كما جاز فى حضرموت وبقى على حرفين معتلا كيد ودم لانه كان كذلك والهاء فيه اذ الهاء بمنزلة المنفصلة ولا يشترط فيما كان فيه هاء التأنيث العلمية بل يجوز فى الشائع كما يجوز في الخاص ، وانما ساغ الترخيم فيما كان فيه تاء التأنيث وان لم يكن علماً نحو « ياثب وياعض » فى ثبة وعضة لكثرة ترخيم ما فيه هاء التأنيث فانه لم يكثر فى شيء ككثرته لما تقدم من أنه كاسم ضم الي اسم ولان تاء التأنيث تبدل هاء فى الوقف أبداً مطرداً ودخولها الكلام أكثر من دخول ألفى التأنيث لانها قد تدخل فى الافعال الماضية للتأنيث نحو قامت هند وتدخل المذكر توكيداً ومبالغة نحو علامة ونسابة فلما كانت الهاء كذلك ساغ حذفها وكان أولى لما يحصل بذلك من الخفة مع عدم الاخلال ببنية الكلمة لان التغيير اللازم لها من نقلها من التاء الى الهاء يسهل تغييرها بالحذف لان التغيير مؤنس بالتغيير ، فاذا كانت فى الكلمة لم يحذفوا غيرها قلت حروفها أو كثرت شائعاً كان أو خاصاً تقول فى الخاص ياسلم أقبل وفى مرجانة يامرجان اقبلى وفي النكرة قالوا « ياعاذل اقبلى » يريدون عاذلة وقالوا ياجاري يريدون ياجارية قال العجاج

* جاري لاتستنكرى عذيرى * أراد ياجارية وقالوا « ياثب » فى يائبة وهى الجماعة وقالوا « ياشا ارجنى » وهو زجر لها عن السرح والانبعاث ومعناه أقيمى في البيت ، وقولهم هنا ياشا انما هو على لغة من قال ياحار بالكسر فأما من قال ياحار بالضم فقياسه ياشاه برد الهاء التى هى لام بعد حذف تاء التأنيث لئلا يبقى الاسم على حرفين الثانى منهما حرف مد وهو عديم النظير ، واعلم انهم قد قالوا « ياصاح » وهم يريدون ياصاحباً وقالوا « أطرق كرا » وهم يريدون كرواناً فرخم على لغة من قال ياحار بالضم كأنه حذف الالف والنون وبقيت الواو وحقها الضم فقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ولو كان على لغة من قال ياحار بالكسر لقال يا كرو بفتح الواو لان المحذوف مراد ، وفى الجملة ترخيم هذين الاسمين شاذ قياساً واستعمالا

فالقياس

فالقياس لما ذكرناه من ان الترخيم بابه الاعلام وأما الاستعمال فظاهر لقلة المستعملين له ففي قولهم ياصاح شذوذ واحد وهو ترخيم النكرة وليس فيها تاء التأنيث وفي قولهم أطرق كرا شذوذ من جهتين أحدهما حذف حرف النداء منه وهو مما يجوز أن يكون وصفاً لأي نحو ياأيها الكروان والوجه الثاني انه رخمه وهو نكرة ليس فيه تاء تأنيث وذلك معدوم فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والترخيم حذف في آخر الاسم على سبيل الاعتباط ثم اما أن يكون المحذوف كالثابت في التقدير وهو الكثير أو يجعل مابقي كانه اسم برأسه فيعامل بما يعامل به سائر الاسماء فيقال على الاول ياحار ويا هرق ويا ثمو ويا بنو في المسمى ببنون وعلى الثاني يا حار ويا هرق ويا ثمي ويا بني ﴾

قال الشارح: اعلم ان الترخيم في كلام العرب على ضربين ترخيم يكون في باب التحقير وهو حذف زوائد الاسم ان كانت فيه نحو قولك في أسود سويد وفي أزهر زهير وفي كتاب كتيب وفي حمراء وصحراء حمير وصحير وهذا يوضح في فصله من هذا الكتاب وترخيم يختص باب النداء وهو مانحن بصدد فسره وشرحه وهو حذف آخر الاسم المفرد المعرفة في النداء، وقوله « على سبيل الاعتباط » يعني من غير علة موجبة وانما ذلك لنوع من التخفيف من قولهم اعتبط البعير اذا مات من غير علة قال أمية

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَماً   لِلْمَوْتِ كأسٌ والمَرْءُ ذَائِقُها

يقول من لم يمت شاباً طرياً يمت لعلة الكبر والهرم لابد من ذلك « ثم هذا الترخيم على وجهين أحدهما وهو الا كثر أن يحذف آخر الاسم ويكون المحذوف مراداً في الحكم كالثابت » المنطوق به تدع ما قبله على حاله في حركته وسكونه إيذاناً وإشعاراً بارادته والثاني أن يحذف ما يحذف من آخره ويبقى الاسم كأنه قائم برأسه غير منقوص منه فيعامل معاملة الاسماء التامة من البناء على الضم فيقال على الوجه الاول في حارث يا حار وفي أمامة يا أمام وفي برثن يا برث وفي هرقل يا هرق وفي ثمود يا ثمو وفي بنون اسم رجل يابنو لا يغير الاسم بعد الحذف، وقد خالف الفراء في الاسم الذي قبل آخره ساكن فزعم أن ترخيم نحو هرقل وسبطر وما كان مثلهما بحذف حرفين نحو ياهر ويا سب قال وانما كان كذلك لئلا يشبه الادوات يعني الحروف نحو نعم وأجل والاسماء غير المتمكنة نحو كم ومن وهو قول واه لأنا اتفقنا على أن المرخم الذي قبل آخره متحرك تبقى حركته على ماهي عليه من ضم وفتح وكسر وانما فعلنا ذاك لأنا قدرنا ثبوت المحذوف وكمال الاسم فصارت هذه الحركات كأنها حشو وضمة البناء الذي يحدثها النداء مقدرة على حرف الاعراب المحذوف وماقبل المحذوف فليس بحرف اعراب فلذلك بقي على حاله من الحركة كما أن الزاي من زيد والباء من بكر علي حال واحدة منصوبا كان الاسم أو مرفوعا أو مجروراً كذلك هنا ولولا ذلك لحرك المرخم بحركة واحدة كله واذا كان ذلك كذلك فينبغي أن يبقى السكون أيضاً كما لو كان المحذوف باقياً لان الثابت حكما كالثابت لفظا ولو اعتبر إلباسه بالادوات في حال سكونه لوجب أن يعتبر إلباسه بالمضاف في حال كسره وهذا واضح؛ « ويقال على الوجه الثاني في حارث ياحار » وفي أمامة يا أمام وفي برثن يابرث كله بالضم إلا أن الضمة في برث غير الضمة الاصلية انما هي ضمة النداء وقد انحذفت الضمة الاصلية كما حذفت الكسرة من يا حارث وأتيت بالضمة وتقول في ترخيم

ثمود وبنون علماً يأثمي ويابني لئلا يبقى الاسم آخره واو قبلها ضمة وذلك معدوم في الاسماء المتمكنة فأبدل من الضمة كسرة ومن الواو ياء كما فعل بأدل وأجر جمع دلو وجرو وحجة هذا الوجه أنك لما رخمته وحذفت آخره صارت المعاملة مع ما بقي وصار ما قبل المحذوف حرف اعراب كما كان ذلك في يد ودم فضم كسائر الاسماء المناداة المفردة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو المرخم من أن يكون مفرداً أو مركباً فان كان مفرداً فهو على وجهين أحدهما أن يحذف منه حرف واحد كما ذكرت والثاني أن يحذف منه حرفان وهما على نوعين إما زيادتان في حكم زيادة واحدة كاللتين في أعجاز أسماء ومروان وعثمان وطائفي وإما حرف صحيح ومدة قبله وذلك في مثل منصور وعمار ومسكين وإن كان مركباً حذف آخر الاسمين بكماله فقيل يابخت و ياعمر و يا سيب وياخمسة في بخت نصر وعمرويه وسيبويه والمسمى بخمسة عشر وأما نحو تأبط شراً و برق نحره فلا يرخم ﴾

قال الشارح : اعلم أن « المرخم يكون مفرداً أو مركباً والمفرد على ضربين أحدهما مالا يحذف منه في النداء إلا حرف واحد » نحو قولك في عامر وحارث وشبههما ياعام وياحار ويجوز فيه الضم والكسر قال مهلهل

يا حارُ لاَ تَجْهَلْ عَلى أشْيَاخِنا إنَّا ذَوُو السَّوْرَاتِ والأَحْلاَمِ

وقال زهير

يا حَارُ لاَ أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي ولاَ مَلِكُ

ينشدان بكسر الراء وضمها ، وسمع بعضهم قارئاً يقرأ ونادوا يامال ليقض علينا ربك فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم فقال ذلك لانهم لا يقدرون على التلفظ بتمام الكلمة لضعف قواهم ، « والثاني ما يحذف منه في الترخيم حرفان وذلك شيئان أحدهما ما كان في آخره زائدتان زيداً معاً » فمن ذلك ما كان في آخره ألف ونون نحو مروان وسعدان ورجل سميته مسلمان وكذلك ما كان في آخره ألفا التأنيث نحو حمراء وصحراء اذا سميت بهما وأسماء اسم امرأة وكذلك حكم ياءي النسب نحو بصرى وطائفي اذا سميت بهما ، وتقول « في ترخيم ما في آخره ألف ونون » يامرو وياسعد ويامسلم قال الشاعر

يا مَرْوَ إنَّ مَطِيَّتِي مَحْبُوسَةٌ تَرْجُو الحِبَاءَ وربُّها لَمْ يَيْأَسِ

وتقول « فيما كان في آخره ألفا التأنيث ياحمر أقبلي وياصحر في حمراء وصحراء علمين ويا أسم في أسماء اسم امرأة قال الشاعر

قِفِي فانْظُرِي ياأسْمَ هَلْ تعْرِفِينهُ أهذَا المُغِيرِيُّ الّذِي كان يُذْكَرُ

فأسماء اسم امرأة يحتمل أن يكون من باب حمراء وصحراء ويكون وزنه فعلاء وأصله وسماء من الوسامة وهي الملاحة فقلبوا الواو المفتوحة همزة على حد قولهم أحد وأصله وحد وامرأة أناة وهي وناة ويحتمل أن يكون من قبيل منصور وعمار وهو أفعال جمع اسم وأصله أسماو فقلبت الواو الاخيرة همزة بعد قلبها ألفاً على حد كساء وشقاء وسمي به مؤنثاً فامتنع من الصرف للتأنيث والتعريف ورخم فحذف الحرف الاخير الذي هو أصل وما قبله من حرف المد كما فعل في منصور وعمار اذا رخما ، وتقول « فيما كان في

آخره ياء النسبة » ياطائف و يابصر ترخيم طائفي وبصري علمين تحذف الحرفين معاً لانهما زائدان زيدا معاً لمعنى واحد فنزلا منزلة الزيادة الواحدة فلما زيدا معاً حذفا معاً ، وأما الثاني مما يحذف منه حرفان في الترخيم وذلك « ما كان آخر الاسم منه حرفا أصلياً وقبله حرف مد زائد » فانك تحذف الاصل وما قبله من الزائد معاً وتجريهما معاً مجرى الزائدين اذا بقي بعد حذفهما ثلاثة أحرف نحو عمار ومنصور ومسكين وتقول يامنص وياعم و يامسك وذلك لانهما جريا مجري الزائدين وذلك من حيث أن الاصل يحذف للترخيم لانه طرف كما يحذف الزائد الثاني من مروان ونحوه وقبله حرف مد كما كان قبل النون في مروان كذلك فقد ساوى الاصل والزائد قبله الزائدين من الجهة المذكورة فجريا في الحذف مجراهما ، ولو كان قبل الحرف الاصلي زائد غير مدة لم يحذف لمفارقته الزائد الاول في مروان وحمراء وذلك لوسميت بسنور و برذون لقلت فيمن قال ياحار بالكسر ياسنو اقبل ويابرذو اقبل وعلى قول من قال ياحار بالضم و ياسنا ويابرذا نقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، واما « المركب » فأمره في الترخيم كأمر تاء التأنيث تحذف الكلمة التي ضمت الى الصدر رأسا كما تحذف تاء التأنيث « فتقول في بخت نصر اسم رجل يابخت » بحذف الاسم الاخير لا غير كما تقول في مرجانة اسم امرأة يامرجان فلا تزيد على حذف التاء و في حضرموت ياحضر وفي مارسرجس يامار « وفي عمرويه ياعمر وفي سيبويه ياسيب وفي المسمى بخمسة عشر ياخمسة » جعلوا الاسم الآخر بمنزلة الهاء في نحو تمرة اذ كان حكم الاسم الآخر كحكم الهاء في كثير من كلامهم ، ومن ذلك التصغير فانه اذا جعل الاسمان اسما واحداً ولحقه التصغير فانه انما يصغر الصدر منهما ثم يؤتى بالاسم الثاني بعد تصغير الصدر كما يصغر ما قبل هاء التأنيث فتقول حضيرموت وبعيلبك وعميرويه كما تقول تميرة وطريفة ، ومن ذلك النسب فانك تقول في النسب الى حضرموت حضري والى معدي كرب معدي كما تقول في النسب الى البصرة بصري والى مكة مكي فيقع النسب الى الصدر لا غير كما يكون كذلك فيما فيه الهاء ، ومما يؤيد عندك ما ذكرناه أن هاء التأنيث لا تلحق بنات الثلاثة بالاربعة ولا بنات الاربعة بالخمسة كما أن الاسم الثاني لا يلحق الاسم الاول بشئ من الابنية ، وأيضاً فان الاسم الثاني اذا دخل على الاول وركب معه لم يغير بنيته كما أن التاء كذلك اذا دخلت الاسم المؤنث لم تغير بناءه كتمر وتمرة وقائم وقائمة فلما كان بينهما من التقارب ما ذكرناه حذفوا الآخر من المركب في الترخيم كما يحذفون منه تاء التأنيث وكان الحذف في الترخيم أجدر اذ كان يحذف في الترخيم ما لا يحذف في الاضافة ألا تري أنك تقول في جعفر ياجعف فتحذف الراء في الترخيم وتقول في النسب جعفري فتثبتها واذا ساغ حذف ما يثبت في الاضافة في الترخيم كان حذف ما لا يثبت فيها أولى ؛ ولو رخمت اثنا عشر علماً لقلت يااثن فتفتح النون على قول من يقول يا حار بالكسر ومن يقول يا حار بالضم قال يااثن لان عشر ههنا بمنزلة النون من اثنين وأنت لو رخمت اثنان لقلت يا اثن ، وأما ما يحكى من نحو « تأبط شراً وبرق نحره » ونحوهما فانه لا يرخم لان النداء لم يؤثر فيه وانما هي جمل محكية والترخيم انما يكون فيما أثر فيه النداء بناء على ما قال سيبويه ولو رخمت هذا لرخمت رجلا يسمى

يقول عنترة يادار عبلة بالجواء تكلمي وم ذلك فانه لا يجوز لانها جمل محكية الاعراب لا حظ للبناء فيها فاعرفه *

حذف المنادى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحذف المنادى فيقال يا بؤس لزيد بمعني ياقوم بؤس لزيد ومن أبيات الكتاب

يا لَعْنَةُ اللهِ والأقوامُ كلُّهمُ والصَّالِحونَ على سمْعانَ منْ جارِ

وفى التنزيل ألا ياسجدوا ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه كذلك أيضاً « قد يحذفون المنادى » لدلالة حرف النداء عليه فمن ذلك قولهم « يابؤس لزيد والمراد ياقوم بؤس لزيد » فبؤس رفع بالابتداء والجار والمجرور بعده خبره وساغ الابتداء به وهو نكرة لانه دعاء ومثله قولهم يا ويل لزيد وياويح لك فيما حكاه أبو عمرو وكأنه نبه انساناً ثم جعل الويل له وايس كقوله يا بؤس للحرب لانه هناك مدعو ولذلك نصبه اذ كان مضافا والمراد يا بؤس الحرب واللام دخلت زائدة مؤكدة لمعنى الاضافة على حد زيادتها فى لا أبا لك ولا تزاد هذه اللام الا فى هذين الموضعين ، ويجوز أن يكون يا هنا تنبيها لا للنداء فلا يكون ثم مدعو محذوف وما بعدها كلام مبتدأ كأنك قلت بؤس لزيد وويل له وويح له ، وأما « بيت الكتاب الذى أنشده » فيحتمل الوجهين المذكورين وهو أن يكون ثم منادي محذوف والمراد يا قوم أو يا هؤلاء لعنة الله على سمعان والآخر أن يكون يا لمجرد التنبيه كأنه نبه الحاضرين على سبيل الاستعطاف لاستماع دعائه واللعنة رفع بالابتداء وعلى سمعان الخبر ولو كانت اللعنة مناداة لنصبها لانها مضافة ، قال سيبويه فيالغير اللعنة يشير الى ان المنادى محذوف وهو غير اللعنة ، ويروي والصالحون والصالحين مرفوعا ومخفوضا فالخفض أمره ظاهر وهو العطف على لفظ اسم الله نخفض المعطوف الثانى كما خفض المعطوف الاول ومن رفع فعلى وجهين أحدهما أن يكون محمولا على معني اسم الله تعالى اذ كان فاعلا فى المعنى والفاعل مرفوع ومثله قوله * طلب المعقب حقه المظلوم * يرفع المظلوم على الصفة للمعقب على المعني ، والوجه الآخر أن يكون معطوفا على المبتدا الذى هو لعنة الله أي ولعنة الصالحين ثم حذف المضاف وأعرب المضاف اليه باعرابه علي حد واسئل القرية أي أهل القرية ، وسمعان هذا قد روى بكسر السين وفتحها والفتح أكثر وكلاهما قياس فمن كسر كان كعمران وحطان ومن فتح كان كقحطان ومروان ، وقوله تعالى (ألا ياسجدوا) فقد قرأها الكسائى ألا خفيفة وقرأها الباقون بالتشديد فمن خفف جعلها تنبيهاً ويا نداء والتقدير ألا يا هؤلاء اسجدوا لله ويجوز أن يكون يا تنبيها ولا منادى هناك وجمع بين تنبيهين تأكيدا لان الامر قد يحتاج الي استعطاف المأمور واستدعاء اقباله على الامر ومثله قول الشاعر

ألا يا اسلَمي يا هِنْدُ هِنْدَ بَني بَدْرٍ وإنْ كانَ حَيٌّ قاعِدًا آخِرَ الدَّهْرِ

واما

وأما قراءة الجماعة فعلى ان أن الناصبة للفعل دخلت عليها لا النافية والفعل المضارع بعدها منصوب وحذف النون علامة النصب فالفعل هنا معرب وفى تلك القراءة مبني فاعرفه *

التحذير

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المنصوب باللازم اضماره قولك فى التحذير اياك والاسد أى اتق نفسك أن تتعرض للاسد والاسد أن يهلكك ونحوه رأسك والحائط وماز رأسك والسيف ويقال اياى والشر واياى وأن يحذف أحدكم الارنب أى نحّنى عن الشر ونح الشر عنى ونحنى عن مشاهدة حذف الارنب ونح حذفها عن حضرتى ومشاهدتى والمعني النهي عن حذف الارنب ﴾

قال الشارح : قد اشتمل هذا الفصل على ضروب من الامر والتحذير تقول اذا كنت تحذر اياك ومثله أن تقول نفسك وهو منصوب بفعل مضمر كأنك قلت اياك باعد أو اياك نح واتق نفسك فحذف الفعل واكتفى باياك عنه وكذلك نفسك لدلالة الحال عليه وظهور معناه وكثر ذلك محذوفا حتى لزم الحذف وصار ظهور العامل فيه من الاصول المرفوضة ، فمن ذلك قولهم إياك والاسد فاياك اسم مضمر منصوب الموضع والناصب له فعل مضمر وتقديره اياك باعد واياك نح وما أشبه ذلك والاسد معطوف على اياك كما تقول زيدا اضرب وعمرا ، « فان قيل » كيف جاز ان يكون الاسد معطوفا على اياك والعطف بالواو يقتضي الشركة فى الفعل والمعنى ألا تراك تقول ضربت زيدا وعمرا فالضرب واقع بهما جميعا وأنت ههنا لا تأمر بمباعدة الاسد على سبيل التحذير كما أمرته بمباعدة نفسه على سبيل التحذير فيكون المخاطب محذوراً مخوفا كما كان الاسد محذورا مخوفا فالجواب ان البعد والقرب بالاضافة فقد يكون الشيء بعيدا بالاضافة الى شيء وقريبا بالاضافة الى شيء آخر غيره وههنا اذا تباعد عن الاسد فقد تباعد الاسد عنه فاشتركا فى البعد ، وأما اختلاف معنييهما فلا يمنع من عطف الاسد عليه لان العامل قد يعمل فى المفعولين وان اختلف معناهما ألا تراك تقول أعطيت زيدا درهما فيتعدى الفعل اليهما تعديا واحدا وان كان زيد آخذاً والدرهم مأخوذا فهما مختلفان من جهة المعنى فكذلك ههنا اذا عطفت الاسد على اياك شاركه فى عمل الفعل المحذوف وان اختلف معناهما فالمخاطب حذر خائف والاسد محذور منه مخوف وان كان الفعل قد تعدى اليهما الا ان تعديه الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف « فان قيل » هل يجوز حذف الواو من الاسد فتقول اياك الاسد قيل لا يجوز ذلك لان الفعل المقدر لايتعدي الى مفعولين فلم يكن بد من حرف العطف أوحرف الجر نحو اياك والاسد واياك من الاسد فتكون قد عديته الى الاول بنفسه ثم عديته الى الثانى بحرف جر « فان قيل » فهلا جاز حذف حرف الجر فقلت اياك الاسد قيل ليس ذلك بالسهل ولا يقدم عليه السماع من العرب وربما جاء مثل ذلك بغير واو فى ضرورة الشعر نحو قوله

فإيّاكَ إيّاكَ المِراءَ فإنّهُ ... الى الشَّرِّ دَعّاءٌ وللشّرِّ جالِبُ

والمراد والمراء بحرف العطف أو من المراء بحذف حرف الجر وسيبويه ينصب المراء بفعل غير الفعل الذى نصب اياك كأنه لما قال اياك اياك اكتفى ثم قال اتق المراء أو جانب المراء ، وقوله « أى اتق نفسك

أن تتعرض للاسد والاسد أن يهلكك » فهو تفسير المعنى والاعراب على ما ذكرته ؛ ومن ذلك قولهم « رأسك والحائط » فينتصب الرأس ههنا بفعل مضمر والحائط مفعول معه والتقدير دع رأسك والحائط أي مع الحائط كقولك استوى الماء والخشبة ، ويجوز أن يكون التقدير اتق رأسك والحائط وهو تحذير كأنه على تقديرين أى اتق رأسك أن يدق الحائط واتق الحائط أن يصيب رأسك فينتصب كل واحد منهما بفعل مقدر ، فاذا كررت هذه الاسماء ازداد اظهار الفعل قبحاً لان أحد الاسمين كالعوض من الفعل فلم يجمع بينهما ، ومن ذلك قولهم « ماز رأسك والسيف » فهذا كقولهم رأسك والحائط وهو تحذير والمراد بقوله ماز مازن ثم رخم ولم يكن اسم الذى خوطب بهذا مازناً ولكنه من بنى مازن بن العنبر بن عمرو بن تميم وكان اسمه كراماً أسر بجيراالقشيرى فجاءه قنعب اليربوعى ليقتله فمنعه المازنى منه فقال المازنى ماز رأسك والسيف سماه مازناً اذ كان من بني مازن ويحتمل أن يكون أراد مازنى ولما غلبت عليه هذه النسبة صارت كاللقب فرخم بحذف ياءى النسبة كما تقول ياطائف فى ياطائفى فبقى مازن ثم رخمه ثانياً ومثله في الترخيم كثير ، « وقالوا اياي والشر » وليس الخطاب لنفسه ولا يأمرها وانما يخاطب رجلا يقول له اياى باعد عن الشر ويوقع الفعل المقدر عليه فيجىء بالواو ليجمع بينهما فى عمل الفعل اذ كان الفعل عاملا فى الاول ، ومثله « اياى وأن يحذف أحدكم الارنب » يعنى يرميه بسيف أوما أشبهه فأن في موضع نصب كانه قال اياى وحذف أحدكم الارنب ، وقال الزجاج ان معناه اياى واياكم ودل عليه قوله وان يحذف أحدكم الارنب ولو حذف الواو هنا لجاز مع أن فيقال أن يحذف أحدكم الارنب ولو صرح بالمصدر لم يجز حذف الواو ولا من والفرق بينهما أن أن وما بعدها من الفعل وما يعمل فيه مصدر فلما طال جوزوا فيه من الحذف مالم يجز فى المصدر الصريح فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه شأنك والحج أى عليك شأنك مع الحج وامرأ ونفسه أى دعه مع نفسه وأهلك والليل أى بادرهم قبل الليل ومنه عذيرك أى أحضر عذرك أو عاذرك ومنه هذا ولا زعماتك أي ولا أتوهم زعماتك وقولهم كليهما وتمراً أى اعطنى وكل شيء ولا شتيمة حر أى ائت كل شيء ولا ترتكب شتيمة حر ﴾

قال الشارح : اعلم ان قولهم « شأنك والحجّ » هو بمنزلة رأسك والحائط فى تقدير العامل أى خل رأسك مع الحائط ودع شأنك مع الحج وكذلك « امرأ ونفسه » كأنك قلت دع امرأ ونفسه فيكون انتصابه انتصاب المفعول معه على حد ما صنعت وزيداً ، وأما قولهم أهلك والليل فمعناه بادر أهلك قبل الليل وأما تقدير الاعراب فكأنه قال بادر أهلك وسابق الليل فيكون كل واحد من الاسمين منصوبا بفعل مقدر وقد عطف جملة على جملة ، ويجوز أن يكون التقدير بادر أهلك والليل فيكون الليل معطوفا على الاهل عطف مفرد على مفرد وجعلهما مبادرين لان معني المبادرة مسابقتك الشيء الى الشيء فكأنه أمر المخاطب أن يسابق الليل الى أهله ليكون عندهم قبل الليل ومعناه تحذيره أن يدركه كتحذيره من الاسد ، وأما قولهم « عذيرك » فهو مصدر كالعذر يقال لمن جنى جناية واحتملت منه عذيرك من فلان قال الشاعر

أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

وهو مصدر بمعنى العذر وقد ورد منصوباً ومرفوعاً فالنصب بفعل مقدر كأنه قال هات عذيرك أو أحضره ونحو ذلك ووضع موضع الفعل فصار كالعوض من اللفظ به ولذلك قبح اظهار الفعل لانه أقيم مقام الفعل ودخول فعل على فعل محال ، والرفع بالابتداء والخبر ما فى الجار والمجرور بعده ومعناه من يعذرنى فى احتمالى اياه ، وقال بعضهم ليس العذير مصدراً وانما هو بمعنى عاذر يقال عاذر وعذير كشاهد وشهيد وقادر وقدير وضعف أن يكون مصدراً بمعنى العذر قال لان فعيلا لم يأت فى المصادر الا فى الاصوات نحو الصهيل والصرير فاذا قال عذيرك على معنى عاذرك فكأنه قال هات عاذرك أو أحضر عاذرك ، وهو مذهب سيبويه وهو الصواب لانه وضع موضع الفعل والمصدر يطرد وضعه موضع الفعل نحو رويدك وحذرك ولا يطرد ذلك فى اسم الفاعل على انهم قد قالوا وجب القلب وجيباً فجاء المصدر على فعيل فى غير الاصوات فجاز أن يكون هذا منه ، وأما قولهم « هذا ولا زعماتك » قال ذو الرمة

لَقَدْ خَطَّ رُومِيٌّ ولاَ زَعَماتِهِ ... لِعُتْبَةَ خَطًّا لَمْ تُطَبَّقْ مَفَاصِلُهْ

فهذا مثل يقال لمن يزعم زعمات ويصح غيرها فلما صح خلاف قوله قيل هذا ولا زعماتك أى هذا هو الحق ولا أتوهم زعماتك أي مازعمته والزعم قول عن اعتقاد ولا يجوز ظهور هذا العامل الذى هو أتوهم وشبهه لانه جرى مثلا والامثال لا تغير وظهور عامله ضرب من التغيير ، وقالوا « كليهما وتمراً » ويروى كلاهما وتمرا وكثر ذلك فى كلامهم حتى جرى مثلا وأصله ان انسانا خير بين شيئين فطلبهما المخير جميعا وزيادة عليهما فمن نصب فباضمار فعل كأنه قال أعطنى كليهما وتمرا ومن رفع كليهما فبالابتداء والخبر محذوف كأنه قال كلاهما لى ثابت وزدني تمرا والنصب أكثر ، وقالوا في مثل « كل شيء ولا شتيمة حر » ويروى بنصبهما جميعا وبرفع الاول ونصب الثانى فمن نصبهما فباضمار فعلين كأنه قال ائت كل شيء ولا ترتكب شتيمة حر ومن رفع الاول فبالابتداء كأنه قال كل شيء أمم ولا تشتمن حراً أي كل شيء محتمل ولا تشتمن حراً ومثله كل شيء ولا هذا أى ايت كل شيء ولا هذا ولم تظهر الافعال فى هذه الاشياء كلها لانها أمثال ✱

قال صاحب الكتاب ✱ ومنه قولهم انته أمراً قاصداً لانه لما قال انته علم انه محمول على أمر يخالف المنهى عنه قال الله تعالى (انتهوا خيراً لكم) ويقولون حسبك خيراً لك ووراءك أوسع لك ومنه من أنت زيداً أى تذكر زيداً أو ذاكراً زيداً ✱

قال الشارح : أما قولهم « انته أمراً قاصداً » فان أمراً منصوب بفعل مضمر تقديره انته وائت أمراً قاصدا فلما قال انته علم انه محمول على أمر يخالف المنهى عنه لان النهى عن الشيء أمر بضده الا انه ههنا يجوز لك اظهار الفعل العامل لانه لم يكثر استعماله ككثرة الاول ، فأما « قوله تعالى انتهوا خيرا لكم » وماكان مثله نحو قوله تعالى (فآمنوا خيرا لكم) فانه يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كالمسئلة التي قبلها فيكون التقدير والله أعلم انتهوا وائتوا خيرا لكم وآمنوا وائتوا خيرا لكم هذا مذهب سيبويه والخليل قال سيبويه لانك حين قلت انته فأنت تريد أن تخرجه من أمر وتدخله فى أمر آخر فكأنه أمر أن يكف عن الشر والباطل ويأتى الخير ، الثانى وهو مذهب الكسائى انه منصوب لانه خبر كان محذوفة

والتقدير انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم ، الثالث وهو مذهب الفراء ان يكون خيرا متصلا بالاول ومن جملته ويكون صفة لمصدر محذوف كانه قال انتهوا انتهاء خيرا لكم وآمنوا ايمانا خيرا لكم ، ومن ذلك « حسبك خيرا لك ووراءك أوسع لك » فهذان المثلان من قبيل الاول فقولك حسبك أمر كانك قلت أكفف عن هذا الامر واقطع وائت خيرا لك وقولهم وراءك أوسع لك معناه خل هذا المكان الذى هو وراءك وائت مكاناً أوسع لك فالاول منهى عنه والثانى مأمور به الا ان أفعال هذه الاشياء لا تظهر لانه كثر استعمالها وعلم المخاطب انه محمول على أمر غير ما كان فيه فصارت هذه الاسماء عوضا من اللفظ بالفعل ، ومما جاء منصوبا باضمار فعل لم يستعمل اظهاره قولهم « من أنت زيدا » وأصله أن رجلا غير معروف بفضل تسمى بزيد وكان زيد مشهورا بالفضل والشجاعة فلما تسمى الرجل المجهول باسم ذى الفضل دفع عن ذلك فقيل له من أنت زيدا على جهة الانكار كانه قال من أنت تذكر زيدا أو ذاكرا زيدا لكنه لا يظهر ذلك الناصب لانه كثر فى كلامهم حتى صار مثلا ولانه قد علم أن زيدا ليس خبرا فلم يكن بد من حمله على فعل ولا يقال ذلك الا جواباً كأنه لما قال أنا زيد قيل من أنت تذكر زيدا أو ذاكرا زيدا ، وبعض العرب يرفع ذلك فيقول من أنت زيد فيكون خبرا عن مصدر محذوف كأنه قال من أنت كلامك زيد « فان قيل » كيف يجوز أن يكون خبر المصدر والخبر اذا كان مفرداً يكون هو المبتدأ في المعنى وليس الخبر ههنا المبتدأ قيل ثم مضاف محذوف والتقدير من أنت كلامك كلام زيد أو ذكرك ذكر زيد ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه توسعاً على حد واسأل القرية ، والنصب أجود لانه أقل اضماراً وتجوزا لانك تضمر فعلا لا غير وفي الرفع تضمر مبتدأ وتحذف مضافا فكان مرجوحا لذلك ، ويجوز أن تقول من أنت زيدا لمن ليس اسمه زيدا على سبيل المثل أي أنت بمنزلة الذى يقال له ذلك كما قالوا أطرّى فانك ناعلة والصيف ضيعت اللبن فتخاطب الرجل بهذا وان كان اللفظ المؤنث وانما يقال للرجل ذلك على معني أنت عندي بمنزلة التي قيل لها هذا ، وربما صرح باسمه فقيل من أنت عمرا على التشبيه بالمثل *

قال صاحب الكتاب * ومنه مرحباً وأهلا وسهلا أي أصبت رحباً لا ضيقاً وأتيت أهلا لا أجانب ووطئت سهلا من البلاد لا حزنا وان تأتى فأهل الليل وأهل النهار أى فانك تأتى أهلا لك بالليل والنهار *

قال الشارح : وقالوا « مرحباً وأهلا وسهلا » فانتصاب هذه الاسماء بأفعال مقدرة فقدرها سيبويه فقال تقديرها رحبت بلادك وأهلت وانما قدرها بالفعل لان الدعاء انما يكون بفعل فرده الى فعل من لفظ المدعو به كما يقدرون تربا وجندلا بتربت يداك وجندلت وانما الناصب له أصبت تربا وجندلا على حسب المعني المقصود وهذا انما يستعمل فيما لا يستعمل الفعل فيه ولا يحسن الا فى موضع الدعاء به ألا ترى أن الانسان الزائر اذا قال له المزور مرحبا وأهلا فليس يريد رحبت بلادك وأهلت وانما يريد أصبت رحباً وسعة وأنساً عندنا لان الانسان انما يأنس بأهله واذا قال سهلا كأنه قال أصبت سهلا أى مكانا سهلا لا حزنا وخشونة ، ونظير ذلك أنك اذا رأيت رجلا يسدد سهماً فتقول القرطاس والله أى أصبت القرطاس على طريق التفاؤل والحدس لصحة التسديد فكذلك اذا رأيت رجلا قاصداً مكانا وطالباً أمراً قلت مرحباً

وأهلا وسهلا أى أدركت ذلك وأصبته فحذفوا الفعل لكثرة الاستعمال ودلالة الحال عليه ، ويقول الراد وبك وأهلا وسهلا فاذا قال وبك وأهلا وسهلا فكأنه لفظ بمرحبا بك وأهلا وسهلا ولذلك عطف واذا قال وبك أهلا فانما اقتصر فى الدعاء علي الاهل فقط من غير أن يعطفه على شيء قبله كان الرحب والسعة قد استقرا استقرارا يغنيه عن الدعاء فاذا رددت فانما تعنى أنك لو جئتنى لكنت بمنزلة من يقال له هذا اذ لا يحسن أن يقول الزائر للمزور أهلا لان الحال لا تقتضى من الزائر أن يصادف عنده المزور ذلك وانما جئت ببك فى قولك وبك أهلا ليتبين أنه المعنى بالدعاء لا لانه متصل بالفعل المقدر كما كان فى قولك سقيا لك كذلك وتقديره سقاك الله سقيا ولك كأنه قال هذا الدعاء لك فيجيء لك على تقدير آخر لا على تقدير سقاك الله ، ومن العرب من يرفع فيقول مرحب وأهل أى هذا مرحب فيكون هذا مبتدأ محذوفا ومرحب الخبر قال طفيل الغنوى

وبالسَّهْبِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ قَوْلُهُ لِمُلْتَمِسِ المَعْرُوفِ أَهْلٌ ومَرْحَبُ

قال سيبويه ومنهم من يرفع فيجعل ما يضمر هو ما يظهر يريد أنه اذا رفع أضمر مبتدأ فيكون ذلك المبتدأ هو الخبر المظهر فى المعنى بخلاف ما اذا نصبت لانك فى حال النصب تضمر فعلا والفعل ليس بالاسم الظاهر وقالوا « ان تأتني فأهل الليل وأهل النهار » على معنى فانك تأتى أهل الليل وأهل النهار أي تأتى من يكون لك كالاهل بالليل والنهار فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقولون الاسد الاسد والجدار الجدار والصبي الصبي اذا حذروه الاسد والجدار المتداعى وايطاء الصبي ومنه أخاك أخاك أي الزمه والطريق الطريق أي خله ، وهذا اذا ثني لزم اضمار عامله وان أفرد لم يلزم ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب مما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره وذلك قولك فى التحذير « الاسد الاسد والجدار الجدار والصبى الصبي » والطريق الطريق اذا كنت تحذره من الاسد أن يصادفه ومن الجدار المتداعى أن يقرب منه لئلا يقع عليه أو يناله ومن الصبي أن يطأه اذا كان فى طريقه وهو غافل عنه ومن الطريق المخوف أن يمر فيه ، وكذلك قالوا فى الاغراء « أخاك أخاك » وانتصاب هذه الاسماء بفعل مضمر تقديره اتق الاسد أن يصادفك واتق الجدار أن ينالك وجانب الصبي لئلا تطأه وخل الطريق والزم أخاك فحذفت هذه الافعال لكثرتها فى كلامهم ودلالة الحال وما جري من الذكر عليها ، « فاذا كرروا هذه الاسماء لم يجز ظهور هذه الافعال العوامل فيها » لان المفعول الاول لما كرر شبه بالفعل فأغني عنه وصار بمنزلة إياك النائب عن الفعل كما كانت المصادر كذلك فى قولهم الحذر الحذر والنجاء النجاء جعلوا الاول بمنزلة الزم وعليك ونحوه من تقدير الفعل ويقبح دخول فعل على فعل ، « فلو أفردت جاز ظهور العامل » فاذا قلت الاسد الاسد لم يجز أن تقول اتق الاسد الاسد أو جانب ولو أفردت فقلت الاسد جاز ظهور الفعل فتقول حاذر الاسد أو اتق الاسد وكذلك اذا قالوا الصبى الصبي لم يجز أن تقول باعد الصبى الصبى أو جانب الصبي الصبى واذا أفردت جاز أن تقول ذلك ولا تقول خل الطريق الطريق واذا قلته مفرداً حسن أن تقول خل الطريق قال الشاعر

خَلِّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي المَنَارَ بِهِ وأَبْرُزْ بِبَرْزَةَ حَيْثُ اضطَرَّكَ القَدَرُ

واعلم أن هذه الاسماء المنصوبة على اضمار الفعل ان كان الفعل فيها مما يجوز أن يظهر كان الاسم خالياً من الضمير وكان خالص الافراد وان كان مما لا يجوز أن يظهر عامله كان فيه ضمير وكان فيه شائبة لنيابته عن الفعل وتضمنه ضميره الذى كان فيه ، وكان أبوالحسن يذهب الى أن فى نحو سقيا ورعياً وشبههما ضميرين لانهما فى معنى سقاك الله سقياً ورعاك الله رعياً ، وهو وان كان كذلك فهو على كل حال مفرد وليس كصه ومه ودراك وتراك لان هذه الاشياء تجرى مجرى الجمل لاستقلالها بما فيها من الضمير وهى مع ذلك مبنية وسقياً ورعياً معربة مبقاة على ما كانت عليه من الاعراب فاعرف ذلك وقس عليه ما كان مثله في قولك الليل الليل والله الله فى أمرى ونحو ذلك تصب ان شاء الله *

ما أضمر عامله على شريطة التفسير أو بالاشتغال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المنصوب باللازم اضماره ما أضمر عامله على شريطة التفسير فى قولك زيداً ضربته كأنك قلت ضربت زيداً ضربته الا أنك لا تبرزه استغناء بتفسيره قال ذو الرمة

إِذَا ابنَ أَبِي مُوسَى بِلالاً بَلَغْتِهِ فقامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وِصْلَيْكِ جازِرُ

ومنه زيداً مررت به وعمراً لقيت أخاه وبشراً ضربت غلامه باضمار جعلت على طريقي ولابست وأهنت قال سيبويه النصب عربي كثير والرفع أجود ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب يتجاذبه الابتداء والخبر والفعل والفاعل فاذا قلت «زيداً ضربته» فانه يجوز فى زيد وما كان مثله أبداً وجهان الرفع والنصب فالرفع بالابتداء والجملة بعده الخبر وجاز رفعه لاشتغال الفعل عنه بضميره وهو الهاء فى ضربته ولولا الهاء لم يجز رفعه لوقوع الفعل عليه ، فان حذفت الهاء وأنت تريدها فقلت زيد ضربت جاز عند البصريين على ضعف لان الهاء وان كانت محذوفة فهى فى حكم المنطوق بها قال الشاعر

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

والنصب باضمار فعل تفسيره هذا الظاهر وتقديره ضربت زيدا ضربته وذلك أن هذا الاسم وان كان الفعل بعده واقعاً عليه من جهة المعني فانه لا يجوز أن يعمل فيه من جهة اللفظ من قبل أنه قد اشتغل عنه بضميره فاستوفى ما يقتضيه من التعدي فلم يجز أن يتعدى الى زيد لان هذا الفعل انما يتعدي الى مفعول واحد لا الى مفعولين ولما لم يجز أن يعمل فيه أضمر له فعل من جنسه وجعل هذا الظاهر تفسيرا له ، ولا يجوز ظهور ذلك الفعل العامل لانه قد فسره هذا الظاهر فلم يجز أن يجمع بينهما لان أحدهما كاف فلذلك لزم اضمار عامله وصار ذلك بمنزلة قولك نعم رجلا زيد أضمر الرجل في نعم وجعلت النكرة تفسيرا له ولم يجز اظهار ذلك المضمر اكتفاء بالتفسير بالنكرة فكذلك ههنا ، وذهب الكوفيون الى أنه منصوب بالفعل الظاهر وان كان قد اشتغل بضميره لان ضميره ليس غيره واذا تعدي الى ضميره كان متعديا اليه وهو قول فاسد لان ما ذكروه وان كان من جهة المعنى صحيحاً فانه فاسد من جهة اللفظ وكما تجب مراعاة المعنى

كذلك تلزم مراعاة اللفظ وذلك أن الظاهر والمضمر ههنا غير ان من جهة اللفظ وهذه صناعة لفظية وفى اللفظ قد استوفى مفعوله بتعديه الى ضميره واشتغاله به فلم يجز أن يتعدى الى آخر ، والذي يدل أنه منتصب بفعل مضمر غير هذا الظاهر أنك قد تقول « زيدا مررت به » فتنصب زيدا ولو لم يكن ثم فعل مضمر يعمل فيه النصب لما جاز نصبه بهذا الفعل لان مررت لا يتعدي الا بحرف جر ، فأما قوله « * اذا ابن أبي موسى بلالا الخ * » فالبيت لذى الرمة وقبله

أَقُولُ لَهَا إِذْ شَمَّرَ اللَّيْلُ واسْتَوَتْ   بِها الْبِيدُ واشْتَدَّتْ عَلَيْها الحَرَائِرُ

وبلال هذا ابن أبي بردة قاضى البصرة وأبو موسى جده واسم أبي بردة عامر واسم أبي موسى عبدالله ابن قيس الاشعري ، والشاهد فيه نصب ابن أبي بفعل مضمر موسى تفسيره بلغته كأنه قال اذا بلغت ابن أبي موسى بلالا بلغته وربما رفع على تقدير فعل ما لم يسم فاعله كانه قال اذا بلغ ابن أبي موسى لان اذا فيها معنى الشرط فلا يليها الا فعل هذا هو الوجه ، والمعنى أنه يخاطب ناقته يقول اذا أوصلتني الى بلال استغنيت عنك لاني أستغنى به عن الرحيل الى غيره ، وقوله « فقام بفأس بين وصليك جازر » دعاء ولولا ذلك لم يجز دخول الفاء ألا ترى أنك تقول إن أتانى زيد أتيته ولا يجوز فأتيته وتقول إن أتانى زيد فأحسن الله جزاءه لان فيه دعاء ، والوصل بالكسر واحد الاوصال ، وقد عيب عليه ذلك قالوا كان سبيله اذا أوصلته الى مقصوده ومطلوبه أن يعاملها بالحسنى وينظر اليها لا أن ينحرها فهو اذاً الى الهجاء أقرب والحق أنه مديح والمراد ما ذكرناه من أنه تقع الغنية عنك ، ومثله قول الشماخ

إِذَا بَلَّغْتِنِي وحَمَلْتِ رَحْلِي   عَرَابَةَ فاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ

وليس ذلك بهجاء ألا ترى أنه يقول في أثناء القصيدة

إِذَا مَارَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ   تَلَقَّاها عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

فأما قولهم زيدا مررت به فهو منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الا أن النصب ههنا أضعف منه فى قولك زيدا ضربته لانك اذا قلت زيدا مررت به أضمرت فعلا على غير لفظ الاول كأنك قلت لقيت زيدا أو جزت زيدا أو جعلت زيدا على طريقي لانك اذا جزت وجعلته على طريقك فقد مررت به واذا قلت زيدا ضربته أضمرت فعلا من لفظه فكأنك قلت ضربت زيدا ضربته فيكون الظاهر دالا على مثل لفظه ومعناه وفى قولك زيدا مررت به يكون الظاهر دالا على مثل معناه دون لفظه وما اجتمع فيه اللفظ والمعني كان أقوى في الدلالة واذا ضعف النصب قوى الرفع ، ومثله قولك « عمرا لقيت أخاه وبشرا ضربت غلامه » فى جواز النصب لان الفعل اذا وقع بشئ من سببه فكأنه قد وقع به والدليل على ذلك أن الرجل يقول أهنت زيدا باهانتك أخاه وأكرمت عمرا اذا أوصلت الاكرام الى غيره بسببه فاذا قلت زيدا ضربت أخاه فنصبت الاخ جاز أن تضمر فعلا ينصب زيدا تقديره لابست زيدا ضربت أخاه أو أهنت زيدا ضربت أخاه ولا تضمر ضربت لان ضربت الثانى ليس واقعاً على ضميره وانما هو واقع على الاخ والنصب ههنا أضعف منه فى مررت بزيد واذا ضعف النصب قوى الرفع فاذا الرفع في زيد لقيت أخاه أقوى من الرفع فى قولك زيد مررت به والرفع

في قولك زيد مررت به أقوى من الرفع فى قولك زيدا ضربته ، قل سيبويه النصب عربى جيد والرفع أجود منه يعنى أن النصب فى زيدا ضربته عربى فصيح فى كلام العرب والرفع أجود لان الرفع لا يفتقر الى اضمار ولا تقدير محذوف والنصب يفتقر الى اضمار فعل وفاعل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ثم انك ترى النصب مختارا ولازما فالمختار في موضعين أحدهما أن تعطف هذه الجملة على جملة فعلية كقولك لقيت القوم حتى عبد الله لقيته ورأيت عبد الله وزيدا مررت به وفى التنزيل (يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليما) ومثله (فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة) ﴾

قال الشارح : يريد ان المسائل التى تقدمت وهى زيد ضربته وعمرو مررت به وزيد ضربت أخاه المختار فيها الرفع ثم يعرض فى هذا الباب أمور يصير النصب بها مختارا ولازماً لايجوز غيره ، قال « فالمختار فى موضعين أحدهما أن تعطف هذه الجملة على جملة فعلية الخ » وذلك لان العرب تختار مطابقة الألفاظ مالم تفسد عليهم المعانى فاذا جئت بجملة صدرتها بفعل ثم جئت بجملة أخرى معطوفة على الجملة الاولى وفيها فعل كان الاختيار تقدير الفعل فى الجملة الثانية وبناء الاسم عليه سواء ذكرت فى الجملة الاولى منصوباً أو لم تذكره نحو قام زيد وعمرا كلمته اذ الغرض توافق الجمل وتطابقها لاتختلف وليس الغرض أن يكون فيها منصوب ، قال الله تعالى (والقمر قدرناه منازل) فرفع القمر ههنا لان قبله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وهو مرفوع بالابتداء وقال الله تعالى (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه) فنصب كلا لان قبله فعلا وهو (وجعلنا الليل والنهار آيتين) وأضمر له فعلا نصبه به ثم عطفها على الاولى لتشاكلهما فى الفعلية واذا كان النصب من غير تقدم فعل جائزا كان مع تقدمه مختارا اذ فيه تشاكل الجملتين من غير نقض للمعنى ، قال الله تعالى (يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليما) لما كان قد تقدم يدخل من يشاء في رحمته نصب الظالمين باضمار يعذب الظالمين أو يهين ، وقل تعالى (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) نصب فريقا لان قبله فريقاً هدى ونظائره في القران كثيرة ، ويجوز الرفع فى الجملة الثانية وان كان قبلها جملة فعلية فتكون الجملة الثانية كجملة مبتدأة وليس قبلها فعل وذلك قولك لقيت زيدا ومحمد أكرمته لم تحتفل بتقدم الفعل الذى هو لقيت زيدا اذ كانت جملة قائمة بنفسها فصار كأنك قلت محمد أكرمته ابتداء فعطفت جملة على جملة كقولك قام زيد ومحمد أفضل منه فهذا لايجوز فيه الا الرفع *

قال صاحب الكتاب ﴿ فأما اذا قلت زيد لقيت أباه وعمرا مررت به ذهب التفاضل بين رفع عمرو ونصبه لان الجملة الاولى ذات وجهين ﴾

قال الشارح : قد تقدم من قولنا انه اذا كان الكلام مبتدأ وخبرا وعطفت عليه جملة فى أولها اسم وبعده فعل واقع على ضميره كان الاختيار رفع الاسم الثانى بالابتداء نحو قولك زيد أخوك وعمرو كلمته لانه لم يتقدم الجملة الثانية مايصرفه الى النصب فجرى كحاله لو لم تتقدمه جملة أصلا ، فأما اذا كان الكلام مصدرا بفعل كان الاختيار فى الاسم الذى فى الجملة الثانية النصب على اضمار فعل على ما أصلناه ، فاذا

قلت زيد لقيته ففيه جملتان احداهما اسمية وهى الجملة الكبرى التي هى المبتدأ والخبر وهى زيد لقيته بكمالها والثانية فعلية وهى الخبر الذى هو لقيته وهى الجملة الصغرى فالجملة الاولى لا موضع لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد والجملة الثانية لها موضع من الاعراب لانها وقعت موقع المفرد الذى هو الخبر فى زيد قائم وشبهه واذ قد تقرر ذاك فأنت اذا قلت زيد لقيته وعمرو كلمته كنت فى عمرو بالخيار ان شئت رفعته وان شئت نصبته لانه قد تقدمه جملتان احداهما اسمية وهى قولك زيد لقيته بكمالها والثانية قولك لقيته فان عطفت على الجملة الاسمية رفعت عمرا لان صدر الجملة اسم وان عطفت على الجملة التى هى لقيته نصبت لان صدر الجملة فعل وليس احداهما أولى من الاخرى فهذا معنى قوله « ذهب التفاضل بين رفع عمرو ونصبه » يعنى ليس النصب أولى من الرفع ولا الرفع أولى من النصب ، قال « لان الجملة الاولى ذات وجهين » يعنى انها مشتملة على جملة اسمية وجملة فعلية فهى ذات وجهين لذلك ، وهذا موضع فيه اشكال وذلك انك اذا قلت زيد لقيته وعمرو كلمته لم يجز حمل عمرو كلمته على لقيته وذلك لان لقيته جملة لها موضع من الاعراب ألا ترى انك تقول زيد قائم فيقع موقعها اسم واحد وهو خبر زيد فكل شيء عطف عليها صار في حكمها خبرا لزيد وأنت لو جعلت عمرا ضربته خبرا عن زيد لم يجز لخلوه من العائد الى زيد اذ الهاء فى ضربته انما تعود الى عمرو فان جئت بعائد فيها فقلت زيد عمرا ضربته عنده جازت المسألة فالهاء في ضربته تعود الى عمرو والهاء فى عنده تعود الى زيد ولا شك انه انما لم يذكر ذلك لانه معلوم فلم يحتج الى التعرض له فأجاز الوجهين بشرط وجود شرائطه من الضمير وغيره فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * فان اعترض بعد الواو مايصرف الكلام الى الابتداء كقولك لقيت زيدا وأما عمرو فقد مررت به ولقيت زيدا واذا عبد الله يضربه عمرو عادت الحال الاولى جذعة وفى التنزيل (وأما ثمود فهديناهم) وقريء بالنصب *

قال الشارح : يعنى بعد وجود مايختار معه النصب نحو تقدم جملة فعلية أو غير ذلك « اذا وجد فى الجملة المعطوفة مايصرف الكلام الى الابتداء » صار الاختيار فيه الرفع ويصير المعترض من قبيل المانع وذلك قولك « لقيت زيدا وأما عمرو فقد مررت به » ورأيت زيدا واذا عبد الله يشتمه عمرو فالرفع ههنا هو الوجه المختار وان كان قد تقدمت جملة فعلية لان أما واذا ليسا من حروف العطف كالفاء والواو فتحمل بهما الثانى على الاول وانما هما حرفا ابتداء يقطعان ما بعدهما عما قبلهما فيكون ما بعدهما بمنزلة جملة ليس قبلها شيء فكما انك اذا قلت زيد ضربته ابتداء وليس قبله كلام كان المختار الرفع فكذلك بعد أما واذا التى للمفاجأة لانهما بمنزلة كلام مبتدا ، ومن قال زيدا ضربته وان لم يتقدمه كلام فينصب وان كان المختار الرفع قال ههنا لقيت زيدا وأما عمرا فأكرمته فينصب وليس بالاختيار وهذا معنى قوله « عادت الحال الاولى جذعة » أي شابة طرية كأن لم يتقدمها كلام ، فأما قوله تعالى (وأما ثمود فهديناهم) فالقراءة بالرفع على الابتداء وان كان قبله (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) لما ذكرناه من حال أما وقد قرأ بعضهم وأما ثمود فهديناهم بالنصب، وليس ذلك على حد زيدا ضربته لان ذلك ليس بالمختار والكتاب العزيز

يختار له والذي حسنه عند هذا القارئ مافي أما من معنى الشرط والشرط يقتضي الفعل فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والثاني أن تقع موقعا هو بالفعل أولى وذلك أن تقع بعد حرف الاستفهام كقولك أعبد الله ضربته ومثله آلسوط ضرب به زيد وآلخوان أكل عليه اللحم وأزيدا أنت محبوس عليه وأزيدا أنت مكابر عليه وأزيدا سميت به ﴾

قال الشارح : والموضع الآخر الذي يختار فيه النصب وليس الاسم فيه معطوفا على فعل وذلك اذا ولى الاسم حرف هو بالفعل أولى وجاء بعده فعل واقع على ضميره فالاختيار نصب الاسم باضمار فعل وذلك اذا وقع بعد حرف الاستفهام نحو قولك « أعبدالله ضربته » وأعمرا مررت به وأزيدا ضربت أخاه النصب في ذلك كله هو الوجه المختار والرفع جائز فالنصب باضمار فعل يكون الظاهر تفسيره وتقديره أضربت عبد الله ضربته وألقيت زيدا مررت به وأأهنت زيدا ضربت أخاه فالنصب مع الاستفهام بالعامل الذي يقدر بعد الاستفهام وهو في الاستفهام مختار كما كان لرفع مع الابتداء مختارا ، وأما الرفع مع الاستفهام فجائز بالابتداء وما بعده الخبر الا انه مرجوح وانما كان النصب هو المختار من قبل ان الاستفهام في الحقيقة انما هو عن الفعل لا عن الاسم لان السؤال انما يكون عما وقع الشك فيه وأنت انما تشك في الفعل لا في الاسم ألا ترى أنك اذا قلت أزيدا ضربته فانما تشك في الضرب الواقع بزيد ولست تشك في ذاته فلما كان حرف الاستفهام انما دخل الفعل لا الاسم كان الاولى أن يليه الفعل الذي دخل من أجله ، وانما دخل على الاسم ورفع الاسم بعده بالابتداء لان المبتدأ والخبر قبل دخول الاستفهام يوجب فائدة فاذا استفهمت فانما تستفهم عن تلك الفائدة فاعرفه ، وأما « أالسوط ضرب به زيد وأالخوان أكل عليه اللحم وأزيدا سميت به » فان الاختيار في أالسوط وأالخوان وأزيدا النصب وذلك أنك اذا قلت ضرب زيد بالسوط وأكل اللحم على الخوان وسميت بزيد فهذه الحروف الجارة مع ما يليها من المجرورات في موضع نصب وذلك أنك أقمت الاسم مقام الفاعل فصار الجار والمجرور في موضع نصب وحل محل قولك مر زيد بعمرو ونزل زيد على خالد فلما اتصلت حروف الجر بكنايات هذه الاسماء وقد تقدمت الاسماء وجب أن تنصبها لان الحروف التي اتصلت بكناياتها في موضع نصب فصار بمنزلة أزيدا مررت به ، والذي يدل على أن موضع هذه الحروف نصب أنك لو حذفتها وكان الفعل مما يتعدى بنفسه لم تكن الاسماء الاولى الا منصوبة وذلك نحو أالسوط ضرب وأالخوان أكل وأزيدا سميت لوكان يتكلم به لم يكن الا كذلك لان الفعل الواحد لا يرفع اسمين فاذا رفعت أحدهما فلابد من نصب الآخر ، وأما قولهم « أزيدا أنت محبوس عليه وأزيدا أنت مكابر عليه » فيختار فيهما النصب لمكان همزة الاستفهام وذلك لما كان اسم الفاعل واسم المفعول يجريان مجري الفعل في عمله فقولك أزيدا أنت ضاربه بمنزلة قولك أزيدا أنت تضربه وأزيدا أنت مضروب به بمنزلة أزيدا أنت تضرب به فكما تفسر قولك أزيدا أنت تضربه بالفعل الناصب فكذلك تفسر باسم الفاعل في قولك أزيدا أنت ضاربه لانه في معناه والنية التنوين والانفصال فالضمير وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في الحكم كما كان أزيدا مررت به كذلك كيف وأبو الحسن يذهب الى أن الضمير في موضع منصوب البتة ، وكذلك اذا قلت أزيدا أنت محبوس عليه وأزيدا

انت

أنت مكابر عليه فمحبوس ومكابر من أسماء المفعولين الجارية مجرى الفعل فمحبوس في معنى تحبس ومكابر في معنى تكابر فلذلك جاز نصب زيد فيهما بفعل يفسره محبوس ومكابر كأنك قلت أتنتظر زيدا أنت محبوس عليه وأشكيت زيدا أنت مكابر عليه واختير النصب لمكان حرف الاستفهام وفي كل واحد من محبوس ومكابر ضمير مستتر يرجع الى أنت يقوم مقام الفاعل اذ كان في معنى تكابر وتحبس ، فان لم يجر اسم الفاعل واسم المفعول مجرى الفعل كانا كغلام وأخ ووجب رفع الاسم نحو أزيد أنت ضارب به وأزيد أنت محبوس به وأزيد أنت مكابر عليه كأنك قلت أزيد أنت أخوه أو غلامه وما أشبههما من الاسماء *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه أزيدا ضربت عمرا وأخاه وأزيدا ضربت رجلا يحبه لان الآخر ملتبس بالاول بالعطف أو الصفة ﴾

قال الشارح : ومن ذلك « أزيدا ضربت عمرا وأخاه وازيدا ضربت رجلا يحبه » فيختار فيه النصب أيضا لان الفعل واقع على ما هو من سببه وقد وليه حرف الاستفهام فكان كقولك أزيدا ضربت أخاه وذلك ان الجملة اذا كان فيها ضمير اسم قد تقدم ذكره فهي من سبب ذلك الاسم وان كان في الجملة اسم ليس فيه ضمير ولا تبالي في أي موقع من الجملة وقع ذلك الضمير فاذا قلت أزيداً ضربت عمرا وأخاه فعمرو والاخ منصوبان متصلان به داخلان في الجملة فصار بمنزلة أزيدا ضربت أخاه لاتحاد المعطوف والمعطوف عليه وكذلك لو قلت أعمرا ضربت زيدا في داره لكان الوجه أيضا النصب لان قولك في داره ظرف وقع فيه الضرب فهو من جملة ضربت وكذلك لو قلت أزيدا ضربت رجلا يحبه فيحبه نعت لرجل والنعت والمنعوت يتسلط عليهما العامل تسلطا واحدا فكان يحبه من جملة ضربت فصار الاسم المنصوب بضربت من سبب الاسم الاول اذ كان في جملته عائد اليه ، ولو كان الذي يلي الاسم جملة ليس فيها ذكر ثم جئت بجملة أخرى فعطفتها على الجملة الاولى وفيها ذكر للاسم لم يجز وذلك قولك أزيدا ضربت عمرا وضربت أباه لان قولك وضربت أباه جملة أخري قائمة بنفسها والجملة الاولي قد مضت بلا ذكر فلم تلتبس بها *

قال صاحب الكتاب ﴿ فان قلت أزيد ذهب به فليس الا الرفع ﴾

قال الشارح : وأما قوله « أزيد ذهب به » فليس فيه الا الرفع لانك اذا قلت ذهب بزيد فالباء وما عملت فيه في موضع رفع اسم ما لم يسم فاعله لانه لا بد للفعل من فاعل أو ما يقوم مقام الفاعل وليس معك ما يقوم مقام الفاعل الا الباء وما اتصلت به فأقيمت مقام الفاعل فكانت في موضع رفع لذلك فوجب أن يكون الاسم مرفوعا لان الذي اتصلت به كنايته مرفوع وصار بمنزلة أزيد ذهب أخوه لان كنايته قد اتصلت بمرفوع وهو الاخ ، وارتفاع زيد في قولك أزيد ذهب به على وجهين أحدهما بالابتداء والآخر بأنه فاعل فعل محذوف ، وان أسندت الفعل في قولك أزيد ذهب به الى مصدره كان الجار والمجرور في محل منصوب وتقديره ذهب الذهاب به وجاز نصب الاسم الذي هو زيد وكان مختارا لان ضميره في محل نصب وهذا لاخلاف فيه بين أصحابنا *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأن تقع بعد اذا وحيث كقولك اذا عبد الله تلقاه فأكرمه وحيث زيدا تجده فأكرمه ﴾

قال الشارح : ومن ذلك اذا الزمانية وحيث اذا وقع بعدهما اسم و بعده فعل واقع على ضميره فيختار فيه النصب وذلك نحو قولك « اذا زيدا تلقاه فأكرمه وحيث زيدا تجده فأعطه » لان فيهما معنى المجازاة والمجازاة انما تكون بالفعل فلما كان الموضع موضع فعل اختير نصب الاسم بعدها باضمار فعل يفسره الظاهر فاذا قلت اذا زيدا تلقاه فتقديره اذا تلقى زيدا تلقاه وكذلك حيث تقول حيث زيدا تجده فأكرمه وتقديره حيث تجد زيدا تجده فأكرمه لما ذكرناه من أن فيهما معنى المجازاة وذلك لان قولنا اذا عبد الله تلقاه يوجب الاوقات المستقبلة كلها ولا يخص وقتا من وقت فهى بمنزلة متى وحيث توجب الاماكن كلها ولا تخص مكاناً دون مكان فهى بمنزلة أين غير ان متى وأين تجزمان واذا وحيث لا تجزمان عند البصريين الا في ضرورة الشعر ، وقد أجاز سيبويه رفع الاسم بعدهما بالابتداء والذى أراه أن ذلك جائز فى حيث لانها قد تخرج من معنى الجزاء الى أن يكون بعدها المبتدأ والخبر تقول لقيته حيث زيد جالس فتكون نظيرة اذ فى الزمان فى وقوع الابتداء والخبر بعدها نحو قولك لقيته اذ زيد جالس ، وأما اذا فلا تنفك من معنى المجازاة لانها لاتقع الا للمستقبل فاذا وليها الاسم فلا بد من أن يكون الفعل بعدها مقدرا مرفوعا كان أو منصوباً تقول اذا زيد جلس أجلس تقديره اذا جلس زيد جلس ويدل على ذلك انه لا بد من وقوع فعل بعد ذلك الاسم ألا تراك لو قلت أجلس اذا زيد جالس لم يجز ويجوز ذلك مع حيث *

قال صاحب الكتاب ﴿ وبعد حرف النفى كقولك مازيدا ضربته وقال جرير

فَلاحَسَباً فَخَرْتَ بِهِ لِتَيْمٍ ... ولاَ جَدًّا إذَا ازْدَحَمَ الجُدُودُ ﴾

قال الشارح : ومن ذلك النفى « اذا وقع الاسم بعد حرف نفى » وكان بعده فعل واقع على ضميره أو على ماهو متصل بضميره فالاختيار فيه النصب نحو مازيدا لقيته ولا زيدا قتلته وما زيدا لقيت أباه ولا عمرا مررت به وانما صار النصب هنا مختارا لشبه حروف النفى بحروف الاستفهام وحروف الجزاء وحروف الامر والنهى ووجه الشبه أن مابعد النفى غير واجب كما ان مابعد كل واحد من هذه الاشياء كذلك ، فالحال بين النصب والرفع متقارب فقولك مازيدا ضربته أقوى من قولك ما زيد ضربته بالرفع والنصب فيه أضعف من النصب بعد حروف الاستفهام وحروف الجزاء والرفع فيه أقوى من الرفع فى قولك أزيد ضربته اشبه النفى بالابتداء ولذلك كان فرعا ومحمولا على غيره فى النصب وشبهه بالابتداء أنه نقيض المبتدأ ونفى له والنفى يجرى مجري الايجاب ألا ترى انك اذا قلت قام زيد فنفى هذا أن تقول ماقام زيد فترد الكلام على لفظه فشبهه بالمبتدإ أنك ترد فيه لفظ المبتدإ قال الشاعر

* فلا حسبا فخرت به الخ * فنصبه باضمار فعل تقديره فلا ذكرت حسبا فخرت به ، وأجاز يونس أن تكون الفتحة فى قوله فلا حسبا فتحة بناء بمنزلة لارجل فى الدار ونونه للضرورة ، البيت لجرير يهجو عمر ابن لجإٍ وهو من تيم عدى يقول لم تكتسب لهم حسبا يفخرون به ولا لك جد تعول عليه عند ازدحام

الناس للمفاخرة أى ليس لك قديم ولا حديث ومثله

فَلاَ ذَا جَلاَلٍ هِبْنَهُ لِجَلاَلِهِ ولاَ ذا ضياعٍ هُنَّ يَتْرُكْنَ لِلْفَقْرِ

نصب ذا جلال بفعل محذوف دل عليه هبنه فكأنه قال فلا هبن ذا جلال هبنه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأن تقع فى الامر والنهى كقولك زيدا اضربه وخالدا اضرب أباه وبشرا لاتشتم أخاه وزيدا ليضربه عمرو وبشرا ليقتل أباه عمرو، ومثله أما زيدا فاقتله وأماخالدا فلا تشتم أباه ﴾

قال الشارح : ومن ذلك « اذا كان بعد الاسم فعل أمر أو نهى » واقع على ضميره أو ماانصل بضميره فانه مختار فيه النصب نحو قولك « زيدا اضربه وخالدا اضرب أباه وزيدا ليضربه عمرو » وبشرا ليضرب أخاه جعفر وزيدا لاتشتمه وخالدا لاتضرب أباه النصب فى ذلك كله الوجه المختار والرفع جائز وانما كان النصب مختارا لاجل الامر والنهى اذ الامر والنهى لايكونان الا بالافعال لانك انما تأمره بايقاع فعل وتنهاه عن ايقاع فعل وذلك انك حين تأمره فأنت تطالب منه ايقاع ماليس بموجود واذا نهيته فأنت تمنعه من الاتيان به، فأما الذوات فانها موجودة ثابتة لا يصح الامر بها ولا النهي عنها واذا كان الامر كذلك ثم أتيت باسم قد وقع الفعل الذى بعده على ضميره نصبته باضمار فعل على نحو ما ذكرناه فى الاستفهام وكان النصب فى الامر والنهى أقوي منه فى الاستفهام من قبل ان الامر والنهى لا يكونان الا بالافعال وقد يكون الاستفهام بغير فعل نحو قولك أزيد أخوك وأعبد الله عندك، وانما قال فى التمثيل زيدا اضربه وزيدا ليضربه عمرو ليريك انه لا فرق فى ذلك بين الامر للحاضر والامر للغائب فقوله زيدا اضربه أمر للحاضر وزيدا ليضربه عمرو أمر للغائب فمثل بهما، والرفع جائز على الابتداء والجملة بعده سدت مسد الخبر وانما قلنا سدت مسد الخبر ولم نقل الخبر لان حقيقة الخبر مااحتمل الصدق والكذب وذلك معدوم فى الامر والنهى، ومثله أما فى قولك « أما زيدا فاقتله واما خالدا فلا تشتم أباه » فى اختيار النصب وذلك من قبل ان أما تقطع مابعدها عما قبلها ويصير مابعدها كالكلام المستأنف فنصب لما ذكرناه فى الامر والنهي غير انك لا تقدر الفعل بعد أما لان أما لايليها فعل لتضمنها معنى الفعل ولكن تقدر الفعل بعد الاسم بلا ضمير وتعديه الى الاسم ثم تحذفه ثم تأتى بالفعل المفسر وتقديره أمازيدا فاقتل فاقتله وأما خالدا فلا تهن فلا تشتم أباه ولا بد من الفاء بعد أما لانها جواب لما تضمنته من معنى الشرط *

قال صاحب الكتاب ﴿ والدعاء بمنزلة الامر والنهى تقول اللهم زيدا فاغفر له ذنبه وزيدا أمر الله عليه العيش قال أبو الاسود * فكلا جزاه الله عني بما فعل * وأما زيدا فجدعا له وأما عمرا فسقيا له ﴾

قال الشارح : « والدعاء بمنزلة الامر والنهى فى اختيار النصب » لان سبيله سبيل الامر والنهى في الاعراب من كل وجه وهو فى المعنى مثل الامر وذلك ان الداعى ملتمس من المدعو إيقاع ما يدعوه به الا ان الجمهور لا يسمون مسألة من هو فوقك أمرا وربما سماه بعضهم أمرا واحتج عليه بقول الشاعر

أَمَرْتُكَ أَمْرًا جازِما فَعَصَيْتَنِي وكانَ مِنَ التَّوْفيقِ قَتْلُ ابنِ هاشِمِ

البيت لعمرو بن العاصي يخاطب معاوية وكان فوقه والاعم الاكثر ما قدمناه ويجوز أن يكون عمرو رأى نفسه من طريق المشورة والرأي وحاجة معاوية اليه فوقه فسمى سؤاله أمرا لذلك، وقال أبو الاسود

أَمِيرَانِ كانا صاحِبَيَّ كِلاَهُما ‏ فَـكُلاًّ جزاهُ اللهُ عَنِّي بِما فَعَلْ

فان نصب كلا باضمار فعل لما بعده من الدعاء والتقدير فجزا الله كلا جزاه الله ، ومن الدعاء « أما زيدا فجدعاله وأما عمرا فسقياله » فالاختيار النصب لانك تريد جدعه الله جدعا وسقاه الله سقيا ولوكان الدعاء بغير فعل ولافى تقدير فعل لم ينصب الاسم الاول نحو أما زيد فسلام عليه وأما الكافر فويل له لعدم ما يفسر الفعل *

قال صاحب الـكتاب * والللازم أن تقع الجملة بعد حرف لايليه الا الفعل كقولك ان زيدا تره تضربه قال * لاتجزعى إن منفسا أهلكته * وهلا وألا ولولا ولوما بمنزلة ان لانهن يطلبن الفعل ولا تبتدأ بعدها الاسماء *

قال الشارح : اعلم ان الاسم اذا وقع بعد حرف الجزاء وكان بعده فعل واقع على ضميره نصبته باضمار فعل يفسره الظاهر كما قلنا فى الاستفهام الا ان النصب ههنا يقع لازما وفى الاستفهام مختارا وذلك لان الشرط لا يكون الا فعلا ولا يليه مبتدأ وخبر فلا تقول ان زيد قائم أقم وقد يجوز فى الاستفهام أن تقول أزيد قائم فقد علمت أن حروف الجزاء ألزم للفعل من حروف الاستفهام ولذلك كان نصب الاسم فى الاستفهام اذا وقع الفعل على ضميره مختارا مع جواز الرفع على الابتداء وكان نصبه مع حروف الجزاء لازماً ولايجوز رفعه على الابتداء لما ذكرنا من أن الشرط لا يكون الافعلا فاذا قلت ان زيدا تره تضربه نصبت زيدا باضمار فعل لانك شغلت الفعل الذى بعده بضميره وتقديره إن تر زيدا تره ومنه قول الشاعر

لاتَجْزَعِى إنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتُهُ ‏ وإذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذلِكَ فاجْزَعِى

البيت للنمر بن تولب والشاهد فيه نصب منفسا بفعل مقدر محذوف وتقديره لا تجزعي إن أهلكت منفسا أهلكته ولو رفع على تقدير ان هلك منفس لجاز لانه اذا أهلكه فقد هلك كأنه يصف نفسه بالكرم وأنه لا يصغى الي من يلومه فى ذلك فهو يقول ان امرأته لامته على اتلاف ماله جزعا من الفقر فقال لها لا تجزعى لاتلافى نفيس المال فاني قادر على اخلافه وانما اذا هلكت فاجزعى فانه لا خلف لك عنى ، ولو قدمت الاسم على حرف الجزاء فقلت زيدا ان تره تضربه لم يجز لان الشرط والجزاء لا يعملان فيما قبل حرف الجزاء واذا لم يعملا فيه لم يجز ان يفسراه ، « ومن ذلك هلا ولولا وألا ولوما » اذا وقع الاسم بعدها وكان بعدها فعل واقع على ضميره لم يكن بد من نصب ذلك الاسم بفعل مضمر يفسره الظاهر فحكمها حكم ان الشرطية وذلك من قبل أن معانى هذه الحروف التحضيض والتوبيخ اذا وليها المستقبل كن تحضيضاً واذا وليها الماضى كن توبيخا وهذه المعاني واقعة على الافعال لا حظ للاسماء فيها فلذلك لايقع بعدها المبتدأ والخبر فاذا وقع بعدها اسم فلا يكون الا على تقدير فعل قال جرير

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ ‏ بَنِى ضَوْطَرَى لَوْلاَ الْكَمِيَّ الْمُقَنَّعا

فمعناه لولا تعدون الكمى المقنعا فنصب الكمى المقنعا باضمار فعل لدلالة ما تقدم من قوله تعدون عقر النيب عليه ، وجملة الامر ان الحروف حين كانت لمعان في الاسماء والافعال وليس لها فى أنفسها معنى فمنها ما يختص بالاسم ولا يدخل الفعل نحو إن وأخواتها وحروف الجر وغيرها ومنها ما يختص بالفعل ولا يلى الاسم نحو حروف الجزاء وحروف الجزم وغيرها ومنها ما يدخل على القبيلين الاسم والفعل نحو

حروف

حروف النفي وحروف الاستفهام فأما ما يختص بالفعل وهو ما نحن بصدده فذلك ضربان ضرب يحسن ان يحذف الفعل منه ويليه الاسم فى الظاهر نحو ما ذكرناه من حرف الجزاء وهو إن وحروف التحضيض المذكورة وهى هلا وأخواتها وضرب لا يحسن حذف الفعل منه وايلاؤه الاسم وذلك نحو قولك قد والسين وسوف فهذه لا يحسن حذف أفعالها ولا الفصل بينها وبين أفعالها بمعمولها فلا تقول سوف زيدا أضربه ولا سوف زيدا اضرب وذلك لان هذه الحروف تتنزل منزلة الجزء من الفعل فهى من الفعل بمنزلة الالف واللام من الاسم وذلك لان السين وسوف تقصران الفعل لوقت بعينه وهو المستقبل بعد أن كان شائعاً في الاستقبال والحال كما تقصر الالف واللام الاسم على واحد بعينه بعد شياعه وكذلك قد تقرب الماضي من الحال وهو نوع تخصيص ولهذا المعني لم تكن عاملة فى الفعل وانما جاز اضمار الفعل بعد لولا وأخواتها والفصل بينها وبين الفعل الواقع بعدها بمعموله من قبل ان معانيها الحض فى المستقبل وهو استدعاء واللوم والتوبيخ فى الماضى أشبهت الافعال فجاز أن يليها الاسم كما يلى الفعل *

حذف المفعول به

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحذف المفعول به كثير وهو فى ذلك على نوعين أحدهما أن يحذف لفظا ويراد معنى وتقديراً والثانى أن يجعل بعد الحذف نسيا منسياً كأن فعله من جنس الافعال غير المتعدية كما ينسى الفاعل عند بناء الفعل المفعول به فمن الاول قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وقوله (لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) لانه لا بد لهذا الموصول من أن يرجع اليه من صلته مثل ما ترى فى قوله تعالى (الذي يتخبطه الشيطان) وقرئ قوله تعالى (وماعملته أيديهم وماعملت) ومن الثانى قولهم فلان يعطى ويمنع ويصل ويقطع ومنه قوله عزوجل (وأصلح لى فى ذريتى) وقول ذي الرمة

وإنْ تَعْتَذِرْ بالمَحْلِ مِن ذِى ضُرُوعِها ... إلَى الضَّيْفِ يَجْرَحْ فى عَرَاقِيبِها نَصْلِى *

قال الشارح : اعلم أن المفعول لما كان فضلة تستقل الجملة دونه وينعقد الكلام من الفعل والفاعل بلا مفعول جاز حذفه وسقوطه وان كان الفعل يقتضيه ، « وحذفه على ضربين أحدهما أن يحذف وهو مراد ملحوظ » فيكون سقوطه لضرب من التخفيف وهو فى حكم المنطوق به والثانى أن تحذفه معرضاً عنه البتة وذلك أن يكون الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل من غير تعرض لمن وقع به الفعل فيصير من قبيل الافعال اللازمة نحو ظرف وشرق وقام وقعد ، فالاول نحو « قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) » وقوله (أهذا الذى بعث الله رسولا) ومنه قوله تعالى (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) » (وسلام على عباده الذين اصطفى آلله) * و (أين شركائى الذين كنتم تزعمون) فكل هذا على ارادة الهاء وحذفها تخفيفاً لطول الكلام بالصلة ألا ترى أنه لولا ارادة الهاء بقي الموصول بلا عائد فكان فى حكم المنطوق به لان الدلالة عليه من جهتين من جهة اقتضاء الفعل له ومن جهة اقتضاء الصلة اذ كان العائد ، ومنه « قوله تعالى (وما عملت أيديهم) » قرأ عاصم فى رواية أبي بكر وحمزة والكسائي وما عملت بغير هاء وقرأ الباقون وما عملته بالهاء فمن أثبتها فهو الاصل ومن حذفها فلطول الامر بالصلة

حذفت الهاء تخفيفا ويكون التقدير ليأكلوا من ثمره وماعملته أيديهم فما فى موضع خفض بالعطف على ثمره ويجوز أن تكون ما نافية ويكون المعني ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم فيكون أبلغ فى الامتنان ويقوى ذلك قوله تعالى (أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) واذا قدرته هذا التقدير لم تكن الهاء مرادة كارادتها لو كانت موصولة ، والثانى قولهم « فلان يعطى ويمنع ويضر وينفع ويصل ويقطع » والمراد يعطى ذوى الاستحقاق ويمنع غير ذوى الاستحقاق وينفع الاوداء ويضر الاعداء الا أنه حذف ولم يكن ثم موصول يقتضى راجعاً ولم يكن المراد الا الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل لا غير فصار كالفعل اللازم فى الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل ، وشبهه بالفعل اذا بنى للمفعول من حيث لم يكن الغرض الاخبار عن الفاعل وانما كان الغرض بيان من وقع به الفعل فصار الفاعل نسيا منسيا واشتغل الفعل بالمفعول وارتفع وتم الكلام به من غير تشوف الى سواه فكذلك قد يكون الغرض الاخبار عن الفاعل لا غير من غير تعرض لذكر المفعول ، « فأما قول ذى الرمة * وان تعتذر بالمحل الخ * » فالشاهد فيه قوله يجرح والمراد يجرحها فحذف المفعول لما ذكرنا يصف نفسه بالكرم وقرى الضيف والتاء للتأنيث والضمير يعود الى النوق يقول ان اعتذرت النوق بقلة اللبن لاجل المحل عقرتها للاضياف والمراد بذى ضروعها اللبن كما يقال ذو بطونها والمراد الولد *

قال صاحب الكتاب « ومن حذف المفعول به حذف المنادي وقد تقدم الكلام عليه »

قال الشارح : اعلم أن المنادى وان كان مفعولا فى الحقيقة فان حذفه لا يحسن كما حسن حذف المفعول فيما تقدم وذلك لان الفعل العامل فيه وفاعله قد حذفا وناب حرف النداء عنهما وبقى المنادى من الجملة المحذوفة يدل أنه هو المدعو فاذا حذفته لم يبق من الجملة المحذوفة شيء ولا يعرف المدعو اذ حرف النداء انما يدل على الدعاء ولا يدل علي مدعو مخصوص لان حرف النداء انما ناب مناب الفعل والفاعل نحو أدعو وأنادي ولم ينب عن المفعول ، فان وقع بعد حرف النداء جملة أو أمر يدل على المدعو ساغ حذفه ومن ذلك قولهم يابؤس لزيد والمراد ياقوم بؤس لزيد ومنه بيت الكتاب

يالَعْنَةَ اللهِ والأَقْوَامُ كُلُّهُمُ والصَّالِحِينَ عَلى سِمْعَانَ مِنْ جارِ

ويروي والصالحون وكذلك قوله تعالى (ألا ياسجدوا لله) وقد تقدم الكلام على ذلك بما أغنى عن اعادته *

المفعول فيه

« فصل » قال صاحب الكتاب « هو ظرفا الزمان والمكان وكلاهما منقسم الى مبهم وموقت ومستعمل اسما وظرفا ومستعمل ظرفا لا غير فالمبهم نحو الحين والوقت والجهات الست والموقت نحو اليوم والليلة والسوق والدار والمستعمل اسما وظرفا ماجاز أن تعتقب عليه العوامل والمستعمل ظرفا لا غير ما لزم النصب نحو قولك سرنا ذات مرة وبكرة وسحر وسحيرا وضحى وعشاء وعشية وعتمة ومساء اذا أردت سحرا بعينه وضحى يومك وعشيته وعشاءه وعتمة ليلتك ومساءها ومثله عند وسوى وسواء ، ومما يختار فيه أن يلزم الظرفية صفة الاحيان تقول سير عليه طويلا وكثيرا وقليلا وقديما وحديثا »

قال

قال الشارح : اعلم أن الظرف ما كان وعاء لشئ وتسمى الاوانى ظروفا لانها أوعية لما يجعل فيها وقيل اللازمنة والامكنة ظروف لان الافعال توجد فيها فصارت كالاوعية لها ، والظرف على ضربين ظرف زمان ومكان فالزمان عبارة عن الليالى والايام قال الشاعر

هَلِ الدَّهْرُ إلاّ لَيْلَةٌ وَنَهارُها ... وإِلاّ طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غيارها

وذلك نحو قمت يوما وساعة وليلة وعشاء وعشية ومساء وما أشبه ذلك من أسماء الزمان نحو السنة والشهر والدهر ، واعلم أن الظرف فى عرف أهل هذه الصناعة ليس كل اسم من أسماء الزمان والمكان على الاطلاق بل الظرف منها ما كان منتصبا على تقدير فى واعتباره بجواز ظهورها معه فتقول قمت اليوم وقمت فى اليوم ففى مرادة وان لم تذكرها والذى يدل على ذلك أنك اذا قلت اكن عن اليوم قيل قمت فيه وكذلك سائر الظروف وليس الظرف متضمنا معني فى فيجب بناؤه لذلك كما وجب بناء نحو من وكم فى الاستفهام وانما فى محذوفة من اللفظ لضرب من التخفيف فهى في حكم المنطوق به ألا تري أنه يجوز ظهور فى معه ولا يجوز ظهور الهمزة مع من وكم فى الاستفهام فلا يقال أمن ولا أكم وذلك من قبل أن من وكم لما تضمنا معنى الهمزة صارا كالمشتملين عليها فظهور الهمزة حينئذ كالتكرار وليس كذلك الظرف فان الظرفية مفهومة من تقدير فى ولذلك يصح ظهورها فاعرف الفرق بين المتضمن للحرف وغير المتضمن له بما ذكرته « والظرف ينقسم الي مبهم وموقت » والمراد بالمبهم النكرة التي لا تدل على وقت بعينه نحو حين ووقت وزمان ونحو ذلك والمراد بالموقت مادل على زمان بعينه مخصوص نحو اليوم والليلة ويوم الجمعة وشهر رمضان وشهر المحرم ، وهو ينقسم قسمين قسم يستعمل اسما وظرفا وقسم لا يستعمل الا ظرفا لاغير فالاول كل متمكن من الظروف من أسماء السنين والشهور والايام والليالى مما يتعاقب عليه الالف واللام والاضافة من نحو سنة وشهر ويوم وليلة فهذا يجوز أن تستعمله اسما غير ظرف فترفعه وتجره ولا تقدر معه فى نحو اليوم طيب والسنة مباركة وأعجبنى اليوم وعجبت من يومك فتجريها مجرى سائر الاسماء ويجوز أن تنصبها على الظرف فتقول صمت اليوم وقدمت السنة فهذا مقدر بفى والتقدير صمت فى اليوم وقدمت فى السنة فكل اسم من أسماء الزمان لك أن تجعله اسما وظرفا الا ما خصته العرب بالظرفية ولم تستعمله مجروراً ولا مرفوعاً وذلك يؤخذ سماعاً عنهم ، « والقسم الثانى هو مالا يستعمل الا ظرفا » وذلك ما لزم النصب لخروجه عن التمكن بتضمنه ما ليس له فى الاصل فمن ذلك سحر وسحيرا اذا أردت به سحر يومك فانه غير متصرف ولا منصرف والذي منعه من الصرف أنه معدول عن الالف واللام معرفة ومعنى ذلك أنه اذا أردت به سحر يومك الذى أنت فيه فتزيد فيه الالف واللام للتعريف ثم غير عن لفظ مافيه الالف واللام مع ارادة معناهما كما عدل جمع فى قولك جاءت النسوة جمع وهو معرفة فاجتمع فيه العدل والتعريف فلم ينصرف لذلك « فان قيل » العدل انما هو أن تلفظ ببناء وأنت تريد بناء آخر لضرب من التوسع في اللغة كعدل عمر عن عامر وجمع عن جمع ساكن الحشو وأنت تدعى أن سحر معدول عن السحر والصورتان واحدة قبل العدل وبعده فالجواب ان سحر وان كان فعلا كما ان السحر كذلك فانه لما اتصلت به لام التعريف صارت لامتزاجها بما عرفته

كأنها جزء منه فجرت اللام فى السحر مجرى همزة أحمر وإجفيل وإخريط وتاء تجفاف وياء يرمع فلما عدلت سحر صار كأنك عدلت مثالا من هذه الأمثلة الى فعل فان نكر انصرف نحو قوله تعالى (الا آل لوط نجيناهم بسحر) لانه قد زال السببان معاً بالتنكير لانه انما كان معدولا في حال التعريف وكذلك اذا أدخلته الالف واللام صرفته نحو السحر لانك قد رددته الى الاصل فزال العدل ، ومعنى قولنا « غير متصرف » أنه لايدخله رفع ولا جر ولا يكون الا منصوباً على الظرف وكذلك كل ظرف غير متصرف والذي منع سحر من التصرف أنه يعرف من غير جهة التعريف لان وجوه التعريف خمسة تعريف الاضمار وتعريف العلمية وتعريف الاشارة وتعريف الالف واللام وتعريف الاضافة الي واحدة من هذه المعارف وليس التعريف فى سحر واحداً منها فلما تعرف من غير جهة التعريف المعهود خرج عن نظائره فمنع التصرف لذلك ، فان صغرته وأنت تريد سحر يوم بعينه انصرف ودخله التنوين ولم يتصرف فلا يدخله الرفع والجر ولا يكون الا منصوباً أما التنوين فلتنكره بزوال العدل وذلك أنهم لم يضعوا المصغر مكان مافيه الالف واللام فيكون معرفة معدولا وانما هو نكرة كضحوة وغدوة وعتمة وعشاء الا انه فهم منه مايفهم من المعارف فلم يتمكن ، وكذلك « ضحى وضحوة وعشاء وعشية ومساء » اذا أردت ذلك من يومك لم تكن الا ظروفاً وذلك أنك اذا قلت أنا أتيتك عشاء لم يذهب الوهم الا الى عشاء يومك وكذلك عتمة فلما كان يفهم بها مايفهم بالمعارف من حصر وقت بعينه لم تتمكن عندهم فترفع وتجر لا تقول غداء ضحى ولا موعدك مساء ، ومن ذاك « ذات مرة » تقول سير عليه ذات مرة فتقيم الجار والمجرور مقام الفاعل ولا تقيم الظرف لانه غير متصرف فلا يكون الا نصبا وانما امتنع من التصرف لانها قد استعملت في ظروف الزمان وليست من أسماء الدهر ولا من أسماء ساعاته وانما المرة فى الاصل مصدر ألا ترى أنك تقول ضربت مرة ومرتين والمراد بذلك ضربة وضربتين فلما استعمل في الدهر ماليس من أسمائه ضعف ولم يتمكن فى الزمان تمكن أسمائه نحو اليوم والليلة ، « فان قيل » فأنتم تقولون سير عليه مقدم الحاج وخفوق النجم فترفعونه وهي مصادر استعيرت للزمان فما الفرق بينها وبين ذات مرة قيل أن مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان وما أشبهها استعيرت للزمان على تقدير حذف مضاف كأنه قال وقت خفوق النجم ووقت خلافة فلان ثم حذف المضاف وهو مراد فتصرفت بالرفع والجر حسب تصرف المضاف المحذوف وليس كذلك ذات مرة فانه استعير للزمان لا على تقدير حذف مضاف بل كأنه اسم من أسماء الزمان ألا ترى انه لايجوز اظهار الوقت معه فلا تقول وقت ذات مرة ولا وقت مرة فافترقا ، ومثله فى منع التصرف « ذات يوم وذات ليلة » لا تقول سير عليه ذات يوم أو ذات ليلة بالرفع بل هو نصب على الظرف لاغير لان نفس ذات ليست من أسماء الزمان فجرى مجرى ذات مرة ، ومن ذلك « بعيدات بين » فهو جمع بعد مصغراً وبعد وقبل لايتمكنان فلا يجوز أن يقال سير عليه قبلك ولا بعدك بالرفع والذى منعهما من التصرف والتمكن أنهما ليسا اسمين لشيء من الاوقات كالليل والنهار والساعة والظهر والعصر وانما استعملا فى الوقت للدلالة على التقدم والتأخر فلم يتمكن تمكن أسماء الزمان ، وأما قولهم فعلت ذلك « بكر » فهو كضحوة وعتمة اذا أردتهما من يوم بعينه فلا يتصرف لانه

نكرة فهم منها مايفهم من المعارف فخرج عن أصله فلم يتمكن وقد تقدم شرح ذلك ، ومما يختار فيه الظرفية ولا يتمكن تمكن أسماء الزمان « صفات الاحيان نحو طويل وقليل وحديث » تقول سير عليه طويلا وسير عليه حديثاً وسير عليه قليلا فلا يحسن ههنا الا النصب على الظرف وهو المختار وذلك لانك اذا جئت بالنعت ولم تجئ بالمنعوت ضعف وكان الاختيار فيه أن لاتخرج عن الظرفية لانك اذا قلت سير عليه طويلا فالطويل يقع على كل شيء طال من زمان وغيره فاذا أردت به الزمان فكأنك استعملت غير لفظ الزمان فصار بمنزلة قولك ذات مرة وبعيدات بين فلم يقع موقع الاسماء واختير نصبها على الظرف الا أن يتقدمها موصوف فحينئذ تقول سير عليه زمن طويل وسير عليه وقت حديث ويؤيد عندك ضعف الصفة أنه لايحسن أن تقول أتيتك بجيد وأنت تريد بدرهم جيد وتقول أتيتك به جيداً لما لم تقو الصفة الا أن يتقدم الموصوف جعلوه حالا ، واعلم ان جميع الافعال يتعدى الى كل ضرب من الازمنة مبهماً كان أو مختصاً كما يتعدى الى كل ضرب من ضروب المصادر لان دلالته عليهما واحدة وهى دلالة مطابقة ودلالته على كل واحد منهما تضمن لان الافعال صيغت من المصادر بأقسام الزمان فلما استويا فى دلالة الفعل عليهما استويا فى تعديه اليهما فتقول قمت اليوم وقمت يوماً كما تقول ضربت ضرباً وضربت الضرب الذى تعلم ، وأما المكان فكل ماتصرف عليه واستقر فيه من أسماء الارضين وهى على ضربين مبهم ومختص فالمبهم مالم يكن له نهاية ولا أقطار تحصره نحو الجهات الست كخلف وقدام وفوق وتحت ويمنة ويسرة ووراء ومكان ونحو ذلك والمختص ما كان له حد ونهاية نحو الدار والمسجد والجامع والسوق ونحو ذلك ، وليست الأمكنة كالأزمنة التى يعمل فيها كل فعل فتنتصب نصب الظروف وذلك لان الفعل يدل على زمان مخصوص إما ماض واما حاضر واما مستقبل واذا دل على الخاص كان دالا على المبهم العام لان الخاص يدل على العام وزيادة اذ العام داخل فى الخاص فكل يوم جمعة زمان وليس كل زمان يوم جمعة والفعل انما يتعدى بما فيه من الدلالة فلذلك يتعدى كل فعل الى كل زمان مبهماً كان أو مختصاً وليست الأمكنة كذلك لان دلالة الفعل على المكان ليست لفظية وانما هى التزام ضرورة أن الحدث لا يكون الا فى مكان ولا يدل على ان ذلك المكان الجامع أو مكة أو السوق ولذلك يتعدى الى ما كان مبهماً منه لدلالته عليه تقول جلست مجلساً ومكانا حسنا ووقفت قدامك ووراءك فتنتصب ذلك كله على الظرف ، « فان قيل » فأنت تزعم ان الفعل انما يعمل بحسب دلالته وليس في الفعل دلالة على مكان حسن ولا على قدام زيد ولا على ورائه فالجواب ان الفعل غير المتعدى انما يتعدى الى المكان المبهم وقد ذكرنا ان المبهم ماليس له نهاية ولا أقطار تحصره وأنت اذا قلت قمت مكانا حسنا لم ينحصر بالنهاية والحدود وكذلك اذا قلت قمت خلف زيد لم يكن لذلك الخلف نهاية تقف عليها وكذلك اذا قلت قدام زيد لم يكن لذلك حد ينتهى اليه فكان مبهما من هذه الجهة فانتصب على الظرف بلا خلاف ، وقال أبو العباس اذا قلت جلست مكانا حسنا وقمت خلف زيد فالفعل انما تعدى الى مكان مبهم وانما نعته بعد أن عمل فيه الفعل وكذلك جلست خلفك ووراءك لان خلفا لا ينفك منه شيء أن يكون خلف واحد وانما أضافه بعد أن كان مطلقا وعمل فيه الفعل فان كان المكان مخصوصا

لم يتعد اليه الا كما يتعـدى الى زيد وعمرو فكما أن الفعل اللازم لايتعدى الى مفعول به الا بحرف جر كذلك لايتعدي الى ظرف من الامكنة مخصوص الا بحرف جر نحو وقفت فى الدار وقمت فى المسجد وجلست فى مكة لان الفعل لا يدل على انه فى الدار أو المسجد أو مكة فلم يجز أن يتعدى اليه بنفسه ، فأما قولهم دخلت البيت وذهبت الشأم فهو شاذ وجوازه على ارادة حرف الجر نحو قوله

* أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * والمراد أمرتك بالخير الا أن دخلت مختلف في كونه متعديا بنفسه أو غير متعد فقال قوم هوغير متعد لأمور منها أن مصدره على فعول نحو الدخول وفعول غالب في الافعال غير المتعدية نحو الخروج والقعود ولان نظيره ونقيضه كذلك فنظـير دخلت عبرت ونقيضه خرجت وكلاهما لازم غير متعد فحكم عليه باللزوم لذلك قالوا وانما قيل دخلت البيت على تقـدير حرف الجر ثم حذف لكثرة الاستعمال ، وقال أبو العباس هو من الافعال التى تتعـدي تارة بأنفسها وتارة بحرف الجر نحو نصحت زيداً ونصحت لزيد وشكرته وشـكرت له فكذلك قلت دخلت الدار ودخلت فيهـا وهو الصواب لانه لو كان على تقدير حرف الجر لاختص مكانا واحداً كثر استعماله فيه كما كانت ذهبت مقصورة على الشأم فلما كان دخلت شائعا فى سائر الامكنة دل على صحة مذهب أبى العباس وأما ذهبت فتتفق على كونه غير متعد بنفسه وقد حذف منه حرف الجر ، واعلم أن ظرف المكان على ضربين أيضاً متصرف وغير متصرف فالمتصرف منه ما جاز رفعه وخفضه ودخلته الالف واللام نحو خلف وقدام وفوق وتحت ومكان وموضع فهذه كلها متصرفة تقول قدامك فضاء وخلفك واسع قال الشاعر

فَغَدَتْ كِلاَ الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وأَمامُهَا

فرفع خلفها وأمامها لانه بدل من مولى المخافة ، وغير المتصرف نحو عند وسوى اذا كان بمعني غير فهذه لا تدخلها لام المعرفة ولا يجوز رفعها فأما عند فلا يدخلها من حروف الجر سوى من وحدها وذلك لكثرة دور من وسعة مواضعها وعموم تصرفها فتقول جئت من عنده ولا تقول جئت الى عنده لعـدم تصرف الى ، وأما سوى فلا يجوز فيها الا النصب على الظرف والذي يدل على أنها ظرف أنها تقع صلة للموصول فتقول جاءنى من سواك ولا يحسن جاءنى من غيرك ، وأيضاً فان العامل قد يتخطاها ويعمل فيما بعدها نحو قوله * ان سواءها * دُهماً وجوناً * وهذا المعنى لايكون الا فى الظرف وقد دخلها حرف الجر شاذاً قال * وما قصدت من أهلها لسوائكا * كأنه حملها للضرورة على غير ومعناها المكان فاعرفه *

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجعل المصدر حينا لسعة الكلام فيقال كان ذلك مقـدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان وصلاة العصر ومنه سير عليه ترويحتين وانتظر به نحر جزورين وقوله تعالى (وادبار النجوم) ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد جعلوا المصادر أحيانا وأوقاتا توسعاً وذلك نحو «خفوق النجم» بمعني مغيبه « وخلافة فلان وصلاة العصر » فالخلافة والصلاة مصدران فى الحقيقة جعلا حينا توسعا وايجازا فالتوسع بجعل المصدر حينا وليس من أسماء الزمان والايجاز الاختصار بحذف المضاف اذ التقـدير فى قولك فعلته خفوق النجم وصلاة العصر وقت خفوق النجم ووقت صلاة العصر فحذف المضاف وأقيم المضاف

اليه

اليه مقامه واختص هذا التوسع بالاحداث لانها منقضية كالازمنة وليست ثابتة كالاعيان فجاز جعل وجودها وانقضائها أوقاتا للافعال وظروفا لها كأسماء الزمان ، قال سيبويه وليس ذلك بأبعد من قولهم ولد له ستون عاما يعني أن حذف الوقت من مقدم الحاج وخفوق النجم واقامة المضاف اليه مقامه ليس بأبعد من قولهم ولد له ستون عاماً اذ التقدير ولد له الاولاد في ستين عاماً فحذفت الاولاد وفي فالمحذوف شيئان والمحذوف في قولك خفوق النجم شيء واحد وهو زمان أو وقت الا أن الصيغة تقتضي في ولد له ستون عاماً أن يكون التقدير ولد له أولاد ستين عاماً ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وجعل الاولاد للاعوام مجازا اذ كانت فيها كما يقال ليل نائم ونهار صائم لان النوم في الليل والصوم في النهار ، ومن ذلك « سير عليه ترويحتين وانتظر به نحر جزورين » يريد زمن ترويحتين وزمن نحر جزورين والمراد مدة هذا الزمن ، والترويحتين تثنية الترويحة واحدة التراويح في الصلاة يقال صلى ترويحتين وصلى خمس ترويحات وهي أزمنة موقتة تقع في جواب متى من حيث هي موقتة فيقال متى سير عليه فيقال خفوق النجم ومقدم الحاج وصلاة العصر وتقع في جواب كم من حيث كانت مدة معلومة فاذا قيل كم سير عليه جاز أن يكون جوابه مقدم الحاج وخلافة فلان ان شئت رفعته بفعل ما لم يسم فاعله وان شئت نصبته على الظرف كل ذلك عربي جيد وقد تقدم علة ذلك ، فأما قوله تعالى « (وادبار النجوم) » قرئ بكسر الهمزة وفتحها فمن كسر كانت مصدراً جعل حيناً توسعاً فهو من باب خفوق النجم ومقدم الحاج ومن فتح الهمزة كان جمع دبر على حد قفل وأقفال أو دبر على حد طنب وأطناب وقد استعمل ذلك ظرفا كقولك جئتك في دبر كل صلاة وفي ادبار الصلوات قال الشاعر

عَلَى دُبُرِ الشَّهْرِ الحَرَامِ بأَرْضِنَا ... وما حَوْلَها جَدْبٌ سِنُونَ تَلَمَّعُ

فقراءة من كسر الهمزة أدخل في الظرفية من قراءة من فتح ولذلك يقل ظهور في مع المكسورة بخلاف من فتح *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يذهب بالظرف عن أن يقدر فيه معنى في اتساعا فيجرى لذلك مجرى المفعول به فيقال الذي سرته يوم الجمعة وقال * ويوم شهدناه سليما وعامراً * ويضاف اليه كقولك * ياسارق الليلة أهل الدار * وقوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) ولولا الاتساع لقيل سرت فيه وشهدنا فيه ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان الظرف ما كان منتصباً على تقدير في وذلك لان الظرفية معنى زائد على الاسم فعلم أن ثم حرفا أفاده وليس ثم حرف هذا معناه سوى في فلذلك قيل انها مقدرة مرادة فاذا قلت صمت اليوم وجلست خلفك جاز أن يكون انتصابه على الظرف على تقدير في وجاز أن يكون مفعولا على السعة فاذا جعلته ظرفا على تقدير صمت في اليوم وجلست في خلفك فتقدير وصول الفعل الى الاسم بتوسط الحرف الذي هو في فأنت تنويها وان لم تلفظ بها واذا جعلته مفعولا به على السعة فأنت غير ناو لفي بل تقدر الفعل وقع باليوم كما يقع ضربت بزيد اذا قلت ضربت زيدا وهو مجاز لان الصوم لا يؤثر في اليوم كما يؤثر الضرب في زيد فاللفظ على ضربت زيدا والمعنى انما هو في اليوم وفي خلفك ولا يخرج عن معنى الظرفية ولذلك يتعدى اليه الفعل اللازم نحو قام زيد اليوم والمنتهى في التعدي نحو ضربت

على حد قوله في خلاصة ... وما من باضافة ياء ... عنه في الاعراب ... الاضافة

زيدا اليوم وأعطيت زيدا درهماً الساعة ألا تري أن ضربت انما يتعدي الى مفعول واحد وأعطيت يتعدى الى مفعولين لا غير فلولا بقاء معني الظرفية ما جاز تعدى اللازم والمنتهى في التعدى لان المنتهى كاللازم ، ولا يكون هذا الاتساع الا فى الظروف المتمكنة وهى ما جاز رفعها و اليوم والليلة ونحوهما من الازمنة وخلف وقدام وشبههما من الامكنة فأما غير المتمكنة نحو سحر وبكرة اذا أريد بهما من يوم بعينه وعند وسوى ونحوهما مما تقدم وصفه فانه لا يجوز فيها الاتساع فاذا قلت قمت سحر وصليت عند محمد لم يكن فى نصبهما الا وجه واحد وهو الظرفية ، وفائدة هذا الاتساع تظهر فى موضعين أحدهما أنك اذا كنيت عنه وهو ظرف لم يكن بد من ظهور فى مع مضمره تقول اليوم قمت فيه لان الاضمار يرد الاشياء الى أصولها وان اعتقدت أنه مفعول به على السعة لم تظهر فى معه لانها لم تكن منوية مع الظاهر فتقول اليوم قمته والذي سرته يوم الجمعة فأما قول الشاعر وهو رجل من بنى عامر

وَيَوْمٍ شَهِدْناهُ سُلَيْماً وعامِرًا قَلِيلٍ سِوَى الطَّعْنِ النِّهالِ نَوَافِلُهْ

فالشاهد فيه أنه لم يظهر فى حين أضمره لانه جعله مفعولا به مجازا ولو جعله ظرفا على أصله لقال شهدنا فيه وسليم وعامر قبيلتان من قيس بن عيلان والنوافل هنا الغنائم يقول لم نغنم الا النفوس بما أوليناهم من كثرة الطعن والنهال المرتوية بالدم وأصل النهل أول الشرب ، والثانى أنك اذا جعلته مفعولا به على السعة جازت الاضافة اليه من ذلك قولهم « * ياسارق الليلة أهل الدار * » أضافوا اسم الفاعل الى الليلة كما تقول ياضارب زيد فاذا أضفت لا يكون الا مفعولا علي السعة واذا قلت سرق عبد الله الليلة أهل الدار جاز أن يكون ظرفا وجاز أن يكون مفعولا علي السعة ومنه قوله تعالى (مالك يوم الدين) فيوم الدين ظرف جعل مفعولا على السعة ولذلك أضيف اليه ومثله قول الشاعر

رُبَّ ابنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ طَبَّاخِ ساعاتِ الْكَرَي زادَ الْكَسِلْ

جعله مفعولا به حين أضاف اليه وربما نصبوا هنا الظرف وخفضوا الزاد ويفصلون بين المضاف والمضاف اليه بالظرف على حد قوله * لله در اليوم من لامها * وهذا الفصل انما يحسن فى الشعر وهو قبيح فى الكلام ، وأما قوله تعالى « (بل مكر الليل والنهار) » فانه أضاف المصدر اليهما ويحتمل ذلك أمرين أحدهما أن يكون على أضافة المصدر الى المفعول على حد قوله تعالى (لقد ظلمك بسؤال نعجتك) والمعنى بسؤاله نعجتك فيكون التقدير بل مكركم الليل والنهار جعلهما مفعولين على السعة ثم أضاف اليهما ، والامر الثانى أن يكون جعل المكر لهما لانه يكون فيهما كما يقال ليل نائم ونهار صائم جعل ذلك لهما لحدوثه فيهما فيكون حينئذ من قبيل اضافة المصدر الى الفاعل نحو قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) ونحو قوله * طلب المعقب حقه المظلوم * وانما امتنعت الاضافة الى الظرف لان معني الظرف ما كانت فيه فى مقدرة محذوفة فاذا صرحنا بفى أو بغيرها من حروف الجر فقد زال عن ذلك المنهاج واذا أضفنا اليه فقد صارت الاضافة بمنزلة حروف الجر نخرج من أن يكون ظرفا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وينصب بعامل مضمر كقولك في جواب من يقول لك متي سرت يوم الجمعة وفى المثل السائر * أسائر اليوم وقد زال الظهر * ومنه قولهم لمن ذكر أمراً قد تقادم

زمانه حينئذ الآن أى كان ذاك حينئذ واسمع الآن ، ويضمر عامله على شريطة التفسير كما صنع في المفعول به تقول اليوم سرت فيه وأيوم الجمعة ينطلق فيه عبد الله مقدراً سرت اليوم وأينطلق يوم الجمعة ﴾

قال الشارح : لما كان الظرف أحد المفعولات كان حكمه حكم المفعول فكما ان المفعول به ينتصب بعامل مضمر لدلالة قرينة حالية أو لفظية على ما مضى شرحه فكذلك الظرف قد يضمر عامله اذا دل الدليل عليه فمن ذلك « قولك فى جواب من قال لك متى سرت فتقول يوم الجمعة » وذلك أن متى ظرف فى موضع نصب بسرت فوجب أن يكون الجواب منصوبا اذ اختير أن يكون الجواب على حد السؤال ولا يكون منصوبا بسرت هذه الظاهرة لانها قد اشتغلت بمتى ولا يكون للفعل الواحد ظرفا زمان فوجب أن يكون منصوبا بسرت أخرى منوية دل عليها هذا الظاهر والتقدير سرت يوم الجمعة ولو أظهر لكان عربياً جيداً وحذفه حسن لما فى اللفظ من الدليل عليه وصار بمنزلة قولك من عندك فان شئت قلت زيد ولم تأت بالخبر لدليل مافى السؤال عليه وان شئت أتيت به وقلت زيد عندى فكذلك ههنا ، ومن ذلك قولهم فى المثل السائر * أسائر اليوم وقد زال الظهر * هذا المثل يضرب لمن يرجو نجاح طلبته وتبين له اليأس منها والمراد أإنك تسير سائر اليوم أى باقى اليوم مأخوذ من السؤر وهو البقية ومنه الحديث اذا شربتم فأسئروا أي اتركوا فى الاناء بقية هكذا ذكره الفارابى ، ومن ذلك قولهم « حينئذ الآن » فحين ظرف أضيف الى اذ وفيه لغتان منهم من يبنيه على الفتح لاضافته الى غير متمكن ومنهم من يعربه على الاصل والتنوين فيه تنوين عوض من الجملة التى حق اذ أن تضاف اليها والآن ظرف أيضاً ولا بد لكل واحد منهما من عامل ولا عامل فى اللفظ فكانا مقدرين فى النية والتقدير كان هذا حينئذ واسمع الآن الى كأن رجلا سمع آخر يذكر شيئا فى زمن ماض لا يهم ولا يعنى فأراد أن يصرفه عن ذاك ويخاطبه على مايعنيه فقال حينئذ الآن كأنه قال الذى تذكر كان حينئذ واسمع اليّ الآن فكان تامة وهي عاملة فى حينئذ واسمع عامل فى الآن ولا تكون كان عاملة فيهما لان الفعل الواحد لا يكون له ظرفا زمان ، وقد شبهه سيبويه بقولهم تالله كاليوم رجلا والمراد مارأيت رجلا كرجل أراه اليوم فأضافوا الرجل المرئى الى اليوم فصار لفظه كرجل اليوم ثم حذفوا المضاف وأقاموا المضاف اليه مقامه ، ومما حذف فيه عامل الظرف اذا شغلت الفعل عنه بضميره نحو قولهم « اليوم سرت فيه وأيوم الجمعة ينطلق فيه عبد الله » والتقدير سرت اليوم سرت فيه وأينطلق عبد الله يوم الجمعة ينطلق فيه لما شغلت الفعل عنه بضميره لم يصل الى هذا الظاهر فأضمرت ناصبا صار هذا الفعل تفسيرا له كما تقول زيدا ضربته ، فاذا كان الظرف متمكنا وقد تقدم وصف المتمكن كان لك فى نصبه وجهان على ما تقدم أحدهما أن تنصبه من طريق الظرف وتنوى في مقدرة والآخر أن تنصبه ولا تنوى فى وهذا هو المفعول على سعة الكلام واذا شغلت الفعل عنه وقد قدرته تقدير الظرف قلت يوم الجمعة قمت فيه وان كان بتقدير المفعول قلت قمته من غير فى ومنه قول الشاعر * ويوم شهدناه * والرفع جائز نحو يوم الجمعة القتال فيه واليوم سرت فيه واختير الرفع والنصب هنا كاختياره فى زيد ضربته فكل موضع يختار فيه الرفع هناك يختار فيه الرفع ههنا وكل موضع يختار فيه النصب هناك يختار فيه النصب ههنا فاعرفه *

المفعول معه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو المنصوب بعد الواو الكائنة بمعنى مع وانما ينتصب اذا تضمن الكلام فعلا نحو قولك ماصنعت وأباك وما زلت أسير والنيل ومن أبيات الكتاب

وكُونُوا أَنْتُمْ وبَنِي أَبِيكُمْ   مَكَانَ الْكُلْيَتَيْنِ مِنَ الطِّحالِ

ومنه قوله عز وجل (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) أو ما هو بمعناه نحو قولك مالك وزيداً وما شأنك وعمراً لان المعنى ما تصنع وما تلابس وكذلك حسبك وزيدا درهم وقطك وكفيك مثله لانها بمعنى كفاك قال * فما لك والتلدد حول نجد * وقال * فحسبك والضحاك سيف مهند * ﴾

قال الشارح : اعلم أن المفعول معه لايكون الا بعد الواو ولا يكون الا بعد فعل لازم أو منته في التعدى نحو قولك « ماصنعت وأباك وما زلت أسير والنيل » ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها وانما افتقرت الى الواو لضعف الافعال قبل الواو عن وصولها الى ما بعدها كما ضعفت قبل حروف الجر عن مباشرتها الاسماء ونصبها إياها فكما جاؤا بحروف الجر تقوية لما قبلها من الافعال لضعفها عن مباشرة الاسماء بأنفسها عرفا واستعمالا فكذلك جاؤا بالواو تقوية لما قبلها من الفعل فاذا قلت استوي الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة فالاصل استوى الماء مع الخشبة وجاء البرد مع الطيالسة وكانت الواو ومع يتقارب معنياهما وذلك أن معنى مع الاجتماع والانضمام والواو تجمع ما قبلها مع مابعدها وتضمه اليه فأقاموا الواو مقام مع لانها أخف لفظا وتعطى معناها ولم تكن الواو اسما يعمل فيه الفعل كما عمل في مع النصب فانتقل العمل الى مابعد الواو كما صنعت في الاستثناء ألا ترى انك اذا استثنيت باسم أثر فيه الفعل نحو قام القوم غير زيد نصبت غيرا بالفعل قبله لانه اسم يعمل فيه العامل فاذا جئت بالا وقلت قام القوم الا زيدا انتقل العمل الى مابعد الا لان الا حرف لايعمل فيه العامل ، « فان قيل » هلا خفضتم مابعد الواو اذ الدليل يقتضى ذلك لوجهين أحدهما أنها موصلة للفعل قبلها الى الاسم الذى بعدها كايصال حروف الجر الثانى انها نائبة عن مع ومع خافضة فكان ينبغي أن تكون خافضة أيضا فالجواب أن الواو هنا تفارق ماذكرتم وذلك أن الواو في المفعول معه من نحو قمت وزيداً جارية هنا مجرى حروف العطف والذى يدل على ذلك أن العرب لم تستعملها قط بمعنى مع الا في الموضع الذى لو استعملت فيه عاطفة لجاز ألا ترى انك اذا قلت قمت وزيدا لم يمتنع أن تقول قمت وزيد فتعطفه على ضمير الفاعل وكذلك اذا قلت لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها لو رفعت الفصيل بالعطف على الناقة لجاز ولو قلت انتظرتك وطلوع الشمس أي مع طلوع الشمس لم يجز عند أحد من النحويين والعرب وانما لم يجز ذلك عندهم لانك لو رمت أن تجعلها عاطفة على التاء لم يجز لان الشمس لايسوغ فيها انتظار أحد كما يسوغ في قمت وزيدا قمت وزيد فتعطف زيدا على التاء لانه يجوز من زيد القيام كما يجوز من المتكلم ، ويؤيد عندك كون الواو في مذهب العاطفة وان كانت بمعنى مع أنه لايجوز تقديم المفعول معه على الفعل كما يجوز في غيره من المفعولين وفي مع اذا أتيت بها ، واذا كانت في مذهب العاطفة لم يجز أن تعمل جراً ولا غيره لان حروف العطف لا اختصاص لها بالاسماء

دون

دون الافعال بل تباشر الافعال مباشرتها الاسماء والحروف التي تباشر الاسماء والافعال لم يجز أن تكون عاملة اذ العامل لايكون الا مختصاً بما يعمل فيه واذا لم يجز أن تعمل الواو شيئا كان ما بعدها منصوبا بالفعل الذي قبلها هذا مذهب سيبويه ، وكان أبو الحسن الاخفش يذهب في المفعول معه الى انه منصوب انتصاب الظرف قال وذلك أن الواو في قولك قمت وزيداً واقعة موقع مع فكأنك قلت قمت مع زيد فلما حذفت مع وقد كانت منصوبة على الظرف ثم أقمت الواو مقامها انتصب زيد بعدها على حد انتصاب مع الواقعة الواو موقعها وقد كانت مع منصوبة بنفس قمت بلا واسطة فكذلك يكون انتصاب زيد بعد الواو جاريا مجرى انتصاب الظروف والظروف مما تتناولها الافعال بلا وساطة حرف لانها مقدرة بحرف الجر فاذا الواو ليست موصلة للفعل الى زيد على مذهبه كما يقول سيبويه وأصحابنا وانما هي مصلحة لزيد أن ينصب على الظرف بتوسطها ، وكان الزجاج يقول انك اذا قلت ماصنعت وزيدا انما تنصب زيدا باضمار فعل كأنه قال ماصنعت ولابست زيدا قال وذلك من أجل أنه لايعمل الفعل في مفعول وبينهما الواو ، وذهب الكوفيون في المفعول معه الى انه منصوب على الخلاف قالوا وذلك أنا اذا قلنا استوى الماء والخشبة لايحسن تكرير الفعل فيقال استوى الماء واستوت الخشبة لان الخشبة لا تكون معوجة فتستوى فلما خالفه ولم يشاركه في الفعل نصب على الخلاف قالوا وهذا قاعدتنا في الظرف نحو قولك زيد عندك ، والصواب ماذهب اليه سيبويه من أن العامل الفعل الاول لانه وان لم يكن متعديا فقد قوى بالواو النائبة عن مع فتعدي كما تعدى الفعل المقوى بحرف الجر نحو مررت بزيد الا ان الواو لاتعمل لما ذكرناه من أنها في مذهب العطف وذلك لانها في الاصل عاطفة والعاطفة فيها معنيان العطف والجمع فلما وضعت موضع مع خلعت عنها دلالة العطف وبقيت دلالة الجمع فيها كما ان فاء العطف فيها معنى العطف والاتباع فاذا وقعت في جواب الشرط خلع عنها دلالة العطف وبقي معنى الاتباع ، وأما ما ذهب اليه أبو الحسن من أن مابعد الواو منتصب على الظرف فضعيف لان قولك استوى الماء والخشبة وسرت والنيل وكنت وزيداً كالاخوين ليست الاسماء فيها ظروفا فلا تنتصب انتصابها ، وأما ماذهب اليه الزجاج من أنه منصوب باضمار فعل فهو ضعيف لايحمل عليه ماوجد عنه مندوحة وقوله الفعل لا يعمل في مفعول وبينهما الواو فهو فاسد لان الفعل يعمل في المفعول على الوجه الذي يتعلق به فان كان يفتقر الى توسط حرف عمل مع وجوده وان كان لا يفتقر الى ذلك عمل مع عدمه وقد بينا ان المفعول معه قد تعلق بالفعل من جهة المعنى بتوسط الواو فينبغي أن يعمل مع وجودها ألا ترى انك تقول ضربت زيدا وعمرا فيعمل الفعل في عمرو بتوسط الواو ولما اقتضاه المعنى كذلك ههنا ، وأما ماذهب اليه الكوفيون فضعيف جداً لانه لو جاز نصب الثاني لانه مخالف للاول لجاز نصب الاول أيضا لانه مخالف للثاني لان الثاني اذا خالف الاول فقد خالف الاول الثاني فليس نصب الثاني للمخالفة أولى من نصب الاول ، ثم هو باطل بالعطف الذي يخالف فيه الثاني الاول نحو قولك قام زيد لاعمرو ونظائر ذلك فلو كان ماذكروه من المخالفة لازما لم يكن مابعد لا في العطف الا منصوبا « فان قيل » نحن متى عطفنا اسماً على اسم بالواو دخل الثاني في حكم الاول واشتركا في المعنى فكانت الواو بمعني مع فلم اختصصتم هذا الباب بمعنى مع قيل الفرق بين

العطف بالواو وهذا الباب أن الواو التي للعطف توجب الاشتراك في الفعل وليس كذلك الواو التي بمعنى مع لانها توجب المصاحبة فاذا عطفت بالواو شيئا على شيء دخل في معناه ولا توجب بين المعطوف والمعطوف اليه ملابسة ومقارنة كقولك قام زيد وعمرو فليس أحدهما ملابساً للآخر ولا مصاحبا له واذا قلت ما صنعت وأباك فانما تريد ماصنعت مع أبيك وأين بلغت فيما فعلته وفعل بك واذا قلت استوى الماء والخشبة وما زلت أسير والنيل يفهم منه المصاحبة والمقارنة ، فأما قول الشاعر

* وكونوا أنتم وبني أبيكم الخ * البيت من أبيات الكتاب والشاهد فيه نصب بني أبيكم بالفعل الذي قبله وهو فكونوا بوساطة الواو والمراد أنه يحثهم على الائتلاف والتقارب في المذهب وضرب لهم المثل بقرب الكليتين من الطحال أي لتكن نسبتكم الى بني أبيكم ونسبة بني أبيكم اليكم نسبة الكليتين الى الطحال ، وأما قوله تعالى (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) فان القراء السبعة أجمعوا على قطع الهمزة وكسر الميم يقال أجمعت على الامر وأجمعته فذهب قوم الى انه من هذا الباب مفعول معه وذلك لأنه لا يجوز أن يعطف على ماقبله لانه لايقال أجمعت شركائي انما يقال جمعت شركائي وأجمعت أمري فلما لم يجز في الواو العطف جعلوها بمنزلة مع مثل جاء البرد والطيالسة ويجوز أن تضمر للشركاء فعلا يصح أن يحمل عليه الشركاء ويكون تقديره فأجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم كما قال

يالَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفاً وَرُمْحَا

يريد متقلداً سيفاً ومعتقلا رمحاً لتعذر حمله على ما قبله لانه لا يقال تقلدت الرمح كما لا يقال أجمعت الشركاء ، وروى الاصمعي عن نافع فاجمعوا أمركم وشركاءكم بوصل الهمزة وفتح الميم فعلي هذه القراءة يجوز أن يكون الشركاء معطوفاً على ماقبله وأن يكون مفعولا معه ، وأماقولهم « مالك وزيداً وما شأنك وعمرا » فهو نصب أيضاً وانما نصبوا ههنا لانه شريك الكاف في المعنى ولا يصح عطفه عليها لان الكاف ضمير مخفوض والعطف على الضمير المخفوض لا يصح الا باعادة الخافض ولم يجز رفعه بالعطف على الشأن لانه ليس شريكا للشأن لانه لم يرد أن يجمع بينهما وانما المراد ما شأنك وشأن عمرو وقال سيبويه فان أراد ذلك كان ملغزا يعني ان أراد ما شأنك وما شأن عمرو كان خلاف المفهوم من اللفظ فيكون المتكلم به ملغزا فلما لم يجز خفضه ولا رفعه حمل الكلام على المعني وجعل ما شأنك ومالك بمنزلة ما تصنع فصار كأنك قلت ما صنعت وزيدا ولزم النصب ههنا لانه قد كان فيما يمكن فيه العطف جائزا نحو قولك ما شأن عبدالله وزيدا وما لزيد وأخاه فصار هنا لازماً وهو من قبيل أحسن القبيحين لان الاضمار والحمل على المعني فيه ضعف مع جوازه والعطف على المضمر المخفوض ممتنع فصار هذا كما لو تقدمت صفة النكرة عليها من نحو * لمية موحشاً طلل * لان الحال من النكرة ضعيف وتقديم الصفة على الموصوف ممتنع فحمل على الجائز وان كان ضعيفاً كذلك ههنا ، وأما قول الشاعر

فَمَا لَكَ وَالتَّلَدُّدَ حَوْلَ نَجْدٍ وَقَدْ غَصَّتْ تِهَامَةُ بِالرِّجَالِ

البيت لمسكين الدارمي والشاهد فيه نصب التلدد باضمار فعل تقديره ما تصنع وتلابس التلدد والمعنى مالك تقيم بنجد تتردد فيها مع جدبها وتترك تهامة مع لحاق الناس بها لخصبها ، والتلدد الذهاب والمجيء

حيرة

× لايلزم أن يعاد الخافض عند العطف كما قال ابن مالك في الخلاصة :
وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا
وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا

حيرة ؛ ومنه قولهم « حسبك وزيدا درهم وكفيك وقطك » في معنى حسبك كله منصوب لانه يقبح حمله على الكاف لانها ضمير مجرور فحمل على المعنى اذ المعنى كفاك فكأنه قال كفاك وزيدا درهم ويحسبك وزيدا درهم قال الشاعر

إِذَا كانَتِ الْهَيْجاءُ وانْشَقَّتِ العصَى فَحسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

فنصب الضحاك لامتناع حمله على الضمير المخفوض وكان معناه يكفيك ويكفي الضحاك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس لك أن تجره حملا على المكني فاذا جئت بالظاهر كان الجر الاختيار كقولك ما شأن عبدالله وأخيه يشتمه وما شأن قيس والبر تسرقه والنصب جائز ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان الجر لا يجوز حملا على المضمر المجرور نحو قولك مالك وزيد وما شأنك وعمرو لان العطف على المضمر المجرور لا يجوز الا باعادة الخافض ولذلك استضعفوا قراءة حمزة (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) فحملها قوم على اضمار الجار كأنه قال وبالارحام ثم حذف الباء وهو يريدها على حد ما روى عن رؤبة أنه قيل له كيف أصبحت فقال خير عافاك الله يريد بخير وحملها قوم على القسم كأنه أقسم بالارحام لانهم كانوا يعظمونها كل ذلك لتعذر الحمل على المضمر المجرور ، فان جئت باسم ظاهر نحو قولك ما شأن عبدالله وزيد وما لمحمد وعمرو جاز الجر والنصب والجر أجود لانه حمل على الظاهر وليس فيه تكلف اضمار ولا عدول عن الظاهر الى غيره والنصب جائز وان كان مرجوحا لان المعنى يعطيه وليس ثم مانع منه فاعرفه موفقا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما في قولك ما أنت وعبدالله وكيف أنت وقصعة من ثريد فالرفع قال * ما أنت ويب أبيك والفخر * وقال * وما القيسي بعدك والفخار * الا عند ناس من العرب ينصبونه على تأويل ما كنت أنت وعبدالله وكيف تكون أنت وقصعة من ثريد قال سيبويه لان كنت وتكون تقعان ههنا كثيراً وهو قليل ومنه * فما أنا والسير في متلف * وهذا الباب قياس عند بعضهم وعند الآخرين مقصور على السماع ﴾

قال الشارح : أما قولك « ما أنت وزيد وكيف أنت وقصعة من ثريد » فالرفع ههنا هو الوجه لانه ليس معك فعل ينصب ولا يمتنع عطفه على ما قبله لان الذى قبله ضمير مرفوع منفصل والضمير المنفصل يجرى مجرى الظاهر فيجوز العطف عليه فلذلك كان الوجه الرفع ومنه قوله

يا زِبْرِقانُ أَخَا بَنِي خَلَفٍ ما أَنْتَ وَيْبَ أَبِيكَ والْفَخْرُ

البيت للمُخبَّل السعدي وبعده

هَلْ أَنْتَ إلاَّ في بَنِي خَلَفٍ كالإِسْكَتَيْنِ عَلاَهُمَا الْبَظْرُ

والشاهد فيه رفع الفخر بالعطف على أنت مع ما في الواو من معنى مع وامتناع النصب منه اذ ليس قبله فعل يتعدى اليه فينصبه كما كان في الذى قبله ، ومعنى ويب أبيك التصغير له والتحقير وبنو خلف رهط الزبرقان بن بدر والاذى اليه من تميم ويقول من ساد مثل قومك فلا فخر له في سيادتهم وشبههم اذا اجتمعوا حوله بالبظر بين الاسكتين والاسكتان بكسر الهمزة جانبا الفرج وهما قذتاه ، وقول الآخر

وكُنْتَ هُناكَ أنْتَ كَرِيمَ قَيْسٍ فَما القَيْسِيُّ بَعْدَكَ والفِخارُ

الشاهد فيه رفع الفخار بالعطف على القيسى يرثى رجلا من سادات قيس يقول كنت كريمها ومعتمد فخرها فلم يبق بعدك فخر ، « وحكى سيبويه في هذين الحرفين النصب باضمار كنت وتكون » فيكون التقدير كيف تكون أنت وقصعة من ثريد وما كنت أنت وزيداً وحسن تقدير الفعل هنا لانه موضع قد كثر استعمال الفعل فيه ، فنظير ذلك قول زهير

بَدَا لِيَ أَنِّى لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضَى ولاَ سابِقٍ شَيْئاً إذا كانَ جائِيا

وقول الاحوص مَشائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ولا ناعِبٍ إلاَّ بِبَيْنٍ غُرابُها

لما كثر استعمال الباء فى خبر ليس توهم وجودها فخفض بالعطف على تقدير وجودها وان لم تكن موجودة واذا جاز اضمار حرف الجر مع ضعفه فاضمار الفعل أولى لقوته وكثرة استعماله فيه والرفع أجود لانه لا اضمار فيه ، قال «وهو قليل» يعني أن النصب قليل لتقديرك وجود ما ليس في اللفظ ومنه قول الهذلى

فَما أنا والسَّيْرَ فى مَتْلَفٍ يُبَرِّحُ بالذَّكَرِ الضَّابِطِ

الشاهد فيه نصب السير باضمار فعل كأنه قال فما كنت أنا والسير أو فما أكون أنا والسير ولو رفع لكان أجود يقول مالى أتجشم المشاق بالسير فى الفلوات المتلفة وأراد بالذكر جملا لان الذكر أقوى من الناقة والضابط القوى والتبريح المشقة ، قال أبو الحسن الاخفش قوم من النحويين يقيسون هذا في كل شيء لكثرة ما جاء منه وهو مذهب أبى الحسن ورأى أبى على وقوم يقصرونه على السماع لانه شيء وقع موقع غيره فلا يصار اليه الا بسماع من العرب ويوقف عنده *

المفعول له

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو علة الاقدام على الفعل وهو جواب لمه وذلك قولك فعلت كذا مخافة الشر وادخار فلان وضربته تأديباً له وقعدت عن الحرب جبناً وفعلت ذلك أجل كذا وفى التنزيل حذر الموت ﴾

قال الشارح : اعلم أن المفعول له لا يكون إلا مصدراً ويكون العامل فيه من غير لفظه وهو الفعل الذى قبله وانما يذكر علة وعذراً لوقوع الفعل وأصله أن يكون باللام وانما وجب أن يكون مصدراً لانه علة وسبب لوقوع الفعل وداع له والداعى انما يكون حدثاً لا عيناً وذلك من قبل أن الفعل اما أن يجتذب به فعل آخر كقولك احتملتك لاستدامة مودتك وزرتك لابتغاء معروفك فاستدامة المودة معنى يجذب بالاحتمال وابتغاء الرزق معني يجذب بالزيارة وإما أن يدفع بالفعل الاول معنى حاصل كقولك فعلت هذا حذر شرك فالحذر معني حاصل يتوصل بما قبله من الفعل الى دفعه والمصادر معان تحدث وتنقضى فلذلك كانت علة بخلاف العين الثابتة ، وانما وجب أن يكون العامل فيه من غير لفظه نحو قولك زرتك طمعا فى برك وقصدتك رجاء خيرك فالطمع ليس من لفظ زرتك والرجاء ليس من لفظ قصدتك ولا تقول قصدتك للقصد ولا زرتك للزيارة لان المفعول له علة لوجود الفعل والشيء لا يكون علة لنفسه انما يتوصل به الى

غيره

غيره ، وانما قلنا انه علة وعذر لوقوع الفعل لانه يقع في جواب لم فعلت كما يقع الحال في جواب كيف فعلت وانما كان أصله أن يكون باللام لان اللام معناها العلة والغرض نحو جئتك لتكرمني وسرت لادخل المدينة أي الغرض من مجيئي الاكرام والغرض بالسير دخول المدينة والمفعول له علة الفعل والغرض به والفعل يكون لازماً أو منتهياً في التعدى فعدي باللام وقد تحذف هذه اللام فيقال فعلت ذاك حذار الشر وأتيتك مخافة فلان وأصله لحذار الشر ولمخافة فلان فلما حذفت اللام وكان موضعها نصباً تعدى الفعل بنفسه فنصب كما يقال واختار موسى قومه سبعين رجلا واستغفرت الله ذنباً ، فاللام هنا بخلاف واو المفعول معه فانه لا يسوغ حذفها لا تقول استوى الماء الخشبة وذلك لان دلالة الفعل على المفعول له أقوي من دلالته على المفعول معه وذلك لانه لا بد لكل فعل من مفعول له سواء ذكرته أو لم تذكره اذ العاقل لا يفعل فعلا الا لغرض وعلة وليس كل من فعل شيئاً يلزمه أن يكون له شريك أو مصاحب ، وقد يحذف المصدر ويكتفى بدلالة اللام على العلة فيقال زرتك لزيد وقصدتك لعمرو ولا يجوز حذف اللام والمصدر معا فتقول في قصدتك لاكرام زيد قصدتك زيداً وأنت تريد لزيد لزوال معنى العلة وربما أوقع في بعض الاماكن لبساً بالمفعول به ألا ترى أنك اذا قلت جئت زيداً وأنت تريد لزيد التبس بالمفعول به ، وقوله تعالى (يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت) فحذر الموت نصب لانه مفعول له وكذلك موضع من الصواعق نصب على المفعول له أى من خوف الصواعق لان من قد تدخل بمعنى اللام فتقول خرجت من أجل زيد ومن أجل ابتغاء الخير واحتميت من خوف الشر قال الشاعر

يُغْضِي حَيَاءً ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَلاَ يُكَلَّمُ إلاّ حِينَ يَبْتَسِمُ

فقوله من مهابته فى موضع المفعول له واسم ما لم يسم فاعله المصدر المقدر ولا يكون من مهابته فى موضع اسم ما لم يسم فاعله لان المفعول له لا يقام مقام الفاعل لئلا تزول الدلالة على العلة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفيه ثلاث شرائط أن يكون مصدراً وفعلا لفاعل الفعل المعلل ومقارنا له في الوجود فان فقد شيء منها فاللام كقولك جئتك للسمن واللبن ولاكرامك الزائر وخرجت اليوم لمخاصمتك زيدا أمس ﴾

قال الشارح : اعلم أنه لا بد لكل مفعول له من اجتماع هذه الشرائط الثلاث أما « كونه مصدرا » فقد تقدم الكلام عليه لم كان مصدرا واما اشتراط « كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل » فلانه علة وعذر لوجود الفعل والعلة معنى يتضمنه ذلك الفعل واذا كان متضمنا له صار كالجزء منه يقتضي وجوده وجوده فاذا كان ذلك كذلك فاذا فعل الفاعل هذا فقد فعل ذاك نحو ضربته تقويما له وتأديباً فكما أن الضرب لك فكذلك التقويم والتأديب لك اذ هو معنى داخل تحته ولو جاز أن يكون المفعول له لغير فاعل الفعل لخلا الفعل عن علة وذلك لايجوز لان العاقل لا يفعل فعلا الا لعلة مالم يكن ساهيا أو ناسياً ، وأما اشتراط كونه « مقارناً له فى الوجود » فلأنه علة الفعل فلم يجز أن يخالفه فى الزمان فلو قلت جئتك اكرامك الزائر أمس كان محالا لان فعلك لا يتضمن فعل غيرك ، واذا قلت ضربته تأديباً له وقصدته ابتغاء معروفه فقد جمع هذه الشرائط الثلاث فان فقد شيء من هذه الشرائط لم يحسن انتصابه ولم يكن بد من

اللام فلا تقول جئتك زيدا ولا اكرامك الزائر ولا خرجت اليوم مخاصمتك زيدا أمس وانما تقول جئتك لزيد ولاكرامك الزائر ولمخاصمتك زيدا أمس ، وانما وجب النصب فيما اجتمع الشرائط الثلاث المذكورة وامتنع فيما خرج عنه من قبل ان الفعل لما تضمن المفعول له ودل عليه وكان موجودا بوجوده أشبه المصدر الذي يكون من لفظ الفعل نحو ضربت ضربة وضربا فكما نصبت ضربة وضربا بضربت من حيث أن الفعل كان متضمنا ضروب المصادر ودالا عليها فكذلك نصبت المفعول له اذا اجتمع فيه الشرائط المذكورة نحو ضربته تأديباً وصار في حكم أدبته تاديبا وجري مجري ما ينتصب به من المصادر اذا كان نوعا من الاول وان لم يكن من لفظه نحو رجع القهقرى وعدا الجزي ، فأما اذا فقد منه شرط من هذه الشروط خرج عن شبه المصدر وجرى مجرى سائر الاسماء الاجنبية فلم يتعد اليه الفعل اللازم والمنتهى في التعدي الا بحرف جر وخص باللام لانها تدل على الغرض والعلة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويكون معرفة ونكرة وقد جمعهما العجاج في قوله

يَرْكَبُ كُلَّ عاقِرٍ جُمْهُورِ مَخَافَةً وزَعَلَ المَحْبُورِ والهَوْلَ منْ تَهَوُّلِ الهُبُورِ ﴾

قال الشارح : انما قال ذلك رداً على من زعم ان هذه المصادر التي هي المفعول له نحو ضربته تأديباً له من قبيل المصادر التي تكون حالا نحو قتلته صبراً وأتيته ركضاً أي صابراً وراكضاً حكي ذلك ابن السراج وغيره وهو مذهب أبي عمر الجرمي والرياشي فهو عندهم نكرة ومخافة الشر ونحوها مما هو مضاف من قبيل مثلك وغيرك وضارب زيد غداً في نية الانفصال قال أبو العباس أخطأ الرياشي أقبح الخطأ لان بابنا هذا يكون معرفة ونكرة ، قال سيبويه وحسن في ذلك الالف واللام لانه ليس بحال فيكون في موضع فاعل ، فما جاء فيه نكرة قول النابغة

وحلَّتْ بيُوتي في يَفاعٍ مُمَنَّعٍ تَخالُ بهِ راعِي الحَمُولَةِ طائِرَا
حِذاراً على أنْ لاتُصابَ مَقادَتي ولاَ نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حَرائِرَا

وقال الحارث بن هشام

فَصَدَدْتُ عنْهُمْ والأحِبَّةُ فِيهِمِ طَمَعاً لَهُمْ بِعِقابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ

ومما جاء فيه معرفة قوله تعالى (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) فقوله حذر الموت منصوب لانه مفعول له وهو معرفة بالاضافة ومثله قول حاتم

وأغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ ادِّخارَهُ وأعْرِضُ عنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّما

فأتى بالمعرفة والنكرة في بيت واحد ، فأما «قول العجاج الذي أنشده» فشاهد لصحة ما ادعاه من أن المفعول له يكون معرفة ونكرة فالنكرة قوله مخافة والمعرفة قوله وزعل المحبور تعرف بالاضافة والهول معطوف على كل عاقر ولذلك نصب ، يصف ثوراً وحشياً يقول يركب كل عاقر لنشاطه والعاقر من الرمل الذي لاينبت وذلك لخوفه من الصائد أو من سبع أو لزعله وسروره والزعل المسرور المحبور ، والهبور جمع هبر وهو المطمئن من الارض لانها مكمن الصائد فهو يخافها فيعدل عنها الى كل عاقر ، ويجوز أن يكون الهول أيضاً مفعولا له أي يركب ذلك لهول بهوله كهول القبر على من روي القبور *

الحال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ شبه الحال بالمفعول من حيث أنها فضلة مثله جاءت بعد مضى الجملة ولها بالظرف شبه خاص من حيث انها مفعول فيها ومجيئها لبيان هيئة الفاعل أو المفعول وذلك قولك ضربت زيداً قائما تجعله حالا من أيهما شئت وقد تكون منهما ضربة على الجمع والتفريق كقولك لقيته راكبين قال عنترة

متي ما تَلْقَنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ رَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطَارَا

ولقيته مصعداً ومنحدراً ﴾

قال الشارح : اعلم ان الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول وذلك نحو جاء زيد ضاحكا وأقبل محمد مسرعاً وضربت عبد الله باكياً ولقيت الامير عادلا والمعنى جاء عبد الله فى هذه الحال ولقيت الامير في هذه الحال ، واعتباره بأن يقع فى جواب كيف فاذا قلت أقبل عبد الله ضاحكا فكأنَّ سائلا سأل كيف أقبل فقلت أقبل ضاحكا كما يقع المفعول له فى جواب لم فعلت ، وانما سمى حالا لأنه لايجوز أن يكون اسم الفاعل فيها الا لما أنت فيه تطاول الوقت أم قصر ولا يجوز أن يكون لما مضى وانقطع ولا لما لم يأت من الافعال اذ الحال انما هى هيئة الفاعل أو المفعول وصفته فى وقت ذلك الفعل ، والحال تشبه المفعول وليست به ألا ترى انه يعمل فيها الفعل اللازم غير المتعدي نحو جاء زيد راكباً وأقبل عبد الله مسرعاً فأقبل وجاء فعلان لازمان غير متعديين وقد عملا في الحال فدل ذلك انها ليست مفعولة كضرب زيد عمرا ، ومما يدل أنها ليست مفعولة أنها هى الفاعل فى المعنى وليست غيره فلراكب فى جاء زيد راكباً هو زيد وليس المفعول كذلك بل لايكون الا غير الفاعل أو فى حكمه نحو ضرب زيد عمرا ولذلك امتنع ضربتنى وضربتك لاتحاد الفاعل والمفعول فأما قولهم ضربت نفسى فالنفس فى حكم الاجنبى ولذلك يخاطبها ربها فيقول يانفسى أقلعى مخاطبة الاجنبى ولوكانت الحال مفعولة لجاز أن تكون معرفة ونكرة كسائر المفعولين فلما اختصت بالنكرة دل على انها ليست مفعولة ، واذ قد ثبت أنها ليست مفعولة فهى تشبه المفعول من حيث أنها تجيء بعد تمام الكلام واستغناء الفعل بفاعله وأن فى الفعل دليلا عليها كما كان فيه دليل على المفعول ألا ترى أنك اذا قلت قمت فلا بد أن تكون قد قمت فى حال من الاحوال فأشبه قولك جاء عبد الله راكباً قولك ضرب عبد الله رجلا ولأجل هذا الشبه استحقت أن تكون منصوبة مثله ، وقوله « ولها بالظرف شبه خاص » يعنى ان الحال تشبه المفعول على سبيل العموم من الجهات التي ذكرناها ولا تخص مفعولا دون مفعول ولها شبه خاص بالمفعول فيه وخصوصاً ظرف الزمان وذلك لانها تقدر بفي كما يقدر الظرف بفي فاذا قلت جاء زيد راكباً كان تقديره في حال الركوب كما انك اذا قلت جاء زيد اليوم كان تقديره جاء زيد فى اليوم وخص الشبه بظرف الزمان لان الحال لاتبقى بل تنتقل الى حال أخرى كما ان الزمان منقض لايبقى ويخلفه غيره ولذلك لايجوز أن تكون الحال خلقة فلا يجوز جاءنى زيد أحمر ولا أحول ولا طويلا فاذا قلت متحاولا أو متطاولا جاز لان ذلك شيء يفعله وليس بخلقة

فيجوز انتقاله ، « والحال تكون بياناً لهيئة الفاعل أو المفعول » فتقول جاء زيد قائماً فتكون بياناً لهيئة الفاعل الذى هو زيد وتقول ضربت زيدا قائما فتكون بياناً لهيئة المفعول ، وقوله « تجعله حالا من أيهما شئت » يعني انك اذا قلت ضربت زيدا قائما ان شئت جعلته حالا من الفاعل الذى هو التاء وان شئت جعلته حالا من المفعول الذى هو زيد ، وهذا فيه تسمح وذلك أنك اذا جعلت الحال من التاء وجب أن تلاصقه فتقول ضربت قائما زيدا فاذا أزلت الحال عن صاحبها فلم تلاصقه لم يجز ذلك لما فيه من اللبس الا أن يكون السامع يعلمه كما تعلمه فان كان غير معلوم لم يجز وكان اطلاقه فاسدا ، « وقد تكون الحال منهما معا » فان كانتا متفقتين نحو قائم وقائم أو ضاحك وضاحك فأنت مخير ان شئت فرقت بينهما فقلت ضربت زيدا قائما قائما تجعل أحدهما للفاعل والآخر المفعول ولا تبالي أيهما جعلت للفاعل لانه لا لبس فى ذلك وان شئت جمعت بينهما فقلت ضربت زيدا قائمين لان الاشتراك قد وقع فى الحال والعامل واحد وصار كأنك قلت ضربت قائما زيدا قائما واستغنيت بالتثنية عن التفريق قال الشاعر

* متى ما تلقني فردين الخ * البيت لعنترة وقبله

أَحَوْلِي تَنْفُضُ أُسْتُكَ مِذْ رَوَيْهَا لِتَقْتُلَنِي فَهَا أَنَا ذَا عُمَارَا

والشاهد فيه قوله فردين وهو حال من الفاعل والمفعول أي أنا فرد وأنت فرد والروانف جمع رانفة والرانفة أسفل الألية وطرفها مما يلي الارض من الانسان اذا كان قائما وأما قوله وتستطارا فيحتمل وجوها أحدها أن يكون مجزوما بحذف النون والاصل تستطاران فالضمير للروانف وعاد اليها الضمير بلفظ التثنية وان كان جمعا لانها تثنية فى المعني لان كل ألية لها رانفة فهو من قبيل وقد صغت قلوبكما والثاني أن يكون عائدا الى الاليتين والثالث أن يكون الضمير مفردا عائدا الى المخاطب والألف بدل من نون التأكيد والاصل تستطارن فأبدل من النون ألفا كما فى قوله * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * يخاطب قرينه ويصف نفسه بالشهامة ، وأما قولهم « رأيت زيدا مصعدا منحدرا » ورأيت زيدا ماشيا راكبا اذا كان أحدهما مصعدا والآخر منحدرا وأحدهما ماشيا والآخر راكبا فالمراد أن تكون أنت المصعد وزيد المنحدر فيكون مصعدا حالا للتاء ومنحدرا حالا لزيد وكيف قدرت بعد أن يعلم المخاطب المصعد من المنحدر فانه لا بأس عليك بتقدم أى الحالين شئت ، واعلم انه قد يكون للانسان الواحد حالان فصاعدا لان الحال خبر والمبتدأ قد يكون له خبران فصاعدا فتقول هذا زيد واقفا ضاحكا متحدثا ، ولا يجوز ذلك ان تضادت الاحوال نحو هذا زيد قائما قاعدا كما لا يجوز مثل هذا زيد قائم قاعد فان أردت أن تسبك من الحالين حالا واحدة جاز كما يجوز أن تسبك من الخبرين خبرا واحدا فتقول هذا الطعام حلوا حامضا كأنك أردت هذا الطعام مزاً فسبكت من الحالين معنى كما تقول فى الخبر هذا حلو حامض *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والعامل فيها اما فعل وشبهه من الصفات أو معنى فعل كقولك فيها زيد مقيما وهذا عمرو منطلقا وما شأنك قائما ومالك واقفا وفى التنزيل (هذا بعلي شيخا) . و (فما لهم عن التذكرة معرضين) وليت ولعل وكأن ينصبنها أيضا لما فيهن من معنى الفعل فالاول يعمل فيها متقدما ومتأخرا ولا يعمل فيها الثانى الا متقدما وقد منعوا فى مررت راكبا بزيد أن يجعل الراكب حالا من المجرور ﴾

قال الشارح : اعلم ان الحال لا بد لها من عامل اذ كانت معربة والمعرب لا بد له من عامل ولا يكون العامل فيها الا فعلا او ما هو جار مجري الفعل من الاسماء او شيئا فى معنى الفعل لانها كالمفعول فيها «فمثال العامل اذا كان فعلا» قولك جاء زيد ضاحكا فزيد مرتفع بانه فاعل وضاحكا حال منه والعامل فيهما الفعل المذكور الذى هو جاء لان الحال صفة من جهة المعنى ولذلك اشترط فيها مايشترط في الصفات من الاشتقاق نحو ضارب ومضروب وشبههما فكما ان الصفة يعمل فيها عامل الموصوف فكذلك الحال يعمل فيها العامل فى صاحب الحال الا ان عمله فى الحال على سبيل الفضلة لانها جارية مجري المفعول وعمله فى الصفة على سبيل الحاجة اليها اذ كانت مبينة للموصوف فجرت مجري حرف التعريف وهذا احد الفروق بين الصفة والحال وذلك ان الصفة تفرق بين اسمين مشتركين فى اللفظ والحال زيادة فى الفائدة والخبر وان لم يكن الاسم مشاركا فى لفظه ألا ترى انك اذا قلت مررت بزيد القائم فانت لا تقول ذلك الا وفى الناس رجل آخر اسمه زيد وهو غير قائم ففصلت بالقائم بينه وبين من له هذا الاسم وليس بقائم وتقول مررت بالفرزدق قائما وان لم يكن احد اسمه الفرزدق غيره فضممت الى الاخبار بالمرور خبرا آخر متصلا به مفيدا الا أن الخبر بالمرور على سبيل اللزوم لانه به انعقدت الجملة والاخبار بالقيام زيادة يجوز الاستغناء عنها ، «ومثال ماكان جاريا مجرى الفعل» من الاسماء اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل نحو قولك زيد ضارب عمرا قائما فقائما حال من عمرو والعامل فيه اسم الفاعل وتقول زيد مضروب قائما فتكون الحال من المضمر في اسم المفعول وهو العامل وتقول زيد حسن قائما فتكون الحال من المضمر فى الصفة وهى العاملة فى الحال لانها مشبهة باسم الفاعل على ماسيأتي بيانه «ومثال العامل فيها اذا كان معني فعل» قولك زيد فى الدار قائما فقائما حال من المضمر فى الجار والمجرور وهو العامل فيها لنيابته عن الاستقرار فهذا العامل معني فعل لان لفظ الفعل ليس موجودا ؛ هذا اذا جعلته ظرفا لزيد ومستقراً له فان جعلته ظرفا للقائم قلت زيد فى الدار قائم فترفع قائما بالخبر ويكون الظرف صلة له ، واعلم انه «اذا كان العامل فيها فعلا جاز تقديم الحال عليه» فتقول جاء زيد قائما وجاء قائما زيد وقائما جاء زيد كل ذلك جائز لتصرف الفعل وكذلك ما أشبهه من الصفات يجوز تقديم الحال عليه اذا كان عاملا فيها فتقول زيد ضارب عمرا قائما وقائما زيد ضارب عمرا وكذلك اسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل حكم الجميع شيء واحد ، «فان كان العامل فى الحال معني فعل لم يجز تقديمها على العامل» تقول «فيها زيد مقيما» وعندك عمرو جالسا فزيد مرتفع بالابتداء وفيها الخبر قد تقدم ومقيما حال من المضمر فى فيها والعامل فيها الجار والمجرور لنيابته عن الفعل الذى هو استقر فقولك عندك ظرف منصوب باستقر العامل المقدر وكذلك فيها فى محل نصب باستقر المقدر وهذا الظرف والضمير الذى فيه فى محل مرفوع على الخبر وليس الظرف خبرا فى الحقيقة اذ كان مفردا وليس الاول وانما هو موضع له ومكان واذا كان كذلك فالعامل اذا معنى الفعل لا لفظه ألا ترى ان الفعل ليس موجودا فى اللفظ ولذلك لا تقول مقيما فيها زيد فتقدم الحال هنا اذ كان العامل معني هذا مذهب سيبويه فى ان الاسم يرفع بالابتداء ، وقال الكوفيون اذا تقدم الظرف ارتفع الاسم به واذا تأخر ارتفع الاسم بضمير مرفوع فى الظرف ، وحجة سيبويه انا رأيناهم اذا أدخلوا على الظرف إنّ ونحوها من عوامل الابتداء انتصب الاسم بعد الظرف بها كقولك

إن فى الدار زيدا فلو كان فى الدار يرفع زيداً قبل دخول ان لما غيرتها ان عن العمل كما أنا لو قلنا أن يقوم زيد لم يجز أن يبطل عمل يقوم فى زيد بل يقال أن يقوم زيد كذلك ان فى الدار زيدا ، ومما يدل على بطلان ما قالوه اجماعهم على جواز في داره زيد فلو كان ارتفاع زيد بالظرف لم تجز المسألة لان فيها اضماراً قبل الذكر اذ الظرف قد وقع فى مرتبته فلم يجز أن ينوى به التأخير وانما يجيز سيبويه وأصحابه فى داره زيد لانه خبر قدم اتساعا فجاز أن ينوى به التأخير الي موضعه فاعرفه ، فعلى هذا يكون الظرف لزيد ويتعلق باستقرار محذوف على ما شرحنا ويجوز أن ترفع قائما على الخبر ويكون الظرف له و يتعلق به لا بمحذوف ، ومن ذلك « هذا عمرو منطلقاً » فهذا مبتدأ وعمرو الخبر ومنطلقاً نصب على الحال والعامل فيه أحد شيئين إما التنبيه وإما الاشارة فالتنبيه بها والاشارة بذا فاذا أعملت التنبيه فالتقدير انظر اليه منطلقاً أو انتبه له منطلقاً واذا أعملت الاشارة فالتقدير أشير اليه منطلقاً والغرض أنك أردت أن تنبه المخاطب لعمرو فى حال انطلاقه ولا بد من ذكر منطلقاً لان الفائدة به منعقدة ولم ترد أن تعرفه اياه وأنت تقدر أنه يجهله كما تقول هذا عبدالله اذا أردت هذا المعنى ؛ ولا يستبعد لزوم الحال ههنا فانه قد يتصل بالاسم والخبر ما ليس باسم ولا خبر ولا يتم الكلام الا به نحو قوله تعالى (ولم يكن له كفؤاً أحد) فانه ليس باسم ولا خبر ولو حذف لفسد الكلام لانه معطوف على الخبر وهو جملة فلا بد من عائد والعائد له ولو حذف لبقيت الجملة الخبرية بلا عائد ونظائر ذلك كثيرة ، « فان قيل » فأنتم قد قررتم أن العامل فى الحال يكون العامل فى ذى الحال والحال ههنا فى قولك هذا زيد منطلقاً من زيد والعامل فيه الابتداء من حيث هو خبر والابتداء لا يعمل نصباً فالجواب أن هذا كلام محمول على معناه دون لفظه والتقدير أشير اليه أو انتبه له على ما تقدم فى قولنا فهو مفعول من جهة المعنى وصل الفعل اليه بحرف الجر فيكون من قبيل مررت بزيد قائماً فاعرفه ، ويجوز الرفع فى قولك منطلقاً من قولك هذا عبدالله منطلقاً قال سيبويه هو عربي جيد حكاه يونس وأبو الخطاب عن من يوثق به من العرب وارتفاعه من وجوه منها أنك حين قلت هذا عبدالله منطلق أضمرت هذا أو هو كأنك قلت هذا منطلق أو هو منطلق ؛ والوجه الآخر أن تجعلهما جميعاً خبراً لهذا كقولك هذا حلو حامض لا تريد أن تنقض الحلاوة ولكنك تزعم أنه قد جمع الطعمين ونحوه قوله تعالى (كلا إنها لظى نزاعة للشوى) والوجه الثالث أن تجعل عبدالله معطوفا على هذا عطف بيان كالوصف فيصير كأنه قال عبدالله منطلق ، ووجه رابع أن تجعل منطلق بدلا من عبدالله كأنك قلت هذا عبدالله رجل منطلق فيكون رجل بدلا من عبدالله بدل النكرة من المعرفة ثم حذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه ، وأما قولهم « ما شأنك قائماً وما لك واقفاً » فما استفهام وهو فى موضع رفع بالابتداء وشأنك الخبر أو يكون شأنك مبتدأ وما الخبر قد تقدم وقائماً حالا والناصب لقائما شأنك لانه فى معنى ما تصنع أوما تلابس في هذه الحال وكأنه شيء عرفه المتكلم من المسؤل الذى هو الكاف فى شأنك فسأله عن شأنه فى هذه الحال وقد يكون فيه انكار لقيامه ويسأله عن السبب الذى أدى اليه فكأنه قال لم قمت ، وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون قوله تعالى « (فما لهم عن التذكرة معرضين) » كأنه أنكر اعراضهم فوبخهم على السبب الذى أداهم الى الاعراض فأخرجه مخرج الاستفهام فى اللفظ ؛

وتأويل ما لك قائما تأويل ما شأنك قائما كأنه قال ما تصنع ، فأما « قولهم مررت بزيد راكباً » على أن تكون الحال من زيد فان ذلك جائز لان الحال قد تكون من المجرور كما تكون من المنصوب اذا كان العامل في الموضع فعلا لا خلاف فى جواز ذلك فان قدمت الحال من المجرور على الجار والمجرور نحو قولك مررت راكباً بزيد وأنت تجعل راكبا لزيد فان سيبويه وأبابكر بن السراج ومن تبعهما منعا من جواز ذلك لان العامل وان كان الفعل لكنه لما لم يصل الى ذى الحال الذي هو زيد إلا بواسطة حرف الجر لم يجز أن يعمل فى حاله قبل ذكر ذلك الحرف وكما لا يجوز تقديم صاحب الحال على حرف الجر كذلك لا يجوز تقديم الحال عليه وقد أجازه ابن كيسان قياساً اذ كان العامل فيه الفعل فى الحقيقة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يقع المصدر حالا كما تقع الصفة مصدراً فى قولهم قم قائما وفى قوله * ولا خارجاً من فيَّ زور كلام * وذلك قتلته صبراً ولقيته فجاءة وعيانا وكفاحا وكلمته مشافهة وأتيته ركضاً وعدواً ومشياً وأخذت عنه سمعاً أى مصبوراً ومفاجئا ومعاينا وكذلك البواقى وليس عند سيبويه بقياس وأنكر أتانا رجلة وسرعة وأجازه المبرد فى كل ما دل عليه الفعل ﴾

قال الشارح : اعلم أن المصدر قد يقع فى موضع الحال فيقال « أتيته ركضا وقتلته صبراً ولقيته فجاءة وعيانا وكلمته مشافهة » والتقدير أتيته راكضا وقتلته مصبوراً اذا كان الحال من الهاء فان كان من التاء فتقديره قتلته صابراً ولقيته مفاجئا ومعاينا وكلمته مشافها فهذه المصادر وشبهها وقعت موقع الصفة وانتصبت علي الحال كما قد تقع الصفة فى موقع المصدر المؤكد نحو قم قائما والاصل قم قياما ألا ترى أنه لا يحسن أن يحمل على ظاهره فيقال انه حال لانك لا تأمر بفعل من هو فيه ومثله قوله

عَلَى حِلْفَةٍ لا أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا ... وَلا خارِجًا مِنْ فِيَّ زُورُ كَلامِ

البيت للفرزدق وقبله

أَلَمْ تَرَنِى عاهَدْتُ رَبِّي وَإِنَّنِى ... لَبَيْنَ رِتاجٍ قائِمًا وَمَقَامِ

الشاهد فيه نصب خارجا من فيَّ زور كلام ونصبه لوقوعه موقع المصدر الموضوع موضع الفعل والتقدير عاهدت ربى لا يخرج من فيَّ زور كلام خروجا ويجوز أن يكون قوله ولا خارجا حالا والمراد عاهدت ربى غير شاتم ولا خارج أي عاهدته صادقا وهو رأى عيسى بن عمرو ، والمعنى أنه تاب عن الهجاء وقذف المحصنات وعاهدالله على ذلك بين رتاج الكعبة وهو بابها ومقام ابراهيم صلوات الله عليه ، والاول مذهب سيبويه وليس ذلك بقياس مطرد وانما يستعمل فيما استعملته العرب لانه شيء وضع موضع غيره كما أن باب سقيا ورعيا وحمدا لا يطرد فيه القياس فيقال فيه طعاما وشرابا ، « وكان أبو العباس يجيز هذا فى كل شيء يدل عليه الفعل » فأجاز أن تقول « أتانا رجلة وأتانا سرعة » ولا يقال أتانا ضربا ولا أتانا ضحكا لان الضرب والضحك ليسا من ضروب الاتيان لان الآتي ينقسم اتيانه الى سرعة وابطاء وتوسط وينقسم الى رجلة وركوب ولا ينقسم الى الضرب والضحك وكان يقول ان نصب مشيا وشبهه انما هو بالفعل المقدر كأنه قال أتانا يمشى مشيا ، والصحيح مذهب سيبويه وعليه الزجاج لان قول القائل أتانا زيد مشيا يصح أن يكون جوابا لقائل قال كيف أتاكم زيد ومما يدل على صحة مذهب

سيبويه أنه لا يجوز أن تقول أتانا زيد المشى معرفا وعلى قياس قول أبى العباس يلزم أن يجوز ذلك لانه يكون تقديره أتانا زيد يمشى المشى كما قالوا أرسلها العراك والتقدير أرسلها تعترك العراك ، وقد ذهب السيرافى الى جواز أن يكون قولك أتانا زيد مشيا مصدرا مؤكدا والعامل فيه أتانا لان المشى نوع من الاتيان ويكون من المصادر التى ليست من لفظ الفعل نحو أعجبنى حبا وكرهته بغضا وتبسمت وميض البرق وهو قول الا أن كونه لم يرد الا نكرة يدل على ضعفه اذ لو كان مصدرا على ما ادعاه لم يمتنع من وقوع المعرفة فيه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسم غير الصفة والمصدر بمنزلتهما فى هذا الباب تقول هذا بسراً أطيب منه رطبا وجاء البر قفيزين وصاعين وكلمته فاه الى فى وبايعته يدا بيد وبعت الشاء شاة ودرهما وبينت له حسابه بابا بابا ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الفصل قد اشتمل على مسائل من أبواب متعددة لكنه جمعها كلها كونها أسماء غير صفات وقعت أحوالا فمن ذلك قولهم « هذا بسراً أطيب منه تمراً » فهذا مبتدأ وبسراً حال وأطيب منه خبر المبتدأ وبسرا وتمرا حالان من المشار اليه لكن فى زمنين لان فيه تفضيل الشيء فى زمان من أزمانه على نفسه فى زمن آخر ويجوز أن يكون الزمان الذى يفضل فيه ماضيا ويجوز أن يكون مستقبلا ولا بد من اضمار ما يدل على المضى فيه أو على الاستقبال على حسب ما يزاد فان كان زمانا ماضيا أضمرت اذ وان كان زمانا مستقبلا أضمرت إذا وكانت الاشارة اليه فى حال ما هو بلح ، والعامل فى الحال كان المضمرة وفيها ضمير من المبتدأ وهذه كان التامة وليست الناقصة اذ لو كانت الناقصة لوقع معها المعرفة وكنت تقول هذا البسر أطيب منه التمر لان كان تعمل فى المعرفة عملها فى النكرة فلما اختص الموضع بالنكرة علم أنها التامة وأن انتصاب الاسمين على الحال لا على الخبر ، والعامل فى الظرفين ما تضمنه معنى أفعل وجاز أن تعمل فى الظرفين لانها تضمنت شيئين معنى فعل ومصدر ألا ترى أنك اذا قلت زيد أفضل من عمرو فمعناه يزيد فضله عليه وكل واحد من الفعل والمصدر يجوز أن يعمل ، وذهب أبو على الى أن العامل فى الحال الاول ما فى هذا من معنى الاشارة والتنبيه والعامل فى الحال الثانى أفعل قال وذلك أنه لا يخلو العامل فى قولهم بسراً من أن يكون هذا أو أطيب أو مضمراً وهو اذ كان أو اذا كان فلا يجوز أن يكون العامل فيه أطيب وقد تقدم عليه لان أفعل هذا لا يقوى قوة الفعل فيعمل فيما قبله ألا ترى أنك لا تجيز أنت ممن أفضل ولا ممن أنت أفضل فتقدم الجار والمجرور عليه لضعفه أن يعمل فيما تقدم عليه واذا لم يعمل فيما كان متعلقا بحرف جر اذا تقدم مع أن حرف الجر يعمل فيه ما لا يعمل فى غيره نحو هذا مار بزيد وهذا معط لزيد أمس درهما فلأن لا يعمل فيما لا يتعلق بحرف الجر فما شأنه المفعول به أولى فأما قول الفرزدق

فَقَالَتْ لَنَا أَهْلاً وَسَهْلاً وَزَوَّدَتْ ... جَنَى النَّحْلِ أَوْ مَا زَوَّدَتْ مِنْهُ أَطْيَبُ

فضرورة واذا كان كذا لم يعمل أطيب فى بسرا لتقدمه عليه واذا لم يجز أن يكون العامل أفعل كان إما هذا واما المضمر فان أعملت فيه المضمر الذى هو اذ كان لزم أن يكون العامل فى اذ المضمرة هذا

أو ما فيه معنى الفعل غيره فاذا كان العامل كذلك ولم يكن بد من اعمال عامل فى الظرف أعملت هـذا فى نفس الحال واستغنيت عن اعمال ذلك المضمر واذا كان ذلك كذلك كان ما قال الناس أنه منصوب على اضمار اذ كان على ارادتهم معنى هذا الكلام لاحقيقة لفظه ، وأما قولهم تمرا فالعامل فيه أطيب ولا يمتنع أن يعمل فيه وإن لم يعمل فى بسراً لان ما تأخر عنه لا يمتنع أن يعمل فيه كما عمل فى الظرف فى قول أوس

فإنَّا وَجَدْنا العِرْضَ أحْوَجَ ساعَةً إلى الصَّوْنِ مِنْ رَيْطٍ مُلاَءٍ مُسَهَّمِ

ألا ترى أن ساعة معمول أحوج فكما عمل فى الظرف كذلك يعمل فى الحال اذا تأخر عنه ، وهذا انما يكون فيما يتحول من نوع الى نوع آخر نحو هذا عنباً أطيب منه زبيبا لان العنب يتحول زبيبا ولو قلت هذا عنبا أطيب منه تمراً لم يجز لان العنب لا يتحول تمرا واذا كان كذلك لم يجز فيه الا الرفع فتقول هذا عنب أطيب منه تمر فيكون هـذا مبتدأ وعنب الخبر وأطيب منه مبتدأ آخر وتمر الخبر والجملة الثانية فى موضع صفة لعنب فاعرفه ، وأما قولهم « جاء البر قفيزين وصاعين » فالمراد جاء البر قفيزين بدرهم وصاعين بدرهم فقولهم قفيزين حال من البر و كذلك صاعين فهما حالان وقعا موقع المشتق فكأنه قال جاء البر مسعرا أو رخيصا والكلام جملة واحدة ، ويجوز رفعه فتقول جاء البر قفيزان بدرهم فيكون قفيزان مبتدأ و بدرهم الخبر والجملة في موضع الحال والكلام حينئذ جملتان ، وربما قالوا جاء البر قفيزين وصاعين ولا يذكر الدرهم فيحذفون الثمن لانه قد عرف مما جرى من عادة استعمالهم في ذلك لانهم اذا اعتادوا ابتياع شيء بثمن بعينه من درهم أو دينار تركوا ذكره لما فى نفوسهم من معرفتـه كقولك البر الكر بستين تريد بستين درهما والخبز عشرة أرطال تريد بدرهم فتركوا ذكره لغلبة المعاملة فيه ، وأما قولهم « كلمته فاه الى فيّ » فقولهم فاه نصب على الحال وجعلوه نائبا عن مشافهة ومعناه مشافها فهو اسم نائب عن مصدر فى معنى اسم الفاعل والناصب للحال الفعل المذكور الذى هو كلمته وتقديره كلمته مشافها وليس ثم اضمار عامل آخر فيكون من الشاذ لانه معرفة بمنزلة الجماء الغفير ورجع عوده على بدئه هـذا مذهب أكثر أصحابنا البصريين ، والكوفيون ينصبون فاه الى فى باضمار جاعلا أو ملاصقا كانه قال كلمته جاعلا فاه الى فى أو ملاصقا فاه الي فى ، والمذهب الاول وهو رأي سيبويه اذ لو كان باضمار جاعلا لما كان من الشاذ الذى لا يقاس عليه غيره ولجاز أن تقول كلمته وجهه الى وجهى وعينه الى عيني وأشباه ذلك وفى امتناعه دليل علي ما قلناه ، وبعض العرب تقول كلمته فوه الى في فيرفعونه بالابتداء والخبر والجملة فى موضع الحال كأنك قلت وفوه الى فى الا أنك استغنيت باضمار العائد اليـه عن الواو ولولا الضمير المضاف اليه لم يكن بد من الواو ، وأما « بايعته يدا بيد » فهو أيضا من باب كلمته فاه الي في لانه اسم نائب عن مصدر فى معنى الصفة كأنه قال بايعته مناقدة أى ناقدا الا أن معناهما مختلف ولذلك لا يجوز فى بايعته يدا بيد أن تقول بايعته يده بيد بالرفع ولا يجوز فيه غير النصب بخلاف كلمته فوه الي في لان المراد من قولك بايعته يدا بيد التعجيل والنقد وان لم يكن بينهما قرب فى المكان والمراد بقولك كلمته فاه الى فى القرب فى المكان وأنه ليس بينهما واسطة فمعناهما مختلف وان كان طريقهما فى تقدير الاعراب واحدا ، وأما قولهم « بعت الشاء شاة ودرهما » فشاة نصب على الحال وصاحب الحال

الشاء والعامل الفعل الذى هو بعت والشاة وان كان اسما جامدا فهو نائب عن الصفة لانه وقع موقع مسعرا فاذا قلت بعت الشاء شاة ودرهما فمعناه بعت الشاء مسعرا على شاة بدرهم وجعلت الواو فى معنى الباء فبطل الخفض وجعل معطوفا على شاة فاقترن الدرهم والشاة فالشاة مثمن والدرهم ثمنه ، وأجاز الخليل بعت الشاء شاة ودرهم بالرفع والمراد شاة بدرهم فشاة بدرهم ابتداء وخبر والجملة فى موضع الحال فأما اذا قال شاة ودرهم فتقديره شاة ودرهم مقرونان فالخبر محذوف كما تقول كل رجل وضيعته بمعنى مع ضيعته لان فى الواو معني مع فصح معنى الكلام بذلك وكذلك بعت الشاء شاة ودرهم لما رفع الدرهم وعطفه على الشاة قدر خبرا لا يخرج عن معنى مع وهو مقرونان ، ومثله « بينت له حسابه بابا بابا » فبابا نصب على الحال لانه فى معني مصنفاً ومرتباً ، وهذه الاسماء التى فى هذا الباب لا ينفرد منها شيء ولا بد من اتباعه بما بعده فلا يجوز كلمته فاه حتي تقول الى فى لانك انما تريد مشافهة والمشافهة لا تكون الا من اثنين وكذلك لا يجوز بايعته يداً حتي تقول بيد لان المراد أخذ مني وأعطاني فهما من اثنين أيضاً وكذلك بينت له حسابه باباً باباً لو قلت باباً من غير تكرير لتوهم أنه رتبه بابا واحدا وليس المعني عليه وانما المراد به جعله أصنافا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحقها أن تكون نكرة وذو الحال معرفة وأما * أرسلها العراك * ومررت به وحده وجاؤا قضهم بقضيضهم وفعلته جهدك وطاقتك فمصادر قد تكلم بها على نية وضعها في موضع ما لا تعريف فيه كما وضع فاه الى في موضع شفاها وعنى معتركة ومنفردا وقاطبة وجاهدا ومن الاسماء المحذو بها حذو هذه المصادر قولهم مررت بهم الجماء الغفير ، وتنكير ذي الحال قبيح الا اذا قدمت عليه كقوله * لعزة موحشا طلل قديم * ﴾

قال الشارح : انما « استحقت الحال أن تكون نكرة » لانها في المعني خبر ثان ألا ترى أن قولك جاء زيد راكبا قد تضمن الاخبار بمجيء زيد وركوبه فى حال مجيئه وأصل الخبر أن يكون نكرة لانها مستفادة وأيضا فانها تشبه التمييز فى الباب فكانت نكرة مثله وانها تقع فى جواب كيف جاء وكيف سؤال عن نكرة ، وانما لزم أن يكون صاحبها معرفة لما ذكرناه من أنها خبر ثان والخبر عن النكرة غير جائز ولانه اذا كان نكرة أمكن أن تجري الحال صفة ولا حاجة الى مخالفتها اياه فى الاعراب اذ لا فرق بين الحال فى النكرة والصفة فى المعنى ، وقد جاءت مصادر فى موضع الحال لفظها معرفة وهى فى تأويل النكرات فمنها ما فيه الالف واللام ومنها ما هو مضاف فأما ما كان بالالف واللام فنحو قولهم « أرسلها العراك » قال لبيد

فأَرْسَلَها العِراكَ ولَمْ يَذُدْها ولَمْ يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ

فنصب العراك على الحال وهو مصدر عارك يعارك معاركة وعراكا وجعل العراك فى موضع الحال وهو معرفة اذ كان فى تأويل معتركة وذلك شاذ لا يقاس عليه وانما جاز هذا الاتساع فى المصادر لان لفظها ليس بلفظ الحال اذ حقيقة الحال أن تكون بالصفات ولو صرحت بالصفة لم يجز دخول الالف واللام لم تقل العرب أرسلها المعتركة ولا جاء زيد القائم لوجود لفظ الحال والتحقيق أن هذا نائب عن الحال

وليس بها وانما التقدير أرسلها معتركة ثم جعل الفعل موضع اسم الفاعل لمشابهته له فصار تعترك ثم جعل المصدر موضع الفعل لدلالته عليه يقال أورد إبله العراك اذا أوردها جميعا الماء من قولهم اعترك القوم أى ازدحموا فى المعترك ، وأما ما جاء مضافا فنحو قولك « مررت به وحده » ومررت بهم وحدهم فوحده مصدر فى موضع الحال كأنه فى معني ايحاد جاء على حذف الزوائد كأنك قلت أوحدته بمروري ايحادا أو ايحاد فى معنى موحد أى منفرد فاذا قلت مررت به وحده فكأنك قلت مررت به منفردا ، ويحتمل عند سيبويه أن يكون للفاعل والمفعول وكان الزجاج يذهب الي أن وحده مصدر وهو للفاعل دون المفعول فاذا قلت مررت به منفردا فكأنك قلت أفردته بمروري افرادا ، وقال يونس اذا قلت مررت به وحده فهو بمنزلة موحدا أو منفردا وتجعله للممرور به ، وليونس فيه قول آخر أن وحده معناه على حياله وعلى حياله فى موضع الظرف واذا كان الظرف صفة أوحالا قدر فيه مستقر ناصب للظرف ومستقر هو الاول ، واعلم أن وحده لم يستعمل الا منصوبا الا ما وردشاذا قالوا هو نسيج وحده وعيير وحده وجحيش وحده وأما نسيج وحده فهو مدح وأصله أن الثوب اذا كان رفيعا فلا ينسج على منواله معه غيره فكأنه قال نسيج افراده يقال هذا للرجل اذا أفرد بالفضل ، وأما عيير وحده وجحيش وحده فهو تصغير عير وهو الحمار يقال للوحشي والاهلي وجحيش وحده وهو ولد الحمار فهو ذم يقال للرجل المعجب برأيه لا يخالط أحدا فى رأى ولا يدخل فى معونة أحد ومعناه أنه ينفرد بخدمة نفسه ، وأما قولهم « جاؤا قضهم بقضيضهم » أى جميعا ولما كان معناه التنكير جاز أن يقع حالا قال الشماخ

أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا * تُمَسِّحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا

فقضها منصوب على الحال وقد استعمل على ضربين منهم من ينصبه على كل حال فيكون بمنزلة المصدر المضاف المجعول فى موضع الحال كقولك مررت به وحده ومنهم من يجعل قضها تابعا مؤكدا لما قبله فيجريه مجرى كلهم فيقول أتتني سليم قضها بقضيضها ورأيت سليما قضها بقضيضها ومررت بسليم قضها بقضيضها ومعناه أجمعين وهو مأخوذ من القض وهو الكسر وقد يستعمل في موضع الوقوع على الشيء بسرعة كما يقال عقاب كاسر فكان معنى قضهم وقع بعضهم على بعض ، وأما قولهم « فعلته جهدك وطاقتك » فهو مصدر فى موضع الحال فهو وان كان معرفة فمعناه على التنكير كأنه قال فعلته مجتهدا ، « وأما قولهم مررت بهم الجماء الغفير » فهما من الاسماء التي تجيء بها مجيء المصادر فالجماء اسم والغفير نعت له وهو في المعني بمنزلة قولك الجم الكثير لانه يراد به الكثرة والغفير يراد به أنهم قد غطوا الارض من كثرتهم من قولنا غفرت الشيء اذا غطيته ومنه المغفر الذى يوضع على الرأس لانه يغطيه ونصبه على الحال لانهما قد جعلا فى موضع المصدر كالعراك كأنك قلت الجموم الغفير على معنى مررت بهم جامين غافرين ؛ وذهب يونس الى أن الجماء الغفير اسم لا في موضع مصدر وأن الالف واللام فى نية الطرح وهذا غير سديد اذ لو جاز مثل هذا لجاز مررت به القائم فتنصبه على الحال وتنوى بالالف واللام الطرح وذلك غير جائز ، « وتنكير ذي الحال قبيح » وهو جائز مع قبحه لو قلت جاء رجل ضاحكا لقبح مع جوازه وجعله وصفا لما قبله هو الوجه فان قدمت صفة النكرة نصبتها على الحال وذلك لامتناع

جواز تقديم الصفة على الموصوف لان الصفة تجري مجري الصلة فى الايضاح فلا يجوز تقديمها على الموصوف كما لا يجوز تقديم الصلة على الموصول واذا لم يجز تقديمها صفة عدل الى الحال وحمل النصب على جواز جاء رجل ضاحكا وصار حين قدم وجه الكلام ويسميه النحويون أحسن القبيحين وذلك أن الحال من النكرة قبيح وتقديم الصفة على الموصوف أقبح قال الشاعر

وَتَحْتَ العَوالى بالقَنا مستظِلَّةً ظِباءٌ أعارَتْها العُيونَ الجآذِرُ

أراد ظباء مستظلة فلما قدم الصفة نصبها على الحال وشرط ذلك أن تكون النكرة لها صفة تجري عليها ويجوز نصب الصفة على الحال والعامل فى الحال شيء متقدم ثم تقدم الصفة لغرض يعرض فحينئذ تنصب على الحال ويجب ذلك لامتناع بقائه صفة مع التقدم ، وأما ما أنشده من قول الشاعر

* لعزة موحشا طلل قديم * فالبيت لكثير وعجزه * عفاه كل أسحم مستديم * والشاهد فيه تقديم موحش على الطلل ونصبه على الحال يصف آثار الديار واندراسها وتعفية السحب اياها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحال المؤكدة هى التي تجيء على أثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما لتوكيد خبرها وتقرير مؤداه ونفي الشك عنه وذلك قولك زيد أبوك عطوفا وهو زيد معروفا وهو الحق بينا ألا تراك كيف حققت بالعطوف الابوة وبالمعروف والبين أن الرجل زيد وأن الامر حق وفى التنزيل (وهو الحق مصدقا) وكذلك أنا عبد الله آكلا كما يأكل العبيد فيه تقرير للعبودية وتحقيق لها وتقول أنا فلان بطلا شجاعاً وكريما جوادا فتحقق ما أنت متسم به وما هو ثابت لك فى نفسك ، ولو قلت زيد أبوك منطلقا أو أخوك أحات الا اذا أردت التبني والصداقة والعامل فيها أثبته أو أحقه مضمرا ﴾

قال الشارح : الحال على ضربين فالضرب الاول ما كان منتقلا كقولك جاء زيد راكبا فراكبا حال وليس الركوب بصفة لازمة ثابتة انما هى صفة له فى حال مجيئه وقد ينتقل عنها الى غيرها وليس فى ذكرها تأكيد لما أخبر به وانما ذكرت زيادة فى الفائدة وفضلة فى الخبر ألا ترى ان قولك جاء زيد راكبا فيه إخبار بالمجيء والركوب الا ان الركوب وقع على سبيل الفضلة لان الاسم قبله قد استوفى ما يقتضيه من الخبر بالفعل ، وأما الضرب الثانى فهو ما كان ثابتاً غير منتقل يذكر توكيدا لمعني الخبر وتوضيحاً له وذلك قولك « زيد أبوك عطوفا وهو الحق بيناً وأنا زيد معروفا » فقولك عطوفا حال وهى صفة لازمة للأبوة فلذلك أكدت بها معنى الأبوة وكذلك قوله وهو الحق بينا أكد به الحق لان ذلك مما يؤكد به الحق اذ الحق لا يزال واضحا بينا وكذلك قوله « أنا زيد معروفا » فمعروفا حال أكدت به كونه زيدا لان معني معروفا لاشك فيه فاذا قلت أنا زيد لاشك فيه كان ذلك تأكيدا لما أخبرت به ، قال الله تعالى (وهو الحق مصدقا) فمصدقا حال مؤكدة اذ الحق لا ينفك مصدقا ، ومثله قول ابن دارة

أنا ابنُ دارةَ معْروفاً بها نَسبى وهَلْ بدارةَ يا للنّاسِ من عار

ولا يجوز أن يقع في هذا الموضع الا ما أشبه المعروف مما يعرف ويؤكد لو قلت « هو زيد منطلقا » لم يجز لانه لو صح انطلاقه لم يكن فيه دلالة على صدقه فيما قاله كما أوجب قوله معروفاً بها نسبى أنه ابنها ، ولو قلت « أنا عبدالله كريما جوادا أو هو زيد بطلا شجاعا » لجاز لان هذه الصفات وما شاكلها مما يكون

مدحا فى الانسان يعرف بها فجاز أن تجىء مؤكدة للخبر لأنها أشياء يعرف بها فذكرها مؤكدة لذاته ، وتقول « أنى عبد الله » اذا صغرت نفسك لربك ثم تفسر حال العبيد بقولك « آكلا كما يأكل العبيد » فقولك آكلا كما يأكل العبيد قد حقق أنك عبد الله فعلى هذا المعنى ونحوه يصح ويفسد فكل ماصح به المعنى فهو جيد وكل مافسد به المعنى فهو مردود ، وقوله « تجىء على إثر جملة عقدها من اسمين لاعمل لهما » يعني ان الحال المؤكدة تأتى بعد جملة ابتدائية الخبر فيها اسم صريح ولا يكون فعلا ولا راجعا الى معنى فعل لان الحال ههنا تكون تأكيدا للخبر بذكر وصف من أوصافه الثابتة له والفعل لا ثبات له ولا يوصف ، وقوله « ولو قلت زيد أبوك منطلقا أو أخوك أحلت » يعني انه لايكون أخاه أو أباه فى حال دون حال أو وقت دون وقت فان أردت انه أخوه من حيث الصداقة أو أبوه من حيث انه تبني به جاز لان ذلك مما ينتقل فيجوز أن يكون فى وقت دون وقت ، وأما العامل فى هـذه الحال فهو عند سيبويه فعل مضمر تقديره أعرف ذلك أو أحقه ونحو ذلك ممـا دلت عليه الحال فيكون فيها توكيد الخبر بأحق وأعرف كتوكيده باليمين فاذا قلت أنا عبد الله معروفا فكأنك قلت لاشك فيه أو أعرفه أو أحقه وجري ذلك فى التأكيد بالجملة مجرى قولك أنا عبد الله والله ، وذهب أبو اسحق الزجاج الى أن العـامل فى الحال الخبر لنيابته عن مسمى أو مدعو ويحمل فيه ذكر من الاول والمذهب الاول *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والجملة تقع حالا ولا تخلو من أن تكون اسمية أو فعلية فان كانت إسمية فالواو الا ماشذ من قولهم كلمته فوه الى فيّ وما عسى أن يعثر عليه في الندرة وأما لقيته عليه جبةٌ وَشْيٍ فمعناه مستقرة عليه جبة وشي وان كانت فعلية لم تخل من أن يكون فعلها مضارعا أو ماضيا فان كان مضارعا لم يخل من أن يكون مثبتا أو منفيا فالمثبت بغير واو وقد جاء فى المنفى الامران وكذلك في الماضى ولا بد معه من قد ظاهرة أو مقدرة ﴾

قال الشارح : اعلم « أن الجملة قد تقع فى موضع الحال » ولا تخلو الجملة من أن تكون اسمية أو فعلية فمثال الاسمية قولك مررت بزيد على يده باز وجاء زيد وسيفه على كتفه أي جاء وهذه حاله ولا يقع بعد هذه الواو الا جملة مركبة من مبتدإ وخبر واذا وقعت هذه الجملة بعد هذه الواو حالا كنت فى تضمينها ضمير صاحب الحال وترك ذلك مخيرا فالتضمين كقولك أقبل محمد ويده على رأسـه وجاء أخوك وثوبه نظيف وترك التضمين كقولك جاء زيد وعمرو ضاحك وأقبل بكر وخالد يقرأ ، وانما جاز استغناء هذه الجملة عن ضمير يعود منها الى صاحب الحال من قبل ان الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها فلم تحتج الى ضمير مع وجودها فان جئت بالضمير معها فجيد لان فى ذلك تأكيد ربط الجملة بمـا قبلها وأما اذا لم تذكر هناك واوا فلا بد من ضمير وذلك نحو قولك أقبل محمد على رأسه قلنسوة ولو قلت أقبل محمد على عبد الله قلنسوة وأنت تريد الحال لم يجز لانك لم تأت برابط يربط الجملة بأول الكلام لا واو ولا ضمير يعود من آخر الكلام الى أوله فيدل على انه معقود بأوله قال الشاعر

نَصَفَ النَّهارَ المـاءُ غامِرُهُ ورَفيقُهُ بالغيبِ لا يَدْرى

يصف غائصاً غاص في المـاء حتى انتصف النهار ورفيقه على شاطئ الماء لا يدري ما كان منه فيقول

انتصف النهار على الغائص وهذه حاله والهاء فى غامره ربطت الجملة بماقبلها حتى جرت حالا ، ومن ذلك قوله تعالى (يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) والمعنى والله أعلم يغشى طائفة منكم فى هذه الحال ، وأما قول امرئ القيس

وقدْ أغْتَدى والطَّيْرُ فى وُكُناتِها بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ

فموضع الشاهد أنه جعل الجملة التي هى والطير فى وكناتها حالا مع خلوها من عائد الي صاحب الحال اكتفاء بربط الواو فهذه الواو وما بعدها فى موضع نصب على الحال بما قبلها من العوامل التى يجوز بها نصب الحال ، واذا قلت جاء زيد وثوبه نظيف فى موضع جاء زيد نظيفا ثوبه فكما ان نظيفا نصب بما قبله من الفعل فكذلك الجملة الواقعة موقعه فى موضع منصوب والعامل فيها ذلك الفعل ، فأما قوله « فان كانت الجملة اسمية فالواو » فاشارة الى انه اذا وقعت الجملة الاسمية حالا فيلزم الاتيان بالواو فيها وليس الامر كذلك انما يلزم أن تأتى بما يعلق الجملة الثانية بالاولى لان الجملة كلام مستقل بنفسه مفيد لمعناه فاذا وقعت الجملة حالا فلا بدفيها مما يعلقها بما قبلها وبربطها به لئلا يتوهم انها مستأنفة وذلك يكون بأحد أمرين إما الواو واما ضمير يعود منها الى ماقبلها على ما تقدم فمثال الواو جاء زيد والامير راكب وقولنا والامير راكب جملة فى موضع الحال ومثال الضمير أقبل محمد يده على رأسه فقوله يده على رأسه جملة فى موضع الحال ، فأما قوله « الا ماشذ من قولهم كلمته فوه الى فى » فان أراد انه شاذ من جهة القياس فليس بصحيح لما ذكرناه من وجود الرابط فى الجملة الحالية وهو الضمير فى فوه وان أراد انه قليل من جهة الاستعمال فقريب لان استعمال الواو فى هذا الكلام أكثر لانها أدل على الغرض وأظهر في تعليق مابعدها بما قبلها ، فأما « لقيته عليه جبة وشى » فيحتمل الجار والمجرور فيه أمرين أحدهما أن يكون فى موضع نصب على الحال ويتعلق حينئذ بمحذوف ويكون ارتفاع جبة وشى بالجار والمجرور ارتفاع الفاعل وهذا لا خلاف فى جوازه ههنا لاعتماده على ذى الحال والامر الثاني أن يكون جبة وشى مبتدأ والجار والمجرور الخبر وقد تقدم عليه وهو شاهد على جواز خلو الجملة الاسمية من الواو وصاحب الكتاب خرجه على الوجه الاول لانه لا يرى خلو الجملة الاسمية من الواو اذا وقعت حالا ، وقد يقع الفعل موقع الحال اذا كان فى معناه وكان المراد به الحال المصاحبة للفعل تقول جاء زيد يضحك أي ضاحكا وضربت زيدا يركب أي راكبا قال الله تعالى (فجاءته إحداهما تمشى على استحياء) أى ماشية وقال الشاعر

متى تأتِهِ تعْشو الي ضَوْءِ نارِهِ تجدْ خيْرَ نارٍ عندها خيْرُ مُوقدِ

والمراد عاشيا ولا حاجة الى الواو لما بين الفعل المضارع واسم الفاعل من المناسبة ، فأما الفعل المستقبل فلا يقع موقع الحال لانه لا يدل على الحال لا تقول جاء زيد سيركب ولا أقبل محمد سوف يضحك وكذلك الفعل الماضى لا يجوز أن يقع حالا لعدم دلالته عليها لا تقول جاء زيد ضحك فى معني ضاحكا فان جئت معه بقد جاز أن يقع حالا لان قد تقربه من الحال ألا تراك تقول قد قامت الصلاة قبل حال قيامها ولهذا يجوز أن يقترن به الآن أو الساعة فيقال قد قام الآن أو الساعة فتقول جاء زيد قد ضحك وأقبل محمد وقد علاه الشيب ونحوه قال الشاعر

ذكرتكِ والخطيُّ يخطِرُ بيننا وقد نهلتْ منا المثقفةُ السُّمْرُ

فموضع قد نهلت نصب على الحال والتقدير ناهلة ، وربما حذفوا منه وقد وهم يريدونها فتكون مقدرة الوجود وان لم تكن فى اللفظ قال الشاعر

وَطَعْنٍ كفمِ الزقِّ غذا والزقُّ ملآنُ

والمراد قد غذا وقد تأولوا قوله تعالى (أو جاؤكم حصرت صدورهم) على تقدير قد حصرت ويؤيد ذلك قراءة من قرأ حصرة بالنصب ، وذهب الكوفيون الى جواز وقوع الفعل الماضى حالا سواء كان معه قد أو لم تكن واليه ذهب أبو الحسن الاخفش من البصريين واحتجوا لذلك بما تقدم من النصوص والمعنى بالنصوص قوله تعالى (أو جاؤكم حصرت صدورهم) وقول الشاعر * وطعن كفم الزق الخ * ونحو قول الآخر

وَإنِّى لتعْرُونِى لِذِكْراكِ نُفْضَة كما انْتَفَضَ العُصْفُورُ بلَّلَهُ القَطْرُ

وقوله حصرت من الآية حال وتؤيده قراءة من قرأ حصرة على ما تقدم وكذلك غذا من قوله غذا والزق ملآن وكذلك قوله بلله القطر فى موضع حال ، وأما المعنى فان الفعل الماضى يقع صفة للنكرة وكل ما جاز أن يكون صفة فانه يجوز أن يكون حالا ألا ترى أنك تقول جاء زيد يضحك كما تقول جاء زيد ضاحكا لانك تقول جاء رجل يضحك كما تقول جاء رجل ضاحك فيكون صفة للنكرة ، وقد تقدم الجواب عن النصوص بأن قد مرادة فيها ولذلك حسن الحال بالماضى ، وأما ما ذكروه من المعنى ففاسد والامر فيه بالعكس فان كل ما يجوز أن يكون حالا يجوز أن يكون صفة للنكرة وليس كل ما يجوز أن يكون صفة للنكرة يجوز أن يكون حالا ألا ترى أن الفعل المستقبل يجوز أن يكون صفة للنكرة نحو هذا رجل سيكتب أو سيضرب ولا يجوز أن يقع حالا فضاحك ونحوه انما وقع حالا لانه اسم فاعل واسم الفاعل قد يكون للحال وليس كذلك الفعل الماضى ولا الفعل المستقبل فلا يكون كل واحد منهما حالا ، واعلم أن الفعل الماضى اذا اقترن به قد والفعل المضارع اذا دخل عليه ناف ووقع كل واحد منهما حالا كنت مخيراً فى الاتيان بواو الحال وتركها تقول جاء زيد قد علاه الشيب وان شئت قلت وقد علاه الشيب ومثله قوله * وقد نهلت منا المثقفة السمر * وذلك أن قد تقرب الماضى من الحال وتلحقه بحكمه وهذه واو الحال ولانه بدخول قد أشبه الجملة الاسمية من حيث أن الجزء الاول من الجملة ليس فعلا وكذلك الفعل المضارع اذا دخل عليه النافي جاز دخول الواو عليه وتركها لما ذكرناه من شبهها بالجملة الاسمية من حيث صار أول جزء منها غير فعل قال الله تعالى فى قراءة ابن عامر (ولا تتبعانِ سبيل الذين لا يعلمون) بتخفيف النون وكسرها فقوله لا تتبعان فى موضع الحال فهو مرفوع والنون علامة الرفع وليس بنهى لثبوت النون فيه ولا تكون نون التأكيد لان نون التأكيد الخفيفة لا تدخل فعل الاثنين عندنا والتقدير فاستقيما غير متبعين ومثله قول الشاعر

بِأيْدِى رِجالٍ لَمْ يَشِيمُوا سُيُوفَهُمْ وَلَمْ يَكْثُرِ القَتْلَى بها حِينَ سُلَّتِ

وقال الله تعالي (فاضرب لهم طريقاً فى البحر يبساً لا تخاف دركا ولا تخشى) فقوله لا تخاف دركا ولا تخشى فى موضع الحال فأتى بالواو فى موضع ولم يأت بها فى موضع فاذا أتى بها فلشبه الجملة الفعلية بالاسمية

لمكان حرف النفي ومن لم يأت بها فلانه فعل مضارع *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز اخلاء هذه الجملة عن الراجع الى ذي الحال اجراء لها مجرى الظرف لانعقاد الشبه بين الحال وبينه تقول أتيتك وزيد قائم ولقيتك والجيش قادم قال

* وقد أغتدى والطير فى وكناتها * ﴾

قال الشارح: قد تقدم القول أن الغرض من الضمير فى الجملة الحالية ربطها بما قبلها فاذا وجد إما الواو وإما الضمير وجد ما حصل به الغرض، وقوله « اجراء لها مجرى الظرف » فيعني بالظرف اذ وقد شبه سيبويه واو الحال باذ وقدرها بها وذلك من حيث كانت اذ منتصبة الموضع كما أن الواو منتصبة الموضع وأن ما بعد اذ لا يكون الا جملة كما أن الواو كذلك وكل واحد من الظرف والحال يقدر بحرف الجر فاذا قلت جاء زيد وسيفه على عاتقه كأنك قلت جاء زيد فى هذه الحال والحال مفعول فيها كما أن الظرف كذلك فكما أن الجملة بعد اذ لا تفتقر الى ضمير يعود الى ما قبلها فكذلك ما بعد الواو وهذا معني قوله « لانعقاد الشبه بينهما » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن انتصاب الحال بعامل مضمر قولهم للمرتحل راشداً مهديا ومصاحبا معانا باضمار اذهب وللقادم مأجورا مبرورا أى رجعت وان أنشدت شعرا أو حدثت حديثا قلت صادقا باضمار قال واذا رأيت من يتعرض لامر قلت متعرضاً لعنن لم يعنه أى دنا منه متعرضاً ﴾

قال الشارح: اعلم أن الحال قد يحذف عامله اذا كان فعلا وفي الكلام دلالة عليه اما قرينة حال أو مقال فمن ذلك أن ترى رجلا قد أزمع سفرا أوأراد حجا فتقول « راشدا مهديا » وتقديره اذهب راشدا مهديا، ومثله أن تقول لمن خرج الى سفر « مصاحبا معانا » وتقديره اذهب أو سافر مصاحباً معانا فدلت قرينة الحال على الفعل وأغنت عن اللفظ به؛ ولو رفعت هذه الاشياء وقلت راشد مهدي ومصاحب معان لكان جيدا عربياً على معنى أنت راشد مهدى ومصاحب معان فالرفع باضمار مبتدأ هو الظاهر فى المعنى والنصب باضمار فعل؛ وكذلك لو رأيت رجلا قد قدم من سفر أوحج أو زيارة لقلت « مأجورا مبرورا » والمعنى قدمت مأجوراً مبرورا أو رجعت مأجورا مبرورا، ومن ذلك ان حدث فلان بكذا وكذا قلت « صادقا والله » أو أنشد شعرا فتقول صادقا والله أى قاله صادقا لانه اذا أنشد فكأنه قد قال قال كذا فقلت قال صادقا فالرفع جائز على اضمار مبتدأ كما جاز فى راشد مهدي ومصاحب معان، ومن ذلك أن تري رجلا قد أوقع أمرا أو تعرض له فتقول « متعرضاً لعنن لم يعنه » كأنه قال فعل هذا متعرضاً لعنن أو دنا من هذا الامر متعرضاً والعنن ما عن لك أي عرض لك والمعنى أنه دخل فى شئ لا يعنيه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه أخذته بدرهم فصاعدا أو بدرهم فزائدا أى فذهب الثمن صاعدا أو زائدا ومنه أتميميا مرة وقيسياً أخرى كأنك قلت أتحول ومنه قوله تعالى (بلي قادرين) أى نجمعها قادرين ﴾

قال الشارح: أما قولهم « أخذته بدرهم فصاعدا وبدرهم فزائدا » فصاعدا وزائدا نصب على الحال وقد حذف صاحب الحال والعامل فيه تخفيفاً لكثرة الاستعمال والتقدير أخذته بدرهم فذهب الثمن صاعدا فالثمن صاحب الحال والفعل الذى هو ذهب العامل فى الحال وكذلك أخذته بدرهم فزائدا تقديره أخذته

بدرهم فذهب الثمن زائدا كانه ابتاع متاعا بأثمان مختلفة فأخبر بأدنى الاثمان ثم جعل بعضها يتلو بعضا فى الزيادة والصعود وصار بعضها مثلا بدرهم وقيراط وبعضها بدرهم ودانق وحسن حذف الفعل لأمن اللبس ولا يحسن عطفه على الباء فى قولك بدرهم لوجوه منها أن صاعدا وزائدا صفة ولا يحسن عطفه على الدرهم الموصوف والوجه الثانى أن الثمن لا يعطف بعضه على بعض بالفاء لانه لا يتقدم بعضه على بعض انما يقع دفعة واحدة فلا تقول اشتريت الثوب بدرهم فدانق انما ذاك بالواو لانهما للجمع بين الشيئين من غير ترتيب والوجه الثالث أن صاعدا صفة فلا يحسن أن تجعل ثمنا فى موضع الاسم الموصوف ، ولا يقع فى هذا الموضع من حروف العطف الا الفاء وثم لوقلت أخذته بدرهم وصاعدا لم يجز لان الاثمان يتلو بعضها بعضا والفاء وثم تدلان على ذلك لافادتهما الترتيب والواو لا تدل على ترتيب الفعل فلذلك لم يجز الا الفاء وثم والفاء أكثر فى كلام العرب لاتصالها بما قبلها ؛ وأما قولهم « أتميميا مرة وقيسيا أخرى » فانه منصوب على الحال وان كان اسما جامدا غير مشتق من حيث كان منسوبا والنسب يخرجه من حيز الجمود الى حكم المشتقات حتى يصير وصفا والعامل فيه فعل محذوف تقديره أتحول تميميا مرة وقيسيا أخرى أو تنتقل كأنه رأي رجلا فى حال يكون ويتحول من حال الى حال لا يثبت على شئ فقال أتميميا مرة وقيسيا أخرى والمعني أتتخلق مرة بأخلاق تميم وتارة بأخلاق قيس ولا تعتمد على خلق واحد منهما كأنه يثبت له هذه الحال ويوبخه عليها وليس يسترشده عما يجهله وان كان بلفظ الاستفهام ؛ وحكى سيبويه أن رجلا من بني أسد قال يوم جبلة وهو يوم لبني تميم وعامر على بنى أسد وذبيان وقد استقبله بعير أعور فتطير الاسدي الى قومه فقال يا بني أسد أأعور وذا ناب أتى بلفظ الاستفهام ولم يرد أن يسترشدهم ليخبروه عن عوره لكنه حقق ذلك حذره وانهزموا فقتل منهم والفعل الناصب لأعور وذا ناب محذوف تقديره أتستقبلون ودل عليه الحال المشاهدة ، وهذه المسألة من قبيل قولهم أقائما وقد قعد الناس الا أن الاسم المنصوب هنا لم يكن مأخوذا من فعل فاحتيج الى تقدير فعل من غير لفظه وقياسه لو قدر من لفظه أتتمم تميميا مرة وتتقيس قيسيا أخرى كما قلت فى قولك أقائما وقد قعد الناس ، ويجوز الرفع في قولك أتميميا مرة وقيسيا أخري فتقول أتميمى مرة وقيسى أخرى على معني أأنت تميمى مرة وقيسى أخرى فيكون مبتدأ وخبرا وجاز الرفع بتقدير المبتدأ كما ترفعه لو ظهر ذلك المبتدأ المقدر ، فأما قوله تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه) فانتصاب قادرين عند سيبويه بفعل مقدر تقديره نجمعها قادرين ودل على ذلك الفعل قوله تعالى (أن لن نجمع عظامه) وتسوية البنان ضم بعضها الى بعض ؛ وذهب الفراء الى أن انتصابه باضمار فعل دل عليه الفعل المذكور أولا وهو قوله أيحسب الانسان وتقديره بلى فليحسبنا قادرين على أن نسوى بنانه فهذا جعله مفعولا ثانيا ومفعولا حسبت وأخواتها لا يجوز ذكر أحدهما دون الآخر ، وذهب بعضهم الى أن تقديره بلى نقدر قادرين وهو ضعيف أيضا لان اسم الفاعل اذا وقع حالا لم يجز أن يعمل فيه فعل من لفظه لا تقول قمت قائما وأنت تريد الحال لان الحال لا بد فيها من فائدة اذ كانت فضلة فى الخبر وليس فى ذلك فائدة لانك لا تقوم الا قائما والوجه هو الاول وهو مذهب سيبويه *

التمييز

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال له التبيين والتفسير وهو رفع الابهام فى جملة أو مفرد بالنص علي أحد محتملاته فمثاله فى الجملة طاب زيد نفسا وتصبب عرقا وتفقأ شحما و * أبرحت جارا * وامتلأ الاناء ماء وفي التنزيل (واشتعل الرأس شيباً . وفجرنا الارض عيونا) ومثاله فى المفرد عندى راقود خلا ورطل زيتاً ومنوان سمناً وقفيزان براً وعشرون درهماً وثلاثون ثوباً وملء الاناء عسلا وعلى التمرة مثلها زبداً وما فى السماء موضع كف سحاباً ، وشبه المميز بالمفعول أن موقعه في هذه الأمثلة كوقعه فى ضرب زيد عمراً وفى ضارب زيداً وضاربان زيدا وضاربون زيدا وضرب زيد عمراً ﴾

قال الشارح : اعلم ان التميز والتفسير والتبيين واحد والمراد به رفع الابهام وإزالة اللبس وذلك نحو أن تخبر بخبر أو تذكر لفظا يحتمل وجوها فيتردد المخاطب فيها فتنبهه على المراد بالنص علي أحد محتملاته تبيينا للغرض ولذلك سمي تمييزاً وتفسيراً ، « وهذا الابهام يكون فى جملة ومفرد فالجملة قولك طاب زيد نفساً وتصبب عرقا وتفقأ شحما » ألا تري ان الطيبة فى قولك طاب زيد مسندة اليه والمراد شيء من أشيائه ويحتمل ذلك أشياء كثيرة كلسانه وقلبه ومنزله وغير ذلك وكذلك التصبب والتفقؤ يكون من أشياء كثيرة فجرت لذلك مجرى عشرين في احتماله أشياء كثيرة فكما ان إبانة العشرين بنكرة جنس كذلك إبانة هذه الجمل بنكرة جنس ، « وأما المفرد فنحو قولك عندي راقود خلا ورطل زيتاً ومنوان سمنا » فالتمييز فى هذه الاشياء لم يأت لرفع إبهام فى الجملة وانما لبيان نوع الراقود اذ الابهام وقع فيه وحده لاحتماله أشياء كثيرة كالخل والخمر والعسل وغير ذلك مما نوعى والراقود وعاء كالحب ، وكذلك قولك عندى رطل زيتا التمييز فيه لابهام الرطل اذ الرطل مقدار يوزن به ويحتمل أشياء كثيرة من الموزونات كالزيت والعسل والسمن ويقال فيه رطل ورطل بكسر الراء وفتحها فالكسر أقيس والفتح أفصح وكذلك المنوان تثنية مناً وهو مقدار يوزن به وكذلك باقى الأمثلة وهذا معني قوله « رفع الابهام فى جملة أو مفرد بالنص على أحد محتملاته » وشرط التمييز أن يكون نكرة جنسا مقدراً بمن وانما كان نكرة لانه واحد في معني الجمع ألا تراك اذا قلت عندى عشرون درهما معناه عشرون من الدراهم فقد دخله بهذا المعنى الاشتراك فهو نكرة ، ووجه ثان أن التمييز يشبه الحال وذلك أن كل واحد منهما يذكر للبيان ورفع الابهام ألا تري انك اذا قلت عندى عشرون احتمل أنواعا من المعدودات فاذا قلت درهما أو دينارا فقد أزلت ذلك الابهام وانضح بذكره ما كان مترددا مبهما كما انك اذا قلت جاء زيد احتمل أن يكون على صفات فلما قلت راكبا فقد أوضحت وأزلت ذلك الابهام فلما استويا فى الايضاح والبيان استويا فى لفظ التنكير ، ووجه ثالث أن المراد ما بين النوع فبين بالنكرة لانها أخف الاسماء كما تختار الفتحة اذا أريد تحريك حرف لمعنى لان الفتحة أخف الحركات الا أن يعرض ما يوجب العدول عنها الى غيرها ، وكانت جنسا لان الغرض تخليص الاجناس بعضها من بعض وقدرت بمن لانها لبيان الجنس فأتى بها لذلك وحذفت تخفيفا وهى مرادة ، واعلم ان المميز يكون واحدا ويكون جمعا فاذا وقع بعد عدد نحو

عشرين وثلاثين ونحوهما لم يكن المميز الا واحدا نحو قولك عندي عشرون ثوبا وثلاثون عمامة لان العدد قد دل على الكمية ولم يبق بنا حاجة الا الى بيان نوع ذلك المبلغ وكان ذلك مما يحصل بالواحد وهو أخف، وأما اذا وقع مفسراً لغير عدد نحو هذا أفره منك عبداً وخير منك عملا جاز الافراد والجمع لاحتمال أن يكون له عبد واحد وعبيد فاذا قلت هو أفره منك عبيدا أو خير منك أعمالا دلت بلفظ الجمع على معنيين النوع وأنهم جماعة قال الله تعالى (قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا) فهم من ذلك النوع وأنه كان من جهات شتى لا من جهة واحدة واذا أفردت فهم منه النوع لاغير، وقوله «وشبه التمييز بالمفعول» يعني ان موقعه في هذه الامثلة كوقعه يعني ان التمييز يشبه المفعول من حيث ان موقعه آخراً نحو طاب زيد نفسا وهذا راقود خلا كما ان المفعول كذلك فانه يأتي فضلة بعد تمام الكلام ونعني بقولنا فضلة أنه يأتي بعد استقلال الفعل بفاعله كما أن المفعول كذلك ولذلك وجب أن يكون منصوبا كما ان المفعول كذلك « فان قيل » لم زعمت ان التمييز مشبه بالمفعول ولم تقل انه مفعول في الحقيقة قيل أما ما كان من نحو عشرين درهما وراقود خلا وشبهه فان العامل فيه معنى والمعاني لا تعمل في المفعول به وأما ما كان من نحو طاب زيد نفسا وتصبب عرقا وتفقأ شحما فانه وان كان العامل فيه فعلا فان الفعل فيه غير متعد فطاب فعل غير متعد لانه اذا طاب في نفسه لا يفعل بغيره شيئا وأما تصبب وتفقأ ففعلان لازمان لانهما المطاوعة فالتاء ههنا بمنزلة النون يقال صببته فتصبب وفقأته فتفقأ كما تقول صببته فانصب وفقأته فانفقأ ولذلك لاتقول تصببته ولا تفقأته ويثبت بذلك انه مشبه بالمفعول وليس مفعولا فقولك طاب زيد نفسا بمنزلة ضرب زيد عمراً في وقوعه طرفاً بعد التمام كوقوع المفعول ورطل زيتا ونحوه بمنزلة ضارب زيدا ونحوه من أسماء الفاعلين وذلك من حيث انه مفرد فاذا نونته نصبت ما بعده واذا أزلت التنوين خفضت ما بعده وهو يقتضي مابعده من النوع المميز كما ان اسم الفاعل اذا نونته نصبت به نحو ضارب زيدا واذا حذفت التنوين خفضت نحو ضارب زيد وهو يقتضي مابعده من المفعول فلذلك وجب أن يعمل الراقود والرطل وان كانا من الاسماء الجامدة ومنوان وقفيزان بمنزلة ضاربان من الجهة المذكورة وعشرون وثلاثون ونحوهما بمنزلة ضاربون من حيث انه مجموع بالواو والنون كما ان ضاربون كذلك وتسقط نونه للاضافة ويقتضي المفسر بعدها على ماتقدم، وقولك « ملء الاناء ماء ومثلها زبداً وموضع كف سحاباً » بمنزلة المصدر المضاف الى الفاعل نحو أعجبني ضرب زيد عمرا فالمضاف اليه حال بينه وبين المميز فامتنع من الاضافة كما حال التنوين في رطل زيتا والنون في عشرون درهما فاعرفه ✻

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا ينتصب المميز عن مفرد الا عن تام والذي يتم به أربعة أشياء التنوين ونون التثنية ونون الجمع والاضافة وذلك على ضربين زائل ولازم فالزائل التمام بالتنوين ونون التثنية لانك تقول عندي رطل زيت ومنوا سمن واللازم التمام بنون الجمع والاضافة لانك لا تقول ملء عسل ولا مثل زبد ولا عشرو درهم ﴾

قال الشارح : يريد ان المميز اذا كان بعد مفرد فلا بد أن يستوفي ذلك المفرد جميع مايتم به ويؤذن بانفصاله مما بعده بحيث لا يصح اضافته الى ما بعده اذ المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد فاذا

لم يكن هناك ما يمنع الاضافة كان فى حكم الناقص الذي لا يتم معناه الا بما بعده من المضاف اليه ، « والذى يتم به الاسم أربعة أشياء التنوين ونون التثنية ونون الجمع والاضافة » لان هذه الاشياء تفصل ما تدخل عليه عما بعده وتؤذن بانتهائه ، وجملة الامر أنك اذا قلت عندى راقود خلا ورطل زيتاً فلا يحسن أن يجرى وصفا على ما قبله فتقول راقود خل ورطل زيت لانه اسم جامد غير مشتق من فعل فلا يكون وصفا كالمشتقات وكانت الاضافة غير ممتنعة بحكم الاسمية فقلت عندى راقود خل ورطل زيت وتكون اضافته من قبيل اضافة النوع الى الجنس والبعض الى الكل نحو هذا ثوب خز وجبة صوف والمعنى من خز ومن صوف فاذا دخل التنوين الاسم المميز نحو رطل وراقود أو نون التثنية نحو قولك رطلان ومنوان أو نون الجمع نحو عشرين وثلاثين ونحوهما من الاعداد آذن ذلك باكتفاء الاسم وتمامه وحال بينه وبين الاضافة وكذلك الاضافة فى نحو ملء الاناء عسلا ومثلها زبدا وموضع كف سحابا حالت بين المميز والمميز ومنعته من الاضافة منع التنوين والنون فنصب على الفضلة تشبيها بالمفعول وتنزيلا للاسم الجامد منزلة اسم الفاعل من الجهة التى ذكرناها فعمل النصب وانحط عن درجة اسم الفاعل فاختص عمله فى النكرة دون المعرفة كما انحط اسم الفاعل عندنا عن درجة الفعل حتى اذا جرى على غير من هو له وجب ابراز ضميره نحو قولك زيد هند ضاربها هو ، وأما قوله « وذلك على ضربين زائل ولازم » يريد أن هذه الاشياء التى يتم بها الاسم المميز حتى ينصب ما بعده منها ما يزول وأنت فيه مخير إن شئت أثبته ونصبت ما بعده وان شئت حذفته وخفضت ما بعده وذلك التنوين ونون التثنية تقول هذا راقود خلا ورطل سمنا وأوقية ذهبا تثبت التنوين وتنصب المميز وان شئت حذفت التنوين وخفضت فقلت راقود خل ورطل سمن وأوقية ذهب لان التنوين معاقب للاضافة ، وكذلك نون التثنية أنت فى حذفها واثباتها مخير تقول عندى منوان سمنا ورطلان عسلا تنصب سمنا وعسلا بعد النون ولك حذفها والخفض نحو منوا سمن ورطلا عسل ، « وأما اللازم فنحو نون الجمع » في نحو عشرين وثلاثين الى التسعين النون فيه لازمة والتمييز بعدها منصوب ولا يجوز حذف النون منه واضافته الي المميز لان نصبه ما بعده بالحمل والشبه باسم الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل نحو قولك ضاربون وحسنون ولم يقو قوتهما فيتصرف تصرفهما وانما لضعف شبهه ألزم طريقة واحدة فى التفسير والبيان فان أضفته الى مالك نحو عشروك وعشرو زيد جاز حذف النون كما جاز اضافة المركب وان كان مبنياً نحو قولك ثلاثة عشرك وخمسة عشرك ، « وكذلك التمييز بعد الاضافة يقع لازما » نحو ملء الاناء عسلا وعلى التمرة مثلها زبدا لان المضاف والمضاف اليه معا هو المقدار المبهم الذى وقع التفسير له فلم يجز أن تقول ملء عسل ولا مثل زبد فاعرفه ❊

❊ فصل ❊ قال صاحب الكتاب ❊ وتمييز المفرد أكثره فيما كان مقدارا كيلا كقفيزان أو وزنا كمنوان أو مساحة كموضع كف أو عددا كعشرون أو مقياسا كملؤه ومثلها ، وقد يقع فيما ليس اياها نحو قولهم ويحه رجلا ولله دره فارسا وحسبك به ناصراً ❊

قال الشارح : « تمييز المفرد أكثر ما يجىء بعد المقادير » والمقدار هو المقابل للشىء يعدله من غير زيادة ولا نقصان والمقادير أربعة أضرب مكيل وموزون وممسوح ومعدود فالمكيل نحو قولك مكوكان

دقيقا

دقيقا وقفيزان براً والموزون منوان سمنا ورطلان عسلا والممسوح بلغت أرضنا خمسين جريبا وما فى السماء موضع كف سحابا والمعدود نحو عشرين درهما وكلها محتاجة الى ابانتها بالانواع لانها تقع على أشياء كثيرة فاذا قلت مكوكان احتمل أن يكون حنطة أو شعيراً أو غيرهما مما يكال واذا قلت منوان احتمل أشياء كثيرة ممـا يوزن نحو السمن والعسل واذا قلت بلغت أرضنا وأردت المساحة احتمل أشياء من المقـادير المتماسح بهـا نحو الجريب والذراع والمدي ونحو ذلك وكذلك اذا قلت عنـدى عشرون احتمل دنانير ودراهم وثياباً وعبيداً وغيرهما من المعـدودات فوجب لذلك ابانتها بالنوع ، وحق النوع المفسر أن يكون جمعاً معرفا بالالف واللام نحو عشرين من الدراهم أما كونه جمعاً فلأنه واقع على كل واحد من ذلك النوع فكان واقعاً على جمـاعة وأما كونه معرفا باللام فلتعريف الجنس فاذا قلت عشرون من الدراهم كنت قد أتيت بالكلام على وجهـه ومقتضى القياس فيـه وان أردت التخفيف قلت عشرون درهما فتحذف لفظ الجمع وحرف التعريف واكتفيت بواحد من ذلك منكور لان الواحد المذكور شائع فى الجنس فلشياعه جرى مجرى الجمع ، وأما قوله « أو مقياسا » فالمقياس المقدار يقال قست الشئ بالشئ اذا قدرته به وقوله « ماؤه ومثلها » فاشارة الى قولهم ملء الاناء عسلا وعلى التمرة مثلها زبدا والفرق بين المقيـاس وغيره من المقادير المذكورة أن تلك المقادير المذكورة أشياء محققة محدودة والمقياس مقدار على سبيل التقريب لا التحديد ألا ترى أن ملء الاناء ومثل التمرة ليسا بكيل معروف ولا ميزان ولا مساحة وانما هو تقريب لمقداره ، وأما قوله « وقد يقع فيما ليس اياها » يريد أن التميز قد يأتى بعد مفرد ليس مقدارا من المقادير المذكورة نحو قولهم « ويحه رجلا ولله دره فارسا وحسبك به ناصرا » فويحه من المصادر التى لم ينطق لها بفعل ومعناه الترحم ولله دره فارسا جملة اسمية ومعناها المدح والمراد لله عمله ومثله حسبك به ناصرا فهذه الاشياء مبهمة لانه لا يعلم المدح من أى جهة فالنكرة فيها منصـوبة على التميز وهي الممدوحة فى المعنى ونحوه هو أشجع الناس فارسا اذا أردت أنه هو الممدوح بالشجاعة والمضاف اليه المجرور ههنا بمنزلة النون في عشرين والتنوين فى رطل فى منعه الاضـافة الى المميز كما منعت النون في عشرين والتنوين في رطل من ذلك والتقـدير ويحه من رجل ولله درّه من فارس وحسبك به من ناصر ، « فان قيـل » كيف جاز دخول من ههنا على النكرة المنصوبة مع بقائها على افرادها فقلت من رجل ومن فارس ومن ناصر وحسن ذلك وأنت لا تقول هو أفره منك من عبد ولا عندى عشرون من درهم بل ترده عنـد ظهور من الى الجمع نحو من العبيد ومن الدراهم فالجواب أن هذا الموضع ربما التبس فيه التميز بالحال فأتوا بمن لتخلصه للتميز ألا ترى أنك اذا قلت ويحه رجلا ولله دره فارسا وحسبك به ناصرا جاز أن تعني فى هذه الحال فلما كان قد يقع فيه لبس مشتبهين فصل بينهما بدخول من *

« فصل » قال صاحب الكتاب « ولقد أبى سيبويه تقـدم المميز على عامله وفرق أبو العباس بين النوعين فأجاز نفسا طاب زيد ولم يجز لى سمنا منوان وزعم أنه رأى المازنى وأنشد قول الشاعر

* وما كاد نفسا بالفراق تطيب * »

قال الشارح : اعلم أن « سيبويه لا يرى تقدم المميز على عامله » فملا كان العامل أو معنى لا يجوز أن

تقول عرقا تصبب زيد ولا نفساً طبت وكذلك لا يجوز سمنا عندى منوان ولا براً عنـدى قفيزان على تقدير عندى منوان سمنا وقفيزان براً ، أما اذا كان العامل معنى غير فعل فأمر امتناع تقديم معموله عليه ظاهر لضعف عامله وكذلك يمتنع تقديم الحال على العامل المعنوى فلا تقول قائما فى الدار زيد على ارادة فى الدار زيد قائما ، وأما اذا كان العامل فعلا متصرفا فقضية الدليل جواز تقديم منصوبه عليـه لتصرف عامله الا أنه منع من ذلك مانع وهو كون المنصوب فيه مرفوعا فى المعنى من حيث كان الفعل مسنداً اليه فى المعنى والحقيقـة ألا ترى أن التصبب في قولك تصبب زيد عرقا وتفقأ شحما فى الحقيقة للعرق والتفقؤ للشحم والتقدير تصبب عرق زيد وتفقأ شحمه فلو قدمناهما لاوقعناهما موقعاً لا يقع فيه الفاعل لان الفاعل اذا قدمناه خرج عن أن يكون فاعلا وكذلك اذا قدمناه لا يصح أن يكون فى تقدير فاعل نقل عنه الفعل اذ كان هذا موضعاً لا يقع فيه الفاعل ، « فان قيل » فأنت اذا قلت جاء زيد راكبا نصبت راكباً على الحال وجاز لك تقديمه فتقول راكباً جاء زيد والمنصوب هنا هو المرفوع فى المعنى فما الفرق بينهما قيـل نحن اذا قلنا جاء زيد راكبا فقد استوفي الفعل فاعله لفظا ومعني وبقي المنصوب فضلة فجاز تقديمه وأما اذا قلنا طاب زيد نفساً فقد استوفي الفعل فاعله لفظا ولم يستوفه من جهة المعني فلذلك لم يجز تقديم المنصوب كما لم يجز تقديم المرفوع ، وقد ذهب أبو عثمان المازنى وأبو العباس المبرد وجماعة من الكوفيين الى جوازه واحتجوا لذلك ببيت أنشدوه وهو

أَتَهْجُرُ سَلْمَى بالفِرَاقِ حَبِيبَها ... وَما كادَ نَفْسًا بِالفِرَاقِ تَطِيبُ

أراد وما كاد تطيب نفساً بالفراق ولا حجة فى ذلك لقلته وشذوذه مع أن الرواية وما كاد نفسى بالفراق تطيب هكذا قال أبو اسحق الزجاج *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « واعلم أن هـذه المميزات عن آخرها أشياء مزالة عن أصلها ألا تراها اذا رجعت الى المعنى متصفة بما هى منتصبة عنه ومنادية على أن الاصل عندي زيت رطل وسمن منوان ودراهم عشرون وعسل ملء الاناء وزبد مثل التمرة وسحاب موضع كف وكذلك الاصل وصف النفس بالطيب والعرق بالتصبب والشيب بالاشتعال وأن يقال طابت نفسه وتصبب عرقه واشتعل شيب رأسى لان الفعل فى الحقيقة وصف فى الفاعل والسبب فى هذه الازالة قصدهم الى ضرب من المبالغة والتأكيد »

قال الشارح : اعلم أنك اذا أردت أن تخبر أن عندك جنساً من الاجناس وله مقدار معلوم إما كيل وإما وزن وإما غيرهما من المقادير جعلت المقدار وصفا لذلك الجنس لتوضحه وتبين كميته لان الاوصاف توضح الموصوفين وتزيل ابهامها فتقول عندي خل راقود وثوب ذراع ودراهم عشرون ومن ذلك قول العرب أخذ بنو فلان من بنى فلان ابلا مائة قال الاعشى

لَإِنْ كُنْتَ فى جُبٍّ ثَمانِينَ قامَةً ... وَرُقِّيتَ أَسْبابَ السَّماءِ بِسُلَّمِ

وساغ ذلك لان المقادير اذا انفردت كانت نعتا لما قبلها لما تضمن لفظها من الطول والقصر والقلة والكثرة فاذا قال رأيت ثوبا ذراعا فكأنه قال قصيراً واذا قال رأيت ثوبا خمسين ذراعا فكأنه قال طويلا واذا قال مررت بابل مائة فكأنه قال كثيرة وكذلك تقول مررت ببر قفيز وبعسل رطل فيكون جميع ما

مررت به من البر قفيزا واحداً وجميع ما مررت به من العسل رطلا واحدا الا أنهم قد يقدمون الوصف الذى هو المقدار لضرب من المبالغة وتأكيد العناية به فيقولون عندي راقود خلا ورطل عسلا ولم يحسن أن يجعل وصفا لما قبله من المقدار اذ كان جوهراً ليس فيه معنى فعل وكانت اضافة الاول اليه سائغة اذ كان منه فتقول راقود خل ورطل عسل والمعنى من خل ومن عسل كما تقول ثوب خز وخاتم ذهب والمراد ثوب من خز وخاتم من ذهب وان شئت نونت ونصبت على التمييز على ما تقدم واذا قلت عندى عسل رطل وخل راقود فقد أتيت به على الاصل واذا قدمت وقلت عندي رطل عسلا وراقود خلا فقد غيرتهما عن أصلهما لما ذكرناه من ارادة المبالغة والتأكيد في الاخبار عن مقدار ذلك النوع فهذا المراد من قوله « ألا تراها اذا رجعت الى المعنى متصفة بما هى منتصبة عنه » يريد أنها منتصبة بالمقادير التي قبلها لشبهها بأسماء الفاعلين على ما تقدم وهذه المقادير الناصبة لها أوصاف في الحقيقة على ما بينا أن الاصل فى قولك عندى راقود خلا ورطل زيتا عندي خل راقود وزيت رطل ؛ وقوله « ومنادية على أن الاصل كذا » يريد أنه مفهوم منها معنى الوصفية وان لم يكن اللفظ على ذلك وكذلك القول فى قولك طاب زيد نفسا وتصبب عرقا وتفقأ شحما المعني على وصف النفس بالطيب والعرق بالتصبب والشحم بالتفقؤ والشيب بالاشتعال فاذا قلت طاب زيد نفسا فتقديره طابت نفس زيد واذا قلت تصبب عرقا فتقديره تصبب عرقه واذا قلت تفقأ شحما زيد فتقديره تفقأ شحم زيد وانما غيرت بأن ينقل الفعل عن الثانى الى الاول فارتفع بالفعل المنقول اليه وصار فاعلا فى اللفظ واستغنى الفعل به فانتصب ما كان فاعلا على التشبيه بالمفعول اذ كان له به تعلق والفعل ينصب كل ما تعلق به بعد رفع الفاعل ، وقوله «لان الفعل فى الحقيقة وصف فى الفاعل» يريد الفعل الحقيقي وهو الحدث وذلك وصف فى الفاعل فاذا أخبرت عن فاعل بفعل لا يصح منه كان محالا نحو قولك تكلم الحجر وطار الفرس فالحجر لا يوصف بالكلام ولا الفرس بالطيران الا أن تريد المجاز كذلك قولك طاب زيد وتصبب وتفقأ لا يوصف زيد بالطيب والتصبب والتفقؤ فعلم بذلك أن المراد المجاز وذلك أنه فى الحقيقة لشيء من سببه وانما أسند اليه مبالغة وتأكيداً ومعنى المبالغة أن الفعل كان مسندا الى جزء منه فصار مسندا الى الجميع وهو أبلغ فى المعنى ؛ والتأكيد أنه لما كان يفهم منه الاسناد الى ماهو منتصب به ثم أسند فى اللفظ الى زيد تمكن المعني ثم لما احتمل أشياء كثيرة وهو أن تطيب نفسه بأن تنبسط ولا تنقبض وأن يطيب لسانه بأن يعذب كلامه وأن يطيب قلبه بأن يصفو انجلاؤه تبين المراد من ذلك بالنكرة التى هى فاعل فى المعنى فقيل طاب زيد نفسا وكذلك الباقى فهذا معنى قوله « والسبب فى هذه الازالة قصدهم الى ضرب من المبالغة والتأكيد » فاعرفه *

المنصوب على الاستثناء

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المستثنى فى اعرابه على خمسة أضرب أحدها منصوب أبداً وهو على ثلاثة أوجه ما استثني بالا من كلام موجب وذلك جاءنى القوم الا زيدا ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاستثناء استفعال من ثناه عن الامر يثنيه اذا صرفه عنه فالاستثناء صرف

اللفظ عن عمومه باخراج المستثنى من أن يتناوله الاول وحقيقته تخصيص صفة عامة فكل استثناء تخصيص وليس كل تخصيص استثناء فاذا قلت قام القوم الا زيدا تبين بقولك الا زيدا أنه لم يكن داخلا تحت الصدر انما ذكرت الكل وأنت تريد بعض مدلوله مجازا وهذا معنى قول النحويين الاستثناء اخراج بعض من كل أى اخراجه من أن يتناوله الصدر فإلا تخرج الثانى مما دخل فى الاول فهى شبه حرف النفى فقولنا قام القوم الا زيدا بمنزلة قام القوم لا زيد الا ان الفرق بين الاستثناء والعطف أن الاستثناء لايكون الا بعضاً من كل والمعطوف يكون غير الاول ويجوز أن يعطف على واحد نحو قولك قام زيد لا عمرو ولا يجوز فى الاستثناء أن تقول قام زيد الا عمرا والمستثنى منه والمستثنى جملة واحدة وهما بمنزلة اسم مضاف فاذا قلت جاءنى قومك الا قليلا منهم فهو بمنزلة قولك جاءنى أكثر قومك فكأنه اسم مضاف لايتم الا بالاضافة ، وأصل المستثنى أن يكون منصوبا لانه كالمفعول وانما يعدل عنه لغرض يذكر بعد ، ولنقدم الكلام على العامل فى المستثنى ثم على أقسامه ، وفى « العامل فى المستثنى » أقوال منها قول سيبويه أن العامل فيه الفعل المقدم أو معنى الفعل بواسطة إلا « فان قيل » الفعل المتقدم لازم غير متعد فكيف يجوز أن يعمل في المستثنى النصب قيل لما دخلت عليه الا قوَّته وذلك أنها أحدثت فيه معنى الاستثناء كما يقوى بحرف الجر فى مررت بزيد ، « فان قيل » فهلا أعملوا الا فيما بعدها كما أعملوا حروف الجر لما أوصلت الفعل الى مابعدها فالجواب ان إلا انما لم تعمل جرا ولا غيره من قبل انها لم تخلص للاسماء دون الافعال والحروف ألا تراك تقول ماجاءنى زيد قط الا يقرأ ولا مررت بمحمد قط الا يصلى ولا لقيت بكرا الا فى المسجد ولا رأيت خالدا الا على الفرس فلما لم تخلص للاسماء بل باشرت بها الافعال والحروف كما باشرت بها الاسماء لم يجز لها أن تعمل جرا ولا غيره وذلك لان العامل ينبغى أن يكون له اختصاص بما يعمل فيه فلما لم يكن لإلاّ اختصاص بالاسم لم يجز لها أن تعمل فيه ، واذا قلت قام القوم اقتضى ذلك كل من يدخل تحت عموم اللفظ فاذا أتيت بالاستثناء بينت ان مدلول الاول وعمومه ليس مرادا فاقتضى البيان فنصب المستثنى لاقتضائه إياه على حد اقتضاء العشرين ما بعدها اذا قلت عندى عشرون درهما ، وذهب أبو العباس المبرد وأبو اسحق الزجاج وطائفة من الكوفيين الى ان الناصب المستثنى الا نيابة عن أستثنى فاذا قال أتاني القوم الا زيدا فكأنه قال أتانى القوم أستثني زيدا وهو ضعيف لانك تقول أتانى القوم غير زيد فتنصب غيرا ولا يجوز أن تقدر بأستثني غير زيد لانه يفسد المعنى وليس قبل غير حرف تقيمه مقام الناصب ولان فيه إعمال معنى الحرف وإعمال معانى الحروف لايجوز ألا ترى انك لاتقول مازيدا قائما على معنى نفيت زيدا قائما وانما لم يجز ذلك لانهم انما أتوا بالحروف نائبات عن الافعال إيجازا واختصارا فاذا أخذت تعمل معانى هذه الحروف كان فيه تطلع الى الافعال وفيه نقض للغرض وتراجع عما اعتزموه فلم يجز ذلك كما لم يجز الادغام في مثل جلبب ومهدد لان فيه إبطال غرضهم وهو الالحاق ، وذهب الفراء وهو المشهور من مذهب الكوفيين الى أن الا مركبة من حرفين إن التى تنصب الاسماء وترفع الاخبار ولا التي للعطف فصار إنَّ لا خففت النون وادغمت فى اللام فأعملوها فيما بعدها عملين فنصبوا بها فى الايجاب اعتبارا بان وعطفوا بها فى النفى

اعتبارا بلا فاذا رفعوا فى النفى فقد أعملوها عمـل لا فجعلوها عاطفة واذا نصبوا بها فى الايجاب فقد أعملوها عمل ان وزيدا اسمها وقد كفت لا من الخبر والتأويل ان زيدا لم يقم وهو قول فاسـد أيضا لانا نقول ماأتانى الا زيد فترفع زيدا وليس قبله مرفوع يعطف عليه ولم يجز فيه النصب فيبطل تأثير الحرفين معاً ، وحكى عن الكسائى انه قال انما نصبنا المستثنى لان تأويله قام القوم الا أن زيدا لم يقم وقد رده الفراء بأن قال لو كان هذا النصب بأنه لم يفعل لكان مع لا فى قولك قام زيد لا عمرو كذلك وقيل قول الكسائى يرجع الى قول سيبويه وانما هذا القول لتقرير معنى الاستثناء لالتحقيق نفس العامل ، فأما قول صاحب الكتاب « المستثنى فى اعرابه على خمسة أضرب أحـدها منصوب أبدا وهو على ثلاثة أوجـه مااستثنى بالا من كلام موجب وذلك جاءنى القوم الا زيدا » فانه على ماذكر وذلك أن المستثنى فى اعرابه على خمسـة أضرب منها ماهو منصوب أبدا فلا يجوز غيره من الاعراب وهو ثلاثة أشياء أحدها مااستثنى بالا من كلام موجب وإلا أم حروف الاستثناء وهى المستولية على هذا الباب ، وقوله من كلام موجب فالموجب من الكلام ماليس معه حرف نفى والمثبت من الافعال ماوقع وحدث فقولك قام زيد موجب مثبت موجب لانه ليس بمنفى ولا جار مجرى المنفى بأن يكون معه حرف نفى أو استفهام ومثبت من حيث انه قد وقع وكان فكل مثبت موجب وليس كل موجب مثبتا فقولك يقوم زيد موجب لعدم النافى أو مايجري مجراه وليس بمثبت والعبرة فى الاستثناء بالموجب سواء كان مثبتا أو غير مثبت فالمستثني من الموجب منصوب أبدا نحو قولك أتانى القوم الا زيدا ورأيت القوم الا زيدا ومررت بالقوم الا زيدا ليس فيه الا النصب وانما كان منصوبا لشبهه بالمفعول ووجه الشبه بينهما أنه يأتى بعد الكلام التام فضلة وموقعه من الجملة الآخر كموقعه وانما قلنا أنه مشبه بالمفعول ولم نقل أنه مفعول لان المستثني أبدا بعض المستثنى منه والمفعول غير الفاعل وكذلك قلنا فى خبر كان أنه مشـبه بالمفعول ويؤيد ماقلناه أنه يعمل فى المستثنى المعانى نحو قولك القوم في الدار الا زيدا والمفعول الحقيقى لايعمل فيه الا لفظ الفعل اما ظاهرا واما مضمرا فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وبعدا وخلا بعد كل كلام وبعضهم يجر بخلا وقيل بهما ولم يورد هذا القول سيبويه ولا المبرد ﴾

قال الشارح : ومن ذلك « المستثنى بخـلا وعدا » فان المستثنى بهما لايكون الا نصباً سواء كان الاستثناء من موجب أومنفى تقول قام القوم خلا زيدا وعدا عمرا وما قام أحد خلا زيدا وعدا عمرا وما بعدهما مخرج ممـا قبلهما فهو بعد الموجب منفى وبعد المنفى موجب مثبت وانما كان المستثنى بهما منصوبا لانهما فعلان ماضيان وفاعلهما مضمر مستتر فيهما لا يظهر فى تثنية ولا جمع فتقول قام القوم خلا زيدا وخلا الزيدين وخلا الزيدين وكذلك عدا والتقدير خلا بعضهم زيدا وعدا بعضهم زيدا وخلا بعضهم الزيدين وعدا بعضهم الزيدين وكذلك فى الجمع والفاعل المضمر المقدر بالبعض موحـد أبدا وان كان المستثنى منه مثنى أو مجموعاً لان البعض يقع على الاثنـين والجمع على حسب المستثنى منه فانتصاب ما بعدهما بأنه مفعول فأما خلا فانه فعل لازم فى أصله لا يتعدى الا فى الاستثناء خاصة وأما عدا فهومتعد

في أصله من عداه الامر يعـدوه اذا جاوزه وانما استثنى بهما وان لم يكن لفظهما جحداً لما فيهما من معنى المجاوزة والخروج عن الشيء فجريا في هذا المكان مجرى ليس ولا يكون وصار لذلك منصوبهما هو المرفوع في التقدير كما كان كذلك في ليس ولا يكون ، « وبعض العـرب يجعل خلا حرف خفض » فيخفض المستثنى على كل حال كما أن حاشى كذلك فيكون لفظها مشتركا بين الحـرف والفعل فان اعتقدت فيها الحرفية جررت ما بعدها وان اعتقدت فيها الفعلية نصبت بها وصارت كلفظ على مشتركة بين الحرف والفعل وهذا لا خلاف فيه ، وأما عدا فهى فعل ولم يحك سيبويه ولا أبوالعباس المبرد فيها الحرفية وانما حكاها أبوالحسن الاخفش فعدها مع خلا مما يجر *

قال صاحب الكتاب * « فأما ما عدا وما خلا فلانصب ليس الا وكذلك ليس ولا يكون وذلك جاءني القوم أو ما جاءني عدا زيدا وخلا زيدا وما عدا زيدا وما خلا زيدا قال لبيد

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وليس زيداً ولا يكون زيداً وهذه أفعال مضمر فاعلوها »

قال الشارح : أما « ما خلا وما عدا » فلا يقع بعدهما الا منصوب لان ما فيهما مصدرية فلا تكون صلتها الافعلا وفاعلها مضمر مقدر بالبعض على ما تقدم وما وما بعدها في موضع مصدر منصوب فاذا قلت قام القوم ما خلا زيداً وما عدا بكراً كأنك قلت خلو زيد وعدو بكر كأنك قلت قام القوم مجاوزتهم زيداً وذلك المصدر في موضع الحال كما قالوا رجع عوده على بدئه ونظائره كثيرة ؛ فأما قول لبيد

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ ما خَلَا اللهَ بَاطِلُ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

الشاهد فيه نصب اسم الله تعالى بقوله ما خلا على ما قدمناه ومعنى البيت ظاهر ، وكذلك « الاستثناء بليس ولا يكون » لا يكون المستثنى بهما الا منصوبا منفيا كان المستثنى منه أو موجبا وذلك قولك في الموجب قام القوم ليس زيدا ولا يكون زيدا وتقول في المنفي ما قام القـوم ليس زيدا ولا يكون زيدا وانتصـاب المستثني هنا بأنه خبر ليس ولا يكون واسمهما مضمر والتقدير ليس بعضهم زيدا ولا يكون بعضهم زيدا ولا يظهر هذا الاسم المقدر على ما تقدم في خلا وعدا لان هذه الافعال أنيبت في الاستثناء عن الا فكما لا يكون بعد الا في الاستثناء الا اسم واحد فكذلك لا يكون بعد هـذه الافعال الا اسم واحد لانها في معناها ، والكوفيون يقولون التقدير لا يكون فعلهم فعل زيد أضمرت الفعل وهو المضمر المجهول ووضعت الاسم المنصوب موضع الفعل ؛ وما ذهب اليه البصريون أمثل لانه أقل اضمارا فكان أولي ، وقد يكون ليس ولا يكون وصفين لما قبلهما من النكرات تقول اتتني امرأة لا تكون هندا فموضع لا تكون رفع بأنه وصف لامرأة وكذلك تقول في النصب والجر رأيت امرأة ليست هنـدا ولا تكون هندا ومررت بامرأة ليست هندا ولا تكون هندا ، ولا يوصف بخلا وعدا كما وصف بليس ولا يكون لا تقول أتتني امرأة خلت هندا وعدت جملا وذلك أن ليس ولا يكون لفظهما جحد تخالف ما بعدهما ما قبلهما فجريا في ذلك مجري غير فوصف بهما كما يوصف بغير وأما خلا وعدا فليسا كذلك وانما يستثنى بهما على التأويل لا لانهما جحد ولما كان معناهما المجاوزة والخروج عن الشيء فهم منهما مفارقة الاول فاستثنى بهما لهذا المعنى ولم يوصف بهما لان لفظهما ليس جحدا فيجريا مجرى غير ؛ « فان قيل » فما موضع ليس

ولا

ولا يكون من الاعراب في الاستثناء قيل يحتمل وجهين أحدهما أن لا يكون لواحد منهما موضع من الاعراب بل يكون كلاماً مستأنفاً خصص به ذلك العام كما يقول القائل جاءني الناس وما جاءني زيد عقيب كلامه بجملة من غير الكلام الاول بين بها خصوص الجملة الاولى ومثله قوله تعالى (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث) ثم قال (فان كان له اخوة فلأمه السدس) فجري ذلك مجرى الا أن يكون له اخوة، والوجه الثاني أن يكونا في موضع الحال فاذا قلت جاءني القوم ليس زيدا ولا يكون زيدا فتقديره جاءني القوم وليس بعضهم زيدا ولا يكون بعضهم زيدا كما تقول جاءني زيد وليس معه عمرو ويجوز اسقاط الواو فتقول جاءني زيد ليس معه عمرو فيلزم اسقاط الواو في الاستثناء لان ليس ولا يكون نائبان عن إلا ولا يكون مع الا الواو فكذلك في ليس ولا يكون ويكون التقدير جاءني القوم خالين من زيد وعادين عن زيد وتكون الجملتان كلاماً واحدا فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وما قدم من المستثنى كقولك ما جاءني الا أخاك أحد قال

وَما لِيَ إِلاّ آلَ أَحمَدَ شِيعَةٌ   وَما لِيَ إِلاّ مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ ﴾

قال الشارح : هذا هو الوجه الثاني من الوجوه الثلاثة التي لا يكون المستثنى فيها الا منصوبا وذلك المستثنى اذا تقدم على المستثنى منه نحو قولك ما جاءني الا زيدا أحد وما رأيت الا زيدا أحدا وما مررت الا زيدا بأحد وانما لزم النصب في المستثني اذا تقدم لانه قبل تقدم المستثنى كان فيه وجهان البدل والنصب فالبدل هو الوجه المختار على ما سيذكر بعد والنصب جائز علي أصل الباب فلما قدمته امتنع البدل الذى هو الوجه الراجح لان البدل لا يتقدم المبدل منه من حيث كان من التوابع كالنعت والتأكيد وليس قبله ما يكون بدلا منه فتعين النصب الذي هو المرجوح للضرورة ومن النحويين من يسميه أحسن القبيحين ونظير هذه المسألة صفة النكرة اذا تقدمت نحو فيها قائما رجل لا يجوز في قائم الا النصب لانك اذا أخرته فقلت فيها رجل قائم جاز في قائم وجهان الرفع على النعت والنصب على الحال الا أن الحال ضعيف لان نعت النكرة أجود من الحال منها فاذا قدم بطل النعت واذا بطل النعت تعين النصب على الحال ضرورة فصار ما كان جائزا مرجوحا مختارا ، فأما « قول الشاعر الذي أنشده » فان البيت للكميت ومشعب الحق طريقه والشيعة الاعوان والاحزاب والاصل فما لي شيعة الا آل أحمد وما لي مشعب الا مشعب الحق : وقال الآخر وهو كعب بن مالك

وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنا فِيكَ لَيْسَ لَنَا   إِلاَّ السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ القَنَا وَزَرُ

يخاطب النبي ﷺ والالب المتألبون المجتمعون والوزر الملجأ وأصله الجبل *

قال صاحب الكتاب ﴿ وما كان استثناؤه منقطعاً كقولك ما جاءني أحد الا حمارا وهي اللغة الحجازية ومنه قوله عز وجل (لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) وقولهم ما زاد الا ما نقص وما نفع الا ما ضر ﴾

قال الشارح : هذا هو الوجه الثالث مما لا يكون المستثنى فيه الا منصوبا وهو ما كان المستثنى فيه من غير نوع الاول ويسمى « المنقطع » لانقطاعه منه اذ كان من غير نوعه وهذا النوع من الاستثناء ليس على سبيل استثناء الشيء مما هو من جنسه لان استثناء الشيء من جنسه اخراج بعض ما لولاه لتناوله

الاول ولذلك كان تخصيصاً على ما سبق ، فأما اذا كان من غير الجنس فلا يتناوله اللفظ واذا لم يتناوله اللفظ فلا يحتاج الى مايخرجه منـه اذ اللفظ اذا كان موضوعا بازاء شيء وأطلق فلا يتناول ما خالفه واذا كان كذلك فانما يصح بطريق المجاز والحمل على لكن فى الاستدراك ولذلك قدرها سيبويه بلـكن وذاك من قبل ان لكن لا يكون ما بعدها الا مخالفا لما قبلها كما ان إلا فى الاستثناء كذلك الا ان لـكن لايشترط أن يكون مابعـدها بعضا لما قبلها بخلاف الا فانه لايستثنى بها الا بعض من كل فعلى هـذا تقول « ماجاءنى أحد الا حماراً » وما بالدار أحـد الا وتداً فهذا المستثنى وما كان مثله منصوب أبداً وذلك لتعذر البدل اذ لايبدل فى الاستثناء الا ما كان بعضاً للاول واذا امتنع البدل تعين النصب على ماذ كرنا فى الاستثناء المقدم ، وهذا الاستثناء على ضربين أحدهما ما النصب فيه مختار والآخر واجب فالاول نحو قولك ماجاءنى أحد الا حمارا وما بالدار أحد الا دابة فهذا وشبهه فيه مذهبان مذهب أهل الحجاز وهى اللغة الفصحى وذلك نصب المستثنى على كل حال لما ذكرناه من الاعتـلال ومذهب بني تميم وهو أن يجيزوا فيه البدل والنصب فالنصب على أصل الباب والبدل على تأويلين أحدهما انك اذا قلت ماجاءنى أحد الا حمار فكأنك قلت ماجاءنى الا حمار ثم ذكرت أحدا توكيدا فيكون الاستثناء من القدر الذى وقعت الشركة فيه بين الاحدين والحمار وهى الحيوانية مثلا أو الشيئية ويكون تقديره ماجاءنى حيوان أو شيء أحد أو غيره الا حمار ، الثانى من التأويلين أن تجعل الحمار يقوم مقام من جاءك من الرجال على التمثيل كما يقال عتابك السيف وتحيتك الضرب كما قال

وخَيْلٍ قدْ دلفتُ لها بخيلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ وَجِيعُ

وقال الآخر

ليس بَيْنِى وَبينَ قَيْسٍ عِتابٌ غَيرَ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقَابِ

أى هذا الذى أقامه مقام التحية والعتاب ، ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالى (ما لهم به من علم الا اتباع الظن) وقوله تعالى (وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى) وبنو تميم يقرؤنها بالرفع يجعلون اتباع الظن علمهم وابتغاء وجهه سبحانه نعمة لهم عنده ، ومنه قول الشاعر

وبَلْدَةٍ ليس لهـا أنِيسٌ إلاَّ اليعافيرُ وإلاَّ العِيسُ (١)

جعل اليعافير أنيس ذلك المكان ومثله قول النابغة

وَقَفْتُ فيها أُصَـيْلاَنَاً أُسائِلُها عَيَّتْ جواباً وما بالربْعِ مِن أحَدِ

إلاَّ الأوَارِىُّ لأْياً ما أُبَيِّنُها والنُّـؤْىُ كالحَوضِ بالمَظْلومةِ الجَلَدِ (٢)

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه • وقد استشهد به فى كتابه مرتين الاولى لجواز اضمار حرف الجر فان التقدير (ورب بلدة) وليست الواو عنده عوضاً من رب كما هى عندغيره بل هى حرف عطف الا أنها دالة على رب • والثانية لرفع اليعافير والعيس بدلا من الانيس على الاتساع والمجاز اذ جعلها أنيساً • ويجوز فيهما النصب • والرفع والنصب افتان أما بنو تميم فيرفعون وأما أهل الحجاز فينصبون • واليعافير أولاد الظباء واحدها يعفور والعيس بقر الوحش • وأصل العيس البياض سميت به البقر لبياضها • وأصله فى الابل فستعير للبقر • وهذا البيت من أرجوزة لجران العود فيما ذكره العيني ولم ينسبه الاعلم (٢) وهذا البيت من شواهد سيبويه أيضاً وقد استشهد به للنصب على الاستثناء المنقطع لانها من غير جنس الاحدين • وقد علمت أنه يجوز الرفع على البدل والتقدير وما بالربع أحد الا الاواري على أن تجعلها من

ينشد برفع الأوارى ونصبها فمن رفع جعلها من أحدى ذلك المكان والوجه النصب وعليه أكثر الناس ، وأما الضرب الثانى وهو مالايجوز فيه الا النصب فقط وذلك نحو قوله تعالى (لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) فمن فى موضع نصب لانه من غير الجنس لان عاصم فاعل ومن رحم معصوم أى من رحمه الله والفاعل ليس من جنس المفعول ، ومنهم من يجعله استثناء متصلا فيكون عاصم فاعلا بمعنى مفعول أى ذو عصمة نحو قوله تعالى (من ماء دافق) أى مدفوق وقوله تعالى (فى عيشة راضية) أى مرضية ومنه قول الشاعر * أناشر لازالت يمينك آشره *[1] بمعنى مأشورة أى مقطوعة وهو ضعيف لانه خلاف الظاهر وانما يصار الى مثله مالم يوجد عنه مندوحة ؛ ويجوز أن يكون متصلا من وجه آخر وذلك أن يكون من رحم هو الله تعالى لانه هو الراحم والمعنى لايعصم من أمر الله الا الله ، ومن ذلك ماحكاه سيبويه عن أبى الخطاب « مازاد الا مانقص وما نفع الا ماضر » فما الاولى نافية وما الثانية مع الفعل بعدها فى موضع مصدر منصوب وفى زاد ضمير يعود الى مذكور وكذلك فى نفع والمعنى مازاد النهر الا النقصان وما نفع زيد الا الضر أقام النقصان مقام الزيادة والضر مقام النفع كما يقال الجوع زاد من لا زاد له ، فهذا وأشباهه لايجوز فى المستثنى فيه الا النصب على لغة بنى تميم وغيرهم لتعذر البدل اذ لايمكن فيه تقدير حذف الاسم الاول وايقاع المستثنى موقعه كما أمكن ذلك اذا قلت مافيها أحد الا حمار فلا يقال لا اليوم من أمر الله الا من رحم ، وكذلك اذا رددت المحذوف الذى هو خبر عاصم لم يجز أيضاً لو قلت فى لاعاصم لهم اليوم من أمر الله الا من رحم لا لهم اليوم من أمر الله الا من رحم لم يجز البدل وذلك لانه يبقى الجار والمجرور الذى هو الخبر بلا مخبر عنه وذلك لايجوز ولا معنى لذلك ، والنكتة فيه أن الاستثناء من الجنس تخصيص وفى هذا الباب استدراك فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والثانى جائز فيه النصب والبدل وهو المستثنى من كلام تام غير موجب كقولك ماجاءنى أحد الا زيدا والا زيد وكذلك اذا كان المستثنى منه منصوبا أو مجروراً والاختيار البدل قال الله تعالى (مافعلوه الا قليل) وأما قوله عز وجل (الا امرأتك) فيمن قرأ بالنصب فمستثنى من قوله (فأسر بأهلك) ﴾

قال الشارح : قوله الثانى يريد النوع الثانى من القسمة الاولى وهى الانواع الخمسة وهذا « المستثنى

جنس الاحدين توسعاً ومجازاً • ويروى فى البيت الاول (وقفت فيها أصيلا كى أسائلها) ويروى بدل أصيلا (طويلا) ويروى (وقفت فيها أصيلا لا أسائلها) ويروى أصيلانا كما هنا فأما من روى أصيلا أو طويلا فروايته ظاهرة وأما من روى أصيلانا ـ بالنون ـ فتحتمل هذه وجهين أحدهما أن يكون الاصيلان تصغير أصلان ـ بضم الهمزة ـ وهو جمع أصيل كرغيف ورغفان وليس يخفى أن تصغير الجمع انما يجوز اذا كان من أوزان جموع القلة والوجه الثانى أن يكون أصيلان تصغير أصلان ـ بضم الهمزة كرمان ـ وهو مفرد بمنزلة غفران وشكلان والاوارى ـ ومثله الاواخى ـ محابس الخيل واحدها آرى • واللأى البطء • والنؤى حاجز من تراب يعمل حول الخباء ليدفع عنه الماء ويبعده . والمظلومة أرض حفر فيها الحوض لغير اقامة . والجلد الارض الغليظة الصلبة من غير حجارة وانما ذكر الجلد لان الحفر يصعب فيها فيكون ذلك أشبه شىء بالنؤى والبيتان من معلقة النابغة الذبيانى وقبلهما

يا دار مية بالعلياء فالسند   أقوت وطال عليها سالف الامد

(١) استشهد بهذا على أن فاعلا يأتى بمعنى مفعول وقال فى القاموس: وأشر الخشب بالمنشار شقه والآشرة المأشورة اه

من كل كلام غير موجب تام » وغير الموجب ما كان فيه حرف ناف أو استفهام أو نهى نحو قولك ماجاءنى من أحد الا زيدا وهل فى الدار أحد الا زيداً ولا يقم أحد الا زيد فهذا يجوز فى المستثنى فيه النصب والبدل أما النصب فعلى أصل الاستثناء على ماتقدم وأما البدل وهو الوجه فعلى أن تجعل زيداً بدلا من أحد فيصير التقدير ماجاءنى الا زيد لان البدل يحل محل المبدل منه ألا ترى ان قولك مررت بأخيك زيد انما هو بمنزلة مررت بزيد لانك لما نحيت الاخ قام زيد مقامه فعلى هذا تقول ماجاءنى أحد الا زيد وما رأيت أحدا الا زيدا وما مررت بأحد الا زيد ، وانما كان البدل هو الوجه لان البدل والنصب فى الاستثناء من حيث هو اخراج واحد فى المعنى وفى البدل فضل مشاكلة ما بعد الا لما قبلها فكان أولى ، وكان الكسائى والفراء يجعلان ماجعله سيبويه ههنا بدلا من قبيل العطف ، وقال أبو العباس ثعلب كيف يكون بدلا وأحد منفى وما بعد الا موجب والجواب انه بدل منه فى عمل العامل فيه وذلك أنا اذا قلنا ماجاءني أحد فالرافع لاحد هو جاءنى واذا لم نذكر أحدا وقلنا ما جاءنى الا زيد فالرافع لزيد هو جاءنى أيضاً فكل واحد من أحد وزيد يرتفع بجاءنى اذا أفردته فاذا جمعنا بينهما فلا بد من رفع الاول منهما بالفعل لانه يتصل به ويكون الثانى تابعاً له كما يتبعه اذا قلت جاءنى أخوك زيد اذ الفعل لايكون له فاعلان ، وأما اختلافهما فى النفي والايجاب فلا يخرجهما عن البدل لانه ليس من شرط البدل أن يعد فى موضع الاول اذا قدرزواله بل من شرط البدل أن يعمل فيه مايعمل فى الاول فى موضعه الذي رتب فيه وقد يقع فى العطف والصفة نحو ذلك وهو أن يكون الاول موجباً والثانى منفياً فالعطف نحو جاءنى زيد لاعمرو ومررت بزيد لاعمرو ورأيت زيداً لاعمراً فالثانى معطوف على الاول وهما مختلفان فى المعنى من حيث النفى والاثبات وكذلك تقول فى الصفة مررت برجل لا كريم ولاعالم فكريم مخفوض لانه نعت لرجل وأحدهما موجب والآخر منفى واذا جاز ذلك فى العطف والنعت جاز مثله فى البدل لانه مثلهما من حيث هو تابع ، « فان قيل » فلم لا جاز البدل فى الايجاب كما جاز فى النفى فقلت جاءني القوم الا زيد كما قلت فى طرف النفى والا فما الفرق بينهما قيل لان عبرة البدل أن يحل محل المبدل منه وفى المنفى يصح حذف الاسم المبدل منه قبل الا ولا يصح ذلك فى الموجب لايقال أتانى الا زيد وانما كان كذلك من قبل ان النفي الذي قبل الا قد وقع على مالا يجوز اثباته من الاشياء المتضادة ألا ترى أنا اذا قلنا ماأتانى أحد كنا قد نفينا اتيان كل واحد على سبيل الاجتماع والافتراق ولو أخذنا نثبت اتيانهم على هذا الحد لكان محالا لانك توجب لهم الاتيان على هذه الاحوال المتضادة والذى يؤيد عندك ذلك أنك تقول مازيد الا قائم نفيت عنه القعود والاضطجاع وأثبت له القيام ولا تقول زيد الا قائم فتوجب له كل حال الا القيام اذ من المحال اجتماع القعود والاضطجاع فلذلك ساغ البدل في المنفى ولم يسغ فى الموجب ، فأما قوله تعالى (مافعلوه الا قليل منهم) فشاهد على اختيار البدل فى النفى وذلك لاجماع القراء على رفع قليل الا أهل الشأم فانهم نصبوه على أصل الباب ، وأما قوله تعالى (الا امرأتك) فان الجماعة قرؤا بالنصب الا أبا عمرو وابن كثير فانهما قرءا امرأتك بالرفع وانما كان الاكثر النصب ههنا لانه استثناء من موجب وهو قوله (فأسر بأهلك) ولم يجعلوه من أحد لانها لم يكن مباحا لها الالتفات ولو كانت مستثناة من المنهى لم

تكن داخلة فى جملة من نهى عن الالتفات ويدل على انه لم يكن مباحا لها الالتفات قوله تعالى (مصيبها ما أصابهم) فلما كان حالها فى العذاب كحالهم دل على انها كانت داخلة تحت النهي دخولهم ، وأما من قرأ بالرفع فقراءة ضعيفة وقد أنكرها أبو عبيد وذلك لما ذكرناه من المعني ومجازها على أن يكون اللفظ نهياً والمعنى على الخبر كما جاء الامر بمعنى الخبر كقوله تعالى (فليمدد له الرحمن مداً) ألا ترى انه لا معنى للامر ههنا وانما المراد مده الرحمن مداً ومنه (أسمع بهم وأبصر) وهو كثير فى كلامهم *

قال صاحب الكتاب ﴿ والثالث مجرور أبداً وهو ما استثنى بغير وحاشا وسوى وسواء والمبرد يجيز النصب بحاشا ﴾

قال الشارح : أصل الاستثناء أن يكون بإلا وانما كانت الا هى الاصل لانها حرف وانما ينقل الكلام من حد الى حد بالحروف كما نقلت ما فى قولك ماقام زيد من الايجاب الى النفى وكذلك حرف الاستفهام ينقل من الخبر الى الاستخبار في قولك أقام زيد وكذلك حرف التعريف ينقل من النكرة الى المعرفة فعلى هذا تكون الا هى الاصل لانها تنقل الكلام من العموم الى الخصوص وتكتفى من ذكر المستثنى منه اذا قلت ماقام الا زيد ، وماعداها مما يستثنى به فموضوع موضعها ومحمول عليها لمشابهة بينهما فمن ذلك غير وسوى وحاشا « فأما غير » فمحمولة على الا ومشبهة بها لان غيرا يلزمها أن يكون مابعدها على خلاف ماقبلها فى النفى والاثبات ألا ترى انك اذا قلت مررت بغير زيد فالذي وقع به المرور ليس زيدا وزيد لم يقع به المرور ولو قلت ما مررت بغير زيد لكان الذى نفى عنه المرور ليس بزيد ولم ينف المرور عن زيد فلما كان فى غير من مخالفة الاسم الذى بعدها مثل مخالفة ما قبل الا لما بعدها حملت عليها وجعلت هى وما أضيفت اليه بمنزلة الا وما بعدها الا ان ما بعد غير لايكون الا مخفوضاً لانها تلزم الاضافة لفرط ابهامها ، وأما سوى فظرف من ظروف الامكنة ومعناه اذا أضيف كمعنى مكانك فاذا قلت جاءنى رجل سواك فكأنك قلت رجل مكانك أى فى موضعك وبدل منك فتنصب سواك على كل حال لانه ظرف ، وفى سوى ثلاث لغات فتح السين وكسرها وضمها فاذا فتحت مددت واذا ضممت قصرت واذا كسرت جاز فيه الامران واذا مددت تبين فيه الاعراب وظهر النصب واذا قصرت كان النصب منويا كما يكون فى عصا ورحى ، والذى يدل على ظرفيتها أنها تقع صلة فتقول جاءنى الذى سواك ورأيت الذى سواك ومررت بالذى سواك كما تقول جاءنى الذى عندك ، ومما يدل على ظرفيتها أن العامل يتخطاها ويعمل فيما بعدها ولا يكون ذلك فى شيء من الاسماء الا ما كان ظرفا قال لبيد

وابْذُلْ سَوامَ المَالِ إِ نَّ سِواءَها دُهْماً وَجونا (١)

فنصب سواءها على الظرف ودهماً وجوناً اسم ان وتخطاه العامل الى مابعده كما تقول ان عندك زيداً

(١) لبيد هو ابن ربيعة العامري من عامر بن صعصعة بن معاوية وقد استشهد بالبيت على أن سواء تكون ظرفا وهو مذهب سيبويه والجمهور فهى عندهم لا تخرج عن النصب على أنها ظرف مكان . وابن مالك والزجاجى على أنها بمعنى غير فتقع صفة واستثناء . وسوام المال — بتشديد الميم على فواعل — ومثله السائمة الابل الراعية . والدهم جمع الادهم وهو من البعير الشديد الورقة حتى يذهب البياض وهو من أطيب الابل لحماً لا سيراً وعملا . والجون – بضم الجيم – جمع الجون بفتحها وهو من الابل والخيل الادهم .

قال الله تعالى (ان لدينا أنكالا وجحيما) الا ان فيه معنى الاستثناء كما كان في غير ألا ترى ان الذى هو مكانه وبدل منه غيره وليس اياه فلذلك تقول مررت بالقوم سواك وجاؤنى سواك ورأيتهم سواك فما بعد سوي مجرور وليس داخلا فيما قبلها كما كان فى غير كذلك الا ان بين غير وسوي فرقا وذلك ان سوى لاتضاف الى معرفة وهى باقيـة علي تنكيرها وكما كانت غير كذلك لان سوى ظرف فاضافته كإضافة خلفك وقدامك فوجب لذلك أن يكون معرفة ، « فان قيل » فأنتم تصفون النكرة بسوى كما تصفونها بغير فتقولون مررت برجل سواك كما تقولون بغيرك فما بالكم فرقتم بينهما قيل الوصف بسوى لا على حد الوصف بغير لانه لا يجري عليه في اعرابه انما هو منصوب على الظرف والعامل فيه الاستقرار وذلك الاستقرار هو الصفة كما تقول مررت برجل عندى ، وذهب الكوفيون الى أنها اذا استثني بها خرجت عن حكم الظرفية الى حكم الاسمية فصارت بمنزلة غير فى الاستثناء واستدلوا على ذلك بجواز دخول حروف الجر عليها كما تدخل على غير نحو قول الشاعر

تجانَفُ عن جَوِّ اليمامةِ ناقتي   وما قصدتْ من أهْلِها لِسوَائِكا (١)

وقال أبو دؤاد

وكُلُّ مَن ظَنَّ أنَّ الموْتَ مُخْطِئُهُ   مُعَلَّلٌ بسواء الحَقِّ مَكْذُوبُ (٢)

ولا دليل فى ذلك لقلته وشذوذه وامتناعه من سعة الكلام وحال الاختيار فهو من قبيل الضرورة ، « وأما حاشا » فهو حرف جر عند سيبويه يجر ما بعده وهو ومابعده فى موضع نصب بماقبله وفيه معني الاستثناء كما ان حتي حرف يجر ما بعده وفيه معنى الانتهاء تقول أتانى القوم حاشا زيد وما أتانى القوم حاشا زيد والمعنى سوى زيد قال الشاعر

حَاشَا أبِي ثَوْبانَ إنّ به   ضِنًّا عن المَلْحاة والشَّتْمِ (٣)

---

(١) هذا البيت للاعشى ميمون وقد استشهد به سيبويه مرتين الاولى (ج ١ ص ١٣) على أن دخول اللام على سواء ضرورة سهلها وقوعها فى موقع غير لان من حق سواء ألا تستعمل فى الكلام الا ظرفاً . والثانية فى باب ماينتصب من الاماكن والوقت لانها ظروف و(ج ١ ص ٢٠٣) قال ومن ذلك أيضاً هذا سواءك وهذا رجل سواءك فهذا بمنزلة مكانك اذا جعلته فى معنى بدلك ولا يكون اسما الا فى الشعر اه ويقصد أنه لا يخرج عن الظرفية الا للضرورة فيجعل منزلة غير . والتجانف الانحراف . يريد أنه انما عول فى قصده على هذا الممدوح دون خاصة أهله وجعل الفعل للناقة مجازاً

(٢) أبو دؤاد هو حارثة بن الحجاج بن أياد بن نزار : وقد استشهد به الشارح لمذهب الكوفيين من أن سواء اذا استثنى بها خرجت عن الظرفية وصارت اسما بدليل أن حرف الجر يدخل عليها . ومحل الاستشهاد قوله (بسواء) وقد علمت أن سيبويه يجعل ذلك وأمثاله ضرورة تجوز للشاعر ولا تجوز لغيره وهذا عنده وقول المرار العجلى

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم * اذا جلسوا منا ولا من سوائنا   مثل قول خطام المجاشعى :

وصاليات ككما يؤثفين   حيث أدخل حرف الجر على الحرف حين اضطر بجعل الثانى بمعنى مثل

(٣) هذا البيت من قصيدة للجميح وهو منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف . ونسبه صاحب تاج العروس لسبرة ابن عمرو الأسدي وذلك خطأ . واعلم أن النحاة هكذا ينشدونه كما ذكره الشارح وهو خطأ فانهم لفقوا بيتاً واحداً من بيتين وهما كما ورد فى رواية المضليات :

حاشا أبي ثوبان ان أبا * ثوبان ليس ببكمة فدم   عمرو بن عبدالله ان به * ضنا عن الملحاة والشتم

والبكمة الابكم : والفدم الغبى العيى . والضن ــ بكسر الضاد ــ البخل . والملحاة ــ بفتح الميم ــ مصدر ميمى بمعنى الملاحاة وهى المنازعة. وأبو ثوبان : كنية رجل يؤخذ من البيتين أن اسمه عمرو بن عبدالله

وزعم

وزعم الفراء ان حاشا فعل ولا فاعل له وأن الاصل في قولك حاشا زيد حاشا لزيد فحذفت اللام لكثرة الاستعمال وخفضوا بها وهذا فاسد لان الفعل لا يخلو من فاعل ، وذهب أبو العباس المبرد الى أنها تكون حرف جر كما ذكر سيبويه وتكون فعلا ينصب ما بعده واحتج لذلك بأشياء منها أنه يتصرف فتقول حاشيت أحاشي قال النابغة

وَلاَ أَرَي فَاعِلاً فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ   وَلاَ أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ (١)

والتصرف من خصائص الافعال ومنها أنه يدخل على لام الجر فتقول حاشا لزيد قال الله تعالى (حاشا لله) ولو كان حرف جر لم يدخل على مثله ومنها أنه يدخله الحذف نحو حاش لزيد وقد قرأت الفراء الا أباعمرو حاش لله وليس القياس في الحروف الحذف انما ذلك في الاسماء نحو أخ ويد وفي الافعال نحو لم يك ولا أدر وهو قول متين يؤيده أيضاً ما حكاه أبو عمرو الشيباني وغيره أن العرب تخفض بها وتنصب ، وحكي أبو عثمان المازني عن أبي زيد قال سمعت أعرابياً يقول اللهم اغفر لي ولمن سمع حاشا الشيطان وابن الاصبغ فنصب بحاشا فاذاً يكون حالها كحال خلا ، وقال أبو اسحق حاشا لله في معنى براءة الله مأخوذ من قولهم كنت في حشا فلان أي في ناحيته من قول الشاعر * بأى الحشا أمسي الخليط المباين (٢) *

فاذا قال حاشا لزيد فمعناه تباعد فعلهم وصار في حشا منه أي في ناحيته كما أنك اذا قلت قد تنحى معناه قد صار في ناحية منه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﷺ والرابع جائز فيه الجر والرفع وهو ما استثنى بلا سيما وقول امرئ القيس * ولا سيما يوم بدارة جلجل * ويروى مجروراً ومرفوعا وقد روى فيه النصب *

قال الشارح : « لا سيما » كلمة يستثنى بها ويقع بعدها المرفوع والمخفوض فمن خفض جعل ما زائدة مؤكدة وخفض ما بعدها باضافة السي اليه كأنه قال ولا سي زيد أى ولا مثل زيد ومن رفع جعل ما بمعنى الذى ورفع ما بعدها على أنه خبر مبتدأ محذوف والمعنى سي الذى هو زيد وهو العائد الى الذى ومثله قوله تعالى (تماماً على الذى أحسن) برفع أحسن على تقدير الذى هو أحسن وكقراءة من قرأ مثلا ما بعوضة وهو قبيح جداً لحذف ما ليس بفضلة ، والسي منصوب بلا وليس بمبني لانه مضاف الى ما بعده ولا يبنى ما هو مضاف لان المبني مشابه للحروف ولا يصح اضافة الحروف مع أن فيه جعل ثلاثة أشياء بمنزلة شيء واحد وذلك اجحاف والسي المثل قال الحطيئة

فَإِيَّاكُمْ وَحَيَّـةَ بَطْنِ وَادٍ   هَمُوزَ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيٍّ (٣)

---

(١) استشهد بهذا البيت لمذهب المبرد من أن حاشا كما تكون حرفاً تكون فعلا بدليل تصرفها في مثل هذا البيت ولهذا المعنى بعينه استشهد الرضى بهذا البيت : والضمير البارز المتصل في قوله يشبهه راجع الي النعمان بن المنذر ممدوح النابغة والبيت من قصيدة له يمدحه ويعتذر له

(٢) استشهد به على أن الحشا في اللغة الناحية • وقال في القاموس (وأنا في حشاه كنفه وناحيته)

(٣) الحطيئة هو جرول بن أوس : والبيت من قصيدة له يمدح بها بنى عدى بن فزارة وقبله

فأبلغ عامراً عنى رسولا * رسالة ناصح بكم حفى   وعامر هو ابن الطفيل والرسول الرسالة بعينها وهموز الناب مأخوذ من همزه اذا دفعه • قال أبو الحسن السكرى (السي العدل يقال فلان سي فلان اذا كان مثله) ولهذا المعنى استشهد الشارح بالبيت

والتثنية سيان قال أبو ذؤيب

وَكَانَ سِيَانِ أَنْ لَا يَسْرَحُوا نَعَمًا ‏ ‏ ‏ أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا وَاغْبَرَّتِ السُّوحُ (١)

ولا يستثني بسيما الا ومعه جحد لو قلت جاءني القوم سيما زيد لم يجز حتى تأتي بلا ولا يستثنى بلا سيما الا فيما يراد تعظيمه فأما بيت امرىء القيس

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ كَانَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ‏ ‏ ‏ وَلَا سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ (٢)

فانه روى بجر يوم ورفعه على ما ذكرناه وقد روي منصوبا على الظرف وهو قليل شاذ *

قال صاحب الكتاب ﴿ والخامس جار على اعرابه قبل دخول كلمة الاستثناء وذلك ما جاءني الا زيد وما رأيت الا زيداً وما مررت الا بزيد ﴾

قال الشارح : اذا استثنيت بالا من كلام منفي غير تام وذلك بأن يكون ما قبل الا محتاجاً الى ما بعدها ومثال ذلك « ما جاءني الا زيد وما رأيت الا زيدا وما مررت الا بزيد » وما ذهب الا عمرو فهذا لا يكون فيه الا الرفع لان للفعل المفرغ لما بعد الا أن يعمل فيه والاصل أن تقول ما جاءني أحد وما ذهب أحد أو شيء ليصح معنى الاستثناء لان الاستثناء تخصيص صفة عامة على ما ذكرنا الا أنك حذفت الفاعل استغناء عنه لعموم النفي وأنت تريده ولسنا نعني أنه مضمر وأن المذكور بعد الا بدل منه وانما نعني أن المعنى على ذلك ولما حذفت ما كان يجب أن يشغل به الفعل المنفي لم يجز ترك الفعل بلا فاعل أو ما ينوب عن الفاعل فلم يكن بد من اسناد هذا الحديث الى محدث عنه وشغل هذا الفعل بشيء يرتفع به كما لم يكن بد من شغل الفعل بالمفعول اذا لم يسم الفاعل فرفعت به ما بعد الا وأقمته مقام من لم يذكر اذ كان بعضه ، ولم يكن ذلك بأبعد من اقامة المفعول مقام الفاعل وليس منه ولما أقمته مقام الفاعل وشغلت الفعل به لفظاً دل الاستثناء على المحذوف من جهة المعنى كما دل تغيير بنية الفعل في ما لم يسم فاعله بعد اقامة المفعول مقام الفاعل على أن ثم فاعلا لهذا الفعل غير المذكور ، والذي يدل على أن الفعل عامل فيما بعد الا ومسند اليه أمران أحدهما أن هنا فعلا لا بد له من فاعل وليس هنا فاعل سوى الموجود ولا يقال الفاعل محذوف اذ الفاعل لا يجوز حذفه والثاني أنه قد يؤنث الفعل لتأنيث المستثنى فيقال ما قامت الا هند قال ذو الرمة

(١) استشهد بالبيت على أن تثنية سي سيان • قال ابن هشام (وتثنيته سيان ويستغنى حينئذ عن الاضافة كما استغنت عنها مثل في قوله والشر بالشر عند الله مثلان • واستغنوا بتثنيته عن تثنية سواء فلم يقولوا سواءان الا شاذاً كقوله :

فيارب ان لم تقسم الحب بيننا ‏ ‏ ‏ سواءين فاجعلني على حبها جلداً ‏ اه • وسرح نعمه من باب منع أسامها • والنعم الابل والسوح ومثله الساح جمع ساحة وهي الناحية أو الفضاء بين دور الحي

(٢) امرؤ القيس هو حندج بن حجر حامل لواء الشعراء وسابقهم • وقد ذكر الرواة أنه يروى بالحركات الثلاث في يوم • قال ابن هشام (يجوز في الاسم الذي يقع بعد لاسيما الجر والرفع مطلقاً ويجوز النصب أيضاً اذا كان نكرة وقد روى بهن ولاسيما يوم الخ) اه • وقال التبريزي (ويروى ولاسيما يوم ويوم بالجر والرفع فمن جره جعل ما زائدة للتوكيد وهو الجيد ومن رفعه جعل ما بمعنى الذي وأضمر مبتدأ والمعنى ولا سيما هو يوم وهذا أقبح جداً لانه حذف اسماً منفصلا من الصلة وليس هذا بمنزلة قولك الذي أكلت خبز لان الهاء متصلة فحسن حذفها) اه . ولم يذكر التبريزي رواية النصب وحملها ابن هشام تمييزاً قال (والنصب يقع على وجه التمييز كما يقع التمييز بعد مثل في نحو قوله تعالى (ولو جئنا بمثله مدداً) اه • ودارة جلجل - بضمتين بينهما سكون - موضع

بَرَى النَّحْزُ وَالأَجْرَازُ ما فى غُرُوضِها فما بَقِيَتْ إلاَّ الصُّدُورُ الجَرَاشِمُ (١)

ومن ذلك قراءة الحسن وجماعة من القراء غير السبعة فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم فأنث وان كان القياس التذكير لانه من مواضع العموم والتذكير اذ التقدير فما بقى شىء ولا يرى شىء فاذا قلت ما قام الا زيد وما رأيت الا زيدا وما مررت الا بزيد فهو بمنزلة قام زيد ورأيت زيدا ومررت بزيد فى أن الفعل عامل فى الفاعل والمفعول بعد الا كما يعمل اذا لم يكن الا مذكورا وهذا معنى قوله « جار على اعرابه قبل دخول كلمة الاستثناء » وفائدة الاستثناء فى قولك ما قام الا زيد اثبات القيام له ونفيه عمن سواه ولو قلت قام زيد لا غير لم يكن فيه دلالة على نفيه عن غيره فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والمشبه بالمفعول منها هو الاول والثانى فى أحد وجهيه وشبهه به لمجيئه فضلة وله شبه خاص بالمفعول معه لان العامل فيه بتوسط حرف ﴾

قال الشارح : قوله « والمشبه بالمفعول منها هو الاول » يريد المستثنى من الموجب نحو قولك قام القوم الا زيدا لان الاستثناء جاء بعد ما تم الكلام بالفاعل كما يأتى المفعول كذلك نحو قولك ضرب زيد عمرا قوله « والثانى فى أحد وجهيه » يريد به ما يجوز من النصب والبدل فى المستثنى من المنفى التام نحو قولك ما جاءنى أحد الا زيد فانه يجوز فيه النصب على أصل الباب وهو المشبه بالمفعول والبدل ، والفرق بين البدل والنصب فى قولك ما قام أحد الا زيد أنك اذا نصبت جعلت معتمد الكلام النفى وصار المستثنى فضلة فتنصبه كما تنصب المفعول به واذا أبدلته منه كان معتمد الكلام ايجاب القيام لزيد وكان ذكر الاول كالتوطئة كما ترفع الخبر لانه معتمد الكلام وتنصب الحال لانه تبع المعتمد في نحو زيد فى الدار قائماً ، وقوله « وله شبه خاص بالمفعول معه » يريد أن الفعل كما لم يتعد الى المفعول معه الا بواسطة الواو وتقويته كذلك الا تقوية للفعل قبلها لا يتعدى الى المستثني الا بواسطتها وليس واحد منهما عاملا فيما دخلا عليه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم غير حكم الاسم الواقع بعد إلا تنصبه فى الموجب والمنقطع وعند التقديم وتجيز فيه البدل والنصب فى غير الموجب، وقالوا انما عمل فيه غير المتعدي لشبهه بالظرف لابهامه ﴾

قال الشارح : لما كانت الا حرفا لا يعمل شيئاً ولا يعمل فيه عامل وكان ما قبلها مقتضياً لما بعدها تخطى عمل ما قبلها الى ما بعدها فعمل فيه كقولنا ما قام الا زيد وما رأيت الا زيداً وما مررت الا بزيد « وغير » اسم تعمل فيه العوامل وما بعدها لا يعمل فيه سواها لان اضافتها اليه لازمة فصار الاعراب

---

(١) ذو الرمة هو غيلان بن عقبة بن مسعود ويكنى أبا الحارث وهو من بنى عدي بن عبدمناة بن أد . وذو الرمة لقب لقبته به صاحبته مية وتقول براه السفر والاين أى هزله وأضعفه . والنحز مأخوذ من قولهم بعير ناحز ونحيز وناقة نحزة أى أصابها النحاز ـ بوزن غراب ـ وهو داء للابل فى رئتها تسعل به شديداً . والاجراز يحتمل أن يكون بكسر الهمزة مصدراً من قولهم أجرزت الناقة فهى مجرز أى هزلت ويحتمل أن يكون بفتح الهمزة جمعاً لقولهم أرض جرز ـ بضمتين أو بضم فسكون ـ وأجرز اذا كانت لا تنبت أو أكل نباتها أو لم يصبها مطر . والغروض جمع للغرض ـ بغين معجمة مفتوحة فراء ساكنة ـ وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والمراد به مكانه الذى يشد عليه . والجراشم جمع جرشم ـ بوزان قنفذ ـ وهو العظيم من الابل والخيل والمعنى أن هذه الناقة قد هزلها المرض وأضعفها حتى لم يبق منها الا صدرها العظيم

الواجب الاسم الواقع بعد الا حاصلا فى نفس غير فاذا استثنيت بها من موجب نصبت نحو قولك قام القوم غير زيد كما نصبت ما بعد إلا نحو قام القوم الا زيدا وكذلك اذا كان الثانى منقطعاً ليس من جنس الاول كقولك جاءني القوم غير حمار كما تقول الا حمارا وكذلك اذا قدمته على المستثنى منه نحو قولك ما جاءنى غير زيد أحد كما قلت ما جاءنى الا زيدا أحد وتقول ما جاءنى أحد غير زيد فيجوز فى غير الرفع والنصب كما كان ذلك جائزا مع الا ، « فان قيل » كيف جاز أن تقول قام القوم غير زيد فتنصب غيرا بالفعل قبله وهو لازم غير متعد فالجواب أن غيرا ههنا لما كانت مشابهة لسوى بما فيها من الابهام ألا تري أنك اذا قلت مررت برجل غيرك فهو غير متميز كما أن سوى كذلك فكما يتعدى الفعل اللازم الى سوي بنفسه كذلك يتعدى الى غير لانه فى معناه وهذا معني قوله « وقالوا انما عمل فيه الفعل غير المتعدي لشبهه بالظرف » يريد سوى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واعلم أن إلا وغيرا يتقارضان ما لكل واحد منهما ، فالذي لغير فى أصله أن يكون وصفاً يمسه اعراب ما قبله ومعناه المغايرة وخلاف المماثلة ، ودلالته عليها من جهتين من جهة الذات ومن جهة الصفة تقول مررت برجل غير زيد قاصدا الى أن مرورك كان بانسان آخر أو بمن ليست صفته صفته ، وفى قوله عز وجل (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون فى سبيل الله) الرفع صفة للقاعدون والجر صفة للمؤمنين والنصب على الاستثناء، ثم دخل على إلا فى الاستثناء ﴾

قال الشارح : قوله « يتقارضان ما لكل واحد منهما » يعني أن كل واحد منهما يستعير من الآخر حكما هو أخص به فحكم غير الذى هو مختص به الوصفية أن يكون جاريا على ما قبله تحلية له بالمغايرة فأصل غير أن يكون وصفاً والاستثناء فيه عارض معار من إلا ويوضح ذلك ويؤكده أن كل موضع يكون فيه غير استثناء يجوز أن يكون صفة فيه وليس كل موضع يكون فيه صفة يجوز أن يكون استثناء وذلك نحو قولك عندي مائة غير درهم اذا نصبت كانت استثناء وكنت مخبرا ان عندك تسعة وتسعين درهما واذا رفعت كنت قد وصفته بأنه مغاير لها وكذلك اذا قلت عندى درهم غير دانق وغير دانق اذا استثنيت نصبت واذا وصفت رفعت وتقول عندي درهم غير زائف ورجل غير عاقل فهذا لا يكون فيه غير الا وصفاً لا غير لان الزائف ليس بعضاً للدرهم ولا العاقل بعض الرجل وحقيقة الاستثناء اخراج بعض من كل والفرق بين غير اذا كانت صفة وبينها اذا كانت استثناء أنها اذا كانت صفة لم توجب للاسم الذى وصفته بها شيئاً ولم تنف عنه شيئاً لانه مذكور على سبيل التعريف فاذا قلت جاءنى رجل غير زيد فقد وصفته بالمغايرة له وعدم المماثلة ولم تنف عن زيد المجيء وانما هو بمنزلة قولك جاءنى رجل ليس بزيد وأما اذا كانت استثناء فانه اذا كان قبلها ايجاب فما بعدها نفى واذا كان قبلها نفي فما بعدها ايجاب لانها ههنا محمولة على الا فكان حكمها كحكمه ، وقوله « يمسه اعراب ما قبله » يشير الى أنه وصف يتبع ما قبله فى اعرابه كما تتبع سائر الصفات فتقول هذا رجل غيرك فترفعه لان موصوفه مرفوع وتقول رأيت رجلا غيرك ومررت برجل غيرك كما تقول هذا رجل عالم ورأيت رجلا عالماً ومررت برجل عالم فيكون اعراب عالم كاعراب الرجل من حيث هو نعت له ، وقوله « ودلالته عليها من وجهين من جهة

الذات

الذات ومن جهة الصفة » يريد أنه قد دل على شيئين على الذات الموصوفة وهو الانسان مثلا وعلى الوصف الذى استحق به أن يكون غيرا وهو المغايرة كما أنك اذا قلت أسود فقد دل على شيئين على الذات والسواد الذي استحق به أن يكون أسود فهما شيئان حامل ومحمول فالحامل الذات والمحمول السواد وكذلك ضارب دل على الضرب وذات الضارب ، وأما « قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) الخ » فقد قرىء بالرفع والجر والنصب فالرفع على النعت للقاعدون ولا يكون ارتفاعه على البدل فى الاستثناء لانه يصير التقدير فيه لا يستوي الا أولو الضرر وليس المعني على ذلك انما المعني لا يستوى القاعدون الأصحاء والمجاهدون والجر على النعت للمؤمنين والمعنى لا يستوى القاعدون من المؤمنين الأصحاء والمجاهدون والمعني فيهما واحد والنصب على الاستثناء ، وقوله « ثم دخل على إلا فى الاستثناء » يريد أن أصل غير أن يكون صفة لما ذكرناه ثم دخل على الا المضارعة بينهما فاستثني به كما يستثنى بالا *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد دخل عليه الا في الوصفية وفى التنزيل (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) اى غير الله ومنه قوله

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلاَّ الفَرْقَدَانِ

ولا يجوز اجراؤه مجرى غير الا تابعا لو قلت لو كان فيهما الا الله كما تقول لو كان فيهما غير الله لم يجز وشبهه سيبويه (١) بأجمعون ﴾

قال الشارح : « وقد حملوا الا على غير فى الوصفية » فوصفوا بها وجعلوها وما بعدها تحلية للمذكور بالمغايرة وأنه ليس اياه او من صفته كصفته ولا يراد به إخراج الثانى مما دخل فى الاول فتقول جاءنى القوم الا زيدا فيجوز نصبه على الاستثناء ورفعه على الصفة للقوم واذا قلت ما أتاني احد الا زيد جاز ان يكون الا وما بعدها بدلا من احد وجاز ان يكون صفة بمعنى غير قال الله تعالى « (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) والمراد غير الله فهذا لايكون الا وصفاً ولا يجوز أن يكون بدلا يراد به الاستثناء لانه يصير فى تقدير لو كان فيهما الا الله لفسدتا وذلك فاسد لان لو شرط فيما مضى فهى بمنزلة إن في المستقبل وأنت لو قلت ان أتانى الا زيد لم يصح لان الشرط فى حكم الموجب فكما لايصح أتانى الا زيد كذلك لايصح ان أتانى الا زيد فلو نصبت على الاستثناء فقلت لو كان فيهما آلهة الا الله لجاز ، ومن ذلك قول الشاعر عمرو بن معدى كرب * وكل أخ مفارقه أخوه الخ * (٢) فالا وما بعدها بمعنى غير صفة لكل ولوجعله وصفاً لأخ لخفض وقال الا الفرقدين لان ما بعد الا فى الوصف يكون اعرابه تابعاً لاعراب

(١) حيث قال (ج ١ ص ٣٧١) ونظير ذلك من كلام العرب أجمعون لا يجرى فى الكلام الا على اسم ولا يعمل فيه ناصب ولا رافع ولا جار اه

(٢) ذكر المصنف تكملته ونسبه الى عمرو بن معديكرب قال الاعلم (ويروى لسوار بن المضرب) اه وهذا البيت من شواهد سيبويه استشهد به لوقوع الا صفة لكل كما تقع غير . ولهذا استشهد به المؤلف هنا وتقدير الكلام وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه . قال الاعلم (وهذا على مذهب الجاهلية كأنه قال هذا قبل الاسلام ، ويحتمل أن يريد فى مدة الدنيا) اه . والفرقدان تثنية فرقد - بوزان جعفر - وهو النجم الذى يهتدى به ومثله فرقود - بوزن عصفور -

ماقبلها والمراد كل أخ مفارقه أخوه غير الفرقدين فانهما لايفترقان فى الدنيا كافتراق الاخوين ، واعلم انه لا يجوز أن تكون الا صفة الا فى الموضع الذى يجوز أن تكون فيه استثناء وذلك أن تكون بعد جمع أو واحد فى معني الجمع إما نكرة منفية واما فيه الالف واللام لتعريف الجنس لان هذا هو الموضع الذى تجتمع فيه هى وغير فتقارضا ولم تكن بمنزلتها فى غير هذا الموضع لانهما لم تجتمعا فيه لو قلت مررت برجل الا زيد على معني غير زيد لم يجز لان الا موضوعة لان يكون ما بعدها بعضا لما قبلها وليس زيد بعضا لرجل فامتنع لذلك ، وقوله « لايجوز اجراؤه مجرى غير الا تابعاً » يريد ان الا وما بعدها انما تكون صفة اذا كان قبلها اسم مذكور ولا يجوز حذف الموصوف فيه واقامة الصفة مقامه كما جاز ذلك مع غير لان غيرا اسم متمكن تعمل فيه العوامل فيجوز أن يقام مقام الموصوف فاذا قلت مررت بمثلك وان كان تقديره برجل مثلك فليس خفضه هنا بحكم التبعية بل بالحرف الخافض وكذلك اذا قلت قام غيرك فارتفاعه بالفعل قبله كما كان ارتفاع الموصوف لو ذكره وكذلك النصب في قولك رأيت غيرك هو منصوب بوقوع الفعل عليه لا بحكم أنه صفة تابع فالا انما وصف بها حملا على غير واذا كانت غير نفسها اذا حذف موصوفها لاتبقى نعتا اذ النعت يقتضى منعوتاً متقدماً عليه كان ماحمل عليه وهو حرف لايعمل فيه عامل لارافع ولا ناصب ولا خافض أشد امتناعا فلم يجز لذلك حذف الموصوف وإقامته مقامه فلا تقول ما قام الا زيد وأنت تريد الصفة كما جاز ماقام غيرزيد « وقدشبهه سيبويه بأجمعون » فى التأكيد من حيث انه لايكون الا تأكيداً كالنعت ولا يجوز حذف المؤكد واقامته مقام المؤكد فلا يكون الا بعد مذكور كما ان الا فى الصفة كذلك ‌•

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول ماجاءنى من أحد الا عبد الله وما رأيت من أحد الا زيدا ولا أحد فيها الا عمرو فتحمل البدل على محل الجار والمجرور لاعلى اللفظ وتقول ليس زيد بشيء الا شيئا لايعبأ به قال طرفة

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ ... إلاَّ يدًا لَيْستْ لها عضُدُ (١)

وما زيد بشيء الا شيء لايعبأ به بالرفع لاغير ﴾

قال الشارح : اعلم أن من الحروف ماقد تزاد فى الكلام لضرب من التأكيد وتختص زيادتها بموضع دون موضع فمن ذلك من قد تزاد مؤكدة وتختص بالنفى والدخول على النكرة لاستغراق الجنس فتارة تفيد الاستغراق بعد أن لم يكن وتارة تؤكده فمثال الاول قولك ماجاءنى من رجل فمن أفادت العموم واستغراق الجنس لانك لو قلت ماجاءنى رجل جاز أن يكون نافياً لمجيء رجل واحد وقد جاءك أكثر

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه استشهد به فى باب ما حمل على موضع العامل فى الاسم والاسم لا على ما عمل فى الاسم ولكن الاسم وما عمل فيه فى موضع اسم مرفوع أو منصوب { ج ١ ص ٣٦٢ } ولم ينسبه الأعلم لأحد ونسبه المصنف هنا لطرفة وكذلك نسبه الشارح فيما يأتى قريباً . ورواية سيبويه والأعلم (يا ابنى لبينى لستما بيد) الخ . والشاهد فيه نصب ما بعد إلا على البدل من موضع الباء وما عملت فيه والتقدير لستما يدا الا يدا لا عضد لها ولا يجوز الجر على البدل من المجرور لأن ما بعد ألا موجب والباء مؤكدة للنفى . ويروى : (ألا يدا مخبولة العضد) والخبل الفساد والمعنى انتما أو أنتم فى الضعف وقلة النفع كيد بطل عضدها فلا غناء بها ولا منفعة

ومثال

ومثال الثاني قولك ما أتاني من أحد والمعني ما أتاني أحد لان أحداً عام من غير دخول من كطوريٍّ وعريب وانما أكدت ، فاذا قلت « ماأتاني من أحد الا زيد » جاز في اعراب زيد وجهان النصب على الاستثناء والرفع على البدل من الموضع لان موضعه لو لم يكن الخافض رفع لان من لو لم تدخل لقلت ماأتاني أحد الا زيد ولا يجوز خفض زيد على البدل من اللفظ لان خفضه بمن ولا يجوز دخول من هذه على موجب وما بعد الا ههنا موجب لانه استثناء من منفي والمستثنى من المنفي موجب فامتنع البدل من اللفظ ههنا لذلك ولو قلت ما أخذت من أحد الا زيد لجاز الخفض فيما بعد الا على البدل من المخفوض لان من هذه من صلة أحد فهي تدخل على المنفي والموجب بخلاف الاولى ، وتقول « لا أحد فيها الا زيد » ولا إله الا الله بالرفع على البدل من موضع لا أحد لانه في موضع اسم مبتدأ ولا يجوز حمل ما بعد الا على النصب الذي توجبه لا النافية لان لا انما تعمل في منفي وما بعد الا هنا موجب ولان المنفي ههنا مقدر بمن والمعني لا من أحد ولذلك وجب بناؤه فلم يصح البدل منه لانه لايصح تقدير من هذه بعد الا ، ومن ذلك قولك « ليس زيد بشيء الا شيئاً لا يعبأ به » ولا يجوز فيه الا النصب على البدل من المحل لان محله نصب والتقدير ليس زيد شيئا الا شيئاً لا يعبأ به ولا يجوز الخفض على البدل من اللفظ لان خفضه بتقدير الباء وهذه الباء تأتي زائدة لتأكيد النفي ولا تكون مع الموجب وما بعد الا هنا موجب فلذلك لم يجز الخفض ، قال الشاعر ✽ أبني لبيني الخ ✽ البيت لطرفة بن العبد والشاهد انه نصب يدا الثانية لوقوعها بعد الا بدلا من محل الجار والمجرور لتعذر حمله على لفظ المخفوض لان ما بعد الا موجب والباء مؤكدة للنفي ويروي مخبولة العضد والخبل الفساد والمعني أنتم في الضعف وقلة الانتفاع كيد لاعضد لها ، وتقول « ماأنت بشيء الا شيء لايعبأ به » بالرفع لاغير وذلك لان الجار والمجرور عند بني تميم في موضع رفع لانهم لايعملون ما لعدم اختصاصها واذا كان في موضع رفع تعذر حمله على اللفظ الذي هو الجر لما ذكرناه من ان هذه الباء لاتزاد مع الموجب وما بعد الا هنا موجب فحمل على الموضع وهو الرفع ، وعند أهل الحجاز أن الجار والمجرور في موضع نصب لانهم يحملون ما على ليس لشبهها بها من جهة النفي فاذا دخلت الا بطل عملها لانتقاض النفي وصاروا الى أقيس اللغتين وهي لغة بني تميم فلذلك رفعت ، ومثله ما كان زيد بغلام الا غلاماً صالحا بنصب الغلام لانه بدل من محل الغلام الاول ومحله نصب بأنه خبر كان ويدل على ذلك انك لو حذفت الاسم المستثنى منه لقلت ماأنت الا شيء لا يعبأ به بالرفع وما كان زيد الا غلاماً صالحا بالنصب ، وقد أجاز الكوفيون فيما بعد الا الخفض اذا كان نكرة ولا يجوز في المعرفة فتقول على هذا ما أتاني من أحد الا رجل وما أنت بشيء الا شيء لا يعبأ به ولو قلت الا زيد وما أنت بشيء الا الشيء التافه لم يجز والصواب المذهب الاول وهو رأى سيبويه لما ذكرناه من أن حرف الخفض في هذا الموضع انما دخل لتأكيد النفي ولا يتعلق بموجب وما بعد الا موجب فاعرفه ✽

﴿ فصل ✽ قال صاحب الكتاب ﴾ وان قدمت المستثنى على صفة المستثنى منه ففيه طريقان أحدهما وهو اختيار سيبويه أن لاتكترث للصفة وتحمله على البدل والثاني أن تنزل تقديمه على الصفة

منزلة تقديمه على الموصوف فتنصبه وذلك قولك ما أتاني أحد الا ابوك خير من زيد وما مررت بأحد الا عمرو خير من زيد أو تقول الا أباك والا عمراً ﴾

قال الشارح : « اذا تقدم المستثني على صفة المستثنى منه ففيه مذهبان » أحدهما مذهب سيبويه وهو اختيار أبي العباس المبرد أن تبدله مما قبله لان الاعتبار بتقديم المبدل منه وهو الاسم ولا تكترث للصفة لانها فضلة والثانى أن تنصبه علي الاستثناء وهو اختيار أبي عثمان المازنى وذلك أن الصفة والموصوف كالشيء الواحد واذا كانا كالشيء الواحد كان تقديمه على الصفة بمنزلة تقديمه على الموصوف فكما يلزم النصب بتقديمه على المستثني منه كذلك يلزم النصب بتقديمه على الصفة ، ومما يدل أن الصفة والموصوف كالشيء الواحد قوله تعالى (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم) ألا تري أنه أدخل الفاء في الخبر ههنا لوصفك اياه بالذي كما تدخل اذا كان الخبر عنه الذى وكان موصولا بالفعل أو ما يجري مجرى الفعل من ظرف أو جار ومجرور ، مثال ذلك قولك « ما أتانى أحد الا أبوك خير من زيد » فقولك خير من زيد وصف لاحد المستثنى منه والاب هو المستثنى وقد تقدم على الصفة فأبدلته منه وان شئت نصبت وقلت الا أباك ، وتقول « ما مررت بأحد الا عمرو خير من زيد » فقولك خير من زيد نعت أحد وعمرو مخفوض لانه بدل منه وان شئت نصبت على الاستثناء *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى تثنية المستثنى ما أتاني الا زيد الا عمراً والا زيداً الا عمرو ترفع الذى أسندت اليه وتنصب الآخر وليس لك أن ترفعه لانك لا تقول تركونى الا عمرو ؛ وتقول ما أتانى الا عمراً الا بشراً أحد منصوبين لان التقدير ما أتانى الا عمرا أحد الا بشر على ابدال بشر من أحد فلما قدمته نصبته ﴾

قال الشارح : اذا قلت « ما أتانى الا زيد الا عمرا أو الا زيدا الا عمرو » فلا بد من رفع أحدهما ونصب الآخر ولا يجوز رفعهما جميعاً ولا نصبهما وذلك نظرا الى اصلاح اللفظ وتوفية ما يستحقه وذلك أن المستثني منه محذوف والتقدير ما أتانى أحد الا زيدا الا عمرا لكن لما حذف المستثنى منه بقى الفعل مفرغا بلا فاعل ولا يجوز اخلاء الفعل من فاعل فى اللفظ فرفع أحدهما بأنه فاعل ولما رفعت أحدهما بأنه فاعل لم يجز رفع الآخر لان المرفوع بعد الا انما يرفع على أحد وجهين اما أن يرفع بالفعل الذى قبله اذا فرغ الفعل وإما أن يرفع لانه بدل من مرفوع قبله ولا يسوغ ههنا وجه من الوجهين المذكورين لان أحدهما قد ارتفع بالفعل لما فرغ له ولا يكون بدلا لان الثانى ليس الاول ولا بعضاله ولا مشتملا عليه مع أنه ليس المراد أن يثبت للثاني ما نفى من الاول فيبدل منه وانما المعنى على أنهما لم يدخلا فى نفى الاتيان ، وقوله « لانك لا تقول تركونى الا عمرو » اشارة الى أن الثاني مستثني من الاول والاول موجب والمستثنى من الموجب لا يكون مرفوعاً ، « فان قيل » كيف استثنيته منه وليس بعضاً له قيل لان زيدا بعض القوم فجاز الاستثناء منه من حيث هو بعض والبعض يقع على القليل والكثير ، ولم يجز نصبهما جميعاً لان الفعل لا ينصب مفعولين من غير فاعل فلما امتنع رفعهما معاً ونصبهما معاً تعين رفع أحدهما ونصب الآخر ؛ والاسمان جميعاً مستثنيان فمعناهما في ذلك واحد وان اختلف اعرابهما ومما يدل على أنهما

مستثنيان أنك لو لم تحذف المستثنى منه وقدمتهما عليه لكنت تنصبهما نحو قولك « ما أتانى الا زيدا الا عمرا أحد » والذى يوضح ذلك قول الكميت

فَمَا لِيَ إلاَّ اللهُ لاَ ربَّ غَيْرَهُ ... وَما لِيَ الا اللهَ غَيْرَكَ ناصِرُ(١)

نفى كل ناصر سوى الله وسوى المخاطب وهذا واضح *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا قلت ما مررت بأحد الا زيد خير منه كان ما بعد الا جملة ابتدائية واقعة صفة لاحد والا لغو فى اللفظ معطية فى المعنى فائدتها جاعلة زيدا خيرا من جميع من مررت بهم ﴾

قال الشارح : اعلم أن الا تدخل بين المبتدأ وخبره وبين الصفة وموصوفها وبين الحال وصاحبه فمثال دخولها بين المبتدأ وخبره قولك ما زيد الا قائم فقائم خبر زيد فكأنك قلت زيد قائم لكن فائدة دخول الا اثبات الخبر للاول ونفى خبر غيره عنه والمستثنى منه كأنه مقدر والتقدير ما زيد شىء الا قائم فشىء هنا فى معنى جماعة لان المعنى ما زيد شىء من الاشياء الا قائم ، ومثال دخولها بين الصفة والموصوف قولك ما مررت بأحد الا كريم وما رأيت فيها أحدا الا عالماً أفدت بالا اثبات مرورك بقوم كرام وانتفاء المرور بغير من هذه صفتهم وكذلك أثبت رؤية قوم علماء ونفيت رؤية غيرهم ، وتقول فى الحال ما جاء زيد الا ضاحكا فتنفى مجيئه الا على هذه الصفة ، وقد تقع الجمل موقع هذه الاشياء بعد الا كما تقع موقعها فى غير الاستثناء فتقول ماز يد الا أبوه منطلق فأبوه منطلق جملة من مبتدأ وخبر فى موضع خبر المبتدأ الاول الذي هو زيد وتقول فى الصفة « ما مررت بأحد الا زيد خير منه » فقولك زيد خير منه جملة من مبتدأ وخبر فى موضع مخفوض نعت لاحد كأنك قلت مررت بقوم زيد خير منهم وأفادت الا انتفاء مرورك بغير من هذه صفتهم ، وتقول فى الجملة اذا وقعت حالا ما مررت بزيد الا أبوه قائم وما مررت بالقوم الا زيد خير منهم فالجملة في موضع الحال لوقوعها بعد معرفة وقد يجوز فى قولك ما مررت بأحد الا زيد خير منه أن تكون الجملة فى موضع الحال أيضاً لان الحال من النكرة جائز وان كان ضعيفاً ويجوز أن تدخل عليه الواو فتقول ما مررت بأحد الا وزيد خير منه وما كلمت أحدا الا وزيد حاضر فزيد حاضر فى موضع الحال ولا يجوز حذف الواو من ههنا كما جاز حذفها من الاول لخلو الجملة من العائد الرابط وانما الواو هى الرابطة وليس الاول كذلك لان فيه ضميرا رابطا فان أتيت بالواو كان تأكيدا للارتباط وان لم تأت بها فالضمير كاف ، ولا تقع الجملة فى هذه المواضع الا أن تكون اسمية من مبتدأ وخبر ولا تكون فعلية لان الا موضوعة لاخراج بعض من كل فاذا تقدم الا الاسم فلا يكون بعدها الا الاسم لانهما جنس واحد فيصح أن يكون بعضاً له فلو قلت ما زيد الا قام على أن تجعل قام خبرا وما أتانى أحد الا قام أخوه ونحو ذلك لم يجز لما ذكرت لك ، ولو قلت ما زيد الا يقوم أو ما أتانى

(١) الكميت هو ابن زيد بن خنيس الأسدى من ثعلبة بن دودان بن أسد وهو شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والأيام المفاخرين بها. والبيت من شواهد سيبويه فى باب تثنية المستثنى أى تكراره {ج ١ ص ٣٧٣} والشاهد فيه تكرير المستثنى بالا وغير والتقدير ومالى ناصر الا الله غيرك فالله بدل من ناصر وغيرك نصب على الاستثناء فلما تقدما على المستثنى منه وهو ناصر لزمهما النصب من جهة أن البدل لا يتقدم على المبدل منه

أحد الا يضحك لكان جيداً لان الفعل المضارع مشابه للاسم فكان له حكمه ، وقوله « والا لغو في اللفظ معطية في المعنى فائدتها جاعلة زيدا خيرا من جميع من مررت بهم » يعني أنه ليس في اللفظ مستثنى منه وانما معك في ما زيد الا قائم مبتدأ وخبر وفي قولك ما مررت بأحد الا زيد خير منه صفة وموصوف أو حال وذو حال تجري مجرى العامل المفرغ للعمل من نحو ما قام الا زيد وما ضربت الا زيدا من حيث أن ما قبل الا يقتضي ما بعدها اقتضاء لا يتم المعنى الا به الا أنها من جهة المعنى تفيد الاستثناء من حيث جعلت زيدا خيرا من جميع ما مررت به في قولك ما مررت بأحد الا زيد خير منه ونفيت زيدا أن يكون شيئاً الا قائماً في قولك ما زيد الا قائم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أوقع الفعل موقع الاسم المستثنى في قولهم نشدتك بالله الا فعلت والمعنى ماأطلب منك الا فعلك وكذلك أقسمت عليك الا فعلت وعن ابن عباس بالايواء والنصر الا جلستم وفي حديث عمر عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا بمعني الا ضربت ﴾

قال الشارح : « قد أوقع الفعل موقع المصدر المستثنى » لدلالة الفعل علي المصدر فقالوا « نشدتك الله الا فعلت » والمراد فعلك وذلك أن نشد فعل قد استعمل على وجهين أحدهما أن يكون متعديا الى مفعول واحد والآخر أن يكون متعديا الي مفعولين فالمتعدي الى مفعول واحد قولهم نشدت الضالة اذا طلبتها وأنشدوا لنصيب

ظَلِلْتُ بِذِي دَوْرَانَ أَنْشُدُ نَاقَتِي ... ومالي عليها من قَلُوصٍ ولاَ بَكْرِ (١)

والناشد الطالب وأنشد الاصمعي عن أبي عمرو

يُصِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعُهُ ... إِصاخَةَ الناشِدِ لِلْمُنْشِدِ (٢)

الاصاخة الاستماع والناشد الطالب والمنشد المعرف

الضرب الآخر أن يتعدى الى مفعولين من باب نشدت وذلك قولهم « نشدتك الله الا فعلت » هكذا حكاه سيبويه وهو كلام محمول على المعنى كأنه قال ما أنشد الا فعلك (٣) أى ما أسألك الا فعلك ومثل ذلك شر أهر ذا ناب وشيء ماجاء بك ، وجاز وقوع فعلت ههنا بعد الا من حيث كان دالا على

(١) نصيب هو ابن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما في النسب والمديح ولم يكن له حظ في الهجاء وكان عفيفا وكان يقال أنه لم ينسب قط الا بامرأته وقد استدل الشارح بهذا البيت على ان نشد ـ من باب نصر ـ يتعدى الى مفعول واحد وقال في القاموس: « نشد الضالة نشدا ونشدة ونشدانا بكسرهما ـ طلبها وعرفها » اه ورواية غير هذا الكتاب « وقفت بذي دوران أنشد ناقتي ... ومالى اليها من قلوص ولابكر » وبعده « وما أنشد الرعيان الا تعلة ... بواضحة الأنياب طيبة النشر » وذو دوران ـ بفتح فسكون ـ موضع بين قديد والجحفة والقلوص ـ بفتح القاف من الابل الشابة او الباقية على السير أو أول مايركب من أناثها الى ان تثنى ثم هى ناقة والبكر ـ بالفتح ـ الفتية من الابل والجمع بكار ـ بكسر الباء ـ .

(٢) استشهد بهذا البيت لبيان معنى كلمة كالذي مضى قبله وقد عرفت ان الناشد يأتى بمعنى الطالب والمعرف ، فأما المنشد فهو مأخوذ من قولهم أنشد فلان الضالة اذا عرفها أو استرشد عنها فهو يقع على الضدين كما ان الناشد كذلك

(٣) ونقول ذكر ابن الانباري عن الفراء ان نشدتك الله وكذا أقسمت وأحلف أفعال يصلح معها تقدير الجحد لأنها جواب وفيها معنى تحريج والتحريج يدل على الجحد المنوى

مصدره كأنهم قالوا ما أسألك الا فعلك ونحوه ماأنشده أبو زيد

فقالوا ما تَشاءُ فقلتُ أَلهُو الى الإصباح آثِرَ ذِي أَثِيرِ (١)

فأوقع الفعل على مصدره لدلالته عليه فكأنه قال في جواب ما تشاء اللهو ، واذا ساغ أن تحمل شر أهر ذا ناب على معنى المنفى كان معني النفى في نشدتك الله الا فعلت أظهر لقوة الدلالة علي النفى لدخول الا لدلالتها عليه ألا ترى انهم قالوا ليس الطيب الا المسك فجاز دخول الا فى قول أبي الحسن بين المبتدأ والخبر وان لم يجز زيد الا منطلق لما كان عاريا من معنى النفى ، ومثله من الحمل على المعنى قول الآخر * وانما * يدافع عن أعراضهم أنا أو مثلى * (٢) والمراد مايدافع عن أعراضهم الا أنا ولذلك فصل الضمير حيث كان المعنى مايدافع الا أنا ولولا هذا المعنى لم يستقم لانك لاتقول يقوم أنا فكما جاز يدافع أنا لانه فى معنى مايدافع الا أنا كذلك جاز أسألك الا فعلت لانه فى معنى لا أسألك الا فعلك ، وأما « أقسمت عليك الا فعلت » فقياسه لو أجري على ظاهره أن يقال لتفعلن لانه جواب القسم في طرف الايجاب بالفعل فتلزمه اللام والنون لكنهم حملوه على نشدتك الله الافعلت لان المعنى فيهما واحد ، قال سيبويه سألت الخليل عن قولهم أقسمت عليك لما فعلت والا فعلت لم جاز هذا وانما أقسمت ههنا كقولك والله فقال وجه الكلام لتفعلن ولكنهم أجازوا هذا لانهم شبهوه بقولهم نشدتك الله الا فعلت اذ كان المعنى فيهما الطلب ، وأما « قول ابن عباس بالايواء والنصر الا جلستم » فهو حديث مشهور ذكره التوحيدى في كتاب البصائر وذلك أن ابن عباس دخل على بعض الانصار فى وليمة فقاموا فقال بالايواء والنصر الا جلستم وأراد بالايواء والنصر قوله تعالى (والذين آووا ونصروا) فاستعطفهم بما ورد فيهم وما هو من خصائصهم ، وأما حديث عمر « عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا » ففي هذا الحديث رواية أخرى عن يحيي بن أبي كثير أن كاتبا لابي موسى كتب الى عمر بن الخطاب من أبو موسى فكتب اليه عمر اذا أتاك كتابى هذا فاضربه سوطا واعزله عن عملك ، فقوله لما ضربت كاتبك بمعنى الا ضربت أى لأاطلب الا ضربه وقوله عزمت عليك من قسم الملوك وكانوا يعظمون عزائم الامراء *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمستثنى يحذف تخفيفا وذلك قولهم ليس الا وليس غير ﴾

قال الشارح : قد حذفوا المستثني بعد الا وغير وذلك مع ليس خاصة دون غيرها مما يستثنى به من ألفاظ الجحد لعلم المخاطب بمراد المتكلم وذلك قولك « ليس غير وليس الا » والمراد ليس الا ذاك وليس غير ذاك ولو قلت بدل ليس لا يكون الا أو لم يكن غير لم يجز فاذا قالوا ليس الا وليس غير فانهم حذفوا المستثنى منه اكتفاء بمعرفة المخاطب نحو ما جاءنى الا زيد والمراد ماجاء أحد الا زيد ومثل

(١) يقال فعل فلان هذا الامر آثر ذى أثير ــ بكسر الثاء المثلثة ــ وأثيرة ذى أثير وأثرة ذى أثير بضم الهمزــ بوزان غرفة والكل بمعنى فعله أول كل شيء

(٢) هذا من بيت للفرزدق وكان قد نذر ألا يهاجى أحدا ووضع نفسه فى قيد فلج جرير فى هجائه والنيل منه وقذف نسائه فقال قصيدة يهجو بها جريرا منها

فان يك قيدي كان نذرا نذرته فمالى عن احساب قومي من شغل
أنا الزائد الحامى الذمار وانما يدافع عن احسابهم أنا أو مثلى

والذائد :الطارد المدافع والذمار :ما يلزمك حفظه وحمايته وهو بوزان كتاب

ذلك ما منهم الا قد قال ذاك يريد ما منهم أحد الا قد قال ذاك واذا قلت ليس غير فاسم ليس مستتر فيها على ما تقدم وغير الخبر وهي منتصبة وانما لما حذف منها ما أضيفت اليه وقطعت عن الاضافة بنيت على الضم تشبيها بالغايات ، وقال أبو الحسن الاخفش اذا أضفت غيرا فقلت غيرك أو غير ذلك جاز فيه وجهان الرفع والنصب تقول جاءني زيد ليس غيره وليس غيره فاذا رفع فعلى انه اسم ليس وأضمر الخبر كأنه قال ليس غيره صحيحا واذا نصب فعلى انه الخبر وأضمر الاسم كأنه قال ليس الجاي أو ليس الامر غيره واذا لم يضفها أجاز في غير الفتح والضم وشبهها بباب تيم تيم عدى وزعم ان تيم الاول قد حذف منه المضاف اليه وبقي على لفظ ما هو مضاف من غير تنوين اذ كانت الاضافة منوية فيه ، وقد أجاز بعضهم تنوين غير اذا حذفت منها المضاف اليه نظراً الى اللفظ كما ينون كل وبعض اذا لم يضافا وان كانت الاضافة فيهما منوية مرادة من نحو قوله تعالى (وكل أتوه داخرين) ونحو ذلك *

الخبر والاسم في بابي كان وان

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لما شبه العامل في البابين بالفعل المتعدي شبه ما عمل فيه بالفاعل والمفعول ﴾

قال الشارح : لما حصر المنصوبات وجب عليه أن يعيد ذكر كان وأخواتها وان وأخواتها ههنا لان لكل واحد منهما منصوباً كما أن له مرفوعا فخبر كان وأخواتها واسم ان وأخواتها من المنصوبات على التشبيه بالمفعول وذلك أنه شبه كل واحد من كان وان بالفعل المتعدي لاقتضاء كل واحد منهما اسمين بعده وقد تقدم بيان مشابهة ان الفعل في المرفوعات بما أغني عن اعادته ، وأما كان وأخواتها فهي من أفعال العبارة واللفظ لانه تدخلها علامات الافعال من نحو قد والسين وسوف وتتصرف تصرف الافعال نحو كان يكون فهو كائن وكن ولا تكن وليست أفعالا حقيقة لان الفعل في الحقيقة مادل على حدث وزمان ذلك الحدث وكان وأخواتها موضوعة للدلالة على زمان وجود خبرها فهي بمنزلة اسم من أسماء الزمان يؤتى به مع الجملة للدلالة علي زمن وجود ذاك الخبر فقولك كان زيد قائما بمنزلة قولك زيد قائم أمس وقولك يكون زيد قائما بمنزلة زيد قائم غدا فثبت بما قلناه أنها ليست أفعالا حقيقة اذ ليس فيها دلالة على الفعل الحقيقي الذي هو المصدر وانما هي مشبهة بالافعال لفظا واذا كانت أفعالا من جهة اللفظ كان مرفوعها كالفاعل ومنصوبها كالمفعول ويؤيد عندك أن مرفوعها ليس بفاعل وأن منصوبها ليس مفعولا على الحقيقة أن الفاعل والمفعول قد يتغايران نحو ضرب زيد عمراً فزيد غير عمرو والمرفوع في باب كان لا يكون الا المنصوب في المعنى نحو كان زيد قائما فالقائم ليس غير زيد فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويضمر العامل في خبر كان في مثل قولهم الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وان شرا فشر والمرء مقتول بما قتل به ان خنجرا فخنجر وان سيفا فسيف أي إن كان عمله خيرا فجزاؤه خير وان كان شرا فجزاؤه شر ، ومنهم من ينصبهما أي ان كان خيرا كان خيرا والرفع أحسن في الآخر ، ومنهم من يرفعهما ويضمر الرافع أي ان كان معه خنجر فالذي يقتل به خنجر قال النعمان ابن المنذر * قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا *﴾

قال الشارح : اعلم أن كان قد تحذف كثيرا وهي مرادة وذلك لكثرتها في الكلام فمن ذلك قولهم « الناس مجزيّون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر » فلك في هذه المسألة أربعة أوجه من الاعراب أن تنصبهما جميعاً وأن ترفعهما جميعاً وأن تنصب الاول وترفع الثاني وأن ترفع الاول وتنصب الثاني فاذا نصبتهما جميعاً قلت الناس مجزيون بأعمالهم « إن خيرا فخيرا » وانتصابهما بفعلين مضمرين أحدهما شرط والآخر جزاء حذفا لدلالة إن عليهما اذ لا يقع بعدها الا فعل والتقدير إن كان عمله خيرا فيكون جزاؤه خيرا أو فهو يجزى خيرا فالاول خبر كان المحذوفة والثاني خبر كان الثانية إن قدرت كان أو مفعول ثان إن قدرت يجزى ، واذا رفعتهما وقلت « إن خير فخير » وان شر فشر فالاول مرفوع بفعل محذوف والتقدير ان كان في عمله خير فجزاؤه خير ولا يرتفع الا على هذا التقدير لوقوعه بعد ان الشرطية وحرف الشرط لا يقع بعده مبتدأ لان الشرط لا يكون بالاسماء فيكون ارتفاع خير الاول على أنه اسم كان والخبر محذوف وهو الجار والمجرور وهو عربي جيد ويجوز أن يكون المضمر كان التامة فلا يحتاج الى خبر وأما خير الثاني فمرتفع لانه خبر مبتدأ محذوف لان الجزاء قد يكون بالجمل الاسمية اذا كان معها الفاء نحو قولك ان أتاني زيد فله درهم ، واذا نصبت الاول ورفعت الثاني وقلت « ان خيرا فخير » وهو الوجه المختار فيكون انتصاب الاول بتقدير فعل كأنك قلت ان كان عمله خيرا على ما ذكرنا في الوجه الاول ويكون ارتفاع خير الثاني على أنه خبر مبتدأ وتقديره فجزاؤه خير على ما ذكرنا في الوجه الثاني وانما كان هذا الوجه المختار لان ان من حيث هي شرط تقتضي الفعل لان الشرط بالاسم لا يصح فلم يكن بد من تقدير فعل إما كان أو نحوها فاذا نصبنا كنا قد أضمرنا كان والفعل لا بد له من فاعل وهما كالشيء الواحد واذا رفعنا أضمرنا كان وخبرا لها أو شيئاً في موضع الخبر والخبر بمنزلة المفعول والمفعول منفصل من الفعل أجنبي منه فهما شيئان وكلما كثر الاضمار كان أضعف واختير رفع الثاني لدخول الفاء في الجواب والفاء انما أتى بها في الجواب اذا كان مبتدأ وخبرا فأما اذا كان فعلا لم يحتج الى الفاء نحو قولك ان أكرمتني أكرمتك وان تكرمني أكرمك ولو قلت ان أكرمتني لك درهم أو ان أتيتني زيد مقيم عندي لم يجز حتى تأتي بالفاء فتقول ان أكرمتني فلك درهم وان أتيتني فزيد مقيم عندي ، واذا رفعت الاول ونصبت الثاني فقلت « ان خير فخيرا » وان شر فشرا فترفع الاول بأنه اسم كان على ما تقدم وتنصب الثاني على ما ذكرنا ويكون التقدير فهو يجزي خيرا ، واعلم أن هذا الحذف والاضمار لا يسوغ مع كل حرف لا يقع بعده الا الفعل وانما ذلك مسموع منهم تضمر حيث أضمروا وتظهر حيث أظهروا تقف في ذلك حيث وقفوا فأما قوله

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقاً وإِنْ كَذِباً ... وَما اعْتِذارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلاَ [1]

(١) البيت من شواهد سيبويه في باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره بعد حرف {ج ١ ص ١٣١} والشاهد فيه نصب حق وكذب باضمار فعل يقتضي النصب ويطلبه حرف الشرط والتقدير ان كان ذلك حقاً وان كان كذبا والرفع جائز على تقدير ان وقع فيه حق أو كذب ومثله قول هدبة بن خشرم

فان تك في أموالنا لا نضن بها ... ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

غير أن الرواية فيما زعم يونس في بيت هدبة بالرفع . قال سيبويه : « والنصب فيه جيد بالغ والرفع على قوله وان وقع صبر أو ان كان فينا صبر فانا نصبر » اهـ وللبيت المذكور في الشرح قصة نرويها باختصار وذلك ان الربيع بن زياد العبسي

فانه يجوز فيه الوجوه الاربعة فالنصب على ما ذكرناه أولا والرفع على تقدير ان وقع حق وان وقع كذب أو على ان كان فيه حق وان كان فيه كذب ، والبيت للنعمان بن المنذر قاله للربيع بن زياد العبسي حين دخل عليه لبيد بن ربيعة والربيع يؤاكله فقال

مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ لا تأكلْ مَعَهْ إنَّ استَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ

فأمسك النعمان عن الاكل فقال الربيع أبيت اللعن ان لبيدا كاذب فقال النعمان

* قد قيل ذلك ان حقاً وان كذبا * البيت فقال قوم هو له وقيل هو لغيره وانما تمثل به *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنه ألا طعام ولو تمرا وائتنى بدابة ولو حمارا وان شئت رفعته بمعنى ولو يكون تمر وحمار وادفع الشر ولو اصبعا ومنه أما أنت منطلقا انطلقت والمعنى لأن كنت منطلقا وما مزيدة معوضة من الفعل المضمر ومنه قول الهذلى * أبا خراشة أما أنت ذا نفر * وروي قوله

إمَّا أقمتَ وأمَّا أنتَ مُرْتَحِلاً فاللهُ يَكْلأُ ما تأتي وما تَذَرُ

بكسر الاول وفتح الثاني ﴾

قال الشارح : قوله « ومنه » أى ومن المنصوب باضمار فعل ، وقوله « ولو تمرا » يريد ولو كان تمرا فتمرا منصوب لانه خبر كان واسمها مضمر فيها والتقدير ولو كان الطعام تمرا لكن حذفت الفعل للعلم بموضعه اذ كانت لولا يقع بعدها الا فعل لانها شرط فيما مضى كما أن إن شرط فيما يستقبل فلا يقع بعدها الا فعل ، ولو رفعت التمر فقلت ولو تمر لجاز أيضاً على تقدير فعل رافع كأنك قلت ولو كان عندنا أو ولو سقط الينا تمر ، ومثله « ائتني بدابة ولو حمارا » على ذلك أى ولو كان حمارا ولو رفعت وقلت ولو حمار لكان جائزا حسنا على تقدير ولو وقع حمار ولو خفضت الحمار لجاز أيضا على تقدير الباء كأنك قلت ولو أتيتنى بحمار وهو ضعيف لانك تضمر فعلا والباء وكلما كثر الاضمار كان أضعف ، ومثله « ادفع الشر ولو اصبعاً » نصبت اصبعا على معنى ولو كان الدفع اصبعا أي قدر اصبع يعني يسيرا ، وأما قولهم « أما أنت منطلقا انطلقت معك » فمنطلقا منصوب بفعل مضمر وأصل أما ههنا أن وهى المصدرية ضمت اليها ما زائدة مؤكدة ولزمت الزيادة ههنا عوضا من الفعل المحذوف والمعنى لان

كان نديما للنعمان بن المنذر وكان النعمان يقدمه على من سواه وكان بين قومه بنى عبس وبين بنى عامر قوم لبيد جفاء فكان الربيع اذا خلا بالنعمان يطعن فى بنى عامر ويذكر معايبهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه جفاء وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا وهموا بالانصراف ولبيد يومئذ صغير . وكان مقيما فى رحالهم يحفظ أمتعتهم ويرعى اباهم . فعلم الأمر فقال لهم هل تقدرون أن تجمعوا بينى وبينه غداً حين يقعد الملك فارجز به رجزاً ممضاً مؤلما لا يلتفت اليه النعمان بعده أبدا فاحتقروا شأنه وما زال بهم حتى حلقوا رأسه وتركوا له ذؤابتين وألبسوه حلة وغدوا به معهم فدخلوا على النعمان فوجدوه يتغذي مع الربيع فلما فرغ اذن لهم فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فقام لبيد وقد دهن أحد شق رأسه وأرخى مئزره وانتعل نعلا واحدة وكذلك كانت تفعل الشعراء فى الجاهلية اذا أرادت الهجاء فمثل بين يديه فقال رجزاً منه

مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه ان أسته من برص ملمعه

وأنه يدخل فيها أصبعه يدخله حتى يوارى أشجعه

كأنما يطلب شيئا ضيعه

فحاول الربيع بعد ذلك أن تعود له مكانته وأن يمحو آثار مقالة لبيد فيه فاستعصى ذلك عليه . وقال له النعمان

قد قيل ما قيل ان صدقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قيلا

كنت منطلقا انطلقت معك أي لانطلاقك فى الماضى انطلقت معك وانما قدرناها فى الماضى لانك أوليتها الماضى ولو أوليتها المستقبل لقدرتها بالمستقبل وحسن حذف الفعل لاحاطة العلم بأن أن هذه الخفيفة لايقع بعدها الاسم مبتدأ وصار لذلك بمنزلة ان الشرطية فى دلالتها على الفعل وأنت مرتفع بالفعل الذي صار ما عوضا عنه وهو كان وأن من أما فى موضع نصب بانطلقت والمعنى انطلقت لان كنت منطلقا فلما أسقطت اللام وصل الفعل فنصب وليست أما هذه جزاء ، قال سيبويه وسألته يعنى الخليل أما أنت منطلقا أنطلق معك فرفع وهو قول أبى عمرو ويونس ولو كان جزاء لجزمه ، والكوفيون يذهبون الى ان أن المفتوحة هنا فى معنى الشرط وما زائدة والفعل الناصب محذوف على ما ذكرنا حكي ذلك أبوعمر الجرمى عن الاصمعى ويحملون قوله تعالى (أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى) على ذلك وتؤيده قراءة حمزة ان تضل احداهما بكسر الهمزة المعنى عندهم واحد ، وأما قوله

أَبا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فإِنَّ قَوْمِىَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ (١)

فان البيت لعباس بن مرداس والشاهد فيه نصب ذا نفر على أن كان ذا نفر فحذفت كان وجعلت زيادة ما لازمة عوضا من الفعل المحذوف ولأجل أن الثانى مستحق بالأول دخلت الفاء في الجواب ، والضبع ههنا السنة أي لأن كنت كثير القوم عزيزا فان قومى موفورون لم تهلكهم السنون فأما أن فى البيت فموضعها نصب بفعل يدل عليه قوله لم تأكلهم الضبع تقديره بقيت أو سلمت ونحوهما مما يدل عليه قوله لم تأكلهم الضبع ولايكون منصوبا بنفس لم تأكلهم الضبع لأنه فى خبر ان وما بعد ان لايعمل فيما قبلها ، واعلم ان البيت يقوى مذهب الجزاء فى أما لأنه ليس معك ما يتعلق به أن كما كان معك فى قولهم أما انت منطلقا انطلقت معك ، ولا يجوز اظهار الفعل بعد أما هنا لما ذكرناه من كون ما نائبة عنه وان أظهرت الفعل لم تكن اما الا مكسورة نحو قولك اما كنت منطلقا انطلقت معك فيكون شرطا محضا ولا يجوز حذف الفعل بعد إما المكسورة كما لم يجز اظهاره بعد أما المفتوحة وذلك أن أما المفتوحة كثر استعمالها حتي صارت كالمثل الذى لايجوز تغييره ، فأما قول الشاعر * إما أقمت وأما أنت مرتحلا الخ *

فالشاهد فيه إما أقمت بكسر الهمزة وقد روى فى اما أقمت وأما أنت مرتحلا واما كنت فمن رواه كنت كسر اما فى الاول والثانى لظهور الفعل معهما ومن رواه وأما أنت كسر أما الاولى لظهور الفعل معها وفتح الثانية لحذف الفعل ، ولا يمتنع عند المبرد وغيره اذا حذفت ما وأتيت بالفعل أن تفتح وتكسر والاول أجود *

---

(١) البيت من أبيات للعباس بن مرداس السلمى يخاطب بها أبا خراشة خفاف بن ندبة السلمى فى ملاحاة وقعت بينهما قال العينى « وأصله لان كنت فحذفت اللام من لان فبقى اذ كنت ثم حذفت كان لكثرة الاستعمال ثم جىء بالضمير المنفصل خلفاً عن المتصل ثم عوض عن كان ما الزائدة قبل الضمير والتزم حذفها (كان) لئلا يجتمع العوض والمعوض ثم أدغم نونها في الميم فصار أما أنت ... وقال ابن يسعون أما ههنا مركبة من ان وما التى تدخل للتأكيد وقال أبو على وأبو الفتح ما فى أما هى الرافعة الناصبة لأنها عاقبت الفعل الرافع الناصب يعنى كان فعملت عمله فى الرفع والنصب » اه وروي « أما كنت ذا نفر » وعلى هذه الرواية فلا شاهد فى البيت .. والبيت من شواهد سيبويه فى باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره فى غير الامر والنهى {ج ١ ص١٤٨} قال الاعلم « ومعنى الكلام على الشرط ولذلك دخلت الفاء جوابا لاما » اه

المنصوب بلا التى لنفى الجنس

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هي كما ذكرت محمولة على ان فلذلك نصب بها الاسم ورفع الخبر وذلك اذا كان المنفى مضافا كقولك لا غلام رجل أفضل منه ولا صاحب صدق موجود أو مضارعا له كقولك لاخيراً منه قائم هنا ولا حافظا لقرآن عندك ولا ضاربا زيداً فى الدار ولا عشرين درهماً لك ﴾

قال الشارح : اعلم أن لا من الحروف الداخلة على الاسماء و الافعال فحكمها أن لاتعمل فى واحد منهما غير انها عملت فى النكرات خاصة لعلة عارضة وهى مضارعتها ان كما أعملت ما في لغة أهل الحجاز لمضارعتها ليس والاصل أن لا تعمل وقد تقدم الكلام عليها و بيان مضارعتها لان وذكرنا أن حكم النكرة المفردة بعد لا البناء علي الفتح نحو لا رجل عندك ولا غلام لك وهى حركة بناء نائبة عن حركة الاعراب وأوضحنا الخلاف فيه فى فصل المرفوعات بما أغنى عن اعادته ، فان كانت النكرة بعد لا مضافة أو مشابهة للمضاف تبين النصب فظهر الاعراب فالنكرة المضافة قولك « لا غلام رجل لك ولا صاحب صدق موجود » من قبل ان الاضافة تبطل البناء لانك لو بنيت نحو لاغلام رجل لجعلت ثلاثة أشياء بمنزلة شيء واحد وذلك مجحف معدوم ألا ترى انك لاتجد اسمين جعلا اسما واحداً وأحدهما مضاف انما يكونان مفردين كحضرموت وخمسة عشر و بيت بيت فهما كالشيء الواحد ألا تري ان قولهم ياابن أم لما جعل أم مع ابن اسما واحدا حذفت ياء الاضافة ، والنكرة المشابهة للمضاف قولك « لا خيرا من زيد ولا ضاربا زيداً ولا حافظا للقرآن ولا عشرين درهما » فهذه الاسماء مشابهة للمضاف وجارية مجراه لانها عاملة فيما بعدها كما ان المضاف عامل فيما بعده والمعمول من تمام المضاف فقولك من زيد من تمام خير لانه موصول به وزيداً من تمام ضاربا لانه مفعوله وللقرآن فى موضع مفعول حافظا ودرهما من تمام عشرين لانه منتصب به ، فانتصاب النكرة المضافة بعد لا انتصاب صريح كانتصابها بعد أن ويدل على ذلك قولهم لاخيرا من زيد فكما انتصب خير وثبت فيه التنوين ثباته فى المعرب كذلك تكون الفتحة فى لاغلام رجل فتحة اعراب لا فتحة بناء لامتناع بناء المضاف مع غيره وجعلهما كالشيء الواحد فعلى هذا تقول لا مرور بزيد ان جعلت الجار والمجرور خبرا وعلقته بمحذوف كان المرور مبنيا مع لا ولا يجوز تنوينه وكان تقديره لا مرور ثابت أو واقع بزيد وان علقت الجار والمجرور بنفس المرور كان من صلته وكان منصوبا معربا ووجب تنوينه وأضمرت الخبر ويكون تقديره لا مروراً بزيد واقع أو موجود وان شئت أظهرته ، وقوله تعالى (لاعاصم اليوم من أمر الله) من قبيل لا رجل في الدار فالجار والمجرور الذى هو من أمر الله فى موضع رفع بأنه الخبر ويتعلق بمحذوف والظرف يتعلق به وقد تقدم عليه وتقديره لاعاصم كائن من أمر الله اليوم ، ومثله قوله تعالى (لا تثريب عليكم اليوم) فقوله عليكم فى موضع الخبر وتعلقه بمحذوف واليوم متعلق بالجار والمجرور ، وأما قوله (لا بشري يومئذ للمجرمين) فيحتمل أن يكون من قبيل لارجل فى الدار ويكون الظرف متعلقا بالجار والمجرور وقد تقدم عليه و الجار والمجرور فى موضع الخبر ويكون بشرى مبنياً مع لا ويحتمل أن يكون من قبيل لا خيرا من زيد ويكون الظرف متعلقا ببشري

ويكون بشرى منصوباً في تقدير المنون الا انه لاينصرف لمكان ألف التأنيث المقصورة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ فاذا كان مفرداً فهو مفتوح وخبره مرفوع كقولك لا رجل أفضل منك ولا أحد خير منك ويقول المستفتح ولا إله غيرك ﴾

قال الشارح : اذا قلت « لا رجل أفضل منك ولا أحد خير منك ولا إله غيرك » كان مبنياً مفتوحا لوجود علة البناء وهو تضمنه معنى الحرف الذى هو من على ما تقدم اذ المراد العموم واستغراق الجنس ولم يوجد مايمنع من البناء ، فأما المضاف والمشابه له نحو لا غلام رجل عندك ولا خيراً من زيد فى الدار فانه وان كانت العلة المقتضية للبناء موجودة وهو تضمنه معنى من فانه وجد مانع من البناء وهو الاضافة وطول الاسم فعدم البناء فيهما لم يكن لعدم تمكنه بل لوجود مانع منه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما قوله * لا نسب اليوم ولا خلة * فعلى اضمار فعل كأنه قال ولا أرى خلة كما قال الخليل فى قوله * ألا رجلا جزاه الله خيراً * كأنه قال ألا تروني رجلا وزعم يونس انه نون مضطراً ﴾

قال الشارح : أما قوله

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً إتَّسَعَ الْخرقُ على الراقعِ (١)

البيت لانس بن العباس والكلام في نصب الخلة وتنوينها يحتمل أمرين أحدهما أن تكون لا مزيدة لتأكيد النفى دخولها كخروجها فنصبت الثانى ونونته بالعطف على الاول بالواو وحدها واعتمد بلا الاولى على النفى وجعل الثانية مؤكدة للجحد كما يكون كذلك فى ليس اذا قلت ليس لك غلام ولا جارية فيكون فى الحكم كقوله

ولا أبَ وابناً مِثْلَ مَرْوانَ وابنِهِ اذا هو بالمَجْدِ ارْتَدَى وتأزَّرَا (٢)

الثانى أن تكون نافية عاملة كالاولى كأنه استأنف بها النفي فيكون حينئذ فى تنوين الخلة إشكال فذهب سيبويه والخليل الى انها معربة منتصبة باضمار فعل محذوف كأنه قال لا نسب اليوم ولا أرى خلة ومثله قوله

ألَا رَجُلاً جزاهُ اللهُ خَيْرًا يَدُلُّ على مُحَصِّلَةٍ تَبِيتُ (٣)

---

(١) البيت من شواهد سيبويه فى باب ترجمته هذا باب النصب بلا ، ولا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين { ج ١ ص ٣٤٩ } واستشهد به لنصب المعطوف وتنوينه على الغاء لا الثانية وزيادتها لتأكيد النفى والتقدير لا نسب وخلة اليوم كالذى ذكره الشارح فى الوجه الاول وانما نون المعطوف لان المعطوف عليه والمعطوف لا يجعلان شيئاً واحداً كيف وهما مع حرف العطف ثلاثة أشياء . ولو رفعت الخلة عطفاً على محل اسم لا لجاز .. والبيت لانس بن العباس السلمى يصف حاله ويذكر أنه لشدة ما أصابه قد تبرأ منه الولى والحميم وضرب اتساع الخرق مثلا لتفاقم الامر واشتداد الخطب وفداحته . وقطع الهمزة من اتسع وانما هى همزة وصل للضرورة وساغ له ذلك لان الشطر الاول من البيت يوقف عند انتهائه فهو بسبيل أن يستأنف فى الشطر الثانى فيبتدىء به

(٢) البيت لرجل يمدح به مروان بن الحكم وابنه عبدالملك وقد جعلهما لشهرة مجدهما كاللابسين له المترديين به ، وانما جعل الخبر عن أحدهما وهو يعنيهما اختصاراً امام السامع ... وهو من شواهد سيبويه فى باب النصب بلا { ج ١ ص ٣٤٩ } والشاهد فيه عطف ابن على المنصوب بلا وتنوينه للعلة التى ذكرناها فى البيت السابق

(٣) البيت من شواهد سيبويه في باب ما اذا لحقته لا لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تلحق { ج ١ ص ٣٥٩ } والشاهد فيه نصب رجل وتنوينه لانه حمله على اضمار فعل فهو مفعول له وجعل الا حرف تحضيض والتقدير الا تروني رجلا اذ لو كانت الا هذه هي التى للتمنى لكان الاسم بعدها منصوبا بغير تنوين فلما نون دل على أنها ليست للتمنى .

وانتصابه فى قول الخليل بفعل محذوف تقديره ألا ترونى رجلا ، وذهب يونس الى ان انتصابه من قبيل الضرورة والذى دعاه الي ذلك أن ألف الاستفهام اذا دخلت على لا فلها معنيان أحدهما الاستفهام والآخر التمني واذا كانت استفهاماً فحالها كحالها قبل أن تلحقها ألف الاستفهام فتقول ألا رجل في الدار وألا غلام أفضل منك كما كنت تقول لارجل فى الدار ولا غلام أفضل منك تفتح الاسم المنكور بعدها وترفع الخبر لافرق بينهما فى ذلك قال الشاعر * حار بن كعب ألا أحلام تزجركم *[1] واذا كانت تمنياً فلا خلاف فى الاسم أنه مبنى مع لا كما كان انما الخلاف فى الخبر فأكثر النحويين لا يجيزون رفع الخبر وهو رأى سيبويه والخليل والجرمى وانما ينصبونه لانه قد دخله معنى التمنى وصار مستغنيا كما استغنى اللهم غلاماً ومعناه اللهم هب لى غلاماً ولا يحتاج الى خبر ومعناه معنى المفعول ، وذهب أبو عثمان المازنى الى انه يبقى على حاله من نصب الاسم ورفع الخبر ويكون على مذهب الخبر وان كان معناه التمني كما ان قولك غفر الله له ورحمه الله اللفظ خبر ومعناه الدعاء ، واذا كان ما بعد ألا فى كلا وجهيها لا يكون الا مبنياً على الفتح أشكل الامر فى قول الشاعر * ألا رجلا جزاه الله خيرا * فحمله الخليل على تقدير فعل كأنه قال أرونى رجلا جعله من قبيل هلا خيرا من زيد و * لولا الكمى المقنعا *[2] وحمله يونس على ان تنوينه ضرورة وهو مذهب ضعيف لانه لا ضرورة ههنا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحقه أن يكون نكرة قال سيبويه واعلم ان كل شىء حسن لك أن تعمل فيه رب حسن لك أن تعمل فيه لا وأما قول الشاعر * لاهيثم الليلة للمطى *

وقول ابن الزبير الاسدى

أرَي الحاجاتِ عند أبى خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ بالْبِلَادِ

هذا تقدير الخليل وسيبويه . ورأى يونس أن الا هى التى للتمنى وانما نون للضرورة قال الاعلم « وتقدير سيبويه والخليل أولى لانه لا ضرورة فيه وحروف التحضيض مما يحسن اضمار الفعل بعدها » اه بتصرف . والمحصلة المرأة التى تحصل الذهب من تراب المعدن وتخلصها

(١) هذا صدر بيت لحسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه وعجزه : * عنى وأنتم من الجوف الجماخير *
وبعده : لا بأس بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال وأحلام العصافير
من كلمة يهجو بها بنى الحارث بن كعب وهم رهط النجاشى ـ وكانت بينهما مهاجاة وملاحاة ـ والجوف جمع أجوف وهو العظيم الجوف . والجماخير جمع جمخور وهو الضعيف . وأفرد الجسم وهو يريد الجمع كقوله فى حلقكم عظم وقدشجينا يريد فى حلوقكم . وهذا البيت من شواهد سيبويه فى باب ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم { ج ١ ص ٢٥٤ } والشاهد عنده فى قوله جسم البغال حيث رفع على اضمار مبتدأ وتقدير الكلام أجسامهم أجسام البغال وأحلامهم أحلام العصافير ـ والاحلام العقول . واستشهد به الشارح لفتح أحلام بعد الا لكونها دالة على الاستفهام كما ذهب اليه يونس

(٢) هذه قطعة من بيت لجرير وهو : تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا
والنيب جمع ناب وهى الناقة المسنة والضوطرى الحمق ، والكمى الشجاع الذى يكمى شجاعته أى يخفيها ، والمقنع الذى يلبس المغفر والبيضة ـ وهما من أدوات الحرب ، وكان غالب أبو الفرزدق قد فاخر سحيم بن وثيل الرياحى فى نحر الابل والاطعام حتى نحر مائة ناقة فنحر صحيم ثلثمائة وقال للناس شأنكم بها فقال على بن أبى طالب هذه مما أهل به لغير الله فلا يأكل منها أحد شيئاً فأكلتها السباع والطيور والكلاب فكان الفرزدق يفتخر بذلك فى شعره فلذلك قول جرير تعدون عقر النيب الخ يريد أن الفخر انما هو بقتل الشجعان ومنازلة الابطال لا بعقر الجمال . ولولا هنا للتوبيخ والتنديم وهى المختصة بالفعل الماضي *

وقولهم

وقولهم لا بصرة لكم وقضية ولا أبا حسن لها فعلى تقدير التنكير ، وأما لا سيما زيد فمثل لا مثل زيد ﴾

قال الشارح : وقوله « وحقه أن يكون نكرة » يعني الاسم الذي تعمل فيه لا فانه لا يكون الا نكرة من حيث كانت تنفي نفياً عاماً مستغرقا فلا يكون بعدها معين فلا في هذا المعنى نظيرة رب وكم في الاختصاص بالنكرة لان رب للتقليل وكم للتكثير وهذا الابهام أولى بها ، وقد جاءت أسماء قليلة ظاهرها التعريف والمراد بها التنكير فمن ذلك قول الشاعر ❊ لا هيثم الليلة للمطي ❊ (١) أنشده سيبويه والشاهد فيه نصب هيثم بلا وهو اسم علم وهى لا تعمل الا في نكرة وجاز ذلك لانه أراد أمثال هيثم ممن يقوم مقامه في جودة الحذاء للمطي ، ونحوه قول ذي الرمة

هِيَ الدَّارُ اذْ مَيٌّ لأَهْلِكِ جِيرَةٌ ... لَيَالِيَ لا أَمْثَالَهُنَّ لَيَالِيَا (٢)

فلما قدر بمثل تنكر لان مثلا نكرة وان أضيفت الى معرفة ، وقد يطلق مثل ويكون المراد به ما أضيف اليه كما يقول القائل لمن يخاطبه مثلك لا يتكلم بهذا ومثلك لا يفعل القبيح وعليه قوله تعالى (فجزاء مثل ما قتل من النعم) في قراءة الجماعة غير أهل الكوفة بخفض مثل والاضافة ألا ترى انه انما يلزمه جزاء المقتول لا جزاء مثله ، وأما قوله « ولا أمية في البلاد » فهو لعبد الله بن زبير بن فضالة بن شريك الوالي من أسد بن خزيمة والزبير بفتح الزاي (٣) وكسر الباء والشاهد فيه نصب أمية بلا وهو علم على ارادة ولا أمثال أمية كالذي قبله ، يقول هذا لعبد الله بن الزبير حين أتاه مستمنحاً فلما مثل بين يديه قال له انه نفدت نفقتي و نقبت راحلتي فقال أحضرها فأحضرها فقال أقبل بها فأقبل ثم قال أدبر بها فأدبر فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وأنجد بها يبرد خفها ، السبت جلود البقر تدبغ بالقرظ تحذى منه النعال والهلب شعر الخنزير الذي يخرز به ، فقال له ابن فضالة انى أتيتك مستحملا لا مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وراكبها وانصرف عنه وكان مبخلا فذمه ومدح بني أمية فقال

---

(١) أنشده سيبويه في باب ما لا تغير فيه لا الاسماء عن حالها التي كانت عليها قبل أن تدخل لا { ج ١ ص ٣٥٤ } وقال « واعلم أن المعارف لا تجري مجرى النكرة في هذا الباب لان لا لا تعمل في معرفة أبداً فاما قول الشاعر ❊ لا هيثم الليلة للمطي ❊ فانه جعله نكرة كأنه قال لا هيثم من الهيثمين ومثل ذلك لا بصرة لكم ... وتقول قضية ولا أبا حسن لها تجعله نكرة . قلت فكيف يكون هذا وانما أراد علياً عليه السلام . فقال لانه لا يجوز لك أن تعمل لا في معرفة وانما تعملها في النكرة فاذا جعلت أبا حسن نكرة حسن لك أن تعمل لها وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين علي فان قلت انه لم يرد أن ينفي كل من اسمه علي فانما أراد أن ينفي منكورين كلهم في قضيته مثل علي كأنه قال لا أمثال علي لهذه القضية ودل هذا الكلام على أنه ليس لها علي وأنه قد غيب عنها » اه

(٢) هو من شواهد سيبويه في باب ما جرى على موضع المنفي لا على الحرف الذي عمل في المنفي { ج ١ ص ٣٥٢ } والشاهد فيه قوله لا أمثالهن لياليا فنصب أمثالهن بلا لان المثل نكرة وان كان مضافا الى معرفة وانما نصب ليالي على التبيين لامثالهن على مثال قولك لا مثلك رجلا فرجل تبيين للمثل على اللفظ . ويجوز نصب ليالي على التمييز كما تقول لا مثلك رجلا بتقدير من رجل وفي نصبه على التمييز قبح . والمعنى ان هذه الدار كانت لمية دارا زمن المرتبع وتجاور الاحياء وفضل تلك الليالي لما نال فيها من التنعم بالوصال واجتماع الشمل

(٣) الزبير — بوزان أمير وبالزاي المعجمة — قال صاحب القاموس الزبير كأمير — ابن عبد الله الشاعر وجده الزبير وعبد الله هو القائل لعبد الله بن الزبير — بضم الزاي لما حرمه : لعن الله ناقة حملتني اليك فقال له : أن وراكبها » اه

أَقولُ لِغِلْمَتِي شُدُّوا رِكابي أُجاوِزْ بَطْنَ مَكَّةَ في سَوَادِ
فَمَالِي حِينَ أَقْطَعُ ذَاتَ عِرْقٍ الي ابن الكاهِلِيَّةِ من مَعَادِ
أَرَى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أُمَيَّةَ في البِلادِ (١)

قوله ابن الكاهلية يعني أمه وكانت من كاهل وهو حي من هذيل ولما بلغ عبد الله هذا الشعر قال علم انها شر أمهاتي فعيرني بها وهي خير عماته ، وأبو خبيب عبد الله بن الزبير وخبيب ابنه وهو أكبر أولاده وكان يكنى به (٢) قال الراعي

ما إنْ أَتَيْتُ أبا خُبَيْبٍ وَافِدًا إلا أُرِيدُ لِبَيْعَتِي تَبْدِيلا

وقوله نكدن أى ضقن وبعدن والنكد ضيق العيش وأراد بالبلاد ما كان من بلاد عبد الله وفى طاعته زمن خلافته ، وأما قوله « لا بصرة لكم » فالمراد لا مثل بصرة لكم والبصرة هنا أحد العراقين ، وقولهم « قضية ولا أبا حسن لها » فالمراد على بن أبي طالب رضوان الله عليه أى مثل أبى الحسن كأنه نفى منكورين كلهم فى صفة على أى لا فاضل ولا قاضى مثل أبى الحسن فالمراد بالنفى هنا العموم والتنكير لا نفى هؤلاء المعرّفين وعلم المخاطب انه قد دخل هؤلاء فى جملة المنكورين وليس المعنى على نفى كل من اسمه هيثم أو أمية أو على وانما المراد نفى منكورين كلهم فى صفة هؤلاء فالعلم اذا اشتهر بمعنى من المعانى ينزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى فالمعنى الذى يقال هذا الكلام عنده هو الذى يسوغ التنكير وذلك أنه انما يقال لانسان يقوم بأمر من الامور له فيه كفاية ثم يحضر ذلك الامر ولم يحضر ذلك الانسان ولا من كفى فيه كفايته فاعرفه ، وأما « لا سيما زيد » فالسى المثل فكأنه لا مثل زيد فهو نكرة من جهة المعنى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول لا أب لك قال نهار بن توسعة اليشكرى

أَبِى الإِسلامُ لا أَبَ لى سِواهُ اذا افْتَخَروا بِقَيْسٍ أو تَمِيمِ

ولا غلامين لك ولا ناصرين لك ؛ وأما قولهم لا أبا لك ولا غلامى لك ولا ناصرى لك فمشبه فى الشذوذ بالملامح والمذاكير ولدن غدوة وقصدهم فيه الى الاضافة واثبات الالف وحذف النون لذلك وانما أقحمت اللام المضيفة توكيداً للاضافة ألا تراهم لا يقولون لا أبا فيها ولا رقيبى عليها ولا مجيرى منها وقضاء من حق المنفى فى التنكير بما يظهر بها من صورة الانفصال ﴾

قال الشارح : اذا كان بعد الاسم المنفى لام الاضافة نحو لا غلام لك ولا ناصر لزيد فلك فى الاسم المنفى وجهان أحدهما أن يبني مع لا ويكون حذف التنوين معه كحذفه مع خمسة عشر وبابه وتكون

(١) تقول : نكد زيد حاجة عمرو ـ بزنة فرح ـ اذا منعه اياها كما تقول نكد فلان فلانا اذا منعه الذى سأله أولم يعطه الا أقله

(٢) أقول وكان يلقب خبيبا كذلك قال فى القاموس : « والخبيبان أبو خبيب عبد الله بن الزبير وابنه أو هو وأخوه مصعب » اه وقال حميد بن الارقط :

قدنى من نصر الخبيبين قدى ليس الامام بالشحيح الملحد

فمن رواه على التثنية فقد أراد ما ذكره صاحب القاموس ومن رواه على صورة الجمع فقد أراد الثلاثة جميعا

اللام فى موضع الخبر أو فى موضع الصفة للاسم ويكون الخبر محذوفا وهذا الوجه هو الاصل والقياس والوجه الثانى أن يكون مضافا الى ما بعد اللام وتكون اللام زائدة مقحمة ويكون حذف التنوين منه كحذفه من قولك لاغلام رجل عندك ويكون المنفى معربا غير مبني منفصلا من لا النافى وليسا كالشىء الواحد ، فعلى هذا تقول « لا أب لك » ولا أخ لعمرو فيكون الاسم المنفى مبنياً مع النافى ويكون الجار والمجرور فى موضع الخبر أو فى موضع الصفة و الخبر محذوف فاذا كان صفة جاز أن يكون محله نصباً على اللفظ وجاز أن يكون محله رفعاً على الموضع ويجوز أن يكون الجار والمجرور بياناً لاصفة ولا خبراً على تقدير أعني قال الشاعر * أبي الاسلام لا أب لى سواه الخ * (١) الشاهد فيه قوله لا أب على البناء وتركيب النافي والمنفي وجعلهما شيئاً واحداً ومعناه ظاهر يقول انى لاأفتخر بآبائى وانتمائى الى قبائل العرب من قيس وتميم ونحوهما كما يفعل غيرى وانما افتخاري بالاسلام وكفى به فخراً ، ويجوز أن تقول لاأبا لزيد ولا أخا لعمرو قال الشاعر

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أبا لكُمُ لا يُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْءَةٍ عُمَرُ (٢)

فيكون لفظ الاسم بعد لا كلفظ الاسم المضاف ولا عاملة فيه غير مبنية معه كأنك أضفت الاسم المنفى الى المجرور فقلت لاأباك ولا أخاك وهذا تمثيل ولا يتكلم به وربما جاء فى الشعر قال الشاعر

وقد ماتَ شَمَّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ وأيُّ كريمٍ لا أباكَ مُخَلَّدُ (٣)

وقال الآخر

أبِالموْتِ الذى لا بُدَّ أنِّى مُلاقٍ لا أباكِ تُخَوِّفينى

ثم دخلت اللام لتأكيد الاضافة كما كانت كذلك فى قوله * يابؤس للحرب * (٤) الا ان النية فى

---

(١) هو من شواهد سيبويه فى باب المنفى المضاف بلام الاضافة { ج ١ ص ٣٤٨ } والمعنى اذا اعتزى غيرى الى قومه وانتمى فى الشرف اليهم فأنا معتز للاسلام منتسب له منتم فى الشرف اليه وانما قال ذلك لان يشكر من قبائل بكر بن وائل وهى فى غير البيت وموضع الشرف

(٢) البيت لجرير بن عطية يخاطب تيم بن عبد مناة وهم رهط عمر بن لجأ التيمى الخارجى وعدي هذا هو عدي ابن عبد مناة فأضاف تيما اليه خوف التباسه وكانت بين جرير وبين عمر هذا مهاجاة فلما توعد جرير قومه أتوه به موثقا وحكموه فيه فأعرض عن هجوهم ومعنى لا يلقينكم فى سوأة لا تمالئوه ولا تناصروه على فأقارضكم بالهجو فتقعوا منه فى سوأة وشين والسوأة : الفعلة القبيحة ومعنى لا أبالكم : الغلظة فى الخطاب والحط ، وأصله أن ينسب الرجل مخاطبه الى غير أب معلوم شتما له واحتقاراً لشأنه ثم كثرت في الاستعمال حتى جعلت فى كل خطاب يغلظ فيه على المخاطب ، والبيت من شواهد سيبويه وقد استشهد به مرتين احداهما فى باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول { ج ١ ص ٢٦ } والثانية فى باب يكرر فيه الاسم فى حال الاضافة ويكون الاول بمنزلة الآخر { ج ١ ص ٣١٤ } والشاهد فيه اقحام تيم الثانى بين الاول وما اضيف اليه والتقدير ياتيم عدى تيمها فحذف الضمير من تيمها اختصاراً وقدم تيماً فاتصل بعدى فوجب له النصب وقد كان تيم الاول مضافا فبقى على نصبه وجاز هذا لان النداء كثير الاستعمال فاحتمل التغيير ، ومحل الشاهد عند الشارح هنا قوله لا أبالكم حيث نصب المنفى بلا وحذف تنوينه للاضافة كما يحذف فى لا غلام رجل عندك

(٣) البيت لمسكين الدارمي ورواه سيبويه « واى كريم لا أباك يمتع » ثم قال ويروى مخلد اه وقال أبو سعيد السيرافى « فان قيل ذكرتم ان قول القائل لا أخالك تقديره لا أخاك واللام زائدة فاذا قال لاأخالى واللام زائدة بقى لاأخاى وليس فى الكلام رأيت أخاى فالجواب أن الاصل ان يقال رأيت أخى لكنهم استثقلوا تشديد الياء فحذفوا لام الفعل وشبهوها بما حذف لامه نحو يدى ودمى فاذا فصلوا بينهما باللام رجع الحرف الى أصله ونطق به على قياسه فى لا أخالك ونحوه » اه

(٤) هى قطعة من بيت للنابغة وهو : قالت بنو عامر خالوا بنى أسد يابؤس للحرب ضرارا لاقوام والشاهد فيه

هذه الاضافة التنوين والانفصال و لا يتعرف المنفي بالاضافة كما كان كذلك فى قولك لا مثل زيد عندك وكل شاة وسخلتها بدرهم ولذلك عملت لا فيه ، وتقول « لاغلامين لك ولا ناصرين لزيد » فالاسم المنفى مبنى مع لا بناء خمسة عشر كما كان كذلك فى قولك لا أب لك لان الموضع موضع بناء لامانع من ذلك وتثبت النون فيه كما تثبت مع الالف واللام وتثنية مالا ينصرف نحو قولك هذان أحمران وهذان المسلمان والتنوين لا يثبت في واحد من الموضعين وذلك لقوة النون مع الحركة هذا مذهب الخليل وسيبويه ، وذهب أبو العباس المبرد الى انهما معربان وليسا مبنيين مع لا قال لان الأسماء المثناة والمجموعة بالواو والنون لا تكون مع ما قبلها اسما واحداً فلم يجز ذلك كما لم يوجد ولا الموصول مع ما قبله بمنزلة اسم واحد وهذا اشارة الى عدم النظير واذا قام الدليل فلا عبرة بعدم النظير أما اذا وجد فلا شك أنه يكون مؤنساً وأما أن يتوقف ثبوت الحكم على وجوده فلا ، ومن قال لا أبالك فجعل المنفي مضافا وجعل اللام مقحمة قال لا غلامي لزيد ولا ناصري لك بحذف النون لانه أراد الاضافة ثم أقحم اللام لتأكيد الاضافة ، وقوله « فمشبه بالملامح والمذاكير ولدن غدوة » يريد ان هذا الاقحام ورد شاذاً على غير قياس كما أن الملامح والمذاكير كذلك ألا تري أن الواحد من الملامح لمحة والواحد من المذاكير ذكر ولا يجمع واحد من هذين البناءين على مفاعل ومفاعيل وانما جاء في هذين الاسمين شاذاً كأنه جمع ملمحة وجمع مذكار جاء الجمع على ما لم يستعمل كما جاء لا أبالك ولا غلامى لك على ارادة الاضافة وان لم يكن الاضافة مستعملة الا على ندرة وضرورة ؛ وكذلك لدن غدوة نصبت غدوة بلدن علي التشبيه باسم الفاعل شبهت نونها بتنوين اسم الفاعل والحركة قبلها بحركة الاعراب واختص هذا الشبه والنصب بغدوة فلا ينصب غيرها ، وقوله « وقصدهم الى الاضافة واثبات الالف وحذف النون لذلك » يريد ان الغرض بقولهم لا أبالك ولا غلامي لزيد الاضافة وأن التقدير لا أبك ولا غلاميك وان كانت اللام فاصلة فى اللفظ يدل على ذلك ثبوت الالف فى الاب فى قولك لا أبالك وحذف النون فى التثنية من قولك لا غلامى لك ولو كان الاب منفصلا غير مضاف لكان ناقصا محذوف اللام كما تقول هذا أب ورأيت أبا ومررت بأب ولا يستعمل تاماً الا فى حال الاضافة نحو قولك هذا أبوك ورأيت أباك ومررت بأبيك وكذلك النون فى التثنية لا تسقط فى حال الافراد انما تسقط للاضافة فحذفها هنا دليل على ارادة الاضافة لفظا ؛ وقوله « وانما أقحمت اللام المضيفة لتأكيد الاضافة » يريد انما خصت هذه اللام بالاقحام دون غيرها من حروف الاضافة لما فيها من تأكيد الاضافة اذ الاضافة هنا بمعنى اللام وان لم تكن موجودة فاذا قلت أبوزيد فتقديره أب لزيد فاذا أتيت بها كانت مؤكدة لذلك المعني غير مغيرة له ألا تري ان معنى الملك والاختصاص مفهوم منها فى حال عدم اللام كما يفهم عند وجودها فلا فرق بين قولك غلام زيد وغلام لزيد فلذلك « لم يقولوا لا أبا فيها ولا مجيري منها ولا رقيبي » عليها ولم يقحموا

اقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه فى قوله يابؤس للحرب توكيداً للاضافة حملوه على أن اللام لو لم تجيء لقالت يا بؤس الجهل وانما فعل هذا فى المنفى تخفيفا لان النفى فى موضع تخفيف وكذلك النداء موضع تخفيف ٠٠ وقول النابغة خالوا معناه قاطعوا وتاركوا ويقال للمرأة المطلقة خلية من ذلك ومنه خليت النبت اذا قطعته ٠ ونصب ضراراً على الحال من الجهل : والمعنى ما أبأس الجهل على صاحبه وأضره له

غير اللام لانها لا تؤكد الاضافة كما تؤكدها اللام (١)، وقوله « وقضاء من حق المنفى فى التنكير » يريد ان زيادة اللام فى لا أبا لك أفادت أمرين أحدهما تأكيد الاضافة والآخر لفظ التنكير لفصلها بين المضاف والمضاف اليه فاللام مقحمة غير معتد بها من جهة ثبات الالف في الاب ومن جهة تهيئة الاسم لعمل لا فيه يعتد بها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد شبهت فى أنها مزيدة ومؤكدة بتيم الثانى فى * ياتيم تيم عدي * والفرق بين المنفى في هذه اللغة و بينه في الاولى أنه فى هذه معرب وفى تلك مبنى ؛ واذا فصلت فقلت لا يدين بها لك ولا أب فيها لك امتنع الحذف والاثبات عند سيبويه وأجازهما يونس ، واذا قلت لا غلامين ظريفين لك لم يكن بد من اثبات النون فى الصفة والموصوف ﴾

قال الشارح : قد شبهت اللام هنا فى أنها مزيدة للتأكيد بتيم الثانى من قوله « ياتيم تيم عدى (٢) » فعدى مخفوض باضافة تيم الاول اليه وتيم الثانى مقحم زائد للتأكيد ومثله اقحام التاء فى قولهم ياطلحة أقبل بفتح التاء قال الشاعر

كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ وَلَيْلٍ أُقاسِيهِ بَطِيءِ الكَواكِبِ (٣)

ووجه الشاهد فيه أنه أراد الترخيم بحذف التاء ثم أقحمها وهو لا يعتد بها ففتحها كما يفتح ما قبل التاء فى الترخيم ، قال « والفرق بين المنفى فى هذه اللغة وبينه فى الاولى أنه فى هذه معرب وفى تلك مبني» يعنى أنك اذا قلت لا أب لك من غير ألف كان الاب مبنيا معلا ويكون الجار والمجرور فى موضع الصفة والخبر محذوف أو يكون فى موضع الخبر واذا قلت لا أبا لك كان معربا منصوبا لانه مضاف الى ما بعد اللام فالاسم بعد اللام مخفوض باضافة المنفى اليه لا باللام ولا يتعلق اللام ههنا بشيء وفى الاول تتعلق بمحذوف ، « فان فصلت بين المنفى وما أضيف اليه » بظرف أو جار ومجرور « مع اللام المقحمة » قبح عند الخليل وسيبويه لان اللام بمنزلة ما لم يذكر فالاسم بمنزلة اسم ليس بينه و بين المضاف اليه حاجز نحو لا مثل زيد فكما يقبح لا مثل بها لك زيد قبح لا أبا فيها لك ألا ترى أنك اذا فصلت بين كم ومفسرها في الخبر بشيء فقلت كم بها رجلا مصابا عدل الى لغة من ينصب وان كان لغة من يخفض بها

---

(١) قال سيبويه « وتقول لا يدين بها لك ولا يدين اليوم لك اثبات النون أحسن وهو الوجه وذلك أنك اذا قلت لا يدى لك ولا أبا لك فالاسم بمنزلة اسم ليس بينه وبين المضاف اليه شيء نحو لا مثل زيد فكما قبح ان تقول لا مثل بها زيد فتفصل قبح أن تقول لا يدى بها لك ولكن تقول لا يدين بها لك ولا أب يوم الجمعة لك كأنك قلت لا يدين بها ولا أب يوم الجمعة ثم جعلت لك خبرا فرارا من القبح . . . . فكما قبح أن تفصل بين المضاف والاسم المضاف اليه قبح أن تفصل بين لك وبين المنفى الذى قبله . . لان اللام كأنها ههنا لم تذكر » اه

(٢) ذكرنا البيت الذى فيه هذه القطعة وما فيه من الشواهد فى الفصل الذى قبل هذا فانظره

(٣) البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبيانى والشاهد فيه أن الهاء موجودة فى قوله يا أميمة وهى مع ذلك مفتوحة مع ان من حقها ان تكون مضمومة ووجه الفتح انه قدر الكلمة المناداة مرخمة ثم أقحم التاء فزادها ولم ينظر اليها وجاز الحذف والاقحام لان النداء كثير الاستعمال محتمل للتغيير . وناصب نعت لهم وفعله أنصب وكان القياس أن يقول منصب فجاء على معنى ذى نصب ولم يجر على فعله وكلينى معناه اتركينى وهو من وكلتك الى كذا اذا تركتك . * يقول اتركينى وما أنا فيه من الهم ومقاساة طول الليل بالسهر ولا تزيدينى باللوم والعذل وجعل بطء الكواكب دليلا على طول الليل كأنها لا تغرب فينقضى

مع غير الفصل أكثر لقبح الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور وهو مع قبحه جائز في الشعر نحو قوله * لله در اليوم من لامها (١) * وقوله

كأنَّ أصْواتَ مِنْ إيغالِهِنَّ بنا ... أواخرِ المَيْسِ أصْواتُ الفَراريجِ (٢)

واذا قبح الفصل مع اعتقاد الاضافة كان الاختيار الوجه الاول وهو البناء واثبات النون في التثنية وحذف الالف من الاب فتقول « لا يدين بها لك ولا أب فيها لك » وهذا معنى قوله « امتنع الحذف والاثبات عند سيبويه » يريد حذف النون من التثنية واثبات الالف في الاب فلا تقول لا يدى بها لك ولا أبا فيها لك لان حذف النون من التثنية واثبات الالف في الاب يؤذنان بالاضافة والفصل يبطل ذلك ، « وكان يونس يذهب الى جواز الفصل » بالظرف أو ما جرى مجراه من جار ومجرور من غير قبح اذا كان الظرف ناقصاً لا يتم به الكلام نحو لا يدى بها لك ومعناه لا طاقة بها لك فهذا جائز عنده لان بها في هذا المكان لا يتم به الكلام لانه ليس خبرا وعند سيبويه الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح سواء كان مما يتم به الكلام أو لا ، فان وصفت المنفي فقلت « لا غلامين ظريفين لك » لم يجز حذف النون من المنفي ولا من صفته أما امتناع الحذف من المنفي فلانك وصفته وأنت تنوي اضافته الى ما بعد اللام والمضاف اليه من تمام المضاف ينزل منه منزلة التنوين من الاسم ولا يصح وصف الاسم الا بعد تمامه ولان الفصل في الشعر انما جاز بين المضاف والمضاف اليه بالظرف أو الجار والمجرور لا بغيره ولا يجوز اسقاط النون من الصفة لان ذلك انما جاء في المنفي لا في صفته*

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفي صفة المفرد وجهان أحدهما أن تبنى معه على الفتح كقولك لا رجل ظريف فيها والثاني أن تعرب محمولة على لفظه أو محله كقولك لا رجل ظريفا فيها أو ظريف فان فصلت بينهما أعربت وليس في الصفة الزائدة عليها الا الاعراب ، فان كررت المنفي جاز في الثاني الاعراب والبناء وذلك قولك لا ماء ماء بارداً وان شئت لم تنون ﴾

قال الشارح : انما قال « المفرد » تحرزاً من المضاف نحو لا غلام رجل فان وصفت المضاف لم يجز فيه البناء البتة « فاذا وصفت المنفي المفرد » جاز لك في الصفة وجهان أحدهما أن تبني الصفة والموصوف وتجعلهما اسما واحدا على خمسة عشر وذلك لان الموضع موضع بناء وتركيب وتركيب الاسم مع الاسم أكثر من تركيب الحرف مع الاسم نحو خمسة عشر وبابه وهو جاري بيت بيت ونحوه فكأن الثاني دخل عليهما بعد تركيبهما ولم يجز تركيبه معهما أيضا لانه ليس من العدل جعل ثلاثة أشياء شيئا واحدا ، « والوجه الثاني

(١) هذا عجز بيت لعمرو بن قميئة وصدره * لما رأت ساتيدما استعبرت * والشاهد فيه اضافة در الى من مع الفصل بالظرف ضرورة اذ لم يمكنه اضافة الدر الى الظرف ونصب من به لانه ليس باسم فاعل ولا اسم فعل فيعمل عمل الفعل وساتيدما جبل بعينه واستعبرت بكت وأجرت عبرتها وهى الدمعة يصف امرأة نظرت ساتيدما فذكرت به بلادها النازحة البعيدة فبكت شوقا اليها ثم قال لله در اليوم من لامها على استعبارها وبكائها وشوقها انكارا على لائمها لانها انما بكت بحق فلا ينبغي ان تلام

(٢) البيت لذي الرمة والشاهد فيه اضافة الاصوات الى أواخر الميس مع فصله بالجار والمجرور ضرورة والتقدير كأن أصوات أواخر الميس من شدة سير الابل بنا واضطراب رحالها عليها أصوات الفراريج • والميس شجر يعمل منه الرحال ويقال هو النشم والايغال شدة السير •

ان

أن تعربه» ولك فى اعرابه وجهان أحدهما أن تتبعه اللفظ فتنصبه وتنونه فتقول « لا رجل ظريفا عندك » فان قلت كيف جاز حمل الصفة على اللفظ والاول مبنى والثانى معرب قيل لما اطرد البناء ههنا فى كل نكرة تقع هذا الموقع أشبهت حركته حركة المعرب فجاز أن يوصف على لفظه ويعطف عليه وان كان مبنياً ومثله الحمل على حركة البناء فى المنادى العلم نحو قولك يازيد الظريف بالرفع حملا على اللفظ وان كان مبنياً وليس لك حركة بناء تشبه حركة الاعراب مشابهة تامة الا الفتحة فى قولك لا رجل فى الدار والضمة فى المنادى نحو قولك يازيد ، ويجوز فى نصب الصفة وجه آخر وهو أن يكون محمولا على محل المنفى لان محله نصب بالنافى الذى هو لا لمضارعتها ان على ما تقدم وانما بني للتركيب مع لا فالفتحة فيه فتحة بناء نائبة عن فتحة اعراب ويجوز فى الصفة أيضاً الرفع حملا على موضع النافى والمنفى لان لا وما عملت فيه بمعنى اسم واحد مرفوع بالابتداء يدل على ذلك أنا اذا قلنا لا فيها رجل ففصلنا بين لا واسمها بظرف أو جار ومجرور بطل عملها وارتفع اسمها بالابتداء مع صحة الجحد بها وبقاء معني المنصوب ومنه قوله تعالى (لا فيها غول) فلذلك جاز في النعت فيما بعد لا والعطف عليه الرفع على موضع لا مع الاسم والنصب على الاسم الذى بعد لا وقد شبهه سيبويه بقوله * فلسنا بالجبال ولا الحديدا[1] * فى اجرائه على موضع الباء اذ كان موضعها نصباً على خبر ليس ولو أجراه على اللفظ لقال ولا الحديد ، واعلم أنه « اذا فصل بين المنفى وصفته » بظرف أو جار ومجرور نحو لا رجل اليوم ظريفا ولا رجل فيك راغباً امتنع البناء لانه لا يجوز لك أن تجعل الاسم والصفة بمنزلة اسم واحد وقد فصلت بينهما كما لا يجوز لك أن تفصل بين عشر وخمسة فى خمسة عشر ، ووجه الاعراب والتنوين إما بالنصب واما بالرفع نحو قولك لا رجل ظريفا عندك ولا رجل ظريف عندك فالنصب على اللفظ والرفع على المحل ، « فان أتيت بصفة زائدة » نحو لا غلام ظريف عاقلا عندك كنت فى الوصف الاول بالخيار ان شئت بنيته ومنعته التنوين وان شئت أعربته ونونته ولا يكون الثانى الا منونا معربا اما بالنصب واما بالرفع ولا يجوز فيه البناء لانك لا تجعل ثلاثة أشياء شيئا واحدا ، فان كررت الاسم المنفى نحو قولك لا ماء ماء باردا فانت فى الاسم الثانى بالخيار ان شئت نونته وان شئت لم تنونه لانك جعلته وصفا كما قالوا مررت بحائط آجر وبباب ساج فكما وصفوا بآجر وساج وهما اسمان جامدان غير مشتقين فكذلك وصف بالاسم الثانى وان كان اسما غير مشتق فقالوا لا ماء ماء باردا فاذا نونت جاز رفعه ونصبه كما قلت لا رجل ظريفا وظريف واذا لم تنون بنيت وركبت الاول والثانى وجعلتهما

---

(١) هذا عجز بيت لعقيبة الاسدى وصدره * معاوى أننا بشر فاسجح * وبعده * أديروها بنى حرب عليكم * ولا ترموابها الغرض البعيدا يخاطب معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه يشكو اليه جور العمال وأسجح معناه ارفق وكن سهلا ومنه خد أسجح أى طويل سهل وناقة سجح سهلة السير لينة المر . والشاهد فيه نصب الحديد وهو معطوف الجبال المجرور فى اللفظ وذلك لان الباء دخلت على شيء اولم تدخل عليه لم يختلف المعنى ولم يختل ولم يحتج اليها ولكان الكلام نصبا الست تراهم يقولون حسبك هذا وبحسبك هذا فلا يتغير المعنى وجرى هذا مجراه قال الاعلم « وقد رد سيبويه رواية البيت بالنصب لان البيت من قصيدة مجرورة معروفة وبعده مايدل على ذلك وهو قوله

أكلتم أرضنا فجرزتموها فهل من قائم أومن حصيد

وسيبويه رحمه الله غير متهم فيما نقله رواية عن العرب ويجوز ان يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه المعروفة او يكون الذى أنشده رده الى لغته فقبله منه سيبويه منصوبة فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بقول الشاعر » اه

اسما واحدا وأما باردا فلا يكون فيه الا الاعراب والتنوين لانه وصف ثان وقد تقدم علته *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم المعطوف حكم الصفة الا فى البناء قال

* لا أب وابنا مثل مروان وابنه * وقال * لا أم لى ان كان ذاك ولا أب * وان تعرف فالحمل على المحل لا غير كقولك لا غلام لك ولا العباس ﴾

قال الشارح : « حكم المعطوف كحكم الصفة » لانهما من التوابع الا فى البناء فانه لا يجوز بناء المعطوف وجعله مع ما عطف عليه شيئا واحدا لانه قد تخلل بينهما حرف العطف فمنع ذلك من البناء والتركيب كما منع الفصل بين الصفة والموصوف اذا قلت لا رجل عندك ظريفا ولأنه يؤدى الى جعل ثلاثة أشياء الاسم المعطوف والمعطوف عليه وحرف العطف شيئا واحدا وذلك اجحاف ؛ وما عدا البناء مما كان جائزاً فى الصفة فهو جائز ههنا من الاعراب والتنوين وهما شيئان النصب والرفع فالنصب بالحمل على لفظ المنفى لان الفتحة مشبهة بحركة الاعراب على ماذكرنا والثانى بالحمل على موضع المنفى لان موضعه نصب بلا ولولا البناء كان منونا ؛ والامر الثانى الرفع بالحمل على موضع المنفى والنافى وموضعهما رفع على ما ذكر فى الصفة ومثله قوله تعالى (فأصدق وأكن من الصالحين) جزمت أكن حملا على موضع فأصدق لان موضعه جزم كأنك قلت أصدق وأكن من الصالحين ، وأما قول الشاعر

فَلاَ أَبَ وَابْناً مِثْلُ مَرْوَانَ وَابْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا (١)

فالشاهد فيه أنه عطف ابنا على المنصوب بلا ونونه لتعذر البناء على ما ذكرنا ونصب مثلا على أنه وصف للمنفى وما عطف عليه ومثل يكون وصفا للاثنين والجمع وان كان لفظها مفردا لما فيها من الابهام قال الله تعالى (أنؤمن لبشرين مثلنا) والخبر محذوف وقد روى رفع الابن ههنا بالعطف على الموضع ورفع مثل على النعت أو الخبر ، يمدح مروان بن الحكم وابنه عبدالملك ، وأما قول الآخر

« * لا أم لى ان كان ذاك ولا أب (٢) * » وقبله

هَلْ فِي الْقَضِيَّةِ أَنْ إِذَا اسْتَغْنَيْتُمُوا وَأَمِنْتُمُ فَأَنَا الْبَعِيدُ الْأَجْنَبُ

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ

هٰذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ * البيت

فالشعر لرجل من مذحج والشاهد فيه عطف الاب على موضع النافى والمنفى على ما تقدم وصفه « فان كان المعطوف معرفة » نحو لا غلام لك وزيد « ولا غلام لك والعباس » لم يجز نصبه بالحمل على عمل لا لان لا لا تعمل الا في النكرة وانما ترفعه على موضع لا وما عملت فيه لان موضعهما ابتداء وقد تقدم بيانه *

---

(١) قد سبق القول على هذا البيت قريبا فانظره

(٢) اختلف العلماء في نسبة هذا البيت فقال سيبويه هو لرجل من مذحج وهو هنى ـ بضم أوله وفتح النون وياء مشددة ـ ابن أحمر الكنانى وقال ابن الاعرابى هو لرجل من بنى عبد مناة ونسبه الحاتمى الى ابن الاحمر ونسبه الاصفهانى الى ضمرة بن ضمرة ونسبه ابو رياش الى همام بن مرة والصغار ـ بفتح الصاد الذل وقوله بعينه توكيد له والباء زائدة وكان هذا الشاعر ممن يبر أمه ويخدمها وكانت مع ذلك تؤثر عليه اخا له يقال له جندب وبعد الابيات

عجب لتلك قضية وأقامتى فيكم على تلك القضية أعجب

فصل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز رفعه اذا كرر قال الله تعالى (فلا رفث ولا فسوق) وقال (لا بيع فيه ولا خلة) فان جاء مفصولا بينه وبين لا او معرفة وجب الرفع والتكرير كقولك لا فيها رجل ولا امرأة ولا زيد فيها ولا عمرو ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان لا تعمل في النكرة النصب وتبني معها على الفتح بناء خمسة عشر وذلك نحو لا رجل فى الدار فرجل ههنا فى موضع منصوب منون وانما حذف منه التنوين للبناء والتركيب وهو فى تقدير جواب هل من رجل فان كررتها وأردت اعمالها على هذا الوجه جاز فقلت لا رجل ولا امرأة ويكون جواب هل من رجل ومن امرأة ، فان كررت لا على انها جواب كلام قد عمل بعضه فى بعض من المبتدأ والخبر وتكرر جاء الجواب على التكرير الذي في السؤال وذلك قولك لا غلام عندك ولا جارية كأن السؤال أغلام عندك اوجارية وهذا سؤال من قد علم ان احدهما عنده ولا يعرفه نفسه فسأل ليعرف عينه فان كان عند المسؤل واحد منهما قال غلام ان كان غلاما او امرأة ان كان امرأة فان لم يكن عنده واحد منهما قال لا غلام عندى ولا امرأة ولا يحسن ان يقول لا غلام عندي من غير تكرير لا من قبل ان هذا جواب من قال أغلام عندك وجواب مثل هذا أن يقول المسؤل نعم ان كان عنده او لا ان لم يكن عنده ولا يزيد على لا شيئا كما لا يزيد على نعم شيئا فلذلك خالف حال التكرير حال الافراد ولم يجز الرفع فى الافراد وجاز مع التكرير، « وقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق وقوله تعالي لا بيع فيه ولا خلة » شاهد لجواز الرفع مع التكرير ومثله قول الراعى

وما هَجَرْتُكِ حتى قلتِ معلنةً لا ناقةٌ لِيَ فى هذا ولا جملُ (١)

« فان فصلت بين المنفى والنافي » نحو لا لك غلام ولا فى بيتك جارية لم يجز أن تجعلها معاً اسماً واحداً لان الاسم لا يفصل بين بعضه و بين بعض ولا يجوز أن ينصب بها مع الفصل لان لا لا تعمل لضعفها الا فيما يليها واذا لم يجز اعمالها مع الفصل تعين أن يرفع مابعدها بالابتداء والخبر ولزم تكريرها لما ذكرناه قال الله تعالى (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) وكذلك « اذا كان المنفى معرفة » لم يجز فيه الا الرفع لان لا لا تعمل فى معرفة فلزم التكرير نحو قولك لا زيد عندى ولا عمرو فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم لا نولك أن تفعل كذا كلام موضوع موضع لا ينبغى لك أن تفعل كذا وقوله * حياتك لا نفع * وقوله * أن لا الينا رجوعها * ضعيف لا يجيء الا فى الشعر وقد أجاز المبرد فى السعة أن يقال لا رجل فى الدار ولا زيد عندنا ﴾

قال الشارح : لما قرر أن المنفى اذا كان معرفة لم يجز فيه الا الرفع ويلزمه التكرير أورد هذه الالفاظ

---

(١) الراعى هو عبيد بن حصين النميرى أحد شعراء دولة بنى أمية والشاهد فى البيت رفع ما بعد لا على أنه مبتدأ وخبر لتكريرها على ما يجب فيها مع التكرير . ولو نصب على أعمالها لجاز والرفع أكثر لان ذلك جواب لمن قال لك ألك فى هذا ناقة اوجمل فقلت له : لا ناقة لى فى هذا ولا جمل فجري ما بعد لا فى الجواب مجراه فى السؤال ويروي بدل هجرتك «صرمتك» وهما بمعنى واحد يقول انه ما هجرها ولا ترك ودها وغفل عما كان بينهما ألا بعد ان تبرأت منه وصرمته وأعلنت ذلك بالقول وضرب قوله لا ناقة لى فى هذا ولا جمل مثلا لبراءتها منه وتخليها عنه وقطعها له وهذا مثل سائر فى هذا المعنى

التى وردت ناقضة للقاعدة وذلك أنها معارف مرفوعة ولم تكرر وخرجها فأما قولهم « لا نولك أن تفعل كذا» فهى كلمة تقال فى معنى لاينبغى لك وهى معرفة مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر ولم يكرروا لا من حيث أنها جرت مجرى الفعل اذ كانت بمعناه والفعل اذا دخل عليه لا لم يلزم فيه التكرير فأجروا لانولك مجري لاينبغى لك لانه فى معناه كما قالوا لاسلام عليك فلم يكرروا لانه فى معنى لاسلم الله عليك كما أجروا يذر مجرى يدع فى حذف الواو التى هي فاء لانها مثلها فى المعنى وان لم يكن فى يذر حرف حلقى ، فأما قول الشاعر

وأنتَ امرُؤٌ منَّا خُلِقْتَ لغيرنا « حياتُكَ لا نفْعٌ » وموتكَ فاجِعُ (١)

البيت لرجل من بنى سلول والشاهد فيه رفع مابعد لا من غير تكرير وقد تقدم قبحه والذى سوغه ان ما بعده يقوم مقام التكرير فى المعنى لان قوله حياتك لا نفع وموتك فاجع بمعنى لانفع ولا ضرر يقول أنه منا في النسب الا أن نفعه لغيرنا فحياته لاتنفعنا وموته يحزننا ، وأما قول الآخر

قضَتْ وطَراً واسترجعتْ ثمَّ آذنتْ ركائبها « أنْ لا إلينا رجوعها (٢)

فالشاهد فيه الرفع بلا من غير تكرير ضرورة وسوغه شبه لا بليس من حيث النفى ، وصف انها فارقته فبكت واسترجعت ومعنى آذنت أشعرت والركائب جمع ركوبة وهى الراحلة تركب ، وهو عند سيبويه ضعيف من قبيل الضرورة لانه لم يكرر لا على ماتقدم من لزوم تكريرها اذا رفع ما بعدها « وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد لايرى بأساً أن تقول لارجل فى الدار » فى حال الاختيار وسعة الكلام ويجعله جواب قوله هل رجل فى الدار ويجوز أن يكون لرجل واحد ويجوز أن يكون فى موضع جمع كما كان في قولك هل رجل في الدار وكذلك يجيز « لا زيد فى الدار » على تقدير هل زيد فى الدار وان كان الاول أكثر فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى لاحول ولا قوة الا بالله ستة أوجه أن تفتحهما وأن تنصب الثاني وأن ترفعه وأن ترفعهما وأن ترفع الاول على أن لا بمعني ليس أو على مذهب أبي العباس وتفتح الثانى وأن تعكس هذا ﴾

قال الشارح : لك فى « لاحول ولا قوة الا بالله » وما أشبهه أن تبنيهما على الفتح وتكون لا الثانية

---

(١) البيت منسوب فى كتاب سيبويه {ج ١ ص ٣٥٨} لرجل من بنى سلول ونسبه العسكرى للضحاك الرقاشى وبعده وأنت على ما كان منك ـ ابن حرة أبى لما يرضى به الخصم ضائم قال الاعلم والشاهد فيه رفع ما بعد لا من غير تكرير وقد تقدم قبحه ونظير البيت قوله زيد لا قائم ولا يحسن حتى يقول لا قائم ولا قاعد وسوغ الافراد هنا ان ما بعده يقوم مقام التكرير فى المعنى لانه اذا قال وموتك فاجع دل على ان حياته لا تضر فكأنه قال حياتك لا نفع ولا ضر يقول هو منا فى النسب الا ان نفعه لغيرنا فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته انا وموته يفجعنا لانه أحدنا اه وحياتك مبتدأ ولا حرف نفى لا عمل له ونفع خبر المبتدأ

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه {ج ١ ص ٣٥٥} وهو من الشواهد التى لم يعرف قائلها. قال الاعلم «والشاهد فيه ابتداء المعرفة بعد لا مفردة وانما يبتدأ بعدها المعارف مكررة كقولهم لا زيد فى الدار ولا عمرو ووجه جوازه تشبيه لا بليس ضرورة فى افراد الاسم بعدها وان لم تعمل فيه عملها فكأنه قال ليس الينا رجوعها » اه واسترجعت يحتمل أن يكون من الاسترجاع عند الحزن أى قول المحزون انا لله وانا اليه راجعون ويحتمل أن تكون السين والتاء فيه مزيدتين للدلالة على الطلب فمعناه أنها طلبت الرجوع والعودة

نافية كالاولى كانك استأنفت النفي بها فيكون كل واحد منهما جملة قائمة بنفسها فلا الاولى واسمها فى موضع مبتدأ ولا الثانية واسمها فى موضع مبتدأ ثان ويقدر لكل واحد منهما خبر مرفوع « ولك أن تفتح الاول وتنصب الثانى » نصبا صريحا بالتنوين فتقول لاحول ولا قوة الا بالله فتعطف المنصوب المنون على المركب اما على فتحة البناء لشبهها بحركة الاعراب واما على عمل لافى المنفى وحقه أن يكون منونا الا أن البناء منعه من ذلك كما تقول مررت بعثمان وزيد فموضع عثمان خفض الا انه لا ينصرف فجرى مجرى المعطوف على موضعه كذلك ههنا ويكون الاعتماد في النفى على لا الاولى وتكون لا الثانية زائدة مؤكدة للنفى قال الشاعر

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً إِتَّسَعَ الْخرْقُ على الراقِعِ (١)

« ولك أن تفتح الاول وترفع الثانى » فتقول لاحول ولا قوة الا بالله فتعطف الثانى على موضع لا واسمها لانهما فى موضع رفع بالابتداء ونظير ذاك كل رجل ظريف فى الدار ان شئت خفضت ظريفاً على النعت لرجل وان شئت رفعته على النعت لكل فكذلك لارجل ولا غلام الك ان شئت حملت على المنفى وان شئت حملت على موضع النافى والمنفى فيكون الثانى أيضا مبتدأ لان ما عطف على المبتدأ مبتدأ وجاز أن يكون الخبر عنهما واحدا لانه ظرف وتكون لاالثانية زائدة للتأكيد والاعتماد فى النفى علي لا الاولي ويجوز أن تجعل لا الثانية بمعني ليس وتقدر لها خبراً منصوباً ، « ولك أن ترفعهما جميعاً » فتقول لا حول ولاقوة الا بالله وقد قرئ لا بيع فيه ولا خلال قال الشاعر

وما هَجَرتُكِ حتى قلتِ مُعْلِنَةً لا ناقةٌ لِيَ في هذا ولاَ جَمَلُ (٢)

فيجوز ان يكون لافى هذا الوجه بمعني ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر ويكون الظرف فى موضع خبر منصوب ويجوز أن تكون نافية وما بعدها مبتدأ ويكون الظرف فى موضع خبر مرفوع ؛ « ولك أن ترفع الاول وتفتح الثانى » فتقول لاحول ولا قوة الا بالله ويكون رفع الاول على أن تكون لا بمعني ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر ويجوز أن تكون لاالنافية وما بعدها مبتدأ وجاز ذلك غيرمكرر على رأي أبي العباس وهو المذهب الضعيف عند سيبويه وحسن ذلك وقوع لا الثانية بعدها وان كان المراد بها الاستئناف ولا الثانية المشبهة بان ولذلك ركبت معها وبنيت فهذه خمسة أوجه من جهة اللفظ وهى ستة أوجه من حيث التقدير وجعل لا بمعني ليس فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حذف المنفى فى قولهم لاعليك أى لا بأس عليك ﴾

---

(١) قد مضى هذا البيت قريباً وهو لانس بن العباس أحد بنى سليم وقيل هو لأبى عامر جد العباس بن مرداس ورواية البيت هنا كما فى كتاب سيبويه {ج ١ ص ٣٤٩} ويرويه بعضهم اتسع الخرق على الراتق ويروون قبله

لاصلح بينى فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتق
سيفى وما كنا بنجد وما قرقر قمر الواد بالشاهق

والرافع والراتق الذى يرتق ما فى الثوب من خرق ويخيطه والشاهد فيه ههنا نصب المعطوف وتنوينه على الغاء لا الثانية وزيادتها لتأكيد النفى والتقدير لا نسب وخلة اليوم ولو رفعت الخلة على الموضع لجاز وكان المصنف قد ذكره فيما مضى وقدر فعلا ناصبا لخلة أي ولا أرى خلة كما قدر الخليل فى قول المرادي ألا رجلا جزاه الله خيرا فعلا أى الا ترونى رجلا

(٢) سبق قريبا هذا البيت والشاهد فيه هنا كالشاهد فيه هناك

قال الشارح : اعلم انهم قد حذفوا اسم لا النافية كما حذفوا الخبر فقالوا « لا عليك » والمراد لا بأس عليك » أى لا شيء عليك وانما حذفوا الاسم لكثرة الاستعمال تخفيفاً وقالوا لا كالعشية عشية والمراد لا عشية كالعشية الليلة ومثله لا كزيد رجل والمراد لا أحد كزيد رجل فالاسم محذوف والجار والمجرور فى موضع الخبر وعشية مرفوع لانه عطف بيان على الموضع وكذلك رجل من قوله لا كزيد رجل ويجوز النصب على اللفظ أو التمييز على حد النعت فى قوله * فهل فى معد دون ذلك مرفدا * (١) ومما حذف اسم لا فيه قول امرئ القيس

وَيْلُمِّها فى هَوَاءِ الجَوِّ طالِبَـةً ولا كهذا الذى فى الأَرْض مَطْلوبُ (٢)

كأنه قال لا شيء له كهذا الذى فى الارض ، فاما قول جرير * لا كالعشية زائرا ومزورا * (٣) فلا يكون منصوبا الا بفعل مقدر لانه قد علم ان الزائر والمزور غير العشية فلا يكون بياناً لها فعلم ان المراد لا أرى كالعشية زائراً ومزوراً ونحو ذلك مما يلائم معناه من الافعال *

خبر ما ولا المشبهتين بليس

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هذا التشبيه لغة أهل الحجاز وأما بنو تميم فيرفعون مابعدهما على الابتداء ويقرؤن ما هذا بشر الا من دري كيف هى فى المصحف ، فاذا انتقض النفى بالا أو تقدم الخبر بطل العمل فقيل ما زيد الا منطلق ولا رجل الا أفضل منك وما منطلق زيد ولا أفضل منك رجل ﴾

قال الشارح : هذا الفصل بين من كلام صاحب الكتاب وقد تقدم شرحه فى المرفوعات بما أغنى عن اعادته

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ودخول الباء فى الخبر نحو قولك ما زيد بمنطلق انما يصح على لغة أهل الحجاز لانك لا تقول زيد بمنطلق ﴾

قال الشارح : اعلم ان الباء قد زيدت فى خبر ليس لتأكيد النفى ومعنى قولنا زيدت أنها لم تحدث معنى لم يكن قبل دخولهـا وذلك قولك ليس زيد بقائم والمعني ليس زيد قائما قال الله تعالى (أليس الله

---

(١) هذا عجز بيت لكعب بن جعيل وصدره * لنا مرفد سبعون ألف مدجج * والشاهد فيه نصب مرفد على التمييز لنوع الاسم المبهم المشار اليه وهو ذلك والمرفد الجيش مأخوذ من رفدته اذا قويته وأعنته يصف جموع ربيعة وحلفائهم من الاسد فى الحروب التى كانت بينهم وبين تميم بالبصرة وأراد فهل فى معد مرفد فوق ذلك فحذف المرفد لدلالة فوق عليه لانها فى موضع وصفه

(٢) ذكر الاعلم أن الكاف فى قوله ولا كهذا فى تأويل مثل وأن موضعها موضع رفع وان قوله مطلوب فى آخر البيت عطف على موضع الكاف أي فالكاف هى خبر لا واسمها محذوف وكأنه قال لا شيء مثل هذا وتقديره كالتقدير فى قولك لا كزيد رجل فانه بمعنى لا رجل مثل زيد رجل وامرؤ القيس يصف فى هذا البيت عقابا تتبع ذئبا ليصيده فتعجب منها فى شدة طلبها ومنه فى سرعته وهربه وأراد أن يقول ويل أمها فأسقط الهمزة لثقلها ثم أتبع حركة اللام حركة الميم

(٣) هذا عجز بيت لجرير وصدره يا صاحبىَّ دنا الرواح فسيرا قال سيبويه « فلا يكون الا نصباً من قبل ان العشية ليست بالزائر وانما أراد لا أرى كالعشية زائرا كما تقول ما رأيت كاليوم رجلا فكاليوم كقولك فى اليوم لان الكاف ليست باسم وفيه معنى التعجب كما قال تا الله رجلا وسبحان الله رجلا وانما أراد تا الله ما رأيت رجلا ولكنه يترك اظهار الفعل استغناء لان المخاطب يعلم ان هذا الموضع انما يضمر فيه هذا الفعل لكثرة استعمالهم اياه » اه وقال الاعلم ولا يجوز فى هذا رفع الزائر لانه غير العشية وليس بمنزلة لا كزيد رجل لان زيدا من الرجال » اه

بكاف

بكاف عبده) وتقديره كافياً عبده وقال تعالى (ألست بربكم) أي ألست ربكم ، وما مشبهة بليس على ماتقدم فأدخلوا الباء في خبرها على حد دخولها في خبر ليس نحو قولك مازيد بقائم قال الله تعالى (ماأنت بمؤمن لنا) أي مؤمناً (وما أنا بطارد المؤمنين) أى طارد المؤمنين ، وقد زيدت البـاء فى غير المنفى زادوها مع المفعول وهو الغالب عليها قال الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) والمراد والله أعلم أيديكم وقال (ألم يعلم بأن الله يري) أى ان الله يرى وقد حمل بعضهم قوله تعالى (تنبت بالدهن) على زيادة الباء والمراد تنبت الدهن ومثله قول الشاعر

شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأصبحتْ زَوْرَاء تَنْفِرُ عن حياضِ الدَّيْلَمِ (١)

أى ماء الدحرضين ، وقد زيدت مع الفاعل نحو كفى بالله شهيداً وكفى بنا حاسبين انمـا هو كفى الله وكفينا يدل على ذلك قول سحيم * كفى الشيب والاسلام المرء ناهياً * (٢) وقد زادوها مع المبتدا فقالوا بحسبك زيد قال الشاعر

بِحَسْبِكَ فى القوم أن يَعْلَمُوا بأنكَ فيهم غَنِيٌّ مُضِرْ (٣)

والمراد حسبك قال الله تعالى (يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وزادوها مع خبر المبتدأ (٤) قال الله تعالى (جزاء سيئة بمثلها) قال أبو الحسن الباء زائدة وتقديره وجزاء سيئة مثلها دل على ذلك قوله تعالى فى موضع آخر (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والاصل في زيادة الباء فى المنفى مع ليس لانه

---

(١) البيت من معلقة عنترة بن شداد العبسى التى أولها

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

والدحرضان تثنية دحرض بضم أوله وسكون ثانيه وبعدها راء مضمومة فضاد معجمة وهو ماء بالقرب منه ماء يقال له وشيع فيجمع بينهما فيقال فيهما معاً الدحرضان كما يقال القمران للشمس والقمر وقيل بل الدحرضان بلد ــ أى فهـو كالبحرين ونحوه مما سمى به وأصله مثنى ــ والزوراء المـائلة يقال زور يزور زوراً فهو أزور والمؤنث زوراء والديلم الاعداء عن الاصمعى وعن أبى عمرو الجماعة وقيل الديلم الظلمة وقيل الداهية وقيل قري النمل وقيل ماء من مياه بنى سعد والمعنى تجانفت عنها لانها تخافها

(٢) هذا عجز بيت وصدره : عميرة ودع ان تجهزت غازيا والشاهد فيه مجىء فاعل كفى مجرداً عن الباء وذلك عنده يدل على أن ما يأتى بعدها مقروناً بالباء فالباء فيه زائدة ، واعلم أنهم اتفقوا على أن الاسم الواقع بعد كفى اذا لم يقترن بالباء فهو فاعل فان اقترن بها فجمهرة العلماء على أن الباء زائدة وما بعدها فاعل والزجاج يدعى أن الفعـل متضمن معنى اكتف والباء أصلية والفاعل ضمير مستتر .. ثم أن كفى التى تزاد الباء فى فاعلها عند الجمهور ليست هى التى بمعنى أجزأ وأغنى ولا التى بمعنى وقى فان كانت بمعنى أجزأ فهى متعدية لواحد كقول الشاعر

قليل منك يكفينى ولـكن قليلك لا يقـال له قليـل

وان كانت بمعنى وقى فهى متعدية لاثنين كما أن وقى التى هى بمعناها تتعدي الى اثنين وذلك كقوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) وقوله (فسيكفيكهم الله)

(٣) الشاهد فيه زيادة الباء فى بحسبك وهو مبتدأ والمصدر المنسبك من أن والفعل خبره ، وأعرب ابن مالك بحسب خبراً مقدماً والمصدر مبتدأ مؤخراً وأراد الشاعر بقوله غنى أنه ذو غناء أى نفع وفائدة

(٤) يريد الخبر الموجب فان زيادة الباء فى الخبر المنفى مما لم ينفرد بالقول به أبو الحسن الاخفش بل الجمهور على أنه ينقاس . هذا وقد ادعى ابن مالك أن من أمثلة زيادتها فى الخبر قولك بحسبك زيد وهذا من قبل أن حسب نكرة فلا يحسن أن يقع مبتدأ فهو الخبر وزيد مبتدأ مؤخر • ومن زيادتها فى الخبر قول شاعر الحماسة « ومنعكها بشىء يستطاع » فان المعنى ومنعكها شىء يستطاع

فضلة والمعني بالفضلة المفعول وفيه معظم زيادة الباء وحملت ما الحجازية على ليس اذ كان خبرها منصوباً كخبر ليس قال أبو سعيد انما دخلت الباء فى خبر ليس لانها غير متصرفة فتنزلت بذلك منزلة فعل لا يتعدي الا بحرف جر فعديت الى منصوبها بالحرف الذى هو البـاء وحملت ما على ليس فى ذلك ، وذهب قوم الى أن أصل دخول الباء انما هو مع ما لضرب من التقابل وذلك أن القائل يقول ان زيداً قائم فيقول النافى لذلك الخبر مازيد قائما فيدخل ما بازاء ان فاذا قال ان زيداً لقائم قال النافي مازيد بقائم فيأتى بالباء لتأكيد النفى كما أتى باللام لتأكيد الايجاب فصار الحرفان بازاء الحرفين ثم دخلت على خبر ليس لانهما يقعان لنفى مافى الحال ، والكوفيون يقولون انما دخلت الباء للتمييز بين المذهبين يريدون ان الذي يرتفع بعد ما انما ارتفاعه على المبتدا والخبر والباء لا تقع فى خبر المبتدأ فلا يقال ما زيد بقائم وأنت تريد قائم كما لاتقول زيد بقائم وانمـا يستعمل الباء من ينصب الخبر وهو فاسـد لان الاعراب يفصل بينهما ، وقوله « لايصح دخول الباء الا على لغـة أهل الحجاز لانك لاتقول زيد بقائم » يريد ان مابعد ما التميمية مبتدأ وخبر والباء لاتدخل فى خبر المبتدأ وهـذا فيه اشارة الى مذهب الكوفيين وليس بسديد وذلك لان الباء ان كان أصل دخولهـا على ليس وما محمولة عليها لاشتراكهما فى النفى فلا فرق بين الحجازية والتميمية فى ذلك وان كانت دخلت فى خـبر ما بازاء اللام فى خبر إن فالتميمية والحجازية فى ذلك سواء ويدل على ذلك مسئلة الـكتاب وهو قولهم ماأنت بشيء الا شيء لايعبأ به برفع شيء على البدل من موضع الباء لتعذر الخفض والنصب وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة ، وقالوا ليس زيد أبوه بقائم فأدخلوا الباء فى خبر المبتدأ اذ كان فى خبر النفى أما اذا كان خبر المبتدا موجباً لم يصح دخول هذه الباء عليه كما ذكر وقالوا ما كان زيد بغلام الا غلاماً صالحا أدخلوا الباء فى خبر كان هنا حيث كان فى خبر المنفى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا التي يكسعونها بالتـاء هي المشبهة بليس بعينها ولكنهم أبوا الا أن يكون المنصوب بها حيناً قال الله تعالى (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين مناص ﴾

قال الشارح : قد تقـدم القول ان لا تشبه بليس وتعمل عملها كما شبهت بها ما فى لغـة أهل الحجاز فرفعوا بها الاسم ونصبوا الخبر فقالوا لا رجل أفضل منك ولا أحد خيراً منك وربما أدخلوا فى خبرها الباء تشبيهاً بما فقالوا لا رجل بأفضل منك ولا أحد بخير منك الا أن ما أقعـد من لا فى الشبه بليس ولذلك كانت أعم تصرفا وأكثر استعمالا ، والكثير فى لا أن تنصب النكرة حملا على ان ولما جوزوا فيها رفع الاسم ونصب الخبر لم يخرجوا عن حكمها فى أقوى حالها وهو نصب الاسم ورفع الخبر فلم يفصل بينها وبين ما عملت فيه ولم تعمل الا فى نكرة ، فأما اذا لحقها تاء التأنيث وقيـل « لات » فالقياس أن تكون المشبهة بليس لانها فى معني ما تدخله تاء التأنيث وليست كذلك الناصبة لانها فى معني ان وليست ان مما تدخله تاء التأنيث ولانه وقع بعدها المرفوع من غير تكرير فعلم انها بمعني ليس اذ لو لم تكن بمعني ليس لزم تكريرها ، وقوله « يكسعونها » أى يتبعونها فى آخر الكلمة يقال كسعه أى ضربه من خلفه وهذه استعارة لزيادة التاء آخراً ، ولا تعمل هذه الا فى الاحيان خاصة سواء نصبت أو رفعت والعلة فى ذلك

أنها فى المرتبة الثالثة فليس أقوى لانها الاصل ثم ما ثم لات ، فأما قوله تعالى « (ولات حين مناص) » فانه قد قرىء ولات حين مناص بالرفع والنصب أكثر فالنصب على أنه الخبر والاسم محذوف والتقدير ولات حين نحن فيه حين مناص ولا يقدر الاسم المحذوف الا نكرة لان لا اذا كانت رافعة لا تعمل الا في نكرة كما اذا كانت ناصبة وقد تقدم الكلام على ذلك في المرفوعات فاعرفه *

ذكر المجرورات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لا يكون الاسم مجروراً الا بالاضافة وهى المقتضية للجر كما أن الفاعلية والمفعولية هما المقتضيتان للرفع والنصب والعامل هنا غير المقتضى كما كان ثم وهو حرف الجر أو معناه فى نحو قولك مررت بزيد وزيد فى الدار وغلام زيد وخاتم فضة ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على المرفوعات والمنصوبات أخذ فى الكلام على المجرورات والجر من عبارات البصريين والخفض من عبارات الكوفيين فالجر انما يكون بالاضافة وليست الاضافة هى العاملة للجر وانما هى المقتضية له والمعنى بالمقتضى ههنا أن القياس يقتضى هذا النوع من الاعراب لتقع المخالفة بينه وبين اعراب الفاعل والمفعول فيتميز عنهما اذ الاعراب انما وضع للفرق بين المعانى ، والعامل هو حرف الجر أو تقديره فحرف الجر نحو من والى وعن وعلى ونحوها من حروف الاضافة وستذكر فى موضعها مفصلة وانما قيل لها حروف الاضافة لانها تضيف معنى الفعل الذى هى صلته الى الاسم المجرور بها ومعنى اضافتها معنى الفعل ايصاله الى الاسم فالاضافة معنى وحروف الجر لفظ وهي الاداة المحصلة له كما كانت الفاعلية والمفعولية معنيين يستدعيان الرفع والنصب فى الفاعل والمفعول والفعل أداة محصلة لهما فالمقتضى غير العامل ، والمراد من قوله « فالعامل حرف الجر أو معناه » أن الجر يكون بحرف الجر أو تقديره « فحرف الجر نحو مررت بزيد وزيد فى الدار » فالعامل فى زيد هو الباء والعامل فى الدار في « وأما المقدر فنحو غلام زيد وخاتم فضة » فالعامل هنا حرف الجر المقدر والتأثير له وتقديره غلام لزيد وخاتم من فضة لا ينفك كل اضافة حقيقية من تقدير أحد هذين الحرفين ولولا تقدير وجود الحرف المذكور لما ساغ الجر ألا ترى أن كل واحد من المضاف والمضاف اليه اسم ليس له أن يعمل فى الآخر لانه ليس عمله في أحدهما بأولى من العكس وانما الخفض فى المضاف اليه بالحرف المقدر الذى هو اللام أو من وحسن حذفه لنيابة المضاف اليه عنه وصيرورته عوضاً عنه في اللفظ وليس بمنزلته فى العمل ونظير ذلك واو رب من قوله * وبلدة ليس لها أنيس (١) * ونحو قوله

(١) قد سبق هذا الشاهد فى الاستثناء ، وعجزه الا اليعافير والا العيس •• والشاهد فيه قوله وبلدة فانه جر البلدة بالواو النائبة عن رب هذا قول النحاة غير سيبويه فان الجار عنده رب المحذوفة أما الواو فحرف عطف لا يعمل ولكنها دالة على رب والى هذا ذهب الشارح . قال سيبويه « ولا يجوز أن تضمر الجار ولكنهم لما ذكروه فى أول كلامهم شبهوه بغيره من الفعل وكان هذا عندهم أقوى اذا أضمرت رب ونحوها فى قولهم وبلدة ليس بها أنيس » اه واعلم أن رب يكثر اضمارها بعد الواو كما فى أمثلة الشارح وكما فى قوله وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ، واضمارها بعد الفاء كثير غير أنه أقل من الاضمار بعد الواو ومثاله قول امرىء القيس

* وبلد عامية أعماؤه (١) * ونحو قوله * وقاتم الاعماق خاوى المخترق (٢) *

وتقديره ورب كذا فالخفض فى الحقيقة ليس بالواو بل بتقدير رب لان الواو حرف عطف وحرف العطف لا يختص وانما يدخل على كل واحد من الاسم والفعل والعامل ينبغى أن يكون له اختصاص بما يعمل فيه ، ومما يدل أن الواو للعطف والجر برب المرادة أنه قد أنيب عنها غير الواو من حروف العطف نحو قوله

فَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عِينٍ ... نَوَاعِمَ فى المُرُوطِ وَفى الرِّيَاطِ (٣)

وقول الآخر * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * فكما أن الفاء وبل وان كانتا بدلا من رب حرفا عطف لا محالة فكذلك الواو نائبة في اللفظ عن رب وان لم يكن لها أثر فى العمل فكذلك العامل فى المضاف اليه حرف الجر المراد لا معناه وقوله أو معناه تسامح لان المعانى لا تعمل جراً فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿واضافة الاسم الى الاسم على ضربين معنوية ولفظية فالمعنوية ما أفاد تعريفاً كقولك دار عمرو أو تخصيصاً كقولك غلام رجل ولا تخلو فى الامر العام من أن تكون بمعنى اللام كقولك مال زيد وأرضه وأبوه وابنه وسيده وعبده أو بمعنى من كقولك خاتم فضة وسوار ذهب وباب ساج﴾

قال الشارح : اعلم أن اضافة الاسم الي الاسم ايصاله اليه من غير فصل وجعل الثانى من تمام الاول يتنزل منه منزلة التنوين « وهذه الاضافة على ضربين اضافة لفظ ومعنى واضافة لفظ فقط » فالاضافة اللفظية ستذكر بعد وأما الاضافة المعنوية فأن تجمع فى الاسم مع الاضافة اللفظية اضافة معنوية وذلك بأن يكون ثم حرف اضافة مقدر يوصل معنى ما قبله الى ما بعده وهذه الاضافة هى التي تفيد التعريف والتخصيص وتسمى المحضة أى الخالصة بكون المعني فيها موافقا للفظ « واذا أضفته الى معرفة تعرف » وذلك نحو قولك غلام زيد فغلام نكرة ولما أضفته الى زيد اكتسب منه تعريفا وصار معرفة بالاضافة « واذا أضفته الى نكرة اكتسب تخصيصاً » وخرج بالاضافة عن اطلاقه لان غلاما يكون أعم من غلام رجل ألا

فتلك حبلى قد طرقت ومرضع ... فألهيتها عن ذى تمائم محول

واضمارها بعد بل قليل ومنه قول رؤبة بن العجاج

بل بلد ملء الفجاج قتمه ... لا يشترى كتانه وجهرمه

واضمارها فى موضع ليس فيه واحد من هذه الحروف الثلاثة نادر ومنه قول جميل بن معمر العذرى

رسم دار وقفت فى طلله ... كدت أقضى الحياة من جلله

أى رب رسم دار ، ورسم الدار ما بقى من آثارها لاصقا بالارض كالرماد ، والطلل ما شخص من آثارها كالوتد والاثافي ، وقوله من جلله ــ بفتحتين ــ أى من أجله أو من عظيم شأنه

(١) الشاهد فيه عند قوله وبلد وهو كالذى قبله . ولم أجد من نسب هذا البيت ولا تكملته والاعماء اغفال الارض التى لا عمارة بها ومثله المعامى ويقال اعماء عامية مبالغة

(٢) هذا مطلع ارجوزة مشهورة لرؤبة بن العجاج وبعده مشتبه الاعلام لماع الخفق والقاتم الذى فيه القتمة وهى الغبرة ويقال أسود قاتم والاعماق : جمع عمق بفتح العين وضمها ــ وهو ما بعد من أطراف المفاوز والخاوى : الخالى والمخترق بفتح الراء مكان الاختراق وهو الشق واراد به قطع المفازة والشاهد فيه كالذى فيما قبله

(٣) الحور : جمع حوراء وهي شديدة سواد العين مع شدة بياضها وعين : جمع عيناء وهى الواسعة العين والمروط جمع مرط ــ بكسر فسكون ــ وهو الكساء من صوف أوخز والرياط ومثله الريط بفتح فسكون ــ جمع الريطة وهى كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة أو هى كل ثوب لين رقيق . والشاهد فى البيت جر الحور بعد الفاء التى هى حرف عطف لا يعمل وهو من شواهد الاشمونى

ترى أن كل غلام رجل غلام وليس كل غلام غلام رجل « وهذه الاضافة المعنوية تكون على معنى أحد حرفين من حروف الجر وهما اللام ومن » فاذا كانت الاضافة بمعنى اللام كان معناها الملك والاختصاص وذلك قولك مال زيد وأرضه أي مال له وأرض له أى يملكها وأبوه وابنه وسيده والمراد أب له وابن له وسيد له أى كل واحد مستحق مختص بذلك والغالب الاختصاص لان كل ملك اختصاص « واذا كانت الاضافة بمعنى من » كان معناها بيان النوع نحو قولك هذا ثوب خز وخاتم حديد وسوار ذهب أى ثوب من خز وخاتم من حديد وسوار من ذهب لان الخاتم قد يكون من الحديد وغيره والثوب يكون من الخز وغيره والسوار يكون من الذهب وغيره فبين نوعه بقوله من خز ومن حديد ومن ذهب ، والذى يفصل به بين هذا الضرب والذى قبله أن المضاف اليه ههنا كالجنس للمضاف يصدق عليه اسمه ألا ترى أن الباب من الساج ساج والثوب من الخز خز كما ان الانسان من الحيوان حيوان وليس غلام زيد بزيد فعلى هذا اذا قلت عين زيد ويد عمرو كان مقدراً باللام والمعنى عين له ويد له لانه وان كان الاول بعضاً للثانى فانه لايقع عليه اسم الثانى فعين زيد ليست زيداً ويد عمرو ليست عمراً فاعرف الفرق بينهما ، وقوله « في الامر العام » يريد ان الغالب فى الاضافة الحقيقية ما قدمناه وربما جاء منه شيء على غير هذين الوجهين قالوا فلان ثبت الغدر بفتح الغين والدال أى ثابت القدم فى الحرب والكلام يقال ذلك للرجل اذا كان لسانه يثبت في موضع الزلل والخصومة قال ابن السكيت يقال ما أثبت غدره يعنى الفرس أى ما أثبته فى الغدر وهى الحجارة واللخاقيق أي خروق الارض وشقوقها ، وعندي أن اضافة اسم الفاعل اذا كان ماضياً من ذلك ليس مقدراً بحرف جر مع ان اضافته محضة *

قال صاحب الكتاب ﴿ واللفظية أن تضاف الصفة الى مفعولها كقولك هو ضارب زيد وراكب فرس بمعنى ضارب زيداً وراكب فرساً أو الى فاعلها كقولك زيد حسن الوجه ومعمور الدار وهند جائلة الوشاح بمعنى حسن وجهه ومعمورة داره وجائل وشاحها ولا تفيد الا تخفيفاً فى اللفظ والمعنى كما هو قبل الاضافة ولاستواء الحالين وصف النكرة بهذه الصفة مضافة كما وصف بها مفصولة فى قولك مررت برجل حسن الوجه وبرجل ضارب أخيه ﴾

قال الشارح : « الاضافة اللفظية » أن تضيف اسما الى اسم لفظا والمعنى على غير ذلك ويقال لها غير محضة انما يحصل ثم اتصال واسناد من جهة اللفظ لا غير « وذلك ضربان أحدهما اسم الفاعل » اذا أضفته وأنت تريد التنوين وذلك قولك هذا ضارب زيد غداً اذا أردت الاستقبال وكذلك الحال وأصله التنوين والنصب لما بعده نحو هذا ضارب زيداً وجائز أن يكون فى الحال وأن توقعه فيما يستقبل ولك أن تحذف التنوين لضرب من التخفيف وتخفض مابعده وأنت تريد معنى التنوين كأنك تشبهه بالاضافة المحضة بحكم أنه اسم والنصب به انما هو عارض لشبه الفعل فالاسم الاول نكرة وان كان مضافا الى معرفة لان المعنى على الانفصال بارادة التنوين ولذلك تقول هذا رجل ضارب زيد غداً كما تقول هذا رجل ضارب زيدا غدا لان التنوين المقدر حكما كالموجود لفظا ولولا تقدير الانفصال لما جرى وصفاً على النكرة قال الله تعالى (هذا عارض ممطرنا) والمعنى ممطر لنا من قبل انه وصف به عارضا وهو نكرة

والنكرة لا تنعت بالمعرفة ومثله قول الشاعر

سَلِّ الهُمُومَ بكلِّ مُعْطِي رأسِهِ … ناجٍ مُخَالِطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسِ (١)

والتقدير معط رأسه لان كلا لا يقع بعدها الواحد الا نكرة لانها تقع على واحد فى معنى الجمع ، وقوله « أن تضاف الصفة الى مفعولها » يريد بالصفة اسم الفاعل نحو ضارب وقاتل و شبههما فانه لا يضاف الا الى مفعوله لانه غـيره ولذلك لا يضاف الى الفاعل لانه هوفى المعنى والشئ لا يضاف الى نفسـه فلا يقال هذا ضارب زيد عمرا على معنى يضرب عمرا لان الضارب هو زيد « الثانى الصـفة الجارى اعرابها على ماقبلها » وهى فى المعنى لما أضيفت اليه « وذلك نحو مررت برجل حسن الوجه ومعمور الدار وامرأة جائلة الوشاح » فالتقدير فى هذه الاشياء كلها الانفصال لان الاصل حسن وجهه ومعمورة داره وجائل وشاحها ترفع الوجه بقولك حسن لان الحسن له فى المعنى ، وكذلك قولك مررت برجل معمور الدار اذ المعنى معمورة داره وامرأة جائلة الوشاح أى جائل وشاحها فالعمارة للدار والجولان للوشاح والوشاح الازار « فان قلت » اذا كان الحسن للوجه والوجه هو الفاعل فكيف جاز اضافته اليه وقد زعمتم أن الشيء لايضاف الى نفسه فالجواب انك لم تضفه الا بعد أن نقلت الصفة عنه وجعلتها للرجل دون الوجه فى اللفظ وصار فيه ضمير الرجل فاذا قلت حسن الوجه كان الحسن شائعاً فى جملته كأنه وصفه بأنه حسن القامة بعد أن كان الحسن مقصورا على الوجه دون سائره فلما أريد بيان موضع الحسن أضيف اليه بعد أن صار أجنبياً ألا تراك تنصبه على التمييز فتقول مررت بالرجل الحسن وجها والتمييز فضلة ، وقوله « يضاف الى فاعله » يريد انه فاعل من جهة المعنى لامن جهة اللفظ فانه من جهة اللفظ فضلة والذى يدل على ذلك قولهم هذه امرأة حسنة الوجه فتأنيثهم الصفة اذ قد جرت على مؤنث دليل على ما قلناه لان الفعل انما تلحقه علامة التأنيث اذا أسند الى ضمير مؤنث فتأنيث الصفة ههنا دليل على أنها مسندة الى ضمير الموصوف المؤنث ولو كان على أصله قبل الاضافة لوجب التذكير ولم يجز التأنيث لان الوجه مذكر ، وهذا القبيل من المضاف لا يتعرف بالاضافة لان النية فيه الانفصال على ما بينا ويدل على ذلك أنك تصف به النكرة وان أضفته الى معرفة نحو قولك مررت برجل حسن الوجه فلولا تقدير الانفصال وارادة التنوين لما جاز أن تصف به النكرة وهذا معنى قوله « ولاستواء الحالين وصف النكرة بهذه الصفة مضافة كما وصفت بها مفصولة » يعنى ان حاليها قبل الاضافة وبعدها فى التنكير وعدم التعريف سواء فلذلك تقع صفة للنكرة مفصولة ومضافة لاستوائها فى كلا الحالين فتقول مررت برجل حسن الوجه

---

(١) البيت للمرار الاسدى ، وبعده … مفتال أحبله مبـين عنقه … ✽ … فى منكب زبن المطى عرندس

والشاهد فيه اضافة معط الى الرأس مع نية التنوين ونصبه لما بعده ، والدليل على ذلك اضافة كل اليه وذلك من جهة أن كلا فى هذا الموضع ونحوه لا تضاف الا الى النكرة ، وأيضاً فان نعته بقوله ناج وقوله متعيس وهما نكرتان بلاريب دليل على أنه نكرة لان النكرة انما تقع نعتاً للنكرة ، وقوله معطى رأسه أى ذلول منقاد ، وقوله ناج أى سريع والنجاء السرعة والفوت ، والصهبة أن يضرب بياضه الى الحمرة وهو نجار الـكرم والعتق ، والمتعيس ومثله الاعيس هو الابيض وهو أفضل ألوان الابل ، والمعنى سل همومك التى لزمتك ونزلت بك بسبب فراقك من تهواه ونأيه عنك بكل بعير تحمله للسفر وهو سريع منقاد . وصف بعيراً بعظم الجوف فاذا شد رحله عليه اغتال أحبله واستوفاها كلها لعظم جوفه والاغتيال الذهاب بالشيء والمبين البين الطول ومعنى زبن زاحم ودفع والعرندس ــ بوزان سفرجل ــ الشديد ويروي «لامتين عنقه»

كما تقول مررت برجل حسن وجهه ، ويدل على التنكير جواز دخول الالف واللام عليه مع اضافته فتقول مررت بالرجل الحسن الوجه ولو كانت الاضافة صحيحة لما جاز أن تجتمع الاضافة مع الالف واللام *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ قضية الاضافة المعنوية أن يجرد لها المضاف من التعريف وماتقبله الكوفيون من قولهم الثلاثة الاثواب والخمسة الدراهم فبمعزل عند أصحابنا عن القياس واستعمال الفصحاء قال الفرزدق * فسما وأدرك خمسة الاشبار * وقال ذو الرمة * ثلاث الاثافى والديار البلاقع * ﴾

قال الشارح : اعلم أنك لا تضيف الا نكرة نحو قولك غلام زيد وصاحب عمرو لان الاضافة يبتغى بها التعريف أو التخصيص لان المضاف يكتسى من المضاف اليه تعريفه ان كان معرفة وتخصيصاً ان كان نكرة فاذا قلت غلام زيد فالغلام كان نكرة شاملا كل غلام فلما أضفته الى زيد صار معرفة وخص واحداً بعينه فاذا قلت غلام رجل فان المضاف اليه وان كان نكرة الا انه حصل للمضاف باضافته اليه نوع تخصيص ألا ترى انه خرج عن شياعه ويميز عن أن يكون غلام امرأة فعلى هذا لا يجوز اضافة المعرفة مع بقاء تعريفها فيها فاذا أريد اضافة المعرفة سلب تعريفها عنها حتى تصير شائعة فى التقدير كرجل وفرس ثم تكتسى تعريفا اضافياً غير التعريف الذى كان فيها ولذلك لا يجمع بين الالف واللام والاضافة لان ما فيه الالف واللام لا يكون الا معرفة ولم يمكن اعتقاد التنكير مع وجودهما فاما «الخمسة الاثواب» والاربعة الغلمان فهو شيء صار الى جوازه الكوفيون فاما على أصل أصحابنا فاذا قلت ثلاثة دراهم وأردت تعريف الاول منهما عرفت الثانى لان الاول يكون معرفة بما أضفته اليه ألا ترى أنك تقول هذا غلام رجل فيكون نكرة فاذا أردت تعريفه قلت هذا غلام الرجل وصاحب المال وكذلك هذه ثلاثة الدراهم وخمسة الاثواب فأما قول الشاعر

ما زَالَ مُذْ عقَدَتْ يداهُ إزارَهُ   فَسَما وَأدْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبارِ

البيت للفرزدق وبعده (١)

يُدْنِي خَوافِقَ مِنْ خوافقَ تَلْتَقى   فى ظِلِّ مُعْتَبَطِ الغُبارِ مُثارِ

والشاهد فيه تعريف الثانى بالالف واللام والاكتفاء بذلك عن تعريف الاول يمدح بذلك يزيد بن المهلب أي ما زال مذ كان صغيراً الى أن مات يقود الجيوش ويحضر الحروب وعنى بالخوافق الرايات ومعتبط الغبار مكانه فكأنه لم يقاتل فيه قبل ولا أثار غيره غباره من قولهم مات فلان عبطة أي شاباً ، وقوله مذ عقدت يداه ازاره اشارة الى حال الصغر وأوائل العقل وعنى بخمسة الاشبار القبر أى ما زال أميراً مذ عقل الى أن مات ، وأما قول الآخر

(١) من قصيدة يمدح بها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقبل البيت الشاهد

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم   خضع الرقاب نواكس الابصار

ثم بعدهما البيت الذي ذكره الشارح ، ويروى بدل خوافق «كتائب من كتائب» والشاهد فيه اضافة اسم العدد مجرداً من الالف واللام الى المعدود كما هو مذهب البصريين خلافا للكوفيين فى تجويزهم الخمسة الاشبار والثلاثة الاثواب . وقوله عقدت يداه ازاره كناية عن سعيه فى طلب المجد وحرصه على اكتساب المحامد ودأبه على بلوغ أقصى غاية المكرمات وقوله سما معناه علا وارتفع

وَهلْ يَرْجِعُ التَّسليمَ أوْ يكشِفُ العَمى ثلاثُ الأثافي والرُّسُومُ البلاقِعُ (١)

البيت لذى الرمة والشاهد فيه تعريف الاثافى حين أراد تعريف ما أضيف اليه وهو الثلاث ولم يحتج مع ذلك الي الالف واللام ، والاثافى للقدر أن توضع ثلاثة أحجار ثم يوضع القدر عليها عند الاطباخ ، والبلاقع جمع بلقع وهو الخراب وأصله الارض التى لا شىء فيها ، والرسوم جمع رسم وهو ما بقى من آثار الديار ، يقول ان الاثافى ورسوم الدار لا ترد سلاماً ولا تنبىء عن خبر اذا استخبرت وهو معني قوله أو يكشف العمى ، فأما ما تعلق الكوفيون من اجازته وتشبيهه بالحسن الوجه فليس بصحيح لان المضاف فى الحسن الوجه صفة والمضاف اليه يكون منصوبا ومجروراً وانما ذلك شيء رواه الكسائى وقد روى أبوزيد فيما حكى عنه أبوعمر الجرمى أن قوماً من العرب يقولونه غير فصحاء ولم يقولوا النصف الدرهم ولا الثلث الدرهم وامتناعه من الاطراد فى أجزاء الدرهم يدل على ضعفه فى القياس *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى اللفظية مررت بزيد الحسن الوجه وبهند الجائلة الوشاح وهما الضاربا زيد وهم الضاربو زيد قال الله تعالى (والمقيمى الصلاة) ولا تقول الضارب زيد لانك لا تفيد فيه خفة بالاضافة كما أفدتها فى المثنى والمجموع وقد أجازه الفراء وأما الضارب الرجل فشبه بالحسن الوجه ﴾

قال الشارح : وقد جاءت الالف واللام فيما اضافته لفظية « قالوا مررت بزيد الحسن الوجه وهند الجائلة الوشاح » وساغ ذلك من قبل أن الاضافة لا تكسوهما تعريفا من حيث كان النية فيها الانفصال اذ التنوين مراد والمضاف اليه فى نية المرفوع اذ كان فاعلا فى المعني فلما كانت الاضافة لا تكسوهما تعريفا ولا تخصيصا لم يمتنع دخول الالف واللام اذا احتيج الى التعريف كما لا يمتنع دخولها علي النكرة غير المضافة وقالوا « هذان الضاربا زيد والضاربو زيد » قال الله تعالى (والمقيمى الصلاة) لما كانت الاضافة منفصلة والنية ثبوت النون والنصب لم يتعرف بما أضيف اليه وكان سيان إضافته واثبات النون وفصله مما بعده من حيث التنكير فلما لم يقع التعريف بالاضافة كما يقع فى غلام زيد وأريد تعريفه أدخلوا مايقع به التعريف من الالف واللام وأفادت الاضافة ههنا ضرباً من التخفيف بحذف التنوين والنون فى هذا ضارب زيد غدا والضاربا زيد والضاربو زيد « فأما الضارب زيد فانه لايجوز » لان الالف واللام اذا لحقت اسم الفاعل كانت بمعني الذى وكان اسم الفاعل فى حكم الفعل من حيث هو صلة له فيلزم إعماله فيما بعده ولا فرق بين الماضي فى ذلك وغيره اذ كان التقدير فى الضارب الذى ضرب فلذلك عمل عمله ، « وانما جازت الاضافة في قولك هما الضاربا زيد والضاربو زيد » لما يحصل بالاضافة من التخفيف بحذف النون فأما اذا قلت الضارب زيد فهو تغيير له عن مقتضاه من الاعمال من غير فائدة لانه لم

(١) البيت لذى الرمة كما ذكر المصنف وقبله

أمنزلتى مى سلام عليكما هل الازمن اللائى مضين رواجع

وبعده

توهمتها يوماً فقلت لصاحبي وليس بها الا الظباء الخواضع

قف العيس ننظر نظرة فى ديارها فهل ذاك من داء الصبابة نافع

وقوله يرجع أى يرد ويعيد وأراد من العمى الالتباس والاثافى جمع أثفية وهى الحجارة التى توضع عليها القدور البلاقع جمع بلقع وهى الخالية من السكان التى لا أنيس بها ... والشاهد فيه كالذى فيما قبله

يحصل

يحصل بالاضافة تخفيف لانه لم يكن فيه تنوين ولا نون فيسقطا بالاضافة ، « فأما الفراء فانه أجاز ذلك » نظراً الى الاسمية وأن الاضافة لفظية لم يحصل بها تعريف فيكون مانعاً من الاضافة والقياس ماذكرناه ، فأما قولهم « الضارب الرجل » فانما ساغت اضافته وان لم تستفد بالاضافة تعريفاً ولا خفة أما التعريف فلأن اضافته لفظية لا تكسب المضاف تعريفاً وأما الخفة فلم يكن فيه تنوين ولا نون فيسقطا بالاضافة فقضية الدليل أن لاتصح اضافته كما لا تقول الضارب زيد وذلك من قبل أنه محمول على الحسن الوجه ومشبه به من جهة أن الضارب صفة كما ان الحسن صفة وما بعده يكون مجروراً أو منصوبا فتقول هذا ضارب زيدا وضارب زيد كما تقول مررت برجل حسن وجهاً وحسن الوجه فلما أشبهه جاز إدخال الالف واللام عليه مع انه مضاف اذا أريد تعريفه كما كان كذلك في الحسن الوجه وان لم يكن مثله من كل وجه ألا ترى ان المضاف اليه في الضارب زيد مفعول منصوب في المعنى والمضاف اليه في الحسن الوجه فاعل مرفوع *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كان المضاف اليه ضميراً متصلا جاء مافيه تنوين أو نون وما عدم واحدا منهما شرعا في صحة الاضافة لانهم لما رفضوا فيما يوجد فيه التنوين أو النون أن يجمعوا بينه وبين الضمير المتصل جعلوا مالا يوجد فيه له تبعاً فقالوا الضاربك والضارباتك والضاربي والضارباتي كما قالوا ضاربك والضارباك والضاربوك والضاربي والضاربي قال عبد الرحمن بن حسان

أيُّهَا الشَّاتِمِي لِتُحْسَبَ مِثْلِي ... إنما أنْتَ في الضَّلال تَهِيمُ

وقوله * هم الآمرون الخير والفاعلونه * مما لايعمل عليه ﴾

قال الشارح : قد فرق بين اضافة اسم الفاعل الى الظاهر وبين اضافته الى المضمر « فاضافته الى المضمر » تقع كالضرورة وذلك أن مافيه تنوين أو نون يلزم اضافته لانه لاسبيل الى النصب لان النصب يكون بثبوت التنوين أو النون نحو قولك ضارب زيداً وضاربان زيدا ومع المضمر لا يثبت التنوين ولا النون لان بينهما معاقبة فلا يجتمع التنوين أو النون مع المضمر فلما لم يجتمعا معه أضيف اسم الفاعل الى المضمر ثم حمل مالم يكن فيه تنوين أو نون في الاضافة على ماهما فيه ليكون الباب على منهاج واحد ولا يختلف ، وقوله « جاء مافيه تنوين أو نون وما عدم واحدا منهما شرعاً في صحة الاضافة » أي صار مافيه تنوين أونون وما ليس فيه واحد منهما يعنى التنوين والنون ، وقوله شرعا أي سواء يقال القوم في هذا الامر شرع سواء يحرك ويسكن ويستوى فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث ، والمراد انه يتساوي مافيه تنوين أو نون وماليس فيه واحد منهما في صحة الاضافة وذلك نحو « الضاربك والضارباتك » أضفت الضارب والضاربات الى ضمير المخاطب وليس فيهما تنوين ولا نون وكذلك تقول الضاربي والضارباتي » فتضيفهما الى ضمير النفس كما أضفت مافيه تنوين أو نون نحو قولك ضاربك « والضارباك والضاربوك والضاربي » فحذف من ضاربك التنوين لانه قبل الاضافة ضارب منون والضارباك تثنية والضاربوك جمع وقد حذف منهما النون للاضافة والضاربي تثنية وأصله ضاربين حذفت نونه للاضافة ثم أدغمت ياء التثنية في ياء النفس ولو كان مرفوعا لقيل ضارباى بالالف ، « والضاربي » جمع وأصله الضاربون فلما أضيف الى ياء النفس حذفت النون للاضافة فاجتمعت الواو والياء وسبق الاول

منهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادُّغمت الياء المنقلبة فى ياء الاضافة على حد طويته طياً وشويته شياً وكذلك تقول فى الجر والنصب نحو مررت بالضاربي ورأيت الضاربي وأصله الضاربين سقطت النون للاضافة وادُّغمت الياء فى الياء ، فحاصل كلامه أنه لا يتصل باسم الفاعل ضمير الا مجرور ولا أعرف هذاالمذهب وقيل انه رأي لسيبويه وقد حكاه الرمانى فى شرح الاصول والمشهور من مذهبه ما حكاه السيرافى فى الشرح أن سيبويه يعتبر المضمر بالمظهر في هذا الباب فيقول الكاف فى ضاربوك فى موضع مجرور لاغير لأنك تقول ضاربو زيد بالخفض لا غير والكاف في الضاربك والضاربوك يجوز أن تكون فى موضع جر وهو الاختيار وأن تكون فى موضع نصب لانك قد تقول الضاربو زيدا على من قال الحافظو عورة العشيرة (١) بالنصب وهو الاختيار واذا قلت الضاربك كانت فى موضع نصب لا غير لانك لو وضعت مكانه ظاهراً لم يكن الا نصباً نحو الضارب زيداً ، وكان أبو الحسن الاخفش فيما حكاه أبو عثمان الزيادي يجعل المضمر اذا اتصل باسم الفاعل فى موضع نصب على كل حال ويقول ان اتصال الكناية قد عاقبت النون والتنوين فلا تقول ضاربنك بالتنوين ولا هما ضاربانك ولا هم ضاربونك كما تقول هو ضارب زيدا وهما ضاربان زيدا وهم ضاربون زيدا فلما امتنع التنوين والنون لاتصال الكناية صار بمنزلة ما لا ينصرف وهو يعمل من غير تنوين نحو قولك للنساء هن ضوارب زيدا والجامع بينهماأن التنوين من ضوارب حذف لمنع الصرف لا الاضافة وحذف من ضاربك لاتصال الكناية لا للاضافة فهذان المذهبان ، فأما ماذكره صاحب الكتاب فمذهب ثالث لاأعرفه وانما لزم حذف التنوين والنون مع علامة المضمر المتصل لان علامة المضمر غير منفصلة من الاسم الذى اتصلت به ولا يتكلم بها وحدها وهى زائدة ومحلها آخر الكلمة كما ان النون والتنوين كذلك فلما كان بينهما هذه المقاربة تعاقبا فلم يجمع بينهما لذلك ، فأما البيت الذى أنشده وهو * أيها الشاتمي الخ * (٢) البيت لعبد الرحمن بن حسان

---

(١) هذا قطعة من بيت لرجل من الانصار ويقال هو قيس بن الحطيم وهو بتمامه

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف

وعورة العشيرة هى كل ما يستحيا منه والوكف ـ بزنة جبل ـ العيب ، ويروى لا يأتيهم من ورائنا نطف والنطف الذنب ، وصف أنهم يحفظون عورة عشيرتهم اذا انهزموا ويحمونها من عدوهم ولا يخذلونهم والشاهد فيه حذف النون من الحافظين استخفافاً لطول الاسم ونصب ما بعده على نية اثبات النون ، ولو قدر حذف النون للاضافة لجاز ذلك عربية

(٢) هو عبدالرحمن بن حسان بن ثابت أحد الشعراء المجيدين وكان أبوه شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم كان ابنه سعيد بن عبدالرحمن شاعراً متوسطاً فى طبقته . والبيت مسوق فى المتن للاستشهاد على أن ياء المتكلم فى قوله الشاتمي فى محل جر بالاضافة وقد رد الشارح ذلك فقال انها فى محل نصب مفعول ... قال سيبويه « واذا قلت هم الضاربوك وهما الضارباك فالوجه فيه الجر لانك اذا كففت النون من هذه الاسماء في المظهر كان الوجه الجر الا فى قول من قال الحافظو عورة العشيرة (أى بنصب عورة) ولايكون فى قولهم هم ضاربوك أن تكون الكاف فى موضع النصب لانك لو كففت النون فى الاظهار لم يكن الا جراً ولايجوز فى الاظهار هم ضاربو زيداً لانها ليست فى معنى الذى لانها ليست فيها الالف واللام كما كانت فى الذى . واعلم أن حذف النون والتنوين لازم مع علامة المضمر غير المنفصل لانه لايتكلم به مفرداً حتى يكون متصلا بفعل قبله أو باسم فيه ضمير فصار كأنه النون والتنوين فى الاسم لانهما لا يكونان الا زوائد ولا يكونان الا فى أواخر الحروف والمظهر وان كان يعاقب النون والتنوين فانه ليس كعلامة المضمر المتصل لانه اسم ينفصل ويبتدأ به وليس كعلامة الاضمار لانها فى اللفظ كالنون والتنوين فهى أقرب اليها من المظهر اجتمع فيها هذا والمعاقبة وقد جاء في الشعر

انشده

أنشده شاهداً على ما ادعاه وزعم أن الياء في موضع جر والصواب انها فى موضع نصب وذلك على رأى سيبويه وأبى الحسن جميعاً ، فأما قوله

هُمُ الآمِرونَ الخَيْرَ والفاعلونه ... اذا ماخَشُوا من مُحْدَثِ الأمر مُعْظماً (١)

فانه أنشده سيبويه وزعم انه مصنوع وموضع الشاهد الجمع بين النون والضمير فى قوله الفاعلونه وحكم المضمر أن يعاقب النون والتنوين لانه بمنزلتهما فى الاتصال والضعف ومثله قول الآخر

ولم يَرْتَفِقْ والناسُ مُحْتَضِرُونَهُ ... جميعاً وأيدِي المُعْتَفِين رَواهِقُهْ (٢)

أنشده سيبويه والشاهد فيه أيضاً الجمع بين النون و المضمر والوجه الفاعلوه ومحتضروه يصفه بالبذل والعطاء يقول غشيه المعتفون وهم السائلون واحتضره الناس للعطاء وجلس لهم جلوس مبتذل غير متودع ، فسيبويه يجعل الهاء فى الفاعلونه ومحتضرونه كناية ويزعم أن ذلك من ضرورة الشعر وكان أبو العباس المبرد يذهب الى انها هاء السكت وكان حقها أن تسقط فى الوصل فاضطر الشاعر فأجراها فى الوصل مجراها فى الوقف وحركها لانها لما ثبتت فى الوصل أشبهت هاء الاضمار نحو غلامه ، وكلاهما ضعيف والاول أمثل لان فيه ضرورة واحدة وفى هذا ضرورتان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل اسم معرفة يتعرف به ما أضيف اليه اضافة معنوية الا أسماء توغلت في ابهامها فهي نكرات وان أضيفت الى المعارف وهى نحو غير ومثل وشبه ولذلك وصفت بها النكرات فقيل مررت برجل غيرك ومثلك وشبهك ودخل عليها رب قال * يارب مثلك فى النساء غريرة * اللهم الا اذا شهر المضاف بمغايرة المضاف اليه كقوله تعالي (غير المغضوب عليهم) أو بمماثلته ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان المضاف يكتسى من المضاف اليه تعريفه إن كان معرفة اذا كانت الاضافة محضة نحو غلام زيد ومال عمرو « وقد جاءت أسماء أضيفت الى المعارف ولم تتعرف » بذلك للابهام الذى فيها وأنها لا تختص واحداً بعينه وذلك « غير ومثل وشبه » فهذه نكرات وان كن مضافات الى معرفة وأنما نكرهن معانيهن وذلك لان هذه الاسماء لما لم تنحصر مغايرتها ومماثلتها لم تتعرف ألا ترى ان كل من عداه فهو غير وجهة المماثلة والمشابهة غير منحصرة فاذا قلت مثلك جاز أن يكون مثلك في طولك وفى لونك وفى علمك ولن يحاط بالاشياء التى يكون بها الشىء مثل الشىء فلذلك من الابهام كانت نكرات فلذلك هذه الاشياء كانت مضافات بمعنى اسم الفاعل فى موضع مغاير ومماثل ومشابه كأن المماثلة فى قولك مررت برجل مثلك موجودة فى وقت مرورك به فهو للحال فكان نكرة كاسم الفاعل اذا أضيف وهو

فزعموا أنه مصنوع » اه • وحاصل كلامه أن المضمر كالمظهر فيأخذ حكمه كما فصله أبو سعيد

(١) هذا هو الشعر الذى ذكر سيبويه فى عبارته التى نقلنا انه مصنوع ويجاء به شاهداً للجمع بين النون والضمير فى قوله الآمرونه ومن حق الضمير أن يعاقب النون والتنوين لانه بمنزلتهما فى الضعف والاتصال فهو معاقب لهما اذا كان المظهر مع قوته واتصاله قد يعاقبهما وقال الاعلم « وقد رد على سيبويه حمله على هذا التقدير وجعلت الهاء بياناً لحركة النون على نية الوقف واثباتها فى الوصل ضرورة وتشبيهاً فى الحركة بهاء الاضمار ضرورة وكلا الوجهين بعيد » اهـ هذا والبيت يروى { هم القائلون الخير والآمرونه } والمعظم ــ بزنة اسم المفعول ــ الامر الذي يصعب رده ويعظم دفعه

(٢) الشاهد فيه قوله محتضرونه والعلة كالذى قبله ومعنى البيت كما قال الاعلم انه غشيه المعتفون ــ وهم السائلون ــ واحتضره الناس جميعاً للعطاء والاستمناح فجلس لهم جلوس متصرف متبذل غير مرتفق متودع اهـ .

للحال ويدل على تنكيره أنك تصف به النكرة فتقول مررت برجل غيرك فأما قوله

يا رُبَّ مِثْلِكِ فى النِّساء غَرِيرَةٍ بَيْضاء قَدْ مَتَّعْتُها بطَلاقِ (١)

البيت لابى محجن الثقفى أنشده سيبويه والشاهد دخول رب على مثلك ورب لا تدخل الا على نكرة وغريرة أي مغترة بلين العيش غافلة عن صروف الدهر ومتعتها بطلاق أى أعطيتها شيئاً تستمتع به عند طلاقها كأنه يهدد زوجته بذلك ، تقول مررت برجل مثلك أى صورته مشبهة بصورتك ومررت برجل غيرك أى ليس بك وانه لم يمر باثنين ألا ترى أنه اذا قال مررت بغيرك باسقاط المنعوت جاز أن يكون مر بأكثر من واحد فاذا قال مررت برجل غيرك علم أنه مر بواحد لا أكثر من ذلك ، وقد « تكون هذه الاشياء معارف اذا شهر المضاف بمغايرة المضاف اليه أو بمماثلته » فيكون اللفظ بحاله والتقدير مختلف فاذا قال القائل مررت برجل مثلك أو شبهك وأراد النكرة فمعناه بمشابهك أو مماثلك فى ضرب من ضروب المماثلة والمشابهة وهى كثيرة غير محصورة واذا أراد المعرفة قال مررت بعبدالله مثلك فكان معناه المعروف بشبهك أى الغالب عليه ذلك ، ونحوه قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم « غير المغضوب عليهم ») لان المراد بالذين أنعمت عليهم المؤمنون والمغضوب عليهم الكفار فهما مختلفان ونحوه مررت بالمتحرك غير الساكن والقائم غير القاعد ، وأما شبيهك فمعرفة بما أضيف اليه وذلك لانه على بناء فعيل وفعيل بناء موضوع للمبالغة فكأنك قلت بالرجل الذى يشبهك من جميع الجهات ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء المضافة اضافة معنوية على ضربين لازمة للاضافة وغير لازمة لها فاللازمة على ضربين ظروف وغير ظروف فالظروف نحو فوق وتحت وأمام وقدام وخلف ووراء وتلقاء وتجاه وحذاء وحذة وعند ولدن ولدى وبين ووسط وسوى ومع ودون ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان الاضافة على ضربين لفظية ومعنوية فالمعنوية ما كان اللفظ على الاضافة والمعنى كذلك نحو غلام زيد وثوب خز واللفظية ما كان اللفظ على الاضافة والمعنى بخلافها نحو ضارب زيد غداً فهذه اضافة لفظية لا غير لان المعنى ضارب زيداً غداً فما كان من الاضافة كذلك فانها لا تقع لازمة البتة لانها انما تضاف لضرب من التخفيف والنية غير الاضافة « وما كان منها معنوياً فهو على ضربين يكون لازما وغير لازم » وذلك أن من الاسماء ما يلزم الاضافة ويغلب عليها ولا يكاد يستعمل مفردا « وذلك ظروف وغير ظروف فمن الظروف الجهات الست وهى فوق وتحت وأمام وقدام وخلف

---

(١) الشاهد فيه قوله رب مثلك حيث أدخل رب على مثل مع كونها مضافة ولا يكون مدخول رب الا نكرة فهذا دليل أن مثلا وان أضيفت فما تزال نكرة وذلك أنها وما كان فى معناها تنوب مناب الفعل كما هى مضافة الى ما بعدها والفعل نكرة كله فجرت مجراه فى الجرى على النكرة فتقول مررت برجل مثلك فتكون نائبة مناب مررت برجل يشبهك وكذلك مررت برجل غيرك لانه بمنزله مررت برجل ليس بك أو يغايرك ومثله مررت برجل حسبك من رجل لانه فى معنى كفاك من رجل ويدل على صحة هذا التعليل أن العرب يصرحون أحيانا بالفعل فى الموضع الذى يضمرن فيه حسباً ومثلا وغيراً كقولهم مررت برجل كفاك من رجل وهمك من رجل وبامرأة كفتك من امرأة وهمتك من امرأة .. قال سيبويه « ومن ذلك قول العرب لى عشرون مثله ومائة مثلة فأجروا ذلك بمنزلة عشرون درهماً ومائة درهم فالمثل وأخواته كأنه كالذي حذف منه التنوين فى قولك مثل زيداً وقيد الاوابد { أى بتنوين الاول فى المثالين ونصب الثانى } وهذا تمثيل ولكنها كمائة وعشرين فلزمها شىء واحد وهو الاضافة يريد أنك أردت معنى التنوين فمثل ذلك قولهم مائة درهم » اه

ووراء

ووراء وتلقاء وتجاه وحذاء وحذة» فهذه الظروف تلزم الاضافة وانما لزمت الاضافة هذه الاشياء لانها أمور نسبية فان فوقا يكون بالنسبة الى شيء فوقا وتحتا بالنسبة الى شيء آخر وكذلك أمام وسائرها فلزمتها الاضافة للتعريف وتحقيق الجهة ، وقال أبو العباس المبرد انما لزمت هذه الظروف الاضافة لعدم افادتها مفردة ألا ترى أنك اذا قلت جلست خلفا فالمخاطب يعلم أن كل مكان لا بد أن يكون خلفا لشيء فاذا أضفته عرف وحصل منه فائدة ، وقال الكوفيون انما لزمت الاضافة لانها تكون أخبارا عن الاسم كما يكون الفعل خبرا عن الاسم اذا قلت زيد يذهب ويركب فلما كان الفعل يحتاج الى فاعل وقد يتصل به أشياء يقتضيها من المصدر والمكان والزمان والمفعول ألزموا الظرف الاضافة ليسد المضاف اليه مسد ما يطلبه الفعل ويدل عليه ، فاذا أفردت وقيل قام زيد خلفا وذهب عمرو قداما فهو عند البصريين نصب على الظرف كما يكون مضافا نحو قام قدامك وذهب خلفك الا انه مبهم منكور كأنك قلت قام خلف غيره وذهب قدام شيء ومنع الكوفيون من ذلك وقالوا لا تكون ظروفا الا مضافة واذا أفردت صارت أسماء وكانت في تقدير الحال كأنه قال قام متأخرا وذهب متقدما وفائدة الخلاف تظهر في الخبر فعند البصريين تقول زيد خلفا وعمرو قداماً فيكون خبراً كما يكون مضافا والكوفيون يرفعون ويقولون زيد خلف أي متأخر وقدام أي متقدم ويكون الخبر مفردا هو الاول كما تقول زيد قائم ، ومن ذلك « عند ولدن ولدا » وهي ظروف معناها القرب والحضرة ولذلك لزمت الاضافة للبيان اذ كانت مبهمة لانها لا تختص مكانا معينا لان القرب والمجاورة أمر إضافي اذ الشيء يكون قريبا من شخص بعيداً من آخر وهي لابتداء الغاية في الزمان والمكان وذلك قولك من لدن صلاة العصر الى وقت كذا ومن لدن الحائط الى مكان كذا فهي مشتركة في البابين وليست كمنذ الذي هو ابتداء غاية الزمان ولا كمن الذي هو ابتداء غاية المكان ، وفي عند لغتان عند وعند بفتح العين وكسرها ، « ولدن» في معنى عند الا ان عند معربة ولدن مبنية وفي لدن ثمان لغات يقال لدن ولدا ولدن ولد بفتح الفاء وضم العين ولد بضمهما ولدن بفتح الفاء وسكون العين وكسر النون ولدن بفتح النون ولد بفتح الفاء وسكون العين ، فأما لدن بفتح الفاء وضم العين فهو الاصل لكثرته وورود التنزيل به ومن قال لدن فوجهه انه أسكن العين في لدن كما أسكنها في عضد وعجز فالتقى بعد الحذف ساكنان الدال والنون فحرك الاول بالفتح كما حرك الاول منهما بالفتح في قولهم اضربن اذا دخلت النون الخفيفة في اضرب ، وأما لدا فلفة قائمة بنفسها ليست من لفظ لدن والقياس في ألفها أن لاتكون أصلا فأما انقلابها مع المضمر ياء فعلى التشبيه بألف علي والى على ماسيوضح أمره ان شاء الله تعالى ، وأما لد بالضم فمحذوفة من لدن قال الراجز

يَسْتَوْعِبُ البَوْعَيْنِ مِن جَرِيرِه ... مِن لَدُ لَحْيَيْهِ الى حُنْجُورِه

والذي يدل على انها منتقصة منها أنها لو كانت أصلا على حيالها ولم تكن مخففة من لدن لكانت ساكنة على أصل البناء ومثله قولهم رب وربّ مخففة ومشددة أبقوا حركتها بعد الحذف ليكون ذلك دلالة على انها منتقصة من غيرها وليست أصلا قائما بنفسه ، ومن قال لد بضم الفاء والعين فانه أتبع الضم الضم بعد حذف اللام ، ومن قال لدن بفتح الفاء وسكون العين وكسر النون فانه كسر النون

لالتقاء الساكنين بعد حذف حركة العين وذلك على أصل التقاء الساكنين ومن فتح النون فهو لالتقاء الساكنين وقصد التخفيف كأين وكيف ، وأما من قال لد بسكون الدال وفتح الفاء فانه بناء على السكون بعد الحذف جعلها قائمة بنفسها « فان قيل » ولم بنيت لدن ولم تكن معربة كعند قيل لما لم يتجاوزوا بلدن حضرة الشيء والقرب منه ولم يتصرفوا فيه بأ كثر من ذلك جرت مجرى الحرف الموضوع بازاء معنى لا يتجاوزه فبنيت لذلك كبنائه وأما عند فتوسعوا فيها وأوقعوها على ما بحضرتك وما يبعد وان كان أصلها الحاضر فقالوا عندي مال وان كان غائباً فى بلد آخر فلما دخلها من التمكن والتصرف ما ذكرناه فارقت الحروف فأعربت لذلك ؛ ومن الظروف «بين ووسط وسوى ومع ودون » كلها تلزمها الاضافة فأما « بين» فهو ظرف من ظروف الامكنة بمعنى وسط ولذلك يقع خبراً عن الجثة نحو قولك الدار بين زيد وعمرو والمال بين القوم وهى توجب الاشتراك من حيث كان معناها وسط والشركة لا تكون من واحد وانما تكون بين اثنين فصاعدا نحو المال بين الزيدين والدار بين القوم فان أضفتها الى واحد وعطفت عليه بالواو جاز نحو المال بين زيد وعمرو لان الواو لا توجب ترتيباً ولو أتيت بالفاء فقلت المال بين زيد فعمرو لم يحسن لان الفاء توجب الترتيب وفصل الثاني من الاول فأما قول امرىء القيس * بين الدخول فَحَوْمَلِ * فقد عابه الاصمعي ورواه بالواو وحجة من رواه بالفاء أن الدخول وحومل موضعان يشتمل كل واحد منهما على أماكن كالشأم والعراق فلو قلت عبدالله بين الدخول تريد بين مواضع الدخول لتم الكلام وصلح كما تقول سرنا بين الشأم والمراد بين مواضع الشأم فعلى هذا قال بين الدخول أى بين مواضع الدخول ثم عطف بالفاء فقال فحومل ؛ وأما « وسط » فيكون اسما وظرفا فاذا أردت الظرف أسكنت السين واذا أردت الاسم فتحت فتقول وسط رأسك دهن اذا أخبرت أنه استقر فى ذلك الموضع أسكنت السين ونصبت لانه ظرف وتقول وسط رأسك صلب فتحت السين ورفعت لانه اسم غير ظرف وتقول حفرت وسط الدار بئراً بسكون السين كأن البئر في بعض الوسط وتقول ضربت وسطه لانه مفعول به ، وأما « سوى وسواء مقصورا وممدودا » فبمعنى واحد وذلك أنك اذا قلت عندى رجل سوي زيد فمعناه عندى رجل مكان زيد أي يسد مسده ولزم الاضافة لان معناه معنى غير وقد تقدم الكلام عليهما ،وأما « مع » فهو ظرف من ظروف الامكنة ومعناه المصاحبة والذى يدل على أنه اسم أنه اذا أفردنون فيقال جاءا معاً وأقبلا معاً وربما أدخلوا عليه حرف الجر قالوا جئت من معه أى من عنده ولو كانت أداة لكانت ساكنة الآخر على حد هل وقد وبل اذ لا علة توجب الفتح وربما ذهب بها مذهب الحرف فسكن آخرها قال الشاعر

قَرِيشٌ مِنْكُمُ وهَوايَ مَعْكُمْ ولِنْ كانَتْ زِيارَتُكُمْ لِمَاما (١)

لما اعتقد فيها الحرفية سكنها والقياس فيها أن تكون مبنية لفرط ابهامها كلدن وحيث وانما أعربت

(١) البيت قيل انه للراعى ، وقال العينى هو من قصيدة لجرير يمدح فيها هشام بن عبدالملك ، والريش يستعمل فى اللباس الفاخر أو المال وكأن المراد به هنا القوة والاستمداد ، وقوله لماماً ـ بكسر اللام ـ أىوقتاً بعد وقت والمراد أنها متقطعة قليلة ، وكلام الشارح يفهم منه أن تسكين العين في معكم ليس للضرورة وذلك خلاف ما ذهب اليه سيبويه حيث ادعى أن التسكين ضرورة لا لغة ، وهو مردود بأن ذلك لغة غنم وهم بطن من تغلب بن وائل وعامة ربيعة

ولصبت

ونصبت على الظرفية لانهم تصرفوا فيها على حد تصرفهم فى عند فيقولون معى مال أى هو فى ملكى وان كان غائباً كما يقال عندى مال ، وأما « دون » فلها معنيان أحدهما الظرفية فى معنى المكان تشبيهاً بالمكان فيقال زيد دون عمرو فى الشرف والعلم وفى الخير ونحو ذلك جعل هذه الاشياء منازل يعلو بعضها بعضا كالاماكن التي بعضها أعلى من بعض وجعل بعض الناس فى موضع من الشرف أو من العلم وهذه لاتكون الا ظروفا منصوبة ، والموضع الآخر لدون أن تكون اسما صفة بمعنى حقير ومسترذل فتقول ثوب دون أي ردى ويقال هذا دونك أي حقيرك ومسترذلك ويمكن أن يكون هذا القسم هو الاول واستعمل اسما توسعا لضرب من التأويل لانك اذا جعلته فى مكان أسفل من مكانك صار بمنزلة أسفل وتحت وأسفل وتحت قد يجوز رفعهما فى الشعر قال لبيد

فغدتْ كِلا الفَرْجينِ تحسَبُ أنّهُ مولَى المَخافةِ خلفُها وأمامُها (١)

على ان أسفل اذا كان نقيض أعلى كان متمكنا تقول هذا أسفل الحائط وهذا أعلاه كما تقول هذا رأسه وهذا آخره *

قال صاحب الكتاب ﴿ وغير الظروف نحو مثل وشبه وغير وبيد وقيد وقدا وقاب وقيس وأى وبعض وكل وكلا وذو ومؤنثه ومثناه ومجموعه وأولو وأولات وقد وقط وحسب ، وغير اللازمة نحو ثوب ودار وفرس وغيرها مما يضاف فى حال دون حال ﴾

قال الشارح : اعلم أن من الاسماء أسماء غير ظروف تضاف الى ما بعدها وهى على ضربين لازمة للاضافة وغير لازمة فاللازمة نحو مثل وشبه ونحو وغير ونحوها مما ذكرها صاحب الكتاب وأما « مثل وشبه » فبمعنى واحد « وغير وبيد » بمعنى واحد « وقيد وقدا وقاب وقيس » بمعنى مقدار الشيء يقال بيني وبينه قيد رمح وقاب رمح وقيس رمح قال الله تعالى (قاب قوسين أو أدنى) وقيس رمح بمعنى قدر رمح والقدر والقدر بالفتح والسكون واحد وهو مبلغ الشيء فهذه الاسماء كلها تلزم الاضافة ولا تفارقها واذا أفردت كان معناها على الاضافة ولذلك لا يحسن دخول الالف واللام عليها فلا يقال المثل ولا الشبه ولا الكل ولا البعض لان ذلك كالجمع بين الالف واللام ومعنى الاضافة من جهة تضمنها معنى الاضافة فصارت الاضافة فيها كالملفوظ بها وذلك من قبل أن مثلا يقتضى مماثلا وشبها يقتضى مشبها به وكذلك سائرها من نحو قيد وقدا وقاب وقيس كلها مقادير لا تذكر الا مع المقدر به ، وكذلك أى وبعض وكل وكلا الاضافة فيها لازمة أما « أي » فانها اسم مبهم يقع على كل شيء ممن يعقل وما لا يعقل من حيوان وغيره فافتقر الى الاضافة للايضاح كافتقار الموصول الى الصلة وهى بعض ما أضيفت اليه فاذا قلت أى القوم كانت من القوم واذا قلت أي الثياب فهى من الثياب فلزومها الاضافة لذلك « وبعض »

(٢) البيت من معلقة لبيد وقبله

وتسمعت رز الانيس فراعها عن ظهر غيب والانيس سقامها

ويروى فغدت ـ بالغين المعجمة كما هنا وبالعين المهملة ـ والضمير يعود على البقرة ، والرز والركز الصوت الخفى ، وقوله عن ظهر غيب معناه من وراء حجاب أى تسمع من حيث لا ترى ، والفرجان تثنية الفرج وهو الواسع من الارض ويقال هو موضع المخافة ، وقوله مولى المخافة معناه الموضع الذى فيه المخافة . وخلفها مرفوع على أنه بدل مفصل من مجمل هو قوله مولى وأمامها معطوف عليه ويجوز أن يكون خلفها وأمامها مرفوعين على أنهما خبر لمبتدأ محذوف كأنه قال هما خلفها وأمامها ويجوز أن يكون قوله مولى المخافة مبتدأ وقوله خلفها وأمامها خبره وجملتهما خبر ان

يفيد البعضية فهو يقتضي الشيء المبعض « وكل » اسم لاجزاء الشيء فهو يقتضي الجزأ « وكلا » اسم مفرد عندنا معناه التثنية ولا يدل بلفظه على جنس ذلك المثنى فلزمت اضافته الى جنسه ليعلم نحو جاءني كلا أخويك ورأيت كلا أخويك ومررت بكلا أخويك ويكون تأكيداً للمثني نحو جاءني الرجلان كلاهما ورأيت الرجلين كليهما ومررت بالرجلين كليهمافتلزم اضافتها الى ضمير المؤكد ليعلم أنها تأكيد له وليست اسما شائعا بخلاف أجمع وأجمعين ونحوها فانها لاتلي العوامل ولا تكون الا تأكيدا فاستغنت عن الاضافة، ومنها ذو التي بمعني صاحب فانك تقول هذا رجل ذومال ورأيت رجلا ذا مال ومررت برجل ذي مال أي صاحب مال وتقول في التثنية هذان رجلان ذوا مال وأصله ذوان وانما حذفت نونه للاضافة وفي النصب والجر نحو رأيت رجلين ذوي مال ومررت برجلين ذوي مال وتقول في الجمع هؤلاء رجال ذوومال ورأيت رجالا ذوي مال ومررت برجال ذوي مال وأصله ذوون وذوين لانه جمع سلامة وانما حذفت نونه للاضافة وانما جمع جمع السلامة لانه وصف به من يعقل فجرى مجرى مسلمين وصالحين وتقول في المؤنث ذات نحو هذه امرأة ذات جمال ومال والتثنية ذواتا قال الله تعالى (ذواتا أفنان) والجمع ذوات وأولو أيضاجمع سلامة والواحد ذو قال الله تعالى (نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) وقال تعالى (أولى أجنحة مثني وثلاث ورباع) والمؤنث أولات قال الله تعالى (وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن) جاء الجمع ههنا علي غير واحده المستعمل وقياس واحده أل مثل هم وشج فهي في السلامة بمنزلة المذاكير والملامح في التكسير جاء على مالم يستعمل وانما لزمته الاضافة لان المضاف اليه هنا هو المقصود وذلك أنهم أرادوا وصف الاسماء بالاجناس نحو هـذا رجل مال فلم يسغ ذلك فأتوا بذي التي بمعنى صاحب وأضيفت الى اسم الجنس وجعلوها وصلة الى وصف الاسماء بالاجناس كما كانت أي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام وكانت الاضافة لازمة كما كان النعت لازماً لأي في النداء نحو يا أيها الرجل ويا أيها الغلام، ومن ذلك « قد وقط وحسب » كلها بمعني واحد الا ان قد وقط مبنيان على السكون وحسب معربة وذلك من قبل ان قد وقط وقعا موقع فعل الامر في أول أحوالها فبنيا كبنائه تقول قدك درهمان وقطك ديناران أي اكتف بذلك واقطع وحسب اسم متمكن أريد به معني الفعل بعد أن وقع منصرفا ولم يوقع موقع الفعل في أول أحواله ألا تري انك تقول أحسبني الشيء إحسابا أي كفاني ويقال هذا لك حساب أي كاف قال الله تعالى (جزاء من ربك عطاء حسابا) فانصرف حسب ولم يبن كبناء قد وقط ، واشتقاق قد من قددت الشيء واشتقاق قط من قططت الشيء اذا قطعته فأصلهما لذلك التثقيل وانما خففتا بحذف لاميهما وغلب عليهما التخفيف لكثرة استعمالها وانما لزمت هذه الاسماء الاضافة لانها واقعة موقع فعل الامر وفعل الامر لابد له من فاعل ولم تكن هذه الاسماء مما يرفع فأضيفت الى الفاعل فاذا قلت قدك وقطك فكأنك قلت اكتف واقطع فالفاعل مضمر واذا قلت قد زيد أو قط عمرو فكأنك قلت ليكتف زيد أو عمرو بذلك وقد يدخل قد وقط نون الوقاية فيقال قدني وقطني محافظة على سكونهما وصيانة لآخرهما عن الكسر كما قالوا مني وعني فأتوا فيهما بنون الوقاية قال الشاعر

امْتَلأَ الحَوْضُ وقال قَطْنِي مَهْلاً رُوَيْداً قدْ مَلأْتَ بَطْنِي(١)

وقال الآخر * قدني من نصر الخبيبين قدى * (٢) فأتى بنون الوقاية وتركها ، وربما استعملوا قط وحسب مفردين من غير اضافة فقالوا رأيته مرة واحدة فقط وأعطاني ديناراً فحسب أي اكتف بذلك واقطع و الاضافة أكثر وأغلب فاعرفه ، « وأما الاضافة غير اللازمة » ففي أكثر الاسماء نحو ثوب ودار وغيرهما من الاسماء المنكورة مما يضاف في حال دون حال وذلك على حسب ارادة المتكلم فاذا قال رأيت ثوبا فقد أخبر عن واحد من الثياب غير معين و كذلك رأيت داراً واذا قال رأيت ثوب خز فقد أخبر عن ثوب من هذا الجنس دون غيره فهو أخص من الاول واذا قال ملكت دار زيد فقد أخبر عن واحدة بعينها معرفة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأيّ اضافته الى اثنين فصاعدا اذا أضيف الى المعرفة كقولك أى الرجلين وأى الرجال عندك وأيهما وأيهم وأى من رأيت أفضل وأي الذين لقيت أكرم وأما قولهم أيي وأيك كان شرا فاخزاه الله فكقولك أخزى الله الكاذب مني ومنك وهو بيني و بينك المعني أينا ومنا و بيننا قال العباس بن مرداس

فأَيِّى ما وأَيُّكَ كانَ شَرًّا فقِيدَ إلى المَقامَةِ لاَ يَرَاها

واذا أضيف الي النكرة أضيف الى الواحد والاثنين والجماعة كقولك أى رجل وأى رجلين وأى رجال ، ولا تقول أيا ضربت وبأى مررت الا حيث جرى ذكر ماهو بعض منه كقوله تعالى (أيا ماتدعوا فله الاسماء الحسنى) ولاستيجابه الاضافة عوضوا منها توسيط المقحم بينه و بين صفته في النداء ﴾

قال الشارح : اعلم ان أيا انما تقع على شيء هي بعضه وذلك قولك أى أخويك زيد فقد علمت أن زيدا أحدهما ولم تدر أيهما هو وهي في الكلام على ثلاثة أضرب الاستفهام والجزاء وبمعني الذي فاذا كانت استفهاماً أو جزاء كانت تامة ولم تحتج الى صلة انما تحتاج الى الصلة اذا كانت موصولة لا غير كما تحتاج الذى ومن وما اذا كانت موصولة وهي موضوعة على الاضافة لانها في الاحوال الثلاثة بعض ما أضيفت اليه فلا تفيد الا بذكر المضاف اليه وهذا المعنى يوجب أن لا يكون المضاف اليه الا مما يتبعض ، ولا تقتضى جوابا الا اذا كانت استفهاماً وجوابها التعيين لانها في الاستفهام مفسرة بالهمزة وأم فاذا قلت أى الرجلين عندك فمعناه أزيد عندك أم عمرو فكما يلزم الجواب في الهمزة وأم اذا قلت أزيد عندك أم عمرو والتعيين فتقول زيد أو عمرو ولا يكفي لا أو نعم كذلك يلزم في أى لان المعني واحد ولو قلت هل زيد منطلق أم عمرو أو نحوهما من أدوات الاستفهام لم يكن لأى ههنا مدخل فلذلك كانت أي واقعة على كل جملة اذا كانت بعضا لهـا ، فعلى هذا يجوز اضافتها الى المعرفة والنكرة « فاذا أضيفت الى المعرفة »

(١) البيت من شواهد الاشموني وقوله رويداً تصغير الارواد وهو مصدر أرود يرود

(٢) هو من أرجوزة لحميد الارقط وتمامه ليس الامام بالشحيح الملحد ويروى « ليس أميرى بالشحيح الملحد» والشاهد فيه مجيئه بنون الوقاية وتركه لها وهما أمران جائزان غير أن المجيء بالنون أكثر . وقوله الخبيبين يروى بصورة المثنى والمراد بهما عبدالله بن الزبير وأخوه مصعب على التغليب وقيل المراد بهما عبدالله وابنه خبيب على التغليب أيضاً ويروى بصورة الجمع والمراد بهم عبدالله وابنه خبيب وأخوه مصعب وقيل المراد بهم عبدالله ومن شايعه وقوله الامام المـراد به عبد الملك بن مروان والشحيح البخيل والملحد المائل ، هذا ونسب الاعلم هذا البيت لابى نخيلة

وجب أن تكون تلك المعرفة مما ينبعض وذلك بأن تكون المعرفة إما تثنية أو جمعاً نحو قولك « أي الرجلين عندك وأى الرجال » وأيهما رأيت وأيهم مررت به وتقول « أى من رأيت أفضل » لان من قد تعنى بها الكثرة وان كان لفظها واحداً قال الله تعالى (ومنهم من يستمع اليك) وقال (ومنهم من يستمعون اليك) فحمل مرة على اللفظ ومرة على المعنى ومنه قول الشاعر

تَعَشَّ فانْ عاهدتَني لاتَخونُني نَكنْ مِثلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ (١)

ثنى العائد حين عنى اثنين ولا يكون من في قولك أى من رأيت أفضل الا موصولة لاغير والعائد محذوف والتقدير رأيته كقوله سبحانه (أهذا الذى بعث الله رسولا) والمعنى بعثه ولا يكون من استفهاماً هنا ولا جزاء لان أيا لايضاف الى الجمل ، فأما تمثيله « بأى الذى لقيت أكرم » ففيه نظر والصواب أي اللذين أو الذين بلفظ التثنية أو الجمع وان صحت الرواية عنه بلفظ الواحد فجازه أن الذى قد يراد بها الكثرة نحو قوله تعالى (كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم) فعاد الضمير الى الذى مرة مفردا ومرة مجموعا كما كان فى من كذلك وهو قليل في الذى ، ولو قلت « أى زيد أحسن » فجازه من وجهين أحدهما أن يريد النكرة لمشارك له فى اسمه فأجراه مجرى الانواع نحو رجل وفرس كما أجراه كذلك وأدخل عليه الالف واللام في قوله

باعدَ أُمَّ العمْرِو مِنْ أسيرِها حُرَّاسُ أبوابٍ على قُصورِها (٢)

والوجه الثانى أن يريد أى شئ من أعضائه أحسن أعينه أم أنفه أم حاجبه ونحو ذلك ، فأما قولهم « أيى وأيك كان شرا فأخزاه الله » فأضاف أيا الى المضمر الذى هو ضمير النفس وهو معرفة فانما سوغ ذلك انه عطف عليه ضمير المخاطب باعادة الخافض بالواو والواو لا تدل على الترتيب وانما تجمع بين الشيئين أو الاشياء فقط وصار ذلك بمنزلة التثنية والجمع كأنك قلت أينا فهو كقولك « أخزى الله الكاذب مني ومنك » والمراد منا وكقولك « هو بيني وبينك » والمراد بيننا والفرق بينهما أنك اذا قلت أينا فقد اشتركا فى أي واذا قلت أيى وأيك فقد أخلصته لكل واحد منهما فهو أبلغ ، فأما بيت العباس بن مرداس * فأيى ما وأيك كان شرا الخ * (٣) وبعده

---

(١) البيت للفرزدق ويروى « تعال فان عاهدتني الخ » والشاهد فيه فى قوله يصطحبان حيث أعاد الضمير على من مثنى حملا على معناها لانها كناية عن اثنين وصف أنه أوقد ناراً وطرقه الذئب فدعاه الى العشاء والصحبة وقبل البيت

وأطلس عسال وما كان صاحباً رفعت لنـــارى موهناً فأتانى

وقد فصل بين من وصلتها بقوله « ياذئب » وساغ ذلك لان النداء موجود فى الخطاب ولو لم يذكره المتكلم . قال الاعلم « وان قدرت من نكرة ويصطحبان فى موضع الفصل كان الفصل بينهما أسهل وأقيس » اه

(٢) الشاهد فيه فى قوله أم العمرو حيث أدخل الالف واللام على عمرو وهو علم لا يجوز ذلك فيه لئلا يجتمع فيه شيئان كل واحد منهما معرف ولكنه لما نكره وجعله بمنزلة الانواع كرجل وفرس جاز له بعد ذلك أن يقرنه بالالف واللام ، والمعنى أنه منع هذه المرأة عنى وحال بينى وبين رؤيتها والتمتع بها ما أقامه أهلها من الحراس على أبواب القصور التى تسكنها .. هذا والبيت لابى النجم وقد تقدم في أول الكتاب فى فصل وبعض الاعلام تدخله لام التعريف

(٣) هو من قصيدة لم يخاطب بها خفاف بن ندبة السلمى وأولها

ألا من مبلغ عنى خفافاً ألوكا بيت أهلك منتهاها

وقال سيبويه وسألته { يعنى الخليل } عن أيى وأيك كان شراً فأخزاه الله فقال هذا كقولك أخزى الله الكاذب منى

ولا ولَدَتْ لَهُمْ أبدًا حَصَانٌ   وخالَف مايُرِيدُ إذَا بَغاها

فالشاهد فيه افراد أى لكل واحد من الاسمين واخلاصه له توكيداً والمستعمل إضافته اليهما معاً فيقال أينا والمراد أينا كان شرا من صاحبه فقيد الى المقامة لايراها أي أعماه الله والمقامة جماعة الناس وقوله لايراها أى يعمى عن رؤيتهم ، ويروى الى المنية أي جاءته المنية ويدعو عليهم فى البيت الثاني بانقطاع النسل ومثله قول جميح

وقَدْ عَلِمَ الأقْوَامُ أَيِّى وأيُّكُمْ   بَنِى عامِرٍ أوْفى وفاءً وأكْرَمُ (١)

وقول خداش بن زهير

ولَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا الرِّجالُ تَناهَزُوا   أيِّى وأيُّكُمْ أعزُّ وأمْنَعُ (٢)

المراد أينا وهو كثير ، فاذا أضيف الى النكرة أضيف الى الواحد والتثنية والجمع فتقول « أى رجل وأى رجلين وأى رجال » وانما جاز اضافته الى الواحد المنكور ههنا من حيث كان نوعا يعم أشخاص ذلك النوع فهو يشمل كل من يقع عليه ذلك الاسم فلذلك جازت اضافته اليه ، وقد يفرد أى اذا تقدم ذكر ماهو بعض منه نحو قوله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ماتدعوا فله الاسماء الحسني) أفرد أيا ههنا لانه أحد الاسمين المذكورين ومعناه أى الاسمين دعوتم الله فله الاسماء الحسنى ولو قلت أيا ضربت أو بأى مررت لم يجز لانه لم يتقدم ما يسد مسد المضاف اليه ، ولغلبة الاضافة عليه لما جاؤا بأى وصلة الى نداء مافيه الالف واللام غير مضافة عوضوه من الاضافة هاء التنبيه بعده قبل صفته نحو يا أيها الناس ويا أيها الرجل وقوله « ولاستيجابه الاضافة » يريد لوجوبها له فالاستيجاب مصدر بمعنى الوجوب كالاستقرار بمعنى [illegible]رار وفعله استوجب كقولك استوهب استيهاباً واستوعب استيعاباً ، وقوله « توسيط المقحم » يعني بالمقحم هاء التنبيه « بينه » أى بين أى وصفته فها تنبيه وهي عوض [illegible]ن لفظ الاضافة ولزوم الصفة عوض من معناها فاعرفه ❊

﴿ تم الجزء الثانى والحمد لله ، ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الثالث ومطلعه ﴾

﴿ فصل وحق ما يضاف اليه كلا ، نسأل الله تعالى التوفيق الى اكماله ﴾

—(انه نعم المولى ونعم النصير)—

ومنك تريد منا وكقولك هو بيني وبينك تريد هو بيننا فانما أراد أينا كان شراً الا أنهما لم يشتركا فى أى ولكنه أخلصه لكل واحد منهما » ثم استشهد بالابيات التى ذكرها الشارح . والشاهد فيها كلها أفراد أى لكل واحد من الاسمين وانما فعل ذلك فاخلص لكل اسم واحدا مع أن المستعمل اضافتها اليهما معاً توكيداً

(١) الشاهد فيه كالذى فيما قبله . وقوله أيى مبتدأ وأيكم معطوف عليه وقوله اوفى هو الخبر وفصل بين المبتدأ وخبره بجملة النداء وهى قوله بنى عامر . وجملة المبتدأ وخبره سدت مسد المفعولين اللذين يطلبهما قوله علم الاقوام والمعنى ان الناس قد علموا وظهر من كل واحد منا ما يستطيعون ان يقضوا لاحدنا به بالتفوق فى الوفاء والكرم

(٢) الشاهد فيه تكرير اى توكيداً كما تقدم فى سابقيه ومعنى تناهزوا افترس بعضهم بعضاً فى الحرب . ومثل هذه الابيات قول خداش بن زهير ايضاً

فأيى وأي ابن الحصين وعثمث   اذا ما التقينا كان بالحلف أغدرا

والحلف ـ بكسر الحاء ـ تعاقد القوم واصطلاحهم واصله من اليمين لان التعاقد يؤكد بها (تم والحمد لله)



شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الثالث

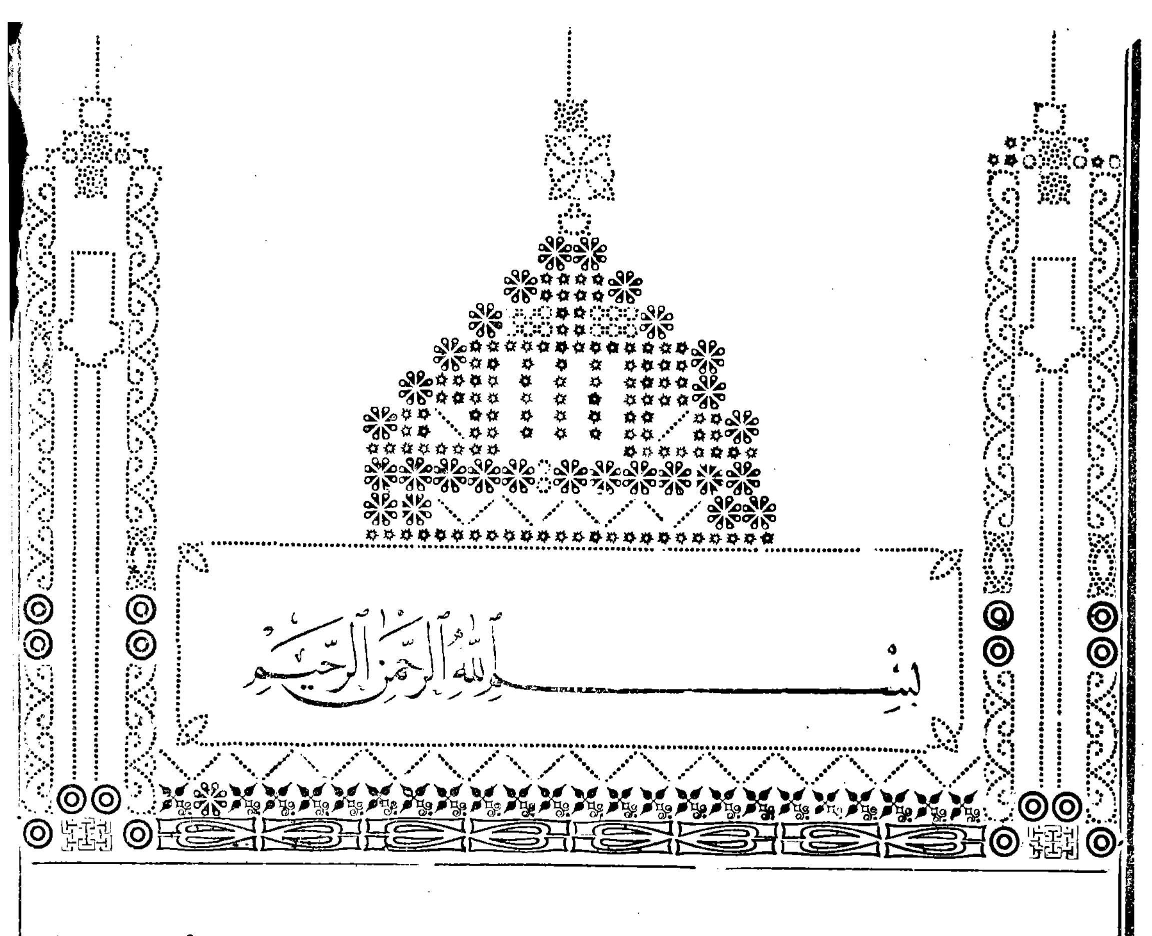
قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي

﴿ صحح وعلق عليه حواشي نفيسة بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾



﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق ما يضاف اليه كلا أن يكون معرفة ومثنى أوما هو فى معنى المثنى كقوله

فإنَّ اللهَ يَعلَمُني ووَهْباً ... وَيعلَمُ أنْ سيلْقاهُ كِلانا

وقوله ... إنَّ لِلْخيرِ ولِلْشرِّ مَدًى ... وكِلا ذلكَ وَجْهٌ وقِبَلْ

ونظيره عوان بين ذلك ويجوز التفريق في الشعر كقولك كلا زيد وعمرو ، وحكمه اذا أضيف الى الظاهر أن يجري مجرى عصاً ورحي تقول جاءنى كلا الرجلين ورأيت كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين واذا أضيف الى المضمر أن يجرى مجري المثني على ما ذكر وفي العرب من يقر آخره على الالف فى الوجهين ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على « كلا » وأحكامها وأنهامفردة معناها التثنية وهىموضوعةلتأكيد التثنية كاأن كلا وأجمع لتأكيد الجمع وهى من الالفاظ المضافة التى يؤكد بهـا المعارف وكل لفظ مضاف يؤكد به المعنى يكون مضـافا الى ضمير ذلك المؤكد نحو جاءنى زيد نفسه وعينـه وأكلت الرغيف كله وانما كان كذلك ليعلم أنه له وممكن لمعناه فلذلك وجب أن تكون كلا مضـافة الى معرفة ومثني لانه لا يؤكد بها الا ماهذه سبيله وان خرج عن سنن التأكيد بأن يكون مبتدأ نحو كلا أخويك جاءنى أو فاعلا نحو جاءنى كلاأخويك فلن يخرج عن حكم التأكيد ومعناه وجاز ذلك على اقامة التأكيد مقـام المؤكد كما تقام الصفة مقام الموصوف فاذا قال جاءنى كلا أخويك فأصـله جاءنى اخواك كلاهمـا الا أنك وضعت التأكيد موضع المؤكد مبالغة ثم أضفته الى لفظ المؤكد للبيان فلذلك لزم أن يضاف الى المثنى ولا يضاف

الا الى معرفة لانه لايكون تأكيدا الا لمعرفة ، وحكم كلتا حكم كلا الا أن كلتا للمؤنث وكلا للمذكر فأما قوله « فان الله يعلمني الخ (١) » فالبيت للنمر بن تولب والشاهد فيه اضافته الى نا وهو ضمير جمع وكلا انما يضاف الى تثنية وذلك لان الاثنين والجمع فى الكناية عن المتكلم واحد وان شئت أن تقول هو للجمع ولكنه حمل الكلام على المعنى لانه عنى نفسه ووهبا واليه أشار صاحب الكتاب وهو أجود لانه قد يقع لفظ الجمع على التثنية نحو قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) وقوله (تسوروا المحراب) ثم قال خصمان ويروى سيلقاه بالياء وسنلقاه بالنون فمن رواه بالياء جعل كلانا فاعله ومن رواه بالنون جعل كلانا تأكيدا لضمير المتكلمين وأما قول ابن الزِّبَعري (٢) فى يوم أحد

يا غُرابَ البَينِ أنعمْتَ فقلْ ... إنَّما تَنْطِقُ شيئاً قدْ فُعلْ
إنَّ للْخيرِ وللشَّرِّ مَدًى ... وكِلاَ ذلكَ وجْهٌ وقبلْ
والعَطيَّاتُ خِساسٌ بينَهمْ ... وسَواءٌ قبْرُ مُثْرٍ ومُقِلْ
كلُّ عيشٍ ونَعيمٍ زائلٌ ... وبَناتُ الدَّهْرِ يلْعَبْنَ بكُلْ

فالشاهد فيه اضافة كلا الى مفرد يراد به التثنية كما أضيف فى الذى قبله الى لفظ الجمع اذ كان المراد به التثنية ومثل ذلك فى أن المراد به التثنية قوله تعالى (عوان بين ذلك) أى بين الفروض والبكارة فجاز اضافة كلا اليه كما جاز اضافة بين اليه الا أن بين يضاف الى اثنين فصاعداً وكلا يضاف الى اثنين فقط ومن ذلك قوله تعالى (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) أضيف كل اليه حيث كان المراد به الكثرة وقوله « ويجوز التفريق في الشعر » يريد أنك تضيفه الى اسم واحد ثم تعطف عليه اسما آخر بالواو نحو كلا زيد وعمرو لان العطف بالواو نظير التثنية اذ كانت الواو لا ترتب كالتثنية فحمل الكلام فى الشعر على المعنى نحو قوله

كِلاَ السَّيْفِ والسَّاقِ الذى ضُرِبَتْ به ... على دَهَشٍ ألْقاهُ باثْنَيْنِ صاحبُهْ (٣)

وصار ذلك كقولك زيد وعمرو قاما كما تقول الزيدان قاما ولا يجوز مثله فى حال الاختيار والسعة ألا ترى أنك لا تقول كلا أخيك وأبيك ذاهب كما لم يجز كل عبد الله وأخيه وأبيه ذاهبون ، ولو قلت

---

(١) هو النمر بن تولب العكلى شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان فى أيدي أهله وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم . وكان شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق وكان ابو عمرو ابن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت . . ومثله قول معروف

كونوا كمن واسى أخاه بنفسه ... نعيش جميعاً أو نموت كلانا

وقول الشاعر :

نعم الفتى عمدت اليه مطيتى ... فى حين جد بنا المسير كلانا

(٢) ابن الزبعرى هو احد أعداء النبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يهجونه وقد قال هذه الكلمة بعد موقعة أحد شماتة بالمسلمين وقد اجابه عليها حسان بن ثابت بقصيدة اخرى من بحرها وقافيتها ومطلعها :

ذهبت بابن الزبعرى وقعة ... كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ونلنا منكم ... وكذاك الحرب أحيانا دول
اذ شددنا شدة صادقة ... فأجأناكم الى سفح الجبل

(٣) الشاهد فيه اضافة كلا الى السيف وهو اسم مفرد وهى لا تضاف إلا الى المثنى وجاز ذلك لانه عطف على المفرد مفرداً آخر فصار كأنه أضافها الى المثنى لان مجموعهما اثنان . .

كلا زيد فعمرو جاءني لم يجز في الشعر ولاغيره لانك كنت تضيف كلا الى مفرد مخصوص وانما يضاف الى اثنين أو الى مفرد في معني التثنية أو الى لفظ مشترك بين التثنية والجمع فاعرفه ، وقوله « وحكمه اذا أضيف الى الظاهر أن يجري مجري عصاً ورحى» يريد أن آخره يكون بالالف اذا أضيف الى ظاهر في حال الرفع والنصب والجر وهو القياس لانه عندنا اسم مفرد ومقصور كعصا ورحى ولا اشكال في ذلك على أصلنا انما الاشكال على أصل الكوفيين لانها عندهم تثنية صحيحة ،وقوله «واذا أضيف الى المضمر أن يجرى مجري المثني» يعني أن الفه تنقلب ياء في حال النصب والجر كما تنقلب في التثنية فتقول جاءني أخواك كلاهما ورأيت أخويك كليهما ومررت بأخويك كليهما تثبت الالف في حال الرفع وتنقلب ياء في حال النصب والجر كما أن التثنية كذلك الا أن انقلابها في التثنية للاعراب واختلاف العامل وانقلابها في كلا وكلتا لا للاعراب بل للحمل على لدا وعلى على ماتقدم ، « ومن العرب من » يجرى في كلا وكلتا على القياس « فيقر الالف بحالها » ولا يقلبها لا مع ظاهر ولامضمر فاعرفه ❊

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأفعل التفضيل يضاف الى نحو ما يضاف اليه أيّ تقول هو أفضل الرجلين وأفضل القوم وتقول هو أفضل رجل وهما أفضل رجلين وهم أفضل رجال والمعنى في هذا اثبات الفضل على الرجال اذا فصلوا رجلا رجلا واثنين اثنين وجماعة جماعة ﴾

قال الشارح : وأفعل الذى يراد به التفضيل يضاف الى ما بعده وحكمه في الاضافة حكم أي لا يضاف الا الى ما هو بعضه نحو قولك زيد أفضل الناس وأفضل القوم أضفته اليهم لانه واحد منهم وتقول حمارك أفره (١) الحمير وعبدك خير العبيد فاضافة أفعل الى ما بعده اضافة البعض الى الكل والواحد الى الجنس ولو قلت عبدك أحسن الاحرار وحمارك أفره البغال لم يجز لانك لم تضفه الى ما هو بعضه وانما وجبت اضافته الى ماهو بعض له لانك اذا أردت تفضيل الشيء على جنسه فلم يكن بد من أن تضيفه الى الذي تفضله عليه ليعلم أنه قد فضل أمثاله من ذلك الجنس ولو أردت تفضيله على غير جنسه لاتيت بمن فاصلة له عن الاضافة ويكون الاول في حكم المنون فقلت عبدك أحسن من الاحرار وحمارك أفره من البغال ، والذى يدل على أن الاول في حكم المنون الا أنه لا ينصرف لوزن الفعل والصفة أنه اذا نقص عن وزن الفعل يدخله التنوين نحو قولك عبدك خير من الاحرار وبغلك شر من الحمير لما حذفت الهمزة تخفيفاً نقص الاسم عن لفظ الفعل فانصرف والذى يدل على أن ما لا ينصرف في حكم المنون وان لم يكن فيه تنوين قولك هؤلاء حواج بيت الله وضوارب زيدا ، واعلم أن اضافة أفعل هذه التى يراد بها التفضيل من الاضافات المنفصلة غير المحضة فلا تفيد تعريفا لان النية فيها التنوين والانفصال لتقديرك فيها من وانما كانت من فيها مقدرة لان المراد منها التفضيل فاذا قلت زيد أفضل من عمرو فقد زعمت أن فضل زيد ابتدأ من فضل عمرو راقياً صاعداً في مراتب الزيادة فعلم بهذا أنه أفضل من كل من كان مقدار فضله كفضل عمرو وأنه علا من هذا الابتداء ولم يعلم موضع الانتهاء كما تقول سار زيد من بغداد فعلم المخاطب ابتداء مسيره ولم يعلم أين انتهى فلما كان معنى الباب الدلالة على ابتداء التفضيل على مقدار المفضل عليه

(١) قال في القاموس : فره ككرم فراهة وفراهية حذق وافرهت الناقة فهي مفره ومفرهة اذا كانت تنتج الفره اه

وكل

وكل من كان فى منزلته لم يكن بد من الدلالة على هذا المعنى وقد يحذف من من اللفظ تخفيفاً ويضاف الاسم الاول الى الثانى وهى مرادة مقدرة واذا كانت من مقدرة فصلته مما قبله فلذلك كانت اضافته منفصلة ولا يضاف الا الى ما هو بعضه نحو قولك زيد أفضل الرجال لانه واحد منهم ، وتقول « هو أفضل رجل » وأصله أفضل الرجال الا أنك خففت فنزعت الالف واللام وغيرت بناء الجمع الى الواحد الشائع دالا على النوع مغنى عن لفظ الجمع الدال على ذلك المعنى وان أتيت بالالف واللام والجمع فقد حققت وجئت بالاصل وأعطيت الكلام حقه وان آثرت التخفيف والاختصار اكتفيت بالواحد المنكور لانه يدل على الجنس فكان كقولك أفضل الرجال اذ المراد بالرجال الجنس لا رجال معهودون فهو كقولهم أهلك الناس الدرهم والدينار أى جنس الدراهم والدنانير ، ومثل ذلك فى ترك الالف واللام والاستغناء عن الجمع بالواحد المنكور قولك كل رجل والمراد الرجال ومثله قولهم عشرون درهما والمراد من الدراهم ، وتقول « هما أفضل رجلين وهم أفضل رجال » والمعنى أنهما يفضلان هذا الجنس اذا ميزوا رجلين رجلين ويفضلونه اذا ميزوا جماعة جماعة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * وله معنيان أحدهما أن يراد أنه زائد على المضاف اليهم فى الخصلة التي هو وهم فيها شركاء والثانى ان يؤخذ مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف اليهم لكن لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه وذلك نحو قولك الناقص والاشج أعدلا بنى مروان كأنك قلت عادلا بنى مروان فأنت على الاول يجوز لك توحيده في التثنية والجمع وأن لا تؤنثه قال الله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس) وعلى الثاني ليس لك الا أن تثنيه وتجمعه وتؤنثه *

قال الشارح : اعلم ان « أفعل على ضربين » أحدهما أن يكون مضافا الى جماعة هو بعضهم تزيد صفته على صفتهم وجميعهم مشتركون فى الصفة فتقول عبد الله أفضل القوم فهو أحد القوم وهم شركاء فى الفضل المذكور يزيد فضله على فضلهم والذى قضى بذلك كلمة أفعل من حيث كانت مقدرة بالفعل والمصدر فاذا قلت زيد أفضل القوم فالتقدير أنه يزيد فضله عليهم أو يرجح فضله والرجحان انما يكون بعد التساوى وكذلك لفظ الزيادة يقتضى مزيدا عليه فلذلك من المعني اشترطوا الشركة فى الصفة ، وقد ذهب بعضهم الى أن اشتراط الاشتراك فى الصفة لا يلزمه واستدل على ذلك بقولهم ابن العم أحق بالميراث من ابن الخال وان كان لا حق لابن الخال فى الميراث ومثله قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) وان كان لا خير فى مستقر أهل النار ولا حسن فى مقيلهم ، وهذا لا حجة لهم فيه لان ذلك جاء على زعمهم واعتقادهم وذلك أنهم كانوا يعتقدون أن مطلق القرابة يوجب الميراث سواء كانوا من ذوى الارحام أو العصبات فقيل ابن العم أحق بالميراث من ابن الخال لانه أقرب وكذلك قوله تعالى (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) جاء على زعمهم واعتقادهم ان مقيلهم فى الآخرة حسن ومستقرهم جميل فقال ان نزلنا معكم نزول نظر فأصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ، « والثانى أن تؤخذ الزيادة مطلقاً » من غير تعرض الى ابتدائها ولا انتهائها وتصير من صفات الذات بمنزلة الفاضل الا ان فى الافضل مبالغة ليست فى الفاضل وتضيفه الى ما بعده لا للتفضيله

عليهم وتقدير من على ما كان فى الاول لكن للتخصيص كما تكون اضافة مالا تفضيل فيه فتقول أفضلكم كما تقول فاضلكم أى الفاضل المختص بكم ، ومنه قولهم « الناقص والاشج أعدلا بني مروان » فقولهم أعدلا ههنا بمعنى العادلين منهم ألا ترى انه ثناه ولو كان المراد التفضيل لكان موحدا على كل حال ، « والاشج » ههنا عمر بن عبد العزيز بن مروان وكان يقال له أشج بنى أمية من أجل شجة حافر دابة كانت بجبهته وكان أعدل أهل زمانه وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يقول عمر بن الخطاب ان من ولدي رجلا بوجهه أثر يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ولما نفحه حمار برجله فأصاب جبهته وأثر فيها قيل هذا أشج بني أمية يملك ويملأ الارض عدلا فملك بعد سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين وكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر ، « والناقص » هو يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولى الخلافة ستة أشهر أو أقل ولى سنة ست وعشرين ومائة وكان عادلا منكرا للمنكر وهو الذي قتل ابن عمه الوليد اذ كان مسرفا على نفسه وكان يقال له الناقص لانه نقص من أرزاق الجند وحط منها يقال نقصته فأنا ناقصه ونقص الشيء فهو ناقص يكون متعديا وغير متعد ، « فالنوع الاول منهما لا يثني ولا يجمع ولا يؤنث » لانه مقدر بالفعل والمصدر فاذا قلت زيد أفضل القوم كان معناه يزيد فضله عليهم فكل واحد من الفعل والمصدر لا يصح تثنيته ولا جمعه ولا تأنيثه فكذلك ما كان في معناها ولذلك لا يدخله ألف ولام قال الله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) فوحد وان كانوا جماعة ، وقال بعضهم انما لم يثن أفعل ولم يجمع ولم يؤنث لانه مضارع لبعض الذى يقع للتذكير والتأنيث والواحد والاثنين والجمع اذ كان بعضا لما أضيف اليه ولا يكون الا نكرة كما ان الفعل كذلك اذ حل محله ، وقال الكوفيون اذا أضيف على معنى من فهو نكرة وهو رأى أبى على واذا أضيف على معنى اللام فهو معرفة وقال البصريون هو معرفة بالاضافة على كل حال الا أن يضاف الى نكرة ، « وأما النوع الثانى » فانك تثنيه وتجمعه وتؤنثه وتدخل فيه الالف واللام فتقول زيد الافضل أبا والأكرم خالا وتقول فى التثنية هما الافضلان وفى الجمع هم الافضلون والافاضل قال الله تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) ، ويكون بناء المؤنث على غير بناء المذكر فتقول هند الفضلى وفى التثنية الفضليان وفى الجمع الفضليات والفضل كما تقول الفاضل والفاضلة والفاضلان ولا يصح دخول من فيه لا تقول الافضل منك لان من انما يؤتى بها اذا كان أفضل بمعنى الفضل فتدخل لابتداء الغاية التى منها ابتداء الفضل فاذا نقلته الى الذات بطل ذلك المعني فاما قوله

وَلَسْتَ بالأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصاً ... وإنَّما العِزَّةُ لِلْكَاثِرِ (١)

(١) البيت للأعشى ميمون من قصيدة يقولها فى علقمة بن علاثة العامرى وكان قد استجار به من كل شيء حتى الموت فأجاره من كل شيء الا الموت وكانت بين علقمة وعامر بن الطفيل منافرة فأتى الاعشى عامرا فاستجار به فأجاره من كل شيء حتى الموت فقال له : وكيف قال ان مت فى جوارى وديتك ثم ان الاعشى ركب ناقته ونفر عامرا بقصيدته التى اولها :

علقم ما انت الى عامر ... الناقص الاوتار والواتر

ومنها

حكمتموه فقضى بينكم ... أبلج مثل القمر الزاهر

لا يأخذ الرشوة فى حكمه ... ولا يبالى غبن الخاسر

فان منهم لا يتعلق بالا كثر الملفوظ بهـا ويحتمل أمرين أحدهما أن يتعلق بأ كثر محذوفة دل عليها قوله بالا كثر كأ نه قال ولست بالا كثر بأ كثر منهم لانه اذا جاز أن تقول زيد الافضل أبا جاز أن تقول زيد أفضل أبا لان كل واحد يدل على الآخر والثانى أن يكون معناه التبيين فيتعلق بمحذوف كأ نه قال أعنى منهم ويكون المعني ولست بالا كثر من قبيلتك أى فيهم من هو أ كثر منك *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد اجتمع الوجهان فى قوله عليه السلام ، ألا أخبركم بأحبكم الىّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤن أ كنافا الذين يألفون ويؤلفون ألا أخبركم بأبغضكم الى وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة أساوئكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون ﴾

قال الشارح : هذا الحديث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يحث فيـه على حسن الخلق ولين الجانب «فالموطؤن» اللينون من قولهم وطأت الفراش أى لينته ومهدته « والا كناف » جمع كنف وهو الجانب ومنـه كنفا الطائر جناحاه وقوله « الذين يألفون ويؤلفون » أى يصحبون الناس بالمعروف فيرغب فى صحبتهم للينهم ورفقهـم من قوله المؤمنون هينون لينـون أى منقادون وقوله « الثرثارون المتفيهقون » يريد الذين يكثرون الكلام ويتكلفون فيه فيخرجون عن القصـد والحق يقال رجل ثرثار وهو المـكثار فى الكلام ومنه عين ثرة وثرثارة اذا كانت واسعة الماء ويقال الثرثار نهر بعينه كأ نه سمي بذلك لكثرة مائه وليس الثرثار من لفظ الثرة انما هو من معناه وان وافقه فى بعض حروفه انما هو كسبط وسبطر ودمث ودمثر فثرة من باب حب ودر وثرثارة من باب زلزل وقلقـل « والمتفيهق » هو الذي يتوسع فى كلامه ويفهق به فمه ، وقد جاء تفسير للحديث فيه قيل ما المتفيهقون قال المتكثرون وكأ نه يؤل الى الاول لانه يكون من التكثير ، والشاهد فيه انه وحد أحبكم وأقربكم لانه أراد المعنى الاول وهو أفعل الذى بمعني التفضيل لانه يكون فى جميع الاحوال بلفظ واحد لا يثني ولا يجمع ولا يؤنث وجمع أحاسنكم وهو جمع أحسن لانه لم يرد به التفضيل وانما المراد به الذات نحو الحسن وكذلك أبغضكم وأقربكم وحدهما لان المراد بهما التفضيل وجمع أساوئكم وهو جمع أسوأ لانه بمعني للسيء *

قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى الوجه الاول لا يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته لانك لما أضفت الاخوة الى ضميره فقد أخرجته من جملتهم من قبل ان المضاف حقه أن يكون غير المضاف اليه ألا ترى أنك اذا قلت هؤلاء اخوة زيد لم يكن زيد في عداد المضافين اليه واذا خرج من جملتهم لم يجز اضافة أفعل الذى هو هو اليهم لان من شرطه اضافته الى جملة هو بعضها ، وعلى الوجه الثـانى لا يمتنع ومنه قول من قال لنصيب أنت أشعر أهل جلدتك كأ نه قال أنت شاعرهم ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا أن أفعل على ضربين أحدهما أن يكون بمعنى الفعل نحو زيد أفضل القوم أى يفضلهم والثانى أن يكون من صفات الذات بمعنى الفاضل فيهم فاذا قلت زيد أفضـل القوم وأردت تفضيله عليهم فلا بد من تقديرك من فيه وان لم تكن ملفوظا بها لان التفضيل لا بد أن يذكر فيه ابتداء الغاية التى منها بدء الفضل راقياً وذاك انما يكون بمن فان أظهرتها فهـو حق الـكلام وان حذفتها فلعـلم المخاطب أن التفضيل لا يقع الا بها الا أنك اذا أظهرتهـا فقـد فضلته على غيره واذا أضفته ولم تأت بمن

كنت قد فضلته على جنسه الذى هو بعضه واذ قد علم أن أفعل انما يضاف الى ما هو بعضه فليعلم انه « لا يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته » وذلك انك إذا أضفت الاخوة الى ضميره خرج من جملتهم وإذا كان خارجا منهم صار غيرهم وإذا صار غيرهم لم يجز أن تقول يوسف أحسن إخوته كما لا يجوز أن تقول الياقوت أفضل الزجاج لانه ليس من الزجاج فحينئذ يلزم من المسألة أحد أمرين كل واحد منهما ممتنع أحدهما ما ذكرناه من اضافة أفعل الى غيره اذ اخوة زيد غير زيد والامر الثانى اضافة الشىء الى نفسه وذلك أنا اذا قلنا ان زيداً من جملة الاخوة نظراً الى مقتضى اضافة أفعل ثم أضفت الاخوة الى ضمير زيد وهو من جملتهم كنت قد أضفته الى نفسه باضافتك إياه الى ضميره وذلك فاسد ، فاما على النوع الثانى وهو أن يكون أفعل فيه للذات بمعني فاعل فانه يجوز أن تقول يوسف أحسن اخوته ولا يمتنع فيه كامتناعه من القسم الاول اذ المراد انه فاضل فيهم لانه لا يلزم فى هذا النوع أن يكون أفعل بعض ما أضيف اليه وعليه جاء « قولهم لنصيب أنت أشعر أهل جلدتك » لان أهل جلدته غيره واذا كانوا غيره لم تسغ اضافة أفعل اذا كان هو إياه اليهم لما ذكرته ويجوز على الوجه الثاني لانه بمعني الشاعر فيهم أو شاعرهم فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ويضاف الشىء الى غيره بأدنى ملابسة بينهما كقول أحد حاملى الخشبة لصاحبه خذ طرفك وقال * اذا كوكب الخرقاء لاح بسحره * أضاف الكوكب اليها لجدها فى عملها اذا طلع وقال

إذا قال قَدْنِى قال بالله حَلْفَةً   لَتُغْنِىَ عَنِّي ذا إنائِكَ أجْمَعا

لملابسته له فى شربه وهو لساقى اللبن ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا أن الاضافة المحضة على ضربين اضافة اسم الى اسم هو بعضه لبيان جنس المضاف لا لتعريف شخصه ويقدر لذلك بمن نحو قولك ثوب خز وباب ساج والثانى اضافة اسم الى اسم غيره بمعنى اللام لتعريف شخص المضاف وتخصيصه بالتعريف نحو غلام زيد عرفت الغلام باضافتك إياه الى معرفة والتخصيص نحو قولك راكب فرس فاضافته ههنا الى نكرة لا تفيد التعريف وانما تفيد ضربا من التخصيص واخراج المضاف من نوع الى نوع أخص منه ألا ترى ان راكب فرس أخص من راكب فالمراد بالاضافة الاولي التبعيض وأن الثانى أعم من الاول وان له اصمه والمراد بالاضافة الثانية الملك أو الاختصاص فالملك نحو غلام زيد ومعناه أنه يملكه والاختصاص نحو سيد الغلام أى يختص به بما بينهما من الملابسة والاختلاط ومنه جل الدابة وسرج الفرس « ويضاف الشىء الى الشىء بأدنى ملابسة » نحو قولك لقيته فى طريقى أضفت الطريق اليك لمجرد مرورك فيه ومثله « قول أحد حاملى الخشبة خذ طرفك » أضاف الطرف اليه لملابسته اياه فى حال الحمل فأما قول الشاعر

إذَا كَوْكَبُ الخَرْقاءِ لاحَ بِسُحْرَةٍ   سُهَيْلٌ أذاعتْ غَزْلَها فى القَرائِبِ(١)

الشاهد فيه أنه أضاف الكوكب اليها لجدها فى عملها عند طلوعه وذلك أن الكيسة من النساء تستعد

(١) لم أجد من نسب هذا البيت الى قائله وهم يروون بعده * وقالت سماء البيت فوقك منهج * ولما تيسر أحبلا للركائب * والخرقاء : الحمقاء التى لا تقدر الامور واذاعت : نشرت وفرقت من اذاعة الخبر ومنهج : به خروق من قولهم أنهج البلى فى الثوب وهو كناية عن اشتداد البرد وعدم وجدان الوقاية منه . وقوله سهيل بدل أو عطف بيان للكوكب . . وقد ذكر الشارح معنى البيت ووجه الاستشهاد به

صيفاً فتنام وقت طلوع سهيل وهو وقت البرد والخرقاء ذات الغفلة تكسل عن الاستعداد فاذا طلع سهيل وبردت تجد في العمل وتفرق قطنها في قبيلتها تستعين بهن تخصصها لذلك ، وكذلك قول الآخر

* اذا قال قدني الخ * (١) كذا أنشده أبو الحسن باللام للقسم وفتح آخر الفعل على ارادة نون التأكيد وحذفها ضرورة وأنشد أحمد بن يحيى لتغنن عني بنون التأكيد الشديدة ، والبيت فالشاهد فيه انه أضاف الاناء الى المخاطب لملابسته اياه وقت أكله منه أو شربه مافيه من اللبن والاناء في الحقيقة لساقي اللبن ، والمعنى لتأكلن وتمبن ذا الاناء وذو الاناء مافيه من لبن أو مأكول والعرب تقول أغن عني وجهك أي اجعله بحيث يكون غنياً عني لا يحتاج الى رؤيتي ، يقول له الضيف قدني أي حسبي ما أكلت أوشربت فيقول المضيف لتغنين عني جميع مافي الاناء ولا ترده عليّ بل اشربه كله يصف رجلا مضيافاً *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذي أبوه من اضافة الشيء الى نفسه أن تأخذ الاسمين المعلقين على عين أو معنى واحد كالليث والاسد وزيد وأبي عبد الله والحبس والمنع ونظائرهن فتضيف أحدهما الى الآخر فذاك بمكان من الاحالة فأما نحو قولك جميع القوم وكل الدراهم وعين الشيء ونفسه فليس من ذلك ﴾

قال الشارح : اضافة الشيء الى نفسه مما لايصح وذلك من قبل ان الغرض من الاضافة التعريف والتخصيص والشيء لا يعرف بنفسه لانه ان كان معرفة كان مستغنياً عن الاضافة بما فيه من التعريف لان نفسه موجودة غير مفقودة وليس في الاضافة الا ما فيه وان كان عاريا منه كان أذهب في الاحالة والامتناع لان الاسمين المترادفين على حقيقة واحدة لايصيران غيرين باضافة أحدهما الى الآخر ويحدث بذلك تخصيص كما يحدث من اضافة الاسماء المتباينة نحو غلام زيد وراكب فرس مع ان التضايف انما يقع بين شيئين كل واحد منهما غير الآخر كما ان التفرقة تكون أيضاً فيما كان كذلك فلذلك لا تضيف اسما الى اسم آخر مرادف له على حقيقته ولا الى كنيته سواء كان ذلك الاسم معلقاً على عين أو معنى « فالعين نحو قولك الليث والاسد » لاتقول ليث الاسد ولا أسامة أبي الحارث ولا « زيد أبي عبدالله » وأبو عبد الله زيد « والمعنى نحو الحبس والمنع » فلا تقول حبس منع اذ الحبس والمنع واحد ، فأما اضافة الاسم الى اللقب نحو سعيد كرز وقيس بطة فذلك جائز غير ممتنع وان كانا لعين واحدة وذلك من قبل انه لما اشتهر باللقب حتى صار هو الاعرف وصار الاسم مجهولا كأنه غير المسمى بانفراده اعتقد فيه التنكير وأضيف الى اللقب للتعريف وجعلوا الاسم مع اللقب بمنزلة ما أضيف ثم سمي به نحو عبد الله وعبد الدار وكان اللقب أولى أن يضاف اليه لانه صار أعرف ، فأما قولهم « جميع القوم وكل الدراهم وعين الشيء ونفسه » فعلى تنزيل الاول من الثاني منزلة الاجنبي واضافته راجعة الى معنى اللام ومن لجميع وكل اسمان لأجزاء الشيء ونفسه وعينه منزلان عندهم منزلة الاجنبي بمعنى خالص الشيء وحقيقته فيقولون نفس الشيء وعينه فتكون منزلته من الشيء منزلة البعض من الكل والثاني منه ليس بالاول ألا ترى انه

(١) تمام البيت في المتن وهو لحريث بن عناب — بتشديد النون الموحدة بعد عين مهملة مفتوحة الطائي وبعده

دفعت اليه رسل كوماء جلدة ... وأغضيت عنه الطرف حتى تضلعا

يقال له نفس وله حقيقة كما يقال له علم وله مال ونحوهما ولذلك يخاطبون أنفسهم ويراجعونها مراجعة الاجنبى فيقال يانفس لاتفعلى كذا قال الشاعر

وَلِي نَفْسٌ أَقُولُ لَهَا إِذَا مَا ... تُنَازِعُنِي لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي (١)

وقال الآخر

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً ... إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ (٢)

ويؤيد ذلك أنك لاتقول ضربتنى بضم التاء ولا ضربتك بفتحها لاتحاد الفاعل والمفعول وتقول ضربت نفسى كما تقول ضربت غلامى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يجوز اضافة الموصوف الى صفته ولا الصفة الى موصوفها وقالوا دار الآخرة وصلاة الاولى ومسجد الجامع وجانب الغربى وبقلة الحمقاء على تأويل دار الحياة الآخرة وصلاة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع وجانب المكان الغربى وبقلة الحبة الحمقاء ، وقالوا عليه سحق عمامة وجرد قطيفة وأخلاق ثياب وهل عندك جائبة خبر ومغربة خبر على الذهاب بهذه الاوصاف مذهب خاتم وسوار وباب ومائة لكونها محتملة مثلها ليلخص أمرها بالاضافة كفعل النابغة فى اجراء الطير على العائذات بياناً وتلخيصاً لاتقديماً للصفة على الموصوف حيث قال * والمؤمن العائذات الطير * ﴾

قال الشارح : الصفة والموصوف شئ واحد لانهما لعين واحدة فاذا قلت جاءنى زيد العاقل فالعاقل هو زيد وزيد هو العاقل ألا ترى انك اذا سئلت عن كل واحد منهما لجاز أن تفسره بالآخر فتقول فى جواب من العاقل زيد وفى جواب من زيد العاقل فاذ كانت الصفة والموصوف شيئاً واحداً لم يجز اضافة أحدهما الى الآخر فلا تقول هذا زيد العاقل وهذا عاقل زيد بالاضافة وأحدهما هو الآخر ، وقد ورد عنهم ألفاظ ظاهرها من اضافة الموصوف الى صفته والصفة الى موصوفها والتأويل فيها على غير ذلك فمن ذلك قولهم « صلاة الاولى ومسجد الجامع وجانب الغربي وبقلة الحمقاء » فهذه الاشياء حقها أن تكون صفة للاول اذ الصلاة هى الاولى والمسجد هو الجامع وانما أزيل عن الصفة وأضيف الاسم اليه على تأويل أنه صفة لموصوف محذوف والتقدير صلاة الساعة الاولى يعنى من الزوال ومسجد الوقت الجامع أو اليوم الجامع وجانب المكان الغربى وبقلة الحبة الحمقاء سميت حمقاء لانها تنبت في مجاري السيل فتجرفها السيول ، « فان قلت » الصلاة الاولى والمسجد الجامع فأجريته وصفاً له فهو الجيد والاكثر وان أضفت فوجهه ماذكرناه وهو قبيح لاقامتك فيه الصفة مقام الموصوف وليس ذلك بالسهل ، ومثله « دار

(١) البيت لعمران بن حطان الخارجى وقيل للاسدي والمعنى اذا نازعتنى نفسى فى امر الدنيا خالفتها وأقول لعلى أتورط فيها فاكف حينئذ عما تدعون اليه منها ولا أقربه وقد أتى به الشارح ليثبت ان العرب كانوا يخاطبون أنفسهم ويضيفونها اليهم فتكون منزلتها منهم منزلة البعض من الكل واذا جاز هذا صحت الاضافة فى قولهم جميع القوم وكل الدراهم وعين الشىء لان هذه ليست الا ذاك

(٢) البيت لاعرابى قتل أخوه ابناً له وهو من ابيات الحماسة وبعده

كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخى حين ادعوه وذا ولدى

والتأساء : الاسوة وكل ما يؤتسى به من الحزن والتعزية حسن الصبر وقوله احدى يدى اصابتنى على التشبيه والمجاز وقوله كلاهما أى أخيه وولده والمعنى : أنى اناجى نفسى بهذا القول لاجل السلوة وحسن الصبر وان كل واحد من الواتر والمفقود يصلح لان يرضى به عوضاً عن الآخر . والشاهد فيه كالذى فى البيت السابق .

الآخرة » وحق اليقين وحب الحصيد وتأويله دار الساعة الآخرة ولذلك تسمى القيامة الساعة وحق الأمر اليقين وحب النبت الحصيد وكذلك كل ما جاء منه ، وقالوا « عليه سحق عمامة وجرد قطيفة وأخلاق ثياب وهل عندك جائبة خبر ومغربة خبر » فهذا ظاهره عكس ما تقدم لان ماتقدم فيه اضافة الموصوف الى صفته وهذا فيه اضافة الصفة الى موصوفها ألا ترى ان المعنى عليه عمامة سحق وهى البالية وقطيفة جرد وهى الخلق وثياب أخلاق أى بالية فقدم هذه الصفات وأزالهـا عن الوصفية وأضافها الى الاسم اضافة البعض الى الكل على مذهب خاتم ذهب والمراد من ذهب وسوار فضة أى من فضة كأنه سحق من عمامة جعل السحق بعض العمامة وكذلك جرد قطيفة أى من قطيفة وأخلاق من ثياب ، ومنه قولهم « جائبة خبر » ومعناه خبر يجوب الارض من بلد الى بلد أي يقطعها يقال جبت البلاد أجوبها اذا قطعتها فلما قدمها وأزالها عن الوصفية احتملت أشياء وترددت فيها فأضافها الي الخبر اضافة بيان كقولك مائة درهم لما احتملت المائة معدودات أضافها الى نوع منها للبيان ، ومثله « مغربة خبر » يقال هل جاءكم مغربة خبر يعني خبراً طرأ عليهم من بلد سوى بلدكم فهو لذلك غريب فلما قدمها احتملت الخبر وغيره فأضافها الى الخبر على ما تقدم لتلخيص أمرها وتبيينه والهاء فى جائبة ومغربة للمبالغة كعلامة ونسابة فأما قوله

والمؤمنِ العائذاتِ الطيرِ تمسحُها رُكبانُ مكةَ بيْنَ الغيْلِ والسَّندِ (١)

فالبيت للنابغة والشاهد فيه اضافة العائذات الى الطير فهو من قبيل سحق عمامة لان العائذات من صفة الطير وجملة الامر ان المؤمن اسم فاعل من آمن كما قال الله تعالى (أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) فالمؤمن هو الله تعالي أي آمنهم من الخوف لكونهم فى الحرم وحلولهم فيه ، والعائذات يحتمل أمرين أن يكون مجروراً وأن يكون منصوباً فمن جعله مجروراً كانت الكسرة عنده علامة الجر على حد الحسن الوجه والضارب الرجل وجر الطير باضافة العائذات اليه على حد هذا الضارب الرجل والحسن الوجه وذلك انك لـما أوقعت اسم الفاعل الذى هو المؤمن على العائذات وأضفته اليه تخفيفاً على اقامة الصفة مقام الموصوف احتمل أشياء من أناسي وغيرهم فبين ذلك باضافته الى الطير ، ومن نصبه كانت الكسرة عنده علامة النصب على حد قولك الضارب الرجل بالنصب ويجوز مع ذلك خفض الطير ونصبه فالخفض على الاضافة على ماسبق على حد رأيت الضارب الرجل ومن نصبه فعلى البدل من العائذات أو عطف البيان أو على التشبيه بالمفعول *

---

(١) البيت للنابغة الذبياني كما ذكر المصنف والشارح وهو من معلقته وقبله

فلا لعمر الذى قد زرته حججاً وما هريق على الانصاب من جسد

وبعده ماأن أتيت بشيء أنت تكرهه اذاً فلا رفعت سوطى الى يدى

وهريق وأريق واحد . والأنصاب حجارة كانت الجاهلية تنصبها وتذبح عندها . والجسد هنا الدم . ويطلق على صبغ ومثله الجساد . والعائذات ماعاذ بالبيت من الطير أى التجأ . وقوله بين الغيل هو بفتح الغين . وروى أبو عبيدة « بين الغيل والسعد » بكسر الغين وقال هما (أى الغيل والسعد) أجمتان كانتا بين مكة ومنى . لكن أنكر الاصمعى هذه الرواية وقال انما الغيل بكسر الغين الغيضة والغيل بفتح الغين الماء وانما يعنى النابغة ما كان يخرج من أبى قبيس وقوله فلا رفعت سوطى الى يدى دعاء على نفسه بأن تشل يده يعتذر للنعمان بن المنذر ويقسم له بأنه لم يأت شيئا ينكره ولم يرتكب ما يكرهه وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أضيف المسمى الى اسمه فى نحو قولهم لقيته ذات مرة وذات ليلة ومررت به ذات يوم وداره ذات اليمين وذات الشمال وسرنا ذا صباح قال أنس بن مدركة الخثعمي

عزمْتُ عَلَى إقامةِ ذي صباحٍ ... لِأمرٍ مَّا يُسَوَّدُ مَنْ يَسودُ

وقال الكميت إلَيْكم ذوي آلِ النبيِّ تَطلَّعتْ ... نوازِعُ منْ قلبي ظِماءٌ وألْبُبُ ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد أضافوا المسمى الى الاسم مبالغة فى البيان لان الجمع بينهما آكد من افراد أحدهما بالذكر وفى ذلك دليل من جهة النحو ان الاسم عندهم غير المسمى اذ لو كان اياه لما جاز اضافته اليه وكان من اضافة الشيء الى نفسه فالاسم هو اللفظ المعلق على الحقيقة عيناً كانت تلك الحقيقة أو معنى تمييزاً لها باللقب ممن يشاركها فى النوع والمسمى تلك الحقيقة وهى ذات ذلك اللقب أى صاحبه فمن ذلك قولهم « لقيته ذات مرة » والمراد الزمن المسمى بهذا الاسم الذى هو مرة ومثله « ذات ليلة ومررت به ذات يوم وداره ذات الشمال وسرنا ذا صباح » كل هذا معناه وتقديره داره شمالا وسرنا صباحا بالطريق التى ذكرناها الا ان فى قولنا ذا صباح وذات مرة تفخيما للامر ومن ذلك قول الشاعر

* عزمت على اقامة ذي صباح الخ * (١) المراد على اقامة صاحب هذا الاسم وصاحبه هو صباح فكأنه قال على اقامة صباح ؛ وما مجرورة الموضع لانها وصف لامر أى عتيد ومؤثر يسود من يسود ؛ ومثله قول الكميت * اليكم ذوى آل النبي الخ * (٢) المراد اليكم يا آل النبي أى يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبي ولو قال يا آل النبي لم يكن فيه مافى قوله ياذوي آل النبي من المدح والتعظيم وفائدة هذا الاسلوب ظاهرة لانه لما قال ياذوي آل النبي فقد جعلهم أصحاب هذا الاسم وهو آل النبي ومن كان صاحب هذا الاسم كان ممدوحا معظما لا محالة ، وكان قياس البيت ألب بالادغام وانما فكه لضرورة الشعر على حد قوله * انى أجود لاقوام وان ضننوا * (٣) ومنه قول الاعشى

---

(١) البيت من شواهد سيبويه {ج ١ ص ١١٦} وقال هو لرجل من خثعم ولم يسمه كما لم يسمه الاعلم . وقال سيبويه « وذوصباح بمنزلة ذات مرة تقول سير عليه ذاصباح أخبرنا بذلك يونس عن العرب الا انه قد جاء فى لغة لخثعم مفارقا لذات مرة وذات ليلة . وأما الجيدة العربية فان يكون بمنزلتها » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه جرذي صباح بالاضافة اتساعاً ومجازاً والوجه فيه أن يستعمل ظرفا لقلة تمكنه واذا جاز ان يضاف اليه فيجر جاز ان يخبر عنه فيرفع فيقول سير عليه ذو صباح وذات مرة وهذا قليل لم يسمع الا في هذه اللغة » اه ولا يتسرب الى ذهنك ان كلامهما فى الناحية التى يتكلم فيها المصنف والشارح بل كلام سيبويه فى اضافة اقامة الى ذى صباح وكلام المؤلف هنا فى اضافة ذي الى صباح فتفطن والله يرشدك . ومعنى البيت عزمت على الاقامة فى الصباح وتأخير الغارة على العدو الى ان يرتفع النهار وثوقا منى بقوتى عليهم وظفرى بهم ثم بين أنه مستحق للسيادة على قومه بما عنده من صحة الرأى وشدة العزم فقال لأمرما يسود من يسود وما زائدة للتأكيد

(٢) هو من قصيدة له مطلعها * طربت وما شوقا الى البيض أطرب * ولا لعبا منى وذوالشيب يلعب * وهى من جملة قصائد له تسمى الهاشميات يقولها فى مدح بنى هاشم رهط النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تطلعت معناه تشوقت . وقوله نوازع هو جمع نازعة من قولهم نزعت نفسه الى الشيء أي رغبت فيه وطلبته والظماء جمع ظمأي وهى العطاشى وقوله البب هو جمع لب وهو العقل وكان قياس الكلمة الادغام ولكنه اضطر ففكه

(٣) هذا عجز بيت لقعنب ابن ام صاحب وصدره مهلا اعاذل قد جربت من خلقى وأراد ضنوا ففك الادغام وشبهه بما استعمل فى الكلام نحو لححت عينه اذا التصقت وضبب البلد كثرت ضبابه وألل السقاء اذا تغير ريحه . يصف

فكذبوها

فـكذَّبوها بما قالتْ فَصبَّحَهم ذو آلِ حسَّانَ يُزْجِي المَوْتَ والشِّرَعا (١)

أي صبحهم الجيش الذي يقال له آل حسان ومثـله قول الآخر

إذا ما كنْتُ مثلَ ذوَيْ عَدِيٍّ ودينارٍ فقام عليَّ ناعِي (٢)

أي مثل كل واحد من الرجلين المسميين عديا وديناراً ، وعليه قراءة ابن مسعود (وفوق كل ذي عالم عليم أي وفوق كل شخص يسمى عالماً عليم ويحتمل أن يكون العالم هنا مصـدراً بمعنى العلم كالفالج والباطل فيكون كقراءة الجماعة أي وفوق كل ذي علم عليم ، وحكي عن العرب هذا ذو زيد ومعناه هذا صاحب هـذا الاسم وقد كثر ذلك عنـدهم ، وربما لطف هـذا المعنى على قوم فحملوه على زيادة ذي وذات والصواب ما ذكرناه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا في نحو قول لبيد * الى الحول ثم اسم السلام عليكما * وفي قول ذي الرمة * داع يناديه باسم الماء مبغوم * و * تداعين باسم الشيب في متثلم * ان «المضاف يعنون الاسم مقحم» خروجه ودخوله سواء ، وحكوا هذا حي زيد وأتيتك وحي فلان قائم وحي فلانة شاهد وأنشدوا

يا قُرَّ إنَّ أباكَ حيَّ خُوَيْلِدٍ قد كنْتُ خائفَهُ على الإِحْماق

وعن الاخفش انه سمع أعرابياً يقول في أبيات قالهن حي رباح باقحام حي والمعنى هذا زيد وان أباك خويلداً وقالهن رباح ، ومنه قول الشماخ * ونفيت عنه مقام الذئب (٣) * أي الذئب ﴾

قال الشارح : هذا الفصل يخالف ما قبله لان هذا فيه اضافة الاسم الى المسمى والذي قبله فيه اضافة المسمى الى الاسم فقول لبيد

الشاعر نفسه بأنه جواد كريم لا يصرفه العذل عن الجود ولو كان الذي يجود عليه مانعا له بخيلا عليه بماله يريد أن جوده سجية فلا سبيل الى أن يكفه عنه العذل

(١) الشاهد في هذا البيت كالشاهد الذي في بيت الكميت والخثعمي حيث اضاف ذو الى آل . وقوله الشرع ــ بزنة عنب ــ جمع شرع ــ بكسر فسكون ــ وهو الوتر . ويزجى معناه يسوق ويدفع والبيت للأعشى ميمون يريد صبحهم الجيش الذي يقال له آل حسان

(٢) الشاهد فيه كالذي فيما قبله حيث اضاف ذوي الى عدى ودينار وقوله فقام على ناعى معناه الدعاء على نفسه بالموت والناعي الذي يندب الميت ويخبر به الناس قال

من حبها أتمنى ان يلاقيني من نحو بلدتها ناع فينعاها

(٣) هذه قطعة من بيت للشماخ بن ضرار الغطفاني من قصيدة له يمدح بها عرابة الاوسي الانصاري وأولها

كلا يومي طوالة وصل أروى ظنون . آن مطرح الظنون

ومنها

وماء قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
ولست اذا الهموم تحضرتني بأخضع في الحوادث مستكين

ونسب بعضهم هذا الشاهد الى ذي الرمة وهو خطأ فاضح . وقوله طوالة هو اسم بئر كان لقيها عليها مرتين . والظنون الذي لا يوثق به من قولهم بئر ظنون اذا كانت قليلة الماء وذعرت أفزعت والقطا ضرب من الطير معروف ونفيت طردت وقوله مقام هو مقحم والمعنى طردت عنه الذئب واللعين الطريد وقيل هو شيء ينصب وسط الزرع يستطرد به الوحش وقوله بأخضع هو أفعل من الخضوع وهو الذل والمعنى أنه لا يذل ولا يخضع للحوادث

إلى الحَوْلِ ثمَّ اسمُ السَّلامِ عَلَيْكُما   ومَنْ يَبْكِ حوْلاً كاملاً فَقدِ اعْتَذرْ (١)

فان المراد ثم اسم معنى السلام عليكما فحذف المضاف واسم معنى السلام هو السلام فكأنه قال ثم السلام عليكما فكذا قولنا باسم الله المراد باسم معنى الله أو اسم معناه الله فكأنه قال بالله ومثله قول ذى الرمة

لا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إلاَّ ما تَخَوَّنَهُ   داعٍ يُناديهِ باسْمِ الماءِ مبْغُومُ (٢)

المراد باسم معنى الماء فحذف المضاف واسم معنى الماء هو الماء وماء حكاية صوت الشاة قال الشاعر

ونادى بها ماء إذا ثارَ ثَوْرَةً   أُصَيْبِحُ نوَّامٌ إذا قام يخْرَقُ (٣)

واذا كان أصل الصوت ماء فالالف واللام فيه زائدة لانها لا تلحق بهذا القبيل ألا ترى أنهم لم يلحقوا بها غاق وصه ونحوه من قب وطق قال سيبويه في لو وليت اذا جعلا اسمين جعلوه بمنزلة ابن عرس وقال فى الحاء والجيم جعلوه بمنزلة العباس ويجوز أن يشبه أحدهما بالآخر فيدخل عليه الالف واللام لانه كثر دخولها فيه ومنه قول الآخر * يدعوننى بالماء ماء أسوداً (٤) * يعنى يدعوننى الغنم بالماء أى يقلن لى بهذا الصوت الذي هو ماء أسودا ، وأما قول ذى الرمة

تَداعيْنَ باسْمِ الشيبِ فى مُتثلِّمٍ   جوانبُهُ من بَصْرَةٍ وسِلامِ (٥)

فان شيب حكاية صوت جذبها الماء ورشفها عند الشرب قال الشاعر

فلمَّا دعتْ شِيباً بِجَنْبَىْ عُنيْزَةٍ   مَشافرُها فى ماءِ مُزْنٍ وباقِلِ (٦)

---

(١) هو من كلمة للبيد يقولها حين دنا أجله لابنتيه وهى

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما   وهل أنا الا من ربيعة أو مضر
اذا حان يوماً أن يموت أبوكما   فلاتخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى ليس جاره   مضاعاً ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول الخ

روى أنهما كانتا تذهبان الى قبره كل يوم فتترحمان عليه وتبكيان من غير صياح ولا لطم ثم تمران بنادى بنى كلاب وتذكران مآثره وتنصرفان الى تمام الحول

(٢) هو من قصيدة لذى الرمة أولها

أعن ترسمت من خرقاء منزلة   ماء الصبابة من عينيك مسجوم

فاما قوله مبغوم فان أصل البغام صوت الظباء خاصة فاستعمله فى مجرد الصوت وقوله ينعش الطرف أي يرفعه وتخونه أى تعهده وفاعل ينعش ضمير يعود على ساجى الطرف المذكور فى بيت قبل هذا وهو

كأنها أم ساجى الطرف أخذلها   مستودع ضمر الوعساء مرخوم

وما فى قوله ما تخونه مصدرية أى أنه لا يرفع جفن عينه فى حالة من الاحوال الا فى الحال التى يتعهده فيها داع يناديه وقد ذكر الشارح وجه الاستدلال بهذا البيت

(٣) أتى بهذا البيت استدلالا على ان ماء حكاية لصوت الشاء فقول ذى الرمة فى البيت الذى قبله باسم الماء معناه ان الداعى يناديه بهذا اللفظ وهو ماء

(٤) الشاهد فى هذا كالذى فى البيت السابق

(٥) استشهد بهذا البيت لاقحام لفظ اسم وهو من قصيدة لذى الرمة يمدح فيها ابرهيم بن هشام بن الوليد بن المغيرة وقوله المتثلم أراد به الحوض وأصل معناه الذى قد ذهب وتكسر وهم يجعلونه صفة للحوض . وقوله بصرة هى الحجارة تكون رخوة وفيها بياض وقوله سلام ــ بزنة كتاب ــ جمع سلمة ــ بفتح فكسر ــ وهى الحجارة

(٦) استشهد بهذا البيت لاثبات ان شيباً حكاية صوت لجذب الغنم الماء ورشفها وقوله عنيزة هو موضع بعينه بين مكة والبصرة وقوله مشافرها هو جمع مشفر ــ بكسر الميم وبفتح ــ وهو للبعير كالشفة لك وقد يستعمل فى الناس . وقوله فى

وابو

وأبو عبيدة يحمل المضاف فى ذلك كله على الزيادة فى هذا الفصل والذى قبله فالمراد عنده بقوله
* ثم اسم السلام عليكما * أي السلام عليكما فالمضاف الذى هو اسم زائد مقحم وكذلك اسم من باسم
الله المراد بالله، وكذلك قوله * اليكم ذوى آل النبي * المراد آل النبي وذو زائدة عنده ولعمرى ان
المعني على ما ذكر الا أن الطريقين مختلفان فهو يعتقد فى اللفظ زيادة مضاف ونحن نعتقد فيه حذف مضاف
على ما تقدم، وصاحب الكتاب قد اعتقد زيادة المضاف الذى هو اسم هنا ولم يعتقده فى الذي قبله
فكأنه مذهب ثالث والحق ما ذكرناه، وأما قولهم « حى زيد وأتيتك وحى فلان قائم وحى فلانة
شاهد » فهو من قبيل اضافة المسمى الى الاسم كالفصل المتقدم فالحى هنا ليس بالقبيلة من قولك حى
تميم وقبيلة كلب انما هو من قولك هذا رجل حى وامرأة حية وتلخيصه الشخص الحي الذى اسمه زيد
وأتيتك والشخص الحى الذى اسمه فلان قائم ومنه قول الشاعر « * يا قر ان أباك حيِ خويلد الخ (١) * »
كأنه قال أباك الشخص الحى خويلدا من أمره كذا وكذا ومثله قول الآخر

ألاَ قَبَحَ الإِلَهُ بنى زِيادٍ وَحَيَّ أبيهِمْ قَبْحَ الحمارِ (٢)

يريد وأباهم الشخص الحى، وأبو عبيدة يحمل ذلك كله على الزيادة والاقحام فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتضاف أسماء الزمان الى الفعل قال الله تعالى (هـذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم) وتقول جئتك اذ جاء زيد وآتيك اذا احمر البسر وما رأيتك منذ دخل الشتاء ومذ
قدم فلان وقال * حنت نوار ولات هنّا حنت (٣) * وتضاف الى الجملة الابتدائية أيضاً كقولك أتيتك
زمان الحجاج أمير واذ الخليفة عبدالملك، وقد أضيف المكان اليهما فى قولهم اجلس حيث جلس زيد
وحيث زيد جالس ﴾

ماء مزن وباقل يحتمل ان يكون قد اراد ماء السحاب الذي ينتج البقل ويحتمل ان يكون قد أراد موضعين بعينهما فاما مزن
فقاله ياقوت هى قرية من قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها أو أربعة وأما باقل فلم أجد من ذكره والوجه الاول أقرب

(١) تمام البيت فى المتن وبعده وكان حياً قبلكم لم يشربوا فيها بأقلية أجن زعاق

والشاهد فيه اقحام لفظ حى • وقوله قر هو مرخم قرة وهو اسم رجل والاحماق هو مصدر قولك أحمق الرجل اذا ولد
له ولد أحمق والمعنى أنك باقرة لاحمق وليس هذا الحمق حادثا فيك بل لقد ورثته عن أبيك فانى كنت أرى عليه دلائل
الاحماق وأشاهد فى مخايله أنه سيولد له ولد أحمق وأنك لمصداق فراستى وشاهد صدق حدسي والشعر لجبار بن سلمى
ابن مالك وهو شاعر جاهلى

(٢) الشاهد فيه كالذى فى البيت السابق حيث أقحم لفظ حى وأراد قبح الاله بنى زياد وأباهم وهو من أبيات
ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى وزياد المهجو هو زياد بن أبيه الذى استلحقه معاوية بأبى سفيان وقوله قبح من باب
فتح والمصدر القبح بالفتح والاسم بالضم ومعناه نحاه عن الخير وأبعده

(٣) هذا شطر بيت لحجل بن نضلة وكان قد أسر بنت عمـرو بن كلثوم وركب بها المفاوز فلما ابتعدت عن ديار
أهلها تلهفت عليهم واشتاقتهم وحنت اليهم، ففى ذلك يقول حجل

حنت نوار ولات هنـا حنت وبدا الذى كانت نوار أجنت
لمـا رأت ماء السلى مشروبا والفرث يعصر في الاناء أرنت

وهنا ـ بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون ـ حكاهما السيرافي وقال الكسر رديء وهى عند عامة علماء اللغة اسم
اشارة للقريب وعند ابن مالك للبعيد وعند صاحب الكتاب مجردة لمعنى الحين والسلى ـ بفتح السين مقصوراً ـ هو
الجلدة الرقيقة التى يكون الولد فيها من الماشية وقوله أرنت هو من الرنة وهى الصوت

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاضافة الى الافعال مما لا يصح لان الاضافة ينبغي بها تعريف المضاف واخراجه من ابهام الى تخصيص على حسب خصوص المضاف اليه في نفسه والافعال لا تكون الا نكرات ولا يكون شيء منها أخص من شيء فامتنعت الاضافة اليها لعدم جدواها الا أنهم قد أضافوا أسماء الزمان الى الافعال فقالوا هذا يوم يقوم زيد وساعة يذهب عمرو « وقال الله تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) » وقال ويوم يقوم الناس وقال الشاعر

عَلَى حِينِ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ (١)

فأضاف الحين الى الفعل الماضي ، فقال قوم الاضافة انما وقعت الي الفعل نفسه تنزيلا له منزلة الفعل المسمى مصدراً وقد يقع الفعل موقع المصدر في مواضع نحو قولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وكقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) والمراد الانذار وعدم الانذار ومنه قول الشاعر

* فقالوا ما تشاء فقلت ألهو (٢) * قالوا واختص الزمان بذلك من بين سائر الاسماء للملابسة بين الفعل وبينه وذلك أن الزمان حركة الفلك والفعل حركة الفاعل ولاقتران الزمان بالحدث فلما كان بينهما هذه المناسبة اختص بالاضافة ولما كان الفعل لا ينفك من الفاعل صارت الاضافة في اللفظ الى الجملة والمراد الفعل نفسه ، وقال قوم انما أضيف الزمان الى الفعل لان الفعل يدل على الحدث والزمان فالزمان أحد مدلولي الفعل فساغت الاضافة اليه كاضافة البعض الى الكل ، وذهب قوم الى أن الاضافة انما هي الى الجملة نفسها لا الى الفعل وحده فأضافوا الزمان الي الجملة من الفعل والفاعل كما أضافوه الى الجملة من المبتدأ والخبر فقالوا هذا يوم يقوم زيد كما قالوا رأيت يوم زيد أمير وزمن أبوك غائب وتكون الاضافة في اللفظ الي الجملة والمراد المصدر فاذا قلت هذا يوم يقوم زيد أو يوم زيد قائم فانما تريد يوم قيام زيد فكأنه أضاف الى مدلولات الجمل ومدلولاتها معان وان كانت تتركب من الاعيان والمعاني والازمنة تكون ظروفا للمعاني دون الاعيان نحو قولك القتال اليوم ولو قلت زيد اليوم لم يصح فالملابسة اذاً بين الزمان والمعني ظاهرة ، والاضافة تصح بأدنى ملابسة فاذا قلت « أتيتك زمن الحجاج أمير وعبد الملك خليفة » والمعني زمناً كان ظرفاً لامارة الحجاج وخلافة عبدالملك فالاضافة في الحقيقة انما هي الي الحدث الدال عليه الجملة لا الي الجملة اذ الاضافة لا تجوز الا الى ما تجوز اضافته ، وقد رد ابن درستويه القول الاول وقال الزمن انما أضيف الى الجملة نفسها لا الى الفعل وحده ويدل على ذلك أن موضع الجملة خفض بلا خلاف ولو كانت الاضافة الى الفعل لكان مخفوضا أو كان مفتوحا في موضع الخفض فالاضافة الى الجملة والمراد مدلولها الذي هو الحدث فأما قول صاحب الكتاب « وتضاف أسماء

(١) هذا بيت للنابغة الذبياني والشاهد فيه اضافة حين وهو اسم زمان الى عاتبت . والرواية عند سيبويه بفتح حين . قال « كأنه جعل حين وعاتبت اسما واحداً » اه وقال الاعلم « وبناؤها { أي حين } معه { أي الفعل } على الفتح لان حق الاضافة أن تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فلما خرجت هنا عن أصلها بنى الاسم» اه بتصرف ثم قال « واعرابها جائز على الاصل » اه ومعنى البيت يصف الشاعر أنه بكى على الديار في حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه . والوازع الناهي وأوقع الفعل على المشيب اتساعاً والمعنى عاتبت نفسي على الصبا لمكان شيبي

(٢) استشهد بهذا البيت لوقوع الفعل في موقع المصدر وقد مضى هذا البيت وشرحه

الزمان

الزمان الى الفعل » فالمراد الى الجملة من الفعل والفاعل ولم يذكر الفاعل للعلم بأن الفعل لا بد له من فاعل لا أنه أراد أن الزمان مضاف الى الفعل مفرداً من الفاعل والذى يدل علي ذلك قوله فيما بعد « وتضاف الى الجملة الابتدائية أيضا » فقوله أيضا دليل على ما قلناه ، فأما « إذ واذا » فظرفان من ظروف الزمان أيضاً ويضافان الى الجمل كسائر أسماء الزمان الا أن غيرهما من أسماء الزمان الباب فيه اضافته الى المفرد نحو صمت يوم الجمعة وصليت يوم الخميس واضافتها الي الجملة على طريق الجواز والتأويل واذ واذا لا تضافان الا الى الجمل فاذ تضاف الى الجملتين الفعلية والاسمية نحو جئتك اذ زيد قائم واذ قام زيد واذا لا تضاف الا الى جملة فعلية نحو « آتيك اذا احمر البسر » واذا طلعت الشمس وسيأتى الكلام عليهما مستقصى ان شاء الله تعالى « فأما منذ » فهى في نفسها لا تضاف البتة لانها تكون على ضربين حرف واسم فاذا كانت حرفاً كانت بمعنى الحاضر وكانت الاضافة فيها أبعد وكان ما بعدها مخفوضاً بمعنى فى نحو قولك ما رأيته منذ الليلة أي فى الليلة واذا كانت اسماً كانت بمعنى الامد وكانت مرفوعة بالابتداء وما بعدها خبرها فهي لا تكون مضافة البتة فاذا قلت ما رأيتك مذ دخل الشتاء ومنذ قام زيد فالتقدير ما رأيتك منذ زمن قام زيد أو وقت قام زيد فالزمن والوقت مضاف الى الفعل ثم حذف المضاف للعلم بمكانه ، فمثل به لانه موضع يضاف فيه الزمان الى الفعل لا أن منذ في نفسها هى المضافة فالزمن والوقت مضاف الى الفعل فأما قول سيبويه فى باب الاضافة الى الفعل ومما أضيف الى الفعل قولهم مذ كان كذا فليس يريد أن مذ مضافة الي الفعل وانما المراد أن المضاف الى الفعل الزمن المحذوف والذى يقع بعد مذ خبر للمبتدأ وذلك أنك اذا قلت ما رأيته مذ كان كذا وكذا فتقديره مذ زمن كان كذا وكذا فحذف الزمن وأقيم الفعل مقامه فالفعل فى موضع خبر المبتدأ ولا يجوز أن تكون مذ نفسها مضافة لانه كان يلزم لو أضفتها الي الفعل أن تكون ظرفاً ومذ لا تستعمل الا مبتدأة ولذلك منعوا جواز الاخبار عنها ، وأما قوله « * ولات هنّا حنّت (١) * » فالشاهد فيه أنه أضاف هنا الى حنت وهنا أصلها المكان وفيها ثلاث لغات هنا وهنا وهنا وقد أجريت مجرى الزمان مجازاً قال الاعشي

لَاتَ هنّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أَوْ مَنْ ... جاء منها بطائفِ الأَهْوالِ (٢)

أي ليس هذا أوان ذكرى جبيرة وهى امرأة وكذلك قوله * حنت نوار ولات هنا حنت *

---

(١) قد مر قريباً قولنا على ذلك البيت

(٢) رواية البيت كما فى الكتاب هى رواية كثير من العلماء لكن رواه أبوزيد القرشى فى جمهرة أشعار العرب لا تأتى ذكرى جبيرة الخ ثم قال « تأتى تحين من قولك قد آن أى قد حان » ولا يخفى أن الشاهد يضيع على هذه الرواية .. هذا والبيت من قصيدة زعم القرشى أنها معلقة الاعشى ومطلعها

ما بكاء الكبير بالاطلال ... وسؤالى وما ترد سؤالى

وعامة الرواة الذين يذكرون الاعشى فى أصحاب المعلقات يعدون معلقته القصيدة التى أولها

ودع هريرة أن الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وقوله ذكري معناه التذكر وقوله جبيرة هو بالجيم فى بعض الروايات كما هنا ويروي خبيرة بالخاء المعجمة وهو اسم امرأة . وبعد البيت

حل أهلى وسط الغميس فبادو ... لى وحلت علوية بالسخال

والغميس وبادولى والسخال أسماء مواضع وقوله علوية نسبة الى العالية بأعلى نجد

أى ليس هذا أوان حنين . ونوار اسم امرأة « وقد أضيف حيث من الامكنة الى الجملة » وذلك على التشبيه باذ واذا فى الزمان من جهة ابهامها وذلك أن حيث ظرف من ظروف الامكنة يقع على الجهات الست وغيرها من الامكنة فناسب اذ واذا فى وقوعهما على جميع الزمان الماضى والمستقبل فأما اذ فبهمة فى جميع الزمان الماضى لاختصاص لها بزمان منه دون آخر بل هى مبهمة فى الجميع واذا كذلك مبهمة فى جميع الازمنة المستقبلة كلها ، فاحتاجت الى جملة بعدها توضحها وتبينها كما كانت اذ واذا كذلك وسيأتى الكلام عليها مستقصى في موضعها من الظروف المبهمة *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومما يضاف الى الفعل آية لقرب معناها من معنى الوقت قال

بآيةِ يُقْدِمون الخَيْلَ شُعْثاً ... كأنَّ على سَنابِكِها مُداما

وقال

ألاَ مَنْ مُبْلِـغٌ عنّى تَميماً ... بآيةِ ما يُحِبُّونَ الطَّعاما

وذو في قولهم اذهب بذى تسلم واذهبا بذى تسلمان واذهبوا بذي تسلمون أى بذى سلامتك والمعنى بالامر الذى يسلمك ﴾

قال الشارح : قد أضيف الى الفعل غير الزمان ممـا هو جار مجراه ومشبه له قالوا أتيتني بآية قام زيد « فأضافوا آية الى الجملة » من الفعل والفاعل لانها بمنزلة الوقت وذلك أن الآية العلامة والاوقات علامات لمعرفة الحوادث وترتيبها فى كونها ما يتقدم منها وما يتأخر وما يقترن وجوده بوجود غيره والمقدار الذي بين وجود المتقدم منها والمتأخر فصار ذكر الوقت علماً له ألا ترى أنها تكون علامات لحلول الديون وغيرها فصح اضافة الآية الى الفعل كما تضيف الوقت لانهما في التحصيل يؤولان الى شئ واحد فأما قول الشاعر * بآية يقدمون الخيل شعثاً الخ * (١) فالشاهد فيه اضافة الآية الى الفعل الذى هو يقدمون يقول أبلغهم كذا بعلامة اقدامهم الخيل شعثاً متغيرة من الجهد وشبه ما ينصبب من عرقها ودمها بالمدام لحمرته ، والسنابك جمع سنبك وهو مقدم الحوافر يريد انه لمـا صار ذلك عادة لهم وأمراً لازماً صار علامة ، وكذلك قال الآخر * ألا من مبلغ الخ * (٢) البيت لزيد بن عمرو بن

(١) لم أجد من نسب هـذا البيت الى قائله ، وقد استشهد به على اضافة آية الى الفعل ، وهى مما يضاف الى الفعل مقروناً بما النافية أو المصدرية أو غير مقرون بها ، والاقتران وعدمه سواء فى ظاهر عبارة بعض النحويين . واطلاق المؤلف ومجيئه بالشاهدين وأحدهما خال من ما يفيد ذلك ، لـكن قال فى التسهيل « وقد يضاف آية بمعنى علامة الى الفعل المتصرف . قال الدماميني وزعم ابن جنى أن الجملة بعد آية على تقدير ما المصدرية ولا يجيز اضافة آية الى الفعل أصـــلا ووجهه أن الاضافة الى الجملة انما ينبغى أن تكون فى الظروف وما أشبهها بوجه ، وآية بعيدة من الظروف ، وانما قدر ما المصدرية دون أن المعهودة التقدير لان الفعل لم يرد منصوباً ، ولانه لا يختص بالمستقبل » اه وقال الاعلم فى شرح هذا الشاهد « الشاهد فيه اضافة آية الى تقدمون على تأويل المصدر أى بآية اقدامكم الخيل . وجاز هذا فيها لانه اسم من أسماء الافعال لانها بمعنى علامة والعلامة من العلم وأسماء الافعال تضارع الزمان فمن حيث جاز أن يضاف الزمان الى الفعل جاز هذا فى آية وكان اضافتها على تأويل اقامتها مقام الوقت فكأنه قال بعلامة وقت تقدمون » اه والشعث ــ بضم الشين ــ جمع أشعث وهو الذى تغير من السفر والجهد .. يقول أبلغهم عنى كذا بعلامة اقدامهم الخيل للقاء شعثاً متغيرة من السفر والجهد

(٢) أكثر الناس لا يذكرون نسبة هذا البيت الى قائل لـكن نسبه الشارح هنا الى زيد بن عمـرو بن الصعق الكلابى تبعاً للاعلم وسماه سيبويه يزيد ، وكان اسم الصعق خويلداً فضربه بنو تميم ضربة على رأسه فادمتـه فكان اذا

الصعق

الصعق والشاهد فيه أيضاً اضافة الآية الى يحبون والمعنى اذا رأيت تميما فبلغهم عني الرسالة فكأن قائلا قال بأي علامة تعرف تميم فقال بعلامة مايحبون الطعام وانمـا ذكر حب تميم الطعام وجعل ذلك آية لهم يعرفون بها لما كان من أمرهم في تحريق عمرو بن هند لهم ووفود البرجمي عليه ثم شم رائحة المحرقين فظنهم طعاماً يصنع فقذف به الى النار ، والبراجم حي من تميم (١) وخبرهم مشهور وذلك أن عمرو بن هند كان نذر أن يحرق مائة رجل من بني دارم بسبب قتلهم أخا (٢) له فأحرق تسعة وتسعين رجلا من بني دارم وأراد أن يكمل مائة فلم يجد فوفد عليه رجل فقال له عمرو ماجاء بك فقال حب الطعام قد أقويت الآن ثلاثاً لم أذق طعاماً ولما سطع الدخان ظننتها نار طعام فقال له عمرو وممن أنت فقال من البراجم فقال * ان الشقي وافد البراجم * فذهبت مثلا ورمى به الى النار ، قال أبو عبيدة خمسة من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم يقال لهم البراجم ودارم من أولاد حنظلة ، وأما قولهم « اذهب بذي تسلم (٣)» فمعناه بذي سلامتك فهو من اضافة المسمي الى الاسم فكأنه قال اذهب بسلامتك فنزل الفعل منزلة المصدر على حد قوله * فقالوا ماتشاء فقلت ألهو * (٤) وقد ذكر بعض العلماء ان ذي هنا بمعنى الذي كأنه قال اذهب بالذي تسلم والهـاء محذوفة وهو مصدر كأنه قال بالسلامة الذي تسلمه وذكر لانه أراد السلام وان لم يستعمل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف في الشعر من ذلك قول عمرو بن قميئة * لله در اليوم من لامها * وقول درنا * هما أخوا في الحرب من لا أخا له * وأما قول الفرزدق * بين ذراعي وجبهة الاسد * وقول الاعشى * الا علالة أو بداهة سابح * فعلى حذف المضاف اليه من الاول استغناء عنه بالثاني وما يقع في بعض نسخ الكتاب من قوله

فَزَجَجْتُها بِمِزَجَّـــةٍ زَجَّ القَلوصَ أبي مَزادَهْ

فسيبويه بريء من عهدته ﴾

قال الشارح : الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح لانهما كالشيء الواحد فالمضاف اليه من تمـام المضاف يقوم مقام التنوين ويعاقبه فكما لا يحسن الفصل بين التنوين والمنون كذلك لا يحسن الفصل

سمع الصوت الشديد صعق فذهب عقله فمن ثم سموه الصعق ــ بزنة كتف ــ قال الاعلم « الشاهد فيه اضافة آية الى يحبون ، وما زائدة للتوكيد والقول فيه كالقول في الذى قبله ويجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصـدر فلا يكون فيه شاهد على هذا لان اضافتها الى المصدر كاضافتها الى سائر الاسماء » اهـ وقال الدماميني « وزعم سيبويه أن ماهذه زائدة ولا حاجة الى ذلك الا على تقـدير كونها لا تضاف الى مفرد وليس كذلك قال الله تعالى (ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت) بل ذلك هو الاصل والغالب فاذا أمكن لم يجز العدول عنه »

(١) البراجم خمسة من أولاد حنظلة بن مالك وانما قيل لهم البراجم لان أباهم قبض أصابعه وقال كونوا كبراجم يدى هذه أي لا تتفرقوا فان الائتلاف أعز لكم

(٢) ذكر صاحب القاموس أن اسم أخيه سعد وقال شارحه انما هو أسعد

(٣) قال سيبويه « ومما يضاف أيضاً الى الفعل قوله لا أفعل بذي تسلم ولا أفعل بذي تسلمان ولا أفعل بذي تسلمون المعنى لا أفعل بسلامتك وذو مضافة الى الفعل كاضافة ما قبله كأنه قال لا أفعل بذي سلامتك فذو ههنا الامر الذي يسلمك وصاحب سلامتك » اهـ ويقصد بما قبله منذ وآية

(٤) سبق القول على هذا الشاهد

بينهما « وقد فصل بينهما بالظرف » في الشعر ضرورة فما جاء في الشعر من ذلك قول عمرو بن قميئة

لَمَّا رأتْ ساتِيدَمَا استَعْبرَتْ ... للهِ دَرُّ اليَوْمَ مَنْ لامَهَا (١)

ساتيدما جبل بعينه قيل لا يمر عليه يوم من الزمان لا يسفك فيه دم فسمى ساتيدما ، يصف امرأة أنها مرت بهذا الجبل فذكرت بلادها لقربه من بلادها فبكت فقال لله در اليوم من لامها على بكائها وشوقها ، فمن في موضع خفض باضافة در اليه واليوم نصب على الظرف وقد فصل به بينهما ولا يجوز اضافة در الى اليوم على سبيل الاتساع فى الظروف وجعله مفعولا به لانك لو خفضت اليوم بالاضافة لم يكن لمن مايعمل فيه بخلاف قول الآخر

رُبَّ ابنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ ... طَبَّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكَسِلْ (٢)

---

(١) عمرو بن قيئة بزنة ـ سفينة ـ وقبل البيت الشاهد

قد سألتنى بنت عمرو عن الـ ... أرض الق تنكر أعلامها

وبعده تذكرت أرضاً بها أهلها ... أخوالها فيها وأعمامها

وعمرو بن قيئة هذا هو صاحب امرىء القيس الذى خرج معه الى قيصر ملك الروم فلما رأى الدرب بكى وفيه يقول امرؤ القيس

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

قال أبو الندى « وانما أراد عمرو بن قيئة بهذه الابيات نفسه لا ابنته فكنى عن نفسه بها » اه وقوله تنكر معناه تجهل تقول أنكرته انكاراً خلاف عرفته وكذا نكرت ـ بوزان تعبت ـ غيرانه لايتصرف • والاعلام الجبال ويجوز أن يريد بها المنار المنصوبة على الطريق ليستدل بها من يسلكه يريد أنها سألته عن المكان الذى صارت فيه وهى لا تعرفه واستعبرت بكت من وحشة الغربة ولبعدها من أراضى أهلها • وقوله لله در من لامها هو دعاء والعرب تقول لله درفلان اذا دعوا له وقيل أنهم يريدون لله عمله أى جعل الله عمله في الاشياء الحسنه التى يرضاها وقوله أخوالها فيها وأعمامها هو بالنصب على تقدير اضمار فعل كأنه قال تذكرت أخوالها الخ وقد استشهد سيبويه به لذلك وهو جائز لان الكلام قبله قد تم وأجاز بعضهم ان يكون أخوالها بدلا من قوله أرضاً المعمول للفعل المذكور بدل اشتمال قال العمرانى وساتيدما جبل بالهند لايعدم ثلجه أبداً قال الشاعر

أبرد من ثلج ساتيدما ... وأكثر ماء من المكرش

وقيل هو نهر قرب أرزن وقول العمرانى أنه جبل بالهند خطأ فاحش اذ أين الهند من بلاد الروم التى كان عمرو قد أخذ طريقه اليها وقال البكرى ساتيدما جبل متصل من بحر الروم الى بحر الهند والشاهد فى البيت الفصل بين المتضافين بالظرف وهو قوله اليوم قال أبو عثمان « فلو أضفت درا الى اليوم لبقى قولك من لامها لاموضع له لانه ليس كالضرب فيكون الثانى فى موضع نصب بالمصدر فيكون بمنزلة عجبت من اعطاء زيد درهما فاذا بقى لا موضع له لم تجز الاضافة فى در واذا لم تجز فى در الى اليوم جعلته فاصلا بين المضاف والمضاف اليه وجعلته متصلا باللام ومعمولا له ولا يكون معمولا لقوله لامها لان الذى فى حيز الصلة لايعمل فيما قبلها » اه

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه وقد نسبه هو والاعلم الى الشماخ لكن فى نسخة ديوان الشماخ المطبوعة سنة ١٣٢٧ نسبة هذا الى جبار بن جزء أخى الشماخ من أرجوزة اولها

قالت سليمى لست بالحادى المدل ... مالك لا تملك أعضاء الابل

والبيت الذى فى الشرح كرواية سيبويه والاعلم وهو ملفق من بيتين وهما

رب ابن عم لسليمى مشمعل ... يجبـه القوم وتشناه الابل

فى الشول وشواش وفى الحى رفل ... طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وسليمى اسم امرأة والحادى سائق الابل والمشمعل الجاد فى أمره المشمر وتشناه تبغضه وأصله مهموز فلينـه والوشواش الخفيف السريع والشول الابل التى شالت ألبانها أى رفعتها والرفلة ـ بوزان قطر ـ لابس الثياب المتجمل بها • والمعنى أنه ـ وان كان يرعى الابل ـ خفيف سريع ، والشاهد فيـه اضافة طباخ الى ساعات الكري ونصب

فهذا

فهذا ينشد بنصب الزاد واضافة طباخ الى ساعات وساغ ذلك لانه لما أضفت طباخ الى ساعات صار بمنزلة المنون وكان مما ينصب لما فيه من معنى الفعل فنصب الزاد وليس كذلك در من قوله لله در اليوم من لامها لانك لو نونت درا لم يكن له أن ينصب فلذلك لزم نصب اليوم على الظرف والحكم على من بالخفض ؛ ويجوز في طباخ ساعات الكرى خفض الزاد ويكون ساعات الكرى منصوباً على الظرف وقد فصلت به مضطراً ، ومما جاء الفصل فيه أيضاً قول درنا بنت عبعبة من بني قيس بن ثعلبة

هُما أخوَا في الحرْبِ مَنْ لا أخَا له إذا خاف يوْماً نَبْوَةً فدَعاهما (١)

الشاهد فيه اضافة الاخوين الى من مع الفصل بالجار والمجرور وهو كالذي تقدم ، ترثى أخويها تقول كانا لمن لا أخ له في الحرب ولا ناصر كالاخوين ينصرانه ، وأما قول الفرزدق

يا منْ رأى عارضاً أرِقْتُ له بيْنَ ذِراعَيْ وجَبْهَةِ الأسدِ (٢)

أنشده سيبويه على انه فصل بين المضاف والمضاف اليه وأن المعنى بين ذراعي الاسد والجبهة مقحمة على نية التأخير ، وقد رد ذلك عليه محمد بن يزيد وقال لو كان كما ظن لقال وجبهته لكنه من باب العطف والتقدير بين ذراعي الاسد وجبهة الاسد ومثله في حذف المضاف اليه من الاول لدلالة الثاني عليه قوله

* ياتيم تيم عدي * (٣) والمراد ياتيم عدي تيم عدي فهو من قبيل مررت بخير وأفضل من ثم والمراد بخير من ثم وأفضل من ثم ، وقد اختار صاحب هذا الكتاب هذا الوجه وهذا لا يقدح فيما ذهب اليه سيبويه لانه يجوز أن يكون المراد ماذكره ويكون الفصل صحيحا بالجبهة ؛ ويجوز أن يكون كما ذكره أبو العباس ولا يخرج عن الفصل وان كان المضاف اليه مقدرا لان المضاف اليه لما حذف من اللفظ ولى المضاف شيئاً غير المضاف اليه وهذه صورة الفصل بين المضاف والمضاف اليه ألا ترى انه استقبح علمت أن يقوم زيد وان كانت الهاء مقدرة لانها لما لم تخرج الى اللفظ ولى الحرف الفعل فقبح عندهم حتي تعوضوا السين أوسوف أو قد فكما ان هـذا المحذوف لما لم يخرج الى اللفظ لم يعتد به كذلك المضاف اليه اذا حذف لم يقع به اعتداد لحصل الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، وأما قوله كان يلزم

الزاد مفعولا لطباخ والتقدير طباخ ساعات الكرى على تشبيه الساعات بالمفعول به لا على الظرف كذا قال الاعلم • والمعنى أنه اذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند تعريسهم وغلبة الكرى عليهم كفاهم ذلك وشمر في خدمتهم • والعرب تفتخر بهذا ونحوه .. ولعلك اذا أنعمت النظر فيما نقلناه لك في شرح البيت السابق عن أبي عثمان علمت وجه المغايرة بينهما • قيل ويجوز اضافة طباخ الى زاد وجعل ساعات الكرى ظرفاً فاصلا بين المتضايفين والاول أجود

(١) درنا بدال مضمومة فراء ساكنة فنون بعدها ألف ، بوزان بشرى والبيت من شواهد سيبويه . قال الاعلم « الشاهد فيه اضافة الاخوين الى من مع الفصل بالمجرور » اه والتقدير هما أخوا من لا أخا له في الحرب ينصرانه ويشدان أزره •• ترثى أخويها فتقول لقد كانا أخوين نصيرين لمن لا يجد له أخاً في الحرب ينصره ويشد عضـده والمراد وصفهما بالشجاعة واغاثة اللهفان

(٢) قد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت واختلاف العلماء في تقديره والبيت للفرزدق يصف فيه عارض سحاب إعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من أنواء الاسد وأنواؤه أحمد الانواء • وذكر الذراعين والنوء انما هو للذراع المقبوضة منهما لاشتراكهما في أعضاء الاسد •• ومن منادى وقيل المنادى محذوف ومن استفهامية ، والرؤية بصرية والعارض السحاب الذي يعترض الافق وقوله أسربه وهي في رواية بدل أرقت له هو بالبناء للمجهول وجملته صفة لعارض والذراعان والجبهة من منازل القمر وعند العرب أن السحاب الذي ينشأ بنوء من منازل الاسد يكون غزير المطر فلذلك يسر به

(٣) هذه قطعة من بيت تقدم القول عليه

أن تقول وجبهته فتقول وعلى ما ذهب اليـه أبو العباس يلزمه أن يقول وجبهته أيضا فعذره عن ذلك عذر سيبويه ، وأما معنى البيت فانه وصف عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من أنواء الاسد وأنواؤه من أحمد الانواء وذكر الذراعين والنوء للذراع المقبوضة منهما لاشتراكهما في أعضاء الاسد والتسمية ، ونظيره قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) يريد من البحرين وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان من أحدهما ، وأما قول الاعشى

وَلا نُقاتِلُ بالعِصِيِّ ولا نُرامِي بالحِجارَهْ   إلاَّ عُلالَةَ أوْ بُدا هَةَ سابِحٍ نَهْدِ الجُزَارَهْ (١)

فالشاهد فيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه مثل الذى قبله والخلاف فيه كالذى قبله والتقدير فيه الا علالة سابح أو بداهته ؛ فاما الفصل بغير الظرف فلم يرد به بيت والقياس يدفعه فاما « قوله »

* فزججتها بمزجة الخ * (٢) فانه أنشده الاخفش فى هذا الباب والشاهد فيه انه أضاف المصدر

---

(١) هذان بيتان للاعشى ميمون وقبلهما . وهناك يكذب ظنكم ☆ ان لا اجتماع ولا زياره يقول اذا غزونا كم علمتم أن ظنكم باننا لا نغزوكم كذب وهو زعمكم اننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخيل غازين . وقوله الا علالة استثناء منقطع من قوله لا اجتماع اى لكن نزوركم بالخيل (والعلالة) بضم العين المهملة بقية جرى الفرس (والبداهة) بضم الباء الموحدة اول جرى الفرس واو للاضراب ويروى بتقديم بداهة على علالة وعلى هذه الرواية فاو لاحد الشيئين . والسابح الفرس الذى يدحو الارض بيديه في العدو والنهد المرتفع (والجزارة) بضم الجيم الراس واليدان والرجلان يريد ان في عنقه وقوائمه طولا وارتفاعا وهذا مما يمدح فى الخيل وصف انه وقومه أصحاب حرب يقاتلون على الخيل لا اصحاب ابل يرعونها فيقاتل بعضهم بعضا بالعصى والحجارة . والشاهد فيه كما قال الاعلم اضافة العلالة الى القارح مع الفصل بالبداهة ضرورة وسوغ ذلك انهما يقتضيان الاضافة الى القارح اقتضاء واحدا فانزلتا منزلة اسم واحد مضاف الى القارح كما قالوا يا تيم تيم عدى وتقدير هذا قبل الفصل الا علالة قارح او بداهته فلما اضطر الى الاختصار والتقديم حذف الضمير وقدم البداهة وضمها الى العلالة فاثبت القارح واضيفت اليه فاتصلت به وقد كانت العلالة مضافة الى القارح قبل تقديم البداهة فبقيت على اضافتها وهذا تقديم سيبويه وقد خولف فيه والصحيح اعماله . كذا قال الاعلم والرواية عنده قارح بدل سابح . وقال ابو على « ليس من اعترض فى قوله الا علالة او بداهة قارح بان المضاف اليه محذوف بدافع ان يكون بمنزلة ماشبهه به من قوله لله در اليوم من لامها لانه قد ولى المضاف غير المضاف اليه واذا وليه غيره فى اللفظ فقد وقع الفصل بينهما كما وقع الفصل في اللفظ بينهما في قوله لله در اليوم من لامها واذا كان كذلك فقد ساواه في القبح للفصل الواقع بينهما وزاد عليه فيه ان المضاف هنا محذوف وفى لله در اليوم مذكور فلا يخلو الامر من ان يكون اراد المضاف اليه فحذفه لدلالة الثانى عليه او اراد اضافته الى المذكور في اللفظ وفصل بينهما بالمعطوف وكيف كانت القصة فالفصل حاصل بين المضاف والمضاف اليه . واعترض بان قال لو كان على تقدير الاضافة الى قارح الظاهر لكان الا علالة او بداهة قارح لا يلزم لانه يلزم ان يكون الا علالة قارح او بداهة قارح فيظهر المضاف اليه موضع الاضمار فتحذفه من اللفظ كما جاز عند من خالف سيبويه بان يذكر علالة وهو يريد الاضافة فيحذف المضاف » اه

(٢) تتمة هذا البيت في المتن وهو بيت يستشهد به بعض النحاة للفصل بين المتضايفين بالمفعول فالمضاف هو زج والمضاف اليه قوله ابى مزادة والذى فصل بينهما هو القلوص وهو مفعول لزج : والزج مصدر قولك زججته اذا طعنته بالزج وهي الحديدة التى في اسفل الرمح (والقلوص) بفتح القاف الناقة الشابة : وابو مزادة كنية رجل ولم اجد من نسب هذا البيت الى قائل او ذكر له سابقا او لاحقا وغاية ما فى الامر ان البغدادى يقول « وقال ابن خلف هذا البيت يروى

الى

الي الفاعل وفصل بينهما بالمفعول وذلك ضعيف جدا لم يصح نقله عن سيبويه على ان ابن كيسان قد نقل عن بعض النحويين انه يجوز أن يفرق بين المضاف والمضاف اليه اذا جاز أن يسكت على الاول منهما لانه يصير ما فرق بينهما كالسكتة التي تقع بينهما ؛ وقد قرأ ابن عامر (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بنصب الاولاد وخفض الشركاء فهذا فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ؛ وحكي الكسائي أخذته بأدّى ألف درهم وهذا أفحش مما تقدم لانه أدخل حرف الجر على الفعل وفصل به بين الجار والمجرور ولا يقاس على شيء من ذلك ، وانما جاز بالظرف لان الاحداث وغيرها لا تكون الا في زمان أو مكان فكانت كالموجودة وان لم تذكر فكان ذكرها وعدمها سيان فلذلك جاز اقحامها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * واذا أمنوا الالباس حذفوا المضاف وأقاموا المضاف اليه مقامه وأعربوه باعرابه والعلم فيه قوله عز وجل (واسأل القرية) لانه لا يلبس ان المسؤول أهلها لا هي ولا يقال رأيت هنداً يعنون غلام هند وقد جاء الملبس في الشعر قال ذو الرمة

عَشِيَّةَ فرَّ الحارثيُّونَ بعدَ ما قَضَى نَحْبَهُ في مُلْتَقَى القَوْمِ هَوْبَرُ

وقال * بما أعيا النطاسى حذيما * أي ابن هوبر وابن حذيم *

قال الشارح : اعلم ان المضاف قد حذف كثيراً من الكلام وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار اذا لم يشكل وانما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب اذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى فاذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بازائه اختصاراً واذا حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وأعرب باعرابه ، والشاهد المشهور في ذلك قوله تعالى (واسأل القرية) والمراد أهل القرية لانه قد علم ان القرية من حيث هي مدر وحجر لا تسأل لان الغرض من السؤال رد الجواب وليس الحجر والمدر مما يجيب واحد منهما ، وقوله « والعلم فيه » يريد ان الآية قد اشتهر أمرها بذلك حتى صارت علماً علي جواز حذف المضاف اذ الامر واضح فيها من جهة المعني ، ومن ذلك قوله تعالى (ولكن البر من آمن بالله) وقوله (ولكن البر من اتقى) تقديره بر من وان شئت كان تقديره ولكن ذا البر من اتقي فلا بد من حذف المضاف لان البر حدث ومن اتقى جثة فلا يصح أن يكون خبرا عنه لان الخبر

لبعض المدنيين المولدين وقيل هو لبعض المؤنثين ممن لا يحتج بشعره » اه والمعنى انه زج راحلته لتسرع كما يفعل ابومزادة بالقلوص وبعضهم يروى البيت زج الصعاب ابومزادة ولا شاهد فيه حينئذ والصعاب جمع صعب وهو نقيض الذلول المنقاد قال البغدادى « وهذا البيت لم يعتمد عليه متقنو كتاب سيبويه حتى قال السيرافي لم يثبته احد من اهل الرواية وهو من زيادات ابى الحسن الاخفش في حواشى كتاب سيبويه فادخله بعض النساخ في بعض النسخ حتى شرحه الاعلم وابن خلف في جملة ابياته » اه واذا علمت هذا سهل عليك ان تدرك ان تبرئة المؤلف لسيبويه من هذا البيت معناها انه لم يروه لا ما ذهب اليه بعضهم من ان براءته من هذه الرواية وانه يرويه . زج القلوص ابومزادة . وانما كان سيبويه بريئا من هذا لانه لا يرى جواز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف واذا كان هذا رايه ومذهبه فان مما تقتضيه بداهة العقل انه لا يروى ما يخالفه والمسألة خلافية يطول فيها القول وتتسع عندها مذاهب الحديث وفي كتاب الانصاف لابن الانبارى ما يثلج صدرك ويروح عن نفسك *

اذا كان مفرداً كان هو الاول أو منزلا منزلته فلذلك حمل على حذف المضاف ، والاول أشبه لان حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بالاتساع من المبتدأ لان الاتساع بالاعجاز أولى منه بالصدور ، ومن ذلك قولهم الليلة الهلال لابد من حذف المضاف رفعت الليلة أو نصبتها فان رفعت كان التقدير الليلة ليلة الهلال وان نصبت كان التقدير الليلة حدوث الهلال أو طلوعه ، ومن ذلك قول الشاعر

المالُ يُزْرِي بأقْوامٍ ذَوِى حَسَبٍ   وقدْ يُسوِّدُ غيرَ السَّيِّدِ المالُ(١)

أى فقد المال يزرى وهو كثير واسع وكان أبو الحسن مع كثرته لا يقيسه بل يقصره على المسموع منه فأما ما يلبس فلا يجوز لنا استعماله ولا القياس عليه لو قلت « رأيت هنداً وأنت تريد غلام هند » لم يجز لان الرؤية يجوز أن تقع على هند كما تقع على الغلام ، وقد جاء من ذلك شيء يسير للثقة بدلالة الحال عليه واخبار القائل أو معرفة المخاطب قال الشاعر * عشية فرّ الحارثيون الخ * (٢) قال ابن الكلبى الهوبر هو يزيد بن هوبر كان قتل فى المعركة فحذف المضاف لان المخاطب مشاهد لذلك فى الحرب فلا يشكل عليه المقتول يؤيد صحة ماقلناه قول عمر بن لجأ

ونحنُ ضرَبْنا بالكُلاَبِ ابنَ هَوْبَرٍ   وجمعَ بنى الديَّان حتَّى تبدَّدوا(٣)

---

(١) استشهد به لجواز حذف المضاف اذا كان حذفه لايوقع المخاطب فى لبس بان يسند الشيء الى غير الذى اراد المتكلم اسناده اليه مثلا والبيت من هذا القبيل فان الشطر الثانى منه دال على المضاف المحذوف من قبيل انه اذا كان المال يجعل غير السيد سيدا فلابد انه ليس المال نفسه هو الذى يزرى بذوى الحسب بل عدم المال وفقدانه وذلك ظاهر لمن تدبر وتذوق المعانى الشعرية التى يقصد اليها الشعراء *

(٢) البيت لذى الرمة كما فى المتن والشاهد فيه حذف المضاف وهو ابن الذى من حقه ان يتقدم على هوبر فى الكلام مع ان حذفه يوقع فى اللبس لانه يجعل المخاطب يحكم على من لم يقصد المتكلم الحكم عليه فان الذى قضى نحبه ومات هو ابن هوبر لا هوبر الذى اسند اليه فى البيت واعلم ان صاحب المفصل قد ذكر فى الكشاف عند قوله تعالى (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن) ان هذا البيت والذى بعده من قبيل الحذف لا من قبيل الالباس كما ذكرنا وهو فى دعوى الالباس تابع لابى على فانه قال «قد جاء فى الشعر ابيات فيها حذف مضاف مع انه يؤدى الى الالباس» ومثل بما ذكر وبقول الشاعر *

ارض تخيرها الطيب مقيلها   كعب ابن مامة وابن ام دواد

فان الشاعر اراد ابن ام ابى دواد اذ هو كنيته فحذف الاب والصواب ان هذا كله من قبيل الحذف الذى يفهمه المخاطب لا من قبيل الالباس وذلك لان اللبس انما يكون بالنسبة الى المخاطب بالكلام ولا يجوز ان ينسب اللبس الى من كان من امثالنا فانهم كانوا يحذفون اعتمادا على فهم المخاطبين لانهم حضروا وعلموا ما يقال لهم عنه *

(٣) اراد بهذا البيت ان يبين ان المعنى فى البيت السابق بانه قضى نحبه هو ابن هوبر كما قدره (والكلاب) بضم الكاف وآخره باء موحدة اسم واد يسلك بين ظهرى ثهلان وثهلان جبل فى ديار بنى نمير وفى الكلاب هذا كان الكلاب الاول والكلاب الثانى وهما من ايامهم المشهورة والمراد فى البيت هو الكلاب الثانى . وابن هوبر سماه ابن عبدربه فى العقد الفريد يزيد وعده فى جملة من ذكر من الفرسان الذين شهدوا هذه الموقعة وهو واحد الاملاك الاربعة وهو يزيد ابن عبد المدان ويزيد بن المامور ويزيد بن المحرم وكلهم حارثيون *

فصرح بابن هوبر ، ومثله قوله * كما أعيا النطاسي حذيما * هكذا يقع فى نسخ المفصل كما بالكاف وانما هو بالباء وصدره

فَهَلْ لَكُمُ فيها إلىَّ فإنَّني بَصِيرٌ بما أعْيا النِّطاسِيَّ حِذْيَما (١)

والنطاسى الطبيب يقال نطيس مثل فسيق ونطاسى بكسر النون وقال أبو عبيدة هو بفتح النون والمراد ابن حذيم لحذف المضاف ، ومن ذلك قول كثيّر

حُزِيَتْ لى بحَزْمِ فَيْدَةَ تُحْدَى كاليَهُودِيِّ من نَطاةَ الرِّقالِ (٢)

فيدة موضع ونطاة قصبة خيبر والمراد كنخل اليهودى والرقل طوال النخل وحزيت قدرت يقال حزيت النخل أحزيها اذا قدرت ما عليها ؛ وقد جاء من ذلك فى الشعر أبيات مع ما فيه من الالباس كانّ ذلك لثقة الشاعر بعلم المخاطب أو نظرا الى كثرة حذف المضاف الذى لالبس فيه فلم يعبأ بالالباس فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * وكما أعطوا هذا الثابت حق المحذوف في الاعراب فقد أعطوه حقه فى غيره قال حسان

يَسقُون مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهِم بَرَدَي يُصَفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ

فذكر الضمير فى يصفق حيث أراد ماء بردى وقد جاء قوله عز وجل (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) على ما لثابت والمحذوف جميعا *

قال الشارح : قد أعربوا المضاف اليه باعراب المضاف لوقوعه موقعه ومباشرته العامل نحو قوله تعالى (واسأل القرية) فالاصل فاسأل أهل القرية فالقرية مخفوضة كما ترى باضافة الاهل اليها فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه فباشره العامل فانتصب انتصاب المفعول به وان لم يكن اياه فى الحقيقة

---

(١) البيت لاوس بن حجر من كلمة يقولها لبنى الحارث بن سدوس بن شيبان وهم اهل القرية باليمامة حيث اقتسموا معزاه وقيل انما اقتسم معزاه بنو حنيفة وبنو سحيم وكان اوس اغرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السماء ثم جاور فيهم فاقتسموا معزاه ؛ وأول الكلمة فان يأتكم منى هجاء فانما * حباكم به منى جميل بن ارقما وقد استشهد المؤلف بالبيت على ان فيه حذف مضاف والمراد ابن حذيم لانه المعروف بالطب المشهور به لا حذيم وهذا يوافق ما قاله فى المستقصى وما قاله ابو الندى وما ورد فى المثل (اطب من ابن حذيم) لكن قال يعقوب بن السكيت فى شرح ديوان اوس بن حجر «حذيم رجل من تيم الرباب وكان متطببا عالما» اه وتبعه صاحب القاموس وعلى ذلك فلا حذف ولا شاهد فى البيت وحذيم بكسر الحاء المهملة وبعدها ذال معجمة ساكنة فياء مثناة تحتية ويروى (طبيب بما اعيا) والنطاس هو بكسر النون العالم الشديد النظر فى الامور . واستقصى علمها فهو متنطس ومنه قيل المتطبب نطيس كفسيق ونطاسى بكسر النون وفتحها » اه وقوله فيها قال البغدادى «الضمير للمعزى وفيه حذف مضاف اى فهل لكم ميل فى ردها» اه

(٢) كثير هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود الخزاعى من عمرو بن خزاعة ثم من الازد . . وحزيت بالحاء المهملة ــ فسره الشارح بقدرت وقال ياقوت فى معجمه «حزيت رفعت» اه وفى القاموس «وأحزى بالشىء علم به وارتفع وأشرف» اه . . وفيدة موضع كما قال الشارح ولم يزد ياقوت عن ذلك وقال المجد الفيروزابادى » وحزم فيدة موضع » اه ونطاة ــ بفتح النون ــ قيل هو اسم لارض خيبر وقال الزمخشرى نطاة حصن بخيبر وقيل عين بها تسقى بعض نخيل قراها وهى وبئة والشاهد فى البيت حذف المضاف وقد قدره الشارح فى قوله «كنخل اليهود» وقدره ياقوت بقوله «كتحدى اليهود» والبيت فى صفة ظعن

كذلك أعطوه حكمه فى غير الاعراب من التأنيث والتذكير فمن ذلك قول حسان بن ثابت

* يسقون من ورد البريص الخ * (١) الشاهد فيه تذكير الضمير الراجع الى بردي وهو مؤنث ألا ترى أن ألفه كألف حمراء وبشكي وهذا البناء لا تكون ألفه الا للتأنيث هذا ظاهر اللفظ ويجوز أن يكون المضمر عائدا الى المحذوف وهو الماء فيكون المحذوف مرادا من وجه وغير مراد من وجه فمن جهة عود الضمير اليه كان ملحوظا مرادا ومن جهة الاعراب غير مراد ؛ والبريص ههنا موضع بدمشق بالصاد المهملة وبردى نهر بها وتصفيق الشراب تحويله من اناء الى اناء والرحيق صفوة الخمر والسلسل الطيب يقال ماء سلسل أى سهل المشرب عذب ، وأما قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون) فالمراد وكم من أهل قرية ثم حذف المضاف وعاد الضمير على الامرين فأنث فى قوله فجاءها بأسنا نظرا الى التأنيث في اللفظ وهو القرية وذكر فى قوله أوهم قائلون ملاحظة المحذوف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حذف المضاف وترك المضاف اليه على اعرابه فى قولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة قال سيبويه كأنك أظهرت كل فقلت ولا كل بيضاء وقال أبو دؤاد

أكلَّ امْرِىءٍ تَحْسِبِينَ امْرَءًا ونارٍ تَوَقَّدُ بالَّليلِ نارَا

ويقولون ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا أخيه ومثله ما مثل أخيك ولا أبيك يقولان ذاك وهو فى الشذوذ نظير اضمار الجار ﴾

قال الشارح : اعلم ان حذف المضاف وابقاء عمله ضعيف في القياس قليل فى الاستعمال أما ضعفه فى القياس فلوجهين أحدهما أن المضاف نائب عن حرف الجر وخلف عنه فاذا قلت غلام زيد فأصله غلام لزيد واذا قلت ثوب خز فأصله ثوب من خز فحذفت حرف الجر وبقى المضاف نائباً عنه ودليلا عليه فاذا أخذت تحذفه فقد أجحفت بحذف النائب والمنوب عنه وليس كذلك فى الفصل قبله نحو واسأل القرية لانك أقمت المضاف اليه مقامه وأعربته باعرابه فصار المضاف المحذوف كالمطروح المنسى وصارت المعاملة مع التأنيث الملفوظ به ، والوجه الثانى أن المضاف عامل فى المضاف اليه الجر ولا يحسن حذف الجار وتبقية عمله فمن ذلك قولهم فى المثل « ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة » موضع الشاهد أن ترفع كلا بما وتخفض سوداء بالاضافة والفتحة علامة الخفض لانه لا ينصرف وتمرة منصوب لانه خبر ما

---

(١) البيت من قصيدة لحسان يمدح بها آل جفنة ملوك الشام وقبله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وقد استشهد به على أنه قد يقوم المضاف اليه مقام المضاف فى التذكير لان الشاعر أراد ماء بردي ولو لم يقم المضاف اليه مقام المضاف فى التذكير لوجب أن يقال تصفق بالتاء لان بردى من صيغ التأنيث وهو نهر دمشق ويروى صاحب الاغانى الشطر الثانى من البيت « كأسا تصفق بالرحيق السلسل » وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه والبريص ـ بفتح الباء الموحدة وآخره صاد مهملة ـ موضع بأرض دمشق قال الجواليقى « وليس بالمر بى الصحيح وقد تكلمت به العرب وأحسب رومى الاصل » اه وقال بعضهم « هو بالضاد المعجمة واد فى ديار العرب » اه ورواية المهملة أكثر وأجود والباء فى قوله بالرحيق للمصاحبة أى ممزوجاً بالخمر الصافية السائغة والتصفيق التحويل من اناء الى اناء ليتصفى وحقيقة التحويل من صفق الى صفق أى من ناحية الى ناحية ومتعلق الباء التى فى الرحيق محذوف تقديره يمزج والسلسل ومثله السلسال السهل الانحدار السائغ الشرب يمدح هؤلاء القوم بالكرم وأنهم لا يسقون الماء الا ممزوجا بالخمر لسعتهم وكرمهم وتعظيم من يرد عليهم

وبيضاء

وبيضاء مخفوض أيضاً على تقدير كل كأنك لفظت بها فقلت ولا كل بيضاء وشحمة منصوب عطفا على تمرة ، وكان أبو الحسن الاخفش وجماعة من البصريين يحملون ذلك وما كان مثله على العطف على عاملين وهو رأى الكوفيين وذلك أن بيضاء جر عطفاً على سوداء والعامل فيها وما كل وقوله شحمة منصوب عطفاً على خبر ما ومثله عندهم ما زيد بقائم ولا قاعد عمرو تخفض قاعداً بالعطف على قائم المخفوض بالباء وترفع عمراً بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما كما كان فى المثل عاملان كل وما قالوا وقد عطفت شيئين على شيئين والعامل فيهما شيئان مختلفان ، وسيبويه والخليل لا يريان ذلك ولا يجيزانه والحجة لهما فى ذلك أن حرف العطف خلف عن العامل ونائب عنه وما قام مقام غيره فهو أضعف منه في سائر أبواب العربية فلا يجوز أن يتسلط على عمل الاعراب بما لا يتسلط ما أقيم مقامه فاذا أقيم مقام الفعل لم يجز أن يتسلط على عمل الجر فلهذه العلة لم يجز العطف عندهما على عاملين فلذلك حملوه على حذف المضاف ، « فان قيل » حذف المضاف وابقاء عمله على خلاف الاصل وهو ضعيف والعطف على عاملين ضعيف أيضاً فلم كان حمله على الجار أولى من حمله على العطف على عاملين قيل لان حذف الجار قد جاء فى كلامهم وله وجه من القياس فأما مجيئه فنحو قوله * وبلدة ليس لها أنيس (١) * والمراد ورب بلدة وقولهم فى القسم الله لأفعلن ويحكى عن رؤبة أنه كان يقال له كيف أصبحت فيقول خير عافاك الله يريد بخير وقد حمل أصحابنا قراءة حمزة في قوله تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) على حذف الجار وأن التقدير فيه وبالارحام ، والامر فيها ليس بالبعيد ذلك البعد فقد ثبت بهذا جواز حذف الجار فى الاستعمال وان كان قليلا ولم يثبت فى الاستعمال العطف على عاملين فكان حمله على ماله نظير أولى وهو من قبيل أحسن القبيحين وأما من جهة القياس فلأن الفعل لما كان يكثر فيه الحذف وشاركه الحرف فى كونه عاملا جاز فيه ما جاز فى الفعل على سبيل الندرة ، وقد كثر التقلب بهذا المثل وأجازوا فيه وجوهاً من الاعراب وجملتها خمسة أوجه أحدها ما تقدم والآخر أن تقول ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة ترفع ولا تعمل ما وتعطف جملة على جملة ، الثالث ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة تنصب الاول على اعمال ما وترفع بيضاء وشحمة على الاستئناف كأنك عطفت جملة على جملة ، الرابع ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة لا تعمل ما ولكن تحذف كلا وتبقى أثرها ، الخامس ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وهو أحسنها لانه لا حذف فيه ، فأما « قول أبي دؤاد * أكل امرىء تحسبين امرأ الخ (٢) * » فسيبويه يحمله على

(١) سبق القول على هذا البيت

(٢) قال سيبويه « وتقول ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وان شئت نصبت شحمة ... وبيضاء في موضع جر كأنك لفظت بكل فقلت ولا كل بيضاء قال أبودواد وذكر البيت ثم قال فاستغنيت عن تثنيته { أى تكرار المضاف } بذكرك اياه فى أول الكلام ولقلة التباسه على المخاطب . وجاز كما جاز فى قولك ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه وان شئت قلت ولا مثل أخيه فكما جاز فى جمع الخبر كذلك جاز فى تفريقه ، وتفريقه أن تقول ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه يكره ذاك وكذلك ما مثل أخيك ولا أبيك يقولان ذاك » اه وأبودواد هو حارثة بن الحجاج من أباد بن نزار شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان وصافا للخيل وأكثر أشعاره فى وصفها وله فى غيرها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك الا أن شعره فى وصف الفرس أكثر .. وقوله توقد أصله تتوقد فحذف احدى التاءين . قال الاعلم « أراد وكل نار فحذف لما جرى من ذكر كل مع تقديمه المجرورين وحصول الرتبة في آخر الكلام واتصال المجرور بحرف العطف لفظاً ومعنى ولو كان

حذف مضاف تقديره وكل نار الا أنه حذف ويقدرها موجودة وأبوالحسن يحمله على العطف على عاملين فيخفض ناراً بالعطف على امرىء المخفوض بكل وينصب ناراً بالعطف على الخبر وهذا البيت من أوكد ما استشهد به أبوالحسن ، وأما قولهم « ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه » فهذا يجوز أن يكون المراد ولا مثل أخيه ويجوز أن لا يقدر مثل بل يكون الاخ معطوفا على عبدالله والعامل فيهما مثل الاول ودل على معنى خبره خبر الاول فاستغني عنه فلو أظهر خبر الثانى وقال ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه يكرهه لم يكن بد من تقدير مثل أو العطف على عاملين اذ كان الاخ مجروراً بعامل ويكرهه في موضع نصب بعامل آخر واذ كان لا بد فيه من أحد الوجهين وأحدهما لا يصح وجب حمله على الوجه الآخر وهو على تقدير مضاف محذوف وهو مثل ، وكان أبو العباس يمنع جواز هـذه المسألة ونظائرها لانه كان لا يرى حذف الجار ولا يري العطف على عاملين ولا محمل لها سوي هذين الوجهين ، فأما قولك « ما مثل أخيك ولا أبيك يقولان ذاك » فهذا لا بد فيه من تقدير مثل أيضا وليس من جهـة العطف على عاملين لكن من جهة أخرى وذلك أنك اذا عطفت الاب على الاخ لم يجز تثنية الخبر لوجهـين أحدهما أنه يلزم من ذلك أن يعمل فى الخبر عاملان وهو مثل وما النافية الحجازية اذا جعلت موضع يقولان نصباً لان العامل فى الخبر هو العامل فى المخبر عنه وان لم تعملها كان العـامل فى الخبر أيضا شيئان (١) الابتداء ومثـل وذلك لا يجوز ، والوجه الثانى أن ما لا تعمل في خبر ما لا تعمل فيه ولا عمل لمـا فى الاب فلم يجز أن تعمل فى خبره فلذلك وجب تقديرك مثل مع الاب وساغ حذفها لتقدم ذكرها ويكون التقدير ما مثل أخيك ولا مثل أبيك يقولان ذاك لان ما قد عملت فى مثل الاول ومثل الثانى لان حرف العطف يشرك بين المعطوف عليه والمعطوف فى عمل العامل ، وقوله « وهو في الشذوذ نظـير اضمار الجار » يعني حذف المضاف وابقاء عمله نحو قوله

رسْمِ دارٍ وقَفْتُ في طَلَلِهْ　　كِدْتُ أَقْضي الحَياةَ مِنْ جَلَلِهْ (٢)

ونحو قول رؤبة خير (٣) عافاك الله يريد بخير وكلاهما قليل فى الاستعمال والقياس معاً والجامع بينهما أنهما جميعاً من عوامل الخفض *

* فصل * قال صاحب الكتاب * وقد حذف المضاف اليه فى قولهم كان ذلك اذٍ وحينئذ ومررت بكل قائماً قال الله تعالى (وكلا آتيناه حكما وعلماً) وقال (ورفعنا بعضهم فوق بعض) وقال (لله الامر من قبل ومن بعد) وفعلته أول يريدون اذ كان كذا وكلهم وبعضهم وقبل كل شيء وبعده وأول كل شئ وقد جاءا محذوفين معا في قول أبي دؤاد يصف البرق * أسال البحار فانتحى للعقيق * وقول الاسود

تأليف البيت أتحسبين امرأ كل امرىء ونار توقد بالليـل ناراً لم يجز حتى تظهر كلا لانك ان أعطيت الكلام حقه من الاستواء لزمك تأخير النار المجرورة بكل المقدرة كما أخرت كلا الاول فكنت تقول أتحسبين امرأ كل امرىء وتحسبين ناراً نار تريد كل نار وذلك فاسد فتأمل ذلك تجده صحيحاً جاريا على أصل مطرد » اه

(١) كذا بالاصل

(٢) تقدم القول على هذا البيت فى الحواشي التى علقنا بها فى باب حروف الجر فارجع اليه

(٣) رؤبة بن العجاج وأبوه العجاج راجزان من رجاز العرب فى عهد بنى أمية وكانا من أفصح الاعراب للشيح والقيصوم

* وقد جملتني من حزيمة إصبعا * قال الفسوى أي أسال سقيا سحابه وذا مسافة إصبع *

قال الشارح : اعلم أنه قد جاء عنهم حذف المضاف اليه وهو أقل من حذف المضاف وأبعد قياسا وذلك لان الغرض من المضاف اليه التعريف والتخصيص واذا كان الغرض منه ذلك وحذف كان نقضا للغرض وتراجعا عن المقصود فمن ذلك قولهم « اذ وحينئذ » وأصله أن إذ تكون مضافة الى جملة إما ابتدائية وإما فعلية نحو جئتك اذ الحجاج أمير واذ قام زيد واذ كانت انما تضاف الى جملة لتوضحها وتزيل ابهامها فاذا تقدمتها جملة اما فعلية واما اسمية ربما حذفوا الجملة المضاف اليها اذ لدلالة الجملة المتقدمة عليها فجاؤا بالتنوين بعد اذ عوضا من المحذوف وذلك نحو قولهم اذ من قول الشاعر

نَهيْتُكَ عن طِلابِكَ أُمَّ عمرٍو بعاقِبَـةٍ وأنتَ إذٍ صَحِيحُ (١)

وأصله وأنت اذ نهيتك فحذف الجملة وعوض منها التنوين ، ومثله « حينئذ » وساعتئذ ويومئذ والمراد حين إذ كان كذا وكذا وساعة اذ كان كذا وكذا ويوم اذ كان كذا وكذا قال الله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها) والتقدير يوم اذ زلزلت الارض واذ أخرجت الارض أثقالها واذ قال الانسان فحذفت هذه الجمل بأسرها لدلالة ماتقدم من الجمل وعوض منها التنوين فدخل وهو ساكن وكانت الذال قبله ساكنة فكسرت الذال لالتقاء الساكنين فقيل يومئذ وليست الكسرة فى الذال باعراب وان كانت اذ ههنا فى موضع جر باضافة ماقبلها اليها ، والذي يدل ان الكسرة لالتقاء الساكنين لا للاعراب قوله وأنت اذ صحيح ألا تري أن اذ في هذا البيت ليس قبلها شيء مضاف اليها فتكون مجرورة به فثبت بما ذكرناه أنها حركة بناء لا اعراب على انه قد حكي عن أبي الحسن أن اذ ههنا مجرورة بمضاف محذوف كأنه أراد حينئذ ثم حذف حين وهو يريدها فهي مجرورة بالمضاف المقدر على حد قوله * ونار توقد بالليل نارا * (٢) وما أبعد اعتقاد مثل هذا من فضل ذاك السيد ومحمله ان صح على التقريب أو أنه يريد مجرورة الموضع لا اللفظ ألا تري أن اذ مبنية فى حال اضافتها الي الجملة نحو قوله تعالى (واذ قلتم يا موسى) ونحو (اذ الاغلال فى

(١) البيت من مقطوعة لابى ذؤيب الهذلى أولها

جمالك أيها القلب القريح ستلقى من تحب فتستريح

نهيتك عن طلابك * البيت ، وبعده :

وقلت تجنبن سخط ابن عم ومطلب شلة وهى الطروح

وقوله جمالك يحتمل أن يكون قد أراد الزم جمالك الذي عرف منك وعهد عليك فيما تدفع اليه وتمتحن به أى صبرك المألوف المشهور ، ويجوز أن يكون قد أراد تصبر وافعل ما يكون حسناً بك جميلا منك وأنت خبير بان المصادر قد يؤمر بها توسعاً سواء أفردت أو أضيفت وقوله نهيتك عن طلابك يريد ايذكر قلبه بما كان من وعظه له فى ابتداء الامر وزجره اياه قبل استحكام الحب فيقول دفعتك عن طلب هذه المرأة بعاقبة أى كان ذلك بآخر ما وصيتك به وهذا كما تقول لمن تعتب عليه فيما لم يقبله كان آخر كلامى معك تحذيرك ما تقاسيه الساعة ولست تريد أن تلك الوصاة كانت مؤخرة عن غيرها ويجوز أن يكون المعنى نهيتك عن طلبها بان ذكرت لك ما يكون من عاقبة التمادي في حبها وما يفضى أمرك اليه وكنت سليماً تستطيع التخلص ويمكن لك النجاة .. والشاهد فيه قوله اذ حيث جاء بالتنوين عوضاً عن الجملة والاصل وأنت اذ الامر على هذه الحال

(٢) قد مضي قريباً القول على هذا الشاهد

أعناقهم) فاذ هذه مبنية على السكون وموضعها نصب بفعل مقدر تقديره واذكروا اذ قلتم ونحوه واذ كانت مبنية فى حال الاضافة فهى اذا لم تضف بالبناء أجدر لان حذف المضاف اليه اقتطاع جزء من الاسم « فان قيل » فلم كانت النون أولى بالعوض من غيرها قيل كان الاولى أن يكون حرفا من حروف المد واللين لخفتها وكثرة زيادتها لكنهم لما كانت معتلة لاتثبت على حال لم تزد أخيراً اذ الذال قبلها ساكن واذا زيد حرف المد وكان ساكناً وجب تحريك الذال لالتقاء الساكنين فان كسرت الذال وكان حرف المد ألفاً أو واواً انقلبت ياء وان كانت ياء من أول مرة لم يؤمن حذفها اذا لقيها ساكن بعدها فلما كان زيادة حرف المد تؤدى الى تغييره أو حذفه تأبوا زيادته وعدلوا الي النون لانه يجامع حروف اللين في الزيادة ويناسبها من حيث انه غنة تمتد فى الخيشوم فكان كالالف التى تمتد فى الحلق ولا معتمد لها فيه مع انها قد جاءت عوضاً من الحركة فى يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين وزادوها في التثنية والجمع عوضاً من الحركة والتنوين نحو قولك جاءنى الزيدان والزيدون ورأيت الزيدين والزيدين ومررت بالزيدين والزيدين فالنون هنا عوض من الحركة والتنوين فلما كانت النون قد زيدت عوضاً فيما ذكرناه واحتيج الى حرف يكون عوضاً فى يومئذ وحينئذ كانت النون أولى لانها مأنوس بزيادتها عوضاً ، وأما كل وبعض فمحذوف منهما المضاف اليه وهو مراد يدل على ذلك انهما معرفتان ولولا ارادة المضاف اليه فيهما لكانا نكرتين نحو قولك غلام زيد اذا أردت المعرفة وغلام اذا أردت النكرة ، والذى يدل على تعريفهما وقوع الحال منهما نحو قولك مررت بكل قائما وببعض جالساً والحال انما تكون من المعرفة ولا تكون الحال من النكرة الا على ضعف وضرورة ، وانما يحذف المضاف اليه اذا جرى ذكر قوم فتقول مررت بكل أى بكلهم ومررت ببعض أى ببعضهم وتستغنى بما جري من الكلام ومعرفة المخاطب عن اظهار الضمير المضاف اليه ، فذهب بعضهم الى ان التنوين عوض من المضاف اليه كالذى فى يومئذ وحينئذ قال وانما قلنا ذلك لان هذا لايدخله تنوين التمكين من حيث كان فى نية الاضافة كما لا يدخله الالف واللام فلما نون مع ارادة الاضافة علم ان التنوين عوض من المحذوف ، وأما مذهب الجماعة فانه التنوين الذي كان يستحقه الاسم قبل الاضافة والاضافة كانت المانعة من ادخال التنوين فلما زال المانع وهو الاضافة عاد اليه ما كان له من التنوين وتقدير الاضافة لايمنع من ادخال التنوين لان المعاملة مع اللفظ ، وأما امتناع الالف واللام من الدخول عليه فانما كان لاجل انه معرفة والالف واللام لا يدخلان المعارف هذا هو الاصل وامتناع الالف واللام من الاضافه غير المحضة انما كان بالحمل على المحضة المعرفة وليس كذلك التنوين فانه يكون مع المعرفة نحو زيد وعمرو ونحوهما ، وأما « قبل وبعد » ونحوهما من الظروف فمحذوف منها المضاف اليه فاذا قلت جئت قبل وبعد فالمراد قبل كذا وبعد كذا مما قد عرفه المخاطب قال الله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) والمراد والله أعلم من قبل الاشياء ومن بعدها فحذف ذلك وهو مراد فذهب لفظه وبقى حكمه وهو التعريف وبنى الاسم لان المضاف اليه من تمام المضاف فاذا قطع عنه فكأنه قد بقى بعض الاسم وبعضه لا يستحق الاعراب فقام البناء فيه مقام العوض اذ لو عوضوا النون كما فى يومئذ وحينئذ ونظائرها لم يؤمن التباسه بالمذكور المعرب وسنستقصى الكلام عليه في

موضعه

موضعه ان شاء الله ، وقوله « وقد حذفا معاً » يريد المضاف والمضاف اليه وذلك اذا تكررت الاضافة فمن ذلك مسئلة الكتاب أنت مني فرسخان والمراد ذو مسافة فرسخين فحذف المضاف والمضاف اليه وأقيم المضاف اليه الثانى مقام المضاف للعلم به ، ومن ذلك قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أى من تراب أثر حافر فرس الرسول ، ومنه قول أبى دؤاد

أيامنْ رأى لى رَأْىَ بَرْقٍ شريقٍ   أسالَ البحارَ فانْتحى للْعقيق (١)

يصف برقا والمراد سقيا سحابه أى سحاب البرق والضمير اذا كان مفرداً منصوباً أو مجروراً فانه يكون بارزاً واذا كان مرفوعا يكون مستتراً فسقيا فاعل أسال لاالبرق فان البرق لايسيل فلما حذف المضاف والمضاف اليه معاً أقيم الضمير المجرور مقام المضاف وصار مرفوعا فاستكن فى الفعل حين أسند اليه الفعل ، والبحار جمع بحر وهو المكان المتسع ومنه سمى البحر بحراً لاتساعه ، وأما قول الاسود بن يعفر

فأدْرَكَ إبْقاءَ العَرادةِ ظَلْعُها   وقد جعلَتْنى منْ حَزِيمَةَ إصْبَعا (٢)

فالمراد ذا مسافة إصبع فحذف المضاف والمضاف اليه لما تكرر وأقام المضاف اليه الثاني مقام المضاف الاول وأعربه باعرابه وهو النصب ، وحزيمة هذه بلزاى المعجمة بطن من باهلة بن عمرو بن ثعلبة ويقال الحزيمتان والزبينتان وهما حزيمة وزبينة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما أضيف الى ياء المتكلم فحكمه الكسر نحو قولك فى الصحيح والجارى مجراه غلامى ودلوى الا اذا كان آخره الفاً أو ياء متحركا ما قبلها أو واواً أما الالف فلا تغير الا فى لغة هذيل فى نحو قوله * سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم * وفى حديث طلحة رضى الله عنه فوضعوا اللج على قفى يجعلونها اذا لم تكن لتثنية ياء ويدغمونها وقالوا جميعاً لدى ولديه ولديك كما قالوا على وعليه وعليك وياء الاضافة مفتوحة الا ماجاء عن نافع محياى ومماتى وهو غريب ﴾

قال الشارح : اعلم ان ياء المتكلم حكمها أن يكسر ماقبلها نحو قولك غلامى وصاحبي ودلوى وانما وجب

---

(١) الشاهد فيه أنه حذف المضاف والمضاف اليه الاول واكتفى بالمضاف اليه الثانى والاصل أسال سقيا سحابه البحار فحذف المضاف وهو سقيا والمضاف اليه وهو سحاب ولم يبق الا المضاف اليه الثانى وهو الضمير المجرور باضافة سحاب فلما اتصل بالفعل وأقيم مقام المضاف ارتفع فاستتر . وهذا ظاهر ان شاء الله .. والرأى اللمعان والتلألؤ وقوله شريق معناه مشرق والبحار جمع بحر والمراد به الوديان والعقيق مكان بعينه وانتحى له أى قصده وسار اليه ... وقد ذكرنا اسم أبى دؤاد ومنزلته فيما مضى قريباً

(٢) عامة أهل الادب يروون هذا البيت فى كلة للكلحبة اليربوعى . قال أبو الحسن الاخفش رواية المبرد « والكلحبة لقبه واسمه هبيرة وهو من بنى عرين بن يربوع والنسب اليه عرينى وكثير من الناس يقول عرنى ولايدرى وعرينة من اليمن » اه .. هذا البيت من كلة له يعتذر فيها عن ظلع فرسه يوم أغار حزيمة بن طارق التغلبي على سرح بنى يربوع فأتى الصريخ اليهم وكان الكلحبة يومئذ نازلا بارضهم فجد بهم حتى ردوا السرح وقد أفلت حزيمة وأول هذه الكلمة

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى   ولا أمر للمعصى الا مضيعا

ومنها :

فان تنج منها ياحزيم بن طارق   فقد تركت ما خلف ظهرك بلقعا

وقوله ياحزيم هو مرخم حزيمة بالحاء المهملة . وقوله بلقعا هو الارض القفر لا نبات بها . يريد فان نجوت منها فقد تركت ما خلف ظهرك مما جمعته يداك من ذلك السرح لا شىء لك فيه والظلع ــ بسكون اللام ــ مصدر قولك ظلع الفرس وغيره أى عرج فى مشيه .. والشاهد فيه حذف المضاف والمضاف اليه الاول والاكتفاء بالمضاف اليه الثانى كما فى البيت الذى قبله وأصل الكلام : وقد جعلتنى العرادة من حزيمة ذا مسافة اصبع فحصل ما ذكرناه فى الشاهد الذى سبق

كسر ماقبل ياء المتكلم ليسلم الياء من التغيير والانقلاب وذلك أن ياء المتكلم تكون ساكنة ومفتوحة فلو لم يكن يكسر ما قبلها لكانت تنقلب فى الرفع واواً فى لغة من أسكنها وكان اللفظ فى الرفع هذا غلامو فيذهب صيغة الاضافة وكانت تنقلب فى النصب ألفاً فى لغة من فتحها فكنت تقول رأيت غلاما فلما كان اعراب ماقبلها يؤدى الى تغييرها وانقلابها الى لفظ غيرها رفضوا ذلك وعدلوا الى كسر ماقبلها البتة ، « فان قيل » فأنتم قد قلبتموها ألفاً فى النداء نحو يا غلاماً قيل ذلك شيء اختص به النداء كما اختص بالعدل نحو يا غدار ويا فساق ويا غدر ويا فسق ويا هناه ولا يستعمل ذلك فى غير النداء ، وليس كسر ما قبلها لثقل الضمة ألا ترى ان الفتحة أخف الحركات ومع ذلك كسرت فعلم أن الكسرة فيها لغير الاستثقال فتقول هذا غلامي وصاحبي ونحوهما من الصحيح اللام او ما جرى مجرى الصحيح فالصحيح مالم يكن حرف اعرابه الفاً ولا واوا ولا ياء نحو رجل وفرس والجاري مجري الصحيح ما كان آخره ياء أو واوا قبلهما ساكن نحو ظبي ودلو لانه اذا سكن ما قبلهما بعدتا عن شبه الالف وجرتا مجري الصحيح فى تحمل حركات الاعراب فلذلك تقول هذا دلوى وظبيى فتكسر ماقبل ياء الاضافة كما تكسر ما قبلها من الصحيح ،واعلم أنهم قد اختلفوا فى هذه الكسرة فذهب قوم الى أنها حركة بناء وليست اعرابا لانها لم تحدث بعامل وانما حدوثها عن علة وهو وقوع ياء النفس بعدها ولذلك لا تختلف باختلاف العوامل ألا تراك تقول جاء غلامى ورأيت غلامى ومررت بغلامى فتختلف العوامل فى أوله ولاتختلف حركة حرف الاعراب بل يلزم الكسر البتة مع امكان تحركه الا ان هذه الكسرة وان كانت بناء فهى عارضة فى الاسم لوقوع الياء بعدها وليست الحركة فيها كالحركة فى المبنى بمشابهة الحروف أو تضمن معناها أو التي تحدث فى الاسم بعد وجوب بنائه وتلزم كالتى فى أمس وهؤلاء ألا ترى أن البناء فيهما وجب لتضمن الحرف ثم عرض التحريك لالتقاء الساكنين والساكنان من كلمة واحدة لا ينفصل أحدهما من الآخر فصار مما يثبت الكلمة على الحركة فحركة الآخر كحركة أولها وما هو حشو فيها من جهة اللزوم والثبات واذا كانت عارضة لم تصر الكلمة بها مبنية ونظير ذلك حركة التقاء الساكنين نحو لم يقم الرجل ولم تذهب الجارية فهذه الكسرة ليست اعرابا ألا ترى ان لم لا تعمل الكسرة وانما عملها الجزم الذي هو سكون مع ان الحركة لالتقاء الساكنين بناء فالكلمة باقية على اعرابها لكونها عارضة تزول عند زوال الساكن فالكسرة هنا كالضمة فى نحو لم يضربوا والفتحة فى نحو لم يضربا فى كونهما عارضتين للواو والالف ، وقد ذهب قوم الى ان هذه الحركة لها حكم بين حكمين وليست اعرابا ولا بناء أما كونها غير اعراب فلان الاسم يكون مرفوعاً ومنصوبا وهى فيه فدل على أنها غير اعراب وأما كونها غير بناء فلان الكلمة لم يوجد فيها شيء من أسباب البناء وأسباب البناء مشابهة الحرف نحو الذى والتي او تضمن معني الحرف نحو أين وكيف أو وقوعه موقع الفعل المبني نحو نزال وتراك فلما لم يوجد فيها شيء من ذلك دل على أنها معربة متمكنة اذ لم يعرض فيها ما يخرجه عن التمكن الا ترى أنه لا فرق بين قولك غلامى وقولك غلامك وغلامه فى التمكن واستحقاق الاعراب فكما أن غلامه وغلامك معربان فكذلك غلامى معرب والاول أقيس «فان كان الاسم المضاف معتلا فا كان آخره ألفا » فانك اذا أضفته الى ياء المتكلم

اثبت

أثبت الالف وفتحت الياء وذلك نحو قولك عصاى وهداى وبشراي وانما فتحت الياء لسكون الالف قبلها فلما وجب تحريكها كان تحريكها بحركتها الاصلية اولى من اجتلاب حركة غريبة ومن العرب من يقلب هذه الالف ياء فى الاضافة الى ياء المتكلم فيقول هويَّ وعصيَّ وهديَّ وله وجه صالح فى القياس وذلك انه لما كانت ياء المتكلم أبدا بكسر الحرف الذى قبلها اذا كان حرفا صحيحاً نحو هذا غلامي ورأيت غلامي ومررت بغلامي وكانت الياء وسيلة الكسرة فى نحو أخيك وأبيك وفى التثنية والجمع من نحو الزيدين والزيدين وجب ان لا يقولوا رأيت عصاي باثبات الالف كما لم يقولوا رأيت غلامي بفتح الميم فأبدلوا من الالف ياء كما أبدلوا من الفتحة كسرة فقالوا هذه عصى وهدى كما قالوا صاحبي وغلامي وهو كثير قال أبو ذؤيب الهذلى

سَبَقُوا هَوَيَّ وأعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فتُخُرِّمُوا ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ (١)

والشاهد فيه هويَّ والمراد هواى فأبدل من الالف ياء لوقوعها موقع كسرة ولا يمكن الكسرة فيها ، يرثى أولاده وكان له عشرة أولاد فماتوا فقال كنت أهوى حياتهم فسبقوا هوى أى انقرضوا كلهم ، ومن ذلك « حديث طلحة رضى الله عنه » يوم الجمل حين قال له علي كرم الله وجهه عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا فقال طلحة بايعت « واللج على قفى » أى مكرها ، واللج السيف يشبه السيف لكثرة مائه وبصيصه باللج وهو الماء الكثير ، ويحكى عن يونس النحوي أنه قال لان مكننى الله من ثلاثة يوم القيامة لأحجنهم منهم آدم أقول أنت خلقك الله من تراب وأسكنك الجنة بغير عمل ومكنك مما فيها من ثمار ونعيم ونهاك عن شجرة فلم خالفت حتي أوقعت بنيك في هذا العناء والتعب والثانى يوسف الصديق أقول أنت فارقت أباك مدة وأنت بمصر وهو بأرض كنعان بينكما مسافة يسيرة هلا كتبت اليه اني فى عافية وخففت ما به والآخر طلحة والزبير أقول لهما أنتما بايعتما علياً بالمدينة وخلعتماه بالكوفة أى شيء أحدث لكما ، وقد قريء يا بشرى هذا غلام ، ويروى قطرب

يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌّ فى مَعَدٍّ ويَطْعُنُ بالصُّمُلَّةِ فى قَفَيَّا

فإنْ لمْ تَثْأرانى من عِكَبٍّ فلا رَوِيْتُما أبداً صَدَيَّا (٢)

(١) أبو ذؤيب هو خويلد بن خالد الهذلى ، والبيت من قصيدة له يرثى بها أبناءه وكان له خمسة بنين هاجروا الى مصر فماتوا فى سنة واحدة وفيهم يقول قصيدته هذه التى مطلعها

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقوله هوى أصله هواى فقلب الالف ياء ثم أدغمها فى ياء المتكلم وكذلك تفعل هذيل فى كل مقصور وهذا محل الشاهد وقوله أعنقوا هو من السير العنق ـ بفتحتين ـ وهو نوع من السير السريع قال الراجز * يا ناق سيرى عنقاً فسيحاً * ويجوز أن يكون بمعنى تبع بعضهم بعضاً وقوله تخرموا ـ بالبناء للمجهول ـ معناه اخترمتهم المنية أى اختطفتهم واحداً بعد واحد والضمير في سبقوا يعود على بنيه الذين ذكرهم فى بيت سابق هو قوله

أودى بنى وأعقبونى حسرة عند الرقاد وعبرة لا تقلع

(٢) استشهد به لقلب الالف من المقصور ياء اذا أضيف الى ياء المتكلم فى لغة هذيل ومحل الاستشهاد قوله (قفى) وغير هذيل يقولون قفاي وكذلك فى قوله (صدى) فان غيرهم يقول صداي وعكب ـ بكسر العين وفتح الكاف وتشديد الباء ـ هو القصير الضخم والمارد من الانس والجن والذى لا مهزوج واسم رجل كان سجان النعمان بن المنذر قوله تثأرانى أى تأخذان لى بثأرى منه وقوله فلا رويتما الخ فان العرب كانت تعتقد ان المقتول لا يزال يخرج من رأسه طائر ينادى اسقونى اسقونى حتى يؤخذ له بثاره ويسمون ذلك (هامة) قال ذو الاصبع العدوانى

الصملة العصا والصمل الضرب بالعصا ومن قال هذا لم يقل هذان غلامى فيقلب الف التثنية فى الرفع ياء كما قلبها فى عمى وهدى لئلا يذهب الدلالة على الرفع «فان قيل» فانتم تقولون في الصحيح هذا غلامى ورأيت غلامى ومررت بغلامى فيزول علم الاعراب فهلا أجزتم ذلك فى التثنية «قيل» الدليل يقتضى ثبوت الاعراب في الجميع للبيان وانما خالفناه فى الصحيح خوفا على لفظة ياء الاضافة وانقلابها ومع الف التثنية فقد أمنا تغيير الياء وانقلابها فكان لنا عن تغيير ألف التثنية وانقلابها مندوحة قال «وقالوا جميعا لدى ولديه ولديك» يعنى العرب وذلك أن الذي يقلب الف عصا ورحى انما هو بعض العرب لا كلهم وكل العرب تقلب الف لدى اذا اتصل بالمضمر سواء كان المضمر متكلما أو مخاطبا أو غائبا نحو لدي ولديك ولديه فعلوا ذلك تشبيها لها بالادوات نحو على والى فكما قالوا علي والي وعليك واليك وعليه واليه كذلك قالوا لدى ولديك ولديه وانما قلبوا الف على والى تشبيها لها بالافعال من جهة لزومها الاسماء وعملها فيها فكما كانت الافعال تنقلب الفاتها عند اتصال ضمير الفاعل بها من نحو رميت وسعيت كذلك قلبوا الف على والي فقالوا عليه واليه لان المجرور يتنزل من الجار منزلة الفاعل من الفعل من جهة لزومه له وافتقاره اليه وخصت الف الادوات بالياء دون الواو لوجهين أحدهما ان الياء أخف من الواو والغرض انقلاب الالف الى أحدهما بحكم الشبه فكان قلبها الى الاخف اولى الثانى ان الغالب على الالف اذا كانت لاما الياء والغالب عليها اذا كانت عينا الواو فلذلك قلبت الى الياء وربما جاءت هذه الالف مع المضمر غير منقلبة على حد مجيئها مع الظاهر أنشد أبو زيد

طاروا علَاهُنَّ فَطِرْ علَاها واشدُدْ بمَثْنَى حقَبٍ حقْواها (١)

قال الجرجانى انما قلبوها مع الضمير ياء ساكنة ليدلوا بذلك على أنها أصل وليست منقلبة عن غيرها مما أصله الحركة نحو الافعال مثل غزا وسعى فاعرفه ، قال «وياء الاضافة مفتوحة» يعنى مع الالف لما ذكرناه من التقاء الساكنين فأما قراءة نافع «محياى ومماتى» بسكون الياء فهو غريب لخروجه عن القياس وما عليه الجمهور ووجه هذه القراءة اعتقاد الوقف فانه فى الوقف يجوز أن يجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة لأن الوقف على الحرف يزيد في صوته مع أنه استغنى بأحد الشرطين وهو المد الذى فى الالف والشرطان المرعيان في الجمع بين ساكنين أن يكون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغماً كالدابة وشابة فاعرفه ❊

قال صاحب الكتاب ❊ «وأما الياء فلا تخلو من أن ينفتح ما قبلها كياء التثنية وياء الاشقين والمصطفين

ياعمر ألا تدع شتمى ومنقصتى أضر بك حيث تقول الهامة اسقونى

(١) قال أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري «وأنشد أبو الغول لبعض اهل اليمن

أي قاوص راكب تراها ❊ طاروا علاهن فشل علاها واشدد بمثنى حقب حقواها ❊ ناجية وناجياً أباها

قال أبو حاتم سألت أبا عبيدة عن هذا الشعر فقال لى انقط عليه هذا من قول المفضل » اه ويستشهدون به لابقاء الالف على حالها فى الادوات أى الحروف مع اتصالها بياء المتكلم ومحل الاستشهاد قوله (علاهن وعلاها) فان الكثير فى الكلام ان يقال عليهن وعليها لكنه شبه ألف الادوات بألف المقصور فأبقاها كما تبقى والقلوص الناقة والحقب ــ بفتحتين ــ الحزام يلى حقو البعير او حبل يشد به الرحل فى بطنه ، والحقو ــ بفتح فسكون ــ الكشح والبطن والحقوان مثناه وقد جاء به بالالف فى مكان النصب كما أتى بالاب فى مكان الرفع بالالف وذلك ظاهر ان شاء الله

والمرامين

والمرامين والمعلين أو ينكسر كياء الجمع والواو لاتخلو من أن ينفتح ما قبلها كالاشقون وأخواته أو ينضم كالمسلمون والمصطفون فما انفتح ما قبله من ذلك فدغم في ياء المتكلم ياء سا كنة بين مفتوحين وما انكسر ما قبله أو انضم فدغم فيها ياء ساكنة بين مكسور ومفتوح ﴾

قال الشارح : « اذا كان آخر الاسم ياء قبلها مفتوح » كياء التثنية نحو غلامين ومسلمين ونحو ياء جمع المقصور كالاشقين والمصطفين والمرامين والمعلين ، فالأشقين جمع الاشقى والمصطفين جمع المصطفى والمرامين جمع المرامى والمعلين جمع المعلا فما كان من ذلك وأضيف الى ياء النفس فان نونه تحذف للاضافة ثم يدغم فى ياء الاضافة فتقول رأيت غلامى وصاحبي وتقول هؤلاء مصطفى وأشقي فتحصل الياء بين فتحتين فتحة ماقبل الياء وفتحة ياء النفس ، « فان كان الآخر من المضاف ياء مكسوراً ما قبلها » بأن يكون الاسم منقوصاً نحو قاض وداع أو ياء جمع السلامة نحو مسلمين وصالحين فان المنقوص تدغم ياؤه فى ياء الاضافة مفتوحة نحو قاضى وداعى تشدد الياء لاجل الادغام وتفتح ياء النفس لسكون الياء المدغمة فتحصل الياء المدغمة بين كسرة ما قبل الياء وفتحة ياء النفس ، فان كان المضاف جمعاً فان ياء الجمع تدغم فى ياء النفس بعد حذف النون ولا تكون ياء الاضافة الا مفتوحة نحو رأيت مسلمى وصالحى « فان كان آخرالاسم المضاف واوا » فانك تقلب الواو ياء وتدغمها فى ياء الاضافة سواء كان ما قبلها مفتوحا كالاشقون وأخواته مما هو جمع سلامة المقصور نحو المعلون والاعلون أو مضموماً نحو المسلمون والمصطفون فى جمع مصطف وهو اسم فاعل من اصطفى يصطفى فالفاعل مصطف وجمعه مصطفون بضم الفاء والاصل مصطفيون استثقلت الضمة على الياء المكسور ماقبلها فحذفت ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ثم ضموا الفاء لتصح الواو كما قالوا غازون وقاضون وتقول فى الاضافة هؤلاء أشقى ومعلى ومصطفى فتقلب الواو ياء وتدغمها فى ياء النفس فتصير الياء المنقلبة عن الواو بين فتحتين وكذلك تقول « فى الواو المضموم ماقبلها » هؤلاء مسلمى ومصطفى وأصله مسلموي ومصطفوى فحذفت النون للاضافة وقلبت الواو ياء لاجتماعها مع ياء النفس ساكنة على حد شويت شياً ولويت لياً وادغمت فى ياء الاضافة فحصلت الياء المنقلبة هنا بين الكسرة المبدلة من الضمة وفتحة ياء النفس وانما أبدل من الضمة هنا كسرة لان الواو هنا جعلت مدة حركة ما قبلها من جنسها ، وكان القياس فى ياء التثنية أن تكون كذلك الا انهم فتحوا ماقبلها للفرق بينها وبين ياء الجمع فلما وجب قلب الواو ياء أبدل أيضا من الضمة كسرة لتناسبها ولئلا يخرج عن المد ، وان شئت أن تقول ان الواو هنا في موضع كسرة لمكان ياء النفس بعدها اذ ياء النفس لايكون ما قبلها الا مكسوراً والياء وصيلة الكسرة على ما تقدم فقلبت الواو ياء كما تقلب الضمة كسرة فى هـذا غلامى ، « فان قيـل » يلزم من ذلك قلب الالف ياء فى التثنية اذا أضفتها الى ياء النفس ولا مبالاة بالاعراب كما أبدلتم من الواو ياء ولم تبالوا بالاعراب فى قولك هذان غلاماى لانها فى موضع كسرة قيل الواو أقرب الى الياء من الالف الى الياء ألا ترى أنهما تتفقان فى الردف وتنفرد الالف بالتأسيس فلقرب مابين الواو والياء اجتذبتها الهاء مع كونها فى موضع كسرة ولبعد مابين الالف والياء لم يقو السبب على قلبها مع وجود المانع وهو زوال الدلالة على الاعراب ، « فان قيل » اذا

زعمتم ان ياء الجمع أو واو الجمع اذا أضيف الى ياء النفس فان الياء لاتكون الا مفتوحة فما وجه القراءة في قوله تعالى (وما أنتم بمصرخي) قيل هذه قراءة حمزة والاعمش وهي قليلة النظير جداً على أنها ليست في البعد من القياس بالمكان الذي تعزى اليه وذلك أن الاسكان في ياء النفس لما كثر صار كالاصل فلما تقدمها ساكن حركوها بالكسرة لالتقاء الساكنين ليدلوا بذلك ان الحركة لالتقاء الساكنين لا للبناء فلم يراعوا أصل حرف اللين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء الستة متي أضيفت الى ظاهر أو مضمر ماخلا الياء فحكمها ماذكر فأما اذا أضيفت الى الياء فحكمها حكمها غير مضافة أي تحذف الاواخر الا ذو فانه لايضاف الا الى أسماء الاجناس الظاهرة وفي شعر كعب

صبَحْنا الخزْرجيَّةَ مُرْهَفاتٍ أبارَ ذوِي أرومتِها ذَوُوها

وهو شاذ وللفم مجريان أحدهما مجرى اخواته وهو أن يقال فمي والفصيح فيَّ في الاحوال الثلاث وقد أجاز المبرد أبي وأخي وأنشد * وأبي مالك ذو المجاز بدار * وصحة محمله على الجمع في قوله * وفديننا بالابينا * تدفع ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم في أول هذا الكتاب الكلام على أحكام هذه الاسماء الستة اذا أضيفت الى ظاهر أو مضمر ليس بمتكلم بما أغنى عن اعادته والذي يختص بهذا المكان بيان حكمها اذا أضيفت الى ياء النفس وحكمها اذا أضيفت الى ياء النفس أن لايعاد المحذوف بل تبقى على حالها محذوفة اللام كما لو لم تضفها فتقول هذا أخي وأبي وحمي ورأيت أخي وأبي وحمي ومررت بأخي وأبي وحمي كما تقول هذا أخ وأب وحم ورأيت أخا وأبا وحما ومررت بأخ وأب وحم تحذف لاماتها في الاضافة الى ياء النفس كما تحذفها في الافراد وانما لم تعد لاماتها في الاضافة الى ياء النفس كما تعيدها اذا أضفتها الى غير ياء النفس في قولك أخو زيد وأخوك لان حذف لامات هذه الاسماء في حال الافراد انما كان لضرب من التخفيف علي غير قياس وانما أعيدت حين أريد اعرابها بالحروف للمعني الذي ذكرناه فكان اعادة ماهو منها أولى من اجتلاب حرف غريب أجنبي ، وأما اذا أضيفت الى ياء النفس فلا يظهر فيها الاعراب لانه موضع يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه الحذف فأمضي ذلك فيه ولم يرد اليه ما كان يلزمه من الاعلال « وقد أجاز المبرد رد اللام » اذا أضيفت الى ياء النفس كاعادتها اذا أضيفت الى غيرها « فيقول هذا أخي وأبي » وأنشد

قَدَرٌ أحلَّكَ ذا المَجازِ وقد أرى وأبِيَّ مالَكَ ذو المَجازِ بِدارِ (١)

(١) البيت لمؤرج السلمي وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ، والشاهد فيه قوله أبي ـ بتشديد الياء على أنه مفرد ردت لامه في الاضافة لياء المتكلم عند المبرد كما ترد في الاضافة للكاف التي للمخاطب والهاء التي للغائب فيكون الاصل أبوي قلبت الواو ياء لاجتماع الواو والياء وسبق احداهما بالسكون ثم ادغمت الياء في الياء وكسر ما قبلها لئلا تعود الواو •• وهذا الكلام وان يكن موافقاً للقياس وقواعد النحاة لا يقوم عليه دليل صحيح ولا تنهض به حجة قائمة فان هذه اللفظة ـ وان كانت تحتمل ما ذكره المبرد ـ فانها تحتمل أيضاً شيئاً آخر وهو أن تكون جمع أب أضيف للياء التي للمتكلم فالياء الاولى ليست هي لام الكلمة التي كان أصلها واواً وانما هي ياء الجمع التي تتصل به في حالي النصب والجر فالاصل على هذا أبين فلما أريد الاضافة حذفت النون فاجتمع ياءان فأدغمتا . قال أبو علي « ومن زعم أن قول

والشاهد

والشاهد فيه قوله وأبى بياء مدغمة على اعادة اللام المحذوفة ولا حجة في ذلك لاحتمال أن يكون أراد جمع السلامة لانهم يقولون أب وأبون وأخ وأخون كما قال

فلمَّا تبيَّنَّ أصواتنا بكَيْنَ وفدَّيْننا بالأبينا (١)

وقال الآخر * يدفن البعولة والابينا (٢) * ثم أضاف هذا الجمع الذى هو أبين فقال أبى كما تقول مسلمى وعشرى ومثله قوله

وقَدْ شُئِنْتُ بها الأقوامُ قبلى فما شُئِنْتُ أبيَّ ولا شُئِنْتُ

فعلى هذا تكون الياء المدغمة ياء الجمع دون أن تكون منقلبة عن الواو التى هى لام فى قولك أبوان لان هذا الموضع لما كان يلزمه الاعلال بالقلب واستمر فيه الحذف أمضى ذلك فيه ولم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال له « وذو المجاز » موضع بمني كان به سوق فى الجاهلية قال الحارث بن حلزة

واذْكروا حِلْفَ ذى المَجازِ وقد قُدِّمَ فيه العهودُ والكُفَلاءُ (٣)

فاعرفه ، وأما « ذو » فانها لاتضاف الى مضمر ولاتضاف الا الى اسم جنس وقد تقدم ذلك فأما قول

الشاعر وأبى مالك ذوالمجاز بدار انما رد الواو التى هى اللام فى الاضافة الى الياء كما رده مع الكاف والهاء فى نحو أبوك وأبوه فليس بمصيب وذلك أن هذا الموضع لما كان يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه القلب وأمضى ذلك فيه فلم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال وأن أبى مثل عشرى » اه هذا وبعد البيت المستشهد به

ألا كداركم بذى بقر الحمى هيهات ذو بقر من المزدار

وقوله ذا المجاز هو موضع كانت به سوق للعرب ويروى بدله ذو النخيل ـ بنون مضمومة فخاء معجمة مفتوحة ـ وهو عين قرب المدينة أو اسم لعين أخرى قرب مكة أو اسم موضع دوين حضرموت . وروى ابن الاثير ذوالنجيل ـ بنون مضمومة وجيم مفتوحة ـ وهو موضع من اعراض المدينة وينبع ويروى بدل قوله وقد أري « ولا أرى» والباء فى قوله وأبى للقسم ويروى بضمها وقد أري بضم الهمزة بمعنى أظن وليس بشىء من جهة المعنى وذوبقر واد فوق الربذة وهى حمى خارج المدينة وكان عمر رضى الله عنه قد جعلها حمى لابل الصدقة وقوله المزدار هو اسم فاعل من ازدار وأصله من الزيارة وأراد الشاعر بالمزدار نفسه يقول ان قدر الله وقضاءه أصلك هذا الموضع وقد أعلم أنه ليس لك بموضع تقيم فيه أو تنزل به وأقسم لك بأبى على ذلك

(١) هذا البيت من قصيدة لزياد بن واصل السلمى يفتخر فيها بقومه ويذكر بلاءهم فى الحروب واصطبارهم على مكارهها وأولها عزتنا نساء بنى عامر فسمنا الرجال هوانا مبينا

وقوله عزتنا يحتمل ان يكون معناه دعتنا أو البستنا شعار الحرب وقوله فسمنا هو من قولهم سام فلان فلانا الامر اذا كلفه اياه أو أولاه اياه وأكثر ما يستعمل فى العذاب والشر والهوان الصغار والذلة وقوله مبيناً أى ظاهراً يراه كل أحد . وقوله تبين معناه تعرفن معرفة بينة ظاهرة ويروى وقوله فدينفا بالابينا معناه قلن لنا آباؤنا لكم فداء أو بأبينا أنتم والمعنى أنهن حين عرفن أصواتنا وميزنها التمييز الذى يدلهن علينا بكين فرحاً بقدومنا عليهن واظهارا لما كان عندهن من الشوق الينا ويروى بدل بكين (رنمن) ومعناه عطفن والشاهد فى قوله بالأبينا حيث هو جمع الاب

(٢) الشاهد فيه كالذي فى البيت السابق والمراد بهذا والذي قبله اثبات ان الاب قد جاء عن العرب بلفظ الجمع فبيت مؤرج السلمى يحتمل هذا كما يحتمل ما ذكر المبرد ولا قرينة تخلصه للأفراد فتعارض الاحتمالان فسقط الاحتجاج به فى محل الخلاف

(٣) الحارث بن حلزة أحد بنى كنانة بن يشكر ، والبيت من معلقته التى مطلعها

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وقبله

فاتركوا الطيخ والتعدى وأما تتعاشوا ففى التعاشى الداء

والشاهد فيه قوله حلف ذى المجاز الذى يثبت أن ذا المجاز موضع

الكميت وقيل لكعب * صبحنا الخزرجية الخ(١) * فهو غريب وحسنه قليلا عود الضمير الى المرهفات وهى وان كانت فى الاصل صفة فالمراد بها هنا الموصوف وهو السيوف والسيوف جنس ولا يقاس عليه ومثله

انما يَعْرِفُ ذا الفضْــــل منَ النَّاس ذَوُوهُ (٢)

وهو فى هذا البيت أسهل أمراً لعود الضمير الى الفضل وهو اسم جنس وأما « الفم » اذا أضيف الى ياء النفس ففيه وجهان أحدهما أن تجريه على لفظ افراده كما فعلت فى اخوانه فتقول هذا فمى وفتحت فمى ووضعته فى فمى كما تقول أخى وأبى والوجه الثانى أن ترد المحذوف فتقول هذا فِيَّ وفتحت فِيَّ ووضعته فى فِيَّ فيكون فى الاحوال الثلاث بلفظ واحد وهى الياء المشددة وانما كان كذلك لانك تقول هذا فوك ورأيت فاك ومررت بفيك فتكون حركة الفاء تابعة لحركة ما بعدها من الحروف فان كان واواً كان مضموم وان كان الفاً كان مفتوحاً وان كان ياء كان مكسوراً وقد تقدم ان هذه الحروف وسيلة الحركات وجارية مجراها فكما يلزم ان يكون ما قبل ياء الاضافة مكسورا فى قولك غلامى كذلك يجب أن تأتى بالياء هنا واذا جاءت الياء لزم ان تكسر الفاء لان حركة الفاء تابعة لما بعدها نحو قولك ابنم وامرؤ ثم تدغم فى ياء النفس فصار اللفظ فى الاحوال الثلاث واحداً وهذا الوجه هو القياسى الاكثر والاول قليل «فان قيل» لم قلبتم الالف هنا ياء مع أنها دالة على الاعراب وامتنعتم من قلب الف التثنية وما الفرق بينهما فالجواب ان فى الف التثنية وجد سبب واحد يقتضى قلبها ياء وعارضه الاخلال بالاعراب وههنا وجد سببان لقلبها ياء وهو وقوعها موقع مكسور و انكسار ما قبلها فى التقدير من حيث ان الفاء فى قولك هذا فوك ورأيت فاك ومررت بفيك يكون تابعا لما بعده فقوى سبب قلبه ولم يعتد بالمعارض فاعرفه *

ذكر التوابع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى الاسماء التى لا يمسها الاعراب الا على سبيل التبع لغيرها وهي خمسة أضرب تأكيد وصفة و بدل وعطف بيان وعطف بحرف ﴾

قال الشارح : التوابع هى الثوانى المساوية للاول في الاعراب بمشاركتها له فى العوامل ومعنى قولنا ثوان أى فروع فى استحقاق الاعراب لانها لم تكن المقصود وانما هى من لوازم الاول كالتتمة له وذلك نحو قولك قام زيد العاقل فزيد ارتفع بما قبله من الفعل المسند اليه والعاقل ارتفع بما قبله أيضاً من حيث كان تابعاً لزيد كالتكملة له اذ الاسناد انما كان الى الاسم فى حال وصفه فكانا لذلك اسما واحداً فى الحكم ألا

---

(١) استشهد بهذا البيت لاضافة ذى الى الضمير وحكم بأن ذلك غريب غير معروف وقد اختار جوازه أبوحيان وقوله صبحنا معناه أتيناهم وقت الصبح والمرهفات السيوف القواطع وقوله أبار معناه أفناهم وأبادهم والأرومة الاصل

(٢) البيت لا يعرف له قائل ويذكرون قبله أبياتاً هي

أنت ما استغنيت عن صا ... حبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه ... ساعة مجك فوه
افضل المعروف ما لم ... تبتذل فيه الوجوه

ومعناها ظاهر والشاهد فيه كالذى قبله

تري ان الوصف لو كان مقصودا لكان الفعل مسندا الى اسمين وذلك محال ونظير ذلك أن الرجل ذا العبيد والأتباع يدعي الى وليمة فينال العبيد من الكرامة مثل ما نال السيد لكن ذلك بحكم التبعية والمقصود بذلك السيد كانهم ليسوا غيره لانهم من لوازمه كذلك ههنا الاعراب يدخل التابع والمتبوع لكن المتبوع بحكم أنه أصل ومقصود والتابع بحكم الفرعية وأنه تكملة الاول ، « والتوابع خمسة تأكيد وصفة وعطف بيان وبدل وعطف بحرف » وانما رتبناها هذا الترتيب فقدم التأكيد لان التأكيد هو الاول فى معناه والنعت هو الاول على خلاف معناه لان النعت يتضمن حقيقة الاول وحالا من أحواله والتأكيد يتضمن حقيقته لاغير فكان مخالفا له فى الدلالة وقد يكون النعت بالجملة وليس كذلك التأكيد وقدم النعت على عطف البيان لان عطف البيان ضرب من النعت وقدم عطف البيان على البدل لان البدل قد يكون غير الاول وأخر العطف بالحرف لانه يتبع بواسطة وما قبله يتبع بلا واسطة *

التأكيد

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو على وجهين تكرير صريح وغير صريح فالصريح نحو قولك رأيت زيدا زيدا وقال أعشى همدان

مُرَّ إنّى قدِ امتَدَحْتُكَ مُرّا ... واثقاً أنْ تُثيبَنى وتَسُرّا

مُرَّ يا مُرَّ مُرَّةَ بنَ تُلَيْدٍ ... ما وجدْناكَ في الحوادثِ غِرّا

وغير الصريح نحو قولك فعل زيد نفسه وعينه والقوم أنفسهم وأعيانهم والرجلان كلاهما ولقيت قومك كلهم والرجال أجمعين والنساء جمع ﴾

قال الشارح : اعلم أنه يقال تأكيد وتوكيد بالهمزة والواو الخالصة وهما لغتان وليس أحد الحرفين بدلا من الآخر لانهما يتصرفان تصرفا واحدا ألا تراك تقول أكد يؤكد تأكيدا ووكد يوكد توكيدا ولم يكن أحد الاستعمالين أغلب فيجعل أصلا فلذلك قلنا انهما لغتان ، « والتأكيد على ضربين » لفظى ومعنوى فاللفظى يكون بتكرير اللفظ وذلك نحو قولك ضربت زيدا زيدا فهذا تأكيد لزيد وحده باعادة لفظه وضربت زيدا ضربت زيدا فهذا تأكيد الجملة بأسرها كما أكدت المفرد ومنه قول الشاعر

ألا ياسلمِي ثمّ اسلمِي ثمّتَ اسلَمِي ... ثلاثَ تحيّاتٍ وإنْ لمْ تَـكَلّمِى (١)

(١) استشهد به لجواز تأكيد الجملة تأكيداً لفظياً كما يجوز تأكيد المفرد كذلك . والجملة مستقبلة كما هو ظاهر . ولم يبين ما اذا كان يشترط فى توكيد المستقبل ان يفصل بين المؤكد والمؤكد فاصل اولا . وجوز الرضى التكرير بلا فصل وقال البغدادى في شرح قول الشاعر { احبس احبس } انه من توكيد المفردات لا الجمل وزعم أن الامر الثانى توكيد للامر الاول والضمير توكيد للضمير بالتبعية ضرورة لانه لا يجوز انفكاك الفعل عنه ولا انفكاكه عن الفعل ثم قال « ويجوز أن يكون توكيده مقصوراً فيكون من قبيل توكيد الجمل » اه هذا ولم اعثر على قائل هـذا البيت اما قوله ياسلمى فان الياء حرف لمجرد التنبيه وربما جاز ان يكون حرفاً للنداء مع حذف المنادى فيكون تقدير الكلام يا هـذه اسلمى الخ وقوله ثلاث تحيات هو بنصب ثلاث على انه معمول لعامل محذوف يقتضى نصبه كاهديك او اهديتك مثلا ويجوز ان ترفعه بتقدير عامل يستوجب الرفع تقديره هذه ثلاث تحيات الخ وقوله تكلمى اصـله تتكلمى بتاءين لحذف احداهما . وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى

أكد الجملة الامرية بتكريرها ، ومنه قوله عمّ فهي خداج فهي خداج ، فأما قوله

* مر اني قد امتدحتك مرا * البيتين الشعر لأعشى همدان (١) يمدح مرة بن تليد والشاهد فيه تأكيد مرة بتكرير لفظي وهو مرخم باسقاط التأنيث وأما « التأكيد المعنوى » فيكون بتكرير المعني دون لفظه نحو قولك رأيت زيدا نفسه ورأيتكم أنفسكم ومررت بكم كلكم ، وجملة الالفاظ التي يؤكد بها في المعني تسعة ألفاظ نفسه عينه أجمع أجمعون جمعاء جمع كلهم كلاهما كلتاهما ، فأما أكتعون أبصعون كتعاء بصعاء كتع بصع فكلها توابع لأجمع لا تستعمل الا بعده ولا تستعمل منفردة فهي شبيهة بقولهم شيطان ليطان وقيل ان معناها كمعنى أجمعين وهو الاحاطة والعموم فأجمعون من معني الجمع ولفظه وأكتعون من قولهم أتى عليه حول كتيع أي تام ومنه قولهم ما بالدار كتيع أي أحد ، وأبصعون من البصع وهو الجمع وبعضهم يقول أبضعون بالضاد المعجمة وليست بالفاشية كانه من تبضع العرق اذا سال الا ان أجمع أظهر في التأكيد ولذلك كانت مقدمة ، وأما نفسه وعينه فيؤكد بهما ما تثبت حقيقته ، وكل وأجمع فمعناهما الاحاطة والعموم فلا يؤكد بهما الا مايتبعض ويتجزأ ، وتقول قام زيد نفسه وذهب عمرو عينه فالعين هنا بمعنى نفس الشيء ، فأما قول صاحب الكتاب « فعل زيد نفسه وعينه والقوم أنفسهم وأعيانهم » فالمراد ان هذه الاشياء من ألفاظ التأكيد وتؤكد بأيها شئت لا أنك تجمع بينهما بحرف العطف لان أسماء التأكيد لا يعطف بعضها على بعض وتقول جاءني القوم كلهم أجمعون فتفيد بذلك استيفاء عدة القوم ولو قلت جاءني زيد كله أو أجمع لم يجز لان زيدا ليس مما يتجزأ ويتبعض فان أردت انه جاء سالم الاعضاء والاجزاء جاز وتقول أكلت الرغيف كله لان الرغيف مما يتجزأ فيجوز أن يكون أكل الاكثر منه فنفسه وعينه يؤكد بهما ما يتبعض وما لا يتبعض لانهما لاثبات حقيقة الشيء وكل وأجمع لايؤكد بهما الا مايتبعض فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وجدوى التأكيد أنك اذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته في قلبه وأمطت شبهة ربما خالجته أو توهمت غفلة وذهابا عما أنت بصدده فأزلته وكذلك اذاجئت بالنفس والعين فان لظان أن يظن حين قلت فعل زيد أن اسناد الفعل اليه تجوز أو سهو أونسيان وكل وأجمعون يجديان الشمول والاحاطة ﴾

قال الشارح : « فائدة التأكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب وازالة الغلط في التأويل» وذلك من قبل ان المجاز في كلامهم كثير شائع يعبرون بأكثر الشيء عن جميعه وبالمسبب عن السبب ويقولون قام زيد وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده وقام القوم ويكون القائم أكثرهم ونحوهم ممن ينطلق عليه اسم

---

(١) اعشى همدان هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث الهمداني من همدان بن مالك ثم من كهلان ، شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الاموية وكان زوج اخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج اخته وقوله واثقا هو من وثق يثق — بكسر الثاء فيهما — واصل معناه ائتمنه او اخذ عليه العهد والمراد هنا انه على يقين من نفاذ ما يرجوه وقوله تنيلني معناه تنعم علي وتعطيني . والفل بكسر الفين المنفل والاحمق والمعنى انا بلوناك وخبرنا امرك فوجدنا انك عند اشتداد الحوادث رجل لا يعتريك الحمق ولا يغزل بساحتك يمدحه بانه صائب الفكر سديد الرأى . والشاهد فيه توكيده مرة بالتكرير ومر منادى مرخم واصله مرة فحذفت تاؤه

القوم واذا كان كذلك وقلت جاء زيد ربما تتوهم من السامع غفلة عن اسم المخبر عنه أو ذهابا عن مراده فيحمله على المجاز فيزال ذلك الوهم بتكرير الاسم فيقال جاءنى زيد زيد وكذلك النفس والعين اذا قلت جاءنى زيد نفسه أو عينه فيزيل التأكيد ظن المخاطب من ارادة المجاز ويؤمن غفلة المخاطب ، « وكل وأجمع يجديان الشمول والعموم » والتأكيد بهما لافادة ذلك فاذا قلت جاءنى القوم كلهم أجمعون جئت بالتأكيد لئلا يفهم غير المراد ولك أن تأتى بكل وحدها وبأجمع وحدها لان معناهما واحد فى التأكيد من جهة الاحاطة والعموم فان جمعت بينهما فللمبالغة فى التأكيد ، واعلم انه قد ذهب قوم الى أن فى أجمع فائدة ليست في كل وذلك انك اذا قلت جاءنى القوم كلهم جاز أن يجيؤوك مجتمعين ومفترقين فاذا قلت أجمعون صارت حال القوم الاجتماع لاغير وذلك ليس ببعيد والصواب أن معناهما واحد من قبل ان أصل التأكيد إعادة اللفظ وتكراره وانما كرهوا تواليهما بلفظ واحد فأبدلوا من الثانى لفظا يدل على معناه فجاؤا بكل وأجمع ليدلوا بهما على معنى الاول ولو كان فى الثانى زيادة فائدة لم يكن تأكيدا لان التأكيد تمكين معنى المؤكد ألا تراك اذا قلت ضربت ضربا كان المصدر تأكيدا ولو قلت ضربت ضربا شديدا أو الضرب المعروف لم يكن تأكيدا لانه قد دل على مالم يدل عليه الفعل فكذلك لو دل أجمع على مالم يدل عليه الاول لم يكن تأكيدا ومع هذا لو أريد بأجمع معنى الاجتماع لوجب نصبه لانه يكون حالا لان التقدير فعل ذلك فى هذه الحال *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتأكيد بصريح التكرير جار فى كل شئ فى الاسم والفعل والحرف والجملة والمظهر والمضمر تقول ضربت زيداً زيداً وضربت ضربت زيداً وإن إن زيداً منطلق وجاءنى زيد جاءنى زيد وما أكرمنى إلا أنت أنت ﴾

قال الشارح : « التأكيد بتكرير اللفظ » ليس عليه باب يحصره لانه « يكون فى الاسماء والافعال والحروف والجمل » وكل كلام تريد تأكيده تقول فى الاسم رأيت زيداً زيداً وهذا زيد زيد ومررت بزيد زيد وفى الفعل قام قام وقم قم قال الشاعر * ألا ياأسلمى ثم اسلمى ثمت اسلمى (١) * وتقول « ضربت زيداً ضربت زيدا » وجاءني محمد جاءنى محمد والله أكبر الله أكبر فتؤكد الجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وكذلك كل كلام تريد تأكيده نحو « إن ان زيداً منطلق » فتؤكد الحرف المؤكد وتقول زيد قائم فى الدار قائم فيها فتعيد فيها توكيداً قال الله تعالى (فأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها) الا أن الحرف انما يكرر مع ما يتصل به لا سيما اذا كان عاملا ، وتقول « ما أكرمني الا أنت أنت » فتؤكد الاسم المضمر لان التأكيد بصريح التكرير يرجع الى لفظ المؤكد كائنا ما كان *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويؤكد المظهر بمثله لا بالمضمر والمضمر بمثله وبالمظهر جميعاً ولا يخلو المضمران من أن يكونا منفصلين كقولك ما ضربنى الا هو هو أو متصلا أحدهما والآخر منفصلا كقولك زيد قام هو وانطلقت أنت وكذلك مررت بك أنت وبه هو وبنا نحن ورأيتنى أنا ورأيتنا نحن،

---

(١) قد مضى القول فى هذا الشاهد قريباً فلا تغفل وظاهر عبارة الشارح ههنا ان المراد به تأكيد الفعل وحده لا الجملة كما ذكر هناك وكونه من تأكيد المفردات هو ما نقلناه لك هناك عن البغدادى

ولا يخلو المضمر اذا أكد بالمظهر من أن يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجروراً فالمرفوع لا يؤكد بالمظهر الا بعد أن يؤكد بالمضمر وذاك قولك زيد ذهب هو نفسه وعينه والقوم حضروا هم أنفسهم وأعيانهم والنساء حضرن هن أنفسهن وأعيانهن سواء في ذاك المستكن والبارز وأما المنصوب والمجرور فيؤكدان بغير شريطة تقول رأيته نفسه ومررت به نفسه ﴾

قال الشارح : الاسم على ضربين مظهر ومضمر « فالمظهر لا يؤكد الا بظاهر مثله » ولا يؤكد بمضمر فلا تقول جاءني زيد هو ولا مررت بزيد هو وذلك من قبل أن التأكيد بالنفس والعين من التواكيد الظاهرة جار مجرى النعت في الايضاح والبيان ولذلك اشتركا في اشتراك الموصوف والمؤكد في الاعراب والتعريف فلما كان بين التوكيد والصفة من المناسبة والمقارنة ما ذكر وكان من شرط النعت أن لا يكون أعرف من المنعوت امتنع ذلك من التوكيد أيضاً والمضمر أعرف من المظهر فلم يجز أن يكون توكيداً له لان التوكيد كالصفة من الجهة المذكورة وأيضاً فان الغرض من التوكيد الايضاح والبيان وازالة اللبس والمضمر أخفى من الظاهر فلا يصلح أن يكون مبيناً له ، « وأما المضمر فيؤكد بالظاهر وبمثله » من المضمرات أيضاً فأما تأكيده بالظاهر فيكون بالنفس والعين وكل وأجمع وتوابعهما وذلك لان المظهر أبين من المضمر فيصلح أن يكون تأكيدا له ومبينا « ولا يخلو المضمر من أن يكون مرفوعاً أو منصوبا أو مجرورا » فان أكدت المضمر المرفوع بالنفس والعين لم يحسن حتى تؤكده أولا بالمضمر ثم تأتي بالنفس أو العين فتقول قمت أنت نفسك ولو قلت قمت نفسك أو عينك لكان ضعيفا غير حسن لان النفس والعين يليان العوامل ومعنى قولنا يليان العوامل أن العوامل تعمل فيهما لا بحكم التبعية بل يكونان فاعلين ومفعولين ومضافين وذلك أنهما لم يتمكنا في التأكيد بل الغالب عليهما الاسمية ألا تراك تقول طابت نفسه وصحت عينه ونزلت بنفس الجبل وأخرج الله نفسه فلما لم يكن التأكيد فيهما ظاهرا فكان الغالب عليهما الاسمية لم يحسن تأكيد المضمر المرفوع بهما لانه يصير لعدم ظهور التأكيد فيهما كالنعت وعطف البيان فقبح لذلك كما قبح العطف عليه من غير تأكيد ، فأما كل وان كانت تلي العوامل فتقول جاءني كل القوم ورأيت كل القوم ومررت بكل القوم فان التأكيد غالب عليها لما فيها من معنى الاحاطة والعموم فكانت مشابهة لاجمعين فلذلك جاز تأكيد المضمر المرفوع بها من غير تقدم تأكيد آخر بضمير ، ووجه ثان أن التأكيد بالنفس والعين من غير تقدم تأكيد آخر ربما أوقع لبسا في كثير من الامر ألا ترى أنك لو قلت هند ضربت نفسها لم يعلم أرفعت نفسها بالفعل وأخليت الفعل من الضمير أم جعلت في الفعل ضميرا لهند وأكدته بالنفس فاذا قلت هند ضربت هي نفسها حسن من غير قبح لانك لما جئت بالمضمر المنفصل علم أن الفعل غير خال من المضمر لانه لا يخلو اما أن يكون هو الفاعل أو تأكيدا فلا يجوز أن يكون فاعلا لانك لا تأتي بالمنفصل مع القدرة على المتصل ألا ترى أنك لا تقول ضربت أنا لانك قادر على أن تقول ضربت واذا لم يجز أن يكون فاعلا تعين أن يكون تأكيدا واذا كان في الفعل ضمير مؤكد بالضمير المنفصل أمن اللبس وجاز توكيده بالنفس والعين فاعرفه « فأما اذا كان الضمير المؤكد منصوبا أو مجرورا » جاز تأكيده بالنفس والعين من غير حاجة الى تقدم تأكيد بمضمر فتقول ضربتك نفسك

ومررت بك نفسك لانه لم يوجد من اللبس هنا ما وجد في المرفوع فان أكدته بالضمير ثم جئت بالنفس فقلت ضربتك أنت نفسك ومررت بك أنت نفسك كان أبلغ في التأكيد وان لم تأت به فمنه مندوحة ومنه بد « وأما تأكيد المضمر بمثله من المضمرات » فنحو قولك قمت أنت ورأيتك أنت ومررت بك أنت فيكون تأكيد المرفوع والمنصوب والمجرور بلفظ واحد وهو ضمير المرفوع وانما كان كذلك من قبل أن أصل الضمير أن يكون على صيغة واحدة في الرفع والنصب والجر كما كانت الاسماء الظاهرة على صيغة واحدة والاعراب في آخرها يبين أحوالها وكما كانت الاسماء المبهمة المبنية على صيغة واحدة وعواملها تدل على اعرابها ومواضعها نحو جاءني هذا ورأيت هذا ومررت بهذا ، وقد فصلوا بين ضمير المرفوع والمنصوب والمجرور في بعض المواضع فقالوا ضربت زيداً وضربك زيد ومررت بغلامي فالتاء ضمير المرفوع والكاف ضمير المنصوب والياء ضمير المجرور ولفظ كل واحد منها غير لفظ الآخر وقد ساووا بين المرفوع والمنصوب والمجرور في بعض المواضع وذلك نحو قمنا وذهبنا النون والالف في موضع رفع وأكرمنا زيد وأعطانا عمرو النون والالف في موضع نصب ولذلك وقع الظاهر بعده مرفوعا بحق الفاعل وتقول نزل علينا وغلامنا فيكون النون والالف في موضع جر ، وأصل الضمير المنفصل المرفوع لان أول أحواله الابتداء وعامل الابتداء ليس بلفظ فاذا أضمر فلا بد أن يكون ضميره منفصلا والمنصوب والمجرور عاملهما لا يكون الا لفظا فاذا أضمر اتصلا به فصار المرفوع مختصا بالانفصال فاذا أكد المضمر لتحقيق الفعل له دون من يقوم مقامه احتجنا الى ضمير منفصل وأصل الضمير المنفصل المرفوع ولم يكن للمجرور ضمير منفصل وكان المجرور والمنصوب من واد واحد فحملا عليه مع أنهم أرادوا الفرق بين البدل والتأكيد فاذا قالوا رأيتك اياك كان بدلا واذا قالوا رأيتك أنت كان تأكيدا فلذلك استعمل ضمير المرفوع في المنصوب والمجرور واشترك الجميع فيه كما اشتركن في نا وجروا في ذلك على قياس اشتراكها كلها في لفظ واحد كما ذكرنا فاذا قلت قمت أنت فأنت في موضع رفع لانه تأكيد لمرفوع والتأكيد تابع للمؤكد يدل على ذلك أنك لو أتيت بالنفس والعين لكان مرفوعا نحو قولك قمت أنت نفسك واذا قلت رأيتك أنت فأنت في موضع نصب لانه تأكيد لمنصوب واذا قلت مررت بك أنت فأنت في موضع مجرور ، «فان قيل» فهل هذا التأكيد من قبيل التأكيد اللفظي أو من قبيل التأكيد المعنوي «قيل» لا بل هو بالتأكيد اللفظي أشبه لان التأكيد المعنوي له ألفاظ مخصوصة وشروط وسيوضح أمرها بعد فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والنفس والعين مختصتان بهذه التفصلة بين الضمير المرفوع وصاحبيه وفيما سواها لا فصل في الجواز بين ثلاثتها تقول الكتاب قرئ كله وجاؤني كلهم وخرجوا أجمعون﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان تأكيد المضمر المرفوع بالنفس والعين من غير تقدم تأكيد مضمر منفصل قبيح وهو جائز مع قبحه وهو مع بعض المضمرات أقبح فقولك زيد جاء نفسه أقبح من قولك جئت نفسي لانه في المسألة الاولى ربما أوقع لبسا وقولك قمت نفسي أقبح من قولك قمنا أنفسنا لان في هذه المسألة الضمير بارز وهو على حرفين كالاسماء الظاهرة من نحو يد وأب وفي المسألة الاولى على حرف واحد فكان بعيدا من المتمكنة ، وأما الضمير المنصوب والمجرور فيجوز تأكيدهما بالنفس والعين

وان لم يتقدمهما تأكيد لانه لا لبس فيهما و ليسا من الفعل كالجزء منه كما كان ضمير الفاعل ، « فالتأكيد بالنفس والعين مختص بهذه التفصلة » أى بين تأكيد ضمير المرفوع بالنفس والعين و بين تأكيد ضمير المنصوب والمجرور بهما الفرق الذى ذكرناه ، وليس بين تأكيدهن بغير النفس والعين فصل بل ذلك سائغ جائز فلذلك قال « وفيما سواهما » يعنى النفس والعين « لافصل فى جواز ثلاثتها فلذلك تقول الكتاب قرئ كله » فتؤكد الضمير المستكن من غير تقدم تأكيد مضمر لما ذكرناه من غلبة التأكيد على كل وكانت كأجمعين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومتى أكدت بكل وأجمع غير جمع فلا مذهب لصحته حتى تقصد أجزاءه كقولك قرأت الكتاب وسرت النهار كله وأجمع وتبحرت الارض وسرت الليلة كلها وجمعاء ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان كلا وأجمع معناها الاحاطة والعموم فلا يؤكد بهما الا ما يتبعض ويصح تجزئته فتقول « قرأت الكتاب كله » لانه يمكن قراءة بعضه « وسرت النهار أجمع » لإمكان سير جزء منه وتبحرت الارض أى توسعت فيها وسرت الليلة جمعاء كل هذه الاشياء يجوز تأكيدها بكل وأجمع لإمكان تجزئتها وتبعضها ، وقوله « لا مذهب لصحته حتى تقصد أجزاءه » يريد اذا كان العامل مما يقبل التجزئة نحو رأيت زيدا وضربت عمرا لان الرؤية والضرب يجوز أن يقعا ببعضه وأن يقعا بكله فجاز تأكيده بكل وأجمع اذا أريد جميع أجزائه ولو قلت جاء زيد أو أقبل محمد كله أو أجمع لم يصح لان المجيء والاقبال لا يصح من أجزائهما فان أردت انه جاء سالم الاعضاء لم يفقد منها شيء نحو اليدين والرجلين لم يبعد جوازه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يقع كل وأجمعون تأكيدين للنكرات لاتقول رأيت قوماً كلهم ولا أجمعين وقد أجاز ذلك الكوفيون فيما كان محدودا كقوله * قد صرّت البكرة يوما أجمعا * ﴾

قال الشارح : اعلم ان « النكرات لا تؤكد بالتأكيد المعنوى » وانما تؤكد بالتأكيد اللفظى لا غير لو قلت أكلت رغيفا كله أو قرأت كتابا أجمع لم يجز وانما تقول أكلت رغيفا رغيفا أو قرأت كتابا كتابا وانما لم تؤكد النكرات بالتأكيد المعنوي لان النكرة لم يثبت لها حقيقة والتأكيد المعنوي انما هو لتمكين معني الاسم وتقرير حقيقته وتمكين ما لم يثبت فى النفس محال فاما التوكيد اللفظى فهو أمر راجع الى اللفظ وتمكينه من ذهن المخاطب وسمعه خوفا من توهم المجاز أو توهم غفلة عن استماعه فاللفظ هو المقصود فى التأكيد اللفظى فاما المعنوي فانما المراد منه الحقيقة ولذلك أعيد المعني فى غير ذلك اللفظ ، وأمر آخر أن الالفاظ التى يؤكد بها فى المعني معارف فلا تتبع النكرات توكيدا لها لان التوكيد كالصفة ، « وذهب الكوفيون الى جواز تأكيد النكرة بالتأكيد المعنوى اذا كانت النكرة محدودة » أى معلومة المقدار نحو يوم وشهر وفرسخ وميل وضربة وأكلة ونحو ذلك واستدلوا على جوازه بقوله * ياليت عدة حول كله رجب * (١)

---

(١) هذا عجز بيت وصدره : لكنه شاقه ان قيل ذا رجب • ويستشهد به على أن الكوفيين يجوزون توكيد النكرة المؤقتة المعلومة المقدار وهو حول بمعنى العام قال فى المصباح « حال حولا من باب قال اذا مضى ومنه قيل للعام حول وان لم يمض لانه سيكون حولا تسمية بالمصدر » اه . قال ابن جنى فى قد صرت البكرة الخ « هذا شاذ ، وان لم يكن مصنوعاً فوجهه عندى أن أجمع هذه ليست التى تستعمل للتأكيد أعنى التى مؤنثها جمعاء ولكن التى فى قولك أخذت المال

فجر كله على التأكيد لحول وهو نكرة وأنشدوا أيضا

إذا القَعود كرَّ فيها حَفَدَا يوماً جديداً كلَّه مطَّرَدَا (١)

وقال الآخر * قد صرت البكرة يوما أجمعا * (٢) فأكد يوما وهو نكرة ولا حجة فى هذه الابيات لقلتها وشذوذها فى القياس مع ان الرواية * ياليت عدة حول كله رجب * بالاضافة واذا أضيف كان معرفة والرواية فى قوله * يوما جديدا كله مطردا * برفع كل على تأكيد المضمر فى جديد والمضمرات كلها معارف ، وأما قوله * قد صرت البكرة يوما أجمعا * فلا يعرف قائله مع شذوذه ؛ « فان قيل » ومن أين زعمتم ان هذه الاسماء التى يؤكد بها معارف، فالجواب أما ماأضيف منها الى المضمر فلا اشكال فى تعريفه نحو قوله كله ونفسه وعينه وأما أجمع وأجمعون وتوابعهما فقد اختلف النـاس فى تعريفها من أى وجه وقع لهـا التعريف فذهب قوم الى انها فى معنى المضاف الى المضمر لانك اذا قلت رأيت الجيش أجمع كان فى تقدير رأيت الجيش جميعه وكذلك اذا قلت رأيت القوم أجمعين كان فى تقدير رأيت القوم جميعهم وكان يجب أن تقول جاءنى القوم كلهم أجمعهم أكتعهم أبصعهم فحذفوا المضاف اليه وعوضوا من ذلك الجمع بالواو والنون فصارت الكلمة بذلك الجمع يراد بها المضاف والمضاف اليه ولهذا لم يجرين على نكرة وصار ذلك كجمعهم أرض على أرضين عوضا من تاء التأنيث « فان قيل » ان تاء التأنيث تتنزل من الاسم منزلة جزء منه ولذلك كانت حرف الاعراب منـه فقالوا قائمة وقاعدة عوضوا منها كما عوضوا مما حذف من نفس الكلمة نحو مائة ومئين وقلة وقلين وثبة وثبين والمضاف اليه كلمة قائمة بنفسها وحرف الاعراب ماقبلها فالجواب ان المضاف اليه أيضا يتنزل من المضاف منزلة ماهو من نفس الاسم ولذلك لا يفصل بينهما واذا صغرت نحو عبد الله وامرئ القيس ونحوهما من الاعلام المضافة انما تصغر الاسم المضاف دون المضاف اليه فتقول هذا عبيد الله ومرىء القيس كما تفعل ذلك فى علم التأنيث

باجمعه ـ بفتح الميم أوضمها ـ أى بكليته فدخول العامل عليها ومباشرته اياها يدل على أنها ليست التابعة للتوكيد فكذلك قوله يوماً أجمعا أى يوما باجمعه ثم حذف حرف الجر ثم أبدل الهاء ألفاً فصار أجمعا » اه . وقال ابن الانبارى فى كتابه الانصاف فى مسائل الخلاف « أجاب البصريون عن هذه الابيات بان الرواية فى الاول ياليت عدة حولى بالاضافة الى الياء » اه ومن هذا تعلم أن فى نسخة الشرح تحريفاً من الناسخ وعندى أن البصريين يغالون فى التمحل غلواً يخرج بهم عن حدود الانصاف وما أشك فى أن جهل النسبة في هذه الابيات الى قائلها لا يرجع الا الى هذا الغلو ومهما يكن من الامر فان الابيات التى استدل بها الكوفيون كثيرة تكفى على الاقل لاثبات ما يدعون منها ما ذكره الشارح ومنها قوله : * ثلاث كلهن قتلت عمداً * ومنها قوله : * زحرت به ليلة كلها *

(١) الشاهد فيه كالذى فيما قبله من مجىء التوكيد بكل من النكرة المحدودة وهو قوله يوماً وفيه ما فى البيت السابق والقعود ـ بفتح القاف ـ ذكر القلاص وهو الشاب قيل سمى بذلك لان ظهره اقتعد أى ركب وجمعه قعدان بالكسر . وحفد ـ من باب ضرب ـ فهو حافد والجمع حفدة مثل كافر وكفرة أى اسرع وقوله مطرداً معناه متتابع يجري بعضه خلف بعض من قولهم اطرد الامر اطراداً أى تبع بعضه بعضاً

(٢) هذا من الرجز وقبله : اذا اذا خطافنا تقعقعا . والشاهد فيه كالذى فيما قبله قال العينى « الرواية الصحيحة قد صرت البكرة يوماً أجمع على ان يوماً من غير تنوين وأصله يومى فالالف منقلبة عن ياء المتكلم فاجمع توكيد للمعرفة » اه . وأنت خبير بان هذا التوجيه يجرى مع توجيه ابن جنى الذى قلناه لك فى ياليت عدة حول فى مضمار واحد وأن الفكرة فيهما واحدة . وليس يشتبه عليك ما فيهما من التعسف وكل قولهم مبنى على انكار رواية الكوفيين وهم قوم ثقات ولا يجوز أن تبلغ الخصومة العلمية هذا المبلغ من نفوس العلماء الذين يريدون الوصول الى الحق

ألا ترى انك تقول فى تصغير طلحة ونحوه طليحة وفي تصغير حمراء حميراء فتصغر الصدر وتبقى علم التأنيث بحاله فلما تنزل المضاف اليه من المضاف منزلة الجزء من الكلمة جاز أن يعوض منه اذا حذف وأريد معناه ، وذهب قوم من المحققين الى أن تعريف هذه الاسماء بالوضع وهو من قبيل تعريف الاعلام نحو زيد وعمرو ويدل على صحة ذلك ان أجمع وجمع لا ينصرفان فأما أجمع فلا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وأما جمع فلا ينصرف للتعريف والعدل فذهب قوم الى أنه معدول عن جمع لان فعلاء مما مذكره على أفعل تجمع على فعل نحو حمراء وحمر وصفراء وصفر وهو رأي ابي عثمان المازنى وكان يعتقد فى التأكيد انه ضرب من الصفة وذهب آخرون الى انه معدول عن جماعى لان فعلاء انما تجمع على فعل اذا كانت صفة نحو حمراء وحمر وصفراء وصفر وأما اذا كانت اسما فبابها أن تجمع على فعالى نحو صحراء وصحارى وأجمع وجمع اسمان غير صفتين ، وينقل عن صاحب هذا الكتاب انه كان يذهب الى ان أجمع وأجمعين وما بعدهما معارف لانها معدولة عن الالف واللام والمراد الاجمع والاجمعون كما ان أمس معدول عن الامس وقد تكرر العدل فى جمع كأنه معدول عن شيئين الالف واللام وعن جماعى كصحارى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأكتعون وأبتعون وأبصعون اتباعات لأجمعون لايجئن الا على إثره وعن ابن كيسان تبدأ بأيتهن شئت بعدها وسمع أجمع أبصع وجمع كتع وجمع بتع وعن بعضهم جاءنى القوم أكتعون ﴾

قال الشارح : الاسماء التي يؤكد بها مرتبة فبعضها مقدم فنفسه وعينه مقدمان على كل لانهما أشد تمكناً فى الاسمية من كل على ما تقدم وكل مقدمة على أجمع لان كلا تكون تأكيداً وغير تأكيد وأجمع لا تكون الا تأكيداً تقول ان القوم كلهم فى الدار فيجوز رفع كل ونصبها فالنصب على التأكيد والجار والمجرور الخبر وأما الرفع فعلى الابتداء وخبره الجار والمجرور بعده والجملة من الابتداء والخبر خبر إن قال الله تعالى (قل ان الامر كله لله) روى بنصب كل ورفعها فالنصب على التأكيد والرفع على الابتداء وأما ما بعد أجمع فتوابع لا تقع الا بعدها فأكتع تابع لأجمع يقع بعده كقولنا حسن بسن وأبصع تابع لأكتع يقع بعده هذا ترتيبها ، « وحكي ابن كيسان أنك تبدأ بأيتهن شئت بعد أجمع » كأنه يجعل هذه الالفاظ اتباعات لأجمع فلا يقدمن عليها بل لك أن تأتى بأيتهن شئت بعد أجمع وتؤخر الباقى ، وقد جاء عن العرب « أجمع أبصع وجمع كتع وجمع بتع » فيقدمون أجمع ثم يتبعونها ما شاؤا من هذه التوابع على ماذكرناه ، وأجاز بعضهم « جاء القوم أكتعون » فيجعلونها كأجمعين وليست تابعة وقد تقدمان بعضهم يجعل هذه الاشياء كلها تواكيد ومعناها كمعنى أجمع فأيها شئت قدمت وبأيها شئت أكدت فاعرفه *

الصفة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وقائم وقاعد وسقيم وصحيح وفقير وغني وشريف ووضيع ومكرم ومهان والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين فى الاسم ويقال انها للتخصيص فى النكرات والتوضيح فى المعارف ﴾

قال

قال الشارح : الصفة والنعت واحد وقد ذهب بعضهم الي أن النعت يكون بالحلية نحو طويل وقصير والصفة تكون بالافعال نحو ضارب وخارج فعلى هذا يقال للباريء سبحانه موصوف ولا يقال له منعوت وعلى الاول هو موصوف ومنعوت ، والصفة لفظ يتبع الموصوف فى اعرابه تحلية وتخصيصاً له بذكر معني فى الموصوف أو في شيء من سببه وذلك المعني عرض للذات لازم له ، وقوله « الاسم الدال على بعض أحوال الذات » فتقريب وليس بحد على الحقيقة لان الاسم ليس بجنس لها ألا ترى ان الصفة قد تكون بالجملة والظرف نحو مررت برجل قام ومررت برجل أبوه قائم وبرجل فى الدار ومن الكرام فقولنا لفظ أسد لانه يشمل الاسم والجملة والظرف ، وقوله « الدال على بعض أحوال الذات » لايكفى فصلا ألا تري ان الخبر دال على بعض أحوال الذات نحو زيد قائم وان زيداً قائم وكان زيد قائما فان أضاف الى ذلك الجاري عليه في اعرابه أو التابع له فى اعرابه استقام حداً وفصله من الخبر اذ الخبر لايتبع المخبر عنه فى اعرابه « والغرض بالنعت تخصيص نكرة أو ازالة اشتراك عارض فى معرفة » فمثال صفة النكرة قولك هذا رجل عالم ورأيت رجلا عالما ومررت برجل عالم أو من بنى تميم فرجل عالم أو من بني تميم أخص من رجل ومثال صفة المعرفة قولك جاءنى زيد العاقل ورأيت زيداً العاقل ومررت بزيد العاقل فالصفة ههنا فصلته من زيد آخر ليس بعاقل وأزالت عنه هذه الشركة العارضة أى أنها اتفقت من غير قصد من الواضع اذ الاصل فى الاعلام أن يكون كل اسم بازاء مسمي فينفصل المسميات بالالقاب الا انه ربما ازدحمت المسميات بكثرتها فحصل ثم اشتراك عارض فأتى بالصفة لازالة تلك الشركة ونفى اللبس فصفة المعرفة للتوضيح والبيان وصفة النكرة للتخصيص وهو اخراج الاسم من نوع الى نوع أخص منه ، وقوله « والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين فى الاسم » يريد ان الصفة تزيل الاشتراك الجنسى نحو رجل وفرس والاشتراك العارض فى المعارف وقيل انها للتخصيص فى النكرات وللتوضيح فى المعارف على ما ذكرناه ولما كان الغرض بالنعت ماذكرناه من تخصيص النكرة وازالة الاشتراك العارض فى المعرفة وجب أن يجعل المنعوت حال تعرى منها مشاركه فى الاسم ليتميز به وذلك يكون على وجوه إما بخلقه نحو طويل وقصير وأبيض وأسود ونحوها من صفات الحلية وإما بفعل اشتهر به وصار لازماً له وذلك على ضربين آلى وهو ماكان علاجاً نحو قائم وقاعد وضارب وآكل ونحوها ونفسانى نحو « عاقل وأحمق وسقيم وصحيح وفقير وغنى وشريف وظريف ووضيع ومكرم ومهان » اذا اشتهر بوقوع ذلك به وإما بحرفة أو أمر مكتسب نحو بزاز وعطار وكاتب ونحو ذلك واما بنسب الى بلد أو أب نحو قرشى و بغدادي وعربى وعجمى ونحو ذلك من الخاصة التي لاتوجد فى مشاركه فاعرفه *

* فصل * قال صاحب الكتاب * وقد تجيء مسوقة لمجرد الثناء والتعظيم كالأوصاف الجارية على القديم سبحانه أو لما يضاد ذلك من الذم والتحقير كقولك فعل فلان الفاعل الصانع كذا وللتأكيد كقولهم أمس الدابر وقوله عز وجل (نفخة واحدة) *

قال الشارح : « وقد يجيء النعت لمجرد الثناء والمدح » لايراد به ازالة اشتراك ولا تخصيص نكرة بل لمجرد الثناء والمدح أو ضدهما من ذم أو تحقير وتعريف المخاطب من أمر الموصوف مالم يكن يعرفه

وذلك نحو قولك جاءني زيد العاقل الكريم الفاضل تريد بذلك تنويه الموصوف والثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة « ومن ذلك صفات البارى سبحانه » نحو الحى العالم القادر لاتريد بذلك فصله من شريك الله تعالى عن ذلك وانما المراد الثناء عليه بما فيه سبحانه على جهة الاخبار عن نفسه بما فيه لمعرفة ذلك والندب اليه « وتقول فى الذم » رأيت زيداً الجاهل الخبيث ذممته بذلك لا انك أردت أن تفصله من شريك له في اسمه ليس متصفاً بهذه الاوصاف « وقد تجيء الصفة للتأكيد » نحو قولهم « أمس الدابر » وأمس لا يكون الا دابراً والميت العابر والميت لا يكون الا عابراً ونحو قوله تعالى (انما الله إله واحد) (واذا نفخ في الصور نفخة واحدة) ومعنى التأكيد هنا أن مدلول الصفة استفيد مما فى الموصوف فصار ذكره فى الصفة كالتكرار اذ ليس فيه زيادة معني بخلاف قولك رجل ظريف ألا ترى ان الظرف لم يفهم من قولك رجل فافهم *

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب « وهى فى الامر العام اما أن تكون اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة وقولهم تميمى وبصرى على تأويل منسوب ومعزو وذو مال وذات سوار متأول بمتمول ومتسورة أو بصاحب مال وصاحبة سوار وتقول مررت برجل أي رجل وأيما رجل على معنى كامل فى الرجولية وكذلك أنت الرجل كل الرجل وهذا العالم جد العالم وحق العالم يراد به البالغ الكامل فى شأنه ومررت برجل رجل صدق ورجل رجل سوء كأنك قلت صالح وفاسد والصدق ههنا بمعني الصلاح والجودة والسوء بمعني الفساد والرداءة وقد استضعف سيبويه أن يقال مررت برجل أسد على تأويل جريء »

قال الشارح : ولاتكون الصفة الا مأخوذة من فعل أو راجعاً الى معني الفعل وذلك كاسم الفاعل نحو ضارب وآكل وشارب ومكرم ومحسن وكاسم المفعول نحو مضروب ومأكول ومشروب ومكرم ومحسن اليه أو صفة مشبهة باسم الفاعل نحو حسن وشديد وبطل وأبيض وأسود وذلك ليدل باشتقاقه على الحال التي اشتق منها مما لا يوجد فى مشاركه فى الاسم فيتميز بذلك « وقد وصفوا باسماء غير مشتقة ترجع الى معنى المشتق قالوا رجل تميمى وبصرى » ونحوهما من النسب فهذا ونحوه ليس بمشتق لانه لم يؤخذ من فعل كما أخذ ضارب من ضرب وانما هو متأول بمنسوب ومعزو فهو في معني اسم المفعول اذ منسوب ومعزو من أسماء المفعولين تقول نسبته فهو منسوب وعزوته فهو معزو ، وقالوا هذا رجل ذو مال وامرأة ذات مال فهذا أيضاً ليس مأخوذا من فعل وانما هو واقع موقع اسم الفاعل وفى معناه لان قولك ذو مال بمعنى صاحب مال أو متمول لانه اذا كان ذا مال كان متمولا « وذات سوار » بمعنى صاحبة سوار أو متسورة فهو فى تأويل اسم الفاعل كما كان الذي قبله في تأويل اسم المفعول وقالوا « مررت برجل أى رجل وأيما رجل » وبرجلين أى رجلين وأيما رجلين وبرجال أي رجال وأيما رجال أرادوا بذلك المبالغة فأى هنا ليس بمشتق من معني يعرف وانما يضاف الى الاسم للمبالغة فى مدحه مما يوجبه ذلك الاسم فكأنك قلت كامل فى الرجولية وقالوا « أنت الرجل كل الرجل وهذا العالم جد العالم وحق العالم » جاؤا بهذه الالفاظ فى صفات المدح والذم والمراد بها المبالغة فيما تضمنه لفظ الموصوف فاذا قالوا الرجل كل الرجل فمعناه الكامل فى الرجال قال الشاعر

هُوَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى فَاعْلَمُوا ... لا يُفْسِدُ اللَّحْمَ لَدَيْهِ الصُّلُولُ (١)

أي هو الكامل فى الفتيان واذا قالوا هو العالم جد العالم وحق العالم فمعناه البالغ الكامل فى العلم وكذلك لو قال اللئيم جد اللئيم أوحق اللئيم لكان معناه المبالغة في اللوم والجد والحق هنا واحد يقال جاده فى الامرأى حاقه ، ولا يحسن هذا عبدالله كل الرجل لانه ليس فى لفظ عبدالله معني يكون كل الرجل مبالغة فيه وهو مع قبحه جائز (٢) لأنه لو لم يذكر عبد الله وقال هذا كل الرجل جاز ودل على معني المبالغة والكمال ولان عبد الله رجل فكأنك قلت هذا الرجل المدعو عبد الله كل الرجل ، ولا فرق بين المعرفة والنكرة فى صفات المدح تقول مررت برجل كل رجل وهذا عالم حق عالم كما لا فرق بين أن تقول مررت بالعالم الكامل في علمه وبين مررت برجل كامل فى علمه ، وتقول « مررت برجل رجل صدق وبرجل رجل سوء » كأنك قلت مررت برجل صالح ومررت برجل فاسد لأن الصدق صلاح والسوء فساد وليس الصدق ههنا صدق اللسان ألا تراك تقول ثوب صدق وحمار صدق انما الصدق في معني الجودة والصلاح فكأنك قلت مررت برجل ذى صلاح وكذلك السوء ليس من ساءنى يسوؤنى انما السوء ههنا بمعني الفساد فكأنه قال برجل صاحب فساد وبحمار ذى رداءة ، وقولهم « مررت برجل أسد » ضعيف عند سيبويه أن يكون نعتاً لان الاسد اسم جنس جوهر ولا يوصف بالجواهر لو قلت هذا خاتم حديد أو فضة لم يحسن انما طريق الوصف التحلية بالفعل نحو آكل وشارب ونحوهما ومجازه على حذف مضاف تقديره مثل أسد ومثل بمعني مماثل فهو ماخوذ من الفعل وانه واقع موقع جرىء أوشديد ، وقد أجاز أن يكون حالا فتقول هذا زيد أسد شدة من غير قبح واحتج بان الحال مجراها مجري الخبر وقد يكون خبراً مالا يكون صفة ألا تراك تقول هذا مالك درهما وهذا خاتمك حديدا ولايحسن أن يكون وصفاً ، وفى الفرق بينهمانظر وذلك أنه ليس المراد من الاسد شخصه وانما المراد أنه فى الشدة مثله والصفة والحال فى ذلك سواء وليس كذلك الحديد والدرهم فان المراد جوهرها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويوصف بالمصادر كقولهم رجل عدل وصوم وفطر وزور ورضى

---

(١) أنشده شاهدا على أن لفظ النعت قديقع جامدا اذا أريد به مشتق ومحل الشاهد قوله كل الفتى فانه نعت للفتى الذى قبله لان المراد هو الفتى الكامل فى فتوته من بين الفتيان ومثله قول الاشهب

وأن الذى حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم ياأم خالد

هم ساعد الدهر الذى يتقى به ... وما خير كف لا ينوء بساعد

واعلم ان كلا هذه التى تقع نعتاً غير كل التى هى من الفاظ التوكيد ، ومن ثمة وصفت بها النكرة والمعرفة من غير فرق لتدل على كمال المنعوت فتقول رأيت رجلا كل رجل تريد أنك رأيت رجلا كاملا فى أوصاف الرجال غير أنه تجب اضافتها الى اسم ظاهر يماثل المنعوت لفظاً ومعنى كما رأيت فى الشاهدين وزعم ابن مالك ان كلا فى قول كثير

كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم ... يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

للتوكيد وأن اضافتها للظاهر ضرورة وخالفه أبو حيان فقال انها نعت مثل التى تقدم الكلام عليها وأما قول الشاعر فى البيت المستشهد به لا يفسد اللحم لديه الصلول فان الصلول ـ بضم الصاد ـ من قولهم صل اللحم صلولا اذا أنتن وصل الماء اذا أجن وتغير ومعناه أنه لا يدخر اللحم عنده حتى يفسد ويتغير شأن البخيل الشحيح ولكنه يفرقه ويهبه الناس فهو كريم جواد

(٢) أنظر هذا مع ما نقلناه لك آنفاً

وضرب هَبْرٌ وطعن نتر ورمى سعر ومررت برجل حسبك وشرعك وهدك وكفيك وهمك ونحوك بمعنى محسبك وكافيك ومهمك ومثلك ﴿

قال الشارح: قد « يوصف بالمصادر » كما يوصف بالمشتقات فيقال رجل فضل « ورجل عدل » كما يقال رجل فاضل وعادل وذلك على ضربين مفرد ومضاف فالمفرد نحو عـدل وصوم وفطر وزور بمعنى الزيارة ولا يكون هنا جمع زائر كصاحب وصحب وشارب وشرب لان الجمع لا يوصف به الواحـد واذ كان مصدراً وصف به الواحـد والجمع وقالوا رجل رضى اذا كثر الرضى عنه وقالوا « ضرب هبر » وهو القطع يقال هبرت اللحم أى قطعته والهَـبْرة « القطعة » منه وقالوا « طعن نتر » وهو كالخلس يقال طعنه فانتره أي أزعفه بمعني قتله سريعاً وقالوا « رمى سعر » أى ممض محرق من قولهم سعرت النار والحرب أى الهبتها فهذه المصادر كلها مما وصف بها المبالغة كانهم جعلوا الموصوف ذلك المعني لكثرة حصوله منه وقالوا رجل عدل ورضى وفضل كأنه لكثرة عدله والرضى عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل ؛ ويجوز أن يكونوا وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتساعا فعدل بمعني عادل وماء غور بمعنى غائر ورجل صوم وفطر بمعنى صائم ومفطر كما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر فى قولهم قم قائماً أى قياماً واقعد قاعداً أى قعوداً وأما المصادر التى ينعت بها وهي مضافة فقولهم « مررت برجل حسبك من رجل وبرجل شرعك من رجل وبرجل هدك من رجل وبرجل كفيك من رجل وبرجل همك من رجل ونحوك من رجل » فهذه كلها على معني واحد « فحسبك » مصدر فى موضع محسب يقال أحسبني الشيء أى كفانى ، وهمك وشرعك وهدك فى معنى ذلك فقولهم « همك » من رجل بمعنى حسبك وهو من الهمة واحدة الهمم أي هو ممن يهمك طلبه وكذلك « شرعك » بمعنى حسبك من شرعت فى الامر اذا خضت فيه أي هو من الامر الذى تشرع فيه وتطلبه وفي المثل شرعك ما بلغك المحل يضرب فى التبلغ باليسير (١) ، وأما « هدك » فهو من معنى القوة يقال فلان يُهَدّ على مالم يسم فاعله اذا نسب الى الجلادة (٢) والكفاية فالهَد بالفتح للرجل القوي واذا أريد الذم والوصف بالضعف كسر وقيـل هِدّك ، وقال الازهرى وأما « نحوك » فهـو من نحوت أى قصـدت أى هو ممن يقصـد ويطلب ، فهـذه وما قبلها من المصادر المفردة جارية على ما قبلها جرى الصـفة والاصـل انها مصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث وان جرت على مثني أو مجموع أو مؤنث تقول هذا رجل عدل ورأيت رجلا عدلا ومررت برجل عدل وبامرأة عدل وهذان رجلان عدل ورأيت رجلين عدلا ومررت برجلين عدل وتقول هذا رجل حسبك من رجل وهدك من رجل وهذان رجلان حسبك بهما من رجلين وهؤلاء رجال حسـبك من رجال فيكون موحداً على كل حال لان المصدر موحد لايثنى ولا يجمع لانه جنس يدل بلفظه على القليل والكثير فاستغني عن تثنيته وجمعه الا أن يكثر الوصف بالمصدر فيصير من حيز الصفات لغلبة الوصف به فيسوغ حينئذ تثنيته

(١) قال فى القاموس « وشرعك ما بلغك المحل أى حسبك من الزاد ما بلغك مقصدك يضرب فى التبلغ باليسير » اه

(٢) قال صاحب القاموس « ومررت برجل هدك من رجل (بصيغة الفعل الماضى) وتكسر الدال أى حسبك من رجل الواحد والجمع والانثى سواء ويقال مررت بامرأة هدتك من امرأة وبرجلين هداك وبرجال هدوك وبامرأتين هدتاك وبنساء هددنك » اه وسيأتى مثله فى الشرح

وجمعه

شاهد مقنع به ر... بلفظ واحد مطرانا

وجمعه نحو قوله * شهودي على ليلى عدول مقانع * (١) « فان قيل » فهذه مصادر مضافة الى معارف واضافة المصدر صحيحة تعرف فما بالكم وصفتم بها النكرة فقلتم مررت برجل حسبك من رجل وشرعك من رجل وهدك وكذلك سائرها قيل هذه وان كانت مصادر فهي في معنى أسماء الفاعلين بمعنى الحال واضافة أسماء الفاعلين اذا كانت للحال أو الاستقبال لا تفيد التعريف نحو هذا رجل ضاربك الآن أو غداً قال الله تعالى (فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) فوصف عارضاً وهو نكرة بممطرنا مع انه مضاف فلو لم يكن نكرة لما جاز ذلك منه ، ومثله قول الشاعر

* يارب غابطنا لو كان يطلبكم * (٢) ألا ترى كيف أدخل رب وهي من خواص النكرات على قوله غابطنا وهو مضاف الى معرفة وهو كثير وكذلك هذه المصادر لما كانت في معنى اسم الفاعل لم تتعرف بالاضافة ونحوه قول امرئ القيس

وقد أغتدِي والطَّيْرُ فِي وُكُناتِها بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ (٣)

ألا ترى كيف وصف منجردا بقيد الاوابد وهو مضاف الى معرفة اذ المراد مقيد الاوابد والاوابد

---

(١) هذا عجز بيت من كلمة رواها أبو على القالى عن ابى بكر بن دريد للبعيث الهاشمى واولها

الا طرقت ليلى الرفاق بغمرة ومن دون ليـلى يذبل فالقعاقع

والبيت فى روايته

وبايعت ليلى فى الخلاء ولم يكن شهود على ليـلى عدول مقانع

وبعده

وما كل ما منتك نفسك مخليا يكون ولا كل الهوى أنت تابع

فما أنت من شيء اذا كنت كاما تذكرت ليلى ماء عينك دامع

ورواية ياقوت كرواية الشارح (شهودي) لكن المطلع الذى ذكره أبو على ملفق من بيتين فى رواية ياقوت وبين الروايتين بعض اختلاف وهذه رواية ياقوت

ازارتك ليلى والرفاق بغمرة وقد بهر الليل النجوم الطوالع

وانى اهتدت ليلى لعوج مناخة ومن دون ليلى يذبل فالقعاقع

وكذلك هو فى رواية أبى عبيد البكرى فيما نبه عليه من أوهام أبى على ومطلع قصيدة البعيث كما هى فى كتب الأدب

الا يالقوم كل ماحم واقع وللطير مجرى والجنوب مصارع

والشاهد فى البيت قوله عدول حيث جمعه مع أن المصدر لا يثنى ولا يجمع لكنه لما غلب الوصف به وكثر صار كأنه صفة فجاز أن يثنى ويجمع

(٢) هذا صدر بيت لجرير بن عطية وتمامه * لاقي مباعدة منكم وحرمانا * والشاهد فيه دخول رب على اسم الفاعل وهو قوله غابطنا فيدل ذلك على أن اسم الفاعل وان أضيف الى المعرفة فهو نكرة وذلك من قبل أن رب حرف مخصوص بالدخول على النكرات والمعنى رب من يغبطنا ويسرنا بطلب معروفنا واستجداء خيرنا لو أنه طلب نائلكم ورغب فيما عندكم لما كان له جواب الا المباعدة والحرمان يهجوهم بأنهم بخلاء ليس عندهم من صفات الأجواد شيء

(٣) هو من معلقة امرىء القيس وبعده

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

والشاهد فيه قوله قيد الاوابد حيث وصف به النكرة التى قبله وهى قوله منجرد وذلك مع كون الوصف مضافاً الى ما فيه أل لانه فى حكم اسم الفاعل وهو لا يستفيد بالاضافة التعريف وقوله اغتدى هو افتعل من الغدو والواو فى قوله والطير فى وكناتها للحال والوكنات ـ ويروى فى مكانها الوكرات هى أعشاش الطير فى الجبال فاذا كانت فى السهل فهى التماريد والمعنى أنه يخرج فى الحال التى يكون الطير فيها فى وكره لم يبرحه وقوله منجرد هو الفرس القصير الشعرة والاوابد الوحوش ومنه سميت أوابد الشعر ومعنى قوله قيد الاوابد أنه يقيدها وذلك كناية عن سرعة وشدة عدوه فكأنه من سرعته ولحوقه لها يصير بمنزلة القيد والهيكل الضخم

الوحشى أى يدركها لشدة جريه فيمنعها من الانبعاث فكأنه قيد لها ، وربما جاء من ذلك شئ بلفظ الفعل الماضى قالوا مررت برجل هدك من رجل قال القتال الكلابى

ولى صاحِبٌ في الغارِ هَدُّكَ صاحباً أخو الجَوْنِ إلاّ أنّهُ لا يُعَلَّلُ (١)

يروى برفع هدك ونصبه فمن رفع جعله مصدرا نعت به ومن فتح جعله فعلا ماضياً فيه ضمير فعلى هذا تقول مررت برجلين هداك من رجلين وبرجال هدوك من رجال وبامرأة هدتك من امرأة وبامرأتين هدتاك من امرأتين وبنسوة هددنك من نساء وكذلك تقول مررت برجل كفاك من رجل وبرجلين كفياك من رجلين وبرجال كفوك من رجال وبامرأة كفتك من امرأة وبامرأتين كفتاك من امرأتين وبنسوة كفينك من نسوة فما كان منها مصدرا معرباً يتبع الموصوف فى اعرابه ان كان الموصوف مرفوعا فالمصدر الذى هو نعته مرفوع وان كان منصوباً فهو منصوب وان كان مجرورا فهو مجرور وان كان فعلا فهو بلفظ الفعل الماضى لايدخله شئ من الاعراب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويوصف بالجمل التي يدخلها الصدق والكذب وأما قوله * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط * فبمعني مقول عنده هذا القول لورقته لانه سمار ونظيره قول أبي الدرداء وجدت الناس اخبر تقله أي وجدتهم مقولا فيهم هذا المقال ولا يوصف بالجمل الا النكرات ﴾

قال الشارح : « وقد تقع الجمل صفات » للنكرات وتلك الجمل هى الخبرية المحتملة للصدق والكذب وهى التى تكون أخبارا للمبتدإ وصلات للموصولات وهى أربعة أضرب : الاول أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل والثانى أن تكون مركبة من مبتدإ وخبر والثالث أن تكون شرطا وجزاء والرابع أن تكون ظرفا فالاول قولك هذا رجل قام وقام أبوه فهذا مبتدأ ورجل الخبر وقام فى موضع رفع بأنه صفة قال الله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) فقوله أنزلناه فى موضع رفع على الصفة لكتاب يدل على ذلك رفع مبارك بعده وفيه ذكر مرتفع بأنه الفاعل وهذا الذكر يعود الى الموصوف الذى هو رجل ولولا هذا الذكر لما جاز أن تكون هذه الجملة صفة لان الصفة كالخبر فكما لا بد من عائد الى المبتدإ اذا وقعت خبرا كذلك لا بد منه فى الجملة اذا وقعت صفة ، والثانى كقولك هذا رجل أبوه منطلق فابوه مبتدأ ومنطلق خبره والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع رفع بأنها صفة رجل والهاء فى أبوه عائدة الى الموصوف ، والثالث أن تكون الجملة الصفة جملة من شرط وجزاء وذلك نحو مررت برجل ان تكرمه يكرمك فقولك ان تكرمه يكرمك فى موضع الصفة لرجل وقد عاد الذكر منهما الى الموصوف ولو عاد من أحدهما لكان كافيا نحو مررت برجل ان تضربه تكرم خالداً فالذكر ههنا انما عاد من الشرط وحده ولو قلت مررت برجل أن تضرب زيدا يضربك لجاز أيضا لانه قد عاد الذكر الى الموصوف من الجزاء

(١) الشاهد فيه قوله هدك صاحباً فانه جاء على لفظ الفعل الماضى فى بعض الروايات وان كان على الرواية الاخرى فهو شاهد لان هذا اللفظ توصف به النكرة ولو أنه مضاف الى المعرفة التى هى الضمير وقد ذكرنا من قبل عن القاموس ان معنى قولك مررت برجل هدك من رجل كمعنى حسبك من رجل وقوله صاحباً هو تمييز وقوله أخو الجون معناه أنه صاحب خيل ويريد أنه فارس وكأنه لا يترك صهوة الفرس وقوله الا أنه لا يعلل هو كالتأكيد لما مدحه به أولا من أنه فارس والمراد أنه اذا استصرخته واستنجدت به لم يتعلل ولم يتأخر عن نصرتك والاخذ بساعدك

وان

وان عاد منهما فأجود شيء ، والرابع الظرف ونحوه من الجار والمجرور فهذا في حكم الجملة من حيث كان الاصل في الجار والمجرور أن يتعلق بفعل لان حرف الجر انما دخل لايصال معنى الفعل الى الاسم ويدل على انه فى حكم الجملة أنه يقع صلة نحو جاءني الذى فى الدار ومن الكرام والصلة لاتكون الا جملة ومما يدل على ذلك ان الظرف اذا وقع صلة أو صفة لنكرة جاز دخول الفاء فى الخبر نحو الذي في الدار فله درهم وكل رجل في الدار فمكرم كما تقول الذى يأتيني فله درهم وكل رجل يأتيني فله درهم ولو قلت كل رجل قائم فله درهم لم يجز ، واعلم ان الظرف اذا وقع صفة كان حكمه كحكمه اذا وقع خبراً ان كان الموصوف شخصاً لم تصفه الا بالمكان نحو هذا رجل عندك ولا تصفه بالزمان لا تقول هـذا رجل اليوم ولا غداً لان الغرض من الوصف تحلية الموصوف بحال تختص به دون مشاركه فى اسمه ليفصل منه والزمان لايختص بشخص دون شخص فلا يحصل به فصل ، وشرطنا في الجملة التي تقع صفة أن « تكون محتملة للصدق والكذب » تحرزاً من الأمر والنهى والاستفهام نحو قم واقعد ولا تقم ولا تقعد وهل يقوم زيد فان هذه الجمل لا تقع صفات للنكرات كما لا تقع أخبارا ولا صلات لان الغرض من الصفة الايضاح والبيان بذكر حال ثابتة للموصوف يعرفها المخاطب له ليست لمشاركه في اسمه والامر والنهى والاستفهام ليست بأحوال ثابتة المذكور يختص بها انما هو طلب واستعلام لا اختصاص له بشخص دون شخص ، وأما قول الشاعر أنشده الاصمعي

حتَّى إذا جَنَّ الظلامُ واختَلَطْ   جاؤا بِمَذْقٍ هلْ رأيتَ الذئْبَ قطْ (١)

ويروى بضيح والضيح بالفتح اللبن الرقيق الممزوج يقال ضيحت اللبن أى مزجته والمذق والمذيق مثله وانما وصف به وهو استفهام علي الحكاية واضمار القول كأنه قال جاؤا بمذق مقول فيه ذلك شبه لونه بلون الذئب لورقته والورقة لون كلون الرماد ولذلك قال « لانه سمار » والسمار اللبن الرقيق ، « ومثله قول أبي الدرداء وجدت الناس اخبر تقله » وذلك ان وجدت كعلمت يدخل علي المبتدا والخبر فينصبهما والمفعول الثانى خبر لا يقع فيه من الجمل الا الخبرية وقوله أخبر تقله أمر لا يقع خبرا للمبتدا وكذلك لايقع مفعولا ثانياً لوجدت وانما ذلك على معنى وجدت الناس مقولا فيهم ذلك ، ويروي تقله وتقله بفتح اللام وكسرها لانه يقال قلى يقلى ويقلى فمن قال يقلى بالكسر قال تقله مكسورا والاصل تقليه فلما جزم بالامر حذفت الياء للجزم ثم دخلت هاء السكت فقلت تقله بكسر اللام وسكون

---

(١) ذكر المبرد هذا الشاهد ولم يعين اسم قائله وقيل قائله هو العجاج ويروون قبل هذا الشاهد بتنا بحسان ومعزاه تئط ما زلت أسعى بينهم وأختبط وحسان قرية بين دير العاقول وواسط وقوله معزاه المعزى بكسر الميم من الغنم خلاف الضأن وقوله تئط أى تصوت وأكثر مايستعمل الاطيط فى الابل وقال الجوهرى « الاطيط صوت الرحل والابل من ثقل أحمالها » اه وقوله حتى اذا جن الظلام واختلط يروي بدله حتى اذا كان الظلام يختلط والمذق بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وفى آخره قاف ـ هو اللبن الممزوج بالماء فيقل بياضه فيشبه بلون الذئب يصف قوما أضافوه وأطالوا عليه حتى سئم ثم أتوه بلبن قد أكثروا عليه الماء حتى قل بياضه ومحل الاستشهاد به فى قوله هل رأيت الذئب قط وذلك لانها جملة انشائية لا تحتمل الصدق والكذب وظاهرها يشبه ان يكون صفة لمذق وليس كذلك فان الجمل الانشائية لا تقع وصفا وانما تقع الجمل الخبرية وتقدير الكلام جاءوا بمذق مقول عند رؤيته هل رأيت الذئب قط وقيل التقدير جاءوا بمذق مشابه لونه لون الذئب

الهـاء ومن فتح وقال يقلى وهو قليل جزم بحـذف اللام و بقى ماقبلها مفتوحا ثم دخلت هاء السكت ،
واعلم ان كل جملة وقعت صـفة فهى واقعة موقع المفرد ولهـا موضع ذلك المفرد من الاعراب فاذا قلت
مررت برجل يضرب فقولك يضرب فى موضع ضارب فأبداً تقدر ما أصبت مكانه فمـلا باسم فاعل ان
كان المنعوت كذلك وباسم مفعول ان كان المنعوت كذلك وكذلك الجار والمجرور وتقديره بمـا يلائم
معناه تقول في قولك هذا رجل من بني تميم تقديره تميمى وتميمى بمعنى منسوب وفى قولك هـذا رجل
من الكرام تقديره كريم فاعرف ذلك ، « فان قيل » فلم زعمتم ان المفرد أصـل والجملة واقعة موقعه
فالجواب ان البسيط أول والمركب ثان فاذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقع موقعه الجملة فالاسم المفرد
هو الاصل والجملة فرع عليه ونظير ذلك فى الشريعة شهادة المرأتين فرع على شهادة الرجـل ، واعلم
انه « لاينعت بالجملة معرفة » لو قلت هذا زيد أبوه قائم على أن تجعله صفة لم يجز فان جعلته حالا جاز
وانما لم توصف المعرفة بالجملة لان الجملة نكرة فلا تقع صفة للمعرفة لانها حديث ألا ترى انها تقع خبرا
نحو زيد أبوه قائم ومحمد قام أخوه وانمـا تحدث بمـا لا يعرف فتفيد السامع مالم يكن عنده فان أردت
وصف المعرفة بجملة أتيت بالذي وجعلت الجملة فى صلته فقلت مررت بزيد الذى أبوه منطلق فتوصلت
بالذي الى وصف المعرفة بالجملة كما توصلت بأى الى نداء مافيه الالف واللام نحو ياأيها الرجل *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد نزلوا نعت الشيء بحال ماهو من سببه منزلة نعته بحاله هو
نحو قولك مررت برجل كثير عدوه وقليل من لا سبب بينه و بينه ﴾

قال الشارح : اعلم انهم « يصفون الاسم بفعل ما هو من سببه » كما يصفونه بفعله والغرض بالسبب
ههنا الاتصال أي بفعل ماله به اتصال وذلك نحو قولك هذا رجل ضارب أخوه زيدا وشاكر أبوه عمرا
لما وصفته بضارب ورفعت به الاخ واضفته الى ضمير الموصوف صار من سببه وحصل بذلك من الايضاح
والبيان مايحصل بفعله ألا ترى انك اذا قلت مررت برجل قائم أبوه أو غلامه فقد تخصص وتميز من
رجل ليس بهذه الصفة كما اذا قلت مررت برجل قائم ولو قلت مررت برجل قائم عمرو أو ضارب زيد
لم يحصل بذلك تخصيص ولا تميز به من غيره اذ ذلك ليس شيئا يخصه فاذا قلت مررت « برجل كثير
عدوه » فقد اتصل المضمر بالفاعل واذا قلت « قليل من لا سبب بينه و بينه » فقد اتصل الضمير بالفاعل
واذا قلت مررت برجل ضارب أخاه فقد اتصل الضمير بالمفعول فكان من سببه لذلك فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكما كانت الصفة وفق الموصوف فى اعرابه فهى وفقه فى الافراد
والتثنية والجمع والتعريف والتنكير والتذكير والتأنيث الا اذا كانت فعل ما هو من سببه فانها توافقه فى
الاعراب والتعريف والتنكير دون ماسواها أو كانت صفة يستوى فيها المذكر والمؤنث نحو فعول وفعيل
بمعنى مفعول أو مؤنثة تجرى على المذكر نحو علامة وهلباجة وربعة ويفعة ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الصفة تابعة للموصوف في أحواله » وجملتها عشرة أشياء رفعه
ونصبه وخفضه وافراده وتثنيته وجمعه وتنكيره وتعريفه وتذكيره وتأنيثه ان كان الاسم الاول الموصوف
مرفوعا فنعته مرفوع وان كان منصوباً فنعته منصوب وان كان مخفوضاً فنعتـه مخفوض وكذلك سائر

الاحوال

الاحوال تقول هذا رجل عاقل ورأيت رجلا عاقلا ومررت برجل عاقل فقد ترى كيف تبعت الصفة الموصوف فى اعرابه وافراده وتذكيره وتنكيره ولو قلت هذا رجل الظريف أو هذا زيد ظريف على أن تجعل ظريفاً نعتاً لما قبله لم يجز لمخالفته اياه فى التعريف فان جعلته بدلا جاز ، وانما وجب للنعت أن يكون تابعاً للمنعوت فيما ذكرناه من قبل ان النعت والمنعوت كالشئ الواحد فصار ما يلحق الاسم يلحق النعت وانما قلنا أنهما كالشئ الواحد من قبل ان النعت يخرج المنعوت من نوع الى نوع أخص منه فالنعت والمنعوت بمنزلة نوع أخص من نوع المنعوت وحده فالنعت والمنعوت بمنزلة انسان والمنعوت وحده بمنزلة حيوان فكما أن انساناً أخص من حيوان كذلك النعت والمنعوت أخص من المنعوت وحده ألا ترى أنك اذا قلت مررت برجل فهو من الرجال الذين كل واحد منهم رجل واذا قلت مررت برجل ظريف فهو من الرجال الظرفاء الذين كل واحد منهم رجل ظريف فالرجال الظرفاء جملة لرجل ظريف كما ان الرجال جملة لرجل فرجل ظريف جزء للرجال الظرفاء وهو أخص من رجل ألا ترى ان كل رجل ظريف رجل وليس كل رجل رجلا ظريفا وقد تقدم الكلام على شدة اتصال الصفة بالموصوف فى مواضع من هذا الكتاب ، وقوله « الا اذا كان فعل ما هو من سببه » يعنى ان الصفة اذا رفعت الظاهر وكان الظاهر من سبب الموصوف فان الصفة تكون موحدة على كل حال وان كان موصوفها مثنى أو مجموعا نحو قولك هذا رجل قائم أخوه ورجلان قائم أخوهما ورجال قائم أخوهم لانها هنا جارية مجرى الفعل اذا تقدم نحو قولك قام زيد وقام الزيدان وقام الزيدون لما رفع الظاهر خلا من الضمير والتثنية انما هى للضمير لا للفعل نفسه فكذلك اسم الفاعل واسم المفعول انما يثنى كل واحد منهما ويجمع اذا كان فيهما ضمير وأما اذا خلوا من الضمير فيكونان موحدين وكذلك لايؤنثان الا أن يكون المرفوع بهما مؤنثاً نحو مررت بامرأة ضاربة جاريتها فان كان الفاعل مذكراً ذكرت الفعل نحو قولك هذه امرأة ضارب غلامها لان الفعل للغلام لا للامرأة والفعل انما يتأنث بتأنيث فاعله ، فأما « الصفة التي يستوى فيها المذكر والمؤنث » وذلك على ضربين منه مايستوى فيه المذكر والمؤنث فى سقوط علامة التأنيث ومنه مايستوى فيه المذكر والمؤنث فى لزوم تاء التأنيث فالاول نحو « فعول » بمعنى فاعل نحو رجل صبور وشكور وضروب وامرأة صبور وشكور وضروب بمعنى صابر وصابرة وشاكر وشاكرة وضارب وضاربة كأنهم أرادوا بسقوط التاء من المؤنث ههنا الفرق بين فعول بمعنى فاعل وبينه اذا كان بمعنى مفعول نحو حلوبة وحمولة قال الشاعر

فيها اثْنتان وأرْبَعُونَ حَلُوبَةً ... سُودًا كخافيَةِ الغُرابِ الأسْحَمِ (١)

(١) البيت من معلقة عنترة بن معاوية بن شداد العبسى وروى خلية في موضع حلوبة فلا شاهد فيه حينئذ والخلية ان يعطف على الحوار ثلاث من النوق ثم يتخلى الراعى بواحدة منهن فتلك الخلية والحلوبة التى يحتلبون فهى محلوبة وفيه الشاهد فان فعولا اذا كان بمعنى مفعول جاز فيه لحاق التاء وحذفها فان كان بمعنى فاعل لم يجز فيه الا حذف التاء تقول امرأة صبور وشكور وشذ من ذلك قولهم عدوة فى مؤنث عدو قال سيبويه « شبهوا عدوة بصديقة » والخوافى أواخر ريش الجناح مما يلى الظهر ويقابلها القوادم والاسحم الاسود وقوله سودا نعت لحلوبة لانها فى موضع الجمع والمعنى من الحلائب ويروى سود ــ بالرفع ــ على ان يكون نعتاً لقوله اثنان وأربعون

أثبت التاء لانها بمعنى محلوبة ، ومثل ذلك «فعيل اذا كان بمعنى مفعول» نحو كف خضيب ولحية دهين المراد مخضوبة ومدهونة حذفت منه التاء للفرق بينه وبين ماكان بمعنى فاعل نحو عليم وسميع وذلك انما يكون فيهما عند ذكر الموصوف وفهم المعنى بذكره أو ما يقوم مقام ذكره فاما مع حذف الموصوف فلا لو قلت رأيت خضيبا وأنت تريد كفاً لم يجز للالتباس «وأما الثانى فقولهم علامة» ونسابة لمن يكثر علمه ومعرفته بالنسب وقالوا «هلباجة» للاحمق وقالوا «ربعة» للمتوسط فى الطول ليس طويلا ولاقصيراً وقالوا غلام «يفعة» بمعنى اليافع وهو المرتفع يقال غلام يفعة وغلمان يفعة فهذا ونحوه لايتبع الموصوف فى تذكيره بل يثبت فيه التاء وان كان الموصوف مذكراً لان التاء فيه للمبالغة فى ذلك الوصف ولا تدخل هذه التاء فى صفات الله تعالى وان كان معناها المبالغة لوجود لفظ التأنيث ولايحسن اطلاقه على البارئ لانها مبالغة بعلامة نقص ❊

❊ فصل ❊ قال صاحب الكتاب ❊ والمضمر لا يقع موصوفا ولا صفة والعلم مثله فى انه لا يوصف به ويوصف بثلاثة بالمعرف باللام وبالمضاف الى المعرفة وبالمبهم كقولك مررت بزيد الكريم وبزيد صاحب عمرو وصديقك وراكب الادهم وبزيد هذا . والمضاف الى المعرفة مثل العلم يوصف بما وصف به والمعرف باللام يوصف بمثله وبالمضاف الى مثله كقولك مررت بالرجل الكريم وصاحب القوم . والمبهم يوصف بالمعرف باللام اسما أوصفة واتصافه باسم الجنس ماهو مستبد به عن سائر الاسماء وذلك قولك أبصر ذاك الرجل وأولئك القوم ويأيها الرجل ويا هذا الرجل ❊

قال الشارح اعلم ان المعارف خمس المضمرات نحو أنا وأنت وهو ونحو ذلك مما سيأتى وصفه والاعلام نحو زيد وعمرو وقد تقدم بيانها والمبهمات وهى أسماء الاشارة نحو هذا وذاك وذلك وهؤلاء ونحوها مما سيأتى بيانها وما عرف بالالف واللام نحو الرجل والغلام وما أضيف الى واحد منها نحو غلامك وغلام زيد وصاحب هذا وباب الدار ونحو ذلك ، واعلم أن المعارف مرتبة فى التعريف والترتيب المذكور فاعرفها وأخصها المضمرات وذلك لانك لا تضمر الاسم الا بعد تقدم ذكره ومعرفة المخاطب على من يعود ومن يعنى أو تفسير يقوم مقام الذكر ولذلك استغنى عن الوصف ثم العلم ثم المبهم وما أضيف الى معرفة من المعارف فحكمه حكم ذلك المضاف اليه فى التعريف لانه يسرى اليه ما فيه من التعريف ثم ما فيه الالف واللام هذا مذهب سيبويه ، وذهب قوم الى أن المبهم أعرف المعارف لانه يتعرف بالقلب والعين وغيره يتعرف بالقلب لا غير فكان ما يتعرف بشيئين أعرف مما يتعرف بشئ واحد ثم العلم ثم المضمر ثم مافيه الالف واللام وهو قول أبى بكر بن السراج ، وذهب آخرون الى أن أعرف المعارف العلم لانه فى أول وضعه لا يكون له مشارك اذ كان علامة توضع على المسمى يعرف بها دون غيره ويميز من سائر الاشخاص ثم المضمر ثم المبهم ثم ما عرف بالالف واللام وهو قول أبى سعيد السيرافى فأما ما عرف بالاضافة فتعريفه على حسب ما يضاف اليه من المضمر والعلم والمبهم وما فيه الالف واللام على اختلاف الاقوال «فأما المضمرات فلا توصف» وذلك لوضوح معناها ومعرفة المخاطب بالمقصود بها اذ كنت لا تضمر الاسم الا وقد عرف المخاطب الى من يعود ومن تعنى فاستغنى لذلك عن الوصف ولا يوصف بها لان الصفة تحلية بحال من أحوال الموصوف والمضمرات لا اشتقاق لها فلا تكون تحلية «وأما العلم الخالص فلايوصف

به » لعدم الاشتقاق فيه وذلك أنه لم يسم به لمعنى استحق به ذلك الاسم دون غيره ويوصف لما ذكرناه من ازالة الاشتراك فى اللفظ « ووصفه بثلاثة أشياء » بما فيه الالف واللام نحو جاءنى زيد العاقل والفاضل والعالم ونحوها مما فيه الالف واللام وبما أضيف الى معرفة من المعارف الاربع نحو غلامك وغلام هذا وغلام زيد وغلام الرجل تقول جاءنى زيد غلامك فزيد مرفوع بأنه فاعل وغلامك نعت له وتقول جاءنى محمد عبد خالد وغلام هذا وصاحب الامير وما أشبه ذلك ؛ وربما وقع فى عبارة بعض النحويين فى وصف العلم أنه يوصف بكذا وبالمضاف الى مثله وهى من عبارات سيبويه والمراد الى مثله فى التعريف لا في العلمية ويوصف بالمبهم نحو مررت بزيد هذا لان اسم الاشارة وان لم يكن مشتقاً فهو فى تأويل المشتق والتقدير بزيد المشار اليه أو القريب هذا مذهب سيبويه فانه كان يرى أن العلم أخص من المبهم وشرط الصفة أن تكون أعم من الموصوف ومن قال ان اسم الاشارة أعرف من العلم لم يجز عنده أن يكون نعتاً له انما يكون بدلا أو عطف بيان « وأما أسماء الاشارة » فتوصف ويوصف بها فتوصف لما فيها من الابهام ألا ترى أنك اذا قلت هذا وأشرت الى حاضر وكان هناك أنواع من الاشخاص التي يجوز أن تقع الاشارة الى كل واحد منها فيبهم على المخاطب الى أي الانواع وقعت الاشارة فتفتقر حينئذ الى الصفة للبيان ، ويوصف بها لانها في مذهب ما يوصف به من المشتقات نحو الحاضر والشاهد والقريب والبعيد فاذا قلت ذاك فتقديره البعيد أو المتنحى ونحو ذلك ، ولا توصف الا باسم جنس لان الغرض من وصفها بيان نوع المشار اليه لا فصل المشار اليه من مشارك له بحال من أحواله لان اسم الاشارة ثابت لما وقع عليه ثم شاركه فى ذلك الاسم غيره فاحتاج الى فصل بينهما بالصفة وانما أتى به وصلة الي نقل الاسم من تعريف العهد الى تعريف الحضور والاشارة مثال ذلك أن يكون بحضرتك شخصان فتريد الاخبار عن أحدهما ولا بد من تعريفه وليس بينك وبين المخاطب فيه عهد فيدخل فيه الالف واللام فأتي باسم الاشارة وصلة الى تعريفه ونقله من تعريف العهد الى تعريف الحضور فتقول هذا الرجل فعل أو يفعل ونظيره دخول أي فى النداء وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام ويجوز أن تتوصل بهذا الى نداء ما فيه الالف واللام فتقول يا هذا الرجل كما تقول يا أيها الرجل وقد يجوز أن لا تجعله وصلة فتقول يا هذا فاذا جعلته وصلة لزمته الصفة واذا لم تجعله وصلة لم تلزمه فلذلك تقول هذا الرجل والغلام ولا تقول الظريف ولا العالم الا على ارادة حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فيكون المراد الاسم لا الصفة ، ولا يجوز أن ينعت المبهم بمضاف لانك اذا قلت هذا الرجل فالرجل وما قبله اسم واحد للزوم الصفة له لانك اذا أومأت الى شيء لزمك البيان عن نوع الذى تقصده فالبيان كاللازم له فلما كانت هى لا تضاف لانها معرفة بالاشارة والمضاف يقدر بالنكرة والمبهم مما لا يصح تنكيره لان تعريف الاشارة لا يفارقه فكما لا يصح اضافة الاول كذلك لا يصح اضافة الثانى لانهما اسم واحد ، ولذلك من المعنى لا يصح أن تفرق الصفة وتجمع الموصوف فتقول مررت بهذين الرجل والفرس لفصلك بين الصفة والموصوف بحرف عطف بخلاف غيره من الصفات فانك تقول مررت برجلين كريم وفاضل ولا بد فيه من أن يكون على عدة المجموع « فأما ما عرف بالالف واللام » فيوصف بشيئين بمثله مما فيه الالف واللام وبالمضاف الى ما فيه الالف واللام نحو

قولك مررت بالرجل العاقل وهذا الرجل الفاضل وتقول فى الصفة بالمضاف هذا الرجل صاحب المال ورأيت الامير ذا العدل ومررت بالغلام ذى الفضل ولا يوصف ما فيه الالف واللام بغير ذينك لانه أقرب الى الابهام من سائر المعارف ألا تراك تصفه بما تصف به النكرات فتقول مررت بالرجل مثلك وانى لأمرّ بالغلام غيرك فيكرمني « فأما المضاف الي المعرفة » فانه يوصف بالمضاف الى مثله فى التعريف وبالمضاف الى ما هو أبهم منه على حسب الفائدة المذكورة وبما فيه الالف واللام وبالاسماء المبهمة نحو مررت بصاحبك أخى زيد وصاحب هذا والكريم ولا تقول مررت بغلام زيد أخيك لانه أخص من الموصوف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن حق الموصوف أن يكون أخص من الصفة أو مساويا لها ولذلك امتنع وصف المعرف باللام بالمبهم وبالمضاف الى ما ليس معرفا باللام لكونهما أخص منه ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الصفة ينبغى أن تكون وفق الموصوف » فان كان الموصوف نكرة فصفته نكرة وان كان معرفة فصفته معرفة ولا تكون الصفة أخص من الموصوف انما « يوصف الاسم بما دونه فى التعريف أو بما يساويه » وذلك لوجهين أحدهما أن الصفة تتمة الموصوف وزيادة فى بيانه والزيادة تكون دون المزيد عليه وأما أن تفوقه فلا فاذاً وجه الكلام أن تبدأ بالاعرف فان كفى والا أتبعته ما يزيده بياناً ، وأما الوجه الثانى فان الصفة خبر فى الحقيقة ألا ترى أنه يحسن أن يقال لمن قال جاءنى زيد الفاضل كذبت فيما وصفته به أو صدقت كما يحسن ذلك فى الخبر واذا كانت خبراً فكما أن الخبر لايكون الا أعم من المخبر عنه أو مساويا له فالاول نحو زيد قائم والثانى نحو الانسان بشر الا أن الفرق بينهما انك فى الصفة تذكر حالا من أحوال الموصوف لمن يعرفها تعريفاً له عند توهم الجهالة بالموصوف وعدم الاكتفاء بمعرفته وفى الخبر انما تذكر لمن يجهلها فتكون هى محل الفائدة فلذلك تقول مررت بزيد الطويل والطويل نعت لزيد وهو أعم منه وحده اذ الاشياء الطوال كثيرة وزيد أخص من الطويل وحده « فان قيل » فكيف تكون الصفة بياناً للموصوف وهى أعم منه « قيل » البيان منه انما حصل من مجموع الصفة والموصوف لان مجموعهما أخص من كل واحد منهما منفرداً فزيد الطويل أخص من زيد وحده ومن الطويل وحده ولذلك كانت الصفة والموصوف كالشئ الواحد فعلى هذا تقول مررت بزيد هذا فيكون هذا نعتاً لزيد هذا على مذهب من يري أن هذا أنقص من العلم ومن جعل هذا أخص من العلم جعله بدلا لا نعتاً ، وتقول جاءنى هذا الرجل فتصف هذا بما فيه الالف واللام لان ما فيه الالف واللام أنقص تعريفاً من أسماء الاشارة ولو قلت مررت بالرجل هذا فتصف ما فيه الالف واللام باسم الاشارة لم يجز لان الاسم لا يوصف بما هو أتم تعريفاً منه فان جعلته بدلا أو عطف بيان جاز فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق الصفة أن تصحب الموصوف الا اذا ظهر أمره ظهورا يستغنى معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه واقامة الصفة مقامه كقوله

وعَلَيْهما مسرُودتان قَضاهُما ... داوُدُ أو صَنَعُ السَّوابغِ تُبَّعُ

وقوله ... ربَّاءُ شمَّاءَ لا يَأوِى لقُلَّتِها ... إلاَّ السَّحابُ وإلاَّ الأَوْبُ والسَّبَلُ

وقوله عز وجل (وعندهم قاصرات الطرف عين) وهذا باب واسع ومنه قول النابغة

كأنّكَ من جِمالِ بنى أُقَيْشٍ يُقَعقَعُ خلفَ رجلَيْهِ بشَنّ

أى جمل من جمالهم وقال

لو قُلْتَ ما فى قوْمِها لم تِيثَمِ يَفضُلُها فى حسَبٍ ومِيسَمِ

أى مافى قومها أحد ومنه * أنا ابن جلا * أى رجل جلا وقوله * بكفى كان من أرمى البشر * أى بكفى رجل وسمع سيبويه بعض العرب الموثوق بهم يقول مامنهما مات حتي رأيته فى حال كذا وكذا يريد مامنهما واحد مات ، وقد يبلغ من الظهور أنهم يطرحونه رأساً كقولهم الاجرع والابطح والفارس والصاحب والراكب والاورق والاطلس ﴿

قال الشارح : اعلم ان الصفة والموصوف لما كانا كالشئ الواحد من حيث كان البيان والايضاح انما يحصل من مجموعهما كان القياس ان لا يحذف واحد منهما لان حذف احدهما نقض للغرض وتراجع عما اعتزموه فالموصوف القياس يأبى حذفه لما ذكرناه ولأنه ربما وقع بحذفه لبس ألا ترى انك اذا قلت مررت بطويل لم يعلم من ظاهر اللفظ ان الممرور به انسان أو رمح أو ثوب ونحو ذلك مما قد يوصف بالطول الا انهم قد حذفوه اذا ظهر أمره وقويت الدلالة عليه اما بحال أو لفظ وأكثر ماجاء في الشعر لانه موضع ضرورة وكلما استبهم كان حذفه أبعد فى القياس فمن ذلك قول أبى ذؤيب

* وعليهما مسرودتان الخ * (١) الشاهد فيه قوله مسرودتان والمراد درعان مسرودتان وكذلك السوابغ المراد الدروع السوابغ ومن ذلك قول المتنخل الهذلى وهو مالك بن عويمر والمتنخل لقب

* رباء شماء الخ * (٢) الشاهد فيه قوله رباء شماء والمراد رجل رباء ربوة أو رابية شماء فهو فعال من

---

(١) استشهد به على أن الموصوف محذوف والتقدير وعليهما درعان مسرودتان الخ واعلم أن النحويين يجعلون حذف الموصوف جائزاً وكثيراً اذا كان بعضاً من مجرور بمن سواء تقدم المجرور كقول تميم بن أبى مقبل

وما الدهــر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح

فان التقدير منهما تارة أموت وتارة أبتغى العيش الخ فجملة أموت صفة وكذلك جملة أبتغى والضمير الذى يربط بين المنعوت والنعت محذوف تقديره تارة أموتها وتارة أبتغي فيها العيش . . . أو تأخر المجرور كقول أبى العميثل عبدالله بن خالد فيما رواه الجاحظ والقالى والحريرى

وكلتاهما تنتــين كالماء منهما وأخري على لوح أحر من الجمر

فان التقدير كلتاهما كلمتين منهما كلمة كالماء وكلمة أخرى أحر من الجمر ولكن تقدم المجرور أكثرى ، وكذلك يكثر حذف الموصوف اذا كان بعضاً مجروراً بفى كما فى قول حكيم الربعى

لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها فى حسب وميسم

قال سيبويه « يريد ما فى قومها أحد يفضلها الخ » فجملة يفضلها صفة لموصوف محذوف هو بعض المجرور بفى .. وحذف الموصوف فى غير هذين قليل .. هكذا يقرر النحويون ولكن المؤلف هنا لم يشترط الا ظهور أمر الموصوف وقد ساق الشواهد فلم يتقيد فيها بما ذكر النحويون وانما جاء بشواهد لا يقولون فيها بأن الحذف جائز بل يقضون فيها بشذوذ الحذف ، وسنذكر ذلك ان شاء الله . والدرع المسرودة المنسوجة بحيث يدخل بعض الحلق فى بعض وقوله قضاهما معناه صنعهما والصنع ــ بفتحتين ــ الذى يحسن العمل بيديه وقوله السوابغ هوجمع سابغة وهى الدرع الواسعة الوافية وتبع لقب لكل من ملك اليمن

(٢) هذا بيت للمتنخل من قصيدة طويلة يرثى بها ابنه أثيلة ــ بصيغة التصغير ــ وأول هذه القصيدة

ما بال عينك أمست دمعها خضل كما وهى سرب الاحزاب منبزل

قولك ربوت الرابيـة اذا علوتها وضعف العين للتكثير والهمزة فى آخره بدل من الواو التى هي لام الكلمة كهمزة كساء وغطاء ولم ينونه لانه مضاف الى شماء وشماء فعلاء من الشمم وهو الارتفاع يقال جبل أشم ورابية شماء أي مرتفعة ومنه الشمم فى الأنف وهو ارتفاع قصبته وهو مخفوض باضافة رباء اليه والفتحة علامة الخفض لانه لاينصرف وهمزته للتأنيث ، ومن ذلك قوله تعـالي (وعندهم قاصرات الطرف عين) والمراد حور قاصرات الطرف ، قال « وهـذا باب واسع » يعني حذف الموصوف اذا كانت الصفة مفردة متمكنة فى بابها غير ملبسة نحو قولك مررت بظريف ومررت بعاقل وشبههما من الاسماء الجارية على الفعل فأما اذا كانت الصفة غير جارية على الفعل نحو مررت برجل أى رجل وأيما رجل فانه يمتنع حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان معناه كامل وليس لفظه من الفعل ، وكذلك لو كانت الصفة جملة نحو مررت برجل قام أخوه ولقيت غلاماً وجهه حسن لم يجز حذف الموصوف فيه أيضاً لانه لايحسن اقامة الصفة مقام الموصوف فيه ألا تراك لو قلت مررت بقام أخوه أو لقيت وجهه حسن لم يحسن وربما جاء شيء من ذلك وما أقله فمن ذلك قول النابغة * كأنك من جمال بني أقيش الخ * (١) وقبله

وقوله رباء هو صيغة مبالغـة من قولهم فلان ربىء وربيئة أي طليعة فوق شرف ، والشماء مؤنث أشم مأخوذ من الشمم وهو الارتفاع وأراد هضبة شماء فحذف الموصوف والدليل على انه أراد ذلك قوله لا يأوى لقلتها فان القلة ــ بضم القاف ــ رأس الجبل وما ارتفع منه ، وقوله الاوب هو النحل وانما سمي بذلك لانه يرعى ويؤوب أى يرجع . وقوله السبل هو المطر المنسبل أى النازل ويروى بدل الاوب النوب ــ بنون مضمومة ــ جمع نائب وهو النحل أيضاً

(١) أصل عبارة المؤلف تفيد أن الاستشهاد بهذا البيت لحذف الموصوف للاستغناء عنه لدلالة الـكلام عليـه ، ولـكن الشارح غير جهة الاستشهاد به فجعله من باب قليل ويحتمل تقـدير الصفة وجهين أحدهما أن تكون هي الجار والمجرور أي كأنك جمل من جمال بنى أقيش والثانى أن تكون جملة يقعقع ويكون الجار والمجرور على هذا متعلقاً بمحذوف حال من الضمير المستتر فى يقعقع الراجع الى جمل المحذوف ، وليس فى كلام سيبويه ما يشعر بأن هذا من باب الضرورة كما يفيده ظاهر عبارة الشارح .. هذا والبيت من قصيدة للنابغة الذبيانى ، وذلك ان بنى عبس قتلوا رجلا من بنى أسد فقتلت بنو أسد رجلين من بنى عبس فأراد عيينة بن حصن الفزاري أن يعين بنى عبس على بنى أسد وينقض ما كان من الحلف بين بنى ذبيان وبنى أسد فقال له النابغة أتخذل بنى أسد وهم حلفاؤنا وأنصارنا وتعين عليهم بنى عبس ؟ وأول هذه القصيدة :

غشيت منازلا بعريتنات ... فأعلى الجزع للحى المبن

تعاورهن صرف الدهر حتى ... عفون وكل منهمر مرن

ومنها بعد أبيات :

أتخذل ناصرى وتعز عبساً ... أيربوع بن غيظ للمعن

كأنك من جمال بنى أقيش ... يقعقع خلف رجليـه بشن

تكون نعامة طوراً وطوراً ... هوي الريح تنسج كل فن

تمن بعادهم واستبق منهم ... فانك سوف تترك والتمنى

وقوله عريتنات هو ــ بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فياء مثناة ساكنة فتاء مكسورة ــ اسم واد بعينه والجزع ــ بكسر الجيم وقال أبو عبيدة اللائق به أن يكون مفتوحاً ــ منعطف الوادى ووسطه أو منقطه أو منحناه وقوله المبن هو بصيغة اسم الفاعل من أبن بتشديد النون ويقال بن يبن وأبن أى أقام وقوله المرن ــ بزنة المبن ــ من أرن اذا صوت وصاح والرن ــ بفتحتين ــ شيء يصيح فى الماء أيام الشتاء وقوله أتخذل ناصري هو خطاب لعيينة بن حصن وقوله أيربوع بن غيظ هو نداء وخطاب آخر ليربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وهو من قوم النابغة وقوله للمعن هو ــ بكسر الميم وفتح العين المهملة ونون مشددة ــ المقبوض فى الامور والمتعرض لها واللام متعلقة بفعل محذوف تقديره تعجب للمعن وعنى به عيينة كأنه يقول تعجب يايربوع لهذا المتعرض

أَتَخْذُلُ ناصِرِى وتُعِزُّ عَبْساً أَيَرْبُوعَ بنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِّ

أراد جملا من جمال بني أقيش فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه وانما قال من جمال بنى أقيش لانها وحشية مشهورة بالنفور والشن القربة اليابسة واذا فعل بها هذا كان أشد لنفورها ، وسبب هذا الشعر ان بني عبس قتلوا رجلا من بنى أسد فقتلت بنو أسد رجلين من عبس فأراد عيينة بن حصن الفزاري أن يعين بني عبس وينقض الحلف الذى بين بني ذبيان وبنى أسد وبينهم حلف وتناصر فقال كأنك من جمال بنى أقيش أي سريع الغضب تنفر مما لاينبغي لعاقل أن ينفر منه ؛ والذى حسن حذف الموصوف ههنا كونه خبراً والخبر يكون جملة وجارا ومجروراً نحو قولك ان زيدا أبوه قائم وان زيداً من الكرام فأبوه قائم في موضع الخبر وكذلك الجار والمجرور ، ومنه قول أبى الاسود الحمانى

* لو قلت ما فى قومها الخ * (١) والمراد انسان يفضلها فحذف الموصوف الذي هو المبتدأ وأقام الجملة مقامه ، يصف امرأة فالحسب المآثر والميسم الجمال وهو من الواو وانما قلبوها ياء للكسرة قبلها كأنه من قولهم فلان وسيم أى حسن الوجه ، وقوله لم تيثم يريد تأثم وانما لما كسر التاء وجب قلب الهمزة ياء وانما كسروا التاء على مذهب من يرى كسر حروف المضارعة ما عدا الياء وذلك اذا كان الفعل على فعل نحو تعلم وتسلم ، ومثله فى حذف الموصوف قوله تعالى (وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك) أى قوم دون ذلك أو ناس وقد حمل ناس قوله تعالى (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) علي هذا قالوا تقديره (ومن الذين قالوا انا نصاري) قوم أخذنا ميثاقهم ؛ ومثله (وما منا الا له مقام معلوم) والمراد انسان له مقام معلوم وقوله (ومن الذين هادوا يحرفون الكلم) أي قوم يحرفون والكوفيون يضمرون موصولا وتقديره عندهم الا من له مقام معلوم والاول أسهل لان حذف الموصول أبعد من حذف الموصوف ؛ ومنه ماحكاه سيبويه عن بعض العرب الموثوق بهم « مامنهما مات حتى رأيته

---

(١) نسب الشارح هذا البيت الى أبى الاسود الحمانى ، وانما هو من رجز لحكيم بن معية الربعى من بنى ربيعة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو راجز اسلامى معاصر للعجاج وحميد الارقط وكان يفضل الفرزدق على جرير فهجاه جرير من أجل ذلك وبعد البيت :

عفيفة الجيب حرام المحرم من آل قيس فى النصاب الاكرم

والشاهد فيه حذف الموصوف مع بقاء الصفة وهى جملة هكذا وجه الشارح الاستشهاد وقدر الموصوف بانسان أى لو قلت ما فى قومها انسان يفضلها الخ وقدره سيبويه بأحد فقال « يريد ما فى قومها أحد » اه وقال الفراء « من كلام العرب أن يضمروا من فى مبتدأ الكلام بمن فيقولون منا يقول ذلك وما لا يقوله وذلك أن من بعض لما هى منه فلذلك أدت عن المعنى المتروك قال الله تعالى (وما منا الا له مقام معلوم) وقال (وان منكم الا واردها) ولا يجوز اضمار من فى شىء من الصفات الا على هذا الوجه الذى نبأتك به وقد قالها الشاعر فى فى ولست أشتهيها قال

* لو قلت ما فى قومها لم تأثم * وانما جاز ذلك فى في لانك تجد فى الكلام معنى من ألا ترى أنك تقول فينا الصالحون وفينا دون ذلك فكأنك قلت منا ولا يجوز أن تقول فى الدار من يقول ذلك وأنت تريد فى الدار من يقول ذلك فانما يجوز اذا أضيفت فى الي جنس المتروك » اه كلام الفراء بتصرف . وقال السيرافى « أكثر ماياتى الحذف مع من لان من تدل على التبعيض وقد جاء مثله مع فى وليس مثل من فى الكثرة » اه . وقوله تيثم أصله تأثم فكسر التاء ثم قلب الالف ياء وبنو أسد يكسرون حروف المضارعة الا الياء خوف الكراهة . وقوله فى قومها هو خبر لمبتدأ محذوف هو الموصوف وقد قدرناه من قبل ، والجملة المنفية فى محل نصب مقول القول . والحسب ما يعده الانسان من مفاخره وأراد به شرف النسب . والميسم الشرف الذاتى وهو الحسن والجمال وقوله فى النصاب الاكرم ومثله المنصب الاصل

في حال كذا وكذا » والمراد ما منهما أحد مات فحذف أحدا وهو الموصوف وهـذا الحذف فى المبتدا أسهل منه مع الفاعل لوقلت جاءنى قام أخوه على ارادة جاءنى رجل قام أخوه لم يحسن حسـنه فى المبتدأ لان المبتدأ قد لايكون اسما محضا نحو تسمع بالمعيدى خير من أن تراه والمراد سماعك بالمعيدي خير من رؤيته وليس كذلك الفاعل ، وأما قوله « أنا ابن جلا » من قول سحيم بن وثيل الرياحى

أنا ابنُ جَلا وطلاَّعُ الثَّنايا مَتى أضَعِ العِمامةَ تعرِفونى (١)

فقيل انه من هذا القبيل والمراد أنا ابن رجل جلا ثم حذف الموصوف أى جـلا أمره ووضح أو كشف الشـدائد وقيل انه اسم علم واحتج به عيسى بن عمر شاهداً فى منع صرف كل اسم على وزن الفعل سواء كان ذلك البناء ممـا يغلب وجوده فى الافعال أو لايغلب ، وأصحاب سيبويه يتأولونه على انه سمى به وفيه ضمير فهو جمـلة والاسم المنقول من الجملة يحكى ولا يعرب فيكون من قبيل بنى شاب قرناها وقد تقدم شرح ذلك فى مالا ينصرف ، وقد قيل فى قول الآخر

واللهِ ما ليلِي بِنامَ صاحِبُهْ ولا مُخالِطِ اللَّيانِ جانِبُهْ (٢)

أنه علم اسم رجل وقيل انه على حذف الموصوف كأنه أراد ما ليلى برجل نام صاحبه ثم حـذف الموصوف ، ومن ذلك قوله * جادت بكفى كان من أرمى البشر * (٣) وقبله

مالَكَ عندى غيرُ سَهْمٍ وحَجَرْ وغيرُ كَبْداءَ شديدةِ الوَتَرْ

الشاهد فيه حذف الموصوف واقامة الصـفة التي هى الجملة مقامه والتقدير بكفى رجل كان من أرمى البشر وقد روي بكفى كان من أرمى البشر بفتح ميم من أي بكفى من هو أرمى البشر وكان زائدة ؛ وكبد القوس مقبضها وقوس كبداء غليظة المقبض تملأ الكف ؛ وجادت من الجودة لا من الجود ، ولو صحت الرواية الاولى لم يجز القياس عليه لقلته وشذوذه فى القياس ، وربما « ظهر أمر الموصوف وعرف

(١) البيت لسحيم بن وثيل بن يربوع قال سيبويه « ولا نراه على قول عيسى ولكنا نراه على الحكاية وعيسى هو عيسى بن عمر الثقفى مولى خالد بن الوليد أخذ عن أبى عمرو بن العـلاء وعبد الله بن أبى اسحق وروى عن الحسن البصري والعجاج بن رؤبة . وعنه أخذ الاصمعى وغيره • وقد ذكر الشارح مذهبه وأنه يمنع من الصرف كل اسم على زنة الفعل سواء أكان الوزن مما يختص بالفعل كاحمد ويزيد أم لم يكن . ولا يخفى عليك انه ان كان الكلام على الحكاية كما ذكر سيبويه أو على المنع من الصرف كما ذكر عيسى بن عمر فلا شاهد لنا فيه وانما يتأتى الشاهد أن لو بقى جلا فعلا طالباً لفاعل هو ضمير مستتر عائد على الموصوف المحذوف وتقدير الكلام أنا ابن رجل جلا الامور وكشفها

(٢) لم أقف على قائل هذا البيت ، وما نقل من أن نام اسم رجل كتأبط شراً وشاب قرناها فبعيد غاية البعيـد يدل على بعده ما يتبعه من الكلام وهو مما حذف فيه الموصوف وبقى الوصف مع كونه جملة وقد قدره الشارح ما ليـلى برجل نام صاحبه ولا مذاق له والاولى تقدير بعضهم ما ليلى بليل نام صاحبه ويقدره أكثر النحاة ما ليلى بليل مقول فيه نام صاحبه فيكون فيه حذف الموصوف والصفة جميعاً وبقاء معمول الصفة وتكلفه ظاهر لا يخفى عليك وقوله اللبان ـ هو بكسر اللام ـ مصدر لاينه وبفتحها مصدر لان أو اسم بمعنى رخاء العيش والمراد أنه لم يحصل له راحة فى نومه تلك الليلة

(٣) أنشده استشهاداً على أن جملة كان مع ضميره المستتر صفة لموصوف محذوف ضرورة والتقدير بكفى رجل أو انسان كان من أرمى البشر والاقرب تقديره بكفى رام كان من أرمى البشر لان فى الكلام دلالة عليه وقال ابن جنى فى الخصائص « روى أيضاً بفتح ميم من أي بكفى من هو من أرمى البشر وكان على هذا زائدة » اه أي ولا شاهد حينئذ فى البيت وجعل من على هذه الرواية نكرة موصوفة اولا من جعلها موصولة • ووقع فى رواية ابن هشام فى المغنى : ترمى بكفى الخ

موضعه فيستغنى عن ذكره البتة » وتقع المعاملة مع الصفة وتصير الصفة كاسم الجنس الدال على معنى الموصوف وذلك نحو قولهم « الاجرع والابطح » فالاجرع مكان سهل مستو لا ينبت يقال مكان أجرع ورملة جرعاء ثم اشتهر المكان بذلك فعلم مكانه وان لم يذكر فقيل الاجرع إذ لا يوصف بذلك الا المكان ، واما الابطح فالمكان المتسع ومثله البطحاء وأصله أن يقال مكان أبطح ثم غلبت الصفة وصارت كاسم الجنس ، ومثله « الفارس والصاحب والراكب » أصل ذلك كله الصفة وانما غلبت فصارت كاسم الجنس ولذلك يجمع جمعه فيقال فارس وفوارس وصاحب وصواحب وراكب ورواكب كما يقال كاهل وكواهل فالفارس راكب الفرس خاصة والراكب راكب الجمل خاصة لا يقال لغيره والصاحب معروف ، ومثل ذلك « الاورق والاطلس » فالاورق المغبر اللون كلون الرماد والحمامة ورقاء للونها والاطلس أن يضرب الى الغبرة والذئب أطلس للونه فأصلهما الصفة ثم ظهر أمرهما فصار الموصوف نسياً منسياً فصارا كالجنس « وأما الصفة فلا يحسن حذفها أيضا » لما ذكرناه ولان الغرض من الصفة اما التخصيص واما الثناء والمدح وكلاهما من مقامات الإطناب والاسهاب والحذف من باب الايجاز والاختصار فلا يجتمعان لتدافعهما ، وقد حذفت الصفة على قلة وندرة وذلك عند قوة دلالة الحال عليها وذلك فيما حكاه سيبويه من قولهم سير عليه ليل وهم يريدون ليل طويل وكأن هذا انما حذف فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها وذلك بأن يوجد فى كلام القائل من التفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل وذلك اذا كنت فى مدح انسان والثناء عليه فتقول كان والله رجلا وتزيد فى قوة اللفظ بالله وتمطيط اللام واطالة الصوت بها فيفهم من ذلك أنك أردت كريماً أو شجاعا أو كاملا ، وكذلك فى طرف الذم اذا قلت سألت فلاناً فرأيته رجلا وتزوى وجهك وتقطبه فتغنى عن بخيلا أو لئيما ، ومنه الحديث لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد والمراد لا صلاة كاملة أو تامة ونحو ذلك فان عريت الحال من الدلالة لم يجز الحذف فاعرفه *

البدل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو على أربعة أضرب بدل الكل من الكل كقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) وبدل البعض من الكل كقولك رأيت قومك أكثرهم وثلثيهم وناساً منهم وصرفت وجوهها أولها وبدل الاشتمال كقولك سلب زيد ثوبه وأعجبنى عمرو حسنه وأدبه وعلمه ونحو ذلك مما هو منه أو بمنزلته في التلبس به وبدل الغلط كقولك مررت برجل حمار أردت أن تقول بحمار فسبقك لسانك الى رجل ثم تداركته وهذا لا يكون الا فى بداية الكلام وما لا يصدر عن روية وفطانة ﴾

قال الشارح : البدل ثان يقدر فى موضع الاول نحو قولك مررت بأخيك زيد فزيد ثان من حيث كان تابعاً للاول فى اعرابه واعتباره بأن يقدر فى موضع الاول حتى كأنك قلت مررت بزيد فيعمل فيه العامل كأنه خال من الاول والغرض من ذلك البيان وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو أسماء ويشتهر ببعضها عند قوم وببعضها عند آخرين فاذا ذكر أحد الاسمين خاف أن لا يكون ذلك الاسم مشتهراً عند المخاطب

ويذكر ذلك الاسم الآخر على سبيل بدل أحدهما من الآخر للبيان وازالة ذلك التوهم فاذا قلت مررت بعبدالله زيد فقد يجوز أن يكون المخاطب يعرف عبدالله ولا يعلم أنه زيد وقد يجوز أن يكون عارفا بزيد ولا يعلم أنه عبدالله فتأتى بالاسمين جميعاً لمعرفة المخاطب ، وكان الاصل أن يكون خبرين أى جملتين مثل مررت بعبد الله مررت بزيد أو يدخل عليه واو العطف لكنهم لو فعلوا ذلك لالتبس ألا ترى أنك لو قلت مررت بعبدالله مررت بزيد أو قلت مررت بعبد الله وزيد ربما توهم المخاطب أن الثانى غير الاول فجاؤا بالبدل فراراً من اللبس وطلباً للايجاز « والبدل إما أن يكون الاول فى المعني أو بعضه أو مشتملا عليه أو يكون على وجه الغلط » فالاول نحو قولك مررت بأخيك زيد ومررت برجل صالح زيد فزيد هو الاول وقد أبدله منه للبيان وذلك لجواز أن يكون قد عرف أن له أخاً ولا يعرف أنه زيد أو يعرف زيداً ولا يعلم أنه أخوه وكذلك يجوز أن يكون يعرف زيداً ولا يعلم أنه رجل صالح أو يعرف أنه رجل صالح ولا يعرف أنه زيد فجمع بينهما للبيان ، ومثله قوله تعالى « (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) » فالصراط الثانى بدل من الاول وهو هو لان الصراط المستقيم هو صراط المنعم عليهم « وأما الثانى وهو بدل الشيء من الشيء وهو بعضه » كقولك رأيت زيداً وجهه « ورأيت قومك أكثرهم وثلثيهم وناساً منهم وصرفت وجوهها أولها » فالثانى من هذه الاشياء بعض الاول وأبدلته منه ليعلم ما قصدت له وليتنبه السامع فتثبت بقولك رأيت زيدا وجهه موضع الرؤية منه فصار كقولك رأيت وجه زيد وكذلك قولك رأيت قومك أكثرهم وثلثيهم وناساً منهم بينت من رأيت منهم فأكثرهم وثلثاهم بعضهم وكذلك ناساً منهم قال الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) فمن فى موضع خفض لان المعنى على من استطاع منهم ، وتقول بعت طعامك بعضه مكيلا وبعضه موزوناً ويجوز أن ترفع فتقول بعضه مكيل وبعضه موزون والفرق بينهما أنك اذا نصبت فقد أوقعت الفعل على البعض منفصلا من الآخر فكأنك قلت هذا البعض أسلفته بكذا كيلا وهذا البعض اسلفته بكذا وزناً واذا رفعت فانما اوقعت الفعل على جملة الطعام الذى من صفته ان بعضه مكيل وبعضه موزون قال الله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) فهذا شاهد فى الرفع ؛ ومن كلام العرب خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها فهذا شاهد فى النصب ولو قال يداها أطول من رجليها لجاز ولا بد فيه من ضمير يعلقه بالاول فاما قولهم ضربت زيدا اليد والرجل فالمراد اليد والرجل منه فحذف الضمير للعلم به ، « وأما الثالث فهو بدل الاشتمال » نحو قولك « سلب زيد ثوبه وأعجبني عمرو علمه وحسنه وأدبه » ونحوها من المعانى فالثانى بدل من الاول وليس اياه ولا بعضه وانما هو شيء اشتمل عليه والمراد بالاشتمال أن يتضمن الاول الثانى فيفهم من فحوي الكلام ان المراد غير المبدل منه وذلك أنك لما قلت أعجبنى زيد فهم ان المعجب ليس زيدا من حيث هو لحم ودم وانما ذلك معنى فيه وعبرة الاشتمال أن تصح العبارة بلفظه عن ذلك الشيء فيجوز أن تقول سلب زيد وأنت تريد ثوبه وأعجبنى زيد وأنت تريد علمه وأدبه ونحوهما من المعانى قال الله تعالى (قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود) فالنار بدل لان الاخدود مشتمل عليها ، ومثله قوله تعالى (يسألونك عن الشهر الحرام

قتال فيه) فالقتال بدل من الشهر الحرام وهو معنى اشتمل عليه الشهر وسؤالهم عن الشهر انما كان لأجل القتال فيه ، ومن ذلك قول عبدة بن الطبيب

فما كان قيسٌ هُلْكُه هُلْكُ واحدٍ ولكنَّهُ بُنيانُ قومٍ تهدَّما (١)

فهذا ينشد على وجهين بالرفع في هلك واحد والنصب فأما الرفع فعلى أن تكون الجملة خبراً لكان وأما النصب فعلى ان يكون المفرد خبراً لكان ويكون هلكه بدلا من اسم كان ، فأما قول الآخر

ذَريني إنَّ أمرَكِ لن يُطاعا وما أَلفيتِني حِلْمي مُضاعا (٢)

فهذا لايكون الا على البدل لأجل القافية ولابد فى بدل الاشتمال من عائد أيضاً يربطه بالأول ، فأما قوله

لقد كان فى حوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيتُه تَقَضِّى لُباناتٍ ويَسأَمُ سائمُ (٣)

فالمراد ثواء فيه الا انه حذف للعلم به والثواء الاقامة والمراد فى ثواء حول ، وأما « الرابع وهو بدل

---

(١) عبدة بن الطبيب هو يزيد بن عمرو التميمي من عبشمس بن سعد بن زيد مناة وهو شاعر ليس بالمكثر مخضرم أدرك الاسلام فاسلم وكان فى جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس معه بالمدائن والبيت من قصيدة له يرثى فيها قيس بن عاصم ومنها

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من اوليته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلما

وكان قيس بن عاصم المنقرى سيد أهل الوبر من تميم يقول أنه كان لقومه وجيرته مأوى يلجأون اليه وحرزا يتحرزون فيه فلما هلك تهدم بنيانهم وذهب ريحهم وتضعضع عزهم يمتدحه بانه حامى ذماره مانع لجاره عظيم قومه وسيد عشيرته

(٢) نسب سيبويه هذا البيت لرجل من خثعم أو من بجيلة ولم يسمه وكذلك ترك الأعلم تسميته والشاهد فيه حمل الحلم على الضمير المنصوب بدلا منه لاشتمال المعنى عليه وكان يجوز أن تقول حلمى مضاع على أن حلمى مبتدأ وخبره مضاع ولكن القوافى منصوبة فلذلك لا يجوز هذا ويجب ابدال حلمى من ياء المتكلم التى فى الفيتنى على ماذكرنا أولا يخاطب التى تعذله على اتلاف ماله والجود به فيقول لها ذرينى من عذلك فانى لن أطيع أمرك لان الحلم والتمييز والعقل يأمرننى باتلافه فى اكتساب الحمد وتحصيل المكارم وعزا الفراء والزجاج هذا البيت الى عدى بن زيد العبادى . وبعد البيت :

ألا تلك الثعالب قد تعاوت على وحالفت عرجا ضباعا
فان لم تندموا فثكلت عمرا وهاجرت المروق والسماعا
ولا ملكت يداى عنان طرف ولا أبصرت من شمس شعاعا
وخطة ماجد كلفت نفسى اذا ضاقوا رحبت بها ذراعا

قال ابن جنى « انما يجوز البدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب اذا كان بدل البعض أو بدل الاشتمال نحو قولك عجبت منك عقلك وضربتك رأسك ومن أبيات الكتاب * ذرينى ان أمرك لن يطاعا * البيت فحلمى بدل من الياء ولو قلت قت زيد أو مررت بى جعفر أو كلمتك أبو عبد الله على البدل لم يجز من حيث كان ضمير المتكلم والمخاطب غاية فى الاختصاص فبطل البدل لان فيه ضربا من البيان وقد استغنى المضمر بتعرفه . اه وقال الفراء « الحلم منصوب بالالقاء على التكرير يعنى البدل ولو رفعه كان صوابا » اه

(٣) البيت للاعشى قال سيبويه « وسألت الخليل عن قول الاعشى لقد كان فى حول الخ فرفعه (أى رفع يسأم) وقال لا أعرف فيه غيره لان أول الكلام خبر وهو واجب كأنه قال ففى حول تقضى لبانات ويسأم سائم هذا معناه » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه رفع يسأم لانه خبر واجب معطوف على تقضى واسم كان مضمر فيها والتقدير لقد كان الامر تقضى لبانات فى الحول الذى ثويت فيه ويسام من اقام به لطوله » اه ومحل الشاهد عند الشارح قوله ثواء حيث أبدله من حول مع حذف الضمير الذى يجب أن يتصل ببدل الاشتمال وانما سهل حذفه علم المخاطب به وارشاد الكلام اليه ويجوز نصب ثواء على تقدير ثويته ثواء . وفيه روايات أخر لا تتعلق بالشاهد فنعرض عن ذكرها

الغلط » والنسيان ومثل ذلك لا يكون فى القرآن ولا فى شعر أما القرآن فهو منزه عن الغلط وكذلك الشعر الفصيح لان الظاهر من حال الشاعر معاودة ما نظمه فاذا وجد غلطا أصلحه وانما يكون مثله فى بداة الكلام وما يجيء على سبيل سبق اللسان الى مالا يريده فيلغيه حتى كأنه لم يذكره وذلك نحو « مررت برجل حمار » كأنك أردت أن تقول مررت بحمار فسبق لسانك الى ذكر الرجل فتداركت وأبدلت منه ماتريده والاولى أن تأتى ببل للاضراب عن الاول *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو الذى يعتمد بالحديث وانما يذكر الاول لنحو من التوطئة وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون فى الافراد ، قال سيبويه عقيب ذكره أمثلة البدل أراد رأيت أكثر قومك وثلثي قومك وصرفت وجوه أولها ولكنه ثني الاسم توكيداً ، وقولهم انه فى حكم تنحية الاول ايذان منهم باستقلاله بنفسه ومفارقته التأكيد والصفة فى كونهما تتمتين لما يتبعانه لا أن يعنوا اهدار الاول واطراحه ألا تراك تقول زيد رأيت غلامه رجلا صالحا فلو ذهبت تهدر الاول لم يسد كلامك ﴾

قال الشارح : « الذى عليه الاعتماد » من الاسمين أعني البدل والمبدل منه هو الاسم الثانى وذكر الاول توطئة لبيان الثانى يدل على ذلك ظهور هذا المعني فى بدل البعض وبدل الاشتمال ألا ترى انك اذا قلت ضربت زيداً رأسه فالضرب انما وقع برأسه دون سائره وكذلك قولك سرق زيد ماله انما المسروق المال دون زيد ولذلك « قدر سيبويه هذا المعنى بقوله عقيب ذكره أمثلة البدل أراد رأيت أكثر قومك وثلث قومك وصرفت وجوه أولها » كأنه أراد ان المعنى متعلق بالثانى حتى لو تركته ولم تذكره لألبس ألا ترى انك لو قلت ضربت زيدا وسكت لظن المخاطب ان الضرب وقع بجملته ولم يختص عضوا منه فعلمت بذلك ان المعتمد بالحديث هو الاسم الثانى والاول بيان فالبيان في البدل مقدم وفى النعت والتأكيد مؤخر ، واعلم انه قد اجتمع فى البدل ما افترق فى الصفة والتأكيد لان فيه ايضاحا للمبدل ورفع لبس كما كان ذلك في الصفة وفيه رفع المجاز وابطال التوسع الذى كان يجوز فى المبدل منه ألا تري انك اذا قلت جاءنى أخوك جاز أن تريد كتابه أو رسوله فاذا قلت زيد زال ذلك الاحتمال كما لو قلت نفسه أو عينه فلذلك قال صاحب الكتاب « وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون فى الافراد » يعني أنه حصل باجتماع البدل والمبدل منه من التأكيد مايحصل بالنفس والعين ومن البيان ما يحصل بالنعت ولو انفرد كل واحد من البدل والمبدل منه لم يحصل ما حصل باجتماعهما كما لو انفرد التأكيد والمؤكد أو النعت والمنعوت لم يحصل ما حصل باجتماعهما ، وقول النحويين « انه فى حكم تنحية الاول » الذي هو المبدل منه ووضع البدل مكانه ليس ذلك على معنى الغائه وازالة فائدته بل على معنى ان البدل قائم بنفسه وأنه معتمد الحديث وليس مبيناً للمبدل منه كتبيين النعت الذى هو من تمام المنعوت والدليل على ان المبدل منه ليس بملغى ولا مطرحا أنك تقول زيد رأيت أباه عمراً فتجعل عمراً بدلا من أباه فلو كان المبدل مطرحا لكان تقدير الكلام زيد رأيت عمرا فتبقى الجملة التي هى خبر بلا عائد وذلك ممتنع ومما يدل أيضاً على انه ليس ملغى قول الشاعر

فـكأنّه لهِقُ السّراةِ كأنّه ما حاجبيْهِ مُعيَّنٌ بسَوادِ (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذى يدل على كونه مستقلا بنفسه أنه فى حكم تكرير العامل بدليل مجىء ذلك صريحاً فى قوله عز وجل (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وقوله (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة) وهذا من بدل الاشتمال ﴾

قال الشارح : وقد أكد صاحب الكتاب كون البدل مستقلا بنفسه وأنه ليس من تتمة الاول كالنعت « بكونه فى حكم تكرير العامل » وذلك انك اذا قلت مررت بأخيك زيد تقديره مررت بأخيك بزيد واذا قلت رأيت أخاك زيدا فتقديره رأيت أخاك رأيت زيدا فذلك المقدر هو العامل فى البدل الا انه حذف لدلالة الاول عليه فالبدل من غير جملة المبدل منه هذا مذهب ابى الحسن الاخفش وجماعة من محققى المتأخرين كأبى على والرمانى وغيرهم والحجة لهم فى ذلك انه قد ظهر فى بعض المواضع فمن ذلك قوله تعالى (وقال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم) فقوله لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا وهو بدل البعض لان المؤمنين بعض المستضعفين ، ومن ذلك قوله تعالى (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة)فقوله لبيوتهم بدل من لمن يكفر بالرحمن وهو بدل الاشتمال وقد أظهر العامل قالوا فلو كان العامل في البدل هو العامل فى المبدل منه لأدى ذلك الى محال وهو أن يكون قد عمل في الاسم عاملان وهما اللام الاولى واللام الثانية اذ حروف الخفض لاتعلق عن العمل ، وقيل لابى على كيف يكون البدل ايضاحا للمبدل منه وهو من غير جملته فقال لما لم يظهر العامل فى البدل وانما دل عليه العامل فى المبدل منه واتصل البدل بالمبدل منه فى اللفظ جاز أن يوضحه ، وذهب سيبويه وأبو العباس محمد بن يزيد والسيرافى من المتأخرين الى أن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه كالنعت والتأكيد وذلك لتعلقهما به من طريق واحد وأما ظهور العامل فى بعض المواضع فقد يكون

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التى لم يعرف أحدها قائلا وعدتها خمسون كذا قال البغدادى لكن فى نسخة الكتاب المطبوعة: قال الاعشى وكانه لهق السراة البيت: ثم قال سيبويه «يريد كأن حاجبيه فأبدل حاجبيه من الهاء التى فى كأنه وما زائدة» اه فاما الاعلم فلم ينسب البيت لقائل كعادته حين يعرف القائل ثم قال « الشاهد فى بدل الحاجبين من الضمير المتصل بكأن وما زائدة مؤكدة للكلام ورد قوله معين على الضمير لا على الحاجبين وهو فى المعنى خبر عنهما لان الخبر انما يكون عن البدل لا عن المبدل منه لان المبدل منه ساقط فى التقدير فكأنه لغو» اه وقال أبو على « حاجبيه بدل من الضمير وما لا تكون الا زائدة وقد روعى الضمير المبدل منه في اللفظ بجعل معين مفرداً ولو روعي الذى هو حاجبيه لقيل معينان بالتثنية وقد يقال أن الحاجبين لما لزم أحدهما الآخر صار الاخبار عنهما كالاخبار عن الشىء الواحد وكذا حال ما هو مثنى فى البدن يجوز افراد خبره وصفته على المعنى وتثنيته على اللفظ كقوله

لمن زحلوقة زل بها العينان تنهل

فاخبر عن العينين بما يكون خبرا عن الواحد » اه وقوله لهق السراة فاللهق الابيض ليس بذى بريق كاليقق والسراة الظهر أو الوسط والمعين بزنة اسم المفعول الثور وقيل هو ثور بين عينيه سواد وصف الشاعر ثورا وحشيا شبه به بعيره فى حدته ونشاطه فيقول كانه ثور لهق السراة أى أبيض الظهر أسفع الخدين كأنما عين بسواد وكذلك بقر الوحش بيض كلها الا سفعة فى خدودها ومغابنها وأكارعها وقيل بل وصف جملا وسرعته وسيره وشبهه بثور وحشى فى سرعته والجملة التى هى كأنه ما حاجبيه الخ وصف للثور وترتيب الكلام كأن هذا الجمل ثور لهق السراة وما حول حاجبيه وعينيه أسود

توكيدا كما يتكرر العامل فى الشىء الواحد كقوله ✽ يا بؤس للجهل ضرّارا لاقوام ✽ (١) فاللام زائدة مؤكدة للاضافة ولولا ارادة الاضافة لكان يا بؤساً منونا ، ومن تكرار العامل للتأكيد قوله تعالى (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) فموضع أن الثانية موضع أن الاولى وانما كررت للتأكيد وقوله (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم) فأن الثانية مكررة تأكيدا فكذلك ههنا يجوز أن يكون تكرير الحرف تأكيدا ولو كان العامل مقدرا لكثر ظهوره وفشا استعماله وفى عدم ذلك دليل على ماذكرناه ، والمذهب الاول وعليه الاكثر ويؤيده قولك ياأخانا زيد بالضم لا غير ولولا كان العامل الاول لوجب نصبه كالنعت وعطف البيان فاعرفه ✽

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس بمشروط أن يتطابق البدل والمبدل منه تعريفاً وتنكيراً بل لك أن تبدل أى النوعين شئت من الآخر قال الله عز وجل (الى صراط مستقيم صراط الله) وقال (بالناصية ناصية كاذبة) خلا أنه لايحسن ابدال النكرة من المعرفة الا موصوفة كناصية ﴾

قال الشارح : ليس الأمر فى البدل والمبدل منه كالنعت والمنعوت « فيلزم تطابقهما فى التعريف والتنكير » كما كان ذلك فى النعت لان النعت من تمام المنعوت وتحلية له والبدل منقطع من المبدل منه يقدر فى موضع الاول على ما ذكرنا فلذلك يجوز بدل المعرفة من المعرفة والنكرة من المعرفة والنكرة من النكرة والمعرفة من النكرة فمثال الأول وهو بدل المعرفة من المعرفة قولك مررت بأخيك زيد فزيد بدل من الأخ وكلاهما معرفة ومثله قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) فالصراط الاول معرفة باللام والثانى معرفة بالاضافة وقد أبدل منه لتأكيد البيان ومثال الثانى وهو بدل النكرة من المعرفة قولك مررت باخيك رجل صالح فرجل صالح نكرة وهو بدل من الأخ قال الله تعالى « (لنسفعاً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة) » فناصية نكرة وقد أبدلت من الناصية الأولى وهى معرفة « ولايحسن بدل النكرة من المعرفة حتى توصف » نحو الآية لان البيان مرتبط بهما جميعاً ، ومثال الثالث وهو بدل النكرة من النكرة قوله تعالى (ان للمتقين مفازاً حدائق وأعنابا) فقوله مفازاً نكرة وقد أبدل من النكرة وهو حدائق ومثله قول الشاعر

وكُنْتُ كَذِي رِجلَيْنِ رِجلٍ صَحِيحةٍ وَرِجْلٍ رَمَى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ (٢)

(١) هذا عجز بيت للنابغة الذبيانى وكانت بنوعامر قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بنى أسد وألحقوهم ببنى كنانة ونحالفكم فنحن بنو أبيكم فلهاهم عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان اخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا فأبوا فقال النابغة لزرعة بن عمرو العامرى :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد ... يابؤس للجهل ضراراً لاقوام
يأبى البلاء فلايبغى بهم بدلا ... ولا نريد خلاء بعد أحكام
فصالحونا جميعا أن بدى لكم ... ولا تقولوا لنا أمثالها عام

والشاهد فيه اقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه فى قوله يابؤس للجهل توكيدا للاضافة وقوله خالوا أى تاركوا وقاطعوا ومنه قيل للمرأة خلية اذا طلقت وتقول خليت النبت أى قطعته ونصب ضرارا على الحال من الجهل والمعنى ما أبأس الجهل على صاحبه وأضره له

(٢) البيت من قصيدة لكثير عزة مطلعها

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم أبكيا حيث حلت
ومسا ترابا كان قد مس جلدها ... وبيتاً وظلا حيث باتت وظلت

فأبدل قوله رجل صحيحة من قوله رجلين وكلاهما نكرة ومثال الرابع وهو بدل المعرفة من النكرة قولك مررت برجل زيد قال الله تعالى « وأنك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله » فالثاني معرفة بالاضافة وقد أبدله من الاول وهو نكرة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويبدل المظهر من المضمر الغائب دون المتكلم والمخاطب تقول رأيته زيدا ومررت به زيدوصرفت وجوهها أولها ولا تقول بى المسكين كان الامر ولاعليك الكريم المعول والمضمر من المظهر نحو قولك رأيت زيدا اياه ومررت بزيد به والمضمر من المضمر كقولك رأيتك اياك ومررت بك بك ﴾

قال الشارح : اعلم أن البدل يتجاذبه شبهان شبه بالنعت وشبه بالتأكيد فكما أن المضمرات تؤكد فكذلك يبدل منها فهو فى ذلك كالمظهر وليس الامر فيه كالنعت على ماتقدم وهو فى ذلك على ثلاثة أضرب بدل مظهر من مضمر ومضمر من مظهر ومضمر من مضمر فمثال الأول وهو « بدل المظهر من المضمر » قولك « رأيته زيدا » واذاجرى ذكر قوم قلت أكرمونى اخوتك ومثله قوله تعالى (وأسروا النجوى الذين ظلموا) في أحد الوجوه ومثله قوله تعالى (ثم عموا وصموا كثير منهم) فالذين ظلموا بدل من المضمر وكذلك كثير وهـذا من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، وتقول « صرفت وجوهها أولها » فأولها بدل من المضمر المجرور الذي أضفت الوجوه اليه وهذا من بدل البعض من الكل لان الأول بعض وجوه الابل ومما جاء فى التنزيل من ذلك (وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره) أى ذكره وهو بدل من الهاء فى أنسانيه والمعنى وما أنسانى ذكره الا الشيطان ، ومن ذلك قول الشاعر

على حالةٍ لو أنَّ فى القوْم حاتِماً   على جودِهِ لضنَّ بالماء حاتِمِ (١)

والقصيدة من منتخبات شعر كثير والشاهد فيه ابدال رجل من رجلين وهما نكرتان وساغ ابدال رجل لوصفها ويختص مثل هذا باسم بدل المفصل من المجمل لانه أجمل أولا أنه أشبه من له رجلان ثم فصلهما بان احداهما صحيحة والثانية رمى فيها الزمان واذا كان المبدل منه مثنى وجب الاتيان باسمين ويروى رجل بالرفع فهو اماخبر مبتدأ محذوف تقديره هما رجل صحيحة الخ أو تقديره احداهما رجل صحيحة والاخرى رجل رمى فيها الزمان فالكلام على الاول جملة واحدة وعلى الثانى جملتان وأما مبتدأ حذف خبره وتقدير الكلام منهما رجل صحيحة ومنهما رجل رمى فيها الزمان وجملة رمى فيها الزمان على أى حال صفة لرجل الثانية وقدحذف مفعول رمى وكانه قال رمى فيها الزمان داء أو نحوذلك وشلت أصله شللت من باب فرح والشلل آفة تصيب اليد أو الرجل فتيبس منها أو تسترخى

(١) هذا البيت من قصيدة للفرزدق وقبله

فلما تصافنا الاداوة أجهشت   الى غضون العنبرى الجراضم
فجاء بجلمود له مثل رأسه   ليشرب ماء القوم بين الصرائم

والشاهد فى قوله حاتم حيث جره على البدل من الضمير المتصل فى جوده . وكان يمكن الرفع على أنه فاعل لضن لكن لما كانت القوافي مجرورة وأمكن البدل عدل اليه فرارا من الاقواء وهو اختلاف حركة الروى وهو من عيوب الشعر وقوله على حالة هو جار ومجرور متعلق بقوله جاء فى البيت الذى قبله وقوله تصافنا هو من تصافن الماء أى اقتسامه بالحصص والاداوة ــ بكسر الهمزة ــ المطهرة وجمعه أداوى كمطايا وقوله أجهشت معناه أسرعت والغضون مكاسر الجلد واحده غضن بفتح فسكون والعنبرى نسبة الى بنى عنبر قبيلة والجراضم بضم الجيم الاحمر الممتلىء وقيل الاكول والجلمود الصخرة والصرائم جمع صريمة وهى معظم الرملة التى تنقطع من معظم الرمل وكان الفرزدق صافن رجلا من بنى العنبر بن عمرو بن تميم أداوة فسامه العنبرى أن يؤثره على نفسه ففعل فى ذلك يقول هذا

جر حاتما لما جعله بدلا من الهاء فى جوده وأما الثانى وهو « بدل المضمر من المظهر » فقولك رأيت زيدا اياه » فاياه مضمر وزيد ظاهر وقد أبدل منه للبيان ومن ذلك « مررت بزيد به » الهاء ضمير مجرور وقد أبدله من زيد وأعاد الجار لانه لامنفصل للمجرور والمتصل لايقوم بنفسه وأما الثالث وهو « بدل المضمر من المضمر » فنحو ذلك « رأيته اياه » فاياه ضمير منفصل وهو بدل من الهاء في رأيته وهو ضمير متصل وساغ ذلك لان الضمير المنفصل يجرى عندهم مجرى الاجنبى ألا ترى أنهم لا يجيزون ضربتني ويجيزون ماضربت الا اياى واياى ضربت وتقول «مررت به به» فالضمير الثانى بدل من الاول وأعدت حرف الجر لما ذكرناه من أن المجرور لامنفصل له والأقرب في هذا أن يكون تأكيداً لا بدلا لانك اذا أبدلت اسما من اسم وهما لمعين واحد كان الثانى مرادفاً الاول ليعلم السامع بمجموعهما فأما اعادة اللفظ بعينه فمن قبيل التأكيد ، واعلم ان المضمرات كلها لك ان تبدل منها « الاضمير المتكلم والمخاطب» فلا يحسن البدل من كل واحد منهما عند أكثر النحويين لو قلت مررت بك زيد أو مررت بى زيد أو بى المسكين كان الامر لم يجز شيء من ذلك لان الغرض من البدل البيان وضمير المخاطب والمتكلم فى غاية الوضوح فلم يحتج الى بيان ، وقد أجاز ذلك أبو الحسن الاخفش واحتج بقوله تعالى (ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) فقوله الذين خسروا أنفسهم عنده بدل من الكاف والميم وهو ضمير المخاطبين ولا دليل قاطع فى ذلك لانه يحتمل أن يكون الذين خسروا أنفسهم مبتدأ مستأنفاً وخبره فهم لا يؤمنون ، وقد أجمعوا فى جواز ذلك فى بدل الاشتمال نحو قول الشاعر

ذَرِيني إنَّ أمرَكِ لن يُطاعا وما ألفيتَنى حِلْمي مُضاعا (١)

وربما جاء أيضاً في بدل البعض نحو قوله

أوعدَنى بالسِّجن والأداهِمِ رِجلى فرِجلى شَثْنَةُ المَناسِمِ (٢)

فقوله حلمى بدل من الياء فى ألفيتني وهو منصوب من قبيل بدل الاشتمال وكذلك رجلى بدل من الياء فى أوعدنى والضميران للمتكلم وساغ ذلك هنا لان فيه ايضاحا اذ كان الثانى مما يشتمل عليه الاول أو بعضا منه وهو المراد بالكلام ولا تعلم كل واحد منهما الا بالبيان فأما تمثيله بقوله رأيتك اياك ومررت بك بك فمن قبيل ابدال الشيء من الشيء وهو هو الا أنه أعاد حرف الجر لان المجرور لا منفصل له فاعرفه *

(١) سبق القول على هذا قريبا

(٢) هذا البيت للعديل العجلى وكان قد هجا الحجاج وهرب منه الى قيصر ملك الروم فطلبه الحجاج من القيصر فارسل به اليه فلما مثل بين يديه استعطفه فافرج عنه وأطلقه وقوله الاداهم هو جمع الادهم وهو القيد وقوله شثنة بشين مفتوحة فثاء مثلثة ساكنة فنون الغليظة الخشنة والمناسم جمع المنسم بزنة المجلس وهو فى الاصل اسفل خف البعير ولا يستعمل فى غيره الا فى ضرورة الشعر والشاهد فيه قوله رجلى حيث هى بدل بعض من كل من الضمير المتصل فى قوله أوعدنى واستشكلت البدلية بان البدل على نية تكرار العامل والرجل لا توعد بالسجن وأجيب بانها لما كانت سبباً للدخول ناسب ايعادها بذلك

عطف البيان

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة اذا ترجمت بها وذلك نحو قوله * أقسم بالله أبوحفص عمر * أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو كما ترى جار مجرى الترجمة حيث كشف عن الكنية لقيامه بالشهرة دونها ﴾

قال الشارح : عطف البيان مجراه مجرى النعت يؤتى به لايضاح ما يجري عليه وازالة الاشتراك الكائن فيه فهو من تمامه كما أن النعت من تمام المنعوت نحو قولك مررت بأخيك زيد بينت الاخ بقولك زيد وفصلته من أخ آخر ليس بزيد كما تفعل الصفة فى قولك مررت بأخيك الطويل تفصله من أخ آخر ليس بطويل ولذلك قالوا ان كان له اخوة فهو عطف بيان وان لم يكن له أخ غيره فهو بدل ، وهو جار على ما قبله فى اعرابه كالنعت ان كان مرفوعا رفعت وان كان منصوباً نصبت وان كان مجروراً خفضت الا أن النعت انما يكون بما هو مأخوذ من فعل أو حلية نحو ضارب ومضروب وعالم ومعلوم وطويل وقصير ونحوها من الصفات وعطف البيان يكون بالاسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل كالكنى والاعلام نحو قولك ضربت أبا محمد زيداً وأكرمت خالداً أبا الوليد بينت الكنية بالعلم والعلم بالكنية قال الراجز « * أقسم بالله أبوحفص عمر (١) * » البيت لرؤبة وبعده

ما إن بها من نَقَبٍ ولا دَبَرْ إغفِرْ لهُ اللهمَّ إن كان فَجرْ

يريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه والشاهد انه بين الكنية حين توهم فيها الاشتراك بقوله عمر اذ كان العلم فيه أشهر من الكنية وهذا معنى قوله « لقيامه بالشهرة دونها » يريد لقيام الثانى ان علماً وان كنية ، فالصفة تتضمن حالا من أحوال الموصوف يتميز بها وعطف البيان ليس كذلك انما هو تفسير الاول باسم آخر مرادف له يكون أشهر منه فى العرف والاستعمال من غير أن يتضمن شيئاً من أحوال الذات وهذا معني قوله « ينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة اذا ترجمت بها » أى اذا فسرت بها ، وجملة الامر أن عطف البيان يشبه الصفة من أربعة أوجه أحدها أن فيه بياناً للاسم المتبوع كما فى الصفة الثاني ان العامل فيه هو العامل فى الاول المتبوع بدليل قولك يازيد زيد وزيداً

---

(١) نسب الشارح هذا البيت لرؤبة بن العجاج وهو شيء لا أصل له فان رؤبة غير معدود في التابعين وليس هو من هذه الطبقة وقد مات فى سنة خمس وأربعين ومائة ونسبه قوم الى عبد الله بن كيسبة بكاف مفتوحة فياء مثناة ساكنة فسين مهملة مفتوحة بعدها باء موحدة النهدى وقال قوم هو لاعرابى ولم يذكر اسمه وكان قد وقف بين يدى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين أبدع بى وأدمت بى راحلتى ودبر ظاهرها ونقب خفها فقال له عمر والله ما أظنك أنقبت ولا أحفيت فخرج ثم خرج عمر فاذا هو يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر
حقا ولا أجهدها طول السفر والله لو أبصرت نضوى ياعمر
وما بها عمرك من سوء الاثر عددتنى كابن سبيل قد حضر

فرق له عمر وأمر له ببعير ونفقة وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به والناقة الدبراء من أصابها الدبر وهو جرح من الرحل والقتب وتقول دبرت وبابه فرح وأدبرت وأدبر الرجل اذا دبر بعيره والنقب وبابه فرح رقة خف البعير والنضو بكسر النون وسكون الضاد المعجمة المهزول

بالرفع على اللفظ والنصب على الموضع كما تقول يازيد الظريف والظريف ويا عبد الله زيداً بالنصب كما تقول ياعبد الله الظريف الثالث انه جار عليه في تعريفه كالصفة الرابع امتناعه أن يجرى على المضمر كما يمتنع من الصفة ، ويفارقها من أربعة أوجه أحدها ان النعت بالمشتق أو ماينزل منزلة المشتق على ما تقدم ولا يلزم ذلك في عطف البيان لانه يكون بالجوامد الثانى ان عطف البيان لا يكون الا فى المعارف والصفة تكون فى المعرفة والنكرة الثالث ان النعت حكمه أن يكون أعم من المنعوت ولا يكون أخص منه ولا يلزم ذلك فى عطف البيان ألا ترى انك تقول مررت بأخيك زيد وزيد أخص من أخيك الرابع ان النعت يجوز فيه القطع فينتصب باضمار فعل أو يرتفع باضمار مبتدأ ولا يجوز ذلك فى عطف البيان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذى يفصله لك من البدل شيئان أحدهما قول المرار

أنا ابنُ التَّارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرٍ عليه الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وُقوعَا

لان بشراً لو جعل بدلا من البكري والبدل فى حكم تكرير العامل لكان التارك فى التقدير داخلا على بشر والثانى ان الاول ههنا هو ما يعتمده الحديث وورود الثانى من أجل أن يوضح أمره والبدل على خلاف ذلك اذ هو كما ذكرت المعتمد بالحديث والاول كالبساط لذكره ﴾

قال الشارح : عطف البيان له شبه ببدل الشئ من الشئ وهو هو من حيث أن كل واحد منهما تابع وأن الثانى هو الاول فى الحقيقة فلذلك تعرض للفصل بينهما ، وجملة الامر أن عطف البيان يشبه البدل من أربعة أوجه أحدها أن فيه بياناً كما فى البدل الثانى أنه يكون بالاسماء الجوامد كالبدل الثالث (١) الرابع أن يكون لفظه لفظ الاسم الاول على جهة التأكيد كما كان فى البدل كذلك كقولك يازيد زيد زيداً كما تقول يازيد زيد وعلى ذلك قول رؤبة

إنِّى وأسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا لَقَائِلٌ يانَصْرُ نصرٌ نصرَا (٢)

ويفارقه من أربعة أوجه أحدها ان عطف البيان فى التقدير من جملة واحدة بدليل قولهم يا أخانا زيداً والبدل فى التقدير من جملة أخرى على الصحيح بدليل قولهم يا أخانا زيد الثانى ان عطف البيان يجرى على ما قبله فى تعريفه وليس كذلك البدل لانه يجوز أن تبدل النكرة من المعرفة والمعرفة من

---

(١) بياض بالأصل

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه وأنشده : يانصر نصرا نصرا بضم الاول ونصب الثانى والثالث ثم قال « وبعضهم ينشد يانصر نصر نصرا أي بضم الاول والثانى ونصب الثالث وتقول يازيد وعمرو ليس الا أنهما قد اشتركا فى النداء فى قوله يا وكذلك يازيد وعبد الله ويازيد لاعمرو ويازيد أوعمرو لان هذه الحروف تدخل الرفع فى الآخر كما دخل فى الاول وليس ما بعدها بصفة » اه قال الاعلم « الشاهد فيه نصبه نصرا نصرا حملا على موضع الاول لانه فى موضع نصب ولو رفع حملا على لفظ الاول لجاز لانه اسم مفرد عطف على الاول عطف البيان الذى يقوم مقام الوصف فجرى مجرى النعت المفرد فى جواز الرفع والنصب وقد خولف سيبويه فى هذا التقدير فجعل نصب نصر الثانى على المصدر والمعنى انصرنى نصرا وكرر للتوكيد والنصر ههنا بمعنى المعونة قال أبو عبيدة نصر الاول هو نصر بن سيار ونصر الثانى حاجبه فأغرى به أى عليك نصرا » اه واستشهاد الشارح هنا ليس على الرواية التى استشهد بها سيبويه ولكن على الرواية التى ذكرها الاعلم فى أثناء كلامه بقوله ولو رفع حملا على اللفظ الخ وقال العينى قال الصاغانى وليس البيت لرؤبة ومع ذلك ففى الرواية تصحيف وانما هو يا نضر بالضاد المعجمة » اه بتصرف

النكرة ولا يجوز ذلك في عطف البيان الثالث ان البدل يكون بالمظهر والمضمر وكذلك المبدل منه ولا يجوز ذلك فى عطف البيان الرابع ان البدل قد يكون غير الاول كقولك سلب زيد ثوبه وعطف البيان لايكون غير الاول ، وتبين الفرق بينهما بياناً شافياً فى موضعين أحدهما النداء نحو قولك يا أخانا زيداً ولو كان بدلا لقلت يا أخانا زيد بالضم ولم يجز نصبه ولا تنوينه لانه من جملة أخرى غير الاول كأنك قلت يا أخانا يازيد فالعامل الذي هو يا فى حكم التكرير ، وكذلك تبين الفرق بينهما في قولك أنا الضارب الرجل زيد ان جعلت زيداً عطف بيان جازت المسألة وان جعلته بدلا لم تجز لان حد عطف البيان أن يجرى الاسماء الصريحة مجرى الصفات فيعمل فيه العامل وهو فى موضعه بواسطة المتبوع والبدل يعمل فيه العامل على تقدير تنحية الاول ووضعه موضعه مباشراً للعامل ، فأما قول المرار الاسدي

* أنا ابن التارك البكرى بشر الخ * (١) فان الشاهد فيه انه أضاف التارك الى البكرى على حد الضارب الرجل تشبيهاً بالحسن الوجه وخفض بشراً عطف بيان على البكرى وأجراه عليه جرى الصفة على الموصوف هذا مذهب سيبويه ولو كان بدلا لم يجز التارك بشر لان حكم البدل أن يقدر فى موضع الاول وقد أنكر أبو العباس محمد بن يزيد جواز الجر فى بشر عطف بيان كان أو بدلا وكان ينشد البيت * أنا ابن التارك البكرى بشراً * بالنصب والقول ما قاله سيبويه للسماع والقياس فأما السماع فان سيبويه رواه مجروراً قال سمعناه ممن يوثق به عن العرب ولا سبيل الى رد رواية الثقة وأما القياس فان عطف البيان تابع كالنعت وقد يجوز فى التابع مالا يجوز فى المتبوع ألا ترى انك تقول يا أيها الرجل ذو الجمة فتجعل ذو الجمة نعتاً للرجل ولا يجوز أن يقع موقعه وكذلك تقول يازيد الطويل ولا يجوز يا الطويل ، وأما معنى البيت فانه وصف أباه بأنه صرع رجلا من بكر فوقعت عليه الطير وبه رمق فجعلت

---

(١) المرار بفتح الميم وتشديد الراء المهملة هو ابن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة ينسب تارة الى فقعس وهو أحد آبائه الاقربين وتارة الى أسد بن خزيمة بن مدركة وهو جده الاعلى وبعد البيت المستشهد به

علاه بضربة بعثت بليل ... نوائحه وأرخصت البضوعا
وقاد الخيل عائدة لكلب ... ترى لوجيفها رهجا سريعا
عجبت لقائلين صه لقوم ... علاهم يفرع الشرف الرفيعا

وقد استشهد الشارح بهذا البيت على ان بشرا عطف بيان من البكري ولا يجوز أن يكون بدلا من جهة ان البدل على نية تكرار العامل وأنت لوقلت أنا ابن التارك بشر بالجر على الاضافة كما كان البكرى مجرورا على اضافة التارك اليه لم يجز لان من شرط جواز اضافة مافيه أل كون المضاف اليه مشتملا عليها لكن قال الاعلم « وأجرى بشرا على لفظ البكرى عطف بيان عليه أو بدلا منه وان لم يكن فيه الالف واللام وجاز ذلك لبعده عن الاسم المضاف ولانه تابع والتابع يجوز فيه ما لايجوز فى المتبوع وقد خولف سيبويه في جر بشر وحمله على لفظ البكرى لانك لو وضعته لم يتسع لك ان تقول أنا ابن التارك بشر كما لا تقول الضارب زيد والصحيح ما أجازه سيبويه » اه وعند المبرد الرواية بنصب بشر واحتج بأنه انما جاز التارك البكرى تشبيها بالضارب الرجل فاذا جئت ببشر وجعلته بدلا صار مثل الضارب زيدا الذى لا يجوز فيه الا النصب ثم نقل عنه انه رجع عن ذلك الى رواية سيبويه وقال يجوز فى بشر المجرور أن يكون عطف بيان ولا يكون بدلا وذلك لان عطف البيان يجرى مجرى النعت سواء والتارك انكان من الترك الذي بمعنى الجعل والتصيير فهو متعد لمفعولين الاول المضاف اليه والثانى جملة عليه الطير وان كان من الترك الذى بمعنى التخليه فهو متعد لمفعول واحد وهو المضاف اليه وجملة عليه الطير فى محل نصب حال من البكرى أو الجار والمجرور حال وقوله الطير فاعل له وجملة ترقبه حال من الطير وقوله وقوعا مفعول لاجله وأعربه الشارح اعرابين آخرين لكن الذى ذكرناه أوجه وأبلغ فى تأدية المعنى المقصود

ترقب موته لتتناول منه والوقوع جمع واقع كجالس وجلوس وهو ضد الطائر ونصبه على الحال اما من المضمر المستكن فى عليه واما من المضمر المرفوع فى ترقبه ، ومن الفصل بين البدل وعطف البيان أن المقصود بالحديث فى عطف البيان هو الاول والثانى بيان كالنعت المستغني عنه والمقصود بالحديث فى البدل هو الثانى لان البدل والمبدل منه اسمان بإزاء مسمى مترادفان عليه والثانى منهما أشهر عند المخاطب فوقع الاعتماد عليه وصار الاول كالتوطئة والبساط لذكر الثانى وعلى هذا لو قلت زوجتك بنتي فاطمة وكانت عائشة فان أردت عطف البيان صح النكاح لان الغلط وقع فى البيان وهو الثاني وان أردت البدل لم يصح النكاح لان الغلط وقع فيما هو معتمد الحديث وهو الثانى فاعرفه *

العطف بالحرف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو نحو قولك جاءني زيد وعمرو وكذلك اذا نصبت أوجررت يتوسط الحرف بين الاسمين فيشركهما فى اعراب واحد والحروف العاطفة تذكر فى مكانها ان شاء الله ﴾

قال الشارح : هذا الضرب هو الخامس من التوابع ويسمى عطفاً بحرف ويسمى نسقاً فالعطف من عبارات البصريين والنسق من عبارات الكوفيين ومعني العطف الاشتراك فى تأثير العامل وأصله الميل كأنه أميل به الى حيز الاول وقيل له نسق لمساواته الاول فى الاعراب يقال ثغر نسق اذا تساوت أسنانه وكلام نسق اذا كان على نظام واحد ولا يتبع هذا الضرب الا بوسيطة حرف نحو جاءنى زيد وعمرو فعمرو تابع لزيد فى الاعراب بواسطة حرف العطف الذى هو الواو « وكذلك النصب والجر » نحوقولك رأيت زيداً وعمراً ومررت بزيد وعمرو ، وانما كان هذا الضرب من التوابع لا يتبع الا بتوسط حرف من قبل أن الثانى فيه غير الاول فلم يتصل الا بحرف اذ كان يأتى بعد أن يستوفى العامل عمله وهو غير الاول فلم يتصل الا بحرف ، وأما ما كان الثانى فيه الاول فيتصل بغير حرف كالنعت وعطف البيان والتأكيد والبدل وان كان يأتى فى البدل ما الثانى فيه ليس الاول الا أنه بعضه أو معني يشتمل عليه وهو ضمير يعلقه بالاول فلذلك لم يحتج الى حرف فأما الغلط فليس بقياس مع أن البدل مستقل بالحديث ليس فى حكم التبع وان كان ظاهر لفظه يشعر بالتبعية ، فأما أدوات العطف فنذكر فى قسم الحروف وفاء بترتيب الكتاب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضمر منفصله بمنزلة المظهر يعطف ويعطف عليه تقول جاءنى زيد وأنت ودعوت عمرا واياك وما جاءنى الا أنت وزيد وما رأيت الا اياك وعمرا واما متصله فلا يتأتي أن يعطف ويعطف عليه خلا أنه يشترط فى مرفوعه أن يؤكد بالمنفصل تقول ذهبت أنت وزيد وذهبوا هم وقومك وخرجنا نحن وبنو تميم قال الله عز وجل (فاذهب أنت وربك) وقول عمر بن أبي ربيعة

* قلت اذ أقبلت وزهر تهادى * من ضرورات الشعر وتقول في المنصوب ضربتك وزيدا ولا يقال مررت به وزيد ولكن يعاد الجار وقراءة حمزة والارحام ليست بتلك القوية ﴾

قال الشارح : الاسماء فى عطفها والعطف عليها على أربعة أضرب عطف ظاهر على ظاهر مثله وعطف ظاهر على مضمر وعطف مضمر على مضمر وعطف مضمر على ظاهر فأما « عطف الظاهر على الظاهر » فعلى ضربين أحدهما أن تعطف مفردا على مفرد نحو جاءنى زيد وعمرو ورأيت زيدا وعمرا ومررت بزيد وعمرو عطفت عمرا على زيد وكلاهما مفرد والغرض من ذلك اختصار العامل واشتراك الثانى فى تأثير العامل الاول فاذا قلت قام زيد وعمرو فأصله قام زيد قام عمرو فحذفت قام الثانية لدلالة الاولى عليها وصار الفعل الاول عاملا فى المعطوف والمعطوف عليه هذا مذهب سيبويه وجماعة من المحققين ، وكان غيره يزعم أن العامل فى الاسم المعطوف عليه العامل المذكور والعامل فى المعطوف حرف العطف بحكم نيابته عن المحذوف وهو رأى أبى على فاذا قلت قام زيد وعمرو فالعامل فى زيد العامل الاول والعامل فى عمرو حرف العطف ، وقال آخرون العامل فى المعطوف المحذوف فاذا قلت ضربت زيدا وعمرا فالمراد وضربت عمرا فحذفت الثانية لدلالة الاولى عليه وبقى عمله فى عمرا على ما كان كما قلت زيد عندك وأصله استقر عندك ثم حذفت استقر لدلالة الظرف عليه وبقى عمله فيه على ما كان كذلك ههنا ، والآخر « عطف جملة على جملة » نحو قام زيد وقعد عمرو وزيد منطلق وبكر قائم ونحوها من الجمل والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها والايذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الاولى والاخذ فى جملة أخرى ليست من الاولى فى شىء وذلك اذا كانت الجملة الثانية أجنبية من الاولى غير ملتبسة بها وأريد اتصالها بها فلم يكن بد من الواو لربطها بها فأما اذا كانت ملتبسة بالاولى بأن تكون صفة نحو مررت برجل يقوم أو حالا نحو مررت بزيد يكتب ونحوها لم تحتج الى الواو فاعرفه ، وأما المضمر فعلى ضربين منفصل ومتصل « فالمنفصل بمنزلة الظاهر » والمراد بالمنفصل عدم اتصاله بالعامل فيه نحو أنا وأنت وهو وستذكر فى موضعها وانما كانت بمنزلة الظاهر لعدم اتصالها بما يعمل فيها واستقلالها بأنفسها كما كانت الظاهرة كذلك والذي يؤيد عندك ذلك أنك تقول اياك ضربت واياى ضربت كما تقول ضربت نفسك وضربت نفسى ولا تقول ضربتنى ولا ضربتك لاتحاد الفاعل والمفعول بالكلية واذ كان الضمير المنفصل عندهم جاريا مجرى الظاهر ومتنزلا منزلته كان حكمه كحكمه فلذلك تعطفه وتعطف عليه كما تفعل بالاسماء الظاهرة فتقول فى عطف الظاهر على المضمر أنت وزيد قائمان واياك أكرمت وعمرا وتقول فى عطف المضمر على الظاهر زيد وأنت قائمان وضربت زيدا واياك قال الشاعر

مُبَرَّأً من عُيوبِ الناس كلِّهمُ ... فاللهُ يَرْعَى أبا حَرْبٍ وإيَّانا (١)

عطف ايانا على الظاهر الذى هو ابا حرب ، وتقول « فى عطف المضمر على المضمر » أنت وهو قائمان واياك واياه ضربت قال الشاعر

ليتَ هذا الليلَ شهرٌ ... لا نرى فيه عَريبا (٢)

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ولم أعثر على نسبته الى قائله وقد استشهد الشارح به لعطف الضمير وهو ايانا على الظاهر وهو قوله أبا حرب ومفردات البيت ظاهرة المعنى

(٢) نسب الاعلم هذا الشاهد الى عمر بن أبى ربيعة المخزومى ونسبه صاحبا الاغانى والصحاح الى العرجى وهو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان وقد استشهد به الشارح لعطف الضمير على الضمير فى قوله ليس اياى واياك وهو عند

ليس إيَّايَ وإيَّا كِ ولا نخشى رَقيبا

« وأما المضمر المتصل فلا يصح عطفه » لاتصاله بما يعمل فيه والعطف انما هو اشتراك فى تأثير العامل ومحال أن يعمل فى اسم واحد عاملان فى وقت واحد ، وأما العطف عليه فانه لا يخلو من أن يكون مرفوع الموضع أو منصوب الموضع أو مجرور الموضع « فان كان مرفوع الموضع » لم يجز العطف عليه الا بعد تأكيده نحو زيد قام هو وعمرو وقمت أنا وزيد قال الله تعالى (اسكن أنت وزوجك الجنة) لما أراد العطف على الضمير فى اسكن أكده بالضمير المنفصل ثم أتى بالمعطوف ؛ ومثله قوله تعالى (انه يراكم هو وقبيله) أكد الضمير المرفوع فى يراكم ثم عطف عليه ولو قلت زيد قام وعمرو بعطف عمرو على المضمر المستكن فى الفعل لم يجز ولكان قبيحاً الا أن يطول الكلام ويقع فصل فحينئذ يجوز العطف ويكون طول الكلام والفاصل سادا مسد التأكيد نحو قوله تعالى (فأجمعوا أمركم وشركاؤكم) بالرفع فى قراءة بعضهم فانه عطف الشركاء على المضمر المرفوع فى اجمعوا حين طال الكلام بالمفعول ونحوه قوله (ما أشركنا ولا آباؤنا) عطف الآباء على المضمر المرفوع حين وقع فصل بين حرف العطف والمعطوف بحرف النفى وهو لا فأما قوله

قُلتُ إذْ أقبلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى كنِعاجِ المَلا تعَسَّفْنَ رَمْلا (١)
قد تَنقَّبْنَ بالحريرِ وأبْدَيْـ ـنَ عُيوناً حُورَ المدامعِ نُجْلا

فان الشعر لعمر بن أبى ربيعة والشاهد فيه عطف زهر على المضمر المستكن فى الفعل ضرورة وكان الوجه أن يقول اذ أقبلت هى وزهر فيؤكد الضمير المستكن ليقوي ثم يعطف عليه ؛ والزهر جمع زهراء وهى البيضاء المشرقة وتهادى أى يمشين مشياً رويدا بسكون والنعاج بقر الوحش شبه النساء بها فى سكون المشى فيه وتعسفن ركبن واذا مشت فى الرمل كان أسكن لمشيها لصعوبة المشى فيه والملا الفلاة الواسعة ومع ذلك فانه يتفاوت قبحه فقولك زيد ذهب وعمرو أو قم وعمرو أقبح من قولك قمت وعمرو لان الضمير فى قمت له صورة ولفظ وليس له فى قولك قم وعمرو صورة وقولك قمت وزيد أقبح من قولك قمنا وزيد لان الضمير فى قمت على حرف واحد فهو بعيد من لفظ الاسماء والضمير فى قمنا على حرفين

سيبويه شاهد لاختياره فصل الضمير فى خبر كان وأخواتها قال الاعلم « الشاهد فى اتيانه بالضمير بعد ليس منفصلا لوقوعه موقع خبرها والخبر منفصل من المخبر عنه فكان الاختيار فصل الضمير اذا وقع موقعه واتصاله بليس جائز لانها فعل وان لم تقو قوة الفعل الصحيح » وليس فى البيت تحتمل وجهين الاول أن تكون فى موضع الوصف لقوله عريبا وكانه قال لا نرى أحدا غيرى وغيرك والثانى أن تكون دالة على الاستثناء دلالة الا وعريب حينئذ بمعنى معرب أي متكلم يحدث عنا والمعنى على هذا لا نرى متكلما يخبر عنا ويعرب عن حالنا

(١) من كلة له يقولها فى حميدة جارية ابن ماجه ومطلعها

حمل القلب من حميدة ثقلا ان فى ذاك للفؤاد لشغلا

والشاهد فيه عطف قوله زهر على الضمير المستتر فى قوله أقبلت من غير أن يفصل بينهما بالضمير البارز وهو عند البصريين من ضرورات الشعر . وأجازه الكوفيون واستدلوا بهذا البيت ونحوه ويجاب عن هذا البيت بأن الواو لايجب أن تكون عاطفة لجواز أن تكون حالية والجملة بعدها مبتدأ وخبر فى محل النصب على الحال ... والملا { ويروى الفلا بالفاء الموحدة } هو الارض الواسعة وقيل هو مكان بعينه وفيه يقول ذو الرمة { وقيل هو لامرأة نجومية } :

ألا حبذا أهل الملا غير أنه اذا ذكرت مى فلا حبذا هيا

فهو أقرب الى الاسماء وعلى هذا كلما قوى لفظ الضمير وطال كان العطف عليه أقل قبحاً « فان قيل » ولم كان العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد قبيحاً قيل لان هذا الضمير فاعل وهو متصل بالفعل فصار كحرف من حروف الفعل لان الفاعل لازم للفعل لا بد له منه ولذلك تغير له الفعل فتقول ضربت وضربنا فتسكن الباء وقد كانت مفتوحة وكونه متصلا غير مستقل بنفسه يؤكد ما ذكرنا من شدة اتصاله بالفعل وربما كان مستترا مستكنا فى الفعل نحو قم واضرب وزيد قام وضرب ونحـو ذلك واذ كان بمنزلة جزء منه وحرف من حروفه قبح العطف عليه لانه يصير كالعطف على لفظ الفعل وعطف الاسم على الفعل ممتنع وانما كان ممتنعا من قبل أن المراد من العطف الاشتراك فى تأثير العامل وعوامل الافعال لا تعمل فى الاسماء لا بل ربما كان الفعل مبنياً إما ماضياً وإما أمراً فلا يكون له عامل فلذلك قبح أن تقول قمت وزيد حتى تقول قمت أنا وزيد فتؤكده فيكون التأكيد منبهاً على الاسم ويصير العطف كأنه على لفظ الاسم المؤكد وان لم يكن فى الحقيقة معطوفاً عليه اذ لو كان معطوفاً عليه لكان تأكيداً مثله وليس الامر كذلك لان المراد اشراكه فى عمل الفعل لا فى التأكيد ، « وان كان المضمر المتصل منصوب الموضع » نحو الهاء فى ضربته والكاف فى ضربك جاز العطف عليه من غير تأكيد فان أكدته كان أحسن شئ فان لم تؤكده لم يمتنع العطف عليه فتقول ضربته وزيداً وأكرمته وعمرا قال الشاعر

* فان الله يعلمني ووهباً * (١) عطف وهباً على الياء فى يعلمني من غير تأكيد وذلك من قبل ان الضمير المنصوب فضلة فى الكلام يقع كالمستغنى عنه ولذلك يجوز حذفه واسقاطه نحو قولك ضربت وقتلت ولا تذكر مفعولا وانـما اتصل بالفعل من جهة اللفظ والتقدير فيه الانفصال ولذلك لا تغـير له الفعل من جهة اللفظ فتقول ضربك وضربه فيكون آخر الفعل مفتوحا كما كان قبل اتصال الضمير به « وأما اذا كان الضمير مخفوضا » لم يجز العطف عليه الا باعادة الخافض لو قلت مررت بك وزيد أو به وخالد لم يجز حتى تعيد الخافض فتقول مررت بك وبزيد وبه وبخالد من قبل ان الضمير صار عوضا من التنوين والدليل على استوائهما قولهم ياغلام فيحذفون الياء التى هى ضمير كما يحذفون التنوين وانما استويا لانهما يجتمعان فى انهما على حرف واحد وانهما يكملان الاسم الاول ولا يفصل بينهما ولا يصح الوقف على ما اتصلا به دونهما وليس كذلك الظاهر المجرور لانه قد يفصل بالظرف بينهما نحو قوله

لمّا رأَتْ ساتِيدَما استَعْبرَتْ   لله دَرُّ اليومَ مَن لامَها (٢)

والمراد لله در من لامها اليوم ومثله قول الآخر

كأنَّ أصواتَ من إيغالِهنَّ بنا   أواخِرِ المَيْسِ أصواتُ الفَراريج (٣)

---

(١) هذا صدر بيت للنمر بن تولب وعجزه * ويعلم أن سيلقاه كلانا * وقد مر الكلام عليه فى باب الاضافة

(٢) البيت لعمرو بن قيئة وقد مر الكلام عليه مستوفى أثناء باب الاضافة والشاهد فيه الفصل بين المتضايفين بالظرف ومثله قول أبى حية النميرى

كما خط الكتاب بكف يوماً   يهودى يقارب أو يزيل

(٣) البيت لذى الرمة والشاهد فيه اضافة أصوات الى أواخر الميس مع الفصـل بينهما بالجار والمجرور وقد سبق القول فيه أثناء باب الاضافة

والمراد أصوات أواخر الميس ففصل بينهما بالجار والمجرور ضرورة ، ولو كان مكان الياء ظاهر فى نحو يا عباد لما حذف ، وقال أبو عثمان لما صح مر زيد وأنت صح مررت أنت وزيد ولما صح كامت زيدا واياك صح كلمتك وزيدا ولما امتنع مررت بزيد وك امتنع مررت بك وزيد لان المعطوف والمعطوف عليه شريكان لايصح فى أحدهما الا ما صح فى الآخر فلما لم يكن للمخفوض ضمير منفصل يصح عطفه على الظاهر لم يصح عطف الظاهر عليه فلما لم يصح وأريد ذلك أعيد الخافض وصار من قبيل عطف الجملة على الجملة اذ كان عاملا ومعمولا ولم يجز ذلك الا فى ضرورة الشعر نحو قوله

فاليومَ قرَّبْتَ تَهْجُونا وتَشْتِمُنا ... فاذهَبْ فما بكَ والأَيَّامِ من عَجَبِ (١)

عطف الايام على المضمر المتصل بالباء وذلك قبيح انما يجوز في ضرورة الشعر دون حال الاختيار وسعة الكلام ، وأما قوله تعالى (اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) بجر الارحام فى قراءة حمزة فان أكثر النحويين قد ضعف هذه القراءة نظرا الى العطف على المضمر المخفوض وقد رد أبو العباس محمد ابن يزيد هذه القراءة وقال لا تحل القراءة بها وهذا القول غير مرضى من أبى العباس لانه قد رواها امام ثقة ولا سبيل الي رد نقل الثقة مع انه قد قرأنها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس والقاسم وابراهيم النخعي والاعمش والحسن البصرى وقتادة ومجاهد واذا صحت الرواية لم يكن سبيل الى ردها ويحتمل وجهين آخرين غير العطف على المكني المخفوض أحدهما أن تكون الواو واو قسم وهم يقسمون بالارحام ويعظمونها وجاء التنزيل على مقتضى استعمالهم ويكون قوله (ان الله كان عليكم رقيباً) جواب القسم والوجه الثانى أن يكون اعتقد ان قبله باء ثانية حتى كأنه قال وبالارحام ثم حذف الباء لتقدم ذكرها كما حذفت فى نحو قولك بمن تمر أمر وعلى من تنزل أنزل ولم تقل أمر به ولا أنزل عليه لانها مثلها فى موضع نصب وقد كثر عنهم حذف حرف الجر وأنشد

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التى لم يعرف قائلها والشاهد فيه عطف الايام على الضمير المتصل المجرور بالباء من غير اعادة الجار وذلك عند البصريين قبيح لا يجوز الا فى ضرورة الشعر وهو عند الكوفيين جائز فى السعة بدليل قوله تعالى { واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام } فى قراءة حمزة بجر الارحام عطفاً على الهاء فى به وقوله تعالي { قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم } فان ما عطف على الضمير المجرور بفى • وقوله تعالى { لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة } فان المقيمين عطف على الكاف فى اليك أو الكاف في قبلك وبدليل قول الشاعر

أكر على الكتيبة لا أبالى ... أفيها كان حتفى أم سواها

فان سواها عطف على ها فى قوله فيها ، وقوله الآخر

هلا سألت بذى الجماجم عنهم ... وأبى نعيم ذى اللواء المحرق

فان قوله أبى نعيم عطف على هم فى قوله عنهم ، ومثله قوله الآخر

تعلق فى مثل السوارى سيوفنا ... وما بينها والكعب غوط نفانف

فقوله الكعب عطف على ها فى بينها والجواب عن هذا بان الواو فى قوله تعالى { والارحام } للقسم لا للعطف . وما فى قوله { وما يتلى عليكم } عطف على لفظ الجلالة أى أن الله يفتيكم والقرآن كذلك . وأن المقيمين نصب على المدح والابيات ان سلم حملها على ما قبل فهى من الشذوذ بحيث لا يقاس عليها

رسم

رَسْمِ دارٍ وقفتُ فى طَلَلِهْ كِدْتُ أَقْضِي الحياةَ من جَلَلِهْ (١)

والمراد رب رسم دار وقفت فى طلله ، وكان رؤبة اذا قيل له كيف أصبحت يقول خيرعافاك الله أي بخير فيحذف الباء لدلالة الحال عليه ، وحذف حرف الجر ههنا وتبقية عمله من قبيل حذف المضاف فى قوله

أَكُلَّ امْرِىءٍ تَحْسَبِينَ امرَءاً ونارٍ توَقَّدُ بالليلِ نارًا (٢)

والمراد وكل نار الا انه حذف كلا الثانية لتقدم ذكرها وبقى عملها ومثله قول الآخر

تُعلقُ فى مثْلِ السَّوارِى سُيوفُنا وما بَيْنَها والـكعْبِ غُوطٌ نَفانِفُ (٣)

والمراد وما بينها و بين الكعب الا انه حذف الظرف لتقدم ذكره و بقى عمله الا ان حذف المضاف أسهل أمرا وأقرب متناولا لان حرف الجر يتنزل منزلة الجزء مماجره ولا يجوز الفصل بينهما بظرف ولا غيره ويحكم عليهما باعراب واحد وليس كذلك المضاف والمضاف اليه ، ونظير الآية قول الشاعر أنشده المبرد فى الكامل

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهْجونا وتَشْتِمُنا فاذْهبْ فما بك والأيَّامِ من عَجبِ (٤)

والقول فيه كالآية فاعرفه ان شاء الله تعالى *

ومن أصناف الاسم المبنى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو الذى سكون آخره وحركته لا بعامل وسبب بنائه مناسبته مالا تمكن له بوجه قريب أو بعيد بتضمن معناه نحو أين وأمس أو شبهه كالمبهمات أو وقوعه موقعه كنزال أو مشاكلته للواقع موقعه كفجار وفساق أو وقوعه موقع ما أشبهه كالمنادي المضموم أو اضافته اليه كقوله عز

---

(١) البيت لجميل بن عبدالله بن معمر العذرى و بعده

موحشاً ما ترى به أحداً تنسج الريح ترب معتداه

وصريعاً بين الثمام ترى عازفات المدب فى أسله

والشاهد فيه جر رسم دار برب محذوفة وأصل الكلام رب رسم دار ، وقد ذكرنا ذلك فى تعليقاتنا وفصلناه تفصيلا شافياً . ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقاً بالارض ، والطلل ما شخص من آثار الديار ، وقوله أقضى معناه أموت والفواق ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس وقوله من جلله فقيل أراد من أجله وقيل أراد من عظيم أمره فى عيني

(٢) البيت لابى داود وأراد وكل نار توقد بالليل ناراً فحذف كلا لما جرى ذكره فى الكلام أولا مع أنه قدم المجرورين ولو أنه كان قد أتى بالمنصوبين أولا حتى كان نظم كلامه هكذا :

أتحسبين امرأ كل امرىء ونار توقد بالليل ناراً

لم يجز حتى يظهر كلا . وقد سبق القول على هذا البيت من باب الاضافة

(٣) ذكرنا هذا البيت عند ذكرنا شواهد الكوفيين التى استدلوا بها على جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فى أول هذه المسألة وتقدير البيت عندهم أن الكعب معطوف على الضمير المتصل المجرور باضافة الظرف وهو عند البصريين كما قدره الشارح فلا يكون البيت من العطف على الضمير المجرور وانما يكون فيه حذف المضاف وذلك جائز لا ضرورة فيه

(٤) سبق هذا البيت قريباً ، ويريد الشارح بأن القول فيه كالقول فى الآية أنه يوجه على أن الواو فى قوله « والايام » ليست عاطفة بل هى للقسم كما قدرت فى قوله جل ذكره « والارحام » فى قراءة حمزة بالجر ، وعلى هذا فلم يبق من أدلة الكوفيين من غير رد الا قول الشاعر * أفيها كان حتفى أم سواها * ويجاب عنه بأن سواها منصوب على الظرف لا مجرورة بالعطف

وعلا (من عذاب يومئذ) و (هذا يوم لا ينطقون) فيمن قرأهما بالفتح وقول أبي قيس بن رفاعة

لمْ يَمنعِ الشَّرْبَ منها غيرَ أن نطَقتْ حمامةٌ في غُصونٍ ذاتِ أوقالِ

وقول النابغة * على حين عاتبت المشيب على الصبي *

قال الشارح : البناء يخالف الاعراب ويضاده من حيث كان البناء لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل كحركة آخره كحركة أوله في اللزوم والثبات بخلاف الاعراب وانما سمي بناء لانه لما لزم ضرباً واحدا ولم يتغير تغير الاعراب سمي بناء مأخوذ من بناء الطين والآجر لان البناء من الطين والآجر لازم موضعه لا يزول من مكان الى غيره وليس كذلك ماليس ببناء من نحو الخيمة وبيت الشعر فانها أشياء منقولة من مكان الى مكان ، والقياس في الاسماء أن تكون معربة كلها من قبل انها سمات على مسميات وتلك المسميات قد يسند اليها فعل فتكون فاعلة وقد يقع بها فعل فتكون مفعولة وقد يضاف اليها غيرها على سبيل التعريف فاستحقت الاعراب للدلالة على هذه المعاني المختلفة وما بني منها فبالحمل على ما لا تمكن له من الحروف والأفعال لضرب من المناسبة فالمبني من الاسماء هو الخارج من التمكن الى شبه الحروف أو الافعال والمراد بالتمكن في الاسماء تعاقب التعريف والتنكير بالعلامة عليه وأما ما لا تمكن له فلا يتعرف نكرته ولا يتنكر معرفته فرجل وفرس متمكنان لتعاقب التنكير والتعريف عليهما نحو قولك رجل وفرس والرجل والفرس وأما زيد وعمرو ونحوهما من الاعلام فتمكنان لانهما قد يتنكران اذا ثنيا فيقال الزيدان والعمران اذا أريد تعريفهما وأما هذا ونحوه فانه غير متمكن لانك لا تقول الهذان وأما كم وكيف ونحوهما فانهما غير متمكنين لانهما نكرتان لا تتعرفان «والاسباب الموجبة لبناء الاسم ثلاثة » تضمن معنى الحرف ومشابهة الحرف والوقوع موقع الفعل المبنى فكل مبني من الاسماء فانما سبب بنائه ما ذكر أو راجع الى ما ذكر فأين وكيف ونظائرهما بنيا لتضمنهما معنى الحرف والاسماء المضمرة والموصولة ونظائرها مبنية لمضارعة الحرف والفرق بين ما تضمن معنى الحرف وما ضارعه أن مضارعة الحرف انما هي مشابهة بينهما في خاصة من خواص الحرف والمراد بالحرف جنس الحروف لا حرف مخصوص على ما سيذكر في موضعه وتضمنه معنى الحرف أن ينوى مع الكلمة حرف مخصوص فيفيد ذلك الاسم فائدة ذلك الحرف المنوي حتى كأنه موجود فيه وكأن الاسم وعاء لذلك الحرف ولذلك قيل تضمن معناه اذ كل شيء اشتمل على شيء فقد صار متضمناً له ألا ترى أن أين وكيف يفيدان الاستفهام كما تفيده الهمزة في قولك أفي الدار زيد ونزال وتراك ونحوهما من أسماء الافعال بنيا لانهما وقعا موقع انزل واترك فهذه أصول علل البناء فقوله «وسبب بنائه مناسبته ما لا تمكن له بوجه قريب أو بعيد » يريد مناسبة الحرف أو فعل الامر فانه لا تمكن لهما بوجه بخلاف الاسماء المبنية فان لها تمكنا في الاصل وبعضها أقرب الى المتمكنة من بعض فأقربها من المتمكنة ما كان مبنيا على حركة نحو يا زيد ويا حكم وأبعدها منها ما كان مبنيا على السكون اذ الاسماء المتمكنة متحركة متصرفة فأراد أنها في البناء محمولة على ما لا حظ له في التمكن بوجه قريب نحو الاسماء المبنية على حركة ولا بوجه بعيد نحو الاسماء المبنية على السكون وما عدا ذلك فمحمول عليها أو راجع اليها نحو « فجار وفساق » فانهما وان لم يكونا واقعين

موقع الفعل فانهما مضارعان لما وقع ووقعه وهو نزال وتراك فبنيا كبنائه ونحو «المنادى» في يا زيد و ما هو مفرد فانه وان لم يكن مشابها للحرف فهو واقع موقع أنت من حيث كان مخاطبا واسماء الخطاب مبنية وستذكر مستوفى فاما «يومئذ» وحينئذ وساعتئذ ففيه وجهان البناء والاعراب فلاعراب على الاصل والبناء لانه ظرف مبهم أضيف الى غير متمكن من الاسماء فاكتسى منه البناء لان المضاف يكتسي من المضاف اليه كثيرا من أحكامه وقد أجروا غيرا ومثلا مجرى الظرف في ذلك لابهامهما نحو قوله تعالى (انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) فان مثلا مبنية لاضافتها الى غير متمكن وهو أمثل وجوهها فأما قوله * لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت الخ(١) *

فالبيت لابي قيس بن رفاعة وقيل لرجل من كنانة والشاهد فيه أنه بني غيرا على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كان في موضع رفع «فان قيل» فان والفعل في تأويل المصدر وكذلك أن المشددة مع ما بعدها والمصدر اسم متمكن فحينئذ غير ومثل قد أضيفتا الى متمكن فلم وجب البناء «قيل» كون أن مع الفعل في تقدير المصدر شيء تقديري والاسم غير ملفوظ به وانما الملفوظ به فعل وحرف فلما أضيفتا الى ما ذكرنا مع لزومهما الاضافة بنيتا معها لان الاضافة بابها أن تقع على الاسماء المفردة فلما خرجت ههنا عن بابها بني الاسم وسيوضح بأكثر من ذلك، يقول لم يمنعنا من التعريج على الماء الا صوت حمامة ذكرتنا من نحب فهيجنا وحثنا على السير، والاوقال الاعالي ومنه التوقل وهو الصعود فيه، ونحو ذلك «قول النابغة»

على حِينَ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبي ... وقُلتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ(١)

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه يرويه برفع غير ثم يقول «وزعموا أن ناساً من العرب ينصبون هذا الذى في موضع الرفع فقال الخليل هذا كنصب بعضهم يومئذ في كل موضع فكذلك غير ان نطقت» اه. وهو يقول قبل انشاد البيت «والحجة على أن هذا في موضع رفع أن أبا الخطاب حدثنا أنه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعاً» اه والشاهد فيه بناء غير على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كانت في موضع رفع وذلك من جهة أن أن حرف توصل بالفعل وانما تؤولت اسماً مع ما بعدها من صلتها لانها دالة على المصدر ونابت منابه في المعنى فلما أضيفت غير اليها مع لزومها للاضافة بنيت معها، واعرابها على الاصل جائز حسن، ونظير بنائها بناء أسماء الزمان اذا أضيفت الى الجمل والافعال كقولك عجبت من يوم قام زيد ومن يوم زيد قائم. وذلك لان حق الاضافة أن تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فلما خرجت هنا عن أصلها بني الاسم. والاوقال هي الاعالي ومنه التوقل في الجبل وهو الصعود فيه، والمعنى أنه لم يمنعنا من التعريج على الماء والاستقاء منه الا صوت حمامة ناحت فوق أعالي الغصون فأذكرتنا بمن نحب فهيجتنا وحثتنا على السير والسرعة فيه لنصل الى أحبائنا

(٢) البيت للنابغة من قصيدة له يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر اليه مما سعى به مرة بن ربيع بن قريع بن عوف بن كعب ويهجو مرة بن ربيع هذا، ومطلعها:

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع ... فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

فمجتمع الاشراج غير رسمها ... مصايف مرت بعدنا ومرابع

وقبل البيت المستشهد به:

فكفكفت مني عبرة فرددتها ... على النحر منها مستهل ودامع

وبعده: وقد حال هم دون ذلك شاغل ... مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وقوله ذو حسا هو مكان بعينه في بلاد مرة، وقوله فرتنا قيل هو اسم امرأة وقيل هو قصر، والفوارع — بالفاء الموحدة — جمع فارعة وهي أعلى الجبل ومنه يقال انزل بفارعة الجبل واحذر أسفله، وتطلق الفارعة أيضاً على المستفلة فهو ضد، وقيل الفوارع تلال مشرفات المسايل، وأريك موضع، والتلاع جمع تلعة وهي مجرى الماء من أعلى الوادي وهي أيضاً ما انهبط من الوادي والاشراج مسايل الماء من الحرة الى السهل والمصايف جمع مصيف من الصيف والمرابع جمع مربع من الربيع، ويروى بدل {فكفكفت مني عبرة} فقاطت الخ والعبرة هي الدمعة والنحر الصدر والمستهل

الشاهد فيه اضافة حين الى الفعل الماضي و بناؤه لذلك على الفتح و الاعراب جائز على الاصل غير ان البناء ههنا أوجه منه فى قوله غير ان نطقت لان الظرف ههنا مضاف الى فعل محض وفى قوله غير ان نطقت مضاف الى اسم متأول فكان الاعراب فيه أظهر ، وصف انه بكي على الديار زمن مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه والوازع الناهي وأوقع الفعل على المشيب اتساعا والمعنى عاتبت نفسي على الصبي لمكان شيبي فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ والبناء على السكون هو القياس والمعدول عنه الى الحركة لاحد ثلاثة أسباب للهرب من التقاء الساكنين فى نحو هؤلاء ولئلا يبتدأ بساكن لفظا أو حكما كالكافين التي بمعنى مثل والتي هي ضمير ولعروض البناء وذلك فى نحو يا حكم ولا رجل في الدار ومن قبل ومن بعد وخمسة عشر ﴾

قال الشارح : القياس فى كل مبني أن يكون ساكناً وما حرك من ذلك فاملة فاذا وجدت مبنياً ساكناً فليس لك أن تسأل عن سبب سكونه لان ذلك مقتضى القياس فيه فان كان متحركا فلك أن تسأل عن سبب الحركة وسبب اختصاصه بتلك الحركة دون غيرها من الحركات وانما كان القياس فى كل مبنى السكون لوجهين أحدهما ان البناء ضد الاعراب وأصل الاعراب أن يكون بالحركات المختلفة للدلالة على المعانى المختلفة فوجب أن يكون البناء الذي هو ضده بالسكون والوجه الثاني أن الحركة زيادة مستثقلة بالنسبة الى السكون فلا يؤتى بها الا لضرورة تدعو الى ذلك ، « والاسباب الموجبة لتحريك المبنى أحد ثلاثة أشياء » الفرار من التقاء الساكنين والبداءة بالحرف الساكن لفظا أو حكما وأن يكون المبني له حالة تمكن فلاول نحو أين وهؤلاء وحيث أصل حركة التقاء الساكنين الكسرة وانما يعدل عنها لضرب من الاستحسان من قبل أنا رأينا الكسرة لا تكون اعراباً الا باقتران التنوين بها أو مايقوم مقامه وقد يكون الضمة والفتحة اعرابين من غير تنوين يصحبهما ولا شيء يقوم مقام التنوين نحو ما لاينصرف والافعال المضارعة فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة لا توهم فيه الاعراب وهى الكسرة « وأما تحريك الحرف لئلا يبتدأ بساكن » فنحو همزة الاستفهام وواو العطف وفائه والقياس فى هذه الحروف أن تكون سواكن وانما الحركة فيها لاجل وقوعها أولا وهذا حكم كل حرف فى أول كل كلمة يبتدأ بها من اسم أو فعل أو حرف لا يكون الا متحركا ، وقوله « لفظا أو حكما » فالمراد باللفظ ماذكرناه من نحو واو العطف وألف الاستفهام وكاف التشبيه فى نحو زيد كالاسد فهذه الحروف ونظائرها لاتكون أبداً الا مفتوحة لوقوعها أولا لفظا وأما كونها أولا فى الحكم فنحو كاف ضمير المفعول من نحو ضربك وأكرمك فهذه الكاف منفصلة فى الحكم يبدأ بها في التقدير والمفعول فضلة غير لازم للفعل ولذلك لاتسكن له الفعل اذا اتصل بضميره كما سكنته لفاعل ، واعلم ان أصحابنا يقولون ان الابتداء

السائل المنصب والدامع الذى يرامق الدمعة من العين ، ويروى بدل { عاتبت المشيب } عاينت الخ والمعاتبة هى المؤاخذة والمعاينة الرؤية والمشاهدة والوازع الذي يكف الانسان ويردعه ، والشغاف حبة القلب أو هو داء يكون تحت الشراسيف فى الشق الايمن تلمسه أصابع المتطببين . والشاهد فى البيت اضافة حين الى الفعل و بناؤها معه على الفتح كأنه جعل حين وعاتبت اسما واحداً واعرابها جائز على الاصل كما ذكرنا فى البيت السابق ، وصف أنه بكى على الديار فى حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه

بالساكن

بالساكن لا يكون فى كلام العرب وقد أحاله بعضهم ومنع من تصوره ولا شبهة فى الامكان ألا ترى انه يجوز الابتداء بالساكن اذا كان مدغماً نحو تاقلتم تخذتم فى تثاقلتم واتخذتم ويؤيد ذلك وأنه من لغة العرب أنهم لم يخففوا الهمزة اذا وقعت أولا بأى حركة تحركت نحو أحمد وابراهيم ونحو قوله

* أأن رأت رجلا أعشى * (١) لان فى تخفيفها تضعيفاً للصوت وتقريبا له من الساكن فامتناعهم من تخفيف الهمزة مع إمكان تخفيفها والنطق بها دليل على ان ذلك من لغة العرب وذلك من قبل ان المبتدئ بالنطق مستجم مستريح فيعظم صوته والواقف تعب حسير يقف للاستراحة فيضعف صوته ، وأما « عروض البناء » فان المبنى من الاسماء يكون على ضربين ضرب له حالة يكون معربا فيها وانما يعرض له البناء فى بعض الاحوال نحو يازيد فى النداء وما كان مثله فانه يكون فى غير النداء معربا وانما عرض البناء فى النداء ومثله «لارجل» فى النفى فان البناء عرض له فى حال النفى وفي غير النفى يكون معرباً نحو هذا رجل ورأيت رجلا ومررت برجل وكذلك (لله الامر من قبل ومن بعد) ونحوهما من الغايات وكالاعداد المركبة من نحو « خمسة عشر » الى تسعة عشر فانه قبل التركيب كان معربا وضرب آخر لم يكن له حالة تمكن البتة بل لا يكون قط الا مبنيا فجعل لكل واحد منهما مرتبة غير مرتبة الآخر ولما كان السكون أنقص من الحركة بنينا عليه ما لم يكن له حظ فى التمكن وبنينا علي حركة ما كان له حظ فى التمكن ليكون له بذلك فضيلة على المبنى الآخر فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وسكون البناء يسمى وقفا وحركاته ضما وفتحا وكسرا وأنا اسوق اليك عامة ما بنته العرب من الاسماء الا ماعسى يشذ منها أو قد ذكرناه فى هذه المقدمة فى سبعة أبواب وهى المضمرات وأسماء الاشارة والموصولات وأسماء الافعال والاصوات وبعض الظروف والمركبات والكنايات ﴾

---

(١) هذه قطعة من بيت للاعشى ميمون بن قيس وهو بتمامه

أأن رأت رجلا أعشى أضر به ... ريب المنون ودهر مفند خبل

وهو من قصيدته المعلقة التى مطلعها :

ودع هريرة ان الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وقبل البيت المستشهد به :

صدت هريرة عنا ما تكلمنا ... جهلا بأم خليد حبل من تصل

وبعده

قالت هريرة لما جئت زائرها ... ويلي عليك وويلى منك يارجل

وهريرة قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها الى قيس بن حسان بن ثعلبة فولدت له خليداً فلذلك تكنيتها بأم خليد وقيل ان الاعشى سئل عن هريرة فقال لا أعرفها وانما هو اسم ألقى فى روعى ، والركب عند أكثر أهل اللغة لا يستعمل الا للابل وقال الاخفش أرى أن الركب قد يكون للخيل والابل وقوله وهل تطيق وداعاً معناه انك ستفزع ويأخذك الجزع ان ودعتها ، وقوله حبل من تصل هو استفهام وفيه معنى التعجب والمعنى حبل من تصل اذا لم تصلنا ونحن نودها وقوله أأن رأت هو فى محل نصب والمعنى أمن ان رأت رجلا الخ ثم حذف من ، ولك أن تحقق الهمزتين ولك أن تخفف الثانية وزعم بعض النحويين أنك اذا خففتها جئت بها ساكنة وهذا خطأ لان النون ساكنة فلو سكنت الهمزة لالتقى ساكنان ومن ثم أنكر الزمخشرى قراءة ورش فى قوله تعالى { أأنذرتهم } حيث قلب الهمزة الثانية ألفاً فذكر أن هذا لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين أحدهما أنه يستدعى أن يلتقى ساكنان ليس على الوجه المغتفر والثانى ان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل لا بالقلب ألفاً . لكن قراءة ورش صحيحة النقل والتقاء الساكنين على هذا الوجه اذا لم يكن جائزاً عند البصريين فانه جائز عند الكوفيين

قال الشارح : اعلم ان سيبويه وجماعة من البصريين قد « فصلوا بين ألقاب حركات الاعراب وسكونه وبين ألقاب حركات البناء وسكونه » وان كانت فى الصورة واللفظ شيئا واحدا فجعلوا الفتح المطلق لقبا للمبني على الفتح والضم لقبا للمبني على الضم وكذلك الكسر والوقف وجعلوا النصب لقبا للمفتوح بعامل وكذلك الرفع والجر والجزم ولا يقال لشئ من ذلك مضموم مطلقا لابد من تقييد لئلا يدخل فى حيز المبنيات أرادوا بالمخالفة بين ألقابها إبانة الفرق بينهما فاذا قال هذا الاسم مرفوع علم انه بعامل يجوز زواله وحدوث عامل آخر يحدث خلاف عمله فكان فى ذلك فائدة وإيجاز لان قولنا مرفوع يكفي عن أن يقال له مضموم ضمة تزول أوضمة بعامل ، وربما خالف في ذلك بعض الكوفيين وسمى ضمة البناء رفعا وكذلك الفتح والكسر والوقف والوجه الاول لما ذكرناه من القياس ووجه الحكمة ، وتنحصر المبنيات فى سبعة أبواب اسم كنى به عن اسم وهو المضمر نحو أنا وأنت وهو ونحوها واسم أشير به الى مسمى وفيه معنى فعل نحو هـذا وهذان وهؤلاء واسم قام مقام حرف وهو الموصول نحو الذى والتي ونحوهما واسم سمى به فعل نحو صه ومه وشبههما والاصوات المحكية والظروف لم تتمكن واسم ركب مع اسم مثله وسترد عليك مفصلة ان شاء الله تعالى *

المضمرات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى على ضربين متصل ومنفصل فالمتصل ما لا ينفك عن اتصاله بكلمة كقولك أخوك وضربك ومر بك وهو على ضربين بارز ومستتر فالبارز مالفظ به كالكاف فى أخوك والمستتر ما نوى كالذى فى زيد ضرب والمنفصل ما جرى مجري المظهر في استبداده كقولك هو وأنت ﴾

قال الشارح : لا فرق بين المضمر والمكنى عند الكوفيين فهما من قبيل الاسماء المترادفة فمعناهما واحد وان اختلفا من جهة اللفظ وأما البصريون فيقولون المضمرات نوع من المكنيات فكل مضمر مكني وليس كل مكنى مضمراً فالكناية اقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازاً وقد يكون ذلك بالاسماء الظاهرة نحو فلان والفلان وكيت وكيت وكذا وكذا ففلان كناية عن أعلام الاناسى والفلان كناية عن أعلام البهائم وكيت وكيت كناية عن الحديث المدمج وكذا كذا كناية عن العدد المبهم واذ كانت الكناية قد تكون بالاسماء الظاهرة كما تكون بالمضمرة كانت المضمرات نوعا من الكنايات ، وانما أتى بالمضمرات كلها لضرب من الايجاز واحترازاً من الالباس فأما الايجاز فظاهر لانك تستغنى بالحرف الواحد عن الاسم بكماله فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم وأما الالباس فلأن الاسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك فاذا قلت زيد فعل زيد جاز أن يتوهم في زيد الثانى أنه غير الاول وليس للاسماء الظاهرة أحوال تفترق بها اذا التبست وانما يزيل الالتباس منها فى كثير من أحوالها الصفات كقولك مررت بزيد الطويل والرجل البزاز والمضمرات لالبس فيها فاستغنت عن الصفات لان الاحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات والاحوال المقترنة بها حضور المتكلم والمخاطب والمشاهدة لها وتقدم ذكر الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد فى الحكم فأعرف المضمرات المتكلم لانه لايوهمك غيره ثم المخاطب والمخاطب

تلو المتكلم فى الحضور والمشاهدة وأضعفها تعريفاً كناية الغائب لانه يكون كناية عن معرفة ونكرة حتى قال بعض النحويين كناية النكرة نكرة ، والمضمرات كلها مبنية وانما بنيت لوجهين أحدهما شبهها بالحروف ووجه الشبه أنها لا تستبد بأنفسها وتفتقر الى تقدم ظاهر ترجع اليه فصارت كالحروف التي لا تستبد بنفسها ولا تفيد معنى الا فى غيرها فبنيت كبنائها والوجه الثانى أن المضمر كالجزء من الاسم المظهر اذ كان قولك زيد ضربته انما أتيت بالهاء لتكون كالجزء من اسمه دالا عليه الا انك ذكرت الهاء ولم تذكر الجزء من اسمه لتكون فى كل ما تريد أن تضمره مما تقدم ذكره فكان لذلك كجزء من الاسم وجزء الاسم لا يستحق الاعراب « والمضمر على ضربين متصل ومنفصل » فالمتصل ما كان متصلا بعامله وانما قال « مالا ينفك عن اتصاله بكلمة » ولم يقل بعامل تحرزاً من المضاف فى نحو أخوك وشبيهك فانه على رأى جماعة من المحققين العامل فيه حرف الجر المقدر لا نفس الاسم المضاف فلذلك لم يقيد اتصاله بالعامل فيه « والمنفصل » مالم يتصل بالعامل فيه وذلك بأن يكون معرى من عامل لفظى أو مقدماً على عامله أو مفصولا بينه وبينه بحرف الاستثناء أو حرف عطف أو شئ يفصل بينهما فصلا لازماً « فان قيل » ولم كانت المضمرات متصلة ومنفصلة وهلا كانت كلها متصلة أو منفصلة قيل القياس فيها أن تكون كلها متصلة لانها أوجز لفظا وأبلغ في التعريف وانما أتى بالمنفصل لاختلاف مواقع الاسماء التى تضمر فبعضها يكون مبتدأ نحو زيد قائم فاذا كنيت عنه قلت هو قائم أو أنت قائم ان كان مخاطباً لان الابتداء ليس له لفظ يتصل به الضمير فلذلك وجب أن يكون ضميره منفصلا ، وبعضها يتقدم على عامله نحو زيدا ضربت فاذا كنيت عنه مع تقديمه لم يكن الا منفصلا لتعذر الاتيان به متصلا مع تقديمه فلذلك تقول اياه ضربت أو اياك قال الله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) أتى بالضمير المنفصل لما كان المفعول مقدما ، وقد يفصل بين المعمول وعامله فاذا كنى عنه لا يكون ضميره الا مفصولا نحو ماضرب زيدا الا أنت وماضربت الا اياك وعلمت زيدا اياه فلذلك كانت متصلة ومنفصلة والذى يؤيد عندك ذلك ان الاسم المجرور لما كان عامله لفظيا ولا يجوز تقديمه عليه ولا فصله عنه لم يكن له ضمير الا متصل ، والمتصل أوغل فى شبه الحرف لعدم استبداده بنفسه وأعرف من المنفصل على ماذكرنا والمنفصل جار مجرى الاسماء الظاهرة فى استبداده بنفسه وعدم افتقاره الى مايتصل به فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولكل من المتكلم والمخاطب والغائب مذكره ومؤنثه ومفرده ومثناه ومجموعه ضمير متصل ومنفصل فى أحوال الاعراب ماخلا حال الجر فانه لامنفصل لها تقول فى مرفوع المتصل ضربت ضربنا وضربت الى ضربتن وزيد ضرب الى ضربن وفى منصوبه ضربنى ضربنا وضربك الى ضربكن وضربه الى ضربهن وفى مجروره غلامى غلامنا وغلامك الى غلامكن وغلامه الى غلامهن وتقول فى مرفوع المنفصل أنا نحن وأنت الى أنتن وهو الى هن وفى منصوبه اياى ايانا واياك الى اياكن واياه الى اياهن ﴾

قال الشارح : المضمرات ثلاثة أقسام متكلم ومخاطب وغائب وتختلف ألفاظها بحسب اختلاف محلها من الاعراب فضمير المرفوع غير ضمير المنصوب والمجرور « فان قيل » كيف اختلف صيغ المضمرات

والاسماء لاتختلف صيغها قيل لما كانت الاسماء المضمرة واقعة موقع الاسماء الظاهرة المعربة وليس فيها اعراب يدل على المعاني المختلفة فيها جعلوا تغير صيغها عوضاً من الاعراب اذ كانت مبنية ، ولكل واحد من المضمرات ضميران متصل ومنفصل ماخلا حال الجر فانه لامنفصل له فلا يكون الا متصلا فتقول « في ضمير المرفوع المتصل » ضربت اذا كان المتكلم وحده بتاء مضمومة يستوي فيه المذكر والمؤنث لان الفصل بين المذكر والمؤنث انما يحتاج اليه لئلا يتوهم غير المقصود في موضع المقصود والمتكلم لا يشاركه غيره في لفظه وعبارته عن نفسه وغيره اذ لايجوز أن يكون كلام واحد من متكلمين « فان قيل » ولم كانت هذه التاء متحركة وهلا كانت ساكنة ولم خصت حيث حركت بهذه الحركة التي هي الضم دون غيره فالجواب أما تحريكها فلأن التاء هنا اسم قد بلغ الغاية في القلة فلم يكن بد من تقويته بالبناء على حركة لتكون الحركة فيه كحرف ثان والذي يدل ان التاء اسم ههنا أنك تؤكدها كما تؤكد الاسماء فتقول فعلت أنا نفسي ولوكانت حرفا كالتاء في فعلت اذا أريد المؤنث لم يجز تأكيدها كما لم يجز تأكيد تاء التأنيث في نحو قائمة وقاعدة ، وانما خص بالضم دون غيره لأمرين أحدهما ان المتكلم أول قبل غيره فأعطى أول الحركات وهي الضمة والامر الآخر أنهم أرادوا الفرق بين ضميري المتكلم والمخاطب فنزلوا المتكلم منزلة الفاعل ونزلوا المخاطب منزلة المفعول من حيث كان هذا مخاطِبا وذاك مخاطَبا فضموا تاء المتكلم لتكون حركتها مجانسة لحركة الفاعل وفتحوا تاء المخاطب لتكون حركتها من جنس حركة المفعول ، فاذا ثنيت أو جمعت المتكلم كان ضميره نا ويستوي في علامته الاثنان والجماعة تقول ذهبنا وتحدثنا ومعك واحد وذهبنا وتحدثنا ومعك اثنان فصاعداً وانما استوي في الضمير لفظ الاثنين والجمع لان تثنية ضمير المتكلم وجمعه ليس على منهاج تثنية الاسماء الظاهرة وجمعها لان التثنية ضم شيء الى مثله كزيد وزيد ورجل ورجل تقول فيهما الزيدان والرجلان والجمع ضم شيء الى أكثر منه من لفظه كرجل ورجل ورجل وزيد وزيد وزيد ونحو ذلك فتقول اذا جمعت الزيدون ورجال وليس الامر في هذا المضمر كذلك لان المتكلم لا يشاركه متكلم آخر في خطاب واحد فيكون اللفظ لها لكنه قد يتكلم الانسان عن نفسه وحده ويتكلم عن نفسه وعن غيره فيجعل اللفظ المعبر به عن نفسه وعن غيره مخالفاً للفظ المعبر به عن نفسه وحده واستوى أن يكون المضموم اليه واحداً أو أكثر فلذلك تقول قمنا ضاحكَين وقمنا ضاحكِين « فان كان مخاطبا » فصلت بين لفظ مذكره ومؤنثه ومثناه ومجموعه فتقول في المذكر ضربتَ وفي المؤنث ضربتِ فتفتح التاء مع المذكر وتكسرها مع المؤنث للفرق بينهما وخصوا المؤنث بالكسر لان الكسرة من الياء والياء مما تؤنث بها في نحو تفعلين وفي ذي ولما اختصت الضمة بالمتكلم لما ذكرناه والكسرة بالمؤنث المخاطب لم يبق الا الفتحة تخص بها المخاطب المذكر ، وانما احتيج الى الفصل بين المذكر والمؤنث والتثنية والجمع في المخاطب لانه قد يكون بحضرة المتكلم اثنان مذكر ومؤنث وهو مقبل عليهما يخاطب أحدهما فلا يعرف حتى يبينه بعلامة ولذلك من المعنى ثني وجمع خوفا من انصراف الخطاب الى بعض الجماعة دون بعض فلذلك تقول اذا خاطبت مذكراً ضربتَ وفعلتَ وفي التثنية ضربتما وفعلتما وفي الجمع ضربتم وفعلتم وفي المؤنث ضربتِ

وفي التثنية ضربتما وفي الجمع ضربتن يستوي المذكر والمؤنث في التثنية ويفترقان في الجمع وذلك لان التثنية ضرب واحد لا يختلف فلا تكون تثنية أكثر من تثنية فلما اتفق معناها اتفق لفظها ويختلف الجمع في لفظه كما اختلف معناه ، وأصل ضربتم في جمع المذكر ضربتموا بواو بعد الميم كما كانت التثنية بألف بعد الميم فالميم في الجمع لمجاوزة الواحد والواو للجمع كما كانت الميم في التثنية لمجاوزة الواحد والالف للتثنية وقد يحذف الواو من الجمع لأمن اللبس اذ الواحد لا ميم فيه والتثنية يلزمها الميم والالف فلا يلبس بواحد ولا تثنية لان الواحد لا ميم فيه والتثنية يلزم فيها الالف واذا حذفت الواو سكنت الميم لانه أبلغ في التخفيف ومع ذلك فالحركة قبل حرف اللين لما لم يكن بد منها كانت من لوازمه وأعراضه كالصفير لحروف الصفير والتكرير للراء فكما اذا حذفت هذه الحروف زالت هذه الاعراض معها كذلك اذا حذف حرف اللين زالت الحركة معه اذ كانت من لوازمه ، وقلت في جمع المؤنث ضربتن بتشديد النون لتكون نونان بازاء الميم والواو في المذكرين وذلك أن ضمير المؤنث على حسب ضمير المذكر فان كانت علامة المذكر حرفا واحداً فعلامة المؤنث حرف واحد وان كانت علامة المذكر حرفين كانت علامة المؤنث حرفين فقلت الهندات ضربن بنون واحدة حيث قلت الزيدون قاموا وقلت ضربتن بنونين حيث قالوا قمتموا وضربتموا ليكون الزيادتان بازاء الميم والواو في جمع المذكر وتقول في ضمير الغائب المذكر زيد ضرب وفي التثنية الزيدان ضربا وفي الجمع الزيدون ضربوا فيكون ضمير الواحد بلا لفظ والتثنية والجمع بعلامة ولفظ. فالالف في قاما علامة التثنية وضمير الفاعل والواو علامة الجمع وضمير الفاعل وانما كان الواحد بلا علامة والتثنية والجمع بعلامة من قبل أنه قد استقر وعلم أن الفعل لا بد له من فاعل كالكتابة التي لا بد لها من كاتب والبناء الذي لا بد له من بان ولا يحدث شيء من تلقاء نفسه فالفاعل معلوم لا محالة اذ لا يخلو منه فعل وقد يخلو من الاثنين والجماعة فلما كان الفاعل معلوما لاستحالة فعل بلا فاعل لم يحتج له الى علامة تدل عليه ولما جاز أن يخلو من الاثنين والجماعة احتيج لهما الى علامة ، وقد اختلف العلماء في هذه الالف والواو فذهب سيبويه الى أنهما قد تكونان تارة اسمين المضمرين ومرة تكونان حرفين دالين على التثنية والجمع فاذا قلت الزيدان قاما فالالف اسم وهي ضمير الزيدين واذا قلت الزيدون قاموا فالواو اسم وهو ضمير الزيدين واذا قلت قاما الزيدان فالالف حرف مؤذن بأن الفعل لاثنين وكذلك اذا قلت قاموا الزيدون فالواو حرف مؤذن بأن الفعل لجماعة وهي لغة فاشية لبعض العرب كثيرة في كلام العرب وأشعارهم وعليه جاء قولهم أكلوني البراغيث في أحد الوجوه ومنه قول الشاعر

يلومونني في اشتراء النّخيـــلِ أهلي فكلُّهُمُ يَعْذِلُ(١)

---

(١) نسب بعضهم هذا البيت لامية بن أبي الصلت • وقال العيني « لم أقف على اسم قائله » اه والرواية عند بعض الناس كما رواها الشارح ويذكرون بعده :

وأهل الذي باع يلحونه   كما لحي البائع الاول

وبعضهم يرويه :

يلومونني في اشتراء النخيل   أهلي فكلهم ألوم

واللوم والعذل العتاب والاستشهاد فيه في قوله يلومونني حيث جاء بالواو الدالة على الجمع مع وجود الفاعل

وقول الآخر

أُلْفِيَتا عيناكَ عند القفا أَوْلَى فأَوْلَى لك ذا واعيَهْ (١)

وذهب أبوعثمان المازنى وغيره من النحويين الى أن الألف فى قاما والواو فى قاموا حرفان يدلان على الفاعلين والفاعلين المضمرين والفاعل فى النية كما أنك اذا قلت زيد قام ففى قام ضمير فى النية وليست له علامة ظاهرة فاذا ثني أو جمع فالضمير أيضا في النية غير أن له علامة ، والمذهب الاول لانك اذا قلت الزيدان قاما فالالف قد حلت محل أبوهما اذا قلت الزيدان قام أبوهما فلما حلت محل ما لا يكون الا اسما وجب أن يكون اسما ، وتقول فى المؤنث هند ضربت فالفاعل فى النية والتاء مؤذنة بأن الفعل لمؤنث والذي يدل انها ليست اسما أشياء منها أنك تقول هند ضربت جاريتها فترفع الجارية بأنها فاعلة ولو كانت التاء اسما لم يجز رفع الاسم الظاهر لان الفعل لايرفع فاعلين أحدهما مضمر والآخر ظاهر ومنها أنها لو كانت اسما لكنت اذا قلت قامت هند فقد قدمت المضمر على المظهر وذلك لا يجوز ومنها أنك تقول فى التثنية قامتا فتجمع بين التاء وضمير التثنية فيلزم من ذلك أن يكون الفعل خبراً عن ثلاثة من غير اشتراك فاذاً لا فرق بين قولك قامت هند وهند قامت فى كون التاء حرفا ، فاذا ثنيت قلت الهندان قامتا فيكون كلفظ المذكر لما ذكرناه من أن التثنية ضرب واحد ، فان جمعت المؤنث قلت الهندات قمن فتكون النون اسما ضميرا لهندات فان قدمت وقلت ضربن الهندات كانت حرفا مؤذنة بأن الفعل لجماعة المؤنث كما قلنا فى التاء اذا قلت قامت هند ومنه بيت الفرزدق

اسماً ظاهراً وذلك عند النحاة على وجهين فقوم يزعمون أن هذا كثير وأنه لا يلزم تجريد الفعل من علامة التثنية والجمع اذا أسند لواحد منهما وقال السهيلى «النيت فى كتب الحديث المروية الصحاح ما يدل على كثرة هذه اللغة وجودتها نحو ما جاء فى قول وائل بن حجر فى سجود النبي صلى الله عليه وسلم « ووقعتا ركبتاه قبل أن تقعا كفاه » ونحو قوله « يخرجن العواتق وذوات الخدور » ونحو « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل » اه وقوم يقولون هذه حروف دالة على حال الفاعل الذى يأتى بعدها من كونه مثنى أو مجموعاً . وهذه لغة بعض العرب فقيل هم طيىء وقيل هم أزد شنوءة ويعبر عنها بلغة أكلونى البراغيث • واشتراء النخيل مصدر مضاف لمفعوله ويروى « فى اشترائى النخيل » باضافته لفاعله وهو ياء المتكلم والنخيل بعده منصوب على المفعولية . وكلهم مبتدأ وخبره قوله ألوم وهو اسم تفضيل من ليم مبنياً للمجهول وجملة يعذل خبر فى الرواية الثانية

(١) الشاهد فيه فى قوله ألفيتا عيناك حيث أتى بضمير العينين فى الفعل وهو مقدم على لغة من ثنى الفعل وجمعه مقدما ليدل على انه لاثنين أو جمع كما تلحقه علامة التأنيث دلالة على انه لمؤنث والشائع فى كلام العرب افراد الفعل لان ما بعده من الاثنين والجمع يغنى عن تثنيته وجمعه وأما تأنيثه فضرب لا بد منه ولا يغنى عنه شىء وذلك لان الاسم المؤنث قد يقع لمذكر فلو حذفت تاء التأنيث من فعل المؤنث لالتبس بفعل المذكر • قال سيبويه « واعلم أن من العرب من يقول ضربونى قومك وضربانى أخواك فشبهوا هذا بالتاء التى يظهرونها فى قالت فلانة فكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهى قليلة ••• وأما قوله عز وجل { وأسروا النجوى الذين ظلموا } فانه يجىء على البدل أو كأنه قال انطلقوا فقيل له من فقال بنو فلان فقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا على هذا فيما زعم يونس وقال الخليل فعلى هذا المثال تجرى هذه الصفات وكذلك شاب وشيخ وكهل اذا أردت شابين وشيخين وكهلين تقول مررت برجل كهل أصحابه ومررت برجل شاب أبواه قال الخليل فان ثنيت أو جمعت فان أحسنه ان تقول مررت برجل قرشيان أبواه ومررت برجل كهلون أصحابه تجعله اسما بمنزلة قولك مررت برجل خز صفته وقال الخليل من قال اكلونى البراغيث أجرى هذا على أوله فقال مررت برجل حسنين أبواه ومررت بقوم قرشيين آباؤهم وكذلك أفعل نحو اعور واحمر »اه

ولكن

ولكنْ دِيافيٌّ أبوهُ وأمُّهُ بحَوْرانَ يَعصِرْنَ السَّليطَ أقاربُهْ (١)

فالنون فى يعصرن حرف وليست اسماً فأمر النون كأمر الالف والواو فى قاما أخواك وقاموا اخوتك « فان قلت » فهلا كان الاختيار قاما أخواك وقاموا اخوتك وقمن الهندات اذ كن حروفا مؤذنة بعدد الفاعلين كما كان الاختيار قامت هند قيل الفرق بينهما أن التأنيث معنى لازم لا يفارق الاسم والتثنية غير لازمة لانك قد تزيد عليها فتصير جمعا وقد تنقص منها فيبقى واحد فللزوم معنى التأنيث لزمت علامته ولزوال معنى التثنية لم تلزم علامتها ووجه ثان أنهم لم يختاروا قاما أخواك ولا قاموا اخوتك لئلا يتوهم أنه خبر مقدم فيلتبس الفاعل بالمبتدأ فاعرفه ، وأما « الضمير المنصوب المتصل » فهو يوافق ضمير المجرور فى اللفظ ويشاركه فى الصورة وانما استوت علامة ضمير المنصوب والمجرور لتواخيهما فى الاتيان على معنى المفعول أعني أنهما يأتيان فضلة فى الكلام ، وهو على ثلاثة أضرب متكلم ومخاطب وغائب فتقول فى « ضمير المتكلم » ضربنى فتكون العلامة الياء كما تكون في المجرور كذلك نحو غلامى وصاحبي الا أنك أتيت بنون قبل الياء ليقع الكسر عليها ويسلم الفعل من الكسر كأنهم حرسوا أواخر الافعال من دخول الكسر عليها لتباعد الافعال من الجر والكسر اخوه لفظ الجر وذلك أن ياء المتكلم تكسر ما قبلها اذا كان مما يحرك ، والذى يدل على أن النون زيادة والضمير هو الاسم وحده أنه متى اتصل ضمير المتكلم المنصوب أو المجرور بالاسم كان ياء لا نون معها وكسرت الياء ما قبلها فأما المنصوب فنحو الضاربى والمكرمي فالياء منهما فى موضع منصوب والذى يدل على ذلك أنك اذا أوقعت موقعه ظاهراً لم يكن الا منصوبا نحو الضارب زيدا والمكرم خالدا فأما المجرور فنحو معي وغلامى فعلمت بذلك أن النون فى ضربنى ليست من الضمير فى شيء وانما أتى بها لامر راجع الى الفعل وهو ما ذكرناه من حراسة الافعال من الكسر ومما يؤيد عندك زيادتها وأنها ليست من الاسم أنك قد تحذفها فى نحو أنى وانى قال الله تعالى (انى

(١) البيت للفرزدق من ابيات يهجو فيها عمرو بن عفرا الضبي ، منها :

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذى	يلام اذا ما الامر غبت عواقبه
فلو كنت ضبياً صفحت ولو سرت	على قدمى حياته وعقاربه
وان امرأ يغتابني لم أطأله	حريماً ولا تنهاه عنى أقاربه
كمحتطب يوماً أساود هضبة	أتاه بها فى ظلمة الليل حاطبه

ووجه الاستشهاد بالبيت انه جاء على لغة اكلونى البراغيث فاقاربه فاعل يعصر والنون علامة لكون الفاعل جمعا كتاء التأنيث كما أسلفنا . قال ابن هشام فى شرح شواهد سيبويه « انما قال يعصرن لانه شبههم بالنساء لانهم لا شجاعة لهم والخدمة والتبذل فى العرب انما هو للنساء واما الرجال فشغلهم بالحروب • وقيل شبهه ببعير دياف ثم اقبل يصف اقارب البعير وأقاربه جمال فلذلك جاء بالنون » اه قال ابن خلف « وفى رفع اقاربه اوجه احدها ان يكون مبتدأ مؤخراً وجملة يعصرن خبره ، والثانى ان يكون بدلا من النون في يعصرن ، والثالث ان يكون خبراً لمبتدأ مضمر كأنه لما قيل بحوران يعصرن السليط فقيل من هم . فقال هم اقاربه ، والرابع ان يكون مرفوعاً بحوران الواقع صفة لديافي ويكون قوله يعصرن فى محل نصب حال من الاقارب » اه ملخصاً وانت خبير بان هذه الوجوه كلها مبنية على ان النون فى يعصرن ضمير فان اعتبرناها حرفاً كتاء التأنيث فان رفع الاقارب على الفاعلية لقوله يعصرن وهذا الذى يريده الشارح . ودياف بدال مكسورة فياء مثناة تحتية وفاء ـ نسبة الى دياف وهى قرية من قرى الشام تنسب اليها الابل وكانوا اذا ارادوا التعريض برجل انه نبطى نسبوه اليها ، وحوران من مدن الشام والسليط الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن دهن السمسم • هجاه بأنى جمله من اهل القرى المستخدمين لاقامة عيشهم ونفاه عما عليه العرب من الانتجاع والحرب

معكما أسمع وأري) فأتى بنون الوقاية على الاصل وقال انى أنا الله فحذف نون الوقاية ، والذي يدل على أن المحذوف منها نون الوقاية أنها قد حذفت فى أختيها قالوا لعلى وليتى قال الله تعالى (لعلى أطّلع الى اله موسى) وقال الشاعر

كَمُنْيَةِ جابرٍ إذ قال ليْتِي أُصادِفُهُ وأُفْقِدُ بعْضَ مالي (١)

فالمحذوف هنا نون الوقاية غير ذى شك فثبت أن المحذوف في انى وأني نون الوقاية ، وقد اختلفوا فى علة حذف هذه النون فقال سيبويه انما حذفت لكثرة الاستعمال واجتماع النونات وهم يستثقلون التضعيف « فان قيل » فاذا كانوا انما حذفوا نون الوقاية لثقل التضعيف واجتماع النونات فما بالهم حذفوها فى لعلى وليتي ولم يجتمع فى آخرها نونات قيل اما لعل فانها وان لم يكن فى آخرها نون فان فى آخرها لاماً مضاعفة واللام قريبة من النون ولذلك تدغم فيها نحو قوله تعالى (من لّدنه) ولا يدغم فى النون غير اللام ، وأما ليت فلم يكن فى آخرها نون ولا مايضارع النون ويقرب منها فيلزمها النون وقالوا ليتنى وقل

---

(١) البيت لزيد الخيل وقبله :

تمنى مزيد زيداً فلاقى اخا ثقة اذا اختلف العوالى

وبعده

تلاقينا فما كنا سواء ولكن خر عن حال لحال
ولولا قوله يا زيد قدنى لقد قامت نويرة بالمآلى
شككت ثيابه لما التقينا بمطرد المهزة كالخلال

وزيد الخيل هو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائى وقيل له زيد الخيل لخمسة افراس كانت له وقد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد طيىء سنة تسع فاسلم وسماه الرسول زيد الخير ، ومزيد - بفتح الميم وسكون الزاى المعجمة وبعدها ياء مثناة - رجل من بنى اسد كان يتمنى ان يلقى زيداً فلقيه فطعنه زيد فهرب منه ، وجابر رجل من غطفان تمنى ان يلقى زيداً حتى صبحه زيد فقالت له امرأته كنت تتمنى زيداً فعندك ، فالتقيا فاختلفا طعنتين ثم طعنه زيد فانقلب ظهراً لبطن وانكسر ظهره ، وقيل انما هو قيس بن جابر فسماه زيد جابراً باسم ابيه بدليل قوله فى كلمة اخرى

الا ابلغ الاقياس قيس بن نوفل وقيس بن اهبان وقيس بن جابر

ويروى في مكانه حائن أى هالك من الحين الذى هو الهلاك والمراد به جابر ونويرة هى امرأة جابر وقوله أخا ثقة هو بالاضافة أى صاحب وثوق متأكد من شجاعته وصبره فى الحرب والعوالى جمع عالية وهى من الرمح مايلى الموضع الذى يركب فيه السنان ويريد وقت اختلاف الرماح ومجيئها وذهابها للطعان وقوله كمنية جابر هو فى موضع المفعول المطلق أى تمنى مزيد تمنيا كتمنى جابر وقوله وأفقد بعض مالى هو من اطلاق البعض على الكل كما فى قوله تعالى « يصبكم بعض الذى يعدكم » وكما فى قول الاعشى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

ويروى « وأتلف جل مالى » وجل الشىء معظمه والرواية بنصب أفقد والواو قبله هى واو المعية التى ينصب المضارع بعدها بأن المصدرية محذوفة وقوله خر معناه سقط والحال الاول هو موضع الكبد من ظهر الفرس والحال الذى بعده الوقت الحاضر والمعنى أنه سقط عن ظهر الفرس بمجرد الطعنة وفى غاية السرعة والمآلى هى الخرق التى تكون مع النائحة تأخذ بها الدمع وذلك كناية عن قتله أى لولا أنه قال يكفينى لكنت قد قتلته فتقوم نويرة زوجه عليه بالمآلى نائحة باكية وقوله بمطرد المهزة أراد به الرمح فانه اذا هز باليد يطرد والخلال بكسر الخاء العود الذى يتخلل به وأراد أن الرمح كان سنانه دقيقا والشاهد فيه قوله ليتى حيث حذف نون الوقاية وهو ضرورة عند سيبويه قال وقد قال الشاعر حيث اضطر ليتى كانهم شبهوه بالاسم حيث قالوا الضاربى والمضمر منصوب اه وقال الاعلم « الشاهد فيه حذف النون من ضمير المنصوب فى ليتى وكان الوجه ليتنى كما تقول ضربنى فشبه ليت فى الحذف ضرورة بان ولعل اذا قلت أنى ولعلى » اه

في كلامهم ليتي وكان من قبيل الضرورة ومع ذلك فانها حروف أجريت مجرى الفعل فى العمل وليست أفعالا فهى بحكم الشبه تلزمها نون الوقاية كالفعل ومن حيث هى حروف يجوز اسقاط النون منها لان الحروف فى ذلك على ضربين تأتى بالنون والياء وبالياء وحدها وذلك نحو قولك مني وعني فهذه قد لزمتها النون على ما ترى وقالوا الى وبى من غير نون لان الحروف لا يكره فيها الكسر كما كره فى الافعال مع انهم قد حذفوا هذه النون مع الفعل نفسه نحو قوله

تَرَاهُ كالثَّغامِ يُعَلُّ مِسْكاً يَسوءُ الفالِياتِ إذا فَلَيْنى (١)

واذا أجازوا حذفها مع الفعل كان مع الحرف أسوغ ، فأما الفراء فانه احتج لسقوط النون فى إن وكأن ولعل بأنها بعدت عن الفعل اذ ليست على لفظه فضعف لزوم النون لها وليت على لفظ الفعل فقوى فيها اثبات النون ألا ترى ان أولها مفتوح وثانيها حرف علة ساكن وثالثها مفتوح فهو كقام وباع وهو قول حسن الا انه يلزمه أن يقل حذفها مع أن المفتوحة لانها على وزان الافعال المضاعفة نحو رد وشد ومد ، فاذا ثنيت أو جمعت قلت ضربنا فيستوى لفظ التثنية والجمع وقد تقدمت علة ذلك فى ضمير الفاعل الا انك هنا لا تسكن آخر الفعل كما فعلت به حين اتصل به ضمير الفاعل نحو ضربنا وحدثنا فاذا سكنت آخر الفعل فالضمير فاعل واذا حركت فالضمير مفعول ، وأما « المخاطب المنصوب » اذا كان مذكراً فضميره كاف مفتوحة نحو ضربتك والمؤنث كاف مكسورة نحو ضربتكِ قال الله تعالى فى قصة زكرياء (يبشرك) وقال في قصة مريم (يبشرك) فتحوا الكاف مع المذكر وكسروا مع المؤنث

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدى من كلمة له يخاطب فيها امرأته وقبله

تقول حليلتى لما قلتنى شرائج بين كدرى وجون

وبعده

فزينك فى شريطك أم عمرو وسابغة وذو النونين زينى

فلو شمرن ثم عدون رهوا بكل مدجج لعرفت لونى

وقوله حليلتى هى الزوجة وقوله قلتنى فهو فعل من القلى وهو البغض وقوله شرائج هو جمع شريج بضم الشين المعجمة وفى آخره جيم وهو النوع من الشىء والضرب وشرائج خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام شعرك شرائج أى أنواع فبعضه كدرى أى منسوب الى الكدرة وهى لون يشبه لون التراب وبعضه جون بفتح الجيم وهو من الاضداد يقال للاسود وللابيض ولعل المراد هنا الابيض وقوله فى شريطتك فالشريط العيبة التى يوضع فيها الثياب وزينة المرأة والمعنى أنك يا أم عمرو تتزينين بهذه العيبة ولا زين لك سواها وقوله وسابغة الخ فسابغة بالرفع وهى صفة غالبة للدرع حتى أنهم ليطلقونها عليها وذو النونين السيف والنون شفرته وزينى خبر عن قوله وسابغة وذو النونين وقوله فلو شمرن فالضمير عائد على الخيل لفهمها من المقام ووهم البغدادى فزعم أن الضمير للنساء الغاليات ويرده قوله بكل مدجج والرهو نوع من السير والمدجج المغطى بالسلاح الكامل العدة يريد أنه انما يعرف فى ساحة القتال عند تنازل الاقران وتنازع الابطال والشاهد فى قوله فليني حيث حذف نون الوقاية للضرورة وأبقى نون الضمير وزعم سيبويه أن المحذوف نون الرفع قال « واذا كان فعل الجميع مرفوعا ثم ادخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع وذلك قولك لتفعلن ذلك ولتذهبن لانه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالا وتقول هل تفعلن ذاك تحذف نون الرفع لانك ضاعفت النون وهم يستثقلون التضعيف فحذفوها اذا كانت تحذف وهم فى ذا الموضع أشد استثقالا للنونات وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا بلغنا أن بعض القراء قرأ أتحاجونى وكان يقرأ فبم تبشرون وهى قراءة أهل المدينة وذلك لانهم استثقلوا التضعيف ثم ذكر البيت » اه بحروفه (ج ٢ ص ١٥٤) وقال الاعلم « الشاهد فى حذف النون فى قوله فليني كراهة لاجتماع النونين وحذفت نون الضمير دون نون جماعة النسوة لانها زائدة لغير معنى اه وقول الاعلم وحذفت نون الضمير الخ كذلك هو فى النسخة المطبوعة وهو كلام غير ظاهر فان نون الضمير هى نون النسوة بعينها ولعل الصواب هو ما نقله صاحب الخزانة عنه حيث قال وحذفت نون الياء دون جماعة النسوة » اه

للفرق بينهما وخص المؤنث بالكسرة لان الكسرة من الياء والياء مما يؤنث به نحو قومى وتذهبين فهذه الكاف اسم وتفيد الخطاب والذى يدل على انها اسم أنها وقعت موقع ما لا يكون الا اسما وهو المفعول ألا ترى انك لو وضعت مكانها ظاهراً لكان منصوباً بحق المفعول نحو ضرب زيداً عمرو ، وقد تكون هـذه الكاف لمجرد الخطاب عرية من معني الاسمية نحو قولهم النجاءك فالكاف حرف لمجرد الخطاب ولا يجوز أن يكون اسما لانه لو كان اسما لكان له موضع من الاعراب وليس له موضع من الاعراب لانه لو كان له موضع من الاعراب لم يخل اما أن يكون مرفوعا أو منصوباً أو مجروراً لا يجوز أن يكون مرفوعا لانه لارافع هناك ولا يجوز أن يكون منصوباً لعدم الناصب أيضاً ولا يجوز أن يكون مخفوضاً لان ما فيه الألف واللام لا يجوز أن يضاف الا فى باب الحسن الوجه وليس ذلك منه ، ومنه الكاف فى ذلك وأولئك ونحوهما لعدم جواز الاضافة فيهما ، فاذا ثنيت قلت ضربتكما ويستوى فيه المذكر والمؤنث وقد تقدمت علة ذلك ، وتقول فى جمع المذكر ضربتكم وأصله ضربتكموا بواو وانما حذفت الواو تخفيفاً وأسكنت الميم لما ذكرناه ، وتقول فى المؤنث ضربتكن فنفصل بين ضمير المذكر والمؤنث والتثنية والجمع لما ذكرناه فى ضمير المرفوع ، وأما ضمير الغائب فانك تثنيه وتجمعه وتفرق بين مذكره ومؤنثه كما فعلت مع المخاطب وهو ههنا أولى لانه ضمير ظاهر قد جري ذكره والظاهر يثنى ويجمع ويذكر ويؤنث فتقول فى المذكر ضربته فالضمير الهاء الا انك تزيد معها حرفاً آخر وهو الواو وذلك لخفاء الهاء وكان القياس أن يكون حرفاً واحداً لان المضمرات وضعت نائبة عن غيرها من الاسماء الظاهرة لضرب من الايجاز والاختصار كما جيء بحروف المعانى نائبة عن غيرها من الافعال فما نائبة عن أنفى والهمزة نائبة عن أستفهم والواو فى العطف ونحوها من الفاء وثم نائبة عن أجمع وأعطف فلذلك قلت حروفها كما قلت حروف المعانى فجعل ما كان منها متصلا على حرف واحد كالتاء فى قمت والكاف فى ضربك وجعل بعض المتصل فى النية كالضمير فى أفعل ويفعل وتفعل وفى زيد قام ويقوم مبالغة فى الايجاز عند أمن اللبس بدلالة حروف المضارعة على المضمرين ألا ترى انك اذا قلت أفعل فالهمزة دلت على ان الفعل للمتكلم وحده والنون دلت على ان المتكلم معه غيره والتاء دلت على ان الفعل للمخاطب أو الغائبة وتقدم الظاهر فى قولك زيد قام دل على ان الضمير له واحتمل أن يكون على حرف واحد لانه متصل بما قبله من حروف الكلمة ولو كان منفصلا لكان على حرفين أو أكثر لانه لم يمكن افراد كلمة على حرف واحد والمنفصل منفرد عن غيره بمنزلة الاسماء الظاهرة وتقول في المؤنث ضربتها وفى التثنية ضربتهما الذكر والانثى فيه سواء وتقول فى جمع المذكر ضربتهم والاصل ضربتهموا بواو بعد الميم وتحذف الواو وتسكن ما قبلها تخفيفاً وتقول فى جمع المؤنث ضربتهن بنون مشددة ليكون نونان بازاء الميم والواو فى المذكر ، وأما « ضمير المجرور » فهو فى اللفظ والصورة كلفظ المنصوب على ما تقدم نحو قولك اذا كنيت عن نفسك وحدك مر بى وغلامى فالضمير الياء كما كانت فى المنصوب الا انك لا تأتى ههنا بنون الوقاية لانه اسم والاسم لا يصان عن الكسر وهذه الياء تفتح وتسكن فمن فتحها فلأنها اسم على حرف واحد فقوى بالحركة كالكاف فى غلامك ومن أسكن فحجته

انه

انه استغنى عن تحريكها بحركة ماقبلها مع ارادة التخفيف فيها ، فاذا ثنيت قلت مر بنا وغلامنا يستوى في ذلك التثنية والجمع والمذكر والمؤنث استغناء بقرينة المشاهدة والحضور عن علامة تدل على كل واحد من هذه المعانى ، فاذا خاطبت قلت بك وغلامك فى المذكر بكاف مفتوحة كما كان المنصوب كذلك وتقول فى المؤنث بك وغلامك بكاف مكسورة كما فعلت فى المنصوب كذلك وتقول فى التثنية بكما وغلامكما مذكرا كان أو مؤنثا كما كان فى المنصوب كذلك ، وتقول فى الجمع بكم وغلامكم وفى جمع المؤنث بكن وغلامكن فتثني وتجمع وتؤنث والعلة فيه ماتقدم ، فأما « المضمر المنفصل » فانا قد بينا انه الذى لا يلى العامل ولا يتصل به وذلك بأن يكون معرى من عامل لفظى كالمبتدا والخبر فى نحو قولك نحن ذاهبون وكيف أنت وأين هو أو يكون مقدماً على عامله كقولك اياك أخاطب قال الله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين) أو مفصولا بينه وبينه بشئ كالاستثناء والعطف نحو ماقام الا أنت وما ضربت الا اياك ونحو ضربت زيدا واياه ولا يخلو من أن يكون مرفوع الموضع أو منصوب الموضع ولا يكون مخفوض الموضع لان المجرور لا يكون الا بعامل لفظى كحروف الجر والاضافة ولا يجوز أن يتقدم المجرور على الجار ولا يفصل بينهما فصلا لازماً وقولنا لازما احترازمما قد يفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف فان ذلك لا يقع لازما لان الظرف ليس بلازم ذكره ، فأما « ضمير المرفوع » فيكون متكلما ومخاطبا وغائبا فالمتكلم « أنا » اذا كان وحده فالألف والنون هو الاسم عند البصريين والالف الاخيرة أتى بها فى الوقف لبيان الحركة فهى كالهاء فى أغزه وارمه واذا وصلت حذفتها كما تحذف الهاء فى الوصل ، وذهب الكوفيون الى انها بكمالها هو الاسم واحتجوا لذلك بقول الشاعر

أنا سيفُ العَشيرةِ فاعرِفُونى حُميدٌ قد تذَرَّيْتُ السَّناما (١)

وجه الشاهد أنه أثبت الالف في حال الوصل ومنه قراءة نافع أنا أحيي قالوا فاثباتها فى الوصل دليل على ما قلناه ولا حجة فى ذلك لقلته ولان الاعم الاغلب سقوطها ومجاز البيت والقراءة على اجراء الوصل

---

(١) البيت لحميد بن حريث بن بحدل وهو شاعر اسلامى من بنى كلب بن وبرة وينتهى نسبه الى قضاعة ووجه الاستشهاد بالبيت أن الكوفيين يزعمون أن الضمير هو أنا برمتها اذ لو لم يكن الامر هكذا لاسقط الالف فى حال الوصل واثبات الالف فى الوصل لغة بني تميم وهو عند غيرهم لايكون الا في ضرورة الشعر قال ابن جنى «أما الالف فى أنا في الوقف فزائده ليست بأصل ولم يقض فى ذلك فيها من جهة الاشتقاق هذا محال فى الاسماء المضمرة لانها مبنية كالحروف ولكن قضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها كما يذهب الهاء التى تلحق لبيان الحركة فى الوقف ألا ترى أنك تقول فى الوصل أنا زيد كما قال الله تعالي « انى أنا ربك» تكتب بألف بعد النون وليست الالف فى اللفظ وانما كتبت على الوقف فصار سقوط الالف فى الوصل كسقوط الهاء التى تلحق فى الوقف لبيان الحركة فى الوصل وبينت الفتحة بالالف كما بينت بالهاء لان الهاء مجاورة للالف وقد قالوا فى الوقف أنه فبينوا الفتحة بالهاء كما بينوها بالالف وكلتاهما ساقطة فى الوصل فاما قول الشاعر أنا سيف العشيرة الخ فانما أجراه فى الوصل على حد ما كان عليه وأكثر ما يجىء ذلك فى ضرورة الشعر» اه وقوله حميد هو بالرفع فى رواية الشارح على أنه بدل من قوله سيف العشيرة أو بيان له وهو فى رواية غيره حميدا بالنصب فهو بدل من الياء فى قوله فاعرفونى أوهو منصوب على المدح ويروى حميد بالتصغير كما يروى بفتح الحاء مكبراً وروى الجوهرى بدله جميعا وقوله تذريت هو بمعنى علوت ومنه الذروة بكسر الذال أوضمها وهو أعلى السنام

مجرى الوقف وهو بالضرورة أشبه كقوله * مثل الحريق صادف القصبّا (١) * وقد قالوا انه فوقفوا بالهاء حكي عن بعض العرب وقد عرقب ناقته لضيف فقيل له هلا فصدتها وأطعمته دمها مشويا فقال هذا فصدي أنه وقال الشاعر

إنْ كنتُ أدْرِي فعلَيَّ بَدَنَهْ من كثرةِ التخْليط فيَّ مَنْ أنهْ (٢)

ومنهم من يسكن النون في الوصل والوقف فيقول أن فعلت وهذا مما يؤيد مذهب البصريين وأن الالف زائدة لبيان الحركة لوقوعها موقع ما لا شبهة في زيادتها وهي الهاء وسقوطها في هذه اللغة ، وقد حكي الفراء آن فعلت بقلب الالف الى موضع العين فان صحت هذه الرواية كان فيها تقوية لمذهبهم فهو عند الكوفيين مبنى على السكون وهي الالف وعند البصريين مبنى على الفتح ويحتمل أنهم انما فتحوه لئلا يشبه الادوات ، وأما « نحن » فللمتكلم اذا كان معه غيره يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع فتقول نحن خارجان ونحن خارجون وانما استوي فيه لفظ التثنية والجمع لما تقدم من أن التثنية والجمع ههنا ليس على منهاج غيرها من الاسماء الظاهرة لانه لم يرد ضم متكلم الى متكلم كما كان التثنية ضم اسم الي اسم وانما المتكلم يتكلم عن نفسه وغيره ولم يكن المتكلم مما يلبس بغيره لادراكه بالحاسة فلم يحتج الى الفصل بين التثنية والجمع والتأنيث والتذكير ؛ وحركة النون لالتقاء الساكنين وخصت بالضم لوجوه منها أن الصيغة للجمع والواو من علامات الجمع نحو قاموا والزيدون والضمة من جنس الواو فلما وجب تحريكها حركت بأقرب الحركات الى معني الجمع وهذا قول أبي اسحق الزجاج ومنها قول أبي العباس المبرد انها شبهت بقبل وبعد في الغايات وذلك من حيث صلحت لاثنين فصاعداً كما صلحت قبل وبعد للشيء والشيئين فما فوقهما فصارت لذلك غاية كقبل وبعد ومنها أن هذا الضمير مرفوع الموضع فحرك بحركة المرفوع وهو قول أبي الحسن الاخفش الصغير وقال قطرب بنيت علي الضم لان أصلها نحن بضم العين ثم نقلت الضمة الى اللام التي هي النون وكان الذى دعاه الى هذه المقالة أنه رآهم قد يقفون

---

(١) البيت لرؤبة بن العجاج وقبله *لقد خشيت أن أري جدبا* وقيل هو لربيعة بن صبيح والجدب بالجيم وتشديد الباء الموحدة هو نقيض الخصب والقصب أصله القصب بتخفيف الباء فقدر الوقف عليها فشددها على حد قولهم في الوقف هذا خالد بالتشديد ثم أتى بحرف الاطلاق وهو الالف وكان من حقه اذ ذاك أن يزيل التشديد لكنه أبقى تضعيف الباء بحاله في الوصل تشبيها له بالوقف وهذا وجه تشبيه الشارح قول حميداً ناسيف العشيرة الخ بهذا البيت وستقف على ذلك مفصلا في الكلام على الوقف ان شاء الله

(٢) البيت من الشواهد التى لم يعرف قائلها والبدنة هي ناقة أو بقرة أو بعير ذكر وقال بعض الائمة البدنة هي الابل خاصة وانما الحقت البقرة بها بالسنة والتخليط في الامر الافساد فيه وقوله أني هو بفتح الهمزة وتشديد النون وروى الشارح بدله في وهو جار ومجرور متعلق بقوله التخليط وقوله من أنه هي جملة من مبتدأ وخبر في محل رفع خبر أني السابقة واختلف في أيهما المبتدأ فقال سيبويه هو من وأنا خبره وقال غيره بعكس ذلك وجملة أني وخبرها في محل نصب سدت مسد مفعولى أدري ومفعولا أدرى هما جملة من أنه في رواية الشارح وقوله من كثرة فهو جار ومجرور متعلق بفعل منفى محذوف يدل عليه قوله أدري وتقدير الكلام ما أدري من كثرة التخليط وان كنت أدرى أني من أنه فعل بدنة والشاهد فيه قوله أنه حيث أتى في الوقت بهاء السكت قال ابن جنى فاما قولهم في الوقف على أن فعلت أنا وأنه فالوجه أن تكون الهاء في أنه بدلا من الالف في أنا لان الاكثر في الاستعمال انما هو أنا بالالف والهاء قليلة جدا فهي بدل من الالف ويجوز أن تكون الالف ايضا في أنه الحقت لبيان الحركة كما الحقت الالف ولا تكون بدلا منها بل قائمة بنفسها كالتى في قوله تعالى كتابيه وحسابيه وماليه وماهيه اهـ

عليه بنقل الضمة الى الساكن قبله فيقولون نحن كما يقولون هـذا بكر فادعى أن أصلها ذلك ثم أسكنها تخفيفاً كما يقولون فى عضد عضد وكره الساكنين فنقل حركته الى الساكن قبـله الثانى كما قالوا يرد ويفر ويعض لما أسكنوا للادغام نقلوا حركته الى الساكن قبله وهذا لا يستقيم لان النقل من عوارض الوقف فلا يجعل أصلا يبني عليه حكم « وأما المخاطب » فانك تفصل بين مذكره ومؤنثه وتثنيته وجمعه بالعلامات لان تعريفه دون تعريف المتكلم لانه قد يلبس بأن تخاطب واحداً ويكون بحضرته غيره فيتوهم انصراف الخطاب الى غير المقصـود وليس كذلك المتكلم لانه اذا تكلم لا يشتبه به غيره فلذلك تقول « أنت » اذا خاطبت واحداً فالاسم منه الالف والنون عندنا وهى التى كانت للمتكلم زيدت عليها التاء للخطاب وهى حرف معني مجرد من معنى الاسمية اذ لو كان اسما لكان له موضع من الاعراب ولو اعتقد له موضع من الاعراب لكان اما رفعاً أو نصبا أو جرا فلا يجوز أن يكون مرفوعا أو منصوبا لانه لا رافع ولا ناصب ولا يجوز أن يكون مخفوضا لانه مضمر والمضمرات لا تضاف من حيث كانت معرفة واذا بطل أن يكون له موضع من الاعراب بطل أن يكون اسما فليست التاء في أنت كالتاء فى ضربت كما أن الكاف في ذلك والنجاءك ليست كالكاف فى غلامك وصاحبك واذا ثبت انها حرف كان حقه السكون وانما حرك لاجل الساكن قبله وخص بالفتحة لخفتها كواو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ونحوهن من حروف المعانى ولتكون حركتها كالتاء فى ضربت وقتلت حيث كانا جميعا للخطاب وان اختلف حالاهما وقد ذهب الكوفيون الى أن التاء من نفس الكلمة والكلمة بكمالها اسم عملا بالظاهر والصواب ما ذكرناه فان خاطبت المؤنث كسرتها فقلت « أنت » وذلك لان الفتح لما استبد به المذكر عدل الى الكسر لانه أخف من الضم ولان الكسرة من الياء وهى مما يؤنث بها على ماتقدم قبل فان خاطبت اثنين قلت « أنتما » فالميم لمجاوزة الواحد وكانت الميم أولى لشبهها بحروف المد وهى من مخرج الواو والواو تكون للجمع فى قاموا والالف للدلالة على التثنية كما كانت كذلك فى قاما فاذا الاسم منه الهمزة والنون وباقى الحروف زوائد لماذكرناه وقيل ان الكلمة بكمالها الاسم من غير تفصيل وهو الصواب لان هذه الصيغة دالة على التثنية وليست تثنية صناعية لان حد المثني ما تتنكر معرفته والمضمر لا يتنكر بحال فكأن صيغته لذلك ويستوى فيه المذكر والمؤنث كما يستوي فى الظاهر نحو الزيدان والعمران والهندان لان العدة واحدة فان خاطبت جماعة قلت أنتمو وان شئت قلت « أنتم » وثبوت الواو هو الاصل لان الواو تكون علامة ضمير الجمع فى الفعل نحو قاموا ولانه فى مقابلة جمع المؤنث نحو قولك ضربتن فكما أن علامة المؤنث حرفان فكذلك علامة الجمع حرفان ويؤكد ذلك عندك أن الواو تظهر بعد الميم مع الضمير فى أعطيتكموه والضمائر ترد الاشياء الى أصولها في أكثر الامر وحذف الواو تخفيف لثقلها عند أمن اللبس وزوال الاشكال لانه لا يلبس بالواحد لوجود الميم ولا يلبس بالتثنية لان المثني يلزمه ثبوت الالف وقد تقدم نحو ذلك فى المتصل والصواب ان الكلمة بكمالها اسم كما ذكرنا فى التثنية وهى صيغة موضوعة للجمع فان خاطبت جماعة مؤنثات قلت أنتن بنون مشددة والكلمة بكمالهـا الاسم على ما قدمناه فى التثنية والجمع المذكر ، فأما « ضمير الغائب » فانه يثني ويجمع ويبين بعـلامة المؤنث وهو أولى بذلك لمـا ذكرناه من أنه ضمير ظاهر قد جرى ذكره

والظاهر يثنى ويجمع ويؤنث فكذلك ماناب منابه فاذا كنيت عن الواحد المذكر قلت «هو» قائم فهو مرفوع الموضع لانه مبتدأ والمبتدأ مرفوع ولانك لو وضعت مكانه اسما ظاهرا لكان مرفوعا نحو زيد قائم والاسم هو بكماله عند البصريين وقال الكوفيون الاسم الهاء وحدها والواو مزيدة واحتجوا لذلك بقول الشاعر

فَبَيْنَاهُ يَشْرِى رَحْلَه قال قائلٌ ... لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نجيبُ (١)

فحذف الواو وحذفها يدل على زيادتها والصواب مذهب البصريين لانه ضمير منفصل مستقل بنفسه يجرى مجرى الظاهر فلا يكون على حرف واحد ولان المضمر انما أتى به للايجاز والاختصار فلا يليق به الزيادة ولا سيما الواو وثقلها ولا دليل فى البيت لقلته فهو من قبيل الضرورة وبنيت على الفتح تقوية بالحركة ولم تضمها إتباعا لضمة الهاء لثقل الضمة على الواو المضموم ماقبلها وكانت الفتحة أخف الحركات، وربما جاء في الشعر سكونها وتضعيفها قال الشاعر

وإنَّ لِسانى شَهْدَةٌ يُشْتَفَى بها ... وهُوَّ على من صبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ (٢)

---

(١) البيت للمخلب بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام مفتوحة الهلالى وقيل هو للعجير بضم العين المهملة وفتح الجيم واسمه عمير بن عبد الله بن عبيدة وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية والبيت موجود فى أشعارهما ولعل السبب ما ذكره ابن الاعرابى من أن للمخلب قصيدة ليس فى الارض بدوى الا وهو يحفظها ثم ذكر فى مساقتها هذا البيت ثم قال وقد سلك العجير السلولى طريقة المخلب الهلالى وأدرج معانى نطقته فى شعره واعلم أن القطعتين الواردتين فى شعر المخلب وشعر العجير لاميتان ووقع فى كتاب سيبويه لمن جمل رخو الملاط نجيب وانما هو لمن جمل رخو الملاط ذلول وتبعه النحاة على التحريف وأول كلمة المخلب

وجدت بها وجد الذى ضل نضوه ... بمكة يوما والرفاق نزول

بغى مابغى حتى أتى الليل دونه ... وريح تعلى بالتراب جفول

أتى صاحبيه بعد ما ضل سعيه ... بحيث تلاقت عامر وسلول

وبعد أبيات البيت المستشهد به وبعده

محلى بأطواق عتاق تزينه ... أهلة جن بينهن فصول

فهلل حينا ثم راح بنضوه ... وقدحان من شمس النهار أفول

ومن قطعة العجير

ألا قد أرى ان لم تكن أم خالد ... بملك يدي ان البقاء قليل

وان ليس لى فى سائر الناس رغبة ... ولا منهم لى ما عداك خليل

وما وجد النهدي وجدا وجدته ... عليها ولا العذرى ذاك جميل

والشاهد فى البيت أن واو هو قد يحذف فذلك الحذف يدل على أنها زائدة وان الضمير هو الهاء فقط وهذا مذهب الكوفيين والبصريون يقول ان حذف الواو هنا ضرورة وذلك لان هو ضمير منفصل فن حقه أن يجرى مجرى الظاهر من جهة أنه مستقل بنفسه فلا يبقى على حرف واحد والاصل فبينا هو قال سيبويه اعلم أنه يجوز فى الشعر مالا يجوز فى الكلام من صرف مالا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الاسماء الى أن يقول وما يجوز فى الشعر أكثر من أن أذكر لك ههنا لان هذا موضع جمل وسنبين ذلك فيما يستقبل ان شاء الله اه قال الاعلم «أراد (الشاعر) بينا هو فسكن الواو ضرورة ثم حذفها ضرورة فأدخل ضرورة على ضرورة تشبيها للواو الاصلية بواو الصلة فى نحو منه وعنه» اه وقوله يشرى أراد يبيع ويشرى يستعمل فى الضدين والرحل كل شىء يعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب للبعير ونحوه والملاط بكسر الميم الجنب ورخو الملاط سهله وأملسه والذى فى كلمة العجير رسل الملاط طويل وقد شبه الشاعر حاله فى هوى امرأة يحبها وشدة وجده بها بوجد هذا الرجل الذى ضل بعيره وفارقه أصحابه فباتت هموم هذا الرجل شتى تذهب عنه حينا فيسكن وترجع اليه حينا فيعاوده الالم وبينا هو يبيع رحل هذا الجمل الضال اذ سمع من يعرفه وينادى عليه ليرده على صاحبه

(٢) البيت من الشواهد التى لا يعرف قائلها والشاهد فيه تشديد الواو في هو وهذه لغة همدان احدى قبائل اليمن وهى تشدد الواو فى هو والياء فى هى فأما الواو فشاهدها البيت الذى فى الشرح وأما الياء فشاهدها قول الشاعر

والاسكان تخفيف والتضعيف لكراهية وقوع الواو طرفا وقبلها ضمة ، وتقول فى التثنية « هما » والكلام عليها على نحو من الكلام على أنتما الا انأنتما ليس فيه حذف وقيل ان أصل هما هوما فحذفت الواو قالوا لانها لو بقيت لوجب ضمها لان هذه الميم يضم ماقبلها والضمة تستثقل على الواو المضموم ماقبلها فحذفت الضمة للثقل ولمـا سكنت الواو تطرق اليها الحذف لضعفها وذلك لئلا يتوهم أنهما كلمتان منفصلتان أعنى ما وهو وثبتت الالف فى هما كما ثبتت في أنتما ، وتقول فى جمع المذكر « هموا » تزيد ميما و واواً علامة للجمع كما زادوهما لذلك فى قاموا وأنتموا هذا هو الاصل أعني اثبات الواو وقد تحذف الواو فرارا من ثقلها ولان اللبس مرتفع لانه لايلتبس بالواحد لان الواحد لاميم فيه والتثنية يلزمها الالف بعد الميم ولمـا حذفت الواو أسكنت الميم لان فى ابقاء الضمة ايذاناً بارادة الواو المحذوفة اذ كانت من أعراضها ، وتقول في الواحدة المؤنثة « هي » بفتح الياء كأنهم قووها بالحركة اذ كان الضمير المنفصل عندهم يجري مجرى الظاهر وأقل مايكون عليه الظاهر ثلاثة أحرف ولمـا كان هو وهي على حرفين قويا بالحركة وكانت الفتحة أولى لخفتها ، وذهب الكوفيون الى ان الاسم الهاء وحدها كما ذكرنا فى هو الذى للمذكر واحتجوا لذلك بحذف الياء فى نحو قوله * ديار سعدى إذه من هواكا * (١) وليس فى ذلك حجة لان ذلك من ضرورات الشعر ، وفيها ثلاث لغات هي بتخفيف الياء وفتحها لمـا ذكرناه من ارادة

والنفس ما أمرت بالعنف أبية   وهي ان أمرت باللطف تأتمر

والشهدة بضم الشين المعجمة العسل والعلقم فى الاصل الحنظل وهو نبات مر كريه الطعم والمراد هنا شديد أو صعب ليتسنى تعلق الجار والمجرور به من قبل انهما لايتعلقان الا بالمشتق اوما فى معناه وهذا ظاهر ان شاء الله

(١) هذا عجز بيت وصدره هل تعرف الدار على تبراكا وتبراك بكسر التاء المثناة وسكون الباء الموحدة بعدها راء فالف فكاف ماء لبني العنبر اوهي احدى بلاد بني عمير قال جرير

اذا جلست نساء بنى عمير   على تبراك اخبثن الترابا

وسعدي اسم امرأة والشاهد فيه قوله اذه فأنه أراد اذهي فحذف الياء ضرورة قال ابن الانبارى « ذهب الكوفيون الى أن الاسم من هو وهي الهاء وحدها وذهب البصريون الى أن الهاء والواو من هو والهاء والياء من هي هما الاسم بمجموعهما أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أن الاسم هو الهاء أن الواو والياء يحذفان فى التثنية نحو هما ولو كانت أصلا لمـا حذفت والذي يدل عليه أنهما يحذفان فى الافراد وتبقى الهاء قال

فبيناه بشرى رحله قال قائل   لمن جمل رخو الملاط ذلول

وقال الآخر   بيناه فى دار صدق قد أقام بها   حيناً يعللنا وما نعلله

وقال الآخر   أذاه سيم الخسف آلى بقسم   بالله لا يأخذ الا ما احتكم

وقال الآخر   دار لسعدى اذه من هواكا

فدل على أن الاسم هو الهاء وحدها وانما زادوا الواو والياء تكثيرا للاسم كراهية أن يبقى على حرف واحد وأما البصريون فاحتجوا لان الواو والياء أصل بأنه ضمير منفصل والضمير المنفصل لايجوز أن يبنى على حرف واحد لانه لا بد من الابتداء بحرف والوقف على حرف فلوكان الاسم هو الهاء لكان يؤدى أن يكون الحرف الواحد ساكنا متحركا وهو محال وأما قولهم ان الواو والياء يحذفان فى التثنية قلنا أن هما ليس تثنية وانماهي صيغة مرتجلة للتثنية كانتما وأما ما أنشدوه من الابيات فانما حذفت الواو والياء لضرورة الشعر كقول الشاعر

فلست بآتيه ولا أستطيعه   ولاك أسقنى ان كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن أسقنى فحذف النون للضرورة » اه باختصار وفى كتاب الانصاف لابن الانبارى الذى نقلنا عنه هذا الكلام زيادة يحسن الرجوع اليها

تقوية الاسم وهى بتشديد الياء مبالغة فى التقوية وتصيير على أبنية الظاهر وهى بالاسكان تخفيفاً وهى أضعف لذاتها وينبغي أن يكون الحذف فى قوله إذه من هوا كاعلي لغة من أسكن لضعفها اذ المفتوحة قد قويت بالحركة ، فان دخلت على كل واحدة منهما واو العطف أو فاؤه أو لام الابتداء كنت مخيرا ان شئت أسكنت الهاء وان شئت بقيت الحركة فمن بقى الحركة فعلى الاصل ومن أسكن فلان الحرف الذى قبلها لما كان على حرف واحد لا يقوم بنفسه صار بمنزلة جزء منه فشبه فهي بكتف وفهو بعضد فكما يقال فى كتف وعضد كتف وعضد كذلك قالوا في فهى فهى وفى فهو فهو قال الله تعالي (فهو خير له عند ربه) وقال الله تعالى (خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل) وقال تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) ، ولا يفعلون ذاك مع ثم ونحوها مما هو على أكثر من حرف واحد الا على ندرة نحو قوله (ثم ليقطع) قرئ باسكان اللام وكسرها فالكسر على الاصل لما ذكرناه ومن أسكن شبه الميم من ثم مع ما بعدها بكتف فأسكن لذلك وهو قليل ، وتقول في التثنية « هما » المذكر واستوىالمذكر والمؤنث ههنا كما استويا في المخاطب والمتصل نحو أنتما فعلتما ؛ وتقول فى جمع المؤنث « هن » بتشديد النون ليكون حرفين فيقابل الميم والواو فى جمع المذكر نحو هموا فعلوا ، وأما « الضمير المنصوب المنفصل » فاثنا عشر لفظا تقول « اياى » أكرمت اذا أخبرت عن نفسك وفي التثنية والجمع « ايانا » يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع لان حال المتكلم واضحة فلم يحتج الى علامة فاصلة ، فان خاطبت مذكراً قلت « اياك » أكرمت بفتح الكاف كما تفتحها مع المتصل نحو أكرمتك ، وتقول في التثنية « اياكما » وفى الجمع « اياكموا » وان شئت حذفت الواو وسكنت الميم كما فعلت فى المتصل نحو أكرمتكم ، وتقول للمؤنث المخاطب « اياك » بكسر الكاف كما فعلت مع المتصل نحو أكرمتك ، والتثنية « اياكما » كالمذكر والجمع « اياكن » شددت النون فى المؤنث ليكون حرفين بازاء الميم والواو فى المذكر ، وتقول فى الغائب « اياه » لقيت وفى التثنية « اياهما » وفى الجمع « اياهموا » فان شئت أقررت الواو وان شئت حذفتها وأسكنت الميم ، وتقول فى المؤنث « اياها » وفى التثنية « اياهما » كالمذكر وفى الجمع « اياهن » شددت النون لتكون بازاء الميم والواو على ما ذكرناه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحروف التي تتصل بأيا من الكاف ونحوها لواحق للدلالة على أحوال المرجوع اليه وكذلك التاء فى أنت ونحوها فى أخواته ولا محل لهذه اللواحق من الاعراب انما هى علامات كالتنوين وتاء التأنيث وياء النسب وما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب مما لا يعمل عليه ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الضرب من المضمرات فيه اشكال ولذلك كثر اختلاف العلماء فيه وأسد الاقوال اذا أمعن النظر فيها ما ذهب اليه أبو الحسن الاخفش وهو أن ايا اسم مضمر وما بعده من الكاف فى اياك والياء فى اياى والهاء فى اياه حروف مجردة من مذهب الاسمية للدلالة على أعداد المضمرين وأحوالهم لاحظ لها في الاعراب ، وانما قلنا ان ايا اسم مضمر ليس بظاهر لانه فى جميع الاحوال منصوب الموضع وليس فى الاسماء الظاهرة اسم يلزمه النصب فلا يرتفع الا ما كان ظرفاً غير

متمكن

متمكن نحو ذات مرة وبعيدات بين وذا صباح وما جري مجراهن وشيء من المصادر نحو سبحان ومعاذ ولبيك وليس ايا واحداً منها فلما لزم النصب كلزوم أنت وأخواته الرفع دل على أنه مضمر مثله فاياك فى المنصوب كأنت فى المرفوع ومما يدل أيضا علي أنه ليس بظاهر تغير ذاته فى حال الرفع والجر وليس كذلك الاسماء الظاهرة فان الاسماء الظاهرة يعتقب على آخرها حركات الاعراب ويحكم لها بها فى موضعها اذا لم تظهر فى لفظها من غير تغيرها أنفسها فلما خالف هذا الاسم فيما ذكرناه الاسماء الظاهرة ووافق المضمرات دل على أنه مضمر وليس بظاهر واذ ثبت أنه اسم مضمر كانت الكاف اللاحقة له حرفاً مجرداً من معني الاسمية للخطاب وانما قلنا ذلك لانه لو كان اسما لكان له موضع من الاعراب ولو كان له موضع من الاعراب لكان اما رفعاً واما نصبا واما جرا فلا يجوز أن يكون فى موضع مرفوع لان الكاف ليست من ضمائر المرفوع ولايجوز ان يكون منصوبا لانه لاناصب له ألاتري انك اذا قلت اياك أخاطب كانت إيا هي الاسم بما ذكرناه من الدليل واذا كانت الاسم كانت مفعولة لهذا الفعل واذا كان كذلك فبقي الكاف بلا ناصب اذ هذا الفعل لا يتعدى الى أكثر من مفعول ولا يجوز أيضا أن يكون مجرورا لان الجر في كلامهم انما هو من وجهين اما بحرف جر واما باضافة اسم ولاحرف جر ههنا يكون مجرورا به ولا يجوز أن يكون مخفوضا باضافة ايا اليه لانه قد قامت الدلالة على انه اسم مضمر والمضمر لا يضاف لان الاضافة للتخصيص والمضمرات أشد المعارف تخصيصاً فلم تحتج الى الاضافة واذا ثبت أنه ليس باسم كان حرفا بمعنى الخطاب مجرداً من مذهب الاسمية كالكاف فى النجاءك بمعنى أنج فالكاف هنا حرف خطاب لان الالف واللام والاضافة لاتجتمعان ومثله قولهم أنظرك زيدا فالكاف حرف خطاب لان الفعل قد تعدي الى مفعوله فلم يتعد الى آخر ولان هذا الضرب من الفعل لا يتعدى الى ضمير المأمور لاتقول أضربك ولا أقتلك اذا أمرته بضرب نفسه وقتله اياها وقالوا عنده رجل ليسك زيدا فالكاف هنا ليست اسما لانك قد نصبت زيدا بأنه خبر ليس ولو كانت الكاف اسما لكانت منصوبة ولو كانت منصوبة لما نصبت اسما آخر واذا كانت الكاف قد وردت مرة اسما دالا على الخطاب نحو رأيتك ومررت بك ومرة حرفاً دالا على الخطاب مجرداً من معنى الاسمية كانت الكاف فى اياك من القبيل الثانى لقيام الدليل عليه « فان قيل » اذا زعمت ان الكاف فى اياك حرف خطاب كحالها فى ذلك وما ذكرته من النظير فما تصنع بقولهم اياه واياي ولا كاف هناك وانما هنا هاء وياء ولا نعلمهم جردوا الهاء والياء في نحو هذا من مذهب الاسمية كما فعلوا ذلك فى الكاف التى فى ذلك وأولئك « قيل » قد ثبت ذلك فى الكاف ولم نجد امرا سوغ ذلك فى الكاف وانكف عن الهاء والياء مع أنه قد جاء عنهم قاما الزيدان وقاموا الزيدون وقمن الهندات وأنت اذا قلت الزيدان قاما فالالف اسم وضمير الفاعل واذا قلت الزيدون قاموا فالواو اسم واذا قلت قاموا الزيدون فهى حرف وكذلك النون فى قولك الهندات قمن اسم وفى قولك قمن الهندات حرف واذا جاز فى هذه الاشياء أن تكون فى حال دالة على معني الاسمية ومعنى الحرفية ثم يخلع عنها معنى الاسمية فى حال أخري جاز أن تكون الهاء فى ضربه والياء فى ضربني اسمين دالين على معنى الاسمية والحرفية واذا قلت اياى واياه تجردتا من معني الاسمية وخلصتا لدلالة الحرفية ، ويؤكد عندك كونها حروفاً غير

اسماء أنهلم يسمع عنهم تأكيدها لم يقولوا اياك نفسك ولا اياكم كلكم ولا اياي نفسى ولا اياهم كلهم ولو كانت اسماء لساغ فيها ذلك وقد ذهب الخليل الى أن ايا فى اياك اسم مضمر مضاف الى الكاف وحكى عن المازنى مثله انه مضمر أضيف الى ما بعده واعتمد على ما حكاه عن العرب قال سيبويه حدثنى من لا أتهم عن الخليل انه سمع اعرابيا يقول « اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب » قال ووقوع الظاهر موقع هذه الحروف مخفوضاً بالاضافة يدل على أنها أسماء فى محل خفض وحكي عن أبى عثمان أنه قال لولا قولهم وايا الشواب لكانت الكاف للمخاطب وحكى سيبويه عن الخليل أن قائلا لو قال اياك نفسك لم أعنفه يريد لو أكدها بؤكدلم يكن مخطئا وهو قول فاسد لانه اذا سلم انه مضمرلم يكن سبيل الى اضافته لما ذكرناه من أن الغرض من الاضافة التخصيص والمضمرات أشد المعارف تخصيصاً وما أضيف من المعارف نحو زيدكم وعمركم فعلى تأويل التنكير كأنه توهم أن جماعة مسمين بهذين الاسمين فأضافهما ولولا ذلك لم تسغ اضافتها والمضمرات لا يتصور تنكيرها بحال فلا يمكن اضافتها وأما قولهم وايا الشواب فمحمول على الشذوذ وذلك أسهل من القول باضافة المضمر واما قوله لو أن قائلا قال اياك نفسك لم أعنفه فليس ذلك برواية رواها عن العرب ولا محض اجازة بل هو قياس على ما رواه من قولهم وايا الشواب وأبو الحسن استقل هذه الحكاية ولم تكثر ولم يجز القياس عليها فلم يجز اياك وايا الباطل ولم يستحسن الجميع اضافة هذا الاسم الى الظاهر وذهب أبو اسحق الزجاج الى ان ايا اسم ظاهر يضاف الى سائر المضمرات نحو قولك اياك ضربت واياه حدثت ولو قلت ايا زيد حدثت كان قبيحاً لانه خص به المضمر قال والهاء في اياه مجراها كالتي في عصاه وهذا القول يفسد بما ذكرناه من الدلالة بأنه اسم مضمر ولو كان اسما ظاهرا وألفه كألف عصى ومغزى وما أشبههما انما يحكم فى حروف العلة منه بالنصب لثبتت الالف فى ايا فى حال الرفع والجر كما كانت فى عصى كذلك وليس كذلك بل ثبتت فى موضع النصب دون الموضعين فبان أن ايا ليس كعصى ومغزى لكنه نفسه فى موضع نصب كما ان الكاف فى رأيتك فى موضع نصب وأنت وهو فى موضع رفع وذهب بعضهم الى أن اياك بكمالها اسم حكى ذلك ابن كيسان وفيه ضعف من قبل أنه ليس فى الاسماء الظاهرة والمضمرة ما يختلف آخره فيكون تارة كافا وتارة ياء وتارة هاء نحو قولك اياك واياى واياه فيكون هذا مثله بل لما كانت الكاف مفتوحة مع خطاب المذكر مكسورة مع خطاب المؤنث فكذلك ايا الاسم والكاف بعدها حرف خطاب ولذلك تقول اياك واياكما واياكم كما تقول أنت وأنتما وأنتم وقال بعضهم الياء والكاف والهاء هى الاسماء وايا عماد لها وذلك لانها هى الضمائر فى أكرمنى وأكرمتك وأكرمته فلما أريد ذلك فصلها عن العامل اما بالتقديم واما بتأخيرها عنه ولم تكن مما يقوم بنفسه لضعفها وقلتها فدعمت بايا وجعلت وصلة الى اللفظ بها فايا عندهم اسم ظاهر يتوصل به الى المضمر كما أن كلا اسم ظاهر يتوصل به الى المضمر فى قولك كلاهما وهذا القول واه وذلك لان ايا اسم مضمر منفصل بمنزلة أنا وأنت ونحن وهو فى أنها مضمرات منفصلة فكما ان أنا ونحن وأنت مخالف لفظ المرفوع المتصل نحو التاء فى قمت والنون والالف فى قمنا وهى الفاظ أخر غير ألفاظ المضمر المتصل وليس شىء منها معمودا بل هو قائم بنفسه فكذلك ايا اسم مضمر منفصل ليس معموداً به غيره وكما أن التاء فى أنت وان كان لفظها لفظ التاء فى قمت ليست اياها معمودة بما قبلها وانما

الاسم

الاسم ما قبلها وهى حرف معنى وافق لفظ الاسم كذلك ما قبل الكاف فى اياك هو الاسم وهى حرف خطاب وأما تشبيههم ايا بكلا فليس بصحيح والفرق بينهما ظاهر وذلك أن كلا اسم ظاهر مفرد متصرف يدل على الاثنين كما أن كلا اسم مفرد ظاهر يدل على الجمع وكلا ليس بوصلة الى المضمر لانه قد اطردت اضافته الى الظاهر اطرادها الى المضمر نحو قوله تعالى (كلتا الجنتين آتت أكلها) ونحو قول الشاعر

* كلا يومى طوالة وصل أروى (١) * ولو كانت كلا وصلة الى الضمير لم تضف الى غيره وقال سيبويه ايا اسم لا ظاهر ولا مضمر بل هو مبهم كني به عن المنصوب وجعلت الكاف والياء والهاء بيانا عن المقصود وليعلم المخاطب من الغائب ولا موضع لها من الاعراب ويعزى هذا القول الى أبي الحسن الاخفش الا أنه أشكل عليه أمر ايا فقال هى مبهمة بين الظاهر والمضمر وقد قامت الدلالة على أنه اسم مضمر بما فيه مقنع وشبهها بالتنوين وتاء التأنيث وياءى النسبة من حيث كانت حروفا دالة على أحوال فى الاسم كما دلت الحروف الواقعة بعد ايا على أعداد المضمرين والحضور والغيبة والمتكلم فهى مثلها من هذه الجهة وخلوها من معني الاسمية فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولان المتصل أخصر لم يسوغوا تركه الى المنفصل الا عند تعذر الوصل فلا تقول ضرب أنت ولا هو ولا ضربت اياك الا ما شذ من قول حميد الارقط

* اليك حتى بلغت اياكا * وقول بعض اللصوص

كأنَّا يومَ قُرَّى إ ... نَّمـا نقتُلُ إيَّانا

وتقول هو ضرب والكريم أنت وان الذاهبين نحن و * ما قطر الفارس الا أنا * وجاء عبد الله وأنت واياك أكرمت الا ما أنشده ثعلب

وما نُبالى إذا ما كنْتِ جارَتَنا ... ألاَّ يُجاوِرَنا إلاّكِ دَيَّارُ ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الضمير ضميران متصل ومنفصل فما كان متصلا كان أقل حروفا من المنفصل فمنه ما كان على حرف واحد كالتاء فى قمت والكاف فى ضربك طلباً للايجاز والاختصار حتي انهم جعلوا بعض المتصلة فى النية كالضمير في أفعل ويفعل ونفعل وفى زيد قام وجاز أن يكون على حرف

---

(١) هذا صدر بيت للشماخ بن ضرار الغطفانى وعجزه * ظنون آن مطرح الظنون * وهو مطلع كلمة له يمتدح بها عرابة بن أوس وبعده :

وما أروى وان كرمت علينا ... بادنى من موقفة حرون
تطيف بها الرماة وتتقيهم ... بأوعال معطفة القرون
وماء قد وردت لوصل أروى ... عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين
ولست اذا الهموم تحضرتنى ... بأخضع فى الحوادث مستكين
فسل الهم عنك بذات لوث ... عذافرة كمطرقة القيون
اذا بلغتنى وحملت رحلى ... عرابة فاشرق بدم الوتين

والشاهد فى البيت اضافة كلا الى غير الضمير وذلك يدل على أنها ليست وصلة للضمير لانها لو كانت انما وضعت لتكون وصلة له لما جاز أن تضاف الى غيره أبداً

واحد لاتصاله بما قبله من حروف الكلمة المتقدمة فأما المنفصل فلا يكون الا على حرفين أو أكثر لانه منفرد عن غيره بمنزلة الاسماء الظاهرة ولا يمكن افراد كلمة على حرف واحد واذا ثبت أن المتصل أقل حروفا من المنفصل وأوجز كان النطق بالمتصل أخف فلذلك لا يستعملون المنفصل فى المواضع التى يمكن أن يقع فيها المتصل لانهم لا يعدلون الى الاثقل عن الاخف والمعنى واحد الا لضرورة فلذلك « لاتقول ضرب أنت ولا هو » لانه يجوز أن يقع هنا المتصل فتقول ضربت وضرب فتكون التاء الفاعلة ولا حاجة الى أنت وكذلك يكون الفاعل مستتراً فى ضرب ولا حاجة الى هو لان الاول أوجز وكذلك لا تقول ضرب زيد اياك وان كان فصل بينهما الفاعل الظاهر لان الفصل ليس بلازم اذ ليس تقدم الفاعل على المفعول حتما لازماً لانه يجوز أن تقول ضربك زيد فتقدم المفعول من غير قبح ، وأما « قول حميد الارقط

* اليك حتى بلغت اياك * (١) » فانه وضع اياك موضع الكاف ضرورة والقياس بلغتك وكان أبو اسحق الزجاج يقول تقديره حتى بلغتك اياك وهذا التقدير لا يخرجه عن الضرورة سواء أراد به التأكيد أو البدل لان حذف المؤكد أو المبدل منه ضرورة والمراد سارت هذه الناقة حتى بلغتك ومثله « قول بعض اللصوص »

كأنّا يومَ قُرَّى إنـ ـمـا نقتُلُ إيّانا (٢)

البيت لذى الاصبع العدوانى وقبله

لَقينا مِنهُم جَمعاً فأوفَى الجَمعَ ما كانا

---

(١) هذا عجز بيت وصدره * أتتك عنس تقطع الاراك * والعنس — بسكون النون — الناقة الشديدة ، وقوله تقطع الاراك انما أراد تقطع الارضين التى هى منابت الاراك فعبر باسم الحال وأراد المحل وهذا كثير فى كلامهم والشاهد فيه ما ذكره الشارح من أنه وضع الضمير المنفصل وهو اياك موضع المتصل وهو الكاف ضرورة وكان ينبغى أن يقول حتى بلغتك ، ومعنى قول الزجاج الذى نقله الشارح أن الضمير المنفصل المذكور فى الكلام ليس قائماً مقام الضمير المتصل الذي كان من حق الكلام أن يشتمل عليه حتى يلزم أن يكون ذلك شاذاً وانما المنفصل مؤكد للمتصل الا أنه حذف المؤكد لضرورة الشعر ، قال الاعلم « وهذا ليس بشىء لانه حذف المؤكد وترك التوكيد مؤكداً لغير موجود فلم يخرج من الضرورة الا الى أقبح منها » اه

(٢) البيت منسوب فى المتن لبعض اللصوص تبعا لسيبويه فى الكتاب ونسبه الشارح لذى الاصبع العدوانى — بفتح العين المهملة — واسمه حرثان بن الحارث بن محرث ، وقيل ابن محرث بن الحارث ، وانما قيل له ذو الاصبع لان أفعى نهشت اصبعه فيبست . وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكان معدودا من الحكماء وقد عمر دهراً طويلا ، وبعد الابيات التى رواها الشارح

يرى يرفل فى بردين من أبراد نجرانا اذا يسرح ضأنا مائة أتبعها ضانا

والشاهد فى البيت وضع الضمير المنفصل وهو ايانا موضع المتصل وهو نا وكان حق الكلام أن يقول نقتل أنفسنا لان الفعل لا يتعدى فاعله الى ضميره الا اذا كان من أفعال القلوب فلا تقول ضربتنى ولا ضربتك — بفتح التاء فى الثانى وضمها فى الاول — ولا زيد ضربه وأنت تقصد اعادة الضمير البارز الى زيد ولكن تقول ضربت نفسى وضربت نفسك وزيد ضرب نفسه وانما تجنبوا تعدي الفعل الى ضمير فاعله كراهة أن يكون الفاعل مفعولا فى اللفظ فاستعملوا في موضع الضمير النفس ونزلوها منزلة الاجنبى وانما استجازوا هذا المحظور فى أفعال العلم والظن الداخلة على جملة أصلها المبتدأ والخبر فقالوا حسبتنى فى الدار ولم يأت هذا فى غير هذا الباب الا فى فعلين قالوا عدمتنى وفقدتنى ، ولما لم يمكن الشاعر أن يقول نقتل أنفسنا أو نقتلنا وضع ايانا فى موضع نا وحسن هذا قليلا أن استعمال المتصل ههنا قبيح أيضاً وأن الضمير المنفصل الذى جاء به أشبه بالاسم الظاهر الذى من حق الكلام أن يشتمل عليه من المتصل ومن ثم كان هذا أسهل مما قبله كما قال الشارح وذلك لان اتصال الكاف ببلغت فى البيت السابق حسن لا شىء فيه وهذا ظاهر ان شاء الله

وبعده

وبعده قَتَلْنا مِنْهُمُ كلَّ فتًى أبيضَ حُسَّانَا

الشاهد فيه وضع ايانا موضع الضمير المتصل الا انه أسهل مما قبله وذلك لانه لا يمكنه أن يأتى بالمتصل فيقول نقتلنا لانه يتعدى فعله الى ضميره المتصل فكان حقه أن يقول نقتل أنفسنا لان المنفصل والنفس يشتركان فى الانفصال ويقعان بمعنى نحو قولك ما أكرمت الا نفسك وما أكرمت الا اياك فلما كان المتصل لا يمكن وقوعه ههنا لما ذكرناه وكان النفس والمنفصل مترادفين استعمل أحدهما موضع الآخر ، وقرى بضم الاول موضع والمعنى أن قتلنا اياهم بمنزلة قتلنا أنفسنا لانا عشيرة واحدة ، قال « وتقول هو ضرب والكريم أنت الخ » يشير الي أن المضمر اذا وقع فى هذه المواقع لايكون الا منفصلا ولا حظ المتصل فيها ، وجملة الامر أن المضمرات المنفصلة تكون مرفوعة الموضع ومنصوبة الموضع والمراد بالمنفصل الذى لا يلى العامل ولا يتصل به بأن يكون معرى من عامل لفظى أو مقدماً على عامله اللفظى أو مفصولا بينه وبين عامله ، فأما المرفوع فخمسة مواضع المبتدأ وخبره وخبر ان وأخواتها وبعد حروف الاستثناء وحروف العطف فقولنا « هو ضرب » فهو مبتدأ وضرب جملة في موضع الخبر وقولنا « الكريم أنت » الكريم مبتدأ وأنت الخبر والمبتدأ وخبره العامل فيهما الابتداء وهو عامل معنوى فلا يمكن وصل معموله به فلذلك وجب أن يكون ضميرهما منفصل ومثل ذلك كيف أنت وأين هو فكيف وأين خبران مقدمان وأنت وهو مبتدءان فلذلك وجب أن يكون ضميرهما منفصلا أيضاً ، وقوله « ان الذاهبين نحن » فنحن خبر ان ولا يكون ضميره الا منفصلا لانه لايصح اتصاله بالعامل فيه لان مرفوع ان وأخواتها لايتقدم على منصوبها ، وقوله « * ماقطر الفارس الا أنا * » (١) لما وقعت الكناية بعد حرف الاستثناء لم تكن الا منفصلة ، وقوله « جاء عبدالله وأنت » أنت عطف على عبد الله فانفصل لانه وقع بعد حرف العطف فلم يلتصق بالعامل فيه ، وأما المنصوب المنفصل فيقع في خمسة مواضع أيضاً اذا تقدم على عامله نحو « اياك أكرمت » لانه لا يمكن اتصاله بالعامل مع تقدمه أو كان مفعولا ثانياً أو ثالثاً نحو علمته اياه وأعلمت زيداً عمراً اياه أو كان اغراء المخاطب نحو اياك والطريق وقد تقدم شرح ذلك ، وربما اضطر الشاعر فوضع المتصل موضع المنفصل نحو ما أنشده أحمد بن يحيى * فما نبالى اذا ماكنت جارتنا الخ * (٢) فأتى بالكاف موضع اياك وهو ههنا أسهل من قوله * اليك حتى بلغت ايا كا * (٣) لان فيه عدولا الى الاخف الاوجز والا فى معنى العامل اذ كانت مقوية له كيف وقد ذهب بعضهم الي أنها هى العاملة وانما

---

(١) هذا عجز بيت لعمرو بن معديكرب وصدره * قد علمت سلمى وجاراتها * والشاهد فيه اظهار أنا وانفصاله بعد الا حيث لم يقدر على الضمير المتصل بالفعل ، وقوله قطر معناه صرعه على أحد جانبيه والقطر ومثله القتر الجانب

(٢) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرف قائلها مع كثرة الاستشهاد به ووجوده فى أكثر كتب النحاة ، والشاهد فيه وقوع الضمير المتصل وهو الكاف فى موضع المنفصل وهو ايا ضرورة . وقال صاحب التصريح « والقياس الا اياك لكنه اضطر لحذف ايا وأبقى الكاف أو وضع المتصل فى موضع المنفصل » اه باختصار ونبالى من المبالاة وهى الاكتراث ، وديار بمعنى أحد وهو فاعل يجاورنا ، ومعنى البيت أنك اذا كنت جارتنا فلا نكترث بعدم مجاورة أحد غيرك . وابن الانبارى يجيز أن يقع المتصل بعد الا مطلقاً والمبرد يمنعه مطلقا ويروى بدل الاك سواك

(٣) تقدم الكلام على هذا الشاهد قريباً فى أول هذا الفصل

أتى بالضمير المنصوب بعد الا هنا لانه استثناء مقدم والمراد أن لايجاورنا ديار الا أنت أى أنت المطلوبة فاذا خلصت فلا التفات الى غيرك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فاذا التقى ضميران فى نحو قولهم الدرهم أعطيتكه والدرهم أعطيتكموه والدرهم زيد معطيكه وعجبت من ضربكه جاز أن يتصلا كما ترى وأن ينفصل الثانى كقولك أعطيتك اياه وكذلك البواقى وينبغى اذا اتصلا أن تقدم منهما ما للمتكلم على غيره وما للمخاطب على الغائب فتقول أعطانيك وأعطانيه زيد والدرهم أعطاكه زيد وقال الله تعالى (أنلزمكموها) ﴾

قال الشارح: المضمران اذا اتصلا بعامل فلا يخلو اتصالهما اما أن يكون بفعل واما باسم فيه معنى الفعل فان اتصلا بفعل فان كان أحد المضمرين فاعلا والآخر مفعولا لزم تقديم الفاعل على كل حال من غير اعتبار الاقرب وذلك نحو ضربتك وضربته وضربتني وضربته وضربني وضربك وضربه وانما لزم تقديم الفاعل مع الفعل على غيره من المضمرات لانه كجزء منه اذ كان يغير بناءه حتى يختلط به كأنه من صيغته كقولك ذهبت وذهبتما وذهبتم وذهبتن فتسكن آخر الفعل وقد كان مفتوحا قبل اتصاله به وربما اختلط به الضمير حتى يصير مقدراً فى الفعل بغير علامة ظاهرة كقولك زيد قام وأنت تقوم وأنا أقوم ونحن نقوم ولا يوجد ضمير مرفوع متصل بغير فعل ولذلك استحكمت علامة الاضمار فى الفعل ، فان كان المتصل به الضميران مصدراً نحو عجبت من ضربى اياك ومن ضربيك فلك فى الثانى وجهان أن تأتى بالمتصل نحو عجبت من ضربيك وأن تأتى بالمنفصل نحو عجبت من ضربى اياك والثانى هو الاجود المختار وانما كان المنفصل هنا هو المختار بخلاف الفعل لوجهين أحدهما ان ضربا اسم ولا يستحكم فيه علامات الاضمار استحكامها فى الافعال اذ كانت علامة ضمير المرفوع لا تتصل به ولا بما اتصل به وانما يتصل به علامة ضمير المجرور والذى يشاركه فى ذلك الاسماء التى ليس فيها معنى فعل نحو غلامى وغلامك وغلامه ولا يتصل بالضمير المضاف اليه الغلام ضمير آخر متصل فكان المصدر الذى هو نظيره كذلك ، والوجه الثانى ان الضمير المضاف اليه المصدر مجرور حال محل التنوين ونحن لو نونا المصدر لما وليه ضمير متصل وانما يليه المنفصل نحو قولك عجبت من ضرب اياك ومن ضرب اياه ومن ضرب اياى ولذلك كان الاجود المختار أن تأتى بالمنفصل مع المصدر ، ويجوز أن تأتى بالمتصل معه جوازاً حسناً وليس بالمختار وانما جاز اتصال الضميرين به من نحو عجبت من ضربيك وان كان القياس يقتضى انفصال الثانى من حيث كان اسما كغيره من الاسماء غير المشتقة نحو غلامك وصاحبك لشبهه بالفعل من حيث كان الفعل مأخوذاً منه ويعمل عمله فشبه ما اتصل بالمصدر بما اتصل بالفعل فقولك عجبت من ضربى اياك هو الوجه والقياس وقولك عجبت من ضربيك جائز حسن على التشبيه بالفعل نحو ضربتك فالياء فى ضربيك بمنزلة التاء فى ضربتك واذا اتصل الضميران بالمصدر فالاول هو الفاعل والثانى هو المفعول على الترتيب الذى ذكره من « تقديم المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب » من نحو عجبت من ضربيك وضربيه « ومن ضربكه » على الترتيب الذى رتبه صاحب الكتاب ، فان كان الفاعل المخاطب وأضفت المصدر اليه والمفعول به المتكلم لم يحسن الا المنفصل نحو عجبت من ضربك

اياى وعجبت من ضر به اياي ، « فان كان الضميران مفعولين » لزم اتصال ضمير المفعول الاول بالفعل لانه يليه ولا فرق فى ذلك بين أن يكون قد اتصل بالفعل ضمير فاعل وأن لا يكون اتصل به لان ضمير الفاعل يصير كحرف من حروف الفعل فيتصل به ضمير المفعول بالفعل مع ضمير الفاعل كما يتصل به خالياً من الضمير فتقول ضربتك وضربتني كما تقول ضربك وضربنى فاذا جئت بعد اتصال ضمير المفعول الاول بضمير مفعول ثان جاز اتصاله وانفصاله نحو « الدرهم أعطيتكه وأعطيتك اياه » فاتصاله لقوة الفعل وانه الاصل فى اتصال المنصوب ولما كان المتصل أخصر من المنفصل ومعناه كمعنى المنفصل اختاروه على المنفصل وأما جواز الاتيان بالمنفصل فلأن ضمير المفعول الثانى لا يلاقي ذات الفعل انما يلاقي ضمير المفعول الاول وليس كذلك ضمير المفعول الاول لانه يلاقى ذات الفعل حقيقة في نحو ضربك أوما هو منزل منزلة ماهو حرف من حروف الفعل نحو ضربتك ألا ترى انه يلاقى الفاعل والفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل قال الله تعالى (أنلزمكموها) فقدم ضمير المخاطب على الغائب لانه أقرب الى المتكلم ، وقد اشترط صاحب الكتاب أنه اذا التقى ضميران متصلان بدئ بالأقرب الى المتكلم من غير تفضيل والصواب ما ذكرته وهذا الترتيب رأى سيبويه وحكايته عن العرب والعلة فى ذلك أن الاولى أن يبدأ الانسان بنفسه لانها أعرف وأهم عنده وكما كان المختار أن يبدأ بنفسه كان المختار تقديم المخاطب على الغائب لانه أقرب الى المتكلم ، وقد أجاز غيره من النحويين تقديم الضمير الأبعد على الأقرب قياسا وهو رأى أبي العباس محمد بن يزيد وكان يسوي بين الغائب والمخاطب والمتكلم فى التقديم والتأخير ويجيز اعطاهوك واعطاهونى واعطاكنى ويستجيده ولم يرض سيبويه مقالتهم وقال هو شيء قاسوه ولم يتكلم به العرب فاعرفه *

قال صاحب الكتاب « واذا انفصل الثانى لم تراع هذا الترتيب فقلت اعطاه اياك وأعطاك اياى وقد جاء فى الغائبين اعطاهاه واعطاهوها ومنه قوله

وقد جعلتْ نفْسِي تَطيبُ لضَغْمةٍ ... لضَغْمِهماها يقْرَعُ العَظْمَ نابُها

وهو قليل والكثير اعطاها اياه وأعطاه اياها والاختيار فى ضمير خبر كان واخواتها الانفصال كقوله * لئن كان اياه لقد حال بعدنا * وقوله

ليْسَ إيَّايَ وإيَّا ... كِ ولا نخْشَى رَقيبًا

وعن بعض العرب عليه رجلا ليسي وقال * اذ ذهب القوم الكرام ليسى * »

قال الشارح : « ومتى انفصل الضمير الثانى عن الاول لم يلزم فيه هذا الترتيب » بل يجوز لك أن تبدأ بأيهما شئت فتقول « أعطاه اياك » واعطاه اياى « وأعطاك اياى » فتكون مخيراً أيهما شئت قدمت وانما كان كذلك من قبل ان الضمير المنفصل يجرى مجرى الظاهر لاستقلاله بنفسه وعدم افتقاره الى غيره فكما ان الاسماء الظاهرة لا يراعى فيها الترتيب بل تقدم أيها شئت فكذلك الضمير المنفصل ، « فاذا كان الضميران غائبين » جاز لك الجمع بينهما متصلين فتقول « أعطاهوها وأعطاهاه » وكنت مخيراً فى أيهما بدأت به وذلك من قبل انهما كلاهما غائب وليس فيهما تقديم بعيد على قريب قال

سيبويه وهو عربي جيد وليس بالكثير في كلامهم بل الاكثر في كلامهم أعطاه اياها وأعطاها اياه فتأتي بضمير المفعول الثاني منفصلا وانما قل في كلامهم لانه ليس فيه تقديم الأقرب على الأبعد لتساويهما في المرتبة ، فأما قول مغلس بن لقيط الاسدي (١) * وقد جعلت نفسي الخ * فالشاهد فيه انه جمع بين ضميرين بلفظ الغيبة الاول مجرور باضافة المصدر اليه والثاني في محل نصب بالمصدر والجيد الكثير اضغمهما اياها فيأتي به منفصلا واتصال الضميرين في البيت أقبح لأنهما اتصلا بالمصدر وهو اسم ولم يستحكم في اتصال الضمير به استحكام الفعل ، يصف حاله مع بني أخيه مدرك ومرة وهو من أبيات أولها

وأبْقَتْ لِيَ الأيَّامُ بعْدَكَ مُدْرِكاً ... ومُرَّةَ والدُّنيا كَرِيهٌ عِتابُها

قَرِينَيْنِ كالذِّئْبَيْنِ يقْتَسِمانِني ... وشَرُّ صَحاباتِ الرِّجالِ ذِئابُها

الضغم العض والضمير الاول المثنى يعود الى قرينين والضمير الثاني يعود الى النفس ، وقوله يقرع العظم نابها يصف شدة العض بحيث يصل نابه الى العظم ، فأما « ضمير خبر كان وأخواتها » ففيه وجهان أحدهما الاتصال نحو قولك كانه وكانني قال أبو الاسود

---

(١) مغلس بن لقيط هو من ولد معبد بن نضلة وكان رجلا كريما حليما شريفا وكان له اخوة ثلاثة اسم أحدهم أطيط بصيغة التصغير وكان به باراً والآخران مدرك ومرة وكانا منازعين له فلما مات أطيط أظهرا له العداوة فقال في شأنهما وشأن اطيط : وأبقت لي الايام بعدك مدركا البيتين اللذين ذكرهما الشارح وبعدهما :

وان رأيا لي غرة أغريا بها ... أعادي والاعداء كابي كلابها
اذا رأياني قد نجوت تلمسا ... لرجلي مغواة هياما ترابها
وأعرضت أستبقيهما ثم لا أرى ... حلومهما الا وشيكا ذهابها
امل جوازي الله يجزين منهما ... وصر الليالي صرفها وانقلابها
فيشمت بالمرءين مر تخطئا ... اليه قرابات شديداً حجابها

وقد جعلت نفسي ، البيت وبعده :

ولا مثل يوم عند سعد بن نوفل ... بفرتاج اذ توفى على هضابها

وقوله والدنيا كريه عتابها يرويه أبو محمد الاعرابي والدنيا قليل عتابها ومعناه ان عتابها غير نافع فعاتبها من اجل هذا لا يستكثر منه . وقوله قرينين كالذئبين فانهما شبههما بهما لان الذئاب اخبث السباع . وقوله وان رأيا غرة الخ فهذه رواية أبي محمد وغيره يرويه : فان رأيا لي غفلة أرشدا لها . وقوله كابي هو جمع كاب كزمن وزمنى والمغواة ــ بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الواو مفتوحة ــ هي الحفرة كالزبية ويقال من حفر مغواة وقع فيها . والهيام ــ بفتح الهاء بعدها مثناة تحتية ــ الرمل الذي لا يتماسك أن يسيل من اليد للينه وضرب هذا مثلا لكثرة معرفتهما بالشر والتحيل في جلب أنواع الضرر . وفرتاج ــ بفتح الفاء ــ موضع ، هكذا ضبطه البغدادي وفي القاموس ومعجم ياقوت أنه بكسر الفاء وقالا هو ماء لبني أسد وقال ياقوت وقيل هو موضع ببلاد طيء . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت . قال سيبويه « اذا ذكرت مفعولين كلاهما غائب قلت أعطاهوها وأعطاهاهو جاز وهو عربي ولا عليك بأيهما بدأت من قبل انهما كلاهما غائب وهذا ليس بالكثير في كلامهم والكثير اعطاه اياها » اه . ومعنى البيت المستشهد به جعلت نفسي تطيب لان أضغمهما { أخويه } ضغمة يقرع لها الناب العظم فعلى هذا المصدر وهو الضغم مضاف الى مفعوله وهو ضمير الاخوين والفاعل محذوف هو ضمير المتكلم أي لضغمي اياهما والضمير الثاني البارز عائد على الضغمة فهو في محل نصب مفعول مطلق وهذا ظاهر ان شاء الله . وقيل ضمير المثنى عائد على الذئبين وضمير المفرد المؤنث عائد على الضغمة والمعنى لكثرة ما ابتليت من المحن قد طابت نفسي اذ يعضني سبعان نابا هما يقرعان العظم وقرع الناب العظم كناية عن الصوت وقيل غير هذا

فإنْ لَم يكنْها أو تَكُنْهُ فإنَّه أخوها غذَتْهُ أُمُّهُ بلبانِها (١)

والثانى أن يأتى منفصلا نحو كان زيد اياه وكان اياي قال الشاعر

ليْتَ هذَا الليْلَ شهْرٌ لا نرى فيه عَريبًا (٢)

لَيْسَ إيَّاىَ وإيَّا كِ ولا نخْشى رقيبًا

وقال عمر بن أبي ربيعة (٣)

لئنْ كان إيَّاهُ لقدْ حالَ بعْدَنا عن العهْدِ والإنسانُ قد يتغيَّرُ

وهذا هو الوجه الجيد لان كان وأخواتها يدخلن على المبتدإ والخبر فكما ان خبر المبتدا منفصل من المبتدأ كان الأحسن أن تفصله ممـا دخلن عليه فاما الاسم المخبر عنه فان ضميره متصل لانه بمنزلة فاعل هـذه الافعال ولا يكون الا اسما فصار مع الفعل كشئ واحـد ولذلك تتغير بنية الفعل له ولمـا كان الخبر قد يكون جملة وظرفا غير متمكن وهذه الاشياء لا يجوز اضمارها ولا تكون الا منفصلة من الفعل اختير فى الخبر الذى يمكن اضماره اذا أضمر أن يكون على منهاج ما لا يصح اضماره من الاخبار فى الانفصال من الفعل ، ووجـه ثان أنا لو وصلنا ضمير الخبر بضمير الاسم نحو كنتك وكانه وكاننى فالفاعل فى هذا الباب والمفعول لشئ واحد وفعـل الفاعل لا يتعدى الى نفسه متصلا ويتعدى الى نفسه منفصلا فلا يجوز ضربتنى ولا ضربتك ويجوز اياى ضربت واياك ضربت فأما وجه جواز كنته وكاننى فعلى التشبيه بالفعل الحقيقى حين جعل الاسم والخبر بمنزلة الفاعل والمفعول ، فأما قولهم « عليه رجلا ليسني » فهو حكاية عن بعض العرب قال ذلك لرجل ذكر له انه يريده بسوء فوصل الضمير بنون

---

(١) البيت لابى الاسود الدؤلى واضع علم النحو ، وقبله :

دع الخمر يشربها الغواة فاننى رأيت أخاها مجزئاً لمكانها

والشاهد فيه وصله الضمير المنصوب بكان قال سيبويه « وتقول كنا هم كما تقول ضربناهم وتقول اذا لم تكنهم فمن ذا يكونهم كما تقول اذا لم تضربهم فمن ذا يضربهم » اه وانما اراد ان كان انصرفها تجرى مجرى الافعال الحقيقية فى عملها فيتصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقى فى نحو ضربته وضربنى وضربك ومعنى البيت ظاهر والمراد بأخى الخمر الزبيب أو نبيذه

(٢) نسب هذا البيت فى كتاب سيبويه الى عمر بن أبى ربيعة وقوم ينسبونه الى العرجى والشاهد فيه فصـل الضمير الواقع خبراً لليس وهو الراجح من الاصرين الفصل والوصل عند سيبويه قال « ومثل ذلك كان اياه لان كانه قليلة لا تقول كاننى وليسنى فصارت اياهما بمنزلتها فى ضربى اياك . وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون ليسنى وكذلك كاننى » اه وقد سبق تفسير هذا الشاهد قريباً

(٣) البيت له من قصيدة مطلعها :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

وقبل البيت المستشهد به :

بآية ما قالت غداة لقيتها بمدفع اكنان أهذا المشهر

قفى فانظرى - أسماء - هل تعرفينه أهذا المغيرى الذى كان يذكر

أهذا الذي اطريت ذكراً فلم أكن وعيشك أنساه الى يوم أقبر

فقالت نعم لا شك غير لونه سرى الليل تحيى نصه والتهجر

وبعده البيت ، والشاهد فيه انفصال الضمير الواقع خبرا لكان على ما هو مختار سيبويه والجيد عنده ومعنى الابيات ظاهرة

الوقاية على ماذكرنا من التشبيه بالافعال الحقيقية ، فأما قول الشاعر

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطيْسِ إِذْ ذهب القومُ الكِرَامُ لَيْسِي (١)

فوصله بغير نون تشبيهاً لها بالحرف لقلة تمكنها وعدم تصرفها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والضمير المستتر يكون لازماً وغير لازم فاللازم فى أربعة أفعال افعل وتفعل للمخاطب وأفعل ونفعل وغير اللازم فى فعل الواحد الغائب وفى الصفات ومعنى اللزوم فيه ان اسناد هذه الافعال اليه خاصة لا تسند البتة الى مظهر ولا الى مضمر بارز ونحو فعل ويفعل يسند اليه واليهما فى قولك عمرو قام وقام غلامه وما قام الا هو ومن غير اللازم ما يستكن في الصفة نحو قولك زيد ضارب لانك تسنده الي المظهر أيضا فى قولك زيد ضارب غلامه والى المضمر البارز فى قولك هند زيد ضاربته هي والهندان الزيدان ضاربتهما هما ونحو ذلك مما أجريتها فيه على غير ما هي له ﴾

قال الشارح : لما كانت المضمرات انما جيء بها للايجاز والاختصار قلت حروفها فجعل ما كان متصلا منها على حرف واحد كالتاء في قمت والكاف في ضربك الا أن يكون هاء فانه يردف بحرف لين لخفائه واحتمل أن يكون على حرف واحد لاتصاله بما قبله من حروف الكلمة فأما المنفصل فيكون على أكثر من حرف واحد لانفصاله مما يعمل فيه واستقلاله بنفسه فهو جار لذلك مجرى الظاهر ، « وجعل بعض المضمرات مستتراً في الفعل » منوياً فيه غلواً فى الايجاز وذلك عند ظهور المعنى وأمن الإلباس وذلك فى أفعال مخصوصة فمن ذلك الفعل الماضى اذا أسند الى واحد غائب نحو زيد قام وعمرو ضرب لا يظهر له علامة فى اللفظ فان ثني وجمع ظهرت علامته نحو الزيدان قاما والزيدون قاموا ، « فان قيل » ولم كان لا يظهر له علامة مع الواحد وتظهر مع التثنية والجمع « قيل » قد علم ان كل فعل لا بد له من فاعل

(١) البيت لرؤبة بن العجاج ويروى { عهدى بقومى كعديد الطيس } ويروى { عهدت قومي الخ } ويروى {عهدى بقوم الخ } بالتنكير والمراد قومه بدليل الروايات التى تشتمل على الاضافة ، وفى هذا البيت شذوذ من وجهين الاول انه جاء بخبر ليس ضميراً متصلا وقد علمت ان المختار والجيد انفصاله لان الخبر من حيث ذاته منفصل بحسب الاصل فيه ، والوجه الثانى انه اسقط نون الوقاية من ليس ضرورة وكان من حقه ان يقول ليسنى كما يقول ضربنى وأكرمنى لكنه عامل ليس معاملة الحروف فقال ليسى كما يقول على وبى ولى ، وقيل انما سهل ذلك – مع الاضطرار – ان الفعل الجامد يشبه الاسماء فقال ليسى كما يقال غلامى وأخى ومن ثمة جاز ان زيداً عسى يقوم كما جاز ان زيداً لقائم ولا يجوز ان تقول ان زيداً لقام . وجاز أيضاً نحو وان ليس للانسان إلا ما سعى كما يجوز علمت ان زيد قائم – بالتخفيف – ولا يجوز علمت ان قام ولا ان يقوم ، وقيل بل لان ليس بمعنى غير والنون لا تكون مع غير فكذلك ماهو بمعناها وقيل ان ليس للاستثناء ومن حق الضمير بعدها الانفصال كالضمير الذى يقع بعد الا لكنه اضطر الى المجيء به متصلا فترك النون مع الوصل مراعاة للفصل الذي كان من حق الكلام وذلك من جهة انه لا نون مع الضمير المنفصل . وهذا كلام ظاهر ان شاء الله . واسم ليس ضمير يعود على اسم الفاعل المفهوم من ذهب والضمير البارز المتصل خبرها وتقدير الكلام ليس هو أى الذاهب اياى . والطيس قيل هو العدد الكثير وقيل هو كل ما على وجه الارض من الانام وقيل هو كل خلق كثير النسل نحو النمل والذباب والهوام وقيل هو الكثير من الرمل والماء وغيرهما وأراد به رؤبة هنا الرمل وقصد بقوله القوم الذى هو فاعل لذهب قومه وكان من حق الكلام ان يقول ذهبوا لكنه وضع الظاهر فى موضع المضمر ليتوصل الى وصفهم بالكرم . وقوله ليسى استثناء لنفسه من القوم الكرام الذاهبين ، يفتخر بقومه ويتحسر على ذهابهم فيقول عهدى بقومى الكرام الكثيرين مثل كثرة الرمل حاصل اذ ذهبوا الا اياى فانى بقيت بعدهم خلفاً عنهم

اذ لا يحدث شيء من ذلك من تلقاء نفسه فقد علم فاعل لا محالة فلما كان الفعل لا يخلو من فاعل لم يحتج له الى علامة ، « فان قيل » ولم كان الفاعل الغائب اذا أسند الى الماضى لا يظهر له علامة ومع المتكلم والمخاطب يظهر له علامة نحو قمت وقمت قيل مع دلالة الفعل على فاعل وقد تقدم ظاهر يعود اليه ذلك المضمر أغنى عن علامة له وليس كذلك مع المتكلم والمخاطب فانه لا يتقدم لهما ذكر فاحتيج الى علامة لهما لذلك فاعرفه ، ومن ذلك « الصفات » كاسم الفاعل واسم المفعول نحو ضارب ومضروب ونحوهما من الصفات فانها اذا جرت صفة لواحد كان فيها مضمر من الموصوف لما فيها من معنى الفعلية الا انه لا يظهر له علامة فى اللفظ لما ذكرناه نحو قولك هذا رجل ضارب ومضروب فان وصفت بها اثنين أو جماعة ثنيت الصفة أو جمعتها فتقول هذان رجلان ضاربان وغلامان مضروبان وقامت علامة التثنية والجمع مقام علامة المضمر وان لم تكن اياها والذى يدل على ان التثنية ههنا قائمة مقام علامة الضمير وان لم تكن اياها انه اذا خلت الصفة من المضمر لم تحسن تثنيتها ولا جمعها وذلك اذا أسندت الى ظاهر نحو قولك هذا رجل ضارب غلامه لم تثنه ولم تجمعه نحو قولك هذان رجلان ضارب غلامهما ومضروب أخواهما ، ومن ذلك الافعال المضارعة نحو أقوم ونقوم ويقوم وتقوم يستوي فيها ضمير المخاطب والمتكلم والغائب فى الاستتار وعدم ظهور علامة لان تصريف الفعل وما في أوله من حروف المضارعة يدل على المعنى ويغنى عن ذكر علامة له « وهذا الضمير المستتر على ضربين لازم وغير لازم » والمراد بقولنا لازم أن لا يسند الفعل الى غيره من الاسماء الظاهرة والمضمرة ذوات العلامة وذلك نحو أقوم اذا أخبرت عن نفسك وحدها ونقوم اذا أخبرت عن نفسك وعن غيرك فانه لا يكون الفاعل فيهما الا مستكنا مستتراً وانما لم يسند الى ظاهر لان الظاهر موضع للغيبة والمتكلم حاضر فاستحال الجمع بينهما ولم يظهر فيه علامة تثنية ولا جمع لامتناع حقيقة التثنية والجمع منه اذ المتكلم لا يشاركه متكلم آخر في خطاب واحد فيكون اللفظ لهما لكنه قد يتكلم عن نفسه وعن غيره فجعل اللفظ الذى يتكلم به عنه وعن غيره مخالف اللفظ الذى له وحده واستوى أن يكون غيره المضموم اليه واحداً واثنين وجماعة وقد تقدم نحو ذلك ، فأما قول صاحب الكتاب « فاللازم فى أربعة أفعال افعل » للامر فالفاعل فيه مستكن لا يمكن ابرازه « وتفعل » المخاطب « وأفعل » المتكلم وحده « ونفعل » المتكلم اذا كان معه غيره ومعني اللزوم أن اسناد هذه الافعال اليه خاصة لا تسند الى مظهر ولا الى مضمر بارز والمراد بالبارز أن يكون له علامة لفظية وذلك أن إفعل فى الامر للواحد لا يظهر ضميره ويظهر فى التثنية والجمع نحو افعلا وافعلوا وكذلك تفعل اذا خاطبت واحداً لا يظهر له صورة وتظهر العلامة فى التثنية والجمع نحو تفعلان وتفعلون فأما أفعل اذا أخبر عن نفسه ونفعل اذا أخبر عن نفسه وعن غيره فلا يظهر له صورة فاعل البتة استغناء عن ذلك بالعلامة اللاحقة للفعل نحو الهمزة فى أفعل والنون فى نفعل ، وما عدا ماذكر من الافعال لا يلزم استتار الضمير فيه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعده اذا كان الخبر معرفة أو مضارعا له فى امتناع دخول حرف التعريف عليه كأفعل من كذا أحد الضمائر

المنفصلة المرفوعة ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت ويفيد ضرباً من التوكيد ويسميه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وذلك فى قولك زيد هو المنطلق وزيد هو أفضل من عمرو وقال الله تعالى (ان كان هذا هو الحق) وقال (كنت أنت الرقيب عليهم) وقال (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) وقال (ان ترن أنا أقل منك مالا) ويدخل عليه لام الابتداء تقول ان كان زيد لهو الظريف وان كنا لنحن الصالحين وكثير من العرب يجعلونه مبتدأ وما بعده مبنياً عليه عن رؤبة انه كان يقول أظن زيدا هو خير منك ويقرؤن (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون) و (أنا أقل) ﴾

قال الشارح : اعلم أن الضمير الذى يقع فصلا له ثلاث شرائط أحدها أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع ويكون هو الاول فى المعنى الثانى أن يكون بين المبتدأ وخبره أو ما هو داخل على المبتدأ وخبره من الافعال والحروف نحو ان وأخواتها وكان وأخواتها وظننت وأخواتها الثالث أن يكون بين معرفتين أو معرفة وما قاربها من النكرات « ويقال له فصل وعماد » فالفصل من عبارات البصريين كأنه فصل الاسم الاول عما بعده وآذن بتمامه وإن لم يبق منه بقية من نعت ولا بدل الا الخبر لا غير والعماد من عبارات الكوفيين كأنه عمد الاسم الاول وقواه بتحقيق الخبر بعده ، والغرض من دخول الفصل فى الكلام ما ذكرناه من ارادة الايذان بتمام الاسم وكماله وأن الذى بعده خبر وليس بنعت وقيل أتى به ليؤذن بأن الخبر معرفة أو ما قاربها من النكرات ، وانما « اشترط أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع » لان فيه ضربا من التأكيد والتأكيد يكون بضمير المرفوع المنفصل نحو قمت أنا واسكن أنت وزوجك الجنة ولذلك من المعنى وجب أن يكون المضمر هو الاول فى المعنى لان التأكيد هو المؤكد فى المعنى ولهذا المعنى يسميه سيبويه وصفاً كما يسمى التأكيد المحض ولو قلت على هذا كان زيد أنت خيراً منه أو ظننت زيداً أنت خيراً منه لم يجز لان الفصل ههنا ليس الاول فلا يكون فيه تأكيد له ، فأما قول الشاعر

وكائنْ بالأباطحِ من صديقٍ يراني لو أُصِبْتُ هو المصابا (١)

(١) البيت من قصيدة لجرير بن الخطفى ومطلع هذه القصيدة :

سئمت من المواصلة العتابا وأمسى الشيب قد ورث الشبابا

ومنها

اذا سعر الخليفة نار حرب رأي الحجاج أثقبها شهابا

ويروى الاخفش البيت المستشهد به ههنا :

وكم لى فى الاباطح من صديق وآخر لا يحب لنا ايابا

وقوله العتابا هو بالنصب مفعول لقوله المواصلة ومعنى وراثة الشيب للشباب حلوله محله فان الوارث يحل محل الموروث وقوله سعر معناه أوقد وأشعل وبابه منع • وقوله اثقبها معناه أشدها اتقادا وأكثرها تاججاً . والشهاب ـ بوزان كتاب ـ الشعلة الساطعة من النار • والاباطح جمع أبطح وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى • وهذا البيت يستشهد به على أن ضمير الفصل ربما وقع بلفظ الغيبة بعد حاضر لقيامه مقام مضاف غائب ، ويروى يراه لو أصبت هو المصابا وهو جار على ما تقرر عندهم من ضرورة كون ضمير الفصل موافقا لما قبله فى الغيبة والتكلم والخطاب وذلك من جهة أن فيه نوعاً من التوكيد فتقول علمت زيداً هو المنطلق وعلمتك أنت المنطلق وعلمتني أنا الكاتب والذى ذكره الشارح فى توجيه البيت على روايته احد وجوه ثلاثة ذكر أبو على الفارسى منها اثنين حاصل أحدهما ما ذكره الشارح وهو أن الضمير فصل بين المضاف المقدر وهو مصاب وبين الظاهر وهو قوله المصابا أى يرى مصابى هو المصابا وعلى هذا فالمصاب

فانك لو حملته على ظاهره لم يجز أن يكون هو فصلا لان هو ضمير غائب وني ضمير متكلم فلا يصح أن يكون تأكيداً له فان حملته على حذف مضاف كأنه قال يري مصابي هو المصابا جاز لان الثاني هو الاول وانما اشترط أن يكون بين المبتدأ والخبر أو ما دخل عليهما مما يقتضي الخبر وذلك من قبل أن الغرض به ازالة اللبس بين النعت والخبر اذ الخبر نعت في المعنى وذلك نحو قولك زيد هو القائم لان الذي بعده معرفة يمكن أن يكون نعتاً لما قبله فلما جئت بهو فاصلة بين أنك أردت الخبر وأن الكلام قد تم به لفصلك بينهما اذ الفصل بين النعت والمنعوت قبيح « فان قيل » اذا كان الغرض بالفصل انما هو الفرق بين النعت والخبر فما باله جاء فيما لا لبس فيه نحو قوله تعالى (وكنا نحن الوارثين وان ترن أنا أقل منك مالا وولداً) ولا لبس فى ذلك لان المضمرات لا توصف فالجواب أن هذا هو الاصل أن لا يقع الفصل الا بعد الاسم الظاهر مما يوصف فلما ثبت هذا الحكم للظاهر أجرى المضمر مجراه وان كانت المضمرات لا تنعت اذ كان أصله المبتدأ والخبر كما ذكرنا فى يعد وتعد ونعد أصل الحذف فى يعد لوقوع الواو بين ياء وكسرة وباقي أخواته محمولة عليه كذلك ههنا فلذلك تقول كان زيد هو القائم وكنت أنا القائم قال الله تعالى (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) وتقول ظننت زيداً هو القائم وحسبت زيداً هو الجالس قال الله تعالى (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق) وقال (ان ترن أنا أقل منك مالا وولداً) من رؤية القلب ، واعلم أن قوله تعالى (كنت أنت الرقيب عليهم) و (كنا نحن الوارثين) * (وان ترن أنا أقل منك مالا وولداً) يجوز أن يكون المضمر فيه فصلا ويجوز أن يكون تأكيداً لانه بعد مضمر والمضمر يؤكد بالمضمر المرفوع اذ كأنه سواء كان الاول مرفوع الموضع أو منصوبه أو مجروره ، واعلم أن الفصل لا يظهر له حكم فى باب ان وأخواتها وباب المبتدأ والخبر لان أخبارها مرفوعة فاذا قلت زيد هو القائم وان زيداً هو القائم لم يعلم أن المضمر فصل أو مبتدأ الا بالارادة والنية ولا يظهر الفرق بينهما فى اللفظ ويظهر مع الفعل لان أخباره منصوبة نحو قولك كان زيد هو القائم وظننت زيدا هو القاتل فعلم أن هو فصل بنصب ما بعده ، وانما وجب أن يكون بعد معرفة لان فيه ضرباً من التأكيد ولفظه لفظ المعرفة فوجب أن يكون الاسم الجاري عليه معرفة كما أن التأكيد كذلك ووجب أن يكون ما بعده معرفة أيضاً لانه لا يكون ما بعده الا مايجوز أن يكون نعتاً لما قبله ونعت المعرفة معرفة فلذلك « وجب أن يكون بين معرفتين » وقولنا « أو ماقارب المعرفة » اشارة الى باب أفعل من كذا لانه يقع بعد الفصل وان لم يكن معرفة وذلك لانه مشابه للمعرفة

مصدر ميمي كقولهم جبر الله مصابك أي مصيبتك ومعنى الكلام على هذا أن صديقه لفرط مودته له وشديد محبته يرى مصابه دون سواه هو المصاب والوجه الثانى أن يكون الضمير تأكيداً للضمير المستتر الذي هو فاعل يرانى والمعنى يرانى هو المصابا أى انه لما بيننا من الصداقة والالفة يرانى المصابا وليس كالعدو الذى لا يعنيه شأنى ولا يهتم بأمرى والمصاب على هذا اسم مفعول من الرباعى ، والوجه الثالث أن نجعل الضمير فصلا للياء مع ما فى ظاهر ذلك من الاختلاف بين معناهما اذ أصل وضع الياء للمتكلم وهو للغائب ولكنه لما كان عند صديقه بمنزلة نفسه حتى كان اذا أصيب كان صديقه قد أصيب عبر عن صديقه بضمير نفسه لانه نفسه فى المعنى فكأن الياء هنا ليست مستعملة فى ضمير المتكلم حتى يلزم من ذلك الاختلاف المحظور ولكنها مستعملة فى ضمير الغائب فاتفق معها ضمير الفصل ، وهذا الوجه ذكره ابن هشام فى مغنى اللبيب

من أجل أنه غير مضاف ويمتنع دخول الالف واللام عليه لان الالف واللام تعاقب من فلا تجامعها فجرى مجري العلم نحو زيد وعمرو فى امتناعه من الالف واللام وليس بمضاف مع ان من تخصصه لانها من صلته فطال الاسم بها فصارت كالصلة الموصول وذلك نحو قولك كان زيد هو خيرا منك وحسبتنى أنا خيرا منك قال الله تعالى « (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) » يقرأ تحسبن فى الآية بالتاء والياء فمن قرأ بالتاء فتقديره لا تحسبن بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله ثم حذف المضاف « ومن قرأ » بالياء فالذين فى موضع الفاعل والمفعول الاول محذوف والتقدير البخل هو خيرا لهم وحسن اضماره لما فى يبخلون من الدلالة عليه وصار كقولهم من كذب كان شرا له أي كان الكذب شراً له ، ولو قلت على هذا ماظننت أحدا هو خيرا منك لم يجز لانه لم يأت بعد معرفة وكذلك لو قلت ماظننت زيدا هو قائما لم يجز لان الذى بعده ليس معرفة ولا مقاربا للمعرفة ، « ويجوز رفع ما بعد هذه المضمرات » سواء كان قبلها معرفة أو بعدها أو لم تكن وذلك نحو قولك ما ظننت أحدا هو خير منك فأحدا مفعول أول وقولك هو خير منك مبتدأ وخبر فى موضع المفعول الثانى وكذلك لو قلت ماظننت زيدا هو قائم كل ذلك جائز وكذلك تقول زيد هو القائم وان زيدا هو العالم وظننت محمدا هو الشاخص وكنت أنا الراكب وهو استعمال ناس كثير من العرب حكاه سيبويه « وعن رؤبة انه كان يقول أظن زيدا هو خير منك » بالرفع وحكي عيسى بن عمر أن ناساً كثيرا من العرب يقولون (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون) وقال قيس بن ذريح

تُبَكِّي على لُبْنَى وأنتَ تركتَها   وكنْتَ عليها بالمَلاَ أنتَ أقدَرُ (١)

جاء مرفوعا لان القافية مرفوعة والذي يفارق به المبتدأ الفصل ههنا أن الضمير اذا كان مبتدأ فانه يغير اعراب ما بعده فيرفعه البتة بأنه خبر المبتدأ واذا كان فصلا لايغير الاعراب عما كان عليه بل يبقى على حاله كما لو لم يكن موجودا فتقول فى المبتدأ كان زيد هو القائم ترفع القائم بعد أن كان منصوبا

---

(١) قيس بن ذريح الكنانى هو من بنى ليث بن بكر ، وكان رضيع الحسن بن على بن أبى طالب أرضعته أم قيس وكان منزل قومه فى ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة ، والبيت من كلة له يقولها فى محبوبته لبنى بنت الحباب الكعبية وكان قد تزوجها ثم طلقها وبعده :

فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت   على فللدنيا بطون وأظهر
لقد كان فيها للامانة موضع   وللكف مرتاد وللعين منظر
وللحائم العطشان ري بريقها   وللمرح المختال خمر ومسكر
كأنى لها أرجوحة بين أحبل   اذا ذكرة منها على القلب تخطر

وقوله تبكي هو بضم التاء وتشديد الكاف ويروي : أتبكي على لبنى وأنت تركتها وقوله وكنت عليها بالملا فان الملا مفتوح الاول مقصور يكتب بالالف ومعناه الاصل المتسع من الارض وقوله لقد كان فيها الضمير راجع الي لبنى ، وقوله وللكف مرتاد فان مرتاداً اسم مكان من الارتياد وهو الذهاب والمجيء ويريد أن جسمها لنعومته وبضاضته كان مكاناً صالحاً لذهاب الكف ومجيئه وقوله ذكرة هو بضم الذال التذكر والشاهد فيه ان الضمير وهو أنت وقع مبتدأ ولهذا فان ما بعده وهو أقدر ارتفع به على انه خبر له وكان يجوز أن يكون الضمير للفصل بين الضمير المتصل بكان والواقع اسماً لها وبين الظاهر وهو أقدر ويكون أقدر حينئذ خبراً لكان ولكن منع من هذا أن القصيدة مرفوعة القوافى وهو يستوجب النصب اذ الفصل لا يؤثر فى اعراب ما بعده بل يجعله فى الاعراب جاريا على ما يسبقه من العوامل

وتكون

وتكون الجملة فى موضع الخبر وكذلك تقول ظننت زيدا هو القائم ترفعه أيضا وتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى لظننت فأما اذا كان الفصل بين المبتدا وخبره أو بين اسم ان وخبرها فانه لا يظهر الفرق بينهما من جهة اللفظ لان ما بعد المضمر فيه مرفوع فى كلا الحالين لان خبر المبتدا مرفوع وخبر ان مرفوع وانما يقع الفصل بينهما من جهة الحكم والتقدير فاذا جعلته مبتدأ كان اسما فله موضع من الاعراب وهو الرفع بأنه مبتدأ والمبتدأ يكون مرفوعا ويدل على ذلك أنك لو أوقعت موقعه اسما ظاهراً لكان مرفوعا نحو قولك كان زيد غلامه القائم واذا جعلته فصلا فقد سلبته معني الاسمية وابتززته اياه وأصرته الى حيز الحروف وألغيته كما تلغى الحروف نحو الفاء مافى قوله (فبما رحمة من الله) فلا يكون له موضع من الاعراب لا رفع ولا نصب ولا خفض وليس ذلك بأبعد من اعمال ماعمل ليس لشبهها بها والقياس أن لا تعمل (١) ونظير ذلك من الاسماء التى لا موضع لها من الاعراب الكاف فى ذلك وأولئك ورويدك والنجاءك ونحو ذلك ؛ وربما التبس الفصل بالتأكيد والبدل فى مواضع والذى يفصل بينهما أما الفرق بين الفصل والتأكيد فانه اذا كان التأكيد ضميرا فلا يؤكد به الا مضمر نحو قمت أنت ورأيتك أنت ومررت بك أنت والفصل ليس كذلك بل يقع بعد الظاهر والمضمر فاذا قلت كان زيد هو القائم لم يكن هو ههنا الا فصلا لوقوعه بعد ظاهر و لو قلت كنت أنت القائم جاز أن يكون فصلا ههنا وتأكيدا ومن الفصل بينهما أنك اذا جعلت الضمير تأكيدا فهو باق على اسميته ويحكم على موضعه باعراب ما قبله وليس كذلك اذا كان فصلا على ما بينا ، وأما الفصل بينه وبين البدل فان البدل تابع للمبدل منه فى اعرابه كالتأكيد الا ان الفرق بينهما أنك اذا أبدلت من منصوب أتيت بضمير المنصوب فتقول ظننتك اياك خيرا من زيد وحسبته اياه خيرا من عمرو واذا أكدت أو فصلت لا يكون الا بضمير المرفوع ، ومن الفرق بين الفصل والتأكيد والبدل أن « لام التأكيد تدخل على الفصل » ولا تدخل على التأكيد والبدل فتقول فى الفصل « ان كان زيد لهو العاقل وان كنا لنحن الصالحين » ولا يجوز ذلك فى التأكيد والبدل لان اللام تفصل بين التأكيد والمؤكد والبدل والمبدل منه وهما من تمام الاول فى البيان ، وقد ذهب قوم الى أن هو ونحوها من المضمرات لاتكون فصلا وانما هى فى هذه المواضع وصف وتأكيد

---

(١) وذلك من قبل أن القياس يقتضى أن يكون الحرف الذى لا يختص بقبيل بل يشترك فى الدخول على الاسماء والافعال ألا يكون عاملا كما يقتضى فى الحرف المختص بقبيل أن يعمل فيه العمل الذى يختص هذا القبيل به فمن حق ما يختص بالاسم أن يعمل فيه الجر ومن حق ما يختص بالفعل أن يعمل فيه الجزم وأبوحيان يقيد هذا الاصل الثانى الذى يقتضيه القياس بألا ينزل الحرف المختص منزلة الجزء مما اختص به فاذا نزل منه منزلة الجزء ألغى ولم يعمل أصلا وذلك كالالف واللام فيما اختص بالاسم وكالسين أو سوف فيما اختص بالفعل فان هذه الحروف لما نزلت من الكلم التى تدخل عليها منزلة الجزء بطل أن تعمل ، وقد خرج عن الاصلين أشياء منها ما ليس يختص وهو مع ذلك يعمل كما ولا ولات وان النافية فانها لا تختص بقبيل بعينه وهى ترفع المبتدأ وتنصب الخبر حملا على ليس لانها أشبهتها فى المعنى ومنها ما هو مختص بقبيل بعينه وهو ملغى وذلك كما قدمنا الالف واللام والسين وسوف لما ذكرنا من العلة ، ومنها ما يختص بقبيل بعينه وهو عامل غير العمل الذى يختص به هذا القبيل فمما يختص بالاسم أن { بالتشديد } وأخواتها فانها عملت النصب والرفع لما تضمنته من معنى الفعل ومما يختص بالفعل لن وأخواتها فانها نصبت لانها فى معنى لا النافية التى تنصب الاسم كذا قالوا والعلل النحوية ليست كالعلل عند المناطقة ومن ثمة لا تطرد ولا تنعكس

وهي باقية على اسميتها وقد بينا فساد ذلك بوقوعه بعد الظاهر والمضمر ولا يؤكد به الظاهر وبدخول لام التأكيد عليه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * ويقدمون قبل الجملة ضميرا يسمى ضمير الشأن والقصة وهو المجهول عند الكوفيين وذلك نحو قولك هو زيدمنطلق أى الشأن والحديث زيد منطلق ومنه قوله تعالى (قل هوالله أحد) ويتصل بارزا فى قولك ظننته زيد قائم وحسبته قام أخوك وانه أمة الله ذاهبة وانه من يأتنا نأته وفى التنزيل (وأنه لما قام عبد الله) ومستكنا فى قولهم ليس خلق الله مثله وكان زيد ذاهب وكان أنت خير منه وقوله تعالى (كاد تزيغ قلوب فريق منهم) ويجيء مؤنثا اذا كان في الكلام مؤنث نحو قوله عز وجل (فانها لاتعمي الابصار) وقوله (أولم تكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) وقال * على انها تعفو الكلوم * *

قال الشارح : اعلم انهم اذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة وتكون الجملة خبرا عن ذلك الضمير وتفسيرا له ويوحدون الضمير لانهم يريدون الأمر والحديث لأن كل جملة شأن وحديث ولا يفعلون ذلك الا فى مواضع التفخيم والتعظيم وذلك قولك هو زيد قائم فهو ضمير لم يتقدمه ظاهر انما هو « ضمير الشأن » والحديث وفسره ما بعده من الخبر وهو زيد قائم ولم تأت فى هذه الجملة بعائد الى المبتدا لانها هو فى المعني ولذلك كانت مفسرة له ويسميه الكوفيون الضمير المجهول لانه لم يتقدمه ما يعود اليه ، فأما قوله تعالى (قل هو الله أحد) فقد قال جماعة البصريين والكسائى من الكوفيين ان هو ضمير الشأن والحديث أضمر ولم يتقدمه مذكور وفسره مابعده من الجملة وقال الفراء هوضمير اسم الله تعالى وجاز ذلك وان لم يجر له ذكر لما فى النفوس من ذكره وكان يجيز كان قائما زيد وكان قائما الزيدان والزيدون فيكون قائما خبرا لذلك الضمير وما بعده مرتفع به ، والبصريون لايجيزون أن يكون خبر ذلك الضمير اسما مفرداً لان ذلك الضمير هو ضمير الجملة فينبغى أن يكون الخبر جملة كما تقول كان زيد أخاك فتجعل الاخ خبرا له اذ كان هو اياه غير ان الخبر اذا كان مفرداً كان معربا وظهر الاعراب فى لفظه واذا كان جملة كان الاعراب مقدرا فى موضعه دون لفظه ، ويجيء هذا الضمير مع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر نحو ان وأخواتها وظننت وأخواتها وكان وأخواتها وتعمل فيه هذه العوامل ، فاذا كان منصوباً برزت علامته متصلة نحو قولهم « ظننته زيد قائم وحسبته قام أخوك » فالهاء ضمير الشأن والحديث وهي في موضع المفعول الاول والجملة بعدها في موضع المفعول الثانى وهى مفسرة لذلك المضمر وتقول انه زيد ذاهب فالهاء ضمير الامر وزيد ذاهب مبتدأ وخبر في موضع خبر الامر ، ومثله « انه أمة الله ذاهبة وانه من يأتنا نأته » الهاء فى ذلك كله ضمير الحديث وما بعده من الجملة تفسير له فى موضع الخبر ولا يحتاج فيها الى عائد فى الجملة لانها هى الضمير فى المعني ؛ ومثله قوله تعالى (وأنه لما قام عبد الله يدعوه) ولا يجوز حذف هذه الهاء الا فى الشعر لا يجوز فى حال الاختيار ان زيد ذاهب على معنى انه زيد ذاهب وقد جاء فى الشعر قال

إنّ من لامَ في بَني بنْتِ حسّا ... نٍ أَلُمْهُ وأعْصِهِ في الخُطوبِ (١)

وقال

إنّ مَنْ يدْخلُ الكنيسةَ يوْماً ... يَلْقَ فيها جآذراً وظِباءَ (٢)

---

(١) البيت الاعشى من قصيدة له يمدح فيها قيساً أبا الاشعث بن قيس الكندى ، ورواية البيت هنا كما هى فى كتاب سيبويه ، ويرويه قوم :

من يلمنى على بنى بنت حسا ... ن ألمه وأعصه فى الخطوب

وعلى ذلك فلا شاهد فى البيت ، ومطلع هذه القصيدة :

من ديار هضب كهضب القليب ... فاض ماء الشؤون فيض الغروب

أخلفتنى بها قتيلة ميعا ... دى وكانت للوعد غير كذوب

وبعد البيت المستشهد به :

ان قيساً قيس الفعال أبا الاشـ ... ـعث أمست أعداؤه اشعوب

كل عام يمدنى بجموم ... عند ترك العنان أو بنجيب

تلك خيلى منه وتلك ركابى ... هن صفر أولادها كالزبيب

وقوله هضب الاول هو المطر ، وياقوت يروي المطلع * من ديار بالهضب هضب القليب * وهى أظهر وأحسن قال « هضب القليب علم فيه شعاب كثيرة ، وقال الاصمعى هضب القليب بنجد والهضب جبال صغار والقليب فى وسط هذا الموضع يقال له ذات الاصاد وهو من أسمائها وعنده جري داحس والغبراء ، وقال العامرى هضب القليب نصف ما بيننا وبين بنى سليم حاجز فيما بيننا والقليب الذى ينسب اليه بئر لهم » اه . والشؤون جمع شأن وهو مجري الدمع ، والغروب جمع غرب ـ بفتح فسكون ـ وهى الدلو العظيمة ، وقوله قتيلة هو اسم امرأة ، وحسان أحد تبابعة اليمن ، وشعوب بفتح الشين علم للمنية ، والسيوب جمع سيب بفتح فسكون وهو العطاء ، والجموم بفتح الجيم الفرس الكثير الجرى . وقوله عند ترك العنان هو متعلق بالجموم أى انه يسرع فى جريه عفواً وبلا قبض على عنانه ، والنجيب الجمل الكريم ، والركاب الابل ولا واحد له من لفظه وواحده من معناه راحلة ، وأراد بالصفر السود وأولادها فاعل اصفر . والشاهد فى هذا البيت أن ضمير الشأن قد يحذف فى الشعر وهو اسم أن ومن بعدها للجزاء ولذلك جزم ألمه والتقدير انه من يلمنى فى تولى هؤلاء القوم والتعويل عليهم فى الخطوب ألمه وأعصى أمره فى كل خطب يصيبنى . قال سيبويه { ج ١ ص ٤٣٩ } « باب ما تكون فيه الاسماء التى يجازى بها بمنزلة الذى وذلك قولك أن من يأتينى آتيه وكان من يأتينى آتيه وليس من يأتينى آتيه وانما أذهبت الجزاء من ههنا لانك أعملت كان وان ، ولم يسغ لك أن تدع كان وأشباهه معلقة لا تعملها فى شىء فلما أعملتهن ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه ألا ترى أنك لو جئت بأن ومتى تريد أن أن وان متى كان محالا فهذا دليل على أن الجزاء لا ينبغى له أن يكون ههنا بمن وما وأى فان شغلت هذه الحروف بشىء جازيت فمن ذلك قولك انه من يأتنا نأته وقال عز وجل انه من يأت ربه مجرماً فان له ، وكنت من يأتنى آته وتقول كان من يأته يعطه وليس من يأته يحببه اذا اضمرت الاسم فى كان أو فى ليس لانه حينئذ بمنزلة لست وكنت فان لم تضمر فالكلام على ما ذكرنا وقد جاء فى الشعر ان من يأتنى آته . وقال الاعشى .. ثم ذكر البيت » اه

(٢) البيت الاخطل التغلبي ، والجآذر جمع جؤذر بضم الجيم والذال بينهما همزة ساكنة وهو ولد البقر الوحشى واستعاره للملاح من النساء . والشاهد فيه حذف الهاء التى هى ضمير الشأن للضرورة وكان من حق الكلام أن يقول انه من يدخل الخ وانما لم تجعل من اسمها لانها شرطية بدليل أنها جزمت الفعلين وقد عرفت أن الشرط أن يكون فى صدر الكلام بحيث لا يعمل فيه ما قبله فوجب أن تكون من مبتدأ ، ومثل هذا البيت قوله صلى الله عليه وسلم « ان من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » الاصل انه من أشد الناس الخ . وزعم الاخفش أن اسم ان هو قوله أشد وأن من زائدة قبله وهو مردود بان زيادة من انما تكون فى النفى لا فى الايجاب ، ومثل البيت قول أمية بن أبى الصلت

ولكن من لا يلق أمراً ينوبه ... بعدته ينزل به وهو أعزل

أراد ولكنه فحذف الهاء مضطراً ومثله قول الراعى :

فلو أن حق اليوم منكم اقامة ... وان كان سرح قد مضى فتسرعا

أراد فلو انه ولو لم يرد الهاء لكان الكلام محالا وذلك من جهة أن حرف التوكيد لا يليه الاسم مظهراً أو مضمراً

الهاء مرادة والتقدير انه وذلك لان من ههنا شرط ولا يعمل فى الشرط ما قبله من العوامل اللفظية فلذلك قلنا ان الهاء مرادة وكذلك باقي أخواتها ؛ واذا كان مرفوعا متصلا استكن فى الفعل واستتر فيه لان ضمير الفاعل اذا كان واحدا غائبا استكن فى الفعل نحو زيد قام فلذلك قالوا « ليس خلق الله مثله » ففى ليس ضمير منوى مستكن لان ليس وخلق فعلان والفعل لا يعمل فى الفعل فلا بد من اسم يرتفع به فلذلك قيل فيه ضمير ، وتقول « كان زيد قائم وكان أنت خير منه » ففى كان ضمير الامر مستكناً فيها والجملة بعده فى موضع الخبر وهو تفسير لذلك المضمر وكذلك باقى أخواتها قال الشاعر

اذا مُتُّ كان الناسُ صِنْفانِ شامِتٌ ... وآخَرُ مُثْنٍ بالذي كنْتُ أصْنَعُ (١)

أضمر فى كان ضمير الشأن والحديث وأوقع الجملة بعده تفسيره ومنه قول الآخر

هِي الشِّفاءُ لِداءٍ لو ظَفِرتُ بها ... وليس منها شِفاءُ الداءِ مبذُولُ (٢)

جعل فى ليس ضميراً لم يتقدمه ظاهر ثم فسره بالجملة من المبتدا والخبر الذى هو خبره ، فأما قوله تعالى (من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم) فقد قرأ حمزة وحفص كاد يزيغ بالياء وقرأ الباقون بالتاء وفى رفع قلوب وجهان أحدهما انها مرتفعة بتزيغ وفى كاد ضمير الامر لان كاد فعل وتزيغ فعل والفعل لا يعمل في الفعل فلم يكن بد من مرتفع به. الثانى انها مرتفعة بكاد والخبر مقدم وهو تزيغ والاول أجود لانك جعلت ما يعمل فيه الاول يلى الآخر وهذا لا يحسن ، قال « وربما أنثوا ذلك الضمير على ارادة القصة » وأكثر ما يجىء اضمار القصة مع المؤنث واضمارها مع المذكر جائز فى القياس لان التذكير على اضمار المذكر وهو الامر والحديث فجائز اضمار القصة والتأنيث لذلك ، وأما قوله تعالى (أو لم تكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل) فان ابن عامر وحده قرأ بالتاء ورفع آية وقرأ سائر السبعة بالياء ونصب آية فالنصب على خبر كان وأن يعلمه الاسم ومن قرأ بالتاء والرفع فعلي اضمار القصة والتقدير أولم تكن القصة أن يعلمه علماء بنى اسرائيل آية كأنك قلت علم بنى اسرائيل آية كما تقول لم تكن هند منطلقة وأنت تريد لم تكن القصة وأن يعلمه مبتدأ وآية الخبر وقد تقدم عليه كقولهم تميمى أنا ومشنوء من

---

(١) البيت للعجير السلولى وقد استشهد به على الاضمار فى كان ولو لم يضمر لنصب الخبر فقال صنفين ومثله قول حميد الارقط :

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم ... وليس كل النوى تلقى المساكين

قال الرواية بنصب كل . والدليل على الاضمار ايلاء المنصوب بغير ليس مع أن من شرط العامل أن لا يفصل بينه وبين معموله بما لم يعمل فيه لان ما عمل فيه من سببه فلا يفصل بينه وبينه باجنبي . قال أبو سعيد السيرافى « لو لم يكن فى ليس ضمير الامر لارتفع كل بها وصار تلقى المساكين خبر كل واحتيج الى اضمار فى تلقى فيصير التقدير وليس كل النوى تلقيه المساكين وحذف الهاء من الاخبار قبيح » اه ومثله قوله تعالى { كاد تزيغ قلوب فريق منهم } وجاز هذا التقدير لان معناه كادت قلوب فريق منهم تزيغ وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت لهشام أخى ذى الرمة والقول فيه كالذى قبله لانه أضمر فى ليس وجعل الجملة تفسيراً للمضمر فى موضع الخبر . وصف امرأة يحبها وهى تهجره فيقول ان وصالها شفاء لما أجده من داء حبها لو بذلته لشفتنى ، وتقدير الاسم المضمر فى ليس وليس الامر الذي هو شفاء دائى مبذولا منها فاسم ليس الضمير المقدر وقوله شفاء الداء مبذول جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب خبرها وقوله منها جار ومجرور متعلق بمبذول

يشنأك ولا يحسن أن يكون آية اسم تكن لانها نكرة وأن يعلمه معرفة فاذا اجتمع معرفة ونكرة فالاسم هو المعرفة والخبر النكرة فلذلك عدل المحققون عن هذا الظاهر الى اضمار القصة ، وقد ذهب بعضهم الى ان آية اسم تكن وتأنيث الفعل لذلك وأن يعلمه الخبر قال لان الاسم والخبر شئ واحد مع انها قد خصت بقوله لهم وهذا ضعيف لا يكون مثله الا فى الشعر وموضع الضرورة ويقوى الوجه الاول قراءة الجماعة ، فأما قول الشاعر

على انَّها تَعْفو الـكُلومُ وإنَّما ... نُوَكَّلُ بالأَدْنى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِي (١)

البيت من الحماسة لابى خراش الهذلى وهو من قطعة أولها

حَمِدْتُ إلاهي بعْدَ عُرْوَةَ إذْ نَجا ... خِراشٌ وبعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِنْ بعْضِ

والشاهد فيه قوله على انها على تأنيث القصة أي على ان القصة تعفو الكلوم ، الكلوم جمع كلم وهي

---

(١) البيت من كلمة لابى خراش الهذلى واسمه خويلد بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب ، وكان أخوه عروة قد قتل بقوسى وهى بالفتح ثم السكون بلد بالسراة ونجا ابنه خراش فذلك حيث يقول

حمدت الهى ... البيت ، وبعده :

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته ... بجانب قوسي ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم ... البيت ، وبعده :

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ... خلا انه قد سل عن ماجد محض

ولم يك مثلوج الفؤاد مهيجاً ... أضاع الشباب فى الربيلة والخفض

ولكنه قد لوحته مخامص ... على أنه ذو مرة صادق النهض

كأنهم يشبثون بطائر ... خفيف المشاس عظمه غير ذى نحض

يبادر قرب الليل فهو مهابذ ... يحث الجناح بالتبسط والقبض

وقوله تعفو معناه تنمحى ويذهب أثرها وتبرأ ، والكلوم جمع كلم وهو الجرح ، وقوله نوكل يروى بالنون ويروى بالياء المثناة . والمعنى أنا نحزن على الاقرب فالاقرب وكل من مضى على رزئه زمن نسيناه ولو عظم خطبه وفجعنا موته ، وقوله مثلوج الفؤاد هو كناية عن البليد ، والمهيج اسم مفعول من الرباعى ويروى فى مكانه مهبلا وهو الثقيل الجافى ، والربيلة والخفض الدعة ولين العيش ونعومة البال ويروى الربالة وهى كثرة اللحم لا اللحم نفسه ، وقوله لوحته معناه غيرته ، والمخامص جمع مخمصة وهى خلاء البطن من الطعام جوعاً ، وقوله يشبثون هو بشين وباء مشددتين والمشاس هو العظام اللينة ، والنحض اللحم المكتنز . والمهابذ المجاهد فى العدو والسير ويقال أهبذ وأهذب اذا اجتهد فى الاسراع . والشاهد فيه تأنيث ضمير الشأن لانه أراد به القصة قال ابن عقيل فى شرح التسهيل « وافراده لازم لان مفسره مضمون الجملة وهو مفرد وكذا تذكيره والمنقول عن البصريين جواز التأنيث لارادة القصة وعن الكوفيين المنع ما لم يله مؤنث نحو انها جاريتاك ذاهبتان وانها نساؤك ذاهبات أو مذكر شبه به مؤنث نحو انها قمر جاريتك أو فعل بعلامة تأنيث كقوله تعالى { فانها لا تعمى الابصار } فيرجح تأنيثه باعتبار القصة على تذكيره باعتبار الشأن فيجوز فى هذه المسائل الثلاث التذكير والتأنيث لكن الراجح التأنيث لان فيه مشاكلة تحسن اللفظ ولا يختلف المعنى بذلك اذ القصة والشأن بمعنى واحد » اه وقال أبو سعيد السيرافى « اعلم ان كل جملة حديث وأمر وشأن والعرب تقدم قبل الجمل ضمير الامر والشأن ثم تأتى بالجملة خبراً له لانها معناه كقولهم انه زيد ذاهب وقول الله تعالى { انه من يأت ربه مجرماً } وانه لما قام عبدالله فالهاء في هذه المواضع هى الاسم والجملة بعده خبر ولا يجوز حذف هذه الهاء لا تقول ان زيد ذاهب على معنى انه زيد ذاهب وقد جاء فى الشعر . وقد يجعل مكان هذا الضمير ضمير القصة كقولهم انها جاريتك منطلقة ومنه { فانها لا تعمى الابصار } » اه . فانظر هل يريد أبو سعيد بما ذكر من الامثلة تخصيص العموم الذى فى قوله وقد يجعل مكان هذا الضمير ضمير القصة فيوافق الكوفيين أم لا يريد فيبقى الكلام على تعميم البصريين . وهذا ظاهر ان شاء الله

الجراح تعفو أى تدرس من قولهم عفت الرياح المنزل أي درسته والمراد ان الكلوم والمصائب قد تنسى وانما نوكل منها بما يقرب حدوثه وان كان مامضى منه جليلا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والضمير فى قولهم ربه رجلا نكرة مبهم يرمى به من غير قصد الى مضمر له ثم يفسر كما يفسر العدد المبهم في قولك عشرون درهماً ونحوه فى الابهام والتفسير الضمير فى نعم رجلا ﴾

قال الشارح : هذا الضمير كالضمير المتقدم فى احتياجه الى ما يفسره الا ان ذلك الضمير يفسر بجملة والضمير فى رب يفسر بمفرد وانما دخلت رب على هذا المضمر ورب مختصة بالنكرات من حيث كان ضميراً لم يتقدمه ذكر فكان مبهماً مجهولا يحتاج الى ما يفسره ويبينه فأشبه النكرات فساغ دخولها عليه لذلك « وصار كالعدد » اذا قلت عشرون أو ثلاثون مثلا فانه يفيد مقدارا معلوماً من غير أن يدل على نوع المعدود فهو مبهم ولذلك فسر بالواحد ليدل على نوع المعدود « ونظير هذا المضمر المضمر فى نعم وبئس » فى أحد ضربي فاعلهما فانه يكون مضمرا لم يتقدمه ذكر ثم يفسر بالواحد المنكور نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاماً عمرو وسنذكر حكمهما فى موضعهما ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كنى عن الاسم الواقع بعد لولا وعسى فالشائع الكثير أن يقال لولا أنت ولولا أنا وعسيت وعسيت قال الله تعالى (لولا أنتم لكنا مؤمنين) وقال (فهل عسيتم) وقد روى الثقات عن العرب لولاك ولولاى وعساك وعسانى قال يزيد بن أم الحكم

وكَمْ موْطِنٍ لولاىَ طِحْتَ كماهوَى ... بأجْرامه من قُلَّةِ النِّيقِ منْهوِى

وقال * لولاك هذا العام لم أحجج * وقال * ياأبتا علك أو عساكا * وقال

ولِى نفسٌ أقولُ لهـا إذا ما ... تُنازِعُنى لَعلِّى أو عَسانى

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاسم الواقع بعد لولا الظاهر يرتفع بالابتداء عند جماعة البصريين فاذا كني عنه فينبغي أن لا يختلف اعرابه لان العامل فى الحالين شيء واحد فكما أنه اذا كان ظاهراً يكون مرفوعاً بالابتداء فكذلك اذا كنى عنه يكون فى محل رفع بالابتداء ويكون لفظه من الضمائر المرفوعة المنفصلة هذا هو القياس وعليه أكثر الاستعمال فعلى ذلك تقول « لولا أنت ولولا أنتما ولولا أنتم » قال الله تعالى « (لولا أنتم لكنا مؤمنين) » وقال عامر بن الاكوع وهو يحدو برسول الله ﷺ

لا همَّ لولا أنتَ ما اهتدَينا ... ولا تَصدَّقْنا ولا صلَّيْنا (١)

وأما الكسائى فكان يرى ارتفاع الاسم بعد لولا بفعل مضمر معناه لو لم يكن فعلى هذا ينبغى اذا كنى عنه أن تقول لولا أنا ولولا أنت لان الفعل لم يظهر فيتصل به كنايته فوجب أن يكون الضمير منفصلا

(١) سلمة هو ابن عمرو بن سنان بن الاكوع أحد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائل يوم ذى قرد وهو بفتحتين ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اليه لما خرج فى طلب عينه حين أغار على لقاحه وعطفان وهو يرمى : خذها وأنا ابن الاكوع ... واليوم يوم الرضع

والشاهد فى البيت الذي ساقه الشارح قوله * لولا أنت حيث ولى لولا * الضمير المنفصل المرفوع على ماهو الاصل فى ايلائها وستعلم مما نذكره لك قريبا تفصيل القول فى هذا

وأما « عسى » فهو فعل من أفعال المقاربة وهو محمول فى العمل على كان لاقتضائه اسما وخبراً واسمها مشبه بالفاعل يرتفع ارتفاعه كما أن كان كذلك فاذا كني عن اسم عسى فينبغي أن يكون كالكناية عن اسم كان ضميراً متصلا مرفوع الموضع وعليه الاستعمال نحو عسيت وعسيت وعسيتما وعسينا وعسيتم قال الله تعالى « (فهل عسيتم) » قرىء بفتح السين وكسرها وهما لغتان والفتح أشهر الا أنه قد ورد عن العرب « لولاك ولولاى » قال الثقفى « * وكم موطن لولاى الخ (١) * » وقبله

عدُوُّكَ يخْشَي صوْلَتي إنْ لَقيتَهُ وأنتَ عدُوِّى ليْس ذاكَ بِمُسْتَوِى

الشاهد فيه اتيانه بضمير المجرور بعد لولا وهي من حروف الابتداء ومعنى طحت هلكت والاجرام جمع جرم وهو الجسد والنيق أعلى الجبل ومنهو ساقط وهو شاذ لان نون المطاوعة انما تدخل فعلا متعديا نحو كسرته فانكسر وحسرته فانحسر وهو كما ترى لازم ، ومنه قول الآخر

« * لولاك هذا العام لم أحجج (٢) * » البيت لعمر بن أبى ربيعة وصدره *أومت بكفيها من الهودج*

---

(١) نسب المصنف هذا البيت ليزيد بن أم الحكم ، وانما هو يزيد بن الحكم بن أبى العاصى الثقفى من ثقيف ابن بكر بن هوازن ، وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، والبيت من قصيدة له يعاتب فيها أخاه عبدربه ومنها :

تكاشرنى كرهاً كأنك ناصح وعينك تبدى أن صدرك لى دوى
لسانك لى حلو وغيبك علقم وشرك مبسوط وخيرك منطوى
فليت كفافاً كان خيرك كله وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

ومنها :

تصافح من لاقيت لى ذا عداوة صفاحاً وعنى بين عينيك منزوي
أراك اذا لم أهو أمراً هويته ولست لما أهوى من الامر بالهوى
أراك اجتويت الخير منى واجتوى أذاك فكل يجتوى قرب مجتوى
وكم موطن لولاى .... البيت وبعده :
اذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تعن وقلت ألا ياليت بنيانه خوي
كأنك ان نال ابن عمك مغنما شج أو عميد أو أخو مغلة لوى

وقوله دوى هو من قولك دوى صدره فهو دو اذا ضغن وامتلأ حقداً ، وقوله أراك اجتويت معناه كرهت والمجتوى الكاره ، والنيق أرفع موضع فى الجبل وقلته أعلاه ، وقوله ألا ياليت بنيانه خوى هو من خوى البنيان فهو خو اذا أقوى وسقط وتهدم . والشاهد فى البيت ورود الضمير المشترك بين النصب والجر بعد لولا . واعلم ان للنحويين فى هذا الموضوع ثلاثة مذاهب فمذهب سيبويه انه يرى ايقاع الضمير المنفصل المرفوع بعدها هو الوجه كقولك لولا أنت ولا يمتنع من اجازة استعمال المتصل بعدها كقولك لولاك ولولاى ولولاه ويحكم بأن المتصل بعدها مجرور بها فيجعل لها مع المضمر حكما يخالف حكمها مع المظهر ، ومذهب الاخفش أن الضمير المتصل بعدها مستعار للرفع فيحكم بأن موضعه رفع بالابتداء وان كان بلفظ المضمر المنصوب أو المجرور فيجعل حكمها مع المضمر موافقاً لحكمها مع المظهر ومذهب المبرد انه لا يجوز أن يليها من المضمرات الا المنفصل المرفوع واحتج بانه لم يأت فى القرآن غير ذلك وزعم ان فى قصيدة يزيد التى ذكرنا لك منها شيئا شذوذاً فى مواضع كثيرة وخروجا عن الوجه والقياس ومن أجل ذلك فلا حجة فى الاستشهاد بشىء منها ، ولعلك لا تجهل أن وقوع حرف نادر أو حرفين فى قصيدة كبيرة لا يمنع الاحتجاج بها فيما عدا الحرف أو الحرفين النادرين على أن هذا وقع فى غير هذه القصيدة من الشواهد التى ساقها المؤلف هنا

(٢) البيت لعمر بن أبى ربيعة وبعده :

أنت الى مكة أخرجتنى حباً ولولا أنت لم أخرج

وزعم الخطيب التبريزى ان البيت للعرجى متوهماً انه من كلمته التى أولها :

عوجى علينا ربة الهودج انك ان لا تفعلى تحرجى

وكان أبو العباس ينكر هذا الاستعمال ويقول انه خطأ والذي استغواهم بيت الثقفي وفي قصيدته اضطراب وانكار مثل هذا لا يحسن اذ الثقفي من أعيان شعراء العرب وقد روى شعره الثقات فلا سبيل الى منع الاخذ به مع أنه قد جاء من غير جهة الثقفي نحو بيت عمر وهو قوله * لولاك هذا العام لم أحجج * الكاف في لولاك مفتوحة والخطاب لعمر يشير الى أنها أومأت اليه وقالت ذلك ، ومنه قول الآخر

أَتُطْمِعُ فينا مَنْ أراقَ دِماءَنا ولولاكَ لم يَعْرِضْ لأَحْسابِنا حَسَنْ(١)

وورد عنهم أيضاً عساك وعساني قال الشاعر « * ولى نفس أقول لها الخ (٢) * » البيت لعمران بن خطاب الخارجي والشاهد فيه اتصال ضمير النصب بعسى والقياس عسيت فتأتى بضمير الرفع كما أن الظاهر كذلك ودخول نون الوقاية فى عسانى دليل على أن الضمير فى موضع نصب يقول اذا نازعتنى نفسى فى أمر الدنيا خالفتها وقلت لعلى أتورط فيها فأكف عما تدعونى اليه ، وقيل المراد اذا نازعتها لأحملها على الاصلح لها ثم سوفتني قلت لها لعلى أقبل هذا وأصبر على ما تدعوني اليه ، وقبل هذا البيت

ومن يَقْصِدْ لأَهْلِ الحقِّ منهمْ فإِنِّى أَتَّقِيه بما اتَّقانى

يريد أن من يقصد الخوارج ويخالفها أدافعه وأحاربه وأتقيه ، ومن ذلك قول رؤبة « * يا أبتا علك أو عساكا (٣) * » وقبله * تقول بنتى قد أنى أناكا * الشاهد فيه عساكا ووضع

وهو خطأ . والشاهد فى البيت كالذي فيما قبله من وقوع الضمير المتصل المشترك بين محلى النصب والجر بعد لولا وهو يرد مذهب أبى العباس المبرد الذى زعم أن لولا لا يليها الا المنفصل المرفوع . نعم هذه الشواهد لا تعين مذهب سيبويه أو مذهب الاخفش اللذين سبق تقريرهما فالشاهد الذى قبل هذا

(١) لم أقف على قائل هذا البيت وهو مروى فى كتاب الانصاف لابن الانباري هكذا :

أتطمع فينا من اراق دماءنا ولولاك لم تعرض لاحسابنا عبس

والشاهد فيه كالذى فيما قبله

(٢) البيت لعمران بن حطان ــ بحاء مكسورة فطاء مشددة بعدها الف ونون ــ السدوسى البصرى أحد رءوس الخوارج من القعدية الذين كانوا لا يرون الحرب وان كانوا يزينونه لغيرهم وقبله البيت الذى ذكره الشارح من بعد وقوله

على بذاك أن أحيه حقاً وأرعاه بذاك كما رعانى

والشاهد في قوله عسانى فان سيبويه يستدل على أن ضمير النصب والجر الذى يجيء بعد لولا فى محل جر وليس فى رفع كالمنفصل المرفوع والمظهر بأن عسى كذلك من حقها أن يتصل بها ضمير الرفع وقد يتصل بها ضمير النصب فلا يكون مرفوعا مستعاراً والدليل القاطع هذه النون فان نون الوقاية لا تتصل بالفعل الا قبل الضمير الواقع فى محل نصب نحو ضربنى وزعم الاخفش تبعاً ليونس ان عسى باقية على عملها عمل كان ولكن استعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع كما قال فى لولاك قال ابن هشام فى مغنى اللبيب « ويرده أمران أحدهما أن انابة ضمير عن ضمير انما يثبت فى المنفصل نحو ما أنا كأنت ولا أنت كأنا ، والثانى أن الخبر قد ظهر مرفوعا فى قول الشاعر :

فقلت عساها نار كأس وعلها تشكى فآتى نحوها فاعودها اه

(٣) البيت لرؤبة كما ذكر الشارح وقوم يزعمون انه لابيه العجاج . وقد اشتهرت رواية البيت فى كتب النحاة كما رواه الشارح ، وانما الرواية

تقولوا بنتى قد أنى أناكا تأنيا علك او عساكا

وقوله انى هو فعل ماض بمعنى حان وقرب والانى بكسر الهمزة وبالقصر هو الوقت ومنه قوله تعالى { غير ناظرين اناه } ومعنى انى أناك حان وقت ارتحالك فى طلب الرزق وقوله علك هو لعلك والخبر محذوف أي لعلك تصيب رزقاً واسعاً . والشاهد فى قوله عساكا والقول فيه كالقول في الذى قبله

ضمير النصب موضع ضمير الرفع والمعنى انه قدحان وقت رحيلك فى طلب الرزق . وقوله علك أي لعلك ان سافرت أصبت ملتمسك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واختلف فى ذلك فمذهب سيبويه وقد حكاه عن الخليل ويونس أن الكاف والياء بعد لولا فى موضع الجر وان للولا مع المكنى حالا ليس له مع المظهر كما أن لدن مع غدوة حالا ليس له مع غيرها وهما بعد عسى فى محل النصب بمنزلتهما فى قولك لعلك ولعلى ومذهب الاخفش أنهما فى الموضعين فى محل الرفع وأن الرفع فى لولا محمول على الجر وفي عسى على النصب كما حمل الجر على الرفع في قولهم ما أنا كأنت والنصب على الجر فى مواضع ﴾

قال الشارح . لما ورد عنهم لولاى ولولاك وعساك وعسانى وليست هذه الكنايات من ضمائر المرفوع والموضع موضع رفع تشعب فيه آراء الجماعة « فذهب سيبويه الى أن موضع الضمير فى لولاى ولولاك خفض وحكاه عن الخليل ويونس (١) » واحتج بأن الياء والكاف لا يكونان علامة مضمر مرفوع وأن لولا فى عملها الخفض مع المكنى وان كانت لا تعمله مع الظاهر بمنزلة عسى فى عملها النصب مع المكني نحو عساك وعسانى وان كان عملها مع الظاهر الرفع فلعسى وللولا مع المضمر حال تخالف الظاهر « كما أن لدن مع غدوة حالا ليست مع غيرها » ألا تراها تنصبها دون أن تنصب غيرها والمراد أنه غير مستنكر أن يكون للحرف عمل فى حال لا يكون له في حال أخري وحاصله ابراز نظير ليقع الاستئناس به ، ومن ذلك لات من قوله تعالى (ولات حين مناص) فانها تعمل فى الاحيان عمل ليس ومع غيرها لا يكون لها عمل « فان قيل » اذا جعلتم لولا خافضة وحروف الخفض جيء بها لاتصال الافعال الى الاسماء فلولا وصلة لما ذا فالجواب أن حروف الجر قد تقع زوائد فى موضع ابتداء وذلك نحو قولهم بحسبك زيد والمراد حسبك زيد وقولهم هل من أحد عندك والمراد هل أحد عندك فموضع الحرفين رفع بالابتداء وان كانا عملا الخفض فكذلك لولا اذا عملت الجر صارت بمنزلة الباء فى بحسبك زيد ومن فى هل من أحد عندك

(١) قال سيبويه {ج ١ ص ٣٨٨} « هذا باب ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولا عن حاله اذا أظهر بعده الاسم وذلك لولاك ولولاي اذا أضمرت الاسم فيه جر واذا أظهرت رفع ولو جاءت علامة الاضمار على القياس لقلت لولا أنت كما قال سبحانه {لولا أنتم لكنا مؤمنين} ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع قال الشاعر * وكم موطن لولاى طحت * البيت • وهذا قول الخليل ويونس وأما قولهم عساك فالكاف منصوبة • قال الراجز * يا أبتا علك أو عساكا * والدليل على انها منصوبة انك اذا عنيت نفسك كانت علامتك نى قال عمران بن حطان * ولى نفس أقول لها اذا ما * البيت • فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساى ولكنهم جعلوها بمنزلة لعل فى هذا الموضع فهذان الحرفان لهما فى الاضمار هذه الحال كما كان للدن حال مع غدوة ليست مع غيرها وكما أن لات ان لم تعملها في الاحيان لم تعمل فيما سواها فهى معها بمنزلة ليس فاذا جاوزتها فليس لها عمل ولا يستقيم أن تقول وافق الرفع الجر فى لولاى كما وافق النصب الجر حين قلت معك وضربك لانك اذا اضفت الى نفسك اختلفا وكان الجر مفارقا للنصب فى غير الاسماء . ولا تقول وافق الرفع النصب فى عسانى كما وافق النصب الجر في ضربك ومعك لانهما مختلفان اذا أضفت الى نفسك كما ذكرت لك . وزعم ناس أن الياء فى لولاى وعسانى فى موضع رفع جعلوا لولاى موافقة للجر وفى موافقة للنصب كما اتفق الجر والنصب فى الهاء والكاف وهذا وجه رديء لما ذكرت لك ولانك لا ينبغى لك ان تكسر الباب وهو مطرد تجد له وجها وقد يوجه الشيء على الشيء البعيد اذا لم يوجد غيره وربما وقع ذلك فى كلامهم » اه

غير متعلقة بشيء وموضعها رفع بالابتداء والخبر مقدر محذوف كما كان مع الرفع «وقال الاخفش» وهو قول الفراء «ان الكاف والياء في لولاك ولولاى فى موضع رفع» واحتج بأن الظاهر الذى وقعت هذه الكنايات موقعه مرفوع قال وانما علامة الجر دخلت على الرفع ههنا كما دخلت علامة الرفع على الجر فى قولهم «ما أنا كأنت» وأنت من علامات المرفوع وهو ههنا في موضع مجرور وكذلك الكاف والياء من علامات المجرور وهما في لولاي ولولاك من علامات المرفوع ويؤيد ذلك أنك تجد المكنيّ يستوى لفظه فى الخفض والنصب فتقول ضربتك ومررت بك ويستوى أيضاً فى الرفع والنصب والخفض فتقول ضربنا ومر بنا وقمنا فتكون النون والالف علامة المنصوب والمجرور والمرفوع واذا كان كذلك جاز أن تكون الكاف فى موضع أنت وأنت فى موضع الكاف و يفرق بين اعرابهما بالقرائن ودلالات الاحوال وقد رد سيبويه هذه المقالة فقال لو كان موضع الياء والكاف فى لولاى ولولاك رفعاً وأن كناية الرفع وافقت الجر كما وافقه النصب اذا قلت معك وضربك لفصل بينهما فى المتكلم فكنت تقول في الرفع لولانى وفى الجر لولاي كما تقول فى النصب ضربنى وفى الجر معى فاعرفه ، وأما «عساك وعسانى» ففيه ثلاثة أقوال ، أحدها قول سيبويه وهو أن عسى بمنزلة لعل ينتصب بعدها الاسم والخبر محذوف مرفوع فى التقدير كما أن عالك خبرها محذوف مرفوع فى التقدير والكاف اسمها وهى منصوبة والذى يدل على أن الكاف في عساك منصوبة أنها ليست من ضمائر الرفع ويدخل عليها نون الوقاية فى قول عمران

* «لعلى أو عسانى (١)» * والنون والياء فيما آخره الف لاتكون الا للنصب ، والثانى وهو قول الاخفش أن الكاف والنون والياء فى موضع رفع وأن لفظ النصب استعير للرفع كما استعير له لفظ الجر في لولاى ولولاك ، والثالث قول أبي العباس المبرد وهو ان الكاف والنون والياء فى موضع نصب بأنها خبر عسى وأن اسمها مضمر فيها مرفوع وجعله كقولهم * عسى الغوير أبؤسا * (٢) الا أنه قدم الخبر لانها فعل ونوى الاسم للعلم به كما قالوا ليس إلا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتعمد ياء المتكلم اذا اتصلت بالفعل بنون قبلها صونا له من أخى الجر وتحمل عليه الاحرف الخمسة لشبهها به فيقال انني وكذلك الباقية كما قيل ضربني ويضربني والتضعيف

---

(١) هذه قطعة من بيت سبق قريباً

(٢) هذا مثل قالته الزباء وكان لها سرب تلجأ اليه اذا حزبها أمر فلما لجأت اليه فى قصة قصير المشهورة ارتابت واستشعرت فقالت عسى الغوير أبؤسا وفيه من الشذوذ أنها جعلت خبر عسى اسما والمستعمل أن يكون فعلا مقترناً بان لكنها أخرجته مخرج المثل والامثال كثيراً ما تخرج عن اصولها والغوير ـ بصيغة التصغير ـ موضع على الفرات وقال ابن الخشاب الغوير تصغير الغار وأبؤس جمع بأس ، وقال أبوعلى الوشانى كأنه قال عسى الغوير مهلكا . وقد استشهد به أبوالعباس المبرد لجواز وقوع خبر عسى اسما ومن سلم له ذلك صح أن يدعى ان الضمير الواقع بعد عسى فى نحو عساكا وعسانى ليس مرفوعاً كما ذهب اليه الاخفش ولا منصوبا على النحو الذى ذهب اليه سيبويه وانما هو منصوب على انه خبر عسى واسمها ضمير مرفوع مستتر وقد علمت وجه الرد مما سقناه اليك عن أبى على وقال الاعلم «وكان المبرد يرد هذا { مذهب سيبويه } ويزعم أن الضمير فى موضع خبرها المنصوب على حد قولهم عسى الغوير أبؤسا ويجعل ضمير الرفع مستكنا فيها ، ومذهب سيبويه أولى لاطراد وقوع الضمير بعدها على هذا الحال ولان قولهم عسى الغوير أبؤسا لم يسمع الا فى هذا وهو كالمثل» اه

مع كثرة الاستعمال جازحذفهامن أربعة منها فى كل كلام وجاء فى الشعر ليتى لأنها منها قال زيد الخيل

كَمُنْيَةِ جابرٍ إذْ قال لِيتى أُصادِفُه وأُفْقِدُ بعضَ مالى *

قال الشارح: اعلم ان ضمير المنصوب اذا كان للمتكلم واتصل بالفعل نحو ضربنى وخاطبنى وحدثني فالاسم انما هو الياء وحدها والنون زيادة ألا تراها مفقودة فى الجر من نحو غلامى وصاحبى والمنصوب والمجرور يستويان وانما « زادوا النون في المنصوب اذا اتصل بالفعل وقاية للفعل من أن تدخله كسرة لازمة » وذلك أن ياء المتكلم لا يكون ما قبلها الا مكسورا اذا كان حرفا صحيحاً نحو غلامى وصاحبي والأفعال لايدخلها جر والكسر أخو الجر لان معدنهما واحد وهو المخرج فلما لم يدخل الافعال جر آثروا ان لا يدخلها ماهو بلفظه ومن معدنه خوفا وحراسة من ان يتطرق اليها الجر فجاؤا بالنون مزيدة قبل الياء ليقع الكسر عليها وتكون وقاية للفعل من الكسر وخصوا النون بذلك لقربها من حروف المد واللين ولذلك تجامعها فى حروف الزيادة وتكون اعرابا فى يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين كما تكون حروف المد واللين اعرابا فى الاسماء الستة المعتلة من نحو قولك أخوك وأبوك وأخواتهما وفي التثنية والجمع ولان هذه النون قد تكون علامة اضمار فكرهوا أن يأتوا بحرف غير النون فيخرج عن علامات الاضمار ، « فان قيل » فلم زدتموها فيما آخره ألف من الافعال نحو أعطانى وكسانى والكسر لا يكون فى الالف «قيل» لما لزمت النون والياء فى جميع الافعال الصحيحة لما ذكرناه صارت كأنها من جملة الضمير فلم تفارقها لذلك مع أن الحكم يدار على المظنة لا على نفس الحكمة والياء مظنته كسر ما قبلها والذى يدل على أن النون مزيدة لما ذكرناه أن هذا الضمير اذا اتصل باسم لم تأت فيه بنون الوقاية نحو الضاربى والشاتمى فالياء ههنا فى محل نصب كما تقول الضارب زيدا ولم تأت معه بنون الوقاية لانه اسم يدخله الجر فلما كان الجر مما يدخله لم يمتنع مما هو مقارب له « فان قيل » فهلا حرست الافعال من الكسر فى مثل إضرب الرجل «قيل» الكسرة ههنا عارضة لالتقاء الساكنين فلايعتد بها موجودة ألا ترى انك لا تعيد المحذوف لالتقاء الساكنين فى مثل زنت المرأة وبغت الامة وان كان أحد الساكنين قد تحرك اذ الحركة عارضة لالتقاء الساكنين ، « وقد أدخلوا هذه النون مع ان وأخواتها » فقالوا انني وأننى وكأننى ولكنني ولعلنى وليتنى لانها حروف أشبهت الافعال وأجريت فى العمل مجراها فلزمها من علامة الضمير ما يلزم الفعل ، « وقد جاءت محذوفة » وأكثر ذلك فى ان وأن ولكن وكأن فقالوا انى وأنى ولكنى وكأنى وانما ساغ حذف النون منها لانه قد كثر استعمالها فى كلامهم واجتمعت في آخرها نونات وهم يستثقلون التضعيف ولم تكن أصلا في لحاق هذه النون لها وانما ذلك بالحمل على الافعال فلاجتماع هذه الاسباب سوغوا حذفها ، وقد حذفوها من لعل فقالوا لعلى لانه وان لم يكن آخره نوناً فان اللام قريبة من النون ولذلك تدغم فيها فى نحو قوله تعالى (من لدنه) فأجريت في جواز الحذف مجراها ، وأما ليت فلما لم يكن فى آخرها نون ولا ما يشبه النون لزمتها النون ولم يجز حذفها الا فى ضرورة الشعر ، فأما قوله

* كمنية جابر اذ قال ليتى الخ * (1) البيت لزيد الخيل وهو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب

(1) تقدم القول على هذا الشاهد أول باب الضمير بما فيه غنية عن اعادة شيء منه

الطائى وكان شاعراً مجيدا قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد طيء سنة تسع فأسلم وسماه النبى صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال ما وصف لى أحد فى الجاهلية الا رأيته دون ما وصف غيرك ، وقبله

تَمَنّى مَزْيَدٌ زيدا فلاقى ✻ أخَا ثِقَةٍ اذا اخْتَلَفَ العَوالي

ومزيد رجل من بني أسد كان يتمني أن يلقى زيد الخيل فلقيه زيد الخيل فطعنه فهرب منه وقوله كمنية جابر يريد ان مزيدا تمني أن يلقاه كما تمني جابر وكلاهما لقى منه ما يكره ؛ والشاهد فى البيت حذف النون من ليتى ضرورة شبهها بأخواتها . يصف أن مزيدا تمنى لقاءه فكان تمنيه عليه كمنية جابر *

قال صاحب الكتاب « وقد فعلوا ذلك فى من وعن ولدن وقط وقد إبقاء عليها من أن تزيل الكسرة سكونها وأما قوله * قدنى من نصر الخبيبين قدى * فقال سيبويه لما اضطر شبهه بحسبي وعن بعض العرب منى وعنى وهو شاذ ولم يفعلوه فى على والى ولدي لأ منهم الكسرة فيها »

قال الشارح : اعلم ان من وعن من الحروف المبنية على السكون ولدن وقط وقد بمعنى حسب اسماء مبنية ايضا على السكون ومن الحروف والاسماء ما هو متحرك بحركة بناء او اعراب وياء المتكلم يكون ما قبلها متحركا مكسورا فكرهوا اتصال الياء بهذه الكلم فتنكسر اواخرها لها فتلتبس بما هو مبني على حركة او بما هو معرب من الاسماء التى على حرفين من نحو يد وهن فجاؤا بالنون حراسة لسكون هذه الكلم وايثارا لبقاء سكونها لئلا يقعوا فى باب ليس فلذلك قالوا « مني وعني ولدنى وقطنى وقدنى » فكان لفظ المجرور هنا كلفظ المنصوب ، فاما قوله * قدنى من نصر الخبيبين قدى * (١) البيت لابى بحدلة وبعده

* ليس الامام بالشحيح الملحد * والشاهد فيه حذف النون من قدي تشبيهالها بحسبي اذ كان معناهما واحدا واثباتها هو المستعمل لانها فى البناء ومضارعة الحروف بمنزلة من وعن فالزموها النون قبل الياء لئلا يغيرا آخرها عن السكون ، والمراد بابي خبيب عبدالله بن الزبير وكان مكني بابن له اسمه خبيب وثناه لانه أراده ومصعبا وغلب أبا خبيب لشهرته كما قيل العمران ومن قال الخبيبين بلفظ الجمع فانه اراد عبد الله

(١) هكذا نسب الشارح هذا البيت لابى بحدلة ونسبه الاعلم فى شرح شواهد سيبويه الى ابى نخيلة وفى خزانة الادب للبغدادى . « وقيل قائل الشعر المذكور ابو بجلة قاله ابن يعيش فى شرح المفصل » اه وقال ابو على القالى « وقال حميد الارقط فى المحكد يعرض بابن الزبير .

ليس الامير بالشحيح الملحد ✡ ولا بوبر بالحجاز مقرد

ان ير يوما بالفضاء يصطد * او ينجحر فالحجر شر محكد

اه وقال ابو عبيد البكرى « يقال اذا بلغتك فقدى اى حسبى وقد تزاد فيه النون وقاية لآخر الحرف قال حميد الارقط . قدنى من نصر الخبيبين قدى فتى باللغتين وتاتى قط بمعنى حسب وكفى . تقول قط عبدالله درهم وقطك درهم وقطنى درهم قال الراجز

امتلأ الحوض وقال قطنى * مهلا رويدا قد ملأت بطنى

وقال الخليل رحمه الله قال اهل البصرة الصواب فيه الخفض على معنى حسب عبدالله قط عبدالله درهم وهي هنا مخففة لا تثقل فاما فى الزمان والعدد فلا تكون الا مثقلة » اه وارجع الى تعليقنا على هذا البيت فى اول الباب

وشبهته

وشيعته يصف رغبته عن عبد الله وأخيه الى عبد الملك بن مروان ، وقد جاء عن بعض العرب مني وعني بحذف نون الوقاية انشد بعضهم

أيُّها السَّائلُ عنهم وعنِي لستُ من قيْسَ ولا قيْسُ مِني (١)

وهو قليل في الاستعمال وان كان القياس لا يأباه كل الاباء من حيث كانت حروفا والحروف قد يأتي بالنون والياء نحو مني وعني وقد تأتي بالياء وحدها نحو بى ولى فلذلك حذفها من حذف حملا لها على غيرها من الحروف فاما ما فى آخره الف من الحروف والاسماء غير المتمكنة نحو « على والي ولدا » فانهم لم يأتوا فيها بالنون اذا أضافوها الى ياء النفس وان كانت أواخرها ساكنة كما أتوا بها مع من وعن وقط وقد حيث قالوا مني وعني وقطني وقدني من قوله * امتلأ الحوض وقال قطني *(٢) وذلك من قبل انهم انما أتوا بنون الوقاية فى مني وعني حراسة اسكونهما وشحا عليه أن يذهب لان ياء النفس تكسر ماقبلها وههنا ألف تنقلب مع المضمر ياء والالف والياء لا تكسران لياء النفس ولا تزولان عن السكون معها أما الالف فلتعذر تحريكها واما الياء فالادغام يحصنها من التحريك فاستغنوا عن النون التى تكون وقاية للكسرة لذلك ،

---

(١) هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها حتى زعم بعض العلماء انه من وضع النحويين قال ابن هشام « اذا جرت الياء بمن او عن وجبت النون حفظا للسكون لانه الاصل فيما يبنون وقد يترك في الضرورة قال

ايها السائل عنهم وعنى البيت وفي النفس من هذا البيت شيء لانا لم نعرف له قائلا ولا نظيرا لاجتماع الحذف في الحرفين ولذلك نسبه ابن الناظم الى بعض النحويين ولم ينسبه الى العرب. وفي التحفة لم يجىء الحذف الا في بيت لا يعرف قائله . ووقع فيه قيس في موضع الضمير مرتين . وارتفاع الثاني بالابتداء لان لا لاتعمل الا في النكرات »اه . وقوله قيس هو في الموضعين غير منصرف للعلمية والتأنيث المعنوى لانه بمعنى القبيلة . وابو القبيلة قيس بن عيلان . وكان اسمه الناس بن مضر بن نزار وهو اخو الياس وسمي بعيلان باسم عبد حضنه وقيل بل باسم فرس له وقيل بل كان متلافا وكان يأتي اخاه فيناصفه ماله فلما كثر ذلك منه قال له * غلبت عليك العيلة فانت عيلان *

(٢) لم اقف على قائل هذا البيت وقد ذكره ابو عبيد البكرى فيما نقلناه لك قريبا عنه باسم راجز . واعلم ان قط تستعمل على ثلاثة اوجه وهي اسم على كل حال فالوجه الاول ان تكون ظرف زمان وهى حينئذ موضوعة لاستغراق ما مضى منه ولا تقع الا بعد كلام منفى . فقول العامة لا افعل هـذا قط لحن لاستعمالهم اياها في الحال ، وقول بعض الصحابة « قصرنا الصلاة في السفر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اكثر ما كنا قط ، اى وجودنا فيما مضى » نادر ، وقط على هذا الوجه بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة واشتقاقها من قططته اى قطعته فمعنى ما فعلته قط ما فعلته فيما انقطع من عمرى لان الماضى منقطع عن الحال والاستقبال ، والوجه الثانى ان تكون بمعنى حسب وهى حينئذ مضافة لما بعدها كما ان حسب تضاف الى تاليها . والكوفيون يجوزون فيما بعدها النصب فيقولون قط محمدا درهم ويفسرون ذلك بمعنى كفى محمدا درهم ، والبصريون لايعرفون الا الاول ، وهى على هذا الوجه غير مختصة بالنفي بل تاتي بعده وبعد الايجاب ، وتختص بمجيئها بعد الفاء كقول الحريرى ، ومن له الحسنى فقط

وهي في هـذا الوجه ساكنة الطاء مفتوحة القاف ، والوجه الثالث ان تكون اسم فعل بمعنى يكفى ، فتقول قطنى بنون الوقاية كما تقول يكفيني ويجوز في التي بمعنى حسب ان تدخل عليها النون وقاية للبناء على السكون كما دخلت لدن ومن وعن النون لذلك

اسماء الاشارة

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ذا للمذكر ولمثناه ذان في الرفع وذين في النصب والجر ويجيء ذان فيهما في بعض اللغات ومنه قوله تعالى (ان هذان لساحران) وتا وتي وته وذه بالوصل وبالسكون وذي للمؤنث ولمثناه تان وتين ولم يثن من لغاته الا تا وحدها وجمعهما جميعا أولاء بالقصر والمد مستويا في ذلك أولو العقل وغيرهم قال جرير

ذُمَّ المنازلَ بعدَ منزلةِ اللِّوى والعيشَ بعدَ أُولئكَ الأيامِ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب من الاسماء هو الباب الثاني من المبنيات وهي الاسماء التي يشار بها الى المسمى وفيها من أجل ذلك معنى الفعل ولذلك كانت عاملة في الاحوال وهي ضرب من المبهم وانما كانت مبنية لتضمنها معني حرف الاشارة وذلك أن الاشارة معنى والموضوع لافادة المعاني انما هي الحروف فلما استفيد من هذه الاسماء الاشارة علم ان للاشارة حرفا تضمنه هذا الاسم وان لم ينطق به فبني كما بني من وكم ونحوهما ، وقال قوم انما بني اسم الاشارة لشبهه بالمضمر وذلك لانك تشير به الى مابحضرتك مادام حاضرا فاذا غاب زال عنه ذلك الاسم والاسماء موضوعة للزوم مسمياتها ولما كان هذا غير لازم لما وضع له صار بمنزلة المضمر الذي يسمى به اذا تقدم ظاهر ولم يكن اسما له قبل ذلك فهو اسم للمسمى في حال دون حال فلما وجب بناء المضمر وجب بناء المبهم كذلك ، ويقال لهذه الاسماء مبهمات لانها تشير بها الى كل مابحضرتك وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب فلم يدر الى أيها تشير فكانت مبهمة لذلك ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس ، ومعنى الاشارة الإيماء الى حاضر بجارحة أو مايقوم مقام الجارحة فيتعرف بذلك فتعريف الاشارة أن تخصص للمخاطب شخصاً يعرفه بحاسة البصر وسائر المعارف هو أن تختص شخصاً يعرفه المخاطب بقلبه فلذلك قال النحويون ان أسماء الاشارة تتعرف بشيئين بالعين وبالقلب ، « فذا » اشارة الى مذكر وهو ثلاثي ووزنه فعل ساكن العين محذوف اللام وألفه منقلبة عن ياء فهو من مضاعف الياء من باب حييت وعييت هذا مذهب البصريين قالوا أصله ذي على لفظ حي وعي ثم حذفت اللام لضرب من التخفيف فبقي ذي ساكن الياء فقلبت ياؤه ألفاً لئلا يشبه الادوات نحو كي وأي ، « فان قيل » فمن أين زعمتم أن ألفه منقلبة عن ياء وهلا كانت أصلا لبعدها من التمكن وعدم اشتقاقها كما قلتم ذلك في ألف متي ولدى واذا ونحوها من الاسماء غير المتمكنة فالجواب انهم قد قالوا في ذا ذا فأمالوها حكاه سيبويه فدل انها من الياء ، وذهب قوم الى انها من الواو قالوا لان باب شويت ولويت أكثر من باب حييت وعييت والاول أقيس لمجيء الامالة فيها « فان قيل » ولم حكمتم عليها بأنها من ذوات الثلاثة وهلا كانت ثنائية كمن وكم قيل لان ذا اسم منفصل قائم بنفسه قد غلب عليه أحكام الاسماء الظاهرة نحو وصفه والوصف به وتثنيته وتحقيره فلما غلب عليه شبه الاسماء المتمكنة حكم عليه بأنه ثلاثي كالاسماء المتمكنة وقد جعله بعضهم من الاسماء الظاهرة وهو القياس اذ لا يفتقر الى تقدم ظاهر فيكون كناية عنه « فان قيل » فهلا كان مما أضمر على شريطة التفسير ويكون ما بعده

من

من النعت بياناً له كما فسر المضمر بالظاهر فى قولك أكرمنى وأكرمت زيداً قيل لو كان كذلك لزم نعته ولم يجز أن لا تذكره ألا تراك تقول هذا زيد ورأيت هذا فلا تأتى له بصفة انمـا تأتى بها اذا التبس للايضاح فلذلك كان القياس أن يكون ظاهراً ، وقد أشكل أمره على قوم فجعلوه قسما ثالثاً بين الاسماء الظاهرة والمضمرة لان له شبهاً بالظاهرة وشبهاً بالمضمرة فمن حيث كانت مبنية ولم يفارقها تعريف الاشارة كانت كالمضمرة ومن حيث صغرت ووصفت ووصف بها كانت كالظاهرة ، وذهب الكوفيون الى ان الاسم انمـا هو الذال وحـدها والالف مزيدة لتكثير الكلمة قالوا والدليل على ذلك قولهم فى التثنية ذان وذين فحذفوا الالف لقيام حرف التثنية مقامها في التكثير وهذا فاسـد لقولهم فى التحقير ذيا فأعادوه الى أصله وهذاشأن التصغير واما ذهاب ألفه فى التثنية فلم يكن لمـا ذكروه من الاستغناء عنه بحرف التثنية انما حذفه لالتقائه مع حرف التثنية فحذف لالتقاء الساكنين ولم يقلبوه كما قلبوه فى رحيان لبعده من التمكن وعدم تصرفه « فان قيل » الزيادة فى حال التصغير لا تدل على ان ذلك أصـل فيها فانا لو سمينا بقد أو هل ونحوهما مما هو على حرفين ثم صغرناه لزدنا فيه ما لم يكن له فكذلك اسم الاشارة لما كان على حرفين وصغرناه زدنا فيه زيادة كملت له بناء التصغير قيل نحن اذا سمينا بقد وأشـباهه فانا ننقله من الحرف الى الاسم فاذا صغرناه فانما نصغره على انه اسم فوجب أن نجتلب له حرفا يوجبه الاسمية واذا صغرنا ذا ونحوه من أسماء الاشارة فانمـا نصغره وهو على معناه من الاسمية الذى وضع له على انه لو ذهب ذاهب الى أن ذا ثنائى وليس له أصل فى الثلاثية نحو من وكم فى المبهمة وأن ألفه أصل كالالف فى لدا واذا لم أر به بأساً لعدم اشتقاقه وبعده عن التصرف والذى يؤيد ذلك انك لو سميت بذا لقلت هذا ذاء فتزيدها ألفاً أخرى ثم تقلبها همزة لاجتماع الالفين كما تقول لاء اذا سميت بلا ولو كان أصلها الثلاثية ولامها ياء لكنت تقول اذا سميت به هـذا ذاى فتأتى بالياء الاصلية ولا تقلبها لوقوعها بعد ألف أصلية كما تقول زاي وراى ، فأما الامالة فانمـا ساغت فيه لان الالف قد تنقلب ياء فى ذي ، فاذا ثنيته قلت « ذان » في الرفع وهذه الالف علامة الرفع وقد انحذفت ألف الاصـل لالتقاء الساكنين دل على ذلك انقلابها في النصب والجر من نحو رأيت « ذين » ومررت بذين « وقد اختلف النحويون فى هذه التثنية » فذهب قوم الى انها تثنية صـناعية والنون عوض من الحركة والتنوين كما كانت فى قولك الزيدان والعمران كذلك وان كان الواحد مبنياً لاحركة ولا تنوين فيه لانه بالتثنية فارق الحرف وعاد الى حكم التمكن فقدر فيـه فى التثنية الحركة والتنوين فصارت النون عوضاً منهما ، وقال آخرون ان النون فى هذان وهذين عوض من الالف الاصلية حـين حذفت فى التثنية لالتقاء الساكنين ، وذهب آخرون الى انها ليست تثنية صناعية وانمـا هى صيغة للتثنية كما صيغت اللذان واللتان للتثنية وليست النون عوضاً من الحركة والتنوين ولا عوضاً من الحرف المحذوف وذلك أن أسماء الاشارة لا تصح تثنية شئ منها من قبل ان التثنية انما تأتى فى النكرات وأسماء الاشارة لا يصح تنكيرها بحال فلا يصح أن يثني شئ منها وهو الصواب ألا تري ان حال أسماء الاشارة بعـد التثنية على حد ما كانت عليه قبـل التثنية وذلك نحو قولك هذان الزيدان قائمين فتنصب قائمين على الحال بمعنى الفعل الذي

دل عليه الاشارة والتنبيه كما كنت تنصب فى الواحد نحو هذا زيد قائما فتجد الحال واحدة قبل التثنية وبعدها فاذاً طريق هاذان وهاتان غير طريق الزيدان والعمران ألا ترى ان تعريف زيد وعمرو بالوضع والعلمية فاذا ثنيت واحداً منهما تنكر حتى صار كاسماء الاجناس الشائعة فتقول هذان زيدان ظريفان ورأيت زيدين ظريفين فلو لم يكونا نكرتين لما صح وصفهما بالنكرة فاذا أردت بعد ذلك التعريف فبالالف واللام أو بالاضافة فتعريفهما بعد التثنية من غير وجه التعريف قبلها واذ امتنع تثنية الاسماء المشار بها لامتناع تنكيرها كان قولهم هاذان وهاتان وهاذين وهاتين صيغاً موضوعة للتثنية مخترعة لها وليست تضم هذا الى هذا كما ضممت زيدا الى زيد حين قلت الزيدان الا انهم جاؤا بها على منهاج التثنية الحقيقية فقالوا هذان وهذين لئلا يختلف طريق التثنية ونظير ذلك الاسماء المضمرة نحو قولك أنت وأنتما وهو وهما فى أنها صيغ صيغت للتثنية وأسماء مخترعة لها وليست تثنية صناعية ، « فان قيل » فاذا كان هذان وهاتان صيغا للتثنية كهما وأنتما فى المضمرات فهلا قالوا فى أنت انتان وفى هو هوان كما قالوا فى هذا وهاتا هذان وهاتان قيل أسماء الاشارة أشد شبهاً بالمتمكنة من المضمرة ألا تراهم يصفون أسماء الاشارة ويصفون بها فيقولون مررت بهذا الرجل ومررت بزيد هذا فلما قاربت أسماء الاشارة الاسماء المتمكنة هذه المقاربة ودانتها هذه المداناة صيغت فى التثنية على منهاج تثنية الاسماء المتمكنة ولذلك أعربت التثنية وان كان الواحد مبنياً كأن ذلك لئلا يختلف طريقهما ولما بعدت المضمرات من المتمكنة وتوغلت فى شبه الحروف صاغوا لها أسماء لتثنية على غير منهاج تثنية المتمكنة تمييزاً لما قارب المتمكنة على مالم يقاربها وبعد عنها ، فأما قول صاحب الكتاب « ويجيء ذان فيهما في بعض اللغات » فان المراد بذلك انه يكون فى حال الرفع والنصب والجر بالالف فتقول جاءنى ذان ورأيت ذان ومررت بذان وليس ذلك مما يختص بأسماء الاشارة بل يكون فى جميع الاسماء المثناة نحو قولك جاءنى الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان وهى لغة لبنى الحارث وبطون من ربيعة (١) فمن ذلك قوله

تَزَوَّدَ منَّا بيْن أُذْناهُ طَعْنةً ... دعَتْهُ الى هابِى التُّرابِ عقيمُ (٢)

وقال الآخر ... فأطْرقَ إطْراقَ الشُّجاعِ ولو يرى ... مَسَاغاً لِناباهُ الشُّجاعُ لصمَّمَا (٣)

(١) هذه لغة قد عزاها الرواة لكنانة وبنى الحرث بن كعب وبنى العنبر وبنى الهجيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان وعذرة وخرج عليها قوله تعالى (ان هذان لساحران) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم «لا وتران فى ليلة» وبنو الحرث بن كعب قبيلة عظيمة من قبائل العرب من قحطان

(٢) استشهد به على ان من العرب من يلزم المثنى الالف فى الاحوال كلها ومحل الاستشهاد قوله اذناه فان من حق الكلام لو جرى على اللغة المشهورة ان يقول بين اذنيه لاضافة الاذنين الى الظرف قبله ، وقوله هابى التراب هو ما اختلط منها بالرماد وقوله عقيم معناه الذى لا يلد ، والمعنى انه تزود منا طعنة بين اذنيه القته ميتا لا حراك به، ولم نقف لهذا البيت على نسبة الى قائل مع ذكره فى كثير من كتب النحاة ويروى ✿ تزود منا بين أذناه ضربة ✿

(٣) محل الاستشهاد من هذا البيت قوله لناباه حيث اجراه بالالف مع وجود حرف الجر وكان من حق الكلام ان يقول لنابيه كما ذكرنا فى البيت الذى قبله قال ابن جنى فى كتابه سر الصناعة : «من العرب من لا يخاف اللبس ويجرى الباب على اصل قياسه فيدع الالف ثابتة فى الاحوال فيقولون قام الزيدان وضربت الزيدان ومررت بالزيدان وهم بنو الحرث

وأنشدوا

إنَّ لِسلْمَى عِنْدَنا دِيوانَا   أَخزَى فُلاناً وابْنَهُ فُلانَا

أعرِفُ منها الأنفَ والعَيْنانَا   ومَنْخَرَيْنِ أشْبَها ظَبْيانَا (١)

يريد العينين ثم جاء بمنخرين على القياس وقال آخر

طارُوا علَاهُنَّ فطِرْ علاها   واشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْواها(٢)

إنَّ أباها وأبا أباها   قد بلَغا فى المَجْد غايَتاها

وهى لغة فاشية ، فأما « قوله تعالى (ان هذان لساحران) » فقد قرأ ابن كثير وحفص ان بالتخفيف وقرأ أبو عمرو انَّ هذين لساحران بتشديد النون والياء فى هذين وقرأ الباقون بتشديد النون والالف فأما قراءة ابن كثير وحفص فعلى ان ان المخففة من الثقيلة ودخلت اللام فرقاً بينها وبين النافية وأبطل عملها لنقص لفظها وخروجها لذلك عن شبه الفعل وهو المختار فى ان المكسورة اذا خففت وقال الكوفيون

وبطن من ربيعة وانشدوا في ذلك * تزود منا بين اذناه طعنة * وقال آخر * فاطرق اطراق الشجاع * البيت ، وقال آخر   اعرف منها الجيد والعينانا * ومنخرين اشبها ظبيانا

يريد العينين ؛ ثم انه جاء بمنخرين على اللغة الفاشية ، وروينا عن قطرب * خب الفؤاد مائل اليدان * وقال اخر * ان اباها وابا اباها * البيت وعلى هذا يتوجه عندنا قراءة من قرا (ان هذان لساحران) اه

(١) الابيات فيما ذكر ابو زيد في نوادره لرجل من ضبة ؟ وروايته عن الاصمعى هكذا

ان لسعدى عندنا ديوانا * يخزى فلانا وابنه فلانا

كانت عجوزا عمرت زمانا * وهى ترى سيئها احسانا

اعرف منها الجيد والعينانا * ومنخرين اشبها ظبيانا

والشاهد فى قوله والعينان حيث اتى به بالالف فى محل النصب فانه معطوف على الانف الواقع مفعولا لقوله اعرف ولا شاهد في قوله ظبيان فانه مفرد وهو اسم رجل هكذا قال ابو زيد وزعم قوم انه مثنى ظبى جاء بالالف كما جاء العينان ولا مانع من هذا الا رواية الثبت الثقة وسلمى او سعدى اسم امراة والديوان ؟ بكسر الدال اصله فارسى واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام اوشعر ديوانا وفاعل يخزى ضمير الديوان ؛ والمنخر بزنة مسجد ، خرق الانف واصله اسم مكان من النخير وهو الصوت من الانف

(٢) نسب بعض الناس هذه الابيات لرجل من بنى الحرث ولم يذكر اسمه منهم ابن السيد وقال قوم هى لأبى النجم ومنهم السيوطى وقال أبو الحسن الاخفش فى شرح نوادر أبى زيد «قال أبو حاتم سألت أبا عبيدة عن هذه الابيات فقال لى انقط عليها هذا من صنعة المفضل » اه وفى هذه الابيات اختلاف كثير فى الرواية فيروى قوم شالوا علاهن الخ وترتيب الابيات فى رواية الصحاح هكذا :

أي قلوص راكب تراها   فاشدد بمثنى حقب حقواها

ناجية وناجيا أباها   طاروا علاهن فطر علاها

والشاهد هنا فى قوله حقواها حيث أتى به بالالف فى محل النصب وقد سبق الاستشهاد لهذه الابيات على أن من العرب من يقول اذا وصل الحروف والادوات بالضمائر لداك وعلاك وألاك فى لديك وعليك واليك فلا يقلبون الفهن ياء وهى لغة بنى الحرث بن كعب وعندهم يقلبون كل ياء ساكنة مفتوح ما قبلها الفا • والقلوص بفتح القاف الناقة الشابة وقوله طاروا علاهن معناه نفروا مسرعين أو ارتفعوا على أبلهم والحقب بفتحتين حبل يشد به الرحل الى بطن البعير مما يلى ذكره كى لا يجتذبه التصدير وحقواها هو مثنى حقو بفتح فسكون وهو الخصر ومشد الازار

ان ههنا بمعني النفي واللام بمعني الا والتقدير ما هذان الا ساحران وهو حسن على أصلهم غير أن أصحابنا لايثبتون مجيء اللام بمعنى الا وأما قراءة الجماعة ان هذان لساحران فأمثل الاقوال فيها ان تكون على لغة بني الحارث فى جعلهم المثني بالالف على كل حال كأنهم أبدلوا من الياء ألفاً لانفتاح ماقبلها وان كانت ساكنة كقولهم فى ييأس ياءس ، وقال أبو اسحق الهاء مرادة والتقدير انه هذان لساحران واللام مزيدة فيه للتأكيد وحسن دخولها فى الخبر حيث كانت الجملة مفسرة لذلك المضمر فكأنها فى الحكم بعد ان فدخلت اللام مع الهاء للتأكيد كما تدخل مع عدمها وقال قوم ان ههنا بمعني نعم والمعنى نعم هذان لساحران واللام مزيدة للتأكيد وكان محلها أن تكون فى الاسم الا أنهم أخروها الى الخبر لوجود لفظ ان وان كانت بمعنى نعم واذا كانوا قد أخروا لام التأكيد من الاسم الي الخبر نحو قوله

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعجُوزٌ شَهْرَبَهْ ترْضَى من اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ (١)

على توهم ان لكثرة دخولها على المبتدأ فلأن يؤخروها مع وجود لفظها أجدر والى هذا الوجه ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى ومحمد بن يزيد وأبو الحسن على بن سليمان الاخفش وقد جاءت إن بمعني نعم كثيرا قال الشاعر

بكرَ العواذِلُ فى الصَّبُو ح يلُمْنَنِى وألومُهُنَّهْ (٢)

ويقُلْن شَيْبٌ قد عَلا كَ وقد كَبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

أى نعم هو كذلك والهاء لبيان الحركة وقال الآخر

قالوا غدَرْتَ فقلتُ إنَّ وربَّما نال العُلى وشفَا الغَليلِ الغادرُ (٣)

---

(١) هذا البيت قيل أنه لرؤبة بن العجاج وقيل هو لعنترة بن عروس مولى ثقيف يهجو به امرأة يزيد بن منبة الثقفى والشاهد فيه دخول اللام فى خبر المبتدأ على غير ماهو الاصل وقدر بعضهم مبتدأ وزعم أن اللام داخلة عليه لكنه لما حذف اتصلت بالخبر وأصل الكلام لهى عجوز وأبى ابن جنى هذ التخريج وقال أن اللام للتوكيد وحذف المؤكد ينافى التوكيد فكأن فى هذا التقدير جمعا بين الشيء وضده وعنده اللام داخلة على الخبر ضرورة وأم الحليس كنية امرأة والشهربه العجوز الكبيرة وأراد من رضاها بعظم الرقبه بدل اللحم أنها خرفت فهى لا تميز بين الحسن والقبيح وذلك لان لحم الرقبة مرزول مستقذر عندهم

(٢) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات وهو أحد بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر وانما لقب بالرقيات لانه شبب بثلاث نسوة اسمهن رقية وهو شاعر قريش فى الاسلام ورواية البيت فى الاغانى

بكرت على عواذلى يلحينني وألومهنه

وبعده البيت الثانى وبعده

ان العواذل لمنني وان أطيع أمورهنه
فيما أقيد من الغنى والله سوف يهينهنه
ولقد عصيت الناهيا ت الآمرات حيو بهنه

والشاهد فى قوله فقلت أنه حيث أتى بأن فى المكان الذى يقع فيه نعم فدل على أن معنى أن هنا نعم والهاء على ذلك للسكت مثلها فى أكثر قوافى القصيدة وزعم أبو عبيدة أنها لا تقع بمعنى نعم أصلا وأن الهاء هنا هى ضمير منصوب بها وهو اسمها والخبر محذوف وتقدير الكلام فقلت انه كما ذكرتن أي علانى الشيب وقد كبرت وليس الذى ذهب اليه أبو عبيدة بالجيد فقد قيل ان ابن الزبير — بزنة امير — وفد على عبدالله بن الزبير فقال ان ناقتى تعبت فقال أرحها فقال وأعطشها الطريق فقال اسقها فقال ما جئتك مستطباً انما جئتك مستمنحاً لعن الله ناقة حملتنى اليك فقال ان وراكبها . فهذه بمعنى نعم اذ لا يجوز حذف اسم الناصبة وخبرها

(٣) لم أقف على قائل هذا البيت والاستشهاد به فى قوله فقلت ان فانها هنا بمعنى نعم ولا تحتمل أن تكون هى التى تنصب الاسم وترفع الخبر لانك قد علمت أن الناصبة لا يجوز حذف اسمها وخبرها معاً

أى نعم « فاذا أشرت الى المؤنث » ففيه خمس لغات قالوا « ذى وذه وتا وتى وته » فأماذى فهو تأنيث ذا ووزنه فعل كبنت والياء فيه أصل وليست للتأنيث انما هي عين الكلمة واللام محذوفة كما كانت فى ذا كذلك والتأنيث مستفاد من الصيغة وصحت الياء لانكسار ما قبلها وأما ذه فهي ذى والهاء فيها بدل من الياء وليست للتأنيث أيضا « فان قيل » فلم قلتم ان الهاء بدل من الياء فى ذى وهلا كان الامر فيها بالعكس « قيل » انما قلنا أن الياء هى الاصل لقولهم في تصغيرذا ذيا وذي انما هو تأنيث ذا فكما أن الهاء ليس لها أصل فى المذكر فكذلك هى فى المؤنث لانها من لفظه « فان قيل » فهلا كانت الهاء للتأنيث على حدها فى قائمة وقاعدة فالجواب انها لو كانت للتأنيث على حدها فى قائمة وقاعدة لكانت زائدة وكان يؤدى الى أن يكون الاسم على حرف واحد وقد بينا ضعف مذهب الكوفيين فى ذلك وأمر آخر أنك لا تجد الهاء علامة للتأنيث فى موضع من المواضع والياء قد تكون علامة للتأنيث فى قولك اضربى فاما قائمة وقاعدة فانما التأنيث بالتاء والهاء من تغير الوقف ألا تراك تجدها تاء فى الوصل نحو طلحتان وهذه طلحة يا فتى وقائمة يا رجل فاذا وقفت كانت هاء والهاء فى ذه ثابتة وصلا ووقفاً والكلام انما هو فى حقيقته وما يندرج عليه ألا ترى أننا نبدل من التنوين الفا في النصب وهو فى الحقيقة تنوين على ما يدرج عليه الكلام ويؤيد ذلك أن قوما من العرب وهم طيء يقفون على هذا بالتاء فيقولون شجرت وحجفت فثبت بما ذكرناه أن الهاء فى ذه ليست كالهاء فى قائمة فلا تفيد فائدتها من التأنيث وقوله « بالوصل وبالسكون » يريد أن هذه الهاء يجوز فيها وجهان أن تكسرها وتصلها بحرف مد كما تفعل بهاء الاضمار والآخر أن تسكنها وصلا ووقفا فمن حركها فلأنها هاء فى اسم مبهم غير متمكن فشبهت بهاء الاضمار نحو مررت به ونظرت الى غلامه ومن سكنها فانه جري على القياس اذ كانت بدلا من حرف ساكن وهو الياء فيقول هذه أمة الله ونظرت الى هذه يافتى فاذا لقيها ساكن لم يكن بد من تحريكها بالكسر فتقول هذه المرأة قائمة وهذه الامة عاقلة ويحتمل ذلك أمرين أحدهما أن يكون لما صار الى موضع يحتاج فيه الى حركة الهاء لئلا يجتمع ساكنان عاد الى لغة من يكسر ولم يجعلها فى قوله هذه أمة الله لالتقاء الساكنين وذلك أقيس من اجتلاب حركة غريبة ويدل على ذلك أن من قال هم قاموا فأسكن الميم من هم متي احتاج الى حركتها رد اليها الضمة التى فى لغة من يقول همو قاموا وعلى ذلك من قال مذ فأسكن الذال لزوال النون الساكنة من قبلها اذا احتاج الى حركة الذال ردها الى الضم فقال مذ اليوم وكذلك من أعمل ما النافية اذا عرض ما يبطل الاعمال من اعتراض الاستثناء أو تقديم الخبر صار الى لغة من لا يعمل والامر الآخر أن تكون الكسرة لالتقاء الساكنين وكذلك الضم في هم القوم لالتقاء الساكنين وانما عدل الى الضم للاتباع وكذلك الضم فى مذ الليلة ويؤيد ما قلناه أن بعض ذلك قد جاء مكسورا قال الشاعر فيما أنشده قطرب

ألا إنَّ أصْحابَ الكَنيفِ وجدْتُهُم ... همِ القَوْمُ لمَّا أخْصَبوا وتموَّلُوا (١)

---

(١) البيت لعروة بن الورد المشهور بعروة الصعاليك . والرواية التى ذكرها الشارح ونسبها لقطرب تخالف رواية الاغانى ورواية ابن السكيت فى شرح ديوان عروة وروايتهما :

الا أن اصحاب الكنيف وجدتهم ... كما الناس لما أخصبوا وتمولوا

ولا شاهد فى هذه الرواية كما هو ظاهر ، وبعد البيت :

وأنشد الكوفيون

فهُمُو بطانتُهمْ وهُمْ وُزراؤهُمْ   وهُمِ القُضاةُ ومنهُمِ الحكّامْ (١)

وهي لغة لبعض بني سليم وحكى اللحياني مذ اليوم ومذ الليلة والكسر لامحالة لالتقاء الساكنين فكذلك يكون الضم لالتقاء الساكنين وعدلوا عن الكسرة للاتباع على حد قوله تعالي (وقالت اخرج) وبنصب وعذابن اركض واذا جاز الاتباع مع الفصل فيما ذكرناه فجوازه مع غير الفصل أولى ، فاذا ثنيت قلت «تان» في الرفع «وتين» في النصب والجر كما ذكرنا في المذكر وقال صاحب الكتاب « ولم يثن من لغاته الا تا وحدها » والذى أراه أن ذى وذه لايصح تثنيتهما لانك لوفعلت لكنت تحذف الياء من ذى لسكونها والهاء من ذه لانها بدل من الياء وكنت تقول ذان وذين فيلتبس بالمذكر وأما تا وتى وته فلا

وانى لمدفوع الى ولاؤهم   بماوان اذ نمشى واذ نتملل
واذ ما يريح الحى حد ماء جونة   ينوس عليها رحلها ما يحلل
موقعة الصفقين حدباء شارف   تقيد أحياناً لديهم وترحل
عليها من الولدان ما قد رأيتم   وتمشى بجنبيها أرامل عيل
وقلت لها يا أم بيضاء فتية   طعامهم من القدور المعجل
مضيغ من النيب المسان ومسخن   من الماء نعلوه بآخر من عل
فاني واياكم كذى الام أرهنت   له ماء عينيها تفدى وتحمل
فلما ترجت نفعه وشبابه   أتت دونها أخرى جديد تكحل
فباتت لحد المرفقين كليهما   توحوح مما نابها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة   هو الثكل الا أنها قد تجمل

والكنيف هو الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد ، وقوله كما الناس ما زائدة يريد وجدتم كالناس وماوان واد فيه ماء بين النقرة والربذة ، وكانت منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة ، وماوان والربذة هذه كانت منازلهم ، وقوله اذ نمشى واذ نتملل يريد انه أدركهم بماوان وهم هزلى من شدة الجهد ولا يطيقون المشى الا مع تملل وتعب من شدة الضعف فأخرجهم معه وقام بأمرهم حتى اذا قووا واشتدوا وجدتهم كغيرهم من الناس لا خير فيهم ولا يثمر المعروف عندهم . والصرماء المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها . والجونة السوداء يقول اذ الناس تروح عليهم ابلهم وغنمهم بالعشيات ونحن انما تروح علينا قدر سوداء يطبخ فيها كل عشية اللحم ، وينوس معناه يتحرك وأراد بأرحل الاثافى وهى الحجارة التى توضع تحت القدر ، وقوله موقعة الصفقين يروى الصفحين وهما الجانبان والشارف الكبيرة وقوله يا أم بيضاء هو خطاب للقدر وقوله المسان يروى بدله السمان يقول كما نفد الماء أمددناه بآخر من فوق، ثم ضرب له ولهم مثلا امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعه وتحمله حتى اذا تم شبابه وأدرك خيره تزوج فغلبت الزوجة الام على الابن وأقبلت تهيىء له وتطيب وترك أمه فلما رأت ما أصابها أقبلت توحوح مما نزل بها وليس لها مخلص وانما كان هذا لانهم بعد ان احسن اليهم وهيأ لهم الراحة وأطعمهم لاح له رجل قد خرج بمائة من الابل فاراً بها من حقوق قومه فقتله عروة وأخذ الابل وامرأته وكانت من احسن الناس . فلما أراد ان يقسم بينهم الغنيمة ويجعل لنفسه نصيب احدهم والمرأة ابوا الا ان يجعل المرأة نصيباً فمن شاء أخذها والشاهد فى البيت على رواية الشارح وقطرب كسر الميم من هم للتخلص من التقاء الساكنين ، وهذا يؤيد أن الميم لو ضمت قبل ساكن لاحتمل ان يكون الضم للتخلص من التقاء السكونين كما يحتمل ان يكون رجوعاً الى الحركة الاصلية عند بعض العرب

(١) وقع فى هذا البيت الصور الثلاث جميعاً فبعض الميمات من هم ساكن وبعضها مضموم وبعضها مكسور فالساكن على الأصل والمكسور للتخلص من السكونين ليس الا أو على لغة هذيل والضم يحتمل وجهين الاول أن يكون رجوعاً الى الحركة التى هى أصل عند بعض العرب والثانى أن يكون للتخلص من التقاء الساكنين . هذا ولم أقف لهذا البيت على نسبة لقائل

مانع من تثنيتها فاذا قلت تان جاز أن يكون على لغة من يقول تا فحذف الالف لالتقاء الساكنين وجاز أن يكون على لغة من يقول تى فحذف الياء وفتح لتاء لمجاورة ألف التثنية ويجوز أن يكون على لغة من يقول ته فحذف الهاء لانها عوض من الياء فى تى فأجراها مجري الياء فى الحذف وفتح التاء لمجاورة ألف التثنية ، « فاذا أردت الجمع قلت أولا وأولاء » بالقصر والمد وهذا اللفظ يعبر به عن المذكر والمؤنث وهي صيغة من غير لفظ الواحد كالابل والخيل والقصر هو الاصل و نظيره قرى وبري ولم يلتق فى آخره ساكنان فيكسر لالتقائهما فبقى ساكنا على مايقتضيه القياس فى كل مبنى ومن مد فانه زاد ألفا قبل اللام حيث أراد بناء الكلمة على المد فاجتمع ألفان الألف المبدلة من اللام وألف المد فوجب حذف أحدهما أو تحريكه لالتقاء الساكنين فلم يجز الحذف لئلا يزول المد وقد بنيت الكلمة على المد فوجب التحريك فلم يجز تحريك الاولى لان تحريكها يؤدى الى قلبها همزة ولو قلبت همزة لفارقت المد فوجب تحريك الثانية فانقلبت همزة لانها أقرب الحروف اليها وكان القياس أن تكون ساكنة على أصل البناء وانما كسرت لالتقاء الساكنين ، وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث لانها واقعة على جمع أو جماعة فكأنه قال أشير الى هذه الجماعة أو الى هذا الجمع والجمع والجماعة كل واحد منهما يقع على المذكر والمؤنث والحيوان والجماد فلذلك استوى فيه لفظ المذكر والمؤنث ووزنه فعال على وزن غراب ، فأما « قول جرير * ذم المنازل الخ * (١) » فالشاهد فيه استعمال أولئك فيما لايعقل وهى الايام على حد مايستعمل فى العقلاء ألا ترى انه قال أولئك الايام كما يقولون أولئك القوم ومثله قول الآخر

---

(١) البيت من قصيدة لجرير بن عطية الخطفى يهجو فيها الفرزدق وقبله :

سرت الهموم فبتن غير نيام ... وأخو الهموم يروم كل مرام

وهذا مطلع القصيدة وبعده البيت المستشهد به وبعده :

ضربت معارفها الروامس بعدنا ... وسجال كل مجلجل سجام
ولقد أراك وأنت جامعة الهوى ... تنفى بعهدك خير دار مقام
واذا وقفت على المنازل باللوي ... فاضت دموعى غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعى بسلام
تجرى السواك على أغر كأنه ... برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا ... لوصلت ذاك فكان غير رمام
انى أواصل من أردت وصاله ... بحبال لا صلف ولا لوام

ومنها :

خلق الفرزدق سوأة في مالك ... ولخلف ضبة كان شر غلام
مهلا فرزدق ان قومك فيهم ... خور القلوب وخفة الاحلام
الظاعنون على العمى بجميعهم ... والنازلون بشر دار مقام

واللوى بكسر اللام وفتح الواو مقصوراً في الاصل منقطع الرمل وهو أيضاً موضع بعينه قال ياقوت « وقد أكثرت الشعراء من ذكره وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما وهو واد من أودية بنى سليم » اه . والارجح فى ميم ذم الكسر وهو لغة أهل الحجاز ودونه الفتح للتخفيف وهو لغة بنى أسد والضم ضعيف ووجهه ارادة الاتباع والمنازل جمع منزل أو منزلة وبعد أما حال من المنازل واما ظرف والعيش عطف على المنازل والايام صفة لاسم الاشارة أو عطف بيان ويروى : والعيش بعد أولئك الاقوام ولا شاهد فيه حينئذ . ووجه الاستشهاد به الاشارة بأولئك الى الايام وهو جمع لغير العاقل ومثله قوله تعالى { ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا }

يا ما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لنا من هؤُلَيَّائِكُنَّ الضالِ والسَّمُرِ (١)

فجاء بأولاء للضال والسمر كما جاء به جرير للايام *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويلحق حرف الخطاب أواخرها فيقال ذاك وذانك بتخفيف النون وتشديدها قال الله تعالى (فذانك برهانان من ربك) وذينك وتاك وتيك وذيك وتانك وتينك وأولاك وأولئك ويتصرف مع المخاطب فى أحواله من التذكير والتأنيث والتثنية والجمع قال الله تعالى (كذلك قال ربك) وقال (ذلكما مما علمني ربى) وقال (ذلكم الله ربكم) وقال (فذلكن الذي لمتنني فيه ﴾

قال الشارح : اعلم أن كاف الخطاب على ضربين أحدهما مايفيد الخطاب والاسمية والآخر ما يفيد الخطاب مجردا من معنى الاسمية فالاول نحو الكاف فى أخيك وأبيك وغلامك ونحوها مما له موضع من الاعراب ألا ترى ان موضع هذه الكاف خفض باضافة الاسم الاول اليه وكذلك اذا وضعت مكانه ظاهرا كان مخفوضا نحو أخى زيد وأبى خالد وغلام عمرو والثانى نحو « الكاف اللاحقة باسماء الاشارة نحو ذاك وذانك وذينك وتاك وتانك وتينك وتيك وذيك وأولئك » الكاف فى جميع ذلك للخطاب مجردا من معنى الاسمية والذى يدل على تجردها من معنى الاسمية أنها لو كانت باقية على اسميتها لكان لها موضع من الاعراب اما رفع واما نصب واما خفض وذلك ممتنع ههنا وقد تقدم بيان ذلك وشرحه فى اياك من المضمرات ، ومما يدل على أن هذه حروف وليست أسماء إثبات نون التثنية معها فى ذانك وتانك ولو كانت أسماء لوجب حذف النون قبلها وجرها بالاضافة كما تقول غلاماك وصاحباك ، ونظير الكاف فى ذلك ونحوه من أسماء الاشارة الكاف فى النجاءك بمعنى أنج الكاف فيه حرف خطاب اذ لو كانت اسما لما جازت اضافة ما فيه الالف واللام اليها وكذلك قولهم أنظرك زيدا الكاف حرف خطاب لان هذا الفعل لايتعدى الى ضمير المأمور المتصل وقولهم ليسك زيدا زيدا هو الخبر والكاف حرف خطاب ومثله أرأيتك زيدا ما يصنع الكاف هنا للخطاب وليست اسما قال الله تعالى (أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ) فاذا قلت لك أو اليك فقد خاطبته باسمه كناية واذا قلت ذاك أو ذلك فقد خاطبته بغير اسمه ولذلك لايحسن أن يقال للمعظم من الناس هذا لك ولا اليك ويحسن أن يقال قد كان ذلك وهو كذلك ، وقوله « يتصرف مع المخاطب فى أحواله من التذكير والتأنيث » فالمراد انه تختلف حركات هذه الكاف ليكون ذلك أمارة على اختلاف أحوال المخاطب من التذكير والتأنيث وتلحقه علامات تدل على عدد المخاطبين ويوضح لك ذلك نعت اسم الاشارة ونداء المخاطب فاذا سألت رجلا عن رجل قلت كيف ذلك الرجل يا رجل بفتح الكاف لانك تخاطب مذكرا قال الله تعالى (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) واذا سألت امرأة عن رجل قلت

---

(١) اضطرب العلماء فى نسبة هذا البيت فقال قوم هو من أبيات لكامل الثقفى وقال العينى هو من قصيدة للعرجى ونسبه جماعة للمجنون وقوم ينسبونه لذى الرمة وناس يذكرون أنه للحسين بن عبدالله . والضال السدر البري واحده ضالة والسمر بفتح فضم شجر الطلح وشدن بنونين أولاهما لام الفعل والثانية ضمير جمع الاناث ومعناه قوى وطلع قرناه والشاهد فيه قوله هؤليائكن حيث أطلق هؤلاء على الغزلان وهى لا تعقل . ويستشهد به الكوفيون الا الكسائى على أن صيغة التعجب اسم لا فعل وذلك من جهة أن أميلح وقع هنا مصغراً والتصغير من خصائص الاسماء ، ويستشهد بهذا البيت أيضاً على أن تصغير هؤلياء شاذ لان التصغير ليس الا فى الاسماء المتمكنة أى المعربة وهذا ظاهر ان شاء الله

كيف

كيف ذلك الرجل ياامرأة كسرت الكاف حيث خاطبت مؤنثاً قال الله تعالى (كذلك قال ربك هو علىَّ هين) واذا سألت رجلين عن رجل قلت كيف ذلكما الرجل يارجلان ألحقت الكاف علامة التثنية حيث خاطبت رجلين قال الله تعالى (ذلكما مما علمني ربي) فان سألت رجلا عن رجلين قلت كيف ذانك الرجلان يارجل ثنيت ذا حيث كنت تسأل عن رجلين وفتحت الكاف حيث كنت تخاطب واحداً واذا سألت رجالا عن رجال قلت كيف أولئكم الرجال يارجال جمعت اسم الاشارة لان المسئول عنه جمع وألحقت الكاف علامة الجمع اذ كنت تخاطب جماعة قال الله تعالى (ذلكم الله الذى لااله الا هو) فان سألت رجلا عن جماعة مذكرين قلت كيف أولئك الرجال يارجل فان سألت نساء عن نساء قلت كيف أولئكن النساء يا نساء قال الله تعالى (فذلكن الذي لمتنني فيه) ألحق علامة جمع المؤنث حيث كان الخطاب للنسوة وهن صواحبات يوسف وكيف ذلكن الرجل يانساء اذا سألت نساء عن رجل وعلى هذا فقس مايأتيك من هذا هذه هى اللغة الفاشية التى يقتضيها القياس وعليها معظم الاستعمال ، وفيها لغة أخرى نقلها الثقات وهى افراد علامة الخطاب وفتحها على كل حال تغليباً لجانب الواحد المذكر فتقول للرجل كيف ذلك الرجل يا امرأة بفتح الكاف كخطاب المذكر وكذا اذا خاطبت اثنين أو جماعة وفى التنزيل (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وقياس اللغة الاولى وكذلكم لان الخطاب لجماعة كما فى الآية الاخرى (كذلكم قال الله من قبل) ومنه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم) الى قوله (ذلك بأنهم) ولم يقل ذلكم والمخاطب جماعة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم ذلك هو ذاك زيدت فيه اللام وفرق بين ذا وذاك وذلك فقيل الاول للقريب والثانى للمتوسط والثالث للبعيد وعن المبرد أن ذانك مشددة تثنية ذلك ومثل ذلك فى المؤنث تلك وتالك وهذه قليلة ﴾

قال الشارح : قولهم « ذلك » الاسم فيه ذا والكاف للخطاب وزيدت اللام لتدل على بعد المشار اليه وكسرت لالتقاء الساكنين ولم تفتح لئلا تلتبس بلام الملك لو قلت ذا لك ، فذا اشارة الى القريب بتجردها من قرينة تدل على البعد فكانت على بابها من افادة قرب المشار اليه لان حقيقة الاشارة الايماء الى حاضر فاذا أرادوا الاشارة الى متنح متباعد زادوا كاف الخطاب وجعلوه علامة لتباعد المشار اليه فقالوا ذاك فان زاد بعد المشار اليه أتوا باللام مع الكاف فقالوا ذلك واستفيد باجتماعهما زيادة فى التباعد لان قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى ، فأما تشديد النون فى ذان وهذان فعوض من حرف محذوف فأما فى ذان فعوض من ألف ذا « وهى فى ذانك عوض من لام ذلك قاله المبرد » فاذا قلت ذاك فى الواحد قلت فى التثنية ذانك واذا قلت ذلك قلت في التثنية ذانك بالتشديد ويحتمل أن يكون التشديد عوضاً من ألف ذلك واذا كان عوضاً من حرف صار بمنزلة الميم المشددة فى آخر اللهم عوضاً من يا فشددت كتشديد الميم ، ويجوز أن يكون تشديد النون للفرق بين النون التى هى عوض من حرف وبين النون التى هى عوض من الحركة والتنوين جعلوا لما هو عوض من الحرف مزية فشددت ، « فان قيل » فلم عوضوا من الحرف الذاهب وحذفه عارض لالتقاء الساكنين قيل من قبل ان التثنية لا يسقط

منها شيء لالتقاء الساكنين الا المبهم فلما خالف المتمكن ونقص منه حرف عوض من ذلك ، وبعضهم لايجعل التشديد فى ذان عوضا بل من قبيل الادغام وذلك أننا ثنينا ذا فصار ذان ثم دخلت اللام بعد النون للمعنى الذي أريد منها وهو بعد المشار اليه فصار ذانل فاجتمعت النون واللام وكل واحد منهما يجوز ادغامه فى صاحبه فقلب الثانى الى لفظ الاول فصارت اللام نونا وادغمت فيها النون الاولى كما قالوا مذكر بالذال المعجمة وأصله مذتكر ولا يكون ذلك فى هذان لان هاء التنبيه واللام لايجتمعان لان ها للقريب واللام للبعيد والبعد والقرب معنيان متدافعان ، وقوله « ومثل ذلك في المؤنث تلك وتالك » يريد انه كما زادوا اللام مع المذكر لبعد المشار اليه فقالوا ذلك كذلك زادوها مع المؤنث فقالوا تلك وتالك فأما تلك فهى تى وانما حذفوا الياء لسكونها وسكون اللام بعدها ولم يكسروا اللام كما فعلوا فى ذلك كأنهم استثقلوا وقوع الياء بين كسرتين لو قالوا تيلك وقالوا فى تا تالك فلم يحذفوا الالف كما لم يحذفوها فى ذاك وهى قليلة فى الاستعمل والقياس لايأباها ولم يقولوا ذيلك كأنهم استغنوا عنه بتيك *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتدخل ها التي لتنبيه على أوائلها فيقال هـذا وهذاك وهذان وهاتا وهاتى وهذي وهاتيك وهؤلاء وهؤلا ﴾

قال الشارح : اعلم أن ها كلمة تنبيه وهي على حرفين كلا وما فاذا ارادوا تعظيم الامر والمبالغة فى ايضاح المقصود جمعوا بين التنبيه والاشارة وقالوا « هذا وهذه وهاته وهاتا وهاتى » قال الشاعر

ونبَّئْتُمانى إنّما الموتُ بالقُرَى ... فكيْفَ وهاتى هضْبةٌ وكَثيبُ (١)

وقال الآخر

وليس لعَيْشِنا هـذا مَهاهٌ ... ولَيْسـتْ دارُنا هاتَا بِدارِ (٢)

فها للتنبيه وذا للاشارة والمراد تنبه أيها المخاطب لمن أشير اليه وتسقط ألفه فى الخط لكثرة الاستعمال وهى ثابتة لفظا وقد يكون معهما خطاب فتقول « هاذاك وهاتاك » فها تنبيه وذا وتا اشارة والكاف حرف خطاب ، وفي التثنية « هاذان وهاتان » وان جئت بالخطاب قلت هاذانك وهاتانك فها تنبيه وذان اشارة الى اثنين والكاف حرف خطاب ، وتقول فى الجمع « هاؤلاء » وفيه ثلاث لغات أشهرها هاؤلاء بالمد وهاؤلا بالقصر وهؤلاء بحذف ألف ها التي لتنبيه كأنه لكثرة استعماله صار كالكلمة الواحدة فخففوه بحذف ألفه قال الشاعر

تجلَّدْ لا يقُلْ هؤُلاء هذا ... بكَى لمّا بكَى أسفاً وغيظًا (٣)

---

(١) البيت لكعب الغنوى ، والهضبة الجبل ، كأنه حذر من وباء الامصار وهى القرى فخرج الى البادية فرأى قبرا فعلم أن الموت لا ينجى منه فقال هذا منكراً على من حذره من الاقامة بالقرى . واستشهد بهذا البيت لدخول ها التى للتنبيه على تى التى هو اسم اشارة للمؤنث ، والبيت يروى فى غير هذا الكتاب فكيف وهاتا هضبة وقليب

(٢) البيت لعمران بن حطان ، والقول فيه كالاول فى الذى قبله ، والمهاه الصفاء والرقة وهو بالهاء الصحيحة غير المنقوطة وقد روى مهاة بالتاء وهو تصحيف وتخريجه أن يكون مستعاراً من المهاة وهى البلورة . ويروى :

* وليست دارنا الدنيا بدار *

(٣) الشاهد فى هذا البيت قوله هؤلاء بحذف الف ها وقلب همزة أولاء واواً . قال ابن جنى « الاصل هاؤلاء فحذفت الالف ثم شبه هؤل بعضد فسكن الوسط ثم أبدل الهمزة الساكنة واواً وان كانت ساكنة بعد فتحة تنبيهاً على

وقال الأعشى هَؤُلا ثُمَّ هاؤلائك أعْطِيْـــتُ نِعالاً محذُوَّةً بنِعالِ (١)

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ومن ذلك قولهم اذا أشاروا الى القريب من الامكنة هُنَا والى البعيد هَنّا وقد حكي فيه الكسر وثَمَّ وتلحق كاف الخطاب وحرف التنبيه بهنا وهنا ويقال هنا لك كما يقال ذلك﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء من أسماء الاشارة أيضاً فهى مشار بها كما يشار بهـذا وهؤلاء الا ان هذه الاسماء لا يشار بها الا الى ماحضر من المكان وتلك يشار بها الى كل شئ وهى مبنية كبناء ذا وذه على السكون والعـلة فى بنائها كالعلة فى بنـاء ذا وذه وهو تضمنها معـني حرف الاشارة أو شبهها بالمضمرات على ما تقـدم وفيها ثلاث لغات « هُنَا وَهَنّا وهِنَّا » فأفصحها هنا بضم الهـاء وأردؤها هنا بالكسر وألف هنا لام ووزنه فعل كصرد ونغر واما هنا بتضعيف العين فينبغى أن لا يكون من لفظ هنا بل من معناه وان وافقه في بعض حروفه كسـبط وسبطر ودمث ودمثر وألفه زائدة ووزنه فعلا العين واللام من واد واحد كحب ودر وذلك اقلة ماجاء فى الاسماء على وزن فَعّلَ انمـا جاء فى أسماء قليلة من المعارف نحو خضم وعـثر ويحتمل أن تكون ألفه الإلحاق نحو أرطى فيمن قال أديم مأروط وعلقى ولم ينون للبناء ويحتمل أن تـكون للتأنيث كسلمي ورضوى ، وأما من كسر الهـاء فقال هنا فهى أردأ اللغات وأقلها والفه زائدة أيضاً لانه قد ثبتت زيادتها فى لغة من فتح الهاء فتكون زائدة فى لغة من كسر لانها لا تكون أصلا فى لغة زائدة فى لغة أخرى ويحتمل أن تـكون ألفه للإلحاق بدرهم كمعزى ويحتمل أن تكون للتأنيث كدفلى قال ذو الرمة فى التشديد

هُنَّا وهِنَّا ومِن هُنَّا لَهُنَّ بها ذاتَ الشَّمائِلِ والأَيْمانِ هينُومُ (٢)

حركتها الاصلية ومثله فى المعتل قول بعضهم فى ييْئس ييس بياء ساكنة بعـد الياء وأسهل من ذلك أن يقال أبدل الهمزة من هاؤلاء واواً على غير قياس ثم استثقلت الضمة على الواو فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الالف للتخلص من التقاء الساكنين » اه وبعضهم يروي البيت هكـذا

تجلد لا يقل هؤلاء هذا بكي لمـا بكي أسفاً عليكا

وقوله تجلد معناه تصبر ولا تجزع وقوله يقل هو مجزوم بلا الناهية ولم أقف على نسبة هذا البيت الى قائل

(١) هذا بيت من قصيدة الاعشى التي مطلعها :

ما بكاء الـكبير بالاطلال وسؤالى وما ترد سؤالى

وقبل البيت المستشهد به :

رب حى سقيتهم جرع المو ت وحى سقيتهم بسجال

ولقد شنت الحروب فما غمـ رت منها اذ قلصت عن حيال

هؤلا ثم هؤلاء ... البيت ، وبعده :

وأرى من عصاك أصبح محرو با وكعب الذى يطيعك عالي

وبمثل الذى جمعت من الغا رات أهل الهبات والآكال

والشاهد فى قوله هولا حيث حذف الهمزة التى فى آخره فأما الالف التى بعـد هاء التنبيه فتحتمل أن تكون محذوفة فيكون فيـه شاهدان وتحتمل أن تكون باقية فلا يكون فيه الا الشاهد الذى ذكرناه أولا ولم نجد فى كلام الرواة ما يفيد أن الرواية باثبات الالف أو حذفها

(٢) البيت من قصيدة ذى الرمة التى مطلعها :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

فأما قول الراجز

قد وردت من أمكنه من ها هنا ومن هنه إن لم أروها فمه (١)

فانه أراد هنا فابدل من الالف هاء ، « ويجوز ادخال هاء التنبيه عليها » كما تدخله على ذا « فتقول هاهنا وهاهنا وهاهنا » قال الله تعالى (انا ههنا قاعدون) « ويدخل عليها كاف الخطاب فيقال هناك » فهنا اشارة الى مكان قريب وهناك اشارة الى مكان متباعد كما كان فى ذاك كذلك فان أرادوا زيادة البعد جاؤا باللام فقالوا « هنالك » كما قالوا ذلك قال الله تعالى (هنالك الولاية لله الحق) وأما « ثم » فاشارة الى المكان البعيد جعلوا لفظه وصيغته تدل على بعد فلم يحتاجوا معه الى قرينة من كاف خطاب أو لام اذ نفس الصيغة تدل على ذلك فاذا قلت هناك دلت الكاف على مثل مايدل عليه ثم بمجردها وهى مبنية لتضمنها حرف الاشارة أو شبه المضمر على ما ذكرناه فى ذلك وهنالك وكان أصلها أن تكون ساكنة وانما حركت لالتقاء الساكنين وهما الميمان فى آخرها وفتحت طلباً للخفة لاستثقال الكسرة مع التضعيف فاذا وقفت عليها ان شئت ألحقتها هاء السكت فقلت « ثمه » وان شئت لم تأت بها وقلت ثم فاعرفه *

الموصولات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الذى للمذكر ومن العرب من يشدد ياءه واللذان لمثناه ومنهم من يشدد نونه والذين وفى بعض اللغات اللذون لجمعه والألى واللاءون فى الرفع واللائين فى الجر والنصب والتى لمؤنثه واللتان لمثناه واللاتي واللات واللائى واللاء واللاى واللواتى لجمعه ﴾

قال الشارح : معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ويفتقر الى كلام بعده تصله به ليتم اسما فاذا تم بما بعده كان حكمه حكم سائر الاسماء التامة يجوز أن يقع فاعلا ومفعولا ومضافا اليه ومبتدأ وخبرا فتقول قام الذي عندك فموضع الذى رفع بانه فاعل وتقول ضربت الذى قام أبوه فموضعه نصب بانه مفعول وتقول جاءنى غلام الذى فى الدار فيكون موضع الذى خفضا باضافة الغلام اليه وتقول الذى فى الدار زيد فيكون موضع الذى رفعاً بانه مبتدأ وتقول زيد الذي أبوه قائم فموضع الذي رفع بأنه خبر المبتدأ ولهذا المعني من احتياجه فى تمامه اسما الى جملة بعده توضحه وجب بناؤه لانه صار كبعض الكلمة وبعض الكلمة لا يستحق

كأنها بعد أحوال مضين لها بالاشيمين يمان فيه تسهيم
أودى بها كل عراص ألث بها وجافل من عجاج الصيف مهجوم

وقوله أعن هو أأن وبعض العرب يجعل الهمزة عيناً ، وترسمت نظرت الى رسومها ، ومسجوم معناه مصبوب صباً ، والاشيمان جبلان من جبال الرمل بالدهناء واليمانى برد فيه تسهيم أى خطوط ، والعراص السحاب الكثير البرق وقوله ألث معناه أقام ومهجوم أى هجم عليه ، والهينوم ومثله الهينام الكلام الذى لا يفهم ، ومجيئه بضمير المؤنث فى قوله بها يؤخذ منه ان الالف فى هنا للتأنيث

(١) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرف قائلها ويستشهد به على أن هنا المخففة يقال فيها هنه فى الوقف ويشترط فى هنا التى يشار بها الى المكان أن تلازم الظرفية أو شبهها فلا يصح أن تكون فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو نحو ذلك ويجوز أن يجر ببعض حروف الجر كما فى هذا البيت وكما تقول تعال الى هنا

الاعراب أو لانه أشبه الحرف من حيث أنه لا يفيد بنفسه ولا بد من كلام بعده فصار كالحرف الذي لايدل على معني فى نفسه انما معناه فى غيره ولذلك يقول بعضهم أن الموصول وحده لاموضع له من الاعراب وانما يكون له موضع من الاعراب اذا تم بصلته والصواب عندى أن الاعراب للاسم الاول الموصول وجرى الصلة من الموصول مجري الصفة من الموصوف فكما لايتوقف اعراب الموصوف على تمامه بالصفة كذلك لايتوقف اعراب الموصول على تمامه بالصلة ويوضح ذلك لك أن المعرب من الموصولات يظهر الاعراب فيه نحو أى ألا تراك تقول جاءنى أيهم أبوه قائم ورأيت أيهم أبوه قائم ومررت بأيهم أبوه قائم فكما أن الاعراب هنا ظاهر فى أي كذلك ينبغى أن يكون فى الذي وأخواتها الا أن الفرق بين الصلة والصفة ان الجملة اذا كانت صفة كان لها موضع من الاعراب لانها واقعة موقع المفرد اذ كانت الصفة تكون بالمفرد والصلة لا موضع لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد لان الصلة لا تكون مفردا ، واعلم أن الموصولات ضرب من المبهمات وانما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما كوقوع هـذا وهؤلاء ونحوهما من أسماء الاشارة علي كل شيء ، وجملة الامر أن الموصولات تسعة وهى الذى والتي وتثنيتهما وجمعهما ومن وما بمعناهما واللام بمعنى الذى وأى وذو فى لغة طيىء وذا اذا كان معها ما والألي فى معني الذين فأما « الذى » فيقع على كل مذكر من العقلاء وغيرهم تقول جاءنى زيد الذى قام أبوه ورأيت الثوب الذى تعرفه قال الله تعالى (أهذا الذى بعث الله رسولا) وقال تعالى (إلى المسجد الأقصي الذي باركنا حوله) وفيها أربع لغات قالوا الذي بياء ساكنة وهو الاصل فيها واللذ بكسر الذال من غير ياء كأنهم حذفوا الياء تخفيفاً اذ كانت الكسرة قبلها تدل عليها فعلوا ذلك كما قالوا ياغلام ويا صاحب بالكسرة اجتزاء بها عن الياء الثالث اللذ بسكون الذال ومجازه أنهم لما حذفوا الياء اجتزاء بالكسرة منها أسكنوا الذال للوقف ثم أجروا الوصل مجرى الوقف كما قالوا * مثل الحريق صادف القصبا (١) * وهو من قبيل الضرورة وعند الكوفيين قياس لكثرته ، الرابع الذي بتشديد الياء للمبالغة فى الصفة كما قالوا أحمرى وأصفرى وكما قال * والدهر بالانسان دوّاريّ (٢) * وليس منسوبا وأصل الذى لذ كعم وشج فاللام فاء الكلمة والذال عينها والياء لامها هذا مذهب البصريين وقال الكوفيون الاصل في الذى الذال وحدها وماعداها زائد فاصل الذي كاصل هذا وهذا عندهم أصله الذال وحدها فجوهرها واحد وانما يفترقان بحسب ما يلحقهما من الزيادات المختلفة لاختلاف معنييهما واحتجوا لذلك بأن قالوا رأينا الياء تسقط فى التثنية نحو قولك اللذان

---

(١) سبق القول على هذا البيت وبعده * والتبن والحلفاء فالتهبا * وعزاه سيبويه فى كتابه الى رؤبة وقيل أنه لربيعة ابن صبيح وقبله

ان الدبى فوق المتون دبا   وهبت الريح بمور هبا
تترك ما أبقى الدبى سبسبا   كأنه السيل اذا اسلحبا

والشاهد فيه أنه لما اضطر حرك ما كان ساكنا فى الاصل وترك التضعيف على حاله فى الوقف تشبيها للوصل بالوقف فى حكم التضعيف

(٢) لم أقف على نسبة هذا البيت والشاهد في قوله دوارى حيث يتوهم أن هذه الياء هى ياء النسبة وليس كذلك بل هى موضوعة مع الكلمة قال فى القاموس « والدهر دوار به ودوارى دائر » اه

والّلذين وقالوا فى احدى لغاتها ألْذ بسكون الذال قال الشاعر * كالَّذْ تزَبَّى زُبيةً فاصْطِيدا (١) *
وهو فاسد لانه لا يجوز أن يكون اسم في كلام العرب على حرف واحد الا أن يكون مضمرا متصلا ولو كان الاصل الذال وحدها لما جاز تصغيرها والتصغير مما يرد الاشياء الى أصولها ولا يدخل الا على اسم ثلاثى وقد قالوا فى التصغير اللذيا فالياء الاولى للتصغير والالف كالعوض من ضم أوله والموجود بعد ذلك ثلاثة أحرف اللام والذال والياء ولا يدفع المسموع وما عليه اللفظ الا بدليل اذ الاصل عدم الزيادة وأما احتجاجهم بحذف الياء فى التثنية نحو قولهم اللذان فانما كان لالتقاء الساكنين كما قلنا فى هذان ولم تثبت الياء وتتحرك فيقال اللذيان كما قالوا العميان لنقص تمكنها وخروجها الى شبه الحروف والحروف جامدة لا تصرف لها كتصرف المتمكنة واما حذف الياء واسكانها فلضرب من التخفيف كحذفهم لها فى قوله تعالى (من يهد الله فهو المهتد) فى قراءة كثير من القراء ومثله

كنَواحِ ريشِ حَمامةٍ نجْديَّةٍ ومَسَحْتِ بالّلثَتيْنِ عصفَ الإِثْمِدِ (٢)

وأما الالف واللام فى الذى والتى وتثنيتهما وجمعهما فذهب قوم الى أنها زائدة للتعريف على حدها فى الرجل والغلام لانها معارف والالف واللام معرفان فكان افادة التعريف بهما والذى عليه المحققون أنهما زائدتان والمراد بهما لفظ التعريف لا معناه والذى يدل أنهما ليستا لمعنى التعريف أمران أحدهما أن الالف واللام

---

(١) نسبه المبرد فى كامله الى راجز لم يسمه وذكر له صدراً هو
* فأنت والامر الذى قد كيدا * ورواه الحسن بن الحسين السكرى لرجل من هذيل من رجز وها له بروايته

أريت ان جاءت به أملودا مرجلا ويلبس البرودا
ولا ترى مالا له معدودا أقائلون أعجلى الشهودا
فظلت فى شر من اللذ كيدا كاللذ تزبى صائدا فصيدا

ونسب العينى بعض هذا الرجز لرؤبة بن العجاج وقال العليمى « وقال ابن دريد فى أماليه أتى رجل من العرب أمة له فلما حبلت جحدها فأنشأت تقول * أرأيت ان جاءت به أملودا * الخ اه والمعنى أخبرنى ان جاءت بولد ناعم مسرح شعره لابس برده وله مال لا يعد لكثرته أتجحده وتقول أنت ومن يشايعك لهذه المرأة أحضرى الشهود على أنه منك تكيدها بذلك فظللت فى شر من الذى كدت وكنت كالذى اتخذ زبية يصيد بها الاسد فوقع بها فهلك وقد رواه النحاة أقائلن بنون التوكيد وزعموا أنه أكد الاسم اضطرارا اذ كانت نون التوكيد لا تتصل الا بفعل الامر أو المضارع على تفصيل فى الاخير يطلب من مظانه من كتب النحو واللذ لغة في الذى وهى محل الاستشهاد بهذا البيت هنا وقوله تزبى زبية معناه اتخذها أو حفرها والزبية واحدة الزبى بضم الزاى فيهما وهى مصيدة الاسد وللذئب أيضا وهى حفيرة يغطى رأسها ليقع فيها الصيد ولا تتخذ الا فى قلة أو رابية أو هضبة

(٢) البيت لخفاف بن ندبة السلمى وأراد كنواحى ريش فحذف الياء فى الاضافة ضرورة تشبيها لهذه الحالة بحال الافراد والتنوين وحال الوقف وقد وصف فى البيت شفتى المرأة فشبههما بنواحى ريش الحمامة فى رقتهما ولطافتهما وحوتهما وأراد أن لثاتها تضرب الى السمرة فكأنها مسحت بالاثمد ، وعصف الاثمد ما سحق منه وهو من عصفت الريح اذا هبت بشدة سحقت ما مرت عليه وكسرته وهو مصدر وصف به المفعول كما قيل الخلق بمعنى المخلوق والرواية الصحيحة مسحت بكسر التاء وعليها هذا التفسير الذى ذكرناه لك وروى مسحت بضم التاء ومعناه قبلتها فمسحت عصف الاثمد فى لثتها وكانت العرب تفعل ذلك فكانت المرأة تغرز لثاتها بالابرة ثم تمر عليها الاثمد والنؤر وهو دخان الشحم المحرق حتى يثبت باللثات فيشتد ويسمر ويتبين بياض الثغر أو يكون المعنى باشرت من سمرتها مثل عصف الاثمد وانما خص الحمامة النجدية لان الحمام عند العرب كل مطوق كالقطا وغيره وانما قصد منها الى الحمام الورق المعروفة وهى تألف الجبال والجزور والنجد ما ارتفع من الارض ولا تألف السهول ولا الفيافى كالقطا ونحوه ..

فى الموصولات زيادة لازمة ولام التعريف لا نعرفها جاءت لازمة بل يجوز أسقاطها نحو الرجل والغلام ورجل وغلام ولم نجدهم قالوا الذكما قالوا غلام فلما خالفت ما عليه نظائرها دل على أنها زائدة لغير معني التعريف كما يزاد غيرها من الحروف ، والامر الثانى انا نجد كثيرا من الاسماء الموصولة معراة من الالف واللام وهى مع ذلك معرفة وهى من وما وأي نحو قولك ضربت من عندك وأخذت ما أعطيتني ولأ كرمن أيهم فى الدار فهذه الاشياء كلها معارف ولا الف ولام فيها كما كانتا في الذى والتى وانما تعرفها بما بعدها من صلاتها واذا ثبت أن الصلة معرفة لم يكن الالف واللام فيما دخلا فيه من الموصولات معرفة أيضاً لان الاسم لا يتعرف من جهتين مختلفتين واذا ثبت أن الالف واللام لايفيدان هنا التعريف كان زيادتهما لضرب من اصلاح اللفظ وذلك أن الذى وأخواته مما فيه لام انما دخل توصلا الى وصف المعارف بالجمل وذلك أن الجمل نكرات ألا ترى انها تجرى أوصافا على النكرات نحو قولك مررت برجل أبوه زيد ونظرت الى غلام قام أخوه وصفة النكرة نكرة ولولا أن الجمل نكرات لم يكن للمخاطب فيها فائدة لان ماتعرف لا يستفاد فلما كانت تجري أوصافا على النكرات لتنكرها أرادوا أن يكون في المعارف مثل ذلك فلم يسغ أن تقول مررت بزيد أبوه كريم وأنت تريد النعت لزيد لانه قد ثبت أن الجمل نكرات والنكرة لا تكون وصفا للمعرفة ولم يمكن ادخال لام التعريف على الجملة لان هذه اللام من خواص الاسماء والجملة لا تختص بالاسماء بل تكون جملة اسمية وفعلية فجاؤا حينئذ بالذى متوصلين بها الى وصف المعارف بالجمل فجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صفة للذى وهو الصفة فى اللفظ والغرض الجملة كما جاؤا بأى متوصلين بها الي نداء مافيه الالف واللام فقالوا يا أيها الرجل والمقصود نداء الرجل وأى وصلة وكما جاؤا بذى التى بمعنى صاحب متوصلين الى وصف الاسماء بالاجناس الا أن لفظ الذي قبل دخول الالف واللام لم يكن على لفظ أوصاف المعارف فزادوا فى أولها الالف واللام ليحصل لهم بذلك لفظ المعرفة الذي قصدوه فيتطابق اللفظ والمعني « فاذا ثنيت الذي قلت فى الرفع اللذان وفى النصب والجر اللذين » واعلم أن جميع هذه الاسماء المبهمة نحو الذى والتى وأسماء الاشارة ونحوها مما لا يفارقه التعريف لا يصح تثنيته فالتثنية فيه أنما هي صيغة موضوعة لتثنية لان التثنية انما تكون فى النكرات نحو قولك رجل ورجلان وفرس وفرسان فأما زيد وعمرو وزيدان وعمران فانك لم تثنه الا بعد سلبه ما كان فيه من تعريف العلمية حتى صار شائعاً كرجل وفرس وانما كان كذلك من قبل أن المعرفة لا يصح تثنيتها لان حد المعرفة ما خص الواحد من جنسه ولم يشع فى أمته واذا ثنى فقد شورك فى اسمه وخرج عن أن يكون معرفة واذا ثبت أن المعرفة لا تصح تثنيتها مع بقاء تعرفها فما لا يصح تنكيره لا تصح تثنيته ولما كانت هذه الاسماء مما لا يصح اعتقاد التنكير فيها لم تكن تثنيتها تثنية حقيقية وانما هى صيغة موضوعة للدلالة على التثنية الا أنها جرت على منهاج التثنية الحقيقية فى الاعراب لقربها من الاسماء المتمكنة ومما يؤيد أنها وضعية حذف الياء فى التثنية ولو كانت تثنية صناعية لثبت فيها الياء كما تثبت فى عم وعميان ، وجرى النون فيها مجراها فى هذان وكانت مكسورة لانها جرت على منهاج التثنية الحقيقية تقول رجلان وفرسان بكسر النون كذلك ههنا ومنهم من يقول دخلت النون فى اللذان واللتان عوضاً من الياء المحذوفة كما

كانت فى هذان كذلك ومنهم من لا يجعلها عوضاً من شئ لانها صيغة موضوعة للتثنية على ما تقدم ومنهم من يشدد النون فيقول اللذان وقد قرأ ابن كثير (واللذان يأتيانها منكم) بتشديد النون فمن خفف النون فقد جري على منهاج التثنية على حد نون رجلان وفرسان ومن شددها فانه جعل التشديد فرقا بين ما يضاف من المثني وتسقط نونه للاضافة نحو غلاما زيد وصاحبا عمرو وبين ما لا يضاف نحو الذى والتى وسائر المبهمات ومنهم من يقول التشديد فرق بين النون الداخلة عوضا من الحركة والتنوين وبين النون الداخلة عوضا من حرف ساقط من نفس الكلمة كأنهم جعلوا لما هو عوض من أصل الكلمة مزية على ماهو عوض من شيء زائد ليس من الكلمة ، وتقول فى الجمع « الذين » بالياء فى الرفع والنصب والجر لا يختلف لانه مبنى كالواحد ومنهم من يقول « اللذون » في الرفع والذين فى النصب والخفض يجعله كالتثنية اذ كان على منهاجها فى الصحة والاول أكثر وأما « الألى » بمعنى الذين فهو جمع الذى من غير لفظه كرجل ونفر وامرأة ونسوة وهو بوزن الحطم واللبد وأما « اللاء » فهو بمعنى الذي نحو جاءنى اللاء فعل كذا أى الذي فعل فهو بوزن رجل مال اذا كثر ماله وكبش صاف اذا كثر صوفه ويوم راح اذا كثرت فيه الريح ويجمع اللاء جمع السلامة كما فعلوا ذلك بالذي فقالوا اللاؤن فى الرفع واللاءين فى النصب والجر. وأما « التى » فهى عبارة عن كل مؤنث من حيوان وغيره تقول جاءتني المرأة التى تعرفها ورأيت الناقة التى عندك وعنيت بالشجرة التى حملها طيب والكلام فيها كما الكلام في الذي والالف واللام فيها زائدة كما كانت فى الذى لاصلاح لفظها لوصف المعارف وهى ثلاثية الاسم اللام والتاء والياء لانه الموجود والذى عليه اللفظ وقال الكوفيون هى منقولة من تا في الاشارة وأصل تا عندهم التاء وحدها والكلام عليها كالكلام في الذى وفيها أربع لغات كلغات الذى يقولون « التى » باسكان الياء « والت » بالكسر « والت » بالسكون « والتي » بالتشديد والكلام عليها كالكلام على الذى وقد تقدم ما فيه مقنع وتثنى التى فتقول « اللتان » فى الرفع واللتين فى النصب والجر وهو معرب لان منهاج التثنية لا يختلف ولا تكون الا من لفظ الواحد وليس كذلك الجمع فانه يختلف فيكون جمع أكثر من جمع ولا تكون تثنية أكثر من تثنية ويكون الجمع من غير لفظ واحده كالنفر والنسوة والابل فلذلك حافظوا على التثنية وأجروها فى الاعراب على منهاج واحد وتركوا الجمع على حاله من البناء كواحده ويقولون فى جمع التى « اللاتى » على وزن القاضى « واللائى واللاء » بغير ياء كما قالوا فى الذى الألى فأتوا به على غير لفظ الواحد قال الله تعالى (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن) وربما قالوا « اللوائى واللواء » بغير ياء كما قالوا اللواتى واللوات فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * واللام بمعني الذى فى قولهم الضارب أباه زيد أى الذى ضرب أباه وما ومن فى قولك عرفت ما عرفته ومن عرفته وأيهم فى قولك اضرب أيهم فى الدار وذو الطائية الكائنة بمعنى الذي في نحو قول عارق * لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه * وذا فى قولك ماذا صنعت بمعنى أى شيء الذى صنعته *

قال الشارح : قد ذكرنا عدة الاسماء الموصولة وقد تقدم الكلام على الذى والتي وتثنيتهما وجمعهما

« فاما

« فاما الالف واللام فتكون موصولة بمعنى الذى » في الصفة نحو اسم الفاعل واسم المفعول تقول هـذا الضارب زيداً والمراد الذى ضرب زيداً وهذا المضروب والمراد الذى ضرب أو يضرب وذلك أنهم أرادوا وصف المعرفة بالجملة من الفعل فلما لم يمكن ذلك لتنافيهما فى التعريف والتنكير توصلوا الى ذلك بالالف واللام وجعلوها بمعني الذي بأن نووا فيها ذلك ووصلوها بالجملة كما وصلوا الذي بها الا انه لما كان من شأنها أن لا تدخل الا على اسم حولوا لفظ الفعل الى لفظ الفاعل أو المفعول وهم يريدون الفعل فاذا قلت الضارب فالالف واللام اسم فى صورة الحرف واسم الفاعل فعل فى صورة الاسم ألا ترى انه لا يجوز أن تقول هذا ضارب زيداً أمس فتعمله فيما بعده بل تضيفه البتة ويجوز أن تقول هذا الضارب زيداً أمس فتعمله لانك تنوى بالضارب الذى ضرب ومتى لم تنو بالالف واللام الذى لم يحسن أن يعمل مادخلا عليه وصار كسائر الاسماء ويؤيد ماذكرناه أن الشاعر قد يضطر فيدخل الالف واللام على لفظ الفعل من غير أن ينقله الى اسم الفاعل وما أقله قال الشاعر

فيُسْتخرَجُ اليرْبُوعُ من نافِقائه ... ومن جُحْرِه ذى الشَّيْخةِ اليَتَقصَّعُ (١)

---

(١) هذا البيت والذي بعده من مقطوعة عدتها سبعة أبيات لذى الخرق الطهوى يهجو بها أحد بنى ثعلبة بثاء مثلثة فعين مهملة ووهم العينى فزعمه أحد بنى تغلب بمثناة فغين معجمة ابن يربوع وأول هذه الابيات :

أتانى كلام الثعلبي ابن ديسق ... ففى أى هـذا ويله يتترع

وبعده: يقول الخنى وأبغض العجم ناطقا . البيت

ويقع قوله فيستخرج اليربوع من نافقائه خامس الابيات فى هذه المقطوعة وابن ديسق كنية للثعلبي المهجو ، والنافقاء ومثله النفقة بزنة همزة احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها فاذا أتى من جهة القاصعاء وهي احدى جحره ضرب النافقاء برأسه فانتفق ، وتقول نفق من باب نصر وسمع ونفق بالتشديد وانتفق أى خرج من نافقائه واليربوع فأرة لجحرها أربعة أبواب وقال الازهري هى دويبة فوق الجرذ الذكر والانثى فيه سواء والجمع يرابيع والياء زائدة لانه ليس فى كلام العرب فعلول بفتح الفاء سوى ما ندر مثل صعفوق فله كراع وقوله ذي الشيخة هكذا هو فى الشرح ورواه البغدادي كالرضى ومن جحره بالشيخة اليتقصع ورواه المرتضى فى شرح القاموس ومن جحره ذو الشيخة الخ وقوله اليتقصع نص البغدادى على أن الرواية فيه وفى قوله اليجدع بالبناء للمجهول وظاهر عبارة أبى زيد فى النوادر أن الرواية التى فيها الفعل المضارع هى بالبناء للفاعل فى قوله اليتقصع وبالبناء للمجهول فى اليجدع وقال بعد هذا « والرواية الجيدة المتقصع والمجدع ولا يجوز ادخال الالف واللام على الافعال فأن أريد بها الذى كان أفسد فى العربية » اه وعلى كل حال فان الاصل فى اشتقاق هذه الكلمة من القاصعاء وهو جحر لليربوع يحفره ويدخله فاذا فزع ودخل فيه سد فمه لئلا يدخل عليه حية أو دابة وقيل هى باب جحره ينقبه بعد الدأماء فى مواضع أخر وقيل فم جحره أول ما يبتديء فى حفره وقيل هو تراب يسد به باب الجحر وقوله اليجدع هو الذى قطعت أذناه وفى الصحاح قطعت أذنه والشاهد فى البيتين جميعا دخول أل على الفعل المضارع ضرورة وزعم ابن مالك أنه قليل لا ضرورة وقال الاخفش أراد الذي يجدع كما تقول هو اليضربك اه وقال ابن السراج لما احتاج الى رفع القافيــة قلب الاسم فعلا وهو من أقبح ضرورات الشعر اه وزعم الصاغانى أن البيت الثانى يقول الخنا الخ غير موجود فى شعر ذى الخرق وأنه قرأ شعره فى أشعار بنى طهية بنت عمير بن سعد ولكن القطعة رواها بتمامها الراوية الثقة الثبت ابو زيد سعيد بن اوس الانصارى فى نوادره وقد سقنا لك مطلعها واعلمناك ان قوله يقول الخنا هو البيت الثانى وبعده

فهلا تمناها اذ الحرب لاقح ... وذو النبوان قبره يتصدع

فيأتك حيادارم وهـا معا ... ويأتك الف من طهية اقرع

وبعده فيستخرج اليربوع (البيت) وبعده

ونحن اخذنا الفارس الخير منكم ... فظل واعيا ذو الفقار يكرع

وقال الآخر يقول الخَنا وأبْغَضُ العُجْمِ ناطقاً الى ربّه صوتُ الحِمارِ اليُجدَّعُ

والمراد الذى يتقصع والذى يجدع ، وقد « اختلف فى هذه اللام » فذهب قوم الي انها حرف وليست اسما وان نوى بها مذهب الاسمية ولذلك أعرب الاسم الواقع بعدها باعراب الذي بغير صلة ولو كانت اسما لكان الاعراب لها وحكم على موضعها بالاعراب الذى يستحقه الذى وذهب قوم الى انها اسم واحتجوا لذلك بعود الضمير من الصفة بعدها اليها كما يعود الى الذي من صلتها والصواب الاول انها حرف اذ لو كانت اسماً لكان لها موضع من الاعراب ولا خلاف انه لا موضع لها من الاعراب ألا ترى انها لو كان لها موضع من الاعراب لكنت اذا قلت جاءنى الضارب يكون موضعها رفعاً بأنها فاعل فكان يؤدي الى أن يكون للفعل الواحد فاعلان من غير تثنية أو عطف الالف واللام واسم الفاعل واذا قلت ضربت الكاتب يكون للفعل مفعولان وذلك لايجوز لان هذا الفعل لا يكون له أكثر من مفعول واحد واذا قلت مررت بالضارب يكون لحرف الجر مجروران وذلك محال وأما قولهم انه يعود اليها الضمير من الصفة فلا تقول ان الضمير يعود الى نفس الالف واللام بل تقول انه يعود الي الموصوف المحذوف لانك اذا قلت مررت بالضارب فتقديره مررت بالرجل الضارب فالضمير يعود الى الرجل الموصوف المحذوف لانه فى حكم المنطوق به وتارة تقول انه يعود الى مدلول الالف واللام وهو الذى فاعرفه ، وأما « من » فانها تكون بمعنى الذى وتحتاج من الصلة الى مثل ما احتاجت اليه الذى الا انها لاتكون الا لذوات من يعقل وهى اسم بدليل انها تكون فاعلة نحو قولك جاءنى من قام فموضع من رفع بأنه فاعل ومفعولة نحو رأيت من عندك فيكون موضعها نصباً بأنه مفعول به كما تكون الاسماء كذلك ولا بد لها من ضمير يعود اليها وذلك من خصائص الاسماء ويدخل عليها حروف الجر نحو قولك مررت بمن عندك قال الله تعالى (يغفر لمن يشاء) وهى مبنية كما كانت الذى كذلك لان ما بعدها من الصلة من تمامها فهى بمنزلة بعض الاسم وبعض الاسم مبنى لا يستحق الاعراب وذلك نحو قولك جاءنى من عندك أى الذى عندك قال الله تعالى (وله من فى السموات والارض ومن عنده) الا انها تفارق الذي فى انها لا توصف كما توصف الذى ولا يوصف بها كما يوصف بالذى ألا تراك تقول جاءني زيد الذى قام وجاءنى الذىقام الظريف فتصف الذي وتصف بها ولا تفعل ذلك فى من لخروجها عن شبه الاسماء المتمكنة وشبهها بالمضمرات بنقص لفظها ألا ترى انها على حرفين والاسماء الظاهرة لاتكون على أقل من ثلاثة أحرف فلما بعدت من الظاهر لم توصف ولم يوصف بها وليس كذلك الذي فانها على ثلاثة أحرف اذ أصلها لذ مثل عم وشج ، « فان قيل » اذا زعمت انها لا تقع الا على ذوات من يعقل فما تصنع بقوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع) والذى يمشى على بطنه والذى يمشى على أربع ليسوا من العقلاء لان الذي يمشى على بطنه من جنس الحيات والذي يمشى على أربع من جنس الانعام والخيل فالجواب أنه لما خلط ما يعقل وما

ونحن اخذنا قد علمتم اسيركم يسارا فتحذى من يسار وينقع

وقد رواها المرتضى فى شرح القاموس مع بعض تغيير فى الترتيب والالفاظ فارجع اليها ان شئت فى مادة (ج د ع)

لا يعقل غلب جانب من يعقل وذلك انه قال فنهم فجمع كناية من يعقل وما لا يعقل بلفظ مايعقل فلما كان كناية الجمع الذى فيه ما يعقل وما لا يعقل مثل كناية الجمع الذى ليس فيه ما لا يعقل كان تفصيله كذلك ، ولمن مواضع غير ذلك تذكر فيما بعد ؛ وأما «ما» فتكون موصولة بمعني الذى تحتاج من الصلة الى مثل ماتحتاج وهى مبنية لما ذكرناه فى مَن من انها هى وما بعدها اسم واحد فكانت كبعض الاسم وهى تقع على ذوات ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل قال الله تعالى (يصهر به ما في بطونهم والجلود) أى يذاب ما فى بطونهم وجلودهم وقال (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئاً) فأوقع ما على ماكانوا يعبدون من الاصنام وقال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) وقد ذهب بعضهم الى انها تقع لما يعقل بمعنى من واحتج بقوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى) وبقوله (والسماء وما بناها) وحكى أبو زيد من قول العرب سبحان ما سخركن لنا فأجرى ما على القديم سبحانه وهذا ونحوه محمول عندنا على الصفة وقد ذكرنا انها تقع على صفات من يعقل فقوله ما طاب لكم من النساء بمعنى الطيب منهن وقوله والسماء وما بناها بمعنى البانى لها فى أحد القولين والقول الآخر أن يكون بمعنى المصدر أى وبنائها وقولهم سبحان ما سخركن لنا بمعني المسخر ومهما جاء من ذلك فمتأول على مايرجعه الي ما أصّلنا ولها مواضع تذكر أقسامها فيها فيما بعد ان شاء الله ، وأما « أي » فانها تكون موصولة ايضا تحتاج الى كلام بعدها تتم به اسما كاحتياج الذى ومن وما اذا كانا بمعنى الذى ويعمل فيها ماقبلها من العوامل كما تعمل في الذى فتقول لأضربن أيهم فى الدار والمعنى الذى فى الدار منهم فأى بمنزلة الذى الا انها تفيد تبعيض ماأضيفت اليه ولذلك لزمتها الاضافة ألا ترى انك اذا قلت لأضربن الذى فى الدار لم يكن فى اللفظ دلالة على انه واحد من جماعة كما تفيد أى ذلك ، وقد تفرد ومعناها الاضافة نحو قوله تعالى (أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسني) والمعنى أى الاسمين دعوت الله به فله الاسماء الحسنى ، ولا بد من عائد فى الجملة التي هى صلة له ألا تراك تقول جاءني أيهم قام أبوه والعائد الهاء فى أبوه وتقول لأضربن أيهم قام غلامه وأيهم هو أحسن فان حذفت العائد المرفوع الذي لا يحسن حذفه فى الذى بنى على الضم نحو قولك لأضربن أيهم أحسن قال الله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد علي الرحمن عتياً) والمعنى أيهم هو أشد وانما بنيت لان القياس فيها أن تكون مبنية علي حد نظيريها وهما من وما لانها اذا كانت استفهاماً فقد تضمنت معنى همزة الاستفهام واذا كانت جزاء فقد تضمنت معني حرف الجزاء وهو ان واذا كانت خبراً بمعني الذى فهى كبعض الاسم على ماأصّلنا وانما أعربت لتمكنها بلزوم الاضافة لها حملا لها على نقيضها ونظيرها وهو بعض وكل فلما حذف العائد المرفوع الذي لايحسن حذفه مع الذي دخلها نقص بازالتها عن ترتيبها فعادت الى أصلها ومقتضى القياس فيها من البناء كما ان ما الحجازية اذا قدم خبرها أو دخلها الاستثناء الناقض لمعني الجحد ردت الى قياس نظيرها فى الابتداء نحو هل وانما ونحوهما مما يكون بعده المبتدأ والخبر وانما بنيَ على الضم على التشبيه بقبل وبعد ويا زيد لانه يكون معربا فى حال ومبنيا فى حال كما تقول جئت من قبلُ ومن بعد ويارجلا ثم تقول جئت من قبل ومن بعد اذا أردت المعرفة ويازيد ، هذا مذهب سيبويه ، والكوفيون يخالفونه فى هذا

الاصل وينصبون أيا اذا وقع عليها فعل سواء حذفوا العائد من الصلة أو لم يحذفوه ولا فرق عندهم بين قولهم لأضربن أيهم هو أفضل وبين لأضربن أيهم أفضل ولا يضمون أيهم الا في موضع رفع فأما قوله تعالى (لننزعن من كل شيعة أيهم أشد) فانهم يقرءونها بالنصب حكاه هارون القاريء عنهم وقرأ بها أيضا ، وتأولوا الضم على وجوه ، أحدها : انه معرب وانه رفع بأنه مبتدأ وأشد الخبر ويكون أي هنا استفهاما كأنه اكتفى بالجار والمجرور في قوله (من كل شيعة) كما يقال لأقتلن من كل قبيل ولآكلن من كل طعام ثم ابتدأ (أيهم أشد على الرحمن عتياً) وهو رأى الكسائي والفراء وعلى هذا لايكون للجملة التي هي أيهم أشد موضع من الاعراب ، والوجه الثاني : أن يكون أيهم أيضاً استفهاما على ما ذكرنا وهو رفع بأنه مبتدأ وما بعده الخبر والجملة في موضع المفعول لقوله لننزعن والنزع بمعني التبيين فهو قريب من العلم فلذلك جاز تعليقه عن العمل ، والوجه الثالث: أن يكون رفعاً على الحكاية والمعنى ثم لننزعن من كل فريق تشايعوا الذى يقال فيه : (أيهم أشد على الرحمن عتياً) وهو رأي الخليل وشبهه بقول الأخطل * فأبيت لا حرج ولا محروم * (١) وهذا بابه الشعر وفي حال الاختيار عنه مندوحة ، ويونس يجعله من قبيل أشهد أنك لرسول الله في تعليق الفعل عن العمل سواء كان من أفعال القلب أو لا يكون ويجيز لأضربن أيهم هو أفضل ويعلق الضرب وهذا ضعيف لان التعليق ضرب من الالغاء ولا يجوز أن يعلق من الافعال عن العمل الا مايجوز الغاؤه والذي يجوز الغاؤه أفعال القلب نحو ظننت وعلمت ، والكوفيون لا يرون لأضربن أيهم قائم بالضم ولا يقولونه الا منصوباً ويعضد ماقالوا ما حكاه الجرمى قال من حين خرجت من الخندق ـ يعني خندق البصرة ـ حتي صرت الى مكة لم أسمع أحداً يقول اضرب أيهم أفضل ، أى كلهم ينصب وهذه الحكاية لا تمنع أن يكون غيره سمع خلاف مارواه ويكون ماسمعه لغة لبعض العرب وذلك ان سيبويه سمع ذلك وحكاه ويدل على ذلك قوله : « وسألت

(١) هذا عجز بيت الاخطل وصدره * ولقد أبيت من الفتاة بمنزل * والشاهد فيه رفع حرج ومحروم وكان وجه الكلام نصبهما على الحال ووجه الرفع عند الخليل الحمل على الحكاية والمعنى فأبيت كالذى يقال له لاحرج ولا محروم ولا يجوز رفعه حملا على مبتدأ مضمر كما لا يجوز أن تقول كان زيد لا قائم ولا قاعد على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد لانه ليس موضع تبعيض وقطع فلذلك حمله على الحكاية كما قال: بنى شاب قرناها: ويجوز الرفع على الابتداء وأضمار الخبر على معنى فأبيت لاحرج ولا محروم في المكان الذى أبيت فيه ثم حذف هذا لعلم السامع واذا نفى أن يكون في مكان مبيته حرج أو محروم فهو نفسه غير حرج وغير محروم لانه في ذلك المكان فهو كناية عن ذلك قال سيبويه: « وأما قول الاخطل * ولقد أبيت من الفتاة * (البيت) فزعم الخليل ان هذا ليس على اضمار أنا ولو جاز هذا على اضمار أنا لجاز كان عبد الله لامسلم ولا صالح على اضمار هو ولكنه فيما زعم الخليل فأبيت بمنزلة الذى يقال له لا حرج ولا محروم ويقويه في ذلك قول الاخطل :

على حين أن كانت عقيل وشائظاً * وكانت كلاب خامرى أم عامر

فانما أراد كانت كلاب التي يقال لها خامرى أم عامر وقد زعم بعضهم أن رفعه على النفي كأنه قال فأبيت لاحرج ولا محروم بالمكان الذي أنا به وقول الخليل حكاية لما كان يتكلم به قبل ذلك فكأنه حكى ذلك اللفظ كما قال

كذبتم وبيت الله لاتنكحونها بنى شاب قرناها تصر وتحلب

أي بنى من يقال له ذلك والتفسير الآخر الذي على النفي كأنه أسهل وقد يكون رفعه على أن تجعل عبد الله معطوفا على هذا كالوصف فيصير كأنه قال عبد الله منطلق وتقول هذا زيد رجل منطلق على البدل كما قال جل ذكره (بالناصية ناصية كاذبة) فهذه أربعة أوجه في الرفع» اه ومعنى بيت الاخطل أنه يبيت منها قريبا مكينا ليس بمنع من مأرب ولا يتحرج من لذة ولا يحرم من ارادة

الخليل عن قولهم اضرب أيهم أفضل - يعنى العرب - وقال القياس هو النصب وتأول الرفع على الحكاية وأنشد أبو عمرو إذا ما أتيتَ بنى مالكٍ فسلِّمْ على أَيُّهُمْ أفضلُ (١)

وهذا نص فى محل النزاع ، ولأى وما ومن أقسام تذكر فيما بعد ان شاء الله ، وأما « ذو » فان طيئاً تقول هذا ذو قال ذاك يريدون الذى قال ذاك وهى ذو التى بمعنى صاحب نقلوها الى معنى الذى ووصلوها بالجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر التى توصل بها الذى وبنوها لاحتياجها الى ما بعدها كما كانت الذى مبنية فقالوا هذا زيد ذو قام ورأيت زيداً ذو قام ومررت بزيد ذو قام أبوه فيكون فى حال الرفع والنصب والجر بالواو وهذه الواو عين الكلمة وليست علامة الرفع وتقول مررت بالمرأة ذو قامت وبالرجلين ذو قاما وبالرجال ذو قاموا فيستوى فيه التثنية والجمع والمؤنث قال الشاعر

فإنَّ المــاء ماءُ أبى وجَدِّى وبئْري ذُو حفَرْتُ وذو طوَيْتُ (٢)

---

(١) نسب العينى هذا البيت لغسان بن وعلة والشاهد فيه رفع أى قال سيبويه « وسألت الخليل عن قولهم اضرب أيهم أفضل فقال القياس النصب كما تقول اضرب الذي أفضل لان أيا فى غير الاستفهام والجزاء بمنزلة الذى كما أن من فى غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذى وحدثنا هرون أن الكوفيين يقرءونها (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) وهى لغة جيدة نصبوها كما جروها حين قالوا أمرر على أيهم أفضل فأجراها هؤلاء مجرى الذى اذا قلت اضرب الذى أفضل لانك تنزل أى ومن منزلة الذي فى غير الجـزاء والاستفهام . وزعم الخليل ان أيهم - بالضم - وقع فى اضرب أيهم أفضل على انه حكاية كأنه قال اضرب الذى يقال له أيهم أفضل وشبهه بقول الاخطل :

* ولقد أبيت من الفتاة * { البيت } وأما يونس فيزعم انه بمنزلة قولك اشهد انك لرسول الله . واضرب معافة ، وأرى قولهم اضرب ايهم أفضل على انهم جعلوا هـذه الضمة بمنزلة الفتحة فى خمسة عشر وبمنزلة الفتحة فى الآن حين قالوا من الآن الى غد ففعلوا ذلك بأيهم حين جاء مجيئاً لم تجيء أخواته عليـه الا قليلا واستعمل استعمالا لم تستعمله اخواته الا ضعيفاً . وذلك انه لا يكاد عربى يقول الذى أفضل فاضرب واضرب الذى أفضل حتى يقول هو ولا يقولها ت ما أحسن حتى يقول ما هو أحسن فلما كانت اخواته مفارقة له لا تستعمل كما استعمل خالفوا باعرابها اذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته الا قليلا » اه وفى هذا مقنع وغناء

(٢) البيت من أبيات خمسة أوردها أبو تمام فى الحماسة لسنان بن الفحل الطائى وهى :

وقالوا قد جننت فقلت كلا وربى ما جننت ولا انتشيت

ولكنى ظلمت فكدت أبكى من الظلم المبين أو بكيت

فان الماء ماء أبى ... البيت ، وبعده :

وقبلك رب خصم قد تمالوا على فما هلعت ولا دعوت

ولكنى نصبت لهـم جبينى وآلة فارس حتى قريت

وسنان بن الفحل هو أخو بنى أم الكهف من طيىء . وكان قد اختصم بنو أم الكهف من جرم طيىء وبنوهرم ابن المشراء من فزارة فى ماء وهم مختلطون متجاورون ففى ذلك يقول سنان هذه الابيات وقوله ولكنى ظلمت الخ فانه يريد بيان ما أنكروه منه وأخذوه عليه حين قالوا له قد جننت والعرب تعير من يبكى وذلك لقساوة قلوبهم يقول انى لست بذاهب العقل من جنون أو سكر كما تظنون ولكنى رجل اشتد على الظلم فكدت أبكي أو بكيت بالفعل لهول ما حل بى وقوله فان الماء الخ فان ذوهذه موصولة وتقع مكان جميع الموصولات ولا يتغير لفظها ولو لا ذلك لقال التى أوذات لان البئر مؤنثة وقوله قد تمالوا معناه اجتمعوا على وتعصبوا وقوله فما هلعت أى فما جزعت وقوله ولا دعوت معناه ما ناديت أحداً ولا استصرخت ولكنى كنت أرد الخصم بقوتى وجلادى وقوله وآلة فارس المراد بها آلة الحرب وقوله قريت معناه جمعت والمعنى أنه خاصمهم حتى اذا بلغ الخصام بهم الى الرماح طاعنهم فغلبهم وجمع الماء فى الحوض والشاهد فى البيت أن ذو اسم موصول بمعنى التى لان البئر مؤنثة . وزعم ابن عصفور أن ذو خاصة بالمذكر وأن المؤنث يختص بذات وادعى أن البئر فى البيت مذكرة على معنى القليب وأنت خبير بان هذا تمحل لا معنى له مادام لفظ البئر موجودا فى الكلام

وصف البئر بذو وهي مؤنثة ، ومن أبيات الحماسة لمنظور بن سحيم

فإمَّا كِرامٌ مُوسِرُونَ أتيتُهم ... فحسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ ما كفانيا (١)

أي من الذي عندهم ووصله بالظرف كما تصل الذي به في قولك جاءني الذي عندهم ، فاما قوله

لئِنْ لمْ تُغَيِّرْ بعْضَ ما قدْ صنعْتُمُ ... لأنْتحِيَنْ للعظْمِ ذُو أنا عارِقُهْ (٢)

وقبله حلفْتُ بهدْيٍ مُشْعَرٍ بَكراتُهُ ... تخُبُّ بصحْراءِ الغَبيطِ دَرادِقُهْ

فالبيت لعارق الطائي وعارق لقب غلب عليه لقب بذلك لقوله في آخر البيت ذو أنا عارقه واسمه قيس بن جروة بن سيف بن مالك بن عمرو بن أبان ويروي ائن لم يغير ويروى لأنتحين العظم والشاهد فيه جعل ذو بمعنى الذي ووصلها بالمبتدأ والخبر وقوله لئن فيما بين القسم والمقسم عليه توطئة للقسم وجواب القسم لأنتحين للعظم يقول آليت ان لم تغير بعض صنيعك لأقصدن في مقابلته كسر العظم

(١) منظور بن سحيم أحد بني فقعس وهو شاعر اسلامي مقل والبيت من قصيدة له يهجو فيها امرأته ومطلعها :

ذهبت الى الشيطان أخطب بنته ... فادخلها من شقوتي في حباليا

فانقذني منها حماري وجبتي ... جزى الله خيرا جبتي وحماريا

وقبل البيت المستشهد به :

ولست بهاج في القرى أهل منزل ... على زادهم أبكي وأبكي البواكيا

فاما كرام موسرون (البيت) وبعده :

وأما كرام معسرون عذرتهم ... وأما لئام فادكرت حيائيا

وعرضي أبقي ما ادخرت ذخيرة ... وبطني أطويه كطيي ردائيا

ومعنى الابيات ظاهر والبيت يستشهد به على أن ذو الموصولة تلازم الافراد والتذكير وأنها ملازمة للواو وزعم قوم أنها تعرب كما تعرب ذو التي بمعنى صاحب فهي بالواو رفعا وبالالف نصبا وبالياء جرا وروى البيت فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا ٭ لمكان حرف الجر

(٢) عارق الطائي هو قيس بن جروة بن سيف بن واثلة بن عمرو أحد بني طيء ، وهو شاعر جاهلي ، وكان عمرو بن هند بن ماء السماء قد عاهد طيئا ألا يغزوهم فاتفق أنه غزا اليمامة فرجع مخفقا ومر بطيء فقال له زرارة بن عدس : أبيت اللعن أصب من هذا الحي : فقال له ويلك أن لهم عقدا فقال وأن كان فانك لم تكتب العقد لهم كلهم فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذوادا ففي ذلك يقول قيس بن جروة :

ألا حي قبل البين من أنت عاشقه ... ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتي داره غير فينة ... ومن أنت تبكي كل يوم يفارقه

تخب بصحراء الثوية ناقتي ... كعدو رباع قد أمخت نواهقه

الى المنذر الخير بن هند تزوره ... وليس من الفوت الذي هو سابقه

فان نساء غير ما قال قائل ... غنيمة سوء وسطهن مهارقه

ولو نيل في عهد لنا لحم أرنب ... وفينا وهذا العهد أنت معالقه

أكل خميس أخطأ الغنم مرة ... وصادف حيا دانيا هو سائقه

وكنا اناسا ذاتين بغبطة ... تسيل بنا تلع الملا وابارقه

فاقسمت لا أحتل الا بصهوة ... حرام عليك رمله وابارقه

حلفت بهدي مشعر (البيتين)

والمواتاة هي الموافقة والمساعدة والفينة الوقت والساعة والخبب نوع من السير وصحراء الثوية مكان بعينه والرباع حمار الوحش وامخت أي سمنت والنواهق عظام الساق والمهارق الثياب البيض وكانت العرب تكتب عليها العهود وما يريدون بقاءه والخميس الجيش

الذى صرت أعرقه أى أنتزع اللحم منه جعل شكواه كالعرق وجعل ما بعده ان لم يغير معاملته تأثيراً فى العظم نفسه وهذا وعيد ، وذهب بعضهم الى انك تقول فى المؤنث ذات قالت ذاك وفى التثنية والجمع ويكون مضموماً فى كل حال ، وحكى انه يجوز أن تقول فى جماعة المؤنث ذوات قلن وفى ذلك دلالة انه منقول من ذى التى بمعنى صاحب ، والفرق بين ذو التي بمعني الذى على لغة طيء و بين ذو التى بمعنى صاحب من وجوه منها ان ذو فى لغة طيء توصل بالفعل ولا يجوز ذلك في ذو التي بمعني صاحب ومنها ان ذو فى مذهب طيء لا يوصف بها الا المعرفة والتى بمعنى صاحب يوصف بها المعرفة والنكرة ان أضفتها الى نكرة وصفت بها النكرة وان أضفتها الى معرفة صارت معرفة ووصفت بها المعرفة وليست ذو التي بمعني الذى كذلك لانها معرفة بالصلة على حد تعريف من وما ومنها ان التى فى لغة طيء لا يجوز فيها ذا ولا ذى ولا تكون الا بالواو تقول مررت بالرجل ذو قال أى الذى قال ورأيت الرجل ذو قال وليس كذلك التى بمعني صاحب فاعرفه ، فأما « ذا من قولك ماذا صنعت » فهى على وجهين : أحدهما أن تكون ما استفهاماً وهي اسم تام مرفوع الموضع بالابتداء وذا خبره وهى بمعنى الذى وما بعده من الفعل والفاعل صلته والعائد محذوف والتقدير صنعته ، والوجه الثانى : أن تجعل ما وذا جميعاً بمنزلة ما وحدها وتكون قد ركبت من كلمتين كلمة واحدة نحو انما وحيثما ونحوهما من المركبة وتكون ما مع ذا فى موضع نصب بصنعت ويكون جواب الاول مرفوعا وجواب الثانى منصوباً لان الجواب بدل من السؤال قال الله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) قرئ برفع العفو ونصبه فالرفع على أن يكون ذا بمعني الذي والمعنى ما الذي ينفقونه قال الشاعر

ألا تَسألانِ المَرْء ماذا يُحاوِلُ ... أنحْبٌ فيُـقْضَى أمْ ضَلالٌ وباطلُ (١)

---

(١) البيت مطلع كلمة للبيد بن ربيعة العامرى يرثى فيها النعمان بن المنذر ، وبعده .

اري الناس لايدرون ماقدر امرهم * بلى كل ذى لب الى الله واسل
الا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل
وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل
وكل امرئ يوما سيعلم غيبه * اذا حصلت عندالاله الحصائل
اذا المرء اسرى ليلة خال انه * قضى عاملا والمرء مادام عامل
فقولا له ان كان يقسم امره * الما يعظك الدهر امك هابل
فتعلم ان لاانت مدرك مامضى * ولا انت مما تحذر النفس وائل
فان انت لم ينفعك علمك فانتسب * لعلك تهديك القرون الاوائل
وان لم تجد من دون عدنان والدا * ودون معد فلتزعك العواذل

والنحب النذر يقول الا تسالان امرا مجتهدا في امر الدنيا متتبعا لشؤنها فكانه اوجب على نفسه في ذلك نذرا فهو يجرى وراء قضائه و يحاول نفاذه وهو منه في ضلال وباطل ، والشاهد فيه مجيء ذا بمعنى الذى ويدل على هذا انه رفع قوله نحب وهو مردود على ما و راجع اليه فالرفع يدل على ان ذا فى معنى الذى وما بعده من صلته فليس عاملا فيما قبله فما فى موضع رفع بالابتداء فلذلك رفع مابعد همزة الاستفهام رداعليها ؛ قال سيبويه « باب اجرائهم ذا وحده بمنزلة الذى ؛ وليس يكون كالذى

والنصب على تركيب ما وذا وجعلهما معا كلمة واحدة فى موضع منصوب بالفعل بعدهما قال الله تعالى (ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً) فان قيل فهلا كانت ذا فى قولك ماذا اصنعت زائدة ملغاة قيل عنه جوابان ، أحدهما أنه لو كانت ذا زائدة لقلت فى الجواب عم ذا تسأل بحذف الف ما كما تقول عم تسأل لان ما اذا كانت استفهاما ودخل عليها حرف الجر حذفت الفها نحو قوله تعالى (عم يتساءلون) وفيم أنت من ذكراها فلما ثبتت الالف وقلت عما ذا تسأل دل على أنهما ركبا تركيب انما وصارت الالف حشوا ، والثانى لو كانت ملغاة لكان التقدير فى ما ذا تصنع ما تصنع وتكون فى موضع نصب فلما قال * أنحب فيقضى أم ضلال وباطل * فأبدل المرفوع من ما دل أنها مرفوعة بالابتداء والخبر ذا والفعل صلة على ما ذكر *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والموصول مالا بد له فى تمامه اسما من جملة تردفه من الجمل التى تقع صفات ومن ضمير فيها يرجع اليه وتسمى هذه الجملة صلة ويسميها سيبويه الحشو وذلك قولك الذى أبوه منطلق زيد وجاءنى من عهده عمرو واسم الفاعل فى الضارب فى معنى الفعل وهو مع المرفوع به جملة واقعة صلة للام ويرجع الذكر منه اليه كما يرجع الى الذي ﴾

قال الشارح : « الموصول ما لا يتم حتى تصله بكلام بعده تام » فيصير مع ذلك الكلام اسما تاما بازاء مسمى فاذا قلت جاءنى الرجل الذى قام فالذي وما بعده فى موضع صفة الرجل بمعنى القائم واذا قلت جاءنى من قام فمن وما بعدها فى موضع اسم معروف غير صفة فمنزلة الذى ونحوه من الموصولات وحده منزلة حرف من الكلمة من حيث كان لا يفهم معناه الا بضم ما بعده اليه فصار لذلك من مقدماته ولذلك كان الموصول مبنيا فالموصول وحده اسم ناقص أى ناقص الدلالة فاذا جئت بالصلة قيل موصول حينئذ وقوله « لا بد له فى تمامه اسما من جملة تردفه » أى تتبعه وكل شىء يتبع شيئا فقد ردفه وقوله « من الجمل التي تقع صفات » يريد من الجمل التى توضح وتبين وهى الجمل المتمكنة فى باب الخبر وصلح فيها أن يقال فيه صدق أو كذب وجاز أن تقع صفة للنكرة فأما الاستفهام فلا يجوز أن يوصل به الذى وأخواتها لا يجوز جاءنى الذى أزيد أبوه قائم وكذلك الامر والنهى لما ذكرناه من أنها لا تقع صفة للنكرة اذ كانت لا تحتمل الصدق والكذب وجملة الامر أن الصلة بأربعة أشياء الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والشرط وجوابه والظرف

الامع من وما فى الاستفهام فيكون ذا بمنزلة الذى ويكون ما حرف الاستفهام واجراؤهم اياه مع ما بمنزلة اسم واحد ، اما أجراؤهم ذا بمنزلة الذى فهو قولك ماذا رايت فتقول متاع حسن وقال لبيد ، الا تسالان (البيت) واما اجراؤهم اياه مع ما بمنزلة اسم واحد فهو قولك ماذا رايت فتقول خيرا كانك قلت ما رايت ومثل ذلك قولهم ماذا ترى فتقول خيرا وقال عز وجل (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) فلو كان ذا لغوا لما قالت العرب عماذا تسال ولقالوا عم ذا تسال كانهم قالوا عم تسال ولكنهم جعلوا ما وذا اسما واحدا كما جعلوا ما وان حرفا واحدا حين قالوا انما ومثل ذلك كانما وحيثما فى الجزاء ولو كان ذا بمنزلة الذى فى ذا الموضع البتة لكان الوجه فى ماذا رايت اذا اجاب ان يقول خير ، وقد يجوز ان يقول الرجل ماذا رايت فيقول خير كانه قال ما رايت خير ولم يجبه على رايت ومثل ذلك قولهم فى جواب كيف اصبحت فيقول صالح وفى من رايت فيقول زيد كانه قال انا صالح ومن رايت زيد ، والنصب فى هذا هو الوجه لانه الجواب على كلام المخاطب وهو اقرب الى ان تاخذ به وقال عز وجل (ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين) وقد يجوز ان تقول ــ اذا قلت من الذى رايت ــ زيدا لان ههنا معنى فعل فيجوز النصب ههنا كما جاز الرفع فى الاول » اه

ولا

ولا بد فى كل جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها الى الموصول وهو ضمير ذلك الموصول ليربط الجملة بالموصول ويؤذن بتعلقها بالموصول اذ كانت الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه فاذا أتيت فيها بما يتوقف فهمه على ما قبله آذن بتعلقها به ، فمثال وصلك بالفعل قولك جاءنى الذى قام فالذى الموصول وقام الصلة والعائد الفاعل وهو ضمير الموصول واستتر فى الفعل لانه له ولو كان لغيره لم يستتر نحو الذى قام غلامه زيد وسواء فى الفعل الفعل اللازم والمتعدي والحقيقى وغير الحقيقى نحو كان وليس فمثال اللازم ما تقدم من قولنا جاء ني الذى قام والذى قام غلامه ومثال المتعدى جاءنى الذى ضرب زيدا والذى أعطى عمرا درهما والذى ظن زيدا قائما والذى أعلم عمرا زيدا خير الناس ، فالذى هو الموصول وضرب زيدا هو الصلة والعائد الفاعل المستتر فى ضرب وكذلك الباقى الصلة الفعل وما يتبعه من الفاعل والمفعولين، ومثال وصلك بالفعل غير الحقيقى قولك جاءنى الذى كان قائما والذى ليس قائما فكان واسمها وخبرها الصلة والعائد الاسم المستتر ولا فرق فى ذلك بين أن تكون الجملة ايجابا أو سلباً فمثال الايجاب الذي قام زيد ومثله السلب الذي ما قام زيد وتقول فى الموصول بالمبتدأ والخبر جاءنى الذى أبوه قائم فالذي اسم موصول وأبوه قائم الصلة والعائد الهاء فى أبوه ومثله جاءنى الذى هو قائم فقولك هو قائم صلة وهو العائد الى الموصول ومثال وصلك بالشرط والجزاء قولك جاءنى الذى ان تأته يأتك عمرو فقولك ان تأته يأتك عمرو صلة والعائد الهاء فى تأته ؛ واعلم أن كل واحد من الشرط والجزاء جملة فعلية تامة فلما دخل عليهما حرف الشرط ربطهما وجعلهما كجملة واحدة فى افتقار كل واحدة من الجملتين الى الاخرى كافتقار المبتدأ الى الخبر فالجملة الاولى التى هى شرط بمنزلة المبتدأ والجملة الثانية التي هي جزاء كالخبر واذا كان كذلك فأنت بالخيار فى الحاق العائد ان شئت أتيت به في الجملة الاولى نحو ما تقدم من قولك جاءنى الذى إن تأته يأتك عمرو فالعائد الهاء فى تأته وان شئت أتيت به في الجملة الثانية نحو قولك جاءنى الذى ان تكرم زيدا يشكرك فالعائد المضمر فى يشكرك فان جئت بالضمير فيهما فأحسن شيء نحو قولك جاءني الذى ان تزره يحسن اليك فالعائد الاول الهاء المنصوبة فى تزره والآخر الضمير المرفوع فى يحسن اليك كما يكون في المبتدأ والخبر اذا كانا صلة كذلك ان شئت أتيت بالعائد مع المبتدأ وحده نحو جاءني الذي أبوه قائم وان شئت أتيت به مع الخبر وحده نحو الذى أخوك غلامه زيد وان شئت أتيت به معهما نحو الذى أبوه أخوه زيد والذى عمه خاله عمرو وأما الصلة اذا كانت ظرفا أو جارا ومجرورا فنحو الذي عندك زيد والذى فى الدار خالد واعلم أن الظرف اذا وقع صلة فانه يتعلق بفعل محذوف نحو استقر أوحل ونحوه ولا يتعلق باسم فاعل لان الصلة لا تكون بمفرد انما تكون بجملة وأكثر النحويين يسمى هذه الجملة صلة وسيبويه يسميها حشوا فالصلة مصدر كالوصل من قولك وصلت الشيء وصلا وصلة والمراد أن الجملة وصل له فاما تسمية سيبويه لها حشوا فمن معني الزيادة أى أنها ليست أصلا وانما هى زيادة يتمم بها الاسم ويوضح بها معناه ومنه فلان من حشو بنى فلان أى من اتباعهم وليس من صميمهم وقوله « واسم الفاعل فى الضارب فى معنى الفعل » قد تقدم القول ان الالف واللام بمعنى الذي واسم الفاعل بمعنى الفعل وذلك أنهم أرادوا أن يصفوا بالجملة الفعلية المعرفة كما وصفوا بها النكرة فلم يمكنهم ذلك لتنافيهما في التعريف والتنكير فجاؤا

بالالف واللام ونووهما بمعنى الذي ولم يمكن ادخالهما على لفظ الفعل لانهما من خصائص الاسماء فحولوا لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل فصار اسماً في اللفظ وهو فعل في الحكم والتقدير وفيه ضمير يعود الى الالف واللام اذا كانت في تأويل الذي والصواب أنه عائد الى مدلول الالف واللام وهو الموصوف باسم الفاعل واسم الفاعل مع ما فيه من الضمير المرفوع في تقدير الجملة كسائر الصلات *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحذف الراجع كما ذكرنا وسمع الخليل عربياً يقول ما أنا بالذي قائل لك شيئاً وقرىء (تماماً على الذي أحسن) بحذف شطر الجملة وقد جاءت التي في قولهم بعد اللتيا والتي محذوفة الصلة بأسرها والمعنى بعد الخطة التي من فظاعة شأنها كيت وكيت وانما حذفوا ليوهموا انها بلغت من الشدة مبلغا تقاصرت العبارة عن كنهه ﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد « حذفوا الرواجع من الصلة » وكثر ذلك عندهم حتى صار قياسا وليس حذفها دون اثباتها في الحسن وقد جاء الامران في كتاب الله تعالى نحو قوله (أهذا الذى بعث الله رسولا) والمراد بعثه وقال في موضع آخر (كالذى يتخبطه الشيطان من المس) فأتى بالعائد وهو الهاء وانما حذفوا العائد من الصلة لان الذي وما بعده من الفعل والفاعل والمفعول جميعا كاسم واحد وكذلك كل موصول يكون هو وصلته كاسم واحد فكأنهم استطالوا الاسم وأن يكون أربعة أشياء كشيء واحد فكرهوا طوله كما كرهوا طول اشهيباب واحميرار نخففوه بحذف الياء وقالوا اشهباب واحمرار كذلك لما استطالوا الاسم بصلته حذفوا من صلته العائد تخفيفا وانما حذفوا الراجع دون غيره من الصلة اذ لم يكن سبيل الى حذف الموصول لانه هو الاسم ولا الى حذف الفعل لانه هو الصلة ولا الى حذف الفاعل لان الفعل لا يستغنى عنه فحذفوا الراجع ، ولا يحذف هذا الراجع الا بمجموع ثلاث شرائط ، أحدها : أن يكون ضميرا منصوبا لا ضميرا مرفوعا ولا مجرورا لان المفعول كالفضلة في الكلام والمستغني عنه ، وأن يكون الراجع متصلا لا منفصلا لكثرة حروف المنفصل ، وأن يكون على حذفه دليل وذلك أن يكون ضميرا واحدا لا بد للصلة منه فتقول الذى ضربت زيد فتحذف العائد الذي هو الهاء لان « الكلام والصلة » لايتم الا بتقديره ولو قلت الذى ضربته في داره زيد لم يجز حذف الهاء لان الصلة تتم بدونه فلا يكون في اللفظ مايدل عليه ، وقد حذفوا العائد على الموصول اذا كان مبتدأ نحو قولك جاءني الذى ضارب زيدا والمراد الذي هو ضارب وحكى صاحب الكتاب عن الخليل « ما أنا بالذي قائل لك شيئاً » أى الذى هو قائل ومن ذلك قراءة بعضهم (مثلا ما بعوضةٌ) برفع بعوضة كأنه جعل ما موصولة بمعني الذى والمراد ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا الذى هو بعوضة ومثله قراءة بعضهم (تماماً على الذى أحسنُ) أي الذي هو أحسن ومثله قوله :

لمْ أرَ مثْلَ الفِتْيانِ فى غِيَرِ الأيَّام يَنْسَوْنَ ماعواقِبُها (١)

(١) البيت لعدى بن زيد العبادى من كلمة له كتب بها الى النعمان بن المنذر يستعطفه ويعتذر اليه ، ورواية الاغانى له :

لم ار مثل الفتيان في غبن الا * يام ينسون ماعواقبها

وبعده

ينسون اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعتاقهم مخالبها

أي ينسون الذى هو عواقبها وحذف الضمير من هذا ضعيف جداً لان العائد هنا شطر الجملة وليس فضلة كالهاء فى قولك الذى كامته ، والذى سهله قليلا العلم بموضعه اذ كانت الصلة لا تكون بالمفرد ، « وقد جاءت الصلة محذوفة بالكلية » وذلك شاذ فى الاستعمال والقياس (١) أما قلته فى الاستعمال فظاهر وأما فى القياس فلان الصلة هى الصفة فى المعنى وانما جيء بالذى وصلة الى ذلك فلا يسوغ حذفها لان فيه تفويت المقصود كما لايجوز حذف الصفة من المبهم فى قولك يا أيها الرجل لانه هو المقصود بالنداء وأى وصلة الى ذلك ، فمن ذلك قولهم فى المثل « بعد اللتيا والتي » بحذف الصلة من كل واحد منهما لان الغرض ان هذه الخطة لعظمها وفخامة أمرها ،وصوفة بصغير المكروه وعظيمه وقيل اللتيا والتي من أسماء الداهية كأنها سميت بالموصول دون الصلة وأما قول الشاعر أنشده أبو عثمان

حَتَّى إِذا كانا هُمَا اللَّذَيْنِ مِثْلَ الجديلين المُحَمْلَجَيْنِ (٢)

ماذا ترجى النفوس من طلب الخـ * ـير وحب الحياة كاربها

تظن ان لن يصيبها عنت الد * هر وريب المنون صائبها

وغير الايام – فى رواية الشارح بزنة عنب – احداثها التى تتغير ، ومن رواه غبن – بفتحتين وبالنون – فانما هو من قولهم غبنه يغبنه – بوزان ضربه يضربه – غبنا – بفتح فسكون – وغبنا – بالتحريك – اذا خدعه ، يعجب من حال الفتيان مع خداع الدهر لهم وجريانه بالاحداث عليهم يجهلون ذلك ويستنيمون لما يجيئهم به ، والمخالب جمع مخلب – بزنة منبر – واصله ظفر السبع ماشيا او طائرا او هو خاص بما يصيد من الطير ثم استعير للايام على تشبيهها بالسبع او الطائر كقولهم اظفار المنية وقوله كاربها هو من قولهم كربه الغم فاكترب اذا اخذ بنفسه والعنت – بالتحريك المشقة او الهلاك ، والشاهد فى البيت قوله (ماعواقبها) فان ما موصولة بمعنى الذى وقد حذف الضمير الذى هو مبتدا لجملة الصلة ، وعند الشارح ان هذا ضعيف جدا من جهة ان الضمير المحذوف بعض الجملة وانه انما هان امره لكون المخاطب بمثل هذا الكلام يشعر من اول وهلة بالمحذوف لانه يعلم ان الصلة لاتكون الا جملة ،وهـذا الذى لم يرتضه جمله غيره مقيسا مطردا فهم يرون ان العائد اذا كان مبتدا جاز حذفه بشرط الا يكون خبره جملة او شبه جملة فان كان الخبر جملة نحو اضرب الذى هو اخوه غائب او شبه جملة نحو اضرب الذى هو عندك لم يجز حذف هـذا المبتدا وذلك لأنك لو حذفته لم يبق فى الكلام ما يدل عليه ولم يكن المخاطب منتظرا لشىء طالبا لمحذوف فهو يبحث عنه ويقدره من قبل ان الكلام الذى يبقى بعد الحذف صالح لأن يلى الموصول ويتمم معناه ويكون صلة عنه ! وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى ؛

(١) اجاز كثير من النحاة ان تحذف الصلة ويبقى الموصول اذا دل عليها المقام او ارشدت اليها صلة اخرى ، فالاول نحو قول الشاعر نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

فان تقديرهذا الكلام نحن الاولى عرفوا بالشجاعة وعهد فيهم الاقدام ! والثانى كقول الاخر

وعند الذى واللات عدنك احنة * عليك فلا يغررك كيد العوائد

وتقديره وعند الذى عادك واللات عدنك و يحتمل الامرين جميعا قول الشاعر

بعد اللتيا واللتيا والتى * اذا علتها انفس تردت

(٢) لم اعثر على نسبة هذا البيت الى قائل ، ويستشهد به لوقوع الذى موصوفة فانك لو حاولت فى هذا البيت ان تجعل الذى موصولة لما كان فى الكلام جملة تصلح للصلة وقوله مثل الجديلين صفة للذى قال ابو حيان فى شرح التسهيل .

فانه شبه الذى بمن وما فحذف صلتها و وصفها كما يفعل بمن وما فأما على أصل الكوفيين فانهم يجعلون الذى هنا موصولة على بابها ويصلونها بمثل لانهم يجرونها مجري الظرف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذى وضع وصلة الى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة التى يوصل بها أن تكون معلومة للمخاطب كقولك هذا الذي قدم من الحضرة لمن بلغه ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان « الذى انما أتى بها توصلا الى وصف المعارف بالجمل » حين احتاجوا الى وصفها بالجمل كما كانت النكرات كذلك « وينبغى أن تكون الجملة التى تقع صلة معلومة عند المخاطب » لان الغرض بها تعريف المذكور بما يعلمه المخاطب من حاله ليصح الاخبار عنه بعد ذلك والصلة تخالف الخبر لان الخبر ينبغى أن يكون مجهولا عند المخاطب لان الغرض من الخبر افادة المخاطب شيئاً من أحوال من يعرفه فلو كان ذلك معلوماً عنده لم يكن مفيداً له شيئاً فلذلك لا تقول جاءنى الذى قام الا لمن عرف قيامه وجهل مجيئه لان جاء خبر وقام صلة وكذلك لا تقول أقبل الذي أبوه منطلق الا لمن عرف انطلاق أبيه وجهل اقباله فاعرف ذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ ولاستطالتهم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا اللذ بحذف الياء ثم اللذْ بحذف الحركة ثم حذفوه رأساً واجتزؤا عنه بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف وقد فعلوا مثل ذلك بمؤنثه فقالوا اللتِ واللتْ والضاربته هند بمعنى التى ضربته هند وقد حذفوا النون من مثناه ومجموعه قال الفرزدق

أَبَنِى كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذا ... قَتَلا الْمُلوكَ وفكَّكا الأَغْلالا

وقال * وان الذي حانت بفلج دماؤهم * وقال الله تعالى (وخضتم كالذى خاضوا) ﴾

قال الشارح : قد تقدم انهم استطالوا الاسم الموصول بصلته « ولاستطالتهم اياه تجروا على تخفيفه من غيرجهة واحدة » فتارة حذفوا الياء منها واجتزؤا بالكسرة منها «وقالوا اللذ » وتارة يحذفون الياء والكسرة معاً لانه أبلغ فى التخفيف فاذا غالوا فى التخفيف « حذفوا الذى نفسها واقتصروا على الالف واللام » التى

« وقد تقع الذى مصدرية اوموصوفة بمعرفة اوشبهها في امتناع لحاق ال بالصفة واجاز الفراء في قوله تعالى (تماما على الذى احسن) ان تكون الذى مصدرية والتقدير تماما على احسانه اى احسان موسى عليه السلام واجاز ان تكون موصوفة باحسن على ان احسن افعل تفضيل واحسن على الاول فعل ماض لان العرب تقول امرر بالذى خير منك ولا تقول بالذى قائم لان خير منك كالمعرفة اذلم تدخل فيه الالف واللام كذلك يقولون مررت بالذى مثلك اذ جعلوا صفة الذى بمعرفة او نكرة لاتدخله الالف واللام جعلوها للذى وانشد الكسائى

* انا الزبيرى الذى مثل الجلم * ومثله ما انشد الاصمعى * حتى اذا كاناها اللذين (البيت) * وتاول البصريون مثل هذا بانه مما حذفت فيه الصلة وابقى معمولها والتقدير فيما انشده الكسائى انا الزبيرى الذى صار مثل الجلم وفيما انشده الاصمعى حتى اذا كاناها اللذين عادا مثل الجديلين » اه ونقول اما تقدير البيت الذى انشده الاصمعى فحسن واما تقدير البيت الذى انشده الكسائى فغير مسلم لان مثل في البيت مرفوع على الوصف للذى وهو مرفوع وقد صير التقدير مثل منصوبا خبرا لصار الذى قدره واذا قدرته : انا الزبيرى الذى هو مثل الجلم لم يكن من باب حذف الصلة وصار مما حذف فيه العائد المرفوع بالابتداء . فتنبه والله يعصمك

في أولها وأقاموها مقام الذى ونووا ذلك فيها ولم يمكن ادخالها على نفس الجملة لانها من خصائص الاسماء فحولوا لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل وأدخلوا عليه اللام وهم يريدون الذى وقد تقدم ذلك ، « وقد فعلوا فى المؤنث مثل ذلك فقالوا الات بكسر التـاء وألات بسكونها » كما كان فى المذكر كذلك وقالوا « الضاربته هنـد » والمراد التى ضربته فحذفوا التي واجتزؤا بالالف واللام وحولوا لفظ الفعل الى اسم الفاعل مبالغة فى التخفيف ، « وقد حذفوا النون أيضاً تخفيفاً من مثناه ومجموعه » فقالوا جاءني اللذا قاما والذى قاموا والمراد اللذان والذين فحذفوا النون تخفيفاً لطول الاسم بالصلة فأما قول الفرزدق

* أبنى كليب ان عمى اللذا الخ * (١) فان الشاهد فيه حذف النون من اللذان وقوله اللذا يفخر على جرير وهو من بني كليب بن يربوع بمن اشتهر من بنى تغلب كعمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند الملك وعاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب أبى حنش بن حنش قاتل شرحبيل بن عمرو بن حجر يوم الكلاب الاول وغيرهما من سادات تغلب ، وقيل أراد بعميه هذيل بن هبيرة التغلبي الشاعر والهذيل ابن عمران الاصغر الذى كان أخا لأمه ، وأما قول الآخر

وإِنَّ الَّذي حانتْ بفَلْجٍ دِماؤُهُمْ ... هُمُ القَوْمُ كلُّ القوْمِ يا أمَّ خالدِ (٢)

---

(١) نسب مؤلف الكتاب وشارحه هذا البيت للفرزدق وكذلك نسبه بعض النحويين ونسبه سيبويه والاعلم الى الاخطل غياث بن غوث التغلبي وهذا موافق لما ذكره صاحب الاغاني واراد بعميه عمرو بن كلثوم الذى قتل عمرو بن هند ومرة بن كلثوم الذى قتل المنذر بن النعمان واخاه وهما تغلبيان ومثل افتخار الاخطل بصنيع عمرو واخيه مرة قول افنون بن صريم التغلبي ،

لعمرك ما عمرو بن هند ــ وقد دعا ... لتخدم امى امه ــ بموفق

فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا ... فامسـك من ندمانه بالمخنق

وجلله عمرو على الراس ضربة ... بذى شطب صافي الحديدة رونق

وقال السكرى فى شرح ديوان الاخطل : احد عميه ابو حنش عاصم بن النعمان قاتل شرحبيل بن الحرث بن عمرو آكل المرار يوم الـكلاب الاول والآخر دوكس بن الفد وكس بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب (بالتصغير) اه وبعد البيت المستشهد به :

واخوهما السفاح ظما خيله ... حتى وردن جبا الـكلاب نهالا

واسم السفاح سلمة بن خالد بن كعب بن زهير من بنى تيم بن اسامة بن بكر بن حبيب وانمـا سمى السفاح لانه لما دنا من الـكلاب عمد الى مزاد اصحابه فشقها وسفح ماءها وقال! لاماء لـكم الاماء القوم فقاتلوا عنه والا فموتوا عطاشا ! والشاهد في البيت حذف النون من اللذين وقد اختلف في حذفها فقال البصريون انما تحذف تخفيفا لاستطالة الموصول بالصلة وقال الكوفيون حذف النون لغة كما ان اثباتها لغة ويجوزون الحذف طالت الصلة اولم تطل وقال شراح التسهيل حذف النون من اللذين واللذون واللتان لغة بنى الحرث بن كعب وبعض بنى ربيعة وقد اضطرب ابن مالك فقال احيانا بجواز الحذف واحيانا يقول ان حذف النون من اللتا ضرورة ومثل هذا البيت قول الشاعر

هما اللتا لو ولدت تميم * لقيل فخر لهم صميم

ونسب هذا البيت ايضا للاخطل واراد هما المراتان اللتان لو ولدتهما تميم

(٢) الاشهب هو ابن ثور بن ابى حارثة بن عبد المدان وقيل ابن عبد المنذر بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم ورميلة بضم الراء وفتح الميم هي امه وكانت امة لخالد بن مالك الربعى بن سلمى بن جندل فابتاعها ثور فولدت له اربعة نفر وهم رباب وحجناء والاشهب وسويط ، والاشهب شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وبعد البيت المستشهد به .

فان البيت للاشهب بن رميلة ـ ويروي زميلة بازاى ـ والشاهد فيه حذف النون من الذين استخفافاً على ماتقدم والذي يدل انه أراد الجمع قوله دماؤهم فعود الضمير من الصلة بلفظ الجمع يدل انه أراد الجمع ومثله قوله تعالى (وخضتم كالذي خاضوا) والمراد الذين لقوله خاضوا ويجوز أن يكون الذى واحداً ويؤدي عن الجمع فان عاد الضمير بلفظ الواحد فنظراً الى اللفظ وان عاد بلفظ الجمع فبالحمل على المعنى على حد من ومثله قوله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) وقال سبحانه (كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) فعاد الضمير مرة بلفظ الواحد ومرة بلفظ الجمع حملا على المعنى ، وهو يرثى قوماً قتلوا بفلج وهو موضع معروف بين البصرة وضَرِيّة وهو مذكر مصروف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومجال الذى فى باب الاخبار أوسع من مجال اللام التى بمعناه حيث دخل فى الجملتين الاسمية والفعلية جميعاً ولم يكن للام مدخل الا فى الفعلية وذلك قولك اذا أخبرت عن زيد في قام زيد وزيد منطلق الذى قام زيد والذى هو منطلق زيد والقائم زيد ولا تقول ألهو منطلق زيد والاخبار عن كل اسم فى جملة سائغ الا اذا منع مانع ﴾

قال الشارح : الاخبار ضرب من الابتداء والخبر تصدّر فيه بالذى أو بالالف واللام بمعناها وقد ذكرنا ان الذى اذا تم بصلته كان اسما مفرداً كزيد وعمرو لايفيد الا بضم جزء آخر اليه فاذا قيل لك أخبر عن اسم من الاسماء فالمراد ألحق الكلام الذى أو الالف واللام واجعلهما فى موضع مبتدأ وانزع ذلك الاسم من مكانه الذى كان فيه وضع موضعه ضميراً يقوم مقامه يكون راجعاً الى الذى أو الى الالف واللام واجعل ذلك الاسم خبراً ، مثال ذلك « اذا قيل لك أخبر عن زيد من قولك قام زيد بالذى قلت الذى قام زيد » فيكون الذى مبتدأ وقام صلته وفيه ضمير قام مقام زيد فى كونه الفاعل وهو ضمير راجع الي الذي وبه تم الكلام وهو فى المعني زيد لانه ضمير الذي والذى هو زيد ولذلك كان خبراً عنه لان الخبر اذا كان مفرداً هو المبتدأ فى المعنى فان أخبرت عنه بالالف واللام قلت « القائم زيد » فالالف واللام قائم مقام الذى واسم الفاعل الذى هو قائم عوض عن قام وفى اسم الفاعل ضمير عائد الى الالف واللام والالف واللام هما زيد غير انك أعربت الالف واللام بتمامه باعراب الذى

هم ساعد الدهر الذي يتقى به * وما خير كف لاينوء بساعد
اسودشرى لاقت اسودخفية * تساقى على حرد دماء الاساود

وفلج اسم بلد وقيل لطريق تاخذ من طريق البصرة الى اليمامة طريق بطن فلج ، وقيل فلج واد بين البصرة وحمى ضرية من منازل عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، والشاهد في البيت حذف النون من الذين استخفافا ويروى بعضهم البيت *وان التى مارت بفلج دماؤهم* ولاشاهد فيه على هذه الرواية ، قال الاعلم «ويجوز ان يكون الذى واحدا يؤدى عن الجمع لابهامه ويكون الضمير محمولا على المعنى فيجمع كما قال عز وجل (والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون » اهـ ومثل هذا البيت قول امية بن حرثان بن الاسكر الكنانى ،

قومى اللذو بعكاظ طيروا شررا * من راس قومك ضربا بالمصاقيل

اراد قومى اللذون على لغة من نطق بالواو في حال الرفع

وحدها ، « فان أخبرت عن زيد من قولك زيد منطلق قلت الذى هو منطلق زيد » جعلت بدل زيد ضميره وهو مبتدأ كما كان زيد مبتدأ ومنطلق الخبر وهو منطلق صلة الذي وهو راجع الى الذى وزيد خبر الذى لان زيداً هو الذى فى المعنى فلو أخذت تخبر عنه بالالف واللام لم يصح لانك تحتاج أن تنقله الى اسم الفاعل واسم الفاعل انما يكون من الفعل لا من الاسم ولذلك قال « ان مجال الذى في باب الاخبار أوسع من مجال الالف واللام لان الذى يكون مع الجملتين الاسمية والفعلية والالف واللام لاتكون الا مع جملة فعلية » فكل مايخبر عنه بالالف واللام يصح أن يخبر عنه بالذى وليس كل مايخبر عنه بالذي يجوز أن يخبر عنه بالالف واللام فكان الاخبار بالذى أعم ، وقوله « والاخبار عن كل اسم فى جملة سائغ » يريد الجملة الخبرية التى يحسن فى جوابها صدق وكذب لان هذه الجمل تقع صلات وصفات كما تقع أخباراً والاسماء بحكم انها أسماء سمات على مسميات يجوز الاخبار عنها بأحوالها « الا اذا منع مانع » وسنذكر الموانع فيما بعد *

قال صاحب الكتاب ﴿ وطريقة الاخبار أن تصدر الجملة بالموصول وتزحلف الاسم الى عجزها واضعاً مكانه ضميراً عائداً الى الموصول بيانه أنك تقول فى الاخبار عن زيد فى زيد منطلق الذى هو منطلق زيد وعن منطلق الذى زيد هو منطلق وعن خالد فى قام غلام خالد الذى قام غلامه خالد أو القائم غلامه خالد وعن اسمك فى ضربت زيداً الذى ضرب زيداً أنا أو الضارب زيداً أنا وعن الذباب فى يطير الذباب فيغضب زيد الذى يطير فيغضب زيد الذباب أو الطائر فيغضب زيد الذباب وعن زيد الذى يطير الذباب فيغضب زيد أو الطائر الذباب فيغضب زيد ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان « طريقة الاخبار أن تصدر الجملة بالموصول » الذى هو الذى والتى أو الالف واللام بمعناهما وتنزع الاسم الذى تريد الإخبار عنه من الجملة وتضع موضعه ضميراً يعود الى الموصول يكونه فى المعنى ثم تأتي بذلك الاسم الذى تخبر عنه آخراً تجعله خبرا عن الموصول ، وانما قال النحويون أخبر عنه وهو فى اللفظ خبر لانه فى المعني محدث عنه اذ قد يكون خبر ولا يخبر عنه نحو الفعل فأرادوا التنبيه على انه خبر ومحدث عنه في المعنى « فاذا أخبرت عن زيد من قولك زيد منطلق فانك تقول الذي هو منطلق زيد » نزعت زيداً من الجملة وجعلت بدله ضميره وهو مبتدأ كما كان زيد مبتدأ ومنطلق خبره على ما كان والجملة من المبتدا والخبر صلة الذي وهو راجع الى الذى والذي هو زيد ولذلك كان خبرا عنه لان الخبر اذا كان مفردا يكون هو المخبر عنه في المعنى ، « فان أخبرت عن منطلق من قولك زيد منطلق قلت الذى زيد هو منطلق » فتجعل الضمير موضع منطلق خبرا عن زيد كما كان زيد كذلك وجعلت الجملة صلة الذى ثم أتيت بمنطلق وجعلته خبرا عن الموصول الذى هو زيد ولا يصح الإخبار بالالف واللام هنا لان الالف واللام لامدخل لها فى المبتدا والخبر على ما بينا ، « فان أخبرت عن خالد فى قولك قام غلام خالد قلت الذى قام غلامه خالد » جعلت الهاء موضع خالد وهى مضاف اليها الغلام كما كان خالد كذلك وجعلت خالدا خبرا عن الموصول الذى هو الهاء فى المعنى ، فان أخبرت بالالف واللام قلت « القائم غلامه خالد » فالقائم مبتدأ وغلامه مرتفع ارتفاع

الفاعل كأنك قلت الذي قام غلامه لان الالف واللام فى معني الذى واسم الفاعل فى معنى الفعل وجعلت خالدا الخبر كما كان فى الذى كذلك ، وجملة الامر ان الاضافة تنقسم قسمين أحدهما أن يدل المضاف اليه على شخص بعينه والآخر أن لا يدل على شخص بعينه فأما مادل على شخص مفرد فنحو غلام زيد وصاحب عمرو وأما ما لا يدل على شخص مفرد فنحو سام أبرص وأبى الحصين فأما الثانى وهو مالا يدل على شخص مفرد فلا يجوز الاخبار عنه لانه لا يتخصص بالاضافة وأما الاول وهو ما يدل على شخص مفرد فانه يجوز الاخبار عن المضاف مفردا وعن المضاف اليه مفردا ولا يجوز الاخبار عنهما معا لان المضمر لا يدل على أكثر من واحد ، ولو قيل لك أخبر عن قام من قولك قام غلام خالد قلت هذا لا يجوز لان الفعل لا يضمر وقد بينا ان معنى الاخبار أن تنزع الاسم المخبر عنه من الكلام وتأتي موضعه بضميره ان كان مبتدأ كان ضميرا منفصلا وان كان مفعولا أو مضافا اليه كان المضمر متصلا ، « فان أخبرت عن اسمك في ضربت زيدا قلت في الاخبار بالذي : الذى ضرب زيدا أنا » نزعت ضمير المتكلم من الفعل ووضعت مكانه ضمير الغيبة لانه راجع الى الذى والذى موضوع للغيبة واستتر الضمير فى الفعل لان الفعل اذا كان واحدا غائبا لم تظهر له علامة ثم جعلت ضمير المتكلم المنتزع خبرا فلما صار خبرا وجب أن يكون ضميرا مرفوعا منفصلا للمتكلم نحو أنا وانما كان مرفوعا لانه خبر المبتدا وخبر المبتدا لا يكون الا مرفوعا وانما كان منفصلا لان خبر المبتدا ليس عامله لفظا فيتصل به وكان ضمير متكلم على حد ما كان فى ضربت وتقول في الاخبار بالالف واللام « الضارب زيدا أنا » فالضارب مبتدأ وفيه ضمير يعود الى الالف واللام وانا الخبر ، « فان أخبرت عن المفعول الذى هو زيد بالذى قلت الذى ضربته زيد » فالذى مبتدا وضربته صلته والهاء عائدة اليه وزيد خبر ويجوز حذف الهاء فتقول الذي ضربت زيد قال الله تعالى (أهذا الذى بعث الله رسولا) فان أخبرت بالالف واللام قلت « الضاربه أنا زيد » فالهاء فى الضاربه ترجع الى مادل عليه الالف واللام وهو الذى وأنا مرتفع بضارب وأظهرت المضمر الذى هو أنا لان ضاربا لك ، وقد جرى على الالف واللام الذى لزيد وقد جرى على غير من هو له واسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له برز ضميره ، وتقول « يطير الذباب فيغضب زيد » ان أخبرت عن الذباب قلت « الذى يطير فيغضب زيد الذباب » فيكون الذى فى موضع رفع لانه مبتدأ ويطير صلته وفيه ضمير يعود الي الذى وهو الفاعل استكن فيه لكونه واحداً لغائب وضمير الفاعل اذا كان بهذه الصفة كان مستكناً فى الفعل بلا علامة لفظية وقوله فيغضب زيد جملة معطوفة على يطير والمعطوف والمعطوف عليه داخل في الصلة والذباب خبر المبتدا وقد كان قبل الاخبار فاعل يطير فلما أخبرت عنه وضعت مكانه ضميره وأخرته فجعلته خبرا فان أخبرت بالالف واللام قلت « الطائر فيغضب زيد الذباب » فيكون الطائر مبتدأ وفيه ذكر يعود الى مدلول الالف واللام وهو مرتفع به وقوله فيغضب زيد معطوف عليه لانه وان كان مفرداً فهو فى تأويل الجملة لان الطائر بمعنى الذى يطير فكأنك عطفت جملة على جملة فى الحكم ومثله قوله تعالى (ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً) على معني ان الذين تصدقوا وأقرضوا والذباب الخبر فهو الآن مرفوع لانه خبر المبتدا وقبل

كان مرفوعا بأنه فاعل ، فان أخبرت عن زيد قلت « الذي يطير الذباب فيغضب زيد » فالذى مبتدأ ويطير الذباب صلة وقوله فيغضب معطوف عليه وفيه ذكر يعود الى المبتدا والموصول وهو الذي وزيد الخبر والفاء ربطت الجملتين وجعلتهما كالجملة الواحـدة لانها أحدثت فيهما معنى الجزاء وصار بمعني ان طار الذباب يغضب زيد ولـما كان الشرط والجزاء كالجملة الواحدة فاقتضى كل واحدة من الجملتين الاخري كفى عود الضمير الى الموصول من احداهما اذا كانتا صلة نحو قولك الذى أبوه قائم زيد ولو كان مكان الفاء الواو لم يصح الاخبار عن الذباب ولا عن زيد لان الواو لا تحدث فى الكلام معني الجزاء فتبقى احدى الجملتين أجنبية من الموصول لخلوها من العائد وتقول في الاخبار بالالف واللام « الطائر الذباب فيغضب زيد » فالطائر مبتدأ والذباب رفع به وليس فيـه ذكر لانه قد رفع ظاهراً ويغضب معطوف عليه وفيه ذكر يعود الى الموصول وبه تمت الصلة وزيد خبر المبتدا *

قال صـاحب الـكتاب ﴿ ومما امتنع فيه الاخبار ضمير الشأن لاستحقاقه أول الكلام والضمير فى منطلق فى « زيد منطلق » والهاء فى « زيد ضربته » ومنه فى « السمن منوان منه بدرهم » لانها اذا عادت الى الموصول بقى المبتدأ بلا عائد والمصـدر والحال فى نحو ضربى زيداً قائمـا لانك لو قلت الذى هو زيدا قائمـاً ضربي أعملت الضمير ولو قلت الذى ضربى زيدا اياه قائم أضمرت الحال والاضمار انمـا يسوغ فيما يسوغ تعريفه ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كل اسم من جملة تامة خبرية يجوز الاخبار عنه الا أن يمنع منه مانع « فمن المواضع التى يمتنع الاخبار عن الاسم فيها ضمير الشأن والحديث » لو قلت كان زيد قائم فأضمرت فى كان ضمير الشأن والحديث لم يجز الاخبار عن ذلك الضمير فلا يجوز الذى كان زيد قائم هو ولا الكائن زيد قائم هو لان ضـمير الشأن والحديث لا يكون الا أولا غير عائد على ظاهر وانمـا تفسره الجملة بعده وأنت اذا أخبرت عنه أخرجته عن هذه الصـفة بأن يصير متأخرا يعود على ما قبله من الموصول غير مفسر بجملة وهـذا غير ما وضع عليه ، ومن ذلك « الضمير فى منطلق في قولك زيد منطلق » لايجوز الاخبار عنه لو قلت الذى زيد منطلق هو لم يجز لان الضمير فى منطلق كان عائدا الي المبتدأ الذى هو زيد وأنت حين أخبرت عنه نزعت منه ذلك الضمير وجعلت فيـه ضميرا يعود الى الموصول وأخرت الضمير الذى كان مستكنا فيـه الى موضع الخبر وجعلته منفصلا فبقى المبتدأ الذى هو زيد بلا عائد اليه فان أعدت الضمير الى زيد بقى الموصول بلا عائد فكانت المسئلة باطلة من هـذا الوجه ، ومثله امتناع الاخبار عن الهاء فى « زيد ضربته » لان هذه الهاء عائدة الى زيد ولو أخبرت عنه لنزعت هذا المضمر وجعلت مكانه ضميرا آخر يعود الى الموصول وأخرت الضمير الذى فى ضربته الي موضع الخبر على القـاعدة المذكورة وكنت تجعله منفصلا لتعذر الاتيان بالمتصل ولو فعلت ذلك لأخليت المبتدأ الذى هو زيد من عائد عليه ومثله « امتناع الاخبار عن الهاء فى منه من قولك السمن منوان منه بدرهم » لانك لو أخبرت عنها لكنت قائلا الذى السمن منوان منه بدرهم هو فتجعل الهاء فى منـه عائدة على الموصول ويبقى المبتدأ الذي هو السمن بلا عائد وذلك ممتنع ، ومن ذلك قولك

ضربى زيدا قائما » لا يجوز الاخبار عن المصدر ههنا ولا عن الحال لانك ان أخبرت عن المصدر لزمك اضماره وكنت تقول الذى هو زيدا قائما ضربى فكنت تنصب زيدا قائما بهو لانها كناية عن المصدر الناصب والمصدر اذا أضمر لا يعمل لو قلت مرورى بزيد حسن وهو بعمرو قبيح لم يجز لان المصدر انما عمل بما فيه من حروف الفعل وتقديره بأن والفعل وبعد الكناية تزول منه حروف الفعل ويمتنع تقديره بأن والفعل « وكذلك لو أخبرت عن الحال فقلت الذى ضربى زيدا اياه قائم » لم يجز لان الحال لا يكون الا نكرة وأنت اذا كنيت عنه عرفته وذلك لا يجوز في الحال فلو أخبرت عن المفعول وهو زيد لجاز وكنت تقول الذى ضربى اياه قائما أو ضربته قائما زيد فاعرفه *

﴿ تم الجزء الثالث بحمد الله وحسن توفيقه ، ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الرابع ومطلعه ﴾

﴿ فصل وما اذا كانت اسما على أربعة أوجه ﴾

﴿ نسأل الله جلت قدرته ، أن يوفقنا الى إكماله ، انه ولى الاجابة وهو نعم النصير ﴾



شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفّق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحيّة ﴾

الجزء الرابع

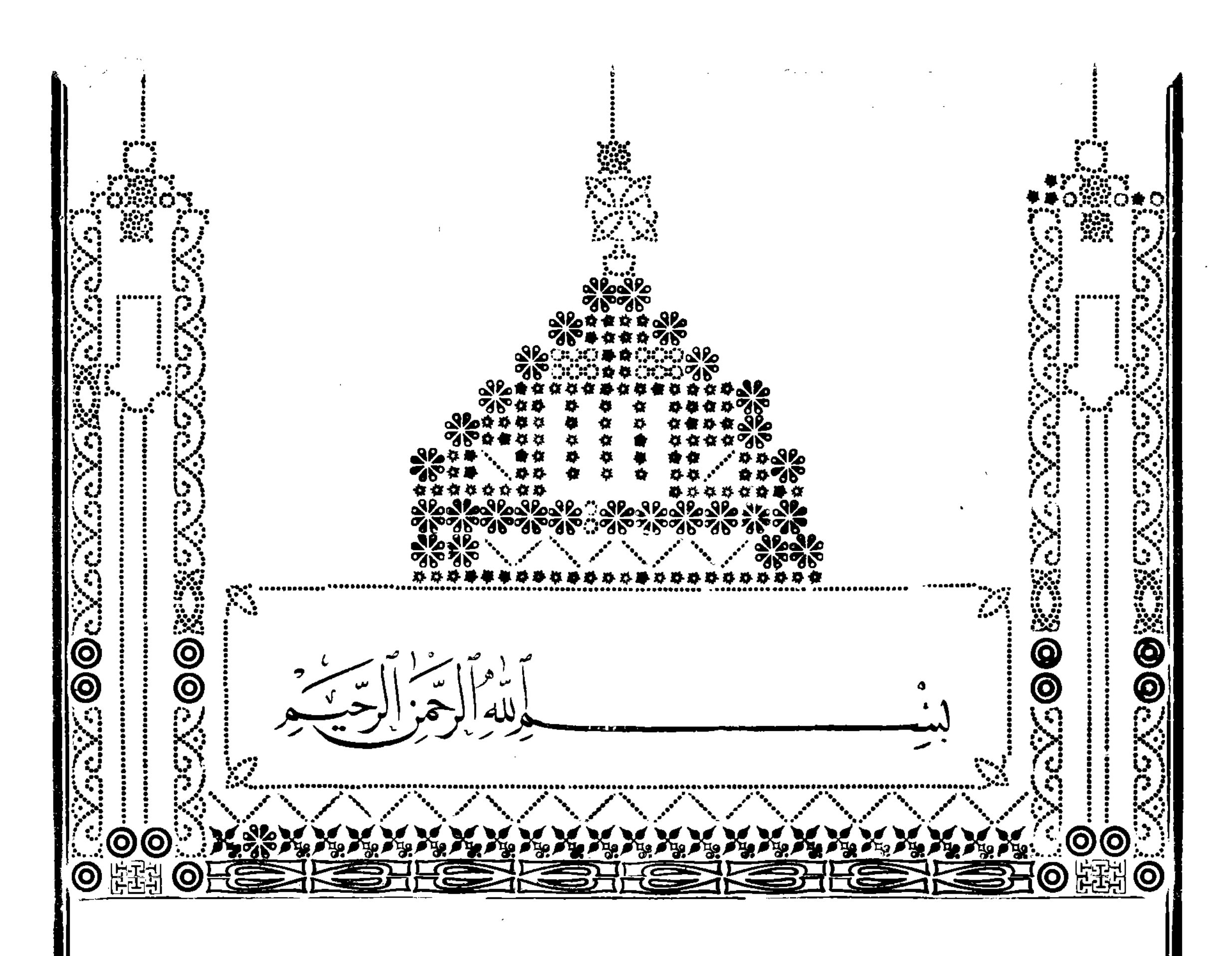
﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى ﴾

﴿ صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما اذا كانت اسما على أربعة أوجه موصولة كما ذكر وموصوفة كقوله

رُبَّ ما تَكْرَهُ النُّفُوسُ من الأمـــر له فَرْجَةٌ كحلِّ العِقالِ

ونكرة فى معنى شىء من غير صلة ولا صفة كقوله تعالى (فنعمّا هى) وقولهم في التعجب ماأحسن زيدا ومضمنة معنى حرف الاستفهام والجزاء كقوله تعالى (وما تلك بيمينك) وقوله (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) ﴾

قال الشارح : لما ذكر الموصولات وذكر فى جملتها ماأتبعها ذكر أقسامها « وهى على أربعة أضرب أحدها أن تكون موصولة معرفة بمنزلة الذى » والآخر أن تكون منكورة غير موصولة والثالث أن تكون استفهاماً والرابع أن تكون جزاء فأما الاول منها وهو أن تكون بمعنى الذى وتوصل بما يوصل به الذى فقد تقدم الكلام عليها « وأما الثانى (١) وهو أن تكون منكورة » فهى على ضربين أحدهما أن

(١) قال سيبويه، واما (هذا ما الدى عتيد) فرفعه على وجهين على • شىء لدى عتيد ، وعلى هذا بعلى شيخ وقد ادخلوا في قول من قال انها نكرة فقالوا اهل رايتم شيئا يكون موصوفا لا يسكت عليه، فقيل لهم نعم ! ياايها الرجل. الرجل وصف لقوله ياايها ولا يجوز ان يسكت على ياايها فرب اسم لا يحسن عليـه عندهم السكوت حتى يصفوه وحتى يصير وصفه عندهم كانه به يتم الاسم لانهم انما جاءوا بيايها ليصلوا الى نداء الذى فيـه الالف واللام فلذلك جىء به. وكذلك من وما انما يذكران لحشوهما ولوصفهما ولم يرد بهما خلوين شىء فلزمه الوصف كما لزمه الحشو وليس لهما بغير حشو ولا وصف معنى فمن ثم كان الوصف والحشو واحدا. فالوصف كقولك مررت بمن صالح بالجر فصالح وصف وان اردت الحشو

تكون

تكون غير موصوفة والآخر أن تكون موصوفة فأما الموصوفة فكقوله تعالى (هذا مالدىّ عتيد) عتيد خبر ثان أو صفة ثانية ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى ولدى بعده الصلة وهو خبر عن هذا وعتيد خبر ثان على حد (هـذا بعلى شيخ) والفصل بين الصفة والصلة ان الصلة لا تكون الا جملة والصفة قد تكون اسما مفردا فاذا وقعت الجملة صـفة للنكرة فانما تقع من حيث توصف النكرات بالجمل لا ان ذلك لازم بخلاف الصلة والفرق بين الجمل التى تكون صلة لمـا و بين الجمل التي تكون صـفة لها أن الجمل التي تكون صفة لها لها موضع من الاعراب بحسب اعراب موصوفها والجمل التى تكون صلة لا موضع لهـا من الاعراب ، ومما جاءت فيه منكورة موصوفة قوله تعالي (مثلا ما بعوضة) أجاز بعضهم أن تـكون ما نكرة وبعوضة وصف لها علي أن تـكون ما فى موضع البدل من مثلا « فان قيل » كيف ساغ وصفها ببعوضة وهو نوع قيل لا يبعد ذلك ههنا لان ما اسم عام قربت فى الابهام والعموم من ذا وحكم هذه الاسماء أن تبين بأسماء الانواع وقد تقدم علة ذلك وكذلك ما الثانية فى قوله (فما فوقها) يجوز أن تكون نكرة ويكون فوقها صفة والتقدير ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا شيئا بعوضـة فشيئا فوقها ، فاما قول الشاعر * رب ماتكره الخ * فالبيت لأمية بن أبى الصلت والشاهد فيه كون ما نكرة ومابعدها صفة لهـا والذي يدل انها نكرة دخول رب عليها وهى بمعني شىء والعائد من الصفة محذوف والمعنى رب شىء تكرهه النفوس من الامور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق كحل عقال المقيد والفرجة بالفتح في الامر وبالضم فى الحائط ونحوه مما يري . وحكي أبو عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء قال أخافنا الحجاج فهرب الي نحو اليمن وهربت معه فبينا نحن نسير وقد دخلنا الي أرض اليمن لحقنا أعرابى على بعير ينشد

لا تَضيقَنّ بالأمور فقدْ يُكْـشَفُ غَمّاؤها بغَيْرِ احتِيالِ

رُبَّ ما تكْرَه النفوسُ من الأمـــر له فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ (١)

قلت مررت بمن صالح بالرفع فيصير صالح خبرا لشيء مضمر كانك قلت مررت بمن هو صالح والحشو لايكون ابدا لمن وما الاوهما معرفة وذلك من قبل ان الحشو اذا صار فيهما اشبهتا الذى فكما ان الذى لايكون الا معرفة لايكون ما ومن اذا كان الذى بعدها حشوا ـ وهو الصلة ـ الا معرفة وتقول هذا من اعرف منطلق فتجعل اعرف صفة وتقول هذا من اعرف منطلقا تجعل اعرف صلة وقد يجوز منطلق على قولك هذا عبد الله منطلق » اهـ

(١) امية بن ابى الصلت . هو ابو الصلت عبد الله بن ابى ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقدة من ثقيف بن بكر بن هوازن وهو شاعر جاهلى مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الاولى والبيت المستشهد به من كلمة له يذكر فيها قصة ابراهيم الخليل مع ولده الذبيح وكان امية قد قرا الكتب السماوية ولبس المسوح وتنسك وهذه هي

ولابراهيم الموفي بالنذ * راحتسابا وحامل الاجزال

بكره لم يكن ليصبر عنه * او يراه في معشر اقتال

ابنى انى نذرتك لله * شحيطا فاصبر فدى لك حالى

واشدد الصفد لا احيد عن الـ * سكين حيد الاسير ذى الاغلال

وله مدية تخايل في اللحم * حـذام حنية كالهلال

بينما يخلع السرابيل عنـه * فـكه ربه بكبش جلال

فقال أبو عمرو وما الخبر قال مات الحجاج قال أبو عمرو وكنت بقوله فرجة بفتح الفاء أشد فرحا من قوله مات الحجاج « والضرب الآخر من ضربي النكرة هو أن تكون نكرة غير موصوفة » وذلك من نحو قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هى) فما ههنا نكرة غير موصوفة والذى يدل على ذلك انها لو كانت موصوفة لكان بعدها صفة وليس بعدها ما يصلح أن يكون صفة لان الصفة انما تكون مفردة أو جملة واذا كان الوصف مفردا وجب أن يكون نكرة لابهام الموصوف وليس مابعده نكرة ولاجملة فيكون صفة فثبت بما ذكرناه انها غير موصوفة وانها نكرة لعدم الصلة واذا كانت نكرة فهى في موضع نصب كما لو كانت النكرة ملفوظا بها والتقدير (ان تبدوا الصدقات) فالصدقات نعم شيئا ابداؤها أى نعم الشيء شيئا فابداؤها هو المخصوص بالمدح فحذف المضاف الذى هو الابداء وأقيم المضاف اليه وهو ضمير

فخذن ذا فارسل ابنك انى ☆ للذى قد فعلتما غير قال

والد يتـقى واخر مولو ☆ د فطارا منـه بسمع فعال

رب ماتكره النفوس (البيت)

وليس في هذه الرواية كما ترى ذلك البيت الذى زاده الشارح فى حكاية القصة وبعض الرواة يثبت البيتين جميعا ضمن اربعة ابيات لامية وهي يا قليل العزاء في الاهوال ☆ وكثير الهموم في الاوجال

صبر النفس عند كل ملم ☆ ان في الصبر حيلة المحتال

لاتضيقن بالامور (البيتين)

وقد استشهد بالبيت على ان ما نكرة بتاويل شيء ولذلك دخلت عليها رب لانها لا تدخل الا على نكرة وليس يجوز ان تكون هنا كافة من قبل ان في قوله تكره النفوس ضميرا محذوفا لعلم المخاطب بموقعه عائدا على ما وقد علم انه لا يضمر الا الاسم وكذلك الضمير فى له فرجة عائد عليها والمعنى رب شيء تكرهه النفوس من الامور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق والشدة كحل عقال المقيد قال سيبويه «وتقول اقل رجل يقول ذاك الا زيد لانه صار في معنى ما احد فيها الا زيد وتقول قل رجل يقول ذاك الا زيد فليس زيد بدلا من الرجل في قل ولكن قل رجـل في موضع اقل رجل ومعناه كمعناه واقل رجل مبتدأ مبنى عليه والمستثنى بدل منه لانك تدخله في شيء يخرج منه من سواه وكذلك اقل من يقول ذلك وقل من يقول ذاك اذا جعلت من بمنزلة رجـل حدثنا بذلك يونس عن العرب يجعلونه نكرة كما قال ربما تكره النفوس (البيت) فجعل ما نكرة اهـ وقال في موضع آخر ويقوى ايضا ان من نكرة قول عمرو بن قميئة

يارب من يبغض اذوادنا ☆ رحنا على بغضائه واغتدين

ورب لايكون بعدها الا نكرة وقال امية بن ابى الصلت رب ما تكره النفوس من الامر (البيت) وقال آخر

الا رب من تغتشه لك ناصح ☆ ومؤتمن بالغيب غير امين

وقال اخر الارب من قلبى له الله ناصح ☆ ومن هو عندى في الظباء السوانح اهـ

وابو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازنى النحوى المقرى احد القراء السبعة المشهورين وقد كان جليل القدر عظيم الهيبة موفور الكرامة حتى كان لجلاله ووقاره لا يسئل عن اسمه ومن ثمة اختلفوا في اسمه على وجوه كثيرة والذى يصححه السيوطى ان اسمه زبان وكان امام اهل البصرة في القراءة والنحو واللغة اخذ عن جماعة من التابعين وقرا القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد وروى عن انس بن مالك وابى صالح السمان وعطاء وقرا عليه اليزيدى وعبد الله بن المبارك وخلق كثيرون واخذ عنه الادب ابو عبيدة والاصمعى وجماعة وكان اعلم الناس بالقراءات والعربية وايام العرب والشعر وكانت دفاتره تملا بيته ثم تنسك فاحرقها وكان من اشراف العرب ووجوهها فمدحه الفرزدق وتوفي سنة اربع وخمسين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين ومائة ☆

الصدقات مقامه للدلالة عليه وانما قلنا ذلك لان هي ضمير الصدقات غير ذي شك ولا يخلو اما أن يكون على تقدير حذف المضاف الذي هو الابداء أو لا على تقديره فلو لم يكن المضاف مقدرا لكان المعنى فنعم شيئا الصدقات وتكون الصدقات هي الممدوحة وليس المعنى على ذلك انما المدح راجع الى ابداء الصدقات لا اليها نفسها واخفاءها وايتاءها الفقراء خير ، ومن ذلك « ما في التعجب نحو قولك ما أحسن زيدا » ومنه قوله تعالى (قتل الانسان ما أكفره) فما نكرة غير موصوفة في موضع رفع بالابتداء وأكفره الخبر ومعناه التعجب أي هو ممن يتعجب منه ومثله (فما أصبرهم على النار) أي هم ممن يقال فيهم ذلك وقيل ان ما استفهام وهو ابتداء وأكفره الخبر أى أي شيء حملهم على الكفر مع ما يرون من الآيات الدالة على التوحيد ، وأما « القسم الثالث وهو كونها استفهاماً » فهي فيه غير موصولة ولا موصوفة وهي سؤال عن ذوات غير الاناسي وعن صفات الاناسي نحو قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) وقوله تعالى (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) فما اسم نكرة في موضع رفع بالابتداء والتقدير أى شئ تلك بيمينك ، وهي مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وانما جئ بها لضرب من الاختصار وذلك أنك اذا قلت ما بيدك فكأنك قلت أعصى بيدك أم سيف أم خنجر ونحو ذلك مما يكون بيده وليس عليه اجابتك عما بيده اذا لم تأت على المقصود فجاءوا بما وهو اسم واقع على جميع ما لا يعقل مبهم فيه وضمنوه همزة الاستفهام فاقتضى الجواب من أول وهلة فكان فيه من الايجاز ما ترى « وأما كونها جزاء » فنحو قولك ما تصنع أصنع مثله ونحو قوله تعالى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) ونحو قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) وحكمها في الجزاء في حصرها الاسماء ووقوعها عليها كحكمها في الاستفهام فاذا قال ما تأكل آكل فتقديره إن تأكل خبزاً أو ان تأكل لحما أو غير ذلك مما يؤكل فما قامت مقام هذه الاشياء وأغنت عن تعدادها كما كانت في الاستفهام كذلك فأما موضعها من الاعراب فعلى حسب العامل كما أنها في الاستفهام كذلك إن كان الشرط فعلا غير متعد كان الموضع رفعاً بالابتداء نحو ما تقم أقم وما تقم أضرب كما أنها في الاستفهام كذلك وان كان متعديا كانت منصوبة الموضع به وان دخل عليها حرف جر أو أضيف اليها اسم كانت مجرورة الموضع به كما أنها في الاستفهام كذلك فأما انجزام الفعل بعدها و بعد غيرها من أسماء الجزاء فينبغي أن يكون بتقدير ان ولا يكون بالاسم لأنا لم نجد اسما عاملا في فعل وانما الافعال تعمل في الاسماء *

قال صاحب الكتاب ﴿ وهي في وجوهها مبهمة تقع على كل شئ تقول لشبح رفع لك من بعيد لا تشعر به ما ذاك فاذا شعرت أنه انسان قلت من هو وقد جاء سبحان ما سخركن لنا وسبحان ما سبح الرعد بحمده ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان ما في وجوهها الاربعة تقع على ذوات غير الاناسي وعلى صفات الاناسي فاذا قلت ما في الدار فجوابه ثوب أو فرس ونحو ذلك مما لا يعقل واذا قلت ما زيد فجوابه طويل أو أسود أو سمين فتقع على صفاته وقد تقام الصفة مقام الموصوف في الخبر نحو مررت بعاقل وكاتب فكذلك يجوز أن تقوم مقامه في الاستخبار فاذا قيل ما عندك قلت زيد أو عمرو ونحوهما من أشخاص

الاناسي وذلك على اقامة ما وهو استخبار عن الاوصاف مقام من في الاستخبار عن المعارف كما أقمت الكاتب مقام زيد وكما أقمته مقامه في الاستخبار كذلك يجوز أن تقيمه مقامه في الخبر وعليه قوله تعالى (الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) ومن ذلك ما حكى عن أبي زيد « سبحان ما سبح الرعد بحمده وسبحان ما سخركن لنا » فأما اذا قلت فى جواب ما عندك رجل أو فرس فليس على اقامة الصفة مقام الموصوف لان ما يسأل بها عن الانواع والاشياء التي تدل على أكثر من واحد فمن حيث كان رجل وفرس نوعين يعمان جماعة كثيرة جاز أن يقعا في جواب ما وليس ذلك باتساع كما كان وقوع زيد وعمرو فى جوابها اتساعا ، وقوله « تقول لشبح رفع لك من بعيد لا تشعر به ما ذاك » يريد أنك اذا رأيت شخصاً من بعد ولا تتحقق أنه من العقلاء أو غيرهم عبرت عنه بما لانها تقع على الانواع فكأن السؤال وقع عن نوع الشبح المرئى فاذا تحققت أنه انسان قلت من هو فتعبر عنه بمن اذ كانت مختصة بالعقلاء وقد تقدم الكلام عليها ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويصيب ألفها القلب والحذف فالقلب فى الاستفهامية جاء فى حديث أبي ذؤيب قدمت المدينة ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الشارح : اعلم أنه لما كثر استعمال هذه الكلمة وتشعبت مواضعها وأوقعوها على ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل وربما اتسعوا فيها وأوقعوها على ذواتهم على ما ذكرناه اجترؤا على ألفها تارة بالقلب وتارة بالحذف « فأما القلب فى الاستفهامية » وذلك قولهم « مه » والمراد ما الامر أو ما الخبر فقلبوا الالف هاء لانها من مخرجها وتجانسها في الخفاء الا أنها أبين منها قال الراجز

قد وَرَدَتْ مِنْ أمكِنَهْ   من ها هُنا ومن هُنَهْ   إِن لمْ أُرَوِّها فَمَهْ (١)

فقوله فمه أى فما أصنع أو فما قدرتى ، ونحو ذلك « حديث أبي ذؤيب(٢) قدمت المدينة الخ » والمراد

(١) سبق القول على هذا الشاهد (ج ٣ ص ١٣٨)

(٢) ابوذؤيب . هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل ، شاعر فحل لاغميزة فيه ولاوهن ، عده ابن سلام في الطبقة الثالثة وقرنه بابى ليلى قيس بن عبد الله نابغة بنى جعدة . وبالشماخ بن ضرار احد بنى سعد بن ذبيان ، وبلبيد بن ربيعة العامرى . وكان حسان بن ثابت يقول . اشعر الناس حيا هذيل ، واشعر هذيل – غير مدافع – ابوذؤيب ، وابوذؤيب جاهلى اسلامى وكان راوية ساعدة بن جؤية الهذلى . وكان له ابن يقال له مازن بن خويلد وهو احد شعراء هذيل ، وعاش خويلد حتى خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فمات ولعبد الله يقول في تلك الغزاة

وصاحب صدق كسيد الضرا ٭ ء ينهض فى الحرب نهضا نجيحا

وشيك الفصول بطىء القفو ٭ ل الا مشاحا به او مشيحا

وحديثه الذى رواه له الشارح رايته في الروض الانف للسهيلى مع اختلاف طفيف في بعض الكلمات ، وقوله يوم النخيل – هو بصيغة التصغير – اسم عين قرب المدينة على خمسة اميال و النخيل ايضا ناحية بالشام وليس مرادا والآطام الحصون واكثر مايقال لحصون المدينة وقد يقال لغيرها

ما

ما الخبر أو ما الامر فقلبوا الالف هاء وحذفوا الخبر لدلالة الحال عليه ، وأبوذؤيب هـذا هو الشاعر كان مسلماً على عهد رسول الله صلى اللهُ عليـه وسلم ولم يره وكان جاهلياً اسلامياً واسمه خويلد بن خالد ابن محرب وهذا الحديث رواه ابن يسار يرفعه الى أبي ذؤيب أنه قال بلغنا أن رسول الله ﷺ عليـل فاستشعرت حزناً فبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها وظللت أقاسي طولها حتى اذا كان قريب السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول

خَطْبٌ أَجَلُّ أَناخَ بالاسلام ... بَينَ النُّخَيْلِ ومَقْعَدِ الآطامِ

قُبِضَ النبيُّ مُحَمَّدٌ فعُيونُنا ... تُذْرِي الدُّموعَ عليه بالتَّسْجامِ

قال أبوذؤيب فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحاً يقع فى العـرب وعلمت أن النبي ﷺ قد قبض وهو ميت من علته فركبت ناقتى وسرت فلمـا أصبحت طلبت شيئاً أزجر به فعن لى شيهم يعني القنفذ وقد قبض على صل يعني الحية فهى تلتوي والشيهم يعضها حتى أكلها فزجرت ذلك فقلت شيهم شئ مهم والتواء الصل التواء الناس على القائم بعد رسول الله ﷺ ثم أولت أكل الشيهم غلبة القائم بعده على الارض فحثثت ناقتي حتى اذا كنت بالغـابة زجرت الطائر فأخبرنى بوفته ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لى فى طريقى «وقدمت المدينة ولهم ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت مه قالوا قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم » فجئت الي المسجد فوجدته خالياً فأتيت بيت رسول الله ﷺ فوجدت بابه مرتجاً وقيل هو مسجي وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقالوا فى سقيفة بنى ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فوجدت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وسالماً وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملأ منهم فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأكثروا الصواب وتكلم أبو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخصام والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر بعـده بدون كلامه ثم مد يده اليه وبايعه وبايعوه ورجع أبو بكر ورجعت معه قال أبوذؤيب فشهدت الصلاة على محمد ﷺ وشهدت دفنه ثم أنشد أبوذؤيب يبكي النبي ﷺ

لمـا رأيتُ الناسَ فى عَسَلانِهم ... ما بينَ ملْحُودٍ له ومُضرَّحِ

متَبادِرينَ لشَرْجَعٍ بأكُفِّهم ... نَصَّ الرِّقابِ لفَقْدِ أرْوَعَ أرْوَحِ

فهُناكَ صِرْتُ الى الهُمومِ ومَنْ يَبِتْ ... جارَ الهُمومِ يَبيتُ غيرَ مُرَوَّحِ

كُسِفَتْ بمَصْرَعِهِ النجُومُ وبَدْرُها ... وتَزَعْزَعَتْ آطامُ بَطْنِ الأبْطَحِ

وتزعْزعَتْ أجبالُ يَثْرِبَ كلُّها ... ونَخيلُها بحُلول خَطْبٍ مُفْدِحِ

ولقدْ زَجَرْتُ الطَّيرَ قبلَ وَفاته ... بمُصابِه وزجرتُ سَعْدَ الأذْبَحِ

وزجرتُ إذ نعبَ المشحَّجُ سانِحاً ... مُتَفائلاً فيـه بِفَألٍ أقبَحِ

ثم انصرف أبوذؤيب الى باديته وتوفى أبوذؤيب فى خلافة عثمان بن عفان بطريق مكة ذاهباً اليها ودفنه ابن الزبير *

قال صاحب الكتاب * والجزائية وذلك عنـد الحاق ما المزيدة بآخرها كقوله تعالى (مهما تأتنا به من آية) *

قال الشارح : وقد قلبوا ألفها هاء أيضا اذا كانت جزاء فقالوا « مهما » وأصلها عند الخليل ما وحروف الجزاء قد تزاد فيها ما كقولك متى ما تأتنى آتك وأين ما تكن أكن فزادوا ما على ما كما يزيدون ما على متى فصـار ماما فاستقبحوا هـذا اللفظ لتكرار الحرفين فأبدلوا من الالف الاولى هاء فقالوا مهما اذ الالف والهـاء من مخرج واحد : وقال آخرون هى مركبة من مه بمعنى اكفف وما الشرطيـة والمعنى عندهم اكفف عن كل شئ ما تفعل أفعل وقال غيرهم هى اسم مفرد معناه العموم قالوا لان الاصل عدم التركيب ويؤيد القول الاول عود الضمير الى مهما كما يعود الى ما « قال الله تعالى (مهما تأتنا به من آية) » ويؤيد الثانى قول الشاعر

أماوِىَّ مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ فى صَدِيقِهِ أقاويلَ هذا الناسِ ماوِىَّ يَنْدَمِ (١)

فركب مه مع من كما ركبتها مع ما فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * والحذف فى الاستفهامية عند ادخال حروف الجر عليها وذلك قولك فيم وبم وعمّ ولم وحتام والام وعلام *

قال الشارح : اعلم أن « ألف ما اذا كانت استفهاما ودخل عليها حرف جار فانها تحذف » لفظا وخطا

---

(١) استشهد بهذا البيت ليؤيد القول بان مهما مركبة من مه بمعنى اكفف وما الشرطية . ووجه الاستشهاد ان الشاعر لما ركب مه مع من فقال مهمن دل على انهم يجيزون تركيب مه مع اداة الشرط . وقال بعضهم مهمن استفهام واصلها من من فابدلت النون هاء . هذا والبيت اشبه بشعر حاتم الطائى ولقد خطر لى هذا اول قراءتى اياه ففزعت الى ديوان حاتم ابحث عنه فلم اجده ثم رايت البغدادى يقول « وهذا البيت شبيه بشعره (حاتم) لكنى لم اقف عليه منسوبا اليه » اه ويروى المصراع الثانى * اقاويل هذا الناس يصرم ويندم * قال البغدادى «رايت فى قصيدة لذى الرمة هذا المعنى مع المصراع الثانى بعينه وهو قوله

ومن يك ذا وصل فيسمع بوصله * اقاويل هذا الناس يصرم ويصرم

اه وماوى منادى مرخم واصله ماوية وهو اسم امراة * واصل الماوية عندهم المرآة وكانها منسوبة الى المـاء ومهمن اسم شرط يجزم فعلين احدهما يستمع (و يروى فى مكانه يسمعن بنون التوكيد الخفيفة) والثانى يندم * وعلى الرواية التى نقلناها لك فالثانى من الفعلين قوله يصرم فاما يندم فمعطف عليه * وقد كرر نداء ماوية للتلذذ بذكر اسمها * وقال الرضى * «اختلف فى مهما فقال بعضهم هى كلمة غير مركبة على وزن فعلى فمن حقها على هذا ان تكتب بالياء ولو سمى بها لم تنصرف لكون الالف زائدة ولو قيل انها للتانيث لم تنصرف بعد تنكيرها ايضا وقال الخليل هى ما الحقت بها ما كما تلحق بسائر كلمات الشرط (متيما واما) ثم استكره تتابع المثلين فابدلت الالف هاء لتجانسهما فى الهمس وقول الخليل قريب قياسا على اخواتها وقال الزجاج هى مركبة من مه بمعنى كف وما الشرطية وفيه بعد اذلا معنى للكف مع معنى الشرط الا على بعد » اه

نحو قولك « فيم وبم وعلام وعمَّ ولم وحتام وإلام » وانما حذفوها لان الاستفهام له صدر الكلام ولذلك لا يعمل فيه ماقبله من العوامل اللفظية الا حروف الجر وذلك لئلا يخرج عن حكم الصدر وانما وجب لحروف الجر أن تعمل فى أسماء الاستفهام دون غيرها من الحروف لتنزلها مما دخلت عليه منزلة الجزء من الاسم بحكم عليهما جميعا بالنصب ولذلك يعطف عليهما بالنصب نحو قوله * فلسنا بالجبال ولا الحديدا * (١) واذا دخل على ما الاستفهامية حرف جر بعد من الاستفهام حيث عمل فيه ما قبله وقرب من الخبرية فحذفوا ألفه للفرق بين الخبر والاستخبار فقالوا فيم وعمَّ والاصل فيما وعما قال الله تعالى (فيم أنت من ذكراها) وقال (عمَّ يتساءلون) وانما خصوا الف الاستفهامية بالحذف دون الخبرية لان الخبرية تلزمها الصلة والصلة من تمام الموصول فكأن الفها وقعت حشوا غير متطرفة فتحصنت عن الحذف وربما أثبتوها فى الشعر وهو قليل قال الشاعر

على ما قامَ يَشتِمُني لئيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فى رَمادِ (٢)

---

(١) هذا عجز بيت لعقيبة الاسدى وصدره * معاوى اننا بشر فاسجح * وبعده

اديروها بنى حرب عليكم * ولا ترموا بها الغرض البعيدا

هكذا يروى النحاة البيتين قال الأعلم «وقد رد سيبويه رواية البيت بالنصب لان البيت من قصيدة مجرورة معروفة وبعده مايدل على ذلك وهو قوله

اكلتم ارضنا فجزرتموها * فهل من قائم او من حصيد

وسيبويه رحمه الله غير متهم فيما نقله رواية عن العرب» اه والشاهد فيه اجراء قوله الحديد بالنصب على موضع قوله بالجبال ولو اجراه على اللفظ لجره وانما جاز الاجراء على المعنى فى هذا الموضع لان الباء قد دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى ولم يحتج اليها وكان نصبا الا تراهم يقولون حسبك هذا وبحسبك هذا فلا يتغير المعنى ويجرى هذا مجراه قبل ان تدخل الباء وتقول ايضا ما على كمحمد ولا شبيها به وما عمرو كخالد ولا مفلحا بالنصب فى المعطوف وهو عربى جيد لانك تريد معنى ماهو مثل فلان ولا مفلحا فان اردت ان تقول ولا بمنزلة من يشبهه جررت المعطوف نحو قولك ما انت كزيد ولا شبيه به فانك انما اردت ولا انت كشبيه به وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت من كلمة لحسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه يهجو فيها بنى عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واولها

فان تصلح فانك عابدى * وصلح العابدى الى فساد
وان تفسد فما الفيت الا * بعيدا ما علمت من السداد

ومنها

ففيم تقول يشتمنى لئيم * كخنزير تمرغ فى رماد
فاشهد ان امك من بغايا * وان اباك من شر العباد
فلن انفك اهجو عابديا * طوال الدهر ما نادى المنادى
وقد سارت قواف باقيات * تناشدها الرواة بكل واد
فقبح عابد وبنو ابيه * فان معادهم شر المعاد

وقد رواه الشارح على ماقام يشتمنى الخ وكذلك رواه ابن هشام فى مغنى اللبيب وعلى روايتهما يكون فى البيت اثبات الف ما الاستفهامية ضرورة والاصل حذفها وابقاء الفتحة دليلا عليها كما قال الشاعر

فتلك ولاة السوء قد طال مكثهم * فحتام حتام العناء المطول

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن كما فى أوجهها الا فى وقوعها غير موصولة ولا موصوفة وهى تختص بأولى العلم ﴾

قال الشارح : اعلم أن « من » اسم مبهم يقع على ذوات ما يعقل والدليل على أنه اسم أنه يقع فاعلا ومفعولا ويدخل عليه حروف الجر ويعود عليه الضمير وهذه الاشياء من خصائص الاسماء فأما وقوعها فاعلة ففى غير الاستفهام والجزاء وذلك اذا كانت موصولة أو نكرة لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والفاعل لايكون الا بعد فعل وأما المفعول فيكون فى جميع ضروبها لان المفعول يجوز تقديمه على فعله نحو قولك من ضربت فمن فى موضع نصب ، وأقسامها كاقسام ما فى جميع مواضعها الا فى وقوعها نكرة غير موصوفة على ماذكرناه فى ما فى نحو (فنعما هى) وفى التعجب نحو ما أحسن زيدا عند سيبويه وأصحابه فان من لانستعمل فى ذلك ؛ ولها ثلاثة مواضع الاول أن تكون موصولة بمعنى الذى تحتاج الى جملة بعدها تتم بها اسما وقد تقدم شرحه الثانى أن تكون استفهاما نحو قولك من قام ومن عندك فمن فى موضع رفع بالابتداء وما بعدها الخبر والذى يدل على ذلك انك لو أوقعت موقعها اسما معربا ممـا يظهر فيه الاعراب لظهر فيه الرفع نحو قولك أي انسان عندك وأى رجل قام قال الله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) وقال (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) وقال الشاعر

من رأيتَ المَنونُ خَلَّدْنَ أَمْ منْ ذا عليه من أن يُضامَ خَفِيرُ (١)

وربما اتبعت الفتحة الالف فى الحذف وذلك مخصوص بالشعر كقوله

ياابا الاسود لم خلفتنى * لهموم طارقات وذكر

فانه سكن الميم ضرورة ومثل البيت المستشهد به قول الآخر

اناقتلنا بقتلانا سراتكم * اهل اللواء ففيما يكثر القتل

فثبت الالف ضرورة وقد قرا عكرمة وعيسى عما يتساءلون باثبات الالف وهذا كله نادر

(١) البيت لعدى بن زيد ورواه صاحب اللسان

من رايت المنون عزين ام من * ذا عليه من ان يضام خفير

قال « والمنون الموت لانه يمن كل شىء يضعفه وينقصه ويقطعه وقيل المنون الدهر وجعله عدى بن زيد جمعا وهو يذكر ويؤنث فمن انث حمل على المنية ومن ذكر حمل على الموت » اه وقال ابو العباس « والمنون يجعل معناه على المنايا فيعبر بها عن الجمع وانشد بيت عدى بن زيد * من رايت المنون الخ * ثم قال اراد المنايا فلذلك جمع الفعل اه هذا وعدى هو ابن زيد بن حماد بن زيد بن ايوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرىء القيس بن زيد مناة والبيت من كلمة له مطلعها

ارواح مودع ام بكور * لك فاعمد لاى حال تصير * ويقول العداة اودى عدى

وعدى بسخط رب اسير * ايها الشامت المعير بالدهـ * ـر انت المبرا الموفور

ام لديك العهد الوثيق من الايـام بل انت جاهل مغرور * من رايت المنون (البيت) وبعده

اين كسرى كسرى الملوك انوشر * وان ام اين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـ * روم لم يبق منهم مذكور

والشاهد فى البيت قوله من رايت فان من للاستفهام ثم ان اعملت رايت فى المنون نصبته به على المفعولية له ومن قبله فى محل نصب مفعول مقدم لقوله خلدن وجملة خلدن فى محل نصب مفعول ثان لرايت . وان الغيت رايت وجعلتها غير عاملة كان من فى

فمن هنا استفهام فى موضع رفع اذا رفع المنون وألغى الفعل الذى هو رأيت فان أعملت الفعل نصبت المنون وكانت من فى موضع نصب بخلدن وهى مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وذلك انك اذا قلت من هذا فكأنك قلت أزيد هذا أعمرو هـذا والاسماء لاتحصى كثرة فأتوا باسم يتضمن جميع ذلك وهو من فاستغني به عن تعداد الاسماء كلها علي ما تقدم فى ما ، الموضع الثالث أن تقع للمجازاة وتختص أيضا بذوات من يعقل وهى مبنية أيضا لتضمنها حرف الجزاء وهو إن وذلك نحو قولك من يأتنى آته ومن يكرمني أشكره كأنك قلت إن يكرمني زيد أو عمرو ونحوهما ممن يعقل أشكره قال الله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الرابع أن تكون نكرة موصوفة نحو قوله تعالى (كل من عليها فان) فى أحد الوجهين أى كل شيء عليها هالك الا وجهه ومثله قول الشاعر

يا رُبَّ من يُبْغِضُ أذْوادَنا ... رُحْنَ على بَغضائه واغْتَدَيْنْ (١)

ومثله قول الآخر ... رُبَّ من أنْضجْتُ غَيْظاً صَدْرَهُ ... قد تَمَنَّى لىَ موْتاً لمْ يُطَعْ (٢)

محل رفع مبتدا والمنون مرفوع على انه مبتدا ثان وقوله خلدن فعل وفاعل فى محل رفع خبر المبتدا الثانى وجملة المبتدا الثانى وخبره في محل رفع خبر عن الاول وهو من والرابط محذوف وتقدير الكلام اى امرىء المنون خلدنه وفي قوله خلدن دليل على ان المراد بالمنون الجمع لكن لفظه مفرد والعرب كثيرا ما تعبر باللفظ المفرد وهى تريد معنى الجمع

(١) البيت لعمرو بن قميئة بن دريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وهو من قدماء شعراء الجاهلية ويقال انه اول من قال الشعر من نزار وهو اقدم من امرىء القيس وقد لقيه امرؤ القيس في اخر عمره فاخرجه معه الى قيصر فمات في طريقه وسمته العرب عمرا الضائع لموته في غربة وفى غير ارب ولا مطلب والشاهد فيه مجىء من نكرة موصوفة فاما كونها نكرة فانه يدل عليه ادخال رب عليها من قبيل ان رب لا تعمل الا فى نكرة واما وصفها فان جملة يبغض فى موضع الوصف لها، ومعنى البيت نحن محسدون لشرفنا وعزتنا وكثرة مالنا والحاسد لا ينال منا اكثر من اظهار البغضاء لنا لعزنا وامتناعنا وان كثيرا ممن يبغضوننا لا نبالى بهم بل نروح ونغدو وفؤاده منطو على البغضاء

(٢) البيت لسويد بن ابى كاهل اليشكرى وابو كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان من قصيدة له مطلعها !

بسطت رابعة الحبـل لنا ... فوصلنا الحبل منها ما اتسع
حرة تجـلو شتيتا واضحا ... كشعاع البرق في الغيم سطع
صقلته بقضيب ناضر ... من اراك طيب حتى نصع

وقبل البيت المستشهد به

كيف باستقرار حر شاحط ... ببلاد ليس فيها متسع

رب من انضجت غيظا قلبه (البيت) وبعده !

ويرانى كالشجا في حلقه ... عسرا مخرجه ماينتزع
مزبد يخطر ما لم يرنى ... فاذا اسمعته صوتى انقمع
قد كفانى الله ما فى نفسه ... ومتى مايكف شيئا لا يضع
بئس ما يجمع ان يغتابنى ... مطعم وخم وداء يدرع
لم يضرنى غير ان يحسدنى ... فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع
ويحيينى اذا لاقيته ... واذا يخلو له الحى رتع

ورابعة اسم امراة واراد بالحبل المودة وقوله ما اتسع يريد ما امتد والشتيت الثغر المفلج واراد بالقضيب المسواك ومعنى نصع

فمن فى ذلك كله نكرة لدخول رب عليها وما بعدها من الجملة صفة لها وقد وصفت بالمفرد نحو قوله

وكَفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرُنا ＊ حُبُّ النبيِّ محمّـدٍ إيّانا (١)

فقوله غيرنا مخفوض على انه نعت لمن ، والكوفيون يزيدون فى أقسامها قسما خامسا يجعلونها زائدة مؤكدة كما تزاد ما وأنشد الكسائى لعنترة

يا شاةَ مَن قَنَصٍ لمَنْ حلّتْ له ＊ حَرُمَتْ عَلَيَّ ولَيْتَها لَمْ تَحْرُمِ (٢)

قال أراد ياشاة قنص وأصحابنا ينشدونه ياشاة ما قنص فان صحت روايتهم حمل على انها موصوفة وقنص الصفة فهو مصدر بمعنى قانص كما قالوا ماء غور أى غائر ورجل عدل أى عادل والمراد ياشاة انسان قانص ، وانما قال « تختص بأولى العلم » ولم يقل بأولى العقل على عادة النحويين لانه رآها تطاق على البارئ سبحانه فى نحو قوله (قل من بيده ملكوت كل شيء) ونحو قوله (ألا يعلم من خلق)

خالص لونه وتخذالمساوك من الاراك والبشام والاسحل والضرو وهو شجر حبة الخضراء والعنم وهو الزيتون وقوله يخطر مالم يرني فان اصل الخطر فى الناس تحريك اليدين فى المشى وفى الابل اذاهاج الفحل ان يخطر بذنبه يهايج الفحول على الضراب وانقمع دخل بعضه فى بعض وقوله يزقو معناه يصيح والضوع ذكر البوم وجمعه ضيعان كصرد وصردان والشاهد فيه دخول رب على من وهى لاتدخل الاعلى نكرة

(١)البيت لحسان بن ثابت الانصارى ويروى برفع غير فيحتمل الكلام ان تكون من نكرة موصوفة وان تكون موصولة وعلى كل حال ففى الكلام ضمير محذوف وتقديره فكفى بنا شرفا على من هو غيرنا والجملة بعد من صفة لها ان جعلتها نكرة وصلة ان قدرتها موصولة ويروى بجر غير وهى المرادة هنا فغير صفة لمن وزعم الكسائى ان من فى هذا الكلام ونحوه زائدة وان تقديره فكفى بنا شرفا على غيرنا وهو جار على اصل الكوفيين من جواز زيادة الاسماء هذا ونسبة البيت الى حسان هو كما ذكره سيبويه والاعلم وابن هشام وقد قرات ديوانه المطبوع بمصر فلم اجده وقيل هو لكعب بن مالك وقيل لعبدالله بن رواحة

(٢)انشد هذا البيت حكاية لاستشهاد الكسائى به على زيادة من وتقدير الكلام عنده ياشاة قنص وقد علمت ان هذا جرى على قاعدة الكوفيين الذين يجيزون زيادة الاسماء والبصريون لايسلمون بذلك وهم يروون البيت ياشاة ماقنص ومايصح ان تزاد لانها تاتى حرفا والحروف لاباس بزيادتها للتوكيد والتقوية ولئن صحت رواية الكوفيين للبيت فان من ليست زائدة كما زعم الكسائى ولكنها نكرة موصوفة بقوله قنص وهو مصدر فيؤول باسم الفاعل وكان اصل الكلام ياشاة رجل قانص هذا والبيت من معلقة عنترة بن شداد العبسى التى مطلعها

هل غادر الشعراء من متردم ＊ ام هل عرفت الدار بعد توهم

وقبل البيت المستشهد به

عهدى به شد النهار كانما ＊ خضب اللبان وراسه بالعظلم

بطل كان ثيابه فى سرحة ＊ يحذى نعال السبت ليس بتوام

ياشاة ماقنص (البيت) وبعده

فبعثت جاريتى فقلت لها اذهبى ＊ فتجسسى اخبارها لى واعلمى

قالت رايت من الاعادى غرة ＊ والشاة ممكنة لمن هو مرتمى

وكانما التفتت بجيد جداية ＊ رشا من الغزلان حر ارثم

وقوله شد النهار معناه اعلاه وامتعه والعظلم نبت يختضب به والسرحة الشجرة الطويلة والشاة المراة وهى من كنايات العرب قال الله تعالى (ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة) والجيد العنق والجداية من الغزلان ما اتى عليه خمسة اشهر اوستة والارثم الذى على انفه بياض

والباري سبحانه يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتوقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولفظها مذكر والحمل عليه هو الكثير وقد تحمل على المعنى وقرئ قوله تعالى (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا) بتذكير الاول وتأنيث الثاني وقال (ومنهم من يستمعون اليك) وقال الفرزدق * نكن مثل من ياذئب يصطحبان ﴾

قال الشارح : اعلم ان من لفظها واحد مذكر ومعناها معنى الجنس لابهامها « تقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث » فاذا وقعت على شيء من ذلك ورددت اليها الضمير العائد من صلتها أو خبرها على لفظها نفسها كان مفردا مذكرا لانه ظاهر اللفظ سواء أردت واحدا مذكرا أو مؤنثا أو اثنين أوجماعة وان أعدت الضمير اليها على معناها فهو على ما يقصده المتكلم من المعنى فأما ما أعيد اليه على اللفظ فنحو قوله تعالى (ومنهم من يستمع اليك) على حد قوله (ومنهم من ينظر اليك) وقوله (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) وعليه أكثر الاستعمال وأما ما أعيد اليه على معناه في الجمع فنحو قوله « ومنهم من يستمعون اليك » (ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون) واما ما أعيد بلفظ التثنية فنحو قول الفرزدق تَعَشَّ فإنْ عاهدتَني لا تخونُني نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يصْطَحبانِ (١)

(١) البيت من كلمة للفرزدق يصف فيها الذئب واولها * واطلس عسال (البيت) الذي ذكره الشارح وبعده

فلما اتى قلت ادن دونك انني * واياك في زادي لمشتركان

فبت اقد الزاد بيني وبينه * على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لما تكشر ضاحكا * وقائم سيفي من يدي بمكان

تعش فان عاهدتني (البيت) وبعده وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما * اخيين كانا ارضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى * رماك بسهم او شباة سنان

وفي هذا البيت المستشهد به عدة شواهد فنها — وهو المراد هنا — اعادة ضمير المثنى على من في قوله يصطحبان حين ما عنى اثنين فلاحظ المعنى الذي قصد اليه بمن ولو عنى اللفظ لقال من يصطحب ومثل ذلك قوله تعالى (ومنهم من يستمعون اليك) وقول العرب من كانت امك فقد قال يستمعون لما عنى الجمع والحق العرب تاء التانيث لما عنوا مؤنثا وزعم الخليل ان بعضهم قرا (ومن تقنت منكن لله ورسوله) لجعل صلة من كصلة التي حين عنى مؤنثا وفيه شاهد اخر قال ابن هشام في المغنى ومما يحتمل الجواب (جواب القسم) وغيره قول الفرزدق تعش فان عاهدتني (البيت) فجملة النفي (هي قوله لا تخونني) اما جواب لعاهدتني كما قال اري محرزا عاهدته ليوافقن * فكان كمن اغريته بخلاف

فلا محل لها او حال من الفاعل او المفعول او كليهما فمحلها النصب والمعنى شاهد للجوابية وقد يحتج للحالية بقوله ايضا

الم ترني عاهدت ربي وانني * لبين رتاج قائما ومقام

على حلفة لا اشتم الدهر مسلما * ولا خارجا من في زور كلام

وذلك انه عطف خارجا على محل جملة لا اشتم كانه قال حلفت غير شاتم ولا خارجا والذي عليه المحققون ان خارجا مفعول مطلق والاصل ولا يخرج خروجا ثم حذف الفعل واناب الوصف عن المصدر اهـ وقوله اما جواب لعاهدتني اي فيكون عاهدتني بمعنى قاسمتني والمراد قاسمتني على عدم الخيانة في الصحبة ووجه الاستدلال بقول الشاعر اري محرزا الخ على ان جملة لا تخونني في بيت الفرزدق جواب للقسم ان قوله ليوافقن قد جاء فيه باللام واكده بالنون وذلك يكون في جواب القسم واذا كان هذا جوابا لعاهدته فليكن قوله لا تخونني جوابا لعاهدتني

ويروى تعال وقبله

وأَطْلَسَ عسَّالٍ وما كان صاحباً رَفَعْتُ لِنارى موْهِناً فأتانى

الشاهد فيه قوله يصطحبان ثني الضمير الراجع الى مَن من حيث انه أراد معنى التثنية لانه عنى نفسه والذئب وصف انه أوقد نارا وطرقه الذئب فدعاه الى العشاء وقد فرق بين الصلة والموصول بقوله ياذئب وساغ ذلك لان النداء موجود فى الخطاب وان لم يذكره فان قدرت من نكرة ويصطحبان فى موضع الصفة كان الفصل بينهما أسهل ، وأما المؤنث فنحو قولهم فيما حكاه يونس « من كانت أمك » أنث كانت حيث كان فيها ضمير من وكان مؤنثا لانه هو الام فى المعنى هذا اذا نصبت أمك فان رفعت الام كان اسم كان وكان التأنيث ظاهرا اذ كان الفعل مسندا الى مؤنث ظاهر وتكون من فى موضع نصب خبر كان وعلى الوجه الاول تكون فى موضع رفع بالابتداء ومن ذلك قراءة الزعفرانى والجحدرى (ومن تقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا) بالتاء فيهما حيث أراد واحدة من النساء جعل صلته اذ عنى المؤنث كصلة التى وقرأ حمزة والكسائى يقنت ويعمل بالياء على التذكير حملا على اللفظ فيهما وقرأ الباقون من السبعة يقنت بالتذكير على اللفظ وتعمل بالتأنيث على المعنى ؛ وقال بعض الكوفيين اذا حمل على المعنى لم يجز أن يرد الى اللفظ واذا حمل على اللفظ جاز حمله على المعنى وهو ضعيف لانه لافرق بينهما وقد جاء ذلك فى التنزيل قال الله تعالى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فجمع حملا على المعني ثم قال (قد أحسن الله له رزقا) ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا استفهم بها الواقف عن نكرة قابل حركته في لفظ الذاكر من حروف المد بما يجانسها يقول اذا قال جاءنى رجل منو واذا قال رأيت رجلا منا واذا قال مررت برجل مني وفى التثنية منان ومنين وفى الجمع منون ومنين وفى المؤنث منه ومنتان ومنتين ومنات والنون والتاء ساكنتان ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاستفهام هنا استثبات وهو ضرب من الحكاية والغرض به اعلام السامع أنه قد تقدم كلام هذا اعرابه خوفا من أن يكون عرض له غفلة عن استماع الكلام المتقدم وكان القياس أن تعاد الكلمة جملة بالالف واللام أو تضمر لانها تصير معهودة لتقدم ذكرها قال الله تعالى (كما أرسلنا الي فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول) الا انهم عدلوا عن ذلك لئلا يتوهم فيه انه معهود غير الاول فزادوا على من فى الوقف زيادة تؤذن بأنه قد تقدم كلام هذا اعرابه وأن القصد اليه دون غيره وكانت تلك الزيادة من حروف المد واللين لانها تجانس الحركات « فقابلوا كل حركة فى لفظ المذكر بما يجانسها من هذه الحروف » فان كان مرفوعا زدت فى أداة الاستفهام واوا وان كان منصوبا زدت ألفا وان كان مجرورا زدت ياء « فاذا قال القائل هذا رجل قلت فى جوابه منو و اذا قال رأيت رجلا قلت فى جوابه منا و اذا قال مررت برجل قلت مني » وتثني وتجمع وتؤنث فتقول اذا قال هذان رجلان « منان » واذا قال رأيت رجلين أو مررت برجلين قلت « منين » واذا قال هؤلاء رجال قلت منون واذا قال رأيت رجالا أو مررت برجال قلت « منين » فان قال رأيت امرأة قلت « منه ومنت » كما يقال ابنة و بنت

واذا قال هاتان امرأتان قلت « منتان » واذا قال رأيت امرأتين أو مررت بامرأتين قلت « منتين » باسكان النون كأنه ثنى منت فقال منتان كما يقال بنتان وثنتان واذا قال فى الجمع رأيت نساء قلت منات باسكان التاء ، واعلم انك اذا قلت فى الاستثبات منو أو منا أو منى فمن فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف والتقدير من المذكور أو من المستفهم عنه أو يكون خبرا والمحذوف هو المبتدأ وهذه الزيادات ليست اعرابا لما دخلت عليه وانما هى علامات يحكي بها حال الاسم المتقدم وانما قلت ذلك لأمرين أحدهما أن من مبنية لتضمنها حرف الاستفهام وذلك مستمر فيها واذا كان مستمرا فيها استمر البناء لاستمرار سببه والامر الثانى ان هذه العلامات لا تثبت الا فى الوقف والاعراب لا يثبت في الوقف ، وقد اختلف العلماء فى كيفية دخول هذه الحروف فقال قوم انما دخلت الحركات التي هى الضمة والفتحة والكسرة من فى حال الوقف حكاية لاعراب الاسم المتقدم ولم تكن الحركة مما يوقف عليها فوصلوها بهذه الحروف لتبيين ماقصدوه من الدلالة فوصلوا الضمة بالواو والفتحة بالالف والكسرة بالياء كوصلهم القافية المطلقة بهذه الحروف نحو قوله * سقيت الغيثَ أيتها الخيامو * (١) ونحو قوله * أقلى اللّوْم عاذلَ والعتابا * (٢) ونحو * بين الدَّخول فحوملى * (٣) وقال المبرد أدخلوا هذه

---

(١) هذا عجز بيت لجرير بن عطية الخطفى وصدره * متى كان الخيام بذى طلوح * وبعده

تنكر من معارفها ومالت * دعائمها وقد بلى الثمام
تعالى فوق اجرعك الخزامى * بنور واستهل بك الغمام
مقام الحى مرله ثمان * الى عشرين قد بلى المقام
اقول لصحبتى لما ارتحلنا * ودمع العين منهمر سجام
اتمضون الرسوم ولم تحيوا * كلامكم على اذن حرام
اقيموا انما يوم كيوم * ولكن الرفيق له ذمام

والشاهد لحوق الواو للخيام لبيان حركة الميم والدلالة على انها مضمومة

(٢) هذا صدر بيت لجرير وعجزه * وقولى ــ ان اصبت ــ لقد اصابا *

والشاهد فيه لحاق الالف لبيان حركة الباء وهى الفتحة . وبعضهم يلحق التنوين فيقول :

اقلى اللوم عاذل والعتابن * وقولى ان اصبت لقد اصابن

وليس هذا التنوين هو الخاص بالاسم والذى هو علامة على اسمية الكلمة كما هو ظاهر للحوقه الفعل في اصابن والمقترن بالالف واللام في العتابن • ويرويه قوم بضم التاء في قوله اصبت على انها ضمير المتكلم والمعنى اذا انا اصبت فاعترفي لى بالاصابة وقولى لقد اصاب وبعضهم يرويه بكسرها على انها ضمير المخاطبة والمعنى اذا كنت تريدين ان تكونى مصيبة في حكمك فقولى عنى لقد اصاب

(٣) هذه قطعة من بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وهو بتمامه .

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهذا مطلع معلقته وبعده . فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال
ترى بعر الآرام في عرصاتها * وقيعانها كانه حب فلفل

والشاهد فيه لحاق الياء لقوله فحومل للدلالة على أن حركة اللام الكسرة

الحروف قبل الحركات فالواو فى منو قبل ضمة النون والالف فى منا قبل الفتحة والياء فى منى قبل الكسرة وانما حركوا النون وأصلها البناء على السكون لعلتين احداهما انك تقول فى النصب منا فتفتح النون لان ماقبل الالف لايكون الا مفتوحا فلما وجب تحريكها فى النصب حركوها فى الرفع والجر ليكون الجميع على منهاج واحد لا يختلف والعلة الثانية ان الواو والياء خفيتان فاذا جعلوا قبل كل واحد منهما الحركة التي هى منها ظهرتا وتبينتا وأما منه فانما فتحت النون لان هاء التأنيث لا يكون ماقبلها الا مفتوحا وأما تحريكها فى التثنية والجمع فمن قبل انهم أرادوا أن يكون الاستثبات فى التثنية والجمع على منهاج التثنية والجمع الحقيقى فلما كان ما قبل حرف التثنية مفتوحا فتحوا النون فى حكايته ولما كان ما قبل الواو فى الجمع مضموماً وما قبل الياء مكسورا اعتمدوا مثل ذلك في حكايته اذا استثبتوا فأما منتان ومنتين بسكون النون فى حكاية تثنية المؤنث فكأنه ثنى منت بسكون النون كما تقول بنتان وأختان جعل التاء للالحاق بفلس وكعب كما كانت فى بنت وأخت ملحقتين بعدل وبرد *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما الواصل فيقول فى هذا كله من ياقتي بغير علامة وقد ارتكب من قال

* أتوا نارى فقلت منون أنتم * شذوذين إلحاق العلامة فى الدرج وتحريك النون ﴾

قال الشارح: قد تقدم القول ان هذه العلامات انما تلحق فى حال الوقف فقط فاذا وصلت عادت الى حالها من البناء على السكون ومقتضى القياس فيها فلذلك اذا قال فى الوقف منو ومنا ومنى « يقول اذا وصل من ياقتى » وكذلك اذا قال رأيت نساء فقال فى الوقف منات واذا قال رأيت رجالا فقال منين واذا قال رأيت امرأة فقال منه أو منت فانه اذا وصل قال من ياقتي باسكان النون وكذلك اذا قال رأيت رجلا وامرأة فبدأ بالمذكر قلت فى السؤال من ومنه وان بدأ بالمؤنث قلت من ومنا لان العلامة انما تلحق الذى تقف عليه وهو الثانى والاول لا تلحقه علامة لانه موصول بالثانى هذا مذهب الخليل وسيبويه ، وأما يونس فكان يجيز منةٍ ومنةً ومنةٌ فى الوصل كما يكون مع الوقف ويقيسه على أىّ وزعم انه سمع عربياً يقول ضرب منٌ مناً وعلى هذا ينبغى اذا ثنى أو جمع فقال منان أو منون أن لايغيره ويثبته وصلا ووقفاً واستدل على ذلك بقول شمر بن الحارث الطائى الشاعر

أَتَوْا نَارِي فقلتُ مَنُونَ أَنْتُمْ فقالوا الجنُّ قلتُ عِمُوا ظَلَاماً(١)

(١) البيت كما رواه الشارح من كلمة رواها ابو زيد فى نوادره (ص ١٢٣) منسوبة لشمير — بالشين المعجمة وبالتصغير وقال ابو الحسن الذى احفظه سمير (بالمهملة) ابن الحارث الضبى وهي

ونار قد حضأت بعيد هدى * بدار لا اريد بها مقاما

سوى تحليل راحلة وعين * اكالئها مخافة أن تناما

اتوا نارى فقلت منون قالوا * سراة الجن قلت عموا ظلاما

فقلت الى الطعام فقال منهم * زعيم نحسد الانس الطعاما

وقوله حضأت اى اشعلت واوقدت يقال فى تصريفها حضأت النار احضؤها وقوله سوى تحليل راحلة فانه اراد سوى راحلة اقمت بها فيها بقدر تحلة اليمين وقال ابو الحسن « تحليل راحلته اقامتها وحلولها بقدر تحلة اليمين » وسراة هو بالضم فيما ذكر ابو حاتم ويزيد بعض الرواة عمار واها ابو زيد فقوله

فقلتُ الى الطعامِ فقال منهم زَعيم نحْسُدُ الأَنسَ الطعاما

وبعضهم يرويه عموا صباحا والأكثر ظلاماً ويؤيده البيت الثاني وهو شاذ « وشذوذه من وجهين » أحدهما انه أثبت الزيادة فى الوصل وهى انما تكون فى الوقف لاغير والثانى انه فتح النون وحقها السكون وكان أبو اسحق يقول فيه ان الشاعر اعتقد الوقف على منون ثم ابتدأ بما بعده ، وأما قياس من على أي فليس بصحيح لان أيا معربة ومن مبنية وأما ما حكاه من قولهم ضرب من منا فهي حكاية نادرة لايؤخذ بها وقد استبعدها سيبويه فقال لايتكلم به العرب ووجهه من القياس انه جرد من من الدلالة على الاستفهام حتي صارت اسما كسائر الاسماء يجوز اعرابها وتثنيتها وجمعها كما جردوا أيا من الاستفهام حين وصفوا بها فقالوا امررت برجل أى رجل أى كامل وقد فعلوا ذلك فى مواضع فمن ذلك قول الشاعر

لقدفضلتم بالا كل فينا * ولكن ذاك يعقبكم سقاما

امط عنا اللئام فان فيه * لآ كله النقاصة والسقاما

والوهن — ومثله الموهن — نحو من نصف الليل وذكر الاصمعى انه حين يدبر الليل وقوله اكالئها معناه احرسها واحفظها لئلا تنام وقوله الانس يروى بفتحتين وبكسر فسكون وهم البشر وقول الشارح وبعضهم يرويه عموا صباحا فهذا من قصيدة اخرى لجذع بن سنان اولها

اتوا نارى فقلت منون انتم * فقالوا الجن قلت عموا صباحا

نزلت بشعب وادى الجن لما * رايت الليل قد نشر الجناحا

اتيتهم وللاقدار حتم * تلاقى المرء صبحا اورواحا

اتيتهم غريبا مستضيفا * راوا قتلى اذا فعلوا جناحا

اتونى سافرين فقلت اهلا * رايت وجوههم وسما صباحا

نحرت لهم وقلت الاهلموا * كلوا مما طهيت لكم سماحا

اتانى قاشر وبنو ابيه * وقد جن الدجى والليل لاحا

وكلا الشطرين اكذوبة من اكاذيب العرب لم تقع قط والشاهد فى البيت قوله منون على ان يونس يجيز الحكاية بمن وصلا كما فى البيت وهذا عند سيبويه ردىء لان هذه العلامة انما تقع فى الوقف ولا تقع في الوصل فلما اضطر اجراه في الوصل على حاله في الوقف وقال ابن كيسان وانما حكى كيف كان كلامه وقال سيبويه « هذا باب من اذا كنت مستفهما عن نكرة اعلم انك تثنى من اذا قلت رايت رجلين كما تثنى ايا وذلك قولك رايت رجلين فتقول منين كما تقول ايين واتانى رجلان فتقول منان واتانى رجال فتقول منون واذا قال رايت رجالا قلت منين كما تقول ايين وان قال رايت امراتين قلت منتين كما قلت ايتين الا ان النون مجزومة فان قال رايت نساء قلت منات كما قلت ايات الا ان الواحد يخالف ايا في موضع الجر والرفع وذلك قولك اتانى رجل فتقول منو وتقول مررت برجل فتقول منى فاى في موضع الجر والرفع بمنزلة زيد وعمرو وذلك لان التنوين لايلحق من فى الصلة وهو يلحق ايا فصارت بمنزلة زيد وعمرو واما من فلا ينون في الصلة فجاء في الوقف مخالفا وزعم الخليل ان منتين ومنة ومنات ومنتين ومنين كل هذا في الصلة مسكن النون وذلك انك تقول منو في الوقف ثم تقول من يافتى فيصير بمنزلة قولك من ذاك فتقول من اذا عنيت جميعا وانما فارق باب من باب اى ان ايا في الصلة يثبت فيه التنوين تقول اى ذا واية ذه وحدثنا يونس ان قوما يقولون ابدا منا ومنى ومنو عنيت واحدا واحدا او اثنين او جميعا في الوقف واما يونس فانه كان يقيس منة على اية فيقول منة ومنة ومنة (بالحركات الثلاث) اذا قال يافتى وكذلك ينبغى له ان يقول اذا اثر الا يغيرها في الصلة وهذا بعيد وانما يجوز هذا على قول شاعر قاله مرة فى شعر ثم لم يسمع بعده مثله قال اتوا نارى (البيت) اه

أمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ إثْرَ الأحبةِ يومَ البَيْنِ مشكُومُ (١)

فهذا اعتقد خلع الاستفهام من هل ولولا ذلك لم يجمع بين استفهامين وهي أم وهل وانما حكمنا على خلع دليل الاستفهام من هل دون أم لان هل قد استعمل غير استفهام نحو (هل أتى على الانسان حين من الدهر) أى قد أتى ونحو قوله (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) والمراد النفى أي ماجزاء الاحسان الا الاحسان فكان اعتقاد نزع الاستفهام منها أسهل من اعتقاد نزعه من أم فاما قول الشاعر

أمْ كيف يَنْفَعُ ما تُعْطِي العَلوقُ به رِئْمَانَ أنْفٍ اذا ما ضُنَّ باللَّبَنِ (٢)

---

(١) البيت من قصيدة لعلقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة وهو علقمة الفحل ولقب بالفحل لانه خلف امرأ القيس بن حجر على زوجه بعد أن تحاكما اليها - وكانت اذ ذاك زوجا لامرىء القيس - فى كلمتين لهما فى وصف الفرس فقضت على امرىء القيس لعلقمة ومطلع هذه القصيدة

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم
* امهل كبير بكى لم يقض عبرته * البيت وبعده
لم ادر بالبين حتى ازمعوا ظعنا * كل الجمال قبيل الصبح مزموم
رد الاماء جمال الحى فاحتملوا * فكلها بالتزيديات معكوم
عقلا ورقما تظل الطير تتبعه * كانه من دم الاجواف مدموم
يحملن اترجة نضخ العبير بها * كان تطيابها فى الانف مشموم
كان فارة مسك فى مفارقها * للباسط المتعاطى وهو مزكوم
فالعين منى كان غرب تحط به * دهماء حاركها بالقتب محزوم
قدعريت حقبة حتى استطف لها * كير كحافة كير القين ملحوم

وهى قصيدة مستجادة يروى ان علقمة قدم بها على قريش فانشدهم اياها وكانوا الزعماء وكانت العرب تعرض شعرها عليهم فما قبلوا منه كان مقبولا وما ردوا منه كان مردودا فقالوا اهذا سمط الدهر والشاهد فيه الجمع بين ام وهل فيلزم اما ادعاء التوكيد واما الغاء احداهما فتلغى هل وانما جاز الغاء هل ولم يجز فى قول افنون الآتى الغاء كيف للفرق بين هل وكيف فانا عهدنا فى هل انها تجىء لغير الاستفهام كما فى قوله تعالى (هل اتى على الانسان) فانها هنا بمعنى قد التحقيقية يدل على هذا امتناع الاستفهام عليه تعالى ولم نعهد فى كيف خلوها من معنى الاستفهام فلا سبيل الى الغائها وشىء آخر من الفرق بين الكلمتين ذكره الشارح وهو ان كيف اذا الغيت لزم اعرابها لانها اسم بنى لشبهه بالحرف فى معناه فلو الغيت للزم اعرابها لانتقاض علة بنائها حينئذ بخلاف هل فانها حرف فهى ملازمة للبناء على اية حال

(٢) البيت لافنون التغلبى وهو بضم الهمزة وقبله

انى جزوا عامرا سوءا بفعلهم ✡ ام كيف يجزوننى السوءى من الحسن

وقوله العلوق هو بفتح العين المهملة الناقة التى علق قلبها بولدها وسبب ذلك انه ينحر ثم يحشى جلده تبنا ويجعل بين يديها لتشمه فهى تسكن اليه مرة وتنفر عنه اخرى وقوله رئمان هو بكسر الراء المهملة واسكان الهمزة مصدر رئمت الناقة على ولدها اذا عطفت عليه واحبته واضافه الى الانف اشارة الى ان هذا الحب والعطف مجرد شم بالانف والقلب خال وهذا البيت يجرى مجرى المثل لمن يعد بالجميل ولا يفعله لانطواء قلبه على ضده • ويروى برفع رئمان ونصبه وقد انشده الكسائى فى مجلس الرشيد والاصمعى حاضر فرفع رئمان فرده عليه الاصمعى وقال انه بالنصب فقال الكسائى اسكت

فانه

فانه ينبغي أن يعتقد نزع دليل الاستفهام من أم وقصرها على العطف لا غير ألا ترى أنا لو نزعنا الاستفهام من كيف للزم اعرابها كما أعربت من فى هذا الوجه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ومنهم من لا يزيد اذا وقف على الاحرف الثلاثة وحد أم ثني أم أنث أم جمع﴾

قال الشارح: قوم من العرب لا يحكون الا الاعراب لا غير « فيقولون فى الرفع منو وفى النصب منا وفى الجر مني سواء فى ذلك الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث » حكى سيبويه عن يونس ان قوما من العرب يقولون ذلك وكان الذين يقولونه اكتفوا بما ضمنوه من علامات الاعراب ويجرون من على أصلها من كونها تصلح للواحد والاثنين والجمع بلفظ الواحد المذكر فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما المعرفة فمذهب أهل الحجاز فيه اذا كان علماً أن يحكيه المستفهم كما نطق به فيقول لمن قال جاءنى زيد من زيد ولمن قال رأيت زيدا من زيدا ولمن قال مررت بزيد من زيد واذا كان غير علم رفع لا غير يقول لمن قال رأيت الرجل من الرجل ومذهب بنى تميم أن يرفعوا فى المعرفة البتة ﴾

قال الشارح: قد اختلفت العرب « فى الاسم المعروف فذهب أهل الحجاز الى حكاية لفظه » وهى أن يجرى الاسم على اعراب الاسم المتقدم ذكره « فاذا قال الرجل لرجل جاءنى زيد قلت فى جوابه مستثبتا من زيد واذا قال رأيت زيداً قلت من زيداً واذا قال مررت بزيد قلت من زيد وانما يفعلون ذلك فى العلم خاصة » « وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال » ويقولون من زيد بالرفع لا غير سواء قالوا جاءني زيد أو رأيت زيداً أو مررت بزيد، فأما أهل الحجاز فتحرزوا بالحكاية لما قد يعرض فى العلم من التنكير بالمشاركة فى الاسم فجاؤا بلفظه لئلا يتوهم المسئول انه يسأل عن غير من ذكره من الاعلام، وخصوا الاعلام بذلك لكثرة دورها وسعة استعمالها فى الاخبارات والمعاملات ونحوهما ولان الحكاية ضرب من التغيير اذ كان فيها عدول عن مقتضي عمل العامل والاعلام مخصوصة بالتغيير ألا تري انهم قالوا رجاء بن حَيْوَة وقالوا محبب ومَكْوَزَة وساغ فيها الترخيم دون غيرها من الاسماء لانها فى أصلها مغيرة بنقلها الى العلمية والتغيير يؤنس بالتغيير ووجه ثان ان الاعلام انما سوغوا الحكاية فيها لما توهموه من تنكيرها ووجود التزاحم لها فى الاسم فجاؤا بالحكاية لازالة توهم ذلك وهذا المعنى ليس موجوداً في غيرها من المعارف لانه لا يصح اعتقاد التنكير فيما فيه الالف واللام مع وجودهما ولا فيما هو مضاف مع وجود الاضافة وكذلك سائر المعارف، وكان يونس يجرى الحكاية فى جميع المعارف ويري بابها وباب الاعلام واحدا وحكي سيبويه عن بعض العرب دعنا من تمرتان كأنه قال ماعنده تمرتان فحكى قوله وقال

ما انت وهذا يجوز الرفع والنصب والجر فسكت ووجهه ان الرفع على الابدال من ما والنصب بقوله تعطى ومفعوله الاول محذوف والمعنى كيف ينفع بو تعطيه الناقة المتعلقة به رئمان انف فاما جواز الجر فعلى البدل من الهاء وقوله به متعلق بتعطى على تضمينه معنى تسمح والاصل كيف ينفع بو تسمح العلوق رئمان انف له ويستشهد بالبيتين جميعا حيث ادخل فيهما ام على كيف في البيت الاول . وفى الثانى الذى استشهد به الشارح فتكون ام لمجرد الاضراب والازم دعوى التاكيد او اخلاء كيف من معنى الاستفهام ويلزم على الثانى ماذكره الشارح من اعراب كيف وذلك لانها انما بنيت لما تضمنته من معنى الاستفهام الذى هو معنى حرف فاذا زال عنها لزم اعرابها حينئذ وهذا بين ان شاء الله تعالى

سمعت عربياً يقول لرجل سأله أليس قرشياً فقال ليس بقرشياً حكاية لقوله فعلى هذا اذا قال رأيت أخا زيد جاز أن يقول من أخا زيد وليس ذلك بالمختار « والوجه الرفع في جميع المعارف ماخلا الاعلام » نحو قولك في جواب جاءني أخو زيد من أخو زيد ورأيت أخا زيد من أخو زيد ومررت بأخي زيد من أخو زيد وكذلك باقي المعارف « فان قيل » اذا كان الغرض من حكاية العلم ازالة توهم ان الاسم الثاني غير الاول فهلا زادوا على من زيادة تنبئ عن حال الاسم المذكور فيعلم انه المراد دون غيره كما فعل بالنكرة حيث قالوا منو ومنا ومني « قيل » كان القياس في النكرة الحكاية كالعلم لما ذكرناه غير ان اعادة لفظ النكرة لم تجز لانه يلزم فيها اذا أعيدت ادخال الالف واللام فيها لانها تصير معهودة نحو قولك جاءني رجل وفعل الرجل كذا واذا أدخل عليه الالف واللام لم تمكن اعادة لفظ الاول فلما لم تسغ الحكاية في النكرة عدلوا الى ما فعلوه من زيادة على لفظ من لتنوب مناب الحكاية وأما العلم المعرفة فلا يلزم فيه مالزم في النكرة من الاتيان بالالف واللام لتعرفه فساغت فيه الحكاية ، « وأما بنو تميم » فانهم جروا في ذلك على القياس في غير هذا الباب اذ لاخلاف ان مستفهماً لو ابتدأ السؤال لقال من زيد فمن مبتدأ وزيد الخبر أو زيد مبتدأ ومن الخبر فكذلك اذا وقع السؤال جواباً لا فرق بينهما ولان الحكاية انما كانت في النكرة لتنبئ ان الاستفهام انما كان عن الاسم المتقدم لا عن غيره مما يشاركه في اسمه وليس هذا المعنى في المعرفة فكان منزلة بني تميم منزلة من أتى بالكلام من غير تأكيد نحو قولك أتاني القوم ومنزلة أهل الحجاز منزلة من أتى بالتأكيد نحو قولك أتاني القوم كلهم لان التأكيد يزيل توهم اللبس كما تزيله الحكاية ، فان جئت مع من بواو عطف أو فاء نحو قولك فمن أو ومن لم يكن فيما بعده الا الرفع وبطلت الحكاية وذلك قولك اذا قال القائل رأيت زيدا ومن زيد أو فمن زيد وانما كان كذلك من قبل أنك لما أتيت بحرف العطف علم المسئول انك تعطف على كلامه وتنحو نحوه فاستغنيت عن الحكاية فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا استفهم عن صفة العَلَم قيل اذا قال جاءني زيد المني أي القرشي أم الثقفي والمنيان والمنيون ﴾

قال الشارح : قد يحتاج الانسان الى معرفة نسب من يذكر له وان كان معروف العين عنده فاذا أراد ذلك أدخل الالف واللام على من من أولها وأتى بياء النسب من آخرها وأعربها باعراب الاسم المسئول عنه « فاذا قال جاءني زيد قال المني » واذا قال رأيت زيدا قال المني واذا قال مررت بزيد قال المني كأنه قال « آلثقفي أم القرشي » واذا قال جاءني الزيدان قلت « المنيان » وفي النصب والجر المنيين فجئت بمن لان من يسأل بها عن الرجل المنسوب أو الموصوف وأما علامة النسب التي هي الياء فليعلم انه يسأل عنه منسوباً وأما الالف واللام فلانه انما يسأل عن صفة العبارة عنها بالالف واللام ولو صرحت مكان المني بالثقفي أو القرشي لكان اعرابه اعراب المني علي حسب الاسم المتقدم ، ويجوز رفعه البتة على اضمار مبتدإ تقديره أهو الثقفي أو القرشي كما اذا قيل كيف أنت قلت صالح أي أنا صالح ، ولا يحسن أن يقع في جواب المني غير النسب الى الأب نحو الثقفي والقرشي ولا يحسن البصري أو المكي لان أكثر أغراض العرب في المسألة عن الانسان ، وحكى عن المبرد أنه سئل عن الرجل بقول رأيت

زيدا

زيدا فأردت أن تسأله عن صفته فقال أقول المنى كأنى أقول الظريفى أو العالمى فعلى هذا يجوز فى كل صفة والاول أكثر فعلى هذا لو قيل رأيت لاحقاً وأريد البعير وأردت أن تسأله عن صفته فالقياس أن تقول المائى أو المساوى لان ماتختص بما لا يعقل فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأي كمن فى وجوهها ، تقول مستفهما : أيهم حضر ، ومجازيا أيهم يأتني أكرمه ، وواصلا اضرب أيهم أفضل، وواصفا ياأيها الرجل ، وهى عند سيبويه مبنية على الضم اذا وقعت صلتها محذوفة الصدر كما وقعت فى قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) وأنشد أبو عمرو الشيباني فى كتاب الحروف :

اذا ما أَتَيْتَ بَنِى مالِكٍ   فَسَلِّمْ على أَيُّهُمْ أَفْضَلُ (١)

فاذا كملت فالنصب كقولهم : عرفت أيهم هو فى الدار ، وقد قرئ أيهم أشد ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على أى وأن معناها تبعيض ما أضيفت اليه ولذلك لزمتها الاضافة وأقسامها كأقسام من في وجوهها وهى أربعة أقسام تكون استفهاما وجزاء وموصولة وموصوفة فاذا كانت استفهاما أوجزاء كانت تامة لا تحتاج الى صلة وتكون مرفوعة ومنصوبة ومجرورة فرفعها بالابتداء لاغير ونصبها بما بعدها من العوامل ولا يعمل فيها ما قبلها لان الاستفهام والجزاء لها صدر الكلام « فمثال الاستفهام أيهم حضر » وأيهم يأتيني فأى هنا اسم تام لايفتقر الى صلة وهو رفع بالابتداء وما بعده الخبر قال الله تعالى (أيكم يأتيني بعرشها) وتقول أيهم تضرب فأى نصب بما بعده قال الله تعالى (أى منقلب ينقلبون) فأى نصب بينقلبون لا بما قبله ، « ومثالهم اذا كانت جزاء أيهم يأتنى أكرمه » وأيهم تكرم

---

(١) البيت لغسان بن وعلة وهو شاعر مخضرم من بنى مرة بن عباد وذكر بعضهم انه غسان بن علة وقد روى بالنصب كما قرئت الآية به ويستشهد به على ان ايا تستعمل موصولة اذا اضيفت الى معرفة لفظا وحذف صدر صلتها والمحذوف هو العائد على اى وهو ضمير يقع مبتدا والتقدير ايهم هو افضل وهذا مذهب سيبويه وكان الزجاج يقول ماتبين لى ان سيبويه غلط الافى موضعين هذا احدهما فانه يسلم انها تعرب اذا افردت فكيف يقول ببنائها اذا اضيفت اه اى والاضافة من خصائص الاسماء والاصل فيها الاعراب فكان من حقها ان تكون معربة وزعم قوم منهم الخليل ويونس والكسائى والاخفش ان ايا فى الآية للاستفهام وانها مبتدا خبره قوله اشد ثم اختلفوا فى مفعول ننزع فقال الخليل هو محذوف لدلالة الكلام عليه واعتمادا على فهم السامع وتقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال يونس الجملة من المبتدا والخبر فى محل نصب مفعول وعلقت ننزع عن العمل فيها لان الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله وقال الكسائى والاخفش المفعول هو قوله كل شيعة ومن الجارة زائدة فى تقدير الكلام قال ابن هشام ويرد اقوالهم ان التعليق مختص بافعال القلوب وانه لايجوز لاضربن الفاسق بالرفع بتقدير الذى يقال فيه هو الفاسق وانه لم يثبت زيادة من في الايجاب وقول الشاعر *اذا مالقيت بنى مالك (البيت) يروى بضم اى وحروف الجر لا تعلق ولايجوز حرف المجرور ودخول الجار على معمول صلته ولا يستانف مابعد الجار وزعم ثعلب ان ايا لاتكون موصولة اصلا وقال لم يسمع ايهم هو فاضل جاءنى بتقدير الذى هو فاضل جاءنى اه ومحصل كلام ثعلب انه يزعم انها لو كانت تقع موصولة لجاز ان تقع مبتدا كما تقع الذى واخواته ولكن السماع عن العرب لم يرد بتعبير فيه ذلك فيلزم الايجوز وقوعها موصولة وذلك مردود بان عدم السماع انما ينتج على ماقرره ان الموصولة لاتقع مبتدا ولا ينتج ابدا نفى الموصولة من اصلها وهذا واضح ان شاء الله

أكرمه فأى نصب بما بعده من الفعل قال الله تعالى (أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فأيا نصب بتدعوا وما زائدة «واذا كانت موصولة» احتاجت الي وصلها بكلام بعدها يتمها وتصير اسما به كاحتياج الذى ومن وما اذا كانا بمعنى الذى ويعمل فيها ما قبلها وما بعدها كما يعمل فى الذى وقد تقدم الكلام على ذلك مستقصى فى الموصولات «وأما كونها موصوفة» ففى النداء خاصة اذا أردت نداء ما فيه الألف واللام فتجىء بها مجردة من معني الاستفهام وتجعلها وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام وذلك نحو قولك يأيها الرجل ويأيها الغلام وهو كثير فى الكتاب العزيز نحو (يأيها الذين آمنوا) و (يأيها الناس) ولزمتها هاء التنبيه كالعوض من المضاف اليه فأى منادى مضموم كيا زيد وها للتنبيه وما بعده صفة له وقد تقدم ذلك فى النداء *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿واذا استفهم بها عن نكرة في وصل قيل لمن يقول جاءنى رجل أي بالرفع ولمن يقول رأيت رجلا أيا ولمن يقول مررت برجل أي وفى التثنية والجمع فى الاحوال الثلاث أيان وأيون وأيين وأيين وفى المؤنث أية وأما فى الوقف فاسقاط التنوين وتسكين النون﴾

قال الشارح: سبيل أى فى الاستثبات سبيل من وكان الاصل اذا قال القائل رأيت رجلا أن تقول أى الرجل لان النكرة اذا أعيدت عرفت بالالف واللام لانها تصير معهودة بتقدم ذكرها فاقتصروا على أى وأعربوه باعراب الاسم المتقدم وحكوا اعرابه وتثنيته وجمعه ان كان مثنى أو مجموعا ليعلموا بذلك انه المقصود دون غيره «فاذا قال جاءنى رجل قلت أى واذا قال رأيت رجلا قلت أيا واذا قال مررت برجل قلت أي» واذا قال جاءنى رجلان قلت «أيان» وفي النصب والجر «أيين» واذا قال رجال قلت «أيون» وفى النصب والجر «أيين» واذا قال جاءتني امرأة قلت «أية» واذا قال امرأتان أو امرأتين قلت «أيتان» أو «أيتين» وان قال جاءنى نساء قلت «أيات» وكان ذلك أخصر وأوجز من أن يأتوا بزيادة الالف واللام والجملة بأمرها مع حصول المقصود بدونها وربما وقع عند ظهور الخبر بالالف واللام في الخبر لبس بأن المذكور معهود غير الاول قال أبو العباس المبرد لو ذكرت الخبر وأظهرته لم تكن أي الا مرفوعة نحو قولك أى من ذكرت أو أى هؤلاء ولم تحسن الحكاية لان الخبر اذا ظهر علم أن المتقدم مبتدا فقبح مخالفة ما يقتضيه اعراب المبتدا ألا ترى انهم قد أجازوا الحكاية بمن فى العلم فقالوا فى جواب من قال رأيت زيدا من زيدا لعدم ظهور الاعراب فى من ولم يفعلوا ذلك مع أى لظهور الاعراب فيها فاستقبحوا مخالفة مايقتضيه ظاهر اللفظ وكذلك ورد عنهم انهم أجمعون ذاهبون برفع أجمعين على الموضع لما لم يظهر فى المكني الاعراب ولم يجيزوا ان القوم أجمعون ذاهبون على الموضع لظهور الاعراب فى القوم، واعلم ان أيا لما كانت مخالفة لمن من جهة ان أيا معربة ومن مبنية كان مايلحق أيا اعرابا يثبت وصلا ويحذف وقفاً ويبدل فى الوقف من تنوينه فى النصب ألف ولما كانت من مبنية لم يكن مايلحقها اعراباً وانما هو علامات ودلالات على المسئول عنه ولذلك كان بابه الوقف ويحذف في الوصل فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ومحله الرفع على الابتداء فى هذه الاحوال كلها وما فى لفظه من الرفع والنصب والجر حكاية وكذلك قولك من زيد ومن زيدا ومن زيد من والاسم بعده فيه مرفوعا المحل

مبتدأ وخبرا ويجوز افراده على كل حال وأن يقال أيا لمن قال رأيت رجلين أو امرأتين أو رجالا أو نساء ويقال فى المعرفة اذا قال رأيت عبد الله أيُّ عبد الله لاغير ﴿

قال الشارح : اعلم انك اذا حكيت وقات أيا فى جواب رأيت رجلا « فأيا فى محل مرفوع بالابتداء » والخبر محذوف والتقدير أيا من ذكرت أو أيا المذكور ويجوز أن يكون خبر ابتداء والمحذوف هو المبتدأ والنصب فى لفظه على حكاية اعراب الاسم المتقدم كما انك اذا حكيت بمن عن العلم فقلت فى جواب من قال رأيت زيدا « من زيدا يكون زيدا في موضع رفع بأنه خبر المبتدا » وان كان منصوباً على الحكاية كذلك اذا قلت أيا كان فى موضع مرفوع وان كان منصوباً في اللفظ على الحكاية وكذلك الجر اذا قلت أي فى جواب مررت برجل في موضع رفع بالابتداء وخفضه حكاية اعراب الاسم المتقدم واذا قيل جاءنى رجل قلت أي فرفعت فالرفع على الحكاية لانك انما تستفهم عما وضع المتكلم كلامه عليه وليس الرفع الذي يوجبه الابتداء انما هو في محل مبتدإ « ويجوز أن يقال أيا لمن قال رأيت رجلين أو امرأتين أو رجالا أو نساء » فتفردها مع الاثنين والجماعة وتذكرها مع المؤنث لان لفظ أى يجوز أن يقع للاثنين والجماعة على لفظ الواحد ويقع على المؤنث بلفظ المذكر كما كانت من كذلك « فاذا استثبت بأي عن معرفة » لم يكن بد من الاتيان بالخبر وبطلت الحكاية فاذا قال جاءنى عبد الله قلت أي عبد الله « واذا قال رأيت عبد الله قلت أى عبد الله » واذا قال مررت بعبد الله قلت أي عبد الله بالرفع لاغير لم يكتفوا فى المعرفة الا بذكر الاسم والخبر ، وفصلوا بين المعرفة والنكرة لاختلاف حاليهما فى السؤال وذلك ان السؤال فى النكرة انما هو عن ذاتها وفى المعرفة انما هو عن صفتها فاذا سألت عن منكور فانما سألت عن شائع فى الجنس ليخصه لك باللقب أو بغيره من المعرفات واذا سألت عن معرفة فانما سألت عن معروف وقع فيه اشتراك عارض فأردت أن يخصه لك بالنعت فاذا قال جاءني عبد الله قلت أى عبد الله فالجواب الطويل أو العالم ونحوهما من الصفات المميزة ممن له مثل اسمه فلما كان الجواب بالنعت لم يكن بد من ذكر المنعوت فاعرفه ﴿

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لم يثبت سيبويه ذا بمعني الذى الا فى قولهم ماذا وقد أثبته الكوفيون وأنشدوا

عَدَسْ ما لعَبَّادٍ عليكِ إمارةٌ ... أمِنْتِ وهذا تحْمِلِينَ طليقُ

أى والذى تحملينه طليق وهذا شاذ عند البصريين وذكر سيبويه فى ماذا صنعت وجهين أحدهما أن يكون المعنى أى شيء الذى صنعته وجوابه حسن بالرفع وأنشد للبيد

ألا تَسْألانِ المَرْءَ ماذَا يُحاولُ ... أنَحْبٌ فيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وباطِلُ (١)

والثانى أن يكون ماذا كما هو بمنزلة اسم واحد كأنه قيل أي شيء صنعت وجوابه بالنصب وقرئ قوله تعالى (ماذا ينفقون قل العفو) بالرفع والنصب ﴾

(١) تقدم القول على هذا الشاهد بما يغنى عن اعادة شيء منه (ج ٣ ص ١٤٩)

قال الشارح : قد تقدم القول فى ذا من قولك « ما ذا صنعت » أنها تكون على وجهين أحدهما أن تكون بمعنى الذى وما بعده من الفعل والفاعل صلته وهو فى موضع مرفوع لانه خبر المبتدا الذى هو ما والوجه الثانى أن يكون ما وذا جميعاً اسما واحدا يستفهم به بمعنى ما وموضعه نصب بالفعل بعده وقد مضى مشروحا ، « فاما البيت الذي أنشده وهو * ألا تسألان الخ * » البيت للبيد والشاهد فيه رفع أنحب وضلال على البدل من ما فدل ذلك على أن ذا فى موضع رفع بأنه خبر ما وهو بمعنى الذي وما بعده صلته والنحب النذر يقال سار فلان على نحب اذا سار فأجهد السير كأنه خاطر على شيء فجد في السير كأنه يعنف الانسان على جده فى أمر الدنيا وتعبه لهـا أى يفعل ذلك لنذر يقضيه أم لضلال وأمر باطل ، ولا يكون ذا ولا شيء من أسماء الاشارة موصولا عند البصريين الا فيما ذكرناه من ذا اذا كان معها ما وذهب الكوفيون الى أن جميع أسماء الاشارة يجوز أن تقع موصولة وان لم يكن معها ما واحتجوا بأشياء منها قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) ومن ذلك ماقاله ثعلب فى قوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) أن هاؤلاء بمعنى الذين والمراد الذين تقتلون انفسكم ومن ذلك قوله

* عدس ما لعباد الخ * (١) البيت ليزيد بن مفرغ والشاهد فيه قوله وهذا تحملين جعل هـذا بمعنى الذي موصولا وتحملين صـلته أي والذي تحملينه طليق يصف أمنه بخروجه عن ولاية عباد ويخاطب بغلته فقوله عدس زجر للبغلة كأنه زجرها ثم قال ما لعباد عليـك امارة أمنت ويجوز أن يكون عدس اسما للبغلة نفسها سميت بذلك لانه مما تزجر به كما قال * اذا حملت بزتى على عدس *

والصواب ما ذهب اليه أصحابنا وما تعلقوا به لاحجة فيه فأما قوله تعالى (وما تلك بيمينك ياموسى) فالجار والمجرور فى موضع الحال وما استفهام فى موضع رفع بالابتداء وتلك الخبر كما يكون الجار والمجرور صفة اذا وقع بعد نكرة نحو هذه عصا بيمينك وصفة النكرة تكون حالا للمعرفة وكذلك تحملين من قوله وهذا تحملين طليق فهذا مبتدأ وطليق الخبر وتحملين في موضع الحال والتقدير هذا محمولا طليق وأما قوله (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) فانتم مبتدأ وهاؤلاء الخبر وتقتلون أنفسكم فى موضع الحال التقدير ثم أنتم هؤلاء قاتلين أنفسكم وذهب أبو العباس المبرد الى أن هؤلاء منادى والتقدير ياهؤلاء فهو فى

---

(١) يزيد هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى وكان شاعرا محسنا غزلا والبيت من قصيدة له يقولها في شانه مع عباد بن زياد بن ابى سفيان وكان قد صحبه عند ذهابه الى خراسان واثر صحبته على صحبة سعيد بن عثمان بن عفان ثم حدثت بينهما جفوة فحبسه عباد واضر به وهو يهجوه ثم داهنه حتى افرج عنه واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل في مدنها هاربا ويهجوز يادا وولده واشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم وعدس اسم لزجر البغل وقد ذكر الشارح انهم ربما جعلوه اسما للبغل وعليه فيكون منادى حذف منه ياء النداء وقد انشد المؤلف والشارح هذا البيت ليذكروا احتجاج الكوفيين به وانهم زعموا ان هذا اسم موصول وجملة تحملين لامحل لها من الاعراب صلته وقوله طليق خبر المبتدا وهو الاسم الموصول ، وابى ذلك البصريون وذكروا انه لايقع ذا اسما موصولا بمعنى الذى الا اذا سبقه من او ما الاستفهاميتان وذكروا لهذا البيت تخريجا يوافق ماذهبوا اليه فهذا عندهم اسم اشارة مبتدأ وطليق خبره وجملة تحملين في محل نصب حال من الضمير المستتر في قوله طليق او حال من اسم الاشارة على ماجوزه سيبويه من مجيء الحال من المبتدا

موضع

موضع اسم مضموم وأنتم مبتدأ والخبر تقتلون ولو كان تقدير هاؤلاء الذين كما ذهبوا اليه لكان تقتلون بلفظ الغيبة لان الذي اسم ظاهر موضوع للغيبة هذا هو الاكثر وربما جاء لا بلفظ الغيبة حملا على المعني دون اللفظ نحو قوله

وأنا الّذي قتّلتُ بكراً بالقنَا ... وتركت مُرّةَ غيرَ ذاتِ سَنامِ(١)

وهو قليل من قبيل الشاذ فاعرفه *

أسماء الافعال والاصوات

* فصل * قال صاحب الكتاب * هي على ضربين ضرب لتسمية الأوامر وضرب لتسمية الاخبار والغلبة للاول وهو ينقسم الى متعد للمأمور وغير متعد له فالمتعدي نحو قولك رويدَ زيداً أى أروده وأمهله ويقال تيد زيدا بمعنى رويد وهلم زيدا أى قربه وأحضره وهات الشيء أى أعطنيه قال الله تعالى (هاتوا برهانكم) وهاء زيدا أى خذه وحيّهل الثريد أى إيته وبله زيدا أى دعه وتراكها ومناعها أي اتركها وامنعها وعليك زيدا أى الزمه وعلى زيدا أى أولنيه *

قال الشارح: اعلم ان معني قول النحويين أسماء الافعال المراد به انها وضعت لتدل على صيغ الافعال كما تدل الاسماء على مسمياتها فقولنا بعد دال على ماتحته من المعني وهو خلاف القرب وقولك هيهات اسم للفظ بعد دال عليه وكذلك سائرها ، والغرض منها الايجاز والاختصار ونوع من المبالغة ولولا ذلك لكانت الافعال التى هذه الالفاظ أسماء لها أولى بموضعها ، ووجه الاختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة والتثنية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة ألا ترى انك تقول فى الامر للواحد صه يازيد وفى الاثنين صه يازيدان وفي الجماعة صه يازيدون وفي الواحدة صه ياهند وصه ياهندان وصه ياهندات ، ولو جئت بمسمى هذه اللفظة وهو اسكت واسكتا للاثنين واسكتوا للجماعة واسكتي للواحدة المخاطبة واسكتن لجماعة المؤنث فتركهم اظهار علامة التأنيث والتثنية والجمع مع ان فى كل واحد من هذه الاسماء ضميرا للمأمور والمنهى بحكم مشابهة الفعل ونيابته عنه دليل على ماقلناه من قصد الايجاز والاختصار ، وأما المبالغة فان قولنا : صه أبلغ فى المعني من اسكت وكذلك البواقي ، واعلم ان هذه الاسماء وان كان فيها ضمير تستقل به فليس ذلك على حده فى الفعل ، ألا ترى الفعل يصير بما فيه من الضمير جملة وليست هذه الاسماء كذلك بل هى مع مافيها من الضمير أسماء مفردة على حده فى اسم الفاعل واسم المفعول والظرف والذي يدل على ان هذه الالفاظ أسماء مفردة اسناد الفعل اليها قال زهير

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت وقد استشهد به لاعادة الضمير على الذى بلفظ ضمير الحاضر لجريان الذى على حاضر وهو المتكلم وان كان لفظه من الفاظ الغيبة وبكر في العرب قبيلتان احداهما بنو بكر بن عبدمناف بن كنانة والاخرى بكر بن وائل بن قاسط واذا نسب اليهما قيل بكرى فاما بنو بكر بن كلاب فالنسبة اليهم بكراويون والقنا جمع القناة قال ابو منصور « القناة من الرماح ما كان اجوف كالقصبة ولذلك قيل للكظائم التى تجرى تحت الارض قنوات واحدها قناة » اه

ولَنِعْمَ حشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ اذا دُعِيَتْ نَزالِ ولُجَّ فى الذُّعْرِ (١)

فلو كانت نزال بما فيها من الضمير جملة لما جاز اسناد دعيت اليها من حيث كانت الجمل لا يصح كون شئ منها فاعلا وانما لم يصح أن تكون الجملة فعلا لان الفاعل يصح اضماره والجملة لايصح اضمارها لان المضمر لايكون الا معرفة والجمل مما لايصح تعريفها من حيث كانت معانى الجمل مستفادة ولو كانت

(١) هذا بيت من قصيدة لزهير بن ابى سلمى المزنى مدح بها هرم بن سنان المرى . وهم يختلفون في مطلعها والرواية الصحيحة عن المفضل ان مطلعها قوله

دع ذا وعد القول فى هرم ❊ خير البداة وسيد الحضر

تالله قد علمت سراة بنى ❊ ذبيان عام الحبس والاصر

ان نعم معترك الجياع اذا ❊ خب السفير وسابىء الخمر

ولنعم حشو الدرع (البيت) وبعده

ولنعم مأوى القوم قد علموا ❊ ان عضهم جل من الامر

ولنعم كافي من كفيت ومن ❊ تحمل له تحمل على ظهر

حامى الذمار على محافظة ا ❊ لجلى امين مغيب الصدر

حدب على المولى الضريك اذا ❊ نابت عليه نوائب الدهر

عظمت دسيعته وفضله ❊ جز النواصى من بنى نصر

وقوله خير البداة وسيد الحضر معناه انه خير اهل البدو وسيد اهل الحضر ، وواحد البداة باد وواحد الحضر حاضر ومثله صاحب وصحب ورا كب وركب . والسراة . جمع سرى . والحبس والاصر والازل واحد وهو ان يحدق العدو بالقوم فيحبسوا اموالهم ولايخرجوها للرعى خشية ان يغار عليها والاصر ايضا الضيق وسوء الحال واراد بالمعترك موضع الاجتماع واصل استعماله انما يكون فى الحرب فاستعاره هنا وقوله خب السفير معناه اشتد الزمان وتساقط ورق الشجر فسارت به الريح سيرا سريعا كالخبب والسفير الورق تسفره الريح اى تطيره وتمر به وسابىء الخمر مشتريها ولايستعمل الا في الخمر خاصة وقوله نعم حشو الدرع معناه لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتزاحمت الاقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا زوحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا نزال فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف ومعنى لج في الذعر تتابع الناس فى الفزع وهو من اللجاج في الشىء اى التمادى فيه وقوله حامى الذمار معناه انه يحمى مايجب عليه ان يحميه من حرمه واصله من ذمرته اى اغضبته . والجلى النائبة الشديدة ويقال . الجلى جماعة العشيرة ، وعلى فى قوله حامى الذمار على محافظة هي بمعنى اللام اى انه يحمى ذماره لمحافظته على عشيرته او على مانابه من الامر لئلا ينسب الى التقصير وقوله امين مغيب الصدر معناه انه مؤتمن على مايغيب في صدره ويضمره ، ويريد انه لايضمر الا الجميل ولاينطوى الا على الوفاء والخير وحفظ السر فهو مامون ، والحدب الذى لا يزال يتعطف ويشفق والمولى ابن العم والضريك الضرير اى من به ضرر من مرض اوفقر والدسيعة العطية. والشاهد في البيت قوله دعيت نزال حيث اوقع نزال نائبا عن الفاعل وظاهر عبارة الشارح ان نزال وقع نائب فاعل وهو باق على معناه الذى هو انزل . لكن قال الاعلم . « والشاهد في قوله نزال وهو اسم لقوله انزل . وانما اخبر عنها على طريق الحكاية والا فالفعل وما كان اسما له لاينبغى ان يخبر عنه » اه ومعنى هذا انه لم يبق على معناه الذى هو انزال بل قصد به اللفظ وقد علمت ان الكلمة اذا قصد لفظها فهى اسم: ومثل هذا البيت قول زيد الخيل

وقد علمت سلامة ان سيفى ❊ كريه كلما دعيت نزال

معرفة

معرفة لم تكن مستفادة فلما تدافع الامران فيها وتنافيا لم يجتمعا ، والذى يدل ان هذه الالفاظ أسماء أمور الاول منها جواز كونها فاعلة ومفعولة فمن الفاعل ماذكرناه من اسناد الفعل اليها فى قوله : اذا دعيت نزال والفعل لايسند الا الى اسم محض ، ومن المفعول قول الآخر

فدَعَوْا نَزالِ فكنتُ أولَ نازلٍ وعلامَ أركَبُهُ اذا لم أنْزِلِ (١)

فان قيل فقد قال الشاعر

وما راعنى الا يَسيرُ بشُرْطةٍ وعهْدي بهِ قَيْناً يَفشُّ بِكيرِ

فجعل يسير فاعلا وهو فعل مضارع وقال جميل

جزِعْتُ حِذَارَ البَينِ يومَ تحمَّلوا وحُقَّ لمِثْلي يا بُثَيْنةُ يجزَعُ (٢)

فأسند حق الى يجزع وهو فعل قيل ان مراده ههنا معنى الفعلين والتقدير أن يسير وأن يجزع فالفعل

---

(١) البيت لربيعة بن مقروم الضبى ، وهو شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ثم عاش في الاسلام زمانا . وهو من كلمة له تعتبر من فاخر الشعر . وجيده . ومنها

ولقد جمعت المال من جمع امرىء * ورفعت نفسى عن لئيم المأكل
ودخلت ابنيـة الملوك عليهم * ولشر قول المرء مالم يفعل
ولرب ذى حنق على كأنمـا * تغلى عداوة صدره كالمرجل
ارجيته عنى فابصر قصـده * وكويته فوق النواظر من عل

وقبل البيت المستشهد به قوله .

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوظفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النساعبل الشوى * سباق اندية الجياد عميثل
لولا اكفكفه لكاد اذا جرى * منه العزيم يدق فاس المسحل
واذا جرى منـه الحميم رايته * يهوى بفارسه هوى الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * اعطاك نائبـه ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت (البيت) وبعده
ويرى العدو لنادروا صعبة * عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة اثقلت حمالها * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق فى امـوالنا لحليفنا * حقا يبوء به وان لم يسال

والشاهد في البيت وقوع نزال مفعولا لدعوا وقد علم ان المفعول لايكون جملة الا بعد القول وتكون مؤولة بالمفرد ايضا

(٢) استشهد به لبيان ان ظاهره اسناده الى يجزع ولاشك انه لو كان هذا الظاهر صحيحا لانتقضت دعواه ان اسم الفعل غير جملة للاسناد اليه اذ الفعل جملة بلا شك مع فاعله وقد اسند اليه فى هذا البيت فلا يكون الاسناد دليلا على ان المسند اليه غير جملة ولكن هذا الظاهر غير مراد بل الفعل مسند الى المصدر الذى يدل عليه يجزع وليس مسندا الى نفس يجزع وهذا المصدر منسبك منه بواسطة ان المحذوفة

فيهما مسند الى المصدر المنوى لا الى الفعل لان أن والفعل مصدر والمراد وما راعني الا سيره وحق لمثلى الجزع وقد اطرد حذف أن وارادتها نحو قوله

أَلا أَيُّهذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الوَغى   وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هلْ أَنْتَ مُخْلِدِي (١)

والمراد أن أحضر فلما حذف أن ارتفع الفعل وان كانت مرادة ومثله قوله

* فقالوا ماتشاء فقلت ألهو * (٢) والمراد أن ألهو أى اللهو ، والثانى حكاية بنائه اذا نقل الى العلمية وسمى به وفي آخره الراء فانه يجتمع القبيلان بنو تميم وأهل الحجاز على بنائه نحو قولك حضار وسفار لحاله بعد التسمية كحاله قبل التسمية فى بنائه لانه اسم نقل فبقى على بنائه ولم يعرب ولو كان فعلا لوجب اذا نقل الى العلمية أن يعرب نحو كعسب وتغلب واضرب « فان قيل » فهلا كان اعراب بني تميم من ذلك في التسمية مالم يكن آخره راء نحو نزال ودراك دليلا على انه فعل قيل لا يدل ذلك على كونه فعلا لانهم أجروا ذلك مجرى أين وكيف وكم اذا سمى به واجماعهم مع الحجازيين على بناء ما كان آخره راء بعد التسمية به دلالة على انه اسم عندهم ، الثالث انه ينون فرقا بين المعرفة والنكرة وذلك اذا قلت صه كان معرفة واذا قلت صه كان نكرة والتعريف من خصائص الاسماء ويؤيد ماقلناه جودها وعدم تصرفها « فان قيل » هذه تعمل عمل الافعال وتفيد فائدة الافعال من الامر والنهى والزمان الخاص ألا تراك اذا

---

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد التى اولها

لخولة اطلال ببرقة ثهمد * تلوح كباقى الوشم في ظاهر اليد

وقبل البيت المستشهد به

رايت بنى غبراء لا ينكروننى * ولا اهل هذاك الطراف الممدد

وبعده

فان كنت لا تسطيع دفع منيتى * فدعنى ابادرها بماملكت يدى

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودى

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف المعمد

والغبراء الارض ، وبنو الغبراء ، الفقراء ويدخل فيهم الاضياف: واهل مرفوع معطوف على الضمير الواقع فاعلا فى قوله ينكروننى وانما حسن العطف على الضمير المتصل المرفوع انه فصل بين المتعاطفين بالمفعول والطراف — بوزن الكتاب — قبة من ادم يتخذها اهل اليسار والاغنياء وافظه لفظ الواحد ومعناه كمعنى الجمع والممدد الذى قد مد بالاطناب وقوله الا ايهذا الزاجرى فالزاجر الناهي ويروى الا ايها اللاحى وهو اللائم . وقوله احضر يروى بالرفع والنصب فمن رواه مرفوعا فهو على احد تقديرين (الاول) ان يكون قدره ان احضر فلما حذف ان رفع (الثانى) ان يكون في موضع الحال ويكون قوله وان اشهد معطوفا على المعنى . ورواية النصب على حذف ان وبقاء عملها وهذا عند البصريين خطا لانه اضمر مالا يتصرف واعمله فكانه اضمر بعض الاسم والشاهد فى البيت ايقاعه الفعل في موقع لايكون فيه الا الاسم من قبل ان المعنى على تقدير ان المصدرية التى تكون هي ومابعدها بمنزلة اسم

(٢) قد مضى هذا البيت مرارا والشاهد فيه كالذى فيما قبله وهو لعروة بن الورد العبسى

قلت

قلت هيهات فهمت البعد فى زمان ماض وهذه دلالة الفعل ، فهلا قلت انها أفعال وتكون من قبيل الالفاظ المترادفة فصه واسكت بمنزلة ذهب ومضى وقعد وجلس ، قيل قد تقدمت الدلالة على اسمية هذه الكلم بما فيه مقنع ، وأما إعمالها عمل الافعال فللشبه الواقع بينها وبين الافعال ، وأما دلالتها على ماتدل عليه الافعال من الامر والنهى والزمان الخاص فانما استفيد من مدلولها لا منها نفسها فاذا قلت صه دل ذلك على اسكت والامر مفهوم منه أى من المسمى الذى هو اسكت وهيهات اسم ومسماه لفظ آخر وهو بعد فالزمان معلوم من المسمى لامن الاسم ، ولما كانت هذه الالفاظ أسماء للافعال كالاعلام عليها كان فيها كثير من أحكام الاعلام وذلك ان فيها المرتجل والمنقول والمشتق فالمرتجل نحو صه ومه والمنقول كعليك واليك ودونك والمشتق كنزال وحذار وبداد ، « وهذه الاسماء على ضربين كما ذكر ضرب لتسمية الاوامر وضرب لتسمية الاخبار والغلبة للاول » وانما كان الغالب فيها الامر لما ذكرناه من أن الغرض بها الايجاز مع ضرب من المبالغة وذلك بابه الامر لانه الموضع الذي يجتزأ فيه بالاشارة وقرينة حال أو لفظ عن التصريح بلفظ الامر ألا ترى انك تقول لمن أشال سوطا أو سدد سهماً أو شهر سيفا زيدا أو عمرا فتستغني بشاهد الحال عن أن تقول أوجع أو ارم أو اضرب ويكفى من ذلك الاشارة وشاهد الحال وقامت المخاطبة وحضور المأمور مقام اللفظ بالامر ، واذا جاز حذف فعل الامر من غير خلف لشاهد حال كان حذفه لقيام غيره مقامه أولى بالجواز وليس كذلك الغائب والخبر ، فلذلك قل استعمال هذه الكلم فى الخبر وكثر فى أمر الحاضر ، ووجه ثان ان الامر لا يكون الا بالفعل فلما قويت الدلالة على الفعل حسن حذفه واقامة الاسم المناب عنه خلفا منه ، ولما كانت هذه الاسماء عوضاً عن اللفظ بالفعل ونائبة عنه أعملت عمله ولما كانت الافعال التى هى مسميات هذه الاسماء منها ما هو متعد للفاعل متجاوز له الى غيره نحو خذ زيدا والزم عمرا ومنها ما هو لازم له لا يتجاوزه الى مفعول نحو اسكت واكفف كانت هذه الاسماء كذلك على حسب مسمياتها منها ما هو متعد للمأمور ومنها ماهو لازم له لا يتجاوزه الي غيره فمن المتعدى قولهم « رويد زيدا أى أروده وأمهله » فهو اسم لهذا اللفظ وهو مشتق من مسماه الذى هو أرود وأصله المصدر الذى هو إرواد وصغر بحذف الزوائد تصغير الترخيم فقالوا رويد كما قالوا سويد فى أسود وزهير فى أزهر ، وقال الفراء رويد تصغير رود والرود المهل يقال فلان يمشى على رود أى على مهل قال الشاعر * كأنها ثمل يمشى علي رود * (١) وقالوا « تيد زيدا فى معنى رويد زيدا » فهو اسم لقولك أرود وأمهل وهو مبنى لوقوعه موقع فعل الامر وتضمنه معنى لام الامر وكان الاصل أن يكون ساكن الآخر الا انه التقى فى آخره ساكنان الياء والدال ففتحت الدال لالتقاء الساكنين لثقل الكسرة بعد الياء علي حد صنيعهم فى رويد وأين وكيف ، وحكي البغداديون تيدك زيدا ويحتمل أن يكون الكاف اسما فى موضع خفض ويكون انتصابه على المصدر بمنزلة ضَرْبَ

---

(١) الشاهد فى قوله رود وهو المهل . ويكون رويدا تصغيرا لهذا اللفظ ولاداعى لان يكون تصغير الارواد بعد حذف زوائده كما هو تصغير الترخيم عندهم لان في ذلك كلفة لا حاجة اليها وذلك راى الفراء والثمل الشارب الذى لعبت براسه الخمر *

زيد عمرا ويجوز أن تكون للخطاب مجردة من معنى الاسمية بمنزلة رويدك زيدا ، والاقرب فى هذه اللفظة أن تكون مأخوذة من التؤدة الفاء واو أبدل منها التاء ولزم البدل على حد تيقور وتوراة والعين همزة أبدلت ياء لضرب من التخفيف على غير قياس كما قالوا فى قرأت قريت وفي بدأت بديت وفى توضأت توضيت ، ومن ذلك « هلم زيدا أى قربه وأحضره » وليس المراد انها دالة على ما يدل عليه قربه وأحضره وانما هم اسم لهذا اللفظ الذي هو قرب وأحضر وله موضع يذكر فيه ؛ ومن ذلك « هات الشئ أى أعطنيه » وهو اسم لاعطي وناولنى ونحوهما وهو مبنى لوقوعه موقع الامر وكسر لالتقاء الساكنين الالف والتاء وكأنه من لفظ هيت ومعناه وقال بعضهم هو من آتي يؤاتى والهاء فيه بدل من الهمزة ويعزى هذا القول الى الخليل واستدل على ذلك بتصريفه نحو قوله * لله مايعطى ومايهاتى *(١) من المهاتاة ويلحقونه ضمير التثنية والجمع لقوة شبه الفعل قال الله تعالى (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وفى الحديث « هاتوا ربع عشور أموالكم » كما فعلوا ذلك فى هلم حين قالوا هلما وهلموا وفى « هاء » حين قالوا هاؤما وهاؤم قال الله تعـالى (هاؤم اقرؤا كتابيه) ومن ذلك قولهم « حيهل الثريد » جعلوا حى وهل بمنزلة شيء واحد وفتحوهما كخمسة عشر وسموا بهما الفعل فحيهل الثريد بمنزلة ايتوا الثريد ، وقالوا « بله زيدا والمراد دع زيدا » وقالوا « تراكها ومناعها والمراد اتركها وامنعها » وقالوا « عليك زيدا أى الزمه وقالوا علىَّ زيدا أى أولنيه فهذه كلها أسماء لما ذكرناه من الدلالة وكلها متعدية ضمير المأمور الى المفعول كما كانت مسمياتها كذلك فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وغير المتعدى نحو قولك صه أي اسكت ومه أي اكفف وايه أي حدث وهيت وهل أى أسرع وهيَّك وهَيْك وهيا أى أسرع فيما أنت فيه قال * فقد دجا الليل فهيا هيا * ونزال أى انزل وقدك وقطك أي اكتف وانته واليك أي تنح وسمع أبو الخطاب من يقال له اليك

(١) قال صاحب البسيط واماهات زيدا ففيه مذهبان الاول انه اسم للفعل مسماه اعط وكسر اخره هربا من الساكنين ويعتذر عن بروز الضمير معه بقوة شبهه بالفعل والثانى — ويعزى الى الخليل — انه فعل والهاء فى اوله بدل من همزة اتى ودليل فعليته انه يتصرف مثل تصرف ارم فيقال هات وهاتيا وهاتوا وهاتى وهاتين وفي التنزيل (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) اهـ اى ان اتصال الضمائر المختلفة به دليل على انه فعل من قبيل ان اسم الفعل ليس يتصرف تصرف الأسماء ولا تصرف الافعال فليس يأتى منه مضارع وامر كما يأتى من الفعل وليس يتصل بالضمائر كما يتصل الفعل بها وذلك لان اسم الفعل عندهم يشبه المثل فلا يتغير لفظه مع المثنى والجمع والمذكر اوالمؤنث فانت تقول صه للواحـد والواحدة والاثنين والاثنتين والجمع بلفظ واحد لا يتغير وقال ابن الخطيب « كلام النحاة يدل على ان هات هذا لا يستعمل الا على صيغة الامر وليس كذلك فانه يقال هاتى للماضى بمعنى عاطى وتصريفه مثل تصريفه ويدخل عليه ما يدخل على هاتى من علامات الافعال قال * لله مايعطى ومايهاتى * اى وما ياخذ اهـ ونقول ان كلام النحاة الذى يشير اليه ويقصد بكلامه نقضه انما هو فى هات بمعنى ناول واعط وهذه الكلمة تدخل عليها الضمائر كما ذكرنا فى كلام صاحب البسيط ولكنها لا تتصرف فلا يأتى منها المضارع والامر فاما هاتى التى ذكر انها بمعنى عاطى فليس كلام النحاة فيها وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى . وقد رجح ابن هشام ان هات فعل امر لدلالتها على الامرية وقبولها ياء المؤنثة المخاطبة وانكر على المؤلف دعواه هنا انها اسم فعل ولم اقف على نسبة البيت

فيقول الى كأنه قيل له تنح فقال أتنحى ودع أي انتعش يقال دعا لك ودعدعا وأمين وآمين بمعنى استجيب *

قال الشارح : هذه الالفاظ كلها مما سمي به الفعل فى حال الامر وهى لازمة لا تجاوز مأمورها لانها نائبة عن أفعال لازمة غير متعدية واذا كان الاصل الذى هو المسمى لازماً كان الاسم الذى هو فرع باللزوم وعدم التعدي أولى فمن ذلك « صه بمعني اسكت ومه بمعني اكفف وايه بمعنى حدث » فكلها أسماء لما تقدم بيانه وكلها لازمة لانها اسم افعل لازم وكلها مبنية لوقوعها موقع الفعل المبني وهو الامر ، « فان قيل » فعل الامر مختلف فى بنائه واعرابه على ماهو معلوم فما بال الاجماع وقع على بناء هذه الكلم قيل فعل الامر مبنى عند المحققين على انا نقول ان وقوع هذه الاسماء موضع ماأصله البناء وجريها مجراه فى الدلالة سبب كاف فى البناء ولا خلاف عند الجميع في ان أصل ما وقعت هذه الكلم موقعه البناء وهو الفعل على الاطلاق فكان مبنياً لهذه العلة ، « فصه ومه » مبنيان لما ذكرناه ولانهما صوتان سمى بهما وحكى حالهما قبل التسمية وبعد التسمية وهما لازمان على حسب مسماهما فصه نائب عن اسكت ومه نائب عن اكفف وهما مبنيان على الوقف وذلك هو الاصل فى كل مبنى وانما حرك منه ما حرك لعلة ، وحال « إيه » كحال صه ومه فى البناء وكان القياس أن تكون ساكنة الآخر كصه ومه الا انه التقى فى آخرها ساكنان الياء والهاء فكسرت الهاء لالتقاء الساكنين واحتمل ثقل الكسرة بعد الياء اذ لو فتحت لالتبس بإيها التى للكف وهى نائبة عن زد أو حدث وذكرها مع اللازمة نظراً الى الاستعمال اذ لايكادون يقولون ايه الحديث وان كان القياس لا يأباه بل يقتضيه لانه اسم ناب عن فعل متعد نحو حدث أو زد وكل واحد من هذين الفعلين متعد فوجب أن يكون كذلك لانه عبارة عنهما قال ذو الرمة

وقَفْنا وقلْنا إِيهِ عن أمِّ سالمٍ ... وما بالُ تكليمِ الدِّيارِ البَلاقِعِ (١)

---

(١) البيت من قصيدة لذى الرمة ومطلعها

خليلى عوجا عوجة ناقتيكما * على طلل بين القلات وشارع

به ملعب من معصفات نسجنه * كنسج اليمانى برده بالوشائع

وقفنا فقلنا ايه عن ام سالم (البيت)

وقوله عوجا عوجة فانه يقال عجت البعير اعوجه اذا عطفت راسه والتاء في عوجة للمرة وقوله ناقتيكما هو مفعول لعوجا والطلل ما بقى من آثار الراحلين في الديار والقلات بكسر اوله وفي آخره تاء مثناة من فوق جمع قلت وهو كالنقرة تكون في الجبل يستنقع فيه الماء . وقال الازهرى «وقلات الصمان نقر في رؤوس قفافها يملؤها ماء السماء في الشتاء وردتها مرة وهي مفعمة فوجدت القلت منها ياخذ مائة راوية واقل واكثر وهي حفر خلقها الله تعالى فى الصخور الصم وقد ذكرها ذو الرمة فقال

امن دمنة بين القلات وشارع * تصابيت حتى ظلت العين تسفح

اه وشارع ــ هو بالشين المعجمة وزعم البغدادى انه بالمهملة وهو خطأ ، قال ياقوت . وهو جبل من جبال الدهناء ذكره ذو الرمة . وذكر البيت الذى نقلناه عن الازهرى » اه والمعصفات الرياح الشديدة والوشائع : جمع وشيعة من قولهم وشعت المراة الغزل على يدها خالفته وتوشعت الغنم في الجبل اى اختلفت . وقوله ايه الرواية بلا تنوين وقال الاصمعى . «اساء في قوله ايه بلا تنوين» اه وقوله ما بال فان ما للاستفهام الانكارى والبال الحال والشان والبلاقع جمع بلقع وهي التى ارتحل سكانها فهى خالية . وام سالم هى كنية يكنى بها حبيبته مية كثيرا في شعره قال.

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آ انت ام ام سالم

وكان الاصمعي ينكر على ذى الرمة هذا البيت ويزعم ان العرب لم تقل الا إيه بالتنوين وجميع النحويين صوبوا قول ذي الرمة وقسموا ايه الى قسمين معرفة ونكرة فاذا استزادوا منكورا قالوا ايه بالتنوين اذا استزادوا معرفة قالوا ايه من غير تنوين على حد صه وصه ، ومن ذلك « هيت » وهو اسم للفعل وفيه ضمير المخاطب كصه ومه ومسماه أسرع يقال هيت اذا دعاه قال الشاعر

أَبْلِغْ أَمِيرَ المؤمنيــــن أخا العراق اذا أتيْتَا
أنَّ العـراقَ وأهْـلَهُ سَلَمٌ اليك فهيتَ هيتَا (١)

يريد على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، وهو لازم لايتعدي الى مفعول كما أن مسماه كذلك وفيه ثلاث لغات هيت بالفتح وهيت بالضم وهيت بالكسر ، وأصله البناء على السكون كصه الا انه التقى في آخره ساكنان الياء والتاء فحركت التاء لالتقاء الساكنين فمن فتح فطلباً للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كما قالوا أين وكيف ومن ضم فانه شبهه بالغايات نحو قبل وبعد وذلك لان معنى هيت دعائى لك فهو فى معنى الاضافة واستعماله من غير اضافة كقطعه عن الاضافة فيبنى على الضم كبناء قبل وبعد ، ومن كسر فقال هيت وهى أقلها فكسر على أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل لقلة استعمالهـا وندرتها في الكلام فجاؤا بها على الاصل كجير ، ولك من قولك هيت لك تبيين المخاطب جيء به بعد استغناء الكلام عنه كما كان كذلك فى سقيا لك ألا ترى ان سقيا غير محتاج الي لك لان معناه سقاك الله سقياً وانما جيء بلك تأكيداً وزيادة فهى فى هيت لك كذلك ، وأما « هل » فهو من الاصوات المسمى بها أيضاً ومعناها أسرع وتعال يقال هل وهل وهو مبنى لانه صوت وقع موقع الفعل المبني وسكن على أصـل البناء وتنوينه يدل على انه صوت كصه وايه قال الشاعر

فَظَنَنَّا أَنَّه غَالِبُــه فَدَعَوْناهُ بِهابٍ ثُمَّ هلْ (٢)

وأصله زجر للفرس ثم سمى به الفعل قال الشاعر أنشده أبو عبيدة

فمرَقْنا بِـهِـزَّةٍ تأخُـذُهُ فزجرْناه وقلْنا هلَ هلْ (٣)

وقالوا « هيك » مضعف الياء والمراد أسرع والاسم هى والكاف حرف خطاب كالتي فى رويدك

---

(١) الشاهد فيه قوله فهيت هيتا حيث ارادامرع اسرع ؛ وقوله اخا العراق هومنادى حذف منه حرف النداء وقوله سلم ـ بالتحريك ـ هو الانقياد والاستسلام والطاعة واراد انهم مطيعون منقادون راضخون لاوامره والمعنى . اذا جئت امير المؤمنين يا اخا العراق فقل له ان اهل العراق قد انقادوا لامرك وخضعوا لرايك فاسرع اليهم :

(٢) الشاهد فيه قوله هل ومعناه اسرع على ماذكره الشارح وقد قال في القاموس ؛ « وهلا وهال زجران للخيل اى اقربى » اه وقوله بهاب هو اسم صوت ايضا قال صاحب القاموس . « اهاب بها زجرها وبالخيل دعاها اوزجرها بهاب او بهب » اه

(٣) الشاهد فيه قوله هل هل والقول فيه كالقول فيماقبله غيرانه هنا كرر اللفظ ففتح الاول منهما وكانه ركبهما فصارا لفظا واحدا اوحكى اللفظ الذى يقال في الزجر

زيداً وهو مبنى وحرك آخره لالتقاء الساكنين وفتح لثقل التضعيف ويخفف بحذف احدى الياءين فيقال « هيك » كما قالوا فى بَخٍّ : بَخٍ فحذفوا احدى الخاءين وكما قالوا فى أف أف فحذفوا احدى الفاءين فاذا لم يلحقوا الكاف جاؤا بالالف للوقف فقالوا هيا كما جاؤا بها الوقف فى أنا قال ابن ميادة

لَتَقْرِبِنَّ قَرَباً جُلْذِيَّا * ما دَامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيَّا * وقد دَجا الليلُ فَهَيَّا هَيَّا (١)

أى أسرعى أسرعى يخاطب ناقته ولذلك كسر الباء من لتقربن وجلذيا أى سريعاً يحثها على سرعة السير ومن ذلك قولهم « نزال » فى الأمر والمراد انزل فهو لازم غير متعد على حد لزوم مسماه وهو انزل وسيوضح أمره في موضعه بعد ، ومن ذلك « قدك وقطك » وهما اسمان ومسماهما اكتف وانته فهما لازمان على حسب ما سميا به من الافعال وهما مبنيان لوقوعهما موقع الفعل المبنى وجريهما مجراه فى الدلالة وسكن آخرهما على حد التسكين في صه ومه لانه الاصل فى البناء ولم يلتق فى آخرهما ساكنان فتجب الحركة لاجتماعهما والكاف فيهما ليست اسما وانما هى حرف خطاب على حدها فى النجاءك (٢) ورويدك وقد مخففة وأصلها قد مثقلة فحذفت احدى الدالين تخفيفاً على حد قولهم بخ خفيفة فى بخ مثقلة لانه مأخوذ من قددت الشىء اذا قطعته طولا وكذلك قطك مخففة من « قط » مأخوذة من قططت أى قطعته عرضا كان الا كتفاء قطع عما سواه فاعرفه ، ومن ذلك « اليك » بمعنى تنح قال الاعشى

فاذْهَبِي ما إليكِ أدْرَكَنِي الحِلْـــمُ عَدانى عَنْ هَيْجِكُمْ أشْغالُ (٣)

وأنشد ثعلب   إذْهَبْ اليْكَ فإنِى من بنى أسَدٍ   أهْلِ القِبابِ وأهْلِ الخَيْلِ والنَّادِي(٤)

كانه قال اذهب تنح فالكاف فى محل خفض بحرف الجر والتسمية وقعت بالجار والمجرور ولذلك حكى

---

(١) ابن ميادة . هو الرماح بن ابرد بن ثوبان المرى ، ويكنى اباشرحبيل ، وميادة امه وهي ام ولد بربرية وقيل هى صقلبية وكان الرماح يزعم انها فارسية وقد ذكر ذلك فى شعره ، وهو شاعر مقدم من شعراء الدولتين وجعله ابن ابن سلام فى الطبقة السابعة وقرن به عمرو بن لجا والعجيف العقيلي والعجير السلولى ، وقال ابن الاعرابى عنه . كان عريضا للشر طالبا لمهاجاة الشعراء ومسابة الناس ، والقرب . الاقتراب من ورود الماء . ويقال ليلة القرب للتى يورد الماء في صبيحتها بعد سير اليه وطلب ، والجلذى ـ بجيم مضمومة فلام ساكنة فذال معجمة مكسورة ـ من وصف القرب ومعناه السريع الشديد ، وربما جاز ان يكون اسم ناقته جلذية فرخم . والضمير فى قوله فيهن عائد على الابل ودل عليه سياق الكلام وذكر الناقة فاضمر وان لم يجر لها ذكر يرجع الضمير اليه . وانما ذكر الفصيل لان ناقته من جملة الابل التى يسوقها الى الماء سوقا حثيثا . فيقول لااعذرك مادام في صواحبك فصيل يطيق السير ، وهيا هيا كلمة استحثاث وامر وهى مكسورة الهاء فى اكثر الروايات وتروى بفتحها . وقد قدم فيهن على قوله فصيل وجعل الجار والمجرور لغوا مع التقديم واخبر بقوله حيا وساغ ذلك لانك لو حذفت لانقلب المعنى الى معنى آخر وهو الابد فلما لم تتم الفائدة الا به حسن تقديمه لمضارعته الخبر في الفائدة : واستشهد المؤلف والشارح بالبيت للدلالة على ان هيا وردت بمعنى الامر

(٢) كذا بالاصل ولعل الالف واللام لامحل لهما

(٣) الشاهد فيه مجىء اليك بمعنى تنحى وكانه قال اذهبى تنحى فقد ادركنى الحلم واراد بالحلم العقل وانه قد عاوده فليس يحتاج الى قربها الذى كان يحرص عليه وقوله عدانى معناه جاوز بى وقوله اشغال هو فاعله

(٤) الشاهد في هذا البيت كالذى فيما قبله وهو مجىء اليك بمعنى تنح

لفظهما وجريا في التسمية مجرى الاصوات المسمى بها من نحو صه ومه « وحكى أبو الخطاب انه سمع من يقال له اليك فيقول الى كانه قيل له تنح فقال أتنحى » لم يأت ذلك الا في هذا الحرف وحده فلا يقال دوني ولا على وذلك من قبل أن باب هذا الامر فاذا قلت اليك فقال الى فقد جعل الى بمعنى أتنحى وهذا خبر ليس بأمر وقد تقدم أن باب هذه الاسماء انما (١) الامر المخاطب لان أمر المخاطب يكتفى معه بشاهد الحال على ما سبق ، ومن قولهم « دع ومعناه انتعش » يقال ذلك للعاثر أو لمن أصابته حادثة قال الشاعر

لَحَى اللهُ قَوْماً لمْ يقولوا لعاثِرٍ ولا لابْنِ عمٍّ نالَهُ الدَّهْرُ دَعْدَعَا (٢)

وهو صوت سمى به يقال دعدعت بالمعز اذا دعوتها وهو مبنى على السكون وعلة بنائه كعلة صه ومه ، فأما قولهم دعا لك ودعدعا فهو مصدر معرب كقولهم سقيا لك ، ومن ذلك قولهم في الدعاء « آمين » ومعناه استجب فهو اسم لهذا الفعل وفيه لغتان أمين بالقصر على زنة فعيل وآمين بالمد على زنة فاعيل قال الشاعر

يا رَبِّ لا تَسْلُبَنِّى حُبَّها أبَدًا ويَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قال آمينا (٣)

فجاء بها ممدودة وقال الآخر في المقصورة

تَباعَدَ عَنِّى فُطْحَلُ إذ رأيْتُهُ أمينَ فَزادَ اللهُ ما بَيْنَنا بُعْدَا (٤)

والاصل القصر والمد اشباع فتحة الهمزة ومنه قول الهذلى

بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الْكُماةَ ورَوْغِهِ يَوْماً أُتيحَ لهُ جَرِئٌ سَلْفَعُ (٥)

---

(١) كذا بالاصل ولعل العبارة هكذا (وقد تقدم ان باب هذه الاسماء انما هو الامر) الخ

(٢) قال المرتضى . «ودع دع – امر بالنعيق بالغنم يقال ذلك للراعى وعن ابن الاعرابى يقال . دعدع بها دعدعة . وداع داع – بالبناء على الكسر – زجرها وقيل لصغارها خاصة اودعاها . وقد دعدع بها . وقال ابن دريد وان شئت قلت داع داع – بالتنوين – وزاد غيره وان شئت بنيت الآخر بالسكون» اه وقال بعد ذلك بكلام . « ودع ودعدع مبنيين على السكون – كلمة كانت تقال للعاثر في الجاهلية يدعى بها له في معنى قم فانتعش واسلم . كما يقال له . لعا . كما في الصحاح وانشد . لحى الله قوما لم يقولوا لعاثر (البيت) قال الازهرى . اراد جعل لعا . ودع دعا . دعاء له بالانتعاش وجعله في البيت اسما كالكلمة واعربه . وتقول دعدع بالعاثر اى قالها له . وهى الدعدعة . وقال ابو سعيد . معناه دع العثار واتركه ومنه قول رؤبة ،

وان هوى العاثر قلنا دعدعا * لهوا لينا بتنعيش لعا

قال ابن الاعرابى . معناه اذا وقع مناواقع نعشناه ولم ندعه ان يهلك . وقال غيره . دعدعا معناه ان تقول له رفعك الله وهو لا يستقيم في مشيه » اه

(٣) استشهد به على ان الف آمين جاءت ممدودة

(٤) الشاهد فيه قصر الالف وفطحل اسم رجل . والمعنى ان هذا الرجل حينما وقع نظرى عليه تباعد عنى ونأى بجانبه فانا ادعو الله ان يستجيب لى دعائى بان يزيد البعد بينى وبينه

(٥) البيت انشده الصاغانى لابى ذؤيب الهذلى . والشاهد فيه قوله بينا حيث اشبع فتحة النون من بين فصارت الفا وهى بعينها بين لا لفظ آخر . وقوله تعنقه هو في رواية المرتضى عن الصاغانى تعانقه وهو مصدر مضاف الى فاعله والكماة جمع كمى مفعوله . وروغه معطوف على تعنقه . وقوله سلفع – بزنة جعفر – الجرىء الشجاع الواسع الصدر . وقيل هو من الرجال الصبور ، وقال السكرى في شرح بيت ابى ذؤيب . السلفع السليط الناجى الحديد الذكى .

والمراد بين أوقات تعنقه قالوا في بين بينا ، وهى مبنية لوقوعها موقع فعل الامر وفتحت لالتقاء الساكنين على حد رويد وأين وكيف ، فاما قول أبي العباس فى آمين : بمنزلة عاصين ، فانه انما يريد به أن الميم خفيفة كصاد عاصين لا أنه جمع ، وقال أبو الحسن آمين اسم من اسماء الله تعالى والوجه الاول اذ لو كان كذلك لم يكن مبنياً ويؤيد ذلك قوله تعالى (قد أجيبت دعوتكما) كما جاء فى الخبر أن موسى كان يدعو وأخاه كان يؤمن والاسم الواحد لا يقال له دعاء *

قال صاحب الكتاب ﴿ وأسماء الاخبار نحو هيهات ذاك أى بعد وشتان زيد وعمرو أى افترقا وتباينا وسرعان ذا اهالة أي سرع ووشكان ذا خروجا أى وشك وأف بمعني أتضجر وأوه بمعنى أتوجع ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا أن باب أسماء الافعال الاغلب فيها الامر لان الغرض منها مع ما فيها من المبالغة الاختصار ، والاختصار يقتضى حذفا والحذف يكون مع قوة العلم بالمحذوف وهذا حكم مختص بالامر لما ذكرناه لان الامر يستغنى فيه فى كثير من الامر عن ذكر ألفاظ أفعاله بشواهد الافعال ، والخبر ليس كالامر فى ذلك فلذلك قل فى الخبر الا انه لما كان الحذف أيضا قد يقع فى بعض الاخبار لدلالة الحال على المراد ووضوح الامر فيه وكونه محذوفا كمنطوق به لوجود الدليل عليه استعمل فى الخبر بعض ذلك فجاءت فيه كما جاءت في الامر الا انها قليلة بالاضافة الى ماجاء فى الامر وبابه السماع دون القياس فمن ذلك قولهم « هيهات » وهو اسم لبعد وانما عدلوا عن لفظ الفعل لضرب من المبالغة فاذا قال هيهات زيد فكانه قال بعد جدا أو بعد كل البعد ولعله يخرج فى كثير من الامر الى أن يؤنس منه وهو مبنى لوقوعه موقع الفعل المبني وهو بعد ويقع الاسم بعدها مرفوعا بها ارتفاع الفاعل بفعله لانها جارية مجرى الفعل فاقتضت فاعلا كاقتضائه الفعل قال جرير

فَهَيْهاتَ هَيْهاتَ العَقِيقُ وأَهْلُهُ وهيهاتَ خِلٌّ بالعقيق نُواصِلُهُ (١)

العقيق واد بالمدينة وقال أيضاً

---

(١) البيت لجرير بن عطية كما ذكر الشارح . وزعم قوم انه للمجنون . وليس بشيء ، وقبله

ولم انس يوما بالعقيق تخايلت ✡ ضحاه وطابت بالعشى اصائله

رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن * كمن نبله محرومة وحبائله

وقوله هيهات قال ابو علي « هيهات اسم للبعد معرفة فلذلك لم ينصرف . ومن نونها نكرها كما ينكر الاعلام الواقعة على الاشخاص وفيه ، لغات ثلاثة بتثليث التاء مع الهاء اوله وثلاثة بالتثليث كذلك مع الهمزة اوله والسابعة ايهاه » اه والعقيق في الاصل كل مسيل ماشقه السيل في الارض فانهره ووسعه . وسمى به اماكن كثيرة في بلاد العرب منها موضع بالمدينة وفيه عيون ونخل وهو متنزه اهل المدينة وزعم الشارح ان هذا هو المراد فى بيت جرير وقد اشتط فى هذا الزعم فليست المدينة من مساكن جرير . وقال السكرى فى قول جرير

اذا ما جعلت السبي بيني وبينها * وحرة ليلى والعقيق اليمانيا

العقيق واد لبنى كلاب نسبه الى اليمن لان ارض هوازن في نجد مما يلي اليمن وارض غطفان فى نجد مما يلى الشام . والشاهد في البيت مجيء هيهات بمعنى بعد ورفع العقيق بعده على الفاعلية وكذلك خل فى الشطر الثاني

هيهات مَنْزِلُنا بنَعْفِ سُوَيْقَةٍ كانَتْ مُبارَكَةً من الايّامِ (١)

فالعقيق ومنزلنا مرتفعان بأنهما فاعل هيهات فاما قوله تعالى (هيهات هيهات لما توعدون) فقيل اللام زائدة وما الفاعلة و التقدير هيهات هيهات ما توعدون وقيل الفاعل محذوف والتقدير بعد الصدق لما توعدون فاللام على بابها لانه لم تؤلف زيادة اللام فى نحو هذا وانما تزاد لتمكين معنى الاضافة نحو قوله

يا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ التي وَضَعَتْ أراهِطَ فاسْتَراحُوا (٢)

وقوله * يابؤس للحرب ضراراً لأقوام * (٣) وقد استبعد بعضهم القول بحذف الفاعل وزعم أنه مضمر فيه والتقدير هيهات بعثكم واخراجكم لتقدم ذكر الاخراج ، ومما سمي به الفعل فى حال الخبر « شتان » ومسماه افترق وتباعد وهو مبنى على الفتح وربما كسروا نونه والفتح المشهور وانما بنى لوقوعه موقع الفعل المبني وهو الماضى نحو افترق وبعد وقال الزجاج انما بنى لانه على زنة فعلان فهو مخالف لاخواته اذ ليس فى المصادر ما هو على هذه الزنة فبنى لذلك وهذا ضعيف لانه قد جاء عنهم لواه ليانا قال الشاعر

تُطيلينَ لَيّاني وأنتِ مَلِيئَةٌ وأُحْسِنُ ياذاتَ الوِشاحِ التَّقاضِيا (٤)

وتحريكه لالتقاء الساكنين وهما النون والالف قبلها وانما فتح اتباعا للفتحة قبله وقيل انما فتح لان الفتحة حركة مسماه وهو الفعل الماضى ، وزعم أبو حاتم أن شتان كسبحان وهو وهم لان شتان مبنى وسبحان معرب لكنه لاينصرف للتعريف والالف والنون ولذلك لما نكر فى قوله

سُبْحانَهُ ثُمَّ سُبْحاناً نَعُوذُ به وقَبْلَنا سَبَّحَ الجوديُّ والجُمُدُ (٥)

---

(١) استشهد به على ان هيهات بمعنى بعد وهي تطلب اسما بعدها يرتفع على انه فاعل كما يطلب الفعل

(٢) البيت منسوب في امالى ابى على لسعد بن مالك بن ضبيعة القيسى جد طرفة بن العبد وبعده

انا واخوتنا غدا * كثمود حجر يوم طاحوا بالمشرفية لا نفر * ولا نباح ولن نباحوا

من صد عن نيرانها * فانا ابن قيس لابراح

والشاهد في قوله يابؤس للحرب حيث اقحم اللام بين المضاف والمضاف اليه توكيدا للاضافة

(٣) هذا عجز بيت للنابغة الذبيانى وصدره . قالت بنو عامر خالوا بنى اسد . والشاهد فيه كالذى فيما قبله ؛ وقد مضى قولنا على هذا البيت (ج ٣ ص ٦٨)

(٤) الشاهد في هذا البيت قوله ليانى حيث جاء مصدرا على زنة فعلان ـ بفتح فسكون ـ ومثله في قول رؤبة وانشده سيبويه .

قد كنت داينت بها حسانا * مخافة الافلاس والليانا * يحسن بيع الاصل والقيانا

وقال في القاموس « ولوى امره عنى ليا وليانا طواه » اه والمراد هنا المطل وعدم تادية الحق والتقاضى المطالبة للوصول الى حقه ويقصد ما تمطله به من الوصال

(٥) البيت لامية ابن ابى الصلت . والشاهد فيه تنوين سبحان وتنكيره ضرورة . والمعروف فيه ان يضاف الى مابعده او يجعل مفردا معرفة كما في قول الاعشى

اقول لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر

ووجه تنوينه وتنكيره انه شبهه بقولهم براءة وتنزيها لانه في معناها وقوله الجودى والجمد هما جبلان

انصرف ونون ولفظه مأخوذ من الشت وهو التفرق والتباعد يقال شت الشمل يشت اذا تفرق وقيل ان شت الذى شتان مصدره فعل مضموم العين وانما حذفت الضمة للادغام قال الله تعالى (ان سعيكم لشتى) ولا بد له من فاعل فيقال « شتان زيد وعمرو » قال الشاعر

شَتَّانَ هَذا والعِناقُ والنَّوْمْ والمَشْرَبُ البارِدُ فى ظِلِّ الدَّوْمْ (١)

ويقال شتان ما زيد وعمرو والمراد شتان زيد وعمرو وما زائدة قال الاعشى

شَتَّانَ ما يَوْمى عَلَى كُورِها ويَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جابِرِ (٢)

وربما قالوا شتان ما بين زيد وعمرو قال ربيعة الرقىُّ

لَشَتَّانَ ما بينَ اليَزِيدَيْنِ فى النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ ابنِ حاتِمِ (٣)

---

(١) البيت للقيط بن زرارة بن عدس بن تميم ويكنى ابانهشل وهو اخو حاجب بن زرارة صاحب القوس التى يقال لها قوس حاجب وينشد الشطر الثانى من البيت ✫ والمشرب الدائم فى الظل الدوم ✻ ويراد على هذه الرواية بالدوم الدائم فهو مصدر اقيم مقام اسم الفاعل وعلى رواية الشارح الدوم شجر المقل وهى رواية ابى عبيدة وقد انكرها الاصمعى لان الدوم لا ينبت فى بلاد الشاعر وزعم الخوارزمى ان انكار الاصمعى لرواية ابى عبيدة لان الدوم لا ظل له وليس بشىء ويروى قبل البيت يا قوم قد حرقتمونى باللوم ✫ ولم اقاتل عامرا قبل اليوم
والعناق — بكسر العين — المعانقة والمعنى افترق الذى انا فيه من التعب والمشقة فليس يشبه المعانقة والراحة والنوم والماء العذب فى ظل هذا الشجر او تحت الظلال الدائمة

(٢) البيت من قصيدة للاعشى ميمون وحيان وجابر هما ابنا عميرة من بنى حنيفة وكان حيان نديما للاعشى والكور — بضم الكاف — الرحل والضمير المتصل به يعود على الناقة والمعنى ان يوميه لا يستويان بل بينهما افتراق وتخالف فيومه وهو راكب على كور ناقته يوم سفر وتعب ومشاق ويومه وهو ينادم حيان ويتساقيان الخمر يوم لهو وطرب والاستشهاد بهذا البيت على ان شتان بمعنى افترق وما زائدة وانكر الاصمعى ان يقال شتان ما بينهما ورده ابن الانبارى بان ذلك قد ورد فى اشعار كثيرة من شعر من يحتج بقوله فقد قال ابو الاسود الدؤلى

وشتان ما بينى وبينك اننى ✫ على كل حال استقيم وتظلع

وقال البعيث وشتان ما بينى وبين ابن خالد ✻ امية فى الرزق الذى يتقسم

وقال اخر وشتان ما بينى وبين دعاتها ✻ اذا صرصر العصفور فى الرطب الثعد

(٣) البيت لربيعة بن ثابت الرقى من كلمة له يمدح بها يزيد بن حاتم المهلبى ويهجو يزيد بن اسيد السلمى وكان يزيد بن حاتم قد عزل عن مصر — فيما قيل — وولى فى مكانه يزيد بن اسيد ومطلع هذه الكلمة ،

بكى اهل مصر بالدموع السواجم ✻ غداة غدا منها الاغر بن حاتم

وقيل البيت المستشهد به .

حلفت يمينا غير ذى مثنوية ✻ يمين امرىء آلى بها غير آثم

لشتان ما بين (البيت) وبعده .

يزيد سليم سالم المال والفتى ✻ اخو الازد للاموال غير مسالم

فهم الفتى الازدى اتلاف ماله ✻ وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام انى هجوته ✻ ولكننى فضلت اهل المكارم

وكان الاصمعي ينكر هذا الوجه ويأباه وحجته أن شتان ناب عن فعل تقديره تفرق وتباعد وهو من الافعال التي تقتضي فاعلين لان التفرق لايحصل من واحد والقياس لا يأباه من جهة المعنى لانه اذا تباعد ما بينهما فقد تباعد كل واحد منهما من الآخر ولو قال شتان زيد أو عمرو لم يجز لان أو لاحد الشيئين والافتراق لا يكون من واحد ، ومن ذلك « سرعان » والمراد سرع وفعل به ما فعل بشتان من البناء والفتح وفي المثل « سرعان ذا اهالة » أي ما أسرع هذه الاهالة والاهالة الشحم المذاب زعموا أن بعض حمقى العرب اشترى شاة فسال رعامها فتوهمه شحما مذابا فقال لبعض أهله خذ من شاتنا اهالتها فنظر الى مخاطها فقال سرعان ذا اهالة فاهالة منصوب على التمييز وقيل أن بعضهم استضاف بقوم فعجلوا له اهالة فقال سرعان ذا اهالة ، وقالوا «وشكان» وأشكان « ذاخروجا » أي سرع وقرب وخروجا نصب على التمييز أي من خروج ، ومن ذلك قولهم « أف ومعناه أتضجر » فهو اسم لهذا الفعل ونائب عنه وهو مبني لوقوعه موقع الفعل مطلقا اذ الفعل أصله البناء ومن يقول انما بنى بالحمل على اسماء الافعال المأمور بها لم يحتج الى اعتذار عن أف وأصله أن يكون بناؤه على السكون وانما الحركة فيه لالتقاء الساكنين وهما الفاءان وفيه لغات قالوا أف وأف وأف وأف وأف وأف وأفا وتمال فيقال أفى والعامة تخلصها ياء فتقول أفي وتخفف فيقال أف فالحركة في جميعها لالتقاء الساكنين فمن كسر فعلى أصل الباب ومن ضم فللاتباع ومن فتح فللاستخفاف ومن لم ينون فانه أراد المعرفة اى أتضجر التضجر ومن نون أراد النكرة أي تضجرا ومن أمال أدخل فيها ألف التأنيث وبناها على فعلى وجاز دخول الف التأنيث مع البناء كما جاءت تاءه مع ذية وكية وقد قالوا هنا فأدخلوا فيها الف التأنيث ووزنها فعلي وليس من لفظ هنا بل هو مثل سبطر وسبط ويجوز أن يكون من لفظه ويكون وزنه فنعلا كعنبس وعنسل فيمن جعله من العسلان ، ومن ذلك « أوه بمعنى أتوجع » وفيه لغات قالوا أوه من كذا بسكون الواو وكسر الهاء قال الشاعر

فَأَوْهِ لذِكْرَاها إذا ما ذَكَرْتُها ... ومن بُعْدِ أَرْضٍ بَيْنَنا وسَماءِ (١)

فيايها الساعي الذى ليس مدركا * بمسعاته سعى البحور الخضارم

سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم * لفك اسير واحتمال العظائم

واستشهد الشارح بالبيت على انه قد يقال شتان ما بين زيد وعمرو . قال ابو علي في المسائل العسكرية . « واما شتان فموضوع موضع قولك افترق وتباين وهو من قوله عز وجل (ان سعيكم لشتى) وهذا الباب اذا كان كذلك اقتضى فاعلين فصاعدا فمن ثم يقال . شتان زيد وعمرو وعلى هذا قول الاعشى.

شتان ما يومي على كورها * ويوم حيان اخي جابر

فاسنده الى فاعلين معطوف احدهما على الاخر فاما قولك شتان ما بينهما فالقياس لا يمنعه اذا جعلت ما بمنزلة الذى وجعلت بين صلة لان ما لابهامها قد تقع على الكثرة فاذا كان كذلك لم يمتنع في القياس وقد جاء في الشعر لشتان ما بين اليزيدين الا ان الاصمعي طعن في فصاحة هذا الشاعر وذهب الى انه غير محتج بقوله ورايت ابا عمرو قد انشد هذا البيت على وجه القبول له وقد طعن الاصمعي على غير شاعر وقد احتج به غيره كذى الرمة والكميت فيكون هذا مثلهم »اه

(١) الشاهد فيه مجيء اوه بسكون الواو وكسر الهاء . يتوجع لما يصيبه من الاسى والحزن عند تذكره محبوبته ولما بينهما من بعد المسافة وطول الشقة

وقالوا

وقالوا آه بمدة بعد الهمزة وكسر الهاء وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا أوه من كذا وربما كسروا الهاء مع التشديد أنشد احمد بن يحيي قال : أنشدتني امرأة من بني قريظ

أَوِّهِ مِنْ ذِكْرَى حُصَيْناً ودُونَهُ نقاً هائلٌ جَعْدُ الثَّرَى وصَفِيحُ (١)

وقالوا فيه آوه بالمد وتشديد الواو وفتحها ساكنة الهاء وكل ذلك من التأوه ومنه قوله

إِذَا ما قُمْتُ أَرْحَلُها بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ (٢)

ومن ذلك قوله تعالى (ان ابراهيم لاواه حليم) فالهمزة فاء والواو عين والهاء لام فمن قال أوه فانه كسر الهاء لسكون الواو قبلها ، ومن قال آه فانه قلب الواو ألفاً لفتحة قبلها كما قالوا في الدوّ : داوى ومن قال أوه بتشديد الواو وسكون الهاء فانه ضعف العين للمبالغة وكسرها لالتقاء الساكنين وسكن الهاء لتحرك ما قبلها ، ومن قال أوه فكسر الهاء مع كسر الواو وتشديدها فقد كان القياس أن تسكن الهاء التي هي لام لان ماقبلها متحرك الا انه حرك الآخر إتباعا لكسر الواو وقد فعلوا نحواً من ذلك ببعض المعرب نحو أخوك وأبوك وامرؤ وابنم ، ومن قال آوه بالمد فيحتمل أن يكون أشبع فتحة الهمزة فصارت ألفاً كما قالوا آمين في أمين وفتحوا الواو اتباعا للفتحة قبلها وقد قالوا أوت في معنى أوه وجاؤا فيها بلغات قريبة من لغات أوه وينبغي أن لا تكون من لفظها بل من معناها لان أوه صحيح اللام فهو من باب حوض وفوز وأوت الهمزة فاء والعين واللام واو فهو من باب الهوة والقوة فهي كلم تقاربت ألفاظها واتحدت معانيها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ في رويد أربعة أوجه هو في أحدها مبني وهو اذا كان اسما للفعل ومن بعض العرب والله لو أردت الدراهم لأعطيتك رويد ما الشعر ﴾

قال الشارح : « لرويد» أربعة مواضع (أحدها) أن يكون اسما للفعل نحو ما تقدم ومسماه أرود وأمهل وهو متعد الى مفعول واحد نحو رويد زيدا على حسب تعدي مسماه نحو قولك أرود زيدا وأمهله وفيه ضمير منوى وهو ضمير المخاطب : ان كان المخاطب واحدا كان الضمير واحدا ، وان كان اثنين فالضمير اثنان ، وأن كان الخطاب لجماعة فالضمير لجماعة ، الا انه لا يظهر لذلك صورة لفظ لا في تثنية ولا جمع بخلاف الفعل فان الضمير تظهر صورته في التثنة والجمع لان الفعل هو الاصل في العمل وهذه الاسماء فروع ونائبة عنه فلذلك انحطت عن درجته قال الشاعر

---

(١) القبيلة التي بالظاء المعجمة أعني قريظة قال في القاموس « وقريظة كجهينة قبيلة من يهود خيبر » اه وهناك بطن من بني كلاب يسمى قريطا بوزن زبير وهو بالطاء المهملة والشاهد في البيت مجيء اوه مشددة الواو مكسورة الهاء وحصين اسم رجل والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة والتثنية نقوان ونقيان والجمع انقاء ونقي — بضم فكسر — واصله نقوى كفعول فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء ثم كسرت القاف لتناسب الياء . وتراب جعد اي ند والصفيح السماء ووجه كل شيء عريض ، تتوجع مما ينتابها من ذكره مع ما بينهما من الموامي الواسعة والمسافات الطويلة وفي البيت الخرم وهو حذف حرف من اول البيت ولو قالت

* فاوه من ذكرى حصينا * الخ لسلم لها البيت

(٢) اتى بهذا البيت ليستدل على ان التاوه اصل لاوه بجميع لغاتها واذا ثبت له هذا فقد ظهرت اصول الكلمة فيمكن ان يتبين الذي حدث لها في كل لغة

رُوَيْدَ عَلِيًا جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ إِلَيْنا وَلكنْ بَعْضُهُمْ مُتَمايِنُ (١)

فنصب عليا برويد كانه قال أرود عليا أى أمهلهم وعلى قبيلة وجد قطع نسبتهم بنا وكنى بالثدى عن القرابة لان الرضاع سبب القرابة فاما قولهم « والله لو أردت الدراهم لاعطيتك رويد ما الشعر » فالمراد أرود الشعر وما زائدة كانه قال لو أردت الدراهم لاعطيتك فدع الشعر لاحاجة بك اليه وقد تدخله كاف الخطاب فيقال رويدك زيدا جاؤا بها لتبين من يعني بالخطاب لئلا يلتبس بمن لا تعنيه كما جاؤا بها في هلم لك وسقيا لك الا أن الكاف فى لك في محل خفض بما قبله من الخافض والكاف فى رويدك لامحل لها من الاعراب وإن كان طريقهما في البيان واحدا فان كان المخاطب مذكرا فتحتها وان كان مؤنثا كسرتها وتثنيها وتجمعها اذا أردت تثنية أو جمعا فتقول رويدك يازيد ورويدك ياهند ورويدكما يازيدان ورويدكم يازيدون ، وقد اختلفوا فى هذه الكاف فذهب قوم الى أنها اسم موضعه من الاعراب رفع وقال آخرون موضعها نصب وذهب سيبويه الى أنها حرف مجرد من معني الاسمية للخطاب كالكاف فى ذلك وأولئك والنجاءك والصحيح مذهب سيبويه فيها لانها لو كانت في موضع رفع بانها فاعل لم يجز حذفها وأنت قد تقول رويد زيدا فتحذفها وتجعل فى رويد ضميرا مرفوعا فى النية يجوز أن يؤكد وأن يعطف عليه بحسب مايجوز فى ضمائر الفاعلين نحو قولك رويدكم أنتم وزيد ورويدكم أجمعون كما تقول قم أنت وعبد الله وقوموا أجمعون فلما ساغ فيها ذلك دل على ان الكاف ليست فاعلة ، ولاتكون أيضاً فى موضع نصب لان رويد اسم أرود وأرود انما يتعدى الي مفعول واحد فلو كانت الكاف فى محل نصب لكنت اذا قلت رويدك زيداً معدياً له الى مفعولين أحدهما مضمر وهو الكاف والآخر ظاهر وهو زيد ولو جاز ذلك لجاز رويد زيداً خالداً ولا نعلم أحداً قاله ولو كانت منصوبة أيضاً لجاز أن تقول رويدك نفسك اذا أردت تأكيد الكاف وكذلك لو كانت مجرورة لجاز أن تقول رويدك نفسك على انه تأكيد ولا يسمع مثل ذلك *

---

(١) البيت للهذلى . والشاهد فيه نصب على برويد لان رويدا بدل من قولك ارود . ومعناه امهل . ورواية سيبويه والاعلم . ولكن بغضهم متماين : بالغين المعجمة . وصف قطيعة كانت بينهم وبين كنانة ووحشة اشتدامرها على ما كان بينهم من القرابة والاخوة . وعلى حى من كنانة بن خزيمة بن مدركة والشاعر من هذيل بن مدركة فيقول . امهلهم حتى يؤوبوا الينا بودهم و يرجعوا عما هم عليه من قطيعتهم وبغضهم . فقطيعتهم لنا على غير اصل وبغضهم ايانا شيء لاحقيقة له . وجد قطع وهو بالبناء للمجهول وما حرف زائد . وقوله ثدى امهم هو نائب الفاعل . وذلك كناية عن انقطاع الصلة والقرابة . والمتماين المتكاذب والذى ليست له حقيقة . ماخوذ من المين وهو الكذب . وقال سيبويه . « تقول رويد زيدا وانما تريد ارود زيدا : وسمعنا من العرب من يقول . والله لواردت الدراهم لاعطيتك رويد ماالشعر . يريد ارود الشعر كقول القائل لواردت الدراهم لاعطيتك فدع الشعر . فقد تبين لك ان رويد فى موضع الفعل اويكون رويد ايضا صفة كقولك ساروا سيرا رويدا . ويقولون ايضا ساروا رويدا فيحذفون السير . ومن ذلك قولك للرجل تراه يعالج شيئا . رويدا : انما تريد علاجا رويدا فهذا على وجه الحال الاان يظهر الموصوف فيكون على الحال وعلى غير الحال » اهـ وقال ابو سعيد السيرافي في قوله . وسمعنا من العرب الخ . « قال ابو العباس هذا رجل مدح رجلا فقال الممدوح للمادح هذا القول وقد يقال ان سائلا سال آخر ان ينشد شعرا وكان انشاده عليه سهلا فقال . لو اردت الدراهم التى اعطاؤها صعب لاعطيتك فدع الشعر الذى هو سهل » اهـ

قال

قال صاحب الكتاب ﴿ وهو فيما عداه معرب وذلك أن يقع صفة كقولك ساروا سيرا رويدا وضعه وضعاً رويدا وقولك للرجل يعالج شيئا رويدا أي علاجا رويدا وحالا كقولك ساروا رويدا ومصدرا في معني ارواد مضافاً كقولك رويد زيد وسمع بعض العرب رويد نفسه جعله مصدرا كضرب الرقاب ﴾

قال الشارح : الموضع الثانى من مواضع رويد « أن تكون صفة نحو قولك ساروا سيرا رويدا » وتكون معربة مصدرا وصف به على حد قولهم رجل عدل وماء غور ويكون أصله ارواداً الا انه صغر بحذف زوائده كما قالوا فى أسود سويد وفى أزهر زهير ويجوز أن يكون تصغير مرود أو مرود فحذفوا الزوائد، الموضع الثالث « أن يكون حالا ويكون معربا أيضا نحو قولهم ساروا رويدا » أي مرودين اذا ذكرت المصدر كان صفة له واذا لم تذكره كان حالا لضعف حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ويجوز أن يكون المراد ساروا سيرا رويدا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو ضعيف، والموضع الرابع أن « يكون مصدرا بمعنى أرواد » ويكون معربا فتقول رويدا زيدا بمعنى أرود زيدا اروادا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه كما قالوا سقيا ورعيا والمراد سقاك الله ورعاك الله ، وقد يضاف الى المفعول فيقال رويد زيد كما قال « فضرب الرقاب » فهو باق على مصدريته غير مسمى به ولا مغير عن جهته قال الشاعر

رُوَيْداً بني شَيْبانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ ... تُلاقُوا غداً خَيْلِي عَلى سَفَوانِ (١)

ويروى رويد بنى شيبان من غير تنوين ويحتمل أن يكون مصدرا مضافا الى ما بعده ويؤيده رواية من نون ويجوز أن يكون أراد اسم الفعل ويكون بني شيبان منصوبا به كقوله رويد عليا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هلم مركبة من حرف التنبيه مع لُمَّ محذوفة من ها الفها عند أصحابنا وعند الكوفيين من هل مع أم محذوفة همزتها والحجازيون فيها على لفظ واحد فى التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وبنو تميم يقولون هلما هلموا هلمى هلممن وهى على وجهين متعدية كهات وغير متعدية بمعني تعال وأقبل قال الله تعالى (قل هلم شهداءكم) وقال (هلم الينا) وحكى الاصمعى أن الرجل يقال له هلم فيقول لا أهلم ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هلم اسم من أسماء الافعال ومسماه ايت وتعال وهو مبنى لوقوعه موقع الفعل المبنى وأصله أن يكون ساكنا على أصل البناء وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين وهما الميمان فى آخره وفتح تخفيفاً لثقل التضعيف وهو مركب قال الخليل أصله ها لم فها للتنبيه ولم من قولهم لم الله شعثه أى

---

(١) البيت لوداك بن ثميل المازنى وبعده :

تلاقوا جيادا لاتحيدعن الوغى * اذا ماغترت في المازق المتدانى

والشاهد فيه نصب بعض بقوله رويدا لكونه مصدرا ناب عن الفعل الذى هو ارودوا وقصد معنى اتركوا وقوله بنى شيبان هو نداء جىء به بين العامل ومعموله . وقد علمت ان باب النداء يغتفر فيه ماليس يغتفر في غيره . وقوله تلاقوا هو فعل مضارع مجزوم في جواب الامر . وغدا نصب على الظرف . وقوله على سفوان هو جار ومجرور متعلق بقوله تلاقوا . وسفوان ـ بفتح السين المهملة والفاء ـ ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة . وسفوان ايضا واد من ناحية بدر .

جمه كأنه أراد لم نفسك الينا أى اقرب وانما حذفت الفها تخفيفاً لكثرة الاستعمال ولان اللام بعدها وان كانت متحركة فى حكم الساكن ألا ترى ان الاصل وأقوى اللغتين وهى الحجازية انك تقول ها الم فلما كانت اللام في حكم الساكن حذفت لها الف ها كما تحذف لالتقاء الساكنين وجعلا اسما واحدا ، وقال الفراء « أصله هل أم » أى اقصد نخففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على اللام وحذفت فصارت هلم وقد أنكر بعضهم ذلك وقال أنه ضعيف من جهة المعنى اذ كانت هل للاستفهام ولا مدخل للاستفهام ههنا والقول أن هل التى ركبت مع أم ليست التى للاستفهام وانما هى التى للزجر والحث من قوله

* ولقد تسمع قولى حى هل * (١) وفيها مذهبان « أحدهما وهو مذهب أهل الحجاز أن تكون بلفظ واحد مع الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث » نحو هلم يارجل وهلم يارجلان وهلم يارجال وهلم يا امرأة وهلم يا امرأتان وهلم يا نسوة يستوي فى اللفظ الواحد والجمع كما كان كذلك فى صه ومه ونحوهما وهو القياس وبه ورد التنزيل قال الله تعالى (والقائلين لاخوانهم هلم الينا) أفرد والمخاطبون جماعة وعليه قوله * يا أيها الناس ألا هلمه * وانما كان هذا هو القياس لانه قد قامت الدلالة على أنه اسم وليس القياس فى الاسماء أن تتصل بها علامة الضمير المرفوع انما ذلك للافعال والذى يدل على خروجه عندهم عن حكم الافعال مخالفتهم مجراه فى لغتهم لان لغتهم أن يقولوا للواحد الم باظهار التضعيف نحو اردد واشدد فلما ركبوه مع غيره وسموا به خرج عن حكم الفعل فلم يظهر فيه علامة تثنية ولا جمع ، « والمذهب الثانى وهو مذهب بنى تميم » اعتبار الفعل وهو لم وتغليب جانبه فيثنون ويجمعون نحو قولهم هلم يا رجل وهلما يا رجلان وهلموا يا رجال وهلمي يا امرأة وهلممن يا نسوة تفتح الهاء وتسكن اللام وتضم الميم الاولى وتسكن الثانية وتفتح النون مخففة هذا مذهب البصريين وأكثر الكوفيين وانما كان كذلك لان لام الكلمة تسكن عند اتصال هذه النون بها اذ كانت ضمير مرفوع كما تقول ضربن وخرجن واذا سكن ما قبلها بطل الادغام وصار بمنزلة اشددواردد ، وزعم الفراء ان الصواب أن يقال هلمن بفتح الهاء وضم اللام وفتح الميم وتشديدها وفتح النون أيضا مشددة قال والذي أوجب ذلك أن هذه النون التى هى ضمير الجماعة لا توجد الا وقبلها ساكن فزادوا نونا ثانية قبلها ليقع السكون عليها وتسلم فتحة الميم فى هلم فتكون وقاية لها من السكون كما قالوا مني وعني فزادوا نونا ثانية لتسلم نون من وعن من الكسر اذ كانت ياء المتكلم أبدا تكسر ما قبلها وحكي أيضا عن بعضهم هلمين يا نسوة يجعل الزائد للوقاية ياء وهذا شاذ ، واعلم أن بنى تميم وان كانوا يجرونها مجرى الفعل في اتصال الضمير بها لشدة شبهها بالفعل وافادتها فائدة الفعل فهى عندهم أيضا اسم للفعل وليست مبقاة على أصلها من الفعلية قبل التركيب والضم والذى يدل على ذلك أن بني تميم يختلفون فى آخر الامر من المضاعف فمنهم من يتبع فيقول رد بالضم وفر بالكسر وعض بالفتح ومنهم من يكسر على كل حال فيقول رد وفر وعض ومنهم من يفتح على كل حال ثم رأيناهم كلهم مجتمعين على فتح الميم من هلم

---

(١) هذا عجز بيت للبيد بن ربيعة وصدره * يتمارى فى الذى قلت له * وسيأتى للشارح ذكره ثانيا بعد قليل ونشرحه هناك فانظره ص (٤٥) *

ليس

ليس أحد يكسرها ولا يضمها فدل ذلك على انها خرجت عن طريق الفعلية وأخلصت اسما للفعل نحو دونك ورويدك وعندك ، وهي تكون على وجهين متعدية وغير متعدية فالمتعدية نحو قولهم هلم زيدا بمعنى قربه وأحضره فتكون كهات قال الله تعالى (هلم شهداءكم) وغير المتعدية قولك هلم يا زيد بمعنى ايت واقرب قال الله تعالى (هلم الينا) فعداه بحرف الجر فيكون مجراه مجري الافعال التي تستعمل لازمة ومتعدية نحو رجع ورجعته وشحا فوه وشحا فاه ونحوهما « وحكى الاصمعى » هلم الى كذا فيقال « لاأهلم » اليه وهلم كذا فيقال لاأهلمه بفتح الالف والهاء وضم اللام والميم والاصل فى ذلك لا ألم كما تقول لا أرد كانه يرده الى أصله قبل التركيب وهو شاذ *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ها بمعنى خذ وتلحق الكاف فيقال هاك فتصرف مع المخاطب فى أحواله وتوضع الهمزة موضع الكاف فيقال هاء وتصرف تصريفها ويجمع بينهما فيقال هاءك باقرار الهمزة على الفتح وتصريف الكاف ومنهم من يقول هاء كرام ويصرفه تصريفه ومنهم من يقول هأ بوزن هب ويصرفه تصريفه ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ها » من الاصوات المسمى بها الفعل فى الامر ومسماه خذ وتناول ونحوهما ومنهم من يجعله ثنائياً مثل صه ومه « وتلحقه كاف الخطاب فيقال هاك » يارجل وهاكما يارجلان وهاكم يارجال وهاك يا امرأة وهاكما ياامرأتان كالمذكرين وهاكن يانسوة فالاسم ها وفيه ضمير بحسب المخاطبين ان كان واحداً ففيه ضمير واحد وان كان اثنين ففيه ضمير اثنين وان كان جماعة ففيه ضمير جماعة الا انه لايظهر ذلك الضمير والكاف حرف خطاب لاموضع لها من الاعراب وتختلف بحسب اختلاف المخاطبين فى التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع فتفتحها اذا كان المخاطب مذكراً وتكسرها اذا كان مؤنثاً وتثنيها وتجمعها اذا كان المخاطب مثنى أو مجموعا « ومنهم من يقول هاء » بهمزة بعد الالف يجعله ثلاثياً كخاف وهاب ويفتح الهمزة مع المذكر ويكسرها مع المؤنث فيقول هاء يارجل وهاء يا امرأة ويكون فيه ضمير مستتر فان ثنى أو جمع ظهر ذلك الضمير فتقول فى تثنية المذكر وجمعه هاؤما وهاؤم قال الله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابيه) وفى جماعة المؤنث هاءون يا نسوة وهذه أجود لغاتها وبها ورد الكتاب العزيز واعلم أن الباب والقياس فى هذه الاسماء أن لا يلحقها ضمير تثنية ولا جمع لان هذه الاسماء انما سميت بها الافعال لضرب من الاختصار ولولا ذلك لكانت الافعال التى هذه الالفاظ أسماؤها موجودة هنا غير معوض عنها ووجه الاختصار مجيئها للواحد والواحدة فما فوقهما على صورة واحدة تقول هاء يارجل وهاء يا امرأة وكذلك التثنية والجمع وعلى هذه اللغة كثر الاستعمال وانما لما نابت عن الافعال وقامت مقامها قويت الدلالة على معناها فصارت كالمرادفة لها فظهر الضمير في بعض الاحوال ليؤذن بقوة الشبه بهذه الافعال التى هى في معناها وليعلم أيضا بظهوره أن فى باب صه ومه ضميراً كما قالوا المَقْوُود والحَرَكة وأعْيَلت المرأة و * صددت فأطولت الصدود * (١) ليكون ذلك منبهة وأمارة على أن الاصل ذلك

(١) هذه قطعة من بيت لعمر بن أبي ربيعة وهو بتمامه

صددت فأطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم

ولما ظهر الضمير ظهر على صورة غريبة ليدل ذلك على أن الموضع ليس من مواضع ظهور الضمير وانما كانت غريبة لانها ليست على حد افعل وافعلا وافعلوا انما ذلك هأ وهاءا وهاؤوا فأما هاؤم فغريب من نادر العربية لان الميم انما توجد فى ضمير المخاطب اذا كان غير أمر نحو قمتم وقمتما وضربتكم وضربتكما وهذا مما يؤكد كون هذه الالفاظ أسماء وليست أفعالا وذلك أنه لما اتصل الضمير بما اتصل به منها اتصل على غير حد اتصاله بالفعل انما جاء على نحو أنتما وأنتم فدل ذلك على أنها أسماء لا أفعال على أن بعضهم قد قال هأ يارجل وهاءا وهاؤوا على حد اضربا واضربوا حكي ذلك أبو عمر الجرمي وأبو بكر ابن السراج قال أبو عمر وذلك قليل « ومنهم من يقول هاء يارجل على وزن هاط ورام » يجعل أصله هاءى بالياء فمثاله من الفعل فاعل كقاتل وسقطت الياء للامر ومثله هات وتقول للاثنين هائيا وللجمع المذكر هاؤوا وللمرأة هائى بياء والتثنية هائيا كالمذكرين وتقول فى جماعة المؤنث هائين قال الشاعر

فَقلْتُ لَها هائى فَقالَتْ بِراحَةٍ تَرَى زَعْفَرانًا فى أسِرَّتِها وَرْدَا (١)

فاما قول على رضى الله عنه * أفاطم هاء السيف غير ذميم * فانه يحتمل أن يكون من اللغة الاولى ويحتمل أن يكون من هذه اللغة وحذف الياء لسكون اللام بعدها « فان قيل » فهلا حكمتم عليه بانه فعل لاتصال الضمير به على حد اتصاله بالفعل كما قلتم فى ليس انها فعل مع عدم دلالتها على الزمان الماضى لاتصال الضمير بها على حد اتصاله بالافعال قيل الجواب انه قد قامت الدلالة بما سبق انه اسم ومن قال هاء أوهاؤوا فلقوة شبهه بالفعل ووقوعه موقعه أجراه مجراه في اتصال الضمير به وعامله معاملة مقابله وهو هات وهاتيا وهاتوا وهاتين كما شبه ليس بما من قال ليس الطيب الا المسك فعاملها معاملتها في ابطال عملها عند دخول حرف الاستثناء على خبرها ومما يدل انه ليس فعلا انك تقول في أمر الواحد هاء ولوكان فعلا لقيل هأ كخف فلما لم يقل دل على أنه اسم وليس فعلا على أن منهم من يقول هأ يارجل على زنة خف بهمزة ساكنة وهاء أو هائى يا امرأة وهاؤوا وهأن مثل خفن فهؤلاء يجعلونه فعلا ويؤيد ذلك ماحكاه الكسائى من قول الرجل اذا قيل له هاء ممن أهاء واهاء كما تقول ممن أخاف وقياس هذا المذهب أن يكون على فعل يفعل كعلم يعلم كخلت اخال ولذلك جاز كسر الهمزة من أوله فقالوا أهاء كما قالوا اخال « ومنهم من يقول هأ » بهمزة ساكنة وهاءا وهاؤوا كما تقول طأ وطأا وطأوا وهاءي يا امرأة كما تقول طائى وهأن كما تقول طأن وقياس هذه اللغة أن تجعلها من باب وهب يهب مما فاؤه واو وسقطت الواو على حد سقوطها في وهب يهب، وقوله « وتلحق الكاف فيقال هاك » يعنى للخطاب « فتصرف مع المخاطب فى أحواله » يعني ان كان المخاطب مذكراً فتحت وان كان مؤنثا كسرت وان كان مثنى ثنيت

والشاهد فيه اجراؤه اطوات على الاصل ضرورة وانما كان القياس ان يقول اطات كما تقول اقت واعنت واهبت ولكنه شبهه بما استعمل فى الكلام على اصله نحو استحوذ واعيلت المراة واخيلت السماء . واراد الشارح تشبيه اسم الفعل اذا ظهر معه الضمير بهذا الشاهد ونحوه من جهة ان فى كل رجوعا الى ماهو الاصل . ومعنى البيت : ان العاشق الوصول اذا اديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالمقاطعة والصرم

(١) استشهد به لاتصال هاء الممدودة بياء المؤنثة المخاطبة ولم اقف على هذا البيت منسوبا الى قائل

وان

وان كان مجموعاً جمعت على ما تقدم ، وقوله « وتوضع الهمزة موضع الكاف » يعني انهم يخاطبون بها فيفتحونها مع المذكر ويكسرونها مع المؤنث كما يفعلون بالكاف ولا يريد انها زائدة للخطاب كالكاف انما الهمزة لام والكلمة بها ثلاثية فهاء بألف وهمزة بعدها من غير لفظ ها بألف وحدها وان كانا بمعنى واحد على حد لؤلؤ ولأال وسبط وسبطر ، وقوله « ويجمع بينهما » يريد بين الهمزة والكاف لتأكيد الخطاب كما تقول أرأيتك زيدا ما صنع والجمع بينهما يؤيد أن الهمزة ليست زائدة كزيادة الكاف فاعرفه*

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ حيهل مركب من حي وهل مبني على الفتح ويقال حيهلا بالتنوين وحيهلا بالالف ذكر هذه اللغات سيبويه وزاد غيره حيهل وحيهل وحيهلا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن « حيهل » اسم من أسماء الافعال وهو مركب من حي وهل وهما صوتان معناهما الحث والاستعجال فجمع بينهما وسمي بهما للمبالغة فكان الوجه أن لاينصرف كما كان حضرموت وبعلبك كذلك الا أنه ههنا وقع موقع فعل الامر فبني كصه ومه وفيه لغات قالوا « حيهل » بفتحها شبهوه بخمسة عشر وبابه وفى الحديث اذا ذكر الصالحون فحيهل بعمر أي أدع عمر انه من أهل هذه الصفة وقالوا « حيهلا » فنونوه للتنكير كما قالوا في صه صه وفى ايه ايه وقالوا « حيهلا » بألف من غير تنوين وأصلها أن تلحق في الوقف علي حد الحاق الهاء فى كتابيه وحسابيه الوقف ونظير الالف هنا الالف في أنا من قولك أنا اذا وقفت عليها من قولك أن فعلت واثباتها فى الوصل لغة رديئة وبابه الشعر نحو قوله

فَكيْفَ أنا وانْتِحالِي الْقَوافِيَ بَعْدَ المَشيب كَفَى ذاكَ عارًا (١)

وحكى غير سيبويه « حيهل » بسكون اللام على أصل البناء كصه ومه لانه لايلحق في آخره ساكنان فبقى على أصله من البناء قال لبيد

يَتَمارى فى الّذى قلْتُ له ولَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلي حَيَّهَلْ (٢)

وقالوا « حيهل » بسكون الهاء وفتح اللام « وحيهلا » بسكون الهاء مع الالف وانما أسكنوا الهاء لانها لما ركبت وصارت كلمة واحدة استثقلوا اجتماع المتحركات فسكنوا الهاء كما سكنوا الشين فى احدى عشرة ونظائره لاجتماع المتحركات *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جاء معدي بنفسه وبالباء وبعلى وبالى وفى الحديث اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر وقال

---

(١) الشاهد في قوله انا حيث اثبت الالف في الوصل ضرورة وهي انما تثبت في الوقف وتحذف في الوصل . وقد مضى القول في هذا الموضوع في باب الضمير . ومعنى البيت : ان من العار الشديد الذى لا احتمله ان انسب لنفسى شعرا لم اقله بعد ان وخطنى الشيب *

(٢) لبيد بن ربيعة العامرى . والشاهد في البيت مجيء حيهل ساكنة اللام . وقوله يتمارى معناه يشك ويجادل والمعنى انه لايزال يجادلنى فيما اقوله له ويشك فيه مع انه يسمع منى طلب السرعة والامر بالمبادرة . يصفه بالتلكؤ وعدم الامتثال *

بِحَيَّهَلَا يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أمامَ المطايا سيرُها المُتقاذِفُ

وقال الآخر وهَيَّجَ الحَيَّ من دارٍ فظَلَّ لَهُمْ يومٌ كثيرٌ تَنادِيه وحَيَهلُهْ

قال الشارح : اعلم أن هذه الاسماء لما كانت اسماء لالفاظ الافعال وواقعة موقعها ومؤدّية معناها قويت دلالتها عليها فكان حكمها في اللزوم والتعدى كحكمها فتكون لازمة اذا كانت اسماء لفعل لازم غير متناول مفعولا نحو صه ومه فهذان اسمان لازمان لانهما وقعا موقع فعل هو كذلك فكان ما ناب عنه كذلك لايتعدى الا بواسطة حرف جر ، وتكون متعدية وذلك اذا كانت أسماء لفعل متعد نحو رويدك زيدا أى أمهله وعليك بكرا بمعنى الزمه وخذه من فوقك ودونك بكرا أي تناوله من تحتك « ومنها مااستعمل تارة لازما ومتعديا » كرويد وهلم ونظير الاسم من هذه الاسماء مااستعمل تارة لازما لايتعدى الا بواسطة حرف الجر وتارة متعديا بنفسه في الافعال الصريحة ماجاء على صيغة واحدة نحو وزنت زيدا ووزنت له وكلته وكلت له قال الله تعالى (واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) وحيهل أيضا مما يستعمل لازما ومتعديا بنفسه وذلك على اختلاف تقدير الفعل المسمى فاذا قلت حيهل الثريد فمعناه أحضره وقربه فلما كانا (١) الفعلان متعديين كان الاسم الواقع موقعهما كذلك وتقول حيهل بفلان بمعنى ايت به فتصل الاسم بالباء كما كان الفعل المنوب عنه كذلك وتقول حي على الصلاة أى أقبلوا عليها وقالوا حي على الصبوح وربما قالوا حي الى كذا بمعنى سارعوا اليه وبادروا فأما ماأنشده من قوله * بحيهلا يزجون الخ * (٢) فشاهد على أن معناها الاستحثاث والعجلة والبيت للنابغة الجعدى أدخل حرف الجر على حيهلا وتركه على لفظه اذ كان مبنيا والباء متعلقة بيزجون يقول لعجلتهم يزجون المطايا بحيهلا على أنها متقدمة في السير متقاذفة فيه أى مترامية وجعل التقاذف للسير

(١) كذا بالاصل

(٢) نسب سيبويه هذا البيت الى النابغة الجعدى، وهو حسان بن قيس بن عبدالله من جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر ويكنى ابا ليلى . وكان قد قال الشعر في الجاهلية ثم اجبل دهرا ثم نبغ بعد ذلك في الشعر في الاسلام. وتبع سيبويه على ذلك شراح كتابه وجماعة آخرون منهم الشارح. وقال قوم انما هو لمزاحم العقيلى . وهو مزاحم بن عمرو بن الحرث من عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو بدوى شاعر فصيح اسلامى صاحب قصيد ورجز وكان معاصرا لجرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه. ويروون مع هذا البيت لمزاحم قوله :

ووجدى بها وجد المضل بعيره * بمكة لم تعطف عليه العواطف

راى من رفيقيه الجفاء وفاته * بنشدتها المستعجلات الخوائف

وقالوا تعرفها المنازل من منى * وما كل من وافي منى انا عارف

وقوله يزجون -بالزاى المعجمة- اى يسوقون والمطية الدابة وسميت بذلك لانها تمطو فى سيرها اى تمتد. وقوله امام المطايا انما كان ذلك لانه اذا سبقت الاولى تبعها ما بعدها بخلاف سبق الاواخر. وقوله سيرها المتقاذف هي جملة من مبتدا وخبر في محل جر صفة لمطية. وزعم قوم ان قوله سيرها فاعل للظرف وهو امام لاعتماده على الموصوف والمتقاذف صفة لسيرها. وقال جماعة: سيرها مبتدا والمتقاذف صفة له والظرف قبله متعلق بمحذوف خبر والجملة صفة لمطية. وقوله بحيهلا في اول البيت متعلق بقوله يزجون. والشاهد في هذا البيت عند الشارح ان حيهلا تدل على الاستحثاث والعجلة. واستشهد به سيبويه لتركه حيهلا على لفظه محكيا من غير ان يجعل للعامل تاثيرا عليه. وقال الاعلم . «لعجلتهم يزجون المطايا بقولهم حيهل ومعناها الامر بالعجلة » اه

توسعاً لانه يكون فيه ، وأماقوله * وهيج الحى الخ * (١) فهو من أبيات الكتاب والشاهد فيه اعراب حيهله ورفعه جمله وان كان مركبامن شيئين اسماو احدا للصوت ولم يرد به الدعاء أى كثير فيه هذا الصوت الذى معناه الدعاء ، ومثله في جعله اسما واحدا قول الآخر * هيهاه وحيهله * وصف جيشا سمع به وخيف منه فانتقل عن المحل لاجله وبودر بالانتقال قبل لحاقه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ويستعمل حى وحده بمعنى أقبل ومنه قول المؤذن حى على الصلوة وهلا وحده قال * ألا أبلغا ليلى وقولا لها هلا * ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن كل واحد من حى وهل صوت معناه الحث والاستعجال فهو مستقل بهذه الفائدة وانما جمع بينهما مبالغة في افادة هذا المعنى فاذا أردت المبالغة جمعت بينهما واذا أردت أصل الدعاء من غير مبالغة فيه « جئت بكل واحد منهما منفردا » فمن ذلك قول ابن أحمر

أَنْشَأَتْ أَسألُهُ ما بالُ رِفقَته حَيَّ الحُمُولَ فإنَّ الرَّكْبَ قَدْ ذَهَبا (٢)

ومن ذلك « قول المؤذن حيَّ على الفلاح » انما هو دعاء الى الصلاة والى الفلاح وربما اكتفوا بهل وحدها قال النابغة الجعدى

* ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * (٣) أى تعالى وأقبلى واستعمال حى وحدها أكثر من استعمال هل وحدها

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ بله على ضربين اسم فعل ومصدر بمعنى الترك ويضاف فيقال بله زيد كأنه قيل ترك زيد وأنشد أبو عبيد قوله * بله الاكف كأنها لم تخلق * منصوبا ومجرورا وقد روى

(١) قال سيبويه بعد ان ذكر البيت « وانشدناه هكذا اعرابى من افصح الناس وزعم انه شعر ابيه » اه وقال قوم انه لرجل من بنى بكر بن كلاب ولم يسموه . وقال آخرون هو لرجل من بجيلة ولم يسموه ايضا ، وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد به . وهيج معناه فرق ، وفاعله ضمير يعود على الجيش ، والحى بمعنى القبيلة مفعوله . وقوله من دار فان دار امرعة لاتدخلها الالف واللام وهي اسم لوادقريب من هجر . وظل فعل تام معناه استمر وقوله يوم هو فاعله وقوله كثير صفة ليوم وقوله تناديه فاعل لكثير وقوله حيهله معطوف عليه

(٢) ابن احمر هو عمرو بن احمر الباهلى والشاهد فى البيت مجىء حى منفردة عن هلا قال سيبويه . « واما حيهل التى للامر فمن شيئين يدلك على ذلك حى على الصلاة وزعم ابو الخطاب انه سمع من يقول حى هل الصلاة » اه

(٣) البيت للنابغة الجعدى من كلمة هجا بها ليلى الاخيلية وبعده :

ذرى عنك تهجاء الرجال واقبلى * الى اذلنى يملأ استك فيشلا
بريذينة بل البراذين ثفرها * وقد شربت فى اول الصيف ايلا
وقد اكلت بقلا وخيما نباته * وقد نكحت شر الاخايل اخيلا
وكيف اهاجى شاعرا رمحه استه * خضيب البنان لايزال مكحلا

والشاهد في البيت مجىء هلا اسم فعل بمعنى اسرعى . والمشهور انه اسم لزجر الدابة لتذهب فتكون من أسماء الصوت قال صاحب الصحاح . « هلا زجر للخيل اى توسعى وتنحى قال . واى جواد لايقال له هلا . وللناقة ايضا وقال . حتى حدوناها بهيد وهلا . وهما (اى هيد وهلا) زجران للناقة . وقد تسكن بها الاناث عند دنو الفحل منها قال * الاحييا ليلى وقولا لها هلا * » اه فانظر هذا مع ماهنا

أبو زيد فيه القلب اذا كان مصدرا وهو قولهم بهل زيد ✽

قال الشارح : اعلم أن بله تكون على ضربين : أحدهما أن تكون اسما من اسماء الافعال كصه ومه والآخر أن تكون مصدرا مضافا الى مابعده كما كانت رويد زيد كذلك ، فاذا كانت اسما للفعل كانت بمعنى دع وكانت مبنية لوقوعها موقع الفعل وهو دع وحركت لالتقاء الساكنين وهما اللام و الهاء وفتح اتباعا لفتحة الباء ولم يعتد باللام حاجزا لسكونها كما قالوا منذ فاتبعوا الذال ضمة الميم ولم يعتدوا بالنون حاجزا ومثله قوله ✽ لم يلده أبوان ✽ (١) فتح الدال اتباعا لفتحة الياء عند سكون اللام ، وان كان مصدرا كان معربا غير مبني مضافا الي ما بعده فتقول « بله زيد كما تقول ترك زيد » من نحو قوله تعالي (فضرب الرقاب) فمن قال بله قال زيدا جعله بمنزلة دع وسمى به الفعل ومن قال بله زيد فاضاف جعله مصدرا ولا يجوز أن يضاف ويكون مع الاضافة اسم الفعل لان هذه الاسماء التي سمي بها الفعل عندهم لا تضاف كما لا تضاف مسمياتها من الافعال فلا تضاف كما لا تضاف الافعال ، فاما ما أنشد من قوله

تَذَرُ الجماجِمَ ضاحِياً هاماتُها بَلْهَ الأكُفِّ كأنَّها لمْ تُخلَقِ (٢)

---

(١) هذه قطعة من بيت انشده سيبويه ونسبه لرجل من ازد السراة . وهو بتمامه :

الارب مولود وليس له اب ✫ وذى ولد لم يلده ابوان

والشاهد في قوله . لم يلده ـ بسكون اللام وفتح الدال ـ فانه اراد لم يلده ـ بكسر اللام وسكون الدال ـ فسكن المكسور تخفيفا فالتقى هذا الساكن بالدال الساكنة للجازم فاجتمع ساكنان فحرك الدال بحركة اقرب المتحركات منه وهي الفتحة لان الياء مفتوحة ولم يعتد باللام الساكنة لان الساكن غير حاجز حصين ، واراد بالمولود الذى لا اب له عيسى عليه السلام .وبذى الولد الذى لم يلده ابوان آدم عليه السلام . قال ابو سعيد السيرافي . « وفي فتحهم ثلاثة اوجه احدها الحمل على اقرب المتحركات منه والساكن غير حاجز حصين . والثاني انهم حملوه على الاخف وهي الفتحة والثالث انهم في التسكين انما هربوا من الكسرة فكرهوا التحريك بما هربوا منه» اه بتصرف ✽

(٢) البيت لكعب بن مالك الخزرجي احد اصحاب رسول الله ﷺ المعدودين . وهو بدرى عقبي . وابوه مالك ابن كعب شاعر وله في حروب الاوس والخزرج ـ التي كانت بينهما قبل الاسلام ـ آثار . ولكعب بن مالك اصل اصيل وفرع طويل في الشعر . ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر وكثير من ولد ولده شعراء وكلهم مجيد مقدم . والبيت المستشهد به من كلمة له يقولها في غزوة الخندق في اولها .

من سره ضرب يرعبل بعضه ✽ بعضا كمعمعة الاباء المحرق

فليات ماسدة تسن سيوفها ✫ بين المزاد وبين جزع الخندق

وقبل البيت المستشهد به .

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا ✽ قدما ونلحقها اذا لم تلحق

فترى الجماجم ضاحيا هاماتها ✽ بله الاكف كانها لم تخلق

نلقى الاكف بفحمة ململمة ✫ تنفى الجموع كقصد راس المشرق

وقوله يرعبل بعضه هو في رواية ابن هشام في السيرة يمعمع بعضه ؛ والمعمعة صوت النار فيما عظم وكثف من القصباء ونحوها . والاباء هو القصب واحدته اباءة والهمزة الاخرة فيها بدل من ياء قاله ابن جنى لانه عنده من الاباية وكان القصب يابى على من اراده بمضغ او نحوه . والماسدة الارض الكثيرة الاسد ويمكن ان تكون ماسدة جمعا لاسد

فان أبا عبيدة أنشده لكعب بن مالك ويروى بخفض الاكف ونصبها فمن خفض جعله مصدرا بمنزلة ضرب الرقاب ومن نصب جعله اسما للفعل بمعني دع والذي يدل علي أنه اسم فعل قول ابن هرمة

يَمْشِي القَطُوفُ اذا غَنَّى الحُداةُ به ... مَشْيَ الجَوادِ فَبَلْهَ الجِلَّةَ النُّجُبا (١)

فهذا لا يكون الا اسم فعل لنصبه مابعده فاما قول الآخر

حَمَّالُ أَثْقالِ أَهْلِ الوُدِّ آوِنَةً ... أُعْطِيهِمِ الجَهْدَ مِنِّي بَلْهَ ما أَسَعُ (٢)

فيجوز أن تكون ما فى موضع نصب ويكون فى بله ضمير مرفوع ويدل على ذلك قوله * بله الجلة النجبا * ويجوز أن يكون موضعه جرا على من انشد بله الاكف يجعله مصدرا . وذهب أبو الحسن الاخفش الى أن بله حرف جر بمنزلة حاشى وعدا « وقد حكى أبو زيد فيها بهل قلب اللام الى موضع العين « وحكي عنهم أن فلانا لايطيق أن يحمل الفهر فمن بله أن يأتى بالصخرة يقول لايطيق أن يحمل الفهر فكيف يطيق حمل الصخرة وبعض العرب يقول من بهل أن يحمل الصخرة فقلب وهذه الحكاية من دخول من عليه والاضافة فى قوله بله الاكف والقلب فى قولهم بهل يدل على أنه مصدر لان اسم الفعل لايضاف ولا يدخل عليه عوامل الاسماء لانه فى معني الفعل ولذلك قال أبو الحسن أن دونك في الاغراء لاينتصب على حد انتصابه قبل التسمية والنيابة عن الفعل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * فعال على أربعة اضرب التي فى معنى الامر كنزال وتراك وبراك ودراك ونظار وبداد أى ليأخذ كل منكم قرنه ويقال أيضا جاءت الخيل بداد أي متبددة ونعاء فلانا ودباب للضبع أى دبي وخراج لعبة الصبيان أى أخرجوا وهى قياس عند سيبويه فى جميع الافعال الثلاثية وقدقلت فى الرباعية كقرقار فى قوله * قالت له ريح الصبا قرقار * وقال * يدعو وليدهم بها عرعار * ﴾

كشيخة ومعلجة . وقوله بله الا كف قال السهيلى . « خفض الا كف هو الوجه وقد روى بالنصب لانه مفعول اى دع الا كف فهذا كما تقول رويد زيد ورويد زيدا بلا تنوين مع النصب . وبله كلمة بمعنى دع وهى من المصادر المضافة الى مابعدها وهى عندى من لفظ البله والتباله وهو من الغفلة لان من غفل عن الشيء تركه ولم يسال عنه وكذلك بله الا كف اى لاتسال عن الا كف اذا كانت الجماجم ضاحية اى مقطعة وفى الحديث . يقول الله تعالى « اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رات ولا اذن سمعت بله ما اطلعتهم عليه » اه وقوله فخمة ملمومة اى كتيبة مجموعة .

(١) ابن هرمة هو ابراهيم بن على بن سلمة بن هرمة من بنى الحرث بن فهر بن مالك بن النضر والشاهد في البيت قوله فبله الجلة بنصب الجلة والذى يدل على نصبه اتباعه بالوصف المنصوب ولايستقيم لك ان تقول ان الجلة مجرور كما كان الا كف في قول كعب بن مالك بله الا كف مجرورا وانه قطع هذا الوصف ونصبه بفعل مضمر . فانك تجد لنصبه وجها وقد علمت انه اذا تيسر لك وجه عربى مستقيم في الكلمة لم يكن عدولك عنه حسنا . ومادام الجلة منصوبا ببله فان بله يكون بمعنى الفعل لان الفعل الذى هو دع أو اترك هو الذى يقتضى نصب مابعده .

(٢) الشاهد في قوله بله ما اسع فان ما يحتمل وجهين الاول ان يكون في محل الجر فيكون بله مصدرا مضافا الى ما كما كانت الا كف في قول الشاعر بله الا كف فيمن روى بجره مجرورا باضافة بله اليه . والوجه الثانى ان يكون ما في محل نصب فيكون بله اسم فعل امر بمعنى دع او اترك ويكون مشتملا على ضمير الفاعل وما مفعوله ويكون نصب ما كنصب الجلة في قول ابن هرمة فبله الجلة وكنصب الا كف في رواية من روى بله الا كف .

قال الشارح : اعلم أن « صيغة فعال » مما اختص به المؤنث ولا يكون الا معرفة معدولا عن جهته « وهو على أربعة أضرب فالاول أن يكون اسما للفعل في حال الامر » مبنيا على الكسر وذلك قولك نزال وتراك ونحوهما وانما بني لما ذكرناه من وقوعه موقع فعل الامر وهذا تقريب والحق فى ذلك ان علة بنائه انما هي لتضمنه معنى لام الامر ألا ترى ان نزال بمعني انزل وكذلك صه بمعنى اسكت وأصل اسكت وانزل لتسكت ولتنزل كما أن أصل قم لتقم وأصل اقعد لتقعد يدل على ذلك أنه قد جاء على الاصل فى قوله تعالى (فبذلك فلتفرحوا) فلما تضمنت هذه الاسماء معني لام الامر شابهت الحروف فبنيت كما بنيت كيف وكم لما تضمن كل واحد منهما معنى حرف الاستفهام والاسماء المسمى بها الفعل فى الخبر نحو شتان وهيهات محمولة في ذلك على الاسماء المسمى بها فى الامر وحقها أن تكون مسكنة الآخر كصه ومه الا أنه التقى فى آخرها ساكنان الالف الزائدة ولام الكلمة فوجب تحريك اللام لالتقاء الساكنين وكان الكسر أولى لوجهين أحدهما أن نزال وبابه مؤنث والكسر من علم التأنيث نحو قمت وضربك فحرك بأشكل الحركات به والوجه الآخر أنه كسر على حد ما يوجبه التقاء الساكنين وانما أتى بهذه الاسماء لما ذكرناه من ارادة الايجاز والمبالغة فى المعني فنزال أبلغ فى المعني من انزل وتراك أبلغ من اترك وانما غير لفظ الفعل الواقعة هذه الاسماء موقعه ليكون ذلك أدل على الفعل وأبلغ في افادة معناه « فنزال » بمعنى المنازلة ولذلك كان مؤنثا في قوله

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذا دُعِيَتْ نَزالِ ولُجَّ فِي الذُّعْرِ (١)

وهو اسم لنازل وأصله انه كان اذا التقى خصمان نزلا عن ظهور خيلهما وتقاتلا ثم اتسع فيه حتى قيل لكل متحاربين متنازلان وان كانا راكبين ، وقالوا « تراك » بمعنى اترك قال الشاعر

تَراكِها مِنْ إِبِلٍ تَراكِها أَما تَرَى الخَيْلَ لَدَى أَوْراكِها (٢)

وقالوا « براك » بمعني ابرك يقال فى الحرب براك براك أى أبركوا واثبتوا والبراكاء الثبات فى الحرب والجد فيه قال بشر ولا يُنْجي من الغَمَراتِ إلاَّ بَراكاءُ القِتالِ أو الفِرارُ (٣)

(١) البيت لزهير بن ابى سلمى والشاهد فى قوله دعيت نزال فانه لما كان نزال اسما مؤنثا جاء بتاء التانيث فى فعله . وقد سبق القول على هذا البيت

(٢) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه وضع تراك فى موضع اترك وهو اسم لفعل الامر وجب له البناء على الكسر فهو مبنى لنيابته عن الفعل المبنى وكان حقه ان يكون مبنيا على السكون لكنه كسر للتخلص من التقاء الساكنين . قال سيبويه . « هذا باب من الفعل سمى الفعل فيه باسماء لم تؤخذ من امثلة الفعل الحادث وموضعها من الكلام الامر والنهى فمنها ما يتعدى المامور الى مامور به ومنها مالا يتعدى المامور ومنها ما يتعدى المنهى الى منهى عنه ومنها مالا يتعدى المنهى اما ما يتعدى فقولك رويد زيدا فانما هو اسم ارود زيدا ومنها هلم زيدا انما تريد هات زيدا ومنها قول العرب حيهل الثريد . وزعم ابو الخطاب ان بعض العرب يقول حيهل الصلاة فهذا اسم ائت اى ائتوا الثريد واتوا الصلاة ، ومنه قوله * تراكها من ابل تراكها » اه قال السيرافي . « يعنى ان هذه الاسماء التى ذكرها في هذا الباب لا تقع الا في الامر والنهى لا يجوز ان تقول. اعجبنى مناع زيدا ولا هذار ويد زيدا كما تقول اعجبنى منعك زيدا » اه

(٣) الشاهد في قوله براكاء وهو — فيما ذكر الشارح — الثبات في الحرب والجد فيه، وقال ابن ولاد فى المقصور والممدود « والبركاء معظم القتال ممدود، قال بشر. ولا ينجي (البيت) ويروى بروكاء » اه

وقالوا « دراك » بمعني أدرك والادراك اللحوق يقال مشيت حتى أدركت والمداركة المتابعة ، ويقال « بداد بداد » في الحرب « أي ليأخذ كل رجل قرنه » والبداد البراز يقال لو كان البداد لما أطاقوه أي لو بارزناهم رجلا رجلا ويقال تباد القوم اذا أخذ كل واحد قرنه فأما قولهم « جاءت الخيل بداد أي متبددة » فليس من هذا الباب وسيذكر في موضعه ، وقالوا « نعاء الرجل » بمعنى انعه قال الكميت

نَعاءِ جُذاماً غيرَ مَوْتٍ ولا قَتْلٍ ... وَلٰكِنْ فِراقاً للدَّعائِمِ والأَصْلِ (١)

وكانت العرب اذا مات منها ميت له خطر وقدر ركب راكب وجعل يسير في الناس ويقول نعاء فلانا أي انعه أي أظهر خبر وفاته ، وقالوا « دباب للضبع والمراد دبي » قيل لها ذلك لقلة عدوها كأنها تدب يقال ناقة دبوب أي لا تكاد تمشي لكثرة لحمها ، وقالوا « خراج خراج » أي أخرجوا الى الخريج والخريج لعبة للصبيان قال الهذلي

أَرِقْتُ لَهُ ذاتَ العِشاءِ كأَنَّهُ ... مَخاريقُ يُدْعى تَحْتَهُنَّ خَريجُ (٢)

وقالوا « مناع زيدا » أي امنعه قال الشاعر

مَناعِها مِنْ إِبِلٍ مَناعِها ... أَما تَرَى المَوْتَ لَدَى أَرْباعِها (٣)

« ولم يأت هذا البناء من الرباعي الا قليلا قالوا قرقار » بمعنى قرقر قال الراجز

قالَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبا قَرْقارِ ... واخْتَلَطَ المعْرُوفُ بالانْكارِ (٤)

---

(١) استشهد به لوقوع نعاء اسم فعل بمعنى انع ، ومثله قول جرير .

نعاء ابا ليلى لكل طمرة ✱ وجرداء مثل القوس سمح حجولها

وقول الاخر . اقاء ابن ابلى للسماحة والندى ✱ وايدى شمال باردات الانامل

فالحد في جميع هذا افعل ولكنه معدول عن حده وحرك آخره لانه لا يكون بعد الالف ساكن وكانت الحركة الكسر بخصوصه لان الكسر مما يؤنث به تقول انك ذاهبة وانت ذاهبة وتقول هاتي فتاتي بالكاف والتاء مكسورتين حين تريد مؤنثا وانما الكسرة من الياء

(٢) الشاهد في هذا البيت قوله خريج. قال في القاموس. « والخريج كقتيل لعبة يقال لها خراج خراج كقطام » اه والمخاريق جمع مخراق كمفتاح وهو المنديل يلف ليضرب به وربما اطلق على السيف. وقد يشبه كل منهما بالآخر قال .

كان سيوفنا منا ومنهم ✱ مخاريق بايدى لاعبينا

وقال الراجز : نعا ابن تو ومعى مخراقى ✱ اظن كل ساعد وساق ارادومعى سيفى

(٣) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه قوله مناعها فقد وضعه موضع امنعها وهو اسم لفعل الامر وجب له البناء على الكسر لوقوعه موقع الفعل المبنى وللتخلص من التقاء الساكنين ولان الكسر قد يدل به على التانيث كما قلنا في دارك ونعاء. وهذا ظاهر ان شاء الله

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم. والشاهد فيه قوله قرقار وهو اسم لقوله قرقر كما ان نزال اسم لقولك . انزل وحق هذا المعدول ان يكون في باب الثلاثي خاصة وقرقر فعل رباعي فسمى باسم معدول عن الرباعي على طريق الشذوذ والخروج عن النظائر قال سيبويه. « واما جاء معدولا عن حده من بنات الاربعة فقوله ✱ قالت له ريح الصبا قرقار ✱ فانما يريد بذلك قالت له قرقر بالرعد للسحاب وكذلك عرعار وهو بمنزلة قرقار وهي لعبة من عرعرت ونظيرها

أي قالت قرقر بالرعد كأنها أمرت السحاب بذلك أي ألقحته وهيجت رعده وهو مأخوذ من قرقر البعير اذا صفا صوته ورجع وبعير قرقار الهدير اذا كان صافى الصوت فى هديره ، وقالوا عرعار من العرعرة وهي لعبة للصبيان قال النابغة

مُتَكَنِّفِى جَنْبَىْ عُكاظَ كِلَيْهِما يَدْعُو وَلِيدُهُمُ بِها عَرْعارِ (١)

وذلك أن الصبي كان اذا لم يجد من يلاعبه رفع صوته فقال عرعار أي هلموا الى العرعرة فاذا سمعوا اخرجوا اليه ولعبوا معه تلك اللعبة هذا مذهب سيبويه فى ذلك كله ، وقد خولف في حمل قرقار وعرعار على العدل لخروجهما عن الثلاثي الذى هو الباب وجعلا حكاية للصوت المردد دون أن يكونا معدولين وهو القياس لان بناء فعال انما يجيء من الثلاثى وهذا العدل انما جاء فيه فاما الرباعى نحو قرقار وعرعار فهو فعلال وليس بفعال ، واعلم أن هذه الاسماء كلها أسماء لما تقدم من الدلالة لان هذا البناء ليس من أمثلة الافعال وهو فى الاسماء كثير وهى مؤنثة بدليل قوله * اذا دعيت نزال ولج فى الذعر * فتأنيث الفعل حين أسند اليه دليل على انه مؤنث وهى معرفة لان قولك نزال معناه انزل وهذا لفظ معروف غير منكور ؛ واعلم أن للنحويين خلافا فى هذا القسم المعدول عن لفظ فعل الامر المأخوذ من لفظه فمنهم من طرده في كل فعل ثلاثي لكثرة ماورد منه عنهم واستمر وهو رأى سيبويه ومنهم من يقف عند ما جاء عن العرب منه فلا يقول قوام فى معنى قم ولا قعاد في معنى اقعد وهو القياس لان فعال اسم وضعته العرب موضع افعل وليس لاحد أن يبتدع اسما لم يتكلم به العرب وأما الرباعى فلا كلام انه لايقاس عليه ، والفصل بين الثلاثى والرباعى عند سيبويه أن الثلاثى قد كثر فى كلامهم جدا ولا يسمع من الرباعى الا فى الحرفين الذين ذكرناهما فلما كثر ذلك في كلامهم جعله أصلا وقاس عليه ولما قلّ فى الرباعى وقف عند المسموع منه ولم يتجاوزه *

من الثلاثة خراج اى اخرجوا وهى لعبة ايضا» اه وقال السيرافى. «قال ابو العباس المبرد غلط سيبويه في هذا وليس في بنات الاربعة من الفعل عدل وانما قرقار وعرعار حكاية للصوت كما يقال غاق غاق، وقال. لايجوز ان يقع عدل في ذوات الاربعة لان العدل انما وقع في الثلاثى لانه يقال فيه فاعلت اذا كان من كل فعل مثل فعل الاخر ويقع فيه تكثير الفعل كقولك ضربت وقتلت بالتضعيف. وقال الزجاج. باب فعال في الامر يراد به التوكيد والدليل على ذلك ان اكثر مايجيء منه مبنى مكرر كقوله حذار من ارماحنا حذار وذلك عند شدة الحاجة الى هذا الفعل والاقوى عندى ان قول سيبويه اصح لان حكاية الصوت اذا حكوا وكرروا لايخالف الاول الثانى الست ترى قولهم غاق غاق حينما ارادوا ان يحكوا الصوت ويكرروه لم يزيدوا في الثانى المكرر عما كان في الاول المقصود تكريره ثم انه قد يشتقون الفعل من الصوت المكرر فيه ولو مثلا غقغق اذا قال غاق غاق » اه باختصار وايضاح وقال الاعلم ؛ «وصف سحابا هبت له ريح الصبا والقحته وهيجت رعده فكأنها قالت له قرقر بالرعد اى صوت والقرقرة صوت الفحل من الابل ونظير قرقار مما عدل عن الرباعى عرعار وهو اسم لعبة لصبيان العرب وهى معدولة عن قولهم عرعر ومعناه اجتمعوا للعب كما ان خراج اسم لعبة لهم معدول عن قول بعضهم لبعض اخرج وقد خولف سيبويه في حمل قرقار وعرعار على العدل لخروجهما عن الثلاثى الذى هو الباب المطرد وجعلا حكاية للصوت المردد دون ان يكونا معدولين عن شىء» اه

(١) الشاهد في قوله عرعار فانه اسم لعرعر اى اجتمع للعب وهو رباعى والاصل فى باب العدل ان يكون عن الثلاثى والقول في هذا البيت كالقول فيما قبله

قال

قال صاحب الكتاب ﴿ والتي في معنى المصدر المعرفة كفجار للفجرة ويسار الميسرة وجماد للجمود وحماد المحمدة ويقولون للظباء اذا وردت الماء فلا عباب واذا لم ترد فلا أباب وركب فلان هجاج أي الباطل ويقال دعني كفاف أي تكف عني وأكف عنك ونزلت بوار على الكفار ونزلت بلاء على أهل الكتاب ﴾

قال الشارح : الضرب الثاني من ضروب فعال أن تكون اسما لمصدر علماً عليه « كفجار » وبداد ولا تبني الا أن يجتمع فيها ما اجتمع فى نزال وبابه من التعريف والتأنيث والعدل فهى محمولة عليه فى البناء لانها على لفظه ومشابهة له من الجهات المذكورة وهذا مذهب سيبويه وزعم أبو العباس المبرد أن الذى أوجب بناء هذه الاسماء انها لو كانت مؤنثة معرفة غير معدولة لكان حكمها منع الصرف فلما عدلت زادها العدل ثقلا فلم يبق بعد منع الصرف الا البناء وهو رأى ابن كيسان وكان أبو اسحق ينكر هذا القول ويستضعفه ويقول الاسم اذا اجتمع فيه علتان امتنع من الصرف ولا يزيده اجتماع العلل على منع الصرف فيكون اجتماع العلل المانع من الصرف وأدنى ذلك علتان والذى يدل على ذلك أن صحراء لاينصرف واذا سمى به زاد علة ولم يخرجه ذلك الى البناء وكذلك حمراء غير مصروف وفيه الوصف مع التأنيث المستقل بمنع الصرف ومن ذلك فرعون لو سميت به امرأة لم يزده ذاك على منع الصرف وقالوا أذربيجان اسم هذا المكان فانه قد اجتمع فيه التعريف وزيادة الالف والنون والعجمة والتأنيث والتركيب ولم يزده على منع صرفه ، فمن ذلك « فجار » قال النابغة

إنّا اقتَسمْنا خُطّتَينا بيْننا فحمَلْتُ برّةَ واحتمَلْتَ فَجارِ (١)

---

(١) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يهدد بها زرعة بن عمرو الكلابي . وكان زرعة لقي النابغة بعكاظ واشار عليه ان يشير على قومه ان يغدروا ببني اسد وينقضوا حلفهم فابى عليه النابغة، وقد جعل خطته التي التزمها برة ، وخطة زرعة التي دعاه اليها من الغدر ونقض الحلف فاجرة ، وبلغ النابغة ان زرعة هجاه وتوعده فقال النابغة :

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها ☆ يهدى الى غرائب الاشعار
فحلفت يازرعة ابن عمرو انني ☆ مما يشق على العدو ضراري
اعلمت يوم عكاظ حين لقيتني ☆ تحت الغبار فما خططت غباري

انا اقتسمنا (البيت) وبعده :

فلتاتينك قصائد وليدفعن ☆ الف اليك قوادم الا كوار
رهط ابن كوز محقبو ادراعهم ☆ فيهم ورهط ربيعة بن حذار

وقوله غرائب الاشعار يريد ان الشعر من قبله غريب لانه ليس من اهله. والضرار — بزنة كتاب — الدنو في المشى يقول انا قوي عزيز فالعدو يخشى مجاورتي ويكرهها . وقوله فما خططت غباري اى ماشققته وهو كناية عن انه لم يدن منه ولم يتعلق به ولا ادرك شاوه . والا كوار جمع كور — بالضم — وهو الرحل وقادمته العودان اللذان يجلس الراكب بينهما يقول والله لاغيرن عليك بقصائد الهجو ورجال الحرب وابن كوز وربيعة بن حذار — بضم الحاء او كسرها — رجلان من بني اسد وقوله محقبو ادراعهم معناه انهم يجعلونها خلفهم في مكان الحقيبة وهي خرج صغير يربطه الراكب خلفه ! والاستشهاد في قوله فجار وهو عنده وعند سيبويه اسم للفجرة — بفتح فسكون — معدول عن مؤنث كانه عدل عن الفجرة بعد ان سمى بها الفجور كما سمى البر برة ولو عدل برة لقال برار كما قال فجار . وعند الرضي ان فجار مصدر

قالوا يريد الفجرة جعلوه علماً عليه فاذا قيل فجار دل على لفظ الفجرة والحدث الذى هو الفسوق مستفاد من المسمى لا من الاسم وقد ذهب من ينتمى الى التحقيق من النحويين الى أن الا مثل أ ن تكون فجار معدولة عن فجرة علماً لانه قرنها بعدلها برة فكما أن برة علم لا محالة فكذلك ماعدل عنه فجار فهو فى التقدير فجرة فلو عدل عن برة هذا لكان قياسه برار ومن ذلك بداد يقال جاء القوم بداد قال عوف بن الخرع

وذ كَرْتَ منْ اَبنِ المحلَّق شُرْبةً   والخيلُ تعْدو فى الصَّعيد بَدادِ (١)

أى بدداً بمعنى متبددة فهو مصدر فى معني اسم الفاعل كقولهم عدل بمعنى عادل وغور بمعني غائر والتحقيق فيه انه اسم لمصدر مؤنث معرفة كأنه البدة وأن كان لا يتكلم به كانه أصل مرفوض ومثله قول حسان

كنّا ثمانِيَةً وكانوا جَحْفلاً   لَجِباً فشُلّوا بالرِّماحِ بَدَاد (٢)

معرفة مؤنث قال سيبويه « واما ماجاء اسماللمصدر فكقول النابغة . فحملت برة واحتملت فجار. وقال الشاعر * فقلت امكثى حتى يسار * (البيت) فهى معدولة عن الفجرة والميسرة فاجرى هذا الباب مجرى ماعدل عن حده من المذكر وقد يجىء هذا المعدول اسما للفعل واسما للوصف المنادى المؤنث » اه بايضاح *

(١) البيت لعوف بن عطية بن الخرع ــ بخاء معجمة مفتوحة فراء مهملة مكسورة فعين مهملة ــ من كلمة له يرد فيها على لقيط بن زرارة وقبله   هلا كررت على ابن امك معبد * والعامرى يقوده بصفاد
اراد بالكر الرجوع في حومة الحرب لاستخلاص اخيه معبد . والصفاد ــ بكسر الصاد ــ جمع صفد ــ بفتحتين ــ وهو القيد . والمحلق ــ بتشديد اللام مفتوحة ــ سمة ابل بنى زرارة : وقيل هى ابل موسومه بالحلق . قال الاعلم «يقول هذا اللقيط بن زرارة التميمى وكان قد انهزم في حرب اسر فيها اخوه معبد بن زرارة فعيره ونسب اليه الحرص على الطعام والشراب وان ذلك حمله على الانهزام واراد بالمحلق قطيع ابل، وسم بمثل الحلق من وسم النار » اه والشاهد فى قوله بداد وهو اسم للتبدد معدول عن مؤنث كانه سمى التبدد بدة ثم عدلها الى بداد . وزعم الرضى ان بداد وصف مؤنث معدول عن متبددة اى متفرقة فهو حال وذلك يخالف ماعليه سيبويه ونسب سيبويه والاعلم هذا الشاهد للنابغة الجعدى

(٢) البيت من كلمة لحسان بن ثابت الانصارى واولها

هل سر اولاد اللقيطة اننا * سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفلا * لجبا فشلوا بالرماح بداد
والله لولا ما اصاب نسورها * بجنوب ساحة امس بالتقواد
افنى دوابرها ولاح متونها * يوم تقاد به ويوم طراد
للقينكم يحملن كل مدجج * حامى الحقيقة ماجد الاجداد
كنا من الرسل الذين يلونكم * اذ تقذفون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات الى منى * والجائبين مخارم الاطواد
حتى نبيل الخيل في عرصاتكم * ونئوب بالملكات والاولاد
زهوا بكل مقلص وطمرة * فى كل معترك عطفن وواد
كانوا بدار ناعمين فبدلوا * ايام ذى قرد وجوه عباد

والشاهد فيه كالذى فيما قبله

أي متبددين ، « فان قيل » بداد معرفة فيما زعمتم وهي ههنا حال والحال لاتكون الانكرة فالجواب يجوز أن يجيء الحال معرفة اذا كان مصدرا نحو فعلته جهدك وطاقتك وأرسلها العراك من قوله

فأَرْسلها العِراكَ ولَمْ يذُدْها ... ولَمْ يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ (١)

وقالوا « يسار بمعنى الميسرة » يقال أنظرني حتي يسار أى الى الميسرة قال

فقلتُ امكُثِى حتى يَسارِ لعلَّنا ... نَحُجُّ معاً قالتْ أعاماً وقابِلَهْ (٢)

أى امكثي الى ميسرة فهو علم على هذا اللفظ ، وقالوا « جماد بمعنى الجمود » يقال للبخيل جماد له أى لازال جامد الحال وقالوا « حماد » بمعنى المحمدة قال المتلمس

جَمادِ لها جَمادِ ولا تَقولى ... لها أبَدًا اذا ذُكِرَتْ حَمادِ (٣)

أى قولى لها جودا ولا تقولى لها حمداً وشكرا ، وقالوا عباب بمعني العبّ ويقال لاعباب أى لاعبّ

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة والشاهد فيه نصب العراك وهو مصدر في موضع الحال وقد علم ان الحال لايكون معرفة وجاز هذا لانه مصدر والفعل يعمل في المصدر معرفة ونكرة فكانه اظهر فعله ونصبه به ووضع الفعل موضع الحال وكان اصل الكلام فارسلها تعترك « الاعتراك ولو كان فى مكان هذا المصدر اسم فاعل لم يجز ذلك فيه نحو فارسلها المعتركة . قال سيبويه . « كانه قال اعتراكا وليس كل المصادر فى هذا الباب يدخله الالف واللام كما انه ليس كل مصدر في باب الحمد لله والعجب لك ــ اى بالنصب ــ يدخله الالف واللام . وانما شبه بهذا حيث كان مصدرا وكان غير الاسم الاول » اه وقد وصف الشاعر ابلا اوردها الماء زدحمة والعراك الازدحام ولم يشفق على ماينغص شربه منها والدخال ان يدخل القوى بين ضعيفين او العكس

(٢) البيت من شواهد سيبويه ولم يذكر نسبته ولاذكرها الاعلم والشاهد فى قوله يسار وهو اسم لليسر معدول عن الميسرة ، والميسرة واليسر الغنى ؛ يقول عرضت عليها التربص والمكث حتى اوسر فاستطيع الحج فقالت اعاما وقابله اى اتربص هذا العام والعام القابل والقابل بمعنى المقبل وهو جار على قبل ويقال قبل واقبل ودبر وادبر

(٣) البيت من كلمة المتلمس وهو شاعر جاهلي مفلق مقل ذكره الجمحى فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية واول هذه الكلمة

صبا من بعد سلوته فؤادى * وسمح للقرينة بانقياد
كانى شارب يوم استبدوا ☆ وحث بهم وراء البيد حادى
عقارا عتقت في الدن حتى * كان حبابها حدق الجراد * جماد لها *(البيت)

ومنها

واعلم علم حق غير ظن * وتقوى الله من خير العتاد
لحفظ المال خير من ضياع * وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

والشاهد في قوله جماد وحماد وهما اسمان للجمود والحمد معدولين عن اسمين مؤنثين سميا بهما كالجمدة والحمدة ويقال للبخيل جماد له اى لازال جامد الحال والضمير في لها يعود على القرينة اى اجمد الله خيرها . قال الاعلم « وصف امراة بالجمود والبخل وجعلها مستحقة للذم غير مستوجبة للحمد وطوال الدهر وطوله سواء » اه وقال البغدادى « وقد اخطأ الاعلم في تفسير البيت وسبب هذا الخطأ انه لم يطلع على البيت الاول وكذلك لم يصب ابن السيد في قوله فيما كتبه على كامل المبرد . دعا على عاذلته بان يقل خيرها » اه بتصرف وايضاح

والعبّ شرب الماء من غير مص وفى الحديث الكباد من العب والكباد وجع الكبد « ويقولون للظباء اذا وردت الماء لاعباب واذا لم ترد لاأباب » وقالوا « ركب فلان هجاج » أى رأسه فكأنه اسم للهجاج قال الشاعر * وقد ركبوا على لومى هجاج * (١) أى الهجة أى هاجّين على رؤوسهم لايلتوون « ويقال دعنى كفاف أى تكف عنى وأكف عنك » فهو اسم بمعنى الكفة ، ويقال « نزلت عليهم بوار » حكاه الاحمر جعله معدولا عن المصدر وبناه على الكسر لما ذكرناه والبوار الهلاك ومنه قوله تعالى (وكنتم قوما بورا) أى هلكى ، « وقالوا نزلت بلاء على أهل الكتاب » مكسورة كفجار وبداد حكاه الاحمر عن العرب وهو اسم المصدر والمراد البلية والبلاء الاختبار بالخير والشر يقال أبلاه الله بلاء حسناً قال زهير

جَزَى اللهُ بالاحْسانِ ما فعلا بكم وأبْلاهُما خيْرَ البَلاءِ الّذِى يَبْلُو (٢)

أى خير الصنيع الذى يختبر به عباده فاعرفه *

قال صاحب الكتاب «والمعدولة عن الصفة كقولهم فى النداء يافساق وياخباث ويالكاع ويارطاب ويادفار

---

(١) لم اعثر على نسبة هذا البيت ولا على سابق له اولاحق ، ومحل الاستشهاد قوله هجاج وهو اسم للهجة والقول فيه كالقول فى الشواهد التى قبله ، قال فى القاموس « وركب هجاج كقطام ويفتح آخره ركب رأسه » اه

(٢) البيت لزهير بن ابى سلمى المزنى ، من كلمة له يمدح بها هرم بن سنان بن ابى حارثة المرى ، ومطلعها

صحا القلب عن سلمى وقد كان لايسلو * واقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وقد كنت من ليلى سنين ثمانيا * على صير امر مايمر ومايحلو

وقبل البيت المستشهد به

هم خير حى من معد علمتم * لهم نائل فى قومهم ولهم فضل

فرحت بما خبرت عن سيديكم * وكانا امرأين كل امرهما يعلو

* راى الله بالاحسان * (البيت) وبعده ،

تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها * وذبيان قد زلت باقدامها النعل

وقوله صحا القلب الخ معناه انه قد افاق قلبه عن حب سلمى لبعدها عنه وقد كاد لايفيق لشدة التباس حبها به ، والتعانيق والثقل موضعان ، فاما التعانيق فموضع فى شق العالية ، واما الثقل فبازائه ، ويروى فى مكانه (النجل) بالجيم فى مكان القاف وقوله على صير امر معناه على طرف الامر ومنتهاه ومايصير اليه ، ويقال انا من حاجتى على صير اى على طرف منها واشراف من قضائها ، ويريد انها لم تكن لتصرمه فييأس من نوالها ويترك محبتها ولم تكن لتواصله فيهون عليه أمرها ويشفى قلبه منها وقوله لهم نائل فى قومهم معناه انهم يصلون الرحم ويعطفون على ذوى قرابتهم ، وقوله ولهم فضل معناه انهم يتفضلون على غير قومهم ولهم نوافل لاتجب عليهم ويريد انهم يعطون فى الواجب وفى غير الواجب ، وقوله فرحت بما خبرت يريد ما كان من امر الحمالة التى حملها الحرث بن عوف وهرم بن سنان المريان لاصلاح ذات البين فيما حدث بين عبس وذبيان ، وقوله جزى الله بالاحسان هكذا وقع فى رواية الشارح ، وفى رواية الاعلم فى شرح ديوان زهير . راى الله بالاحسان الخ والمعنى ان الله تعالى قدر اى فعلهما حسنا فالباء فى قوله بالاحسان بمعنى مع وما فى قوله مافعلا بكم مصدرية . وقوله وابلاهما هو فى رواية الاعلم فابلاهما بالفاء والمعنى صنع الله لهما خير الصنع الذى يبتلى به عباده وانما قال خير البلاء لان الله تعالى يبلى بالخير والشر فهو يقول ابلاهما الله خير مايبلو به عباده ، ومعناه الدعاء لهما . والاحلاف هم غطفان وطيء واسد ومعنى ثل عرشها اى اصابها ماكسرها وهدم مجدها ، وقوله زلت باقدامها النعل هو مثل ضرب به يريد انهم وقعوا فى حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب

ويا خضاف ويا حباق ويا خزاق ﴾

قال الشارح : هذا الضرب هو الثالث من ضروب فعال « وهو أن تكون صفة » غالبة نحو قولك يافساق ويا غدار ويا خباث ونحو ذلك مما ذكره وأصلها فاعلة نحو فاسقة وغادرة وخبيثة وانما عدل الى فعال لضرب من المبالغة فى الفسق والغدر والخبث كما عدلوا عن راحم الى رحمن للمبالغة وكما عدلوا عن لئيم الي ملأمان وعن لاكم الى ملكمان حيث أرادوا المبالغة فى الصفة ، ولا يستعمل فى غير النداء غالبا وانما اختص به النداء لانه يصير معرفة بالقصد كتعريف رجل فى قولك يارجل فاجتمع فيه التعريف الحاصل بالنداء والتأنيث اذ كان معدولا عن مؤنث والعدل مع لفظ فعال فناسب لفظ نزال ومعناه فبنى كبنائه والدليل على تعريفه قولهم يافسق الخبيث ويافساق الخبيثة فوصفهم إياه بالمعرفة دليل على تعريفه ، وربما جاء فى غير النداء ضرورة فى الشعر ولذلك قلنا غالبا قال الحطيئة

أُطَوِّفُ ماأُطَوِّفُ ثُمَّ آوِى ... إلى بَيْتٍ قَعيدَتُهُ لَكاعِ(١)

« ففساق » معدول عن فاسقة والفاسق الفاجر وأصله الخروج عن الامر يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرتها ومنه قوله تعالى (ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن ذلك قال ابن الاعرابى لم يسمع فى شيء من كلام الجاهلية ولا شعرهم فاسق ، وأما « خباث » فمعدول عن خبيثة والخبيث ضد الطيب يقال خبث فهو خبيث أى خب ردىء وأخبثه غيره علمه الخبث ، « ولكاع » معدول عن لكماء يقال رجل لكع أي لئيم وامرأة لكماء وقد لكم لكاعة فهو ألكم ولكم معدول عنه ولذلك لا ينصرف ولكاع معدول عن لكماء ، وقالوا « رطاب » الأمة وهى صفة ذم والمراد يا رطبة الفرج وذلك مما تعاب به المرأة ، وقالوا يا « دفار » والمراد يا دفرة فعدلوا عن دفرة الى دفار للمبالغة فى الصفة والدفر النتن والدنيا أم دفار كنوها بذلك ذماً لها ويقال دفرا لك أى نتنا ، وقالوا للامة أيضاً « ياخضاف » فهو صفة ذم والخضف الحبق أنشد الاصمعى

---

(١) الحطيئة هو جرول بن مالك العبسى ويكنى ابامليكة وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف فى جميع فنون الشعر من المدح والهجاء والفخر والنسيب وهو مجيد فى ذلك اجمع وكان ذاشر وسفه وهو مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم ثم ارتد وقال فى ذلك

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا ... فيا لعباد الله مالابى بكر

ايورثها بكرا اذا مات بعده ... وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

والبيت الذى استشهد به الشارح مشهور النسبة الى الحطيئة وهو كثير الذكر فى كتب النحو ولكنه غير موجود فيما شرحه ابو الحسن السكرى من شعر الحطيئة مما رواه ابن حبيب عن ابن الاعرابى وابى عمرو الشيبانى والذين يروون البيت يقولون انه يهجو به امرأته ويستشهدون به لوقوع لكاع — وهى صفة لذم المؤنث — خبرا عن قوله قعيدته والاصل فى هذه الزنة اذا كانت بهذا المعنى ان تكون مناداة وهى مختصة بالنداء لا تتجاوزه الى غيره وقوم من النحاة يوجهون البيت على الاصل فيزعمون ان خبر المبتدا هو قول محذوف ولكاع منادى حذف منه حرف النداء وكان اصل الكلام قعيدته مقول لها يالكاع وعلى هذا فلا ضرورة فيه

إنّا وَجدْنا خَلَفاً بئسَ الخلَفْ عبْداً اذا ما ناءَ بالحِمْلِ خَضَفْ (١)

كأنهم أرادوا يا خاضفة أي يا ضارطة ، ومثله قولهم « ياحباق » والمراد يا حابقة فعدل الى فعال المبالغة والحبق الضرط ، وقالوا « ياحزاق » أى ياحازقة وهو من صفات الذم من معنى البخل وقيل هو بالخاء المعجمة من الخزق وهو القذر كأنه قال يا ذارقة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفى غير النداء نحو حلاق وجباذ للمنية وصرام للحرب وكلاح وجداع وأزام للسنة وحناذ وبراح للشمس وسباط للحمى وطمار للمكان المرتفع يقال هوي من طمار وابنا طمار ثنيتان ووقع فى بنات طبار وطمار أي فى دواه ورماه الله ببنت طمار وسببته سبة تكون لزام أى لازمة ويقولون للرجل يطلع عليهم يكرهون طلعته حداد حدية وكرار خرزة يؤخذن بها أزواجهن يقلن ياهصرة اهصريه ويا كرار كريه ان أدبر فرديه وان أقبل فسريه وفى مثل فشاش فشيه من استه الى فيه وقطاط فى قوله

أطلّتُ فِرَاطَهُمْ حتى إذا ما قتلْتُ سَرَاتَهُمْ كانتْ قَطاطِ (٢)

أى كانت تلك الفعلة لى كافية وقاطة لثاري أى قاطعة له ولا تبل فلانا عندى بلال أى بالة ويقال

---

(١) لم اجد من نسب هذا البيت ، ورواية الزمخشرى فى اساس البلاغة هكذا : وانشد الرياشى .

اذا وجدنا خلفا بئس الخلف * اغلق عنا بابه ثم حلف

لا يدخل البواب الا من عرف * عبدا اذا ماناء بالحمل خضف

والشاهد فيه قوله خضف بمعنى حبق وضرط *

(٢) البيت لعمرو بن معديكرب من كلمة له يقولها فى بنى مازن وهم قوم من الازد وكانوا قد قتلوا اخاه فاخذ الدية منهم فعيرته اخته كبشة بذاك فغزاهم واثخن فيهم وهذه الابيات .

تمنت مازن جهلا خلاطى * فذاقت مازن طعم الخلاط

اطلت فراطكم عاما فعاما * ودين المذحجى الى فراط

اطلت فراطكم حتى اذا ما * قتلت سراتكم كانت قطاط

غدرتم غدرة وغدرت اخرى * فما ان بيننا ابدا يعاط

بطعن كالحريق اذا التقينا * وضرب المشرفية فى الفطاط

والخلاط ــ بكسر الخاء المعجمة ــ مصدر خالطه . وقوله دين هو بفتح الدال المهملة والمذحجى نسبة الى مذحج وهي قبيلة كبيرة من قبائل اليمن تفرعت منها قبائل كثيرة ومنها زبيد قبيلة عمرو . وقوله يعاط هو بفتح الياء المثناة وبعدها عين مهملة ــ كلمة يراد بها الاغراء بالحرب ومعناها احملوا . وقوله الفطاط هو بضم الغين المعجمة ــ اول الصبح . وقوله اطلت فراطهم فان الفراط ــ بكسر الفاء ــ معناه الامهال اى اطلت امهالهم والتأنى لهم والاصطباء عليهم ورواه الشارح بالاضافة الى ضمير النسبة والذى فى نوادر القالى هو ماذكرناه من اضافته الى ضمير الخطاب . والشاهد فى البيت قوله كانت قطاط فان قطاط وصف مؤنث بمعنى قاطة اى كافية وقول المؤلف اى كانت تلك الفعلة الخ هو اشارة الى ان اسم كان ضمير الفعلة المفهومة من قول الشاعر * قتلت سراتهم * الخ وقطاط مبنية على الكسر فى محل نصب خبر كان .

للداهية صمى صمام وكويته وقاع وهى سمة على الجاعرتين و قيل فى طول الرأس من مقدمه الى مؤخره قال

وكنْتُ اذا مُنيتُ بخصْمٍ سوْءٍ دلفتُ لهُ فأكْويهِ وقاعِ

قال الشارح : هذه الالفاظ وان كان أصلها الصفة الا أنها خرجت مخرج الاعلام نحو حذام وقطام فلذلك كانت معارف والعلة فى بنائها كالعلة فى بناء حذام وقطام فمن ذلك « حلاق وجباذ المنية » قيل لها حلاق لانها تحلق كلّ حى من حلق الشعر قال الشاعر

لحِقَتْ حلاقِ بهمْ على أكْسائهِمْ ضرْبَ الرِّقابِ ولا يُهمُّ المَغْنمُ (١)

« وجباذ » من جبذت الشيء كأنها تجبذهم وليس جبذ مقلوبا من جذب وان كان فى معناه وانما هما لغتان يقال جذب وجبذ ألا ترى أن تصرفهما بالماضى والمستقبل والمصدر واسم الفاعل والمفعول تصرف واحد نحو جبذ يجبذ جبذاً فهو جابذ ومجبوذ كقولك جذب يجذب جذبا فهو جاذب ومجذوب وان تساويا فى التصرف لم يكن جعل أحدهما أصلا والآخر مقلوبا منه بأولى من العكس وانما قيل لها ذلك لجبذها الارواح ، ومن ذلك قولهم « ضرام للحرب » علم لها وهو من أضرمت النار أى أججتها يقال منه ضرمت النار وأضرمت وضرم الشيء بالكسر اشتد حره والحرب تشبه بالنار ، وقالوا « كلاح وجداع وأزام للسنة » وكلاح من قولهم كلح الرجل كلوحا وكلاحا اذا كشر عن أنيابه عبوسا وتوصف السنة المجدبة بالكلوح فيقال سنة كالحة ور بما وصفوها بالمصدر مبالغة كما قالوا رجل عدل ورضى قال لبيد

كان غِياثَ المُرْمِلِ المُمْتاحِ وعِصْمةً فى الزّمنِ الكُلاحِ (٢)

وكلاح اسم للسنة المجدبة الشديدة معدول عن كالحة ، « وجداع » اسم للسنة المجدبة أيضا التى تجدع بالمال أي تذهب به قال الشاعر

---

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد في قوله حلاق وهو اسم للمنية معدول عن الحالقة وسميت بذلك لانها تحلق وتستاصل و قوله على اكسائهم اى على ادبارهم واحدها كسء ، ونصب ضرب الرقاب لانه وضعه موضع الفعل . ومثل هذا البيت قول مهلهل ،

ما ارجى بالعيش بعد ندامى * قد اراهم سقوا بكاس حلاق

قال سيبويه . « فهذا كله معدول عن وجهه واصله فجعلوا آخره كاخر ما كان للفعل لانه معدول عن اصله كما عدل نظار وحذار واشباههما عن حدهن وكلهن مؤنث فجعلوا بابهن واحدا . فان قلت ما بال فسق ونحوه لايكون جزما كما كان هذا مكسورا فانما ذلك لانه لم يقع في موضع الفعل فيصير بمنزلة صه ومه ونحوهما فيشبه ههنا به في ذلك الموضع . وانما كسروا فعال ههنا لانهم شبهوها بها في الفعل » اه

(٢) الشاهد في قوله الكلاح وهو مصدر قولهم كلح كلوحا وكلاحا وقد وصف به الزمن كما قالوا رجل عدل ورضى وهو اما على الاتساع والمبالغة واما على تقدير انه ذو عدل وذو رضى وذو كلاح . وعبارة القاموس « وكلاح كغراب وقطام السنة المجدبة » اه وفي الاساس . « ومن المجاز دهر كالح واصابتهم كلاح سنة شديدة » اه والمرمل الذى افتقر وفنى زاده . والممتاح الطالب لنوالك والراجى لعطائك واصله من متح اذا نزع الدلو من البئر . والعصمة الملجا والمستعان .

لقدْ آليْتُ أغْدرُ فى جَدَاعِ   وإنْ منيتُ أمّاتِ الرِّباعِ (١)

وقالوا « أزام » للسنة الشديدة يقال نزلت بهم أزام وأزوم أي سنة شديدة من الازمة وهى الشدة والقحط يقال أصابتهم سنة أزمتهم أزما أى طحنتهم ، وقالوا للشمس « حناذ » من الحنذ وهو شدة الحر واحراقه يقال منه حنذته الشمس أي أحرقته ويجوز أن يكون من قوله تعالى (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) أى مشوى كأنها تشوي بحرها ، وقالوا « براح » وهو من أسماء الشمس أيضا قال الشاعر

هذا مقامُ قدَمَىْ رَباحِ   ذَبَّبَ حتي دلَكَتْ براحِ (٢)

وهو مأخوذ من برح اذا زال ولذلك قيل لاقرب ليلة مضت البارحة قيل لها ذلك لزوالها ويجوز أن يكون قيل لها ذلك لشدة حرها من البوارح وهى الرياح الحارة ومنه برحاء الحمى و هى شدة حرها ، وقالوا « سباط للحمى » قال * كأنهم تملهم سباط * (٣) وهو مأخوذ من أسبط الرجل أى امتد وانبسط من الضرب اذ المحموم يتمدد ويتمطى ويتألم تألم المضروب « وطمارا » من أسماء المكان المرتفع قال الاصمعي يقال انصب عليه من طمار أى من عال قال الشاعر

وإنْ كنتِ لاتدْرينَ ماالموْتُ فانْظرى   إلى هانِىءٍ فى السُّوق وابنِ عَقيلِ
إلى بطَلٍ قدْ عقَّرَ السَّيفُ وجْهَهُ   وآخرَ يهْوِي منْ طَمارِ قتيلِ (٤)

قال الكسائى يقال من طمار ومن طمار بكسر الراء وفتحها فمن كسر بناه على الكسر و من فتح أعربه

---

(١) البيت لابى حنبل الطائى . واسمه جارية بن مر . اخى بنى ثعل وبعده .

لان الغدر بالاقوام عار * وان المرء يجزا بالكراع

والشاهد في قوله جداع وهي ــ كسحاب وقطام ــ وعلى الاخيرة اقتصر قوم منهم الجوهرى في صحاحه وهي السنة الشديدة التى تجدع بالمال وتذهب به . وفي اللسان انها التى تذهب بكل شى كانها تجدعه اى تقطعه . وفي الاساس « واجحفت بهم جداع وهي السنة لانها تجدع النبات وتذل الناس وهو مجاز » اهـ وقوله امات انما اراد امهات فجمعه على لفظ المفرد وهوام والكراع ــ بزنة غراب ــ من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق العارى عن اللحم . وقيل الكراع من الانسان مادون الركبة الى الكعب ومن الدواب مادون الكعب وقال ابن برى « وهو من ذوات الحافر مادون الرسغ وقد يستعمل الكراع ايضا في الابل » اهـ

(٢) استشهد بهذا البيت لمجىء براح اسما للشمس قال في الاساس « ودلكت براح غابت الشمس » اهـ وذبب معناه جد في السير واسرع حتى لم يترك ذبابة منه . ورباح اسم رجل

(٣) هذا عجز بيت للمتنخل الهذلى وصدره . اجزت بفتية بيض كرام : وسباط ــ كقطام ــ من اسماء الحمى . قال السكرى . « وانما سميت بسباط لانها اذا اخذت الانسان امتد واسترخى » اهـ

(٤) قال ياقوت : « طمار ــ بوزن حذام وقطام ــ معدول عن طامر من طمر اذا وثب عاليا ، وطمار المكان المرتفع يقال انصب عليه من طمار ــ مثل قطام ــ عن الاصمعي . وينشد . فان كنت لاتدرين * (البيتين) وكان عبيد الله بن زياد قد امر بالقاء مسلم بن عقيل بن ابى طالب من سطح عال قبل مقتل الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ، قال ابن السكيت من طمار او طمار بالفتح او الكسر جعله مما لا ينصرف ايضا هذا هو المشهور . وقال نصر . طمار قصر بالكوفة فجعله علما . وطمار جبل وقيل طمار اسم سور دمشق ولعله نقله . وابنا طمار ثنيتان وقيل جبلان معروفان » اهـ

ولم

ولم يصرفه كما فعلوا في حذام وقطام وهو مأخوذ من الطمور وهو شبه الوثوب نحو السماء قال الشاعر

وإذا نَبَذْتَ لهُ الحَصاةَ رأيتَهُ ينْزُو لوقعَتِها طُمورَ الأخْيَلِ (١)

وطامر بن طامر البرغوث قيل له ذلك لوثوبه « وابنا طمار ثنيتان » معروفتان « ووقع في بنات طمار وطبار أي في دواه » وأظن الباء بدلا من الميم لغلبة استعمال الميم ويقولون « رماه الله ببنت طمار » أي بداهية ، « وقالوا سبته سبة تكون لزام أي لازمة » جاؤا بها على فعال كقطام وقياسه أن يكون صفة شاملة الا أن السبة اختصت بهذا البناء حتى صار كالعلم لها حكي ذلك الكسائي ، « ويقولون للرجل يطلع عليهم يكرهون طلعته حداد حديه » وهو من الحد وهو المنع ومنه قيل للبواب حداد لمنعه الداخل فحداد معدول عن حادة أي مانعة وهو منادى محذوف أداة النداء وينبغي أن يكون موضعه مع فساق ولكاع وقولهم حديه أي امنعيه وهي كالرقية والتأنيث كأنه يخاطب جنية أو تابعة ، وكذلك قولهم « كرار » هي خرزة تؤخذ بها نساء العرب أزواجهن أي يسحرن تقول الساحرة « يا هصرة اهصريه » أي ارجعيه وأصله الميل « ويا كرار كريه » وهو معدول عن كارة وهو من الكر وهو الرجوع يستعمل لازما ومتعديا كما كان رجع كذلك « إن أدبر فرديه وان أقبل فسربه ، » وقالوا « في مثل فشاش فشيه من استه الى فيه » ففشاش مبنى على الكسر والمرادفاشة عدل الى فشاش المبالغة والمراد بفشاش الداهية أي يا داهية استخرجي ماعنده كما تنفش الرياح من الوطب ورديه عما في نفسه من قولهم انفش الرجل من الامر اذا فتر وكسل وقالوا « قطاط » وهو معدول عن قاطة أي كافية يقال قطاط بمعنى حسبي من قولهم قطك درهم أي حسبك وكافيك مأخوذ من القط وهو القطع كان الكفاية قطعت عن الاستمرار فاما قوله

* أطلت فراطهم الخ * (٢) فالبيت لعمرو بن معديكرب ، وقالوا « بلال بمعني بالة يقال لا تبلك عندى بلال أي بالة » قالت ليلى الاخيلية

فلا وأبيكَ يا ابنَ أبي عُقَيْلٍ تَبُلُّكَ بعدها فينا بَلالِ (٣)

فلوْ آسيْتَهُ لَخَلاكَ ذمٌّ وفارقَكَ ابنُ عمِّكَ غيرَ قالِ

ابن أبي عقيل كان مع توبة حين قتل وفر عنه فهي تعنفه علي ذلك وكان ابن عمه أي لا يصيبك بعدها

---

(١) الشاهد فيه قوله طمور الاخيل بمعنى ارتفاعه ووثوبه وتحليقه في الهواء . وهو منصوب على انه مفعول مطلق مؤكد لقوله ينزو اى يرتفع ويعلو ماخوذ من قولهم نزا الفارس على فرسه اى ارتفع ووثب . والاخيل طائر مشئوم او هو الصرد .

(٢) تكلمنا على هذا البيت عند ذكره في المتن فانظره هناك .

(٣) ليلى هي بنت عبدالله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل بن عبادة بن عقيل . وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام وهي صاحبة توبة بن الحمير ــ بالتصغير مشدد الياء ــ وكان توبة قد خطبها الى ابيها فابى عليه وزوجها في بنى الادلع . والبيتان المذكوران تقولهما فيه بعد مقتله في حديث طويل تجده في الاغانى ومهذب الاغانى (ج ٤ ــ ص ٢٣٢) والاستشهاد في قوله بلال وهى صفة بمعنى بالة وبناؤها على الكسر في محل رفع فاعل لقوله تبلك . وهذا ظاهر ان شاء الله .

فينا ندى ولا خير وهو من البلل وهو الرطوبة وقالوا « صمام للداهية » أى صامة ويقال داهية صماء أى شديدة يقال « صمى صمام » أى ادهي ياداهيةوزيدى ، وقالوا « كويته وقاع وهى سمة » قال أبو عبيدة هي الدائرة « على الجاعرتين » وقال غيره هى دائرة واحدة يكوى بها جلد البعير أين كان لاتخص موضعا قال عوف بن الاحوص * وكنت اذا منيت الخ * (١) وهو مأخوذ من الوقيعة وهى نقرة فى متن حجرة يستنقع فيها الماء *

قال صاحب الكتاب *﴿ والمعدولة عن فاعلة فى الاعلام كحذام وقطام وغلاب وبهان لنسوة وسجاح المتنبئة وكساب وخطاف لكلبتين وقثام وجعار وفشاح للضبع وخصاف وسكاب لفرسين وعرار لبقرة يقال باءت عرار بكحل وظفار للبلد الذى ينسب اليه الجزع ومنها قولهم من دخل ظفار حمّر وملاع ومناع لهضبتين ووبار وشراف لارضين ولصاف لجبل ﴾*

قال الشارح : هذا القسم الرابع من أقسام فعال وهو ضرب من المرتجل لانه لم يكن قبل العلمية بازاء حقيقة معدولا ثم نقل الى العلمية والفرق بين هذا القسم والذى قبله ان هذا القسم مقطوع النظر فيه عن معنى الوصفية والذى قبله الوصفية فيه مرادة فمن ذلك « حذام » اسم من أسماء النساء معدول عن حاذمة علماً وهو مأخوذ من الحذم وهو القطع يقال حذمت الشىء حذماً أى قطعته وسيف حذيم أى قاطع وبه سمى حذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة ، ومن ذلك « قطام » اسم امرأة معدول عن قاطمة وهو مأخوذ من القطم وهو العض وقطع الشىء بمقدم الفم ولذلك قيل للصقر قطامى ومنه لقب الشاعر قطامى بضم القاف وفتحها ، وكذلك « غلاب » من أسماء النساء كقطام مأخوذ من غلبه يغلبه غلباً وغلبا وغلبة قال الله تعالى (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) ، وبهان اسم امرأة قال الشاعر

أَلا قالتْ بَهانِ ولمْ تأبَّقْ كبِرْتَ ولا يليقُ بكَ النعيمُ

وهو مأخوذ من قولهم امرأة بهنانة أى ضحاكة طيبة الارج وبهنانة فعلانة الالف والنون فيها زائدة كخمصانة وندمانة «وسجاح » اسم امرأة من بنى يربوع تنبأت في زمن مسيلمة وهو مأخوذ من قولهم وجه أسجح أي حسن مستقيم الصورة قال الشاعر * كمرآة الغريبة أسجح * (٢) ومنه قولهم ملكت فأسجح أى أحسن فسجاح معدول عن ساجحة علماً وساجحة منقول من الصفة وهى المحسنة ، ومن الاعلام على فعال قولهم « كساب وخطاف لكلبتين » فكساب معدول عن كاسبة منقول من الصفة يقال كسبت مالا واكتسبته بمعني واحد وكسبت الرجل مالا فكسبه جاء مطاوعه علي فعل والكسب طلب الرزق والكواسب

(١) هكذا نسب الشارح هذا البيت الى عوف بن الاحوص . وفى اللسان . « ونسبه الازهرى لقيس بن زهير » اه لكن بيت قيس بن زهير الذى ذهب له ذهن الازهرى هو .

وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية نآد

والشاهد فى البيت الذى معنا قوله وقاع حيث استعملها علما على تلك الكية المخصوصة

(٢) هذه قطعة من بيت لذى الرمة وهو بتمامه .

لها اذن حشر وذفرى اسيلة * وخد كمرآة الغريبة اسجح

والخد الاسجح المستوى الصورة

الجوارح وخطاف معدول عن خاطفة كأنها تخطف الصيد أي تستلبه ، « ومن أسماء الضبع قثام وجعار وفشاح » فقثام اسم الانثى من الضباع والذكر قثم فقثم معدول عن قاثم منقول من الصفة بمعنى المعطى من قثم له من المال اذا أعطاه دفعة من المال جيدة كما كان عمر معدولا عن عامر وقثام معدول عن قاثمة كما كان حذام معدولا عن حاذمة وقيل انما قيل لها قثام لتلطخها بجعرها وهو نجوها يقال للامة قثام كما يقال لها دفار وقالوا لها أيضاً جعار لكثرة جعرها وقالوا لها أيضا « فشاح » وهو من قولهم فشح فبال أي فرج ما بين رجليه وهو كالتفحج كأنها لعظم بطنها تفشح ، وقالوا « حصاف » وهو اسم فرس وهو من قولهم فرس محصف وناقة محصاف أي سريعة وربما قالوه بالخاء المعجمة « وعرار » بالعين والراء المهملتين اسم بقرة ومن أمثالهم « باءت عرار بكحل » كانتا بقرتين انتطحتا فماتتا معاً فباءت هذه بهذه يضرب لكل متساويين قال ابن عنقاء الفزاري

باءتْ عرارِ بكَحْلٍ والرِّفاقُ معاً فلا تمنَّوْا أمانيَّ الأباطيـلِ

يقال باء الرجل بصاحبه اذا قتل به ويقال بؤ به أي كن ممن يقتل به وكحل يصرف ولا يصرف فمن لم يصرفه فلانه علم مؤنث لانه اسم بقرة ومن صرفه فلخفته كدعد ويجوز أن يكون اشتقاق عرار من العرة وهو السلح يقال عرّ اذا سلح كأنه قيل لها ذلك لسلحها كما قيل للضبع جعار لكثرة جعرها ، « وظفار اسم بلد » باليمن يقال جزع ظفاري منسوب اليها وعود ظفاري الذي يتبخر به ومن امثالهم « من دخل ظفار حمر » أي تكلم بكلام حمير يضرب لمن يتلبس بقوم فيصير على خلقهم واشتقاق ظفار من مظفر وهو المطمئن من الارض ذو النبات ويقال ظفر النبات يظفر اذا طلع ، « وملاع » اسم هضبة والهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض ومن أمثالهم أودت بهم عقاب ملاع أي أهلكتهم بكؤودها وهو من المليع والملاع وهما المفازة لانبات فيها ، وكذلك « مناع » اسم هضبة أيضا شاقة وهو مأخوذ من قولهم مكان منيع وقد منع اذا امتنع على من يريده وقالوا « وبار » وهو علم لارض كانت لعاد ويزعمون انها بلد الجن ويحتمل اشتقاقها أمرين أحدهما أن تكون سميت بذلك لكثرة الوبار بها وهو جمع وبرة وهي دويبة تشبه بالسنور بلا ذنب أو لانها تنبت بنات أوبر وهي ضرب من الكمأة ، وقالوا شراف وهو اسم لارض من قولهم جبل مشرف أي عال ، وقالوا لصاف وهي أرض من منازل بني تميم قال الشاعر

قدْ كنْتُ أحْسِبُكمْ أسُودَ خفيّةٍ فاذاً لَصافِ تبيضُ فيها الحُمّرُ (١)

---

(١) البيت لابي المهوش الاسدي من كلمة هجا بها نهشل بن حري — بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء والياء — وبعده :

فترفعوا اهدج الرئال فانما * تجنى الهجيم عليكم والعنبر
عضت تميم جلد ابيهم * يوم الوقيط وعاونتها حضجر
وكفاهم من امهم ذوبنة * عبل المشافر ذو قليل اسعر
واذا تسرك من تميم خلة * فلما يسوءك من تميم اكثر
يا نهشل ابن ابي ضمير انما * من مثل سلح ابيك ماتستقطر
اذ كان حري سقيط وليدة * بظراء يركض كاذنيها العهر

الحمر ضرب من الطير كالعصفور ويجوز أن يكون اشتقاق لصاف من اللصف وهو شيء ينبت في أصل الكبر أشبه الخيار وقيل هو ضرب من التمر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والبناء في المعدولة لغة أهل الحجاز وبنو تميم يعربونها ويمنعونها الصرف الا ما كان آخره راء كقولهم حضار لاحد المحلفين وجمار فانهم يوافقون فيه الحجازيين الا القليل منهم كقوله

ومرَّ دهرٌ على وبار فهلَكَتْ جهرةً وبارُ

بالرفع ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الضرب من المعدولة فيها مذهبان أحدهما « مذهب أهل الحجاز » فانهم يجعلونها كالفصول المتقدمة فيبنونها ويكسرونها حملا عليها لمجامعتها اياها في التأنيث والعدل والتعريف كما كان كذلك فيما قبل و قال أبو العباس انما بنيت لانها قبل العدل غير مصروفة نحو حاذمة وفاطمة فاذا عدلت زادها العدل ثقلا وليس وراء منع الصرف الا البناء وقدم تقدم ذلك والكلام عليه قال الشاعر

اذا قالتْ حَذام فصدِّقوها فإنَّ القولَ ماقالتْ حَذام (١)

وقال الاخر أتاركةٌ تدلُّلها قَطام وضِنا بالتَّحيَّةِ والكلام (٢)

ولصاف اسم ماء في موضع بين مكة والبصرة لبني يربوع من تميم. والحمر ـ بضم الحاء وتشديد الميم مفتوحة ـ ضرب من الطير كالعصفور واحدته حمرة وقوله هدج الرئال فان الرئال جمع رال ـ بفتح فسكون ـ وهو فرخ النعام وهدجه سيره اذ مشى في ارتعاشه وهو منصوب بنزع الخافض وتقدير الكلام ترفعوا عن هدج الرئال يتهكم بهم ويسخر منهم. والهجيم ـ بزنة التصغير ـ والعنبر ـ بزنة جعفر اخوان وهما ابنا عمرو بن تميم ويوم الوقيط يوم من أيامهم للهازم على بني مالك بن حنظلة وكان في ايام فتنة عثمان بن عفان وحضجر ـ بزنة جعفر ـ لقب العنبر. وقوله وكفاهم من امهم ذوبنة فان امهم هي ام خارجة ويضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح ام خارجة وذلك انه كان يأتيها الخاطب فيقول خطب فتقول نكح وكان امرها بيدها اذا تزوجت ان شاءت اقامت وان شاءت ذهبت وقد تزوجت نيفا واربعين زوجا وآخرهم عمرو بن تميم وهو المراد بقوله ذوبنة ـ بفتح الباء وتشديد النون مفتوحة ـ والبنة رائحة بعر الظباء . والاسعر القليل اللحم الظاهر العصب وتستقطر معناه تتبخر واصله من القطر ـ بزنة قفل ـ وهو العود الذي يتبخر به . والكاذنان مانتا من اللحم في اعالي الفخذ وركضهما تحريكهما والعهر جمع عاهر . يرمي امهم بالفجور والعهر والشاهد في قوله لصاف فانه علم شخص للموضوع المذكور ويرويه قوم تبيض فيه الحمر ويستدلون به على جواز اعادة الضمير على ما كان كحذام من الاعلام الشخصية اذا قصد به مذكر

(١) البيت للجيم بن صعب . وقيل بل ديسم بن ظالم الاعصرى والاستشهاد فيه بقوله حذام فانه فاعل في الموضعين ومن حقه لو لم يكن مبنيا ان يكون مرفوعا غير انه بناه على الكسر تشبيها له بنزال وهو مذهب اهل الحجاز

(٢) قطام علم امراة . وهو محل الشاهد فانه فاعل ولو اعربه لرفعه والقول فيه كالقول فيما قبله . هذا والبيت مطلع كلمة للنابغة الذبياني يمدح بها عمرو بن هند . وكان قد غزا الشام بعد مقتل ابيه المنذر . وبعد البيت المستشهد به .

فبناها

فبناهما على الكسر « وأما بنو تميم فانهم يجرونها مجري مالا ينصرف » من المؤنث نحو زينب وعائشة فيقولون هذه حذام وقطام ورأيت حذام وقطام ومررت بحذام وقطام « الا ماكان آخره راء فان أكثرهم يوافق أهل الحجاز » فيكسرون الراء وذلك من قبل أن الراء لها حظ فى الامالة ليس لغيرها من الحروف فيكسرونها على كل حال من جهة الامالة التي تكون فيها فيكون الكسر من جهة واحدة وذلك نحو « حضار » اسم كوكب بالقرب من سهيل يقال حضار والوزن محلفان وهما نجمان يطلعان قبل سهيل فيحلف أنهما سهيل للشبه ، « وجعار » اسم للضبع ووبار موضع ، ومنهم من لايفرق بين ما آخره راء وغيره فلا يصرفه كحذام وقطام وقال الشاعر * ومر دهر الخ * (١) هكذا جاء مرفوعا وهو من قصيدة قوافيها مرفوعة وهو للاعشى وهو من بنى قيس ومنزله باليمامة وبها بنو تميم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هيهات بفتح التاء لغة اهل الحجاز وبكسرها لغة أسد وتميم ومن العرب من يضمها وقرىء بهن جميعا وقد تنون على اللغات الثلاث وقال

تَذَكَّرْتَ أَيَّاماً مَضَيْنَ مِنَ الصِّبَى ... فَهَيْهَاتِ هَيْهَاتٍ إِلَيْكَ رُجُوعُهَا

وقد روي قوله * هيهات من مصبحها هيهات * بضم الاول وكسر الثانى ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا « هيهات » وانه مبنى لوقوعه موقع الفعل المبنى أو بالحمل على صه ومه ونحوهما مما يؤمر به وحقه السكون على أصل البناء والحركة فيه لالتقاء الساكنين الالف والتاء فنهم من فتح التاء اتباعا لما قبلها من الفتح اذ كانت الالف غير حصينة لضرب من الخفة كما فتحوها فى الآن وشتان

فلو كانت غداة البين ضنت * وقد رفعوا الخدور على الخيام
صفحت بنظرة فرايت منها * تحيت الخدر واضعة القرام
ترائب يستضيء الحلى منها * كجمر النار بذر بالظلام
كان الشذر والياقوت منها * على جيداء فاترة البغام
خلت بغزالها ودنا عليها * اراك الجزع اسفل من سنام
تسف بريره وترود فيه * الى دبر النهار من البشام
كان مشعشعا من خمر بصرى * نمته البخت مشدود البشام
نمين قلاله من بيت راس * الى لقمان في سوق مقام
اذا فضت خواتمه علاه * يبيش القمحان من المدام
على انيابها بغريض مزن * تقبله الجباة من الغمام

(١) البيت لاعشى قيس وقبله :

الم تروا ارما وعادا * اودى بها الليل والنهار

والشاهد فيه اعراب وبار ورفعها فان القوافى مرفوعة كما رايت او المطردة فيما كان آخره الراء ان يبنى على الكسر في لغة اهل الحجاز ولغة بنى تميم جميعا لان كسرة الراء توجب امالة الالف وانما رفع لان الشاعر اذا اضطر اجرى ما كان في آخره الراء على قياس غيره مما زنته فعال ويعرب في لغة بنى تميم ووبار اسم امة قديمة من العرب العاربة هلكت وانقطعت اخبارها كهلاك عاد وثمود وزعم قوم من النحاة ان مثل هذا الوزن يجب بناؤه على الكسر وذكروا ان قوله وبار المرفوعة في آخر البيت ليست هي وبار المكسورة في اثنائه وانما هي فعل ماض مسند الى واو الجماعة والضمة دليل ذلك والواو حرف وكانه قال هلكوا وباروا ويرده قول الرواة *

وهى لغة أهل الحجاز وهو اسم واحد عندهم رباعى من مضاعف الهاء والياء ووزنه فعللة وأصله هيهية فهو من باب الزلزلة والقلقلة ونظيره من المعتل الزوزاة والقوقاة والشوشاة والزوزاة مصدر زوزيت به وهو شبه الطرد والقوقاة كالضوضاة ومنه قوقت الدجاجة اذا صوتت والشوشاة الناقة السريعة والاصل الزوزوة والقوقوة والشوشوة فقلبت الواو فيهن ياء لوقوعها رابعة ثم قلبت الفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها فالالف هنا بدل من ياء هى بدل من واو وهيهات أصلها هيهية فقلبت ياؤه الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت هيهات وتاؤه للتأنيث لحقه علم التأنيث وان كان مبنيا كما لحق كية وذية فعلى هذا تبدل من تائه هاء فى الوقف كما تبدلها فى أرطاة وسعلاة، « ومنهم من كسر التاء » فقال هيهات « وهى لغة تميم وأسد » ويحتمل أمرين أحدهما أن يكون اسما واحدا كحاله فى لغة من فتح وانما كسر على أصل التقاء الساكنين لخفة الالف قبلها كما كسروا نون التثنية بعد الالف فى قولك الزيدان والعمران ويحتمل أن يكون جمع هيهات المفتوحة الجمع المصحح والتاء فيه تاء جمع التأنيث فالكسرة فيها كالفتحة فى الواحد ويكون الوقف بالتاء على حد الوقف على التاء فى مسلمات واللام التى هى الالف فى هيهات محذوفة لالتقائها مع الف الجمع وانما حذفت ولم تقلب كما قلبت فى حبليات لعدم تمكنها جعلوا للمتمكن مزية على غير المتمكن فحذفوها على حد حذف الياء فى اللذان واللتان ولو جاءت غير محذوفة لقلت هيهيات كشوشيات وقوقيات فى جمع شوشاة وقوقاة لكنه جاء مخالفا لجمع المتمكنة فالالف فى هيهات فى من فتح لام الفعل المبدلة من الياء بمنزلة اللام الثانية فى الزلزلة والقلقلة والالف فيمن كسر زائدة وهى التى تصحب تاء الجمع فى مثل الهندات والحبليات، « ومنهم من يضم التاء » فيقول هيهات ويحتمل الضم فيها أمرين أحدهما أن يكون اعرابا وقد أخلصها اسما معربا فيه معنى البعد ولم يجعلها اسما للفعل فيبنيه ويكون مبتدأ وما بعده الخبر والامر الثانى أن تكون مبنية على الضم لان الضم أيضا قد يكون لالتقاء الساكنين نحو أف ومنذ ونحن وقد قالوا فى زجر الابل جوت بالفتح وجوت بالكسر وجوت بالضم « وقد تنون هيهات فى لغاتها الثلاث » فيقال هيهات وهيهات وهيهاتاً فمن لم ينون أراد المعرفة أى البعد ومن نون أراد النكرة أي بعداً، وقوله « وقد قرئ بهن جميعاً » يريد اللغات الثلاث فالفتح هى القراءة العامة المشهورة وقد رويت منونة عن الاعرج والكسر من غير تنوين قراءة أبى جعفر الثقفى والكسر مع التنوين قراءة عيسى بن عمر والضم مع التنوين قراءة أبى حيوة ولا أعلمها قرئت بالضم من غير تنوين وقيل قرأ بها قعنب فاما قوله

* تذكرت أياما الخ * (١) فشاهد على الكسر مع التنوين فنون الثانية ولم ينون الاولى والمعنى يتأسف على أيام الصبي ويستبعد رجوعها وأما قول الآخر

يُصْبِحْنَ بالقَفْرِ أتاوِيّاتِ هيهاتُ مِن مُصْبَحِها هيهاتِ

هيهاتَ حَجْرٌ مِنْ صُنَيْبِعاتِ (٢)

---

(١) البيت للاحوص على ماذكره صاحب اللسان والشاهد فيه مجىء هيهات منونا وغير منون والمعنى تذكرت مامر من الشباب وتمنيت رجوعه وكيف برجوع مامر وانقضى *

(٢) الابيات لحميد الارقط من كلمة يصف فيها ابلا قطعت بلادا حتى صارت فى القفار «واتاويات معناه غريبات» وحجر هى

فالرواية بضم الاول وكسر الثاني يصف ابلا قطعت بلادا حتى صارت فى القفار *

قال صاحب الكتاب «ومنهم من يحذفها ومنهم من يسكنها ومنهم من يجعلها نونا وقد تبدل هاؤها همزة ومنهم من يقول أيهاك وأيهان وأيها وقالوا ان المفتوحة مفردة وتاؤها للتأنيث مثلها في غرفة وظلمة ولذلك يقلبها الواقف هاء فيقول هيهاه والفها عن ياء لان أصلها هيهية من المضاعف كزلزلة وأما المكسورة فجمع المفتوحة وأصلها هييهات فحذف اللام والوقف عليها بالتاء كمسلمات»

قال الشارح : من العرب « من يحذف التاء من هيهات » فيقول هيها لان التاء زائدة لتأنيث اللفظة كظلمة وغرفة وليست لتأنيث المعنى كقائمة وقاعدة فلذلك حذفها وجعل تسمية الفعل بدونها لانه أخف والتذكير هو الاصل ، ومنهم « من يسكن التاء » ويقول هيهات هيهات وقد قرأ بها عيسى الهمداني وهي رواية عن أبي عمرو ووجه ذلك اعتقاد الوقف لانه في الوقف يجوز الجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة والامثل أن يكون ذلك فيما فيه ضمير نحو قوله (هيهات هيهات لما توعدون) اذ كان فيه ضمير الاخراج لتقدم ذكره واذا كان فيه ضمير استقل به فساغ الوقف عليه والوجه أن يكون ذلك على لغة من كسر التاء واعتقد فيه الجمعية ولذلك وقفوا عليها بالتاء اذ لو كان مفردا لكانت هاء كهاء علقاة وسماناة ولزم ابدالها في الوقف هاء فكنت تقول هيهاه فبقاء التاء فى الوقف عليها دليل على ما قلناه وقد قيل إن الوقف عليها بالتاء اجراء لحال الوقف مجري الوصل كقول من سلم عليه وعليك السلام والرحمتْ ونحو قوله

* بل جوز تيهاء كظهر الحجفتْ *(١) والاول أشبه اذ الثاني بابه الضرورة و الشعر ، « ومنهم من يجعلها نونا فيقول هيهان » والاقيس فى ذلك أنهم لما اعتزموا التذكير بحذف التاء منها بالغوا فى ذلك بأن زادوا الالف والنون اللتين تكونان للتذكير فى الصفات نحو عطشان وسكران وانحذفت الالف الاصلية لسكونها وسكون الالف الزائدة بعدها كما حذفت مع الف الجمع فى هيهات على لغة من كسر فيكون هيهات مذكراً وهيهات مؤنثا ويجوز أن يكون هيهات فعلان ثلاثي فيكون من معنى هيهات لا من لفظه كسبط وسبطر ولا يقال النون بدل من التاء لانا لا نعلمها أبدلت من التاء في موضع فيكون هذا مثله ، فأما من كسر نون هيهان فيكون تثنية وقد حكى ثعلب التثنية فيها والمراد بالتثنية معني التكرير أى هيهات هيهات كما كان تقدير حنانيك ودواليك تحننا بعد تحنن ومداولة بعد مداولة ويحتمل أن يكون تثنية أيضاً علي لغة من فتح النون على حد قوله

أعْرِفُ مِنْها الأنْفَ والعَيْنانا ومَنْخَرَيْنِ أشْبَها ظَبْيانا (٢)

ومن العرب من يبدل هاءه همزة فيقول « أيهات » قال جرير

أيْهاتَ مَنْزِلنا بنَعْفِ سُوَيْقَةٍ كانَتْ مُباركَةً مِنَ الأيّامِ (٣)

اليمامة، وصنيبعات موضع ، والمعنى انهن خرجن من صنيبعات ليلا فلما اصبحن كن قد جاوزن مسافة بعيدة ووصلن الى حجر وما اشد البعد بين المكانين والشاهد فيه مجيء هيهات مبنيا على الضم والكسر *

(١) الشاهد فيه الوقف على هاء التانيث بالتاء

(٢) قد مر القول على هذا الشاهد (ج ٣ ص ١٢٩) فارجع اليه

(٣) وهذا البيت قد مضى قولنا فيه بما لا يحتاج الى الاعادة فارجع اليه

والهمزة قد تبدل من الهاء قالوا ماء وشاء والاصل موه وشوه وكان ذلك اضرب من التقاص لكثرة إبدال الهاء من الهمزة ألا تراهم قالوا هن فعلت فعات والمراد ان وقالوا هنرت الثوب في أنرته وقالوا هرجت الدابة والمراد أرجتها فعوضوا الهمزة من الهاء لكثرة دخول الهاء عليها وقالوا « أيهاك » فأبدلوا من الهاء الهمزة ولما حذفوا التاء من هيهات لما ذكرنا من ارادة تذكير لفظها أدخلوا كاف الخطاب فقالوا أيهاك على حدها في ذاك والنجاءك ويجوز أن تكون الكاف اسما في محل خفض بالاضافة وتخلص هيها اسماً معربا بمعني البعد ويؤنس بذلك قراءة من قرأ هيهات بالرفع والتنوين في احد الوجهين ، ومما يؤنس باستعمالهم في هذا اللفظ اسما معربا قول رؤبة * هيهات من منخرق هيهاؤه * فهو كقولهم بعد بعده وجن جنونه للمبالغة فهيهاءة فعلالة كزلزالة والهمزة فيه بدل من الياء لانه رباعي على ما تقدم ، وقالوا « أيهان وأيها » كما قالوا اهيهان وهيها وقوله « ان المفتوحة مفردة » قد تقدم الكلام عليه الى آخر الفصل *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المعني في شتان تباين الشيئين في بعض المعاني والاحوال والذي عليه الفصحاء شتان زيد وعمرو وشتان ما زيد وعمرو قال

شَتَّانَ ما يَوْمى على كُورِها   ويَوْمُ حيَّانَ أَخِي جابِرِ

وقال   شتَّانَ هَذا والعِناقُ والنَّوْمْ   والمَشْرَبُ البارِدُ في ظِلِّ الدَّوْمْ

واما نحو قوله   لشتَّانَ ما بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ في النَّدَى   يَزِيدِ سُلَيْمٍ والأغرِّ ابنِ حاتِمِ

فقد أباه الاصمعي ولم يستبعده بعض العلماء عن القياس ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على «شتان» بما فيه مقنع ونحن الآن نتكلم علي الابيات ، اعلم أن شتان معناها تباين وافترق وذلك لا يكون من واحد لان الفرقة انما تحصل من اثنين فصاعداً والمراد المفارقة في المعاني والاحوال كالعلم والجهل والصحة والسقم ونحوها لان الافتراق بالذوات حاصل اذ كل شيئين فأحدهما غير الآخر لامحالة وانما لما كان قد يحصل ثم اشتباه في بعض الاحوال والمعاني وجب أن يكون الافتراق فيها أيضاً فلذلك تقول « شتان زيد وعمرو » ولو قلت شتان زيد وسكت لم يجز لما ذكرناه من أن الافتراق لا يكون من واحد ، وأما البيت الثاني الذي أنشده وهو * شتان هذا والعناق والنوم الخ *(١) فالشاهد فيه رفع الاسمين بعده ارتفاع الفاعل وهذه اللغة الفصيحة ويروى في ظل الدوم على الاضافة فمن روى والظل الدوم فعلى الصفة والمعنى الظل الدائم ومن أضاف أراد بالدوم شجر المقل لا الصفة ، وأما البيت الاول وهو * شتان ما يومي الخ * (٢) فالبيت للأعشى والشاهد فيه ما يومي ويوم حيان فما

(١) البيت للقيط بن زرارة وقد تكلمنا على هذا البيت فيما مضى اول الباب بما فيه مقنع فارجع اليه

(٢) البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدته التي يقول فيها:

علقم ما انت الى عامر ☆ الناقض الاوتار والواتر

يقولها في علقمة بن علاثة العامري، وكان الاعشى قد استجار به فقال له. اجيرك من الاسود والاحمر، قال ومن الموت قال. لا، فاتى عامر بن الطفيل العامري فقال له مثل مقال علقمة ؛ فقال. الاعشى . ومن الموت، قال: نعم؛ قال . وكيف ؛ قال ان مت في جواري وديتك! فقال علقمة حين بلغه جواب عامر: لو علمت ان مراده ذلك لهان علي، وكان ذلك ابان منافرة عامر

زائدة والمراد شتان يومي ويوم حيان فهو كالاول الا أن فيـه زيادة ما وحيان رجل من بني حنيفة كان ينادم الاعشى وله أخ يقال له جابر كان ملكا يحسن اليه فهو يفرق بين ركوبه على كور الناقة تدور وبين تلك الايام وهو قريب من معني البيت الاول ، وأما البيت الثالث وهو * لشتان ما بين اليزيدين الخ * (١) فهو لربيعة الرقى وهو مولد لا يؤخذ بشعره واليزيدان يزيد بن حاتم المهلبي وهو الممـدوح ويزيد بن أسيد السلمي وكان المنصور قد عقد ليزيد بن أسيد على ديار مصر وعقد ليزيد بن حاتم على افريقية فسارا معا وكان يزيد بن حاتم يمون الكتيبتين فقال ربيعة ذلك ، وكان الاصمعي ينكره ووجه انكاره أن شتان يقتضي اسمين وما ههنا ان جعلتها موصولة كان ما بعدها اسما واحداً بمنزلة شتان زيد وذلك لا يجوز ولذلك قالوا لو قيل شتان زيد أو عمرو من غير ذكر اثنين لم يجز لان أولا حد الشيئين وان جعلتها صلة لم يبق معك ما يصلح أن يكون فاعلا وقال قوم لا يبعد جواز ذلك لانه اذا تباعد ما بينهما فقد تباعدا وفارق كل واحد منهما صاحبه فاعرفه *

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ أف يفتح ويضم ويكسر وينون في احواله وتلحق به التـاء منونًا فيقـال أفة ﴾

وعلقمة المشهورة وكانت العرب تهاب ان تنفر احدهما على الآخر للمكانة التي لكليهما ؟ ثم ان الاعشى ركب ناقته ونفر عامرا بقوله . علقم ما انت الخ ومن هذه القصيدة قوله .

حكمتموه فقضى بينكم * ابلج مثل القمر الزاهر
لا ياخذ الرشوة في حكمه * ولا يبالي غبن الخاسر

فهدر علقمة دمه وجعل له على كل طريق رصدا ثم امكنه الله منه فعفا عنه والقى عليه حلة وحمله على ناقة واحسن عطاءه فجعل بعد ذلك يمدحه . والشاهد في قوله ما يومي ويوم حيان فان ما زائدة وقوله يومي فاعل لشتان وقوله ويوم حيان معطوف عليه فانت ترى ان الفاعل مع المعطوف عليـه متعدد وهذا هو الاصـل في استعمال شتان وقد سبق لنا كلام مثل هذا فارجع اليه *

(١) البيت لربيعة الرقى كما ذكر الشارح ؟ وهو ابو اسامة ربيعة بن ثابت من موالى سليم وكان ينزل الرقة وبها مولده ومنشؤه فاشخصه المهدى اليه فمدحه بعدة قصائد واثابه عليها ثوابا كبيرا وهذا البيت من كلمة له يمدح بها يزيد بن حاتم المهلبي ويهجو يزيد بن اسيد احد بنى بهثة بن سليم وقد سال رجل ربيعة ما حملك على ان هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الازد ؟ فقال املقت فلم يبق لى الا دارى فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى ارمينية فاعلمته بمكانى ومدحته واقمت عنده حولا فوهب لى خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلى فلم يبق معى كبير شيء فنزلت في دار بكراء فقلت لو اتيت يزيد بن حاتم . ثم قلت هذا ابن عمى فعل بى هذا الفعل فكيف بغيره ، ثم حملت نفسي على ان آتيه . فاعلم بمكانى فتركنى اشهرا حتى ضجرت ثم كتبت بيتا في رقعة والقيته في دهليزه وهو . اراني - ولا كفران لله - راجعا بخفي حنين من يزيد بن حاتم فوقعت الرقعة في يد حاجبه فاوصلها اليه فبعث خلفي فلما دخلت عليه قال : هيه انشدني ما قلت فتمنعت ، فقال ؟ والله لتنشدني فانشدته ؟ فقال : والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه فنزعا فحشاهما دنانير وامر لى بغلمان وجوار وكساء ، الا ترى لى ان امدح هـذا واهجوك ؟ قلت بلى والله ، وقد قيل لابى زيد النحوى ان الاصمعى قال لا يقال شتان ما بينهما وانما يقال شتان ما هما . فقال . كذب الاصمعى ؟ يقال . شتان ماهما وشتان ما بينهما وانشد بيت ربيعة لشتان ما بين اليزيدين الخ وقد سبق نحو من هذا

قال الشارح : قد تقدم القول أن « أف » مبنية ومعناها أتضجر ونحوه وحقها السكون على أصل البناء والحركة فيه لالتقاء الساكنين وهما الفاءان وفيها لغات عدة قالوا أف مفتوحة غير منونة وأفا مفتوحة منونة وأف مضمومة من غير تنوين وأف مضمومة منونة وأف بالكسر من غير تنوين وأف بالكسر مع التنوين وتخفف فيقال أف ساكنة الفاء وتمال فيقال أفى وهى التى تخلصها العامة ياء فتقول أفى ، فاما الفتح فيها فلكراهية الكسر فيها مع ثقل التضعيف فعدلوا الى الفتح اذ كان أخف الحركات ومن ضم أتبع الفاء ضمة الهمزة كما قالوا منذ وشد ومد ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل ومن لم ينون أراد التعريف أى التضجر المعروف ومن نون أراد النكرة أى تضجراً ومن أمال أدخل فيه الف التأنيث وبناه على فعلى وجاز دخول الف التأنيث مع البناء كما جاءت تاؤه معه فى ذية وكية وقد قالوا هنا في المكان فأدخلوا فيه علم التأنيث مع البناء فعلى هذا لايكون من لفظ هنا لان هنا من لفظ معتل اللام فهو من باب هدى وضحى وهنا صحيح اللام من المضاعف فهو من باب حب ودرولا يبعد أن يكون من لفظه ويكون وزنه فنعلا كنبس فتكون النون الاولى زائدة والالف أصلا ، وأما أف الخفيفة فانهم استثقلوا التضعيف فحذفوا احدي الفاءين تخفيفا فصارت أف ساكنة لانها انما كانت متحركة للساكنين وقد زال المقتضى للحركة وهو ذهاب أحد الساكنين ، ومنهم من قال أف بفتح الفاء مع تخفيفها وقد قرأ بها ابن عباس ووجه ذلك أنهم أبقوا الحركة مع التخفيف أمارة على أنها قد كانت مثقلة مفتوحة كما قالوا رب فخففوها وأبقوا الفتحة فيها دلالة على أصلها كما قالوا لا أكلمك حيري دهر فأسكن الياء في موضع النصب فى غير الشعر لانه أراد التضعيف في حيرى دهر فكما أنه لو أدغم الياء الاولى فى الثانية لم تكن الاساكنة فكذلك اذا حذفت الثانية تخفيفاً أقرت الاولي على سكونها لتكون أمارة وتنبيها على ارادة الادغام اذ مع الادغام لا تكون الاولى الا ساكنة كذلك ههنا وقد ذكرنا طرفا من ذلك في شرح الملوكى ، وأما « أفة بتاء التأنيث » فلا أعرفها وان كانت قد وردت فما أقلها وان كان القياس لا يأباها كل الاباء لانه اذا جاز أن يدخلها الف التأنيث فيقال أفى جاز أن يدخلها تاؤه لافرق بينهما فاعرفه•

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهذه الاسماء على ثلاثة أضرب ما يستعمل معرفة و نكرة وعلامة التنكير لحاق التنوين كقولك ايه وايه وصه وصه ومه ومه وغاق وغاق وأف وأف ومالا يستعمل الامعرفة نحو بله وآمين وما التزم فيه التنكير كايها فى الكف وويها فى الاغراء وواها فى التعجب يقال واها له ما أطيبه ومنه فداء لك فلان بالكسر والتنوين أى ليفدك قال * مهلا فداء لك الاقوام كلهم * ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هذه الاسماء تكون نكرة ومعرفة فاذا أريد بها النكرة نونت وكان التنوين دليل التنكير واذا أريد بها المعرفة واعتقد ذلك فيها سقط التنوين منها وكان سقوطه علم المعرفة وذلك نحو صه وصه وايه وايه هـذا مقتضى القياس فيها الا أنها من جهة الاستعمال « على ثلاثة أضرب . منها ما يستعمل معرفة ونكرة » ومنها مالم يستعمل الا معرفة. ومنها ما لم يستعمل الا نكرة. فالاول نحو قولك ايه وايه وصه وصه ومه ومه وغاق وغاق وأف وأف « فايه » من غير تنوين معرفة ومعناه الاستزادة قال ذو الرمة

وقَفْنا وقلْنا إِيهِ عنْ أُمِّ سالِمٍ   وما بالُ تَكْلِيمِ الدِّيارِ البلاقِعِ (١)

لما أراد المعرفة لم يأت فيه بالتنوين وكان الاصمعي يخطىء ذا الرمة في هذا البيت ويزعم أن العرب لا تقول الا ايه بالتنوين وجميع البصريين صوبوا ذا الرمة وقسموا ايه الى معرفة ونكرة فالمعرفة ايه بلا تنوين والنكرة ايه منونا وقالوا خفي هذا الموضع على من عابه والقول فيه أن الاصمعي أنكره من جهة الاستعمال والنحويون أجازوه قياسا ولا خلاف بينهم في قلة استعماله ، ومن ذلك « صه » من غير تنوين معرفة وصه منونا نكرة ، ومثله مه ومه فمه في المعرفة ومعناه الكف ومه في النكرة ومعناه كفا ، وكذلك اذا قلت في حكاية صوت الغراب « غاق وغاق » اذا نونت كان نكرة ومعناه بعدا بعدا أو فراقا فراقا لان صوت الغراب يؤذن بالفراق والبعد عندهم ولذلك سموه غراب البين وكأنهم فهموا ذلك من لفظه اذا كان الغراب من الغربة و الاغتراب واذا أريد به المعرفة ترك منه التنوين نحو غاق غاق ، ومن ذلك « أف وأف » وقد تقدم الكلام فيه ، فالتنوين الذي يدخل في هذه الاصوات انما يفرق بين المعرفة والنكرة ولا يكون في معرفة البتة ولا يكون الا تابعا لحركات البناء وليس كتنوين زيد وعمرو الذي يكون بعد حركات الاعراب في المعرفة والنكرة ، وأما « الثاني وهو ما لا يستعمل الا معرفة » فنحو « بله » بمعنى دع « وآمين » بمعنى استجب لم يسمع في واحد منها التنوين وقد تقدم ذكرها ، وأما « الضرب الثالث وهو ما لا يستعمل الا نكرة منونا » فنحو « إيها » في الكف فانها لم ترد الا منونة نكرة وفتحت للفرق بينهما وبين ايه التي بمعنى الاستزادة يقال ايه أي زد من حديثك أو عملك وايها اذا استكففته عن ذلك قال حاتم

إِيهاً فِداءٌ لَكُمْ أُمِّي وما ولَدَتْ   حامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ واكْفُوا مَنِ اتَّكَلا (٢)

---

(١) قد افضنا في القول أول الباب على هذا البيت فارجع اليه والشاهد فيه هنا مجيء ايه بلا تنوين

(٢) البيت لحاتم الطائي من قصيدة له اولها .

مهلا نوارا قلي اللوم والعذلا * ولا تقولي لشيء فات مافعلا

ولا تقولي لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت اعطي البحر والجبلا

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا

ان البخيل اذا مامات يتبعه * سوء الثناء ويحوي الوارث الابلا

وقبل البيت المستشهد به قوله .

ابلغ بني ثعل عني مغلغلة * جهد الرسالة لا محكا ولا بطلا

اغزوا بني ثعل فالغزو حظكم * عدوا الروابي ولا تبكوا لمن ثكلا

ويها فداؤكم امي وماولدت (البيت) وبعده .

اذ غاب من غاب عنهم من عشيرتنا * وابدت الحرب نابا كالحا عصلا

الله يعلم اني ذو محافظة * مالم يخني خليلي يبتغي بدلا

وقد روينا هذه القصيدة من رواية ابن الكلبي وانت ترى البيت الذي استشهد به الشارح في روايته على غير مارواه الشارح والشاهد في البيت على ماهنا مجيء ايه مفتوحا من غير تنوين وعليه فان في البيت حذف الرابع الساكن من مستفعلن فتصير مفتعلن

وقال أبو بكر بن السري يقال ايه في الكف وايها بالتعريف والتنكير قال ومن ينون اذا فتح فكثير والقليل من يفتح ولا ينون ، ومن ذلك « ويها بمعني الاغراء » بالشيء والاستحثاث عليه قال الكميت

وجاءَتْ حَوَادِثُ فى مِثْلِها يُقالُ لمِثْلِىَ وَيْهاً فُلُ (١)

وقال الآخر

وهوَ إذا قيلَ لَهُ ويْهاً كُل فإنَّهُ مُواشِكٌ مُسْتَعْجِلْ

وهوَ إذَا قِيلَ لَهُ وَيْهاً فُلْ فإنَّهُ أحْرِ بِهِ أنْ يَنْكِلْ (٢)

يريد يا فلان وهو صوت سمى به الفعل ومسماه أسرع وعجل ، وهو مبني لذلك وفتح لثقل الكسر بعد الياء ولم يأت عنهم الامنكورا ، وقالوا « واها له ما أطيبه للتعجب » من طيب الشيء وحسنه وهو اسم لأعجب ، قال أبو النجم :

واهاً لِرَيَّى ثُمَّ واهاً واها يا لَيْتَ عَيْنَيْها لَنا وفاها

بِثَمنٍ نُرْضِي به أباها (٣)

وهو من الاسماء التي لم تستعمل الا منكورة منونة والعلة في بنائه وفتحه كالعلة فى ويها ، ومن ذلك قولهم « فداء لك فلان » بالكسر والتنوين أنشد أبو زيد

إيهاً فِدَاءٍ لَكَ يا فَضالَهْ أجِرَّهُ الرُّمْحَ ولا تُهالَهْ (٤)

---

(١) الشاهد في هذا البيت قوله « ويها » فان سياق الكلام يفيد انها بمعنى طلب الاسراع والاستحثاث على الشيء . يقول انني انتدب لجسام الامور وعظائمها ولقد حدثت حوادث هامة وعرضت امور يقال فيها لمثلي اسرع ولا تبطيء . وقوله فل هو من الفاظ النداء والمراد يارجل

(٢) لم اجد من نسب هذين البيتين الى قائل . والشاهد فيهما جميعا قوله « ويها » فان معناها ظاهر في الاستحثاث وطلب الاسراع . والمعنى ان هذا الرجل اذا استحثه احد على الاكل كان سريعا موافقا متعجلا الى الاجابة ولكنه اذا استحث على عمل ونودي اسرع يافلان فانه حقيق بالنكول وعدم الموافقة . وذلك ظاهر ان شاء الله

(٣) نسب الشارح هذه الابيات الى ابي النجم العجلي وينسبها قوم الى رؤبة بن العجاج ويروى بعدها .

ان اباها وابا اباها * قد بلغا في المجد غايتاها

ومعاني الابيات . ووجه الاستشهاد فيها ظاهر

(٤) البيت في نوادر ابي زيد (ص ١٣) منسوب الى راجز لم يسمه ورواية النوادر « ويها لك يا فضاله * الخ قال ابو حاتم . « ولا تهاله . فتح اللام لانه اراد نون التوكيد الخفيفة فحذفها وابقى الكلمة على ما كانت عليه مع النون ومثله .

من اى يومى من الموت افر * ايوم لم يقدر ام يوم قدر

فتح راء يقدر يريد النون الخفيفة فحذفها وبقي ما قبلها مفتوحا . انشدناه ابو عبيدة والاصمعي : فان قيل . أيدخل النون ههنا . فقد قال الراجز .

يحسبه الجاهل مالم يعلما * شيخا على كرسيه معمما

بالنون الخفيفة وهي تدخل في كل مجزوم : قال ابو حاتم : انشدني الاخفش بيتا مصنوعا الطرفة .

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس

وقال . اراد النون الخفيفة . وويها كلمة اغراء . واجره كسر الراء لالتقاء الساكنين ولو فتح كان اجود » اه بايضاح

فهو

فهو مبنى على الكسر وانما بني لوقوعه موقع ما أصله البناء وهو فعل الامر لانهم يريدون به الدعاء والدعاء حقه أن يكون على لفظ الامر وماجاء منه بلفظ الخبر نحو رحمه الله وصلمه الله فتوسع ومبالغة على معني حصول ذلك واستقراره والمراد ليفدك وهو فى البناء كنزال ومناع وكسر لالتقاء الساكنين على أصل ما يقتضيه التقاء الساكنين والتنوين فيه للتنكير على نحوه في ايه ولم يسمع عنهم الا منونا وذلك لانه ليس له متعلق يحتمل التعريف كما لنظائره فيما ذكرنا فيجرى مجرى ما وقع موقعه من الفعل ؛ ويروى فداء لك بالرفع وفدى لك بالقصر أما وجه الرفع فعلى أنه خبر مقدم على المبتدأ وهو فلان وأما القصر فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون فى موضع رفع كما قالوا فداء لك فرفعوا ويجوز أن يكون فى موضع بناء الا أنه ثبتت الالف وان كان فى موضع سكون لان الالف الواقعة قبل الممدود لا تقع قبل المقصور لكنه ثبتت فيه الالف كما ثبتت فى مني وليست الالف فى فدي لك على هذا كالتي فى علا من قوله

* فهى تنوش الحوض نوشا من علا * لان هذه في موضع حركة وهى ضمة وتلك فى موضع سكون فأما قوله

مَهْلاً فِدَاءٌ لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ ... وما أُثَمِّرُ مِنْ مالٍ ومِنْ وَلَدِ(١)

---

(١) البيت للنابغة الذبيانى من قصيدة مدح بها النعمان وتبرأ مما رماه به الوشاة عنده ومطلعها .

يادارمية بالعلياء فالسند * اقوت وطال عليها سالف الامد

وقبل البيت المستشهد به .

فلا لعمر الذى قد زرته حججا * وماهريق على الانصاب من جسد

والمؤمن العائذات الطير يمسحها * ركبان مكة بين الغيل والسند

ما ان اتيت بشيء انت تكرهه * اذا فلا رفعت سوطى الى يدى

اذا فعاقبنى ربى معاقبة * قرت بها عين من ياتيك بالحسد

هذا لابرا من قول قذفت به * طارت نوافذه حرا على كبدى

مهلا فداء لك الاقوام كلهم (البيت) وبعده

لا تقذفنى بركن لا كفاء له * ولو تاثفك الاعداء بالرفد

وقدمر تفسير بعض هذه الابيات والشاهد فى البيت قوله فداء لك. واعلم ان من الرواة قوم يروونه بالجر منونا ومنهم من يرويه مرفوعا .قال صاحب الصحاح «الفداء اذا كسر اوله يمد ويقصر واذا فتح فهو مقصور يقال قم فدى لك ابى ومن العرب من يكسر فداء بالتنوين اذا جاور لام الجر خاصة فيقولون فداء لك لانه نكرة يريدون معنى الدعاء» اهـ وقال ابن ولاد . « ومما يمد ويقصر ومعناه واحد الفدى . يمد ويقصر واوله مكسور ومن قصره كتبه بالياء. قال الشاعر .

اقول لها وهن ينهزن فروتى * فدى لك عمى ان زلجت وخالى

زلجت مررت وقال آخر فى مده .

مهلا فداء لك يافضاله * اجره الرمح ولاتهاله

وحكى الفراء انه سمع بعض العرب يفتح اوله ويقصره ولم يجز مع الفتح غير القصر سمعهم يقولون قم فدى لك ابى» اهـ وقال ابو على. «بنى فداء على الكسر لانه قد تضمن معنى الحرف وهو لام الامر لان التقدير ليفدك الاقوام كلهم فلما كان بمعناه بنى وانما بنى على الكسر لانه وقع الامر والامر اذا حرك تحرك الى الكسر ونونه لانه نكرة» اهـ وقال

فالبيت للنابغة والاقوام رفع لانه فاعل فداء لانه في معني ليفدك الاقوام ويروي بالرفع على الابتداء والخبر وبالنصب على المصدر ذكره النحاس فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن أسماء الفعل دونك زيدا أي خذ وعندك عمرا وحذرك بكرا وحذارك ومكانك وبعدك اذا قلت تأخر أوحذرته شيئا خلفه وفرطك وأمامك اذا حذرته من بين يديه شيئا أو أمرته أن يتقدم ووراءك أي أنظر الى خلفك اذا بصرته شيئا ﴾

قال الشارح: قد سموا الافعال باسماء مضافة ظروف أمكنة وغيرها وقد قصره بعضهم على السماع ولا يستعمل الا ما ورد عن العرب من ذلك ولا يقيسه وقد أجاز الكسائي الاغراء بجميع حروف الصفات ويريد أهل الكوفة بحروف الصفات حروف الجر لاجراء حروف الجر مجرى الظروف والمذهب الاول وعليه الاكثر وذلك لقلة ماجاء منه عنهم فمن ذلك قالوا « دونك زيدا أي خذه » من تحت « وعندك عمرا » أي الزمه من قرب وقالوا « مكانك » بمعنى اثبت قال الله تعالى (مكانكم أنتم وشركاؤكم) فأكد الضمير في مكانكم حيث عطف عليه الشركاء فهو كقولك اثبتوا أنتم وشركاؤكم ، وقالوا « بعدك ووراءك اذا قلت له تأخر وحذرته شيئاً » من خلفه ، وقالوا « فرطك وأمامك اذا حذرته من بين يديه شيئاً » فهذه كلها ظروف أنيبت عن فعل الامر فهي في مذهب الفعل لذلك و الذي يدل على ذلك قوله

وقَوْلِي كُلَّما جَشَأَتْ وجاشَتْ ... مَكانَكِ تُحْمَدِي أو تَسْتَرِيحِي (١)

فجوابه بالجزم دليل على أنه في مذهب الامر كانه قال اثبتي تحمدي أو تستريحي ، ومن ذلك ما حكاه الفراء من قول بعض العرب مكانكني لما وضعه موضع انظرني ألحقه النون المزيدة لسلامة الفعل من الكسر نحو خذني وانظرني وهذه مبالغة في اجراء هذه الظروف مجرى الفعل ولكون هذه الظروف في مذهب الفعل

قوم . يحتمل فداء الرفع على انه خبر لاقوام والكسر على ماذكرنا والنصب على انه مصدر لفعله وهو ليفدك الاقوام ويرفع الاقوام مع كسر فداء بالفاعل ايضا لانه امر لهم بالفداء ويكون الاقوام فاعلا لافداء في حالة النصب كما انه فاعله في حال الكسر . ولي في بعض هذا القول تردد

(١) البيت لابن الاطنابة وقد رواه ابو علي القالي في اماليه (ج ا ص ٢٥٨) مع ابيات اخر وها هي بروايته.

ابت لي عفتي وابى بلائي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح

واعطائي على الاعدام مالي ... وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشات وجاشت ... رويدك تحمدي اوتستريحي

لادفع عن مآثر صالحات ... واحمي بعد عن عرض صحيح

وانت ترى رواية ابي علي للبيت تخالف رواية الشارح وقوله واعطائي على الاعدام مالي . هكذا هو في رواية ابي علي والذي في اكثر كتب الاداب . واقدامي على المكروه نفسي . وقوله المشيح هو المبادر المنكمش ويقال بطل مشيح اى حامل . وقال الاصمعي . شايحت في لغة تميم وقيس حاذرت وفي لغة هذيل جددت في الامر . والشاهد في البيت قوله : مكانك تحمدي فانه لما جاء بالمضارع مجزوما وهو انما يجزم اذا تقدمه جازم حرف او اسم او تقدمه امر فيجزم في جوابه على ما هو معروف ولما لم يتقدمه حرف او اسم جازم علم ان هذا الذي قبله دال على معنى الامر حتى يكون مجزوما في جوابه كما تقول . اتق الله تبلغ غرضك وكما في قول النبي ﷺ . « اسلم تسلم » الحديث وهذا ظاهر ان شاء الله

ونائبة عنه لم تكن معمولة لغيرها ولا الحركة فيها بحركة اعراب وانما هى حركة بناء محكية جائية بعد النقل على ما كانت عليه قبله الا أنها مالم تكن بعامل كانت بناء ويجوز أن لا تكون حكاية وانما هى بناء لانه لما سمى به فى حال اضافته صار كالاسم الواحد وصار الاول كالصدر للثانى ففتح الاول كفتح حضرموت وليست الفتحة فيه الفتحة التى كانت له فى حال اعرابه ، واما الكاف فى عندك ودونك ونحوهما من الظروف المسمى بها الافعال فانها أسماء مخفوضة الموضع لانها قبل التسمية بها كانت اسماء مخفوضة لا محالة والتسمية وقعت بها فكانت باقية علي اسميتها اذ التسمية لا تحيلها ألا ترى أن نحو تأبط شرا لما وقعت التسمية بالجملة حكيت وكان الاسم الثانى منصوبا كحاله قبل التسمية ، وذكر ابن بابشاذ ان الكاف فى هذه الاسماء حرف خطاب على حدها فى رويدك وذلك والنجاءك واحتج بأنها أسماء أفعال وأسماء الافعال فى مذهب الفعل فلا تضاف هذا معنى كلامه والمذهب الاول لان التسمية فى دونك وعندك ونحوهما وقعت بالمضاف والمضاف اليه كما وقعت بالجملة فى نحو تأبط شرا وبرق نحره والتسمية فى رويدك وقعت بالاسم الاول وحده بدليل انه يقع بعده الظاهر فتقول رويد زيدا وليس كذلك هذه الظروف ، « فأما حذرك وحذارك » فلا أراه من هذا الباب وانما هو من مصادر مضافة الى ما بعدها فهى من باب عمرك الله وقعدك الله وانما أوردها ههنا لان فيها تحذيراً كالتحذير فى وراءك وأمامك ونحوها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الاصوات قول المتندم والمتعجب وى يقول وى ما أغفله ويقال وى له ومنه قوله تعالى (ويكأنه لايفلح الكافرون) وضرب فما قال حس ولا بس ومض أن يتمطق بشفتيه عند رد المحتاج قال * سألتها الوصل فقالت مض * وفى أمثالهم ان فى مض لمطمعاً وبخ عند الاعجاب وأخ عند التكره قال العجاج * وصار وصل الغانيات أخا * وري كخا وهلا زجر للخيل وعدس للبغل وبه سمى وهيد بفتح الهاء وكسرها للابل وهاد مثله ويقال أتاهم فما قالوا له هيد مالك اذا لم يسألوه عن حاله وجه وده مثله ومنه الا ده فلا ده وحوب وحاى وعاى مثله وسع حث للابل وجوت دعاء لها الي الشرب وأنشد قوله

دَعاهُنَّ رِدْفى فارْعَوَيْنَ لصَوْتِهِ كما رُعْتَ بالجوْتَ الظِّماءَ الصَّواديا

بالفتح محكياً مع الالف واللام وجىء مثله وحل زجر للناقة وحب من قولهم للجمل حب لا مشيت وهدع تسكين لصغار الابل ودوه دعاء للربع ونخ مشددة ومخففة صوت عند اناخة البعير وهيخ وايخ مثله وهس وهج وفاع زجر للغنم وبس دعاء لها وهج وهجا خسء للكلب قال

سفرتْ فقُلْتُ لها هَجٍ فتبَرْقعتْ فذكرتُ حينَ تبرقعتَ ضَبّارا

وهيج يصوت به الحادي وحج وعه وعيز زجر للضأن ونى دعاء للتيس عند السفاد ودج صياح بالدجاج وسأ وتشؤ دعاء للحمار الى الشرب وفى مثل اذا وقف الحمار على الردهة فلا تقل له سأ وجاه زجر للسبع وقوس دعاء للكلب وطيخ حكاية صوت الضاحك وعيط صوت الفتيان اذا تصايحوا فى اللعب وشيب صوت مشافر الابل عند الشرب وماء حكاية بغام الظبية وغاق حكاية صوت الغراب وطاق حكاية صوت الضرب وطق حكاية صوت وقع الحجارة بعضها ببعض وقب حكاية وقع السيف ﴾

قال الشارح: انما قال «ومن الاصوات» لان أسماء الافعال والاصوات متواخية لأنها مزجور بها كما أن الاصوات كذلك، واعلم أن الاصوات كلها مبنية محكية لان الصوت ليس فيه معني فجرى مجرى بعض حروف الاسم وبعض حروف الاسم مبنى، فمن ذلك قولهم (وى) فى حال الندم والاعجاب بالشيء وهو اسم سمى به الفعل في حال الخبر كانه اسم أعجب أو أتندم وهو مبني لانه صوت سمى به ولم يلتق فى آخره ساكنان فيجب لذلك التحريك فبقى على سكونه وقال «وى لِمُه» والمراد لامه فحذفوا الهمزة تخفيفاً كما قالوا أيش والمراد أى شيء فحذفوا تخفيفاً، وأما «قوله تعالى (ويكأنه لا يفلح الكافرون)» فذهب الخليل وسيبويه الى أن وى منفصلة معناها أعجب ثم ابتدأ كانه لا يفلح الكافرون وكأن ههنا لايراد به التشبيه بل القطع واليقين وعليه بيت الكتاب

وىْ كأنْ من يَكنْ له نَشَبٌ يُحْـبَبْ وَمنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ (١)

لم يرد ههنا التشبيه بل اليقين ومما لا يكون فيه كأنَّ الا عارية من معني التشبيه قوله

---

(١) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل القرشي وقيل لنبيه بن الحجاج وقبله:

سالتاني الطلاق ان راتاني * قل مالى قد جئتماني بنكر

فلعلي ان يكثر المال عندي * ويعري من المغارم ظهرى

وترى اعبدلنا واواق * ومناصيف من خوادم عشر

ونجر الاذيال في نعمة زو * لتقولان ضع عصاك لدهر

وى كان من يكن له نشب (البيت) وبعده

ويجنب سر النجى ولكـــن اخا المال محضر كل سر

والشاهد فيه قوله. وى كان على انها كلمة مركبة عند الخليل وسيبويه من وى للتنبيه وكان المخففة من المثقلة ومعناها القطع واليقين لا التشبيه. قال سيبويه. «وسالت الخليل عن قوله ويكانه لا يفلح وعن قوله ويكان الله فزعم انها مفصولة من كان والمعنى على ان القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم اونبهوا فقيل لهم اما يشبه ان يكون ذا عندكم كذا والله اعلم. واما المفسرون فقالوا الم تر ان الله وقال القرشي. وذكر البيت» اه

قال الاعلم. الشاهد في قوله «ويكان وهى عند الخليل وسيبويه مركبة من وى ومعناها التنبيه مع كان التى للتشبيه ومعناها الم تر وعلى ذلك تاولها المفسرون. وزعم بعض النحويين ان قولهم ويكان بمعنى (ويلك اعلم ان) فحذفت اللام من ويلك كما قال عنترة .. * ويك عنتر اقدم * ... وحذف اعلم لعلم المخاطب مع كثرة الاستعمال وهذا القول مردود لما يقع فيه من كثرة التغيير» اه وقال ابو سعيد السيرافى . «في ويكان ثلاثة اقوال احدها قول الخليل تكون وى كلمة تندم يقولها المتندم ويقولها المندم غيره ومعنى كان التحقيق. الثاني قول الفراء تكون ويك موصولة بالكاف وان منفصلة ومعناها عنده تقرير كقولك اما ترى. والقول الثالث يذهب الى ان ويك بمعنى ويلك وجعل ان مفتوحة بفعل مضمر كانه قال ويلك اعلم ان الله» اه وقال الفراء. «ويكان في كلام العرب تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله وقال الشاعر.

وى كان من يكن (البيت) واخبرني شيخ من اهل البصرة قال. سمعت اعرابية تقول لزوجها» اين ابنك ويلك» فقال. ويكانه وراء البيت معناه اما تر بنه وراء البيت. وقد يذهب بعض النحويين الى انها كلمتان يريد (ويك انه) اراد ويلك فحذف اللام وجعل ان مفتوحة بفعل مضمر كانه قال ويلك اعلم انه وراء البيت فاضمر اعلم. ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم باضمار مضمر في ان وذلك انه يبطل اذا كان بين الكلمتين اوفي آخر الكلمة فلما اضمره جرى مجرى

كأنَّني حِينَ أمْسِي لا تُكلِّمُني   مُتَيَّمٌ يَشْتَهِي ما لَيْسَ مَوْجُوداً (١)

أي أنا حين أمسي هذه حالي ، وذهب أبو الحسن الي أنه ويك مفصولة من أنه ، وكان يعقوب يقف على ويك ثم يبتدىء (أنه لا يفلح الكافرون) كانه اراد بذلك الاعلام بان الكاف من جملة وي وليست التي في صدر كان انما هي وي على ما ذكرنا أضيف اليها الكاف للخطاب على حدها في ذلك وأولئك ويؤيد ذلك قول عنترة

ولقدْ شَفَى نَفْسِي وأبْرَأَ سُقْمَها   قَوْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عنْتَرَ أقْدِمِ (٢)

فجاء بها متصلة بالكاف من غير أن فهي حرف خطاب وليست اسما مخفوضاً كالتي في غلامك وصاحبك لان وي اذا كانت اسماً للفعل فهي في مذهب الفعل فلا تضاف لذلك وأن وما بعدها في موضع نصب باسم الفعل الذي هو وي ولذلك فتحت أن والتقدير أعجب لانه لا يفلح الكافرن فلما سقط الجار وصل

الترك الا ترى انه لا يجوز في الابتداء ان تقول يا هذا انك قائم ولا يا هذا ان قمت تريد علمت او اعلم او ظننت او اظن واما حذف اللام من ويلك حتى تصير ويك فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام قال عنترة * ولقد شفى نفسي * البيت. وقد قال اخرون ان معنى (وي كان) ان وي منفصلة من كان كقولك لرجل وي اما ترى ما بين يديك فقال وي ثم استانف كان — يعني كان الله يبسط الرزق لمن يشاء — وهي تعجب وكان في مذهب الظن والعلم . فهذا وجه مستقيم ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز ان تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه » اه

(١) قال ابو الفتح . « وفي ويكانه ثلاثة اقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وي ومنهم من يقف على وي ويعقوب يقف على ويك وهو مذهب ابي الحسن والوجه عندنا قول الخليل وسيبويه وهو ان وي اسم سمي به الفعل على قياس مذهبهما فكانه اسم اعجب ثم ابتدا فقال كانه لا يفلح الكافرون فكان هنا اخبار عار من معنى التشبيه ومعناه ان الله يبسط الرزق وووي منفصلة من كان وعليه قول الشاعر * وي كان من يكن له نشب * البيت . ومما جاءت فيه كان عارية من معنى التشبيه قوله .

كانني حين امسي لا تكلمني * متيم اشتهي ماليس موجودا

اي انا حين امسي متيم من حالي كذا وكذا » اه قال البغدادي : « اما قول ابي الفتح ان وي عند سيبويه والخليل بمعنى اعجب فمردود وكذا قوله ان كان عندهما عارية عن التشبيه واما تنظيره لخلو التشبيه بقوله . كانني حين امسي (البيت) فهو مذهب الزجاج فيما اذا كان خبر كان مشتقا لا تكون للتشبيه لئلا يتحد المشبه والمشبه به وا جيب بان الخبر في مثله محذوف اي كانني رجل متيم فهي على الاصل التشبيه » اه مع بعض تغيير

(٢) البيت من معلقة عنترة بن معاوية بن شداد العبسي . وقد علمت ما فيه مما ذكرنا لك في البيتين السابقين ، وقال التبريزي في شرح المعلقات . « وقوله ويك قال بعض النحويين معناه ويحك وقال بعضهم معناه ويلك وكلا القولين خطأ لانه كان يجب عن هذا ان يقرا ويك انه كما يقال ويلك انه وويحك انه . على انه قد احتج لصاحب هذا القول بان المعنى ويلك اعلم انه لا يفلح الكافرون وهذا خطا ايضا من جهات احداها حذف اللام من ويلك وحذف اعلم لان مثل هذا لا يحذف لانه لا يعرف معناه وايضا فان المعنى لا يصح لانه لا يدرى من خوطبوا . وروى عن بعض اهل التفسير ان المعنى ويك الم تر واما ترى والاحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل » اه وقد ذكرنا لك نص سيبويه وروايته عن الخليل ، فتفطن والله يعصمك

الفعل فنصب وذهب الكسائي الى أن الاصل ويلك فحذفت اللام تخفيفاً وهو بعيد وليس عليه دليل وقد ذهب بعضهم الى أن ويكانه بكماله اسم واحد والمراد شدة الاتصال وأنه لا ينفصل بعضه من بعض فاعرفه ، ومن ذلك « حس وبس » فحس اسم سمي به الفعل فى حال الخبر ومعناه أتألم وأتوجع وهو مبني لانه صوت وقع موقع الفعل وكسر لالتقاء الساكنين وبس بمعنى حسب فهو اسم اكتف واقطع يقال « ضربه فماقال حس ولا بس » أى لم يتوجع ولا استكف وفي الحديث فأصاب قدمه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حس كانه تألم ، ومن ذلك « مض » بكسر الميم والضاد « وهو حكاية صوت الشفتين عند التمطق » يقال ذلك عند رد ذى الحاجة وهو اسم بمعنى اعذر والمراد به الرد مع اطماع وفى المثل « ان فى مض لمطمعاً (١) أى لطمعا » وقال الراجز * سألتها الوصل فقالت مض * (٢) وهى مبنية على الحكاية وكسرت لالتقاء الساكنين وهما الضادان ، ومن ذلك « بخ » وهى كلمة تقال عند تعظيم الشيء وتفخيمه وأصلها التشديد والكسر قال الشاعر * فى حسب بخ وعز أقعسا * (٣) أى في حسب مقول فيه ذلك وهو اسم لعظم ونخم فهو مبني لذلك وفيه لغات قالوا بخ بخ بالتضعيف والكسر من غير تنوين فالبناء لانه صوت محكي أو لوقوعه موقع الفعل والكسر لالتقاء الساكنين وهما الخاءان وقالوا بخ بخ بالتضعيف مع التنوين كانهم أرادوا النكرة وقالوا بخ بخ مخففة كانهم استثقلوا التضعيف فحذفوا احدى الخاءين ثم سكنوا الاخرى لانه لم يلتق فيه ساكنان قال الاعشى

بَيْنَ الأَشَجِّ وبين قَيْسٍ باذِخٍ بَخْ بَخْ لِوالِدِه والمولودِ (٤)

وقالوا بخ بخ بالتنوين للتنكير قال الشاعر

---

(١) هذا المثل كما هو في الصحاح . وقال المرتضى « وجد بخط ابى سهل لمقنعا . وفي اللسان . واصل ذلك ان يسال الرجل الرجل الحاجة فيعوج شفتيه فكانه يطمعه فيها . وقال الفراء . مض كقول القائل يقولها باضراسه فيقال وما علمك اهلك من الكلام الامض ومض و بعضهم يقول الامضا بوقوع الفعل عليها : ويقال ايضا ميضا كما يقال بضا وبيضا وقال ابن دريد . تقول العرب اذا اقر الرجل بحق عليه ، مض . اى قد اقررت . كلمة تقال عند الاقرار وقال ابو زيد . اذا سال الرجل الرجل حاجة فقال المسئول مض فكانه قد ضمن قضاءها فيقول ان في مض لمطمعا » اه

(٢) هكذا اورد هذا البيت فى شرح القاموس مادة (م ض ض) وبعده * وحركت لى راسها بالنغض * ورواه عن الليث ولم ينسبه ثم رواه فى مادة (ن غ ض)

سالت هل وصل فقالت مضى * وحركت لى راسها بالنغض

والمض ـ بالكسر ـ ان يقول الانسان بشفته اوبطرف لسانه تشبه لا . والنغض ـ بفتح وسكون ـ كل حركة فى ارتجاف . ويقال للرجل اذا حدث بشيء فحرك راسه انكارا له : قد انغض راسه .

(٣) الشاهد فى هذا البيت مجيء بخ مشددة الخاء مكسورة بغير تنوين . وستعلم مما نذكره لك قريبا ما فى قول الشارح ان اصلها التشديد والكسر . هذا ولم اجد من نسب هذا البيت الى قائل

(٤) الشاهد فيه مجيء بخ ساكنة الخاء ومعنى البيت ظاهر

رَوَافِدُهُ أَكْرَمُ الرافِداتِ بخٍ لكَ بخٍ لبحرٍ خِضَمٍّ (١)

فجمع بين اللغتين وحكى ابن السكيت به به فى معنى بخ بخ وينبغى أن تكونا لغتين لان الهاء لا تبدل من الخاء ، وقالوا « أخ عند التكره للشىء » وهو صوت سمى به الفعل ومسماه أكره واتكره قال العجاج

وانْثنتِ الرِّجلُ فَصارتْ فَخّاً وصار وصْلُ الْغانياتِ أخّاً (٢)

ويروى كخاأعربها هنالانه أراد اللفظة ولم يرد مسماها ، وقالوا هلا وهو زجر للخيل والابل وهو اسم للفعل ومسماه توسعى او تنحى ونحوها قال * وأى جواد لا يقال له هلا * (٣) وقد تسكن بها الاناث عند دنو الفحل منها وهو صوت محكى مبنى لوقوعه موقع الفعل وهو مسكن الآخر على ما يقتضيه البناء وقالوا عدس وهو زجر للبغل قال ابن مفرغ

عَدَسْ مالعَبَّادٍ عليْكِ إمارَةٌ أمِنْتِ وهـذا تحْمِلِينَ طليقُ (٤)

وقد سموا البغل نفسه عدس قال

إذَا حَمَلْتُ بِزَّتِي على عدَسْ على الّذِي بَيْنَ الحِمارِ والفَرَسْ

فَلا أُبالِي منْ غزَا ومنْ جلَسْ (٥)

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل . والشاهد فيه مجىء بخ على اللغتين وهما تخفيف الخاء مع الكسر والتنوين وتشديدها كذلك . وقال فى الصحاح « بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشىء ويكرر للمبالغة فيقال بخ بخ فان وصلت خفضت ونونت وربما شددت كالاسم وقد جمعهما الشاعر فقال يصف بيتا * روافده اكرم الرافدات * (البيت) اه وقال يوسف بن الحسن السيرافي « بخ كلمة تقال عند وصف الشىء بالرفعة والتناهي في الامور الجليلة وهي مبنية على السكون لانه من اسماء الافعال والفعل الذى هى فى موضعه فعل تعجب فى قولك افعل به فى موضع اعظم به وا كرم به كما كان صه فى موضع اسكت وهو فى نية تعريف وهذه الافعال التى للتعريف اذا نوى بها التعريف لم تنون وان نوى بها التنكير نونت فمن قال بخ ونون اراد به النكرة فادخل التنوين وهو حرف ساكن على الخاء وهى ساكنة فاجتمع ساكنان فكسر الاول منهما وهو الخاء » اه

(٢) هكذا نسب الشارح تبعا لمؤلف الكتاب هذا البيت الى العجاج وهو من ابيات رواها كثير من العلماء غفلا بلا نسبة الى قائل ويقول بعضهم قال اعرابى . وقال قوم هى لامراة تقولها لزوجها وكان قد كبر . وهى

لا خير فى الشيخ اذا ما اجلخا * وسال غرب عينه ولخا

وكان اكلا قاعدا وشخا * تحت رواق البيت يغشى الدخا

وانثنت الرجل (البيتين) ومعنى اجلخ سقط ولم يتحرك وقيل معناه اعوج . ولخ سال او التصقت عينه . والدخ - بضم الدال وفتحها - الدخان ومعنى يغشى الدخ انه يكثر التردد على النساء عند التنور يقول اطعمننى . واخ بفتح الهمزة كلمة تقال عند التاوه كذا قال ابن دريد ثم قال « واحسبها محدثة » وقال الصاغانى « يقال للصبى اذا نهى عن فعل شىء قذر اخ - بكسر الهمزة - بمنزلة قول العجم كخ كانه زجر . وقد تفتح همزته » اه وقال غيره « كخ زجر للصبى وردع له وتقال عند التقذر للشىء وتكسر الكاف وتفتح وتسكن الخاء وتكسر بتنوين وغير تنوين وقيل هى اعجمية عربت » اه

(٣) سبق القول على مثل هذا البيت (ج ٤ ص ٤٧)

(٤) سبق القول على هذا البيت (ج ٤ ص ٢٤)

(٥) الشاهد فى قوله « على عدس » حيث استعمله اسما للفرس

وهو صوت محكي ولم يلتق في آخره ما يوجب تحريكه فبقي على سكونه ، وقالوا « هيد وهيد » بفتح الهاء وكسرها وهو زجر للابل قال الشاعر

بَاتَتْ تُبَادِي شَمْشَمَاتٍ ذُبَّلَا فَهْيَ تُسَمَّى زَمْزَماً وعَيْطَلَا

حَتَّى حَدَوْنَاهَا بِهَيْدَ وهَلَا حَتَّى يُرَى أَسْفَلُهَا صَارَ عَلَا (١)

زمزم وعيطل اسمان لناقة واحدة « ويقال أتاهم فما قالوا له هيدأي ما سألوه عن حاله » وهو مبني لما ذكرناه من أنه صوت سمي به الفعل وكان حقه أن يكون مسكن الآخر الا أنه التقى في آخره ساكنان الياء والدال ففتحت الدال لالتقاء الساكنين لثقل الكسرة بعد الياء ، « وهاد مثله » يقال هيد وهاد ويقال ماله هيد ولا هاد أي لايقال له ذلك أي لا يمنع من مراده ولا يزجر عنه لقوته قال ابن هرمة

حَتَّى اسْتَقَامَتْ لَهُ الآفَاقُ طَائِعَةً فَمَا يُقَالُ لَهُ هَيْدَ وَلَا هَادِ (٢)

الا أن هيد مفتوحة لثقل الكسرة بعد الياء وهاد مكسورة على القياس ، وقالوا « جه » وهو صوت يزجر به السبع ليكف وينتهي يقال منه جهجهت بالسبع اذا قلت له ذلك كما يقال بخبخت اذا قلت له بخ بخ ويقال تجهجه عني أي طاوع وانته ، ومثله في الزجر قالوا « ده » مثل هب ومنه « ان لاده فلاده » ساكنة الهاء وهو رواية ابن الاعرابي والمشهور رواية المفضل ان لا ده فلا ده ومعناه افعل فهو صوت سمي به الفعل

---

(١) نسب جماعة هذه الابيات الى القتال الكلابي قال البغدادي . « ولم توجد في ديوانه ، ونسبها ابو محمد الاعرابي الى غيلان بن حريث الربعي » اه و قال الخطيب التبريزي في تهذيب اصلاح المنطق « وهيد ـ بزنة الضرب ـ وهيد ـ بزنة العلم ـ زجر للابل وانشد .

بات يباري شعشعات ذبلا * فهي تسمى زمزما وعيطلا ☆ وقد حدوناها بهيد وهلا

في بات ضمير يعود الى شيء ، وشعشعات طوال من النوق يباريها في السير والمباراة ان تفعل كما يفعل والذبل اللاتي ذبلت من السير . وزمزم وعيطل اسمان لناقة واحدة » اه وقال الصفدي « هلا في هذا الرجز غلط لان هيد زجر للابل وهلا زجر للخيل والذي يقرن به هيدا انما هو حلا » اه قلت وقد رواه البغدادي عن ابي محمد الاعرابي . ليس بثانيها بهيد وحلا *

(٢) نسب الشارح هذا البيت الى ابن هرمة و كذلك نسبه الجوهري في صحاحه لكن البيت الذي في شعر ابن هرمة ليس على الوجه الذي ذكراه . واول كلمة ابن هرمة .

اربع علينا قليلا ايها الحادي ☆ قل الثواء اذا نزعت اوتادي

وبيته هكذا

اني اذا الجار لم تحفظ محارمه * ولم يقل دونه هيد ولا هاد

لا اخذل الجار بل احمي مباءته ☆ وليس جاري كمش بين اعواد

والشاهد في البيت عند الشارح فتح هيد وكسر هاد وقال ابن بري « وصواب انشاده بالكسر في هيد وهاد لانهما مبنيان » وقال الصفدي « فالبيت الذي اورده الجوهري تغير اكثر الفاظه مع تغيير القافية لان هيد وهاد مبنيان على الكسر وهما بمعنى الزجر عن الشيء وفعله » اه ونقول اما تغير اكثر الفاظه فنعم واما تغير القافية فلا وجود له فيما قصد الشارح هنا اليه فانك قد علمت ان قوافي القصيدة مكسورة و كذلك هو عند الشارح فتفطن والله يعصمك

في الامر ومنه قول رؤبة ✽ وقوّل ان لا ده فلا ده ✽ (١) والمعنى ان لا يكن منك فعل لهذا الامر فلا يكون بعد الآن فكأنه نفى مدلول مسماه والتنوين فيه للتنكير على نحو صه ومه وهو كلمة فارسية وأصله أن الموتور كان يلتقي واتره فلا يتعرض له فيقال له ذلك يضرب لكل من لا يقدم على الامر وقد حان حينه ، وقالوا « حوب » وهو صوت يزجر به الابل يقال حوبت بالابل اذا قلت لها حوب وهو مبني لانه صوت محكي والحركة فيه لالتقاء الساكنين وفيه ثلاث لغات قالوا حوب بالفتح وحوب بالضم وحوب بالكسر وتنون في جميع لغاتها فيقال حوبا وحوب وحوب وقالوا فيه حاب فمن فتح طلب الخفة ومن ضم فاتباع الواو قبلها أجروا الواو مجرى الضمة فاتبعوها الضم كما اتبعوا الضمة فقالوا امدد وشد ومن قال حوب فكسر فعلى أصل التقاء الساكنين ومن لم ينون أراد المعرفة ومن نون أراد النكرة واعلم بأن اختلاف هذه اللغات ومجيئها منونة وغير منونة مما يدل انها أصوات وليست أفعالا اذ ليس لها عصمة الافعال ، ومن ذلك قولهم عاي في الزجر وحاي كلمة زجر للابل وغيرها من المواشي ، وقالوا سع وهو زجر للمعز يقال لها سع سع قال الفراء يقال سعسعت بالمعز اذا زجرتها قال ابن دريد وقد يزجر البعير فيقال له سع وهو صوت أيضا مبنى محكي وسكن آخره لانه لم يلتق في آخره ما يوجب الحركة كصه ومه ، وقالوا « جوت » وهو دعاء للابل للشرب ويقال جوت جوت وهو من الاصوات المحكية وفتح للخفة فأما قول الشاعر أنشده

---

(١) هذا مثل واصله ليس لرؤبة غير انه وقع في كلمة له فالنحويون ينسبونه اليه من اجل ذلك . فاما اصله فذكر هشام الكلبي في قصة طويلة ان هذا من قول كاهن سافر اليه عبد المطلب وحرب بن امية وقد خبآ له راس جرادة في خرز مزادة وجعلوه في قلادة كلب . فقال . خبأتم لي شيئا طار فسطع . فتصوب فوقع . في الارض منه بقع فقالوا . لاده ، اى بينه . قال هو شيء طار فاستطار . وذنب جرار . وساق كالمنشار . وراس كالمسمار فقالوا الاده . فقال . الاده فلاده . هو راس جرادة في خرز مزاده . في عنق سوار ذى القلادة قالوا اصدقت . واما كلمة رؤبة فاولها .

لله در الغانيات المده ✽ سبحن واسترجعن من تالهى

وقبل البيت المستشهد به :

فاليوم قد نهنهنى تنهنهى ✽ واول حلم ليس بالمسفه
وقول الاده فلاده ✽ وحقة ليست بقول التره

وصف شبابه وماكان فيه من مغازلة الغوانى ومواصلة الامانى الى ان قال فاليوم قد زجرنى عما كنت فيه اربعة اشياء الاول التنهنه — وهو مطاوع نهنهته عن كذا اى كففته وزجرته — ويريد انه قد زجره زواجر العقل . والثانى اول حلم — والاول كالعود وزنا ومعنى — ويريد رجوع عقل لا ينسب الى السفه . والثالث عذل القائلين ان لم تتب الان مع هذه الدواعى الى التوبة فلا تتوب ابدا . والرابع خطة حقة . والتره اسم مفرد بمعنى الباطل . وقد اضطرب كلام العلماء فى ضبط ده وبيان معناها اضطرابا كبيرا نجتزىء لك منه بقول الزمخشرى فيما نقله صاحب اللباب عنه . قال . ذكر جار الله ان ده زجر للابل مثل هيد وهاد وذكر في امثاله ان ده بفتح الدال وكسرها فارسية معناها الضرب قد استعملها العرب في كلامهم واصله ان الموتور يلقى واتره فلا يتعرض له فيقال له الاده فلاده اى انك ان لم تضربه الان فانك لا تضربه ابدا وتقديره ان لم يكن ده فلا يكون ده اى ان لم يوجد ضرب الساعة فلا يوجد ضرب ابدا ثم اتسعوا فيه فضربوه مثلا في كل شيء لا يقدم عليه الرجل وقد حان حينه » اهـ

الكسائي * دعاهن ردفي الخ * (١) فشاهد على صحة الاستعمال وقال بالجوت فأدخل عليه الألف واللام وأبقاه على حاله من الحكاية والبناء لان الحاق الالف واللام الاسماء المبنية لا يوجب لها الاعراب ألا تري الى قولهم الآن والذى والتى ونحوها كيف دخلت عليها اللام ولم توجب لها اعرابا فكذلك دخول الالف واللام في الجوت زائدة على حد زيادتها فيما ذكرنا ولا يوجب ذلك اعرابا لانها لم تلحق هذا القبيل لان مجراه مجرى الفعل ألا ترى أنها لا تدخل فى مثل غاق وصه ونحوهما ومثل الجوت فى دخول الالف واللام عليه قوله * تداعين باسم الشيب في متثلم * (٢) فقوله شيب حكاية صوت جذبها الماء ورشفها له عند الشرب فأدخل عليه اللام وحكاه ومثله قول الآخر * يدعونى بالماء ماء أسودا * (٣)

---

(١) البيت لعويف القوافى ، وهو عويف بن معاوية بن عقبة من بنى حذيفة بن بدر من فزارة ثم من غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، وانما قيل له عويف القوافي لبيت قاله وهو ،

ساكذب من قد كان يزعم انني ☆ اذا قلت قولا لا اجيد القوافيا

وقد وقع المصراع الاول من هذا البيت صدر بيت من قصيدة لمضرس بن ربعي وهو بتمامه ،

دعاهن ردفي فارعوين بصوته * وقلن لحاديهن هل انت ناظره

والشاهد فى البيت قوله بالجوت حيث ادخل اداة التعريف على اسم الصوت وقد ذكر المؤلف انه مفتوح. وقال ثعلب «يقال للبعير جوت جوت اذا دعوته الى الماء واذا ادخلوا عليها الالف واللام تركوها على حالها» وكان ابو عمرو يكسر التاء ويقول ، «اذا ادخلت عليه الالف واللام ذهبت منه الحكاية» وجوز ابن الناظم في شرح الالفية الوجهين الجر على الاعراب والفتح على الحكاية ، وقال صاحب العباب ، «يقال الابل جوت جوت ــ بفتح الجيم والتاء المثناة ــ اذا دعيت الى الماء » وحكى الفراء جوت جوت ــ بفتح الاول وكسر الاخر وضمه ايضا ــ فالجيم مفتوحة لاغير والتاء ورد فيها الحركات الثلاث قال صاحب القاموس. «جوت جوت مثلثة الاخر مبنية دعاء للابل الى الماء وقد جاوتها وجايتها او زجر لها والاسم الجوات كغراب» اه والضمير البارز في دعاهن للقوافي وفاعل دعاهو قوله ردفي واراد برد فه تابعه من الجن فان القوافي اذا تزاحمت عليه يقولون ان له شيطانا يوسوس له. وقوله فارعوين يعنى ان القوافي اطمأنه وانثلن عليه واصل الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه . وقوله كارعت هو من قولهم هذه شربة راع بها فؤادى اى برد وقيل هو من راعه بمعنى اعجبه والظماء جمع ظمآن وظمآنة من ظمىء ــ بزنة فرح ــ اى عطش . والصوادى جمع صادية من الصدى ــ وبابه رضي ــ وهو العطش

(٢) البيت لذى الرمة. ووجه الاستشهاد به دخول الالف واللام في قوله الشيب وهو حكاية صوت جذب الماء ، قال الشلوبين ، «رد هذا بعض المتاخرين وقال لو كان الكلام على اقحام لفظ اسم اقال باسم شيب والشاعر انما قال باسم الشيب بالالف واللام ولفظهما غير موجود في صوت الابل فانما اراد تداعين بصوت يشبه في اللفظ اسم الشيب اعنى جمع اشيب» اه ولا يخفاك ان وجود الالف واللام لا يمنع من ان اللفظ حكاية فانها انما زيدت في الحكاية لا فى المحكى على ان من علماء اللغة من قال ، «الشيب حكاية اصوات مشافر الابل عند الشرب » فذكره بالالف واللام وقد استشهد المؤلف بهذا البيت في باب الاضافة (ج ٣ ص ١٤) لاقحام لفظ اسم فارجع الى تعليقاتنا عليه هناك

(٣) الشاهد في هذا البيت دخول الالف واللام في قوله الماء وهو حكاية لصوت بغام الظبية ومثله قول ذى الرمة ،

لا ينعش الطرف الاما تخونه * داع يناديه باسم الماء مبغوم

ومما جاء بدون الالف واللام قول الشاعر ، ونادى بها ماء اذا ثار ثورة

وقد مر استشهاد الشارح بهذا البيت (ج ٣ ص ١٤)

فماء حكاية صوت بغام الظباء وأدخل عليه اللام وهو قليل قياسا واستعمالا ، ومثله جيء وهو صوت محكى ساكن الآخر لانه لم يعرض فيه مايوجب الحركة يقال ذلك للابل عند الشرب ويقال جأجأت بالابل جأجاة اذا قلت لها جيء جيء والاسم الجيء مثل الجيع قال

وما كانَ عَلى الجِيءِ ولا الهِيءِ امتِدَاحِيكا (١)

فالجيء الدعاء للشرب والهيء الدعاء للعلف يقال هأهأت بها اذا دعوتها للعلف ، ومن الاصوات «حل» وهو زجر للناقة وهو مبنى على السكون لانه لم يلتق فى آخره ساكنان فبقى على سكونه يقال منه حلحلت بالناقة اذا قلت لها حل حل ويدخله تنوين التنكير فيقال حل قال رؤبة * وطول زجر بحل وعاج *(٢) وقالوا «حب» بالحاء غير المعجمة وهو صوت يزجر به الجمل عند البروك يقولون «حب لا مشيت» والاحباب فى الابل كالحران فى الخيل قال الشاعر * ضرب البعير السوء اذ أحبا * (٣) وهو مبنى على السكون لانه لم يوجد فى آخره مايوجب الحركة ، وقالوا هدع بكسر الهاء وفتح الدال وهو صوت تسكن به صغار الابل اذا تفرقت وهو ساكن الآخر على أصل البناء ، وقالوا «دوه» وهو دعاء الربع والربع الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج يقال «ماله ربع ولا هبع» والهبع ماينتج فى آخر النتاج ، وقالوا «نخ» مشددة وهو صوت يقال « عند اناخة البعير » وفتح آخره لالتقاء الساكنين وهما الخاءان وخص بالفتح لثقل التضعيف واتباعا لفتحة النون وقد يخفف بحذف احدى الخاءين فاذا حذفت احدى الخاءين يسكن آخره لان الموجب للحركة قد زال وهو اجتماع الساكنين ويقال منه نخنخت الناقة فتنخنخت أي أبركتها فبركت

---

(١) قال المرتضى . «وقال الاموى جاجا بالابل اذا دعاها للشرب بجى جيء وجاجاها كذلك وجاجا بالحمار حكاه ثعلب والاسم منه الجى مثال الجيع والاصل جئ ء ـ بهمزتين ـ فلينت الهمزة الاولى وانشد الاموى لمعاذ الهراء .

وما كان على الهيء * ولا الجيء امتداحيكا
ولكنى على الحب * وطيب النفس آتيكا

وفي اللسان جى جيء أمر للابل بورود الماء وهي على الحوض وجؤ جؤ امر لها بورود الماء وهي بعيدة عنه وقيل جا ـ بالفتح ـ زجر مثل شاذ كره ابو منصور وقد يستعمل أيضا جيء جيء للدعاء الى الطعام والشراب» اه ومعاذ الهراء الذي نسب اليه البيتين هو ابو مسلم وقيل ابو على معاذ بن مسلم الهراء الرؤاسي من قدماء النحويين ورجال الطبقة الاولى من نحاة الكوفة وواضع علم الصرف ولد ايام عبد الملك بن مروان وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة وقيل سنة تسعين ومائة .

(٢) الشاهد في قوله بحل حيث نونه تنوين التنكير واعربه بالكسرة لمكان حرف الجر

(٣) رواه المرتضى • ضرب بعير السوء اذ احبا . ونسبه لابى محمد الفقعسى وذكر قبله ، حلت عليه بالقفيل ضربا ثم قال . « القفيل السوط . وتقول احب البعير اذا برك فلم يثر وقيل الاحباب فى البعير كالحران فى الخيل وهو ان يبرك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى . (انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) معناه لصقت بالارض لحب الخيل حتى فاتتنى الصلاة» اه ويقال احب البعير احبابا اذا اصابه كسر او مرض فلم يبرح مكانه حتى يبرأ او يموت وقال ابو الهيثم . «الاحباب ان يشرف البعير على الموت من شدة المرض فيبرك ولا يقدر ان ينبعث» اه

قال العجاج * ولو أنخنا جمعهم تنخنخوا *(١) وقالوا « هيخ وإخ مثله » يقال لاناخة البعير ، وقالوا « هس » وهو صوت يزجر به الراعي الغنم وهو مفتوح الآخر لثقل التضعيف ويقال راع هسهاس وهساهس اذا رعاها ليله كله كانه قيل له ذلك لزجره اياها بهس ، وقالوا « فاع » والمشهور فع فعلى ذلك تكون الالف اشباعاً عن فتحة الفاء يقال فعفع بالغنم اذا قال لها فع فع ومنه راع فعفاع ، وقالوا « بس » وهو صوت يدعى به الغنم قال أبو زيد أبسست بالغنم اذا أشليتها الى الماء وقال أبو عبيد يقال بسست الابل وأبسستها لغتان اذا قلت لها بس بس ومصدره الابساس وهو صوت للراعي يسكن به الناقة عند الحلب ، وقالوا « هج في خسء الكلب » وزجره ساكن الآخر مخفف على أصل البناء كصه ومه وهو زجر للغنم وربما قالوا فيه هجا بألف فاما قوله وهو الحرث بن الخزرج * سفرت فقلت لها هج الخ *(٢) فشاهد على الاستعمال ونون هج لانه أراد النكرة يهجو امرأة ويصفها بالقباحة وانها حين سفرت زجرها زجر الكلاب وحين تبرقعت أشبهت الكلاب وضبار اسم كلب وقالوا هيج وهو صوت يصوت به الحادى ويزجر به ابله « وحج » وهو صوت « يزجر به الضان » ومثله « عه وعيز » وقالوا « ثىء » وهو « دعاء للتيس عند السفاد » وهو ساكن الآخر لانه لم يوجد فيه ما يوجب تحريكه ، وقالوا دج بفتح الاول واسكان الثاني وهو صوت يدعى به الدجاج يقال دجدجت بالدجاجة اذا قلت لها دج تدعوها ، وقالوا سأ بالسين غير المعجمة « وتشؤ » بالشين المعجمة وهو صوت يدعى به الحمار الى الشرب قال الاحمر سأسأت بالحمار اذا دعوته الى الشرب وقلت له سأسأ بالسين غير المعجمة وقال أبو زيد شأشأت بالحمار دعوته وقلت له تشؤ تشؤ وقال رجل من بني الحرماز تشأ تشأ بضم التاء وفتح الشين يقال شأشأت ، « وفي المثل اذا وقف الحمار على الردهة فلا تقل له سأ » وفي رواية قَرِّب الحمار من الردهة ولا تقل له سأ والردهة نقرة في صخرة الجبل يستنقع فيها ماء السماء والمراد قرب الحمار من الماء فهو يشرب ولا حاجة الى أن تدعوه الى الشرب بهذا اللفظ ، وقالوا « جاه » مكسور الآخر لالتقاء الساكنين وهو صوت يزجر به البعير دون الناقة هكذا نقله الجوهري وربما قالوا جاه بالتنوين وأنشد

---

(١) انشده شاهدا على ان نخنخ معناه ابرك البعير . قال صاحب القاموس . « النخ قولك للبعير اخ اخ ليبرك » اه وهذا يدل على ان اسم الصوت هو اخ وان كان كلام الشارح ليس فيه التصريح بما يغايره . وقال المجد ايضا . « وتخنخ الابل ابركها فتنخنخت » اه

(٢) البيت للحرث بن الخزرج الخفاجي . وبعده

وتزينت لتروعني بجمالها * فكأنما كسي الحمار خمارا
فخرجت اعثر في قوادم جبتي * لولا الحياء اطرتها احضارا

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت . وقوله سفرت معناه القت البرقع عن وجهها وكشفته . وقوله هج هو اسم صوت يزجر به الكلب ويقال للاسد والذئب هج ـ بالتسكين ـ وقوله ضبارا هو اسم كلب . والمعنى انها حين سفرت اللثام عن وجهها وتبين ملامحها حسبها كلبا لدمامتها وقبح شكلها فزجرها بما يزجر به الكلب وانصرف ذهنه الى الكلب . يصفها بالدمامة وقبح الهيئة وقوله فكأنما كسي الحمار خمارا فالخمار ـ بزنة كتاب ـ ومثله الخمر ـ بزنة طمر ـ النصيف وكل ما ستر شيئا فهو خماره والمعنى انها حاولت ان تتشبه بالجميلات فسترت وجهها توهمني ان لها بهاء فلم تكن احسن حالا من الاول فقد شبهت لي بحمار لبس الخمار

اذا قلتَ جاهِ لَجَّ حتى تَرُدَّهُ قُوى أَدَمٍ أطْرافُها فى السَّلاسِلِ

وصاحب الكتاب قل هو زجر للسبع ، وقالوا «قوس» وهو صوت يدعى به الكلب وهو ساكن الآخر وان اجتمع فيه ساكنان كانه موقوف عليه فان وصل بكلام يوجب تحريكه ضم للاتباع ، وقالوا «طيخ» بكسر الطاء وهو «حكاية صوت الضاحك» وقالوا «عيط» ساكن الطاء وهو حكاية صوت الصبيان «اذا تصايحوا» يقال عطعط القوم اذا تصايحوا والمصدر العطعطة ولا أراه من لفظ عيط انما الفعل منه عيطوا ويجوز أن يكون الاصل فى عيط عط مثل جىء وشىء والياء حدثت عن اشباع كسرة العين كما قالوا فى صه صاه فأشبعوا فتحة الصاد فصارت ألفاً فعلى هذا تكون العطعطة ، «وشيب حكاية صوت مشافر الابل عند الشرب» قال ذو الرمة

تَداعَيْنَ باسْمِ الشِّيبِ فى مُتَثَلِّمٍ جَوانبُهُ من بَصْرَةٍ وسِلَامِ(١)

وشيب مكسور الباء للساكن قبله ، وقالوا «ماء» مكسور الهمزة لسكون الالف قبلها وهو «حكاية صوت بغام الظبية» وقد تقدم ، وقالوا «غاق وهو حكاية صوت الغراب» وهو مكسور الآخر لسكون الالف قبل آخره وقد ينون فيقال غاق قال القلاخ

مُعاوِدٌ للْجُوعِ والإِمْلاقِ يَغْضَبُ إن قال الغرابُ غاق (٢)
أَبْعَدَكُنَّ اللهُ مِنْ نِياقِ

وقالوا «طاق حكاية صوت الضرب» وهو مكسور للساكن قبله «وطق حكاية وقع الحجارة بعضها على بعض» يقال طقطقت الحجارة اذا جاء صوتها طق طق والطقطقة صوت وقع حوافر الخيل على الصلاب مثل الدقدقة وهو ساكن الآخر لانه لم يوجد فى آخره ما يوجب الحركة ، وقالوا «قب» ساكن الباء أيضاً وهو حكاية صوت وقع السيف على الضريبة •

الظروف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ منها الغايات وهى قبل وبعد وفوق وتحت وأمام وقدام ووراء وخلف وأسفل ودون ومن عل وابدأ بهذا أول وقد جاء ما ليس بظرف غاية نحو حسب ولا غير وليس غير والذى هو حد الكلام وأصله أن ينطق بهن مضافات فلما اقتطع عنهن ما يضفن اليه وسكت عليهن صرن حدودا ينتهى عندها فلذلك سمين غايات ﴾

قال الشارح : انما قيل لهذا الضرب من الظروف غايات لان غاية كل شىء ما ينتهى به ذلك الشىء وهذه الظروف اذا أضيفت كانت غايتها آخر المضاف اليه لان به يتم الكلام وهو نهايته فاذا قطعت عن

---

(١) سبق قريبا في (ص ٨٢) من هذا الجزء . وسبق ايضا في (ج ٣ ص ١٤) فارجع اليه في الموضعين

(٢) انشده شاهدا على ان غاق اسم لصوت الغراب واقول وقد يطلق الغاق على الغراب نفسه قال صاحب القاموس «الغاق طائر مائى كالغاقة والغراب وغاق ـ بالكسر ـ حكاية صوته فان نكر نون» اه والاملاق الفقر

الاضافة وأريد معنى الاضافة صارت هي غايات ذلك الكلام فلذلك من المعنى قيل لها غايات وهي مبنية علي الضم أما بناؤها فلان هذه الظروف حقها أن تكون مضافة لانها من الاسماء الاضافية التي لا يتحقق معناها الا بالاضافة ألا ترى أن قبلا انما هو بالاضافة الى شيء بعده وبعداً انما هو بالاضافة الى ماقبله فلذلك كان حقها الاضافة نحو جئت قبل يوم الجمعة وبعد يوم خروجك فلما حذف ما أضيفت اليه مما رادته واكتفي بمعرفة المخاطب عن ذكره وفهم منها بعد الحذف ما كان مفهوما منها قبل الحذف صارت بمنزلة بعض الاسم لان المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد وبعض الاسم مبني لايستحق الاعراب وأما كونها على حركة فلان لها أصلا فى التمكن ألا ترى أنها تكون معرفة اذا كانت مضافة نحو قولك جئت قبلك ومن قبلك وبعدك ومن بعدك أو نكرة فى نحو جئت قبلا وبعداً وانما تكون مبنية اذا قطعت عن الاضافة فلما كان لها هذا القدم في التمكن وجب بناؤها علي حركة تميزا لها على ما بنى ولا أصل له فى التمكن من نحو من وكم وليس تحريكها لالتقاء الساكنين كما يظن بعضهم ألا ترى أن من جملة الغايات أول ومن عل وآخرها متحرك ولم يلتق فيه ساكنان، وأما الضم فيها خاصة فلان الضمة حركة لم تكن لها فى حال اعرابها وتمكنها ألا ترى انها فى حال اعرابها تكون منصوبة ومجرورة نحو قولك جئت قبلك وبعدك وجئت من قبلك ومن بعدك فلما بنيت ووجب لها الحركة ضموها لئلا يتوهم انها معربة اذ الضمة غريبة منها وقيل حركت بأقوى الحركات وهى الضمة لتكون كالعوض من حذف ماأضيف اليه وقيل بنيت على الضم لشبهها بالمنادى المفرد من نحو يا زيد ووجه الشبه بينهما أن المنادى المفرد متى نكر أو أضيف أعرب نحو قوله

* أداراً بحزوى هجت للعين عبرة * (١) وقوله تعالى (ياحسرة على العباد) و اذا أفرد معرفة بنى

(١) هذا صدر بيت لذى الرمة وعجزه * فماء الهوى يرفض اويترقرق * وبعده

كمستعبرى في رسم دار كانها * بوعساء تنضوها الجماهير تهرق

وقفنا فسلمنا فكادت بمسرف * لعرفان صوتى دمنة الدار تنطق

وحزوى ـ بضم اوله وتسكين ثانيه مقصور ـ اسم موضع من رمال الدهناء وقوله هجت معناه اثرت وحركت والعبرة ـ بفتح العين ـ الدمعة واراد بماء الهوى الدموع وانما اضاف الى الهوى وهو العشق لانه سبب تذراف الدموع وقوله يرفض معناه يسيل بعضه في اثر بعض وقوله يترقرق معناه يبقى في العين متحيرا يجيء ويذهب ؛ يستشهد بهذا البيت في باب النداء لنصب المنادى المنكور، وقد نصب دارا وان كان يعنى بها معرفة معينة لانه منادى منكور فى اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ووقوع المجرور فى موضع الصفة له وكانه قال ادارا مستقرة بحزوى لجرى لفظه على التنكير وان كان مقصودا بالنداء معرفة في التحصيل ونظيره مما ينتصب وهو معرفة لان مابعده من صلته فضارع المضاف قولهم ياخيرا من زيد وكذلك مانقل الى النداء موصوفا بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنادى المنكور وان كان فى المعنى معرفة قال سيبويه «فاما قول الطرماح

ياداراقوت بعد أصرامها * عاما وما يعنيك من عامها

فانما ترك التنوين فيه لانه لم يجعل اقوت من صفة الدار ولكنه قال يادار ثم اقبل بعد يحدث عن شانها فكانه لما قال يادار اقبل على انسان فقال اقوت وتغيرت وكانه لما ناداها قال اقوت يافلان وانما اردت بهذا ان تعلم ان اقوت ليس بصفة» اه وصف ذو الرمة انه نظر الى دار بعينها وكان يعهد فيها من يحب فهاج شوقه وحزنه

وقد

وقد كان له حالة تمكن وكذلك قبل وبعد اذا نكر وأضيف أعرب واذا أفرد معرفة بنى فلذلك قالوا جئت قبل وبعد ومن قبل ومن بعد قال الله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) والمراد من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء وكذلك بقية الظروف قال الشاعر * ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء * (١) وقال * أرمض من تحت وأضحى من عَلُهْ * (٢) وحكم « اول وحسب وليس غير » حكم قبل وبعد قال الشاعر

لعَمْرُكَ ما أدْرى وإنّى لأوْجَلُ   على أيِّنا تَعْدو المَنِيَّةُ أوَّلُ (٣)

فاعرفه *

---

(١) هذا بعض بيت لم اجد من نسبه الى قائل مع كثرة استشهاد النحاة به وهو بتمامه

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

واعلم انهم قد قسموا هذه الظروف الى اربعة اقسام (الاول) ماذكر فيه المضاف اليه نحو قبل زيد وبعده فهذا ينصب على الظرفية ويجوز جره بمن خاصة (الثانى) ماحذف منه المضاف اليه ونوى ثبوت لفظه فهذا يعرب كالاول الا انه يمتنع تنوينه من قبل انك تنوى مضافا اليه (الثالث) ماحذف منه المضاف اليه ونوى معناه لا لفظه فهذا يبنى على الضم (الرابع) ماحذف منه المضاف اليه ولم ينو لا لفظه ولا معناه فهذا ينون وتنوينه للتمكين. قال الفراء في تفسير قوله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) . القراءة بالرفع من غير تنوين لانهما فى المعنى يراد بهما الاضافة الى شيء لامحالة فلما اديا عن معنى ما اضيفتا اليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ليكون الرفع دليلا على ما سقط مما اضفتهما اليه وكذلك ما اشبههما كقول الشاعر * ان تأت من تحت اجئها من عل * ومثله قول الشاعر * اذا انا لم اومن عليك * (البيت) ترفع اذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذى اضفته اليه فان نويت ان تظهره او اظهرته قلت لله الامر من بعد ومن قبل — بالجر — كانك اظهرت المخفوض الذى اسندت اليه قبل وبعد وسمع الكسائى بعض بنى اسد يقرؤها لله الامر من قبل ومن بعد — بخفض قبل ورفع بعد — على مانوى وانشدنى هو

اكابدها حتى اعرس بعدما * يكون سحيرا او بعيد فاهجعا

اراد بعد السحر فاضمره ولم يرد ضمير الاضافة فرفع فقال بعيد » اه

(٢) هذا عجز بيت وصدره ☆ يارب يوم لى لا اظلله * وقوله ارمض هو بفتح الهمزة مبنى للفاعل ومعناه يصيبنى حر الرمضاء وقوله اضحى معناه ابرز للشمس واصبر لحرها وقوله من عله فالهاء فيه للسكت وهو مبنى على الضم ووهم ابن مالك والجوهرى فحسبا الهاء ضميرا اضيف اليه عل وذلك خطأ اذ لو كان الامر كما توهما لما بنى عل . واعلم انهم التزموا في عل امرين احدهما استعماله مجرورا بمن والثانى استعماله غير مضاف ومتى أريد به المعرفة بنى على الضم تشبيها له بالغايات . ولم اجد من نسب البيت الى قائل

(٣) البيت لمعن بن اوس بن نصر بن زياد . وهو شاعر مجيد محسن متين الكلام حسن الديباجة فخم المعانى . من مخضرمى الجاهلية والاسلام ادرك الاسلام فاسلم وله مدائح فى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد عاش حتى ادرك زمن الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . وكان له صديق يحبه ويؤثره وكان معن قد تزوج اخته ثم طلقها فآلى صديقه الا يكلمه ابدا فشق ذلك عليه وانشأ يستعطفه ويستلين قلبه فمن ذلك قوله

* لعمرك ما ادرى * (البيت) وبعده .

وانى اخوك الدائم العهد لم اخن * ان ابزاك خصم او نبا بك منزل

احارب من حاربت من ذى عداوة * واحبس مالى ان غرمت فاعقل

وان سؤتنى يوما صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل

قال صاحب الكتاب ﴿ وانما يبنين اذا نوى فيهن المضاف اليه فان لم ينو فالاعراب كقوله

فساغَ لىَ الشَّرابُ وكنْتُ قبْلاً أكادُ أغَصّ بالمَــاء الفراتِ

وقد قرىء لله الامر من قبل ومن بعد وابدأ به أولا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن المضاف اليه من تمام المضاف اذكان معرفا له فهو بمنزلة اللام من الرجل والغلام فاذا حذف المضاف اليه مع ارادته كان ما بقى كبعض الاسم وبعض الاسم لا يستحق الاعراب وأما اذا حذف ولم ينو ثبوته ولا التعريف به كان المضاف تاما فيعرب كسائر النكرات نحو فرس وغلام فتقول جئت « قبلا وبعداً » ومن قبل ومن بعد وأما قول الشاعر * فساغ لى الشراب الخ * (٣) فشاهد على اعراب قبل حيث حذف منها المضاف اليه ولم ينو والمشهور فيه الرواية * بالماء الفرات * ورواه الثعالبي عن عن أبي عمرو * بالماء الحميم * وهو المحفوظ «وقرىء لله الامر من قبل ومن بعد» بالجر والتنوين على ارادة النكرة وقطع النظر عن المضاف اليه وقرأ الجحدرى وعون العقيلى من قبل ومن بعد بالجر من غير تنوين على ارادة المضاف اليه وتقدير وجوده ، ومثله فى ارادة النكرة « قولهم ابدأ بذلك أولا » أي مقدما ولم يتعرض للتقدم على ماذا فصار نكرة يفهم منه مفردا غير ما يفهم منه مضافاً ألا ترى أنك اذا أضفته تفهم منه التقدم على شىء بعينه واذا لم تضفه فهمت منه التقدم مطلقاً وقيل معنى التنكير فيه أنه اذا أضيف الى نكرة كان نكرة واذا حذف المضاف اليه بقى على تنكيره فكان معربا لذلك *

قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال جئته من عل وفى معناه من عال ومن معال ومن علا ويقال جئته من

كانك تشفى منك داء مساءتى * وسخطى ومافى ريبتى ماتعجل
وانى على اشياء منك تريبنى * قديما لذو صفح على ذاك مجمل
ستقطع فى الدنيا اذا ماقطعتنى * يمينك فانظر اى كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وكنت اذا ماصاحب رام ظنتى * وبدل سوءا بالذى كنت افعل
قلبت له ظهر المجن فلم ادم * على ذاك الا ريثما اتحول
اذا انصرفت نفسى عن الشىء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

والشاهد في البيت بناء اول على الضم لشابهته قبل وبعد قال الفراء « رفعت اول لانه غاية الاترى انها مسندة الى شىء هي اوله كما تعرف ان قبل لايكون الاقبل شىء وان بعد كذلك ولو اطلقتهما بالعربية فنونت وفيهما معنى الاضافة فخفضت في الخفض ونونت في النصب والرفع لكان صوابا : قد سمع ذلك من العرب وجاء في اشعارها » اه

(٣) قال العينى . « اقول قائله هو عبد الله بن يعرب بن معاوية بن عبادة بن البكاء بن عامر وكان له ثار فادركه » اه لكن نسبه ابو عبيدة ليزيد بن الصعق من ابيات يذكر فيها انتقامه من الربيع بن زياد العبسى واخذه ثاره منهم وكان قد اغار من قبل ذلك عليهم واستاق نعمهم، والذى نسبه العينى وابو عبيدة هو البيت الذى عجزه . بالماء الحميم . وهو غير ماذكره المؤلف لكنه المحفوظ كما قال الشارح . وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت

علوَ وعلوِ وعلوُ وفي معني حسب بجل قال * ردوا علينا شيخنا ثم بجل * (١)

قال الشارح : اعلم أنهم يقولون « جئته من عل » ومعناه من فوق وفيه لغات قالوا جئته من عل منقوص كعم وشج قال امرؤ القيس * كجلمود صخر حطه السيل من عل * (٢) وقالوا من عال كقاض وغاز قال الشاعر * قباء من تحت وريا من عال * (٣) ويروي * تظمأ من تحت وتروي من عال * وقالوا في معناه « من معال » قال ذو الرمة * ونغضان الرحل من معال * وقالوا «من علا» مقصوراً كعصاً ورحي قال

فَهْيَ تَنوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلَا نَوْشاً بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الفَلَا (٤)

وقالوا من عل بضم اللام قال الشاعر

ولقدْ سددْتُ عليكَ كلَّ ثنيَّةٍ وأتيتُ فوقَ بني كُلَيْبٍ من علُ (٥)

---

(١) هذا من رجز يقوله رجل ممن حضر يوم الجمل وقبله ، نحن بنى ضبة اصحاب الجمل وقوله شيخنا معناه جملنا وقوله بجل هو بمعنى حسب

(٢) هذا عجز بيت لامرىء القيس بن حجر الكندي وصدره . * مكر مفر مقبل مدبر معا *

وبعده
كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل
على الذبل جياش كان اهتزامه * اذا جاش فيه حميه على مرجل
مسح اذا ما السابحات على الوني * اثرن الغبار بالكديد المركل
درير كخذروف الوليد امره * تتابع كفيه بخيط موصل
له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

والشاهد فيه استعمال عل محذوف اللام كشج وعم ودليل ذلك كسرها اذ لو لم يلتفت الى لامها المحذوفة لضم آخرها

(٣) لم اقف على نسبة هذا البيت ولم اجد له سابقا ولا لاحقا . وقوله قباء هو من القبب وهو رقة الخصر وضمور البطن وقوله وريا من عال معناه ان ظهرها اعرض من بطنها وهذا انما يمتدح في الخيل وفي معناه الرواية الثانية وقد انشد مشاهدا على انه يقال في عل عال وفي قوله كقاض وغاز اشارة الى ان الالف التي بعد العين زائدة وان لام الكلمة محذوفة وستعلم فيما نذكر لك قريبا اشياء تقرب لك هذا الكلام ان شاء الله

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه التى لا يعلم قائلها . والشاهد فيه مجيء علا مقصورا كالفتى والعصا . قال ابن جنى . « الالف في علا منقلبة عن الواو لانه من علوت والكلمة في موضع مبنى على الضم نحو قبل وبعد لانه يريد نوشا من اعلاه فلما اقتطع المضاف من المضاف اليه وجب بناء الكلمة على الضم نحو قبل وبعد فلما وقعت الواو مضمومة وقبلها فتحة قلبت الفا وهذا مذهب حسن » اهـ وقال ابو على . « يجوز ان يكون علا مبنيا معرفة ويجوز ان يكون معربا نكرة فان كان مبنيا كانت الالف منقلبة عن الواو لتحركها بالضمة وان كان معربا كانت منقلبة عن الواو لتحركها بالجر فان قيل لا يكون الامبنيا لانه معرفة لتقدم الحوض والمعنى من علا الحوض . قيل . قد قال الله تعالى (لله الامر من قبل ومن بعد) فهما نكرتان وان كان ذكر الغلبة قد تقدم وكان معلوما ان معنى الكلام من قبل الغلبة ومن بعدها » اهـ وقوله تنوش معناه تتناول والاجواز جمع جوز ـ بضم الجيم ـ وهو الوسط ، وصف ابلا وردت الماء في فلاة من الارض فعافته وتناولته من اعلاه ولم تمعن في شربه . وقال ابن السيد « لا اعلم هذا الرجز لمن هو يصف ناقة شربت الماء من الحوض وقد يمكن ان يصف ابلا ويريد بقوله به تقطع اجواز الفلا انهم كانوا اذا حاولوا اسفارا سقوا الابل الماء على نحو ما يقدرونه من بعد المسافة وقربها » وقال ابن برى « هذا الرجز لغيلان بن حريث الربعى » اهـ

(٥) الشاهد فيه استعمال عل مضموم اللام وهذا لم يلاحظ اللام المحذوفة

وقالوا من علو ومن علو ومن علو بالضم والفتح والكسر قال أعشى باهلة

إنّي أتَتْني لِسانٌ لاأُسَرُّ بها من عَلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ (١)

يروى بالضم والفتح والكسر وهذه اللغات وان اختلفت ألفاظها فالمراد بها معني واحد وهو فوق وفوق من الاسماء التي لاتنفك من الاضافة لانه انما يكون فوقا بالنسبة الى ما يضاف اليه كما كانت قبل وبعد كذلك فوجب أن يكون عل وسائر لغاتها مضافة الى مابعدها فاذا أضيف الى معرفة وقطع عن الاضافة وكان المضاف اليه مراداً منويا كان معرفة وبنى لما ذكرناه من تنزله منزلة بعض الاسم اذ كان انما يتم تعريفه بما بعده مما أضيف اليه وان قطع النظر عن المضاف اليه كان معربا منكورا وكذلك لو أضفته الى نكرة وقطعته عنه كان معربا أيضا لانه منكور كما كان فمعناه مع قطع الاضافة كمعناه مضافا فاذا قلت جئت من عل بالخفض جعلته منكوراً كانك قلت جئت من فوق ويحتمل أن تكون الكسرة اعرابا وهو محذوف اللام ويحتمل أن تكون الكسرة فيه بناء وكسرة الاعراب محذوفة لثقلها على الياء التى هى لام مبدلة من الواو والياء حذفت لسكون التنوين بعدها على حد قاض واذا قلت «من عل» بالضم فهو معرفة محذوف اللام والضم فيه كقبل وبعد واذا قلت «علو وعلو وعلو» فقد تمت الاسم ولم تحذف منه شيئاً فمن قال علو وعلو بالكسر أو الفتح فكانه توهم الحركة فيه لالتقاء الساكنين فالكسر على أصل التقاء الساكنين والفتح طلباً للخفة واتباعا لفتحة العين اذ كانت اللام ساكنة فهى حاجز غير حصين وكذلك من قال فيه «علا» وجعله مقصوراً فهو أيضاً تام غير منتقص منه وألفه منقلبة عن الواو فان نوي فيه المضاف اليه وجعله معرفة كانت الالف فى تقدير ضمة ومن جعله نكرة كانت الالف في تقدير كسرة كما تكون عصاً كذلك وكذلك «عال ومعال» فهو تام اذا كان نكرة كان مجروراً ونون واذا كان معرفة حذف منه التنوين وكان بالياء وكانت الضمة فيه منوية هذا هو القياس فاما «بجل» فهى اسم من أسماء الافعال معناها اكتف واقطع وهى مبنية على السكون لوقوعها موقع الفعل المبنى وسكنت على مقتضى القياس فى كل مبنى وقد يدخلون عليها الكاف فيقولون بجلك كما يقولون قطك وقدك الا أنهم يقولون فى اضافته الى النفس بجلى (٢) ولا يكادون يقولون بجلني كما يقولون قطني وانما ذكرت ههنا لانها في معنى حسب فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وشبه حيث بالغايات من حيث ملازمتها الاضافة ويقال حيث وحوث بالفتح والضم فيهما وحكي الكسائى حيث بالكسر ولا يضاف الى غير الجملة الا ما روى من قوله

* أما ترى حيث سهيل طالعاً * أى مكان سهيل وقد روى ابن الاعرابى بيتاً عجزه

(١) البيت لاعشى باهلة من كلمة له رثى بها اخاه المنتشر بن وهب الباهلى وقد انشده شاهدا على انه روى علو مثلث الواو قال صاحب الصحاح «وعلو بتثليث الواو» والمعنى انه اتانى خبر من اعلى نجد وقال ابو عبيدة اراد «العالية» وقال ثعلب «اى من اعالى البلاد» وانما انث الضمير العائد على اللسان فى قوله بها لانه عنى الرسالة. وذلك انه كان قد اتاه خبر قتل اخيه المنتشر. والسخر ـ بفتحتين. وبضمتين ـ الاستهزاء يقول. لاعجب من هذه الرسالة وان كانت عظيمة لان مصائب الدنيا كثيرة ولاسخر بالموت. وقيل معناه. لااقول ذلك سخرية

(٢) ومن ذلك قول لبيد ، بجلى الآن من العيش بجل

﴿ حيث لي العمائم ﴾ ويتصل به ما فيصير للمجازاة ﴾

قال الشارح: في «حيث» أربع لغات قالوا حيث بالضم وحيث بالفتح وحوث وحوث وهي مبنية في جميع لغاتها والذي أوجب بناءها أنها تقع على الجهات الست وهي خلف وقدام ويمين وشمال وفوق وتحت وعلى كل مكان فابهمت حيث ووقعت عليها جميعاً فضاهت بابهامها في الامكنة اذ المبهمة في الازمنة الماضية كلها فكما كانت اذ مضافة الى جملة توضحها أوضحت حيث بالجملة التي توضح بها اذ من ابتداء وخبر وفعل وفاعل وحين افتقرت الى الجملة بعدها أشبهت الذي ونحوها من الموصولات في ابهامها في نفسها وافتقارها الي جملة بعدها توضحها فبنيت كبناء الموصولات ، ووجه ثان انه ليس شيء من ظروف الامكنة يضاف الى جملة إلا حيث فلما خالفت أخواتها بنيت لخروجها عن بابها ووجب أن يكون بناؤها على السكون لان المبني علي حركة ما كان له أصل في التمكن وحالة يكون معربا فيها نحو يا زيد و بابه في النداء وقبل وبعد ونحوهما من الغايات فاما حيث فلما لم تكن لها هذه الحالة كانت ساكنة الآخر الا أنه التقى في آخرها ساكنان وهما الياء والثاء فنهم من فتح طلباً للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كأين وكيف ومنهم من شبهها بالغايات فضمها كقبل وبعد ووجه الشبه بينهما أن حق حيث من جهة أنها ظرف أن تضاف الى المفرد كغيرها من ظروف الامكنة نحو أمامك وقدامك ونحوهما فلما أضيف الى الجملة صارت أضافتها كلا اضافة فأشبهت قبل وبعد في قطعهما عن الاضافة الا أن الحركة في حيث لالتقاء الساكنين وفي قبل وبعد للبناء ، وحكى الكسائي عن بعض العرب الكسر في حيث فيقول من حيث لايعلمون فكسرها مع اضافتها الى الجملة ووجه هذه اللغة انهم أجروا حيث وان كانت مكانا مجرى ظروف الزمان في اضافتها الى الجمل واذا أضيفت الى الجملة كان فيها وجهان الاعراب والبناء نحو قوله

على حينَ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبى   وقلتُ أَلمَّـا أصحُ والشَّيْبُ وازِعُ (١)

---

(١) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني مطلعها:

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع ❊ فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

وقبل البيت المستشهد به

فكفكفت مني عبرة فرددتها ❊ على النحر منها مستهل ودامع

على حين عاتبت (البيت) وبعده

وقد حال هم دون ذلك شاغل ❊ مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وذو حسا ـ بضم الحاء وبالقصر ـ وادبارض الشربة من ديار عبس وغطفان، وهو بلد في بلاد بني مرة وهو المراد هنا . وروى عفا حسم، وفرتنا ـ بفتح اوله وسكون ثانيه وتاء مثناة من فوق ونون مفتوحة مقصور ـ قيل هو اسم امراة وقيل هو مكان . والفوارع جمع فارعة وهي العالية والمستفلة من الاضداد وتقول فرعت اذا صعدت وفرعت اذا نزلت . قال الازهري: «والفوارع تلال مشرفات المسايل» والعبرة ـ بفتح العين ـ الدمعة . وكفكفها ردها، وحجزها وانما فعل ذلك خوف الفضيحة فانه يبكي على دار الحبيب الدارسة وقوله على النحر متعلق بقوله كفكفت ويجوز ان يتعلق بقوله فرددتها والنحر موضع القلادة من الصدر والدمعة تجري على الخدثم تسيل منه على النحر . ويروى فاسبل مني عبرة فرددتها . وفاعل أسبل على هذه الرواية ضمير مستتر يعود على قوله ذو حسا . والمستهل السائل المنصب والدامع القاطر وعلى في قوله

ويروي على حين بالكسر فمن فتح بناه ومن كسر أعربه ، ويجوز أن يكون من قال حيث بناه أيضا الا أنه كسر على أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل كما قالوا جير وويب فكسروا وان كان قبل الآخر ياء ومن العرب من يضيف حيث الى المفرد ويجره أنشد ابن الاعرابى

وَنَطْعَنُهُمْ حيثُ الْحُبَى بعدَ ضربهمْ ببيضِ المَواضى حيثُ لَيِّ العَمائِمِ (١)

فهذا بناه وأضافه الى المفرد كما قال(من لدن حكيم عليم) فأضاف لدن مع كونه مبنياً ولم يمنعه ذلك من الاضافة ، ولا يجازى بحيث كما جوزى بأخواتها من نحو أين وأني من حيث كانت مضافة الى الجملة بعدها والاضافة .وضحة مخصصة والجزاء يقتضى الابهام فيتنافى معني الاضافة والجزاء فلم يجمع بينهما فاذا أريد ذلك أتي معها بما يقطعها من الاضافة ويصير الفعل بعدها مجزوما بعد أن كان مجرور الموضع ، ولا تصير بدخول ما عليها حرفاً كما صارت اذ عند سيبويه حرفاً بدخول ما عليها وذلك لقوة حيث وكثرة مواضعها وتشعب لغاتها على ما سيوضح فى موضعه من هذا الكتاب ، وقد يستعمل حيث بمعنى الزمان نحو قوله

للفتي عقــلٌ يعيشُ به حيثُ تَهْدِى ساقَهُ قدَمُهُ (٢)

فاعرفه *

على حين بمعنى في وهي ومجرورها متعلقان بقوله كفكفت: وعاتبه على كذا اى لامه مع تسخط .والصبا ــ بكسر الصاد والقصر ــ ميل النفس الى الهوى .والصحو الافاقة وزوال السكر ونحوه والوازع ــ بالزاى المعجمة ــ الزاجر والرادع والكاف .والشاهد في البيت قوله على حين فانه يجوز اعراب حين بالجر لعدم لزومها للاضافة الى الجملة ويجوز بناؤها على الفتح لا كتسابها البناء من اضافتها الى المبنى وهو جملة عاتبت والمضاف .فيما علمت ــ يكتسب من المضاف اليه البناء . قال الاعلم . « الشاهد فيه اضافة حين الى الفعل وبناؤها معه على الفتح لان الاضافة الى غير متمكن واعرابها على الاصل جائز حسن » اه

(١) هذا البيت لم يعرف له قائل غير انه ورد في شعر كثير عزة مثله وهو دليل على ما قصد اليه الشاح وهو قوله.

وهاجرة ــ ياعز ــ يلطف حرها * لركبانها من حيث لى العمائم

نصبت لها وجهى وعزة تتقى * بجلبابها والستر افيح السمائم

والشاهد فيهما اضافة حيث الى المفرد مع بنائها .واكثر النحاة على ان اضافة حيث الى المفرد نادرة والكسائى يجعل ذلك مقيسا وانذر من اضافتها الى المفرد اضافتها الى الجملة والجملة محذوفة كما في قول ابى حية النمرى .

اذا ريدة من حيث ما نفحت له * أتاه برياها خليل يواصله

اراد اذا نفحت له ريدة من حيث هبت ولا يجوز ان تكون حيث مضافة الى قوله نفحت له المذكورة فى الكلام وذلك من قبل ان نفحت له مفسر للفعل الذى يتطلبه قوله اذا فلو اضيفت حيث اليه لزم بطلان التفسير لان المضاف اليه لا يعلم فيما قبل المضاف وما لا يعمل لا يفسر عاملا .وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) البيت لطرفة بن العبد وقبله

الهبيت لافؤاد له * والثبيت ثبته فهمه

والهبيت ومثله المبهوت والمهبوت هو الجبان المخلوع الفؤاد خوفا وفرقا .وقوله الثبيت ثبته فهمه معناه ان من كان ثابت القلب ففهمه يثبت عقله وهذا مثل ضربه لشدة الحرب وقوله للفتى عقل يعيش به يريد ان من كان عاقلا ذا بصر وتدبير متصرفا في الامور استطاع ان يعيش حيثما نقلته قدمه وذهبت به . والشاهد في البيت مجىء حيث بمعنى الحين اى ظرف زمان ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها منذ وهي اذا كانت اسما على معنيين أحدهما أول المدة كقولك ما رأيته منذ يوم الجمعة أي أول المدة التي انتفت فيها الرؤية ومبدؤها ذلك اليوم والثاني جميع المدة كقولك مارأيته منذ يومان أي مدة انتفاء الرؤية اليومان جميعاً ومذ محذوفة منها وقالوا هي لذلك أدخل في الاسمية واذا لقيها ساكن بعدها ضمت رداً الى أصلها ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن « مذ ومنذ » يختصان بالزمان فلا يدخلان الا على زمان فحلهما من الزمان محل مِن من المكان فمن لابتداء الغاية في المكان ولا يستعمل في غيره تقول ما سرت من بغداد أي ما ابتدأت السير من هذا المكان ومنذ ومذ لهذا المعنى في الزمان ولا يستعملان في غيره ، وذهب الكوفيون الى أن من يصلح للزمان والمكان ومذ ومنذ لا يصلحان الا للزمان وتعلقوا بقوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق) وأول يوم من الزمان وقد دخلت من على الزمان ومنه قول زهير

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّـةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومن دَهْرِ (١)

وحجج معناه سنون وقد دخل عليها من ولا حجة في ذلك لاحتمال أن يكون المراد بقوله من أول يوم من تأسيس أول يوم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقول زهير من حجج أي من مر حجج فدخول من انما هو على الحدث لا على الزمان ، قال سيبويه ومذ تكون أبتداء غاية الايام والاحيان كما

وهذا هو ماذهب اليه الاخفش وخالفه في ذلك جمهرة النحاة وقالوا لا شاهد له في هذا البيت لجواز ارادة المكان على ما هو الاصل في حيث ويدل لهم ان معنى البيت على الظرفية المكانية فان المراد ان مشى هداه عقله لا حين مشى كما رايت في توضيحنا للمعنى .فتدبر والله يرشدك .

(١) نسبة البيت الى زهير ليست مبنية على ماهو الثابت عند الرواة الثقات فقد ذكروا ان مطلع كلمة زهير قوله .

دع ذا وعد القول في هرم * خير البداة وسيد الحضر

ولكن حمادا الراوية مثل بين يدى امير المؤمنين المهدى في داره بعيساباذ فقال له انى رايت زهير بن ابى سلمى افتتح قصيدته بان قال دع ذا الخ ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذى امر نفسه بتركه. فقال ليس هكذا قال زهير ياامير المؤمنين قال .فكيف قال فانشده .

لمن الديار بقنة الحجر * اقوين مذ حجج ومذ دهر

قفرا بمندفع النحائت من * ضفوى اولات الضال والسدر

دع ذا وعد القول في هرم (البيت) ثم اقر له ـ في كلام يطول بنا الخوض فيه ـ انه قائلها فامر بشهرة امره و كشفه ؛ وقد رأيت مما سقناه لك ان الرواية في البيت الذى انشده الشارح فيها مذ لا من

ولا شاهد فيما انشدناه لمن زعم ان من يصلح للزمان وقد رد الشارح احتجاجهم بالبيت على تسليم ان روايته بمن ؛ هذا واعلم ان حمادا ممن لا يحتج بشعره ولا وثوق بما يرويه. قال المفضل الضبى: « قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما افسده فلا يصلح ابدا .فقيل له، وكيف ذلك. ايخطىء في روايته ام يلحن. قال. ليته كان كذلك فان اهل العلم يردون من اخطا الى الصواب. لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه في الافاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد ؛ واين ذلك » اه

كانت من لايدخل واحد منهما على الآخر يعني أن مذ لاتدخل على من ومن لا تدخل عليها ، ومذمخففة من منذ بحذف عينها كما كانت لد مخففة من لدن بحذف لامها والذى يدل على ذلك أنك لوسميت بمنذ وصغرتها لقلت منيذ فتعيد المحذوف ، والعرب تستعملها اسمين وحرفين والاغلب على منذ أن تكون حرفا ويجوز أن تكون اسما والاغلب على مذ أن تكون اسماً للحذف الذى لحقها والحذف بابه الاسماء من نحو يد ودم والافعال من نحو خذ وكل واما الحروف فليس الاصل فيها الحذف الا أن تكون مضاعفة فتخفف نحو ان ولكن ورب وانما قل الحذف فى الحروف لان الحذف ضرب من التصرف والحروف لا تصرف لها لجمودها وكونها بمنزلة جزء من الاسم والفعل وجزء الشيء لاتصرف له وشيء آخر وهو أن الحروف انما جيء بها لضرب من الايجاز والاختصار وهو النيابة عن الافعال لتفيد فائدتها مع ايجاز اللفظ ألا ترى أن همزة الاستفهام نائبة عن استفهم وواو العطف نائبة عن عطفت وكذلك سائر الحروف واذا كانت الحروف انما جيء بها للايجاز والاختصار فلو ذهبت تحذف منها شيئا لكان اختصار المختصر وهو اجحاف فلذلك كان الغالب على منذ الحرفية والغالب على مذ الاسمية فاذا كانت حرفا كان مابعدها مخفوضاً وكانت بمعنى الزمان الحاضر نحو قولك مارأيته مذ الساعة أى في هذه الساعة الحاضرة وكذلك منذ الشهر ومنذ العام كله بمعنى الحاضر فمنذ أوصلت معنى الفعل الى مابعدها من الزمان ومثله مذ كم سرت فمذ اوصلت معنى سرت الى كم كما كانت الباء كذلك فى قولك بمن تمر ، وتقول مارأيته مذ اليوم الى ساعتك هذه جعلت اليوم أول غايتك فاجريت فى بابها كما جرت من اذا قلت من مكان كذا وتقول ما رأيته مذ يومين جعلتهما غاية ابتدائها ، « واذا كانت اسماً فلها معنيان » أحدهما أن تكون بمعني الامد فتنظم أول الوقت الى آخره والآخر أن تكون بمعني أول الوقت مثال الوجه الاول قولك « مارأيته مذ يومان » ومنذ ليلتان والمعنى أمد ذلك يومان وليلتان والنكرة مما يختص بهذا الضرب لان الغرض عدة المدة التى انقطعت فيها الرؤية وذلك أنها وقعت جوابا عن كم مدة انقطاع الرؤية أو مذ كم يوما لم تره فوجب أن يكون الجواب عددا لان كم عدد والجواب ينبغى أن يكون مطابقا للسؤال ولا يلزم تخصيص الوقت وتعيينه فان أتيت بمعرفة تشتمل على عدد جاز ولم يمتنع نحو قولك لم أره مذ المحرم ومذ الشتاء لاشتمالهما على مدة معدودة كأنك قلت لم أره مذ ثلاثون يوما ومذ ثلاثة أشهر لان تعريفه لم يخرجه عن افادة العدد فقد وفيت بجواب كم وزيادة ، « وأما الوجه الآخر » فيذكر فيه ابتداء الوقت على جهة التعريف كقولك « مارأيته مذ يوم الجمعة » والمعنى ابتداء ذلك يوم الجمعة وأول ذلك يوم الجمعة وهذا الوجه الثانى لايجوز فيه الا التوقيت والاشارة الى وقت بعينه وذلك أن جميع ذلك جواب كلام كانه لما قال لم أرك قال كم مدة ذلك وما أول ذلك فجواب الاول العدد وما له مقدار معلوم من الزمان على ماذكر وجواب الثانى وهوما أول ذلك وما ابتداء ذلك أن تذكر له أوقاتا معلومة نحو يوم كذا وسنة كذا والمراد ما رأيته مذ ذلك الوقت الى وقتي هذا الا أنك تركت ذكر منتهى الغاية للعلم به اذ لو كان وقعت رؤيته بمد ولم تكن الرؤية انقطعت من الوقت الذي ذكره لكان الاخبار غير صحيح ، واعلم أنك اذا رفعت ما بعد مذ فالكلام مبتدأ وخبر فمذ ابتداء وما بعده الخبر لان مذ واقعة موقع الامد كانك قلت أمد ذلك يومان أو أول أمده يوم الجمعة فكما يكون الامد مبتدأ

فكذلك

فكذلك ماوقع موقعه وقال بعضهم يومان هو المبتدأ ومذ الخبر وتقدر مذ تقدير ظرف المكان كأنه قال بيني وبينه يومان والاول أظهر فالكلام اذا رفعت ما بعد مذ جملتان واذا خفضت وقلت مذ يومين فالكلام جملة واحدة وذهب الفراء الى أن منذ مركبة من من وذو فحذفوا الواو تخفيفاً وما بعدها من صلة الذال وقال غيره هي مركبة من من واذ فحذفت الهمزة تخفيفاً وغيرت بضم أولها وحركت الذال لسكونها وسكون النون قبلها وضمت اتباعا لضمة الميم وهذه دعاوى لا دليل عليها والاصل عدم التركيب وقد ذهب بعض أصحابنا الى أن مذ ومنذ اسمان على كل حال فاذا رفعت ما بعدهما فعلى الابتداء والخبر علي ما سبق واذا خفضت ما بعدهما فعلى تقدير اسمين مضافين وان كانا مبنيين كقولك (من لدن حكيم عليم) أضفت لدن الى حكيم وان كان مبنياً ومثله في خفض ما بعده ورفعه كم تقول كم رجل جاءني فيكون بمنزلة عدد مضاف وتقول كم دراهمك فيكون في موضع مبتدأ وما بعده الخبر وهو قول متين الا أن الجواب عنه ان مذ ومنذ لابتداء الغاية في الزمان فهي نظيرة من في المكان فكما أن من حرف فكذلك ما هو في معناه « فان قيل » فلم بنيت منذ ومذ قيل أما اذا كانت حرفا فلا كلام في بنائها اذ الحروف كلها مبنية واذا كانت اسما فهي مبنية أيضاً لانها اسم في معنى الحرف فكان مبنياً كمن وما اذا كانا استفهاما أو جزاء وحقهما السكون لان أصل البناء على السكون وانما حركت منذ لكون النون قبلها ساكنة وضمت اتباعا لضم الميم اذ النون خفية لأنها غنة في الخيشوم ساكنة فكانت حاجزاً غير حصين ولو بنوها علي الكسر بمقتضى التقاء الساكنين لخرجوا من ضم الى كسر وذلك قليل في كلامهم ومثله في الاتباع قولهم منتن فمنهم من يضم التاء اتباعا لضمة الميم ومنهم من يقول منتن بكسر الميم اتباعا لكسرة التاء اذ النون لخفائها وكونها غنة في الخيشوم حاجز غير حصين وأما مذ فساكنة لانه لم يلتق في آخرها ما يوجب لها الحركة فان لقيها ساكن بعدها ضمت لالتقاء الساكنين نحو مذ اليوم ومذ الليلة ومنهم من يكسرها فيقول مذ اليوم ومذ الليلة فمن ضم فانه اتبع الضم الضم واذا كانوا اتبعوا في منذ مع الحاجز فان يتبعوه مع عدم الحاجز أولى ويجوز أن يكون لما وجب التحريك لالتقاء الساكنين حركوه بالحركة التي كانت له كما قالوا رب فحركوها في حال التخفيف بالحركة التي كانت لها قبل التخفيف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * ﴿ ومنها اذ لما مضى من الدهر واذا لما يستقبل منه وهما مضافتان أبدا الا أن اذ تضاف الى كلتا الجملتين وأختها لا تضاف الا الى الفعلية تقول جئت اذ زيد قائم واذ قام زيد واذ يقوم زيد واذ زيد يقوم وقد استقبحوا اذ زيد قام وتقول اذا قام زيد واذا يقوم زيد قال الله تعالي (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) ونحو قوله * اذا الرجال بالرجال التفت * ارتفاع الاسم فيه بمضمر يفسره الظاهر ﴾ *

قال الشارح: اذ واذا ظرفان من ظروف الازمنة فاذ ظرف لما مضى منها واذا لما يستقبل وهما مبنيان على السكون والذي أوجب لهما البناء شبههما بالموصولات وتنزل كل واحد منهما منزلة بعض الاسم فاما اذ فانها تقع على الازمنة الماضية كلها مبهمة فيها لا اختصاص لها ببعضها دون بعض فاحتاجت لذلك الى ما يوضحها ويكشف عن معناها وايضاحها يكون بجملة بعدها فصارت بمنزلة بعض الاسم وضارعت الذي

والاسماء الناقصة المحتاجة الى الصلات لان الاسماء موضوعة للدلالة على المسميات والتمييز بين بعضها وبعض فاذا وجد منها ما يتوقف معناه على ما بعده حل مع ما بعده من تمامه محل الاسم الواحد وصار هو بنفسه بمنزلة بعض الاسم وبعض الاسم مبنى لان بعض الاسم لا يوضع للدلالة على المعنى وبنيت على السكون على أصل البناء على ما تقدم « فاذ توضح بالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل » فمثال المبتدأ والخبر قولك « جئتك اذ زيد قائم » ومثال الفعل والفاعل قولك « جئتك اذ قام زيد واذ يقوم زيد » واذا كان الفعل مضارعا حسن تقديمه وتأخيره نحو جئتك اذ يقوم زيد واذ زيد يقوم واذا كان ماضيا لم يحسن تأخيره لا يكادون يقولون اذ زيد قام وذلك لان اذ ظرف زمان ماض فاذا كان معك فعل ماض استحبوا ايلاءه اياه لتشاكل معناهما ، وما بعد اذ في موضع خفض باضافة اذ اليه اذ كانت زمانا والزمان يضاف الى الجمـل نحو جئتك زمان زيد أمير وزمن قام زيد وزمن يقوم زيد « وأما اذا » فهى اسم من اسماء الزمان أيضاً ومعناها المستقبل وهى مبنية لابهامها فى المستقبل وافتقارها الى جـملة بعدها توضحها وتبينها كما كانت الموصولات كذلك على ماذكرنا فى اذ مضافا ذلك الى ما فيها من معنى الشرط فبنيت كبناء أدوات الشرط وسكن آخرها لانه لم يلتق فيه ساكنان ولما تضمنته من معنى الجزاء لم يقع بعدها الا الفعل نحو آتيك اذا أحمر البسر واذا يقوم زيد فاما قول الله تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) فشاهد على جواز وقوع كل واحد من المضارع والماضى بعدها فاذا وقع الاسم بعدها مرفوعاً فعلى تقدير فعل قبله لانه لا يقع بعدها المبتدأ والخبر لما تضمنته من الشرط والجزاء والشرط والجزاء مختصان بالافعال وذلك نحو قوله وهو جحدر بن ضبيعة جاهلي * اذا الرجال بالرجال التفت * (١) وبعده *أمخدج فى الحرب أم أتمت * ويروى * اذا الكماة بالكماة التفت * و * اذا العوالى بالعوالى التفت * والمخدج الولد يولد ناقصاً وان تمت أيام حمله كأنه قال اذا التفت الرجال بالرجال التفت ، ومثله قوله

اذا ابنُ أبى موسى بلالاً بَلغتِهِ فقام بفأسٍ بين وصْلَيكِ جازرُ (٢)

والمراد اذا بلغ ابن أبى موسى بلال بلغته وعليه قوله تعالى (اذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت)

---

(١) انشده شاهدا على مجيء اذا وبعدها اسم مرفوع وهو في تقدير فعل عند البصريين والكوفيون يجيزون وقوع المبتدا بعد اذا وهو مردود بما ستقف عليه . والكماة جمع كمى وهو الفارس التام السلاح وهو الشجاع اولابس السلاح . والعوالى جمع عالية وهي اعلى القناة او راسه او النصف الذى يلى السنان وتقول اخدجت الناقة اذا جاءت بولد ناقص ولو كانت ايامه تامة فهى مخدج . والولد مخدج ــ بزنة اسم المفعول ــ وخديج ايضا

(٢) البيت لذى الرمة يمدح بلال بن ابى موسى . والوصلان . مثنى وصل ــ بفتح الواو وضمها ــ وهو كل عظمين يلتقيان وقد انشده شاهدا على ان الاسم اذا ولى اذا فهو في تقدير فعل عامل فيه يجيء في تقديره الكلام بعد اذا من قبل ان اذا لايليها الا فعل مذكور او مقدر . هذا وقد قدر الشارح الفعل مبنيا للمجهول فكان الرواية عنده برفع ابن . وفي غير هذا الكتاب الرواية بنصبه . وقد يكون فى رواية النصب دليل للبصريين على ان الاسم المرفوع بعد اذا ليس مبتدا كما زعم الكوفيون بل هو على تقدير الفعل . وذلك لان رواية النصب بتقدير فعل البتة وتقدير الكلام . اذا بلغت ابن ابى موسى بلغته فاذا روى بالرفع فان الاوفق ــ ليتماثل الروايتان ــ تقدير الفعل وقوله بلالا هو بدل من ابن ابى موسى قبله

كله باضمار فعل يفسره الظاهر ، وأجاز الكوفيون وقوع المبتدأ والخبر بعدها لأنها ليست شرطا فى الحقيقة *

قال صاحب الكتاب * وفى (اذا) معنى المجازاة دون (اذ) الا اذا كفت كقول العباس بن مرداس

إذْ ما دخلتَ على الرَّسُولِ فقُلْ لهُ   حقًّا عليكَ اذا اطْمأنَّ المجْلسُ

وقد تقعان للمفاجأة كقولك بينا زيد قائم اذ رأى عمرا و بينما نحن بمكان كذا اذا فلان قد طلع علينا وخرجت فاذا زيد بالباب قال

وكنتُ أري زيْداً كما قيلَ سيِّدًا   اذا أِنَّهُ عبْدُ القَفَا واللَّهازِمِ

وكان الاصمعى لا يستفصح الا طرحهما فى جواب بينا وبينما وأنشد

بينا نحْـنُ نرْقبهُ أتانا   مُعلِّقَ وفضَةٍ وزنادِ راعِ

وأمثالا له ويجاب الشرط باذا كما يجاب بالفاء قال الله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذاهم يقنطون) *

قال الشارح : انما كان « فى اذا معنى المجازاة » لان جوابها يقع عند الوقت الواقع كما تقع المجازاة عند وقوع الشرط ومثله قولك الذى يأتيني فله درهم فيه معني المجازاة لانه بالاتيان يستحق الدرهم ولا يجازى بها فيجزم ما بعدها لما تقدم من توقيتها وتعيين زمانها فلذلك كان ما بعدها من الفعل مرفوعاً نحو قوله

تُصْغى اذا شَـدَّها للرَّحْلِ جانحةً   حتى اذا ما استْوى فى غرْزها تثِبُ (١)

ولا يجزم بها الا فى الشعر نحو قوله

اذا قصُرتْ أسْيافُنا كان وصْلُها   خُطانا الى أعْدائِنا فنُضاربِ (٢)

---

(١) البيت لذى الرمة. والشاهد فيه رفع مابعد اذا على مايجب لها لانها تخص وقتا بعينه وحرف الشرط يقتضى الابهام فى الاوقات وغيرها. وذلك من قبل ان الفعل فى اذا بمنزلته فى اذ . اذا قلت اتذكر اذتقول .فاذا فيما تستقبل بمنزلة اذفيما مضى ويبين هذا ان اذ تجيء وقتامعلوما الاترى انك لوقلت اتيك اذا احمر البسر كان حسنا ولو قلت اتيك ان احمر البسر كان قبيحا فان مبهمة ابدا وكذلك حروف الجزاء واذا توصل بالفعل فالفعل فى اذا بمنزلته فى حين كانك قلت الحين الذى تاتينى فيه آتيك فيه ولذلك لم يجازوا باذا .وصف ذو الرمة ناقة مؤدبة تسكن اذا رحلت فاذا استوى عليها الراكب سارت بسرعة . والجانحة المائلة فى شق . والغرز للرحل كالركاب للسرج

(٢) البيت من قصيدة بائية مجرورة لقيس بن الخطيم ومطلعها .

اتعرف رسما كاطراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب

ديار التى كادت ونحن على منى * تحـل بنا لولا نجاء الركائب

وقبل البيت المستشهد به .

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب

صدود الخدود والقنا متشاجر * ولا تبرح الاقدام عند التضارب

اذا قصرت اسيافنا (البيت) وبعده

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كان يدى بالسيف مخراق لاعب

وقد انشده شاهدا على ان اذا جازمة للشرط والجزاء فى ضرورة الشعر بدليل جزم نضارب بالعطف على موضع جملة « كان

فجزم ما عطف على الجواب دليل على جزم الجواب ، « وليست اذ كذلك » لتبيين وقتها وكونه ماضياً والشرط انما يكون بالمستقبل فلذلك ساغ أن يليها الاسم والفعل « فاذا دخلت عليها ما كفتها عن الاضافة » نحو قوله وهو العباس بن مرداس * اذ ما أتيت على الرسول فقل له * الخ (١) الشاهد فيه مجازاته باذ ما ودل على ذلك اتيانه بالفاء جوابا لانها صارت بدخول ماعليها وكفها لها عن الاضافة الموضحة الكاشفة عن معناها مبهمة بمنزلة متى فجازت المجازاة بها كما يجازى بمتى والفرق بين متى واذ أن متى للزمان المطلق واذ للزمان المعين الا أن اذ تصير بتركيب ما معها حرفاً من حروف الجزاء عند سيبويه وتخرج عن حيز الاسماء وسيوضح ذلك في موضعه من الجزاء « وقد تكون اذا للمفاجأة » فتكون فيه اسما للمكان وظرفاً من ظروفه فتقول خرجت فاذا زيد قائم وخرجت فاذا زيد قائما وخرجت فاذا زيد فاذا قلت خرجت فاذا زيد قائم كان زيد المبتدأ وقائم الخبر واذا ظرف مكان عمل فيه الخبر كما تقول في الدار زيد قائم والمراد بحضرتي زيد قائم أي فاجأني عند خروجي واذا قلت فاذا زيد قائما جعلت اذا الخبر لانه ظرف مكان وظروف المكان تقع اخبارا عن الجثث وقائما حال من المضمر في الظرف والظرف وضميره عملا في الحال كما تقول في الدار زيد قائما ومن قال خرجت فاذا زيد فزيد مبتدأ واذا الخبر ، فأما قوله أنشده سيبويه * وكنت أرى زيدا * الخ فأورده شاهدا على كون اذا خبرا وذلك اذا فتحت أن على تأويل المصدر المبتدا والاخبار عنه باذا والتقدير فاذا العبودية كأنه شاهد نفس المعنى الذي هو الخدمة والعمل فاما اذا كسرت ان فانه على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد اذا لان أن تقدر الجمل أي فاذا هو عبد كانه شاهد الشخص نفسه من غير صفة العمل يهجو هذا الرجل بانه كان يظن فيه النجدة فاذا هو ذليل

وصلها خطانا الى اعدائنا » الواقعة جوابا لاذا ولولا ان جملة الجواب في موضع الجزم لما عطف عليه نضارب مجزوما واما كسرة الباء فهي للروى . هذا واعلم انه روى . خطانا الى اعدائنا للتقارب . وروى ايضا فنضارب ــ بالرفع ــ على ان فيه اقواء وهو اختلاف حركة الروى ولا شاهد على هاتين الروايتين كما انه ورد في شعر آخر بالرفع فتنبه والله يعصمك

(١) البيت من كلمة للعباس بن مرداس بن ابى عامر بن حارثة شهد مع النبى ﷺ الفتح وحنينا وكان من اشجع الناس . وقبله وهو المطلع .

يايها الرجل الذى تهوى به * وجناء مجمرة المناسم عرنس

وبعده .

ياخير من ركب المطى ومن مشى * فوق التراب اذا تعد الانفس

أنا وفينا بالذى عاهدتنا * والخيل تقدع بالكماة وتضرس

اذ سال من ابناء بهثة كلها * جمع تظل به المخارم ترجس

حتى صبحنا اهل مكة فيلقا * شهباء يقدمها الهمام الاشوس

من كل اغلب من سليم فوقه * بيضاء محكمة الدخال وقونس

يروى القناة اذا تجاسر في الوغى * وتخاله اسدا اذا ما يعبس

يغشى الكتيبة معلما وبكفه * عضب يقد به ولدن مدعس

وعلى حنين قد وفى من جمعنا * الف امد به الرسول عرندس

كانوا امام المؤمنين دريئة * والشمس يومئذ عليهم اشمس

نمضى ويحرسنا الاله بحفظه * والله ليس بضائع من يحرس

القفا واللهازم(١) واللهازم جمع لهزمة بكسر اللام وهما لهمزتان أي عظمان ناتئان فى أصل اللحيين لان الخضوع يكون بالاعناق والرؤوس واذا هاهنا يجوز أن تكون ظرف مكان متعلقة بالخبر ويجوز أن تكون حرفا دالا على المفاجأة فلا تتعلق بشيء وقد تقدم نحو ذلك فى أول الكتاب ، « وقد تغنى اذا اذا كانت للمفاجأة عن الفاء فى جواب الشرط » تقول ان تاتني فأنا مكرمك وان شئت اذا أنا مكرمك وذلك لتقارب معنييهما لان المفاجأة والتعقيب متقاربان قال الله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) أى فهم يقنطون ، فأما قولهم « بينا زيد قائم اذ رأى عمرا وبينما نحن فى مكان كذا اذ طلع فلان علينا » فقال بعضهم هى للمفاجأة كما كانت اذا كذلك وقال بعضهم هي زائدة والمعني بينما زيد قائم رأي عمرا « وكان الاصمعي لايري الاطرح اذ من جواب بينا وبينما » ويستضعف الاتيان بها وذلك من قبل أن بينا هى بين والالف اشباع عن فتحة النون وهى متعلقة بالجواب فاذا أتيت باذ وأضفتها الي الجواب لم يحسن أعماله فيما تقدم عليه والذى أجازه لاجل أنه ظرف والظروف يتسع فيها وأحسن أحوالها أن تكون زائدة فلا تكون مضافة فلا يقبح تقديم ماكان فى حيز الجواب فاما قوله * بينا نحن نرقبه * الخ (٢)

فشاهد على استعمالها بغير اذ وهو الافصح والمراد بقوله بينا نحن بين أوقات نحن نرقبه لانه قد أضيف الى الجملة وانما يضاف الى الجملة أسماء الزمان دون غيرها فلذلك قلنا أن المراد بين أوقات نحن نرقبه ومثله قوله

بَيْنا تَعَنُّقُهُ الْكُماةَ ورَوْغِهِ ... يوماً أُتيحَ لهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ (٣)

والمراد بين أوقات تعنقه الكماة *

---

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب التى لم يعرف قائلها ، ويجوز في ان من قوله « اذا انه الخ » فتح الهمزة وكسرها فالكسر على نية وقوع المبتدا والخبر بعد اذا والتقدير اذا هو عبد القفا والفتح على تاويل المصدر المبتدا والاخبار عنه باذا . ولهذا اجابه المؤلف . والتقدير فاذا العبودية وان شئت قدرت الخبر محذوفا على تقدير فاذا العبودية شانه ومعنى قوله عبد القفا واللهازم انك اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لان القفا هو موضع الصفع واللهازم موضع اللكز وهي بضيعة في اصل الحنك الاسفل

(٢) لم اجد احدا ممن استشهد بهذا البيت نسبه الى قائل ، والشاهد فيه استعمال بينا بغير اذ وهو الافصح فان اذ لو اتى بها واضيفت الى الجواب لم يحسن اعمالها فيما قبلها وانما جاز ذلك من اجازه من قبل ان اذ ظرف والظروف كما يقولون يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها . واصل بينا بين فاشبع الفتحة فحدث بعدها الف

(٣) البيت لابى ذؤيب الهذلى من قصيدة له يرثى فيها بنيه ومطلعها .

امن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقبل البيت المستشهد به .

والدهر لايبقى على حدثانه * مستشعر حلق الحديد مقنع
حميت عليه الدرع حتى وجهه * من حرها يوم الكريهة اسفع
تعدو به خوصاء يفصم جريها * حلق الرحالة فهى رخو تمزع
قصر الصبوح لها فشرج لحمها * بالنى فهى تتوج فيها الاصبع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها لدى والذى يفصل بينها وبين عند أنك تقول عندى كذا لما كان فى ملكك حضرك أو غاب عنك ولدي كذا لما لايتجاوز حضرتك وفيها ثمانى لغات لدى ولدن ولدن ولد بحذف نونها ولدن ولدن بالكسر لالتقاء الساكنين ولدولد بحذف نونهما وحكمها أن يجر بها على الاضافة كقوله تعالى (من لدن حكيم عليم) وقد نصبت العرب بها غدوة خاصة قال

لَدُنْ غُدْوَةً حتى ألانَ بخفِّها ... بقيّةُ منقوصٍ منَ الظّلِّ قالِصِ

تشبيها لنونها بالتنوين لما رأوها تنزع عنها وتثبت ﴾

قال الشارح : اعلم أن لدى ظرف من ظروف الامكنة بمعنى عند وهو مبنى على السكون والذى أوجب بناءه فرط ابهامه بوقوعه على كل جهة من الجهات الست فليس فى ظروف الامكنة أبهم من لدى وعند ولذلك لزمت الظرفية فلم تتمكن تمكن غيرها من الظروف فجرت لذلك مجرى الحرف فى ابهامه وكان القياس بناء عند أيضا لانها فى معنى لدن ولدى وانما أعربت عند لانهم توسعوا فيها فأوقعوها على ما بحضرتك وما يبعد وان كان أصلها الحاضر فقالوا عندى مال وان لم يكن حاضرا يريد انه فى ملكى « وقالوا عندى علم ولا يعنون به الحضرة ولدى لا يتجاوزون به حضرة الشىء » فلهذا القدر من التصرف أعربوا عند وان كان حكمها البناء كلدن ولدى وبها جاء التنزيل قال الله تعالى (من لدن حكيم عليم) وقال (من لدنه) وقال (من لدنا) وقال (وألفيا سيدها لدا الباب) وقال (ولدينا مزيد) وليست لدى من لفظ لدن وان كانت من معناها لان لدى معتل اللام ولدن صحيح اللام وقالوا فيها «لدن» بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون كأنهم استثقلوا ضمة الدال فسكنوا تخفيفا كما قالوا فى عضد عضد ولما سكنت الدال والنون ساكنة كسروا النون لالتقاء الساكنين فقالوا لدن، وقالوا « لدن» بضم اللام مع سكون الدال وكسر النون وذلك أنهم لما

متفلق انساؤها عن قانىء ... كالقرط صاو غبره لايرضع
تابى بدرتها اذاما استكرهت ... الا الحميم فانه يتبضع
بينا تعنقه الكماة (البيت) وبعده .
يعدو به نهش المشاس كانه ... صدع سليم رجعه لايظلع

والشاهد فى البيت مجىء بينا بدون اذ وهو الراجح عند اكثر النحويين وذكر سيبويه خاصة ان اذ تقع بعد بينا وبينما للمفاجاة تقول . بينا اوبينما نحن نسير اذ طلع علينا محمد والاصمعى وكثير من النحاة ينكر هذا ويقولون لاحاجة بالكلام الى اذ الست ترى انك تقول حين زيد جالس حضر على وبينما بمنزلة حين وقد استعملها العرب فى اشعارهم بلا اذ كما ترى فى قول ابى ذؤيب والشاهد الذى تبله . ويستشهد لسيبويه بقول الشاعر :

بينما نحن بالكثيب ضحى ... اذ اتى راكب على جمله

هذا ورواية النحويين لبيت ابى ذؤيب برفع تعنقه على انه مبتدا خبره مضمر كانه قول بينا تعنقه الابطال حاصل ممهود اتيح له يوما رجل جرىء . وذلك لانهم يشترطون فى الازمنة ان تضاف الى الجمل لتشرح امرها وتوضحها واجاز قوم اضافتها الى المصدر ورووا هذا البيت بجر تعنقه وزعم قوم ان بينا فى قول الشاعر .

بينا كذاك رايتنى متلفعا ... بالبرد فوق جلالة سرداح

مضافة الى الكاف التى هي اسم

أرادوا التخفيف نقلوا الضمة من الدال الى اللام ليكون ذلك أمارة على الحركة المحذوفة وكسروا النون لالتقاء الساكنين فأما من قال لدن فهى لدن بضم الدال وانما سكنوا الدال استثقالا للضمة فيها كما قالوا عضد وسبع فلما سكنت الدال وكانت النون بعدها ساكنة فتحت الدال لالتقاء الساكنين وشبهت من طريق اللفظ بنحو قولك فى الامر والنهى اضربن زيدا ولا تضربن عمرا ، وقد حذفوا النون من لدن تخفيفاً فقالوا من لد الصلاة ولد الحائط وليس حذف النون لالتقاء الساكنين لانهم قد حذفوها ولا ساكن بعدها أنشد سيبويه * من لد شولا فالى إتلائها * (١) فمنهم من قال «لد» بضم الدال وابقاء الضمة بعد الحذف ليكون دليلا على المحذوف وأنه منتقص من غيره وليس بأصل على حياله ومنهم من قال «لد» فحذف النون بعد نقل الضمة الى اللام ومنهم من قال «لد» بفتح اللام وسكون الدال كانه حذف الضمة تخفيفا على ما ذكرنا ثم حذف النون وأبقى الدال على سكونها ، واعلم أن « حكم لدن أن يخفض ما بعدها بالاضافة كسائر الظروف » نحو أمام وقدام ووراء وفوق وتحت ولان نونها من أصل الكلمة بمنزلة الدال من عند كما قال عز وجل (من لدن حكيم عليم) غير أن من العرب من ينصب بها قال الشاعر

* لدن غدوة حتى الاذ الخ * (٢) وقال ذو الرمة

---

(١) استشهد سيبويه بهذا البيت ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم . والشاهد فيه عند الشارح حذف النون من لدن من غير ان يكون اول الكلمة التالية لها حرفا ساكنا فيظن ان حذف النون لاجل التخلص من التقاء الساكنين . ولدن كلمة يجر مابعدها اذا كان زمانا او مكانا فاذا لم يكن مابعدها احد هذين انتصب . قال سيبويه بعد ان ذكر هذا البيت . «نصب لانه اراد زمانا والشول لا يكون زمانا ولا مكانا فيجوز فيها الجر كقولك من لد صلاة العصر الى وقت كذا وكقولك من لد الحائط الى مكان كذا فلما اراد الزمان حمل الشول على شيء يحسن ان يكون زمانا اذا عمل في الشول ولم يحسن الا ذا كما لم يحسن ابتداء الاسماء بعد ان حتى اضمرت مايحسن ان يكون بعدها عاملا في الاسماء فكذلك هذا كانك قلت . من لد ان كانت شولا فالى اتلائها . وقد جره قوم على سعة الكلام وجعلوه بمنزلة المصدر اى جعلوا الشول بمنزلة المصدر كانه قال شالت شولا فاضافوا لد الى الشول وجعلوه بمنزلة الحين كما تقول لد مقدم الحاج فقدم مصدر قد جعلوه بمنزلة الحين وانما يريد حين كذا و كذا وان لم يكن في قوة المصادر لانها لا تتصرف تصرفها» اه قال الاعلم : «الشاهد نصب شول على اضمار كان لوقوعها في مثل هذا كثيرا والتقدير عنده من لد ان كانت شولا وهي التى ارتفعت البانها للحمل الى اتلائها اى الى ان صارت متلية يتلوها اولادها بعد الوضع ويجوز جر الشول على تقديرين . احدهما ان يريد الزمان فكانه قال من لد زمان شولها ويكون الشول مصدرا على هذا التقدير ثم يحذف الزمان ويقام الشول مقامه . والتقدير الثانى من لد كون شولها ووقوعها في اتلائها فتحذف الكون وتقيم الشول مقامه ولد محذوفة من لدن لكثرة الاستعمال اه وقال ابو سعيد السيرافي « لد انما تضاف الى ما بعده من زمان متصل به او مكان اذا اقترنت بها الى . كقولك جلست من لد صلاة العصر الى وقت المغرب فلما كان الشول جمع الناقة الشائل لم تصلح ان تكون زمانا فاضمر مايصلح ان يقدر زمانا فكانه قال من لد ان كانت شولا والكون مصدر والمصادر تستعمل في معنى الازمنة كقولك جئتك مقدم الحاج وخلافة المقتدر وصلاة العصر على معنى اوقات هذه الاشياء» اه باختصار

(٢) استشهد بهذا البيت كثير من النحاة ولم ينسبه احد منهم الى قائل، وقد استشهد به الشارح من اجل انه نصب غدوة بلدن وقد علمت مما كتبناه على الشاهد الذى قبل هذا ما فيه المقنع والكفاية

لدُنْ غُدْوةً حتى إذا امتدَّتِ الضُّحى وحثَّ القِطينَ الشَّحْشَحانُ المُـكَلَّفُ (١)

يعني الحادي والقطين جمع قاطن، وانما نصبوا بها ههنا لانهم شبهوا نون لدن بالتنوين في ضارب فنصبوا غدوة تشبيها بالمميز في نحو عندي راقود خلا وجبة صوفا والمفعول في نحو هذا ضارب زيدا وقاتل بكرا ووجه الشبه بينهما اختلاف حركة الدال قبل النون يقال لدن ولدن بضم الدال وفتحها على ما سبق فلما اختلفت الحركتان قبل النون وكانوا يحذفون النون فيقولون لد غـدوة شابهت الحركات قبلها باختلافها حركات الاعراب «وشابهت النون التنوين بكونها تحذف تارة وتثبت أخرى» كما يكون التنوين كذلك فنصبوا بها غدوة كما نصبوا بضارب، وقد شبه بعضهم غدوة بالفاعل فرفعها فقال لدن غدوة كما تقول قام زيد ومنهم من يجرى على القياس فيخفض بها فيقول لدن غدوة ولا ينصب غير غدوة مع لدن وذلك لكثرة استعمالها فغيروها عن الجر فلا تقول قياسا على لدن غدوة لدن بكرة لانه لم يكثر في كلامهم كثرة لدن غدوة، واعلم أن غدوة قد وقعت بعد لدن مصروفة البتة فقالوا لدن غدوة وغدوة وقعت في كلامهم معرفة وغداة نكرة ألا ترى انك تقول بالغداة والعشى ولا تقول بالغدوة والعشى الا في قراءة ابن عامر والوجه في ذلك كثرة استعمالها ولكثرة الاستعمال أثر في التغيير ألا ترى أنهم قالوا أيش والمراد أى شيء وقالوا ويلمه وقالوا لا أدرى فغيروا هذه الاشياء عن مقتضاها لضرب من التخفيف عند كثرة الاستعمال وصرف الاسم حكم عليه بالخفة وعدل به عن شبه الفعل هذا مع ما في صرفه من ازالة لبس وذلك أنك لو منعته الصرف فقلت لدن غدوة ربما اشكل على السامع وظن أنه مخفوض والفتحة علامة الخفض فصرفوها ليؤمن هذا اللبس فيه وحملوا الخفض والرفع على النصب في الصرف ليجيء الامر فيه على منهاج واحد في التخفيف كما حملوا أعد ونعد وتعد على يعد في حذف الواو ويحتمل وجها آخر وهو أن النصب انما هو على التشبيه بالتمييز على ما تقدم والتمييز لا يكون الا نكرة فنووا في غدوة التنكير حملا لها على أختها وهى غداة وقد اعتقد فيها التنكير من قرأ بالغدوة والعشى ومن ذلك قول طرفة

كأنَّ حُدُوجَ المالِـكيّةِ غُدْوَةً خلَايا سَفِينٍ بالنّواصِفِ من دَد (٢)

ولما كان النصب هو الغالب عليها حملوا الرفع والجر عليه فاعرفه *

* فصل * قال صاحب الكتاب * ومنها الآن وهو للزمان الذى يقع فيه كلام المتكلم وقد وقعت

(١) الشاهد في قوله لدن غدوة حيث نصب غدوة بلدن والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله

(٢) هذا هو البيت الثالث من معلقة طرفة بن العبد. والحدوج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء ويقال حدج اذا ركب الحدج. والمالكية منسوبة الى مالك بن سعد بن ضبيعة. والخلايا جمع خلية وهي السفينة العظيمة. والنواصف جمع ناصفة وهي الرحبة الواسعة تكون في الوادى. «وهنا موضع قال ابو عبيدة لا يقال للسفينة خلية حتى يكون معها زورق كانه شبهها بالخلية من الابل. وقيل هي السفينة التى تسير من غير ان يسيرها الملاح. فان قيل كيف يجوز ان يكون بالنواصف السفين وانما النواصف رحاب تكون في الاودية. فالجواب عن هذا ان في البيت تقديما وتاخيرا والتقدير كان حدوج المالكية غدوة بالنواصف من دد خلايا سفين: والباء في قوله بالنواصف في موضع الحال اى كان حدوج المالكية وهى بالنواصف. وقوله من دد جار ومجرور متعلقان بمحذوف واقع موقع الوصف للنواصف او حال منه

فى أول أحوالها بالالف و اللام وهى علة بنائها ومتي وأين وهما يتضمنان معنى الاستفهام ومعنى الشرط تقول متى كان ذاك ومتي تأتني أكرمك وأين كنت وأين تجلس أجلس ويتصل بهما ما المزيدة فتزيدهما ابهاما والفصل بين متي واذا أن متى للوقت المبهم واذا للمعين وأيان بمعنى متى اذا استفهم بها ولما فى قولك لما جئت جئت بمعني حين ﴾

قال الشارح : الآن ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر وهو الذى يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين مامضى وماهو آت وهو مبني على الفتح وفى علة بنائه اشكل فذهب قوم الى أنه بنى لانه وقع فى أول أحواله معرفة بالالف واللام وحكم الاسماء أن تكون منكورة شائعة فى الجنس ثم يدخل عليها مايعرفها من اضافة والف ولام فلما خالفت أخواتها من الاسماء بأن وقعت معرفة في أول أحوالها ولزمت موضعا واحدا بنيت لذلك لان لزومها بهذا الموضع ألحقها بشبه الحروف وذاك ان الحروف لازمة لمواضعها التى وضعت لها غير زائلة عنها وهذا رأي أبى العباس المبرد واليه أشار صاحب الكتاب ، وقال الفراء أصله آن من آن الشيء يئين اذا أنى وقته يقال آن لك أن تفعل كذا وأنى لك قال الشاعر

تمخضتِ المَنُونُ له بيــومٍ   أنى ولِكلّ حاملةٍ تمامُ (١)

وآن فعل ماض فلما أدخل عليه الالف واللام ترك على ماكان عليه من الفتح كما جاء فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم (نهى عن قيل وقال) وقيل وقال فعلان ماضيان فأدخل الخافض عليهما وتركهما على ما كانا عليه وله قول آخر أن أصله أوان فحذفوا الواو وصار آن كما قالوا رياح وراح وكلا القولين فاسد أما الاول فلانه لو كان أصله آن لا يفتقر الى فاعل مع أن الافعال المحكية يدخل عليها العوامل ولا تؤثر فيها نحو تأبط شرا وبرق نحره ولا يدخل عليها الالف واللام فاما الثاني فحاصله راجع الى المعنى وليس بعلة للبناء ، وذهب أبو اسحق الي أن الآن انما تعريفه بالاشارة وأنه انما بني لما كانت فيه الالف

(١) البيت لعمرو بن حسان اخى بنى الحارث بن همام من كلمة له ذكر فيها ملوكا من آل المنذر والاكاسرة على طريق الاعتبار ، وقبله ،

الا يا ام قيس لا تلومى * وابقى . انما ذا الناس هام
اجدك هل رايت اباقبيس * اطال حياته النعم الركام
وكسرى إذ تقسمه بنوه * باسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم (البيت) يكف عاذلته عن لومه على انفاق ماله ويقول ان المصير الموت فاوجه عذلك لى على تفريقه وهام اى موتى . يقال فلان هامة اليوم اوغد اى يموت فى اليوم او فى غد . وقبيس تصغير قابوس تصغير الترخيم وابو قابوس هو النعمان بن المنذر . والركام الكثير يقول لو كان المال يخلد انسانا لابقى اباقابوس كثرة نعمه ويريد بكسرى ابرويز قتله ابنه شيرويه و تمخضت من المخض وهو الطلق والماخض الحامل وجعل المنون حاملا على التشبيه وجعل اليوم الذى كانت فيه منيته ولدا للمنية وكل حامل تنتهى الى وقت تضع فيه حملها فكذلك المنية منتظرة كانتظار وضع الحامل والمنون واحد وجمع فمما يدل على انه واحد هذا البيت المستشهد به ومما يدل على انه جمع قول عدى بن زيد :

من رايت المنون عزين ام من * ذا عليه من ان يضام خفير

وانى وآن بمعنى حان

واللام لغير عهد متقدم لانك تقول الآن فعلت ولم يتقدم ذكر الوقت الحاضر وهذا فاسد أما قوله أن تعريفه بالاشارة فان أسماء الاشارة لا تدخلها لام نحو هذا وتلك وأما قوله انه بنى لان الالف واللام فيه لغير عهد متقدم ففاسد أيضا لانا نجد الالف واللام في كثير من الاسماء على غير عهد مع كون الاسماء معربة وتلك الاسماء قولك ياايها الرجل ونظرت الى هذا الغلام ، وقد ذهب جماعة ممن ينتمى الى التحقيق والحذق بهذه الصناعة الى أنه مبني لتضمنه لام التعريف وتلك اللام غير اللام الظاهرة فيه على حد بنائه في أمس وتلك اللام المقدرة هي المعرفة وذلك لانه معرفة وتعريفه لا يخلو اما أن يكون بما فيه من اللام الظاهرة كما يظن بعضهم أو انه من قبيل سائر المعارف فلا جائز أن يكون تعريفه بما فيه من اللام لانا استقرينا جميع ما فيه لام التعريف فاذا اسقاط لامه جائز نحو الرجل ورجل والغلام وغلام ولم يقولوا افعل آن ذاك كما قالوا الآن فدل ذلك على أن اللام فيه ليست لتعريف واذا لم تكن للتعريف كانت زائدة على حد زيادتها في الذى والتي ألا ترى أن تعريف الذى والتي بالصلة لا بما فيه من اللام يدل على ذلك أن من وما معارف وليس فيهما لام فعلمت بذلك أن التعريف بالصلة لا باللام واذا ثبت أنها زائدة لم تكن المعرفة وليس بمضمر لان المضمرات محصورة وليس الآن منها وليس أيضا بعلم لان العلم يقع على كل شيء بعينه والآن يقع على كل وقت حاضر لايخص بعض ذلك دون بعض وليس من أسماء الاشارة لما ذكرناه من دخول اللام عليه واللام لاتدخل على أسماء الاشارة وليس بمضاف لانا لا نشاهد مضافا اليه واذا ثبت انه معرفة وليس من أنواع المعارف الاربعة تعين أن يكون معرفة باللام المقدرة فيه كما قلنا في أمس لتعذر أن يكون التعريف بهذه اللام الظاهرة فيه ، والذي أراه أن تعريفه بما فيه من اللام الظاهرة وأما لزومها فعلى حسب ارادة معنى التعريف فيها بخلاف الرجل والغلام فانه لم تلزمهما اللام لانهما يستعملان معرفة ونكرة فاذا أريد النكرة لم يأتوا باللام واذ أرادوا المعرفة ألحقوهما اللام وكذلك نظائرهما وأما الآن فلما أريد به المعرفة البتة لزمت أداته وأما علة بنائه فلا بهامه ووقوعه على كل حاضر من الازمنة فاذا انقضى لم يصلح له ولزمه حرف التعريف فجرى مجرى الذى والتى فاعرفه ، وأما متى فسؤال عن زمان مبهم يتضمن جميع الازمنة فاذا قيل متى الخروج فتقول اليوم أو الساعة أو غداً والمراد بها الاختصار وذلك أنك لوسألت انساناً عن زمن خروجه لكان القياس آليوم تخرج أم غدا أم الساعة والازمنة أكثر من ان يحاط بها فاذا قلت متى أغني عن ذكر ذلك كله وهي مبنية على السكون لانها وقعت موقع حرف الاستفهام وهو الالف وأصل الاستفهام بحروف المعاني وبنيت على السكون على أصل البناء ولم يلتق في آخرها ساكنان فيجب التحريك لذلك ، وأما أين فظرف من ظروف الامكنة وهو مبني لتضمنه همزة الاستفهام والغرض به أيضا الايجاز والاختصار وذلك أن سائلا لو سأل عن مستقر زيد فقال أفي الدار زيد أفي المسجد زيد ولم يكن في واحد منهما فيجيب المسؤل بلاويكون صادقا وليس عليه أن يجيب عن مكانه الذي هو فيه لانه لم يسأل الا عن هذين المكانين فقط والامكنة غير منحصرة فلو ذهب يعدد مكانا مكانا لقصر عن استيعابها وطال الامر عليه فجاؤا بأين مشتملا على جميع الامكنة وضمنوه معنى الاستفهام فاقتضى الجواب من أول مرة ووجب أن تبنى على السكون لوقوعها موقع همزة الاستفهام الا انه

التقى فى آخره ساكنان فحركت النون لاجتماعهما وفتحت طلباً للخفة واستثقالا للكسرة بعد الياء فآثروا تخفيفها لكثرة دورها وسعة استعمالها ، وفيهما معنى المجازاة لابهامهما ووقوعهما على كل اسم يقع بعد حرف الجزاء ألا ترى أنك اذا قلت متى تقم أقم كان معناه ان تقم يوم الجمعة أقم فيه ان تقم يوم السبت أقم فيه وكذلك اذا قلت أين بيتك آته معناه أين بيتك ان أعرفه آته واين تكن أكن معناه ان تكن فى المسجد أكن فيه ان تكن في السوق أكن فيه فلما كانت متى وأين يشتملان على كل اسم من أسماء الزمان والمكان ويقع الجواب عنهما معرفة ونكرة ولم يكونا مضافين الى ما بعدهما كاذ واذا جازت المجازاة بهما قال الشاعر

أنا ابنُ جَلا وطلاّعُ الثّنايا متى أضعِ العِمامَةَ تعرفونى (١)

وقال أينَ تصْرفْ بها العُداةَ تجِدْنا نصْرفُ العِيسَ نحْوَها للتّلاقى (٢)

وقد تدخل ما أين ومتى للجزاء زائدة مؤكدة نحو متى ما تقم أقم وأينما تجلس أجلس معك قال الشاعر

متى ما يَرَ النّاسُ الغَنِيّ وجارُهُ فقيرٌ يقولوا عاجِزٌ وجَليدُ (٣)

---

(١) البيت لسحيم بن وثيل الرياحى ، ويقال ، هو ابن جلا اى انه منكشف مشهور الامر . ومثله ابن اجلى قال العجاج .

لاقوا بهالحجاج والاصحارا * بهابن اجلى وافق الاسفارا

قاله الاصمعى ثم قال . «ولم اسمع بابن اجلى الافى بيت العجاج» اهـ وقوله لاقوابه اى بذلك المكان . وقوله الاصحارا اى وجدوه مصحرا ووجدوا به ابن اجلى كما تقول لقيت به الاسد اى كانى لقيت بلقائى اياه الاسد . وقوله وافق الاسفارا اى واضحا مثل الصبح . والشاهد فى البيت ـ هنا ـ قوله متى اضع العمامة تعرفونى حيث جزم بمتى فعلين اولهما اضع وجزمه على السكون وانما تحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين وثانيهما تعرفونى وجزمه بحذف النون

(٢) البيت لابن همام السلولى . والاستشهاد به للمجازاته باين وجزمه ما بعدها لان معناها ان تضرب بنا العداة فى موضع من الارض نصرف العيس نحوها للقاء . والعيس البيض من الابل ، وكانوا يرحلون على الابل فاذا القوا العدو قاتلوا على الخيل . ولم يردانهم يلقون العدو على العيس

(٣) البيت لرجل من بنى قريع . وبعده :

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن احاظ قسمت وجدود

اذا المرء اعيته المروءة ناشئا * فمطلبها كهلا عليه شديد

وكائن راينا من غنى مذمم * وصعلوك قوم مات وهو حميد

وان امرا يمسى ويصبح سالما * من الناس الاماجنى لسعيد

وهذه رواية ابى تمام ونسبته . وبعض هذه الابيات ينسب لعبد الرحمن بن حسان . والاستشهاد بالبيت للمجازاته بمتى ما وليست ماهذه كافة ولكنها زائدة للتاكيد وقد جعلت مع متى كلكمة واحدة . والجليد الصبور على المكاره الحمال للاعباء والمعنى لقد بلغ من جهل الناس انهم اذا راوا الغنى وجاره الفقير يقولون هذا انما جاءه الغنى وحالفه اليسار لجلادته واصطباره وهذا من عجزه وتقاعده اتاه الفقر . وهذا افتراء بل الغنى والفقر امران ليس حصولهما بالتدبير والعلاج ولكنها حظوظ قسمها الله تعالى بين عباده فى هذه الحياة الدنيا . وقوله احاظ هو جمع احظ الذى هو جمع حظ . وقوله ناشئا هو نصب على الحال ويقال فتى ناشىء اى شاب فتى ولا توصف به الجارية . والمعنى : اذا ضعف الانسان عن نيل المروءة وهو شاب فى ميعة

وقل الله تعالى (أينما تكونوا يدركم الموت) وقال (فأينما تولوا فثم وجه الله) فاذا دخلت عليهما مازادتهما ابهاماً وازدادت المجازاة بهما حسنا ، « فان قيل » ولم جوزي بمتى ولم يجاز باذا وما الفصل بينهما قيل قد تقدم ان اذا الزمان المعين وهو الآتي ومتي لزمان مبهم فلذلك جوزى بمتى ولم يجازباذا ألا تري الى قوله (اذا الشمس كورت واذا السماء انشقت) لو وضع مكان اذا أن فقيل ان الشمس كورت وان السماء انشقت لم يحسن لانك تجعل ما هو متيقن الوجود مشكوكا فيه ، وأما أيان فظرف من ظروف الزمان مبهم بمعنى متى والفرق بينها و بين متى أن متى لكثرة استعمالها صارت أظهر من أيان فى الزمان ووجه آخر من الفرق أن متي يستعمل فى كل زمان وأيان لايستعمل الا فيما يراد تفخيم أمره وتعظيمه نحو قوله تعالى (أيان مرساها) أى متى مرساها وقال تعالى (يسأل أيان يوم القيامة) وبني لتضمنه همزة الاستفهام وحرك آخره لالتقاء الساكنين وفتح على طريق الاتباع لما قبله اذ الالف من جنس الفتحة أو اتباعاً للفتحة قبله اذ الالف حاجز غير حصين كما فعلوا فى شتان كذلك ، وأما لما فظرف زمان اذا وقع بعده الماضى نحو قولك جئت لما جئت ومعناه معني حين وهو الزمان المبهم وهو مبنى لابهامه واحتياجه الى جملة بعده كبناء اذ واذا وهو مركب من لم النافية وما فحصل فيها بالتركيب معني لم يكن لها وهو الظرفية وخرجت بذلك الى حيز الاسماء فاستحالت بالتركيب من الحرفية الى الاسمية كما استحالت اذ بدخول ما عليهامن الاسمية إلى الحرفية وتغير معناها بالتركيب من المضى الى الاستقبال ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأمس وهي متضمنة معنى لام التعريف مبنيـة على الكسر عند الحجازيين و بنو تميم يمنعونها الصرف فيقولون ذهب أمس بما فيه ومارأيته مذ أمس قال

لَقَدْ رأَيْتُ عَجَباً مُذْ أَمْسا عَجائِزاً مِثْلَ السَّعالِى خَمْسا ﴾

قال الشارح : اعلم ان أمس ظرف من ظروف الزمان أيضاً وهو عبارة عن اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه ويقع لكل يوم من أيام الجمعة وللعرب فيه خلاف « فأهل الحجاز يبنونه على الكسر» فيقولون فعلت ذاك أمس « ومضى أمس بما فيه » واحتج أبو العباس وأبو بكر بن السراج بأنه مبهم ووقع فى أول أحواله معرفة فمعرفته قبل نكرة فجرى مجرى الآن والصواب انه انما بنى لتضمنه لام المعرفة وبها صار معرفة والاسم اذا تضمن معني الحرف بني وكان حقه تسكين الآخر على ما يقتضيه البناء وانما التقى فى آخره ساكنان وهما السين والميم قبلها فكسرت السين لالتقاء الساكنين ، « فان قيل » فلم حذفت اللام من أمس وضمن معناها والزمت الآن وهما سواء فى التعريف والظرفية قيل لان أمس يقع على اليوم المتقدم ليومك من أوله الى آخره فامره واضح فاستغنى بوضوحه عن علامة التعريف وليس كذلك الآن لانه الحد الفاصل بين الزمانين وهو من اللطف ما يدرك فلم يستغن لذلك عن علامة تكون فيه « فان قيل » ولم

السن وطراءة الشباب فان مطلبها في حال الكهولة والهرم بعيد الحصول شاق التناول : وقوله كائن معناه كثير . والصعلوك الفقير . والمعنى ليس الشرف بالغنى والفقر فكم من غنى رايناه مذموما مستحقرا وكم من فقير مدحه الناس عند موته وذكروا له ايادى ومآثر . وما فى قوله الاما جنى مصدرية والمعنى ان الذى تسلم احواله في ممساه ومصبحه بين الناس لصاحب سعادة مالم يجن جناية

وجب تعريف أمس ولم يجب تعريف غد وهما سواء فأمس اسم لليوم الذى قبل اليوم الذى أنت فيه وغد اسم لليوم الذى يلي اليوم الذى أنت فيه فالجواب ان أمس قد حضر وشوهد فحصلت معرفته بالمشاهدة فأغني ذلك عن علامة وليس كذلك غد فأقاموا المشاهدة فى أمس مقام أداة التعريف ولم يكن فى غد مثل ذلك ما يقوم مقام علامة التعريف فهو نكرة حتى تدخل عليه العلامة المعرفة ، « وأما بنو تميم فيعربونه » ويجعلونه معدولا عن اللام فاجتمع فيه التعريف والعدل فيمنع من الصرف لذلك فيقولون « مضى أمس بما فيه » بالرفع من غير تنوين وفعلته أمس بالنصب قال الراجز أنشده سيبويه

لقدْ رأيتُ عجباً مُذْ أمْسا عجائزًا مثلَ السَّعالِي خمْسَا (١)
يأ كُلْن ما في رحْلهنَّ نهْسَا لا تركَ اللهُ لهُنَّ ضرْسَا

الشاهد فيه انه خفض بمذ واعتقد فيها الحرفية والفتحة علامة الخفض ، والفرق بين المعدول عن الحرف والمتضمن له انك اذا عدلت عن الحرف جاز لك اظهاره واستعماله واذا ضمنته اياه لم يجز اظهاره ألا ترى انه لا يجوز اظهار همزة الاستفهام مع أين وكيف ونظائرهما ، وقد حكي بعضهم ان من العرب من يعتقد فيه التنكير ويعربه ويصرفه ويجريه مجري الاسماء المتمكنة فيقول مضى أمس بما فيه على التنكير وهو غريب فى الاستعمال دون القياس فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * وقط وعوض وهما لزماني المضي والاستقبال على سبيل الاستغراق تقول مارأيته قط ولا أفعله عوض ولا يستعملان الا فى موضع النفي قال

رضيعَيْ لبانٍ ثدْيَ أمٍّ تقاسما بأسْحَمَ داجٍ عوْضَ لا نتفرّقُ

وقد حكي قط بضم القاف وقط خفيفة الطاء وعوض مضمومة *

---

(١) هذه الابيات رواها ابو زيد من سماعه من العرب (ص٥٧) ولم يزد على ماذكره الشارح غير انه روى

عجائزا مثل الافاعى خمسا * يا كلن مافى رحلهن همسا

ويزيد بعضهم بعد ذلك *ولا لقين الدهر الا تعسا*

وقال ابو زيد . « قوله امسا ذهب بها الى لغة بنى تميم — يقولون ذهب امس بما فيه — فلم يصرفه . والهمس ان تاكل الشيء وانت تخفيه . وجعل مذ من حروف الجر ولم يصرف امس ففتح آخره وهو في موضع الجر ، والرفع الوجه في امس . وفي القرآن (فلا تسمع الا همسا) قالوا الحس الخفى » اه وفي كلام ابى زيد هذا ما يرد ما ذهب اليه الرضى من توهيم مؤلف الكتاب واليك قول الاعلم لتكون على بصيرة ويقين قال . « الشاهد فيه اعراب امس ومنعها من الانصراف لانها اسم لليوم الماضى قبل يومك معدول عن الالف واللام ونظير جرها بعد مذ هنا رفعها فى موضع الرفع اذا قلوا ذهب امس بما فيه وما رايته مذ امس وهي لغة لبعض بنى تميم فلما رفعت بعد مذ — لان مذ يرتفع ما بعدها اذا كان منقطعا ماضيا — جاز للشاعر ان يخفضه بعدها على لغة من جربها فيما مضى وانقطع لان مذ هذه الخافضة لامس هي الرافعة له في لغة من يرفع » اه وقد نقل ابو حيان عن الكسائى ان بعض بنى تميم يمنعون صرف امس رفعا ونصبا وجرا . وبحسبك هؤلاء جميعا ولولا ارادة الاختصار لبينا لك من وجوه عدة بيانا لا تخطىء بعده ابدا كيف انساق الرضى فى توهيم المؤلف ومن تبع فاكتف بهذا القدر والله يعصمك

قال الشارح : اعلم ان « قط » بمعنى الزمان الماضى يقال مافعلته قط ولا يقال لاأفعله قط وهى مبنية على الضم لانها ظرف وأصل الظروف أن تكون مضافة فلما قطعت عن الاضافة بنيت على الضم كقبل و بعد قال الكسائى كان قطط على زنة فعل كعضد فلما سكن الحرف الاول للادغام حرك الآخر بحركته والذي أراه انه فعل كقبل و بعد لان الحركة زيادة ولا يحكم بها الا بدليل ولان أكثر ظروف الزمان كذلك نحو يوم وشهر ودهر ومنهم من يقول « قط بضم القاف والطاء » يتبع الضم الضم مثل مد وشد ومنهم من يخفف فيحذف احدي الطاءين تخفيفاً ويبقى الحركة بحالها دلالة وتنبيهاً علي أصلها كما قالوا رب حين خففوها أبقوا الفتحة دلالة على المحذوف ومنهم من يتبع الضم الضم فى المخفف أيضاً فيقول « قط » وهو قليل ، وأما « عوض » فهو اسم من أسماء الدهر وهو للمستقبل من الزمان كما ان قط الماضى وأكثر استعماله فى القسم تقول عوض لا أفارقك أى لا أفارقك أبداً كما تقول قط ما فارقتك وعوض مبنية لقطعها عن الاضافة وفيها لغتان الفتح والضم فمن فتح فطلباً للخفة ومن ضم فتشبيهاً بقبل وبعد كما قالوا حوثَ وحوثُ قال الاعشى * رضيعى لبان الخ * (١) الشاهد فيه قوله عوض لا نتفرق أى

---

(١) البيت للاعشى ميمون من كلمة له مدح بها المحلق . والمحلق لقبه واسمه عبد العزى بن حنتم بن شداد احد بنى عامر بن صعصعة . و كان مملقا وله بنات لم يخطبهن احد لفقره وحاجته فقالت له امراته يوما . ياابا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر (تريد الاعشى) فما رايت احدا امدحه الا رفعه ولا هجا احدا الا وضعه وهو رجل مفوه مجدود الشعر وانت رجل ـ كما علمت ـ خامل الذكر ذو بنات . فان سبقت الناس اليه فدعوته الى الضيافة رجوت لك حسن العاقبة ؛ قال ويحك ماعندنا الا ناقة نعيش بها : قالت . ان الله يخلفها عليك . قال . لابد له من شراب . قالت ، ان عندى لذخيرة لى ولعلى اجمعها فتلقه قبل ان تسبق اليه . ففعل وخرج الى الاعشى فوجد ابنه يقود ناقته فاخذ زمامها فقال الاعشى . من هذا الذى غلبنا على خطام ناقتنا . قيل المحلق . قال شريف كريم وقال لابنه خله يقتادها . فاقتادها الى منزله فنحر له ناقته وكشف له عن سنامها و كبدها ووجد امراته قد خبزت خبزا واخرجت نحى سمن وجاءت بوطب لبن فلما اكل الاعشى واصحابه وكان في عصابة قيسية قدم اليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة واطعمه من اطايبها فلما اخذه الشراب ساله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه واحاطت به بناته يمسحنه فقال ماهذه الجوارى حولى قال بنات اخيك وهن ثمان ... ووافى المحلق عكاظ فاذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى يقول .

ارقت وماهذا السهاد المؤرق * ومابى من سقم ومابى معشق
ولكن ارانى لا ازال بحادث * اغادى بما لم يمس عندى واطرق

حتى اتى على آخرها . و نادى . يامعاشر العرب هل فيكم مذكار يزوج بنيه ببنات هذا الشريف الكريم فلم تمس واحدة منهن الا فى عصمة رجل افضل من ابيها . وقبل البيت المستشهد به

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رضيعى لبان (البيت) وبعده .

ترى الجود يجرى ظاهرا فوق وجهه * كما زان متن الهندوانى رونق
يداه يدا صدق فكف مبيدة * وكف اذا ما ضن بالمال تنفق

وأكثر مايستعمل عوض مع القسم بحيث يكون من متعلقات جواب القسم . وهو كذلك فى هذا البيت فانه متعلق

لا نتفرق أبداً يريد انهما تحالفا فى بطن أمهما ودل عليه قوله بأسحم داج والاسحم الاسود ويقال الدم تغمس فيه اليد عند التحالف ويقال بالرحم ، فان أضفته أعربته تقول لا أفعله عوض العائضين أى دهر الداهرين فيكون معربا وانتصابه على الظرف لا على حده فى عوض لا نتفرق وعوض من لفظ العوض ومعناه وذلك أن الدهر لا يمضى منه جزء الا ويخلفه جزء آخر فصار الثانى كالعوض من الاول *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكيف جار مجرى الظروف ومعناه السؤال عن الحال تقول كيف زيد أي على أى حال هو وفي معناها أنى قال الله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) وقال الكميت

* أنى ومن أين آبك الطرب * الا انهم يجازون بأنى دون كيف قال لبيد

* فأصبحت أنى تأتها تلتبس بها * وحكى قطرب عن بعض العرب أنظر الى كيف يصنع ﴾

قال الشارح : « كيف سؤال عن حال » وتضمنت همزة الاستفهام فاذا قلت كيف زيد فكأنك قلت أصحيح زيد أم سقيم أآكل زيد أم شارب الى غير ذلك من أحواله والاحوال أكثر من أن يحاط بها فجاؤا بكيف اسما مبهما يتضمن جميع الاحوال فاذا قلت كيف زيد أغنى عن ذكر ذلك كله ، وقوم يجرون كيف مجرى الظروف ويقدرونها بحرف الجر فاذا قلت كيف أنت فتقديره على أى حال والصحيح انها اسم صريح غير ظرف وان كان قد يؤدى معناها معنى على أى حال والذي يدل على ذلك انك تبدل منها الاسم فتقول كيف أنت أصحيح أم سقيم ويقع الجواب بالاسم فتقول فى جواب من قال كيف أنت صحيح أو سقيم ونحوهما من أحواله ولو كانت ظرفا لوقع البدل منها والجواب عنها بالظرف ألا ترى ان أين لما كانت ظرفا لم يجب عنها الا بظرف نحو أين أنت فيقال في المسجد أو فى السوق ولو قال فى جواب من قال كيف أنت على حال كذا لم يمتنع وكان الجواب معنوياً لا على اللفظ ولو قال على أى حال زيد فقيل على حال شدة أو حال رخاء لكان الجواب على اللفظ ولو قال صالح أو سقيم لم يمتنع نظراً الى المعنى ، ومما يؤيد كون كيف اسما لا ظرفا انها لو كانت ظرفا أو فى تقدير الظرف لم يمتنع دخول حروف الجر عليها كما لم يمتنع دخولها على أين ومتى وهى مبنية لما ذكرناه من وقوعها موقع ألف الاستفهام وتضمنها معناه وبنيت على السكون فالتقى فى آخرها ساكنان وهما الياء والفاء فحركوا الفاء بالفتح استثقالا للكسرة بعد الياء والعرب يجيزون الخفة فيما يكثر استعماله « فان قيل » ومن أين زعمتم ان كيف اسم وهلا قلتم انها حرف لامتناع خواص الاسماء والافعال منها قيل انما قلنا ذلك لانها لاتخلو إما أن تكون اسما أو فعلا أو حرفا فلا تكون حرفا لانها تفيد مع الاسم الواحد ويكون كلاما نحو كيف أنت والحرف لا يفيد مع الاسم الا فى باب النداء وليس هذا بنداء ولا تكون فعلا لانها تفيد مع الفعل نحو كيف أصبحت والفعل

بقوله نتفرق الذى هو جواب القسم . فان زعمت ان لا النافية مع جواب القسم لها الصدر وان ذلك يمنع من ان يعمل ما بعدها فيما قبلها والظرف في معنى المفعول فلا يجوز ان يتعلق بجواب القسم لمكان هذا الحرف . قلنا قد قال ابن هشام فى مغنى اللبيب . « واما قوله تعالى . (ويقول الانسان أئذا مامت لسوف أخرج حيا) فان اذا ظرف لاخرج وانما جاز تقديم الظرف على لام القسم لتوسعهم في الظروف. ومنه قوله . عوض لانتفرق . اى لانتفرق ابدا ولا النافية لها الصدر فى جواب القسم » اه

لايفيد مع الفعل ولا يكون منهما كلام وأيضا فانه على زنة فعل بسكون العين وليس فى الافعال ما هو على هذه الزنة « فان قيل» فاذا كان اسما على ماذكرتم فلم امتنعت منه حروف الجر ولم تدخل عليه كما دخلت على أين اذا قلت من أين والى أين فالجواب ان أين لما كانت سؤالا عن الامكنة ونائبة عن اللفظ بها وكانت الامكنة المنوب عنها مما تدخلها حروف الجر فتقول من السوق ومن الجامع والى السوق والى الجامع جاز أن تدخل على ما ناب عنها وقام مقامها وأما كيف فانما هى سؤال عن الاحوال والاحوال لا تدخل عليها حروف الجر ألا تراك لا تقول أمن صحيح ولا أمن سقيم فكذلك سائر الاحوال فلم تدخل على كيف كما لم تدخل على ما ناب عنه « وقد حكى قطرب أنظر الى كيف يصنع » وقالوا على كيف تبيع الاحمرين وذلك شاذ شبهوها بأين ، وفى كيف لغتان قالوا كيف وكى قال الشاعر

أو راعيان لبُعْرانٍ لنا شَردتْ ... كىْ لايُحِسَّان من بُعْرانِنا أثَرا (١)

قالوا كى هنا بمعنى كيف استفهام وقال قوم أراد كيف وانما حذف الفاء تخفيفا كما قالوا سو أفعل والمراد سوف ، ولا يجازى بكيف كما جوزى بأين لضعفها و نقصها عن تصرف أخواتها بكونها اسما ولا يخبر عنها فلا يقال كيف فى الدار كما يقال من في الدار وما عندك على الابتداء والخبر ولا يعود اليها ضمير فلا يقال كيف ضربته والهاء تعود الى كيف ولا يكون جوابها الا نكرة وجواب أخواتها يكون معرفة و نكرة فاذا قلت كيف زيد فيقال صالح أو سقيم ولا يقال الصالح فلما نقص تصرفه عن تصرف اخواته ولم تكن ثم ضرورة تدعو الى المجازاة به لانه يقوم مقامه على أى حال تكن أكن ، وأما « أنى » فظرف مكان يستفهم بها كأين قال الله تعالى (أنى لك هذا) أى من أين لك هذا ويجازون بها يقولون أني تقم أقم قال لبيد

فأصْبحْتَ أنى تأتِهَا تَشْتَجرْ بها ... كلا مَرْكبيْها تحت رِجْليكَ شاجرُ (٢)

وقال بعضهم انها تؤدى معني كيف نحو قوله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى كيف شئتم والمجازاة بها دليل على استعمالها استعمال أين وهى مبنية لتضمنها همزة الاستفهام وسكن آخرها على قياس البناء ، فأما « قول الكميت »

---

(١) انشده شاهدا على انه يقال كى في كيف ومحل الشاهد قوله كى لايحسان ووجهه انه لو كانت كى هذه هى المصدرية لانتصب الفعل بعدها فمجيئه بالنون التى للرفع دليل انها ليست هى ومثل هذا البيت ما انشده ابن هشام في المغنى .

كى تجنحون الى سلم وما ثئرت ※ قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم

قال . « ويقال فيها كى كما يقال في سوف سو » اه

(٢) الشاهد فيه جزم تاتها بانى لان معناها معنى اين ومتى وكلاهما للجزاء : وتلتبس جزم على انه جوابها ، وصف داهية شنيعة وقضية معضلة من اتاها ورام ركوبها التبس بها . واستعار لها مركبين . وانما اراد ناحيتيها اللتين ترام منهما . وقوله شاجر هو من قولك شجرت بين الشيئين اذا فرقت بينهما وشجر بين القوم اى اختلف وتفرق . اى من ركبها شجرت بين رجليه فهوت به

أنّى ومِنْ أيْنَ آبَكَ الطَّرَبُ من حيثُ لا صبْوةٌ ولا رِيَبُ (١)

الشاهد فيه استعمال أني بمعني كيف ألا ترى انه لايحسن أن تكون بمعني أين لان بعدها من أين فتكون تكراراً ويجوز أن تكون بمعنى من أين وكررت على سبيل التوكيد وحسن التكرار لاختلاف اللفظين فاعرفه *

المركبات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هي على ضربين ضرب يقتضي تركيبه أن يبنى الاسمان معاً وضرب لا يقتضي تركيبه الا بناء الاول منهما فمن الضرب الاول نحو العشرة مع ما نيف عليها وقولهم

(١) البيت مطلع قصيدة للكميت بن زيد الاسدي. وهي احدى قصائده الهاشميات. وبعده.

لا من طلاب المحجبات اذا * القى دون المعاصر الحجب
ولا حمول غدت ولا دمن * مرلها بعد حقبة حقب
ولم تهجني الظؤار في المنزل ال * قفر بروكا ومالها ركب
جرد جلاد معطفات على ال * اورق لا رجعة ولا جلب
ولا مخاض ولا عشار مطا * فيل ولا قرح ولا سلب
الخن ادما فصرن دهما وما * غيرهن الهناء والجرب
كانت مطايا المضمنات من ال * جوع دواء العيال ان سغبوا
ولا شجيج اقام في دمنة ال * منزل لا ناكح ولا عزب
اشعث ذوّلمة تخطاه ال * دهر غنيا وماله نشب
قلده كالوشاح جال على ال * كاعب من منهجاته الطنب

وقوله انى هي بمعنى كيف وهذا المجاز بها ومثلها قوله تعالى حكاية عن زكرياء عليه السلام (انى يكون لى ولد وكانت امراتى عاقرا) وقوله آبك معناه اتاك. والطرب خفة تلحق الانسان من سرور او حزن. والصبوة جهلة الفتوة. والريب صروف الدهر. والطلاب بكسر اوله الطلب بحق. والمعاصر كمساجد جمع معصر بزنة محسن وهي المراة التي بلغت شبابها وادركت والحجب جمع حجاب وهو الستر. والحمول جمع حمل بالفتح والكسر وهي الابل التي عليها هوادج النساء: والدمن آثار الديار. والحقبة بالكسر السنة وجمعها احقب بزنة عنب والظؤار جمع ظئر وهي العاطفة على ولد غيرها. والجرد التي لاوبر عليها. والجلاد بزنة كتاب من الجلد بفتحتين وهي الصلابة والمتانة والقوة. والاورق ماكان لونه لون الرماد وقوله لا رجعة فان العرب كانوا اذا ولدت ابلهم يبيعون الذكور من اولادها ويشترون بها اناثا. والمخاض الحوامل من النوق والعشار جمع عشراء وهي من النوق التي مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية او هي كالنفساء من النساء. والمطافيل ذوات الاطفال والقرح كركع جمع قارح وهي التي استبان حملها. والسلب بالضم جمع سالب وهي التي تلقي ولدها لغير تمام او التي مات ولدها. والادم جمع ادماء وهي من الابل التي فيها لون مشرب سوادا او بياضا او هو البياض الخالص. والدهم جمع دهماء ويقال ذلك للناقة اذا اشتدت ورقتها حتى ذهب بياضها. والهناء بزنة كتاب القطران والمضمنات القدور التي يطبخ فيها. وسغبوا معناه جاعوا. والشجيج الوتد والتشعث التفرق والاشعث الوتد سمي به لتشعث راسه بالدق وهذا مجاز. واللمة الشعر. والنشب المال الاصيل من الناطق والصامت وجال معناه اضطرب والضمير المستتر فيه يعود على الوشاح والكاعب المراة التي نتا ثديها. والمنهجات الخلقان. وانهج الثوب اخلقه

وقعوا في حيص بيص ولقيته كفة كفة وصحرة بحرة وهو جارى بيت بيت ووقع بين بين وآتيك صباح مساء ويوم يوم وتفرقوا شغر بغر وشذر مذر وخذع مذع وتركوا البلاد حيث بيث وحاث باث ومنه الخاز باز والضرب الثانى نحو قولهم افعل هـذا بادى بدى وذهبوا أيدي سبا ونحو معديكرب وبعلبك وقالى قلا ❊

قال الشارح : لمـا كانت المبنيات منقسمة الى مفرد ومركب وتقدم الكلام على المفرد منها اذ كان المفرد أصـلا للمركب وجب أن ينتقل الى الكلام على الاسماء المركبة « والمركب من الاسماء ضربان ضرب يجب فيه البناء لكلا الاسمين » نحو أحد عشر وخمسة عشر ونحوهما وحيص بيص ونحوها مما ذكره في هذا الفصل « وضرب آخر يبنى فيه الاسم الاول دون الثانى » وهو قالى قلا وحضرموت ونحوهما وسيذكر الفصل بينهما بعد ان شاء الله تعالى ❊

❊ فصل ❊ قال صاحب الكتاب ❊ والذى يفصل بين الضربين ان ما تضمن ثانيه معني حرف بنى شطراه لوجود علتي البناء فيهما معا أما الاول فلانه تنزل منزلة صدر الكلمة من عجزها وأما الثانى فلانه تضمن معنى الحرف وما خلا ثانيه من التضمن أعرب وبنى صدره ❊

قال الشارح : اعلم أن التركيب على ضربين تركيب من جهة اللفظ فقط وتركيب من جهة اللفظ والمعنى فأما التركيب من جهة اللفظ فقط فهو الضرب الاول من التركيبين اللذين ذكرهما وهو في الاعداد نحو أحد عشر وبابه ولقيته كفة كفة وحيص بيص ونحوها فهذا يجب فيه بناء الاسمين معاً وذلك لان « الاسم الثانى قد تضمن معنى الحرف » ألا تري ان الاصل في أحد عشر أحد وعشرة فحذفت الواو من اللفظ والمعنى على ارادتها ألا ترى ان المراد أحد وعشرة فعشرة عدة معلومة أضيفت الى العـدد الاول فكل من مجموعهما مقدار معلوم فهما اسمان كل واحـد منهما منفرد بشيءٍ من المعنى فلما كانت الواو مرادة تضمنها الاسم الثانى وبني لذلك وبنى الاسم الاول لانه صار بالتركيب كبعض اسم بمنزلة صدر الكلمة من عجزها « فهما علتان » وكذلك باقى هذا الضرب من نحو كفة وكفة وخاز بازوسيوضح ذلك ان شاء الله تعالى ، وأما « الضرب الثانى » وهو المركب من جهة اللفظ والمعنى نحو حضرموت وقاليقلا ومعديكرب ونحوها من الاعلام المركبة فهذا أصله الواو أيضاً حذفت من اللفظ ولم ترد من جهة المعنى بل مزج الاسمان وصارا اسما واحدا بازاء حقيقة ولم ينفرد الاسم الثانى بشيءٍ من معناه فكان كالمفرد غير المركب فبني الاسم الاول لانه كالصدر من عجز الكلمة وجزء الكلمة لايعرب لانه كالصوت وأعرب الثانى لانه لم يتضمن معني الحرف اذ لم يكن المعنى على ارادته لان العلم انما هو وضع لفظ بإزاء مسمى من غير افادة معني من اللفظ وقد ذكر صاحب الكتاب بادى بدا وأيادى سـبا من هذا الضرب وليس منه وانما هو من الضرب الاول لانهما ليسا علمين وسيوضح أمرهما ان شاء الله تعالى ❊

❊ فصل ❊ قال صاحب الكتاب ❊ والاصل فى العدد المنيف على العشرة أن يعطف الثانى على الاول فيقال ثلاثة وعشرة فمزج الاسمان وصيرا واحداً وبنيا لوجود العلتين ❊

قال الشارح : قد تقدم القول ان من الاسماء المركبة « العدد من أحد عشر الى تسعة عشر » من

نحو

نحو ثلاثة عشر وخمسة عشر ونحو ذلك جعلت النيف والعشرة اسما واحداً وبنيتهما على الفتح والذى أوجب بناءهما ان التقدير فيهما خمسة وعشرة فحذفت الواو وركبوا أحد الاسمين مع الآخر وجعلوهما كالاسم الواحد الدال على مسمي واحد ليجرى مجرى سائر الاعداد المفردة نحو خمسة وستة لانه أخصر ، وربما احتاجوا الى ذلك فى بعض الاستعمال وذلك أنك لو قلت أعطيت بهذه السلعة خمسة وعشرة جاز أن يتوهم المخاطب انهما صفقتان أعطى بها مرة خمسة ومرة عشرة فاذا ركبت زال هذا الاحتمال وارتفع اللبس وتحقق المخاطب انك أعطيت بها هذا المقدار من العدد ، ولا يلزم هذا فيما زاد على العشرين والثلاثين فما فوقهما من العقود كالستين والسبعين لان مجرى هذه العقود مجرى جمع السلامة واعرابها كاعرابه والتركيب لايتطرق على المثنيات والمجموعات انما باب ذلك المفردات فلذلك لم تركب هذه العقود مع النيف عليها كما ركبت العشرة مع ما انضم اليها مما هو دونها من الاعداد مع انه قل ما يتباين حكم مثمن فى التقويم حتي يعطى تارة درهماً وتارة عشرين درهماً وما زاد على العشرين من العقود كالثلاثين والاربعين فالتباين أفحش واللبس أبعد وبنى على حركة لان له أصلا فى التمكن فعوض من تمكنه بأن بنى على حركة تمييزاً له على مابني ولا أصل له فى التمكن نحو من وكم وفتح طلباً للخفة اذ ليس الغرض فى تحريكه الا تمييزه على مابني على السكون وبالفتحة نصل الى هذا الغرض فلم يكن بنا حاجة الى تكلف ماهو أثقل منها *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن العرب من يسكن العين فيقول أحد عشر احترازا من توالى المتحركات في كلمة ﴾

قال الشارح : من العرب من يقول « أحد عشر » ثلاثة عشر فيسكن العين وذلك أنهم لما ركبوا الاسمين اسما واحداً توالى فى أحد عشر ست متحركات وفى ثلاثة عشر وخمسة عشر خمس متحركات ولا يتوالي فى كلمة أكثر من ثلاث حركات الا أن يكون مخففا من غيره فيجتمع فيه أربع متحركات نحو علبط وهدبد وأصلهما علابط وهدابد فحذفت الالف تخفيفاً فلا يجتمع فى كلمة أكثر من أربع متحركات فلما اجتمع فى أحد عشر ست متحركات وفى خمسة عشر خمس متحركات أسكنوا الحرف الذى بتحريكه يكون الخروج عن منهاج الاسماء وطريقها ، ومن فعل ذلك من العرب فانه لايفعله فى اثني عشر لئلا يجمع بين ساكنين وليس فى كلامهم جمع بين ساكنين الا أن يكون الاول حرف مد ولين والثانى مدغماً نحو دابة وشابة مع ان الياء فى النصب والالف فى الرفع ساكنان فلم يتوال فيهما من المتحركات ما توالى فى أحد عشر ونحوه وأيضاً فان الاسكان في أحدعشر ونحوه انما كان لتوالى المتحركات في كلمة واحدة لاجل التركيب وجعلهما كلمة واحدة وأما اثنى عشر فغير مركبة فلم يكونا كلمةواحدة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿وحرف التعريف والاضافة لايخلان بالبناء تقول الأحد عشر والحادي عشر الى التسعة عشر والتاسع عشر وهذه أحد عشرك وتسعة عشرك وكان يرى الاخفش فيه الرفع اذا اضافه وقد استرذله سيبويه وان سمى رجل بخمسة عشر كان فيه الرفع والابقاء على الفتح ﴾

قال الشارح : اذا أردت تعريف هذا العدد أدخلت عليه الالف واللام أو الاضافة وتركته على بنائه

لان الالف واللام والاضافة لاتخرجانه عن لفظه وتركيبه فكان باقياً على بنائه فلذلك تقول مع الالف واللام أخذت « الخمسة عشر » درهما وكذلك « الى التسعة عشر والحادى عشر والخامس عشر » بفتح الآخر منهما « الى التاسع عشر » وتقول في الاضافة « خمسة عشرك وخامس عشرك » فلا يختلف حكم البناء فى الاضافة لما ذكرناه من العلة « وكان الاخفش يرى اعرابها اذا أضفتها » وهى عدد فتقول هذه الدراهم خمسة عشرك قال سيبويه وهى لغة رديئة وكان يحتج بأن خمسة عشر في تقدير تنوين والذلك عمل فى مميزه فتى أضفته الى مالكه لم يصلح تقدير التنوين لمعاقبة التنوين الاضافة فصار بمنزلة اسم لاينصرف فاذا أضيف انصرف وأعرب وهذا الاعتلال فاسد لان تقدير التنوين فيه لم يكن سبب بنائه حتى يعرب عند زواله انما البناء لتضمنه حرف العطف وذلك باق بعد الاضافة كما كان قبلها ثم ماذكره منتقض بدخول الالف واللام فانه لايعرب لذلك كما أعرب بالاضافة ولا فرق بينهما فى معاقبة التنوين « فان سمى رجل بخمسة عشر » ونحوه من المركبات ففيه وجهان أحدهما أن تعربه فتضم الراء في الرفع وتفتحها فى النصب والجر وتجريه مجرى اسم لا ينصرف نحو بعلبك ومعديكرب لزوال معني العطف وعلى هذا اذا أضفت صرفته ودخله الجر نحو جاءني خمسة عشرك ورأيت خمسة عشرك ومررت بخمسة عشرك والوجه الثانى أن تبنيه بعد التسمية لان التركيب والبناء وقع قبل التسمية فلما سميت بهما حكيت حالها قبل التسمية *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * ﴿ وكذلك الاصل وقعوا فى حيص وبيص أى في فتنة تموج بأهلها متأخرين ومتقدمين ولقيته كفة وكفة أى ذوى كفتين كفة من اللاق وكفة من الملقى لان كل واحد منهما فى وهلة التلاقي كاف لصاحبه أن يتجاوزه ﴾ *

قال الشارح : العرب تقول « وقع الناس فى حيص بيص » اذا وقعوا فى فتنة واختلاط من أمرهم لامخرج لهم منه وهما اسمان ركبا اسما واحداً وبنيا بناء خمسة عشر والذى أوجب بناءهما تقدير الواو فيهما وذلك ان الاصل وقعوا فى حيص وبيص ثم حذفت الواو ايجازاً وتخفيفا والمبني على العطف فتضمن معنى حرف العطف فبني لذلك كما فعلوا فى خمسة عشر وبابه وحيص مأخوذ من حاص يحيص اذا فر يقال ما عنه محيص أى مهرب وبيص مأخوذ من قولهم باص يبوص أي فات وسبق لانه اذا وقع الاختلاط والفتنة فمنهم هارب ومنهم فائت ولذلك فسرها « بفتنة تموج بأهلها متأخرين ومتقدمين » فالحيص التأخر والهرب والبوص التقدم والسبق ، وكان ينبغى أن يقال حيص بوص غير انهم أتبعوا الثاني الاول قال الشاعر * عيناء حوراء من العين الحير * (١) والكلام الحور لانها جمع حوراء كحمراء

(١) البيت لمنظور بن مرثد الاسدى وقبله.

هل تعرف الدار باعلى ذى القور * قد درست غير رماد مكفور
مكتئب اللون مروح ممطور * ازمان عيناء سرور المسرور
عيناء حوراء (البيت)

قال الفراء . انما قيل الحير لمكان العين كما قالوا انى لآتيه بالغدايا والعشايا والغداة لاتجمع غدايا وانما جاز لما صحبت العشايا ورواية غيره *عيناء حوراء من العين الحور*

كحمراء وحمر ليزدوجا ولا يختلفا ومثله العشايا والغدايا ولو انفردت الغداة لم تجمع على غدايا وفى مثل أخذه ما قدم وما حدث بضم الدال من حدث ولو انفردت لم تكن الا مفتوحة نحو حدث الامر وهو كثير ، وفى حيص بيص لغات قالوا حيص بيص بالفتح فيهما وهو الكثير المشهور وأنشد الاصمعي لأمية بن أبى عائذ الهذلى

قدْ كنتُ خرّاجاً ولوجاً صيْرَفاً ... لم تلْتحِصني حَيْصَ بَيْصَ لحاص (١)

وقالوا حيص بيص بكسر الآخر منهما قال الشاعر

صارت عليه الأرضُ حَيْصِ بَيْصِ ... حتى يَلُفَّ عِيصَهُ بِعِيصِ

وربما كسروا الاول منهما في اللغتين فقالوا حيص بيص وحيص بيص وعلى هذا تكون الواو فى بيص قد انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها على حد انقلابها في ميزان وميعاد وقد ينونونهما فيقولون حيص بيص وحيصاً بيصاً حكى ذلك أبو عمر ومن فتحهما فقد طلب الخفة كما قلنا فى خمسة عشر ومن كسر فلالتقاء الساكنين ويجوز أن تجعله صوتا كأنه حكاية ما يقع فى الاختلاط والفتنة وعلى

والقور جمع قارة وهو جبل صغير اى باعلى المكان ذى القور . ودرست ذهبت معالمها الارمادا مكفورا وهو الذى سفت الريح التراب فغطاه ، ومكتئب اللون يريد انه يضرب الى السواد كما يكون وجه الكئيب . ومروح اى اصابته الريح والممطور الذى اصابه المطر وعيناء امراة واضاف ازمان الى الجملة . يقول هل تعرف الدار فى الزمان الذى كانت فيه عيناء تسر من رآها وعيناء مبتدا وسرور خبره . وقوله عيناء حوراء من العين اى البقر شبهها ببقرة الوحش ، والحير جمع حوراء كسرت حاؤه وقلبت واوه ياء . والجيد أن يكون حير لغة فى حور وليس كما ذكروه من انهم انما قالوا الحير لمكان العين . لانه قد جاء وحده فى كلامهم . قال

الى السلف الماضى وآخر واقف ٭ الى ربرب حير حسان جآذره

(١) امية هو ابن ابى عائذ العمرى احد بنى عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وكان احد مداحى بنى مروان وله فى عبد الملك وعبد العزيز ابنى مروان قصائد مشهورة وقد استشهد الشارح بالبيت لمجىء حيص بيص مفتوح الآخر فى الكلمتين جميعا . واعلم ان فيها لغات كثيرة . الاولى حيص بيص – بفتح اولهما وآخرهما : والثانية حيص بيص بكسر اولهما وفتح آخرهما – والثالثة حيص بيص – بكسر اولهما وآخرهما – والرابعة حيص بيص – بفتح اولهما وكسر آخرهما – وصادهما فى كل هذه اللغات غير منونة والخامسة حيص بيص بفتح اولهما وكسر آخرهما – والسادسة حيص بيص – بكسر اولهما وآخرهما – والصاد فى هاتين منونة . والسابعة حاص باص بكسر الصاد بلا تنوين – وتقول وقعوا فى حيص بيص اى اختلاط لا محيص عنه وتقول قد جعلت الارض على فلان حيص بيص وكذا حيصا بيصا اى ضيقة تها عليه حتى لا يتصرف فيها – والبيص بفتح اوله وربما كسروه – الشدة والضيق ولحاص فعال من التحص فى كذا اذا انشب فيه بنيت على الكسر لانها صفة غالبة كحلاق اسم للمنية . وموضع لحاص رفع لانها فاعلة تلتحصنى . وحيص بيص فى موضع الحال . وهما اسمان جعلا اسما واحدا كقولك هو جارى بيت بيت ولو كان فى موضع حيص بيص اسم معرب لتبين فيه النصب كانه قال لم تلتحصنى شديدة لحاص . ومثل لحاص فى انها فاعلة حلاق فى قوله ٭ لحقت حلاق بهم على اكسائهم ٭ والاكساء جمع كسء وهو المؤخر . والصيرف المتصرف فى الامور

هذا لا يكون مشتقا من شيء فتكسره كما تكسر الاصوات نحو غاق غاق اذا قدرته تقدير المعرفة وتنونه اذا نويت النكرة ، وقالوا لقيته « كفة كفة » اذا فاجأته وهما اسمان ركبا اسما واحدا وبنيا على الفتح بناء خمسة عشر والاصل كفة وكفة أي كفة منه و كفة مني ويجوز أن يكون الاصل كفة على كفة أو كفة عن كفة وذلك ان المتلاقيين اذا تلاقيا فقد كف كل واحد منهما صاحبه عن مجاوزته الى غيره في وقت التقائهما فكفة كفة مصدران في موضع الصفة ومحلهما نصب على الحال كأنك قلت لقيته متكافين مثل قولك لقيته قائمين تريد حالا منك وحالا منه نحو قول الشاعر

متى ما تَلْقَني فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ روانِفُ أَلْيَتيْكَ وتُسْتَطارا (١)

قال صاحب الكتاب ﴿ وصحرة بحرة أي ذوي صحرة وبحرة أي انكشاف واتساع لا سترة بيننا ويقال أخبرته بالخبر صحرة بحرة ويقولون صحرة بحرة فلا ينونون لئلا يمزجوا ثلاثة أشياء

(١) البيت لعنترة بن شداد العبسي ، وكان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه انكم اكثرتم ذكره والله لوددت اني لقيته خاليا حتى اعلمكم انه عبد . فبلغ ذلك عنترة فذلك حيث يقول .

احولي تنفض استك مذرويها ✽ لتقتلني فها انا ذا عمارا
متى ماتلقني فردين ترجف ✽ (البيت) وبعده
وسيفي صارم قبضت عليه ✽ اشاجع لاترى فيها انتشارا
وسيفي كالعقيقة وهو كمعي ✽ سلاحي لاافل ولافطارا
وكالورق الخفاف وذات غرب ✽ ترى فيها عن الشرع ازورارا
ومطرد الكعوب احص صدق ✽ تخال سنانه بالليل نارا
ستعلم اينا للموت ادنى ✽ اذا دانيت بي الاسل الحرارا
وللرعيان في لقح ثمان ✽ تهادنهن صرا او غرارا
اقام على خسيستهن حتى ✽ لقحن ونتج الاخر العشارا
وقطن على اصاف وهن غلب ✽ ترن متونها اليلا ظؤارا
ومنجوب له منهن صرع ✽ يميل اذا عدلت به الشوارا
اقل عليك ضرا من قريح ✽ اذا اصحابه دفروه سارا

والمذروان فرعا الاليتين وقيل هما الجانبان من كل شيء وقوله تنفض استك مذرويها كناية عن التهديد والوعيد وقوله متى ماتلقني فان ما زائدة وقوله فردين معناه انا منفرد وانت منفرد ليس معي معين يعينني عليك وليس معك معين يعينك علي . والروانف جمع رانفة وهي طرف الالية الذي يلي الارض اذا كان الانسان واقفا والاشاجع عصب ظاهر الكف واحدها اشجع وقيل هي عروق ظاهر الكف وقوله لاترى فيها انتشارا يريد انه سليم العصب شديد الخلق والانتشار الانتفاخ ، والعقيقة القطعة من البرق و يريد ان حسامه صاف براق . والكمع ـ بكسر فسكون ـ الضجيع يريد انه لايفارقه والافل الذي فيه فلول والفطار ـ كغراب ـ المشقق . وانتصاب افل على الحال من المضمر في الكاف فان في الكاف ضميرا عائدا على الموصوف والعامل في الحال مافي الكاف من معنى التشبيه وتقدير الكلام حسام يشبه العقيقة غير منفل ولا منفطر وقوله وكالورق الخفاف يعني سهاما وجعل نصالها بمنزلة الورق في خفتها واراد بعض سلاحي سهام كالورق والخفاف جمع خفيف وهو ضد الثقيل وقوله وذات غرب يعني قوسا وغربها حدها وهو بفتح الغين المعجمة ✽

وهو

وهو جاري بيت الى بيت أو بيت لبيت أي هو جاري ملاصقا ووقع بين هذا وبين هذا قال عبيد

* وبعض القوم يسقط بين بينا *

قال الشارح : يقال لقيته « صحرة بحرة » أي ليس بيني وبينه ساتر وهما مركبان والتقدير صحرة وبحرة فحذفت الواو وتضمن الكلام معناها فبني لذلك وفتح للخفة وموضعهما حال والتقدير لقيته بارزا واشتقاقهما من الصحراء والبحر وصحرة وبحرة مصدران أى ذوى صحرة وبحرة أى ذوى انكشاف واتساع ويقولون لقيته « صحرة بحرة نحرة » فيعربونها وينصبونها منونة لانهم لايركبون ثلاثة أشياء اسما واحداً ونحرة من نحر الشهر وهو أوله أى لقيته مكشوفاً نهارا ، وقالوا « هو جاري بيت بيت » يريدون القرب والتلاصق وهو مركب أيضا مبني على الفتح كخمسة عشر والاصل بيتا لبيت أو بيتا فبيتا أو بيتا الى بيت فحذف الحرف وضمن معناه فبني لذلك وهما في موضع الحال كأنك قلت هو جاري ملاصقا والعامل في الحال ما في جاري من معني الفعل ولا يجوز تقديم الحال فيه على العامل لو قلت بيت بيت هو جاري لم يجز لان العامل ليس فعلا ولا اسم فاعل ويجوز التقديم في كفة كفة فتقول كفة كفة لقيته لان العامل فعل ولو قلت جاورني أو مجاوري بيت بيت جاز التقديم حينئذ فتقول بيت بيت هو مجاوري فتقدمه لان العامل اسم فاعل واسم الفاعل يجوز تقديم منصوبه عليه ولو قلت بيت بيت جاورني لكان بالجواز أجدر اذ كان فعلا فاعرفه ، وقالوا وقع هذا الامر « بين بين » فيبنونهما اسما واحدا لان الاصل بين هذا وبين هذا فلما سقطت الواو تخفيفا والنية نية العطف بني لتضمنه معنى الحرف وهو في موضع الحال أيضاً اذ المراد بقولهم وقع بين بين أى وسطا ، فأما قول عبيد بن الابرص

نحمي حقيقتنا وبعـــضُ القَوْم يسقطُ بين بيْنا (١)

---

(١) البيت لعبيد بن الابرص احد بني ثعلبة بن دودان بن اسد . من كلمة له قالها لامرىء القيس بن حجر الكندي ـ وقد ابى صلح بني اسد بعد ان قتلوا اباه ـ واولها .

يا ذا المخوفنا بقتـ * ـل ابيه اذلالا وحينا

ازعمت انك قد قتلـ * ـت سراتنا كذبا ومينا

هلا على حجر بن ام * قطام تبكي لا علينا

انا اذا عض الثقا * ف براس صعدتنا لوينا

نحمي حقيقتنا (البيت) وبعده

هلا سالت جموع كند * ة يوم ولوا اين اينا

ايام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا

وجموع غسان الملوك * اتينهم وقد انطوينا

لحقا اباطلهن قد * عالجن اسفارا واينا

نحن الالى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا

واعلم بان جيادنا * آلين لا يقضين دينا

ولقد ابحنا ماحميـ * ـت ولا مبيح لما حمينا

فهو شاهد على صحة الاستعمال والحقيقة ما يجب على الرجل أن يحميه يقال رجل حامى الحقيقة أى شهم لا يضام له حريم *

قال صاحب الكتاب * وآتيه صباحا ومساء ويوما ويوما أى كل صباح ومساء وكل يوم وتفرقوا شغرا وبغرا أي منتشرين فى البلاد هائجين من اشتغرت عليه ضيعته اذا فشت وانتشرت وبغر النجم هاج بالمطر قال العجاج * بغرة نجم هاج ليلا فانكدر * وشذرا مذرا من التشذر وهو التفرق والتبذير والميم فى مذر بدل من الباء وخذعا ومذعا أي منقطعين منتشرين من الخذع وهو القطع ومن قولهم فلان مذاع أى كذاب يفشى الاسرار وينشرها وحيثا وبيثا من قولهم فلان يستحيث ويستبيث أى يستبحث ويستثير *

قال الشارح : يقال اتيته « صباح مساء ويوم يوم » والكلام فيه كالكلام فيما قبله وذلك أنه بني لتضمنه معنى الحرف وهو الواو كأنك قلت صباحا ومساء ويوما ويوما فلما حذفت الواو بنيا لذلك وليس المراد صباحا بعينه أو يوما بعينه ولو أضفت فقلت صباح مساء لجاز كأنك نسبته الى المساء أي صباحا مقترنا بمساء وجاز اضافته اليه لتصاحبهما وكذلك الاضافة جائزة فى جميع ما تقدم من نحو بيت بيت وبين بين وكفة كفة ينسب أحدهما الى الآخر لاتفاقهما فى وقوع الفعل منهما ، فان دخل على جميع ذلك حرف جر لم يكن الا مضافا مخفوضا وبطل البناء نحو آتيك فى كل صباح ومساء لانه بدخول حرف الجر خرج عن باب الظروف وتمكن فى الاسمية فلم يبن لان هذه الاسماء انما تبني اذا كانت حالا أو ظرفا لانه حال تنقص تمكنها فلم تقدر فيها الواو ، وقالوا « تفرقوا شغر بغر » أي فى كل وجه لا اجتماع معه وهما اسمان ركب أحدهما مع الآخر فصارا اسما واحدا وبنيا لما تضمناه من معنى الواو وكان الاصل فيه شغرا وبغرا فحذفت الواو لما ذكرناه من ارادة الايجاز والتخفيف وتضمنا معناها والمعنى بالتضمن ارادة معنى الحرف مع حذفه فبني لذلك بناء خمسة عشر وشغر مأخوذ من قولهم اشتغر في البلاد اذا أبعد فيها أو من شغر الكلب اذا رفع احدي رجليه ليبول فباعدها من الاخرى وبغر من بغر النجم أى سقط وهاج بالمطر قال العجاج * بغرة نجم هاج ليلا فانكدر * (١) أو من البغر وهو العطش يأخذ الابل

هذا . ولو قدرت عليك رماح قومي ما انتهينا
حتى تنوشك نوشة * عادا تهن اذ انتوينا
نفلى السباء بكل عا * تقة شمول ماصحونا

والشاهد في قوله بين بينا حيث استعملها في مكان لا يستعمل فيه الا الاسم المفرد فدل ذلك على انه بناهما اسما واحدا اى وسطا

(١) الشاهد فيه قوله بغرة . وهو من قولهم بغر النجم بغورا اذا سقط ، وقولهم تفرقوا شغر بغر ــ بفتح اولهما وآخرها وقد يكسر اولهما ــ معناه ذهبوا فى كل وجه . وربما كان شغر ماخوذا من قولهم اشتغر في الفلاة اذا ابعد اومن قولهم شغرت الارض اذا لم يبق بها احد يحميها ويضبطها اولم تمتنع من غارة احد لخلوها اومن قولهم اشغرت الرفقة اذا انفردت عن السابلة . ووجه الاخذ ظاهر فتفطن والله يرشدك

فلا تروي وربما ماتت به قال الفرزدق

فقلتُ ماهُو إلا الشأمُ تركبُهُ كأنما المَوتُ فى أجنادهِ البغرُ (١)

فجعل مع شغر فى التفرق الذى لا اجتماع معه كما يكون فى العطش كذلك ، ومثله « شذر مذر » كله من معني التفرق الذى لا اجتماع معه وهو مركب أيضا مبنى لتضمنه معني الحرف ويحتمل أن يكون مأخوذا من الشذر وهو الذهب يلقط من المعدن من غير ذوب الحجارة فهو متفرق فيه متبدد أو من الشذر وهو صغار اللؤلؤ كأنه لصغره متفرق لا يجمع بالنظم ومذر من مذرت البيضة اذا فسدت وأبعدت أو من البذر وهو الزرع لان فيه تفريق الحب ومنه التبذير وهو تفريق المال اسرافا فتكون الميم على هذا بدلا من الباء ويؤيد ذلك قولهم فيه شذر بذر بالباء على الاصل ، وقالوا فى معناه خذع مذع وهو مركب مبنى لتضمنه حرف العطف والمراد خذعا ومذعا فركبا والعطف مراد فى النية وهو مأخوذ من الخذع وهو القطع يقال لحم مخذع أي مقطع ومذع من قولهم مذع السر اذا أفشاه ولم يكتمه كأنه تفريق له ، وقالوا « تركوا البلاد حيث بيث وحاث باث » وحوث بوث اذا تفرقوا وربما نونوا تشبيها لها بالاصوات المنكورة وقالوا حيثا بيثا وذلك اذا تفرقوا وتبددوا وهو من استحاث الشئ اذا ضاع فى التراب ومثله استباث وهو البحث عن الشيء بعد ضياعه قال الشاعر

لحقٌّ بني شغارة أن يقُولوا اصخرَ الغيِّ ماذا تستَبيثْ (٢)

أى تطلب

---

(١) البيت من قصيدة للفرزدق مدح بها عمر بن عبد العزيز بن مروان ومطلعها

زارت سكينة اطلاحا اناخ بهم * شفاعة النوم للعينين والسهر

وقبل البيت المستشهد به ،

تقول لما راتنى وهي طيبة * على الفراش ومنها الدل والخفر

كانى طالب قوما بجائحة * كضربة الفتك لاتبقى ولاتذر

اصدرهمومك لايقتلك واردها * فكل واردة يوما لها صدر

لما تفرق بى همى جمعت له * صريمة لم يكن في عزمها خور

فقلت ماهو الا الشام (البيت) وبعده .

او ان تزور تميما فى منازلها * بمرو وهي مخوف دونها الغرر

او تعطف العيس صعرا في ازمتها * الى ابن ليلى اذا ابرز ى بك السفر

فعجتها قبل الاخيار منزلة * والطيبي كل ماالتاثت به الازر

قربت مخلفة الخاذ اسمنها * وهن من نعم ابنى داغر سرر

مثل النعائم يزجينا تنقلها * الى ابن ليلى بنا التهجير والبكر

وتقول بغر البعير – وبابه فرح ومنع – بغرا فهو بغر وبغير اذا شرب ولم يرو فاخذه داء من الشرب والجمع بغارى بفتح اوله وقديضم اه

(٢) الشاهد في قوله . تستبيث ومعناه تبحث وتطلب ، ومثله اباث وابتاث ، وقدر الشارح قولهم . ترك بنو فلان البلاد حيث بيث . وهم يريدون انهم تركوها متفرقين فجعلوا حيث بيث بمنزلة اسم واحد واصله كلمتان : الى اصلين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى خاز باز سبع لغات وله خمسة معان فاللغات خاز باز وخاز باز وخاز باز وخاز باز وخاز باز وخاز باء كقاصعاء وخزباز كقرطاس ﴾

قال الشارح : قد ورد « فى الخازباز » اللغات التى ذكرها وهى « سبع لغات » قالوا خاز باز بكسر الاول والثانى وخاز باز بكسر الاول وضم الثانى وخاز باز بفتحهما معا وخاز باز بفتح الاول وضم الثانى وخاز باز باضافة الاول الى الثانى وخاز باء مثل قاصعاء ونافقاء وخزباز كقرطاس وكرياس والكرياس الكنيف فى أعلى السطح وهو معرب فمن قال « خاز باز » فانه جعلهما اسمين غير مركبين وأجراهما مجرى الاصوات نحو غاق غاق وكسر كل واحد لالتقاء الساكنين ومن قال « خاز باز » فانه ركبهما اسما واحدا وبنى الاول لانه صار كالجزء من الثانى بمنزلة الصدر له وسكنه على أصل البناء الا انه التقى فى آخره ساكنان فكسر لالتقاء الساكنين وأعرب الثاني تشبيها بمعديكرب فى لغة من يعرب فيقول هذا معديكرب ورأيت معديكرب ومررت بمعديكرب الا انه لم يلتق في آخر معديكرب ساكنان فبقي على سكونه ومن قال « خاز باز » ففتحهما فانه ركبهما وجعلهما اسما واحدا وبناهما علي الفتح تشبيها بخمسة عشر ومن قال « خاز باز فانه ركبهما اسما واحدا وشبهه بحضرموت في لغة من اعرب وقال هذا حضرموت فأعربه كاعرابه وفتح الاول لانه ينزل الثانى من الاول منزلة تاء التأنيث وفتح ماقبل الثانى كما يفتح ماقبل تاء التأنيث ومن قال « خاز باز » فانه أضاف الاول الى الثانى كما قالوا بعلبك ومعديكرب فيمن أضاف وجعل كرب مذكرا وطريق اضافة هذه الاسماء طريق اضافة الاسم الى اللقب نحو قيس قفة وسعيد كرز ومن قال « خاز باء » فانه بناه على فاعلاء وجعل همزته للتأنيث مثل قاصعاء ونافقاء ومن قال « خزباز » فانه بنى منهما اسما واحدا على مثال قرطاس وكرياس فهو معرب بوجوه الاعراب كلها منصرف

قال صاحب الكتاب ﴿ والمعانى . ضرب من العشب قال * والخازباز السنم المجودا * وذباب يكون فى العشب قال * وجن الخاز باز بهجنونا * وصوت الذباب وداء فى اللهازم قال

* ياخاز باز أرسل اللهازما * والسنور ﴾

قال الشارح : للخازباز معان خمسة على ماذكر حكاها أبو سعيد وهو « ضرب من العشب » أنشد ابن الاعرابى

رَعيتُها أكْرَمَ عودٍ عُودَا الصِّلَّ والصِّفِّصِلَ واليَعْضيدَا

الاول ان يكون اصل حيث من قولهم استحاث الشيء اذا ضاع . والثانى ان يكون اصل بيث من قولهم استبات الشيء اذا تفقده وطلبه وبحث عنه ، واقول . ويجوز ان يكون قولهم بيث ماخوذا من قولهم ابتاث متاعه اذا بدده كما يجوز ان يكون ماخوذا من استبات متاعه اذا استخرجه وان يكون قولهم حيث ماخوذا من قولهم احاث الارض واستحاثها اذا اثارها وطلب مافيها اومن قولهم احاث الشيء واستحاثه اذا حركه وفرقه هذا وقد ذكر الشارح بعض اللغات في هاتين الكلمتين وبقي من لغاتهما حيث بيث ــ بكسر اولهما وفتح آخرهما بلا تنوين ــ وحوثا بوثا ــ بفتح اولهما وآخرهما منونين ــ

والخازِ بازِ السَّنِمَ المَجُودَا   بِحَيْثُ يَدْعُو عامِرٌ مَسْعُودَا (١)

عامر ومسعود راعيان والصل والصفصل نبت واليعضيد بقلة والسنم المرتفع وهو الذى خرجت سنبلته كأنه يدعوه للفرح بالخصب « وذباب أزرق يكون فى العشب »قال ابن أحمر

تفقَّأَ فَوْقَهُ القلَعُ السَّوَارِى   وجُنَّ الخازِ بازِ بِهِ جُنُونا(٢)

فيحتمل أن يريد بالخاز باز العشب ويحتمل أن يريد به الذباب نفسه فانه يقال جن النبت اذا خرج زهره قال

تَبَرَّجَتِ الأَرْضُ مُشْرِقَةً   وجُنَّ على وجْهِها كلُّ نَبْتٍ

ويقال أيضاً جنّ الذباب اذا طار وهاج قال الاصمى الخازباز « حكاية صوت الذباب » وسماه به وقوله تفقأ أى تشقق بمائه وقوله فوقه أى فوق الهجل وهو المطمئن من الارض أو فوق العشب . والقلع جمع قلعة وهى القطعة العظيمة من السحاب والسوارى جمع سارية وهى السحابة تأتى ليلا ، وقال الخازباز فأدخل عليه الالف واللام وتركه على بنائه كما تقول الخمسة عشر فتدخل عليه الالف واللام وهو على بنائه ،

(١) لم ينسب احد هذه الابيات الى قائل . وقد لفق الشارح فيها بيتا من بيتين وهذه رواية ابن الاعرابى .

ارعيتها اطيب عود عودا ✻ الصل والصفصل واليعضيدا

والخازباز الناعم الرغيـدا ✻ والصليان السنم المجودا

بحيث يدعو عامر مسعودا

وهذه كلها اسماء نباتات . والسنم ــ بفتح فكسر ــ العالى . والمجود الذى اصابه الجود ــ بفتح الجيم ــ وهو المطر القوى وعامر ومسعود راعيان . وانما قال بحيث يدعو الخ . يريد ان النبت قد كثر والتف وطال حتى لقد وارى احد الراعيين عن الآخر فليس يدرى مكانه ولا يعرفه لانه لا يراه فهو يدعوه ليتبين موضعه وروى بدل قوله اطيب عود . اكرم عود الخ والضمير المنصوب فى قوله ارعيتها يعود على الابل وهو مفعول اول وقوله اطيب او اكرم مفعول ثان

(٢) البيت لابن احمر وقبله :

يظـل يحفهن بقفقفيه ✻ ويلحفهن هفافا ثخينا

بهجل من قسا ذفر الخزامى ✻ تهادى الجربياء به الحنينا

وهو يصف فى هذه الابيات نعاما والضمير البارز المنصوب فى قوله يحفهن يرجع الى البيضات والقفقفان ــ بقافين بينهما فاء وبعد الثانية فاء اخرى ــ الجناحان واحدهما قفقف ــ بزنة جعفر . والجناح الهفاف اى الخفيف الطيران وجعله ثخينا التراكب الريش عليه والمعنى انه يلبس بيضه جناحيه ويجعلهما للبيض كاللحاف واراد بخفة الجناح انه لو كان ثقيلا لكسر البيض . والهجل ــ بفتح فسكون ــ المطمئن من الارض والروض احسن ما يكون فى مطمئن لان السيول تجتمع فيها فتخصبها . وقسا ــ بفتح القاف ــ موضع . وذفر ــ بفتح فكسر ــ هو وصف من الذفر ــ بفتحتين ــ وهو كل ريح ذكية . وهو صفة لهجل . والخزامى ــ بضم الخاء ــ نبات طيب الرائحة والجربياء ــ بكسر الجيم ــ ريح الشمال وقوله تفقا هو مضارع حذفت منه احدى التاءين ومعناه تنشق . والقلع ــ بفتحتين ــ جمع قلعة وهي القطعة العظيمة من السحاب . والسوارى جمع سارية وهي السحابة التى تاتى ليلا . والخازباز ذكر المؤلف والشارح انه ذباب ازرق من ذبان العشب وجنونه هزجه وطيرانه . وقيل الخازباز فى هذا البيت النبات وذكر ذلك الشارح ايضا وجنونه طوله وسمرته ✻

« ويكون بمعني داء » في الاعناق واللهازم قال الشاعر أنشده الاخفش

مِثْلُ الكِلابِ تَهِرُّ عِنْدَ بُيُوتِها وَرِمَتْ لَهازِمُها مِن الخِزْبازِ (١)

وقال الراجز وهو العدوى

ياخازِ بازِ أرْسِلِ اللّهازِما إِنّي أخافُ أنْ تَكُونَ لَازِما(٢)

واللهازم جمع لهزمة واللهزمتان عظمان ناتئان تحت الأذن ، وحكي أبو سعيد « انه السنور » وهوأغربها

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ افعل هذا بادى بَدِى وبادي بدا أصله باديء بدىء وباديء بداء خفف بطرح الهمزة والاسكان وانتصابه على الحال ومعناه مبتدئا به قبل كل شيء وقد يستعمل مهموزاً وفي حديث زيد بن ثابت اما باديء بدء فاني أحمد الله ﴾

قال الشارح : العرب تقول « افعل هذا بادى بدا » بياء خالصة وألف خالصة والمعنى أول كل شيء فبادئ بداء اسمان ركباً وبنياً على تقدير واو العطف وهو منكور بمنزلة خمسة عشر ولذلك كان حالا وأصله باديء بداء » على زنة فعال مهموزا لانه من الابتداء خففت الهمزة من باديء بقلبها ياء خالصة لانكسار ماقبلها على حد قلبها في بير وبيار وأصلهما الهمزة ولما صارت ياء أسكنت على حد اسكانها في قاليقلا ومعد يكرب ، وأما بدا فاصله بداء فخففوه بأن قصروه بحذف الفه فبقى بدأ فخففت الهمزة بقلبها الفاً لانفتاح ما قبلها على حد قلبها في قوله ＊ فارعى فزارة لاهناك المرتع ＊ وأصله لاهنأك المرتع ونحو قوله ＊ سالت هذيل رسول الله فاحشة ＊ وأصله سألت مهموزاً ، وقيل كان أصله بداء على زنة فعال فحذفت الهمزة تخفيفاً كما حذفوها من سا يسووجايجى وأصله جاء يجيء وساء يسوء والى هذا أشار صاحب الكتاب بقوله « خفف بطرح الهمزة والاسكان » يريد بطرح الهمزة من بداء والاسكان في بادى وقالوا بادي بد بالاضافة من غير بناء وأصله بدىء على زنة فعيل فقصر بحذف الياء ثم أبدلت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها على حد قلبها في بادى أو حذفت الهمزة حذفا لكثرة الاستعمال كما حذفت في بدا فوزن بدا من بادي بدا على القول الاول فَعَل وعلى القول الثاني فعا محذوف اللام ، وفيه لغات أخر قالوا بادى بدء

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ، قال سيبويه . « ومن العرب من يقول الخزباز يجعله بمنزلة سربال وقال الشاعر . مثل الكلاب (البيت) اه . وقال الاعلم . « الشاهد في قوله من الخزباز وبنائه على الكسر لانه متضمن لمعنى الكناية عن الداء وعن الصوت ووجب له البناء في النكرة لتضمنه المعنى فلما عرف بالالف واللام بقى على بنائه لان تمكن النكرة اوكد من تمكن المعرفة لانها اول فلما بنيت في التنكير بقيت على بنائها في التعريف كخمسة عشر . والخزباز هنا داء يصيب الكلاب في حلوقها . والخزباز ايضا ذباب يقع في الرياض . ويقال هو صوته . وهو ايضا اسم للنبت . وفيه لغات وله احكام . واللهازم جمع لهزمة وهي مضغة في اصل الحنك » اه وفي رواية سيبويه والاعلم . تهر عند درابها . والدراب جمع درب وهو — بفتح فسكون — باب السكة الواسع او الباب الكبير وكانه شبه قوما بالكلاب النابحة الدربة . والاستشهاد به هنا لبيان معنى الكلمة اللغوى وقد رايت في كلام الاعلم مايغنيك ＊

(٢) الشاهد في قوله : ياخازبازارسل اللهازما والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله . ومعنى ارسل . اطلق واترك وكانه جعله قيدا يمسك اللهازم فهو يناديه بان يفكها ويطلقها

على

على زنة فعَلٌ بالهمزة في الثاني دون الاول وبادي بديء على زنة فعيل على الاصل وبادىء بده على زنة فعل بالهمزة فيهما « وعليه حديث زيد بن ثابت أما بادىء بده » وقال بعضهم معنى بادي بدا ظاهرا مأخوذ من بدا يبدو اذا ظهر والوجه هو الاول لمجيئه مهموزا في حديث زيد أما باديءَ بدء ونحو باديءَ بدء *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب﴿ يقال ذهبوا أيدى سبا وأيادى سبا أى مثل أيدي سبا بن يشجب في تفرقهم وتبددهم فى البلاد حين أرسل عليهم سيل العرم والايدي كناية عن الابناء والأسرة لانهم في التقوّى والبطش بهم بمنزلة الايدى ﴾

قال الشارح : يقال « ذهبوا أيدى سبا » وفيه لغتان أيدى سبا « وأيادى سبا » فأيدى جمع يد وهو جمع قلة وأصله أيدى على زنة أفعل نحو كلب وأكلب وانما كسروا العين منه لئلا تنقلب الياء منه واوا لانضمام ماقبلها فيصير آخر الاسم واوا قبلها ضمة وذلك معدوم فى الاسماء المتمكنة ومثله قوله

لَيْثٌ هِـزَبْرٌ مُدِلٌّ عِنْدَ خِيسَتِهِ ... بالرَّقْمَتَيْنِ لهُ أَجْرٍ وأَعْرَاسُ (١)

فأبدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء فصار أجر كما ترى من قبيل المنقوص ، وأيادي جمع الجمع قالوا أيد وأياد ، وفيه لغتان احداهما أن تركبهما اسما واحدا وتبنيهما لتضمن حرف العطف كما فعل بخمسة عشر وبابه الثانية أن تضيف الاول الى الثانى كما تقدم فى بيت بيت وصباح مساء من جواز التركيب والبناء والاضافة ، وموضعهما النصب على الحال والمراد ذهبوا متفرقين ومتبددين ونحوهما ﴿ فان قيل ﴾ فكيف جاز أن يكون حالا وهو معرفة لان سبا اسم رجل معرفة (قيل) اما اذا ركبتهما فقد زال بالتركيب معنى العلمية وصار اسما واحدا فسبا حينئذ كبعض الاسم وهو نكرة ، وأما اذا أضفت ففيه وجهان أحدهما انه معرفة وقع موقع الحال وليس بالحال على الحقيقة وانما هو معمول الحال والمراد ذهبوا مشبهين أيادى سبا ثم حذفت الحال وأقيم معمولها مقامها على حد أرسلها العراك أى معتركة العراك ورجع عوده على بدئه أى عائدا عوده والوجه الثاني أن تجعل سبا فى موضع منكور واذا كان كذلك فلا يمتنع كونه حالا وطريق تنكيره أن تريد مثل سبا فتكون الاضافة فى الحقيقة الى مثل ومثل نكرة وان أضيف الى معرفة كما قالوا قضية ولا أبا حسن لها والمراد ولا مثل أبى حسن ولولا ذلك لم يجز أن تعمل فيه لا لأن لا يختص عملها بالنكرات ومثله * لاهيثم الليلة للمطى * والمراد لامثل هيثم ، وسبا أصله الهمزة وانما ترك الهمزة تخفيفاً لطول الاسم وكثرة الاستعمال مع ثقل الهمزة كما قالوا منساة وهو من نسأت فصار من قبيل المقصور فاذا اعتقد فيه التركيب والبناء كانت الالف فى تقدير مفتوح نحو فتحة كفة كفة وبيت بيت اذا ركبت وبنيت واذا أضفت كان فى موضع مخفوض ، وأصل هذا المثل ان سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين فى البلاد فقيل لكل جماعة تفرقت ذهبوا أيدي سبا « والمراد

(١) محل الاستشهاد بهذا البيت قوله اجر وهو جمع جرو — مثلث الجيم — وهو ولد الاسد والكلب ووزانه فلس وافلس وكلب واكلب والعين في كلهن مضمومة الا انهم فى المعتل اللام جعلوا هذه الضمة كسرة لئلا يكون اخر الكلمة واوا قبلها ضمة وهذا غير موجود فى كلامهم ثم حذفوا اللام كما حذفوها فى قاض وغاز ورام ونحوها

بالايدي الابناء والاسرة » لا نفس الجارحة لان التفرق بهم وقع واستعير اسم الايدى لانهم فى التقوي والبطش بهم بمنزلة الايدي فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فى معد يكرب لغتان احداهما التركيب ومنع الصرف والثانية الاضافة فاذا أضيف جاز فى المضاف اليه الصرف وتركه تقول هذا معد يكرب ومعدي كرب ومعدى كرب وكذلك قالي قلا وحضرموت وبعلبك ونظائرها ﴾

قال الشارح : اعلم أن في « معد يكرب » لغات يقال هذا معد يكرب بالرفع وهذا معدى كرب بالخفض والتنوين وهذا معدي كرب بالفتح من غير تنوين فمن قال هذا معد يكرب فانه ركبهما وجعلهما اسما واحدا وأعرب الثاني الا أنه منعه الصرف لاجتماع التعريف والتركيب وهما علتان من موانع الصرف وبني الاول لانه منزل منزلة الجزء من الكلمة فهو كصدر الكلمة من عجزها ، وكان القياس فتح الياء من معديكرب علي حد نظائرها من الصحيح نحو حضرموت وبعلبك الا انهم تركوا الفتح وأسكنوه فقالوا هذا معديكرب ورأيت معد يكرب ومررت بمعد يكرب وكذلك جميع ماجاء من ذلك بالياء من نحو قاليقلا وأيادى سبا وثمانى عشرة والعلة فى اسكانها أمران أحدهما انهما لما ركبا وصارا كلمة واحدة ووقعت الياء حشوا أشبهت ما هو من نفس الكلمة نحو ياء درديس وعيطموس فأسكنت على حد سكونهما والوجه الثانى أن الاسمين اذا جعلا اسما واحدا وكان آخر الاول منهما صحيحاً بنى على الفتح والفتح أخف الحركات والياء المكسور ماقبلها أثقل من الحروف الصحيحة فوجب أن تعطى أخف ممـا أعطى الحرف الصحيح ولا أخف من الفتحة الا السكون « فان قيل » ولم أعرب معد يكرب ونظائره من نحو حضرموت وبعلبك مع أنه مركب وهلا بني على حد خمسة عشر وبيت بيت فيمن ركب (قيل) التركيب ههنا ليس كالتركيب فى خمسة عشر وذلك أن معد يكرب وحضرموت وشبههما من المركبات مشبهة بما فيه هاء التأنيث من نحو طلحة وحمزة فأعرب كاعرابه لان اتصال الاسم الثانى بالاسم الاول كاتصال هاء التأنيث من جهة أنه زيادة فيه بهاتمامه من غير أن يكون له معنى ينفرد به ولو كان الثاني معني ينفرد به لكان كخمسة عشر فى البناء ألا تري أن العشرة عـدة معلومة كما ان الخمسة كذلك فلما اجتمعا انتهيا الى مقدار آخر من العدد ليس لكل واحد منهما كما لو جمعتهما بحرف العطف فمعني العطف بعـد التركيب مراد والتركيب انما كان من جهة اللفظ لاغير وليس كذلك معديكرب لان كرب لاينفرد بمعني من الجـملة فصار كتاء طلحة وحمزة وهما من الاسماء المفردة مما فى آخره تاء التأنيث « واللغة الثانية أن تقول هذا معد يكرب » فتضيف معدى الى كرب وتجعل كربا اسما مذكرا وتصرفه لذلك وتنونه « فان قيل » فاذا كان مضافا فهلا فتحت ياءه فى النصب فقلت رأيت معدي كرب كما تقول رأيت قاضي واسط (فالجواب) انها لما أسكنت فى حال التركيب نحو هذا معديكرب وهو موضع ينفتح فيه الصحيح نحو حضرموت اسكنت فى حال الاعراب لزوم السكون لها فى حال البناء ووجه ثان انهم اسكنوا الياء في حال وهو حال الاضافة ليكون دليلا على أن لها حالا تسكن فيه وهو حال التركيب كما فتحوا الراء فى أرضون ليكون ذلك دليلا على أن لها حالا تفتح فيه وهو الجمع المؤنث نحو أرضات ، ومن قال « هذا معد يكرب » ففتح على كل حال

فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون معدى مضافا الى كرب وتجعل كرب علما مؤنثا فتمنعه الصرف فيكون الاسمان معربين علي هذا والامر الثاني أن يكونا مركبين مبنيين على حد خمسة عشر كانه ركبهما وبناهما قبل التسمية على ارادة الواو ثم سمي بهما بعد التركيب وحكى حالهما في البناء قبل التسمية ، وفي معديكرب شذوذان أحدهما اسكان الياء في موضع الفتح والآخر قولهم معدى والقياس معدا بالفتح لان المفعل من المعتل اللام سواء كان من الواو أو من الياء فبابه الفتح نحو المغزى والمرمى وسواء في ذلك الحدث والزمان والمكان فلما جاء معدى مكسورا كان خارجا عن مقتضى القياس واشتقاق معدى من عداه يعدوه اذا تجاوزه وكرب من الكرب وهو الغم وتفسير معد يكرب عداه الكرب فاعرفه *

الكنايات

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي كم وكذا وكيت وذيت فكم وكذا كنايتان عن العدد على سبيل الابهام وكيت وذيت كنايتان عن الحديث والخبر كما كنى بفلان وهن عن الاعلام والاجناس تقول كم مالك وكم رجل عندي وله كذا وكذا درهما وكان من القصة كيت وكيت وذيت وذيت ﴾

قال الشارح : الكناية التورية عن الشيء بأن يعبر عنه بغير اسمه لضرب من الاستحسان نحو قوله تعالى (كانا يأكلان الطعام) كنى به عن قضاء الحاجة اذ كان أكل الطعام سبباً لذلك ومثله قوله تعالى في جواب قول قوم هود صلوات الله عليه لهود (انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين) فكنى عن تكذيبهم وأحسن ومن ذلك الكنايات في الطلاق وهو التعبير عنه بألفاظ غير ظاهرة فيه وهو مأخوذ من كنيت عن الشيء اذا عبرت عنه بغير الذي له ومنه الكنية لانها تورية عن الاسم ، والغرض هنا الكنى المبنية فمن ذلك « كم » وهي كناية عن العدد المبهم تقع على القليل منه والكثير والوسط ولها موضعان الاستفهام والخبر وأصلها الاستفهام والاستفهام يكون بالمبهم ليشرح مايسأل عنه وليس الاصل في الاخبار الابهام ولذلك كان في الخبرية شيء من أحكام الاستفهام وهو أن لها صدر الكلام كالاستفهامية وتفسر بالمنكور ويجوز تفسيرها بالواحد كأنهم تركوا عليها بعض أحكام الاستفهام ليدل على انها مخرجة عنه الى الخبر وانما أخرجت الى الخبر للحاجة الى المبالغة في تكثير العدة ، وهي في كلا الموضعين اسم مبنى على السكون والذى يدل على كونها اسما أمور منها دخول حرف الجر عليها تقول بكم مررت وعلى كم نزلت والى كم تصنع كذا وتضاف ويضاف اليها فتقول صاحب كم أنت وكم رجل عندك ويخبر عنها نحو كم غلاما عندك ويبدل منها الاسم نحو كم دينارا لك أعشرون أم ثلاثون ويعود اليها الضمير نحو كم رجلا جاءك وان شئت جاءوك وتكون مفعولة نحو كم رجلا ضربت وهذا كله يدل على كونها اسما ، وأما الذي أوجب بناءها فانها اذا كانت استفهاما فقد تضمنت معنى الحرف ووقعت موقعه فاذا قلت كم غلاما لك أو كم مالك فمعناه أعشرون غلاما لك أم ثلاثون ونحوهما من الاعداد لانه يسأل بها عن جميع الاعداد فأغنت كم عن همزة الاستفهام وما بعدها من العدد واذا كانت خبرا فهي مبنية أيضا لانها بلفظ الاستفهامية وتقع في الخبر موقع رب ورب حرف فضارعتها

كم فى الخبر فبنيت كبنائها والمراد بمضارعتها لهـا أن رب لتقليل الجنس وكم فى الخبر لتكثيره وكل جنس فيه قليل وكثير فالكثير مركب من القليل والقليل بعض الكثير فهما شريكان لذلك و بنيت على الوقف لان أصل البناء على الوقف ، وأما « كذا » فهى كناية عن عدد مبهم بمنزلة كم يقال لى عليه كذا وكذا درهما اذا أراد ابهام العـدد كنى عنه بكذا كما يكنون عن الاعلام بفلان والاصل ذا والكاف زائدة وليست على بابها من التشبيه لانه لامعنى للتشبيه ههنا انما المعنى لى عليه عددًا فلم يكن هنا تشبيه فالكاف اذا زائدة الا انها زيادة لازمة وذا فى موضع مجرور بها و يدل على ان الكاف في كذا جارة وذا في موضع مجرور بها قوله تعالى (فكأيّ من قرية) فالكاف فى كأيّ هي الكاف في كذا فظهور الجر فى أى حين زيد عليها الكاف دليل على ان ذا مجرور بها الا انه لاتبين فيها الاعراب حيث كانت مبنية واذا كانت زائدة لاتفيد معنى التشبيه لم تكن متعلقة بفعل ولامعنى فعل كما كانت الباء فى ليس زيد بقائم غير متعلقة بشئ حيث كانت زائدة والذى يدل على ان الكاف فى كذا وكذا زائدة ممزوجة بذا امتزاج الكلمة الواحدة انك لاتصف ذا ولاتؤكدها ولاتؤنثها فلاتقول كذه كما تقول ذه لانه جرى مجرى حبذا فى امتزاجها كلمة واحدة وعلى هذا قالوا ان كذا وكذا مالك فجعلوها فى موضع مخبر عنه كما قالوا حبـذا زيد فجعلوه فى موضع مبتدا محدث عنه ، وأما « كيت وكيت » فكنايتان عن الحديث المدمج كنى بها عن الحديث كما كني بفلان عن الاعلام و بهن عن الاجناس وهى مبنية وفيها لغات تأتى بعد *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكم على وجهين استفهامية وخبرية فالاستفهامية تنصب مميزها مفردا كمميز أحد عشر تقول كم رجلا عنـدك كما تقول أحد عشر رجلا والخبرية تجره مفردا أومجموعا كمميز الثلاثة والمائة تقول كم رجل عندى وكم رجال كما تقول ثلاثة أثواب ومائة ثوب ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول ان لكم موضعين الاستفهام والخبر « فاذا كانت استفهاما » كانت بمنزلة عدد منون أوفيه نون نحو أحد عشر وعشرين وثلاثين فاذا قلت كم مالك فقد سألت عن عدد لان كم سؤال عن عدد فان فسرت ذلك العدد جئت بواحد منكور فتنصبه على التمييز فتقول كم درهما لك وكم غلاما عندك كما تقول أعشرون درهما لك فتعمل كم فى الدرهم كما تعمل العشرين لان العشرين عدد منون فكذلك كم عدد منون فكل مايحسن ان تعمل فيه العشرين تعمل فيه كم واذاقبح للعشرين ان يعمل فيه قبح ذلك في كم لان مجراهما واحد ، وانما قدرها بأحد عشر ولاتنوين فيه من قبل انه فى حكم المنون اذ كان المراد منه العطف وانما حذف منه التنوين للبناء كما يحـذف فيما لا ينصرف نحو قولك هؤلاء حواج بيت الله فتنصب بيت الله بحواج مع حذف التنوين لان التنوين لم يكن حذف منه لمعاقبة الاضافة وانمـا حذف لعلة منع الصرف ومشابهة الفعل فكذلك أحدعشر أصله التنوين وانمـا أوجب سقوطه البناء ومشابهة الحرف وحكم كم حكم العشرين والاحد عشر في ان أصلها الحركة والتنوين وانمـا سقطا لمكان البناء فكذلك نصب مابعد كم بتقدير التنوين كما ينصب مابعد أحد عشر بتقدير التنوين ، « وأما الخبرية » فانها تبين بالواحد والجمع وتضاف الى المعدود وذلك نحو كم رجل عندك وكم غلمان لك لانها بمنزلة اسم منصرف في الكلام منون يجر مابعده اذا سقط التنوين وذلك نحو مائتا درهم

فانجر الدرهم لما سقط التنوين ودخل فيما قبله لان المضاف اليه داخل فى المضاف وانما كان كذلك من قبل ان كم واقعة على العدد والعدد منه ماينصب مميزه نحو قولك عندي خمسة عشر ثوبا وعشرون عمامة ومنه مايضاف الى مميزه وذلك على ضربين منه مايضاف الى الجمع نحو ثلاثة أثواب الى العشرة ومنه مايضاف الى الواحد نحومائة درهم وألف دينار فميزت كم بجميع أنواع ماميز به العدد وهذا مع ارادة الفرق بين موضعيهما اذ كان لفظهما واحدا ولها معنيان فكم ومذ وحتى من جهة اللفظ علي هيئة واحدة وتعمل عملين « فان قلت » ولم خصت الخبرية بالخفض والاستفهامية بالنصب (فالجواب) ان التى فى الخبر تضارع رب وهى حرف خفض نخفضوا بكم فى الخبر حملا على رب ولما وجب للخبرية الخفض بمضارعتها رب وجب للاخرى النصب لان العدد يعمل أماخفضا وأما نصبا ويؤيد ذلك ان الاستفهام يقتضى الفعل والفعل عمله النصب والقياس فى كم ان تبين بالواحد من حيث كانت للتكثير والكثير من العدد يبين بالواحد نحو مائة ثوب وألف دينار فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقع فى وجهيها مبتدأة ومفعولة ومضافا اليها تقول كم درهما عندك وكم غلام لك على تقدير أى عدد من الدراهم حاصل عندك وكثير من الغلمان كائن لك وتقول كم منهم شاهد على فلان وكم غلاما لك ذاهب تجعل لك صفة للغلام وذاهبا خبرا لكم وتقول فى المفعولية كم رجلا رأيت وكم غلام ملكت و بكم رجل مررت وعلى كم جذعا بنى بيتك وفى الاضافة رزق كم رجلا وكم رجل أطلقت ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كم اسم بدليل دخول حرف الخفض عليها والاخبار عنها الا انها مبنية لما ذكرناه من أمرها فلايظهر فيها اعراب انما يحكم على محلها بالرفع والنصب والخفض « فاذا كانت مرفوعة الموضع فالابتداء لاغير ولاتكون فاعلة لان الفاعل لا يكون الابعد فعل وكم لاتكون الا أولا فى اللفظ فاذاكان الفعل لها فانما يرتفع ضمير هابه وهى مرفوعة بالابتداء فمثال كونها مبتدأة قولك فى الاستفهام « كم درهما عندك » فكم فى موضع رفع مبتدأة ودرهما منصوب بكم لانها فى تقدير عدد منون أوفيه نون وعندك الخبر والمعنى أى عدد من الدراهم كائن عندك أوحاصل ونحو ذلك وتقول كم رجلا جاءك فتكون كم أيضا فى موضع مرفوع بالابتداء وجاءك الخبر وفيه ضمير يرجع الى المبتدا وتقول في الخبر « كم غلام لك » فكم فيموضع رفع بالابتداء وغلام مخفوض باضافة كم اليه ولك الخبر والمعنى كثير من الغلمان لك لان كم في الخبر للتكثير هذا تفسير المعنى وأما تقدير الاعراب فكأنك قلت مائة غلام لك ونحوه من العدد الكثير نحو مائة وألف وغيرهما من الذي قدحذف تنوينه للاضافة وقالوا كم رجل أفضل منك حكاه يونس عن أبى عمروعن العرب جعل أفضل خبرا وتقول « كم منهم شاهد على فلان » فتكون كم فى موضع رفع بالابتداء وشاهد الخبر وعلي متعلقة بشاهد والمميز محذوف وتقول فى الخبر « كم غلام لك ذاهب » فكم فى موضع مبتدا أيضا وذاهب الخبر ولك فيموضع الصفة لغلام ويتعلق بمحذوف تقديره استقر لك أومستقر لك ، « واذا كانت منصوبة » فعلى ثلاثة أضرب مفعول به ومفعول فيه ومصدر فمثال المفعول به قولك « كم رجلا رأيت » فكم فى موضع منصوب برأيت وهى استفهام هنا

ولذلك نصبت مميزها وتقديم المفعول هنا لازم لان كم استفهام والاستفهام له صدر الكلام والتقدير أعشرين رجلا رأيت ونحوه وتقول في الخبر « كم غلام ملكت » فكم في موضع نصب بملكت وقدم لما تقدم من كون كم لها صدر الكلام أيضا في الخبر على حدها في الاستفهام وحملا على رب لمضارعتها اياها على ماتقدم وأما المفعول فيه فقولك كم يوما عبد الله ما كث فعبد الله مبتدأ وما كث الخبر فكم هنا زمان وهي في موضع نصب مفعول فيه ومثل ذلك كم شهرا صمت فكم في موضع منصوب بصمت وتقول كم فرسخا سرت وكم ميلا قطعت فكم هنا مكان ومثال المصدر كم ضربة ضربت وكم وقفة وقفت فتكون كم في موضع مصدر منصوب بمابعده من الفعل والمراد عدد المرات فكم يسأل بها عن كل مقدار فلذلك جاز ان يسأل بها عن الزمان والمكان وعن المصادر وعن الاسماء فعن أي شئ سئل بها عنه صارت من ذلك الجنس و يوضح أمرها مميزها ، « وأما اذا كانت مجرورة » فان ذلك يكون بحرف جر أو باضافة اسم مثله اليه فمثال حرف الجر بكم رجلا مررت فكم في موضع مخفوض بالباء والجار والمجرور في موضع نصب بمررت ورجلا منصوب بكم لانها استفهام فان أردت الخبر خفضت رجلا وقلت « بكم رجل مررت » والفرق بينهما انه في الاستفهام يسأل عن عدد من مر بهم من الرجال وفي الثاني يخبر أنه مر بكثير من الرجال فالمسألة الاولى تقتضي جوابا والثانية لاتقتضي جوابا وتقول « على كم جذعا بني بيتك » فكم أيضا مخفوضة بعلى وعلى ومابعده في موضع نصب بمابعده من الفعل وهو فعل بني للمفعول وجذعا منصوب بكم وقد حكى الخليل ان من العرب من يخفض جذعا و يقول على كم جذع بيتك مبني والوجه النصب لانه ليس موضع تكثير وانما هو سؤال واستفهام عن عدة الجذوع والذين خفضوا فانما خفضوا باضمار من وحسن حذفها ههنا لان على في أول الكلام صارت عوضا منها كما حسن حذف حرف القسم في قولهم لاها الله لاأفعل وآلله لتفعلن حيث جعلوا هاء التنبيه وألف الاستفهام عوضا من واو القسم كذلك ههنا ، وتقول في الاضافة « رزق كم رجلا أطلقت » فرزق منصوب بانه مفعول أطلقت وهو مضاف الي كم والتقدير أرزق عشرين رجلا أطلقت ونحوه من العدد مما فيه نون أوتنوين مقدر نحو خمسة عشر و بابه و باضافته الي كم سرى اليه الاستفهام فصار مستفهما عنه لاالاتراك تقول من عندك و يكون الجواب زيد أوعمرو أوهند ونحو ذلك مما يعقل ولوقلت غلام من عندك لم يكن الجواب الا غلام زيد أوغلام عمرو فعلمت ان السؤال انما وقع عن المضاف لا المضاف اليه وتقول اذا كانت خبرا « رزق كم رجل أطلقت » بخفض رجل فيكون التكثير للرزق دون العدد فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يحذف المميز تقول كم مالك أي كم درهماً أو ديناراً مالك وكم غلمانك أي كم نفساً غلمانك وكم درهمك أى كم دانقاً درهمك وكم عبد الله ماكث أى كم يوماً أو شهراً وكذلك كم سرت وكم جاءك فلان أى كم فرسخاً وكم مرة أو كم فرسخ وكم مرة ﴾

قال الشارح : « يجوز حذف المفسر مع كم » كما كان لك أن تحذفه في العدد من نحو عشرين ونظائره وتكتفي بدليل عليه اما بتقدم ذكره أو دليل حال وذلك نحو « كم مالك والمراد كم درهما أو دينارا مالك » ولا يجوز في مالك الا الرفع على الابتداء وكم الخبر أو كم المبتدأ ومالك الخبر وجاز حذف المميز

للعلم بمكانه ووضوح أمره ، ولا يحسن حذف المميز مع كم الا اذا كانت استفهاما ولا يحسن مع الخبرية لان الخبرية مضافة وحذف المضاف اليه وتبقية المضاف قبيح ، ومثله « كم غلمانك » والمعنى كم غلاماً غلمانك أو نفساً ونحوهما من التقديرات وتقول « كم درهمك » والمراد كم دانقا أو قيراطا فالسؤال « وقع عن أجزاء درهم » واحد له ولو نصب فقال كم درهما لك لكان سائلا عن عدد دراهمه وتقول « كم عبد الله ماكث » فعبد الله مبتدأ وماكث الخبر وكم ظرف زمان منتصب بماكث والمميز محذوف والتقدير كم يوما أو شهرا عبد الله ماكث فالمسئلة عن مقدار مكثه من الزمان ولذلك قدر بالزمان وكذلك تقول « كم سرت » ولا تذكر مفسرا فيحتمل أن تريد ماساره من المسافة فيكون ظرف مكان كأنك قلت كم فرسخا سرت أو كم ميلا ونحو ذلك واذا أردت ما ساره من الايام فهو ظرف من الزمان وتقديره كم يوما سرت أو ساعة فتكون كم في موضع نصب بالفعل وكذلك « كم جاءك فلان » والمراد كم مرة جاءك وقد قدر صاحب الكتاب المفسر المحذوف بالنصب والخفض فالنصب على الاستفهام والخفض على الخبر وقد تقدم أن تقديره منصوباً أحسن اذ حذف المضاف اليه قبيح فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * ومميز الاستفهامية مفرد لاغير وقولهم كم لك غلمانا المميز فيه محذوف والغلمان منصوبة على الحال بما في الظرف من معنى الفعل والمعنى كم نفسا لك غلمانا *

قال الشارح : قد تقدم ان « كم الاستفهامية تفسر بالواحد المنكور » نحو رجل وغلام ودرهم ودينار ونحوها من الانواع وذلك لانها في الاستفهام مقدرة بعدد منون أو فيه نون نحو خمسة عشر وعشرين وثلاثين ونحو ذلك من الاعداد المنونة وتفسير هذه الاعداد انما يكون بالواحد المنكور نحو عندي خمسة عشر غلاما وعشرون عمامة فكذلك ما كان في معناها فلذلك فسرت كم في حال الاستفهام بالواحد ، فأما الخبرية فانه يجوز تفسيرها بالمفرد والجمع نحو كم رجل عندك وكم عمامة لك وكم رجال عندك وكم غلمان لك لانها في تقدير عدد مضاف والعدد المضاف منه مايضاف الى جمع نحو ثلاثة أثواب وعشرة غلمان ومنه ما يضاف الى واحد نحو مائة دينار وألف درهم وكانت كم تشمل النوعين فأضيفت اليهما : وقال أبو على أصلها أن تضاف الى واحد وانما أضيفت الى الجمع على الاصل المرفوض لان الاصل في مائة درهم مائة من الدراهم فحذفوا من تخفيفا واكتفوا عن الجمع بالواحد كما قالوا ثلاث مائة والاصل ثلاث مئين ، فأما قولهم « كم لك غلمانا » فكم في موضع مبتدإ ولك الخبر والمميز محذوف والتقدير كم نفسا لك غلمانا أى في خدمتهم أو كم ولداً لك غلمانا أى شبابا والعامل في الحال الجار والمجرور النائب عن استقر ونحوه والصاحب المضمر فيه ولو قلت كم غلمانا لك لم يجز البتة لانك ان جعلته تفسيرا امتنع لكونه جمعا وان جعلته حالا امتنع لتقدمه على العامل المعنوي وهو لك وكان بمنزلة زيد قائما فيها لتقدم الحال على العامل المعنوي *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * واذا فصل بين الخبرية ومميزها نصب تقول كم في الدار رجلا قال * كم نالني منهم فضلا على عدم * وقال

تَؤُمُّ سِنَاناً وكَمْ دونهُ   من الأَرْضِ مُحْدَوْدِباً غارُها

وقد جاء الجر في الشعر مع الفصل قال

كَمْ في بني سَعْدِ بن بكرٍ سيّدٍ ضخمِ الدسيعةِ ماجدٍ نفّاعِ *

قال الشارح : اعلم ان كم يجوز « الفصل بينها وبين مميزها » بالظرف وحروف الجر جوازا حسنا من غير قبح نحو كم لك غلاما وكم عندك جارية ولا يحسن ذلك فيما كان في معناها من الاعداد نحو عشرين وثلاثين ونحوها من الاعداد المنونة والفصل بينهما أن كم كانت مستحقة التمكن في الاصل بحكم الاسمية ثم منعته بما أوجب البناء لها فصار الفصل واستحسان جوازه كالعوض مما منعته من التمكن مع كثرة استعمالها في كلامهم « فان قيل » فهلا كان الفصل بين خمسة عشر ومميزها الى تسعة عشر حسنا أيضا لانها منعت التمكن بعد استحقاقه (قيل) قد جعلنا كثرة الاستعمال أحد وصفي العلة ولم يوجد في خمسة عشر وبابه « فان قيل » فلم قبح الفصل بين العدد ومميزه ولم يحسن قبضت خمسة عشر لك درهما ورأيت عشرين في المسجد رجلا قيل انما كان كذلك لضعف عمل العشرين ونحوها فيما بعدها لانها عملت على التشبيه باسم الفاعل ولم تقو قوته مع انه قد جاء ذلك في الشعر قال الشاعر

على أنني بعدَ ما قدْ مضى ثلاثون للهجرِ حوْلاً كميلا (١)

وأنشد سيبويه لعبد بني الحسحاس

فأشهدُ عندَ الله أن قدْ رأيتُها وعشرون منها إصبعاً منْ ورائيا (٢)

واعلم ان كم الاستفهامية لا يكون مميزها الا واحدا منصوبا وكم الخبرية تفسر بالواحد والجمع وتضاف الى مفسرها وبعض العرب ينصب بكم في الخبر كما ينصب في الاستفهام وهم بنو تميم كأنهم يقدرون فيها التنوين وينصبون ومعناها منونة وغير منونة سواء وهو عربي جيد والخفض أكثر فاذا فصل بين كم ومميزها في الخبر عدلوا الى لغة الذين يجعلونها بمنزلة عدد منون وينصبون بها لانه قبيح أن يفصل بين المضاف والمضاف اليه لان المضاف اليه من تمام المضاف فصارا كالكلمة الواحدة والمنصوب

---

(١) البيت من شواهد الكتاب . ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم ؛ وبعده :

يذكرنيك حنين العجول * ونوح الحمامة تدعو هديلا

والاستشهاد به لفصله بين الثلاثين والحول بالجرور ضرورة . وقد جعل سيبويه هذا البيت تقوية لما يجوز في كم من الفصل عوضا لما منعته من التصرف في الكلام بالتقديم والتاخير لتضمنها معنى الاستفهام والتصدير بها لذلك والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم والتاخير لانها لم تتضمن معنى يجب لها به التصدير فعملت في المميز متصلا بها على ما يجب في التمييز والمعنى يقول لم انس عهدك على بعده فكلما حنت عجول — وهى الفاقدة ولدها الواله من الابل وغيرها — اوناحت حمامة رقت نفسى فذكرتك . قال الاعلم « والهديل هنا صوت الحمامة ونصبه على المصدر والعامل فيه تدعو لانه بمنزلة تهدل ويجوز ان يكون الهديل الفرخ الذى تزعم الاعراب ان جارحا صاده في سفينة نوح فالحمام تبكى عليه كما قال طرفة

كداعى هديل لا يجاب ولا يمل * فالهديل هنا الفرخ لان الحمام تدعوه نائحة عليه فلا يجيبها ولا تمل دعاءه » اه

(٢) زعم الشارح ان البيت مما انشده سيبويه ، وقد بحثت طويلا في كتابه فلم اعثر عليه ، ولعل هذا ناشىء عن اختلاف النسخ . ووجه الاستشهاد به الفصل بين اسم العدد وهو قوله عشرون وبميزه وهو قوله اصبعا بالجار والمجرور وهو قوله منها والقول فيه كالقول في الشاهد الذى قبله *

يجوز

يجوز أن يفصل بينه وبين ماعمل فيه ألا تراك تقول هذا ضارب اليوم زيدا ولا تقول هذا ضارب اليوم زيد الا فى ضرورة فأماقول القطامي

كَمْ نالني منْهمُ فضلاً على عدَمٍ   اذ لا أكادُ من الإقتار أحتملُ(١)

فالشاهد فيه أنه لما فصل بين كم ومميزها وهو فضل عدل الى لغة من ينصب لقبح الفصل بين الجار والمجرور ولا سيما بغير الجار والمجرور وكم ههنا خبرية لانه مدح بتكثير الافضال عليه عند عدمه لشدة الزمان وبلوغ الفقر على حال لايمكنه الارتحال للانتجاع وطلب الرزق وأحتمل من التحمل وهو الرحيل ويروى اجتمل بالجيم والمعني أجمع العظام وأخرج ودكها وأتملل به مأخوذ من الجميل وهو الودك ومن رواه كذلك قال اذ لا أزال ، ومثل هذا الفصل والنصب قول زهير * تؤم سنانا الخ * (٢) الشاهد فيه نصب محدوداً حيث فصل بينه وبين كم بالظرف والجار والمجرور وعدل الى لغة من ينصب يصف ناقته فيقول تؤم سنانا وهو الممدوح على بعد المسافة والغار الغائر من الارض المطمئن وجعله محدوداً لما

(١) قال سيبويه . «اذا فصلت بين كم وبين الاسم بشيء استغنى عليه السكوت اولم يستغن. فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون لانه قبيح ان يفصل بين الجار والمجرور لان المجرور داخل فى الجار فصارا كانهما كلمة واحدة. والاسم المنون يفصل بينه وبين الذى يعمل فيه تقول هذا ضارب بك زيدا ولا تقول هذا ضارب بك زيد» اه والبيت المستشهد به للقطامى كما ذكره الشارح والشاهد فيه نصب مابعد كم على التمييز من اجل الفصل بينهما . ومعنى البيت . يقول انعموا على وافضلوا عند عدمي لشدة الزمان وشمول الجدب . وقوله اذلا اكاد من الاقتار احتمل معناه حين يبلغ منى الجهد وسوء الحال الى ان لا اقدر على الارتحال لطلب الرزق ضعفا وفقرا . والرواية فى احتمل بالحاء المهملة وعليها هذا التفسير . ويروى اجتمل بالجيم الموحدة ــ اى اجمع العظام لاخرج ودكها واتملل به . والجميل الودك وهو الدسم ، هذا والبيت ــ كما ذكرنا ــ من كلمة للقطامى مطلعها

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

وقبل البيت المستشهد به

اما قريش فلن تلقاهم ابدا * الا وهم خير من يحفى وينتعل
الاوهم جبل الله الذى قصرت * عنه الجبال فما ساوى به جبل
قوم هم ثبتوا الاسلام وامتنعوا * رهط الرسول الذى مابعده رسل
من صالحوه راى فى عيشه سعة * ولايرى من ارادوا ضره يئل
كم نالنى منهم فضلا على عدم * (البيت) وبعده
وكم من الدهر ماقد ثبتوا قدمى * اذلايزال مع الاعداء ينتضل
فما هم صالحوا من يتقى عنتى * ولاهم كدروا الخير الذى فعلوا
هم الملوك وابناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول

(٢) البيت لزهير من كلمة يمدح بها سنان المرى . وهو مما لم يروه له الاصمعى وابو عمرو والمفضل، وليس فى شرح الاعلم لديوان زهير. والشاهد فيه فصل كم من المجرور بها ونصبه على التمييز لقبح الفصل بين الجار والمجرور على ماعلمت . والمعنى يصف ناقته فيقول تؤم سنانا هذا الممدوح على بعد المسافة بينها وبينه ، والغار هنا الغائر من الارض المطمئن ، وجعله محدودبا لما يتصل به من الآكام ومتون الارض . وقيل فى الغائر غار كما قيل فى الشائك شاك وفى السائر سار

يتصل به من الآكام ومتون الارض ، وربما جروا بها مع الفصل على حد قوله

كأنَّ أصْواتَ مِنْ إيغالِهِنَّ بنا اواخرِ المَيْسِ أصْواتُ الفَراريج(١)

وذلك في الشعر نحو قول الشاعر

كَمْ بجُودٍ مُقْرِف نالَ العُلَى وكَريمٍ بُخْلُهُ قدْ وضعَهْ (٢)

يروى مقرف بالجر ويجوز فيه النصب والرفع فالجر باضافة كم مع الفصل والنصب على التمييز والرفع على الابتداء وكم الخبر وحسن الابتداء به وهو نكرة لوصفه بقوله نال العلي أو يكون كم مبتدأ ومقرف الخبر ، وأما قول الفرزدق * كم في بني سعد بن بكر الخ * (٣) فالشاهد فيه خفض سيد بكم مع الفصل ضرورة والدسيعة العطية وهو من دسع البعير بجرته اذا دفعها ويقال هي الجفنة والمراد انه واسع المعروف والماجد الشريف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويرجع الضمير اليه على اللفظ والمعنى تقول كم رجل رأيته ورأيتهم وكم امرأة لقيتها ولقيتهن قال الله تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً) ﴾

قال الشارح : اعلم ان كم اسم مفرد مذكر موضوع للكثرة يعبر به عن كل معدود كثيراً كان أو قليلا وسواء فى ذلك المذكر والمؤنث فقد صار لها معنى ولفظ وجرت في ذلك مجرى كل وأى ومن وما فى ان كل واحد منها له لفظ ومعنى فلفظه مذكر مفرد وفى المعنى يقع على المؤنث والتثنية والجمع « فاذا عاد الضمير الى كم من جملة بعدها جاز أن يعود نظراً الى اللفظ وجاز أن يعود حملا على المعنى » فتقول كم رجل جاءك فتفرد الضمير وتذكره حملا على اللفظ ولو قلت جاءاك بلفظ التثنية أو جاءوك بلفظ الجمع لجاز أن ترد الضمير تارة الى اللفظ وتارة الى المعنى وكذلك فى المؤنث تقول كم امرأة جاءتك على اللفظ وجاءتاك وجئنك على المعنى « قال الله تعالى (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا) »

---

(١) البيت لذى الرمة . والشاهد فيه اضافة الاصوات الى اواخر الميس مع فصله بالمجرور ضرورة ، والتقدير ، كان اصوات اواخر الميس من شدة سير الابل بنا واضطراب رحالها عليها اصوات الفراريج . والميس . شجر يعمل منه الرحال . ويقال هو النشم . والايغال . شدة السير

(٢) البيت من شواهد سيبويه . ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ونسب فى الاغانى فى جملة ابيات لانس بن زنيم . وقال سيبويه «يجوز الجر والرفع والنصب» اه فالرفع على ان يجعل كم ظرفا ويكون لتكثير المرار وترفع المقرف بالابتداء وما بعده خبر والتقدير . كم مرة مقرف نال العلى . والنصب على التمييز لقبح الفصل بينه وبين كم في الجر . واما الجر فعلى انه اجاز الفصل بين كم وما عملت فيه بالمجرور ضرورة وموضع كم فى الموضعين موضع رفع بالابتداء والتقدير كثير من المقرفين نال العلى بجود والمقرف النذل اللئيم الاب . والمعنى يقول قد يرتفع اللئيم بجوده ويتضع الكريم الاب الرفيع المنزلة ببخله

(٣) البيت هنا كما هو رواية سيبويه . ويروى * كم في بنى بكر بن عمرو سيد * والشاهد فيه خفض سيد بكم ضرورة ولو رفع او نصب لجاز كالذى ذكرناه فى البيت السابق . والدسيعة . العطية وهو من دسع البعير بجرته اذا دفع بها . ويقال هي الجفنة . والماجد . الشريف . والمعنى انه واسع المعروف كريم المحتد شريف الاصل . هذا والبيت قد وقع غفلا في كتاب سيبويه ولم يعزه احد الشراح الى قائل وزعم العينى انه للفرزدق

شيئاً) » فجمع الضمير نظراً الى المعنى ولو حمل على اللفظ لقال شفاعته ، وأما تمثيله « بكم رجل رأيته » فهو على لفظ كم ورأيتهم على المعنى لان المراد التكثير وقوله « وكم امرأة لقيتها » فالضمير عائد فيه على المعنى ولو أراد اللفظ لقال لقيته لان كم مذكر اللفظ ولقيتهن على المعنى أيضا لانه واقع على مؤنث فى معنى الجمع ، ومنه قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها) فأنث الضمير على المعنى أيضا لان كم مفسرة بالقرية ولو جاء على اللفظ لقال أهلكناه ولا يكون الضمير فى أهلكناها عائداً الى القرية لان خبر المبتدإ اذا كان جملة فالضمير منها انما يعود الى المبتدإ نفسه لا الى تفسيره ثم قال (أوهم قائلون) لان المراد بالقرية أهلها فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول كم غيره لك وكم مثله لك وكم خيرا منه لك وكم غيره مثله لك تجعل مثله صفة لغيره فتنصبه نصبه ﴾

قال الشارح : تقول « كم غيره لك وكم مثله لك » كل ذلك جائز فتكون كم فى موضع مبتدإ ولك الخبر وغيره ومثله ينتصبان بكم لانهما نكرتان وان كانا مضافين وقد مضى تفسيرهما وكذلك يجوز أن يفسرها العدد من نحو عشرين وثلاثين فيما حكاه سيبويه عن يونس وتقول « كم خيرا منه لك » لان خيرا نكرة وان قاربت المعرفة وتقول « كم غيره مثله لك » فتنصب غيرا بكم وتنصب مثله لانه صفة لغير فينتصب انتصابه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد ينشد بيت الفرزدق

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يا جَرِيرُ وخالةٍ فَدْعاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشارِي (١)

على ثلاثة أوجه النصب على الاستفهام والجر على الخبر والرفع على معنى كم مرة حلبت على عماتك ﴾

قال الشارح : « هذا البيت ينشد على ثلاثة أوجه » رفع ونصب وجر « فالرفع » على انه مبتدأ وحسن الابتداء به حيث وصف بالجار والمجرور وهو لك وقوله « قد حلبت على عشاري » فى موضع الخبر وتكون كم واقعة على الحلبات فتكون مصدرا والتقدير كم مرة أو حلبةٍ عمةٌ لك قد حلبت على

---

(١) البيت للفرزدق يهجو جريرا ، وبعده ،

شغارة تقذ الفصيل برجلها ❊ فطارة لقوادم الابكار

والرواية فى البيت المستشهد به بالوجوه الثلاثة فى قوله عمة ، وقد ذكر الشارح بيانها فنجتزىء بما ذكره ، وهى فى البيت الذى بعده ورويناه بنصب شغارة وفطارة كانه جعلهما شتما وكانه حين ذكر الحلب صار من يخاطب عنده عالما بذلك ولو ابتداء واجراه على الاول كان ذلك جائزا عربيا ، وصف ان نساء جرير راعيات له يحلبن عليه عشاره وهى النوق التى اتى عليها من حملها عشرة اشهر ثم يبقى عليها الاسم بعد النتاج وواحدتها عشراء ، والشغارة ، التى ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنعه من الرضاع عند الحلب ، ويقال ، شغر الكلب اذا رفع رجله ليبول ، والوقذ اشد الضرب والموقوذة التى نهكت ضربا حتى اشرفت على الهلاك ، والفطارة التى تحلب الفطر ، وهو القبض على الخلف باطراف الاصابع لصغره ، والضف ان يقبض عليه بالكف لعظمه ، والابكار التى نتجت اول بطن واحدتها بكر ، وقوادمها اخلافها وهى اربعة ، قادمان وآخران فسماها كلها قوادم اتساعا ومجازا ، وانما وصفها بهذا الضرب من الحلب لانه اصعبه

عشارى ويجوز أن تكون كم واقعة على الظرف فيكون التقدير كم يوما أو شهراً ونحوهما من الازمنة « ومن نصب » فعلى لغة من يجعل كم فى معنى عدد منون ونصب بها فى الخبر وهم كثير منهم الفرزدق لان هذا ليس موضع استفهام مع انه لايبعد الاستفهام على سبيل التقرير فتكون كم مبتدأ في موضع مرفوع وقوله قد حلبت على عشارى فى موضع الخبر وتكون كم واقعة على العمات « ومن جر » فعلى انه خبر بمعنى رب وأجودها الجر لانه خبر والأظهر فى الخبر الجر والمراد الاخبار بكثرة العمات الممتهنات بالخدمة وبعده النصب لانه خبر أيضا فى معنى عمات ، واذا رفعت لم تكن الا واحدة لان التمييز يكون بواحد فى معنى جمع واذا رفعت فلست تريد التمييز ألا ترى انه اذا قيل كم درهم لك كان المعنى كم دانقا هذا الدرهم الذى سئلت عنه فالدرهم واحد لانه خبر وليس بتمييز وصاحب الكتاب فسره فى حال الرفع بالجمع وفيه نظر والصواب ماذكرته لك ، وهذا البيت يهجو به جريرا ويصف ان نساءه راعيات له يحلبن عليه عشاره وهى النوق التى أتى عليها من حين أرسل عليها الفحل عشرة أشهر ثم لايزال ذلك اسمها حتى تضع فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والخبرية مضافة الى مميزها عاملة فيه عمل كل مضاف فى المضاف اليه فاذا وقعت بعدها من وذلك كثير في استعمالهم منه قوله تعالى (وكم من قرية . وكم من ملك) كانت منونة فى التقدير كقولك كثير من القرى ومن الملائكة وهى عند بعضهم منونة أبدا والمجرور بعدها باضمار من ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كم فى الخبر في تأويل اسم منصرف فى الكلام يجر مابعده اذا أسقط التنوين منه نحو مائة درهم ومائتي دينار « وتدخل من على مميزها كثيرا نحو قوله تعالى (وكم من قرية وكم من ملك) » لان الاضافة فيها مقدرة بمن على حد باب ساج وجبة صوف فاذا قلت كم قرية وكم ملك « فكأنك قلت كثير من القرى وكثير من الملائكة » فاذا أظهرت من كان العمل لها دون كم ، والكوفيون يخفضون مابعد كم على كل حال بمن فان أظهرتها فهي الخافضة وان لم تظهرها فهى مرادة مقدرة كما تحذف رب وتقدر ولذلك حسن الفصل بين كم والمخفوض بعدها « وتكون كم عندهم فى تقدير اسم منون على كل حال » وهو ضعيف لان المجرور داخل فيما قبله فهما في موضع اسم واحد ولا يحسن حذف بعض الاسم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى معنى كم الخبرية كأين وهى مركبة من كاف التشبيه وأى والاكثر أن تستعمل مع من قال الله عزوجل وكأين من قرية أهلكناها وفيها خمس لغات كأين وكاء بوزن كاع وكيء بوزن كيع وكأى بوزن كعى وكأ بوزن كع ﴾

قال الشارح : اعلم ان « كأين » اسم معناه معنى كم فى الخبر يكثر به عدة مايضاف اليه نحو قوله

وكاء

وكاءٍ تَرَى مِنْ صامِتٍ لكَ مُعْجِبٍ   زِيادَتُه أو نَقْصُهُ فى التَّكلّم(١)

ونحو قوله   وكاءٍ بالأباطِحِ مِنْ صَدِيقٍ   يرانى لوْ أُصِبْتُ هوَ المُصابا (٢)

وهى مركبة أصلها أي زيد عليها كاف التشبيه وجعلا كلمة واحدة وحصل من مجموعهما معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما فى حال الافراد ولذلك نظائر من العربية وغيرها ولكونهما صارا كلمة واحدة لم تتعلق الكاف بشئ قبلها من فعل ولا معنى فعل كالاتتعلق فى كأن وكذا بشئ مع كونها عاملة فما دخلت عليه لان حرف الجر لايعلق عن العمل ألاترى ان من فى قولك ماجاءنى من أحد زائدة لاتتعلق بشئ وهى مع ذلك عاملة وكذلك الباء فى قولك ليس زيد بقائم عاملة مع كونها زائدة غير متعلقة بفعل قبلها وكذلك الكاف فى كأي زائدة غير متعلقة بشئ وهى مع ذلك عاملة وهى تنصب مابعدها فتقول كأى رجلا رأيت فتكون كأي فى موضع منصوب برأيت نصب المفعول به كما انك اذا قلت رأيت كذا وكذا رجلا كان كذا فى موضع نصب برأيت وتقول كأى أتانى رجلا فتكون كأى فى موضع مبتدا وأتانى الخبر كما تكون كم كذلك وانما نصبوا بها للزوم التنوين لها والتنوين مانع من الاضافة فعدل الى النصب لانها للتكثير

---

(١) نسب قوم هذا البيت لزهير بن ابى سلمى في جملة اربعة ابيات يضيفونها الى معلقته ، وبعده .

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الاصورة اللحم والدم

وان سفاه الشيخ لاحلم بعده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

سألنا فاعطيتم وعدنا فعدتم * ومن اكثر التسآل يوما سيحرم

وليست هذه الابيات فى رواية الاعلم ولا الخطيب والاستشهاد به لورود كائن بمعنى كم الخبرية ، واعلم ان كائن توافق كم في امور وتخالفها في امور اخرى ، فتوافقها في خمسة امور ، الابهام ، والافتقار الى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير بل ان كاين اشد من كم في باب الصدارة وذلك ان كم يعمل فيها الجار قبلها وكاين لاتقع مجرورة ، والخامس افادتها التكثير تارة وهو الغالب على كاين نحو (وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير) والاستفهام تارة اخرى وهو نادر في كاين حتى لم يثبته الا ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك واستدلوا عليه بقول ابى ابن كعب لابن مسعود رضى الله عنهما (كاين تقرا سورة الاحزاب آية ؟ فقال (ثلاثا وسبعين) وتخالف كاين كم في خمسة امور ايضا . احدها ان كاين مركبة من كاف التشبيه واى المنونة ولهذا جاز الوقف عليها بالنون لان التنوين لما دخل في التركيب اشبه النون الاصلية ولهذا رسم في المصحف نونا ومن وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الاصل وهو الحذف في الوقف وليس قول من زعم ان كم مركبة من الكاف وما الاستفهامية ثم حذفت الفها لدخول الجار وسكنت ميمها للتخفيف لثقل الكلمة بالتركيب – شيئا يعتد به . الثانى ان مميز كاى مجرور بمن غالبا حتى لقد زعم ابن عصفور ان ذلك امر لازم لها وهو مردود بما رواه سيبويه ويونس بن حبيب انهما سمعا من يقول كاى رجلا رايت وكاى قد اتانى رجلا . الا ان اكثر العرب لايقولون ذلك . الثالث انها لاتقع استفهامية عند الجمهور وقد علمت ذلك . الرابع انها لاتقع مجرورة خلافا لابن قتيبة وابن عصفور اللذين اجازا فيها ذلك بناء على تجويزهما وقوعها استفهامية نحو بكاى تبيع هذا الثوب . الخامس ان خبر كاى لايقع مفردا بل هو جملة دائما فلا تقول كم رجل قائم وانما تقول كما قال الله تعالى (وكاين من نبى قاتل معه) الاية وكما قال الشاعر .

اطرد الياس بالرجا فكاى * آلما حم يسره بعد عسر

(٢) البيت لجرير بن عطية . وقد سبق شرحه فارجع اليه (ج ٣ ص ١١٠) والاستشهاد به هنا لما تقدم في البيت السابق *

بمنزلة كم في الخبر تخفض مميزها عند قوم وتنصبه عند آخرين والخفض ههنا ممتنع قال سيبويه لان المجرور بمنزلة التنوين فلذلك نصبوا مابعدها كما نصبوا مابعد كذا وكذا درهما وأكثر العرب لايتكلمون بها الامع من نحو قوله تعالى « وكأين من قرية أهلكناها » وانما ألزموها من توكيدا فصارت بمنزلة تمام الاسم ومثله زيادة ما فى لاسيما زيد وانما اختاروا ذلك لتوهم لبس ربما وقع وذلك انك اذا قلت كأي رجلا أهلكت جاز ان يكون رجلا منصوبا بكأي فيكون واحدا فى معنى جمع ويجوز ان يكون منصوبا بالفعل بعده ويكون كأى ظرفاً كأنه قال كأى مرة فيكون رجلا واحدا لفظا ومعنى كأنه قال أهلكت رجلا مرارا قال سيبويه انما ألزموها من لانها توكيد فجعلت كأنها شئ يتم به الكلام قال ورب تأكيد لازم حتى يصير كأنه من الكلمة وهذا هو المعنى الاول وذلك ان التأكيد انما يؤتى به لازالة لبس أوقطع مجاز فلما كان الموضع موضع لبس لزم التأكيد ، « وفيها خمس لغات » على ماذكر « قالوا كأى وكاء وكيء وكأى وكأ » حكي ذلك أحمد بن يحيى ثعلب فمن قال « كأي » فهى أى دخلت عليها الكاف وركبتا كلمة واحدة على ماتقدم ومن قال « كاء » فهى كأى أيضا تصرفوا فيها لكثرة استعمالهم اياها فقدموا الياء المشددة وأخرت الهمزة كما فعلوا ذلك فى قسى وأشياء وجاء فى قول الخليل فصار كيء فأشبه هيناً ولينا فحذفوا الياء الثانية تخفيفاً فصار كيء كما قالوا هين واين ثم قلبوا الياء ألفا لانفتاح ماقبلها كما فعلوا في طائي والاصل طيئى وكما قالوا حاري فى النسب الى الحيرة وقالوا آية وهو فعلة ساكن العين فى قول غير الخليل ولذلك نظائر فصار كاء وكان أبو العباس المبرد يذهب الى ان الكاف لما لحقت أول أى وجعلت معها اسما واحدا بنوا منهما اسما على زنة فاعل فجعلوا الكاف فاء و بعدها ألف فاعل وجعلوا الهمزة التي كانت فاء فى موضع العين وحذفوا الياء الثانية من أى والياء الباقية فى موضع اللام ودخل عليها التنوين الذي كان فى أى فسقطت الياء لالتقاء الساكنين فصارت كاء ولزمت النون عوضا من الياء المحذوفة وكان يونس يزعم ان كائن فاعل من كان يكون فعلي القولين الآخرين يكون الوقف عليها بالنون وعلى القول الاول تقف بالهمزة والسكون وتحذف التنوين ، وأما « كيْ » بياء مشددة وهمزة بعدها فانه لما أصاره القلب والتغيير الى كئ وقف عند ذلك ولم تحذف احدي الياءين وانما أخر الهمزة وقدم الياء فصار كسيد وجيد نخف بكثرة النظير ، وأما « كئ بوزن كيع » فلغة حكاها أبو العباس وذلك أنه لما أصاره القلب والتخفيف بحذف احدي الياءين الي كئ بوزن بيت لم تقلب الياء ألفا لسكونها « وأما كأى بوزن كعى » بهمزة ساكنة وياء مكسورة خفيفة فحكاها أبو الحسن بن كيسان فانه لما أدخل الكاف على أى وركبهما كلمة واحدة وصار اللفظ كأى خفف بحذف احدي الياءين وأسكن الهمزة كأنه بنى من المجموع اسما على زنة فعل مثل فلس وكعب، وأما « كأٍ بوزن كم » فحكاها أيضا أبو الحسن بن كيسان وذلك انهم بنوا منه اسما على زنة فعل بكسر العين وفتح الفاء كعم وشج ، فهذا مابلغنا من لغاتها وأصل هذه اللغات وأفصحها كأي بياء مشددة والوقف عليها بغير تنوين وبعدها فى الفصاحة والكثرة كاء بوزن كاع وهى أكثر في أشعار العرب من الاولى ثم باقي اللغات متقارب فى الفصاحة ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكيت وذيت مخففتان من كية وذية وكثير من العرب

يستعملونهما

يستعملونهما على الاصل ولا تستعملان الامكررتين وقدجاء فيهما الفتح والكسر والضم والوقف عليهما كالوقف على بنت وأخت ﴾

قال الشارح : قدتقدم ان هذه الاسماء كنايات عن الحديث فتقول كان من الامر « كيت وكيت وذيت وذيت » وفى كيت وذيت ثلاث لغات الفتح والكسر والضم وأصله انيكون ساكن الآخر على أصل البناء وتحريكه لالتقاء الساكنين فمن فتح فطلبا للخفة لثقل الكسرة بعد الياء كماقالوا أين و كيف ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين ومن ضم فتشبيها بقبل و بعد ، « وأصلهما كية وذية وقد نطقت بذلك العرب » فقالت كان من الامر كية وذية ثم انهم حذفوا الهاء وأبدلوا من الياء التى هي لام تاء كمافعلوا ذلك فى ثنتين وليست التاء فى كيت وذيت للتأنيث يدل على ذلك سكون ماقبلها وتاء التأنيث لا يكون ما قبلها الامفتوحاً والتأنيث مستفاد من نفس الصيغة فالصيغة في كيت وذيت رسيلة التاء فى كية وذية كما كانت التاء فى ابنة واثنتين رسيلة الصيغة فى بنت وثنتين ، فأما كية وذية فليس فيهما مع الهاء الا الفتح لان الهاء بمنزلة اسم ضم الى اسم نحو خمسة عشر وشغر وبغر فكما ان الاسم الاول من الاسمين مفتوح لامحالة فكذلك هاء التأنيث « فان قيل » فلم قضيت على تاء كيت وذيت بأنها بدل من ياء وهلا قلت انها بدل من واو كما كانت كذلك في بنت وأخت قيل لو قضينا على تاء كيت وذيت بأنها من الواو لصرنا الى مثال لانظير له في كلامهم لانه ليس فى كلام العرب لفظة عينها ياء ولامها واو ألا ترى ان سيبويه قضى على واو حيوان بأنها مبدلة من الياء قال لانه ليس فى كلامهم مثل حيوت ، وقوله « ولايستعمل كيت وذيت الا مكررتين » فانه يريد انهما لا يستعملان مفردين وانما تكررهما فتقول كيت وكيت وذيت وذيت ليكون ذلك أدل على الحديث ولا يتوهم انهما كناية عن لفظين مفردين فاعرفه ٭

ومن أصناف الاسم المثنى

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهوما لحقت آخره زيادتان ألف أو ياء مفتوح ما قبلها ونون مكسورة لتكون الاولى علماً لضم واحد الى واحد والاخرى عوضا مما منع من الحركة والتنوين الثابتين فى الواحد ﴾

قال الشارح : اعلم ان التثنية ضم اسم الى اسم مثله واشتقاقها من ثني يثني اذا عطف يقال ثنى العود اذا عطفه عليه فكأن الثانى معطوف وأصلها العطف فاذا قلت قام الزيدان فأصله زيد وزيد لكنهم اذا اتفق اللفظان حذفوا أحد الاسمين واكتفوا بلفظ واحد وزادوا عليه زيادة تدل على التثنية فصارا فى اللفظ اسما واحداً وان كانا فى الحكم والتقدير اسمين وكان ذلك أوجز عندهم من أن يذكروا الاسمين ويعطفوا أحدهما على الآخر فاذا ثنوا الاسم المرفوع زادوا في آخره ألفاً ونوناً واذا ثنوا الاسم المجرور أو المنصوب زادوا فى آخره ياء مفتوحا ما قبلها ونونا مكسورة فيكون لفظ المجرور كلفظ المنصوب فالزائد الاول وهو الالف أو الياء يكون عوضا من الاسم المحذوف ودالاً على التثنية ولذلك كان حرف الاعراب فالاصل فى قولك الزيدان زيد وزيد والذى يدل على ذلك ان الشاعر اذا اضطر عاود الاصل نحو قوله

كأنَّ بين فكِّها والفكِّ فأرةَ مسكٍ ذُبحت في سكِّ (١)

أراد بين فكيها فلما لم يتزن له رجع الى العطف وهو كثير في الشعر ويؤيد ذلك انك لا تأتى به في الاسماء المختلفة نحو جاءنى زيد وعمرو لكون أحد اللفظين لا يدل على الآخر وقد قالوا أيضا العمران والمراد أبو بكر وعمر وقالوا القمران والمراد الشمس والقمر وذلك لاتضاح الامر فيهما وعدم الاشكال، وانما كانت هذه الحروف هى المزيدة دون غيرها لخفتها وذلك أن أخف الحروف حروف المد واللين وهى الواو والالف والياء وقد كان القياس أن يكون الرفع بالواو والنصب بالالف والجر بالياء وكذلك الجمع الذى على حد التثنية لتعذر الحركات فيها لان حكم العلامات أن تكون بالحركات اذ كانت أقل وأخف فلما كانت الحركات متعذرة لاستيعاب الواحد لها عدلوا الى أشبهها من الحروف غير انهم أرادوا الفصل بين اعراب التثنية والجمع ولم يكن الفصل بينهما بنفس الحروف لانها سواكن ففصلوا بينهما بالحركات التي قبل هذه الحروف فكان ينبغي على ماقدمناه ان تكون تثنية المرفوع بواو مفتوح ماقبلها نحو قولك زيدون ومسلمون وتثنية المجرور بالياء نحو زيدين ومسلمين وتثنية المنصوب بالالف نحو زيدان ومسلمان و يكون رفع الجمع بواو مضموم ماقبلها نحو قولك الزيدون والمسلمون وجمع المجرور بياء مكسورماقبلها كقولك زيدين ومسلمين وجمع المنصوب بالالف والالف لايكون ماقبلها الامفتوحاً كقولك زيدان ومسلمان ولو فعلوا ذلك لوقع الفرق بين التثنية والجمع في المرفوع والمجرور لان ماقبل الواو والياء في التثنية مفتوح وفى الجمع على غير ذلك الا انه كان يلتبس تثنية المنصوب بجمعه فأسقطوا الالف من علامة النصب وجعلت علامة الرفع في التثنية فبقى النصب بلا علامة فألحق بالجر وكان الحاقه بالجر أولى لامور منها ان الجر أقوى من الرفع لان الجر مختص بالاسماء ولا يكون فى غيرها فكان الحاقه به أولى: الثاني ان

---

(١) هذا الرجز نسبه ابن برى لمنظور بن مرثد الاسدى وذكر قبله:

يا حبذا جارية من عك * تعقد المرط على مدك

مثل كثيب الرمل غير رك

وعك - بفتح العين المهملة - ابو قبيلة من الازد في قحطان . والمرط - بالكسر - كساء من صوف او خز يؤتزر به وتتلفع به المراة ، واراد بالمدك - بكسر الميم - العجز ، والرك - بكسر الراء المهملة - المهزول والمكان الذى لم ينزل به المطر الاقليلا ؛ ورواه بعض الناس بالزاى المعجمة وهو خطا وتصحيف ، والشاهد فيه قوله بين فكها والفك فان اصل المثنى العطف بالواو ولذلك يرجع اليه الشاعر فى الضرورة كما هنا والقياس ان يقول بين فكيها ، قال ابن الشجرى «التثنية والجمع المستعملان أصلهما التثنية والجمع بالعطف فقولك جاء الرجلان ومررت بالزيدين اصله جاء الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد فحذفوا العاطف والمعطوف واقاموا حرف التثنية مقامهما اختصارا ، وصح ذلك لاتفاق الذاتين فى التسمية بلفظ واحد . فان اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى التكرير بالعاطف كقولك جاء الرجل والفرس . اذ كان مافعلوه من الحذف في المتفقين يستحيل في المختلفين . ولما التزموا في تثنية المتفقين ماذكرنا من الحذف كان التزامه فى الجمع مما لابد منه ولا مندوحة عنه لان حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعدا الى مالا يدرك له الحصر . ويدلك على صحة ماذكرته انهم ربما رجعوا الى الاصل في تثنية المتفقين ومافوق ذلك من العدد فاستعملوا التكرير بالعاطف اما للضرورة واما للتفخيم فالضرورة كقول القائل * كان بين فكها والفك * اراد ان يقول بين فكيها فقاده تصحيح الوزن والقافية الى استعمال العطف» اه

النصب أخو الجر وانما كان أخاه لانه يوافقه فى كناية الاضمار نحو ضربتك وغلامك فالكاف فى ضربتك فى موضع نصب وهى فى غلامك فى موضع خفض فلما اتفقا فى الكناية حمل أحدهما على الآخر الثالث انهما شريكان فى وصول الفعل اليهما على سبيل الفضلة غير ان وقوعه على المنصوب بلا واسطة وعلى المجرور بواسطة حرف الجر ألاتري انه لافرق فى المعنى بين قولنا نصحت زيدا ونصحت از يد فلما استويا فى المعنى سوى بينهما فى اللفظ « فان قيل » فهلا استعملت الالف فى نصب التثنية والجمع فى أحدهما وأسقطوهامن الآخر اذ اللبس انما وقع باستعمالهـا فيهما فالجواب ان التثنية وهذا الضرب من الجمع لمـا كانا على منهاج واحد فى سلامة لفظ الواحد وزيادة ماتدل على التثنية والجمع ووجب اسقاط الالف من أحدهما أسقطوها من الآخر ليتفقا ولايختلفا ونظير ذلك يعـد ويزن والاصل يوعد ويوزن فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم أتبعوا باقي المضارع فى الحذف اذ كان طريقها فى المضارعة واحدا « فان قيل » ولم أزالوا الواو من علامة رفع التثنية وجعلوا مكانها الالف مع حصول الفرق بين التثنية والجمع بفتح ماقبل الواو فى التثنية وضم ما قبلها في الجمع قيل كرهوا ان يستعملوا حرفين من حروف المد ويطرحوا الثالث وقدكانت الحركات المأخوذة منهن مستعملات فى الواحد واستعملوا الالف فى التثنية دون الجمع لوجهين أحدهمـا ان ماقبل الياء فى التثنية مفتوح مشاكل للالف والوجه الثانى ان التثنية أكثر من الجمع ألاترى ان كل مايجوز جمعه هذا الجمع يجوز تثنيته وليس كل مايجوز تثنيته يجوزأن يجمع جمع السلامة فجعلت الالف فيما يكثر استعماله لخفتها لانهم يعتنون بتخفيف مايكثر على ألسنتهم ولذلك نظائر كثيرة وانما استعملوه فى المرفوع دون المجرور لان الجر لازم فى الاسم لايكون الافيه وليس كذلك الرفع فانه يكون فيه وفى الفعل فكان تغيير ماليس بلازم أولى ووجه آخر ان الواو أثقل من الياء فلما وجب ابدال احداها بالالف كانت الواو أولى لثقلها مع انهم كرهوا ان يقولوا الزيدون لانه يشبه لفظ ماجمع من المقصور جمع السلامة نحو المصطفون والمعلون ، واعلم ان الالف والياء حرفا اعراب بمنزلة الدال من زيد والراء من جعفر هذا مذهب سيبويه وهو قول أبي اسحق وابن كيسان وأبى بكر ابن السراج واحتجوا بأن حكم الاعراب ان يدخل الكلمة بعد دلالتها على معناها للدلالة على اختلاف أحوالها من الفاعلية والمفعولية ونحوهما نحو قولك جاءنى زيد ورأيت زيدا ومررت بزيد فيختلف حال الاسم بحسب اختلاف الاعراب وذات الاسم واحدة لاتختلف فلما كان الواحد دالا على مفرد وبزيادة حرفى التثنية دالا على اثنين كان حرف التثنية من تمـام الاسم ومن جملة صيغة الكلمة وصار كالهاء فى قائمة والالف فى حبلى لان الالف والهـاء زيدا لمعنى التأنيث كما زيد حرف التثنية لمعنى التثنية وصارا حرفي اعراب كذلك فى التثنية ، وقال أبو الحسن ليست هـذه الحروف حروف اعراب ولا اعرابا لكنهادليل الاعراب فاذا رأيت الالف علمت ان الاسم مرفوع واذا رأيت الياء علمت ان الاسم مجرور أو منصوب واليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد واحتج بأنها لو كانت حروف اعراب لما عرفت بها رفعا من نصب ولا جر كما انك اذا سمعت دال زيد لم تدل على رفع ولا نصب ولا جر فلما دلت على الاعراب علم انها ليست حروف اعراب وهـذا الاعتلال ليس بلازم لانه يجوز أن يكون الحرف من نفس الكلمة ويفيد الاعراب ألا ترى أنا لانختلف ان الافعال المعتلة

الآخر نحو يغزو ويرمي ويخشى جزمها بسقوط هـذه الحروف منها وذلك كقولك لم يقض ولم يغز ولم يخش فاذا كان الاعراب قد يكون بحذف شيء من نفس الكلمة جاز أن يكون باثباته ومن ذلك قولك أبوك وأخوك وأباك وأخاك وأبيك وأخيك فالواو قد أفادت الرفع والالف قد أفادت النصب والياء قد أفادت الجر وهن حروف الاعراب بلا خلاف عندنا « فان قيل » فهلا دل انقلاب ألف التثنية الى الياء في حال الجر والى الواو فى حال الرفع انها ليست حروف اعراب قيل انقلابها لا يخرجها عن كونها حروف اعراب بعد أن قام الدليل على ذلك ألا ترى انا لانختلف في أن ألف كلا حرف الاعراب منها وأنت مع ذلك تقلبها ياء فى النصب والجر نحو قولك جاءنى الزيدان كلاهما ورأيتهما كليهما ومررت بهما كليهما ومن ذلك الاسماء المعتلة نحو أخوك وأبوك وأخواتهما فانها تكون فى الرفع واواً وفى النصب ألفا وفى الجر ياء ومع ذلك لا نختلف فى أنها حروف اعراب على ماسبق وأما قوله انها ليست باعراب فهو صحيح وهو مذهب سيبويه وقيل مذهب سيبويه ان الالف والياء فى التثنية اعراب فالالف بمنزلة الضمة والياء بمنزلة الكسرة والفتحة والاول المشهور من مذهبه ؛ وقال أبو عمر الجرمى الالف حرف اعراب كما قال سيبويه وانقلابها هو الاعراب ولا يكاد ينفك من ضعف وذلك انه يجعل الاعراب فى الجر والنصب معنى لا لفظاً لان الانقلاب معني واللفظ هو المقلوب فيجعل اعرابه فى الرفع لفظا لا معنى فخالف بين جهات الاعراب في اسم واحـد وذلك معدوم النظير ؛ وكان الزيادى والفراء يذهبان الى ان الالف فى التثنية اعراب وكذلك الياء وقد تقدم القول بأن الاعراب اذا أزيل لم يختل معنى الكلمة وأنت متى أسقطت الالف أو الياء اختل معني التثنية فعلم بذلك انهما ليستا باعراب ؛ ويدل على ان الالف فى التثنية ليست اعرابا قولهم مذروان ألا ترى ان الالف لو كانت اعرابا لوجب أن تنقلب فى مذروان ياء لانها رابعة وقد وقعت طرفا كما قلبت فى أغزيت وأدعيت ووجود هذه الالف فى اسم العدد من نحو اثنان دليل على انها ليست اعرابا لان أسماء العـدد كلها مبنية نحو ثلاثة أربعة خمسـة لانها كالاصوات موقوفة الآخر ، وأما « الزيادة الثانية وهى النون فهى عوض من الحركة والتنوين اللذين كانا فى الواحد » وذلك ان الاسم بحكم الاسمية والتمكن تلزمه حركة وتنوين فالحركة دليل كونه فاعلا أو مفعولا ونحوهما من المعاني والتنوين دليل كونه منصرفا متمكنا وأنت اذا ثنيته بضم غيره اليه امتنع من الحركة والتنوين ولم تزل التثنية ما كان له بحق الاسمية والتمكن فعوض النون من الحركة والتنوين « فان قيل » فأنت تقول الرجلان والزيدان فتثبت النون مع الالف واللام والتنوين لا يثبت مع الالف واللام فلم قلتم ان النون عوض من الحركة والنون جميعاً فالجواب ان النون دخلت قبل دخول الالف واللام عوضا من الحركة والتنوين ثم دخلت الالف واللام للتعريف لان التثنية لا تصح مع بقاء تعريفه ألا ترى انك لو رمت تثنية الرجل مع بقاء مافيه من التعريف لرمت محالا لان الرجل معين مقصود اليه فاذا ثنيناه زال التعيين وصار من أمة كل واحد له مثل اسمه وهـذان معنيان متـدافعان فصح انك لمـا أردت تثنيتـه نزعت عنـه الالف واللام حتى صار نـكرة ودخلت النون عوضا من الحركة والتنوين ثم دخلت الالف واللام حينئذ للتعريف ولم يزيلا النون كما أزالا التنوين

لان التنوين ساكن زائل فى الوقف والنون متحركة ثابتة فى الوقف فلم يقويا على حذفها ، وانما كان المعوض نوناً من قبل أنه كان ينبغي أن يكون أحد حروف المد واللين لما تقدم من خفتها ولو فعلوا ذلك لزمهم قلبها أو حذفها لاجتماعها مع ألف التثنية أو يائها فلما كان يؤدي الى تغيير أحدها عدلوا الىأقرب الحروف شبها بها وهى النون فزيدت وكانت ساكنة وقبلها الالف أو الياء ساكنة فكسرت لالتقاء الساكنين « فان قيل » ولم حركت النون لالتقاء الساكنين وهلا حذفت الالف لذلك فالجواب انه كان القياس حذف الالف لالتقاء الساكنين لان حرف المد اذا لقيه ساكن بعده فانه يحذف لالتقاء الساكنين لان حركة ماقبله تدل عليه وذلك نحو لم يخف ولم يهب ولم يقل ولم يبع والاصل يخاف ويهاب ويقول ويبيع وانما لما سكن حروف الاعراب للجازم التي في آخر الفعل ساكنان حرف الاعراب وما قبله من حروف المد فحذف حرف المد لالتقاء الساكنين وانما امتنع حذف حرف التثنية لسكون النون بعده من قبل انه جيء به للدلالة على معني التثنية فلو حذفته لذهبت دلالته وكان يكون نقضا للغرض كما لو ادغم نحو مهدد وقردد فلذلك حركت النون ولم تحذف الالف لهذا المانع « فان قيل » ولم خصت بالكسر دون غيرها من الحركات قيل لوجهين أحدهما ان الاصل فى حركة التقاء الساكنين الكسر فكسرت نون التثنية على أصل التقاء الساكنين والوجه الثانى انهم أرادوا الفرق بين نون التثنية و نون الجمع ولما كان ماقبل نون التثنية ألفاوما قبل نون الجمع واواًوالالف أخف من الواو كسروها مع الالف و فتحوها مع الواو لتكون الكسرة التى هى ثقيلة مع الالف التى هى خفيفة والفتحة التي هى خفيفة مع الواو التى هى ثقيلة فيعتدل الامر «فان قيل» فأنت تقول فى الجر والنصب مررت بالزيدين وضربت الزيدين وقبلها ياء فهلا عدلت الى الفتحة لاجل الياء كما فعلت فى أين وكيف قيل الياء فى التثنية ليست بلازمة على حد لزومها فى أين وكيف ألا تراك تقول فى الرفع الذي هو الاصل رجلان وفرسان فلا تلزم النون الياء كما تلزم الياء النون والفاء فى أين وكيف فلعدم لزوم الياء فى التثنية وكون الرفع هو الاصل أجروا الباب علي حكم الاصل الذى هو الالف وانما الياء بدل مع تنكب اختلاف حال نون التثنية على ان من العرب من يفتح نون التثنية فى حال الجر والنصب ويجرى الياء وان كانت غير لازمة مجرى الياء اللازمة في نحو أين وكيف فيقول مررت بالزيدين وضربت الزيدين حكى ذلك البغداديون وانشدوا لحميد بن ثور

على أحْوَذِيَّيْنَ استَقلَّتْ عشيَّةً ... فما هيَ الا لمحَةٌ فتغيبُ (١)

(١) البيت لحميد بن ثور بن عبدالله الهلالى من هلال بن عامر بن صعصعة . وهو احد الشعراء المجيدين ادرك الجاهلية وادرك زمان عمر بن الخطاب وقال الشعر في ايامه . وكان لايدانيه شاعر فى وصف القطاة . والبيت من كلمة له يصف فيها القطاة واول الوصف .

اذا وجهت وجها ابانت مدلة ... كذات الهوى بالمشفرين لعوب
كما انقبضت كدراء تسقى فراخها ... بشمظة رفها والمياه شعوب
غدت لم تصعد فى السماء ودونها ... اذا ماعلت اهوية ولهوب

وأنشد قطرب لامرأة من فقعس

يارُبَّ خالٍ لكَ من عُرَيْنَهْ حَجَّ على قُلَيِّصٍ جُوَيْنَهْ

فَسْوَتُهُ لاتنقضى شَهْرَيْنَهْ شَهْرَىْ رَبِيعٍ وجُمادَيَيْنَهْ (١)

قرينة سبع ان تواترن مرة * ضربن فصفت ارؤس وجنوب

فجاءت وما جاء القطا ثم قلصت * بمفحصها والواردات تنوب

وجاءت ومسقاها الذى وردت به * الى الصدر مسرور العظام كتيب

تبادر اطفالا مساكين دونها * بلالا تخطاه العيون رغيب

وصفن لنا مزنا بارض تنوفة * فما هى الا نهلة وتؤوب

على احوذيين استقلت عشية * (البيت)

وقد انشده الشارح عن البغداديين شاهدا الورود نون المثنى مفتوحة . وليس ذلك ضرورة لان الكسر يصح معه الوزن كالفتح لكن القياس كسرها وهذه لغة بنى اسد نقلها عنهم الفراء . وقوله على احوذيين متعلق باستقلت والضمير فيه يرجع الى القطاة التى سبق ذكرها وقوله فما هي الخ معناه فما مشاهدتها الالمحة اى وقت قصير وتغيب القطاة بعد هذه اللمحة وقوله كما انقبضت معناه انقضت وهو جار على مصدر محذوف وتقدير الكلام تنقض انقضاضا كانقضاض كدراء وشمظه ـ بزنة المرة وبالظاء المعجمة ـ موضع . والرفة ـ بكسر الراء ـ اقصر الورد واسرعه . والاهوية الوهدة العميقة . واللهوب جمع لهب وهو ـ بكسر اللام ـ مهواة مابين كل جبلين . وتواترت القطا جاءت بعضها خلف بعض ولم يجئن مصطفات ، وصف الطائر جناحيه في السماء بسطهما ولم يحركهما . وقلصت معناه انضمت . وقوله كتيب هو من قولهم كتب السقاء يكتبه اذا خرزه بسيرين والتنوفة ـ ومثله التنوفية ـ المفازة او الارض الواسعة البعيدة الاطراف او الفلاة لاماء بها ولا انيس وان كانت معشبة . والاحوذيان مثنى احوذى ـ بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء ـ واصله الخفيف في المشى او الراعى المتشمر للرعاية الضابط لما ولى . واراد هنا جناحى القطاة . يصفها بالخفة

(١) لم يزد احد ممن استشهد بهذه الابيات على نسبتها الامرأة من فقعس ، وقولها عرينة هي ـ بضم العين المهملة وفتح الراء بعدها ياء مثناة تحتية فنون قبيلة باليمن ، وقليص مصغر قلوص وهى الناقة الشابة . وجوينة مصغر جون ـ بفتح النون وهو من الخيل ومن الابل ـ الادهم الشديد السواد ، والفسوة ـ بفتح الفاء ـ ريح تخرج بغير صوت يسمع : والكلام على تقدير مضاف اى نتن فسوته لاينقضى . وشهرين منصوب على الظرف وعامله تنقضى وهو مثنى شهر . وفتح النون على ماسبق والهاء بعد النون للسكت اتى بها لبيان الفتحة فانها قد يبين بها حركة نون الاثنين مفتوحة ومكسورة ويبين بها حركة نون الجمع ايضا . وقولها شهرى ربيع هو بدل من شهرين . وقولها وجماديينه معطوف على شهرى لا على ربيع لوجهين . احدها انه لا يقال شهر جمادى فان لفظ شهر لا يضاف الا لما في اوله راء كشهر ربيع وشهر رجب وشهر رمضان وذلك مشهور ذائع . والثانى انه لو قدر العطف على ربيع لفسد المعنى وذلك لان المبدل منه شهران فكيف يكون البدل اربعة اشهر كما يقتضيه هذا التقدير ؟ والاستشهاد بالبيتين على ان نون المثنى قد تفتح كما في شهرينه وجمادبينه . واعلم ان تحريك النون بالفتح يحتمل غير وجه . منها ان حركتها لما كانت لالتقاء الساكنين وكان التخلص من التقائهما قد يلتزم ضربا واحدا اذا كان اتصالهما فى كلمتين فاما اذا كانا في كلمة واحدة فان التخلص منهما لا يكون على ضرب واحد فانت تراهم قد قالوا رد ـ بضم الدال او فتحها او كسرها ـ لما كان الساكنان في كلمة واحدة وكذلك قالوا اعوض ـ بضم الضاد او فتحها اوكسرها ـ لهذه العلة فارادوا ان يكون المثنى كذلك لوجود العلة فيه فكسروا نونه تارة وفتحوها اخرى . والوجه الثانى انهم ارادوا ان يجعلوا النون في

وقد

وقد فتحها بعضهم فى موضع الرفع أنشد أبو زيد فى نوادره

أَعْرِفُ منْها الجِيدَ والعَيْنانا ومَنْخَرَيْن أشْبِهَا ظَبْيانا (١)

وقد حكى عن بعضهم انه ضم النون فى التثنية نحو الزيدان والعمران وهذا من الشذوذ بحيث لا يقاس غيرهما عليهما ، وهذا معني قوله « لتكون الاولى علما لضم اسم واحد الى اسم واحد » يعني الالف فى الرفع والياء فى الجر والنصب جعلوها دليلا على التثنية وعوضاً من الاسم المحذوف « والاخري عوضاً مما منع من الحركة والتنوين » يعني النون على ماذكرناه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن شأنه اذا لم يكن مثنى منقوص أن تبقى صيغة المفرد فيه محفوظة ولا تسقط تاء التأنيث الا فى كلمتين خصيان وأليان قال * كان خصييه من التدلدل * وقال

* يرتج ألياه ارتجاج الوطب * ﴾

قال الشارح : ومن شرط المثنى ان تسلم صيغة واحده فى التثنية ولا تغير عما كانت عليه فى حال الافراد وذلك من قبل ان لفظ الاسم المثني دال على المحذوف فلو غير بزيادة فيه أونقص منه لم يبق دالا على ماحذف وشئ آخر ان المثني فى معنى العطف فكما انك فى حال العطف لا تغير المعطوف عليه كذلك فى التثنية التي هى فى معناه ولا فرق فى ذلك بين المذكر والمؤنث فان كان فى المؤنث علامة تأنيث فانها تثبت ولا تحذف كما حذفت فى الجمع نحو مسلمات وصالحات بل تأتى بها فتقول قائمتان وقاعدتان فتثبت التاء لما ذكرته ولان التاء علم التأنيث فلو حذفت لالتبس بالمذكر وليس كذلك الجمع فى مثل مسلمات وقائمات لان التاء الثانية تغنى عنها فى الدلالة ، « ولم تحذف التاء فى التثنية الا فى موضعين » شذا عن القياس « قالوا خصيان وأليان » والقياس خصيتان وأليتان لان الواحدة خصية وألية قالت امرأة من العرب

لَسْتُ أُبالِى أنْ أكونَ مُحْمِقَهْ اذا رأيتُ خُصْيَةً معلَّقَهْ (٢)

المثنى حرف الاعراب كما فعلوا ذلك فى الجمع الذى على حد المثنى حين قالوا امضت سنون — بالواو مع النون — ومضت سنين بالياء مع النون — والوجه الثالث انهم ارادوا أن يعاملوا المثنى معاملة العلم الذى وضع وفي آخره الالف والنون . الست ترى النحويين قد اجازوا فى رجل يسمى بتثنية ان يجعلوا النون حرف الاعراب فيقولون هذا زيدان وعمران — بالرفع على النون فيهما — وقد يكونون ارادوا تشبيه التثنية بالجمع فكما فتحوا النون في الجمع بعد الياء كذلك فتحوا ما بعد الياء في التثنية

(١) قال ابو زيد ، « وانشدنى المفضل لرجل من ضبة هلك منذ اكثر من مائة سنة .

ان لسعدى عندنا ديوانا * يخزى فلانا وابنه فلانا

كانت عجوزا عمرت زمانا * وهي ترى سيئها احسانا

اعرف منها الجيد * (البيت)

ظبيان اسم رجل اراد منخرى ظبيان فحذف كما قال تعالى (واسئل القرية) يريد اهل القرية» اه وقد تكلمنا على هذا الشاهد كلاما وافيا (ج ٣ ص ١٢٩) فارجع اليه ان شئت

(٢) يقال ، احمقت المراة اذا ولدت ولدا احمق ومعنى البيت ، ان هذه المراة كانت تلاعب ابنا لها صغيرا او ترقصه وهي تنظر في اثناء ذلك الى خصيته فتفرح بكونه ذكرا فقالت لست ابالى اذا ولدت الذكور ان يكون اولادى حمقى وان اكون انا

وربما قالوا خصية بالكسر كأنهم ثنوا خصيا بغير تاء جاؤا في المثنى على مالم يستعمل كما جاؤا بشيء من الجموع على غير واحده نحو حاجة وحوائج وشبه ومشابه وذكر ومذاكير ويجوز ان يكون بنوا خصيتان وأليتان على التثنية كما بنوا مذروان ثم أسقطوا التاء حينئذ لئلا يصير علم التأنيث حشوا من كل وجه وليس كقائمتان لان التثنية فى تقدير الانفصال قال أبو عمرو الخصيتان البيضتان والخصيتان الجلدتان اللتان فيهما البيضتان ، فأما قول الراجز أنشده سيبويه

كأنَّ خُصْيَيْهِ منَ التَّدَلْدُلِ ظَرْفُ عَجوزٍ فيهِ ثِنْتا حنظَلِ (١)

فشاهد على حذف التاء فى التثنية وذلك على قول من لا يفرق وفيه شذوذان أحدهما حذف التاء من خصية فى التثنية هذا الشذوذ من جهة القياس دون الاستعمال والآخر قوله ثنتا حنظل والقياس أن يقول حنظلتان والتدلدل الاضطراب وخص ظرف العجوز لانها لاتستعمل طيباً ولاغيره مما تتصنع به النساء للرجال وانما تدخر فيه ماتتعانى به من الحنظل ونحوه ، فأما ألية فلم يسمع فيها الا الفتح وفى التثنية أليان

محققة اى الداخلى وذلك كله فرارا من البنات وكراهية لهن . وقد انشده شاهدا على ان المفرد خصية . بالتاء . واذا كانوا قد ثنوا على خصيين بلاتاء فقد حذفوا هذه التاء فى التثنية شذوذا وخروجا عن القياس فى التثنية . لكن المؤلف قدسها فى ذلك كما سها ابن السكيت فى اصلاح المنطق والذى رجحه الكثير من علماء اللغة انه يقال خصية بتاء التانيث ويقال خصى بلا تاء فاذا قالوا اخصيان فهو مثنى ماليس فيه تاء . واذا قالوا خصيتان فهو مثنى ذى التاء . والذى يدل على انهم قالوا خصى بلا تاء قول الفرزدق .

اتانى على القعساء عادل وطبة * بخصى لئيم واست عبد تعادله

وقول الراجز يابابى انت ويافوق اليب * يابابى خصياك من خصى وزب

وقوم من اهل اللغة يفرقون بين الخصية والخصى فيزعمون ان الخصية هى البيضة وان الخصى الجلدة التى فيها البيضة .

(١) اضطرب العلماء فى نسبة هذا الرجز . فقيل هو لخطام المجاشعى . وقيل لجندل . وقيل لدكين . وقيل لشماء الهذلية . وينشدون قبله .

تقول يارب ويارب هل * هل انت من هذا لحل احبلى

اما بتطليق والا فاقتل * اوارم فى وجعائه بدمل

كان خصيه من التدلل * (البيت)

شبه خصييه — فى استرخاء صفنهما — حين شاخ واسترخت جلدة استه بظرف عجوز فيه حنظلتان . وخص العجوز لانها لاتستعمل الطيب ولاتتزين للرجال فيكون فى ظرفها ماتتزين به ولكنها تدخر الحنظل ونحوه من الادوية . وظرف العجوز مزودها الذى تخزن فيه متاعها ، والحنظل نبات معروف ويقال له العلقم . وقيل هو هنا الثوم . ويروى كان خصييه من التهدل * والتهدل استرخاء جلدة الخصية . والاستشهاد بهذا البيت لانهم حذفوا التاء من مثنى خصية شذوذا . ولا تغفل عما ذكرناه لك فى الشاهد الذى قبل هذا

وانشد

وأنشد * يرتج ألياه ارتجاج الوطب (١) والقياس أليتاه فحذف التاء لما ذكرناه وحذف النون للاضافة والوطب النحي وارتجاجه اضطرابه اذا كان مملوأ ، وقوله « اذا لم يكن مثنى منقوص » يريد الأن يكون الاسم المثنى منتقصا منه فى حال الافراد نحو أخ وأب فانك تغيره برده الى أصله من ظهور ماحذف منه نحو أخوان وأبوان فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتسقط نونه بالاضافة كقولك غلاما زيد « وثوبى عمرو وألفه بملاقاة ساكن كقولك التقت حلقتا البطان ﴾

قال الشارح : « وتسقط نون التثنية للاضافة نحو جاءنى غلاما زيد ورأيت ثوبى عمرو » والاصل غلامان وثوبين وذلك ان النون عوض من الحركة والتنوين والتنوين لايثبت مع الاضافة فكذلك ماهو بدل منه ، « فان قيل » النون عوض من الحركة والتنوين جميعا على ماقررتم والحركة تثبت مع الاضافة نحو قولك جاءنى غلام زيد ورأيت غلام زيد ومررت بغلام زيد فلم حذفتم النون فى الاضافة مع ثبوت أحد بدليها وهو الحركة فالجواب إنه لما تثبت النون مع الالف واللام فى نحو الرجلان والغلامان مع ان أحد بدليها وهو التنوين لايثبت معهما حذفت مع الاضافة مع ان أحد بدليها وهو الحركة لايحذف كأن ذلك لضرب من التعادل والتقاص ، « فان قيل » فهلا ثبتت مع الاضافة وحذفت مع الالف واللام قيل المضاف اليه محله محل التنوين آخرا ومحل الالف واللام أولا فكان حذف النون مع الاضافة أولى لوجود مايقوم مقامه و يحل محله ووجه ثان وهو ان المضاف والمضاف اليه كاسم واحد والنون والتنوين يفصلان الكلمة عما بعدها والالف واللام تفصل الكلمة أيضا لانهما يمنعان اضافة مايدخلان عليه كفصل النون والتنوين فكأن زيادة النون مع الالف واللام فيه تأكيد لمعناها ومع الاضافة نقض للغرض بالاضافة ومع ذلك لوحذفوها مع الالف واللام ربما وقعوا فى لبس لانهم قد يلحقون الواحد المنصوب الف الاطلاق فى القوافى وفى أواخر الآى نحو قوله تعالى « فأضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا » ونحو قول الشاعر

* أقلي اللوم عاذل والعتابا * فلو أسقطوا النون فى حال دخول الالف واللام لم يعلم أواحد هو أم مثنى ، وقد ذهب بعضهم الى ان للنون فى التثنية أحوالا ثلاثة حالا تكون فيه عوضاً من الحركة والتنوين وحالا

(١) لم يعلم قائل هذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به . ويذكرون قبله

كأنما عطية بن كعب * ظعينة واقفة فى ركب

يرتج ألياه (البيت) *

والظعينة المراة . والركب اصحاب الابل . والارتجاج الاضطراب ، والوطب سقاء اللبن . وصفه بان كفله عظيم رخو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب وهو زق اللبن وارتجاجه اضطرابه . وقيد الظعينة بانها واقفة فى ركب لانها حينئذ تتبختر و تعظم عجيزتها لترى حسنها و تطلع الناس على جمالها والاستشهاد بهذا البيت على انه قيل اليان فى مثنى الية ضرورة والقياس اليتان ، قال ابو حاتم « ربما حذفت العرب هاء التانيث من الية فى الاثنين فقالوا اليتان واليان » اه لكن قال ابو العباس « يقال خصية وخصى فمن قال خصية قال خصيتان ومن قال خصى قال خصيان ، ومثله الية والى فمن قال الية قال اليتان ومن قال الى قال اليان » اه

تكون فيه عوضاً من الحركة وحدها وحالا تكون فيه عوضاً من التنوين وحده أما كونها عوضاً من الحركة والتنوين ففي كل موضع لايكون الاسم المتمكن فيه مضافاً ولا معرفاً بالالف واللام نحو رجلان وغلامان ألاترى انك اذاأفردت الواحد على هذا الحد وجدت فيه الحركة والتنوين جميعا نحو رجل وغلام فالنون عوض عما يجب فى ألف رجلان التي هي حرف الاعراب بمنزلة لام رجل فأما الحال التى تكون فيها نون التثنية عوضاً من الحركة وحدها فمع لام التعريف نحو الرجلان والغلامان ألا ترى انك لو أفردت هذا الاسم لم تجد فيه الا الحركة وحدها نحو قولك الرجل والغلام والحال التي تكون فيها النون عوضاً من التنوين وحده فهو اذا كان مضافا نحو غلاما زيد وفرسا خالد ألا تراك تحذفها كما تحذف التنوين للاضافة والصحيح المذهب الاول وقدتقدمت الدلالة على صحته « واعلم انه قدتحذف أيضا ألف التثنية » وذلك اذا لقيها ساكن بعدها من كلمة أخرى كقولك جاءنى غلاما ابنك « والتقت حلقتا البطان » حذفت النون للاضافة والألف لسكونها وسكون مابعدها وهو الباء فى ابنك واللام فى البطان لان الهمزة زائلة فى الوصل « فان قلت » فأنت قد منعت من حذفها لسكون نون التثنية بعدها فما بالك حذفتها ههنا وما الفرق بين الموضعين فالجواب ان الفرق بينهما ان نون التثنية لازمة للمثنى بمنزلة حرف من حروف الكلمة وليس كذلك اذا كان من كلمتين لانه ليس بلازم أن يضاف الى مافيه ألف ولام أو همزة وصل ألا تراك تقول هذان غلاما زيد وصاحبا عمرو فكان الساكن اذا كان من كلمة أخرى أمرا عارضا والعارض لا اعتداد به ألا تراك لاتعيد المحذوف في رمت المرأة ولم يقم الرجل وان كانت التاء والميم قد تحركتا اذ الحركة فيهما ليس أمراً لازما ولذلك قال « وتحذف ألفه ـ يريد ألف المثني ـ بملاقاة ساكن» يعني من كلمتين على ماذكرنا فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو المنقوص من أن تكون ألفه ثالثة أو فوق ذلك فان كانت ثالثة وعرف لها أصل فى الواو أو الياء ردت اليه فى التثنية كقولك قنوان وعصوان وفتيان ورحيان وان جهل أصلها نظر فان أميلت قلبت ياء كقولك متيان وبليان فى مسميين بمتى وبلى والا قلبت واواً كقولك لدوان وإلوان في مسميين بلدي والى ﴾

قال الشارح : اعلم انك « اذا ثنيت المقصور » وهو كل اسم وقعت فى آخره ألف مفردة نحو رحى وعصا فلا يخلو إما أن يكون ثلاثيا أو زائداً على الثلاثة « فان كان ثلاثيا نظرت فان كانت ألفه منقلبة عن ياء رددتها فى التثنية الى الياء » كقولك فى رحى « رحيان » وفى فتى «فتيان» قال الله تعالى (ودخل معه السجن فتيان) ، « فان قيل » فمن أين علمتم أن ألف رحى وفتى من الياء قيل لقولهم فيه رحيت بالرحى اذا طحنت بها ولقولهم فى جمع فتى فتيان وفتية فظهور الياء فيما ذكرنا دليل على انها من الياء ، « فان قيل » ففى رحى لغتان يقال رحيت بالرحى ورحوت بالياء والواو فلم قلتم رحيان لاغير قيل الحكم فى التثنية على الغالب الاكثر والاكثر رحيت بالياء قال الشاعر

كأنَّا غُدْوَةً وبني أبينا بجنبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيا مُدِيرِ (١)

« فان كانت الالف منقلبة عن واو رددتها فى التثنية الى الواو » نحو قفا وعصا ورجا واحد أرجاء البئر وانما قالوا فى قفا « قفوان » لقولك قفوت الرجل اذا تبعته من خلفه وفى عصا « عصوان » لقولك عصوته بالعصا اذا ضربته بالعصا وتقول فى رجا رجوان قال الشاعر

فَلا يُرْمى بِيَ الرَّجَوانِ إنّي أَقَلُّ القَوْمِ مَن يُغْنِي مكاني (٢)

« فان قيل » ولم قلبت الالف الى الواو والياء وهلا حذفت لالتقاء الساكنين على حد الحذف فى اقامة واصابة فالجواب انه انما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين ولم تحذف لانا لما أدخلنا الالف للتثنية اجتمعت مع الالف التى هى لام الكلمة ولم يمكن حذف أحداها خوفاً من لبس فلما بطل حذف أحداها لما ذكرناه وجب التحريك ولم يمكن تحريك الالف لانها مدة لاتكون الا ساكنة وقد علم ان الاسم اذا كان على ثلاثة أحرف والثالث ألف أن الالف منقلبة عن ياء أو واو فردت في التثنية الى ماهى منقلبة عنه وكان ذلك أولي من اجتلاب حرف أجنبى ألاترى انك لوثنيت مثل رحى وعصا وحبلى فكان يلزم إذا أضفت حذف النون قلت عصا زيد ورحا عمرو وحبلى القوم فيلتبس الواحد بالتثنية ولايعلم أواحداً تريد أم اثنين ، « فان جهل أمرها نظرت » فان كان سمع فيها الامالة قلبت فى التثنية ياء فعلى هذا « لوسميت ببلى ومتي» ثم ثنيتهما فانك تقلب ألفهما ياء فى التثنية لانه قدسمع فيهما الامالة أمابلى فانها وان كانت حرفاً فانها على أبنية الاسماء من ذوات الثلاثة وتكفي في الجواب فصارت كانها دلت دلالة الاسماء فأميلت لذلك وأمامتى فأميلت لقوة الاسمية فعلى هذا تقول متيان و بليان فى تثنية من اسمه متي و بلى « ولوسميت بالى ولدى واذا» قلبت ألفهن واوا لان أمرها مجهول ولم يسمع فيهن الامالة وليس شئ من الاسماء أصله الياء وتمتنع

---

(١) هذا البيت لمهلهل بن ربيعة اخى كليب . ويروى

غداة كاننا وبنى ابينا * بجنب عنيزة رحيامدير

وقبله

فدى لبنى شقيقة يوم جاءوا * كاسد الغاب لجت في زئير

كان رماحهم اشطان بئر * بعيد بين جاليها جرور

غداة كاننا (البيت) *

وعنيزة من اودية اليمامة قرب سواج . وقرى عنيزة بالبحرين . وقوله رحيامدير هومثنى الرحى التى يطحن بهاوهى مقصورة و الفهامنقلبة عن ياء ومن ثمة تكتب بالياء ويقال في مثناها رحيان . و كذلك رحى الحرب والرحى واحد الارحاء وهى الاضراس . و الرحى اسم لنجفة عظيمة من الارض . ويروى في مكان قوله رحيامدير * ركنا ثبير * ولاشاهد فيه حينئذ . ويروى * بجنب سويقة رحيا مدير * وسويقة هضبة طويلة دقيقة لايعرف بنجد اطول منها في السماء وقد كانت بكر بن وائل وتغلب اقتتلوا عندها واستداروا بها

(٢) استشهد به لمجيء الرجوان بالواو في مثنى رجا وذلك لان هذه الالف التى في المفرد اصلها الواو . و الرجا واحد الارجاء وهي الجوانب قال الله تعالى (والملك على ارجائها) ويكتب الرجا بالالف لان اصله الواو . فاما الرجاء بمعنى الامل فممدود و كذلك الرجاء بمعنى الخوف . ومنه قول الله تعالى (مالكم لا ترجون لله وقارا)

منه الامالة هذا أصل مستمر عند البصريين لايختلفون فيه ، وذهب الكوفيون الى ان ما كان من الثلاثى مفتوح الاول كان على العبرة التي ذكرناها وما كان مكسور الاول أومضمومه قلبوه الى الياء وان كان من الواو وكتبوه بالياء نحو الضحى والرشى والحبي والحق مع البصريين للقياس والسماع أما القياس فقد ذكر وأما السماع فما حكاه أبو الخطاب انه سمع فى تثنية كباً وهو العود الذى يتبخر به كبوان وحكى الكسائى منهم انه سمع فى حمى حموان وفى رضا رضوان وهذا نص فى محل النزاع فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كانت فوق الثالثة لم تقلب إلا ياء كقولهم أعشيان وملهيان وحبليان وحباريان وأما مذروان فلأن التثنية فيه لازمة كالتأنيث فى شقاوة ﴾

قال الشارح : « فان كان المقصور فوق الثلاثة قلبت ألفه فى التثنية ياء على كل حال » وذلك من قبل ان المقصور اذا زاد على الثلاثة لم تكن ألفه منقلبة إلا عن ياء أومشبهة بالمنقلب عنها سواء كان أصلها الياء أولا أصل لها فمثال الاول أعشى وملهى ونحوهما من قولك مغزي ومعطى فهذه الالفاظ أصلها الواو لان أعشى من عشا يعشو من قوله

مَتي تأتِهِ تعْشو إلَى ضوء نارِهِ ... تَجِدْ خيْرَ نارٍ عنْدَها خيْرُ مُوقِدِ (١)

---

(١) البيت للحطيئة من قصيدة له مطلعها

آثرت ادلاجى على ليل حرة * هضيم الحشا حسانة المتجرد
اذا النوم الهاها عن الزاد خلتها * بعيد الكرى باتت على طى مجسد
اذا ارتفقت فوق الفراش تخالها * تخاف انبتات الخصر مالم تشدد
وتضحى غضيض الطرف دونى كانما * تضمن عينيها قذى غير مفسد
اذا شئت بعد النوم القيت ساعدا * على كفل ريان لم يتخدد

وقبل البيت المستشهد به .

فما زالت العوجاء تجرى ضفورها * اليك ابن شماس تروح وتغتدى
تزور امرا يؤتى على الحمد ماله * ومن يؤت اثمان المحامد يحمد
يرى البخل لايبقى على المرء ماله * ويعلم ان البخل غير مخلد
كسوب ومتلاف اذا ماسألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تاته * (البيت)

وبعده

وذاك امرؤان يعطك اليوم نائلا * بكفيه لايمنعك من نائل الغد
وانت امرؤ من ترم تهدم صفاته * ويرى فلا يهدم صفاتك مرتد
سواء عليه اى حين اتيته * افى يوم نحس كان اويوم اسعد
هو الواهب الكوم الصفايا لجاره * يروح بها العبدان فى عازب ندى

والادلاج ـ بزنة الاكرام ـ سرى السيل اجمع والادلاج ـ بزنة الاصطبار ـ السير فى آخر الليل ، يقول آثرت ادلاجى وسيرى على هذه المراة الحرة الكريمة ان اعانقها وقوله اذا النوم الهاها عن الزاد معناه انها اذا لم تعش فبات خميصة البطن وقد شبه عكنها وانطواء بطنها بطى ثوب مجسد وهو المصبوغ بالزعفران . وقوله اذا ارتفقت الخ فالارتفاق الاتكاء والمعنى انها اذا اتكات على فراشها خافت انقطاع وسطها لعظم عجيزتها . وقوله وتضحى غضيض الطرف الخ معناه انها من

وملهى من اللهو ومغزى من الغزو ومعطى من عطا يعطو وإنما لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء وهذه قاعدة من قواعد التصريف ان الواو اذا وقعت رابعة طرفاً فانها تقلب ياء نحو أدعيت وأغزيت فعلوا ذلك حملا له على المضارع في يغزى و يدعى فأصل هذا القلب فى الفعل والاسم محمول عليه فالاصل فى أعشى أعشو وفى ملهى ملهو وفي مغزي مغزو وفى مدعى مدعو فحول الى أعشى وملهى ومغزى ومدعى ثم صارت ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فهذه الالف منقلبة عن ياء والياء بدل من الواو ، وأما المنقلبة عن الياء أصلا فنحو المرمى والمجرى تقول مرميان ومجريان وهو من رميت وجريت ، وأما المشبه بالمنقلب فنحو ألف « حبلى وحبارى » وأرطى وقبعثرى فالالف في حبلى للتأنيث وليست منقلبة عن شئ لكنها فى حكم المنقلب عن الياء اذ الواو لاتقع طرفاً رابعة ولذلك تكتب ياء وتسوغ فيها الامالة ولو صرفت لكان بالياء نحو حبليت وحبريت والالف فى أرطى الالحاق بجعفر وألف قبعثرى زائدة لتكثير الكلمة وحكمها فى شبه المنقلبة عن الياء حكم ألف التأنيث فلذلك قلبت فى التثنية ياء نقلت حبليان وأرطيان وقبعثريان هذا مذهب البصريين فيما جاوز الثلاثة من المقصور قلت حروفه أو كثرت ، وأما الكوفيون فيحكون عن العرب انه اذا تعدى المقصور الاربعة وكثرت حروفه حذفوا ألفه في التثنية ولم يفرق أصحابنا بين القليل والكثير ، فأما « مذروان » وهما أطراف الأليتين وهما أيضا الموضعان اللذان يقع فيهما الوتر من القوس قال عنترة

أَحَوْلِي تَنْفُضُ استكَ مِذْرَوَيْها لتَقْتُلَنِي فَهَا أَنَا ذا عُمارًا (١)

فقد كان ينبغي أن يقال مذريها بالياء على قياس تثنية المقصور الزائد على الثلاثة من نحو ملهى ومغزي غير ان التثنية على ضربين أحدهما أن يلحق الاسم فيها حرف التثنية ويكون فى تقدير الانفصال والآخر أن تصاغ على التثنية ولا يقدر فيها انفصال الواحد كما قدر فى الوجه الاول ولكن بنى على التثنية فالاول كقولك رجل ورجلان وعصا وعصوان وجميع ما تقدم والثانى كقولهم مذروان وعقلته بثنايين فهذا بنى على التثنية كما بني نحو الشقاوة والعظاية والاداوة على التأنيث من غير تقدير دخول التاء على المذكر فلولا ذلك لانقلبت الواو والياء همزة كما تنقلب فى رداءين فلا مفرد لكل واحد من مذروين وثنايين كما انه لامذكر للاداوة والشقاوة ونحوهما فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما آخره همزة لاتخلو همزته من أن تسبقها ألف أو لا فالتى سبقتها ألف على أربعة أضرب أصلية كقراء ووضاء ومنقلبة عن حرف أصل كرداء وكساء وزائدة فى حكم الاصلية كعلباء وحرباء ومنقلبة عن ألف تأنيث كحمراء وصحراء فهذه الاخيرة تقلب واواً لاغير

حيائها كان بعينيها اذا نظرت قذى يمنعها النظر ولم يبلغ ان يفسد عينيها والموجاء الناقة ، وضفورها أنساعها ، والعبدان — بكسر العين وسكون الباء — جمع عبد ، ومثله عبيد وعبد — بزنة ركع — ومعبدة ومعبوداء كمشيخة ومشيوخاء وقوله تعشوهن من عشا اذا اتى نارا يرجو عندها خيرا اوهدى — وهو بالعين المهملة من باب نصر — والكوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة السنام

(١) قد مضى قولنا على هذا البيت في اثناء تعليقاتنا (ص ١١٦) من هذا الجزء

كقولك حمراوان وصحراوان والباب فى البواقى أن لا يقلبن وقد أجيز القلب أيضا والتى لا ألف قبلها فبابها التصحيح كرشا وحداء *

قال الشارح : اعلم ان « ماآخره همزة » من الاسماء على ضربين ممدود وغير ممدود فالممدود كل اسم وقعت في آخره همزة قبلها ألف زائدة نحو كساء ورداء ونحوهما من نحو سقاء وغطاء وشقاء : وغير الممدود كل اسم كان في آخره همزة لاألف قبلها نحو خطأ ورشأ ونحوهما من نحو حدء وقارئ ومنشئ فالمهموز أعم من الممدود إذ كل ممدود مهموز لان في آخره همزة وليس كل مهموز ممدودا « والهمزة فى آخر الممدود على أربعة أضرب » تكون أصلا وبدلا من أصل وزائدة فى حكم الاصل وزائدة للتأنيث « فالاصل نحو قراء ووضاء والذي يدل على انها أصل ثبوتها في تصرفها من الفعل نحو قرأت وتوضأت فتجدها ثابتة فى تصاريف الفعل ، وأما كونها بدلا من أصل فنحو كساء ورداء » فهذه الهمزة ليست أصلا ولا زائدة وانما هى بدل من حرف أصلى كقولك فلان حسن الكسوة والردية فالواو فى الكسوة والياء فى الردية هي الهمزة فى كساء ورداء مقلوبة عنهما ، وأما « كونها زائدة للالحاق فنحو علباء وحرباء » الهمزة فيه للالحاق بسرداح وحملاق والحق من أمرها انها بدل من ياء مزيدة للالحاق كأن الاصل علباى وحرباى ثم وقعت الياء طرفاً بعد الالف زائدة فقلبت ألفاً ثم قلبت الالف همزة ومثله العمل فى كساء ورداء والذى يدل ان الاصل ماذكرنا من أمر هذه الهمزة انهم لما أنثوا هذا الضرب أظهروا الحرف المنقلب وذلك نحو درحاية ودعكاية وانما قال انها فى حكم الاصل لانها للالحاق فالهمزة بازاء الحاء فى سرداح والقاف فى حملاق ، وأما « كونها زائدة للتأنيث فنحو حمراء وصحراء » فالهمزة فيهما زائدة للتأنيث والحق فيها انها بدل من ألف التأنيث فى حبلى وسكرى وانما قلبت همزة لاجتماعها مع ألف المد قبلها وسيوضح أمرها في موضعه من هذا الكتاب فاذا ثنيت الممدود فان كانت همزته للتأنيث نحو حمراء وصحراء قلبتها واوا أبدا نحو قولك هاتان « حمراوان وصحراوان » ورأيت حمراوين وصحراوين ومررت بحمراوين وبصحراوين وانما قلبوها هنا ولم يقروها على لفظها حملا لها على الجمع المؤنث السالم والنسب من نحو صحراوات وخنفساوات وصحراوى وحمراوي لاجتماعهن فى سلامة الواحد وزيادة الزائدين فى الآخر منهن للمعني وانما قلبت في النسب لئلا يصير علم التأنيث حشوا مع انك لو نسبت اليه مؤنثا لاجتمع فى الكلمة علامتا تأنيث نحو حمرائية وصحرائية وذلك لايجوز وأبدلوا منها فى الجمع واوا لئلا يجمعوا فى اسم بين علامتى تأنيث « فان قيل » ولم كان البدل واوا ولم يكن ياء فالجواب ان الذي دعاهم الى القلب فى صحراوات وصحراوى الفرار من علامتى تأنيث وكانت الياء مما يؤنث بها في مثل اذهبي والطلقي فعدلوا عنها الى الواو لانها لاتكون للتأنيث وقيل اختاروا الواو للفرق بينها وبين المقصورة « فان كانت همزته زائدة للالحاق نحو علباء وحرباء » ففيه وجهان أجودهما اقرار الهمزة بحالها نحو علباءان وحرباءان لان الهمزة فيه ليست للتأنيث والثانى أن تبدلها واوا كما فعلت بهمزة التأنيث فتقول علباوان وحرباوان لانها وان لم تكن للتأنيث لكنها شابهت حمراء وبابها بالزيادة فحملت عليها وهذا شبه لفظى لانا لا نشك ان حمراء وبابها لم تقلب لكونها زائدة ، وان كان « مثنى نحو كساء ورداء » فالوجه

والباب

والباب اقرار الهمزة نحو قولك كساءان ورداءان ورأيت كساءين ورداءين ومررت بكساءين ورداءين ويجوز قلبها واوا فتقول جاءني كساوان ورداوان ورأيت كساوين ورداوين حملا لهما على همزة علباء وحرباء من حيث كانت الهمزة في كساء ورداء بدلا من حرف ليس للتأنيث ثم انهم تجاوزوا هذا الى أن قالوا قراوان ووضاوان فشبهوا همزة قراء ووضاء بهمزة كساء ورداء من حيث كانت لاما غير زائدة كما ان همزة كساء ورداء غير زائدة فاذاً القلب في حمراوان هو الاصل ، قال أبو عمرو وكل العرب تقول حمراوان وربما قالوا حمراءان فلم يقلبوها تشبيهاً بهمزة علباء من حيث هما زائدان حكى ذلك محمد بن يزيد عن أبي عثمان والقلب في علباء أقوى منه في كساء والقلب في كساء أقوى منه في قراء ووضاء والداعي لهم الى هذه الالحاقات والحمل حاجتهم الى التوسع في اللغة ، وحكى الكسائي عن العرب كسايان ورديان بالياء فصار فيه ثلاث لغات وأجاز ذلك أجمع في باب حمراء فقال حمراوان بالواو وحمراءان بالهمزة وحمرايان بالياء ، وأجاز الكوفيون فيما طال من الممدود حذف الحرفين الآخرين فقالوا قاصعان ونافقان في قاصعاء ونافقاء ، « فان ثنيت نحو رشأ وقرأ » ونحوهما مما هو مهموز غير ممدود فليس الا وجه واحد وهو اقرار الهمزة نحو رشأان وقرأان لان الهمزة فيه أصلية لم يوجد فيها ماوجد في الممدود فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « والمحذوف العجز يرد الى الاصل ولا يرد فيقال أخوان وأبوان ويدان ودمان وقد جاء يديان ودميان قال * يديان بيضاوان عند محلم * وقال

فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ »

قال الشارح: اعلم ان « المحذوف العجز » وهو الساقط اللام على ضربين ضرب يرد اليه الحرف الساقط في التثنية وضرب لا يرد اليه فمتى كانت اللام الساقطة ترجع في الاضافة فانها ترد اليه في التثنية لا يكون الا كذلك واذا لم يرجع الحرف الساقط في الاضافة لم يرجع في التثنية فمثال الاول أخ وأب تقول في تثنيتهما هذان « أخوان وأبوان » ورأيت أخوين وأبوين ومررت بأخوين وأبوين لانك تقول في الاضافة هذا أبوك وأخوك ورأيت أباك وأخاك ومررت بأبيك وأخيك فترى اللام قد رجعت في الاضافة فكذلك رددتها في التثنية وذلك لانا رأينا التثنية قد ترد الذاهب الذي لا يعود في الاضافة كقولك في يد يديان وفي دم دميان وأنت تقول في الاضافة يدك ودمك فلا ترد الذاهب فلما قويت التثنية على رد مالم ترده الاضافة صارت أقوى من الاضافة في باب الرد فاذا ردت الاضافة الحرف الذاهب كانت التثنية أولى بذلك وأجدر ، ومثال الثاني يد ودم فانك تقول في التثنية « يدان ودمان فلا ترد الذاهب » لانك لا ترده في الاضافة فاما قول الشاعر

يَدَيانِ بَيْضاوَانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ قَدْ تَمْنَعانِكَ أَنْ تُضامَ وَتُضْهَدا (١)

(١) كثر الاحتجاج بهذا البيت في كتب اللغة والنحو . ومع هذا فلم ينسبه احد الى قائل ولا ذكر له سابقا او لاحقا . وقد اختلفوا في رواية الفاظه . فروى ابن الشجري * قد تمنعانك ان تذل وتقهرا * ورواه الجوهري

يديان بيضاوان عند محرق * قد تمنعانك منهما ان تهضما

والمحلم — بكسر اللام يقال انه من ملوك اليمن . ومن روى عند محرق فانما عنى عمرو بن هند ملك الحيرة وكان يلقب بالمحرق

ويروى محرق والشاهد فيه قوله يديان برد الساقط ومثله قول الآخر * فلوانا على حجر الخ (١)
وحمله أصحابنا على القلة والشذوذ وجعلوه من قبيل الضرورة والذى أراه ان بعض العرب يقول فى اليد يدى في الاحوال كلها يجعله مقصورا كرحى وفتى من ذلك قول الراجز

يارُبَّ سارٍ باتَ ماتَوسَّدَا إلاّ ذِرَاعَ العَنْسِ أو كفَّ اليَدَا (٢)

لانه حرق مائة من بنى تميم او عنى الحرث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة . وانما قيل له ذلك لانه اول من حرق العرب في ديارهم . وهم يدعون آل محرق . والشاهد فى البيت عند الشارح قوله يديان حيث رد اللام في تثنية يد شذوذا وجعلها كتثنية رحى وفتى . وقال ابن الشجرى «ويد اصلها يدى لظهور الياء في تثنيتها ولقولهم يديت اليه يدا اى اسديت اليه نعمة قال الشاعر يديت على ابن حسحاس بن بدر * باسفل ذى الجذاة يد الكريم

فيجوز ان تكون اليد التى هى النعمة ماخوذة من التى هى الجارحة لان النعمة تسدى باليد ويجوز ان تكون الجارحة ماخوذة من النعمة لان اليد نعمة من نعم الله على العبد . ويدل على سكون عينها جمعها على ايد لان قياس فعل في جمع القلة افعل كاكلب واكعب وابحر وانسر في جمع نسر وبحر وكعب وكلب وفتح الدال فى التثنية كما فى قوله * يديان بيضاوان * (البيت) لايدل على فتحها فى الواحد» اه

(١) اضطربوا فى نسبة هذا البيت : فزعم ابن دريد انه لعلى بن بدال - بفتح الباء الموحدة وتشديد الدال المهملة - ابن سليم . وزعم قوم انه للفرزدق ، ونسبه آخرون للاخطل ، وعزاه جماعة منهم الشارح الى مرداس بن عمرو ونسبه ابن هشام والعينى تبعا لصاحب الحماسة البصرية الى المثقب العبدى ويذكرون بعده البيتين اللذين ذكرهما الشارح وبيتين آخرين وهما

فاما ان تكون اخى بصدق * فاعرف منك غثى من سمينى
والا فاطرحنى واتخذنى * عدوا اتقيك وتتقينى

وقوله ، على حجر يرويه بعضهم بتقديم الحاء المهملة على الجيم الموحدة . وآخرون بجيم مضمومة فحاء ساكنة وهو الشق فى الارض . وقوله جرى الدميان بالخبر اليقين معناه ان دماءها تمازولا تختلط وهذا اشارة الى ماتعارفه العرب من انه لايمتزج دم المتباغضين البتة . وقيل معناه انالو ذبحنا على حجر لعلم اينا الشجاع . وذلك لانهم يزعمون ان الشجاع يجرى دمه والجبان يجمد ولايسير . وقوله * على طول التجاور بعد حين * يرويه بعضهم على حال التكاشر منذ حين * والتكاشر المباسطة من الكشر وهو التبسم ، والشاهد في البيت - عند المؤلف - رجوع المحذوف من الدم عند تثنيته حتى يقال دميان ضرورة . وقد اختلفوا في اللام المحذوفة من دم فزعم الجوهرى انها واو وعنده ان فى هذا البيت شذوذا آخر . وزعم قوم منهم ابن السراج انها ياء . وعند الشارح ان دميان ليس مثنى دم المنقوص المحذوف اللام فتلزم الضرورة التى ذكرها المؤلف وانما هو تثنية دما مقصورا لفتى ورحى فلا ضرورة حينئذ

(٢) لم اقف على نسبة هذا الرجز ولا على كلام سابق عليه اولاحق له . وقد استشهد به الشارح على ان من العرب من يجعل اليد مقصورة كرحى وعصا فلذلك يقولون في تثنيتها يديان كما قالوا رحيان وعصوان . وهو كلام سبقه اليه الجوهرى حيث قال . «بعض العرب يقول لليد يدا مثل رحا . قال الراجز * يارب سار بات ماتوسدا * (البيت) وتثنيتها على هذه اللغة يديان مثل رحيان قال الشاعر * يديان بيضاوان * (البيت) اه وقال ابن الانبارى . «انشد الفراء يارب سار بات * (البيت) اى كان ذراع الناقة له بمنزلة الوسادة . وموضع اليد خفض باضافة الكف اليها وثبتت الالف فيها وهي مخفوضة لانها شبهت بالرحى والفتى وعلى هذا قالت جماعة من العرب قام اباك وجلس اخاك فشبهوها بعصاك ورحاك . هذا مذهب اصحابنا وقال غيرهم موضع اليد نصب بكف وكف فعل ماض من قولك قد كف فلان الاذى عنا» اه

وتثنيتها على هذه اللغة يديان مثل رحيان ، وكذلك دم يقال منقوصا ومقصورا وعليه قول الشاعر

فَلَسنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا ... وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمَا(١)

فلذلك قال « جرى الدميان » كما تقول فتيان ورحيان « ومحلم » ملك من ملوك اليمن وقوله جرى الدميان بالخبر اليقين يصف ما بينهما من العداوة والبغضاء حتى انهما لو ذبحا على حجر واحد لما امتزج دماؤهما والبيت لمرداس بن عمرو وقيل للاخطل وقبله

لَعَمْرُكَ إنَّنِي وَأَبَا رَبَاحٍ ... عَلَى طُولِ التَّجَاوُرِ بَعْدَ حِينِ

لَأُبْغِضُهُ وَيُبْغِضُنِي وَأَيْضاً ... يَرَانِي دُونَهُ وَأَرَاهُ دُونِي

وأما « هن » فمن قال فيه هنك ولم يرد الذاهب فى الاضافة قال فى تثنيته هنان وهنين ومن قال هذا هنوك ورأيت هناك ومررت بهنيك قال فى التثنية هنوان وهنوين فرد الساقط فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يثنى الجمع على تأويل الجماعتين والفرقتين أنشد أبو زيد * لنا ابلان فيهما ما علمتم * وفى الحديث مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين وأنشد أبو عبيد

لَأَصْبَحَ الحَيُّ أَوْبَاداً وَلَمْ يَجِدُوا ... عِنْدَ التَّفَرُّقِ فِي الهَيْجَا جِمَالَيْنِ

وقالوا لقاحان سوداوان وقال أبو النجم * بين رماحى مالك ونهشل * ﴾

قال الشارح : القياس يأبى « تثنية الجمع » وذلك ان الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة والتثنية تدل على القلة فهما معنيان متدافعان ولا يجوز اجتماعهما فى كلمة واحدة وقد جاء شئ من ذلك عنهم على تأويل الافراد قالوا ابلان وغنمان وجمالان ذهبوا بذلك الى القطيع الواحد وضموا اليه مثله فثنوه أنشد أبو زيد

---

(١) البيت — فيما رواه ابو تمام والاعلم — للحصين — بزنة التصغير — بن الحمام — بزنة الغراب — المرى . وقد رويا قبله .

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل ان اتقدما

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * (البيت) وبعده

نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق واظلما

وقد روى المفضل الضبى فى المفضليات قصيدة الحصين بن الحمام التى مطلعها فى روايته

جزى الله افناء العشيرة كلها * بدارة موضوع عقوقا ومأثما

بنى عمنا الادنين منهم ورهطنا * فزارة اذ رامت من الامر معظما

موالى موالينا الولادة منهم * ومولى اليمين حابسا متقسما

ولم يذكر البيت المستشهد به فيها . وكانت بنو سعد بن ذبيان قد احلبت على بنى سهم مع بنى صرمة واحلبت معهم محارب ابن خصيفة فساروا اليهم ورئيسهم حميضة بن حرملة الصرمى ونكصت عن الحصين بن الحمام قبيلتان وهما عدوان بن واثلة بن سهم وعبد غنم بن واثلة بن سهم فلم يكن معه الا بنو واثلة بن سهم والحرقة فسار اليهم ولقيهم الحصين ومن معه بدارة موضوع فظفر بهم وهزمهم وقتل منهم فاكثر . . . ومعانى الابيات والاستشهاد ظاهر

هُما إِبِلانِ فِيهِمَا ما عَلِمْتُمُ فَعَنْ أَيِّها ماشِئْتُمُ فَتَنَكَّبُوا (١)

وقالوا « لقاحان سوداوان » حكاه سيبويه وانما لقاح جمع لقحة ، وقالوا جمالان يريدون قطيعين منها قال الشاعر * لأصبح الحي الخ (٢) فالتثنية تدل على افتراقها قطيعين ولوقال لقاح أوجمال لفهم

(١) هذا البيت – على مارواه الشارح وهوالمشهورفي كتب النحو – بيت مفردلم يذكر احد سابقاله ولالاحقاولم ينسبه الا الصاغاني حيث نسبه لشعبة بن قمير وهوشاعر اسلم فى عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غير انه لم يره ورواية ابى زيد * فمن اية ماشئتم فتنكبوا * وقد وقع صدر هذا البيت في شعر لعوف بن عطية الخرع وعجزه * فادوهما ان شئتم ان نسالما * وبعده

وان شئتم القحتم ونتجتم * وان شئتم عينا بعين كما هما
وان كان عقلا فاعقلوا لاخيكم * بنات المخاض والبكار المقاحما
جزيت بنى الاعشى مكان لبونهم * كرام المخاض واللقاح الروائما

والشاهد فى البيت قوله ابلان حيث ثنى اسم الجمع على تاويل فرقتين وجماعتين . قيل الابل لا واحدلها من لفظها وهى مؤنثة لان اسماء الجموع التى لا واحدلها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتانيث لها لازم . وجمع الابل آبال واذا صغرت الحقت الهاء فقلت ابيلة كما تقول غنيمة واذا ارادوا ابلان فانما يريدون قطيعين من الابل اه وقوله فعن ايها – فيما رواه الشارح – الضمير المؤنث راجع الى قوله ابلان بتاويل الفرقة اوالقطعة . ورواية ابى زيد فمن اية بالتاء والتنوين اصلها ايتهما فلما حذف المضاف اليه نون . ويروى فعن ايهما – بضمير المثنى وبتخفيف اى – وهى اوضح الروايات . وقوله فتنكبوا فانه يقال انتكب الرجل كنانته او قوسه اذا القاها على منكبيه . ويقال تنكب الرجل هذا الامر اذا تجنبه ، والذى في البيت من المعنى الثانى والمعنى لنا قطيعان من الابل فيهما ماعلمتم من قرى الاضياف وتحمل الغرامات فخذوا عن ايهما ماشئتم واردتم فانها مباحة لكم غير ممنوعة منكم

(٢) البيت لعمرو بن العداء الكلبى . وكان معاوية ابن ابى سفيان قداستعمل ابن اخيه عمرو بن عتبة بن ابى سفيان على صدقات كلب فاعتدى عليهم ففى ذلك يقول عمرو بن العداء .

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا * فكيف لو قدسعى عمرو عقالين
لاصبح الحى اوبادا (البيت) *

وقوله سعى في الموضعين هو من قولهم سعى الرجل على الصدقة اذا عمل في اخذها من اربابها ؛ وقوله عقالا وعقالين هما منصوبان على الظرف واراد مدة عقال ومدة عقالين والعقال صدقة عام قال الاصمعى بعث فلان على عقال بنى فلان اذا بعث على صدقاتهم وقوله فلم يترك لنا سبدا فالسبد – بفتحتين – الشعر والوبر . وقوله فكيف الخ هو ظرف يقع مع عامله المحذوف في محل المرفوع على انه خبر لمبتدا محذوف اى فكيف حالنا وهذه الجملة دليل جواب لو والمعنى . انه تولى علينا سنة في اخذ الزكاة منا فظلمنا ونهب اموالنا حتى لم يترك لنا شيئا فلو انه تولى علينا سنتين على اى حال كنا نكون . وقوله لاصبح الحى اوبادا . فان اللام واقعة في جواب قسم مقدر . والحى . القبيلة والاوباد جمع وبد – بفتحتين وهى شدة العيش وسوء الحال . وهو مصدر يوصف به فيستوى الواحد والجمع وقد جمعه على توهم النعت الصحيح كما يقال عدل وعدول . وقيل الاوباد جمع وبد – بفتح فكسر كفخذ وافخاذ – وهو السيء الحال ، والهيجا الحرب . وثنى الجمال لانه جعلها صنفين صنفا لترحلهم يحملون عليها اثقالهم وصنفا لحربهم يركبونه اذا جنبوا خيلهم ويؤيد ذلك ان ابا الفرج قدروى * يوم الترحل والهيجا جمالين * ووقع في رواية ابى الفرج * لاصبح الحى اوقاصا * والاوقاص جمع وقص بفتحتين و فتح فسكون – وهو مابين الفريضتين من نصب الزكاة مما لاشىء فيه والكلام حينئذ على تقدير مضاف وكان

منه

منه الكثرة الا انه لايدل على انها مفترقة قطيعين وهو فى ابلان أسهل لانه جنس فهو مفرد وليس بتكسير كجمل وجمال ، ومن ذلك قول أبي النجم

تَبَقَّلَتْ فى أوَّلِ التَّبَقُّلِ بيْنَ رِماحَىْ مالكٍ ونَهْشَلِ (١)

أعلم بالتثنية افتراق رماح هؤلاء من رماح هؤلاء ، فأما قوله عليه السلام « مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين » فانه شبه المنافق وهو الذى يظهر انه من قوم وليس منهم بالشاة العائرة وهى المترددة بين الغنمين أى بين القطيعين لاتعلم من أى القطيعين هى يقال سهم عائر وحجر عائر اذالم يعلم من أين هوولامن رماه*

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجعل الاثنان على لفظ الجمع اذا كانا متصلين كقولك ماأحسن رؤسهما وفى التنزيل (فاقطعوا أيديهما) وفى قراءة عبدالله (أيمانهما) وفيه (فقد صغت قلوبكما) وقال

* ظهراهما مثل ظهور الترسين * فاستعمل هذا والاصل معا ولم يقولوا فى المنفصلين أفراسهما ولاغلمانهما وقدجاء وضعا رحالهما ﴾

قال الشارح : اعلم ان كل مافى الجسد منه شئ واحد لاينفصل كالرأس والأنف واللسان والظهر والبطن والقلب فانك اذا ضممت اليه مثله جاز فيه ثلاثة أوجه أحدها الجمع وهو الاكثر نحو قولك « ماأحسن رؤسهما قال الله تعالى (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) وانما عبروا بالجمع والمراد التثنية من حيث ان التثنية جمع فى الحقيقة ولانه مما لايلبس ولايشكل لانه قدعلم ان الواحد لا يكون له الارأس واحد أو قلب واحد فأرادوا الفصل بين النوعين فشبهوا هذا النوع بقولهم نحن فعلنا وان كانا اثنين في التعبير عنهما بلفظ الجمع ، وكان الفراء يقول انماخص هذا النوع بالجمع نظرا الى المعنى لان كل مافى الجسد منه شئ واحد فانه يقوم مقام شيئين فاذا ضم الى ذلك مثله فقد صار فى الحكم أربعة والاربعة جمع وهذا من أصول الكوفيين الحسنة و يؤيد ذلك ان مافى الجسد منه شئ واحد ففيه الدية كاملة كاللسان والرأس وأما مافيه شيئان فان فيه نصف الدية ، والوجه الثانى التثنية على الاصل وظاهر اللفظ نحو قولك ماأحسن رأسيهما وأسلم قلبيهما قال الشاعر

بِمَا في فؤَادَيْنا منَ الهَمِّ والهوَى فيَبرَأُ مُنْهاضُ الفؤَادِ المشَعَّفُ (٢)

اصل الكلام لاصبح مال الحى اوقاصا وهذا كناية عن افتقارهم وانه لايوجد عندهم شيء وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت

(١) البيت من ارجوزة ابى النجم التى اولها * الحمدلله الوهوب المجزل * وقوله * بين رماحى مالك ونهشل * فانما يريد مالك بن ضبيعة ونهشل قبيلة من ربيعة وسبب ذكرها ان دماء كانت بين دارم وبنى نهشل وحروبا في بلادهم فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان مخافة ان يعروا بشيء حتى عفى كلؤه وطال فذكر ان بنى عجل قومه جاءوا لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين . ففخر به ابو النجم .

٢) هذا البيت للفرزدق من قصيدة مطلعها .

عزفت باعشاش وما كدت تعزف * وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

فأما قول خطام المجاشعي

ومَهْمَهَينِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ ظَهْرَاهمَا مِثْلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنْ(١)

جِئْتُهمَا بالنَّعْتِ لا بالنَّعْتَيْنْ

فان الشاهد فيه تثنية الظهر على الاصل والكثير الجمع لما ذكرناه مع كراهية اجتماع التثنيتين في اسم واحد لان المضاف اليه من تمام المضاف يصف مفازة قطعها والمهمه القفر والقذف بالفتح البعيد والمرت الارض التي لا تنبت كانها فلاتان لا نبت فيهما ولا وشخص يستدل فشبههما بالترسين وجمع بين اللغتين بقوله ظهراها مثل ظهور الترسين وقوله جئتهما بالنعت أى خرقتهما بالسير أى بأن نعتالى مرة واحدة ، والوجه الثالث الافراد نحو قولك ماأحسن رأسهما وضربت ظهر الزيدين قال الشاعر

ولج بك الهجران حتى كانما * ترى الموت في البيت الذى كنت تالف

لحاجة صرم ليس بالوصل انما * اخو الوصل من يدنو ومن يتلطف

اذا نبهت حدراء من رقدة الضحى * دعت وعليها درع خز ومترف

باخضر من نعمان ثم جلت به * عذاب الثنايا طيبا حين يرشف

وقبل البيت المستشهد به .

دعوت الذى سوى السموات ايده * ولله ادنى من وريدى والطف

ليشغل عنها بعلها بزمانة * تدلهه عنها وعنى فنسعف

بمافى فؤادينا من الهم والهوى * (البيت) وبعده

فارسل فى عينيه ماء علاهما * وقد علموا انى اطب واعرف

فداويته عامين وهى قريبة * اراها وتدنو لى مرارا فارشف

سلافة جفن خالطتها تريكة * على شفتيها والذكى المسوف

والاستشهاد فى البيت بقوله فؤادينا حيث جاء بالمضاف مثنى على الاصل والمستعمل المطرد فيما كان من هذا النحو ان يخرج مثنا الى لفظ الجمع كما قال الله عزوجل (فقد صغت قلوبكما) وقوله منهاض اصله الذى انكسر بعد الجبر وهو اشد الكسر ولا يكاد يندمل والمشعف الذى شعفه الحب اى وصل الى شعافه وشعاف القلب وشغافه بالعين المهملة وبالغين المعجمة . حبته وبهما قرىء قوله تعالى (قد شغفها حبا) وروى بعضهم المشعب . وبعضهم يروى . المهذب . قال الاعلم «وهذه الرواية اصح لان البيت من قصيدة فائية مشهورة» اه ونقول وقد روينالك كثيرا من ابيات القصيدة لتعلم هذا وقد كان فى نسخة الاصل عند الشارح (المشعب) فاصلحناه الى ما ترى

(١) هذا البيت قد استشهد به سيبويه مرتين فنسبه فى احداهما (ج ١ ص ٢٤١) الى خطام المجاشعى كما نسبه الشارح هنا . ونسبه فى المرة الثانية (ج ٢ ص ٢٠٢) الى هميان بن قحافة . وقال البغدادى «والصحيح ان هذا الرجز لخطام المجاشعى وهو شاعر اسلامى لا لهميان ابن قحافة» اه والرواية .

جبتهما بالنعت لا بالنعتين * على مطار القلب سامى العينين

والواو فى قوله ومهمهين واو رب والمهمه القفر المخوف والقذف . بفتح القاف وسكون الذال . وبعدها فاء — البعيد من الارض وقيل هو المكان المرتفع الصلب والمرت — بفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة — الارض

* كأنه وجه تركيين قد غضبا * (١) وذلك لوضوح المعنى اذ كل واحد له شئ واحد من هذا النوع فلا يشكل فأتى بلفظ الافراد اذ كان أخف ، فان كان مما فى الجسد منه أكثر من واحد نحو اليد والرجل فانك اذا ضممته الى مثله لم يكن فيه الا التثنية نحو ما أبسط يديهما وأخف رجليهما لا يجوز غير ذلك فأما قوله تعالى (والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما) فانما جمع لأن المراد الايمان وقد جاء فى قراءة عبد الله بن مسعود (فاقطعوا أيمانهما) ، وكذلك « المنفصل من نحو غلام وثوب » اذا ضممت منه واحدا الى واحد لم يكن فيه الا التثنية نحو غلاميهما وثوبيهما اذا كان لكل واحد غلام وثوب ولا يجوز الجمع فى مثل هذا لانه مما يشكل ويلبس اذ قد يجوز أن يكون لكل واحد غلمان وأثواب وقد حكى بعضهم « وضعا رحالهما » كانهم شبهوا المنفصل بالمتصل وهو قليل فاعرفه *

التى لا ماء فيها ولا نبات — والظهر ما ارتفع من الارض . قال الاعلم «وصف فلاتين لا نبت فيهما ولا شخص يستدل به فشبههما بالترسين» اه يصف نفسه بالحذق والمهارة والعرب تفتخر بمعرفة الطرق وتعير الجاهل بها . والشاهد فى هذا تثنية الظهرين فى قوله ظهراهما على ما هو الاصل والاكثر فى كلام العرب اخراج مثل هذا الى الجمع لانه يستكره اجتماع تثنيتين فى اسم واحد لان المضاف اليه من تمام المضاف مع ما فى التثنية من معنى الجمع ، ولقد جاء على ما هو الاصل قوله ظهور الترسين فجمع المضاف

(١) هذا صدر بيت للفرزدق من كلمة له هجا فيها جريرا وعجزه * مستهدف لطعان غير منجحر * وقبل البيت

ماتامرون عباد الله اسالكم * بشاعر حواه درجان مختمر
لئن طلبتم به شاوى لقد علمت * انى على العقب خراج من القتر
ولا يحامى على الانساب منفلق * مقنع حين يلقى فاتر النظر
هدرت لما تلقتنى بجونتها * وخشخشت لى حفيف الريح فى العشر
ثم اتقتنى بجهم لا سلاح له * كمنخر الثور معكوسا من البقر
معلنكس الكين مجلوم مشافره * ذى ساعدين يسمى دارة القمر
كأنه وجه تركيين (البيت) وبعده *
كأن رمانة فى جوفه انفلقت * يكاد يوقد نارا ليلة القرر

﴿ بعون الله وتيسيره قد تم الجزء الرابع من شرح المفصل ، ويليه ان شاء الله ﴾

﴿ الجزء الخامس ، ومطلعه قول المؤلف : « ومن أصناف الاسم المجموع » ﴾

﴿ نسأل الله جلت قدرته أن يوفقنا الى اكماله انه نعم العون ﴾



شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الخامس

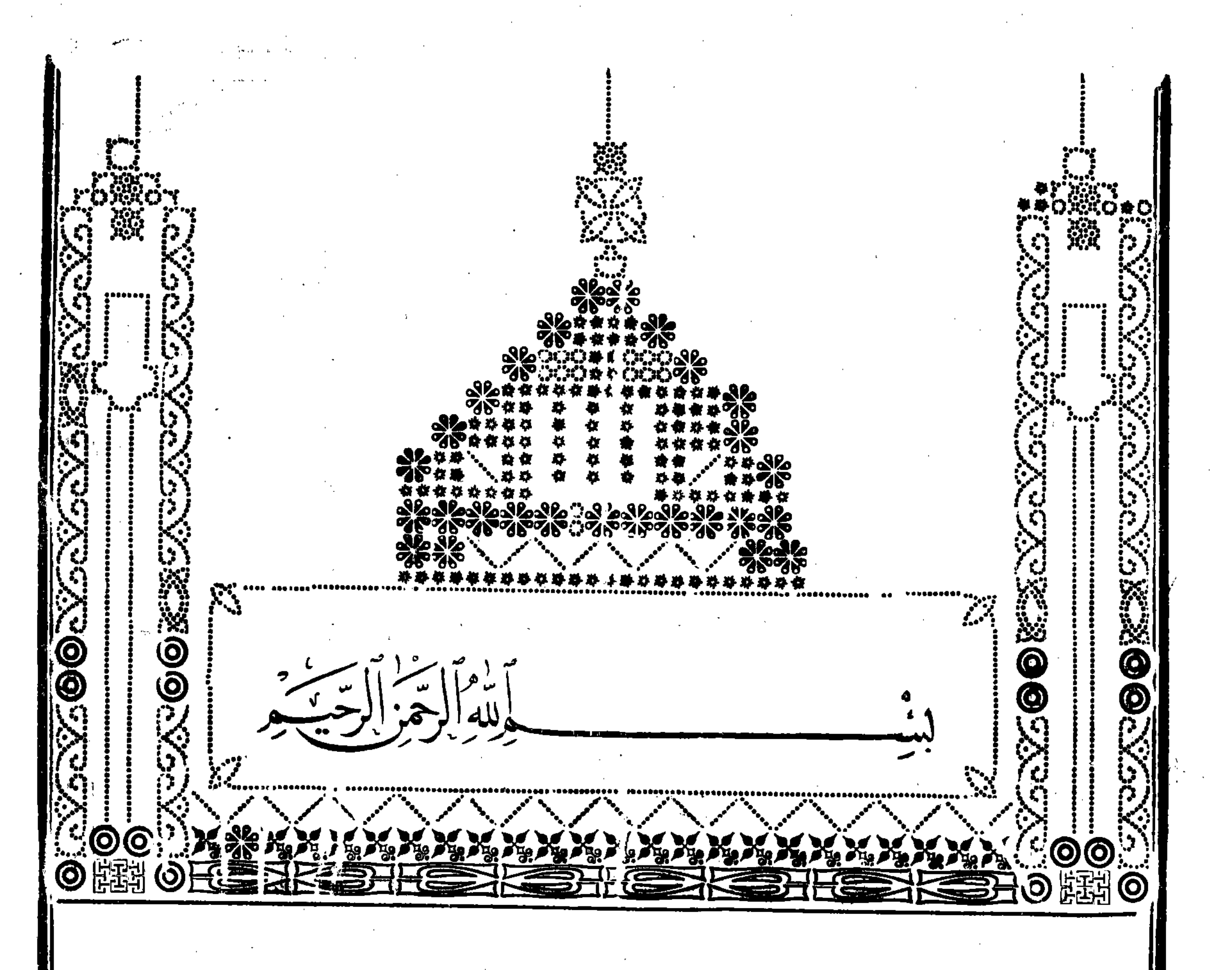
﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي ﴾

﴿ صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾



ومن أصناف الاسم المجموع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو على ضربين ماصح فيه واحده وما كسر فيه فالاول ما آخره واو أوياء مكسور ما قبلها بعدها نون مفتوحة أوألف وتاء فالذى بالواو والنون لمن يعلم في صفاته وأعلامه كالمسلمين والزيدين الاماجاء من نحو ثبون وقلون وأرضون واحرون واوزون والذى بالالف والتاء للمؤنث في أسمائه وصفاته كالهندات والثمرات والمسلمات ﴾

قال الشارح : اعلم ان الجمع ضم شئ الى أكثر منه فالتثنية والجمع شريكان من جهة الجمع والضم وانما يفترقان فى المقدار والكمية والغرض بالجمع الايجاز والاختصار كما كان فى التثنية كذلك اذ كان التعبير باسم واحد أخف من الاتيان بأسماء متعددة وربما تعذر احصاء جميع آحاد ذلك الجمع وعطف أحدها على الآخر ، « وهو على ضربين جمع تصحيح وجمع تكسير » فجمع الصحة ماسلم فيه واحده من التغيير وانما تأتى بلفظه البتة من غير تغيير ثم تزيد عليه زيادة تدل على الجمع كما فعل فى التثنية ويقال له جمع سالم لسلامة لفظ واحده من التغيير ويقال جمع على حد التثنية لسلامة صدره كما كان المثني كذلك وربما قالوا جمع علي هجاءين لانه يكون مرة بالواو والنون ومرة بالياء والنون ، وانما جعل التثنية أصلا فى السلامة لان المثنى لايكون الاسالما والجمع قديكون منه سالم وغير سالم ألاترى انه ليس كل الاسماء يجمع جمع السلامة فانه لايقال فى مسجد مسجدون ولافى حجر حجرون وانما المجموع منها جمع السلامة أسماء مخصوصة وليست

التثنية

التثنية كذلك اذ لا تكون الا سالمة مصححا فيها لفظ الواحد نحو قولك في مسجد مسجدان وفي حجر حجران ، والمجموع جمع السلامة على ضربين « مذكر ومؤنث » فالمذكر يكون آخره في الرفع بالواو والنون نحو الزيدون والمسلمون وفي الجر بالياء المكسور ما قبلها والنون نحو الزيدين والمسلمين والنصب محمول على الجر كما كان كذلك في التثنية وانما اشترط في الياء أن يكون ما قبلها مكسوراً تحرزاً من ياء التثنية فان التثنية في الجر والنصب بالياء ويكون ما قبل يائها مفتوحا ولم يشترط في الواو أن يكون ما قبلها مضموماً لان من المجموع ما يكون ماقبل الواو فيه مفتوحا وهو المقصور نحو المصطفون والمعلون وقد تقدمت العلة في جعل رفع الاثنين بالالف ورفع الجمع بالواو في فصل التثنية بما أغنى عن اعادته ، وهذه الواو حرف الاعراب كما كانت الالف في التثنية كذلك وهي علامة الرفع والجمع والقلة فانه لايجمع على هذا الجمع الا ما كان من الثلاثة الى العشرة فهو من أبنية القلة فان أطلق بازاء الكثير فتجوز والحقيقة ماذكرناه وانما كان كذلك لان هذا الضرب من الجمع على منهاج التثنية فكان مثله في القلة ، وليس كل الاسماء يجمع هذا الجمع انما يجمع منها بالواو والنون ما كان مذكراً علماً لمن يعقل أو اصفات من يعقل وذلك نحو الزيدون والمسلمون فلو قلت في هند هندون لم يجز لانه وان كان علماً يعقل فليس مذكراً ولو قلت في حجر حجرون أو صخر صخرون لم يجز لانه ليس بعلم عاقل فلو سميت رجلا بحجر أو صخر جاز جمعه بالواو والنون لانه بالتسمية قد جمع الاوصاف الثلاثة ، وانما قال « لمن يعلم » ولم يقل لمن يعقل لان هذا الجمع قد وقع على القديم سبحانه نحو قوله (والارض فرشناها فنعم الماهدون) وقوله (أم نحن الخالقون) وقوله (أم نحن الزارعون) وهو كثير فلذلك عدل عن اشتراط العقل الى العلم لان الباري يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل وانما قال لمن يعلم ولم يقل لأولى العلم لان الباري سبحانه عالم لذاته لا بعلم عنده فجرى في العبارة على قاعدة مذهبه ، « فان قيل » ولم كان الجمع بالزيادة ولم يكن بالنقصان قيل لما كان الجمع تكثير الواحد وجب تكثير حروف الواحد للدلالة على الجمع لتكون الزيادة كالعوض من الاسماء الساقطة هذا هو القياس الا أن توجد علة تقتضي الحذف والتخفيف ، « فان قيل » ولم فرق بين جمع من يعقل وما لايعقل قيل القياس يقتضي التفرقة بين جمع من يعقل وبين جمع مالا يعقل وبين كل مختلفين في لفظ أو معنى هذا هو الاصل الا أن يدخل شئ في غير بابه لضرب من المشاكلة ، « فان قيل » ولم اختص هذا الجمع بأعلام من يعقل وصفاتهم ، قيل لما كانت الحاجة ماسة الى الاعلام للاخبار عن كل شخص لمن يعقل بما له أو عليه من تبايع ومعاملة وغيرها كانوا بثباتها معتنين وتصحيح ألفاظها لفرط اهتمامهم بها فجعلوا لجمعها لفظا يحفظ صيغتها من التغيير والتكسير وأما صفاتهم فانها جارية مجرى الافعال فزادوا عليها بعد تمامها على الجمع كما يفعل ذلك بالفعل في نحو يقومون ويضربون فكما جمعوا أفعالهم بالواو والنون كذلك جمعوا اصفاتهم لان الصفة تجري مجري الفعل ، وأما النون فكالعوض من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد على مابيناه في فصل التثنية وتحريكها لالتقاء الساكنين وهما النون وما قبلها من حروف اللين وخص الجمع بالفتح ليفرق بين نون الجمع ونون التثنية وقد تقدم ذلك ، فقد جاءت أسماء مجموعة جمع السلامة وهي مؤنثة وليست واقعة على من يعقل وهي « ثبة وقلة وأرض وحرة وإوَزَّة » وذلك من

حيث كانت أسماء معتلة منتقصا منها وأ كثرها محذوفة اللام فجعل جمعها بالواو والنون كالعوض من الذاهب منها « فثبة » بمعنى الجماعة من الناس وغيرهم وأصله ثبوة والذي يدل على ذلك قولهم ثبيت الشئ اذا جمعته قال لبيد

تُثَبِّي ثَناءً مِنْ كَرِيمٍ وقَوْلُهُ ألاَ انْعَمْ عَلى حُسْنِ التَّحِيَّةِ واشْرَبِ (١)

فثبيت يدل على ان اللام حرف علة وأن الثاء فاء والباء عين ولا يدل انه من واو أو ياء لان الواو اذا وقعت رابعة طرفا لاتثبت ألا تراهم قالوا عديت وخليت وهو من العدو والخلوة لكن لما كان الا كثر فيما حذفت لامه من الواو نحو أخ وأب وغد وهن قضى عليه انه من الواو ، والا كثر في جمعها ثبات على قياس جمع الاسماء المؤنثة قال الله تعالى (فانفروا ثبات أو انفروا جميعا) فثبات كقولك جماعات في تفرقة قال

فَلَمَّا جَلاَهَا بالأَيامِ تَحَيَّزَتْ ثُباتٍ عَلَيْها ذُلُّها وا كْتِئابُها (٢)

---

(١) الشاهد فيه ـ عنده ـ قوله تثبى ومعناه تجمع. ومنه اخذت ـ فيما راى ـ الثبة بمعنى الجماعة . وقال في القاموس « التثبية الجمع » اه وقد ذكر المجد الفيروزبادى ثبة الحوض في باب الواو والياء فيدل ظاهر ذلك على انها عنده محذوفة اللام ايضا فقول ابى الحسن ان الثبة بمعنى الجماعة ماخوذ من ثبة الحوض بمعنى وسطه واصله من ثاب يثوب فهي محذوف العين لا اللام فيه كلام . ولكن قال المرتضى في شرحه فى مادة (ث و ب) والثبة ما اجتمع اليه الماء في الوادى او في الغائط حذفت عينه . و انما سميت ثبة لان الماء يثوب اليها والهاء عوض من الواو الذاهبة من عين الفعل كما عوضوا من قولهم اقام اقامة كذا في لسان العرب ولم يذكر المؤلف ثبة هنا بل ذكره في معتل اللام وقد عابوا عليه في ذلك وذكره الجوهرى هنا ولكن اجاد السخاوى في سفر السعادة حيث قال الثبة الجماعة في تفرق وهي محذوفة اللام لانها من ثبت اى جمعت ووزنها على هذا فعة والثبة ايضا وسط الحوض وهو من ثاب يثوب لان الماء يثوب اليها اى يرجع وهي محذوفة العين ووزنها فلة اه ونقله شيخنا واصرح من هذا قول ابن المكرم رحمه الله . الثبة الجماعة من الناس ويجمع على ثبى وقد اختلف اهل اللغة في اصله فقال بعضهم هي من ثاب اى عاد ورجع وكان اصلها ثوبة فلما ضمت الثاء حذفت الواو وتصغيرها ثويبة ومن هذا اخذ ثبة الحوض وهو وسطه الذى يثوب اليه بقية الماء وقوله عز وجل (فانفروا ثبات او انفروا جميعا) قال الفراء معناه فانفروا عصبا اذا دعيتم الى السرايا او دعيتم لتنفروا جميعا وروى ان محمد بن سلام سال يونس عن قوله عز وجل (فانفروا ثبات او انفروا جميعا) قال ثبة وثبات اى فرقة وفرق وقال زهير

وقد اغدو على ثبة كرام * نشاوى واجدين لما نشاء

قال ابو منصور الثبات جماعات في تفرقة وكل فرقة ثبة وهذا من ثاب وقال آخرون الثبة من الاسماء الناقصة وهو فى الاصل ثبية فالساقط لام الفعل في هذا القول واما في القول الاول فالساقط عين الفعل اه فاذا عرفت ذلك علمت ان عدم تعرض المؤلف لثبة بمعنى وسط الحوض في ثاب غفلة وقصور » اه كلام المرتضى . فاحفظه والله يعصمك

(٢) نسب صاحب الصحاح هذا البيت الى ابى ذؤيب الهذلى. وانظر (ص٨) من هذا الجزء ورواية البيت في كثير من كتب النحو

فلما جلاها بالايام تحيزت * ثباتا عليها ذلها واكتئابها

ويستشهدون به على انه قد يجيء عن العرب نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة اما مطلقا واما اذا كان اللفظ محذوف اللام ولم ترد اليه في الجمع كما حكى الكسائى سمعت لغاتهم بفتح التاء وكما حكى ابن سيده رايت بناتك بفتح التاء ايضا . والايام ـ كغراب وكتاب ـ الدخان . وقوله ثبات هي بضم الثاء الجماعات المتفرقة ونصبه على الحالية بالكسرة فيما روى الشارح وبالفتحة فيما

وقد

وقد ذهب أبو الحسن الى انه ثبة الحوض وهي وسطه من ثاب الماء اليها وأن الكلمة محذوفة العين والصواب أن يكون المحذوف فيه اللام ويكون من ثبيت وذلك ان مجتمع الماء وسطه هذا مع كثرة ما حذف لامه من الاسماء وقلة المحذوف العين ألا ترى انه لم يأت مما حذف عينه الا فى كلمتين قالوا سه في است وقالوا مذ فى منذ ، وأما « قلة » فأصله قلوة لقولهم قلوت بالقلة وجمعه قلات وقلون لما ذكرناه وله نظائر من كلامهم قالوا برة وبرون وسنة وسنون ومائة ومئون كل ذلك انما جمع بالواو والنون عوضاً مما حذف لامه وربما كسروا أوله فقالوا ثبون وقلون وسنون كأنهم أرادوا أن يدخله ضرب من التكسير ليعلم انه ليس مصححاً من كل وجه انما ذلك لامر عرض فيه ، ويؤكد عندك أنهم جمعوه بالواو والنون لضرب من التعويض أنهم اذا جمعوه بالتاء ردوا ماحذف منه وقالوا سنوات واذا حذفوا قالوا سنون وهذا ظاهر ، وأما « أرض وأرضون » فانه وان لم يكن منتقصاً منه شئ فيكون جمعه بالواو والنون عوضا منه فان أرضاً اسم مؤنث والقياس فى كل اسم مؤنث أن يدخله علم التأنيث للفرق بينه وبين المذكر نحو قائم وقائمة وظريف وظريفة ورجل ورجلة وأما ماتركت منه العلامة فللخفة والثقة بدلالة باقي الكلام عليه قبله أو بعده وأرض مؤنثة فكان فيها هاء مرادة وكان التقدير أرضة فلما حذفت الهاء التي كان القياس يوجبها ويستحقها علم الفرق عوضوا منها الجمع بالواو والنون فقالوا أرضون وفتحوا الراء فى الجمع ليدخل الكلمة ضرب من التغيير استيحاشا من أن يوفوه لفظ التصحيح البتة وليعلموا أيضا ان أرضاً مما سبيله لو جمع بالتاء أن يفتح راؤه فيقال أرضات لان فعلة اذا كان اسما وجمع بالالف والتاء فان عينه تحرك فى الجمع بالفتح أبداً نحو قولهم فى جفنة جفنات وفي قصعة قصعات فرقا بين الاسم والصفة ، وأما « حرة » فهى أرض ذات حجارة سود كالمحرقة يقال حرة وأحرة والجمع حرون وأحرون قال الشاعر

لَا خَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ الأَحَرِّينْ وَالخَمْسُ قَدْ أُجْشِمُكَ الأَمَرِّينْ (١)

وأصله أحررة على زنة أفعلة فكرهوا اجتماع مثلين متحركين فنقلت حركة الاول الى ماقبله وهي الحاء ثم أدغم أحدهما فى الآخر ، ومثله إوزة وإوزون قال الشاعر

تُلْقَى الإِوَزُّونَ فى أَكْنافِ دَارَتِها فَوْضَى وَبَيْنَ يَدَيْهَا التِّبْنُ مَنْشُور

والعمل فيهما واحد لما دخل هذا الضرب من التغيير والادغام فيجروه بجمعه على لفظ يحفظ صيغة واحدة ولا يدخله تغيير آخر بسبب الجمع ، وقالوا حرة وحرون فجمعوه أيضا بالواو والنون حملا على أحرين لانه من لفظه ومعناه قال الشاعر * فما حوت نقدة ذات الحرين * مع ان فيه من الادغام

رواه غيره . والضمير المؤنث في قوله جلاها وقوله تحيزت يعود على النحل واراد ان بين حالها حين يؤخذ عسلها . والمعنى ان المشتار . وهو الذى يأخذ العسل . حين طرد النحل بالدخان خرجت من الخلايا جماعات متفرقة وانحازت كل جماعة منها فى ناحية . والا كتئاب الذل فهو عطف تفسير

(١) الشاهد فيه قوله . «الاحرين» وهي جمع احرة كاوزين جمع اوزة وستاتى في البيت الذى بعده

مثل ماقي الاحرين فاعرفه « وأما المؤنث فجمعه السالم بالالف والتاء » نحو الهندات والمسلمات وكذلك ماألحق بالمؤنث مما لا يعقل من نحو جبال راسيات وجمال قائمات فهذا الضرب من الجمع اذا زدت في آخره الالف والتاء كالجمع المذكر السالم فى سلامة واحده ، وقد اختلفوا فى هذه الالف والتاء فقال بعض المتقدمين التاء للجمع والتأنيث ودخلت الالف فارقة بين الجمع والواحد، وقال قوم التاء للتأنيث والالف للجمع، والذى عليه الا كثر ان الالف والتاء للجمع والتأنيث من غير تفصيل ، والذي يدل على ذلك أمران (أحدهما) اسقاط التاء الاولى التي كانت فى الواحد فى قولك مسلمات فلولا دلالة الثانية على التأنيث كدلالتها على الجمع لم تسقط التاء الاولى لئلا يجمع في كلمة واحدة بين علامتي تأنيث (والامر الثاني) انك لو أسقطت أحدهما لم يفهم من الحرف الثانى ما يفهم من مجموعهما من الجمع والتأنيث ، « فان قيل » ولم كانت الزيادة حرفين وهلا كانت حرفا واحداً قيل انما زادوا حرفين لان جمع المؤنث السالم فرع على جمع المذكر السالم فكما ان المزيد فى جمع المذكر السالم حرفان كذلك كان مثله فى جمع المؤنث وكان الزائد الاول حرف مد ولين كما كان فى التثنية والجمع وانما اختيرت الالف دون الواو والياء لخفتها وثقل الجمع والتأنيث واختيرت التاء معها لوجهين (أحدهما) انها تشبه الواو ولذلك أبدلت منها فى مواضع كثيرة نحو تكأة وتخمة والواوأخت الالف (والوجه الثانى) انها تدل على التأنيث فركبت مع الالف ليدلا على الجمع والتأنيث ، وهذه التاء هى حرف الاعراب فى هذا الجمع لانها حرف صيغت الكلمة عليه لمعنى الجمع فكانت كالواو والياء فى الجمع المذكر السالم فالتاء والضمة عليها بمنزلة الواو فى الزيدون والتاء والكسرة بمنزلة الياء فى الزيدين ﴿

قال صاحب الكتاب ﴿ والثاني يعم من يعلم وغيرهم فى أساميهم وصفاتهم كرجال وأفراس وجعافر وظراف وجياد ﴾

قال الشارح : قوله « الثانى » يريد الثانى من ضربي الجمع وهو جمع التكسير « وهو يعم من يعقل ومالا يعقل » نحو رجال وأفراس والمذكر والمؤنث نحو هنود وزيود وانما قيل له مكسر لتغير بنيته عما كان عليها واحده فكأنك فككت بناء واحده وبنيته للجمع بناء ثانيا فهو مشبه بتكسير الابنية لتغير بنيتها عن حال الصحة وهذا التغيير يكون تارة بزيادة وتارة بنقص وتارة بتغيير بنية الواحد من غير زيادة ولا نقص فى الحروف فأماالتغيير بالزيادة فنحو رجل ورجال وفرس وأفراس ومثال التغيير بالنقص ازار وأزر وخمار وخمر وأما تغيير البناء فهو راجع الى تغيير الحركات نحو أسد وأسد ووثن ووثن ، والاصل فى ذلك الجمع بالزيادة لما ذكرناه نحو فلس وأفلس وفلوس وكعب وأكعب وكعاب فأما ازار وأزر وخمار وخمر وأسد وأسد ووثن ووثن فمنتقص منه ومقصور من فعول وأصله أزور وأسود لكنهم حذفوا منه الواو لضرب من التخفيف ، واعلم ان اعراب هذا الضرب يكون باختلاف الحركات نحو هذه دور وقصور ورأيت دوراً وقصورا ومررت بدور وقصور بخلاف جمع الصحة، وانما كان اعرابه بالحركات لانه أشبه المفرد لان الصيغة تستأنف له كما تستأنف للمفرد وليس كذلك جمع السلامة فان الصيغة فيه هى صيغة المفرد وانما زيد عليه زيادة تدل على الجمع ويؤكد شبه التكسير بالمفرد انهم قد يصفون المفرد

بجمع

بجمع التكسير نحو قولهم برمة أعشار وثوب أسمال وقدر أكسار ولا يفعلون ذلك في جمع السلامة فاعرفه ، *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم الزيادتين في مسلمون نظير حكمهما في مسلمان الاولى علم ضم الاثنين فصاعدا الى الواحد والثانية عوض من الشيئين وتسقط عند الاضافة ﴾

قال الشارح : « حكم الزيادتين في الجمع السالم » وهما الواو والنون في الرفع والياء والنون في الجر والنصب « حكم الزيادتين في التثنية » فكما كانت الالف في التثنية عوضاً من ضم اسم الى اسم وهو معنى الدلالة على التثنية والثاني وهو النون عوضاً من الحركة والتنوين على ماقررناه فكذلك الواو في الجمع السالم والياء « عوض من ضم الاسمين فصاعدا الى الاسم المذكور » وهو معنى الجمع ، وفي هذه الواو ست علامات الجمع والتذكير لان هذا الضرب من الجمع انما هو للمذكرين ممن يعقل والسلامة والقلة وعلامة الرفع وحرف الاعراب وكذلك الياء هذا مذهب سيبويه وقد تقدم ذكر الخلاف فيه ، « وأما النون فعوض من الحركة والتنوين » اللذين كانا في الواحد على حد ماذكرناه في التثنية ، قال «وتسقطان في الاضافة» يعني نون التثنية ونون الجمع نحو قولك جاءني مسلمو زيد ورأيت مسلمي زيد ومررت بمسلمي زيد كما تقول جاءني غلاما زيد ورأيت غلامي زيد ومررت بغلامي زيد وانما حذفت هذه النون في الاضافة لانها عوض من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد والتنوين يحذف مع الاضافة فحذفت النون ههنا كحذفه ، «فان قيل» فاذا كانت النون عوضاً من الحركة والتنوين جميعا فما بالها تحذف مع الاضافة مع ثبوت أحد بدليها وهو الحركة قيل لما ثبتت مع الالف واللام مع حذف أحد بدليها وهو التنوين حذفت مع الاضافة مع ثبوت أحد بدليها وهو الحركة ليعتدلا ، « فان قيل » فهلا عكس الامر فيهما فالجواب ان الاضافة تقتضي الاتصال لان المضاف اليه داخل في المضاف من تمامه والنون تفصل الاسم مما بعده فكان اثبات النون مع الاضافة نقضا للغرض بالاضافة والالف واللام يفصلان الاسم مما بعده لانهما يمنعان الاضافة على حد منع النون فكان في ثبوت النون مع الالف واللام تقريرا للمعني وتأكيدا له من غير تدافع ووجه ثان ان الالف قد تلحق الواحد المنصوب مع الالف واللام في القوافي ورؤس الآي كقوله تعالى (فأضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا) ونحو قول الشاعر * أقلي اللوم عاذل والعتابا * (١) فلو أسقط النون مع الالف واللام في التثنية لالتبست بالواحد فيما ذكرناه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجرى المؤنث على المذكر في التسوية بين لفظي الجر والنصب فقيل رأيت المسلمات ومررت بالمسلمات كما قيل رأيت المسلمين ومررت بالمسلمين ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان اعراب هذا الجمع بالحركات على القياس وليس الامر فيه كالتثنية والجمع اللذين اعرابهما بالحروف واذا كان اعرابه بالحركات فرفعه بالضم نحو هذه مسلمات وفي الجر مررت بمسلمات والنصب محمول على الجر فيكون في موضع النصب مكسورا وانما حمل النصب فيه على الجر لوجهين (أحدهما) ان جمع المؤنث السالم فرع على جمع المذكر السالم فكما حمل منصوب جمع المذكر على مجروره في مثل

---

(١) سبق القول على هذا البيت مرارا فارجع اليه (ج ٤ ص ١٥)

مررت بالزيدين ورأيت الزيدين كذلك حمل منصوب جمع المؤنث السالم على مجروره فى مثل مررت بالمسلمات ورأيت المسلمات ليكون الفرع على منهاج الاصل ولايخالفه (والوجه الثانى) ان جمع المؤنث السالم يوافق جمع المذكر السالم فى أشياء ويخالفه فى أشياء فأما الموافقة ففى سلامة الواحد وزيادة الزيادتين لعلامة الجمع وكون الزائد الاول حرف مد وأما المخالفة فمن جهة ان الزائد الثانى وهو التاء حرف الإعراب يجرى عليها حركات الاعراب وليس كذلك الجمع المذكر فان النون لايدخلها اعراب ومنها إن الزيادة الاولى التي هي الالف لاتتغير كما تتغير الزيادة الاولى في جمع المذكر نحو الزيدون والزيدين فتكون في الرفع واوا وفى الجر والنصب ياء وتثبت الزيادة الثانيـة وهي التاء فى الجمع المؤنث السالم ولاتحـذف فى الاضافة نحو مسلماتك وتحذف النون من جمع المذكر فى الاضافة اذاقلت مسلموك ومسلمو زيد فبالمعني الذي استويا فيه حمل أحدهما على الآخر لان الشئ يقاس على الشئ اذا كانا مشتبهين في معني ماوان كانامختلفين فى أشياء أخر فبالمشابهـة حمل جمع المؤنث على جمع المذكر بأن جعـل للرفع علامة مفردة وللجر والنصب علامة واحدة اشتركا فيها فقيل جاءنى مسلمات ورأيت مسلمات ومررت بمسلمات ولايجوز فتح هذه التاء عندنا وأجازه البغداديون وأنشدوا لأبى ذؤيب

فَلَمَّا اجْتَلَاها بالإِيامِ تَحَيَّزَتْ ثُباتًا عليها ذُلُّها وانْكِسارُها(١)

وحكوا أيضا سمعت لغاتهم ولاحجة لهم فى ذلك لاحتمال ان يكون لغات وثبات واحدا فأصل ثبة ثبوة وأصل لغة لغوة مثل نقرة ونترة وان كان استعمالها بحذف اللام الا انهم تمموها كقولهم حلاة وحلى ومهاة ومهى وقال أبو الخطاب واحد العالى طلاة فكذلك لغاتهم تكون على فعلة وحكى أحمد بن يحيى سم وسم وسماة فرد اللام وان كان الاستعمال بحذفها فلغات مثل سماة ومثله فى الحذف والاتمام قولهم غد وغدو فى قوله

لاتقْلُوَاها وَادْلُوَاها دَلْوَا إنَّ مَعَ اليَوْمِ أخاهُ غَدْوَا

ويكون أجرى التاء فى المفرد مجراها فى الجمع فرد اللام مع المفرد كماترد مع الجمع فى قولهم أخوات؛ فان قالوا اضافته الى الجمع تدل انه جمع قيـل لاتدل اضافتـه الى الجمع على انه جمع لاحتمال ان يكون من قبيل قوله

كلُوا فى بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا فإنَّ زَمانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ(٢)

فأما قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) فيحتمل ان يكون من قبيل البيت اكتفى بلفظ الافراد عن الجمع لعدم الالباس ويجوز ان يكون السمع مصدرا والمراد مواضع سمعهم ومثله قول الشاعر

---

(١) انظر (ص ٤ - ٥) من هذا الجزء

(٢) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولانسبه الاعلم . وقال البغدادى انه من الشواهد التى لايعرف قائلها . والشاهد فيه انه وضع البطن فى موضع البطون لانه اسم جنس ينوب واحده عن جميعه فافرده ضرورة لذلك . وصف شدة الزمان وكلبه فيقول كلوا في بعض بطنكم ولا تملؤوها حتى تعتادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الاكل وتقنعوا باليسير فان الزمان ذو مخمصة وجدب

إِنَّ العُيونَ الّتي في طَرْفِها مَرَضٌ قَتَلْنَنا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا(١)

فانه أفرد الطرف اذ كان مصدرا كالسمع ، « فان قيل » فقد قالوا استأصل الله عرقاتهم أى شأفتهم بفتح التاء هكذا جاء فى كتاب العين عن الخليل وهذا الاسم ليس منتقصا منه فيقال تم قيل يحتمل ان يكون عرقاتهم واحدا والالف فيه للالحاق بدرهم فألفه كألف معزاة وسعلاة فاعرفه ،

« فصل » قال صاحب الكتاب « وينقسم الى جمع قلة وجمع كثرة فجمع القلة العشرة فما دونها وأمثلته أفعل أفعال أفعلة فعلة كأفلس وأثواب وأجربة وغلمة ومنه ماجمع بالواو والنون والالف والتاء وماعدا ذلك جموع كثرة »

قال الشارح : كان القياس ان يجعل لكل مقدار من الجمع مثال يمتاز به من غيره كما جعلوا للواحد والاثنين والجمع فلما تعذر ذلك اذ كانت الاعداد غير متناهية الكثرة اقتصروا على الفصل بين القليل والكثير فجعلوا للقليل أبنية تغاير أبنية الكثير ليتميز أحدهما من الآخر والمراد بالقليل الثلاثة فما فوقها الى العشرة ومافوق العشرة فكثير ، « وأبنية القلة » أربعة أمثلة من التكسير وهى « أفعل » مثل أفلس

(١) البيت لجرير بن عطية بن الخطفى من كلمة له مطلعها

بان الخليط ولو طوعت مابانا * وقطعوا من حبال الوصل اقرانا
حى المنازل اذ لانبتغى بدلا * بالدار دارا ولا الجيران جيرانا
قد كنت فى اثر الاظعان ذا طلب * مروعا من حذار البين محزانا
يارب مكتئب لو قد نعيت له * باك وآخر مسرور بمنعانا
لو تعلمين الذى نلقى اويت لنا * اوتسمعين الى ذى العرش شكوانا
كصاحب الموج اذ مالت سفينته * يدعو الى الله اسرارا واعلانا

وقبل البيت المستشهد به *

ماأحدث الدهر مماتعلمين لكم * للحبل صرما ولا للعهد نسيانا
ابدل الليل لاتسرى كواكبه * أم طال حتى حسبت النجم حيرانا
يارب عائدة بالغور لو شهدت * عزت عليها بدير اللج شكوانا
ان العيون التى فى طرفها حور * (البيت) وبعده
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن اضعف خلق الله انسانا
يارب غابطنا لو كان يطلبكم * لاقى مباعدة منكم وحرمانا
اريته الموت حتى لا حياة به * قد كن دنك قبل اليوم اديانا
طار الفؤاد مع الخود التى طرقت * فى النوم طيبة الاعطاف مبدانا
مثلوجة الريق بعد النوم واضعة * عن ذى مثان تمج المسك والبانا
تستاف بالعنبر الهندى قاطعة * هم الضجيع فلا دنياك دنيانا

وهى قصيدة مستجادة والبيت المستشهد به مما يتمدح به علماء البيان ويذكرونه فى نوادر الشعر وبديع الكلام حتى ليقولون ان جريرا — من اجله — اشعر الشعراء . والشاهد فيه هنا قوله «فى طرفها» حيث افرد الطرف والمراد به جمع لكنه لما كان اصل وضعه للجنس وهو صالح للقليل والكثير والمفرد والمتعدد ساغ ذلك وسهل

وأكعب « وأفعال » مثل أجمال وأفراس « وأفعلة » مثل أرغفة وأجربة « وفعلة » مثل غلمة وصبية ، ومن ذلك جمعا السلامة بالواو والنون نحو الزيدون والمسلمون والالف والتاء فهذان البناء ان أيضا من أبنية القلة لانهما على منهاج التثنية والتثنية قليل فكانا مثله ويدل على ان هذه الأبنية للقلة أمران (أحدهما) انك تصغرها على لفظها فتقول فى تصغير أفلس أفيلس وفى أجمال أجيمال وفى أجربة أجيربة وفى غلمة غليمة ولوكانت للكثير لرددتها الى الواحد ثم تجمعها بالواو والنون ان كانت لمن يعقل وبالالف والتاء ان كان لغيره نحو قولك فى رجال رجيلون وفى غلمان غليمون وفي جمال جميلات وفى دراهم دريهمات (والثانى) انك تفسر به العدد القليل فتقول ثلاثة أفلس وأربعة أجمال وخمسة أرغفة وثلاثة صبية وكذلك الجمع بالواو والنون والالف والتاء تقول ثلاثة بنين وثلاث شجرات فتمييزك بهذه الجموع العدد القليل دليل على ماقلناه ولذلك عابوا على حسان قوله

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى ... وأَسْيافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَما(١)

---

(١) البيت لحسان بن ثابت الانصارى شاعر النبى ﷺ . من كلمة له مطلعها

الم تسال الربع الجديد التكلما ... بمدفع اشداخ فبرقة اظلما

ابى رسم دار الحى ان يتكلما ... وهل ينطق المعروف من كان ابكما

بقاع نقيع الجزع من بطن يلبن ... تحمل منه اهله فتتهما

ديار لشعثاء الفؤاد وتربها ... ليالى تحتل المراض فتغلما

واذ هي حوراء المدامع ترتمى ... بمندفع الوادى ارا كا منظما

وقبل البيت المستشهد به.

وانا لنقرى الضيف اذجاء طارقا ... من الشحم مالمسى صحيحا مسلما

السنا نرد الكبش عن طية الهوى ... ونقلب مران الوشيج محطما

وكائن ترى من سيد ذى مهابة ... ابوه ابونا وابن اخت ومحرما

لنا الجفنات الغر (البيت) وبعده ...

ابى فعلنا المعروف ان ننطق الخنا ... وقائلنا بالعرف الا تكلما

ابى جاهنا عند الملوك ودفعنا ... وملء جفان الشيز حتى تهزما

فكل معد قد جزينا بصنعه ... فبؤسى ببؤساها وبالنعم انعما

وللبيت المستشهد به قصة يتبين منها العيب الذى عابه الشعراء على حسان واشار اليه الشارح ونحن نرويها لك لتكون على بصيرة . . كان النابغة الذبيانى تضرب له قبة من ادم حمراء فيجلس لشعراء العرب بعكاظ على كرسى فيفضل من يرى تفضيله . . فاتاه حسان بن ثابت والاعشى ابو بصير فانشداه ففضل الاعشى فغضب حسان وقال . والله لانا اشعر منك ومن ابيك . فقال النابغة : يا ابن اخى ، لا تحسن ان تقول

فانك كالليل الذى هو مدركى ... وان خلت ان المنتاى عنك واسع

وجاءته الخنساء فانشدته فقال . لولا ان ابا بصير انشدنى قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم . فبدر الغضب من حسان فقال النابغة للخنساء انشديه فانشدته فقال . مارايت امراة اشعر منك ! قالت . ولا فحلا . فقال حسان ، انا والله اشعر منك حيث اقول . لنا الجفنات الغر (البيت) . فقالت الخنساء : ضعفت افتخارك وانزرته .

قالوا

قالوا البيت مدح وقد كان ينبغي ان يقول لنا الجفان البيض لان الغرة بياض يسير وكان حقه ان يستعمل السيوف موضع الاسياف ، وهذا وان كان الظاهر ماذكروه الا ان العرب قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير من ذلك قوله تعالى (وهم في الغرفات آمنون) وقال (ان المسلمين والمسلمات) ولا يعد الكريم سبحانه بأن في الجنة غرفات يسيرة وكذلك ليس المراد بقوله ان المسلمين والمسلمات العشرة فما دونها وانما الاخبار عن هذا الجنس قليله وكثيره وذلك ان الجموع قد يقع بعضها موضع بعض و يستغنى ببعضها عن بعض ألا ترى انهم قالوا رسن وأرسان وقلم وأقلام واستغنوا بهذا الجمع عن جمع الكثرة وقالوا رجل ورجال وسبع وسباع ولم يأتوا لهما ببناء قلة ، وأقيس ذلك أن يستغني بجمع الكثرة عن القلة لان القليل داخل في الكثير ، واعلم ان هذا الفصل بين أبنية القليل والكثير انما وقع في الثلاثي لخفة لفظه وكثرة دوره اذ الكلمة اذا كثرت كثر التصرف فيها ألا ترى انهم قد بلغوا ببنات الثلاثة في الزيادة سبعة أحرف نحو اشهيباب فزيد على الثلاثة اربعة أحرف فلم يزد على الاربعة أكثر من ثلاثة أحرف نحو احرنجام ولم يزد على الخمسة أكثر من حرف واحد نحو عضر فوط فثبت بما ذكرناه كثرة تصرفهم في الثلاثي وقلة تصرفهم في الرباعي والخماسي فلذلك كان لكل مثال من أمثلة الثلاثي أمثلة كثيرة في الكثرة والقلة ولم يكن للرباعي الامثال واحد القليل والكثير فيه سواء وهو فعالل نحو خباجر و براثن ولم يكن للخماسي مثال في التكسير لانحطاطه عن درجة الرباعي في التصرف وكان محمولا على الرباعي في جمعه نحو فرازد وسفارج كجعافر فهو بناء واحد للكثير والقليل بخلاف الثلاثي الذي له أبنية كثيرة ، واعلم ان أبنية القلة أقرب الى الواحد من أبنية الكثرة ولذلك يجري عليه كثير من أحكام المفرد ومن ذلك جواز تصغيره على لفظه خلافا للجمع الكثير ومنها جواز وصف المفرد بها نحو ثوب أسمال و برمة أكسار ومنها جواز عود الضمير اليها بلفظ الافراد نحو قوله تعالي (وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه) ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجعل اعراب مايجمع بالواو والنون في النون وأكثر مايجيء ذلك في الشعر ويلزم الياء اذ ذاك قالوا أتت عليه سنين وقال

وقال سحيم : دَعانِيَ مِنْ نَجْدٍ فانَّ سِنِينَهُ ... لَعِبْنَ بِنا شِيباً وشَيَّبْنَنا مُرْدَا

وما ذَا يَدَّرِي الشُّعَرَاءُ مِنِّي ... وقدْ جاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ

قال الشارح : اعلم ان « من العرب من يجعل اعراب مايجمع بالواو والنون في النون » وذلك انما يكون فيما يجمع بالواو والنون عوضاً من نقص لحقه نحو قولك سنون وقلون وثبون والشيخ قد أطلق ههنا والحق

فقلت «لنا الجفنات» والجفنات مادون العشر فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان اكثر ، وقلت «الغر» والغرة البياض في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا . وقلت «يلمعن» واللمع شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق ادوم من اللمعان ، وقلت «بالضحى» ولو قلت بالدجى لكان اكثر لان الضيف بالليل اكثر طروقا . وقلت «اسيافنا» ولو قلت سيوفنا لكان اكثر . وقلت «يقطرن» فدللت على قلة القتل ولو قلت يجرين لكان اكثر لانصباب الدم . فقام حسان منكسرا منقطعا . . . هكذا زعم الرواة ولنا كلام يطول ذكره فتنبه . .

ماذكرناه « ويلزم فيه الياء » فتقول هذه سنين ورأيت سنينا ومررت بسنين وانما جاز اعراب النون في هذا الضرب من الجمع لان النون فيه قامت مقام الحرف الذاهب فجعلوها من كلام الكلمة وانما ألزموه الياء ليصير نظير غسلين ونحوه من الاسماء المفردة وغسلين فعلين من الغسالة وأجاز أبو العباس المبرد التزام الواو فيكون مثل زيتون ، فأما قوله * « دعاني من نجد فأن سنينه * الخ » (١) وقبله

لَحَى اللهُ نَجْدًا كَيْفَ يَتْرُكُ ذَا الغِنى فَقِيرًا وحُرَّ القَوْمِ تَحْسبُهُ عَبْدَا

البيت للصمة بن عبد الله القشيرى والشاهد فيه انه جمع بين النونين والاضافة في قوله سنينه والقياس فيه سنيه لكنه جعل النون حرف الاعراب وألزمه الياء ليكون كغسلين ومثله قوله فيما أنشده أبو زيد

سِنِينِيَ كُلّها لاقَيْتُ حَرْبًا أُعَدُّ مَعَ الصَّلادِمَةِ الذُّكُورِ (٢)

وقال الآخر ولَقَدْ وَلَدْتَ بَنِينَ صِدْقٍ سادَةً ولأَنْتَ بَعْدَ اللهِ كُنْتَ السَّيِّدَا (٣)

---

(١) البيت من قصيدة للصمة بن عبد الله القشيرى ، وكان من حديثه انه خطب ابنة عمه فاشتط عليه عمه في المهر وبخل عليه ابوه بالجمال فتزوجت ابنة عمه من غيره فغضب لذلك من عمه وابيه وخرج الى طبرستان فاقام هناك مدة حياته ومات فيها ولاجل هذا فانه احيانا يحن في شعره الى نجد وتارة يذمه. هذا والبيت الذى ذكره الشارح على انه قبل البيت الذى استشهد به المؤلف. مروى بعده لاقبله ، وبعدها

على ان نجدا قد كساني حلة * اذا مارآني جاهل ظنني عبدا

سوادا واخلاقا من الصوف بعدما * ارانى بنجد ناعما لابسا بردا

على انه قد كان للعين قرة * وللبيض والفتيان منزله حمدا

سقى الله نجدا من ربيع وصيف * وجود وتسكاب سقى مزنه نجدا

وقد اطلق جار الله في اعراب جمع المذكر على النون وقيده الشارح بان يكون قد لحقه نقص وقيده المحقق الرضى بما جمع على خلاف القياس ، وهذه النون لاتحذف للاضافة كما ترى في بيت الشاهد وتتعاقب عليها الحركات الثلاث ، وقال أبو على « اعلم ان هذه النون اذا جعلت حرف الاعراب صارت ثابتة في الكلمة فلم تحذف في الاضافة كما لاتحذف نون فرسن ورعشن ونحوه وان كانت زائدة ويكون حرف اللين قبلها الياء ولايكون الواو ولان الواو تدل على اعراب بعينه فلم يجز ثباتها من حيث لم يجز ثبات اعرابين في الكلمة فامامن اجاز ثبات الواو في هذا الضرب من الجمع وزعم ان ذلك يجوز فيه قياسا على قولهم زيتون فقوله يبعد من جهة القياس مع انا لانعلمه جاء في شيء عنهم وذلك ان هذه الواو لم تكن قط اعرابا كما في مسلمون ، وعلى ماذهب اليه الناس جاء التنزيل في عليين » اه

(٢) لم اجد من نسب هذا و الشاهد فيه قوله « سنيني » حيث جعل اعرابه على النون ولم يحذفها مع الاضافة لياء المتكلم ، والقول فيه كالقول في الذى قبله ، والصلادمة جمع صلدم ـ بزنة زبرج ـ وهو الاسد ومثله الصلادم ـ بضم اوله

(٣) الشاهد فيه قوله « بنين صدق » حيث جعل الاعراب على النون ، فان زعمت ان الكلمة في محل النصب والنصب يكون بالياء وتوهمت ان الياء هنا علامة النصب قلنا لو كان مازعمت صحيحا لحذف النون لان الكلمة مضافة والنون التى تكون بعد علامة الاعراب لاتبقى مع الاضافة ، ولم اقف على نسبة البيت

فأما قول سحيم بن وثيل * « وماذا يدرى * الخ » (۱) فذهب قوم الى ان النون فى الاربعين حرف الاعراب والكسرة فيه علامة الجر ويكون من قبيل ماجمع بالواو والنون عوضاً من المحذوف كسنون وقلون وذلك أن ثلاثين ونحوه من قولك أربعين ليس بجمع ثلاث وأربع على الحقيقة اذلوكان ثلاثون جمع ثلاث لوجب أن يستعمل في تسعة لان الواحد من تثليثها ثلاثة وفى اثنى عشر لان الواحد من تثليثها أربعة وفى خمسة عشر لان الواحد من تثليثها خمسة الى أن تتجاوز به الثلاثين من الاعداد التي الواحد من تثليثها فوق العشرة وكذلك الأربعين ونحوها من الخمسين الى تسعين واذا ثبت ان ثلاثين ليس بجمع ثلاث وأربعين ليس بجمع أربع علم انه اعتقد فيه انه واحدا مقدرا وان لم يجر به استعمال فكان أربعين جمع أربع وأربع جماعة فكأنه قد كان ينبغى ان يكون فيه الهـاء فعوض بالواو والنون وصار الامر فيه كحال أرض وأرضين ونحو من ذلك قولهم فى اسم البلد قنسرون وفلسطون كأنهم جعلوا كل ناحية من قنسرين وفلسطين قنسر وفلسط والناحية والجهة مؤنثتان فكان القياس فى واحده لو نطق به قنسرة وفلسطة فعوضوا من ذلك الجمع بالواو والنون ، والحق فيه ان النون فى قوله

* وقدجاوزت حدالاربعين * ليست حرف اعراب ولا الكسرة فيه علامة جر انما هى حركة التقاء الساكنين وهما الياء والنون وكسرت على أصل التقاء الساكنين لان حركة التقاء الساكنين لم تأت على منهاج واحد بل تأتى تارة كسرة وهو الاصل وتارة ضمة نحو شد ومد وتارة فتحة نحو شد فيمن فتح وأين وكيف فلما اضطر الشاعر الى الكسر لئلا تختلف حركة حرف الروى كسر لان الأبيات مجرورة القوافى مطلقة ومما يدل ان الكسرة فى نون الاربعين ليست جرا انما هى كسرة التقاء الساكنين قول ذي الاصبع

إِنِّى أَبِىٌّ أَبِىٌّ ذُو مُحافَظَةٍ وابْنُ أَبِىٍّ أَبِىٍّ مِنْ أَبِيِّينِ (۲)

---

(٤) البيت لسحيم بن وثيل وبعده

اخو خمسين مجتمع اشدى * ونجذنى مداورة الشئون

والشاهدفيه قوله «حدالاربعين» وفيه ماتقدم قبله من انه معرب بالحركة على النون . قال المبرد «وقدخفض هذه النون لانه جعل الاعراب فيها لافيما قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو افلس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لان الجمع يكون على ابنية شتى وانما تلحق منه منهاج التثنية ما كان على حد التثنية لايكسر الواحد عن بنائه والا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معانى الواحد والتثنية ليست كذلك لانها ضرب واحد لايكون اثنان اكثر من اثنين عددا كما يكون الجمع اكثر من الجمع» اهـ

(۱) البيت لذى الاصبع العدوانى وهو حرثان بن الحرث بن محرث من كلمة له يعتب فيها على ابن عمه عمرو . واولها

يامن لقلب شديد البث محزون * امسى تذكر ريا ام هرون
امسى تذكرها من بعد ماشحطت * والدهر ذو غلظة حينا وذو لين
فان يكن حبها امسى لنا شجنا * واصبح الواى منها لايواتينى
فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا * اطيع ريا وريا لاتعاصينى

وقبل البيت المستشهد به

فأبيون جمع أبي مثل ظريف وظريفون فكما لايشك في كسرة نون أبين انها لالتقاء الساكنين لانه جمع صحيح مثل مسلمين وصالحين فكذلك ينبغي ان تكون كسرة النون في الاربعين ، ومثله قول الآخر

* مثل الخلائف من بعد النبيين(١) * فهذا جمع نبي على الصحة وانما كسرت نون الجمع ضرورة وأجريت في الكسر مجرى نون التثنية واعتمدوا في الفصل بين التثنية والجمع بحركة ماقبل الياء في الجر والنصب وأما في الرفع فالفصل بينهما ظاهر لان رفع الاثنين بالالف ورفع الجميع بالواو فاعرفه*

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللثلاثي المجرد اذا كسر عشرة أمثلة أفعال فعال فعول فعلان أفعل فعلان فعلة فعل فعلة فعل فأفعال أعمها تقول أفراخ وأحمال وأركان وأجمال وأعجاز وأعناق وأفخاذ وأعناب وأرطاب وآبال ثم فِعال تقول زناد وقداح وخفاف وجمال ورباع وسباع ثم فعول وفعلان وهما متساويان تقول فلوس وعروق وجروح وأسود ونمور ورئلان وصنوان وعيدان وخربان وصردان ثم أفعل تقول أفلس وأرجل وأزمن وأضام ثم فعلان وفعلة وهما متساويان تقول بطنان وذؤبان وحملان وغردة وقردة وقرطة ثم فعل تقول سقف وفلك ثم فعلة وفعل تقول جيرة ونمر وقد جاء حجلى في جمع حجل قال

* حجلى تدرج في الشربة وقع* ﴾

قال الشارح : انما بدأ بحصر ألفاظ الجمع ولم يذكر أبنية الثلاثي التي هي في الآحاد التي تكسر عليها الجموع لان الباب باب الجمع فجاء بالتفصيل على وفق الترجمة ونحن نجمع بينهما لان الفائدة مرتبطة بهما ، فالاسماء الثلاثية المجردة من الزيادة لها عشرة أمثلة فعل بفتح الاول وسكون الثاني مثل فلس وكعب وفعل بفتح الاول والثاني نحو فرس وجمل وفعل بفتح الاول وكسر الثاني نحو كتف ونخذ وفعل بفتح الاول وضم الثاني نحو عضد و يقظ وفعل بكسر الاول وسكون الثاني نحو حبر وعدل وفعل بكسر الاول وفتح الثاني نحو عنب وقطع وفعل بكسر الاول والثاني نحو ابل وأطل وفعل بضم الاول وسكون الثاني

ياعمرو الا تدع شتمي ومنقصتي * اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

عني اليك فما امي براعية * ترعى المخاض ولا رأبي بمغبون

اني ابي ابي (البيت) وبعده *

لايخرج القسر مني غير مابية * ولا الين لمن لايبتغي ليني

عف ندود اذا ما خفت من بلد * هونا فلست بوقاف على الهون

كل امرىء صائر يوما لشيمته * وان تخلق اخلاقا الى حين

والشاهد في البيت قوله «من ابيين» وقد زعم الشارح ان كسرة النون للتخلص من التقاء الساكنين وهذا بناء على ما التزمه من ان جعل الاعراب على النون خاص بما انتقص من مفرده لكن هذا مخالف لما ذكرنا لك عن النحاة فالكسرة عندهم هي كسرة الاعراب كما في سنين واخواته فتفهم والله يتولاك

(١) هذا عجز بيت للفرزدق وصدره * ماسد حي ولاميت مسدهما * وهذا البيت من كلمة له رثى فيها محمد بن يوسف الثقفي اخا الحجاج و محمد بن الحجاج بن يوسف وكان نعيهما قد ورد على الحجاج في يوم واحد وقبل البيت

اني لباك على ابني يوسف جزعا * ومثل فقدهما للدين يبكيني

والشاهد قوله «بعد النبيين» والقول فيه كالقول في البيت الذي قبله.

نحو

نحو قفل و برد وفعل بضم الاول وفتح الثانى نحو صرد ونغر وفعل بضم الاول والثانى نحو عنق وطنب ، فأما « فعل » فالقياس فى تكسيره ان يجىء فى القلة على أفعل نحو كاب وأكاب و كعب وأ كعب وقالوا فى المضاعف صك وأصك وضب وأضب وأما الكثير فبابه أن يجىء على فعال وفعول نحو قولك كلب وكلاب وفلس وفلوس ور بما تعاقبا على الاسم الواحد قالوا فرخ وفراخ وفروخ وكعب وكعاب وكعوب قال الشاعر

وكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَها أَوْ تَسْتَقِيما (١)

وباقي الأمثلة تجمع فى القلة على أفعال نحو أفراس وأ كتاف وأعضاد وأجبال وأعناب وآطال وأبراد وأعناق وجمعها الكثير فعال وفعول نحو جمل وجمال و برد وبرود ماخلا فعلا فان بابه ان يجمع على فعلان نحو صرد وصردان وجرذ وجرذان يستوى فيه القليل والكثير وأصله الكثرة والقلة داخلة عليه ويفرق بينهما بقرينة ، « فان قيل » ولم اختص جمع القلة بأفعل وأفعال فالجواب انه لما كان بين جمع القلة والواحد من المشابهة ماتقدم ذكره من كون صيغته مستأنفة له و يجرى عليه كثير من أحكام المفرد من نحو عود الضمير مفردا اليه كقوله تعالى (وان لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه) وجواز تصغيره على لفظه ووصف المفرد به من نحو برمة أ كسار وثوب أسمال اختاروا هذين البناءين لانهما لايكاد يوجد لهما نظير فى الآحاد ليعلم انهما للجمع ولايقع فيهما التباس بالواحد ، « فان قيل » ولم اختص أفعل بفعل ساكن العين مفتوح الفاء قيل لخفته وكثرة استعماله اختاروا له أخف اللفظين وأقلهما حروفا لان بنية الجمع على حسب واحده فاذا كان الواحد خفيفاً قليل الحروف قلت حروف جمعه وحركاته اللاحقة لتكسيره واذا ثقل الواحد وكثرت حروفه كثر مايلحق جمعه لماذكرناه من ان الجمع يكون بزيادة على الواحد ، « فان قيل » ولم اختص فعل مضموم الفاء مفتوح العين بفعلان نحو نغر ونغران وجرذ وجرذان قيل لوجهين (أحدهما) ان هذا البناء لما اختص بضرب من المسميات وهو الحيوان ولزمه فلم يفارقه الى غيره ولم يكن غيره من الاسماء كذلك فانها لاتلزم مسمى خصوه بهذا الجمع كما خصوا بفعلى ما كان به آفة من نحو قتلى ومرضى ولايجمع عليه الا ما أصابته بلية نحو جريح وجرحى وزمين وزمني (والوجه الآخر) ان يكون منتقصا من فعال وفعال يجمع فى الكثرة على فعلان نحو غراب وغربان وعقاب وعقبان ومما يؤيد ذلك ان فعلا لايكاد الا مغيرا من غيره نحو عمر وزفر عدلا من عامر وزافر وفسق وخبث والمراد فاسق وخبيث فلما كان قد تغير عن فاعل وفعيل كان تغييره عن فعال أولى لانه ليس بين البناءين الاطرح الالف فهو أقرب اليه ، واعلم ان الاسم الثلاثى لكثرته وسعة استعماله كثرت أبنية تكسيره وكثر اختلافها حتى لايكاد يخلو بناء منها من الشذوذ، والقياس ماتقدم ذكره، والمراد بقولنا انه القياس أنه لو ورد اسم ولم يعرف كيف جمعه لكان القياس ان يجمع على المنهاج المذكور فعلى هذا لوسميت بالمصدر من نحو ضرب وقتل لكان القياس

---

(١) البيت لزياد الاعجم وقد استشهد به الشارح هنا لقوله كعوب فى جمع كعب ويستشهد به النحاة لنصب تستقيم بان المضمرة بعد او على معنى الا ان تستقيم ومعنى غمزت لينت وهذا مثل والمعنى اذا اشتد على جانب قوم رمت تليينهم حتى يستقيموا

في جمعه ان تقول في القلة أضرب وأقتل قياسا على أفلس وأكعب وفي الكثير ضروب أوضراب وقتول أوقتال قياسا على فلوس وكعاب ولا بد من ذكر ماشذ من ذلك ليعلم حتى لواضطر شاعر أوساجع الى مثله لم يكن مخطئا لانه استند الي أصل من استعمالهم: فمن الشاذ تكسيرهم فعلا في القلة على أفعال والقياس أفعل على ماتقدم قالوا رأد وأرآد والرأد أصل اللحيين وقالوا زند وأزناد والزند العود الذى يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهى الأنثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان وقالوا فرخ وأفراخ وأنف وآناف جمعوا هذه الاسماء على أفعال حملا لها على ما هي في معناه وذلك ان رأدا في معنى ذقن وزند في معنى عود وفرخ في معنى طير أو ولد وأنف في معنى عضو فكما قالوا أذقان وأعواد وأطيار وأعضاء فكذلك قالوا أرآد وأفراخ وأزناد وآناف لانها في معناها فأعطوها حكمها وقيل انما قالوا أرآد لان الهمزة مقاربة للالف ومن مخرجها فعاملوها معاملتها في الجمع فكما قالوا باب وأبواب وناب وأنياب كذلك قالوا رأد وأرآد والنون في زند وأنف ساكنة فهي غنة فجرت لغنتها مجرى المتحركة والراء في فرخ حرف مكرر فجري تكريره مجرى الحركة فيه فلذلك قالوا أفراخ وربما توارد البناءآن على الاسم الواحد منها قالوا أزند وأزناد قال الشاعر

وُجِدْتَ اذا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ وزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنادِها (١)

وقالوا أفرخ وأفراخ قال الراجز

لوْلاَ هُباشاتٌ مِنَ التَّهْبِيشِ لِصِبْيَةٍ كأَفْرُخِ العُشُوشِ (٢)

وقال الشاعر

ماذَا تقولُ لِأَفْراخٍ بِذِي مَرَخٍ زُغْبِ الحَواصِلِ لاماءٌ ولاشَجَرٌ (٣)

---

(١) الشاهد فيه قوله «ازنادها» حيث جمع زندا عليه وقياسه المطرد في بابه ازند كفلس وافلس ولكنهم قد يشبهون بابا بباب فكما شبهوا باب فعل المفتوح العين بباب فعل الساكنها فقالوا في جمع جبل اجبل قال اعرابى

انى لا كنى باجبال عن اجبلها * وباسم اودية حبا لواديها

وقياسه المطرد في بابه اجبال كما في بيت هذا الاعرابى ايضا ــ فهم كذلك قد شبهوا فعلا الساكن العين بباب فعل المفتوحها *

(٢) الشاهد فيه قوله «كافرخ» حيث اتى به جمعا للفرخ وهو الاصل في هذا الباب وهو لرؤبة بن العجاج

(٣) البيت للحطيئة من كلمة له يعتذر فيها الى امير المؤمنين ابى حفص عمر بن الخطاب وكان قد حبسه لهجائه الزبرقان ابن بدر ، وبعده

القيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر

انت الامام الذى من بعد صاحبه * القى اليه مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر

كنى بالافراخ عن اولاده الضعفاء . وذو مرخ ـ بالتحريك ـ اسم واد بالحجاز . ويروى «بذى طلح» بفتح الطاء واللام ـ وقيل هو موضع دون الطائف . وقوله زغب الحواصل يروى في مكانه «حمر الحواصل» والزغب جمع ازغب والزغب بالتحريك اول مايبدو من ريش الفرخ . وعنى بكاسبهم نفسه والاثر ـ بكسر الهمزة وفتح الثاء ـ الخيرة

فالبيت الاول على القياس والثاني على الشاذ ، وقالوا أنف وآناف وآنف قال الأعشى

إِذَا رَوَّحَ الرَّاعِي اللِّقَاحَ مُعْزِبًا وأَمْسَتْ عَلَى آنَافِهَا غَبَرَاتُهَا(١)

فاما الرأد فلم يسمع فيه الأرآد ؛ وقد جاء الكثير على فعلان بضم الفاء قالوا ظهر وظهران و بطن وبطنان وثعب وثعبان والثعب مسيل الوادي وقالوا جحش وجحشان وعبد وعبدان فكسروه على فعلان بكسر الفاء وربما كسروه على فعولة وفعالة فيأتون فيه بتاء التأنيث لتحقيق تأنيث الجمع فقالوا الفحالة والبعولة والعمومة وقد جاء أيضا على فعلة قالوا جب، وجبأة وقمع وقمعة لضربين من الكمأة وقالوا قعب وقعبة وقد جاء أيضا على فعيل قالوا عبد وعبيد وكلب وكليب قال الشاعر

والعيسُ يَنْغُضْنَ بِكِيرَانِهَا كَأَنَّمَا يَنْهَشُهُنَّ الكَلِيبْ(٢)

وذلك كله قليل شاذ لا يقاس عليه وبعضه أشذ من بعض فالكليب والعبيد أقل من فقعة وقعبة وفقعة وقعبة أقل من فعلان وفعلان وسيبويه كان يذهب الى ان الكليب ونحوه اسم للجمع كالجامل والباقر وكذلك فقعة وقعبة وليس بجمع مكسر فعل هذا لوصغر لصغر على لفظه ولم يرد الي الواحد وذهب الاخفش الى ان ذلك كله تكسير وان قل استعماله وقال قوم فعلة وبابه مقصور من فعالة فالاصل فى فقعة فقاعة كحجارة فاعرفه ، فاما « فعل » بفتح الفاء والعين فالقياس ان يأتي فى القلة على أفعال كجمل وأجمال وفى الكثير فعال وفعول نحو جبال وجمال وأسود وذكور وفعال فى هذا الباب أكثر من فعول وقد جاء على غير المنهاج المذكور قالوا فى القليل زمن وأزمن قال ذو الرمة

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِ الأَزْمُنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ(٣)

والايثار وكانها جمع أثرة كسدرة وسدر والشاهد فيه قوله افراخ حيث جمع الفرخ عليه وكان قياسه افرخ كفلس وافلس قال المبرد «لكنهم شبهوا باب فعل — بسكون العين — بباب فعل — بفتحها — ففعلوا هذا كما فعلوا في باب فعل — بالفتح — حين شبهوه بباب فعل — بالسكون — فقالوا ازمن واجبل فى جمع زمن وجبل» وقد ذكرناهذا فى البيت الذى قبله مع شواهده

(١) الاستشهاد به لقوله «آنافها» حيث جمع الانف عليه والمطرد فى بابه آنف كافلس وا كلب . وصف شدة الزمان وكلب الشتاء والبرد ومعنى روح ردها الى مراحها مبادرة لليل لشدة البرد واللقاح جمع لقحة من الابل وهى ذات اللبن والمعزب المبعد بها فى المرعى لعدم الكلأ وقوله «وامست على انافها غبراتها» اى انحدرت دموعها لشدة البرد على انوفها ويروى «على آفاقها غبراتها» والمراد آفاق السماء واضمرها ثقة بفهم السامع . والبيت ينسب لذى الرمة وللاعشى

(٢) الشاهد فيه قوله «الكليب» حيث جمع الكلب عليه شذوذا وهذا جمع نادر حتى قال سيبويه انه اسم للجمع ، وذكر ابن خالويه انه لم يجئ فعيل جمعا لفعل الا قليلا . كلب وكليب . وضأن وضئين . ومعز ومعيز . وعبد وعبيد . وقد جمعوا اعبدا على اعبد وعبدان وعباد ومعبوداء

(٣) البيت مطلع كلمة لذى الرمة وبعده .

وهل يرجع التسليم اويكشف العمى * ثلاث الاثافي والرسوم البلاقع

ويريد بمنزلتيها حيث كانت تقيم في الشتاء والصيف . والشاهد فيه قوله « الازمن » في جمع الزمن وقياس الباب المطرد ازمان كما قال رؤبة ،

ازمان لا ادرى وان سالت * مافرق بين جمعة وسبت

وحكى سيبويه جبل وأجبل وقالوا فى المعتل عصا وأعص كأدل وأحق وذلك من حيث كان الزمن دهرا والجبل تلا فحملوه على معناه ، وفى الجملة ان الاسماء الثلاثية لما اشتركت فى عدة واحدة وأصل واحد جاز ان يشبه بعضها ببعض فيدخل كل واحد منها على الآخر ولزوم فعل مفتوح العين لأفعال وبناؤه عليه أكثر من لزوم فعل ساكن العين لأفعل وذلك لخفة فعل وكثرته توسعوا فيه أكثر من توسعهم فى فعل ولذلك كان الشاذ فى جمع فعل أقل من الشاذ في جمع فعل وقد كسروه فى الكثير على فعلان قالوا حمل وحملان وسلق وسلقان والسلق المكان المطمئن وقالوا برق وبرقان وورل وورلان كسروه على فعلان بكسر الفاء والبرق الحمل والورل دويبة تشبه الضب وقالوا أسد وأسد ووثن ووثن وقد قرأ عطاء ابن أبى رباح (ان يدعون من دونه الا أثنا) والمراد وثنا فسكنت العين على حد رسل وكتب وقلبت الواو همزة لانضمامها على حد قلبها في أقت وأجوه وقد أنكر بعضهم ان يكون لفظ الجمع أقل من لفظ الواحد فتأوله على ان يكون مخففاً من أسد مضموم العين وأسد مقصور من أسود فاما أزار وأزر فهو أيضا مقصور من أزور ومثله قول الشاعر

(* فِيها عَيائِيلُ أُسودٌ ونُمُرْ *) (١)

وقد يدخلون الهاء على فعول وفعال هنا كما أدخلوها عليهما فى تكسير فعل فيقولون ذكورة وأسودة وذكارة وجمالة وحجارة وقالوا حجار أيضا وهو أقيس وحجارة أكثر قال الشاعر

كانهُ مِنْ حِجارِ الغَيْلِ لَبَّسها مَضاربُ الماء لوْنَ الطُّحْلُبِ اللَّزِبِ (٢)

الغيل الماء الجارى واللزب اللازم ، فاما ما كان منه مضاعفا فانه يلزم بناء أدنى العدد ولا يجاوزه قالوا لبب وألباب ومدد وأمداد وفنن وأفنان اجتزؤا فى المضاعف ببناء القلة عن بناء الكثرة كما قالوا أرسان وأقلام فاقتصروا على أفعال ولم يجاوزوه ، وأما « فعل » بفتح الفاء وكسر العين فانه يكسر على أفعال قالوا كبد وأكباد ونخذ وأفخاذ ونمر وأنمار ولا يكادون يتجاوزونها الى بناء الكثرة وذلك من قبل ان فعلا أقل من فعل بكثير كما ان فعلا أقل من فعل والبناء اذا كثر توسعوا في جمعه ألا ترى ان فعلا ساكن العين لما كان أكثر من فعل جاؤا لمضاعفه ببناء قلة وبناء كثرة نحو قولهم صك وأصك وصكاك وصكوك ولم يجىء فى مثل مدد وفنن مداد وفنان ولا ممدود وفنون وفعل أقل من فعل فنقص تصرفه عنه بأن لزم بناء القلة ولم يتجاوزه وقد قالوا النمور والوعول ولم يكثر فيه كثرته فى فعل وانما ذلك على التشبيه بالاسود ، فاما « فعل » بفتح الاول وضم الثانى فهو كفعل يأتى على أفعال قالوا عجز وأعجاز وعضد وأعضاد ولم يتجاوزه الى غيره كما لم يتجاوز فعل لان فعلا مضموم العين أقل من فعل مكسور العين واذا لم يجاوزوا

(١) سقط البيت المستشهد به من نسخة الشرح المطبوعة في اوروبا ومن النسخة الخطية المحفوظة فى دار الكتب تحت رقم ٣٨١ نحو ، وفي نسخة اخرى . قال « فيها عيائيل اسود ونمر » وسنشرح هذا الشاهد في باب الابدال ان شاء الله

(٢) الشاهد فيه قوله « حجار » جمعا الحجر والمستعمل حجارة بالهاء لتانيث الجماعة ، شبه حوافر الفرس في صلابتها واملاسها بحجارة الماء المطحلبة وهو مثل قول امرئ القيس .

وتعدو على صم صلاب كانها * حجارة غيل وارسات بطحلب

فعلا

فعلا أدنى العدد لقلته كان ذلك في فعل أولى لانه أقل وقد قالوا رجل ورجال وسبع وسباع جاؤا به على فعال على التشبيه بفعل وقد قالوا ثلاثة رجلة كأنهم استغنوا بها عن رجال وليس رجلة بتكسير رجل وانما هو اسم للجمع ، وأما « فعل » بكسر الاول وسكون الثانى فانه يكسر فى القلة على أفعال وفى الكثير على فعول وفعال وفعول فيه أكثر قالوا حمل وأحمال وحمول وعدل وأعدال وعدول وبئر وأبآر وبئار وذئب وذئاب ويجتزئون بأفعال عن فعول وفعال قالوا خمس وأخماس والخمس من أظماء الابل وشبر وأشبار وستر وأستار وطمر وأطمار استغنوا بأفعال هنا كما استغنوا بأفعال فيما تقدم نحو رسن وأرسان وقدم وأقدام عن بناء الكثرة وكما استغنوا بأفعل في كف وأكف ولم يتجاوزوه وقد جاؤا به على فعلة قالوا قرد وقردة وحسل وحسلة والحسل ولد الضب جعلوه للقليل قالوا ثلاثة قردة كأنهم استغنوا بقردة عن أقراد وقد كسروه على فعلان بضم الفاء قالوا ذئب وذؤبان وصرم وصرمان وعلى فعلان بكسر الفاء قالوا رئد ورئدان والرئد الترب وشقذ وشقذان وهو فرخ القطاء والحرباء وقالوا صنو وصنوان وقنو وقنوان وقد يضمان فيقال صنوان وقنوان وكثر فى كلامهم فهو فى الكثرة عديل فلس وكعب فلذلك توسعوا فى أبنية تكسيره وقد يجىء فى القلة على أفعل وذلك قليل يسمع ولا يقاس عليه قالوا ذئب وأذؤب وقطع وأقطع والقطع نصل عريض يصير للسهم وقالوا قدر وأقدر وأنكر الجرمى أقدر وقالوا جرو وأجرو رجل وأرجل ولم يتجاوزوا أرجلا الى غيره من جموع الكثرة كما لم يتجاوزوا أكفا ، فاما « فعل » بكسر الفاء وفتح العين فانه فى القلة على أفعال نحو عنب وأعناب وضلع وأضلاع ومعا وأمعاء وأرم وآرام والارم العلم فى الطريق وفي الكثير فعول قالوا اضلوع وأروم ولم يقولوا عنوب ولا معى اجتزؤا عنه بمثال القلة كما اكتفوا بأرسان عن رسون وقد قالوا في القلة أضلع شبهوه بأزمن أو لانه عظم قالوا أضلع كما قالوا أعظم ، فاما « فعل » بكسر الفاء والعين فتكسيره فى القلة على أفعال قالوا ابل وآبال وأطل وآطال والاطل الخاصرة ولم يتجاوزوه الى غيره بل اكتفوا بهذا المثال عن مثال الكثرة لقلته فى كلامهم ولم يتوسعوا فيه ، وأما « فعل » بضم الفاء وسكون العين نحو قفل وبرد فبابه ان يجىء فى القلة على أفعال نحو أقفال وأبراد ويجمع فى الكثرة على فعول وفعال وفعول أكثر فيه قالوا برد وبرود وأبراد وبرج وبروج وأبراج وجند وجنود وأجناد وأما مجيئه على فعال قالوا جمد وأجماد وجماد والجمد الارض المرتفعة وقرط وقراط وأقراط وفعال فى المضاعف أكثر قالوا قف وقفاف لما ارتفع من الارض وقالوا خف وخفاف وأخفاف فى القلة وخص وأخصاص وخصاص وعش وعشاش وأعشاش وقالوا عشوش أيضا قال رؤبة * لصبية كأفرخ العشوش * (١) وقالوا في المعتل مدى وأمداء ولم يتجاوزوه لقلته وقد كسروه أيضا على فعلة قالوا حجر وأحجار وحجرة وقلب وأقلاب وقلبة وقالوا خرج وخرجة ولم يقولوا أخراج وقالوا ركن وأركان وجزء وأجزاء ولم يجاوزوه كما لم يجاوزوا خرجة وقد كسروا حرفاً منه على فعل كما كسروا عليه فعل بفتح العين قالوا الفلك للواحد والجمع قال الله تعالى (فى الفلك المشحون) وقال تعالي (حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم) فجعله جمعا كأنهم

(١) سبق القول عليه قريبا

حملوا فعلا على فعل لان فعلا يكون جمعا افعل نحو أسد وأسد وفعل وفعل قد يشتركان في أفعال نحو صاب وأصلاب وأسد وآساد فشورك بينهما فى هذا الضرب من الجمع فالفلك اذا أريد به الواحد بمنزلة قفل واذا أريد به الجمع فهو بمنزلة أسد وكثر توسعهم في هذا البناء لكثرته فى كلامهم فهو فى الكثرة قريب من كثرة فلس وكعب ، وأما « فعل » بضم الفاء وفتح العين نحو صرد وصردان وجرذ وجرذان فقد تقدم ذكره وقد شذ منه ربع وأرباع والربع من الأبل ما نتج فى الربيع ورطب وأرطاب وانما قالوا ذلك لان الربع جمل فجمعوه جمعه والرطب ثمر فكسروه تكسيره مع انه ليس بواحد وانما هو جمع رطبة ، وأما « فعل » بضم الفاء والعين نحو عنق وطنب وأذن فهو قليل كفعل نحو ضلع قالوا فيه عنق وأعناق وأذن وآذان فلم يجاوزوه الى غيره لقلته كالم يجاوزوا ابلا وآبالا وبابه فاعرفه ، فجميع أبنية جموع الثلاثي عشرة على ماذكرنا منها خمسة أبنية مقيسة مطردة وهي أفعل وأفعال وفعول وفعال وفعلان فاما أفعل وأفعال فبناءان للقليل وأما فعول وفعال فأخوان وهما للكثير وفعولة وفعالة مؤنثهما يجريان مجراهما وليس أفعل وأفعال أخوين لان مايجيء فيه فعول يجيء فيه فعال بعينه وليس كذلك أفعل وأفعال وباقى الأمثلة شاذة من جهة الاستعمال و بعضها أكثر من بعض ، وقوله « فأفعال أعمها » يريد أعمها استعمالا لانه و ردفى الأبنية العشرة وهوشاذ فى بناءين منها وذلك قولهم أفراخ وأرآد وأرباع وأرطاب مطرد فى الباقى « ثم فعال » أكثر من بقية الأبنية لانه يرد في ستة أمثلة فى فعل مفتوح الاول ساكن الثاني نحو كباش وزناد وفى فعل بكسر الفاء نحو قدح وقداح وفعل بضم الفاء نحو خف وخفاف وفى فعل بفتح الاول والثانى نحو جمل وجمال وفى فعل بضم الاول وفتح الثانى نحو ربع ورباع وفى فعل بضم الثانى نحو سبع وسباع « ثم فعول » بعد فعال في الكثرة ترد فى خمسة أمثلة قالوا فلوس فى جمع فلس وعروق فيجمع عرق وجروح فى جمع جرح فهذه ثلاثة أمثلة ساكنة العين متحركة الفاء بالحركات الثلاث وقالوا أسود ونمور فى جمع أسد ونمر ، « وفعلان » مقارب فى الكثرة لفعول قالوا رئلان وصنوان وعيدان وخربان وصردان في جمع رأل وصنو وعود وخرب وصرد ، ثم « أفعل » فى الكثرة بعد فعلان ورد فى أربع أمثلة قالوا أفلس وأرجل وأزمن وأضلع فى جمع فلس ورجل وزمن وضلع ، « وفعلان » مضموم الفاء « وفعلة » بكسر الفاء وفتح العين وهما متساويان فى الكثرة قالوا بطنان وذؤبان وحملان فى جمع بطن وذئب وحمل وقالوا عودة وقردة وقرطة في جمع عود وهو البعير الهرم وقرد وقرط وهو الحلقة في الأذن ، و باقى الامثلة متقاربة فى القلة والكثرة فأما « حجلى فى جمع حجل » فهو قليل لم يأت منه فى الثلاثى الاهذا المثال ولذلك لم يذكره صاحب الكتاب مع أمثلة الجموع قال الاصمعى هو لغة في الحجل والصحيح انه جمع ونظيره ظربى فى جمع ظربان على زنة قطران وهو دويبة منتنة والذى يدل ان حجلى وظربى جمعان تأنيثهما يقال هى الحجلى والظربى وهو الحجل حكى ذلك أبو زيد ولو كان لغة في الحجل كاقال الاصمعى لكان مذكرا مثله وقال أبو الحسن حجلى يكون واحدا ويكون جمعا كالفلك والهجان فعلى هذا يكون بناء ثالثا فأما البيت الذي أنشده وهو

إِرْحَمْ أُصَيْبِيَتِى الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ حِجْلَى تَدَرَّجُ فِى الشَّرَبَّةِ وُقَّعُ(١)

فهو لعبد الله بن الحجاج والشاهد فيه استعمال حجلى جمعا وأصيبيتى تصغير أصبية وهو جمع صبى كرغيف وأرغفة وحقره على لفظه ولم يرده الى الواحد لانه بناء قلة، شبه صبيته لضعفهم عن الكسب بحجل يتدرج من أماكنه ولايطير لعجزه عن الطيران والشربة موضع وهو بناء غريب ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وماالحقته من ذلك تاء التأنيث فأمثلة تكسيره فعال فعول أفعل فعل فعل فعل نحو قصاع ولقاح وبرام ورقاب و بدور وحجوز وأنعم وأينق و بدر ولقح وتير ومعد ونوب وبرق ونخم وبدن ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ماالحقته التاء من الثلاثى » ستة أبنية فعلة بفتح الاول وسكون الثانى وفعلة بفتح الاول والثانى وفعلة بفتح الاول وكسر الثانى وفعلة بضم الاول وسكون الثانى وفعلة بكسر الاول وسكون الثانى وفعلة بضم الاول وفتح الثانى فأما الاول وهو « فعلة » فجمعه لا دنى العدد بالالف والتاء نحو قصعة وقصعات وجفنة وجفنات وصحفة وصحفات واذا أردت التكثير كسرته على فعال وذلك قصعة وقصاع وجفنة وجفان وصحفة وصحاف هذاهوالباب وقد يجىء على فعول قالوا بدرة وبدور ومأنة ومؤون والمأنة أسفل البطن أدخلوا فعولا على فعال لانهما أختان كما دخلت عليها فى جمع فعل نحو فلس وفلوس الا ان فعولا فى جمع فعلة قليل وفى جمع فعل كثير وذلك لان فعلا أخف من فعلة وأكثر استعمالا فكانت أكثر تصرفا وانما اختص فعلة بفعال لانه أخف البناءين والمعتل والمضاعف في ذلك كالصحيح قالوا فى المعتل العين ضيعة وضيعات وضياع وعيبة وعيبات وعياب وقالوا روضة وروضات ورياض قال الله تعالى (فى روضات الجنات) وقالوا فى المعتل اللام ظبية وظبيات وظباء وركوة وركوات وركاء وقشوة وقشوات وقشاء وربما كسروه على فعل قالوا نوبة ونوب وجونة وجون ومثله قرية وقرى وليس ذلك بقياس مطرد انما هو محمول على غيره حملوه على فعلة حيث قالوا غرف وظلم كاحملوا فعلا ساكن العين على فعل فجمعوه على فعلان قالوا حش وحشان وعبد وعبدان وصرد وصردان ونغر ونغران وقد يجىء على فعل بكسر الفاء وفتح العين قالوا خيمة وخيم وهضبة وهضب وجفنة وجفن وليس ذلك أيضا بقياس انما هو مقصور من فعال نحو هضاب وجفان والمضاعف منه كالصحيح قالوا سلة وسلات وسلال وجرة وجرات وجرار وربة وربات ورباب وقد يستغنون بجمع القلة فلا يجاوزونه قال سيبويه وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثرة ، وأما الثانى وهو «فعلة» بالتحريك فانه يجمع فى القلة بالتاء وفى الكثرة على فعال قالوا رقبة ورقبات

---

(١) البيت لعبد الله بن الحجاج الثعلبى من كلمة يخاطب بها عبدالملك بن مروان ويعتذر اليه من صحبته لعبدالله بن الزبير وكان قدخرج معه ، وبعده

ادنو لترحمنى وتقبل توبتى ❊ واراك تدفعنى فاين المدفع

قيل انه لما انشدها عبدالملك وبلغ هذا البيت قال له عبدالملك : الى النار ، والشاهد فيه قوله حجلى جمعا الحجلة وهو طائر معروف وقد حدثوا ان الشيخ اباعلى الفارسى قال للمتنبى يوما : كم لنا من الجموع على وزن فعلى ؟ فقال المتنبى في الحال . حجلى وظربى . قال ابوعلى . فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهما ثالثا فلم اجد

ورقاب ورحبة ورحبات ورحاب والرحبة ساحة المسجد وغيره بتحريك الحاء وحكى أبو زيد رحبة بالسكون والمعتل كذلك قالوا ناقة ونياق والقليل ناقات وربما كسروه على فعل قالوا ناقة ونوق وقارة وقور والقارة الأكمة قال الراجز

هل تعرفُ الدّار بأعلى ذي القُورْ قد درسَتْ غيرَ رمادٍ مكفُورْ (١)

ومثله من الصحيح خشبة وخشب وبدنة وبدن قال الله تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) وقال (كأنهم خشب مسندة) قرئ بالاسكان والضم وليس ذلك بالاصل انما فعل مخفف من فعل مقصور من فعول وقد كسرت أيضا على فعل قالوا اقامة وقيم وتارة وتير قال الراجز * يقوم تارات ويمشي تيرا * (٢)

وفعل هنا مقصور من فعال ويؤيد ذلك عندك قلب الواو ياء في قيم كما قلب في سوط وسياط وحوض وحياض اذ لو كان أصلا اصحت الواو فيه كما صحت في زوج وزوجة وعود وعودة وأما المعتل اللام فنحو قناة وقطاة وحصاة فأكثر مايجيء جمعه كجمع الاجناس أوجمع السلامة بالالف والتاء فأما الاول فنحو قناة وقنا وقطاة وقطا وأما الثاني وهو جمع السلامة فنحو قنوات وقطوات وحصيات وقد جاءت على فعال قالوا أضاة وأضاء قال الشاعر

عُلينَ بِكَدْيَوْنٍ وأُبطِنَّ كُرَّةً فهُنَّ إضاءٌ صافياتُ الغلائِلِ (٣)

وقالوا أمة وإماء ويجيء أيضا على فعول كما جاء الصحيح قالوا صفاة وصفي فصفي فعول وأصله صفوي وانما قلبوا الواو ياء لوقوعها ساكنة مع الياء قال الشاعر

كأنَّ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِيِّ مِنْ طُولِ إشْرافٍ عَلى الطَّوِيِّ
مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلى الصُّفِيِّ (٤)

وقالوا دواة ودوى وهو فعول أيضا فعمل به ماتقدم ذكره وماجاء من المضاعف فحكمه حكم الصحيح لكنه عزيز، وأما الثالث وهو «فعلة» فانه يجمع في القلة بالالف والتاء قالوا ركبة وركبات وظلمة وظلمات قال الله تعالى (من وراء الحجرات) وقال (ظلمات بعضها فوق بعض) ويجمع في الكثير على فعل قالوا ركب وظلم وغرف هذا هو الباب كما كان فعال نحو جفان وقصاع هو الباب في فعلة وفعلات كجفنات وقصعات

---

(١) البيت لمنظور بن مرثد الاسدي وقد شرحناه مستوفي فارجع اليه (ج ٤ ص ١١٤)

(٢) لم اجد من نسب هذا البيت والشاهد فيه قوله «تير» جمعا لتارة والقياس تيار بالالف لان تارة فعلة في الاصل كرحبة وجمع رحبة رحاب الا ان المعتل من فعال قد تحذف الفه كما قالوا ضيعة وضيع طلبا للاخفة لثقله بالاعتلال ومعنى يقوم يثبت قائما غير ماش

(٣) الشاهد فيه قوله «اضاء» بكسر الهمزة جمعا لاضاة بفتحها وهو جمع نادر وقياس بابه ان يجمع كجمع السلامة لمؤنث او كجمع الاجناس

(٤) الشاهد فيه قوله «الصفي» بضم الصاد وكسر الفاء وبعدهما ياء مشددة جمعا لصفاة واصله صفوي على زنة فعول فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء ثم قلبت الضمة كسرة لتناسب هذه الياء

أشـد تمكنا من غرفات وظلمات وذلك لامرين (أحدهما) ان فعلة كجفنة وقصعة أكثر من فعلة بالضم وأخف لفظا فكان التوسع فيـه أكثر (والثانى) كراهية الضمتين اذا قلت ركبات وقد يجيء على فعال في المضاعف قالوا جبة وجباب وقبـة وقباب وهو كثير وقالوا في غير المضاعف برمة وبرام ونقرة ونقار وبرقة وبراق شبهوه بقصعة وقصاع وقالوا فيما اعتلت عينه دولة ودولات ودول وقالوا فى المعتل اللام خطوة وخطوات وخطى وعروة وعروات وعري والمعتل بالياء فى التكثير كذلك قالوا كلية وكلى ومدية ومدي ولا يكادون يجمعونه بالتاء كأنهم كرهوا جمعه بالتاء لما يلزم من ضم العين فيقال كليات فتقع الياء بعد ضمة فيثقل النطق بها فاحتزوا ببناء الكثرة عنه وقالوا ثلاث غرف وركب فأضافوا عـدد القليل الى بناء الكثرة كما قالوا ثلاثة قردة وثلاثة جروح فأضافوه الى بناء الكثرة والمضاعف مثله قالوا سرة وسرات وسرر ومدة ومدات ومـدد وجدة وجدات وجدد ، وأما الرابع وهو « فعلة » فانه يجمع فى القلة بالالف والتاء نحو سدرات وكسرات وفي الكثير يكسر على فعل قالوا سدر وكسر وقد يقولون ثلاث كسر وثلاث فقر فيوقعونه على القليل كما قالوا ثلاث غرف فأوقعوه على القليل وثلاث كسر أقوي من ثلاث غرف لان جمع فعلة مضموم الفاء بالالف والتاء أكثر من جمع فعلة بكسر الفاء بهما فغرفات أكثر من كسرات وذلك من قبـل ان التقاء الكسرتين فى كلمة واحدة أقل من التقاء الضمتين ولذلك قل باب ابل وأطل وكثر باب طنب وجنب والمعتل اللام بهذه المنزلة قالوا الحية ولحى وفرية وفرى ورشوة ورشى ولا يكادون يجمعونه بالالف والتاء لانه كان يلزم كسر ثانيـه فيقال رشوات واذا كرهوا اجتماع الكسرتين فى الصحيح كانوا له فى المعتل أكره وقالوا في المعتل العين قيمة وقيمات وديمة وديمـات وقيم وديم جمعوه فى القلة بالالف والتاء لانه لا يجتمع فيه كسرتان كما اجتمعتا فى المعتل اللام وقالوا فى المضاعف قدة وقدات وعدة وعدات وعدد ، وربمـا كسروا فعلة على أفعل قالوا نعمة وأنعم وشدة وأشد وذلك قليل ليس بالاصل والذى عليه المحققون ان أنعما جمع نعم على القياس والنعم المصدر وأشد جمع شد كقد وأقد قال أبو عبيدة معمر بن المثنى أشد جمع لا واحـد له ، الخامس وهو « فعلة » بفتح الاول وكسر الثانى نحو نقمة ومعدة فتكسيره في الكثير فعل بكسر الفاء وفتح العين نحو نقم ومعد وليس ذلك بقياس والذى سوغ لهـم ذلك انهم يقولون نقمة ومعـدة بسكون الثانى فيصير ككسرة وخرقة فيكسر تكسيره وفى القلة بالالف والتاء نحو نقمات ومعدات ولا يغير ، السادس ما كان على « فعلة » بضم الفاء وفتح العين وذلك نحو تخمة وتهمة فتكسيره فى الكثرة على تخم وتهم بضم الاول وفتح الثانى أجروا هذا القبيل من الاسماء في الجمع مجرى فعلة كظلمة وغرفة كما أجروا فعلة بفتح الفاء والعين مجرى فعلة ساكن العين فقالوا رقاب كما قالوا جفان وليس تخم وتهم كرطب لان رطبا ونحوه جنس فهو بمنزلة تمر وبر فهو اسم واحد يقع للجنس ألا ترى انه يذكر فيقال هو الرطب كما يقال هو التمر، والتخم ونحوه مؤنث نحو قولك هى التخم ولو صغرت رطبا لصغرته على لفظه فقلت رطيب ولو كان تكسيرا لكنت تقول رطيبات فلو صغرت تخما لقلت تخيمات فترده الى الواحد ثم تجمعه بالالف والتاء لانه جمع مكسر ، فجميع أبنية جمع هذه الاسماء ستة على ماذكر فأعمها « فعال »

لانه يكون فى أربعة منها وذلك انه يكون فى فعلة نحو جفنة وجفان وفعلة كقحة ولقاح والقحة الناقة تحلب وفى فعلة بالضم كبرمة وبرام والبرمة القدر وفى فعلة كرقبة ورقاب وفعال فى فعلة وفعلة بسكون العين وتحريكها قياس مطرد وهو فيما عداهما شاذ «وفعل» فى فعاة وفعلة بضم الفاء أصل وماعداه فهو شاذ «وفعل» فى فعلة بكسر الفاء أصل وغيره فيها شاذ وأما فعلة كمعدة فقد ذكر أمرها فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأمثلة صفاته كأمثلة أسمائه وبعضها أعم من بعض وذلك قولك أشياخ وأجلاف وأحرار وأبطال وأجناب وأيقاظ وأنكاد وأعبد وأجلف وصعاب وحسان ووجاع وقد جاء وجاعى ونحوه حباطى وحذارى وضيفان واخوان ووغدان وذكران وكهول ورطلة وشيخة وورد وسحل ونصف وخشن وقالوا سمحاء فى جمع سمح ﴾

قال الشارح : اعلم ان « تكسير الصفة » ضعيف والقياس جمعها بالواو والنون وانما ضعف تكسيرها لانها تجرى مجرى الفعل وذلك انك اذا قلت زيد ضارب فمعناه يضرب أوضرب اذا أردت الماضى واذا قلت مضروب فمعناه يضرب أوضرب ولان الصفة فى افتقارها الى تقدم الموصوف كالفعل فى افتقاره الى الفاعل والصفة مشتقة من المصدر كما ان الفعل كذلك فلما قاربت الصفة الفعل هذه المقاربة جرت مجراه فكان القياس ان لاتجمع كما ان الافعال لاتجمع فأما جمع السلامة فانه يجرى مجرى علامة الجمع من الفعل اذا قلت يقومون ويضربون فأشبه قولك قائمون يقومون وجرى جمع السلامة فى الصفة مجرى جمع الضمير فى الفعل لانه يكون على سلامة الفعل فكل ما كان أقرب الى الفعل كان من جمع التكسير أبعد وكان الباب فيه ان يجمع جمع السلامة لما ذكرناه من ان ضاربون ومضروبون يشبه يضربون ويضربون من حيث سلامة الواحد فى كل واحد منهما وان الواو للجمع والتذكير كما كانت فى الفعل كذلك ، وقد تكسر الصفة على ضعف لغلبة الاسمية واذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف قويت الوصفية وقل دخول التكسير فيها واذا قل استعمال الصفة مع الموصوف وكثر اقامتها مقامه غلبت الاسمية عليها وقوى التكسير فيها ، وتكسير الصفة على حد تكسير الاسم وقوله « وأمثلة صفاته كأمثلة أسمائه » يريد ان أبنية تكسير الصفة كأبنية تكسير الاسم والضمير فى قوله وأمثلة صفاته كأمثلة أسمائه يعود الى الاسم الثلاثى والمراد ان تكسير الصفة اذا كانت ثلاثية كتكسير الاسم اذا كان ثلاثياً ، وأبنية الثلاثى من الصفات سبعة أبنية فعل بفتح الاول وسكون الثانى وفعل بكسر الاول وسكون الثانى وفعل بضم الاول وسكون الثانى وفعل بفتحهما وفعل بفتح الاول وكسر الثانى وفعل بفتح الاول وضم الثانى وفعل بضمهما فما كان من الاول وهو « فعل » فتكسيره على فعال قالوا صعب وصعاب وفسل وفسال وخدل وخدال والفسل الرذل والخدل الممتلئ هذا هو الغالب المطرد وربما جاء على فعول قالوا كهل وكهول دخلت فعول على فعال هنا على حد دخولها عليها فى الاسماء نحو كعب وكعاب وكعوب الا انها فى الاسم أقعد منها فى التكسير فكان التوسع فيه أكثر وقد جاء على فعل أيضا قالوا رجل كث اللحية وقوم كث وقالوا رجل ثط للكوسج وقوم ثط وثوب سحل وثياب سحل وهو الأبيض وقالوا فرس ورد وخيل ورد وهو قليل وربما قالوا كثاث وثطاط وورادعلى القياس وقالوا سمح

وسمحاء

وسمحاء فجاءوا به على معناه لانه فى معنى اسم الفاعل فجاء على عالم وعلماء وصالح وصلحاء ومما أقر به من المذاكير والملامح كأنه جاء على غير المستعمل ولا يكسر القليل على أفعل فلا يقال فى صعب أصعب ولا فى فسل أفسل كما قالوا فى الاسم أكعب وأفلس وذلك ان الغرض من المجيء بأبنية القلة ان تضاف أسماء أدنى العدد اليها من نحو ثلاثة أثواب وخمسة أكلب وأنت لا تضيف الى الصفة لان الغرض بيان نوع المعدود ولا يحصل ذلك بالاضافة الى الصفة ألا ترى انك اذا قلت ثلاثة طوال مثلا لم يدل على نوع دون نوع لان الطول يشترك فيه أنواع كثيرة فلما كان كذلك لم يحتج الى أمثلة القلة فى الصفات فاذا احتيج الى ذلك جمعوه جمع السلامة يقع للقليل فاستغنوا به وقد كسروا بعض الصفات تكسير الاسماء فجاؤا بها علي أفعل قالوا عبد وأعبد وعبيد كما قالوا كلب وأكلب وكليب وقالوا شيخ وأشياخ كما قالوا بيت وأبيات وقالوا علج وعلجة وأعلاج كما قالوا أجذاع فى جذع وقالوا شيخان وضيفان على حد رأل ورئلان وقالوا شيخة كما قالوا زوجة وعودة فى الاسم وقالوا وغد ووغدان بالضم على زنة فعلان كما قالوا ظهر وظهران وقالوا وغدان بكسر الفاء كما قالوا جحش وجحشان وعبد وعبدان فجاءت أمثلته على تسعة أبنية منها بناء واحد مطرد وهو فعال والبواقى شاذة تسمع ولا يقاس عليها وبعضها أكثر من بعض وذلك لانهم أجروها مجرى الاسماء ألا تري انهم لا يكادون يستعملونها مع موصوفاتها فلا يقولون رجل عبد ولا رجل شيخ ولو سميت رجلا بصفة لكان حكمها حكم الاسماء ، وأما الثانى وهو « فعل » فانه يكسر على أفعال نحو جلف وأجلاف والجلف الشاة المسلوخة بلا رأس ولا قوائم وقالوا نضو وأنضاء وهو المهزول وحكى أبو زيد خلو بالكسر وأخلاء جعلوا أفعالا هنا بدلا من فعول وفعال ولذلك لا يجيء معهما فلا يقال أجلاف وجلوف ولا جلاف وقال بعضهم أجلاف كما قالوا أذؤب أجروه مجرى الاسماء وقالوا رجل صنع وقوم صنعون لم يجاوزوا ذلك والصنع الحاذق وليس شيء من هذه الصفات يمتنع من الجمع بالواو والنون ، وأما الثالث وهو « فعل » بضم الفاء وسكون العين فهو مثل فعل المكسور الفاء فى القلة قالوا رجل حلو وقوم حلوون وقالوا مر وأمرار وحر وأحرار كما قالوا جلف وأجلاف لان فعلا وفعلا قد يشتركان فى أفعال وقالوا رجل جد لذى الحظ ورجال جدون لم يجاوزوا فيه الواو والنون كما قالوا صنعون ولم يجاوزوه والتوسع فى فعل أقل من التوسع فى فعل لانه أقل في الصفة كما كان أقل منه فى الاسماء ، وأما الرابع وهو « فعل » فقد كسروه على فعال فقالوا حسن وحسان وسبط وسباط وهو الشعر المسترسل غير الجعد وقالوا قطط وقطاط للشعر اذا كان شديد الجعودة حملوه على الاسم فى نحو جبل وجبال وجمل وجمال اتفق فعل وفعل في الصفة كما اتفقا فى كلاب وجبال وربما كسروه علي أفعال لانه مما يكسر عليه فى الاسم نحو أجبال وأجمال واستغنوا به عن فعال وذلك قولك بطل وأبطال وعزب وأعزاب وقالوا خلق وأخلاق وسمل وأسمال قال لبيد

تَهْدِي أَوائِلَهُنَّ كُلُّ طِمِرَّةٍ ... جَرْداءَ مِثْلُ هِراوَةِ الأَعْزابِ(١)

---

(١) الشاهد فيه قوله «اعزاب» في جمع عزب ــ بفتحتين ــ قال سيبويه «وما كان على ثلاثة احرف وكان فعلا فانك اذا كسرته لادنى العدد بنيته على افعال وذلك قولك جمل واجمال وجبل واجبال واسد وآساد فاذا جاوزوا به ادنى العدد

ولا يمتنع منه ما كان مذكرا يعقل من الواو والنون نحو حسنون وعزبون ومن الالف والتاء للمؤنث كقولهم حسنة وحسنات وسبطة وسبطات و بطلة و بطلات وربما كسروه على فعال قالوا حسن وحسان وسبط وسباط وقالوا صنع وصنعون للحاذق الصنعة وقالوا رجل الشعر ورجلون لمن رجل شعره ولم يكسروهما استغني عن تكسيرهما بجمع السلامة وذلك لقوة الجمع السالم في الصفة ، وأما الخامس وهو « فعل » بفتح الاول وكسر الثاني فانه يكسر على أفعال قالوا نكد وأنكاد وحملوه على نظيره من الاسماء وهو كبد وأكباد والصفات قد تحمل على الاسماء فى التكسير لانها أشد تمكنا فى التكسير من الصفات فمتى احتجت الى صفة ولم تعلم مذهب العرب فى تكسيرها فانك تكسرها تكسير الاسم الذى هو على بنائها لانها أسماء وإن كانت صفات وذلك فى الشعر فامافى الكلام فالجمع بالواو والنون والالف والتاء لاغير إلا أن تعلم مذهب العرب فى تكسيرها فلا يعدل عنه وقالوا وجع وقوم وجاع كانهم حملوه على حسن وحسان وسبط وسباط فوافق فعل فعلا فى الصفة كما وافقه فى الاسم حيث قالوا جمل وأجمال كما قالوا كتف وأكتاف وقالوا أسد وأسود كما قالوا نمر ونمور فلما اتفقا فى الاسم اتفقا فى الصفة وقالوا وجع ووجعى جاءوا به على فعلى كما قالوا هلكى وزمني لانها بلايا وآفات فأجروها مجرى قتلى وجرحى وسيوضح ذلك فى موضعه وقالوا أيضا وجاعى وهو أيضا بناء لما يكون آفة وبلية الا ان فعلى فيه أكثر وحكى أبو عمر الجرمى فرح وأفراح ويقال فراح قال الشاعر

وُجوهُ النَاسِ ما عُمِّرتَ بِيضٌ طَلِيقاتٌ وأنفُسُهم فِراحُ (١)

والباب فيه ان يجمع بالواو والنون نحو فرحون وفزعون ووجلون قال الله تعالى (كل حزب بما لديهم فرحون) وقال (انا منكم وجلون) ، السادس وهو « فعل » بفتح الاول وضم الثانى وحكمه حكم فعل لان فعلا وفعلا

فانه يجيء على فعال وفعول فاما الفعال فنحو جمال وجبال واما الفعول فنحو اسود وذكور والفعال فى هذا اكثر ، وقد يجيء اذا جاوزوا به ادنى العدد على فعلان ــ بضم فسكون ــ وفعلان ــ بكسر فسكون ــ فامافعلان ــ بالكسر ــ فنحو خربان وبرقان وورلان واما فعلان فنحو حملان وسلقان ، فاذا لم يجاوزوا ادنى العدد قلت سلق واسلاق وحمل واحمال وورل واورال و برق وابراق وخرب واخراب وربما جاء فعال يستغنى به ان يكسر الاسم على البناء الذى هو لا كثر العدد فيعنى به ما عنى بذلك البناء من العدد وذلك نحو رسن وارسان وقتب واقتاب » اه

(١) الشاهد فيه قوله « فراح » حيث جمع عليه فرحا ، وانما قياس الباب ان يجمع بالواو والنون كما قال تعالى (كل حزب بما لديهم فرحون) وقال سيبويه . « وما كان على ثلاثة احرف وكان فعلا فانما تكسره من ابنية ادنى العدد على أفعال وذلك نحو كتف واكتاف و كبد واكباد وفخذ وافخاذ ونمر وانمار وقلما يجاوزون به لان هذا البناء نحو كتف اقل من فعل ــ بفتحتين ــ بكثير كما ان فعلا ــ بفتحتين ــ اقل من فعل ــ بفتح فسكون ــ الا ترى ان مالزم منه بناء الاقل اكثر فلم يفعل به مافعل بفعل اذ لم يكن كثير امثله كما لم يجيء في مضاعف فعل ــ بفتحتين ــ ماجاء فى مضاعف فعل ــ بفتح فسكون ــ لقلته ولم يجيء في بنات الواو والياء من فعل ــ بفتح فكسر ــ جميع ماجاء في بنات الواو والياء من فعل ــ بفتحتين ــ لقلتها وهي على ذلك اكثر من المضاعف وذلك ان فعلا ــ بفتحتين ــ اكثر من فعل ــ بفتح فكسر ــ وقد قالوا النمور والوعول شبهوها بالاسود وهذا النحو قليل فلما جاز لهم ان يثبتوا في الاكثر على افعال كانوا له في الاقل الزم » اه

قد كثر في الكلمة الواحدة نحو حذر وحذر ويقظ و يقظ وفطن وفطن لتقارب الحركتين تعاقبتا على الكلمة الواحدة وقد كسروا بعض ذلك على أفعال قالوا يقظ وأيقاظ قال الشاعر

لقد علِمَ الأيقاظُ أخْفِيَةَ الكَرَى   تَزَجُّجَها من حالكٍ واكتِحالَها (١)

فاما يقظان فتكسيره على أيقاظ والباب فيه جمع السلامة كما تقدم ، السابع وهو « فعل » بضم الاول والثانى وهو قليل فى الصفات قالوا رجل جنب أى ذو جنابة وفيه لغتان قوم من العرب يجمعونه فيقولون أجناب وجنبان حكاه الاخفش وقوم يفردونه فى جميع الاحوال فيقولون رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب قال الله تعالى (وان كنتم جنبا فاطهروا) جعلوه مصدرا فلذلك وحدوه ، فقد صارت أبنية جمع الصفات سبعة أبنية فأعمها أفعال لانها ترد على جميع أبنية الصفات وهي فعل كشيخ وأشياخ وفعل كجلف وأجلاف وفعل كحر وأحرار وفعل كبطل وأبطال وفعل كيقظ وأيقاظ وفعل كنكد وأنكاد وفعل كجنب وأجناب ثم فعال لانه يقع على ثلاثة أبنية منها فعل نحو صعب وصعاب وفعل نحو حسن وحسان وفعل نحو وجع ووجاع و باقى الابنية متساوية ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والجمع بالواو والنون فيما كان من هذه الصفات للعقلاء الذكور غير ممتنع كقولك صعبون وصنعون وحسنون وجنبون وحذرون وندسون، ﴾

قال الشارح : « لايمتنع شئ من هذه الصفات من الجمع بالواو والنون اذا كان مذكرا ممن يعقل » بل هو القياس فيها لما ذكرناه من انها جارية مجري الافعال فى جريها صفة على ماقبلها كما تكون الافعال كذلك وواو ضاربون تشبه واو الضمير فى يضربون لانها مثلها فى مجيئها بعد سلامة ماقبلها وانها للجمع فجاز أن تجمع هذا الجمع فتقول صعبون كما تقول يصعبون قال الشاعر

قالت سُلَيْمي لا أُحِبُّ الجَعْدِينْ   ولا السِّباطَ أنَّهُمْ مَناتِينْ (٢)

---

(١) الشاهد فيه قوله أيقاظ في جمع يقظ ــ بفتح فضم ــ وقد قال سيبويه «وأما ما كان على ثلاثة أحرف وكان فعلا فهو كفعل ــ بكسر ففتح ــ وفعل ــ بفتح فكسر ــ وهو اقل في الكلام منهما وذلك قولك عجز واعجاز وعضد واعضاد وقد بنى على فعال ــ بكسر الفاء وتخفيف العين ــ قالوا رجل ورجال وسبع وسباع جاؤا به على فعال كما جاؤا بالضلع على فعول وفعال وفعول اختان وجعلوا امثلته على بناء لم يكسر عليه واحده وذلك قولهم ثلاثة رجلة ــ بفتح فسكون ــ واستغنوا بها عن ارجال *

(٢) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ثم لم ينسبه الاعلم والشاهد فيه قوله الجعدين حيث جمع جعدا جمع سلامة وان لم يكن اسما علما لانه من صفات من يعقل وما كان كذلك لم يمتنع من الواو والنون كما لا يمتنع منهما الاسم العلم والجعد مما بنى على فعل من الصفات ــ بفتح فسكون ــ ومؤنثه فعلة جعدة بالهاء ولا يقال اجعد وجعداء ؛ ونظيره فرس ورد ــ بفتح الواو وسكون الراء المهملة ــ وانثاه وردة ، وله نظائر . قال سيبويه «واعلم انه ليس شيء من هذا اذا كان للآدميين يمتنع من ان تجمعه بالواو والنون وذلك قولك صعبون وخدلون وجميع هذا اذا الحقته الهاء للتانيث كسر على فعال ــ بكسر الفاء وتخفيف العين ــ وذلك عبلة وعبال وكمشة وكماش وجعدة وجعاد» اه وقد الحق الراجز فى البيت المستشهد به الياء فى قوله «مناتين» ضرورة وتشبيها بما جمع على غير واحده ونحو هذا كثير *

وقالوا رجل صنع وقوم صنعون للحاذق الصنعة وقالوا رجل حسن وقوم حسنون ورجل جنب وقوم جنبون وحذر وحذرون والحذر الكثير الحذر يقال رجل حذر وحذر بالضم والكسر اذا كان مستيقظا متحرزا وقالوا رجل ندس وقوم ندسون يقال ندس وندس بالضم والكسر أى فهم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما جمع المؤنث منها بالالف والتاء فلم يجىء فيه غيره وذلك نحو عبلات وحلوات وحذرات ويقظات إلا مثال فعلة فانهم كسروه على فعال كجعاد وكماش وعبال وقالوا علج فى جمع علجة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام ان الباب فى الصفة جمع السلامة وان التكسير فيها على خلاف الاصل فاذا بعد التكسير فى المذكر كان فى المؤنث أبعد لان التأنيث يزيده شبها بالفعل ولذلك كان من الاسباب المانعة للصرف فاذا الوجه فى جمع ما كان مؤنثا بالتاء من الاسماء الثلاثية نحو عبلة وحلوة وعلجة وحذرة ويقظة أن يجمع بالالف والتاء فيقال « عبلات وحلوات » وعلجات « وحذرات ويقظات ولم يسمع التكسير فى شيء منها الا فى مثال واحد وهو فعلة » فانهم كسروه على فعال قالوا عبلة «وعبال» وكمشة «وكماش» يقال رجل كمش وامرأة كمشة بمعنى الماضى السريع كأنهم لكثرة فعلة تصرفوا فيها على نحو من تصرفهم فى فعل واستوى فعل وفعلة فى فعال اذا كانا صفتين كما استويا فى الاسم من نحو كاب وكلاب وجمرة وجمار ولم يتجاوزوا فعالا في فعلة لان التكسير لايتمكن فى الصفة تمكنه فى الاسم ، « وقالوا علج » وعلجة وهو قليل جاءوا به على نحو من تكسير الاسماء نحو خرقة وخرق وكسرة وكسر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمؤنث الساكن الحشو لايخلو من ان يكون اسما أو صفة فاذا كان اسما تحركت عينه في الجمع اذا صحت بالفتح فى المفتوح الفاء كجمرات وبه وبالكسر فى المكسورها كسدرات وبه وبالضم فى المضمومها كغرفات وقد تسكن فى الضرورة فى الاول وفي السعة فى الباقيين فى لغة تميم ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن ما كان من هذه الاسماء « الثلاثية المؤنثة بوزن فعلة » كقصعة وجفنة فانك تفتح العين منه فى الجمع أبدا اذا كان اسما نحو «جفنات وقصعات» كأنهم فرقوا بذلك بين الاسم والصفة فيفتحون عين الاسم ويقولون تمرات ويسكنون الصفة فيقولون جارية خدلة وجوار خدلات وحالة سهلة وحالات سهلات وانما فتحوا الاسم وسكنوا النعت لخفة الاسم وثقل الصفة لان الصفة جارية مجرى الفعل والفعل أثقل من الاسم لانه يقتضى فاعلا فصار كالمركب منهما فلذلك كان أثقل من الاسم « ولا يجوز اسكانه الا فى ضرورة الشعر » نحو قول ذي الرمة

أَتَتْ ذِكَرٌ عوّدْنَ أحشاء قلبِهِ خُفوقاً ورَفْضاتُ الهوَى في المفاصِلِ (١)

---

(١) البيت من قصيدة طويلة لذى الرمة كلها غزل ونسيب وقبله

اذا قلت ودع وصل خرقاء واجتنب ☆ زيارتها تخلق حبال الوسائل

وخرقاء لقب محبوبته ، وقوله تخلق هو — بضم تاء المضارعة — مضارع أخلقت الثوب اذا ابليته وهو مجزوم في جواب احد الامرين السابقين : ودع واجتنب ، والحبال جمع حبل بمعنى السبب ويستعار لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور ، والوسائل جمع وسيلة ويراد بها القربة والمنزلة ، وقوله في البيت المستشهد به . «اتت ذكر» يروى «ابت» وهو

وقال الآخر : * أو تستريح النفس من زفْراتها * (١) وقيل انها لغـة ، « فان كان مضموم الفاء » كظلمة وغرفة فانك تحرك العين بالضم نحو ظلمات « وغرفات » وركبات وانما ضموها تشبيها بفعلة وفعلات من قولهم جفنة وجفنات ومنهم من يفتح فيقول ظلمات وركبات وقد روي

فلمّا رأوْنا بادياً رُكَباتُنا على موْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بالهزْلِ (٢)

مفتوحاً والكثير الضم فالضم الاتباع والفتح للخفة وقال بعض النحويين ان ركبات بالفتح جمع ركب وركب جمع ركبة ولو كان كما قالوا لما جاز ثلاث ركبات لان هـذا الضرب من العدد لا يضاف الا الى أبنية القلة

ـ على الروايتين ـ جواب اذا في البيت الذي رويناه وابت من الاباء واتت من الاتيان والاولى احسن واجمل معنى. والذكر ـ بكسر الذال وفتح الكاف ـ جمع ذكر ـ بكسر الذال وضمها وانكر بعضهم الكسر في ذكر القلب ـ وهو اسم لذكرته بقلبي اولساني والمراد الاول هنا . وقوله « ورفضات » هو بالرفع عطف على قوله ذكر . ورفضات الهوى تفرقه وتفتحه في المفاصل واصله من قولهم رفضت الابل ترفض ـ من باب ضرب ـ اذا تفرقت وتبددت في المرعى . . . والشاهد في البيت قوله « ورفضات » فقد كان يستحق ان تفتح الفاء منه فسكنها للضرورة لان رفضات جمع رفضة وقد علم ان فعلة ـ بفتح الفاء وسكون العين ـ اذا كان اسما لا صفة كصعبة يجب فتحها اذا جمعت بالالف والتاء ورفضة هنا اسم لانه مصدر محض ليس فيه من معنى الوصفية شيء ولو كان مؤولا بالوصف كرجل عدل لكان للتسكين وجه ومثله قول لبيد العامري .

رحلن لشقة ونصبن نصبا * لوغرات الهواجر والسموم

فقد سكن الغين من قوله وغرات كما سكن ذو الرمة فاء الرفضات

(١) الشاهد فيه قوله « زفراتها » حيث سكن الفاء ولم يحركها بحركة الزاي . والقول فيه كالقول في الذي قبله

(٢) البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه وكذا لم ينسبه الاعلم والشاهد فيه قوله « ركباتنا » حيث حرك ثانيه بالفتح استثقالا لتوالي الضمتين . وقد زعم بعض النحاة ان ليس ركباتنا جمع الركبة وانما هو جمع ركب ـ بضم ففتح ـ وزعم ان الشاعر جمع اولا ركبة على ركب جمع تكسير ثم جمع ركبا على ركبات جمع السلامة فهو جمع الجمع كما قالوا بيوتات وطرقات . وابى ذلك سيبويه وقوله أصح وأقيس . . قال سيبويه « واما ما كان على فعلة ـ بضم فسكون ـ فانك اذا كسرته على بناء ادنى العدد الحقت التاء وحركت العين بضمة وذلك قولك ركبة وركبات وغرفـة وغرفات وجفرة وجفرات فاذا جاوزت بناء ادنى العدد كسرته على فعل ـ بضم ففتح ـ وذلك قولك ركب وغرف وجفر . وربما كسروه على فعال ـ بكسر الفاء وتخفيف العين ـ وذلك قولك نقرة ونقار وبرمة وبرام وجفرة وجفار وبرقة وبراق ومن العرب من يفتح العين اذا جمع بالتاء فيقول ركبات وغرفات . . وبنات الواو بهذه المنزلة قالوا خطوة وخطوات وخطى وعروة وعروات وعرى ومن العرب من يدع العين من الضمة في فعلة فيقول عروات وخطوات ـ بتسكين العين ـ واما بنات الياء اذا كسرت على بناء الاكثر فهي بمنزلة بنات الواو وذلك قولك كلية وكلى ومدية ومدى وزبية وزبى كرهوا ان يجمعوا بالتاء فيحركوا العين بالضمة فتجيء هذه الياء بعد ضمة فلما ثقل ذلك عليهم تركوه واجتزوا ببناء الاكثر ومن خفف قال كليات ومديات ـ بسكون العين ـ وقد يقولون ثلاث غرف وركب ـ بضم ففتح ـ كما قالوا ثلاثة قردة وثلاثة حببة وثلاثة جروح واشباه ذلك وهذا في فعلة ـ مضموم الفاء ـ كبناء الاكثر في فعلة ـ مفتوح الفاء ـ الا ان التاء في فعلة ـ المفتوح ـ اشد تمكنا لان فعلة اكثر ولكراهة ضمتين ـ في المضموم ـ والمضاعف بمنزلة ركبة تقول سرات وسرر وجدة وجدد وجدات ولا يحركون العين لانها كانت مدغمة والفعال كثير في المضاعف نحو جلال وقباب وجباب » اهـ

أوما كان في معناها وركبات على هذا كثير لانه جمع جمع والاسكان في ظلمات جائز فيقال ظلمات وغرفات وهو تخفيف لثقل الضمة كما قالوا في رسل رسل واذا كانوا يستثقلون الضمة الواحدة في مثل عضد فيسكنون فهم للضمتين أشد استثقالا ولا يحركون منه ما كان مضاعفا من نحو جدات وسرات لانهم أدغموا في الواحد لاجتماع المثلين فلم يبطلوا ذلك في الجمع ولهم عنه مندوحة الى جمع آخر وهو المكسر نحو جدد وسرر، «وما كان منه مكسور الفاء» من نحو كسرة وسدرة فانك تكسر عينه في الجمع نحو كسرات «وسدرات» وهو أقل من غرفات وظلمات لان اجتماع الكسرتين في أول الكلمة أقل من اجتماع الضمتين ولذلك قل نحو ابل وأطل وكثر نحو جنب وطنب ومنهم من يفتح العين كما يفتح في نحو ظلمة ويقول كسرات وسدرات كما يقول ظلمات فالكسر للاتباع والفتح للتخفيف ومنهم من يحذف الكسرة تخفيفاً فيقول كسرات وسدرات كما يقول في ابل ابل وفي كتف كتف،

قال صاحب الكتاب ﴿ فاذا اعتلت فالاسكان كبيضات وجوزات وديمات ودولات الا في لغة هذيل قال قائلهم * أخو بيضات رائح متأوب * ﴾

قال الشارح: والمراد «اذا اعتلت العين من الاسم المؤنث فما كان منه بوزن فعلة كجوزة وعيبة فانك تسكن حرف العلة منه فتقول «جوزات» وعيبات قال الله تعالى (ثلاث عورات لكم) وقال (في روضات الجنات) ولا يحركون فيقولوا جوزات وبيضات كما يقولون جفنات وتمرات كانهم كرهوا حركة حرف العلة وقبله مفتوح فيقلب ألفاً فيقال جازات وباضات فيلتبس فعلة ساكنة العين بفعلة مفتوحة العين نحو دارة ودارات وقامة وقامات ومنهم من يقول جوزات وبيضات فيفتح ولا يقلب لان الفتحة عارضة كما لم يقلب الواو من (وأن لو استقاموا، واشتروا الضلالة) وهي لغة لهذيل قال الشاعر

أخُو بَيَضَاتٍ رائحٌ متأوِّبٌ رَفيقٌ بِمَسحِ المَنْكِبَيْنِ سَبُوحُ (١)

(١) البيت مع كثرة وجوده في كتب النحو والصرف لم نعثر له على نسبة الى قائل ولا وجدنا احدا ذكر له سابقا او لاحقا. وقد وصف الشاعر به ظليما — والظليم ذكر النعام — وقوله «اخو بيضات» فانما جعله اخا بيضات ليدل على زيادة سرعته في السير لانه موصوف بالسرعة واذا قصد بيضاته يكون اسرع. والرائح الذي يسير ليلا. والمتأوب الذي يسير نهارا. وقيل الرائح ماخوذ من الرواح وهو الرجوع. والسبوح من السبح وهو شدة الجرى والمراد بقوله «رفيق بمسح المنكبين» انه عالم بتحريكها في السير وقيل معناه انه يتحرك يمينا وشمالا وذلك من عادة الطير. والمنكبان مثنى منكب وهو مجتمع ما بين العضد والكتف. وشبه بهذا الظليم ناقته — اوجمله — فيقول ناقتي في سرعة سيرها ظليم له بيضات يسير ليلا ونهارا ليصل الى بيضاته .. والشاهد فيه قوله بيضات. وقد جاء به استدلالا على ان هذيلا تفتح عين فعلة — بفتح فسكون — في الجمع بالالف والتاء وصرح ابن جنى في الخصائص بان فتح حرف العلة في بيضات وجوزات لغة هذيل فليس من قبيل الضرورة ومن اجل هذا فان ابن عصفور لم يذكر ذلك في ضرائر الشعر. لكن قال ابن جنى في كتابه المحتسب «امتنعوا من تحريك العين في فعله اذا كانت حرف علة كجوزات وبيضات ولو حرك لوجب ان يعتذر من صحة العين مع حركتها وانفتاح ماقبلها بان يقال. لو اعتلت لوجب القلب فيصير جازات وباضات فيلتبس ذلك بما عينه في الواحد الف منقلبة نحو قارة وقارات وجارة وجارات واذا جاز اسكان العين الصحيحة نحو تمرات وشفرات صار المعتل اولى بالصحة وربما جاء المعتل بفتح العين كما قال الهذلي. اخو بيضات (البيت) وعذره في ذلك ان هذه الحركة انما وجبت في الجمع وقد سبق العلم بكونها في الواحد ساكنة فصارت الحركة في الجمع عارضة فلم تحفل بها ... ثم اورد على هذا الكلام استبعادا وتضعيفا لانرى حاجة الى ذكره» اه

وذلك قليل والاول عليه الكثير وحكم المضموم الفاء والمكسوره في اسكان عينه كحكم المفتوح نحو «ديمات ودولات» حملوه في الاسكان علي بيضات وعورات فأما المعتل اللام من نحو غدوة وقرية فانك تحرك وتجرى فيه علي قياس الصحيح نحو غدوات وقريات لتحصن حرف العلة عن القلب بوقوع الف الجمع بعده اذ لو قلبته لزمك حذف أحدهما لاجتماع الالفين وكان يلتبس بالواحد مما هو على فعلة بتحريك العين من نحو قناة وفتاة فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتسكن في الصفة لاغير وانما حركوا في جمع لجبة وربعة لانهما كانهما في الاصل اسمان وصف بهما كما قالوا امرأة كلبة وليلة غم ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان ما كان بوزن فعلة صفة وجمعته بالالف والتاء لم تحرك وسطه بل تسكنه فرقا بين الصفة والاسم نحو عبلات وخدلات فاما قولهم لجبة ولجبات بالتحريك ففيه وجهان (احدهما) ان من العرب من يقول شاة لجبة بفتح الجيم بوزن اكمة وهى التي ولى لبنها وقل واجمعوا في الجمع علي هذه اللغة (والوجه الثاني) ان لجبة في الاصل اسم وصف به فروعى اصله بان حرك في الجمع وكذلك ربعة اسم في الاصل يدل على ذلك ثبوت تاء التانيث فيه مع المذكر كثبوتها مع المؤنث فتقول رجل ربعة كما تقول امرأة ربعة فهو اسم يقع على المذكر والمؤنث وصف به كما يقال رجال خمسة ، وخمسة اسم وصف به المذكر وهم قد يصفون بالاسماء على تخيل معنى الوصفية فيها نحو قولك ليلة غم اى مظلمة وامرأة كلبة على معني دنية ولو كان ربعة صفة في الاصل لفصل به بين المذكر والمؤنث بحذف التاء كما تقول رجل عالم وامرأة عالمة ، وقالوا العبلات بالفتح لقوم من قريش سموا بذلك لان امهم كان اسمها عبلة والصفة اذا سمى بها خرجت عن حكم الصفة وجمعت جمع الاسماء ولذلك قالوا الاحاوص فاعرفه ؛

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم المؤنث مما لا تاء فيه كالذى فيه التاء قالوا أرضات واهلات في جمع ارض وأهل قال * فهم اهلات حول قيس بن عاصم * وقالوا اعرسات وعيرات في جمع عرس وعير ﴾ قال الكميت

عِيَرَاتِ الفِعالِ والسُّؤْدَدِ الْعِدِّ إِلَيْهِمْ مَحْطُوطَةَ الأَعْكَامِ

«قال الشارح» «حكم المؤنث الذى لا تاء فيه في فتح ثانيه اذا جمع بالالف والتاء حكم ما فيه التاء» فتقول في امرأة اسمها دعد او وعد دعدات ووعدات كما تقول تمرات وجفنات لما جمعت ما لا تاء فيه بالالف والتاء كجمع ما فيه تاء صار حكمه كحكمه في انفتاح ثانيه ومن ذلك ارض هى مؤنثة ولذلك تظهر التاء في تحقيرها فتقول اريضة فاذا جمعتها بالتاء فتحت الراء منها فقلت ارضات كما قلت دعدات ووعدات ، واما اهلات فهو جمع اهلة بالتاء وليس بجمع اهل كما ظنه صاحب الكتاب الا ترى ان اهلا مذكر يجمع بالواو والنون نحو اهلون. قال الشاعر وهو الشنفرى

وَلِي دونَكُم أَهلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وأَرْقَطُ زُهلُولٌ وعَرْفاءُ جَيْأَلُ (١)

(١) البيت لشمس بن مالك الازدى الملقب بالشنفرى من قصيدته الموسومة بلامية العرب . ومطلعها

اقيموا بنى امى صدور مطيكم * فانى الى قوم سواكم لاميل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر * وشدت لطيات مطايا وارحل

لانهم لما وصفوا به اجروه مجرى الصفات فى دخول تاء التانيث للفرق فقالوا رجل اهل وامرأة اهلة كما يقولون ضارب وضاربة قال الشاعر

وأهْلَةِ وُدٍّ قد تبرَّيْتُ وُدَّهُم وأبلَيْتُهم فى الحَمْد جَهْدى ونائلى (١)

ولما قالوا فى المذكر اهل واهلون وفى المؤنث اهلة واهلات اشبه فعلة فى الصفات فجمعوه بالالف

وفي الارض منأى للكريم على الاذى * وفيها لمن خاف القلى متعزل

لعمرك ما فى الارض ضيق على امرئٍ * سرى راغبا او راهبا وهو يعقل

ولى دونكم اهلون (البيت) وبعده *

هم الاهل لامستودع السر ذائع * لديهم ولا الجانى بما جر يخذل

وكل ابى باسل غير اننى * اذا عرضت اولى الطرائد ابسل

وان مدت الايدى الى الزاد لم اكن * باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل

وما ذاك الا بسطة عن تفضل * عليهم وكان الافضل المتفضل

وانى كفانى فقد من ليس جازيا * بحسنى ولا فى قربه متعلل

ثلاثة اصحاب فؤاد مشيع * وابيض اصليت وصفراء عيطل

وقوله «حمت» هو ماض مبنى للمجهول ومعناه دنت وقربت ، والطيات جمع طية ــ بكسر الطاء فيهما ــ والطية الحاجة والنية التى ينويها الانسان . والمنأى ومثله المنتأى الموضع البعيد . والقلى البغض ، والمتعزل الموضع الذى يعتزل فيه . والسيد الذئب وربما سمى به الاسد والانثى سيدة والجمع سيدان والعملس الذئب القوى على السير السريع . والارقط المراد به النمر . واصله الذى يشتمل على سواد يشوبه نقط بياض . والزهلول الاملس . والعرفاء الضبع الطويلة العرف . وجيال اسم للضبع معرفة بدون الالف واللام وهي صفة في الاصل ثم غلبت فخرجت مخرج الاسماء . والابى الذى يمتنع من الضيم . والباسل البطل الشجاع . والطرائد جمع طريدة وهي ما طاردت من صيد وغيره والمراد هنا الفرسان والجشع اشد الحرص وفعله جشع ــ بكسر الشين ــ والمتعلل الشيء الذى يتعلل به والتعلل التلهى بالشيء وقوله ثلاثة اصحاب هو فاعل كفى وياء المتكلم مفعول اول وقوله فقد الخ مفعوله الثانى . والمشيع الشجاع المقدام كانه فى شيعة وانصار والاصليت المصقول وقيل المجرد من غمده وعنى به سيفا . والصفراء اسم للقوس والعيطل الطويلة العنق . . وقد انشده استدلالا على ان اهلا وان كان غير علم لمذكر عاقل ولا صفة له لكنه جمع هذا الجمع لتنزيله هذه الوحوش الثلاثة منزلة الاهل الحقيقى .

(١) البيت لابى الطمحان القينى ويروى .

واهلة ود قد تبريت ودهم * وابليتهم في الجهد بذلى ونائلى

وقوله «تبريت ودهم» معناه تعرضت له وبذلت في ذلك طاقتى . والمعنى . رب اهل ود قد تعرضت لان يعلموا انى اودهم وبذلت لهم مالى فى العسر واليسر ولم ابخل عليهم بشيء يصف نفسه بالوفاء لهم والبذل . . وقد انشده شاهدا على ان اهلا الوصف يؤنث بالتاء . وقد زعم الخليل فيما حكاه عنه سيبويه ان ذلك غير موجود وهذا البيت يرد قوله . قال سيبويه «قلت للخليل هلا قالوا ارضون ــ بسكون الراء ــ كما قالوا اهلون ؟ قال انها لما كانت تدخلها التاء ارادوا ان يجمعوها بالواو والنون كما جمعوها بالتاء واهل مذكر لا تدخله التاء ولا تغيره الواو والنون كما لا تغير غيره من المذكر نحو صعب» اه وقد زعم بعضهم ان اهلا لا يجيء صفة بمعنى مستحق وهو مردود بقوله تعالى (هو اهل التقوى واهل المغفرة) وبسماع الازهرى من الاعراب «تستاهل يا ابا حازم ما اوليت»

والتاء

والتاء واسكنوا الثاني منه فقالوا أهلات كما فعلوا ذلك بسائر الصفات من نحو صعبات وعبلات ومن العرب من يقول اهلات فيفتح الثاني كما فتحوه في ارضات لا نه اسم مثله وان اشبه الصفة قال المخبل السعدي

فهُم أهَلاتٌ حولَ قيْسِ بنِ عاصمٍ اذا أدْلَجوا بالليل يدْعون كوْثرَا (١)

فاما عرسات فهو جمع عرس وعرس جمع عروس والعروس صفة تقع للذكر والانثى ، واما عيرات فهو جمع عير وهي الابل تحمل الطعام والميرة وسيبويه ذكره عيرات مفتوح الفاء ثم فتح الثاني في الجمع على لغة هذيل نحو اخو بيضات وحكى ذلك عن العرب ولا أعرف العير مؤنثا الا ان يكون جمع اعيرة بالتاء فانه يقال للذكر من الحمر عير وللانثى عيرة فاما قول الكميت

عِيرَاتُ الفَعالِ والحَسَبِ العِـــدِّ إليْهِمْ مَحْطُوطَةُ الأعْكامِ

---

(٣) البيت للمخبل السعدى وقبله

الم تعلمى ياام عمرة انني * تخاطاني ريب الزمان لا كبرا

واشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون سب الزبرقان المزعفرا

فهم اهلات حول قيس (البيت) *

وقوله «الم تعلمى» معناه انه كره ان يعيش ويعمر حتى يرى الزبرقان من الجلالة والعظمة بحيث يحج بنو سعد عصابته . وقوله «تخطاني» معناه تخطاني وفاتني . وريب الزمان حوادثه . وكبر ــ من باب فرح ــ يكون في السن وعوف هو عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . والحلول القوم النزول والسب ــ بكسر السين ــ العمامة وكانت سادات العرب تصبغ العمائم بالزعفران وقوله «وهم اهلات» معناه انهم اقارب حول قيس بن عاصم يعني انه سيدهم وهم قد احاطوا به . وادلج القوم ادلاجا ــ من باب اكرم ــ ساروا الليل كله فان ساروا من آخر الليل قيل ادلجوا ادلاجا ــ بتشديد الدال ــ والكوثر الجواد الكثير العطاء وقيل ان كوثرا كان شعارا لهم عند نداء بعضهم بعضا في الليل . وقيس ابن عاصم هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر ــ بكسر الميم ــ ابن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم

(٤) البيت من قصيدة للكميت بن زيد الاسدى وقد ذكر الشارح مطلعها وبعد المطلع

طارقات ولا ادكار غوان * واضحات الخـدود كالارآم

بل هواى الذى اجن وابدى * لبـني هاشم فروع الانام

للقريبين من ندى والبعيديـ * ـن من الجور في عرى الاحكام

وقبل البيت المستشهد به

وهم الاوفون بالناس في الرا * فة والاحلمون في الاحلام

بسطوا ايدى النوال وكفوا * ايدى البغى عنهـم والعرام

اخذوا القصد فاستقاموا عليه * حين مالت زوامل الآنام

عيرات الفعال والحسب العود * (البيت) وبعـده

اسرة الصادق الحديث ابي القا * سم فرع القدامس القـدام

خير حى وميت من بنى آ * دم طرا مامومهـم والامام

كان ميتا جنازة خير ميت * غيبته مقابر الاقوام

ويروي والحسب العود وهذا البيت من قصيدة يمتدح بها اهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين اولها

مَن لقلبٍ متيَّمٍ مُستهامِ غيرِ ماصبْوَةٍ ولا أحْلامِ

والفعال بفتح الفاء الكرم والسؤدد السيادة والعد بالكسر الشيء الكثير وماله مادة لاتنقطع والحسب كرم الرجل والعود القديم وقوله محطوطة الأعكام أي تركب الابل بأعكامها أى بأحمالها فيهم بالحسب والرشد والافعال الحسنة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وامتنعوا فيما اعتلت عينه من أفعل وقد شذ نحو أقوس وأثوب وأعين وأنيب وامتنعوا فى الواو دون الياء من فعول كما امتنعوا فى الياء دون الواو من فعال وقد شذ نحو فووج وسووق ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان فعلا يجمع في القلة على أفعل نحو أكلب وأفلس وفى الكثير على فعال وفعول نحو كلاب وفلوس فأما المعتل العين من نحو سوط وحوض وشيخ وبيت فانه اذا أريد به أدنى العدد جمع على أفعال نحو ثوب وأثواب وسوط وأسواط وبيت وأبيات وشيخ وأشياخ « عدلوا فى المعتل عن أفعل » كراهية الضمة فى الواو والياء لوقالوا أسوط وأبيت اذ الضمة على الواو والياء مستثقلة وان سكن ماقبلهما وكان عنه مندوحة فصاروا الى بناء آخر وهو أفعال « وقد شذت الفاظ » فجاءت على القياس المرفوض قالوا « أقوس وأثوب وأعين وأنيب » جاءوا بها على أفعل منبهة على انه الأصل قال الازرق العنبري :

طِرْنَ انقطاعةَ أوْتارٍ مُحَضْرَمةٍ في أقوُسٍ نازَعتْها أيمُنٌ شُمُلاَ (١)

وكذلك المعتل العين بالالف يجمع على أفعال من نحو باب وأبواب وناب وأنياب وذلك من قبل ان الالف منه منقلبة عن ياء أو واو متحركتين فى الاصل ولذلك اعتلتا واذا كانت الالف أصلها الحركة كانت فى الحكم من باب فرس وقلم وباب ذلك أفعال نحو أفراس وأقلام لاأفعل ، وكان بعضهم يفرق بين المذكر والمؤنث فيجمع منه ما كان مذكرا على أفعال كباب وأبواب و يجمع ما كان مؤنثا على أفعل كدار وأدور ونار وأنور وليس ذلك بمطرد عند سيبويه ولاقياسا بدليل قولهم ناب وأنياب واذا تجاوزت أدنى العدد كانت بنات الواو على فعال نحو سوط وسياط وحوض وحياض كأنهم كرهوا فعولا لاجل الضمة على حرف

(١) الشاهد فيه قوله « اقوس » في جمع قوس . واستشهد به سيبويه لقوله « شملا » فى جمع شمال قياسا على جدار وجدر لان البناء واحد والمستعمل في جمع قوس اقواس وفى جمع شمال اشمل في القليل لان الشمال مؤنثة . وشمائل في الكثير كما قال ابو النجم ٭ يأتى لها من ايمن واشمل ٭ هذا وقد روى سيبويه والاعلم بيت الشاهد .

طرن انقطاعة اوتار محظربة ٭ في اقوس نازعتها ايمن شملا

قال الاعلم « وصف طيرا ترن مرة فشبه صوت طيرانها بسرعة بصوت اوتار انقطعت عند الجذب والنزع عن القوس واوقع التشبيه على الانقطاع لانه سبب الصوت المشبه به وانث الانقطاع لتحديد المرة الواحدة منه . والمحظربة الشديدة الفتل . والاقوس جمع قوس . وقوله « نازعتها ايمن شملا » اى جذبت هذه الى ناحية وهذه الى ناحية اخرى لان جاذب الوتر تخالف يمينه شماله فى جذبه وتنازعها فيه » اه

العلة مع واو الجمع فأما قلب الواو ياء فسيذكر في موضعه من التصريف ان شاء الله ، « وقد شذ نحو فووج وسووق » لما ذكرناه من ارادة التنبيه على ان ذلك هو الباب ، فاما بنات الياء فانها تجمع على فعول نحو بيت وبيوت وشيخ وشيوخ وغلب فعول في بنات الياء لئلا تلتبس ببنات الواو اذ الواو في فعال تصير الى الياء وكانت الضمة مع الياء أخف منها مع الواو ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال في أفعل وفعول من المعتل اللام أدل وأيد ودلي ودمي وقالوا نُحُوٌّ وقنو والقلب أكثر وقد يكسر الصدر فيقال دلي واحي وقولهم قسي كأنه جمع قسو في التقدير ﴾

قال الشارح : أما « ما كان معتل اللام » من نحو دلو وحقو وجرو فانه يجمع في أدنى العدد على القياس فيقال أدل وأحق وأجر والاصل أدلو وأحقو فوقعت الواو طرفا وقبلها ضمة وليس من الاسماء المتمكنة ماهو بهذه الصفة فكرهوا المصير الى بناء لا نظير له فأبدلوا من الضمة كسرة ثم قلبوا الواو ياء لتطرفها ووقوع الكسرة قبلها فصار من قبيل المنقوص كقاض وغاز قال الشاعر

لَيْثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عند خِيسَتِهِ بالرَّقْمَتَيْن له أَجْرٍ وأعراسُ (١)

ومثله قلنسوة وقلانس وقمحدوة وقمحد لما حذفت التاء للفرق بين الجمع والواحد صارت الواو طرفاً وقبلها ضمة فعمل فيها ماتقدم ، وجمع في التكثير علي فعال وفعول قالوا « دلي ودمي » ودماء والاصل دموى ودلو وفحولوه الى دلي ودمي ومثله عصي في جمع عصا والعلة في تحويله الى ذلك اجتماع أمرين (أحدهما) كون الكلمة جمعا والجمع أثقل من الواحد (والثاني) ان الواو الاولى مدة زائدة لم يعتد بها فاصلة فصارت الواو التي هي لام الكلمة كأنها وليت الضمة وصار في التقدير عصو ودلو فقلبت الواو ياء على حد قلبها في أدل وأحق ثم اجتمعت هذه الياء المنقلبة عن الواو مع الواو التي قبلها للجمع وهي ساكنة فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الثانية علي حد طويته طياً ولويته لياً ومنهم من يتبع ذلك ضمة الفاء فيكسرها ليكون العمل من وجه واحد فيقول دلي وعصي ومنهم من يبقيها على حالها مضمومة ويقول دلي وعصي ، فأما « دمي » فاللام ياء من غير قلب فاجتمعت مع الواو وقبلها ساكنة فقلبت ياء وأدغمت كما فعل بعصي ودلي ولو كان مثل عصو ودلو اسما واحداً لا جمعا لم يجب فيه القلب لخفته الا ترى انك تقول مغزو ومدعو وعتو وعتو مصدر عتا يعتو هذا هو الوجه المختار ويجوز القلب في الواحد فيقال مغزي ومدعي قال الشاعر

---

(١) الشاهد فيه قوله اجر في جمع جرو واصله اجرو ككلب واكلب وفلس وافلس فالواو متحركة بحركة الاعراب وقبلها ضمة ولا نظير لهذه الحال في الاسماء المتمكنة فقلبوا الواو لتطرفها ياء ثم قلبوا الضمة كسرة لتناسب الياء ثم حذفوا هذه الياء كما يحذفونها في غاز وقاض ورام ونحوها والهزبر ــ بزنة سبحل وقمطر . ومثله الهزبر بزنة درهم والهزابر بزنة علابط ــ الاسد ، والخيسة ــ بكسر الخاء ومثله الخيس كذلك موضع الاسد وجمعهما اخياس وخيس ــ بكسر ففتح والاعراس جمع عرس ــ بزنة كتف ــ وهو السبع واراد به الجرو أو اراد جمع عرس ــ بفتح فسكون او ضم فسكون ــ وهو الفصيل الصغير ويراد به ولد السبع هنا . والرقمتان موضع . وقد تقدم استشهاد الشارح بهذا البيت لمثل ما استشهد به هنا في (ص ١٢٣ ج ٤)

وقد عَلِمتْ عِرْسي مُلَيكةُ أنّني أنا اللَّيثُ مَعْدِيًّا عليه وعادِيَا (١)

انشده ابو عثمان معدوا بالواو على الاصل ورواه غيره معديا ، فاما الجمع من نحو حق وعصى فلا يجوز فيه الا القلب وقد شذت الفاظ من هذا الجمع فجاءت على الاصل غير مقلوبة كانهم صححوها منبهة على ان اصلها ذلك قال الشاعر

أليسَ من البَلاء وَجيبُ قلبي وايضاعِي الهُمومَ مع النُّجُوِّ (٢)

أراد جمع نجو من السحاب وحكي سيبويه عن بعض العرب انه قال إنكم لتنظرون في نحو كثيرة يريد جمع نحو اى جهات وقالوا بهو وبهو فى الصدر وبهى ايضا وحكى ابن الاعرابى اب وأبو وأخ وأخو وأنشد القناني

أبَى الذمَّ أخْلاقُ الكسائِيِّ وانتَهى به المجْدُ أخْلاقَ الأُبُوِّ السَّوابقِ (٣)

وأماقسى فقلوب من قووس ووزنه فلوع مقلوب من فعيل كانه فى التقدير جمع قسو ثم قلبت الواو فيه ياء كدلو ودلى فاعرفه

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وذوالتاء من المحذوف العجز يجمع بالواو والنون مغيرا اوله كسنون وقلون وغير مغير كثبون وقلون وبالالف والتاء مردودا الى الاصل كسنوات وعضوات وغير مردود كثبات وهنات وعلى افعل كآم وهو نظير آكم ﴾

« قال الشارح » قد تقدم القول ان اقل الاسماء اصولا ما كان على ثلاثة احرف فاما ما كان منها على

---

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى. من قصيدة رواها المفضل الضبى فى المفضليات وقد وقعت روايته عن جار الله الزمخشرى

لقد علمت عرسى مليكة انني * انا الليث معزيا عليه وغازيا

وروى ابن هشام * انا الليث معديا على وعاديا * والشاهد فيه قوله «معديا» او «معزيا» واصله معدو بواو مشددة وهذا القلب شاذ لان اسم المفعول الذى عين ماضيه مفتوحة يجب فيه التصحيح نحو مغزو ومدعو والاعلال شاذ كما فى بيت الشاهد ، وانما تقلب الواو من مفعول ياء اذا كانت عين ماضيه مكسورة سواء اكان الفعل متعديا ام لازما نحو رضيه فهو مرضى وقوى محمد على زيد فهو مقوى عليه ، والاصل فى مرضى ومقوى مرضوو ومقووو بواوين بعد العين اولهما واو مفعول وثانيهما لام الكلمة فقلبت لامهما ياء حملا للاسم على الفعل فانه اذ ذاك واجب الاعلال اذ الحرف الذى قبل الآخر مكسور فصار مرضويا ومقوويا فاجتمع فيهما الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء وابدلت الضمة كسرة لتسلم الياء من القلب واوا . وكما شذ معدى ومغزى فقد شذ مرضو بالتصحيح وابن مالك يجعل هذا مرجوحا لا شاذا . وعرس الرجل زوجه ومليكة ـ بصيغة التصغير ـ اسمها

(٢) الشاهد فيه قوله «النجو» حيث جاء به جمعا لنجو وهو السحاب الذى هراق ماءه . والاصل ان لام فعول ـ بضم الفاء ـ اذا كانت فى مفرده واوا وجب قلبها ياء فى الجمع لئلا يجتمع واوان فى جمع وهم يستثقلون ذلك والتصحيح شاذ وقد وردت الفاظ حكاها ائمة النحو واللغة فتؤخذ ولا يقاس عليها من ذلك ماحكاه ابو حاتم عن ابى زيد بهو فى جمع بهو وماحكاه سيبويه وابن الاعرابى وذكره الشارح .. والبيت المستشهد به لم اقف على نسبته

(٣) البيت للقنانى يمدح الكسائى والشاهد فيه قوله «ابو» بضم اوله وثانيه وتشديد الواو جمعا لاب والقول فيه كالقول فى البيت الذى قبله

حرفين وفيه تاء التانيث نحو قلة وثبة وبرة وكرة وسنة ومئة فانها اسماء منتقص منها محذوفة اللامات فاصل قلة قلوة فحذفت الواو تخفيفا والقلة اسم لعبة وهو أن يؤخذ عودان صغير وكبير يوضع الصغير على الارض ويضرب بالكبير وهو من الواو لقولهم قلوت بالقلة اذا لعب بها ، «والثبة» الجماعة من قوله تعالى (فانفروا ثبات او انفروا جميعا) واصل ثبة ثبوة كظلمة وغرفة وقد بينت امره فى اول هذا الفصل وهو من قولهم ثبيت أي جمعت فهذا يدل ان اللام حرف علة ولا يدل انه من الواو والياء لان الواو اذا وقعت رابعة تقلب ياء نحو اعطيت وارضيت وهو من عطا يعطو والرضوان وانما قلنا انها من الواو لان اكثر ما حذف لامه من الواو نحو أخ وأب ، وأما البرة فاصلها بروة واللام محذوفة والبرة حلقة تجعل في أنف البعير لينقاد وهى معتلة اللام لقولهم فى جمعها برى وينبغى ان يكون المحذوف واوا حملا على الاكثر ؛ وكرة كذلك لقولهم كروت بالكرة ، «وسنة» من الواو لقولهم سنوات ومن قال سانهته كان المحذوف منه الهاء والهاء مشبهة بحرف العلة فحذفت كحذفه ؛ «وأما مئة» فاصلها مئية بالياء لقولهم أمأيت الدراهم اذا كملتها مائة وقالوا فى معنى مائة ماى وهذا قاطع على انه من الياء ، فاذا اريد جمع شيء من ذلك كان بالالف والتاء نحو قلات وثبات وبرأت وكرات ومئات هذا هو الوجه في جمعها لانها اسماء مؤنثة بالتاء فكان حكمها فى الجمع حكم قصعة وجفنة ولم يكسروها لانها اسماء قد حذفت لاماتها لضرب من التخفيف وصارت تاء التانيث كالعوض من المحذوف ولم يكسروها على بناء يرد المحذوف فيكون نقضا للغرض وتراجعا عما اعتزموه فيها فلذلك وجب جمعها بالالف والتاء وقد يجمعون ذلك بالواو والنون فيقولون قلون وبرون وثبون وسنون ومئون ونحو ذلك كما يجمعون المذكر ممن يعقل من نحو المسلمين والصالحين كانهم جعلوا جمعه بالواو والنون عوضا مما منعه من جمع التكسير ومنهم من يكسر أول هذه الاسماء فيقولون قلون وثبون وسنون وانما فعلوا ذلك للايذان بانه خارج عن قياس نظائره لانه ليس فى الاسماء المؤنثة غير المنتقص منها ما يجمع بالواو والنون وقد قال بعضهم فى مئون ان الكسرة فى الجمع غير الكسرة فى الواحد كما ان الضمة فى قولهم يامنص فى لغة من قال ياحار بالضم غير التي كانت فى منصور ، وقال ابو عمر الجرمى ان الجمع بالالف والتاء للقليل وبالواو والنون للكثير فيقولون هذه ثبات قليلة وثبون كثيرة ولا أرى لذلك أصلا وكان الذى حمله على ذلك انهم اذا صغروه لم يكن الا بالالف والتاء نحو سنيات وقليات وثبيات وانما ذلك لانه اذا صغر يرد اليه المحذوف فيصير كالتام فيجمع بالالف والتاء كما يجمع التام ،وقد يجمعون من ذلك بالالف والتاء ما لا يجمعونه بالواو والنون قالوا ظبات وسيات ولم يقولوا ظبون ولاسيون كأنهم استغنوا عنه بالالف والتاء وفى ذلك دليل على ان الجمع بالالف والتاء هو الاصل فى هذه الاسماء لانك تجمع بالالف والتاء كل ما تجمعه منها بالواو والنون ولست تجمع بالواو والنون كل ما تجمعه بالالف والتاء منها ، والوجه الا ترد المحذوف فى الجمع فى نحو قلات وثبات لما ذكرناه من أرادة التخفيف فيها وتعويض التاء عن المحذوف ولذلك استغنوا عن تكسيرها وقد ردوا المحذوف فى شيء منها تنبيها على الاصل وانس بذلك ان تاء التانيث التى هى عوض قد انحذفت قالوا سنة وسنوات وقالوا هنة وهنوات وهنات قال الشاعر:

أرَى ابنَ نِزارٍ قدْ جفاني وملَّني على هَنَواتٍ شأنُها مُتتابِـعُ (١)

وقالوا عضة وعضاه وعضوات قال الشاعر

هذا طريقٌ يأزِمُ المآزِمَا وعِضَواتٌ تقطَعُ اللَّهازِمَا (٢)

وقد كسروا اشياء منها تكسير التام قالوا امة وفى القليل آم وفى الكثير إماء فامة فعلة بتحريك العين وجمعت فى القلة على افعل كما قالوا أكمة وآكم واصل آم آمو فابدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء كما فعلوا في ادل واجر وقالوا فى الكثير إماء كما قالوا إكام ولم يقولوا أمون فيجمعوه بالواو والنون كما قالوا سنون لانهم قد كسروه والجمع بالواو والنون انما هو عوض من التكسير ولم يجمعوه بالالف والتاء فيقولوا أموات كما قالوا سنوات لانهم استغنوا عن ذلك بآم اذ كان جمع قلة مثله فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجمع الرباعى اسما كان او صفة مجردا من تاء التأنيث او غير مجرد على مثال واحد وهو فعالل كقولك ثعالب وسلاهب ودراهم وهجارع وبراثن وجراشع وقماطر وسباطر وضفادع وخضارم ﴾

« قال الشارح » قد تقدم القول ان الرباعى لثقله بكثرة حروفه لم يتصرفوا فيه تصرفهم فى الثلاثى « فلم يضعوا له فى التكسير الا مثالا واحدا » كاوا به جميع أبنية الرباعى القليل والكثير « وهو فعالل » اوما كان على طريقته مما ثالث حروفه الف وبعدها حرفان وذلك نحو ثعلب وثعالب وبرثن وبراثن وجرشع وجراشع وقمطر وقماطر وسبطر وسباطر وضفدع وضفادع وخضرم وخضارم والبرثن من السباع والطير كالاصابع من الانسان والمخالب كالظفر والجرشع من الابل العظيم والقمطر وعاء تصان فيه الكتب ومنه قول الشاعر

ليْس بعِلمٍ ما يَعى القِمطْرُ ما العِلْمُ الاّ ما وَعاهُ الصدْرُ (٣)

والسبطر كالبسيط وهو الممتد والضفدع معروفة من دواب الماء وهو ضفدع بكسر الضاد و الدال كزبرج وقد تفتح الدال وهو قليل والخضرم من اوصاف البحر يقال بحر خضرم اى كثير الماء ورجل

---

(١) البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا نسبه الاعلم .. والشاهد فيه قوله «هنوات» فى جمع هنة فان مجيئه في الجمع بالواو يدل على انها من ذوات الاعتلال . ولهذا فان النسبة اليها عند من يرد المحذوف ان يقول هنوى ومن جعل المحذوف هاء ردها في النسب . والهنوات الافعال القبيحة . اى انه قد جفانى وقطعنى بعد تتابع اساءتى ، ويروى متتايع بالياء وهو بمعنى متتابع .

(٢) البيت من شواهد الكتاب ايضا ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم والشاهد فيه قوله عضوات في جمع عضة فان اتيانه بالواو دليل ان الكلمة من ذوات الاعتلال ولامها واو .. ومن اجل ذلك فان النسبة اليها عضوى . وبعضهم يجعل المحذوف منها هاء فيقول في النسبة عضهى وفي الجمع عضاه ، والعضة من شجر الطلح وهي ذوات شوك .. يقول من سار في هذا الطريق بين ما حف به من العضاه تاذى بسيره فيه ومعنى يازم يعض . يقال ازم يازم – من بابى ضرب وفرح – اذا عض . واللهازم جمع لهزمة وهي مضغة فى اصل الحنك

(٣) استشهد به على ان القمطر – بكسر ففتح فسكون – هو وعاء تصان فيه الكتب . ومعنى البيت ظاهر

خضرم كثير العطية فهذا وزنه فعالل لان حروفه كلها أصول وقالوا مسجد ومساجد فهذاوزنه مفاعل وقالوا في الملحق به جدول وجداول وهذا وزنه فعاول والبناء في هذا كله على طريقة واحدة وانما اختاروا هذا البناء لخفته وذلك انه لما كثرت حروف الرباعى فطال ثقل ووجب طلب الخفة له ولما ذكرناه من ثقله كان الرباعى فى الكلام أقل من الثلاثى ولزم جمعه طريقة واحدة ولم يزد فى مثال تكسيره الا زيادة واحدة هربا من الثقل واختاروا أخف حروف اللين وهى الالف وفتحوا أوله لخفة الفتحة وكسروا مابعد الالف حملا على التصغير لان الالف فى التكسير وسيلة ياء التصغير فكما كسروا مابعد ياء التصغير كسروا مابعد الالف فى التكسير والذى يدل ان الفتحة في ثعالب وجعافر غير الفتحة فى ثعلب وجعفر فتحها فى سباطر وبراثن مع ان الاول فى سبطر وبرثن ليس مفتوحاً ولم يجيؤا فى الرباعى ببناء قلة وانما بناء أدنى عدده وأقصاه بناء واحد وهو فعالل فتقول ثلاثة قماطر فتستعمله فى القليل وهو للكثير لانك لاتصل الى الجمع بالالف والتاء لانه مذكر ولايمكن الاتيان ببناء أدنى العدد الا بحذف حرف من نفس الاسم ألا ترى انك لو أخذت تكسر نحو ضفدع على أفعل وأفعال لوجب ان تقول أضفد وأضفاد فلما كان يؤدي بناء القلة الى حذف شيء من الاسم وكان عنه مندوحة رفض واذا اجتزئ ببناء الكثرة عن بناء القلة حيث لاحذف نحو شسوع كان هنا أولى ولا فرق فى ذلك بين الاسم والصفة ألا تراهم يقولون في ثعلب وجعفر ثعالب وجعافر وكذلك تقول فى سلهب وصقعب سلاهب وصقاعب والسلهب الطويل وكذلك الصقعب وكما قالوا ضفدع وضفادع وزبرج وزبارج قالوا خضرم وخضارم وصمرد وصمارد والصمرد الناقة القليلة اللبن وكذلك الباقى لافرق فيه بين الاسم والصفة وذلك انهم اذا استثقلوا الاسم وراموا تخفيفه فلان يخففوا الصفة لثقلها بتضمنها ضمير الموصوف كان ذلك أولى وكذلك مافيه تاء التأنيث حكمه فى التكسير حكم مالاتاء فيه نحو زردمة وزرادم وجمجمة وجماجم ومكرمة ومكارم تجمعه جمع مالا تاء فيه لان التاء زائدة تسقط فى التكسير الا أنك اذا أردت أدنى العدد جمعته بالالف والتاء نحو زردمات وجمجمات ومكرمات لمكان تاء التأنيث فاعرفه

قال صاحب الكتاب ﴿وأما الخماسي فلا يكسر الاعلى استكراه ولا يتجاوز به ان كسر هذا المثال بعد حذف خامسه كقولهم فى فرزدق فرازد وفى جحمرش جحامر ،﴾

قال الشارح : اعلم انه لا يجوز « جمع الاسم الخماسى » لافراطه فى الثقل بطوله وكثرة حروفه وبعده عن المثال المعتدل وهو الثلاثى وتكسيره يزيده ثقلا بزيادة الف الجمع فكرهوا تكسيره لذلك فاذا أريد تكسيره حذفوا منه حرفاً وردوه الى الاربعة وذلك الحرف الآخر وانما حذفوا الآخر لوجهين (أحدهما) ان الجمع يسلم حتى ينتهى اليه فلا يكون له موضع (الثانى) ان الحرف الآخر هو الذى أثقل الكلمة فلولا الخامس ما كان ثقيلا فلذلك تنكبوا تكسير بنات الخمسة لكراهيتهم أن يحذفوا من الاصول شيأ وذلك قولك فى سفرجل سفارج وفى شمردل شمارد وكذلك جميع الخماسى تحذف اللام وتبنيه على مثال من أمثلة الرباعى نحو جعفر وزبرج ونحوهما ثم تجمعه جمعه وقالوا فى فرزدق فرازق والجيد فرازد وانما حذفوا الدال لانها من مخرج التاء والتاء من حروف الزيادة فلما كان كذلك وقربت من الطرف حذفوها ومن قال ذلك لم يقل فى جحمرش جحارش لتباعد الميم من الطرف ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال دهثمون وهجرعون وصهصلقون وحنظلات وبهصلات وسفرجلات وجحمرشات ، ﴾

قال الشارح : يريد ان الاسم الخماسي لايجمع مكسرا لما ذكرناه ويجمع سالما لان الزيادة التي تلحقه في جمع السلامة غير معتدبها من نفس الكلمة لانهازيادة عليها بعد سلامة لفظ الواحد بمنزلة الزيادة للاعراب والنحويون يقدرون التثنية وجمع السلامة تقدير ماعطف من الاسماء فاذا قلت الزيدان فهو بمنزلة زيد وزيد واذا قلت الزيدون فهو بمنزلة زيد وزيد وزيد فكما ان المعطوف أجنبي من المعطوف عليه كذلك ماقام مقامه فاذا كان الاسم الخماسي علما جمعته جمع السلامة نحو فرزدق وفرزدقون وكذلك اذا كان صفة من صفات من يعقل وذلك قولهم دهثم « ودهثمون » وهجرع « وهجرعون » الدهثم السهل الخلق وأرض دهثمة أي سهلة والهجرع الطويل وقالوا صهصلق « وصهصلقون » والصهصلق الصوت الشديد يقال رجل صهصلق الصوت وقوم صهصلقون وقوله « حنظلات وبهصلات وسفرجلات وجحمرشات » يريد ان الاسم ابالرعي والخماسي اذا كان فيهما تاء التأنيث جمع لأدنى العدد بالالف والتاء نحو حنظلة وحنظلات وهي الشرى و بهصلة و بهصلات والبهصلة بالباء المضمومة والصاد غير المعجمة المضمومة المرأة القصيرة وقالوا في الخماسي سفرجلة وسفرجلات وجحمرش وجحمرشات والجحمرش العجوز المسنة جمعوها بالتاء لانها مؤنثة وان لم تكن فيه علامة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما كانت زيادته ثالثة مدة فلا بمائه في الجمع أحد عشر مثالا أفعلة فعل فعلان فعائل فعلان فعلة أفعال فعال فعول أفعلاء أفعل وذلك نحو أزمنة وأحمرة وأغربة وأرغفة وأعمدة وقذل وحمر وقرد وكثب وزبر وغزلان وصيران وغربان وظلمان وقعدان وأفائل وذنائب وشمائل وزقان وقضبان وغلمة وصبية وأيمان وأفلاء وفصال وعنوق وأنصباء وألسن ، ولايجمع على أفعل الا المؤنث خاصة نحو عناق وأعنق وعقاب وأعقب وذراع وأذرع وأمكن من الشواذ ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ما كان من الاسماء على أربعة أحرف وثالثه حرف لين فأبنية تكسيره أحد عشر بناء » على ماذكر والاسماء التي تكسر من هذا البناء خمسة أبنية فعال كزمان وفعال كحمار وفعال كغراب وفعيل كرغيف وفعول كعمود فما كان من الاول وهو « فعال » فانه يجمع في القلة اذا كان اسما مذكرا على أفعلة نحو زمان وأزمنة وقذال وأقذلة وفدان وأفدنة وكذلك كل ما كان على أربعة أحرف ثالثه حرف مد ولين نحو حمار وأحمرة وغراب وأغربة ورغيف وأرغفة وعمود وأعمدة لانها سواء في الزيادة والحركة والسكون وانما جمعوه على أفعلة في القلة ليكون على منهاج أفعل في جمع فعل بسكون العين كانهم توهموا حذف الزائد وذلك ان هذه الاسماء انما زادت على فعل بحرف اللين وهو مدة زائدة وماقبله من الحركة من توابعه وأعراضه اذ لا يكون حرف المد واللين الاوقبله من جنسه وكما جمعوا فعلا على أفعل نحو كلب وأكلب كذلك جمعوا هذه الاسماء على أفعلة اذلافرق بين أفعل وأفعلة الا زيادة علم التأنيث فأما الهمزة ففي أولها جميعا والضمة التي في عين أفعل كالكسرة التي في عين أفعلة مع ان هذه الضمة قد تصير كسرة مع المعتل في نحو أدل وأظب فاذا أردت بناء الكثرة قلت فدان وفدن وقذال وقذل وقد يستغنون

بناء القلة فلم يجاوزوه نحو زمان وأزمنة ومكان وأمكنة وقد كسروه على فعول قالوا عناق وعنوق ، وأما الثاني وهو «فعال» بكسر الفاء فحكمه في جمع الكثرة كحكم فعال لانه ليس بينهما في البناء الافتح الاول وكسره ولذلك استويا في بناء جمع الكثرة كما استويا في القليل فتول في القليل حمار وأحمرة وخمار وأخمرة كما كان كذلك في فعال وقالوا في الكثير حمر وخمر وأزر وقالوا وشمال لليد وشمائل كسروه على فعائل كأنهم جعلوه من ذوات الاربعة بزيادة الالف التي فيه فصار كقمطر وقماطر فأما قول أبي النجم

* يأتي لها من أيمن وأشمل * (١)

وقول الازرق العنبري * نازعتها أيمن شملا * (٢) فانهما قدرا حذف الالف فصار ثلاثياً ثم جمعاه على أفعل وفعل نحو أكلب وأسد ومثله لسان وألسن ، وأما «فعال» مضموم الفاء نحو غراب وغلام وخراج فانه يكسر لأدنى العدد على أفعلة على حد تكسير فعال وفعال لانه ليس بينهما الاضم الفاء وذلك قولك غراب وأغربة وخراج وأخرجة ولم يقولوا أغلمة كأنهم استغنوا عنه بغلمة لان غلمة على زنة فعلة وهو من أبنية أدنى العدد وربما ردفي التصغير الى الباب يقولون أغيلمة وقالوا في الكثير فعلان نحو غراب وغربان وغلام وغلمان وقيل انما قالوا في الكثير فعلان لان ألفه مدة زائدة فلما حذفت صار كأنه غرب وغلم على مثال صرد وجرذ فكما قالوا صردان وجرذان كذلك قالوا غربان وغلمان ، وأما «فعيل» فانه يكسر في أدنى العدد على أفعلة كفعال وفعال لانهن أخوات في الزنة والحركات والسكون وذلك قولك جريب وأجربة وكثيب وأكثبة ورغيف وأرغفة وربما كسروه في القلة على فعلة نحو صبي وصبية كما قالوا غلمة وعلى أفعال نحو يمين وأيمان

---

(١) البيت لابي النجم والشاهد فيه قوله ايمن واشمل في جمع يمين وشمال . قال سيبويه «واما ما كان مؤنثا فانهم اذا كسروه على بناء ادنى العدد كسروه على افعل وذلك قولك عناق واعنق وقالوا في الجميع عنوق، وكسروها على فعول كما كسروها على افعل بنوه على ما هو بمنزلة افعل كانهم ارادوا ان يفصلوا بين المذكر والمؤنث كانهم جعلوا الزيادة التي فيه اذ كان مؤنثا بمنزلة الهاء في قصعة ورحبة وكرهوا ان يجمعوه جمع قصعة لان زيادته ليست كالهاء فكسروه تكسير ما ليس فيه زيادة من الثلاثة حيث شبه بما فيه الهاء منه ولم تبلغ زيادته الهاء لانها من نفس الحرف وليست علامة تانيث لحقت الاسم بعد ما بني . ونظير عنوق قول بعض العرب في السماء سمي وقال ابو نخيلة * كنهور كان اعقاب السمي * وقالوا اسمية فجاؤا به على الاصل واما من انث اللسان فهو يقول السن ومن ذكر قال السنة وقالوا ذراع واذرع حيث كانت مؤنثة ولا يجاوز بها هذا البناء وان عنوا الاكثر كما فعل ذلك بالا كف والارجل . وقالوا اشمال واشمل وقد كسرت على الزيادة التي فيها فقالوا شمائل كما قالوا في الرسالة رسائل اذ كانت مؤنثة مثلها وقالوا اشمل فجاؤوا بها على مثال جدر قال الازرق العنبري * طرن انقطاعة * (البيت) وقالوا اعقاب واعقب وقالوا اعقبان كما قالوا اغربان وقالوا اكراع واكرع واتان وآتن كما قالوا الشمل وقالوا يمين وايمن لانها مؤنثة وقال ابو النجم * ياتي لها من ايمن * (البيت) وقالوا ايمان فكسروها على افعال كما كسروها على افعل اذ كانا لما عدده ثلاثة احرف »اه

(٢) هذه قطعة من بيت للازرق العنبرى وهو بتمامه

طرن انقطاعة اوتار محظربة * في اقوس نازعتها ايمن شملا

وقد استشهد به الشارح فيما سبق لقوله «اقوس» وشرحناه هناك . والشاهد فيه هنا قوله «أيمن شملا» في جمع شمال ويمين . والقياس في جمع شمال : في القلة اشمل وفي الكثرة شمائل . وقد ذكرنا هذا فارجع الى شرحنا على البيت (ص ٣٤) من هذا الجزء *

كأنهم حذفوا الزائد وكسروا ذوات الثلاثة فاذا جاوزت أدنى العدد فانه يجيء على فعل كاخواته وعلى فعلان نحو قولك قضيب وقضب وقضبان ورغيف ورغف ورغفان وكثيب وكثب وكثبان هذا بابه وعليه قياس ماجهل أمره وماعدا ذلك فشاذ يسمع ولا يقاس عليه وقالوا نصيب وأنصباء وخميس وأخمساء فجمعوه على أفعلاء كأنهم شبهوه بالصفة حيث قالوا شقي وأشقياء وتقي وأتقياء ولانهم يجمعون عليه ما كان معتلا أومضاعفا جاؤا بهذا البناء في الكثير علي منهاج بناء القلة ألا تري انه لا فرق بينهما الا ابدال علم التأنيث وهو التاء بغيره وقد كسروه على فعلان بكسر الفاء وهو قليل أيضا قالوا ظليم وظلمان وقضيب وقضبان ويقال قضبان أيضا وقالوا فصيل وفصلان وعريض وعرضان كانهم شبهوه بفعال وكسروه تكسيره نحو غراب وغربان والعريض التيس كانهم جاؤا به على حذف الزائد وقالوا أفيل وآفال وأفائل فمن قال افال جمعه على حذف الزيادة وجعله ثلاثياً ومن قال أفائل جمعه علي الزيادة كما قالوا شمائل وقالوا أديم وادم وأفيق وأفق وهما اسمان للجمع وليسا بتكسير الواحد ، وأما « فعول » فمجراه في التكسير مجري فعيل وذلك لاستوائهما في العدد والحركات والسكون ليس بينهما فرق الا ان زيادة فعول الواو وزيادة فعيل الياء والياء أخت الواو فاذا أردت أدنى العدد بنيته على أفعلة كما كان فعيل كذلك فتقول عمود وأعمدة وخروف وأخرفة وقعود وأقعدة وتقول في الكثير عمد وعتد وقدم في جمع قدوم كسروه على حد قليب وقلب وكثيب وكثب وقد قالوا خرفان وقعدان وعتدان في جمع عتود شبهوه بغراب وغربان وغلام وغلمان والباب الاول خالفت فعول فعيلا هنا كما خالفتها فعال وقالوا ذنوب للدلو وذنائب كسروه بالزيادة كما قالوا أفائل وقد جاؤا به في القلة على أفعال نحو فلو وأفلاء كسروه على حذف الزيادة ، واعلم ان كل ماجاء من ذلك على فعل فيجوز تسكينه تخفيفاً نحو قولك في كتب كتب وفي رسل رسل وهي لغة بني تميم قالوا كل ماأصله الحركة يجوز تسكينه تخفيفا وحكى عن أبي الحسن ان كل فعل في الكلام فتثقيله جائز الا ما كان صفة نحو حمر أومعتل العين نحو سوق فالاول يجوز في الكلام وحال السعة والثاني لايجوز الا في الشعر ؛ « فقد صار أمثلة تكسيره أحد عشر مثالا » من ذلك « أفعلة » وهي القياس فيه لأدنى العدد يشترك فيه الابنية الخمسة فعال نحو زمان وأزمنة وفعال كحمار وأحمرة وفعال كغراب وأغربة وفعيل كرغيف وأرغفة وفعول كعمود وأعمدة ، ومن ذلك « فعل » بضم الفاء والعين وهو القياس في الكثير وقد جاء في الامثلة الخمسة من ذلك فعال قالوا قذال وقذل وهو مؤخر الرأس ومعقد العذار من الفرس وفعال نحو حمار وحمر وفعال نحو قراد وقرد والقراد صغار الحلم ويجمع علي قردان أيضا وفعيل نحو كثيب وكثب وهي تلال الرمل وفعول نحو زبور وزبر وهو الكتاب وهو فعول بمعني مزبور أي مكتوب فيه ، ومنه « فعلان » وقد جاء أيضا في الامثلة الخمسة قالوا غزال وغزلان وصوار وصيران والصوار القطيع من البقر وهو أيضا وعاء المسك قال الشاعر

اذا لاحَ الصِّوارُ ذكرتُ لَيْلَى وأذْكُرُها اذا نَفَحَ الصُّوَارُ (١)

(١) استشهد به على ان الصوار ـ بكسر الصاد وتخفيف الواو ـ يطلق على القطيع من البقر كما يطلق على وعاء المسك ولاح معناه ظهر وبدا والصوار الاول معناه القطيع من البقر ونفح معناه هب وبابه منع والصوار الثاني معناه المسك وأصله كما عرفت ـ الوعاء لكنه اطلقه عليه من باب اطلاق اسم المحل على الحال كاطلاق النادي في قوله تعالى (فليدع ناديه) أو هو على تقدير المضاف *

فجمع

فجمع بينهما وفعال غراب وغربان وفعيل ظليم وظلمان وفعول قعود وقعدان ، ومن ذلك « فعائل » جاء في بناءين فعيل وفعول قالوا في فعيل أفيل وأفائل وهى صغار الابل وقالوا فى فعول ذنوب وذنائب والذنوب الدلو المملوءة ، ومن ذلك « فعلان » وهو فى بناءين فعال نحو زقاق وزقان وفعيل نحو قضيب وقضبان ؛ ومن ذلك « فعلة » وهو منها فى بناءين أيضا فعال قالوا غلام وغلمة وفعيل نحو صبي وصبية وهى من أبنية أدنى العدد ، ومن ذلك « أفعال » وهو فى بناءين فعيل وفعول قالوا لليد يمين وأيمان وفلو وأفلاء والفلو المهر سمي بذلك لانه يفتلى عن أمه أى يقطع ، ومن ذلك « فعال » لم يأت الا فى مثال واحد وهو فعيل قالوا فصيل وفصال ؛ ومنه « فعول » وهو أيضا في مثال واحد وهو فعال قالوا عناق وعنوق وهي الأنثى من ولد المعز ؛ ومن ذلك « أفعلاء » جاء فى بناء واحد أيضا وهو فعيل قالوا نصيب وأنصباء ، ومن ذلك « أفعل » ولا يجمع على أفعل الا ما كان مؤنثا سواء كان على فعال أو فعال أو فعال قالوا عناق وأعنق وعقاب وأعقب وذراع وأذرع فأما اللسان والسن فان فيه لغتين التأنيث والتذكير فمن أنث قال ألسن ومن ذكر قال ألسنة كانهم فرقوا بين جمع المذكر من هذا البناء والمؤنث كما فصلوا بين جمع نحو قصعة وكعب فجمعوه على خلاف جمع المذكر لان المذكر يجمع فى القلة على أفعلة وهذا يجمع على أفعل وشبهوه بالعدد يكون فى المذكر بالهاء نحو ثلاثة وأربعة وفى المؤنث بغيرها نحو ثلاث وأربع ولم يجمعوه جمع ما فيه تاء التأنيث نحو قصعة وجفنة وان كان على عدته لان زيادته ليست كتاء التأنيث لان زيادته مدة زائدة كالاشباع فاعتقدوا سقوطها فصار على ثلاثة أحرف فجمع على أفعل كما يجمع الثلاثة عليه نحو كعب وأكعب وفلس وأفلس ولذلك قالوا فى الكثير عنوق لان فعولا وأفعل يترادفان على الثلاثى نحو فلس وأفلس وفلوس وربما قالوا عنق قصروا فعولا كما قالوا أسد فى أسود وربما خفف أيضا فقالوا عنق كما قالوا أسد وقد قالوا مكان وأمكن فجمعوه جمع المؤنث والمكان مذكر جاء ذلك شاذا ومجازه انه على فعال والمكان أرض والارض مؤنثة فجمع جمع ما هو مؤنث والمشهور أمكنة على القياس فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ولم يجئ فعل فى المضاعف ولا المعتل اللام وقد شذ نحو ذب فى جمع ذباب﴾

قال الشارح : يريد ان « المضاعف » يجمع فى القلة على أفعلة نحو كنان وأكنة والكنان ما يكنك أى يسترك من مطر أو حر أو برد وعنان وأعنة وخلال وأخلة والخلال العود يتخلل به وما يخل به الثوب أيضا واقتصروا على بناء القلة وان عنوا الكثير استغنوا بأكنة وأعنة عن ان يقولوا كنن وعنن فيكرروا النون من غير ادغام كأنهم استثقلوا ذلك وكان عنه مندوحة وهو الاجتزاء ببناء القلة واذا كانوا قد اجتزؤا ببناء القلة حيث لا ضرورة نحو زمان وأزمنة ومكان وأمكنة ورسن وأرسان كان مع الضرورة أولى ، « فان قيل » فهلا أدغموه وقالوا كن وعن قيل لو فعلوا ذلك لم ينفك من ثقل التضعيف فاما قولهم « ذب فى جمع ذباب » فهو شاذ فانه يقال ذبابة للواحد وذباب للجنس على حد بطة وبط وحمامة وحمام ويجمع الذباب فى القلة على أذبة والكثير ذبان على حد غراب وأغربة وغربان قال النابغة * ضرابة بالمشفر الأذبة * « فأما المعتل فان كان معتل العين » بالياء كان حكمه حكم الصحيح يقال عيان وأعينة فى العدد القليل وفى الكثير عين بضم الياء لان الضمة على الياء لا تثقل ثقلها على الواو ومن قال فى رسل رسل نخفف قال هنا عين بكسر

العين كما قالوا دجاجة بيوض ودجاج بيض وبيض وانما كسروا الفاء لتصح الياء ولا تنقلب واوا لسكونها وانضمام ماقبلها على حد قلبها في موسر وموقن فان كان من ذوات الواو من نحو خوان ورواق كسر في القلة على أفعلة تكسيره في الصحيح نحو أروقة وأخونة وتقول في الكثير خون وروق تأتي به على لغة بني تميم بالاسكان كأنهم استثقلوا الضمة على الواو فحذفوها وكان الاصل خون وروق فان اضطر الشاعر ردالاصل قال عدى * وفي الأكف اللامعات سور * « وما كان من ذلك معتل اللام » من نحو كساء ورداء وغطاء وسماء فانك تكسره في القلة على أفعلة نحو أكسية وأردية وأغطية ولا تجاوزه الى بناء الكثرة وذلك من قبل ان الهمزات التي في أواخر هذه الاسماء أصلها الواو لانه من غطا يغطو والكسوة فلو بنيته للكثير على حد فدن وقذل لقلت كسو وغطو وسمو فكانت الواو تقع طرفاً وقبلها ضمة وذلك معدوم في الاسماء المتمكنة وكان يلزم قلب الواو ياء والضمة كسرة على حد صنيعك في أدل وأجر فلما كان يؤدي الي هذا التغيير وكان عنه مندوحة تجنبوه واجتزؤا ببناء القلة ، فأما رداء فلامه ياء لقولهم حسن الردية ولا يكسر على فعل لانه يلزم وقوع الياء طرفاً وقبلها ضمة فكان يلزم قلبها واواً لضعفها بتطرفها ووقوع الضمة قبلها فكان يصير حالها كحال مالامه واو ، فأما سماء فاذا أريد به المطر كسر في أدنى العدد على اسمية وفي الكثير سمى قال العجاج * تلفه الأرواح والسمى * وهو فعول فعل به مافعل بعصى ودلى فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب «ولما لحقته من ذلك تاء التأنيث مثالان فعائل فعل وذلك نحو صحائف ورسائل وحمائم وذوائب وحمائل وسفن»

قال الشارح : اعلم ان ما كان من الاسماء « مؤنثا بالتاء على أربعة أحرف ثالثه حرف مدولين » على زنة فعالة كحمامة ودجاجة أوفعالة كرسالة وعمامة أوفعالة كذؤابة وذبابة أوفعيلة كصحيفة وسفينة أوفعولة كحمولة وركوبة فان بابه أن يكسر على فعائل نحو حمائم ودجائج ورسائل وعمائم وذوائب وذبائب وصحائف وسفائن وحمائل وركائب وانما كان الباب فيما لحقته التاء من هذه الأبنية أن يجمع على فعائل لانهم أرادوا الفصل بين جمع المذكر والمؤنث من هذه الأبنية كما فصلوا بين جمع قصعة وفلس ورحبة وقلم فنزلوا الزائد الذي هو حرف المد فيها منزلة الاصل فجمعوها على الزيادة التي فيها ولم يقدروا حذفها فصارت كالاربعة من نحو جخدب وبرثن فكما قالوا جخادب وبراثن قالوا هنا حمائم ورسائل لانه على طريقة فعالل اذ كان في العدة والحركات مثله وان اختلفا في الوزن فوزن جخادب وبراثن فعالل ووزن حمائم ورسائل فعائل لان الثالث منها مدة زائدة فقوبلت في المثال بمثلها والثالث من جخدب أصل فقوبل في المثال باللام ، فاذا أردت العدد القليل جمعته بالالف والتاء نحو حمامات ورسالات وذؤابات وصحيفات وحمولات وربما قالوا ثلاث صحائف ورسائل فاستعملوا هذا البناء في القليل كما قالوا ثلاثة جعافر وجخادب الاان استعمال نحو جخادب في القليل عن ضرورة اذ لايمكن جمعها بالالف والتاء وفي صحائف وبابه استحسان وتشبيه بجخادب ، « فان قيل » ولم قلبت حرف المد همزة في الجمع قيل لما جمع على الزيادة وقعت الف حمامة ورسالة وذؤابة بعد الف التكسير والف التكسير تكسر مابعدها من نحو جعافر وزبارج وبراثن والالف مدة زائدة لاحظ لها في الحركة فقلبت الى أقرب الحروف اليها بمايمكن تحريكه وهو الهمزة فقالوا حمائم ورسائل وذوائب

لامتناع

لامتناع الحركة فيها « فان قيل » فانكم همزتم الالف فى حمائم وذوائب لامتناع الحركة فيها فما بالكم همزتموها فى صحائف وحمائل مع امكان الحركة فى الياء والواو قيل لما كانت الياء فى صحيفة والواو فى حمولة مدتين زائدتين لاحظ لهما فى الحركة حملوهما فى الهمزة على الالف فى حمامة ورسالة وذؤابة اذ كانت مثلها فى الزيادة والمد ألا ترى انك لا تهمز نحو ياء معيشة بل تتركها ياء على حالها فى الجمع نحو قولك معايش لكون الياء فيها أصلا متحركة فى الاصل وهمزها ردئ ووجهه ومجازه التشبيه بصحيفة وكتيبة وليس مثلهما ، وربما قالوا « سفن » وصحف فيكسروه على فعل وشبهوه بقليب وقلب كأنهم لم يعتدوا بالهاء وجمعوا سفيناً وصحيفاً على سفن وصحف كما قالوا جفرة وجفار فقدروا الهاء ساقطة وجمعوه جمع مالا هاء فيه حتى كأنهم جمعوا جفرا فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب « ولصفاته تسعة أمثلة فعلاء فعل فعال فعلان فعلان أفعال أفعلاء أفعلة فعول وذلك نحو كرماء وجبناء وشجعاء وودداء ونذر وصبر وصنع وكنز وكرام وجياد وهجان وثنيان وشجعان وخصيان وشجعان وأشراف وأعداء وأنبياء وأشحة وظروف ويجمع جمع التصحيح نحو كريمون وكريمات »

قال الشارح : الهاء فى قوله « ولصفاته » تعود الى ما من قوله وما كانت زيادته ثالثة مدة مما هو على أربعة أحرف لان ذلك يكون أسماء وصفات فأضاف الصفة اليه اضافة البعض الى الكل كما يقال نصل السيف وحب الحصيد فان الباب ان يكسر على « فعلاء وفعال » ففعلاء نحو فقيه وفقهاء وبخيل وبخلاء وكريم وكرماء وانما جمعوا فعيلا اذا كان صفة على فعلاء للفرق بينه وبين فعيل الذى هو اسم وجعلوا الف التأنيث فى آخره بازاء تاء التأنيث فى جمع المذكر نحو أرغفة وأجربة وانما أتوا بعلم التأنيث فى الجمع ليكون كالعوض من الزائد المحذوف فى الجمع ، وأما « فعال » فنحو كريم وكرام وظريف وظراف ولئيم ولئام وذلك على حذف الزائد فصار ثلاثياً فجمعوه جمع الثلاثى من الصفات نحو صعب وصعاب وعبل وعبال وقالوا فى المضاعف شديد وشداد وحديد وحداد وقالوا أشداء وألباء وأشحاء جعلوه نظير فعلاء كأنهم كرهوا ان يقولوا شدداء ولبباء وشححاء فيكرروا حرفين بلفظ واحد من غير ادغام وحين استثقلوا ذلك عدلوا الى بناء جمع الاسم من نحو جريب وأجربة وكثيب وأكثبة الا انهم غيروا علم التأنيث لئلا يكون مثله من كل وجه وقد قالوا أشحة وأعزة وأذلة فأتوا به على بناء الاسم من غير تغيير قال الله تعالى (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) وقالوا شقى وأشقياء وغنى وأغنياء وصفى وأصفياء جعلوا أفعلاء فيما اعتلت لامه نظير فعلاء فى الصحيح وذلك انهم كرهوا ان يقولوا شقياء وغنياء فتقع الياء مفتوحة وقبلها فتحة وذلك مما يوجب قلبها الفاً فعدلوا عنه الى أفعلاء ، « وأما ما كان معتل العين » من نحو طويل وقويم فانه يكسر على فعال من نحو طوال وقوام وطيال وقيام وهو قليل قال الشاعر :

تبيَّن لى أنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ   وأنَّ أعِزَّاءَ الرِّجالِ طِيالُها (٢)

(١) لم اعثر على نسبة هذا البيت . . والشاهد فيه قوله « طيالها » فى جمع طويل بابدال الواو منه ياء . قال ابن هشام وهو شاذ قياسا واستعمالا » اه اما القياس فلانه يقتضى ان تسلم الواو فى الجمع اذا كانت متحركة فى المفرد . واما الاستعمال فلانهم لم يعرفوا غير هذا البيت ورواه قوم ☆ وان أعزاء الرجال طوالها ☆ على ما يستوجبه القياس . وقال فى شرح الكافية

والكثير طوالها ولم يقولوا فيه فعلاء ولا أفعلاء استغنوا عنهما بفعال لانه أخف وقد شذ منه قولهم بغى وبغواء وكان حقه ان يقال بغياء لانه من ذوات الياء وحكى الفراء سرى وسرواء ولم يجمع على هذا الا هذان الحرفان، وقد كسروه على « فعل » قالوا نذير ونذر شبهوه بالاسم نحو كثيب وكثب قال تعالى (فكيف كان عذابي ونذر) وقالوا جديد وجدد وسديس وسدس والسديس التي أتت عليها السنة السادسة يقال شاة سديس وناقة سديس والجمع سدس قال الشاعر :

فَطافَ كما طافَ المُصَدِّقُ وَسْطَها ... يُخَيِّرُ مِنها في البَوازِلِ والسُّدْسِ(١)

وقالوا صديق وصدق وفصيح وفصح قال الشاعر :

خُرْسٌ تُلاقِي كلَّ مَكْرُمَةٍ ... فُصُحٌ بقَوْلِ نَعَمْ و بالفِعْلِ (٢)

وقالوا لذيذ ولذ خففوا على حد رسل ورسل قال الشاعر :

لُذٌّ بأطْرافِ الحديثِ اذا ... حُبَّ القِرَى وتُنُوزِعَ الفَجَرُ (٣)

وقالوا في المعتل ثني وثن والاصل ثنى بضم النون فأبدلوا من الضمة كسرة لئلا تنقلب الياء واوا كما فعلوا

« واما الطوال جمع طويل فيمكن ان يجعل من باب جواد وجياد كانه جمع طائل من طاله اذا فاقه في الطول » اه وقال جماعة « كون طيال من باب جواد وجياد لا يجدى نفعا لان الواو في المفرد ليست معلة ولا شبيهة بالمعلة ولو اقتصر على قوله كانه جمع طائل لاجدى لان الواو فيه قلبت همزة فقلبت في الجمع لان الابدال يانس بالابدال . وقد يؤخذ من ذلك ان الشرط اعلال العين في المفرد اعم من ان يكون ذلك بقلبها الفا او بقلبها همزة ثم رايت ابن الحاجب في الشافية وشراحه ذكروا ان الشرط اعلالها في المفرد ومثلوا الثلاث بجيد وجياد وقالوا اجيد اصله جيود اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وحصل الادغام » اه والقماءة ـ بفتح اوله وبالمد ـ قصر القامة

(١) الشاهد فيه قوله « والسدس » في جمع سديس ، والسديس ومثله السدس ـ بالتحريك ـ السن في الابل قبل البازل اى قبل ان يصل تسع سنين والبوازل جمع بازل والبازل ومثله البزول ـ بفتح الباء ـ الناقة او الجمل في تاسع سنيه وليس بعده سن تسمى والجمع بوازل ـ كعارفة ـ وبزل ـ بزنة ركع ـ وبزل ـ بزنة كتب واعلم ان سدسا في البيت المستشهد به مضموم الفاء ساكن العين وليس تسكينها للتخفيف بل هو جمع لسديس كسدس بضمتين ، والمصدق الذي ياخذ الصدقات وهو يطوف بين الابل ليختار من بوازلها و سدسها ما يوافق الفريضة

(٢) الشاهد فيه قوله « فصح » . بضمتين في جمع فصيح . وقد قال سيبويه « وقد كسروا منه شيئا على فعل شبهوه بالاسماء لان البناء واحد . وهو نذير ونذر وجديد وجدد وسديس وسدس ومثل ذلك من بنات الياء ثنى وثن ومثل ذلك شجعان شبهوه بجربان ومثله ثنى وثنيان وقالوا اخصى وخصيان شبهوه بظلمان كما قالوا اخلقان وجذعان شبهوه بحملان اذ كان البناء واحدا وقد كسروا منه شيئا على افعال كما كسروا عليه فاعلا نحو شاهد وصاحب فدخل هذا على بنات الثلاثة كما دخل هذا لان العدة والزنة والزيادة واحدة وذلك قولهم يتيم وايتام وشريف واشراف وزعم ابو الخطاب انهم يقولون ابيل وآبال . وعدو واعداء شبهوه بهذا لان فعيلا يشبه فعولا في كل شيء الا ان الزيادة في فعول واو وقالوا صديق وصدق واصدقاء كما قالوا جديد وجدد ونذير ونذر ومثله فصح حيث استعمل كما تستعمل الاسماء » اه

(٣) الشاهد في قوله « لذ » في جمع لذيذ . . والفجر ـ بفتح الفاء والجيم ـ العطاء والكرم والجود والمعروف والمال مدح قوما بان لهم حديثا لذيذا وكلاما عذبا

فى أدل وأجر ومن خفف قال ثنى باثبات الياء وقالوا ثنيان كسروه على « فعلان » شبهوه بجريب وجربان ومثله شجيع وشجعان وقالوا خصى وخصيان كسروه على « فعلان » بكسر الفاء شبهوه بظليم وظلمان وقالوا يتيم وأيتام وشريف وأشراف جاؤا به على أفعال شبهوا فعيلا بفاعل حيث قالوا شاهد وأشهاد وصاحب وأصحاب لانه أربعة على عدته والزيادة فيه حرف ساكن اين مثله ؛ وقالوا أبيل وآبال والأبيل القس وكان عيسى عليه السلام يقال له أبيل الأبيلين كما يقال قس القسوس قال الشاعر .

وما سَبَّحَ الرُّهْبانُ فى كلِّ بيعةٍ أبيلَ الأبيلِينَ المَسيحَ ابنَ مَرْيَمَا (١)

وقالوا ظريف وظروف جاؤا به على حذف الزائد كأنه جمع ظرف وان لم يستعمل على نحو فلس وفلوس وظرف فى معنى ظريف كما قالوا عدل فى معنى عادل وقال أبو عمر هو جمع ظريف على غير قياس ونظيره زند وأزناد وزمان وأزمان قال ويدل على ذلك انك لو صغرت ظروفاً لقلت ظريفون ولا يمتنع ما كان من ذلك لمن يعقل مذكرا من الواو والنون نحو قولك ظريفون ولبيبون وحكيمون وما كان مؤنثا بالالف والتاء نحو لبيبة ولبيبات وظريفة وظريفات ، « وفعال » بمنزلة فعيل لانهما أختان تقول رجل طويل وطوال وبعيد وبعاد وقالوا شجيع وشجاع وخفيف وخفاف وتدخل فى مؤنث فعال الهاء كما تدخل في مؤنث فعيل تقول امرأة طويلة وطوالة وخفيفة وخفافة فلما اتفقا فى المعنى اتفقا في الجمع وقالوا اشجاع وشجعاء كما قالوا فقيه وفقهاء وقالوا طوال وطوال كما قالوا كرام ولئام ؛ وأما « فعول » فيجيء على ثلاثة أبنية فعل وفعائل وفعلاء فالاول قالوا صبور وصبر وغدور وغدر هذا هو الباب المذكر والمؤنث فيه سواء وانما استويا في هذا المثال لانه لاعلامة للتأنيث فيه ظاهرة تقول رجل صبور وامرأة صبور ورجل غدور وامرأة غدور فلما استويا المذكر والمؤنث فى الواحد استويا فى الجمع والثانى فعائل ويختص بالمؤنث قالوا عجوز وعجائز شبهوه بفعيلة لانه مؤنث مثله وقالوا عجز قال الشاعر :

جاءتْ بها عُجُزٌ مُقابَلَةٌ ماهُنَّ منْ جَرْمٍ ولا عُكْلِ (٢)

---

(١) انشده شاهدا على ان عيسى بن مريم عليه السلام يقال له ابيل الابيلين كما يقال له قس القسوس والكلمتان بمعنى واحد وقال في القاموس « وكامير . العصا والحزين بالسريانية ورئيس النصارى او الراهب او صاحب الناقوس كالايبلى بفتح الهمزة والباء الموحدة بينهما ياء ساكنة — والايبلى — بفتح الهمزة وضم الباء — والهيبلى — بزنته — والايبلى بضم الباء والايبل والايبل والايبلى والجمع آبال وابل بالضم » اه وقوله المسيح بدل من قوله ابيل الابيلين او بيان له

(٢) الشاهد فيه **قوله** « عجز » بضمتين في جمع عجوز وهو فاعل لقوله جاءت . قال سيبويه « واما ما كان فعولا فانه يكسر على فعل — بضم الفاء والعين — عنيت جميع المؤنث او جميع المذكر وذلك قولك صبور وصبر وغدور وغدر . واما ما كان منه وصفا للمؤنث فانهم قد يجمعونه على فعائل كما جمعوا عليه فعيلة لانه مؤنث مثله وذلك عجوز وعجائز وقالوا عجز كما قالوا صبر . وجدود وجدائد . وصعود وصعائد وقالوا للواله عجول وعجل كما قالوا عجوز وعجز وسلوب وسلب وسلائب كما قالوا عجائز وكما كسروا الاسماء وذلك قدوم وقدائم وقدم وقلوص وقلائص وقلص وقد يستغنى ببعض هذا عن بعض وذلك قولك صعائد ولا يقال صعد ويقال عجل ولا يقال عجائل وليس شيء من هذا وان عنيت به الآدميين يجمع بالواو والنون كما ان مؤنثه لا يجمع بالتاء لانه ليس فيه علامة التانيث لانه مذكر الاصل . . . وقالوا رجل ودود ورجال

وقالوا للواله عجول وعجل وقالوا جدود وجدائد وصعود وصعائد وسلوب وسلائب والجدود التي قل لبنها والصعود التي عطفت على ولد غيرها والسلوب التي سلبت ولدها بموت أو ذبح أو غير ذينك جاؤا بها على فعائل لانها مؤنثة فكان علامة التأنيث فيها مقدرة فصار كصحيحة وصحائح شبهوا فعولا في الصفة بالاسم لجمعوه جمعه فكما قالوا قدوم وقدم وقدائم وقلوص وقلص وقلائص كذلك قالوا عجوز وعجز وعجائز وقد يستغنون بأحدهما عن الآخر قالوا عجائل ولم يقولوا عجل وقالوا صعائد ولم يقولوا صعد وقد قالوا في المذكر جزور وجزائر وبابه المؤنث كانه لما كان لغير من يعقل جمعوه جمع المؤنث لان غير العقلاء يجري في الجمع مجرى المؤنث فأما ذنوب وأذنبة ففيه لغتان التذكير والتأنيث فمن ذكر قال أذنبة ومن أنث قال ذنائب ويحكى انه لما قال علقمة

وفي كلّ حيٍّ قد خبطْتَ بنعمةٍ فحقَّ لشأسٍ من ندَاكَ ذُنُوبُ (١)

فقال بل أذنبة وأطلق أخاه شأسا وأحسن اليه ، ولا يجمعون من ذلك بالواو والنون وان كان لمن يعقل لان مؤنثه لايجمع بالالف والتاء وانما لم يجمع المؤنث بالالف والتاء لانها لاتستعمل في المؤنث بعلامة التأنيث لانها لم تجر على الفعل فلما طرحت الهاء في الواحد مع أن التأنيث يوجبها كرهوا ان يأتوا بجمع يوجب ماكرهوا فيكون نقضاً لغرضهم فعدلوا عن السلامة الى التكسير وأجروا المذكر مجراه وقد حكوا

ودداء شبهوه بفعيل لانه مثله في الزيادة والزنة ولم يتقوا التضعيف لان هذا اللفظ في كلامهم نحو خشاء وقالوا عدو وعدوة شبهوه بصديق وصديقة كما وافقه حيث قالوا للجميع عدو وصديق فاجرى مجرى ضده وقد اجرى شيء من فعيل مستويا في المذكر والمؤنث شبه فعول وذلك قولك جديد وسديس و كتيبة خصيف وريح خريق وقالوا مدية هذام — بضم الهاء ومدية جراز جعلوا فعالا بمنزلة اختها فعيل » اه

(١) البيت لعلقمة بن عبدة الفحل من قصيدة له مدح بها الحرث الوهاب سيد بني غسان وملك الشام ومطلعها

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب
منعمة مايستطاع حديثها * على بابها من ان تزار رقيب
اذا غاب عنها البعل لم تفش سره * وترضى اياب البعل حين يؤوب
فلا تعدلى بيني وبين مغمر * سقتك روايا المزن حين تصوب
سقاك يمان ذو حبي وعارض * تروح به جنح العشي جنوب

وقبل البيت المستشهد به

فلم تنج الا شطبة بلجامها * والا طمر كالقناة نجيب
والا كمي ذو حفاظ كانه * بما ابتل من حد الظباة خضيب
وانت الذي آثاره في عدوه * من البؤس والنعمى لهن ندوب
وفي كل حي (البيت) وبعده *
وما مثله في الناس الا قبيله * مساو ولا دان لذاك قريب
فلا تحرمني نائلا عن جناية * فاني امرؤ وسط القباب غريب

عدوة فأدخلوا تاء التأنيث على فعول وهو قليل والكثير عدو وان عنيت المؤنث وانما أدخلوا فيه تاء التأنيث تشبيهاً له بصديق وصديقة لانه مثله فى الصفة والعدة والزيادة وهم كثيرا مايحملون الشىء على نقيضه وكل واحد منهما يقع على الجمع بلفظ الواحد قال الله تعالى (فانهم عدو لى الا رب العالمين) وقال (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) وكذلك صديق قال الراجز * دعها فما النحوى من صديقها * وكما شبه فعول بفعيل فالحق به تاء التأنيث كذلك شبهوا فعيلا بفعول فأسقطوا منه تاء التأنيث فقالوا شاة سديس اذا أتت عليها السنة السادسة وقالوا ريح خريق أى باردة شديدة الهبوب: قال الشاعر

كَأَنَّ هُبُوبَهَا خفقانُ رِيحٍ خَرِيقٍ بين أعلامٍ طِوالِ (١)

وكتيبة خصيف فأما قولهم ركوبة وحلوبة فالتأنيث فيه للمبالغة والتكثير كنسابة ومن قال عدوة لم يمتنع عنده جمعه بالالف والتاء ومذكره بالواو والنون: الثالث فعلاء وهو قليل قالوا ودود ووداء شبهوه بفعيل اذ كان مثله فى العدة والواو اخت الياء ولذلك يتفقان فى الردف وفيه شذوذ من وجهين أحدهما ان فعولا لايجمع على فعلاء انما بابه فعيل ككريم وكرماء فهو فى فعول شاذ. الثاني انه انما جاء هذا البناء فى الجمع على التشبيه بفعيل فلا يكون هذا البناء فى المضاعف من فعيل فلا يقال شديد وشدداء وجليل وجللاء فهو فى فعول المشبه به أشد امتناعاً فكان فيه شاذا وانما سوغ ذلك خروجه عن بابه وشذوذه فأجرى عليه بما ليس له وقد شبهه سيبويه بخششاء فى الواحد يريد انهم احتملوا التضعيف ووداء كما احتملوه في خششاء والخششاء العظم الناتئ خلف الأذن وهما خششاوان وربما أدغم فقيل خشاء ونظيره قوباء بالسكون وهما حرفان نادران، فأما «فعال» بفتح الفاء فهو كفعول يجمع على فعل وفعل فى المعتل وقد جاء فيه أيضا فعلاء فكان له ثلاثة أبنية في الجمع فالاول فعل قالوا امرأة صناع وصنع وجماد وجمد كما قالوا اصبور وصبر والصناع المرأة الحاذقة ويقال جماد أي بخيلة وسنة جماد أى مجدبة الثانى قالوا فى المعتل نوار ونور وجواد وجود وعوان وعون وأصله التثقيل وانما سكنوه تخفيفاً لثقل الضمة على حرف العلة وانما كان الباب فى فعال أن يكسر على فعل لانه نظير فعول من جهة الصفة والعدة وأنه يمتنع من كل واحد منهما تاء التأنيث فلا يقال امرأة صناعة كمالا يقال امرأة صبورة ويقال امرأة نوار أى عفيفة نافرة عن القبيح وأصل النوار النفار والجواد الرجل الكريم مأخوذ من الجود وهو المطر الغزير والعوان النصف يقال امرأة عوان وبقرة عوان أى نصف فى سنها الثالث قالوا جبان وجبناء قال سيبويه شبهوه بفعيل قالوا فقيه وفقهاء وبخيل وبخلاء لانه مثله فى الصفة والزنة والزيادة يريد ان نقيها وظريفاً ونحوهما من الصفات كما ان جبانا صفة وأن الزائد فى البناءين حرف مد ولين وان زنتهما واحدة من جهة سكونه وحكى عن سيبويه رجل جبان وامرأة جبانة وجبناء فى الجمع فعلى هذا لايمتنع جمعه بالواو والنون فيمن يعقل وبالالف والتاء فى المؤنث، وأما «فعال» بكسر الفاء فله فى التكسير ثلاثة أبنية فعل فعال فعائل وهو كفعال بفتح الفاء لاتدخل تاء

---

(١) الشاهد فيه قوله «خريق» في صفة ريح . قال صاحب القاموس «والخريق» الريح الباردة الشديدة الهبابة كالخروق — بفتح الخاء — واللينة السهلة ضدا والراجعة المستمرة السير او الطويلة الهبوب» اه وقد علمت مما جاء في كلام سيبويه الذى نقلناه لك قبل هذا ما يكفيك عن بيان شيء فتدبر والله يتولاك

التأنيث فى مؤنثه (فالاول) وهو فعل قالوا فيه ناقة دلاث أى سريعة ونوق دلث وناقة كناز ونوق كنز أى مجتمعة اللحم (الثانى) وهو فعائل قالوا ناقة هجان وهى الكريمة الخالصة ونوق هجائن وقالوا شمال وهى الخليقة والجمع شمائل على ارادة الزائد وأما فعل فعلى تقدير حذف الزائد (الثالث) فعال قال الخليل الهجان يكون واحدا ويكون جمعا تقول هذا هجان وهؤلاء هجان وذلك ان هجانا فعال وفعال يجري مجرى فعيل لاستوائهما فى العدة والزيادة فمن حيث جمعوا فعيلا على فعال نحو ظريف وظراف وشريف وشراف كذلك كسروا عليه فعالا وقالوا فى الشمال التي هى الخليقة تكون واحدا وجمعا قال الشاعر

* وما لومي أخي من شماليا * (١) يريد من شمائلي وقالوا درع دلاص وهو البراق ودروع دلاص

(١) هذه قطعة من بيت لعبد يغوث وهو بتمامه .

الم تعلما ان الملامة نفعها * قليل وما لومى اخى من شماليا

ويجوز ان يكون الشمال واحدا وان يكون جمعا كدلاص وهجان فان كان واحدا فجمعه شمائل. وينسب هذا البيت لجرير وقال ابن برى البيت لعبد يغوث بن وقاص الحرثى .ومثل هذا البيت قول صخر بن عمرو بن الشريد اخى الخنساء

ابى الشتم انى قد اصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنى من شماليا

وقول لبيد

هم قومى وقد انكرن منى * شمائل بدلوها من شمالى

(قلت) والبيت المستشهد به هو كما قال ابن برى من قصيدة رواها المفضل الضبى فى مفضلياته لعبد يغوث بن وقاص الحارثى وكان قد اسر يوم الكلاب ـ بضم الكاف ـ وهو يوم من ايام العرب واسرته تيم الرباب . واول هذه القصيدة

الا لاتلومانى كفى اللوم مابيا * فما لكما فى اللوم خير ولا ليا

الم تعلما ان الملامة نفعها (البيت) * وبعده

فيارا كبا اما عرضت فبلغن * نداماى من نجران الا تلاقيا

ابا كرب والايهمين كليهما * وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا

جزى الله قومى بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا

ولو شئت نجتنى من الخيل نهدة * ترى خلفها الحو الجياد تواليا

ولكننى احمى ذمار ابيكم * وكان الرماح يختطفن المحاميا

اقول وقد شدوا لسانى بنسعة * امعشر تيم اطلقوا من لسانيا

امعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فان اخاكم لم يكن من بوائيا

فان تقتلونى تقتلوا بى سيدا * وان تطلقونى تحربونى بماليا

احقا عباد الله ان لست سامعا * نشيد الرعاء المعزبين المتاليا

وقوله «صريحهم» معناه خالصهم ومحضهم . والموالى ههنا الحلفاء ويروى * لحا الله خيلا بالكلاب دعوتها * وقوله «ولو شئت نجتنى من الخيل نهدة» يروى فى مكانه * ولو شئت نجتنى كميت رجيلة * والنهدة المرتفعة الخلق وكل ما ارتفع يقال له نهد . والحو من الخيل التى تضرب الى الخضرة والحوة الخضرة قال الاصمعى . انما خص الحو لانه يقال انها اصبر الخيل واخفها عظاما اذا عرقت لكثرة الجرى . ورجيلة شديدة قال الحرث بن حلزة :

انى سريت وكنت غير رجيلة * والقوم قد قطعوا متان السجسج

والذمار ما يجب على الرجل حفظه . وقوله «اقول وقد شدوا لسانى الخ» هذا كناية فان اللسان لا يشد بنسعة واراد

فدلاص

فدلاص اذا كان جمعا تكسير دلاص الذي هو واحد ، « فان قيل » فهلا كان هجان ودلاص فى مذهب المصدر من نحو جنب ولا يكون تكسيرا قيل فى ذلك مذهبان منهم من يقول هذا هجان وهذان هجانان وهؤلاء هجائن وكذلك دلاص فعلى هذا يكون تكسيرا اذ لو كان مصدرا لم يثن كما كان فى جنب كذلك والذى يدل على ذلك قولهم جواد وجياد فجمعوا فعالا على فعال وفعال وفعال مجراهما واحد ليس بينهما فرق الا فتح الفاء وكسرها فكما لا يشك في ان جيادا تكسير كذلك هجان ومنهم من يقول هذا هجان وهذان هجان وهؤلاء هجان وكذلك دلاص فهؤلاء يجعلونه مصدرا و يوحدونه فى كل الاحوال كما كانت جنب كذلك فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب «وأما فعيل بمعني مفعول فبابه أن يكسر على فعلى كجرحي وقتلى وقد شذ قتلاء وأسراء ولا يجمع جمع التصحيح فلا يقال جريحون ولا جريحات »

قال الشارح : اعلم « ان فعيلا اذا كان بمعني مفعول » فانه يجري مجرى فعول فلا تدخله الهاء فى المؤنث ويكون لفظ المذكر والمؤنث فيه سواء كما كان كذلك فى فعول وبابه أن يكسر على فعلى كما ذكر نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى ولديغ ولدغى فأما اختصاصه بفعلى فلانه لا يجمع على ذلك الا ما كان من الآفات والمكاره التى تصيب الحي وهو لها كاره غير مريد فلما اختص المفرد بمعنى واحد لا يشركه فيه غيره اختصوا جمعه ببناء خاص لا يشركه فيه غيره وهو فعلى فان وجد فى غيره فلمشاركته له وشبهه به على ما سيذكر ، « وقد شذ نحو قتلاء وأسراء » كأنهم شبهوه بظريف وظرفاء وشريف وشرفاء والباب فعلى لان قتيلا بمعني مقتول وأسيرا بمعني مأسور ولا يجمع شيء من ذلك اذا كان مذكرا بالواو والنون كما لم يجمع مؤنثه بالالف والتاء فلا يقال قتيلون ولا جريحات لانهم لم يفصلوا فى الواحد بين المذكر والمؤنث بالعلامة فكرهوا أن يفصلوا بينهما فى الجمع فيأتوا فى الجمع بما كرهوا في الواحد فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب «ولمؤنثها ثلاثة أمثلة فعال فعائل فعلاء وذلك نحو صباح وصبائح وعجائز وخلفاء ،»

قال الشارح : قوله « ولمؤنثها » يعنى مؤنث هذه الصيغة يريد ما كان على بناء فعيل اذا لم يكن بمعني مفعول وله فى الجمع ثلاثة أبنية « فعال فعائل فعلاء » فالاول قالوا صبيحة وصباح وظريفة وظراف والصبيحة الجميلة يقال امرأة صبيحة اذا كانت ذات صباحة وهى الجمال ومثله ظريفة وظراف جمعوه على فعال بالزيادة كالمذكر ولم يفصلوا بينهما فى الجمع كانهم اكتفوا بالفصل في الواحد عن الفصل فى الجمع والثانى « فعائل » قالوا صبيحة وصبائح وصحيحة وصحائح وطيبة وطبائب جمعوه جمع الاسماء نحو صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن فهذا البناء في المؤنث نظير أفعلاء وفعلاء فى الصفات للمذكر فأفعلاء نحو صفى وأصفياء

افعلوا معي خيرا لينطلق لسانى بشكركم ، والنسعة سيور من جلد تكون على هيئة الحبل ، وقوله « اسجحوا » معناه سهلوا ويسروا في امرى ويقال خد اسجح وطريق اسجح اذا كان سهلا يقول لم اقتل صاحبكم ويقال بؤيا فلان بفلان اى اذهب به يقال للمقتول بمن قتل وقيل البواء السواء اى لم يكن اخوكم نظيرا لى فاكون له بواء . وقوله « المعزبين المتاليا » فالمعزب المتنحى بابله والمتالى التى نتج بعضها وبقى بعض وقيل التى تلاها اولادها

وشقى وأشقياء وفعلاء نحو كريم وكرماء وشهيد وشهداء وقد يستغنون بفعال عن فعائل قالوا سمينة وسمان وصغيرة وصغار وكبيرة وكبار ولم يقولوا سمائن ولاصغائر ولا كبائر في السن انما جاز ذلك فى الذنوب الثالث « فعلاء » قالوا فقيرة وفقراء وسفيهة وسفهاء جمع جمع المذكر ولم يسمع من ذلك الاهذان الحرفان وقد قالوا فيه سفائه كما قالوا صحائح فأما خليفة فقد قالوا فيه خلائف وخلفاء قال الله تعالى (خلائف فى الارض) وقال (جعلكم خلفاء) فمن قال خلائف فعلى الاصل المذكور جمعه على حد صبيحة وصبائح ومن ومن قال خلفاء كان كفقراء وسفهاء وهو ههنا أسهل لان الخليفة لايكون الامذكرا فجمع على المعنى دون اللفظ ويحتمل ان يكون خلائف جمع خليف فانه يقال خليف وخليفة قال الشاعر

إنَّ من القَوْمِ مَوْجُودًا خَلِيفَتُهُ ... وما خَلِيفُ أبي وَهْبٍ بِمَوْجُودِ (١)

فجاء خلفاء على خليف كفقهاء وظرفاء ،

قال صاحب الكتاب ﴿وما كان على فاعل اسما فله اذا جمع ثلاثة أمثلة فواعل فعلان فعلان نحو كواهل وحجران وجنّان ، ﴾

قال الشارح : اعلم انما كان من الاسماء على فاعل أوفاعل غير نعت فله فى التكسير ثلاثة ابنية فالباب فيه أن يكسر على « فواعل » نحو كاهل وكواهل وحائط وحوائط ونائل ونوائل وطابق وطوابق وذلك لانه ليس بنعت فتريد أن تفصل بينه وبين مؤنثه وانما هواسم رباعى بالزيادة فجمع على الزيادة فكان حكمه فى الجمع حكم بنات الاربعة وشبه بمافيه زيادة الالحاق نحو جوهر وصيرف لانه مثله فى العدة وكون الزائد ثانياً من حروف المد فكما يقال جواهر وصيارف كذلك قيل حوائط وحواجز وانما قلبوا الف فاعل فى هذا الجمع واوا لأن الف التكسير تقع بعدها والجمع بينهما متعذر لسكونهما فلم يكن بد من حذف أحدهما أوقلبه فلم يسغ الحذف لانه يخل بالدلالة على الجمع فتعين القلب وقلبوها واوا ولم يقلبوها ياء لامور (منها) أنهم حملوها فى القلب على التصغير فكما قالوا حويط وحويجز قالوا في التكسير حوائط وحواجز لان التصغير والتكسير من واد واحد فجاز أن يحمل كل واحد من التصغير والتكسير على أخيه ألا ترى انهم كما حملوا التكسير على التصغير هنا كذلك حملوا التصغير على التكسير فقالوا أسيود من غير ادغام كما قالوا أساود (الثانى) انهم أرادوا الفرق بين الف فاعل وياء فيعل نحو صيرف ألا تراك لوقلت فى صارف صيارف لجاز أن يتوهم انه جمع صيرف فعدل الى الواو لذلك الامر (الثالث) أن الالف لما زيدت للجمع وأريد قلبها

---

(١) انشده شاهدا على انه قدورد عنهم « خليف » بلاتاء فيكون كظريف وفقيه وعليم ويكون قولهم خلفاء جمعا لخليف المجرد عن التاء كعلماء وفقهاء وظرفاء وهذا اولى من ان يكون خلفاء جمعا لخليفة على تقدير انتزاع التاء لان معناه مذكر والمذكر يكون مجردا عن التاء في اصله . وانما حداه الى هـذا ان الاصل فيما كان على فعيل وفيه التاء كخليفة ان يجمع على فعائل فيقال خلائف كما قال الله تعالى (خلائف في الارض) وكما قال الفرزدق ،

* الا الخلائف من بعد النبيين * ولكنهم قالوا خلفاء كما قالوا خلائف وحينئذ فهو على احدهذين الوجهين قال العلامة الرضى « وجاء فيه حرفان فقط على فعلاء نحو نسوة فقراء وسفهاء . قالوا . وانما جاء خلفاء في جمع خليفة لانه وان كان فيه التاء الا انه للمذكر فهو بمعنى المجرد ككريم وكرماء فانهم جمعوا خليف على خلفاء وقد جاء خليف ايضا فيجوز ان يكون الخلفاء جمعه الا انه اشتهر الجمع دون مفرده » اه

قلبوها واوا تشبيها لها بواو الجمع نحو قاموا والزيدون ولا فرق فى ذاك بين المعرفة والنكرة فانك تقول في المعرفة خالد وخوالد وقاسم وقواسم كما تقول كاهل وكواهل ولا تمتنع المعرفة من الواو والنون نحو قولك خالدون وقاسمون ، وقد جاء فى فاعل « فواعيل » نحو طابق وطوابيق ودانق ودوانيق وخاتم وخواتيم كانهم جمعوه على مالم يستعمل نحو طاباق وطوابيق وداناق ودوانيق وخاتام وخواتيم وليس ذلك بقياس مطرد على أن بعضهم قال خاتام وأنشدوا * أخذت خاتامى بغير حق *(١) فعلى هذا يكون خواتيم قياسا قال الفراء لم يجىء فى فاعل فواعيل الا فى شيء من كلام المولدين قالوا باطل وبواطيل شبهوه بطابق وطوابيق الثانى فعلان بضم الفاء قالوا حاجر وحجران وسال وسلان وحائر وحوران وقالوا فيه حيران كسروه على فعلان كما قالوا جنان ومثله غيطان وحيطان جمع غائط وحائط وذاك أنهم شبهوه بفعيل فجمعوه جمعه كما قالوا جريب وجربان ورغيف ورغفان كذلك قالوا هاهنا جنان وحيران وفعلان بالضم فى هذا أ كثر من فعلان لانه محمول على فعيل والباب في فعيل فعلان نحو جريب وجربان وكثيب وكثبان وفعلان فيه قليل نحو ظليم وظلمان وقضيب وقضبان واذا قل فى الأصل كان فيما حمل عليه أقل فمن كسره على فواعل جمعه جمع الاربعة فنزل الزائد فيه منزلة الاصل ومن كسره على فعلان وفعلان فعلى حذف الزائد وجمعه جمع بنات الثلاثة نحو حملان وورلان ، وقالوا واد وأودية جمعوه فى القلة على أفعلة كما قالوا أرغفة ولم يأت الافي هذا الحرف المعتل نادرا كانهم كرهوا فيه فواعل لئلا تنقلب الواو همزة فيقال أواد والاصل وواد فيجتمع في أول الكلمة واوان فتنقلب الاولى همزة كما قلبوها فى أواق والحاجر مكان مستدير يمسك الماء من شفة الوادى وهو فاعل من الحجر وهو المنع والسال مسيل ضيق فى الوادى والحائر كالبستان وتسميه العامة الحير والغائط المكان المنخفض وكنى به عن قضاء الحاجة لان من أراد قضاء الحاجة أتى الغائط ليتستر عن الاعين وهو من الواو لقولهم تغوط اذا أتى الغائط وانما قلبوا الواو ياء فى الغيطان لسكونها وانكسار ماقبلها كما فعلوا فى ميزان ومثله حيطان هو من الواو لانه من حاط يحوط

قال صاحب الكتاب « ولمؤنثه مثال واحد فواعل نحو كواثب وقد نزلوا الف التأنيث منزلة تائه فقالوا في فاعلاء فواعل نحو نوافق وقواصع ودوام وسواب »

قال الشارح : « المؤنث فى هذا البناء » على ضربين مؤنث بعلامة هي تاء كجاعرة وكاتبة ومؤنث

---

(١) استشهد به على انه قد جاء عنهم خاتام فيكون خواتيم فى قولهم « الامور بخواتيمها » فيما رواه جار الله في اساس البلاغة جمعا لهذه الكلمة . وقال صاحب القاموس : « والخاتم ـ بفتح التاء ـ حلى للاصبع كالخاتم ـ بكسرها ـ والخاتام والخيتام والخيتام ـ بفتح الخاء وبكسرها ـ والخاتيام والجمع خواتم وخواتيم » اه وقال الفيومى . « والخاتم بفتح التاء وكسرها والكسر اشهر حلقة ذات فص من غيرها فان لم يكن لها فهى فتخة ـ بفاء وتاء مثناة من فوق وخاء معجمة وزان قصبة » اه وقال المحقق الرضى . « قياس فاعل بفتح العين وكسرها فى الاسم فواعل قياسا لا ينكسر وقد جاء فواعل باشباع الكسرة كطوابيق ودوانيق وخواتيم وليس بمطرد وقيل خواتيم جمع خاتام قال

* اخذت خاتامى بغير حق * فخواتيم على هذا قياس . قال الفراء . قد جاء فى كلام المولدين بواطيل فى جمع باطل » اه

بعلامة هي الف ممدودة نحو نافقاء وقاصعاء فقياس ما كان من الاول أن يجمع علي فواعل لانك فى التكسير تحذف التاء اذ كانت منفصلة عن الاسم على حد حذفها في قصعة وقصاع وجفنة وجفان ثم تجمع جمع المذكر فتقلب الفه واواً نحو جواعر وكواثب ولم يخافوا التباسه بالمذكر لان التأنيث هنا ليس للفرق ، وما كان « من الثانى وهو المؤنث بالالف الممدودة » فانه أيضا يجمع على فواعل قالوا نافقاء ونوافق وقاصعاء وقواصع شبهوا مافيه الف التأنيث بما فيه تاء التأنيث فنافقاء وقاصعاء بمنزلة ناقة وقاصعة فحذفوها فى التكسير كما يحذفون التاء ومثله قولهم خنفساء وخنافس كأنهم جمعوا خنفسة والجاعرة حلقة الدبر وهي أيضا طرف الفخذ موضع الرقمة من الحمار وهما الجاعرتان « والكاثبة » من الفرس أعلى الحارك «والنافقاء والقاصعاء والداماء » من جحرة اليربوع « وسواب » جمع سابياء وهو النتاج ومنه الحديث « تسعة أعشار البركة فى التجارة وعشر فى السابياء »

قال صاحب الكتاب « والصفة تسعة فعل فعال فعلة فعل فعلاء فعلان فعال فعول نحو شهد وجهال وفسقة وقضاة وتختص بالمعتل اللام وبزل وشعراء وصحبان وتجار وقعود وقد شذ نحو فوارس »

قال الشارح : قد تقدم القول أن التكسير في الصفات ليس بقياس لشبهها بالافعال والباب أن تجمع بالواو والنون لان الفعل يتصل به هذه العلامات نحو يضربون فاذا الباب فى « فاعل اذا كان صفة » نحو كاتب وضارب أن يجمع بالواو والنون نحو قولك ضاربون وكاتبون لانه صفة ومؤنثه بالهاء نحو ضاربة وكاتبة فكان جمع مذكره بالواو والنون كما كان جمع مؤنثه بالالف والتاء نحو ضاربات وكاتبات ، وقد يكسر بحكم الاسمية فاذا كسر المذكر منه كان على « فعل » قالوا شاهد وشهد لشاهد المصر وبازل وبزل وقارح وقرح ومثله فى المعتل صائم وصوم ونائم ونوم ويجوز صيم ونيم وقالوا فيما اعتلت لامه غاز وغزى وعاف وعفى بمعنى الدارس وعلى « فعال » قالوا شهاد وجهال وركاب وذلك كثير ، وقد يكسر على « فعلة » قالوا فاسق وفسقة وبار وبررة وكافر وكفرة وقالوا فيما اعتلت عينه خائن وخونة وحائك وحوكة والقياس خانة وحاكة وانما خرج على الاصل وربما قالوا حانة وحاكة كما قالوا باعة ونظيره من المعتل اللام غاز وغزاة وقاض وقضاة جاؤا به على فعلة وهو بناء اختص به المعتل لا يكون مثله فى الصحيح وزعم بعض الكوفيين أن أصل قضاة قضى مثل شهد وقرح فحذفوا احدي العينين وأبدلوا منها الهاء ولا دليل على ذلك وكان أبو العباس محمد بن يزيد يذهب الى أن ذلك ليس بتكسير لفاعل على الصحة انما هي أسماء للجمع فهو بابه كعمود وعمد وأفيق وأفق ، وقد كسروه على فعل قالوا بازل وبزل وشارف وشرف للمسنة من الابل وقالوا عائذ وعوذ وهى القريبة النتاج وحائل وحول وعائط وعيط بمعنى الحائل وأصل عوذ وحول عوذ وحول فأسكنت الواو استثقالا للضمة عليها وأصل عيط عيط فسكنوا الياء استثقالا وكسروا العين لتصح الياء وذلك كما قالوا بيض في جمع أبيض وأصله بيض كأحمر وحمر وانما كسروا الباء لتصح الياء وذلك أنهم شبهوا فاعل بفعول فجمعوه على حذف الزيادة لانه مثله فى الزيادة والعدة فكما قالوا غفور وغفر وصبور وصبر كذلك قالوا بازل وبزل وشارف وشرف فحذف الالف من فاعل هنا كحذف الواو من فعول، ويجيء على « فعلاء » قالوا شاعر وشعراء وجاهل وجهلاء وعالم وعلماء وصالح وصلحاء وعاقل وعقلاء شبهوه بفعيل الذى هو بمنزلة

فاعل نحو كريم وكرماء وحكيم وحكماء لانه انما يقال ذلك لمن قد استكمل الكرم والحكمة وكذلك شاعر لايقال الالمن قد صارت صناعته وكذلك جاهل فلما استويا في العدة وتقاربا في المعنى حمل عليه كما حمل بازل وبزل على صبور وصبر وليس فعل وفعلاء فيه بمطرد فيقاس عليه لقلته انما يسمع ماقالوه ولا يتجاوز قال سيبويه وليس فعل ولافعلاء بالقياس المتمكن في هـذا الباب ، وأما « فعلان » فقالوا راع ورعيان وشاب وشبان وصاحب وصحبان شبهوه بالاسم حيث قالوا فاق وفلقان وحاجر وحجران وليس بالكثير ويكثر على فعال قالوا تاجر وتجار وصاحب وصحاب ونائم ونيام وراع ورعاء قال الله تعالى (حتى يصدر الرعاء) وقالوا كافر وكفار قال الشاعر

وشُقَّ البَحْرُ عنْ أصْحابِ موسَى   وغُرِّقَتِ الفَراعِنةُ الـكِفارُ (١)

وذلك انهم أجروا فاعلا مجرى فعيل حيث قالوا راع ورعيان وفالق وفلقان كما قالوا جريب وجربان وقد أجازوا في فعيل الذى هو اسم فعالا كقولهم افال وفصال في جمع أفيل وفصيل فأجازوا ذلك في فاعل لان فعيلا يجمع عليه كـكريم وكرام وطويل وطوال ، ويكسر أيضا على فعول قالوا قاعد وقعود وجالس وجلوس وشاهد وشهود قال الشاعر

وبايَعْتُ لَيلَى فى خلاء ولَمْ يَـكُنْ   شُهُودٌ عَلى لَيْلَى عُدولٌ مقانعُ (٢)

كانهم جاؤا به على المصدر نحو جلس جلوساً وقعد قعوداً قال سيبويه وليس بالكثير وقالوا هالك وهلكي شبهوه بفعيل بمعنى مفعول نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى اذ كانت بلية ومصيبة فأما غائب وغيب وخادم وخدم فأسماء للجمع وليست جموعاً وقوله « وقد شذ نحو فوارس » يريد انهم لم يجمعوا فاعلا صفة على فواعل وان كان هو الاصل لانهم قد جمعوا المؤنث عليه فكرهوا التباس البنائين اذلو قالوا اضوارب وكواتب لم يعلم أجمع فاعل هو أم جمع فاعلة وقد قالوا فارس وفوارس قال الشاعر

فَدَتْ نَفْسِي ومامَلَـكَتْ يَمِينى   فَوَارِسَ صدَّقَتْ فِيهِمْ ظُنُوني (٣)

فَوارِسَ لاَ يَمَلُّونَ المَنايا   إِذَا دارَتْ رَحى الحَرْبِ الزَّبونِ

---

(١) الشاهدفيه قوله . « الكفار » بكسر الكاف وتخفيف الفاء فى جمع كافر كنيام وصيام وقيام وجياع : وقال صاحب القاموس؟ « وكافر جاحد لانعم الله تعالى والجمع كفار بالضم وكفرة محركة وكفار ككتاب » اهـ

(٢) البيت للبعيث الهاشمى وقد انشده شاهدا على انه قدجاء شهود في جمع شاهد وقد افضنا في شرح هذا البيت فيما مضى فانظره (ج ٣ ص ٥١)

(٣) البيتان لابى الغول الطهوى احد بنى طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة وهي ام قبيلة من العرب . وبعد البيتين اللذين رواهما الشارح .

ولا يجزون من حسن بسيء ✲ ولا يجزون من غلظ بلين

ولا تبلى بسالتهم وان هم ✲ صلوا بالحرب حينا بعد حين

هم منعوا حمى الوقبى بضرب ✲ يؤلف بين اشتات المنون

وقالوا هالك في الهوالك قال

فأيقنتُ أنّي ثائرُ ابنِ مُكَدَّمٍ غَداتَئذٍ أوْ هالِكٌ في الهَوالِكِ (١)

وذلك قليل شاذ ومجازه أمران أحدهما أن فارسا قد جرى مجرى الاسماء لكثرة استعماله مفردا غير موصوف والآخر أن فارسا لا يكاد يستعمل الا فى الرجال ولم يكن فى الاصل الا لهم فلما لم يكن للمؤنث فيه حظ لم يخافوا التباسا وأما هوالك فانه جرى مثلا فى كلامهم والامثال تجري على لفظ واحد فلذلك جاء على أصله فان اضطر الشاعر اليه جاز له أن يجمعه على فواعل لانه الاصل قال الفرزدق

وإذَا الرِّجالُ رأوْا يَزِيدَ رأيْتَهُمْ خُضُعَ الرِّقابِ نَواكِسَ الأبْصارِ (٢)

فنكب عنهم درأ الاعادى * وداووا بالجنون من الجنون

ولا يرعون اكناف الهوينى * اذا حلوا ولا ارض الهدون

وقوله «رحى الحرب الزبون» فان اصل الزبون الناقة التى تدفع حالبها وشبه الحرب بها لانها تدفع الرجال لشدة هولها والوقبى ـ بزنة جمزى ـ اسم ماء لبنى مازن . وقوله فنكب معناه نحى وحول واصل الدرء الدفع ثم اريد به الخلاف لان المتخالفين يتدافعان والاكناف جمع كنف وهو الناحية والهوينى تصغير الهونى التى هى انثى الاهون والمراد بها الدعة والخفض والهدون السكون ويريد انهم من العزة والجاه بحيث لا يرعون الاراضى التى تبيحها المسالمة وتمهدها المهادنة وانما يقتحمون الاراضى التى يعلمون ان اهلها اعداؤهم وانهم يترقبونهم ثقة منه بانفسهم واعتدادا بشجاعتهم: ومحل الشاهد قوله فوارس فى البيتين

(١) انشده شاهدا على انه قد جاء عنهم قولهم فلان هالك فى الهوالك فجمعوا هالكا على هوالك

(٢) البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها آل المهلب بن أبى صفرة وخص من بينهم ابنه يزيد ، واول المديح

فلامدحن بنى المهلب مدحة * غراء ظاهرة على الاشعار

مثل النجوم امامها قمر لها * يجلو الدجى ويضىء ليل السارى

ورثوا الطعان عن المهلب والقرى * وخلائقا كتدفق الانهار

اما البنون فانهم لم يورثوا * كتراثه لبنيه يوم فخار

وقبل البيت المستشهد به

اما يزيد فانه تابى له * نفس موطنة على المقدار

ورادة شعب المنية بالقنا * فتدر كل معاند نعار

ملك عليه مهابة الملك التقى * قمر التمام به وشمس نهار

واذا الرجال راوا يزيد رايتهم * (البيت) وبعده

مازال مذ عقدت يداه ازاره * وسما فادرك خمسة الاشبار

يدنى خوافق من خوافق تلتقى * فى كل معتبط الغبار مثار

ويروى البيت المستشهد به*

واذا الرجال راوا يزيد رايتهم * خضع الرقاب نواكسى الابصار

بجمع نواكس جمع المذكر السالم ويستشهد به النحاة على هذه الرواية على ان جمع التكسير الموضوع للكثرة قد يجمع جمع السلامة ولا يخرجه ذلك عن افادته الكثرة ولهم فى هذا الموضع كلام طويل وابحاث مستفيضة نعرض عنها رغبة فى

والاصل

والأصل من هذه الأبنية فعل وفعال وكأن فعلا مخفف من فعال لان كل مايجوز فيه فعل يجوز فيه فعال وماعدا هذين البناءين فمجموع على غير بابه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وللمؤنثه مثالان فواعل وفعل نحو ضوارب ونوم ويستوي في ذلك مافيه التاء ومالا تاء فيه كحائض وحاسر ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفة لما كانت جارية على الفعل يوصف بها المذكر والمؤنث وتدخل التاء على المؤنث للفرق بينهما « كسروا ما كان من ذلك مؤنثا على فواعل » نحو امرأة ضاربة ونساء ضوارب وجارية جالسة ونساء جوالس وكرهوا ان يجمعوا عليه المذكر وان كان أصلا لئلا يلتبس البناءان ولم يخافوا التباسه بالاسم لان الفرق بينهما ظاهر اذ كان الصفة مأخوذة من الفعل « وسواء في ذلك مافيه تاء ومالا تاء فيه نحو حائض وحوائض » وطامث وطوامث وحاسر وحواسر لان التاء مرادة فيه ويجرى ذلك المجرى ما كان صفة لما لا يعقل تجمعه على فواعل وان كان مذكرا نحو جمل بازل وجمال بوازل وجبل شاهق وجبال شواهق وحصان صاهل وخيل صواهل لان مالا يعقل يجرى مجرى المؤنث وكذلك اذا صغرت الجمع وكان لما لا يعقل نحو قولك فى تحقير فلوس فليسات وفى تحقير كلاب كليبات ، « وقد كسروه أيضا على فعل » كالمذكر واعتمدوا فى الفرق على القرينة قالوا حيض وحسر وقالوا نائمة ونوم وزائرة وزور وذلك ان التاء لما لم تكن من بناء الاسم انما هى متصلة صار كانه نائم وزائر فجمع جمع مالا تاء فيه من المذكر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللاسم مما فى آخره الف تأنيث رابعة مقصورة أوممدودة مثالان فعالى فعال نحو صحارى وإناث ، ﴾

قال الشارح : لما كانت الف التأنيث تقع لازمة غير منفصلة من الكلمة كما كانت التاء منفصلة لان الكلمة بنيت عليها فلما كان الامر فيها على ماذكر نزلوها منزلة ماهو من نفس الكلمة « فاذا كانت رابعة »

الوجازة . والشاهد فيه هنا قوله « نواكس » حيث جمع عليه فاعلا لانه لما اضطر اليه رجع به الى الاصل قال المبرد . « وفى هذا البيت شيء يستطرفه النحويون وهو انهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث لا يقولون ضارب وضوارب لانهم قالوا ضاربة وضوارب ولم يات هذا الافى حرفين احدهما فارس لان هذا مما لا يستعمل فى النساء فامنوا الالتباس ويقولون فى المثل هو هالك فى الهوالك فاجروه على أصله لكثرة الاستعمال لانه مثل فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر اجراه على اصله فقال نواكسى الابصار ولا يكون مثل هذا ابدا الاضرورة » اه وقوله ولم يات هذا الافى حرفين فقد استدرك عليه العلماء تسعة الفاظ وهى . حارس وحوارس . وحاجب وحواجب . وقولهم فى المثل مع الخواطىء سهم صائب فى جمع خاطىء . وقولهم انا حواج بيت الله ودواجه جمع الحاج وداج والدواج الاعوان والمكارون ورافد وروافد وقال * اذا قل فى الحى الجميع الروافد * وغائب وغوائب : وشاهد وشواهد . وشاهدها قول عتبة ابن الحرث لجزء بن سعد *

احامى عن ديار بنى ابيكم * ومثلى فى غوائبكم قليل

وقول جزء له : نعم وفى شواهدنا فجمع عتبة غائبا على غوائب وجمع جزء شاهدا على شواهد وللنحاة توجيهات عديدة لهذه الالفاظ لانطيل عليك بذكرها *

كان الاسم بها كالرباعي فجمع جمعه فقالوا علقى وعلاقي وذفرى وذفاري وقالوا في الصفة حبلى وحبالى وسكرى وسكاري فحبالى وذفارى بمنزلة جخادب ودراهم وليست الالف فى حبالى كالالف فى حبلى لان الالف فى حبلى للتأنيث والالف فى حبالى منقلبة عن ياء لانه جمع على منهاج جعافر ومابعد الالف فى جعافر لايكون الامكسورا فلما انكسر ماقبل الياء فى حبالى انقلبت ياء فصار في التقدير حبالى فأبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفاً لان الالف أخف فى اللفظ ولم يشكل لانه ليس لك فعائل يلتبس به ولم يفعلوا ذلك بقاض لئلا يلتبس بفاعل نحو خاتم وتابل فامتناع الصرف فى حبالي وذفارى لم يكن كامتناعه فى حبلى وذفرى وانما كان كامتناعه فى مساجد وجعافر والذى يدل ان الالف فى حبالى ليست كالالف فى حبلى انك لوسميت رجلا بحبالى ثم صغرته لم تصغره على حد تصغير حبارى ألاترى انك لوصغرت حبارى لكان لك فيه وجهان أحدهما ان تحذف الالف الاولى وتثبت الف التأنيث فتقول حبيرى والوجه الثانى ان تحذف الف التأنيث للطول ولا تحذف الاولى وتقلبها ياء فتقول حبير وأنت لوصغرت حبالي اسم رجل لحذفت الالف الاولى وقلبت الثانية ياء على حد الاصلية والملحقة نحو قولك فى ملهى مليه وفى أرطى أريط ، وكذلك « مافى آخره الفا التأنيث نحو صحراء » وعذراء فانك تقول في تكسيره صحارى وعذارى وان شئت صحار وعذار وكان الاصل صحاري وعذارى مشدد الياء وان شئت ان تقوله قلته قال الشاعر أنشده أبو العباس للوليد بن يزيد

لَقدْ أَغدُو على أَشْقَرَ يَجتابُ الصَّحارِيَّا (١)

وقال آخر

اذا جاشَتْ حوالَيْهِ تَرَامَتْ ومَدَّتْهُ البَطاحِيُّ الرِّغابُ (٢)

---

(١) الشاهد فيه قوله الصحارى ـ بتشديد الياء ـ فى جمع صحراء قال ابن منظور . « والجمع الصحارى والصحارى ـ اى بفتح الراء او كسرها مع التخفيف فيهما ـ ولا يجمع على صحر ـ بضم ففتح ـ لانه ليس بنعت قال ابن سيده . الجمع صحراوات وصحار ولايكسر على فعل لانه وان كان صفة فقدغلب عليه الاسم: قال الجوهرى الجمع الصحارى ـ بكسر الراء ـ والصحراوات قال . وكذلك جمع كل فعلاء اذا لم يكن مؤنث افعل مثل عذراء وضراء وورقاء اسم رجل واصل الصحارى صحارى بالتشديد وقد جاء فى الشعر لانك اذا جمعت صحراء دخلت بين الحاء والراء الفا وكسرت الراء كما يكسر مابعد الف الجمع فى كل موضع نحو مساجد وجعافر فتنقلب الالف الاولى التى بعد الراء ياء للكسرة التى قبلها وتنقلب الالف الثانية التى للتانيث ايضا فتدغم ثم حذفوا الياء الاولى وابدلوا من الثانية الفا فقالوا صحارى بفتح الراء لتسلم الالف من الحذف عند التنوين وانما فعلوا ذلك ليفرقوا بين الياء المنقلبة من الالف للتانيث وبين الياء المنقلبة من الالف التى ليست للتانيث نحو مرمى ومغزى اذا قالوا مرامى ومغازى وبعض العرب لايحذف الياء الاولى . ولكن يحذف الثانية فيقول الصحارى بكسر الراء وهذه صحار كما يقول جوار » اه وفى هذا مايقنعك ان شاء الله*

(٢) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل والشاهد فيه قوله البطاحى بتشديد الياء في جمع بطحاء . والقول فيه كالقول فى السابق ، والرغاب معناه الواسعة من قولهم وادرغيب اى ضخم واسع كثير الاخذ للماء وواد زهيد قليل الاخذ وقد رغب رغبا بضم فسكون ورغبا بضمتين *

يريد جمع بطحاء وحكى الأصمعى صلافى فى جمع صلفاء وهى الارض الصلبة وخبارى في جمع خبراء « فان قيل » ومن أين جاء التشديد في مثل هذا قيل صحراء ونحوه من قولك عذراء وخبراء على خمسة أحرف والالف اذا وقعت رابعة فيما هـذا عدته لم تحذف فى التكسير والتصغير وانما تحذف اذا لم تجد من الحذف بدا واذاثبتت لزمك أن تقلبهاياءلانكسار الراء فى صحاري قبلها كانقلاب الف قرطاس وحملاق ياء لانكسار ماقبلها اذا قلت قراطيس وحماليق وكذلك تقلب الالف الاولى من صحراء وعذراء ياء فتصير الهمزة الفاً لانها انمـا كانت قلبت همزة لوقوع الف المد قبلها فاذا زالت الالف بقلبها ياء عادت الهمزة الى ما كانت عليـه وهو الف فقلبوا الالف ياء لسكون الياء قبلها والالف لايكون ماقبلها سا كنا وادغموا الياء المنقلبة عن ألف المد فى الياء المنقلبـة عن الف التأنيث فصار صحارى وصلافى فمنهم من قاله ومنهم من حـذف الياء الاولى تخفيفاً فصار صحار وصلاف فقوم أبقوه على حاله وقوم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء الفاً لانها أخف ولا يشـكل بغيره وليكون آخر الجمع بالالف كما كان الواحـد كذلك فهذا المثال الاول وهو « فعالى » ، وأما المثال الثانى وهو « فعال » فقد قالوا ذفار في جمع ذفرى وقالوا فى الصفة اناث وقالوا فى الممدود نفساء ونفاس وذلك انهم شبهوا الفى التأنيث بتائه فحذفوهما في التكسير كما تحـذف التاء فيه فأنثي واناث وبطحاء وبطاح بمنزلة جفرة وجفار وقصـعة وقصاع ونفساء ونفاس بمنزلة ربعـة ورباع والجفرة من الفرس وسطه وكما قالوا فى قاصعاء ونافقاء قواصع ونوافق نزلوا الفى التأنيث فيـه منزلة التاء فى ضاربة وضوارب وقائمة وقوائم كذلك نزلوهما منزلتهما فى الحذف هنا لانهما سواء فى التأنيث وان كان أحدهما بالتاء والآخر بالالف ، وصاحب الكتاب ضمن هذا الفصل أحكام جميع الاسم ومثل بأنثى وإناث وهو صفة وعذره انه لافرق بينهما في هذا الجمع فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وللصفة أربعة أمثلة فعال فعل فعل فعالى نحو عطاش وبطاح وعشار وحمر والصفر وحرامى ويقال ذفريات وحبليات والصفريات وصحراوات اذا أريد أدنى العدد ولا يقال حمراوات وأما قوله عليه السلام « ليس فى الخضراوات صدقة » فلجريه مجرى الاسم ، ﴾

قال الشارح : قد تقـدم القول انما كان من الاسماء على أربعـة أحرف آخره الف التأنيث مقصورة كانت أو ممـدودة فانه يكسر على « فعالى وفعال » ويشترك فيهما الاسم والصـفة تقول فى الاسم صحراء وصحارى وذفرى وذفارى « وتقول فى الصفة » أنثى واناث وعطشى وعطاش من قولك رجـل عطشان وامرأة عطشى وقالوا بطحاء وبطاح فهذا أصله الصفة يقال مكان أبطح وبرية بطحاء لما اتسع منها فلذلك مثلنا به فى الصـفات ومثلنا به فى الاسم لانه جار مجري الاسم لانك تقول أبطح وبطحاء ولا يكاد يذكر موصوفا وكـذلك تقول فى الجمع بطحاوات فتجمعه بالالف والتاء كما تقول صحراوات وقالوا الأباطح كأفكل وأفاكل ولم يقولوا بطح وان كان هو الاصل وقالوا حرامى وهو جمع حرمى وهو صفة تقول شاة حرمى اذا اشتهت الفحل وشياه حرامى وكذلك كل ذات ظلف ، « وتختص الصفة ببناءين آخرين فى التكسير وهما « فعل وفعل » فأما فعل فهو جمع فعلاء صفة اذا كانت مؤنثة أفعل نحو حمراء وحمر وصـفراء وصفر جمعوه على فعل جمع مالا زائد فيه شبهوه بفعول حيث قالوا صبور وصـبر وعجول وعجل لانه من الثلاثة كما انه

من الثلاثة ويستوي فيه المذكر والمؤنث تقول حمراء وحمر وأحمر وحمر وصفراء وصفر وأصفر وصفر وانما اشتركا في الجمع لانهما لما منعا الاشتراك الذى فى ضارب وضاربة عوضا الاشتراك فى الجمع فقيل حمر وصفر ولان المذكر والمؤنث يستويان فى تأنيث الجمع نحو هى الرجال وهى النساء ولايجوز تحريك وسط هذا الافي الشعر نحو قول طرفة ٭ جردوا منها ورادا وشقر ٭ (١) وذلك للفرق بين أفعل صفة وبين مايجمع عليه من الاسماء نحو رسل وكتب فان هذا مضموم العين ويجوز اسكانه والاول ساكن لايجوز ضمه الاضرورة يشبهونه بالاسم ، ويكسر على « فعلان » نحو سودان وبيضان وشمطان وذلك انهم لما جمعوه على فعل نحو جمع مالا زائد فيه نحو سود وحمر جمعوه أيضا على فعلان نحو وغد ووغدان ، ولايجمع المؤنث من هذا بالالف والتاء ولا مذكره بالواو والنون لانه ليس بجار على الفعل وذلك ان الصفات على ضربين أحدها ما كان جاريا على الفعل كضارب وضاربة وغير جار كاحمر ونحوه فما كان من الاول فانه يجمع جمع السلامة فتقول فى المذكر قائمون وضاربون وفى المؤنث قائمات وضاربات وذلك انه لما جرى على الفعل شبه بلفظ الفعل الذي يتصل به ضمير الجمع لان الفعل يسلم ويتغير بما يتصل به فقولك ضاربون بمنزلة يضربون وضاربات بمنزلة يضربن وما كان من الثانى وهو غير الجارى فلا يجمع جمع السلامة الاعن ضرورة نحو قوله

فَمَا وجدَتْ بناتُ بَنِى نِزَارٍ حَلَائِلَ أَحْمَرِينَ وأَسْوَدِينا (٢)

---

(١) هذا عجز بيت لطرفة بن العبد وصدره ٭ ايها الفتيان في مجلسنا ٭ وهذا البيت من كلمة له مستجادة اولها.

اصحوت اليوم ام شاقتك هر ٭ ومن الحب جنون مستعر

لايكن حبك داء قاتلا ٭ ليس هذا منك ماوى بحر

كيف ارجو حبها من بعدما ٭ علق القلب بنصب مستسر

وقبل البيت المستشهد به .

ولقد تعلم بكر أننا ٭ فاضلو الراى وفى الروع وقر

يكشفون الضر عن ذى ضرهم ٭ ويبرون على الآبى المبر

فضل احلامهم عن جارهم ٭ رحب الاذرع بالخير امر

دلف في غارة مسفوحة ٭ ولدى البأس حماة ماتفر

نمسك الخيل على مكروهها ٭ حين لايمسكها الا الصبر

حين نادى الحى لما فزعوا ٭ ودعا الداعى وقد لج الذعر

ايها الفتيان في مجلسنا (البيت) وبعده

اعوجيات طوالا شزبا ٭ دوخل الصنعة فيها والضمر

من يعابيب ذكور وقح ٭ وهضبات اذا أبتل العذر

(٢) البيت من قصيدة لحكيم الاعور بن عياش الكلبى وهو احد شعراء الشام هجا بها مضر ورمى فيها امراة الكميت ابن زيد باهل الحبس وكان حكيم هذا ولعا بهجاء مضر وكانت شعراء مضر تهجوه وتجيبه والكميت يقول لهم . «هو والله اشعر منكم » قالوا . فاجب الرجل! قال ، ان خالد بن عبد الله القسرى محسن الى فلا اقدر ان ارد عليه ، قالوا . فاسمع

وكان ابن كيسان يقول لاأري به بأسا والمذهب الاول لما ذكرناه ولذلك لايجمع فعلى فعلان جمع السلامة فان سميت بشئ من ذلك جاز ان تجمعه جمع السلامة لانه اسم وقد جاء في الحديث « ليس في الخضراوات صدقة » لانه يريد البقولات وكذلك لوسميت رجلا بأسود جاز ان تجمعه بالواو والنون فتقول أسودون وكذلك لو صغرت هذا الجمع لجمعته بالواو والنون والالف والتاء فتقول في سود وأنت تريد المذكر أسيودين وسويداوات اذا أردت المؤنث ، وأما « فعل » فهو جمع الفعلى تأنيث الافعل وذلك ان أفعل اذ كان لايتم لعتا الابمن كقولك أفضل من زيد وأصغر من خالد فانه يجمع منه ما كان للآدميين مذكرا بالواو والنون كاقال تعالى(قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) وقال (بالاخسرين أعمالا) ومؤنثه بالالف والتاء نحو الكبرى والكبريات والصغرى والصغريات وذلك من قبل انه لما لم ينكر ولم يكن الابالالف واللام المعرفة أومن المخصصة نقص عن مجرى الصفات وجري مجرى الاسماء لان الصفات بابها التنكيرمن حيث كانت جارية مجرى الفعل ولما جرت مجرى الاسماء لم تمتنع من جمع السلامة اذا كانت للآدميين ولذلك تكسر تكسير الاسماء فتقول في المذكر منه الاكابر والاصاغر كما تقول الاجادل والافاكل قال الله تعالى (أكابر مجرميها) وتقول في المؤنث الكبرى والكبر والصغرى والصغر قال الله تعالى (انها لاحدى الكبر) نزلوا الف التأنيث فيه منزلة التاء التي تلحق للتأنيث فالكبرى والكبر بمنزلة الظلمة والظلم والغرفة والغرف ، « وقوله ويقال ذفريات وحبليات والصغريات وصحراوات اذا أريد أدني العدد ولا يقال حمراوات » يريد ان كل مافي آخره الف التأنيث المقصورة أوالممدودة فانه يجوز جمعه بالالف والتاء وذلك لان الاسم اذا كان في آخره الف التأنيث يجرى مجرى مافيه تاء التأنيث لاتفاقهما في الزيادة وإفادة معنى التأنيث فكما يجمع مافيه التاء اذا أردت أدنى العدد نحو ضاربة وضاربات كذلك يجمع مافيه

باذنك مايقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء فانشدوه في ذلك فحمى لعشيرته فقال المذهبة التي يعرض فيها باخذ الفرس والحبشة وغيرهما نساء اليمن حيث يقول .

لنا قمر السماء وكل نجم * تشير اليه أيدى المهتدينا

وماضربت بنات بنى نزار * هوائج من فحول الاعجمينا

وما حملوا الحمير على عتاق * مطهمة فيلفوا منغلينا

وبلغ خالدا القسرى خبر هذه القصيدة فقال ، والله لاقتلنه ، ثم اشترى ثلاثين جارية فى نهاية الحسن فرواهن قصائد الكميت الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبدالملك فاشتراهن فانشدنه يوما الهاشميات فكتب الى خالد ــ وكان عامله على العراق ــ ان ابعث الى برأس الكميت فاخذه خالد وحبسه فوجه الكميت الى امرأته فحضرت اليه فلبس ثيابها وتركها في موضعه فذلك حيث يعيره حكيم الاعور . والشاهد في البيت قوله «اسودين واحمرين» حيث جمع اسود واحمر جمع المذكر السالم وذلك شاذ فان كل صفة لاتلحقها التاء فكانها من قبيل الاسماء ولهذا لم يجمع على هذا الجمع افعل فعلاء ولافعلان فعلى واجاز ابن كيسان احمرون وسكرانون واستدل بهذا البيت وهو عند غيره شاذ . وقوله « بنات » هو فاعل وجدت « وحلائل » مفعوله وهو جمع حليل وهو الزوج ويقال للزوجة حليلة وسميا بذلك لان كل واحد منهما يحل من الآخر محلا لايحله سواه او لان كلا منهما يحل لغيره ، ونزار ــ بكسر النون ــ ابن معد بن عدنان .

الف التأنيث من نحو ذفرى وذفريات وحبلى وحبليات والصغرى والصغريات وصحراء وصحراوات ماخلا باب حمراء وصفراء فانه لايجمع بالالف والتاء وكذلك فعلى مؤنث فعلان فانه لايجمع بالالف والتاء ولا مذكره بالواو والنون وقد تقدمت علة ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿واذا كانت الالف خامسة جمع بالتاء كقولك حباريات وسمانيات ،﴾

قال الشارح : « اذا كانت الف التأنيث خامسة » فى اسم لم يكسروه بل يقتصرون فيه على جمع السلامة نحو قولك حبارى «حباريات» وسمانى « سمانيات » وان عنيت الكثير وذلك انك لو كسرته وهو علي خمسة أحرف لم يمكن ذلك ولم يكن بد من حذف احدى الالفين فان حذفت الف التأنيث قلت حبائر وسمائن وذلك انك لما حذفت الف التأنيث بقي حبار وسمان ثم جئت بالف التكسير قبل الف الافراد فوجب قلبها همزة لانها وقعت موقع مالايكون الامكسورا لانها وقعت موقع الفاء من جعافر والدال من جخادب والالف لايمكن تحريكها فقلبت همزة لانها قريبة من الالف ويمكن تحريكها فصار حبائر ، وان حذفت الالف الاولى بقي الاسم حبري وسمني واذا كسرته قلت حباري وسماني كما قالوا حبلى وحبالى وما كان على فعلاء أوفعالة وأخواتها فانه يكسر على ذلك ففعلاء نحو صحراء وصحارى وعذراء وعذارى وفعالة نحو رسالة ورسائل وأخواتها فعالة وفعالة وفعيلة ففعالة سحابة وسحائب وفعالة ذؤابة وذوائب وفعيلة سفينة وسفائن فكرهوا تكسير ذلك لئلا يصيروا الى هذه الأبنية ففصلوا بينهما بأن عدلوا عن تكسيرها الى جمع السلامة ، « فان قيل » فأنت تقول في دلنظى وسرندى ونحوهما دلانظ وسراند ودلاظ وسراد ولاتبالي الالتباس قيل الالف فى دلنظى وسرندى ليست للتأنيث وانما هى للالحاق وما كان للالحاق فهو جار مجرى الاصل فلذلك كسر كما يكسر سفرجل ونحوه بالحذف ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولافعل اذا كان اسما مثال واحد أفاعل نحو أجادل وللصفة ثلاثة أمثلة فعل فعلان أفاعل نحو حمر وحمران والاصاغر وانما يجمع بأفاعل أفعل الذى مؤنثه فعلى ويجمع أيضا بالواو والنون قال الله تعالى (بالاخسرين أعمالا)وأما قوله

أتاني وعيدُ الحُوصِ مِنْ آلِ جعْفرٍ ... فياعَبْدَ عمْرٍو لوْ نَهيْتَ الأحاوِصا

فمنظور فيه الى جانبي الوصفية والاسمية ،﴾

قال الشارح : « أفعل » يكون اسما ويكون صفة « فاذا كان اسما فجمعه علي أفاعل » نحو أفكل وأفاكل وهي الرعدة وأيدع وأيادع وهو ضرب من الصمغ أحمر وأرنب وأرانب وأجدل وأجادل وهو الصقر وانما جمع على ذلك لانه فى العدة كالاربعة فجمع جمعه فأفاكل كجعافر الهمزة فيه كالجيم وان كانت الهمزة زائدة فى الوزن والجيم أصل فصار كالملحق بالاربعة من نحو قسور وغيلم وان لم يكن ملحقا على الحقيقة لكنه على وزنه فكل ما كان فى أوله همزة زائدة من الاسماء الثلاثية فان تكسيره على الافاعل وان اختلفت حركاته نحو أثمد وأثامد وأبلم وأبالم وأصبع وأصابع لايختلف بناء جمعه وان اختلفت حركات الواحد كما كان الرباعى كذلك نحو زبارج وجعافر وبرائن ودراهم وقماطر وجخادب ، وأما « الصفة فلها ثلاثة أبنية فعل» نحو أحمر وحمر وأصفر وصفر وكل أفعل مؤنثه فعلاء فهذا جمعه ولايجوز

ضمه الا في الشعر و يجمع على « فعلان » نحو حمران وبيضان وسودان قال الشاعر

ومِعْزَى هَدِباً يعلُو قِرَانَ الأرْضِ سُودَانَا (١)

ولا يجمع بالواو والنون الا عن ضرورة وقد تقدم شرح ذلك بما فيه كفاية وأما «أفاعل» فيكون جمعا لافعل صفة أيضا وذلك ان أفعل قد يكون صفة فيلزمها من ويراد بها التفضيل كقولك زيد أفضل من عمرو وخالد أكرم منك فاذا أدخلت عليه الالف واللام أسقطت منه من كقولك مررت بالافضل والاكرم ولا يستعمل مع حذف من إلا بالالف واللام أو بالاضافة نحو الافضل وفضلاهم واذا كان معه من فانه يكون بلفظ واحد لا يؤنث ولا يثني ولا يجمع فتقول زيد أفضل من عمرو وهند أفضل من عمرو والزيدان أفضل من العمرين والزيدون أفضل من الخالدين وذلك لانه في معنى الفعل اذ المراد يزيد فضله عليه والفعل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث واذا كان معه الالف واللام جرى مجرى الاسم فيؤنث نحو الفضلى والطولى ويثنى نحو الاكرمان والافضلان و يجمع جمع السلامة نحو قولك الافضلون والاكرمون ويكسر تكسير الاسماء نحو الاكابر والاصاغر وقد تقدم الكلام عليه مشروحاً قبل ، فاذا سمى بصفة رجل نحو أحمد وأسعد صار اسما جامدا وجمع جمع الاسماء نحو أحامد وأساعد ويجمع أيضا جمع السلامة نحو قولك أحمدون وأسعدون وأحمدين وأسعدين لانه بالتسمية زال معنى الوصف عنه ولم يبق يفيد من المعنى ما كان يفيده قبل التسمية ألا ترى انك تسمى بالاسم الشئ وضده وتسمى حسنا من ليس بالحسن واذا زال عنه معنى الوصف جمع جمع الاسماء الجامدة نحو أرانب وأفاكل ، فأما قول الشاعر * أتاني وعيد الحوص الخ * (٢)

---

(١) هذا البيت انشده سيبويه ولم ينسبه كما لم ينسبه احد ممن تكلم عليه، والمعزى قال سيبويه. «سالت يونس عن معزى فيمن نون» اه وذلك يدل على ان من العرب قوما لا ينونونه . وقال ابن الاعرابى معزى يصرف اذا شبهت بمفعل وهي فعلى ولا تصرف اذا جعلت على فعلى وقال سيبويه . «معزى منون مصروف لان الالف للالحاق لا للتانيث وهو ملحق بدرهم على فعلل لان الالف الملحقة تجرى مجرى ماهو من نفس الكلم يدل لذلك قولهم معيز فى تصغيرها فقد كسروا مابعد ياء التصغير كما قالوا دريهم ولو كانت للتانيث لم يقلبوا الالف ياء كما لم يقلبوها في حبلى واخرى » اه وقال الفراء المعزى مؤنثة وبعضهم ذكرها . وقوله قران الارض فالقران ــ بكسر القاف ــ جمع قرن ــ بفتح فسكون ــ وهو اعلى الجبل وسودانا صفة لمعزى .

(٢) البيت من قصيدة لاعشى قيس نفر فيها عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على ابن عمه علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص والشاهد فيه قوله «الحوص والاحاوص» حيث جمع عليهما احوص، وقد علم انه لا يجمع على فعل ــ بضم فسكون ــ الا افعل صفة وشرطه ان يكون مؤنثه على فعلاء . ولا يجمع على افاعل الا افعل اسما او افعل التفضيل . وعلى هذا فيكون الشاعر قد لحظ في الاحوص الجهتين الاسمية والوصفية فمن جهة الاسمية جمعه على احاوص ومن جهة الوصفية جمعه على حوص واراد بالاحاوص والحوص اولاد الاحوص بن جعفر وهم . عوف بن الاحوص وعمرو بن الاحوص وشريح بن الاحوص . واسم الاحوص ربيعة وانما قيل له ذلك لحوص كان في عينه . والحوص ــ بمهملتين ــ ضيق في مؤخر العين ويقال بل هو الضيق في احدى العينين . وعبد عمرو وقيل هو عبد عمرو بن شريح بن الاحوص وقيل بل هو عبد عمرو بن الاحوص، وجواب لو محذوف اى لو نهيتهم لكان خيرا لهم ويجوز ان تكون لو للتمنى على سبيل التهكم فلا جواب لها

فانه لمح معنى الوصفية فيه فجمعه على حوص كاحمر وحمر كأنه جعله بمنزلة من به حوص والحوص ضيق احدى العينين وعلى ذلك أدخلوا الالف واللام على الحارث والعباس لمكان معنى الوصفية ثم قال الاحاوص تغليبا الجانب العلمية كما يغلب العلمية من يقول حارث وعباس فجمعه جمع الاسماء نحو أفكل وأفاكل وأرنب وأرانب والبيت للأعشى ويعنى عبد عمرو بن شريح بن الاحوص وكان علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص نافر عامر بن الطفيل فهجا الأعشى علقمة ومدح عامرا فأوعده بالقتل فقال أتانى وعيد الحوص فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جمع فعلان اسما على فعالين نحو شياطين وكذلك فعلان وفعلان نحو سلاطين وسراحين وقدجاء سراح وصفة على فعال وفعالى نحو غضاب وسكارى وتقول بعض العرب كسالى وسكاري وعجالى وغياري بالضم ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ما كان من الاسماء على وزن فعلان فانه يكسر على فعالين » ولا فرق بين المفتوح الاول والمضمومه والمكسوره وذلك نحو شيطان وشياطين وسلطان وسلاطين وسرحان وسراحين وذلك لانها أسماء ثلاثية ألحقت ببنات الاربعة فوجب ان تجمع جمع ما ألحقت به لان حكم الملحق حكم ما ألحق به لانه مثله فى الحكم ألا ترى انك تقول فى جمع قسور وصيرف قساور وصيارف فتجمعه جمع جعفر وجعافر وسلهب وسلاهب اذ كان ملحقاً به كذلك شيطان من الثلاثية الحق بالاربعة لانه من شاط يشيط اذا بطل وهلك قال الأعشى

قد نَخْضِبُ العَيْرَ من مَكْنُونِ فائِلِهِ   وقد يَشِيطُ عَلَى أَرْماحِنا البَطَلُ (١)

ووقعت الالف فيه رابعة وهو موضع يثبت فيه حرف المد ولايحذف وان كانت خماسية نحو قنديل وقناديل وجرموق وجراميق وشملال وشماليل الاانها تقاب ياء اذالم تكنها لانكسار ماقبلها ، «وسلطان»

وانما وجه الخطاب اليه لانه كان رئيسهم حينئذ وانما قال الاعشى هذا الكلام لان علقمة بن علاثة كان قد اوعده بالقتل ويدل عليه قوله بعد هذا بابيات .

فان تتمدنى اتمدك بمثلها * وسوف ازيد الباقيات القوارصا

والقوارص الكلمات المؤذية يريد انى ازيدك على الايعاد قصائد الهجاء التى اقولها فيك ،

(١) البيت آخر معلقة الاعشى ميمون وقبله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا * او تنزلون فانا معشر نزل

يقول ان طاردتم بالرماح فتلك عادتنا وان نزلتم تجالدون بالسيوف نزلنا والعير ـ بالفتح الحمار اهليا كان او وحشيا وقد غلب على الوحشى والانثى عيرة والفائل عرق يجرى من الجوف الى الفخذ ومكنون الفائل الدم وقال ابوعمرو المكنون خربة فى الفخذ والفائل لحم الخربة والخربة ومثلها الخرابة دائرة فى الفخذ لاعظم عليها وقال ابو عبيدة الفائل عرق فى الفخذ ليس حواليه عظم واذا كان فى الساق قيل له النسا ويشيط يهلك وعليه الشاهد وقيل معناه يرتفع واصله فى كل شيء الظهور ورواية الشارح من مكنون فائله هى الرواية التى يتم عليها المعنى ويستقيم وهى رواية الاصمعى وقد روى ابو عمرو قد نطعن العير فى مكنون فائله * ومع ان لها معنى صحيحا فقد خطاه الرواة وروى التبريزى

قد نخضب العير فى مكنون فائله * وهى رواية لايستقيم عليها المعنى

ثلاثى لانه من السلاطة وهو القهر ملحق بقرطاط وفسطاط قال سيبويه وهو قليل ولا نعلمه جاء وضعا وهو فعلان « وسرحان » من الثلاثة أيضا كقولهم فى تكسيره سراح ألحق بالاربعة من نحو عشكال وشمراخ وهو كثير نحو حذفار وهو واحد الحذافير من قوله ﷺ فكأنما خيرت له الدنيا بحذافيرها ، « وأما الصفة فانها تجمع على فعال » وذلك اذا كان مؤنثه فعلى نحو عجلان وعجال وعطشان وعطاش وغرثان وغراث وكذلك مؤنثه جمعوه على حذف الزائد من آخره للفرق بينه وبين الاسم فكأنه بعد حذف الزائد عجل وعطش فجمع على فعال كما قالوا خدل وخدال وصعب وصعاب كما حذفوا الف أنثى فقالوا آناث والف ربى فقالوا رباب للشاة القريبة العهد بالنتاج قال سيبويه وافق فعيلا وفعيلة وفعالة وفعالا يعنى كما قدروا حذف الزائد فى هذه الكلم وجمعوها جمع مالا زيادة فيه نحو كريم وكرام وظريفة وظراف وجواد وجياد كذلك فعلوا بعطشان وبابه ، « وقد كسروه أيضا على فعالى قالوا سكران وسكارى » وحيران وحيارى وخزيان وخزايا والاول أكثر والمؤنث كذلك قالوا سكرى وسكارى وخزيا وخزايا شبهوا الالف والنون بالفى التأنيث لانهما زائدان معا والاول منهما حرف مد ويؤنث كل واحد منهما على لفظ مذكره فكما قالوا صحراء وصحاري وعذراء وعذارى كذلك قالوا سكران وسكارى وعطشان وعطاشى ، وقد ضم بعضهم الاول من هذا الجمع فقالوا « سكارى وعجالى وغيارى » فى جمع غيران كله مضموم وهذا الضم فى جمع فعلان خاصة ليعلم انه جمع فعلان وليس بجمع فعلاء ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفيعل يكسر على أفعال وفعال وأفعلاء نحو أموات وجياد وأبيناء ويقال هينون وبيعات ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « فيعلا » من الأبنية المختصة بالمعتل لايكون مثله فى الصحيح كما قالوا غزاة ورماة فجمعوا فاعلا منه على فعلة ولايكون مثله فى الصحيح ، وقد ذهب بعض الكوفيين الى ان أصله فعيل ثم قلبت الى فيعل والقلب على خلاف الاصل ولا دليل عليه فاذا أريد جمعه فالباب فيه والكثير ان يجمع جمع السلامة لانه صفة تدخل مؤنثه التاء للفرق من نحو ميت وميتة وبيع وبيعة وهو جار مجرى فاعل لانه على عدته وموضع الزيادة فيهما واحد فكما كان الباب فى فاعل جمع السلامة من نحو قولك ضارب وضاربون وضاربة وضاربات كذلك كان الاكثر فى فيعل جمع السلامة من نحو قولك ميت وميتون وهين وهينون وميتة وميتات وهينة وهينات وفى الحديث المؤمنون هينون لينون ، فاذا أريد تكسيره حمل على غيره مما هو على عدته فمن ذلك قولهم « ميت وأموات » شبهوه بفاعل فكما قالوا شاهد وأشهاد كذلك قالوا ميت وأموات جاؤا به على حذف الزوائد كأنه بقى موت فقالوا أموات مثل سوط وأسواط وحوض وأحواض والمؤنث كالمذكر لافصل بينهما قالوا ميتة وأموات كما قالوا في المذكر ميت وأموات وذلك انك فى التكسير تحذف التاء فيصير ميتا فتجمعه على أموات ومثله قالوا حى وأحياء وحية وأحياء ونضو وأنضاء ونضوة وأنضاء وذلك كثير وقالوا الملك قيل وأقوال وربما قالوا أقيال بالياء وذلك من قبل ان القيل أصله قيل وهو فيعل من القول قيل له ذلك لنفاذ قوله فمن قال أقوال جمعه على الاصل كميت وأموات ومن قال أقيال جمعه على لفظه والوجه الاول وقالوا كيس وأكياس والمراد كيس على زنة فيعل يدل على ذلك جمعهم اياه

بالواو والنون كثيرا ولو كان فعلا لكان الباب في جمعه التكسير نحو صعب وصعاب ، وقد كسروه أيضا على « فعال » قالوا جيد وجياد وشبهوه بفاعل وقالوا ميت وأموات وجيد وأجواد كذلك قالوا أجياد كما قالوا قائم وقيام ونائم ونيام وكذلك قالوا سيد وسادة كما قالوا قائد وقادة وحائك وحاكة ، وقد كسروه أيضا على « أفعلاء » فقالوا هين وأهوناء وحكى الجرمي جيد وأجوداء حملوه على فعيل نحو نبي وأنبياء وصفي وأصفياء وقد احتج الفراء بهذا الجمع على ان أصله فعيل قال لان فعيلا يجمع على ذلك ولا دليل في ذلك لانهم قد يجمعون الشيء على غير بابه ألا تراهم قالوا شاعر وشعراء وجاهل وجهلاء وانما فعلاء بابه فعيل نحو كرماء ولؤماء فكذلك ههنا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفعال وفعال وفعيل ومفعول ومفعل ومفعل يستغني فيها بالتصحيح عن التكسير فيقال شرابون وحسانون وفسيقون ومضروبون ومكرمون ومكرمون ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفات لا تكاد تكسر كأنه استغنى عن تكسيرها بجمع السلامة « ففعال » للمبالغة فأجروه مجرى مفعل لانهما للمبالغة ومفعل يجرى على فعل نحو كسر فهو مكسر وقطع فهو مقطع وتدخله تاء التأنيث نحو مكسرة ومقطعة وفعال كذلك تقول شراب وشرابة فلذلك تجمعه جمع السلامة كما تجمع مفعلا فتقول شرابون وشرابات وقتالون وقتالات كما تقول مقتل ومقتلة ومقتلون ومقتلات لم يفعل به مافعل بفعول من التكسير وان كانا جميعا للمبالغة كأنهم أرادوا الفصل بينهما ، وأما « فعال » نحو حسان وكرام وقراء ووضاء فحكمه في الجمع حكم فعال يكون المذكر بالواو والنون والمؤنث بالالف والتاء نحو حسانون وكرامون وحسانات وكرامات لانه مثله في المبالغة وتدخل مؤنثه التاء قال الشماخ

دَارَ الفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لها ياظَبْيَةً عُطُلاً حُسَّانَةَ الجِيدِ (١)

---

(١) البيت من قصيدة للشماخ بن ضرار الغطفاني هجا فيها الربيع بن علباء السلمي وقبله وهو المطلع

طال الثواء على رسم بيمؤود * اودى وكل خليل مرة مودى

دار الفتاة التي (البيت) وبعده

كأنها وابن ايام تربـبه * من قرة العين مجتابا ديابود

تدني الحمامة منها وهي لاهية * من يانع الكرم قنوان العناقيد

هل تبلغني ديار الحي ذعلبة * قـوداء في نجب امثالها قود

يهوين ازفلة شـتى وهن معا * بفتيـة كالنشاوى ادلجوا غيد

والثواء الاقامة ورسم الدار ماكان من آثارها لاصقا بالارض ـ و يمؤود بياء مفتوحة فميم ساكنة ـ وادلغطفان. وقوله « اودى » روى ياقوت في مكانه « حينا » وروى بدل خليل « جديد » ومودى فاعل من اودى ومعناه هلك وقوله « دار الفتاة » يجوز فيه الرفع على انه خبر لمبتدإ محذوف وتقدير الكلام: هو ـ اى يمؤود ـ دار الفتاة، والنصب بتقدير فعل اى اذكر دار الفتاة، والجر على البدل من رسم، والعطل ـ بضمتين ـ التي لا حلى عليها فاذا كان هذا عادة لها فهي معطال، والحسانة ـ بزنة رمانة ـ مثل حسناء وحسنة وقوله ابن ايام يريد به ابنها وتربه لصغره ويروى «تترتره» اى تحركه لمعنى معها وقوله « مجتابا ديابود » اى انهما يلبسان ديابود وهو ثوب ينسج على نيرين وهو فارسى معرب والحمامة المرآة والذعلبة ـ بكسر فسكون ـ الناقة السريعة السير والقوداء الطويلة العنق والظهر، ونجب ـ بضمتين ـ جمع نجيب

فكان

فكان في حكم الجارى على الفعل لذلك كما كان فعال ، ومثل ذلك « فعيل » نحو فسيق وشريب وسكير فانه يجمع مذكره بالواو والنون ومؤنثه بالالف والتاء لانه مثل فعال فى المبالغة وتدخل مؤنثه تاء التأنيث فكان كالجارى على الفعل فلذلك كان حكمه حكم جمع السلامة ، وكذلك « مفعول » من نحو مضروب ومقتول بمنزلة فعال لانه فى حكم الجارى على الفعل وتدخله تاء التأنيث من نحو مضروبة فلذلك كان الباب فيه جمع السلامة من نحو مضروبون ومنصورون قال الله تعالى (انهم لهم المنصورون) وقال (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) ، وكذلك ماجرى على الفعل من نحو « مفعل ومفعل » من نحو مكسر ومكسر فمكسر اسم فاعل جار على يكسر مما سمى فاعله ومكسر اسم مفعول جار على يفعل بناء مالم يسم فاعله وتدخل المؤنث منه تاء التأنيث فلذلك كان جمع مذكره بالواو والنون ومؤنثه بالالف والتاء فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿وقد قيل عواوير وملاعين ومشائيم وميامين ومياسير ومفاطير ومناكير ومطافل ومشادن ، ﴾

قال الشارح: قد شذ من ذلك أشياء فجاءت مكسرة وذلك يحفظ ولايقاس عليه فمن ذلك قولهم عوار « وعواوير » للجبان أجروه مجرى الاسماء لانهم لايقولون للمرأة عوارة لان الشجاعة والجبن من أوصاف الرجال لحضورهم الحرب وكثرة لقائهم الاعداء قال الأعشى

غَيْرَ ميلٍ ولا عَوَاوِيرَ فى الهَيْـــجا ولا عُزَّلٍ ولا أكْفالِ (١)

وهو القوى من الابل وفود جمع قوداء ، وازفلة نصب على الحال ومعناه جماعات والغيد جمع اغيد وهو من مالت عنقه ولانت اعطافه وهو من وصف فتية

(١) البيت من قصيدة الاعشى ميمون التى اولها. مابكاء الكبير بالاطلال ❊ وسؤالى وماترد سؤالى

وقبل البيت المستشهد به
وارى من عصاك اصبح محرو ❊ باو كعب الذى يطيعك عالى
وبمثل الذى جمعت من العد ❊ ة تنفى حكومة الجهال
جندك التالد الطريف من الغا ❊ رات اهل الهبات والآكال

غير ميل ولاعواوير (البيت) وبعده
للعدى عندك البوار ومن وا ❊ ليت لم يعر عقده باغتيال
لن يزالوا كذلكم ثم لازا ❊ ت لهم خالدا خلود الجبال
فلئن لاح فى المفارق شيب ❊ يالبكر وانكرتنى الفوالى
فلقد كنت فى الشباب ابارى ❊ حين اعدو مع الطماح ظلالى
ابغض الخائن الكذوب وادنى ❊ وصل حبل العميثل الوصال

والطارف ما كسبته من المال والتليد ماورثته عن اسلافك ، والآكال - بوزن الافلاس - جمع اكل وهو الحظ ؛ وميل جمع اميل وهو الذى لاسلاح معه والعواوير جمع عوار وهو الجبان وفيه الشاهد والعزل جمع اعزل وهو الذى لاسلاح معه والا كفال الذين لايثبتون على الخيل ، والفوالى جمع فالية وهى التى تفلى الراس ، واباري معناه اعارض ، والطماح النشاط ، والعميثل الذى يطيل ثيابه في مشيته، والوصال كثير المواصلة ويقال : العميثل الفرس الجواد والعميثل الاسد .

فهذا شاذ فى فعال ، وقالوا « ملاعين » كسروا ملعونا كانهم شبهوه بالاسم مما هو على خمسة أحرف ورابعه حرف مد ولين من نحو بهلول وبهاليل ومغرود ومغاريد وهو ضرب من الكماة ، ومثله «مشؤوم «ومشائيم» قال الشاعر

مَشائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ولاَ ناعِبٍ إلاّ بِبَيْنٍ غُرَابُها (١)

وقالوا ميمون وميامين ومكسور ومكاسير ومسلوخة ومساليخ كله على التشبيه بالاسم وهذا شاذ فى مفعول وقالوا مفطر « ومفاطير » ومنكر « ومناكير » وموسر « ومياسير » ومطفل «ومطافل» ومشدن « ومشادن » فهذه الاسماء مكسرة فما كان جاريا على الفعل بمعنى الفاعل فمفطر من أفطر يفطر فهو مفطر وقالوا فى الجمع مفاطير ومنكر فاعل من أنكر فهو منكر والجمع مناكير وموسر من اليسر والواو فيه منقلبة عن الياء لسكونها وانضمام ماقبلها ولذلك عادت الى الياء فى الجمع نحو مياسير لتحركها وزوال الضمة قبلها والياء فيها مطلة على حدها فى خاتم وخواتيم وقالوا مطفل « ومطافل » ومشدن « ومشادن » وربما قالوا مطافيل ومشادين على غير القياس والمطفل الام معها طفل والمشدن الظبية التي قد شدن خشفها أي قوى واستغنى عن أمه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل ثلاثى فيه زيادة للالحاق بالرباعى كجدول وكوكب وعثير أولغير الالحاق وليست بمدة كأجدل وتنضب ومدعس فجمعه على مثال جمع الرباعى تقول جداول وأجادل وتناضب ومداعس ، ﴾

قال الشارح : « اذا ألحق بناء ببناء » صار حكم الفرع الملحق كحكم الاصل الملحق به فالثلاثى اذا زيد فيه ما يلحقه بالاربعة صار حكمه حكم الاربعة فجمعه كجمعه فتفتح أوله وتزيد فيه ألفاً ثالثة وتكسر مابعدها كما تفعل بجعافر وز بارج فتقول فى « جدول » جداول وفي « كوكب » كواكب لان جدولا وكوكبا الواو فيهما زائدة لانها لاتكون أصلا مع ثلاثة أحرف أصول فهما ملحقان بجعفر «وعثير » ثلاثى والياء فيه زائدة لما ذكرناه فهو ملحق بدرهم وهجرع فكما تقول جعافر ودراهم فكذلك تقول جداول وكواكب وعثاير لانه قد صار فى الحكم رباعيا ، « فان كانت الزيادة فيه لغير الالحاق ولم تكن مدة كاجدل وتنضب ومدعس » فأجدل ثلاثى والهمزة فى أوله زائدة لان الهمزة لاتكون فى أول بنات الثلاثة الازائدة فالبناء وان كان على زنة جعفر فليس المراد من الهمزة الالحاق انما ذلك شئ حصل بحكم الاتفاق من غير ان يكون مقصودا اليه الا ان الزيادة لما لم تكن من حروف المد واللين جرى مجرى الملحق لان الملحق تكثير كما ان هذه الحروف كذلك وليست حروف المد كذلك لانها تجرى مجرى الحركات

---

(١) البيت للفرزدق وقيل للاحوص الرياحى والشاهد فيه ــ عند الشارح هنا ــ قوله «مشائيم» فى جمع مشؤوم ويستشهد به النحويون على انه يجوز العطف على خبر ليس المنصوب بالجر على توهم دخول الباء فمحل الاستشهاد عندهم قوله « ولا ناعب » فى رواية الجر ورواه سيبويه فى موضع من كتابه . ولا ناعبا الا ببين غرابها . ورواه فى موضعين آخرين كما رواه الشارح بالجر . وقد نسبه فى موضعين من المواضع الثلاثة الى الاحوص الرياحى وانظره (ج ١ ص ٨٣ ــ ١٥٤) ونسبه فى الموضع الثالث الى الفرزدق وانظره (ج ١ ص ٤١٨) من كتاب سيبويه .

المشبعة

المشبعة عما قبلها فلا تعتد مكثرة لغيرها فلذلك تجمعها جمع الملحق فتقول في أجدل وهو الصقر «أجادل» فتفتح أوله وتزيده الفاً ثالثة وتكسر ما بعدها كما تفعل في الرباعي والملحق به لانه قد صار على عدته، وتقول «تنضب وتناضب» والتنضب شجر يتخذ منه السهام وهو من الثلاثة والتاء في أوله زائدة لانه ليس في الاسماء مثل جعفر بضم الفاء ولانه من الشيء الناضب وهو البعيد كأنه قيل له ذلك لعظمه كما قيل لنظيره شوحط وهو من شحط، وقالوا «مدعس ومداعس» والمدعس الرمح الأصم والميم فيه زائدة لانها لا تكون في أول بنات الثلاثة الا زائدة وكأنه من الدعس وهو الطعن لان الرمح آلة الطعن،

قال صاحب الكتاب «وتلحق بآخره التاء اذا كان أعجميا أومنسوبا كجواربة وأشاعثة»

قال الشارح: «اذا كان الاسم رباعيا أعجميا أومنسوبا» فانه يجمع على ماتقدم من جمع الرباعي الا انك تلحق جمعه الهاء في الاكثر قالوا موزج وموازجة وجورب «وجواربة» وكلاهما فارسي معرب ودخلت الهاء لتأكيد تأنيث الجمع لانه مكسر على حد دخولها في حجر وحجارة وذكر وذكارة والايذان بالعجمة فيها ومثله كيلجة وكيالجة لمكيال وطيلسان وطيالسة ونظير ذلك من العربي صيقل وصياقلة وصيرف وصيارفة وملاك وملائكة وربما حذفوا التاء تشبيها بالعربي قالوا جوارب وكيالج كأنهم شبهوه بصوامع وكواكب وقالوا المناذرة والمسامعة والسيابجة والمهالبة والاحامرة والازارقة فواحد المناذرة منذري منسوب الى المنذر ابن ماء السماء وواحد المسامعة مسمعي منسوب الى مسمع وأما السيابجة فجمع والواحد سيبجى فارسي معرب وهم قوم من السند بالبصرة كانوا جلاوزة وحراس السجن ومثله البرابرة الواحد بربرى والمهالبة منسوب الى المهلب بن أبي صفرة الواحد مهلبي والاحامرة والازارقة الواحد منهما أحمرى وأزرقى، والهاء في هذا الجمع تحتمل أمرين (أحدهما) ان تكون لتأكيد تأنيث الجمع لانه مكسر (والآخر) ان تكون بدلا من ياءي النسب كما أبدلوا الياء من المحذوف في سفاريج ونحوه وذلك انهم حذفوا ياءى النسب ثم جمعوا منذرا على مناذر لانه رباعي وأدخلوا الهاء عوضاً من المحذوف وكذلك مسمع وسيبج فأما مهلب فاللام فيه مضاعفة فحذفوا احد اللامين فبقى مهلب رباعى فجمعوه جمع الرباعى وكذلك أحمر وأزرق جمعوهما جمع الاسماء لما لم يريدوا فيهما الصفة فاعرفه،

قال صاحب الكتاب «والرباعي اذا لحقه حرف لين رابع جمع على فعاليل كقناديل وسراديح وكذلك ما كان من الثلاثي ملحقا به كقراويح وقراطيط وكذلك ما كانت فيه من ذلك زيادة غير مدة كمصابيح وأناعيم ويرابيع وكلاليب»

قال الشارح: «اذا وقع حرف المد رابعا مع اربعة أحرف أصول» نحو سرداح وهى الناقة الكثيرة اللحم وقنديل وجرموق وهو ما يلبس فوق الخف فان تكسيرها على «فعاليل» نحو «سراديح» وقناديل وجراميق فلا تحذف حرف المد بل تقلبه الى الياء ان لم يكنها لسكونه وانكسار ماقبله ولاتحذفه لانه موضع يثبت فيه حرف المد ألاترى انك تقول في تكسير سفرجل سفاريج وفي فرزدق فرازيد واذا كنت تزيد حرف المد هنا بعد ان لم يكن ولا تقدح في بناء التكسير فلان تقره اذا كان معك أولى اذ لاتحذف شيأ وأنت تجد من الحذف بدا، «وأما ما ألحق من الثلاثي ببنات الاربعة» فان جمعه كذلك أيضا نحو قرواح

«وقراويح» وقرطاط «وقراطيط» كما كان جمع جدول وعثير كجمع جعفر ودرهم والقرواح الناقة الطويلة القوائم قيل لاعرابى ما القرواح قال التى كانها تمشي على أرماح قالوا الواو والالف فيه زائدتان كانه من قرح الفرس والقرطاط البرذعة وأصله قرط وإحدى الطاءين زائدة للالحاق ببنات الاربعة ثم زيد فيها الف رابعة فصار بمنزلة أربعة أحرف أصلية زيد فيها الف رابعة نحو سرداح وحدبار وهى الناقة المهزولة فلذلك تجمعه كالاصل فأماقول الشاعر

أدينُ وما دَيْنى عليكِ بمَغْرَمٍ ... ولكنْ على الشُّمِّ الجِلادِ القَراوِحِ (١)

وأنما قال القراوح على حد قوله الآخر * وكحل العينين بالعواور * (٢) كانه حذف الياء تخفيفاً وصحة الواو تدل على ذلك، «وكذلك ما كان فيه زيادة غيرمدة» فيصير بها أربعة وان لم تكن الالحاق نحو مصباح وأنعام ويربوع وكلوب فانه يجمع على مثل جمع الملحق نحو «مصابيح وأناعيم ويرابيع وكلاليب» لانه على عدته ولا اعتبار باختلاف حركاته فمصباح مفعال من الصبح والميم زائدة في أوله وليست من حروف المد واللين والالف زائدة وهى من حروف المد واللين وأنعام جمع نعم جمع قلة وهذا البناء قد يجمع اذا أريد الكثرة نحو أناعيم وأقاويل واليربوع دويبة تشبه الجرذ مكحل برى تأكله العرب والياء فى أوله زائدة والواو أيضا زائدة وهى رابعة وكلوب فعول احدى اللامين زائدة كأنه من

(١) الاستشهادفيه بقوله «قراوح» فى جمع قرواح - بكسر القاف - وهي الناقة الطويلة القوائم، ويطلق القرواح ايضاعلى النخلة الطويلة الملساء والجمل الذى يعاف الشرب مع الكبار فاذاجاء الصغار شرب معها والبارز الذى لا يستره من السماء شيء، وقياس جمع هذا اللفظ ان يكون قراويح بياء بعد الواو وهذه الياء منقلبة عن الالف التى كانت فى المفرد وذلك من قبيل ان زائد الاسم الرباعى والخماسى يجب حذفه الا ان يكون لينا رابعا قبل الآخر فيثبت ثم ان كان الزائد ياء نحو قنديل صحت فى الجمع فتقول قناديل وان كان الفا اوواوا قلبتهماياءين لو قوعهما فى الجمع بعد الكسرة التى يلزم ان تكون بعد الف فعالل وشبهه نحو عصفور وسرداح - بكسر السين وسكون الراء ودال مهملة، وهى المكان اللين وهى ايضا الناقة الكثيرة اللحم - فتقول فى جمعهما عصافير وسراديح الا انهم قديضطرون الى ترك هذه الياء ومن الناس من يجوز تركها فى سعة الكلام ويحمل عليها قوله تعالى (ما ان مفاتحه لتنوء) كما قد يأتون بالياء فى الخالى من اللين قال .

* نفى الدراهم تنقاد الصياريف *

(٢) قال العينى . «اقول قائله هو جندل بن المثنى الطهوى وهو من الرجز المسدس واوله هو قوله .

غرك ان تقاربت اباعرى * وان رايت الدهر ذا الدوائر

حتى عظامى واراه ثاغرى * وكحل العينين بالعواور

ويروى * وكاحلا عينى بالعواور * ثم قال. وكحل العينين بالعواور اى جعل فيهما ما يقوم مقام الكحل لهما وهذا على المجاز والاتساع والعواور جمع عوار بضم العين وتخفيف الواو وهو الرمد الشديد وقيل هو كالقذى والمطن يجدم الانسان فى عينيه» اه وقوله العوار بضم العين وتخفيف الواو لم نجد من ضبطه مثل هذا الضبط والذى فى القاموس. «والعائر كل ما اعل العين والرمد والقذى كالعوار - بضم العين وتشديد الواو - وبثر فى الجفن الاسفل» اه وقد جاء فى شعر الخنساء بتشديد الواو قالت .

قذى بعينك ام بالعين عوار * ام اقفرت اذخلت من اهلها الدار

فانظر من اين جاءه هذا الضبط . والشاهد فى البيت قوله «بالعواور» والقول فيه كالذى فى البيت السابق.

الكلب وهو مسمار معوج يعلق عليه المسافر أداته والكلوب الكلاب فهو المنشال فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقع الاسم المفرد على الجنس ثم يميز منه واحده بالتاء وذلك نحو تمر وتمرة وحنظل وحنظلة وبطيخ وبطيخة وسفرجل وسفرجلة وانما يكثر هذا فى الاشياء المخلوقة دون المصنوعة ونحو سفين وسفينة ولبن ولبنة وقلنس وقلنسوة ليس بقياس وعكس تمر وتمرة كماة وكمء وجبأة وجبء ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الضرب من « الاسماء التي يميز فيها الواحد بالتاء » من نحو شعيرة وشعير « وتمرة وتمر » انما هو عندنا اسم مفرد واقع على الجنس كما يقع علي الواحد وليس بتكسير على الحقيقة وان استفيد منه الكثرة لان استفادة الكثرة ليست من اللفظ انما هي من مدلوله اذ كان دالا على الجنس والجنس يفيد الكثرة والكوفيون يزعمون انه جمع كسر عليه الواحد ويؤيد ما ذكرناه أمران (أحدهما) انه لو كان جمعا لكان بينه وبين واحده فرق إما بالحروف وإما بالحركات فلما أتى الواحد على صورته لم يفرق بينهما بحركة ولا غيرها دل على ماذكرناه وأما التاء فبمنزلة اسم ضم الى اسم فلا يدل سقوطها على التكسير (الامر الثانى) انه يوصف بالواحد المذكر من نحو قوله تعالى (أعجاز نخل منقعر) وأنت لا تقول مررت برجال قائم فدل ذلك على ماقلناه ؛ « فان قيل » فقد قال (أعجاز نخل خاوية) فأنث وقال (والنخل باسقات) والحال كالوصف وقال سبحانه (السحاب الثقال) فوصفه بالجمع فهلا دل ذلك على انه جمع لان المفرد المذكر لايوصف بالجمع قيل ان ذلك جاء على المعنى لان معنى الجنس العموم والكثرة والحمل على المعني كثير ويدل علي ذلك اجماعهم على تصغيره على لفظه نحو تمير وشعير ولو كان مكسرا لرد فى التصغير الي الواحد وجمع بالالف والتاء من نحو تميرات وشعيرات فلما لم يرد هنا الى الواحد دل على ما قلناه ؛ « ولا يكون فى الغالب الا فيما كان مخلوقا لله تعالى » غير مصنوع نحو تمرة وتمر وطلحة وطلح وبرة وبر وذلك لانه جنس يخلقه الله جملة فالجملة فيه مقدمة على الواحد وليس كالمصنوعات التى الواحد فيها مقدم على الجملة فاذا أريد تمييز الواحد ميز حينئذ بالتاء من نحو تمرة وطلحة ونظير ذلك المصدر من نحو الضرب والاكل فانه جنس للافعال دال على الكثرة فاذا أدخلوا الهاء وقالوا ضربة وأكلة صار محدودا ودل على المرة الواحدة كذلك ههنا ، فاما قولهم « سفينة وسفين ولبنة ولبن وقلنسوة وقلنس » فمشبه بما تقدم من المخلوقات والقياس فيما كان من ذلك التكسير نحو قصعة وقصاع وجفنة وجفان وربما شبهوا المخلوقات بالمصنوعات فكسروها وقالوا طلحة وطلاح وسخلة وسخال وصخرة وصخور ، فأما « الكمأة والجبأة » وهو ضرب من الكمأة أيضا فعكس هذا الجمع وهو نادر الجمع لان الكثير ان يكون مافيه التاء للواحد نحو تمرة وطلحة وماسقطت منه للجمع نحو تمر وطلح وهذا اذا كان فيه التاء كان للجمع واذا كان عاريا منها فهو للواحد ووجهه ان التاء قد تلحق الجمع لتأكيد تأنيث الجمع من نحو حجارة وذكورة فتدرجوا فى ذلك الى ان جعلوها للجمع البتة وربما كسر على القياس فقالوا جبأة على حد نقع ونقعة وقالوا أكؤ ككلب وأكلب قال ❊ ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ❊ (١) فكسر على أكمؤ فاعرفه

(١) هذا صدر بيت وعجزه ❊ ولقد نهيتك عن بنات الاوبر ❊ والكمء نبات ينفض الارض فيخرج كما يخرج الفطر . وقيل هو شحم الارض والعرب تسميه جدرى الارض وقال الطيبي هو شيء ابيض من شحم ينبت من الارض يقال له شحم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجيء الجمع مبنياً على غير واحده المستعمل وذلك نحو أراهط وأباطيل وأحاديث وأعاريض وأقاطيع وأهال وليال وحمير وأمكن ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم انهم « قد كسروا شيئاً من الاسماء لا على الواحد المستعمل » بل تحملوا لفظا آخر مرادفا له فكسروه على ما لم يستعمل فمن ذلك رهط « وأراهط » قال الشاعر

يا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتي وضَعَتْ أَرَاهِطَ فاسْتَرَاحُوا (١)

الارض قال في القاموس « والجمع أكمؤ وكماه » اى كافلس وتمرة . وقال ابن سيده . هذا قول اهل اللغة . وقال ابو عمرو لا نظير له غير راجل ورجله . وقيل ان كماة اسم جمع وليست بجمع كمء لان فعلة ليس مما يكسر عليه قاله سيبويه وحكى ثعلب كماة كقناة وفيه تسامح . وقيل الكماة للواحد والكمء للجميع وقيل الكمأة للواحد والجمع معا حكى ذلك عن ابى زيد وقال ابو حنيفة كمأة واحدة وكمأتان وكمآت وحكى شمر عن ابن الاعرابى قال . يجمع كمء على اكمؤ وجمع الجمع كمأة وفي الصحاح تقول هذا كمء وهذان كمآن وهؤلاء اكمؤ ثلاثة فاذا كثرت قلت كمأة وقيل الكمأة هى التى الى الغبرة والسواد والجباة الى الحمرة وفي الحديث « الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين » قيل انه من المن حقيقة وقيل مما من الله على عباده بانعامه وقال النووى شبهت بها في حصوله بلا كلفة ولا علاج ولا زرع بذر . والعساقل ومثله العسا قيل الكمأة ايضا والواحد كجعفر وعصفور وبنات اوبر ضرب من الكمأة مزغبة بلون التراب .

(١) البيت مطلع كلمة لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جد طرفة بن العبد الشاعر وبعده .

والحرب لا يبقى لجا حمها التخيل والمراح
الا الفتى الصبار في النـ جدات والفرس الوقاح
والنثرة الحصداء والـ بيض المكلل والرماح
وتساقط الاوشاظ والذ نبات اذ جهد الفضاح
والكر بعد الفر اذ كره التقدم والنطاح
كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح
فالهم بيضات الخدو ر هناك لا النعم المراح
بئس الخلائف بعدنا اولاد يشكر واللقاح
من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح
صبرا بنى قيس لها حتى تريحوا وتراحوا
ان الموائل خوفها يعتاقه الاجل المتاح
هيهات حال الموت دو ن الفوت وانتضى السلاح
كيف الحياة اذا خلت منا الظواهر والبطاح
اين الاعزة والاسنـ ـة عند ذلك والسماح

وقوله « يابؤس للحرب » فان هذه اللام لتاكيد الاضافة وقدمضى مثل ذلك (ج ٣ ص ٦٨) فانظره هناك وقوله « وضعت اراهط » فان الاراهط قد اختلف فيه النحويون فزعم قوم منهم انه جمع ارهط الذى هو جمع رهط وهو النفر من ثلاثة الى عشرة وزعم اكثر النحويين ان اراهط جمع رهط على خلاف القياس . ويروى بنصب اراهط وعليها ففاعل وضعت ضمير الحرب ويروى برفعه وعليها فهو الفاعل والمفعول محذوف اى وضعتها اراهط . والجاحم الملتهب والتخيل

وليس

وليس القياس في رهط ان يجمع على أراهط لان هـذا البناء من جموع الرباعي وما كان على عدته نحو جعفر وجعافر وجدول وجداول وأرنب وأرانب، ورهط ثلاثي فلا يجمع عليه فكأنهم حين قالوا أراهط جمعوا أرهطا في معنى رهط وان لم يستعمل وليس أرهط بجمع رهط اذ لو كان كذلك لم يكن شاذا ويدل على ذلك ان الشاعر قد جاء به لما احتاج اليه قال

وفاضِحٍ مُفْتَضِحٍ في أَرْهُطِهْ مِنْ أَرْفَعِ الوَادِي ولاَ مِنْ بُعْثُطِهْ (١)

ومن ذلك قالوا باطل « وأباطيل » وليس قياس جمع فاعل على ذلك وانما قياس ذلك بواطل مثل كاهل وكواهل وجائز وجوائز فكانهم جمعوا أبطيلا و أبطالا في معني باطل وإن لم يستعمل ؛ ومن ذلك « أحاديث وأعاريض » في جمع حديث وعروض والحديث الخبر وهو جنس يقع على القليل والكثير وقد جمعوه على أحاديث والعروض ميزان الشعر وهي مؤنثة لا تجمع لانها كالجنس يقع على القليل والكثير والعروض أيضا اسم لآخر جزء في النصف الاول من البيت و يجمع على أعاريض على غير قياس كأنهم جمعوا إعريضا في معنى عروض ولم يستعمل والقياس حدائث وعرائض على حد قلوص وقلائص وسفينة وسفائن الا انهم قالوا أحاديث وكأنهم جمعوا أحدوثة في معنى الحديث وان لم يستعمل قال الفراء وهو جمع أحدوثة واستعمل في الحديث والفرق بين الحديث والاحدوثة ان الحديث اللفظ والاحـدوثة المعنى المتحدث به فكذلك أعاريض مثله ؛ وقالوا قطيع للطائفة من البقر والغنم والجمع « أقاطيع » على غير قياس جاؤا به على مالم يستعمل وهو إقطيع والقياس قطائع لكنه لم يستعمل ؛ وقالوا أهل « وأهال » على غـير قياس كأنهم جمعوا أهلاة ولم يستعمل ولو جمع على القياس لقيل إهال على زنة فعال ككعب وكعاب وقد جاء في الشعر آهال مثل فرخ وأفراخ وأنشد الأخفش * وبلدة ماالانس من آهالها * ومثله ليلة وليال جاء على غير واحده لان ليلة ثلاثي وليال جمع رباعي كانه جمع ليلاة وربـما قالوه قال الشاعر :

* في كل مايوم وكل ليلاه * وقالوا في التصغير لييلية فصغروه على ليلاة كما جاء عليه في الجمع ، وقد

الخيلاء . والمراح النشاط . والنجدات الشدائد . والوقاح الشديد الحافر . والنثرة الدرع الواسعة . والحصداء المحكمة النسج الضيقة الحلق . والمكلل المسمر بالمسامير . والاوشاظ الاخلاط . والذنبات الاتباع والسفهاء . والفضاح مصدر فضحه اذا كشف مساويه و كشفت عن ساقها كناية عن اشتداد امرها واستفحاله : وبيضات الخدور كناية عن النساء والخلائف جمع خليفة وهو من تخلفه على اهلك اوعشيرتك حال غيبتك . واللقاح ـ بفتح اللام ـ بنو حنيفة وهو ـ بكسر اللام ـ الابل بلا لبن . ومعنى الباقي ظاهر .

(١) الاستشهاد في هذا البيت لقوله « ارهطه » وقد زعم الشارح ان الارهط كالرهط وانه مفرد وليس جمع رهط وزعم ايضا ان الارهط غير مستعمل وان هذا البيت ضرورة . وهذا غير ما ذهب اليه جمع من النحاة فقد ذكروا ان الارهط مستعمل واستدلوا بهذا البيت وبقول رؤبة . وهو الذليل نفرا في ارهطه . وقد قال ابن الحاجب « ونحو اراهط واباطيل واحاديث واعاريض واهال وليال وحمير وامكن على غير الواحد منها » انتهى وقال الرضي في شرحه : « اقول اعلم ان هذه جموع لفظا ومعنى ولها آحاد من لفظها الا انها جاءت على خلاف القياس الذي ينبغي ان تجيء عليه الجموع فاراهط جمع رهط وكان ينبغي ان يكون جمع ارهط قيل وجاء ارهط قال . وفاضح مفتضح في ارهطه . فهو اذا قياس » اه والبعثط ـ بضمتين بينهما سكون ـ ومثله بعثوط ـ بزنة عصفور ـ سرة الوادي ووسطه

جمعوا ما كان على أربعة أحرف جمع الثلاثي كما جمعوا الثلاثي جمع الرباعي فقالوا حمار « وحمير » كأنهم قدروا حمارا على حمر ثم جمعوه على فعيل مثل كلب وكليب وعبد وعبيد ومثله قولهم في صاحب أصحاب وفي طائر أطيار كأنهم قدروه صحبا وطيرا ثم كسروه على أفعال ، وقالوا مكان وهو فعال يدل على ذلك قولهم أمكنة وكسروه على « أمكن » كأنه جمع مكن بحذف الالف لانا لا نعلم فعالا أو فعالا أو فعالا يجمع على أفعل الا اذا كان مؤنثا نحو عقاب وأعقب فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجمع الجمع فيقال في كل أفعل وأفعلة أفاعل وفي كل أفعال أفاعيل نحو أكالب وأساور وأناعيم وقالوا جمائل وجمالات ورجلات وكلابات وبيوتات وحمرات وجزرات وطرقات ومعنات وعوذات ودورات ومصارين وحشاشين ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « جمع الجمع » ليس بقياس فلا يجمع كل جمع وانما يوقف عندما جمعوه من ذلك ولا يتجاوز الى غيره وذلك لان الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة وذلك يحصل بلفظ الجمع فلم يكن بنا حاجة الى جمع ثان قال سيبويه: اعلم انه ليس كل جمع يجمع كما انه ليس كل مصدر يجمع كالاشغال والحلوم وقال أبو عمر الجرمي : لو قلنا في أفلس أفالس وفي أكلب أكالب وفي أدل أدادل لم يجز، فاذا جمع الجمع شاذ ، وأما قول صاحب الكتاب « فيقال في كل أفعل وأفعلة أفاعل وفي كل أفعال أفاعيل » فتسمح في العبارة والصواب ما ذكرناه ، وانما يجمعون الجمع اذا أرادوا المبالغة في التكثير والايذان بالضروب المختلفة من ذلك النوع على تشبيه لفظ الجمع بالواحد وقد جاء ذلك في جمع القلة وفي جمع الكثرة وهو في جمع القلة أسهل لدلالته على القلة فاذا أريد الكثير جمعوه ثانياً فاما مجيئه في جمع القلة أفعل وأفعلة وأفعال فمن ذلك قولهم أيد وأياد وأوطب وأواطب فاليد التي هي الجارحة تجمع على أيد قال الله تعالى (فاقطعوا أيديهم) وقال (لهم أيد يبطشون بها) وقال (أولى الايدى والابصار) جمعوا يداً على أفعل وهو من أمثلة أقل العدد لما كان واحده فعلا والدال التي هي عين الفعل وان كانت مكسورة فأصلها الضم كما أنها في كلب وأكلب وكمب وأكمب كذلك وانما عدلوا الى الكسر لتصح الياء اذ لو بقيت الضمة قبل الياء لانقلبت واواً وكنت تصير الى بناء ليس مثله في الاسماء ويجمع الايدي على أياد قال الراجز * قطن سخام بأيادي عزل *

قال الجرمي : سمعت أباعبيدة يقول سمعت أباعمرو يقول اذا أرادوا المعروف قالوا له عندي أياد واذا أرادوا جمع اليد قالوا أيد فذكرت ذلك لابي الخطاب قال ألم يسمع أبو عمرو قول عدي

ساءها ما تأمّلتْ في أياديـــــنا وأشناقُنا الى الأعناقِ (١)

---

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي وقد رواه الشارح كما ترى شاهدا على ان الايادي تكون جمعا لليد التي هي الجارحة كما تكون في المعروف والنعمة. هذا ورواية البيت كما ترى في الشرح من تغييرات النحاة والرواة ، والرواية الصحيحة هكذا :

ساءه مابنا تبين في الايـــــدي واشناقها الى الاعناق

والاشناق جمع شنق وهو في الاصل زمام البعير وارادمنه هنا الغل والقيد. والبيت من كلمة لعدي يقولها وهو في حبس النعمان واولها :

ليس شيء على المنون بباق * غير وجه المسبح الخلاق   ان نكن آمنين فاجانا شر * مصيب ذا الواد والاشفاق

وأنشد أبو زيد

فأمّا واحدٌ فكفاكَ مِثْلى فمَنْ لِيَدٍ تَطاوَحُها الأيادِي (١)

قال أبو زيد جمع اليد على الأيادى ، وقالوا أوطب فى جمع وطب وهو سقاء اللبن خاصة وقالوا أواطب فجمعوا الجمع قال الراجز * تحلب منها ستة الاواطب * (٢) وأما تمثيله بأكالب فكأنه قاسه وما أظنه ورد ولذلك قال الجرمى لو قلت أكالب لم يجز على أن الجوهرى قد حكى أكالب فى جمع أكلب ، فأما أفعلة فنحو قولهم سقاء وأسقية وأساق والسقاء القربة الا أن القربة للماء والسقاء للبن وللماء والنحى للسمن والوطب للبن فهذه الاسماء من أبنية القلة فلما أرادوا التكثير جمعوه وشبهوا أفعل بأفعل نحو أرنب فجمعوه جمعه لانه على أربعة أحرف مثله واختلاف الحركات لا أثر لها فى جمع الرباعى ألا ترى أنك تقول فى جعفر جعافر وفى زبرج زبارج وفى برثن براثن فتجمع الرباعى كله على منهاج واحد وان اختلفت أبنيته كذلك ههنا قالوا أواطب وأياد كما قالوا أرانب وأفاكل فان اختلفا فى الحركة وقد قالوا سوار للواحد من أسورة المرأة وأسورة لادنى العدد وقد جمعوا أسورة فقالوا أساور وفى الكتاب العزيز (يحلون فيها من أساور من ذهب) وقد يدخلون عليه التاء لتأنيث الجمع فيقولون أساورة على حد قولهم حجارة وذكورة قال الله تعالى (فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب) شبهوا أفعلة بأفعلة نحو أرملة فجمعوه جمعه فقالوا أساور كما قالوا أرامل وقال أبو عمرو بن العلاء قد يكون أساور جمع إسوار فعلى هذا لا يكون من جمع الجمع ويكون أصله أساوير وحذفت الياء تخفيفاً على حد حذفها فى العواور ، فأما أفعال فنحو قولهم أنعام فى جمع نعم والنعم المال الراعية واستعماله فى الابل أكثر وهو لفظ مفرد دل على الجمع لا واحد له من لفظه ويجمع فى القلة على أنعام فاذا جمعوا هذا الجمع للتكثير قالوا أناعيم فأناعيم على هذا جمع الجمع فلو قال له عندى أناعيم فأقل ما يلزمه

فبرىء صدرى من الظلم للر * ب وحنث بمعقد الميثاق ولقد ساءنى زيارة ذى قر * بى حبيب لودنا مشتاق ساءه مابناتيين فى الايدى (البيت) وبعده

فاذهبى ياأميم غير بعيد * لايواتى العناق من فى الوثاق

واذهبى ياأميم ان يشأ الله * بنفس من أزم هذا الخناق أو تكن وجهة فتلك سبيل الـ * ناس لاتمنع الحتوف الرواقى

(١) نسب أبو زيد هذا البيت فى نوادره (ص ٥٦) الى رجل من عبد شمس جاهلى وذكر ان اسمه نفيع - بالنون والفاء على زنة التصغير - وقال أبو حاتم ان اسمه نقيع - بالنون المفتوحة والقاف - ورواية أبى زيد للبيت هكذا .

اما واحدا فكفاك مثلى * فمن ليد تطاوحها الايادى

وقال « تطاوحها الايادى أى ترامى بها والايادى جمع يد وطاح الشىء ذهب . أى اكفيك واحدا فاما اذا كثرت الايادى فلا طاقة لى بها ؟ ونصب واحدا على كفاك كما تقول اما درهما فاعطاك زيد وليس نصبه على فعل مضمر كما اضمروا فى قوله الا رجلا جزاه الله خيرا * يدل على محصلة تبيت

قال أبو سعيد السكرى المحصلة التى تحصل تراب المعدن » اه

(٢) الشاهد فيه قوله « الاواطب » وقال فى القاموس : « الوطب - أى بفتح فسكون - سقاء اللبن وهو جلد الجذع فما فوقه والجمع أوطب ووطاب وأوطاب وجمع الجمع أواطب ، والرجل الجافى والثدى العظيم ، والوطباء العظيمة الثدى » اه

سبعة وعشرين من ذلك النوع لان النعم جمع من جهة المعنى وأقل ما ينطلق عليه اسم الجمع ثلاثة فاذا جمعت وقلت أنعام فان أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصير تسعة فاذا جمعت أنعاما وكان المراد بأقلها تسعة كان أقل تضعيفها ثلاث مرات فتصير سبعة وعشرين وعلى هذا لوقلت سمعت أقاويل لكان أقل ذلك سبعة وعشرين قولا وأفعال ههنا محمول فى الجمع على إفعال نحو اكرام واحسان كما كان أفعل محمولا على أفعل نحو أرنب وأفعلة محمولا على أفعلة نحو أرملة ، وقالوا أعطيات وأسقيات فجمعوها جمع السلامة حيث كسروها وشبهوها بأنملة وأنملات ، وأما بناء الكثرة فقد قالوا فيه جمال وجمائل حملوه على شمال وشمائل لانه مثله فى الزنة كأنهم أرادوا اختلاف ضروبها ولم يقصدوا بذلك التكثير لان بناء الاصل يفيد الكثرة قال ذو الرمة :

وقرَّبْنَ بالزُّرْقِ الجَمائلَ بَعْدَما تَقوَّبَ عن غِرْبانِ أوْراكِها الخَطْرُ (١)

وقالوا جمالات قال الله تعالى (كأنه جمالات صفر) وقد كثر جمع السلامة في التكسير قالوا رجالات وكلابات وبيوتات لانها جموع مكسرة مؤنثة فجمعوها بالالف والتاء كما يجمع المؤنث وقالوا حمرات وجزرات وطرقات جمعوا حمارا وجزورا على حمر وجزر وطريقا على طرق ثم جمعوها بالالف والتاء لما ذكرناه من تأنيث التكسير ، وأما معنات فمثل طرقات الواحد معين وهو الماء الجاري وجمعه معن مثل طريق وطرق ثم جمعوا الجمع بالالف والتاء لانه مؤنث مكسر فقالوا معنات وقالوا عوذات والواحد عائذ للناقة القريبة العهد بالنتاج قال الراعى

لها بحَقيلٍ فالنُّمَيْرَةِ مَنْزِلٌ تَرَى الوَحْشَ عُوذاتٍ به ومَتالِيَا (٢)

والجمع عوذ وأصله عوذ بالضم وانما اتفقوا على لغة من أسكن لثقل الضمة على الواو ثم جمعوا عوذا على

---

(١) انشده شاهدا على ان الجمال ــ بكسر الجيم ــ جمع جمل قد يجمع على جمائل ، وقوله «تقوب» معناه تقشر ، والغربان ــ بكسر الغين ــ جمع غراب وهو طرف الورك الاسفل مما يلى اعالى الفخذ اوعظم رقيق اسفل من الفراشة والخطر ــ بفتح فسكون ما يتلبد على اوراك الابل من ابوالها وابعارها ويجوز كسر اوله ، والزرق ــ بكسر الراء وسكون الزاى ــ مكان . وقال ياقوت «ذكره ابن الفرات في تاريخ البصرة للساجى وقال ، مدينة الرزق احدى مسالح العجم بالبصرة قبل ان يختطها المسلمون» اه وانظر مافيه

(٢) البيت للراعى كما ذكره الشارح ، وحقيل ــ بفتح الحاء وبالقاف المثناة بعدها ياء فلام ــ وادفي ديار بنى عكل بين جبال من الحلة وفيه يقول الراعى ايضا ،

جمعوا قوى مما يضم رحالهم * شتى النجار ترى بهن وصولا * فسقوا صوادى يسمعون عشية
للماء في اجوافهن صليلا * حتى اذا برد السحال لهاتها * وجعلن خلف عروضهن ثميلا
وافضن بعد كظومهن بجرة * من ذى الابارق اذ رعين حقيلا

والنميرة ــ بزنة التصغير ــ من مياه عمرو بن كلاب ذكره ياقوت وانشد بيت الراعى المستشهد به كما انشده الشارح . والعوذات النياق الحديثة العهد بالنتاج . والمتالى اصلها النياق تفطم اولادها فتتلوها والولد تلو ــ بكسر فسكون ــ وجمعه اتلاء ويقال كذلك لولد الحمار وبالهاء للانثى والشاهد في البيت قوله «عوذات» في جمع عوذ الذى هو جمع عائذ وقد بين الشارح ذلك بيانا حسنا

عوذات وكذلك دار جمعوها على دور على حد أسد وأسد ثم جمعوا الجمع بالالف والتاء فقالوا دورات فأما مصارين فهو جمع الجمع أيضا والواحد مصير وجمعه الكثير مصران مثل كثيب وكثبان وجمعوا مصرانا على مصارين كما قالوا قرطان وقراطين فأما حشاشين فالواحد حش وهو البستان والجمع حشان مثل ضيف وضيفان ثم جمعوا الجمع على الزيادة فقالوا حشاشين كما قالوا مصران ومصارين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقع الاسم على الجميع لم يكسر عليه واحده وذلك نحو ركب وسفر وأدم وعمد وحلق وخدم وجامل وباقر ومراة وفرهة وضأن وغزى وتؤام ورخال ﴾

قال الشارح. اعلم ان هذا الضرب من الاسماء وان دل على الكثرة فليس بجمع كسر عليه الواحد على حد رجل ورجال وانما هو اسم مفرد واقع على الجمع بمنزلة قوم ونفر الا أن قوماً ونفراً من غير لفظ الواحد لان الواحد منها رجل وليس من لفظ قوم ونفر فى شىء فأما راكب وركب ومسافر وسفر وجميع هذا الباب من لفظ المفرد ومن تركيبه الا انه لم يكسر عليه الواحد بل هو اسم موضوع بازاء الجمع وذهب أبو الحسن الى انه تكسير فاذا صغر على مذهبه رد الى الواحد وصغر عليه ثم تلحقه الواو والنون إن كان مذكرا والالف والتاء ان كان مؤنثا فتقول في تصغير ركب رويكبون وفى سفر مسيفرون ورويكبات ومسيفرات اذا كان مؤنثا والمذهب الاول لامور (منها) ان المسموع فى تصغير ركب ركيب قال الشاعر أنشده أبو زيد

وأَيْنَ رُكَيْبٌ واضعُون رِحالَهُم الى أَهْلِ نارٍ من أُناسٍ بأَسْوَدا (١)

وأنشد أبو عثمان عن الاصمعى لاحيحة بن الجلاح

بَنَيتُهُ بعُصْبَةٍ منْ مالِيا أَخْشى رُكَيْباً أَوْ رُجَيْلاً عادِيًا (٢)

وهذا نص فى محل النزاع اذ لو كان جمعا مكسرا لرد الى الواحد فأما قول أبى الحسن رويكبون فهو شىء يقوله على مقتضى قياس مذهبه والمسموع غيره (الثانى) ان الجمع المكسر مؤنث وهذه الاسماء مذكرة تقول هو الركب وهذا السفر وهو الجامل والباقر والادم والعمد ونحو ذلك ولو كان مكسرا لقلت هى وهذه (الثالث) ان فعلا لا يكون جمعا مكسراً لفاعل ونحوه لان الجمع المكسر حقه ان يزيد على لفظ الواحد وهذا أخف من بناء الواحد فلا يكون جمعا مكسرا « فان قلت » فأنتم تقولون ازار وأزر وجدار وجدر وهو عندكم تكسير وهو أنقص من لفظ الواحد قيل فعل هنا منتقص من فعول والاصل أزور وجدور وانما خفف بحذف الواو منه (الرابع) ان هذه الأبنية لو كانت جمعا صناعياً لاطرد ذلك فيما كان مثله وأنت لا تقول

(١) انشده شاهدا على انه يقال في تصغير ركب ركيب فذلك يدل على ان ركبا مفرد وليس جمعا لراكب كما زعم ابو الحسن لانه لو كان كما زعم لقال فى التصغير رويكبون ان كان لمذكر ورويكبات ان كان لمؤنث ولك ان تقول ان مجىء ركيب موصوفا بالجمع في البيت وفي قول الآخر * سيأتيكم ركيب مبغضون * دليل على ان ركيبا تصغير ركب فهو اما جمع او اسم جمع وليس بمفرد كما زعمتم .: وقد اختار المرتضى تبعا لابن برى انه اسم جمع قال « وقد يجوز ان يكون الركب هو الجيش من راكبى الابل والخيل جميعا قال * سيأتيكم ركيب مبغضون * يريد عمال الزكاة تصغير ركب والركب اسم من اسماء الجمع كنفر ورهط . وقيل هو جمع راكب كصاحب وصحب قال ولو كان كذلك لقال فى تصغيره رويكبون كما يقال صويحبون » اه وللعلماء فى بيان معنى الراكب والركب كلام يطول بنا ذكره فارجع اليه في مظانه

(٢) انشده شاهدا على ما تقدم في البيت قبله من انه يقال في تصغير ركب ركيب والقول فيه مثل القول في البيت السابق

فى جالس جلس ولا فى كاتب كتب فثبت بما ذكرناه انه اسم مفرد دال علي الجمع وليس بجمع على الحقيقة ؛ فمن ذلك قولهم راكب « وركب » فالراكب يقال لراكب البعير خاصة فاذا كان على ذي حافر فرس أوحمار قيل فارس وقيل لايقال لراكب الحمار فارس وانما يقال له حمار والركب أصحاب الابل فى السفر خاصة من العشرة فما فوقها ، وأما « السفر » فالجماعة المسافرون والواحد سافر مثل صاحب وصحب يقال سفرت أسفر سفورا اذا خرجت الى السفر فأناسافر وقد كثرت السافرة أي المسافرون ، ومنه « أديم وأدم وعمود وعمد » فأما الادم فالجلد المدبوغ والعمود عمود البيت فالادم بالفتح والعمد اسما جنس وليس بتكسير يدل علي ذلك ماتقدم من تصغيره على لفظه وتذكيره وعدم اطراده فتقول هوالادم والعمد وأديم وعميد ولم يقولوا أديّم ولاعميّد ، ومن ذلك قولهم « حلق وخدم » وهما جنس وليس بتكسير لما ذكرناه فالحلق جنس والواحد حلقة بالتحريك وهى حلقة الباب والاذن وقد أنكر بعضهم التحريك وقال انما يقال حلقة بالاسكان لاغير حكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء حلقة بالتحريك والجمع حلق قال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه وحكى ابن السكيت عن أبي عمرو الشيبانى قال ليس فى الكلام حلقة بالتحريك الا فى قولهم هؤلاء قوم حلقة للذين يحلقون الشعر فمن قال حلقة وحلق كان مثل تمرة وتمر فهو جنس وكذلك خدمة « وخدم » للخلخال وأصله السير يشد فى رسغ البعير ليعلق فيه سريحة النعل ؛ ومن ذلك « الجامل والباقر » فالجامل القطيع من الابل مع رعاتها وأربابها قال الشاعر

* لناجامل مايهدأ الليل سامره * (١) والباقر جماعة البقر وقد قرى (ان الباقر تشابه علينا) الواحد

(١) هذا عجز بيت للحطيئة وصدره * وان تك ذاشاء كثير فانهم * والبيت من قصيدة له مدح بها شماسا وفيها يذكر الزبرقان بن بدر ومطلعها

عفا مسحلان من سليمى فحامره * تمشي به ظلمانه وجآذره * بمستأسد القريان حو نباته
فنواره ميل الى الشمس زاهره * كان يهودا نشرت فيه بزها * برود اورقحافاتك البيع تاجره
خلا النؤى بالعلياء لم يعفه البلى * اذا لم تؤوبه الجنوب تباكره
رات رائحاجونافقامت غريرة * بمسحاتها قبل الظلام تبادره
فافرغت حتى اتى الماء دونها * وسدت نواحيه ورفع دابره
فهل كنت الا نائيا اذ دعوتنى * منادى عبيدان المحلأ باقره

وقيل البيت المستشهد به .

اتحصر قوما ان يجودوا بمالهم * فهلا قتيل الهرمزان تحاصره * فلا المال ان جادوا به انت مانع
ولا العز من بنيانهم انت عاقره * ولا هادم بنيان من شرفت له * قريع بن عوف حلفه وا كابره
الم اك مسكينا الى الله مسلما * على راسه ان يظلم الناس زاجره * فان تك ذاعز حديث فانهم
ذوو جامل (البيت) وبعده

وان تك ذا قرم ازب فانهم * يلاقى لهم قرم هجان اباعره
هم سورة في المجد لو ترتدى بها * براطيل جواب نبت ومناقره
قروا جارك العيمان لما تركته * وقلص عن برد الشراب مشافره
سناما ومحضا انبت اللحم فاكتست * عظام امرىء ماكان يشبع طائره

منهما

منهما جمل وبقرة ؛ وأما « السراة » فواحـده سرى والسرو السخاء فى المروءة وأصـله سروة مثل فسقة وكفرة وليس بتكسير سرى لان فعيلا لايكسر على فعلة ولانك تقول سروات فتجمعه بالتاء ولم تقـل فسقات فدل انه ليس مثله ولو كان جمعا مكسرا لقيل سراة بالضم لان باب جمع ما كان معتلاالفعلة نحو غزاة ورماة وباب ماكان صحيحا فعلة نحو فسقة وكفرة ، ومثله فاره « وفرهة » يقال حمار فاره اذا كان حادا فى المشي حذقا فيه وحمير فرهة مثل صاحب وصحبة وهو اسم مفرد واقع على الجمع لعدم اطراده وجواز تصغيره على لفظه ؛ وكذلك « الضأن » يقال للواحد ضائن وضأن بالفتح كماعز ومعز وقديسكن الثانى فيقال ضأن ومعز فيكون على هذا ضائن وضأن كراكب وركب ، وقالوا « غزي » والواحد غاز قال أمرؤ القيس

سَرَيْتُ بهم حتّى تَـكِلَّ غُزاتُهم وحتّى الجِيادُ ما يُقُدْنَ بأرْسانِ (٢)

هم لاحمونى بعد فقر وفاقة * كمالاحم العظم الـكسير جبائره

وقد استشهد العلامة الشارح بالبيت على ان الجامل القطيع من الابل مع رعاتها . وهو ليس بجمع بل هو اسم للجمع بدليل عود الضمير عليه مفردا ، وقال ابو على فى البغداديات . «فان قال قائل فهلاجاز تكسيره ــ اى اسم الجمع ــ كما جاز تحقيره فيما حكاه سيبويه من قولهم رجل ورجيل . قيل له لاينبغى ان يجوز ذلك لان هذا الاسم على بناء الآحاد والمراد به الكثرة فلو كسر كما حقر لكان فى ذلك اجراؤه مجرى الآحاد وإزالته عما وضع له من الدلالة على الكثرة اذ كان يكون فى ذلك مساواته له من جهة البناء والتكسير والتحقير والحديث عنه كالحـديث عن الآحاد نحو ما انشد ابو الحسن

* هم جامل لايهدأ الليل سامره * وهذا كل جهاته اوعامته فيجب اذا صغر ان لايكسر فيكون بترك تكسيره منفصلا مما يراد به من الاحاد دون الكثرة »اه ومثل الجامل فى هذا الباقر وهو جماعة البقر كما قال الشارح العلامة وقد ورد ايضا فى شعر الحطيئة فى هذه الكلمة مما انشدناه لك اولا فلاتغفل والله يرعاك

(١) هذا البيت من قصيدة لامرىء القيس مطلعها

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربع خلت آياته منذ ازمان

وقبل البيت المستشهد به

وخرق كجوف العير قفر مضلة * قطعت بسام ساهم الوجه حسان

يدافـع اركاف المطايا بركنه * كما مال غصن ناعم بين اغصان

ومجر كغلان الانيعـم بالـغ * ديار العدو ذى زهاء واركان

سريت بهم (البيت) وبعده

وحتى ترى الجون الذى كان باديا * عليه عواف من نسور وعقبان

ورواية البيت فى الشرح غير ملتئمة مع ماجىء بالبيت له ولعل الشارح يريد ان يرويه . سريت بهم حتى تكل غزيهم ؛ وفى البيت روايات كثيرة فرواية الديوان المطبوع فى لوندرة سنة ١٨٧٠م هكذا

مطوت بهم حـتى تـكل غزاتهم * وحتى الجياد مايقدن بارسـان

ورواية سيبويه فى باب مايكون العمل فيه من اثنين (ج ١ ص ١٤٧)

سريت بهم حتى تـكل مطيهم * وحتى الجياد مايقدن بارسان

واستشهد به لجعل حتى الثانية غير عاملة ولدخولها مكررة بعد حتى الناصبة لانها غيرها . ومعنى البيت انه يسرى باصحابه غازيا حتى تكل المطى ويأخذها التعب والاعياء وتنقطع الخيل ويصيبها الجهد فلا تحتاج الى قود . وقوله وخرق كجوف العير الخ فالخرق ــ بفتح فسكون ــ الارض الواسعة تنخرق فيها الرياح ومثلها الخرقاء والجمع خروق والعير ــ بفتح

ومثله عازب وعزيب وقاطن وقطين وحكمه حكم تاجر وتجر وصاحب وصحب في عدم اطراده وتذكيره نحو هو الغزي وتصغيره على لفظه فالعازب الذي لا يروح عن الحي من الابل والجمع عزيب مثل غاز وغزي وعكسه في المعنى قاطن وقطين يقال قطن بالمكان اذا توطنه فهو قاطن وجمعه قطين مثل عازب وعزيب وغاز وغزي ، وقالوا «تؤام» في جمع توءم على زنة فوعل مثل جوهر والقياس توائم مثل قشعم وقشاعم وقد جاء أيضا على القياس ، ونحوه قالوا «رخال» ورخال بضم الراء وكسرها في جمع رخل وهي الأنثي من ولد الضأن والقياس أرخال ككبد وأكباد ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ويقع الاسم الذي فيه علامة التأنيث على الواحد والجميع بلفظ واحد نحو حنوة وبهمى وطرفاء وحلفاء ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء أسماء نبات فهي أجناس يخلقها الله دفعة واحدة كالشجر والنخل فكان مقتضى الدليل ان يميز الواحد من الجنس بزيادة التاء كما فعل في نحو شجرة وشجر ونخلة ونخل فلم يسغ ذلك في هذه الاسماء لان في آخرها علامة التأنيث فتركوها على حالها وفصلوا الواحد بالصفة فقالوا اذا أرادوا الكثير «حنوة» واذا أرادوا الواحد قالوا حنوة واحدة وكذلك «بهمي وطرفاء وحلفاء» تقول عندي بهمي كثيرة وبهمي واحدة وعندي طرفاء كثيرة وطرفاء واحدة وحلفاء كثيرة وحلفاء واحدة ولم يجز ان تقول في الواحدة بهماة ولا طرفاة كما قلت ذاك في شجرة ونخلة من قبل انك لا تجمع بين علامتي تأنيث في كلمة واحدة يدل على ذلك ان الف أرطى وعلقى لما كانت للالحاق ولم تكن للتأنيث جاز ان تقول في الواحد علقاة وأرطاة كما قلت في شجرة ونخلة ، «فالحنوة» بالفتح نبت طيب الرائحة قال الشاعر

وكأنَّ أَنماطَ المَدينةِ حولَها ... من نَوْرِ حَنْوَتِها ومن جَرْجارِها (٢)

«والبهمى» نبت يشبه رأسه سنبل الزرع وليس اياه «والطرفاء» شجر مر «والحلفاء» نبت في الماء لا واحد لطرفاء وحلفاء قال سيبويه الطرفاء واحد وجمع يريد ان هذا اللفظ يستعمل للواحد والجمع فاذا أريد به الواحد ميز بالصفة على ما ذكرنا وقد ذكر بعضهم ان واحد طرفاء طرفة بفتح الراء وكذلك واحد القصباء قصبة وأما الحلفاء فقال الأصمعي الواحد حلفة بالكسر وقال أبو زيد والفراء حلفة بالفتح كطرفة وقصبة ،

فسكون ـ الحمار وغلب على الوحشي وجمعه اعيار وعيار وعيور ، والتشبيه بجوفه كناية عن الخلاء وانه ليس بها انيس : ومضلة اسم فاعل من اضله اي ان من سار فيها لا يهتدي الى قصده لانها تضله : او اسم مكان من الضلال . وقطعت اي سلكت وسرت والمفعول محذوف اي قطعتها واراد بسام ساهم الوجه فرسه والمجر ـ بفتح فسكون ـ الجيش العظيم والكثير من كل شيء والانيعم ـ بصيغة التصغير مكان بعينه والعوافي جمع عاف واصله الذي يطلب المعروف واستعمله هنا فيما يقع على قتلى الاعداء من النسور والعقبان يأكلن لحومهم

(٢) الشاهد فيه قوله «حنوتها» وانماط المدينة جمع نمط ـ بفتحتين ـ واراد به ظاهر طرقها والنور ـ بفتح فسكون ـ ومثله النورة والنوار ـ بزنة رمان ـ الزهر او هو خاص بالابيض منه فاما الاصفر فزهر وجمعه أنوار ونور الشجر تنويرا اخرج نوره والحنوة نبات سهلي او هو آذريون البر والريحانة . والجرجار ـ بجيم مفتوحة فراء ساكنة فجيم بعدها الف فراء ـ نبت

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و يحمل الشيء على غيره في المعنى فيجمع جمعه نحو قولهم مرضى وهلكي وموتى وجربي وحمقى حملت على قتلى وجرحى وعقرى ولدغى ونحوها مما هو فعيل بمعنى مفعول وكذلك أيامى ويتامى محمولان على وجاعى وحباطى ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الشيء يحمل على الشيء » لمناسبة بينهما أمامن جهة اللفظ وأمامن جهة المعنى وقد تقدم من ذلك كثير في التكسير وهذه الاسماء حملت على غيرها لتقاربهما في المعنى وذلك ان هذا البناء من الجمع انما يجمع عليه فعيل اذا كان في معنى مفعول وذلك بان فعله مما لم يسم فاعله من نحو قتيل وجريح ألا ترى ان تقديره قتل فهو قتيل وجرح فهو جريح ولا يجمع من ذلك على فعلى الاما كان من الآفات والمكاره التي يصاب بها الحي وهو غير مريد لها نحو لديغ وعقير فتقول في تكسيره قتلى وجرحى ولدغى وعقرى ولا يقال في حميد حمدى لانه ليس بآفة فأما « مرضى وهلكي وموتى وجربى وزمنى » فليس الباب فيها ان تجمع على فعلى لان افعالها لما سمي فاعله نحو مرض وهلك ومات وجرب وزمن ولا تبنى لما لم يسم فاعله فلا يقال مرض ولا هلك لانها غير متعدية فبابها ان تجمع جمع السلامة نحو مريضون وجربون وزمنون لانها جارية على افعالها وتدخلها تاء التأنيث للفرق فيقال مرضت هند فهي مريضة وزمنت فهي زمنة فالقياس مريضون تجمعه بالواو والنون لان مؤنثه يجمع بالالف والتاء نحو مريضات وزمنات فأما جمعهم اياه على فعلى فليس بالاصل وانما هو بالحمل على جريح وجرحى وقتيل وقتلى لمشاركتها فعيلا في معنى مفعول في المكروه قال الخليل انما قالوا مرضي وهلكى ونحوهما لان هذه الاشياء أمور أدخلوا فيها وهم لها كارهون فصار بمنزلة المفعول به نحو جريح وجرحى وعقير وعقرى فهي فاعلة في اللفظ ومفعولة في المعنى وحمل فاعل ههنا على المفعول اذ كان في معناه كما حملوا مفعولا على فاعل اذا كان في معناه نحو قولهم امرأة حميدة فأدخلوا فيها التاء وان كانت بمعنى مفعول لان الحمد شيء يطلب و يرغب فيه فصارت بمنزلة الفاعل والذي يدل ان باب مرضى وهلكي ونحوهما محمول على جرحي وعقرى قولك زمنون وجربون ولو كان أصلا كجرحى لم يجمع جمع السلامة كما ان جريحا وبابه لايجمع جمع السلامة لانه يستوى فيه لفظ المذكر والمؤنث فيقال رجل جريح وامرأة جريح فلا يقال جريحون كما لا يقال جريحات والحمل على المعنى هو الكثير وقد جاء شيء من ذلك محمولا على اللفظ قالوا مراض كما قالوا ظريف وظراف لانه فاعل مثله قال جرير

* وفي المراض لنا شجو وتعذيب * (١) وقالوا هالك وهلاك وهالكون كما قالوا شاهد وشهاد وشاهدون وقالوا جرب وجراب جعلوه بمنزلة حسن وحسان لان فعلا وفعلا يتقاربان ألا تراهم قالوا بطل وأبطال كما قالوا نكد وأنكاد وقالوا أيضا جُرْب على القياس من قوله

---

(١) انشده شاهدا على انه قد قيل في جمع مريض مراض وقال المرتضى « قلت ويجوز ان يكون هذا جمع مارض كصاحب وصحاب » اه ونقول. قد جاء مارض بمعنى مريض وقال صاحب القاموس « مرض كفرح مرضا ومرضا ـ بسكون الراء او فتحها ـ فهو مرض ـ ككتف ـ ومريض ومارض » اه وانشد ابن برى لسلامة بن عبادة الجعدي شاهدا على مارض.

يريننا ذا اليسر القوارض * ليس بمهزول ولا مارض

وقال اللحياني عد فلانا فانه مريض ولاتا كل هذا الطعام فانك مارض

ما إنْ رأيْتُ ولا سَمِعْتُ به كاليومِ هانِىءَ أيْنُقٍ جُرْبِ (١)

ومثل مرضى وهلكى قولهم أحمق « وحمق » وأنوك ونوكى والانوك الاحمق جعلوا ما أصيبوا به فى عقلهم بمنزلة ما أصيبوا به فى أبدانهم ولا يجيء ذلك فى كل ما كان مثله ألا ترى انك لاتقول فى بخيل بخلى ولا فى سقيم سقمي ، وقالوا « يتامى وأيامى » شبهوها بوجاعى وحباطي لانهما مصائب ابتلوا بها كالاوجاع لعدم القيم بأمورهما وانما قالوا ان وجاعى وحباطي هما الاصل و يتامى وأيامي محمولان عليهما لان باب فعالى أن يكون جمعا لفعلان ويكون الالف والنون بمنزلة الفى التأنيث فواحد وجاعي وجع وواحد حباطى حبط وفعل وفعلان يشتركان كثيرا كقولهم عطش وعطشان وعجل وعجلان وليس الواحد من يتامى وأيامي يتم وأيم فيكون مثله فلذلك حمله عليه ولم يجعله أصلا وقال بعضهم الاصل فى أيامى أيايم فقلبوا الياء الى موضع اللام ثم فعلوا به مافعلوا بمدارى والاول أقيس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمحذوف يرد عند التكسير وذلك قولهم فى جمع شفة واست وشاة و يد شفاه وأستاه وشياه وأيد ويدى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما حذف منه حرف و بقى على حرفين على ضربين (أحدهما) ماتلحقه تاء التأنيث فتكون كالعوض من المحذوف وذلك نحو سنة وقلة وشفة وشاة (والثانى) مالا تاء فيه كدم ويد فما كان من الاول فالباب فيه أن يجمع بالالف والتاء نحو سنوات وقلات لما كان التاء فى آخره وقد يجمع بالواو والنون نحو سنون وقلون وقد تقدم ذلك وشرحه فى الجمع الصحيح وربما كسروا منها شيئا فحينئذ يرد فيه المحذوف كما يرد فى التصغير فمن ذلك « شفة وشفاه وشاة وشياه » ولم يجمعوا ذلك بالواو والنون حيث كسروه وردوا ماحذف منه ولم يجمعوه أيضا بالالف والتاء اذا أرادوا أدنى العدد كأنهم استغنوا بشفاه وشياه عن أدنى العدد وان كانت من أبنية الكثرة كما استغنوا بجروح عن أجراح وقد تقدم مثل ذلك ووزن شفة وشاة فى الاصل فعلة كجفنة وقصعة ولذلك جمعت على شفاه وشياه كما قالوا جفان وقصاع والاصل شفهة اللام هاء و الهاء مشبهة بحرف العلة لخفائها وضعفها بتطرفها وهم كثيرا ما يحذفون حروف العلة اذا وقعت طرفاً و بعدها تاء التأنيث نحو ثبة وبرة وقلة كأن تاء التأنيث قامت مقام المحذوف فحذفت الهاء هنا كحذفها فى أخ ويد يدل على ذلك ظهورها فى التصغير من نحو شفيهة وفى التكسير نحو شفاه وقالوا فى الفعل شافهت

---

(١) البيت لدريد بن الصمة وكان قدمر بتماضر (الخنساء) بنت عمرو بن الشريد السلمية وهي تهنا بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم اغتسلت وهو يراها وهي لاتشعر به فاعجبته فانصرف الى رحله وانشايقول

حيوا تماضر واربعوا صحبى * وقفوا فان وقوفكم حسبى
اخناس قد هام الفؤاد بكم * واصابه تبل من الحب
ماان رايت ولاسمعت به (البيت) وبعده
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به * نضح العبير بريطة العطب
فسليهم عنى خناس اذا * عض الجميع الخطب ماخطبى

مشافهة ويقال الرجل العظيم الشفتين شفاهي وذهب السيرافي الى أنها شفهة وشوهة بتحريك العين وتكسيرهما على فعال نحو شفاه وشياه على حد رقبة ورقاب والوجه ما ذكرناه لان باب قصعة وجفنة أكثر من باب قصبة وطرقة والعمل انما هو على الاكثر لا على الاقل مع أن الاصل عدم الحركة فلا يحكم بها الا بثبت وزعم قوم انه من الواو وأصله شفوة كسلوة وشقوة لانه يقال في الجمع شفوات ورجل أشفى اذا كان لا تنضم شفتاه كالاورق والصحيح الاول وما رووه من شفوات ان صح فهو من معنى الشفة لا من لفظها أو يكون كعضة وسنة فى انه يكون له أصلان الهاء والواو وأما شاة فالاصل فيها شوهة أيضا بسكون العين ولامها هاء بدليل قولهم فى التصغير شويهة وفى الجمع شياه فظهور الهاء دليل على ما قلناه فحذفت اللام على حد حذفها فى شفة ولما انحذفت الهاء بقي الاسم شوة فانفتحت الواو لمجاورة تاء التأنيث لان تاء التأنيث تفتح ماقبلها نحو جاء طلحة ورأى حمزة فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت شاة فاذا أريد تكسيرها علي أصل بنائها قبل الحذف وذلك على تقدير التمام فما وجب له فى حال التمام من الجمع عومل به ومن ذلك است واستاه ويد وأيد ويدي ودم ودماء فاما است فأصله سته بالتحريك ولامه هاء فحذفت اللام وأسكنت الفاء لتدخل الهمزة عوضا من المحذوف فصار استا والذى يدل أن اللام هاء قولهم رجل أسته بين السته اذا كان كبير العجز والستهم والستاهي مثله وظهور الهاء فيما ذكرنا دليل على أن اللام هاء وربما حذفوا العين وأبقوا اللام التى هي هاء فقالوا رجل سه قال الشاعر

شَأَتْكَ قُعَيْنٌ غَثُّها وسَمِينُها   وأَنْتَ السَّهُ السُّفْلَى اذا دُعِيَتْ نَصْرُ (١)

وفى الحديث «العين وكاء السه» والاول أكثر لان الحذف فى اللامات أكثر منه فيما هو عين ويدل على أن الاصل سته بفتح العين قولهم في جمعه لادنى العدد أستاه ولو كان فعلا كفلس وكعب لقيل فى جمعه أسته كما قالوا أفلس وأكعب ولا تكون الفاء مضمومة أو مكسورة لان الفتحة قد ظهرت فى سته وهذا نص وأما يد فقد تقدم الكلام عليها وأنها يدي بسكون العين من غير خلاف وانما قلنا ذلك لان الحركة زيادة ولا سبيل الى الحكم بالزيادة حتى تقوم الدلالة عليها وليس فى قوله

يَدِيانِ بَيْضاوانِ عِنْدَ مُحَلِّمٍ   قد تَمْنَعانِكَ أَنْ تُضامَ وتُضْهَدا (٢)

دليل على حركة العين لان اللام لما حذفت وصارت العين حرف الاعراب وتعاقبت عليها حركات الاعراب ثم ردت اللام لم تسكن العين التى كانت متحركة اذ لو سكنت لصار الرد كلارد وهذا الاسم من باب سلس وقلق فاؤه ولامه ياء وهو نادر ليس فى الاسماء مثله والذى يدل أن لامه ياء قولهم يديت اليه يداً اذا أوليته معروفاً قال الشاعر

(١) انشده شاهدا على انهم ربما حذفوا عين الاست وهي التاء وابقوا لامها وهى الهاء فقالوا السه وان كان هذا قليلا والاكثر ان يحذفوا اللام التى هى الهاء ويبقوا العين ويجلبوا الف الوصل فيقولوا است ، وقال صاحب القاموس «السته - بفتح فسكون اوبفتحتين - الاست والجمع استاه . والسه - بفتح اوله وبضم ثانيه - مخففة العجز اوحلقة الدبر» انتهى وقول الشاعر «شأتك» معناه سبقتك وفاتتك وقعين - بزنة التصغير - بطن من اسد . ونصر اراد بنى نصر وهم بطن ايضا .

(٢) قدمضى قولنا فى هذا البيت (ج ٤ ص ١٥١) وشرحناه شرحا وافيا هنالك فارجع اليه

يَدَيْتُ على ابن حَسْحاسِ بن وهْبٍ بأسفَلِ ذى الجِذاةِ يدَ الكريمِ (١)

وسميت النعمة يدا لان الاعطاء انما يكون باليد فسميت بها كما سموا الحلف يمينا لانهم كانوا يتعاطون أيمانهم عند الحلف ولكون اليدفعلا جمعت فى القلة على أفعل نحو أيد كما قالوا أدل وأجر وقالوا يدى من قوله * فان له عندي يديا وأنعما * (٢) وهذا الجمع أيضاًمما يدل على أن اليد فعل لان هذا الجمع انما يكون لما هو على زنة فعل ساكن العين نحو عبد وعبيد وكلب وكليب فاعرفه ،فأما « دم » فأصله دمى لقوله * جرى الدميان بالخبر اليقين * (٣) ومن قال الدموان جعله من الواو والاول أكثر وذهب أبو الحسن وأبو العباس المبرد الي ان أصله دمى بالتحريك فهوفعل كجبل وأن جمعه جاء مخالفا لنظائره قالا والذى يدل على ذلك ان الشاعر لما اضطر عاد الى الاصل ألاترى الي قوله

فلسْنا على الأعقاب تَدْمَى كُلُومُنا ولكنْ على أقْدامنا يقطُرُ الدَّما (٤)

وقال الآخر

غفَلَتْ ثمَّ أتتْ تطْلبُهُ فإذا هِى بعِظامٍ ودَما (٥)

قالا ولا يلزم على هذا قوله * يديان بيضاوان عند محلم * لاحتمال ان يكون على لغة من قصروقال

---

(١) وردهذا البيت في اثناء تعليقاتنا في(ج ٤ ص١٥٢)وشرحناهناك مايتعلق به فانظره .

(٢) الشاهد في البيت قوله يدى ــ بضم الياء و كسر الدال بعدها ياءمشددة ــ واصله يدوى فاجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت احداهابالسكون فقلبت الواوياء ثم ادغمت في الياءوكسرت الدال لمناسبة الياء وقدنقلنالك عن ابن الشجرى (ج ٤ ص١٥٢)ماتعلم منه علم قول الشارح « وهذا الجمع ممايدل على ان اليدفعل الخ »

(٣) شرحناهذا البيت شرحا وافيافي(ج ٤ ص ١٥٢) فلاحاجة بنا الى اعادة القول عليه فانظره هناك

(٤)سبق هذا البيت فى(ج ٤ ص ١٥٣) وشرحناه هناك

(٥) هذا ثانى بيتين رووهما ولم ينسبوهما والذى قبله

كأطوم فقدت برغزها * اعقبتها الغبس منه عدما

والاطوم ــ بفتح الهمزة وضم الطاء ــ البقرة الوحشية والبرغز ــ بضم الباء والغين المعجمة بينهما راء مهملة ساكنة وآخره زاى ــ ولد البقرة ؟ والغبس جمع اغبس وهو الذئب او الكلب . وقدانشدالشارح البيت شاهدا على ان المبرد استدل به لان الدم اصله فعل بتحريك العين ولامه ياء محذوفة بدليل ان الشاعر لما اضطر اخرجه على اصله وجاء به على الوضع الاول فقوله ودما معطوف على قوله عظام والكسرة مقدرة على الالف لانه اسم مقصور واصله دمى تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الفا والدليل على ان اللام ياء قولهم في التثنية دميان وفي الفعل دميت يده . هذا حاصل ماادعاه ابو العباس المبرد وانت خبير بانه انما يتم بعد تسليم ان فتح الميم قبل حذف اللام وهذا محل بحث فان الفتحة عند سيبويه حادثة بعد حذف اللام وذلك ان الحركة عنده اذا حدثت لحذف حرف ثم رد المحذوف ثبتت الحركة التى كانت قدجرت على الساكن قبل دخولها عليه بحالها ويشهد له قولهم يديان فانهم اجمعوا على ان العين في يد ساكنة من غير خلاف وقدنراهم قالوا ايديان فحركوها عند الرد لانها قدجرت محركة قبل رد اللام . ثم يحتمل ان دما مصدر دمى يدمى دما كفرح يفرح فرحا صرح بهذا الاحتمال ابن جنى وعنده ان ذلك هو الوجه . وكان الاصمعى يقول . انما الرواية بكسر الدال ثم قصر الممدود اى فاصله دماء ــ بزنة كتاب ــ وكل هذا يرد ماذهب اليه المبرد فتدبر والله يعصمك

هذه يدي ورأيت يدي ومررت بيدى كرحى وقفا والوجه الاول لما ذكرناه ولانك تجمعه فى الكثرة على دماء ودمى على حد ظبي وظباء وظبي ودلو ودلاء ودلى وأما قولهما ان جمعه جاء مخالفا فالاصل عدم مخالفة القياس وسلوك محجته ومهما أمكن العمل به فلايعدل عنه وأماقوله ✽ ولكن على أقدامنا يقطر الدما ✽ فعلى لغة من قصر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمذكر الذي لم يكسر يجمع بالالف والتاء نحو قولهم السرادقات وجمال سبحلات وسبطرات ولم يقولوا جوالقات حين قالوا جواليق وقد قالوا بوانات مع قولهم بون ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء لمالم يدخلها التكسير وكانت قد تصير الى تأنيث الجمع تخيلوا فيها التأنيث فجمعوها بالالف والتاء على حد مافيه تاء التأنيث فقالوا « سرادقات » والواحد سرادق وهو البيت من القطن وقالوا جمال سبحلات والواحد سبحل مثل قمطر وهو البعير الضخم وقالوا سبطرات والواحد سبطر أى ممتد طويل وقالوا جوالق ولم يقولوا جوالقات فيجمعوه بالالف والتاء حيث كسروه وقالوا « جواليق » والجوالق وعاء من صوف وغيره « وقالوا بوانات مع قولهم بون » والواحد بوان بكسر الباء وهو عمود من أعمدة الخيم فجمعوه بالالف والتاء مع أنهم قد كسروه وذلك قليل وما كان من هذا الجمع فسبيله ان يحفظ ولايقاس عليه ،

ومن أصناف الاسم المعرفة والنكرة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالمعرفة مادل على شيء بعينه وهو خمسة أضرب العلم الخاص والمضمر والمبهم وهو شيئان أسماء الاشارة والموصولات والداخل عليه حرف التعريف والمضاف الي أحد هؤلاء اضافة حقيقية ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « المعرفة » فى الاصل مصدر عرفت معرفة وعرفانا وهو من المصادر التى وقعت موقع الاسماء فالمراد بالمعرفة الشيء المعروف كالمراد بنسج اليمن انه منسوج اليمن وكقوله تعالى (هذا خلق الله) أى مخلوقه وكذلك النكرة بمعنى المنكور والمراد بالمعرفة ماخص واحدا من الجنس لا يتناول غيره وذلك متعلق بمعرفة المخاطب دون المتكلم اذقد يذكر المتكلم ما هو معروف له ولا يعرفه المخاطب فيكون منكورا كقول القائل لمن يخاطبه فى دارى رجل ولى بستان وهو يعرف الرجل والبستان وقد لا يعرفه المتكلم أيضا نحو قولك أنا فى طلب غلام اشتريه ودار أكتريها ولا يكون قصده الى شيء بعينه ، واعلم أن النكرة هى الاصل والتعريف حادث لان الاسم نكرة فى أول أمره مبهم فى جنسه ثم يدخل عليه ما يفرد بالتعريف حتي يكون اللفظ لواحد دون سائر جنسه كقولك رجل فيكون هذا الاسم لكل واحد من الجنس ثم يحدث عهد المخاطب لواحد بعينه فتقول الرجل فيكون مقصورا علي واحد بعينه فالنكرة سابقة لانها اسم الجنس الذي لكل واحد منه مثل اسم سائر أمته وضعه الواضع للفصل بين الاجناس فلا تجد معرفة الا وأصلها النكرة الا اسم الله تعالى لانه لاشريك له سبحانه وتعالى فالتعريف ثان أتى به للحاجة الى الحديث عن كل واحد من أشخاص ذلك الجنس اذلوحدث عن النكرة لما علم المخاطب عن من الحديث ويزيد ماذكرناه

عندك وضوحاً ان الانسان حين يولد فيطلق عليه حينئذ اسم رجل أو امرأة ثم يميز باللقب والاسم ، والمعارف خمسة على ما ذكر (فمنها) العلم الخاص نحو زيد وعبد الله فهو معرفة لانه موضوع بازاء واحد بعينه لا يشركه فيه غيره وقد تقدم الكلام في الاعلام في أول الكتاب وقوله الخاص تحرز من الاسماء العامة نحو رجل وفرس ونحوهما من أسماء الاجناس فان الاسماء كلها اعلام على مسمياتها الا أن منها ما مسماه عام وهو اسم الجنس ومنها ما مسماه خاص نحو زيد وعبد الله ونحوهما فاسم الجنس مسماه عام والعلم مسماه خاص (ومنها) المضمر وهو ضرب من الكناية فكل مضمر كناية وليس كل كناية مضمرا وانما صارت المضمرات معارف لانك لا تضمر الاسم الا وقد علم السامع على من يعود فلا تقول ضربته ولا مررت به حتى يعرفه ويدرى من هو ، ومن ذلك « الاسماء المبهمة » وهي ضربان أسماء الاشارة والموصولات (فأما) أسماء الاشارة فنحو ذا وذه وذان وتان وأولاء ومعنى الاشارة الايماء الى حاضر فان كان قريبا نبهت عليه بها نحو هذا وهاتا وان كان بعيدا ألحقته كاف الخطاب في آخره نحو ذاك للفرق بينهما ومعنى التعريف فيه أن يختص واحدا ليعرفه المخاطب بحاسة البصر وغيره من المعارف يختص واحدا ليعرفه بالقلب ومن الفرق بين المضمر والمبهم ان المضمر في الغائب يبين بما قبله وهو المظهر الذى يعود عليه المضمر نحو قولك زيد مررت به والمبهم الذي هو اسم الاشارة يفسر بما بعده وهو اسم الجنس كقولك هذا الرجل والثوب ونحوه وقد مضى الكلام على أسماء الاشارة بما فيه مقنع والمعني بالابهام وقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما ولا تختص مسمي دون مسمى هذا معنى الابهام فيها لا أن المراد به التنكير ألا ترى أن هذه الاسماء معارف لما ذكرناه فيها ، والقسم الثانى من المبهمات وهو الاسم الموصول كالذى والتى ومن وما وتقدم الكلام عليها وكلها معارف بصلاتها فبيانها بما بعدها أيضا الا أن أسماء الاشارة تبين باسم الجنس والموصولات تبين بالجمل بعدها والذى يدل انها معارف انه يمتنع دخول علامة النكرة عليها وهي رب وتوصف بالمعارف نحو قولك جاءنى الذى عندك العاقل وتقع أيضا وصفاً للمعارف نحو جاءنى الرجل الذى عندك وكلها مبهمة لانها لا تخص مسمى دون مسمى كما كانت أسماء الاشارة كذلك ، وأما الداخل عليه الالف واللام فنحو الرجل والغلام اذا أردت واحدا بعينه معهودا بينك وبين المخاطب كقول القائل لقيت رجلا فيقول المخاطب وما فعل الرجل أى المعهود بينى وبينك في الذكر أو تكون معه في حديث رجل ثم يأتى ذلك الرجل فتقول وافى الرجل أي الذى كنا في حديثه وذكره وافى فلابد في تعريف العهد من ثلاثة المذكور والمتكلم والمخاطب وتكون اللام لتعريف الجنس كقولك الدينار خير من الدرهم والرجل خير من المرأة ولا تعني بقولك الدينار والرجل شخصا مخصوصا تفضله وانما تريد الجنس اجمع ويكشف عن ذلك قوله تعالي (ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فالانسان هنا عام يراد به جميع الآدميين بدليل استثناء الجمع منه لانه انما يستثني الاقل من الاكثر ومحال استثناء الاكثر من الاقل وللالف واللام أقسام تذكر في موضعها من الكتاب ان شاء الله تعالى ومن الفرق بين تعريف العهد وتعريف الجنس ان العهد لابد فيه من تقديم مذكور ولذلك يحسن ان يقع موقعه المضمر فتقول جاءنى رجل وفعل الرجل وان شئت قلت وفعل على اضماره لتقدم ذكره وكذلك قوله تعالى (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) لو كان كلاما لجاز أن يقال معه وليس كذلك الجنس فاعرفه ،

قال

قال صاحب الكتاب ﴿وأعرفها المضمر ثم العلم ثم المبهم ثم الداخل عليه حرف التعريف وأما المضاف فيعتبر أمره بما يضاف اليه وأعرف أنواع المضمر ضمير المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب ،﴾

قال الشارح : اعلم ان المعارف وان اشتركت فى أصل التعريف فهي تتفاوت فى ذلك « فبعضها أعرف » فكلما كان الاسم أخص كان أعرف وقد انقسموا فى القول باعرف المعارف بحسب انقسام المعارف فقال قوم أعرف المعارف المضمر ثم الاسم العلم ثم المبهم ثم مافيه الالف واللام واحتجوا بأن المضمر لا اشتراك فيه لتعينه بما يعود اليه ولذلك لايوصف ولايوصف به وليس كذلك العلم فانه يقع فيه الاشتراك ويميز بالصفة وذهب آخرون الى ان الاسم العلم أعرف المعارف ثم المضمر ثم المبهم ثم ماعرف بالالف واللام وهو مذهب الكوفيين واليه ذهب أبوسعيد السيرافي واحتجوا بان العلم لا اشتراك فيه فى أصل الوضع وانما تقع الشركة عارضة فلا أثر لها قالوا والمضمر يصلح لكل مذكور فلا يخص شيئا بعينه وقد يكون المذكور قبله نكرة فيكون نكرة أيضا على حسب مايرجع اليه ولذلك تدخل عليه رب من قولهم ربه رجلا وذهب قوم الى ان المبهم أعرف المعارف ثم المضمر ثم العلم ثم مافيه الالف واللام وهو رأى أبي بكر ابن السراج واحتج بان اسم الاشارة يتعرف بشيئين بالعين والقلب وغيره يتعرف بالقلب لاغير وهو ضعيف لان التعريف أمر راجع الى المخاطب دون المتكلم وماذكره يرجع الى معرفة المتكلم وأما المخاطب فلا علم له بما فى نفس المتكلم والمذهب الاول وعليه الاكثر وهو مذهب سيبويه لما ذكرناه وأما قولهم انه قد يعود الى نكرة فيكون نكرة فنقول لانسلم انه يكون نكرة لانا نعلم قطعاً مَن عني بالضمير وأما دخول رب عليه فى ربه فهو شاذ مع انه يفسر بما بعده فصار بمنزلة النكرة المتقدمة ، والاسماء الاعلام أعرف من أسماء الاشارة لان الاعلام توصف ولا يوصف بها وذلك دليل على ضعف التعريف فيها ولذلك قلنا بانحطاط تعريفها عن المضمرات وأسماء الاشارة توصف ويوصف بها والصفة لاتكون أخص من الموصوف وجواز الوصف بالاسم ووصفه مؤذن بوهن تعريفه وضعفه ألا ترى انك اذا قلت زيد الطويل فالطويل اعم من زيد وحده لان الطويل كثير وزيد أخص من الطويل وأسماء الاشارة أعرف مما فيه الالف واللام لما ذكرناه فالالف واللام أبهم المعارف وأقربها من النكرات ولذلك قد نعتت بالنكرة كقولك اني لامر بالرجل غيرك فينفعني وبالرجل مثلك فيعطيني لانك لاتقصد رجلا بعينه ومن ذلك قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم) جعل غيرا نعتا للذين وهي فى مذهب الالف واللام التي لم يقصد بها شيء بعينه ويدل على ذلك أن من المعرف بالالف واللام مايستوي فى معناه مافيه الالف واللام ومالا لام فيه نحو شربت ماء والماء وأكلت خبزا والخبز ولذلك امتنع ان ينعت مافيه الالف واللام بالمبهم ، وأما « المضاف فيعتبر أمره بمايضاف اليه » فحكم المضاف حكم المضاف اليه فاذا ما أضيف الى المضمر أعرف مما أضيف الى العلم وما أضيف الى العلم أعرف مما أضيف الى المبهم وما أضيف الى المبهم أعرف مما أضيف الي مافيه الالف واللام فعلى هذا لاتصف العلم بما أضيف الى المضمر فلا تقول مررت بزيد أخيك على الوصف ويجوز على البدل ولاتصف المبهم بما أضيف الى مضمر أوعلم فلاتقول مررت بهذا أخيك أوصاحب عمرو على النعت ولاتصف مافيه الالف واللام بما أضيف الي غيره ممالا لام

فيه ، واعلم ان المضمرات وان كانت أعرف المعارف الا انها تتفاوت أيضا في التعريف فبعضها أعرف من بعض « فأعرفها وأخصها ضمير المتكلم » نحو أنا والتاء في فعلت والياء في غلامي وضربني لانه لا يشارك المتكلم أحد فيدخل معه فيكون ثم ابس « ثم المخاطب » وانما قلنا ان المخاطب منحط في التعريف عن المتكلم لانه قد يكون بحضرته اثنان أو أكثر فلا يعلم أيهم يخاطب « ثم الغائب » وانما انحط ضمير الغائب عنهما لانه قد يكون كناية عن معرفة وعن نكرة حتى قال بعض النحويين ان كناية النكرة نكرة ولذلك أجازوا رب رجل وأخيه فهذا ترتيبها في التعريف فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والنكرة ماشاع في أمته كقولك جاءني رجل وركبت فرسا ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان النكرة أصل للمعرفة ومتقدمة عليها وهي كل اسم يتناول مسميين فصاعدا على سبيل البدل فهو نكرة وذلك نحو رجل وفرس ألا ترى ان رجلا يصلح لكل ذكر من بني آدم وفرس يصلح لكل ذي أربع صهال وعلامتها ان تحسن فيها رب واللام نحو رب رجل والرجل ، وبعض النكرات أنكر من بعض فما كان أكثر عموما كان أوغل في التنكير فعلى هذا شيء أنكر من جسم لان كل جسم شيء وليس كل شيء جسما وجسم أنكر من حيوان لان كل حيوان جسم وليس كل جسم حيوانا وحيوان أنكر من إنسان وإنسان أنكر من رجل وامرأة فاعرف ذلك ،

ومن أصناف الاسم المذكر والمؤنث

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المذكر ماخلا من العلامات الثلاث التاء والالف والياء في نحو غرفة وأرض وحبلى وحمراء وهذي والمؤنث ماوجدت فيه احداهن ؛ ﴾

قال الشارح : التذكير والتأنيث معنيان من المعاني فلم يكن بد من دليل عليهما ولما كان المذكر أصلا والمؤنث فرعا عليه لم يحتج المذكر الى علامة لانه يفهم عند الاطلاق اذ كان الاصل ولما كان التأنيث ثانيا لم يكن بد من علامة تدل عليه والدليل على ان المذكر أصل أمران (أحدهما) مجيئهم باسم مذكر يعم المذكر والمؤنث وهو شيء (الثاني) ان المؤنث يفتقر الى علامة ولو كان أصلا لم يفتقر الى علامة كالنكرة لما كانت أصلا لم تفتقر الى علامة والمعرفة لما كانت فرعا افتقرت الى العلامة ولذلك اذا انضم الى التأنيث العلمية لم ينصرف نحو زينب وطلحة واذا انضم الى النكرة انصرف نحو جفنة وقصعة فاذا قد صار المذكر عبارة عن ماخلا من علامات التأنيث والمؤنث ماكانت فيه علامة من العلامات المذكورة ، « وعلامات التأنيث ثلاثة التاء والالف والياء » والكلام أسماء وأفعال وحروف والذي يؤنث منها الاسماء دون الافعال والحروف وذلك من قبل ان الاسماء تدل على مسميات تكون مذكرة ومؤنثة فتدخل عليها علامة التأنيث امارة على ذلك ولا يكون ذلك في الافعال ولا الحروف أما الافعال فلانها موضوعة للدلالة على نسبة الحدث الى فاعلها أو مفعولها من نحو ضرب زيد وضرب عمرو فدلالتها على الحدث ليست من جهة اللفظ وانما هي التزام فلما لم تكن في الحقيقة بازاء مسميات لم يدخلها التأنيث وأمر آخر ان مدلولها الحدث وهي مشتقة منه والحدث جنس والجنس مذكر ولذلك قال سيبويه لو سميت امرأة بنعم وبئس لانصرفا لان الافعال

مذكرة فاما الحاق العلامة بها من نحو قامت هند وقعدت سعاد فلتأنيث الفاعل لا لتأنيثها فى نفسها وهذا أحد ما يدل ان الفاعل كجزء من الفعل وذلك ان الاصل اذا أريد تأنيث كلمة ان يلحق علم التأنيث تلك الكلمة فاما لحاق العلامة بكلمة والمراد غيرها فلا فدل ذلك على ان الفعل والفاعل كجزء واحد وأما الحروف فلانها لاتدل على معنى تحتها وانما تجيء لمعنى فى الاسم والفعل فهى لذلك في تقدير الجزء من الاسم والفعل وجزء الشئ لايؤنث وقد جاء منها ثلاثة أحرف وهى لا وثم ورب على التشبيه بالفعل اذ كانت تكون عاملة، «وعلامات التأنيث ثلاثة على ماذكر التاء والالف والياء» وقد أضاف غيره الكسرة في نحو فعلت يا امرأة فصارت العلامات أربعة فاما التاء فتكون علامة للتأنيث تلحق الفعل والمراد تأنيث الفاعل على ماذكرنا فى نحو قامت هند وقعدت جمل وهذه التاء اذا لحقت الافعال كانت ثابتة لاتنقلب فى الوقف نحو قامت هند وهند قامت واذا لحقت الاسم نحو قائمة وقاعدة أبدل منها الهاء فى الوقف فتقول هذه قائمه وقاعده وفى هذه التاء مذهبان (أحدهما) وهو مذهب البصريين ان التاء الاصل والهاء بدل منها (والثانى) وهو مذهب الكوفيين ان الهاء هى الاصل والحق الاول والدليل على ذلك ان الوصل مما تجري فيه الاشياء على أصولها والوقف من مواضع التغيير ألا ترى ان من قال فى الوقف هذا بكر ومررت بيكر فنقل الضمة والكسرة الى الكاف فانه اذا وصل عاد الى الاصل من اسكان الكاف وكذلك من قال فى الوقف هذا خالد فضاعف فانه اذا وصل لايفعل ذلك بل يخفف الدال على ان من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول هذا طلحت وعليك السلام والرحمت وقال

● بل جوز تيهاء كظهر الحجفت ● (١) وأنشد قطرب

اللهُ نجَّاكَ بكفَّى مُسْلَمَتْ ... منْ بَعْدِما وبَعْدِما وبَعْدِمَتْ (٢)

صارتْ نفوسُ القوْمِ عنْدَ الغَلْصَمَتْ ... وكادَتِ الحُرَّةُ أنْ تُدْعَى أمَتْ

وقد أجروها فى الوصل على حد مجراها فى الوقف من ذلك ماحكاه سيبويه من قولهم فى العدد ثلاثه أربعه وعلى هذا قالوا فى الوصل سبسبا وكلكلا وهو قليل من قبيل الضرورة فلما كان الوصل مما يجرى فيه الاشياء على أصولها وكان الوقف مما يتغير فيه الاشياء عن أصولها فى غالب الامر ورأينا علم التأنيث فى الوصل تاء

---

(١) انشده شاهدا على ان بعض العرب لا يبدل ما آخره تاء التانيث هاء في الوقف ولو كان ماقبل التاء مفتوحا ولم اقف على نسبة هذا البيت ولا على سابق له او لاحق عليه وقوله جوز هو مصدر جاز الارض اذا سار فيها او فاتها والتيهاء – بفتح فسكون – ومثله المتيهة بزنة سفينة – وقد تضم الميم وبزنة مرحلة ومقعدة – الارض التى يضل سالكها. والحجفة – بفتحات – الترس من جلد بلا خشب ولا عقب وجمعه بلا تاء

(٢) وقع الاستشهاد بهذه الابيات في كثير من كتب النحو في باب الوقف لمسائل متعددة وقال العينى لم اقف على نسبتها ولا على تكلمتها. وفى شرح التوضيح نسبتها الى ابى النجم العجلى والاستشهاد به فى قوله «مسلمت. والغلصمت، وامت» كما في البيت الذى قبله ويستشهد بها جماعة من النحاة لابدال الف ما هاء في قوله «مت» للضرورة وهذا من اقبح الضرورات قال شارح التوضيح «والمراد بقوله «بعدمت» بعدما فابدل فى التقدير من الالف هاء ثم ابدل الهاء تاء لتوافق بقية القوافي هذا تعليل الجار بردى. وعلل ابن جنى ابدال الهاء تاء بانه شبهها بهاء التانيث فوقف عليها بالتاء. والغلصمة رأس الحلقوم» انتهى.

وفى الوقف هاء نحو ضاربه وقائمه علمنا ان الهاء فى الوقف بدل من التاء فى الوصل وان التاء هي الاصل ، وأما « الالف » فقد تكون للتأنيث وذلك نحو الالف فى حبلى وسكرى وغضبي وجمادي وحبارى فهذه كلها ومايجرى مجراها للتأنيث يدل على ذلك انك لاتنونها فى النكرة قال الفرزدق

وأشْلاءُ لحمٍ منْ حُبارَى يَصيدُها لنا قانِصٌ من بعْضِ ما يَتخطّفُ (١)

والفرق بين تأنيث التاء في قائمة وقاعدة والتأنيث بالالف فيما ذكرنا أن التاء تدخل في غالب الامر كالمنفصلة مما دخلت عليه لانها تدخل على اسم تام الفائدة لاحداث معنى آخر وهو التأنيث فكانت كاسم ضم الى اسم آخر نحو حضرموت و بعلبك ويدل على ذلك أمور (منها) انك تفتح ما قبل التاء كما تفتح ما قبل الاسم الثاني من الاسمين فتقول قائمة وطلحة كما تقول حضرموت فتفتح ما قبل الآخر (ومنها) انك اذا صغرت ما في آخره تاء التأنيث فانك تصغر الصدر ثم تأتى بالتاء نحو طلحة وطليحة وتمرة وتميرة كما تصغر الصدر من الاسمين المركبين ثم تأتى بالآخر نحو حضيرموت ومما يدل على انفصالها وأن الكلمة لم تبن عليها انك تحذفها فى التكسير فتقول في تكسير جفنة جفان وفى قصعة قصاع وليست الالف كذلك بل تثبت فى التكسير فتقول فى حبلى حبالى وفى سكرى سكاري لان الكلمة بنيت عليها بناء سائر حروفها كما تقول فى جعفر جعافر وفي زبرج زبارج ، « فان قيل » فما بالكم تقولون فى تكسير قرقرا وجحجبي قراقر وجحاجب بحذف الالف قيل لم يحذفوا الالف هنا على حد حذف التاء فى جفان وقصاع وانما حذفوها لوقوعها خامسة كما يحذفون الخامس الاصلى فى سفرجل وسفارج وفرزدق وفرازد ؛ «فان قيل» الهمزة أيضا فى حمراء وخضراء وصحراء

---

(١) هذا البيت للفرزدق من قصيدته التى مطلعها ٠

عزفت باعشاش وما كدت تعزف * وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

وقد مضى بعض هذه القصيدة فى اثناء تعليقاتنا (ج ٤ ص ١٥٥ — ١٥٦) وقبل البيت المستشهد به هنا

فياليتنا كنا بعيرين لا نرى ☆ على منهل الانشل ونقذف

كلانا به عر يخاف قرافه ☆ على الناس مطلى المشاعر اخشف

بارض خلاء وحدنا وثيابنا * من الريط والديباج درع وملحف

ولا زاد الا فضلتان سلافة * وابيض من ماء الغمامة قرقف

واشلاء لحم من حبارى (البيت) وبعده

لنا ما تمنينا من العيش مادعا * هديلا حمامات بنعمان هتف

والاشلاء جمع شلو — بكسر الشين وسكون اللام — وهو العضو وكل مسلوخا كل منه ومثله الشلا . والحبارى — بضم الحاء — طائر قال المجد الفيروزبادى « للذكر والانثى و الواحد والجمع والفه للتانيث وغلط الجوهرى اذ لو لم تكن له لانصرفت والجمع حباريات » انتهى و القانص ومثله القنيص والقناص الصائد وقوله يتخطف معناه يصيد بالخاطوف وهو شبه المنجل يشد بحبالة الصيد فيختطف به الظبى ونحوه ، واراد هنا يصيد مطلقا . والعر — بضم العين او فتحها — ومثلها العرة — بالضم — الجرب ، وقيل هو بالفتح الجرب و بالضم قروح فى اعناق الفصلان وداء يتمعط منه وبر الابل والقراف — بكسر القاف ومثله المقارفة — المخالطة والمعاشرة ، والمشاعر مشافر البعير ومراعفه والاخشف السريع السير و فعله من بابى ضرب و نصر ، والقرقف — كجعفر وكعصفور — الخمر يرعد عنها صاحبها

وصحراء وعذراء تفيد التأنيث فما بالكم لم تذكروها مع علامات التأنيث قيل الهمزة في الحقيقة ليست علماً للتأنيث وانما هي بدل من الالف في مثل حبلى وسكرى وانما وقعت بعد الف قبلها زائدة المد فالتقى ألفان زائدتان الاولى المزيدة للمد والثانية للتأنيث فلم يكن بد من حذف احداهما أو تحريكها فلم يجز الحذف في واحدة منهما أما الاولى فلو حذفت لذهب المد وقد بنيت الكلمة ممدودة وأما الثانية فلو حذفت لزال علم التأنيث وهو أفحش من الاول فلما امتنع حذف أحداهما ولم يجز اجتماعهما لسكونهما تعين تحريك أحداهما فلم يمكن تحريك الاولى لانها لو حركت لفارقت المد والكلمة مبنية على المد فوجب تحريك الثانية ولما حركت انقلبت همزة فقيل صحراء وحمراء فثبت بما ذكرنا أن الهمزة بدل من الف التأنيث ، «فان قيل» ولم قلت ان الهمزة بدل من الف التأنيث وهلا قلت انها أصل في التأنيث كالتاء والالف قيل عنه جوابان (أحدهما) أنا لم نرهم أنثوا بالهمزة في غير هـذا الموضع وانما يؤنثون بالتاء والالف في نحو حمزة وحبلى فكان حمل الهمزة في صحراء وبابه على أنها بدل من الف التأنيث أولى وقد تقدم نحو من ذلك (الثاني) أنا قد رأيناهم لما جمعوا شيئا مما في آخره همزة التأنيث أبدلوها في الجمع ياء ولم يحققوها وذلك قولهم في جمع صحراء وخبراء صحاري وخباري ولو كانت أصلا غير منقلبة لجاءت ظاهرة نحو قولهم في قراء قراريء وفي كوكب دريء دراريء فظهرت الهمزة ههنا حيث كانت أصلا لانه من قرأت ودرأت فأما قول بعض النحويين ألفي التأنيث فتقريب وتجوز والحق ما ذكرناه وذلك أنهما لما اصطحبتا وبنيت الكلمة عليهما أطلقوا على الف المد الف التأنيث فقالوا ألفا التأنيث وأما الياء فقد تكون علامة للتأنيث في نحو اضربي وتضربين ونحوهما فان الياء فيهما عند سيبويه ضمير الفاعل وتفيد التأنيث كما أن الواو في اضربوا ويضربون ضمير الفاعل وتفيد التذكير وهي عند الاخفش وكثير من النحويين حرف دال على التأنيث بمنزلة التاء في قامت والفاعل ضمير مستكن كما كان كذلك مع المذكر في اضرب فأما الياء في «هذي» فليست علامة للتأنيث كاظن وانما هي عين الكلمة والتأنيث مستفاد من نفس الصيغة وعلى قياس مذهب الكوفيين تكون الياء للتأنيث لان الاسم عندهم الذال وحدها والالف من ذا مزيدة وكذلك الياء مزيدة للتأنيث فالمؤنث ماوجد فيه احدي هذه العلامات ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والتأنيث على ضربين حقيقي كتانيث المرأة أو الناقة ونحوها مما بازائه ذكر في الحيوان وغير حقيقي كتانيث الظلمة والنعل ونحوها مما يتعلق بالوضع والاصطلاح والحقيقي أقوي ولذلك امتنع في حال السعة جاء هند وجاز طلع الشمس وان كان المختار طلعت فان وقع فصل استجيز نحو قولهم حضر القاضي امرأة وقول جرير * لقد ولد الاخيطل أم سوء * وليس بالواسع وقد رده المبرد واستحسن نحو قوله تعالى (فمن جاءه موعظة) (ولو كان بهم خصاصة)، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « المؤنث على ضربين » كما ذكر « حقيقي وغير حقيقي » فالمؤنث الحقيقي التانيث والمذكر الحقيقي التذكير معلومان لانهما محسوسان وذلك ما كان للمذكر منه فرج خلاف فرج الانثي كالرجل والمرأة وان شئت ان تقول « ما كان بازائه ذكر في الحيوان » نحو امرأة ورجل وناقة وجمل وأتان وعير ورخل وحمل وذلك يكون خلقة الله تعالى وغير الحقيقي أمر راجع الى اللفظ بان تقرن به علامة

التانيث من غير ان يكون تحته معنى نحو البشرى والذكري وصحراء وعـذراء وغرفة وظلمة وذلك يكون بالاصـطلاح ووضع الواضع فالبشرى والذكرى مؤنثان بان دخـل عليهما الف التانيث المقصورة وصحراء وعذراء ونحوهما مؤنثان بالالف الممدودة وغرفة وظلمة مؤنثان بالتاء ونعل وقدر ونحوهما من مثـل شمس وفرس وهنـد وجعل علامة التانيث فيها مقـدرة يدل على ذلك ظهورها فى التصغير نحو نعيلة وقديرة ، « واعلم ان التانيث الحقيقى أقوى من التانيث اللفظى » لان المؤنث الحقيقى يكون تأنيثه من جهـة اللفظ والمعنى من حيث كان مدلوله مؤنثا وغير الحقيقى شئ يختص باللفظ من غير ان يدل على معنى مؤنث تحته فكان التانيث المعنوى أقوي لمـا ذكرناه ويلزم فعله علامـة التانيث فى نحو قامت المرأة وذهبت الجارية فتلحق التاء الفعل للايذان بان فاعله مؤنث كما تلحقه علامة التثنية والجمع فى نحو قاما أخواك وقاموا أخوتك للايذان بعدد الفاعلين ، « فان قيل » الاختيار قام أخواك وقام أخوتك فما بالك توجب الحاق العـلامة فى المؤنث نحو قامت هند فالجواب ان الفرق بينهما ان التانيث معنى لازم لايصح انتقاله عنـه الى غيره وليس كذلك التثنية والجمع فانهما غير لازمين اذ الاثنان قديفارق أحدهما الآخر فيصير واحدا ويزيدان فيصـيران جمعا وكذلك الجمع قد ينقص فيصير تثنيـة وليس التانيث كذلك فللزوم معنى التانيث لزمت علامته ولعدم لزوم معنى التثنية والجمع لم تلزم علامتهما ، « فان فصـل بينهما فاصل » من مفعول أوظرف أوجار ومجرور جاز سقوط علم التانيث نحو قولهم « حضر القاضى اليوم امرأة » لمـا فصل بالظرف والمفعول حسن ترك العلامة لان الفاصل صد مسد علم التانيث مع الاعتماد على دلالة الفاعل على التانيث، فاما قول جرير

لقد وَلَدَ الاُخَيْطِلَ اُمُّ سوْءٍ ... على بابِ اسْتِها صُلُبٌ وشامُ (١)

---

(١) البيت من كلمة لجرير بن عطية بن الخطفى مطلعها .

متى كان الخيام بذى طلوح ... سقيت الغيث ايتها الخيام

وقدمر بعض هذه القصيدة (ج٤ص١٥) فانظره وقبل البيت المستشهد به

وتغلب لايصاهرهم كريم ... ولا اخوال من ولدوا كرام

اذا اجتمعوا على سكر بفلس ... فنصو عند ذلك والتطام

على است التغلبية حين تجنى ... صليبهم وفي حرها جذام

يسمون القليس ولايسمى ... لهم عبدالمليك ولا هشام

فما عوفيت يوم تحض قيسا ... قنيص الحى واقتنص السوام

لقد ولد الاخيطل ام سوء (البيت) وبعده

ونسوته الخبائث مولعات ... بقس لاينيم ولاينام

اذا ما القس نادمهن يوما ... على الخنزير وانكشف الفدام

بدان شواهن بخصيتيه ... وهن الى جحافله قرام

كفيتك لاتقلد فى رهان ... وفي الارساغ والقصب انحطام

والاستشهاد فيه فى قوله ولد حيث ترك فيه التاء مع انه مسند الى مؤنث حقيقى التانيث وهو قوله ام سوء وساغ ذلك للفصل بين المسند والمسند اليه كما فى الذى حكاه سيبويه من قولهم حضر القاضى اليوم امراة

الشاهدفيه اسقاط علم التانيث من الفعل مع كون تانيث الفاعل حقيقياً لوجود الفصل بالمفعول؛ يهجوه بذلك؛ والصلب جمع صليب وأصله صلب مثل كثيب وكثب وانما الاسكان لضرب من التخفيف والشام جمع شامة يعلمه انه عارف بذلك المكان منها ومثله قول الآخر

إنَّ امرَءًا غرَّهُ منكنَّ واحدةٌ بَعْدي وبَعْدكِ في الدُّنيا لمَغْرُورُ (١)

لم يقل غرته لمكان الفصل ولو قاله لكان أحسن وفي الكتاب العزيز (فجاءته أحداهما تمشي على استحياء)، « وقد رد أبو العباس اسقاط العلامة مع المؤنث الحقيقي » ومنع منه وان كان بينهما فصل واحتج بانه قد يشترك الرجال والنساء في الاسماء قال الشاعر

تجاوزتُ هِنْدًا رغبةً عنْ قِتالهِ الى مالكٍ أعْشُو الى ضوء نارهِ (١)

فهند هنا اسم رجل وقال الآخر

ياجعْفَرُ ياجعْفَرُ ياجعْفَرُ إنْ أكُ دَحْداحاً فأنْتِ أقْصَرُ (١)

وجعفر هنا اسم امرأة والسماع بخلاف ماذهب اليه فهو تعليل في مقابلة النص، فأما اذا سمي بمذكر كامرأة تسمى بزيد أوقاسم لزم الحاق العلامة سواء في ذلك الفصل وعدمه نحو قالت زيد وأقبلت اليوم قاسم ولا يجوز حذف التاء منه لئلا يلبس بالمذكر لان الفاعل لادلالة فيه على التأنيث اذ لاعلامة فيه للتأنيث ولاهو غالب في المؤنث نحو زينب وسعاد، « فان كان المؤنث غير حقيقي » بأن يكون من غير حيوان نحو النعل والقدر والدار والسوق ونحو ذلك فانك اذا أسندت الفعل الى شيء من ذلك كنت مخيرا في الحاق العلامة وتركها وان لاصق نحو انقطع النعل وانقطعت النعل وانكسرت القدر وانكسر القدر وعمرت

---

(١) البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه الاعلم ولا رايت من نسبه والاستشهاد به في قوله غره حيث ذكر الفعل المسند الى المؤنث وهو قوله واحدة والتقدير امراة واحدة هكذا قدره سيبويه والجمهور والمراة مؤنث حقيقي وتركت التاء من فعله للفصل بالمفعول وهو هاء الغائب وبالجار والمجرور وهو منكن وقال المبرد التقدير خصلة واحدة فلا دليل حينئذ في البيت لان التانيث مجازي والتقدير الاول اظهر واحسن لانه الذي ينساق اليه الذهن ويؤيد صحة ان الفصل بالمفعول يجيز ترك التانيث من الفعل حكاية سيبويه قولهم حضر القاضي اليوم امراة

(٢) انشده شاهدا على ان المبرد منع ان تترك علامة التانيث من المسند الى مؤنث حقيقي التانيث حتى ولو فصل بين المسند والمسند اليه باى فاصل وان هذا المنع مستند الى ان تجويزه يوقع الالتباس وذلك من قبل ان الاسماء المسند اليها ليس فيها اختصاص حتى يتبين السامع مدلولاتها وذلك لان الاسم العلم وهو اقوى انواع الاسماء دلالة على مسماه قد يكون مشتركا بلفظ واحد بين المذكر والمؤنث كهند في هذا البيت وجعفر في البيت الذي بعده فلو تركنا التاء والمراد به مؤنث لاوهم انه يراد به المذكر ولدفع هذا الايهام حيث لاقرينة يجب ان توجد التاء حيث كان مؤنثا وتترك حيث كان مذكرا *

(٣) انشده شاهدا على ان جعفر اسم اطلق على امراة بدليل تاء المخاطبة المكسورة في قوله «فانت اقصر» والدحداح القصير قال المجد الفيروزبادى «والدحداح وبهاء والدحدح والدحادح - بالضم - والدحيدحة والدودح القصير» اه والقول فيه كالقول في البيت الذي قبله

الدار وعمر الدار لان التأنيث لما لم يكن حقيقياً ضعف ولم يبين بالدلالة عليه مع ان المذكر هو الاصل لجاز الرجوع اليه واثبات العلامة فيه أحسن من سقوطها مع الحقيقي قال الله تعالى (« فمن جاءه موعظة من ربه» ولوكان بهم خصاصة » وأخذ الذين ظلموا الصيحة) واثبات التاء أحسن قال الله تعالى(قدجاءتكم موعظة من ربكم »)

قال صاحب الكتاب ﴿ هذا اذا كان الفعل مسندا الى ظاهر الاسم فاذا أسند الى ضميره فالحاق العلامة وقوله * ولا أرض أبقل ابقالها * متأول ، ﴾

قال الشارح : هذا حكم الفعل اذا أسند الى ظاهر مؤنث فان أسند الى مضمر مؤنث نحو الدار انهدمت وموعظة جاءت لم يكن بد من الحاق التاء وذلك لان الراجع ينبغي ان يكون على حسب مايرجع اليه لئلا يتوهم ان الفعل مسند الى شئ من سببه فينتظر ذلك الفاعل فلذلك لزم الحاق العلامة لقطع هذا التوهم كما اضطروا الى علامة الفاعل اذا أسند الى ضمير تثنية أوجمع نحو الزيدان قاما والزيدون قاموا للايذان بأن الفعل للاسم المتقدم لالغيره فينتظر ، وسواء في ذلك الحقيقي وغير الحقيقي ، فأما قوله

فلا مُزْنَةٌ ودَقَتْ وَدْقَها ولا أرْضَ أبْقَلَ أبْقَالَها (١)

فان البيت لعامر بن جوين الطائي والشاهد فيه حذف علامة التأنيث مع اسناد الفعل الى ضمير المؤنث وذلك قليل قبيح ومجازه على تأويل ان الارض مكان فكانه قال ولامكان أبقل ابقالها والمكان

---

(١) البيت لعامر بن جوين بن عبد رضاء بن قران بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيان ، وهو جرم بن عمرو بن الغوث ابن طيء ، وكان عامر احد الخلعاء الفتاك وكان قومه قد تبرأوا منه ومن جرائره ، وهذا البيت من كلمة له وصف بها ارضا مخصبة بكثرة مانزل بها من الغيث وقبله .

وجارية من بنات الملو ك قعقعت بالرمح خلخالها
كـكرفئة الغيث ذات الصبيـ ر ترمي السحاب ويرمى لها
تواعدتها بعد مر النجو م كلفاء تكثر تهطالها

فلامزنة (البيت) ووقع بعض هذه الابيات في شعر الخنساء من كلمة لها ترثي فيها اخاها صخرا .. والمزنة بضم الميم وسكون الزاي ــ السحابة البيضاء ويقال المزنة المطر ، وقوله ودقت هو من ودق المطر يدق اذا قطر ويسمى المطر ودقا ايضا قال تعالى . (فترى الودق يخرج من خلاله) وقوله «ابقل» يقال ابقلت الارض اذا خرج بقلها والاستشهاد به في قوله «ابقل» حيث ذكر الفعل مع اسناده الى الارض وهي مؤنثة قال العيني «قال ابن الناظم فيه ــ اي في هذا البيت ــ وذلك للضرورة وفيه نظر لانه كان يمكنه ان يقول ولا ارض ابقلت ابقالها بدرج همزة ابقالها فيستقيم الوزن فاذا كان كذلك دل ذلك على انه ليس للضرورة وانما كان لاجل ان تانيث الارض ليس بحقيقي ، وانشد الجوهري هذا البيت ثم قال ، ولم يقل ابقلت لان تانيث الارض ليس بحقيقي ويؤيد ماذكرنا ان النحاس قال ، وقد انشده هذا البيت

* ولا ارض ابقلت ابقالها * على تخفيف الهمزة وانث الارض على مايجب ومن ذكرها قال ليست فيها علامة التانيث وقال الارض والمهاد واحد ، وعن ابن كيسان ان ذلك جائز في النثر وان البيت ليس بضرورة لتمكن قائله من ان يقول ابقلت بشرط ان ينقل كسرة الهمزة الى التاء ثم تحذف الهمزة كما ذكرنا واجاب السيرافي بانه يجوز ان يكون هذا الشاعر ليس من لغته تخفيف الهمزة وحينئذ لايمكنه ماذكر »اه

مذكر

مذكر والمزنة القطعة من السحاب والودق المطر والابقال انبات البقل يقال أبقل المكان فهو باقل والقياس مبقل وكل نبات اخضرت به الارض فهو بقل ونحو ذلك قول الاعشى

فإمَّا تَرَيْني ولِي لِمَّةٌ فإنَّ الحوادِثَ أوْدَى بها (١)

ولم يقل أودت لان الحوادث بمعنى الحدثان والحدثان مذكر والذى سوغ ذلك أمران كون تأنيثه غير حقيقى والآخر أن فيه رداً الى الاصل وهو التذكير ولو قال إن زينب قام لم يجز لان تأنيث هذا حقيقى، وأقبح من ذلك قول رويشد

ياأيُّها الرَّاكبُ المزجِي مَطيَّتَهُ سائلْ بني أسدٍ ما هذه الصَّوْتُ (٢)

(١) البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له يمدح بها رهط قيس بن معديكرب الكندى ويزيد بن عبد المدان ابن الزيان الحارثى ومطلعها

الم تنه نفسك عما بها بلى عادها بعض اطرابها
لجارتنا اذ رات لمتى تقول لك الويل انى بها
بما قد ترى كجناح الغدا ف ترنو الكعاب لاعجابها

فاما ترينى ولى لمة (البيت) وبعده

فان تعهدى لامرئ لمة فان الحوادث تغنى بها
ومثلك ساعيت فى ربرب اذا اعتمت بعض اترابها
تنازعنى اذ خلت بردها مفضلة غير جلبابها

وقوله «عما بها» اى عما بنفسك من الصبابة . والاطراب جمع طرب والضمير المتصل به عائد على النفس. وقوله «لك الويل الخ» يروى فى مكانه * لك الخير ماقلت اودى بها * اى اصابك الخير يريد اى شىء قلت انه اودى باللمة اى صيرها الى الصلع . والغداف – بضم الغين – الغراب . وترنو تنظر او تديم النظر . والكعاب – بفتح الكاف – الجارية حين يبدو ثديها للنهود. واللمة – بكسر اللام وتشديد الميم – مايلم بالمنكبين من شعر الراس فاذا زادت فهى الجمة . والحوادث جمع حادثة ويقال انه اراد الحدثان . واودى بها اهلكها وساعيت دانيت. والربرب القطيع من بقر الوحش. واعتمت ابطات . والاتراب جمع ترب – بكسر التاء وسكون الراء – وهو اللدة والسنين والمساوى لك سنا . والجلباب مثل المقنعة يكون على الخمار . والاستشهاد به فى قوله «اودى بها» حيث لم يقل اودت بها لان تانيث الحوادث مجازى لانها جمع والجمع هو واسم الجمع واسم الجنس كلها تانيثها مجازى لانهن فى معنى الجماعة والجماعة تانيثها مجازى ولاجل هذا جاز التانيث فى قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح) والتذكير ايضا فى قوله جل ذكره (وكذب به قومك) وقوله (وقال نسوة) وتقول قام الرجال واورقت الشجر واورق الشجر . قال العينى . «فان قلت ماله لم يقل اودت بها لان الوزن لايتغير . قلت لان القافية مؤسسة والتاسيس هو الالف الواقع قبل حروف الروى بحرف متحرك كالف عالم» اه

(٢) استشهد به لقوله «ماهذه الصوت» فانه اتى باسم الاشارة الذى وضع ليشار به الى المؤنث وهو هذه واشار به الى المذكر الذى هو الصوت وكان من حقه ان يقول ماهذا الصوت اوماهذه الصيحة فارتكب اقبح الضرورات وهى تانيث المذكر فان زعمت ان فى البيت تذكير المؤنث لان اسم الاشارة وقع اولا فهو الذى يستدعى ان يجىء له بمشار اليه مؤنث قلت لما كان الصوت واقعا فى قافية البيت صار كانه المتعين لها اذ لا يصح ان يقع فى موقعه الصيحة او الاستغاثة او نحوها فلما كان ذلك وكان حشو البيت يقع فيه كل شىء كان قوله هذه هو محل التغيير

فانه أنث الصوت وهو مذكر لانه مصدر كالضرب والقتل كانه أراد الصيحة والاستغاثة وهذا من أقبح الضرورة أعنى تأنيث المذكر لان المذكر هو الاصل ونظيره

اذا بعضُ السنينَ تعرّقتنا كفى الأيتامَ فقدَ أبي اليتيمِ (١)

لانه أنث البعض وهومذكر وهو أسهل مما قبله لان بعض السنين سنة وليس كذلك الصوت فاعرفه

قال صاحب الكتاب ﴿ والتاء تثبت فى اللفظ وتقدر ولاتخلو من ان تقدر فى اسم ثلاثى كعين وأذن أوفى رباعى كعناق وعقرب ففى الثلاثى يظهر أمرها بشيئين بالاسناد و بالتصغير وفى الرباعى بالاسناد ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « المؤنث على ضربين مؤنث بعلامة ومؤنث بغير علامة » والاصل فى كل مؤنث ان تلحقه علامة التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث نحو قائم وقائمة وامرئ وامرأة وذلك لازالة الاشتراك بين المؤنث والمذكر وأما مالاعلامة فيه للتأنيث فنحو هند وعناق وقدر وشمس ونحو ذلك فان « التاء فيه مقدرة » مرادة وانما حذفت من اللفظ الاستغناء عن العلامة باختصاص الاسم بالمؤنث ، والمؤنث على ضربين ثلاثى ورباعى « فالثلاثى يعلم تقدير التاء فيه بشيئين بالتصغير وبالاسناد » وأما التصغير فنحو قولك فى قدر قديرة وفى شمس شميسة وفى هند هنيدة فيرد الى الاصل فى التصغير فتلحقه العلامة لتبنى تصريفه على أصله كما تقول فى باب بويب وفى ناب نييب وأما الاسناد فكقولك طلعت الشمس وانكسرت القدر وحاصل هذا السماع ، « فأما اذا كان الاسم رباعيا » نحو عقرب وعناق وسعاد وزينب فان التاء لاتظهر فى مصغره نحو قولك عقيرب وعنيق وسعيد وزيينب وانما فعلوا ذلك ولم يلحقوها الهاء كما ألحقوها الثلاثى وذلك انهم شبهوا باء عقرب وقاف عناق ودال سعاد وان كن لامات أصولا بهاء التأنيث فى طلحة وحمزة اذ كانت هذه الاسماء مؤنثة وكانت الباء والقاف والدال متجاوزة للثلاثة التى هى أول الاصول كتجاوز الهاء فى طلحة وحمزة الثلاثة فكما ان هاء التأنيث لاتدخل عليها هاء أخرى كذلك منعوا الباء من عقرب ونحوها ان يقولوا عقيربة كما امتنعوا ان يقولوا فى حمزة حميزتة فيدخلوا تأنيثاً على تأنيث واذا لم تظهر التاء فى مصغره لما ذكرناه علم تأنيثه بالاسناد نحو لسعت العقرب ورضعت العناق وأقبلت سعاد وقد يعلم التأنيث بالصفة من نحو هذه عقرب مؤذية وعناق رضيعة وسعاد الحسنة وقد يعلم أيضا بتأنيث الخبر من نحو العقرب مؤذية والعناق رضيعة وسعاد حسنة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ودخولها على وجوه للفرق بين المذكر والمؤنث فى الصفة كضاربة ومضروبة وجميلة وهو الكثير الشائع وللفرق بينهما فى الاسم كامرأة وشيخة وانسانة وغلامة ورجلة وحمارة وأسدة وبرذونة وهو قليل وللفرق بين اسم الجنس والواحد منه كتمرة وشعيرة وضربة وقتلة وللمبالغة فى الوصف كعلامة ونسابة وراوية وفروقة وملولة ولتأكيد التأنيث كناقة ونعجة ولتأكيد معنى الجمع كحجارة وذكارة وصقورة وخؤولة وصياقلة وفشاعة وللدلالة على النسب كالمهالبة والاشاعثة وللدلالة على التعريب

(١) الاستشهاد به فى قوله « تعرقتنا » حيث جاء بتاء التانيث فى الفعل المسند الى المذكر وهو بعض وفيه ما فى البيت السابق من القبح لكنه يسهل هنا لان هذا المذكر فى معنى المؤنث لان بعض السنين سنة مثلا

كموازجة وجواربة وللتعويض كفرازنة وجحاجحة ويجمع هذه الاوجه انها تدخل للتأنيث وشبه التأنيث ﴾

قل الشارح : هذا الفصل يشتمل على أقسام تاه التأنيث وذكر مظانها وهى تأتى فى الكلام على عشرة أنواع « الاول وهو أعمها ان تكون فرقا بين المذكر والمؤنث فى الصفات نحو ضارب وضاربة » ومضروب ومضروبة ومفطر ومفطرة فجميع ماذكرناه صفة وهو مأخوذ من الفعل ومالم نذكره من الصفات فهذا حكمه ، « الثاني للفرق بين المذكر والمؤنث فى الجنس نحو امرئ وامرأة ومرء ومرأة » قال الله تعالى (ان امرؤ هلك) وقل (امرأة العزيز تراود فتاها) وقالوا شيخ « وشيخة » قال الشاعر

وتضحكُ منّى شيْخةٌ عبْشَميةٌ كأنْ لم ترَي قبلي أسيرًا يمانيًا (١)

وقالوا غلام « وغلامة » قال أوس الهجيمى يصف فرسا

بسَلْهبَةٍ صَريحيٍّ أبُوها تُهانُ بها الغُلامةُ والغُلامُ (٢)

وقالوا رجل « ورجلة » قال الشاعر

---

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى من كلمة له يقولها حين وقع فى اسر تميم وقد مضى بعضها (ج ٥ ص ٥٠) وبعد البيت المستشهد به

وظل نساء الحى حولى ركدا يراودن منى ماتريد نسائيا
وقد علمت عرسى مليكة انى انا الليث معدوا على وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل المطى وامضى حيث لاحى ماضيا
وانحر للشرب الكرام مطيتى واصدع بين القينتين ردائيا
وكنت اذاما الخيل شمصها القنا لبيقا بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراد وزعتها بكفى وقد انحوا على العواليا
كانى لم اركب جوادا ولم اقل لخيلى كرى نفسى عن رجاليا
ولم اسبا الزق الروى ولم اقل لايسار صدق اعظموا امر ناريا

وقوله « عبشمية » نسبة الى عبد شمس . وقوله « وقد علمت عرسى مليكة الخ » قد سبق شرح هذا البيت (ج ٥ ص ٣٦) والشرب جمع شارب كصحب وصاحب : واصدع اشق ، والقينة الامة مغنية كانت أو غير مغنية . وسوم الجراد انتشاره فى طلب المرعى . وقوله « وزعتها » معناه كففتها ، وانحوا الرماح امالوها وقصدوا بها جهة . والعادية القوم يعدون اى يسيرون عدوا . والسباء اشتراء الخمر . والايسار الذين يضربون القداح . والاستشهاد به فى قوله « شيخة » حيث جاء بها مشتملة على تاء التانيث وهى للفرق بين جنس المذكر والمؤنث

(٢) انشده شاهدا على انه يقال غلامة بزيادة التاء على غلام للفرق بين جنسى المذكر والمؤنث والسلهبة ـ بالسين المفتوحة واللام الساكنة والهاء المفتوحة وربما قيل بالصاد بدل السين ـ ومثله السلهب ـ بزنة جعفر ـ وهو من الخيل ماعظم وطال وطالت عظامه وقال المرتضى « وفرس سلهب كالسلهبة للذكر وفرس مسلهب ماضى ومنه قول الاعرابى فى صفة الفرس : واذا عدا اسلهب ، واذا قيد اجلعب ، واذا انتصب اتلاب ؛ وعبارة الجوهرى . والسلهب من الخيل الطويل على وجه الارض وربما جاء بالصاد » اه والصريحى اراد به الكريم النسب والخيل عندهم لها انساب وربما كان قوله صريحى نسبة الى صريح وهو فرس لعبد يغوث بن حرب وآخر لبنى نهشل وآخر للخم

مَزَّقُوا جيبَ فَتاتِهم لم يُبالُوا حُرْمةَ الرَّجُلهْ (١)

وكانت عائشة رضى الله عنها رجلة الرأى حكاه أبوزيد وقالوا حمار والاتان « حمارة » واشتقاقه من الحمرة لان الغالب على حمر الوحش الحمرة وقالوا أسد واللبؤة « أسدة » حكاه أبوزيد وقالوا برذون للدابة قال الكسائى الانثى « برذونة » وأنشد

أريْتَ اذا جالَتْ بك الخيْلُ جوْلةً وأنْتَ على بِرْذَوْنةٍ غيرِ طائلِ (٢)

وذلك قليل لان الانثى لها اسم تنفرد به ومن ذلك دخولها في العدد من نحو ثلاثة وأربعة للفرق بين المذكر والمؤنث فى الجنس الا انه على نقيض تلك الطريقة لما ذكرناه فى باب العدد ، الثالث « ان تأتى للفرق بين الجنس والواحد نحو تمرة وتمر وشعيرة وشعير » وقد تقدم القول ان بابه يكون فى المخلوقات دون المصنوعات ومن ذلك « ضربة » وضرب « وقتلة » وقتل لان الضرب جنس يعم القليل والكثير وضربة المرة الواحدة ومن ذلك بطة وبط وحمامة وحمام وذكر أبوبكر بن السراج هذا القسم مفردا لانه يقع فى الحيوان للفرق بين الواحد والجمع وهو داخل في هذا الباب من هذه الجهة و ينفصل منه لانه فى الحيوان لايراد به الفرق بين المذكر والمؤنث فى الجنس كمرء ومرأة ، « الرابع ان تدخل للمبالغة فى الصفة » مثل « علامة ونسابة » للكثير العلم والعالم بالانساب وقالوا « راوية » للكثير الرواية يقال رجل راوية الشعر ومن ذلك بعير راوية وبغل راوية أى يكثر الاستقاء عليه ومنه « فروقة » يقال رجل فروقة للكثير الفرق وهو الخوف وفى المثل (رب عجلة تهب ريثا ورب فروقة يدعى ليثا) وقالوا « ملولة » فى معنى الملول وهو الكثير الملل ، « الخامس ان تأتى لتأكيد التأنيث » وهو قليل نحو « ناقة ونعجة » وذلك ان الناقة مؤنثة من جهة المعنى لانها فى مقابلة جمل وكذلك نعجة فى مقابلة كبش فهو بمنزلة عناق وأتان فلم يكن محتاجا الى علم التأنيث وصار دخول العلم على سبيل التاكيد لانه كان حاصلا قبل دخوله ، « السادس ان تكون لتاكيد تانيث الجمع » لان التكسير يحدث في الاسم تانيثا ولذلك يؤنث فعله نحو (قالت الاعراب) فدخلت لتاكيده « نحو حجارة وذكارة وصقورة وخؤولة » وعمومة « وصياقلة وقشاعمة » ، « السابع ان تدخل فى معنى النسب مثل المهالبة والاشاعثة » والمسامعة الاصل مهلبى وأشعثي ومسمعى فلما لم يأتوا بياء النسب أتوا بالتاء عوضاً منها فافادت النسب كما كانت تفيده الياء فى مهلبي ونحوه ، «الثامن ان تدخل الاعجمية للدلالة على التعريب نحو جواربة وموازجة » لان الجورب أعجمى والموازجة جمع موزج وهو كالجورب وهو معرب وأصله بالفارسية موزه ، « التاسع إلحاقها للعوض فى الجمع » الذى على زنة مفاعيل نحو « فرازنة وجحاجحة » فى جمع فرزان وجحجاح وقياسه فرازين وجحاجيح فلما حذفوا الياء وليست مما يحذف عوضوا التاء منها ، « العاشر » إلحاقها فى مثل طلحة وحمزة وهو فى الحقيقة من باب تمرة وتمر : الطلح شجر وحمزة

---

(٣) استشهد به على انه اقد جاء عنهم رجلة بالتاء للفرق بين جنس المذكر والمؤنث قال فى القاموس: «وهى رجلة و ترجلت صارت كالرجل » اه

(٤) انشده شاهدا على انه يقال برذونة بالتاء للدلالة على ان الجنس مؤنث . قال فى القاموس . «البرذون ــ كجردحل ــ الدابة وهى بهاء والجمع براذين والمبرذن صاحبه » اه

بقلة

بقلة ثم سمى بها قال أنس كناني رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنيها وكان يكنى أباحمزة فاذا أتى من هذا شئ نظر الى أصله قبل النقل والتسمية ليعلم من أي الاقسام هو ، قال « و يجمع هذه الانواع انها تدخل للتانيث وشبه التأنيث » يريد ان الاصل فى إلحاق التاء للفرق بين المذكر والمؤنث الحقيقي و إلحاقها فى ماعدا ذلك جهة الشبه والتفريع على هذا الاصل فمن ذلك الحاقها للفرق بين الواحد والجمع فلان الجمع لما كان اسما للجنس كان أصلا من هذا الوجه ثم احتيج الى افراد الواحد من الجنس فكان فرعا على ذلك الاصل فلحقته العلامة بهذه العلة فجميع مالحقته التاء فهو تفريع على أصل تأنيث كتفريع المؤنث على المذكر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والكثير فيها ان تجيء منفصلة وقل أن يبنى عليها الكلمة ومن ذلك عباية وعظاية وعلاوة وشقاوة ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان تاء التأنيث فى حكم المنفصلة لانها تدخل على اسم تام فتحدث فيه التأنيث نحو قائم وقائمة وامرئ وامرأة فهى لذلك بمنزلة اسم ضم الى اسم هذا هو الكثير فيها والغالب عليها وقد دللنا على ذلك فيما تقدم « وقد تأتى لازمة » كالالف كان الكلمة بنيت على التأنيث ولم يكن لها حظ فى التذكير فهى كحرف من حروف الاسم صيغ عليه فأما « عباية وعظاية » وصلاية فانه قد ورد فيها الامران تصحيح الياء وقلبها همزة فاما التصحيح فيها فانه لما بنيت الكلمة على التأنيث وتنزلت التاء فيها منزلة ماهو من نفس الكلمة قويت الياء لبعدها عن الطرف ووقوعها حشوا فصحت ولم تهمز ومثل ذلك قمحدوة وترقوة وعرقوة فلولا بناء الكلمة على التأنيث لوجب قلب الواو فيها ياء لوقوعها طرفاً في الحكم وانضمام ماقبلها وأما من أعل الياء وهمز فانه بنى الواحد على الجمع فلما كانوا يقولون في الجمع عظاء وعباء وصلاء فيلزمهم اعلال الياء لوقوعها طرفاً فاذا أرادوا افراد الواحد من الجنس أدخلوا عليه تاء التأنيث كما فعلوا فى تمر وتمرة وقدروها منفصلة فثبتت الهمزة لذلك بعد دخول التاء كما كانت ثابتة قبل دخولها وأما نهاية وغباوة « وشقاوة » وسقاية فاقتصروا فيها على التصحيح لانها كلم بنيت على التأنيث ولم يقدروها منفصلة ألاتري انهم لم يقولوا في الجمع نهاء ولاغباء ولا شقاء فيلزم الاعلال كما لزم فى عباء وعظاء وصار نظير قولهم عقلته بثنايين في ان الكلمة مبنية على التثنية ولذلك لم يهمزوا كما همزوا فى كساء ورداء ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم جمالة فى جمع جمال بمعني جماعة جمالة وكذلك بغالة وحمارة وشاربة وواردة وسابلة ومن ذلك البصرية والكوفية والمروانية والزبيرية ومنه الحلوبة والقتوبة والركوبة قال الله تعالى (فمنها ركوبهم) وقرئ : ركوبتهم ، وأما حلوبة للواحد وحلوب للجمع فكتمرة وتمر ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفات فيها ضرب من النسب وان لم يكن فيها ياء النسب فقالوا لصاحب الجمال « جمال » ولصاحب البغال « بغال » ولصاحب الحمر « حمار » وهو الذى يعمل عليها و يباشرها وان لم يكن مالكها وذلك كثير فيما كان صنعة تكثر معالجتها نحو صراف وعواج للذى يكثر الصرف وبيع العاج لان فعالا للتكثير وصاحب الصنعة ملازم لصنعته مداوم عليها فجعل له البناء الدال على التكثير كالبزاز والعطار ، فاذا أرادوا الجمع ألحقوها التاء فقالوا « جمالة و بغالة وحمارة » فأنثوا لفظه على ارادة

الجماعة لان الجماعة مؤنثة فكأنهم قالوا جماعة جمالة وبغالة وحمارة ومثله « شاربة وواردة وصابلة » فالشاربة الجماعة على ضفة النهر ولهم ماؤه والواردة والسابلة أبناء السبيل والتأنيث على ارادة الجماعة الشاربة والواردة والسابلة ، وكذلك المنسوب قد يؤنث على ارادة الجماعة « كالبصرية والكوفية والمروانية » في المنسوب الى مروان بن الحكم « والزبيرية » في المنسوب الى الزبير ومثله « الحلوبة والقتوبة والركوبة » فان الباب فيما كان على فعول ان لايؤتى فيه بعلامة تأنيث لانه ليس بجار على الفعل ويستوى فيه الذكر والانثى فيقال رجل صبور وامرأة صبور ورجل غدور وامرأة غدور الا انهم قالوا رجل ملولة وهو الكثير الملل وهو السآمة وامرأة ملولة وقالوا رجل فروقة وامرأة فروقة على معني المبالغة كما قالوا نسابة وعلامة وقالوا حمولة وقتوبة وركوبة يريدون انها مما يحمل عليها وتقتب وتركب فهى متخذة لذلك وان لم يقع بها الفعل فهى كالذبيحة والضحية في انها معدة لذلك وقال أبو الحسن انما قالوا حمولة حيث أرادوا التكثير كما قالوا نسابة وراوية ودخلها معنى الجمع على ارادة الجماعة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللبصريين في نحو حائض وطامث وطالق مذهبان فعند الخليل انه على معنى النسب كلابن وتامر كأنه قيل ذات حيض وذات طمث وعند سيبويه انه متأول بانسان أو شئ حائض كقولهم غلام ربعة ويفعة علي تأويل نفس وسلعة وانما يكون ذلك في الصفة الثابتة فأما الحادثة فلابد لها من علامة التأنيث تقول حائضة وطالقة الآن وغدا ومذهب الكوفيين يبطله جرى الضامر على الناقة والجمل والعاشق على المرأة والرجل ، ﴾

قال الشارح : اعلم انهم قالوا « امرأة طالق وحائض وطامث » وقاعد للآيسة من الحيض وعاصف في وصف الريح من قوله تعالى (جاءتها ريح عاصف) فلم يأتوا فيه بالتاء وان كان وصفاً للمؤنث وذلك لانه لم يجر على الفعل وانما يلزم الفرق ما كان جاريا علي الفعل لان الفعل لا بد من تأنيثه اذا كان فيه ضمير مؤنث حقيقياً كان أوغير حقيقي نحو هند ذهبت وموعظة جاءت فاذا جرى الاسم على الفعل لزمه الفرق بين المذكر والمؤنث كما كان كذلك في الفعل واذا لم يكن جاريا على الفعل كان بمنزلة المنسوب فحائض بمعنى حائضى أي ذات حيض على حد قولهم رجل دارع أي درعي بمعنى صاحب درع ألاترى انك لاتقول دَرِعَ فتجريه على فعل انما قولك دارع أى ذو دروع وطالق أي ذات طلاق أى ان الطلاق ثابت فيها ومثله قولهم مرضع أي ذات رضاع ومنه قوله تعالى (السماء منفطر به) أى ذات انفطار وليس ذلك على معني حاضت وانفطرت اذلو أريد ذلك لاتوا بالتاء وقالوا حائضة غدا وطالقة غدا لانه شئ لم يثبت وانما هو إخبار على طريق الفعل كانك قلت تحيض غدا وتطلق غدا ومنه قوله تعالى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) وقال تعالى (ولسليمان الريح عاصفة) وقول الشاعر

رأيتُ جُنونَ العامِ والعامُ قبله ... كحائضةٍ يَزْنى بها غيرُ طاهرِ (١)

---

(١) الاستشهاد به في قوله «حائضة» حيث جاء بتاء التانيث مع ان هذا اللفظ لايكون وصفا للمذكر البتة فدل على انه هنا اخبار على طريق الفعل وقد علمت ان الفعل يلزم تانيثه اذا كان جاريا على مؤنث حقيقى التانيث ويذكر اذا كان جاريا على مذكر

وذلك كله يجري على الفعل على تقدير حاضت وطلقت هذا مذهب الخليل « وسيبويه يتأول على انه صفة شيء أو انسان » والشيء مذكر فكأنهم قالوا شيء حائض لان الشيء عام يقع على المذكر والمؤنث واحتج الخليل بانه قد جاء فيما لا يختص بالمؤنث نحو جمل بازل وناقة بازل ووجدناهم قد وصفوا بأشياء لا فعل لها نحو دارع ونابل ولا وجه له الا النسب فحملوا عليه حائضا وطالقا ونحوهما وكان المعنى ساعد عليه وأما سيبويه فاحتج بانه لما ورد ذلك فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث كان الحمل على المعنى مهيعا معبدا نحو قوله

قامتْ تُبَكِّيهِ على قبْرِهِ ... مَنْ لِيَ من بَعْدِكَ يا عامرُ (١)

تركْتَني في الدار ذا غُرْبةٍ ... قد ذَلَّ مَن ليس له ناصِرُ

ولم يقل ذات غربة كانه حمله علي انسان ذي غربة لان المرأة انسان فكذلك قالوا حائض على معنى شيء حائض لان المرأة شيء وانسان ، واعلم ان حائضا وطاهرا ونحوهما اذا سقط منها التاء على التأويل المذكور فانه مذكر وليس ذلك من قبيل المؤنث المعنوي من نحو نعل وسوق ودار اللاتي التاء مرادة فيها والذي يدل على ذلك انا لو سمينا رجلا بحائض أو طاهر لصرفنا ولو كان مؤنثا لم ينصرف كما لو سمينا بسعاد وزينب وذلك نص من سيبويه و يدل على تذكيره أيضا ان التاء قد تدخله على الحد الذي وصفناه وانما وصف المؤنث بالمذكر على التأويل على حد وصف المذكر بالمؤنث كقولهم رجل ربعة ونكحة ولعنة وهزأة ، « وذهب الكوفيون » الى ان سقوط التاء من هذه الاشياء لانها معان مخصوص بها المؤنث فاستغني عن علامة التأنيث اذ العلامة انما يؤتى بها عند الاشتراك في المعنى للفصل فاما اذا لم يكن هناك اشتراك فلا حاجة الى علامة ورأيت ابن السكيت قد علل بذلك في اصلاحه وهو يفسد من وجوه (أحدها) ان ذلك لم يطرد فيما كان مختصا بالمؤنث بل قد جاء أيضا فيما يشترك فيه الذكر والأنثى قالوا جمل بازل وناقة بازل وجمل ضامر وناقة ضامر قال الأعشى

عهْدي بها في الحيّ قد سُرْبِلَتْ ... هيفاءَ مثلَ المُهْرَةِ الضامرِ (٢)

---

(٢) الشاهد فيه قوله «ذا غربة» مع انه على لسان امرأة تخاطب رجلا وذا لفظ موضعه ان يطلق على مذكر وهو بمعنى صاحب ومن حقه لو اجراه على مقتضى اللفظ ان يقول «ذات غربة» اى امرأة ذات غربة لكنه اجراه على المعنى فقصد الى انسان ذي غربة لان المرأة يصدق عليها انها انسان او شيء وهذا ظاهر ان شاء الله

(١) الاستشهاد به في قوله «الضامر» حيث جاء بلا تاء مع انه وصف للمهرة المؤنثة . وقد انشده في صدد الرد على الكوفيين حيث قالوا إن تجرد الصفات من تاء التانيث لانها خاصة بالمؤنث فمتى اطلقت تبين معناها وعلم ما تجرى عليه وانه مؤنث سواء اكانت فيه التاء ام لم تكن ورده الشارح بان محل صحة هذا الكلام اذا تم لهم انهم إنما تركوا التاء في الصفات التى تختص بالمؤنث ولا تطلق على المذكر لكن هذا غير مسلم فكما ورد عنهم ذكر التاء مع الصفة التى تختص بالمؤنث كما في حائضة ونحوه قد ورد عنهم ايراد الصفة التي تشترك بين المذكر والمؤنث بلا تاء ومنه قولهم ناقة ضامر وجمل ضامر كما في قول الاعشى الذى استشهد به الشارح وعلى هذا فلا يصلح قول الكوفيين ولا تتم لهم دعواهم ان حذف التاء هو لاختصاص الصفة بالمؤنث ، فلم يبق الا ما ذهب اليه الشارح تبعا لسيبويه من ان التانيث والتذكير للتاويل بالمذكر او المؤنث فحيث يطلقون ما فيه التاء على مذكر فقد اولوه بما هو مؤنث وحيث يطلقون المجرد منها على ما هو مؤنث فهم يريدون به المذكر وهذا واضح إن شاء الله . . وقوله ــ سربلت ــ بالبناء للمجهول ــ معناه البست .

فاسقاط العلامة مما يشترك فيه القبيلان دليل على فساد ماذهبوا اليه وان كان أكثر الحذف انما وقع فيما يختص بالمؤنث (الثاني) انه ينتقض ماذهبوا اليه بقولهم مرضعة باثبات التاء فيما يختص بالمؤنث (الثالث) ان التاء ملحق مع فعل المؤنث نحو حاضت المرأة وطلقت الجارية ولو كان اختصاصه بالمؤنث يكفي فارقا لم يفترق الحال بين الصفة والفعل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويستوى المذكر والمؤنث في فعول ومفعال ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول ماجرى على الاسم تقول هذه المرأة قتيل بنى فلان ومررت بقتيلاتهم وقد يشبه به ماهو بمعني فاعل قال الله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وقالوا ملحفة جديد ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الامثلة « من الصفات يستوى في سقوط التاء منها المذكر والمؤنث » فيقال رجل صبور وشكور وامرأة صبور وشكور وكذلك قالوا امرأة معطار للتي تكثر من استعمال الطيب ومذكار للتي عادتها ان تلد الذكور ومئناث للتي عادتها ان تلد الاناث وقالوا منطيق للبليغ ومعطير بمعنى المعطار وقالوا امرأة جريح وقتيل فهذه الاسماء اذا جرت على موصوفها لم يأتوا فيها بالهاء واذا لم يذكروا الموصوف أثبتوا الهاء خوف اللبس نحو رأيت صبورة ومعطارة وقتيلة بنى فلان فهذا معنى قوله « ماجري على الاسم » أى ماتقدمها موصوف ؛ فأما « فعول ومفعال ومفعيل » فأمثلة معدول بها عن اسم الفاعل للمبالغة ولم تجر على الفعل فجرت مجري المنسوب نحو دارع ونابل فلم يدخلوا فيها الهاء لذلك وقد شذ نحو معزابة اذا كان يعزب بابله في المرعى فيبعدها عن الناس لعزته وقدرته ومثله مطرابة للكثير الطرب ومجذامة للسريع في قطع المودة ، وأما « فعيل بمعنى مفعول » فنحو كف خضيب وعين كحيل فانه أيضا يستوي في حذف التاء منه المذكر والمؤنث وذلك لانه معدول عن جهته اذ المعنى كف مخضوبة بالحناء وعين مكحولة بالكحل فلما عدلوا عن مفعول الى فعيل لم يثبتوا التاء ليفرقوا بينه وبين مالم يكن بمعنى مفعول من نحو كريمة وجميلة وقد شبهوا فعيلا التى بمعنى فاعل بالتي بمعنى مفعول فأسقطوا منها التاء « فمن ذلك قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين » وهو بمعنى مقترب شبهوه بقتيل ونحوه وقيل انما أسقطت منه التاء لان الرحمة والرحم واحد فحملوا الخبر على المعني ويؤيده قوله تعالي (هذا رحمة من ربى) فأما قولهم « ملحفة جديد » فقال الكوفيون هى فعيل بمعنى مفعول أى مجدودة وهى المقطوعة عن المنوال عند الفراغ من نسجها وقال البصريون هى بمعنى فاعلة أى جدت يقال جد الشيء يجد اذا صار جديدا وهو ضد الخلق فسقوط الهاء عندهم شاذ مشبه بالمفعول ومن ذلك ريح خريق اى شديدة الهبوب كانها تخرق الارض قال الشاعر

كأنّ هُبوبَها خفقانُ ريحٍ خَريقٍ بين أعلامٍ طوَالِ (١)

السربال والهيفاء الضامرة البطن الرقيقة الخاصرة ويقولون امرأة هيفاء وفرس هيفاء. والمهرة انثى المهر وهو ولد الفرس اول ماينتج منه والجمع امهار ومهار وهم يشبهون النساء بالامهار . قال ❊ وماهند الامهرة عربية ❊ والضامر وصف من الضمور وهو لطافة الجسم ونحافته وفعله من بابى نصر وكرم وقال المجد «وجمل ضامر كناقة وبالفتح الرجل الهضيم البطن اللطيف الجسم وهى بهاء والفرس الدقيق الحاجبين» اه

(١) قد مر الكلام على هذا البيت (ج ٥ ص ٤٩) فانظره هناك والاعلام الجبال ومفرده علم بزنة جبل ❊

ومنه

ومنه شاة سديس أى بلغت السنة السادسة ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتأنيث الجمع ليس بحقيقي ولذلك اتسع فيها أسند اليه الحاق العلامة وتركها تقول فعل الرجال والمسلمات والايام وفعلت ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الجمع يكسب الاسم تانيثاً لانه يصير فى معنى الجماعة وذلك التأنيث ليس بحقيقي لانه تانيث الاسم لاتانث المعنى فهو بمنزلة الدار والنعـل ونحوهما فلذلك « اذا أسند اليه فعل جاز فى فعله التذكير والتأنيث » فالتأنيث لما ذكرناه من ارادة الجماعة والتـذكير على ارادة الجمع ولا اعتبار بتانيث واحده أوتذكيره ألاتراك تقول قامت الرجال وقام النساء فتؤنث فعل الرجال مع ان الواحد منه مذكر وهو رجل وتذكر فعل النساء مع ان الواحد امرأة قال الله تعالى (قالت الاعراب، وقال نسوة) ولا فرق بين العقلاء وغيرهم فالرجال والايام فى ذلك سواء لان التانيث للاسم لا للمسمى والكوفيون يزعمون ان التذكير للكثرة والتانيث للقلة ويؤيد عندك ان تانيث الجمع ليس بحقيقي انك لوسميت رجلا كلابا أو كمابا أوفلوسا أوعنوقا لصرفته ولو كان تأنيثه حقيقياً لكان حكمه حكم عقرب اذا سمى به وسعاد فى الصرف ، والجمع على ضربين مكسر وصحيح واعـلم ان الجموع تختلف فى ذلك فما كان من الجمع مكسرا فانت مخير فى تذكير فعله وتأنيثه نحو قام الرجال وقامت الرجال من غير ترجيح لان لفظ الواحـد قد زال بالتكسير وصارت المعاملة مع لفظ الجمع فان قدرته بالجمع ذكرته وان قدرته بالجماعة أنثته قال الشاعر

* أخذ العذارى عقدها فنظمنه * (١) وقال الراجز

اذا الرِّجالُ ولَدَتْ أوْلادُها ... واضْطَرَبَتْ من كِبَرٍ أعْضادُها (٢)

وجعلَتْ أوْصابُها تعْتادُها ... فهِيَ زُرُوعٌ قد دَنَا حَصادُها

(١) الاستشهاد به فى قوله « اخذ » حيث جاء بالفعل مذكرا وفاعله العذارى لانه جمع تكسير وهو يجوز فى فعله التذكير والتانيث تقول قامت الرجال وقام الرجال وتقول قام النساء وذلك لانه يحتمل تاويلين (الاول) ان تؤوله بالجمع فتذكر فعله (والثانى) ان تؤوله بالجماعة فتؤنثه ، وكان من حق كل جمع ان يجوز فيه الوجهان لتاتى التاويلين المتقدمين فيه غير ان سلامة نظم الواحد فى جمعى التصحيح اوجبت التذكير فى جمع المذكر لان الواحد كالمذكور حينئذ وعند الاسناد الى الواحد يجب مراعاة تذكيره وتانيثه ، واوجبت التانيث فى جمع المؤنث لهذه العلة ايضا . وخالف فيهما الكوفيون فجوزوا فيهما الوجهين ووافقهم فى جمع المؤنث ابو على الفارسى واحتجوا بقوله تعالى « آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل » وقول الشاعر

فبكى بناتى شجوهن وزوجتى * والظاعنون الى ثم تصدعوا

واجيب بان البنين والبنات لم يسلم فيهما نظم الواحد لانه تغير شكله وحذفت لامه وربما اجيب بان البيت ضرورة وبان الآية جاءت على القاعدة لان الفصل بين الفعل وفاعله يجيز فيه الامرين كما اسلفنا اليك فى اول الباب

(٢) الاستشهاد بهذه الابيات فى عدة مواضع الاول قوله « ولدت » والثانى قوله « واضطربت » والثالث قوله « وجعلت » فانه انث هذه الافعال الثلاثة لانها مسندة الى فاعلين كلها جمع تكسير وهى اولادها جمع ولد واعضادها جمع عضد واوصابها جمع وصب والقول فيه كالقول فى الشاهد الذى قبله

وما كان منه مجموعاً جمع السلامة فما كان منه لمؤنث نحو المسلمات والهندات كان الوجه تأنيث الفعل وان كان الجمع للمذكرين بالواو والنون فالوجه تذكير الفعل فيه نحو قام الزيدون وانما كان الوجه فيما كان مؤنثاً تأنيث الفعل لرجحان التأنيث فيه على التذكير وذلك أن التأنيث فيه من وجهين من جهة أن الواحد مؤنث وهو باق على صيغته وهو مع ذلك مقدر بالجماعة والتذكير من جهة واحدة وهو تقديره بالجمع وجمع المذكر بالعكس التذكير فيه من جهتين من جهة أن الواحد باق وهو مذكر والثانى أنه مقدر بالجمع وهو مذكر والتأنيث من جهة واحدة وهو تقديره بالجماعة فرجح على التأنيث وقد ذكر بعضهم الاول وهو قليل قرأ حمزة والكسائى وابن عامر قبل أن ينفد كلمات ربى بالياء وقال الشاعر

وقام إلىَّ العاذِلاتُ يلُمْنَنِى يقلْنَ ألا تنفكُّ ترْحلُ مرْحلَا (١)

وقد أنث بعضهم الثانى وهو من قبيل الضرورة قال الشاعر

قالت بنو عامر خالوا بنى اسدٍ يابُؤْسَ للحرْبِ ضرَّاراً لأقْوامِ (٢)

فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما ضميره فتقول فى الاسناد اليه الرجال فعلت وفعلوا والمسلمات فعلت وفعلن وكذلك الايام قال ﴾

واذا العَذارَي بالدُّخانِ تقنّعتْ واستعجلتْ نَصْبَ القُدورِ فملَّتِ

قال الشارح : قوله « وأما ضميره » يريد ضمير الجمع « فاذا أسند فعل الي ضمير الجمع فلا يخلو الجمع من أن يكون مكسرا أوغير مكسر فان كان مكسرا وكان المذكر ممن يعقل نحو الرجال والغلمان كان لك

---

(١) الاستشهاد فى قوله « قام الى العاذلات » حيث جاء بالفعل مذكرا مع كونه مسندا الى جمع المؤنث السالم وهو قوله العاذلات (واقول) يمكن ان يجاب عنه بما ذكرنا فى قوله تعالى (آمنت بالذى آمنت بنو اسرائيل) من ان الفصل بين الفعل والفاعل يبيح الامرين التذكير والتانيث وقد اجاب العلامة الرضى عن قول عارق الطائى

حلفت بهدى مشعر بكراته يخب بصحراء الغبيط درادقه

لئن لم تغير بعض ماقد صنعتم لانتحين للعظم ذوانا عارقه

بانه اعاد ذكر المسند وهو قوله مشعر مع انه مسند الى المؤنث وهو قوله بكراته لان تانيث البكرات مجازى وقد علمت ان المؤنث المجازى فى التانيث يجوز فيما اسند اليه التذكير والتانيث فهذا جواب ثان عن مثل مانحن فيه ولا يخطر بذهنك انه قصد البكرات ونحوه مما لافرج له فانه اراد ان جمع المؤنث على هذا النحو

(٢) قد مر شرح هذا البيت (ج ٣ ص ٦٨ و ج ٤ ص ٣٦) فانظره هناك والاستشهاد به هنا فى قوله « قالت بنو » حيث انث الفعل المسند الى جمع المذكر السالم وكان من حقه ان ياتى به مذكرا غير انه لما كان بنو قد جمع جمع المذكر السالم على غير المألوف فى هذا الجمع ـ فان المعروف فيه ان تسلم بنية المفرد لـكن بنو قد حذفت لام مفرده فى الجمع فاشبه فى ذلك جمع التكسير ـ جاز فيه تانيث فعله حملا على جمع التكسير ومثل هذا البيت قول قريط بن انيف وهو احد شعراء بلعنبر وانشده ابو تمام فى الحماسة .

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

فجاز تانيث الفعل المسند اليه كما يجوز فى الابناء الذى هو جمع مكسر

فيه وجهان (أحدهما) أن تلحقه تاء التأنيث نحو الرجال قامت فتؤنثه وتفرده لانه يرجع الى تقدير الجماعة وهي حقيقة واحدة مؤنثة (ويجوز) أن يرجع الى اللفظ وهو جمع مذكر عاقل فتظهر علامة ضميره بالواو نحو الرجال قاموا لأن الواو للمذكرين ممن يعقل فأما قوله

شَرِبْتُ بها والدِّيكُ يَدْعُو صَباحه ... إذا ما بنُو نَعْشٍ دَنَوْا فتَصَوَّبُوا (١)

فانه كان ينبغى أن يقول دنت على تقدير علامة الجماعة أودنون لانه جمع لمالا يعقل الا أنه أجراها مجرى من يعقل اذ كان دورها يجرى على تقدير لا يختلف وصار كقصد العاقل لشيء يعلمه فلذلك جمعها بالواو والنون فقال بنو نعش ولم يقل بنات نعش فاذا عاد الضمير بالواو على حد جمعه اياه ومثله قوله تعالى (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) لما أخبر عنهن بالخطاب الذى يختص بمن يعقل جمعها بالواو المختصة بمن يعقل ؛ وان كان المكسر لغير أولى العقل نحو الأيام والحمر فلك فيه وجهان (أحدهما) أن تلحق الفعل التاء فتقول الايام فعلت على تقدير جماعة الايام (وان) شئت قلت فعلن لان الايام مما لا يعقل فجمعه وضمير جمعه كالمؤنث وان كان مذكرا نحو ثيابك مزقن وجمالك أقبلن قال الشاعر

وإنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فرَّقْنَ بيْنَنا ... فقدْ بانَ محْمُودٌ أخي يومَ ودَّعا (٢)

والذي يؤيد عندك أن ما لا يعقل يجرى عندهم مجرى المؤنث انك اذا صغرت نحو جمال ودراهم فانك ترده الى الواحد ثم تجمعه بالالف والتاء كالمؤنث فتقول فى تصغير جمال ودراهم جميلات ودريهمات والمؤنث السالم نحو الهندات تقول «الهندات قامت» على معنى الجماعة وقمن على اللفظ وكذلك مكسره نحو الهنود قامت وقمن ان شئت فأما قول الشاعر ❊ واذا العذارى الخ ❊ (٣) البيت لسلمى بن ربيعة الضبى والشاهد

---

(١) البيت للنابغة الجعدى والشاهد فيه تذكيره الفعل المسند الى بنات نعش لاخباره عنها بالدنو والتصوب كما يخبر عن الآدميين قال سيبويه : «واما ﴿كل في فلك يسبحون﴾ و﴿رأيتهم لى ساجدين﴾ و﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ فزعم — اى الخليل — انه بمنزلة ما يعقل ويسمع لما ذكرهم بالسجود وصار النمل بتلك المنزلة حيث حدثت عنه كما تحدث عن الأناسى وكذلك فى فلك يسبحون لانها جعلت فى طاعتها وفى انه لا ينبغى لاحد ان يقول مطرنا بنوء كذا ولا ينبغى لاحد ان يعبد شيئا منها بمنزلة من يعقل من المخلوقين ويبصر الامور قال النابغة الجعدى ❊ شربت بها والديك يدعو ❊ (البيت) فجاز هذا حيث صارت هذه الاشياء عندهم تؤمر وتطيع وتفهم الكلام وتعبد بمنزلة الادميين» اه وقد وصف النابغة خمرا باكرها بالشرب عند صياح الديك وتصوب بنات نعش ودنوها من الافق للغروب والباء فى قوله «بها» زائدة مؤكدة وكثيرا ما تزيدها العرب فى مثل هذا كما قال عنترة

شربت بماء الدحرضين فاصبحت ❊ زوراء تنفر عن حياض الديلم

(٢) الاستشهاد به فى قوله «فرقن» حيث اعاد ضمير جماعة الاناث على الايام مع انها جمع يوم واليوم مذكر وانما كان هذا من قبل ان الايام لا تعقل وحق جمع ما لا يعقل وضمير جمعه ان يكون ضمير امؤنثا

(٣) العذارى جمع عذراء وهي الفتاة البكر . وتقنعت معناه لبست المقنعة . وقوله «ملت» هو من قولهم مللت الخبز واللحم — من باب رد — وامتللته كذلك — اذا جعلته على الملة وهي الرماد الحار وذلك الخبز وهذا اللحم مليل ومملول والشاهد في البيت قوله «تقنعت : واستعجلت وملت» حيث اعاد الضمير مفردا مؤنثا على جماعة الاناث وهي العذارى . يمدح هؤلاء الناس بانهم يكرمون الضيف فيقول انهم لفرط اكرامهم ضيوفهم تباشر الابكار من خدمة الضيف ما يباشر الآباء

فيه قوله تقنعت وملت حيث كان عائدا الى العذارى والعذارى جمع عذراء وهى البكر يصف اكرام أهله الضيوف وانه لفرط اكرامهم تباشر الصبيات الابكار ما يباشره الآباء ، وأما الجمع المذكر السالم فمضمره بالواو نحو « الزيدون قاموا » لاغير ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وعن أبي عثمان العرب تقول الاجذاع انكسرن لادني العدد والجذوع انكسرت ويقال لخمس خلون ولخمس عشرة خلت وما ذاك بضربة لازب ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الشئ قد استعملته العرب استحسانا للفرق بين القليل والكثير فيقولون الاجذاع انكسرن والجذوع انكسرت فيؤنثون الكثير بالتاء والقليل بالنون ومنه قولهم فى التاريخ « لخمس خلون » وأربع بقين « ولخمس عشرة خلت » ولثلاث عشرة بقيت ، وقد قيل فى تعليل ذلك أقوال (أقربها) ماذهب اليه الجرجانى وهو أن التأنيث فيها لمعني الجماعة والكثرة أذهب فى معنى الجمعية من القلة والتاء حرف مختص بالتانيث فجعلت علامة فيما كان أذهب في معنى الجمعية والنون فيما هو أقل حظاً في الجمعية لان النون لا ترد للتأنيث خصوصا وانما ترد على ذوات صفتها التأنيث ، والذى عندى في ذلك أن بناء القلة قد جرى عليه كثير من أحكام الواحد من ذلك جواز تصغيرها على الفاظها من نحو أجيمال وأثياب ومنها جواز وصف المفرد به من نحو برمة أكسار وثوب أسمال ومنها عود الضمير اليه مفردا من قوله تعالى (وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه) فلما غلبت على القلة أحكام المفرد عبروا عنها فى التانيث بالنون المختصة بالجمع لئلا يتوهم فيها الافراد ، وقوله « وما ذاك بضربة لازب » يريد بأمر ثابت يلزمك أن تاتى به بل أنت مخير ان أتيت به فحسن وان لم تأت به فعربى جيد وهو من قولهم لزب الشيء يلزب لزوبا اذا ثبت ولازب أفصح من لازم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونحو النخل والتمر مما بينه وبين واحده التاء يذكر ويؤنث قال الله تعالى (كأنهم أعجاز نخل خاوية) وقال (منقعر) ومؤنث هذا الباب لايكون له مذكر من لفظه لالتباس الواحد بالجمع وقال يونس فاذا أرادوا ذلك قالوا هذه شاة ذكر وحمامة ذكر ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هذا الضرب من الجمع مما يكون واحده على بنائه من لفظه وتلحقه تاء التأنيث ليبين الواحد من الجمع فانه يقع الاسم فيه للجنس كما يقع للواحد فاذا وصفته جاز فى الصفة التذكير على اللفظ لانه جنس مع الافراد والتأنيث على تأويل معنى الجماعة وذلك نحو قوله تعالى (أعجاز نخل خاوية، ومنقعر) ويجوز جمع الصفة مكسرا ومصححاً نحو قوله تعالى (السحاب الثقال) وقال تعالى (والنخل باسقات) ويقع على الحيوان كما يقع على غيره من نحو حمامة وحمام وبطة وبط وشاة وشاء ، « ولا يفصل بين مذكره ومؤنثه بالتاء » لانك لو قلت للمؤنث حمامة وللمذكر حمام لالتبس بالجمع فتجنبوه لذلك واكتفوا بالصفة فاذا أرادوا الذكر قالوا حمامة ذكر وشاة ذكر وكذلك اذا أرادوا الانثى قالوا حمامة أنثى وشاة أنثي حكى ذلك يونس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والأبنية التى تلحقها الف التأنيث المقصورة على ضربين مختصة بها ومشتركة فمن المختصة فعلى وهى تجيء على ضربين اسماً وصفة فالاسم على ضربين غير مصدر كالبهمي

والحمي

والحمى والرؤيا وحزوى ومصدر كالبشرى والرجعى والصفة نحو حبلى وخنثى وربى ،

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على المؤنث بالتاء انتقل الى « الكلام على المؤنث بالالف » والف التأنيث على ضربين مقصورة وممدودة ومعنى قولنا مقصورة أن تكون مفردة ليس معها الف أخرى فتمد انما هي الف واحدة ساكنة فى الوصل والوقف فلا يدخلها شيء من الاعراب لارفع ولا نصب ولاجر كانها قصرت عن الاعراب كله ، من القصر وهو الحبس ، والالف تزاد آخرا على ثلاثة اضرب (أحدها) أن تكون للتأنيث (والثانى) أن تكون ملحقة (والثالث) أن تكون لغير تأنيث ولا الحاق بل لتكثير الكلمة وتوفير لفظها والفرق بين الف التأنيث وغيرها أن الف التأنيث لاتنون نكرة نحو حبلى ودنيا ويمتنع ادخال علم التأنيث عليها فلا يقال حبلاة ولادنياة لئلا يجمع بين علامتي تأنيث والضربان الآخران يدخلهما التنوين ولا يمتنعان من علم التأنيث من نحو أرطى ومعزى فأرطى ملحق بجعفر وسلهب ومعزى ملحق بدرهم وهجرع والذى يدل علي ذلك أنك تنونه فتقول أرطى ومعزى وتدخلهما تاء التأنيث للفرق بين الواحد والجمع من نحو أرطاة وأما الثالث فهو الحاقها لغير تأنيث ولا الحاق نحو قبعثرى وكمثرى فهذه الالف ليست للتأنيث لانها منونة ولا للالحاق لانه ليس لنا أصل سداسى فيلحق قبعثرى به فكان زائدا لتكثير الكلمة ، « وأما الالف التى للتانيث فهى على ضربين » الف مفردة والف تلحق قبلها الف المد فتنقلب الآخرة منهما همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة فاما الالف المفردة فاذا لحقت الاسم لم تخل من أن تلحق بناء مختصا بالتانيث أو بناء مشتركا للتأنيث وغيره « فمن المختص ما كان على فعلى » بضم الاول وسكون الثانى نحو دنيا وحبلى فهذا البناء لا يكون الا مؤنثا والمراد بقولنا لا يكون الامؤنثا أن الفه لاتكون للالحاق ولا لغيره لانه ليس فى الكلام مثل جعفر بضم الفاء فيكون هذا ملحقاً به وزيادتها للتكثير قليلة لايصار اليه ماوجد عنه مندوحة مع ان غالب الامر فى الزيادة لغير الالحاق أن تكون فيما زاد على الاصول على حدها فى قبعثرى وكمثري هذا رأى سيبويه وأصحابه فاما على قياس مذهب أبي الحسن فيجوز ان يكون للالحاق بجخدب وقد أجاز السيرافى الا لحاق بجخدب وان لم يكن من الاصول لان حروفه كلها أصول ذكر ذلك فى باب الجمع فيما كان ملحقاً بالاربعة وقد حكي سيبويه على سبيل الشذوذ بهماة وقياس ذلك عند سيبويه أن تكون الالف فيه للتكثير لتعذر أن تكون للتأنيث اذعلم التأنيث لايدخل على مثله ، وهذا البناء يجيء على ثلاثة أضرب اسما ليس بمصدر ومصدرا وصفة فالاول نحو « البهمى » وهو نبت « والحمي والرؤيا » لما يراه فى منامه الانسان من الاحلام « وحزوى » موضع بالدهناء من بلاد تميم ومنه طغيا اسم للصغير من بقر الوحش حكاه الاصمعى بضم الاول وحكاه ثعلب بفتحه « والثانى وهو المصدر » كالرجعى بمعني الرجوع « والبشرى » بمعني البشارة ومن ذلك الزلفى بمعني الازلاف وهى القربة والمنزلة من قوله تعالى (وما أموالكم ولاأولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) أى إزلافا ومن ذلك الشورى بمعنى المشورة والسوآى بمعني المساءة والحسني بمعني الحسن والغمى بمعنى الغم « والثالث وهو الصفة نحو حبلى» للحامل « وخنثي » لمن أشكل أمره بان يكون له ما للرجال والنساء جميعاً مأخوذ من التخنث وهو الانعطاف والتكسر « وربى » وهى الشاة التي وضعت حديثاً وجمعها رباب ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها فعلى وهي على ضربين اسم كاجلى ودقري وبردي وصفة كجمزى وبشكى ومرطي ، ﴾

قال الشارح : يريد من المختص بالمؤنث « فعلى » بفتح الفاء والعين لان الفه لا تكون للالحاق لانه ليس في الرباعي مثل جعفر بفتح الفاء والعين فكانت للتأنيث لما ذكرنا فمن ذلك « أجلى ودقرى وبردى » وهي أسماء مواضع وقالوا في الصفة « جمزى وبشكى ومرطى » فالجمزى من السرعة يقال هو يعدو الجمزى أى هذا الضرب من العدو وقالوا حمار جمزى أى سريع قال الشاعر

كأني ورَحلي إذا رُعْتُها على جَمَزَى جازِئٍ بالرِّمالِ (١)

وذلك كما يقال رجل عدل وماء غور « والبشكى » مثله يقال عدا البشكي وناقة بشكى أي سريعة وكذلك « المرطى » ضرب من العدو سريع قال الاصمعي هو فوق التقريب ودون الاهداب ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها فعلى كشعبي وأربى ، ﴾

قال الشارح : كذلك هذا البناء يختص بالتأنيث لامتناع ان يكون للالحاق اذ ليس في الاصول ماهو على هذا المثال « فشعبي » مكان « وأربى » من أسماء الداهية ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المشتركة فعلى فالتي الفها للتأنيث أربعة أضرب اسم عين كسلمي ورضوى وعوى واسم معنى كالدعوى والرعوى والنجوى واللومى ووصف مفرد كالظمأي والعطشى والسكري وجمع كالجرحى والاسرى ﴾

قال الشارح : المراد « بالمشترك » ان يكون البناء مما يشترك فيه المذكر والمؤنث وذلك بان يكون الاسم الذي في آخره الف زائدة على وزن الاصول نحو « فعلى » فانه يكون على مثال جعفر فيجوز ان يكون الفه للالحاق ويجوز ان يكون للتأنيث فيحتاج حينئذ الى نظر واستدلال فان كان مما يسوغ ادخال تاء التأنيث عليه لم تكن الالف في آخره للتانيث وكذلك ان سمع فيها التنوين فليست للتانيث لان الف التانيث لا يدخلها تنوين لانها تمنع الصرف ولا يدخل عليها علم التانيث اذ علم التانيث لا يدخل على مثله وان امتنعت من ذينك فهي للتانيث ، « واذا كانت للتانيث فلها أربعة مواضع أحدها ان يكون اسم عين » وهو ما كان شخصا مرئيا نحو « سلمى » وهو اسم رجل وسلمى أحد جبلي طيء وكأن العلم منقول منه ومن ذلك « رضوى » وهو اسم جبل بالمدينة « وعوى » من منازل القمر وهي خمسة أنجم يقال لها وارك الاسد « الثاني ان يكون اسم معنى » وهو ما كان مصدرا « كالدعوى » بمعنى الادعاء والرعوى أيضا مصدر بمعنى الارعواء يقال ارعوى عن القبيح اذا رجع عنه وهو حسن الرعو والرعو والرعوي ومن ذلك « النجوى » بمعنى المناجاة وهي المسارة ومنه قوله تعالى (واذهم نجوى) ولذلك وحد ، وهم جماعة ، لكونه مصدرا جعلوا نفس النجوى مبالغة كما يقال رجل عدل وقوم رضى وكذلك « اللومى » بمعنى اللوم أنشد أبو زيد

---

(١) انشده شاهدا على انه قد جاء عنهم جمزى بفتحات وصفا بمعنى السريع وقال المجد الفيروزبادى « جمز الانسان والبعير يجمز جمزا وجمزى وهو عدو دون الحضر وفوق العنق » ثم قال « وحمار جماز وثاب وجمزى سريع » اه ومنه تعلم انه جاء جمزى وصفا ومصدرا فتدبر والله يلهمك

أَمَا تَنفكُّ تَرْكَبُنِي بِلَوْمى بَهِجْتَ بها كما بَهِجَ الفَصِيلُ (١)

أي تعلوني باللوم الا انه أنث فقال بها لان الالف للتانيث « الثالث ان يكون صفة وهي على ضربين تكون مفرداً وتكون جمعاً » فالمفرد يكون مؤنث فعلان وهو نظير أفعل فعلاء نحو أحمر وحمراء في ان مؤنثه على غير بناء مذكره « والجمع » ان يكون جمع فعيل بمعنى مفعول مما هو آفة وداء نحو جريح « وجرحى » وأسير « وأسرى » وكليم وكلمى وقد تقدم الكلام عليه في الجمع ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ والتي الفها للالحاق نحو أرطى وعلقى لقولهم أرطاة وعلقاة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان هذا البناء يكون مذكرا ويكون مؤنثا فاذا امتنعت الفه من التنوين ودخول التاء عليها دل ذلك على انها للتأنيث واذا سمع فيها التنوين وساغ دخول التاء عليها نحو « أرطى وعلقى وأرطاة وعلقاة » فان تنوينه يدل على انصرافه ولوكان الالف فيه للتأنيث لكان غير مصروف كحبلى وسكرى واذا لم تكن للتأنيث كانت للالحاق وذلك لانه على أبنية الاصول ؛ والالحاق معنى مقصود ويفيد فائدة ماهو مزيد للتكثير ولم يرد به الالحاق لان كل الحاق تكثير وليس كل تكثير الحاقا فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها فعلى فالتي الفها للتأنيث ضربان اسم عين مفرد كالشيزى والدفلى وذفري فيمن لم يصرف وجمع كالحجلى والظربى في جمع الحجل والظربان ومصدر كالذكرى والتي للالحاق ضربان اسم كمعزى وذفري فيمن صرف وصفة كقولهم رجل كيصى وهو الذي يأكل وحده وعزهى عن ثعلب وسيبويه لم يثبته صفة الامع التاء نحو عزهاة ، ﴾

قال الشارح : قوله « ومنها » يريد ومن المشتركة « فعلى » بكسر الفاء وسكون العين فهذا البناء يكون أيضا مؤنثا ومذكرا فالمؤنث ما كانت الفه للتأنيث واعتباره بامتناع الصرف وامتناع علامة التأنيث من الدخول عليه وذلك على أربعة أضرب اسم عين ومصدر وصفة وجمع فالاول وهو العين نحو « الشيزى » وهو خشب اسود يتخذ منه القصاع « والدفلى » وهو نبت وفيه لغتان الصرف وتركه فمن صرفه جعل الفه للالحاق بدرهم ومن لم يصرفه جعله مؤنثا وكذلك « ذفرى » وهو من القفا ماوراء الاذن وهو أول مايعرق من البعير يقال ذفري أسيلة وفيه أيضا لغتان الصرف وتركه « وأما الثاني وهو المصدر » فقالوا ذكرته « ذكرى » بمعنى الذكر قال الله تعالى (ان في ذلك لذكري) وقال (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) فامتناع تنوينه مع انه نكرة دليل على ان الفه للتانيث « الثالث وهو الصفة زعم سيبويه ان فعلى لم يرد صفة الا وفيه تاء التأنيث » نحو قولهم رجل « عزهاة » وهو الذي لايطرب للهو تكبرا وسعلاة وهي أخبث الغول وحكي أحمد بن يحيي ثعلب عزهى بغير تاء وقالوا « رجل كيصى » للذي يأكل وحده وسيبويه منع ان يكون فعلى صفة اذا كانت الفه للتانيث فاماماذكروه فان الفه للالحاق بدليل دخول التاء عليه « وأما الرابع وهو ما كان جمعا » من هذا البناء فلم يات الافي حرفين قالوا « حجلى » في جمع حجل « وظربى » في

(١) انشده شاهدا على انه قد جاء عنهم لومى مصدرا بمعنى اللوم . وقال في القاموس . « اللوم واللوماء واللومى واللائمة العذل » اه

جمع ظربان وقد تقدم الكلام عليهما في الجمع وقالوا « الدفلى » يقع للواحد والجمع وهو بالجنس أشبه منه بالجمع ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والابنية التي تلحقها ممدودة فعلاء وهي على ضربين اسم وصفة فالاسم على ثلاثة أضرب اسم عين مفرد كالصحراء والبيداء وجمع كالقصباء والطرفاء والحلفاء والاشياء ومصدر كالسراء والضراء والنعماء والباساء ، ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على أبنية الالف المقصورة انتقل الى الكلام على « أبنية الممدودة » وقد تقدم بيان معنى المقصورة والممدودة فمن أبنية الممدودة « فعلاء » بفتح الفاء منها « وهي على ضربين اسم وصفة فالاسم على ثلاثة أضرب مفرد » واقع على عين « كالصحراء والبيداء » فالصحراء البرية وقيل لها ذلك لاتساعها وعدم الحائل فيها ومنه لقيته صحرة بحرة أي من غير حائل والبيداء المفازة مأخوذ من باد يبيد اذا هلك لانها موحشة مهلكة وقيل لها مفازة على طريق التفاؤل بالسلامة كما قيل للمعوج أحنف والحنف الاستقامة وقيل المفازة ماخوذ من قولهم فوز اذا هلك فيكون اذا كالبيداء والاول أمثل لاحتمال ان يكون فوز مأخوذا من المفازة كانه ركب مفازة فهلك وقالوا الجرباء للسماء كأنهم جعلوا الكواكب كالجرب لها فعلى هذا أصلها الصفة وانما غلبت فصارت اسما بالغلبة وقالوا الجماء من قولهم الجماء الغفير أي جماعتهم لم يتخلف منهم أحد فهو اسم وليس بمصدر ، « وأما الجمع فنحو القصباء والطرفاء والحلفاء والاشياء » وهذه الاسماء مفردة واقعة على الجمع فلفظها لفظ الافراد ومعناها الجمع هذا مذهب سيبويه وحكى أبو عثمان عن الأصمعي انه قال واحد الطرفاء طرفة وواحد القصباء قصبة وواحد الحلفاء حلفة فهذا وحده مكسور العين وليس الخلاف في تكسيرها وعدم تكسيرها انما موضع الخلاف ان هذه الاسماء هل هي بمنزلة القوم والابل لا واحد لها من لفظها أو هي بمنزلة الجامل والباقر في ان لها واحدا من لفظها وهو جمل وبقرة وأما « أشياء » فان أصلها شيآء على زنة فعلاء كقصباء وطرفاء الا انهم كرهوا تقارب الهمزتين فحولوا الاولى الى موضع الفاء فقالوا أشياء على زنة لفعاء والاصل فعلاء والذي يدل على انه مفرد تكسيرهم اياه على أشاوى وفيه خلاف قد ذكرته في شرح الملوكي وقد استقصيت الكلام فيه هناك ، « وأما المصدر فنحو السراء والضراء » بمعنى المسرة والمضرة « والنعماء » بمعنى النعمة قال الله تعالى (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته) والصواب انها أسماء للمصادر وليست أنفسها فالسراء الرخاء والضراء الشدة والنعماء النعمة فهي أسماء لهذه المعاني فاذا قلنا انها مصادر كانت عبارة عن نفس الفعل الذي هو المعني واذا كانت أسماء لها كانت عبارة عن المحصل لهذه المعاني ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والصفة على ضربين ما هو تأنيث أفعل وما ليس كذلك فالاول نحو سوداء وبيضاء والثاني نحو امرأة حسناء وديمة هطلاء وحلة شوكاء والعرب العرباء ، ﴾

قال الشارح : هذه الاسماء كلها صفات لانها جارية على الموصوفين نحو هذه « امرأة حسناء » ورأيت امرأة حسناء ومررت بامرأة حسناء وكذلك البقية والغالب على هذا البناء ان يكون « مؤنث أفعل » وبابه الالوان والعيوب الثابتة باصل الخلقة « نحو أبيض وبيضاء وأسود وسوداء » وأزرق وزرقاء وقالوا في العيوب

أعمى وعمياء وأعرج وعرجاء وأعور وعوراء وقد جاء لغير أفعل قالوا امرأة حسناء أي جميلة ولم يقولوا رجل أحسن حتى يقرنوه بمن فيقولوا رجل أحسن من غيره وقالوا « ديمة هطلاء » أى دائمة الهطل ولا يكادون يقولون مطر أهطل وقالوا « حلة شوكاء » للجديدة هكذا قال أبو عبيدة كأنها تشوك لجدتها لان الجديد يوصف بالخشونة وقالوا « العرب العرباء » أى الخالصة كما يقال العاربة وقالوا امرأة عجزاء للكبيرة العجز واذا أرادوا المذكر قالوا رجل الى ولم يقولوا أعجز وقالوا داهية دهياء كأنهم رفضوا أفعل فى هذه الصفات لقلة وصف المذكر بها ، فهذا البناء أعني فعلاء المفتوح الاول على اختلاف ضروبه لاتكون الهمزة فى آخره الا للتأنيث فلا ينصرف لذلك وهي بدل من الف التأنيث بخلاف المضموم أوله والمكسور نحو قوباء وعلباء وذلك لانه ليس فى الكلام فعلال بفتح الفاء فيكون هذا ملحقا به الافيما كان مضاعفاً نحو الزلزال والقلقال وحكى الفراء ناقة بها خزعال أى ظلع وروى ثعلب قهقار للحجر الصلب وزاد أبو مالك قسطال للغبار فان صحت الرواية حمل على ان المراد خزعل وقهقر وقسطل والالف إشباع عن الفتحة قبلها على حد * تنقاد الصياريف * (١)

قال صاحب الكتاب * ونحو رحضاء ونفساء وسيراء وسابياء وكبرياء وعاشوراء وبركاء وبروكاء وعقرباء وخنفساء وأصدقاء وكرماء وزمكاء ؛ *

قال الشارح : وقد جاءت الف التأنيث فى أبنية مختلفة غير فعلاء فمن ذلك « الرحضاء » وهو عرق الحمى مأخوذ من رحض الثوب اذا غسله كأن عرق الحمى يغسل المحموم وهو بضم الفاء وفتح العين وهمزته للتأنيث وليست للالحاق لانه ليس فى الكلام مثل فعلال فيكون ملحقاً به ومثله العرواء وهى قرة الحمى ومسها أول ما تأخذ مأخوذ من عرا يعرو وقالوا « نفساء » للمرأة حين تضع حملها ومن ذلك « سيراء » بكسر الاول وفتح الثانى وهو من البرود فيه خطوط كالسيور وقيل هو الذهب قال النابغة

صَفْراءُ كالسِّيَراء أُكْمِلَ خلقُها كالغُصْن فى غُلَوائه المُتأوِّدِ (٢)

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف

ويستشهد به لزيادة الياء فى الصياريف ضرورة تشبيها لها بما جمع في الكلام على غير واحد نحو ذكر ومذاكير وسمح ومساميح قال سيبويه « وربما مدوا نحو مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابير شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام كما قال الفرزدق . تنفي يداها الحصى (البيت) » اه يصف ناقة بسرعة السير في الهواجر فيقول ان يديها الشدة وقعهما في الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدنانير اذا انتقدها الصيرف فنفى رديئها عن جيدها وخص الهاجرة لتعذر السير فيها

(٢) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يصف فيها المتجردة زوج النعمان بن المنذر وكان النابغة في بعض دخلاته على النعمان قد فاجاته المتجردة فسقط نصيفها عنها فغطت وجهها بمعصميها ومطلع هذه القصيدة

امن آل مية رائح او مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

افد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وقبل البيت المستشهد به

وقالوا «سابياء» المشيمة التي تخرج مع الولد واذا كثر نسل الغنم فهي السابياء وهو مأخوذ من سبيت الخمر اذا حملتها من بلد الى بلد لخروجها من مكان الى مكان ويجوز ان يكون من أسابي الدم وهو طرائقه لان المشيمة لاتنفك من دم «والكبرياء» مصدر كالكبر بمعنى العظمة «وعاشوراء» اليوم العاشر من المحرم خاصة وهو فاعولاء من العشرة «وبركاء» معناه الثبات في الحرب وهو من البروك يقال براك براك وكذلك «بروكاء» «والعقرباء» الانثى من العقارب «والخنفساء» من حشرات الارض معروفة يقال خنفس وخنفساء «وأصدقاء وكرماء» من الجموع التي وقعت الف التأنيث في آخرها كما وقعت المقصورة في آخر حبالى وسكارى وهو كثير في فعيل نحو شقي وأشقياء وتقي وأتقياء ومثل كريم وكرماء وحنيف وحنفاء وقالوا شاهد وشهداء وصالح وصلحاء وشاعر وشعراء ، وأما زمكاء فهو ذنب الطائر والقصر فيها الفاشي ،

نظرت بمقلة شادن متربب   احوى احم المقلتين مقلد

والنظم في سلك يزين نحرها   ذهب توقد كالشهاب الموقد

صفراء كالسيراء (البيت) وبعده

والبطن ذو عكن لطيف طيه   والنحر تنفجه بثدي مقعد

محطوطة المتنين غير مفاضة   ريا الروادف بضة المتجرد

وقوله «امن آل مية الخ» قال الاصمعي .يقول انت رائح او مغتد اي اتروح اليوم ام تغتدي غدا والرواح العشي يقال . رحنا وتروحنا اذا سرنا عشيا والرواح من لدن زوال الشمس الى الليل يقول اتمضي في حال عجلتك زودت أم لم تزود واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مية محبوبته وقيل الزاد ما كان من تسليم ورد تحية . وقوله «نظرت بمقلة شادن الخ» المقلة الشحمة التي تجمع البياض والسواد . والشادن من اولاد الظباء الذي قد شدن اي ترعرع يقال منه شدن الصبي والخشف اذا ترعرع والاحوى ماخوذ من الحوة وهي حمرة تضرب الى السواد قال الخليل من جعل الحوة السواد فهو من الظباء الذي يحفو به خطتان سوداوان ، واراد بالاحم شديد سواد المقلة ، والمقلد الذي قد قلد الحلي وزين به. وصف الظبي انه قريب وانه قد زين بالحلي ليكون ابلغ لحسن المشبه . وقد تزين النساء الظباء المتربة كما قال .

رشا تواصين القيان به   حتى عقدن باذنه شنفا

وقوله «والنظم في سلك يزين الخ» يروى تزين بالتاء الفوقية .والنظم ما نظم من الحلي في سلك . والسلك الخيط. والنحر الصدر. والشهاب شعلة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينه نظم في سلك لم يردانه من صنوف الحلي فنبه بان قال هو ذهب . فان شئت جعلته خبر مبتدأ مضمر وان شئت جعلته بدلا . وانث توقد لانه فعل للذهب والذهب مؤنثة . وقوله «صفراء كالسيراء» فالسيراء ثوب من حرير فيه خطوط . وغلواء الغصن طوله وارتفاعه والمتاود المتثني من النعومة واللين قال القتيبي ، صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشى

بيضاء ضحوتها وصفـ   ـراء العشية كالعراره

اراد ايضا تتطيب بالعشي وقوله كالسيراء اراد ان رقتها ولينها كالسيراء وقوله كالغصن اراد انها في نعومتها وتثنيها كالغصن .وقوله «والبطن ذو عكن الخ» يروى بدل قوله والنحر تنفجه «والاتب تنفجه» والمتاود ثوب تلبسه قال الوزير ابو بكر البطليوسي :وهو اليق بالمعنى لان الثدي ينفج الثوب اي يرفعه ويعظمه .وقوله «محطوطة المتنين الخ» فان محطوطة بالحاء المهملة و يروى مخطوطة بالخاء المعجمة.قال القتيبي.مخطوطة المتنين معناه ان متنيها املسان مكتنزان والمفاضة المتفتقة الواسعة البطن الممتلئة باللحم والشحم . وقوله «ريا الروادف» اي كثيرة لحم الارداف . والبضة الرخصة الرطبة .

قال

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما فعلاء وفعلاء كعلباء وحرباء وسيساء وحواء ومزاء وقوباء فألفها للالحاق ، ﴾

قال الشارح : أما ما كان على « فعلاء وفعلاء » بكسر الاول وضمه وسكون الثانى منه فانه مصروف منون لان همزته ليست للتأنيث بخلاف الهمزة فى نحو صحراء وبيداء فالمكسور الاول نحو « علباء وحرباء وسيساء » والعلباء عصب العنق يقال منه علب البعير وناقة معلبة اذا داء جانبا عنقها « والحرباء » دويبة أكبر من العظاءة تستقبل الشمس وتدور معها حيث دارت وتتلون ألوانا بحر الشمس قيل هو ذكر أم حبين « والسيساء » الظهر قال أبو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر ومنه القيقاء والزيزاء للارض الغليظة فهذا كله ملحق بسرداح ولذلك انصرف كما ان سرداحاً منصرف والهمزة فيه بدل من ياء والاصل علباى وحرباي وسيساي فوقعت الياء طرفا بعد الف زائدة فقلبت الفا ثم قلبت الالف همزة كما قلنا فى كساء ورداء بخلاف همزة فعلاء نحو صحراء وحمراء فان الهمزة فيه بدل من الف التأنيث « فان قيل » ما الدليل على ان الاصل علباى وحرباى بالياء دون ان يكون علباوا وحرباوا بالواو فالجواب ان العرب لما أنثت هذا الضرب وأظهرت هذا الحرف المنقلب لم تظهر الاياء وذلك نحو درحاية للضخم القصير ودعكاية فظهور الياء فى المؤنث بالهاء دلالة على ان الهمزة في حرباء وعلباء منقلبة عن ياء لاعن واو ، وكذلك المضموم الاول نحو « الحواء والمزاء والقوباء » كله مصروف لانه ملحق بقرطاس وقرطاط فالحواء نبت يشبه لونه لون الذئب الواحدة حواءة « والمزاء » من أسماء الخمر يقال مزة ومزاء للذيذ الطعم وهو من أسمائها وليس بصفة « والقوباء » داء معروف يتقشر فاذا تفل عليه يبرأ وفيه لغتان قوباء بفتح العين وقوباء بالاسكان فمن فتح العين كان من باب الرحضاء والعرواء لاينصرف لانه ليس في الابنية فعلال بضم الفاء وفتح العين فيلحق به فكانت همزته للتأنيث فلم ينصرف لذلك ومن أسكن وقال قوباء كان ملحقاً بقرطاس فهو منصرف لذلك ومثله الخشاء وهو العظم الناتئ وراء الاذن قال ابن السكيت ليس في الكلام فعلاء بضم الفاء وسكون العين الاحرفان الخشاء والقوباء فاعرفه ،

ومن أصناف الاسم المصغر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الاسم المتمكن اذا صغر ضم صدره وفتح ثانيه وألحق ياء ساكنة ثالثة ولم يتجاوز ثلاثة أمثلة فعيل وفعيعل وفعيعيل كفليس ودريهم ودنينير ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن التصغير والتحقير واحد وهو خلاف التكبير والتعظيم وتصغير الاسم دليل على صغر مسماه فهو حلية وصفة للاسم لانك تريد بقولك رجيل رجلا صغيرا وانما اختصرت بحذف الصفة وجعلت تغيير الاسم والزيادة عليه علماً على ذلك المعنى كما جعل تكسير الاسم علامة تنوب عن تحليته بالكثرة والذى يدل على أن التصغير أصله الصفة أن حكم الصفة قائم ألا ترى أن من أعمل اسم الفاعل فقال هذا ضارب زيدا لم يستحسن إعماله اذا صغر فلا يقول هذا ضويرب زيداً كما لم يستحسن إعماله إذا وصفه ولذلك لايصغر من الاعلام الا ما يجوز وصفه مما يتوهم فيه الشركة ولذلك قال أصحابنا انه ليس الباب أن يصغر الاعلام ، وله ثلاثة معان (أحدها) تصغير ما يجوز أن يتوهم انه عظيم كقولك رجيل

وجميل (الثاني) تقليل مايجوز أن يتوهم أنه كثير كقولنا دريهمات ودنينيرات (الثالث) تقريب ما يجوز أن يتوهم أنه بعيد كقولهم بعيد العصر وقبيل الفجر والسقف فويقنا لايخلو معناه من هذه الاقسام الثلاثة وأضاف الكوفيون قسماً رابعاً يسمونه تصغير التعظيم كقول الشاعر

وكلُّ أُناسٍ سوفَ تدخل بينهم دُوَيْهِيَةٌ تَصفرُّ منها الأنامِلُ (١)

فقال دويهية والمراد تعظيم الداهية اذ لاداهية أعظم من الموت وقال الآخر

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شاهقِ الرَّأسِ لم تكن لِتبلُغَهُ حتَّى تَكِلَّ وتَعْمَلا (٢)

فقال جبيل ثم قال شاهق الرأس وهو العالي فدل على أنه أراد تفخيم شأنه وقالوا يا بني ويا أخي ويديرون

---

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة يرثي بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة ومطلعها :

الا تسألان المرء ماذا يحاول * انحب فيقضى ام ضلال وباطل

وقبل البيت المستشهد به

ارى الناس لايدرون ماقدر امرهم * بلى كل ذي لب الى الله واسل

الا كل شيء ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

وكل اناس سوف (البيت) وبعده

وكل امرىء يوما سيعلم سعيه * اذا كشفت عند الإله الحصائل

والواسل الطالب الذي يطلب وهو من قولك: انت وسيلتي الى فلان . والواسل ايضا الراغب. والمعنى، ارى الناس لايعرفون ماهم فيه من خطر الدنيا وسرعة زوالها فالعاقل اللبيب من يتوسل الى الله بالطاعة والعمل الصالح، وقوله «الا كل شيء الخ» فان للعلماء كلاما ضافيا في نقض عموم قوله «وكل نعيم الخ» والاعتذار للبيد عنه ونحن نعرض عن اطالة الكلام فيه. والباطل المراد به هنا الزائل والذاهب والهالك الفاني. والحصائل الحسنات والسيئات التي بقيت عند الله تعالى وهو بالحاء والصاد المهملتين ، وقد استشهد الشارح بالبيت على ان الكوفيين ذهبوا الى أن التصغير في قوله «دويهية» للتعظيم، وبيان هذا ان الشاعر اراد بها الموت ولا داهية اعظم منها فاما كونه اراد بها الموت فيدل لذلك وصفها بقوله «تصفر منها الانامل» والانامل هنا الاظفار وهي انما تصفر بالموت. قال الطوسي في شرح ديوان لبيد «اذا مات الرجل اوقتل أصفرت انامله واسودت اظافره» وقد رد البصريون أن التصغير يأتي للتعظيم وجرى على مذهبهم المحقق الرضي فقال «قيل مجيء التصغير للتعظيم يكون من باب الكناية يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية لان الشيء اذا جاوز حده جانس ضده ورد بان تصغيرها على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم بها اذ المراد بها الموت اي يجيئهم ما يحتقر و نه مع انه عظيم في نفسه تصفر منه الانامل» اهـ ويروى بدل قوله دويهية «خويخية» بخاءين معجمتين ، والخويخية ايضا الداهية

(٢) انشده شاهدا على ما سبق في البيت الذي قبله ويروى «سامق الراس» بدل قوله «شاهق الراس» وقد ذكر الشارح وجه استدلال الكوفيين بهذا البيت وهو مردود. وقد ذكر الجاربردي وجهين لرده في بيت لبيد السابق، احدهما ان التصغير فيه لتقليل المدة، والثاني بان المراد ان اصغر الاشياء قد يفسد الامور العظائم فحتف النفوس قد يكون بالامر الصغير الذي لايؤبه به . وقال القالي في شرح اللباب «هذا على العكس كتسمية اللديغ سليما و نظائره اطلاقا لاسم الضد على الضد» اهـ وهذه من سنن العرب في كلامهم فكما قالوا في اللديغ «السليم لاينام ولاينيم» تفاؤلا له بالسلامة وكما سموا الصحراء مفازة وانما هي مهلكة ومضلة تفاؤلا لسالكها بالنجاة والفوز فكذلك اطلقوا على الامر العظيم هذه الصيغة الموضوعة للدلالة على الحقير اليسير الخطب تهاونا بشانه واستصغارا لخطره

المبالغة وهذا ليس من أصول البصريين وجميع ما ذكروه راجع الى معنى التحقير فأما قولهم دويهية فالمراد أن أصغر الاشياء قد يفسد الاصول العظام فحتف النفوس قد يكون بصغير الامر الذى لا يؤبه له وأما قوله فويق جبيل فالمراد أنه صغير العرض دقيق الرأس شاق المصعد لطوله وعلوه وأما بني وأخي فالمراد تقريب المنزلة ولطفها لانه قد يصل بلطافة ما بينهما الى ما يصل اليه العظيم ، « فاذا صغرت الاسم المتمكن ضممت أوله وفتحت ثانيه وزدت عليه ياء ثالثة ساكنة » وتكسر ما قبل آخره فيما زاد على الثلاثة وانما قلنا المتمكن تحرزا مما ليس بمتمكن من الاسماء نحو أسماء الاشارة مثل ذا وتا والموصول نحو الذى والتي فانك اذا صغرت هذه الاسماء لا تضم أولها بل تبقيها على حالها في المكبر وسيوضح أمرها اذا انتهينا اليها ، « فان قيل » ولم كان اذا صغروا الاسم يضم أوله قيل لانا اذا صغرنا الاسم فلا بد من تغييره بعلامة تدل على المصغر وكان الضم أولى لان الفتحة للجمع في نحو مساجد وضوارب فلم يبق الا الكسر والضم فاختاروا الضم لان الياء علامة للتصغير وما بعدها مكسور فيما زاد على الثلاثة فكرهوا كسر الاول لثقل اجتماع كسرتين مع الياء وكانت عنه مندوحة الى الضمة وقال بعضهم انما ضموا الاول من المصغر تشبيها بفعل مالم يسم فاعله فكما ضموا أول ضرب كذلك ضموا الاول من المصغر فى نحو حجير والجامع بينهما أن المكبر يكون على أبنية مختلفة وهو الاصل ولم يفتقر الكلام معه الى علامة تدل على التكبير لان العلامات انما يؤتى بها عند تغيير الكلام عن أصله وأما التصغير فيفتقر الى علامة لانه حادث لنيابته عن الصفة على ما قدمنا وكذلك فعل ما لم يسم فاعله من حيث إن ماسمى فاعله على الاصل ولا يفتقر الى علامة تدل عليه وهو على أبنية مختلفة نحو ضرب وعلم وظرف فاذا لم يسم فاعله ألزموه بناء واحدا وضموا أوله ليدل التغيير على المعنى الحادث فيه فقالوا ضرب وعلم وظرف فى هذا المكان فالمكبر كالفعل المسمى فاعله والمصغر كالفعل الذي لم يسم فاعله والمعتمد أن الغرض صيغة تخاص للتصغير من غير مشاركة ولم يوجد سوى هذه الصيغة ، « فان قيل » فلم كان التصغير بزيادة حرف وهلا كان بنقص حرف اذ الغرض تغيير صيغة المكبر عن حاله وكما يحصل التغيير بالزيادة كذلك يحصل بالنقص مع أن النقص يناسب معني التصغير اذ كان التصغير نقصا قيل عنه جوابان (أحدهما) أن التصغير لما كان صفة وحلية للمصغر بالصغر والصفة انما هى لفظ زائد على الموصوف جعل التصغير الذى هو خلف عنه بزيادة ولم يجعل بنقص ليناسب حال الصفة (والثانى) أنهم لما أرادوا الدلالة علي معني التصغير والايذان بذلك جعلوا العلامة بزيادة لفظ لان قوة اللفظ توزن بقوة المعني ، ووجه ثالث أن أكثر الاسماء الثلاثية فلو كان التصغير بنقص لخرج الاسم عن منهاج الاسماء ونقص عن البناء المعتدل ، « فان قيل » ولم كان المزيد ياء دون غيرها من الحروف فالجواب أن الدليل كان يقتضى أن يكون المزيد أحد حروف المد واللين لخفتها وكثرة زيادتها فى الكلام فنكبوا عن الالف لان التكسير قد استبد بها في نحو مساجد ودراهم ولانه قد لا يخلص البناء للتصغير لانه يصير علي فعال كغراب فعدلوا الى الياء لانها أخف من الواو ، « وله ثلاثة أبنية فعيل وفعيعل وفعيعيل » والمراد بها الوزن لا المثال نفسه لانه قد يكون المثال أفيعل نحو أحيمد ومفيعل نحو مكيرم وفعيلين نحو سريحين فأما « فعيل » فهو تصغير ما كان على ثلاثة أحرف من أي بناء كان كقولك فى فلس فليس وفى قلم قليم

وكذلك بقية أبنية الثلاثي وأما « فعيعل » فهو تصغير ما كان على أربعة أحرف من أي بناء كان كقولك في جعفر جعيفر وفي زبرج زبيرج وكذلك سائر أبنية الرباعي وسواء في ذلك الاصول وما فيه زيادة فكما تقول جعيفر وسبيطر كذلك تقول في جهور جهير وفي صيرف صييرف وفي غلام غليم وفي عجوز عجيز وأما « فعيعيل » فهو على وجهين أحدهما أن يكون تصغير ما كان من الاسماء على خمسة أحرف والرابع منها واو أو الف أو ياء فالواو نحو صندوق وصنيديق والالف نحو شملال وشميليل والياء نحو قنديل وقنيديل لا يختلف بناء المصغر وان اختلفت أبنية المكبر والثاني أن تصغر خماسيا وليس رابعه شيئا من حروف المد فيحتاج الى أن تحذف منها حرفاً ليرجع الى الاربعة ثم تصغره تصغير ما كان على أربعة أحرف ثم تعوض من المحذوف ياء رابعة نحو قولك في سفرجل سفيرج وان شئت سفيريج فتعوض الياء من اللام المحذوفة وكذلك نظائره من نحو فرزدق وفريزد وفريزيد إن شئت هذا نص سيبويه في أصل الباب ان المصغر على ثلاثة أمثلة ، وقيل للخليل لم تثبت التصغير على هذه الامثلة الثلاثة فقال وجدت معاملة الناس على فلس ودرهم ودينار فصار فلس مثالا لكل اسم ثلاثة أحرف ودرهم مثالا لكل اسم على أربعة أحرف ودينار مثالا لكل اسم على خمسة أحرف رابعها حرف علة ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ وما خالفهن فلعلة وذلك ثلاثة أشياء تحقر أفعال كأجيمال وما في آخره الف تأنيث كحبيلى وحميراء أو ألف ونون مضارعتان كسكيران ﴾

قال الشارح : قد جاءت هذه الامثلة الثلاثة الأخري في التصغير وهو مخالفة للامثلة المذكورة وهي أفيعال تحقير أفعال نحو قولك في تحقير أجمال « أجيمال » وفي تحقير أنعام أنيعام وسائر ما يجمع على أفعال وانما لم يذكر سيبويه هذا البناء لانه جمع والتصغير ليس قعيدا في الجمع وذلك من قبل أن المراد من الجمع الدلالة على الكثرة والتصغير تقليل فكان بينهما تناف فلذلك لم يذكره اذ كان الدليل يأباه والذي حسنه ههنا انه من أبنية القلة قال السيرافي ولو أضاف مثالا رابعا لكان يشتمل على التصغير كله وهو أفيعال نحو أجيمال ، وأما حبيلى وحميراء وسكيران فصدورها من الابنية المتقدمة والزيادة في آخرها كتاء التأنيث فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يصغر الا الثلاثي والرباعي وأما الخماسي فتصغيره مستكره كتكسيره لسقوط خامسه فان صغر قيل في فرزدق فريزد وفي جحمرش جحيمر ﴾

قال الشارح : اعلم أن التصغير انما هو للثلاثي والرباعي من الاسماء فأما الثلاثي فهو أقعد في التصغير من الرباعي لانه أعدل الابنية وأخفها ولذلك كثرت أبنيته وكان له في التكسير بناآن بناء قلة وبناء كثرة فكان أقبل للتغيير وأحمل للزيادة وأما الرباعي فهو متوسط بين الثلاثي والخماسي وأثقل من الثلاثي ولذلك قل التصرف فيه فلم يكن له في التكسير الا بناء واحد وهو للكثير والقليل ، وأما « الخماسي » فثقيل جدا لكثرة حروفه فلم يزد ثقلا بزيادة ياء التصغير وتغيير بضم أوله وكسر ما بعد يائه وذلك مما يزيده ثقلا فاذا أريد تصغيره حذف منه حرف حتى يرجع الى الاربعة ثم يصغر بمثال الرباعي وهو فعيعل نحو سفيرج كما كسر على مثال الرباعي وهو فعالل نحو سفارج كجعافر فلذلك كرهوا تصغيره وتكسيره لما يلزمه

من

من حذف خامسه وقيل أصل الحذف فى التكسير وحمل التصغير عليه فى الحذف وذلك أنه ثقل عليهم اذا جمعوا أن يأتوا بالحروف كلها مع كثرتها وثقل الجمع وأنه جمع لاينصرف فحذفوا منه حرفا تخفيفاً وحمل التصغير عليه لانهما من واد واحد وانما حذفوا الخامس لان الثقل به حصل ولئلا يصير عجز الكلمة أكثر من صدرها واعلم أنك اذا حذفت حرفا مما زاد على الاربعة فى التصغير أو التكسير فانك تقدر بناءه على بناء من أبنية الرباعى ثم تصغره تصغير ذوات الاربعة من نحو جعفر وزبرج وسائر أمثلة الرباعى فاذا قلت « في فرزدق فريزد » فكانك صغرت فرزدا نحو جعفر أو فرزدا نحو زبرج وكذلك « جحمرش تقول فيه جحيمر » ›

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنهم من قال فريزق وجحيرش بحذف الميم لانها من الزوائد والدال لشبهها بما هو منها وهو التاء والاول الوجه قال سيبويه لانه لايزال فى سهولة حتى يبلغ الخامس ثم يرتدع فانما حذف الذى ارتدع عنده وقال الاخفش سمعت من يقول سفيرجل متحركا والتصغير والتكسير من واد واحد ؛ ﴾

قال الشارح : اعلم أن من العرب من يقول فى تصغير خدرنق وفرزدق خديرق وفريزق فيحذف النون من خدرنق لانها وان لم تكن زائدة فى خدرنق فهى من حروف الزيادة وهى مجاورة للطرف وهم كثيرا ما يعطون الجار حكم مجاوره ألا ترى أنهم قالوا صيم وقيم فى صوم وقوم فقلبوا الواو ياء على حد قلبها فى عصى ودلي ونظائر ذلك كثيرة فلما كانت النون من حروف الزيادة ولها حكم الطرف وكانت القاف حرفا قويا بعيدا من حروف الزيادة حذفوها كما يحذفون ماهو زائد فى بنات الخمسة نحو قولك فى مغتسل مغيسل وفى مقتدر مقيدر وحذفوا الدال من فرزدق لانه مجاور للطرف ومشابه التاء التى هى من حروف الزيادة فحذفوه كما يحذفون ماهو من حروف الزيادة ، فأما قول صاحب الكتاب « فى جحمرش جحيرش » بحذف الميم فليس بصحيح وأظنه سهوا لان الميم وان كانت من حروف الزيادة فهى بعيدة من الطرف غير مجاورة له فلم يحسن إلا حذف الشين نحو جحيمر لفوات أحد وصفى العلة ولان الميم في جحمرش ثالثة والثالث فى التصغير يؤتى به ضرورة والدال فى فرزدق رابع وكذلك النون فى خدرنق وقد يكون فى في المصغر ماليس له رابع كالثلاثي فلما كان الحرف الرابع قد يوجد وقد لايوجد شبه بالحروف الزوائد اذ كان من جنسها فمن قال فريزد بحذف القاف وهو القياس قال خديرن ومن قال فريزق قال خديرق وذلك شاذ قليل فلذلك قال صاحب الكتاب « والوجه الاول قال سيبويه لانه لايزال فى سهولة حتي يبلغ الخامس ثم يرتدع » اشارة الى أن الثقل انما حصل بالخامس فهو الذي أوجب الحذف لان الحرفين اللذين في الصدر مضيا على القياس المطرد في تصغير الثلاثى والرباعى والحرف الذى بعد الياء موجود فى الثلاثي والرباعى والحرف الرابع موجود فى الرباعى والخماسى وهو الذي لانظير له فيما تقدم من التصغير فكان أولى بالحذف وذكر سيبويه عن بعض النحويين سفيرجل وسفارجل قال الاخفش سمعت من يقول سفيرجل متحركا يعني بتحريك الجيم وفى الجمع سفارجل فهذا يأتى به على الاصل ولايبالي الثقل وقال الخليل لو كنت محقرا لهذه الاسماء ولا أحذف منها شيئا كما قال بعض النحويين لسكنت الحرف الذى قبل الآخر فقلت

سفيرجل بتسكين الجيم حتى يصير بوزن دنينير لان قبل الآخر الياء ساكنة حتى تصير الجيم مثل الياء الساكنة ، وقوله «والتصغير والتكسير من واد واحد» يريد أن العمل فيهما واحد وذلك أنك تغير الاول منهما الا أن تغيير اول المكسر بالفتح وتغيير أول المصغر بالضم فاذا قلت مساجد فليست الفتحة فى الميم هى الفتحة فى ميم مسجد يدلك على ذلك أنك تقول برثن وبراثن وزبرج وزبارج فكما لا تشك أن الاول من براثن وزبارج فتح لاجل الجمع فكذلك فى مساجد وتزيد فيهما حرفا من حروف المد ثالثا الا أن المزيد في التكسير ألف وفى التصغير ياء وتكسر ما بعد الياء فى المصغر كما تكسر ما بعد الالف فى المكسر فلما كان بينهما من المناسبة ما ذكرنا قيل انهما من واد واحد فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل اسم على حرفين فان التحقير يرده الى أصله حتى يصير الى مثال فعيل وهو على ثلاثة أضرب ما حذف فاؤه أو عينه أو لامه تقول فى عدة وشية وكل وخذ اسمين وعيدة ووشية وأكيل وأخيذ وفى مذ وسل اسمين وسه منيذ وسويل وستيهة وفى دم وشفة وحر وفل وفم دمي وشفيهة وحريح وفلين وفوية ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه لا يجوز ان يصغر اسم على أقل من ثلاثة أحرف لان أدنى أبنية التصغير فعيل وذلك لا يكون الا من بنات الثلاثة لان ياء التصغير تقع ثالثة ساكنة وأدنى ما يقع بعدها حرف يكون حرف الاعراب نحو رجيل وجميل ولو صغر ما هو على حرفين لوقعت ياء التصغير ثالثة طرفا فكان يلزم تحريكها بحركات الاعراب وهى لا تكون الا ساكنة لانها وسيلة الف التكسير فى رجال وجمال وجعافر ومساجد وكان يؤدى ذلك الى قلب ياء التصغير الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها أو حذفها اذا وقع بعدها التنوين وكل ذلك محظور لما يلزم فيه من نقض الغرض باجتلاب ياء التصغير ، « فان كان الاسم المتمكن على حرفين » وذلك انما يكون بحذف حرف منه اذ أقل ما يكون عليه الاسماء المتمكنة ثلاثة أحرف « وذلك على ثلاثة أضرب أحدها ما ذهبت فاؤه الثانى ما ذهبت عينه الثالث ما ذهبت لامه » فالباب فيما كان من ذلك أن « يرد الاسم فى التصغير الى أصله » حتى يصير الى مثال فعيل وكان رده الى أصله أولى من اجتلاب حرف غريب « فالاول نحو عدة وزنة وشية » ففاء هذه الاسماء واو محذوفة والاصل وعدة ووزنة ووشية يدل على ذلك الوعد والوزن والوشى فاذا صغرتها قلت وعيدة ووزينة ووشية وان شئت همزت فقلت أعيدة وأزينة وأشية لان الواو اذا انضمت ضما لازما ساغ همزها نحو وقت وأقت وكذلك لو سميت رجلا بخذ وكل لقلت أخيذ وأكيل لان الفاء همزة محذوفة يدل على ذلك الاخذ والاكل ، « والثانى ما حذف عينه » نحو مذ وسه لغة فى الاست وذلك أن فيه ثلاث لغات است وسه وست فمن قال است حذف اللام وعوض منه همزة الوصل كما فعل فى ابن ومن قال سه حذف العين ومن قال ست حذف اللام فاذا سميت رجلا بمذ ثم صغرته قلت « منيذ » لان أصله منذ ومذ مخفف فاذا صغرته رددته فى التصغير الى أصله وحاله التى كانت له وكذلك لو صغرت سها لقلت « ستيهة » لان أصله سته بفتح التاء يدل على ذلك قولهم فى التكسير أستاه ولو سميت رجلا بسل من اسال على تخفيف الهمزة لقلت « سويل » فترد الهمزة لان عينه همزة محذوفة ومنهم من يجعله معتل العين بالواو ويقول سال يسال مثل خاف

يخاف

يخاف ومنه قراءة من قرأ سأل سائل بغير همزة فى الفعل و يدل انه من الواو قولهم ساولته وسلته فهو مسول مثل خفته فهو مخوف وقياس ذلك ان تقول في تصغيره سويل فترد الواو ويكون رد الساقط للتسمية لا للتصغير لان من قاعدة مذهب سيبويه انه اذا سمى رجلا بنحو قم وخف وبع رد اليه ماذهب منه قبل التسمية قبل التصغير فيقول في المسمى بقم هذا قوم وفى خف هذا خاف وفى بع هذا بيع لان العين انما كانت حذفت لسكون اللام للامر فاذا سمى به أعرب وتحركت اللام بحركات الاعراب فعاد ما كان حذف لالتقاء الساكنين وليس كذلك اذا سمى بسل من سأل يسأل مهموزا لان الهمزة انما حذفت تخفيفاً فلم تعد فى التسمية ، « الثالث ماحذفت لامه وذلك نحو دم وشفة وحروفل » فاذا صغرت شيئامن ذلك رددت المحذوف فتقول فى دم «دمى» وفى يد يدية لان أصلهما دمى و يدى وتقول فى شفة « شفيهة » لان أصله شفهة بالهاء يدل على ذلك قولهم فى التكسير شفاه وفى الفعل شافهت « فان قيل » أتم انما رددتم المحذوف ضرورة تكميل بناء التصغير وهو فعيل وتاء التأنيث يتم بها الاسم ويصير على ثلاثة أحرف فهلا اجتزئ بالتاء مكملة ولم يرد المحذوف فالجواب ان تاء التأنيث لا يعتد بها لانها تعد منفصلة بمنزلة اسم ضم الى اسم فكما انك تصغر الصدر من « الاسمين » فتقول حضير موت ولا تغير الثانى فكذلك يقع التصغير على ما قبل تاء التأنيث ، وقالوا فى تصغير حر « حريح » لان أصله حرح لانه من باب سلس وقلق فخففوه بحذف لامه والذى يدل على ذلك قولهم فى التكسير أحراح وتقول فى تصغير فل من قول أبى النجم

* فى لجة أمسك فلانا عن فل * « فلين » لان الذاهب منه نون اذ أصله فلان وانما خفف فلما صغروه أعادوا اللام التى هى النون ولم يعيدوا الالف لانها زائدة والغرض يحصل برد اللام وحدها وتقول فى تصغير فم « فويه » لان أصله فوه بدليل قولهم فى التكسير أفواه وانما حذفوا الهاء لشبهها بحروف المد كما تحذف فى شفة وأبدلوا من الواو ميما فلما صغروه أعادوه الى أصله وأما سنة فمن قال سنوات قال فى تصغيره سنية وأما من قال سانهته قال في التصغير سنيهة وهكذا تفعل فى كل منتقص منه من الثلاثى فتقول فى تصغير المسمي بأن المخففة من الثقيلة أنين وفى المسمي ببخ بخيخ لان أصله التشديد يدل على ذلك قول العجاج

* فى حسب بخ وعز أقعسا * (١) وتقول فى المسمى برب من قوله

* رب هيضل نجب لفقت بهيضل * (٢) ربيب لان أصله رب مشددة ، فان صغر ماهو على حرفين مما لا أصل له أو ما لا يعرف أصله نحو من وكم وان التي للجزاء وان التي تلغى مع ما من قوله

---

(١) تقدم هذا البيت وما يتعلق به (ج ٤ ص ٧٨) فارجع اليه هناك والشاهد فيه هنا تشديد بخ فتكون المخففة منها

(٢) الهيضل ـ بفتحتين بينهما سكون ـ الناقة الغزيرة والضخمة الطويلة . ويطلق على الجماعة المتسلحة واصوات الناس والمراة النصف . ومثله فى ذلك كله الهيضلة . والنجب ـ بفتح فسكون ـ السخى الكريم وهذا يوافق ان يكون المراد بالهيضل المراة النصف او جماعة الناس مع شىء فى الثانى . ولفقت معناه جمعت بينهما مع التوفيق . والمعنى رب امراة كريمة قد جمعتها مع امراة اخرى عندى ولم ادع للشقاق بينهما مجالا او نحو ذلك يصف نفسه بالكياسة وحسن السياسة والشاهد فى البيت قوله « رب » بتخفيف الباء للضرورة والمراد ان مثل هذه الضرورة لا يعول عليها بحيث ينظر الى حال الكلمة بعد ان حدثت فيها هذه الضرورة وانما المعول عليه ما كانت عليه قبل ذلك اذ لا بد من تكميل الاسم ثلاثة احرف

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولَـكنْ مَنايانا ودَوْلَةُ آخَرِينا (١)

فجميع ذلك اذا سمى به ثم صغر يتمم بالياء فيقال مني و كي وأني لان أكثر المحذوفات من الياء والواو نحو أب وأخ ويد والواو ترجع فى التصغير الى الياء لاجتماعها مع ياء التصغير نحو أبى وأخى و بني فلما كانت تؤول الي الياء جعلوا الزائد ياء من أول أمره كما قال

رأى الأمْرَ يُفْضِي الى آخرٍ فصَيَّرَ آخِرَهُ أوَّلاَ (٢)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومابقى منه بعد الحذف ما يكون به على مثال المحقر لم يرد الى أصله كقولهم فى ميت وهار وناس مييت وهوير ونويس ولورد لقيل مييت وهو يئر وأنيس ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الاسم اذا حذف منه شيء وبقى بعد الحذف مايحصل به بناء التصغير وهو ثلاثة أحرف لم يرد المحذوف لان الحذف لم يكن عن علة تزول فى التصغير انما كان الحذف لضرب من التخفيف فى المكبر وهو أحوج اليه فى المصغر لزيادة حروفه فلذلك تقول « فى ميت » مخفف من ميت « مييت » بياء واحدة بعدها ياء التصغير ولم ترد المحذوف لان الغرض من رد المحذوف من نحو أب وأخ تحصيل بناء التصغير وهو فعيل وذلك حاصل من ميت فلم يحتج الى رد المحذوف ولورد لقيل مييت بثلاث ياءآت و كذلك تقول « فى هار » من قوله تعالى (على شفا جرف هار) « هو ير » فلاترد المحذوف اذلاحاجة الى ذلك لحصول بناء التصغير لان الباقى بعد الحذف ثلاثة أحرف وأصل هار هائر فحذفت

---

(١) البيت لفروة بن مسيك والشاهد فيه زيادة ان بعد ما للتوكيد وهي كافة لما عن العمل كما كفت ما ان عن العمل والطب العلة والسبب اى لم يكن سبب قتلنا الجبن وانما كان ماجرى به القدر من حضور المنية وانتقال الحال عنا وقبل البيت المستشهد به :

فان نغلب فغلابون قدما * وان نغلب فغير مغلبينا

ومان طبنا (البيت) وبعده

كذاك الدهر دولته سجال * تكر صروفه حينا لحينا
فبينا مانسر به ونرضى * ولولبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فالفيت الاولى غبطوا طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا * ولوبقى الكرام اذا بقينا
فافنى ذلكم سروات قومى * كما افنى القرون الاولينا

(٢) يريد انه حين علم ان الامر الذى يقدم عليه سيكون من نتائجه كيت وكيت وان هذا سيترتب عليه لامحالة بادر الى هذه الاخرة فجعلها فى اول عمله . وكذلك الاسم الناقص عن الثلاثة لا بد من اتمامه ثلاثة لانه قد علم انه لا يصغر مادونها . واتمامه امال ان يكون بحرف صحيح او بحرف معتل ولا سبيل الى الاول لانه ليس احد الحروف الصحيحة باولى من الاخر وايضا فلان الكلمات الباقية على حرفين انما يكون قد حذف منها حرف معتل فتستانس هذه بتلك ولو اننا كملنا الثلاثة بالواو لاجتمعت مع ياء التصغير وهى ساكنة ولا بد لياء التصغير من ان تكون ثالثة فيلزم ان تسبق هذه الواو وحينئذ يجب قلب الواو ياء فلئلا يحدث هذا كله بادرنا الى تكميل الثلاثة بالياء . . فضرب هذا البيت مثلا

العين تخفيفاً وتقول « في تصغير ناس نويس » ولو رددت المحذوف لقلت أنيس لان أصله أناس فحذفت الفاء منه وهي الهمزة وصارت الف فعال كالعوض من المحذوف ويدل ان أصله أناس قول الشاعر

إنَّ المَنايا يَطَّلِعْـــنَ عَلَى الأُناسِ الآمِنِينا

هذه قاعدة مذهب سيبويه فعلى ذلك لوسمى رجلا بيضع ويدع ثم صغر لقال يضيع ويديع ولا يرد المحذوف الذي هو الواو لان الباقي بعد الحذف بنى ببناء التصغير فلم يحتج الى رده ، وزعم يونس ان ناسا يقولون « هو يثر » وذكر يونس أيضا ان أباعمرو بن العلاء كان يقول في تصغير مر وهو اسم الفاعل من أرى يرى مرىء مثل مريع وكان أبوالعباس وهو قول أبي عثمان المازني يري الرد و يقول يويضع وهو يئر قال سيبويه من قال هو يثر فانما صغرهائرا لاهارا كما قالوار ويجل كأنهم صغروا راجلا في معنى رجل وان لم يستعمل وكما قالوا أبينون جاؤا بالتصغير على مالم يستعمل كأنهم بنوا صيغة الجمع على أفعل ثم صغروه وجمعوه بالواو والنون ألا ترى انه لو كان تصغير الجمع مستعملا لم يخل إما ان يكون تصغير أبناء أو تصغير بنين فلا يكون تصغير أبناء اذ لوكان كذلك لقيل أبيناء كما يقال أجيمال ولوكان تصغير بنين لقيل بنيون كانك تصغر الواحد ثم تجمعه بالواو والنون وفي بطلان ذلك دليل على ماذكر قال ويلزم من قال يويضع وهو يثر فرد ان يقول في ميت ميت وفي ناس أنيس وفي خير منك وشر منك أخير منك وأشيرر منك لان أصلهما أخير منك وأشر منك وقد اتفقوا في ذلك على مييت ونويس من غير رد وكذلك قالوا خيير منك وشرير منك من غير رد ولا فرق بينهما ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول في اسم وابن سمى وبنى فترد اللام الذاهبة وتستغنى بتحريك الفاء عن الهمزة وفي أخت وبنت وهنت أخية وبنية وهنية ترد اللام وتؤنث وتذهب بالتاء اللاحقة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان كل اسم كان في أوله همزة وصل فان همزته تسقط في التصغير سواء كان الاسم تاما أوناقصا فمثال التام قولك في انطلاق واقتدار نطيليق وقتيدير ومثال الناقص قولك « في ابن بني وفي اسم سمى » وفي است ستيهة حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك مابعدها لانها انما دخلت توصلا الى النطق بالساكن ومابعد الاول في التصغير يكون أبدا محركا فلم يحتج الى الهمزة ولما حذفت الهمزة رد المحذوف لان الباقي لايفي ببناء التصغير اذ كانا حرفين ، وأما نحو « بنت وأخت وهنت » فان هذه الكلم وان استفيد منها التأنيث فليست التاء فيها بعلامة تأنيث وانما قلنا ذلك لسكون ماقبلها وتاء التأنيث لا يكون ما قبلها الامفتوحاً مالم يكن ألفاً وأيضا فان تاء التأنيث اذا اتصلت بالاسم يبدل منها في الوقف هاء نحو شجرة وثمرة وهذه تاء في الوصل والوقف هذا مذهب سيبويه فيها وقد نص على ذلك في باب مالا ينصرف فقال لوسميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة يعني بنتا وأختا ولو كانت للتأنيث لما انصرفتا كالم ينصرف نحو طلحة وحمزة فثبت بما ذكرناه ان التاء ليست للتأنيث انما هي مبدلة من اللام التي هي واو ألا ترى أن الاصل فيها أخوة وبنوة وهنوة ووزنها فعل بفتح الفاء والعين فنقلوها الى فعل وفعل وألحقوها بالتاء المبدلة من لامها بوزن قفل وعدل وفلس « فان قيل » اذازعمتم ان التاء ليست علامة تأنيث وأن بنتا ليست من ابن بمنزلة صعبة من صعب فما علم التأنيث فيها فالجواب ان الصيغة

فيها علم التأنيث والمراد بالصيغة نقلها من فعل الى فعل وفعل وفعل وابدال التاء من الواو فان هذا عمل اختص بالمؤنث الا ان التاء ههنا وان لم تكن علامة تأنيث فهي جارية مجراها اذ كان هذا الالحاق مختصا بالمؤنث فلذلك لم يعتد بها في بناء التصغير فاذا صغرتها أعدت اللام المحذوفة معها كما تعيدها مع التاء التي هي علامة التأنيث من نحو ثبية وبرية في تصغير ثبة وبرة وألحقت التاء التي هي علامة التأنيث للايذان بالتأنيث لان الصيغة الدالة على التأنيث في أخت وبنت قد زالت بالتصغير وكانت التاء أولى بالعلامة هنا دون غيرها من علامات التأنيث لشبهها بها من حيث كانت تاء في الوصل ، ومن ذلك ثنتان التاء فيه بدل من اللام التي هي ياء من ثنيت وهي ملحقة له بجلس وعدل والتاء في اثنتان للتأنيث كما كانت في بنت للالحاق وفي ابنة للتأنيث ومن ذلك التاء في كيت وذيت التاء فيهما بدل من اللام التي هي ياء في كية وذية وقد تقدم الكلام عليهما في فصل الكنايات فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والبدل غير اللازم يرد الى أصله كما يرد في التكسير تقول في ميزان مويزين وفي متعد ومتسر مويعد ومييسر وفي قيل وباب وناب قويل وبويب ونييب وأما البدل اللازم فلا يرد الى أصله تقول في قائل قويئل وفي تخمة تخيمة وكذلك تاء تراث وهمزة أدد وتقول في عيد عييد لقولك أعياد ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « البدل على ضربين لازم وغير لازم » والمراد باللازم ما كان الابدال فيه لضرب من التخفيف لا لعلة أوجبت ذلك له وغير اللازم ما كان البدل فيه لعلة أوجبت ذلك فيه إما بحركة أوجبت قلب ما بعدها وإما بحرف على حالة توجب قلب حرف بعده فاذا حقرت أو جمعت تزول العلة الموجبة أما بزوال الحركة أو بزوال الحالة من ذلك الحرف فيرد الى أصله ، « فمن غير اللازم ميزان وميعاد وميقات » والاصل موزان وموعاد وموقات فقلبوا الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فاذا صغرت أو جمعت بحركة الواو فعادت الى أصلها لزوال سبب القلب وذلك نحو قولك في التصغير « مويزين » وفي التكسير موازين ومن العرب من لا يردها الى الواو في الجمع وأنشدوا

حِمًى لاَ يُحِلُّ الدَّهْرُ إلاَّ بإذْنِنا ... ولا نسأَلُ الأَقْوامَ عَهْدَ المَيَاثِقِ (١)

وهو جمع ميثاق وأصله من وثقت ، ومن ذلك قولهم في تصغير « قيل قويل » لانه من الواو كأنهم بنوا

---

(١) البيت لعياض بن ام درة الطائي وهو شاعر جاهلي . وقال ابو سعيد . حفظي – في اسم الشاعر – عياض بن درة » وقد روى ابو زيد هذا البيت في نوادره وبيتا قبله وهو .

وكنا اذا الدين الغلبى برالنا ☆ اذا ما حللناه مصاب البوارق

غير انه روى في البيت المستشهد به ☆ ولا نسال الاقوام عهد المواثق ☆ وعلى روايته فلا شاهد فيه وقد علمت غير مرة ان ابا زيد كان لا يلتفت الى روايات النحويين التي تاتي على ما يخالف اصلا ثابتا وقاعدة مقررة . والدين الطاعة . والغلبى – بضم الغين واللام وتشديد الباء مفتوحة – المغالبة . وبرى لنا معناه عرض لنا يبرى بريا ومثله انبرى ينبرى انبراء قال ابو الحسن ورواه الفراء – اخبرنا بذلك عنه ابو العباس احمد بن يحيي ثعلب ☆ ولا نسال الاقوام عقد المياثق » وهذا شاذ والرواية الاولى اجود واشهر ☆

من

من القول اسما على فعل مثل عدل ومنه قوله عليه السلام نهى عن قيل وقال ولذلك لوسميت رجلا بقيل فعل مالم يسم فاعله لكان هـذا حكمه فى التصغير فتقول قويل ، وكذلك لوصغرت ريحاقلت رويحـة لان أصلها روح وانمـا قلبوا الواوياء لسكونها وانكسار ماقبلها فاذا صغرتها تحركت وزالت الكسرة من قبلها فبطلت العلة وكذلك تقول فى الجمع أرواح قال الشاعر ٭ اذاهبت ارواح الشتاء الزعازع ٭ ويحكى عن عمارة انه قال ريح وأرياح ويحكي ان أباحاتم السجستانى أنكر عليه ذلك فقال أماترى فى المصحف (وتصريف الرياح) كانه قاسه فغلط ، وكذلك لوصغرت نحو موقن وموسر لقلت مييقن ومييسر فتعيده الى الياء لان أصله الياء لانه من اليقين واليسر وانما قلبت واوا لسكونها وانضمام ماقبلهاو بالتصغير زال السكون فعادت الى الاصل ؛ ومن ذلك « متعد ومتسر ومتزن » اذاصغرتهاقلت « مويعد وميبسر ومويزن » فعدت الى الاصل لان متعدا من الوعـد ومتزنا من الوزن ومتسرا من اليسر وانمـا قلبت الفاء تاء منهالوقوع تاء الافتعال بعدها فاذا صغرتها حذفت لكون الاسم بهاخمسة أحرف واذا حذفت التاء عادت الواو والياء الى أصلهما لان القلب انما كان لاجل التاء هذا مذهب أبي اسـحق الزجاج وأماسيبويه فلا يرى ردها الى أصلها و يقول متيعد ومتيزن ومتيسر وذلك لان قاعدة مذهبه انه اذا وجب البدل فى موضع الفاء والعين لعلة ثم زالت العلة بالتصغيرلم يغير البدل كأن التصغير قام مقام العلة فمتعد بمنزلة مغتسل فاذا صغرت حذفت تاء الافتعال وبقيت التاء الاولى على حالها والاول أقيس ، فأما « باب وناب » ونحوهما ممـا هو على ثلاثة أحرف وثانيه الف فانه ان كانت الالف فيه منقلبة عن واو ردت الواو نحوقولك فى باب بويب وفى مال مويل وفىغار غويروفى المثل: عسى ان يكون الغوير أبؤسا : وما كان من الياء فانك تردها الى الياء نحو قولك فى ناب نييب وفى رجل اسمه غاب وصار غييب وصيير وذلك لانك تضم أول المصغر أبدا اذا كان اسما متمكنا والالف لاتثبت مع انضمام ماقبلها لانها مدة لاتكون حركة ماقبلها الامن جنسهافان لم يعرف لهأصل فى الواو والياء قلبت الى الواو لان ذوات الواو فى هذا الباب أكثر من ذوات الياء فلذلك تقول فى سار سوير تريد السائر فتحذف الهـمزة وسواء فى ذلك كان من سار يسير أومن قولك سائر الناس لان الهمزة التى هى عين أو بدل من عين محذوفة للتخفيف فبقى سارعلى وزن قال فقلبتها واوا كالو لم تحذف العين فى نحو سويئر وذويهب وكذلك تقول فى رجل خاف خويف سواء فى ذلك كان أصله خائفاثم خفف أوخوفا مثل رجل مال وكبش صاف فاعرفه ، « وأما البدل اللازم » فنحو الهمزة في قائل و بائع فاذا صغر شئ من ذلك قلت « قويئل » وبويئع بالهمز لم يخالف في ذلك أحد من أصحابنا الاأبو عمر الجرمي فانه كان يقول قو يل وبويع من غيرهمز قال لان الهمز فى قائل وبائع انما كان لاعتلال العين بوقوعها بعدالف زائدة وكانت مجاورة للطرف فهمزوها على حد الهمزفى عطاء وكساء وأنت اذاصغرت زالت الالف فعادت الهمزة الى أصلهامن الواو والياء على حـد عودها فى متعد ومتزن وسيبويه وأصحابه اعتمدوا على قوة الهمزة هنا بثبوتها فى التكسير نحو قوائم وبوائع وكل العرب تهمز الجمع فلذلك كانت الهمزة فى قائل وبائع لازمة وان كانت حدثت عن علة ومن ذلك التاء فى تخمة وتكاة « وتراث » البدل فيه لازم يثبت فى التصغير والتكسير لان أصله الواو فتخمة أصله وخمة لانه من الوخامة وتكاة أصله وكاة لانه من توكات وتراث أصله وراث

لانه من ورثت لانه لم يكن لعلة انما كان لضرب من التخفيف والتخفيف كما كان مطلوبا فى المكبر كذلك هو مطلوب فى المصغر بل هو فى المصغر أجدر لان التصغير يزيده ثقلا بالزيادة فيه فلذلك تقول تخيمة وتكيلة وتريث وذلك باجماع من أصحابنا ، وأما « أدد » وهو أبو قبيلة من اليمن وهو أدد بن زيد بن كهلان ابن سبا فقد جاء مصروفا كأنهم جعلوه من باب ثقب ولم يجعلوه معدولا وهمزته بدل من واو وأصله ودد من الود وانما قلبوا واوه همزة لانضمامها على حد وقتت وأقتت والتصغير على البدل أديد لانها مضمومة أيضا فى التصغير فالعلة الموجبة للقلب فى المكبر موجودة فى المصغر ، وأما « عيد وأعياد » فانه وان كان البدل فيه لعلة اذ أصله الواو لانه من العود وانما قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فكان القياس ان تعود الى الواو فى التصغير لتحركها على حد عودها فى مويزين ومويعيد وانما لزم البدل لقولهم فى التكسير أعياد كأنهم كرهوا أعوادا لئلا يلتبس بجمع عود فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو اذا وقعت ثالثة وسطا كواو أسود وجدول فأجود الوجهين أسيد وجديل ومنهم من يظهر فيقول أسيود وجديول ، ﴾

قال الشارح : « الواو اذا وقعت حشوا » فلا تخلو من ان تكون ثانية أو ثالثة فاذا كانت ثانية نحو جوزة ولوزة فانها لا تغير فى التصغير لانها تحرك بالفتح فى التحقير وتقع الياء ساكنة بعدها فتقول جويزة ولويزة « فان كانت ثالثة وسطا » فلا تخلو من ان تكون ساكنة أو متحركة فان كانت ساكنة نحو واو عجوز وعمود فانها تقلب ياء فى التصغير أبدا وتدغم فيها ياء التصغير لانه لا بد من وقوع ياء التصغير ثالثة قبلها وهى ساكنة فيجتمع الواو والياء والاول منهما ساكن فقلبت الواو ياء كما قلبت فى ميت وسيد وقيم والاصل ميوت وسيود وقيوم وان كانت متحركة عينا كانت أو زائدة للالحاق مثال العين نحو أسود وأعور ومثال الملحقة جدول وقسور فأنت اذا حقرت ذلك « فلك فيه وجهان » أحدهما القلب والادغام وهو الكثير الجيد نحو قولك « أسيد » وأعير « وجديل » وقسير والاصل أسيود وأعيور وجديول وقسيور فعمل فيه ما تقدم ذكره من قلب الواو وادغام ياء التصغير فيها على حد العمل فى ميت وسيد « الثانى الاظهار فتقول أسيود » وأعيور وجديول وقسيور وعلة هذا الوجه انهم حملوا التصغير هنا على التكسير فكما قالوا أساود وجداول باظهار الواو كذلك قالوا أسيود وجديول لان التصغير والتكسير من واد واحد وانما كان الوجه الاول هو المختار لان الحمل على التكسير ضعيف لا يطرد ألا ترى انهم قالوا مقاول ومقاوم فى مقام ومقال فأظهروا الواو فى الجمع ومع هذا فهم يقولون فى التصغير مقيم ومقيل فادغموا ولم يعتمدوا بظهورها فى التكسير وقيل انما قالوا أسيود وجديول حيث قويت بالحركة فى الواحد ألا ترى انهم قالوا ثياب فقلبوا الواو ياء فى التكسير حيث سكنت فى الواحد ولم يقلبوها فى طوال حيث كانت متحركة فى الواحد من نحو طويل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل واو وقعت لاما صحت أو أعلت فانها تنقلب ياء كقولك عرية ورضيا وعشياء وعصية فى عروة ورضوى وعشواء وعصا ، ﴾

قال الشارح : « متى وقعت الواو لاما قلبتها ياء فى التصغير لا غير » فتقول فى تصغير عروة وغدوة « عرية »

وغدية

وغدية وتقول في تحقير رضوى اسم جبل « رضيا » والاصل عريوة وغديوة ورضيوي فقلبت الواو ياء لوقوع ياء التصغير ساكنة قبلها وتقول فى تحقير عشواء « عشياء » وانما وجب فى اللام القلب لاغير وجاز فى العين اقرار الواو على الصفة التى ذكرناها وذلك لضعف اللام بتطرفها وقوة العين بتوسطها ولذلك كثر الحذف فى اللام من نحو أخ وأب وقل فى نحو مذ وسه ويؤيد ذلك انه متي اجتمع ياءان أو واوان أو ياء وواو ووجد فى كل واحدة منهما ما يوجب القلب ولم يجز اعلالهما معا اعتلت اللام دون العين نحو حوى يحوى وحى يحيا وهوى ونوي قال « وكل واو وقعت لاما صحت أو اعتلت فانها تنقلب ياء » وذلك قولك فى تصغير عروة ورضوى عرية ورضيا وفي تصغير عصا وقفا « عصية » وقفى والاصل عصيوة وقفيو فلما اجتمعت الواو والياء والاول منهما ساكن قلبوا كما فعلوا بميت وجيد ولم يجيزوا التصحيح كما جوزوه فى أسيود وأعيور لان العين أقوى من اللام والقلب في المعتلة أقوي فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اجتمع مع ياء التصغير ياءان حذفت الاخيرة وصار المصغر على مثال فعيل كقولك فى عطاء وأداوة وغاوية ومعاوية وأحوى عطى وأدية وغوية ومعية وأحى غير منصرف وكان عيسى بن عمر يصرفه وكان أبو عمرو يقول أحى ومن قال أسيود قال أحيو ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه متي آل التصغير بالاسم الى أن يجتمع فى آخره ثلاث ياءات فانك تحذف الياء الاخيرة لثقل الجمع بين الياءات وخصوا الاخيرة بالحذف لتطرفها وكثرة تطرق التغيير الى اللام علي ما وصفنا وذلك قولك « في تصغير عطاء عطى » على زنة فعيل وذلك انك لما صغرته وقعت ياء التصغير ثالثة قبل الالف فانقلبت الالف ياء لان ياء التصغير لا تكون الا ساكنة والالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وأدغمت فى الياء المنقلبة عن الالف ولما انقلبت الالف ياء عادت الهمزة الى أصلها وهو الواو لانه من عطا يعطو وذلك انها انما كانت انقلبت همزة لوقوعها طرفا بعد الالف الزائدة فلما صارت ياء عادت الى أصلها وهو الواو ثم قلبت ياء للكسرة قبلها لان ياء التصغير لا يكون ما بعدها الا مكسورا فاجتمع حينئذ ثلاث ياءات ياء التصغير وهى الاولى والياء المبدلة من الالف المدغم فيها والياء المبدلة من الواو التى كانت همزة فى المكبر فحذفت اللام لما ذكرناه وصار تصغيره كتصغير بنات الثلاثة نحو قولك فى قفا قفى وفى رحى رحية ومثله « أداوة » لما صغرتها زدت قبل الالف ياء التصغير فانقلبت ياء ثم قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها على حد قلبها فى غازية ومحنية وأما « غاوية » فهو فاعلة من الغى فاذا صغر قلبت الفه واوا لانضمام الفاء منه ووقعت ياء التصغير ثالثة بعدها الواو التى هي عين الكلمة متحركة فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء الاولي واجتمعت مع الياء الاخيرة التى هى لام فاجتمع ثلاث ياءات فحذفت الاخيرة على ما تقدم وقيل « غوية » على منهاج فعيلة ووزنها فى الحقيقة فويعة واللام محذوفة وأما « معاوية » فانك اذا صغرته حذفت الفه لانه على خمسة أحرف وفيها زيادتان الميم والالف وكانت الميم مزيدة لمعني والالف لغير معنى فحذفت الالف كما يفعل فى مغتلم ومنطلق اذا صغرتهما فانك تحذف التاء والنون دون الميم واذا حذفت الالف وقعت ياء التصغير ثالثة فتجتمع مع الواو التى هى عين الكلمة ومن قال أسيود ولم يقلب قال معيوية من غير قلب ولا حذف شيء لانه لم تجتمع ثلاث ياءات ومن قال أسيد قال « معية » لانه لما قلبت الواو

ياء لاجتماعها مع ياء التصغير وكانت الياء التي هي لام بعدها اجتمع ثلاث ياءات فحذفت اللام وبقي معيـة على زنة مفيعة قال الشاعر

وفاء يامُعَيَّةُ من أبيه لِمَنْ أَوْفى بِعَهْدٍ أَوْ بِعَقْدِ (١)

ومن ذلك « أحوى » وهو أفعل من الحوة وهي سمرة الشفة يقال رجل أحوى وامرأة حواء وهو من باب الهوة والقوة عينه ولامه واو وانما وقعت الواو رابعة فانقلبت ياء على حد انقلابها في أغزيت وأدعيت ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فاذا صغرته قلت « أحي » غير مصروف هـذا مذهب سيبويه وذلك انك زدت ياء التصغير ثالثة فاجتمعت مع الواو التي هي عين فانقلبت ياء على ما قدمناه وكان بعدها الياء المبدلة من لام الكلمة فاجتمع ثلاث ياءات فحذفت الاخيرة ولم يعتد بالنقص لان ما حذف للتخفيف كان في حكم المنطوق به وقاسه سيبويه على أصم فانه لاينصرف وان كان نقص عن بنية أفعل ألا ترى ان الاصل أصمم فلـا أريد الادغام نقلوا حركة العـين الي الفاء ففارق بناء أفعل ومع ذلك فهو لاينصرف « وكان عيسى بن عمر يصرفه » ويقول أحي يافتى كأنه اعتبر نقصه وخروجه عن زنة أفعل وفرق أبو العباس المبرد بين المسئلتين فقال أحي قد ذهبت لامه وتغيرت بنيته فصار الى زنة أفيع وأصم لم يذهب منه شئ وانما نقلت حركة ميمه الي الصاد فهي موجودة في الكلمة غير محذوفة منها وهـذا القول ضعيف بدليل أننا لوسمينا بيعد ويضع رجلا فانه يمتنع من الصرف وان كان محذوفا منه كذلك ههنا « وكان أبو عمرو بن العلاء يقول هو أحي » كأنه يجعله منقوصا ورد سيبويه قوله بقولنا عطى ولم نجعله منقوصا وان كان في آخره ياء

(١) الشاهد فيه قوله «معية» بميم مضمومة وعين مهملة مفتوحة وياء مشددة في تصغير معاوية . حذف الالف الثالثة وقلب الواو ياء لاجتماعها مع الواو في كلمة وسبق احداها وهي ياء التصغير بالسكون . قال سيبويه . وهذا باب تحقير كل اسم كانت عينه واوا وكانت العين ثانية او ثالثة اما ما كانت العين فيه ثانية فواوه لاتتغير في التحقير لانها متحركة فلا تبدل ياء لكينونة ياء التصغير بعدها ، وذلك قولك في لوزة لويزة وفي جوزة جويزة وفي قولة قويلة . واما ما كانت العين فيه ثالثة مما عينه واو فان واوه تبـدل ياء في التحقير وهو الوجه الجيد لان الياء الساكنة تبدل الواو التي تكون بعدها ياء . فمن ذلك ميت وسـيد وقيام وقيوم وانمـا الاصل ميوت وسيود وقيوام وقيووم وذلك قولك في اسود اسيد وفي اعور اعير وفي مرود مريد وفي احوى احي وفي مهوى مهي وفي اروية ارية وفي مروية مرية . واعلم ان من العرب من يظهر الواو في جميع ماذكرنا وهو ابعد الوجهـين يدعها على حالها قبل ان تحقر . واعلم ان من قال اسيود فانه لايقول في مقام ومقال مقيوم ومقيول لانها لو ظهرت كان الوجه ان لاتترك فاذا لم تظهر لم تظهر في التحقير وكان ابدالها اذ كان الوجه في التحقير اذا كانت ظاهرة ان تغير ولو جاز ذلك لجاز في سيد سيود واشباهه واعلم ان اشياء تكون الواو فيها ثالثة وتكون زيادة فيجوز فيها ماجاز في اسود وذلك نحو جدول وقسور تقول جديول وقسيور كما قلت اسيود واريوية وذلك لان هذه الواو حية وانما الحقت الثلاثة بالاربعة . الاترى انك اذا كسرت هذا النحو للجمع ثبتت الواو كما تثبت في اسود حين قالوا اساود وفي مرود حين قالوا مراود وكذلك جداول وقساور قال الفرزدق .

الى هادرات صعاب الرؤس قساور للقسور الاصيد

ثم قال . واما معاوية فانه يجوز فيها ما جاز في اسود لان الواو من نفس الحرف واصلها التحريك وهي تثبت في الجمع الا ترى انك تقول معاو اهـ

قبلها مكسور بل حذفنا الاخيرة لاجتماع الياءات فأما « من قال أسيود فانه يقول هنا أحيو » لاغير يجعله منقوصا ولا يحذف الياء لانه لم يجتمع فى آخره ثلاث ياءات ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتاء التأنيث لاتخلو من أن تكون ظاهرة أومقدرة فالظاهرة ثابتة أبدا والمقدرة تثبت فى كل ثلاثى الاماشذ من نحو عريس وعريب ، ﴾

قال الشارح : علامة التأنيث علامتان التاء والالف فالتاء اذا كانت ظاهرة فى الاسم تثبت فى تحقيره قلت حروفه أم كثرت لانها بمنزلة اسم ضم الى اسم نحو حضرموت ألا تري انها تدخل على المذكر فلاتغير بناءه ويكون ما قبلها مفتوحا واذا كان ذلك كذلك فالباب فيها ان تصغر الاسم من أى باب كان ثم تأتى بها كا تفعل بالمركب وذلك قولك في تمرة تميرة وفى حمدة حميدة وفى قرقرة قريقرة وفى سفرجلة سفيرجة « وأما التاء المقدرة » فهى تظهر فى تحقير كل اسم مؤنث ثلاثى وذلك قولك فى قدم قديمة وفى يد يدية وفى هند هنيدة وانما لحقت التاء فى تحقير المؤنث اذا كان على ثلاثة أحرف لامرين (أحدهما) ان أصل التأنيث ان يكون بعلامة (والاخر) خفة الثلاثى فلما اجتمع هذان الامران وكان التصغير قد يرد الاشياء الى أصولها فأظهروا العلامة المقدرة لذلك ، « وقد شذت أسماء » فجاءت مصغرة على حد مجيئها مكبرة من غير علامة وذلك ستة أسماء منها ثلاثة أسماء قدذكرها سيبويه وهي الناب للمسنة من الابل والحرب والفرس فاذا حقرتها قلت نييب وحريب وفريس فأما الناب من الابل فانما قالوا نييب لان الناب من الاسنان مذكر وانما قيل للمسنة من الابل ناب لطول نابها فكأنهم جعلوها الناب من الاسنان وأما الحرب فمصدر وصف به كقولهم رجل عدل وكان الاصل مقاتلة حرب أي حاربة للمال والنفس ثم حذف الموصوف وقيل حرب كما قيل عدل وأما الفرس فاسم مذكر يقع على المذكر والانثي كالانسان والبشر فى وقوعه على الرجل والمرأة فصغر على أصله فلو أريد الانثي لم يقل الا فريسة فأما الثلاثة الأخر فحكاها أبوعمر الجرمى وهى درع الحديد كأنهم لحظوا فيها معنى التذكير فصغرت من غير علامة تأنيث فالدرع قميص والقوس عود والعرس تعريس ووقت والعرب مؤنثة كأنهم ذهبوا الى البادية فلذلك قالوا العرب العاربة وصغروه من غير الحاق تاء فقالوا « عريب » قال أبو الهندي

وَمَكْنُ الضِّبابِ طَعامُ العُرَيْبِ ... ولاَ تَشْتَهِيهِ نُفُوسُ العَجَمْ (١)

كأنهم عنوا الجيل من الناس ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا تثبت فى الرباعى الاماشذ من نحو قديديمة ووريئة ، ﴾

---

(١) الشاهدفيه قوله « عريب » فى تصغير العرب، ومن حق الاسم الثلاثى المؤنث بلاتاء عند تصغيره ان تزاد له تاء التانيث للدلالة على المراد منه والدليل على ان العرب مؤنث في المعنى انهم يقولون عرب بائدة وعاربة ومستعربة فيصفونه بالمؤنث الذى لايكون جاريا الاعلى مؤنث لفظا اومعنى . فقولهم عريب خارج عن هذا الاصل والذى يسهله انه يصح ان يراد المعنى المذكر وهو الجيل من الناس وقوله « مكن الضباب » فالمكن بفتح فسكون وبزنة كتف ايضا بيض الضبة وقداراد به هنا البيض مجردا . والضباب جمع ضب وهو حيوان تاكله العرب ويعير به بنو تميم قال الشاعر ،

اذا ما تميمى اتاك مفاخرا ... فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

قال الشارح : « فأما الاسم الرباعى » فان تاء التأنيث لاتظهر فى مصغره اذا لم تكن ظاهرة فى مكبره لانها أثقل والحرف الرابع ينزل عندهم منزلة علم التأنيث لطول الاسم به ألا ترى انه صار عدة عنيق بغير هاء كعدة قديمة ورجيلة بالهاء ، وقد شذ اسمان من الرباعى قالوا « قديديمة ووريئة » تصغير قدام ووراء قال الشاعر * يوم قديديمة الجوزاء مسموم * (١) وقال الآخر

قُدَيْدِيمَةَ التَّجْرِيبِ والحِلْمِ أَنَّنِي أَرَى غَفَلَاتِ العَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ (٢)

وذلك لان سائر الظروف مذكرة والباب فيها على التذكير فلو لم تظهر علامة التأنيث فى التصغير لم يكن على تأنيث واحد منهما دليل ، فان كان فى الرباعي المؤنث مايوجب التصغير بحذف حرف منه حتى يصير على لفظ الثلاثى وجب رد التاء كقولك فى تصغير سماء سمية لان الاصل سمى بثلاث ياءات فحذفت واحدة منها كما قالوا فى تصغير عطاء عطى بحذف ياء فلما صار ثلاثى الحروف زادوا التاء كما زادوها فى قديمة ولذلك لو صغرت سعاد وزينب تصغير الترخيم لقلت سعيدة وزنيبة فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب * وأما الالف فهي اذا كانت مقصورة رابعة ثبتت نحو حبيلى وسقطت خامسة فصاعدا كقولك جحيجب وقريقر وحويل فى جحجبى وقرقرى وحولايا ، *

قال الشارح : « انما تثبت الف التأنيث فى حبيلى » وبشيرى لان الكلمة بها على أربعة أحرف وأنت لاتحذف فى التصغير من الاربعة شيئا لانها لم تخرج بها عن بناء التصغير وهو فعيعل وصار كجخدب وجخيدب الا انهم فتحوا الحرف الذى بعد ياء التصغير وكان القياس كسره على حد انكساره فى جعيفر لان الف التأنيث تفتح ماقبلها كما ان التاء كذلك فحبيلى بمنزلة حبيلة فلو كسروا ماقبل الالف انقلبت ياء والف التأنيث لاتكون منقلبة لان انقلابها يذهب دلالتها على التأنيث اذ التأنيث مستفاد من لفظ الالف فان كانت الالف لغير التأنيث انقلبت ياء لانك تكسر ماقبلها كما تكسر فى الرباعى كقولك فى مرمى مريم وفي أرطي أريط فالالف فى مرمى لام الكلمة وهي منقلبة عن ياء رميت والالف فى أرطى زائدة للالحاق والذى يدل على زيادتها قولهم أديم ماروط أي قد دبغ بالارطى وهو شجر معروف ودليل كونها لغير

(١) الشاهد فيه قوله «قديديمة» في تصغير قدام وهو ظرف مكان كامام والجوزاء - بالجاء المهملة الحرب التى تحوز القوم. قال سيبويه: «هذا باب تحقير المؤنث ، اعلم ان كل مؤنث كان على ثلاثة احرف فتحقيره بالهاء وذلك قولك فى قدم قديمة وفى يد يدية وزعم الخليل انهم انما ادخلوا الهاء ليفرقوا بين المؤنث والمذكر قلت فما بال عناق ؟ قال ، استثقلوا الهاء حين كثر العدد فصارت القاف بمنزلة الهاء فصارت فعيلة فى العدد والزنة فاستثقلوا الهاء . وكذلك جميع ماكان على اربعة احرف فصاعدا قلت ، فما بال سماء قالوا سمية ؟ قال : من قبل انها تحذف فى التحقير فيصير تحقيرها كتحقير ما كان على ثلاثة احرف فلما خفت صارت بمنزلة دلو كانك حقرت شيئا على ثلاثة احرف فان حقرت امراة اسمها سقاء قلت سقيق ولم تدخلها الهاء لان الاسم قد تم . وسألته عن الذين يقولون فى حبارى حبيرة فقال ، لما كانت فيه علامة التأنيث ثابتة ارادوا الايفار فهاذلك فى التحقير وصاروا كانهم حقروا احبارة واما الذين تركوا الهاء فقالوا حذفنا الياء والبقية على اربعة احرف فكانا حقرنا احبار ومن قال فى حبارى حبيرة قال فى لغيزى لغيغيزة وفى جميع ماكانت فيه الالف خامسة فصاعدا اذا كانت الف التانيث» اه

(٢) الشاهد فيه قوله «قديديمة» والقول فيه كالقول فى البيت الذى قبله

التأنيث قولهم أرطى بالتنوين والف التأنيث لا يدخلها تنوين وقولهم في الواحد أرطاة ولو كانت للتأنيث لم تدخلها تاء التأنيث لان التأنيث لا يدخل على تأنيث ومثله معزى ومعيز لتنوينه ودخول التاء في الواحدة نحو معزاة فأما علقى وذفرى وتترى فمن نونها فالالف عنده للالحاق لا للتأنيث لان الف التأنيث لا تنون فلذلك تقول في تحقيره عليق وذفير وتتير ومنهم من لا ينون ويجعلها للتأنيث فهي ثابتة في التصغير كألف حبلى فتقول عليقى وذفيرى وتتيرى ، وقول الشيخ « اذا كانت مقصورة رابعة » فانّ فيه زيادة قيد لا حاجة به اليه لانها اذا كانت رابعة لا تكون الا مقصورة لان الف التأنيث في حمراء ونحوها قبلها الف أخرى للمد ولذلك كانت ممدودة فهي في الحقيقة خامسة ، « وأما اذا وقعت الالف المقصورة خامسة » فانك تحذفها في التصغير أبدا سواء كانت للتأنيث أو لغير تأنيث وذلك اذا كان قبلها أربعة أحرف أصول مثال ما كانت الفه للتأنيث قولك « قريقر وجحيجب » في تصغير قرقرى وهو اسم موضع وجحجبى اسم رجل والذى يدل ان الالف فيهما للتأنيث امتناعهما من الصرف وعدم دخول التنوين عليهما ومثال ما كان لغير التأنيث قولهم حبيرك وصليخد في تصغير حبركى وهو ضرب من القراد وقد استعير للقصير وتصغير صلخدى وهو الجمل القوي فهذا الضرب الفه زائدة للالحاق بسفرجل وشمردل يدل على ذلك قولهم للواحدة حبركاة وللناقة صلخداة ، وأما « حولايا » وهو اسم رجل فتقول في تصغيره حويلى لانك تحذف الالف الاخيرة اذا كانت الف تأنيث مقصورة فيبقى حولاى على خمسة أحرف والرابع منها الف فلا تسقط بل تقلب ياء لانكسار اللام بعد ياء التصغير وتدغم فيما بعدها فيصير حويلى والذى وقع في نسخ الكتاب « حويل » كأنه حذف الالف وما قبلها فبقي حولا ثم قلبت الالف ياء لانكسار ماقبلها فقال حويل منقوصا والصواب ماذكرناه متقدما وانما حذفوا الالف اذ وقعت خامسة فصاعدا في هذا الباب لان بناء التصغير قد انتهى دونها والالف زائدة فلم تكن لتكون بأقوى من الحرف الاصلى نحو لام سفرجل وما أشبهها من الاصول واذا وجب حذف الاصل الاقوى فيما ذكرنا كان حذف الزائد أولى لضعفه ، « فان قيل » فهلا حذفتم الالف الممدودة في مثل خنفساء لانتهاء بناء التصغير دونها والافما الفرق بينهما قيل الالف الممدودة مشبهة بتاء التأنيث فصارت لها مزية وصارت مع الاول كاسم ضم الى اسم ولذلك تسقطان في التكسير فيقال خنفساء وخنافس كأنك قلت خنفسة وخنافس ومثلها ياء النسبة والالف والنون الزائدتان كقولنا زعيفران في زعفران وسليمى وسليهبى والمقصورة ليست كذلك لانها حرف ميت للسكون الذى يلزمها فحذفت لانها لا تشبه الاسم الذى يضم الى الاسم بل هى متصلة بما قبلها فتنزلت منزلة الجزء منه بدليل ثبوتها في التكسير نحو قولك حبلى وحبالى وسكرى وسكارى ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكل زائدة كانت مدة في موضع ياء فعيعيل وجب تقريرها وأبدالها ياء أن لم تكنها وذلك نحو مصيبيح وكريديس وقنيديل في مصباح وكردوس وقنديل ، ﴾

قال الشارح : اذا كان الاسم على خمسة أحرف وفيه زيادة حرف من حروف المد واللين وكانت الزائدة رابعة فان تلك الزيادة تثبت في التصغير على حد ثبوتها في التكسير لا تحذف من الاسم شيئا بل ان كانت الزيادة ياء أقررتها على حالها وان كانت الفاً أو واوا قلبتها الى الياء لانكسار ماقبلها وسكونها في نفسها

وذلك « في قنديل قنيديل وفي مصباح مصيبيح وفي كردوس كريديس » والكردوس القطعة من الخيل وهذا معنى قوله « وابدالهـا ياء ان لم تكنها » أي ان لم تكن المدة ياء فانك تقلبها ياء وانما ثبتت المدة الزائدة اذا وقعت رابعة لانه موضع يكثر فيه زيادة الياء عوضا نحو قولك في سفرجل سفيريج وفي فرزدق فريزيد واذا كنت تزيدها بعد ان لم تكن فاذا وجدتها كانت أحق بالثبات ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كانت في اسم ثلاثي زائدتان وليست إحـداهما إياها أبقيت أذهبهما في الفائدة وحذفت أختها فتقول في منطلق ومغتلم ومضارب ومقدم ومهوم ومحمر مطيلق ومغيلم ومضـيرب ومقيـدم ومهيم ومحيمر وان تساوتا كنت مخيرا فتقول في قلنسوة وحبنطى قلينسـة أو قليسـية وحبينط أوحبيط ، ﴾

قال الشارح : قوله « اذا اجتمع في اسم ثلاثي زيادتان وليست أحداهما اياها » يريد ولم تكن احدي الزيادتين المدة التي تقع رابعة فان تلك لاتحذف فان كانت احدي الزيادتين ألزم للاسم وأذهب في الفائدة أبقيتها وحـذفت الأخري وذلك قولك « في منطلق مطيلق وفي مغتلم مغيلم » فالميم والنون في منطلق زائدتان لانه من أطلقته وكذلك الميم والتاء في مغتلم لانه من الغلمة فلما صغرتهما أبقيت الميم فيهما وحذفت الزائدة الأخرى وهي النون أوالتاء وانما كان إقرار الميم أولى لامرين (أحدهما) ان الميم ألزم في الزيادة ألا ترى ان النون والتاء لاتزادان في الاسم الامع الميم وقد تزاد الميم وحدها في نحو مكرم ومحسن فكانت ألزم من هذه الجهة (الامر الثاني) أن الميم زيدت لمعنى محصل والنون والتاء ليستا كذلك فكان حذف الميم يذهب دلالتها ألا ترى ان الميم زيدت في الاسم للدلالة على اسم الفاعل والنون في منطلق والتاء في مغتلم انما جيء بهما بحكم جريانهما على الفعل ألا ترى ان النون والتاء كانتا موجودتين في انطلق واغتلم ولم تكن الميم موجودة في الفعل فلما اضطررنا الى حذف احدى الزائدتين لئلا يخرج عن بنية التصغير كان حذف ماله قدم راسخة في الزيادة وأقلهما فائدة أولى بالحذف وكذلك ما كان نحوهما من ذوات الثلاثة وفيه زيادتان وذلك نحو مضارب ومقدم ومهوم ومحمر حـذفت من « مضارب » الالف حتي رجع الى الاربعة ثم صغر تصغير الاربعة « ومقدم » المحذوف منه احدى الدالين وأما « مهوم » فاحـدى الواوين زائدة فحذفت ثم زيد عليها ياء التصغير فصارت مهيوم فقلبت الواو ياء لاجتماعها مع ياء التصغير وأدغمت فيها ياء التصغير وأما « محمر » فالميم الاولي واحدى الراءين زائدة لانه من الحمرة فحذفت الراء الزائدة فبقي محمر على أربعة أحرف مثل جخدب فقيل فيه محيمر كما تقول جخيدب هذا اذا ترجحت احدى الزيادتين على الأخرى ،

« فأما اذا تساوتا » في اللزوم والفائدة « كنت مخيرا » أيهما شئت حـذفت فتقول في « تحقير قلنسوة قليسية » بحذف النون وان شئت « قلينسة » باثبات النون وحذف الواو وذلك ان الواو والنون زائدتان فيه أما الواو فلانها لاتكون أصلا في الثلاثة فصاعدا وأما النون فزائدة أيضا لانها لاتكون ثالثة ساكنة الا زائدة كنون شرنبث وعصنصر ومجراهما في الزيادة واحد فلذلك كنت مخيرا في حذف أيهما شئت ، وتقول « في تحقـير حبنطى » وهو القصـير « حبيط » وان شئت « حبينط » وذلك ان النون والالف زائدتان للالحاق بسفرجل فهما سـيان لامزية لاحـداهما علي الأخرى والذى يدل على زيادتهما ان النون

قد اطردت زيادتها اذا وقعت ثالثة ساكنة نحو شرنبث وعصنصر وسجنجل وأما الالف فلانها لا تكون مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا الا زائدة وسمع فيها التنوين فلا تكون للتأنيث وكان الالحاق معنى مقصودا فحملت عليه فاذا صغرته فان شئت حذفت النون وأبقيت الالف الا انك تقلب الالف ياء لانكسار الطاء قبلها فقلت هذا حبيط ومررت بحبيط ورأيت حبيطيا وان شئت حذفت الالف فقلت حبينط يا هذا وحذف الالف أحب الى لتطرفها ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كن ثلاثا والفضل لاحداهن حذفت أختاها فتقول في مقعنسس مقيعس وأما الرباعي فتحذف منه كل زائدة ما خلا المدة الموصوفة تقول فى عنكبوت عنيكب وفى مقشعر قشيعر وفى احرنجام حريجيم ، ﴾

قال الشارح : قوله « وان كن ثلاثا » أى ان كان في الاسم الثلاثى ثلاث زيادات ولاحداهن فضل ومزية على أختيها أبقيت ذات المزية وحذفت أختيها « نحو مقعنسس اذا صغرته قلت مقيعس » حذفت النون واحدى السينين وأبقيت الميم لانها تدل على الفاعل كأبقيتها فى مغيلم ومطيلق تصغير مغتلم ومنطلق هذا مذهب سيبويه وكان أبو العباس المبرد يقول قعيسس لان مقعنسسا ملحق بمحرنجم وأنت تقول فى محرنجم حريجم فكذلك فى مقعنسس لان حكم الزائد فيه حكم الاصل والمذهب الاول هو المختار لان المحذوف فى مقيعس مع النون السين وهى زائد والمحذوف فى محرنجم الميم الاولى وحدها لان الثانية أصل فلم تحذف ، « وأما الرباعي » فاذا كان فيه زائد حذفته في التحقير وتبقى الاصول فيقع التحقير عليها فتقول في سرادق سريدق بحذف الالف لانها زائدة وتقول فى جحنفل جحيفل بحذف النون لانها زائدة وتقول فى مدحرج دحيرج بحذف الميم لانه ليس هناك زائدة سواه وكذلك تقول « فى عنكبوت عنيكب » بحذف الواو والتاء لانهما زائدان كقولك في معناه عنكب وتقول « فى مقشعر قشيعر » لان الميم واحدى الراءين زائدة أما الميم فلانها ليست موجودة فى اقشعر واحدى الراءين لان الفعل لا يكون على أكثر من أربعة أحرف وكذلك تقول في تحقير محرنجم حريجم لان الميم زائدة وكذلك تقول فى تصغير « احرنجام حريجيم » فتصير حاله فى حذف الزوائد كحال تصغير الترخيم وتخلد فى الفرق الى القرائن ، وقوله « ماخلا المدة الموصوفة » يريد ان المدة اذا وقعت زائدة رابعة فانها تثبت ولا تحذف على ماتقدم الا انك تقول فى سرداح سريديح وفى جرموق جريميق وفى قنديل قنيديل لانه لا يخرج بهذه الزيادة عن بناء فعيعيل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز التعويض وتركه فيما يحذف من هذه الزوائد والتعويض ان يكون على مثال فعيعل فيصار بزيادة الياء الى فعيعيل وذلك قولك فى مغيلم مغيليم وفى مقيدم مقيديم وفى عنيكب عنيكيب وكذلك البواقى فان كان المثال فى نفسه على فعيعيل لم يكن التعويض ، ﴾

قال الشارح : أنت مخير فى « التعويض » وتركه فيما حذف منه شئ سواء كان المحذوف أصلا أو زائدا نحو قولك فى سفرجل سفيرج وان شئت سفيريج وفى مغتلم مغيلم وان شئت « مغيليم » وفى مقدم مقيدم وان شئت « مقيديم » وفي عنكب عنيكب وان شئت « عنيكيب » فالتعويض خير لما لحقه من

الايهان بالحذف مع الوفاء ببناء المصغر وعدم الخروج عنه وترك التعويض جائز لان الحذف انما كان لضرب من التخفيف وفى التعويض نقض لهذا العرض هذا اذالم يكن المثال على فعيعيل فأنت تعوض من المحذوف فيصير على مثاله « فأما اذا كان » المثال بعد الحذف على مثال فعيعيل » فلاسبيل الى التعويض لانه يخرجه عن أبنية التصغير وذلك قولك فى تحقير عيطموس وهى من النساء التامة الخلق وكذلك من الابل عطيميس وفي عيسجور وهى من النوق الصلبة عسيجير وذلك لان الواو والياء فيهمازائدان والاسم بهما على ستة أحرف فلو حذفت الواو لزمك حذف الياء أيضا لانه يبقى على خمسة أحرف وليس الرابع حرف مد فحذف الاول وهو الياء اذ لايلزم حذف الواو لانه يصير كجرموق وجريميق واذا صار بعد الحذف على مثال فعيعيل لم يكن الى التعويض سبيل لانه يخرج به عن أبنية التصغيرفاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وجمع القلة يحقر على بنائه كقولك فى أكاب وأجربة وأجمال وولدة أكيلب وأجيربة وأجيمال ووليدة ﴾

قال الشارح : المراد « بتحقير الجمع » تقليل عدده والجمع جمعان جمع تصحيح وجمع تكسير فما كان من الجمع صحيحا بالواو والنون نحو الزيدين والعمرين أو بالالف والتاء نحو الهندات والمسلمات فان تحقير هذا وما كان نحوه على لفظه تقول هؤلاء الزييدون ورأيت الزييدين وهؤلاء المسيلمات ورأيت المسيلمات وذلك لانا لوصغرنا جمعا من جموع الكثرة لرددناه الى الواحد ثم نجمعه جمع السلامة فلان يبقى ما كان مجموعا جمع السلامة على لفظه في التحقير أولى وأحرى ، وأما ما كان جمعا مكسرا فهو على ضربين جمع قلة وجمع كثرة « وأبنية القلة » أربعة أفعل وأفعلة وأفعال وفعلة فاذا صغرت شيأ من ذلك صغرته على لفظه فتقول فى أكاب وأكلب « أكيلب » وأكيعب وفي أجربة وأقفزة « أجيربة » وأقيفزة وفى أجمال وأعدال « أجيمال » وأعيدال وفى ولدة وغلمة « وليدة » وغليمة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما جمع الكثرة فله مذهبان (أحدهما) ان يرد الى واحده فيصغر عليه ثم يجمع على مايستوجبه من الواو والنون أو الالف والتاء (أو) الى بناء جمع قلة ان وجد له وذلك قولك فى فتيان فتيون أو فتية وفى أذلاء ذليلون أو أذيلة وفى غلمان غليمون أو غليمة وفي دور دويرات أو أدير وتقول في شعراء شويعرون وفى شسوع شسيعات ؛ ﴾

قال الشارح : أما ما كان « من أبنية جمع الكثرة » وهو ماعدا ما ذكر « فلك فى تحقيره مذهبان » أنت مخير فيهما « أحدهما ان ترده الي واحده » ثم تصغره وتجمعه بالواو والنون ان كان مذكرا يعقل وبالالف والتاء ان كان مؤنثا أوغير عاقل وذلك قولك في تحقير رجال رجيلون « وفي شعراء شويعرون » تردهما الى رجل وشاعر ثم تصغره على رجيل وشويعر ثم تلحقه الواو والنون لانه مذكر ممن يعقل ولو صغرت نحو جفان وقصاع ودراهم ودنانير لقلت جفينات وقصيعات ودريهمات ودنينيرات لانك رددتهما الى الواحد وواحد جفان وقصاع جفنة وقصعة مؤنثتان وجمع المؤنث بالالف والتاء وواحد الدراهم والدنانير درهم ودينار فصغرتهما على دريهم ودنينير ثم تلحقهما الالف والتاء لانهما لايعقلان وغير العاقل فى حكم المؤنث (والثانى) ان تنظر « فان كان له في التكسير بناء قلة رددته اليه » فتقول فى تصغير فتيان « فتية » رددته الى فتية

ثم

ثم صغرته لانه بناء قلة وان شئت قلت « فتيون » فترده الى الواحد وتصغره ثم تجمعه بالواو والنون وتقول « فى أذلاء أذيلة » رددته الى أذلة لانه بناء قلة من قوله تعالى (ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) وان شئت «ذليلون» ترده الى الواحد وهو ذليل وتصغره ثم تجمعه بالواو والنون لانه مذكر يعقل ومثله لو صغرت نحو كلاب وفلوس لجاز ان تقول كليبات وأكياب وفليسات وأفيلس لانه له بناء كثرة وبناء قلة فان شئت أتيت ببناء القلة وان شئت رددته الى الواحد وتصغره عليه ثم تجمعه بالالف والتاء لانه لايعقل ولو صغرت نحو جرحى وحمقى وهلكى لقلت جريحون وأحيمقون وهو يلكون ان أردت المذكر وجريحات وحميقاوات وهويلكات ان أردت المؤنث لان هذا الجمع يصلح للمذكر والمؤنث وانما لم يصغر جمع الكثرة على لفظه لانه بناء يدل على الكثرة والتصغير انما هو تقليل العدد فلم يجز الجمع بينهما للتضاد مدلولهما وتناقض الحال فيهما اذ كنت مقللا بلفظ التصغير مكثرا بلفظ الجمع ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ وحكم أسماء الجموع حكم الآحاد تقول قويم ورهيط ونفير وأبيلة وغنيمة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان هذه الاسماء « أسماء الجمع » وليست بجموع كسر عليها الواحد فيجرى حكمها على حكم الآحاد فلذلك تصغر على لفظها فتقول في قوم « قويم » وفى رهط «رهيط » كما تقول فى فلس فليس وتقول فى نفر نفير كما تقول فى جمل جميل وتقول فى ابل «أبيلة » وفي غنم « غنيمة » تلحقها تاء التأنيث لانها مؤنثة كما تقول في قدم قديمة ولو جمعت قوما ورهطا فقلت أقوام وأراهط لقلت فى التحقير أقيام فتصغره على لفظه لانه بناء قلة وتقديره أقيوام فتقلب الواو ياء لوقوع ياء التصغير قبلها فيصير أقيام بياء مشددة وتقول في أراهط رهيطون ترده الى واحده ثم تجمعه بالواو والنون وحكى ابن السراج فيه أرهطا فعلى هذا يجوز تصغيره عليه فتقول أريهط فاعرفه ؛

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المضمرات ماجاء على غير واحده كأنيسيان ورويجل وآتيك مغيربان الشمس وعشيانا وعشيشية ومنه قولهم أغيلمة وأصيبية فى صبية وغلمة ، ﴾

قال الشارح : هذه الفاظ قد شذت عن القياس « وجاءت على غير بناء المكبر » فهى في التصغير كالملامح والمذاكير فى التكسير فمن ذلك « أنيسيان » تصغير انسان زادوا فى المصغر ياء لم تكن فى مكبره كأنهم صغروا انسيانا وانسيان غير معروف ومن ذلك قولهم « رويجل » فى تصغير رجل وقياسه رجيل كأنهم صغروا راجلا فى معني رجل وان لم يظهر به استعمال كما قالوا رجل فى معنى راجل قال الشاعر

أما أقاتلُ عنْ دِينِى علَى فرَسِى ... أوْ هكذَا رَجُلاً إلاَّ بِأصْحابِ

فكأنهم صغروا لفظا ويريدون آخر والمعنى فيهما واحد وقالوا « آتيك مغيربانا وعشيانا وعشيشية فأرادوا بمغيربان تصغير المغرب وليس ذلك بقياس والقياس مغيرب وانما جاؤا به كأنهم أرادوا مغربان وأما عشيان وعشيشية فهو تصغير عشية على غير قياس فعشيان كأنه تصغير عشيان مثل سعدان فزيدت ياء التصغير ثالثة وبعدها الياء التي هى لام فأدغمت فيها فصارت ياء مشددة وأما عشيشية فكأنه تصغير عشاة فلما صغر وقعت ياء التصغير بين الشينين ثم قلبت الالف ياء لانكسار ماقبلها فصار عشيشية وقالوا أغيلمة وأصيبية فى تصغير غلمة وصبية كأنهم صغروا أغلمة وأصبية وذلك ان غلاما فعال مثل غراب وصبي

فعيل مثل قفيز وباب فعال وفعيل ان يجمع فى القلة على أفعلة مثل أغربة وأقفزة فكأنهم لما أرادوا التصغير صغروه على أصل الباب اذالتصغير ممـا يرد الاشياء الى أصولهـا قال الشاعر

ارْحَمْ أُصَيْبِيَتى الذين كأنهم حِجْـلَى تدَرَّجْ في الشَّرَبَّةِ وُقَّعُ (١)

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب﴿ وقد يحقر الشئ لدنوه من الشئ وليس مثله كقولك هو أصيغر منك انمـا أردت ان تقلل الذي بينهما وهو دوين ذاك وفويق هذا ومنه أسيد أي لم يبلغ السواد وتقول العرب أخذت منه مثيل هاتيا ومثيل هاذيا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان التصغير تقليل وتحقير وقوله « لدنوه من الشئ » أى لقربه مما أضيف اليه وانمـا أخبرت انهمايفترقان بشئ يسير أى منحط عنه وجملة الامر ان المصغرعلى ثلاثةأضرب (تصغير مبهم) كقولك زبيد وعمير ونحوهما من الاعلام أخبرت بحقارة المسمى من غـير افادة ماأوجب الحقارة له (وتصغير موضح) وذلك فى الصفات كقولك عويلم وزويهد تريد ان علمه وزهده قليل ومثله عطيطير و بزيز فى تصغير عطار و بزاز تريد ضعف صنعتهما فى العطر والبز وكذلك ماكان نحوهما من الصفات مثل أحيمر وأسيود تريدانه قد قارب الحمرة والسواد وليس بالكامل التام فيه (الثالث) هوما اشتمل عليه هذا الفصل وهو تصغير الشئ لدنوه من الشئ وقربه مما أضيف اليـه على ماذكرنا وذلك نحو قولك « هو أصيغر منك » وذلك انك لوقلت هو أصغر منك احتمل ان يكون التفاوت بينهما يسيرا وان يكون كثيرا فأوضحت بالتصغير انه قليل وانه يكاد يكون مثـله فى الصغر ، وكذلك الامكنة نحو الجهات الست كقولك هو فوق زيد وتحت خالد ودون بكر فيحتمل ان يكون بكثير وان يكون بقليل فاذا قلت فويق زيدوتحيته ودوينه فلا يجوز ان يكون الا بقليل وكذلك لو قال آتيك قبـل طلوع الشمس فجاءه فى الليل لم يكن مخلفا ولوقال قبيل طلوع الشمس لزم ان يكون بعد طلوع الفجر ونحوه مما قارب طلوع الشمس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتصغير الفعل ليس بقياس وقولهم ماأميلحه قال الخليل انمـا يعنون الذي تصفه بالملح كأنك قلت زيد مليح شبهوه بالشئ الذى تلفظ به وأنت تعنى شيئا آخر نحوقولك

(١) تقدم شرح هذا البيت فى باب المجموع (ص ٢١) من هذا الجزء ؛ والشاهد فيه هنا قوله « أصيبيتى » فى تصغير صبية وهو جمع صبي وقال سيبويه : « هذا باب مايحقر على غير بناء مكبره الذى يستعمل فى الكلام . . . . ومن ذلك قولهم فى صبية اصيبية وفى غلمة اغيلمة كانهم حقروا اغلمة واصبية . وذلك ان افعلة يجمع به فعال وفعيل فلما حقروه جاءوا به على بناء قد يكون لفعال وفعيل ، فاذا سميت به امراة او رجلا حقرته على القياس . ومن العرب من يجريه على القياس فيقول صبية وغليمة وقال الراجز .

صبية على الدخان رمكا ماان عدا اصغرهم ان زكا

وهذا البيت الذى استشهد به سيبويه لرؤبة بن العجاج والشاهد فيه تصغير صبية على صبية الاول بكسر الصاد والثانى بضمها على لفظها قال الاعلم . « والاكثر في كلامهم اصيبية يردونه الى افعلة لاطراده في جمع فعيل اذا ارادوا اقل العدد » والرمك جمع ارمك والرمكة لون كلون الرماد ومعنى عدا جاوز . والزكيك الدبيب يقال زك زكيكا اذا دب . وصحة مارواه سيبويه ✡ ما ان عدا كبيرهم ان زكا ✡

بنو فلان يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان ؛ »

قال الشارح : انما كان القياس يأبى « تصغير الفعل » لان الغرض من التصغير وصف الاسم بالصغر والمراد المسمى والاسماء علامات على المسميات فصغرت ألفاظها لتكون دليلا على صغر المسميات والافعال ليست كذلك انما هي أخبارات وليست بسمات كالاسماء فلم يكن للتصغير فيها معنى كما لم يكن لوصفها معنى والذي يؤيد عندك بعد الفعل من التصغير ان اسم الفاعل اذا كان للحال أو الاستقبال نحو قولك هذا ضارب زيدا فاذا صغرته بطل عمله فلا تقول هذا ضويرب زيدا لبعده بالتصغير عن الافعال وغلبة الاسمية عليه واذا كان كذلك فتصغير فعل التعجب من قوله

يا ما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لنا   منْ هؤُلَيّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ (١)

---

(١) روى ابن هشام في شرح الشواهد هذا البيت في جملة ابيات ولم ينسبها . وقال العباسي في معاهد التنصيص انه من ابيات لبعض الاعراب وقال الباخرزي هو احد ثلاثة ابيات لبدوي اسمه كامل الثقفي ، وزعم العيني انه من قصيدة للعرجي ونسبه الصاغاني الى الحسين بن عبدالرحمن العريني . والابيات التي رواها ابن هشام هي :

حوراء لو نظرت يوما الى حجر   لاثرت سقما في ذلك الحجر
يزداد توريد خديها اذا لحظت   كما يزيد نبات الارض بالمطر
فالورد وجنتها والخمر ريقتها   وضوء بهجتها اضوا من القمر
يامن رأى الخمر في غير الكروم ومن   منكم رأى نبت وردفي سوى الشجر
كادت ترف عليها الطير من طرب   لما تغنت بتغريد على وتر
بالله ياظبيات القاع قلن لنا   ليلاي منكن ام ليلى من البشر

والاستشهاد في البيت لقوله « ياماأميلح » حيث صغر التعجب واستدل الكوفيون بهذا البيت ونحوه على ان صيغة التعجب اسم لافعل كما ذهب اليه البصريون لان التصغير لا يجري على الافعال ، وقد تمسك البصريون بفعليته وذكروا اجوبة كثيرة عن هذا البيت منها ما ذكره الشارح ومنها ماقاله الشاطبي « وعلل ذلك سيبويه بانهم ارادوا تصغير الموصوف بالملاحة كانك قلت مليح لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الاول ومن عادتهم ان يلفظوا بالشيء وهم يريدون شيئا آخر » اه وقال ابن الانباري في كتابه الانصاف . ومن جملة ادلتهم انهم استدلوا على اسميته بانه جاء مصغرا والجواب على هذا من ثلاثة اوجه (احدها) ان التصغير في هذا الفعل ليس على حد التصغير في الاسماء فانه على اختلاف ضروبه — من التحقير والتقليل والتقريب والتحزن والتعطف والتمدح — يتناول الاسم لفظا ومعنى والتصغير اللاحق فعل التعجب انما يتناوله لفظا لامعنى من حيث كان متوجها الى المصدر وانما رفضوا ذكر المصدر هنا لان الفعل اذا ازيل عن التصرف لايؤكد بذكر المصدر لانه خرج عن مذهب الافعال فلما رفضوا المصدر وآثروا تصغيره صغروا الفعل لفظا ووجهوا التصغير الى المصدر وجاز تصغير المصدر بتصغير فعله لان الفعل يقوم في الذكر مقام مصدره لانه يدل عليه بلفظه ولهذا يعود الضمير الى المصدر بذكر فعله وان لم يجر له ذكر (الوجه الثاني) انه انما دخله التصغير حملا على باب افعل التفضيل لاشتراك اللفظين في التفضيل والمبالغة (والثالث) انه انما دخله التصغير لانه الزم طريقة واحدة فاشبه بذلك الاسماء فدخله بعض احكامها وحمل الشيء على الشيء في بعض احكامه لايخرجه عن اصله الاترى ان اسم الفاعل محمول على الفعل في العمل ولم يخرج بذلك عن كونه اسما وكذلك الفعل المضارع محمول على الاسم في الاعراب ولم يخرج بذلك عن كونه فعلا » اه باختصار وبعض تصرف في العبارة

شاذ خارج عن القياس وذلك انهم أرادوا تصغير فاعل فعل التعجب وهو ضمير يرجع الى مافلم يجز تصغير الضمير لانه مستتر لاصورة له مع ان المضمرات كلها لاتصغر كما لاتوصف لشبهها بالحروف ولم يمكنهم تصغير مايرجع اليه الضمير وهو مالكونه مبنيا على حرفين ولم يسمع المعدول عنه الى ماهو في معناه لئلا يبطل معنى التعجب ولم يصغروا مفعول الفعل لان الفعل له فى الحقيقة ألاترى انك اذا قلت ماأملح زيدا كأنك قلت ملح زيد جدا لانك لوصغرته ربما توهم ان صغره لم يكن من جهة الملاحة انماهو من جهة أخرى فعند ذلك صغروا لفظ الفعل والمراد الفاعل فقولك ما أميلح زيدا « كأنك قلت زيد مليح » « وشبهه الخليل وسيبويه بقولهم بنوفلان يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان » والمراد يطؤهم أهل الطريق الذين يمرون عليه فحذف أهلا وأقام الطريق مقامه ومعنى يطؤهم الطريق أى بيوتهم على الطريق فمن جاز فيه رآهم وثقل عليهم وقوله صيد عليه يومان معناه صيد عليه الصيد يومين فحذف الصيد وأقيم اليومان مقامه وانما يفعلون ذلك فيما لايلبس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الاسماء ماجري فى الكلام مصغرا وترك تكبيره لانه عندهم مستصغر وذلك نحو جميل وكميت وقالوا جملان وكمتان وكت فجاؤا بالجمع على المكبر كأنها جمع جمل وكمت وأكمت ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الاسماء « أسماء نطقوا بها مصغرة لانها عندهم مستصغرة » فاكتفوا بلفظ المصغر عن المكبر فمن ذلك قولهم « جميل » وهو طائر صغير شبيه بالعصفور « وكميت » وهو البلبل وقيل شبيه بالبلبل وليس اياه « وقد كسروهما على لفظ المكبر فقالوا جملان وكمتان » كأنهم قدروا المكبر على فعل نحو جمل وكمت كصرد ونغر ثم قالوا جملان وكمتان كصردان ونغران وذلك ان المصغر لايكسر على بناء الكثرة كما ان ما كسر على بناء الكثرة لايصغر لما ذكرناه من ان بناء التكسير يدل على الكثرة وتصغيره يدل على القلة فبينهما تناف واذا كسر انما يكون التكسير للمكبر وان لم يلفظ به ، وأما « كميت » فهو لفظ يقع على المذكر والمؤنث وقد ورد مصغرا لايكاد ينطق بمكبره وهو تصغير الترخيم بحذف الزوائد كما قالوا فى أشقر شقير وفى أسود سويد والكمتة لون يقصر عن سواد الادهم ويزيد على حمرة الاشقر وهو بين الحمرة والسواد قال سيبويه سألت الخليل عن كميت فقال انما صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فهو قريب من كل واحد منهما فصغر ليدل على ذلك المعنى فهو كدوين زيد وقد جمعوه على كمت فى المذكر والمؤنث كما قالوا شقر وسود فى المذكر والمؤنث جاؤا بالتكسير على المكبر كأنهم جمعوا أكمت وكمتاء كما قالوا جملان وكمتان فجاؤا به على المكبر ، وقالوا لما يجيء فى آخر الخيل سُكَّيت وسُكَيت فأما سُكَّيت فهو فعيل كجميز وعليق وأما سكيت فهو تصغير على الترخيم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء المركبة يحقر الصدر منها فيقال بعيلبك وحضير موت وخميسة عشر ، ﴾

قال الشارح : « اذا صغرت اسما مركبا من اسمين » جعلا اسما واحدا فالطريق فيه ان تصغر الصدر ثم تتبعه الثاني كما تفعل قبل التصغير من التركيب وذلك لان المعاملة مع الاول والثانى كالتتمة له فمحل الثاني

من

من الاول محل المضاف اليه من المضاف فكما انك اذا حقرت مضافا من نحو عبد زيد وطلحة عمرو انما تحقر الاول دون الثاني من نحو عبيد زيد وطليحة عمرو كذلك تقول هذا « بعيلبك وحضير موت » ومعيديكرب لان المضاف والمضاف اليه والمركبين بمنزلة اسم واحد طويل كعنتريس فكما تقول عنيتريس كذلك تقول حضير موت فيحل موت من حضر محل ريس من عنتريس من حيث كان تماما ومثله خمسة عشر لانه مركب مثله فتقول هذا « خميسة عشر » فتصغر الاول وتتبعه الثاني سواء في ذلك أردت العدد أو سميت به وتقول في اثنا عشر واثنتا عشرة ثنيا عشر وثنيتا عشرة لان محل عشر من اثني عشر محل النون من اثنين وقد مضى بيان ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحقير الترخيم أن تحذف كل شئ زيد في بنات الثلاثة والاربعة حتى يصير الاسم على حروفه الاصول ثم تصغره كقولك في حارث حريث وفي أسود سويد وفي خفيدد خفيد وفي مقعنسس قعيس وفي قرطاس قريطس ﴾

قال الشارح . معنى « تصغير الترخيم » ان تحذف زوائد الاسم في التحقير بحيث لايبقى الا الاصول ثلاثيا كان الاسم أو رباعيا كأنهم آثروا تخفيف الاسم بحذف زوائده لما يحدث في الاسم من الثقل بزيادة أداة التحقير فتقول في تحقير محمد حميد لان الميم الاولى زائدة واحدى الميمين الثانيتين فتحذفهما فتقول في تحقير أحمد حميد أيضا بحذف الهمزة لاغير لانها الزائدة وتقول في تحقير محمود حميد بحذف الميم والواو لانهما زائدتان ولاتبالي الالباس ثقة بالقرائن فعلى هذا « تقول في حارث حريث » حذفت الالف لانها زائدة وبقيت الاحرف الاصول التي هي الحاء والراء والثاء فصغر عليها وتقول « في أسود سويد » بحذف الهمزة لانها هي الزائدة ولافرق بين ان تكون الزيادة للالحاق أو لغير الالحاق وقالوا « في خفيدد خفيد » حذفوا الياء واحدى الدالين لانهما زائدتان للالحاق بسفرجل والخفيدد الخفيف من الظلمان وقالوا في « مقعنسس قعيس » بحذف الميم والنون واحدى السينين لانها زوائد الالحاق بحرنجم ، وبنات الاربعة في ذلك بمنزلة بنات الثلاثة تحذف الزوائد حتى تصير على مثال فعيعل فتقول في مدحرج دحيرج وفي محرنجم حريجم وفي جمهور جميهر ولافرق في بنات الاربعة بين تصغير الترخيم وغيره الا ان ياء العوض لاتدخل تصغير الترخيم وتدخل غيره فتقول دحيريج وحريجيم وجميهير ولاتقوله اذا كان مرخما ، وقال الفراء في هذا التصغير ان العرب انما تفعل ذلك في الاسماء الاعلام كما كان الترخيم في النداء كذلك فعلى هذا لوصغرنا حارثا أو أسود علمين لقلنا حريث وسويد في الترخيم ولوصغرناهما قبل النقل والتسمية لم نقل الاحويرث وأسيِّد ولم يفرق أصحابنا بين هذين وذكر في بعض الامثال (عرف حميق جمله) يريد تصغير أحمق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الاسماء مالايصغر كالضمائر وأين ومتى وحيث وعند ومع وغير وحسب ومن وما وأمس وغد وأول من أمس والبارحة وأيام الاسبوع والاسم الذى بمنزلة الفعل لاتقول هو ضويرب زيدا ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « من الاسماء مالا يجوز تصغيره » كما لايجوز وصفه فمن ذلك المضمرات نحو أنا

وأنت وهو فلا تقول فى أنا انى وفى نحن نحين وذلك لامور (أحدها) ان المضمرات تجري مجرى الحروف فى عدم قيامها بأنفسها وافتقارها الى غيرها فلاتحقر الحروف (الثانى) انأ كثر الضمائرعلى حرف أوحرفين وذلك مما لايحقر لنقصه عن أبنية التحقير (الثالث) ان المضمرات ليست أسماء لشئ ثابت تخصه ولاتقع على غيره والشئ انما يكون حقيرا صغيرا بالاضافة الى ماله ذلك الاسم وهو أ كبر منه « فان قيل » فقد حقروا المبهمات وهى مبنيات تجرى مجرى الحروف وفيها ماهو على حرفين قيل المبهم يشبه الظاهر من حيث انه يوصف ويوصف به و يبتدأ به الكلام كقولك هذا زيد وليس فيه شئ يتصل بالفعل ولايجوز فصله كالكاف فى ضربتك والتاء فى قمت فالمبهم كالظاهر لقيامه بنفسه ولما ذكرناه « ولا يحقر أين ولا متى » لبعدهما من التمكن وتنزلهما منزلة الحروف من جهة تضمنهما معنى الاستفهام ولاتصغر « حيث » لعدم تمكنها وافتقارها الى موضح ومثلهافى الازمنة اذواذا « فان قيل » فان الذى والتى يفتقران الى موضح افتقار حيث ومع ذلك فانهما يصغران نحو اللذيا واللتيا قيل الذى والتي أقرب الى التمكن ألا تري انهما يكونان فاعلين ومفعولين و يبتدأ بهما ويوصفان ويوصف بهما فافترق الحال بينهما ، ومن ذلك « عند » فانها لاتصغر لعدم تمكنها ولان الغرض من تصغير الظرف التقريب كتحيت وفويق وعند فى غاية القرب فلما دل لفظها على ماتدل عليه الظروف مصغرة لم يحتج الى التصغير فيها ، وأما « مع » فلا تصغر أيضا لبعدها من التمكن و كونها على حرفين وقد اعتقد فيها الحرفية من أسكنها فى قوله

* فريشي منكم وهواى معكم * (١) ومن ذلك « غير وسوى » لايصغران بخلاف مثل فانك تصغره فتقول هذا مثيل هذا ولاتقول غييره وذلك من قبل ان المماثلة قد تختلف بأن تقل وتكثر ألا ترى إنك تقول هذا أكثر مماثلة وهذا أقل مماثلة من هذاوليست المغايرة كذلكلان غيرا اسم لكل من لم يكن المضاف اليه وليس فى كونه غيره معني يكون أنقص من معنى فيصغر الناقص كما كان فى المماثلة كذلك وأما سوى فالعلة واحدة ، ومن ذلك « حسب » لايصغر لانه فى معني الفعل فاذا قلت حسبك درهمان

---

(١) هذا صدر بيت للراعى وعجزه * وان كانت زيارتكم لماما * قال سيبويه «وسالت الخليل عن معكم ومع لاى شىء نصبتها فقال. لانها استعملت غير مضافة اسما كجميع ووقعت نكرة وذلك قولك جاءا معاوذهبامعاوقدذهب معه ومن معه صارت ظرفا فجعلوها بمنزلة امام وقدام. قال الشاعر فجعلها كهل حين اضطر. وريشي منكم (البيت) » اه والشاهد فيه تسكين مع تشبيهالها بما يبنى من حروف المعانى على السكون نحو بل وهل لانها فى الاصل غير متمكنة وانما اعربت فى اكثر كلامهم لوقوعها مفردة فى قولهم جاءوامعاوانطلقوا معافوقعت موقع جمع فاعربت لذلك .. يقول انامنكم وهواى معكم وموقوف عليكم وان لم تكن الزيارة بيني وبينكم الا فى الفلتات : واللمام - بكسر اللام - الشىء اليسير وهو ايضا الزيارة فى النوم واصله من الم بالمنزل اذا نزل به ثم رحل ، وقال العينى هذا البيت لجرير بن الخطفى وهو من قصيدة ميمية يمدح بها هشام بن عبد الملك من الوافر واولها .

الاحى المنازل والخياما وسكنا طال فيها ماأقاما
احبيها ومابى غير انى اريد لاحدث العهد القداما
منازل قدخلت من ساكنيها عفت الا الدعائم والثماما
محتها الريح والامطار حتى حسبت رسومها فى الارض شاما

فمعناه ليكفك درهمان فكما لا يصغر الفعل كذلك لا يصغر ماهو فى معناه ، وأما « ماومن » فلا يصغران لانهما غير متمكنين وعلى حرفين وهما بمنزلة الحرف فى الاستفهام والجزاء والخبر ، وأما « أمس وغد » فلا يحقران لانهما لما كانا يتعلقان باليوم الذي أنت فيه صارا بمنزلة المضمرات لاحتياجهما الى حضور اليوم كان الضمير يحتاج الي ظاهر يتقدمه وكذلك «أول من أمس» حكمه حكم أمس ومثله « البارحة » وأما « أيام الاسبوع » نحو الثلثاء والاربعاء لايحقر شئ منها وكذلك أسماء الشهور نحو المحرم وصفر لانها اعلام على هذه الايام فلم تتمكن تمكن زيد وعمرو ونحوهما من الاعلام لان العلم انما وضع على شئ لاشريك له وهذه الاسماء وضعت على الشهور والاسبوع ليعلم انه الشهر الاول من السنة واليوم الاول أوالثانى من الاسبوع وذلك لايختلف فيصغر بعضها عن بعض وذهب الكوفيون وأبو عثمان المازني وأبو عمر الجرمي الى جواز تصغير ذلك ، وأما ضارب اذا كان للحال والاستقبال وهو فى نية التنوين فانه لايحقر أيضا لانا اذا نوناه ونصبنا مابعده فهو فى مذهب الفعل وليس التصغير مما يلحق الافعال الا فى التعجب فلذلك « لايجوز هذا ضويرب زيدا غدا » وأما اذا كان للماضى نحو هذا ضارب زيد أمس فليس فى مذهب الفعل ومجراه مجرى غلام زيد فكما تقول هذا غليم زيد فكذلك يجوز هذا ضويرب زيد أمس ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء المبهمة خولف بتحقيرها تحقير ماسواها بأن تركت أوائلها غير مضمومة وألحقت بأواخرها ألفات فقالوا فى ذا وتاذيا وتيا وفى أولا وأولاء أليا وألياء وفى الذى والتي اللذيا واللتيا وفى الذين واللاتى اللذيون واللتيات ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان القياس « فى الاسماء المبهمة » ان لاتصغر من حيث كانت مبنية على حرفين كمن وما الا انها لما كان لها شبه بالظاهر من حيث كانت تثنى وتجمع وتوصف ويوصف بها والتصغير وصف فى المعنى فدخلها التصغير كادخلها الوصف ولما كانت مخالفة للاسماء المتمكنة « خالفوا بين تصغيرها وتصغير المتمكنة » بأن غيروها على غير منهاج تغيير تصغير الاسماء المتمكنة وصار ذلك دلالة على حقارة المشار اليه كما كان تغيير الاسماء المتمكنة بضم أوائلها وبنائها على فعيل وفعيعل دلالة على صغر المسمى « فاذا أردت تصغير المبهم تركت أوله على حاله » وزدت فيه ياء التصغير على حد زيادتها فى المتمكنة لانها علامة فلا يعرى المصغر منها اذلوعرى منها فلا يكون على تصغيره دليل « وألحقت فى آخره ألفاً » كالعوض من ضم أوله تدل على ما كانت تدل عليه الضمة « فتقول فى ذا ذيا وفى تا تيا » « فان قيل » فما بال ياء التصغير زيدت هنا ثانية وسبيلها ان تزاد ثالثة قيل انما الحقت ثالثة ولكنك حذفت ياء لاجتماع الياءآت وذلك ان الاصل ذا وتا على حرفين كاترى فلما صغروهما احتاجوا الى حرف ثالث فأتوا بياء أخري لتمام بناء التصغير ثم أدخلوا ياء التصغير ثالثة فانقلبت الالف ياء لتحركها بوقوع ياء التصغير بعدها وزادوا الالف آخرا عوضاً من ضمة الفاء فصار ذييا فاجتمع ثلاث ياءآت وذلك مستثقل فحذفوا احدى الياءات فلم يكن سبيل الى حذف ياء التصغير لانها علامة ولا الى حذف الياء التي بعد ياء التصغير لانه بعدها الف ولا يكون ماقبل الالف الا مفتوحاً فلو حذفوها حركوا ياء التصغير وهى لاتكون متحركة فحذفوا الياء الاولى فبقى ذيا وتيا وحصلت ياء التصغير ثانية وأماتيا فهو تحقير تا ومن قال ذى وذه قال فى تحقيره تيا وهو على لغة من

قال هذه وهذى وتا وتى أيضا يرجع كله فى التصغير الى لغة من يقول تا لئلا يلبس المؤنث بالمذكر واذا قلت هذيا وهاتيا فانما هو ذيا وتيا دخلت عليهما هاء التنبيه وكذلك اذا قلت ذياك وتياك فتلحقه علامة الخطاب كما تلحق المكبر فى قولك ذاك وتاك فأما «أولا» مقصورا وممدودا وهو جمع ذا وتا فانه يقع على المذكر والمؤنث فاذا صغرت أولا مقصورا فلا إشكال فيه لانك تلحق ياء التصغير ثالثة وتقلب الفه ياء لوقوعها موقع مكسور بعد ياء التصغير ثم تزيد الالف أخيرا عوضا من ضمة التصغير فصار اللفظ «أوليا» «فان قلت» اذا كنت انما تلحق الالف آخرا عوضا من ضمة أوائل الاسماء المصغرة ونحن اذا صغرنا أولا فنضم أولها ونقول أليا فتكون الضمة موجودة واذا كانت الضمة موجودة فما وجه التعويض عن شئ موجود فى اللفظ فالجواب ان ضمة أول أليا ليست مجتلبة للتحقير بمنزلة ضمة أول كليب وجميل وانما هى الضمة التى كانت موجودة في حال التكبير فى قولك أولا والذي يدل على ذلك تركهم ماهو مثله من أسماء الاشارة واستحقاق البناء بحاله غير مضموم وذلك قولك ذيا وتيا ألا ترى ان الذال والتاء مفتوحتان كما كانتا قبل التحقير في ذا وتا فكذلك ضمة همزة أليا هى الضمة في الا فلما كانت الضمة فى أليا هى الضمة التى كانت موجودة في ألا وليست مجتلبة للتحقير بقيت بحالها وعوض الالف في آخره عن ضمة التحقير وأما «أولاء» ممدودة ففيه نظر والقول فيه ان أولاء وزنه فعال كغراب وقياس تصغيره لو صغر على حد تصغير الاسماء المتمكنة ان تقول هذا أولى كما تقول عطى الا انهم لما لم يغيروا أوله عن حاله أرادوا ان يزيدوا فى آخره الالف كالعوض من ضمة التحقير فى أوله فلم تسغ زيادتها بعد الهمزة لئلا يتحول الممدود عن لفظه وقد بنوه على المد فزادوا الف العوض قبل الهمزة فصار «الياء» على لفظ الياع هذا رأى سيبويه وهو مذهب المبرد وأما أبو اصحق فانه كان يقدر الهمزة فى ألاء الفا في الاصل فاذا صغر دخلت ياء التصغير ثالثة بعد اللام فتنقلب الالف الاولى ياء لوقوع ياء التصغير قبلها على حد قلبها في غلام وعناق فتقول غليم وعنيق ثم أدخلوا الالف المزيدة للتصغير آخرا فاجتمع الفان فى التقدير فقلبت الثانية همزة لاجتماع الالفين على حد قلبها فى حمراء وصحراء وهذا أقرب الى القياس لاعتقاد زيادة الف التصغير آخرا على منهاج سائر المبهمات الا انه يضعف من جهة تقدير الهمزة بالالف فاعرفه ، «وأما الذى والتى» فيحقران على منهاج تحقير أسماء الاشارة لان مجراهما فى الابهام واحد بوقوعهما على كل شئ من حيوان وجماد كما كانت أسماء الاشارة كذلك فتترك أولهما على حاله من الفتح وتزيد ياء التصغير ثالثة وتدغمها في الياء التى هى لام الكلمة وتزيد الالف المزيدة للتصغير آخرا فتقول «اللذيا واللتيا» قال الشاعر أنشده أبو العباس

بعد اللتيا واللتيا والتى إذا علتها أنفس تردت (١)

---

(١) هذا البيت انشده ابو العباس المبرد فى كتابه المقتضب من غير ان ينسبه، ونسبه الاعلم الى العجاج. والشاهد فيه تصغير الذى والتى على منهاج تصغير اسماء الاشارة من قولهم. ذيا وتيا وهؤليا ء الخ. ومثل هذا البيت قول سلمى بن ربيعة السدى.

ولقد رأيت ثاى العشيرة بينها وكفيت جانبها اللتيا والتى

ويستشهد النحويون بهذا البيت على جواز حذف صلة الموصول اذا دل عليها دليل وقد ذكرنا ذلك مفصلا واستشهدنا ببيت العجاج (ج٣ ص١٥٣) فارجع اليه ان شئت وقوله «تردت» هو تفعلت من الردى مصدر ردى يردى اذا هلك أو من التردى الذى هو السقوط من علو

وقد

وقد حكي اللذيا واللتيا بضم الاول منهما والاول أقيس لان هؤلاء يجمعون بين العوض والمعوض ، فاذا ثنيت أوجمت شيئا من هذه الاسماء لم تلحقه الفاً فى آخره من أجل الزيادة التي لحقته وذاك قولك فى التثنية جاءنى اللذيان قاما وفى الجر والنصب مررت باللذيين قاما ورأيت اللذيين قاما وتقول فى الجمع جاءنى اللذيين ورأيت اللذيين ومررت باللذيين ومن قال اللذون فى الرفع قال جاءنى « اللذيون » فيضم الياء المشددة قبل الواو ويكسرها فى الجر والنصب كما يفعل فى الصحيح وكان أبو الحسن يذهب الى ان الالف المزيدة للتصغير مقدرة وانما حذفت لالتقاء الساكنين وبقى ماقبلها مفتوحاً ليدل على الالف المحذوفة على حد المصطفين والاعلين فيقول جاءنى اللذيون بفتح الياء ورأيت اللذيين ومررت باللذيين فيكون لفظ الجمع فيه كلفظ التثنية غير ان نون التثنية مكسورة ونون الجمع مفتوحة وتقول في المؤنث اللتيا وفى التثنية اللتيان فى الرفع وفى النصب والجر اللتيين وفى الجمع « اللتيات » على المذهبين جميعا وأما « اللاتي » فلا يحقر على لفظه لانه جمع كثرة فردوه الى الواحد وصغروه ثم جمعوه بالالف والتاء لانه مؤنث كما يفعل بالجمع من غير المبهم نحو قولهم فى جفان وقصاع جفينات وقصيعات قال سيبويه استغنوا بجمع الواحد المحقر السالم اذا قلت اللتيات كما استغنوا عن تحقير القصر وهو العشى والمساء بقولهم أتانا مسيانا وعشيانا وكذلك اللاتى تقول فيها اللتيات وكان الاخفش يحقر اللاتى على لفظه فيقول اللويا كأنه يحذف التاء من آخره لئلا يصير الاسم المصغر بزيادة الالف التي للتصغير علي خمسة أحرف فيخرج عن بناء التصغير ويحتج بانه ليس بجمع التي على لفظها وانما هو اسم للجمع كقولك نفر وقوم وهو القياس وكان المازنى يقول اذا آل الامر الى حذف حرف من أجل الالف الداخلة فتحذف الالف التى هى بعد اللام وهو أولى قال لانه زائد اذ كان فى تقدير فاعل ،

ومن أصناف الاسم المنسوب

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو الاسم الملحق بآخره ياء مشددة مكسور ماقبلها علامة للنسبة اليه كما ألحقت التاء علامة للتأنيث وذلك نحو قولك هاشمي وبصرى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان النسبة التى يقصدها النحويون ويسميها سيبويه الاضافة هو ما ينسب الى قبيلة أو بلدة أوصنعة أوغير ذلك يقال نسبته الى بني فلان اذا عزوته اليهم فهى اضافة من جهة المعنى وان كانت مخالفة لها من جهة اللفظ وذلك انك في الاضافة تذكر الاسمين وتضيف أحدهما الى الآخر نحو غلام زيد وصاحب عمرو وفي النسب انما تذكر المنسوب اليه وحده ثم تزيد عليه زيادة تدل على النسب وتكتفى بتقدم الموصوف عن ذكر المنسوب « وذلك أن يزاد فى آخر المنسوب اليه ياء مشددة ويكسر ماقبل الياء » فيما قلت حروفه أو كثرت وذلك نحو قولك فى النسب الى هاشم « هاشمى » والي قيس قيسى والي بغداد بغدادي والى واسط واسطي والى من يبيع الدقيق دقيقي والي من يبيع الثياب الملحمة ملحمى والغرض بالنسب أن تجعل المنسوب من آل المنسوب اليه أو من أهل تلك المدينة أو الصنعة وفائدتها فائدة الصفة ، « فان قيل » ولم كانت الياء هى المزيدة دون غيرها فالجواب ان القياس كان يقتضى ان تكون أحد حروف المد

والهين لما تقدم من خفتها ولانها مألوف زيادتها الا انهم لم يزيدوا الالف لئلا يصير الاسم مقصورا فيمتنع من الاعراب وكانت الياء أخف من الواو فزيدت « فهـذه الياء اللاحقة شبيهة بالتاء اللاحقة بالمؤنث » وذلك من قبل ان الياء علامة لمعني النسب كما ان التاء علامة لمعني التأنيث وكل واحد منهما يمتزج بما يدخل عليه حتي يصير كجزء منه و ينتقل الاعراب اليـه فتقول هذا رجل بصري ورأيت رجلا بصريا ومررت برجل بصرى كما تقول هذه امرأة قائمة ورأيت امرأة قائمة ومررت بامرأة قائمة فكل واحدة من الزيادتين أعني الياء في النسب والتاء في المؤنث حرف أعراب لمـا دخل فيه وانما صارا بمنزلة الجزء ممـا دخلا فيه من قبل ان العلامة أحدثت في كل واحد من المنسوب والمؤنث معني لم يكن فصار الاسم بالعلامة مركبا والعلامة فيه من مقوماته فتنزلت العلامة في كل واحد منهما منزلة أداة التعريف في الرجل والغلام فكما ان الالف واللام جزء ممـا دخلتا فيه فكذلك ياء النسب وتاء التأنيث والذي يدل على ان الالف واللام جزء ممـا دخلتا فيه ان العامل يتخطاهما الى ما بعدهما من الاسم المعرف فيعمل فيه ، وانما كانت ياء النسب مشددة لامرين (أحدهما) ان لا تلتبس بياء المتكلم (الثاني) انها لو لحقت خفيفة وما قبلها مكسور لثقل عليها الضـمة والكسرة كما ثقلتا علي القاضي والداعي وكانت معرضة للحذف اذا دخل عليها التنوين فحصنوها بالتضعيف ووقع الاعراب على الثانية فلم تثقل عليها ضمة ولا كسرة لسكون الياء الاولى ، وانمـا كان ماقبلها مكسورا لامرين (أحدهما) انها مدة سا كنة وانما ضوعفت خوف اللبس وحرف المد لاتكون حركة ماقبله الامن جنسه (الامر الثانى) انه لما وجب تحريك ماقبلها لسكونها لم يفتح لئلا يلتبس بالمثني فكانت الكسرة أخف من الضمة فعدلوا اليها ، « فان قيل » فهل هذه الياء حرف أو اسم فالجواب انها حرف كتاء التأنيث لاموضع لها من الاعراب وذهب الكوفيون الى انها اسم في موضع مجرور باضافة الاول اليه واحتجوا بمـا يحكي عن العرب رأيت التيمي تيم عدي بجر تيم الثاني جعـلوه بدلا من الياء في التيمي واذا كان بدلا منـه كان اسما لان حكم البدل حكم المبدل منه وهو فاسد من قبـل ان الياء حرف معنى دال على معنى النسب كما ان تاء التأنيث حرف دال على معني التأنيث وليست كناية عن مسمى فيكون لها موضع من الاعراب مع ان الاسم الذى له موضع من الاعراب هو الذي يتعـذر ظهور الاعراب في لفظه فيحكم على محله وأما ماحكوه من قولهم رأيت التيمي تيم عدى فان صحت الرواية فهو محمول على حـذف المضاف كأنه لمـا ذكر التيمي دل ذكره اياه على صاحب فأضمره للدلالة عليه فكانه قال صاحب تيم عدى أو ذاتيم عدى ثم حذف المضاف وأبقى المضاف اليه على حاله من الاعراب وجعله وان لم يذكر بمنزلة الثابت الملفوظ به ونظيره قوله

أكلَّ امرِىءٍ تَحْسَبِينَ امرَءًا ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نارَا(١)

(١) البيت لابى دؤاد الايادى وقد تقدم شرحه شرحا مستفيضا (ج ٣ ص ٢٧) والشاهد فيه هنا وهناك انه حذف المضاف فيه وترك المضاف اليه باعرابه، وتقديره وكل نار كما ذكرناه هناك فحذف كل وترك نار بالجر على ما كان عليه ولا يجوز عطف نار المجرور على امرىء اذ فيه العطف على عاملين بواو واحدة هذا. وبعد البيت

ودار يقول لها الزائرون ويل امدار الحذاقى دارا

والمعنى : أكل رجل تحسبينه رجلا وكل نار تحسبينها نارا يعني ليس كل من له صورة امرىء بامرىء كامل بل المرء الكامل من له خصال سنية واوصاف بهية وليس كل نار توقد بالليل بنار انما النار نار توقد لقرى الزوار والضيوف

فانه

فانه خفض نارا على تقدير وكل نار ومثله قولهم (ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة) وقد تقدم نحو ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وكما انقسم التأنيث الى حقيقي وغير حقيقي فكذلك النسب فالحقيقي ما كان مؤثرا فى المعنى وغير الحقيقي ما تعلق باللفظ فحسب نحو كرسي وبردي وكما جاءت التاء فارقة بين الجنس وواحده فكذلك الياء نحو رومي وروم ومجوسي ومجوس ﴾

قال الشارح : قد أيد صاحب الكتاب بما ذكره قوة المشابهة بين النسب والتأنيث وذلك ان التأنيث كما يكون حقيقيا وغير حقيقي فالحقيقي ما كان مسماه مؤنثاً فدخلت العلامة فى اسمه للايذان بذلك وغير الحقيقي ما تعلق التأنيث باللفظ دون مدلوله نحو قرية وغرفة فكذلك « النسب قد يكون حقيقياً وغير حقيقي » فالحقيقي ما كان مؤثراً أي دالا على نسبه الى جهة من الجهات المذكورة كالاب والبلدة والصناعة نحو هاشمي وبصري وملحمي وغير الحقيقي مالا يدل على نسبه الى شئ مما ذكر بل يكون اللفظ كلفظ المنسوب بأن يكون فى آخره زيادة النسب كقولنا « كرسي وبردي » وقمري وبختي ألا ترى ان كرسياً من كرسي ليس بأب ولا بلدة ولا شئ مما ينسب اليه « وانما » هو شئ تعلق باللفظ ويؤيد ذلك عندك ان كرسياً وبرديا اسمان كما ترى ولو كانا منسوبين حقيقة لخرجا الى حيز الصفة كما خرج هاشم وقيس الى حيز الصفة فى قولك رجل هاشمي وقيسي قال ويؤيد عندك قوة الشبه بينهما انه « كما يفصل بتاء التأنيث بين الواحد وجنسه » فى نحو تمرة وتمر وشعيرة وشعير « كذلك فصل بينهما بياءي النسبة فقالوا فى الواحد رومي وفي الجمع روم » وقالوا زنجي وفي الجمع زنج « ومجوسي ومجوس » وانما قال « بين الواحد وجنسه » ولم يقل بين الواحد وجمعه لان نحو تمر وشعير فى الحقيقة جنس دال على الكثرة وليس بتكسير وقد تقدم الكلام على ذلك فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ والنسبة مما طرق على الاسم لتغييرات شتى لانتقاله بها عن معنى الى معنى وحال الى حال والتغييرات على ضربين جارية على القياس المطرد فى كلامهم ومعدولة عن ذلك ﴾

قال الشارح : اعلم « ان النسب يحدث فى الاسم المنسوب تغييرات » منها زيادة ياءي النسب فى آخره وكسر ماقبلها وجعل الياءين منتهى الاسم وحرف الاعراب فهذا أول تغيير تطرق الى اللفظ بسبب النسب وانما تطرق التغيير الى اللفظ لتغيير المعنى ألا ترى انك اذا نسبت الى علم استحال نكرة بحيث تدخله أداة التعريف كالتثنية والجمع وصار صفة بمنزلة المشتق بعد الجمود ويرفع فاعلا بعده اما مظهرا واما مضمراً تقول مررت برجل تميمي أبوه وآخر هاشمي أخوه فهذا قد جمع التغييرات الثلاث التنكير بكونه قد صار صفة للنكرة والصفة بجريانه على ما قبله جرى الصفة ورفعه الظاهر بعده فهو كالحسن الوجه فى أحكامه وقوله « لانتقاله من معني الى معنى » اشارة الى ماذكرناه من تنكيره وخروجه الى الوصفية وقوله « من حال الى حال » اشارة الى تغيير اللفظ وجملة الامر ان « تغيير النسب على ضربين » أحدهما قياس مطرد لكثرته عنهم فيجرى لذلك مجري رفع الفاعل ونصب المفعول والآخر مالا يطرد فيه القياس بل يسمع ماقالوه ولا يتجاوز وستقف على ذلك مفصلا مشروحا ان شاء الله ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فمن الجارية على قياس كلامهم حذفهم التاء ونوني التثنية والجمع

كقولهم بصرى وهندى وزيدى فى البصرة وهندان وزيدون اسمين ومن ذلك قنسرى ونصيبي ويبرى فيمن جعل الاعراب قبل النون ومن جعله متعقب الاعراب قال قنسريني وقد جاء مثل ذلك فى التثنية قالوا خليلانى وجاءنى خليلان اسم رجل وعلى هذا قوله * ألا يادار الحى بالسبعان *

قال الشارح : اعلم ان « حذف تاء التأنيث » قد كثر عنهم واطرد حتى صار قياسا يسمع ما قالوه ويحمل عليه نظائره فاذا نسبت الى اسم فى آخره تاء التأنيث حذفتها لايجوز غير ذلك فتقول فى النسب الى البصرة بصرى والى مكة مكي والى الكوفة كوفى والى فاطمة فاطمى وانما أسقطت التاء من النسب لانا لو بقيناها فى الاسم على ما كانت عليه قبل النسب لوجب أن نقول بصرتى وكوفتى ومكتى فى الرجل ينسب الى البصرة والكوفة ومكة ولزمنا أن نقول اذا نسبنا امرأة الى مافيه تاء التأنيث بصرتية وكوفتية ومكتية وفاطمتية فكان يجمع فى الاسم الواحد تاءان للتأنيث وذلك لايجوز وأيضا فان ياءى النسب لما كانت مشابهة لتاء التأنيث من الجهات المتقدمة لم يجمع بينهما كما لم يجمع بين علامتى نسبة ، « وأما نونا التثنية والجمع فلا تثبتان أيضا مع ياءى النسبة » وذلك اذا سمينا رجلا بمثنى أو بمجموع جمع السلامة قلنا فيه مذهبان (أحدهما) وهو الاجود ان تحكى الاعراب قبل التسمية فتقول هذا زيدان ورأيت زيدين قائما ومررت بزيدين جالسا فتعرب بالحروف كما كان اعرابه قبل التسمية بها فعلى هذا اذا نسبت الى شئ من ذلك حذفت علامتي التثنية والجمع فتقول هذا زيدى ورأيت زيديا ومررت بزيدي وهذا مسلمي ورأيت مسلميا ومررت بمسلمي وذلك انك لو أبقيتهما وقلت مسلمونى ومسلمانى لجمعت فى الاسم الواحد بين اعرابين أحدهما بالحروف والآخر بالحركات الكائنة على علامة النسب وذلك لايجوز مع انه كان يجوز ان تثنيه وتجمعه بالواو والنون فتقول مسلمانيان ومسلمونيون فيجمع أيضا فى الاسم الواحد اعرابان بالحروف وكلاهما فاسد (والثانى) ان لاتحكى الاعراب بعد التسمية وتجرى الاعراب فى التثنية على النون وتجعل قبل النون الفا لازمة وتجعله من قبيل عثمان ومروان فتقول هذا مسلمان ورأيت مسلمان ومررت بمسلمان وتقول فى الجمع هذا مسلمين ورأيت مسلمينا ومررت بمسلمين وقد تقدم ذلك فعلى هذا تكون النسبة اليه باثبات علامة التثنية والجمع من غير حذف شئ منهما فتقول هذا زيدانى ورأيت زيدانيا ومررت بزيدانى وتصرفه عند اتصال ياءي النسبة به كما تصرف نحو مساجد اذا اتصل به تاء التأنيث نحو صياقلة وصيارفة وقد جاء « خليلان » اسم ونسبوا اليه « خليلانى » وقد جاء فى أسماء الامكنة ماهو على طريق التثنية كما جاء فيها ماهو على طريقة الجمع قالوا سبعان وهو اسم مكان كأنه تثنية سبع ولا يكون فعلان لانه لانظير له وأما قوله

ألا يا ديارَ الحَيِّ بالسَّبُعانِ أَمَلَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ (١)

---

(١) البيت لتميم بن ابى مقبل وهو شاعر مجيد فائق ، ونسبه ابن هشام الى خلف بن احمر : وبعده

الا يا ديار الحى لاهجر بيننا ولكن روعات من الحدثان

نهار وليل دائم ملواهما على كل حال الناس مختلفان

والسبعان ـ بسين مهملة مفتوحة فباء موحدة مضمومة واخره نون ـ موضع معروف فى ديار قيس وقال نصر السبعان جبل قبل فلج وقيل واد شمالى سلم عنده جبل يقال له المبداسو وليست له اركان ، ولا يعرف فى كلامهم اسم على زنة فعلان

فان

فان الشعر لابن مقبل الشاهد فيه انه أعرب بالحركات وألزمه الالف فعلى هذا النسبة اليه سبعانى لان الالف فيه ليست للدلالة على الاعراب انما هي بمنزلة الالف فى زعفران والمعنى انه يتأسف على ديار قومه بهذا المكان ويخبر ان الملوين وهما الليل والنهار أبلياها ودرساها وأما نحو قنسرين ونصيبين ويبرين ونحوهن من أسماء المواضع كفلسطين وسيلحين وماكسين فأما قنسرين فمدينة دائرة بالشام وأما نصيبين فمدينة بالجزيرة وأما يبرين فموضع بالشام أيضا وسيلحون قرية بفارس وماكسون موضع بالخابور فهذه الاسماء كلها من قبيل ماسمى بجمع كأنهم جعلوا كل جهة قنسرا ونصيبا ويبرا ثم جمعوه بالواو والنون وسموا به وفيه المذهبان منهم من يجعل الاعراب في النون ويلزمه الياء فيقول هذا قنسرين ورأيت قنسرين ومررت بقنسرين فعلى هذه اللغة لا تحذف شيئا منه اذا نسبت اليه وتقول هذا قنسريني ورأيت قنسرينيا ومررت بقنسريني فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى نمر وشقرة والدئل ونحوها مما كسرت عينه نمرى وشقرى ودؤلى بالفتح قياس متلئب ومنهم من يقول يثربى وتغلبى فيفتح والشائع الكسر ، ﴾

قال الشارح : ومما يلزم التغيير فيه ويطرد وذلك بأن يكون الاسم المنسوب اليه على ثلاثة أحرف « ثانيه مكسور » فاذا نسبت اليه فتحت ثانيه تقول فى النسب « الى نمر نمرى والى شقرة شقرى والى الدئل دؤلى » ولوسميت رجلا بضرب ثم نسبت اليه لقلت ضربى ولونسبت الى ابل لقلت ابلى بالفتح وانما فتحوا العين استثقالا لتوالى الكسرتين والياءين فى اسم ليس فيه حرف غير مكسور الا واحد ،

غيره قال هذا كله ياقوت وذكر الابيات الثلاثة كما رويناها وقال « قال ابن مقبل وقيل ابن احمر » اه وقد وقع الشطر الاول من بيت الشاهد فى مطلع كلمة لرجل من بنى عقيل جاهلى وهاكها

الا يا ديار الحى بالسبعان ... خلت حجج بعدى لهن ثمان

فلم يبق منها غير نؤى مهدم ... وغير اثاف كالكمى دفان

وآثار هاب اورق اللون سافرت ... به الريح والامطار كل مكان

قفار مروارة تجاوبها القطا ... ويمضى بها الحيان يفترقان

يثيران من نسج الغبار عليهما ... قميصين اسمالا ويرتديان

قال ياقوت . « زعموا ان اول من جعل الغبار ثوبا هذا الشاعر ثم تبعته الخنساء فقالت :

جارا اباه فاقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر

فاخذه عدى بن الرقاع فقال :

يتعاوران من الغبار ملاءة ... بيضاء محكمة هما نسجاها

وقوله في البيت المستشهد به « امل » هو من املت الكتاب . قال الجوهرى : « امليت الكتاب امليه واملته امله لغتان جيدتان جاء بهما القرآن الكريم » اه والبلى بكسر الباء — من بلى الثوب يبلى اذا خلقت ديباجته . والملوان الليل والنهار . وهو مما ورد مثنى والشاهد في هذا البيت في قوله « بالسبعان » فانه في الاصل تثنية سبع وقد اجراه الشاعر مجرى سلمان وعمران وعثمان فاعربه بالحركة اذ لو اجراه مجرى المثنى فاعربه بالحروف لقال بالسبعين وبقية الكلام في الشرح فتدبر والله يرشدك

وقوله «متلئب» أى مستقيم يقال طريق متلئب أى ممتد مستقيم ، فأما مثل تغلب ويثرب مما هو على أربعة أحرف فالباب ان تأتى به على لفظه من غير تغيير فتقول تغلبي ويثربى ومغربى لان فيه حرفين غير مكسورين التاء من تغلب مفتوحة والغين ساكنة ومنهم من يفتح ويقول «تغلبى ويثربى ومغربى» ويشبهون المكسور منه بالمكسور فى شقرة ونمر ولم يحفلوا بالساكن كأنهم نسبوا الى تلب من تغلب وأهملوا الغين لسكونها وكذلك ما كان مثله وليس ذلك بقياس عند سيبويه والخليل وهو عند أبى العباس المبرد قياس مطرد ، فأما نحو عُلَبِط وهدبد فلامقال فى بقائه على لفظه من غير تغيير لتحرك الحرف الثانى منه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الياء والواو من كل فعيلة وفعولة فيقال فيهما فعلى نحو قولك حنفى وشنئى الا ما كان مضاعفا أو معتل العين نحو شديدة وطويلة فانك تقول فيهما شديدى وطويلى ومن كل فعيلة فيقال فيها فعلى نحو جهنى وغفلى ، ﴾

قال الشارح : ومن التغيير اللازم «حذف الياء والواو من فعيلة وفعيلة وفعولة» وذلك اذا نسبت الى مثل حنيفة وربيعة وجهينة فتقول «حنفى» وربعى «وجهني» وتعمل ثلاثة أشياء تحذف تاء التأنيث ثم ياء فعيلة وتنقله من فعل مكسور العين الى فعل مفتوح العين أما حذف تاء التأنيث فعلى الجادة وأما حذف الياء فلانها فى نفسها مستثقلة مع كونها زائدة وقد حصل فى الكلمة أسباب أوجبت ثقلها وهو انه اجتمع فيها ياء فعيلة أو فعيلة مع كسر ما قبل علم النسبة وياءي النسبة وكل ذلك من جنس واحد فاستثقل اجتماعها والنسب باب تغيير فحذفوا الياء تخفيفاً وذلك لانهم قد حذفوها من فعيل وفعيل نحو ثقفى وسلمى وليس فى الاسم الا تغيير واحد وهو تغيير حركة آخره بالكسر للحاق ياءى النسبة وان لم يكن ذلك بالقياس عند سيبويه واذا كان حذفها فيما لاهاء فيه جائزا كان فيما فيه الهاء لازما لان فيه تغييرين تغيير حركة وحذف حرف والكلمة كلما ازداد التغيير فيها كان الحذف فيها ألزم ولما حذفت الياء بقيت الحروف التى كانت قبل الياء مكسورات وهن ثوان فبقى بعد حذف الياء والتاء حنفا وربما مثل نمر ففتح فى النسب قيل حنفى وربعى كما تقول فى نمر نمرى «الا ان يكون مضاعفا أو معتل العين» فانك لا تحذف الياء منهما نحو النسب الى شديدة وطويلة وجليلة فتقول «شديدى وطويلى» وجليلى لانك لو حذفت الياء لوجب ان يقال شددي فيجتمع حرفان من جنس واحد وهو مما يستثقلونه وكذلك لو نسبت الى بنى طويلة وبنى حويزة وهم فى التيم قلت طويلي وحويزى والتصريف يوجب ان الواو اذا تحركت وانفتح ما قبلها قلبت الفا كقولهم دار ومال وحذف التاء انما هو لضرب من التخفيف فلما آل الحال الى ماهو أبلغ منه في الثقل أو الى إعلال الحرف احتمل ثقله وأقر على حاله وقد جاء فيما فيه التاء أسماء قليلة باثبات الياء ولا يقاس عليها فمما جاء منه باثبات الياء فما حكاه سيبويه قالوا فى سليمة سليمى وفى عميرة كلب عميرى قال يونس وهذا قليل وقالوا فى خريبة خريبي وقالوا في النسب الى سليقة سليقى والسليقة الطبيعة وقالوا رماح ردينية وهى منسوبة الى ردينة ، وأما «فعولة» فحكمها فى النسب عند سيبويه حكم فعيلة فتسقط الواو كما سقطت الياء ويفتح عين الفعل المضمومة كما فتح المكسورة وحجته فى ذلك انه قد وجد فى فعولة من الثقل ما وجد فى فعيلة فكانت مثلها مع ان العرب قد قالت في النسب الى شنوءة «شنئى» وأما أبو العباس المبرد فانه كان يخالفه

في

فى هذا الاصل ويجعل شنئيا من الشاذ فلا يجيز القياس عليه وفرق بين الواو والياء بأشياء (منها) انه قال لاخلاف بينهم انه ينسب الى عدى عدوى والى عدو عدوي ففصلوا بين الواو والياء فأقروا الواو على حالها وغيروا الياء (ومن) ذلك انهم يقولون فى النسبة الى سمرة سمري والى نمر نمرى فنيروا فى نمر من أجل الكسرة ولم يغيروا فى سمرة لان المستثقل اجتماع الياءآت والكسرات فلما خالفت الضمة الكسرة فى نمر وسمرة والواو الياء فى عدى وعدو وجب ان تخالف الياء فى فعيلة الواو فى فعولة وقول أبى العباس متين من جهة القياس وقول سيبويه أشد من جهة السماع وهو قولهم شنئى وهذا نص في محل النزاع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الياء المتحركة من كل مثال قبل آخره ياءان مدغمة احداهما فى الاخرى نحو قولك فى أسيد وحمير وسيد وميت أسيدي وحميرى وسيدي وميتى ، ﴾

قال الشارح : « الباب فى كل اسم قبل آخره ياء مشددة ان تفك الادغام وتحذف الياء المتحركة فتقول فى أسيد وحمير تصغير أسود وحمار أسيدى وحميري ومثله فى النسب الى سيد وهين سيدى وهيني » وانما حذفوا الياء لثقل الاسم باجتماع ياءين وكسرتين بعدهما ياء الاضافة فثقل عليهم اجتماع هذه المتجانسات فحذفوا الياء تخفيفاً وخصوا المتحركة بالحذف لانه أبلغ فى التخفيف لان الاسم ينقص ياء فيخف ولو حذفوا الياء الساكنة لبقيت الياء المكسورة فتتوالى الكسرتان ولانهم يقولون قبل النسبة ميت وميت وهين وهين فيخففون بحذف الياء المتحركة استثقالا فاذا نسبوا وجاؤا بياء النسبة لزموا التخفيف على ذلك المنهاج فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ قال سيبويه ولا أظنهم قالوا طائى الافرارا من طيئى وكان القياس طيئى لكنهم جعلوا الالف مكان الياء وأما مهيم تصغير مهوم فلا يقال فيه الامهييمى على التعويض والقياس فى مهيم من هيمة مهيمي بالحذف ، ﴾

قال الشارح : القياس فى النسبة الى طيئى بوزن طيع طيئى لكنهم جعلوا مكان الياء الفا تخفيفا لانه أخف وله نظائر وان كان الجميع شاذا غير مقيس عليه فمن ذلك قولهم فى النسب الى زبينة زبانى وقالوا فى يوجل ياجل كأنهم اجتزؤا بأحد الشرطين فى قلب الياء الفا وهو انفتاح ماقبلها وقول سيبويه « لا أظنهم قالوا طائى الافرارا من طيئى » يريد فرارا من اجتماع الامثال والاشباه وهو الياء والكسرة وياء النسب وأما « مهيم » فهو على ضربين يكون تصغير مهوم من قولهم هوم يهوم اذا نام وذلك لانك لما صغرته حذفت احدى الواوين لانها زائدة يخرج بها الاسم عن بناء التصغير كما تحذف احدى الدالين من مقدم فيصير مهيوم فتقلب الواو ياء لاجتماعها مع ياء التصغير قبلها كما قلبتها فى أسيد ثم لك وجهان ان شئت ان تعوض وان شئت لا فاذا نسبت اليه لزم التعويض لتفصل الياء الساكنة بين الياءين الثقيلتين ولم يحذفوا الياء الخفيفة لئلا يصير الى مثال حميري فيلزم فيه حذف ياءين فتقول مهيمى خفيفة والذى فيه عندى انك « لما صغرت مهوما » لم تحذف منه شيئا لان الواو الثانية وقعت رابعة موضع العوض ولم تحذف « وقلت مهييم » كما تقول في كديون كديين فاذا نسبت اليه قلت كدييني فكذلك تقول مهييمي ؛ « وأما مهيم من

هيمه » الحب فهو اسم فاعل على زنة مفعل وليس بمصغر فتحتاج فيه الى تعويض فاذا نسبت اليه قلت مهيمي فتعمل فيه ماعملت بحميري فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى فعيل وفعيلة وفعيل وفعيلة من المعتل اللام فعلي وفعلي كقولك غنوى وضروي وقصوى وأموى وقال بعضهم أميي وقالوا في تحية تحوي ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان من هذا النوع فانه يستوي في النسب اليه ما كان فيه تاء التأنيث وما ليست فيه فتقول فى النسب الى غني « غنوى » وغني حي من غطفان والى ضرية « ضروى » وضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة بالقرب من مكة والى عـدى عدوي وقالوا فى النسب الى قصى « قصوى » والى أمية « أموى » لافرق بين مافيه التاء وغيره وذلك ان غنياً آخره ياء مشددة وهما ياءان فى الحكم والياء الاولى زائدة وهي ياء فعيل والثانية لام الكلمة فاذا نسبت اليه ألحقته ياء النسبة وهى مشددة بياءين فيتوالى فى آخر الكلمة أربع ياءات فتثقل فعمدوا الى الياء الزائدة فحذفوها فبقى بعد الحذف غني مكسور النون بمنزلة نمر ففتحوا النون كما فتحوا الميم فى نمرى ولما انفتحت انقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت فى التقدير غنى مثل رحى ثم قلبت الالف واواً كما تقلب فى النسب الي رحى وفتى فتقول غنوى كما تقول رحوى وفتوى وكذلك اذا كان فيه تاء التأنيث لان التاء تحذف في النسب فيصير بمنزلة ما لا تاء فيه ، وحكم فعيل وفعيلة من ذلك نحو قصى وأمية كذلك تحذف ياء التصغير والعين مفتوحة فتنقلب اللام ألفاً سواء كانت من ذوات الياء أو من ذوات الواو فتقول في النسب الى قصى قصوى كان فعلا بحذف الياء للنسب كراهية اجتماع أربع ياءات على ماتقدم ثم قلبت اللام ألفاً فصار قصى مقصوراً كهدى ورشاً فقلبت ألفه واواً فى النسب فقالوا قصوى كما قالوا هدوى ورشوي وما كان فيه تاء التأنيث فكذلك لان التاء تحذف فى النسب فيقولون فى أمية أموى ومن العرب من يحتمل الثقل ويقول أميي وقصيي ووجه ذلك انه لما كان يدخل الياء المشددة الاعراب فيقال هذا صبي وعدى ورأيت صبيا وعدياً ومررت بصبي وعدى شبهوه بالصحيح فنسبوا اليه كما ينسب الى الصحيح « وقالوا فى النسب الى تحية تحوى » وأصله تحيية على تفعلة لانه مصدر حي يحيي على زنة فعّل يفعل ومصدره يأتى على تفعلة كالتحلية والتروية فنقلت كسرة الياء الى الحاء قبلها فسكنت الياء وادغمت فيا بعدها فصار لفظها كلفظ فعيلة لان ثالثها ياء ساكنة قبلها كسرة فنسبوا اليها كما ينسبون الى فعيلة بحذف الياء الثانية فبقى تحية مثل عمية فى اللفظ فنقلوه الى تحاة على ما وصفنا ثم ينسب اليها تحوى كما يقال عموى شبهوا الياء الزائدة بالاصل والياء الاصلية بالزائدة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفى فعول فعولى كقولك فى عدو عدوى وفرق سيبويه بينه وبين فعولة فقال فى عدوة عدوى كما قالوا فى شنوءة شنئي ولم يفرق المبرد وقال فيهما فعولى ﴾

قال الشارح : تقول « فى النسبة الى عدو عدوى » فلا تغيره لانه لم يجتمع فيه الياءات التي اجتمعت فى عدى وانما يقع الحذف والتغيير لكثرة الياءات ألا ترى انه لما اجتمع فى عدى أربع ياءات استثقلوا ذلك فحذفوا احدي الياءات وقلبوا الثانية واوا لتخفيف اللفظ بالاختلاف لان المستثقل عندهم اجتماع

المتجانسات ألا تري انك تقول في النسب الى قي ورحى فتوي ورحوى فقلبت الالف واواً وان كان أصلها الياء فراراً من اجتماع الياءات فاذا قدروا على الواو فقد حصل غرضهم على المخالفة فلم يغيروا اللفظ، فان دخلت تاء التأنيث فى ذلك « فنسبت الى مثل عدوة قلت عدوى » فتغيره لاجل تاء التأنيث وكثرة التغيير فيه والتغيير مؤنس بالتغيير فتحذف الواو الزائدة فتبدل من الضمة فتحة « فسيبويه » يجري فى ذلك على أصله فى فعولة « ويقيسه على قولهم فى شنوءة شنئى والمبرد لايري ذلك ويقول فى عدوة عدوى » كالمذكر فاعرف ذلك ان شاء الله ❁

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف فى الآخر لاتخلو من ان تقع ثالثة أورابعة منقلبة أوزائدة أو خامسة فصاعدا فالثالثة والرابعة المنقلبة تقلبان واوا كقولك عصوى ورحوى وملهوى ومرموى وأعشوى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الالف » لاتكون أصلا فى الاسماء المتمكنة ولا فى الافعال أيضا انما تكون بدلا وزائدة « فاذا وقعت آخرا فلا تخلو من ان تكون ثالثة أورابعة فصاعدا » فما كان على ثلاثة أحرف والثالث منها الف فلا تكون الامنقلبة كالالف فى عصا ورحى ومنا وحصى فان الالف فى هذه الاسماء كلها بدل من لام الكلمة فالالف في عصا ومنا بدل من الواو لقولك عصوان ومنوان وفى رحى وحصى بدل من ياء لقولك رحيان وحصيان وحصيات فاذا نسبت الى شئ من ذلك كان كله بالواو سواء كانت من الواو أومن الياء تقول فى عصا ومنا « عصوى » ومنوي وفى رحى وقى رحوى وفتوي وذلك لانك أدخلت ياء النسبة ولايكون ماقبلها الامكسورا والالف لاتكون الاساكنة فاحتاجوا الى حرف يكسر فقلبوها واوا وكرهوا الياء فى ذوات الياء لأنهم لوقلبوها ياء لقالوا رحيى وفتيى فكانت تجتمع ثلاث ياءات وكسرة فى الياء الاولى وذلك مما يستثقل لانه قريب من أمي ولم يحذفوا الالف لان المنسوب اليه أقل الاسماء حروفا « فان قيل » فالثقل فى أمي أبلغ لانك تجمع فيه بين أربع ياءات وقى ورحى انما يجتمع فيه ثلاث ياءات وبعض العرب يستعمل أمي ولانعلم أحدا يقول رحيي فالجواب ان مثل أمي وعدى قد استعمل قبل النسبة وأما مثل رحى فغير مستعمل الافى النسبة لانه يلزمه قلبها الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فكرهوا أن يتحملوا الثقل فى لفظ غير مستعمل « فان قيل » فأنت اذاقلت رحوى ومنوى فرحو ومنو غير مستعمل الا فى النسب قيل الامر وان كان على ماذكرت فأن الثقل فيه أقل لاختلاف الحرفين اذالثقل فى الواو وياثى النسب أقل من الثقل فى الياءات مع ياء النسب ، « فان كان المقصور على أربعة » أحرف والحرف الثانى ساكن فلا تخلو الالف فى آخره من ان تكون منقلبة أوزائدة للتأنيث نحو حبلى وسكرى وعطشى وحزوى فالاجود فى هذا حذف الالف فيقال حبلى وسكرى وعطشى وذلك انهم شبهوا الف التأنيث بتاء التأنيث فى الحذف فحذفوها كحذفها ويجوز مدها فيقال حبلاوى وسكراوي تشبيها بالمؤنث الممدود نحو حمراء وصفراء ويجوز قلب الالف واوا فيقال حبلوى وسكروى كما يقال كسروي شبهوها بالمنقلبة فى نحو ملهوى ومغزوي فهذه ثلاثة أوجه أحدها حبلى بحذف الالف وهو أجودها ثم حبلاوى ثم حبلوى ، فان كانت الالف لغير التأنيث وهو على أربعة أحرف والرابع الف مقصورة وثانيها ساكن ففى المنقلبة نحو ملهى ومغزى

ومحيا وأعشى ثلاثة أوجه أجودها ان تقلب الالف واوا فيقال في النسب الى « ملهى » ملهوى والي مغزى مغزوى والى محيا محيوى وذاك لانها بدل من اللام فكان حكمها حكم عصا ورحى فكما تقول عصوي وفتوي كذلك تقول ملهوى وأعشوى والثانى ان تمد ذلك وهو ضعيف فتقول ملهاوى ومغزاوى تشبيها بالزائدة الممدودة للتأنيث والثالث ان تحذف الالف فتقول ملهى ومغزي تشبيها بالف التأنيث المقصورة نحو حبلى وسكرى كما قالوا مدرى ومداري لجمعوه جمع حبلى وحبالى وان لم يكن مثله لان الف مدرى لام والف حبلى زائدة فشبهوا الاصل بالزائد وكذلك ما كان ملحقا به من الزائدة نحو أرطى وأرطوي ومعزى ومعزوى فيه الوجوه الثلاثة ،

قال صاحب الكتاب « وفى الزائدة ثلاثة أوجه الحذف وهو أحسنها كقولك حبلى ودنيي والقلب نحو حبلوى ودنيوى وان يفصل بين الواو والياء بالف كقولك دنياوي وليس فيما وراء ذلك الا الحذف كقولك مرامى وحبارى وقبعثري وجمزى فى حكم حبارى ، »

قال الشارح : « فان كانت الالف زائدة » نظرت فان كانت للتأنيث مثل حبلى وسكرى فالاجود حذفها كما تحذف تاء التأنيث لانها زائدة مثلها وفى معناها فيقال « حبلى » وسكري ويجوز من بعد ذلك وجهان آخران أحدهما قلبها واوا تشبيها لها بالاصل فيقال « حبلوى » وسكروى والآخر « حبلاوى » وسكراوى وتشبيها بالممدودة وان كانت للالحاق مثل أرطى ومعزى كنت مخيرا ان شئت قلبت وان شئت حذفت الا ان القلب هنا أحسن منه فى حبلوي لانها فى حكم الاصل اذ كانت ملحقة فتقول أرطى وأرطوى ومعزى ومعزوى ، « فأما اذا كانت الالف خامسة فصاعدا » أو كانت على أربعة أحرف والحروف الثلاثة التى قبل الالف متحركات فلا يجوز الا حذف الالف سواء كانت للتأنيث أو لغير التأنيث وذلك قولك اذا كانت للتأنيث شكاعى وسمانى والشكاعى نبت يتداوى به والسمانى طائر وفي ماكان لغير التأنيث وهو على ضربين أصلية وزائدة فالاصلية نحو مرامى ومسامى تقول فيه « مرامي » ومسامي وانما وجب الحذف لان الالف ساكنة والياء الاولى من ياءى النسبة ساكنة أيضا وقد طال الاسم وكثرت حروفه فوجب باجتماع ذلك الحذف واذا كانوا قد حذفوا فيما قلت حروفه نحو حبلى وملهى ففيما كثرت أولى وأما الزائدة لغير التأنيث نحو حبنطى ودلنظي وقبعثري فانك تقول فيه حبنطى ودلنظي « وقبعثرى » والحبنطي القصير البطين والدلنظى الصلب الشديد والالف فيهما للالحاق بسفرجل والقبعثرى العظيم الخلق والالف فيه لتكثير الكلمة وليست للتأنيث ولا للالحاق لانه ليس فى الاصول ماهو على هذه العدة فيكون ملحقا به وتقول في جمزى وبشكي وما كان مثلهما « جمزى » وبشكي لان الالف فى حكم الخامسة لان الحركة فى الثانى بمنزلة الحرف ألا ترى ان من يصرف هندا ودعدا لا يصرف سقر وقدم علمين لان الحركة فيه صيرته فى حكم زينب وسعاد فلذلك قال « هو فى حكم حبارى » يعني تصير الالف فى آخره فى حكم الخامسة لتحرك حرف ماهي فيه ،

« فصل » قال صاحب الكتاب « والياء المكسور ماقبلها فى الآخر لاتخلو من ان تكون ثالثة أو رابعة أو خامسة فصاعدا فالثالثة تقلب واوا كقولك عموي وشجوى وفى الرابعة وجهان الحذف وهو أحسنهما

والقلب كقولك قاضى وحانى وقاضوى وحانوى قال

وكَيْفَ لنَا بالشُّرْبِ إنْ لمْ يكُنْ لنا   دَراهمُ عند الحانَوِيّ ولا نَقْدُ

وليس فيما وراء ذلك الا الحذف كقولك مشترى ومستسقى وقالوا فى محى محوى ومحيى كقولهم أموى وأمبى ، ﴿

قال الشارح : اعلم ان ما كان فى آخره ياء من الاسماء المنسوبة « فان كانت الياء ثالثة قبلها كسرة » نحو عم وشج فانك تبدل من الكسرة فتحة كما فعلت فى نمر وشقرة لتقل توالى الكسرات مع ياء الاضافة ثم تقلب الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فيصير فى حكم التقدير عما وشجا ثم تقلب الالف واوا كقولك « عموى وشجوى » كما فعلت فى عصا ورحى فقلت عصوى ورحوى ، « فأما اذا كانت رابعة » فان الباب فيه عند سيبويه حذف الياء لالتقاء الساكنين تقول فى قاض ورام ورجل يسمى يرمى قاضى ورامى ويرمى وكان الاصل ان تقول قاضيي وراميي ويرميي كما تقول فى النسب الى حاكم حاكمى والى يُضرب يضربى غير انهم استثقلوا الكسرة على الياء المكسور ماقبلها فحذفوها ثم حذفوا الياء لسكونها وسكون الياء الاولى من ياءي النسب « فان قيل » فانه يجوز الجمع بين ساكنين اذا كان الاول حرف مد ولين والثانى مدغما مثل دابة وشابة وحيب بكر قيل الامر كذلك غير ان الياء لايمكن اسكانها لان ياء النسبة لايكون ماقبلها الامكسورا وكان فى الجملة ثم ساكنان فحذف لالتقاء الساكنين عند تعذر الاسكان وقالوا فى النسب الى عرقوة وترقوة عرقى وترقى وذلك انهم لما حذفوا التاء للنسبة على القاعدة بقى عرقو وترقو فوقعت الواو طرفا وقبلها ضمة وليس ذلك فى الاسماء فقلبوها ياء كما قالوا أدل وأجر والاصل أدلو وأجرو ثم نسبوا اليه بحذف الياء فقالوا عرقى وترقى ويجوز عرقوى باثبات الواو لان ياءى النسب يجريان مجرى تاء التأنيث وقد تقدم ذكر المشابهة بينهما فكما ثبتت مع تاء التأنيث فكذلك مع ياءي النسبة لانها تصير حشوا فى الكلمة وقد حكي عنهم انهم يقولون فى النسب الى قرنوة قرنوى وهذا نص على جوازه ومن قال فى تغلب ويثرب تغلبى ويثربى قال فى القاضى ويرمى قاضوى ويرموى فيفتح المكسور ويقلب الياء الفا ثم ينسب اليه ويقلب الالف واوا ولا يحذف منه شيئا ، وحكى سيبويه « حانوى » في النسب الى الحانة « وحانى » وهو الموضع يباع فيه الخمر وأصل حانة حانية لانه من الحنو كأنها تحنو على من فيها لاجتماعهم فيها على اللذاذة والحانوت مقلوب منه وأصله حنووت فقدمت اللام الى موضع العين ثم قلبت الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فهو على وزان رحموت ورهبوت فوزنه الآن فلعوت مقلوب من فعلوت وأنشد

● وكيف لنا بالشرب الخ ● (١) البيت لعمارة ويروى

(١) نسب الشارح هذا البيت الى عمارة ، ونسبه ثعلب الى الفرزدق ، وقال الاعلم وقيل هو لذى الرمة وقال غيرهما هو لاعرابى ولم يسمه ، وقيل ان قائله مجهول ويروى البيت الذى زاده الشارح هكذا .

اندان ام نعتان ام ينبرى لنا   فتى مثل نصل السيف شيمته الحمد

وموقع هذا البيت كما ذكر الشارح وغيره بعد البيت الذى استشهد به المؤلف وبعدها

* وكيف لنا بالشرب فيها ومالنا * دوانيق * وبعده

أَنَعْتَانُ أَم نَدَّانُ أَم يَنْبَرِي لنا ... أَغَرُّ كنَصْلِ السَّيْفِ أَبْرَزَهُ الغِمْدُ

والمراد انه يريد شرب الخمر لوكان له عند الخمار مايصرفه فى ثمنها وقوله أنعتان أى نشترى بنسيئة من قولهم اعتان الرجل السامة أى اشتراها بنسيئة من العينة وادان اذا أخذه بدين وينبرى لنا أغر أى نطالب كريما ويتعرض لمعروفه كنصل السيف أى ماض فى السخاء يشترى لنا الخمر والحانى أجود لان الحذف عنده أجود اللغتين وأنشد في الحذف

كأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الأَعْنَابِ عتَّقَها ... لِبَعْضِ أَرْبَابِها حانِيَّةٌ حُومُ (١)

فما حرم الرحمن تمرا قنيته ... وماء سقانا من ركيته سعد
اذا طرحا في الدن صرح منهما ... شراب اذا ماصاب في صحنها الورد
نباكر حد الراح حتى كأنما ... ترى بالضحى اطناب من قبلنا بعد

وقوله «ندان» هو من الاستدانة وقوله «نعتان» هو من اعتون القوم اذا أعان بعضهم بعضا. وقوله «ينبرى لنا» معناه يعترض لنا وقوله «حد الراح» هو سورة الشراب وصلابته ومحل الشاهد في البيت قوله «الحانوى» فانها نسبة الى الحانية تقديرا وقلبت الياء فيه واوا كما يقال فى النسبة الى القاضى قاضوى والاصل فيه ان الياء اذا وقعت رابعة تحذف وقد تقلب واوا ويفتح ماقبلها. قال النحاس. قال سيبويه والوجه الحانى وانما صار الوجه ماقال سيبويه لانه منسوب الى الحانة والحانة بيت الخمار وانما جاز ان يقال حانوى لانه بنى واحده على فاعلة من حنا يحنو اذا عطف. وقال الشيخ اثير الدين. قياس كل منقوص زائد على ثلاثة احرف حذف يائه اذا كان رباعيا نحو قاض ومغز اسم رجل وقيل يجوز فيه الحذف وهو القياس ووجه ثان وهو ان يقال قاضوى ومغزوى

(١) البيت لعلقمة بن عبدة الفحل من كلمة له مطلعها.

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

وقد مضى بعض هذه القصيدة وقبل البيت المستشهد به.

قد اشهد الشرب فيهم مزهر رنم ... والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

كاس عزيز من الاعناب عتقه (البيت) وبعده.

تشفي الصداع ولا يؤذيك سالبها ... ولا يخالطها في الراس تدويم
عانية قرقف لم تطلع سنة ... يجنها مدمج بالطين مختوم
ظلت ترقرق في الناجود يصفقها ... وليد اعجم بالكتان مفدوم
كان ابريقهم ظبي على شرف ... مقدم بسبا الكتان ملثوم
ابيض ابرزه للضح راقبه ... مقلد قضب الريحان مفغوم

والاستشهاد في البيت لقوله (حانية) قال سيبويه. (وتقول اذا اضفت الى رجل اسمه يرمى يرمى واذا اضفت الى عرقوة قلت عرقى وقال الخليل: من قال في يشرب يثربى وفي تغلب تغلبى ففتح مغير اى فتح راء يثربى ولام تغلبى وكانتا في المنسوب اليه مكسورة — فانه ان غير مثل يرمى على ذا الحد قال يرموى كانه اضاف الى يرمى اى بفتح الميم وقلب الياء الفا — ونظير ذلك قول الشاعر * وكيف لنا بالشرب * (البيت السابق) والوجه الحانى كما قال علقمة بن عبدة

* كاس عزيز من الاعناب * (البيت) لانه انما اضاف الى مثل ناجية وقاض» انتهى وصف علقمة خمرا والكاس الخمر في انائها ولا تسمى الخمر كاسا ولا الاناء كاسا حتى يجتمعا واراد بالعزيز ملكا من ملوك الاعاجم ومعنى عتقها تركها حتى

وقيل

وقيل الموضع الذى يباع فيه الخمر حانية مثل ناحية ونسب اليه على حد النسب الى قاض ويرمى والمشهور ان الموضع الذى يباع فيه الخمر حانة قال الاخطل

وَخَمْرَةٍ من جِبالِ الرُّومِ جاءَ بها ذو حانَةٍ تاجِرٌ أَعْظِمْ بها حانَا

فجعل الموضع حانة والخمار حانا ، فأما « محي فالنسبة اليه محوى » الفاعل والمفعول فيه سواء وذلك ان محييا اسم فاعل من حيى يحيى فهو محى والمفعول محيى ففيه ثلاث ياءات فيجب حذف الآخرة لانها خامسة كالف مرامى فاذا نسبت اليه اجتمع فيه أربع ياءات فيحذفون الياء الاولى من محى فيبقى محى فتقلب الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فيصير محى كهدى فيقولون محوى كهدوى وأما من قال أميى فجمع بين أربع ياءات فانه يقول « محيي » أيضا واسم المفعول فى ذلك كالفاعل وهو محي تحذف الالف الخامسة على القاعدة ثم تفعل ماذكرناه فى اسم الفاعل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى غزو وظبى غزوي وظبيي واختلف فيما لحقته التاء من ذلك فعند الخليل وسيبويه لافصل وقال يونس فى ظبية ودمية وقنية ظبوى ودموى وقنوى وكذلك بنات الواو كغزوة وعروة ورشوة وكان الخليل يعذره فى بنات الياء دون بنات الواو ﴾

قال الشارح : اذا كان الاسم على زنة فعل ساكن العين معتل اللام بالياء أو الواو وليس فى آخره تاء التأنيث نحو « غزو » ونحو « وظبي » ورمى فالنسبة اليه على لفظه من غير تغيير نحو « غزوى » ونحوى « وظبيى » ورميى لاخلاف فى ذلك لان ماقبلها ساكن فهى لذلك فى حكم الصحيح تتصرف بوجوه الاعراب قبل النسب فلم تتغير كالم يتغير الصحيح واذا جاز ان يقال فى أمية أميى فيجمع بين أربع ياءات ، كان مانحن فيه أسهل لانه لم يجتمع فيه الاثلاث ياءات ؛ « فان لحقت تاء التأنيث شيئا من ذلك » نحو غزوة ورمية « ودمية وقنية » فالخليل وسيبويه يجريان فى ذلك على قاعدة مالاتاء فيه فيقولان فى غزوة غزوى وفى رمية رميي وفي دمية دميي وفى قنية قنيي وهو قياس عندهما وحكى يونس عن أبى عمرو مثل ذلك وقالوا فى بني جروة جروي وهو جروة بن نضلة مكسور الجيم وكان يونس يغير مافيه تاء التأنيث فيفتح الحرف الساكن وهو الثانى فيقول فى ظبية « ظبوى » وفى رمية رموي وفي قنية « قنوي » وقالوا « فى عروة عروى » لافرق عنده بين ذوات الياء والواو وكان الزجاج يميل الى هذا القول ويحتج بان تاء التأنيث قوة التغيير فيها وأما يونس فلم يرد عنه احتجاج لذلك « وكان الخليل يعذره في ذوات الياء » ويحتج له بانه شبه فعلة بفعلة مكسور العين قال لان اللفظ بفعلة وفعلة اذا سكنت العين سواء والمراد بذلك ان ظبية كظبية ورمية كرمية وقنية كقنية ثم أسكنوا للتخفيف كما يقال فى كتف كتف وفى ابل ابل فصار لفظ ما كان على فعلة بكسر العين فى الاصل بوزن فعلة فعمية على وزن لفظ عمية ورمية على لفظ رمية فى الاصل باسكان فاذا نسبنا الى ذلك رددناه الى الاصل لانه بالحركة يفيدنا خفة وذلك لانا اذا نسبنا الى عمية وقنية وثوانيها مكسورة

عقت ورقت والحوم السود يريد انها من اعناب سود وهو على هذا من نعت الكاس اى خمر سوداء العنب ووصفها بالجميع على معنى ذات اعناب سوده ويقال الحوم جمع حائم وهو الذى يقوم عليها او يحوم حولها وهو على هذا من وصف الحانية وهى جماعة الخمارين *

وجب فتحها وقلب الياء واوا بعد قلبها الفا على حد قولك في عم عموى وفى شج شجوى فيصير فى اللفظ أخف من عميي وقنيي قال وكذلك لو بنيت من ذوات الواو فعلة لصارت بهذه المنزلة تقول في فعلة من الغزو غزية ومن الربو ربية فيصير كذوات الياء فيصير المسكن منها عن الكسر بمنزلة ما أصله الاسكان فلما رأوا آخر فعلة المكسور يشبه اذا يخفف آخر فعلة المسكن العين في الاصل جعلوا اضافتها شيئا واحدا هذا احتجاج الخليل ليونس

قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى مذهب يونس جاء قولهم قروى وزنوى فى قرية وبنى زنية وتقول فى طي ولية طووى ولووى وفى حية حيوي وفى دوّ وكوة دوى وكوي ، ﴾

قال الشارح : قد جاء عن العرب « قروى في النسبة الى قرية وزنوى فى النسبة الي بني زنية » وهم حى من العرب وهو شاذ عند سيبويه والقياس قرئى وزنيى وهو عند يونس قياس وتقول « فى طى طووي وفي لية لووي وفى حية حيوى » أما طى فمصدر طوى يطوى ولية مصدر لوى يلوى فالعين واو واللام ياء والاصل فيه طوى ولوية فلما اجتمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن قلبوا الواو ياء وهذه قاعدة فى التصريف فلما نسبوا اليه استثقلوا اجتماع أربع ياءات وأرادوا التخلص منها فبنوا الكلمة على فعل وقد كان فعلا ساكن العين فانفك الادغام وعادت العين الى أصلها وهو الواو ثم انقلبت الياء التى هي لام الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم نسبوا اليها وقلبوها واوا على القاعدة فقالوا طووى ولووى وأما « حية » فالعين واللام ياء ولما بنوه على فعل انقلبت اللام الفا لان اللام أقبل للتغيير ثم قلبوا الالف واوا على قاعدة النسب وقالوا « حيوى » ومن قال أميى قال طيى وحيى ولم يبال الثقل ، وأما النسب الى « دو وكوة » فانك لا تغيره بل تنسب اليه على لفظه فتقول « دوى وكوي » لان التغيير انما كان لاجل اجتماع أربع ياءات ففروا الى الواو فأما اذا وقع الاختلاف بحصول الواو لم تكن حاجة الى التغيير فأما قول ذى الرمة

داوِيَّةٌ ودُجَى ليْلٍ كأنَّهُما يَمٌّ تَراطَنَ في حافاتِهِ الرُّومُ (١)

قال بعضهم أراد دوية وانما أبدل من الواو الاولى الفا لانفتاح ماقبلها وان كانت ساكنة فى نفسها كأنه استغني بأحد الشرطين كما قال عليه السلام (ارجعن مأزورات غير مأجورات) والاصل موزورات وقال سيبويه فى آية انه فعلة كشربة وانما أبدل من الياء الاولى الف فيكون حينئذ داوية من الشاذ والمحققون يذهبون الى انه بنى من الدو اسما على زنة فاعلة فصار في التقدير داووة فقلبت الواو الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصارت داوية ثم نسب اليها على حد نسبهم الي حانية حانى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى مرمى مرمي تشبيها بقولهم فى تميمى وهجرى وشافعى تميمى وهجري وشافعى ومنهم من قال مرموى وفى بخاتى اسم رجل بخاتى ، ﴾

---

(١) الاستشهاد بالبيت في قوله « داوية » في النسبة الى الدو — بتشديد الواو — وكان من حق الكلام أن يقول دوى كما قال الاخر .

قد لفها الليل بعصلبى اروع خراج من الدوى

وللعلماء في تخريج قوله « داوية » طريقان قد ذكرهما الشارح فلا حاجة الى الافاضة فيهما

قال الشارح : هذا الفصل يشتمل على مسئلة واحـدة وهي « النسبة الي مرمى والنسب اليه مرمى » فيكون لفظه بعد النسب مثل لفظه قبـل النسب كأ نهم « شبهوا لفظه بالمنسوب » وأنت اذا نسبت الى منسوب بقيته على لفظه « نحو النسب الى تميمي وهجري وشافعي فانك تقول فيـه أيضا تميمى وهجرى وشافعي » فيكون اللفظ واحـدا الا ان التقـدير مختلف وذلك انك اذا حذفت الياء الاولى التي للنسب أحدثت ياء أخرى غيرها لانه لايجمع بين علامتي النسب كما لايجمع بين علامتي التأنيث مع مافي ذلك من ثقل اجتماع أربع ياءات ومرمى مشبه بالمنسوب من حيث ان آخره ياء مشـددة قبلها مكسور ويجوزان تقول فيه « مرموى » وذلك ان أصله مرموي على زنة مفعول من رميت ولـما اجتمعت الواو والياء وقد سبق الاولى منهما بالسكون قلبوا الواو ياء وأدغموا الياء الاولى في الثانية على القاعدة ثم كسروا ماقبل الياء لتصح الياء فلما نسبوا اليه استثقلوا اجتماع أربع ياءات فحذفوا الياء الاولى المبدلة من واو مفعول لكونها زائدة فصار اللفظ مرمى مثل يرمى فقياسه في النسب قياس يرمى وتغلب فتبدل من الكسرة فتحة ثم من الياء واوا بعد ان قلبوها الفا كما قالوا في حاني حانوى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومافي آخره الف ممدودة ان كان منصرفا ككساء ورداء وعلباء وحرباء قيل كسائي وعلبائي والقلب جائز كقولك كساوي وان لم ينصرف فالقلب كحمراوي وخنفساوى ومعيوراوى وزكرياوى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الممدود » كل اسم في آخره همزة قبلها الف زائدة وذلك على أربعة أضرب ضرب همزته أصلية نحو قراء ووضاء وهو من قرأت ووضؤت والوضاء الجميل وضرب همزته منقلبة عن حرف أصلي نحو كساء ورداء وأصـله كساو وردای والواو والياء اذا وقعتا طرفا وقبلهما الف زائدة قلبتا همزتين والواو والياء في كساء ورداء لام الكلمة لانه من الكسوة والردية كقولهم فلان حسن الردية وضرب ثالث همزته منقلبة عن ياء زائدة نحو علباء وحرباء ويدل على ان الهمزة فيه من الياء قولهم درحاية ودعكاية لـما اتصل بها تاء التأنيث ظهرت الياء لانها انـما كانت انقلبت همزة لكونها طرفا فلما اتصلت بها تاء التأنيث وبنيت علي التأنيث خرجت عن ان تكون طرفا والضرب الرابع ما كانت همزته منقلبة عن الف التأنيث نحو حمراء وصفراء ولذلك لاينصرف وينصرف الضروب الثلاثة « فاذا نسبت الى ما كان منصرفا من ذلك » فالباب فيه إقرار الهمزة نحو وضائى وقرائى « وكسائى وردائى وعلبائي وحربائي » باثبات الهمزة والاصل من ذلك قراء ووضاء لان الهمزة فيهما أصل بمنزلة الضاد من حماض والقاف من سماق فكما تقول حماضى وسماقى فكذلك تقول وضائى وقرائى وكسائى وردائى محمول عليه لان الهمزة فيهما منقلبة عن أصل فهي لام كما انها لام وعلبائى محمول على كسائى لان الهمزة فيه ليست أصلا انـما هى منقلبة عن حرف ليس للتأنيث كما ان كساء كذلك فعومل في النسب معاملته فاذا الاصـل في قراء ووضاء أقوى منه في كساء لان الهمزة فيه أصـل وفي كساء بدل وهي في كسائى أقوى منها في علبائى لانها في كساء لام وفي علباء زائدة ، « فان نسبت الى مالا ينصرف » نحو حمراء وصحراء فالباب ان تقلب الهمزة واوا فيـه فتقول « حمراوي وصحراوى » وانما قلبت الهمزة فيه واوا ولم تقر بحالهـا لئلا تقع علامة التأنيث حشوا ولم تكن

لتحذف لانها لازمة تتحرك بحركات الاعراب فهى حمية بالحركة ولما لم يجز حذفها وجب تغييرها فقلبت واوا ثم قالوا فى الاضافة الى علباء وحرباء علباوى وحرباوي فأبدلوا هذه الهمزة وان لم تكن للتأنيث لكنها شابهت حمراء وصحراء بالزيادة فحملوها عليها وان لم تكن همزة حمراء قلبت في حمراوى لكونها زائدة ثم تجاوزوا ذلك الى ان قالوا فى كساء كساوى وفى رداء رداوى فأبدلوا الهمزة واوا حملالها على همزة علباء من حيث كانت همزة كساء ورداء مبدلة من حرف ليس للتأنيث ثم قالوا فى همزة قراء قراوى فشبهوا همزته بهمزة كساء من حيث كانت أصلا غير زائدة فكل واحد من هذه الاسماء محمول فى القلب على ماقبله وان لم يشركه فى العلة لكن لشبه لفظى فاذا القلب فى حمراوي أقوى منه فى علباوى وهو فى علباوي أقوى منه فى كساوى وهو فى كساوى أقوى منه فى قراوي فلذلك قال « فالباب فيما كان منصرفا إقرار الهمزة على حالها نحو قرائى وكسائى وعلبائى والقلب جائز وان لم ينصرف فالقلب نحو حمراوى » وصحراوى وانما مثل بهذه الاسماء نحو « خنفساوي ومعيوراوى » والمعيوراء جماعة الحمر « وزكرياوى » ليريك الفصل بين المقصور والممدود وان الطويل من الاسماء الممدودة والقصير منها حكمهما واحد وان كثرة حروف خنفساء ومعيوراء وما أشبههما لايوجب اسقاط شئ منه كما كان ذلك فى المقصور لسكون آخره إذ الحرف يقوى بحركته ويمتنع حذفه في المكان الذى يسقط فيه الساكن ألا ترى ان من قال ثقفى وقرشى وهذلى فحذف الياء الساكنة لم يقل فى النسب الى عثير وهو التراب وحثيل وهو نبت عثري وحثلى فيحذف الياء لتحركها فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى سقاية وعظاية سقائى وعظائى وفى شقاوة شقاوى وفى راية رائي ورائى وراوى وكذلك فى آية وثاية ونحوهما ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان من « نحو سقاية وعظاية » ونحوهما مما فى آخره تاء التأنيث ولامه واو أو ياء وقبلها الف زائدة فانه قبل النسب تصح اللام ولا تقلب همزة لان الاسم بني على التأنيث فلم تقع الياء والواو طرفا فلم يلزم قلبهما همزة فاذا نسبت الى شئ من ذلك أسقطت التاء ثم قلبت اللام همزة فصارت النسبة كأنها الى سقاء وعظاء بمنزلة كساء ورداء فلذلك تقول فى النسب « سقائى وعظائى » أى كما تقول كسائي وردائى ومن قال كساوى ورداوى قال ههنا سقاوي وعظاوى وكذلك قيل في النسب الى شاء شاوي قال الشاعر

لا ينفع الشاوىَّ فيها شاتُهُ ولا حِماراهُ ولا عَلاتُهُ (١)

---

(١) الشاهد فيه قوله « الشاوى » في النسبة الى الشاء ومثله بيت الكتاب .

فلست بشاوى عليه دمامة اذا ما غدا يغدو بقوس واسهم

قال الاعلم . « وكان الوجه ان يقول شائى كما يقول كسائى وعطائى الا انه رد الهمزة الى الاصل واصلها الواو لانهم يقولون الشوى في الشاء فدل ذلك على انه معتل اللام فحمله على قول من يبدل الهمزة في كساء فيقول كساوى ، يقول لست براع دميم المنظر سلاحه القوس والسهم ولكنني صاحب حرب وآلتها والدمامة حقارة المنظر » انتهى وقال سيبويه . « واما الاضافة الى شاء فشاوى كذلك يتكلمون به قال الشاعر فلست بشاوى * (البيت) وان سميت به رجلا اجريته على القياس تقول شائى وان شئت قلت شاوى كما قلت عطاوى » انتهى

فان كانت اللام واوا نحو شقاوة وغباوة فانك لا تغيرها في النسب وتقرها على حالها فتقول فيه « شقاوى » وغباوي لانا كنا نفر الي الواو فيما كان همزة واذا ظفرنا بما قد لفظ به واوا لم نعدل عنها الى لفظ آخر قال جرير

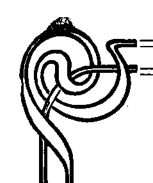
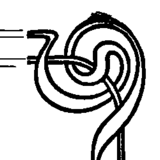
اذا هبطنَ سَماوِيًّا مَوارِدُه من نحوِ دُومةَ خَبْتٍ قَلَّ تَعْرِيسِي(١)

نسبه الى سماوة ، وأما « نحو راية وآية وثاية » وطاية فلك في النسب اليه ثلاثة أوجه أقيسها ترك الياء على حالها ولم تغيرها لانك لو أفردته بعد طرح الهاء لاثبت الياء وقلت آى وراى وثاى وطاي ولا تلزم الهمزة لان الالف قبل الياء والواو أصل غير زائدة والواو والياء انما تهمزان اذا كان قبلهما الف زائدة نحو كساء ورداء والثاني الهمز تشبيها بكساء ورداء لوقوعها طرفا بعد الف ساكنة والفرق بينها وبين الاصل الذى هو كساء ورداء ان باب كساء ورداء ان تقع الياء والواو بعد الف زائدة وما نحن فيه وقعتا بعد الف غير زائدة الثالث ابدالها واوا على حد كساوى ورداوى ،

قدتم بعون الله وحسن توفيقه الجزء الخامس من شرح المفصل ، ويليه — ان شاء الله — الجزء السادس ، ومطلعه قوله : « فصل » قال صاحب الكتاب : « وما كان على حرفين فعلي ثلاثة أضرب » نسأل الله أن يعيننا على اكماله

---

(١) البيت لجرير كما قال الشارح والاعلم . قال سيبويه : « هذا باب الاضافة الى كل شيء لامه ياء او واو وقبلها الف ساكنة غير مهموزة . وذلك نحو سقاية وصلاية ونقاية وشقاية وغباوة ، تقول في الاضافة الى سقاية سقائى وصلاية صلائى والى نقاية نقائى كانك اضفت الى سقاء والى صلاء لانك حذفت الهاء ولم تكن الياء لتثبت بعد الالف فابدلت الهمزة مكانها لانك اردت ان تدخل ياء الاضافة على فعال اوفعال او فعال — اى بفتح الفاء او كسرها او ضمها — وان اضفت الى شقاوة وغباوة وعلاوة قلت شقاوى وعلاوى وغباوى لانهم قد يبدلون مكان الهمزة الواو لثقلها ولانها مع الالف مشبهة بآخر حمراء حين تقول حمراوى وحمراوان فان خففت الهمزة فقد اجتمع فيها انها تستثقل وهي مع ما يشبهها وهي الالف وهي في موضع اعتلال وآخره كآخر حمراء فان خففت الهمزة اجتمعت حروف متشابهة كانها ياءات وذلك قولك في كساء كساوان ورداء رداوان وعلباء علباوان وقالوا في غداء غداوى وفي رداء رداوى فلما كان من كلامهم قياسا مستمرا ان يبدلوا مكان الواو مكان هذه الهمزة في هذه الاسماء استثقالا لها صارت الواو اذا كانت في الاسم اولى لانهم قد يبدلونها وليست في الاسم فرارا اليها فاذا قدروا عليها في الاسم لم يخرجوها ولا يفرون الى الياء لانهم لو فعلوا ذلك صاروا الى نحو ما كانوا فيه لان الياء تشبه الالف فيصير بمنزلة ما اجتمع فيه اربع ياءات لان فيها حينئذ ثلاث ياءات والالف شبيهة بالياء فتضارع امي — بهمزة مضمومة فميم مفتوحة فياء مشددة مكسورة فياء اخرى مشددة — فكرهوا ان يفروا الى ما هو اثقل مما هم فيه فكرهوا الياء كما كرهوا في حصاورحى » انتهى والشاهد في البيت قوله « سماويا » وهو منسوب الى السماوة وهي ارض بعينها . يقول . اذا هبطت الابل مكانا من السماوة ووردت ماءه لم اقم فيه شوقا الى اهلي وحرصا على اللحاق بهم ودومة خبت موضع بعينه والتعريس نزول المسافر في الليل

شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء السادس

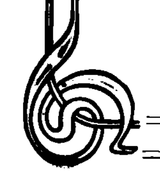
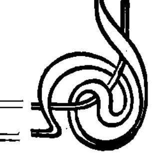
﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

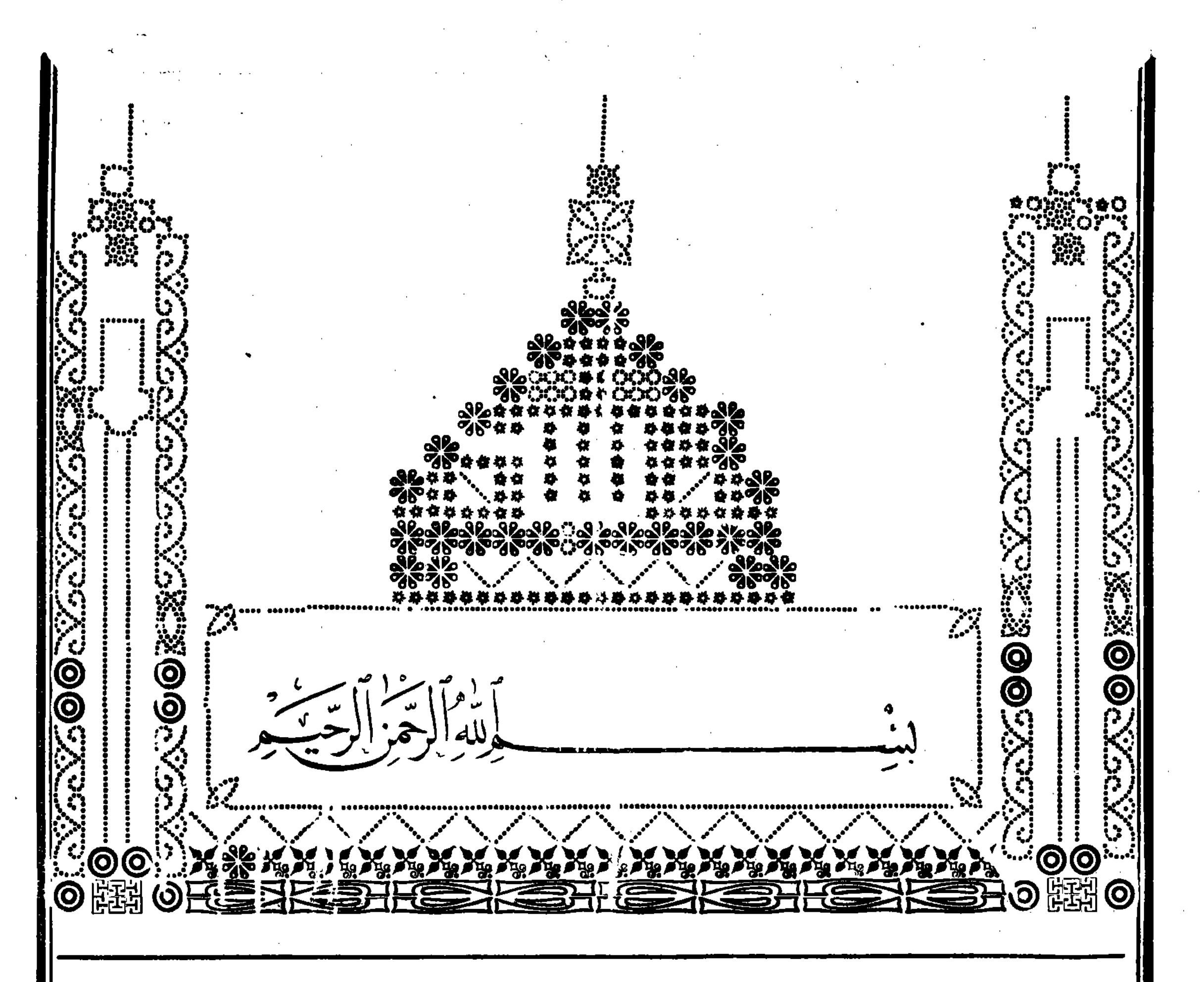
﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى ﴾

﴿ صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور ﴾



﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وماكان على حرفين فعلى ثلاثة أضرب مايرد ساقطه ومالايرد وما يسوغ فيه الامران فالاول نحو أبوى وأخوي وضعوى ومنه ستهى في است والثانى نحو عدي وزني وكذا الباب الاما اعتل لامه نحو شية فانك تقول فيه وشوى وقال أبو الحسن وشيي على الاصل وعن ناس من العرب عدوى ومنه سهى فى سه والثالث نحو غدى وغدوى ودمي ودموى ويدى ويدوى وحري وحرحي وأبو الحسن يسكن ماأصله السكون فيقول غدوي ويديى ومنه ابنى وبنوي واسمى وسموي بتحريك الميم وقياس قول الاخفش اسكانها ﴾

قال الشارح : اعلم « ان ما كان على حرفين » من الاسماء التي يلحقها التصغير والجمع والاعراب فانه على ثلاثة أضرب (أحدها) ما كان أصله على ثلاثة أحرف وأسقط منها واحد تخفيفاً أولعلة توجب ذلك وذلك الحذف يكون من موضع اللام وهو أكثره ويكون من موضع الفاء ويكون من العين وهو أقله فاذا نسبت الى شئ من ذلك « فهو على ثلاثة أضرب » كما ذكر « أحدها ان ترد الساقط والثانى ان لا ترد والثالث يجوز فيه الامران » فأما الاول فهو ما كان الساقط منه من موضع اللام ويرجع فى التثنية والجمع بالالف والتاء وذلك قولك فى النسبة « الى أب أبوى والى أخ أخوي والى ضعة ضعوى » والى هنت هنوى لانك اذا ثنيت الاب والاخ قلت أبوان وأخوان واذا جمعت ضعة وهو ضرب من الشجر قلت

ضعوات

ضعوات قال جرير * متخذا من ضعوات تولجا (١) * وتقول فى هن هنوات ومنه قول الشاعر

أرَى ابنَ نزارٍ قدْ جفانى وملّنى علي هَنَواتٍ شأنُها مُتتابعُ (٢)

ومنهم من يقول هنان فى التثنية وهنات فى الجمع فمن قال هنوات لزمه ان يقول فى النسب هنوى ومن قال هنان فى التثنية وهنات فى الجمع كان مخيرا فيه ان شاء رد وان شاء لم يرد وانما لزم رد الذاهب هنا لانا رأينا النسب قد يرد الذاهب الذي لا يعود فى تثنية ولاجمع كقولك فى يد يدوى وفى دم دموى وأنت تقول في التثنية يدان ودمان فلما قويت النسبة على رد مالم ترده التثنية صار أقوى من التثنية في باب الرد فلما ردت التثنية الحرف الذاهب كانت النسبة أولى بذلك ، وأما « الضرب الثانى وهو مالا يرد الساقط فيه » فهو ما كان الساقط منه فاء أو عينا وذلك نحو النسب الى عدة وزنة ونحوهما كصلة وثقة فانك اذا نسبت الى شيءٌ من ذلك حذفت تاء التأنيث ولا تعيد المحذوف الا لضرورة وذلك قولك « عدي وزنى » فالذاهب منه واو هى فاء وأصله وعدة ووزنة وانما لم يردوا الذاهب منه لانه فى أول الكلمة فهو بعيد من ياء النسب فلو ظهر لم يكن يتغير بدخول ياء النسب كما تتغير لام الكلمة بالكسر من أجل الياء ويؤيد ذلك ان العرب لم ترد المحذوف اذا كان فاء فى شيءٍ من كلامها لافي تثنية ولاجمع بالالف والتاء كما ردوا فيما ذهبت لامه فلم يقولوا فى مثل عدة وزنة وعدتان ووزنتان ولا وعدات ووزنات كما قالوا فى سنة سنوات وفى تثنية أخ وأب أخوان وأبوان وفى جمع أخت أخوات لا نعلم فى ذلك خلافا وقولنا الا لضرورة تحرز مما « اذا كانت اللام ياء نحو شية ودية فانك تعيد المحذوف » وان كانت فاء ضرورة ان يبقى الاسم على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين وذلك لا يكون في اسم متمكن فتقول على مذهب سيبويه فى شية « وشوي » وفى دية ودوى وذلك ان أصله وشية ودية فألقيت كسرة الواو علي مابعدها وحذفت الواو لان الفعل قد اعتل بحذفها فى يشي ويدي فبقى شية ودية كما ترى فلما نسبت اليهما حذفت منهما تاء التأنيث على القاعدة فبقى الشين والياء ولا عهد لنا باسم على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين ووجب زيادة حرف ليصير الى ماعليه الاسماء المتمكنة فكان رد المحذوف أولى من زيادة حرف غريب فردت الواو مكسورة على أصلها وبقيت العين مكسورة أيضا ثم أبدل من الكسرة فتحة ومن الياء الف ثم قلبت الالف واوا كما فعلت فى عم وشج فقلت عموى وشجوى وانما أبقوا الكسرة فى العين لان قاعدة مذهب سيبويه ان الاسم اذا دخله حذف وازم الحرف المجاور الحركة ثم رد المحذوف لعلة أو ضرورة فانه يبقى الحركة فيه ولا يزيلها فتقول « فى غد غدوى وفى

---

(١) الشاهد فيه قوله « ضعوات » وذلك انه لما جمع بالالف والتاء رد الواو التى كانت قد حذفت من مفرده وهو ضعة فدل ذلك على ان الكلمة من ذوات الاعتلال في مكان اللام ؛ والتولج كناس الوحش يعنى انه قد اتخذ من هذا الشجر لالتفاف اغصانه وتهدلها وترامها كناسا يختبىء فيه ويستتر

(٢) سبق الاستشهاد بهذا البيت (ج ٥ ص ٣٨) والشاهد فيه قوله « هنوات » فانه لما رد اللام المحذوفة في الجمع بالالف والتاء دل على ان هنة من ذوات الاعلال في اللام وذلك يستدعى ان تنسب اليه على حد الجمع

يد يدوى فتفتح العين منهما وان كان أصلها السكون والذى يدل ان الاصـل فى غد غدو بسكون العين قول الشاعر وهو لبيد

وما الناس الاّ كالدِّيار وأهْلُها بها يَوْمَ حلُّوها وغدْوًا بَلاقِعُ(١)

لما اضطر الى رد اللام أتى به ساكن العين ويدل على ان الاصل فى يد يدى بالسكون تكسيرهم اياها على أفعل نحو أيد وأفعل بابه فعل نحو كاب وأكاب وفلس وأفلس وأما أبو الحسن الاخفش فانه يرد الكلمة الى أصلها عند رد ما سقط منها فكأنه ينسب الى وشية فيقول «وشيي» كما تقول فى ظبية ظبيي وحجته ان العين أصلها السكون وانما تحركت عند حذف الفاء منها فاذا أعيد ما سقط منها عادت الى أصلها وهو السكون والمذهب ماقاله سيبويه لان الشين متحركة والضرورة لاتوجب أكثر من رد الحرف الذاهب فلم تحتج الى تغيير البناء ومثل ذلك لو نسبت الى شاة بعد التسمية لقلت شاهى لانك تحذف تاء التأنيث فبقي الاسم على حرفين الثاني منهما حرف مد ولين وذلك لانظير له فردوا الساقط منه وهو الهاء وقوله «وعن ناس من العرب عـدوي» يريد ان قوما من العرب يردون المحذوف وان كان فاء ويؤخرونه الى موضع اللام فكأنه ينقلب الفا فيصير عدا وزنا فاذا نسبت اليه قلبت الالف واوا على القاعدة فتقول عدوي وزنوي وهو رأى الفراء حكى ذلك صاحب الصحاح، ومما لايرد فيه الساقط ماحذفت عينه نحو سه فى معنى الاست وذلك ان فيه ثلاث لغات است وست وسه وأصلها سته وذلك لانك تقول فى التصغير ستيهة وفى التكسير

---

(١) الشاهد فى قوله «غدوا»، والاستدلال بهذا اللفظ على ان غدا اصله غدو باسكان الثانى فاذا نسب اليه ورد المحذوف منه قيل غدوى فلم تسلب الدال حركتها لانها جرت على التحرك بعد الحذف فجرت على ذلك فى النسب والرد الى الاصل. ومعنى البيت ان الناس فى اختلاف احوالهم من خير وشر واجتماع وتفرق كالديار مرة يعمرها اهلها ومرة تقفر منهم! والبلاقع الخالية المتغيرة واحدها بلقع. وقال سيبويه: «هذا باب الاضافة الى بنات الحرفين. اعلم ان كل اسم على حرفين ذهبت لامه ولم يرد فى تثنيته الى الاصل ولا فى الجمع بالتاء كان اصله فعل او فعل او فعل — اى بفتح الفاء مع سكون العين اوفتحها او ضمها — فانك فيه بالخيار ان شئت تركته على بنائه قبل ان تضيف اليه وان شئت غيرته فرددت اليـه ماحذف منه فجعلوا الاضافة تغير فترد كما تغير فتحذف نحو الف حبلى وياء ربيعة وحنيفة فلما كان ذلك من كلامهم غيروا بنات الحرفين التى حذفت لاماتهن بان ردوا فيها ماحذف منها وصرت فى الرد وتركه على حاله بالخيار كما صرت فى حذف الف حبلى وتركها بالخيار وانما صار تغيير بنات الحرفين الرد لانها اسماء مجهودة لايكون اسم على اقل من حرفين فقويت الاضافة على رد اللامات كما قويت على حذف ماهو من نفس الحرف حين كثر العدد وذلك قولك مرامى .. فمن ذلك قولهم فى دم دمى وفى يد يدى وان شئت قلت دموى ويدوى كما قالت العرب فى غد غدوى، كل ذلك عربى فان قال فهلا قالوا غدوى — اى بسكون الدال — وانما يدو غد كل واحد منهما فعل — بسكون العين — يستدل على ذلك بقول ناس من العرب آتيك غدوا يريدون غدا قال الشاعر * وما الناس الا كالديار * (البيت) وقولهم ايدوا انما هى افعل وافعل جماع فعل لانهم الحقوا ما الحقوا وهم لا يريدون ان يخرجوا من حرف الاعراب التحرك الذى كان فيـه لانهم ارادوا ان يزيدوا لجهد الاسم ماحـذفوا منه فلم يريدوا ان يخرجوا منه شيئا كان فيـه قبل ان يضيفوا كما انهم لم يكونوا ليحذفوا حرفا من الحروف من ذا الباب فتركوا الحروف على حالها لانه ليس موضـع حذف» انتهى *

استاه

أستاه فالذي قال است وست حذف اللام وهو الهاء والذي قال سه حذف عين الفعل وهو التاء فاذا نسبت اليه على قول من قال است أوست فهو بمنزلة ابن فان شئت قلت استى وان شئت قلت ستهى لان الساقط لا يظهر في التثنية ولافي الجمع بالالف والتاء ومن قال سه لم يقل الا « سهى » كما لم يقل في عدة وزنة الا عدي وزني لبعد المحذوف من ياء النسبة ، وأما « الضرب الثالث وهو مايسوغ فيه الامران » فهو ماحذف منه لامه ولايظهر ذلك في تثنية ولاجمع بالالف والتاء وذلك قولك في « النسب الى يد يدى وان شئت يدوي وفي دم دمى ودموى وفي غد غدى وان شئت غدوي » فمن نسب الى الحرفين فعلى اللفظ لان الاصل قدرفض فلم يظهر في تثنية ولاجمع ومن رد المحذوف فلان النسبة قوية في الرد على ماتقدم « فان قيل » فقد ردوا المحذوف من دم ويد في قوله

فَلَوْ أنَّا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ (١)

وقول الآخر يَدَيانِ بَيْضاوانِ عند مُحَلِّمٍ قد تَمْنَعانِكَ أن تُضامَ وتُضْهَدَا (٢)

فهلا لزم لذلك رد المحذوف في النسب اليهما قيل لااعتداد بذلك لان ذلك من ضرورات الشعر ومن ذلك « النسب الى حر حري وان شئت حرحى » لانك تقول في التثنية حران ولانظهر المحذوف ومن ذلك ما كان في أوله همزة الوصل فتقول في النسب الى ابن « ابنى وان شئت بنوي » لانك تقول في التثنية ابنان وتقول في النسب الى اسم « اسمي وان شئت سموي » بكسر السين وفتح الميم اما كسر السين فلان الاصل سمو لقولهم في تكسيره أسماء نحو عدل وأعدال وأما فتح الميم فعلى قاعدة مذهب سيبويه وأما قياس قول الاخفش فأن يقال سموى بسكون الميم لانه الاصل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول في بنت وأخت بنوى وأخوى عند الخليل وسيبويه وعند يونس بنتى وأختي وتقول في كلتا كلتى وكلتوى على المذهبين ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان التاء « في بنت وأخت » بدل من اللام فيهما والاصل أخوة وبنوة فنقلوا بنوة وأخوة ووزنهما فعل الى فعل وفعل فألحقوهما بالتاء المبدلة من لامها بوزن جذع وقفل فقالوا بنت وأخت وليست التاء فيهما على الحقيقة للتأنيث لسكون ماقبلها هذا مذهب سيبويه وقد نص عليه في باب مالا ينصرف فقال لوسميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة وهذا نص منه ولو كانت للتأنيث لما انصرفا الا انها وان لم تكن للتأنيث فانها في مذهب علامة التأنيث اذ كانت لم تقع الا على مؤنث فاذا نسبت الى واحد منهما حذفت التاء لانها مشبهة بتاء التأنيث وفي حكمها فحذفوها كحذف التاء في ربعى وجهني ولما حذفوها أعادوا اللام المحذوفة لان التاء كانت بدلا منها فلما زال البدل عاد المبدل منه فلذلك تقول في بنت بنوى كالمذكر وفي أخت أخوي فقد صار في التاء مذهبان مذهب الحروف الاصلية لما ذكرناه من سكون ماقبلها ومذهب تاء التأنيث لحذفها في النسب ويونس يقول بنتي وأختي ويجرى التاء فيهما مجرى الاصل فكان

(١) قد مر قولنا على هذا البيت (ج ٤ ص ١٥٢) وشرحناه شرحا وافيا فارجع اليه

(٢) سبق شرح هذا البيت فلاحاجة بنا الى اعادة القول عليه فانظره (ج ٤ ص ١٥١)

يلزمه ان يقول في النسب الى هنت ومنت هنتي ومنتي ولم يقل ذلك أحد ، وأما « كلتا » فالتاء فيها بدل من لامها والالف فيها للتأنيث على حد ابدالهـا فى بنت وأخت وأصلها كلوى كذكرى والذى يدل على ان اللام معتلة قولهم فى مذكرها كلا وكلا فعل ولامه معتلة بمنزلة لام حجا ورضى وان تكون اللام واوا أمثل من ان تكون ياء لان ابدال التاء من الواو أضعاف ابدالها من الياء والعمل انما هو على الا كثر فعلى هذا ينسب اليـه كما ينسب الى بنت وأخت فتقول كلوى فمن حيث وجب رد بنت فى النسب الى الاصل وجب رد كلتا الى الاصل وحذفت التاء ثم حـذفت الف التأنيث فقيل كلوى واللام متحركة لانه قد صح تحريكها فى كلا وقياس مذهب يونس ان يقول كلتوى لان التاء بدل من اللام فهى كتاء بنت وأخت وقوله « تقول كلتي وكلتوى على المذهبين » يعنى يونس وسيبويه وليس بصحيح لان سيبويه يقول كلوى وكان أبو عمر الجرمى يذهب الى انها فعتل وان التاء علم تأنيثها والنسبة اليها كلوى كما يقال في ملهي ملهوى (ويشهد) بفساد هذا القول ان التاء لا تكون علامة تأنيث الواحـد الا وقبلها فتحة نحو طلحة وقائمة أو يكون قبلها الف نحو سـعلاة وعزهاة واللام فى كلتا ساكنة كما ترى (ووجه ثان) ان علامة التأنيث لا تكون أبدا حشوا انمـا تكون آخرا لا محالة وكلتا اسم مفرد يفيد معني التثنية باجماع من البصريين فلا يجوز ان تكون التاء فيه للتأنيث وما قبلها ساكن (ووجه ثالث) ان فعتلا مثال لا يوجد فى الكلام أصلا فيحمل هذا عليه فعلى هذا لو سميت رجلا بكلتا لم تصرفه على قول سيبويه معرفة ولا نكرة لان الفها للتأنيث بمنزلة الف ذكرى وتصرفه نكرة فى قول الجرمى لان أقصي أحواله ان يكون كقائمة وقاعدة فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب « وينسب الى الصدر من المركبة فتقول معدى وحضرى وخمسى فى خمسة عشر اسما وكذلك اثنى أو ثنوى فى اثني عشر اسما ولا ينسب اليـه وهو عـدد ومنـه تأبط شرا و برق نحره تقول تأبطى وبرقي ، »

قال الشارح : اذا « كان الاسمان قد ركبا » وجعلا اسما واحدا علما على المسمى فالوجه والقياس حذف الثانى منهما بجعله الخليل بمنزلة تاء التأنيث فحضر موت بمنزلة طلحة وتقع النسبة الى الاول فتقول فى النسب الى معدى كرب معدى وفى حضر موت « حضرى وفى خمسة عشر خمسي » وذلك لان التركيب لم يجعلهما اسما واحدا على الحقيقة ألا ترى ان من جملة المركبات نحو شغر بغر وليس فى الاسماء ما يتوالى فيـه ستة متحركات فعلم ان منزلة الثانى من الاول منزلة علامة التأنيث ضمت الى الصدر فحذفت فى النسب ووقعت النسبة الى الصدر ولو كانا شيئا واحدا على التحقيق لوقعت النسبة اليهما كما تقع في عيضموز وعنتريس ونحوهما ممـا جعل على الزيادة اسما ، ومن ذلك اثنا عشر اذا نسبت اليه وهو علم قلت « ثنوي » فى قول من قال في ابن بنوي لان مجراهما واحد وتقول اثني فى قول من قال ابنى وذلك انهم شبهوا عشر من اثنا عشر بالنون فى اثنين كما شبهوا عشر من خمسة عشر بتاء التأنيث لانها واقعة موقع النون فى اثنان واثنين ولذلك لا تجامعها فكما تحذف النون اذا نسبت اليها كذلك تحذف الثانى منهما وهو عشر فتقول اثني وثنوى فأما اذا كان عددا فلا يضاف اليهما لانك لو نسبت اليهما وجب ان تقول اثنى أو ثنوى فكان يلبس بالنسب الى الاثنين وكذلك سائر الاعداد المركبة من نحو خمسة عشر « لا ينسب اليها وهى عدد » « فان

قيل » فالنسبة الى العلم قد توقع لبسا أيضا فلا يعلم هل هو مسمى باثنين أو باثنى عشر قيل اللبس فى الاعلام لا يعتد به لعلم المخاطب بالمنسوب اليه وقد أجاز أبو حاتم السجستانى النسب فى مثل هذا اليهما مفردين فرارا من اللبس فيقول ثوب احدوي عشري واحدوى عشرى ومن قال احدى عشرة بكسر الشين قال احدوى عشرى بفتح الشين فى النسب كما تقول فى النسب الى النمر نمرى ، ومن ذلك الجمل المحكية المسمى بها من نحو « تأبط شرا و برق نحره » فانك اذا نسبت الى شيء من ذلك نسبت الى الاول وحذفت الثانى فتقول « تأبطي و برقى » وذروى فى ذرى حبا حذفت من تأبط شرا المفعول و نزعت الفاعل من الفعل ليخرج من ان يكون جملة وما علمنا أحدا نسب الي شيء من ذلك الا الى تأبط شرا والباقى قياس وانما وجب النسب الي الاول لان الحكاية فى معنى المركب والمضاف من حيث كان أكثر من اسم واحد بل هو فى الحكاية أبلغ لانه قد يكون أكثر من اسمين فكما تقول حضرى فى حضرموت وعبدي فى عبد القيس كذلك تقول تأبطى فى تأبط شرا و بابه ؛ وقد قالوا كونى فى النسب الى كنت اذا كان بكبير من قول كنت وذلك انهم حذفوا التاء الفاعلة ثم نسبوا الى كن وأعادوا الواو التى هي عين الفعل لتحرك النون بالكسر لاجتماعها مع ياء النسب ومنهم من قال كنتى فنسب الي كنت لما اختلط ضمير الفاعل بالفعل ولا يوجد فصله من الفعل صارا كالكلمة الواحدة فجازت النسبة اليهما لذلك وهذ أحد مايدل على شدة امتزاج الفاعل واختلاطه به قال الشاعر

فأصبحْتُ كُنْتِيًّا وأصبحتُ عاجِنًا وشرُّ خِصالِ المَرْءِ كنتُ وعاجِنُ (١)

ومنهم من قال كنتنى فزاد نون الوقاية مع ضمير الفاعل كأنه حافظ علي لفظ كنت فأدخل نون الوقاية ليسلم لفظ كنت من الكسر قال الشاعر أنشده ثعلب

وما أنتَ كُنْتِيٌّ وما أنا عاجِنٌ وشرُّ الرِّجالِ الكُنْتُنِيُّ وعاجِنُ (٢)

---

(١) نسب صاحب الهمع هذا البيت للاعشى . والشاهد فيه قوله « كنتيا » على ان العرب قد ينسبون الى الجملة بأسرها مثل كنتي فانه نسبه الى كنت . وفي التسهيل وشرحه للدمامينى . «ويحذف لياء النسب عجز المركب غير المضاف وهذا يشمل المركب تركيب اسناد نحو تابط شرا وشاب قرناها فتقول فى النسبة الى بعلبك وخمسة عشر بعلي وخمسي ويشمل غيرهما نحو لولا وحيثما فتقول في النسب اليهما لولي وحيثي لجريانها مجرى الجملة وعلى المصنف مناقشة وذلك ان ظاهر قوله (ويحذف لها عجز المركب يقتضي انك اذا سميت بخرج اليوم زيد ونسبت اليه فانما يحذف العجز فقط وهو زيد وليس كذلك بل يحذف ما زاد على الصدر فتقول في النسبة اليه خرجى فلو عبر بما يقتضى ذلك لكان خيرا ؟ فان قلت . وعليه مناقشة اخرى وذلك انه سمع من كلامهم فى النسبة الى كنت كنتي فلم يحذف العجز من المركب غير المضاف قلت هو شاذ فلا يرد نقضا عليه والنسبة القياسية اليه كونى » انتهى وقال المرتضى . والكنتي والكنتنى بزيادة النون نسبة الى كنت وزعم ان اخراجه على الاصل اقيس فتقول الكونى على حد ما يوجب النسب الى الحكاية . وهو الكبير العمر وقد جمع بينهما الشاعر فى بيت هو قوله ＊ وما كنت كنتيا ＊ (البيت) قال الجوهرى . يقال للرجل اذا شاخ هو كنتي كانه نسب الى قوله كنت فى شبابى كذا . وقيل الكنتي القوى الشديد . وقيل الكنتي الكبير

(٢) الشاهد فيه قوله . « كنتى ؟ والكنتنى » وتعرف ما فيهما مما ذكرنا لك فى البيت السابق ! ومن شواهد هذه المسالة ما انشده ابو زيد .

وقد عاب أبو العباس كنتنيا وقال هو خطأ فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضاف على ضربين مضاف الى اسم معروف يتناول مسمى على حياله كابن الزبير وابن كراع ومنه الكنى كأبى مسلم وأبى بكر ومضاف الى مالاينفصل فى المعنى عن الاول كامرئ القيس وعبد القيس فالنسب الى الضرب الاول زبيرى وكراعى ومسلمى وبكرى والى الثانى عبدى ومرأى قال ذو الرمة * ويذهب بينها المرئى لغوا * وقديصاغ منهما اسم فينسب اليه كعبدرى وعبقسى وعبشمى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان القياس فى هذا الباب ان تقع النسبة الى الاسم الاول لان الاسم الثانى بمنزلة تمام الاسم وواقع موقع التنوين فكانت الاضافة الى الاول لذلك فقالوا « في عبد القيس عبدى وفى امرئ القيس امرئى ومرئى » ان شئت هذا مقتضى القياس الأن يعرض مايوجب العدول الي الثانى وذلك إما اللبس يقع أو لزيادة بيان يتوقع وذلك اذا كان مضافا الى آخر من الكنى وماجرى مجراها كقولك فى النسب الى أبى بكر « بكرى » والى أبى مسلم « مسلمى » وقالوا فى النسبة الى رجل يعرف بابن كراع « كراعى » والى ابن دعلج دعلجى وانما كان كذلك فى ابن فلان وأبي فلان لان الكني كلها متشابهة فى الاسم المضاف ومختلفة فى المضاف اليه وباختلاف الاسماء المضاف اليها يتميز بعض من بعض كقولك أبو زيد وأبو جعفر فلو أضفنا الى الاول لصارت النسبة اليه كله أبوى فكان لايتميز بعض من بعض وكذلك لونسبنا الى الابن لوقع اللبس ولم يتميز فعدلوا الى الثانى لذلك ، والذى ذكره صاحب الكتاب مذهب المبرد فانه كان يقول ما كان في المضاف يعرف بالثانى وكان الثانى معروفا فالقياس اضافته الى الثانى نحو ابن الزبير وابن كراع وما كان الثانى منه غير معروف فالقياس الاضافة الى الاول مثل عبد القيس وامرئ القيس لان القيس ليس بشئ معروف أضيف عبد وأمرؤ اليه ويرد عليه الكنى لان الثانى غير معروف كأبى مسلم وأبى بكر ألا ترى ان مسلما وبكرا ليسا اسمين معروفين أضيف الاول اليهما فانه قد يكنى الصغير المولود ولم يكن له ولد فبان ان القياس النسبة الى الاول وانما عدل الى الثانى للبس فأما قول الشاعر

* ويذهب بينها الخ * (١) البيت لذى الرمة يهجو امرأ القيس وليس الشاعر بل آخر اسمه ذاك فرآه جرير ابن الخطفى وهو ينشئ فقال هل أغنيك ببيت أو بيتين وأنشأ

يَعُدُّ النَّاسِبونَ الي تَميمٍ بُيوتَ المَجْدِ أرْبعَةً كِبارَا

يعُدُّون الرِّبابَ وآل بكرٍ وعَمْرًا ثُمَّ حنظَلَةَ الخِيارَا

ويذهب بينها المَرْئىُّ لَغوًا كما أَلْغَيْتَ بالدِّيَةِ الحُوارَا

اذا ما كنت ملتمسا لغوث فلا تصرخ بكنتى كبير

فليس بمدرك شيئا بسعى ولا سمع ولا نظر بصير

وقد كان في البيت الاول تصحيف فصححناه الى ماترى

(١) الشاهد فى البيت قوله «المرئى» نسبة الى امرىء القيس وقد ذكر الشارح مايتعلق بهذا الشاهد فلاداعى لاطالة الكلام . . ومثل هذا الشاهد قول ذى الرمة ايضافى هجاء امرىء القيس :

إذا المرئى شب له بنات عقدن براسه إبة وعارا

والابة بزنة عدة الخزى والعار .

وقد

وقد يصوغون من حروف الاسمين ماينسبون اليه فقالوا عبشمى (١) فى عبد شمس «وعبدري» فى عبد الدار «وعبقسى» في عبد القيس كأنهم أضافوا الى عبشم وعبدر وعبقس وذلك ليس بقياس وانما يسمع ماقالوه ولا يقاس عليه لقلته ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا نسب الى الجمع رد الى الواحد كقولك مسمعى ومهلبى وفرضى وصحفى وأما الانصارى والانبارى والاعرابى فلجريها مجرى القبائل كأنمارى وضبابى وكلابى ومنه المعافرى والمدائنى ، ﴾

قال الشارح : «اذا نسب الشيء الى جمع» فهو على ضربين (أحدهما) ان يكون جمعا صحيحا مكسرا عليه الواحد (والآخر) ان يكون الجمع اسما لواحد أو لجمع فما كان من الاول ونسبت اليه من يلزمه ويمارسه فالباب ان تنسب الى واحده كرجل يلزم المساجد ويكثر الاستعمال بالفرائض والنظر فى الصحف فاذا نسبت الى شيء من ذلك قيل فيه مسجدى «وفرضى وصحفى» تردها الى مسجد وفريضة وصحيفة وقالوا «مسمعى ومهلبى» فى النسبة الى المسامعة والمهالبة لانه جمع والواحد مسمعى ومهلبى فحذفت من الواحد ياء النسبة ثم أحدثت ياء للنسبة غيرها على القاعدة والمسامعة قوم نزلوا البصرة فنسبت اليهم المحلة ومن المحدثين المعروفين بها أبو يعلى محمد بن شداد بن عيسى المسمعى كان أحد المتكلمين على مذهب العدل والتوحيد والواحد من المسامعة مسمعى بكسر الميم الاولى منسوب الى مسمع ومنه قوله

كررت ولم أنكل عن الضرب مسمعا * والمهالبة جمع المهلبى والمهلبى منسوب الى المهلب بن أبى صفرة أبى المهالبة نسب بنوه اليه وقالوا فى النسب الى العبلات وهم حى من قريش عبلي لان واحده عبلى كأنهم نسبوا الى أمهم عبلة وانما اختاروا النسب الى الواحد دون لفظ الجمع كأنهم فرقوا بين ما كان اسما لشيء واحد وبينه اذا لم يرد به الا الجمع وساغ لهم ذلك لان المنسوب ملابس لكل واحد من آحاد ذلك ولفظ الواحد أخف فنسبوا اليه لذلك قالوا بنوى وأبناوى فأما بنوى فمنسوب الى أبناء فارس وهم الذين استصحبهم سيف بن ذى يزن الى اليمن وأما الابناوى فمنسوب الى قبائل سعد بن زيد مناة ، وأما الضرب الثانى وهو ما كان اسما لواحد أو لجمع فانك تنسب اليه على لفظه من غير تغيير تقول في أنمار «أنمارى» لانه اسم لواحد وقالوا في كلاب «كلابى» وقالوا فى الضباب «ضبابى» لانه اسم قبيلة وقالوا «معافرى» وهو اسم رجل يقال له معافر بن مر أخو تميم وقالوا «أنصارى» لان الانصار اسم وقع لجماعتهم ومن ذلك «مدائنى وأنبارى» والمدائن والانبار علمان على بلدين معروفين بالعراق وتقول فى النسب الى نفر نفرى والى رهط رهطى لانه اسم للجمع لا واحد له من لفظه وتقول فى النسب الى نسوة نسوى لانه اسم للجمع فلو جمعت شيئا من أسماء الجمع نحو أراهط وأنفار ونساء لقلت فى النسب اليه رهطى ونفرى ونسوى لان

---

(١) والشاهد لهذا قول عبد يغوث وذكرناه (ج ٥ ص ٩٧)

وتضحك منى شيخة عبشمية　　كأن لم ترى قبلى اسيرا يمانيا

وقيل ينسب الى كل من الصدر والعجز مزالا تركيبهما وعليه قوله فى النسب الى رام هرمز :

تزوجتها رامية هرمزية　　بفضلة ما اعطى الامير من الرزق

قولك نفر ورهط جمع لا واحد له وقولك أراهط وأنفار ونساء لها واحد من لفظها وهو نفر ورهط ونسوة وتقول في النسب الى محاسن محاسنى لانه لاواحد له من لفظه لانه لايقال محسن وعلى هذا تقول فى النسب الى مشابه ومذا كير مشابهى ومذا كيري لانه لايقال فى واحدهما مشبه ولا مذكار وتقول فى الاعراب « أعرابى » لانه لاواحد له من لفظه وليس بتكسير عرب اذ ليس معنى العرب معنى الاعراب فيكون تكسيرا له لان العرب من كان من هذا الجيل من سكان البلدان والبادية والأعراب من كان منهم من سكان البادية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المعدولة عن القياس قولهم بدوى وبصرى وعلوي وطائى وسهلى ودهرى وأموي وثقفى وبحرانى وصنعانى وقرشى وهذلى قال

هُذَيْلِيَّةٌ تَدْعو اذا هى فاخرَتْ ... أَباً هُذَلِيًّا من غَطارِفَةٍ نُجْدِ

وفقمى وملحى وزبانى وعبدي وجذمى في فقيم كنانة ومليح خزاعة وزبينة و بنى عبيدة وجذيمة وخراسى وخرسى ونتاج خرفى وجلولى وحرورى فى جلولاء وحروراء وبهرانى وروحانى فى بهراء وروحاء وخريبى فى خريبة وسليمى وعميرى فى سليمة من الازد وفي عميرة كلاب وسليقى لرجل يكون من أهل السليقة ،﴾

قال الشارح : اعلم ان العرب قد نسبت الى أشياء فغيروا لفظ المنسوب اليه فاستعمل ذلك كما استعملته العرب ولايقاس عليه غيره فما جاء مما لا نعلم مذهب العرب فيه فهو على القياس وهذا الشذوذ يجيء على ضروب منها العدول عن ثقيل الى ماهو أخف منه ومنها الفرق بين شيئين على لفظ واحد ومنها التشبيه بشئ في معناه فمن ذلك قولهم فى النسبة الى البادية « بدوى » والقياس بادى أوبادوى على حد قاض وقاضية وغاز وغازية كأنهم بنوا من لفظه اسما على فعل حملوه على ضده وهو الحضر فقالوا بدوي كما قالوا حضرى وقالوا « بصرى » بكسر الباء والقياس فتحها وذلك لان البصرة سميت بهذا الاسم لحجارة بيض في المربد يتخذ منها الجص يقال لها بصرة و بصر فنسبوا الى معناه وقالوا فى النسب الى العالية « علوى » والعالية مواضع في بلاد العرب وهى الحجاز وما والاها كأنهم بنوه على فعل ونسبوا اليه حملا على ضده وهو السفل وقالوا « طائى » وهو شاذ أيضا والقياس طيئى فحذفوا احدى اليائين على حد حذفها فى أسيد وأسيدي ثم أبدلوا من الياء الفا كما قالوا آية وهو عند سيبويه فعلة وقالوا داوى فى النسبة الى دو فقلبوا الياء والواو الفا لانفتاح ماقبلهما وان كانتا ساكنتين وقالوا « سهلى ودهرى » فالسهلى منسوب الى السهل الذى هو خلاف الحزن واذا نسبوا الى رجل اسمه سهل قالوا سهلي بالفتح كأنهم أرادوا الفرق بينهما وأما الدهر فاذا نسبوا اليه رجلا قد أتى عليه الدهر وطال عمره قالوا دهري واذا كان رجلا يقول بقدم الدهر ولا يؤمن بالمعاد قالوا دهرى بالفتح فصلوا بينهما بذلك وقالوا فى النسب الى أمية أموى بالضم وهو القياس ومن العرب من يقول « أموى » بفتح الهمزة كأنه رده الى المكبر لان أمية تصغير أمة واصل أمة أموة فحذفت اللام تخفيفا وستقف عليه فى التصريف ان شاء الله تعالى وقالوا « ثقفى » فى النسبة الى ثقيف وهو أبو قبيلة من هوازن

وهو شاذ عند سيبويه والقياس ثقيفي وهو لغة قوم من العرب بتهامة وما يقرب منها وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياسا وقالوا « هذلي » في النسب الى هذيل وهو حي من مضر بن مدركة بن الياس وقوله * «هذيلية تدعوالخ » * (١) الشاهد فيه قوله هذيلية في النسبة الى هذيل أنشده شاهدا على صحة الاستعمال والقياس عند سيبويه هذيلي ومنه قوله هذيلية وقالوا « قرشي » والقياس قريشي نحو قوله

بكلِّ قُرَيْشيٍّ عليه مَهابَةٌ   سَريعٍ الى داعِي النَّدَى والتكرُّمِ (٢)

وقالوا « فقمي في فقيم » وفقيم حي من كنانة وهم نسأة الشهور « وفي مليح خزاعة ملحي » وقولنا فقيم كنانة لان في بني تميم فقيم بن جرير بن دارم والنسبة اليه فقيمي وقولنا مليح خزاعة لان فيهم مليح بن الهون والنسبة اليه مليحي وقالوا في سليم سلمي وفي خثيم خثمي والداعي الى هذا الشذوذ طلب الخفة لاجتماع الياء مع الكسرة وياءي النسب ومن الشاذ قولهم « بحراني » في النسب الى البحرين « وصنعاني » في النسب الى صنعاء فأما بحراني فشاذ والقياس بحري تحذف علامة التثنية في النسبة كما تحذف تاء التأنيث لكنهم كرهوا اللبس ففرقوا بين النسب الى البحر لان النسبة اليه بحري وبين ما ينسب الى البحرين والبحرين موضع بعينه والذي يقول بحراني نسبه الى فعلان كأنهم سموا به على مثال سعدان وسكران فنسبوا اليه للفرق وأما صنعاني في النسب الى صنعاء فمثله « بهراني » في النسب الي « بهراء » وهي قبيلة من قضاعة فهو شاذ والقياس صنعاوي وبهراوي ومن العرب من يقوله ووجهه انهم أبدلوا من الهمزة النون لان الالف والنون يجريان مجرى الفي التأنيث وقالوا أيضا في النسب الى « روحاء » وهو بلد « روحاني » والقياس روحاوي وهو أكثر استعمالا وقالوا في النسبة الى « زبينة » وهي قبيلة من باهلة « زباني » والقياس زبيني وتحتمل هذه الالف أمرين (أحدهما) انه لما كان القياس حذف الياء مع تاء التأنيث توهموا سقوطها وفتحوا الباء ثم قلبوا الياء الفا للفتحة قبلها على حد طائي فصار زبانيا (والامر الثاني) انهم قالوا زبني على القياس ثم أشبعوا فتحة الباء فنشأت الالف بعدها على حد بينا من قولهم بينا زيد قائم أقبل عمرو ومنه بيت الكتاب

بيْنَا نحْنُ نرْقُبُه أتانا   مُعَلِّقَ وفضةٍ وزنادِ رَاعِ (٣)

---

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل والشاهد فيه قوله «هذيلية » في النسبة الى هذيل هذا قول الشارح لكن محل الاستشهاد الذي من اجله اتى به المؤلف كما يظهر بادنى نظر هو قوله «اباهذليا » والغطارفة السادة واحدها غطريف ؟ ونجد ـ بضم فسكون ـ مخفف نجد ـ بضمتين ـ وهو جمع نجيد وهو الشجاع من النجدة وهي الشدة والباس *

(٢) الشاهد في قوله «قريشي » في النسبة الى قريش فلم يحذف الياء فيقول قرشي لان كونها في وسط الكلمة يحصنها من الحذف ؟ هذا هو الاصل والقياس ولكنهم يغايرون ذلك ويعدلون عنه حين يقولون قرشي وبجلي وهذلي وعنوي ونحو ذلك .

(٣) هذا البيت لرجل من قيس عيلان ، ذكروا ذلك ولم يسموه ، والشاهد فيه عند الشارح هنا قوله بينا ، اذ اصله بين فاشبعت فتحة النون فنشات الف عن هذا الاشباع ، والوفضة الكنانة وقد سبق هذا البيت (ج ٤ ص ٩٩) فارجع اليه هناك .

ومنه قولهم آمين في لغة من مد انما هو أمين زيدت الالف إشباعا للفتحة وهو كثير ، ومن ذلك « عبدى وجذمى في بني عبيدة وجذيمة » وبنو عبيدة حي من عدي وجذيمة من عبد القيس والقياس عندي عبدى وجذمى بفتح العين والجيم كما تقول في حنيفة حنفي لكنهم ضموا كأنهم راموا الفرق بينه وبين غيره ممن اسمه عبيدة وجذيمة والذى يقول عبدي وجذمي بالضم قليل كأنهم صغروه والكثير الفتح ، وقالوا في النسب « الى خراسان خراسانى » وهو القياس وقالوا « خراسى وخرسى » وهو خارج عن القياس فمن قال « خراسى » شبه الالف والنون في آخره بزيادة التثنية أو بتاء التأنيث فحذفهما ومن قال خرسى فانه حذف الزوائد أجمع وبناه على فعل لانه أحد الأبنية ولم يغير الضمة من أوله والقائد الذي ينسب اليه الخرسي من هذا منسوب الى خراسان ، وقالوا « نتاج خرفى » اذا نتج زمن الخريف والشذوذ فيه كالشذوذ في ثقفي وهذلى وقد قالوا أيضا خرفي بسكون الراء وهو أكثر في الكلام من خرفى وخرفى وخريفى هو القياس ومن قال خرفي بالسكون فانه نسب الي المصدر وهو الخرف من قولك خرفت الرطب اذا اجتنيته في هذا الزمان والمصادر تستعمل بمعنى الفاعلين كقولهم رجل عدل وماء غور والمراد عادل وغائر كأنه جعل نفس الزمان خارفا لانه يكون فيه وكذلك كل ماينسب الى الخريف كقولنا مطر خرفي وفاكهة خرفية ، وقالوا « جلولى وحرورى » في النسب الى جلولاء قرية بناحية فارس وحروراء وهو الموضع الذى كان فيه القتال بين على عليه السلام والشراة فنسب الشراة الى هذا الموضع الذى كان فيه القتال فقيل لهم حرورية والواحد حرورى والقياس حروراوى وجلولاوي لان ما كان في آخره الف ممدودة لاتحذف في النسب كقولنا حمراوى وسمراوى وما أشبه ذلك غير انهم أسقطوا الفى التأنيث لطول الاسم فشبهوهما بتاء التأنيث ، وقالوا « خربى » في النسب الى خريبة وهي قبيلة والقياس خربى وقالوا « سليمى وعميري في سليمة من الازد وعميرة كلب وسليقى » للذى يتكلم بطبعه معربا وقد جاء أيضا رماح ردينية وهي منسوبة الى ردينة وهي زوجة سمهر كانا يقومان الرماح وهذا الشذوذ خلاف ثقفي وهذلى لان هناك حذفت الياء والدليل يقتضى اثباتها وههنا أثبت الياء والدليل يقتضى حذفها ووجهه انه حمل كل واحد منهما على الآخر تشبيها ، وقد جاء عنهم من الشاذ أكثر مما ذكر قالوا في النسب الى الافق أفقى بالفتح لان فعلا وفعلا يجتمعان كثيرا كعجم وعجم وعرب وعرب وقد قالوا أفقى بالضم في الهمزة وسكون الفاء وهو قياس لان فعلا يجوز ان يسكن ثانيه قياسا مطردا وقال بعضهم ابل حمضية بفتح الميم وذلك اذا أكلت الحمض وحمضية أجود قال المبرد يقال حمض وحمض فان صح ما قال فيكون حمضى قياسا وقالوا في بنى الحبلى وهم حى من الانصار حبلى كأنهم فتحوا الباء للفرق بينهم وبين غيرهم وانما سموا بنى الحبلي لكبر بطنه وقالوا في النسب الى الشتاء شتوى كأنهم نسبوا الى شتوة وقيل ان شتاء جمع شتوة كقصعة وقصاع وصحفة وصحاف وأنت اذا نسبت الى جمع رددته الى واحده فعلى هذا يكون قياسا وقالوا في الطويل الجمة وهو الشعر جمانى وفي الطويل اللحية لحياني ولوكانت لحية اسم بلد أورجل لم يقل فيه الا لحيى عند سيبويه وعند يونس لحوى وقالوا في الغليظ الرقبة رقبانى زادوا الالف والنون للمبالغة دلالة على هذا المعنى وهو خارج عن قياس النسبة ولذلك لايستعمل الافيما استعملته العرب ولو نسبت الى نفس الرقبة لم تقل فيه

الارقي ، واعلم ان هذه الاسماء التي ذكرنا شذوذها اذا نسبت اليها في غير هذا الموضع الذي شذت فيه أجريتها على القياس ولم تستعمل فيه الشذوذ كرجل سميته بزبينة فانك تقول فيه زبني ولم يجز فيه زباني لانهم تكلموا بالشذوذ في اسم القبيلة التي يقال لها زبينة وكذلك اذا كان اسمه دهرا لم يجز في النسب اليه الادهري بفتح الدال لان دهريا بضم الدهر انما تكلموا به في الرجل الذي يطول عمره وتمضي عليه الدهور وكذلك سائرها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يبني على فعال وفاعل ما فيه معنى النسب من غير الحاق الياءين كقولهم بتات وعواج وثواب وجمال ولابن وتامر ودارع ونابل والفرق بينهما ان فعالا لذي صنعة يزاولها ويديمها وعليه أسماء المحترفين وفاعل لمن يلابس الشئ في الجملة وقال الخليل انما قالوا عيشة راضية أي ذات رضى ورجل طاعم كاس على ذا ، ﴾

قال الشارح : اعلم انهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور وذلك لان « لم يأتوا بياء النسبة » لكنهم يبنون بناء يدل على نحو مادل عليه ياء النسبة وهو قولهم لصاحب البتوت وهي الاكسية واحدها بت « بتات » ولصاحب الثياب « ثواب » ولصاحب البز بزاز ولصاحب العاج « عواج » ولصاحب الجمال التي ينقل عليها جمال ولصاحب الحمير التي ينقل عليها حمار وللصيرفي صراف وهو أكثر من ان يحصي كالعطار والنقاش وهذا النحو انما يعملونه فيما كان صنعة ومعالجة لتكثير الفعل اذ صاحب الصنعة مداوم لصنعته فجعل له البناء الدال على التكثير وهو فعال بتضعيف العين لان التضعيف للتكثير ، وما كان من هذا ذا شئ وليس بصنعة يعالجها أتوابها على « فاعل » وذلك لان فاعلا هو الاصل وانما يعدل عنه الى فعال للمبالغة فاذا لم ترد المبالغة جئ به على الاصل لانه ليس فيه تكثير قالوا الذي الدرع « دارع » ولذي النبل « نابل » ولذي النشاب ناشب ولذي اللبن والتمر « لابن وتامر » قال الحطيئة

وغررتني وزعمتَ أنـــك لابنٌ بالصيف تامرْ (١)

---

(١) هذا البيت للحطيئة من كلمة له يهجو فيها الزبرقان بن بدر ويمدح بغيضا وكان قد لقيه فعرفه ولم يعرفه الحطيئة فقال : اين اراد الرجل ، قال : أردت العراق فان السنين قد حطمتنا . فقال . هل لك في لبن وتمر . فقال ذلك العيش ، فكتب له الى اهله ولم يسمه لها فقال . اقرى هذا الرجل واهله حتى اقدم عليك — وكان الزبرقان عاملا على الصدقات في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه — فلما ان قدم الحطيئة على امراة الزبرقان جفته ولم تدر من هو فاتاه بغيض بن عامر بن شماس بن لاى بن جعفر وهو انف الناقة فقال له . ياحطيئة هل لك ان تنتقل الى فاعطيك واحبوك واضمن لك مالك من الدهر فايما بعير هلك فلك اثنان مكانه ، وايما شاة هلكت لك فلك اثنتان مكانها .فطمع الحطيئة في ذلك فاتبعه فحمله بغيض فانزله اليه . . واول هذه الكلمة .

شاقتك اظعان لليلى يوم ناظرة بواكر
في الآل يحفزها الحدا ة كانها سحق مواقر
كظباء وجرة ساقهن الى ظلال السدر ناجر
وقدت بها الشعرى فآ لفت الخدود بها الهواجر
يا ليلة قد بتها بجدود نوم العين ساهر

أي ذو لبن وذو تمر وقالوا الذي السلاح سالح ولصاحب الفرس فارس وفاعل ههنا ليس بجار على الفعل انما هو اسم صيغ لذى الشيء ألا ترى انك لا تقول درع يدرع ولا لبن يلبن وقالوا لصاحب النعل ناعل ولصاحب الحذاء حاذ ولصاحب اللحم لاحم ولصاحب الشحم شاحم وان كان شيء من هذه الاشياء صنعة ومعاشا يداومها صاحبها نسب على فعال فيقال لمن يبيع اللبن والتمر لبان وتمار ولمن يرمي بالنبل نبال قال امرؤ القيس

ليس بذى رُمْحٍ فيَطْعُننِي به وليس بذى سَيْفٍ وليس بنَبَّالِ(٢)

وردت على همومها ولكل واردة مصادر
فاذا تباشرك الهمو م فانها داء مخامر
ولقد تغذ لها الصريـ ـمة عنك والقلق العذافر
هلا غضبت لرحل جا رك اذ تنبذه حضاجر

اغررتني وزعمت (البيت) وبعده :

فلقد كذبت فما خشيـ ـت بان تدور بك الدوائر
وامرتني كيما اجا مع عصبة فيها مقاذر
وحبيتني في معشر هم الحقوك بمن تفاخر
ولقد سبقتهم الى فلم نزعت وانت آخر

وقوله « يوم ناظرة » فان ناظرة ماء لبني عبس . وقوله « في الآل يحفزها الخ » الآل السراب . يريد ان السراب زهاهن له اى رفعهن ، ويحفزها يحثها والسحق النخل الطوال واحدها سحوق وسمحوق ، والمواقر الحوامل يقال اوقرت النخل فهي موقر ، وقوله « كظباء وجرة الخ » وجرة على ثلاثة مراحل من مكة الى طريق البصرة وشهرا ناجر تموز وآب والنجر العطش شبه النساء فى احداجهن بالظباء فى كنسها اذا لجأت من الحر اليها . وقوله « وقدت بها الشعرى الخ » يريد ان الحر الجأ هذه الظباء الى كنسها عند طلوع الشعرى فصار فى الكناس الظبيان والثلاثة . فهو تاليفا خدودها الاجتماعها ، وجدود ماء لبني عبس، والقلق البعير الشهم الذكي. والعذافر الغليظ . وقوله « هلا غضبت الخ » يريد هلا غضبت لى وانا جارك ان اضيع فى جوارك واهلك وحضاجر اسم من اسماء الضبع وانما هذا مثل .

(٢) البيت لامرىء القيس الكندى من كلمته التى اولها :

الا انعم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى
وهل يعمن إلا سعيد مخلد قليل الهموم مايبيت باوجال

وقبل البيت المستشهد به:

سموت اليها بعد مانام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال
فاصبحت معشوقا واصبح بعلها عليه القتام كاسف الظن والبال
يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلنى والمرء ليس بقتال
ايقتلنى والمشرفيّ مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال

وليس بذى رمح (البيت) وبعده .

ايقتلنى وقد قطرت فؤادها كما قطر المهنوءة الرجل الطالى
وقد علمت سلمى وان كان بعلها بان الفتى يهذى وليس بفعال
وماذا عليه ان ذكرت اوانسا كغزلان رمل في محاريب اقوال

وربما

وربما جمعوا اللفظين في شيء واحد قالوا رجل سائف وسياف وقالوا رجل تارس وتراس أي معه ترس وقالوا هو ملازم فأجروه مجرى الصنعة والعلاج وقالوا هم ناصب أي ذو نصب وليس على الفعل فهو كالدارع والناشب وقالوا «رجل كاس» أي ذو كسوة «وطاعم» أي ذو طعم أي آكل وهو مما يذم به أي ليس له فضل غير انه يأكل ويشرب قال الحطيئة

دَعِ المكارِمَ لا ترحلْ لبُغْيَتِها ... واقعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي(١)

ومن ذلك قولهم حائض وطالق وطامث أي ذات حيض وطلاق وطمث في أصح الاقوال، فأما قوله تعالى «عيشة راضية» فقد قال الخليل انه من قبيل النسب الا انه يشكل عليه دخول التاء لانهم قالوا انما سقطت التاء من حائض وطالق لانه ليس بجار على الفعل وقد ذكروا ان عيشة راضية لم تجر على الفعل لان العيشة مرضية وفعلها رضيت فحملوها على انها ذات رضى من أهلها بها ثم أثبتت فيها فيجوز ان تكون الهاء للمبالغة على حدها في علامة ونسابة، وهذا القبيل وان كان كثيرا واسعا فليس بقياس بل يتبع فيه ماقالوه ولا يتجاوز فلا يقال لبائع البر برار ولا لصاحب الفاكهة فكاه ولا لصاحب الشعير شعار ولا لبائع الدقيق دقاق وانما يقال دقيقي وقد قيل دقاق ومثل ذلك الكسائي نسب على قياس النسب والفراء علي قياس البزاز والعطار،

ومن أصناف الاسم أسماء العدد

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿هذه الاسماء أصولها اثنتا عشرة كلمة وهي الواحد الى العشرة

---

(١) البيت للحطيئة من كلمة يهجو بها الزبرقان بسبب الحديث الذي ذكرناه في الشاهد السابق واول هذه الكلمة .

علام كلفتني مجد ابن عمكم ... والعيس تخرج من اعلام اوطاس
ما كان ذنب بغيض لا ابالكم ... في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو ان درتكم ... يوما يجيء بها مسحي وإبساسي

وقبل البيت المستشهد به .

لما بدا لي منكم غيب انفسكم ... ولم يكن لجراحي منكم آس
ازمعت يأسا مريحا من نوالكم ... ولن ترى طاردا للحر كالياس
انا ابن بجدتها علما وتجربة ... فسل بسعد تجدني اعلم الناس
جار لقوم اطالوا هون منزله ... وغادروه مقيما بين ارماس
ملوا قراه وهرته كلابهم ... وجرحوه بانياب واضراس

دع المكارم (البيت) وبعده .

وابعث يسارا إلى وفر مذممة ... واحدج اليها بذي عركين قعناس

ويسار عبده يقول . ابعث يسارا ليأتيك بوطاب وفر مذممة ضخام لا يسقى منها الضيفان ولا الجيران؛ واحدج اليها ارحل . والقعناس البعير الضخم .

والمـائة والالف وماعداها من أسامي العدد فمتشعب منها وعامتها تشفع باسماء المعدودات لتدل على الاجناس ومقاديرها كقولك ثلاثة أثواب وعشرة دراهم واحـد عشر دينارا وعشرون رجلا ومائة درهم وألف ثوب ماخلا الواحد والاثنين فانك لاتقول فيهما واحد رجال ولااثنا دراهم بل تلفظ باسم الجنس مفردا وبه مثني كقولك رجل ورجلان فتحصل لك الدلالتان معا بلفظة واحدة وقدعمل على القياس المرفوض من قال * ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل *

قال الشارح . اعلم ان العدد مصدر عددت الشئ أعده عدا اذا أحصيته والعـدد الاسم « وأسماؤه اثنا عشر اسما كما ذكر الواحـد فما فوقه الى التسعة والعشرة والمـائة والالف » لان كل مرتبة فيها تسعة عقود فالآحاد تسـعة عقود والعشرات تسعة عقود والمئات تسـعة عقود والالوف منشعبة منها أي مأخوذة من المراتب الثلاثة فهى آحاد الوف وعشرات الوف ومئات الوف والوف الوف الى مالا نهاية له ، فأما قوله « الواحد » فاسم واقع في الكلام على ضربين (أحدهما) ان يكون اسما علما على هذا المقدار كما ان سائر أسماء العدد كذلك ولايجرى وصفا على ماقبله جرى الصفة المشتقة وانما حكمه اذا قلت مررت برجال ثلاثة أوأربعة ونحوهمامن أسماء العدد حكم أسماء الأجناس من نحو مررت بقاع عرفج كله أى خشن وكذلك مررت برجال ثلاثة أي معدودة وبثوب خمسين ذراعا أى طويل (وأما الثاني) وهو ماكان وصفا فهو ان يكون مأخوذا من الوحدة ويجرى وصفا صريحا نحو مررت برجل واحد قال الله تعالى (انما الله إله واحد) واذاجري على مؤنث أنث نحو مررت بامرأة واحدة قال الله تعالى (الا كنفس واحدة) وقداستعملوا أحدا بمعني واحد الذى هو اسم قالوا أحد وعشرون واحد عشر بمعنى واحد وعشرين وواحد وعشرة وألف أحد هنا بدل من واو لانه من الوحدة والاصل وحد يقال واحد وأحد ووحد بمعني واحد ومنه قول النابغة

كأنَّ رَحْلِي وقدْ زالَ النَّهارُ بنا ... بِذِي الجَلِيلِ على مُسْتأنِسٍ وَحَدِ (١)

---

(١) هذا البيت من كلمة النابغة الذبياني التى مطلعها:

يادار مية بالعليـاء فالسند ... اقوت وطال عليها سالف الامد

وقبل البيت المستشهد به :

فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له ... وانم القتود على عيرانة اجد

مقذوفة بدخيس النحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد

كان رحلى (البيت) وبعده :

من وحش وجرة موشى أكارعه ... طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

اسرت عليه من الجوزاء سارية ... تزجى الشمال عليه جامد البرد

فارتاع من صوت كلاب فبات له ... طوع الشوامت من خوف ومن صرد

فبثهن عليه واستمر به ... صمع الكعوب بريات من الحرد

وكان ضمران منه حيث يوزعه ... طعن المعارك عند المحجر النجد

شك الفريصة بالمدرى فانفذها ... طعن المبيطر اذ يشفى من العضد

وقدا

وقد أنثوا أحدا على غير بنائه قالوا إحدى ولا يستعملونه الا مضوما الى غيره قال أبو عمرو ولا تقول جاءنى إحـدى ولا رأيت إحـدى وليست أحد هذه التي فى النفى من نحو ما جاءنى أحـد لان معنى تلك العموم والكثرة بمعنى عريب وديار ولذلك لا تستعمل في الواجب وهمزتها أصل ولا تثنى ولا تجمع لان معناها يدل على الكثرة فاستغنى به عن التثنية والجمع بخلاف أحد التى في العدد فانها تجمع على آحاد واما حادى من قولهم حادي عشر وحادى عشرين فـكأنه مقلوب من واحد اخروا الفاء الى موضع اللام وجعلوا الزيادة

وقوله «فعد عما ترى الخ» يروى «فعد عما مضى» وانم القتود معناه ارفعها والقتود خشب الرحل، والعيرانة الناقة المتشبهة بالعير لصلابتها وشدة خفها . والقتود لا واحد لها عند اكثر اهل اللغة وقال ابو عمر الشيبانى واحدها قتد . والاجد الموثقة الخلق اى التى عظام فقارها واجد و يقال بنيـان موجد اذا كان مرصوصا بعضه فوق بعض وقوله «مقذوفة بدخيس الخ» فان الدخيس لحم باطن الكف والنحض اللحم والبازل السن حين تطلع ويقـال بزل البعير بزولا فطر نابه اى انشق بدخوله في السنة التاسعة فهو بازل ويستوى فيه الذكر والانثى والصريف الصوت يقال صرف الباب صريفا اى صوت عند اغلاقه اوفتحه والقعو البكرة من خشب اوغيره وقيل المحور من الحديد كانه قال بازلها يصرف صريفا مثل صريف القعو والمسد الحبل المفتول .وقوله «كان رحلى الخ» يروى «يوم الجليل» وزال النهار معناه انتصف ، وذو الجليـل واد قرب مكة ينبت فيه الثمام . والمستأنس الذى ذهب توحشه اى اطمأن اوهو المبصر للشيء المطمئن له ومنه قوله تعالى (انى آنست نارا) ويروى «مستوجس وحد» اى منفرد .وقد شبه نشاط ناقته بنشاط الثور الوحشى توجس من الانس وجعله منفردا في سيره ليكون اشد لفزعه اولما فيه من النشاط والقوة جعله مستانسا في مشيه ووحدته مطمئنا في سيره فيقول . اذا اعيت الابل من شدة الهاجرة كانت هـذه الناقة في ذلك الوقت كالثور الوحشى في قوة السير والائتناس بالفلاة . وقوله «من وحش وجرة الخ» فان وجرة مكان بين مكة والبصرة ليس فيها منزل مرب للوحوش .وموشى اكارعه اى ابيض في قوائمه نقط سود . وطاوى المصير اى ضامره والمصير جمع مصران وكنى به عن البطن . والصيقل اللماع . والفرد مثلثة الراء ــ اى وحيـد لامثيل له وقوله «اسرت عليه من الجوزاء الخ» اسرت اى جاءت ليـلا والجوزاء برج في السماء والشمال الريح التى تاتى من جهة الشام لانها عن شمالهم و يريد بها الريح التى تاتى بالسحاب ذى البرد . قال ابو بكر. تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تـكون في اوقاتهـا كما يقال مطر الربيع ومطر الشتـاء . اراد ان هـذا الثور لما اصابه مطر هـذا النوء وبرده كان مبيتـه لذلك مبيت سوء فاحتـدت نفسـه وتضاعف خوفه وقوله « فارتاع من صوت كلاب الخ » ارتاع فزع والـكلاب صاحب الـكلاب والشوامت الاعداء وقيـل الشوامت القوائم اى بات الثور طوع قوائمه اى قائما من خوفه والصرد صرعة البرد. وقوله « فبثهن عليه الخ » بثهن فرقهن ومنـه قوله تعـالى «كالفراش المبثوث» واستمر به اى استمرت قوائمـه والصمع الضوامر الواحـدة صمعاء والحرد استرخاء عصب اليد من شدة العقال واستعاره للثور لانه لا يشعر بعقال . وقوله «وكان ضمران الخ» يروى «فهاب ضمران» وهو اسم كلب للصياد ويوزعه يغريه والمحجر الملجا . والنجد ـــ بضم الجيم ـــ الشجاع وبكسرها الذى يعرق من الكرب والشدة. وقوله «شك الفريصة» شك معناه انفذ . والفريصة بضعة في مرجع الـكتف وقيل هو من مرجع الكتف الى الخاصرة ، والمدرى القرن والمدرية رماح كانت تركب فيها القرون المحددة مكان الاسنة .والمبيطر البيطار والعضد داء ياخذ في العضد. وهذا الداء بزنة الطرب وقيل ان الفريصة موضع عقب الفارس كانه يقول .ان قرن الثور لحدته نفذ في لحم الـكلب مثل ما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابة

بعد العين لان الالف لا يمكن الابتداء بها فصار وزن حادى عالف والقلب كثير فى كلامهم من نحو شاكى السلاح وأصله شائك لانه من الشوكة شبه الحديد بالشوك لخشونته ، وأما « اثنان » فمحذوف اللام كابنين ولامه ياء لانه من ثنيت الشئ اذا عطفته وصارت الهمزة في أوله كالعوض من المحذوف والمؤنث اثنتان ألحقوا التاء للتأنيث كما قالوا ابنتان وان شئت قلت ثنتين كبنتين ، فاذا عددت نوعا من الانواع فلابد ان تضم الى اسم العدد مايدل على نوع المعدود ليفيد المقدار والنوع لكنهم قالوا فى الواحد رجل وفرس ونحوهما فاجتمع فيه معرفة النوع والعدد وكذلك اذا ثنيت قلت رجلان وفرسان فقد اجتمع فيه العدد والنوع لان التثنية لاتكون الامع سلامة اللفظ بالواحد فاستغنوا بدلالته على المراد عن ان يشفعوه بغيره من أسماء الاجناس فأما اذا قلت ثلاثة أفراس لم يجتمع فى ثلاثة العدد والنوع فافتقر الحال الى ان يضم اليه مايدل على نوع المعدود ويكون تفسيرا له وذلك على ضربين منه مايفسر بالنكرة المنصوبة نحو أحد عشر درهما وعشرون دينارا وقد تقدم شرحه فى باب التمييز ومنه مايفسر بالاضافة وهو ما كان فيه تنوين لان التنوين لما كان ضعيفاً لسكونه جاز ان يعاقبه المضاف اليه وذلك من الثلاثة الي العشرة نحو ثلاثة أثواب وأربعة غلمان وخمسة أرغفة ومن ذلك مائة درهم والف دينار وكان قياس الواحد والاثنين ان يضاف كل واحد منهما الى مابعده من الانواع المعدودة فيقال واحد رجال واثنا رجال لكن لما أمكن ان يذكر النوع باسمه فيجتمع فيه الامران وكانت التثنية كالواحد اذ كانت لضرب واحد أمكن فيها ذلك أيضا فقيل فيها رجلان وغلامان ولم يسغ ذلك فى الجمع لانه غير محصور ولاموقوف على عدة معينة فلو أراد مريد فى التثنية مايريده فى الجمع لجاز ذلك فى الشعر لانه كان الاصل لان التثنية جمع من حيث هو ضم شئ الى شئ مثله قال الشاعر

كأنَّ خُصْيَيْهِ من التدَلْدُلِ ظَرْفُ عجوزٍ فيه ثنْتا حنْظَلِ (١)

فجاء به على أصل القياس ضرورة وكان قياس ماعليه الاستعمال حنظلتان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد سلك سبيل قياس التذكير والتأنيث فى الواحد والاثنين فقيل واحدة واثنتان وخولف عنه فى الثلاثة الى العشرة فألحقت التاء بالمذكر وطرحت عن المؤنث فقيل ثمانية رجال وثماني نسوة وعشرة رجال وعشر نسوة ﴾

قال الشارح : اعلم ان « عدد المؤنث من ثلاثة الى عشرة بغير هاء » كقولك ثلاث نسوة وأربع جوار وعشر ليال « وعدد المذكر بالهاء » نحو خمسة أبيات وسبعة دراهم وعشرة دنانير وهذا عكس القاعدة لان القاعدة إثبات العلامة مع المؤنث وحذفها مع المذكر وانما كان الامر فى العدد على ماذكر للفرق بين المذكر والمؤنث وانما اختص المذكر بالتاء لان أصل العدد قبل تعليقه على معدوده أن يكون مؤنثاً بالتاء من نحو ثلاثة وأربعة ونحوهما من أسماء العدد فاذا أردت تعليقه على معدود هو أصل وفرع جعل الاصل للاصل فأثبتت العلامة والفرع للفرع فأسقطت العلامة فمن أجل هذا قلت ثلاثة رجال وأربع نسوة

(١) سبق شرح هذا البيت في مباحث المثنى (ج ٤ ص ١٤٤) وقد شرحناه هناك شرحا مستفيضا فلا نعود اليه

قال

قال الله تعالى (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام) وقال (فى أربعة أيام سواء) وقال (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة) وقال الله تعالى (على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشراً فمن عندك) والاعتبار فى التذكير والتأنيث بالواحد فاذا أضيف الى ما واحده مذكر ألحق فيه الهاء نحو ثمانية أيام لان الواحد يوم وهو مذكر وان أضيف الى ماواحده مؤنث أسقط منه الهاء نحو ثمانى حجج لان الواحد حجة وهو مؤنث وقيل لمـا أريد الفرق بين المذكر والمؤنث وكان المذكر أخف من المؤنث أسقطوا الهاء من المؤنث ليعتدلا وانما كان أصل العدد التأنيث للمبالغة بالاشعار بقوة التضعيف وذلك لانه لا شيء فيه من قوة التضعيف ما في العدد فيما يظهر للعقل فأشعر بالعلامة ان له المنزلة هذه وجرت علامة التأنيث فى العدد مجراها فى مثل علامة ونسابة للاشعار بقوة المبالغة فى الصفة وتضاعفها في المعنى وقيل انما كان أصل العدد التأنيث من قبل ان كل اسم لا يخلو مسماه من أن يكون عاقلا أو غير عاقل ومسمى قولنا ثلاثة وأربعة ونحوهما من الاعداد انمـا هو شيء فى الذهن مجهول فصار بمنزلة مالا يعقل والاخبار عن جماعة مالا يعقل كالاخبار عن المؤنث المفرد فلذلك أنث « وأما واحد واثنان فقد اعتمد فيهما قاعدة القياس » فألحقنا علامة التأنيث اذا وقعتا على مؤنث وأسقطت مع المذكر فتقول واحد فى المذكر وواحدة فى المؤنث واثنان فى المذكر واثنتان فى المؤنث وان شئت ثنتان فمن قال اثنتان كانت التاء فيه للتأنيث بمنزلة ابنتان ومن قال ثنتان كانت التاء فيه للالحاق كانه تثنية ثنت ملحق بجذع فهو كبنتين وانما كان كذلك لانه ليس أصلهما التأنيث كما كان فى ثلاثة وأربعة وذلك لانه لم يوجد فيهما من قوة التضعيف ماوجد فى سائر الاعداد فيحتاج الى علامة تدل على قوة التضعيف والمبالغة فيه فاعرفه ●

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمميز على ضربين مجرور ومنصوب فالمجرور على ضربين مفرد ومجموع فالمفرد مميز المائة والالف والمجموع مميز الثلاثة الى العشرة والمنصوب مميز أحد عشر الى تسعة وتسعين ولا يكون الا مفردا ﴾

قال الشارح : « تفسير العدد على ضربين منه مايفسر بالاضافة ومنه مايفسر بنكرة منصوبة » فالذى يستحق التفسير بالاضافة هو ما فيه تنوين لان التنوين ضعيف لسكونه فجاز أن يعاقبه المضاف اليه « والمضاف اليه على ضربين مفرد ومجموع » فما كان لأدنى العدد أضيف الى مابنى لجمع أدنى العدد وأدنى العدد من الثلاثة الى العشرة وأدنى الجموع أفعال وأفعل وأفعلة وفعلة والجمع السالم المذكر والمؤنث فتقول عندى ثلاثة أجمال وأربعة أفرخ وخمسة أرغفة وتسعة غلمة وعشرة أحمدين وست مسلمات « فان قيل » فكيف جازت الاضافة هنا والاول هو الثانى ألا ترى انك اذا قلت ثلاثة أكلب فالثلاثة هى الاكلب فيكون من قبيل اضافة الشيء الى نفسه فالجواب انمـا جازت الاضافة هنا لان الثانى ليس الاول من كل وجه لان الاول عدد والثاني معدود والعدد غير المعدود كما أن الاجزاء غير الجزأ فجازت الاضافة في مثل ثلاثة أثواب كما جازت فى مثل كل القوم وأما « الضرب الثانى وهو ما يضاف الى مفرد فالمـائة » تقول عندى مائة درهم والقياس أن تضاف الى جمع الكثرة لانها عدد كثير غير انها شابهت العشرة التى حكمها أن تضاف الى جماعة والعشرين التى حكمها أن تميز بواحد منكور فأخذت من كل واحد منهما حكما

بالشبه فأضيفت بشبه العشرة وجعل ما تضاف اليه واحدا بشبه العشرين لان ماتضاف اليه نوع يبينها كما يبين النوع المميز العشرين ووجه الشبه بينهما أما شبهها بالعشرة فلأنها عقد العشرة كما ان العشرة عقد الواحد لان المائة عشر مرات عشرة كما ان العشرة عشر مرات واحد وأما شبهها بالعشرين فلأنها تلي التسعين فكان حكمها حكم التسعين كما كان حكم عشرة حكم تسعة لانها تليها ألا ترى انك تقول عشرة دراهم كما تقول تسعة دراهم فتضيف العشرة كما تضيف التسعة كذلك ينبغي فى المائة أن يكون حكمها حكم التسعين لانها تليها الا انه لما أخذ شبها من شيئين أعطى حكما يتجاذبانه فأضيف بحكم شبه العشرة وفسر بالواحد بحكم شبه التسعين فاجتمع فيه ماافترق فى العشرة والتسعين وهو أحسن ما يكون من التفريع على الاصول ليشعر الفرع بمعني الاصل فى البناءين جميعا فان ثنيت المائة أضفت كاضافة المائة فتقول مائتا درهم ومائتا ثوب فتحذف النون للاضافة الى مميزها لان النون فيه عوض من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد فحذفت للاضافة كحذفها فى ضاربى زيد بخلاف النون فى نحو عشرين وثلاثين لانه ليس لها تمكن هذه لانها ليست عوضاً من الحركة والتنوين على الحقيقة لانها أسماء جارية على منهاج الجموع وليست بجموع على الحقيقة وقد تقدم نحو ذلك « وكذلك الالف يضاف الى الواحد » فيقال ألف درهم كما يقال مائة درهم والعلة فى ذلك كالعلة فى المائة وذلك لان الالف على غير قياس ماقبله لانك لا تقول عشر مائة كما قلت تسع مائة بل تأتى بلفظ آخر مرتجل يدل على العقد كما فعلت في المائة لما وضعت بعد التسعين لفظا غير مأخوذ مما قبله وهو المائة والالف مذكر يدل على ذلك قوله تعالى (بثلاثة آلاف من الملائكة) فاثبات التاء في العدد يدل على تذكيرها كما قلت ثلاثةغلمان « وأما مايفسر بنكرة منصوبة » فبعد المركبات وذلك « من أحد عشر الى تسعة عشر » وبعد العشرين الي التسعين نحو قولك عندى أحد عشر درهما واثنا عشر دينارا وعشرون عبدا وثلاثون جارية ونحو ذلك فاما نصب الاسم بعد أحد عشر وخمسة عشر الى تسعة عشر فلأنه عدد فيه نية التنوين الا انه مبنى فكان بناؤه مانعاً من ظهور التنوين كمنع مالا ينصرف نحو قولك هؤلاء حواج بيت الله وضوارب زيدا فلما كان فى نية منون امتنعت لذلك اضافته ووجب نصب مميزه « فان قيل » فهلا حذف التنوين منه وأضيف الى مابعده نحو قولك هذا حضرموت زيد وبعلبك الامير فالجواب ان اضافة حضرموت ونظائره ليست لازمة انما تقع عند تنكيره وارادة تعريفه بالاضافة وأما أحد عشر وخمسة عشر ونحوهما من الاعداد المركبة فانها مبهمة لازم لها التفسير فكانت تكون الاضافة لازمة وكان يؤدى الى جعل ثلاثة أشياء اسما واحدا وذلك مما لا نظير له فان أضفته الى مالكه وقلت هذا أحد عشرك وخمسة عشرك جاز لان الاضافة الى المالك ليست لازمة كلزوم المميز فكان كقولك هذا حضرموت زيد فاذا أضفته أبقيته على بنائه لان العلة الموجبة باقية ومنهم من يعربه فيقول هذا خمسة عشرك ومررت بخمسة عشرك ورأيت خمسة عشرك ويحتج بأن الاضافة ترد الاشياء الى أصولها ومن يقول هذه خمسة عشرك فيضيف لا يقول هذه اثنا عشرك فيضيف لان عشرفيه قد قام مقام النون والاضافة تحذف النون فلم يجز أن تجامع ماقام مقامها ولا يجوز حذف عشر فيقال اثناك لانه يلبس باضافة الاثنين فلا يعلم أمركبًا أضفت أم مفردها

« فان

« فان قيل » فلم كان المفسر واحدا منكورا وهلا كان جمعاً فيقال عندى خمسة عشر غلمانا كما تقول هو أفره الناس عبدا وان شئت عبيدا قيل الفرق بينهما انك اذا قلت زيد أفره الناس عبدا فانما تعنى عبدا واحدا واذا قلت عبيدا فانما تعني جماعة فلولا جمع المفسر لما عرف مرادك ومنه قوله تعالى (قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا) جمع المميز للايذان بأن خسرانهم انما كان من جهات شتى لا من جهة واحدة وأما اذا قلت عندى خمسة عشر عبدا فالعدة معلومة من العدد ولم يبق الا بيان الجنس فأغنى فيه الواحد عن الجمع وانما كان نكرة لانه أخف وبه يحصل الغرض فلم يعدل عنه الى ماهو أثقل منه « وكذلك العشرون والثلاثون الى التسعين » فانه يفسر بالواحد المنكور نحو قولك عندي عشرون درهما وثلاثون عمامة لما ذكرناه فى المركبات نحو أحد عشر وههنا أولي لوقوعه بعد النون ولعدم تمكنه لم يجز حذف نونه وإضافته الى الجنس المميز فلم يقولوا عشرو درهم كما قالوا ضاربون زيدا وضاربو زيد وفى الصفة المشبهة نحو حسنون وجوها وحسنو وجوه لان العشرين وأخواتها لم تقو قوة اسم الفاعل ولا الصفة فألزمت طريقة واحدة وتحذف اذا أضيف الى المالك نحو قولك عشرو زيد فلذلك لم يكن التفسير الا واحدا لان الواحد دال على نوعه (فان قلت) عندى عشرون رجالا كنت قد أخبرت ان عندك عشرين كل واحد منهم جماعة رجال كما قالوا جمالان وإبلان فاعرفه *

❊ فصل ❊ قال صاحب الكتاب ❊ ومما شذ عن ذلك قولهم ثلاثمائة الى تسعمائة اجتزءوا بلفظ الواحد عن الجمع كقوله

كُلُوا فى بعْضِ بَطْنِكُمُ تعِفُّوا فإِنَّ زمانَكم زمَنٌ خَمِيصُ

وقد رجع الي القياس من قال

ثلاثُ مِئِينَ للمُلوكِ وفَى بها رِداءي وجلّتْ عن وُجوهِ الأَهاتِمِ

وقد قالوا ثلاثة أثواباً وأنشد صاحب الكتاب

اذا عاشَ الفتى مِائَتيْن عاماً فقدْ ذهبَ اللَّذاذةُ والفتاءُ

وقوله عز من قائل (ثلاث مائة سنين) على البدل وكذلك قوله (إثنتى عشرة أسباطا) قال أبو اسحاق ولو انتصب سنين على التمييز لوجب أن يكونوا قد لبثوا تسع مائة سنة ❊

قال الشارح : القياس « في ثلاثمائة وأربعمائة الى تسعمائة » أن تجمع المائة فيقال ثلاث مئين أو ثلاث مئات لان العدد من الثلاثة الى العشرة يضاف الى الجمع نحو ثلاثة أقفزة وأربعة دراهم وقوله « ومما شذ عن ذلك قولهم ثلاثمائة » يريد أنه شذ عن القياس وأما من جهة الاستعمال فكثير مطرد قال سيبويه شبهوه بعشرين وأحد عشر يريد أنهم يبينونه بواحد كما بينوا عشرين وأحد عشر بواحد لما بينهما من المشابهة والمناسبة وذلك انك اذا قلت ثلاثين وأربعين الى التسعين صرت الي عقد ليس لفظه من لفظ ماقبله فكذلك ثلاثمائة وسبعمائة اذا جاوزت تسعمائة صرت الى عقد يخالف لفظه لفظ ما قبله وهو قولك ألف فلا تقول عشر مائة فأشبهت ثلاثمائة العشرين فبينت بالواحد وأشبهت الثلاث فى الآحاد

فجعل بيانها بالاضافة ويدل على صحة هذا انهم يقولون ثلاثة آلاف درهم فيضيفون الثلاث الى الجمع لانهم يقولون عشرة آلاف فلما كان عشرة على منهاج ثلاثة أجروه مجري ثلاثة أثواب لانك تقول عشرة أثواب قال سيبويه وليس بمستنكر فى كلامهم أن يكون اللفظ واحدا والمعنى جمعا وهذا انما يكون عند عدم اللبس وعليه قوله أنشده سيبويه * كلوا فى بعض بطنكم الخ * (١) والشاهد فيه وضع البطن موضع البطون لانه اسم جنس ينوب واحده عن جمعه فأفرد اجتزاء بلفظ الواحد عن الجمع لانه لما أضاف البطن الى ضمير الجماعة علم انه أراد الجمع إذ لا يكون الجماعة بطن واحد يصف شدة الزمان وكلبه يقول كلوا فى بعض بطونكم أى لا تملؤها حتى تعتادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الاكل وتقنعوا باليسير فان الزمان ذو مخمصة وجدب وقوله زمانكم زمن خميص كقولهم نهاره صائم وليله قائم فكما اجتزءوا بالواحد عن الجمع كذلك اذا قلت عشرون درهما ونحوه من الاعداد المفسرة بالواحد قد علم من العدد الجماعة فجاز أن يستغني بلفظ الواحد فى التفسير عن الجمع ومثله قوله

لا تُنكِرُوا القتلَ وقد سُبِينا   في حلقِكُمْ عظمٌ وقد شَجِينا (٢)

---

(١) هذا البيت من الشواهد التى لم يعرفوا لها قائلا . والشاهد فيه وضع الواحد موضع الكثير فى قوله « بطنكم » لانه يريد بطن كل واحد منكم وقد ذكر سيبويه ان ذلك ضرورة قال فى مسائل التمييز من باب الصفة المشبهة من اوائل الكتاب «قال بعضهم فى الشعر ما لا يستعمل فى الكلام قال علقمة بن عبدة .

به جيف الحسرى فاما عظامها   فبيض واما جلدها فصليب

وقال .   لا تنكروا القتل وقد سبينا   فى حلقكم عظم وقد شجينا

الى ان قال . ومما جاء فى الشعر على لفظ الواحد يراد به الجمع قوله * كلوا فى بعض بطنكم * (البيت) قال الاعلم «وصف انهم قتلوا من شدة الزمان وكلبه فيقول كلوا فى بعض بطونكم لا تملؤها حتى تعتادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الاكل وتقنعوا باليسير فان الزمان ذو مخمصة وجلد» . والشاهد فيما انشده سيبويه وضع الجلد فى موضع الجلود فى قوله * به جيف الحسرى * (البيت) ووضع الحلق موضع الحلوق فى قوله * لا تنكروا القتل * (البيت) وذهب الفراء الى ان ذلك جائز فى الكلام غير مختص بالشعر وقال . قد ورد ذلك فى كثير من الكلام والشعر قال الفرزدق .

بفى الشامتين الترب ان كان هدنى   رزيه شبلى مخدر فى الضراغم

فلم يقل بافواه الشامتين وقال آخر * قد عض اعناقهم جلد الجواميس * ولم يقل جلود ، وقال آخر .

فباست بنى عبس واستاه طيىء   وباست بنى دودان حاشا بنى نصر

فجمع ووحد ، وجاز التوحيد لان اكثر الكلام يواجه به الواحد فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك لان المتكلم واحد والمتكلم كذلك فكانه اذا وحد ذهب الى واحد من القوم وان جمع فهو الذى لا مشاحة فيه . ، وقال ابو الفتح ، وقد شاع عنهم وقوع المفرد فى موقع الجماعة وهو كثير الا ان من قدم الافراد ثم عقب بالجمع اشبه لفظا لانه جاور بالواحد لفظ الواحد (يريد القراءات فى قوله تعالى (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) فان منهم من قرا بافراد العظم ومنهم من قرا بالجمع)

(٢) البيت للمسيب بن زيد مناة الغنوى والشاهد فيه وضع الحلق موضع الحلوق . وقد علمت ما فى هذا البيت فى شرح الذى قبله . وصف انهم قتلوا من قوم كانوا قد سبوا من قومه فيقول ، لا تنكروا قتلنا لكم وقد سبيتم منا ففى حلوقكم عظم بقتلنا لكم وقد شجينا نحن ايضا اى غصصنا بسبيكم لمن سبيتم منا وهذا مثل

أفرد الحلق و المراد حلوقكم لأمن اللبس فأما قوله تعالى (فان طبن لكم عن شيء منه نفساً) وقوله تعالى (ثم نخرجكم طفلا) فانما أفرد لانهما أخرجا مخرج التميز « وقد جاء فى الشعر على القياس » فقالوا ثلاث مئين وثلاث مئات لان الشعراء يفسح لهم فى مراجعة الاصول المرفوضة قال الشاعر

* ثلاث مئين للملوك الخ * (١) وقال الآخر

ثلاثُ مِئِينَ قد مررْنَ كواملاً وها أنا هذا أشتهى مَرَّ أربَعِ (٢)

وهذا وان كان القياس الا انه شاذ فى الا ستعمال وقد يجوز قطعه عن الاضافة وتنوينه ويجوز حينئذ فى التفسير وجهان أحدهما الاتباع على البدل نحو ثلاثة أثواب والنصب على التمييز نحو ثلاثة أثوابا وهو من قبيل ضرورة الشعر فأما قوله * اذا عاش الفتى مائتين عاما الخ * (٣) فالشاهد فيه اثبات

---

(١) البيت من كلمة للفرزدق وبعده .

شفين حزازات الصدور ولم تدع	علينا مقالا في وفاء للائم
ابانا بهم قتلى ومافي دمائهم	وفاء وهن الشافيات الحوائم
جزى الله قومي اذ اراد خفارتى	قتيبة سعى الافضلين الا كارم
هم سمعوا يوم المحصب من منى	ندائى اذا التفت رقاق المواسم

ويعنى بالاهاتم الاهتم بن سنان المنقرى والحوائم العطاش التى تحوم حول الماء وخفض الحوائم على حد الحسن الوجه والشاهد في البيت انه قدجاء ثلاث مئين في ضرورة الشعر وقال ابن مالك . « واذا كان مفسر الثلاثة واخواتها مائة فيفرد نحو ثلثمائة وكان القياس ان يجمع فيقال ثلاث مئات اومئين الا ان العرب لا تجمع المائة اذا اضيف اليها عدد الا قليلا وهذا يوافق قول الشارح قال سيبويه . « يقال ثلثمائة وكان حقه ان يقولوا مئين اومئات كما تقول ثلاثة آلاف لان مابين الثلاثة الى العشرة يكون جماعة نحو ثلاثة رجال وعشرة رجال ولكنهم شبهوه باحد عشر وثلاثة عشر » اه والنون منونة من قوله ثلاث مئين

(٢) الشاهد في قوله . « ثلاث مئين » حيث جاء بتمييز الثلاث جمعا من لفظ المائة على مايقتضيه القياس وان كان شاذا في الاستعمال ومن شواهد المسالة قول قراد بن حنش الصاردى .

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت	بالف على ظهر الفزارى اقرعا
بعشر مئين الملوك سعى بها	ليوفي سيار بن عمرو فاسرعا

(٣) البيت للربيع بن ضبيع الفزارى وقبله .

الا بلغ بنى بنى ربيع	فانذال البنين لكم فداء
بانى قدكبرت ورق عظمى	فلا تشغلكم عنى النساء
فان كنائنى لنساء صدق	وما الى بنى وما اساؤا
اذا كان الشتاء فادفئونى	فان الشيخ يهرمه الشتاء
فاما حين يذهب كل قر	فسربال خفيف او رداء

والشاهد فيه مجيء تمييز المائة مفردا منصوبا وقال الاعلم والشاهد « فيه اثبات النون في مائتين في ضرورة ونصب مابعدها وكان الوجه حذفها وخفض مابعدها الا انها شبهت للضرورة بالعشرين و نحوها ممايثبت نونه وينصب مابعده وصف في هذا البيت هرمه وذهاب مروءته ولذته وكان قدعمر نيفا على المائتين فيما يروى وروى تسعين عاما ولا ضرورة فيه على هذا » اه

النون فى مائتين ضرورة ونصب مابعدها على التمييز وهو عام شبهه بعشرين وثلاثين وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها والبيت للربيع بن ضبيع الفزارى والمعنى انه يصف هرمه وذهاب لذاته وكان نيف على المائتين و يروي تسعين عاما فعلى هذا لايكون فيه شاهد ومثله قوله

أَنْعَتُ عيرًا من حَمِيرِ خَنْزَرَهْ   فى كلِّ عَيْرٍ مائتانِ كَمَرَهْ (١)

لما أثبت النون نصب كرة على التمييز وأما قوله تعالى « ثلاث مائة سنين » فان سنين نصب على البدل من ثلثمائة وليس بتمييز وكذلك قوله « اثنتي عشرة أسباطا أمما » نصب اسباطا على البدل هذا رأي أبي اسحق الزجاج قال ولا يجوز ان يكون تمييزا لانه لوكان تمييزا لوجب ان يكون أقل مالبثوا تسعمائة سنة لان المفسر يكون لكل واحد من العدد وكل واحد سنون وهو جمع والجمع أقل مايكون ثلاثة فيكونون قد لبثوا تسعمائة سنة وأجاز الفراء ان يكون سنين تمييزا على حد قوله

فيها اثنتان وأربعون حَلُوبَةً   سُودًا كخافِيَةِ الغُرابِ الأَسْحَمِ (٢)

---

(١) البيت من شواهد كتاب سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم وقال . « والشاهد فيه كالشاهد في الذى قبله (إذا عاش الفتى . ءالبيت) وعلته كعلتــه . : هجا امراة فنعت عيرا وهو الحمار وذكر ان في غرموله وهي الكمرة مائتي كمرة وادخله في هن المراة المهجوة وخنزرة موضع بعينه وانما قال « فى كل اير » لايكنى فغيرت همزته الى العين فقيل في كل عير استقباحا لذكره » اه

(٢) هذا البيت هو الثانى عشر من معلقة عنترة بن شداد العبسي التى مطلعها .

هل غادر الشعراء من متردم   ام هل عرفت الدار بعد توهم

وقبل البيت المستشهد به .

ماراعنى الا حمولة اهلها   وسط الديار تسف حب الخمخم

وراعنى افزعنى والحمولة الابل التى يحمل عليها ، ووسط ظرف واذا لم يكن ظرفا حركت السين فقلت وسط الدار واسع . وتسف تاكل يقال سففت الدواء وغيره اسفه . والخمخم بقلة لها حب اسود إذا اكلته الغنم قلت البانها وتغيرت وانما يصف انهاتاكل هذا لانها لم تجد غيره . ويروى « الحمحم » بحاءين مهملتين . ويروى بدل قوله حمولة « خلية » والخلية ان يعطف على الحوار ثلاث من النوق ثم يتخلى الراعى بواحدة منهن فتلك الخلية والحلوبة المحلوبة تستعمل في الواحد والجمع على لفظ واحد والخوافي اواخر ريش الجناح مما يلى الظهر والاسحم الاسود واثنتان مرفوع بالابتداء وان شئت بالاستقرار واربعون معطوف عليه وقوله سودا نعت لحلوبة لانها في موضع الجماعة والمعنى من الحلائب ويروى سود على ان يكون نعتا لقوله اثنتان واربعون فان قيل كيف جاز ان ينعتهما واحدهما معطوف على صاحبه قيل لانهما قد اجتمعا فصارا بمنزلة قولك جاءنى زيد وعمرو الظريفان والكاف في قوله « كخافية » في موضع نصب والمعنى سودا مثل خافية الغراب الاسحم . ومما ذكرناه لك في تفسير الحلوبة وصلاحيتها للاطلاق على الواحد والا كثر تعلم ما في قولهم ان الشاهد فى هذا البيت جواز وصف المميز المفرد بالجمع باعتبار المعنى . وادعائهم ان حلوبة مفرد مميز للعدد وانه وصف بالجمع وهو سودالذى هو جمع سوداء ، ولو كان قولهم « باعتبار المعنى » راجعا الى الحلوبة لكان الخطب هينا لكنهم يعيدونه اليه باعتبار العدد فتامل فى ذلك فانه دقيق والله يعصمك وممن ذهب الى انه من وصف الجمع بالجمع الامام المرزوقى في شرح الفصيح ولم يذكر سواه . وزعم الاعلم ان قوله سودا ليس بوصف وانما هو حال من قوله اثنتان واربعون قال « وهو حال من نكرة ويجوز رفعه على النعت ولا يكون نعتا لحلوبة لانها مفردة اذ كانت تمييزا للعدد وسودا جمع ولاينعت الواحد بالجمع » اه

وذلك

وذلك انه جاء في التمييز سودا وهوجمع لان الصفة والموصوف شيء واحدوالمذهب الاول لان الثواني يجوز فيها مالا يجوز في الاوائل ألا ترى انك تقول يازيد الطويل ولوقلت ياالطويل لم يجز فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق مميز العشرة فما دونها ان يكون جمع قلة ليطابق عدد القلة تقول ثلاثة أفلس وخمسة أثواب وثمانية أجربة وعشرة غلمة الاعند إعواز جمع القلة كقولهم ثلاثة شسوع لفقد السماع في أشسع وأشساع وقد روى عن الاخفش انه أثبت أشسعا وقد يستعار جمع الكثرة لموضع جمع القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم « ان العشرة فما دونها جمع قلة فوجب ان تضاف الي بناء من أبنية القلة وذلك من قبل ان العدد عددان قليل وكثير فالقليل العشرة فما دونها الى الثلاثة والجمع جمعان أيضا جمع قليل وجمع كثير فلما أريد اضافة أدنى العدد الى نوع المعدود تبيينا له أضيف الي الجمع القليل ليشاكله ويطابق معناه في العدد لان التفسير يكون على حسب المفسر فان لم يكن له بناء قلة أضيف الى بناء الكثير ضرورة » فتقول عندى ثلاثة كتب وخمسة شسوع ورأيت عشرة مساجد لانه لايسمع أكتبة ولا أشساع فأما ما حكاه عن أبي الحسن من أشسع فهو شاذ قياسا واستعمالا فأما الاستعمال فما أقله وأما القياس فان الباب في فعل بكسر الفاء ان يجمع على أفعال نحو عدل وأعدال فمجيئه على أفعل على خلاف القياس فلما لم يكن له بناء قلة أضافوه الى الكثير وكان هذا من المواضع التي قد اتسع فيها فاستغني ببناء الكثير واذا جاز ان يستغنى بلفظ الجمع القليل عن الكثير نحو قولهم رسن وأرسان ولم يقولوا رسون وقلم وأقلام ولم يقولوا قلوم فأحرى وأولى ان يستغني بجمع الكثير عن القليل لانه داخل في معناه فعلى هذا لاتقول عندي ثلاثة كلاب لان له بناء قلة وهو أكلب الافي ضرورة الشعر قال الخليل شبهوه بثلاثة قروء يريد بذلك انهم شبهوا مايستعمل فيه القليل بما لا يستعمل فيه القليل واعلم انك اذا قلت ثلاثة كلاب كان على غير وجه ثلاثة أكلب وذلك انك اذا أضفته الى بناء من أبنية القلة كان على اضافته من المميز علي حد مائة دينار واذا أضفته الي الكثير كان على حد اضافة البعض الى الجنس على ماتقدم من نحو ثوب خز وباب ساج فالمراد بثلاثة كلاب ثلاثة من الكلاب كما ان المراد ثوب من خز وباب من ساج فأما قوله تعالى « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » فما استعير فيه جمع الكثرة لجمع القلة وذلك لاشتراكهما في الجمعية ولعل القروء كانت أكثر استعمالا في جمع القرء من الاقراء فأوثر عليه كأنهم نزلوا ماقل استعماله منزلة المهمل فيكون مثل شسوع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأحد عشر الى تسعة عشر مبني الااثنى عشر وحكم آخر شطريه حكم نون التثنية ولذلك لايضاف اضافة اخواته فلايقال هذه اثنا عشرك كما قيل هذه أحد عشرك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام في بناء ماركب من الاعداد من أحد عشر الى تسعة عشر في المبنيات وذلك لتضمنه معنى واو العطف اذ الاصل أحد وعشرة فحذفت الواو وجعل الاسمان اسما واحدا اختصارا « ماخلا اثنا عشر » فان الاسم الاول معرب لان الاسم الثاني حل منه محل النون فجرى التغيير على الالف مع الاسم الذى بني معه كما جرى التغيير عليها مع النون و يكون ذلك الاسم على حاله كما كانت النون علي حالها

وليست النون محذوفة على جهة الاضافة ويدل على انه غير مضاف ان الحكم المنسوب الى المضاف غير منسوب الى المضاف اليه ألاترى انك اذا قلت قبضت درهم زيد كان القبض واقعا بالدرهم دون زيد واذا قلت قبضت اثني عشردرهما فالقبض واقع بالاثنين والعشرة معا والذى يدل ان العشرة واقعة موقع النون انك لا تضيفه الى المالك على حد اضافة خمسة عشروأخواته «فلاتقول اثني عشرك كما تقول خمسة عشرك» لان عشر قد قام مقام النون والاضافة بحذف النون فلايجوز ان يثبت معها ماقام مقام النون ولوأسقطنا عشر للاضافة لم يعلم أ أضيفت الى اثنين أم الى اثنى عشر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى تأنيث هذه المركبات احدى عشرة واثنتا عشرة أو ثنتا عشرة و ثلاث عشرة و ثماني عشرة تثبت علامة التأنيث فى أحد الشطرين لتنزلهما منزلة شئ واحد وتعرب الثنتين كما أعربت الاثنين وشين العشرة يسكنها أهل الحجاز و يكسرها بنو تميم وأكثر العرب على فتح الياء فى ثمانى عشرة ومنهم من يسكنها ؛ ﴾

قال الشارح : « تأنيث المركبات » من العدد يجري على منهاج المفرد فيثبت الهاء فى الثلاثة والاربعة اذا كان مركبا مع العشرة فى المذكر فتقول ثلاثة عشر رجلا وأربعة عشر غلاما تثبت الهاء فى النيف كما تثبتها اذا لم يكن نيفا وتنزعها من العشرة كراهية ان يجمعوا بين تأنيثين من جنس واحد فى كلمة واحدة فاذا أردت المؤنث نزعتها من الاسم الاول وأثبتها فى آخر الاسم الثانى فكان نزعها من الاسم الاول دليلا على الفصل بين المذكر والمؤنث وتثبت التاء فى الاسم الثانى بحكم الاصل ولم يوجد مايوجب حذفها فتثبت لذلك « فان قيل » فلم قلتم ان نزع التاء من الاسم الاول علم التأنيث وهلا كان ثبوتها فى الاسم الثانى هو الفارق بين المذكر والمؤنث على القاعدة فى كل مؤنث قيل القاعدة فى العدد من الثلاثة الى العشرة قبل ان يصير نيفا ماذكرناه ولم يوجد مايوجب العدول عنه ويؤيد ذلك انك تؤنث الاسم الاول فاذا كان نيفا مع المؤنث فيما ليس أصله التأنيث نحو احدى عشرة جارية واثنتا عشرة عمامة وثنتا عشرة جبة فتأنيث الاسم الاول اذا علق على مؤنث دليل على ما قلناه لانه لم يكن فيه تاء فتحذف اذا وقعت على مؤنث كما كان فى ثلاثة وأربعة « فان قال قائل » فما بالكم قلتم احدى عشرة واحدى مؤنثة وعشرة فيها تاء التأنيث وكذلك اثنتا عشرة فالجواب فى ذلك ان تأنيث احدى بالالف وليس بالتأنيث الذى على جهة المذكر نحو قائم وقائمة واذا كان كذلك لم يمتنع دخول التاء عليها لان ألف التأنيث بمنزلة ما هو نفس الحرف ألا ترى انهم قالوا حبلى وحبالى فلم يسقطوا الالف فى التكسير كما أسقطوا التاء فى نحو قصعة وقصاع وجفنة وجفان وقالوا حبليات فلم يسقطوا ألف التأنيث لاجتماعها مع التاء كما حذفوها فى مسلمات لاجتماعها مع التاء فلذلك يسقطونها مع ثلاثة من العشرة ولا يسقطونها من عشرة مع احدى وأما اثنتان وثنتان فليس تأنيث الاثنين ولكنه تأنيث بنى الاسم عليه فلا ينفرد له واحد من لفظه فالتاء فيه ثابتة وان كان أصلها أن تكون فيما واحده بالهاء ألا ترى انهم قالوا مذروان لاينفرد له واحد ولو كان مما ينفرد له واحد لم يكن الا مذريان وكذلك عقلته بثنايين ولو كان فيما ينفرد الواحد منه لم يكن الا بثناءين بالهمزة ووجه ثان ان اثنتين فى معني ثنتين وليست التاء فى ثنتين لمحض التأنيث انما هى للالحاق كتاء بنت لحمليت

فى الثبات على أختها « فأما عشرة من اثنتى عشرة فى شينها لغتان كسر الشين وإسكانها فبنو تميم يفتحون العين ويكسرون الشين » ويجعلونها بمنزلة كلمة ونفنة « وأهل الحجاز يسكنون الشين » ويجعلونها بمنزلة ضربة وهذا عكس ماعليه لغة أهل الحجاز و بنى تميم لان أهل الحجاز فى غير العدد يكسرون الثانى وبنو تميم يسكنون فيقول الحجازيون نبقة ونفنة ويقول التميميون نبقة ونفنة بالسكون فلما ركب الاسمان فى العدد استحال الوضع فقال بنو تميم احدى عشرة وثنتا عشرة الى تسع عشرة وقال أهل الحجاز عشرة بسكونها وذلك ان العدد قد نقصت فى كثير منه العادات من ذلك قولهم فى الواحد واحد وأحد فلما صاروا منه الى العدد قالوا احدي عشرة فبنوه على فعلى ومنه قولهم عشر وعشرة فلما صاغوا منه اسما للعدد بمنزلة ثلاثين وأربعين قالوا عشرون بكسر أوله ومنه اقتصارهم من ثلثمائة الى تسعمائة على أن أضافوه الى الواحد ولم يقولوا ثلاثمئات ولا أربعمئين إلا شاذاً « فان قيل » فمن أين جاءت الكسرة فى الشين حين قلت ثلاث عشرة فالجواب ان عشر من قولك عشر نسوة مؤنثة الصيغة فلم يصح دخول الهاء عليها فاختاروا لفظة أخرى يصح دخول الهاء عليها فقالوا عشرة بكسر الشين فخفف أهل الحجاز ذلك على ما قلناه وقرأ الاعمش (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) ففتح الشين على الاصل والقياس عليه الجماعة وهو المسموع فأما « ثمانى عشرة ففيها لغتان فتح الياء » وهو الاكثر « وتسكينها » فمن فتحها فانه أجراها مجرى أخواتها من نحو ثلاثة عشر وأربعة عشر لان العلة واحدة ومن أسكن فانه شبهها بالياء فى معدى كرب وقالى قلا ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما لحق بآخره الواو والنون نحو العشرين والثلاثين يستوي فيه المذكر والمؤنث وذلك على سبيل التغليب كقوله

دعتَنى أخاها بعدَ ما كانَ بيْننا ... من الأمرِ مالا يفعَلُ الأخَوانِ ﴾

قال الشارح : اعلم « ان عشرين وبابه » من نحو ثلاثين وأربعين الى التسعين مما هو بلفظ الجمع « يستوى فيه المذكر والمؤنث » كأنهم غلبوا جانب المذكر لما عاق عليهما وهذه قاعدة انه اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر لانه الاصل فأما البيت الذي أنشده وهو ٭ دعتَنى أخاها الخ ٭ (١) وقبله

دعتنى أخاها أمُّ عمرو ولم أكُنْ ... أخاها ولم أُرْضَعْ لها بلِبانِ

أنشدهما أبو العباس المبرد فى الكامل ولم يذكر قائلهما والشاهد فيه انه غلب المذكر ألا تري انه عبر عن نفسه وعنها بالاخوين ولم يقل الاختان يريد ان هذه المرأة سمته أخا بعد ما كان بينهما مالا يكون بين الاخوين يريد مايكون بين المحبين وقال قوم انما كسروا العين من عشرين لانها لما كانت واقعة على المذكر والمؤنث كسروا أولها للدلالة على التأنيث وجمعوا بالواو والنون للدلالة على

---

(١) لم اقف على نسبة هذين البيتين . والشاهد قوله « يفعل الاخوان » حيث غلب المذكر على المؤنث فقال اخوان ولم يقل اختان ، والمعنى . دعتنى هذه المراة اخاها بعدان وقع منى ومنها مالا يكون من الاخوين يريد ما يكون بين المحبين .

المذكر فيكون أخذه من كل واحد منهما بتأثير وهو ضعيف لانه يلزم عليه أن يكسروا أول الثلاثين والاربعين الى التسعين للدلالة على التأنيث ويمكن أن يقال انهم اكتفوا بالدلالة على العشرين وكان فى ذلك دلالة على غيره من الثلاثين والتسعين فجرى على ماجرى عليه العشرون فاذا وقع العشرون على المذكر والمؤنث وظهر فيه الفرق كان الثلاثون مثله واكتفى بعلامة التأنيث فى العشرين عن علامته فى الثلاثين وقال قوم ان ثلاثا من ثلاثين هى ثلاث التي للمؤنث ويكون الواو والنون لوقوعه على المذكر فيكون قد جمع لفظ التذكير والتأنيث وأخذ من واحد بنصيب وقال قوم انما كسروا الاول من عشرين لانهم قالوا فى ثلاث عشرات ثلاثون وفى أربع عشرات أربعون فكأنهم جعلوا ثلاثين عشر مرار ثلاثة وأربعين عشر مرار أربعة الى التسعين فاشتقوا من الآحاد ما يكون لعشر مرار ذلك العدد فكان قياس العشرين أن يقال إثنون وإثنين لعشر مرار اثنين فكنا ننزع إثن من اثنين ونجمعه بالواو والنون وإثن لايستعمل الا مثنى فاشتقوه من لفظ العشرة وكسروا عينه إشعاراً بارادة لفظ اثنين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والعدد موضوع على الوقف تقول واحد اثنان ثلاثة لان المعاني الموجبة للاعراب مفقودة وكذلك أسماء حروف التهجي وما شاكل ذلك اذا عددت تعديداً فاذا قلت هذا واحد ورأيت ثلاثة فالاعراب كما تقول هذه كاف وكتبت جيما ﴾

قال الشارح : اعلم أن « أسماء العدد اذا عددتها فانها تكون مبنية على الوقف » لانها لم تقع موقع الاسماء فتكون فاعلة ومفعولة ومبتدأة لان الاعراب في أصله انما هو للفرق بين اسمين لكل واحد منهما معني يخالف معني الآخر فلما لم تكن هذه الاسماء على الحد الذى يستوجب الاعراب سكنت وصارت بمنزلة صوت تصوته نحو صه ومه « فتقول واحد اثنان ثلاثة أربعة بالاسكان » من غير اعراب ويؤيد ذلك عندك ماحكاه سيبويه من قول بعضهم ثلاثهربعه فيترك الهاء من ثلاثة بحالها غير مردودة الى التاء وان كانت قد تحركت بفتحة همزة أربعـه دلالة على ان وضعها أن تكون ساكنة فى العدد حتى انه لما ألقى عليها حركة الهمزة التي بعدها أقرها فى اللفظ بحالها على ما كانت عليه قبل إلقاء الحركة عليها ولو كانت كالاسماء المعربة لوجب أن تردها متى تحركت تاء فتقول ثلاثتربعـه كما تقول رأيت طلحة يافتى فان أوقعتها موقع الاسماء أعربتها وذلك نحو قولك تفضل ثلاثة أربعة بواحد أعربتها لان ثلاثة ههنا مفعولة وأربعة فاعلة وتقول ثمـانية ضعف أربعة أعربتها لانها مبتدأة ولم تصرف للتأنيث والتعريف « وكذلك حروف المعجم » اذا كانت حروف هجاء غير معطوفة ولا واقعة موقع الاسماء فانها سواكن الاواخر فى الدرج والوقف وذلك قولك ألف ب ت ث ج ح خ د ذ ر وفي الزاى لغتان منهم من يقول زاي بياء بعد ألف كما تقول واو بواو بعد الف ومنهم من يقول زى بوزن كى وأى وقد حكى فيها زاء ممدودة ومقصورة وكذلك سائرها تبنى أواخرها على الوقف لانها أسماء الحروف الملفوظ بها فى صيغ الكلم فهى بمنزلة أسماء الاعداد نحو ثلاثه وأربعة وخمسة فلا تجد لهـا رافعاً ولا ناصباً ولا جاراً لانك لم تحدث عنها ولا جعلت لها حالة تستحق الاعراب بها كما قلنا فى العدد فكانت كالحروف نحو هل وبل وغيرهما من الحروف فلم يجز لذلك تصريفها ولا اشتقاقها ولا تثنيتها ولا جمعها

كما ان الحروف كذلك ويدل على انها بمنزلة هل وبل انك تجد فيها ماهو على حرفين الثاني منهما حرف مد ولين وذلك نحو باتا ثاطا ظافا هايا ولاتجد فى الاسماء المعربة ماهو على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين انما ذلك فى الحروف نحو ما ولا ويا واو وأى وكي فلا تزال هذه الحروف مبنية غير معربة لانها أصوات بمنزلة صه ومه وايه حتى توقعها موقع الاسماء فترفعها حينئذ وتجرها وتنصبها كما تفعل ذلك بالاسماء وذلك قولك أول الجيم جيم وآخر الصاد دال وكتبت جيما حسنة وحفظت قافا صحيحة وكذلك العطف لانه نظير التثنيـة فتقول ما هجاء بكر فيقول المجيب باء وكاف وراء فيعربها لانه قد عطف فان لم يعطف بناها وقال با كاف را قال الشاعر * كافا وميمين وسينا طاسما * (١) وقال الآخر * كما بينت كاف تلوح وميمها * (٢) وقال يزيد بن الحكم يهجو النحويين

اذا اجْتَمعوا على ألفٍ وياء ... وواو هاجَ بيْنَهُمْ جدالُ (٣)

---

(١) هذا البيت من شـواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولاالاعلم .قال سيبويه . . «هذا باب تسمية الحروف والكلم التى تستعمل وليست ظروفا ولااسماء غير ظروف ولا افعالا ...فالعرب تختلف فيها يؤنثها البعض ويذكرها البعض كما ان اللسان يذكر ويؤنث .زعم ذلك يونس وانشدنا قول الراجز * كافا وميمين وسينا طاسما * » اه قال الاعلم . «الشاهد في تذكير طاسم وهو نعت للسين لانه اراد الحرف ولو امكنه التانيث على معنى الـكلمة لجاز ... شبه آثار الديار بحروف الكتاب على ماجرت عادتهم تشبيه الرسوم بالكتاب والطاسم الدارس وكذلك الطامس . ويروى * كافا وميمين وسينا طامسا * » اه وليس يغيب عنك ان الشارح لم يستشهد بالبيت على التذكير كما استشهد به سيبويه ولكنه اراد الاستشهاد على ان حروف المعجم اذا تعاطفت اعربت كما ترى فى البيت فانه لما جاء بحرف العطف بين اسمى الحرفين اعربهما فالاول والثالث منصوبان بالفتحة والثانى منصوب بالياء لاجل التثنية .وهذا ظاهر ان شاء الله وسنذكر له مزيد بسط في الشواهد التالية ان شاء الله

(٢) هذا عجز بيت للراعى وصدره * اهاجتك ايات ابان قديمها * والشاهد فيه ـ عند سيبويه ـ تانيث الكاف على معنى اللفظة والكلمة قال : » فقال بينت ـ اى بالبنـاء المجهول والتاء للتانيث ـ فانث »اه وعند الشارح الشاهد اعراب قوله « كاف... وميمها » ورفعهما على انهما نائب فاعل لقوله بينت .. قال صاحب الارتشاف « وما كان من حروف الهجاء على حرفين فالعرب تمده وتقصره فيقولون باء وتاء ومنهم من يقصر فيقول باوتا ومنهم من ينون فيقول بن وتن » اه وهذا الكلام مخالف لـكلام الناس ولم نر من تبعه الا السيوطى فى همع الهوامع وسنذكر لك كلامه قريبا ان شاء الله ..وقد استشهد لهما على جواز القصر بقول اعرابى يصف جنديا .

يخط لام الف موصول ... والراء والزا ايما تهليـل

لكنه انما اراد ان يقول والزاى والراء فلما لم يمكنه حذف احدى الهمزتين لتماثل حركتهما *

(٣) البيت ليزيد ابن الحكم كما قال الشارح والزجاج وابن الانبارى وابو على القالى ، يهجو به النحويين ،ومعناه انهم اذا اجتمعوا للبحث عن اعلال حروف العلة ثار بينهم الجدال . والجدال ـ فى الاصل ـ مصدر جادل اذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب..ويروى بدله « قتـال » والشاهد فى البيت قوله « الف وياء وواو » على ان حروف المعجم تعرب اذا ركبت وان كان بناؤها اصليا .وقد قيل .انها اذا كانت معربة لاجل التركيب علم انها قبل التركيب مبنية وهذا حكم جميع الاسماء فاى فارق بين جميع الاسماء وحروف المعجم .والجواب عن ذلك ان اسماء حروف الهجاء انما وضعت لسردها مفردة للتعليم لا لان تكون مركبة مع عامل فالتركيب فيها عارض بخلاف سائر الاسماء فانها انما وضعت

وإذا جعلت هذه الحروف أسماء وأخبرت عنها وعطفت بعضها على بعض أعربتها على ما ذكرناه ومددت ما كان منها مقصورا وشددت الياء من زي في قول من لا يثبت الالف وذلك من قبل انها اذا صيرت أسماء ونقلت الى مذهب الاسمية فلا بد من ان تجرى مجراها وتعطى حكمها فيجوز تصريفها وتثنيتها وجمعها وتمثيلها بالفاء والعين واللام والقضاء على الفاتها بانها غير أصل اذ قد صارت الى حكم ماذلك واجب فيه ولكون أنه ليس في الاسماء المفردة التي يدخلها الاعراب اسم على حرفين الثاني من حروف المد واللين زدت على الف ب ت ث الفا أخرى لتصير ثلاثية ثم تقلب الالف همزة لسكونها وسكون الالف الاولى كما تقلب في كساء ورداء وزدت على ياء زي ياء أخرى وأدغمتها فيها كما تفعل ذلك في الحروف اذا نقلتها الى الاسمية نحو قول أبي زبيد

لَيْتَ شِعْرِي وأينَ مِنِّي لَيْتٌ ... إنَّ لَيْتاً وإنَّ لَوًّا عَناءُ (١)

للتركيب واما سردها منثورة فانه امر عارض قال العلامة الرضي. «ان اسماء حروف المعجم لم توضع الا لتستعمل مفردات لتعليم الصبيان ومن يجري مجراهم موقوفا عليها فاذا استعملت مركبة مع عاملها فقد خرجت عن حالها الموضوعة لها» اهـ وقال ابن جني. «اعلم ان هذه الحروف مادامت حروف هجاء فانها سواكن بالاواخر في الدرج والوقف لانها اصوات بمنزلة صه ومه فان وقعت موقع الاسماء اعربت» اهـ وقال السيوطي. «واسماء الحروف الف با تا ثا الخ وقف الا مع عامل فالاجود فيها حينئذ الاعراب ومد المقصور منها ويجوز فيها الحكاية كهيئتها بلا عامل ويجوز ترك المد بان يعرب مقصورا منونا كما اذا تعاطفت فان الاجود فيها الاعراب والمد وان لم يكن عامل» اهـ وهو كلام غريب قال ابن جني. «فاما ما كان من نحو باتا فانك متى اعربته لزمك ان تمده وذلك انه على حرفين الثاني منهما حرف لين والتنوين يدرك الكلمة فتحذف الالف لالتقاء الساكنين فيلزمك ان تقول بن وتن يافتى فيبقى الاسم على حرف واحد فان ابتدأته وجب ان يكون متحركا وان وقفت عليه وجب ان يكون ساكنا وهذا ظاهر الاستحالة فاما ماروى شربت ما (اى بالقصر والتنوين) فحكاية شاذة لانظير لها ولا يسوغ قياس غيرها عليها واذا كان الامر كذلك زدت على الف با تا الفا اخرى كما رايت العرب فعلت حين اعربت لوفقالوا ان لوا وان ليتا عناء» اهـ

(١) البيت لابى زبيد الطائى من كلمة له — وكان الوليد بن عقبة ايام ولايته على الكوفة قد اقطع ابا زبيد ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حمى. فلما عزل الوليد لاتهامه بشرب الخمر وولى سعيد انتزعها منه واخرجها من يده — فذلك حيث يقول.

ولقد متّ غير انى حى ... يوم بانت بودها خنساء
من بنى عامر لها شق نفسي ... قسمة مثل ما يشق الرداء
اشربت لون صفرة في بياض ... وهى في ذاك لدنة غيداء
كل عين ممن يراها من النا ... س إليها مديمة حولاء
فانتهوا إن للشدائد اهلا ... وذروا ما تزين الاهواء
ليت شعرى واين منى ليت ... (البيت) وبعده.
اى ساع سعى ليقطع شربى ... حين لاحت للصابح الجوزاء
واستظل العصفور كرها مع الـ ... ـضب واوفى فى عوده الحرباء
ونفى الجندب الحصى بكراعيـ ... ـه واذكت نيرانها المعزاء
من سموم كانها حر نار ... سفعتها ظهيرة غراء

ألاترى انه ضعف الواو فى لولما جعلها اسما حيث أخبر عنها ومثله قول الآخر

أُلامُ علي لوٍّ ولو كنتُ عالِمًا بأذنابِ لوٍّ لم تَفُتْني أوائلُه (١)

فكذلك حروف المعجم لانها فى معناها وانما لم يكن في الاسماء المعربة ماهو على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين لان التنوين اذا وجد حذفه لالتقاء الساكنين فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد فلذلك يلزم ان تزيد على حرف المد مثله ليصير ثلاثيا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والهمزة في أحد وإحدى منقلبة عن واو ولا يستعمل أحد وإحدى في الاعداد الا في المنيفة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « أحدا » كلمة قد استعملت على ضربين (أحدهما) ان يرادبها العموم والكثرة ولاتقع الافى النفى وغير الايجاب نحو ماجاءنى من أحد ولاأحد فيها ولايقال فيها أحد والذى يدل على وقوعه على الجمع قوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) فحاجزين نعت أحد وجمع الصفة مؤذن بارادة الجمع فى الموصوف وعلى هذا الهمزة في أوله أصل وليست بدلا من واو ولا غيره وذلك لان اللفظ على الهمزة ولم تقم دلالة بما يخالف الظاهر واللفظ (وأما الضرب الآخر) من ضربى أحد فان يراد به معنى واحد فى العدد نحو قولك أحد وعشرون والمراد واحد وعشرون « والهمزة فيه بدل من الفاء التى هى واو » والاصل وحد يقال وحد وأحد وأحد بمعنى واحد حكي ذلك ابن الاعرابى وكذلك الهمزة فى إحدى بدل من الواو لانها تأنيث الاحد والهمزة فى أحد بدل من الواو فكذلك هى في مؤنثه لانه من لفظه ومعناه والهمزة تبدل من الواو المفتوحة والمكسورة والمضمومة وابدالها من المفتوحة قليل يؤخذ سماعا ومن المضمومة كثير قياسا مطردا وفي المكسورة خلاف وسنوضح ذلك فى موضعه من هذا الكتاب ؛ « فان

وإذا اهل بلدة نكرونى عرفتنى الدوية الملساء
عرفت ناقتى شمائل منى فهى الا بغامها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلى ان ذا الليل للعيون غطاء

والشاهد في البيت قوله «وان لوا» حيث ضعف لو حين جعلها اسما واخبر عنها لان الاسم المفرد المتمكن لايكون على اقل من ثلاثة احرف يكون منها اثنان متحركين والواو فى لو لاتتحرك كالاسماء المتمكنة وتحتمل الواو بالتضعيف الحركة واراد بلوههنا لو التى للتمنى في نحو قولك . لواتيتنا . لواقت عندنا . اى ليت ذلك يكون . واراد بليت هذا المعنى فقصد الى لفظها ولحظ المعنى الكلى المستقل ولهذا جعلها اسما فاعربها ومثله قول ابى طالب يرثى مسافر بن ابى عمرو احد بنى عبد شمس بن عبد مناف .

ليت شعرى مسافر بن ابى عمـ ـرو وليت يقولها المحزون
بورك الميت الغريب كما بو رك نضح الرمان والزيتون

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم . والشاهد فيه تضعيف لو لما ذكرناه من العلة في البيت السابق . . يقول . قد تصدق الامانى الانى تركتها ــ لمكان اللوم ــ مالوطلبته لادركته . ولكنى لم اعلم عاقبته فضيعت اوله . وضرب الاذناب مثلا للاواخر

قيل » ولم كان المؤنث بالالف ولم يكن بالتاء كأخواته من ثلاثة وأربعة وشبههما فالجواب ان أحدا اسم استعمل على ضربين وصف واسم للعدد غير وصف فأما الصفة فجارية على الفعل على ٌ و قائم وقاعد وتتبع الموصوف وتذكر وتؤنث نحو مررت برجل واحد (وإلهكم إله واحد) وتقول فى المؤنث مررت بامرأة واحدة وقال الله تعالى (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) فهذا وصف جار على الفعل ويعمل عمله من نحو مررت برجل واحد درهمه ويثني ويجمع كما تفعل سائر الصفات قال الشاعر * فقد رجعوا كحى واحدينا * فأما الضرب الثانى الذى هو اسم فقولهم في العدد واحد اثنان فواحد ههنا غير صفة وانما قلت ذلك لأمور (منها) انه لوكان صفة لوجب ان يكون له موصوف ولا موصوف (ومنها) ان قد كسروه على أحدان من نحو قول الهذلى * أحدان الرجال * وهذا الضرب من التكسير فى فاعل اذا كان اسما دون الصفة نحو قولك حاجر وحجران وغال وغلان فأما قولهم راع ورعيان وصاحب وصحبان فانما كسر على ذلك لاستعمالهما استعمال الاسماء ولم يذكر معهما موصوف « فان قيل » وقد قيل مررت برجل واحد وبقوم ثلاثة فتصف بالعدد وتجرى إعرابه على الاسم الذى قبله فالجواب ان حقيقة هذا انه اسم وعطف بيان لا صفة كما تقول مررت بأبى عبد الله زيد والدليل على ان واحدا اسم وان جرى اعرابه على ماقبله قولهم مررت بنسوة أربع بالتنوين والصرف ولوكان صفة لم ينصرف كالاينصرف أوحد وواحد مثله فى باب العدد وهذا الضرب لا يثنى ولا يجمع من لفظه فاذا أردت التثنية قلت اثنان واذا أردت الجمع قلت ثلاثة أو أربعة فتصوغ للتثنية والجمع لفظا من غير لفظ الواحد وكما لم تثنه من لفظه كذلك لاتؤنثه من لفظه لانه لوأنث من لفظه لزم ان يقال واحدة فيخرج الى مشابهة الصفات الجارية على أفعالها وواحد ليس بصفة فكره فيه مايكون فى الصفات فلما امتنع منه هذا الضرب من التأنيث واحتيج الى علامة فاصلة بين المذكر والمؤنث اذ كان اسما قد يقع على المؤنث كما يقع على المذكر عدل الى لفظ آخر بمعناه ولما كان أحد بمعنى واحد فى العدد وكان اسما غير صفة كما ان واحدا كذلك وأريد إثبات العلامة لم تكن بالتاء كراهية ان تكون على حد الصفة نحو حسن وحسنة كما كره ذلك في فاعل لان الصفة فى الموضعين واحدة فعدل عن العلامة التى هى التاء الى غيرها فلم يجز مع العدول عن هذه العلامة الاتغيير البناء لان العلامة التي غير التاء تغير البناء وتصاغ معه على غير لفظ المذكر فلما أنث بالالف قلب عن فعل الى فعلى فقالوا إحدى فى المؤنث وأحد في المذكر فاستغنى بتأنيث أحد عن تأنيث واحد لانه فى معناه « فان قيل » ولم لم يستعمل أحد ولا إحدى الا نيفا معه شئ فالجواب اما احدى فلا يستعمل الا اذا ضم الى غيره وجعل معه اسما واحدا أو استعمل فيما جاوز ذلك فأما فى باب الآحاد وأوائل الاعداد فلا لانه ليس الى تأنيث الواحد وتذكيره كثير حاجة لانه لا يضاف الي المعدود كما يضاف سائر الاعداد لان لفظ المعدود يغنى عن ذلك فدلالته على العدة والنوع جميعا وأما أحد فهو وان كان بمعنى واحد فله نحو ليس لواحد من الابهام وعدم التعيين ألاترى انك اذا قلت جاءنى أحدهما أو أحدهم انما المراد واحد من هذه العدة غير متعين واذا كانت موضوعة علي ان تكون مضافة ومعها غيرها ألزموها في العدد اذا وقعت موقع واحد ان تكون نيفا نحو أحد عشر وأحد وعشرون ليكون مابعدها بمنزلة المضاف اليه ولاتخرج عن منهاج استعمالها وموضوعها فاعرفه ،

(فصل)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى تعريف الاعداد ثلاثة الاثواب وعشرة الغلمة وأربع الادؤر وعشر الجوارى والاحد عشر درهما والتسعة عشر دينارا والاحدى عشرة والاحد والعشرون ومائة الدرهم ومائتا الدينار وثلثمائة الدرهم والف الرجل وروى الكسائى الخمسة الاثواب وعن أبى زيد ان قوما من العرب يقولونه غير فصحاء ﴾

قال الشارح : لايخلو العدد من ان يكون مضافا أومركبا أومفردا « فاذا أريد تعريفه » فان كان مضافا نحو ثلاثة أثواب وعشرة غلمة فالطريق فيه ان تعرف المضاف اليه بان تدخل فيه الالف واللام ثم تضيف اليه العدد فيتعرف بالاضافة على قياس غلام الرجل وباب الدارفتقول « ثلاثة الاثواب وأربعة الغلمةوعشر الجوارى » لان المضاف يكتسى من المضاف اليه التعريف والتخصيص كما يكتسى منه الجزاء والاستفهام نحو قولك غلام من تضرب أضرب وغلام من أنت قال الشاعر

أَمَنْزِلَتَىْ مَىٍّ سلامٌ عليْكُما ... هل الأزمُنُ اللاتى مَضَيْنَ رواجعُ (١)

وهلْ يرْجِعُ التسليمَ أو يكْشِفُ العَمَى ... ثلاثُ الأَثافي والرُّسومُ البلاقعُ

وقال الفرزدق

ما زالَ مذْ عقَدتْ يداهُ إزارَهُ ... يَسْمو فأدْركَ خمسةَ الأشْبارِ (١)

لما أراد التعريف عرف الثاني بالالف واللام ثم أضاف اليه فتعرف المضاف قال أبوالعباس المبرد هذا الذى لايجوز غيره وقدتقدم الكلام عليه وعلى الخلاف فيه بحججه وعلله فى فصل الاضافة بما أغنى عن اعادة وأما المركب فهو من أحد عشر الى تسعة عشر ففيه ثلاثة مذاهب (أحدها) مذهب أكثر البصريين ان تدخل الالف واللام على الاسم الاول منهما فتقول عندى « الاحد عشر درهما » والثلاثة عشر غلاما لأنهما قدجعلا بالتركيب كالشىء الواحد فكان تعريفهما بادخال اللام فى أولهما (الثانى) وهو مذهب الكوفيين والاخفش من البصريين تعريف الاسمين الاولين نحو عندى الاحد العشر درهما لانهما فى الحقيقة اسمان والعطف مراد فيهما ولذلك وجب بناؤهماولوصرحت بالعطف لم يكن بدمن تعريفهما فكذلك اذا كان مضمنامعنى العطف (الثالث) مذهب قوم من الكتاب انهم يدخلون الالف واللام على الاسماء الثلاثة وهو فاسد لما ذكرناه من ان التمييز لايكون الانكرة لانك اذاقلت الخمسة عشر درهما فالعدد معلوم كأنك قلت أخذت الخمسة عشر درهما التى عرفت والدرهم غير معلوم مقصود اليه وانما هو بمنزلة قولك كل رجل يأتيني فله درهم فالمراد كل من يأتيني من الرجال واحدا واحدا فله درهم ولوقلت كل الرجل استحال المعنى وأما العدد المفرد نحو عشرين وثلاثين فما فوقهما الى تسعين فتعريفه بادخال الالف

(١) قدمضى هذا البيت مرارا . وقد سبق للمصنف والشارح الاستشهاد به في باب الاضافة لمثل ماهنا وشرحنا ذلك فيه (ج ٢ ص ١٢٢) فانظره هناك وفى (ج ٥ ص ١٧)

(٢) سبق الاستشهاد بهذا البيت على مثل ماهنافي (ج ٢ ص ١٢١) وشرحناه هناك فانظره وقد اعدنا الكلام عليه (ج ٥ ص ٥٦) فاستوفينا شرحه وتفصيل القول فيه فانظره هناك ايضا

واللام على العدد نحو « العشرين والثلاثين » كما تقول الضاربون زيدا ولا يجوز العشرون الدرهم إلا على المذهب الضعيف ووجه ضعفه ما ذكرناه في الخمسة عشر درهما ووجه آخر أن ما بعد النون منفصل مما قبله لان درهما بعد عشرين منفصل من العشرين فلا يتعرف العدد بتعريفه وليس كذلك ثلاثة وأربعة ونحوهما مما يضاف فان الثاني متصل بالاول من تمامه فيعرف المضاف بتعريف المضاف اليه فلذلك اذا أريد تعريف العدد المفرد عرف نفسه بخلاف المضاف « فأما المائة والالف » فحكمهما حكم العقد الاول نحو مائة درهم « ومائة الدرهم » والف درهم « والف الدرهم » لان التنوين ليس لازما للمائة والالف كما لم يكن لازما للثلاثة والاربعة ونحوهما من العقد الاول وهذا حكم كل اضافة طالت أو قصرت فانك تعرف الاسم الاخير ويسري تعريفه الى الاسم الاول فتقول ما فعلت مائة الف الدرهم وعلى ذلك فقس ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول الاول والثاني والثالث والاولى والثانية والثالثة الي العاشر والعاشرة والحادى عشر والثاني عشر بفتح الياء وسكونها والحادية عشرة والثانية عشرة والحادى قلب الواحد والثالث عشر الي التاسع عشر تبنى الاسمين على الفتح كما بنيتهما في أحد عشر ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الفصل يشتمل على اسم الفاعل المشتق من أسماء العدد « والاول » ليس من ذلك وانما ذكره لانه يكون صفة كما يكون ثان وثالث ونحوهما صفات فالاول فهو من مضاعف الفاء والعين ولم يشتق منه فعل وانما جاء من ذلك أسماء يسيرة قالوا كوكب وددن والذى يدل انه أفعل انه قد جاء مؤنثه على الفعلى نحو الاولى كالاكبر والكبرى والاطول والطولى فالهمزة في أول أول زائدة بازائها في أفضل وهي في الاولى فاء بدل من واو كان ذلك لاجتماع الواوين على حد واقية وأواق وهو على ضربين يكون صفة واسما فاذا كان صفة لم ينصرف نحو قولك هذا رجل أول أي أول من غيره فتحذف الجار والمجرور تخفيفاً وهما في تقدير الثبات ولذلك لم تلزمه الالف واللام لان الشيء اذا كان مرادا كان في حكم المنطوق ولو لفظت بالجار والمجرور لم تأت بالالف واللام قال الله تعالى (يعلم السر وأخفى) ولم يقل والاخفى لان المراد وأخفى من السر قال الشاعر

يا لَيْتَها كانَتْ لاهْلى إبلاَ ... او هُزِلَتْ فى جَدْبِ عامٍ أوّلا (١)

فلم يصرف لانه صفة ومعناه أول من عامك وحذف الجار والمجرور من نحو هذا في الصفة ضعيف وهو في الخبر أكثر لان الغرض من الصفة الايضاح والبيان وذلك ينافي الحذف واذا كانت اسما كانت منصرفة فتقول ما تركت له أولا ولا آخرا أى لا قديما ولا حديثا ، وأما « الثاني والثالث » ونحوهما الى العاشر

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم . قال سيبويه . « وسالت الخليل عن قولهم مذ عام اول ـ برفع العام واول ـ ومذ عام اول ـ بجر العام ونصب اول ـ فقال اول ههنا صفة وهو افعل من عامك ولكنهم الزموه هنا الحذف استخفافا فجعلوا هذا الحرف بمنزلة افضل منك . وقد جعلوه اسما بمنزلة افكل وذلك قول العرب ما تركت له اولا ولا آخرا » اه وقال الاعلم . « الشاهد فيه جرى اول على قوله عام نعتا له والتقدير . من جدب عام اول من هذا العام . ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف على تقدير من جدب عام وقع عاما اول من هذا العام فحذف العام واقام اول مقامه » اه

فان

فانُ العرب تشتقها من العدد على حسب اشتقاق اسم الفاعل من الفعل فى نحو ضارب وآكل وشارب فيصير حكمها حكم اسم الفاعل فتجري صفة على ماقبلها فان كان مذكرا ذكرتها وان كان مؤنثا أنثتها فتقول للرجل اذا كان معه رجلان هذا ثالث ثلاثة وللمرأة هـذه ثالثة ثلاث أسقطت التاء من ثالث لانه اسم فاعل جري على مذكر كضارب وأثبتها فى ثلاثة لانه عدد مضاف الى مذكر فى التقدير اذا لمعنى ثالث ثلاثة رجال وأثبتها فى ثالثة اذجرت على مؤنث كماتقول ضاربة وأسقطتها من ثلاث لانه عدد فى تقدير المضاف الى مؤنث وتقول هذا رابع أربعة اذا كان هو وثلاث نسوة لانه قد دخل معهن فقلت أربعة بالتذكير لانه اذا اجتمع مذكر ومؤنث حمل الكلام على التذكير لانه الاصل « فاذاتجاوزت العشرة » فلك فيـه ثلاثة أوجه(أحدها) ان تأتى باربعة أسماء فتقول هذا « حادي عشر » أحد عشر « وثانى عشر » اثنى عشر « وثالث عشر » ثلاثة عشر فالاسمان الاولان من هذا نظير الاسم الاول من ثالث ثلاثة والاسمان الاخيران نظير الاسم الثاني منه واذا كان نظيره وجب ان يعتقد ان الاسمين الثانيين فى موضع جر باضافة الاسمين الاولين وبذلك خرج من ان تكون قد جعلت أربعة أسماء بمنزلة شئ واحد وانما بنيت الاسمين الاولين وجعلتهما كاسم واحد وبنيت الاسمين الثانيين وجعلتهما كاسم واحد ثم أضفت الاول الى الثانى ولم يمنع البناء الاضافة ألا ترى انك تقول كم رجل جاءك فتضيف كم الى رجل وقال سبحانه (من لدن حكيم خبير) فاضاف لدن وهو مبنى(والثاني) ان تأتى بثلاثة أسماء فتقول هذا حادي أحد عشر وثانى اثني عشر وثالث ثلاثة عشر كأنهم استثقلوا ان يأتوا باربعة أسماء فحذفوا الاسم الثاني من الاول تخفيفاً وعلى هذا الوجه يكون الاسم الاول معربا يجرى بوجوه الاعراب لان التركيب قد زال عنه بحذف الاسم الثاني فبقى الاسمان الثانيان على بنائهما لانه لم يحذف منهماشئ وهما فى موضع جر باضافة الاسم الاول اليهما ولايجوز فى الاول الا الاعراب لانها ثلاثة أسماء فلا يجوز ان تجعل فى موضع اسم واحد (والوجه الثالث) ان تقول هذا حادى عشر وثانى عشر بتسكين الياء وفتحها فمن سكن الياء من حادى وثاني جعله معربا فى موضع رفع وعلى هذا تقول هذا ثالث عشر ورابع عشر لان تقديره حادى أحد عشر فحذف أحدا تخفيفاً وهو مراد فصار كقولك هذا قاضى بغداد ومن فتح بناهما على الفتح حين حذف أحدا فجعل حادي قائما مقامه وتقول فى المؤنث منه على الوجه الاول هذه « حادية عشرة » إحدى عشرة وعلى الوجه الثانى هذه حادية إحدى عشرة بالضم لاغير وعلى الوجه الثالث هذه حادية عشرة بالضم والفتح على ماتقدم « وأما حادى فهو مقلوب من واحد » أخرت الفاء الى موضع اللام ثم قلبت الواو ياء لتطرفها وانكسار ماقبلها فصار وزنها عالفا وأصلها فاعل من الوحدة وقد تقدم نحو من ذلك فاعرفه ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا أضفت اسم الفاعل المشتق من العدد لم يخل من ان تضيفه الى ماهو منه كقوله تعالى (ثانى اثنين) وثالث ثلاثة أو الى مادونه كقوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم) وقوله خامسهم وسادسهم فهو فى الاول بمعني واحد من الجماعة المضاف هو اليها وفى الثانى بمعنى جاعلها على العدد الذى هو منه وهو من قولهم ربعتهم وخمستهم فاذا جاوزت العشرة لم يكن الا الوجه الاول تقول هو حادى أحد عشر وثانى اثني عشر وثالث ثلاثة عشر الى تاسع تسعة عشر ومنهم من يقول حادي

عشر أحد عشر وثالث عشر ثلاثة عشر ، ﴾

قال الشارح : « قد استعمل اسم الفاعل المشتق من العدد على معنيين (أحدهما) ان يكون المراد به واحداً من جماعة » (والآخر) ان يكون فاعلا كسائر أسماء الفاعلين فالاول « نحو ثاني اثنين وثالث ثلاثة » قال الله تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) وقال عزوجل (اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين) فما كان من هذا الضرب فاضافته محضة لان معناه أحد ثلاثة و بعض ثلاثة فكما ان اضافة هذا صحيحة فكذلك ماهو في معناه ولايجوز فيه ان ينون و ينصب في قول أكثر النحويين لانه ليس مأخوذا من فعل عامل « وأما الثاني وهو مايكون فاعلا » كسائر أسماء الفاعلين نحو ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة فهذا غير الوجه الاول انما معناه هو الذي جعل الاثنين ثلاثة بنفسه فمعناه الفعل كأنه قال الذي ثلثهم وربعهم وخمسهم وعلى هذا « قوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم » ولاخمسة الاهو سادسهم) ومثله (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم . . . . . رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) وعلى هذا الوجه يجوز ان ينون وينصب ما بعده فتقول هذا ثالث اثنين ورابع ثلاثة لانه مأخوذ من ثلثهم وربعهم فهو بمنزلة هذا ضارب زيدا والاول أكثر قال سيبويه قلما تريد العرب هذا يعني خامس أربعة فان أضفته فهو بمنزلة ضارب زيد فتكون الاضافة غير محضة هذا اذا أريد به الحال أو الاستقبال فان أريد به الماضي لم يجز فيه الاحذف التنوين والاضافة كما كان كذلك في قولك هذا ضارب زيد أمس ، « فاذا تجاوزت العشرة » على قياس من قال هـذا رابع ثلاثة وخامس أربعة ففيه خلاف منهم من أجازه فقال « هذا خامس أربعة عشر » اذا كانوا رجالا وهذه خامسة أربع عشرة اذا كن نساء فصرن بها خمس عشرة و يقيسون ذلك أجمع وهو مذهب سيبويه والمتقدمين من النحويين وكان أبو الحسن الاخفش لايري ذلك ويأباه وهو رأى أبي عثمان المازني وأبي العباس المبرد وقد اختاره صاحب هذا الكتاب وهو المذهب وذلك لانك إذا قلت رابع ثلاثة فانما تجريه مجرى ضارب ونحوه من أسماء الفاعلين ويكون المعنى كانوا ثلاثة فربعهم ثم قلت منـه رابع ولايجوز ان تبني من اسمين مختلفي اللفظ نحو خمسة وعشرة اسم فاعل لان الاصل خامس عشر أربعة عشر فاعرفه ؛

ومن أصناف الاسم المقصور والممدود

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المقصور مافي آخره الف نحو العصا والرحى والممدود مافي آخره همزة قبلها الف كالرداء والكساء وكلاهما منه ماطريق معرفته القياس ومنه مالايعرف الا بالسماع فالقياسي طريق معرفته أن ينظر الى نظيره من الصحيح فان الفتح ماقبل آخره فهو مقصور وان وقعت قبل آخره الف فهو ممدود ، ﴾

قال الشارح : « المقصور والممدود » ضربان من ضروب الاسماء المتمكنة اذ الافعال والحروف لايقال فيهما مقصور ولاممدود وكذلك الاسماء غـير المتمكنة نحو ما وذا فانه لايقال فيهما مقصور لعدم التمكن وشبه الحروف فأما قولهم في هؤلاء وهؤلا ممدود ومقصور فتسمح في العبارة كأنه لمـا تقابل اللفظان فيهما قالوا مقصور وممدود مع ما في أسماء الاشارة من شبه الظاهر من جهـة وصفها والوصف بها وتصغيرها ؛

والمراد

« والمراد بالمقصور ماوقع فى آخره الف » وقال بعضهم ماوقعت فى آخره الف لفظا واحترز بقوله لفظا عن مثل رشا وخطا فان في آخر كل واحـد منهما الفا لكن في الخط وأما فى اللفظ فهى همزة وقال بعضهم الف ساكنة ومن المعلوم ان الالف لا تكون الا ساكنة لكن احترز عن الهمزة المتحركة نحو ماذكرناه من قولنا رشأ وخطأ وقال بعضهم الف مفردة كأنه احترز عن الممدود من نحو حمراء وصفراء فان فى آخر هذا القبيل ألفين أحداهما للتأنيث زائدة بمنزلتهما في سكرى والاخرى قبلها للمد وهذا كله لاحاجة اليه لان قولنا الف كاف فى تعريف المقصور لان مثـل خطأ وحمراء ليس آخرهما الفا انمـا هى همزة وليس الاعتبار بالخط انمـا الاعتبار باللفظ ، وهذه الالف التى تقع آخرا على ضربين تكون منقلبة وزائدة ولا تكون أصلا البتة فى اسم متمكن فأما المنقلبة فلا يخلو انقلابها من ان يكون من واو أوياء وقد جاءت منقلبة عن همزة وذلك قولهم أيدى سبأ وأيادى سبأ فأما المنقلبة عن الواو والياء فنحو رجا وقفى وفتي ورحى فرجا وقفا من الواو لقولهم فى التثنية رجوان وقفوان والرجا واحد أرجاء البئر وفتى ورحى من الياء لقولهم فتيان ورحيان وانما قلبا الفين لتحركهما وانفتاح ماقبلهما وأما المزيدة فتأتى على ثلاثة أضرب (أحدها) ان تأتى ملحقة (والآخر) ان تأتى للتأنيث (والثالث) ان تكون زائدة لغير الحاق ولا تأنيث بل لتكثير الكلمة وتوفير لفظها من غير ارادة الحاق فمثال الملحقة أرطى ومعزى والمراد بالالحاق ان تزيد على الكلمة حرفا زائدا ليس من أصل البناء لتبلغ بناء من أبنية الاصول أزيد منها وذلك كزيادتهم الياء فى حيدر وكزيادتهم الواو في حوقل والنون فى رعشن ولا تكون الالف للالحاق الا فى آخر الاسماء فأرطى ملحق بالالف فى آخره بوزن جعفر ومعزى ملحق بوزن درهـم والذى يدل ان الالف هنا للالحاق لا للتأنيث تنوينها والحاق الهاء بها فى قولهم أرطاة ومعزاة وأما زيادتها للتأنيث فكل مالم ينون نحو حبلى وجمادى فهـذه وما يجرى مجراها للتأنيث ولذلك لم تنون ولم تدخل عليها تاء التأنيث وزيادتها لغير الحاق ولاتأنيث فنحوها في قبعثرى وكمثرى فليست هـذه الالف للتأنيث لانها منونة ولا للالحاق لانه ليس لنا أصـل سداسى فيكون ملحقاً به ، فاذا وقعت الف من هذه الالفات في آخر الاسم المتمكن سمى مقصورا ولم يدخله لفظ رفع ولا نصب ولا جر بل يكون فى الاحوال الثلاث بلفظ واحد ولا يدخله تنوين اذا كانت الالف للتأنيث نحو حبلى وسكرى ويدخله اذا كانت لغير تأنيث نحو أرطى وكمثرى وانما سمى هذا الضرب مقصورا لأحد أمرين وهو اما ان يكون من القصر وهو الحبس من قوله عزوجل (حور مقصورات فى الخيام) ومنه قول الشاعر

* قد قصرنا السناء بعد عليه * (١) ومنه قول الآخر

وأنتِ التي حبّبتِ كلَّ قصيرةٍ ... إلىَّ وإن لم تدرِ ذاكَ القصائرُ (٢)

عنيْتُ قصيراتِ الحِجالِ ولمْ أُردْ ... قِصارَ الخُطَى شرُّ النِّساءِ البحاترُ

---

(١) انشده شاهدا على ان القصر ياتى بمعنى الحبس وجعل الشيء لايتجاوز الشيء ولايعدوه . والسناء ـ بالمد ـ الشرف والرفعة

(٢) البيتان لكثير عزة والشاهد فيهما قوله « قصيرات الحجال » قال ابو عبدالله خالويه . وانما سمى المقصور مقصورا الا انه قصر عن المدو الاعراب وحبس واخذ من قوله تعالى . (حور مقصورات فى الخيام) ويقال امراة قصيرة وقصورة اذا مشت في الحجال قبل ان تتزوج . قال كثير * عنيت قصيرات الحجال ولم ارد * البيت ويروى « البهاتر » والبهتر والبحتر القصير » اه

أو يكون من قصرته أى نقصته من قصر الصلاة من قوله تعالى(أن تقصروا من الصلاة ان خفتم) أى تنقصوا من عدد ركعاتها أو هيآتها وان كانا يؤولان الى أصل واحد ألا ترى ان قصر الصلاة انما هو حبسها عن التمام فى الافعال وذلك ان الاسم المقصور كأنه حبس عما استحقه من الاعراب أو نقص عن الممدود الذى هو أزيد لفظا ، « وأما الممدود فكل اسم وقعت فى آخره همزة قبلها الف » وقد احتاط بعضهم فقال كل اسم وقعت في آخره همزة قبلها الف زائدة وذلك قيد زائد فى الحقيقة فان الالف التى تكون قبل الهمزة فى الممدود على ضربين (أحدهما) ان تكون منقلبة عن واو أو ياء وهو عين (والآخر) ان تكون زائدة غير منقلبة فالاول وهو قليل قولهم ماء وشاء وآء وراء لضربين من النبت الواحدة آءة وراءة وقال بعضهم فى رؤية رآءة فهذا أجرى الالف الاصلية مجرى الزائدة فقلب الياء بعدها همزة كما قلب فى رداء لاجتماعهما فى انهما ليسا من الاصل وأما كونها زائدة وهو الاكثر فهو على ثلاثة أضرب منه ما همزته أصلية نحو قثاء وحناء وقراء الهمزة فى هذه ونحوها أصل والالف قبلها زائدة لقولهم أقثأت الارض وأرض مقثأة ومقثؤة اذا كثر القثاء فيها وقولهم حنأت يدى وقرأت القرآن ومنه ما همزته منقلبة وذلك على ضربين أحدهما ان تكون منقلبة عن حرف أصلى فالهمزة فى كساء بدل من الواو لانه من الكسوة وهى فى رداء من الياء لقولهم هو حسن الردية والثانى ان تكون منقلبة عن زائدة وهو على ضربين منصرف وغير منصرف فالمنصرف ما كانت همزته للالحاق نحو حرباء وزيزاء وهذا ونحوه ملحق بسرداح وشملال وأصل الهمزة فيه الياء ألا ترى انهم لما أنثوا نحو هذا بالهاء ظهرت الياء التى هى الاصل وغير المنصرف نحو حمراء وصفراء وبابه الهمزة فيه بدل من الف التأنيث فى نحو حبلى وعطشى ، والمراد ههنا معرفة الممدود والمقصور والفرق بينهما دون أحكامهما فى الاعراب « وذلك على ضربين ضرب منه يدرك قياسا وضرب منه يدرك سماعا فأما الذى يدرك قياسا فهو ماله نظير من الصحيح » يعتبر به « فان كان قبل آخره الف زائدة كان فى المعتل ممدودا وان كان قبل آخره فتحة كان فى المعتل مقصورا » مثال ذلك انك تقول أعطى إعطاء وزيد معطى فتمد المقصور لان نظيره من الصحيح أحسن إحسانا وتقصر المفعول لان نظيره من الصحيح محسن اليه فهذا وأشباهه هو الاصل المعتمد عليه ومالم يكن له نظير فهو من باب المسموع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فاسماء المفاعيل مما اعتل آخره من الثلاثى المزيد فيه والرباعى نحو معطى ومشتري ومسلق مقصورات لكون نظائرهن مفتوحات ماقبل الاواخر كمخرج ومشترك ومدحرج ومن ذلك نحو مغزى وملهى لقولك مخرج ومدخل ونحو العشا والصدى والطوى لان نظائرها الحول والفرق والعطش ، ﴾

قال الشارح : انما قدم الكلام على المقصور من حيث كان أصلا والممدود فرع ولذلك يجوز قصر الممدود فى الشعر ولا يجوز مد المقصور عندنا لان فى قصر الممدود حذف زائد وردا الى أصله وليس فى مد المقصور رد الى أصل فمما يعرف به المقصور من جهة القياس ما كان من أسماء المفعول الذى زاد فعله على ثلاثة أحرف وكان اللام منه ياء أو واوا وذلك نحو « معطى » ومرمى فهذا نظير مكرم ومخرج فكما ان الراء من مكرم تلى الميم التي هى آخر الكلمة ولام الفعل كذا السين من مرمى تلى آخر الكلمة وهى فى موضع حركة وقبلها

فتحة فتقلب الفاً ومثل ذلك قولهم جعبيته وسلقيته فهو مجعبي « ومسلقي » فكما ان جعبيته بمنزلة دحرجته فكذلك مسلقى بمنزلة مدحرج ومن ذلك أسماء الزمان والمكان والمصادر نحو المغنى « والمغزى والملهي » والمرمى والمرسى فهذا بمنزلة المذهب والمدخل والمضرب ولفظ المكان والمصدر مما كان ماضيه على أربعة أحرف كلفظ المفعول به وذلك نحو أرسي الله الجبل فهو مرسى كقولك دحرجت الحجر فهو مدحرج وقوله تعالى (اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) وهما مصدران بمنزلة إجرائها وارسائها ومن ذلك ما كان مصدرا لفعل يفعل والحرف الثالث منه ياء أو واو واسم الفاعل منه على فعل أو أفعل أو فعلان وذلك نحو «العشا والصدى والطوى » فالعشا مصدر عشي يعشى عشا فهو أعشى وهو الذى لا يبصر فى الليل ويبصر فى النهار والصدى مصدر صدى يصدى صدا فهو صد وصاد اذا عطش والطوى مصدر طوى يطوى طوي فهو طيان اذا جاع قال

بَاتَ الْحُوَيْرِثُ والكِلابُ تَشُمُّهُ وغَدا بأسْمَرَ كالْهِلَالِ منَ الطَّوَى (١)

ومثله الغوى مصدر غوى الفصيل يغوى غوى وكرى وهوى فهذه المصادر كالكسل فى مصدر كسل كسلا فهو كسل والفرق فى مصدر فرق فرقا فهو فرق وعطش عطشاً وحول حولا ، والمراد بقوله « لكون نظائرهن مفتوحات ماقبل الاواخر » يريد ان يكون الفعل على عدة أفعال هذه المصادر ووزانها فكما ان الفرق ونحوها على ثلاثة أحرف كلها أصول فكذلك الكري والطوى ونحوهما مما ذكر على هذه العدة والزنة الا انه يقع الحرف الثالث الذى هو ياء أو واو فى موضع حركة وقبلها فتحة فتنقلب الفاً ،

قال صاحب الكتاب « والغراء فى مصدر غرى فهو غر شاذ هكذا أثبته سيبويه وعن الفراء مثله والاصمعي يقصره ومن ذلك جمع فعلة وفعلة نحو عرى وجزي فى عروة وجزية ، »

قال الشارح : قالوا « غرى » بالشئ يغري به اذا أولع به « فهو غر » غرا وغراء مقصور وممدود فأما الغراء فممدود فهو شاذ بمنزلة الظماء من قولهم سنة ظمياء بينة الظماء جاء على فعال بمنزلة الذهاب والبداء والقياس فيهما القصر على حد نظائرهما هكذا نقله سيبويه ممدودا وعليه الفراء وخالف فى ذلك « الاصمعي ورواه مقصورا » والقياس مع الاصمعي مع الرواية فأما قول كثير

إذا قيل مَهْلاً فاضَتِ العَيْنُ بالبُكا غِراءً ومَدَّتْها مَدامِعُ نُهَّلُ (٢)

---

(١) الشاهد فيه قوله «الطوى» مقصورا بمعنى الجوع. قال ابن ولاد. « والطوى خمص البطن يكتب بالياء. قال عنترة

ولقد ابيت على الطوى واظله حتى انال به كريم المأ كل

(٢) البيت لكثير عزة ويروى * اذا قلت اسلو غارت العين بالبكا * ويروى * اذا قلت اسلو فاضت العين بالبكا * وقوله غارت ماخوذ من غار الغيث الارض يغيرها اى سقاها ويقال من غارت عينه تغور اذا دخلت في الراس . هذا بعيد والاول احسن لمناسبته لرواية « فاضت » وقوله غراء ـ بكسر الغين ـ قال ابو عبيد . هو من غاريت بين الشيئين اذا واليت . وقال ابو عبيدة هو من غريت بالشيء اغرى به وغرى به فلان اذا تمادى فى طلبه فان كان على قول ابى عبيدة فهذا المد شاذ وقياسه القصر وان كان على ماذهب اليه ابو عبيد فليس المد فيه بشاذ . فتدبر والله يعصمك

بكسر الغين كأنه جعله مصدر غاري يغاري غراء وهو فاعل ومصدر فاعل يأتي على فعال مثل رامى يرامي رماء ومثله من الصحيح قاتل قتالا ، ومما يعرف به المقصور ان يكون « جمعا وواحده على فعلة مضموم الاول أوفعلة مكسور الاول » فانه اذا كان على هذا البناء وأريد جمعه على التكسير فما كان منه على فعلة فان جمعه على فعل وما كان على فعلة بالكسر فجمعه على فعل نحو عروة « وعرى » وجزية « وجزي » لان نظيرهما من الصحيح ظلمة وظلم وكسرة وكسر ولذلك كان نظيرهما من المعتل مقصورا لانه لما كان آخره حرف علة وقبله فتحة انقلب الفا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاعطاء والرماء والاشتراء والاحبنطاء وماشا كلهن من المصادر ممدودات لوقوع الالف قبل الاواخر فى نظائرهن الصحاح كقولك الاكرام والطلاب والافتتاح والاحرنجام ، ﴾

قال الشارح : ومما يعلم انه « ممدود من جهة القياس ماوقعت ياؤه أو واوه طرفا بعد الف زائدة وذلك نحو الاعطاء والرماء » فالاعطاء مصدر أعطيت والرماء مصدر راميت وأعطيت بمنزلة أكرمت وراميت بمنزلة طالبت فكما تقول فى مصدر الصحيح الاكرام والطلاب فتقع الميم من الاكرام والباء من الطلاب طرفاً بعد الف زائدة كذلك تقع الياء التي هى لام الكلمة فى أعطيت وراميت بعد الف زائدة فتنقلب همزة وكذلك « الاشتراء » والارتماء لانهما بمنزلة احتقار وافتتاح ومن ذلك « الاحبنطاء والاسلنقاء لانهما بمنزلة الاحرنجام ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وكذلك العواء والثغاء والرغاء وما كان صوتا لقولك النباح والصراخ والصياح وقال الخليل مدوا البكاء على ذا والذين قصروه جعلوه كالحزن والعلاج كالصوت نحو النزاء ونظيره القماص ومن ذلك ماجمع على أفعلة نحو قباء وأقبية وكساء وأكسية لقولك قذال وأقذلة وحمار وأحمرة وقوله

* فى ليلة من جمادي ذات أندية * فى الشذوذ كأنجدة فى جمع نجد ؛ ﴾

قال الشارح : ومما يعلم به انه ممدود أن تجد المصدر مضموم الاول « ويكون للصوت نحو العواء » وهو مصدر عوى الكلب عواء « والثغاء » وهو صوت الشاء والمعز يقال ثغت تثغو ثغاء اذا صاحت والدعاء مصدر دعا يدعو دعاء ومنه « الرغاء » وهو صوت ذات الخف يقال رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج والزقاء وهو الصياح « وقياسه من الصحيح الصراخ والنباح » والبغام والضباح وهو كثير « والبكاء يمد ويقصر » فمن مده ذهب به مذهب الاصوات « ومن قصر جعله كالحزن » ولم يذهب به مذهب الصوت وقياس القصر ضعيف لانه لم يأت من المصادر على فعل الا الهدي والسرى « ويكون العلاج كذلك نحو النزاء لان نظيره القماص » والنزاء كالوثوب والقماص من قمص البعير وهو كالجمز ومما يعلم به ان واحده ممدود « ما كان فى الجمع على مثال أفعلة نحو قباء وأقبية » ورشاء وأرشية كما ان واحد الاقذلة قذال فدل أفعلة على مد الواحد لان أفعلة انما هو جمع فعال أوفعال أوفعال كقولك قذال وأقذلة وحمار وأحمرة وغراب وأغربة « فأما ندى وأندية » فشاذ فيما ذكره سيبويه كأنهم جمعوا مالم يستعمل واحده كما ان حرائر وكنائن فى جمع حرة وكنة كذلك ومثله ملامح ومشابه وهذا كثير وقيل انهم نزلوا الفتحة منزلة الالف فصار نداء كقذال

فجمعوه

فجمعوه جمعه كما نزلوا الالف فى كساء ورداء منزلة الفتحة فأعلوا الواو والياء الفين كما يفعلون فى باب وناب وقال بعضهم جمع ندى على نداء كما قالوا جمل وجمال وجبل وجبال ثم جمع فعال على أفعلة فيكون أندية جمع جمع وقول صاحب الكتاب « هو فى الشذوذ كأنجدة فى جمع نجد » والنجد ما ارتفع من الارض ومنه قوله

يَغْدُو أَمَامَهُمُ فى كل مَرْبَأَةٍ طلاَّعُ أَنْجِدَةٍ فى كَشْحِهِ هضَمُ (١)

فقال بعضهم هو من الجموع الشاذة التى جاءت على غير لفظ الواحد وقال بعضهم جمع نجد على نجود ثم جمع الجمع على أنجدة نحو عمود وأعمدة فأما البيت الذى أنشده وهو فى ليلة من جمادى الخ * (٢) وقبله

يارَبَّةَ البيتِ قُومِى غيرَ صاغرةٍ ضُمِّى اليكِ رحالَ القومِ والقُرُبا (٣)

الشعر لمرة بن محكان التميمى من شعراء الحماسة والشاهد فيه جمع ندى على أندية يصف اكرامه الضيف وأمره من عنده بالقيام بأمر الضيف واحراز رحالهم ومتاعهم والقراب وعاء يكون فيه السيف بغلافه وحمائله ويصف برد تلك الليلة وخص جمادى لان الشتاء عندهم جمادى لجمود الماء فيه وفى درعيات أبى العلاء * كمغتسل أعلى جمادى ببارد * (٣) ومن الممدود ما كان جمعا لفعلة وفعلة قالوا صعوة وصعاء

---

(١) الشاهد فيه قوله « انجدة » فى جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض والقياس فى جمعه غير هذا لكنه يقال انه جمع اولا نجدا على نجود ثم جمع نجودا على انجدة وضرب به المؤلف والشارح مثلا لقولهم اندية الآتى فى البيت الذى بعد هذا

(٢) البيت لمرة بن محكان التيمى كما قال الشارح من قصيدة له طويلة اولها.

اقول والضيف مخشى ذمامته على الكريم وحق الضيف قد وجبا
يا ربة البيت قومى غير صاغرة (البيت) وبعده.
فى ليلة من جمادى ذات اندية (البيت) وبعده.
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يلف على خيشومه الذنبا

والاستشهاد فيه فى قوله اندية فانها جمع ندى والندى لا يجمع الاعلى انداء وجمعه على الاندية شاذ

(٣) هذا صدر بيت لابى العلاء احمد بن سليمان المعرى وعجزه . وما سجل ماء حين يفرغ سائح * وهذا البيت من كلمة له عدتها خمسة ابيات من ثانى الطويل واولها .

رميح ابى سعد حملت وقدارى وانى الدن السمهرى لرابح
وثوبى اضاة ان شكا الظمء تحتها كمى هياج فهو ظمآن سابح
كمغتسل اعلى جمادى (البيت)
تشبث منه كل عضو بحظه من الماء الا راسه والمسائح
كان الفتى شنت عليه بلبسها يداه ذنوبا ما استقته الموائح

ورميح ابى سعد هى العكازة وابو سعد هو الهرم والمعنى . انى كبرت حتى صرت امشى بالعصا وكنت من قبل احمل السمهرى اللدن . والاضاة الغدير اى ان ثوبى غدير ـ واراد الدرع ـ ان اشتكى لابسها العطش تحتها فهو حينئذ سابح وهو عطشان . وقوله « كمغتسل اعلى جمادى الخ » معناه كان لابس الدرع اغتسل فى جمادى اى فى الشتاء حين يجمد الماء فجمد عليه ولم يسبح . والمسائح الذوائب . . وقد انشد الشارح هذا الشاهد للاستئناس به لان ابا العلاء ليس من الطبقات التى يحتج بكلامها

بالمد والصعوة طائر صغير ويجمع على صعووصعاء وقالوا ركوة وركاء وهي التي للماء وفي المثل صارت القوس ركوة وروى أبو اسحق الزيادى ان أبا الحسن كان يقول في كوة وهي ثقب في البيت كوى بالقصر قال وهو شاذ كبدرة وبدر وقالوا كواء أيضا بالمد بمنزلة قصعة وقصاع فكما ان العين التي هي لام في قصعة واقعة بعد الف كذلك الواو والياء اذا وقعتا بعدمدة الالف انقلبتاهمزة فصارت الكلمة ممدودة ومثل ذلك لهاة ولهاء واللهاة الهنة المطبقة في أقصى الفم يقال لهاة ولهاء كأضاة وأضاء ولهاء كرقبة ورقاب وقيل اللهاء بالمد جمع لهاء كأضاء وأضاء قال الشاعر

يالكَ مِن تمرٍ ومن شِيشاءِ ينشَبُ في المَسْعَلِ واللَّهاءِ (١)

وقيل القياس لهى مقصورا والمضرورة ذكره الجوهرى فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما السماعى فنحو الرجا والرحى والخفاء والآباء وما أشبه ذلك مما ليس فيه الى القياس سبيل ، ﴾

---

(١) نسب الفراء هذا البيت الى اعرابى ولم يسمه . ونسبه ابو عبدالله البكرى شارح امالى القالى الى ابى المقدام الراجز ، ويذكرون قبله ،

قد علمت اخت بنى السعلاء وعلمت ذاك مع الجراء
ان نعم ما كولا على الخواء يالك من تمر الخ

والشيشاء - بشين مكسورة بعدها ياء - الشيص وهو التمر الذى لم يشتد نواه وكذلك الشيصاء وقيل الشيصاء ردئ التمر وقال ابن فارس الشيص اردا البسر ، وقال الجوهرى الشيش والشيشاء لغة في الشيص والشيصاء . وقوله « ينشب » اى يتعلق ماخوذ من نشب الشىء في الشىء بالكسر نشوبا اى علق فيه . والمسعل - بفتحتين بينهما سكون - موضع السعال من الحلق . واللهاء - بفتح اللام وبالمد - اصله لها بالقصر لانه جمع لهاة وهي الهنة المطبقة في اقصى سقف الفم ويروى بكسر اللام قال ابو عبيد هو جمع لها مثل الاضاء جمع اضى والاضى جمع الاضاة . وقوله بنو السعلاء فالسعلاء ممدود السعلى - بكسر السين فيهما - وهو ذكر الغيلان والانثى سعلاة والجمع السعالى قال الراجز .

لقد رايت عجبا مذامسا عجائزا مثل السعالى خمسا

وقوله « مع الجراء » فهو ماخوذ من قولهم جارية بينة الجراء بفتح الجيم واصله من الجراءة التى هي الشجاعة والشاهد في البيت في قوله اللهاء حيث جاء به ممدودا فان كان بفتح اللام جمعا للهاة فاصله القصر والمضرورة وان كان بكسر اللام جمع لهى الذى هو جمع لهاة فلا ضرورة فيه على ماقررناه في اول الكلام فاعرف هذا مع كلام الشارح فاما الشيشاء فالاصل فيه المد ، وقال ابو بكر ابن الاعرابى قد قصر الشاعر الشيشاء للضرورة وانشد .

يالك من تمر ومن شيشا ينشب في المسعل واللها
انشب من ما آشرحدا

قال : فقصر الشيشاء واللهاء وهما ممدودان . وقال في قوله « ما آشرحدا » . اراد حدادا فاسقط الدال ومن العرب من يفعل هذا قال الراجز * اوالفاً مكةً من ورق الحمى * واصله من ورق الحمام * فحذف الميم الاخرة وكسر الاولى فصارت الالف ياء » انتهى وهذا الذى ذكره انشده سيبويه في باب ما يحتمل الشعر ونسبه الى العجاج وقال الاعلم يريد الحمام فغيرها الى الحمى وفي ذلك اوجه احسنها عندي واشبهها بالمستعمل من كلام العرب ان يكون اقتطع بعض الكلمة للضرورة وابقى بعضها لدلالة المبقى على المحذوف منها وبناها بناء يد ودم وجرها بالاضافة والحقها الياء في اللفظ فيكون في التغيير والحذف كقول لبيد * درس المنا بمتالع فأبان * اراد المنازل فغير كما ترى اه

قال

قال الشارح : قد تقدم الكلام على مايعلم قصره ومده من جهة القياس « وأما ما يعلم من جهة السماع » ولايعلم بالمقاييس « فنحو الرجا والرحي » والطوى والنوي وكذلك « الخفاء » ممدود من قولهم خفي الامر عليه خفاء ومنه برح الخفاء أي وضح « والأباء » ممدود أيضا فهذه مسموع فيهاالقصر والمدوليس للرأى فيها مساغ لانها ليست بأن تكون كحجر وجمل أولى من ان تكون كحمار وقذال فاعرفه ،

ومن أصناف الاسم الاسماء المتصلة بالافعال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي ثمانية أسماء المصدر اسم الفاعل اسم المفعول الصفة المشبهة اسم التفضيل أسماء الزمان والمكان اسم الآلة ، ﴾

قال الشارح : يريد بقوله « المتصلة بالافعال » تعلقها بها من جهة الاشتقاق وان فيهاحروف الفعل فكان بينهما تعلق واتصال من جهة اللفظ اذ كانت تنزع الى أصل واحد وليس المراد انها مشتقة من الافعال وهذا الاتصال والتعلق على ضربين أحدهما ان لايطرد كالقربة من القرب ألاترى انه لا يقال لكل مايقرب قربة وكالخابئة من الخبء ولايقال لكل مايخبأ خابئة بل اختصت ببعض المسمين للفرق ومثل ذلك قولهم عدل لما يعادل من المتاع وعديل لايقال الالما يعادل من الاناسي فرقوا بين البناءين ليفرقوا بين المتاع وغيره فالاصل واحد والبناءان مختلفان وذلك كثير والثاني ماهو المطرد وهو ماذكره من الاسماء الثمانية ألاتراه عاما لكل موصوف وكل زمان ومكان ونحوها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ أبنيته فى الثلاثى المجرد كثيرة مختلفة يرتقى ماذكره سيبويه منها الى اثنين وثلثين بناء وهي فعل فعل فعل فعلة فعلة فعلة فعلى فعلى فعلى فعلان فعلان فعلان فعل فعل فعل فعلة فعلة فعال فعال فعالة فعالة فعول فعول فعيل فعولة مفعل مفعل مفعلة مفعلة وذلك نحو قتل وفسق وشغل ورحمة ونشدة وكدرة ودعوى وذكرى وبشرى وليان وحرمان وغفران ونزوان وطلب وخنق وصغر وهدي وغلبة وسرقة وذهاب وصراف وسؤال وزهادة ودراية ودخول وقبول ووجيف وصهوبة ومدخل ومرجع ومسعاة ومحمدة ، ﴾

قال الشارح : من ذلك المصدر وانما سمي مصدرا لان الافعال صدرت عنه أي أخذت منه كمصدر الابل للمكان الذي ترده ثم تصدر عنه وذلك أحد مايحتج به أهل البصرة في كون المصدر أصلا للفعل وقد تقدم الكلام عليه والخلاف فيه وانما نذكر أبنية المصادر المقيس منها وغير المقيس وانما قدم الكلام عليه لانه الاصل وما عداه من الامثلة مأخوذ منه ولذلك لم تجر المصادر على سنن واحد كمجئ أسماء الفاعلين وأسماء المفعولين ونحوهما من المشتقات بل اختلفت اختلاف سائر أسماء الاجناس ولما اجرت مجرى الاسماء كان حكمها حكم اللغة التي تحفظ حفظاً ولايقاس عليها ، فمن ذلك أبنية مصادر الافعال الثلاثية المجردة من الزيادة وهي كثيرة مختلفة والافعال ثلاثة أبنية فعل يفعل كضرب يضرب وفعل يفعل كقتل يقتل وفعل يفعل كعلم يعلم وفعل يفعل كشرف يشرف ولم يأت فعل يفعل بالفتح الافيما كان عينه أولامه حرفا من حروف الحلق نحو ذهب يذهب وجبه يجبه وقد استوفينا الكلام على أبنية الافعال فى كتابنا شرح تصريف الملوكى والغالب

على ما كان من هذه الافعال متعديا ان يكون مصدره فعلا والاسم منه فاعلا فأما فعل يفعل فنحو ضرب يضرب ضربا فهو ضارب وحبس يحبس حبساً فهو حابس وفعل يفعل نحو لحسه يلحسه لحسا فهو لاحس ولقمه يلقمه لقما فهو لاقم الاصل في جميعها هذا لكنها اختلفت أبنيتها كما تختلف أبنية سائر الاسماء ونحن نذكر ماجاء من ذلك في كل ضرب منها ، « الضرب الاول من الافعال ما كان على فعل يفعل » و يجئ على أربعة عشر بناء فعل نحو ضرب يضرب ضربا وهو الاصل وعليه القياس وفعل قالوا عدل الشئ يعدله عدلا اذا ماثله وفعل بفتح الفاء والعين قالوا سرق يسرق سرقا بالتحريك كأنهم حملوه على العمل وقالوا فيه سرقة جاؤا به على فعلة كالفطنة وقالوا غلب يغلب غلبا حملوه كالسرق وغلبة وغلبة أيضا قال

أَخَذُوا المَخَاضَ مِن الفَصِيلِ غلبةً ظُلْماً وُيكْتَبُ للأَميرِ أُفَيِّلاَ (١)

وجاء على فعل أيضا بكسر العين قالوا كذب يكذب كذبا وقالوا فيه الكذاب قال الشاعر

فصَدَقتُهُ وكَذَبتُهُ والمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهْ (٢)

ومثله ضرب الفحل الناقة ضرابا كما قالوا نكحها نكاحا والقياس ضربا ولا يقولونه كما لا يقولون نكحا فأما الكذاب بالتشديد فهو مصدر كذب يكذب قال الله تعالى (وكذبوا بآياتنا كذابا) وقد جاء على فعلة قالوا حميت المريض حمية وقالوا حميت المكان حماية وقالوا دريته درية مثل حميته حمية ودراية مثل حماية ومنها ماجاء على فعلان قالوا حرمه حرمانا ووجد الشئ يجده وجدانا وعرفته عرفانا وقد جاء أيضا على فعلان

(١) الشاهد فيه قوله غلبة بمعنى الغلبة . قال المرتضى .«والغلبى كالكفرى والغلبى كالزمكى وهما عن الفراء والغلبة بضمتين عن اللحيانى قال الشاعر . اخذت بنجد ما اخذت غلبة وبالغور لى عزاشم طويل

والغلبة بفتح الغين وضم اللام مع تشديد الموحدة عن ابى زيد والغلابية بفتح الغين وكسر الباء الموحدة وفتح الياء المثناة مخففة وكذا الغلباء بالكسر وتشديد الموحدة ممدودا عن كراع والغلبة كهمزة عن الصاغاني كل ذلك بمعنى الغلبة والقهر »اه

(٢) الشاهد فيه قوله كذابه ــ بزنة كتاب ــ مصدرا لكذب قال المرتضى . « كذب يكذب من باب ضرب ــ كذبا ككتف قال شيخنا وهو غريب فى المصادر حتى قالوا انه لم يات مصدر على هذا الوزن الا الفاظا قليلة حصرها القزاز في جامعه في احد عشر حرفا لا تزيد عليها فذكر اللعب والضحك والحبق والكذب وغيرها واما الاسماء التى ليست بمصادر فتاتى على هذا الوزن كثيرا....ثم قال..وكذبا ــ بالكسر ــ ــ وكذبة ــ بالكسر ايضا . وضبطه شيخنا كفرحة ومثله في لسان العرب ــ وكذبة ــ بفتح فسكون وضبطه شيخنا بالكسر ومثله في لسان العرب قال وهاتان عن اللحيانى ــ وكذاب وكذاب ــ ككتاب وجنان ــ وانشد اللحيانى فى الاول

نادت حليمة بالوداع وآذنت اهل الصفاء وودعت بكذاب

قال شيخنا وهما مصدران قرىء بهما فى المتواتر يقال كاذبته مكاذبة وكذابا ومنه قراءة على و العطاردى والاعمش والسلمى و الكسائى وغيرهم (ولا كذابا) وقيل هو مصدر كذب كذابا مثل كتب كتابا وقال اللحيانى قال الكسائى . اهل اليمن يجعلون المصدر من فعل فعالا وغيرهم من العرب تفعيلا . وفي الصحاح . وقوله تعالى (وكذبوا باياتنا كذابا) وهو احد مصادر المشدد لان مصدره قد يجىء على تفعيل كالتكليم وعلى فعال مثل كذاب وعلى تفعلة مثل توصية وعلى مفعل مثل (ومزقناهم كل ممزق) قلت وفاته كذاب ــ مثل رمان ــ وبه قرا عمر بن عبد العزيز و يكون صفة على المبالغة كوضاء وحسان يقال كذب كذابا اى متناهيا » اه

مضموم الفاء قالوا غفر الله ذنبه غفرانا وقد جاء على فعلان بفتح الفاء قالوا لويته بدينه ليانا قال الشاعر

تُطيلينَ لَيَّانى وأنتِ مَلِيئَةٌ واحسِنُ ياذاتَ الوِشاحِ التَّقاضيا(١)

قال أبو العباس فعلان بفتح الفاء لايكون مصدرا انما يجيء على فعلان وفعلان وهذا كثير فى المصادر نحو العرفان والوجدان فكان أصله ليانا أوليانا فاستثقلوا الكسرة والضمة مع الياء المشددة فعدلوا الى الفتحة وقد حكى أبوزيد عن بعض العرب لويته ليانا بالكسر وهو شاهد لما قلناه وقالوا هديته للدين هدى وأما قولهم ولجته ولوجا فأصله ولجت فيه فهو غير متعد فلذلك جاء مصدره على فعول ، « وأما الضرب الثانى وهو فعل يفعل » بضم العين فهو قريب من الاول فى الاختلاف من ذلك ماجاء على فعل وهو الاصل على ما تقدم قالوا قتله يقتله قتلا وخلق يخلق خلقا وعلى فعل قالوا اجلب يجلب جلبا وطلب يطلب طلبا وعلى فعل بكسر العين قالوا خنقه يخنقه خنقا وعلى فعل بضم الفاء وسكون العين قالوا كفر يكفر كفرا وشكر يشكر شكرا وعلى فعل نحو القيل والذكر مصدرى ذكر ذكرا وقال قيلا وجاء على فعلة قالوا نشدت الضالة نشدة أى طلبتها وعلى فعال قالوا كتب يكتب كتابا وحجب يحجب حجابا وقالوا كتبا على القياس وعلى فعلان قالوا شكر شكرانا وكفر كفرانا قال الله تعالى (فلا كفران لسعيه) ، « الضرب الثالث وهو فعل يفعل » قد جاء أيضا على أبنية منها فعل وهو الاصل قالوا حمده يحمده حمدا وشمه يشمه شما ومنها فعل نحو علم علما وحفظ حفظاً ومنها فعل بضم الفاء نحو شربه شربا وشغله شغلا ومنها فعل قالوا عمل عملا قال سيبويه أجروه مجرى الفزع لان بناء فعليهما واحد فشبه به وذلك ان الباب فى فعل الذى لايتعدى اذا كان فاعله يأتي على فعل كفرق يفرق فرقا فهو فرق وفزع يفزع فزعا فهو فزع شبهوا مايتعدى بما لايتعدي لان بناءهما فى الماضى والمضارع واحد ومنها فعلة كرحمة وزحمة ولقيته لقية ولايراد به المرة الواحدة وقالوا فيه رحمة جعلوه كالغلبة ومنها فعلة قالوا خلته إخاله خيلة وخفته خيفة ومنها فعال بكسر الفاء قالوا سفد الذكر الانثى سفادا نزا عليها ومنها فعال قالوا سمعته سماعا جاء فيه فعال كما جاء فيه فعول وبابهما غير المتعدى ومنها فعلان قالوا غشيته غشيانا ومنها فعول قالوا لزمه لزوما ونهكه نهوكا ، « فأما فعل يفعل » مما فيه حرف من حروف الحلق فعلى ثلاثة أبنية منها فعالة نحو نصح نصاحة وفعالة قالوا نكأت القرحة نكاية ومنها فعال قالوا ذهب ذهابا وفعال قالوا سأل سؤالا وقد جاءت مصادر فيما يتعدي فعله مؤنثة بالالف نحو رجعته رجعى وذكرته ذكرى وقالوا الدعوى فالرجعى بمعنى الرجوع والذكرى بمعنى الذكر والدعوى بمعنى الدعاء أنثوا هذه المصادر بالالف كما أنثوا كثيرا منها بالهاء نحو العدة والزنة والجلسة والقعدة وقد يطلقون الدعوى بمعنى مايدعى به والاصل المصدر وانما جاء ماذكرناه على حد قولهم ضرب الامير بمعني مضروبه ونسج اليمن بمعني منسوجه ومثل الدعوي الحذيا والبقيا أصلهما المصدر وأوقعا على المفعول ، « الضرب الثانى من الثلاثى غير المتعدي » وتنقسم أبنية فعله الى انقسام أبنية المتعدى ويخصه فعل يفعل وهذا البناء لايكون في المتعدى البتة ومن ذلك فعل يفعل ولمصدره أربعة أبنية فعول قالوا جلس يجلس جلوسا وهو الكثير وعليه القياس وقد شبهوه بالمتعدي فجاءت بعض مصادره علي مصادر المتعدي قالوا حلف يحلف حلفا جاؤا به على فعل حملوه على السرق فى المتعدي وقالوا عجز يعجز عجزا حملوه على الضرب فى المتعدي وقالوا سرى يسرى

(١) سبق شرح هذا البيت لمثل ماجيء به هنا من اجله

سرى كما قالوا هدى وليس في المصادر ماهو على فعل الا الهدى والسرى وقد كثر فى الاصوات فعيل قالوا الصهيل والنهيق والضجيج وقد يتعاور فعيل وفعال قالوا شحج البغل شحيجا وشحاجا ونهق البعير نهيقا ونهاقا وهو كثير اتفقا فى المصدر كما اتفقا فى الصفة من نحو عجيب وعجاب وخفيف وخفاف ، وأما فعل يفعل بالضم فهو فى غير المتعدى أكثر من فعل يفعل بالكسر وله أبنية منها فعول وهو الكثير والذى عليه القياس نحو قعد يقعد قعودا وخرج يخرج خروجا ومنها فعال وهو فى الكثرة بعد فعول نحو نبت نباتا وثبت ثباتا وثبوتا على القياس وقد جاء فيه أيضا الفعال بالضم كما جاء الفعول والفعال قالوا عطس عطاسا ونعس نعاسا وكثر الفعال فيما كان صوتا نحو الصراخ والنباح وقالوا سكت يسكت سكتا جاؤا به على فعل جعلوه كالقتل فى المتعدي وقالوا فيه أيضا سكوتا على القياس وقالوا المكث جاؤا به على فعل جعلوه كالقبح فى المتعدى وقالوا فسق يفسق فسقا جعلوه كالذكر فى المتعدى وقالوا عمر المنزل عمارة جعلوه كالشكاية والقصارة فى المتعدى وأما الحج فذكره سيبويه فى المصادر جعله كالذكر فى المتعدي وعن أبى زيد ان الحج بالفتح المصدر والحج بالكسر اسم الحاج وأنشد

وكأنَّ عاقِبَةَ النُّشور عليهمِ ... حِج بأسْفَلِ ذى المَجاز نُزُولُ (١)

ورواه الجوهرى حج بالضم جعله جمع حاج كعائذ وعوذ ، وأما فعل يفعل فى اللازم فالباب فيه فعل قالوا غضب غضبا وبطر بطرا وأشر أشرا هذا هو الكثير والمقيس وقد يخالف كما خالف ماقبله قالوا ضحك ضحكا ولعب لعبا كما قالوا الحلف وقالوا شبع شبعا والشبع بالاسكان اسم مايشبع ونظير الشبع قولهم رويت من الماء ريا وريا ورويّ ورضيت عنه رضى وقالوا حرد يحرد حردا وقولهم فى الاسم منه حارد يدل انه مسكن خرج عن باب غضب غضبا فهو غضبان بقولهم حارد ، وأما ما كان مما لا يتعدي مختصا ببناء لا يشركه فيه المتعدى فهو فعل وذلك لما يكون خصلة فى الشئ غير عمل ولا علاج ولمصدره أبنية ثلاثة يكثر فيها وهى فعال وفعالة وفعل فالاول جمل جمالا وبهو بهاء والثانى قبح قباحة وبهو بهاءة وشنع شناعة ووسم وسامة والثالث حسن حسنا ونبل نبلا وفعالة أكثر وقد يجىء مصدره على فعل قالوا ظرف ظرفا جعلوه كالسكت وعلى فعل قالوا شرف شرفا شبهوه بالغضب والبطر لاشتراكها فى عدم التعدي وقد جاء على فعل قالوا عظم عظما وصغر صغرا وكبر كبرا جعلوه كالشبع وقالوا قبح قبوحة وسهل سهولة بنوه على فعولة كما بنوه على فعالة كالقباحة وربما جاء على فعلة قالوا كثر كثرة وكثارة على القياس وقالوا كدر الماء كدورة وكدر كدرا وكدر الطائر كدرة صار لونه كدرة وهى غبرة ، وقد جاءت مصادر علي مثال واحد فى اللازم وان اختلفت أبنية أفعالها لتقارب معانيها وذلك نحو الغليان والنزوان فالغليان مصدر غلى يغلي مثل جلس يجلس فى الصحيح والنزوان مصدر نزا ينزو مثل قعد يقعد فأبنية الافعال مختلفة ومصادرها متفقة

---

(١) الشاهد فيه قوله «حج» وروى هذا اللفظ بكسر الحاء وبضمها فمن رواه بالضم فهو عنده جمع حاج وعليه فلا شاهد فى البيت ومن رواه بالكسر فقد اختلفوا فى معناه فقال سيبويه هو مصدر كالذكر وقال ابو زيد: بل هو اسم للحاج فاما المصدر فبفتح الحاء وذو المجاز موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الامام على فرسخ من عرفة كانت تقوم فى الجاهلية ثمانية ايام وقال الاصمعى ذو المجاز ماء من اصل كبكب وهو لهذيل وهو خلف عرفة

على فعلان وذلك لتقارب معانيها وانما يكون ذلك لمافيه اضطراب وحركة فى ارتفاع نحو النقزان والنفزان ومثله العسلان والرتكان وهما ضربان من العدو وأ كثر مايكون الفعلان فى هذا الضرب مما فيه حركة واضطراب ولايجيء فعله متعدى الفاعل الاان يشذ شئ نحو شنئته شنآنا ولانعلمه جاءمتعديا الافى هذا الفعل لاغير ، فجميع مصادر الثلاثى اثنان وسبعون مصدرا وجميع أبنيتها اثنان وثلاثون بناء على ماذكر والأصل منها فيما كان متعديا فعل بفتح الفاء وسكون العين نحو ضرب وقتل وعليه مدار الباب وماعداه ليس بأصل لاختلافه وطريقه ان يحفظ حفظاً وانما قلناذلك لكثرة فعل فى الثلاثى واطراده فيما كان متعديا منه والذي يدل على ذلك انك اذا أردت المرة الواحدة فانما ترجع الى فعلة على أى بناء كان الثلاثى وذلك قولك ذهبت ذهابا ثم تقول ذهبت ذهبة واحدة والاصل فى غير المتعدى فعول وفعال نحو قعد قعودا وخرج خروجا وثبت ثباتا ونبت نباتا وماعداهما فليس بأصل بل يحفظ وذلك لكثرته وكأنهم جعلوا الزيادة في المصدر كالعوض من التعدى فأما دخلته دخولا وولجته ولوجا فهما فى الحقيقة غير متعديين والمراد دخلت فيه وولجت فيه فحذف حرف الجر لكثرة الاستعمال فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و يجرى فى أ كثر الثلاثى المزيد فيه والرباعى على سنن واحد وذلك قولك فى أفعل إفعال وفى افتعل افتعال وفى انفعل انفعال وفى استفعل استفعال وفى افعل وافعال افعلال وافعيلال وفى افعول افعوال وفى افعوعل افعيعال وفي افعنلل افعنلال وفي تفاعل تفاعل وفى افعلل افعلال وقالوا فى فعل تفعيل وتفعلة وعن ناس من العرب فعال قالوا كلمته كلاما وفي التنزيل (وكذبوا بآياتنا كذابا) وفى فاعل مفاعلة وفعال ومن قال كلام قال قيتال وقال سيبويه فى فعال كأنهم حذفوا الياء التي جاء بهاأولئك فى قيتال ونحوها وقد قالوا ماريته مراء وقاتلته قتالا وفى تفعل تفعل وتفعال فيمن قال كلام قالوا تحملته تحمالا وقال

ثلاثةُ أحْبابٍ فحُبٌّ عِلاقَةٌ وحُبٌّ تِمِلاَّقٌ وحُبٌّ هو القتْلُ

وفى فعلل فعللة وفعلال قال رؤبة * أيما سرهاف * وقالوا في المضاعف قلقال وزلزال بالكسر والفتح وفى تفعلل تفعلل ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « ماجاوز من الافعال الماضية ثلاثة أحرف سواء كانت بزيادة أو بغير زيادة فان مصادرها تجرى على سنن لايختلف » وقياس واحد مطرد فى غالب الامر وأ كثره وذلك لان الفعل بها لايختلف والثلاثية مختلفة أفعالها الماضية والمضارعة فلاختلاف الثلاثية اختلفت مصادرها ولعدم اختلاف مازاد منها على الثلاثة جرت على منهاج واحد لم يختلف وجملة الامر أن مازاد على الثلاثة من الافعال على ضربين (أحدهما) بحروف كلها أصول ولايكون الا على أربعة أحرف لاغير (والثانى) بزيادة عليه وذلك على ثلاثة أضرب موازن للرباعى على سبيل الالحاق به وموازن له من غير الحاق وغير موزان له فأما الملحق بالرباعى فحكمه حكم الرباعى فى الماضى والمضارع والمصدر نحو شملل يشملل شمللة وحوقل يحوقل حوقلة و بيطر يبيطر بيطرة كما تقول دحرج يدحرج دحرجة وأما الموازن من غير الحاق فثلاثة أبنية أفعل وفعل وفاعل فهذه الأبنية وان كانت على وزن دحرج فى حركاته وسكناته فذلك شئ كان بحكم الاتفاق من

غير ان يكون مقصودا اليه فلذلك لم يأت مصدره على نحو الدحرجة بل قالوا فى أفعل افعال نحو أعطى يعطى اعطاء وأكرم يكرم اكراما وذلك ان الرباعى له مصدران (أحدهما) الفعللة نحو الدحرجة والسرهفة والآخر الفعلال نحو السرهاف والزلزال والاول أغلب وألزم وربما لم يأت منه فعلال ألاترى انهم قالوا دحرجته دحرجة ولم يسمع فيه دحراج فجاء مصدر الملحق على الاغلب نحو البيطرة والجهورة ومصدر ماوازن من غير الحاق على فعلال نحو الاكرام ليكون قد أخذ بحكم الشبه والموازنة من الرباعى بنصيب ، « وأما فعل فان مصدره يأتى على التفعيل » نحو كسرته تكسيرا وعذبته تعذيبا قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) كأنهم جعلوا التاء فى أوله بدلا من العين المزيدة فى فعل وجعلوا الياء قبل الآخر بمنزلة الالف التي فى الافعال غيروا أوله كما غيروا آخره كما فعلوا فى الافعال وقال قوم « كلمته كلاما » وحملته حمالا « قال الله تعالى وكذبوا بآياتنا كذابا » كأنهم نحوا نحو إفعل أفعالا فكسروا الاول وزادوا قبل الآخر الفا ، « وأما فاعل فان المصدر منه » الذى لا ينكسر أبدا « مفاعلة » نحو قاتلته مقاتلة وجالسته مجالسة جاء لفظه كالمفعول لان المصدر مفعول قال سيبويه جعلوا الميم عوضا من الالف التى بعد أول حرف منه والهاء عوضا من الالف التي قبل آخر حرف منه يعني ان فى فعال قد حذفت الالف التى كانت بعد الفاء وفى مفاعلة حذفت الالف التى قبل الآخر فعوض منها وفى الجملة المقاتلة والمخالفة هنا كالمضرب والمقتل فى مصدر ضرب وقتل جاء على غير قياس أفعالهما ومنهم من يقول قاتلته قيتالا وضاربته ضيرابا كأنهم يستوفون حروف فاعل ويزيدون الالف قبل آخره ويكسرون أول المصدر علي حد إكرام واخراج واذا كسروا الاول انقلبت الالف ياء ومنهم من يحذف هذه الياء تخفيفاً فيقول قاتلته قتالا « وماريته مراء والمصدر اللازم في فاعلت المفاعلة وقد يدعون الفعال والفيعال ولايدعون المفاعلة قالوا جالسته مجالسة ولم يسمع جلاسا ولا جيلاسا ولاقعادا ولا قيعادا ، وأما غير الموازن فأبنيته عشرة منها اثنتان ليس فى أولهما همزة وهما تفعل وتفاعل وثمانية قد لزمت أولها همزة الوصل ثلاثة خماسية وهى انفعل وافتعل وافعل وخمسة سداسية وهى استفعل وافعال وافموعل وافعول وافعنلل « فأما تفعل فبابه التفعل » نحو تكلمت تكلما وتقولت تقولا جاؤا فى المصدر بجميع حروف الفعل وضموا العين لانه ليس فى الاسماء ماهو على تفعل بفتح العين وفيها تفعل بضم العين نحو تنوط لطائر ولم يزيدوا ياء ولا الفا قبل آخره لانهم جعلوا التاء فى أوله وتشديد العين عوضا مما يزاد فى المصدر وأما « الذين قالوا كذابا فانهم يقولون تحملت تحمالا » أرادوا ان يدخلوا الالف قبل آخره كما أدخلوها فى أفعلت وكسروا الحرف الاول كما كسروا أول إفعال وانما يزيدون فى المصدر ماليس فى الفعل فرقا بينهما وخصوا المصدر بذلك لانه اسم والاسماء أخف من الافعال وأحمل للزيادة فأما البيت الذي أنشده وهو

« * ثلاثة أحباب الخ » (١) * فان البيت أنشده ثعلب فى أماليه عن الاعرابى والشاهد فيه قوله تملاق جاء به على تملق مطاوع ملق ويروى لحب علاقة بالتنوين وبغير تنوين والاضافة فى الموضعين جعله منقوصا من الاجزاء الخماسية يريد انه قد جمع أنواع المحبة حب علاقة وهو أصفى المودة وحب تملاق وهو

---

(١) لم اجد من زاد فى نسبة هذا البيت عن المقدار الذى ذكره الشارح وقد تكفل رحمه الله بشرحه وبيان الشاهد فيه فلا داعى الى طول الكلام عليه

التودد

التودد قال سيبويه كأنه يحمله على أمر تخيله عنه يقال ملق له ملقا وتملاقا وحب هو القتل يريد الغلو فى ذلك، «وأما تفاعل فمصدره التفاعل» كما كان مصدر تفعل التفعل لان الزنة وعدة الحروف واحدة وتفاعلت من فاعلت بمنزلة تفعلت من فعلت وضموا العين لانهم لو كسروا لأشبه الجمع نحو تنضب وتناضب ولم يفتحوه لانه ليس فى الاسماء تفاعل، وأما مافى أوله همزة الوصل فمصدره ان تأتى به على منهاج اكرام واخراج فتزيد الفاً آخره وتستوفي حروف الفعل وتثبت الهمزة موصولة فى أوله كما تثبت كذلك فى أول الفعل لان العلة الموجبة لاجتلابها فى الفعل موجودة فى المصدر وهو سكون أوله فتقول فى الخماسى انطلق انطلاقا واحتسب احتسابا واحمر احمرارا وتقول فى السداسى استخرج استخراجا واشهاب اشهيبابا واغدودن اغديدانا واجلوذ اجلواذا واقعنسس اقعنساسا وأما افعل نحو احمر احمرارا فهو مقصور من احمار، «وأما فعلل» فهو بناء يختص به بنات الاربعة الاصول نحو دحرج يدحرج وسرهف يسرهف «وله مصدران الفعللة والفعلال» وذلك نحو دحرجته دحرجة وسرهفته سرهفة جعلوا التاء عوضا من الالف التى تزاد قبل الآخر فى مثل الاعطاء والاكرام وقالوا السرهاف والغالب الاول لانه لازم لجميعها وربما لم يأت فعلال تقول دحرجته دحرجة ولم يسمع دحراج وقالوا زلزلته زلزلة وقلقلته قلقلة وقالوا الزلزال والقلقال كالسرهاف وربما فتحوا الاول فى المضاعف فقالوا الزلزال والقلقال ولا يقولونه فى غيره فلا يقولون السرهاف بفتح السين كأنهم لثقل التضعيف لم يكسروا الاول وانما حذفوا التاء وأتوا بالالف قبل الآخر عوضا عنها وفتحوا الاول كما فتحوا أول التفعيل من نحو كلمته تكليما ومن كسر جعله كالكلام والكذاب فأما قوله

• سرهفته ماشئت من سرهاف • (١) فان صاحب الكتاب أنشده لرؤبة وهو للعجاج وقبله

---

(١) البيت للعجاج ابى رؤبة كما ذكر الشارح، والذى اوقع المؤلف فيما وقع فيه من نسبته الى رؤبة ان لرؤبة ارجوزة طويلة تربى على الثمانين بيتا من هذا الروى.. قال الاصمعى. قال رؤبة بن العجاج . خرجت مع ابى نريد سليمان ابن عبدالملك فلما سرنا بعض الطريق قال لى . ابوك راجز وانت مفحم. قلت . افأقول؟ قال: نعم، فقلت ارجوزة فلما سمعها قال لى . اسكت فض الله فاك، فلما وصلنا الى سليمان انشده ارجوزتى فامر له بعشرة آلاف درهم فلما خرجنا من عنده قلت له: أتسكتنى وتنشده ارجوزتى، فقال . اسكت ويلك فانك ارجز الناس فالتمست منه ان يعطينى نصيبا مما اخذه بشعرى فابى فتنابذته فقال .

لطالما اجرى ابو الجحاف ... لهيئة بعيدة الاطراف
ياتى على الاهلين والآلاف ... سرهفته ماشئت من سرهاف
حتى إذا ما آض ذا اعراف ... كالكودن المشدود بالاكاف
قال، الذى عندك لى صراف ... من غير ما كسب ولا احتراف

قال رؤبة، فاجبته بقولى،

انك لم تنصف ابا الجحاف ... وكان يرضى منك بالانصاف
وهو عليك واسع المطاف ... غاديك بالنفع وانت جافى
عنه ولا يخفى الذى تجافى ... كيف تلومه على الالطاف
وانت لو ملكت بالاتلاف ... شبت له شوبا من الذعاف
وهو لاعدائك ذو قراف ... لاتعجلنى الحتف ذا الاتلاف
والدهر ان الدهر ذو ازدلاف ... بالمرء ذو عطف وذو انصراف

والنَّسْرُ قدْ يرْكُضُ وهو هافِ   بُدِّل بعْد ريشـهِ الغُدافِ
قَنازِعاً منْ زَغَبٍ خوافِ   سرْهفْتُه ماشِئْتَ منْ سِرْهافِ

القنازع جمع قنزعة وهو الشعر حول الرأس والزغب الشعرات الصغر على ريش الفرخ والخوافي مادون الريشات العشر من مقدم الجناح وسرهف الصبي أحسن غذاءه يقال سرهفه وسرعفه والشاهد فيه قوله سرهاف جاء بالمصدر على فعلال ، وما لحقته الزيادة من بنات الاربعة وجاء على مثال استفعلت فان مصدره يجيء على استفعال نحو احر نجمت احر نجاما واطمأننت اطمئنانا واقشعررت اقشعرارا فأما الطمأنينة والقشعريرة فاسمان وليسا مصدرين جاريين على اطمأن واقشعر وانما هما بمنزلة النبات من أنبت ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يرد المصدر على وزن اسمى الفاعل والمفعول كقولك قمت قائما وقوله * ولا خارجا من فى زور كلام * وقوله * كفى بالنأى من أسماء كاف * ومنه الفاضلة والعافية والكاذبة والدالة والميسور والمعسور والمرفوع والموضوع والمعقول والمجلود والمفتون فى قوله تعالى (بأيكم المفتون) ومنه المكروهة والمصدوقة والمأوية ولم يثبت سيبويه الوارد على وزن مفعول والمصبح والممسى والمجرب والمقاتل والمتحامل والمدحرج قال

الحَمْدُ للهِ مُمسانا ومُصْبَحنَا   بالخَيرِ صبّحَنا ربِّى ومسَّانا

وقال • وعلم بيان المرء عند المجرب • وقال • فان المندى رحلة فركوب • وقال • إن الموقى مثل ماوقيت • وقال • أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا • ومافيه متحامل وقال • كأن صوت الصنج فى مصلصله • ﴾

قال الشارح : اعلم « ان المصدر قد يجيء بلفظ اسم الفاعل والمفعول » كما قد يجيء المصدر و يراد به الفاعل والمفعول من نحو قولهم ماء غور أى غائر ورجل عدل أى عادل وقالوا درهم ضرب الامير أي مضروبه وهذا خلق الله والاشارة الى المخلوق وقالوا أتيته ركضا أي راكضا وقتلته صبرا أى مصبورا كذلك قالوا قم قائما فانتصب انتصاب المصدر المؤكد لا انتصاب الحال والمراد قم قياما فأما قوله

أَلمْ ترَنى عاهدْتُ ربِّى وإنَّنى   لبَيْنَ رِتاجٍ قائمٌ ومقامِ (١)
على حِلْفَةٍ لا أشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلماً   ولا خارجاً من فِيَّ زُورُ كلامِ

(١) البيتان للفرزدق كاذكر الشارح وهما من قصيدة له يقولها ـ وكان قد دخل المربد فلقى رجلا يقال حمام من موالى باهلة ومعه نحى من سمن يبيعه فسامه اياه فقال له ، ادفعه اليك وتهب لى اعراض قومى فقال يهب إعراض قومه له ويهجو ابليس

اذا شئت هاجتنى ديار محيلة   ومربط افلاء امام خيام
بحيث تلاقى الحمض والدو هاجنا   لعينى اغرابا ذوات سجام
فلم يبق منها غير اثلم خاشع   وغير ثلاث للرماد رئام
الم ترنى عاهدت ربى واننى   (البيتين) وبعدهما
الم ترنى والشعر اصبح بيننا   دروء من الاسلام ذات حرام

فانهما

فانهما للفرزدق والشاهد فيه قوله ولاخارجا وضعه موضع خروجا والتقدير لااشتم شتماولايخرج خروجا وموضع خارجا موضع خروجا لانه على ذلك أقسم لان عاهدت بمعنى أقسمت هذا مذهب سيبويه وكان عيسى بن عمر يذهب الى ان خارجا حال واذا كان حالا فلابد ان يكون الفعل قبله فى موضع الحال لانه معطوف عليه والعامل فيهما عاهدت والتقدير عاهدت ربى لا شاتما ولاخارجا من في زور كلام أى فى هذه الحال ولم يذكر ماعاهد عليه ، وأماقول الآخر

كفى بالنَّأْى من أَسْماءَ كافِ ... وليس لِحُبِّها اذ طال شافِ (٢)

فيالكِ حاجةٌ ومطالُ شوقٍ ... وقطْعُ قرينةٍ بعد ائتلافِ

الشعر لبشر والشاهد فيه نصب كاف على المصدر وان كان لفظه لفظ اسم الفاعل والمراد كافيا وانما أسكن الياء ضرورة جعله فى الاحوال الثلاث بلفظ واحد كالمقصور وقدجاء ذلك كثيرا ومنه قوله

ولوْ أنَّ واشٍ باليمامة دارُه ... وداري بأعْلى حضْرَمَوْتَ اهْتدَى لِيا (٣)

بن شفى الرحمن صدرى وقدجلى ... عشابصرى منهن ضوء ظلام

فاصبحت اسمى فى فكاك قلادة ... رهينة اوزار على عظام

احاذر ان ادعى وحوضى محلق ... اذا كان يوم الورد يوم خصام

ولم انتبه حتى احاطت خطيئتى ... ورائى ودقت للهوان عظامى

الى ان يقول ،

لعمرى لنعم النحى كان لقومه ... عشية عب البيع نحى حمام

بتوبة عبد قد اناب فؤاده ... وما كان يعطى الناس غير ظلام

اطعتك يا ابليس سبعين حجة ... فلما انتهى شيبى وتم تمامى

فررت الى ربى وايقنت اننى ... ملاق لايام المنون حمامى

(١) البيتان من قصيدة طويلة لبشر بن ابى خازم مدح بها اوس بن حارثة بن لام لماخلى سبيله من الاسر والقتل وقوله «شاف» هواسم ليس وقوله «لنايها» متعلق به والخبر محذوف اى عندك اوموجود وفاعل طال ضمير النأى واذ تعليلية متعلقة بشاف وجملة وليس لنايها الخ معطوفة على ماقبلها اى يكفينى بعدها بلاء فلاحاجة بى الى بلاء آخر اذهو الغاية ولاشفاء لى من مرض بعدها مع طوله ، ويجوز ان تكون الواو حالية . والشاهد فيه قوله «كاف» ويستشهد بهذا اللفظ من وجهين (الاول) وقوع اسم الفاعل مصدرا فانه هنا مفعول مطلق مؤكد لقوله كفى (والثانى) الوقف عليه بالسكون ومن حق المنصوب ان يبدل تنوينه الفالكنه هنا حذف التنوين ووقف عليه بالسكون وهذه لغة وكاف من المصادر التى جاءت على زنة اسم الفاعل . قال المرزوقى « يريد كفى النأى من اسماء كفاية وهو اسم فاعل وضع موضع المصدر كقولهم قم قائما وعوفى عافية وفلج فالجا وكان يجب ان يقول كافيا لكنه حذف الفتحة كما تحذف الضمة والكسرة » اه

(٢) ينسب هذا البيت الى مجنون بنى عامر وهو من قصيدة يائية طويلة يزيد فيها الرواة وينقصون منها ، ومنها ،

اعد الليالى ليلة بعد ليلة ... وقدعشت دهرا لااعد اللياليا

اراني اذا صليت يممت نحوها ... بوجهى وان كان المصلى ورائيا

ومابى اشراك ولكن حبها ... كعود الشجا اعيا الطبيب المداويا

وفاعل كفى ما بعد الباء ومثله (كفى بالله شهيدا) ومما جاء من المصادر على فاعل قولهم « الفاضلة » بمعنى الفضل والافضال والعافية بمعنى المعافاة يقال عافاه الله وأعفاه معافاة وعافية « والعاقبة » من قولهم عقب فلان مكان أبيه أى خلفه وعاقبة كل شئ آخره وفى الحديث السيد والعاقب فالعاقب من يخلف السيد وقول النبي ﷺ أنا العاقب أى آخر الانبياء « والدالة » الدل من قولهم فلانة حسنة الدلال والدل والدالة وهو كالغنج « والكاذبة » من قوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبة) بمعنى الكذب ونحوه قوله تعالى (فهل ترى لهم من باقية) أى من بقاء والحق انها أسماء وضعت موضع المصادر « وأما ما جاء بلفظ المفعول قولهم الميسور والمعسور والمرفوع والموضوع والمعقول والمجلود » فأكثر النحويين يذهبون الى انها مصادر جاءت على مفعول لان المصدر مفعول فالميسور بمعنى اليسر والمعسور بمعنى العسر يقال يسر ويسر ويسر وعسر وعسر وميسور ومعسور وهما نقيضان فى المعنى يقال دعه الى ميسوره والى معسوره أي الى زمن يسره وعسره كما يقال مقدم الحاج وخفوق النجم « والمرفوع والموضوع » بمعنى الرفع والوضع وهما ضربان من السير يقال رفع البعير في السير اذا بالغ قال طرفة

مَوْضوعُها زَوْلٌ ومرفوعُها كمَرِّ صوبٍ لجِبٍ وَسْطَ رِيحْ (١)

ويقال أيضا وضعت الشئ من يدى موضوعا ووضعا ومثله « المعقول » بمعنى العقل يقال ماله معقول أى عقل « والمجلود » بمعنى الجلادة يقال رجل جلد بين الجلادة والمجلود وبه قالوا فى قوله تعالى « بأيكم المفتون » أى بأيكم الفتنة وكان سيبويه لا يرى ان يكون مفعول مصدرا ويحمل هذه الاشياء على ظاهرها ويجعل الميسور والمعسور زمانا يوسر ويعسر فيه كما تقول هذا وقت مضروب لان الضرب يقع فيه ومثله قوله • حملت به فى ليلة مزؤودة • فى رواية من خفض جعل الليلة مزؤودة من حيث كان الزؤد فيها فاذا قال دعه الى ميسوره ومعسوره فكأنه قال الى زمان يوسر فيه ويعسر فيه وجعل المرفوع والموضوع ما ترفعه وما تضعه وجعل المعقول من عقلت الشئ أى حبسته وشددته كأنه عقل له لبه وشد وقيل فى قوله

أحب من الاسماء ما وافق اسمها واشبهه او كان منها مدانيا
وخبر تمانى ان تيماء منزل لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنى قد انقضت فما للنوى ترمى بليلى المراميا
فلو كان واش باليمامة داره (البيت) وبعده •
وماذا لهم لا احسن الله قسطهم من الحظ فى تصريم ليلى حباليا

وانت خبير ان البيت على الرواية • التى انشدناها وهى رواية الثقات من الادباء لا شاهد فيه وعلى ما انشده الشارح ففيه مجىء المنقوص فى حال النصب كحال الجر والرفع وقد علمت ان الفتحة تظهر على الياء لخفتها وتقدر عليها الضمة والكسرة فكان من حق الكلام اذا اجرى على الاصل ان يقول « ولو ان واشيا » ولست فى حاجة الى ان انبهك الى الذى قلت لك مرارا من ان ابا زيد كان لا يلتفت الى روايات النحويين التى تخالف اصلا مستمرا او قاعدة ثابتة

(١) البيت ثانى بيتين لطرفة بن العبد • واولهما •

وجامل خوع من نيبه زجر المعلى اصلا والسفيح

«بأيكم

« بأيكم المفتون » ان الباء زائدة على حد زيادتها فى تنبت بالدهن فى أصح القوانين والمراد فستبصر ويبصرون « أيكم المفتون » واستغنى بهذه المفعولات عن الفعل الذى يكون مصدرا لان فيها دليلا على الفعل وقيل المراد بالمفتون الجنى لان الجني مفتون وذلك ان الكفار قالوا ان النبى ﷺ مجنون وان به جنيا فقال سبحانه (فستبصر ويبصرون « بأيكم المفتون ») يعني الجنى ومن ذلك « المكروهة والمصدوقة والمأوية » على التفسير المتقدم فأما « المصبح والممسى » ونحوهما فمصادر غير ذى شك وذلك ان المصدر اذا كان لفعل زائد على الثلاثة كان على مثال المفعول لان المصدر مفعول تقول أدخلته مدخلا وأخرجته مخرجا كاقال تعالى (أنزلني منزلا مباركا) وقال (باسم الله مجراها ومرساها) والمفعول به مدخل ومخرج وكذلك لو بنيت من الفعل اسما للمكان والزمان كان كل واحد منهما على مثال المفعول لان الزمان والمكان مفعول فيهما والفعل يعمل فيها كلها عملا واحداً فلما اشتركت فى وصول الفعل اليها واصبها اشتركت فى اللفظ فقالوا فى المكان والزمان ممسى ومصبح وكذلك اذا أرادوا المصدر ومنه « المجرب والمقاتل والمتحامل والمدحرج » فالمفعل فى هذا كالمفعول فى الثلاثى الا انهم يضمون الاول فيما زاد على الثلاثة كاضموا أول الفعل منه فمدخل كيدخل ومنزل كينزل فأما قوله • « الحمد لله ممسانا ومصبحنا الخ » • (١) فالبيت لامية بن أبى الصلت والشاهد فيه استعمال الممسى والمصبح بمعني الامساء والاصباح والمراد وقت الامساء ووقت الاصباح كما يقال أتيته مقدم الحاج وخفوق النجم أى وقته فالممسى ههنا والمصبح نصب على الظرف وأما قول الآخر

• « وعلم بيان المرء عند المجرب » • (٢) فالبيت لرجل من بنى مازن وقد أوقعت بنو مازن بقوم من بنى عجل فقتلوهم فغدت بنو عجل على جار من بنى مازن فقتلوه وصدر البيت

• وقد ذقتمونا مرة بعد مرة • والشاهد فيه وضع المجرب موضع التجربة يريد أن بالتجربة يعرف

---

(١) البيت — كما قال الشارح — لامية بن ابى الصلت وبعده .

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها مملوءة طبق الآفاق سلطانا

الا نبي لنا منا فيخبرنا مابعد غايتنا من راس محيانا

بينا يربينا آباؤنا هلكوا وبينما نقتنى الاولاد افنانا

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا ان سوف يلحق اخرانا باولانا

وكان رسول الله ﷺ يقول حين يسمع هذا الشعر . « كاد امية يسلم » والشاهد فى البيت قوله « ممسانا ومصبحنا » وهما بمعنى الامساء والاصباح كما تقول مضرب ومشتم فى الضرب والشتم فالمفعل من الثلاثى المزيد كالمفعل فيما لا زيادة فيه منه . ونصب الممسى والمصبح على الظرف وان كان مصدرين لانه اراد وقت الامساء ووقت الاصباح فحذف الوقت واقام المصدر مقامه : وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) لم اجد من زاد فى نسبة هذا البيت عن المقدار الذى ذكره الشارح ، وقوله « ذقتمونا » معناه جربتمونا فكنى عن التجربة بالذوق . وقوله « المجرب » اراد به التجربة . والمعنى . انكم قد عرفتم شدتنا وخبرتم بلاءنا وقوتنا وادركتم ماعندنا من شجاعة وصلابة وانما تدرك الامور بالتجربة وتعرف بالابتلاء فكيف سوغتم لانفسكم ان تقدموا على انتهاك حرمة جوارنا الا فاعرفتم انكم بهذا تعرضون انفسكم للبلاء العميم . والشاهد فيه وضعه « المجرب » بصيغة اسم المفعول من مضعف الثلاثى فى موضع التجربة وهو المصدر

ما يحسنه المرء وقوله « • فان المندى رحلة فركوب • » (١) الشعر لعلقمة بن عبدة وصدره

• ترادى على دمن الحياض فان تعف • وقبله

فأَوْرَدْتُها ماءً كأَنَّ جِمامَهُ مِنَ الأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعاً وصَبِيبُ

والشاهد فيه وضع المندى موضع التندية يقال ندت الابل اذا رعت بين النهل والعلل تندو ندواً وأنديتها أنا وندّيتها تندية والمكان المندى وكذلك المصدر يصف إبلا ترعى على دمن المياه فان عافت الرعي استعملت في الرحيل والركوب فهو كقوله • فمليقها الاسراج والالجام • وانما عطف الركوب بالفاء دون الواو ليؤذن بأن ذلك متصل لا ينقطع كما يقال مطرنا ما بين زبالة (٢) فالثعلبية اذا أردت ان المطر انتظم الاماكن التي بين هاتين القريتين يقروها شيئا فشيئا بلا فرجة ولو قلت مطرنا ما بين زبالة والثعلبية فانما أفدت بهذا القول ان المطر وقع بينهما ولم ترد انه اتصل في هذه الاماكن من أولها الى آخرها وأما قول الراجز « • إن الموقى مثل ماوقيت • » (٣) فهو لرؤبة بن العجاج وقبله

---

(١) هذا البيت لعلقمة بن عبدة الفحل من قصيدة له مطلعها

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

منعمة ما يستطاع حديثها على بابها من ان تزار رقيب

اذا غاب عنها البعل لم تفش سره وترضى اياب البعل حين يؤوب

وقبل البيت المستشهد به:

الى الحارث الوهاب اعملت ناقتي لكلكلها والقصريين وجيب

تبلغني دار امرىء كان نائيا فقد قربتني من نداك قروب

اليك ابيت اللعن كان وجيفها بمشتبهات هولهن مهيب

تتبع افياء الظلال عشية على طرق كأنهن سبوب

هداني اليك الفرقدان ولاحب له فوق اصواء المتان علوب

بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب

فاوردتها ماء كان جمامه (البيت)

ترادى على دمن الحياض (البيت) وبعده،

وانت امرؤ افضت اليك امانتي وقبلك ربتني فضعت ربوب

فادت بنو كعب بن عوف ربيبها وغودر في بعض الجنود ربيب

فوالله لولا فارس الجون منهم لآبوا خزايا والاياب حبيب

(٢) زبالة — بضم اوله — منزل بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة بها اسواق بين واقصة والثعلبية . وقال ابو عبيد . زبالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني اسد والثعلبية — بفتح اوله وآخره ياء مشددة — من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية وهي ثلثا الطريق

(٣) البيت لرؤبة وهو من شواهد الكتاب . قال سيبويه . «وقالوا في المكان هذا موقانا وقال رؤبة * ان الموقى مثل ماوقيت * يريد التوقية» اه ولم يشرحه الاعلم فلعله ساقط من بعض النسخ وقد شرحه شارحنا فنحن نكتفي بشرحه

يارب

يارَبِّ إنْ أخطأتُ أو نَسيتُ فأنْتَ لا تَنْسى ولا تَمُوتُ

الشاهد فيه استعمال الموقى بمعنى التوقية أى ان التوقية مثل توقيتي وكان قد وقع فى أيدي الحرورية وأما قول الآخر • « أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا » • فان هذا المصراع قد استعمله شاعران (أحدهما) مالك بن أبى كعب وتمامه * وأنجو اذا حم الجبان من الكرب * (١) والشاهد فيه استعمال مقاتل بمعنى القتال أى حتى لا تبقى لى قدرة على القتال وأنجو عند الغلبة بالفرار اذا هلك الجبان وأحيط به لعجزه عن الدفع والنجاة والآخر زيد الخيل وتمامه • وأنجو اذا لم ينج الا المكيس • (٢) أى الكيس العاقل لانه يعرف وجه التخلص وأما قوله • « كان صوت الصنج في مصلصله » • (٣) الشعر فالشاهد فيه استعمال المصلصل بمعنى الصلصلة شبه صهيل الفرس بصوت الصنج والصنج الذي تعرفه العرب فهو الذى يتخذ من صفر يضرب (أحدهما) بالآخر وأماذو الأوتار فهو للعجم والصلصلة الصوت يقال تصلصل الحلى على صدر المرأة أى صوت و يجوز ان يكون شبه علك اللجام لجريه بصوت الصنج وصلصلة اللجام صوته ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتفعال كالتهدار والتلعاب والترداد والتجوال والتقتال والتسيار بمعنى الهدر واللعب والرد والجولان والقتل والسير مما بنى لتكثير الفعل والمبالغة فيه ، ﴾

قال الشارح : هذا الفصل قد اشتمل على ماجاء مصدر فعلت فيه على غير ما يجب له بأن زيد فيه

---

(١) هذا عجز بيت مالك بن ابى كعب وهو ابو كعب بن مالك وقد ذكر المؤلف صدره . . قال سيبويه : « ويقولون المكان هذا متحاملنا ويقولون مافيه . متحامل اى مافيه تحامل ويقولون مقاتلنا و كذلك تقول اذا اردت المقاتلة قال * اقاتل حتى لا ارى لى مقاتلا * » اه وقال الاعلم . « الشاهد فيه قوله مقاتلا يريد قتالا فبناه بناء المفعول ويجوز ان يريد اسم الموضع لان المصدر والمكان يجريان على بناء واحد فيما جاوز الثلاثة وانما يختلفان في الثلاثى فيبنى المصدر على مفعل بالفتح والمكان على مفعل بالكسر، والمعنى اقاتل حتى لا ارى موضعا للقتال لغلبة العدو وظهوره او لتزاحم الاقران وضيق المعترك عن القتال وافر منهزما اذا لم يكن بد من ذلك وانجو والجبان قد احاط به الكرب والجبن فلم يقدر على الفرار وطلب النجاة » اه هذا والبيت المستشهد به يروى هكذا .

اقاتل حتى لا ارى لى مقاتلا وادعو اذا غم الجبان مع الكرب

وقبل هذا البيت .

لعمر ابيها لا تقول حليلتى الا فرعنى مالك بن ابى كعب

وبعده : ابى لى ان اعطى الصغار ظلامة جدودى و ابائى الكرام اولو السلب

هم يضربون الكبش يبرق بيضه ترى حوله الابطال في حلق شهب

وهم اورثونى مجدهم وفعالهم فاقسم لا يزرى بهم ابدا عقبى

وارعى لجارى ما حييت ذمامه واعرف ما حق الرفيق على الصحب

ولا اسمع الندمان شيئا يريبه اذا الكاس دارت بالمدام على الشرب

(٢) هذا عجز بيت لزيد الخيل والشاهد فيه مثل الشاهد في البيت الذى قبله والقول في معناه كالقول فيه والمكيس الكيس وهو الحاذق العالم بتصريف الامور

(٣) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل ولا رايت احدا ذكر له سابقا ولا لاحقا . والصنج قطعتان من النحاس تضرب احداهما بالاخرى فتسمع لهما صوتا ورنينا . واراد بالمصلصل الصلصلة وهى صوت اللجام والمعنى ، كان صوت لجام هذا الفرس الصنوج يضرب بعضها على بعض ، والشاهد فيه وضع المصلصل في مكان الصلصلة

زوائد للايذان بكثرة المصدر وتكريره كما جاءت فعلت بتضعيف العين لتكثير الفعل وتكريره وذلك قولك « في الهدر التهدار » يقال هدر الشراب يهدر هدرا وتهدارا اذا غلى فالتهدار الهدر الكثير وقالوا في « اللعب التلعاب » وفي الصفق التصفاق « وفي الرد الترداد وفي الجولان التجوال وفي القتل التقتال وفي السير التسيار » فليس في هذه المصادر ماهو جار على فعل لكن لما أردت التكثير عدلت عن مصادرها وزدت فيها مايدل على التكثير لان قوة اللفظ تؤذن بقوة المعني ألاترى انهم يقولون خشن الشيء واذا أرادوا الكثرة والمبالغة قالوا اخشوشن وقالوا عشبت الارض واذا أرادوا الكثرة قالوا اعشوشبت فهى مصادر جرت على غير أفعالها وقال الكوفيون التفعال هنا بمنزلة التفعيل ولا بأس به لان التفعيل مصدر فعل وهو بناء كثرة فلم يأتوا بلفظه لئلا يتوهم انه منه فغيروا الياء بالالف وبقوا التاء مفتوحة فأما التبيان فلم ترد التاء فيه للتكثير ولو كانت كذلك لفتحت لكنها زيدت لغير علة والبيان والتبيان واحد وكذلك التلقاء واللقاء واحد وليس في المصادر تفعال بكسر التاء الاهذين المصدرين وماعداهما تفعال بالفتح وقد جاءت أسماء يسيرة غير مصادر على تفعال تبلغ نحو ستة عشر اسما قالوا تهواء وتبراك وتعشار وترباع لمواضع وتمساح للدابة المعروفة وتمساح للرجل الكذاب وتجفاف لما يلبس الفرس عند الحرب والجمع تجافيف وتمثال للصورة وترداد بيت صغير للحمام والجمع تماريد وتلفاق ثوبان يلفقان وتلقام سريع اللقم وتضراب لوقت الضراب وتلعاب كثير اللعب وتقصار وتنبال للقصير ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفعيلي كذلك تقول كان بينهم رميا وهى الترامي الكثير والحجيزي والحثيثي كثرة الحجز والحث والدليلي كثرة العلم بالدلالة والرسوخ فيها والقتيتي كثرة النميمة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه المصادر جاءت على « فعيلى » مضعفة العين للمبالغة والتكثير يقال كان بينهم « رميا » أى ترام ولايريد مطلق الرمى بل الكثرة وكذلك « الحجيزى والحثيثى » المراد كثرة الحجز والحث كما ان الرميا كذلك ولايكون من واحد لان المراد الترامى والتحاجز والتحاث وقديجيء هذا الوزن لواحد قالوا « الدليلى » والمراد بها كثرة العلم بالدلالة وقالوا « القتيتى » بمعنى النميمة والهجيري كثرة الكلام السيء وعن عمر رضى الله عنه لولا الخليفي لأذنت أى لولا الخلافة والاشتغال بأمرها عن تعهد أوقات الأذان لأذنت يشير بذلك الى فضل الأذان وهذه الالفاظ من المصادر جاءت مؤنثة بالالف ولم تأت الامقصورة نحو الدعوى والرجعى وخصه بالشيء خصوصا وخصوصية وخصيصى وحكى الكسائي خصيصاء بالمد والامر بينهم فيضوضى والفيضوضى الامر المشترك وأجاز المد في جميع الباب قياسا وخالفه جميع البصريين في ذلك والفراء من أصحابه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبناء المرة من المجرد على فعلة تقول قمت قومة وشربت شربة وقد جاء على المصدر المستعمل في قولهم أتيته اتيانة ولقيته لقاءة وهو مما عداه على المصدر المستعمل كالاعطاءة والانطلاقة والابتسامة والترويحة والتقلبة والتغافلة وأما ما في آخره تاء فلايتجاوز به المستعمل بعينه تقول قاتلته مقاتلة واحدة وكذلك الاستعانة والدحرجة ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان أصل مصدر الفعل الثلاثى المجرد من الزيادة أن يأتي على فعل « فاذا أردوا

المرة الواحدة ألحقوه التاء وجاؤا به على فعلة » قالوا ضربته ضربة وقتلته قتلة وأتيته أتية ولقيته لقية وكذلك لو كان فى المصدر زيادة نحو جلس جلوسا وقعد قعوداً فانك تسقط الزيادة اذا أردت المرة الواحـدة وتأتى به على فعلة نحو جلس جلسة وقعد قعدة لان الاصل جلس وقعد وقولهم الجلوس والذهاب ونحوهما ليست الزيادة فيه من الاصل لانها لم تكن فى الفعل ولم تلزم الزيادة فيه لزومها ما كانت موجودة في فعله نحو الافعال فى باب أفعل والاستفعال في باب استفعل فالضرب والقتل ونحوهما جمع فعلة نحو تمرة وتمر ونخلة ونخل لان المصـدر يدل على الجنس كما ان النخل والتمر يدلان على الجنس فضربة نظير تمرة وضرب نظير تمر ، « وقد يزيدون التاء على المصدر المزيد فيه فيزيدون به المرة الواحدة قالوا أتيته اتيانة ولقيته لقاءة جاءوا به على المصدر المستعمل » كأنهم نزلوا الزيادة غير اللازمة منزلة اللازمة فكما يقولون أعطيته اعطاءة واستغفرته استغفارة كذلك قالوا أتيته اتيانة ولقيته لقاءة ، « وهو فيما عداه على المصدر المستعمل » يعنى ماعدا الفعل الثلاثى المجرد من الزيادة والمراد ان ما كان من الفعل زائداً على الثلاثة فان المرة الواحدة تكون بزيادة الهـاء على مصدره المستعمل نحو قولك استغاث استغاثة « وأعطاه اعطاءة » وكسره تكسيرة يراد بذلك كله المرة الواحدة وسواء ما كان زائداً على الثلاثة بحروف كلها أصول « نحو الدحرجة » والسرهفة أو بزيادة على بنات الثلاثة نحو أعطيته إعطاءة وانطلق انطلاقة ، « فان كان فيـه هاء » لم يجتلب للمرة هاء واكتفى بالهـاء التي فيه عن هاء تجتلبها وذلك قولك قاتلته مقاتلة ولاتقول في المرة قتالة لان أصل المصدر فى فاعل المفاعلة لا الفعال لانه على وزن الدحرجة ومثله أقلته إقالة واستعنت به « استعانة » «ولوقيل» فى قولك اذا قلت استعنت به استعانة وأراد المصدر ثم قال استعانة وأراد المرة الواحدة ان هـذه التاء غير تلك التاء الاولى كما انك اذا قلت يامنص فى لغة من قال ياحار فان الضمة فيه غير ضمة الصاد التى كانت فيـه لكان قولا قويا ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى الضرب من الفـعل هو حسن الطعمة والركبة والجلسة والقعدة وقتلته قتلة سوء وبئست الميتة والعذرة ضرب من الاعتذار ، ﴾

قال الشارح : انمـا قال « في الضرب من الفعل » لان المصدر يدل على جنس الفعل فاذا قلت ضرب أو قتل دل على الضرب والقتل الذى يتناول جميع أنواع الضرب والقتل وأنت هنا لم ترد به الجنس ولا العدد انما أردت نوعا من الجنس فاذا قلت « الطعمة والركبة والجلسة » ونحوها فانما تريد الحالة التي عليها الفاعل والمراد انه اذا ركب كان ركوبه حسنا أى ذلك عادته فى الركوب والجلوس وكذلك هو «حسن الطعمة» المراد ان ذلك لما كان موجوداً فيه لا يفارقه صار حالة له والقعدة حالة وقت قعوده ومثله القتلة للحالة التى قتل عليها « وبئست الميتة » أى انه مات ميتة سوء أى حالة وقت الموت كانت سيئة « والعذرة » حالة وقت الاعتذار ، وهذا البناء يكون على ضربين (أحدهما) للحالة على ماذكرناه (والآخر) ان يكون مصدرا لا يراد به الحالة وذلك نحو دريت دربة ولفلان شدة وبأس وشعرت بالامر شعرة وقولهم ليت شعري المراد ليت شعرتى أى علمى ومعرفتى وانما حذفوا التاء تخفيفاً لكثرة الاستعمال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فيما اعتلت عينه من أفعل واعتلت لامه من فعـل إجازة

وإطاقة وتعزية وتسلية معوضين التاء من العين واللام الساقطتين ويجوز ترك التعويض في أفعل دون فعل قال الله تعالى (وإقام الصلاة) وتقول أريته إراء ولا تقول تسليا ولا تعزيا وقد جاء التفعيل فيه في الشعر قال

فهيَ تُنَزِّي دَلْوَها تنْزِيًا كما تُنَزِّي شَهْلَةٌ صَبِيًّا

قال الشارح : اما « ما كان من الافعال على أفعل معتل العين » نحو أجاز يجيز وأطاق يطيق ونظائرهما من نحو أقام وأقال « فان المصدر منها على إجازة وإطاقة » وإقامة وإقالة والاصل إجواز وإطواق لانه من أجاز يجيز وأطاق يطيق فهو كقولك أكرم يكرم إكراما الا انه لما اعتلت العين من أجاز يجيز وأطاق يطيق بقلبها الفاً أعلوا المصدر حملا على الفعل بنقل حركتها الي ماقبلها ثم قلبت العين الفاً لتحركها في الاصل وانفتاح ما قبلها الآن وكانت الالف بعدها ساكنة فحذفت الالف لالتقاء الساكنين وعوض من المحذوف التاء فالخليل وسيبويه يذهبان الى ان المحذوف الف إفعال لانها زائدة فهي أولى بالحذف وأبو الحسن الاخفش والفراء يذهبان الى ان المحذوف الالف المبدلة من العين وهو القياس ولذلك اختاره صاحب الكتاب فقال « معوضين من العين واللام » يريد العين من إطاقة واللام من تعزية وسيأتي الكلام على ذلك في موضعه ومن ذلك استعنته استعانة واستخار استخارة والاصل استعوانا واستخيارا فأما قولهم « أريته إراءة » فانه وان لم يكن معتل العين لان الاصل أرأيته عينه همزة لانه أفعل من رأيت فالهمزة حرف صحيح لكنه دخله نقص بتخفيف الهمزة ولزوم ذلك حتي صار الاصل مرفوضا وذلك انهم ألقوا حركة الهمزة على الراء وأسقطت الهمزة فأتوا بالهاء عوضاً من ذلك النقص والذي يدل على ان الهاء عوض من المحذوف انك تقول اختترت اختيارا وانقاد انقيادا فلا تلحق الهاء لانه لم يسقط من المصدر شئ لانه لم يلتق فيه ساكنان وأجاز سيبويه ان لا يأتوا بالعوض واحتج « بقوله تعالى وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة » والفراء يجيز حذفها فيما كان مضافا نحو الآية فكأن الاضافة عوض من التاء وسيبويه لم يفصل بين ما كان مضافا وغير مضاف فهو يجيز أقام إقاما والفراء لا يجيزه ، « وأما فعل » فله في الصحيح مصدران التفعيل والتفعلة نحو كرمته تكريما وتكرمة وعظمته تعظيما وتعظمة والتفعيل هو الاصل لانه هو اللازم فأما اذا كان معتل اللام بالياء أو الواو ألزموه تفعلة ولم يأتوا بالمصدر الآخر لئلا يجتمع في آخره ياءان قبلهما كسرة فيحتمل ثقل وعنه مندوحة الى المصدر الآخر وذلك قولك عزيته تعزية وغذيته تغذية قال أبو بكر بن السراج الاصل تعزيا وتغذيا فحذفت ياء من الياء المشددة ودخلت التاء عوضاً من المحذوف وكلام الشيخ يصرح فيه بان المحذوف اللام وان يكون المحذوف الياء الزائدة أوجه عندي لان اللام باقية في الصحيح من نحو تكرمة فكذلك يكون في المعتل ولا يجوز اسقاط التاء من هذا فيقال في تعزية تعز كما جاز في إقامة فقالوا إقام والفرق بينهما ان نحو أقام وأقال واستحاذ قد استعمل على الاصل فقالوا أطولت إطوالا واستحوذت استحواذاً فلما كان قد ورد تاما على الاصل جاز ان لا يعوض منه فأما نحو تعزية وتغذية فلم يرد الاصل البتة فلزم العوض لذلك وقد جاء التفعيل فيه في الشعر قال « فهي تنزى دلوها تنزيا الخ »(١)

---

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى قائل، ولا ذكر له سابقا او لاحقا . غير انى رايت فيه رواية اخرى وهي .

بات ينزي دلوه تنزيا كما تنزى شهلة صبيا

التنزيه رفع الشيء الى فوق . والشهلة ـــ بفتح فسكون ـــ العجوز الكبيرة . شبه يديها اذا جذبت بهما الدلو

والشاهد فيه قوله تنزيا والقياس تنزية لكنه راجع الاصل ضرورة لان الشاعر له مراجعة الاصول المرفوضة يقال امرأة شهلة اذا كانت نصفاً وصار كالاسم لها بالغلبة ولا يقال ذلك للرجل يصف امرأة تستقى ماء والمراد انها ترفع دلوها كما ترفع المرأة الصبى عند ترقيصه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويعمل المصدر إعمال الفعل مفرداً كقولك عجبت من ضرب زيد عمرا ومن ضرب عمرا زيد ومضافا الى الفاعل أو الى المفعول كقولك أعجبنى ضرب الامير اللص ودق القصار الثوب وضرب اللص الامير ودق الثوب القصار ويجوز ترك ذكر الفاعل والمفعول في الافراد والاضافة كقولك عجبت من ضرب زيدا ونحوه قوله عز اسمه (أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما) ومن ضرب عمرو ومن ضرب زيد أى من ان ضرب زيد أوضرب ونحوه قوله تعالى (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) ومعرفا باللام كقوله

ضعيفُ النِّكايةِ أعداءهُ يَخالُ الفِرارَ يُراخي الأَجَلْ

وقوله * كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا * ، ﴾

قال الشارح : « والمصدر يعمل عمل الفعل » المأخوذ منه ان كان الفعل غير متعد كان المصدر غير متعد فكما تقول قام زيد ولا تجاوز الفاعل كذلك تقول أعجبنى قيام زيد وان كان يتعدى الى واحد يتعدى مصدره الى واحد فتقول أعجبنى ضرب زيد عمرا وتقول أعجبنى إعطاء زيد عمرا درهما فتعديه الي مفعولين كما يفعل ذلك الفعل نحو أعطيت زيدا درهما وان كان يتعدى فعله بحرف جر كان المصدر كذلك فتقول أعجبنى مرورك بزيد ، وانما يعمل من المصادر ما كان مقدرا بأن والفعل نحو قولك أعجبنى ضرب زيد عمرا وتقديره أن ضرب زيد عمرا فأما اذا كان مؤكدا لفعله أو عاملا فيه الفعل الذى أخذ منه على وجه من الوجوه لم يعمل لانه لا يقدر بأن والفعل وذلك نحو قولك ضربت زيدا ضربا والضرب الشديد لانه لا يحسن ان تقول فيه ضربت زيدا أن ضربت زيدا فأما قولهم في الامر ضربا زيدا فكثير من النحويين يقولون العامل فى زيد ضربا والذى عليه المحققون ان العامل فيه الفعل الذى نصب المصدر وتقديره اضرب ضربا زيدا ولا يبعد عندى ان يكون هذا المصدر عاملا فى زيد لنيابته عن الفعل لا بحكم أنه مصدر وجاء كقولك زيد فى الدار قائما فالعامل فى الحال الظرف الموجود لا الفعل العامل فيه وذلك لنيابته عن الفعل كذلك ههنا ويكون فيه ضمير فاعل نقل اليه من الفعل وهو ضمير المخاطب كما نقل الضمير من الفعل الى الظرف فى زيد فى الدار قائما ولو أظهرت الفعل وقلت اضرب ضربا زيدا لم يكن العامل فى زيدا الا الفعل دون المصدر كما انك لو أظهرت العامل فى الظرف وقلت زيد استقر فى الدار قائما لم يكن العامل فى الحال الا الفعل دون الظرف وكان خالياً من الضمير ولو قلت أنكرت ضربك زيدا لكان فى معنى أن والفعل لانه يحسن ان تقول أنكرت

ليخرج من البئر بيدى امرأة عجوز مسنة ترقص صبيا وانما خص الشهلة لانها اضعف من الشابة فهى تنزى الصبي باجتهاد . قال ابو عبيدة التنزية رفعها اياه الى فوق . والاستشهاد فيه فى قوله « تنزيا » فان القياس فيه تنزية ـ بتخفيف الياء بعدها تاء التانيث ـ كما تقول زكى تزكية وسمى تسمية ولكنه جاء به كمصدر فعل ـ بتشديد العين ـ الصحيح اللام نحو سلم تسليما وكلم تكليما

ان تضرب اذ العامل فيه من غير لفظه ولك ان تقدره بأن والفعل المسند الى الفاعل نحو قولك أعجبني ضربك زيدا والتقدير أن ضربت زيدا ولك أن تقدره بالفعل الذى لم يسم فاعله نحو ساءني ضربك والتقدير أن ضربت والفرق بينهما بالقرائن وانما عمل المصدر ان كان على هذه الصفة لانه فى معنى الفعل على ماذكرنا ولفظه متضمن حروف الفعل فجرى مجري اسم الفاعل فعمل عمله ألاترى ان أن ومابعدها من الفعل لما كانت فى تأويل المصدر أعطيت حكمه فوقعت فاعلة ومفعولة ومضافا اليها نحو قولك أعجبنى ان قمت فان ومابعدها من الفعل فى موضع مرفوع بانه الفاعل وتقول أكره أن تقوم والمعنى أكره قيامك كذلك المصدر اذا كان مقدرا بأن والفعل كان له حكم الفعل من العمل وانما اشترط ان يكون لفظ المصدر العامل متضمناً حروف الفعل ليدل على الفعل فلذلك تقول مرورى بزيد حسن ومرورى بعمرو قبيح ولو قلت وهو بعمرو قبيح لم يجز لزوال حروف الفعل من لفظه ، وهذا المصدر يعمل على ثلاثة أضرب اذا كان مفردا منونا واذا كان مضافا واذا كان معرفا بالالف واللام « فأما الاول وهو ما كان منونا » فهو أقيس الضروب الثلاثة فى العمل وذلك من قبل ان المصدر انما عمل لشبهه بالفعل والتنوين يدل على التنكير فهو فى المعنى موافق لمعني الفعل وان كان فى اللفظ من زيادات الاسماء « وأما المضاف » فاعماله فى الجر بعد الاول لان الاضافة وان كانت من خصائص الاسماء وبابها التعريف والتخصيص وذلك مما لايكون فى الافعال الا ان الاضافة قد تقع منفصلة فلا تفيد التعريف على حد وقوعها فى اسم الفاعل فلما كان التعريف قد يتخلف عن الاضافة لم تكن الاضافة منافية لمعنى الفعل من كل وجه اذقد توجد غير معرفة « وأما ماعمل من المصادر وفيه الالف واللام » فهو أضعفها لان الالف واللام لاتكون فى أسماء الاجناس التى هي الاصول الا معرفة فلذلك ضعف إعمالها وانما قلنا فى أسماء الاجناس تحرزاً من الاعلام فان الالف واللام قد تدخلها لالمعني التعريف نحو الحسن والعباس ونحو قوله * باعد أم العمرو من أسيرها * (١) فمثال ماعمل من المصادر منونا قولك « أعجبني ضرب زيد عمرا » وان شئت قلت « أعجبنى ضرب عمرا زيد فتقدم المفعول على الفاعل وذلك قليل في الاستعمال وانما جاز ان تأتى بعد المصدر بالفاعل والمفعول ولم يجز ان تأتي بعد اسم

---

(١) هذا صدر وعجزه * حراس ابواب على قصورها * وقد مضى شرح هذا البيت واعلم ان العلم اذا وقع فيه اشتراك اتفاقى جاز تعريفه باللام ويزول تعريف العلمية حينئذ وينكر ثم يعرف باللام . قال ابن جنى . «واعلم ان قولك جاءنى الزيدان ليس تثنية زيد هذا العلم المعروف وذلك ان المعرفة لايصح تثنيتها فلاتصح الا فى النكرات فلم تثن زيدا حتى سلبته تعريفه فجرى مجرى رجل وفرس وحينئذ لم يستنكر دخول لام المعرفة . وقد جاء فى الشعر منه قال ابن ميادة .

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باحناء الخلافة كاهله

يريد يزيد . ومما يؤكد جواز خلع التعريف قول رجل من طيء من ولد عروة بن زيد الخيل .

علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم بابيض مشحوذ الغرار يمانى

فاضافة الاسم تدل على انه قد كان خلع عنه ما كان فيه من معرفة وكساه التعريف باضافته اياه الى الضمير فجرى في تعريفه مجرى اخيك وصاحبك وليس بمنزلة زيد اذا اردت العلم » اه بتلخيص وايضاح

الفاعل الا بالمفعول وذلك من قبل ان المصدر غير الفاعل و المفعول فلم تستغن بذكره عن ذكرهما وليس كذلك اسم الفاعل فانه هو الفاعل فلم تحتج الى ذكره بعده فلذلك لم تجز اضافته الى الفاعل لان الشئ لا يضاف الى نفسه ، وجملة الامر ان الفرق بين اسم الفاعل والمصدر من وجوه ستة (أولها) ان الالف واللام في اسم الفاعل تفيد التعريف مع كونها بمعنى الذي والالف واللام في المصدر تفيد التعريف لاغير (الثاني) ان اسم الفاعل يتحمل الضمير كما يتحمل الفعل لانه جار عليه والمصدر لا يتحمل ضميرا لانه بمنزلة أسماء الاجناس والفاعل يكون معه منويا مقدرا غير مستتر فيه (الثالث) ان المصدر يضاف الي الفاعل والمفعول واسم الفاعل لايضاف الا الى المفعول لاغير وقد ذكر (الرابع) ان المصدر يعمل في الازمنة الثلاثة واسم الفاعل يعمل عمل الفعل في الحال والاستقبال (الخامس) ان المصدر لايتقدم عليه مايعمل فيه سواء كانت فيه الالف واللام أولم تكن واسم الفاعل يتقدم عليه ما ينصبه اذا لم تكن فيه الالف واللام (السادس) ان اسم الفاعل لايعمل حتى يعتمد على كلام قبله والمصدر يعمل معتمدا وغير معتمد فمما جاء معملا من المصادر منونا قوله تعالى « أو اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة » فيتيما منصوب بالمصدر الذى هو إطعام والتقدير أو إطعام هو فيكون الفاعل مقدرا محذوفا فان صرحت بالفعل كان الفاعل مستترا نحو قولك أو ان أطعم يتيما ومن ذلك قول الشاعر

فلولا رجاءُ النَّصرِ منك ورَهبَةٌ عِقابَكَ قد صاروا لنا كالمَوارِدِ (١)

فأعمل رهبة فى عقابك ومن ذلك قول الآخر

بضَربٍ بالسُّيوف رؤُسَ قومٍ أزَلْنا هامَهنّ عن المَقيلِ (٢)

---

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم قال سيبويه «هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه . وذلك قولك عجبت من ضرب زيدا فمعناه ان يضرب زيدا وتقول عجبت من ضرب زيدا بكر ومن ضرب زيد عمرا اذا كان هو الفاعل كانك قلت عجبت من ان يضرب زيد عمرا ويضرب عمرا زيد وانما خالف هذا الاسم الذى جرى مجرى الفعل المضارع في ان فيه فاعلا ومفعولا لانك اذا قلت هذا ضارب فقد جئت بالفاعل وذكرته واذا قلت عجبت من ضرب فانك لم تذكر الفاعل فالمصدر ليس بالفاعل وان كان فيه دليل على الفاعل فلذلك احتجت فيه الى فاعل ومفعول ولم تحتج حين قلت هذا ضارب زيدا الى فاعل ظاهر لان المضمر في ضارب هو الفاعل.. فمما جاء من هذا قوله تعالى (او اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما) وقال.

فلولا رجاء النصر منك ورهبة عقابك قد صاروا لنا كالموارد

وقال . اخذت بسجلهم فنفحت فيه محافظة لهن اخا الذمام

وقال * بضرب بالسيوف رءوس قوم * البيت اه قال الاعلم . الشاهد فيه تنوين رهبة ونصب مابعدها بها على معنى وان نرهب عقابك

(٢) هذا البيت للمزار بن منقذ التميمى والهام جمع هامة وهى الراس وانما اضافهن الى ضمير جماعة الاناث العائد على الرءوس لان اضافة الشىء الى نفسه انما تمتنع اذا لم يختلف لفظ المضاف والمضاف اليه، والمقيل اراد به الاعناق واصله من قال يقيل قيلولة وقيلا ومقيلا وهو النوم في الظهيرة وقوله بضرب يتعلق بقوله أزلنا وقوله بالسيوف يتعلق بقوله

فنصب الرؤس بضرب ، « وأما اعماله وهو مضاف » فانه يضاف الى الفاعل والى المفعول لتعلقه بكل واحد منهما فتعلقه بالفاعل وقوعه منه وتعلقه بالمفعول وقوعه به واضافته الى الفاعل أحسن لانه له وإضافته الى المفعول حسنة لانه به اتصل وفيه حل وذلك نحو قولك سرني ضرب زيد عمرا اذا أضفته الى الفاعل وضرب زيد عمرو اذا أضفته الى المفعول تخفض ماتضيفه اليه ان كان فاعلا وان كان مفعولا فان أضفته الى الفاعل جررت الفاعل ونصبت المفعول واذا أضفته الى المفعول جررته أيضا ورفعت الفاعل ومما جاء من ذلك معملا وهو مضاف قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) أضافه الى الفاعل ونصب الناس لانه مفعول ومنه قول الشاعر

عَهْدِى بها الحَىَّ الجميعَ وفيهمِ   قبلَ التفرُّقِ مَيْسِرٌ ونِدامُ (١)

أضاف العهد الى الياء وهو فى موضع الفاعل ونصب الحى لانه مفعول وعهدى مبتدأ وقوله وفيهم الى آخر البيت فى موضع الحال وقد سد مسد الخبر كقولك قيامك ضاحكا وضربى زيدا قائما وقد يضاف الى الفاعل ولا يؤتى له بمفعول وذلك نحو عجبت من ضرب زيد أى من ان ضرب زيدا أو ضرب زيد ان شئت قدرته بما سمي فاعله وان شئت قدرته بما لم يسم فاعله ومنه قوله تعالى (وهم من بعد غلبهم سيغلبون) أى من بعد ان غلبوا ومن اضافته الى المفعول قوله

أَمِنْ رَسمِ دارٍ مُرْبِعٌ ومُصيفُ   لعينَيك من ماءِ الشؤُونِ وكِيفُ (٢)

بضرب وقوله رءوس قوم منصوب على انه مفعول للمصدر الذى هو ضرب ومحل الاستشهاد فيه قوله «رءوس قوم» حيث نصب بالمصدر المنكر المنون كما فى قوله تعالى (او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما) فان اطعام مصدر نكرة منون وقد عمل فى قوله يتيما واعمال المصدر مضافا اكثر ومنونا اقيس

(١) البيت للبيد والشاهد فيه نصب الحى بعهدى لان معناه عهدت بها الحى؟ وعهدى مبتدا وخبره فى قوله وفيهم ميسر وندام لان موضع الجملة موضع نصب على الحال والحال تكون خبرا عن المصدر كقولهم جلوسك متكئا واكلك مرتفقا والواو مع مابعدها تقع هذا الموقع فتقول جلوسك وانت متكيء واكلك وانت مرتفق وساغ هذا فى المصدر لانه ينوب مناب الفعل والفاعل فكانك قلت تجلس متكئا وتاكل مرتفقا مع ان المتكيء والمرتفق غير الجلوس والاكل فلا يجوز رفعهما على الخبر لان الخبر انما يرتفع اذا كان هو الاول كقولك جلوسك حسن واكلك شديد .. وصف دارا خلت من اهلها فذكر ماكان عهد بها من اجتماع الحى مع سعة الحال والجميع المجتمعون ، والميسر القمار على الجزور ، والندام المنادمة

(٢) البيت مطلع قصيدة للحطيئة مدح بها سعيد بن العاص الاموى لما كان واليا بالكوفة لعثمان بن عفان وبعده .

رشاش كغربى هاجرى كلاهما   له داجن بالكرتين عليف
اذا كر غربا بعد غرب اعاده   على رغمه وافى السبال عنيف
تذكرت فيها الجهل حتى تبادرت   دموعى واصحاب على وقوف
يقولون اهل يبكى من الشوق مسلم   تخلى الى وجه الاله حنيف
فلما ازاحت علتى ذات منسم   نكيب تغالى فى الزمام خنوف
مقذفة باللحم وجناء عدوها   على الاين ارقال معاو وجيف
اليك سعيد الخير جبت مهامها   يقابلنى آل بها وتنوف

والتقدير أمن ان رسم دارا مربع ومصيف وقد يضاف الي المفعول عن غير ذكر الفاعل نحو قوله تعالي (لا يسأم الانسان من دعاء الخير) والاصل من دعاء الخير هو والتقدير من ان يدعو الخير ومثله قوله تعالى (لقد ظلمك بسؤال نعجتك) أي بسؤال نعجتك هو وحذف الفاعل للعلم به ودلالة الحال عليه لان المصدر لايتحمل ضميرا بخلاف الصفة فأما قوله

فلا تُكثِرا لوْمى فإنَّ أخا كما ... بِذكْراهُ لَيْلَى العامِريَّةَ مُوْلعُ(١)

ففي البيت مصدران (أحدهما) اللوم (والآخر) الذكرى فاللوم مضاف الى مفعول والمراد لا تكثر لومك إياى والذكرى مضاف الى الفاعل وهو الهاء وليلى المفعول فى محل منصوب ، « وأما الضرب الثالث وهو إعمال المصدر وفيه الالف واللام » فنحو قولك عجبت من الضرب زيد عمرا أى من أن ضرب زيد عمرا

ولولا الذى العاصى ابوه تعلقت ... بحوران بجذام المشى عصوف
ولولا اصيل اللب غض شبابه ... كريم لايام المنون عروف
اذا هم بالاعداء لم يثن همه ... كعاب عليها لؤلؤ وشنوف
حصان له في البيت زى و بهجة ... ومشي كما تمشى القطاة قطوف
ولوشاءوارى الشمس من دون وجهه ... حجاب ومطوى السراة منيف

وقوله «رشاش كغر بي الخ» فالغربان مثنى غرب وهي الدلو العظيمة والهاجرى الحاذق بالسقى يقال . فلان اهجر من فلان اى افضل منه ويقال ابن هجير اذا كان افضل الابن . والداجن البعير المعتاد للسقى ، والكر في المنحاة ذاهبا وجائيا والعليف المعلوف وقوله « اذا كرغر با الخ » فالسبلتان ما آخير الشاربين والسبلة ايضا اسفل اللحية . وقوله «فلا يا ازاحت الخ» »فان تقدير قوله فلايا بعد بطء ماانصرفت عن الدار والوقوف فيها وازاحت علتى بهذه الناقة التى اصف ومنسمها ظفرها والنكيب الذى قد نكبته وتغاليها سرعتها والخنوف التى تخنف براسها من نشاطها اى تميله الى احد شقيها ويقال مر بنا فلان خانفا اذا مر مائل العنق ! وقوله «مقذفة الخ » يريد انها سمينة قد قذفت باللحم قذفا والوجناء الغليظة اخذت من وجين الارض وهو غلظها والاين الكلال والارقال والوجيف ضربان من السير رفيعان والوجيف ارفعهما ، وقوله « اليك سعيد الخير الخ » فالجوب القطع والمهامه المفاوز وكذلك التنوف وواحدها تنوفة . وقوله «ولولا الذى العاصى ابوه الخ » قال الاصمعى العصوف التى بها سرعة كعصفة الريح وتعليقها ان تترك فلا تركب .وحوران من اعمال دمشق ،والجذام السريعة السير. و يروى «مجذال» وهي النشيطة ماخوذة من الجذل وهو السرور . وقوله «ولولا اصيل اللب الخ » فالعروف الصبور على نوائب الايام واللب العقل وقال الاصمعى، يريد ان رايه راى مسن وسنه سن غلام ،والشاهد في البيت قوله« رسم دار مربع ومصيف » فان رسم دار مصدر مضاف الى مفعوله ومربع فاعله ورسم هنا مصدر رسم المطر الدار اى صيرها رسما بان عفاها ولا يصح ان يراد هنا بالرسم ما شخص من آثار الدار لان ذلك عين لا معنى والذى يعمل هو المعنى لا غير ... ولابن برى هنا كلام طويل نعرض عنه مخافة الاطالة والاملال

(١) الشاهد في قوله «لومى» وقوله «بذكراه ليلى» فاما الاول ففيه اضافة المصدر الى مفعوله وحذف فاعله للعلم به وهو المقصود فى هذا الموضع ـ واما الثانى ففيه اضافة المصدر الى الفاعل وتاخير المفعول وهذا هو الاصل قياسا على فاعل الفعل فان الاصل فيه أن يلى فعله ويتاخر المفعول عنهما جميعا وهذا ظاهر بين ان شاء الله

ولا أعلمه جاء في التنزيل فأما قوله « * ضعيف النكاية أعداءه الخ * » (١) أنشده سيبويه غفلا ولم يذكر شاعره والشاهد فيه نصب الاعداء بالنكاية لمنع الالف واللام الاضافة كمنع التنوين وبعضهم ينصبه بمصدر منكور منون محذوف تقديره ضعيف النكاية نكاية أعداءه وذلك لضعف إعمال المصدر وفيه الالف واللام يهجو رجلا يقول هو ضعيف عن ان ينكأ أعداءه وجبان فلا يثبت لقرنه فيلجأ الى الفرار ويخاله مؤخرا لأجله ، وأما قول الآخر

لقد علِمَتْ أُولى المُغيرة أنَّني كررتُ فلم أنْكُلْ عن الضَّرْب مِسْمَعَا (٢)

فهو فى الكتاب منسوب الى المرار الاسدي ورواه بعضهم فى شعر مالك بن زغبة الباهلى وبعده

وإنّى لأعْدِي الخيلَ تعثُرُ بالقَنا حِفاظاً على المَولى الحديدِ لِيُمْنَعا

ورواية البيت فى كتاب سيبويه لحقت مكان كررت والاحتجاج على رواية من روى كررت فيكون مسمع منصوبا بالضرب وأما من روي لحقت يجوز ان يكون مسمع منصوبا به لا بالمصدر فلا يكون فيه حجة « فان قيل » ولا يكون أيضا فى رواية من روي كررت حجة لاحتمال ان يكون المراد كررت على مسمع فلم أنكل عن ضربه بحذف الجار قيل لا يحسن ذلك لان حذف حرف الجر وإعمال الفعل اللازم قبله باب ضرورة وطريقه السماع فلا يحمل عليه ماوجد عنه مندوحة يقول قد علم أول من لقيت من المغيرين انى صرفتهم عن وجوههم هازما لهم ولحقت عميدهم فلم أنكل عن ضربه بسيفى والنكول الرجوع عن القرن جبناً وكانت بنو ضبيعة قد أغارت على باهلة فلحقتهم باهلة فهزمتهم والمغيرة اسم فاعل من أغار وأولاها

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه التى لم يعرف لها قائل . وقال الاعلم . « والشاهد فيه نصب الاعداء بالنكاية لمنع الالف واللام الاضافة ومعاقبتهما التنوين الموجب للنصب ومن النحويين من ينكر عمل المصدر وفيه الالف واللام لخروجه عن شبه الفعل فينصب مابعده باضمار مصدر منكور فيقدر ضعيف النكاية نكاية اعداءه وهذا يلزمه مع تنوين المصدر لان الفعل لاينون فقد خرج المصدر عن شبه الفعل بالتنوين فينبغى على مذهبه الا يعمل » اه وهو يريد ببعض النحويين اباالعباس المبرد والسيرافى قد جعل نصب اعداءه على تقدير خافض محذوف اى ضعيف النكاية فى اعدائه : وتمام هذا البيت . * يخال الفرار يرخى الأجل *

(٢) هذا البيت لمالك بن زغبة الباهلى وبعده

ولو ان رمحى لم يخن انكساره لغادرت طيرا تقتفيه واضبعا
وفر ابن كدراء السدومى بعدما تناول منى فى المكرة منزعا
اجئتم لكيما تستبيحوا حريمنا فصادفتم ضربا وطعنا مجدعا
فابتم خزايا صاغرين اذلة شريجة ارماح لا كتافكم معا

والشاهد فيه نصب مسمع بالضرب على نحو ماتقدم فى البيت الذى قبله ويجوز ان يكون مسمع منصوبا بقوله لحقت لكن الاول اولى لقرب الجوار ولهذا اقتصر عليه سيبويه . يقول : قد علم اولى من لقيت من المغيرين انى صرفته عن وجههم هازما لهم ولحقت سيدهم مسمعا فلم انكل عن ضربه بسيف والنكول الرجوع عن القرن جبنا وجعل ابو الحجاج هذا من باب التنازع فقال « ومن اعمل الضرب فهو عندى على قول من اعمل الثانى وهو احسن عند اصحابنا » اه

بضم

بضم الهمزة وهى مقدمتها وهى تأنيث أول ، وقد تقدم القول ان إعمال المصدر وفيه الألف واللام ضعيف ولذلك ذهب بعضهم الى انك اذا قلت أردت الضرب زيدا فانما تنصبه باضمار فعل لا بالضرب وبعضهم يقدره بمصدر ليس فيه الف ولام كأنه قال ضعيف النكاية نكاية أعداءه والصواب انه منصوب بالمصدر المذكور على ضعفه وذلك لان الالف واللام بمنزلة التنوين فعمل وفيه الالف واللام كما يعمل وفيه التنوين فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بيت الكتاب

قد كنتَ داينْتَ بهـا حَسَّانا مَخافةَ الإِفلاسِ واللَّيانا

انما نصب فيه المعطوف محمولا على محل المعطوف عليه لانه مفعول كما حمل لبيد الصفة على محل الموصوف فى قوله * طلب المعقب حقه المظلوم * أى كما يطلب المعقب المظلوم حقه ،﴾

قال الشارح : اذا عطفت على ماخفض بالمصدر جاز لك في المعطوف وجهان (أحدهما) ان تحمله على اللفظ فتخفضه وهو الوجه (والآخر) ان تحمله على المعنى فان كان المخفوض مفعولا في المعنى نصبت المعطوف وان كان فاعلا رفعته فتقول عجبت من ضرب زيد وعمرو وان شئت وعمرا فهو بمنزلة قولك هذا ضارب زيد وعمرو وعمرا وانما كان الوجه الجر لتشاكل اللفظين واتفاق المعنيين واذا حملته على المعنى كان مردودا على الاول فى معناه وليس مشاكلا له فى لفظه واذا حصل اللفظ والمعنى كان أجود من حصول المعنى وحده واذا نصبت قدرت المصدر بالفعل كأنك قلت عجبت من ان ضرب أو من ان يضرب ليتحقق لفظ الفاعل والمفعول فأما قوله

قد كنتَ داينْتَ بها حَسانا مَخافةَ الإِفلاسِ واللَّيانا (١)

يُحسِنُ بَيْعَ الأصلِ والقِيانا

الشعر لزياد العنبرى والشاهد فيـه نصب الليان بالعطف على المعنى وذلك كأنه قال وتخاف الليان و يجوز ان يكون معطوفا على مخافة والتقدير مخافة الافلاس ومخافة الليان ثم حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وكذلك القيان هو منصوب على معنى الاصل لان المراد يحسن ان يبيع الاصل والقيان والقينة الامة مغنية كانت أو غير مغنية يريد أنه داين بها يعنى الابل حسان لانه ملئ لايماطل مخافة ان يداين

---

(١) قال العينى . « اقول قائله هو رؤبة بن العجاج . وقال ابو على قائله هو زياد العنبرى و زعم انه وجد ذلك بخط مؤرج السدوسى انشده اياها ابو الدقيش لزياد العنبرى وكذا قال ابن يعيش وهو الاصح وهو من الرجز المسدس » اه قلت . وهو في كتاب سيبويه منسوب الى رؤبة وقال الاعلم . « الشاهد فيه نصب الليان والقيان على معنى الاول والتقدير داينت بها من اجل ان خفت الافلاس والليان و يحسن ان يبيع الاصل والقيان ، و يجوز ان يكون الليان مفعولا له على معنى وللليان فلما حذف الجار نصب بالفعل و يجوز ان يكون نصبه على تقدير ومخافة الليان فحذف المخافة واقام الليان مقامها في الاعراب كما قال الله تعالى (واسئل القرية التى كنا فيها) والليان مصدر لويته بالدين ليا وليانا اذا مطلته . وهذا المثال قليل في المصادر لم يسمع الا في هذا وفي قولهم شنئته شنآنا ـ فيمن سكن النون ـ والقيان جمع قينة وهى الامة مغنية كانت او غير مغنية والمعنى ظاهر بين » اه

غيره ممن ليس بملئ فيماطل لافلاسه والليان مصدر بمعنى اللى ومنه قوله عليه السلام (لى الغنى ظلم) ، والنعت في ذلك كالعطف فى جواز الحمل على اللفظ والمعنى تقول فيه عجبت من ضرب زيد الظريف بالخفض على اللفظ والظريف بالرفع على المعنى ومنه قول لبيد

حتي تهجَّرَ فى الرَّواحِ وهاجَهُ طَلَبَ المُعقِّبِ حقَّهُ المظلومُ (١)

يصف عيرا يقول حتى تهجر فى الرواح أى سار في الهاجرة وهاجه يعني أثاره أى العير وطلب منصوب على المصدر بما دل عليه المعنى أى طلب الماء طلباً مثل طلب المعقب حقه المظلوم ثم حذف المضاف وأقام

هذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة العامرى . وصف به مع ابيات حمارا واتانه وشبه به ناقته . وقبله :

لولا تسليك اللبانة حرة حرج كاحناء الغبيط عقيم
حرف اضربها السفار كانها بعد الكلال مسدم محجوم
اومسحل شنج عضادة سمحج بسراته ندب لها وكلوم
يوفي ويرتقب النجاد كانه ذو اربة كل المرام يروم
حتى تهجر في الرواح وهاجها (البيت) وبعده .
فربما يشج به الحزون عشية ربذ كمقلاء الوليد شتيم

وقوله «لولا تسليك الخ» فان لولا تحضيضية والتسلية ازالة الهم واللبانة الحاجة والحرج ـ بفتح الحاء والراء المهملتين ـ الناقة الضامرة والغبيط الرحل وهو للنساء يشد عليه الهودج واحناؤه عيدانه والعقيم التى لا تلد يريد انها صلبة لم يصبها مايوهنها من فقد اولادها وقوله « حرف اضربها الخ » الحرف الناقة الشديدة . واضربها ـ بالضاد المعجمة ـ معناه لصق بها ودنا منها ودنوا شديدا . والسفار بكسر السين ـ مصدر سافر وهو فاعل اضر والكلال الاعياء والتعب والمسدم الفحل الذى جعل على فمه الكمام وهو شيء يشد به فمه في هياجه والمحجوم الذى جعل الحجام على فمه وهو شيء يجعل فى مقدم انفه وقوله «اومسحل الخ » المسحل ـ بزنة منبر ـ الحمار الوحشى ، وشنج ـ بفتح فسكون ـ اى منقبض . والعضادة ـ بكسر اوله ـ الجنب . والسمحج ـ بزنة جعفر ـ الاتان الطويلة على الارض . والسراة ـ بفتح السين ـ الظهر . والندب اثر الجرح والكلوم الجراحات . وقوله «يوفي الخ» فان يوفي معناه يشرف والضمير المستتر فيه يعود على مسحل . والنجاد جمع نجد وهو المرتفع من الارض . والاربة ـ بكسر فسكون ـ الحاجة وقوله «حتى تهجر» الخ» التهجر السير في الهاجرة وهى نصف النهار عند اشتداد الحر ، وحتى بمعنى الى . والرواح اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل وهو نقيض الغدو وهاجها ازعجها . وقوله «فربما يشج به الحزون الخ» القرب سير الليل لورود الغد والباء بمعنى مع والحزون جمع حزن ـ بفتح الحاء ـ وهو ماغلظ من الارض . والربذ ـ بفتح فكسر ـ السريع والخفيف القوائم في المشى . والمقلاء ـ بكسر اوله وبالمد ـ والقلة ـ بتخفيف اللام ـ عودان يلعب بهما الصبيان والاول يضرب به والثانى ينصب ليضرب . والشتيم الكريه الوجه . والشاهد في قوله «المظلوم» حيث رفعه وصفا للمعقب وان كان مجرورا في اللفظ فاجراه على المعنى . وذلك ان فاعل المصدر وان كان مجرورا باضافة المصدر اليه محله الرفع فالمعقب فاعل المصدر وقد جر باضافته اليه ومحله رفع ولاجل هذا ساغ وصفه بالمرفوع رعاية لجانب المحل . هذا توجيه كثير من النحاة ولابى حاتم السجستانى ولابى على الفارسى وابن جنى توجيهات اخر لانطيل عليك بذكرها فانظرها في مظانها والله يرشدك

المضاف اليه مقامه والمعقب المطول بدينه قيل له ذلك لانه يتبع عقب المدين والمظلوم نعت له على المعنى ولو خفض لكان أجود لوساعدت القافية ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ويعمل ماضياً كان أومستقبلا تقول أعجبني ضرب زيداً أمس وأريد إكرام عمرو أخاه غدا ، ﴾

قال الشارح : يشير بذلك الى الفرق بين اسم الفاعل والمصدر فى العمل وذلك لان اسم الفاعل لا يعمل الا اذا كان للحال أوالاستقبال نحو قولك هذا ضارب زيدا غدا ومكرم عمرا الساعة ولا يعمل بمعنى المضى بل يكون مضافا الى مابعده نحو هذا ضارب زيد أمس وسيأتى الكلام عليه مستوفى «وأما المصدر فانه يعمل على كل حال سواء كان ماضياً أوحاضراً أومستقبلا » والعلة فى ذلك ان اسم الفاعل انما عمل لجريانه على الفعل المضارع فى حركاته وسكناته وعدد حروفه على ماسيوضح فأما اذا كان بمعنى الماضى فانه لامشابهة بينه وبين الفعل الماضى ألاترى ان ضرب ثلاثة أحرف كلها متحركة وضارب أربعة أحرف الثانى منها ساكن فلذلك لم يعمل اذا كان بمعنى الماضى وأما المصدر فانه لم يكن عمله لما ذكرناه فى اسم الفاعل وانما كان عمله لما فيه من حروف الفعل وتقديره بأن وما بعده من الفعل وهذا المعنى موجود فى كل الازمنة فالمقتضى لعمل المصدر موجود سواء كان بمعنى الماضى أوالحال أوالاستقبال وليس اسم الفاعل كذلك فاعرف الفرق بينهما ان شاء الله تعالى ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ولا يتقدم عليه معموله فلا يقال زيدا ضربك خيرله كما لا يقال زيدا أن تضرب خيرله ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان المصدر موصول ومعموله من صلته من حيث كان المصدر مقدرا بأن والفعل وأن موصولة كالذى فلذلك « لايتقدم عليه ما كان من صلته » لانه من تمامه بمنزلة الياء والدال من زيد بخلاف اسم الفاعل فانه يجوز تقديم معموله عليه لانه ليس موصولا ولم يكن مقدرا بأن الاان يكون فيه الالف واللام نحو الضارب فانه لايجوز تقديم شئ من معموله عليه لان الالف واللام موصولة كالذى فعلى هذا « لاتقول زيدا ضربك خير له » فيكون الضرب مبتدأ وهو مضاف الى الفاعل وزيد مفعول وخير له الخبر فاذا قدمت زيدا على المصدر وهو من صلته اذكان معمولا له بطلت المسئلة وتقول أعجب زيدا ركوب الدابة عمرو والمراد أعجب زيدا ان ركب الدابة عمرو فزيد منصوب بأعجب فهوخارج من الصلة وأن وما بعدها فى موضع مرفوع بانه فاعل أعجب والدابة وعمرو وركب من صلة أن فلا يجوز تقديم شئ منه على أن ولا على المصدر أيضا لانه مقدر بأن وكذلك لايفصل بين المصدر وما عمل فيه بأجنبى والمراد بقولنا أجنبي ان لايكون للمصدر فيه عمل فلوقلت أعجب ركوب الدابة زيدا عمرو لم يجز لان زيدا أجنبى من المصدر الذى هو الركوب اذ لم يكن فيه تعلق وقدفصلت به بين المصدر وماعمل فيه وهو عمرو وتقول أعجبنى ضرب زيد عمرا اليوم عند جعفر ان جعلت الظرفين متعلقين بالمصدر لم يجزان تقدمهما عليه وان جعلت اليوم متعلقا بأعجبنى وجعلت ظرف المكان متعلقا بالمصدر لم يجز ذلك لانك قدفصلت بين الصلة والموصول بأجنبي منهما فان جعلت الظرفين متعلقين بالمصدر جاز تقديم أيهما شئت على صاحبه لانهما

جميعاً من الصلة ولا يجوز تقديمهما على المصدر لانهما من صلته فلو علقتهما جميعاً بأعجب جاز تقديمهما على المصدر وعلى الفعل أيضا لانهما ليسا من المصدر في شئ فاعرف ذلك وقس عليه ما كان مثله تصب ان شاء الله تعالى ،

اسم الفاعل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو مايجرى على يفعل من فعله كضارب ومكرم ومنطلق ومستخرج ومدحرج ويعمل عمل الفعل فى التقديم والتأخير والاظهار والاضمار كقولك زيد ضارب غلامه عمرا وهو عمرا مكرم وهو ضارب زيد وعمرا أى وضارب عمرا ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « اسم الفاعل » الذى يعمل عمل الفعل هو الجارى مجرى الفعل فى اللفظ والمعني أما اللفظ فلانه جار عليه فى حركاته وسكناته ويطرد فيه وذلك نحو ضارب ومكرم ومنطلق ومستخرج ومدحرج كله جار على فعله الذى هو يضرب ويكرم وينطلق ويستخرج ويدحرج فاذا أريد به ما أنت فيه وهو الحال أو الاستقبال صار مثله من جهة اللفظ والمعني فجرى مجراه وحمل عليه فى العمل كما حمل فعل المضارع على الاسم فى الاعراب لما بينهما من المشاكلة فاسم الفاعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال يعمل عمل الفعل اذا كان منونا أو فيه الالف واللام لان التنوين مانع من الاضافة والالف واللام تعاقب الاضافة فتقول مع التنوين زيد ضارب غلامه عمرا غدا فزيد مبتدأ وضارب الخبر وغلامه مرتفع به ارتفاع الفاعل وعمرا منصوب على انه مفعول لانه جار مجري يضرب غلامه عمرا وتقول هذا الضارب زيدا ففى الضارب ضمير يرجع الى مدلول الالف واللام لانها تدل على الذي ولذلك كانت موصولة وقد يحذف التنوين من اسم الفاعل تخفيفاً واذا زال التنوين عاقبته الاضافة والمعني معنى ثبات التنوين ولذلك لايكون الا نكرة قال الله تعالى « هديا بالغ الكعبة » فلولم يرد به التنوين لم يكن صفة لهدي وهو نكرة ومن ذلك قوله تعالى « هذا عارض ممطرنا » وصف عارضاً وهو نكرة بقوله ممطرنا ومنه قوله تعالى « إن كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا » « وكل نفس ذائقة الموت » وانما قلنا ان التنوين مراد لانه لولم يكن مرادا لكان معرفة ولو كان معرفة لكنت قد أخبرت عن النكرة بالمعرفة وذلك قلب القاعدة فالتقدير « الا آت الرحمن عبدا » « وكل نفس ذائقة الموت » والتنوين هو الاصل والاضافة دخلت تخفيفاً ولو لم يكن التنوين هو الاصل لما جاز دخول التنوين لانه ثقيل ومما يدل على ارادة التنوين وانفصاله مما أضيف اليه انك قد تجمع بين الاضافة والالف واللام فتقول هذا الضارب الرجل والضاربا زيد ولا تقول الغلام الرجل ولا الغلاما زيد وإذ كان التنوين مرادا حكما وهو الاصل كانت الاضافة منفصلة وكان المخفوض منصوبا فى الحكم لانه مفعول وذلك ان اسم الفاعل لايضاف الا الى المفعول ولا يضاف الى الفاعل كالمصدر فلا تقول هذا ضارب زيد والضارب هو زيد لان الاسم لايضاف الى نفسه ، وقوله « يعمل عمل الفعل فى التقديم والتأخير والاظهار والاضمار » اشارة الى قوة عمل اسم الفاعل لقوة مشابهته للفعل من الجهات التى ذكرناها فمثال إعماله مقدما هذا ضارب زيدا فهذا مبتدأ وضارب الخبر وزيد منصوب بضارب وقد تقدم الكلام عليه

ومثاله

ومثاله مؤخرا « هو عمروا مكرم » فأما إعماله مضمرا فقد فسره بقوله « هو ضارب زيد وعمرا » بمعني انك اذا عطفته على المخفوض كان بتقدير ناصب فبعضهم يقدره فعلا أي ويضرب عمرا لان اسم الفاعل في معني الفعل وبعضهم يقدره اسم فاعل منونا يكون الظاهر دليلا عليه والحق ان انتصاب المعطوف على معني الاول لانه مفعول والتنوين مراد فهو كقول الشاعر في المصدر * مخافة الافلاس والليانا * (١)

واذا كان في اللفظ ماينصبه لم تحتج الى تقدير محذوف ولذلك مثله سيبويه بقوله

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَوْمِهِم ... أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بنِ سَيَّار (٢)

قال لان جئني في معنى هات فحمل النصب على معناه والنصب في الاول أقوى لان اسم الفاعل أصله التنوين والنصب وجئني أصله الجر لانه لايتعدى الا بالباء وقد تقدم الكلام عليه وينبغي ان يكون إعماله مضمرا في نحو قولك أزيدا أنت ضاربه لما اشتغل اسم الفاعل عن مفعوله الذى هو زيد بضميره لم يعمل فيه وكان العامل مقدرا دل عليه الظاهر كأنك قلت أضارب زيدا أنت ضاربه ومثله أعمرا أنت مكرم أخاه والتقدير أمكرم عمرا أنت مكرم أخاه « فان قيل » الهاء في زيد أنت ضاربه في موضع خفض فكيف تنصب ماضميره مجرور قيل لما كان هذا الضمير المجرور في حكم المنصوب من حيث كان التنوين مرادا وضارب في معنى الفعل صار كقولك أزيدا مررت به الضمير مجرور وهو في الحكم منصوب »

قال صاحب الكتاب « قال سيبويه وأجروا اسم الفاعل اذا أرادوا ان يبالغوا في الامر مجراه اذا كان على بناء فاعل يريد نحو شراب وضروب ومنحار وأنشد للقلاخ * أخا الحرب لباسا اليها جلالها *

---

(١) سبق شرح هذا قريبا في باب المصدر الذى قبل هذا الباب فانظره (ص ٦٥) من هذا الجزء

(٢) البيت لجرير . وقد انشده سيبويه في باب ترجمته «هذا باب يحمل فيه الاسم على اسم بنى عليه الفعل مرة و يحمل مرة على اسم مبنى على الفعل ... قال قبل انشاده . «ولو قلت مررت بعمرو زيدا لكان عربيا فكيف هذا الانه فعل والمجرور في موضع مفعول منصوب ومعناه اتيت و نحوها فيحمل الاسم اذا كان العامل الاول فعلا وكان المجرور في موضع المنصوب على فعل لاينقض معناه . قال جرير * جئني بمثل بنى بدر *البيت » اه قال الاعلم . «استشهد به لحمل الاسم المعطوف على موضع التاء وماعملت فيه لان معنى قوله جئني بمثل بنى بدر هات مثلهم فكانه قال هات مثل بنى بدر أو مثل اسرة منظور .. يخاطب الفرزدق فيفخر عليه بسادات قيس لانهم اخواله وبنو بدر من فزارة وفيهم شرف قيس عيلان وبنو سيار من سادات فزارة ايضا وفزارة من ذبيان من قيس واسرة الرجل رهطه الادنون اليه واشتقاقه من اسرت اليه اذا شددته وقويته لان الانسان يقوى برهطه على العدو» اه وانشده سيبويه مرة ثانية قال «هذا باب من اسم الفاعل الذى جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى فاذا اردت فيه من المعنى ما اردت في يفعل كان منونا نكرة .. وذلك قولك هذا ضارب زيدا غدا فمعناه وعمله هذا يضرب زيدا غدا .. الى ان يقول . وتقول في هذا الباب هذا ضارب زيد وعمرو — يجرها — اذا اشركت بين الآخر والاول في الجار لانه ليس في العربية شيء يعمل في حرف فيمتنع ان يشرك بينه وبين مثله وان شئت نصبته على المعنى وتضمر له ناصبا فتقول هذا ضارب زيد وعمرا — بجر الاول ونصب الثاني — كانه قال ويضرب عمرا اوضارب عمرا — اى بتنوين اسم الفاعل — ومما جاء على المعنى قول جرير ☆ جئني بمثل بنى بدر ☆ (البيت) اه

ولأبى طالب * ضروب بنصل السيف سوق سمانها * وحكى عن العرب إنه لمنحار بوائكها وأما العسل فأنا شراب وأنشد * كريم رؤوس الدارعين ضروب * وجوز هذا ضروب رؤس الرجال وسوق الابل؛ *

قال الشارح : قد ذكرنا ان اسم الفاعل اذا أريد به الحال أوالاستقبال انما أعمل عمل الفعل المضارع لجريانه عليه فى حركاته وسكناته وعدد حروفه « وقد أجروا ضربا من أسماء الفاعلين مما فيه معنى المبالغة مجرى الفعل » الذى فيه معنى المبالغة فى العمل وإن لم يكن جاريا عليه فى اللفظ فقالوا زيد ضراب عبيده وقتال أعداءه كما قالوا زيد يضرب عبيده ويقتل أعداءه اذا كثر ذلك منه وكان ضراب وقتال بمنزلة ضارب وقاتل كما كان يضرب ويقتل بالتشديد بمنزلة يضرب ويقتل من غير تشديد لانه يريد به ماأراد بفاعل من إيقاع الفعل الا ان فيه إخبارا بزيادة مبالغة وتلك الاسماء فعول وفعال ومفعال وفعل وفعيل فجميع هذه الاسماء تعمل عمل فاعل وحكمها فى العمل حكم فاعل من التقديم والتأخير والاظهار والاضمار فتقول هذا ضروب زيدا كما تقول هذا ضارب زيدا وضراب عمرا ومنحار إبله وحذر عدوه ورحيم أباه والتقديم فى ذلك كله والاضمار جائز كما كان فى فاعل وتقول هو ضروب زيد وعمرا وان شئت وعمرو كما فعلت فى ضارب وتقول أزيدا أنت ضروبه كما تقول أزيدا أنت ضاربه فأما قوله

أخا الحَرْبِ لَبَّاساً اليها جِلالَهَا وليس بولّاجِ الخَوالِفِ أعْقَلاَ (١)

فان البيت للقلاخ بن حزن التميمى والشاهد فيه نصب الجلال بلباس ولباس تكثير لابس يصف رجلا بالشجاعة والمراد بالجلال الدروع ومايلبس للحرب جعلها جلالا والولاج الكثير الولوج وأراد بالخوالف البيوت وهو جمع خالفة وأصلها الشقة تكون فى أسفل البيت والاعقل الذى يضطرب رجلاه من الفزع قال سيبويه وسمعنا من يقول « أما العسل فأنا شراب » فنصب العسل بشراب كما تقول أما العسل فأنا شارب فهو شاهد على الاعمال وجواز التقديم وأما قوله

ضَرُوبٌ بنَصْلِ السيف سوقَ سِمانِها اذا عدموا زادًا فإنَّك عاقِرُ (٢)

---

(١) البيت للقلاخ بن حزن المنقرى — والقلاخ بالخاء المعجمة واشتقاقه من قلخ البعير اذا هدر — والشاهد فى البيت نصب جلالها بقوله لباسا لانه تكثير لابس فعمل عمل فعله . وصف رجلا بالشجاعة والاعداد للحرب فيقول هو اخوها لملازمته لها وهو معدلا لاتها الابس لعدتها . وجعل مايلبسه لها من السلاح كالدرع ونحوها جلالا — والجلال بكسر الجيم — جمع جل — على طريقة المثل والاستعارة . والولاج الكثير الولوج فى البيوت المتردد فيها لضعف همته . نفى ذلك عنه . والخوالف جمع خالفة وهى عمود فى مؤخر البيت ويقال هى شقة فى أسفل مؤخر البيت والاعقل الذى تصطك ركبتاه عند المشى خلقة او ضعفا

(٢) البيت من قصيدة لابى طالب عم النبى ﷺ وقد زعم الاعلم انه يمدح بها رجلا وقال جماعة الممدوح هو مسافر ابن عمرو القرشى الجاشى وقال البغدادى هذه القصيدة يقولها ابو طالب فى رثاء ابى امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان ابو امية زوج اخته عاتكة بنت عبد المطلب خرج تاجرا الى الشام فمات فقال ابو طالب يرثيه

الا ان زاد الركب غير مدافع * بسرو سحيم غيبته المقابر

بسرو سحيم عارف ومناكر * وفارس غارات خطيب وياسر

البيت

البيت لأبي طالب بن عبد المطلب والشاهد فيه اعمال فعول كاعمال فاعل فنصب سوق سمانها بضروب كما تنصبه بضارب يرثي أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله ويصفه بالكرم والمراد ان يعقر الابل السمان للأضياف عند عدم الزاد وشدة السنة ومثله قول الآخر

بكَيْتُ أخا اللَّأْواءِ يُحْمَدُ يومه كريمٌ رؤُوسَ الدارِعينَ ضَرُوبُ (١)

البيت لأبي طالب والشاهد فيه إعمال فعول كفاعل وفيه دلالة على جواز تقديم معموله عليه لان المراد ضروب رؤوس الدارعين ثم قدم وحكى سيبويه عن العرب « إنه لمنحار بوائكها » نصب البوائك بمنحار وهذا نص على إعمال مفعال والبوائك جمع بائكة وهي السمينة الفتية قال الكسائي باكت الناقة تبوك اذا سمنت وقد أنشد سيبويه في إعمال فعل

حذِرٌ اموراً لا تَضيرُ وآمِنٌ ما ليْسَ مُنْجِيَهُ من الأقدار (٢)

نصب الأمور بحذر لانه تكثير حاذر يعمل عمل الفعل لانه في معناه وانما غير عن بنائه للتكثير ومنه قول ابن أحمر

تنادوا بان لا سيد الحي فيهم * وقد فجع الحيان كعب وعامر

فكان اذا ياتي من الشام قافلا * بمقدمه تسعى الينا البشائر

فيصبح اهل الله بيضا كانما * كستهم حبيرا ريدة ومعافر

ترى داره لا يبرح الدهر عندها * مجعجعة كوم سمان وباقر

اذا اكلت يوما اتى الدهر مثلها * زواهق زهم او مخاض بهازر

ضروب بنصل السيف (البيت) وبعده

والا يكن لحم غريض فانه * تكب على افواههن الغرائر

فيالك من ناع حبيت بالة * شراعية تصفر منها الاظافر

والشاهد في البيت نصب سوق بقوله ضروب على ماسبق تقريره

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم والشاهد فيه نصب رؤس بقوله «ضروب» التي في آخر البيت ، وصف رجلا شجاعا كريما فقده فبكى عليه فهو يقول بكيت رجلا اخا اللأواء اي كافيا لها دافعا لمعرتها واللأواء الشدة ثم بين انه مقدم على الاقران ضروب لرؤسهم بالسيف واذا كان ينال منهم الرؤس فانه قد بلغ النهاية من الاقدام عليهم ومعنى قوله يحمد يومه انه اذا قاد قومه في يوم من ايام الحرب حمد وكذا اذا ساجل الناس يوما في العطاء والبذل وجعل الفعل لليوم مجازا واتساعا

(٢) البيت لابان بن عبد الحميد اللاحقي وهو من شعراء هرون الرشيد وهو شاعر مطبوع بصري لكنه مطعون في دينه . وقد ذكر بعض الرواة ان هذا البيت مصنوع وروى عن اللاحقي انه قال سألني سيبويه شاهدا في تعدي فعل فعملت له هذا البيت : ومن اجل هذا الطعن فقد ذهب العلماء يلتمسون ابياتا تشهد لما ذهب اليه سيبويه ليردوا عنه عار هذا الطعن والابيات التي تاتي بعد هذا البيت كافية للاستشهاد وتجد في قول الشارح «فقد رواه سيبويه عن بعض العرب وهو ثقة لا يرد ما رواه» ريح التبرم بهؤلاء الذين عابوه فتدبر والله يعصمك

أو مِسحلٌ شَنِـجٌ عِضادةَ سَمْحَجٍ بسَراتهِ نَدَبٌ لها وكُلومُ (١)

الشاهد فيه نصب عضادة بشنج وهو تكثير شانج وشانج فى معني ملازم وفعله شنجته كلزمته وأنشد فى إعمال فعيل لساعدة بن جوية

حتى شَآها كليلٌ مَوهِنًا عمِلٌ باتتْ طِرابًا وباتَ الليلَ لمْ يَنَمِ (٢)

والشاهد فيه نصب الموهن بكليل لانه بمعني مكل أوكال وانما غيره للتكثير والمبالغة وخالف سيبويه أكثر النحويين فى بناءين من هذه المثل الخمسة وهما فعل وفعيل قالوا لان فعلا وفعيلا بناءان موضوعان للذات والهيئة التى يكون الانسان عليها لا لأن يجريا مجرى الفعل فهما كقولك رجل كريم وظريف ورجل عجل ولقن اذا كان ذلك كالطبيعة وحملوا مااحتج به من الأبيات على غير ماذكره فأما البيت الاول فقالوا لم يصح عن العرب وروى عن المازنى ان اللاحقى قال سألني سيبويه عن شاهد فى تعدى فعل فعملت له هذا البيت ويروى أيضا ان البيت لابن المقفع وأما البيت الثانى * أو مسحل شنج عضادة سمحج * فهو للبيد فقالوا انتصاب عضادة سمحج على الظرف لاعلى المفعول ومعني عضادة سمحج قوائمها وشنج

(١) هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى وليس لابن احمر كما توهم الشارح وقد شرحناه فى ضمن كلة رويناها له فى شواهد المصدر شرحا وافيا فانظره فى هذا الجزء (ص ٦٦) والشاهد فيه هنا انه نصب عضادة بشنج نصب المفعول به لانه تكثير شانج وشانج فى معنى ملازم وفعله شنجته كلزمته . وزعم بعض النحويين ان عضادة ظرف وهو اذا جعل ظرفا كان المعنى فاسدا وذلك ان الشاعر شبه ناقته فى نشاطها وصلابتها بحمار وحش ملازم لاتان يضربها فلشدته وصلابته قد لازمها وقبض الناحية التى بينه وبينها ولم يحجزه عن ذلك رمحها وعضها ولو كان عضادة ظرفا كما زعم هذا الواهم لكان محصل المعنى ان المسحل شنج منقبض فى ناحية السمحج مهين قد شفه عضها ورمحها وكيف — بعمرك — يشبه احد ناقته بمسحل هذه صفته

(٢) البيت من قصيدة طويلة لساعدة بن جؤية رثى بها من اصيب يوم معيط — وهو ارض — ومطلعها

ياليت شعرى ولامنجى من الهرم ام هل على العيش بعد الشيب من ندم

تالله يبقى على الايام ذو حيد ادفى صلود من الاوعال ذو خدم

فكان حتفا بمقدار وادركه طول النهار وليل غير منصرم

ولا صوار مذراة مناسجها مثل الفريد الذى يجرى من النظم

ظلت صوافن بالارزان صاوية فى ماحق من نهار الصيف محتدم

قد أوبيت كل ماء فهى صادية مهما تصب افقا من بارق تشم

حتى شاها (البيت) وبعده

كانما يتجلى عن غواربه بعد الرقاد تمشى النار فى الضرم

حيران يركب اعلاه اسافله يخفى تراب جديد الارض منهزم

والشاهد فى البيت عمل كليل فى قوله موهنا لان فاعلا اذا حول الى فعيل او فعل عمل كفاعل عند سيبويه . وقد اعترض قوم على كلام سيبويه بان موهنا ظرف لقوله شاها ولئن سلم انه متعلق بكليل فلا شاهد فى البيت ايضا لان الظرف يكتفى برائحة الفعل فلا يكون تعلقه بكليل دليلا على انه معمول له وللعلماء اجوبة كثيرة عن هذا الاعتراض منهم ابن مالك وابن هشام فى مغنى اللبيب فارجع اليها فى مظانها

لازم ومسحل هو العير وسمحج الاتان كأنه قال أوعير لازم يمنة آتان أو يسرة أتان فيكون المراد بالمضادة الناحية وأما البيت الثالث وهو * حتى شآها كليل موهنا عمل * فقالوا هو البرق الضعيف ومنه قولهم رجل كليل اذا كان معيياً من كل يكل فهو فعل غير متعد ألاترى انه لايقال كل زيد عمرا والموهن الساعة من الليل فهو لاينتصب فى غير الظرف واذا كان انتصابه على الظرف لم يكن فيه حجة والصحيح ماذهب اليه سيبويه وهو القياس لان صفات المبالغة اذا كانت معدولة جاز ان تتعدي فمن ذلك فعول ومفعال وفعال فهكذا سبيل فعيل اذا كان معدولا كقولك رحيم من راحم وعليم من عالم فيجوز زيد رحيم عمرا كماتقول راحم عمرا لانه معدول عنه هذا مع السماع فأما قولهم عن البيت الاول وهو * حذر أمورا الخ * فان سيبويه رواه عن بعض العرب وهو ثقة لاسبيل الى رد مارواه وأما البيت الثانى فان ماذهب اليه سيبويه هو الظاهر وماذكروه تأويل وذلك ان شنجا فى المعنى لازم والمراد بالعضادة القوائم وليست ظرفاً فالمراد انه لازم عضادة سمحج وقد جاء عنهم هذا المعني مصرحا به فى قول الآخر

قالَتْ سُلَيمَى لَست بالحادى المُدلْ مالك لا تَلزَمُ أعضادَ الإبلْ (١)

فاعضاد هنا بمعنى عضادة سمحج وقد نصبها بتلزم وشنج فى معنى ذلك على انه قدجاء لزيد الخيل

أتاني أنهم مَزِقونَ عِرضى جِحاشُ الكِرْمِلَين لها فديد (٢)

قال مزقون عرضى كاترى فأجراه مجرى ممزقين وهذا لايحتمل غير هذا التأويل وعليه معنى الشعر لانه وصف المسحل وهو عير الوحش بالنشاط والهياج وشبه ناقته به فى هذا الحال ولوكان المعني على التفسير الآخر لقصَّر فى وصف ناقته وأما البيت (الثالث) فان كليلا بمعنى مكل وانما غير عنه للتكثير وفعيل بمعنى مفعل كثير قالوا عذاب أليم بمعنى مؤلم وداع سميع بمعنى مسمع قال عمرو بن معدى كرب

* أمن ريحانة الداعى السميع * (٣) أى المسمع والمراد انه يصف وحشياً وانها نظرت الى برق

---

(١) ينسبون هذا البيت للشماخ بن ضرار الصحابى وليس كذلك بل هو لجبار بن جزء اخى الشماخ وقد سبق تفسيره فارجع اليه

(٢) البيت لزيد الخيل الطائى الصحابى وقبله .

الم اخبركما خبرا اتانى ابو الكساح جد به الوعيد

ومزقون جمع مزق مبالغة مازق ماخوذ من المزق وهو شق الشيء . وعرض الرجل جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه وجحاش جمع جحش وهو ولد الحمار . والكرملين ــ بكسر الكاف وسكون الراء والميم وفتح اللام ــ اسم ماء فى جبل طيء . والفديد الصوت يريد انهم عندى بمنزلة الجحاش التى تنهق عند ذلك الماء فلا اعبأ بهم و تخصيص الجحاش للمبالغة فى التحقير . قال الاعلم « قد وجدنا فى شعر زيد الخيل الطائى بيتا لامطعن فيه وهو * اتانى انهم مزقون * البيت »

(٣) هذا صدر بيت لعمرو بن معد يكرب وعجزه . يؤرقنى واصحابى هجوع

وهذا مطلع قصيدة طويلة كلها تغزل وحماسة وبعده .

ينادى من براقش اومعين فاسمع واتلاب بنا مليع
ورب محرش فى بيت سلمى يعل بعينها عندى شفيع
كان الا ثمد الحارى منها يسف بحيث تبتدر الدموع

مستمطر دال الى الغيث يكل الموهن بدويه وتوالى لمعانه كما يقال أتعبت ليلتك أي سرت فيها سيرا متعبا والموهن وقت من الليل فشآها ذلك البرق أي شاقها وأزعجها فباتت طربة اليه منقلبة نحوه وهذا واضح ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما ثني من ذلك وجمع مصححا أومكسرا يعمل عمل المفرد كقولك هما ضاربان زيدا وهم ضاربون عمرا وهم قطان مكة وهن حواج بيت الله ،

* وعواقد حبك النطاق * وقال العجاج * أوالفاً مكة من ورق الحمى * وقال طرفة

ثمَّ زادُوا أنّهم في قومهمْ غُفُرٌ ذَنبَهُمُ غيرُ فُخُرْ

وقال الكميت

شُمٌّ مَهاوِينَ أبدانَ الجزورِ مَخا ميصَ العَشيّاتِ لاخُورٍ ولا قزَمِ

قال الشارح : قد تقدم ان اسم الفاعـل محمول على الفعل فى العمل لكن اسم الفاعل يثنى ويجمع على حسب مايكون له من الفعل فتكون تثنية اسم الفاعل وجمعه جاريا مجرى الفعل وأولى الجموع بذلك الجمع السالم لانه يسلم فيه لفظ واحده فتكون طريقته طريقة الواحد والواحـد جار مجرى الفعل على ماذكرناه وزيادة التثنية والجمع تجرى مجرى الزيادتين اللاحقتين للفعل فتقول هذان ضاربان زيدا كما تقول يضربان زيدا وهم ضاربون زيدا كما تقول يضربون زيدا ويجوز تقديم منصوبهما عليهما كما كان كذلك فى الواحد تقول هذان زيدا ضاربان وهؤلاء زيدا ضاربون ثم أجروا الجمع المكسر مجري الجمع السالم اذ كانا جميعاً جمعين وإن كان التكسير فى الصفات قليلا فقالوا الزيدون ضراب عمرا والزيدون عمرا ضراب والهندات ضوارب عمرا وعمرا ضوارب وقد كثر ذلك فى فواعل لاطراده فى جمع فاعلة اطراد جمع السـلامة فيه قال أبو كبير الهذلى

ممّن حَمَلنَ بهِ وهُنَّ عَواقِدٌ حُبُكَ النِّطاقِ فشبَّ غيرَ مُهبَّلِ (١)

والاستشهاد به في قوله السميع فانه فعيل وهو مبالغة لمفعل الذى هو اسم فاعل من الرباعى ومجىء فعيل مبالغة لمفعل هو راى الجمهور ومنهم ابن الاعرابى في نوادره . ومثل البيت المستشهد به قول الغنوى .

انى تودكم نفسى وامنحكم حبى ورب حبيب غير محبوب

فان حبيبا في معنى محب مثل اليم في معنى مؤلم وقال المبرد . قيل خصيب وانها تريد مخصب وجديب وانت تريد مجدب كقولك عذاب اليم وانت تريد مؤلم اه وقال ابو اسحق الزجاج في تفسير قوله تعالى (ولهم عذاب اليم) . معنى اليم موجع يصل وجعه الى قلوبهم وتاويل اليم في اللغة مؤلم . ومتى صح عن هؤلاء العلماء الاعلام ان فعيلا قد يكون لمفعل كما يكون لفاعل جاز ان يكون كايل في بيت ساعدة بن جؤية بمعنى مكل فلا يكون قوله موهنا ظرفا لان سبب كونه ظرفا في نظر من اعترض على سيبويه ان الفعل الثلاثى غير متعد وهو كل فاما الرباعى فهو متعد وهذا جواب من كثير

(١) البيت من قصيدة لابى كبير الهذلى وقبله .

ولقد سريت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مثقل

ممن حملن به (البيت) وبعده .

حملت به فى ليلة مزءودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل

صرف عواقد ضرورة ونصب به حبـك وعواقد جمع عاقدة يريد ان أمه حملت به مكرهة والعرب تزعم ان المرأة اذا وطئت مكرهة جاء الولد نجيبا فأما ماأنشده من قوله

« * أوالفا مكة من ورق الحمى * » (١) فالشعر للعجاج وأوالف جمع آلفةوصرفه ضرورة وصف حمام مكة بأنها قد ألفت مكة لامنها فيها و يروى قواطنا وهو جمع قاطنة وهى المقيمة السا كنة والورق جمع ورقاء وهى التى لونها الى الغبرة نحو الخضرة و يريد بالحمى الحمام وانما حذف ويحتمل ذلك أمرين (أحدهما) ان يكون حذف الميم على حد الترخيم فى غير النداء ضرورة ثم أبدل من الالف ياء كما أبدل من الياء الف فى نحو مدار وصحار الامر (الثانى) ان يكون حذف الالف تخفيفاً لزيادتها فاجتمع الميمان فأبدل من الثانية ياء لكراهية التضعيف على حد الابدال فى تظنيت والاصل تظننت وفى قوله * أيما الى جنة أيما الى النار * ومن ذلك قولهم « هن حواج بيت الله » جمع حاجة وفيه نية التنوين وانما سقط لانه لاينصرف فكان ما فيه من أسباب منع الصرف بمنزلة التنوين فلذلك نصب ما بعدها كأنك قلت حواج بيت الله و يجوز حواج بيت الله بالخفض و ينوي سقوط التنوين للاضافة لالمنع الصرف وقالوا « قطان مكة » حملوا فعالا على فواعل لانهما جميعاً جمع فاعل وان كان الاول أكثر وقد اعملوا جمع ماأريد به المبالغة والتكثير كما اعملوا واحده وكما أجروا فواعل مجري فاعل فقالواهم غفر ذنب الجناة ومهاوين الاعداء أى يغفرون ذنب الجناة و يهينون أعداءهم فأما قوله « * ثم زادوا انهم الخ * » (٢) و يروي فجر بالجيم البيت لطرفة والشاهد

فاتت به حوش الفؤادمبطنا ... سهدا اذا مانام ليل الهوجل

ومبرا من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مغيل

واذا نبذت له الحصاة رايته ... ينزولوقعتها طمور الاخيل

واذا يهب من المنام رايته ... كرتوب كعب الساق ليس بزمل

ما ان يمس الارض الا منكب ... منه وحرف الساق طي المحمل

واذا رايت به الفجاج رايته ... يهوى مخارمها هوى الاجدل

واذا نظرت الى اسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهلل

يحمى الصحاب اذا تكون كريهة ... واذا هم نزلوا فماوى العيل

والشاهد في البيت نصب حبـك النطاق بعواقد لانه جمع عاقدة وعاقدة تعمل عمل الفعل المضارع لانها في معناه فجرى جمعها في العمل مجراها ونون عواقد للضرورة قال سيبويه «ومما يجرى مجرى فاعل من اسماء الفاعلين فواعل اجروه مجرى فاعلة حيث كان جمعه وكسروه عليه كما فعلوا ذلك بفاعلين وفاعلات» اه

(١) البيت للعجاج ويروى « قواطنا » والشاهدفيه نصب مكة بقوله اوالفا والقول فيه كالقول في البيت الذى قبله

(٢) البيت لطرفة بن العبد وقبله .

ولى الاصل الذى في مثله ... يصلح الآبر زرع المؤتبر

طيبوا الباءة سهل ولهم ... سبل ان شئت فى وحش وعر

وهم ماهم اذا مالبسوا ... نسج داود لبأس محتضر

وتساقى القوم كأسا مرة ... وعلا الخيل دماء كالشقر

ثم زاد (البيت) وبعده.

فيه انهم أجروا جمع فعول وما كان للمبالغة فى باب المتعدى مجرى جمع فاعل فى التعدى فغفر جمع غفور وقد عدوه الى ذنبهم كما عدوا غفورا نفسه مدح قومه بان لهم فضلا فى الناس وزيادة عليهم وانهم يغفرون ذنب المذنب اليهم ولا يفخرون بذلك ستراً لمعروفهم ومن روى غير فجر بالجيم فالمراد انهم يعفون عن الفواحش والرواية الاولى أصح وأما قوله « * شم مهاوين أبدان الجزور الخ * » (١) البيت للكميت والشاهد فيه نصب أبدان الجزور بقوله مهاوين وهو جمع مهوان ومهوان تكثير مهين كما كان منحار تكثير ناحر فعمل الجمع عمل واحده كما كان اسم الفاعل كذلك وصف قوما بالعز والانفة وكنى عن ذلك بالشمم وهو ارتفاع الانف كما يقال للعزيز شامخ الانف والابدان جمع بدنة وهى الناقة المتخذة للنحر يريد انهم يهينون الابل فينحرونها للاضياف وقوله مخاميص العشيات المراد انهم يجوعون فى العشايا لانهم يؤخرون عشاءهم رغبة فى حضور ضيف والخور الضعفاء والقزم الارذال من الناس ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لان أصله المصدر ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و يشترط فى اعمال اسم الفاعل ان يكون فى معنى الحال أو الاستقبال فلا يقال زيد ضارب عمرا أمس ولا وحشى قاتل حمزة يوم أحد بل يستعمل ذلك على الاضافة الا اذا أريدت حكاية الحال الماضية كقولك تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه) أو أدخلت عليه الالف واللام كقولك الضارب زيدا أمس ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان اسم الفاعل يجيء على ثلاثة أضرب للماضى وللحال والاستقبال كما ان الفعل كذلك الا ان الفعل تختلف صيغته للزمان وتتفق فى اسم الفاعل لان الفعل بابه التصرف والاسماء بابها الجمود وعدم الاختلاف « وانما يعمل من اسم الفاعل ما كان بمعنى الحال أو الاستقبال » نحو هذا ضارب زيدا غدا ومكرم خالدا الساعة لانه على لفظ المضارع اذ كان جاريا عليه فى حركاته وسكناته وعدد حروفه وهو فى معناه فلما اجتمع فيه ما ذكر عمل عمله « فأما اذا كان بمعنى الماضى فانك لا تعمله » اذ لا مضارعة بينه وبين الماضى ألا ترى ان ضاربا ليس على عدد ضرب ولا مثله فى حركاته وسكناته « فلذلك لا تقول زيد ضارب عمرا أمس ولا وحشى قاتل حمزة يوم أحد » وهذا وحشى نوبى من سودان مكة يكنى أبا دسمة وهو مولى طعيمة بن عدى وقيل مولى جبير بن مطعم فلا تنصب بقاتل هنا لانه فى معنى قتل ولا بضارب لانه فى معنى ضرب وقد بينت انه لا مضارعة بين الماضى واسم الفاعل اذا كان فى معناه فلما لم يكن بينهما

لا تعز الخمر ان طافوا بها بسباء الشول والكوم البكر

والشاهد فيه نصب ذنبهم بقوله غفر على انه مفعوله وغفر جمع غفور وهو مبالغة غافر فدل ذلك على ان جمع المبالغة ومثله المثنى يعمل عمله

(١) نسب سيبويه هذا البيت للكميت وتبعه الشارح وقال ابن خلف . لم أر هذا البيت فى ديوان الكميت ونسبه ابن السيرافي لتميم بن ابى مقبل . وقبل هذا البيت .

ياوى الى مجلس باد مكارمهم لا مطمعى ظالم فيهم ولا ظلم

والقول في بيان الشاهد فيه ذكره الشارح . ومهاوين جمع مهوان من اهان واعلم ان الرضى المحقق قد اثبت ان بناء مفعال من افعل قليل نادر والكثير بناؤه من فعل . وهذا ظاهر ان شاء الله

مضارعة ماينه وبين الفعل اذا أريد به الحال أو الاستقبال لم يعملوه عمله بل يكون مضافا الى ما بعده بحكم الاسمية فتقول هذا ضارب زيد أمس ووحشي قاتل حمزة يوم أحد بالاضافة ولايجوز تنوينه والنصب به فهو كقولك هذا غلام زيد ولا يجوز غلام زيدا بالتنوين واعماله فيما بعده ولا أن تجمع فيه بين الالف واللام والاضافة فتقول هذا الضارب الرجل أمس كما تقول اذا أردت الحال أو الاستقبال كمالا تقول الغلام الرجل وتقول هؤلاء حواج بيت الله أمس بالخفض لاغير وتقول مررت برجل ضارباه الزيدان كما تقول أخواه الزيدان وذهب الكسائي من الكوفيين الى جواز إعمال اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي وان يقال هذا ضارب زيدا أمس واحتج بأمور منها قوله تعالى « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » فاعمل باسط فى الذراعين وهو ماض ومن ذلك ماحكاه عن العرب هذا مار بزيد أمس فأعملوه فى الجار والمجرور ومن ذلك قولهم هذا معطى زيد درهما أمس ومن ذلك قوله سبحانه (فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا) ومن ذلك هذا الضارب زيدا أمس تعمله اذا كان فيه الالف واللام لامحالة والجواب أما الآية الاولى وهي قوله تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) فحكاية حال ماضية كقوله (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان) ثم قال (هذا من شيعته وهذا من عدوه) والاشارة بهذا انما يقع الى حاضر ولم يكن ذاك حاضرا وقت الخبر عنه وأما قولهم هذا مار بزيد أمس فانما أعمله فى الجار والمجرور ولم يعمله فى مفعول صريح والجار والمجرور يجرى مجرى الظرف والظروف يعمل فيها روائح الافعال وأما مافيه الالف واللام من نحو هذا الضارب زيدا أمس فانما عمل لان الالف واللام فيه بمعنى الذى واسم الفاعل المتصل بها بمعنى الفعل فلما كان فى مذهب الفعل عمل عمله فهو اسم لفظاً وفعل معنى وانما حول لفظ الفعل فيه الى الاسم لان الالف واللام لايجوز دخولهما على لفظ الفعل فكان الذى أوجب نقل لفظه حكم أوجب اصلاح اللفظ ومعنى الفعل باق على حاله وكان الأخفش يزعم ان المنصوب فى قولك هذا الضارب زيدا اذا كان ماضيا انما ينتصب كما ينتصب هذا الحسن الوجه على التشبيه بالمفعول وليس على المفعول الصريح والمذهب الاول وعليه سيبويه ولذلك استثناه صاحب الكتاب فقال «الا اذا أردت حكاية الحال أو أدخلت عليه الالف واللام » لانه اذا أريد حكاية الحال كان فى حكم الحال ولذلك يأتى بلفظ الحال واذا كان فيه الالف واللام كان فى معنى الفعل اذ كان فى معنى الصلة وأما مايتعدى الى مفعولين من نحو هذا معطى زيد درهما فان كثيرا من النحويين يزعمون ان (الثانى) ينتصب باضمار فعل تقديره هذا معطى زيد أعطاه درهما وليس بالحسن ألا ترى انما يتعدى الى مفعولين مالايجوز ان يذكر (أحدهما) دون الآخر وأنت تقول هذا ظان زيد منطلقا أمس فلو كان (الثانى) ينتصب باضمار فعل لكنت فى الاول مقتصرا على مفعول واحد وهو ماأضيف اليه اسم الفاعل وذلك لايجوز والجيد ان يكون منصوبا بهذا الاسم وذلك لان الفعل الماضى فيه بعض المضارعة على ماسيذكر فى موضعه ولذلك بني على حركة فكما ميز الفعل الماضى بتلك المضارعة بأن بنى على حركة كذلك أعمل الاسم الذي في معناه عملا دون عمل الاسم الجارى على الفعل المضارع فكما أعطوا الفعل الماضي حظاً بالشبه وهو بناؤه على حركة كذلك أعطوا الاسم الذي فى معناه حظاً من العمل وذلك بأن اعملوه فى المفعول (الثانى) لما لم تمكن الاضافة اليه لانه

لا يضاف الى اسمين فاضيف الى الاسم الذي يليه وصارت اضافته اليه بمنزلة التنوين له فعمل فى الثانى بحكم انه في معنى الفعل وانه كالمنون وأما قوله تعالى (فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا) فان أكثر النحويين يجعلون ذلك ماضياً لان الفالق والجعل قد كانا فعلى هذا يكون نصب سكنا وما بعده باضمار فعل على القول الاول وبالفعل المذكور على (الثانى) تحجز الاضافة بينهما وكان أبو سعيد السيرافى يجيز ان يكون ذلك للحال والاستقبال لان ذلك كل يوم يحدث وعلى هذا يكون سكنا منصوبا بالفعل المذكور والاسم الاول فى معني منصوب ويكون الشمس والقمر معطوفا على المعني كما قلنا فى هذا ضارب زيد وعمرا غدا وهذا القول يضعفه قوله (والشمس والقمر حسبانا) لانه ماض قد كان لامحالة لايتجدد كل يوم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويشترط اعتماده على مبتدأ أو موصوف أو ذى حال أو حرف استفهام أو حرف نفى كقولك زيد منطلق غلامه وهذا رجل بارع أدبه وجاءني زيد راكبا حمارا وأقائم أخواك وماذاهب غلاماك فان قلت بارع أدبه من غير ان تعمده بشئ وزعمت انك رفعت به الظاهر كذبت بامتناع قائم أخواك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول بان أصل العمل انما هو الافعال كما ان أصل الاعراب انما هو للاسماء واسم الفاعل محمول على الفعل المضارع فى العمل للمشابهة التى ذكرناها كما ان المضارع محمول عليه في الاعراب واذ علم ذلك فليعلم ان الفروع أبدا تنحط عن درجات الاصول فلما كانت أسماء الفاعلين فروعا على الافعال كانت أضعف منها فى العمل والذي يؤيد عندك ذلك انك تقول زيد ضارب عمرا وزيد ضارب لعمرو فتكون مخيرا بين ان تعديه بنفسه وبين ان تعديه بحرف الجر لضعفه ولايجوز مثل ذلك فى الفعل فلا تقول ضربت لزيد قال الله تعالى (قال فعلتها اذا) فعدي الفعل بنفسه وقال تعالي (فعال لما يريد) فعدى الاسم باللام قال الشاعر

وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا ونحن الآخذون لِمَا رضِينا(١)

---

(١) هذا البيت هو الثالث والستون من معلقة عمرو بن كلثوم التى مطلعها .

الاهبي بصحنك فاصبحينا ولاتبقى خمور الاندرينا

وقبل البيت المستشهد به ،

ونحن غداة اوقدفى خزاز رفدنا فوق رفد الرافدينا
ونحن الحابسون بذى اراطى تسف الجلة الخور الدرينا
ونحن الحاكمون اذا اطعنا ونحن العازمون اذا عصينا
ونحن التاركون (البيت) وبعده .
وكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا

وقوله « الاهبي الخ » فان الاحرف دال على التنبيه وهو افتتاح الكلام . وهبي معناه قومي من نومك ويقال هب من

ولذلك

والذلك من الضعف لايعمل حتى « يعتمد على كلام قبله من مبتدأ أوموصوف أوذى الحال أواستفهام أونفى » وذلك من قبل ان هذه الاماكن للافعال والاسماء فيها فى تقدير الافعال ألاترى ان الخبر فى الحقيقة انما يكون بالفعل لانه هو الذى يجهله المخاطب أوما يجوز ان يجهل مثله لان الافعال حادثة منقضية وكذلك الصفة والحال لانك انما تحكيه بفعل أوما يرجع الى فعل وأما الاستفهام فهو فى موضع الافعال لانك انما تسأل عما تشك فيه وأنت اذا قلت أزيد قائم فانما تشك فى قيام زيد لافى ذاته لان ذاته معلومة معروفة وكذلك النفى انما يكون للافعال فاسم الفاعل اضعفه فى العمل لايعمل أويعتمد والفعل لقوته لايفتقر الى ذلك وقد أجاز أبوالحسن ان يعمل من غير اعتماد فتقول على مذهبه قائم زيد فيكون قائم مبتدأ وزيد مرفوع بفعله وقد سد مسد الخبر لحصول الفائدة به وتمام الكلام وذلك لقوة شبه اسم الفاعل بالفعل وأنشد

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

ولاضمير في اسم الفاعل عنده لانه قد رفع ظاهراً فلا يكون له فاعلان وسيبويه يجيز المسئلة علي ان يكون زيد مبتدأ وقائم خبرا مقدما وعلى هذا يكون فيه ضمير من زيد كالوكان مؤخرا والى هذا أشار صاحب الكتاب بقوله « فان قلت بارع أدبه وزعمت انك رفعت به الظاهر كذبت بامتناع قائم أخواك » يعنى ان قولهم قائم زيد جائز عند سيبويه علي تقديم الخبر لاعلى رفعه الظاهر ومن ظن ذلك بطل عليه

نومه هبا اذاانتبه وقام من موضعه والصحن القدح الوسيع الضخم والصبوح شرب الغداة والاندرين ـ بالفتح ثم السكون وفتح الدال وكسر الراء وياء ساكنة ونون ـ اسم قرية بينها وبين حلب مسيرة يوم للراكب وقد تكلف جماعة من اللغويين لما لم يعرفوا اسم هذه القرية فشرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشرح كلها بعيد عن الجادة ومنها قول بعضهم الاندرون فتيان من مواضع شتى يجتمعون للشرب . وقوله « ونحن غداة الخ » فانه يروى « فى خزازى » وخزاز جبل بطخفة مابين البصرة الى مكة وقيل جبل لبنى غاضرة خاصة وقيل احدى هضبتين طويلتين بين بلاد بنى عامر وبلاد بنى اسد وهما خزازان . ورفدنا اعطينا ومعناه هنااعنا فوق عون من اعان وقوله « ونحن الحابسون الخ » اراطى ـ بالف مقصورة . ويقال فيه اراط ايضا ـ ماء على ستة اميال من الهاشمية شرقى الخزيمية من طريق الحاج . وقيل هو مكان . والجلة العظام من الابل والخور الغزار كثيرة الالبان . وتسف تاكل والدرين حشيش يابس وقال ثعلب الدرين النبت الذى اتى عليه سنة ثم جف . وقوله « ونحن الحاكمون الخ » ويروى « ونحن العاصمون اذا اطعنا » والحاكمون المانعون والمعنى انا نمنع ممن اطاعنا ونعزم اى نثبت على قتال من عصانا وقوله « ونحن التاركون الخ » يقول اذا كرهنا شيئا تركناه ولم يستطع احد اجبارنا عليه واذا رضينا اخذنا ولم يحل احد بيننا وبينه لعزنا وارتفاع شاننا . وقوله « وكنا الايمنين الخ » قال ثعلب اصحاب الميمنة اصحاب التقدم واصحاب المشأمة اصحاب التأخير يقال . اجعلنى في يمينك ولا تجعلنى فى شمالك اى اجعلنى من المتقدمين ولا تجعلنى من المؤخرين وقال ابن السكيت معناه انهم كانوا يوم خزازى فى الميمنة وكان بنوعمهم فى الميسرة . وقوله « فابوا بالنهاب الخ » ابوا اى رجعوا والنهاب جمع نهب وهو الغنيمة ويجمع على نهوب ايضا والسبايا جمع سبية وهى المراة المنهوبة والمصفدون المقللون بالاصفاد وهى الاغلال والواحد ـ بفتحتين ـ يقول ظفرنا بهم فلم نلتفت الى اسلابهم ولا اموالهم وعمدنا الى ملوكهم فصفدناهم في الحديد

بامتناع سيبويه من جواز قائم أخواك لانه لايرفع الاخوين بقائم لانه لايعمله من غير اعتماد ولا يكون خبرا مقدما لانه مفرد والمفرد لا يكون خبرا على المثنى ، واعلم ان اسم الفاعل ينقص عن الفعل بثلاثة أشياء أحدها ماتقدم من قولنا ان اسم الفاعل لايعمل أو يعتمد على كلام قبله والفعل يعمل معتمدا وغير معتمد لقوته : الثاني ان اسم الفاعل اذا جرى على غير من هوله برز ضميره نحو قولك زيد هند ضاربها هو فزيد مبتدأ وهند مبتدأ ثان وضاربها خبر هند والفعل لزيد فقد جرى على غير من هوله فلذلك برز ضميره وخلا اسم الفاعل من الضمير و يظهر أثرذلك فى التثنية والجمع فتقول الزيدان الهندان ضار بهما هما والزيدون الهندات ضار بهن هم ولاتقول ضار باها ولاضاربوهن لخلوه من الضمير لانه جار مجرى الفعل والفعل اذا تقدم وحد ولو كان فعلالم يبرز الضمير وكنت تقول زيد هند يضربها فيكون فى يضربها ضمير مستكن مرفوع وها المفعول لان الافعال أصل في اتصال الضمير بها : الثالث ان اسم الفاعل لايعمل الا اذا كان للحال أو الاستقبال ولا يعمل اذا كان ماضيا والفعل لقوته يعمل فى الاحوال الثلاث ،

اسم المفعول

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو الجاري على يفعل من فعله نحو مضروب لان أصله مفعل ومكرم ومنطلق به ومستخرج ومدحرج و يعمل عمل الفعل تقول زيد مضروب غلامه ومكرم جاره ومستخرج متاعه ومدحرج بيده الحجر وأمره على نحو من أمر اسم الفاعل في إعمال مثناه ومجموعه واشتراط الزمانين والاعتماد ، ﴾

قال الشارح : اسم المفعول فى العمل كاسم الفاعل لانه مأخوذ من الفعل وهو جار عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه كما كان اسم الفاعل كذلك فمفعول مثل يفعل كما ان فاعلا مثل يفعل فالميم فى مفعول بدل من حرف المضارعة في يفعل وخالفوا بين الزيادتين للفرق بين الاسم والفعل والواو فى مفعول كالمدة التي تنشأ للاشباع لا اعتداد بها فهى كالياء فى الدراهيم ونحوه أتوا بها للفرق بين مفعول الثلاثى ومفعول الرباعى ، « وهو يعمل عمل فعله الجاري عليه فتقول هذا رجل مضروب أخوه » فأخوه مرفوع بانه اسم مالم يسم فاعله كما انه في يضرب أخوه كذلك « وتقول محمد مستخرج متاعه » كماتقول يستخرج متاعه وكذلك بنات الاربعة فتقول « زيد مدحرج بيده الحجر » كماتقول يدحرج بيده الحجر فمدحرج جار على يدحرج لفظاً ومضروب جار على يضرب حكما وتقديرا وتقول هذا معطى أخوه درهما تقيم المفعول الاول مقام الفاعل وتنصب الثاني على حد انتصابه قبل بنائه للمفعول ، ولايجوز ان يبنى مفعول الامما يجوز ان يبني منه يفعل لانه جار عليه فلا تقول مقوم ولامقعود لانهما لازمان كما لاتقول يقام ولا يقعد الا ان يتصل به جار ومجرور أوظرف أومصدر مخصص فانه يجوز حينئذ ان تبنيه لمالم يسم فاعله ، « وشرط أعماله كشرط أعمال اسم الفاعل فى انه لايعمل حتى يعتمد على ماقبله » كاسم الفاعل لضعفه عن درجة الافعال « ولا يعمل أيضا الا اذا أريد به الحال أوالاستقبال نحو قولك هذا مضروب غلامه الساعة ومررت برجل مكرم أخوه غدا كماتقول هذا ضارب غلامه الساعة ومررت برجل مكرم أخاه غدا وتقول

فى التثنية هذان مضروبان ومررت برجلين مضروبين ففى مضروب ضمير مستكن وهو ضمير الفاعل والالف والياء علامة التثنية على حدهما فى قولك رجلان ورجلين لانه اسم كما انه اسم وتقول هذان مضروب غلامهما فترفع به الظاهر ولاتلحقه علامة التثنية لانه لاضمير فيه « فان قيل » اذا كنت انما ثنيته وجمعته اذا كان فيه ضمير فهلا قلت ان هذه الحروف هى الضمير كما كانت كذلك فى الفعل اذا قلت هذان يضربان قيل الفرق بينهما ان يضرب فعل والفعل نفسه لايثنى ولايجمع وانما ذلك للضمير الذى يكون فيه وأما اسم الفاعل واسم المفعول فهما اسمان تدخلهما التثنية والجمع والذى يدل ان العلامة اللاحقة حرف دال على التثنية والجمع وليسا اسمين انقلابهما وتغيرهما الاعراب نحو جاءنى الضاربان ورأيت الضاربين ومررت بالضاربين كما تقول جاءنى الرجلان ورأيت الرجلين ومررت بالرجلين وانما لم تلحقهما علامة التثنية والجمع اذا رفعا ظاهرا لانهما حينئذ يكونان فى مذهب الافعال والفعل اذا لم يكن فيه ضمير لم تلحقه علامة فلذلك تقول هذان رجلان ضارب أخوهما ومضروب غلامهما فاعرف ذلك ،

الصفة المشبهة

« فصل » قال صاحب الكتاب « هى التى ليست من الصفات الجارية وانما هى مشبهة بها فى انها تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع نحو كريم وحسن وصعب وهى لذلك تعمل عمل فعلها فيقال زيد كريم حسبه وحسن وجهه وصعب جانبه ، »

قال الشارح : الصفة المشبهة باسم الفاعل ضرب من الصفات تجرى على الموصوفين فى اعرابها جرى أسماء الفاعلين وليست مثلها فى جريانها على أفعالها فى الحركات والسكنات وعدد الحروف « وانما لها شبه بها وذلك من قبل انها تذكر وتؤنث وتدخلها الالف واللام وتثنى وتجمع بالواو والنون » فاذا اجتمع فى النعت هذه الاشياء التى ذكرناها أو أكثرها شبهوه بالاسماء الفاعلين فأعملوه فيما بعده وذلك نحو حسن وشديد وصعب وكريم فحسن من حسن يحسن وشديد من شد يشد وصعب من صعب يصعب وليست مثلها فى حركاتها وسكناتها كما كانت أسماء الفاعلين وانما لها شبه بأسماء الفاعلين من الجهات المذكورة فلذلك تقول « مررت برجل حسن وجهه وزيد كريم حسبه وشديد ساعده وصعب جانبه فترفع ما بعد هذه الصفات من الاسماء بفعلها » كما كنت صانعا فى اسم الفاعل حيث قلت هذا قائم أبوه وقاعد أخوه لانك تقول حسن وحسنة وشديد وشديدة وصعب وصعبة وكريم وكريمة فتذكر وتؤنث وتقول الحسن والشديد وتدخل فيهما الالف واللام وتقول حسنان وحسنون فتثنيه بالالف والنون وتجمعه بالواو والنون كما تقول ضارب وضاربة وضاربان وضاربون والضارب والضاربة فحسن مشبه بضارب وضارب مشبه بيضرب وحسنان مثل ضاربان وضاربان مثل يضربان وحسنون مثل ضاربون وضاربون مثل يضربون الا ان ضاربا وقاتلا من أفعال متعدية حقيقة فنصبت كما تنصب أفعالها وحسن وبطل وكريم من أفعال غير متعدية على الحقيقة فكان حكمها فى عدم التعدي حكم أفعالها لانها فروع فى العمل عليها فأقصى درجاتها ان تساويها وأما ان تفوقها فلا وانما تعمل على التشبيه لا على الحقيقة ألا ترى انك اذا قلت زيد ضارب عمرا فالمعنى ان الضرب وقع بعمرو واذا قلت زيد حسن الوجه فلست تخبر ان زيدا فعل بالوجه شيئا بل الوجه فاعل فى المعنى

لانه هو الذى حسن ولذلك قال سيبويه ولا تعنى انك أوقعت فعلا وانما أخبرت عن زيد بالحسن الذى للوجه كما قد تصفه بذلك اذا قلت مررت برجل حسن الوجه وكان الاصل مررت برجل حسن وجهه وصفته بحسن وجهه ، وقد يوصف الشئ بفعل غيره اذا كانت بينهما وصلة فى اللفظ بضمير يرجع الى الموصوف نحو مررت برجل قائم أبوه حليته بقيام أبيه للعلقة التى ذكرناها كذلك ههنا ، واعلم ان الصفات على ثلاث مراتب صفة بالجاري كاسم الفاعل واسم المفعول وهى أقواها فى العمل لقربها من الفعل وصفة مشبهة باسم الفاعل فهى دونها فى المنزلة لان المشبه بالشئ أضعف منه في ذلك الباب الذى وقع فيه الشبه ثم المشبهة بالمشبهة وهى المرتبة الثالثة وستأتى بعد فلما كانت الصفات المشبهة فى المرتبة الثانية وهى فروع على أسماء الفاعلين اذ كانت محمولة عليها انحطت عنها ونقص تصرفها عن تصرف أسماء الفاعلين كما انحطت أسماء الفاعلين عن مرتبة الافعال فلا يجوز تقديم معمولها عليها كما جاز ذلك في اسم الفاعل فلا تقول هذا الوجه حسن كما تقول هذا زيدا ضارب ولا تضمره فلا تقول هذا حسن الوجه والعين فتنصب العين على تقدير وحسن العين كما تقول هذا ضارب زيد وعمرا على تقدير وضارب عمرا ولا يحسن ان تفصل بين حسن وما يعمل فيه فلا تقول هو حسن فى الدار الوجه وكريم فيها الاب كما تقول هذا ضارب في الدار زيدا فاسم الفاعل يتصرف ويجرى مجرى الفعل لقوة شبهه وجريانه عليه وهذه الصفات مشبهة باسم الفاعل والمشبه بالشئ يكون دون ذلك الشئ فى الحكم فلذلك تعمل فى شيئين لا غير أحدهما ضمير الموصوف والثانى ما كان من سبب الموصوف ولا تعمل في الاجنبى فتقول مررت برجل حسن فيكون في حسن ضمير يعود الى الموصوف وهو فى موضع مرفوع بحسن وتقول مررت برجل حسن وجهه فترفع الوجه بحسن وهو من سبب رجل ولولا الهاء العائدة على رجل من وجهه لم تجز المسئلة ولو قلت مررت برجل حسن عمرو لم يجز لان الحسن لعمرو فلا يجوز ان يجعل وصفا لرجل الا بعلقة وهى الهاء التى وصفنا وتقول مررت برجل كريم أبوه وبرجل حسنة جاريته وانما تؤنث حسنة وهى صفة لمذكر لانه فعل الجارية وانما وصف به الرجل للعلقة اللفظية التى بينهما فان أردت التثنية أو الجمع لم تثن الصفة ولا تجمع لانها بمنزلة فعل متقدم فتقول مررت برجل كريم أبواه وبرجال كريم آباؤهم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى تدل على معنى ثابت فان قصد الحدوث قيل هو حاسن الآن أو غدا وكارم وطائل ومنه قوله تعالى وضائق به صدرك وتضاف الى فاعلها كقولك كريم الحسب وحسن الوجه وأسماء الفاعل والمفعول يجريان مجراها فى ذلك فيقال ضامر البطن وجائلة الوشاح ومعمور الدار ومؤدب الخدام ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الصفات وان كانت مشبهة باسم الفاعل فبينهما تباين وطريقهما مختلف وذلك ان حسنا مأخوذ من فعل ماض وأمر مستقر ومع ذلك فاذا أضفته الى معموله فلا يتعرف وان كان ما أضيف اليه معرفة وتصف به النكرة فتقول مررت برجل حسن الوجه وليس كذلك اسم الفاعل اذا كان فى مذهب حسن من المضى بل يكون معرفة اذا أضيف الى معرفة « فان قيل » فاذا زعمتم ان هذه الصفات ونحوها فى معني الماضى فما بالكم تعملونها واسم الفاعل الذى شبهت به اذا كان ماضيا لا يجوز ان يعمل وهل هذا الا اعطاء الفرع فوق مرتبة الاصل قيل هذه الصفات وان كانت من أفعال ماضية

الا ان المعني الذي دلت عليه أمر مستقر ثابت متصل بحال الاخبار ألا ترى ان الحسن والكرم معنيان ثابتان ومعني الحال ان يكون موجودا في زمن الاخبار فلما كان في معنى الحال أعمل فيما بعده ولم يخرج بذلك عن منهاج أسماء الفاعلين ، « فان قصد الحدوث في الحال أوفي ثانى الحال جيء باسم الفاعل الجارى على المضارع الدال على الحال أو الاستقبال وذلك قولك هذا حاسن غدا » أى سيحسن وكارم الساعة ومنه قوله تعالى « فلعلك تارك بعض مايوحى اليك » « وضائق به صدرك » أى بلغ ماأنزل اليك بصدر فسيح من غير التفات الى استكبارهم واستهزائهم وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه ضيق عارض في الحال غير ثابت وعلى هذا قوله تعالى (انهم كانوا قوما عامين) عدل عن عمين الى عامين لهذا المعني وعلى هذا تقول زيد سيد جواد تريدان السيادة والجود ثابتان له فاذا أردت الحدوث في الحال أوفي ثانى الحال قلت سائد وجائد ، « وقد يعاملون اسم الفاعل معاملة الصفة المشبهة » اذا كان لازماله غير متعد وذلك ان اسم الفاعل يجوز ان يرفع السبب فتقول هذا رجل قائم أبوه وقاعد غلامه فتصفه بفعل غيره للعلقة التي بينهما فاذا كان غير متعد عاملا في السبب شابه باب الحسن الوجه فجازان تنقل الفعل الى الموصوف ثم تضيفه الى من كان فاعلا على سبيل البيان فتقول هذا رجل قائم الاب فيكون في قائم ضمير مرتفع به يعود الى الرجل كما كان كذلك في الحسن الوجه يدل على ذلك قولك هذه امرأة قائمة الاب فتأنيث قائمة دليل على ماقلناه وقد قالوا هذه امرأة « ضامر البطن » والمراد ضامر بطنها الاانهم نقلوا الفعل الى الموصوف على ماذكرناه « فان قيل » فكان ينبغي ان يقال ضامرة البطن فيؤنث لان فيه ضميرا مؤنثا يعود الى المرأة قيل جاء ذلك على سبيل النسب كقولهم تامر ولابن ومنه قولهم امرأة حائض وطاهر قال الشاعر

عَهْدِي بها في الحيِّ قدْ سُرْبِلتْ هيْفاءَ مِثلَ المُهْرَةِ الضامرِ (١)

وقالوا « امرأة جائلة الوشاح » والمراد جائل وشاحها أى يضطرب لوفوره والوشاح كالقلادة من آدم فيه جوهر وقالوا طاهر الذيل اذا وصفوه بالعفة وقالوا في المفعول فلان « معمور الدار » والمراد معمورة داره « ومؤدب الخدام » أي مؤدب خدامه أجروه مجري حسن الوجه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « وفى مسئلة حسن وجهه سبعة أوجه حسن وجهه وحسن الوجه وحسن وجها قال أبو زبيد

هيفاءُ مُقبِلَةً عجزاءُ مُدْبِرةً محطوطةٌ جُدِلتْ شنْباءُ أنيابا

وحسن الوجه قال النابغة

ونأخُذُ بعْدَهُ بذِنابِ عيْشٍ أجَبَّ الظَّهْرَ ليسَ لهُ سَنامُ

وحسن وجه قال حميد ● لاحِقِ بَطْنٍ بقَرًا سَمِينِ ● وحسنُ وجهه قال الشماخ

أقامتْ على رَبْعَيْهِما جارَتا صفاً كُمَيْتَا الأعالِي جَوْنَتا مصْطَلاهُما

وحسن وجهه قال ● كوم الذري وادقة سراتها ● ،

(١) البيت للاعشى وقد سبق شرحه شرحا وافيا (ج ٥ ص ١٠١) فانظره هناك

قال الشارح : اعلم ان هذه المسئلة يجوز فيها عدة أوجه « فأولها هذا رجل حسن وجهه » وكثير ماله فهذا هو الاصل لان الحسن انما هو للوجه والكثرة انما هى للمال ولذلك ارتفعا بفعلهما وليس فيه نقل ولا تغيير والهاء فى وجهه وماله هو العائد الى الموصوف الذى هو رجل « الثانى مررت برجل حسن الوجه» بالاضافة وادخال الالف واللام فى المضاف اليه وهو المختار بعد الاول وانما كان المختار من قِبَل انك لما نقلت الفعل عن الوجه وأسندته الى ضمير الموصوف الذى كان متصلا بالوجه للمبالغة ووجه المبالغة انك جعلته حسن العامة بعد ان كان الحسن مقصورا على الوجه كان المختار الاضافة وادخال الالف واللام في المضاف اليه اما اختيار الاضافة فلان هذه الصفات المشبهة باسماء الفاعلين غير ممتد بفعلها لان أفعالها غير مؤثرة كضارب وقاتل وانما حدث لها هذا المعنى والشبه باسماء الفاعلين بعد ان صارت أسماء وكانت غير مستغنية عن الاسم الذى بعدها فأضيفت الى مابعدها كسائر الاسماء اذا اتصلت باسماء نحو غلام زيد ودار عمرو فلذلك اختير فيها الاضافة وأما اختيار الالف واللام فى الوجه فلانه انما كان معرفة باضافته الى الهاء التى هى ضمير الاول فلما نزعوا ذلك الضمير وجعلوه فاعلا مستكنا عوضوا عنه الالف واللام لئلا يخرج عن منهاج الاصل في التعريف « وأما الثالث وهو هذا رجل حسن وجها » فيحتمل نصب وجه أمرين (أحدهما) انه منصوب بحسن على حد المفعول كما يعمل ضارب فى زيد اذا قلت هذا ضارب زيدا على التشبيه به كما رفع الوجه فى قولك حسن وجهه على التشبيه به (والثانى) ان يكون منصوبا على التمييز كما تقول هذا أحسن منك وجها ومافى السماء موضع راحة سحابا لانك بينت بالوجه موضع الحسن كما بين السحاب نوع المقدار وهو نكرة كما انه نكرة فأما قوله * هيفاء مقبلة الخ * (١) البيت لابى زبيد الطائى والشاهد فيه نصب أنيابا بشنباء لما فيه من نية التنوين الا انه لاينصرف فامتناع التنوين منه لعدم الصرف لا للاضافة فهو كقولك هؤلاء حواج بيت الله وصف امرأة قال اذا أقبلت رأيت لها خصرا أهيف والهيف ضمر البطن والخصر واذا أدبرت رأيت لها عجيزة مشرفة والمخطوطة الملساء الظهر يريد انها غير متغضنة الجلد من كبر وجدلت أحكم خلقها من الجديل وهو زمام من أدم « الرابع قولهم هذا حسن وجه » ومنه قولهم هو حديث عهد بالنعمة وهو مثل حسن الوجه الا انهم حذفوا الالف واللام تخفيفا ولانه موضع أمن فيه اللبس لعلم السامع انه لايعنى من الوجوه الا وجهه ولان الوجه لا يعرف حسنا لانه فى نية الانفصال ويدل على تنكيره مع اضافته الى المعرفة جواز دخول الالف واللام عليه فى

---

(١) ابوزبيد هو حرملة بن المنذر كان نصرانيا وعلى دينه مات وهو ممن ادرك الجاهلية والاسلام فمدفي المخضرمين والحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم المجير السلولى وذووه والهيفاء الضامرة البطن والمذكر اهيف ، والعجزاء العظيمة العجز ، وقوله مخطوطه يروى بالخاء المعجمة وبالمهملة والمجدولة من الجدل وهو الفتل وشنباء اى ذات شنب وهو حدة الاسنان او عذوبة الريق والشاهد فيه نصب قوله انيابا بالصفة المشبهة وهي قوله شنباء وعليه يجوز قولك حسن وجها يصف امراة بأنها جمعت من صفات الحسن ضمور البطن وكبر العجيزة وحسن الخلقة وبرد الفم

قولهم مررت بالرجل الحسن الوجه فأما قوله * لاحق بطن بقرا سمين * (١) البيت لحميد الارقط والشاهد فيه اضافة لاحق الى البطن مع حذف الالف واللام فهو بمنزلة حسن وجه واعلم ان قوله لاحق بطن وان كان أصله اسم فاعل كضارب وخارج فانما ذكره فى هذا الباب لانه أجرى مجرى الصفة المشبهة فقدر بلاحق بطنه كما قدر حسن وجه بحسن وجهه فالبطن فاعل فى المعني كما ان الوجه فاعل فى المعنى واسم الفاعل لا يضاف الى الفاعل لا تقول هذا ضارب زيد وزيد فاعل لان الشئ لا يضاف الى نفسه وليس كذلك الصفة لانها نقلت النقل الذى لا يكون فى اسم الفاعل وصف فرسا بضمر البطن واللاحق الضامر وحقيقته ان يلحق بطنه ظهره ضمرا ثم نفى ان يكون ضمره من هزال فقال بقرا سمين والقرا الظهر « الخامس قولهم هو حسن الوجه » وذلك على رأى من يقول هو حسن وجها فانتصاب الوجه هنا على التشبيه بالمفعول وذلك لانه لما أضمر الفاعل فى الصفة جعل (الثانى) كالمفعول فصار بمنزلة قولك هذا الضارب الرجل والقائل الحق حملوا هنا الصفة على اسم الفاعل فنصبوا بها وان كانت غير متعدية كما حملوا اسم الفاعل على الصفة المشبهة حيث قالوا مررت بالضارب الرجل وانما قلنا ذلك لانه معرفة لا يحسن نصبه على التمييز وقد أجاز أبو على ومن وافقه ان يكون منصوبا على التمييز وان كان فيه الالف واللام وذلك أنه قال لا فرق بين دخول الالف واللام وعدمها لو قال هو حسن وجها واذا قد جاء الجاء الغفير وفاه الى فى وأرسلها العراك ولم يمتنع من كون مثل هذا منصوبا على الحال لان فائدته فائدة النكرة فلم يمتنع ان يكون هذا منه وهو وجه حسن لولا شناعة فى اللفظ فأما قوله * ونأخذ بعده الخ * (٢) فان الشاهد فيه نصب الظهر مع الالف واللام بأجب لانه

---

(١) هذا عجز بيت لحميد وصدره * غيران ميفاعه على الرزون
وغيران معناه ان له نشاطا فى السير ، وميفاء هو من الوفاء واصله موفاء فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء كميزان وميعاد ، والرزون الارض المرتفعة ، واللاحق الضامر واصله ان يلحق بطنه ظهره ضمرا ، والقرا الظهر ، يصف فرسا فيقول انه لذو نشاط فى جريه على الارض المرتفعة وان بطنه الضامر قد لحق بظهره السمين من شدة الضمور واراد ان ضموره ليس عن هزال ، ووجه الاستشهاد فيه انه اضاف قوله لاحق الى قوله بطن على حد قولهم حسن وجه فى اضافة الصفة المشبهة الى مابعدها وليس احدها مقترنا بالالف واللام

(٢) هذا احد ابيات اربعة للنابغة الذبيانى فى مدح ابى قابوس النعمان بن المنذر ويوجه الخطاب فيها الى عصام حاجب النعمان ، وعصام هذا رجل لم يرث السيادة ولكنه صار سيدا بنفسه وهو الذى ينسب اليه كل من ادرك المجد لا عن اب وجد فيقال هو عصامى ، وهو الذى قيل فيه

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وهذه هى ابيات النابغة

الم اقسم عليك لتخبرنى * امحمول على النعش الهمام

فأنى لا الام على دخول * ولكن ماوراءك ياعصام

فان تهلك اباقابوس يهلك * ربيع الناس والبلد الحرام

ونمسك بعده الخ

وقوله «الم اقسم الخ» قال ابو عبيدة كان الملك اذا مرض حملته الرجال على اكتافها يعتقبونه ويقفون به ويقال ان هذا

في نية التنوين ولو كان في غير نية التنوين لانجر ما بعده بالاضافة وصف النعمان بن المنذر وانه ان هلك صار الناس بعده في أسوإ حال وأضيق عيش وتمسكوا بمثل ذنب بعير أجب وهو الذي لا سنام له من الهزال والذناب والذنابى هو الذنب ، « السادس وهو قولك مررت برجل حسن وجهه » باضافة حسن الى الوجه كما تقول حسن الوجه أجازه سيبويه قال شبهوه بحسن الوجه يعني جعلوا الاضافة معاقبة للالف واللام قال وهو رديء يعني انه قد جاء عن العرب مع رداءته وذلك ان الاصل كان زيد حسن وجهه فالهاء تعود الى زيد فنقلت الهاء الى الصفة وصارت الصفة مسندة الى عامة بعد ان كانت مسندة الى خاصة واستكن الضمير في الصفة وصار مرفوع الموضع بفعله بعد ان كان مجرور الموضع بالاضافة فلا يحسن اعادتها مع اسناد الصفة اليها لان (أحدهما) كاف فلذلك كان رديئا ووجه جوازه جعل الضمير مكان الالف واللام لانهما يتعاقبان وبقي الضمير الاول على حاله فعاد الى الاول ضميران (أحدهما) مرفوع والآخر مجرور بمنزلة قولك زيد ضارب غلامه ففي ضارب ضمير يعود الى زيد مرفوع وفي الغلام ضمير يعود اليه مجرور وأنشد

أمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَّجَ الرَّكْبُ فيهما بحَقْلِ الرُّخَامَى قدْ عفا طلَلاهُمَا (١)
أقامَت على رَبْعَيْهِما جارَتا صفاً كُمَيْتَا الأعالى جوْنَتَا مُصْطَلاهُمَا

أوطأ له من الارض ، وقيل معنى المحمول على النعش الخ هل مات فيحمل على النعش اولا ، والهمام السيد الشريف ، وقوله «فانى لا الام الخ» معناه انى لا الام على ترك الدخول لانى محجوب عن الملك بسبب غضبه على فلا اقدر على رؤيته ومعنى ما وراءك يا عصام اخبرنى عن حقيقة الامر وكنهه وقد ضرب مثلا بعد هذا ، وقوله «فان تهلك ابا قابوس» يروى بدله «فان يهلك ابا قابوس الخ» وقوله ربيع الناس فانه جعله بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة فضله وعطائه ، والشهر الحرام يريد به انه موضع امن لمن استجار به من كل مكروه او مخافة ويقال ان الشهر الحرام يضيع الناس بعده ويتفاورون ويقتتلون ، وقوله «ونمسك بعده الخ» اى نبقى بعده في شدة من العيش وقوله اجب الظهر يروى بنصب الظهر وهي رواية ابى عبيدة على نية النون في اجب ولكنه لا ينصرف ويروى بجر الظهر على نية ترك النون والاضافة وفيه تفصيل لا محل لاطالة القول به

(١) البيتان مطلع قصيدة للشماخ بن ضرار يمدح فيها يزيد بن مربع الانصارى وبعدها

وارث رماد كالحمامة ماثل * ونؤيان من مظلومتين كداها
اقاما لليلى والرباب وزالتا * بذات السلام قد عفا طللاها
ففاضت دموعى في الرداء كأنها * عزالى شعيب مخلف وكلاها
ليالى ليلى لم يشب عذب مائها * بملح وحبلانا متين قواها

وقوله «امن دمنتين الخ» الدمنة ما بقى من آثار الدار وهذا الاستفهام راجع الى محذوف تقديره اتجزع او اتحزن ، وعرج الركب عطفوا رواحلهم والركب ركاب الابل ، والحقل — بفتح الحاء وسكون القاف — المزرعة التى ليس عليها بناء ولا شجر والرخامى بضم الراء بعدها خاء معجمة — شجر مثل الضال ، وقوله «قد عفا طللاهما» هكذا رواه الشارح تبعا لسيبويه والذى في ديوان الشماخ «قد انى لبلاهما» وانى — بالنون — حان والبلى — بكسر الباء — الفناء واللام زائدة اى قد حان فناؤهما . وقوله «اقامت على ربعيهما الخ» فان فيه الشاهد وقد بينه الشارح عن الاعلم ، والصفا الجبل وجارتاه هما الاثفيتان ، وكميتا الاعالى يعنى ان الاعالى من الاثفيتين لم تسود لبعدهما عن النار فهى

البيتان للشماخ والشاهد فى البيت (الثانى) في قوله جونتا مصطلاهما فجونتا مثنى بمنزلة حسنا وقد أضيف الى مصطلاهما فمصطلاهما بمنزلة وجوههما اذا قلت جاءنى رجلان حسنا وجوههما فالضمير الذي فى مصطلاهما يعود الى قوله جارتا صفا اعاده بعد اسناد الصفة اليه فلذلك كان رديئا يصف الاثافي والصفا الجبل لان الاثفيتين تبنى فى أصل الجبل فى موضعين والجبل الثالث وقوله كميتا الاعالى يعني ان أعالى الاثفيتين لم تسود لبعدها عن مباشرة النار فهى على لون الجبل وقوله جونتا مصطلاهما يعنى مسودتا المصطلى وهو موضع الوقود منهما وقد أنكر بعض النحويين هذا الاستدلال وزعم ان الضمير من مصطلاهما غير عائد الى الجارتين انما يعود الى الاعالى كأنه قال كميتا الاعالى جونتا مصطلى الاعالى فهو بمنزلة زيد حسن وجه الاخ جميل وجه الاخ وذلك جيد بلاخلاف ويجوز ان تكنى عن الاخ فتقول زيد حسن وجه الاخ جميل وجهه والهاء تعود الى الاخ لا الى زيد فان أعدته الى زيد لم يجز وان أعدته الى الاخ جاز كذلك قوله كميتا الاعالى جونتا مصطلاهما ان أعدته الى الاعالي جاز وان أعدته الى الجارتين لم يجز « فان قلت » كيف يجوز ان يعود الضمير الى الاعالى وهو جمع والمضمر مثني والضمير انما يكون على حسب مايرجع اليه قيل الاعالي هنا فى موضع الاعليين وذلك ان الجمع فى هذا النحو معناه التثنية كقوله تعالى (صغت قلوبكما) والحقيقة قلبان لانه لايكون لكل واحد الاقلب واحد فجاز ان يعود اليه الضمير مثنى على الاصل ونحوه قول الشاعر

متي ماتلْقَنِي فَرْدَين ترْجُفْ ... رَوانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطارَا (١)

فرد الضمير في تستطارا الى الرانفتين على الاصل والاول مذهب سيبويه واستدلاله صواب لانه الظاهر وماذكرناه تأويل على خلاف الظاهر والاخذ بالظاهر هو الوجه ، « السابع قولهم مررت برجل حسن وجهه » بنصب الوجه مع اضافته الى ضمير الموصوف وانتصابه على التشبيه بالمفعول به ومن نصب الوجه

على لون الجبل وجونتا مصطلاهما يعنى مسودتى المصطلى وهو موضع الوقود منهما وقوله «وارث رماد الخ» الارث الاصل والرماد والحمامة معروفان شبه الرماد بالحمامة لان لونها اسود يضرب الى الغبرة ، وقيل المراد بالحمامة القطاة لانها اشبه بلون الرماد من الحمامة ، وماثل اى منتصب ، والنؤى — بالضم — حفيرة تحفر حول الخباء يجعل ترابه حاجزا لئلا يدخل المطر ، والمظلومة الارض الغليظة التى يحفر فيها في غير موضع حفر ، وقوله «اقاما لليلى الخ» فليلى والرباب امرأتان ، وذات السلام موضع ، وعفا تغير ، وقوله «ففاضت دموعى الخ» فاضت اى سالت ، والعزالى جمع عزلاء وهو فم القربة ومصب الماء من المزادة ، والشعيب المزادة ، والخلف المستقى ، والكلى الرقاع التى تكون في المزادة ، يريد ان دموعه سالت كما يسيل الماء من القربة البالية التى استقى منها ، قوله «ليالى ليلى الخ» فان ليالى ظرف متعلق بقوله نبلي لم يشب ، ولم يشب معناه لم يخلط وهو مبنى للمجهول والحبلان مثنى حبل والمراد به العهد والذمة والمعنى ان ودهما اذ ذاك محكم صحيح لم يفسده شئ ،

(١) هذا البيت لعنترة بن شداد العبسى وقد مر شرحه والروانف جمع رانفة وهى طرف الالية فالاليتان لهما رانفتان وانما قال روانف باعتبار ماحول كل رانفة فتكون لاانف في قوله « وتستطارا » ضمير الروانف لانهما بمعنى رانفتين ، هذا قول ابى على

فى قولهم مررت برجل حسن الوجه على التمييز نصب هذا على التمييز فلم يعتد بتعريفه لانه قد علم انهم لايعنون من الوجوه الاوجه المذكور وأنشد قولهم

أَنْعَتُها إِنِّيَ مِنْ نُعَّاتِهــا كُومَ الذُّرَى وادِقَةً سُرَّاتِها (١)

هكذا أنشده أبوعمر الزاهد بكسر التاء من سراتها جعله منصوبا بوادقة فهومثل زيد حسن وجهه ، « و يجوز ادخال الالف واللام على الصفة » و يجوز فيها بعد أ كثر الوجوه المتقدمة فتقول مررت بالرجل الحسن وجهه برفع الوجه هنا كما كنت ترفعه قبل ومررت بالرجل الحسن الوجه قال سيبويه وليس فى العربية مضاف تدخل عليه الالف واللام غير المضاف الى المعرفة فى هـذا الباب والعلة فى جواز ذلك ان الاضافة لاتكسوها تعريفا ولاتخصيصاً اذ كانت فى تقدير الانفصال وان لم تكسها الاضافة تعريفا لم تمنعها من دخول الالف واللام عليها اذا احتيج الى التعريف وتقول مررت بالرجل الحسن وجها فتنصب وجها على التمييز أوالتشبيه بالمفعول به كما كان ينصب قبل دخول الالف واللام مع التنوين ولايجوز ان تقول مررت بالرجل الحسن وجه كما جاز حسن وجه كرهوا أن تضاف المعرفة فى اللفظ الى نكرة اذ كان فى ذلك تناقض فى الظاهر مع انه مخالف لسائر أبواب العربية وتقول مررت بالرجل الحسن الوجه بنصب الوجه قال سيبويه وهى عربية جيدة تنصبه مع الالف واللام كما كنت تنصبه مع التنوين اذا قلت حسن الوجه لان الالف واللام بدل من التنوين قال الشاعر

---

(١) هذا البيت رواه ابن الاعرابى فى نوادره و ترتيبه ليس كترتيب الشارح وها كه :

انعتها انى من نعاتها ☆ مدارة الاخفاف مجمراتها

غلب الذفارى وعفرنياتها ☆ كوم الذرا وادقة سراتها

والضمير فى قوله انعتها للابل لان الاوصاف الآتية كلها من أوصاف الابل ، والنعات بضم النون وتشديد العين جمع ناعت ، وقوله «مدارة الاخفاف» هومنصوب بتقدير اعنى ونحوه على المدح و كذا الحال فى الاوصاف التى بعـده والمعنى ان اخفافها مدورة ومجمراتها اى مجمرات الاخفاف ، والمجمر بضم فسكون ففتح ـــ قال فى الصحاح حافر مجمر اى صلب والغلب جمع اغلب وهوالغليظ الرقبـة ، والذفارى ـــ بفتح الذال وآخره الف مقصورة ـــ جمع ذفرى وهى ـــ بكسر الذال ـــ الموضع الذى يعرفه من البعير خلف الاذن وارادبه العنق والعفرنيات جمع عفرناة ـــ بفتحتين فسكون ـــ وهى القوية من النياق والكوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة السنام والذرا ـــ بضم الذال ـــ جمع ذروة ـــ بكسرها ـــ هى اعلى السنام ووادقة اى سمينة واصله من ودق إذا دنا لانه إذا سمن دنا من الارض ، وسراتها ـــ بضم السين وفتح الراء مشددة ـــ جمع سرة وهى موضع ماتقطعه القابلة من الولد ، ومحل الاستشهاد قوله «وادقة سراتها» حيث نصب سراتها بوادقة التى هى صفة مشبهة وفاعلها ضمير مستتر فيها والنصب على التشبيه بالمفعول به ، قال ابو على : «هـذا البيت على حد هند حسنة وجهها ففى وادقة ذكر الابل وليست للسرات فافهم» اه وقال ابن عصفور : « ومن الضرائر نصب معمول الصفة المشبهة باسم الفاعل فى حال اضافته الى ضمير موصوفها نحو قولك مررت برجل حسن وجهه بنصب الوجه ولايجوز ذلك الا فى ضرورة كقوله * انعتها انى من نعاتها * الخ الا ترى انه قد نون وادقة ونصب معمولها وهى مضافة الى ضمير موصوفها وكان الوجه ان ترفع السرات الا انه اضطر الى استعمال النصب بدل الرفع لحمل الصفة ضميرا مرفوعا عائدا على صاحب الصفة» اه ونسب العينى هذا الشاهد الى عمر بن لجاء التيمى

فما

فما قومي بثعلبةَ بنِ سعدٍ ولا بفزارةَ الشُّعْرِ الرِّقابا (١)

يروى الشمري بألف وهو مؤنث الاشعر كالكبرى ويروى الشعر بغير الف وهو جمع أشعر كأحمر وحمر فمن أنث أراد القبيلة ومن جمع أراد كل واحد منهم هذه صفته وكانت العرب تمدح الجلى وخفة الشعر كأنه يهجوهم بكثرة شعر القفا والوجه و ينشد الشعرى رقابا من غير الف ولام والرقابا بالالف واللام فمن قال الرقابا بالالف واللام كان كالحسن الوجه ومن قال رقابا كان كالحسن وجها وتقول مررت بالرجل الحسن الوجه برفع الوجه وفيه نظر لخلوه من العائد وهذه الصفات انما عملها فى ضمير الموصوف أوفى ما كان من سببه وجوازه عند الكوفيين على تنزيل الالف واللام منزلة الضمير فيكون قولهم الحسن الوجه بمنزلة الحسن وجهه ويتأولون قوله تعالى (فأمامن طغى وآثر الحياة الدنيافان الجحيم هى المأوى وأمامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوي) على ان المراد مأواه والذى عليه الا كثر انه على حذف العائد للعلم بموضعه والمراد مررت بالرجل الحسن الوجه منه وكذلك الآية أى المأوى له والعائد قد يحذف تخفيفاً للعلم به وموضع حذفه الصلة للطول نحو هذا الذي بعث الله رسولا وقد يحذف من الصفة من نحو ما حكاه سيبويه من قولهم الناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت والمراد أكرمته وأهنته وأنشد

فما أدري أغيَّرهم تناءٍ وطُولُ العهدِ أمْ مالٌ أصابوا (٢)

---

(١) هذا البيت اول كلمة للحرث بن ظالم بن خديجة بن يربوع بن غيط بن مرة يقولها حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش ، وبعده

وقومي — ان سألت — بنو لؤى * بمكة علموا مضر الضرابا

سفهنا باتباع بنى بغيض * وترك الاقربين بنا انتسابا

سفاهة مخلف لما تروى * هراق الماء واتبع السرابا

فلو طوعت عمرك كنت فيهم * وما ألفيت انتجع السحابا

والاستشهاد في قوله «الشعر الرقابا» فان الشعر صفة مشبهة وقد نصب بها الرقابا وهو معرف بالالف واللام نظير قولك الحسن الوجه فان الحسن صفة مشبهة وقد نصب الوجه وهو معرف بالالف واللام

(٢) هذا البيت للحرث بن كلدة ، وقد استشهد به سيبويه مرة لجواز حذف الهاء من الفعل اذا كان في موضع النعت لانه مع المنعوت كالصلة مع الموصول والحذف في الصلة حسن فضارعها النعت فحسن الحذف فيه ، ولو نصب هنا الاسم على ان يجعل الفعل خبر الا وصفا لجاز وكان يكون التقدير حينئذ «وما ادرى اغيرهم تناء ام اصابوا مالا فغيرهم» الا ان حمله على الوصف احسن ليكون الاسم بعدام محمولا على الاسم المتصل بقوله غيرهم وهو ماقبل ام لانه شك بين تغيير التنائى لهم والمال الذى اصابوه .. واستشهد به سيبويه مرة ثانية بعد قوله «واذا كان الفعل موضع الصفة فأحسنه ان يكون فيه الهاء لانه ليس بموضع اعمال ولكنه يجوز كما جاز في الوصل لانه في موضع مايكون من الاسم ولم تكن لتقول ازيدا انت رجل تضربه وانت اذا جعلته وصفا للمفعول لم تنصبه لانه ليس بمبنى على الفعل ولكن الفعل في موضع الوصف كما كان فى موضع الخبر ، فمن ذلك قول الشاعر

أكل عام نعم تحوونه * يلحقه قوم وتنتجونه

أراد أصابوه فحذف الهاء وهو يريدها وقد يحذف من الخبر أيضا وهو قليل قال الشاعر

قد أصبحتْ أمُّ الخِيار تدَّعى عليَّ ذَنْباً كلُّهُ لمْ أصنَعِ (٢)

أراد أصنعه والكثير حذفه من الصلة للطول ثم حذفه من الصفة فى الحسن بعد الاول تشبه الصفة بالصلة من حيث كانت الصفة والموصوف كالشيء الواحد وهو فى الخبر قليل فأما قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فقال بعضهم ان الالف واللام أغنت عن المضمر العائد اذ كانت معاقبة للاضافة والمراد أبوابها وهو ضعيف اذ لو جاز مثل هذا لجاز جاءنى الذى قام الغلام على ارادة غلامه وذلك لايجوز بلاخلاف وقال قوم وهو رأى أكثر البصريين ان العائد محذوف والمراد مفتحة لهم الابواب منها واختيار أبى على ان تكون الصفة مسندة الى ضمير الموصوف فيكون على هذا فى مفتحة ضمير الجنات لانه يقال فتحت الجنات اذا فتحت أبوابها وفى التنزيل وفتحت السماء فكانت أبوابا وتكون الابواب مرتفعة على البدل من الضمير فى مفتحة بدل البعض من الكل بمنزلة قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وقد أنشدوا بيت إمرىء القيس

وقال زيد الخيل

افى كل عام مأتم تبعثونه ✡ على محمر ثوبتموه ومارضا

وقال جرير فيما ليست فيه الهاء

ابحت حمى تهامة بعد نجد ✡ وماشيء حميت بمستباح

وقال الشاعر ✱ فما ادرى اغيرهم تناء الخ ✡ » اه

وتناء منون لايجوز فيه حذف التنوين لانه لم يضفه الى ضميره ولو اضافه لشدد الياء فانكسر الشعر ومعنى البيت ظاهر

(٢) هذا البيت مطلع ارجوزة لابى النجم العجلى وبعده

من ان رات راسى كراس الاصلع ميز عنه قنزع عن قنزع
جذب الليالى ابطىء اواسرعى قرنا اشيبيه وقرنا فانزعى
افناه قيل الله للشمس اطلعى حتى اذا واراك افق فارجعى
حتى بدا بعد السخام الافرع يمشى كمشى الاهدء المكنع
يابنة عما لاتلومى واهجعى لايخرق اللوم حجاب مسمعى
الم يكن يبيض ان لم يقتلع ان لم يصبنى قبل ذلك مصرعى
افناه ما افنى اياد فاربعى وقوم عاد قبلهم وتبع
لاتسمعينى منك لوما واسمعى ايهات ايهات فلا تطلعى
هى المقادير فلومى اودعى لاتطمعى فى فرقهم لاتطمعى
ولاتروعين ولاتروعى واستشعرى الياس ولاتفجعى
فذاك خيرلك من ان تجزعى فتحبسى وتشتهى وتوجعى

وللنحويين وعلماء المعانى كلام طويل جدا فى البيت الشاهد نرى ان تطلع عليه فى مظانه والله يرشدك ويهديك

كبِكْرِ المُقاناة البياضِ بصُفْرَةٍ　　غذاها نَميرُ الماءِ غيرَ مُحلَّلِ (١)

على ثلاثة أوجه الجر والنصب والرفع فالجر كقولك الحسن الوجه والنصب كقولك الحسن الوجه على التشبيه بالمفعول به والرفع كقولك الحسن الوجه على ماذكرناه من ارادة العائد فاعرفه ،

أفعل التفضيل

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ قياسه ان يصاغ من ثلاثي غير مزيد فيه مما ليس بلون ولا عيب لا يقال في أجاب وانطلق ولا في سمر وعور هو أجوب منه وأطلق ولا أسمر منه وأعور ولكن يتوصل الى التفضيل في نحو هذه الافعال بأن يصاغ أفعل مما يصاغ منه ثم يميز بمصادرها كقولك هو أجود منه جوابا وأسرع انطلاقا وأشد سمرة وأقبح عورا ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « هذا البناء لايكون الا من فعل ثلاثي » دون ما زاد عليه وكذلك بناء أفعل التعجب نحو ماأفعله وأفعل به فكل مالايجوز فيه ماأفعله لايجوز فيه هذا أفعل من هذا وانما جرى هذا أفعل من هذا مجرى التعجب لاتفاقهما في اللفظ وتقاربهما في المعنى أما اللفظ فبناؤهما على أفعل فكما لايكون أفعل في التعجب مما زاد على الثلاثة فكذلك لايكون هذا في باب أفعل من هذا لاستحالة ان يكون هذا البناء مما زاد على الثلاثة لان ذلك انما يكون بهمزة زائدة أولا وثلاثة أحرف أصول بعدها فلو رمت بناء مثل ذلك مما زاد علي الثلاثة لزمك ان تحذف منه شيئا فيكون حينئذ هدما لا بناء وأما المعنى فلانه تفضيل كما انه تفضيل ألا ترى انك اذا قلت ماأعلم زيدا كنت مخبرا بانه فاق أشكاله واذا قلت زيد أعلم من عمرو فقد قضيت له بالسبق والسمو عليه ، فأما « الالوان والعيوب » فان الخليل اعتل للمنع منه بان الالوان والعيوب تجرى مجرى الخلق نحو اليد والرجل فكما لاتقول ماأيداه ولا ما أرجله لبعده عن الفعل فكذلك لاتقول ما أسوده ولاما أعوره لانهما معان لازمة تجرى مجرى الخلق وكما لايجوز ماأسوده ولا ما أعوره لايجوز هذا أسود من هذا ولا هذا أعور وبعضهم احتج بان أصلها يرجع الى مازاد على الثلاثة نحو اسواد وأسود واعوار وأعور وأماحول وعور وصيد البعير فمنقوصات من أحوال واعوار فهي في الحكم زائدة على الثلاثة يدل على ذلك صحة الواو والياء فيها ولولا ملاحظة الاصل لقلت عار وحال وصاد ألاتري ان

---

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس وقبله　　مهفهفة بيضاء غير مفاضة ＊ ترائبها مصقولة كالسجنجل

والمهفهفة اللطيفة الخصر الضامرة البطن والمفاضة المراة العظيمة البطن المسترخية اللحم والترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من الصدر ، والصقل — والصاد — ومثله السقل — بالسين — ازالة الصدا والدنس وغيرهما والسجنجل المرآة واصلها رومية فعربت ، والبكر من كل شي مالم يسبقه مثله والمقاناة الخلط يقال قانيت بين الشيئين اذا خلطت احدهما بالآخر وهي هنا مصوغة للمفعول وليس مصدرا والنمير الماء النامي في الجسد وقوله المحلل ماخوذ من الحلول وقيل هو من الحل ، ومعنى البيت ان هذه الفتاة كبكر البيض التي خولف بياضها بصفرة يعني بيض النعام ، والبياض الذي يخالطه صفرة أحسن الالوان عند العرب وقيل شبهها في صفاء اللون بدرة فريدة تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة وفي البيت توجيهات اخرى يطول بنا ذكرها

فى هذه الافعال مافى خاف وهاب ونحوهما من موجب القلب والاعلال فعلى هذا لاتقول من أجاب وانطلق هذا أجوب من هذا ولا أطلق منه لان فعليهما زائدان على الثلاثة ألاترى ان الهمزة فى أول أجاب زائدة والهمزة والنون من انطلق زائدتان فاذا أردت التفضيل من ذلك أو التعجب جئت بفعل ثلاثى يفيد شدة ذلك الامر وثباته وتنصب مصادر تلك الافعال المقصودة بالتفضيل أو التعجب بوقوع تلك الافعال عليها وذلك نحو هذا أسرع انطلاقا من غيره وأجود جوابا وهذا معنى قوله « يتوصل الى التفضيل بان يصاغ افعل مما يصاغ منه » أى من الافعال الثلاثية « ثم تميز بمصادرها » أى تبين المعنى المراد تفضيله فتقول من الاكرام هو أشد اكراما ومن الكرم هو أكرم وكذلك تقول « هو أشد سمرة منه » ولاتقول هو أسمر من فلان الا اذا أردت معنى المسامرة « وهو أقبح عورا » ولاتقول هو أعور من هذا وكذلك الالوان لاتقول هو أحمر من هذا وأنت تريد الحمرة فان أردت معنى البلادة جاز ولاتقول هو أبيض من البياض فان وصفت طائرا بكثرة البيض جاز وعلى ذلك فقس ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومما شذ من ذلك هو أعطاهم للدينار والدرهم وأولاهم للمعروف وأنت أكرم لى من زيد أي أشد اكراما وهذا المكان أقفر من غيره أى أشد اقفارا وهذا الكلام أخصر وفى أمثالهم أفلس من ابن المذلق وأحمق من هبنقة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان سيبويه يجيز بناء أفعل من كل فعل ثلاثى قياسا نحو ماأكرم زيدا من كرم وما أضرب محمدا من ضرب وماأعلم جعفرا من علم وبعضهم يجيزه أيضا مما كان من أفعل وهو مذهب سيبويه وذلك قولهم « هو أعطاهم للدينار والدرهم وأولاهم للمعروف وأنت أكرم لي من زيد أي أشد اكراما والمكان أقفر من غيره » انما هو من أقفر ومن ذلك المثل السائر « هو أفلس من ابن المذلق وهو رجل من بنى عبد شمس فقير مدقع ما كان يحصل على بيت ليلة وآباؤه وأجداده كذلك قال الشاعر

فإنَّكَ إذ ترجو تَميماً ونَصرَها كراجي النَّدَى والعُرْفِ عندَ المُذَلَّقِ

ومنه المثل الآخر « أحمق من هبنقة » وهبنقة لقب ذى الودعات واسمه يزيد بن « ثروان » بن قيس بن ثعلبة وكان يضرب به المثل فى الحمق قال الشاعر

عِشْ بجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ القَيْـ ـسِيَّ أَوْ مثلَ شَيْبَةَ بنِ الوَليدِ

وكان أبو الحسن الاخفش يجيز بناء أفعل من كذا من كل فعل ثلاثى لحقته زوائد قلت أو كثرت كاستفعل وافتعل وانفعل لان أصلها ثلاثة أحرف قال وانما قالوا ماأعطاه للمال وأولاه للخير لانه ثلاثى الاصل وهذا المعنى موجود فى انطلق ونحوه مما فيه زيادة وتابعه أبو العباس المبرد وهو فاسد وذلك من قبل ان مافى أوله همزة يجوز استعماله بغير همزة ثم تدخل الهمزة للنقل وغيره نحو قول إمرىء القيس

وتَعطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنَّهُ أساريعُ ظَبْيٍ أو مَساويكُ إسْحِلِ (١)

(١) البيت من معلقة امرىء القيس . والعطو التناول وفعله عطا يعطو . والرخص اللين الناعم ، والشثن الغليظ الكز وقد شثن شثونة ، والاساريع جمع اسروع وهو دود يكون فى البقل والاماكن الندية تشبه به انامل النساء ، وظبى هنا اسم مكان بعينه . والمساويك جمع مسواك والاسحل شجرة تدق اغصانها فى استواء تشبه الاصابع بها فى الدقة والاستواء

واذا

واذا كان أصله ان يستعمل بغير همزة وأنما الهمزة داخلة عليه فجازان يعتقد عدم دخولها وتقدر الهمزة محذوفة غير موجودة وليس كذلك استخرج وانطلق فان الكلمة منهما صيغت على هذا البناء فافترق أمرهما فلم يجز ان يقاس على اعطى وأولى وبابه فعلى هـذا يكون قولهم هو اعطاهم للدينار والدرهم وأولاهم للخير شاذا من جهة الاستعمال لا القياس فاماقول الشاعر

جاريةٌ في درعها الفَضْفاضِ أبيضُ من أُختِ بني إباضِ (١)

وقول الآخر

اذا الرجالُ شتَوْا واشتدّ أكلُهُمُ فأنت أبْيَضُهُم سِرْبالَ طبّاخِ (٢)

فمن اعتل بان المانع من التعجب من الالوان انها معان لازمة كالخلق الثابت نحو اليد والرجل فهذان البيتان شاذان قياسا واستعمالا عنده ومن علل بان المانع من التعجب كون أفعالها زائدة على الثلاثة فهما

يقول : انهاتتناول الاشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز وكان تلك الانامل تشبه هذا الصنف من الدود اوهذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من اغصان هذا الشجر

(١) نسب ابن هشام اللخمي هذا الشاهد الى رؤبة بن العجاج وذكره هكذا :

لقد اتى في رمضان الماضي جارية في درعها الفضفاض
تقطع الحديث بالايماض ابيض من اخت بنى اباض

ووقع في نوادر ابن الاعرابى غير منسوب الى احد وروايته

ياليتنى مثلك في البياض ابيض من اخت بنى اباض
جارية في رمضان الماضى تقطع الحديث بالايماض

وزاد جماعة على ماروواه ابن الاعرابى قوله .

مثل الغزال زين بالخضاض قباء ذات كفل رضراض

ويستشهد بهذا البيت على ان الكوفيين اجازوا بناء افعل التفضيل من لفظي السواد والبياض وهو شاذ عند البصريين قاله شارح اللباب . «اجاز الكوفيون التعجب من السواد والبياض لانهما اصلان للالوان وانشدوا *اذا الرجال شتوا* البيت وانشدوا ايضا *جارية في درعها* البيت وجاء في شعر المتنبي *لانت اسود في عيني من الظلم* وقالوا الماجاء منهما افعل التفضيل جاء بناء التعجب . والاستشهادات ضعيفة لانها من ضرورة الشعر لا في سعة الكلام فيكون نادرا وقولهم انهما اصلان للالوان ممنوع وبعد تسليمه فدليل المنع قائم فيهما وان كانتا من اصول الالوان» اه وقال ابن الانبارى الابيات ضرورة او ابيض فيها افعل الذى مؤنثه فعلاء لا الذى يراد به المفاضلة فكانه قيل في الاول (اذا الرجال الخ) ، مبيضهم . وفي الثانى (جارية في رمضان الخ . جسد مبيض من اخت بنى اباض ويكون من اخت في موضع الصفة » اه

(٢) هذا البيت من ابيات لطرفة بن العبد البكرى هجا فيها عمرو بن هند ملك الحيرة ويروى هكذا .

انت ابن هند فاخبر من ابوك اذا لا يصلح الملك الا كل بذاخ
ان قلت نصر فنصر كان شرفتى قدما وابيضهم سربال طباخ
مافى المعالى لكم ظل ولا ورق وفى المخازى لكم اسناخ اسناخ

وقال ابن الكلبى. هذا الشعر منحول . ولقد علمت القول فيه مما ذكرنا لك في البيت السابق

شاذان عند سيبويه وأصحابه من جهة القياس والاستعمال اما القياس فان افعالها ليست ثلاثية على فعل ولا على افعل انماهو افعال وافعل واما الاستعمال فأمره ظاهر واماعند أبي الحسن الاخفش والمبرد فانهما ونحوهما شاذان من جهة الاستعمال صحيحان من جهة القياس لان افعالها ثلاثية بزيادة فجاز تقدير حذف الزوائد ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقدجاء أفعل ولافعل له قالوا أحنك الشاتين واحنك البعيرين وفى امثالهم آبل من حنيف الحناتم ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول انأفعل من كذا لايصاغ الامما يصاغ منه فعلا التعجب وقدقالوا «أحنك الشاتين واحنك البعيرين» مشتق من الحنك وهو ما تحت الذقن والقياس يأبى ذلك والذى سوغه ان المراد بقولهم احنك الشاتين أكثرهما أكلا فكأنهم قالوا آكل الشاتين لان الآكل يحرك حنكه فلما كان المراد به حركته عندالاكل لاعظمها استعملوه استعمال ماهو فى معناه واماقولهم « آبل من حنيف الحناتم » فحنيف هـذا رجل من بنى تيم اللات بن ثعلبة فالمراد به الحذق فى رعى الابل والعلم بذلك ومن كلامه الدال على أبالته قوله من قاظ الشرف وتربع الحزن وتشتى الصمان فقـد أصاب المرعى والشرف فى بلاد بني عامر والحزن من زبالة مصعدا فى بلاد نجد والصمان فى بلاد بنى تميم قال الجوهرى الصمان موضع الى جنب رمل عالج و بناء أفعل من هذا أسهل امرا مماقبله لانه مأخوذ من قولهم أبل الرجل بالكسر يأبل أبالة مثل شكس شكاسة فهوآبل أي حاذق بمصلحة الابل فهو مأخوذ من فعل ثلاثى كأنهم اشتقوا من لفظ الابل فعلا وتصرفوا فيه كسائر الافعال وأصل هذا المثل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والقياس ان يفضل على الفاعل دون المفعول وقدشـذ نحوقولهم اشغل من ذات النحيين وأزهى من ديك وهوأعذرمنه وألوم واشهر واعرف وانكر وأرجى وأخوف وأهيب واحمد وانا أسر بهذا منك قال سيبويه وهم بييانه أعني ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول انه لايبنى افعل من كذا إلا مما يقال فيه ماأفعله وأفعل به فلما لايتعجب من فعل مابني للمفعول من الافعال نحو ضرب وشتم فلايقال ماأضربه ولا أضرب به وقدوقع به الضرب فكذلك لا يقال هو اضرب من فلان ويكون مضروبا لانهـم لوفعلوا ذلك لوقع لبس بين التعجب من الفاعـل وبين التعجب من المفـعول ولان التعجب انما يكون مما يكثر حتى صار كالغريزة له والضرب ونحوه اذا وقع بالمحل فليس من فعل المفعول انماهو للفاعل فلايصير فعل غيره غريزة له لان الغريزة ما كان خلقة فى المحل كالسواد والبياض فاذا تكررالفعل من الفاعل جعل كالغريزة والموجود من المضروب انماهو الاحتمال والتمرن لانفس الضرب فان تعجبت من الاحتمال والتمرن جاز لانهما من فعله وان تعجبت من الضرب لم يجز لانه ليس له ولذلك لايبنى منـه افعل من كذا وقدجاء من ذلك الفاظ يسيرة تحفظ حفظا ولا يقاس عليها ولذلك قال « القياس ان يفضل على الفاعل دون المفعول » وقدشذت الفاظ يسيرة متأولة من ذلك قولهم فى المثل « أشغل من ذات النحيين » وهى قصة خوات بن جبـير الأنصارى مع امرأة من العرب أتت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاعترضها خوات وفتح فم أحد النحيين وذاقه ودفعـه اليها

فأمسكته بيدها الواحدة ثم فتح فم الآخر ودفعه اليها فأمسكته بيدها الآخرى فاشتغلت يداها بتمسك فى النحيين ثم واقعها فضرب المثل بها فى الاشتغال والذى سهل ذلك انها وان كانت مشغولة فهى ذات شغل ويجوز ان يكون المراد أشغل من ذات النحيين ليـديها فلا يكون حينئذ شاذا وكذلك سائر ماذكر من قوله « أزهى من ديك وهو أعذر منـه وألوم وأشهر » ألاترى انه ذو زهو وذو عـذر وذو لوم وذو اشتهار وكذلك البقية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتعتوره حالتان متضادتان لزوم التنكير عند مصاحبة من ولزوم التعريف عند مفارقتهافلا يقال زيد الافضل من عمرو ولا زيد أفضل وكذلك مؤنثه وتثنيتهما وجمعهما لا يقال فضلى ولا أفضلان ولا فضليان ولا أفاضل ولافضليات ولافضل بل الواجب تعريف ذلك باللام أو بالاضافة كقولك الافضل والفضلى وأفضل الرجال وفضلى النساء ،

قال الشارح : هذا الضرب من الصـفات موضوع للتفضيل وأصله ان يكون موصولا بمن ومن فيـه لابتداء الغاية فاذا قلت زيد أفضل من عمرو فالمراد ان فضله ابتدأ راقيامن فضل عمرو وكل من كان مقدار فضله كفضل عمرو فكأنك قلت علا فضله على هذا المقدار فعلم المخاطب انه علا عن هذا الابتداء ولم يعلم موضع الانتهاء فصار كقولك سار زيد من بغداد فعلم الموضع الذي ابتدأ سيره منـه وتجاوزه ولم يعلم اين انتهي فلما كان معنى الباب الدلالة على ابتـداء التفضيل لم يكن بد من من ظاهرة أومضمرة لافادة المعني المذكور ولايجوز تعريفه والحالة هذه لابالالف واللام ولا بالاضافة لانه بمنزلة الفعل والفعل لايكون الانكرة لانه موضوع للخبر والمراد من الخبر الفائدة فلو عرف لم يبق مفيداً وانمـا قلنا انه فى معني الفعل لامرين (أحدهما) انك اذا قلت زيد أفضل منك فانمـا المراد ان فضله يزيد على فضلك فهو عبارة عن الفعل والامر (الثانى) انه متضمن المصدر وزيادة فـكان كالفعل الدال على الحدث والزمان فلما كان الفعل لا يضاف ولاتدخله لام التعريف لم تدخل على ماهو فى معناه فلذلك لاتقول زيد الافضل من عمرو ولا الاحسن من خالد لمـا ذكرناه ولان من تكسب ماتتصل به من أفعل هذه تخصيصاً ماالاترى ان فيه إخبارا بابتداء التفضيل وزيادة الفضل من المفضول وهذا اختصاص الموصوف بهذه الصفة ومن ههنا وقع بعد الفضل من قوله تعالى (إن ترن أنا أقل منك) فلما كانت من للتخصيص واللام اذا دخلت عليه استوعبت من التعريف أكثر ممـا تفيده من التخصيص كرهوا الجمع بينهما فيكون نقضا لغرضهم وتراجعا عما حكموا به من قوة التعريف الي ما هو دونه فلما لم يجز الجمع بين اللام ومن لمـا ذكرناه عاقبوا بينهما فاذاوجد (أحدهما) سقط الآخر ولم يجز ان يسقطا معا لئلا يذهب ذلك القـدر من التخصيص المفاد من من والتعريف المفاد من الالف واللام « لايقال زيد الافضل من عمرو » ولا الاحسن من خالد « ولا يقال زيد أفضل وكذلك مؤنثه وتثنيتهما وجمعهما » لا يقال فضلى ولا أفضلان « ولافضليان ولا أفاضـل ولافضليات ولا فضل » لابد من من أو التعريف بالالف واللام أو الاضافة لما ذكرناه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومادام مصحوبا بمن استوي فيه الذكر والانثى والاثنان والجمع فاذا عرف باللام أنث وثني وجمع واذا أضيف ساغ فيـه الامران قال الله تعالى « أكابر مجرميها » وقال

ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وقال ذو الرمة

ومَيَّةُ أحسنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا وسالفةً وأحسنُهُ قَذالا

قال الشارح : قد تقدم القول ان أفعل منك موضوع للتفضيل وهو بمنزلة الفعل اذ كان عبارة عنه ودالا على المصدر والزيادة كدلالة الفعل على المصدر والزمان فمنع التعريف كما لا يكون الفعل معرفا ومنع التثنية والجمع كما لا يكون الفعل مثني ولا مجموعا وكذلك لا يجوز تأنيثه انما تقول هند أفضل منك من غير تأنيث وذلك لان التقدير هند يزيد فضلها على فضلك فكان أفعل ينتظم معنى الفعل والمصدر وكل واحد من الفعل والمصدر مذكر لا طريق الي تأنيثه « فان قيل » فأنت تقول قامت المرأة وانطلقت الجارية فتلحق الفعل علم التأنيث فما بالك لا تفعل ذلك فيما كان فى معناه فالجواب ان الفعل نفسه لا يؤنث فاذا قلت قامت هند فالعلامة انما لحقته لتأنيث الفاعل بدليل انها لا تلحقه الا اذا كان الفاعل مؤنثا للايذان بان الفعل مسند الى مؤنث ولو كان ذلك لتأنيث الفعل نفسه لجاز تأنيثه مع الفاعل المذكر نحو قامت زيد وذلك لا يقوله أحد وهذا أحد ما يدل على اتحاد الفاعل والفعل وأنهما كالشيء الواحد ، « فأما اذا أدخلت الالف واللام » نحو زيد الافضل خرج عن ان يكون بمعنى الفعل وصار بمعنى الفاعل « واستغنى عن من والاضافة » وعلم انه قد بان بالفضل فحينئذ يؤنث اذا أريد المؤنث و يثنى و يجمع فتقول زيد الافضل والزيدان الافضلان والزيدون الافضلون والافاضل وهند الفضلى والهندان الفضليان والهندات الفضليات والفضل ان شئت تثنى وتجمع وتؤنث كما تفعل بالفاعل لانه فى معناه ، « فأما اذا أضيف ساغ فيه الامران » الافراد فى كل حال تقول زيد أفضلكم والزيدان أفضلكم والزيدون أفضلكم وتقول فى المؤنث هند أفضلكم والهندان أفضلكم والهندات أفضلكم والتثنية والجمع اذا وقع على مثني أومجموع نحو قوله تعالى « أكابر مجرميها » والمعنى بقولنا زيد أفضل منكم وزيد أفضلكم واحد الا انك اذا أتيت بمن فزيد منفصل ممن فضلته عليه واذا أضفته كان واحدا منهم وانما جاز الامران فى ما أضيف لان الاضافة تعاقب الالف واللام وتجرى مجراها فكما انك تؤنث وتثنى وتجمع مع الالف واللام كذلك تفعل مع الاضافة التى هى بمنزلة ما فيه الالف واللام وأما علة الافراد فلأنك اذا أضفته كان بعض ما تضيفه اليه تقول حمارك خير الحمير لان الحمار بعض الحمير ولو قلت حمارك أفضل الناس لم يجز لانه ليس منهم لان الغرض تفضيل الشئ على جنسه واذا كان كذلك فهو مضارع للبعض الذي يقع للمذكر والمؤنث والتثنية والجمع بلفظ واحد فلم يثن ولم يجمع ولم يؤنث كما ان البعض كذلك ، فأما قوله « ومية أحسن » الخ (١) فالشاهد فيه تذكير أفعل وان كان جاريا على مؤنث ألا ترى انه قال أحسن الثقلين وهو خبر عن مية فأما الافراد الراجع فى قوله أحسنه قذالا وان كان ما تقدم تثنية فى معنى جمع فذلك من قبل انه موضع يكثر فيه استعمال الواحد كقولهم هو أحسن فتى فى الناس وان كان الاصل الجمع والواحد واقع موقعه فترك الاصل فوجب الوضع على الافراد لانه

(١) قد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بهذا البيت. ونسبه المؤلف ، والثقلان جميع الخلق. ويطلق على الانس والجن والجيد العنق . والسالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط الى الترقوة ، والقذال جماع مؤخر الراس

ممـا يؤلف وعلى ذلك يقولون هو أحسن الرجال وأجمله ، واعلم انه متى أضيف أفعل على معنى من فهو نكرة عند بعضهم وعليه الكوفيون واذا أضيف على معنى اللام فهو معرفة وفي قول البصريين المتقـدمين انه معرفة على كل حال الا اذا أضيف الى نكرة والمتأخرون يجعلونه نكرة لان المضاف اليه مرفوع في المعنى والاول القياس ، مية اسم امرأة يشبب بها والثقلان الجن والانس والجيد العنق والجيد بالتحريك طول العنق وحسنه والسالفة مقدم العنق من لدن معلق القرط الي الترقوة والقذال مؤخر الرأس وهو معقد العذار من الفرس يصف المرأة بحسن التفضيل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وممـا حذفت منه من وهي مقدرة قوله عزوجل يعلم السر وأخفى أي وأخفى من السر وقول الشاعر

يا ليتها كانت لأهلي إبلا أو هزلت في جدب عام أولا

أى أول من هذا العام وأول من أفعل الذى لافعل له كآبل وممـا يدل على انه أفعل الاولى والاول وممـا حذفت منه من قولك الله أكبر وقول الفرزدق

إنّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنى لنا بيْتاً دَعائِمُهُ أعزُّ وأطْوَلُ

قال الشارح : اعلم انهم قد يحذفون من من افعل اذا أريد به التفضيل ومعنى الفعل وهم يريدونها فتكون كالمنطوق بها نحو زيد اكرم وافضل فلم تأت بالف ولام كالم تأت بها مع من لان الموجود حكما كالموجود لفظا ومنه قوله عزوجل (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) أى اخفى منه أى من السر وهو حديث النفس والذى يدل على ارادة من ان اخفى لاينصرف كالاينصرف آخر من قولك مررت برجل آخر اذا أردت من معه وان لم تذكره وهذا الحذف يكثر فى الخبر ويقل فى الصفة وذلك من قبل ان الغرض من الخبر انما هو الفائدة وقد يكتفى فى حصولها بقرينـة فاما الصـفة فانها فى الكلام على ضربين إما التخليص والتخصيص وإما المدح والثناء وكلاهما من مقامات الاسهاب والاطناب لامن مظان الايجاز والاختصار واذا كان كذلك لم يلق الحذف بها ، ومن ذلك أول من قولك مارأيته مذ عام أول أى أول من هذا العام فأول وصف على زنة أفعل فاؤه وعينه واو ولم يستعملوا منه فعلا والذى يدل على ما قلناه قولهم فى المؤنث أولى والاصل وولي بواوين فقلبت الاولى التى هى فاء همزة لاجتماع الواوين على حد وقية وأواق وجمع المؤنث أول على حد الاصغر والصغرى والصغر والاكبر والكبرى والكبر قال الله تعالى (انها لاحدى الكبر) فأول أفعل وأولى فعلى وأول فعل وهو وان كان صفة فانهم قد اتسعوا فيـه واستعملوه استعمال الاسماء فقالوا مررت بأول منـه ولم يقولوا رجـل اول ولم يخرجه هذا الاتساع عن كونه وصفا ألاترى ان الابطح والاجرع وان كانا قد استعملا استعمال الاسماء حتى يسرى اليهـما تكسيرها فقالوا الاباطح والاجارع لم يخرجهما ذلك عن الوصفية فلذلك لاينصرفان كالم ينصرف نحو أبيض واصفر فامارفضهم استعمال الفعل منه فلان الفعل يتصرف بالماضى والمستقبل والامر والنهي فلو استعملوا منه فعلا لكان يتكرر فيـه حرف العلة واذا كانوا قد تركوا تصريف مالايتكرر فيه هذه الحروف كاستعمال ماضى يدع ومضارع عسى وقالوا رجل آبل الناس ولم يلفظوا منه بفعل فاذا جاء هذا النحو من الصحيح غـير متصرف فان لايصرفوا نحو

اول كان أولى واذا ثبت انه أفعل صفة فالوجه ان يكون متصلا بمن كان سائر ما كان مثله كذلك فاذا حذفت من وأنت تريده لم تصرف الاسم لانه يكون فى حكم الموجود وان حذفته وأنت لا تريده صرفته وكان كسائر الاسماء نحو أفكل لانه انما يكون صفة اذا كان معه من وعلى هذا لو سميت رجلا بأفضل كان كاحمر فلو نكرته لا نصرف بلاخلاف ولا يكون كاحمر اذا سمى به لانه انما يكون صفة اذا كان معه من وقد استعمل أول الذى هو صفة ظرفا قال سيبويه سألته يعنى الخليل عن قولهم مذعام أول فقال جعلوه ظرفا فى هذا المكان فكأنه مذعام قبل عامك وقد استعملت أشياء من الصفات ظروفا نحو استعمالهم أسفل ظرفا من قوله تعالى والركب أسفل منكم وكاستعمالهم قريبا فى قولهم ان قريباً منك زيدا ومليا من النهار فيحصل من ذلك ان أول على ثلاثة أضرب تكون صفة على تقدير من وتكون ظرفا وتكون اسما وذلك اذا حذفت منها من وانت لا تريدها فعلى هذا يجوز ان تكون أول من قوله

« * ياليتها كانت * » الخ (١) مخفوضا على الصفة لعام الا انه لاينصرف ويجوز ان تكون منصوبا على الظرف وهذا المستعمل ظرفا هو المبنى على الغاية من قولهم ابدأ به اول وقوله

لَعَمْرُكَ ما أدْرِى وإنِّى لأوْجَلُ على أيِّنا تَغْدُو المَنِيَّةُ أوَّلُ (٢)

اذا قدرت فيه حذف الاضافة ألا ترى ان معظم هذا القبيل الذى هو غاية أنما هو ظروف وأن ماليس بظرف مما قد حذف منه المضاف اليه لم يبن وذلك قولهم جاءنى كل قائما وقال تعالى (وكل آتوه داخرين) وذهب أبو الحسن الاخفش فى قولهم ليس غير على انه على حذف المضاف اليه وكذلك قال فى قول العجاج * خالط من سلمى خياشيم وفا * (٣) وزعم ان منهم من ينون فيقول ليس غير واذا كانت هذه المبنية

---

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت وشرحناه بما لا نحتاج معه الى اعادة القول عليه فانظره فى (ص ٣٤) من هذا الجزء

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لمعن بن اوس المزنى . وبعده :

وانى اخوك الدائم العهد لم احل ان ابزاك خصم اونبابك منزل

وقد ذكرنا كثيرا من ابياتها وشرحناها فيما سبق (ج ٤ ص ٨٧) والاستشهاد بهذا البيت على ان اول مبنى على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه . والاصل اول اوقات عدو المنية . قال ابن جنى « انما بنيت اول هنا لان الاضافة مرادة فيها فلما اقتطعت منها وهى مرادة فيها بنيت كقبل وبعد فكانه قال تعدو المنية اول الوقت واصلها قبل الاضافة ان تكون مهاما ليتم بها قبل الظرفية صفة فتكون كقديم وحديث لم تنقل عن الوصف الا الى الظرفية فاذا صح فيها مذهب الصفة فلابد فيها من معنى من قبل الاضافة فاذا تصورت صفة قبل ذلك امكن حينئذ نقلها الى الظرف كسائر ما نقل الى الظروف من الصفات نحو قديم وحديث وملى وطويل . . مما جاء على الصفات على افعل لا فعلاء له الا تراهم لا يقولون وجلاء استغنوا عنها بوجله » اه

(٣) البيت للعجاج . وقبله فعمها حولين ثم استودفا صهباء خرطوما عقارا قرقفا

حتى تناهى فى صهاريج الصفا * خالط من سلمى الخ يصف عذوبة ريقها كان عقارا خالط خياشيمها وفاها . . واصل الفم فوه لقولك فى الجمع افواه فحذف منه الهاء وابدل من الواو ميم ليصح تحركها فى الاعراب فاذا اضفته رددته الى الاصل فقلت فوه وفاه وفيه ولا يستعمل هكذا الا مضافا . واما قول العجاج « وفا » بدون الاضافة . فقيل انه حذف المضاف اليه للعلم به . وقال ابو على فى التذكرة « الالف فى فا عين الفعل وليست بدلا من التنوين » وقال شراح الكتاب « حكم الف فا ان يكون بدلا من

ظرفا

ظرفا وجب ان تكون اول المبنية ظرفا أيضا ولا تكون ظرفا حتى تكون صفة ولا تكون صفة حتى تكون من معها مرادة اومضافة الى مايعاقب الاضافة واما الاسم فهو ماحذف منه من وليست مرادة نحو قولهم ماتركت له أولا ولا آخرا أى قديما ولا حديثا فاماقوله ● ياليتها كانت ● الخ فالشاهد فيه حذف من من الصفة وهو يريدها ولذلك لم يصرف اول وهو مخفوض على الصفة لعام و يجوز ان يكون منصوبا على الظرف أى فى جدب عام قبل هذا العام يتحسر على ذهاب إبله فى أخصب سنة و يتمنى لوانها غنمها اهله أوهلكت فى عام الجدب ، وقالوا الله أكبر والمراد أكبر من كل شئ يدل على ذلك انه لولم تكن من مرادة لوجب صرف الاسم كما وجب صرف أفكل ونحوه مما هو على افعل ولا معنى للوصف فيه واذا لم ينصرف دل على ان من مرادة وانها وان كانت محذوفة من اللفظ فهى فى حكم المثبت ، ومنه قوله تعالى وهو أهون عليه و يجوز ان يكون اهون ههنا بمعنى هين لانه سبحانه ليس عليه شئ اهون من شئ ، فاماقول الفرزدق

● ان الذى سمك السماء ● الخ (١) فالشاهد فيه حذف من ايضا اى اعز من غيره و اطول من غيره وأطول ههنا من الطول الذى هو الفضل لا من الطول الذي هو ضد القصر ودل على ارادة من امتناعه من الصرف يصف قومه و بيته و ان دعائم بيته اعز دعامة وأكرمها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولآخر شأن ليس لاخوانه وهو انه التزم فيه حذف من فى حال التنكير تقول جاءنى زيد ورجل آخر ومررت به و بآخر ولم يستوفيه مااستوى فى اخواته حيث قالوامررت بآخرين وآخرين وأخرى وأخريين وأخر وأخريات ، ﴾

قال الشارح : آخر افعل صفة ومن محذوفة منه مرادة فى التقدير ولذلك لاينصرف وقضية الدليل ان

التنوين والمنقلبة من العين سقطت لالتقاء الساكنين لانه الساكن الاول وبقى الاسم على حرف واحد وجاز هذا في الشعر للضرورة » وقال محمد بن يزيد . «كثير من الناس نسبوا العجاج فيه الى اللحن وهو ليس عندى بلحن لانه حيث اضطراتى به فى قافية لايلحقه تنوين ومن كان يرى تنوين القوافى لم ينون هذا وقال شارح الكتاب القول فيه انه اجراه في الافراد مجراه في الاضافة للضرورة »اه

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة للفرزدق يفخر فيها على جرير ويهجوه . وهو مطلعها وبعده .

بيتا بناه لنا المليك وما بنى ... حكم السماء فانه لاينقل
بيتا زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وابو الفوارس نهشل
يلجون بيت مجاشع واذا احتبوا ... برزوا كانهم الجبال المثل
لايحتبى بفناء بيتك مثلهم ... ابدا اذا عد الفعال الافضل

واراد بزرارة زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم . واراد بمجاشع ونهشل ابنى دارم ايضا . وقوله محتب هو اسم فاعل من الاحتباء وقصدانهم متمكنون في بيت العز كتمكن المحتبى . ويلجون من الولوج وهو الدخول . والمثل جمع ماثل كركع فى جمع راكع ووجه الاستشهاد بالبيت انه يجوز ان يكون قد حذف منه المفعول اى اعز من دعائم كل بيت واطول من دعائم كل بيت. وروى التبريزى عن الطرماح انه قال للفرزدق : ياابا فراس اعز مم واطول مم ؟؟ فاذن مؤذن وقال. الله اكبر فقال الفرزدق . يالكع الم تسمع مايقول المؤذن . اكبر مم ذا . فقال ، من كل شىء ، فقال اعز من كل عزيز واطول من كل طويل »اه

يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع كالوكانت من ملفوظابها الاانهم لما كثرحذف من معها وكثر استعمالها مفردة من الموصوف نحومررت برجل كذا وبآخر كذا أجروها مجرى الاسماء فثنوها وجموها وأنثوها فقالوا « مررت بآخرين وبآخرين » قال الله تعالى (وآخرون أعترفوا بذنوبهم) « وفى المؤنث أخرى وفى التثنية أخريان وفى الجمع أخر » قال الله تعالى وأخر متشابهات وقالوا أخريات ايضا قال

* فى أخريات الليل منتصب * فصارلها حكمان حكم الصفة فى منع الصرف وحكم الاسماء فى التأنيث والتثنية والجمع وهذا معنى قوله « ولآخرشأن ليس لاخواته » اىأن اخواته اذاحذفت منها من وهى مرادةاستوىفيها المذكروالمؤنث والمثنىوالمجموع واذا حذفت منهامن ولم يريدوها اجروها مجرى الاسماء فى التثنية والجمع وآخر قداخذحظا من الطرفين فاعرف ذلك انشاءالله تعالى ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد استعملت دنيا بغير الف ولام قال العجاج

* فى سعى دنيا طالما قد مدت * لانها غلبت فاختلطت بالاسماء ونحوها جلى فى قوله

* وان دعوت الى جلى ومكرمة * وأما حسنى فيمن قرأ (وقولوا للناس حسنى) وسوءى فيمن أنشد

* ولا يجزون من حسن بسوءى * فليستا بتأنيثى أحسن وأسوأ بل هما مصدران كالرجعى والبشرى وقد خطئ ابن هانئ فى قوله * كأن صغرى وكبرى من فواقعها * وقول الأعشى

* ولست بالاكثر منهم حصى * ليست من فيه بالتى نحن بصددها هي نحو من فى قولك أنت منهم الفارس الشجاع أى من بينهم ،

قال الشارح: القياس فى « دنيا » ان يكون بالالف واللام لانه صفة فى الاصل على زنة فعلى ومذكره الأدنى مثل الاكبر والكبرى وهو من دنوت فقلبت الواو فى الأدنى ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها وذلك بعد قلبها ياء لوقوعها رابعة وقد تقدم ان الالف واللام تلزم هذه الصفة الا انهم استعملوا دنيا استعمال الاسماء فلا يكادون يذكرون معه الموصوف ولذلك قلبوا اللام منه ياء لضرب من التعادل والعوض كأنهم أرادوا بذلك الفرق بين الاسم والصفة فلما غلب عليها حكم الاسماء أجروها مجرى الاسماء وكانت الالف واللام لا تلزم الاسم فاستعملوها بغير الف ولام كسائر الاسماء فأما قول العجاج

يَوْمَ ترى النُّفوسُ ما أعَدَّتِ في سعْيِ دُنيا طالمَا قدْ مُدَّتِ (١)

---

(١) هذا البيت من رجز للعجاج اوله .

الحمد لله الذى استقلت باذنه السماء واطمأنت

باذنه الارض فما تعنت وحى لها القرارفاستقرت

وشدها بالراسيات الثبت والجاعل الغيث غياث المسنت

والجامع الناس ليوم الموقت بعد الممات وهو محيي الموت

يوم ترى النفوس ماأعدت من نزل اذا الامور غبت

في سعي دنيا طالما قدمدت حتى انقضى قضاؤها فادت

والاستشهاد بالبيت على ان دنيا قد جردت من اللام والاضافة لكونها بمعنى العاجلة ومعنى هذا ان الاسمية قدغلبت عليها لكثرة الاستعمال ولهذا لم تجر على موصوف غالبا وذلك كما غلبت الاسمية على نحو الاجرع والابطح . قال ابن

فالشاهد

فالشاهد استعمالها نكرة من غير الف ولام اجراء لها مجرى الاسماء لكثرة استعمالها من غير تقدم موصوف يصف أمر الآخرة و يرغب في السعي لها والسعي يستعمل في الخير والسعاية في الشر ، فأما جلى من قوله

وإنْ دعوتِ إلى جُلَّى ومَكْرُمَةٍ   يوماً سَراةَ كرامِ الناسِ فادْعِينا (١)

البيت من شعر الحماسة لبعض بني قيس بن ثعلبة وقيل انه لبشامة بن حزن النهشلي والشاهد فيه قوله جلى من غير الف ولام ولا اضافة فالجيد ان يكون مصدرا كالرجعى بمعنى الرجوع والبشرى بمعنى البشارة

جني . « قد استعملت العرب دنيا نكرة قال العجاج * من سعى دنيا طالما قدمدت * وروى ابن الاعرابي « دنيا » بالصرف. . . . . وشبهوها بفعلل فنونوها وهذا نادر غريب ولم نعلم شيئا مما في آخره الف التانيث مفردا مصروفا غير هذا الحرف . ولو قال قائل ان دنيا هذه المصروفة تكون ملحقة في قول ابي الحسن بجخدب لم ار باسا فان قلت فلو كانت الف دنيا للالحاق لوجب فيها دنوا وذلك ان اللام في نحو هذا اذا كانت واوا فانها انما تبدل ياء في فعلى التي الفها للتانيث وجاءت هذه للالحاق ، فالجواب ان هذا النحو لما غلب عليه مثال فعلى التي الفها للتانيث وجاءت هذه للالحاق اجروها على المعتاد من القلب فيها . وايضا فان الالف التي للالحاق قد تجرى مجرى الف التانيث الا تراها زائدة مثلها وذات معنى مثلها . نعم واذا جعلت ما فيه الف الالحاق علما لم ينصرف لمشابهتها حينئذ الف التانيث فان قلت فاحر ايضا ان يكون دنيا فعلل كسؤدد . قيل يمنع من هذا ان حرف الالحاق من حيث ذكرنا اشبه بحرف التانيث من لام الفعل فاذا كان انما لتشبيه الملحق بحرف التانيث على ضعف وضرب من التأول لم يتجاوز ذلك الى تشبيه الاصلي بحرف التانيث لافراط تباعدها فلو كانت دنيا على هذا فعللا لكانت دنوا ، ولو قال قائل ان دنيا فيمن صرف فعيل بمنزلة عليب لكان له وجه من التصريف ولكنه يبقى عليه شيئان (احدهما) قلة عليب فلا يقاس عليه (والاخر) ان دنيا تانيث الادنى وهذا اشد تباينا من حديث فعيل وفعلل وهو ايضا يضعف كونها الف الحاق فاعرف ذلك » اه ولك في هذا القول الغناء والمقنع

(١) وقع هذا البيت في قصيدة للمرقش الاكبر ومطلعها :

يادار اجوارنا قومي فحيينا   وان سقيت كرام الناس فاسقينا

وان دعوت (البيت) وبعده

شعث مقادمنا نهبى مراحلنا   نأسو باموالنا اثار ايدينا

المطعمون اذا هبت شامية   وخيرنا دراه الناس نادينا

ووقع بيت الشاهد ايضا في قصيدة لبشامة بن حزن النهشلي ورواها المبرد وابو تمام ومطلعها

انا محيوك ياسلمى فحيينا   وان سقيت كرام الناس فاسقينا

وان دعوت (البيت) وبعده

انا بني نهشل لا ندعي لاب   عنه ولا هو بالابناء يشرينا

ان تبتدر غاية يوما لمكرمة   تلق السوابق منا والمصلينا

وليس يهلك منا سيد ابدا   الا افتلينا غلاما سيدا فينا

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت وبين رايه فيه ، وقد راى مثله الحريري في درة الغواص قال ، واما طوبى في قوله طوبى لك وحلى في قول بشامة النهشلي ☆ وان دعوت الخ * فانهما مصدران كالرجعى وفعلى المصدرية لا يلزم تعريفها . اه

وليس بتأنيث الاجل على حد الاكبر والكبرى لانه اذا كان مصدرا جاز تعريفه وتنكيره فتقول بشرته بشرى والبشرى ورجعته رجعى والرجعى فلذلك حملناه على المصدر ولم نحمله على الصفة يقول ان أشدت بذكر خيار الناس لجليلة نابت أو مكرمة عرضت فأشيدى بذكرنا وظاهر هذا الكلام استعطاف لها وسراة القوم سادتهم والجمع السروات ورجل سرى بين السرو والكرام هنا الذين يحمون ويدفعون الضيم ، ومثله ماحكى ان بعضهم قرأ « وقولوا للناس حسنى » فان حمل على الصفة كان شاذا والجيد ان يحمل على المصدر لما ذكرناه من ان المصدر يكون معرفة ونكرة ، وكذلك « سوءى » من قول أبى الغول الطهوى

ولا يَجْزُون من حَسَنٍ بسوءي ولا يجزون من غِلَظٍ بلين (١)

الشاهد فيه قوله بسوءي و يروي على ثلاثة أوجه بسوء وبسيٌ وبسوءى فمن رواه بسوء فهو مصدر ساءه يسوءه سوء وسوء وهو نقيض سره يسره سرورا ومن قال بسيٌ جعله صفة وأصله سيٌّ بالتشديد على حد جيد وسيد وانما خففه بحذف إحدى الياءين كما يقولون هين ولين ومن قال سوءي ففيه نظر ان جعلته صفة كان شاذا وصحة محله ان تجعله مصدرا على ماتقدم والمعنى انهم يجزون كلا بفعله ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو خلاف قول العنبرى

يجزون من ظُلْمِ أهلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً ومن إساءة أهل السُّوءِ إحسانا (٢)

فأما قول ابن هانئ

كأنَّ صغْرَى وكُبْرَي من فَوَاقِعِها حَصْباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذَّهبِ (٣)

(١) هذا البيت من كلمة رويناها وشرحناها في (ج ٥ ص ٥٥ — ٥٦) وقد افاض الشارح في بيان الاستشهاد فنكتفى بما ذكره

(٢) البيت لقريط بن انيف احد شعراء بلعنبر من كلمة رواها ابو تمام فى حماسته ، واولها .

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
لايسألون اخاهم حين يندبهم فى النائبات على ماقال برهانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد ليسوا من الشر فى شىء وان هانا
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة (البيت) وبعده
كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لى بهم قوما اذا ركبوا شدوا الاغارة فرسانا وركبانا

(٣) هذا البيت لابي نواس الحسن بن هانىء من كلمة مطلعها

ساع بكاس الى ناس على طرب كلاهما عجب في منظر عجب
قامت تريني وستر الليل منسدل صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى (البيت وبعده
كان تركا صفوفا في جوانبها تواتر الرمى بالنشاب من كثب
في كف ساقية ناهيك ساقية في حسن قد وفي ظرف وفي ادب

فقد

فقدعابه بعضهم لكونه استعملها نكرة وهذا الضرب من الصفات لايستعمل الامعرفا والاعتذار عنه انه استعمله استعمال الاسماء لكثرة مايجيء منه بغير تقدم موصوف نحو صغيرة وكبيرة فصار كالصاحب والاجرع والابطح فاستعمله لذلك نكرة ويجوز ان يكون لم يرد فيه التفضيل بل معنى الفاعل كأنه قال كان صغيرة وكبيرة من فواقعها على حد قوله تعالى (وهو أهون عليه) فى أحد القولين يقال فاقعة وفقاعة وجمع الفقاعة الفقاقيع وهى النفاخات التى تكون على وجه الماء يصف خمرا وماعليه من الحبب شبه الحبب بالدر وهو اللؤلؤ والخمر تحته بارض من ذهب ولقد أحسن ؛ وأما قول الأعشى

ولستَ بالا كثرِ منهم حصًى   وإنما العِزَّةُ للكاثرِ (١)

فقد تعلق بظاهره الجاحظ وزعم ان فى ذلك نقضا لما أصله النحويون من امتناع الجمع بين الالف واللام

وقدتكلم الشارح على مافي البيت قال الاندلسى : ولا يقال انه ضرورة لان المولد لايسوغ له استعمال شيء على خلاف القياس للضرورة الا ان يرد به سماع فيتوقف فيه على محل السماع ولا يقاس عليه وصغرى ماورد فيه سماع . وقدحاولوا له اجوبة (احدها) ان صغرى قدغلبت عليها الاسمية (ثانيها) ان فعلى فيه ليست مؤنث افعل بل هي بمعنى فاعلة كانه قال صغيرة وكبيرة على حد قوله تعالى (وهو اهون عليه) (ثالثها) قيل ان من المذكورة زائدة وكبرى مضافة وحذف مضاف الاول كما في قوله * ياتيم تيم عدى لا ابالكم * لكن يرد على هذا ان زيادة من فى الواجب لا يجوز الا عند الاخفش والاجود ان يقال انه على تقدير حذف المفضل الداخل عليه من اكتفاء بذكره مرة اى كان صغرى من فقاقعها وكبرى منها

(١) البيت من قصيدة للاعشى ميمون وقبله

ولست فى السلم بذى نائل   ولست فى الهيجاء بالجاسر
ولست بالاكثر (البيت) وبعده
ولست فى الاثرين من مالك   ولا ابى بكر اولى الناصر
هم هامة الحى اذا ما دعوا   ومالك فى السؤدد القاهرى
سدت بنى الاحوص لم تعدهم   وعامر سادبنى عامر
ساد والفى قومه سادة   وكابر سادوك عن كابر
فاصبر على خطك مما ترى   وانما الفلج مع الصابر

وظاهر البيت المستشهد به الجمع بين آل وبين من فى افعل التفضيل وجوزهذا ابو عمر والجرمى فى الشعر حكاه ابوزيد في نوادره وقال ابن جنى : يحكى عن الجاحظ انه قال قال النحويون ان افعل الذى مؤنثه فعلى لاتجتمع فيه الالف واللام ومن وانما هو بمن او الالف واللام وقدقال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى ورحم الله اباعثمان (الجاحظ) اما انه لو علم ان من هذا البيت ليست التى تصحب افعل للمبالغة لاضرب عن هذا القول الى غيره مما يعلو فيه قوله «ويعنو لسداده وصحته خصمه» اه وقال ابن جنى ايضا «والعرب تمتنع من الحاق من بافعل اذا عرفته بالالف واللام وذلك ان من تكسب مايتصل به من افعل هذا تخصيصا ما الاترى لوقلت دخلت البصرة فرايت افضل من ابن سيرين لم يسبق الوهم الا الى الحسن واذا قلت الاحسن او الافضل اونحو ذلك فقد استوعبت اللام من التعريف اكثر مما تفيده من حصتها من التخصيص وكرهوا ان يتراجعوا بعد ماحكموا به من قوة التعريف الى الاعتراف بضعفه اذا هم اتبعوه من الدلالة على حاجة اليها والى قدر ماتفيده من التخصيص المفاد منه» اه

ومن فى هذا الضرب من الصفات والوجه فى ذلك ان يكون منهم فى موضع الحال من تاء لست كقولك لست منهم بالكثير مالا وما أنت منهم بالحسن وجها أى لست من بينهم وفي جملتهم بهذه الصفة وليست من التى تصحب أفعل هذه لتخصيص لان لام المعرفة تغني عنها ألا ترى ان من انما تخصص مايخصص باللام فتقول زيد أفضل من عمرو فاذا قلت الافضل دخل فيه عمرو وغيره فمن تقتضى تفضيله على المجرور بها لاغير واللام تقتضى تفضيله عليه وعلى غيره فعلى هذا يكون العامل فى منهم نفس ليس لا الأكثر والحروف الجارة تعمل فيها المعاني وما ليس بفعل واذا كان يعمل فيها ماهو أبعد شبها من ليس كان عمل ليس فيها أولى ونظير هذا تعلق الظرف بكان فى قوله تعالى (أكان للناس عجبا أن أوحينا) فقوله للناس متعلق بكان وذلك انه لايخلو أما ان يكون متعلقاً بعجبا أو بأوحينا أو بكان فلا يجوز ان يتعلق بعجبا نفسها لانه مصدر ومعموله من صلته فلا يتقدم عليه ولا يكون صفة لعجبا على انه يتعلق بمحذوف لتقدمه عليه والصفة لاتتقدم على الموصوف ولا يجوز ان يتعلق بأوحينا لانه فى صلته ولا يجوز تقديمه عليه واذا بطل تعلقه بما ذكرنا تعين ان يكون متعلقاً بكان نفسها تعلق الظرف بالفعل وكذلك الظرف فى البيت و يجوز ان يكون متعلقاً بالاكثر على حد ما يتعلق به الظرف لا على حد هو أفضل من زيد كأنه قال ولست بالاكثر فيهم لان أفعل بمعنى الفعل أظهر منه فى ليس يدل على ذلك نصبه الظرف فى قوله

فإنّا رأينا العِرضَ أحْوَجَ ساعةً إلى الصَّوْن من رَيْطٍ يمانٍ مُسَهَّمِ (١)

ألا ترى ان الظرف هنا لايتعلق الا باحوج وتعليق الظرف بليس ليس بالسهل لجريه مجرى الحروف بدلالة قوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ماسعى) ولو كان كالفعل لدخل بينه وبين ان حاجز كالذى فى قوله

---

(١) هذا البيت لاوس بن حجر وقبله

ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم

فانا رأينا (البيت) وبعده ارى حرب اقوام تدق وحربنا تجل فنعرورى بها كل معظم

ترى الارض منا بالفضاء مريضة معضلة منا بجمع عرمرم

وقد جاء الشارح بهذا البيت استشهادا على ان افعل التفضيل يتعلق به الظرف وقال ابو البقاء فى شرح الايضاح رأينا هنا بمعنى علمنا واحوج اسم يراد به التفضيل وهو مفعول ثان لرأينا وساعة منصوب باحوج والى الصون متعلق به ايضا وكذلك من ريط وجاز ان يتعلق حرفا الجر بافعل لان معناهما مختلف ومن هى التى يقتضيها افعل والاقوى ان يقدم من على الى لان تعلق من بافعل يوجب معنى فى افعل وهو التخصيص فاذا فصلت بينهما ضعفت علقته به ومع هذا فهو جائز وردبه القرآن قال الله تعالى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) (ونحن اقرب اليه منكم) وهو اكثر من ان احصيه وانما نذكره ليبين لك ان عمل احوج فى ساعة ليس على حد عمله فى من التى للمفاضلة كان قوله بالاكثر منهم لايتعلق بالاكثر على هذا الحد بل على حد تعلق ساعة باحوج واما الى الصون ومن ريط فيتعلقان بأحوج لامحالة فان قيل لم لاتعلق ساعة برأينا قيل يمتنع من وجهين (احدهما) أن المعنى ليس على هذا بل المعنى على شدة حاجة العرض الى الصون فى اى ساعة كانت (والثانى) انك لو نصبتها برأينا لفصلت بها بين احوج وما يتعلق به وهو اجنبى فلم يجز » اه وهو كلام لك فيه بلاغ وكفاية .

(علم

(علم أن سيكون منكم مرضى) ونظائره كثيرة والحصا من قوله * ولست بالا كثر منهم حصا * (١) العدد الكثير قال يعقوب وأصله مثل الحصا وموضعه نصب على التمييز ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يعمل عمل الفعل لم يجيزوا مررت برجل أفضل منه أبوه ولا خير منه أبوه بل رفعوا أفضل وخيرا بالابتداء وقوله * وأضرب منا بالسيوف القوانسا * العامل فيه مضمر وهو يضرب المدلول عليه بأضرب ،

قال الشارح : قد تقدم القول ان مقتضى هذه الصفات ان لا تعمل من حيث كانت أسماء والاسماء لا تعمل في أسماء مثلها فأما الصفة المشبهة فانها لما جرت على الموصوف ثم نقل الضمير الى الاول فجعل عاملا في اللفظ ثني وجمع وأنث على مقدار ما فيه من الضمير من نحو مررت برجل حسن الوجه و برجلين حسني الوجهين وبرجال حسني الوجوه وبامرأة حسنة الوجه أشبهت اسم الفاعل فعملت عمله كما ان اسم

---

(١) هذا صدر بيت للاعشى ميمون بن قيس وعجزه

وانما العزة للكاثر * وقبل هذا البيت

ان ترجع الحق الى اهله   فلست بالمسدى ولا النائر
ولست في السلم بذى نائل   ولست في الهيجاء بالجاسر
ولست بالاكثر منهم حصا   (البيت) وبعده
ولست في الاثرين من مالك   ولا ابى بكر اولى الناصر
هم هامة الحي اذا مادعوا   ومالك في السؤدد القاهر
سدت بنى الاحوص لم تعدهم   وعامر ساد بنى عامر
ساد والفى قومه سادة   وكابر سادوك عن كابر
فاصبر على حظك مماترى   فانما الفلح مع الصابر

وقد مر كثيرا ذكر هذه الابيات متفرقة في شواهد الكتاب ومجتمعا بعضها مع بعض في تعليقاتنا عليها فلا حاجة بنا الى اطالة القول في شرحها والقول هنا في من التى في قولهم «منهم» اهى من التى تصحب افعل التفضيل لتخصيصه ام غيرها وقد علمت مما ذكرنا لك فيما مضى ان العرب لا تجمع في التفضيل بين ال التى للتعريف ومن التى للتخصيص ونقلنا لك ماذهب اليه الجاحظ وما رد به العلماء قوله وقد اجاب المحقق الرضى بثلاثة اجوبة (احدها) ان من فيه ليست التى تدخل بعد افعل التفضيل على المفضل عليه وانما هى للتبعيض اى لست من بينهم بالاكثر حصا فالجار والمجرور في موضع الحال من التاء فى لست او الجار والمجرور متعلق بليس لما فيها من رائحة الفعل ولا باس حينئذ بالفصل بين افعل التفضيل وتمييزه بالاجنبى للضرورة وقد ذكر الشارح انه يتعلق بالاكثر فيكون لك فى تعلق الجار والمجرور ثلاثة اوجه على تقدير من تبعيضية وخيرمما ذكر الشارح هنا ان تجعل الجار والمجرور فى موضع الحال من الضمير فى اكثر (الجواب الثانى) ان فى الاكثر زائدة ومن هى التفضيلية واصل هذا الجواب لابى زيد الانصارى فى نوادره (الجواب الثالث) ان من هى التى للتفضيل وال الداخلة على اكثر ليست زائدة لكن الجار والمجرور ليس متعلقا بافعل الذى فى الكلام وانما هو متعلق بافعل اخر مجرد من الالف واللام وكان اصل الكلام ولست بالاكثر اكثر منهم حصا فاكثر الثانى بدل من الاول وقد يقال انه يشترط فى بدل النكرة من المعرفة اذا كان بدل كل ان تكون النكرة موصوفة ولا وصف هنا فتأمل والله يأخذ بناصرك

الفاعل الجارى على فعله فى تثنيته وجمعه وتأنيثه وتذكيره صار محله محل الفعل فعمل عمله فأما أفعل هذه وبابها فانه لايثنى ولايجمع ولا يؤنث فبعد من شبه اسم الفاعل وصار كالاسماء الجوامد التى لم تؤخذ من الافعال كقولك مررت برجل قطن جبته وبرجل كتان ثوبه ألاترى ان القطن لايثنى ولايجمع وكذلك الكتان وجعلا مبتدأ وخبرا فى موضع النعت كقولك مررت برجل أخوك أبوه وانما لم يثن أفعل ولم يجمع ولم يؤنث لما تقدم من انه قد تضمن معنى الفعل والمصدر وكل واحد منهما لا تصح تثنيته ولا جمعه ولا تأنيثه كذلك ما كان فى معناهما أو متضمناً معناهما وقد أجاز قوم من العرب « مررت برجل أفضل منه أبوه وخير منه عمه » وذلك انه مأخوذ من الفعل وان بعد شبهه باسماء الفاعلين قال سيبويه وهو قليل ردئ لما ذكرناه فأما قوله

أَكَرَّ وأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمُ وأَضْرَبَ مِنَّا بالسُّيُوفِ القَوانِسا (١)

فالبيت للعباس بن مرداس والشاهد فيه نصب القوانس باضرب وحقيقته نصبه باضمار فعل دل عليه

---

(١) هذا البيت من قصيدة للعباس بن مرداس مطلعها

لاسماء رسم اصبح اليوم دارسا واقفر الارحرحان فراكسا

وقبل البيت المستشهد به

فلم ار مثل الحى حيا مصبحا ولا مثلنا حين التقينا فوارسا

اكر واحمى للحقيقة منهم (البيت) وبعده

اذا ما حملنا حملة نصبوا لنا صدور المذاكى والرماح المداعسا

اذا الخيل جالت عن صريع نكرها عليهم فما يرجعن الا عوابسا

وسبب هذه القصيدة ما حدث به ابو عبيدة قال غزت بنو سليم ورئيسهم عباس بن مرداس مرادا فجمع لهم عمرو بن معديكرب فالتقوا بتثليث من ارض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فاقتتلوا اقتتالا شديدا فقتل من كبار مراد ستة وقتل من بنى سليم رجلان وصبر الفريقان حتى كره كل واحد منهما صاحبه فقال عباس بن مرداس قصيدته التى على السين وهى احدى المنصفات اه * وقوله « فلم ار مثل الحى الخ » اى لم ار مغارا عليه كالذين صبحناهم يعنى بنى زبيد بن مراد ولم ار مغيرا مثلنا يوم لقيناهم * وقوله « اكر واحمى الخ » فان المصراع الاول ينصرف الى اعدائه بنى زبيد والثانى الى عشيرته واصحابه واراد لم ار احسن كرا وابلغ حماية للحقائق منهم ولا اضرب للقوانس بالسيوف منا وانتصاب القوانس بفعل دل عليه قوله واضرب منا لان افعل لا يعمل النصب الا فى النكرات والقونس هو اعلى البيضة وقيل هو ما بين اذنى الفرس الى راسه وقوله « اذا ما حملنا الخ » يروى فى مكانه « اذا ما شددنا شدة الخ » يقول اذا حملنا عليهم ثبتوا لنا ووقفوا فى وجوهنا ونصبوا صدور الخيل القرح والرماح المعدة للدفع والدعس الدفع فى الاصل ثم يستعمل فى الطعن وشدة الوطء والجماع ويقال فرس مذك اذا تم سنه وكمل قوته وفى المثل (جرى المذكيات غلاب) وقوله « اذا الخيل جالت الخ » معناه اذا الخيل دارت عن مصروع منا كررنا عليهم لنصرع مثل ما صرعوا هنا وربما كان المراد اذا الخيل جالت عن مصروع منهم لم يكفنا ذلك ولم يقنعنا بل تكرها عليهم لمثله

وان كرهت الكر لشدة الباس فلم ترجع الا كوالح

والاستشهاد بالبيت على ان القوانس منصوب بفعل محذوف يدل عليه اضرب وليس منصوبا باضرب لان افعل التى للمبالغة تجرى مجرى فعل التعجب وانت لا تقول ما اضرب زيدا عمرا وذلك لضعف هذا الفعل وقلة تصرفه فان تجشمت ان تقول ما أضرب زيدا عمرا فانما نصبت عمرا بفعل آخر دل عليه اضرب لانه

اضرب

أضرب وتقديره ضربنا بالسيوف أوضرب القوانس ولا يجوز ان تتناوله أفعل هذه التى للتفضيل والمبالغة لما ذكرناه ومثله قوله تعالى « الله أعلم حيث يجعل رسالته » فحيث ههنا فى موضع نصب بانه مفعول به لاظرف لانه لاتخلو حيث هذه من ان تكون مجرورة أومنصوبة فلا يجوزان تكون مجرورة لانه يلزم ان يكون أفعل مضافا اليه وأفعل انما يضاف الى ماهو بعض له وذلك هنا لايجوز واذا لم يكن مجرورا كان منصوبا بفعل مضمر دل عليه أعلم كأنه قال يعلم مكان رسالته ولا يكون انتصابه على الظرف لان علمه سبحانه لا يتفاوت بتفاوت الامكنة يصف قومه بالحفاظ والشهامة والحقيقة مايلزم الانسان ان يحميه ويقال الحقيقة الراية ومنه قول عامر بن الطفيل ✽ أنا الفارس الحامى حقيقة جعفر ✽ والقوانس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد قال الشاعر

بِمُطَّرِدٍ لَدْنٍ صِحاحٍ كُعُوبُهُ وذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ يَقُدُّ القَوانِسا

والقونس أيضا العظم الناتئ بين أذنى الفرس قال طرفة ✽ ضربك بالسيف قونس الفرس ✽

أسماء الزمان والمكان

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ما بنى منهما من الثلاثى المجرد على ضربين مفتوح العين ومكسورها فالاول بناؤه من كل فعل كانت عين مضارعه مفتوحة كالمشرب والملبس والمذهب أومضمومة كالمصدر والمقتل والمقام الا أحد عشر اسما وهى المنسك والمجزر والمنبت والمطلع والمشرق والمغرب والمفرق والمسقط والمسكن والمرفق والمسجد ، ﴾

قال الشارح : الغرض من الاتيان بهذه الابنية ضرب من الايجاز والاختصار وذلك انك تفيد منها مكان الفعل وزمانه ولولاها لزمك ان تأتى بالفعل ولفظ المكان والزمان فاشتقوا المكان والزمان من الثلاثى ولا يكاد يكون من الرباعى وذلك يجيء على مثال الفعل المضارع على يفعل الا انك توقع الميم موقع حرف المضارعة للفصل بين الاسم والفعل فاذا كان المضارع منه على يفعل مفتوح العين فالمفعل منه كذلك « نحو الملبس والمشرب والمذهب » وكان يلزم على هذا ان يقال فيما المستقبل منه يفعل بالضم مفعل فيقال فى المكان من قتل يقتل مقتل ومن قعد يقعد مقعد غير انهم عدلوا عن هذا لانه ليس فى الكلام مفعل الا بالهاء كقولك مكرمة ومقبرة ونحوها فعدلوا الى أحد اللفظين الآخرين وهو مفعل بالفتح لان الفتح أخف ، وقد جاءت عن العرب « أحد عشر اسما على مفعل » فى المكان مما فعله على يفعل بالضم « وذلك منسك » لمكان النسك وهو العبادة وهو من نسك ينسك اذا عبد « والمجزر » لمكان جزر الابل وهو نحرها يقال جزرت الجزور أجزرها بالضم اذا نحرتها وجلدتها « والمنبت » لموضع النبات يقال نبت البقل ينبت اذا طلع « والمطلع » مكان الطلوع وقد يكون مصدرا بمعنى الطلوع وعليه قراءة من قرأ حتى مطلع الفجر ومن ذلك « المشرق والمغرب » لمكان الشروق والغروب وقالوا « المفرق » لوسط الرأس لانه موضع فرق الشعر وكذلك مفرق الطريق للموضع الذى يتشعب منه طريق آخر « والمسقط » موضع السقوط يقال هذا مسقط رأسى أي حيث ولدت وأنا فى مسقط رأسى أى حيث سقط « والمسكن » موضع السكنى يقال سكنت دارى أسكنها والمسكن الموضع والمصدر المسكن بالفتح « والمرفق » موضع الرفق والرفق ضد العنف يقال رفقت به أرفق والمكان المرفق وقالوا « المسجد » وهو اسم للبيت وليس المراد موضع السجود أى

موضع جبهتك اذ لو أريد ذلك لقيل المسجد بالفتح كسروا هذه الالفاظ والباب فيها الفتح ادخلوا الكسر فيها لانه أحد البناءين كما أدخلوا الفتح فيها ،

قال صاحب الكتاب ﴿ والثانى بناؤه من كل فعل كانت عين مضارعه مكسورة كالمحبس والمجلس والمبيت والمصيف ومضرب الناقة ومنتجها الا ما كان منه معتل الفاء أواللام فان المعتل الفاء مكسور أبدا كالموعد والمورد والموضع والموجل والموحل والمعتل اللام مفتوح أبدا كالمأتى والمرمى والمأوى والمثوى وذكر الفراء انه قد جاء مأوى الابل بالكسر ، ﴾

قال الشارح : اما ما كان عين المضارع منه يفعل بالكسر فالمكان والزمان منه مفعل بالكسر كالمحبس « والمجلس والمبيت والمصيف ومضرب الناقة ومنتجها » فالمحبس موضع الحبس يقال حبسته أحبسه أى منعته الانبعاث والمجلس موضع الجلوس لانه من جلس يجلس وقالوا المبيت للمكان يبات فيه لان بات يبيت كجلس يجلس واما المصيف فالمراد به الزمان وهو من صاف يصيف وكذلك مضرب الناقة لزمن ضرابها يقال اتى مضرب الشول وانقضى مضربها أى أتى زمانه وانقضى زمانه وكذلك المنتج لزمان النتاج يقال أتت الناقة على منتجها أى الوقت الذى تنتج فيه ، « وأما المعتل من هذا الضرب » فانه لا يخلو من ان يكون معتل الفاء أوالعين أواللام « فما كان منه معتل الفاء » فانه يجري على منهاج واحد لا يختلف باختلاف حركة عين المضارع منه كما كان كذلك فى الصحيح فيجئ مكسور العين على كل حال سواء كان مفتوح العين أومكسوره فى المضارع ولذلك استثناه لانه مخالف لما تقدمه وذلك نحو « الموعد والمورد » وهما من وعد يعد وورد يرد بالكسر وقالوا « الموجل والموحل » فكسروا أيضا وهو من وجل يوجل ووحل يوحل بالفتح والعلة فى ذلك انما كان على فعل وأوله واو فانه يلزم مستقبله يفعل و يلزمه الاعلال بحذف واوه فى المستقبل نحو يعد ويرد فكسروا المفعول منه على القاعدة ثم حملوا ما كان منه على فعل يفعل على ذلك فقالوا موجل وموحل وذلك لان يوجل و يوحل في هذا الباب قد يعتل فتنقلب الواو ياء مرة نحو ييجل وييحل وألفا اخرى نحو ياجل وياحل فلما كان كذلك شبهوها بالاول لانها فى حال اعتلال ولان الواو فيها فى موضع الواو من الاول وهم كثيرا مايشبهون الشى بالشئ فيحملونه عليه اذا كان بينهما موافقة فى شئ وإن اختلفا من جهات اخرى وقد حكى يونس وغيره فيما حكاه سيبويه ان ناسا من العرب يقولون موجل وموحل بالفتح حيث كان المضارع مفتوحا فى يوجل فجروا فيه على الاصل وهذا القول اقيس والاول أفصح ، « واما ما كان معتل العين » فانه يجرى على قياس الصحيح فما كان منه مضموم العين فان المفعل منه مفتوح نحو المقام والمقال لانه من قال يقول وقام يقوم فهو كالمقتل والمخرج من قتل يقتل وخرج يخرج وما كان مكسور العين فالمفعل منه مكسور نحو المقيل والمبيت لانه من بات يبيت وقال يقيل كضرب يضرب وجلس يجلس ، « واما المعتل اللام » فانه يأتى مفعل منه على منهاج واحد كالمعتل الفاء الا ان المعتل الفاء مفعل منه مكسور والمعتل اللام مفعل منه مفتوح وذلك نحو « المأتى والمرمى والمأوي والمثوى » وذلك لانه معتل فكان الالف والفتح أخف عليهم من الكسر مع الياء ففروا الى مفعل بالفتح اذ كان مما يبنى عليه المكان والزمان فاذا كان ذلك فيما لامه ياء كان فى ذوات الواو أولى نحو المغزا والمدعا لانه على فعل يفعل

بالضم

بالضم مثل دعا يدعو وغزا يغزو وفيه مافي ذوات الياء لم يخرج من ذلك الا « مأوى الابل » فانه قدجاء مكسورا فيما حكاه الفراء وذكرغيره مأوى الابل بالفتح على القياس فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقديدخل على بعضها تاء التأنيث كالمزلة والمظنة والمقبرة والمشرقة وموقعة الطائر واماماجاء على مفعلة بالضم كالمقبرة والمشرقة والمسربة فاسماءغير مذهوب بهامذهب الفعل ،﴾

قال الشارح : « وقد انثوا بعض هذه الاسماء » كانهم أرادوا البقعة فقالوا المزلة لموضع الزلل وكسروه لان المضارع منه مكسور وقالوا المظنة لموضع الظن ومألفه وهو مفتوح لانه من ظن يظن بالضم والمقبرة لموضع القبر والمشرقة لموضع شروق الشمس وهو موضع القعود فيها وقالوا موقعة الطائر وهو الموضع الذى يقع عليه وهو مفتوح القاف من وقع يقع مفتوح لمكان حرف الحلق فاما ماجاء مضموما نحو المقبرة والمشرقة والمشربة للغرفة فهى اسماء فالمقبرة اسم لموضع القبور وليس لمكان الفعل والمشرقة اسم للموضع الذي يقع فيه التشريق وكذلك المشربة اسم للغرفة ولو اريد المكان الفعل لقيل المقبرة والمشرقة والمشربة بالفتح ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومابني من الثلاثى المزيد فيه والرباعى فعلى لفظ اسم المفعول كالمدخل والمخرج والمغار فى قوله ٭ مغار ابن همام على حى خثعما ٭ وقولهم فلان كريم المركب والمقاتل والمضطرب والمتقلب والمتحامل والمدحرج والمحرنجم قال العجاج ٭ محرنجم الجامل والنوى ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « أسماء المكان والزمان ممازاد على الثلاثة بزيادة أوغيرها فانهما يكونان على زنة مفعولهما وذلك كالمدخل والمخرج والمغار » و يشمل هذا اللفظ المكان والزمان والمصدر والمفعول وانما اشتركت هذه الاشياء فى لفظ واحد لاشتراكها فى وصول الفعل اليها ونصبه اياها فلما اشتركت فى ذلك اشتركت فى اللفظ وأيضا فان اسم المكان جار على المضارع فى حركاته وسكناته ولذلك ضموا الميم منه كان أول المضارع مضموم وكانت الزيادة مما لئلا يلتبس بالفعل وفتح ماقبل آخره لانه جار على زنة المفعول به نحو المدخل والمفعول على زنة مالم يسم فاعله نحو يخرج وكان فعل مالم يسم فاعله أولى به لانه مبني للمفعول به فهذا اللفظ يشمل اسم الزمان والمكان والمصدر وهو على منهاج واحد لايختلف فان قلت فلم اختلف المكان فى الثلاثى نحو المضرب والمقتل والمقبرة ولم يختلف فيما زاد عليه فالجواب ان مايشتق للمكان فهو مبني على لفظ المضارع والمضارع من الثلاثى مختلف يأتى على يفعل بالفتح وعلى يفعل بالكسر وعلى يفعل بالضم فلما اختلف المضارع اختلف المفعل الذى على زنته ولما كان مضارع مازاد على الثلاثة على منهاج واحد لايختلف وهو الكسر لم يختلف اسم المكان فيه « فأما الابيات التي أنشدها » فقد تقدم الكلام عليها في المصادر فاما المغار فهو موضع الاغارة ويستعمل فى المكان والزمان والمفعول به والمركب الاصل والمنبت يقال فلان كريم المركب أى كريم الاصل والمنصب والمتقلب بالتاء واللام المشددة بمعنى التقلب و يكون موضع الفعل وزمانه والمقاتل الموضع من قاتل وكذلك المضطرب موضع الاضطراب فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كثر الشئ بالمكان قيل فيه مفعلة بالفتح قال ارض مسبعة ومأسدة ومذأبة ومحياة ومفعاة ومثأة ومبطخة قال سيبويه ولم يجيؤا بنظير هذا فيماجاوز ثلاثة احرف من نحو

الجندع والثعلب كراهة أن يثقل عليهم لانهم قد يستغنون بأن يقولوا كثيرة الثعالب ،

قال الشارح : اعلم ان هذا الضرب من الاسماء مما لزمت فيه الهاء لانه ليس أسماء للمكان الذى يقع فيه الفعل وانما هى صفة الارض التى يكثر فيها ذلك الشئ والارض مؤنثة فكانت صفتها كذلك ولم يأت ذلك عنهم في كل شئ الا ان تقيس وتعلم ان العرب لم تستعمله « ولم يجيؤا بمثل هذا فى الرباعى من نحو الضفدع والثعلب كراهية ان يثقل عليهم وكان لهم عنه مندوحة ان يقولوا كثيرة الثعالب » وانما اختصوا بذلك بنات الثلاثة لخفتها ولو قالوا من بنات الاربعة نحو مأسدة لقيل مثعلبة لان ماجاوز الثلاثة يكون نظيره المفعل بزنة المفعول ويستوى فيه المصدر والمكان والزمان الذى فى أوله الميم زائدة ويكون بلفظ المفعول وليس كذوات الثلاثة فتقول في الثلاثة المضرب فى المصدر مفتوحا والمضرب بالكسر فى المكان والزمان وفى المفعول مضروب فلفظ المفعول غير لفظ المكان والزمان وتقول فيما جاوز الثلاثة المقاتل والمسرح والموقى فى معنى القتال والتسريح والتوقية وكذلك المكان والزمان ولفظ المفعول كذلك فقالوا على ذلك أرض معقربة ومثعلبة فيأتي على لفظ المفعول لمجاوزة الثلاثة ومن قال ثعالة قال أرض مثعلة لانه ثلاثى كمأسدة وقالوا « أرض محياة » اذا كثر فيها الحيات « وأرض مفعاة » اذا كثر فيها الافاعى ومذهب سيبويه ان عين حية ياء فهو من لفظ حييت وقال غيره العين واو والاصل حوية فقلبت ياء على حد قلبها فى طويته طيا ولويته ليا فيكون من لفظ حويت وحكى صاحب العين أرض محواة ويشهد لهذا القول قولهم حواء لصاحب الحيات وسيبويه يجعل حواء من معنى الحية لا من لفظها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يعمل شئٌ منها والمجر في قول النابغة

كأنَّ مَجَرَّ الرَّامِسات ذُيُولَها عليهِ قَضيمٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوانِعُ (١)

---

(١) هذا البيت من قصيدة النابغة التى مطلعها .

عفاذو حسا من فرتنا فالفوارع فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

وقبل البيت المستشهد به .

رماد ككحل العين لايا ابينه ونؤى كجذع الحوض اثلم خاشع

كان مجر الرامسات (البيت) وبعده .

على ظهر مبناة جديد سيورها يطوف بها وسط اللطيمة بائع

وقوله « رماد ككحل العين الخ » يروى بدل قوله « لايا ابينه » « مااتٍ ابينه » والمعنى ان من تلك العلامات التى استدل بها على الديار فعرفها الحفير الذى عمل حول الخيمة وقد ذهب اصله ولم يبق منه الا اصله وهو لاصق بالارض وقوله « كان مجر الرامسات الخ » فانه لما وصف ماتفرسه من اثار الديار قال في هذا البيت كان مجر الرياح التى تدفن الاثر حصير منقوش منمق نمقه الصانع هذا واعلم ان هذا البيت يروى على وجهين (احدهما) كان مجر الرامسات ذيولها عليه حصير نمقته الصوانع والرواية الثانية هكذا . كان مجر الرامسات ذيولها عليه قضيم نمقته الاصابع والقضيم هو الاديم المخروز ولم اقف على مارواه مؤلف هذا الكتاب واغلب الظن انه ليس الا تلفيقا من مجموع الروايتين اللتين رويناهما لك : وقوله « على ظهر مبناة الخ » فالمبناة هي التى يبسطها التاجر على مايبيعه حصيرا كان او نطعا واللطيمة عير يحمل عليها طيب ولاتكون اللطيمة الا كذلك والسيور الاشراك

مصدر

مصدر بمعنى الجر وقبله مضاف محذوف تقديره كأن أثرجر الراسمات ، ﴾

قال الشارح : قوله « ولا يعمل منها شئ » أى لا يعمل اسم المكان والزمان عمل المصدر لانه ليس فى معنى الفعل فأما « قول النابغة * كان مجر الخ * » فلايجوز حمله على ظاهره لانه لايخلو إما ان يكون مصدرا بمعنى الجر أو اسم مكان فان جعلته اسم مكان فسد إعماله ونصبه ذيولها لانك لاتقول جلست فى مجر زيد ذيله وأنت تريد المكان وانما تقول فى مجر ذيل زيد كما تقول فى مكان زيد وان جعلته مصدرا فسد من جهة المعنى لانه شبهه بقضيم والقضيم جلد أبيض يكتب فيه وقيل نطع منقوش وطريق صحته على تقدير مضاف محذوف كأنه قال كان أثر مجر الراسمات أو موضع مجر الراسمات على معنى موضع جر الراسمات والراسمات الرياح فيكون منصوبا بالمصدر يصف رسما عفا بعد أهله ولعبت به الرياح فصار ما أبقت منه بمنزلة نطع حال عن جدته وبقى أثر صنعته وهو القضيم فلذلك كان محمولا على حذف المضاف دون ظاهره فاعرفه ،

اسم الآلة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو اسم مايعالج به وينقل ويجىء على مفعل ومفعلة ومفعال كالمقص والمحلب والمكسحة والمصفاة والمقراض والمفتاح ، ﴾

قال الشارح : « كل اسم كان فى أوله ميم زائدة من الآلات التى يعالج بها وينقل » وكان من فعل ثلاثى فان ميمه تكون مكسورة كأنهم أرادوا الفرق بينه وبين مايكون مصدرا أومكانا « فالمقص » بالكسر مايقص به والمقص بالفتح المصدر والمكان وأبنيته ثلاثة « مفعل ومفعلة ومفعال » وذلك نحو « المحلب » لما يحلب فيه والمنجل الذى يقطع به الرطبة والقت وقالوا « مكسحة » وهى المكنسة يقال كسحت البيت أى كنسته ومسلة لواحدة المسال وهى الابر العظام وقالوا مطرقة ومطرق وهو القضيب يضرب به الصوف وآلة الحداد والصائغ ومصفا « ومصفاة » وهى آلة يصفى بها الشراب وغيره أنثوا مفعلا كأنثوا المكان لانه آلة وقد يجئ « مفعال قالوا مقراض ومفتاح » ومصباح وقيل ان مفعلا مقصور عن مفعال وان كان مفعل أكثر استعمالا ويؤيد ذلك ان كل ماجاز فيه مفعل جاز فيه مفعال نحو مقرض ومقراض ومفتح ومفتاح وليس كل ما جاز فيه مفعال جاز فيه مفعل قالوا ولذلك صحت العين فى مخيط ومجول ولم تقلب كما قلبت فى مقال ومقام قالوا لانها مقصورة عما تلزم صحته وهو مخياط ومجوال لوقوع الالف بعدها ونظير ذلك العواور ولم يقلبوا الواو همزة كما قلبوها فى أوائل وذلك ان العواور مقصور عن العواوير فكما لايلزم القلب فى العواوير لبعد الواو عن الطرف كذلك ههنا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما جاء مضموم الميم والعين من نحو المسعط والمنخل والمدق والمدهن والمكحلة والمحرضة فقد قال سيبويه لم يذهبوا بها مذهب الفعل ولكنها جعلت أسماء لهذه الاوعية ، ﴾

قال الشارح : هذه الاحرف شذت عن مقتضى القياس وماعليه الاستعمال بأن جاءت مضمومة وهى مايعالج به وينقل كأنهم جعلوها أسماء لما يوعى فيه ولم يراعوا فيها معنى الفعل والاشتقاق كما قالوا المغفور لضرب من الصمغ يقع على الشجر حلو والمغرور لضرب من الكمأة فهذه على زنة مفعول وهى أسماء أشياء

لم يرد فيها معني الفعل كذلك هذه الاحرف وهي « المسعط » وهو ما يجعل فيه السعوط من دواء أو من دهن فيسعط به العليل أو الصبي في أنفه أي يجعل فيه « والمنخل » ماينخل به الدقيق ونحوه وجمعه مناخل « والمدق » وهو اسم مايدق به الشئ كفهر العطار ويد الهاون « والمدهن » بضم الميم والهاء لما يجعل فيه الدهن من زجاج وغيره « والمكحلة » لوعاء الكحل زجاجا كان أوغيره هذه الخمسة حكاها سيبويه فأما « المحرضة » فوعاء الحرض وهو الاشنان والكسر هو المشهور ولاأعرف الضم فيها،

ومن أصناف الاسم الثلاثي

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المجرد منه عشرة أبنية أمثلتها صقر وعلم و برد وجمل وابل وطنب وكتف ورجل وضلع وصرد والمز يد فيه أبنية كثيرة ولعل الامثلة التى إنا ذاكرها تحيط بها أو بأكثرها ﴾

قال الشارح : الاسماء المتمكنة على ثلاثة أضرب ثلاثي ورباعي وخماسي لاتكون أصلا على أكثر من الخمسة لثقله ولئلا يتوهم انه مركب من ثلاثين وكذلك مازاد وذهب الفراء والكسائي الى ان الاصل الثلاثي وان الرباعي فيه زيادة حرف وان الخماسي فيه زيادة حرفين والمذهب الاول وهو رأي سيبويه ولذلك نزنه بالفاء والعين واللام ولوكان الامر على ماذكر اقوبل الزائد بمثله البتة « وللثلاثي عشرة أبنية » كما ذكر تكون أسماء وصفات وقوله « المجرد » أي للمجرد من الزيادة فمن ذلك « فعل » بفتح الاول وسكون (الثاني) يكون اسما وصفة فالاسم صقر وكلب والصفة صعب وضخم « وفعل » بكسر الاول وسكون (الثاني) يكون اسما وصفة فالاسم منه عدل وعلم والصفة نقض ونضو « وفعل » بضم (الاول) وسكون (الثاني) يكون اسما وصفة فالاسم برد وقفل والصفة عبر ومر يقال ناقة عبر أسفار أي يسافر عليها «وفعل» بفتح (الاول والثاني) يكون اسما وصفة فالاسم جبل وجمل والصفة بطل وحسن « وفعل » بفتح (الاول) وكسر (الثاني) يكون اسما وصفة فالاسم كبد وكتف والصفة حذر ووجع « وفعل » بفتح (الاول) وضم (الثاني) يكون اسما وصفة فالاسم عضد ورجل والصفة حدث وحذر يقال رجل حدث أي حسن الحديث وحذر أي متيقظ « وفعل » بكسر (الاول) وفتح (الثاني) يكون اسما وصفة فالاسم ضلع وعنب والصفة قالوا قوم عدي ولانعلمه جاء صفة في غير هذا وحده من المعتل وهو اسم جنس وصف به الجمع كالسفر والركب وليس بتكسير لعدم نظيره في الجموع « وفعل » بكسر الفاء والعين يكون اسما وصفة قالوا إبل قال سيبويه وهو قليل ليس في الاسماء غيره وقال أبو الحسن يقال للخاصرة أطل وأيطل قال

* لها أيطلا ظبي وساقا نعامة * (١) وقالوا في الصفة امرأة بلز وهي العظيمة وقيل القصيرة « وفعل »

---

(١) هذا صدر بيت لامرىء القيس من معلقته من ابيات يصف فيها الفرس ورواية البيت هكذا :

له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

ويروى ايضا له اطلاظبي الخ والاطل والايطل كشحه وهو مابين آخر الضلوع الى الورك يقال اطل وجمعه اطال ويقال ايطل وجمعه اطل وانما شبهه بايطال الظبي لانه طاو وليس بمنفضخ، وقال ساقانعامة والنعامة قصيرة الساقين صلبتها وهي غليظة ظمياء ليست برهلة ويستحب من الفرس قصر الساق لانه اشد لرميها بوظيفها ويستحب منه مع قصر الساق طول وظيف الرجل وطول الذراع لانه اشد لدحوه اي لرميه بها والارخاء جري ليس بالشديد وفرس مرخاء وهي مراخي الخيل وليس دابة احسن ارخاء من الذئب، والسرحان الذئب، والتقريب ان يرفع يديه معا ويضعهما معا والتتفل ولد الثعلب وهو احسن الدواب تقريبا ويقال للفرس هو يعدو الثعلبية اذا كان جيد التقريب

بضم الفاء والعين يكون اسما وصفة فالاسم طنب وعنق والصفة ناقة سرح وطلق « وفعـل » بضم الاول وفتـح الثاني يكون اسما وصفة فالاسم خزز وربع والصفة حطم وكسع قال

* قد لفها الليل بسواق حطم * (١) فهذه الامثلة يجمعها كلها كونها ثلاثية وان كانت مختلفة الأبنية لان وزن كل مثال منها غير الآخر وليس في الاسماء فعـل الادئل معرفة فيما حكاه الاخفش ولم يذكره سيبويه والمعارف غير معول عليها فى الأبنية لانه يجوز ان يسمى الشخص بالفعل والحرف والجملة وليس فى الكلام فعل بكسر الفاء وضم العين لانهم كرهوا الخروج من الكسر الذى هو ثقيل الى الضم الذي هو أثقل منه والثلاثى أعدل الأبنية لانه حرف يبتدأ به لايكون الامتحركا وحرف يوقف عليـه لايكون الا ساكنا وحرف يكون حشوا فاصلا بينهما وليس المراد بالاعتدال قلة الحروف ألاترى ان فى الكلام نحو من وكم ولسنا نقول انها أعدل الأبنية « فأما المزيد فيه فهى كثيرة جدا تقارب »

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادة إما أن تكون من جنس حروف الكلمة كالدال الثانية فى قعدد ومهدد أو من غير جنسها كهمزة أفكل وأحمر أو الالحاق كواو جوهر وجدول أو لغير الالحاق كألف كاهل وغلام ﴾

قال الشارح : معنى الزيادة ان يضاف الى الحروف الاصول ماليس منها مما قد يسقط فى بعض تصاريف الكلمة ولايقابل بفاء ولاعين ولالام وذلك يكون « إما بتكرير حرف من نفس الكلمة » نحو الباء من جلبب والدال من قعـدد « أو بزيادة حرف من غير جنسها » من حروف اليوم تنساه « نحو واو جوهر وياء صيرف وهمزة أفـكل وأحمر » والغرض من ذلك إما إفادة معنى لم يكن وإما الحاق بناء ببناء غـيره وإما المد وتـكثير البناء لاغير كألف غلام وواو عجوز وياء صحيفة وسعيد ونحوها فاما الاول فنحو الف ضارب وميم مضروب ألاترى ان الالف فى ضارب يفيد انه فاعل والميم فى مضروب يفيد معنى المفعولية

---

(١) هذا بيت من ارجوزة لرشيد بن رميض ـ بالتصغير فيهما ـ العنزى احد بنى عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار وكان شريح بن ضبيعة القيسى وامه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد غزا اليمن فى جموع من ربيعة فغنم وسبا بعد حرب كانت بينه وبين كندة اسر فيها فرعان بن مهدى بن معديكرب عم الاشعث بن قيس واخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب وقد جهدوا من العطش فمات فرعان وخلق كثير منهم وجعل شريح يسوق باصحابه سوقا عنيفا حتى نجوا ووردوا الماء فذلك حيث يقول رشيد

هذا اوان الشد فاشتدى زيم قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى ابل ولاغنم ولا بجزار على ظهر وضم
نام الحداة وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين خفاق القدم

فلقب شريح يومئذ بالحطم لقول رشيد هذا فيه .. وقوله « هذا اوان الشد الخ » فانه يعنى بزيم فرسا اوناقة واراد يازيم فحذف حرف النداء وزعم الصاغانى ان « زيم » فرس للاخنس بن شهاب وينسب الرجز له وروى بعده ،

لاعيش الا الطعن فى اليوم البهم مثلى على مثلك يدعى فى العظم

وقوله « قد لفها الليل الخ » فالحطم الذى لايبقى من السير شيئا ويقال رجل حطم الذى يأتى على الزاد لشدة اكله ويقال للنار التى لاتبقى حطمة ، والوضم كل ماقطع عليه اللحم

ونحو حروف المضارعة يختلف اللفظ بها لاختلاف المعنى وأشباه ذلك كثيرة واما الثانى وهو المزيد للالحاق فنحو الدال فى « قعـدد ومهدد » فقعدد ملحق ببرثن ولذلك لم يدغم المثلان فيه كما ادغما فى حب وود والقعدد القريب الآباء من الجد الاعلى ومهـدد ملحق بجعفر وهو اسم امرأة وكذلك جوهر وصيرف ألحقا بالواو والياء بجعفر ودحرج واما الزيادة للمد وتكثير البناء فنحو واو عجوز والف غلام وياء سعيد لم يرد بهذه الزيادة الا امتداد الصوت وتكثير اللفظ لانهم كثيرا ما يحتاجون الى المد عوضا من شئ قد حذف اولين الصوت به ألا ترى ان الضرب الثالث من الطويل نحو قوله[1]

---

(١) نرى ان نذكر لك هنا مبحثا لسيبويه طريفا فى وجوه القوافى فى الانشاد قال « هذا باب وجوه القوافى فى الانشاد اما اذا ترنموا فانهم يلحقون الالف والياء والواو ما ينون ومالا ينون لانهم ارادوا مد الصوت وذلك قول امرىء القيس * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلى * وقال فى النصب يزيد بن الطثرية :

فبتنا تحيد الوحش عنا كأننا قتيلان لم يعلم الناس مصرعا

وقال فى الرفع الاعشى * هريرة ودعها وان لام لائمو * هذا ما ينون فيه ومالا ينون فيه قولهم لجرير * اقلى اللوم عاذل والعتابا * وقال فى الرفع لجرير ايضا .

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث ايتها الخيامو

وقال فى الجر لجرير ايضا .

ايهات منزلنا بنعف سويقة كانت مباركة من الايامى

وانما الحقوا هذه المدة فى حروف الروى لان الشعر وضع للغنـاء والترنم فالحقوا كل حرف الذى حركته منه فاذا انشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة اوجه . اما اهل الحجاز فيدعون هذه القوافى ما نون منها وما لم ينون على حالها فى الترنم ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء واما ناس كثير من بنى تميم فانهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون ومالم ينون لما لم يريدوا الترنم ابدلوا مكان المدة نونا ولفظوا بتمام البناء وما هو منه كما فعـل اهل الحجاز ذلك بحروف المد سمعناهم يقولون . * يا ابتا علك او عساكن *

وللعجاج . * ياصاح ماهاج الدموع الذرفن *

وقال العجاج ايضا : * من طلل كالا تحمى انهجن *

وكذلك الرفع والجر والمكسور والمفتوح والمضموم فى جميع هذا كالمجرور والمنصوب والمرفوع واما الثالث فان يجروا القوافى مجراها لو كانت فى الكلام ولم تكن قوافى شعر جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة لعلمهم انها فى اصل البناء سمعناهم يقولون لجرير * اقلى اللوم عاذل والعتاب * وللاخطل * واسال بمصقلة البكرى ما فعل * وكان هذا اخف عليهم . ويقولون * قد رابنى حفص فحرك حفصا * يثبتون الالف لانها كذلك فى الكلام ... واعلم ان الياءات والواوات التى هن لامات اذا كان ما قبلها حروف الروى فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين الحقتا للمد فى القوافى لانها تكون فى المد بمنزلة الملحقة ويكون ما قبلها رويا كما كان ما قبل تلك رويا فلما ساوتها فى هذه المنزلة الحقت بها فى هـذه المنزلة الاخرى وذلك قولهـم لزهير * وبعض القوم يخلق ثم لا يفر * وكذلك يغز ولو كانت فى قافية كنت حاذفها ان شئت وهـذه اللامات لا تحذف فى الكلام وما حذف منهن فى الكلام فهو ههنا اجدر ان يحذف اذ كنت تحذف هنا مالا يحذف فى الكلام . . . . ونجتزىء بهذا المقدار ونحيلك لاتمام البحث على الجزء الثانى ص (٣٠٠ — ٣٠٤)

أقيمُوا بنى النُّعمانِ عنّا صُدُورَكمْ وإلاَّ تُقِيموا صاغِرينَ الرُّؤُسا

ونحو قول الآخر

لَعَمْرُكَ إنّى فى الحياةِ لزَاهِدٌ وفى العَيْشِ ما لمْ ألقَ أُمَّ حَكِيمِ

انما لزم الردف ليكون عوضا من السبب المحذوف من مفاعيلن فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادة المجانسة لاتخلو من ان تكون تكريرا للعين كخفيفد وقنب أوللام كخفيدد وخدب أوللفاء والعين كمرمريس ومرمريت أوللعين واللام كصمحمح وبرهرهة وماعداها من الزوائد حروف سألتمونيها ، ﴾

قال الشارح : المراد بالزيادة المجانسة ان يكون الحرف المزيد من جنس حروف أصول الكلمة كانهم كرروا ماهو من نفس الكلمة « وذلك يكون بتكرير العين قالوا خفيفد وهو الظليم السريع وهو من قولهم خفد الظليم اذا أسرع ألحقوه بزيادة الياء وتكرير العين بسفرجل وقالوا قنب النون الثانية زائدة مكررة من غير فصل ووزنه فعل ملحق بدرهم « وقد كرروا اللام قالوا خفيدد » للظليم أيضا زادوا الياء وكرروا اللام للالحاق بسفرجل أيضا الاان المكرر ههنا اللام من خفيدد والعين من خفيفد وقالوا خدب أي ضخم ومثله هجف كرروا اللام من غير فصل للالحاق بقمطر واما الفاء فلم تأت مكررة في شئ من كلام العرب الا فى حرف واحد وهو مرمريس للداهية الشديدة فى قول الراجز * جدباء مرمريس * وزنته فعفعيل لانه من المراسة وهى الشدة فكررت الفاء والعين فامامرمريت فلم يحكه سيبويه وهو الارض الملساء التى لانبات بها من قولهم مكان مرت بين المروتة وقد كرروا العين واللام قالوا صمحمح للعظيم الضخم كرروا العين واللام للالحاق بسفرجل ومثله قالوا برهرهة للصافية اللون كررت فيه العين واللام « وماعداها من الزوائد فمن حروف سألتمونيها » أي ماعدا ماذكر من التكرير فلا تكون الزيادة الا بحروف سألتمونيها والاول قياس والثانى مسموع غير قياس فتقول فى حرج اذا شئت حرجج وحرج قياسا علي جلبب وقنب ولا تقول حروج ولا حيرج قياسا علي جوهر وصيرف فاعرفه ان شاء الله تعالى ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادة تكون واحدة وثنتين وثلاثا وأربعا ومواقعها أربعة ماقبل الفاء ومابين الفاء والعين ومابين العين واللام ومابعد اللام ولاتخلو من ان تقع مفترقة أومجتمعة ، ﴾

قال الشارح : الزيادة فى الكلمة قد تكون واحدة نحو الهمزة فى أحمر وثنتين فى نحو منطلق وثلاثا فى نحو مستخرج وأربعة في نحو اشهيباب وذلك أكثر ماتنتهى اليه الزيادة وتبلغ بنات الثلاثة بالزيادة سبعة فتكون الزيادة فيها أربعة أحرف نحو عرفان واشهيباب و يبلغ ذلك بنات الاربعة نحو عبوثران وهو نبت طيب الريح واحرنجام فتكون الزيادة فيه ثلاثة أحرف وأكثر ماتبلغ بنات الخمسة بالزيادة ستة أحرف نحو عضرفوط وقبعثرى لم يتصرفوا فيها أكثر من زيادة واحدة وانما كثر التصرف فى الثلاثى بالزيادة لكثرته وقل فى الخماسى لقلته واذا لم تكثر الكلمة لم يكثر التصرف فيها ألاترى ان كل مثال من أمثلة الثلاثى له أبنية كثيرة فى التكسير للقلة والكثرة وليس للرباعي الامثال واحد القليل والكثير فيه سواء وهو فعالل نحو حناجر و براثن ولم يكن للخماسى مثال فى التكسير لانحطاطه عن درجة الرباعى فى

التصرف وكان محمولا على الرباعى نحو فرازد وصفارج ولذلك كثرت الزيادة في الثلاثي وتوسطت فى الرباعى وقلت فى الخماسى « واما مظان الزيادة فماقبل الفاء وبعد الفاء و بين العين واللام و بعد اللام » فسيأتى الكلام على ذلك مفصلا انشاءالله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالزيادة الواحدة قبل الفاء فى نحو أجدل واثمد واصبع وأصبع وأبلم وأكلب وتنضب وتدرأ وتنفل وتحليٌ ويرمع ومقتل ومنبر ومجلس ومنخل ومصحف ومنخر وهبلع عند الاخفش ، ﴾

قال الشارح : لماقدم الكلام علي مواقع الزيادة مجملا لزمه بيان ذلك مفصلا مشروحا فمن الزيادة أولا الهمزة نحو أجدل وهو الصقر الهمزة فيه زائدة لوقوعها فى أول بنات الثلاثة ولانه من الجدل وهو الفتل كانه يفتل الضريبة ليصيدها وهذا البناء يكون اسما وصفة فالاسم ماذكرناه من أجدل وأفكل وهو الرعدة والصفة أبيض واحمر واثمد بكسر الهمزة والميم وهوحجر يتكحل به الهمزةزائدة فىأوله لوقوعها فىأول بنات الثلاثة فان قيل فالميم أيضا من حروف الزيادة قيل الميم اذاوقعت حشوا لايحكم بزيادتها الا اذا قامت الدلالة على ذلك فلذلك قضى بزيادة الهمزة دون الميم ومثله اجرد وهو نبت ولانعلمه جاء صفة واما اصبع فالهمزة فى أولها زائدة لوقوعها فى أول بنات الثلاثة وتذكروتؤنث وفيهاخمس لغات اصبع بكسر الهمزة وفتح الباء وهى أشهرها ومثله ابين وهو موضع بعدن واشفى الذي للاسكاف وهو المخرز ولميأتصفة وقالوا أصبع بضم الهمزة وفتح الباء وقالوا اصبع بكسر الهمزة والباء كانهم أتبعوا الباء الهمزة فى الكسر وقالوا أصبع بضم الهمزة والباء أتبعوا الباء أيضا ضم الهمزة وقالوا أصبع بفتح الهمزة وكسر الباء ومن ذلك أبلم وأكلب الهمزة فيهما زائدة لماذكرناه والابلم خوص المقل وفيه لغات قالوا أبلم بضم الهمزة واللامولا نعلمه جاءصفة وقالوا أبلم بفتحهما وابلم بكسرهما والواحدة بالتاء واما أكلب فجمع كلب وليس فيالاسماء المفردة ما هو على أفعل اءاذلك فيالجمع نحو أعبد وأفلس ومن ذلك تنضب وهوشجر كالنبع والنبع شجر يتخذ منه القسي والتنضب يتخذ منه السهام والتاء فيه زائدة لانهليس فيالكلام فعلل مثل جعفر بضم الفاء وتدرأ التاء (١) فيه زائدة لانه ليس فى الكلام مثل جعفر بضم الجيم وهي عند الاخفش أيضازائدة منجهة الاشتقاق لانه من الدرء وهو الدفع والتدرأ منمعنى الدفع يقالرجل ذو تدرأ

---

(١) اقول ومن شواهده قول العباس بن مرداس للنبي ﷺ :

اتجعل نهبي ونهب العبيـ ـد بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرىء منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
وقدكنت فيالحرب ذا (تدرأ) فلم اعط شيئا ولم امنع

وتدرأ هو بسكون الدال بعد تاء مضمومة ثم راء مفتوحة بعدها همزة وهو منقولهم السلطان ذو تدرأ يعنون انه ذو عدة وقوة على دفع اعدائه عن نفسه وهو اسم موضوع للدفع والتاء فيه زائدة كما زيدت في تنفل وتنضب

أى صاحب قوة على دفع الاعداء وقد جاء فى الاسماء قالوا ترتب و بعضهم يجعله وصفا فيقول أمر ترتب أي راتب وقال * وكان لنا فضل على الناس ترتب * (١) وقالوا ناقة تحلبة أى تحلب قبل ان يضربها الفحل وتحلبة وتحلبة أيضا ومن ذلك تتفل (٢) وهو من أسماء الثعلب بفتح التاء الاولى وسكون الثانية وضم الفاء وفيه أربع لغات قالوا تتفل على ماتقدم وتتفل كانه ملحق ببرثن وتتفل كتدرأ كانه ملحق بجندب وتتفل مثل جعفر والتاء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام فعلل مثل جعفر فهو مثل تنضب واذا ثبت انها زائدة فى هذه اللغة كانت فى لغة من قال تتفل بالضم أيضا زائدة وان كانت على زنة برثن لانه قد ثبت زيادتها على لغة من فتح التاء ولا تكون أصلا في لغة زائدة فى لغة أخرى لان اللفظ واحد والمعنى واحد واما تحلئ (٣) فانه تفعل بكسر التاء والعين وهو مهموز من حلى الاديم اذا فسد ولايكون الا اسما وهو قليل والتحلئ فساد يلحق الجلد من السكين عند السلخ وقيل انه بشارة الاديم يقال حلأت الاديم اذا بشرته فالتاء فيه زائدة للاشتقاق واليرمع حجارة بيض تلمع والياء في أوله زائدة لانها لاتكون أصلا مع بنات الثلاثة ولم يأت هذا البناء الا فى الاسماء دون الصفات ومثل يرمع يلمق وهو القباء فارسى معرب ولم يأت فى الاسماء ولا الصفات يفعل بضم الياء وكسر العين وقد وقعت الميم زائدة أولا في بنات الثلاثة نحو « مقتل ومنبر ومجلس » فالمقتل يقع على المصدر والزمان والمكان وقد تقدم الكلام عليه وقالوا منبر للآلة التى ينبر عليها الخطيب أي يرفع صوته من نبر ينبر أى رفع صوته والمجلس مكان الجلوس واذا أريد المصدر قالوا المجلس بالفتح وقد ذكر ومنه منخل اسم لآلة النخل فهو كالمدهن والمسعط وقد تقدم شرح ذلك ومنه المصحف من لفظ الصحيفة تقول أصحفته فهو مصحف أى جعلته صحيفة وربما

---

(١) رواية هذا الشطر كما في الشرح لاتوافق احدى الروايتين اللتين ذكرهما العلماء ووقفنا عليهما ونحن ننقل لك قول المرتضى برمته لتعلم مافى الامر . قال . والترتب — كقنفذ وجندب — الشيء المقيم الثابت وامر ترتب — بضم التاء وفتح العين — اى ثابت قال زيادة بن زيد العذرى وهو ابن اخت هدبة :

ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد وكان لنا حقا على الناس ترتبا

قال الصرفيون . تاء ترتب زائدة لانه ليس في الاصول مثل جعفر والاشتقاق يشهد به لانه من الشيء الراتب والترتب — كجندب — الابد والعبد السوء يتوارثه ثلاثة لثباته في الرق واقامته فيه والترتب التراب لثباته وطول بقائه والاخيرتان عن ثعلب وتضم التاء الثانية كما في اللسان فى معنى الاولى من الاخيرتين وكذا قولهم جاءوا ترتبا وكذا قول العذرى على الرواية المشهورة فى الكتب * وكان لنا فضل على الناس ترتبا * اى جميعا والصحيح فى الرواية « حقا على الناس » والصواب فى الاعراب « فضلا » اه

(٢) اقول ومن شواهده قول امرىء القيس بن حجر الكندى وشرحناه قبل هذا قريبا

له ايطلا ظبى وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

(٣) قال المرتضى . والتحلئ — بالكسر — شعر وجه الاديم ووسخه وسواده كالتحلئة — بالهاء — وقد صرح ابو حيان بزيادة تاءيهما وفي العباب التحلئ ما افسده السكين من الجلد اذا قشر تقول منه حلئ الاديم — بالكسر — حلأ — بالتحريك — اذا صارفيه التحلئ

كسروا أوله وقالوا مصحف يشبهونه بالآلة وقالوا منخر لموضع النخير فهو كالمسجد والمنبت وهو فى الصفة قليل وقالوا هبلع وهجرع الهاء فيهما زائدة عند الاخفش لان هبلعا مشتق من البلع والهجرع من الجرع وهو المكان السهل المنقاد فهو من معنى الطول وسيبويه يجعل الهاء أصلا لقلة زيادة الهاء أولا فهو كدرهم فهذه الالفاظ فى أولها زائد واحد لماذكرناه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ومابين الفاء والعين فى نحو كاهل وخاتم وشأمل وضيغم وقنبر وجندب وعنسل وعوسج ﴾

قال الشارح : هذه الاسماء « مما وقعت الزيادة فيه ثانيا بعد الفاء » من ذلك الالف وهو موضع زيادتها لانه لايمكن زيادتها أولا لانها ساكنة والساكن لايمكن الابتداء به قالوا « كاهل » وهو الحارك فالالف فيه زائدة لانها لا تكون مع بنات الثلاثة الا زائدة ومثله « خاتم » وهو القاضى من ختم الامر اذا أحكمه وقضاه وهو الغراب أيضا قالوا لانه يختم بالفراق وقالوا فى الصفات ضارب وقاتل الالف فيهما زائدة لانه من الضرب والقتل وقد زيدت الهمزة ثانية قالوا « شأمل » للريح فالهمزة زائدة ووزنه فأعل لقولهم شملت الريح اذا هبت شمالا ولا نعلمه جاء صفة وفيه لغات قالوا شمل بسكون الميم وشمل بفتحها وشمال وشمأل وشأمل على ماذكرنا ومن ذلك الياء زيدت ثانية فى الاسم والصفة فالاسم زينب وغيلم والغيلم السلحفاة والصفة « ضيغم » للاسد قيل له ذلك لعضه والضغم العض وقالوا صيرف للصراف قال سيبويه ولا نعلم فى الكلام فيعل بالضم ولا فيعل بالكسر فى غير المعتل وقد زادوا النون ثانية أيضا قالوا « قنبر » وهو طائر معروف ويقال له أيضا القنبراء والقبرة والجمع قبر والنون فى القنبر زائدة لانه ليس فى الاسماء جعفر بفتح الفاء ولقولهم فيه قبرة بغير نون وقالوا « جندب » لذكر الجراد وقالوا « عنسل » وهى الناقة السريعة والنون فيه زائدة لانه من عسل الذئب اذا أسرع وقد زادوا الواو ثانية أيضا قالوا كوكب « وعوسج » لضرب من الشوك فالواو فيه زائدة لانها لاتكون مع بنات الثلاثة الا كذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومابين العين واللام في نحو شمال وغزال وحمار وغلام وبعير وعثير وعليب وعرند وقعود وجدول وخروع وسدوس وسلم وقنب ، ﴾

قال الشارح : « قد وقعت الزيادة فى هذه الاسماء ثالثة بعد العين » قالوا « شمأل » للريح فى إحدى لغاتها وقد ذكرت ومن ذلك الالف قالوا « غزال وحمار وغلام » فالالف زائدة لانها لاتكون مع الثلاثة الا كذلك نغزال فعال وغلام فعال من الغلمة وهى شهوة النكاح وانما قيل للصغير غلام على سبيل التفاؤل بالسلامة وبلوغ سن الاحتلام وحمار فعال من الحمرة لان الغالب على حمر الوحش التي هى أصلها الحمرة وقد زادوا الياء ثالثة فى الاسم والصفة فالاسم « بعير » وقضيب فالبعير الياء فيه زائدة لوقوعها مع بنات الثلاثة وهو يقع على الذكر والأنثي وحكى عن بعض العرب صرعتني بعيري أى ناقتى ويقال شربت من لبن بعيري فهو كالانسان فى وقوعه على الذكر والانثي والناقة كالجارية والجمل كالرجل قال الفراء الجمل زوج الناقة والقضيب واحد القضبان والصفة قالوا طويل وظريف وقدجاء على فعيل اسما وصفة فالاسم « عثير » وهو الغبار وحمير قبيلة والصفة قالوا رجل طريم اذا كان طويلا والطريم السحاب الكثيف وأما « عليب »

وهو اسم واد فبناء نادر لم يأت اسم مضموم الفاء ساكن العين مفتوح الياء غيره وقالوا « عرند » النون فيه زائدة لمخالفته الاصول اذ ليس فى الاصول مثل جعفر بضم الجيم والعين وسكون الفاء وحكى سيبويه وتر عرند أي غليظ وقالوا أيضا عرندد أى صلب كأنه الحق بسفرجل وقد جاءت الواو زائدة ثالثة فى فعول وفعول وفعول وفعول وأما فعول فيكون اسما وصفة فالاسم « قعود » وخروف والصفة صدوق وصبور فالقعود من الابل البكر حين يركب كأنه أمكن من اقتعاد ظهره والخروف الحمل وربما سمى المهر خروفا وأما فعول فيكون اسما وصفة فالاسم « جدول » وجرول والصفة جهور وحشور يقال رجل جهور وجهورى الصوت أى رفيعه والحشور المنتفخ الجنبين يقال فرس حشور والجدول النهر الصغير والجرول الحجارة وأما فعول بكسر الفاء وفتح الواو فهو قليل قالوا « خروع » وعتور فالخروع نبت معروف وكل نبت ضعيف يثنى فهو خروع والعتور اسم واد لم يأت منه الا هذان الحرفان من الاسماء ولا نعلمه جاء صفة وأما فعول فقد جاء اسما وصفة فالاسم أتى « وسدوس » فالاتى مسيل الماء وبعضهم يفتح الهمزة وأنكر الضم الاصمعى فمن ضم فهو عنده فعول لامحالة والاصل أتوى فقلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء على حد طويته طياً لانه ليس في الاسماء فعيل بضم الفاء ومن فتح الهمزة جاز ان يكون فعولا وقلبت الواو فيه ياء على ماقلنا وجاز ان يكون فعيلا وأما « سدوس » بالضم فضرب من الطيالسة الملونة وسدوس بالفتح قبيلة هذا قول أكثر أهل اللغة وذهب الاصمعى الى ان سدوسا بالفتح الطيلسان وسدوس بالضم القبيلة فالواو فى ذلك كله زائدة لانها لا تكون مع الثلاثة الا كذلك وأما « سلم » فهو فعل وقد جاء هذا البناء اسما وصفة فالاسم سلم وهو واحد السلالم وحمر جمع حمرة وهو طائر والصفة قالوا زمح وزمل فالزمح بالزاى المعجمة والحاء غير المعجمة فهو اللئيم وقيل القصير الدميم والزمل الجبان قال * خلقت غير زمل ولا وكل * وأما « قنب » فهو فعل و يكون اسما وصفة فالاسم قنب وهو نبت معروف وأمر فهو ولد الضأن والصفة أمعة وهيخ فالامعة الذى لارأى له ويتبع كل قول والهيخ الهائخ فاعرفه ٠

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما بعد اللام فى نحو علقى ومعزى و بهمى وسلمى وذكرى وحبلى ودفرى وشعبى ورعشن وفرسن و بلغن وقردد وشربب وعندد ورمدد ومعد وخدب وجبن وفلز ٠ ﴾

قال الشارح : قد جاءت الزيادة منفردة آخرا كثيرا من ذلك الالف وقد جاءت رابعة لا زيادة فى الكلمة غيرها وذلك على ضربين (أحدهما) ان تكون ملحقة (والآخر) ان تكون للتأنيث وذلك نحو «علقى ومعزى» الالف فيهما زائدة للالحاق فعلقى ملحق بجعفر ومعزى ملحق بدرهم والعلقى نبت والواحدة علقاة ومثله أرطي وهو نبت أيضا « و بهمى وسلمى وذكرى » الالف فيها زائدة للتأنيث والبهمى نبت وسلمى أحد جبلى طيئ وذكرى بمعنى الذكر مصدر وألفه للتأنيث وأما ذفرى بالذال المعجمة فهو من القفا حيث يعرق من خلف الاذن وألفه زائدة للتأنيث ولذلك لاينصرف و بعضهم ينونه ويلحقه بدرهم والاول الكثير ومن ذلك « شعبى » بضم الشين وفتح العين وهو موضع وألفه للتأنيث ولذلك لاينصرف وقد زادوا النون آخرا مفردة قالوا « رعشن » للذى يرتعش يقال رجل رعشن وجمل رعشن لاهتزازه فى السير فنونه زائدة للالحاق بجعفر لانه من الرعش ومثله ضيفن وهو من لفظ الضيف ومعناه وقالوا «فرسن» والفرسن للبعير

كالحافر للدابة وقوله زائدة للالحاق بزبرج لانه من فرست وقالوا « بلغن » أى بليغ من البلاغة بكسر الفاء وفتح العين ومثله قولهم عرضن للفرس تعرض فى عدوها نشاطا وناقة عرضنة وقالوا « قردد » للارض الغليظة ويقال لها القردود أيضا كررت فيها الدال للالحاق بجعفر ولذلك لم يدغم المثلان فيها ومثله مهدد اسم امرأة وقالوا سردد « وشربب » بضم الفاء واللام فسردد اسم موضع وشربب شجر وقيل موضع والدال والباء زائدتان للالحاق ببرثن وقالوا فى الصفة قمدد وهو أقرب القبيلة الى جده ومنهم من يفتحه وذلك مما يقوى بناء جخدب اذلولا ارادة الالحاق به لما فك الادغام وقد جاء من ذلك « فعلل » بكسر الفاء واللام قالوا رماد رمدد أى هالك ألحقوه بتكرير اللام بزبرج وهو قليل لم يأت الا صفة وأما « معد » اسم قبيلة فان ميمه أصل والدال الثانية زائدة لقولهم تمعدد اذا صار على خلق معد ولم يرد بالزيادة الالحاق ولذلك أدغما ومثله شربة وهو مكان وقالوا « خدب » مثل هجف وهو الضخم الجافى وقالوا جبنة وجبنة لهذا المأكول يقال جبن وجبن وقد يضعفونه قال * جبنة من أطيب الجبن * ومثله دجن والواحد دجنة وهو الغيم وقالوا فى الصفة قمد وصمل أى شديدان وقالوا « فلز » لما ينفيه الكير من خبث مايذاب من جواهر الارض فالزاى الثانية زائدة فهذه الاسماء كلها وقعت الزيادة فيها آخرا بعد اللام فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادتان المفترقتان بينهما الفاء فى نحو أدابر وأجادل وألنجج وألندد وزنهما أفنعل ومقاتل ومساجد وتناضب ويرامع ، ﴾

قال الشارح : قد وقع فى الاسماء مافيه « زيادتان فرق بينهما الفاء » وذلك فى أسماء صالحة العدة منها ماهو جمع ومنها ماهو مفرد فأما الجمع فنحو « أجادل » ومساجد وتناضب ويرامع فأجادل جمع أجدل وهو الصقر فالهمزة فى أوله زائدة لانها كانت فى أول واحده مزيدة والالف مزيدة للجمع والجيم التي هى فاء قد فصلت بين الزيادتين وكذلك « مساجد » فى جمع مسجد فالميم زائدة لانه من السجود والالف للجمع والسين فاء فاصلة بينهما « وتناضب » جمع تنضب وهوضرب من الشجر فالتاء فيه زائدة لما تقدم من مخالفة بنائه الاصول والالف مزيدة للجمع والنون التى هى فاء قد فصلت بين الزيادتين أيضا « ويرامع » جمع يرمع وهو الحجارة الرقاق فالياء زائدة فيه لما تقدم من انها لاتكون أصلا مع الثلاثة والالف زائدة للجمع والراء فاصلة بينهما وأما المفرد فقد جاء على أفاعل بضم الهمزة قالوا أجارد وهو موضع والصفة «أدابر » وأباتر وذكر سيبويه أدابر فى الاسماء والصواب انه صفة يقال رجل أدابر للذي يقطع رحمه ولا يلوى على أحد كأنه يعرض عنهم ويوليهم دبره ومثله أباتر للذى يقطع رحمه فالالف فيه زائدة لانها لاتكون فى بنات الثلاثة فصاعدا الا زائدة واذا ثبت زيادة الالف كانت الهمزة فى أوله زائدة لانها لاتكون أصلا فى أول بنات الثلاثة مع ان أدابر وأباتر من الدبر والبتر وقد فصلت الفاء بين الزيادتين وجاء أيضا على أفنعل قالوا فى الاسم « ألنجج » وهو العود يتبخر به ويقال فيه يلنجج وألنجوج وكذلك « الندد » اللام فاصلة بين الزيادتين التى هى الهمزة والنون والالندد بمعنى الالد يقال خصم الندد أى خصيم قال

خصم

* خصم أبر على الخصوم ألنـدد * (١) فالنون فيهما زائدة لانها قد وقعت ثالثة ساكنة فى بنات الخمسة ولا تكون اذا كانت كذلك الا زائدة نحو شرنبث وغضنفر واذا ثبت زيادة النون لم تكن الهمزة الا زائدة لانها لا تكون فى أول بنات الثلاثة الا زائدة وقد فصل بين الزيادتين بالفاء التى هى اللام وأما « مقاتل » فهو اسم فاعل من قاتل « ومقاتل » مفعول منه والميم والالف فيه زائدتان والقاف التي هى فاء قد فصلت بينهما ولا نعلمه جاء اسما ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبينهما العـين فى نحو عاقول وساباط وطومار وخيتام وديماس وتوراب وقيصوم ، ﴾

قال الشارح : يريد انه قد وقع فى الاسماء « ما فيه زيادتان والعين فاصلة بينهما » فاحدى الزيادتين بعد الفاء والاخرى بعد العين وذلك سبعة أبنية منها فاعول يكون اسما وصفة فالاسم نحو عاقول وناموس « فالعاقول » ما اعوج من نهر أو واد والناموس قترة الصائد التى يقعد فيها والناموس صاحب سر الانسان وموسى كان يأتيه الناموس وهو جبرائيل عليه السلام وقالوا في الصفة حاطوم وجاروف والحاطوم الممرئ يقال ماء حاطوم أي ممرئ والجاروف الموت العام كأنه يجترف الانفس والمال وسيل جاروف مايمر عليه والالف والواو فيهما زائدتان لانهما لا تكونان في بنات الثلاثة الا كذلك وقد وقعت الاولى التي هى الالف بعد الفاء التي هى العين والزيادة الثانية بعد العين التى هى القاف ففصلت العين بينهما ومن ذلك فاعال قالوا « ساباط » وهو كل سقيفة بين حائطين تحتها طريق وخاتام لغة في الخاتم ولا نعلمه جاء وصفا فالالف فيهما زائدة والباء والتاء اللتان هما عينان قد فصلتا بينهما ومن ذلك فوعال قالوا « طومار » وسولاف فطومار واحد الطوامير وهى السجلات وسولاف أرض ولم يأت وصفا ومن ذلك فيعال ويكون اسما وصفة فالاسم « خيتام » وديماس وشيطان والصفة بيطار وغيداق فالخيتام واحد الخواتيم يقال خاتم وخاتم بالفتح والكسر وخاتام وخيتام كله بمعنى واحد وقد فصلت التاء بين الزيادتين وهما الياء والالف فيمن قال خيتام وبين الالفين فى خاتام وقالوا « ديماس » وديماس بالفتح والكسر والديماس سجن كان للحجاج وقد يقال للقبر ديماس كأنه من دمسته أى دفنته فالياء والالف زائدتان لذلك وقد وقعت الميم التي هى عين فاصلة بينهما وقد قالوا في جمعه دياميس ودماميس فمن قال دياميس بالياء كانت الياء عنده غير منقلبة عن غيرها والاقيس ان يكون جمع ديماس بالفتح ومن قال دماميس كانت الياء فى ديماس منقلبة من الميم الاولى

---

(١) هذا عجز بيت للطرماح بن حكيم الطائى وصدره * يضحى على جـذم الجذول كانه * والشاهد فى قوله « الندد » وهو بمعنى الد والالد ماخوذ من اللدد وهو شدة الخصام فهو من بنات الثلاثة ومن اجل هذا فانك اذا حقرته حذفت نونه وقد علمت ان التحقير يحذف له الزائد الذى يمانع بناء التحقير اولا فكان حذف النون دليلا على زيادتها وصف بهذا البيت حرباء وشبهه فى تحريك يديه عند استقباله للشمس لما يجد من اذى الحر بخصم ظهر على خصومه فهو يحرك يديه حرصا على الكلام ومرورا بالظهور ، ومعنى ابر غلب وظهر ، والجـذول اصول الشجر . وقد استشهد الشارح بالبيت لان الهمزة والنون زائدتان في الندد وقال سيبويه . « وافنعل فى الاسم والصفة قليل فالاسم نحو النجج وابنسم والصفة نحو الندد وهو من اللدد وهذا فى الاسم والصفة قليل ولا نعلم الا هذين » اه

اذ الاصل دماس كما قالوا قيراط فى قراط لقولهم قراريط والشيطان معروف والياء والالف زائدتان وقد فصلت بينهما العين التي هى الطاء وذلك على رأى من يأخذه من شطن أى بعد والبيطار معروف وهو مأخوذ من بطرت أى شققت فالياء والالف زائدتان وقد وقعت العين التي هى الطاء فاصلة بينهما والغيداق الرجل الكريم وهو أيضا من ولد الضب وقالوا « توراب » بمعنى التراب ففصلوا بالراء التي هى عين بين الزائدتين وفي التراب لغات قالوا تراب وتوراب وتورب وتيرب وترب وتربة وترباء ومن ذلك فيعول (١) وقد جاء اسما وصفة فالاسم « قيصوم » وحيزوم والصفة قيوم وديموم فالقيصوم نبت والحيزوم الصدر لانه موضع الحزام والقيوم فيعول من قام بالامر يقوم اذا تكفل به وهو من صفات الله عزوجل لانه المتكفل بأرزاق العباد والديموم المفازة التى لاماء فيها قال * قد عرضت دوية ديموم * (٢) فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبينهما اللام فى نحو قصيرى وقرنبى والجلندى وبلنصى وحبارى وخفيدد وجرنبة ، ﴾

قال الشارح : يريد انه قد وقع الزائدان فى الكلمة « وفصل بينهما اللام » فكان أحد الزائدين قبل اللام والآخر بعده فمن ذلك القصيرى للضلع الآخرة الواهنة وهو تصغير القصرى مؤنث الاقصر وقد فصل بين الزيادتين باللام التي هى الراء وهو بناء تصغير يكون فى الاسماء والصفات فالاسماء القصيرى والعليقى والصفة حبيلي وسكيرى والقرنبي دويبة طويلة الرجلين شبيهة بالخنفساء أعظم منها والنون فيه والالف زائدتان فالنون فيه زائدة لانها وقعت ثالثة ساكنة فيماهو خمسة أحرف والالف زائدة لانها لاتكون أصلا مع الثلاثة فصاعدا والاسم ملحق فيهما بسفرجل وهذا البناء كثير في الصفة نحو سبنتي وسبندي وهو الجريء المقدم من كل شئ وعفرنى الشديد القوي الالف فى ذلك كله زائدة للالحاق يدل على ذلك لحاق الهاء لها اذا أريد المؤنث نحو قرنباة وسبنتاة وعفرناة وقد اكتنف اللام في ذلك الزائدان النون والالف واما الجلندى بضم الجيم وفتح اللام فاسم ملك عمان النون فيه زائدة لانه ليس فى الاصول ماهو على زنة سفرجل بضم السين والالف فى آخره زائدة لانها لاتكون مع الثلاثة الا كذلك وقد فرقت بين الزائدين الدال التي هى لام والبلنصى طير واحده بلصوص جاء الجمع على غير

(١) قال سيبويه . « ويكون على فيعول في الاسم والصفة فالاسم نحو قيصوم والخيشوم والحيزوم والصفة نحو عيشوم وقيوم وديموم قال الشاعر * قد عرضت دوية ديموم * وقال علقمة بن عبدة .

يهدى بها اكلف الخدين مختبر من الجمال كثير اللحم عيشوم

والشاهد فى بيت علقمة جرى عيشوم نعتا على ما قبله وقد وصف جملا قد اعتاد السفر فهو يقدم الابل ويهديها الطريق والاكلف الذى يضرب لونه الى الغبرة والمختبر المجرب الاسفار والعيشوم العظيم الخلق ويقال للفيلة العيشوم

(٢) هذا البيت من شواهد الكتاب ولم ينسبه سيبويه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه جرى ديموم على الدوية نعتا لها فدل هذا على أن فيعولا يقع صفة والدوية الفلاة والديموم الطامسة الاعلام التى لايرى بها شاخص من شجر ولاعلم يهتدى به واصله من دممت الشيء ادمه اذا طليته ودممت القدر اذا طليت صدعها لتلتئم فكأنها طليت آثارها فخفيت

قياس فالنون زائدة لسقوطها فى بلصوص والالف فى آخره زائدة أيضا لانها لا تكون مع بنات الثلاثة فصاعدا أصلا وقد فرقت اللام التي هي الصاد بينهما : وحباري طائر والالفان فيه زائدتان وقد فصل بينهما الراء التى هى لام الكلمة وهذا البناء فى الاسم كثير نحو سماني وهو طائر وشكاعى وهو نبت والالف فى آخره للتأنيث ولذلك لا ينصرف في النكرة وحكى أبو الحسن شكاعاة وحكي البغداديون سماناة فعلى هذا يكون الالف لغير تأنيث بل لتكثير الكلمة ولا يكون هذا البناء وصفا الا ان يكون جمعا نحو كسالى وسكارى واما خفيدد فاسم الظليم ووزنه فعيلل وهو السريع ولا نعلمه جاء اسما الياء فيه زائدة وكذلك الدال الآخرة مكررة للالحاق والجرنبة العانة من حمر الوحش والكثير أيضا و يقال فيه جربة وقد فصلت اللام بين الزيادتين وهما النون والتاء فاعرفه ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبينهما الفاء والعين فى نحو إعصار وإخريط وأسلوب وإدرون ومفتاح ومضروب ومنديل ومغرود وتمثال وترداد ويربوع و يعضيد وتنبيت وتذنوب وتنوط وتبشر وتهبط ، ﴾

قال الشارح : يريد انه قد « يزاد فى الكلمة زائدان أحدهما أولا قبل الفاء والآخر قبل اللام » فيفرق بين الزائدين الفاء والعين وذلك نحو من أربعة عشر بناء (الاول) إفعال وذلك يكون اسما وصفة فالاسم إعصار وإمحاض والصفة اسكاف فالاعصار ريح شديدة الهبوب تثير غبارا الى السماء كأنه عمود نار وقيل إن لم يكن فيها نار فليست اعصارا والالف زائدة لانها مع ثلاثة أحرف أصول واذا ثبت زيادة الالف كانت الهمزة زائدة لانها لا تكون فى أول بنات الثلاثة الا كذلك وقد فصل بين الزيادتين بالفاء والعين والامحاض مصدر أمحضته الحديث امحاضا اذا صدقته والالف والهمزة زائدتان فيه لانه من المحض وهو الخالص والاسكاف النجار وكل صانع عند العرب اسكاف (الثانى) إفعيل ويكون اسما وصفة فالاسم إخريط وهو ضرب من الحمض وإكليل وهو تاج الملك ومنزل من منازل القمر والصفة إصليت واجفيل يقال سيف إصليت أى صقيل واجفيل جبان وظليم اجفيل يهرب من كل شئ (الثالث) أفعول (١) يكون اسما وصفة فالاسم أسلوب وأخدود والصفة أملود وأسكوب فالاسلوب واحد الاساليب وهو الفنون والاخدود الشق فى الارض والجمع أخاديد والاملود الناعم يقال غصن املود أى ناعم والاسكوب المنسكب يقال ماء اسكوب أى منسكب قال الشاعر

الطّاعن الطّعْنَةَ النّجلاءَ يتْبعُها ... مُثْعنْجِرٌ منْ دمِ الأجْوَافِ أُسْكوبُ (٢)

---

(١) قال سيبويه . ويكون على افعول فيهما فالاسماء نحو اسلوب والاخدود واركوب والصفة نحو املود واسكوب وانعوب وقال الشاعر * برق يضيء امام البيت اسكوب * وافنون » اه والشاهد فيما رواه قوله اسكوب وهو صفة للبرق ومعناه الممتد المستطير فى الافق واصل السكب صب الماء فشبه البرق فى استطارته وامتداده بالماء المنسكب السائل

(٢) هذا البيت من كلمة لجنوب اخت عمرو ذى الكلب ترثى بها اخاها عمرا واولها ،

كل امرئ بمحال الدهر مكذوب ... وكل من غالب الايام مغلوب
وكل حى وان عزوا وان سلموا ... يوما طريقهم فى الشر زعبوب
بينا الفتى ناعم راض بعيشته ... سيق له من نوازي الشر شؤبوب

(الرابع) إفعول بكسر الهمزة وفتح العين جاء اسما وصفة فالاسم إدرون وهو الدرن والدنس يقال فلان يرجع الى إدرونه أي الى أصله النجس واما الصفة فالاسحوف والازمول والاسحوف الواسع مخرج الاحليل وهو مخرج البول ومخرج اللبن من الضرع والازمول الذى يزمل أى يتبع غيره لضعفه (الخامس) مفعال يكون اسما وصفة فالاسم منقار ومفتاح والصفة مضحاك ومصلاح والمنقار للطائر والنجار والمفتاح واحد المفاتيح والمضحاك الكثير الضحك والمصلاح الكثير الصلاح فالالف زائدة فيها لانها لا تكون أصلا مع ذوات الثلاثة واذاثبت زيادة الالف كانت الميم زائدة لانها لا تكون أصلا فى أول بنات الثلاثة وقد فرق بينهما بالفاء والعين (السادس) مفعول ويكون اسما وصفة فالاسم معقول بمعني العقل ومحصول بمعنى الحاصل وهو البقية والصفة معرور ومضروب والمعرور من الابل الذى أصابه العر وهو قروح كالقوباء تخرج بالابل فى مشافرها وقوائمها يسيل منها ماء اصفر فتكوى الصحاح لئلا تعديها المراض ومضروب مفعول من الضرب (السابع) مفعيل قدجاء اسما وصفة فالاسم منديل والصفة مسكين فالمنديل معروف يقال منه تندل اذا حل الرجل المنديل فالميم زائدة والياء زائدة وفصل بينهما بالنون والدال وهما الفاء والعين (الثامن) تفعال بكسر التاء وقدجاء اسما وصفة فالاسم تمثال للصورة ويجمع على تماثيل وقالوا تجفاف وتبيان والتجفاف واحد تجافيف الفرس وهو مايلبس عند الحرب والزينة وتبيان بمعني البيان فمنهم من يجعله مصدرا من قبيل الشاذ لان المصادر انما تجئ على تفعال بالفتح نحو التلعاب والتهدار ولم تجئ بالكسر الاحرفان وهما تبيان وتلقاء وسيبويه يجعلهما من الاسماء التي وضعت موضع المصادر كالغارة وضعت موضع الاغارة وقدحكي السيرافى منها ألفاظا متعددة وقالوا فى الصفة من ذلك تضراب وضارب وهي التي تضرب حالبها فالتاء فيهن زائدة للاشتقاق لانه من المثل والجفاف والضرب والالف زائدة لما ذكرناه من وقوعها مع ثلاثة أحرف أصول وقد فصل بينهما بالفاء والعين (التاسع) تفعال بفتح الاول نحو الترداد والتهدار بمعنى الرد والهدر وقدتقدم الكلام عليه فى المصادر (العاشر) يفعول جاء اسما وصفة فالاسم يربوع ويعقوب ويسروع والصفة يحموم (١) ويرقوع واليربوع دويبة

وقبل البيت المستشهد به،

ابلغ هذيلا وابلغ من يبلغها	عنى حديثا وبعض القول تكذيب
بان ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا	ببطن شريان يعوى حوله الذيب
الطاعن الطعنة النجلاء	(البيت) وبعده
والتارك القرن مصفرا انامله	كأنه من نجيع الجوف مخضوب
تمشى النسور اليه وهي لاهية	مشى العذارى عليهن الجلابيب
والمخرج العاتق العذراء مذعنة	في السبي ينفح من اردانها الطيب

وتعلم وجه الاستشهاد بهذا البيت مما ذكرناه لك قبله

(١) ومثله اليخضور وهو يفعول من الخضرة قال سيبويه .«وصفوا باليخضور كما وصفوا باليحموم قال الراجز * عيدان شطى دجلة اليخضور * » اه والعيدان — بفتح فسكون ما طال من النخل و سائر الشجر وا كثر ما يستعمل فى النخل واحدته عيدانة والشط والشاطىء جانبا الوادي ودجلة نهر معروف واليخضور اى الاخضر صفة لعيدان

شبيهة بالفارة تستطيبها العرب واليعقوب ذكر القبج واليسروع دويبة حمراء تكون في البقل ثم تسلخ فتكون كالفراشة واليحموم لون كالكمتة يقال فرس يحموم اذا كانت كمتته الى السواد مأخوذ من الحمة وهي السواد واليرقوع من صفات الجوع يقال جوع يرقوع أي شديد (والحادي عشر) يفعيل قالوا يعضيد ويقطين فاليعضيد بقلة وأحسبها الطرخون واليقطين كل ماليس له ساق من النبات كالبطيخ ونحوه وفيهما زائدان وهما الياءان وقد فصل بينهما الفاء والعين (الثاني عشر) تفعيل بالتاء المعجمة من فوق قالوا في الاسم تمييز وتنبيت ولم يأت صفة وقد يكسر أوله والتاء والياء فيهما زائدتان وقد فصل بينهما الفاء والعين (الثالث عشر) تفعول بالتاء المعجمة من فوق قالوا تمضوض وهو ضرب من التمر اسود شديد الحلاوة يكثر بهجر وقالوا تذنوب للبسر يبدو به الارطاب من قبل ذنبه يقال منه ذنب البسر تذنيبا فالتاء في أوله زائدة وكذلك الواو وقد فصلت الفاء والعين بينهما (الرابع عشر) قالوا تبشر وتنوط وتهبط على بناء مالم يسم فاعله ولم يأت صفة فتبشر طائر كانه سمي بالفعل وتنوط أيضا طائر قال الاصمعي سمي بذلك لانه يدلي خيوطا من شجرة ثم يفرخ فيها واما تهبط فقيل انه أرض وقال أبو عبيدة هو طائر فالتاء فيه زائدة والشين الثانية من تبشر أيضا زائدة وقد فصلت الباء والشين الاولى بينهما وكذلك أختاها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بينهما العين واللام في نحو خيزلى وخيزرى وحنطاو ،﴾

قال الشارح : « قد فصل بالعين واللام بين الزيادتين » فمن ذلك فيعلى قالوا « خيزلى » وهو ضرب من المشي فيه تفكك كمشي النسوان يقال خيزلى « وخيزرى » ومثله الخوزري قال

* والناشئات الماشيات الخوزرى * ولا نعلمه جاء صفة فالخيزلى فيه زائدان الياء والالف وقد فصل بينهما العين واللام ومثله الخوزري الواو زائدة والالف لانهما لا تكونان أصلا مع ثلاثة أحرف أصول وأما « حنطاو » فهو القصير وقيل العظيم البطن والكنثاو العظيم اللحية ولا نعلمه جاء اسما فالنون فيهما زائدة لقولهم في تصغيره حطية وكنثأت لحيته اذا كثرت قال

وأنتَ امْرُؤٌ قد كَنْثَأَتْ لكَ لِحْيَةٌ   كأنّكَ منها قاعِدٌ في جُوَالِقِ (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بينهما الفاء والعين واللام في نحو أجفلى وأترج وأرزب ، ﴾

قال الشارح : يريد ان الزيادتين قد تقعان في الكلمة علي تباعد بينهما إحداهما في أول الكلمة قبل الفاء والاخرى آخرا بعد اللام « فيفصل بينهما بالفاء والعين واللام » وذلك أفعلى قالوا «أجفلى» ولم يأت منه غيره وهو اسم وهو الدعوة العامة يقال دعى فلان في النقرى لا في الجفلى والاجفلى أي في الخاصة قال الاصمعي لا أعرف الاجفلى وحكاه غيره فالالف الاخيرة في الاجفلى زائدة غير ذي شك لانها لا تكون

(١) قال المرتضى . وكنثأت اللحية بزيادة النون ويروى كنتات بالتاء المثناة الفوقية طالت و كثرت وغزر شعرها ككثأت ثلاثيا وكنثات مزيدا وانشد ابن السكيت :

وانت امرؤ قد كنثات لك لحية   كانك منها قاعد في جوالق

ويروى « كنتات » والكنثاو والكنتاو بمعنى وقد عرفت ان التاء لغة في الثاء ولحية كنثاة وانه لكنثا اللحية و كنثؤها

أصلا فى بنات الثلاثة فصاعدا واذا ثبتت زيادة الالف آخرا كانت الهمزة فى أولها زائدة أيضا لانها لا تكون في أول بنات الثلاثة الازائدة ومن ذلك أفعل يكون اسما ولم يأت صفة وذلك نحو « أترج » وأسكفة فأترج الجيم الثانية زائدة لقولهم فى معناه ترنج واذا كانت الجيم زائدة كانت الهمزة أيضا زائدة فى أوله لانها لاتكون فى أول بنات الثلاثة الا كذلك والاسكفة معروفة وهى عتبة الباب والهمزة فى أولها زائدة والفاء الثانية فأما تاء التأنيث فلا اعتداد بها فى البناء لانها بمنزلة اسم ضم الى اسم « والارزب » القصير والباء الاخيرة زائدة فيه كأنها الحقته بجردحل وكذلك الارزبة من الحديد الباء فيه زائدة لقولهم فيه مرزبة بالتخفيف ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمجتمعتان قبل الفاء فى نحو منطلق ومسطيع ومهراق وأنقحل وأنقحر ، ﴾

قال الشارح : قد تكون « الزيادتان مجتمعتين أولا قبل الفاء » وحشوا وآخرا فأما اجتماعهما قبل الفاء فيكون ذلك في ما كان جاريا على الفعل من نحو « منطلق » ومنكسر الميم والنون فى أولهما زائدتان وقالوا « مسطيع » من اسطاع يسطيع فالميم والسين زائدتان فهو جار على الفعل وقالوا « مهراق » الميم والهاء زائدتان لانه من أهراق يهريق ومن قال هراق يهريق كانت الهاء عنده بدلا من همزة أراق وقد جاءت الزيادتان فى أول غير الجارى على الفعل وهو قليل جدا فى لفظتين أو ثلاث لاغير قالوا رجل « انقحل » أى مسن يابس الجلد على العظم من قولهم قحل الشئ يقحل اذا يبس فالهمزة والنون فى أوله زائدتان لما ذكرناه من الاشتقاق ولقولهم فى معناه قحل بفتح القاف وسكون الحاء وقالوا رجل إنزهو للمزدهى فالهمزة والنون فى أوله زائدتان لانه من الزهو وهو الفخر وقالوا « أنفخر » وهو فى معنى انزهو فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين الفاء والعين في نحو حواجر وغيالم وجنادب ودواسر وصيهم ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان « الزيادتين قد تقع حشوا وذلك بعد الفاء » فما كان جمعا نحو فواعل فى الاسم والصفة فالاسم حاجر « وحواجر » وحائط وحوائط والصفة دوسر « ودواسر » وهو الجمل الضخم وضاربة وضوارب ومن ذلك فناعل يكون اسما وصفة فالاسم جندب « وجنادب » وخنفس وخنافس والصفة عنبس وعنابس وهو من صفات الأسد كأنه وصف بالعبوس وعنسل وعناسل للناقة السريعة وهو من العسلان لضرب من العدو ومن ذلك فياعل فيهما فالاسم غيلم « وغيالم » وهو السلحفاة وعيطل وعياطل وعيطل اسم ناقة معروفة والصفة صيرف وصيارف وعيطل وعياطل وهى الطويلة العنق من النساء والنوق والخيل فأما فواعل فان الواو فيه زائدة لانها بدل من الف فاعل وهى زائدة والالف بعدها مزيدة للجمع وأما فناعل نحو جنادب وعنابس فالنون فيه زائدة كأنها الحقته بجخدب والالف مزيدة للجمع وأما فياعل فالياء فيه زائدة لانها زائدة فى الواحد نحو غيلم وعيطل وصيرف لان الياء لاتكون أصلا فى بنات الثلاثة فهى زائدة للالحاق بجعفر والالف مزيدة للجمع وأما « صيهم » فصفة ولم يأت اسما وهو الرافع رأسه والياءان زائدتان بعد الفاء وقبل العين ،

(فصل)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين العين واللام فى نحو كلاء وخطاف وحناء وجلواخ وجريال وعصواد وهبيخ وكديون و بطيخ وقبيط وقيام وصوام وعقنقل وعثوثل وعجول وسبوح ومريق وحطائط ودلامص ، ﴾

قال الشارح : قد « فصل بالزيادة بين العين واللام » وذلك فى عدة أبنية منها فعال يكون اسما وصفة فالاسم « كلاء » والصفة شراب ولباس فالكلاء مشدد ممدود موضع بالبصرة كأنهم يكلأون سفنهم هناك أى يحفظونها قال سيبويه هو فعال من كلأ والمعنى ان الموضع يدفع الريح عن السفن ويحفظها ومنهم من يجعلها فعلاء فلا يصرفها من كل اذا أعيا لانها ترفأ فيها السفن كانها تكل فيها من الجرى ونحوه الميناء بالمد والقصر وهو مفعال أومفعل من الونى وهو الفتور وصاحب هذا الكتاب اختار الاول فالالف زائدة والعين الثانية وهى اللام لان التضعيف يكون بتكرير الحرف الاول ومن ذلك فعال بضم الفاء وتضعيف العين ويكون اسما وصفة فالاسم « خطاف » وكلاب والصفة حسان وعوار فالخطاف طائر صغير والكلاب والكلوب المنشال فالطاء الاخيرة من الخطاف والالف زائدتان لانه من الخطف وكذلك اللام الثانية والالف فى كلاب زائدتان وقد فصل بهما بين العين واللام ومن ذلك فعال بكسر الفاء وتضعيف العين قالوا « حناء وقثاء » ولا نعلمه صفة فالحناء النون الثانية والالف زائدتان لانه من التحنئة وهو خضاب اليد وكذلك الثاء الثانية من قثاء لقولهم أرض مقثأة ومن ذلك فعوال جاء اسما وصفة فالاسم قرواش « وعصواد » والصفة جلواخ وقرواح فالقرواش والعصواد بالصاد غير المعجمة الأمر العظيم هكذا جاء فى ديوان الادب بالكسر وذكر السيرافى انه جاء بالضم والكسر وكيف ما كان فالواو والالف زائدتان والجلواخ الوادى الواسع والقرواح الناقة الطويلة القوائم وقيل لبعض العرب ما القرواح قال التى كأنها تمشى على أرماح وهو أيضا الفضاء البارز للشمس الذى لاساتر له ومن ذلك فعيال فى الاسم نحو « جريال » وكرياس فالجريال الذهب وهو أيضا صبغ أحمر ولانعلمه صفة والكرياس واحد الكراييس وهو الكنيف فى أعلى السطح ومن ذلك فعيل قالوا « هبيخ » بفتح الهاء والباء والياء المشددة وهو صفة يقال غلام هبيخ أى سمين مأخوذ من الهبخ وهو الورم ومن ذلك فعيول يكون اسما وصفة فالاسم « كديون » وهو عكر الزيت والصفة عذيوط وهو الذى يحدث عند الجماع ومن ذلك فعيل بكسر الفاء وتشديد العين يكون اسما وصفة فالاسم « بطيخ » لهذا المعروف وخريت بمعنى الدليل والصفة سكير وشريب وخمير فالياء والطاء الثانية زائدتان لقولهم مبطخة لموضع البطيخ وكذلك الياء والراء الثانية من خريت زائدتان لانه مأخوذ من خرت الارض اذا عرفها وكذلك هى في السكير والشريب والخمير لانه من السكر والشرب والخمر ومن ذلك فعيل بضم الفاء وتشديد العين وفتحها جاء اسما وصفة فالاسم عليق « وقبيط » والصفة زميل وسكيت فالعليق شجرله شوك وثمر يشبه الفرصاد والقبيط ضرب من الحلوى والزميل الضعيف والسكيت الذي يجئ من الخيل فى الحلبة من العشر الممدودات آخرا وقد يخفف فيقال سكيت مثل كميت وهو الفسكل وما جاء بعد ذلك فلا يعتد به « والقيام » بمعني القيوم وقرئ الحى القيام وذكره فى هذا الفصل كالغلط لان هذا الفصل يتضمن اجتماع الزائدين وأن يفصلا بين العين واللام والقيام

فيعال أصله قيوام فلما اجتمعت الواو والياء وسبق الاول منهما بالسكون قلبوا الواو ياء وأدغموا الياء في الياء والصواب القوام بواو مشددة على زنة فعال الا انه كان يصير كالكلاء وقد ذكر هذا البناء ومن ذلك فعال وقد جاء مفردا اسما قالوا حماض وسماق وفي الصفات نحو صوام وقوام وقد فصل الزائدان بين العين واللام من ذلك فعنعل قالوا « عقنقل » وسجنجل والعقنقل رمل متراكب كالجبل والنون فيه زائدة لوقوعها ثالثة في الخماسي والقاف بعدها زائدة مكررة للالحاق بسفرجل وكذلك سجنجل وهي المرآة ومن ذلك فعوعل قالوا رجل « عثوثل » وعثول الواو والثاء الثانية زائدتان والعثوثل الفدم العيي المسترخي ومن ذلك فعول يكون اسما وصفة فالاسم « عجول » وعجاجيل ومثله سنور وقلوب للذئب والصفة خنوص لولد الخنزير وعمرط فالجيم الثانية والواو هما الزائدتان لقولهم في معناه عجل ومن ذلك فعول قالوا « سبوح » وقدوس وهما اسمان من أسماء الله تعالى والفتح جائز فيهما وليس في الاسماء ماهو على فعول بالضم الا سبوح وقدوس فان الضم فيهما أكثر وماعداهما فمفتوح ومن ذلك فعيل قالوا « مريق » بضم الميم وكسر الراء وتشديدها وهو الاحريض أي العصفر وقالوا في الصفة كوكب دريء ودريء والضم أضعف اللغات وهو فعيل مثل مريق الا ان مريقا اسم ودريء صفة وهو مأخوذ من الدرء وهو الدفع كان ضوءه متتابع يدفع بعضه بعضا ومن ذلك فعائل قالوا « حطائط » وهو صفة بمعنى الصغير كأنه من الشيء المحطوط ومثله جرائض للثقيل كأنه من الجرض وهو الغص يغص به كل من يراه فالالف والهمزة زائدتان وقد فصلتا بين العين واللام ومن ذلك فعامل قالوا درع « دلامص » فهو صفة بمعنى البراق فالميم زائدة لقولهم في معناه دلاص فسقوط الميم دليل على انها زائدة هناك والالف زائدة غير ذي شك لكونها مع ثلاثة أحرف أصول وقد فصلت الزيادتان بين العين واللام وقد أجاز المازني ان تكون الميم أصلا و يكون دلاص من معني دلامص كسبط وسبطر وذلك لقلة زيادة الميم غير أول فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بعد اللام في نحو ضهياء وطرفاء وقوباء وعلباء ورحضاء وسيراء وجنفاء وسعدان وكروان وعثمان وسرحان وظربان والسبعان والسلطان وعرضني ودفقى وهبرية وسنبتة وقرنوة وعنصوة وجبروت وفسطاط وجلباب وحلتيت وصمحمح وذرحرح ﴾

قال الشارح : قد « وقعت الزيادتان مجتمعتين بعد اللام » وذلك في أبنية (منها) فعلاء وذلك اسم وصفة فالاسم « ضهياء » وطرفاء والصفة حمراء وصفراء والضهياء الارض التي لا نبات فيها وقد تكون صفة بمعنى المرأة التي لاينبت لها ثدي وقيل التي لاتحيض وفيها لغتان القصر والمد قالوا ضهيا مقصور وضهياء ممدود فمن مد كانت الهمزة عنده زائدة للتأنيث لامحالة ولذلك لاتنصرف ووزنها عنده فعلاء وعلى ذلك يكون قد وقع في آخرها زائدان بعد اللام وهما الهمزة للتأنيث والالف للمد قبلها ومن قصر وقال ضهيأة فالهمزة عنده أيضا زائدة والياء أصل والكلمة مصروفة ووزنها فعلاة لانها قد انحذفت في لغة من مد فكانت زائدة لذلك وأجاز أبو اسحق ان تكون هذه الهمزة أصلا والياء زائدة وأن وزن الكلمة فعيلة كانه اشتقها من قولهم ضاهأت وذلك انه يقال ضاهأت بالهمزة وضاهيت غير مهموز أي ماثلت قال والضهياء التي لاتحيض وقيل التي لا ثدي لها وفي كلا الحالين ضاهت الرجال وهو مذهب حسن من الاشتقاق الا انه ليس في الكلام

فعيل بفتح الفاء أنما هو فعيل بكسرها « والطرفاء » ضرب من الشجر الواحدة طرفة وليس بتكسير انما هو اسم جنس كقصباء قال الاصمعي هو جمع والالف والهمزة بعده زائدتان ولذلك لا ينصرف (ومنها) فعلاء قالوا « القوباء » والخشاء فالقوباء داء معروف ويداوى بالريق وفيه لغتان قوباء بالفتح وقوباء باسكان الواو فمن فتح فهمزته للتأنيث ولذلك لا ينصرف فهو كالرحضاء والعشراء ومن أسكن الواو صرفه وكانت الهمزة عنده زائدة للالحاق بقرطاس والخشاء العظم الناتئ وراء الاذن قال ابن السكيت وليس في الكلام فعلاء بضم الفاء وسكون العين الاهذان الحرفان (ومن ذلك) فعلاء نحو « علباء » وحرباء ولا نعلمه جاء وصفاً فالعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما منبت العرف وهو ملحق بسرداح والسرداح الناقة الكثيرة اللحم وحرباء دويبة معروفة (ومن ذلك) فعلاء بضم الفاء وفتح العين ويكون اسما وصفة فالاسم « رحضاء » وقوباء والصفة عشراء ونفساء والرحضاء العرق في أثر الحمى وهذا البناء في الجمع كثير نحو خلفاء وظرفاء وشرفاء (ومن ذلك) فعلاء بكسر الفاء وفتح العين قالوا في الاسم « السيراء » والخيلاء ولم يأت صفة والسيراء برد فيه خطوط ومن ذلك فعلاء بفتح الفاء والعين قالوا « جنفاء » وقرماء فالجنفاء ماء لمعاوية بن عامر قال الشاعر

رحلتُ اليك من جَنَفاء حتَّى ... أنختُ فِناء بَيْتِك بالمَطال (١)

وقرماء بالقاف وتحريك العين موضع (٢) والجوهري ذكره بالفاء وهو مصحف انما هو بالقاف

---

(١) قال ياقوت . جنفاء بالتحريك والمد . وفي كتاب سيبويه، وهو من نوادر الفراء جنفاء بالضم وثانيه مفتوح واحسب اصله من الجنف وهو الميل في الكلام والقصد ومنه قوله تعالى « فمن خاف من موص جنفا او اثما » وهو يمد ويقصر قال زبان بن سيار الفزاري

فان قلائصا طوحن شهرا ... ضلالا مارحلن الى ضلال
رحلت اليك من جنفاء حتى ... انخت حيال بيتك بالمطال

وقد قصره الراجز فقال .

اذا بلغت جنفا فنامي ... واستكثري ثم من الاحلام

وهو موضع في بلاد بني فزارة روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال . كانت بنو فزارة ممن قدم على اهل خيبر ليعينوهم فراسلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يعينوهم وسالهم ان يخرجوا عنهم ولكم من خيبر كذا وكذا فابوا فلما فتح الله خيبر اتاه من كان هناك من بني فزارة فقالوا . اعطنا حظنا والذي وعدتنا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حظكم او قال لكم ذو الرقيبة لجبل من جبال خيبر فقالوا اذن نقاتلك فقال موعدكم جنفاء فلما سمعوا ذلك خرجوا هاربين والجنفاء موضع يقال له ضلع الجنفاء بين الربذة وضرية من ديار محارب على جادة اليمامة الى المدينة والجنفاء أيضا موضع بين خيبر وفيد

(٢) قال ياقوت . قرما بالتحريك والتخفيف وميم بعدها الف مقصورة بوزن جمزى وبشكى من القرم وهو الاكل الضعيف يقال قرم يقرم قرما والقرم بالتحريك شهوة اللحم قال ثعلب . ليس في كلام العرب فعلاء الا ثأداء وله ثأداء اى امة وقرماء وهذا كما تراه جاء به ممدودا وقد روى الفراء السحناء وهو الهيئة قال ابن كيسان . اما الثأداء والسحناء فانما حركتا لمكان حرف الحلق كما يجوز التحريك في مثل الشعر والنهر واما قرماء فليست فيه هذه العلة واحسبها مقصورة مدها الشاعر ضرورة ونظيرها الجمزى في باب القصر .. وهي قرمة بوادي قرقرى باليمامة . قال ابو زياد

وقالوا في الصفة الثأداء يعني الامة يقال ثأداء ودأثاء مقلوب منـه قال ابن السكيت ليس في الكلام فعلاء بالتحريك الا حرف واحد وهو الدأثاء يعني في الصفات فهذه الاسماء الالفان في آخرها زائدان (ومما زيد في آخرها زائدان فعلان بفتح الفاء وسكون العين في الاسم والصفة فالاسم السعدان والضمران والصفة الريان والعطشان فالسعدان نبت له شوك وهو من أفضل مراعي الابل وفي المثل مرعى ولا كالسعدان وضمران بالضاد المعجمة نبت أيضا (ومن ذلك)فعلان بفتح الفاء والعين فيهما فالاسم كروان وورشان والصفة صميان وقطوان فالكروان والورشان طائران والصميان الشجاع الجريء يقال رجل صميان أي شجاع جريء والقطوان البطيء في مشيه مع نشاط يقال قطا يقطو فهو قطوان ومن ذلك فعلان بضم الفاء وسكون العين في الاسم والصفة فالاسم نحو عثمان وذبيان وهو كثير في الجمع نحو جربان وقضبان تكسير جريب وقضيب والصفة نحو عريان وخمصان يقال رجل خمصان وامرأة خمصانة (ومن ذلك) فعلان بفتح الفاء وكسر العين نحو ظربان وهي دويبة منتنة الريح والقطران ولم يأت صفة (ومن ذلك) فعلان بفتح الفاء وضم العين وذلك قليل قالوا السبعان اسم مكان والشبهان وهو شجر من العضاه فهو اسم وقيل الثمام من الرياحين فعلي هذا يكون صفة والفتح فيه أكثر (ومن ذلك) فعلان بتضعيف اللام قالوا اسلطان ولم يأت غيره فهذا قد اجتمع في آخره ثلاث زوائد الطاء الثانية المضاعفة والالف والنون (ومن ذلك) فعلى قالوا ناقة عرضنى للتي من عادتها ان تمشي معارضة للنشاط يقال عرضني وعرضنة وهواسم والنون والالف فيه زائدة لانه من الاعراض فالنون للالحاق بسبطر والالف للبناء ولذلك تقول في التصغير عريضن فتثبت النون وتحذف الالف لانها ليست للالحاق (ومن ذلك) فعلى بكسر الفاء والعين فيهما فالاسم زمكى وزمجى لذنب الطائر والصفة كري وهو العظيم الكمرة (ومن ذلك) فعلى بكسر الفاء وفتح العين قالوا دفقى وهو ضرب من المشي بسرعة يقال مشى الدفقى وهو اسم ولا نعلمه صفة (ومن ذلك) فعلية بكسر الفاء وسكون العين قالوا

ا كثر منازل بني نمير بالشريف بنجد قرب حمى ضرية ولنمير دار باليمامة اخرى لبطن منهم يقال لهم بنو ظالم وبنو ظالم شهاب ومعاوية واوس ولهم عدد كثير وهم بناحية قرقرى التي تلي مغرب الشمس ولهم قرماء قرية كثيرة النخل وهي التي ذكرها جرير في هجاء بني نمير حيث قال .

سيبلغ حائطي قرماء عني قواف لااريد بها عتابا

وقال السليك بن سلكة :

كأن حوافر النحام لما تروح صحبتي اصلا محار
على قرماء عالية شواه كأن بياض غرته خمار

وقال الاعشى

عرفت اليوم من تيا مقاما بجو أو عرفت لها خياما
فهاجت شوق محزون طروب فاسبل دمعه فيها سجاما
ويوم الخرج من قرماء هاجت صباك حمامة تدعو حماما

فهذا كله ممدود وروى الغوري في جامعه قرماء بسكون الراء قرية عظيمة لبني نمير واخلاط من العرب بشطر قرقرى . وحكى نصر قرما من حواشي اليمامة يذكر بكثرة النخل في بلاد نمير وقال الحفصي قرما من قرى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة قال وقرما ايضا بين مكة واليمن على طريق حاج زبيد

هبرية وحذرية في الاسم وقالوا في الصفة عثرية وزبنية والهبرية شيء يقع في الشعر كالنخالة يقال في رأسه هبرية والحذرية مكان غليظ والعفرية الداهية يقال شيطان عفرية والزبنية واحد الزبانية وهو الشديد وفي آخرها زائدان وهما الياء والتاء فالياء زائدة لانها مع ثلاثة أحرف أصول والتاء زائدة للتأنيث وانما اعتد بتاء التأنيث وان كانت تاء التأنيث ليست من البناء في شيء لان التاء لازمة لفعلية كالزمت فعالية ككراهية ورفاهية (ومن ذلك) فعلتة قالوا مضت سنبتة من الدهر أي قطعة منه فهو اسم ولم يأت صفة وفي آخره زائدان وهما التاءان الاولى من بناء الكلمة والثانية للتأنيث والذي يدل على زيادة الاولى قولهم في معناه سنب وسنبة مثل تمر وتمرة فسقوط التاء من سنب وسنبة قاطع على زيادتها في سنبتة (ومن ذلك) فعلوة قالوا ترقوة وقرنوة فالترقوة العظم الناتئ بين ثغرة النحر وبين العاتق والقرنوة نبت له ورق أغبر شبيه بالحندقوق يدبغ به يقال منه سقاء قرنوي اذا دبغ بالقرنوة فالواو زائدة لانها لا تكون أصلا مع بنات الثلاثة وتاء التأنيث زائدة لامحالة (ومن ذلك) فعلوة قالوا عنصرة وعنفوة ولم يأت صفة فالعنصوة الخصلة من الشعر والجمع عناص يقال في رياض بني فلان عناص من النبت أي قليل متفرق والهاء لازمة لهذه الواو لا تفارقها كما كانت لازمة للياء في حذرية (ومن ذلك) فعلوت يكون اسما وصفة فالاسم جبروت ورهبوت ورحموت والصفة الحلبوت والتربوت فالرحموت والرهبوت مصدران بمعنى الرحمة والرهبة والجبروت التجبر والحلبوت الاسود يقال اسود حلبوت أي حالك والتربوت الذلول يقال جمل تربوت وناقة تربوت الذكر والانثى فيه سواء والواو والتاء في ذلك كله زائدة أما الرحموت والرهبوت فللاشتقاق واما قولهم اسود حلبوت فالتاء زائدة لقولهم في معناه حلبوب أي حالك وهذا ثبت في زيادة التاء والواو أيضا زائدة لانها لا تكون أصلا في بنات الثلاثة فصاعدا (ومن ذلك) فعلال قالوا قرطاط وفسطاط قال سيبويه وهو قليل في الكلام ولا نعلمه جاء صفة فالقرطاط البردعة التي تكون تحت الرحل ويقال قرطان بالنون أيضا والفسطاط البيت من الشعر يقال فسطاط وفسطاط والطاء زائدة مكررة وكذلك الالف قبلها وهو ملحق بقرطاس وحملاق (ومن ذلك) فعلال في الاسم والصفة فالاسم جلباب وهو الملحفة والصفة شملال للناقة السريعة يقال ناقة شملال وشمليل أي سريعة (ومن ذلك) فعليل في الاسم والصفة فالاسم حلتيت والصفة صنديد وشمليل فالحلتيت ضرب من الصمغ (ومن ذلك) فعلعل في الاسم والصفة فالاسم الحبربر والتبربر وهما بمعنى واحد حكى سيبويه ما أصاب منه حبربرا ولا تبربرا ولا حوروراً أي شيئا ويقال ما في الذي تحدثنا به حبربر أي شيء والصفة صمحمح ودمكمك فالصمحمح الشديد وقيل القصير الغليظ والدمكمك الشديد كرر فيهما العين واللام وأنكر الفراء ان يكون على فعلعل وقال هو فعال مثل سفرجل قال ولو جاز ان يقال انه فعلعل بتكرير لفظ العين واللام لجاز ان يكون وزن صرصر فعفع بتكرير لفظ الفاء والعين والصواب الاول وهو رأي سيبويه وذلك ان الحرف لا يحكم بزيادته الا بعد إحراز ثلاثة أحرف أصول وصرصر وأشباهه لم يوجد فيه ذلك (ومن ذلك) فعلعل في الاسم قالوا ذرحرح وجلعلع ولا نعلمه صفة فالذرحرح واحد الذراريح والجلعلع الجعل فهذه الاسماء كلها في آخرها زائدان فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والثلاث المفترقة في نحو إهجيري ومخاريق وتماثيل ويرابيع ، ﴾

قال الشارح : « قد زيد في الاسم ثلاث زوائد » فيكون الاسم بها على ستة أحرف وتلك الزوائد تكون مفترقة ومجتمعة فالمفترقة تكون في الجمع والمفرد فالمفرد إفعيلى قالوا « إهجيرى » وإهجيراه دأبه وعادته والاجرياء كذلك العادة وهو من الجرى فالهمزة زائدة والياء الاولى المدغمة والالف الاخيرة وأما الجمع فمن ذلك مفاعيل يكون اسما وصفة فالاسم مفاليح ومخاريق « والمخاريق » جمع مخراق وهو المنديل يلف ليضرب به وفي الحديث البرق مخاريق الملائكة وقالوا في الصفة محاضير ومناسيب والمحاضير جمع محضير وهو الشديد العدو من الخيل والمناسيب جمع منسوب فالميم في أولها زائدة لانها في الواحد كذلك والالف مزيدة للجمع والياء الاخيرة زائدة لانها بدل من الف زائدة ومن ذلك تفاعيل وهو بناء جمع أيضا قالوا في الاسم تجافيف « وتماثيل » في جمع تجفاف وتمثال بمعنى الصورة ويكون على يفاعيل في الاسم والصفة فالاسم « يرابيع » جمع يربوع وهي دويبة ويعاقيب جمع يعقوب وهو ذكر القبج والصفة يحاميم ويخاضير فاليحاميم جمع يحموم وهو الدخان يصفون به اذا أرادوا الحلكة واليخاضير جمع يخضور وهو الاخضر وصفوا به كما وصفوا باليحموم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمجتمعة قبل الفاء في مستفعل ، ﴾

قال الشارح : لايكون هذا المثال الاصفة فيما كان جاريا على الفعل نحو مستخرج ومستعلم فالميم والسين والتاء زوائد لانها تسقط في خرج وعلم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين العين واللام في سلاليم وقراويح ، ﴾

قال الشارح : « قد فصلوا بهذه الزيادات الثلاث بين العين واللام » وذلك في فعاليل نحو « سلاليم » وذلك ان واحده سلم فاللام الثانية زائدة واذا كسر للجمع زيدت الف الجمع بعد اللام الاولى وبعدها اللام الزائدة وبعد اللام الياء للاشباع كأنهم كسروا سلاما فكانت ثلاث زوائد بين العين واللام ومن ذلك فعاويل نحو قرواح « وقراويح » معك في الواحد الواو والالف زائدتان وزيدت الف الجمع قبل الواو فاجتمع ثلاث زوائد قبل اللام ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعد اللام في صليان وعنفوان وعرفان وتئفان وكبرياء وسيمياء ومرحيا ، ﴾

قال الشارح : قد جاءت « هذه الزيادات الثلاث آخرا بعد اللام » من ذلك فعليان بكسر الفاء جاء اسما وصفة فالاسم « صليان » وبليان والصفة العنظيان والخربان فالصليان نبت والبليان قالوا بلد ويقال ذهب بذى بليان أى حيث لايدرى والعنظيان الجافى وقيل الشاب الطرى والخربان الجبان ومن ذلك فعلوان قالوا عنظوان « وعنفوان » ولم يأت صفة فالعنظوان شجر والعنفوان أول الشباب ومن ذلك فعلان بكسر الفاء والعين وتشديد اللام في الاسم قالوا فركان « وعرفان » فالفركان البغض من فركت المرأة زوجها وهو اسم وعرفان مصدر بمعنى المعرفة وهو اسم رجل أيضا ومن ذلك فعلان قالوا « تئفان » وهو اسم ومعناه أول الشئ يقال جاءنا على تئفان ذلك أى أوله فالالف والنون والحرف الاخير من المضاعف زوائد ومن ذلك فعلياء يكون اسما وصفة فالاسم « كبرياء وسيمياء » والصفة جربياء فالكبرياء مصدر بمعنى

الكبر

الكبر وفي آخره ثلاث زوائد وهي الياء والهمزة والالف قبلها والسيمياء العلامة والجربياء النكيباء من الرياح وهي بين الشمال والدبور ومن ذلك فعليا قالوا « مرحيا » وهو زجر يقال عند الرمي وبرديا وهو نهر بالشام هكذا في كتاب سيبويه والمعروف بردى قال الشاعر

يَسقُون مَن وَرَدَ البَرِيصَ عليهم ِ بَرَدَى يُصفَّق بالرَّحيق ِ السَّلْسَل ِ(١)

(١) البيت لحسان بن ثابت الانصارى من قصيدة له يمدح فيها عمرو بن الحرث واولاد جفنة من ملوك الشام واولها .

أسألت ربع الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل
فالمرج مرج الصفرين فجاسم فديار سلمى درسالم تحلل
دمن تعاقبها الرياح دوارس والمدجنات من السماك الاعزل
دار لقوم قد أراهم مرة فوق الاعزة عزهم لم ينقل
لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول
يمشون في الحلل المضاعف نسجها مشي الجمال الى الجمال البزل
الضاربون الكبش يبرق بيضه ضربا يطيح له بنان المفصل
والخالطون فقيرهم بغنيهم والمنعمون على الضعيف المرمل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
يسقون من ورد البريص عليهم (البيت) وبعده
يسقون درياق الرحيق ولم تكن تدعى ولائدهم لنقف الحنظل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

وهي قصيدة مستجادة من رائع شعر حسان وجيده في الجاهلية .. والصواب في التسمية ماذكره الشارح قال ياقوت بردى ــ بثلاث فتحات بوزن جمزى وبشكى قال جرير .

لاورد للقوم ان لم يعرفوا بردى اذا تجوب عن اعناقها السدف

اعظم نهر دمشق وقال نفطويه هو بردى بمال يكتب بالياء مخرجه من قرية يقال لها قنوا من كورة الزبداني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بعلبك يظهر الماء من عيون هناك ثم يصب الى قرية تعرف بالفيجة على فرسخين من دمشق وتنضم اليه عين أخرى ثم يخرج الجميع الى قرية تعرف بجمرايا فيفترق حينئذ فيصير اكثره في بردى ويحمل الباقي نهر يزيد وهو نهر حفره يزيد بن معاوية في لحف جبل قاسيون فاذا صار ماء بردى الى قرية يقال لها دمر افترق على ثلاثة اقسام لبردى منه نحو النصف ويفترق الباقي نهرين يقال لاحدهما ثورا في شمالي بردى وللاخر باناس في قبليه وتمتزج هذه الانهر الثلاثة بالوادى ثم بالغوطة حتى يمر بردى بمدينة دمشق في ظاهرها فيشق ما بينها وبين العقيبة حتى يصب في بحيرة المرج في شرقي دمشق وهو اهبط انهار دمشق واليه تنصب فضلات انهرها ويساوقه من الجهة الشمالية نهر ثورا وفي شمال ثورا نهر يزيد الى أن ينفصل عن دمشق وبساتينها ومهما فضل من ذلك كله صب في بحيرة المرج » اه وقد رأيت في المقصور والممدود لابن ولاد . برديا اسم موضع مقصور يكتب بالالف لمكان الياء التى قبل آخره

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد اجتمعت ثنتان وانفردت واحدة في نحو أفعوان وأضحيان وأرونان وأربعاء وقاصعاء وفساطيط وسراحين وثلاثاء وسلامان وقراسية وقلنسوة وخنفساء وتيحان وعمدان وملكمان ﴾

قال الشارح : هذا الفصل موافق للفصل الذى قبله من جهة ومخالف من جهة أخرى فالموافقة ان فى كل واحد من هذه الاسماء ثلاث زوائد كالفصل المتقدم وأما جهة المخالفة فأن الزوائد فى هذه الاسماء متفرقة « منها اثنتان مجتمعتان وواحدة منفردة » وذلك فى أسماء مختلفة البناء أيضا فمنها ماهو على زنة « أفعلان » بضم الهمزة والعين ويكون اسما وصفة فالاسم « أفعوان » وأقحوان والصفة أسحلان والعبان فالافعوان(١) ذكر الافاعى والهمزة فى أوله زائدة والالف والنون فى آخره زائدتان يدل على ذلك قولهم فعوة السم وهذا قاطع على ان الفاء والعين أصلان دون الباقي والاقحوان (٢) نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض وسطه أصفر وهو البابونج الهمزة فى أوله زائدة والالف والنون في آخره زائدتان لقولهم دواء مقحو اذا كان فيه الاقحوان والاسحلان التام والالعبان اللعاب ومن ذلك إفعلان بكسر العين وكسر الهمزة وهوقليل يكون فى الاسم والصفة فالاسم اسحمان والصفة ليلة « إضحيانة » فالاسحمان جبيل بعينه والاضحيانة المضيئة ومن ذلك أفعلان بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح العين ولم يأت الاصفة قالوا عجين أنبجان اذا سقى كثيرا وأجيد عجنه « وأرونان » يقال يوم أرونان أى شديد ومن ذلك أفعلاء قال سيبويه ولا نعلمه جاء الافى « الاربعاء » وقد يفتح الباء كأنه جمع ربيع وهو من أبنية التكسير نحو شقى وأشقياء وصفى وأصفياء ونبى وأنبياء ومن ذلك فاعلاء نحو « القاصعاء » والنافقاء وهما من جحرة اليربوع ولا نعلمه جاء صفة ومن ذلك فعاليل وهو من أبنية التكسير جاء اسما وصفة فالاسم ظنابيب وفساطيط والصفة شماليل وبهاليل فظنابيب جمع ظنبوب وهو عظم الساق والالف زائدة للجمع والياء المبدلة من واو ظنبوب زائدة أيضا لانها بدل من زائد وانما صارت ياء لانكسار ماقبلها والباء مكررة للالحاق بجرموق « والفساطيط »

---

(١) ومن شواهده وانشده سيبويه ونسبه لعبد بنى عبس ويقال هو للعجاج .

قد سالم الحيات منه القدما   الافعوان والشجاع الشجعما

وذات قرنين ضموزا ضرزما

وصف رجلا بخشونة القدمين وغلظ جلدها والحيات لاتؤثر فيهما . والافعوان الذ كر من الافاعى . والشجاع ضرب من الحيات . والشجعم الطويل . وذات قرنين ضرب منها ايضا . والضموز الساكنة المطرقة التى لاتصفر لخبثها فاذا عرض لها انسان ساورته وثبا . والضرزم المسنة وذلك أخبث لها واوحى لسمها ويقال الضرزم الشديد . وقد نصب الافعوان والشجاع ومابعدها وحمله على المعنى لانه لما قال قد سالم الحيات منه القدما علم ان القدم كذلك مسالمة للحيات لان ما سالم شيئا فقد سالمه الآخر فكأنه قال سالمت القدم الافعوان الخ فتأمل ذلك والله يرشدك

(٢) اقول . ومن شواهده قول النابغة الذبيانى :

نظرت اليك بحاجة لم تقضها   نظر السقيم الى وجوه العود

تجلو بقادمتى حمامة ايكة   بردا اسف لثاته بالاثمد

كالاقحوان غداة غب سمائه   جفت اعاليه واسفله ندى

جمع فسطاط وهو ضرب من الابنية والطاء زائدة مكررة للالحاق بقرطاس و كذلك اللام فى شملال للالحاق بحملاق واللام فى بهلول مكررة أيضا للالحاق بجرموق والشماليل جمع شملال وهى الناقة السريعة والبهاليل جمع بهلول وهو من الرجال الضحاك ومن ذلك فعالين قالوا فى الاسم « سراحين » وفرازين ولا نعلمه جاء صفة فالسراحين جمع سرحان وهو الذئب وقد يستعمل فى الاسد والفرازين جمع فرزان ومن ذلك فعالاء قالوا فى الاسم « ثلاثاء » وبراكاء وفى الصفة عياياء وطباقاء فالثلاثاء من الايام معروف الثاء واللام فيه أصل وما عداه زائد وبراكاء اسم الثبات فى الحرب وهو من البروك ويقال رجل عياياء أي ذوعى فى الامر والمنطق ومثله طباقاء وهو من الابل الذى لايحسن الضراب وقد يوصف به الرجل الاحمق ومن ذلك فعالان قالوا « سلامان » وحماطان ولم يأت صفة فالسلامان شجر وحماطان موضع فى قول الجرمي وأنشد * يادار سلمى فى حماطان اسلمى * (١) وقال ثعلب هو نبت ومن ذلك فعالية بضم الفاء فى الاسم والصفة فالاسم هبارية وصراحية والصفة نحو العفارية والقراسية فالهبارية كالحزاز فى الرأس والصراحية كالتصريح والتلخيص للشئ والعفارية الشديد « والقراسية » الفحل العظيم فالالف زائدة فى هذه الاسماء لانها لا تكون مع الثلاثة الاصول الازائدة والياء كذلك وتاء التأنيث وهى لازمة فى هذا البناء ومن ذلك فعنلوة قالوا « قلنسوة » فالنون زائدة لانه ليس فى الاسماء مثل سفرجلة بضم الجيم والواو أيضا زائدة لانها لا تكون مع الثلاثة الا كذلك والتاء لازمة لهذه الواو ومن ذلك فنعلاء بضم الفاء وفتح العين نحو « خنفساء » ولم يأت صفة فالخنفساء دويبة وهى الخنفس أيضا وقد حكي فيها الغورى الضم فقال خنفساء وخنفس بضم الفاء والعين ووزنه فنعل فالنون زائدة لانه ليس في الكلام فعلل ولا فعلل مثل جخدب واذا كانت زائدة فى لغة من فتح فهى زائدة فى لغة من ضم لانها لا تكون زائدة فى لغة أصلا فى أخرى ومن ذلك فيعلان جاء اسما وصفة فالاسم قيقبان وسيسبان والصفة هيبان وتيحان فالقيقبان شجر يتخذ منه السروج والسيسبان شجر أيضا والهيبان الجبان وهو من الهيبة يقال هيبان بالفتح والكسر وكذلك « تيحان » يقال رجل متيح وتيحان اذا تعرض لما لايعنيه وفرس متيح وتيحان اذا اعترض فى مشيه نشاطا وفيعلان بالكسر من أبنية المعتل ولايكون منه فى الصحيح قال سيبويه ولا نعلم في الكلام فيعلان بالكسر غير المعتل ومن ذلك فعلان فيهما فالاسم حرمان والصفة « عمدان » وجلبان ومن ذلك مفعلان نحو « ملكمان » وملأمان وهما اسمان معرفتان لايستعملان الا فى النداء فملأمان من اللؤم الميم فى أوله زائدة والالف والنون فى آخره زائدتان وملكمان كقولك يالكع وهو بمعنى المهجنة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاربعة فى نحو اشهيباب واحميرار ، ﴾

قال الشارح : هذه غاية ماينتهى اليه بنات الثلاثة فى الزيادة فيصير الاسم الثلاثى على سبعة أحرف وذلك نحو « اشهيباب واحميرار » مصدر اشهاب واحمار والشهبة فى الالوان بياض يغلب على السواد

---

(١) قال ياقوت حماطان ـ بالفتح ـ جبل من الرمل من جبال الدهناء قال * يادار سلمى في حماطان أسلمى * وحماطان موضع فيما قيل

يقال إشهاب وأشهب مقصور منه وكذلك احمار واحمر والاحيرار مصدر احمار والاحمرار مصدر احمر فالزائد فى اشهيباب الهمزة الاولى جئ بها توصلا الى النطق بالساكن والياء التى بعد الهاء زائدة أيضا وهى بدل من الف إشهاب قلبت ياء لانكسار ماقبلها والالف بعد الباء الاولى والباء الثانية أيضا زائدة لانها مكررة ألاترى انها ليست موجودة فى الشهبة وكذلك احميرار لان الراء الثانية ليست موجودة فى الحمرة فاعرفه ،

ومن أصناف الاسم الرباعى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ للمجرد منه خمسة أبنية أمثلتها جعفر ودرهم وبرثن وزبرج وقطحل ونحيط بأبنية المزيد فيه الامثلة التى أذكرها والزيادة فيه ترتقى الى الثلاث ، ﴾

قال الشارح : قوله للمجرد منه احتراز من المزيد فيه من الرباعى وابنيته خمسة من ذلك فعلل يكون اسما وصفة فالاسم جعفر وعنتر والصفة سلهب وخلجم فجعفر نهر وقد سمي به والعنتر الذباب الازرق ونونه أصل لان الاصل عدم الزيادة والسلهب من الخيل الطويل والخلجم الطويل ومن ذلك فعلل بكسر الفاء وفتح اللام يكون اسما وصفة فالاسم درهم وقلعم والصفة هجرع وهبلع عند سيبويه فالدرهم معروف وهو فارسى معرب والقلعم الشيخ الكبير والهجرع الطويل والهبلع الاكول وسيبويه يرى ان الهاء فيهما أصل وذلك لقلة زيادة الهاء وأبو الحسن كان يذهب الى ان الهاء فى هجرع وهبلع زائدة لانه كان يأخذه من الجرع وهو المكان السهل المنقاد فهو من معنى الطول وهبلع من البلع ومن ذلك فعلل بضم الفاء واللام فيهما فالاسم برثن وجبرج والصفة جرشم وكندر فالبرثن واحد البراثن وهو من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان والمخلب كالظفر منه والجبرج هو الخرب وهوذكر الحبارى عن أبى سعيد والجرشم من الابل العظيم والكندر القصير ومن ذلك فعلل فالاسم زبرج وزئبر والصفة عنفص وخرمل فالزبرج الزينة ويقال هو الذهب والزئبر مايعلو الفرخ والثوب الجديد كالخز والعنفص المرأة البذيئة القليلة الحياء والخرمل بالخاء المعجمة المرأة الحمقاء ومن ذلك فعل فى الاسم والصفة فالاسم «قطحل» وقمطر والصفة هزبر وسبطر والقطحل زمن من قبل خلق الناس والقمطر وعاء يجعل فيه الكتب والهزبر الجرىء وهو من صفات الاسد والسبطر الممتد يقال سبط وسبطر وأضاف أبو الحسن بناء سادساً وهو فعلل وحكى جخدب بفتح الدال وسيبويه لم يثبت هذا الوزن ويرويه جخدباً بالضم كبرثن وحمل رواية الاخفش على انهم أرادوا جخادب ثم حذفوا وذلك لانهم يقولون جخدباً وجخاداً كما قالوا اعلبط وعلابط وهدبد وهدابد قال سيبويه والدليل على ذلك انه ليس شيء من هذا المثال الا ومثال فعالل جائز فيه فكما قالوا فى علبط وهدبد انه مخفف من علابط وهدابد فكذلك جخدب مخفف من جخادب الا ان جخدبا مخفف من جهتين بحذف الالف وسكون الخاء وجميع ما تقدم مخفف بحذف الالف لاغير وأرى القول ماقاله ابو الحسن لان الفراء قد حكى برقع وبرقع وطحلب وطحلب وقعدد وقعدد ودخلل ودخلل وهذا وان كان المشهور فيه الضم الا أن الفتح قد جاء عن الثقة ولاسبيل الى رده ويؤيد ذلك انهم قد قالوا سؤدد

وعوطط فسودد من لفظ سيد وعوطط من لفظ عائط فاظهار التضعيف فيهما دليل على ارادة الالحاق كما قالوا مهدد وقردد حين أرادوا الالحاق بجعفر وعلى هـذا يكون الالف فى بهماة ودنياة فيما حكاه ابن الاعرابى للالحاق بجخدب وقوله « وتحيط بأبنية المزيد فيه الامثلة التى أذكرها » يريد انه قديزاد على الرباعى كما قدزيدفى الثلاثى وسنذكر ابنية المزيد فيه مفصلا بعد وقوله « والزيادة فيه ترتقى الى الثلاث » يريد ان تصرفهم بالزيادة فى الرباعى ليس كتصرفهم فى الثلاثى وانما قل تصرفهم فى الرباعى لقلته واذالم تكثر الكلمة لم يكثر التصرف فيها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالزيادة الواحدة قبل الفاء لاتكون الا فى نحو مدحرج ، ﴾

قال الشارح : الزيادة فى بنات الاربعة تكون على ضربين الالحاق ولغير الالحاق فاذا كان على خمسة أحرف منها حرف زائد وكان نظم متحركاته وسواكنه على نظم الخمسة كان ملحقا نحو عميثل الياء فيه زائدة وجحنفل النون أيضافيه زائدة وهماملحقان بالياء والنون بمثال سفرجل ألاتري انهما مثله فى عدده وحركاته وسكناته وما كان لغير الحاق فهو ما كان فيه زائد وخالف فيه ابنية الاصول وقد تكون الزيادة واحدة وتكون اثنتين وتكون ثلاثا وأكثر ماينتهى اليه الاسم الرباعى بالزيادة سبعة أحرف فيكون المزيدفيه ثلاثة أحرف نحو احرنجام ولايلحق ذوات الاربعة شئ من الزوائد أولا وذلك لقلة التصرف في الرباعي وأن الزيادة أولا لاتتمكن تمكنها حشوا وآخرا ألاترى ان الواو الواحدة لاتزاد أولا البتة وتزاد حشوا مضاعفة وغير مضاعفة فالمضاعفة نحو كروس وعطود واجلوذ واخروط وغير المضاعفة نحوواو عجوز وواو جرموق فلذلك اذارأيت همزة أوميما و بعدها أربعة أحرف أصول حكمت على الهمزة والميم بأنهما أصلان الاان يكون الاسم جاريا على الفعل نحو دحرج وسرهف ومدحرج ومسرهف فتلحق الميم اسم الفاعل كماتلحق أفعلت من أكرمت فأنا مكرم ولو كان ثلاثيا وفي أوله همزة أوميم لم تكونا الازائدتين نحو أكرم وأفكل فلذلك قلنا ان الهمزة فى اول إبرهيم واسمعيل أصل لانها فى أول بنات الاربعة وذلك لان الباء والراء والهاء والميم أصول والالف والياء زائدتان لانهما لاتكونان مع الثلاثة فصاعدا الا كذلك ومثله اسمعيل السين والميم والعين واللام أصول فالهمزة اذا أصل كذلك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى بعد الفاء في نحو قنفخر وكنتأل وكنهبل ، ﴾

قال الشارح : قدوقعت الزيادة في الرباعى على ضروب نحن نذكرها فمن ذلك وقوعها ثانية على فنعل ويكون اسما وصفة فالاسم خنثعبة وهى الناقة والصفة قنفخر وكنتأل فالقنفخر الفائق فى نوعه والنون فيه زائدة للاشتقاق ألاترى انهم قالوا فى معناه قفاخر وقفاخرى فسقوط النون فى قفاخر وقفاخري دليل على زيادتها في قنفخر ولو خلينا والقياس لكانت أصلا لانها بازاء الراء من جردحل وقرطعب لكن ورد من السماع ماأرغب عن القياس على انه حكى السيرافى قنفخر بضم القاف فعلى هذا تكون النون زائدة للمثال لانه ليس فى الكلام جردحل بضم الجيم ومن ذلك كنتأل وهو القصير والنون زائدة لانه ليس فى الكلام فعلل ومن ذلك فنعلل قالوا كنهبل وهو شجر فالنون زائدة لانه ليس في الاصول سفرجل بضم الجيم وهو قليل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بعد العين في نحو عذافر وسميدع وفدوكس وحبارج وحزنبل وقرنفل وعلكد وهمقع وشمخر ، ﴾

قال الشارح : وقد جاءت الزيادة بعد العين في تسعة ابنية من ذلك فعالل وقد جاء اسما وصفة فالاسم جخادب و برائل والصفة فرافص وعذافر فالجخادب والجخدب ضرب من الجنادب وهو الاخضر الطويل الرجلين والألف زائدة و برائل الديك هو ريش رقبته يقال برأل الديك اذا نفش برائله ليقاتل والالف فيه زائدة والفرافص الاسد والعذافر الجمل الشديد ومن ذلك فعيلل ولايكون الاصفة وذلك نحو سميدع وهو السيد وعميثل وهو الذيال بذنبه و يقال ناقة عميثلة أي جسيمة ومن ذلك فعولل يكون اسما وصفة فالاسم حبوكر وفدوكس والصفة سرومط وعشوزن فالحبوكر الداهية والفدوكس الاسد والسرومط الطويل من الابل وغيرها والعشوزن الصلب الشديد والمؤنث عشوزنة ومن ذلك فعالل وهو بناء تكسير يكون اسما وصفة فالاسم حبارج تكسير حبرج والصفة قراشب وهو تكسير قرشب بكسر القاف وهو المسن وقد وقعت الزيادة فيهما بعد العين فمن ذلك فعنلل بفتح الفاء والعين واللام ولا يكون الاصفة قالوا جحنفل للغليظ الشفة وحزنبل للقصير الموثوق الخلق والنون زائدة فيه بعد العين الحقته بشمردل لانها لاتكون ثالثة ساكنة في الخمسة الازائدة وذلك لكثرة ماظهر من ذلك بالاشتقاق من نحو حبنطى ودلنظى ثم حمل غير المشتق على المشتق ومن ذلك فعنلل بضم اللام في الاسم وهو قليل قالوا عرنتن وقرنفل فالعرنتن نبت يدبغ به والقرنفل نبت وهو من طيب العرب والنون فيه زائدة لما ذكرناه ولانه ليس في الاصول ماهو على مثال سفرجل بضم الجيم ومن ذلك فعلل بكسر الفاء وفتح العين مضاعفة ولانعلمه جاء الاصفة قالوا علكد وهلقس فالعلكد الغليظ وقال المبرد العجوز المسنة والهلقس الشديد من الجمال والناس واللام الثانية التي هي عين مضاعفة زائدة ومن ذلك فعلل بضم الفاء وفتح العين مضاعفة وكسر اللام الاولي قالوا في الاسم همقع وفي الصفة زملق الهمقع نبت قال الجرمي هو ثمر التنضب فعلى هذا هو اسم قال الفراء قال لي شبيل هو الاحمق فعلى هذا يكون صفة والاول مضمون كلام سيبويه والزملق الذي ينزل قبل ان يجامع وقيل الذي ينسك ويخرج من بين القوم يقال زملق وزملق مثل هدبد ومن ذلك فعل بضم الفاء وتشديد العين واسكان اللام الاولى قالوا شمخر وضمخز فالشمخر العظيم من الأبل والناس والضمخز المتعظم قال رؤبة

أنا ابنُ كلِّ مُصْعَبٍ شُمُخْرِ   سامٍ عَلَى رَغْمِ العِدَى ضُمَّخْزِ

يا أيُّها الجَاهِلُ ذو التَّنَزِّي   لا تُوعِدَنَّ حَيَّةً بالنَّكزِ

والزيادة في ذلك كله وقعت ثالثة بعد العين ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بعد اللام الاولى في نحو قنديل وزنبور وغرنيق وفردوس وقربوس وكنهور وصلصال وسرداح وشفلح وصفرق ﴾

قال الشارح : قد جاءت الزيادة رابعة « بعد اللام الاولى » في اسماء صالحة العدة تقارب عشرة ابنية من ذلك فعليل وذلك في الاسم والصفة فالاسم قنديل و برطيل والصفة شنظير وهمهيم فالقنديل معروف والبرطيل حجر

طويل قدر الذراع والشنظير السيء الخلق والهمهيم الذي يردد ويهمهم ويقال حمار همهيم اى فى صوته ترديد من الهمهمة ومن ذلك فعلول فى الاسم والصفة فالاسم عصفور وزنبور والصفة سرحوب وقرضوب فالعصفور والزنبور معروفان والسرحوب الطويل والقرضوب السيف القاطع والقرضوب الفقير وهو من اسماء السيف وربما قيل للص قرضوب ومن ذلك فعليل بضم الفاء وسكون العين وفتح اللام الاولى قالوا فى الصفة « غرنيق » وهو الرفيع السيد والغرنيق من طيور الماء طويل العنق قال الهذلى يصف غواصا .

● ازل كغرنيق الضحول عموج ● الضحول جمع ضحل وهو الماء القليل والعموج الاعوجاج يقال سهم عموج يلتوى قال الجوهرى واذا وصف به الرجال قالوا غرنيق بكسر الفاء وغرنيق بالضم والجمع غرانق بالفتح وغرانيق ومن ذلك فعلول جاء فى الاسم والصفة فالاسم فردوس وحرذون والصفة علطوس فالفردوس هو البستان ويقال هو حديقة فى الجنة والحرذون دويبة كالقطاة والعلطوس الناقة الفارهة . ومن ذلك فعلول فى الاسم والصفة فالاسم قربوس وزرجون والصفة قرقوس وحلكوك فالقربوس للسرج معروف والزرجون الخمر سميت بذلك للونها واصلها بالفارسية زركون الزر الذهب والكون اللون وقال ابو عمر الجرمى هو صبغ احمر ومن ذلك فعلول بفتح الفاء والعين وسكون اللام وفتح الواو قالوا كنهور وبلهور والكنهور السحاب العظيم والبلهور من ملوك الهند يقال لكل ملك عظيم منهم بلهور ولا نعلمه اسما ومن ذلك فعلال ولا يكون فى الكلام الا فى المضاعف من ذوات الاربعة يكون اسما وصفة فالاسم الزلزال والخنحاث والصفة الصلصال والقسقاس فالزلزال مصدر كالزلزلة والخنحاث بمعنى الخنحنة يقال حنثته وحنحنته والصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل اذا جف فان طبخ فهو الفخار والقسقاس الدليل الهادى وقد جاء حرف واحد على فعلال غير مضاعف قالوا ناقة بها خزعال وهو سوء مشى من داء ومن ذلك فعلال بكسر الفاء يكون اسما وصفة فالاسم نحو سربال وحملاق والصفة سرداح وهلباج والسربال القميص والحملاق ما تغطيه الاجفان من العين والسرداح الارض الواسعة والهلباج الكثير العيوب ومن ذلك فعلل بفتح الفاء والعين وتضعيف اللام الاولى يكون اسما وصفة فالاسم شفلح وهمرجة والصفة العدبس والعملس فالشفلح هنا ثمر الكبر وقد يكون صفة بمعنى الغليظ الشفة والهمرجة الاختلاط يقال همرجت عليه الخبر اي خلطته والعدبس الضخم والعملس الخفيف وقيل للذئب عملس ومن ذلك فعلل بضم الفاء والعين وسكون اللام وهو قليل قالوا الصفرق والزمرذ وهما اسمان فالصفرق نبت والزمرذ من الجوهر معروف والصمرر،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بعد اللام الاخيرة فى نحو حبركى وجحجبي وهربذى وهندبى وسبطرى وسبهلل وقرشب وطرطب ﴾

قال الشارح : قد وقعت الزيادة الواحدة آخرا أيضا بعد اللام فمن ذلك فعلى بفتح الفاء والعين وسكون اللام الاولى قالوا حبركى وجلعبى ولا نعلمه الا صفة فالحبركى الطويل الظهر القصير الرجلين فهو صفة وقد يكون القراد الواحدة حبركاة وألفه الالحاق بسفرجل يدل على ذلك دخول تاء التأنيث عليه ولو كانت للتأنيث لم يدخل عليها علامة التأنيث والجلعبي هو الغليظ الشديد يقال رجل جلعبى العين اى شديد البصر ومن ذلك فعللى بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الاولى وذلك فى الاسماء دون الصفات قالوا جحجبي وقرقرى

فجحجبى حي من الانصار وقرقرى موضع والالف في آخره زائدة للتأنيث ولذلك لاينصرف ومن ذاك فعللى بالكسر قالوا « هربذى » وهي مشية ومن ذاك « هندبى » وهو اسم هـذه البقلة ومن ذلك فعللى وهو قليل قالوا « سبطرى » وهي مشية فيها تبختر والضبعطى وهو شيء يفزع به الصبيان ولم يأت صفة ومن ذلك فعلل قالوا « سبهلل » وقفعدد ولم يأت صفة فالسبهلل الفارغ وفي الحديث قال عمر رضي الله عنه إني لا كره أن أري احدكم سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة والقفعدد القصير ومن ذلك فعلل في الاسم والصفة فالاسم عربد والصفة قرشب فالعربد حيـة تنفخ ولا تضر ومنـه اشتقاق المعربد « والقرشب » المسن (١) والباء الاخـيرة زائدة مكررة للالحاق بقرطعب ومن ذلك فعلل قالوا طرطب وقسقب (٢) ولا نعلمه اسما فالطرطب الثدي الطويل وامرأة طرطبة أي ذات ثدي كبير والقسقب الضخم والباء في آخره زائدة لتكررها وليس المراد بذلك الالحاق لانه ليس في الاصول ماهو على هذه الزنة فيكون ملحقا به ؛

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والزيادتان المفـترقتان في نحو حبوكرى وخيتعور ومنجنون وكنابيل وجحنبار ، ﴾

قال الشارح : وقد وقع في الاسماء الرباعية « زيادتان مفترقتان » كما كان ذلك في الثلاثية فمن ذلك فعوللى ولا يكون الا اسما ولا يكون صفة فالاسم « حبوكرى » كأنهم أنثوا حبوكرا بمعني الداهية فالواو زائدة للالحاق بسفرجل والالف للتأنيث وقد فصل بين الزيادتين اللامان ومن ذلك فيعلول في الاسم والصفة فالاسم خيتعور وخيسفوج والصفة عيسجور وعيطموس فالخيتعور (٣) ايضا الداهية وقيل كل ما يغر ويخدع كالسراب ونحوه والدنيا خيتعور لانها لا تدوم والخيسفوج قيل شجر قال ابن فارس الخيسفوجة سكان السفينة والعيسجور من النوق الصلبة والعيطموس من النساء التامة الخلق وكذلك من الابل وجمعه عطاميس ومن ذلك فنعلول وهو قليل قالوا في الاسم منجنون وفي الصفة حندقوق فالمنجنون (٤) الدولاب الذي يستقى عليه والحندقوق الطويل المضطرب وقيل هو شبيه بالمنجنون لأفراط طوله واضطرابه واما هذا النبت الذي تسميه العامة حندقوقا فهو الذرق عند العرب وأما المنجنون فلا ارى هـذا الفصل موضع ذكره وذلك

---

(١) قال المرتضى . القرشب ـ كاردب ـ هو المسن عن السيرافي قال الراجز

كيف قريت شيخك الازبا   لما اتاك يابسا قرشبا

قمت اليه بالقفيل ضربا

وقيل القرشب هو السيء الحال عن ابن الاعرابي وقيل هو الاكول والضخم الطويل من الرجال والقرشب من اسماء الاسد وقيل هو السيء الخلق عن كراع وقيل هو الرغيب البطن والجمع في الكل قراشب

(٢) قال المرتضى . القرقب ـ كقنفذ وجعفر، وبضم الاول والثالث مع سـكون الثاني وتشديد الموحدة ـ البطن يمانية عن كراع وليس في الكلام على مثاله الاطرطب وهو الضرع الطويل، ودهدن وهو الباطل

(٣) ومن شواهده قول الشاعر .

كل انثى وان بدالك منها   آية الحب حبها خيتعور

(٤) ومن شواهده قول الشاعر .

وما الدهر الامنجنونا باهله   وماصاحب الحاجات الامعذبا

لانه

لانه ضمنه ان يذكر فيه ذوات الزيادتين المفترقتين من الرباعي ومنجنون فيه قولان احدهما انه من ذوات الثلاثة والنون الاولى فيه زائدة والواو واحدي النونين الاخيرتين زائدتان ويجمع على هذا على مجانين ويكون من الثلاثة وفيه ثلاث زوائد وموضعه ماتقدم والثاني انه رباعي والنون الاولى اصل والواو زائدة واحدى النونين ويجمع حينئذ على مناجين وهو المسموع من العرب فعلى هذا وان كان رباعيا وفيه زيادتان فليستا مفترقتين على ماشرط في هذا الفصل ومن ذلك فعاليل بضم الفاء وهو قليل لم يأت الا في اسم واحد قالوا كنابيل وهو اسم ارض معروفة والالف والياء زائدتان وهما مفترقتان على ماتري ومن ذلك فعنلال بكسر الفاء والعين . وهو قليل لم يأت الا صفة قالوا جحنبار . وجعنبار . والجحنبار الضخم العظيم الخلق والجعنبار كذلك ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمجتمعتان في نحو قندويل وقمحدوة وسلحفية وعنكبوت وعرطليل وطرماح وعقرباء وهندباء وشعشعان وعقربان وحندمان ﴾

قال الشارح : هذا الفصل يشتمل على « مافيه زيادتان مجتمعتان » من الرباعي فمن ذلك فعلويل جاء في اسماء قليلة قالوا « قندويل » وهندويل فالواو والياء فيهما زائدتان لانهما لاتكونان في ذوات الثلاثة فصاعدا الا كذلك ولم يأت صفة فالقندويل العظيم الرأس مأخوذ من القندل وهو العظيم الرأس والهندويل الضخم . ومن ذلك فعلوة قالوا « قمحدوة » ونظيره من الثلاثي قلنسوة فالقمحدوة من الرأس مؤخره والميم اصل لانها لا تكون حشوا زائدة الا بثبت من الاشتقاق والواو زائدة لانها لاتكون مع الثلاثة فصاعدا الا كذلك والتاء لازمة هنا ولذلك اعتد بها في البناء فقد توالى فيها زائدان الواو والتاء . ومن ذلك فعلية قالوا في الاسم «سلحفية» وسحفنية ونظيره من الثلاثي بلهنية فالسلحفية دابة تكون في الماء جلدها عظام وقد توالى فيها زائدان الياء وتاء التأنيث فهي لازمة لهذه الياء كما لزمت واو قمحدوة والبلهنية عيش لا كدر فيه ومن ذلك فعللوت قالوا « عنكبوت » وتخربوت ولم يأت صفة فالعنكبوت معروفة وهي دويبة تنسج لها بيتا من خيوط واهية والتخربوت الناقة الفارهة والواو والتاء في آخرها زائدان زيدا في آخر الرباعي كما زيدا في آخر الثلاثي من نحو ملكوت ورهبوت ومن ذلك فعلليل مضاعفاصفة قالوا عرطليل وقمطرير ولا نعلمه جاء اسما العرطليل الطويل وقيل الغليظ والقمطرير الشديد واللام في آخره مكررة زائدة والياء قبلها . ومن ذلك فعلال في الاسم والصفة فالاسم جنبار والصفة الطرماح ونظيره من الثلاثي الجلباب فالجنبار فرخ الحبارى والطرماح الطويل والجلباب القميص فالالف فيها وما قبلها من اللام المضاعفة زوائد ومن ذلك فعللاء بفتح الاول وسكون الثاني قالوا برنساء وعقرباء ولا نعلمه جاء صفة فالبرنساء الناس وفيه لغتان برنساء مثل عقرباء وبرناساء قال ابن السكيت يقال ماادري اى البرنساء هو واي البرناساء هو اى اى الناس والعقرباء الانثي من العقارب وفي آخرها زائدان وهما الالفان الف التأنيث المبدلة همزة والف المد قبلها ولذلك لاتنصرف كصحراء وطرفاء ؛ ومن ذلك فعللاء بكسر الفاء واسكان العين قالوا في الاسم هندباء ولم يأت صفة والهندباء بفتح الدال ممدود اسم لهذه البقلة وفي آخره الف التأنيث كما ترى ولذلك لاينصرف وقد يقصر فيقال هندبا قال ابو زيد الهندبا بكسر الدال يمد و يقصر ومن ذلك فعللان وهو قليل قالوا « شعشعان » وهو صفة وفي الاسم زعفران

يقال رجل شعشمان وشمشاع اى حسن طويل فالالف والنون فى آخره زائدتان لقولهم فى معناه شمشاع ومن ذلك فعللان جاء اسما وصفة فالاسم « عقربان » وعرقصان والصفة قردمان ورقرقان فالعقربان ذكر العقارب وقيل هو دخال الاذن والعرقصان الحندقوق والقردمان القباء المحشو كالكبر للحرب والرقرقان البراق الذي يترقرق ففي آخر كل واحد من هذه الاسماء زيادتان وهما الألف والنون ومن ذلك فعللان يكون اسما وصفة وهو قليل فى الكلام فالاسم حندمان والصفة حدرجان فالحندمان اسم قبيلة والحدرجان القصير والالف والنون فيهما زائدتان ايضا ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والثلاث في نحو عبوثران وعريقصان وجخادباء وبرناساء وعقربان ﴾

قال الشارح : هذا الفصل يشتمل على ما اجتمع فيه ثلاث زوائد من الرباعى وهو غاية ما ينتهى اليه زيادته فيكون على سبعة احرف كأن ذلك لنقص تصرفه عن تصرف الثلاثى فزيد فى الثلاثى أربع زوائد نحو اشهيباب ولم يزد فى الرباعى الا ثلاث زوائد فمن ذلك فعوللان يكون اسما قالوا عبوثران وهو نبت ولا نعلمه جاء صفة وقد اجتمع فيه ثلاث زوائد الواو بعد العين والالف والنون آخرا ومن ذلك فعيللان قالوا عريقصان وعبيثران ولا نعلمه جاء صفة فالعريقصان لغة فى العرقصان وهو الحندقوق والعبيثران لغة فى العبوثران وهو نبت وفيه ثلاث زوائد الياء بعد العين والالف والنون آخرا ويقال عبيثران ايضا ومن ذلك فعالّلاء وهو قليل قالوا جخادباء (١) وهو ضرب من الجنادب ويقال انه دابة شبيهة الحرباء يقال جخادباء وجخادب وجخدب ومن ذلك فعلّلاء قالوا برناساء وهو لغة فى البرنساء بمعنى الناس (٢) ومن ذلك فعلّلان بضم الفاء واسكان العين وضم اللام الاولى وتضعيف اللام الثانية قالوا عقربان لغة في العقربان بالتخفيف وفى العقربان ثلاث زوائد الباء الثانية المضاعفة والالف والنون ،

ومن اصناف الاسم الخماسى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ للمجرد منه اربعة ابنية امثلتها سفرجل وجحمرش وقذعمل وجردحل ﴾

قال الشارح : هذا الفصل جامع لاصول الخماسى كما كان ماقبله جامعا لاصول الرباعى ووزن كل واحد من هذه الابنية غير وزن الآخر لكنها يجمعها كونها كلها خماسية فمن ذلك فعلّل يكون اسما وصفة فالاسم سفرجل وفرزدق والصفة شمردل وهمرجل فالشمردل بالدال المهملة السريع من الابل وغيره والناقة همرجلة ومن ذلك فعلّل فى الاسم والصفة فالاسم قذعمل والصفة خبعثن فالقذعمل الشئ التافه يقال ماعنده قذعملة اي شئ ولا يستعمل الا منفيا ويكون صفة بمعنى المرأة القصيرة الخسيسة ويقال للناقة الشديدة قذعملة ومن ذلك فعلّل قالوا جحمرش وصهصلق ولم يأت صفة فالجحمرش العجوز المسنة والصهصلق الصوت والصهصلق العجوز الصخابة ومن ذلك فعلّل يكون اسما وصفة فالاسم قرطعب وحنبتر والصفة جردحل

(١) قال ابن ولاد . وجخادبى يمد ويقصر وهو دويبة ويقال ابو جخادب بالحذف

(٢) قال ابن ولاد . وبرنساء وبرناساء معظم الناس

وحنزقر

وحنزقر فالقرطعب (١) السحاب يقال مافى السماء قرطعب ولا قرطعبة اي سحابة وقال ثعلب قرطعب دابة والحنبتر الشدة والجردحل الضخم الشديد والحنزقر القصير الدميم وقد ذكر محمد بن السري بناء خامسا وهو هندلع لبقلة وأحسبه رباعيا والنون فيه زائدة ولو جاز ان يجعل هندلع بناء خامسا لجاز ان يجعل كنهبل بناء سادسا وهذا يؤدى الى خرق متسع فهذه اصول الاسماء المجردة من الزيادة وقد ذهب الفراء والكسائي الى ان الاصل فى الاسماء كلها الثلاثى وان الرباعى فيه زيادة حرف والخماسي فيه زيادة حرفين والمذهب الاول ولذلك نزنه بالفاء والعين واللام ولو كان الامر على ماذكرا لقوبل الزائد بمثله وانما لم يكن للسداسى اصل لانه ضعف الاصل الاول فيصير كالمركب من ثلاثيين مثل حضرموت فافهمه ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ والمزيد فيه خمسة ولا تتجاوز الزيادة فيه واحدة وأمثلتها خندريس وخزعبيل وعضرفوت ومنه يستعور وقرطبوس وقبعثرى ﴾

قال الشارح : « لم يتصرفوا فى الاسم الخماسى باكثر من زيادة واحدة » كان ذلك لقلتها فى نفسها فلما قلت قل التصرف فيها فكأنهم تنكبوا كثرة الزوائد لكثرة حروفها فمن ذلك فعلليل فى الاسم والصفة فالاسم سلسبيل « وخندريس » والصفة درديس وعلطميس فالسلسبيل اللين الذى لاخشونة فيه والخندريس من اسماء الخمر والدرديس الداهية وهى العجوز المسنة وخرزة تحبب المرأة الى زوجها والعلطميس المرأة الشابة ومن ذلك فعليل يكون اسما وصفة فالاسم « خزعبيل » والصفة قذعميل فالخزعبيل الباطل من كلام ومزاح والقذعميل فى معنى قذعمل وقد فسرناه ومن ذلك فعللول نحو «عضرفوط وقرطبوس ويستعور » فاما عضرفوط فالواو فيه زائدة وهو دابة قيل هو ذكر العظاء وكذلك الواو فى قرطبوس والقرطبوس الداهية ويستعور بلد بالحجاز والياء فى أوله أصل لان الزيادة لاتقع فى أول بنات الاربعة الا ما كان جاريا على فعله نحو مدحرج فيستعور بمنزلة عضرفوط ومن ذلك فعللى وهو قليل قالوا قبعثرى وضبغطرى وهما صفتان فالقبعثرى الجمل الضخم والضبغطرى الشديد والالف فى آخرهما زائدة لتكثير الكلمة على حدها فى كمثرى وليست للتأنيث لانه قد سمع فيهما التنوين ولو كانت للتأنيث لم يجز صرفهما ولا للالحاق لانه ليس فى الاصول ماهو على هذه العدة فتلحق به فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى

قد تم ـ بحمد الله وحسن تيسيره ـ الجزء السادس من شرح المفصل ويليه ـ بحول الله ومشيئته ـ الجزء السابع ومطلعه قول المؤلف : (بسم الله الرحمن الرحيم . القسم الثانى فى الافعال) نسأل الله تعالى أن يمدنا بتوفيقه ومعونته انه ولى الاجابة وهو المستعان ،

---

(١) قال المرتضى . ماعنده قرطعبة وقرطعبة وقرطعبة الاولى كجردحلة بكسر الاول وسكون الثانى وفتح الثالث وسكون الرابع والثانية مثل كذبذبة بضم الاول والثانى والرابع وسكون الثالث وفتح الخامس والثالثة مثل درحرحة بضم الاول وفتح الثانى والرابع والخامس وسكون الثالث ـ والمعنى ماعنده قليل ولا كثير، وماعليه قرطعبة اى قطعة خرقة اوماله قرطعبة أى شيء وأنشد

فما عليه من لباس طحربه   وماله من نشب قرطعبه



شرح المفصل

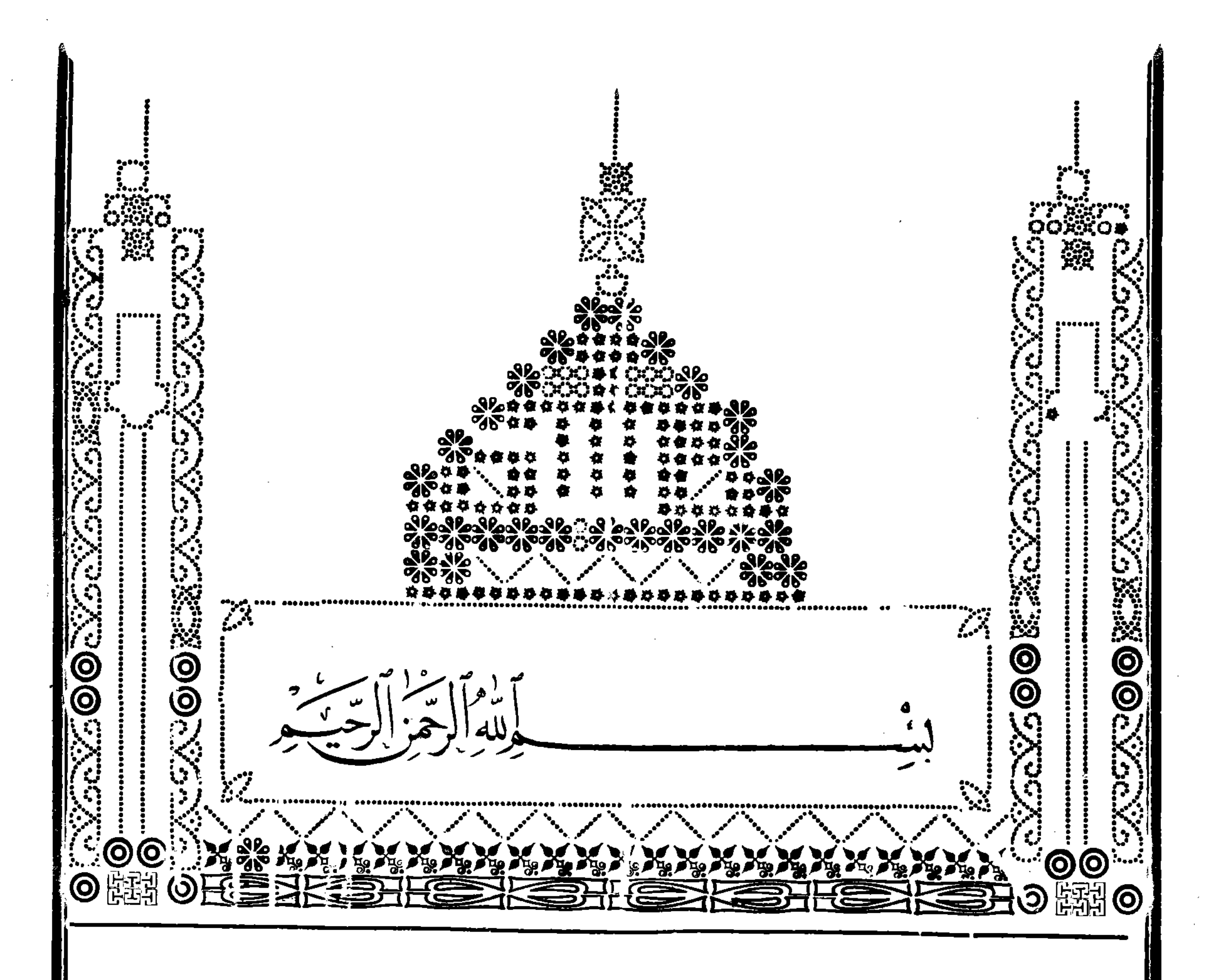
﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾
﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾
﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء السابع

قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾
ادارة الطباعة المنيرية
﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى ﴾

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)



القسم الثانى فى الافعال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الفعل مادل على اقتران حدث بزمان ومن خصائصه صحة دخول قد وحرفى الاستقبال والجوازم ولحوق المتصل البارز من الضمائر وتاء التأنيث ساكنة نحو قولك قد فعل وقد يفعل وسيفعل وسوف يفعل ولم يفعل وفعلت ويفعلن وافعلى وفعلت ، ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على القسم الاول فى الاسماء وجب ان ينتقل الى الكلام على القسم الثانى فى الافعال وهذا الفصل يشتمل منه على شيئين ماهو فى نفسه وما علاماته (فأما) الفعل فكل كلمة تدل على معنى فى نفسها مقترنة بزمان وقد يضيف قوم الى هذا الحد زيادة قيد فيقولون بزمان محصل ويرومون بذلك الفرق بينه و بين المصدر وذلك ان المصدر يدل على زمان اذ الحدث لايكون الافى زمان لكن زمانه غير متعين كما كان فى الفعل والحق انه لايحتاج الى هذا القيد وذلك من قبل ان الفعل وضع للدلالة على الحدث وزمان وجوده ولولا ذلك لكان المصدر كافيا فدلالته عليهما من جهة اللفظ وهى دلالة مطابقة وقولنا مقترن بزمان اشارة الى ان اللفظ وضع بازائهما دفعة واحدة وليست دلالة المصدر على الزمان كذلك بل هى من خارج لان المصدر تعقل حقيقته بدون الزمان وانما الزمان من لوازمه وليس من مقوماته بخلاف الفعل فصارت دلالة المصدر على الزمان التزاما وليست من اللفظ فلا اعتداد بها فلذلك لايحتاج الى الاحتراز عنه ، وقول

صاحب

صاحب الكتاب في حده « ما دل على اقتران حدث بزمان ردىء من وجهين (أحدهما) ان الحد ينبغي ان يؤتى فيه بالجنس القريب ثم بالفصل الذاتي وقوله مادل فما من ألفاظ العموم فهو جنس بعيد والجيد ان يقال كلمة أو لفظة أو نحوهما لانهما أقرب الى الفعل من ما « فان قلت » ما ههنا وان كان عاما فالمراد به الخصوص ووضع العام موضع الخاص جائز قيل حاصل ماذكرتم المجاز والحد المطلوب به اثبات حقيقة الشيء فلا يستعمل فيه مجاز ولا استعارة (والآخر) قوله « على اقتران حدث بزمان » لان الفعل لم يوضع دليلا على الاقتران نفسه وانما وضع دليلا على الحدث المقترن بالزمان والاقتران وجد تبعا فلا يؤخذ في الحد على ماتقدم ثم هذا يبطل بقولهم القتال اليوم فهذا حدث مقترن بزمان وليس فعلا فوجب ان يؤخذ في الحد كلمة حتى يندفع هذا الاشكال ، (وأما) « خصائصه » فجمع خصيصة وهي لوازمه المختصة به دون غيره فهي لذلك من علاماته والفرق بين العلامة والحد ان العلامة تكون بالامور اللازمة والحد بالذاتية والفرق بين الذاتي واللازم ان الذاتي لا تفهم حقيقة الشيء بدونه ولو قدرنا انعدامه في الذهن بطلت حقيقة ذلك الشيء وليس اللازم كذلك ألا ترى انا لو قدرنا انتفاء الحدث أو الزمان لبطلت حقيقة الفعل وليس كذلك العلامات من نحو قد والسين وسوف فان عدم صحة جواز دخول هذه الاشياء عليها لا يقدح في فعليتها ألا ترى ان فعل الامر والنهي لا يحسن دخول شيء مما ذكرنا عليهما وهما مع ذلك أفعال « فمن خصائص الفعل صحة دخول قد عليه » نحو قد قام وقد قعد وقد يقوم وقد يقعد « وحرفي الاستقبال » وهما السين وسوف نحو سيقوم وسوف يقوم وانما اختصت هذه الاشياء بالافعال لان معانيها في الافعال فقد لتقريب الماضي من الحال والسين وسوف لتخليص الفعل للمستقبل بعينه فهي في الافعال بمنزلة الالف واللام في الاسماء وكذلك حروف الجزاء نحو ان تقم أقم لان معنى تعليق الشيء علي شرط انما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود والاسماء ثابتة موجودة فلا يصح هذا المعني فيها لانها موجودة ولذلك لا يكون الشرط الا بالمستقبل من الافعال ولا يكون بالماضي ولا الحاضر لانهما موجودان ، وقوله « ولحوق المتصل البارز من الضمائر » انما قيد بالبارز تحرزا من الصفات نحو ضارب ومضروب وحسن وشديد فان هذه الاسماء تتحمل الضمائر كتحمل الافعال الا ان الضمير لا تبرز له صورة كما يكون في الافعال نحو ضربت فالتاء فاعلة وهو ضمير المتكلم ويفعلن ضمير جماعة المؤنث وافعلي ضمير المؤنثة المخاطبة وهو بارز غير مستتر كما يكون في ضارب من قولك زيد ضارب ألا تري ان في ضارب ضميرا يرجع الى زيد الا انه ليس له صورة بارزة وذلك لقوة الافعال في اتصالها بالفاعلين وكونها الاصل في تحمل الضمير وهذه الاسماء انما تحملت الضمير بحكم جريانها على الافعال وكونها من لفظها وأما « تاء التأنيث » فنحو قامت وضربت وانما قيد ذلك بكونها ساكنة للفرق بين التاء اللاحقة للافعال وبين التاء اللاحقة للاسماء وذلك ان التاء اذا لحقت الفعل فهي لتأنيث الفاعل لا لتأنيث الفعل فهي في حكم المنفصلة من الفعل ولذلك كانت ساكنة وبناء الفعل قبلها على ما كان والتاء اللاحقة بالاسماء لتأنيثها في نفسها فهي كحرف من حروف الاسم فلذلك امتزجت بها وصارت حرف اعراب الاسم تتحرك بحركات الاعراب فلذلك جعلها اذا كانت ساكنة من خصائص الافعال ، « فان قيل » ولم لقب هذا النوع فعلا وقد علمنا ان الاشياء كلها افعال الله تعالى قيل انما لقب هذا القبيل

من الكلم بالفعل للفصل بينه و بين الاسم والحرف وخص بهذا اللقب لانه دال على المصدر والمصدر هو الفعل الحقيقي فلقب بما دل عليه «فان قيل» فانه يدل على الزمان أيضا فهلا لقب به قيل الفعل مشتق من لفظ المصدر وليس مشتقا من لفظ الزمان فلما اجتمع فيه الدلالة على المصدر وأنه من لفظه كان أخص به من الزمان،

ومن أصناف الفعل الماضي

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك وهو مبني على الفتح الا ان يعترضه مايوجب سكونه او ضمه فالسكون عند الاعلال ولحوق بعض الضمائر والضم مع واو الضمير﴾

قال الشارح: لما كانت الافعال مساوقة للزمان والزمان من مقومات الافعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه انقسمت بأقسام الزمان ولما كان الزمان ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل وذلك من قبل ان الازمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ومنها حركة لم تأت بعد ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية كانت الافعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر فالماضي ماعدم بعد وجوده فيقع الاخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده وهو المراد بقوله الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك اى قبل زمان اخبارك ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث لاوقت الحديث عنه ولولا ذلك لكان الحد فاسدا والمستقبل مالم يكن له وجود بعد بل يكون زمان الاخبار عنه قبل زمان وجوده واما الحاضر فهو الذى يصل اليه المستقبل ويسري منه الماضي فيكون زمان الاخبار عنه هو زمان وجوده. وقد انكر بعض المتكلمين فعل الحال وقال ان كان قد وجد فيكون ماضيا والا فهو مستقبل وليس ثم ثالث والحق ماذكرناه وان لطف زمان الحال لما ذكرناه، وقال وهو مبني على الفتح وللسائل أن يسأل فيقول ثم لم بني الفعل الماضي على الفتح فالجواب أن أصل الافعال كلها أن تكون ساكنة الآخر وذلك من قبل أن العلة التى من اجلها وجب اعراب الاسماء غير موجودة فيها لان العلة الموجبة لاعراب الاسماء الفصل بين فاعلها ومفعولها وليس ذلك في الافعال الا أن الافعال انقسمت ثلاثة اقسام قسم ضارع الاسماء مضارعة تامة فاستحق به أن يكون معربا وهو الفعل المضارع الذى في اوله الزوائد الاربع وسيوضح امر ذلك: والضرب الثاني من الافعال ماضارع الاسماء مضارعة ناقصة وهو الفعل الماضي: والضرب الثالث مالم يضارع الاسماء بوجه من الوجوه وهو فعل الامر فاذا قد ترتبت الافعال ثلاث مراتب (اولها) الفعل المضارع وحقه أن يكون معربا (وآخرها) فعل الامر الذى ليس في اوله حرف المضارعة الذى لم يضارع الاسم البتة فبقي على اصله ومقتضى القياس فيه السكون وتوسط حال الماضي فنقص عن درجة الفعل المضارع وزاد على فعل الامر لان فيه بعض ما في المضارع وذلك انه يقع موقع الاسم فيكون خبرا نحو قولك زيد قام فيقع موقع قائم ويكون صفة نحو مررت برجل قام فيقع موقع مررت برجل قائم وقد وقع ايضا موضع الفعل المضارع في الجزاء نحو قولك إن قمت قمت والمراد إن تقم أقم فلما كان فيه ماذكرنا من المضارعة للاسماء والافعال المضارعة ميز بالحركة

على

على فعل الامر لفضله عليه اذ كان المتحرك امكن من الساكن ولم يعرب كالمضارع لقصوره عن مرتبته فصار له حكم بين حكم المضارع وحكم الامر «فان قيل» ولم كانت الحركة فتحة فالجواب أن الغرض بتحركه أن يجعل له مزية على فعل الامر وبالفتح تصل الى هذا الغرض كما تصل بالضم والكسر والفتح اخف فوجب استعماله ووجه ثان وهو أن الجر لما منع من الفعل وهو كسر عارض فالكسر اللازم أولى أن يمنع فلهذا لم يجز أن يبنى على الكسر ولم يجز ان يبني على الضم لان بعض العرب يجتزىء بالضمة عن الواو فيقول في قاموا قام كما قال

فَلَوْ أنَّ الأَطِبَّا كانُ حوْلي وكانَ مع الأطبَّاءِ الأُساةُ (١)

فلو بني على الضم لالتبس بالجمع في بعض اللغات فعدل عن الضم مخافة الالتباس والكسر لما ذكرناه فلم يبق الا الفتح فبني عليه ، وقوله «الا ان يعترضه مايوجب سكونه او ضمه فالسكون عند الاعلال او لحوق بعض الضمائر » اما عند الاعلال فنحو غزا ورمى ونحوهما مما اعتلت لامه من الافعال الماضية والاصل غزو ورمي فتحركت الواو والياء وقبلهما مفتوح فقلبتا الفين الا الف لا تكون الا ساكنة فهذا معنى قوله عند الاعلال واما «لحوق بعض الضمائر » فيريد ضمير الفاعل البارز نحو ضربت وضربنا وضربت وضربتما وضربتم فان لام الفعل تسكن عند اتصاله به وذلك لئلا يتوالى في الكلمة الواحدة أربع حركات لوازم نحو قولك

---

(١) هذا البيت لم يعزه احد الى قائل . وقد رواه جماعة هكذا .

فلو ان الاطبا كان حولي وكان مع الاطباء الشفاة

وذكروا له بيتا ثانيا وهو

اذن ما اذهبوا ألما بقلبي وان قيل الشفاة هم الاساة

والطب ــ بالكسر ــ الحذق والطبيب في اللغة الحاذق والاساة جمع آس كقضاة وغزاة في جمع قاض وغاز وكذلك الشفاة جمع شاف وقوله «اذن ما أذهبوا الخ » جواب لو التي في البيت الاول . والاستشهاد في البيت عند قوله «كان» بضم النون حيث استغنى بهذه الضمة عن واو الضمير والاصل كانوا حولي فحذفت الواو وبقيت الضمة دليلا عليها. قال الفراء «ليست العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ماقبلها مكسورا من ذلك قوله تعالى (اكرمن .أهانن) في سورة الفجر وقوله (أتمدونن بمال) وقوله (المناد. الداع) وهو كثير يكتفى من الياء بكسر ماقبلها ومن لواو بضمة ماقبلها ومثل قوله (سندع الزبانية . ويدع الانسان) وما أشبهه وقد تسقط العرب الواو وهي واو جمع اكتفاء بالضمة قبلها فقالوا في ضربوا قد ضرب وفي قالوا قد قال ــ بضم الباء واللام ــ وهي في هوازن وعلياء قيس انشدني بعضهم ☆اذا ماشاء ضروا من أرادوا ☆ وأنشدني بعضهم ☆فلو ان الاطبا كان حولي ☆ وتفعل ذلك في ياء التأنيث من تحت كقول عنترة ☆

إن العدو لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تكحلي وتخضب

يحذفون الياء وهي دليل على الانثى اكتفاء بالكسرة » أهـ وكلام الشارح هنا والفراء يدل على ان هذا الحذف لغة للعرب وليس من قبيل الضرورة لكن الرضى صرح بأن هذا من ضرورة الشعر . هذا وفي البيت شاهد آخر عند قوله «الاطبا » وهو قصر الممدود فانه جاء به في اول البيت مقصورا وفي آخره ممدودا وأصله المدلان الاصل في طبيب أن يجمع على طبباء كشريف وشرفاء الا أنه اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد فاستثقلوا اجتماعهما فنقلوه من فعلاء الى أفعلاء فصار أطبباء فاستثقلوا ايضا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد فنقلوا كسرة الباء الى الطاء وأدغموا

ضربت لولم تسكن وقولنا لوازم تحرز من ضمير المفعول نحو ضربك وضربه لان ضمير المفعول يقع كالمنفصل من الفعل وقد تقدم الكلام على ذلك وعلة اختصاص السكون بالآخر: واماضمه فعند اتصاله بالواو التى هى ضمير جماعة الفاعلين المذكرين نحو ضربوا وكتبوا لان الواو هنا حرف مدلا يكون ماقبلها الا مضموما «فان قيل» وقد يقال رموا وغزوا فيكون ماقبلها مفتوحا قيل الاصل رميوا وغزووا فتحركت الياء والواو وانفتح ماقبلهما فقلبا الفين ثم وقعت الواو التى هى ضمير الفاعل بعدها فحذفت الالف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبلها تدل على الالف المحذوفة فالفتح فى الافعال الماضية هو الاصل والاسكان والضم عارض فيها لما ذكرنا فاعرفه ،

ومن اصناف الفعل المضارع

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو مايعقب فى صدره الهمزة والنون والتاء والياء وذلك قولك للمخاطب أو الغائبة تفعل وللغائب يفعل وللمتكلم أفعل وله اذا كان معه غيره واحدا او جماعة نفعل وتسمى الزوائد الاربع ويشترك فيه الحاضر والمستقبل واللام في قولك ان زيدا ليفعل مخلصة للحال كالسين أوسوف للاستقبال وبدخولهما عليه قدضارع الاسم فاعرب بالرفع والنصب والجزم مكان الجر ﴾

قال الشارح : هذا القبيل من الافعال يسميه النحويون المضارع ومعنى المضارع المشابه يقال ضارعته وشابهته وشاكلته وحاكيته اذا صرت مثله واصل المضارعة تقابل السخلين على ضرع الشاة عند الرضاع يقال تضارع السخلان اذا اخذ كل واحد بحلمة من الضرع ثم اتسع فقيل لكل مشتبهين متضارعان فاشتقاقه اذا من الضرع لامن الرضع والمراد انه ضارع الاسماء اى شابهها بما فى اوله من الزوائد الاربع وهى الهمزة والنون والتاء والياء نحو اقوم ونقوم وتقوم ويقوم فاعرب لذلك وليست الزوائد هى التى اوجبت له الاعراب وانما لما دخلت عليه جعلته على صيغة صار بها مشابها للاسم والمشابهة اوجبت له الاعراب «فان قيل» فمن اين اشبه الاسم فالجواب من جهات (احدها) انا اذا قلنا زيد يقوم فهو يصلح لزمانى الحال والاستقبال وهو مبهم فيهما كما انك اذا قلت رأيت رجلا فهو لواحد من هذا الجنس مبهم فيهم ثم يدخل على الفعل مايخلصه لواحد بعينه ويقصره عليه نحو قولك زيد سيقوم وسوف يقوم فيصير مستقبلا لاغير بدخول السين وسوف كما انك اذا قلت رأيت الرجل فأدخلت على الواحد المبهم من الاسماء الالف واللام قصراه على واحد بعينه فاشتبها بتعيينهما مادخل عليهما من الحروف بعد وقوعهما اولا مبهمين (ومنها) انه يقع فى مواقع الاسماء ويؤدى معانيها نحو قولك زيد يضرب كما تقول زيد ضارب وتقول فى الصفة هذا رجل يضرب كما تقول هذا رجل ضارب فقد وقع الفعل هنا موقع الاسم والمعني فيهما واحد (والثالث) انها تدخل عليه لام التأكيد التي هي فى الاصل للاسم لانها فى الحقيقة لام الابتداء نحو قولك ان زيدا ليقوم كما تقول ان زيدا لقائم ولا يجوز دخولها على الماضى لبعده مابينه وبين الاسم فلا يقال ان زيدا لقام على معنى هذه اللام فلما ضارع الاسم من هذه الاوجه اعرب لمضارعة المعرب واعرابه بالرفع والنصب والجزم ولا جر فيه كما لاجزم فى الاسماء وهذا معنى قوله « والجزم مكان الجر » وسنذكر علة ذلك بعد فاعرفه ،

(فصل)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو اذا كان فاعله ضمير اثنين اوجماعة او مخاطب مؤنث لحقته معه فى حال الرفع نون مكسورة بعد الالف ،مفتوحة بعد أختيها كقولك هما يفعلان وأنتما تفعلان وهم يفعلون وأنتم تفعلون وأنت تفعلين وجعل فى حال النصب كغير المتحرك فقيل لن يفعلا ولن يفعلوا كما قيل لم يفعلا ولم يفعلوا ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الامثلة اعني يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين ليست تثنية الفعل ولا جمعا له فى الحقيقة لان الافعال لاتثني ولا تجمع لان الغرض من التثنية والجمع الدلالة على الكثرة ولفظ الفعل يعبر به عن القليل والكثير فلم تكن حاجة الى التثنية والجمع وذلك نحو قولك قام زيد وضرب زيد عمرا فيجوز أن يكون قد قام مرة ويجوز أن يكون قد قام مرارا وكذلك الضرب ولو وجبت تثنية الفعل او جمعه اذا أسند الى فاعلين او جماعة لجازت تثنيته اذا اسند الى واحد وتكرر الفعل منه فكان يقال قاما زيد وقاموا زيد وذلك فاسد فأذا كان الفعل نفسه لايثنى ولا يجمع فالتثنية فى قولك يفعلان والجمع فى قولك يفعلون انما هى للفاعل لا للفعل والالف فى قولك يضربان اسم وهى ضمير الفاعل وليست كالالف فى الزيدان لان الالف فى الزيدان حرف وهى فى يضربان اسم وكذلك الواو فى يضربون ونحوه انما هى ضمير الفاعل وليست كالواو فى الزيدون لان الواو فى الزيدون حرف وهى فى يضربون اسم وكذلك الياء فى تضربين وكان سيبويه يذهب الى ان هذه الحروف لها حالتان حال تكون فيها اسماء وذلك اذا تقدمها ظاهر نحو قولك الزيدان قاما والزيدون قاموا فالالف فى قاما اسم وهو ضمير والواو فى قاموا اسم وهو ضمير واذا قلت قاما الزيدان فالالف فى قاما علامة مؤذنة بان الفعل لاثنين وكذلك الواو فى الزيدون قاموا اسم لانه ضمير الفاعل واذا قلت قاموا الزيدون فالواو حرف وعلامة مؤذنة بان الفعل لجماعة وعلى ذلك يحمل قولهم اكلوني البراغيث ومنه قوله

يلُومونني فى اشتراءِ النَّخيـــــيل قومى فكلُّهمُ يعذُلُ(١)

ونظير ذلك نون جماعة المؤنث اذا قلت الهندات قمن فالنون ضمير فاذا قلت قمن الهندات فالنون حرف مؤذن بان الفعل لمؤنث بمنزلة التاء في قامت هند ومنه قول الفرزدق

ولـكنْ ديافِيٌّ أبوه وأُمُّــهُ بحَوْرانَ يَعصِرْنَ السَّليطَ أقارِبُهْ (٢)

وكان ابو عثمان المازنى وجماعة من النحويين يذهبون الى أن الالف فى قاما ويقومان حرف مؤذن بأن الفعل لاثنين والواو فى قاموا ويقومون حرف مؤذن بأن الفعل لجماعة وانك اذا قلت الزيدان قاما والزيدون قاموا فالفاعل ضمير مستتر في الفعل كما كان كذلك فى الواحد من نحو زيد قام الا ان مع الواحد لايحتاج الي علامة اذ قد علم ان الفعل لايخلو من فاعل فاما اذا كان لاثنين أو جماعة افتقر الى علامة اذ ليس من الضرورة أن يكون الفعل لا كثر من واحد والصحيح المذهب الاول وهو رأى سيبويه لانك اذا قلت الزيدان قاما فقد حلت هذه الالف محل غلامهما اذا قلت الزيدان قام غلامهما

(١) شرحنا هذا البيت شرحا مستفيضا في باب الضمائر فانظره (ج٣ص٨٧)

(٢) قد مضى قولنا في هذا البيت (ج٣ص٨٩) وافضنا في شرحه فذكرنا كل مايتعلق به فانظره هناك

فلما حلت محل مالا يكون الا اسما قضى بأنها اسم فأما الياء فى اضربي واخرجي ونحو ذلك فأنها اسم ايضا وهو ضمير فاعل مؤنث وكثير من النحويين يذهبون الى انها حرف علامة تأنيث والفاعل مستكن كما كان فى المذكر كذلك نحو قم واذهب والصحيح المذهب الاول لانها تسقط فى حال التثنية نحو اضربا واخرجا ولو كانت علامة لم تسقط بضمير التثنية كما لم تسقط فى قامتا وضربتا والنون لحقت علامة للرفع في هذه الامثلة الخمسة وجعلوا سقوطها علامة للجزم والنصب محمول عليه كما حمل النصب على الجر فى تثنية الاسماء وجمعها لان الجر والجزم نظيران وهذا معنى قوله وجعل فى حال النصب كنظير المتحرك يريد بنظير المتحرك المجزوم فان قيل ولم كان اعراب هذه الافعال بالحروف قيل المقتضى لاعراب هذه الافعال قبل اتصال هذه الضمائر بها موجود قائم فوجب اعرابها لذلك وكان حرف الاعراب من هذه الافعال قد تعذر تحمله حركات الاعراب لاشتغاله بالحركات التي يقتضيها مابعده الا ترى أن الالف فى نحو يضربان لايكون ما قبلها الا مفتوحا فلا يمكن اعرابه لانك لو اعربته ومن جملة الاعراب الجزم الذى هو سكون فكان يلتقى ساكنان فكان يؤدى الى حذف الالف التى هى ضمير الفاعل فكانت الالف ايضا تنقلب واوا فى حال الرفع لانضمام ماقبلها وكذلك الواو كان يلزم أن تسقط فى الجزم فلما نبا حرف الاعراب عن تحمل حركات الاعراب ولم يمكن أن تكون فى هذه الحروف التى هى ضمائر لانها اجنبية فى الحقيقة من الفعل فجعل مابعدها وهو النون اذ كان الفاعل يتنزل منزلة الجزء من الفعل واذا كان ضميرا متصلا اشتد اتصاله بالفعل وامتزاجه به فلم يعتد به فاصلا وانما خصت النون بذلك لانها اقرب الحروف الى حروف المد واللين وكانت مكسورة مع ضمير الاثنين نحو يضربان وتضربان وذلك لالتقاء الساكنين كما كان كذلك فى تثنية الاسماء لافرق بينها وكانت مع الواو والياء فى مثل يضربون وتضربين مفتوحة لثقل الكسرة بعد الياء والواو كما كان كذلك فى الجمع نحو الزيدون والعمرين فأذا قلت يضربان وتضربان ويضربون وتضربون وتضربين كان مرفوعا لامحالة ولا تحذف هذه النون الا لجزم ونصب ولا تثبت الا لرفع فاما ماأنشده ابو الحسن من قول الشاعر

لولا فوارسُ من نُعْمٍ وأُسْرَتُهُمْ يومَ الصُّلَيْفاءِ لم يُوفُونَ بالجارِ (١)

---

(١) هذا البيت انشده الاخفش والفارسي وابن عصفور وغيرهم ولم يعزه احدا الى قائل ، وقد انشد ابن عصفور مع هذا الشاهد شاهدا آخر هو قول الشاعر .

وأمسوا بها ليل لو أقسموا على الشمس حولين لم تطلع

برفع «تطلع» وقال . حكم للم بدلا من حكمها بحكم لما كانت نافية مثلها فرفع المضارع بعدها كما يرفع بعد ما» اه وقال التبريزي تبعا لابن جنى . «وقد لاتجزم لم حملا على لا» وقال ابن مالك ان رفع المضارع بعد لم لغة لاضرورة ذكره صاحب مغني اللبيب . هذا ورواية البيت كما في الشرح تخالف روايته في كثير من الكتب فقد رووه هكذا .

لولا فوارس من ذهل واسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار

وقوله «فوارس» هو جمع فارس شاذ وذهل ــ بضم الذال المعجمة ــ اسم لقبيلتين احداهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة وهما من ربيعة ، وروى «من جرم» وهو بفتح الجيم قبيلة ايضا . ونعم في رواية الشرح

فشاذ

فشاذ فسبيله عندنا على تشبيه لم بلا ومثله قول الآخر

أن تَهْبِطِينَ بلادَ قومٍ يرتعونَ من الطِّلَاحِ (١)

فهذا على تشبيه أن بما المصدرية وهذا طريق الكوفيين فأما البصريون فيحملونه واشباهه على انها المخففة من الثقيلة وتخفيفها ضرورة والضمير فيها ضمير الشأن والحديث والمراد انه تهبطين فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اتصلت به نون جماعة المؤنث رجع مبنيا فلم تعمل فيه العوامل لفظا ولم تسقط كما لا تسقط الالف والواو والياء التي هي ضمائر لانها منها وذلك قولك لم يضربن ولن يضربن و يبني أيضا مع

تحريف من ذهل. وقوله « واسرتهم » يروى مرفوعا بالعطف على فوارس ومجرورا بالعطف على ذهل وقوله « الصليفاء » فان الذي رواه الشارح بالعين المهملة وهو اسم موضع كانت به وقعة لهم ذكره ياقوت. وروى غير الشارح بالفاء الموحدة ويوم الصليفاء لهوازن على فزارة وعبس واشجع ولم يذكر ياقوت الصلفاء ولا الصليفاء فتدبر والله يرشدك

(١) هذا البيت انشده الفراء عن القاسم بن معن قاضي الكوفة. وقبله :

اني زعيم يانويـ ـقة ان سلمت من الرزاح

والاستشهاد في قوله « أن تهبطين » حيث لم يحذف النون للنصب وهذا محمول على تشبيه ان المصدرية بما المصدرية أو بان المخففة من الثقيلة على خلاف في هذا بين الكوفيين والبصريين وقد اشار اليه الشارح. ومثل البيت المستشهد به قول الشاعر :

ياصاحبي فدت نفسي نفوسكما   وحيثما كنتما لاقيتما رشدا

ان تحملا حاجة لي خف محملها   وتصنعا نعمة عندي بها ويدا

أن تقرآن على اسماء ويحكما   مني السلام والا تشعرا احدا

ومثله ايضا قول ابن الدمينة :

ولي كبد مقروحة من يبيعني   بها كبدا ليست بذات قروح

ابى الناس ويح الناس ان يشترونها   ومن يشترى ذا علة بصحيح

ومثلهما ايضا قول الآخر .

اذا كان امر الناس عند عجوزهم   فلابد ان يلقون كل يباب

فقول الاول « أن تقرآن » وقول ابن الدمينة « أن يشترونها » وقول الثالث « أن يلقون » كل هذا كقوله في بيت الشاهد « أن تهبطين » قال ابن جني ، « سألت أبا على رحمه الله عن قول الشاعر * أن تقرآن على أسماء ويحكما * فقال هي مخففة من الثقيلة كانه قال أنكما تقرآن إلا أنه خفف من غير تعويض . وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد ابن يحيى قال . شبه أن بما فلم يعملها كما لا يعمل ما وهذا مذهب البغداديين. وفي هذا بعد . وذلك أن أن لا تقع اذا وصلت حالا أبدا. أنما هي للمضى أو للاستقبال نحو سرني أن قام و يسرني أن يقوم ولا تقول يسرني أن يقوم وهو في حال القيام. وما اذا وصلت بالفعل وكانت مصدرا فهي للحال أبدا نحو قولك ماتقول حسن . فيبعد تشبيه واحدة منهما بالاخرى وكل واحدة منهما لاتقع موقع صاحبتها . قال أبو على . وأولى أن المخففة من الثقيلة الفعل بلا عوض ضرورة وهذا على كل حال و ان كان فيه بعض الضعف . أسهل مما أرتكبه الكوفيون » اهو قال في موضع آخر . « سألت أبا على عن أثبات النون في تقرآن بعد ان فقال : ان مخففة من الثقيلة وأولاها الفعل بلا فصل ضرورة فهذا أيضا من الشاذ عن القياس والاستعمال جميعا الا أن الاستعمال اذا ورد بشيء أخذ به وترك القياس لان السماع يبطل القياس . قال ابو على : لان الغرض فيما ندونه من هذه الدواوين ونقننه من هذه القوانين انما هو ليلحق من ليس من اهل اللغة بأهلها ويستوى من ليس بفصيح ومن هو فصيح . فاذا ورد السماع بشيء لم يبق غرض مطلوب وعدل عن القياس الى السماع » اه

النون المؤكدة كقولك لا تضربن ولا تضربن ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه النون تلحق آخر الفعل علامة للجمع والضمير فى نحو قولك الهندات قمن و يقمن وعلامة للجمع مجردة من الضمير فى نحو قمن الهندات على ماتقدم شرحه فاذا تقدم الظاهر كانت النون اسما وضميرا واذا تقدم الفعل كانت حرفا مؤذنا بانه لجماعة مؤنثة الا انها « اذا اتصلت بفعل مضارع أعادته مبنيا على حاله الاول من البناء على السكون » وان كانت العلة الموجبة للاعراب وهى المضارعة قائمة موجودة حملا له على الفعل الماضى من نحو جلست وضربت فكما أسكن ماقبل الضمير وهو لام الفعل كذلك أسكن فى المضارع تشبيها له به لانه فعل كما انه فعل وآخره متحرك كما ان آخر فعل متحرك قال سيبويه وليس ذلك فيها بأبعد اذ كانت هى وفعل شيئا واحدا من يفعل اذ جاز فيها الاعراب حين ضارعت الاسماء وليست باسماء يعنى انه ليس حمل المضارع فى تسكين آخره على الماضى وهما حقيقة واحدة من جهة الفعلية بأبعد من حمل الافعال المضارعة على الاسماء فى الاعراب وهما حقيقتان مختلفتان وتفتح هذه النون لانها نون جمع كما تفتح نون الجمع فى قولك الزيدون والعمرون فاذا قلت هن يضربن كان الفعل فى محل رفع واذا قلت لن يضربن كان فى موضع نصب واذا قلت لم يضربن كان في محل مجزوم وذلك لان موجب الاعراب موجود وذلك لان المضارعة قائمة وانما وجد مانع منه فحكم على محله بالاعراب « ولا تسقط هذه النون لجزم ولا لنصب كما سقطت تلك النون لانها ضمير كالواو في يضربون والالف فى يضربان » فكما لا تسقط الواو والالف هناك كذلك لا تسقط ههنا قال الله تعالى (الا ان يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح) فأثبت النون لانها ضمير وليست علامة رفع كالتى فى لم يضربوا ولن يضربوا ونظير هذه النون فى بناء الفعل عند اتصالها به نون التأكيد الخفيفة والثقيلة فى نحو « والله ليقومن وليضربن وليقومن وليضربن » وذلك من قبل ان الاصل فى الافعال ان تكون مبنية وانما أعرب منها ما أعرب لشبه بالاسم فاذا دخلت عليها نون التأكيد أكدت معني الفعلية ومكنته فغلب جانب الفعل و بعد من الاسم فعاد الى أصله ونحوه مالا ينصرف انما منع من الصرف لشبه الفعل فاذا دخلت عليه الالف واللام أو أضيف بعد من الفعل وتمكنت فيه الاسمية فعاد الى أصله من دخول الجر والتنوين اللذين كانا له فى الاصل هذا مع ما في التركيب من الخروج عن التمكن وسيوضح أمر ذلك فى الحروف ان شاء الله ،

ذكر وجوه اعراب المضارع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى الرفع والنصب والجزم وليست هذه الوجوه بأعلام على معان كوجوه اعراب الاسم لان الفعل فى الاعراب غير أصيل بل هو فيه من الاسم بمنزلة الالف والنون من الالفين في منع الصرف ومارتفع به الفعل وانتصب وانجزم غير ما استوجب به الاعراب وهذا بيان ذلك ، ﴾

قال الشارح : لما وجب للافعال المضارعة ان تكون معربة بالحمل على الاسماء والشبه لها وكان الاعراب جنسا تحته أنواع كان القياس ان يدخلها جميع أنواعه من الرفع والنصب والجر كما كان في الاسم كذلك الا ان الجر امتنع من الافعال لامرين (احدهما) ان الجر يكون بأدوات يستحيل دخولها على الفعل وهى حروف

الجر والاضافة فحروف الجر لها معان من التبعيض والغاية والملك وغير ذلك مما لا معنى له فى الافعال وأما الاضافة فالغرض بها التعريف أو التخصيص والافعال فى غاية الابهام والتنكير فلا يحصل بالاضافة اليها تعريف ولا تخصيص فلم يكن فى الاضافة اليها فائدة (الامر الثانى) ان الفعل يلزمه الفاعل ولا يفارقه والمضاف اليه داخل فى المضاف ومن تمامه وواقع موقع التنوين منه ولا يبلغ من قوة التنوين ان يقوم مقامه شيآن قويان « فان قيل » على الوجه الاول كان الجر لا يكون الا بأدوات يستحيل دخولها على الافعال فكذلك الرفع والنصب فى الاسماء انما هما للفاعل والمفعول ولا يكونان الا بالافعال وحروف يستحيل دخولها على الافعال ومع ذلك فقد دخلا الافعال على غير ذينك الحدين بأدوات غير أدواتهما فى الاسماء فهلا كان الجر كذلك يدخل الافعال على غير منهاجه فى الاسماء وبأدوات غير ادواته فى الاسماء فالجواب ان الرفع والنصب فى الاسماء الاصل فيهما ان يكونا للفاعلين والمفعولين وقد يكونان لغيرهما على سبيل الشبه بهما ويكون لهما أدوات مجازية ولا يصير المرفوع بها فاعلا حقيقة ولا المنصوب مفعولا حقيقة وذلك فى نحو كان زيد قائما ألا ترى ان زيدا ههنا ليس بفاعل وقع منه فعل ولا قائما مفعول وقع به فعل وانما ذلك على سبيل التشبيه اللفظى وكذلك ان زيدا قائم مشبهان بالفاعل والمفعول وكذلك المبتدأ والخبر يرفعان على التشبيه بالفاعل وعاملهما معنى غير لفظ وليس كذلك الجر فانه لا يكون الا بحروف الجر أو بالاضافة فلما كان الرفع والنصب قد توسع فيهما فى الاسماء وجاآ على غير منهاج الفاعل والمفعول على سبيل التشبيه جاز ان يكونا فى الافعال المشابهة للاسماء وجعل لهما أدوات غير أدوات الاسماء ولم يكن الجر كذلك لان أدواته فى الاسماء على منهاج واحد لا تختلف فلما لم يتسعوا فيه اتساعهم فى الرفع والنصب امتنع دخوله فى الافعال ولم يجعل له أدوات غير تلك الادوات فجعل الجزم فيها مكانه وساغ دخوله عليها اذ كان حذفا وتخفيفا اذ الافعال ثقيلة فلذلك صار اعراب الافعال ثلاثة رفعا ونصبا وجزما وقوله « وليست هذه الوجوه بأعلام على معان كوجوه اعراب الاسم » يعنى ان الاعراب فى الاسم انما كان للفصل بين المعانى فكل واحد من أنواعه أمارة على معنى فالرفع علم الفاعلية والنصب علم المفعولية والجر علم الاضافة وليس فى الافعال كذلك وانما دخل فيها لضرب من الاستحسان ومضارعة الاسم ولم يدل الرفع فيها على معنى الفاعلية ولا النصب على معنى المفعولية كما كان فى الاسماء كذلك وقوله « بل هو فيه من الاسم بمنزلة الالف والنون من الالفين فى منع الصرف » يعنى ان منزلة دخول الاعراب فى الافعال المضارعة بمنزلة الالف والنون فى سكران وعطشان لان الالف والنون انما منعتا الصرف لشبههما بألفى التأنيث فى نحو بيضاء وحمراء وان كان منع الصرف فى الفى التأنيث انما هو للتأنيث ولزومه وليس منع الصرف فى نحو سكران وعطشان كذلك بل بالحمل على الفى التأنيث كما كان دخول الاعراب فى الاسماء لحاجة الاسماء اليه فى الفصل بين المعانى وفى الافعال على غير هذا المنهاج وقوله « وما ارتفع به الفعل وانتصب وانجزم غير ما استوجب به الاعراب » يريد ان الرفع فيه بعامل وهو وقوعه مع الاسم والنصب بالنواصب والجزم بالجوازم فاما الاعراب فيه وهو استحقاقه لدخول هذه الانواع عليه فبالمضارعة فاعرف الفرق بين موجب الرفع وغيره من أنواع الاعراب وبين موجب الاعراب نفسه ولا تغلط وسيوضح أمر العوامل بعد ان شاء الله تعالى ،

المرفوع

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هو في الارتفاع بعامل معنوي نظير المبتدإ وخبره وذلك المعنى وقوعه بحيث يصح وقوع الاسم كقولك زيد يضرب رفعته لان ما بعد المبتدإ من مظان صحة وقوع الاسماء وكذلك اذا قلت يضرب الزيدان لان من ابتدأ كلاما منتقلا الى النطق عن الصمت لم يلزمه ان يكون أول كلمة يفوه بها اسما أو فعلا بل مبدأ كلامه موضع خيرة في أي قبيل شاء ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان عامل الرفع في الفعل المضارع المرفوع انما هو وقوعه موقع الاسم وموجب الاعراب مضارعة الاسم فيهما غيران والمعنى بوقوعه موقع الاسم انه يقع حيث يصح وقوع الاسم الاترى انه يجوز ان تقول يضرب زيد فترفع الفعل اذ يجوز ان تقول اخوك زيد لانه موضع ابتداء كلام وليس من شرط من اراد كلاما ان يكون اول ما ينطق به فعلا أو اسما بل يجوز ان يأتي فيه بايهما شاء ولذلك قال «هو موضع خيرة» اى كان المتكلم بالخيار ان شاء اتى بالاسم وان شاء اتى بالفعل هذا مذهب سيبويه وقد توهم ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ان مذهب سيبويه ان ارتفاعه بمضارعة الاسم ولم يعرف حقيقة مذهبه وتبعه على ذلك جماعة من اصحابه والصحيح من مذهبه ان اعرابه بالمضارعة ورفعه بوقوعه موقع الاسم على ما ذكرنا وذهب جماعة من البصريين الى ان العامل في الفعل المضارع الرفع انما هو تعريه من العوامل اللفظية مطلقا وذلك ضعيف لان التعرى عدم العامل والعامل ينبغى ان يكون له اختصاص بالمعمول والعدم نسبته الى الاشياء كلها نسبة واحدة لا اختصاص له بشيء دون شيء فلا يصح ان يكون عاملا وزعم الفراء من الكوفيين ان العامل فيه الرفع انما هو تجرده من النواصب والجوازم خاصة وهو ايضا ضعيف لامرين (احدهما) انه تعليل بالعدم المحض وقد افسدناه (والثانى) أن ما قاله يقضى بان اول احوال الفعل المضارع النصب والجزم والامر بعكسه وذهب الكسائى منهم ايضا الى ان العامل فيه الرفع ما في اوله من الزوائد الاربع قال لانه قبلها كان مبنيا وبها صار مرفوعا فأضيف العمل اليها ضرورة اذ لا حادث سواها وهو قول واه ايضا لان حرف المضارعة اذا دخل الفعل صار من نفس الفعل كحرف من حروفه وجزء الشيء لا يعمل في باقيه لانه يكون عاملا في نفسه ووجه ثان ان الناصب يدخل عليه فينصبه والجازم يجزمه وحروف المضارعة موجودة فيه فلو كانت هي العاملة الرفع لم يجز ان يدخل عليها عامل آخر كما لم يدخل ناصب على جازم ولا جازم على ناصب «فان قيل» فانت قد تقول ان لم يفعل فلان كذا وكذا فعلت كذا وكذا فتدخل حرف الشرط على لم وهي جازمة مثله وغلب احدهما على الآخر فكذلك حرف المضارعة يعمل الرفع في الفعل فاذا دخل عليه ناصب او جازم غلب فصار العمل له فالجواب ان الفرق بينهما ان ان الشرطية بطل عملها بعامل بعدها لقربه من المعمول وفيما نحن فيه يبطل العمل بعامل قبله وكلاهما لفظى فبان الفرق بينهما «فان قيل» فاذا قلتم انه يرتفع بوقوعه موقع الاسم فما بالكم ترفعونه بوقوعه موقع مرفوع ومنصوب ومخفوض في قولك زيد يضرب وظننت زيدا يضرب ومررت بزيد يضرب وهلا اختلف اعراب الفعل بحسب اختلاف اعراب الاسم الواقع موقعه فالجواب ان عامل الرفع في الفعل انما هو وقوعه بحيث يصح وقوع الاسم وذلك شيء واحد لا يختلف واما اختلاف اعراب الاسم فبحسب اختلاف عوامله وعوامل الاسم لا تأثير لها في الفعل فلا يختلف اعراب الفعل باختلافها «فان قيل» ولم كان وقوعه موقع الاسم

يوجب له الرفع دون غيره من نصب او جزم قيل من قبل ان وقوعه موقع الاسم ليس عاملا لفظيا فأشبه الابتداء الذي ليس بعامل لفظي فعمل مثل عمله فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم كاد زيد يقوم وجعل يضرب وطفق يأكل الاصل فيه ان يقال قائما وضاربا وآكلا ولكن عدل عن الاسم الى الفعل لغرض وقد استعمل الاصل فيمن روى بيت الحماسة ٭ فأبت الى فهم وما كدت آئبا ٭ ﴾

قال الشارح : كان صاحب الكتاب لما قرر ان الفعل يرتفع بوقوعه موقع الاسم اعترض على نفسه بقولهم « كاد زيد يقوم وجعل يضرب وطفق يأكل » فان هذه الافعال مرتفعة في هذه المواضع ولا يستعمل الاسم فيها فلا يقال كاد زيد قائما وطفق آكلا ولا جعل ضاربا ثم اجاب عن ذلك بان قال « الاصل في كاد زيد يقوم ان يقال قائما وفي جعل يضرب ضاربا وفي طفق يأكل آكلا وانما عدل عن الاسم الى لفظ الفعل لغرض » وذلك الغرض ارادة الدلالة على قرب زمن وقوعه والالتباس به فاذا قلت كدت افعل كأنك قلت مقاربا لفعله آخذا في أسباب الوقوع فيه ولست بمنزلة من لم يتعاطه بل قربت من زمنه حتى لم يبق بينك و بينه شيء الا مواقعته وهذا معنى لا يستفاد من لفظ الاسم والذي يدل على صحة ذلك انك تحكم على موضع هذه الافعال بالاعراب فتقول هي في محل نصب والمراد انها واقعة موقع مفرد حقه أن يكون منصوبا و نظير ذلك عسى نحو قولك عسى زيد أن يقوم والتقدير عسى زيد القيام وان كان المصدر غير مستعمل و نظائر ذلك كثيرة فأما بيت الحماسة

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آئِباً وكم مثلِها فارقتُها وهْيَ تَصْفِرُ (١)

---

(١) البيت من أبيات لتأبط شرا . و كان بنو لحيان من هذيل قد أخذوا عليه طريقه وقد وجدوه عند جبل يشتار عسلا فقالوا له . استأسر فكره أن يفعل ثم صب ما معه من العسل على الصخر ووضع صدره عليه حتى انتهى إلى الارض من غير طريق فنجا منهم . وأول هذه الابيات

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا به الخطب الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ماعاش حول اذا سد منه منخر جاش منخر

ثم يقول :

أقول للحيان وقد صفرت لهم وطابى ويومى ضيق الحجر معور
هما خطتا اما اسار ومنة واما دم والقتل بالحر أجدر
وأخرى أصادى النفس عنها وأنها لمورد حزم ان فعلت ومصدر
فرشت لها صدرى فزل عن الصفا به جؤجؤ عبل ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا به كدحة والموت خزيان ينظر

فابت الى فهم (البيت)

والاستشهاد في قوله « وما كدت آيبا » فان الاصل في خبر كاد الاسم المفرد ولكنه رفض في الاستعمال. قال ابن جنى: « استعمل الاسم الذى هو الاصل المرفوض في الاستعمال موضع الفعل الذى هو فرع وذلك ان قولك كدت اقوم اصله كدت

فالبيت لتأبط شرا و يروى ولم أك آئبا فمن قال ولم أك آئبا لم يكن فيه شاهد ولا شذوذ والمراد ولم اك آئبا فى نظرهم لانهم كانوا قد احاطوا به ومن روى وما كدت آئبا وهى الرواية الصحيحة المختارة فالشاهد انه استعمل الاسم الذى هو الاصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذى هو فرع وذلك أن قولك كدت اقوم اصله كدت قائما والمعنى وما كدت أؤوب الى اهلى وهم بنو فهم لانه احيط بى وأشفيت على التلف وقاربت أن لا أرجع اليهم ومثله فى مراجعة الاصل المرفوض قوله

أَكْثَرْتَ فى العَذْلِ مُلِحًّا دَائِمَا لاتُكْثِرَنْ إِنِّى عَسَيْتُ صائِمَا (١)

ومن ذلك عسى الغوير ابؤسا فاستعمل الاسم موضع الفعل ووجه ثان فى ارتفاع الفعل بعد كاد أن الاصل فى كاد زيد يقوم زيد يقوم فارتفع الفعل بوقوعه موقع الاسم فى خبر المبتدأ ثم دخلت كاد لمقاربة الفعل ولم يكن لها عمل فى الفعل فبقى على حاله من الرفع،

قائما ولذلك ارتفع المضارع فاخرجه الشاعر على اصله المرفوض كما يضطر الشاعر الى مراجعة الاصول عن مستعمل الفروع نحو صرف ما لا ينصرف واظهار التضعيف وتصحيح المعتل وما جرى مجرى ذلك وهذه الرواية الصحيحة فى البيت والمعنى عليها البتة ألا ترى أن معناه فابت وما كدت اوب كقولك سلمت وما كدت اسلم وكذلك كل ما يلى هذا الحرف من قبله ومن بعده يدل على ما قلناه وا كثر الناس يروى : « ولم أك آيبا » ومنهم من يروى « وما كنت آيبا » والصواب الرواية الاولى اذ لا معنى هنا لقولك وما كنت ولا لقولك ولم أك . وهذا واضح » اه

(١) نسب قوم هذا البيت الى رؤبة بن العجاج وقال البغدادى « ولم اجده فى ديوان رجزه » والشاهد فيه قوله « صائما » حيث راجع الاصل المرفوض فى الاستعمال وجاء بخبر عسى اسما مفردا ، قال ابن هشام « طعن فى هذا البيت عبد الواحد الطراح فى كتابه بغية الآمل ومنية السائل فقال هو بيت مجهول لم ينسبه الشراح الى احد فسقط الاحتجاج به . ولو صح ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتا من كتاب سيبويه فان فيه الف بيت قد عرف قائلوها وخمسين بيتا مجهولة القائلين . والشاهد فى قوله صائما فانه اسم مفرد جيء به خبرا لعسى . كذا قالوا والحق خلافه وان عسى هنا فعل تام خبرى لا فعل ناقص انشائى يدلك على انه خبرى وقوعه خبرا لان ولا يجوز بالاتفاق ان زيدا هل قام وان هذا الكلام يقبل التصديق والتكذيب وعلى هذا فالمعنى انى رجوت ان اكون صائما وصائما خبر لكان وان والفعل مفعول لعسى وسيبويه يجيز حذف ان والفعل اذا قويت الدلالة على المحذوف الا ترى انه قدر فى قوله « من لد شولا » من لد ان كانت شولا . ومن وقوع عسى فعلا خبريا قوله تعالى (هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا) الا ترى ان الاستفهام طلب فلا يدخل على الجملة الانشائية وان المعنى قد طمعتم ان لا تقاتلوا ان كتب عليكم القتال . ومما يحتاج الى النظر قول القائل عسى زيدان يقوم فانك ان قدرت عسى فيه فعلا انشائيا كما قاله النحويون اشكل اذ لا يسند فعل الانشاء الا الى منشئه وهو المتكلم كبعت واشتريت واقسمت وقبلت وايضا فمن المعلوم ان زيدا لم يترج وانما المترجى المتكلم وان قدرته خبرا كما فى البيت والآية فليس المعنى على الاخبار ولهذا لا يصح تصديق قائله ولا تكذيبه فان قلت يخلص من هذا الاشكال انهم نصبوا على ان كان وما اشبهها افعال جارية مجرى الادوات فلا يلزم فيها حكم سائر الافعال . قلت قد اعترفوا مع ذلك بانها مسندة اذ لا ينفك الفعل المركب عن الاسناد الا ان كان زائدا او مؤكدا على خلاف فى هذين ايضا وقالوا ان كان مسندة الى مضمون الجملة وقد بينا ان الفعل الانشائى لا يمكن اسناده لغير المتكلم . وانما الذى يخلص من الاشكال ان يدعى انها هنا حرف بمنزلة لعل كما قال سيبويه والسيرافى بحرفيتها فى نحو عساى وعساك وعساه وقد ذهب ابو بكر وجماعة الى انها حرف دائما واذا حملناها على الحرفية زال الاشكال اذ الجملة الانشائية حينئذ اسمية لا فعلية كما تقول لعل زيدا يقوم فاعرف الحق ودع التقليد » اه

المنصوب

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ انتصابه بأن واخواته كقولك أرجو أن يغفر الله لي ولن ابرح الارض وجئت كي تعطيني واذن اكرمك ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام في اعراب الفعل وأنه يدخله الرفع والنصب والجزم وقد استوفيت الكلام على رفعه فأما النصب فيه فبعوامل لفظية وهي أن ولن وكي واذن هذه الاربعة تنصب الفعل بأنفسها وما عداها فباضمار أن معها على ماسيأتي بيانه والاصل من هذه الاربعة أن وسائر النواصب محمولة عليها وإنما عملت لاختصاصها بالافعال كما عملت حروف الجر في الاسماء لاختصاصها بها وأما عمل النصب خاصة فلشبه أن الخفيفة بأن الثقيلة الناصبة للاسم ووجه المشابهة من وجهين من جهة اللفظ والمعنى فأما اللفظ فهما مثلان وان كان لفظ هذه انقص من تلك ولذلك يستقبحون الجمع بينهما كما يستقبحون الجمع بين الثقيلتين فلا يحسن عندهم إن أن تقوم خير لك كما يستقبحون إن أن زيدا قائم يعجبني في معنى إن قيام زيد يعجبني وأما المعنى فمن قبل أن أن ومابعدها من الفعل في تأويل المصدر كما أن أن المشددة وما بعدها من الاسم والخبر بمنزلة اسم واحد فكما كانت المشددة ناصبة للاسم جعلت هذه ناصبة للفعل «فان قيل» فهلا ينصبون بما المصدرية في قولك يعجبني ماتصنع وهي مع مابعدها مصدر كما كانت أن كذلك فالجواب أن الفرق بينهما من وجهين (أحدهما) أن أن إنما نصبت لمشابهة أن الثقيلة بعد استحقاق العمل بالاختصاص فأما ما فلم تستحق به العمل لانه لا اختصاص لها بالفعل الا ترى انه يقع بعدها الفعل والاسم فكما يقال يعجبني ماتصنع بمعنى صنيعك فكذلك يقال يعجبني ما انت صانع في معنى صنيعك ايضا فلما لم يكن لها اختصاص واستحقاق لنفس العمل لم يؤثر فيها شبه أن (والوجه الثاني) أن أن المخففة أشبهت أن الثقيلة من وجهين من جهة اللفظ ومن جهة المعني على ماتقدم وأما ما فانها أشبهت من جهة واحدة وهي كونها مع مابعدها مصدرا كما ان تلك كذلك فلم تستحق العمل من جهة واحدة على أن من العرب من يلغي عمل أن تشبيها بما وعلى هذا قرأ بعضهم أن يتم الرضاعة بالرفع ومنه قوله

أنْ تقرَآنِ على أسماء ويحَكُما   منّي السَّلامَ وأن لاتُشعِرَا أحدَا(١)

والذى يلغي أن عن العمل لمشابهة ما فانه لا يعمل ما لمشابهة ان لعدم اختصاصها فاعرفه ، واما « لن » فحرف ناصب عند سيبويه وهو نقيض سوف وذلك أن القائل إذا قال سوف يقوم زيد فنفي هذا لن يقوم زيد ويجوز أن يتقدم عليها ماعملت فيه من الفعل المنصوب نحو قولك زيدا لن اضرب بخلاف أن لان أن ومابعدها مصدر فلا يتقدم عليه ما كان في حيزه وليس كذلك لن لانها انما تنصب لشبهها بأن ووجه الشبه بينهما اختصاصها بالافعال ونقلها إياها إلى المستقبل كما كانت أن كذلك وكان الخليل يذهب في احدى الروايتين عنه إلى أن الاصل في لن لا أن ثم خففت لكثرة الاستعمال كما قالوا أيش والاصل اي شيء فخففت

---

(١) قد سبق شرح هذا البيت في اثناء تعليقاتنا أول هذا الباب فانظره (ص٩) من هذا الجزء

وكما قالوا كينونة والاصل كينونة وهو قول يضعف اذ لا دليل يدل عليه والحرف اذا كان مجموعه يدل على معنى فاذا لم يدل دليل على التركيب وجب أن يعتقد فيه الافراد اذ التركيب على خلاف الاصل ورد سيبويه هذه المقالة لجواز تقدم معموله عليه ولو كانت مركبة من لا أن لكان ذلك ممتنعا كامتناع زيدا لا أن اضرب وللخليل أن يقول انهما لما ركبا زال حكمهما عن حال الافراد وكان الفراء يذهب إلى أن الاصل في لن ولم لا وانما ابدل من الف لا النون في لن والميم في لم ولا ادرى كيف اطلع على ذلك اذ ذاك شيء لا يطلع عليه الا بنص من الواضع، واما اذن فحرف ناصب أيضا لاختصاصه ونقله الفعل الى الاستقبال كان وهى جواب وجزاء فيقول القائل انا ازورك فتقول اذن أكرمك فانما اردت اكراما توقعه في المستقبل وهو جواب لكلامه وجزاء زيارته ولها ثلاثة احوال (احدها) أن تدخل في الفعل في ابتداء الجواب فهذه يجب اعمالها لا غير نحو قولك اذن اكرمك في جواب انا ازورك قال الشاعر وهو عبدالله بن محمد الضبي

أُرْدُدْ حِمارَكَ لا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنا إذَنْ يُرَدَّ وقَيْدُ العَيرِ مَكْرُوبُ (١)

(والثانى) ان يكون ماقبلها واوا اوفاء فيجوز اعمالها والغاؤها وذلك قولك زيد يقوم واذن يذهب فيجوز ههنا الرفع والنصب باعتبارين مختلفين وذلك انك ان عطفت واذن يذهب على يقوم الذى هو الخبر ألغيت اذن من العمل وصار بمنزلة الخبر لان ما عطف على شيء صار واقعا موقعه فكأنك قلت زيد اذن يذهب فيكون قد اعتمد مابعدها على ماقبلها لانه خبر المبتدا او ان عطفته على الجملة الاولى كانت الواو كالمستأنفة وصار فى حكم ابتداء كلام فأعمل لذلك و نصب به قال الله تعالى (واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا) وفى قراءة ابن مسعود واذا لا يلبثوا بالنصب على ماذكرنا وقال تعالى (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) (واما الحالة الثالثة) فأن تقع متوسطة لا محالة معتمدا ما بعدها على ماقبلها اوكان الفعل فعل حال غير مستقبل وذلك فى جواب من قال انا ازورك أنا اذن اكرمك فترفع هنا لان الفعل معتمد على المبتدأ الذى هو أنا وكذلك لو قلت إن تكرمنى أذن اكرمك فتجزم لان الفعل بعد إذن معتمد على حرف الشرط وإنما الغيت فى هذه الاحوال لان مابعد

---

(١) هذا البيت من ابيات رواها أبو تمام والمفضل لعبدالله بن عنمة الضبى وهي:

ما ان ترى السيد زيدا في نفوسهم ... كما تراه بنو كوز ومركوب
ان تسألوا الحق نعطى الحق سائله ... والدرع محقبة والسيف مقروب
وان أبيتم فأنا معشر أنف ... لا نطعم الخسف ان السم مشروب
فازجر حمارك (البيت) وبعده،
ان تدع زيد بنى ذهل لمغضبة ... نغضب لزرعة ان الفضل محسوب
ولا يكونن كمجرى داحس لكم ... في غطفان غداة الشعب عرقوب

والشاهد فى البيت قوله «اذن يرد» حيث نصب الفعل المضارع لوقوع اذن في ابتداء الجواب وقوله «لا يرتع بروضتنا» يجوز عند الكسائى ان يكون مجزوما على اعتبار لا فيه ناهية وليس الجزم لوقوعه في جواب الامر، وعنده ان يرد مجزوم لا منصوب كما هو مذهبه فى نحو لا تكفر تدخل النار اى ان تكفر تدخل النار فيكون المعنى لا يرتع أن يرتع يرده وعلى ماقررناه اولا اذن منقطع عما قبله مصدر كأن المخاطب قال لا أزجر. فاجاب بقوله اذن يرد

أذن معتمد على ماقبلها وما قبلها محتاج إلى ما بعدها وهى لا تعمل ألا مبتدأة ولا يصح إن تقدر مبتدأة لاعتماد ما بعدها على ماقبلها وكانت مما قد يلغى فى حال فألغيت هنا فاما قول الشاعر

لا تَتْرُكَنِّى فيهمُ شَطِيرًا إنِّى إذًا أَهْلِكَ أوْ أَطِيرَا (١)

فانه شاذ وان صحت الرواية فهو محمول على ان يكون الخبر محذوفا وابتدأ اذن بعد تمام الاول بخبره وساغ حذف الخبر لدلالة مابعده عليه كأنه قال لاتتركنى فيهم غريبا بعيدا إنى أذل إذا أهلك أو أطير أو يكون شبه اذن هنا بلن فلم يلغها لانهما جميعاً من نواصب الافعال المستقبلة ويشبه اذن من عوامل الافعال بافعال الشك واليقين لانها أيضا تعمل وتلغي الان افعال الشك اذا تأخرت أوتوسطت يجوز ان تعمل واذن اذا توسطت بين كلامين أحدهما محتاج الى الآخر لم يجزان تعمل لانها حرف والحروف أضعف في العمل من الافعال فلذلك جاز في أفعال اليقين والشك الاعمال اذا توسطت أوتأخرت ولم يجز إعمال اذن فى الموضع الذي ذكرناه ، وأما « كى » فللعرب فيها مذهبان (أحدهما) ان تكون ناصبة للفعل بنفسها بمنزلة أن وتكون مع مابعدها بمنزلة اسم كما كانت أن كذلك (والآخر) ان تكون حرف جر بمنزلة اللام فينتصب الفعل بعدها باضمار أن كما ينتصب بعد اللام فاذا كانت بمنزلة أن جاز دخول اللام عليها قال الله تعالى (لكيلا تأسوا على مافاتكم * ولكيلا يعلم بعد علم شيئا) وقياس كى هذه ان تكون بمنزلة أن ولولا ذلك لم يجز دخول اللام عليها لان حرف الجر لا يدخل علي مثله فأما قول الشاعر

فلا واللهِ لا يُلْفَى لِمَا بى ولا لِلِما بِهِمْ أبَدًا دَوَاءُ (٢)

(١) هذا البيت احد الشواهد التى لم ينسبها احد الى قائل ، والاستشهاد به فى قوله «اذن اهلك» حيث جاء بالفعل منصوبا باذن مع كونه خبرا عما قبله بتأويل ان الخبر هو مجموع اذن أهلك لا اهلك وحده فتكون اذن مصدرة . هكذا قرره العلامة الرضى وهو كما لا يخفى عليك تخلص آخر غير الذى تخلص به الشارح هنا وكلام الشارح هو الذى ذهب اليه السيرافى فى شرح الكتاب حيث قال : «هذا البيت شاذ ولا يحتج به لان قائله مجهول لا يحتج بقوله فان صح فاما ان يقال انه لغة حمل فيها اذن على لن وهى لا تلغى بحال اونقول خبر ان مقدر اى انى لا اقدر على ذلك وجملة اذن اهلك مستأنفة واذن فيها مصدرة » اه وقال الاندلسى : « يجوز ان يكون خبر ان محذوفا اى انى لا احتمل ذلك ثم ابتدأ فقال اذن اهلك . والوجه رفع اهلك وجعل او بمعنى الا » اه وقد رد العلامة البدر الدمامينى ماذهب اليه الرضى ونقلناه لك فى صدر الكلام بان مقتضاه جواز ان تقول زيد اذن يقوم بنصب يقوم على ان يكون زيد مبتدأ وخبره هو المجموع من اذن يقوم وصريح كلامهم يأباه واجابوا بان توجيه الرضى انما هو لبيان وجه ارتكاب الشذوذ فى هذا المسموع فلا يمكن بحال ان يكون مقتضاه جواز النصب فى كل ماسواه مما لم يتحقق فيه شذوذ عن القياس ، وقال الفراء : « اذا وقعت اذا على يفعل وقبلها اسم بطلت فلم تنصب فقلت انا اذا اضربك . واذا كانت في اول الكلام ان نصبت يفعل ورفعت فقلت انى اذا أوذيك والرفع جائز أنشدنى بعض العرب * لا تتركنى فيهم شطيرا البيت . . . . وانما جاز في ان ولم يجز في المبتدأ بغير ان لان الفعل لا يكون مقدما في ان وقد يكون مقدما لو انها أسقطت » اه والشطير الغريب *

(٢) هذا البيت من قصيدة لمسلم بن معبد الوالبى . وكان من امره انه كان غائبا فكتب أبله للمصدق اى لعامل الزكاة وكان رقيع — وهو عمارة بن عبيد الوالبى — عريفا . فظن مسلم ان رقيعا أغراه وكان مسلم بن اخت رقيع وابن عمه فقال .

فشاذ لا يحمل عليه غيره مما اكثر وفشاواذا كانت حرف جر جاز دخولها على الاسماء كدخول حرف الجر من ذلك قول بعض العرب كيمه فأدخل كى على مافى الاستفهام كما يدخل عليها حروف الجر نحو لم وبم وعم فحذف الالف كما يحذفها مع حروف الجر وأدخل عليها هاء السكت فى الوقف فقال كيمه كما يقال فيمه وعمه فاذا قلت جئت لكى تكرمنى لم تكن الا الناصبة بنفسها لدخول اللام عليها و اذا قلت جئت كى تكرمنى من نحو قوله تعالى (كيلا يكون دولة)جاز فيه الامران جميعاً على انه قد حكى عن الخليل انه لا ينتصب بشىء إلا بأن اما ان تكون ظاهرة أومقدرة وهذا يقتضى ان يكون النصب بعد كى واذن باضمار أن فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿و ينتصب بأن مضمرة بعد خمسة أحرف وهى حتّى واللام وأو بمعنى الى وواو الجمع والفاء فى جواب الاشياء الستة الامر والنهى والنفى والاستفهام والتمنى والعرض وذلك قولك

بكت ابلى وحق لها البكاء ... وفرقها المظالم والعداء
اذا ذكرت عرافة آل بشر ... وعيشا مالاوله انثناء
ودهرا قد مضى ورجال صدق ... سعوا قد كان بعدهم الشقاء
اذا ذكر العريف لها اقشعرت ... ومس جلودها منه ازوراء

وقبل البيت الشاهد .

اذا مولى رهبت الله فيه ... وارحاما لها قبلى رعاه
رأى ماقد فعلت به موال ... فقد غمرت صدورهم وداءوا
فكيف بهم ؟ فان احسنت قالوا . ... أسأت ، وان غفرت لهم اساؤا
فلا وأبيك لايلفى لما بى ... ولا للما بهم (البيت)

والمظالم جمع مظلمة ــ بكسر اللام ــ وهو ما اخذه الظالم و كذلك الظلامة و الظليمة . والعداء ــ بفتح العين ــ الظلم وتجاوز الحد وهو مصدر عدا عليه . وقوله « اذا ذكرت » فاذا ظرف لقوله بكت وفاعل ذكرت ضمير الابل والانثناء أي الانكفاف يقال ثناه اذا كفه وقوله «ورجال صدق» هو منصوب بالعطف على عرافة آل بشر وسعوا معناه تعاطوا اخذ الزكاة والساعى من ولى شيئاً على قوم وا كثر مايقال فى ولاة الصدقة . والازوراء التقبض وتفادى من كذا اذا تحاماه وازوى عنه . وقوله « اذا مولى رهبت الله فيه الخ »فان رهبت الله معناه خفت الله فى جانبه . وقبلى هو بفتح القاف وسكون الباء الموحدة . والرعاه جمع راع من الرعاية وهي تفقد الشىء وتحفظه . وقوله «رأى ما قد فعلت به الخ » ماموصولة او نكرة موصوفة مفعول اول لرأى والمفعول الثانى محذوف اى رآه شرا اوسوءا أو نحو ذلك . وموال فاعل رأى وهو جمع مولى . وغمرت من الغمر ــ بكسر الغين المعجمة ــ وهو الحقد والغل يقال غمر صدره على وبابه فرح وتسكن العين فى المصدر ايضاً . وداءوا أى مرضوا وهو فعل ماض من الداء وقوله «فكيف بهم الخ » معناه كيف اصنع بهم وهم جماعة لايعترفون لى بفضل مااصنع . وقوله «فلا وابيك» هكذا رواه فى ضالة الاديب ابو محمد الاسود الاعرابى وجملة لايلفى جواب القسم اى لايوجد شفاء لما بى من الكدر ولا لما بهم من داء الحسد . واللام الثانية فى «للما» مؤكدة للاولى . ورواه صاحب منتهى الطلب من اشعار العرب هكذا:

فلا والله لا يلفى لما بى ... وشأنهم من البلوى دواء

وعلى هذه الرواية فلا شاهد فى البيت

سرت حتى أدخلها وجئتك لتكرمني ولالزمنك أوتعطيني حقي ولاتأكل السمك وتشرب اللبن وإيتني فأكرمك ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي وماتأتينا فتحدثنا وهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وياليتني كنت معهم فأفوز والاتنزل فتصيب خيرا ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الفعل ينتصب بعد هذه الاحرف التي ذكرها وهي خمسة » منها اثنان من حروف الجر وثلاثة من حروف العطف « وهما حتى واللام وذلك قولك سرت حتى أدخلها وجئتك لتكرمني » فالفعل بعد هذه الحروف ينتصب باضمار أن لابها نفسها « فان قيل » ولم قلتم إن أن مقدرة بعد هذه الحروف ولم تكن مقدرة بعد اذن ولن وكي قيل ان اذن ولن وكي في أحد وجهيها تلزم الافعال وتحدث فيها معاني فصارت كأن في لزومها الفعل فحملت عليها وعملت عملها لمشاركتها اياها على ماوصفنا فأما اللام وحتى فهما حرفا جر وعوامل الاسماء لاتعمل في الافعال فاذاوجد الفعل بعدها منصوبا كان بغيرهما فاذا قدرت أن صارت اللام وحتى عاملتين في اسم على أصلهما لان أن والفعل في تأويل الاسم وانما ساغ حذف ان والنصب بهما لان حتى واللام صارتا عوضين منها فكانت كالموجودة لوجود العوض منها وقال الكوفيون النصب في قولك جئت لاكرمك وسرت حتى أدخل المدينة انما هو باللام وحتى فاللام هي الناصبة لا كرمك وهي بمنزلة أن وليست هي لام الخفض التي في الاسماء ولكنها لام تفيد الشرط وتستعمل على معنى كي واذا أتت اللام مع كي فالنصب باللام وكي مؤكدة لها واذا انفردت كي فالعمل بها وان جاءت أن مظهرة بعد كي فهو جائز عندهم وصحيح ان يقال جئتك لكي ان تكرمني ولاموضع لان لانها توكيد لكي كأ كدتها في قوله

أَرَدْتُ لكَيْما أنْ تَطِيرَ بِقِرْبتى وَتَتْرُكَها شَنًّا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعِ (١)

---

(١) هذا البيت قلما خلامنه كتاب نحوى ومع هذا فلم يعرف قائله . والشاهد فيه مجىء ان المصدرية بعد كى مؤكدة لها والنصب انما هو بكى هكذا قرره الشارح . وقال الاخفش ان كى حرف جر دائما ونصب الفعل بعدها بان مضمرة على حد نصبه بعد اللام وقد تظهر ان في الكلام كما في البيت ونقل قوم عن جار الله مؤلف هذا الكتاب انه لما دخل حرف الجر على كى في نحو لكى تقوم تعين انها حرف ناصب للفعل فاذا جاءت كى ومعها ان كان ذلك شاذا للجميع بين المنوب والنائب وذلك كالجمع بين العوض والمعوض . وابن عصفور عد هذا من الضرائر واعتبر ان في البيت زائدة قال . ومنها زيادة ان كقوله * اردت لكيما ان تطير * ان فيه زائدة غير عاملة لان لكيما تنصب الفعل بنفسها ولا يجوز ادخال ناصب على ناصب واما قول حسان .

فقالت . اكل الناس اصبحت مانحا لسانك كيما ان تغر وتخدعا

فان فيه ناصبة لازائدة اظهرت للضرورة لان كيما اذا لم تدخل عليها اللام كان الفعل بعدها منتصبا باضمار ان ولايجوز اظهارها في فصيح الكلام اه وقال ابن الانبارى في كتابه الانصاف ذهب الكوفيون الى انه يجوز اظهار ان بعد كى توكيدا لكى وذهب بعضهم الى ان العامل في نحو جئت لكى ان اكرمك اللام فاما كى وان فتوكيدان لها وقالوا يدل على جواز اظهارها النقل كقوله * اردت لكيما ان تطير * والقياس على تأكيد بعض الكلمات لبعض فقد قالوا الاما ان رايت مثل زيد فجمعوا بين ثلاثة من احرف الجحد للمبالغة . وقال البصريون . لايخلو اظهار ان بعد كى اما لانها كانت مقدرة فظهرت واما لانها زائدة . والاول باطل لان كى عاملة بنفسها ولو كانت تعمل بتقدير ان لكان ينبغي اذا ظهرت ان يكون العمل لان فلما اضيف العمل الى كى دل على انها العامل . وكذا الثانى باطل لان زيادتها ابتداء ليس بمقيس فوجب ان لا يجوز اظهار

ولذلك أجازوا ظهورها بعد حتى كظهورها بعد كي والنصب عندهم بحتى كالنصب بأن فاذا قلت لأسيرن حتى ان أصبح القادسية فهو جائز والنصب بحتى وأن توكيد لحتى كما كانت توكيدا لكي وقال ثعلب قولا خالف فيه أصحابه والبصريين وذلك انه قال في جئت لا كرمك وسرت حتى أدخل المدينة ان المستقبل منصوب باللام وحتي لقيامهما مقام أن نخالف أصحابه لانهم يقولون ان النصب بهما بطريق الاصالة ولم يوافق البصريين لانه يقول ان النصب بهما لا بمضمر بعدهما وما احتج به الكوفيون انهم قالوا لوكانت اللام الداخلة على الفعل هى اللام الخافضة لجاز ان تقول أمرت بتكرم على معنى أمرت بأن تكرم والجواب ان حروف الجر لاتتساوى فى ذلك لان اللام قد تدخل على المصادر التى هى أغراض الفاعلين فى أفعالهم وهى شاملة يجوز ان يسأل بها عن كل فعل فيقال لم فعلت فيقال لكذا لان لكل فاعل غرضا فى فعله وباللام يخبر عن جميع ذلك وكى وحتى فى معناها فكأنها دخلت على أن والفعل لانهما مصدر لافادة أن ذلك الغرض من ايقاع الفعل المتقدم ثم حذفت أن تخفيفاً فصارت هذه الحروف كالعوض منها ولذلك لايجوز ظهورها وليس ذلك بأول ماحذف لكثرة الاستعمال «فان قيل» ولم كانت أن أولى بالاضمار من سائر الحروف قيل لامرين (أحدهما) ان أن هى الاصل فى الفعل لما ذكرناه من شبهها بأن المشددة فوجب ان يكون المضمر أن لقوتها فى بابها وأن يكون ماحمل عليها يلزم موضعا واحدا ولا يتصرف (والامر الآخر) ان لها من القوة والتصرف ماليس لغيرها ألا ترى ان أن يليها الماضى والمستقبل بخلاف أخواتها فانها لايليها الا المستقبل فلما كان لها من التصرف ماذكر جعلت لها مزية على أخواتها بالاضمار فاعرفه ، وأما « حتى » فاذا نصبت الفعل بعدها فهى فيه حرف جر على ماذكرنا فاذا قلت سرت حتى أدخلها فالفعل منتصب بأن مضمرة وان والفعل فى تأويل مصدر والمصدر فى محل مخفوض بحتى وحتى وما بعدها من المصدر فى موضع نصب بالفعل كان الجار والمجرور كذلك فى قولك مررت بزيد ونزلت على عمرو ولها فى النصب معنيان (أحدهما) ان تكون غاية بمعنى الى أن والمراد بالغاية ان يكون ماقبلها من الفعل متصلا بها حتى يقع الفعل الذى بعدها فى منتهاه كقولك سرت حتي أدخلها فيكون السير والدخول جميعاً قد وقعا كأنك قلت سرت الي دخولها فالدخول غاية لسيرك والسير هو الذى يؤدى الى الدخول ومنه قوله تعالي (وزلزلوا حتى يقول الرسول) بالنصب أى زلزلوا الي ان قال الرسول (والثانى) ان تكون بمعنى كي فيكون الفعل الاول فى زمان

ان بحال ومنهم من قال انه لم يجز اظهار ان بعد كي وحتى لانهما صارتا بدلا من اللفظ بأن كما صارت ما بدلا عن الفعل فى قولهم اما انت منطلقا انطلقت معك والتقدير ان كنت منطلقا الخ فحذف الفعل وجعل ما عوضا عنه . واما قوله * اردت لكيما ان تطير بقربتي * فلا حجة فيه لان قائله مجهول . وان علم فاظهار ان بعد كي لضرورة الشعر او لان ان بدل من كي لانهما بمعني واحد اه . وقال ابن هشام . ولا تظهر ان بعد كي بلا لام الا في الضرورة . وعن الاخفش ان كي جارة دائما وان النصب بعدها بان ظاهرة او مضمرة ويرده نحو لكيلا تأسوا فان زعم ان كي تأكيد للام كقوله * ولا للما بهم ابدا دواء * رد بأن الفصيح المقيس لا يخرج على الشاذ اه . واعلم ان قول ابن عصفور فيما نقلناه لك عنه . « واما قول حسان * فقالت اكل الناس اصبحت مانحا . الخ * » مما استدركه عليه الرواة الثقات فان البيت من قصيدة لجميل العذرى صاحب بثينة ومطلعها :

عرفت مصيف الحى والمتربعا ... كما خطت الكف الكتاب المرجما

والثاني في زمان آخر غير متصل بالاول وذلك نحو قولك كلمته حتى يأمر لي بشيء والمراد كلمته كي يأمر لي بشيء وكذلك أسلمت حتى أدخل الجنة ولحتى مواضع أخر قد ذكر بعضها في العطف وسيذكر الباقي في موضعه ان شاء الله ، « وأما اللام » فهي من حروف الجر ومعناها الغرض وأن ماقبلها من الفعل علة لوجود الفعل بعدها كما كانت كي كذلك وقد تقدم الكلام عليها ، « وأما حروف العطف » فأو والواو والفاء فهذه الحروف أيضا ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وليست هي الناصبة عند سيبويه وذلك من قبل انها حروف عطف وحروف العطف تدخل على الاسماء والافعال وكل حرف يدخل على الاسماء والافعال فلا يعمل في أحدهما فلذلك وجب ان يقدر أن بعدها ليصح نصب الفعل اذ كانت هذه الحروف مما لايجوز ان يعمل في الافعال وذهب الجرمي الى انها هي الناصبة بانفسها وذهب الفراء من الكوفيين الى ان النصب في هذه الافعال لا بهذه الحروف بل هي منتصبة على الخلاف لانها عطفت مابعدها على غير شكله وذلك انه لما قال لا تظلمني فتندم دخل النهي على الظلم ولم يدخل على الندم فحين عطفت فعلا على فعل لايشاكله في معناه ولا يدخل عليه حرف النهي كما دخل على الذي قبله استحق النصب بالخلاف كما استحق ذلك الاسم المعطوف على مالايشاكله في قولهم لوتركت والاسد لاكلك قال وذلك من قبل ان الافعال فروع الاسماء فاذا كان الخلاف في الاصل ناصبا وجب ان يكون في الفرع كذلك والخلاف الموجب للنصب في الاسماء عندهم في أشياء منها نصب الظروف بعد الاسماء نحو زيد عندك وزيد خلفك لما خالفت هذه الظروف ماقبلها نصبت على الخلاف والمذهب الاول فاما قول الجرمي انها هي الناصبة فقد أبطله المبرد بانها لو كانت ناصبة بانفسها لكانت كأن وكان يجوز ان تدخل عليها حروف العطف كما تدخل على أن فكان يلزم ان يجوز عنده أن يقال ماأنت بصاحبي فأحدثك وفأكرمك لان الفاء هي الناصبة وكان يجوز ان يقال لاتأكل السمك وتشرب اللبن لان الواو هي الناصبة ألاترى ان الواو في القسم لما كانت هي العاملة للخفض مكان الباء ساغ دخول حرف العطف عليها وجاز ان يقال والله ووالله ولما كانت واو رب أصلها العطف لم يجز دخول حرف العطف عليها فلايقال في مثل

* وبلدة ليس لها أنيس * (١) وو بلدة كذلك ههنا لو كانت هذه الحروف هي الناصبة أنفسها لجاز دخول حرف العطف عليها كما جاز دخوله على واو القسم ولما امتنع منها ذلك دل على ان أصلها العطف كواو رب وبذلك احتج سيبويه في دفع هذه المقالة فاما أو فاصلها العطف حيث كانت وتستعمل في النصب على وجهين (أحدهما) ان يتقدم فعل منصوب بناصب من الحروف ثم يعطف عليه بأو كما يعطف بسائر الحروف وذلك نحو مدحت الامير كي يهب لي دينارا أو يحملني على دابة ومعناها أحد الشيئين وهذا الوجه يقع فيه المرفوع والمجزوم اذا تقدم مرفوع أو مجزوم وليس بحتم ان يقع فيه منصوب فتقول في المرفوع انا أكرمك أوأخرج وتقول في المجزوم ليخرج زيد الى البصرة أو يقم في مكانه (والوجه الآخر) مانحن بصدده وهو ان يخالف مابعدها ماقبلها ويكون معناها الا أن والفرق بين هذا الوجه والاول ان الاول لاتعلق فيه

---

(١) انظر شرح هذا الشاهد (ج ٢ ص ٨٠)

بين ما قبل أو وبين ما بعدها وإنما هي لاحد الامرين وليس بينهما ملابسة إنما هو إخبار بوجود أحدهما ألاترى انه لاملابسة بين قوله تقاتلونهم وبين يسلمون فهو كعطف الاسم على الاسم بأو نحو قولك جاءني زيد أو عمرو (والوجه الثاني) أن يكون الفعل الاول كالعام في كل زمان والثاني كالمخرج له عن عمومه ألاترى انك اذا قلت لألزمنك ان ذلك عام في كل الازمنة فاذا قلت أو تقضيني حقي فقد أخرجت بعض الازمنة المستقبلة من ذلك وجعلته ممتدا في جميع الاوقات سوى وقت القضاء ففي الاول كان مطلقا وبالثاني صار مقيدا وهو في الوجه الاول عطف ظاهر وفي الثاني عطف متأول لانك في الاول تعطف ما بعدها على ما قبلها وتشركه في اعرابه وظاهر معناه والنصب بعد أو هذه ليس باضمار أن إنما هو بالناصب الذي نصب ما قبلها ثم عطف عليه بحرف العطف المشرك بينهما في العامل واما العطف المتأول فنحو لألزمنك أو تعطيني حقي فهذا لايريد فيه العطف الظاهر لانه لم يرد إيجاب أحدهما انما يريد إيجاب اللزوم ممتدا الى وقت الاعطاء فلما لم يرد فيه العطف الظاهر تأولوه بأن وتوهموا المصدر في الاول لان الفعل يدل على المصدر ونصبوا الثاني باضمار أن لان أن والفعل مصدر وصارت أو قد عطفت مصدرا في التأويل على مصدر في التأويل ولذلك لايجوز اظهار أن لئلا يصير المصدر ملفوظا به فيؤدي الى عطف اسم على فعل وذلك لايجوز ومما يؤكد عندك الفرق بينهما انك اذا قلت ستكلم زيدا أو يقضي حاجتك فتنصب يقضي على معنى الا أن يقضي فقد جعلت قضاء حاجتك سببا لكلامه واذا عطفت فانما تخبر بانه سيقع أحد الامرين من غير أن يدخله هذا المعنى ويوضح ذلك لك ان الفعلين اللذين في العطف نظيران أيهما شئت قدمته فيصح به المعنى فتقول سيقضي حاجتك زيد أو تكلمه اذا عطفت فأيهما قدمت كان المعنى واحدا واذا نصبت اختلف المعنى فدل على السبب كما بينت لك ولا يصح على هذا سيقضي حاجتك زيد أو تكلمه الاان تريد أن تجعل الكلام سببا لابطال قضاء حاجته فيجوز حينئذ كأنه يكره كلامه فهو يقضي حاجته إن سكت وان كلمه لم يقضها فان قيل وأي مناسبة بين أو والا أن حتى كانت في معناها قيل بينهما مناسبة ظاهرة وهو العدول عن ما أوجبه اللفظ الاول وذلك انا اذا قلنا جاءني القوم الا زيدا فاللفظ الاول قد أوجب دخول زيد فيما دخل فيه القوم لانه منهم فاذا قلت الا فقد أبطلت ما أوجبه الاول واذا قلت جاءني زيد أو عمرو فقد أوجبت المجيء لزيد في اللفظ قبل دخول أو فلما دخلت بطل ذلك الوجوب ولاجل هذه المخالفة احتيج الى تقدير الفعل الاول مصدرا وعطف الثاني عليه على التقدير الذي مضى ومن النحويين من يقدر أو هذه بالى ويجعل ما بعده أو غاية لما قبلها وإياه اختار صاحب هذا الكتاب والوجه الاول وهو اختيار سيبويه لان قوله لألزمنك يقتضي التأبيد في جميع الاوقات فوجب ان يستثني الوقت الذي يقع فيه انتهاؤه فلذلك قدروه بالا فيكون المعنى ان الفعل الاول يقع ثم يرتفع بوجود الفعل الواقع بعد أو فيكون سببا لارتفاعه وعلى قيلهم يكون ممتدا الى غاية وقوع الثاني فمن ذلك قول امرىء القيس

فقلتُ لهُ لا تَبْكِ عينُكَ إنَّما ... نُحاوِلُ مُلْكاً أوْ نَموتَ فنُعْذَرا (١)

---

(١) هذا البيت من كلمة لامرىء القيس بن حجر الكندي يقولها عند ذهابه الى قيصر ملك الروم يستجير به . واولها .

والقوافي

والقوافي منصوبة والتقدير فيه ماقدمناه ولو رفع لجاز على تقديرين (أحدهما) على الوجه الاول وهوان يكون معطوفا على نحاول (أو) يكون مستأنفا كأنه قال أونحن نموت فنعذر ومن ذلك قوله تعالى (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) بالرفع على الاشتراك بين الثاني والاول أوعلى الاستئناف كأنه قال أوهم يسلمون وقدوجد في بعض المصاحف أو يسلموا بحذف النون للنصب على الوجه الثاني والفرق بينهما ان من رفع كان المراد ان الواقع أحد الامرين إما القتال وإما الاسلام وعلى الوجه الثاني يجوز أن يقع القتال ثم يرتفع بالاسلام ، وأما الواو فتنصب الافعال المستقبلة اذا كانت بمعنى الجمع نحو قولهم لاتأكل السمك وتشرب اللبن أي لاتجمع بينهما ومنه قول الاخطل

سمالك شوق بعد ما كان أقصرا ... وحلت سليمى بطن ظبي فعرعرا

فدعها وسل الهم عنها بجسرة ... ذمول اذا صام النهار وهجرا

عليها فتى لم تحمل الارض مثله ... أبر بميثاق وأوفى وأصبرا

اذا قلت هذا صاحب قد رضيته ... وقرت به العينان بدلت آخرا

كذلك جدى لا أصاحب صاحبا ... من الناس الا خانني وتغيرا

تذكرت أهلي الصالحين وقد اتت ... على جمل بنا الركاب وأعفرا

وقبل البيت المستشهد به .

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وايقن انا لاحقان بقيصرا

فقلت له لاتبك عينك ... (البيت) وبعده ،

فاني اذين ان رجعت مملكا ... بسير ترى منه الفرانق ازورا

على ظهر عادي تحاربه القطا ... اذا ساقه العود الديا في جرجرا

والشاهد في البيت قوله «أو نموت فنعذرا» حيث نصب الفعل المضارع بعد او وليس معناها هنا الى لانها لو كانت كذلك لكان مابعدها داخلا فيما قبلها وليس ذلك بمعقول فتحتم ان تكون بمعنى الا ويكون مابعدها كانه استثنى مما قبلها ومحصل المعنى انا نبغي الملك فيجب ان نسعى اليه لندركه الا ان يداهمنا الموت فنكون بذلك قد اسلفنا العذر لانفسنا . هذا مختصر ماقرره الشارح مع بعض ايضاح واعلم ان سيبويه قد جوز الرفع في قوله «نموت» اما بالعطف على قوله «نحاول» واما على الاستئناف اى نحن نموت . قال «واعلم ان معنى ما انتصب بعد او على الا ان كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء تقول لالزمنك او تقضيني حقي ولاضربنك او تسبقني فالمعنى لالزمنك الا ان تقضيني ولاضربنك الا ان تسبقني هذا معنى النصب قال امرؤ القيس * فقلت له لاتبك عينك * البيت .. والقوافي منصوبة فالتمثيل على ماذكرت لك والمعنى على الا ان نموت فنعذر . ولو رفعت لكان عربيا جيدا على وجهين على ان تشرك بين الاول والآخر وعلى ان يكون مبتدأ مقطوعا من الاول يعني او نحن ممن يموت وقال تعالى «ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون» ان شئت كان على الاشراك وان شئت كان على او وهم يسلمون» اه واما نصب قوله فنعذر فبالعطف على نموت فيمن نصبه . واما على من رفعه فقد وجه الكرماني النصب في «فنعذر» بان الفاء للسببية وبعدها ان مضمرة في جواب النفي الضمني بتأويل نموت بلا نبقى . ولنافيه وقفة ، وقوله فنعذر هو بضم النون وذاله تروى مفتوحة فالفعل حينئذ مبني للمجهول . والمعنى اذا متنا عذرنا الناس وتروى ذاله مكسورة فهو مبني للفاعل من اعذر الرجل اذا بلغ العذر . ، وسيأتى هذا الشاهد في كلام المؤلف قريبا *

لا تَنْهَ عنْ خُلُقٍ وتأْتِىَ مثْلَهُ عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ (١)

فالمراد لاتجمع بين أكل السمك وشرب اللبن ولاتجمع بين نهيك عن شئ وإتيانك مثله والنصب فى ذلك كله باضمار أن بعد الواو وعندنا كما كان بعد أو وحمله على الفعل الاول ألاترى انهم لم يريدوا بقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن النهى عن أكل السمك منفردا وشرب اللبن منفردا وانما المراد أن ينهاه عن الجمع بينهما لما فى ذلك من الفساد والضرر ولوجزمه بالعطف على ماتقدم لكان داخلا فى حكم الاول وكان التقدير لاتنه عن خلق ولاتأت مثله ولو كان ذلك لكان تقديره أن ينهى عن شئ ونهاه أن يأتى شيئا من الاشياء وهو محال فلما استحال حمل الثانى على الاول كانه تخيل مصدر الاول اذ كان الفعل دالا عليه مع موافقة المعنى المراد فصار كأنه قال لايكن منك نهى ثم أضمر أن مع الثانى فصار مصدرا فى الحكم ثم عطف مصدرا متأولا على مصدر متأول ولذلك لايجوز إظهار أن فيه لئلا يصير المصدر مصرحابه

---

(١) نسب الشارح هذا البيت للاخطل تبعا لسيبويه. ونسبه الزمخشرى للمتوكل الكنانى. ونسبه الحاتمى لسابق البربرى. ونقل السيوطى عن تاريخ ابن عساكر أنه للطرماح بن حكيم. والمشهور انه من قصيدة لابى الاسود الدؤلى فأن صح أن هذا البيت مروى فى كلمة للمتوكل الكنانى كما قال الزمخشرى فانما أخذ البيت من أبى الاسود والشعراء كثيرا ما تفعل ذلك. وأول كلمة ابى الاسود.

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالكل أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغيا انه لدميم

وقبل البيت المستشهد به.

واذا جريت مع السفيه كما جرى ... فكلا كما فى جريه مذموم

واذا عتبت على السفيه ولمته ... فى مثل ماتأتى فانت ظلوم

لاتنه عن خلق وتاتى مثله ... (البيت) وبعده

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم

ومن نسب البيت الى المتوكل الكنانى كالزمخشرى روى قبله.

للغانيات بذى المجاز رسوم ... فببطن مكة عهدهن قديم

فبمنحر البدن المقلد من منى ... حلل تلوح كأنهن نجوم

لا تنه عن خلق ... (البيت) وبعده

والهم ان لم تمضه لسبيله ... داء تضمنه الضلوع قديم

وتأمل فى اتساق الابيات وارتباطها يتبين لك صدق القول. والشاهد فى البيت قوله. «وتاتى مثله» حيث نصب تأتى بان مضمرة بعد واو الجمعية الواقعة بعد النهى فمعنى النهى انه لايسوغ لك الجمع بين الامرين فان فعلت واحدا منهما اوفعلتهما لكن من غير ان تجمع بينهما لم تكن خالفت المطلوب منك. قال سيبويه. «واعلم ان الواو وان جرت هذا المجرى فان معناها ومعنى الفاء مختلفان الا ترى الاخطل قال * لاتنه عن خلق * البيت فلو دخلت الفاء هنا لافسدت المعنى وانما اراد لا تجمعن النهى والاتيان فصار تاتى على اضمار ان» اه ويجوز رفع تأتى على ان جملته خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام وانت تأتى مثله وهذه الواو الحالية لبيان المعنى الذى قصدت اليه حين النصب فان كان الرفع على الخبرية بتقدير الجملة مستأنفة تغير المعنى وضاع ما كنا ذهبنا اليه وهذا واضح بمشيئة الله وعونه..

ثم

ثم تعطفه فتكون قد عطفت اسما صريحا على فعل صريح فلو كان الاول مصدرا صريحا لجاز لك ان تظهر أن في الثاني نحو قوله

لَلُبْسُ عَباءةٍ وتقرَّ عَيْنِي أحَبُّ إليَّ منْ لُبْسِ الشُّفوفِ (١)

ولو قال وأن تقر عيني لجاز لان الاول مصدر فلبس عباءة مبتدأ وتقر عيني في موضع رفع بالعطف عليه وأحب الى الخبر عنهما والمعنى ان لبس الخشن من الثياب مع قرة العين أحب الى من لبس الشفوف وهو الرقيق من الملبوس فالتفضيل لهما مجتمعين على لبس الشفوف ولو انفرد أحدهما بطل المعنى الذى أراده اذ لم يكن مراده ان لبس عباءة أحب اليه من لبس الشفوف فلما كان المعنى يعود الى ضم تقر عيني الى لبس عباءة اضطر الى اضمار أن والنصب وقد حكى عن الاصمعي انه قال لم أسمعه الا وتأتي مثله باسكان الياء يجعله مرفوعا على الاستئناف أو يجعله حالا أى لاتنه عن خلق وأنت تأت مثله أى في حال اتيانك مثله وهذا قريب من معنى النصب فاما قوله تعالى «ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين» فقد قرئت على وجهين برفع الفعلين الآخرين وهما لا نكذب ونكون و بنصبهما وأما الرفع فكان عيسى بن عمر يجعلهما متمنيين معطوفين على نرد و يقول ان الله تعالى أكذبهم في تمنيهم على قول من يرى التمنى خبرا

---

(١) هذا البيت من ابيات لميسونة بنت بحدل الكلبية ، قال اللخمي . وهي زوج معاوية بن ابى سفيان وام ابنه يزيد وكانت بدوية فضاقت نفسها لما تسرى عليها فعذلها على ذلك وقال لها : انت في ملك عظيم وما تدرين قدره و كنت قبل اليوم في العباءة فذلك حيث تقول .

لبيت تخفق الارواح فيه احب الى من قصر منيف
وبكر يتبع الاظعان سقبا احب الى من بغل زفوف
وكلب ينبح الطراق عنى احب الى من قط ألوف
ولبس عباءة وتقر عيني احب الى من لبس الشفوف
وا كل كسيرة في كسر بيتى احب الى من ا كل الرغيف
واصوات الرياح بكل فج احب الى من نقر الدفوف
وخرق من بنى عمى نحيف احب الى من علج عليف
خشونة عيشتي في البدو أشهى الى نفسي من العيش الطريف
فما ابغى سوى وطنى بديلا فحسبي ذاك من وطن شريف

والخفق الاضطراب وباب فعله ضرب . والارواح جمع ريح كالارياح والرياح ، والبكر الفتى من الابل . والاظعان جمع ظعينة وهي المرأة مادامت في الهودج ، والسقب الذكر من ولد الناقة وهو حال مؤكدة . والزفوف المسرع وهو بزاى وفاءين ، والطراق جمع طارق وهو الذى يأتى ليلا . والشفوف جمع شف بكسر الشين وفتحها وهو الثوب الرقيق سمي بذلك لانه يستشف ماوراءه . والكسيرة ـ بالتصغير ـ القطعة من الخبز . والكسر ـ بكسر الكاف ـ طرف الخباء من الارض . والخرق ـ بكسر الخاء المعجمة ـ الكريم . والعلج ـ بالكسر ـ الصلب الشديد والعليف المسمن بالعلف . روى انه لما سمعها قال . مارضيت ياابنة بحدل حتى جعلتني علجا عليفا فالحقي باهلك وقال لها كنت فبنت . قالت والله ماسررنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا

وكان أبو عمرو بن العلاء يرفعهما لاعلى هذا الوجه بل على سبيل الاستئناف وتأويل ونحن لانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين انرددنا فالفعلان الاخيران خبران غير متمنيين ولذلك أكذبهم الله ولم يكن يرى التمنى خبرا فاما النصب وهو قراءة حمزة وابن عامر وحفص فعلى معنى الجمع والتقدير ياليتنا يجمع لنا الرد وترك التكذيب والكون من المؤمنين و يكون المتمنى كالوجه الاول فى دخولهما فى التمني و يكون التكذيب على رأي من يرى التمني خبرا فاعرفه ، فاما الفاء فينتصب الفعل بعدها على تقدير أن أيضا وذلك اذا وقعت جوابا للاشياء التي ذكرناها « وهى الامر والنهى والنفى والاستفهام والتمنى والعرض » ومنهم من يضيف اليها الدعاء و يجعلها سبعة ومنهم من يجتزيء عن كل ذلك بالامر وحده لان اللفظ واحد فالامر نحو قوله ايتنى فأكرمك ومنه

يانَاقَ سِيرى عَنَقًا فَسِيحا الى سُلَيمانَ فنَستريحا (١)

ومثال النهى لاتأت زيدا فيهينك قال الله تعالى (ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي) وقال تعالى (لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب) ومثال النفي ماتأتيني فتحدثني قال زياد

وما أُصاحِبُ من قومٍ فأذكُرَهمْ الا يَزيدُهمُ حُبًّا إلَيَّ همُ (٢)

---

(١) البيت لابى النجم العجلى ، والعنق — بفتح العين المهملة والنون وبالقاف — ضرب من السير ، والفسيح معناه الواسع وسليمان اراد به سليمان بن عبد الملك بن مروان والشاهد فيه قوله « فنستريحا » حيث جاء منصوبا لانه جواب الامر بالفاء ولا خلاف فى نصب الفعل جوابا للامر الا ما نقل عن العلاء بن سيابة وهو معلم الفراء من انه كان لا يجيز ذلك وهو محجوج بثبوته عن العرب كما فى البيت المذكور

(٢) هذا البيت لزياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث ، ويقال زياد بن منقذ وكان قد اتى اليمن فحن الى بلاده وهو من بلاد بنى تميم فذلك حيث يقول .

لاحبذا أنت ياصنعاء من بلد ولاشعوب هوى منى ولانقم
ولن احب بلادا قد رايت بها عنسا ولا بلدا حلت به قدم
اذا سقى الله ارضا صوب غادية فلا سقاهن الا النار تضطرم
وحبذا حين تمسى الريح باردة واذ أشى وفتيان به هضم
الحاملون اذا ماجر غيرهم على العشيرة والكافون ماجرموا
والمطعمون اذا هبت شآمية وبا كر الحى من صرادها صرم

وقبل البيت الشاهد .

هم البحور عطاء حين تسألهم وفى اللقاء اذا تلقى بهم بهم
وهم اذا الخيل جالوا في كواثبها فوارس الخيل لاميل ولا قزم
لم الق بعدهم حيا فاخبرهم الا يزيدهم حبا الى هم
كم فيهم من فتى حلو شمائله جم الرماد اذا ما اخمد البرم

وهي قصيدة طويلة جيدة وفيها شواهد كثيرة ومحل الشاهد في البيت قوله « فأخبرهم » حيث نصب الفعل المضارع بعد الفاء الواقعة في جواب النفي وحرف النفى هو ما في رواية الشارح ولم في الرواية التى سقناها لك فتنبه والله يرشدك ✡

وأما الاستفهام فنحو قولك أين بيتك فأزورك قال الله تعالى (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) وقال الشاعر

هل من سَبيلٍ الى خَمْرٍ فأشْرَبَها أم هلْ سبيلٌ الى نَصْرِ بنِ حَجّاجِ (١)

« والتمني » ليت لى مالا فأنفقه قال الله تعالى (ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) « والعرض » ألا تنزل فتحدث فهذه الافعال تنصب بعد هذه الفاء باضمار أن اذا كانت جوابا وانما أضمرت أن ههنا ونصب بها من قبل انهم تخيلوا فى أول الكلام معنى المصدر فاذا قال زرنى فأزورك فكأنه قال لتكن منك زيارة فلما كان الفعل الاول فى تقدير المصدر والمصدر اسم لم يسغ عطف الفعل الذى بعده عليه لان الفعل لا يعطف على الاسم فاذا أضمروا ان قبل الفعل صار مصدرا فجاز لذلك عطفه على ماقبله وكان من قبيل عطف الاسم على الاسم وانما تخيلوا فى الاول مصدرا لمخالفة الفعل الثاني الفعل الاول فى المعنى ولذلك اذا قلت ماتزورنى فتحدثنى لم تردان تنفيهما جميعا إذ لو أردت ذاك لرفعت الفعلين معا ولكنك تريد ماتزورنى محدثا أى قد تزورني ولاحديث فأثبت له الزيارة ونفيت الحديث فلما اختلف الفعلان ولم يجز العطف على ظاهر الفعل الاول عدلوا عن الظاهر وأضمروا مصدره اذ الفعل يدل على المصدر فاضطر والذلك الى اضمار أن لما ذكرت لك وأما مجيئه بعد غير الفعل فهو أسهل في اعتقاد المصدر لانه ليس هناك فعل يجوز عطف هذا الفعل المتأخر عليه ألا ترى انك اذا قلت أين بيتك ليس هناك فعل يعطف عليه أزورك فحمل على المعني لان معناه ليكن تعريف بيتك منك فزيارة مني لان معنى أين بيتك عرفني واعلم ان هذه الفاء التى يجاب بها تعقد الجملة الاخيرة بالاولى فتجعلهما جملة واحدة كما يفعل حرف الشرط ولو قلت ماتزورنى فتحدثني فرفعت تحدثني لم يكن الكلام جملة واحدة بل جملتين لان التقدير ماتزورنى وما تحدثنى فقولك ماتزورنى جملة على حيالها وما تحدثنى جملة ثانية كذلك والكوفيون يقولون فى مثل هذا وأشباهه انه منصوب على الصرف وهذا الكلام ان كان المراد به انه لما لم يرد فيه عطف الثانى على لفظ الفعل الاول صرف عن الفعلية الى معني الاسمية بأن أضمروا أن ونصبوا بها فهو كلام صحيح وان كان المراد ان نفس الصرف الذي هو المعنى عامل فهو باطل لان المعانى لاتعمل فى الافعال النصب انما المعنى يعمل فيها الرفع وهو وقوعه موقع الاسم كما كان الابتداء الذى هو معني عاملا فى الاسم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولقولك ماتأتينا فتحدثنا معنيان (أحدهما) ماتأتينا فكيف تحدثنا أى لو أتيتنا لحدثتنا (والآخر) ماتأتينا أبدا الالم تحدثنا أى منك اتيان كثير ولاحديث منك وهذا تفسير سيبويه ، ﴾

قال الشارح : اذا قلت « ماتأتينا فتحدثنا » فيجوز فى الفعل الثاني النصب والرفع « فالنصب يشتمل

---

(١) الاستشهاد في هذا البيت لقولها « فاشربها » حيث نصب الفعل المضارع الذى هو اشرب بان مضمرة بعد الفاء في جواب الاستفهام . ولهذا البيت قصة يطول بنا ذكرها وشرحها ونصر بن حجاج رجل كان في عهد أمير المؤمنين ابى حفص عمر بن الخطاب وكان جميلا صبيح الوجه له طرة تنحسر عن مثل فلقة القمر وكان النساء يتمنينه و يتلهفن عليه . وقد نفاه عمر رضى الله تعالى عنه من اجل ذلك خشية الفتنة وصنا بمدينة الرسول ان يقع فيها ما يشين

على معنيين » يجمعهما أن الثاني مخالف للاول « فأحد المعنيين ماتأتينا محدثا أي ماتأتينا الالم تحدثنا» أى قد يكون منك اتيان ولايكون منك حديث « والوجه الآخر ماتأتينافكيف تحدثنا » فهذا معنى غير المعنى الاول لان معناه لوزرتنا لحدثتنا فأنت الآن ناف للزيارة ومعلم ان الزيارة لوكانت لكان الحديث وأما الرفع فعلى وجهين أيضا (أحدهما) ان يكون الفعل الآخر شريكاللاول داخلا معه فى النفي كأنك قلت ماتأتيناوما تحدثنا فهما جملتان منفيتان (والوجه الثاني) ان يكون معنى ماتأتينا فتحدثنا أى ماتأتينا فأنت تحدثنا كقولك ماتعطيني فأشكرك أى ماتعطيني فأناأشكرك على كل حال ومثله فى الجزم لم تعطني فأشكرك أراد لم تعطني فيكون شكر فان أراد العطف على الاول قال لم أعطك فتشكرني بالجزم فاما قوله تعالى (لايقضى عليهم فيموتوا) فهو على قولك لاتأتيني فأعطيك على ان تكون لا نافية أى لوأتيتني لاعطيتك فاما قوله تعالى (فانما يقول له كن فيكون)فالرفع لاغير لانه لم يجعل فيكون جوابا من هذا الباب لانه ليس ههنا شرط ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويمتنع إظهار أن مع هذه الاحرف الااللام اذا كانت لام كي فان الاظهار جائز معها وواجب ان كان الفعل الذى تدخل عليه داخلة عليه لا كقولك لئلا تعطيني وأما المؤكدة فليس معها الاالتزام الاضمار ،

قال الشارح : قدتقدم الكلام على هذه الحروف وانها ليست الناصبة بانفسها وإنما النصب باضمار أن بعدها وأتينا على العلة في امتناع ظهور أن بعدها فاما اللام فان الفعل ينتصب بعدها باضمار أن كقوله تعالى (ليعلم أن قد أبلغوا رسالات. ربهم وانى كلما دعوتهم لتغفرلهم) ويجوز ظهور أن بعدها فتقول جئتك لان تكرمني وقصدتك لان تزورني ولاخلاف بين أصحابنا فى صحة استعمال ذلك ولاأعلمه جاءفي التنزيل وانما جاز ظهور أن بعد اللام فى الموجب لان أن والفعل مصدر واللام تدخل على المصادر التى هى أغراض الفاعلين وهي قابلة أن يسأل بها عن كل فعل فيقال لمفعلت فتقول لكذا لان لكل فاعل غرضا فى فعله وباللام يتوصل الى ذلك ولذلك كنت مخيرا بين حذفها واظهارها « فأما مع لاالنافية فيجب ظهور أن » ولايحسن حذفها كقوله تعالي (لئلا يعلم أهل الكتاب) والعلة فى ذلك ان هذه اللام هى اللام فى قوله (ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) لكنها فى الموجب باشرت لفظ الفعل وأصلها ان تدخل على الاسم اذكانت حرف جر وحروف الجر مختصة بالاسم فباشروا باللام هنا لفظ الفعل لان أن حاجز مقدر بينهما مع ان الفعل مشابه للاسم وخصوصا المضارع وتال له فى المرتبة فلم يجيزوا دخوله على الحرف لبعده من الاسم بخلاف لفظ الفعل ووجه ثان وهوانهم كرهوا ان يباشروا باللام لفظ لافيتوالى لامان وذلك مستثقل فأظهروا أن ليزول ذلك الثقل لان حذف أن انما كان لضرب من التخفيف فلما أدى الى ثقل من جهة أخرى عادوا الى الاصل وكان احتمال الثقل مع موافقة الاصل أولى من احتمال الثقل مع مخالفة الاصل بحذف أن الناصبة « وأماالمؤكدة » وهى لام الجحود فهى تكون مع النفي فى باب كان الناقصة كقوله تعالى (ما كان الله ليذر المؤمنين على ماأنتم عليه) وهذه اللام هى اللام فى قولك جئت لتعطيني وهى التى أجازوا معها إظهار أن فلما اعترض الكلام النفي وطال شيئا لزم الاضمار مع النفي لانه جواب ونفي لايجاب فيه حرف

غير عامل في الفعل فوجب ان يكون بازائه حرف غير عامل فقولك سيفعل زيد أوسوف يفعل فان نفيه ما كان زيد ليفعل ومنه قوله تعالى (ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) فيباشر الفعل في حال النفي حرف غير عامل فيه كما كان كذلك في حال الايجاب ووجه ثان وهو انه انما قبح ظهور أن بعد لام الجحد لانه نقيض فعل ليس تقديره تقدير اسم ولا لفظه لفظ اسم وذلك أنا اذا قلنا ما كان زيد ليخرج فهو قبل الجحد كان زيد سيخرج وسوف يخرج فلو قلنا ما كان زيد لان يخرج باظهار أن لكنا قد جعلنا مقابل سوف يخرج وسيخرج اسما فكرهوا اظهار أن لذلك لان النفي يكون على حسب الاثبات وقال الكوفيون لام الجحد هي العاملة بنفسها وأجازوا تقديم المفعول على الفعل المنتصب بعد اللام نحو قولك ما كنت زيدا لاضرب وأنشدوا

لقد وعدتني أمُّ عمرو ولمْ أكُنْ مَقالتَها ما كُنْتُ حيًّا لِأَسْمَعا (١)

ولا دليل في ذلك لانا نقول انه منصوب باضمار فعل كأنه قال ولم أكن لاسمع مقالتها ثم بين ما أضمر بقوله لاسمع كما في قوله * أبت الأعادي أن تذل رقابها * (٢) التقدير أبت ان تذل رقابها للاعادي ثم كرر الفعل بيانا للمضمر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس بحتم أن ينتصب الفعل في هذه المواضع بل للمعدول به إلى غير ذلك من معنى وجهة من الاعراب مساغ فله بعد حتى حالتان هو في أحديهما مستقبل أو في حكم المستقبل فينتصب وفي الأخرى حال أو في حكم الحال فيرفع وذلك قولك سرت حتى أدخلها وحتى أدخلها تنصب

(١) لم أقف على نسبة هذا البيت . وهو من شواهد الكوفيين على ان اللام هي الناصبة بنفسها وليس الناصب ان مضمرة بعدها . قالوا لو كان الناصب ان لما جاز ان يتقدم معمول الفعل على اللام لانه قد علم ان الحروف المصدرية لا يتقدم معمول افعالها عليها . فلما تقدم في هذا البيت قوله «مقالتها» وهو مفعول لقوله «لاسمعا» علم ان الناصب هو اللام لان المصدرية .. وقال البصريون . ان محل هذا الكلام ان لو كنا نقول ان « مقالتها » مفعول تقدم على فعله الذي هو « لاسمعا » كما تدعون لكنا لا نقول ذلك ولا ندعيه بل ان قوله مقالتها مفعول لفعل محذوف موقعه في الكلام قبل هذا المفعول فاما هذا الفعل المذكور في الكلام فليس عاملا انما هو مفسر لهذا الفعل المحذوف وتقدير الكلام حينئذ لم أكن لاسمع مقالتها ما كنت حيا لاسمعا وهذا التقدير يشهد بصحته تقديم معمول الفعل المنصوب في اللفظ بان عليه كما في نحو قوله * ابت الاعادي أن تذل وتخضعا * فان قوله « للاعادي » لا يجوز ان يكون معمولا لقوله في البيت «ان تذل» لانه يلزم على هذا تقديم معمول الفعل المعمول لان عليه فوجب ان يكون متعلقا بفعل محذوف يفسره هذا المذكور ويكون موقعه قبل هذا المعمول فتقدير الكلام على هذا ابت ان تذل الاعادي ان تذل رقابها .... هذا تقرير الكلام على ما ذكره الشارح وغيره من النحويين .ولي فيه وقفة . فانت تعلم انه يغتفر في الجار والمجرور واخيه الظرف ما لا يغتفر في غيرهم من المعمولات وذلك لكثرة دوران الظرف في الكلام فلا يكون قوله للاعادي لازم التعلق بمحذوف لجواز ان يكون متعلقا بهذا الفعل المذكور على الاتساع . واذا كان الامر كذا لم يكن في هذا البيت شاهد فيبقى ادعاء البصريين ان نصب «مقالتها» بفعل آخر غير المذكور من غير دليل . وهذا واضح ان شاء الله فتأمل والله يرشدك

(٢) قد علمت ما في هذا البيت مما أسلفناه لك في الشاهد المتقدم

اذا كان دخولك مترقبا لما يوجد كأنك قلت سرت كي أدخلها ومنه قولهم أسلمت حتى أدخل الجنة وكلمته حتي يأمرلي بشئ أوكان متقضياً الا انه في حكم المستقبل من حيث انه في وقت وجود السير المفعول من أجله كان مترقبا ،

قال الشارح : ليس النصب لازما في هذه الاشياء بحيث لايجوز غيره بل يجوز فيها العطف على ظاهر الفعل المتقدم فيشاركه في اعرابه ان رفعا وان جزما ألاترى انك اذا قلت لاتأكل السمك وتشرب اللبن بجزم الثاني كنت قد عطفت الثاني على الاول ويكون المعني انك نهيته عن كل واحد علي الانفراد حتى لوأكل السمك وحده كان عاصياً ولوشرب اللبن وحده كان عاصياً فاذا أريد النهي عن الجمع لاعن كل واحد منهما عدل الى النصب فهذا معني قوله « بل للمعدول به الي غير ذلك من معني وجهة من الاعراب مساغ » أي اذا أريد غير معنى العطف الصريح وكان له مساغ عدلوا اليه فمن ذلك «حتى» وقدتقدم الكلام عليها والخلاف فيها وهي اذا دخلت على الفعل كانت على مذهبين (أحدهما) ان يقع الفعل بعدها منصوبا(والآخر)انيكون مرفوعا وذلك على تقديرين فاذا نصبت الفعل بعدها كان باضمار أن وكانت حتى هي الجارة للاسم من نحو قوله تعالى (سلام هي حتى مطلع الفجر) كان اللام كذلك وظاهر أمرها الغاية وأصل معنى الغاية لالى وحتى محمولة في ذلك عليها فهي حرف جر مثلها ولذلك جرت كما جرت تلك في قوله تعالى (ثم أتموا الصيام الى الليل) وكلاهما غاية كما ترى الا ان حتى تدخل الثاني فيما دخل فيه الاول من المعني فمعناها اذا خفضت كمعناها اذانسق بها فلذلك خالفت الى فاذا قلت أكلت السمكة حتى رأسها بالخفض كان المعنى انني لم أبق منها شيئا كمالوكانت العاطفة واذا كانت الجارة على ماقررنا فجار الاسم ليس بناصب للفعل فاذا انتصب الفعل بعدها فيكون باضمار أن وأن والفعل مصدر مجرور بحتى وحتى وماعملت فيه في موضع نصب بالفعل المتقدم أوماهو في حكم الفعل مما يتعلق به حتى ويكون النصب بحتى هذه على وجهين (ضرب) يكون الفعل الاول سببا للثاني فتكون حتى بمنزلة كي وذلك قولك أطع (الله حتى يدخلك الجنة) وكلمته حتي يأمرلي بشئ فالصلاة والكلام سببان لدخول الجنة والامرله بالشئ ولايلزم امتداد السبب الى وجود المسبب (والثاني) ان لايكون سببا للثاني فيكون التقدير الى أن وذلك قولك سرت حتي تطلع الشمس فهذه لاتكون الابمعنى الى ان لان طلوع الشمس لايؤديه فعلك ومثله لانتظرنه حتي يقدم فالانتظار متصل بالقدوم لان المعنى الى ان يقدم فكل مااعتوره هذان المعنيان فالنصب له لازم وقول صاحب الكتاب « هو في احداهما مستقبل أوفي حكم المستقبل فينصب يريد أن العوامل الظاهرة لاتعمل في فعل الحال لانه يشبه الاسماء لدوامه فلم تعمل فيه عوامل الافعال الظاهرة كمالم تعمل في الاسماء ولا تعمل الافي المستقبل فاذا رأيت الفعل منصوبا كان مستقبلا أوفي حكم المستقبل مثال الاول أطع الله حتي يدخلك الجنة فالسبب والمسبب معا مستقبلان لان الطاعة لم توجد بعد ودخول الجنة لم يتحقق بعد وانما هو منتظر مترقب وقوله « كلمته حتى يأمرلي بشئ » فالسبب قد وجد والمسبب لم يتحقق بعد اذقد تحقق منه الكلام والامر بشئ مترقب ومثال الثاني سرت حتى أدخلها فالسبب والمسبب جميعاً وان كانا قد وجدا الا ان الاول هو المفعول من أجل وجود الثاني وهو السبب وكان مترقبا منتظرا فهو في حكم

المستقبل

المستقبل الآن فالسبب فى كلا الوجهين مستقبل إماحقيقة و إماحكما ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وترفع إذا كان الدخول يوجد فى الحال كأنك قلت حتى أنا أدخلها الآن ومنه قولهم مرض حتى لايرجونه وشربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه أوتقضي الاانك تحكى الحال الماضية وقريء قوله عزوجل (وزلزلوا حتي يقول الرسول) منصوبا ومرفوعا ﴾

قال الشارح : اعلم انحتى يرتفع الفعل بعدها وهي التي تكون حرف ابتداء فيرتفع الاسم بعدها على الابتداء والخبر من نحو قوله * وحتى الجياد مايقدن بأرسان * (١) فهي فيه بمنزلة أما وإنما واذا وليست الخافضة كما كانت اذا انتصب الفعل بعدها فالرفع بعدها على وجهين يرجعان الى وجه واحد وإن اختلفت مواضعها وذلك أن يكون ماقبلها موجبا لما بعدها ولكن مايوجبه قديجوز أن يكون عقيباله ومتصلا به وقد يجوز أن لايكون متصلابه ولكن يكون موطأ مسهلا بالفعل الاول وذلك نحو « سرت حتي أدخلها » أى كان مني سير فدخول فليس فى هذا معني كي ولامعنى الى أن وانما أخبرت بان هذا كذا وقع منك فالسبب والمسبب جميعا قدمضيا والوجه الآخر أن يكون السير متقدما غير متصل بماتخبر عنه ثم يكون مؤديا الى هذا كقولك « مرض حتى لايرجونه » أى هو الآن كذلك وقلوا « شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه » أى وجد الشرب فيما مضى وهو الآن يجر بطنه فهو منقطع من الاول ووجوده انما هو فى الحال كماذكرتلك بانهما يرجعان الى شيء واحد «فان قيل» وكيف يرجعان الى شيء واحد والفعل الواقع بعدحتي فى الوجه الاول ماض وفى الثانى حال قيل وان كان ماضيا منقضيا الاانك تحكى الحال التى كان عليها فصار وإن كان قدتقضى فى حكم الحال وقولنا إنهمايرجعان الى شيء واحدنعني به ان الفعل الذى قبل حتى موجب مابعدها والفعل الذى بعدها حال أوفى حكم الحال على ما بينا فاذانصبت كانت بمعنى الغاية أو بمعنى كي واذارفعت كان ماقبلها موجبا لما بعدها فاماقوله تعالى « وزلزلواحتي يقول الرسول » فقدقريء برفع الفعل الذى هو يقول ونصبه فالنصب على وجهين وهو أن يكون القول غاية للزلزال والمعنى وزلزلوا

---

(١) هذاعجز بيت لامريء القيس بن حجر الكندى وصدره .

* مطوت بهم حتى تكل مطيهم * وهومن قصيدته التى مطلعها .

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان	وربع عفت آياته من ازمان
أتت حجج بعدى عليه فاصبحت	كخط زبور في مصاحف رهبان

وقبل البيت المستشهد به :

وخرق كجوف العير قفر مضلة	قطعت بسام ساهم الوجه حسان
يدافع ار كان المطايا بركنه	كما مال غصن ناعم بين أغصان
ومجر كغلان الانيعم بالغ	ديار العدوذى زهاء واركان
مطوت بهم حتى تكل مطيهم	(البيت) وبعده
وحتى ترى الجون الذى كان بادنا	عليه عواف من نسور وعقبان

وقد تقدم شرح البيت المستشهد به ههنا فانظره فيما سبق

فاذا الرسول فى حال قول (والآخر) أن تكون حتى بمعنى كى فتكون الزلزلة علة للقول كأنه لما آل الى ذلك صار كأنه علة له والرفع على وجهين أيضا (أحدهما) أن يكون الزلزال اتصل بالقول بلامهلة بينهما لان القول انما كان عن الزلزلة غير منقطع (والآخر) أن يكون الزلزال قد مضى والقول واقع الآن وقد انقطع الزلزال ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول كان سيرى حتى أدخلها بالنصب ليس الا فان زدت أمس وعلقته بكان أوقلت سيرا متعبا أو أردت كان التامة جاز فيه الوجهان وتقول أسرت حتى تدخلها بالنصب وأيهم سار حتى يدخلها بالنصب والرفع ، ﴾

قال الشارح : اذاقلت « كان سيرى حتى أدخلها » لم يحسن فيه الا النصب ولايسوغ الرفع لانك اذا رفعت مابعد حتى كانت حرف ابتداء كاذا وأمايقع بعدها الجملة والجملة اذالم يكن فيها عائد الى الاولى وقعت منقطعة منها أجنبية فلا يسوغ أن يكون خبرا كمالو قلت كان سيرى فاذا انا أدخلها لم يجز لانك لم تأت لكان بخبر واذا نصبت كانت حرف جر فى موضع الخبر كماتقول كان زيد من الكرام « فان زدت أمس » وقلت كان سيري أمس حتي أدخلها « جاز النصب والرفع » وذلك على تقديرين إن جعلت أمس خبرا جاز الرفع لحصول الخبر وهذا معنى قوله « وعلقته بكان » أى جعلته خبرا وانماحقيقة تعليقه بمحذوف اذاوقع خبرا وانعلقته بالمصدر الذي هو السير وجب النصب ولم يجز الرفع لانك لم تأت بخبر وكذلك لوقلت « كان سيري سيرا متعبا » حتى أدخلها جاز الرفع لانك جئت لكان بخبر وهو قولك سيرا متعبا وكذلك « إن جعلت كان التامة » جاز الرفع والنصب لانها لاتفتقر الى خبر اذ كانت المكتفية بفاعلها وأما قولهم « أسرت حتي تدخلها » فلايجوز فيه الاالنصب لانه قدتقدم من قولنا ان الرفع بعدحتي يوجب أن يكون ماقبلها سببا لما بعدها وموجبا له فلابدأن يكون واجبا وأنت اذا استفهمت كنت غير موجب فلا يصلح أن يكون سببا فبطل الرفع وتعين النصب لان النصب قد يكون الثانى فيه غاية للاول غير مسبب عنه وان كان السبب والغاية يتقاربان فى اشترا كهما فى اتصال ماقبلهما بما بعدهما فامااذا قلت أيهم سار حتى يدخلها فانه يجوز معه الامران لان السؤال انماوقع عن فاعل السير وتعيينه فاما السير فمتحقق فجاز أن يكون سببا وموجبا فحينئذ يجوز الرفع لانه سبب والنصب على الغاية أومعني كى ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقرئ قوله تعالى (تقاتلونهم أويسلمون) بالنصب على اضمار أن والرفع علي الاشتراك بين يسلمون وتقاتلونهم أوعلى الابتداء كانه قيل أوهم يسلمون ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول ان أصل أو العطف ومعناها أحد الامرين وهى تكون على ضربين (أحدهما) أن تجري على مقتضى العطف فان كان ماقبلها مرفوعا رفعت مابعدها نحو قولك انا أكرمك أو أخرج معك أى يكون منى أحد الامرين وكذلك ان كان ماقبلها فعلا منصوبا أومجزوما فمثال النصب قولك أريد أن تعطينى دينارا أوعشرة دراهم وتقول فى الجزم ليخرج زيد أويقم عندنا (والثانى) أن يخالف ماقبلها مابعدها ويكون معناها الا أن والفرق بين الوجه الاول والثانى ان الاول لايعلق بين ماقبل أو وبين مابعدها وانما هو دلالة على أحد الأمرين كعطف الاسم على الاسم أو نحو قولك جاءنى زيد أوعمرو

وعلى الثاني الفعل الاول كالعام في كل زمان والثاني كالمخرج له عن عمومه ولذلك صار معناه إلا أن فاما قوله تعالى «ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون» فالثاني فيه عطف على الاول والذى يقع من ذلك أحد الامرين إما القتال واما الاسلام فهو خبر بوجود أحدهما من غير تعيين وقال الزجاج هو استئناف أى هو خبر مبتدا محذوف تقديره أو هم يسلمون فهو عطف جملة على جملة وحكى سيبويه انه رأى في بعض المصاحف أو يسلموا وقيل هى قراءة لأبى فيسلموا هذا ينتصب على معني الا أن فيجوز أن يقع القتال ثم يرتفع بالاسلام وقال الكسائى معناه حتى يسلموا وعلى هذا يكون خبرا بوقوع القتال والاسلام ويكون القتال سببا للاسلام أو يكون الاسلام غاية ينتهى القتال عند وجوده،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول هو قاتلي أو أفتدى منه وإن شئت ابتدأته على أو أنا أفتدى وقال سيبويه في قول امريء القيس

فقلتُ لهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمـا ... نُحاوِلُ مُلْـكاً أوْ نموتَ فنعْذَرَا

ولو رفعت لكان عربيا جائزا على وجهين على أن تشرك بين الاول والآخر كأنك قلت إنما نحاول أو انما نموت وعلى ان يكون مبتدأ مقطوعا من الاول بمعنى او نحن ممن يموت ﴾

قال الشارح: اعلم ان هذه المسألة على منهاج الآية يجوز فيها النصب والرفع فالنصب على معنى إلا أن والمعنى يقتلني أو أفتدى والمراد ان القتل قد يكون ويرتفع بالفدية ولو رفعت جاز على معنى أو أنا ممن يفتدى «ومثله بيت امريء القيس» «* فقلت له لاتبك الخ *» (١) يجوز فيه الوجهان النصب على معني الا ان نموت فنعذرا ويجوز ان يكون أو ههنا بمعنى حتي كأنه قال حتي نموت فنعذرا ويكون المراد بالمحاولة على هذا طلبه قبل الظفر به وسياسته بعد بلوغه فيكون المعنى اننا نجد في الطلب حتى اذا متنا على طلب معالى الامور كنا معذورين والرفع على الاشتراك بين الثانى والاول قال سيبويه هو عربى جيد والمراد لاتبك عينك فانه لابد من أحد هذين الامرين ويجوز ان يكون على القطع والاستئناف بمعني أو نحن ممن يموت فنعذر الا أن القوافى منصوبة ويروى فنعذرا بكسر الذال أى نبلغ العذر يقال أعذر الرجل اذا أتى بعذر قال هذا لعمرو بن قميئة (٢) اليشكري حين استصحبه في سيره الى قيصر،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز في قوله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق) أن يكون تكتموا منصوبا ومجزوما كقوله * ولا تشتم المولى وتبلغ أذاته * وتقول زرنى وأزورك بالنصب تعنى لتجتمع الزيارتان كقول ربيعة بن جشم

فقلتُ ادْعى وأدْعو إنَّ أنْدَى ... لصوتٍ أنْ ينادِيَ داعيانِ

و بالرفع تعنى زيارتك على كل حال فلتكن منك زيارة كقولهم دعنى ولأعود وإن أردت الامر أدخلت اللام فقلت ولازرك والا فلا محل لان تقول زرنى وأزرك لان الاول موقوف ﴾

---

(١) سبق قريبا شرح هذا البيت وذكرنا فيه الوجهين اللذين اشار لهما الشارح هنا نقلا عن سيبويه فارجع اليه (ص٢٢) من هذا الجزء (٢) المعروف في ضبط هذا الاسم «قميئة» بزنة سفينة

قال الشارح : أما قوله تعالى « لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق » فيجوز ان يكون تكتموا مجزوما بالعطف على لفظ لا تلبسوا فيشاركه في اعرابه ويكون النهى عن كل واحد منهما وتقديره ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق و يجوز ان يكون منصوبا وحذف النون من تكتموا علامة النصب ويكون النهى عن الجمع بينهما على حد لا تأكل السمك وتشرب اللبن أي لا تجمع بينهما وجرت هذه المسئلة يوما في مجلس قاضي القضاة بحلب فقال أبو الجرم الموصلي لا يجوز النصب في الآية لانه لو كان منصوبا لكان من قبيل لا تأكل السمك وتشرب اللبن وكان مثله في الحكم يجوز تناول كل واحد منهما كما يجوز ذلك في لا تأكل السمك وتشرب اللبن فقلت يجوز ان يكون منصوبا ويكون النهى عن الجمع بينهما ويكون كل واحد منهما منهياً عنه بدليل آخر ونحن انما قلنا في قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن انه يجوز تناول كل واحد منهما لانه لا دليل الا هذا ولو قدرنا ثم دليلا آخر للنهى عن كل واحد منهما منفردا لكان كالآية فانقطع الكلام عند ذلك وأما قول الشاعر

ولا تَشْتِمِ المَوْلَى وتَبْلُغْ أَذاتَهُ فإِنَّكَ إِنْ تفعلْ تُسَفَّهْ وتَجْهَلِ (١)

البيت لجرير والشاهد فيه جزم تبلغ لدخوله في النهى والمعنى لا تشتمه ولا تبلغ أذاته والمولى هنا ابن العم وتقول « زرني وأزورك » بالنصب ولا يجوز الجزم لانه لم يتقدم ما تحمله عليه لان الذي تقدم فعل أمر مبنى على السكون فلا يصح عطف المضارع المعرب عليه لان حرف العطف يشرك في العامل والاول بلا عامل فلم يمكن حمله عليه ولا يصح ارادة الامر في الثانى لان المتكلم اذا أمر نفسه لم يكن ذلك الا باللام لان أمر المتكلم نفسه كأمر الغائب لا يكون الا باللام ولو جاز ان يكون معطوفا على الامر بغير لام لجاز ان تقول مبتدئا أزرك وتريد الامر وذلك مما لا يجوز الا في ضرورة الشعر كقوله

---

(١) البيت لجرير كما ذكر الشارح وهو من شواهد سيبويه . قال . « واعلم ان الواو ومعناها ومعنى الفاء مختلفان الا ترى الاخطل قال .

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

فلو دخلت الفاء ههنا لافسدت المعنى وانما أراد لا يجتمعن النهى والاتيان فصار تأتى على اضمار أن . ومما يدلك ايضا على أن الفاء ليست كالواو قولك مررت بزيد وعمرو ومررت بزيد فعمرو وتريد ان تعلم بالفاء ان الآخر مر به بعد الاول . وتقول لا تأكل السمك وتشرب اللبن فلو ادخلت الفاء ههنا فسد المعنى وان شئت جزمت على النهى في غير هذا الموضع قال جرير :

ولا تشتم المولى وتبلغ أذاته فانك إن تفعل تسفه وتجهل

ومنعك ان تجزم في الاول لانه انما اراد ان يقول له لا تجمع بين اللبن والسمك ولا ينهاه ان يأكل السمك على حدة ويشرب اللبن على حدة فاذا جزم فكأنه نهاه ان يأكل السمك على كل حال او يشرب اللبن على كل حال ومثل النصب في هذا الباب قول الحطيئة .

ألم أك جاركم ويكون بينى وبينكم المودة والاخاء

كأنه قال ألم اك هكذا وتكون بينى وبينكم وقال دريد بن الصمة .

قتلت بعبد الله خير لداته ذؤابا فلم أفخر بذاك وأجزعا

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نفْسٍ اذا ما خِفْتَ من أمرٍ تَبالا (١)

واذا امتنع الجزم نصب على تقدير أن ويكون المراد الجمع أي لتجتمع الزيارتان زيارة منك وزيارة مني فيصح المعني واللفظ ويجوز الرفع فيكون المعنى إن زيارتك علي واجبة على كل حال فلتكن منك زيارة ولم يرد معني الجمع وأما قوله « * فقلت ادعي الخ * » (٢) فالبيت أنشده صاحب الكتاب وعزاه الى ربيعة بن جشم وقيل هو للأعشى وقيل للحطيئة والشاهد فيه انه كالمسئلة المتقدمة لما امتنع عطف الثاني الى الاول لما ذكرناه نصبه باضمار أن والمعنى ليكن منا أن تدعي وأدعو ويروى وأدع على الامر بحذف اللام وأندى أبعد صوتا والندى بعد الصوت ؛

قال صاحب الكتاب ﴿ وذكر سيبويه في قول كعب الغنوي .

وتقول لا يسعني شيء ويعجز عنك فانتصاب الفعل ههنا من الوجه الذي انتصب به في الفاء الا ان الواو لا يكون موضعها في الكلام موضع الفاء وتقول ائتني وآتيك اذا أردت ليكن اتيان منك وان آتيك تعني اتيان منك واتيان مني وان أردت الامر ادخلت اللام كما فعلت ذلك في الفاء حيث قلت ائتني فلا حدثك فتقول ائتني ولآتك » اه ولا تغفل عما ذكرناه لك قريبا في شرح قول الشاعر * لا تنه عن خلق وتأتي مثله .. البيت * من انه ليس للاخطل كما قال رحمه الله ولا للمتوكل الكناني كما زعم الزمخشري ولكنه لابي الاسود الدؤلي

(١) هذا البيت قال عنه ابو العباس . مجهول . ونسبه الرضي لحسان بن ثابت وليس موجودا في ديوانه . وقال ابن هشام في شرح الشذور . قائله ابو طالب عم النبي ﷺ . وقال جماعة هو للاعشى ولم ينسبه سيبويه ولا الاعلم . قال سيبويه « واعلم ان اللام ولا في الدعاء بمنزلتهما في الامر وذلك قولك لا يقطع الله يمينك وليجزك الله خيرا . واعلم ان هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة وكأنهم شبهوها بان اذا عملت مضمرة وقال الشاعر * محمد تفد نفسك . البيت * وانما اراد لتفد وقال متمم بن نويرة :

على مثل اصحاب البعوضة فاخمشي لك الويل حر الوجه او يبك من بكى

أراد ليبك ، وقال احيحة بن الجلاح ؛

فمن نال الغنى فليصطنعه صنيعته ويجهد كل جهد

وقال الاعلم . الشاهد فيه اضمار لام الامر في قوله « تفد » والمعنى لتفد نفسك وهذا من أقبح الضرورة لان الجازم أضعف من الجار وحرف الجر لا يضمر ، وقد قيل هو مرفوع حذفت لامه ضرورة واكتفى بالكسرة منها وهذا أسهل في الضرورة .. والتبال سوء العاقبة وهو بمعنى الوبال فكان التاء بدل من الواو اى اذا خفت وبال أمر أعددت له *

(٢) نسب سيبويه هذا البيت للاعشى . وقال الاعلم . « هو للاعشى ويروى للحطيئة » ولم نعثر على منشأ نسبة مؤلف الكتاب هذا البيت الى ربيعة بن جشم . قال سيبويه : وتقول زرني وأزورك أى أنا ممن قد أوجب على نفسه زيارتك ولم ترد أن تقول لتجتمع منك الزيارة وان أزورك تعني لتجتمع منك الزيارة فزيارة مني ولكنه أراد ان يقول زيارتك واجبة على كل حال فلتكن منك زيارة قال الاعشى * فقلت ادعي وأدعو .. البيت * » اه وقال الاعلم . الشاهد في نصب وادعو باضمار ان حملا على معنى ليكن منا ان تدعي وادعو . ويروى « وأدع فان اندى » على معنى لتدعي ولادع على الامر . واندى ابعد صوتا . والندى بعد الصوت » اه

وما أنا للشَّىء الذى ليس نافِعى ويَغْضَبُ منهُ صاحِبي بقَؤُولِ

النصب والرفع وقال الله تعالى (لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء) أى ونحن نقر *

قال الشارح : روى سيبويه هذا البيت منصوبا ومرفوعا فالنصب باضمار أن عطفا على قوله للشئ الذى ليس نافعى وتقديره وماأنا بقؤول للشئ غير النافعى ولالغضب صاحبي بقؤول والمراد بقؤول لما يكون سببا لغضبه لانه لايقول الغضب وأما الرفع فبالعطف على موضع ليس لانها من صلة الذى والذى توصل بالجمل الابتدائيه ولا يكون لها موضع من الاعراب فاذا عطفت عليها فعلا مضارعا كان في حكم المبتدأ به فلايكون الامرفوعا والرفع هنا أوجه الوجهين لانه ظاهر الاعراب صحيح المعنى والنصب على ظاهره غير صحيح لانك تعطفه على الشىء وليس بمصدر فيسهل عطفه عليه واذاعطفته عليه كان فى حكم المخفوض باللام لانه معطوف على ماخفض باللام فيصير التقدير وماأنا لغضب صاحبى بقؤول والغضب ليس مقولا فيفتقر الى التأويل الذى قدرناه وقد رد أبو العباس المبرد على سيبويه تقديمه النصب على الرفع هنا وسيبويه لم يقدم النصب لانه أحسن من الرفع وانما قدمه لما بنى عليه الباب من النصب باضمار أن ، وقوله تعالى « لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء » لم يأت ونقر الامرفوعا على الابتداء والاستئناف كأنه قال ونحن نقر فى الارحام ولونصب لاختل المعنى اذ كان بعد اذ ذاك لنبين لكم القدرة على البعث لانه اذا كان قادرا على ابتداع هذه الاشياء بعد ان لم تكن كان أقدر على اعادتها الى ما كانت عليه من الحياة لان الاعادة أسهل من الابتداع ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ۞ ويجوز فى ماتأتينافتحدثنا الرفع على الاشتراك كأنك قلت ماتأتينا فما تحدثنا ونظيره قوله تعالى « ولايؤذن لهم فيعتذرون » وعلى الابتداء كأنك قلت ماتأتينا فأنت تجهل أمرنا ومثله قول العنبري

غيرَ أنَّا لمْ يأتِنا بيَقينٍ فنُرَجِّي ونُكثِرُ التأْمِيلاَ

أى فنحن نرجى وقال

ألمْ تسألِ الرَّبْعَ القَواءَ فيَنْطِقُ وهَلْ يُخْبِرَنْكَ اليَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ

قال سيبويه لم يجعل الاول سبب الآخر ولكنه جعله ينطق على كل حال كأنه قال فهو مما ينطق كماتقول أيتني فأحدثك أى فأنا ممن يحدثك على كل حال وتقول ود لوتأتيه فتحدثه والرفع جيد كقوله تعالى (ودوالوتدهن فيدهنون) وفى بعض المصاحف فيدهنوا وقال ابن أحمر

يُعالِجُ عاقِرًا أعْيَتْ عليهِ ليُلْقِحَها فيَنْتِجُها حُوارَا

كأنه قال يعالج فينتجها وان شئت على الابتداء ۞

قال الشارح : قدتقدم القول في نحو « ماتأتينا فتحدثنا » انه يجوز فى الثانى النصب والرفع فالنصب من وجهين وقد تقدم الكلام عليهما والرفع أيضا من وجهين « أحدهما » ان تريد بالثانى ما أردت بالاول وتشرك بينهما فتعطف تحدثنى على ماتأتينى ويكون النفى قد شملهما كأنه قال ماتأتينا وماتحدثنا

فهو عطف فعل على فعل ومثله قوله تعالى « هـذا يوم لا ينطقون » « ولا يؤذن لهم فيعتذرون » أي فلا يعتذرون والوجه « الثاني » ان يكون الاتيان منفياً والحديث موجبا ويكون فيه عطف جملة على جملة كأنه قال ماتأتيني فأنت تحدثني على كل حال وليس أحدهما متعلقا بالآخر ولاهو شرط فيه ومثله قول الشاعر « * غير أنالم الخ * » (١) البيت لبعض الحارثيين والشاهد فيه قطع مابعد الفاء ورفعه ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن فهذا لا يكون الا على الوجه الثاني كأنه قال فنحن نرجى ونكثر التأميلا فهو خبر مبتدا ولم يجز الوجه الاول لان الاول مجزوم ومنه قول الآخر وهو جميل بن معمر « * ألم تسأل الربع الخ * » (٢) فالشاهد فيه قطع ينطق مما بعده ورفعه على الاستئناف أي

(١) لم أجد من زاد في نسبة هذا البيت عن كونه لبعض الحارثيين كما قال الشارح رحمه الله. وقد انشده شاهدا على أن مابعد الفاء هنا على القطع والاستئناف اى فنحن نرجى. قال سيبويه عند توجيه النصب فيما تأتينا فتحدثنا. وان شئت رفعت على وجه آخر كانك قلت فانت تحدثنا ومثل ذلك قول بعض الحارثيين * غير انا لم يأتنا بيقين.... البيت * كانه قال: فنحن نرجى فهذا في موضع مبنى على المبتدأ. اه فالاتيان منفى والرجاء مثبت وهو المراد ولا يجوز نصب نرجى لانه يقتضى نفيه امامع نفى الاتيان وامامع أثباته كما هو مقتضى النصب وكلاهما عكس المراد. قال ابو على. هو بالرفع وكذلك الوجه لانهم انما رجوا واملوا امالم يأتهم بيقين ولو اتاهم بيقين لآل الى الترجى والتأميل بيقينه. وقال ابن هشام. المعنى انه لم يأت باليقين فنحن نرجو خلاف ما أتى به لانتفاء اليقين عما أتى به ولو جزمه اونصبه لفسد معناه لانه يصير منتفيا على حدته كالاول اذا جزم ومنفيا على الجمع اذا نصب وانما المراد اثباته. اه وانما اراد بقوله «ومنفيا على الجمع اذا نصب» نفى الاتيان والرجاء كليهما ولم يذكر الشق الثانى من النصب لانه لم يتصور نفى الرجاء مع ثبوت الاتيان باليقين ... وقد أخطأ الاعلم في قوله «ولو امكنه النصب على الجواب لكان أحسن» خطأ فاحشا. وتبعه في هذا الخطأ الشارح كعادته حيث ينقل دائما في شواهد كتاب سيبويه. وأنت بعد الذى قررناه لك في قول أبي على وابن هشام تدرك وجه الخطأ .. ..واعلم ان البيت من شواهد سيبويه الخمسين التى ماعرف قائلها ولا تتمتها ...

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذرى وبعده:

بمختلف الارواح بين سويقة — وأحدب. كادت بعد عهدك تخلق
أضرت بها النكباء كل عشية — ونفخ الصبا والوابل المتعبق
وقفت بها حتى تجلت عمايتى — ومل الوقوف الارحبى المنوق
وقال صديقى إن ذا لصبابة — الا تزجر القلب اللجوج فيلحق
تعز وإن كانت عليك كريمة — لعلك من أسباب بثنة تعتق
فعلت له ان البعاد يشوقنى — وبعض بعاد البين والنأى أشوق

وقد أنشد سيبويه البيت المستشهد به وقال. لم يجعل الاول سبب الآخر ولكنه جعله ينطق على كل حال كأنه قال: وهو مما ينطق، كما يقال ائتنى واحدثك فجعل نفسه ممن يحدثه على كل حال. وزعم يونس انه سمع هذا البيت وانما كتبت ذلك لئلا يقول انسان فلعل الشاعر قال ألا اه قال ابن النحاس. تقريرمعناه انك سألته فيقبح النصب لان المعنى يكون انك ان تسأله ينطق. و يعنى سيبويه أن يروى «الا تسأل الربع» لانه لو رواه كذا حسن النصب لان معناه فانك ان سألته ينطق. وقال الاعلم. الشاهد فيه رفع ينطق على الاستئناف والقطع على معنى فهو ينطق وايجاب ذلك. ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن. والربع المنزل. والقواء القفر. وجعله ناطقا للاعتبار بدروسه

فهو ينطق على كل حال ولايجوز الوجه الاول لان الفعل الاول مجزوم ولو أمكنه النصب لكان أحسن لكن القوافي مرفوعة والقواء القفر وجعله ناطقا للاعتبار أي يجيب اعتبارا لاحوارا لدروسه وتغيره ثم يراجع كالمنكر على نفسه بأن الربع لايجيب حقيقة فقال وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق «والبيداء» القفر والسملق التي لاشيء فيها « قال سيبويه لم يجعل الاول سببا للآخر » أي لوأراد ذلك لنصب قال « ولكنه جعله ينطق على كل حال » على ماذ كرنا ومثله « إيتني فأحدثك » برفع قال الخليل لم ترد ان تجعل الاتيان سببا للحديث ولكنك أردت إيتني فأني ممن يحدثك البتة جئت أولم تجيء وتقول « ودلوتأتينا وتحدثنا » بالنصب والرفع فالنصب على معني التمني لان معناه ليتك تأتينا فتحدثنا فتنصب مع وددت كما تنصب مع ليت لانها في معناها والرفع جيد أيضا بالعطف على لفظ تأتينا لانه مرفوع ويكون التقدير وددت لوتأتينا ووددت لوتحدثنا ومثله « قوله تعالى ودوا لوتدهن فيدهنون » الثاني مرفوع بالعطف على لفظ الاول لانه شريكه في معناه وحكي سيبويه انها في بعض المصاحف فيدهنوا بالنصب على معني التمني وأنشد

« * يعالج عاقرا الخ * » (١) البيت لابن أحمر والشاهد فيه رفعه فينتجها إما بالعطف علي يعالج كأنه قال يعالج فينتج أوعلى القطع عما قبله والابتداء به كذا الرواية ولو نصبت لجاز بالعطف على المنصوب قبله وهو أجود لانه اذا رفع فقد أوجب وجوده ونتاج العاقر والمعنى ان هذا يحاول مضرته ولايقدر على ذلك فهو بمنزلة من يحاول نتاج مالايلقح والحوار ولد الناقة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول أريد ان تأتيني ثم تحدثني ويجوز الرفع وخير الخليل في قول عروة العذرى ،

وما هو إلاَّ أن أراها فُجاءَةً ... فأبْهَتُ حتَّى ما أكادُ أُجيبُ

بين النصب والرفع في فأبهت ومما جاء منقطعاً قول أبي اللحام التغلبي

علَى الحَكَمِ المَأْتِيِّ يوْماً اذا قضَى ... قَضِيَّتَهُ أنْ لا يجُورَ ويَقْصِدُ

أى عليه غير الجور وهو يقصد كما تقول عليه أن لايجور وينبغى له كذا قال سيبويه ويجوز الرفع فى جميع هذه الحروف التى تشرك على هذا المثال ﴾

وتغيره ثم حقق انه لا يجيب ولا يخبر سائله لعدم القاطنين به . والبيداء القفر . والسملق التى لاشيء بها اه . وقال الفراء اى قد سألته فنطق ولو جعلته استفهاما وجعلت الفاء شرطا لنصبت كما قال الآخر .

ألم تسأل فتخبرك الديارا ... عن الحى المضلل حيث سارا

والجزم في هذا البيت جائز كما قال .

فقلت له صوب ولا تجهدنه ... فيدرك من أخرى القطاة فتزلق

فجعل الجواب بالفاء كالمنسوق على ماقبله . اه

(١) الشاهد فيه رفع ينتجها بالعطف على يعالج او بالابتداء . والعاقر التى لا تلد . واعيت من الاعياء تقول اعياه الامر اذا تعذر عليه . ويلقحها من اللقاح وهو الضراب . وينتجها يولدها . والحوار ولد الناقة والمعنى ان هذه الناقة عاقر لاتلد فالفحل يطرقها مرة بعد أخرى لتحمل فتلد

قال

قال الشارح : اعلم ان هذه الحروف من حروف العطف أعنى الواو والفاء وثم اذا عطفت أدخلت الثانى فى حكم الاول وأشركته فى معناه فاذا قلت « أريد ان تأتينى ثم تحدثنى » جاز النصب بالعطف على (الاول) و يكون (الثانى) داخلا فى الارادة كالاول كأنك قلت أريد ان تأتينى ثم أريد أن تحدثنى و يجوز الرفع على القطع والاستئناف كأنك قلت أريد ان تأتينى ثم أنت تحدثنى قال سيبويه وسألت الخليل عن قول الشاعر « * وماهو الاان أراها الخ * » « ١ » فقال أنت فى فأبهت بالخيار ان شئت حملتها على أن وان شئت لم تحملها عليها فرفعت .. البيت لعروة العذرى وقيل هو لبعض الحارثيين والشاهد فيه جواز الرفع والنصب فالنصب بالعطف على ان المراد المصدر والتقدير فما هو الا الرؤية فأبهت على نحو قوله * فان المندى رحلة فركوب * « ٢ » والرفع على القطع والاستئناف والمعنى فاذا أنا مبهوت وأماقول الآخر :

عَلى الحكَمِ المَـأْتِيِّ يوْماً اذاقَضى ... قَضِيَّتَهُ أنْ لا يجُورَ ويَقْصِدُ (٣)

---

(١) البيت لعروة بن حزام العذرى أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وقبله :

وانى لتعرونى لذكراك روعة ... لهابين جلدى والعظام دبيب
وماهو الا ان أراها فجاءة ... (البيت) وبعده .
واصرف عن رايى الذى كنت ارتئى ... وأنسى الذى اعددت حين تغيب
ويضمر قلبي عذرها ويعينها ... عليه فالى في الفواد نصيب
وقد علمت نفسى مكان شفائها ... قريبا وهل مالا ينال قريب
حلفت برب الراكعين لربهم ... خشوعا وفوق الراكعين رقيب
لئن كان برد الماء حران صاديا ... الى حبيبا انها لحبيب

وبعض الرواة يذكر بعض هذه الابيات لقيس بن ذريح وقوم ينسبونها الى كثير عزة والصحيح انها لعروة وان ماهو منها فى شعر غيره دخيل . وانشد المؤلف هذا البيت على ان الخليل كان يخير فيه بين الرفع على القطع والنصب على العطف . قال سيبويه . وسألت الخليل رحمه الله عن قول الشاعر * وماهو الا ان اراها فجاءة ... البيت * فقال . انت فى « ابهت » بالخيار ان شئت حملتها على ان وان شئت لم تحملها عليه فرفعت كأنك قلت ماهو الا الرأى فابهت . اهـ

(٢) قد مضى شرح هذا البيت فى باب المصدر فارجع اليه (ص ٥٤ ج ٦)

(٣) البيت لابى اللحام التغلبى وهو بفتح اللام وتشديد الحاء المهملة واسمه حريث ـ تصغير حرث ـ وقد اورد ابو عمرو الشيبانى قصيدة ابى اللحام التى منها البيت الشاهد فى اشعار تغلب واختار منها ابو تمام خمسة أبيات فى مختار اشعار القبائل . ومن هذه القصيدة

وليس الفتى كما يقول لسانه ... اذا لم يكن فعل مع القول يوجد
عسى سائل ذو حاجة إن سألته ... من اليوم سؤلا ان يكون له غد
وانك لاتدرى بأعطاء سائل ... أأنت بما تعطيه أم هو أسعد

وقد انشد المؤلف بيت الشاهد على ان قوله « ويقصد » قد جاء مقطوعا عما قبله . فان القوافى كلها مرفوعة كما رأيت فيما رويناه ورواه الشارح من ابيات القصيدة . قال سيبويه . ومما جاء منقطعا قول الشاعر * على الحكم المأتى

البيت لعبد الرحمن بن أم الحكم وقيل هو لابي اللحام التغلبي وقبله

عَمِرْتُ وأكْثَرْتُ التَّفَكُّرَ خالياً ... وساءاتُ حتَّى كادَ عُمْرِيَ يَنْفَدُ

فأضْحَتْ أُمورُ الناسِ يَغْشَيْنَ عالماً ... بما يُتَّقَى منها وما يُتَعَمَّدُ

جَدِيرٌ بأنْ لا أسْتَكِينَ ولا أُرَى ... اذا حلَّ أمرٌ ساحَتي أتبلَّدُ

والشاهد فيه رفع يقصد وقطعه عما قبله فهنا لايصح النصب بالعطف على الاول لانه يفسد المعنى لانه يصير عليه غير الجور وغير القصد وذلك فاسد والوجه الرفع على الابتداء والمراد عليه غير الجور وهو يقصد والقصد العدل فهو خبر ومعناه الامر على حد قوله تعالى « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » أي ينبغي لهن ذلك فليفعلن ذلك ومثله أريد ان تأتيني فتشتمني لايجوز النصب ههنا لانك لم ترد الشتيمة ولكن المراد كلما أردت اتيانك تشتمني فهو منقطع من أن ونحوه قول الراجز

* يريد ان يعربه فيعجمه * فانه رفع على الاستئناف وارادة فهو يعجمه لانه لونصبه لكان داخلا في الارادة وليس المعنى عليه « قال سيبويه و يجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تشترك على هذا المثال » والمراد ان الرفع جائز في كل مايجوز ان يشركه الاول من نصب أوجزم اذا تقدم ناصب أوجازم على القطع والاستئناف ويكون واجبا فيما لايجوز حمله على الاول نحو ماذكرناه ،

المجزوم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تعمل فيه حروف وأسماء نحو قولك لم يخرج ولما يحضر وليضرب ولاتفعل وان تكرمني أكرمك وماتصنع أصنع وأياتضرب أضرب و بمن تمرر أمرر به ﴾

قال الشارح : اعلم ان عوامل الجزم على ضربين حروف وأسماء كما ذكر فالحروف خمسة وهي ان ولم ولما ولام الامر ولا في النهي فهذه الاصول في عمل الجزم وانما عملت لاختصاصها بالافعال دون الاسماء والحرف اذا اختص عمل فيما يختص به وهذه الحروف قدأثرت في الافعال تأثيرين وذلك أن إن

يوما اذاقضى...(البيت) * كانه قال عليه غير الجور ولكنه يقصد اوهو يقصد اوهو قاصد فابتدأ ولم يحمل الكلام على ان كما تقول عليه ان لا يجور وينبغي له كذا وكذا فالابتداء في هذا أسبق وأعرف فمن ثم لايكادون يحملون على ان اه ، وقال النحاس ، سألت عنه ابا الحسن فقال ويقصد مقطوع من الاول وهو في معنى الامر وان كان مضارعا كما تقول يقوم زيد فهو خبر وفيه معنى الامر اه وقال الاعلم . قطعه لان المعنى وينبغي له ان يقصد ولم يحمله على اول الكلام لان فيه معنى الامر كانه قال وليقصد في حكمه ونظيره مما جاء على لفظ الخبر ومعناه امر قوله تعالى « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين » اى ليرضعن اولادهن وينبغي لهن ان يرضعنهم ، وقال الاخفش اراد وينبغي ان يقصد فلما حذفه وأوقع يقصد موضع ينبغي رفعه لوقوعه موقع المرفوع . واليه ذهب ابن جني وهذا توجيه لانقطاعه واستئنافه وليس المراد ان يقصد كان منصوبا بان فارتفع لما حذفت كما ذهب اليه الدماميني حيث قال . و يحتمل ان يكون يقصد منصوبا في الاصل باضمار ان والمعنى عليه ان لا يجور وعليه ان يقصد ثم حذفت ان وارتفع الفعل كما في « تسمع بالمعيدي خير من ان تراه » والذي يمنع من توجيه الدماميني ان حذف ان غير مقيس فلا يخرج عليه هذا مع الاعتراف بسداد المعنى الذي ذهب في تقريره اليه

نقلت الفعل الى الاستقبال والشرط ولم نقلته الى الماضى والنفى ولما كذلك الان لما النفى فعل معه قد ولم لنفى فعل ليس معه قد فاذا قال القائل قام زيد قلت في نفيه لم يقم واذا قال قد قام قلت فى نفيه لما يقم ولام الامر نقلته الى الاستقبال والامر والنهى كذلك «فان قيل» ولم كان عمل بعض الحروف المختصة بالافعال الجزم و بعضها النصب فالجواب عن ذلك ان ما نقله الى معنى لايكون في الاسم عمل فيه اعرابا لايكون فى الاسم ولما كان الشرط والامر والنهى لايكون الافى الافعال عملت أدواته فيها الجزم الذي لايكون الافى الافعال واما لم ولما فانهما ينقلان الفعل الحاضر الى الماضى على حد لايكون فى الاسم لان الحد الذى يكون فى الاسم انما يكون بقرينة الوقت كقولك زيد ضارب أمس ولا يجوز زيد يضرب أمس فتنقل الفعل المضارع الى المضى بقرينة كما فعلت فى الاسم و يجوز لم يضرب أمس فلما نقلته على حد لايجوز فى الاسم عملت فيه اعرابا لايكون فى الاسم فلذلك كانت جازمة فان قيل فالحروف الناصبة نحو أن ولن وإذن وكى قد أحدثت فى الفعل مالا يكون فى الاسماء فهلا كانت جازمة قيل لعمرى لقد كان القياس فيها ماذكرت غير انه عرض فيها شبه من أن الثقيلة فعملت عملها على ماسبق فلذلك تقول لم يخرج زيد فتدخلها على لفظ المضارع والمعنى معنى الماضى ألاترى انك تقول لم يقم زيد أمس ولو كان المعنى كاللفظ لم يجز هذا كما لم يجز يقوم زيد أمس وكذلك لما بمنزلة لم فى الجزم قال الله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) فجزمت كما تجزم لم الا ان الفرق بينهما ان لم لاتكتفى بها فى الجواب لو قال قائل قام زيد لم يجز ان تقول فى جوابه لم حتى تقول لم يقم واذا قال قد قام جاز أن تقول لما لانها بزيادة ما عليها والتركيب قد خرجت الى شبه الاسماء فجاز ان تكتفى بها في الجواب كما تكتفى بالاسماء ولذلك وقع بعدها مثال الماضى فى قولك لما جئت جئت واما لام الامر فنحو قولك ليضرب زيد عمرا اذا كان للغائب قال الله تعالى (ثم ليقضوا تفثهم) واما اذا كان المأمور حاضرا لم يحتج الى اللام من قبل ان المواجهة تغنى عنها وربما جاءت اللام مع فعل المخاطب نحو قوله تعالى فى قراءة أبي (فبذلك فلتفرحوا) وقد جاء فى بعض كلام النبى ﷺ فى غزاة لتأخذوا مصافكم وتقول فى النهى لاتضرب فهذه الحروف هي الجازمة لما بعدها بلاخلاف واما ان الشرطية فتجزم مابعدها وهى أم حروف الشرط ولها من التصرف ماليس لغيرها الاترى انها تستعمل ظاهرة ومضمرة مقدرة و يحذف بعدها الشرط و يقوم غيره مقامه وتليها الاسماء على الأضمار فاما عملها ظاهرة فنحو قولك إن تكرمنى أكرمك قال الله تعالى (إن تنصروا الله ينصركم) واما عملها مقدرة فبعد خمسة أشياء الامر والنهى والاستفهام والعرض والتمنى وهو كالجواب بالفاء الا الجحد فانه لايجاب بالجزم وسيوضح ذلك ان شاء الله تعالى.. واعلم انك اذا قلت فى الشرط إن تكرمنى أكرمك مثلا فالفعل الاول مجزوم بان بلاخلاف فيما اعلم وهو الشرط ومعنى الشرط العلامة والامارة فكان وجود الشرط علامة لوجود جوابه ومنه أشراط الساعة أى علاماتها قال الله تعالى (فقد جاء أشراطها) وأما الجزاء فيختلف فيه فذهب أبو العباس المبرد الى ان الجازم للشرط إن و إن وفعل الشرط جميعا عملا في الجزاء فهو عنده كالمبتدإ والخبر فالعامل فى المبتدإ الرافع له الابتداء والابتداء والمبتدأ جميعا عملا فى الخبر وكذلك إن هى العاملة فيما بعدها من فعل الشرط وفعل الشرط وحرف الشرط جميعا عملا فى الجزاء لان الجزاء يفتقر الى

تقدمهما افتقارا واحدا وهما المقتضيان لوجود الجواب فليس نسبة العمل الى أحدهما بأولى من نسبته الى الآخر وهذا القول وان كان عليه جماعة من حذاق أصحابنا فانه لاينفك من ضعف وذلك لان ان عاملة في الشرط لامحالة وقد ظهر أثر عملها فيه وأما الشرط فليس بعامل هنا لانه فعل والجزاء فعل وليس عمل أحدهما فى الآخر بأولى من العكس واذا ثبت انه لاأثر له فى العمل فاضافة مالاأثر له الى ماله أثر لاأثرله ويمكن ان يقال ان الشيء قديؤثر بانفراده أثرافاذا انضاف الى غيره وركب معه حصل له بالتركيب حكم لم يكن له قبل والذي عليه الاكثر أن إن هى العاملة فى الشرط وجوابه لانه قدثبت عملها فى الشرط فكانت هى العاملة فى الجزاء الاان عملها في الشرط بلا واسطة وفى الجزاء بواسطة الشرط فكان فعل الشرط شرطا فى العمل لاجزءا من العامل وكذلك تقول في المبتدا والخبران الابتداء عامل فى المبتدا بلا واسطة وفى الخبر بواسطه المبتدا وقدشبه بعض النحويين ذلك بالماء والنار فقال اذا وضعت الماء في قدر وسخنته بالنار فالنار هى المؤثرة فى القدر والماء الاسخان الاان تأثيرها فى القدر بلاواسطة وفى الماء بواسطة القدر ويحكى عن أبى عثمان انه كان يقول ان فعل الشرط وجوابه ليسا بمجزومين معربين وانما هما مبنيان لانهما لما وقعا بعد حرف الشرط فقد وقعاموقعا لا يصلح فيه الاسماء فبعدا من شبهها فعادا الى البناء الذى كان يجب للافعال وهذا القول ظاهر الفساد وبأدنى تأمل يضح وذلك لانه لووجب له البناء بدخول إن عليه لوجب له البناء بدخول النواصب وبقية الجوازم لان الاسماء لاتقع فيها فاعرفه «وأما الاسماء» فأحد عشر اسما فيها معني إن ولذلك بنيت وقدتقدم الكلام على بنائها فى المبنيات من فصل الاسم وهى على ضربين أسماء وظروف فالاسماء من وما ومهما وأى والظروف أنى وأين ومتى وحيثما واذما واذاما فجميعها تجزم مابعدها من الافعال المستقبلة كما تجزم ان وانما عملت من أجل تضمنها معني ان ألاترى انها اذا خرجت عن معنى ان الى الاستفهام أومعنى الذى لم تجزم نحو قولك فى الاستفهام من يقوم وأعجبنى من تكرمه اذا أردت معني الذي تكرمه « فأمامن » فهو لمن يعقل من الثقلين والملائكة نحو قوله تعالى « ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا » « وأماما » فلما لا يعقل قال الله تعالى «مايفتح الله للناس من رحمة فلاممسك لها» واذا كان الجواب بالفاء فما بعده جملة مستقلة والفاء ربطتها بالاول وأما « مهما » فمن أدوات الشرط تستعمل فيه استعمال ماتقول مهما تفعل أفعل مثله قال الله «وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين »وقداختلفوا فيها فذهب قوم الي انها اسم بكمالها يجازى به قالوا لان التركيب على خلاف الاصل فلا يقدم عليه الابدليل فلو وزنت لكانت فعلى وقد أفادت معنى الشرط فيما بعدها والغالب في إفادة المعانى انما هى الحروف فكانت متضمنة لمعنى الحرف وعود الضمير اليها يدل علي اسميتها وقال الخليل هى مركبة كان الاصل ما الشرطية التى فى قوله تعالى «وماتفعلوا من خير يعلمه الله» زيدت عليها ما أخرى توكيدا وما تزاد كثيرا مع أدوات الشرط ألاترى انها قد زيدت مع ان وأدغمت النون فى الميم لسكونها لان النون الساكنة تدغم فى الميم فقالوا إما تأتني آتك قال الله تعالى « فاماترين من البشر أحدا »وزادوها أيضامع متى وأين فقالوا متى ماتأتني آتك وأينما تكن أكن فصار اللفظ بها ماما وكرهوا توالى لفظين حروفهما واحدة فأبدلوا من الف ما الاولى هاء لقرب الهاء من الالف فى المخرج وكانت الف

ما

ماالاولى أجدر بالتغيير من الثانية لانها اسم والاسماء أقبل للتغيير والتصرف من الحروف لقربها من الافعال وقال قوم هي مركبة من مه بمعنى اكفف وماافاللفظ على هذا لم يدخله تغيير لكنه مركب من كلمتين بقيتا على لفظهما وحكي الكوفيون في أدوات الشرط مهمن وهذا يقوى القول الثالث لان هذه مه ضمت الي من كما ان تلك مه ضمت الي ما فاعرفه والوجه قول الخليل لانه به يلزم ان يكون كل موضع جاء فيه مهما أريد فيه معنى الكف وماأظن القائل * وانك مهما تأمري القلب يفعل * (١) أراد وانك اكففي ماتأمري القلب يفعل ولذلك تكتب بالالف ولو كانت كلمة واحدة لكتبت بالياء لان الالف اذا وقعت رابعة كتبت ياء والدليل على ان مهما فيها معنى ما انه يجوز ان يعود اليه الضمير والضمير لايعود الا الى الاسم كقولك مهما تعمل من صالح تجاز عليه فالهاء في عليه يعود الى مهما وقال الشاعر

اذا سُدْتَهُ سُدْتَ مِطْوَاعةً ومَهْمَا وَكَلْتَ اليهِ كفاهُ (٢)

فالهاء في كفاه تعود الى مهما كما تعود الى ما ومما يؤيد قول الخليل انه قد استفهم بمهما كما يستفهم بما نحو قول الشاعر أنشده أبو زيد في نوادره

---

(١) هذا عجز بيت لامرىء القيس وصدره

* اغرك مني ان حبك قاتلي * وهذا بيت من معلقته وقبله *

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فأجملي

وان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

اغرك مني ان حبك (البيت) وبعده

وماذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل

قال التبريزي في شرح المعلقة اغرك اى احملك على الغرة وهو فعل من لم يجرب الامور وان حبك في موضع رفع كأنك قلت اغرك مني حبيك وتأمري في موضع جزم بمهما قال الخليل الاصل في مهما ماما فما الاولى تدخل للشرط في قولك ماتفعل افعل وما الثانية زائدة للتوكيد وقال الفراء كان في مهما ما فحذفت العرب الالف منها وجعلت الهاء خلفا منها ثم وصلت بما فدلت على المعنى وصارت هي كأنها صلة لما وهي في الاصل اسم و كذلك مهمن قال الشاعر

اماوى مهمن يستمع في صديقه اقاويل هذا الناس ماوى يندم

وقيل معنى مه اى كف كما تقول للرجل إذا فعل فعلا لا ترضاه منه مه اى كف والمعنى فانك مهما تأمري قلبك يفعل لانك مالكة له وانا لا أملك قلبي وقال قوم المعنى مهما تأمري قلبي يفعل لانه مطيع لك انتهى

(٢) هذا البيت من ابيات للمتنخل الهذلي يرثي بها اباه أولها

لعمرك ما إن ابو مالك بوان ولا بضعيف قواه

ولا بألد له نازع يفاري اخاه إذا مانهاه

ولكنــه هين لين كعالية الرمح عرد نساه

اذا سدته سدت (البيت) وبعده ؛

الا من ينادي ابامالك أفي امرنا هو ام في سواه

ابومالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه

مَهْمَا لِيَ اللَّيْلَةَ مَهْمَا لِيَهْ أَوْدَى بِنَعْلَيَّ وسِرْبالِيَهْ (١)

يريد مالي واما أي فانها اسم مبهم منكور وهي بعض ماتضاف اليه إن أضفتها إلي الزمان فهي زمان وان أضفتها الى المكان فهي مكان الى أي شيء أضفتها كانت منه ويجازى بها كاخواتها مضافة ومفردة تقول أيهم يأتيني آته وأيهم يحسن الى أحسن اليه ترفع أيا بالابتداء ومابعدها من الشرط والجزاء الخبر لان أيا هنا الفاعل في المعنى لان المبتدأ اذا تقدم امتنع أن يكون فاعلا صناعيا وارتفع بالابتداء وأسند فعل الشرط الى ضميره وتقول أيهم تضرب أضرب تنصب أيا بتضرب لانه واقع عليه في المعنى والمفعول

وقد انشد الشارح بيت الشاهد على ان مهما اسم بدليل رجوع الضمير اليه وهو الهاء في كفاه وقد علم ان الضمير لا يعود الا على الاسماء واما الضمير في اليه فراجع الى ابي مالك وزعم السهيلي ان مهما تكون حرفا بدليل قول زهير في المعلقة

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

قال هي هنا حرف بمنزلة ان بدليل انها لا محل لها وتبعه ابن يسعون واستدل بقوله

قد اوتيت كل شيء فهي صارية مهما تصب افقا من بارق تشم

قال اذ لا تكون مبتدأ لعدم رابط من الخبر وهو فعل الشرط ولا مفعولا لاستيفاء فعل الشرط مفعوله ولا سبيل الى غيرهما فتعين انها لا موضع لها قال ابن هشام والجواب انها في البيت الاول إما خبر تكن وخليقة اسمها ومن زائدة لان الشرط غير موجب عند ابي علي وإما مبتدأ واسم تكن ضمير راجع اليها والظرف خبر وانها ضميرها لانها الخليقة في المعنى ومن خليقة تفسير للضمير وفي البيت الثاني هي مفعول تصب وافقا ظرف ومن بارق تفسير لمهما او متعلق بتصب فمعناها التبعيض والمعنى اي شيء تصب في افق من البوارق تشم

(١) هذا البيت مطلع قصيدة لعمرو بن ملقط الطائي رواها ابو زيد في نوادره وبعده

إنك قد يكفيك بغي الفتى ودرأه ان تركض العاليه

بطعنة يجرى لهما عاند كالماء من غائلة الجابيه

ياأوس لو نالتك ارماحنا كنت كمن تهوي به الهاويه

الفيتا عيناك عند القفا اولى فاولى لك ذا واقيه

ذاك سنان محلب نصره كالجمل الاوطف بالراويه

ياأيها الناصر اخواله أأنت خير ام بنو جاريه

ام اختكم افضل ام اختنا ام اختنا عن نصرنا وانيه

وقد انشد العلامة الشارح بيت الشاهد على ان مهما فيه بمعنى الاستفهام ، وقال ابو علي هذا عندي مثل قول الخليل في مهما في الجزاء انه ماما فقلب الالف هاء وذلك لانه يريد مالي الليلة وما تستعمل في الاستفهام على حد استعمالها في الجزاء اي غير موصولة فيهما وانما غير كراهية التقاء الامثال في اللفظ الاترى ان قوله تعالى «في ما ان مكنا كم فيه» ولم يقل في ما مكنكم فيه فعدل الى ان لئلا تلتقي الامثال في اللفظ ومن قال مهما هي مه غير مغيرة فان كان يريد أنها مه التي للامر فليس يخلو من ان يجزم بها او لا يجزم فان كان يجزم فانما قال مه ثم استأنف فقال ماتفعل افعل لم يجز الاترى ان قوله

* وانك مهما تأمري القلب يفعل * ليس يريد به وانك اكفف ماتأمري القلب يفعل وان كان لا يجزم الفعل بها كانه قال اكفف افعل لم يكن لذكر فعل الشرط وجه وان كان لا يريد الامر بها ولكنها حرف يوافق التي للامر في اللفظ ويخالفه في المعنى فيكون حرفا للشرط يجزم بمنزلة ان — جاز ذلك اه

يجوز تقديمه على الفعل بخلاف الفاعل والفعل فى باب الجزاء ليس بصلة لماقبله كان مابعد الاستفهام ليس بصلة لماقبله فجاز ان يتقدم معموله والفعل اذا كان مجزوما يعمل عمله غير مجزوم قال الله تعالى (قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن أياماتدعوا فله الاسماء الحسنى) فأيا منصوب بتدعوا وكذلك حكم من وما فى العمل « واما الظروف فمنها أنى » وأصلها الاستفهام تأتى تارة بمعنى من أين وتارة بمعنى كيف قال الله تعالى (أنى لك هذا) أي من أين لك هذا وقال تعالى (أني يكون لى غلام) وقال (أنى يكون لى ولد) وقال (أني يؤفكون) و يجازي بها فيقال انى تكن أكن قال الشاعر

فأصبحتَ أنَّى تأتِها تلتبِسْ بها ... كِلا مَرْكَبَيْها تحت رِجْلَيْكَ شاجِرُ (١)

جزمت تأتى بأنى وهو شرط وتلتبس لانه جزاء والمعنى انه يخاطب رجلا قدوقع فى معضلة وقضية صعبة فقال كيف اتيت هذه المعضلة من قدام اومن خاف وشاجر داخل تحت الرجل و يروى رحلاك بالحاء ورجلاك بالجيم وكل شى دخل بين شيئين فرجهما فقد شجرهما ومركبيها يعنى المعضلة * واما اين فاسم من اسماء الامكنة مبهم يقع على الجهات الست وكل مكان يستفهم بها عنه فيقال اين بيتك اين زيد وتنقل الى الجزاء فيقال اين تكن أكن والمراد إن تكن فى مكان كذا اكن فيه والا كثر فى استعمالها ان تكون مضمومة اليها ما نحو قوله تعالى (اينما تكونوا يدركم الموت) وليس ذلك فيها بلازم بل انت مخير فيها قال الشاعر

أيْنَ تصْرِفْ بها العُداةُ تجِدْنا ... نصْرِفُ العِيسَ نحْوَها للتَّلاقي (٢)

واما متي فاسم من أسماء الزمان يستفهم به عن جميعها نحو قولك متى تقوم متى تخرج قال الله تعالى (و يقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين) فهى فى الزمان بمنزلة أين فى المكان وتنقل الى الجزاء كأين قال الشاعر

متى تأتِهِ تعْشُو الى ضَوْءِ نارِهِ ... تجِدْ خيرَ نارٍ عندَها خيرُ مُوقِدِ (٣)

---

(١) البيت للبيد . والشاهد فيه جزم تاتها بأنى لان معناها معنى اين ومتى وكلاهما للجزاء وتلتبس جزم على جوابها وصف داهية شنيعة معضلة وقضية عويصة دقيقة من اتاها ورام ركوبها التبس بها ونشب واستعار لها مركبين وانما يريد ناحيتها اللتين ترام منهما والشاجر من شجرت بين الشيئين اذا فرقت بينهما وشجر بين القوم اى اختلف وتفرق اى من ركبها شجرت بين رجليه فهوت به وتقدم شرح هذا البيت فانظره (ج ٤ ص ١١٠) *

(٢) (البيت) لابن همام السلولى والشاهد فيه مجازاته باين وجزم مابعدها لان معناها ان تضرب بنا العداة فى موضع من الارض نصرف العيس نحوها للقاء والعيس البيض من الابل وكانوا يرحلون على الابل فاذا لقوا العدو قاتلوا على الخيل ولم يرد أنهم يلقون العدو على العيس وقد تقدم شرح هذا البيت فانظره (ج ٤ ص ١٠٥)

(٣) البيت من قصيدة طويلة للحطيئة مدح بها بغيض بن عامر بن شماس بن لاى بن أنف الناقة . وقبله .

فمازالت الوجناء تجرى ضفورها ... اليك ابن شماس تروح وتغتدى
تزور امرأ يؤتى على الحمد ماله ... ومن يعط أثمان المحامد يحمد
يرى البخل لايبقى على المرء ماله ... ويعلم أن الشح غير مخلد

وقال طرفة

متَى تأتِنا أُصبِحْكَ كأساً رَوِيّةً وإنْ كُنْتَ عنها غانياًفاغْنَ وازْدَدِ (١)

ولك استعمالها فى الجزاء مضموما اليها ما وغير مضموم اليها ان شئت قلت متى تذهب اذهب ومتى ماتذهب اذهب ، واما « حيث واذ واذا » فظروف أيضا فحيث ظرف من ظروف الامكنة مبهم يقع على الجهات الست واذ واذا ظرفا زمان فاذ لما مضى واذا لما يستقبل وكل الظروف التى يجازي بها يجوز أن يجازى بها من غير أن يضم اليها ما ماخلا حيثما واختيها وذلك لانها مبهمة تفتقر الى جملة بعدها توضحها وتبينها فتنزلت الجملة منها منزلة الصلة من الموصول فكانت فى موضع جر باضافتها اليها متنزلة منها منزلة الجزء من الكلمة فلما أرادوا المجازاة بها لزمهم إبهامها و إسقاط مايوضحها فألزموها ما كما ألزموا إنما وكأنما وربما وجعلوا لزوم مادلالة على إبطال مذهبها الاول فجعلوا حيثما بمنزلة أين فى الجزاء ولم تزل عن معناها الاول فتقول حيثما تكن أكن كما تقول أين تكن أكن وحيثما تقم يحببك أهلها قال الله تعالى (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فكنتم فى موضع مجزوم ولذلك أجابه بالفاء وجعلوا اذ ما واذا ما بمنزلة متي فقالوا اذ ما تأتني آتك واذاما تحسن الى أشكرك قال العباس بن مرداس

اذ ما أتَيْتَ على الرّسولِ فقُلْ له حقًّا عليكَ اذا اطْمَأنَّ المَجلِسُ (٢)

وقال عبد الله السلولى

كسوب ومتلاف اذا ماسألته تهلل واهتز اهتزاز المهند

متى تاته تعشو (البيت) وبعده :

تزور امرا إن يعطك اليوم نائلا بكفيه لايمنعك من نائل الغد

هو الواهب الكوم الصفايا لجاره يروحها العبدان في عازب ند

وقد سبق شرح ابيات كثيرة من هذه القصيدة والشاهد هنا جزم تأته وتجد على ان الاول فعل الشرط والثانى جوابه واداة الشرط هي متى .

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد البكرى . قال التبريزى . ويروى « وان تاتنى اصبحك كاسا الخ » اصبحك من الصبوح . والصبوح شرب الغداة . والكاس مؤنثة . قال الفراء . الكاس الاناء الذى فيه لبن اوماء اوخمر اوغير ذلك وان كان فارغا لم يقل له كاس كما ان المهدى الطبق الذى يكون للهدية . فاذا اخذت منه الهدية قيل له طبق ولم يقل له مهدى . وأكثر اهل اللغة يقول . لايقال للاناء كاس حتى يكون فيها الخمر . وقال بعضهم . قد يقال للزجاجة كاس وللخمر كاس كقوله تعالى . « يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين » فاللذة هنا الخمر . وان كنت غانيا اى غنيا . والمعنى . متى تأتى تجدنى قد اخذت خمرا كثيرا مروية ان يحضرنى . ومعنى فاغن وازدد فاغن بما عندك وازدد . اهـ والاستشهاد بهذا البيت للجزاء بمتى وجزم تأتنا على انه فعل الشرط واصبحك على انه جوابه وقد قررنا ذلك في البيت الذى قبله

(٢) البيت من قصيدة للعباس بن مرداس وقد تقدمت (ج ٤ ص ٩٨) فانظرها هناك

اذ

اذ ماترَيْنِى اليومَ أُزْجِي مطيَّتى أُصعِّدُ سيْرًا فى البلادِ فأُفْرِعُ (١)

فأتيت فى موضع جزم باذ ما الا انه مبنى اذ كان ماضيا فلا يظهر فيه الاعراب وتقول في اذا ما اذا ما تأتنى أحسن اليك قال ذو الرمة

تُصغِي اذا شدَّها للرَّحل جانحةً حتَّى اذا مااستَوى فى غرْزِها تَثِبُ (٢)

وربما جوزى باذا من غير ما وهو قليل لايكون الا فى الشعر قال قيس بن الخطيم

اذا قصُرَتْ أسيافُنا كان وصلُها خُطانا الى أعدائنا فنُضارِبِ (٣)

وقال الفرزدق

يرْفَعُ لى خِنْدَفُ واللهُ يرفعُ لى نارًا اذا خَمَدتْ نيرانُهم تَقِدِ (٤)

فان قيل إذ ظرف زمان ماض والشرط لايكون الا بالمستقبل فكيف تصح المجازاة بها فالجواب من وجهين (أحدهما) ان اذ هذه التى تستعمل فى الجزاء مع ما ليست الظرفية وانما هى حرف غيرها ضمت اليها ما فركبا للدلالة على هذا المعنى كأنما (والثانى) انها الظرف الا انها بالعقد والتركيب غيرت ونقلت عن معناها بلزوم ما اياها الى المستقبل وخرجت بذلك الى حيز الحروف ولذلك قال سيبويه ولا يكون الجزاء فى حيث ولا فى اذ حتى يضم الى كل واحد منهما ما فتصير إذ مع ما بمنزلة انما وكأنما وليست ما فيهما بلغو ولكن كل واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد فاما إذا ما فان سيبويه لم يذكرها فى الحروف والقياس ان تكون حرفا كاذ ما ولذلك لايعود اليها ضمير مما بعدها كما يعود الى غيرها مما يجازى به من نحو من وما ومهما فاعرف ذلك ان شاء الله تعالى ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و يجزم بان مضمرة اذا وقع جوابا لامر أونهى أواستفهام أوتمن أو عرض نحو قولك أكرمنى أكرمك ولاتفعل يكن خيرا لك والاتأتينى أحدثك وأين بيتك أزرك والاماء أشربه وليته عندنا يحدثنا والاتنزل تصب خيرا وجواز إضمارها لدلالة هذه الاشياء عليها قال

---

(١) البيت لعبدالله بن همام السلوى . وبعده

فانى من قوم سواكم وانما رجالى فهم بالحجاز واشجع

والشاهد في قوله «اذما» والفاء فى اول البيت الثانى الذى رويناه جوابها والمزجى من ازجيته اذا سقته برفق . والظعينة كما فى رواية سيبويه المرأة فى الهودج . والمفرع هنا المنحدر وهو من الاضداد، وانتمى فى النسب الى فهم واشجع وهو من سلول بن عامر لانهم كلهم من قيس عيلان بن مضر

(٢) تقدم شرح هذا البيت شرحا وافيا (ج ٤ ص ٩٧) فانظره هناك

(٣) سبق استشهاد الشارح بهذا البيت (ج ٤ ص ٩٧) وشرحناه هناك شرحا وافيا فلا نعود اليه

(٤) البيت للفرزدق كما قال الشارح. والشاهد فيه جزم «تقد» على جواب اذا لانه قدرها عاملة عمل إن ضرورة قال سيبويه وقد جازوا بأذا مضطرين شبهوها بأن حيث رأوها لما يستقبل وانه لابد لها من جواب . اهـ يقول الفرزدق . ترفع لى قبيلتى من اشرف ما هو فى الشهرة كالنار المتوقدة اذا قعدت بغيرى قبيلته. وخندف أم مدركة وطابخة ابنى الياس بن مضر و تميم من ولد طابخة بن الياس فلذلك فخر بخندف على قيس عيلان بن مضر :

الخليل إن هذه الاوائل كلها فيها معنى إن فلذلك انجزم الجواب ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الامر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض يكون جوابها مجزوما وعند النحويين أن جزمه بتقدير المجازاة وأن جواب الامر والاشياء التى ذكرناها معه هو جواب الشرط المحذوف فى الحقيقة لان هذه الاشياء غير مفتقرة الي الجواب والكلام بها تام ألاترى انك اذا أمرت فانما تطلب من المأمور فعلا وكذلك النهى وهذا لايقتضى جوابا لانك لاتريد وقوف وجود غيره على وجوده ولكن متى أتيت بجواب كان على هذا الطريق فاذا قلت فى الامر إيتنى أكرمك وأحسن الى أشكرك فتقديره بعد قولك ايتنى إن تأتنى أكرمك كانك ضمنت الاكرام عند وجود الاتيان ووعدت بايجاد الاكرام عند وجود الاتيان وليس ذلك ضمانا مطلقا ولاوعدا واجبا انما معناه إن لم يوجد لم يجب وهذه طريقة الشرط والجزاء والنهى قولك لاتزر زيدا يهنك على تقدير إن لاتزره يهنك ولذلك قال النحويون انه لايجوز ان تقول لاتدن من الاسد يأكلك لان التقدير لاتدن من الاسد إن لاتدن من الاسد يأكلك وهذا محال لان تباعده لايكون سببا لأكله لانه يعاد لفظ الامر والنهى ويجعل شرطا وجوابه ماذكر بعد الامر والنهى واذا قلنا أكرم زيدا يكرمك فالذى تضمره من الشرط إن تكرم زيدا ولو قلت لاتدن من الاسد يأكلك بالرفع جاز لان معناه يأكلك إن دنوت منه وكذلك لوقلت لاتدن من الاسد فيأكلك بالفاء والنصب لانه يكون تقديره لايكن دنو فأكل « والاستفهام أين بيتك أزرك » كانه قال أين بيتك إن أعلم مكان بيتك أزرك وتقول أأتيتنا أمس نعطك اليوم معناه أأتيتنا أمس ان كنت أتيتنا أمس أعطيناك اليوم وان كان قولك اأتيتنا أمس تقريرا ولم يكن استفهاما لم يجز الجزم لانه اذا كان تقريرا فقد وقع الاتيان وانما الجزاء فى غير الواجب قال الله تعالى(ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم)ولما انقضى ذكرها قال(يغفر لكم ذنوبكم)جزم لانه جواب هل وقال الزجاج يغفرلكم جواب قوله تؤمنون بالله ورسوله الآية فهو أمر بلفظ الخبر وليس جواب هل لان المغفرة لاتحصل بالدلالة على الايمان انما تحصل بنفس الايمان والجهاد ويؤيد ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله مكان تؤمنون والاظهر الوجه الاول وهوأن يكون جواب هل لان تؤمنون انماهو تفسير للتجارة على معناها لاعلى لفظه ولو فسرها على لفظها لقال أن تؤمنوا لان أن تؤمنوا اسم وتجارة اسم والاسم يبدل من الاسم ويقع موقعه وقوله تؤمنون كلام تام قائم بنفسه وفيه دلالة على المعني المراد فمن حيث كان تفسيرا للتجارة فهو من جملة ماوقع عليه الاستفهام بهل والاعتماد فى الجواب على هل وهل فى معنى الامر لانه لم يقصد الى الاستفهام عن الدلالة على التجارة المنجية هل يدلون أولا يدلون عليها وانما المراد الامر والدعاء والحث على ماينجيهم ومثله قوله تعالى(فهل أنتم منتهون) فان المراد انتهوا لانفس الاستفهام « وأما التمنى فقولك ليت زيدا عندنا يحدثنا » فيحدثنا جزم لانه جواب والتقدير ان يكن عندنا ومنه قولهم ألا ماء أشربه فهذا أيضا معناه التمنى وهى لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وقد عملت فى النكرة فأحدث دخولها معنى التمنى فلا مع مابعدها فى موضع نصب بما دل عليه ألا من معنى التمنى وقال

ابو

أبو العباس المبرد هو على ما كان ويحكم على موضعه بالرفع على الابتداء وثمرة الخلاف تظهر فى الصفة فتقول على مذهب سيبويه ألا ماء باردا بنصب الصفة لان موضعها نصب وأبو العباس يرفع النعت ويقول الا ماء بارد واذا كان قد حدث بدخول همزة الاستفهام معنى التمني جاز ان يجاب بالجزم فيقال أشرب به كالو صرحت بالتمنى وقلت ليت لى ماء أشرب به « واما العرض فقولك ألا تنزل عندنا تصب خيرا » فقولك الا تنزل هو العرض يقول الرجل للآخر ألا تفعل كذا وكذا يعرضه عليه وتصب خيرا جوابه وهو داخل فى جواب الاستفهام الا انه لما كان القصد فيه الى العرض وان كان لفظه استفهاما سماه عرضا وتقديره ان تنزل عندنا تصب خيرا وهذه الاشياء انما أضمر حرف الشرط بعدها لانها تغني عن ذكره وتكتفى بذكرها عن ذكره اذ كانت غير واجبة وصار الثانى مضمون الوجود اذا وجد الاول فلذلك قال الخليل هذه الاوائل كلها فيها معنى ان ولذلك انجزم الجواب ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما فيه معنى الامر والنهى بمنزلتهما فى ذلك تقول اتقى الله أمرؤ وفعل خيرا يثب عليه معناه ليتق الله وليفعل خيرا وحسبك ينم الناس ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم من كلامنا ان الامر والنهى قد يجابان بالجزم على تقدير اضمار حرف الشرط بعدهما لما بينهما من المشاكلة « فكذلك ما كان فى معنى الامر والنهى اذا أجيب يكون مجزوما » لان العلة فى جزم جواب الامر انما كانت من جهة المعنى لا من جهة اللفظ واذا كان من جهة المعنى لزم في كل ما كان معناه معنى الامر فمن ذلك قولهم « اتقى الله امرؤ وفعل خيرا يثب عليه » لان المعنى ليتق الله وليفعل خيرا وليس المراد الاخبار بأن انسانا قد اتقى الله وانما يقوله مثلا الواعظ حاثا على التقى والعمل الصالح ويقدر بعده حرف الشرط كما كان يقدر بعد الامر الصريح والخبر قد يستعمل بمعنى الامر نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين أى ليرضعن ومن ذلك قولهم في الدعاء رحمه الله لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر ومن ذلك قولهم « حسبك ينم الناس » معنى حسبك هنا الامر أى اكتف واقطع ومثله كيفك وشرعك كلها بمعنى واحد وكذلك قدك وقطك كله بمعنى حسب وقولهم حسبك ينم الناس كأن انسانا قد كان يكثر الكلام ليلا ويصيح بحيث يقلق من يسمعه فقيل له ذلك أى اكتف واقطع من هذا الحديث فان تفعل ينم الناس ولا يسهروا وحسبك هنا مرفوع بالابتداء والخبر محذوف لعلم المخاطب به وذلك انه لا يقال شئ من ذلك الا لمن كان فى أمر قد بلغ منه مبلغا فيه كفاية فيقال له هذا ليكف ويكتفى بما قد علمه المخاطب وتقدير الخبر حسبك هذا أو حسبك ما قد علمته ونحو ذلك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحق المضمر أن يكون من جنس المظهر فلا يجوز أن تقول لا تدن من الاسد يأكلك بالجزم لان النفى لا يدل على الاثبات ولذلك امتنع الاضمار فى النفى فلم يقل ما تأتينا تحدثنا ولكنك ترفع على القطع كأنك قلت لا تدن منه فانه يأكلك وإن أدخلت الفاء ونصبت فحسن ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان المعنى اذا كان مرادا لم يجز حذف اللفظ الدال عليه لانه يكون اخلالا بالمقصود اللهم الا أن يكون ثم ما يدل على المعنى أو على اللفظ الموضوع بازاء ذلك المعنى فيحصل العلم

بالمعنى ضرورة العلم بلفظه وههنا انما ساغ حذف الشرط وأداته لتقدم مايدل عليه من الامر والنهي والاستفهام والتمني والعرض فيلزم أن يكون المضمر من جنس الظاهر اذلو خالفه لمادل عليه فاذا كان الظاهر موجبا كان المضمر موجبا واذا كان نفيا كان المضمر مثله والامر كالموجب من حيث كان طلب ايجاب والنهي كالنفي من حيث كان طلب نفي فلذلك كان حكم الامر كحكم الموجب فكما يكون الموجب بأداة و بغير اداة نحو إن زيدا قائم وزيد قائم كذلك يكون الامر باداة و بغير اداة نحو ليقم زيد وقم يا زيد وكما لايكون النفي الا باداة كان النهي كذلك نحو لاتقم فاذا كان الظاهر أمرا كان المضمر فعلا موجبا وذلك اذا قلت أكرمني أكرمك كان التقدير إن تكرمني أكرمك واذا قلت لاتعص الله يدخلك الجنة كان المعنى ان لاتعصه يدخلك الجنة قال النحويون « انه لايجوز ان تقول لاتدن من الاسد يأكلك » بالجزم لان التقدير عندهم ان يعاد لفظ الامر والنهي فيجعل شرطا جوابه ماذكر بعد الامر والنهي فيصير التقدير ان لاتدن من الاسد يأكلك وهذا محال « قال ولذلك امتنع ماتأتينا تحدثنا » بالجزم يشير الى ان المانع من جواز الجزم مع النفي من حيث امتنع مع النهي لانه يصير التقدير ماتأتينا ان لاتأتنا تحدثنا وذلك محال وليس الامر على ماظن لان النهي يجوز في موضع ويمتنع في آخر الاترى انك اذا قلت لاتعص الله يدخلك الجنة كان صحيحا لان التقدير إن لاتعصه وهذا كلام سديد ولو قلت لاتعص الله يدخلك النار كان محالا لان عدم المعصية لايوجب النار وأنت في طرف النفي لاتجوز الجواب بالجزم بحال فعلم ان العلة المانعة في طرف النفي غير العلة المانعة في طرف النهي وانما لم يجز الجواب مع النفي بالجزم لانه ليس فيه معنى الشرط اذ كان النفي فيه يقع على القطع نحو قولك مايقوم زيد فقد قطع بانه ليس يقوم فلامر والنهي والاستفهام والتمني والعرض فليس فيه قطع بوقوع الفعل فمن هنا تضمن معنى الشرط قال « ولكنك ترفع على القطع » يريد اذا رفعت الفعل في جواب النهي جاز على الاستئناف لاعلى انه جواب « كأنك قلت لاتدن من الاسد انه مما يأكلك فاحذره » ومثله لاتذهب به تغلب عليه الجزم فاسد والرفع جيد « فان جئت بالفاء ونصبت كان حسنا » لان الجواب بالفاء مع النصب تقديره تقدير العطف فكأنه قال لايكن منك دنو فأكل وكذلك الرفع فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وان لم تقصد الجزاء فرفعت كان المرفوع على أحد ثلاثة أوجه إما صفة كقوله عزوجل (فهب لي من لدنك وليا يرثني) أوحالا كقوله (فذرهم في طغيانهم يعمهون) أو قطعا واستئنافا كقولك لاتذهب به تغلب عليه وقم يدعوك ومنه بيت الكتاب * وقال رائدهم أرسوا نزاولها * ومما يحتمل الامرين الحال والقطع قولهم ذره يقول ذاك ومره يحفرها وقول الاخطل

* كروا الى حرتيكم تعمرونهما * وقوله عزوجل (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لاتخاف دركا ولاتخشى)، ﴾

قال الشارح : يريد ان هذه الاشياء التي تجزم على الجواب في الامر والنهي وأخواتهما « اذا لم تقصد الجواب والجزاء رفعت والرفع على أحد ثلاثة أشياء إما الصفة » ان كان قبله ما يصح وصفه به « وإما حالا ان كان قبله معرفة « وإما على القطع والاستئناف » مثال الاول قولك أعطني درهما أنفقه اذا لم تقصد الجزاء

رفعت على الصفة ومنه قوله تعالى « فهب لى من لدنك وليا يرثنى » فقرئ بالجزم والرفع فالجزم على الجواب والرفع على الصفة أي هب لى من لدنك وليا وارثا والرفع هنا أحسن من الجزم وذلك من جهة المعنى والاعراب أما المعنى فلانه اذا رفع فقد سأل وليا وارثا لان من الاولياء من لا يرث واذا جزم كان المعنى ان وهبته لى ورثنى فكيف يخبر الله سبحانه بما هو أعلم به منه ومثله قوله تعالى (ردءاً يصدقنى) بالرفع والجزم « ومثال الثانى » خل زيدا يمزح أى مازحا لانه لا يصلح ان يكون وصفا لما قبله لكونه معرفة والفعل نكرة ومثله قوله تعالى (ذرهم فى خوضهم يلعبون) فهو حال من المفعول فى ذرهم ولا يكون حالا من المضمر فى خوضهم لانه مضاف والحال لا يكون من المضاف اليه (والثالث) ان يكون مقطوعا عما قبله مستأنفا كقولك « لا تذهب به تغلب عليه » وذلك ان الجزم ههنا على الجواب لا يصح لفساد المعنى اذ يصير التقدير إن لا تذهب به تغلب عليه فيصير عدم الذهاب به سبب الغلب عليه وليس المعنى عليه فكان مستأنفا كأنك أخبرت انه ممن يغلب عليه على كل حال وكذلك « قم يدعوك » أى انه يدعوك فأمرته بالقيام وأخبرته انه يدعوه البتة ولم ترد الجواب على انه ان قام دعاه وأما بيت الكتاب وهو

وقال رائدُهم أرْسوا نُزاوِلُها فكلُّ حَتْفِ امْرِئٍ يُقْضَى بِمِقْدارِ (١)

البيت للاخطل والشاهد فيه رفع نزاولها على القطع والاستئناف ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز بصف

---

(١) نسب الشارح هذا البيت للاخطل تبعا لشراح كتاب سيبويه . قال البغدادى . وراجعت ديوان الاخطل مرارا فلم اظفر به فيه . والاستشهاد به على ان نزاولها استئناف ولذلك وجب رفعه قال سيبويه . وتقول ائتنى آتك فتجزم على ما وصفنا وان شئت رفعت على ان لا تجعله معلقا بالاول ولكنك تبتدئه و تجعل الاول مستغنيا عنه كانه يقول ائتنى أنا آتيك ومثل ذلك قول الاخطل * وقال رائدهم ارسوا نزاولها .... (البيت) * واجاز العلامة الرضى ان يكون نزاولها حالا . فان قلت الحال قيد لعاملها فكيف يكون الارساء فى حال المزاولة والمزاولة تكون بعد الارساء . قلنا اول المزاولة مقارن للارساء وان كانت لا تتم الا بعده ..... واعلم انه يجب فى هذا البيت ترك العطف لما بين جملتى ارسوا ونزاولها من كمال الانقطاع فان الاولى انشائية لفظا ومعنى والثانية خبرية لفظا ومعنى ولهذا يستشهد به علماء المعانى وكما لا يجوز العطف فكذلك لا يجوز ان يجزم نزاولها فى جواب الامر وهو ارسوا لان الغرض تعليل الامر بالارساء بالمزاولة . والامر فى الجزم على عكس هذا المعنى فانه يصير الارساء علة للمزاولة كما فى قولك أسلم تدخل الجنة . ومن هذا تدرك خطأ الشارح فى تقريره تبعا للاعلم . والرائد الذى يتقدم القوم ليطلب الكلأ والماء واصله من الرود وهو التردد فى طلب الشيء برفق . وارسوا — بفتح الهمزة — امر من الارساء اى اقيموا ماخوذ من ارسيت السفينة ارساء اى حبستها بالمرساة . ونزاولها مضارع زاول الشيء اى حاوله وعالجه . والحتف الهلاك . والضمير فى نزاولها للحرب كما قرره العلامة سعد الدين التفتازانى . اى قال رائد القوم ومقدمهم اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بمقدار الله وقدره لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه . ويدل لصحة هذا المعنى بيت يذكرون انه بعد البيت الشاهد وهو .

اما نموت كراما أو نفوز بها لنسلم الدهر من كدو اسفار

ومن هذا التقرير تفهم خطأ الشارح فى تقريره ان هذا البيت فى وصف شرب . وقد انساق اليه هذا الخطأ من كونه تابعا للاعلم حيث حط اوارتحل . فتأمل هذا والله يعصمك و يرشدك

شر با ذهب رائدهم فى طلب الخمر فظفر بها فقال لهم أرسوا أى انزلوا نشر بها نزاولها أى نخاتل صاحبها عنها فكل حتف امرئ يقضى بمقدار أى الموت لابد منه فلنحصل على لذة النفس قبل الموت قال « ومما يحتمل الامرين الحال والقطع ذره يقول ذاك » يجوز الرفع فى يقول على الحال أي ذره قائلا ويجوز ان يكون مستأنفا كأنه قال ذره فانه ممن يقول ذاك وأما قولهم « مره يحفرها » فيجوز فيه الجزم والرفع فالجزم من وجه واحد وهو الجواب كأنه قال ان أمرته يحفرها وأما الرفع فعلى ثلاثة أوجه (أحدها) ان يكون يحفرها على معنى فانه ممن يحفرها كما كان فى لاتدن من الاسد يأ كلك (والثانى) ان يكون على الحال كأنه قال مره في حال حفرها ولو كان اسما لظهر النصب فيه فكنت تقول مره حافرا لها (والثالث) أقلها وذلك ان تريد مره ان يحفرها فتحذف أن وترفع الفعل لان عامله لا يضمر وقد أجاز بعض الكوفيين النصب على تقدير أن وعليه قوله

ألا أيهذا الزاجرى أحضرَ الوغى   وأن أشهدَ اللذّاتِ هل أنت مُخلِدِى (١)

والجزم أظهر ومنه قول الاخطل

كرُّوا الى حرّتيكم تعمُرونهما   كما تَكرُّ الى أوطانها البقرُ (٢)

الشاهد فيه رفع تعمرونهما إما على الاستئناف وقطعه عما قبله وإما على الحال كأنه قال عامرين أي مقدرين ذلك وصائرين اليه ولو أمكنه الجزم على الجواب لجاز .. الحرة أرض ذات حجارة سود وكأنه يعيرهم بنزولهم في الحرة لحصانتها وهى حرة بني سليم وثناها لحرة أخرى تجاورها وأما قوله تعالى « فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لاتخاف دركا ولا تخشى » فيجوز ان يكون رفع لاتخاف ولاتخشى على الحال من الفاعل في اضرب لهم طريقا فى البحر غير خائف دركا ولا خاشيا و يقوى رفع لاتخاف اجماع القراء على رفع ولاتخشى وهو معطوف على الاول و يجوز ان يكون رفعه على القطع و الاستئناف أى أنت لاتخاف

---

(١) البيت لطرفة بن العبد من معلقته . وبعده :

فان كنت لاتسطيع دفع منيتى   فدعنى ابادرها بما ملكت يدى

والاستشهاد به على ان أحضر منصوب بان مضمرة بدليل قوله وأن اشهد وهذه رواية الكوفيين .. والبصريون يروونه برفع احضر ويقولون ان عوامل الافعال ضعيفة لاتعمل مع الحذف واذا حذفت ارتفع الفعل ومن هذا عند سيبويه قوله تعالى (قل أفغير الله تأمرونى أعبد) وقد اختلف البصريون في اصل روايتهم بعد اتفاقهم على الرفع فى أحضر فقال سيبويه اصل الكلام أن احضر فلما حذفت أن ارتفع الفعل وأن احضر مجرور بمن محذوفا وأن اشهد معطوف عليه . وقال المبرد جملة أحضر حال من الياء وان اشهد معطوف على المعنى لانه لما قال احضر دل على الحضور كما تقول من كذب كان شرا له اى كان الكذب شرا له . وقد سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا

(٢) البيت للاخطل . والاستشهاد به في قوله « تعمرونهما » لوقوعه موقع الحال ، والتقدير كروا عامرين اى مقدرين لهذه الحال صائرين اليها قال سيبويه : وأما قول الاخطل ✱ كروا الى حرتيكم .... (البيت) ✱ فعلى قوله كروا عامرين وان شئت رفعت على الابتداء ✱ اه وقال الاعلم : ولو امكنه الجزم على جواب الامر لجاز وحمله على القطع جائز ايضا . يقول هذا لبنى سليم في هجائه لقيس ، وبنو سليم منهم . وحرة بنى سليم معروفة وثناها بحرة اخرى تجاورها . والحرة الارض ذات الحجارة السود واشتقاقها من حر النار كانها احرقت لسوادها وعيرهم بالنزول فى الحرة لحصانتها ولامتناع الذليل بها . اه

دركا ويجوز ان يكون صفة لطريق والتقدير لاتخاف فيه دركا ثم حذف حرف الجر فوصل الفعل فنصب الضمير الذي كان مجرورا ثم حذف المفعول اتساعا كقوله تعالى « واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده » والتقدير لايجزى فيه ومن جزم لاتخاف جعله جوابا لقوله واضرب لهم على تقدير ان تضرب لاتخف دركا ممن خلفك ويرفع تخشى على القطع أى وأنت غير خاش فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول ان تأتنى تسألنى أعطك وان تأتنى تمشى أمش معـك ترفع المتوسط ومنه قول الحطيئة ﴾

مَتى تأتِهِ تَعْشُو الى ضَوْءِ نارِه تجِدْ خَيْرَ نارٍ عندها خَيْرُ مُوقِدِ

وقال عبيد الله بن الحر

متى تأتِنا تُلمِمْ بنا فى دِيارِنا تَجِدْ حطَبًا جَزْلاً ونارًا تأجَّجا

فجزمه على البدل ﴾

قال الشارح : اعلم انه قد دخل الفعل المضارع بين الشرط والجزاء ويكون على ضربين (أحدهما) مرفوع لاغير (والآخر) يدخل بين المجزومين وتكون أنت مخيرا بين الجزم على البدل من الاول وبين الرفع على الحال فأما مايكون رفعا لاغير فان يكون الفـعل الداخل بين المجزومين ليس في معنى الفعل فلا يكون بدلا منه وذلك « ان تأتنا تسألنا نعطك » وان يأتنى زيد يضحك أكرمـه لايحسن فى ذلك غير الرفع لان يضحـك وتسأل ليس من الاتيان فى شىء فهو فى موضع الحال كأنه قال ان يأتنى زيد ضاحكا وان تأتنى سائلا فان أبدلته منـه على انه بدل غلط لم يمتنع كأنك أردت الثانى فسبق لسانك الى الاول فابدلته منه وجعلت الاول كاللغو على حد مررت برجل حمار ولايكون فى الفعل من البـدل الا بدل الكل وبدل الغلط ولايكون فيه بدل بعض ولا اشتمال ولو قلت ان تأتنى تمشى أمش معك جاز ان ترفع تمشى فيكون معناه ان تأتنى ماشيا أمش معك وجاز ان تجزم على البدل من الاول لان تأتنى فى معنى تمشى لان المشى ضرب من الاتيان والضحك والسؤال ليسا من جنس الاتيان فأما قوله

« * متى تأته تعشو الخ » « ١ » الشاهد فيـه رفع تعشو على انه حال والمراد متى تأته عاشيا أى قاصدا فى الظلام يقال عشوته أى قصدته ليلا ثم اتسع فقيل لكل قاصد عاش وعشوت النار أعشو اليها اذا استدللت عليها ببصر ضعيف تجد خير نار أي تجدها معدة للضيف الطارق..وأما قول الآخر

« * متي تأتنا تلمم الخ * » « ٢ » فالشاهد فيه الجزم لانه بدل من قوله تأتنا لان الالمـام ضرب

---

(١) سبق شرح هذا البيت قريبا فانظره

(٢) هذا البيت من قصيدة تزيد على ثلاثين بيتا لعبدالله بن الحر قالها وهو في حبس مصعب بن الزبير في الكوفة وكان ابن الحر لشهامته لايطيع احدا فقال الناس لمصعب .إن عبيد الله بن الحر كان قد ابى على المختار غير مرة وخافه وقاتله وفعل مثل ذلك بعبيد الله بن زياد من قبل فليس عليه طاعة لاحد ونحن نتخوف ان يثور فى السواد فيكسر عليك الخراج كما كان يفعل وقـد اظهر طرفا من الخلاف فالطف له حتى تحبسه . فلم يزل مصعب يتلطف به ويعده ويمنيه الامانى حتى اتاه . فلما اتاه امر به فحبس وكان معه في الحبس عطية بن عمرو البكرى و كان عطية شديد الجزع .

من الآتيان فهو على حد قولك في الاسماء مررت برجل عبد الله فسر الاتيان بالالمام كما فسر الاسم الاول بالاسم الثاني ولو رفع علي الحال لجاز في العربية لولا انكسار وزن البيت وقوله تأججا يجوز ان يكون تثنية على الصفة للحطب والنار وذكر الراجع لان الحطب مذكر فغلب جانبه و يجوز ان يكون مفردا من صفة الحطب لانه أهمّ اذ النار به تكون و يجوز ان يكون من صفة النار وذكر على معنى شهاب أو على ارادة النون الخفيفة وأبدل منها الفا في الوقف يمدح في هذا البيت بغيضا وهو من بني سعد بن زيد مناة وبعد هذا البيت

اذا خرَجوا منْ غمْرَةٍ رَجَعوا لها بأسْيافهم والطعْنُ حتىّ تفرجا

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول ان تأتني آتك فأحدثك بالجزم و يجوز الرفع على الابتداء

ومطلع هذه القصيدة .

اقول له صبرا عطي فانما هو السجن حتى يجعل الله مخرجا

وقبل البيت المستشهد به .

ومنزلة — يابن الزبير — كريهة شددت لها من آخر الليل اسرجا

لفتيان صدق فوق جرد كانها قداح براها الما سخي وسحجا

اذا خرجوا من غمرة رجعوا لها باسيافهم والطعن حتى تفرجا

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا (البيت)

ومن هذا الذى ذكرنا لك تعلم خلط العلامة الشارح حيث يقول « يمدح في هذا البيت بغيضا الخ » فان البيت الذى يقال في مديح بغيض هو الشاهد الذى قبل هذا وهو قول الحطيئة • متى تأته تعشو الى ضوء ناره ..... البيت * والحمد لله الذى يلهم الصواب من شاء من عباده .. وقوله « عطى » هو منادى مرخم عطية . والواو في قوله « ومنزلة » واورب وابن الزبير هو مصعب . واسرج جمع سرج . والجرد جمع اجرد وهو القصير الشعر من الخيل . والقداح جمع قدح — بكسر القاف فيهما — وهو عود السهم قبل ان يجعل له نصل . والماسخي — بالخاء المعجمة — الذى يصنع السهام . وسحجا — بتشديد الحاء المهملة وقبلها سين مهملة — اى نحته وملسه . والغمرة — بفتح الغين المعجمة — الشدة والطعن معطوف على الاسياف . وتفرجا أصله تتفرجن بنون التوكيد خفيفة فقلبت الفا وحذفت التاء من اوله ومعناه تتكشف والفرجة الثلمة وفاعله ضمير الغمرة وقوله « متى تأتنا الخ » فان تلمم فيه بدل من تأتنا لان الثاني من جنس الاول فانه يقال الم الرجل بالقوم الماما اتاهم فنزل بهم ومنه قيل الم بالمعنى اذا عرفه والم بالذنب اذا فعله . وتعشو كذلك في البيت السابق من جنس الاتيان فلولا انه في شعر لجاز جزمه . قال اللخمي . ولو كان تعشو في موضع يقوم بالجزم فيه وزن الفعل لجاز ان يبدل من تاته لان معناهما واحد لانه كثر في كلامهم حتى صار كل قاصد عاشيا . اه . والحطب الجزل — بفتح الجيم — الغليظ منه يريد انهم يوقدون الجزل من الحطب لتقوى نارهم فينظر اليها الضيوف على بعد ويقصدوها والتأجج توقد النار . وتأججا في البيت فعل ماض والالف فيه للاطلاق وفاعله ضمير النار وانما رد الضمير مذكرا لانه اراد بها الشهاب وهو مذكر وقيل لان تأنيث النار غير حقيقي فيكون على حد قول عامر بن جوين الطائي • ولا ارض ابقل ابقالها * وقيل ليست الالف للاطلاق وانما هي ضمير الاثنين وهما الحطب والنار وانما ذكر الضمير لتغليب الحطب على النار . وقال قوم تاججا فعل مضارع حذفت منه تاه والفه منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة

يستبدل

وكذلك الواو وثم قال الله تعالى « من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم »وقرئ ويذرهم وقال«وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم » وقال « وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لاينصرون » ، ﴾

قال الشارح : اعلم انك اذا عطفت فعلا على الجواب المجزوم فلك فيه وجهان الجزم بالعطف على المجزوم على اشراك (الثاني) مع (الاول) في الجواب والرفع على القطع والاستئناف وذلك قولك « ان تأتني آتك فأحدثك » كأنه وعده ان أتاه فانه يأتيه فيحدثه عقيبه ويجوز الرفع بالقطع واستئناف ما بعده كما قال

* يريد ان يعربه فيعجمه * (١) أي فهو يعجمه على كل حال ومثله قوله تعالى « ان تبدوا ما في أنفسكم أوتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » قرئ فيغفر جزما ورفعا على ما تقدم ولافرق في ذلك بين الفاء والواو وثم من حروف العطف حكم الجميع واحد في ذلك وأما قوله تعالى «من يضلل الله فلاهادي له ويذرهم » فقد قرئ ويذرهم جزما ورفعا فالجزم بالعطف على الجزاء وهو «فلا هادي له» لان موضعه جزم والمراد بالموضع انه لوكان الجواب فعلا لكان مجزوما والرفع على القطع والاستئناف على معني وهو يذرهم في طغيانهم فعطف هنا بالواو كما عطف في الآية قبلها بالفاء وأما قوله تعالى « وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم »وقوله«وان يقاتلوكم يولوكم الادبارثم لاينصرون » ففيهما شاهد على العطف بثم كما عطف بالفاء الا انه جزم في الاولى ورفع في الثانية وكل جائز صحيح وحكم الجميع واحد الا الفاء فانه قد أجاز بعضهم فيه النصب وقرأ الزعفراني « يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء »وقد استضعفه سيبويه لانه موجب فصار من قبيل * وألحق بالحجاز فأستريحا * «٢» والذي حسنه قليلا كونه معطوفا على الجزاء والجزاء لايجب الا بوجوب الشرط وقد يتحقق وقد لايتحقق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وسأل سيبويه الخليل عن قوله عزوجل« لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين » فقال هذا كقول عمرو بن معد يكرب

---

(١) هذا البيت من الرجز للحطيئة يقوله وهو يجود بنفسه وقد قال له قومه . اوص فقال.

الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لايعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه يريد ان يعربه فيعجمه

ومعنى الابيات ووجه الاستشهاد فيها ظاهر

(٢) هذا عجز بيت وصدره * سأترك منزلي لبني تميم * ولم يعزه احد ممن شرح كتاب سيبويه الى احد ، وعزاه العيني والسيوطي الى المغيرة بن حبناء . ويستشهد بهذا البيت على ان استريح جاء منصوبا بعد الفاء في ضرورة الشعر فيما ليس فيه معنى النفي اصلا . قال سيبويه . وقد يجوز النصب في الواجب في ضرورة الشعر ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب وذلك لانك تجعل ان العاملة.. فمما نصب في الشعر اضطرارا قوله * سأترك منزلي ... (البيت) * وهو ضعيف في الكلام .. وقال الاعلم : ويروى لاستريحا ولاضرورة فيه على هذا. اهوقال ابن عصفور : ولقائل ان يقول لانسلم ان استريح منصوب بل هو مرفوع مؤكد بالنون الخفيفة موقوفا عليها بالالف وتأكيد مثل ذلك جائز في الضرورة قال سيبويه . يجوز للمضطر انت تفعلن ولاشك ان التخريج على هذا متجه بخلاف التخريج على النصب مع فقد شرطه . قال البغدادي. وكلام ابن عصفور من قبيل غسل الدم بالدم لانه تفصى من ضرورة ولجأ الى ضرورة وشرط كل من النصب والتأكيد مفقود

دَعني فأذهبَ جانباً يوْماً وأكفكَ جانباً

وكقوله

بَدَا لِيَ أنّي لستُ مُدْرِكَ مامضى ولا سابقٍ شيئاً اذا كان جائِياً

أي كما جروا الثاني لان الاول قد تدخله الباء فكأنها ثابتة فيه فكذلك جزموا الثاني لان الاول يكون مجزوما ولافاء فيه فكأنه مجزوم ،*

قال الشارح : لولا معناه الطلب والتحضيض فاذا قلت لولا تعطيني فمعناه أعطني فاذا أتى لها بجواب كان حكمه حكم جواب الامر اذ كان في معناه وكان مجزوما بتقدير حرف الشرط على ماتقدم واذا جئت بالفاء كان منصوبا بتقدير أن فاذا عطفت عليه فعلا آخر جاز فيه وجهان النصب بالعطف على مابعد الفاء والجزم على موضع الفاء لولا تدخل وتقدير سقوطها ونظير ذلك في الاسم ان زيدا قائم وعمرو وعمرا ان نصبت فبالعطف على مابعد ان وان رفعت فبالعطف على موضع ان قبل دخولها وهو الابتداء فأما « قول عمرو بن معد يكرب * دعني فأذهب الخ * «١» فالشاهد فيه انه عطف على جواب الامر واعتقد سقوط الفاء فجزم على المعنى لانه لولم تدخل الفاء لكان مجزوما وقد شبهه الخليل بقول الآخر « * بدالى أنى الخ * » «٢» البيت لصرمة الانصارى وقيل لزهير والشاهد فيه انه خفض سابق

(١) نسب مؤلف الكتاب هذا البيت الى عمرو بن معديكرب وفي كلامه مايشعر بان البيت مذكور في كتاب سيبويه فاما عن نسبته الى عمرو فقال البغدادى . وهذا البيت لم اجده في ديوان عمرو بن معد يكرب فانى تصفحت ديوانه مرارا فلم اره فيه كما ان غيرى تصفح ديوانه فلم يجده فيه . واما عن كونه في كتاب سيبويه فقال البغدادى ايضا . اقول بيت معديكرب لم يورده سيبويه في كتابه البتة لاهنا ولا في موضع آخر اه ونحن نقول انا كذلك لم نجد هذا البيت فى كتاب سيبويه مع اننا خدمنا ابياته ومسائله خدمة جليلة ورتبنا له فهارس دقيقة ولله الحمد والمنة . . والاستشهاد في هذا البيت على انه عطف ا كفك مجزوما على جواب الامر المنصوب بان بعد الفاء السببية وهو فاذهب على توهم سقوط الفاء وجزم اذهب في جواب الامر وهذا معنى تشبيهه بقوله ☆ بدالى انى لست مدرك مامضى * البيت وسنذكر فيه كلاما طويلا يتضح به المقام كل الوضوح ان شاء الله

(٢) هذا البيت ينسبه سيبويه تارة الى زهير بن ابى سلمى وتارة الى صرمة الانصارى . وينسبه قوم لابن رواحة الانصارى . ونسبته الى زهير هي الصحيحة وهو من قصيدة له اولها ،

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ماأرى من الامر او يبدو لهم مابداليا

بدا لى ان النـاس تفنى نفوسهم واموالهم ولا ارى الدهر فانيا

وانى متى اهبط من الارض تلعة اجد اثرا قبلى جديدا وعافيا

وقبل البيت المستشهد به

بدا لى ان الله حق فزادنى من الحق تقوى الله ماقد بداليا

بدا لى انى لست مدرك ... (البيت) وبعده .

ارانى اذا ماشئت لاقيت آية تذكرنى بعض الذى كنت ناسيا

وما ان ارى نفسى تقيها كريمتى وما ان تقى نفسى كريمة ماليـا

بالعطف علي خبر ليس على توهم الباء لان الباء تدخل في خبر ليس كثيرا فلما كان خبرها مظنة الباء اعتقد وجودها نخفض المعطوف عليه وهو قوله ولا سابق ومثله

مَشائِيمُ لَيْسوا مُصْلِحِينَ عشيرَةً ولا ناعِبٍ إلاّ بِبَيْنٍ غُرابُها (١)

بجر ناعب على توهم الباء فى الخبر الذى هو مصلحين وقريب من ذلك قوله

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ تَرْضَى من اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ (٢)

فانه توهم ان فادخل اللام فى الخبر حتى كأنه قال إن أم الحليس اذ كان ذلك مما يستعمل كثيرا وعكس قوله ذلك تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم » قدر حذف إن عند سيبويه ثم أدخل الفاء فى خبر الذين وحاصله انه غلط فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول والله ان أتيتنى لا أفعل بالرفع وأنا والله ان تأتنى لآ تك بالجزم لان « الاول » لليمين « والثانى » للشرط ، ﴾

قال الشارح : اعلم « ان اليمين » لا بدلها من جواب لان القسم جملة تؤكد بها جملة أخرى فاذا أقسمت على المجازاة فالقسم انما يقع على الجواب لان جواب المجازاة خبر يقع فيه التصديق والتكذيب والقسم انما يؤكد الاخبار ألاترى انك لاتقول والله هل تقوم ولا والله قم لان ذلك ليس بخبر فلما كان القسم معتمدا به الجواب بطل الجزم وصار لفظه كلفظه لوكان في غير مجازاة فتقول « والله ان أتيتنى لأفعل »

والاستشهاد في البيت على ان قوله « سابق » بالجر معطوف على مدرك على انه توهم ان فيه الباء فان الباء تزاد بكثرة في خبر ليس قال الله تعالى . « أليس الله بكاف عبده . . أليس ذلك بقادر » قال سيبويه . وسألت الخليل عن قول الله عز وجل « فاصدقوا كن » فقال هو كقول زهير * بدالى انى . . . البيت * فانما جروا هذا لان الاول تدخله الباء فجاءوا بالثانى وكأنهم قد اثبتوا في الاول الباء وكذلك هذا لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزما ولا فاء فيه تكلموا بالثانى وكأنهم قد جزموا قبله فعلى ذلك توهموا هذا . اه . وانكر المبرد رواية الجر في « ولا سابق » وقال . حروف الخفض لا تضمر وتعمل والرواية عنده « ولا سابقا » بالنصب « ولا سابقى » بالاضافة الى ياء المتكلم « ولا سابق شيئا » بالرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام ولا انا سابق شيئا

(١) هذا البيت للاحوص الرياحى . والشاهد فيه قوله « ولا ناعب » بالجر على توهم الباء فى قوله « مصلحين » وقد فصلنا القول فى الشاهد الذى قبله ورواه سيبويه مرة « ولا ناعبا » بالنصب ... يهجو قوما وينسبهم الى الشؤم وقلة الصلاح والخير فيقول لا يصلحون امر العشيرة اذا فسد ما بينهم ولا يأتمرون لخير فغرابهم لا ينعب الا بالتشتيت والفراق . وهذا مثل للتطير منهم والتشاؤم بهم . والنعيب صوت الغراب ومد عنقه عند ذلك . ومنه ناقة نعوب ومنعب اذا مدت عنقها في السير ☆

(٢) قد مضى شرح هذا البيت . والشاهد فيه دخول اللام على قوله « لعجوز » وهو خبر عن قوله « ام الحليس » وهذه اللام انما تدخل على المبتدأ . والذى ذكره الشارح احد تخريجات لهذا البيت . ومنها ان هذه اللام داخلة فى الاصل على المبتدأ فان اصل الكلام ام الحليس لهى عجوز ولكنه لما حذف المبتدا اتصلت بالخبر وارجع الى شرحنا فيما مضى لهذا البيت

بالرفع لانه جواب القسم والشرط ملغى كأنك قلت والله لا أفعل ان أتيتني وصار الشرط معلقا على جواب اليمين كما كان معلقا عليه الظرف من نحو اذا قلت والله لا أفعل يوم الجمعة وتقول والله ان أتيتني آتيك والمراد لا آتيك فلا تحذف من القسم في الجحد للعلم بموضعها اذ لو كان ايجابا لزمته اللام والنون نحو والله لآتينك ومنه قوله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف) أي لا تفتؤ ولو جزمت الشرط وقلت والله ان تأتني لا آتيك لم يحسن لان حرف الشرط لا يجزم مالا جواب له والجواب هنا للقسم فان تقدم القسم شئ ثم أتى بعده المجازاة اعتمدت المجازاة على ذلك الشيء وألغى القسم نحو قولك « أنا والله ان تأتني لا آتك » اعتمد الشرط والجزاء على أنا وصار القسم حشوا ملغى كأنه ليس فى اللفظ ألا ترى انك تقول زيد والله منطلق ولو قدمت القسم لزمك ان تأتى باللام فتقول والله لزيد منطلق فبان الفرق أن القسم اذا وقع حشوا ألغى وكان من قبيل الجمل المعترضة في الكلام فأنا مبتدأ والشرط وجوابه خبر المبتدا والقسم اعترض بين المبتدأ وخبره لا حكم له فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل مثال الامر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو الذى على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا يخالف بصيغته صيغته الا ان تنزع الزائدة فتقول فى تضع ضع وفى تضارب ضارب وفي تدحرج دحرج ونحوها مما أوله متحرك فان سكن زدت لئلا تبتدئ بالساكن همزة وصل فتقول فى تضرب اضرب وفى تنطلق وتستخرج انطلق واستخرج والاصل فى تكرم تؤكرم كتدحرج فعلى ذلك خرج أكرم ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الامر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة وله ولصيغته أسماء بحسب اضافاته فان كان من الاعلى الى من دونه قيل له أمر وان كان من النظير الى النظير قيل له طلب وان كان من الادنى الى الاعلى قيل له دعاء وأما قول عمرو بن العاص لمعاوية * أمرتك أمرا جازما فعصيتني * (١) فيحتمل ان يكون عمرو يرى نفسه فوق معاوية من جهة الرأى والاصابة فى المشورة مع ان الشعر موضع ضرورة فجاز ان يستعير فيه لفظ الامر فى موضع الطلب والدعاء...وأما صيغته فمن لفظ المضارع ينزع منه حرف المضارعة فان كان ما بعد حرف المضارعة متحركا أبقيته على حركته نحو قولك فى تدحرج دحرج وفى تسرهف سرهف وفى ترد رد وفي تقوم قم وان كان ساكنا أتيت بهمزة الوصل ضرورة امتناع النطق بالساكن وتلك الهمزة تكون مكسورة لالتقاء الساكنين الا ان يكون الثالث منه مضموما فانه يضم اتباعا لضمته وكراهية الخروج من كسر الى ضم والحاجز بينهما ساكن غير حصين فهو كلاحاجز والكوفيون يذهبون الى ان همزة الوصل فى الامر تابعة لثالث المستقبل ان كان مضموما ضمتها وان كان مكسورا كسرتها ولا يفعلون ذلك فى المفتوحة لئلا يلتبس الامر باخبار المتكلم عن نفسه نحو اعلم وأعلم « فان قيل »

---

(١) استشهد بهذا الشطر على انه قد يقول الصغير للكبير « امرتك » ورد هذا وخرجه على ان تسمية عمرو ماصدر عنه لمعاوية امرا مراعى فيه ايضا أنه يرى نفسه فوق معاوية ثم قال ان الشعر مظنة الضرورة وهذا توجيه آخر فتأمل والله يرشدك

ولم حذفت حرف المضارعة من أمر الحاضر قيل لكثرته فى كلامهم فآثروا تخفيفه لان الغرض من حرف المضارعـة الدلالة على الخطاب وحضور المأمور وحاضر الحال يدلان على ان المأمور هو المخاطب ولانه ربمـا التبس الامر بالخبر لوترك حرف الخطاب على حاله « فان قيل » ولم كان لفظ الامر من المضارع دون غيره قيل لمـا كان زمن الامر المستقبل أخذ من اللفظ الذى يدل عليه وهو المضارع وقوله « والاصـل فى تكرم تؤكرم كتدحرج » كأنه جواب دخل مقدر كأنه قيل لم قالوا فى الامر من تكرم وتخرج ونظائرهما أكرم وأخرج بهمزة مفتوحة مقطوعة وهلا جاءوا فيه بهمزة الوصل لسكون ما بعد حرف المضارعة كما فعلوا فى تضرب وتخرج حين سكن ما بعد حرف المضارعة فالجواب ان الاصل تؤكرم بهمزة مفتوحة بعد حرف المضارعة وذلك ان المـاضى أكرم وأخرج بهمزة التعدية على وزان دحرج فالهمزة بازاء الدال فاذا رددته الى المضارع زدت فى أوله حرف المضارعة وكان القياس تؤكرم نحو تدحرج لان حرف المضارعة انما تزاد على لفظ الماضى من غير حذف شئ منه الا انهم حذفوا الهمزة من أوله كراهية اجتماع همزتين فى فعل المخبر عن نفسه نحو أأكرم ثم حملوا عليه سائر المضارعة ليجرى الباب على منهاج واحد فى الحذف ولا يختلف كما فعلوا ذلك فى يعد وتعـد ونعد وأعد وان لم يقع الواو بين ياء وكسرة واذا أمرت منـه حذفت حرف المضارعة واذا زال حرف المضارعة عادت الهمزة فقلت أكرم وأخرج وذلك لامرين (أحدهما) ان الموجب لحذفها قد زال وهو حرف المضارعة (والآخر) انه لما حذف حرف المضارعة وكان ما بعده ساكنا احتيج الى همزة الوصل وكان رد ما حذف منه أولى فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما ما ليس للفاعل فانه يؤمر بالحرف داخلا على المضارع دخول لا ولم كقولك لتضرب أنت وليضرب زيد ولأضرب أنا وكذلك ما هو للفاعل وليس بمخاطب كقولك ليضرب زيد ولأضرب أنا ؛ ﴾

قال الشارح : الاصل فى الامر ان يدخل عليه اللام وتلزمه لافادة معنى الامر اذ الحروف هى الموضوعة لافادة المعانى كلا فى النهى ولم فى النفى الا انهم فى أمر المخاطب حـذفوا حرف المضارعة لما ذكرناه من الغنية عنه بدلالة الحال وتخفيفا لكثرة الاستعمال ولما حذفوه لم يأتوا بلام الامر لانها عاملة والفعل بزوال حرف المضارعة منه خرج عن ان يكون معربا فلم يدخل عليه العامل « وما عدا المخاطب من الافعال المأمور بها تلزمها اللام » لانه لم يجز حذف حرف المضارعة منه لئلا يلبس ولعدم الدليل عليه « فمن ذلك ما ليس للفاعل » وهو فعل ما لم يسم فاعله إذا أمرت به لزمته اللام نحو لتعن بحاجتى ولتوضع فى تجارتك ولتزه علينا يا رجل فهذا القبيل لا بد فيه من اللام وان كان مخاطبا حاضرا لان هذا الفعل قد لحقه التغيير بحذف فاعله وتغيير بنيته فلم تحذف منه اللام أيضا وحرف المضارعة لئلا يكون اجحافا به واذا لم يجز الحذف مع المخاطب فان لا يجوز مع الغائب أولى فلذلك تقول « لتضرب يا زيد وليضرب هو » وكذلك لو كان الامر لغائب أو متـكلم لم يكن بد من اللام نحو ليقم وليخرج بكر ولأقم ولأخرج وذلك من قبل ان حرف المضارعة يلزم ههنا للدلالة على المقصود منه واذا لزم حرف المضارعة وجب الاتيان بلام الامر لافادة معنى الامر وكان المحل قابلا من حيث كان معربا لما فيه من حروف المضارعة وربما حذفوا هذه اللام فى الشعر وجزموا بها أنشد أبو زيد

فتُضْحِي صريعاً لا تَقومُ لحاجةٍ ولا تَسْمَعَ الدَّاعي ويُسْمِعْكَ من دَعا (١)

وأنشد سيبويه

عَلَى مِثْلِ أَصْحابِ البَعُوضَةِ فاخْمُشي لَكِ الوَيْلُ حُرَّ الوَجْهِ أو يَبْكِ من بَكا (٢)

وأنشد أيضا

محمدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نفسٍ اذا ما خِفْتَ منْ شيءٍ تَبالا (٣)

---

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت . والشاهد فيه قوله « ويسمعك » حيث جزم الفعل على تقدير لام الامر فانه اراد وليسمعك الخ قال سيبويه: واعلم ان هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة كانهم شبهوها بان اذا اعملوها مضمرة وقد قال الشاعر * محمد تفد نفسك .... البيت * وانما اراد لتفد وقال متمم بن نويرة * على مثل اصحاب البعوضة .... البيت * اراد ليبك . اهـ وقال ابو اسحق الزجاج احتجاجا لسيبويه في هذا البيت حذف اللام اى لتفد . وانما سماه اضمار الانه بمنزلته واما قوله « او يبك من بكى » فهذا البيت افصيح وليس هذا مثل الاول وان كان سيبويه قد جمع بينهما وذلك ان المعطوف يعطف على اللفظ وعلى المعنى فعطف الشاعر على المعنى لان الاصل في الامر ان يكون باللام فحذفت تخفيفا والاصل « فلتخمشي » فلما اضطر الشاعر عطف على المعنى فكانه قال فلتخمشي وليبك فيكون الثاني معطوفا على معنى الاول . اهـ والمبرد لا يرضى هذا التأويل ويأباه كل الاباه وقال ابن هشام . وهذا الذي منعه المبرد اجازه الكسائي في الكلام بشرط تقدم قل وجعل منه قوله تعالى . « قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة » اى ليقيموا ووافقه ابن مالك في شرح الكافية وزاد عليه ان ذلك يقع في النثر قليلا بعد القول الخبرى كقوله .

قلت لبواب لديه دارها تيذن فانى حموها وجارها

اى لتيذن فحذف اللام وكسر حرف المضارعه . اهـ

(٢) هذا البيت لمتمم بن نويرة ومحل الاستشهاد فيه قوله « او يبك » حيث جزم يبكى على اضمار لام الامر ويجوز ان يكون محمولا على معنى قوله « فاخمشى » لانه في معنى لتخمشي وهذا خير من الاول والبعوضة هنا موضع بعينه قتل فيه رجال من قومه فحض على البكاء عليهم ومعنى اخمشى اخدشى . قال ياقوت . البعوضة ــ بالفتح بلفظ الواحدة من البعوض بالضاد المعجمة ــ ماءة لبني اسد بنجد قريبة القعر . قال الازهرى البعوضة ماءة معروفة بالبادية قال ابن مقبل .

أإحدى بني عبس ذكرت ودونها سنيح ومن رمل البعوضة منكب

وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة ..... فقال اخوه متمم بن نويرة .

لعمرى وما عمرى بتأبين مالك ولا جزع والدهر يعثر بالفتى

لئن مالك خلى على مكانه فلى اسوة ان كان ينفعني الاسى

كهول ومرد من بني عم مالك وايفاع صدق قد تمليتهم رضى

على مثل اصحاب .... (البيت) وبعده .

على بشر منهم اسود وذادة اذا ارتدف الشر الحوادث والردى

رجال اراهم من ملوك وسوقة جنوا بعد ما نالوا السلامة والغنى

(٣) قد مر قريبا شرح هذا البيت فانظره (ص ٣٥) من هذا الجزء

اى

أى لتفد وهو قليل « فان قيل » ولم زعمتم ان أمر الحاضر أكثر من أمر الغائب حتى دعت الحال الي تخفيفه قيل لان الغائب لبعده عنك إذا أردت ان تأمره أمرت الحاضر ان يؤدى اليه انك تأمره نحو قولك يازيد قل لعمروقم ولا تحتاج فى أمر الحاضر الى مثل ذلك فكان أكثر لانك تحتاج فى أمر الغائب الي أمر الحاضر ولايلزم من أمر الحاضر أمر الغائب ومما يؤكد عندك قوة الحاضر وغلبته الغائب انك لاتأمر الغائب بالاسماء المسمى بها الفعل فى الامر نحو صه ومه وايه وإيها ودونك وعندك لاتقول دونه زيدا ولاعليه بكرا ولهذا المعنى غلب ضمير الحاضر ضمير الغائب فتقول أنت وهو فعلتما ولاتقول فعلا واذا صاغوا لهما اسما كالتثنية صار على لفظ الحضور نحو قولك أنتما فعلتما ولاتقول هما فعلا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جاء قليلا أن يؤمر الفاعل المخاطب بالحرف ومنه قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فبذلك فلتفرحوا) ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان أصل الامر أن يكون بحرف الامر وهو اللام فاذا قلت اضرب فأصله لتضرب وقم أصله لتقم كما تقول للغائب ليضرب زيد ولتذهب هند غير أنها حذفت منه تخفيفا ولدلالة الحال عليه وقد جاءت على أصلها شاذة فمن ذلك القراءة المعزوة الى النبي ﷺ وهى قوله تعالى (فبذلك فلتفرحوا) وقرأ بها أيضا عثمان بن عفان وأبيّ بن كعب وأنس بن مالك وروى عنه فى بعض غزواته «لتأخذوا مصافكم» أي خذوا مصافكم وانما أدخل اللام مراعاة الاصل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو مبني على الوقف عند أصحابنا البصريين وقال الكوفيون هو مجزوم باللام مضمرة وهذا خلف من القول ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان فعل الامر على ضربين مبني ومعرب فاذا كان للحاضر مجردا من الزيادة فى أوله كان مبنيا عندنا خلافا للكوفيين وانما قلنا ذلك لان أصل الافعال كلها أن تكون مبنية موقوفة الآخر وانما أعرب الفعل المضارع منها بمافى أوله من الزوائد الاربع وكينونته على صيغة ضارع بها الاسماء فاذا أمرنا منه ونزعنا حرف المضارعة من أوله فقلنا اضرب اذهب فتتغير الصورة والبنية التي ضارع بها الاسم فعاد الي أصله من البناء استصحابا للحال الاولى « وذهب الكوفيون الى انه معرب مجزوم بلام محذوفة » وهى لام الامر فاذا قلت اذهب فأصله لتذهب وانما حذفت اللام تخفيفا وماحذف للتخفيف فهو فى حكم الملفوظ به فكان معربا مجزوما بذلك الحرف المقدر ويؤيد عندك انه مجزوم انك اذا أمرت من الافعال المعتلة نحو يرمى ويغزو ويخشى حذفت لاماتها كالفعل فى المجزوم من نحو ليغز وليرم وليخش والبناء لايوجب حذفا والجواب عن كلام الكوفيين أماقولهم انه معرب فقد تقدم القول إن أصل الافعال البناء وسبب اعراب المضارع مافى أوله من الزوائد وقد فقدت هنا وقولهم انه مجزوم بلام محذوفة فاسد لان عوامل الافعال ضعيفة فلا يجوز حذفها واعمالها كالم يجز ذلك في لم ولن ونظائرهما وذلك لان عوامل الافعال أضعف من عوامل الاسماء لان الافعال محمولة على الاسماء في الاعراب فكانت الاسماء أمكن وعوامل الاصل أقوى من عوامل الفرع وعوامل الاسماء على ضربين أفعال وحروف فما كان من الافعال فقد يجوز حذفه وتبقية عمله نحو لولا زيد وهلا عمرو ويجوز زيدا ضربته

وأشباه ذلك وما كان من الحروف نحو أن وأخواتها وحروف الجر فانه لايجوز حذف شئ من ذلك وتبقية عمله فكان ذلك فى الفرع الذي هو أضعف أولى بالامتناع مع أنا نقول لو كان فعل الامر مجزوما بلام محذوفة لبقي حرف المضارعة كما بقي فى قوله * محمد تفد نفسك كل نفس * وكما قال * او يبك من بكي * فلما حذف حرف المضارعة وتغيرت بنية الفعل دل على ماقلناه واما حذف حرف العلة من نحو ارم واغز واخش فلانه لما استوى لفظ المجزوم والمبنى فى الصحيح نحو لم تذهب واذهب أرادوا أن يكون مثل ذلك فى المعتل فحذفوا آخره فى البناء ليوافق آخره آخر المجزوم فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل المتعدي وغير المتعدى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالمتعدى على ثلاثة أضرب متعد الى مفعول به والى اثنين وإلى ثلاثة فالاول نحو قولك ضربت زيدا والثاني نحو كسوت زيدا جبة وعلمت زيدا فاضلا والثالث نحو أعلمت زيدا عمرا فاضلا وغير المتعدى ضرب واحد وهو ماتخصص بالفاعل كذهب زيد ومكث وخرج ونحو ذلك ﴾

قال الشارح : اعلم ان الافعال على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى مايفتقر وجوده الى محل غير الفاعل والتعدي التجاوز يقال عدا طوره أي تجاوز حده أي ان الفعل تجاوز الفاعل الى محل غيره وذلك المحل هو المفعول به وهو الذى يحسن أن يقع فى جواب بمن فعلت فيقال فعلت بفلان فكل ماأنبأ لفظه عن حلوله فى حيز غير الفاعل فهو متعد نحو ضرب وقتل ألا ترى ان الضرب والقتل يقتضيان مضروبا ومقتولا ومالم ينبئ لفظه عن ذلك فهو لازم غير متعد نحو قام وذهب ألا ترى ان القيام لايتجاوز الفاعل وكذلك الذهاب ولذلك لايقال هذا الذهاب بمن وقع وكذلك القيام بخلاف ضرب وأشباهه فانه لايكون ضربا حتى يوقعه فاعله بشخص « والمتعدى على ثلاثة أضرب متعد الى مفعول واحد » يكون علاجا وغير علاج فالعلاج مايفتقر فى ايجاده الى استعمال جارحة أو نحوها نحو ضربت زيدا وقتلت بكرا وغير العلاج مالم يفتقر الى ذلك بل يكون مما يتعلق بالقلب نحو ذكرت زيدا وفهمت الحديث وذلك على حسب مايقتضيه ذلك الفعل نحو أكرمت زيدا وشربت الماء وأروى أخاك الماء ومن المتعدي الى مفعول واحد أفعال الحواس كلها يتعدى الى مفعول واحد نحو أبصرته وشممته وذقته ولمسته وسمعته وكل واحد من أفعال الحواس يقتضى مفعولا مما تقتضيه تلك الحاسة فالبصر يقتضى مبصرا والشم يقتضى مشموما والسمع يقتضى مسموعا فكل واحد من أفعال هذه الحواس يتعدى الى مفعول مما تقتضيه تلك الحاسة تقول أبصرت زيدا لانه مما يبصر ولو قلت أبصرت الحديث أو القيام لم يجز لان ذلك مما ليس يدرك بحاسة وكذلك سائرها وذهب أبو على الفارسى الى أن سمعت خاصة يتعدى الى مفعولين ولا يكون الثانى الامما يسمع كقولك سمعت زيدا يقول ذاك ولو قلت سمعت زيدا يضرب لم يجز لان الضرب ليس مما يسمع فان اقتصرت على أحد المفعولين لم يكن الامما يسمع نحو سمعت الحديث والكلام ولا أراه صحيحا لان الثانى من قولنا سمعت زيدا يقول جملة والجمل لاتقع مفعولة الافى الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر نحو ظننت وعلمت وأخواتهما وسمعت ليس منها والحق انه يتعدى الى مفعول واحد كأخواته ولايكون ذلك المفعول الامما يسمع فان عديته الى غير مسموع فلابد من قرينة بعده من حال

أوغيره تدل على ان المراد مايسمع منه فاذا قلت سمعت زيدا يقول فزيد المفعول على تقدير حذف مضاف أي قول زيد و يقول فى موضع الحال و به علم ان المراد قوله ومن ذلك قوله تعالى (هل يسمعونكم اذ تدعون) فالمفعول الضمير المتصل به وهو ضمير المخاطبين وحسن ذلك بقوله (اذ تدعون) لان به علم ان المراد دعاؤهم فاما قوله تعالى (ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم) فلا اشكال فيه لان الدعاء مما يسمع فاما دخلت البيت فقد اختلف العلماء فيه هل هو من قبيل مايتعدى الى مفعول واحد أو من اللازم وسبب الخلاف فيه استعماله تارة بحرف جر وتارة بغيره نحو دخلت البيت ودخلت الى البيت والصواب عندى انه من قبيل الافعال اللازمة وانما يتعدى بحرف الجر نحو دخلت الى البيت وانما حذف منه حرف الجر توسعا لكثرة الاستعمال والذى يدل على ذلك ان مصدره يأتى على فعول نحو الدخول وفعول في الغالب انما يأتى من اللازم نحو القعود والجلوس وأن مثله وخلافه غير متعد فدخلت مثل غبرت فكما ان غبرت غير متعد فكذلك دخلت وخلافه خرجت وهو لازم أيضا وقل مانجد فعلا متعديا الا وخلافه ومضاده كذلك ألاترى ان تحرك لازم وضده سكن وهو كذلك واسود وابيض كذلك ومثل دخلت البيت ذهبت الشأم أمرهما واحد ولايقاس عليهما غيرهما لقلة ماجاء من ذلك... واعلم انه يجوز تقديم المفعول على الفاعل وعلى الفعل نفسه نحو قولك ضرب زيدا عمرو وعمرا ضرب زيد كل ذلك عربى جيد وذلك اذا لم يلتبس لان الاعراب يفصل بين الفاعل والمفعول، فان لزم من ذلك لبس بأن يكون الاسمان مبنيين أولا يظهر فيهما الاعراب لاعتلال لاميهما نحو ضرب هذا ذاك وأكرم عيسى موسى فحينئذ يلزم حفظ المرتبة ليعرف الفاعل بتقدمه والمفعول بتأخره «واما ما يتعدى الى مفعولين» فهو على ضربين (أحدهما) مايتعدى الى مفعولين ويكون المفعول الاول منهما غير الثانى (والآخر) ان يتعدي الى مفعولين ويكون الثانى هو الاول في المعنى فاما الضرب الاول فهى أفعال مؤثرة تنفذ من الفاعل الى المفعول وتؤثر فيه نحو قولك أعطى زيد عبد الله درهما وكسا محمد جعفرا جبة فهذه الافعال قد أثرت اعطاء الدرهم فى عبد الله وكسوة الجبة فى جعفر ولابد أن يكون المفعول الاول فاعلا بالثانى ألاترى انك اذا قلت أعطيت زيدا درهما فزيد فاعل فى المعنى لانه آخذ الدرهم وكذلك كسوت زيدا جبة فزيد هو اللابس للجبة ومن هذا الباب ما كان يتعدى الى مفعولين الا انه يتعدى الى الاول بنفسه من غير واسطة والى الثانى بواسطة حرف الجر ثم اتسع فيه فحذف حرف الجر فصار لك فيه وجهان وذلك نحو قولك اخترت الرجال بكرا وأصله من الرجال قال الله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) أى من قومه ومنه استغفرت الله ذنبا أي من ذنب قال الشاعر * أستغفر الله ذنبا لست محصيه * (١) ومن ذلك

---

(١) هذا صدر بيت وعجزه * رب العباد اليه الوجه والعمل * وهومن ابيات سيبويه الخمسين التى لايعرف قائلها ويستشهد به على ان الاصل استغفر الله من ذنب فحذف من لان استغفر يتعدى الى المفعول الثانى بمن ومعناه طلب المغفرة اى الستر على ذنوبه واراد بالذنب جميع ذنوبه فان النكرة قد تعم فى الاثبات ويدل على ذلك قوله « لست احصيه » اى انا لا احصى على ذنوبى التى أذنبتها وانا استغفر الله من جميعها ورب العباد صفة للاسم الكريم قال الاعلم . والوجه هنا القصد والمراد وهو بمعنى التوجه اى اليه التوجه في الدعاء والطلب والمسألة والعبادة والعمل له يريد هو المستحق للطاعة

سميته بزيد وكنيته بأبي بكر فانه يجوز التوسع فيه بحذف حرف الجر بقولك سميته زيدا وكنيته أبابكر وكل ما كان من ذلك فانه يجوز فيه التقديم والتأخير نحو أعطيت زيدا درهما وأعطيت درهما زيدا وزيدا أعطيت درهما كل ذلك جائز لانه لالبس فيه من حيث كان الدرهم لايأخذ زيدا فان كان الثانى مما يصح منه الاخذ نحو أعطيت زيدا عمرا وجب حفظ المرتبة لان كل واحد منهما يصح منه الاخذ وأما الثانى وهو مايتعدي الى مفعولين و يكون الثانى هو الاول فى المعني وهذا الصنف من الافعال لايكون من الافعال التي تنفذ منك الى غيرك ولا يكون من الافعال المؤثرة انما هى أفعال تدخل على المبتدإ والخبر فتجعل الخبر يقينا أوشكا وتلك سبعة أفعال وهى حسبت وظننت وخلت وعلمت ورأيت ووجدت وزعمت فحسبت وظننت وخلت متواخية لانها بمعنى واحد وهو الظن وعلمت ورأيت ووجدت متواخية لانها بمعني واحد وهو اليقين وزعمت مفرد لانه يكون عن علم وظن وذلك قولك حسبت زيدا أخاك وظن زيد محمدا عالما وخلت بكرا ذا مال وعلمت جعفرا ذا حفاظ ووجدت الله غالبا وزعمت الامير عادلا فهذه الافعال المفعول الثانى من مفعوليها هو الاول فى المعنى ألا ترى ان زيداهو الاخ فى قولك حسبت زيدا أخاك وكذلك سائرها وانما كان كذلك لانها داخلة على المبتدإ والخبر وخبر المبتدإ اذا كان مفردا كان هو المبتدأ في المعنى والذى يدل انها داخلة على المبتدإ والخبر انك لوأسقطت الفعل والفاعل لعاد الكلام الى المبتدإ والخبر نحو قولك زيد أخوك ومحمد عالم بخلاف أعطيت زيدا درهما لان المفعول الثانى فى أعطيت غير الاول فلا يكون خبرا ولكونها داخلة على المبتدإ والخبر لم يجز الاقتصار على أحدهما دون الآخر وذلك انك اذا قلت ظننت زيدا منطلقا فانما شككت في انطلاق زيد لافيه لان المخاطب يعرف زيدا كما يعرفه المخاطب فالمخاطب والمخاطب فى المفعول الاول سواء وانما الفائدة في المفعول الثانى كما كان فى المبتدإ والخبر الفائدة فى الخبر ولذلك من المعني لم يجز الاقتصار على أحد المفعولين دون الآخر فلا تقول زيدا حتى تقول قائما ولا تقول قائما حتى تقول زيدا لان الظن يتعلق بالقيام ونحوه إلا انك لو اقتصرت عليه لم يعلم القيام لمن هو فاحتجت الى ذكر المخبر عنه ليعلم ان القيام له فصار بمنزلة قولك قائم فى انه لافائدة فيه الا بعد تقدم المبتدإ وبان بما ذكرنا تعلق هذه الافعال بالمبتدإ والخبر « وأما مايتعدى الى ثلاثة » فهو أفعال منقولة مما كان يتعدى الى مفعولين نحو أعلمت زيدا عمرا فاضلا وأريت محمدا خالدا ذا حفاظ فأعلم منقول من علم وقد كان مما يتعدى الى مفعولين الثانى منهما هو الاول وصار بعد نقله بالهمزة يتعدى الى ثلاثة وكذلك أرى وسيأتى الكلام على هذا الفصل بأوضح من هذا بعد ان شاء الله ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللتعدية أسباب ثلاثة وهى الهمزة وتثقيل الحشو وحرف الجر تتصل ثلاثتها بغير المتعدى فتصيره متعديا وبالمتعدى الي مفعول واحد فتصيره ذا مفعولين نحو قولك أذهبته وفرحته وخرجت به وأحفرته بئرا وعلمته القرآن وغصبت عليه الضيعة وتتصل الهمزة بالمتعدى الى اثنين فتنقله الى ثلاثة نحو أعلمت ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان الافعال على ضربين (منها) ماهو لازم للفاعل غير متجاوز له الى مفعول و يقال

له غير متعد ومنها مايتجاوز الفاعل الى مفعول به ويقال له المتعدى فاذا أردت ان تعدى ما كان لازما غير متعد الى مفعول كان ذلك بزيادة أحد هذه الاشياء الثلاثة وهى الهمزة و تضعيف العين وحرف الجر « فأما الاول وهو زيادة الهمزة فى أوله » فنحو ذهب وأذهبته وخرج وأخرجته قال الله تعالى (أذهبتم طيباتكم) وقال (كما أخرج أبويكم من الجنة) ألاترى انه حدث بدخول الهمزة تعد لم يكن قبل ولهذا البناء معان أخر تذكر بعد الا ان الغالب عليه التعدية « وأما التضعيف » فنحو قولك فرح زيد وفرحته وغرم وغرمته ونبل ونبلته ونزل ونزلته والمراد حملته على ذلك وجملته يفعله ولذلك صار متعديا بعد ان لم يكن كذلك وهذا البناء يشارك أفعل فى أكثر معانيها الا ان (أحدهما) قد يكثر في معني ويقل فى معنى آخر على ماسنذكر « وأما حروف الجر » فنحو قولك مررت بزيد ونزلت على عمرو فهذه الحروف انما دخلت الاسم للتعدية وايصال معنى الفعل الى الاسم لان الفعل قبلها لا يصل الى الاسم بنفسه لانها أفعال ضعفت عن فلو استعمالا فوجب تقويتها بالحروف الجارة فيكون لفظه مجرورا وموضعه نصبا بانه مفعول ولذلك يجوز فيما عطف عليه وجهان الجر والنصب نحو قولك مررت بزيد وعمرو وعمرا فالجر على اللفظ والنصب على الموضع وذلك من قبل ان الحرف يتنزل منزلة الجزء من الفعل من جهة انه به وصل الى الاسم فكان كالهمزة في أذهبته والتضعيف في فرحته وتارة يتنزل منزلة الجزء من الاسم المجرور به ولذلك جاز ان يعطف عليهما بالنصب فالجر على الاسم وحده والنصب على موضع الحرف والاسم معا وكما تعدى هذه الاشياء الثلاثة غير المتعدى الى مفعول نحو قولك أذهبت زيدا فكذلك تزيد في تعدية ما كان متعديا منها فاذا كان يتعدى الى مفعول واحد وأتيت بالهمزة أوأختيها صار يتعدى الى مفعولين نحو أضربت زيدا عمرا أى حملته على الضرب فصار الفاعل مفعولا وان كان يتعدى الى مفعولين صار يتعدى الى ثلاثة نحو قولك فى علمت زيدا قائما ورأيت عمرا عالما أعلمني بكر زيدا قائما وأرانى عبد الله عمرا عالما كان المتكلم قبل النقل فاعلا فصار بعد النقل بالهمزة مفعولا وليس وراء الثلاثة متعد اليه واعلم انه متى عديت الفعل بالهمزة أوالتضعيف لم تجمع بين واحد منهما وحرف الجر لان الغرض تعدية الفعل فبأى شئ حصل أغنى عن الآخر ولاحاجة الى الجمع بينهما فتقول أدخلت زيدا الدار وأذهبت خالدا ودخلت بزيد الدار وذهبت به قال الله تعالى (يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) ولايجوز أدخلت بزيد الدار ولا أذهبت به فتجمع بين الهمزة والباء لما ذكرت لك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والافعال المتعدية إلى ثلاثة على ثلاثة أضرب ضرب منقول بالهمزة عن المتعدي الى مفعولين وهو فعلان أعلمت وأريت وقد أجاز الاخفش أظننت وأحسبت وأخلت وأزعمت ، وضرب متعد الى مفعول واحد قد أجرى مجرى أعلمت لموافقته له فى معناه فعدى تعديته وهو خمسة أفعال أنبأت ونبأت وأخبرت وخبرت وحدثت قال الحرث بن حلزة

* فمن حدثتموه له علينا العلاء * وضرب متعد الى مفعولين والى الظرف المتسع فيه كقولك أعطيت عبد الله ثوبا اليوم وسرق زيد عبد الله الثوب الليلة ومن النحويين من أبى الاتساع فى الافعال ذات المفعولين ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذا الباب منقول من باب ظننت وأخواتها نحو « أعلم » ورأى فهذان الفعلان منقولان من علمت ورأيت وهما من الافعال المتعدية الى مفعولين لايجوز الاقتصار على أحدهما كان الاصل قبل النقل علم زيد عمرا قائما ورأى بكر محمدا ذا مال فلما نقلته من فعل الى أفعل صار الفاعل مفعولا فاجتمع معك ثلاثة مفاعيل نحو قولك أعلمت زيدا عمرا قائما وأريت بكرا محمدا ذا مال فالمفعول الاول هنا كان فاعلا قبل النقل وذلك انك اذا قلت علم زيد عمرا قائما جاز ان يكون ذلك العلم بمعلم فاذا ذكرته صار هو الفاعل من حيث كان معلما وزيد الذى كان فاعلا عالما مفعول من حيث كان معلما وهذا النقل مقصور على هذين الفعلين دون أخواتهما وهو المسموع من العرب فبعضهم يقف عند المسموع ولا يتجاوزه الى غيره « وكان أبو الحسن الاخفش يقيس عليهما سائر أخواتهما » فيجيز أظن زيدا عمرا أخاك قائما وأزعم بكرا محمدا جعفرا منطلقا والمذهب الاول لقلة ذلك « وأما الضرب الثانى فما كان فى معنى العلم وهى خمسة أفعال أخبر وأنبأ وخبر ونبأ وحدث » فهذه الافعال الخمسة معناها الاخبار والحديث والاخبار إعلام فلما كانت فى معنى الاعلام تعدت الى ثلاثة مفاعيل كما يتعدى أعلم فتقول أخبرت زيدا عمرا ذا مال وأنبأت محمدا جعفرا مقيما ونبأت أباك أخاك منطلقا وخبرت زيدا الامير كريما وحدثت محمدا أخاه عالما فأما قول الحرث بن حلزة اليشكري

إن مَنَعتُمْ ما تُسألونَ فمَنْ حُـــدِّثتُموهُ له علينا العلاءُ (١)

(١) هذا هو البيت الحادى والثلاثون من معلقة الحرث بن حلزة التى مطلعها .

آذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وقبل البيت المستشهد به .

ان نبشتم مابين ملحة فالصا قب فيه الاموات والاحياء

او نقشتم فالنقش يجشمه النا س وفيه الصحاح والابراء

او سكتم عنا فكنا كمن أغـ ـمض عينا في جفنها أقذاء

أو منعتم ما تسألون ... (البيت) وبعده .

هل علمتم أيام ينتهب النا س غوارا لكل حى عواء

اذ رفعنا الجمال من سعف البحـ ـرين سيرا حتى نهاها الحساء

قال العلامة التبريزى فى شرح هذه القصيدة . آذنتنا اى اعلمتنا . والبين الفراق ، والثاوى المقيم . ويمل من الملال والثواء الاقامة ، . وقوله « ان نبشتم الخ » ملحة مكان . والصاقب جبل ، وان نبشتم معناه ان اثرتم ما كان بيننا وبينكم من القتل والاسر فى الوقعات التى كانت بين ملحة فالصاقب أى بين اهل ملحة واهل الصاقب ظهر عليكم ماتكرهون من قتلى قتلنالم تدركوا بثارهم . وقيل هذا مثل ومعناه ان ذكرتم ماقد كففناعنه فلم نذكره ونبشتموه فلنا الفضل فى ذلك . وقيل معناه انكم تعتدون علينا بذنوب الاموات ومافعلوا كما تعتدون علينا بذنوب الاحياء وجواب الشرط يجوز ان يكون محذوفا لعلم السامع ويكون المعنى ان فعلتم هذا فلنا الفضل فيه و يجوز ان يكون حذف الفاء ويكون المعنى ففيه الاموات والاحياء و يجوز ان يكون جواب الشرط فيما بعده . وقوله « او نقشتم الخ » فنقشتم استقصيتم يقال نقشت فلانا وناقشته اذا استقصيت عليه وفى الحديث « من نوقش الحساب عذب » و يجشمه الناس اى

فأنشده شاهدا على صحة الاستعمال وأنه متعد الى ثلاثة مفعوا بن فالتاء والميم المفعول الاول وقد أقيم مقام الفاعل والهاء المفعول الثاني وله علينا العلاء جملة في موضع المفعول الثالث والمعنى ان منعتم ماتسألون من الانصاف فمن حدثتم عنه انه قهرنا وحقيقة تعدى هذه الافعال بتقدير حرف الجر فاذا قلت أنبأت زيدا خالدا مقيما فالتقدير عن خالد لان أنبأت في معني أخبرت والخبر يقتضى عن في المعني فهو بمنزلة أمرتك الخير والمراد بالخير لان الفعل في كل واحد منهما لايتعدى إلا بحرف جر فاذا ظهر حرف الجر كان الاصل واذا لم يذكر كان على تقدير وجوده واللفظ به لان المعنى عليه واللفظ محوج اليه وليس ذلك كالباء ولا كمن في قولك ليس زيد بقائم وماجاءني من أحد لان اللفظ مستغن عنهما فأدخلوهما زائدتين لضرب من التأكيد فاذا لم يذكرا لم يكونا في نية الثبوت وليس كذلك عن في قولك أخبرت زيدا عن عمرو لان حرف الجر هنا دخل لان اللفظ محوج اليه فاذا حذفته كان في تقدير الثبوت اذلا يصح اللفظ الا به مع ان عن لم ترد قط الا بمعنى يحوج الكلام اليه فاذا وجدناها في شئ ثم فقدناها منه علمنا انها مقدرة (واعلم) ان هذه الافعال لايجوز الغاؤها كما جاز فيما نقلت عنه لانك اذا قلت علمت أو ظننت ونحوهما فهي أفعال ليست واصلة ولامؤثرة انما ذلك شئ وقع في نفسك لا شئ فعلته واذا قلت أعلمت فقد أثرت أثرا أوقعته في نفس غيرك ومع ذلك فان علمت وظننت من الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر فاذا الغيت عاد الكلام الى أصله من المبتدا والخبر لان الملغى نظير المحذوف فلايجوز ان يلغي من الكلام ما اذا حذفته بقي الكلام غير تام وأنت اذا قلت زيد ظننت منطلق بالغاء ظننت كان التقدير زيد منطلق فدخل الظن والكلام تام ولو أخذت تلغي أعلمت وأريت ونحوهما في قولك أعلمت بشرا خالدا خير الناس لبقي بشر خالد خير

يتكلفونه على مشقة، وفيه الصحاح والابراء اى في الاستقصاء صلاح اى انكشاف الامر يقول ان استقصيتم صرتم من ذلك الى ماتكرهون. ومن روى «فيه السقام» اراد وفي الناس سقام وبراء اى لا تأمنوا ان استقصيتم ان يكون السقام فيكم وسقمهم ان يكونوا قتلوا وقهروا فلم يثأر بهم. وعسى ان يكون الابراء منافيستبين ذلك للناس ويصير عاره عليكم في الاستقصاء. وقوله «اوسكتم الخ» يقول ان سكتم فلم تستقصوا كنانحن وانتم عند الناس في علمهم بناسواء وكان اسلم لنا ولكم على انا نسكت ونغمض اعيننا على مافيها منكم والقذى الشيء الذى يسقط في العين. ويروى «فكنا جميعا مثل عين في جفنها اقذاء» وقوله «اومنعتم الخ» معناه اومنعتم ماتسألون فيها بيننا وبينكم فلاى شيء كان ذلك منكم مع ماتعرفون من عزنا وامتناعنا. ثم قال «فمن حدثتموه له علينا العلاء» يقول فمن بلغكم انه اعتلانا في قديم الدهر فتطمعون في ذلك منا. والعلاء من العلو والرفعة بالعين غير معجمة. ويروى «الغلاء» بالغين معجمة وهو الارتفاع ايضا من قوله عز وجل. «لا تغلوا في دينكم غير الحق» وقوله «هل علمتم ايام الخ» يريد الايام التي هزم فيها كسرى وضعف امره وكان بعض العرب يغير على بعض وكانت العرب في نزار تملكهم الاكاسرة وهم ملوك فارس وتملك عليهم من شاءت وكانت غسان تملكهم ملوك الروم فلما غلب كسرى على بعض مافي يديه وكان الذين غلبوه بنى حنيفة غزا بنفسه قيصر فضعف امر كسرى.. وغزا بعض العرب بعضا وغوارا منصوب على المصدر وماقبله بدل من الفعل والمعنى يغاورون غوارا كما تقول هو بدعة تركا والعواء الصياح مما ينزل بهم من الاغارة. وقوله «اذ رفعنا الجمال الخ» رفعنا الجمال في السير أى سرنا سيرا رفيعا. وسيرا منصوب على المصدر وماقبله بدل من سرنا ويعنى بالسعف النخل لانه منه.. وحتى نهاها الحساء معناه انها انتهت اليها ثم لم يكن لها مخلص. والحساء جمع حسى

الناس وهو كلام غير تام ولا منتظم لان زيدا يبقى بغير خبر واعلم انه يجوز الاقتصار في هذه الافعال المتعدية الى ثلاثة مفعولين على المفعول الاول وأن لايذكر الثانى ولا الثالث لان المفعول الاول كان فاعلا فى باب علمت قبل النقل فكما يجوز الاقتصار على الفاعل فى باب علمت كذلك يجوز الاقتصار على المفعول الاول في باب أعلمت ولا يجوز على الثانى ولا الثالث كما لا يجوز الاقتصار على المفعول الاول دون الثانى وعلى الثانى فى باب علمت ورأيت وهذا لاخلاف فيه والظاهر من كلام سيبويه ان لايجوز الاقتصار على المفعول الاول والصواب ماذكرناه ويحمل كلام سيبويه على القبح لاعلى عدم الجواز « وأما الضرب الثالث فما كان من الافعال متعديا الى مفعولين ثم تعدى الي الظرف » ويجعل الظرف مفعولا علي سعة الكلام وقولك أعطيت عبد الله ثوبا اليوم وسرق زيد عبدالله الثوب الليلة فأعطيت فعل وفاعل وعبد الله مفعول أول وثوبا مفعول ثان واليوم مفعول ثالث لاتجعله ظرفا كان الفعل وقع به لافيه وأما سرق زيد عبد الله الثوب الليلة فأصله ان يتعدي الى مفعول واحد وهو الثوب مثلا وعبد الله منصوب على تقدير حرف الجر والاصل من عبد الله والليلة ظرف جعل مفعولا على الاتساع وأما قوله « ومن النحويين من يأبى الاتساع فى الظروف فى الافعال ذات المفعولين » فذلك من قبل ان الفعل اذا كان لازما وعديته الى الظرف نحو قمت اليوم فتنصب اليوم على انه مفعول به اتساعا وتشبهه من الافعال بما يتعدى الى مفعول واذا كان الفعل يتعدى الى مفعول واحد وجئت بالظرف وجعلته مفعولا به على السعة صار كالافعال المتعدية الى مفعولين واذا كان الفعل يتعدى الى مفعولين وجئت بالظرف وجعلته مفعولا به صار كالافعال المتعدية الى ثلاثة فاذا كان الفعل يتعدي الى ثلاثة مفعولين ثم جئت بالظرف فمن النحويين من يأبى الاتساع فى الظرف حينئذ لان الثلاثة نهاية التعدي وليس وراءها مايلحق به ومنهم من أجاز ذلك لانه لايخرج عن حكم الظرفية بدليل جواز تعدى الفعل اللازم والمنتهى فى التعدى اليه فاعرف ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمتعدى وغير المتعدى سيان فى نصب ماعدا المفعول به من المفاعيل الاربعة وماينصب بالفعل من الملحقات بهن كما تنصب ذلك بنحو ضرب وكسا وأعلم تنصبه بنحو ذهب وقرب ، ﴾

قال الشارح : يريد ان الفعل الذي لايتعدى الفاعل والذي يتعداه جميعا يشتركان فى التعدي الى المفاعيل الاربعة وهى المصدر والظرف من الزمان والظرف من المكان والحال نحو قولك فى اللازم قام زيد قياما يوم الجمعة عندك ضاحكا وتقول فى المتعدى أكرم زيد عمرا اليوم خلفك مستبشرا وانما اشتركا فى التعدى الى هذه الاربعة لان المتعدي اذا انتهى فى التعدى واستوفى مايقتضيه من المفاعيل صار بمنزلة مالا يتعدى وكل مالايتعدى يعمل فى هذه الاشياء لدلالته عليها واقتضائه إياها ومايدل عليه صيغة الفعل أقوى مما لايدل عليه الصيغة فتعديه الي المصدر أقوى من ظرف الزمان لان الفاعل قد فعله وأحدثه ولم يفعل الزمان انما فعل فيه والزمان أقوى من المكان لان دلالة الفعل على الزمان دلالة لفظية ولذلك يختلف الزمان باختلاف اللفظ فدلالته عليه تضمين ودلالته علي المكان ليست من اللفظ وانما هى من

خارج فهي التزام ودلالة التضمين أقوى فأنت اذا قلت ذهب فهذا اللفظ بني ليدل على حصول الذهاب في زمن ماض واذا قلت يذهب فهو موضوع للذهاب في زمن غير ماض وليس كذلك المكان فان لفظ الفعل لا يدل عليه ولا يحصل لك مكانا دون مكان ولذلك يعمل الفعل في كل شئ من الزمان عمله ولا يعمل في كل شئ من المكان هذا العمل ثم المكان أقوى من الحال لانهما وان كانت دلالة الفعل عليهما من خارج الا ان الحال محمول على المكان وفي تأويله ألا ترى أنك إذا قلت جاء زيد ضاحكا معناه في هذه الحال ولتقاربهما في المعنى جاز عطف أحدهما على الآخر في قوله تعالى (وأنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) فعطف وبالليل على الحال لان المعنى في الصباح وفي الليل وقوله «ومانيصب بالفعل من الملحقات بهن» يريد الملحق بهذه الاشياء الاربعة من نحو المفعول معه والمفعول له وانما قلنا ان المفعول له والمفعول معه محمولان على هذه الاشياء الاربعة وليسا منها وان كان أكثر النحويين لا يفصلهما عن هذه الاربعة لان الفعل قد يخلو من المفعول له والمفعول معه بخلاف المصدر والزمان والمكان والحال ألا ترى ان انسانا قد يتكلم بكلام مفيد وربما فعل أفعالا منتظمة وهو نائم أو ساه فلم يكن له فيه غرض فلم يكن في فعله دلالة على مفعول له وكذلك قد يفعل فعلا لم يشاركه فيه غيره فلم يكن فيه مفعول معه والمفعول له أقوى من المفعول معه لان الفعل أدل عليه اذ الغالب من العاقل ان لا يفعل فعلا الا لغرض مالم يكن ساهيا أو ناسيا وليس كذلك المفعول معه لانه ليس من الغالب ان يكون للفاعل مشارك في الفعل ولما ذكرنا من قوة المفعول له تعدى الى المفعول له تارة بحرف الجر وتارة بغير حرف جر ولم يتعد الى المفعول معه الا بواسطة حرف لاغير فاعرفه ،

﴿ومن أصناف الفعل المبنى للمفعول﴾

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿هو ما استغني عن فاعله فأقيم المفعول مقامه وأسند اليه معدولا عن صيغة فعل الى فعل ويسمى فعل مالم يسم فاعله والمفاعيل سواء في صحة بنائه لها الا المفعول الثانى في باب علمت والثالث في باب أعلمت والمفعول له والمفعول معه تقول ضرب زيد وسير سير شديد وسير يوم الجمعة وسير فرسخان﴾

قال الشارح : اعلم أن المفعول الذى لم يسم فاعله يجرى مجرى الفاعل في انه بني على فعل صيغ له على طريقة فعل كما بنى الفاعل على فعل صيغ له على طريقة فعل و يجعل الفعل حديثا عنه كما كان حديثا عن الفاعل في انه يصح به و بفعله الفائدة و يحسن السكوت عليه كما يحسن السكوت على الفاعل ويصاغ لمن وقع منه و يقال له فعل مالم يسم فاعله فما ههنا موصولة بمعنى الذى والتقدير فعل المفعول الذى لم يسم فاعله لان الذى صيغ له قد كان مفعولا وكان له فاعل مذكور فكل فعل يبنى لمالم يسم فاعله فلا بد فيه من عمل ثلاثة أشياء، حذف الفاعل، و إقامة المفعول مقامه، وتغيير الفعل الى صيغة فعل، أما حذف الفاعل فلامور منها الخوف عليه نحو قولك قتل زيد ولم تذكر فاعله خوفا من أن يؤخذ قولك شهادة عليه أو لجلالته نحو قولك قطع اللص وقتل القاتل ولم تقل قطع الامير ولا قتل السلطان ونحو ذلك ترك ذكره لجلالته قال الله تعالى (قتل الخراصون) والمراد قتل الله الخراصين وقد لا يذكر الفاعل لدناءته نحو قولك عمل الكنيف و كنس

السوق وقد يكون للجهالة به وقد يترك الفاعل ايجازا واختصارا لان يكون غرض المتكلم الاخبار عن المفعول لاغير فترك الفاعل إيجازا للاستغناء عنه فاذا حذف الفاعل وجب رفع المفعول واقامته مقام الفاعل وذلك من قبل أن الفعل لايخلو من فاعل حقيقة فاذا حذف فاعله من اللفظ استقبح أن يخلو من لفظ الفاعل فلهذا وجب أن يقام مقامه اسم آخر مرفوع ألاترى انهم قالوا مات زيد وسقط الحائط فرفعوا هذين الاسمين وان لم يكونا فاعلين فى الحقيقة، وشئ آخر وهو ان المفعول اذا لم يذكر من فعل صار الفعل حديثا عنه كما كان حديثا عن الفاعل ألاترى انك اذا قلت ضرب زيد فالمحدث عنه هو المفعول كما انك اذا قلت قام زيد فالمحدث عنه هو الفاعل لا كتفاء الفعل بهما عن غيرهما فلما شارك هذا المفعول الفاعل فى الحديث عنه رفع كما رفع ولا يلزم اذا حذف المفعول أن يقام غيره مقامه لانه فضلة لايحوج انعقاد الكلام اليه، وأما تغييره فبنقله من فعل الى فعـل وجملة الامر أن الفعل اذا بنى لما لم يسم فاعـله فلا يخلو من أن يكون ماضيا أو مضارعا فان كان ماضيا ضم أوله وكسر ماقبل آخره ثلاثيا كان أو زائدا عليه نحو قولك ضرب زيد ودحرج الحجر واستخرج المال وان كان مضارعا ضم أوله وفتح ماقبل آخره نحو قولك يضرب زيد و يدحرج الحجر ويستخرج المال هذا اذا كان الفعل صحيحا فان كان معتلا نحو قال و باع فما كان من ذلك من ذوات الواو فان واوه تصير ياء فى أعلى اللغات فتقول قيل القول وصيغ الخاتم وكان الاصل قول بضم القاف وكسر الواو على قياس الصحيح فأرادوا إعلاله حملا على ماسمى فاعله فنقلوا كسرة الواو الى القاف بعد إسكانها ثم قلبوا الواو لسكونها وانكسار ماقبلها ياء فصار اللفظ بها قيل بكسرة خالصة وياء خالصة فاستوي فيه ذوات الواو والياء وتقول فى اللغة الثانية قيل باشمام القاف شيئا من الضمة حرصا على بيان الاصل وتقول فى اللغة الثالثة قول القول فتبقى ضمة القاف حرصا على بناء الكلمة فعلى هذا تكون قد حـذفت كسرة الواو حذفا من غير نقـل وما كان من ذوات الياء ففيه ثلاثة أوجه أيضا (أحدها) بيع المتاع والاصل بيع بضم الباء وكسر الياء فنقلت الكسرة من الياء الي الباء من غير قلب وتقول فى الوجه الثانى بيع باشمام الباء شيأ من الضمة وقرأ الكسائى وغيض الماء بالاشمام وقرأ غيره من القراء باخلاص الكسرة على الوجه الاول وفى الوجه الثالث بوع المتاع كأنك أبقيت ضمة القاف اشعارا بالاصل ومحافظة على البناء وحذفت كسرة الياء علي ماذكرنا فى الواو فصار اللفظ بوع المتاع فتستوى ذوات الياء والواو وأنشد ابن الاعرابى

لَيتَ وما يَنفَعُ شيئًا لَيتُ ليتَ شبابا بُوعَ فاشتَرَيتُ (١)

(١) هذا البيت انشده الكسائى ولم يعزه الى احد وقد انشد قبله،

مالى اذا اجذبها صأيت أكبر قد عالنى أم بيت

ونسبه العينى الى رؤبة بن العجاج • ورواية البيت المستشهد به فى اكثر كتب النحاة «ليت وهل ينفع شيئا ليت» وقوله اجذبها فان الضمير البارز المنصوب عائد على الدلو ويروى فى مكانه «انزعها» وقوله «صأيت» هو بصاد مهملة فهمزة اى صحت وقوله «اكبر قد عالنى» يروى فى مكانه «اكبر غيرنى» وقوله «ام بيت» اراد المرأة • يتعجب لما آل اليه حاله ويستنكر ما وصل اليه من انه كلما اجتذب الدلو من البئر احس بصعوبة واستشعر مشقة فصاح ثم اقبل على نفسه يسألها

فان

« فان قيل » ولم وجب تغيير الفعل اذا لم يسم فاعله قيل لان المفعول يصح ان يكون فاعلا للفعل فلولم يغير الفعل لم يعلم هل هو فاعل حقيقى أو مفعول أقيم مقام الفاعـل ولهذا وجب تغييره « فان قيل » ولم وجب التغيير الى هذا البناء المضموم الاول المكسور ماقبل الآخر قيل لان الفعل لما حذف فاعله الذى لايخلو منه جعل لفظ الفعل على بناء لايشركه فيه بناء آخر من أبنية الاسماء والافعال التى قد سمى فاعلوها خوف الاشكال وقيل انما ضم أوله لان الضم من علامات الفاعل فكان هذا الفعل دالا على فاعله فوجب ان يحرك بحركة مايدل عليه « فان قيل » على الوجه الاول هلا عدل الى فعل بكسر الاول وضم الثانى لانه أيضا بناء لانظير له قيل كلا البناءين وان كان لانظير له الاان الاول أولى لانه أخف عندهم لان الخروج من ضم الى كسر أخف من الخروج من الكسر الى الضم لانه اذا بدئ بالاخف وثني بالاثقل كانت الكلفة فيه أثقل من الابتداء بالاثقل ثم يؤتي بالاخف فلذلك بنى على هذه الصيغة ألاترى انه لوفتح ثانيه أوسكن أوضم لم يخرج عن الامثلة التى تقع فى الاستعمال وأما قوله « معدولا عن صيغة فعل الى فعل » اشارة الى ان هذه الصيغة منشأة ومركبة من باب الفاعل وعليه الاكثر من النحويين ومنهم من يقول ان هذا الباب أصل قائم بنفسه وليس معدولا من غيره واحتج بان ثم أفعالا لم ينطق بفاعليها مثل جن زيد وحم بكر والمذهب الاول لقولهم بويع زيد وسوير بخالد وموضع الدليل انه قد علم انه متى اجتمعت الواو والياء وقد سبق الاول منهما بالسكون فان الواو تقلب ياء ويدغم الاول في الثاني نحو طويته طيا وشويته شيا وههنا قد اجتمعتا على ماترى ومع ذلك لم تقلب وتدغم لان الواو مدة منقلبة من الف ساير وبايع فكما لايصح الادغام فى ساير وبايع فكذلك لايصح فى فوعل منه مراعاة للاصل وايذانا بانه منه وأما إقامة المفعول مقام الفاعل فى هـذا الباب فلأن لايبقي الفعل حديثا عن غير محدث عنه فاذا كان الفـعل يتعدى الى مفعول واحد نحو ضرب زيد عمرا حـذفت الفاعل وأقمت المفعول مقامه فقلت ضرب عمرو فصار المفعول يقوم مقام الفاعل اذ كان الكلام يتم و بقى بلا منصوب لان الذى كان منصوبا قد ارتفع وان كان الفـعل يتعدى الى مفعولين نحو أعطيت زيدا درهما فرددته الى مالم يسم فاعله قلت أعطى زيد درهما فقام أحد المفعولين مقام الفاعل و بقى منصوب واحد تعدي اليه هذا الفعل لان الفعل اذا رفع فاعلا فى اللفظ فجميع مايتعلق بالفعل سواه يكون منصوبا فلذلك نصبت الدرهم هنا وصار منصوبا بفعل المفعول

سبب ذلك التألم ويستفسرها عن علة هذا العناء اهو الكبر والتقدم فى السن ام هو المرأة . وقوله ليت كلمة للتمنى ولو كان فى المستحيل وليت الثالث تأكيد له وقوله شبابا اسمه وقوله بوع جملة فى محل رفع خبره . و قوله « وهل ينفع شيئا ليت » جملة معترضة بين ليت الاول الذى هو المؤكد و بين ليت الثالث الذى هو المؤكد . وقوله هل هو حرف دال على الاستفهام و يجوز ان يراد به هنا النفى كما فى قوله تعالى . « هل جزاء الاحسان الا الاحسان » ويدل لذلك رواية الشارح والكسائى « وماينفع شيئا الخ » والاستشهاد فى البيت فى قوله « بوع » فان القياس فيـه بيع لانه مجهول باع لكن من العرب من يخفف هذا النوع بحذف حركة عينه فان كانت واوا سلمت كما فى قوله * حوكت على نيرين اذ تحاك * والقياس حيكت . وان كانت ياء قلبت واوا لسكونها وانضمام ماقبلها كما فى قوله هنا « بوع » فان اصله بيع بضم الباء و كسر الياء فحذفت حركة الياء للتخفيف فصار بيع بضم الباء و سكون الياء فقلبت الياء واوا لسكونها وانضمام الذى قبلها.

كما كان المفعولان منصوبين بفعل الفاعل وكذلك ان كان يتعدى الى ثلاثة مفعولين نحو أعلم الله زيدا عمرا خير الناس فان لم يسم الفاعل قلت أعلم زيد عمرا خير الناس فقام أحد المفاعيل مقام الفاعل وبقى معك مفعولان فهذا حكم الباب ان كان الفعل يتعدى الى مفعول واحد ورددته الى مالم يسم فاعله صار من قبيل الافعال اللازمة وان كان يتعدي الى مفعولين رددته الى مالم يسم فاعله صار من قبيل مايتعدى الي مفعول واحد وكذلك ان كان يتعدى الى ثلاثة وبنيته لما لم يسم فاعله صار يتعدى الي مفعولين فهذا عكس ماتقدم من نقل فعل الى أفعل لانك في ذلك تزيد واحدا واحدا وفي هذا الباب تنقص واحدا واحدا وقوله « والمفاعيل سواء في صحة بنائه لها » يريد ان المفاعيل متساوية في صحة بناء الفعل لمالم يسم فاعله واقامة أي المفاعيل شئت مقام الفاعل سواء كان مفعولا به من نحو ضرب زيد وأعطى عمرو درهما وأعطى درهم عمرا واعلم زيد عمرا خير الناس أومصدرا من نحو سير بزيد سير شديد اذالم يكن معه مفعول به أوظرف زمان أوظرف مكان من نحو سير به يوم الجمعة وسير به فرسخان الا ما استثناه وهو المفعول الثاني في باب علمت والثالث في باب أعلمت لان المفعول الثاني في باب علمت قد يكون جملة من حيث كان في الاصل خبر المبتدا لان هذه الافعال داخلة على المبتدا والخبر فالمفعول الاول كان مبتدأ والمفعول الثاني كان خبرا للمبتدا فلذلك كل ماجاز ان يكون خبرا جاز ان يكون مفعولا ثانيا من نحو المفرد والجملة والظرف فالمفرد نحو ظننت زيدا قائما والجملة نحو ظننت زيدا قام وظننت زيدا أبوه قائم والظرف ظننت زيدا في الدار والفاعل لايكون جملة فكذلك ماوقع موقعه لان ماوقع موقع الفاعل يجرى مجراه في جواز اضماره وتعريفه والجمل لاتكون الا نكرات ولذلك لايصح اضمارها مع انه ربما تغير المعنى باقامة الثاني مقام الفاعل ألا ترى انك اذا قلت ظننت زيدا أخاك فالشك انما وقع في الاخوة لافي زيد كما انك إذا قلت ظننت زيدا قائما فالشك انما وقع في قيام زيد فلوقدمت الاخ وأخرت زيدا لصارت الاخوة معلومة والشك واقع في التسمية فاذا كان الفعل يتغير بالتقديم فباسناد الفعل اليه أولى لانه يكون في الحكم مقدما وكذلك المفعول الثالث لايبنى الفعل له لانه المفعول الثاني في باب علمت وقد تقدم القول في المنع من إقامته مقام الفاعل وكذلك الحال والتمييز والمفعول له والمفعول معه لايقام شئ منها مقام الفاعل فأما الحال والتمييز فلا يجوز ان يجعل شئ منهما في موضع الفاعل فاذا قلت سير بزيد قائما وتصبب بدن عمرو عرقا فلايجوز ان تقيم قائما أوعرقا مقام الفاعل لانهما لايكونان الا نكرتين والفاعل وماقام مقامه يضمر كمايظهر والمضمر لايكون الا معرفة وكذلك المفعول له لايجوز ان ترده الي مالم يسم فاعله لايجوز ضرب لزيد ادخاره على معنى لادخاره لانك لماحذفت اللام على الاتساع لم يجز ان تنقله الى مفعول به فتتصرف في المجاز تصرفا بعد تصرف لانه يبطل المعنى بتباعده عن الاصل وأما المفعول معه فلايجوز أيضا أن يقوم مقام الفاعل فيمالم يسم فاعله لانهم قد توسعوا فيه وأقاموا واو العطف فيه مقام مع فلو توسعوا فيه وأقاموه مقام الفاعل لبعد عن الاصل وبطلت الدلالة على المصاحبة ويكون تراجعا عما اعتزموه ونقضا للغرض الذى قصدوه (فان) كان الفعل غير متعد الى مفعول به نحو قام وسار لم يجز رده الى مالم يسم فاعله لانه اذا حذف الفاعل يصاغ الفعل للمفعول وليس لهذا الفعل مفعول يقوم مقام الفاعل

فأى شيءٍ يقوم مقام الفاعل فى مالم يسم فاعله فان كان معه حرف جر من الحروف المتصلة بالفعل أو ظرف من الظروف المتمكنة زمانا كان أومكانا أو مصدر مخصوص فحينئذ يجوز ان تبنيه لما لم يسم فاعله لان معك مايقوم مقام الفاعل فتقول سرت بزيد فرسخين يومين سيرا شديدا فان بنيته لمالم يسم فاعله جاز أن تقيم أى هذه المفاعيل شئت مقام الفاعل وهى مستوية فى ذلك فتقول سير بزيد فرسخين يومين سيرا شديدا فتقيم الجار والمجرور مقام الفاعل لانه فى تقدير المفعول به لان الباء فى تعدية الفعل بمنزلة الهمزة فقولك قام زيد وأقمته بمنزلة قمت به وذهب زيد وأذهبته بمنزلة ذهبت به قال الله تعالى (ولوشاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) والمعني لاذهب سمعهم وأبصارهم فلما كانت الباء بمنزلة الهمزة فى تعدية الفعل تعدي الي ماتعلقت به الباء فيجوز على هذا قيم بزيد وذهب بعمرو كما تقول أذهب زيد وأقيم عمرو ولايجوز على هذا ان تقدم بزيد على سير لانه فاعل ويجوز ان تقول سير بزيد فرسخان يومين سيرا شديدا فتقيم الفرسخين مقام الفاعل ولذلك رفعته فان أقمت اليومين مقام الفاعل جاز أيضا ورفعته فتقول سير بزيد فرسخين يومان سيرا شديدا فان أقمت المصدر مقام الفاعل قلت سير بزيد فرسخين يومين سير شديد ترفع الذى تقيمه مقام الفاعل وتنصب سائر أخواته: واعلم ان المصادر والظروف من الزمان والمكان لايجعل شيءٌ منها مرفوعا فى هذا الباب حتي تقدر فيه انه اذا كان الفاعل معه انه مفعول صحيح كأن الفعل وقع به كما يقع بالمفعول الصحيح فحينئذ يجوز ان يقام مقام الفاعل اذا لم يذكر الفاعل فاذا كان كذلك فالمصادر تجيء على ضربين منها مايراد به تأكيد الفعل من غير زيادة فائدة ومنها مايراد به ابانة فائدة فما أريد به تأكيد الفعل فقط لم تجعله مفعولا على سعة الكلام ولايقام مقام الفاعل وما كان فيه فائدة جاز ان تجعله مفعولا على السعة وأن تقيمه مقام الفاعل فتقول قمت القيام وقيم القيام الاان لايكون متمكنا فاذا لم يكن متمكنا لم يقم مقام الفاعل نحو سبحان الله فتقول سبح فى هذه الدار تسبيح كثير لله ولايجوز ان تقول سبح فى هذه الدار سبحان الله وان كان معناه معني التسبيح وكذلك لايجوز ان تقيم من الظروف مقام الفاعل الامايجوز ان تجعله مفعولا على السعة نحو اليوم والليلة والمكان والفرسخ وماأشبهها من المتمكنة فأما غير المتمكنة نحو اذ واذا وعند ومنذ فلايجوز التوسع فيها وجعلها مفعولا على السعة فلا يجوز اقامتها مقام الفاعل فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا كان للفعل غير مفعول فبنى لواحد بقى مابقى على انتصابه كقولك أعطى زيد درهما وعلم أخوك منطلقا وأعلم زيد عمرا خير الناس ، ﴾

قال الشارح : يريد أن الفعل اذا كان يتعدى الى مفعولين أو أكثر ثم رددته الى مالم يسم فاعله أقمت المفعول الاول مقام الفاعل ورفعته وتركت مابقى منها منصوبا على حد انتصابه قبل البناء لمالم يسم فاعله وذلك أن الفعل اذا ارتفع به فاعل ظاهر فجميع مايتعلق به بعد سوى ذلك الفاعل منصوب وكذلك اذا صغته للمفعول فرفعته به فجميع مايتعلق به سواه منصوب فلذلك وجب فى قولك « أعطى عبد الله المال وعلم أخوك منطلقا » نصب المال ومنطلقا لان عبد الله وأخاك قد ارتفعا بالفعلين وصيغا له وتعلق المال والانطلاق بالفعلين فوجب نصبهما فصار فعل المفعول يتعدي الى مفعول واحد كما كان فعل

الفاعل فيهما يتعدى الى مفعولين وكذلك لو كان الفعل يتعدى الى ثلاثة ونقلته لمالم يسم فاعله صار فعل المفعول يتعدي الى اثنين كقولك « أعلم زيد عمرا خير الناس » وقد كان أعلم الله زيدا عمرا خير الناس ومن النحويين من يقول ان هذا مبنى على الخلاف الذى ذكرناه فمن قال ان فعل مالم يسم فاعله منقول من الفعل المبني للفاعل قال ان الدرهم فى قولك أعطى زيد درهما منصوب بذلك الفعل بقى على حاله ومن قال انه باب قائم بنفسه غير منقول من غيره كان منصوبا بهذا الفعل نفسه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمفعول به المتعدى اليه بغير حرف من الفضل على سائر مابنى له انه متى ظفر به فى الكلام فممتنع أن يسند الى غيره تقول دفع المال الى زيد و بلغ بعطائك خمس مائة برفع المال وخمس المائة ولو ذهبت تنصبهما مسندا الى زيد و بعطائك قائلا دفع الى زيد المال و بلغ بعطائك خمس مائة كما تقول منح زيد المال و بلغ عطاؤك خمس مائة خرجت عن كلام العرب ، ﴾

قال الشارح : الفعل المتعدى انما جئ به للحديث عن الفاعل والمفعول فهو حديث عن الفاعل بان الفعل صدر عنه وعن المفعول بان الفعل وقع به الا انه حديث عن الفاعل على سبيل اللزوم وعدم الاستغناء عنه وعن المفعول على سبيل الفضلة فاذا أريد الاقتصار على الفاعل منه حذف المفعول لانه فضلة فلم يحتج الى اقامة شئ مقامه ومتى أريد الاقتصار على المفعول حذف الفاعل و بقى الفعل حديثا عن المفعول به لاغير فوجب تغييره وإقامته مقام الفاعل لئلا يخلو الفعل من لفظ فاعل على ماتقدم « فلكون الفعل حديثا عن المفعول به فى الاصل متى ظفر به وكان موجودا فى الكلام لم يقم مقام الفاعل سواه » مما يجوز أن يقوم مقام الفاعل عند عدمه من نحو المصدر والظرف من الزمان والمكان لان الفعل صيغ له وماتقيمه مقام الفاعل غيره فانما ذلك على جعله مفعولا به على السعة على ماتقدم وقوله « المتعدى اليه بغير حرف جر » تحرز به مما يتعدى اليه بحرف الجر نحو مررت بزيد فان الجار والمجرور هنا متعلق بالفعل تعلق المفعول به بالفعل فاذا انفرد أقيم مقام الفاعل على ماذكرنا فان اجتمع معه مفعول صحيح لم يقم مقام الفاعل سواه لان الفعل وصل اليه بغير واسطة فكان تعدى الفعل اليه أقوي فاذا قلت دفعت المال الى زيد فالمال مفعول به صحيح والجار والمجرور فى موضع المفعول به أيضا فلذلك تلزم اقامة المفعول الصحيح مقام الفاعل فتقول « دفع المال الى زيد » فترفع المال لاقامتك اياه مقام الفاعل والجار والمجرور فى موضع نصب فبقي على حاله وكذلك تقول بلغ الامير بعطائك خمس مائة فخمس مائة مفعول صحيح والجار والمجرور متأول فاذا بنيته لمالم يسم فاعله لم يقم مقام الفاعل الا المفعول الصحيح فتقول « بلغ بعطائك خمس مائة » برفع خمس مائة لاغير ولو عكست وأقمت الجار والمجرور مقام الفاعل ونصبت المفعول الصحيح فقلت دفع الى زيد المال بنصب المال و إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل لم يجز وكنت قد خرجت عن كلام العرب والغرض بالنحو أن ينحو المتكلم به كلام العرب وسبيل مايجئ من ذلك ان يتأول ويحمل على الشذوذ فمن ذلك قوله تعالى فى قراءة أبى جعفر يزيد بن القعقاع (ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) فليس على إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل ونصب الكتاب على انه مفعول به وانما الذى أقيم مقام الفاعل مفعول به مضمر فى الفعل يعود على الطائر فى قوله وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وكتاب

منصوب على الحال والتقدير و يخرج له يوم القيامة طائره أي عمله كتابا أى مكتوبا وهو محذوف فى قراءة الجماعة ونخرج له يوم القيامة كتابا أي ونخرج له طائره أى عمله كتابا ويؤيد ذلك قراءة يعقوب ويخرج أي يخرج عمله كتابا فأماقوله تعالى (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) ففيه اشكال وذلك انه أقام المصدر مقام الفاعل لدلالة الفعل عليه وتقديره (ليجزي الجزاء قوما بما كان يكسبون) وهو شاذ قليل فأما قوله تعالى (وكذلك نجى المؤمنين) فقال قوم انه كالآية المتقدمة والتقدير نجى النجاء المؤمنين والصواب ان يكون نجى فعلا مضارعا والاصل ننجى بنونين فأخفيت النون الثانية عند الجيم فظنها قوم إدغاما وليس به ويؤيد ذلك اسكان الياء وأماقول الشاعر

فلو ولدتْ قفيرةُ جِرْوَ كلْبٍ   لَسُبَّ بذلكَ الجِرْوِ الكِلابا (١)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق . ومطلعها .

اقلى اللوم عاذل والعتابا   وقولى ـ ان اصبت ـ لقد أصابا

وقبل البيت المستشهد به .

وهل أم تكون اشد رعيا   وصرا من قفيرة واحتلابا

وقفيرة ــ بقاف مضمومة ففاء مفتوحة وبعد الياء راء مهملة ــ مصغر اسم ام الفرزدق ويروى بدله «فكيهة» على وزانه وهو تحريف . والجرو ــ مثلث الجيم ــ ولد السباع ومنها الكلاب .. ذم الشاعر قفيرة بانها لو ولدت جروا لسب جميع الكلاب بسبب ذلك الجرو لسوء خلقه ورداءة شكله .. والبيت يستشهد به الكوفيون وبعض المتأخرين ــ وهو على بن سليمان الاخفش تلميذ المبرد ــ على انه تجوز انابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول به الصريح . وقال ابن جنى فى الخصائص . هذا من اقبح الضرورة ومثله لايعتد به اصلا بل لايثبت الا محتقرا شاذا . وقال القالى فى شرح اللباب : وقيل الكلاب ليس مفعولا لسب بل مفعول ولدت ، وجرو نصب على النداء او على الذم . وقيل الكلاب نصب على الذم وجمع لان قفيرة وجروا وكلبا ثلاثة . وقال ابن الحاجب في اماليه . معنى قوله لسب لحصل السب بسبب ذلك الجرو . . وقال صاحب التصريح ، ولاينوب غير المفعول به مع وجوده لان غير المفعول به انما ينوب بعد ان يقدر مفعولا به بمجاز فاذا وجد المفعول به حقيقة لم يقدم عليه غيره لان تقديم غيره عليه من تقديم الفرع على الاصل لغير موجب . واجاز الكوفيون ان ينوب غير المفعول به مع وجوده مطلقا اى من غير شرط سواء تاخر النائب عن المفعول به او تقدم عليه فالاول كقراءة ابى جعفر «ليجزى قوما بما كانوا يكسبون» فبنى يجزى للمفعول واناب المجرور بالباء عن الفاعل مع وجود المفعول به ــ وهو قوما ــ مقدما على النائب. والثانى كضرب فى الدار زيد واجازه الاخفش بشرط تقدم النائب على المفعول به كالمثال الثانى وكقوله :

وانما يرضى المنيب ربه   مادام معنيا بذكر قلبه

فمعنيا اسم مفعول من عنى بحاجتك . . ونائب الفاعل هو المجرور بالباء وهو ذكر مع وجود المفعول به مؤخرا وهو قلبه ونحو قول رؤبة ،

لم يعن بالعلياء الا سيدا   ولاشفى ذا الغى الا ذو هدى

فيعن مضارع مبنى للمفعول من عنى بكذا وبالعلياء نائب الفاعل وسيدا مفعول به مؤخر . . واختاره ابن مالك فى التسهيل . اه وقال ابن هشام فى شرح الشواهد ؟ واما قراءة ابى جعفر فلا دليل لهم فيها لجواز ان يكون الاصل ليجزى الله الغفران قوما بما كانوا يكسبون ثم حذف الفاعل للعلم به واضمر الغفران لتقدم ذكر مايدل عليه وهو قوله تعالى «يغفروا

فقد حمله بعضهم على الشذوذ من إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به وهو الكلاب وقد تأوله بعضهم بان جعل الكلاب منصوبا بولدت ونصب جروكاب على النداء وحينئذ يخلو الفعل من مفعول به فحسن إقامة المصدر مقام الفاعل ويكون التقدير فلو ولدت قفيرة الكلاب ياجروكاب لسب السب بذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولكن ان قصدت الاقتصار على ذكر المدفوع اليه والمبلوغ به قلت دفع الى زيد وبلغ بعطائك وكذلك لاتقول ضرب زيدا ضرب شديد ولايوم الجمعة ولاأمام الامير بل ترفعه وتنصبها ، ﴾

قال الشارح : يريد ان الفعل المتعدى الى مفعول أوأكثر اذا كان معه جار ومجرور جاز ان تقتصر على المجرور ولا تذكر المفعول الصحيح نحو قولك دفع عمرو الى زيد فاذا بنيته لما لم يسم فاعله جاز ان تقيم الجار والمجرور مقام الفاعل نحو قولك « دفع الي زيد وبلغ بعطائك » وكذلك لوكان معك ظرف أو مصدر جازان تقيم كل واحد منهما مقام الفاعل نحو ضرب اليوم وضرب الضرب الشديد لانك اذالم تذكر المفعول كان بمنزلة الفعل اللازم ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما سائر المفاعيل فمستوية الاقدام لاتفاضل بينها اذا اجتمعت فى الكلام فى أن البناء لأيها شئت صحيح غير ممتنع تقول استخف بزيد استخفافا شديدا يوم الجمعة امام الامير ان أسندت الى الجار مع المجرور ولك أن تسند الى يوم الجمعة أو الى غيره وتترك ماعداه منصوبا ﴾

قال الشارح : يريد ان ماعدا المفعول به مما ذكرنا من الجار والمجرور والمصدر والظرف من الزمان والظرف من المكان متساوية فى جواز إقامة أيها شئت مقام الفاعل اذا بنيت الفعل لما لم يسم فاعله لا يمتنع إقامة شئ منها مقام الفاعل كما كان ذلك مع المفعول به فهذا مالا خلاف فيه لان فيه فائدة انما الخلاف فى الاولى منها فذهب قوم الى ان الاختيار إقامة الجار والمجرور لانه فى مذهب المفعول به فاذا قلت سرت بزيد فالسير وقع به وقال قوم الظرف أولى لظهور الاعراب فيه « فان قيل » فالاعراب أيضا يظهر فى المصدر كما يظهر فى الظرف قيل ذاك صحيح الاان الظرف فيه زيادة فائدة لان الفعل دال على المصدر وليس بدال على الظرف وقولنا « مستوية الاقدام » يحمل على التساوي فى الجواز فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولك في المفعولين المتغايرين أن تسند الى أيهما شئت تقول أعطى زيد درهما وكسى عمرو جبة وأعطى درهم زيدا وكسيت جبة عمرا الاان الاسناد الى ماهو في المعنى فاعل أحسن وهو زيد لانه عاط وعمرو لانه مكتس ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الفعل الذى يتعدى الى مفعولين على ضربين (أحدهما) ما كان داخلا على المبتدأ والخبر بعد استيفاء فاعله فنصبهما جميعا واعتبار ذلك بأن يكون المفعول (الثانى) هو (الاول) في المعنى نحو

الذين لايرجون ايام الله » فارتفع واستتر في الفعل وانما النائب المفعول به لاالجار والمجرور وانابة الثانى في باب كسا جائزة عندامن اللبس وهذا منها » اه كلامه بايضاح

ظننت وأخواتها تقول ظننت زيدا قائما فتجد القائم هو زيد وزيد هو القائم (والثاني) ما كان المفعول (الثانى) فيه غير (الاول) نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت بكرا جبة « فما كان من الضرب الثانى وبنى لمالم يسم فاعله كان لك ان تقيم أيهما شئت مقام الفاعل فتقول أعطى زيد درهما » اذا أقمت الاول مقام الفاعل « فان شئت قلت أعطى درهم زيدا » فتقيم (الثانى) مقام الفاعل لان تعلقهما بالفعل تعلق واحد فكان حكمهما واحدا الاان « الاولى إقامة الاول منهما مقام الفاعل » من حيث كان فاعلا فى المعني لانه هو الآخذ للدرهم فلما اضطررنا الى إقامة (أحدهما) مقام الفاعل كان إقامة ما هو فاعل مقام الفاعل أولى وهذا معني قوله « لانه عاط » أي آخذ من عطا يعطو اذا تناول واعلم ان صاحب الكتاب قد أطلق العبارة من غير تقييد والصواب ان يقال مالم يكن هناك لبس أواشكال فان عرض فى الكلام لبس أو اشكال امتنع اقامة (الثانى) مقام الفاعل وذلك اذا قلت أعطى زيد محمدا عبده أونحوه مما يصح أخذه فان هذا ونحوه مما يصح منه الاخذ اذا بنيته لما لم يسم فاعله لم تقم مقام الفاعل الا المفعول (الاول) فتقول أعطي محمد عبدا ولايجوز إقامة العبد مقام الفاعل فتقول أعطى عبد محمدا لان العبد يجوز ان يأخذ محمدا كما يجوز لمحمد ان يأخذ العبد فيصير الآخذ مأخوذا فأما أعطى درهم زيدا فحسن لان الدرهم لايأخذ زيدا فان رفع فلا تتوهم فيه انه آخذ لزيد وما كان من الضرب الاول وهو ما كان داخلا على المبتدا والخبر نحو ظننت وأخواتها فانك اذا بنيت من ذلك فعل مالم يسم فاعله لم تقم مقام الفاعل الا المفعول الاول نحو ظن زيد قائما ولاتقيم المفعول (الثانى) مقام الفاعل لان المفعول هنا قديكون جملة من حيث كان فى الاصل خبرا لمبتدا نحو قولك علمت زيدا أبوه قائم والفاعل لايكون جملة فكذلك مايقع موقعه ولانه قد يتغير المعنى باقامة (الثانى) مقام الفاعل ألاترى أنك اذاقلت ظننت زيدا أخاك فالشك واقع فى الاخوة لافى زيد كما انك اذا قلت ظننت زيدا قائما فالشك انما وقع فى قيام زيد فلو قدمت الاخ وأخرت زيدا لصارت الاخوة معلومة والشك واقع فى التسمية فلذلك لايجوز إقامة المفعول (الثانى) مقام الفاعل لتغير المعنى وقد أجاز ابن درستويه ظن خارج زيدا فيقيم المفعول (الثانى) من مفعولى ظننت مقام الفاعل اذا كان نكرة مفردا وذلك لزوال الاشكال قال لان هذه الافعال داخلة على المبتدا والخبر والمبتدأ لايكون نكرة وكذلك المفعول الاول لايكون نكرة ، وأما مايتعدى الى ثلاثة مفعولين فيلزم إقامة المفعول الاول مقام الفاعل اذا بنى لمالم يسم فاعله لانه فاعل فى المعنى ألاترى انك اذا قلت علم زيد عمرا خير الناس ان زيدا هو العالم بحال عمرو ثم قلت أعلم الله زيدا عمرا خير الناس فيصير زيد مفعولا فاذا لم يسم الفاعل وجب ان يقام من هو فاعل فى المعني مقام الفاعل وهو المفعول الاول ولو أقمت (الثانى) لتغير ولم يعلم انه الفاعل فى الاصل أوالمفعول فلذلك لم تكن بالخيار ولايجوز اقامة المفعول « الثالث » مقام الفاعل لما تقدم ذكره من انه قديكون جملة وربما أشكل على ماوصفنا فى باب ظننت فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الفعل أفعال القلوب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى سبعة ظننت وحسبت وخلت وزعمت وعلمت ورأيت ووجدت اذا كن بمعني معرفة الشيء على صفة كقولك علمت أخاك كريما ورأيته جوادا ووجدت زيدا

ذا الحفاظ تدخل على الجملة من المبتدا والخبر اذا قصد امضاؤها على الشك واليقين فتنصب الجزءين على المفعولية وهما على شرائطهما وأحوالهما فى أصلهما ،

قال الشارح : اعلم ان هذه الافعال أفعال غير مؤثرة ولا واصلة منك الى غيرك وانما هى أمور تقع فى النفس وتلك الامور علم وظن وشك فالعلم هو القطع على شيء بنفي أو ايجاب وهذا القطع يكون ضروريا وعقليا فالضروري كالمدرك بالحواس الخمس نحو علمنا بان السماء فوقنا والارض تحتنا وان الاثنين أكثر من واحد وأقل من الثلاثة ويقرب من ذلك الامور الوجدانية كالعلم بالالم واللذة ونحوهما وأما العقلي فما كان عن دليل من غير معارض فان وجد معارض من دليل آخر وتردد النظر بينهما على سواء فهو شك وان رجح أحدهما فالراجح ظن والمرجوح وهم « والافعال الدالة على هذه الامور سبعة علمت ورأيت ووجدت وظننت وحسبت وخلت وزعمت » فالثلاثة الاول متواخية لانها بمعنى العلم والثلاثة التي تليها متواخية لانها بمعنى الظن وزعمت مفرد لانه يكون عن غير علم وظن والغالب عليه القول عن اعتقاد والاعتماد بهذه الافعال على المفعول الثاني الذي كان خبرا للمبتدإ وذلك انك اذا قلت علمت زيدا منطلقا فانما وقع علمك بانطلاقه اذ كنت عالما به من قبل فالمخاطب والمخاطب فى المفعول الاول سواء وانما الفائدة فى المفعول الثاني كما كان في المبتدإ والخبر الفائدة فى الخبر لافى المبتدإ وهذا معنى قوله « اذا كن بمعنى معرفة شئ على صفة » يعنى أن المخاطب قدكان يعرفه لامتصفا بهذه الصفة وفائدة الاخبار الآن اتصافه بصفة كان يجهلها وذلك متعلق بالخبر والضمير فى قوله اذا كن يعود الى الثلاثة الاواخر وهى رأيت وعلمت ووجدت لانها بمعنى العلم والمعرفة وسائر أخواتها شك وظن ولما كانت هذه الافعال داخلة على المبتدإ والخبر ومعناها متعلق بهما جميعا لا بأحدهما أما تعلقها بالخبر فلانه موضع الفائدة وبالمبتدإ فللايذان بصاحب القصة المشكوك فيها أو المتيقنة وجب أن تنصبهما جميعا لان الفعل اذا اشتغل بفاعل ورفعه فجميع مايتعلق به غيره يكون منصوبا لانه يصير فضلة وقوله « اذا قصد إمضاؤها على الشك واليقين تحرز مما اذا قصد إلغاؤها فانها لاتعمل شيئا وقوله « وهما على شرائطهما وأحوالهما فى أصلهما » يعنى شرائط المبتدإ والخبر وأحواله لاتتغير ذلك بدخول هذه الافعال عليهما ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويستعمل أريت استعمال ظننت فيقال أريت زيدا منطلقا وأرى عمرا ذاهبا وأين ترى بشرا جالسا ويقولون فى الاستفهام خاصة متى تقول زيدا منطلقا وأتقول عمرا ذاهبا وأكل يوم تقول عمرا منطلقا بمعنى تظن قال

أجُهّالاً تقولُ بَنِى لُؤَىٍّ ... لَعَمْرُ أبِيكَ أمْ مُتَجاهِلِينا

وقال عمر بن أبى ربيعة

أمّا الرَّحيلُ فدُونَ بعْدَ غَدٍ ... فمَتَى تقولُ الدّارَ تجْمَعُنا

وبنو سليم يجعلون باب قلت أجمع مثل ظننت ،

قال الشارح : قد تقدم القول ان أري ممايتعدي الى ثلاثة مفعولين وهو منقول من رأيت وأرى اذا

كان من رؤية القلب له معنيان أحدهما العلم والآخر الحسبان والظن فاذا بني لما لم يسم فاعله أقيم المفعول الاول مقام الفاعل ونصب مابقى من المفاعيل فتقول « أريت عمرا منطلقا » أى ظننت عمرا منطلقا فاذا أظنه غيره فقد ظن فلذلك تقول أرى زيدا منطلقا بمعنى ظننت « وأين ترى بشرا جالسا » والمراد أين تظن لانه ظان اذا أظنه غيره وأكثر مايستعمل ذلك مع المتكلم « وقد يجرون القول مجرى الظن » فيعملونه عمله فاذا دخل على المبتدإ والخبر نصبهما لان القول يدخل على جملة مفيدة فيتصورها القلب ويترجح عنده وذلك هو الظن والاعتقاد والعبارة باللسان عنه هو القول فأجروا العبارة على حسب المعبر عنه ألاترى انه يقال هذا قول فلان ومذهب فلان وماتقول فى مسئلة كذا ومعناه ماظنك وما اعتقادك فنهم من يعمله عمل الظن مطلقا نحو قال زيد عمرا منطلقا ويقول زيد عمرا منطلقا من غير اشتراط شئ كما ان الظن كذلك وهى لغة بنى سليم ومنهم من يشترط أن يكون معه استفهام وأن يكون القول فعلا للمخاطب وأن لايفصل بين اداة الاستفهام والفعل بغير الظرف فاما اشتراط الاستفهام فلان بابه أن يقع محكيا ولا يدخل فى باب الظن الا مع الاستفهام لان الغالب أن الانسان لايسأل عن قوله اذ ذاك ظاهر انما يسأل عن مايجنه ويعتقده لخفائه وأما اشتراط الخطاب فلان الانسان لايسأل عن ظن غيره انما يسأل عن ظن نفسه فلذلك تقول « متي قلت زيدا منطلقا وأتقول زيدا قائما » ولا يجوز بياء الغيبة فلا تقول متى يقول زيدا قائما ولا يفصل بينه وبين اداة الاستفهام بغير الظرف فلا يجوز أأنت تقول زيدا قائما لانك تفصل بالاسم المبتدإ بين اداة الاستفهام والفعل فخرجت تقول عن الاستفهام وعادت الى حكمها من الحكاية كما تقول أأنت زيد مررت به فترفع والاختيار النصب لان الاستفهام لم يقع على الفعل فاما قوله * أجهالا تقول * الخ (١) فان البيت للكميت والشاهد فيه إعمال تقول عمل تظن لانها بمعناها ولم يرد

---

(١) البيت للكميت . وقال ابن المستوفى . انشده سيبويه للكميت ولم أره في ديوانه والذى في ديوان شعره .

أنواما تقول بنى لؤى   لعمر أبيك أم متنا ومينا

عن الرامى الكنانة لم يردها   ولكن كاد غير مكايدينا

يقول أتظن ان قريشا تغفل عن هجاء شعراء نزار لانهم ان هجوا مضر والقبائل التى منها هؤلاء الشعراء فقد تعرضوا لسب قريش فيهم بمنزلة من رمى رجلا فقيل لم رميته فقال انما رميت كنانته ولم ارمه وكان غرضه ان يعيب الرجل . فيقول من هجا بنى كنانة وبنى اسد ومن قرب نسبه من قريش فقد تعرض لسب قريش . يحرض الخلفاء عليهم والسلطان . اه ويستشهد بهذا البيت لاستعمال القول كالظن كما هنا . واستشهد به الرضى على انه فصل بالمفعول الثانى بين الهمزة وبين تقول . وقال سيبويه : واعلم ان قلت انما وقعت في كلام العرب على ان يحكى بها وانما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولا نحو قلت زيد منطلق لانه يحسن ان تقول زيد منطلق وتقول قال زيد ان عمرا خير الناس وكذلك ماتصرف من فعله إلا « تقول » في الاستفهام شبهوها بتظن ولم يجعلوها كيظن واظن فى الاستفهام لانه لايكاد يستفهم عن ظن غيره ولا يستفهم هو الا عن ظنه فانما جعلت كتظن كما ان ما كليس في لغة اهل الحجاز مادامت في معناها فاذا تغيرت عن ذلك او قدم الخبر رجعت الى القياس وصارت اللغات فيها كلغة بنى تميم ولم تجعل قلت كظننت لانها انما اصلها عندهم ان يكون مابعدها محكيا فلم تدخل في باب ظننت باكثر من هذا وذلك قولك . متى تقول زيدا منطلقا واتقول عمرا ذاهبا وا كل يوم تقول

قول اللسان وانما أراد اعتقاد القلب ولم يفصل الاسم هنا لانه مفعول مؤخر في الحكم والتقدير اتقول بني لؤى جهالا أى أتظنهم كذلك وأراد بنى لؤى قريشا لانها تنتمى الى لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر أبو قريش وهذا البيت من قصيدة يفخر بها على اليمن ويذكر فضل مضر عليهم فيقول أتظن قريشا جاهلين أو متجاهلين حين استعملوا اليمانيين على ولايتهم وآثروهم على المضريين مع فضلهم عليهم والمتجاهل الذى يستعمل الجهل وان لم يكن من أهله ألا ترى الى قول الآخر * اذا تخازرت ومابى من خزر * وأما قول الآخر * أما الرحيل الخ *(١) فالبيت لعمر بن أبى ربيعة

عرا منطاقا الانفصل بها كالم تنفصل فيا كل يوم زيدا تضربه .وتقول أأنت تقول زيد منطلق رفعت لانه فصل بينه وبين حرف الاستفهام كما فصل فى قولك أأنت زيدا مررت به فصارت بمنزلة اخواتها وأقرت على الاصل قال الكميت *اجهالا تقول بنى لؤى. البيت وقال عمر بن ابى ربيعة *اما الرحيل فدون بعد غد . البيت* وان شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية .وزعم ابو الخطاب وسألته عنه غير مرة ان ناسا من العرب يوثق بعربيتهم وهم بنو سليم يجعلون باب قلت أجمع مثل ظننت .. وقول سيبويه رحمه الله «وان شئت رفعت بما نصبت فجعلته حكاية » قال المازنى . غلط سيبويه فيه لان الرفع بالحكاية والنصب باعمال الفعل.واجيب ان مراده وان شئت رفعت في الموضع الذى نصبت اوان الباء زائدة فى المفعول ..

(١) هذا البيت لعمر بن ابى ربيعة من كلمة له يتغزل بها عند ما شبع فاطمة بنت محمد بن الاشعث . وقبله وهو المطلع .

قال الخليط غدا تصدعنا ... اوشيعه. افلا تشيعنا ؟

أما الرحيل فدون بعد غد ... (البيت) وبعده .

لتشوقنا هند وقد قتلت ... علما بان البين فاجعنا

عجبا لموقفها وموقفنا ... وبسمع تربيها تراجعنا

ومقالها سر ليلة معنا ... نعهد فان البين شائعنا

قالت العيون كثيرة معكم ... واظن ان السير مانعنا

لابل نزوركم بارضكم ... فيطاع قائلكم وشافعنا

قالت اشىء انت فاعله ... مما لعمرك ام تخادعنا

بالله حدثنا نؤمله ... واصدق فان الصدق واسعنا

اضرب لنا اجلا نعد له ... اخلاف موعده تقاطعنا

والشاهد فى قوله «فمتى تقول الدار تجمعنا» قال صاحب التصريح انشده سيبويه بنصب الدار على انه مفعول اول و تجمعنا مفعول ثان. قال ابو حيان .وفيه رد على من اشترط الحال لانه لم يستفهمه عن ظنه فى الحال ان الدار تجمعه واحبابه بل استفهمه عن وقوع ظنه لان ظنه فى الحال .اه: وهذا مبنى على ان متى ظرف لتقول قال ابن هشام. والحق ان متى ظرف لتجمعنا لا لتقول.اه .وفيه نظر لان تقول على هذا غير مستفهم عنه فلا يكون عامله لعدم اعتماده على استفهام الا على قول من لا يشترط عليه وقال الدمامينى فى شرح التسهيل وللقائل ان يقول لا نسلم تعلق متى بتقول بل هى متعلقة بقوله تجمعنا فالمستبعد هو الجمع والظن حال وليس المراد متى تظن فى المستقبل ان الدار تجمعنا . فان قيل المسئول عنه هو ما يلى اداة الاستفهام .

خارج

المخزومي والشاهد فيه نصب الدار بتقول لما ذكرناه من خروجها الى معنى الظن كما تقدم يقول قد حان رحيلنا عمن نحب ومفارقتنا في غد وعبر عنه بقوله «دون بعد غد» فمتى تجمعنا الدار بعد هذا الافتراق فيما تظن وتعتقده ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولها ماخلا حسبت وخلت وزعمت معان أخر لاتتجاوز عليها مفعولا واحدا وذلك قولك ظننته من الظنة وهي التهمة ومنه قوله تعالى (وماهو على الغيب بظنين) وعلمته بمعنى عرفته ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه قد « توجه بعض هذه الافعال الى معان أخر » فلا تفتقر الي مفعولين وتكتفي بمفعول واحد فمن ذلك « ظننت » وهي تستعمل على ثلاثة أضرب ضرب على بابها وهو بازاء ترجح أحد الدليلين المتعارضين على الآخر وذلك هو الظن وهي اذا كانت كذلك تدخل على المبتدأ والخبر ومعناها متعلق بالجملة على ماتقدم وقد يقوى الراجح في نظر المتكلم فيذهب بها مذهب اليقين فتجري مجرى علمت فتقتضي مفعولين أيضا من ذلك قوله تعالى (ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها) فالظن ههنا يقين لان ذلك الحين ليس حين شك ومنه قوله الشاعر

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ

والمراد اعلموا ذلك وتيقنوه لانه أخرجه مخرج الوعيد ولايحصل ذلك الا مع اليقين وقد يقوي الشك بالنظر الي المرجوح فتصير في معنى الوهم فتقول ظننت زيدا في معني اتهمته أي اتخذته مكانا لوهمي فهي لذلك تكتفي بمفعول واحد ومنه قوله تعالى « وما هو على الغيب بظنين » أي بمتهم وظنين هنا بمعنى مظنون وفيه ضمير مرفوع كان مفعولا فاقيم مقام الفاعل وأما من قرأ بضنين فانه أراد بخيل وفعيل ههنا بمعنى فاعل أي باخل لانه لازم لايبني منه مفعول فلذلك لايصح ان يقدر ضنين به ومن ذلك «علمت» اذا أريد به معرفة ذات الاسم ولم يكن عارفا به قبل ولا بد فيه من شيء من ادراك الحاسة فتقول علمت زيدا أي عرفته شخصه ولم تكن عرفته قبل وليس بمنزلة قولك علمت زيدا عالما اذا أخبرت انك علمته متصفا بهذه الصفة ولم تكن عرفته قبل بذلك وان كنت عارفا بذاته مجردة من هذه الصفة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ورأيته بمعني أبصرته ووجدت الضالة اذا أصبتها وكذلك أريت الشيء بمعنى بصرته أوعرفته ومنه قوله تعالى (وأرنا مناسكنا) وأتقول ان زيدا منطلق أي أتقوه بذلك ﴾

قال الشارح : رأيت تجيء على ضربين (أحدهما) بمعنى إدراك الحاسة تقول رأيت زيدا أي أبصرته فتتعدي الى مفعول واحد ولا يكون ذلك المفعول الا مما يبصر قال الله تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) فتري ههنا بمعنى بصر العين والهاء والميم مفعول به و ينظرون اليك في موضع الحال (والثاني) أن تكون من رؤية القلب فتتعدي الي مفعولين وله معنيان الحسبان والعلم قال الله تعالى (إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا) أي يحسبونه بعيدا ونراه قريبا أي نعلمه لان القديم سبحانه عالم بالاشياء من غير شك

فالجواب ان ذلك في الهمزة وهل على مافيه

ولاحسبان ومن ذلك وجدت فلها أيضا معنيان (أحدهما) وجود القلب بمعنى العلم فتتعدى الى مفعولين كايتعدى العلم اليهما فتقول وجدت زيدا عالما أى علمت ذلك منه (وتكون) بمعنى الاصابة فتكتفى بمفعول واحد كقولك وجد زيد ضالته أي أصابها وأما أريت فقد تقدم من قولنا انها تستعمل على ضربين (أحدهما) أن تكون من رؤية القلب فتتعدي الى مفعولين (والثانى) أن تكون من رؤية العين فتكتفى بمفعول واحد فعلى هذا الثانى اذا نقلتها بالهمزة صارت تتعدى الى مفعولين نحو قولك أريت زيدا عمرا أى جعلته يراه « قال الله تعالي وأرنا مناسكنا » نعداها الى مفعولين فاذا بنيتها لمالم يسم فاعله فقلت أريت الشئ أقمت المفعول الاول مقام الفاعل فرفعته وهو التاء وتركت الثانى على حاله منصوبا فقد صارت أريت لها معنيان (احدهما) أن تكون من رؤية القلب فتتعدى الى مفعولين وأصلها قبل بنائها لمالم يسم فاعله ان تتعدى الى ثلاثة مفاعيل (والثانى) أن تكون من رؤية العين فتكتفى بمفعول واحد وأصلها قبل بنائها لمالم يسم فاعله ان تتعدى الى مفعولين ولذلك ذكرها ههنا لانها على معنيين وأما « أتقول ان زيدا منطلق » فانه يجوز في ان الكسر والفتح لكن على تقديرين ان جعلت القول على بابه من الحكاية كانت ان بعد الفعل مكسورة نحو قولك قال زيد ان عمرا منطلق لانك انما تحكي قوله ولفظه مبتدئا بكسر ان ولذلك قال « أتفوه بذلك » يريد انه من عمل اللسان لامن فعل القلب وان اعتقدت انه بمعني الظن فتحت ان وقلت أتقول ان زيدا منطلق كما تقول أتظن ان زيدا منطلق و يكون من فعل القلب ليس للسان فيه حظ وتكون ان واسمها وخبرها قد سدت مسد مفعوليه وأما على رأي بني سليم فيجوز فتح ان بعد جميع أفعال القول لانهم يجرون باب القول أجمع مجري الظن « فاما خال وحسب وزعم » فليس لها الاقسم واحد وهو معنى الشك ولذلك استثناها في أول الفصل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن خصائصها ان الاقتصار على أحد المفعولين فى نحو كسوت وأعطيت مما تغاير مفعولاه غير ممتنع تقول أعطيت درهما ولا تذكر من أعطيته وأعطيت زيدا ولا تذكر ماأعطيته وليس لك أن تقول حسبت زيدا ولا منطلقا وتسكت لفقد ماعقدت عليه حديثك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الافعال المتعدية الى مفعولين على ضربين ضرب لايكون الفعل فيها من أفعال الشك واليقين ولا تدخل على مبتدإ وخبر نحو أعطيت وكسوت تقول كسوت زيدا ثوبا وأعطيته درهما فالمفعول الاول مغاير المفعول الثانى من طريق المعني وهو فاعل ألاترى ان زيدا يكتسى الثوب وانه آخذ للدرهم وليس الدرهم بزيد ولازيد بالثوب ألاترى انك لوأسقطت الفعل والفاعل لم يجز أن تقول زيد ثوب ولازيد درهم لان الثانى ليس الاول فلذلك قال « مماتغاير فيه المفعولان » واذا كان ذلك كذلك جاز في هذه المسئلة ثلاثة أوجه (منها) الاكتفاء بالفاعل مع الفعل فتقول أعطيت وكسوت لان الفعل والفاعل جملة يحسن السكوت عليها ويحصل بها فائدة للمخاطب وذكر المفعول فائدة أخرى تزيد على افادة الجملة فان ذكرت المفعولين كان تناهيا فى البيان والفائدة بذكر المعطى وهو الفاعل ومن أعطى وهو المفعول الاول وما أعطى وهو المفعول الثاني « ولك أن تقتصر على أحد المفعولين » ويكون توسطا فى البيان والفائدة « فتقول أعطيت درهما » فأفدت المخاطب جنس ماأعطيت « من غير تعيين من

أعطيت

أعطيت » وأما الضرب الآخر فانه يتعدى الى مفعولين وهو من أفعال الشك واليقين وتدخل على المبتدإ والخبر نحو ظننت زيدا قائما وحسبت بكرا منطلقا وقد تقدم ذكرها قبل « فما كان من هذه الافعال فليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين فيها دون الآخر » وذلك لانها تدخل على المبتدإ والخبر ولا بد لكل واحد منهما من صاحبه لان بمجموعهما تتم الفائدة للمخاطب فالمفعول الثانى معتمد الفائدة والمفعول الاول معتمد البيان ألا ترى انك اذا قلت ظننت زيدا قائما فالشك انما وقع فى قيام زيد لافي ذاته وانما ذكرت المفعول الاول لبيان من أسند اليه هذا الخبر فلما كانت الفائدة مرتبطة بهما جميعا لم يجز الا ان تذكرهما معا فلو قلت ظننت زيدا وسكت أو ظننت قائما لم يجز كما جاز فى أعطيت لما ذكرناه وهذا معنى قوله « لفقد ما عقدت عليه حديثك » فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ فاما المفعولان معا فلا عليك أن تسكت عنهما فى البابين قال الله تعالى (وظننتم ظن السوء) وفي أمثالهم من يسمع يخل وأما قول العرب ظننت ذاك فذاك إشارة الى الظن كأنهم قالوا ظننت فاقتصروا وتقول ظننت به اذا جعلته موضع ظنك كما تقول ظننت فى الدار فان جعلت الباء زائدة بمنزلتها فى ألقى بيده لم يجز السكوت عليه ، ﴾

قال الشارح : أما باب أعطى وكسا فقد تقدم الكلام عليه فى جواز السكوت على الفاعل لانها جملة من فعل وفاعل يحصل للمخاطب منها فائدة وهو وجود الاعطاء والكسوة اذ قد يجوز أن يوجد منه ذلك وأما أفعال القلوب وهى باب ظننت وأخواتها فقد اختلف النحويون فى جواز السكوت على الفاعل فامتنع قوم من جواز ذلك وقالوا لانه لا فائدة فيه لانه قد علم أن العاقل لا يخلو من ظن أو علم فاذ قلت ظننت أو علمت لم يجز لانك أخبرته بما هو معلوم عنده والوجه جوازه لانك اذا قلت ظننت فقد أفدت المخاطب انه ليس عندك يقين واذا قلت علمت فقد أخبرت انه ليس عندك شك وكذلك سائرها وهذا فيه من الفائدة ما لا خفاء فيه وعليه أكثر النحويين قال الله تعالى « وظننتم ظن السوء » فأتى بالمصدر المؤكد وكأنه قال وظننتم لان التأكيد كالتكرير « ومن أمثال العرب من يسمع يخل » ففى يخل ضمير فاعل ولم يجئ بالمفعولين فعلى هذا تقول ظننت ظنا وظننت يوم الجمعة وظننت خلفك كل ذلك جائز وإن لم تذكر المفعولين وأما « قول العرب ظننت ذاك » فانما يعنون ذلك الظن فيكون ذا اشارة الى المصدر لدلالة الفعل عليه وقد جاز أن تقول ظننت من غير مفعولين واذا جئت بذاك وأنت تعنى المصدر فانما أكدت الفعل ولم تأت بمفعول يحوج الى مفعول آخر فظننت ههنا يعمل فى ذاك عمله في الظن كما يعمل ذهبت فى الذهاب وتقول « ظننت به » اذا جعلته موضع ظنك كما تقول نزلت به ونزلت عليه مجراه ههنا مجرى الظرف فلا يحوج الى ذكر مفعول آخر فان جعلت الباء زائدة كان الضمير مفعولا ولم يكن بد من ذكر المفعول الثانى لانك ذكرت المفعول الاول وصار التقدير ظننت زيدا كما كان التقدير فى ألقى بيده ألقى يده والباء تزاد مع المفعول كثيرا قال الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وألم يعلم بأن الله يرى.. ولولم تكن الباء زائدة لما جاز أن يكون الاسم معها فاعلا في نحو قوله تعالى (وكفى بالله شهيدا) والتقدير كفى الله والذى يدل على زيادتها انها اذا حذفت يرتفع الاسم بفعل نحو قول

الشاعر * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أنها اذا تقدمت أعملت و يجوز فيها الاعمال والالغاء متوسطة ومتأخرة قال

أبالأراجيزِ يا ابنَ اللُّؤمِ تُوعِدُني ... وفى الأراجيزِ خِلْتُ اللُّؤمُ والخَوَرُ

ويلغي المصدر الغاء الفعل (٢) فيقال متي زيد ظنك ذاهب وزيد ظني مقيم وزيد أخوك ظني وليس ذلك فى سائر الافعال ﴾

قال الشارح: قد تقدم القول عن ضعف أعمال هذه الافعال فى المفعولين لكونها غير مؤثرة ولا نافذة منك الى غيرك وانما هى أشياء تهجس في النفس من يقين أوشك من غير تأثير فيما تعلق بها وانما أعملت لان فاعلها قد تعلق ظنه أوعلمه بمظنون أومعلوم كما أن قولك ذكرت زيدا يتعدى الى زيد لان الذكر اختص به وان لم يكن مؤثرا فيه فلذلك تعدت هذه الافعال وان لم تكن مؤثرة لتعلقها بما ذكرنا واختصاصها به ولأجل كونها ضعيفة فى العمل جاز أن تلغى عن العمل وهذه الافعال لها أحوال ثلاثة تكون متقدمة

(١) هذا عجز بيت لسحيم عبد بنى الحسحاس وصدره * عميرة ودع ان تجهزت غاديا * وهذا البيت مطلع القصيدة وبعده.

جنونا بها فيما اعترتنا علاقة ... علاقة حب مستسرا وباديا
ليالى تصطاد الرجال بفاحم ... نداه اثيثا ناعم البيت عافيا
وجيد كجيد الريم ليس بعاطل ... من الدر والياقوت اصبح حاليا
كان الثريا علقت فوق نحرها ... وجمر غضا هبت له الريح ذا كيا

والشاهد فى البيت قوله « كفى الشيب » حيث ارتفع الاسم الظاهر وهو الشيب بالفعل الذى قبله وهو كفى فدل ذلك على ان الباء التى تكون في الاسم الذى ياتى بعد كفى فى نحو قوله تعالى « كفى بالله شهيدا » ليست الا زائدة والاسم الذى بعدها فاعل لكفى مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة هذا الحرف الزائد فتأمل.

(٢) قال سيبويه. واعلم ان المصدر قد يلغى كما يلغى الفعل وذلك قولك متى زيد ظنك ذاهب وزيد ظنى اخوك وزيد ذاهب ظنى فان ابتدأت فقلت ظنى زيد ذاهب كان ضعيفا لا يجوز البتة كما ضعف اظن زيد ذاهب وهو فى متى وأين احسن اذا قلت متى ظنك زيد ذاهب ومتى تظن عمرو منطلق لان قبله كلاما وانما يضعف هذا فى الابتداء كما يضعف غير شك زيد ذاهب وحقا عمرو منطلق. وان شئت قلت متى ظنك زيدا اميرا كقولك متى ضربك زيدا وقد يجوز ان تقول عبد الله أظنه منطلق تجعل هذه الهاء على ذاك كانك قلت زيد منطلق اظن ذاك لا تجعل الهاء لعبد الله ولكنك تجعلها ذاك المصدر كانه قال أظن ذاك الظن اواظن ظنى وانما يضعف هذا اذا الغيت لان الظن يلغى فى مواضع اظن حتى يكون بدلا من اللفظ به فكره إظهار المصدر ههنا كما قبح ان يظهر ما انتصب عليه سقيا. وهو ذاك احسن لانه ليس بمصدر وانما هو اسم مبهم يقع على كل شىء الا ترى انك لو قلت زيد ظنى منطلق لم يجز ان تضع ذاك مكانها وترك ذاك فى اظن اذا كان لغوا اقوى منه اذا وقع على المصدر لان ذاك اذا كان مصدرا فانك لا تجىء به لان المصدر يقبح ان تجىء به ههنا فاذا قبح المصدر فمجيئك بذاك اقبح لانه مصدر. واظن بغير الهاء أحسن لئلا يلتبس بالاسم وليكون ابين فى انه ليس يعمل » اه

على

على المبتدإ والخبر وتكون متوسطة بينهما وتكون متأخرة عنهما «فاذا تقدمت لم يكن بد من اعمالها» لان المقتضى لاعمالها قائم لم يوجد مايوهي الفعل و يسوغ إبطال عمله فورد الاسم وقد تقدم الشك فى خبره فمنعه ذلك التقدم من ان يجرى على لفظه قبل دخول الشك «فاما اذا توسطت أوتأخرت فانه يجوز الغاؤها» لانها دخلت على جملة قائمة بنفسها فاذا تقدمت الجملة أوشئ منها جرت على منهاجها ولفظها قبل دخول الشك وصير الفعل فى تقدير ظرف له كانك قلت زيد منطلق فى ظنى مع أن الفعل يضعف عمله اذا تقدمه معموله بابعاده عن الصدر ألا ترى أن قولك ضربت زيدا أقوى فى العمل من قولك زيدا ضربت ولذلك يجوز تقوية الفعل بحرف الجر اذا تقدم معموله عليه فتقول لزيد ضربت ولا يحسن ذلك مع تأخره فكذلك اذا قلت زيدا أظن منطلق يجوز الاعمال والالغاء نحو قولك زيد حسبت منطلق وزيدا حسبت منطلقا وزيد منطلق حسبت فاذا ألغيت كان الفعل فى تقدير ظرف متعلق بالخبر كأنك قلت زيد منطلق فى حسبانى وظني واذا أعملت كان الفعل فى حكم الافعال المؤثرة نحو أبصرت وضربت واعطيت واعلم انه كلما تباعد الفعل عن الصدر ضعف عمله فاذا قولك زيدا حسبت قائما أقوى من قولك زيدا قائما حسبت وزيدا قائما حسبت أقوي من قولك زيدا قائما اليوم حسبت كلما طال الكلام ضعف الاعمال مع التأخر فاما قوله * «ابالاراجيز * (١)» البيت للعين المنقرى يهجو العجاج والشاهد

---

(١) هذا البيت من كلمة للعين المنقرى واسمه منازل بن زمعة من بنى منقر بن عبيد بن الحرث بن تميم، يهجو بها رؤبة بن العجاج. وقال النحاس يهجو بها العجاج (وقد وقع فى نسخة الشرح المطبوعة فى أوربا «يهجو الحجاج» وهو خطا. قال ابو الحجاج) وبيت اللعين من كلمة رويها الام وقبله

انى انا ابن جلان كنت تعرفنى　　يارؤب والحية الصماء فى الجبل

مافى الدواوين فى رجلى من عقل　　عند الرهان ولا اكوى من العقل

ابالاراجيز ياابن اللؤم توعدنى　　وفى الاراجيز خلت اللؤم والفشل

هكذا رواه الجاحظ فى كتاب الحيوان على ان فى البيت الثالث الاقواء وهو اختلاف حركة الروى. ورواه جماعة * وفى الاراجيز رأس القول والفشل * وليس فى هذه الرواية اقواء ولكنها لاشاهد فيها وقوله «يارؤب» فان اصله يارؤبة فرخم بحذف التاء وهذا يؤيد ماذهب اليه جماعة من ان اللعين يهجو بهذه الكلمة رؤبة لاأباه العجاج وقوله «ولا اكوى من العقل» فانه تعريض برؤبة لانه من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهم يدعون بنى العقلاء لخبر مشهور وقوله «ابالاراجيز» فانه يعنى القصائد المرجزة الجارية على بحر الرجز والاستشهاد فيه فى قوله «خلت» حيث الغى عملها لتوسطها بين مفعوليها قال سيبويه. «هذا باب الافعال التى تستعمل وتلغى، فهى ظننت وحسبت وخلت وأريت ورأيت وزعمت ومايتصرف من افعالهن. فاذا جاءت مستعملة فهى بمنزلة رأيت وضربت وأعطيت فى الاعمال والبناء على الاول وفى الخبر والاستفهام وكل شيء: وذلك قولك اظن زيدا منطلقا، واظن عمرا ذاهبا. وزيدا أظن أباك. وعمرا زعمت اخاك. وتقول زيدا اظنه ذاهبا ومن قال عبدالله ضربته نصب فقال عبدالله أظنه ذاهبا. وتقول أظن عمرا منطلقا. وبكرا أظنه خارجا كما قلت ضربت زيدا وعمرا كلمته. وان شئت رفعت على الرفع فى هذا. فان الغيت قلت عبدالله اظن ذاهب وهذا إخال أخوك وفيها أرى أبوك. وكلما أردت الالغاء فالتأخير أقوى وكل عربى جيد قال اللعين * أبا الاراجيز ياابن اللؤم ... البيت * أنشدناه يونس مرفوعا عنهم» اه. قال الاعلم «الشاهد

فيه الغاء خلل حين قدم الخبر وهو الجار والمجرور وتوسط الفعل فاللؤم مبتدأ والخور معطوف عليه وفي الاراجيز الخبر وخلت ملغى لتوسطه والمعنى أتهددنى بالهجاء والاراجيز وذلك من افعال الاؤماء والنوكة ومن لاقدرة له « وكذلك المصدر » حكمه حكم الفعل « فيجوز الغاؤه حيث جاز الغاء الفعل » ومعنى الغائه ابطال عمله لا ابطال اعرابه فتقول « متى زيد ظنك ذاهب وزيد ذاهب ظني » فزيد مرتفع بالابتداء وخبره ذاهب ومتى ظرف للذهاب وظنك مصدر منصوب بفعل مضمر ملغى كانك قلت متى زيد تظن ظنك منطلق وهذا تمثيل لانه قبيح أن يؤكد الفعل الملغى وانما جاز مع المصدر اذا كان منفردا لانه قدصار كالبدل من الفعل فلما كان فى تقدير الفعل جاز الغاؤه كما يلغى الفعل اذا توسط بين المبتدإوالخبر وكذلك اذا تأخر نحو قولك زيد ذاهب ظني أوفى ظني أوظنا مني والالغاء هنا أحسن اذ كان متأخرا كما كان الفعل كذلك فان بدأت بالمصدر وقلت ظنى زيد ذاهب اليوم كان الالغاء قبيحا ممتنعا كما كان فى الفعل كذلك اذا قلت أظن زيد ذاهب لان تقديره تقدير الفعل فان تقدمه ظرف أونحوه من الكلام نحو قولك متى ظنى زيد ذاهب وأين ظني زيدذاهب جاز الالغاء لان قبله كلاما فصار الفعل كأنه حشو فان نصبت الاسمين وقلت متى ظنك زيدا ذاهبا رفعت المصدر على الابتداء والظرف خبره لان ظروف الزمان تقع اخبارا عن الاحداث وقد أعملت المصدر اعمال فعله وهو أحسن هنا من الالغاء وقوله « وليس ذلك بسائر الافعال » يريد فى باقي أخوات ظننت لايجوز زيد حسبانى ذاهب وذلك لكثرة استعمال ظننت فاعرفه،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أنها تعلق وذلك عند حرف الابتداء والاستفهام والنفى كقولك ظننت لزيد منطلق وعلمت أزيد عندك أم عمرو وأيهم فى الدار وعلمت ما زيد بمنطلق ولايكون التعليق فى غيرها ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان التعليق ضرب من الالغاء والفرق بينهما ان الالغاء ابطال عمل العامل لفظا وتقديرا والتعليق ابطال عمله لفظا لاتقديرا فكل تعليق الغاء وليس كل الغاء تعليقا ولما كان التعليق نوعا من الالغاء لم يجز ان يعلق من الافعال الا ما جاز الغاؤه وهى أفعال القلب وهى علمت وأخواته وانما تعلق اذا وليها حروف الابتداء نحو الاستفهام وجوابات القسم فيبطل عملها فى اللفظ وتعمل فى الموضع فتقول قد علمت أزيد فى الدار أم عمرو وعلمت ان زيدا لقائم وإخال لعمرو أخوك وأحسب ليقومن زيد قال الله تعالى (لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) وقال تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ومن النحويين من يجعل ما ولا كان واللام فيقول أظن ما زيد منطلق وأحسب لايقوم زيد فلا يعمل فى اللفظ شيأ بل يحكم على الموضع بالنصب لان ما ولا يجاب بهما فى القسم فتقول والله ما زيد بمنطلق وتالله لايقوم زيد وانما علقت هذه الاشياء العامل لان لها صدر الكلام فلو أعمل ماقبلها فيها أو فيما بعدها لخرجت عن ان يكون لها صدر الكلام وأما

في رفع اللؤم والخور بعد خلت لما تقدم عليهما من الخبر وينوى فيهما من التأخير . والتقدير وفي الاراجيز اللؤم والخور خلت ذلك . وصف انه راجز لا يحسن القصيد والتصرف في انواع الشعر فجعل ذلك دلالة على لؤم طبيعته وخور نفسه والخور الضعف . » اه

حروف

حروف الجر فيجوز ان تعمل فيها نحو قولك بمن مررت والى أيهم ذهبت وذلك من قبل ان الجار والمجرور بمنزلة الشئ الواحد فاما قوله تعالى (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) فأي هنا منصوب بالفعل بعده وهو ينقلبون لا بسيعلم وقوله « ولا يكون التعليق في غيرها » أي لايكون الا في الافعال التي تلغى نحو ظننت وعلمت لان التعليق نوع من الالغاء على ماذكرنا فلذلك لاتقول لأضربن أيهم قام لانه فعل مؤثر لايجوز الغاؤه فلا يجوز تعليقه وأما قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) فان الخليل كان يحمل ذلك على الحكاية وإضمار قول تقديره لننزعن من كل شيعة الذي يقال فيه أيهم أشد فأيهم هنا عنده استفهام مرفوع بالابتداء رفع اعراب وأشد على الرحمن عتيا الخبر على حد قوله

فأبيت لاحرج ولامحروم * أي بالذي يقال فيه ذلك وأما سيبويه فكان يذهب الى انه اسم موصول بمعني الذي وقد حذف العائد من صلته وأصله أيهم هو أشد فحذف هو العائد المرفوع ومثله قراءة من قرأ (تماما على الذي أحسن) والمراد الذي هو أحسن وحين حذف العائد من صلته أشبه الغايات من نحو قبل و بعد فانه لما حذف منها المضاف اليه بنيت على الضم كذلك أيهم لما حذف من صلتها العائد الذي هو من تمامها وبه إيضاحها صار كحذف المضاف اليه فبنيت على الضم لذلك وموضعها نصب بالفعل الذي هو لننزعن ومثله اضرب ايهم أفضل أنشد الخليل

إذا ما أتيتَ بني مالكٍ   فسلِّمْ على أيُّهمْ أفضلُ (١)

والكوفيون لايعرفون هذا الاصل ويجرون أيا مجرى من وما في الاستفهام والجزاء فاذا وقع الفعل عليها وهي بمعني الذي نصبوها لامحالة فيقولون اضرب أيهم أفضل ولا فرق عندهم بين أيهم هو أفضل و بين أيهم أفضل وحكى هرون عنهم انهم قرؤا الآية بالنصب و يؤيد ذلك ماحكاه الجرمي قال خرجت من الخندق يعني خندق البصرة حتي صرت الى مكة فلم أسمع أحدا يقول اضرب أيهم أفضل أي كلهم ينصب ولم يذكر الكوفيون أيهم أفضل وحكاه البصريون فأما الآية ورفعها فلهم فيها أقوال (أحدها) وهو قول الكسائي والفراء ان الفعل اكتفى بالجار والمجرور عن مفعول صريح كما يقال قتلت من كل قبيل وأكلت من كل طعام فكذلك وقعت الكفاية بقوله « لننزعن من كل شيعة » وابتدأ بقوله « أيهم أشد على الرحمن عتيا » (الثاني) وهو ان العامل في الجملة فعل دل عليه شيعة لان الشيعة الاعوان والمعني ثم لننزعن من كل قوم تشايعوا لينظروا أيهم أشد والنظر والعلم من أفعال القلب يجوز تعليقهما وإسقاط عملهما اذا وليهما استفهام وكان يونس يرى تعليق لننزعن وما كان نحوه من غير أفعال القلوب نحو اضرب أيهم أفضل على تعليق العامل وشبهه بأشهد إنك لرسول الله وقد تقدم إفساد ذلك وأنه لايكون الا في أفعال القلب والوجه ماذهب اليه سيبويه لان نظير أيهم من وما وهما مبنيان وكان حق أيهم أن يكون مبنيا كأخواته لوقوعه موقع حرف الاستفهام أو الجزاء أو موقع الذي فلما سقط أحد جزءي الجملة من الصلة وهو العائد نقص فعاد الى الاصل وهو البناء وأما مذهب الخليل وإرادة الحكاية وإضمار القول فهو شئ بابه الضرورة

(١) سبق شرح هذا البيت فانظره (ج ٤ ص ٢١)

والشعر أجمل به فلا يصار اليه وعنه مندوحة قال سيبويه ولو اتسع هذا في الاسماء لقيل اضرب الفاسق الخبيث على الذي يقال له الفاسق الخبيث وأما قول يونس وتشبيهه اياه بأشهد إنك لرسول الله فلا يشبهه لان مابعد أشهد كلام مستقل قائم بنفسه وليس كذلك أيهم أفضل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها انك تجمع فيها بين ضميرى الفاعل والمفعول فتقول علمتنى منطلقا ووجدتك فعلت كذا ورآه عظيما ﴾

قال الشارح : اعلم أن الافعال المؤثرة اذا أوقعها الفاعل بنفسه لم يجز أن يتعدى فعل ضميره المتصل الى ضميره المتصل فلا يقال ضربتنى ويكون الضميران للمتكلم ولاضربتك ويكون الضميران للمخاطب ولانحو ذلك فاذا أرادوا شيأ من ذلك قالوا ضربت نفسى وأكرمت نفسى ونحو ذلك وانما امتنع ذلك لان الغالب من الفاعلين إيقاع الفعل بغيرهم وأفعال النفس هى الافعال التى لاتتعدي نحو قام زيد وجلس بكر وظرف محمد ونحو ذلك فاذا اتحد الضميران فقد اتحد الفاعل والمفعول من كل وجه وكان أبو العباس يحتج لذلك بأن الفاعل بالكلية لايكون المفعول بالكلية وهذا معنى قولنا لانه لابد من مغايرة ما ألاترى انه يجوز ماضربني الا أنا لان الضميرين قداختلفا من جهة ان أحدهما متصل والآخر منفصل فلم يتحدا من كل وجه قال الزجاج استغنوا عن ضربتني بضربت نفسى كما استغنوا بكليهما عن تثنية أجمع فلم يقولوا قام الزيدان أجمعان وإن كانوا قد جمعوه فقالوا قام القوم أجمعون كذلك لم يقولوا ضربتني استغنوا عنه بضربت نفسى لان النفس كغيره ألاترى أن الانسان قد يخاطب نفسه فيقول يانفس لاتفعلين كما يخاطب الاجنبي فكان قوله ضربت نفسى بمنزلة ضربت غلامى وأما أفعال القلب التى هى ظننت وأخواتها فانه يجوز ذلك فيها ويحسن « فيتعدى ضمير الفاعل فيها الى ضمير المفعول الاول دون الثانى فتقول ظننتني عالما وحسبتك غنيا » وذلك لان تأثير هذه الافعال انما هو فى المفعول الثانى ألاترى ان الظن والعلم انما يتعلقان بالثانى لان الشك وقع فيه والاول كان معروفا عنده فصار ذكره كاللغو فلذلك جاز أن يتعدي ضمير الاول الى الثانى لان الاول كالمعدوم والتعدى في الحقيقة الى الثانى وقوله « ورآه عظيما » في المثال يريد اذا كان المفعول الاول هو الفاعل المضمر فى رأى فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجرت العرب عدمت وفقدت مجراها فقالوا عدمتني وفقدتنى قال جران العود

لَقَدْ كان لى عن ضَرَّتيْنِ عَدِمْتُنِى ... وعمَّا أُلاَقِى منهما متزَحْزَحُ

ولايجوز ذلك فى غيرها فلا تقول شتمتنى ولاضربتك ولكن شتمت نفسى وضربت نفسك ﴾

قال الشارح : « قد أجرت العرب عدمت وفقدت مجرى ظننت ونحوه من الافعال التي يجوز الغاؤها فيما حكاه الفراء فيقولون عدمتنى وفقدتنى وذلك لان معناهما يؤل فى التحصيل الى معناها ألاتري ان معنى عدمت الشئ علمته غير موجود واذ كانا فى معني العلم أجريا مجراها ثم ان النظر يحيل عدمتنى ألاترى انك اذا قلت عدمتني فمعناه علمتنى غير موجود ومحال ان تعلم شيئا وأنت غير موجود لانك اذا علمت كنت موجودا وصحته على الاستعارة وأصله عدمني غيرى وانما استعير الى المتكلم وأما قوله

* لقد كان لى عن ضرتين الخ * (١) و بعده

هما الغُولُ والسِّعْلاَةُ حلقِيَ منهما   مُخَدَّشٌ ما بَيْنَ التَّرَاقِي مُكَدَّحُ

الشاهد فيه عدمتني باتحاد الضميرين المتصلين والمعنى انه كان له امرأتان ضربهما فخدشتا وجهه والضرتان المرأتان فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل الافعال الناقصة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى كان وصار وأصبح وأمسى وأضحى وظل وبات وما زال وما برح وما أنفك وما فتىء وما دام وليس يدخلن دخول أفعال القلوب على المبتدإ والخبر الا أنهن يرفعن المبتدأ وينصبن الخبر ويسمى المرفوع اسما والمنصوب خبرا ونقصانهن من حيث ان نحو ضرب وقتل كلام متى أخذ مرفوعه وهؤلاء مالم يأخذن المنصوب مع المرفوع لم يكن كلاما ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الافعال من العوامل الداخلة على المبتدإ والخبر ومجراها فى ذلك مجرى ظننت وأخواتها وإن وأخواتها فى كونها من عوامل المبتدإ والخبر الا ان شبهها بافعال القلوب كظننت وأخواتها أخص من حيث كانت أفعال القلوب تفيد اليقين أو الشك فى الخبر وكان تفيد زمان وجود الخبر فاشتركا فى دخولهما على المبتدإ والخبر وتعلقهما بالخبر ولذلك قال سيبويه فى التمثيل تقول كان عبد الله أخاك فانما أردت أن تخبر عن الاخوة وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى وذكرت الاول كما ذكرت الاول فى ظننت وهذا معنى قول صاحب الكتاب « يدخلن دخول أفعال القلوب » وتسمى أفعالا ناقصة وأفعال عبارة فأما كونها أفعالا فلتصرفها بالماضى والمضارع والامر والنهى والفاعل نحو قولك كان يكون كن لا تكن وهو كائن وأما كونها ناقصة فان الفعل الحقيقى يدل على معنى وزمان نحو قولك ضرب فانه يدل على مامضى من الزمان وعلى معنى الضرب وكان انما تدل على مامضى من الزمان فقط و يكون تدل على ما أنت فيه أو على مايأتى من الزمان فهى تدل على زمان فقط فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة وقيل أفعال عبارة أى هى أفعال لفظية لا حقيقية لان الفعل فى الحقيقة مادل على حدث والحدث الفعل الحقيقى فكأنه سمى باسم مدلوله فلما كانت هذه الاشياء لا تدل على حدث لم تكن أفعالا الا من جهة اللفظ والتصرف

---

(١) البيت لجران العود — كما قال مؤلف الكتاب — وجران العود لقبه وقد اختلف فى اسمه فقيل اسمه المستورد وقيل اسمه عامر. وانما لقب بذلك لقوله يخاطب زوجتيه .

خذا حذرا ياجارتى فاننى   رأيت جران العود قد كاد يصلح

وأراد بجران العود سوطا قده من جلد بعير نحره وهو أصلب مايكون من السياط وأشدها . . . والشاهد فى البيت انه استعمل «عدمتنى» كافعال القلوب فجمع معه بين ضمير الفاعل وضمير المفعول وهما لواحد وهو المتكلم . والاصل ان المفعول اذا كان ضمير الفاعل اتصل به لفظ النفس فتقول اكرمت نفسى ولا تقول اكرمتنى بضم التاء وتقول اكرمت نفسك ولا يجوزان تقول اكرمتك بفتح التاء ويغتفر هذا فى افعال القلوب وما حمل عليها . . ومعنى البيت لقد كان لى متزحرح عن الجمع بين ضرتين بان لا اتزوج ثنتين لو كنت اعلم ما سيكون لى من الشقاء وماينالنى من التعب ولو فطنت لما ينتظرنى من شرها وأذاها

فلذلك قيل أفعال عبارة الا أنها لما دخلت على المبتدإ والخبر وأفادت الزمان فى الخبر صار الخبر كالعوض من الحدث فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتى تأتى بالمنصوب وحيث كانت داخلة على المبتدإ والخبر وكانت مشبهة للفعل من جهة اللفظ وجب لها ان ترفع المبتدأ وتنصب الخبر تشبيها بالفعل اذ كان الفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول فقالوا كان زيد قائما وأصبح البرد شديدا وحيث كان المرفوع ههنا والمنصوب لحقيقة واحدة ولم يكونا كالفاعل والمفعول الحقيقيين اللذين هما لحقيقتين مختلفتين أفرد الكلام عليه في باب منفرد ولم يذكر فى باب الفاعل والمفعول ولذلك قيل لمرفوعها اسم ولمنصوبها خبر فرقوا بينهما و بين الفاعل والمفعول والذى يدل أن أصلها المبتدأ والخبر انك لوأسقطت هذه الافعال عاد الكلام الى المبتدأ والخبر نحو قولك فى كان زيد قائما اذا اسقطت كان «زيد قائم»

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولم يذكر سيبويه منها الا كان وصار وما دام وليس ثم قال وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر ومما يجوز ان يلحق بها آض وعاد وغدا وراح وقد جاء جاء بمعني صار فى قول العرب ما جاءت حاجتك ونظيره قعد فى قول الاعرابى أرهف شفرته حتى قعدت كأنها حربة ، ﴾

قال الشارح : سيبويه لم يأت على عدتها وانما ذكر بعضها ثم نبه على سائرها بأن قال« وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر » يريد ما كان مجردا من الحدث فلا يستغني عن منصوب يقوم مقام الحدث وهى على ماذكر كان وأمسى وأصبح وظل وأضحى وما دام وما زال وصار و بات وليس فكان مقدمة لانها أم الافعال لكثرة دورها وتشعب مواضعها وأصبح وأمسى اختان لانهما متقابلان فى طرفي النهار وظل وأضحى اختان لاتفاقهما فى المعنى اذ كانا لصدر النهار ومادام وما زال وما انفك ومافتىء وما برح أخوات لانعقادها بما فى أولها و بات وصار أختان لاشتراكهما فى الاعتلال وليس منفردة لانها وحدها من بين سائر أخواتها لاتتصرف وأما آض وعاد فقد يجوز أن يلحقا بها و يعملا عملها وذلك ان آض يئيض بمعني عاد يعود ومنه قولهم وقال أيضا وقد يستعمل بمعنى صار قال زهير يذكر أرضا قطعها

قطعتُ اذا ما الآلُ آضَ كأنَّهُ سيُوفٌ تَنَحَّى ساعةً ثُمَّ تَلْتَقِي (١)

واما غدا وراح فقد يجريان هذا المجرى فيقال غدا زيد ماشيا وراح محمد راكبا يريد الاخبار عنهما بهذه الاحوال فى هذه الازمنة فالغدوة من حين صلاة الغداة الى طلوع الشمس والرواح نقيض الغدو وهو اسم للوقت من بعد الزوال الي الليل والذى يدل ان المنصوب بهما فى مذهب الخبر وليس بحال وقوع المعرفة فيه نحو قولك غدا زيد اخاك وراح محمد صديقك كما تقول كان زيد اخاك وأما قولهم « ماجاءت حاجتك » فجاء فعل استعمل على ضربين متعد وغير متعد تقول جاء زيد الى عمرو وجاء زيد عمرا كما يقال لقي زيد عمرا ويكون الفاعل فيه غير المفعول كسائر الافعال وقد قالت العرب ماجاءت حاجتك

(١) لم اجد هذا البيت فيما رواه المفضل وابو عمرو والاصمعى من شعر زهير بن ابى سلمى المزنى . والشاهد فى هذا البيت قوله « آض » حيث جاءت هنا بمعنى صار

بتأنيث جاء والحاقه التاء ونصب حاجتك وأول من تكلم به الخوارج حين أتاهم ابن العباس يدعوهم الى الحق من قبل على عليه السلام فأجروا جاء ههنا مجرى صار وجعلوا لها اسما وخبرا ويكون المنصوب هو المرفوع كما يكون ذلك فى كان لما بينهما من الشبه وذلك أن قولك جاء زيد الى عمرو كقولك صار زيد الى عمرو لان في جاء من الانتقال مثل مافى صار فلما كانت فى معناها أجريت مجراها فما اسم مبتدأ مرفوع الموضع وجاءت فعل ماض فيه ضمير مرفوع يعود الى ما وأنث حملا على المعنى لان ماهو الحاجة فى المعنى والتقدير أى حاجة جاءت حاجتك وحاجتك منصوبة لانها الخبر والجملة خبر ما ونظير ذلك من كانت أمك فالضمير في كانت وان عاد الى من الا انه أنث حملا على المعنى اذ التقدير أى امرأة كانت أمك ولم يسمع هذا المثل الا بالتأنيث ولاعهد لنا بجاء فى معنى صار الا فى هذا المثل قال «ونظيره قعد في قول الأعرابى ارهف شفرته حتى قعدت كأنها حربة» ففى قعدت ضمير يعود الى الشفرة وكان واسمها وخبرها في موضع نصب خبر قعدت وليس المراد القعود الذى هو في معنى الجلوس وانما المراد الصيرورة والانتقال فلذلك ضاهت صار فاعرفه،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وحال الاسم والخبر مثلها فى باب الابتداء من أن كون المعرفة اسما والنكرة خبرا حد الكلام ونحو قول القطامى * ولايك موقف منك الوداعا * وقول حسان * يكون مزاجها عسل وماء * وبيت الكتاب * أظبى كان أمك أم حمار * من القلب الذى يشجع عليه أمن الالباس ويجيئان معرفتين معا ونكرتين والخبر مفردا وجملة بتقاسيمهما﴾

قال الشارح: اعلم انه اذا اجتمع فى هذا الباب معرفة ونكرة فالذى يجعل اسم كان المعرفة لان المعنى على ذلك لانه بمنزلة الابتداء والخبر ألاترى انك اذا قلت كان زيد قائما فقائم هنا خبر عن الاسم الذى هو زيد كما كان فى الابتداء كذلك وقول النحويين خبر كان انما هو تقريب وتيسير على المبتدىء لان الافعال لايخبر عنها ولو قلت كان رجل قائما أوكان انسان قائما لم تفد المخاطب شيئا لان هذا معلوم عنده انه قد كان أوقد يكون والخبر موضوع للفائدة فاذا قلت كان عبد الله فقد ذكرت له اسما يعرفه فهو يتوقع الفائدة فيما تخبر به عنه ولذلك لوقربت النكرة من المعرفة بالاوصاف لجاز أن تخبر عنها لان فيها فائدة وذلك نحو قولك كان رجل من بنى تميم عندى لان هذا مما يجوز أن لايكون فيجوز ههنا كما يجوز فى الابتداء نحو قولك رجل من بنى تميم عندى لانه بالصفة قد تخصص فقرب من المعرفة وربما اضطر شاعر فقلب وجعل الاسم نكرة والخبر معرفة وانما حملهم على ذلك معرفتهم أن الاسم والخبر يرجعان الى شئ واحد فايهما عرفت تعرف الآخر وهذا معنى قول صاحب الكتاب «الذي شجعهم على ذلك أمن الالباس» فاما الابيات التى انشدها شاهدة على صحة الاستعمال فمن ذلك قوله

قِفِى قبلَ التفرُّقِ ياضُباعَا ولا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَداعا (۱)

---

(۱) هذا البيت مطلع قصيدة للقطامى مدح زفر بن الحارث الكلابى، وكان بنو اسد احاطوا به في نواحى الجزيرة واسروه يوم الخابور وارادوا قتله، فحال زفر بينه وبينهم وحماه ومنعه وكساه واعطاه مائة ناقة، فمدحه بهذه القصيدة وغيرها وحض قيسا وتغلب على السلم، وبعد هذا البيت.

البيت للقطامي واسمه عمير بن شييم والشاهد فيه رفع الموقف وهو نكرة ونصب الوداع وهو معرفة وحسن ذلك وصف الموقف بالجار والمجرور الذي هو منك والتقدير موقف كائن منك والنكرة اذا وصفت قربت من المعرفة وقد روى ولايك موقفي بالاضافة وهـذا لانظر فيه اذلاضرورة. وضباعا ترخيم ضباعة اسم امرأة وهي ضباعة بنت زفر بن الحرث الكلابي. ومن ذلك قول حسان بن ثابت الانصاري

قفي فادي اسيرك ان قومي ... وقومك لاارى لهم اجتماعا
وكيف تجامع مع مااستحلا ... من الحرم الكبار وماأضاعا
الم يحزنك ان حبال قيس ... وتغلب قد تباينت انقطاعا
يطيعون الغواة وكان شرا ... لمؤتمر الغواية ان يطاعا
ألم يحزنك ان ابني نزار ... اسالا من دمائهما التلاعا

الى ان قال.

امور لو تلافاها حليم ... اذا لنهى وهيب مااستطاعا
ولكن الاديم اذا تفرى ... بلى وتعيبا غلب الصناعا
ومعصية الشفيق عليك مما ... يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر مااستقبلت منه ... وليس بان تتبعـه اتباعا
كذاك وما رايت الناس الا ... الى ماضر غاويهم سراعا
تراهم يغمزون من استركوا ... ويجتنبون من صدق المصاعا

والقطامي اسمه عمير بن شييم التغلبي من تغلب بن وائل وعمير مصغر عمرو وكذلك شييم مصغر اشيم وهو الذي به شامة ويقال شييم بكسر الشين ايضا وضبطه عيسى بن ابراهيم شارح ابيات الجمل سييم — بسين مهملة مضمومة — وله لقبان احدهما القطامي وهو منقول من الصقر لان الصقر يقال له قطامي — بفتح القاف وضمها — وهو مشتق من القطم — بالتحريك — هو شهوة اللحم وشهوة النكاح . وهذا لقب غلب عليه لقوله :

يصكهن جانبا فجانبا ... صك القطامي القطا القواربا

واللقب الآخر «صريع الغواني» قال النطاح . أول من سمي صريع الغواني القطامي بقوله :

صريع غوان راقهن ورقنه ... لدن شب حتى شاب سود الذوائب

وقوله «ولايك موقف» فان الكلام هنا يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون على الطلب والرغبة كأنه قال لا تجعلي هذا الموقف آخر وداعي منك (والوجه الآخر) ان يكون على الدعاء كانه قال لاجعل الله موقفك هذا آخر الوداع . ورواه الاخفش * ولايك موقفا منك الوداعا * وقال . نصب موقفا لانه اراد قفي موقفا ولايكن الوداعا هذا انشاد بعضهم فيما ذكروا ورفع بعضهم موقف وهو ابينها : اه ورواية الرفع التي اشار الى جودتها هي التي عليها استشهاد المؤلف هنا وانت ترى انه اخبر بالمعرفة وهي الوداع المعرف بالالف واللام عن النكرة وهي موقف فجاء الخبر على خلاف الغالب فيه لان اصله ان يكون نكرة وكذلك جاء المخبر عنه على غير اصله لان الاصل فيه ان يكون معرفة وقد ذكر الشارح رحمه الله تعـالى هنا ان النكرة المخبر عنها موصوفة بالمجرور فهي في حكم المعرفة . وقال ابن مالك في التسهيل. وقد يخبر ني بابي كان وان بمعرفة عن نكرة اختيارا وذلك انه لما كان المرفوع هنا مشبها بالفاعل والمنصوب مشبها بالمفعول جاز ان يغني هنا تعريف المنصوب عن تعريف المرفوع كما جاز في باب الفاعل لكن

كان

كأنَّ سَبِيئةً من بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مزاجَها عَسَلٌ وماءُ (١)

بشرط الفائدة و كون النكرة غير محضة من ذلك قول حسان ☆ يكون مزاجها عسل وماء ☆ وليس بمضطر اذ يمكنه ان يقول مزاجها بالرفع فيجعل اسم يكون ضمير الشأن و كذلك قول القطامى ☆ ولايك موقف منك الوداعا * وليس بمضطر اذ له ان يقول ولايك موقفى والحسن لهذا شبه المرفوع بالفاعل والمنصوب بالمفعول وقد حمل هذا الشبه في باب ان كقول الفرزدق !

وان حراما ان اسب مجاشعا بآبائى الشم الكرام الخضارم

وقال اللخمى. جعل موقفا وهو نكرة اسم يك والوداع وهو معرفة الخبر ضرورة لاقامة الوزن وحسن الضرورة فيه ثلاثة أوجه (احدها) ان النكرات قد قربت من المعرفة بالصفة (والثانى) ان المصدر جنس فمفاد نكرته ومعرفته واحد (والثالث) ان الخبر هو المبتدأ في المعنى. وقال صاحب اللباب :وهما - اى المنصوب والمرفوع بكان - على شرائطهما في باب الابتداء وزعم بعض المنتمين الى هذه الصنعة ان بناء الكلام على بعضها من غير تقدير دخول على المبتدأ والخبر سائغ بدليل قوله * ولايك موقف منك الوداعا * وليس بمحمول على الضرورة اذ لايتم المعنى المقصود هكذا اذ لو عرفهما لم يؤد أنه لم يرخص ان يكون ماسوى ذلك من المواقف وداعا ولو نكرهما لم يؤد أن الوداع قد كره اليه حتى صار نصب عينيه ولو عرف الاول ونكر الثانى لجمع بين الهجنتين والجواب انه لو اراد ايراد المعنى بطريق النفى دون النهى لابد ان يكون بعين ماذكره فيكون الكلام من باب القلب .اهـ .

(١) البيت من قصيدة لحسان بن ثابت قالها قبل فتح مكة ومدح بها النبى ﷺ وهجا اباسفيان من اجل انه كان قد هجا رسول الله ﷺ . ومطلعها

عفت ذات الاصابع فالجواء الى عذراء منزلها خلاء
ديار من بنى الحسحاس قفر تعفيها الروامس والسماء
وكانت لايزال بها انيس خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف يؤرقنى اذا ذهب العشاء
لشعثاء التى قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء
كأن خبيئة من بيت رأس (البيت) وبعده
اذا ما الاشربات ذكرن يوما فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة ان ألمنا اذا ما كان مغث او لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا واسدا ماينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء
يبارين الاسنة مصغيات على اكتافها الاسل الظماء

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت قال ابن جنى . روى عن عاصم انه قرأ . «وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية» بنصب صلاتهم ورفع مكاء وتصدية ولحنه الاعمش وقد روى هذا الحرف ايضا عن ابان بن تغلب انه قراءة كذلك . واسنا ندفع ان جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح فانما جاءت منه ابيات شاذة وهو فى ضرورة الشعر عذر والوجه اختيار الافصح الاعرب ولكن وراء ذلك ما اذكره . اعلم ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب لافرق بينهما وذلك انك فى الموضعين

الشاهد فيه نصب المزاج بأنه خبر يكون وهو معرفة ورفع العسل والماء بانه اسمها وهو نكرة ضرورة كون القافية مرفوعة وهو فى هذا البيت أسهل من الذى قبله من حيث كان المزاج مضافا الى ضمير سبيئة وهى نكرة وضمير النكرة لايفيد المخاطب أكثر مما يفيده ظاهرها وان كان المضمر معرفة من حيث يعلم المخاطب انه عائد الى المذكور الا ان المذكور غير متميز فكان حكمه حكم النكرة مع ان عسلا وماء جنسان ولافرق بين تعريف الجنس وتنكيره من حيث لم يكن لأجزائه لفظ يخصه بل يعبر عنه بلفظ الجنس فاذا لافرق بين قولك عسل والعسل اذا أريد الجنس ألاترى انك تقول عندي عسل وعندك درهم منه وعندى عسل وعندك كثير وقد رواه أبو عثمان المازنى يكون مزاجها عسلا وماء برفع المزاج على انه اسم يكون وهو معرفة وعسلا الخبر وهو نكرة على شرط الباب وماء مرفوع حملا على المعنى لان كل شئ مازج شيئافقد مازجه الآخر فصار التقدير ومازجه ماء أى خالطه والسبيئة الخمر سميت بذلك لانها تسبأ أي تشترى و يروى سلافة والسلافة من الخمر ماجرى من غير اعتصار واشتقاقها من سلف اذا تقدم و بيت رأس موضع بعينه بالشأم وقيل رأس اسم خمار معروف بجودة الخمر ووصفها بالمزاج لانها شأمية ان لم تمزج قتلت وأما بيت الكتاب

فإِنَّكَ لاتُبالِى بعد حَوْلٍ　　　أظَبْىٌ كان أمَّكَ أم حِمَارُ (١)

لاتريد اسدا واحدا معينا وانماتريد خرجت فاذا بالباب واحدمن هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا الرفع في مكاء وتصدية جوازاقريباحتي كأنه قال وما كان صلاتهم عند البيت الا المكاء والتصدية اى الاهذا الجنس من الفعل واذا كان كذلك لم يجرهذامجرى قولك كان قائم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في جالس وقائم من معنى الجنسية التى تلاقى معينا نكرتها ومعرفتها . وايضافانه يجوز مع النفي من جعل اسم كان واخواتها نكرة مالا يجوز مع الايجاب فكذلك هذه القراءة لما دخلها النفي قوى وحسن جعل اسم كان نكرة . هذاالى ماذكرنا من مشابهة نكرة اسم الجنس لمعرفته ولهذا ذهب بعضهم فيقول حسان * كان سبيئة . البيت * انه انما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء جنسين فكانه قال يكون مزاجها العسل والماء . فبهذا تسهل هذه القراءة ولا تكون من القبح واللحن فيما ذهب اليه الاعمش . اه

(١) نسب الشارح هذا البيت الى خداش بن زهير كما نسبه سيبويه . ونسبه ابو تمام في كتاب مختار اشعار القبائل الى ثروان بن فزارة بن عبد يغوث العامرى . وقبله

وكائن قد رأيت من اهل دار　　　دعاهم رائد لهم فساروا

فاصبح عهدهم كمقص قرن　　　فلاعين تحس ولا أثار

لقد بدلت اهلا بعد اهل　　　فلا عجب بذاك ولاسخار

فانك لايضرك بعد عام　　　البيت وبعده .

فقد لحق الاسافل بالاعالى　　　وماج اللؤم واختلط النجار

وعاد العبد مثل ابى قبيس　　　وسيق مع المعلهجة العشار

والاستشهاد في البيت لماذكرنا في البيتين السابقين فان اسم كان ضمير يعود على ظبى وهو نكرة وامك بالنصب خبرها وهو معرفة . وظبى المذكور اسم لكان مضمرة تدل عليها المذكورة وهو نكرة ايضا وخبر كان المضمرة محذوف

فان

فان الشعر لخداش بن زهير والشاهد فيه جعل اسم كان نكرة والخبر معرفة لانها أفعال مشبهة بالافعال الحقيقية وفى الافعال الحقيقية يجوز أن يكون الفاعل نكرة والمفعول معرفة فأجريت هذه الافعال مجراها فى ذلك عند الاضطرار قال سيبويه وهو ضعيف مع ماتقدم لانهما لعين واحدة فاذا عرف أحدهما يعرف الآخر لانه هو في المعنى فاذا ذكرت زيدا وجعلته خبرا علم انه صاحب الصفة وقد رد أبو العباس المبرد على سيبويه الاستشهاد بهذا البيت وقال اسم كان هنا مضمر فى كان يعود الى الظبي والمضمرات كلها معارف وأمك الخبر فحصل من ذلك أن الاسم والخبر معرفتان وذلك جائز نحو كان عبد الله أخاك وسيبويه كأنه نظر الى المعني من كون ضمير النكرة فى التحصيل لايزيد على ظاهره اذلا يميز واحدا من واحد وإن كان من حيث علم المخاطب بانه يعود على المذكور معرفة وقد تقدم نحو ذلك وقد ذهب بعضهم الي أن ظبيا فى قولك «أظبي كان أمك أم حمار» مرتفع بكان مضمرة تفسرها كان هذه الظاهرة لان الاستفهام يقتضي الفعل فعلى هذا يكون الاسم نكرة والخبر معرفة ولايحسن ذلك عندى لان الاسم اذا وقع بعد همزة الاستفهام وإن كان خبره فعلا فارتفاعه بالابتداء ولا يحسن ارتفاعه بفعل محذوف الا مع هل وقد تقدم نحو ذلك والمعنى انه يصف إضراب الناس عن الشرف بالانساب وأنه اذا حصل للانسان الاستغناء بنفسه لم يبال الى من انتسب من الامهات وضرب الظبي والحمار مثلا لفضل الظبي ونقص الحمار وذكر الحول لذكر الظبي والحمار لانهما بعد الحول يستغنيان بأنفسهما فتقرر بما ذكرناه ان باب كان القياس فيه أن يكون اسمها معرفة والخبر نكرة ولا يحسن عكس ذلك الا عند الاضطرار «وقد يجوز أن يكون الاسم والخبر معرفتين» نحو قولك كان زيد أخاك وإن شئت قلت كان أخوك زيدا أنت فى ذلك مخير وعليه قوله تعالى (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا) (وما كان حجتهم الا أن قالوا) وان شئت رفعت الاول واذا نصبت الاول كان أن مع الفعل فى تأويل اسم مرفوع واذا رفعت الأول كان في تأويل اسم منصوب لان أن والفعل فى تأويل معرفة اذ أن والفعل فى تأويل مصدر مضاف الي فاعل ذلك الفعل والتقدير الا قولهم ولذلك يحسن الابتداء به فتقول أن ذهبت خيرالك على معنى

يدل عليه خبر المذكورة ، وقيل ظبي مبتدأ وجملة كان واسمها وخبرها خبره ، قال ابن هشام فى المغنى . والاول اولى لان همزة الاستفهام بالفعل اولى منها بالجمل الاسمية وعليهما فاسم كان ضمير راجع اليه وقول سيبويه انه اخبر عن النكرة بالمعرفة واضح على الاول لان ظبيا المذكور اسم كان وخبره امك واما على الثانى فخبر ظبي انما هو الجملة والجمل نكرات ولكن يكون محل الاستشهاد قوله كان امك على ان ضمير النكرة اعيدت نكرة . اه وذهب صاحب المفتاح الى ان تنكير المسند اليه غير موجود بالاستقراء واما هذا البيت ونحوه فتنكير المسند اليه انما هو فى ظبي اذا ارتفع بالمضمر لافى ضمير كان العائد عليه . وهو وارد على القلب والاصل اظبيا كان امك ام حمارا . قال . ان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة سواء قلنا يمتنع عقلا او يصح عقلا ليس في كلام العرب . واما ماجاء من نحو قوله * ولا يك موقف منك الوداعا * وقوله * يكون مزاجها عسل وماء * وبيت الكتاب * اظبى كان امك ام حمار * محمول على منوال عرضت الناقة على الحوض واصل الاستعمال ولا يك موقفا منك الوداع ويكون مزاجها عسلا وماء ، واظبيا كان امك ام حمارا . ولاتظنن بيت الكتاب خارجا عما نحن فيه ذهابا الى ان اسم كان هو الضمير والضمير معرفة فليس المراد كان امك انما المراد ظبى بناء على ان ارتفاعه بالفعل المفسر لا بالابتداء ولذلك قدرنا الاصل على ما ترى . اه

ذهابك خير لك ومثله قوله

لقدْ علِمَ الأقْوامُ ما كان داءها بثَهْلانَ إلا الخِزْىَ ممّنْ يقُودُها

لك فى الخزى الرفع والنصب على ماتقدم ومما يدلك ان أن والفعل مصدر معرفة امتناع دخول لام التعريف عليه « وقد يكونان نكرتين » نحو قولك ما كان أحد مثلك وما كان أحد مجترئا عليك وانما جاز الاخبار عن نكرة هنا لان أحدا فى موضع الناس والمراد أن يعرفه أنه فوق الناس كلهم حتى لايوجد له مثل أو دونهم حتى لايوجد له فى الصفة مثل وهذا معنى يجوز أن يجهل مثله فيكون فى الاخبار فائدة وكذلك اذا قلت ما كان أحد مجترئا عليك فالمراد انه ليس فى الناس واحد فافوقه مجترئٌ عليه فقد صار فيه فائدة لما دخله من العموم وتقول ما كان فيها أحد مجترئا عليك فيجوز فيه وجهان (أحدهما) رفع مجترئٌ على انه صفة أحد وفيها الخبر وقد تقدم (والآخر) نصبه على الخبر ويكون الظرف ملغى من متعلقات الخبر واعلم أن الظرف اذا كان خبرا فالاحسن تقديمه واذا كان لغوا فالاحسن تأخيره مع ان كلا جائز وهما عربيان ومنه قوله تعالى فى قل هو الله أحد (ولم يكن له كفوا أحد) فله لغو هنا والخبر كفوا فان قلت فالقرآن يتخير له لاعليه قيل له الظرف هنا وان لم يكن خبرا فان سقوطه يخل بمعنى الكلام الاول ألاترى لو قلت ولم يكن كفوا أحد لم يصح الكلام اذ كان معطوفا على الخبر الذى هو لم يلد والخبر اذا كان جملة افتقر الى عائد فلما لزم الاتيان به ولم يجز سقوطه صار كالخبر الذى يتوقف المعنى عليه فقدم لذلك فاما قول الشاعر

لتقرَبِنَ قَرَبًا جُلْذِيًّا مادامَ فيهنّ فَصيلٌ حيًّا وقد دَجا اللّيْلُ فهَيّا هَيّا (١)

فانه قدم الجار والمجرور مع انه لغو لانه شعر والشاعر له أن يأتى بالجائز وان لم يكن المختار مع انه قد أفاد بقوله فيهن المعنى المراد ولو حذف فيهن لكان على معنى آخر وهو التأبيد كقولك لا أكلمك ما طار طائر وما طلعت الشمس فلما كان المعنى يقتضى وجود فيهن اذ المعنى عليه ولو أسقط لتغير المعنى فصار فى لزومه ومسيس الحاجة اليه كالخبر فلذلك قدمه فاذا كانا نكرتين جاز الاخبار باحدهما عن الآخر لانهما قد تكافآ كما لو كانا معرفتين « وأما اذا كان أحدهما معرفة والآخر نكرة » لم يجز الاخبار فيه عن النكرة

---

(١) هذه الابيات من شواهد سيبويه والرضى ونسبها السيرافى لابن ميادة . قال الاعلم . استشهد به على تقديم فيهن على فصيل وجعله لغوا مع التقديم وسوغ ذلك انك لو حذفت انقلب المعنى الى معنى آخر وهو الابد فلما لم تتم الفائدة الا به حسن تقديمه لمضارعته الخبر فى الفائدة . يخاطب ناقته فيقول لتسيرن الى الماء سيرا حثيثا . والقرب القرب من الورود وليلة القرب التى يورد الماء فى صبيحتها بعد سير اليه وطلب . والجلذى من وصف القرب ومعناه السريع الشديد ويجوز ان يكون اسم ناقته جلذية فرخم . والضمير فى قوله «فيهن» عائد على الابل ودل عليه سياق الكلام وذكر الناقة فاضمر وان لم يجر لها ذكر يرجع الضمير اليه . وانما ذكر الفصيل لان ناقته من جملة الابل التى يسوقها الى الماء سوقا حثيثا . فيقول لا اعذرك مادام فى صواحبك فصيل بطيق السير . وهيا هيا كلمة استحثاث وهى مكسورة الاول وقد حكيت بالفتح .. اه .

لانه قلب الفائدة وأما قوله « والخبر مفردا وجملة بتقاسيمهما » فانه يريد أن خبر هذه الافعال كأخبار المبتدأ والخبر من المفرد والجملة وقوله بتقاسيمهما يريد تقاسيم المفرد والجملة لان الخبر اذا كان مفردا ينقسم الى قسمين قسم خال من الضمير نحو زيد أخوك وقسم يتحمل الضمير نحو زيد منطلق وهو فى خبر كان كذلك نحو كان زيد أخاك وكان زيد منطلقا وأما الجملة فعلى أربعة أضرب فعلية نحو زيد ذهب واسمية نحو زيد ذاهب وشرطية نحو زيد إن تحسن إليه يشكرك وظرفية نحو زيد عندك وكذلك تقع هذه الاشياء أخبارا عن هذه الافعال فتقول كان زيد يخرج الا انه لايحسن وقوع الفعل الماضى فى أخبار كان وأخواته لان أحد اللفظين يغنى عن الآخر وتقول فى الاسمية كان زيد قائما وفي الشرطية كان زيد ان تحسن اليه يشكرك وفى الظرف كان زيد من الكرام فاعرف ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكان على أربعة أوجه ناقصة كما ذكر وتامة بمعنى وقع ووجد كقولهم كانت الكائنة والمقدور كائن وقوله تعالى (كن فيكون) ﴾

قال الشارح : اعلم ان كان أم هذا الباب وأكثرها تصرفا « فلها أربعة مواضع كما ذكر أحدها أن تكون ناقصة» فتفتقر الى الخبر ولا تستغنى عنه لانها لاتدل علي حدث بل تفيد الزمان مجردا من معنى الحدث فتدخل على المبتدإ والخبر لافادة زمان الخبر فيصير الخبر عوضا من الحدث فيها فاذا قلت كان زيد قائما فهو بمنزلة قولك قام زيد فى افادة الحدث والزمن واعلم ان كان قد اجتمع فيها أمران كل واحد منهما يقتضى جواز حذف الخبر ومع ذلك فان حذفه لايجوز وذلك ان هذه الافعال داخلة على المبتدإ والخبر وحذف خبر المبتدإ يجوز من اللفظ اذا كان عليه دليل من لفظ أوغيره نحو قولك زيد قائم وعمرو والمراد وعمرو قائم وكذلك تقول لمن قال من عندك زيد والمراد زيد عندى ولايجوز مثل ذلك مع كان والآخر ان هذه الافعال جارية مجرى الافعال الحقيقية وفاعلها ومفعولها والمفعول يجوز اسقاطه وان لا تأتى به ولا يجوز ذلك فى خبر هذه الافعال وان كانت مشبهة بتلك والعلة فى ذلك ماذكرناه من ان الخبر قدصار كالعوض من الحدث والفائدة منوطة به فكما لايجوز اسقاط الفعل فى قام زيد فكذلك لايجوز حذف الخبر لانه مثله واعلم ان هذه الافعال لما كانت متصرفة تصرف الافعال الحقيقية ومشبهة بها جاز فى خبرها ماهو جائز في المفعول من التقديم والتأخير فتقول كان زيد قائما وكان قائما زيد وقائما كان زيد كل ذلك حسن قال الله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) فحقا خبر مقدم وتقول من كان أخوك ومن كان أخاك ان رفعت الاخ فمن فى موضع منصوب بانه الخبر وقد تقدم وان نصبته فمن فى موضع رفع بالابتداء فاما قوله تعالى (وباطلا ما كانوا يعملون) فى قراءة من نصب ففيها دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لانك قدمت معمول الخبر لان ما زائدة للتأكيد علي حدها فى قوله (فبما رحمة من الله) وباطلا منصوب بيعملون وقد قدمه وتقديم المعمول يؤذن بجواز تقديم العامل لان مرتبة العامل قبل المعمول فلا يجوز تقديم المعمول حيث لايجوز تقديم العامل وكذلك سائر أخواتها يجوز فيها التقديم والتأخير « الموضع الثانى أن تكون تامة » بمعنى الحدوث وقيل لها تامة لدلالتها على الحدث نحو قولك كان الأمر بمعنى حدث ووقع ويقال « كانت الكائنة » أى حدثت الحادثة ومنه قولهم « المقدور كائن » المراد مايقضيه الله ويقدره كائن

أي حادث وواقع لاراد له ومنه قوله تعالى (كن فيكون) أى احدث فيحدث وكذلك قوله تعالى (الا أن تكون تجارة) أى تقع تجارة ومنه بيت الكتاب وهو لمقاس

فِدًا لبنى ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ ناقَتى ... اذا كانَ يومٌ ذو كَوا كبَ أشهبُ (١)

أى اذا حدث وتسمى هذه التامة لدلالتها على الحدث واستغنائها بمرفوعها فهى فى عداد الافعال اللازمة وتسمى الاولى ناقصة لافتقارها الى منصوبها ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وزائدة فى قولهم ان من أفضلهم كان زيدا وقال

جيادُ بني أبي بَكْرٍ تَسامى ... على كانَ المُسَوَّمَةِ العرابِ

ومن كلام العرب ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من بنى عبس لم يوجد كان مثلهم والتى فيها ضمير الشأن ، ﴾

قال الشارح : « الوجه الثالث من وجوه كان أن تكون زائدة » دخولها كخروجها لا عمل لها فى

---

(١) البيت لمقاس العائذى واسمه مسهر بن النعمان وسمى مقاسا ببيت قاله . وهو .

مقست بهم ليل التمام مسهرا ... الى ان بدا ضوء من الفجر ساطع

قال سيبويه . هذا باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد وذلك قولك كان ويكون وصار ومادام وليس . وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر تقول كان عبدالله اخاك فانما اردت ان تخبر عن الاخوة وادخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى وذكرت الاول كما ذكرت المفعول الاول في ظننت وان شئت قلت كان اخاك عبدالله فقدمت وأخرت كما فعلت ذلك في ضرب لانه فعل مثله وحال التقديم والتأخير فيه كحاله في ضرب الا ان اسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد وتقول كناهم كما تقول ضربناهم وتقول اذا لم نكنهم فمن ذا يكونهم كما تقول اذا لم نضربهم فمن ذا يضربهم قال ابو الاسود الدؤلى

فان لا يكنها او تكنه فانه ... اخوها غذته امه بلبانها

فهو كائن ومكون كما كان ضارب ومضروب . وقد يكون لكان موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه تقول قد كان عبدالله اى قد خلق عبدالله وقد كان الامر اى وقع الامر وقد دام فلان اى ثبت كما تقول رايت زيدا تريد رؤية العين وكما تقول انا وجدته تريد وجدان الضالة وكما يكون اصبح وامسى مرة بمنزلة كان ومرة بمنزلة قولك استيقظوا وناموا واما ليس فانه لا يكون فيها ذلك لانها وضعت موضعا واحدا ومن ثم لم تصرف تصرف الفعل الآخر . . فمما جاء على وقع قول مقاس العائذى ☆ فدى لبنى ذهل بن شيبان . . . . (البيت) ☆ اى اذا وقع وقال عمرو بن شأس .

بنى أسد هل تعلمون بلاءنا ... اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا

اضمر لعلم المخاطب بما يعنى وهو اليوم . وسمعت بعض العرب يقول « اشنعا » ويرفع ماقبله كأنه قال اذا وقع يوم ذو كوا كب اشنعا . اه وقال الاعلم اراد وقع يوم او حضر يوم و نحو ذلك مما يقتصر فيه على الفاعل واراد باليوم يوما من ايام الحرب وصفه بالشدة فجعله كالليل تبدو فيه الكوا كب ونسبه الى الشهبة اما لكثرة السلاح الصقيلة فيه واما لما ذكره من النجوم وذهل بن شيبان من بنى بكر بن وائل وكان مقاس نازلا فيهم واصله من قريش من عائذة وهم حى منهم » اه

اسم

اسم ولا خبر وذهب السيرافي الى ان معنى قولنا زائدة أن لا يكون لهـا اسم ولاخبر ولا هي لوقوع شئ مذكور ولكنها دالة على الزمان وفاعلها مصدرها وشبهها بظننت اذا ألغيت نحو قولك زيد ظننت منطلق فالظن ملغى هنا لم تعملها ومع ذلك فقد أخرجت الكلام من اليقين الى الشك كأنك قلت زيد منطلق فى ظني والذي أراه الاول واليـه كان يذهب ابن السراج قال فى أصوله وحق الزائد أن لا يكون عاملا ولا معمولا ولا يحـدث معنى سوى التأكيد ويؤيد ذلك قول الأئمة فى قوله سبحانه وتعالى (كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) ان كان فى الآية زائدة وليست الناقصة اذ لو كانت الناقصة لأفادت الزمان ولو أفادت الزمان لم يكن لعيسى عليـه السلام فى ذلك معجزة لان الناس كلهم فى ذلك سواء فلو كانت الزائدة تفيد معنى الزمان لكانت كالناقصة ولم يكن للعدول الى جعلها زائدة فائدة.... فمن مواضع زيادتها قولهم « إن من أفضلهم كان زيدا » والمراد إن من أفضلهم زيدا وكان مزيدة لضرب من التأكيد اذ المعنى انه فى الحال أفضلهم وليس المراد انه كان فيما مضى اذ لا مدح فى ذلك ولانك لو جعلت لها اسما وخـبرا لكان التقدير إن زيدا كان من أفضلهم وكنت قد قدمت الخبر على الاسم وليس بظرف وذلك لا يجوز لان زيدا يكون اسم إن وكان وما تعلق بها الخبر فلذلك قيل ان كان هنا زائدة فاما قول الشاعر

* سراة بني أبي بكر تسامى الخ * (١) فالشاهد فيـه زيادة كان والمراد على المسومة العراب وقال قوم

---

(١) لم نقف على نسبة هذا البيت مع كثرة تردده فى كتب النحو وقوله «سراة» هو بفتح السين قيل جمع سرى وقيل اسم جمع له وقال قوم يحتمل ان يكون بضم السين ويكون جمع السار كقاض وقضاة وغاز وغزاة وقوله «تسامى» اصله تتسامى بتاءين فحذفت احداها وهو من السمو بمعنى العلو وقوله «المسومة» هي الخيل التى جعلت عليها سومة ـ بالضم ـ وهي العلامة وتركت في المرعى وقوله «العراب» هي الخيل العربية وهي خلاف البراذين والمعنى ان سادات بني ابي بكر يركبون الخيول العربية ويروى «المطهمة» بدل «المسومة» والمطهم من كل حيوان التام الخلقة ويروى «جياد بني ابي بكر» الخ» والجياد جمع جواد وهو الفرس السريع العدو والمعنى على هذه الرواية ان خيل هؤلاء تفضل على خيول غيرهم والاستشهاد فى البيت عند قوله «على كان المسومة» حيث جاء بكان زائدة بين الجار والمجرور (واعلم) ان زيادة كان عند المحقق الرضي على قسمين (احدها) زيادة حقيقية تزاد غير مفيدة لشيء الا محض التوكيد ويكون وجودها فى الكلام وعدمه على سـواء فلا تعمل ولا تدل على معنى (ثانيهما) زيادة مجازية تدل على مضي ولا تعمل مثال الاول هذا البيت المستشهد به هنا ومثال الثاني قولهم ما كان احسن عليا وقولهم ان من افضلهم كان زيدا وذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر الى ان زيادة كان في الشعر وانها تكون ابدا دالة على المضي وكلا الدعويين خلاف المرضى فانها كما وقعت زائدة في الشعر قد وقعت زائدة في النثر وقد حكم العلماء بزيادتها في نحو قوله تعالى « كيف نكلم من كان في المهد صبيا » فان كان في هذه الآية ليست الناقصة ولا هي دالة على الزمان الماضي ولو انها كانت الناقصة لـكانت دالة على المضي البتة وذلك لا يصح لان به تبطل معجزة عيسى عليه السلام فان جميع آحاد الناس يتكلمون بعد ان كانوا صبيانا في المهد وبعـد ان نبهناك بالماعة خفيفة الى موطن الضعف فى مذهب ابن عصفور لا نرى بأسا في ان تستمع لقوله قال « ومن الضرائر زيادة كان للدلالة على الزمان الماضي نحو قول الفرزدق

في لجة غمرت اباك بحورها   في الجاهلية كان والاسلام

ونحو قول الآخر أنشده الفارسي

ان كان اذا زيدت كانت على وجهين (أحدهما) أن تلغى عن العمل مع بقاء معناها (والآخر) أن تلغى عن العمل والمعنى معا وانما تدخل لضرب من التأكيد فالاول نحو قولهم ما كان أحسن زيدا المراد ان ذلك كان فيما مضى مع الغائها عن العمل والمعنى ماأحسن زيدا أمس وهى فى ذلك بمنزلة ظننت اذا ألغيت بطل عملها لاغير نحو قولك زيد ظننت منطلق ألاترى ان المراد فى ظني وأما الثانى فنحو قوله

* على كان المسومة العراب * ومنه قوله تعالى(كيف نكلم من كان في المهد صبيا) والمراد كيف نكلم من فى المهد صبيا ولو أريد فيها معنى المضى لم يكن لعيسى عليه السلام فى ذلك معجزة لانه لااختصاص له بهذا الحكم دون سائر الناس وأما قولهم « ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة لم يوجد كان مثلهم » فالمراد بالكملة الجماعة وهو جمع كامل كحافد وحفدة وخائن وخونة والمراد ان هذه المرأة ولدت الجماعة المشهورين بالكمال الذين لم يوجد مثلهم فى الكمال والفضل وكان زائدة وهؤلاء الكملة هم بنو زياد العبسى وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية وهى احدى المنجبات ولدت ربيعا وعمارة وأنسا وكل واحد منهم أبو قبيلة وقيل لها يوما أى بنيك أفضل فقالت ربيع الواقعة بل عمارة الواهب بل أنس الفوارس ثكلتهم ان كنت أدرى أيهم أفضل وكانت رأت فى منامها ان قائلا قال لها أعشرة هدرة أحب اليك أم ثلاثة كعشرة فلما انتبهت قصت رؤياها على زوجها فقال لها إن عاودك فقولى ثلاثة كعشرة فولدت بنين ثلاثة وفيهم يقول قيس بن زهير

لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بنُو زِيادٍ ذِمارَ أبيهِمِ فيمنْ يُضيعُ

(والوجه الرابع) أن تكون بمعنى الشأن والحديث وذلك قولك كان زيد قائم ترفع الاسمين معا قال الشاعر

إذا مُتُّ كان الناسُ نِصفانِ شامِتٌ وآخَرُ مُثْنٍ بالذي كنتُ أصنَعُ (١)

فى غرف الجنة العليا التى وجبت لهم هناك بسعى كان مشكور

يريد بسعى مشكور وقول الآخر انشده الفراء * على كان المسومة العراب * وقول غيلان بن حريث * الى كناس كان مستعيده * وقول امرىء القيس فى الصحيح من القولين

ارى ام عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو وما كان اصبرا

يريد وما اصبراى وما اصبرها وقد تزاد فى سعة الكلام ومنه قول قيس بن غالب البدرى « ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من عبس لم يوجد كان مثلهم » الا ان ذلك لايحسن الا فى الشعر وانما اوردت زيادتها فى فعل دون زيادة الجملة لانها فى حال زيادتها غير مسندة الى شىء وسبب ذلك انها لما زيدت للدلالة على الزمان الماضى اشبهت امس فحكم لها بحكم امس » انتهى كلامه

(١) هذا البيت للعجير السلولى .. وقال سيبويه . « هذا باب الاضمار فى ليس و كان كالاضمار فى ان اذا قلت انه من يأتنا نأته وانه امة الله ذاهبة . . . فمن ذلك قول بعض العرب « ليس خلق الله مثله » فلولا ان فيه اضمارا لم يجز ان تذكر الفعل ولم تعمله فى اسم . ولكن فيه من الاضمار مثل ما فى انه . قال حميد الارقط .

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم وليس كل النوى تلقى المساكين

فلو كان كل على ليس ولا اضمار فيه لم يكن الا الرفع فى كل ولكنه انتصب على تلقى ولا يجوز ان تحمل المساكين على ليس وقد

يروى نصفان ونصفين فمن نصب جعلها الناقصة ومن رفع جعلها بمعنى الشأن والحديث وعادة العرب أن تصدر قبل الجملة بضمير مرفوع ويقع بعده جملة تفسره وتكون في موضع الخبر عن ذلك المضمر نحو قولك هو زيد قائم أي الامر زيد قائم وانما يفعلون ذلك عند تفخيم الامر وتعظيمه وأكثر مايقع ذلك فى الخطب والمواعظ لمافيها من الوعد والوعيد ثم تدخل العوامل على تلك القضية فان كان العامل ناصبا نحو أن وأخواتها وظننت وأخواتها كان الضمير منصوبا وكانت علامته بارزة نحو قولك إنه زيد قائم فتكون الهاء ضمير الشأن والحديث وبرز لفظها لانها منصوبة والمنصوب يبرز لفظه ولا يستتر قال الله تعالى (وأنه لما قام عبدالله) وربما جعلوا مكان الامر والحديث القصة فأنثوا فيقولون إنها قامت جاريتك قال الله تعالى (فانها لاتعمى الابصار) وأكثر مايجيء اضمار القصة مع المؤنث واضمارها مع المذكر جائز فى القياس وتقول ظننته زيد قائم والمراد ظننت الامر والحديث زيد قائم فالهاء المفعول الاول والجملة المفعول الثانى فاذا دخلت كان عليه صار الضمير فاعلا واستتر لان الفاعل متى كان مضمرا واحدا لغائب لم تظهر له صورة ووقع الجملة بعده للخبر وهى كالمفسرة لذلك الضمير وتسميه الكوفيون الضمير المجهول لانه لايعود الى مذكور وكان الفراء يجيز كان قائما زيد وكان قائما الزيدان وكان قائما الزيدون فيجعل قائما خبر ذلك الضمير ومابعده مرتفع به والبصريون لايجيزون أن يكون الخبر عنه الاجملة من الجمل الخبرية (وهذا) القسم من أقسام كان يؤول الى القسم الاول وهى الناقصة من حيث كانت مفتقرة الى اسم وخبر وانما أفردوها بالذكر وجعلوها قسما قائما بنفسه لان لها أحكاما تنفرد بها وتخالف فيها الناقصة وذلك ان اسم هذه لايكون الامضمرا وتلك يكون اسمها ظاهرا ومضمرا والمضمر هنا لايعود الى مذكور ومن تلك يعود الى مذكور ولا يعطف على هذا الضمير ولايؤكد ولايبدل منه بخلاف تلك ولايكون الخبر ههنا الاجملة علي المذهب وتلك يكون خبرها جملة ومفردا والجملة فى خبر هذه لاتفتقر الي عائد يعود منها الى المخبر عنه وفي تلك يجب أن يكون فيها عائد فلما خالفتها فى هذه الاحكام جعلت قسما قائما بنفسه وقد كان ابن درستويه يذهب الى أن هذا القسم من قبيل التامة التى ليس لها خبر ولا تفتقر الى مرفوع قال لان هذه الجملة التي بعدها مفسرة لذلك المضمر فاذا كانت مفسرة للاضمر كانت إياه فيكون حكمها كحكمه ولايصح أن تكون خبرا مع كونها مفسرة والقول الاول وهو المذهب لانا لانقول انها مفسرة على حد تفسير زيدا ضربته وانما هى خبر عن ذلك الضمير على حد الاخبار بالمفرد عن المفرد من حيث كانت

تقدمت فجعلت الذى يعمل فيه الفعل الآخر يلى الاول وهذا لا يحسن لوقلت كانت زيدا الحمى تأخذ أو تأخذ الحمى لم يجز وكان قبيحا . ومثل ذلك في الاضمار قول العجير سمعناه ممن يوثق بعربيته * اذامت كان الناس صنفان . . . . (البيت) * اضمر فيها . وقال بعضهم «كان انت خير منه» كانه قال كان انه انت خير منه . ومثله (كادتزيغ قلوب فريق منهم) وجاز هذا التفسير لان معناه كادت قلوب فريق منهم تزيغ . . اهـ . وقال الاعلم . استشهد به على الاضمار في كان ولولم يضمر لنصب الخبر فقال صنفين ومعنى البيت ظاهر من لفظه . اهـ . وقال السيرافي فى الكلام على بيت حميد الارقط لولم يكن في ليس ضمير الامر لارتفع كل بها وصار تلقى المساكين خبر كل واحتيج الى اضمار فى تلقى فيصير التقدير وليس كل النوى تلقيه المساكين وحذف الهاء من الاخبار قبيح لا يحسن . اهـ . وانظر (ص ١١٤ ومابعدها ج ٣) من هذا الكتاب

الجملة هي ذلك الضمير في المعنى لانك اذا قلت كان زيد قائم فالمعنى كان الحديث زيد قائم فالحديث هو زيد قائم كما انك اذا قلت كان زيد أخاك فالاخ هو زيد فلما كانت الجملة هي الضمير فسرته وأوضحته لأنها أنيبت منابه فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب «وقوله عزوعلا (لمن كان له قلب) يتوجه على الاربعة وقيل في قوله

بِتَيْهاءَ قَفْرٍ والمَطِيُّ كأنّها قَطا الحَزْنِ قدْ كانَتْ فِراخاً بُيُوضُها

ان كان فيه بمعنى صار»

قال الشارح : أما قوله تعالى (لمن كان له قلب) فيجوز أن تكون الناقصة الناصبة للخبر و يكون قلب هو الاسم والجار والمجرور هو الخبر وقد تقدم والنكرة يجوز الاخبار عنها اذا كان الخبر جارا ومجرورا وتقدم على النكرة نحو قولك كان فيها رجل وكان تحت رأسي سرج ويجوز أن تكون التامة التي تكتفي بالاسم ولا تحتاج الى خبر و يكون قلب اسمها والجار والمجرور في موضع الحال كأنه كان صفة النكرة وقد تقدم عليها الوجه الثالث أن تكون زائدة دخولها كخروجها والمراد لمن له قلب ويكون له قلب جملة في موضع الصلة أي لمن له قلب الوجه الرابع أن تكون بمعنى صار أي لمن صار له قلب وأما قوله * بتيهاء قفر * (١) البيت فانه لابن كنزة والشاهد فيه استعمال كان بمعني صار والعرب تستعير هذه الافعال فتوقع بعضها مكان بعض فأوقعوا كان هنا موقع صار لما بينهما من التقارب في المعنى لان كان لما انقطع وانتقل من حال الى حال ألا تراك تقول قد كنت غائبا وأنا الآن حاضر فصار كذلك تفيد الانتقال من حال الى حال نحو قولك صار زيد غنيا أي انتقل من حال الى هذه الحال كما استعملوا جاء في معنى صار في قولهم ماجاءت حاجتك لان جاء تفيد الحركة والانتقال كما كانت صار كذلك يصف سيره في فلاة موحشة أعيت المطى فيها وهزات شبه مطيته لسرعة مشيها وعدم لبنها بالقطا لانها اذا فرخت لاتستقر بل تسرع الطيران لطلب النجعة والتيهاء

---

(١) نسب الشارح هذا البيت لابن كنزة . وهو لابن احمر من ابيات وقبله .

لعمرى لئن حلت قتيبة بلدة شديدا بها المقحمين عضيضها
فلله عينا أم فرع وعبرة ترقرقها في عينها او تفيضها
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة صحيح السرى والعيس تجرى غروضها
بتيهاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن ... (البيت)

و يروى في نسخ ديوان شعره :

اريهم سهيلا والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

وقتيبة بطن من باهلة . والمقحمون الذين اقحمتهم السنة وهي القحمة ـ بالضم ـ اى القحط . وقوله «عضيضها» معناه عضها . وصحيح السرى غير جائر عن القصد فيكون اسرع لقصده لصحة سراه ليعجل الى مقصده . وغروضها اى اتساعها وقال شارح ديوان ابن احمر. قوله «اريهم سهيلا» يعنى اصحابه وان لم يجرله ذكر لدلالة الحال عليه اى يريهم مطلعه الذى ببلاد احبابه التى يقصدها فهو يتمنى ان يصح سراه الى مقصده ليريهم مطلع سهيل ببلاد احبابه وتكون المطى على الحال التى وصفها من قلق غروضها واتساعها لحثه اياها على السرى الذى أهزلها فقلقلت انساعها

القفر

القفر المضلة ليس بها علم يهتدى به كأنه يتاه فيها والقفر الخالية والحزن ماغلظ من الارض وقد حمل بعضهم كان في قوله تعالى (كيف نكلم من كان في المهد صبيا) على انها بمعني صار ومنه قول العجاج

* والرأس قد كان له شكير * أى قد صار والشكير ماينبت حول الشجرة من أصلها قال الشاعر

* ومن عضة ماينبتن شكيرها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومعني صار الانتقال وهو فى ذلك على استعمالين (أحدهما) قولك صار الفقير غنيا والطين خزفا (والثانى) صار زيد الى عمرو ومنه كل حى صائر الى الزوال ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان « صار معناها الانتقال » والتحول من حال الى حال فهى تدخل على الجملة الابتدائية فتفيد ذلك المعنى فيها بعد ان لم يكن نحو قولك صار زيد عالما أى انتقل الى هذه الحال « وصار الطين خزفا » أى استحال الى ذلك وانتقل اليه وقد تستعمل بمعنى جاء فتتعدي بحرف الجر وتفيد معنى الانتقال أيضا كقولك « صار زيد الى عمرو وكل حى صائر للزوال » فهذه ليست داخلة على جملة ألاتراك لوقلت زيد الى عمرو لم يكن كلاما وانما استعمالها هنا بمعني جاء كما استعملوا جاء بمعنى صار فى قولهم ماجاءت حاجتك أى ماصارت ولذلك جاء مصدرها المصير كما قالوا المجئ قال الله تعالى (وإلى المصير)،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأصبح وأمسى وأضحى على ثلاثة معان (أحدها) أن تقرن مضمون الجملة بالاوقات الخاصة التى هى الصباح والمساء والضحى على طريقة كان (والثانى) أن تفيد معنى الدخول فى هذه الاوقات كاظهر وأعتم وهى فى هذا الوجه تامة يسكت على مرفوعها قال عبد الواسع بن أسامة

ومن فعلاتى أننى حَسَنُ القِرَى إذا الليلةُ الشَّهْباء أضْحَى جَليدُها ﴾

قال الشارح . قد استعملت هذه الافعال « على ثلاثة معان » كما ذكر (أحدها) أن تدخل على المبتدإ والخبر لافادة زمانها فى الخبر فاذا قلت أصبح زيد عالما وأمسي الامير عادلا وأضحى أخوك مسرورا فالمراد ان علم زيد اقترن بالصباح وعدل الامير اقترن بالمساء وسرور الاخ اقترن بالضحى فهى ككان في دخولها على المبتدإ و إفادة زمانها للخبر الا أن أزمنة هذه الاشياء خاصة وزمان كان يعم هذه الاوقات وغيرها الا ان كان لما انقطع وهذه الافعال زمانها غير منقطع ألاتري انك تقول أصبح زيد غنيا وهو غني وقت إخبارك غير منقطع « الثاني أن تكون تامة » تجتزئ بمرفوع لاغير ولا تحتاج الى منصوب

وشبهها بسرعة القطا التى فارقت فراخها لتحمل اليها الماء لان القطا انما تصير كما ذكر في الصيف . وقوله «والمطى كأنها » حال من فاعل تجرى الذى في البيت الذى قبله على الرواية الاولى وحال من ضمير الجمع في «اريهم سهيلا» على الرواية الثانية . وقوله «قد كانت الخ » حال من القطا والعامل مافي كأن من معنى التشبيه وفراخا خبر مقدم لكان وبيوضها اسمها المؤخر والاستشهاد في البيت بقوله «قد كانت» حيث اراد معنى صارت ووجب تقدير كان بصار هنا ليصح المعنى ولو ابقيت كان على اصل معناها افسد لكونه محالا . ومثل هذا البيت قول شمعلة بن أخضر وهو من شعراء الحماسة .

بخر على الالاءة لم يوسد وقد كان الدماء له خمارا

قال ابن جنى «كان هنا بمنزلة صار وهذا وجه من وجوه كان» اه

كقولك أصبحنا وأمسينا وأضحينا أى دخلنا في هذه الاوقات وصرنا فيها ومنه قولهم أفجرنا أي دخلنا في وقت الفجر قال الشاعر

فما أَفْجَرَتْ حتى أهبَّ بسُحْرَةٍ علاجيمُ عينِ ابني صُباحٍ يُثيرُها (١)

ومثله قول الآخر

فأَصْبَحُوا والنَّوَى عالِي مُعَرَّسِهِمْ وليس كلَّ النَّوَى تُلْقِي المساكينُ (٢)

أى أصبحوا وهذه حالهم ومنه أشملنا وأجنبنا وأصبينا أى دخلنا فى أوقات هذه الرياح وكذلك يقال أدنف كأنه دخل فى وقت الدنف وأكثر ما يستعمل ذلك فى وقت الاحيان فاما قوله * ومن فعلاتى الخ * البيت لعبد الواسع بن أسامة والشاهد فيه قوله أضحى جليدها والاكتفاء بالمرفوع أى صار جليدها فى وقت الضحى يصف نفسه بالكرم وأنه حسن القرى للاضياف حتى عند عزة الطعام والجدب وأراد بالليلة الشهباء المجدبة الباردة التى أضحى جليدها أى دخل جليدها فى وقت الضحى يريد انه طال مكثه لشدة البرد ولم يذب عند ارتفاع النهار والجليد ما جمد من الندا

قال صاحب الكتاب «والثالث أن تكون بمعنى صار كقولك أصبح زيد غنيا وأمسى فقيرا وقال عدى

ثم أَضْحَوْا كأنهم ورقٌ جـــفَّ فأَلْوَتْ به الصَّبا والدَّبُورُ»

قال الشارح : الوجه الثالث أن تستعمل بمعنى كان وصار من غير أن يقصد بها الى وقت مخصوص نحو « قولك أصبح زيد فقيرا وأمسى غنيا » تريد به انه صار كذلك مع قطع النظر عن وقت مخصوص

---

(١) الشاهد فى البيت قوله «أفجرت» وهو فعل تام ومعناه دخلنا فى وقت الفجر فيكون أصبح الذى معناه دخلنا فى وقت الصباح وامسينا الذى بمعنى دخلنا فى المساء افعالا تامة كذلك . وسنتكلم على ذلك فى البيت الآتى

(٢) هذا البيت لحميد الارقط وقبله :

باتوا وجلتنا الصهباء بينهم كأن اظفارهم فيها السكاكين

والجلة قفة التمر تتخذ من سعف النخل وليفه فلذلك وصفها بالصهبة . يقول . لما اصبحوا ظهر على معرسهم — وهو موضع نزولهم — نوى التمر وعلاه لكثرته على انهم لحاجتهم لم يلقوا الا بعضه . وهذا اشارة الى كثرة ما قدمه لهم منه وكثرة ما اكلوا . ونصب كل بقوله «يلقى» والجملة تفسير للمضمر فى ليس . والشاهد فى هذا البيت هنا قوله «فاصبحوا» ومعناه دخلوا فى وقت الصباح فهو فعل تام لا يحتاج الى منصوب وقد استشهد به سيبويه على الاضمار فى ليس وان اسمها ضمير الشان . وقد علمت ذلك فيما مضى من تعليقاتنا ومثل هذا البيت قول امرىء القيس .

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أى اذلال

فان صار تامة ونا فاعلها ومعناه رجعنا وانتقلنا يقال صار الامر الى كذا اى رجع . . . ومثله ايضا قول قس بن ساعدة .

أيقنت انى لامحالة حيث صار القوم صائر

فان صار فيه تامة والمعنى . ايقنت انى منتقل حيث انتقل القوم فصائر خبر أن وصار بمعنى انتقل والقوم فاعله

ومنه

ومنه « قول عدى بن زيد » * ثم أضحوا كأنهم ورق الخ * (٣) يريد انهم صاروا الى هذه الحال شبه أحياءه وانقراضهم بورق الشجر وتغيره وجفافه وذكر الصبا والدبور وهما ريحان لان لهما تأثيرا فى الاشجار ومثله قول الآخر

أصبحتُ لا أحمِلُ السِّلاحَ ولا   أملِكُ رأسَ البَعيرِ إنْ نفرَا(١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وظل وبات على معنيين أحدهما اقتران مضمون الجملة بالوقتين الخاصين على طريقة كان والثانى كينونتهما بمعنى صار ومنه قوله عزاسمه (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا) ﴾

قال الشارح : حكم هذين الفعلين كحكم أصبح وأضحى يكونان ناقصين فيدخلان على المبتدإ والخبر لافادة الوقت الخاص فى الخبر فتقول ظل زيد يفعل كذا اذا فعله فى النهار دون الليل وبات خالد يفعل كذا اذا فعله ليلا والجملة بعده فى موضع الخبر ومنه قوله تعالى (فظلتم تفكهون) وظلت مخفف من ظللت

---

(١) البيت لعدى بن زيد من كلمة له مطلعها

أرواح مودع او بكور   لك فاعمد لاى حال تصير

وقبل البيت المستشهد به .

وتذكر رب الخورنق اذ أشـ   ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ   ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال . وما غبـ   ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والامـ   ـة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم   (البيت)

ومما رويناه لك من هذه الابيات تعلم خطأ الشارح فى قوله «شبه احياءه الخ » فتدبر والحمد لله الذى يمن على من يشاء من عباده

(٢) البيت لربيع — بالتصغير . وقيل كأمير — بن ضبع بن وهب بن بغيض وكان قد عاش اربعين وثلثمائة سنة وقد قال لما بلغ اربعين ومائتى سنة .

اصبح منى الشباب قد حسرا   إن ينأ عنى فقد ثوى عصرا
ودعنا قبل أن نودعه   لما قضى من جماعنا وطرا
ها انذا آمل الخلود وقد   ادرك عقلى ومولدى حجرا
أبا امرىء القيس؛ هل سمعت به   هيهات هيهات طال ذا عمرا
اصبحت لا احمل السلاح ...   (البيت) وبعده .
والذئب أخشاه إن مررت به   وحدى، وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ماقوة اسربها   اصبحت شيخا اعالج الكبرا

ووجه الاستشهاد بالبيت ظاهر وكذلك معانى الابيات وفيما رويناه شواهد متعددة لمثل ماجاء الشارح بالبيت من اجله

بكسر اللام كانه حذف منه اللام المكسورة يقال ظلات أفعل كذا أظل ظلولا قال الشاعر

وَلَقَدْ أَبِيتُ على الطوَى وأَظَلُّهُ حتى أنالَ بهِ كَرِيمَ المأكلِ (١)

وقد يستعملان استعمال كان وصار مع قطع النظر عن الاوقات الخاصة فيقال ظل كئيبا و بات حزينا وإن كان ذلك فى النهار لانه لا يراد به زمان دون زمان ومنه قوله سبحانه « واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا » والمراد انه يحدث به ذلك و يصير اليه عند البشارة وان كان ليلا وقد تستعمل بات تامة تجتزئ بالمرفوع فيقال بات زيد بمعنى انه دخل في المبيت يقال منه بات يبيت و يبات بيتوتة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتي فى أوائلها الحرف النافى فى معنى واحد وهو استمرار الفعل بفاعله في زمانه ولدخول النفى فيها على النفى جرت مجرى كان فى كونها للايجاب ومن ثم لم يجز مازال زيد الا مقيما وخطئ ذو الرمة فى قوله ● حراجيج لا تنفك إلا مناخة ﴾

قال الشارح . أما ما فى أوله منها حرف نفى نحو مازال ومابرح وما انفك ومافتئ فهى أيضا كأخواتها تدخل على المبتدإ والخبر فترفع المبتدأ وتنصب الخبر كما أن كان كذلك فيقال مازال زيد يفعل قال الله تعالى (فما زلتم فى شك) وكذلك أخواتها ومعناها على الايجاب وإن كان فى أولها حرف النفى وذلك أن هذه الافعال معناها النفى فزال و برح وانفك وفتئ كلها معناها خلاف الثبات ألا ترى ان معني زال برح فاذا دخل حرف النفى نفى البراح فعاد الى الثبات وخلاف الزوال فاذا قلت مازال زيد قائما فهو كلام معناه الاثبات أي هو قائم وقيامه استمر فيما مضى من الزمان فهو كلام معناه الاثبات ولهذا المعنى لم تدخل الا على الخبر فلا يجوز لم يزل زيد الا قائما كما لم يجز ثبت زيد الا قائما لان معني مازال ثبت فاما قول ذى الرمة

حَرَاجِيجُ ما تَنْفَكُّ إلاّ مُناخَةً على الخَسْفِ أَوْ نَرْمِى بها بلدًا قفرًا (٢)

---

(١) هذا البيت لعنترة بن شداد العبسى من قصيدة له مطلعها .

طال الثواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل
فوقفت في عرصاتها متحيرا اسل الديار كفعل من لم يذهل
لعبت بها الانواء بعد انيسها والرامسات وكل جون مسبل

وقبل البيت المستشهد به .

انى امرؤ من خير عبس منصبا شطرى واحمى سائرى بالمنصل
ان يلحقوا أكرر وإن يستلحقوا أشدد وإن يلفوا بضنك أنزل
حين النزول يكون غاية مثلنا و يفر كل مضلل مستوهل
ولقد ابيت على الطوى... (البيت) وبعده .
وإذا الكتيبة احجمت وتلاحظت الفيت خيرا من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس أننى فرقت جمعهم بطعنة فيصل
إذ لا أبادر في المضيق فوارس ولا أوكل بالرعيل الاول

(٢) هذا البيت من « أحجية العرب » وهي قصيدة طويلة لذى الرمة مطلعها

لقد جشأت نفسى عشية مشرف ويوم لوى حزوى فقلت لها صبرا

فان الاصمعى والجرمى قالا أخطأ ذو الرمة ووجه تخطئته أن يكون مناخة الخبر وتكون الا داخلة عليه وذلك خطأ على ماتقدم قال المازنى الافيه زائدة والمراد ماتنفك مناخة وقيل الخبر على الخسف ومناخة حال والمراد ماتنفك على الخسف الامناخة فما تكون الا قد دخلت على الخبر وقيل ان الا واقعة في غير موقعها والنية بها التأخير والمراد ماتنفك مناخة الا على الخسف ومثله فى وقوع الا في غير موقعها قوله تعالى(إن نظن الاظنا)وقول الشاعر * وما اغتره الشيب الا اغترارا * ألاترى انك لوحملت الكلام على هذا الظاهر الذي هو عليه لم يكن فيه فائدة لانه لايظن الا الظن ولايغتره الشيب الا اغترارا فاذ كان كذلك علمت أن المعنى والتقدير إن نحن الا نظن ظنا وما اغتره الا الشيب اغترارا فان قيل

تحن الى مى كما حن نازع ... دعاه الهوى فارتاد من قيده قصرا

وقبل البيت المستشهد به :

فيامى ماادراك اين مناخنا ... معرقة الالحى يمانية سجرا

قدا كتفلت بالحزن واعوج دونها ... ضوارب من خفان مجتابة سدرا

حراجيج ما تنفك .... (البيت) وبعده.

أنخن لتعريس قليل فصارف ... يغنى بنابيه مطلحة صعرا

وقوله «جشأت» معناه نهضت . ومشرف وحزوى موضعان واللوى منقطع الرمل وصبرا اى اصبرى والنازع البعير يحن الى وطنه وقوله «فارتاد من قيده قصرا» معناه طلب السعة فوجده مقصورا ويقال ارتاد جدبا وارتاد خيرا اى طلب الخصب فوقع على جدب وقوله «معرقة الالحى» اى قليلة لحم الالحى وهو جمع لحى واذا كثر لحم لحيها فهو عيب . ويقال ناقة سجراء اى تضرب الى الحمرة . وقوله «قدا كتفلت بالحزن» اى صيرت الناقة الحزن خلفها كالرجل الذى يركب الكفل فانما يركب على اقصى الكفل كما تقول ا كتفلت الناقة اى ركبت موضع الكفل منها والحزن ماغلظ من الارض والضارب منخفض كالوادى وخفان موضع وقوله «مجتابة سدرا» معناه لابسة سدرا والحراجيج الضمر والخسف الجوع وهو أن تبيت على غير علف والتعريس النزول فى آخر الليل وصارف اى فبعضها صارف يصرف بنابيه من الضجر والجهد ومطلحة معيية وصعرا اى فيها ميل من الهزال والجهد وقد خطأ جماعة منهم الاصمعى ذا الرمة في البيت المستشهد به لان «ماتنفك» واخواته بمعنى الايجاب من حيث المعنى لايتصل الاستثناء بخبرها ويذكر السنحاة عنه جوابين (أحدهما) ان تنفك تامة ومناخة حال وعلى الخسف متعلق بمناخة ونرمى معطوف على مناخة (الثانى) انها ناقصة وعلى الخسف خبرها ومناخة حال واول من ذكر خطأ ذى الرمة ابو عمرو بن العلاء ورواه عنه الاصمعى قال. سمعت اباعمرو يقول . أخطا ذو الرمة فى قوله * حراجيج . البيت * فى ادخاله الا بعد قوله ماتنفك. وكان اسحق الموصلى ينشد البيت * حراجيج ماتنفك آلا مناخة * والآل الشخص ويحتج ببيته الذى ذكر فيه الآل في غير هذه القصيدة وهو قوله .

فلم نهبط على سفوان حتى ... طرحن سخالهن وصرن آلا

وعلى هذا يكون آلا خبر تنفك ومناخة صفة وأنث الصفة لان الشخص ممايذكر و يؤنث وقال ابن عصفور. ان ذا الرمة لماعيب عليه قوله «ماتنفك الامناخة» فطن له فقال. إنما قلت «آلا» وقول الشارح رحمه الله «قال المازنى إلا فيه زائدة الخ» قد تبعه ابو على في القصريات قال: الاههنا زائدة لولاذلك لم يجز هذا البيت لان تنفك في معنى تزال ولايزال لايتكلم به الامنفيا عنه . اه . ونسب ابن هشام في المغنى هذا التخريج الى الاصمعى وابن جنى ثم قال . وحمل عليه

ماذ كرته من وقوع الا في غير موضعها انما أخرت عن موضعها ومعناه التقديم وماذ كرته الا فيه مقدمة وأنت تنوى بها التأخير وذلك خلاف ماذ كرته فالجواب انه اذاجاز التأخير جاز التقديم لأنه مثله في انه واقع في غير موقعه و يجوز أن يكون الشاعر راعى اللفظ لانه منفي ولم ينظر الى المعنى فأدخل الا لذلك ومثله كثير قال الله تعالى(أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى)فادخل الباء في الخبر لوجود لفظ النفي لان الباء انما تزاد لتأكيد النفي والمعنى فيها على الايجاب ومثله قوله تعالى(إن هذان لساحران)في قول بعضهم إن إن هنا بمعنى نعم ودخلت اللام لوجود لفظ إن و إن لم يكن المعنى معناها واعلم ان زال من قولهم مازال يفعل وزنه فعل بكسر العين وانما قلت ذلك لقولهم في المضارع يزال على يفعل بالفتح و يفعل مفتوح العين انما يأتى من فعل بكسر العين دون غيره الا أن تكون العين أو اللام حرفا حلقيا نحو سأل يسأل وقرأ يقرأ وعينه من الياء وليس من لفظ زال يزول لقولهم زيلته فزال و زايلته وهذه دلالة قاطعة تشهد انه من الياء فان قيل يجوز أن يكون زيلته فيعلته مثل بيطرته واذا جاز أن يكون كذلك فلا يكون فيه دليل قيل لو كان فيعلته لجاء مصدره زيلة على وزن فيعلة وحيث لم يجيء دل ذلك على انه فعل لا فيعل ومما يدل على ذلك قولهم لم يزل بالفتح ولو كان من زال يزول لقيل لم يزل بالضم وأصل زال ههنا أن يكون لازما غير متعد نحو قولك زال الشيء أي فات وبرح الا انه جرد من الحدث لدلالته على الزمان وأدخل على المبتدإ والخبر كما كانت كان كذلك وأمابرح من قولهم مابرح فهو بمعنى زال وجاوز ومنه قيل لليلة الخالية البارحة وكذلك قيل *أبرحت ربا وأبرحت جارا* أى جاوزت مايكون عليه أمثالك من الخلال المرضية فقالوا مابرح يفعل بمعنى مازال وقد فرق بعضهم بين مازال ومابرح فقال برح لايستعمل في الكلام الا ويراد به البراح من المكان فلا بد من ذكر المكان معه أوتقديره وذلك ضعيف لانه قد جاء في غير المكان قال الله تعالى(لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) فلا أبرح هذه لايجوز أن يراد بها البراح من المكان لانه من المحال أن يبلغ مجمع البحرين وهو في مكانه لم يبرح منه واذالم يجز حمله على البراح تعين أن يكون بمعنى لأزال وأما انفك من قولهم ما انفك يفعل فهي أيضا بمعنى زال من قولك فككت الشيء من الشيء اذاخلصته منه وكل مشتبكين فصلت أحدهما من الآخر فقد فككتهماوفك الرقبة أعتقها

ابن مالك قوله * أرى الدهر الامنجنونا باهله * وانما المحفوظ «وماالدهر الاالخ» ثم ان ثبتت روايته فتتخرج على ان أرى جواب لقسم مقدر وحذفت لا كحذفها في «تالله تفتؤ» ودل على ذلك الاستثناء المفرغ .اه .قال ابن عصفور. ومن الضرائر زيادة الا في قوله * ارى الدهر الامنجنونا . (البيت) * هكذا رواه المازني يريد «أرى الدهر منجنونا» وكذلك جعلها في قول الآخر.

مازال مذ وجفت في كل هاجرة بالاشعث الورد الا وهو مهموم

يريد هو مهموم فزاد الا والواو في خبر زال وفي قول الآخر.

وكلهم حاشاك الا وجدته كعين الكذوب جهدها واحتفالها

يريد «وكلهم حاشاك وجدته» وفي قول ذي الرمة * حراجيج ماتنفك . البيت * يريد «ماتنفك مناخة» اه :

ثم جردت من الدلالة على الحدث ثم أدخلت على المبتدإ والخبر كافعل بكان وأماقيء من قولهم ماقيء يفعل فهو أيضا بمعني زال يقال منه فيءُوفتأ بالكسر والفتح ويقال منه ما أفتأت تفعل فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتجيء محذوفا منها حرف النفي قالت امرأة سالم بن قحفان ● تزال حبال مبرمات أعدها ● وقال امرؤ القيس ● فقلت لها والله أبرح قاعدا ● وقال

تَنْفَكُّ تَسْمَعُ ما حَيِيتَ بِهالِكٍ حتي تَكُونَهْ

وفى التنزيل (تالله تفتؤ تذكر يوسف) ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان هذه الافعال لاتستعمل الا ومعها حرف الجحد نحو مازال ولم يزل ولايزال وذلك من قبل ان الغرض بها اثبات الخبر واستمراره وذلك انما يكون مع مقارنة حرف النفي لان استعمالها مجردة من حرف النفي تنافى هذا الغرض لانها اذا عريت من حرف النفي لم تفد الاثبات والغرض منها اثبات الخبر ولا يكون الايجاب الامع حرف النفي على ماتقدم الا ان حرف النفى « قد يحذف في بعض المواضع » وهو مراد وانما يسوغ حذفه اذا وقع في جواب القسم وذلك لأمن اللبس وزوال الاشكال فمن ذلك

تزالُ حبالٌ مُبْرَماتٌ أُعِدُّها لها مامَشَى يوما على خُفِّهِ جمَلْ (١)

والمراد والله لاتزال فحذف لا والحبال العهود والمبرمات المحكمات أعدها لها أى المحبوبة مدة مشى الجمل على خفه كما يقال ماطار طائر وماحنت النيب ودل على ارادة القسم حذف حرف النفي فلولا القسم لماساغ الحذف ولايجوز أن يحذف من هذه الحروف غير لا نحو والله أقوم والمراد لاأقوم وانمالم يجز حذف غيرها لانه لايجوز حذف لم ولن لان لم عاملة فيما بعدها والحرف لايجوز أن يحذف ويعمل وكذلك ماقد تكون عاملة في لغة أهل الحجاز ولا يكون هذا الحذف الا في القسم لانه لايلبس بالموجب اذ لوأريد

---

(١) هذا البيت لليلى امرأة سالم بن قحفان — بضم القاف وسكون الحاء المهملة وبعدها فاء — وكان من حديثهما انه جاء الى سالم اخو امرأته زائرا فاعطاه بعيرا من ابله وقال لامرأته هاتى حبلا يقرن به ماأعطيناه الى بعيره . ثم اعطاه بعيرا آخر وقال مثل ذلك ثم اعطاه مثل ذلك فقالت مابقى عندى حبل فقال على الجمال وعليك الحبال وانشأ يقول .

لقد بكرت ام الوليد تلومنى ولم اجترم جرما فقلت لها مهلا
فلا تعذلينى بالعطاء ويسرى لكل بعير جاء طالبه حبلا
فانى لاتبكى على افالها اذا شبعت من روض أوطانها بقلا
فلم ارمثل الابل مالا لمقتن ولامثل ايام الحقوق لها سبلا

فرمت اليه خمارها وقالت صيره حبلا لبعضها ثم انشأت تقول :

حلفت يمينا ياابن قحفان بالذى تكفل بالارزاق فى السهل والجبل
تزال حبال مبرمات ..... (البيت) وبعده
فاعط ولا تبخل اذا جاء سائل فعندى لها عقل وقد زالت العلل

والاستشهاد بالبيت على ان تزال جواب قسم وحذف منه حرف النفى اى لاتزال وانظر تفسير الشارح للبيت تقض منه عجبا

الموجب لأنى بان واللام والنون وهو كثير قال امرؤ القيس

فقلتُ لهَـا تاللهِ أبْرَحُ قاعِداً ولو قطعوا رأْسِى لدَيْكِ وأوْصالى (١)

أى لا أبرح وقال أيضا * تنفك تسمع الخ * (٢) وقال

---

(١) البيت من قصيدة امرىء القيس بن حجر الكندى التى مطلعها .

الاعم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وقبل البيت المستشهد به .

تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عال

نظرت اليهـا والنجوم كانها مصابيح رهبان تشب لقفال

فقالت سباك الله انك فاضحى الست ترى السمار والناس احوالى

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولوقطعوا رأسى (البيت) وبعده

فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذى شمار يخ ميـال

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اى اذلال

وقوله «فقلت يمين الله» الخ هذه هي الرواية الشائعة المستفيضة ولم يروها الشارح رحمه الله .. وقد روى قوله « يمين الله » مرفوعا ومنصوبا اما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف اى لازمى ونحوه واما النصب فعلى ان اصله احلف بيمين الله فلما حذف الباء وصل فعل القسم اليه بنفسه ثم حذف فعل القسم وبقى منصوبا به واجاز ابن خروف وابن عصفور ان ينتصب بفعل مقدر يصل اليه بنفسه تقديره الزم نفسى يمين الله ورد بان ألزم ليس بفعل قسم وتضمين الفعل معنى القسم ليس بقياس وجوز النحاس خفضه ايضا بالباء المحذوفة ولم يذكر ابن مالك فى تسهيله فى نحو هذا الا النصب قال وان حذفا معا نصب المقسم به وهو اعم من ان يكون المقسم بهلفظ الجلالة الشريف اوغيره وقال الاعلم النصب فى مثل هذا على اضمار فعل اكثر فى كلامهم من الرفع على الابتداء وأنشده سيبويه بالرفع وقال هكذا سمعناه من فصحاء العرب .. وقال فى التوضيح وشرحه : ومنه «تالله تفتؤ تذكر يوسف» وقوله * فقلت يمين الله .. البيت * اذ الاصل لاتفتأ ولا أبرح ولاينقاس حذف النافى الابثلاثة شروط : كون الفعل مضارعا ، وكونه جواب قسم ، وكون النافى لا . وهذه الشروط مستفادة من الآية والبيت و يمين يروى بالرفع على انه مبتدأ حذف خبره اى يمين الله قسمى وبالنصب على أن اصله أقسم بيمين الله فحذف حرف الجر اولا فوصل الفعل بنفسه ثم حذف الفعل وبقى النصب بحاله ، ولا ابرح جواب القسم وجواب لو محذوف لدلالة ماقبله والتقدير ولوقطعوا رأسى لا ابرح اه

(٢) البيت لخليفة بن براز وهو شاعر جاهلى وبعده .

والمرء قد يرجو الرجا ء مؤملا والموت دونه

وكان ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كثيرا مايتمثل بهذين البيتين والاستشهاد بالبيت على ان حرف النفى محذوف والتقدير لاتنفك (واعلم) ان فى كلام الشارح رحمه الله وفيما نقلناه لك فى الشاهد السابق عن شرح التوضيح نظرا من وجوه (الاول) ان اشتراط ان يكون الكلام جواب قسم غير موجود هنا فان تنفـك ليست جواب قسم (الثاني) ان قوله «و كذلك ماقد تكون عاملة الخ» كلام مستدرك لامحل له لان موضوعنا فى حروف النفى التى تدخل على الافعال وما الحجازية تختص بالاسماء فاين هذا من ذاك وهل هو الا اشتباه وانتقال نظر وقد تبعه المرادى فى شرح التسهيل فقال . « وينقاس الحذف فى المضارع جواب قسم وشذ فى الماضى جواب قسم كقوله * لعمر ابى

تالله يبقَى على الأيام مُبْتَقِلٌ جَوْنُ السَّراةِ رَباعٍ سِنُّهُ غَرِدُ

ومنه قوله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف « حتي تكون حرضا) أي لاتزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا أي ذا حرض وهو الحزن ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما دام توقيت للفعل فى قولك أجلس مادمت جالسا كأنك قلت أجلس دوام جلوسك نحو قولهم آتيك خفوق النجم ومقدم الحاج ولذلك كان مفتقرا الي أن يشفع بكلام لانه ظرف لا بد له مما يقع فيه ، ﴾

قال الشارح : أما مادام من قولك مادام زيد جالسا فليست ما في أولها حرف نفي على حدها فى ما زال ومابرح انما ما ههنا مع الفعل بتأويل المصدر والمراد به الزمان فاذا قلت لأ كلمك « مادام زيد قاعدا فالمراد دوام قعوده » أى زمن دوامه كما يقال « خفوق النجم ومقدم الحاج » والمراد زمن خفوق النجم وزمن مقدم الحاج ومما يدل على ان ما مع ما بعدها زمان انها لاتقع أولا فلا يقال مادام زيد قائما و يكون كلاما تاما ولا بد أن يتقدمه ما يكون مظروفا وليس كذلك مازال وأخواتها فانك تقول مازال زيد قائما ويكون كلاما مفيدا تاما وما من قولك مادام تقع لازمة لا بد منها ولا يكون الفعل معها الا ماضيا وليس كذلك ما زال فانه يجوز أن يقع موقع ما غيرها من حروف النفى ويكون الفعل مع النافى ماضيا ومضارعا نحو ما زال ولم يزل ولا يزال ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس معناه نفى مضمون الجملة فى الحال تقول ليس زيد قائما الآن ولا تقول ليس زيد قائما غدا والذي يصدق انه فعل لحوق الضمائر وتاء التأنيث ساكنة به وأصله ليس كصيد البعير ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان ليس فعل يدخل على جملة ابتدائية « فينفيها فى الحال » وذلك انك اذا قلت زيد قائم ففيه إيجاب قيامه في الحال واذا قلت ليس زيد قائما فقد نفيت هذا المعني فان قيل فمن أين زعمتم أنها فعل وليس لها تصرف الافعال بالمضارع واسم الفاعل كما كان ذلك فى كان وأخواتها وانما هى بمنزلة ما فى دلالتها على نفى الحاضر قيل الدليل على انها فعل اتصال الضمير الذي لايكون الا فى الافعال بها على حد اتصاله بالافعال وهو الضمير المرفوع نحو قولك لست ولسنا ولست ولستما ولستم ولست ولستن ولان آخرها مفتوح كما فى أواخر الافعال الماضية وتلحقها تاء التأنيث ساكنة وصلا ووقفا نحو ليست هند قائمة كما تقول كانت هند قائمة وليس كذلك التاء اللاحقة للاسماء فانها تكون متحركة بحركات

دهماء زالت عزيزة * اى لازالت وشذ في المضارع غيرجواب كقوله

وابرح ماادام الله قومى بحمد الله منتطقا مجيدا

اى لاابرح وقيل لاحذف والمعنى ازول عن ان اكون منتطقا مجيدا اى صاحب نطاق وجواد ماادام الله قومى فانهم يكفوننى ذلك . اه . ودعوى عدم الحذف تعسف . وقد ذهب ابن عصفور الى انه من قبيل الضرورة قال . ومن الضرائر إضمار لا النافية فى غيرجواب القسم كقوله * تنفك تسمع ... (البيت) * اه وانظر شرح الرضى على الكافية

الاعراب نحو قائمة وقاعدة فلما وجد فيهما ما لا يكون الا في الافعال دل على انها فعل فان قيل الافعال بابها التصرف وليس غير متصرفة فهلا دلكم ذلك علي كونها حرفا قيل عدم التصرف لا يدل على انها ليست فعلا اذ ليس كل الافعال متصرفة ألا ترى ان نعم و بئس وعسى وفعل التعجب كلها أفعال وان لم تكن متصرفة وأما كونها بمنزلة ما في النفي فلا يخرجها أيضا عن كونها فعلا لانه يدل علي مشابهة بينهما وهو الذي أوجب جمودها وعدم تصرفها وأما أن يدل أنها حرف فلا اذ الدلالة قد قامت على أنها فعل ومما يدل أنها فعل وليست حرفا أنها تتحمل الضمير كأنه يتحمل الضمير فتقول زيد ليس قائما فيستكن في ليس ضمير من زيد ولا يكون مثل ذلك في ما فلا يقال زيد ما قائما فيجعل في ما ضمير زيد وأيضا فان ليس لا يبطل عملها دخول الا في خبرها فتقول ليس زيد الا قائما ولا يكون مثل ذلك في ما لا تقول ما زيد الا قائما ومن المانع ليس من التصرف انك تقول كان زيد فتفيد المضي وتقول يكون زيد فتفيد الاستقبال وأنت اذا قلت ليس زيد قائما الآن فقد أدت ليس المعني الذى يكون في المضارع بلفظ الماضي واستغنى عن زيادة حرف مضارعة فيها وقوله « لا تقول ليس زيد قائما غدا » يريد انها لا تكون الا لنفي الحاضر لا غير ولا ينفي بها في المستقبل وقد أجازه أبو العباس المبرد وابن درستويه فان قيل وزنه فعل ساكن العين كليت وليس في الافعال الماضية ما هو على هذه الزنة فهلا دلكم ذلك على أنها حرف قيل لما منع التصرف لما ذكرناه ولم يبن بناء الافعال من بنات الياء نحو باع وسار منع ما للافعال من الاعلال والتغيير لان الاعلال والتغيير ضرب من التصرف والاصل في ليس ليس على زنة حرج وصعد وانما قلنا ذلك لانه قد قامت الدلالة على أنه فعل فالافعال الماضية الثلاثية علي ثلاثة أضرب فعل كضرب وقتل وفعل كعلم وسلم وفعل كظرف وشرف وليس فيها ما هو على زنة فعل بسكون العين واذا كان كذلك وجب أن لا يخرج عن أبنية الافعال فلذلك قلنا ان أصله ليس على فعل بكسر العين « فيكون من قبيل صيد البعير » اذا رفع رأسه من داء وكان قياسه أن تقلب الياء فيه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها على حد باع وسار الا أنهم لما لم يريدوا تصرف الكلمة أبقوها على حالها ثم خففوها بالاسكان على حد قولهم في كتف كتف وفي فخذ فخذ وألزموها التخفيف لعدم تصرفها ولزومها حالة واحدة وانما قلنا ان أصله فعل بالكسر لانه لا يخلو من أن يكون على فعل أو فعل أو فعل على ماذكرنا فلا يجوز أن يكون على فعل بالفتح لانه لو كان مفتوحا لم يجز اسكانه لان الفتحة خفيفة ألا ترى انهم لا يخففون نحو قلم وجبل بالسكون ولا يجوز أن يكون على فعل بالضم لان هذا البناء لم يأت من بنات الياء فلما امتنع أن يكون على فعل وفعل تعين أن يكون فعل بالكسر وصحح كما صحح صيد البعير وليس المراد أن العلة واحدة وانما ذلك لابداء النظير وذلك لان العلة في تصحيح ليس ارادة عدم التصرف والعلة في تصحيح صيد انما هو لانه في معني أصيد كعور وحول اذ كانا في معنى أعور وأحول ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهذه الافعال في تقديم خبرها على ضربين فالتي في أوائلها ما يتقدم خبرها على اسمها لا عليها وما عداها يتقدم خبرها على اسمها وعليها وقد خولف في ليس فجعل من الضرب الاول والاول هو الصحيح ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن هذه الاشياء لما كانت داخلة على المبتدإ والخبر وكانت مقتضية لهما جميعا وجب من حيث كانت أفعالا بالدلائل المذكورة أن يكون حكم مابعدها كحكم الافعال الحقيقية وكانت الافعال الحقيقية ترفع فاعلا وتنصب مفعولا فرفعت هذه الاسم ونصبت الخبر ليصير المرفوع كالفاعل والمنصوب كالمفعول من نحو كان زيد قائما كما تقول ضرب زيد عمرا ولما كان المرفوع فيها كالفاعل والفاعل لايجوز تقديمه على الفعل لم يجز تقديم أسماء هذه الافعال عليها ولما كان المفعول يجوز تقديمه على الفاعل وعلى الفعل نفسه « جاز تقديم أخبار هذه الافعال على أسمائها وعليها أنفسها » مالم يمنع من ذلك مانع فلذلك تقول كان زيد قائما قال الله تعالى (وكان الله غفورا رحيما) وقال (وكان ربك قديرا) وتقول كان قائما زيد فتقدم الخبر على الاسم قال الله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال (أكان للناس عجبا أن أوحينا) فقوله حقا خبر وقد تقدم على الاسم الذى هو نصر المؤمنين وعجبا خبر أيضا وقد تقدم على الاسم الذى هو أن أوحينا لان أن والفعل فى تأويل المصدر وذلك المصدر مرفوع بانه اسم كان وتقول قائما كان زيد فتقدم الخبر على الفعل نفسه قال الله تعالى (وأنفسهم كانوا يظلمون) فلولا جواز تقديم الخبر على نفس الفعل لماجاز تقديم معموله عليه وذلك ان أنفسهم معمول يظلمون وهو الخبر وقد تقدم انه لايقدم المعمول حيث لايتقدم العامل ألاترى انه لايجوز القتال زيدا حين يأتى حيث لم يجز تقديم عامله الذى هو يأتى لان المضاف اليه لايتقدم المضاف وكذلك باقى أخواتها « فاما مافى أوله حرف النفى » وحروف النفى أربعة ما ولم ولن ولا فان كان النفى بما نحو ما زال وما انفك وما فتئ وما برح فذهب سيبويه والبصريين انه لا يجوز تقديم أخبارها عليها فلا يقال قائما ما زال زيد واليه ذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء وذلك أن ما للنفى وأنه يستأنف بها النفى ولذلك يتلقى بها القسم كما يتلقى بان واللام فى الايجاب فجرت فى ذلك مجرى حرف الاستفهام فكان له صدر الكلام وانما صار للاستفهام صدر الكلام لانه جاء لافادة معنى فى الاسم والفعل فوجب أن يأتى قبلهما لا بعدهما كما أن حروف الاستفهام لايعمل مابعدها فيما قبلها كذلك هنا ألاترى أنك لوقلت فى الاستفهام زيدا أضربت لم يجز كذلك ههنا لو قلت قائما مازال زيد لم يجز لانك تقدم ما هو متعلق بما بعد حرف النفى عليه ويجوز ذلك مع لم ولن ولا فتقول قائما لم يزل زيد ومنطلقا لن يبرح بكر وخارجا لايزال خالد وانما ساغ ذلك مع لم ولن ولا ولم يسغ مع ما لان لم ولن لما اختصتا بالدخول على الافعال صارتا كالجزء منها فكما يجوز تقديم منصوب الفعل عليه كذلك يجوز التقديم مع لم ولن لانهما كأحد حروفه وأيضا فان لم أفعل نفى فعلت ولن أفعل نفى سأفعل وحكم النفى حكم ايجابه فكما يسوغ فى الايجاب التقديم فكذلك مع النفى فجرى النفى هنا مجرى الايجاب كما جرى مجراه فى لن إذ لم يتلق به القسم ألاتري انك لاتقول والله لن أضرب كما لاتقول والله سأضرب وكذلك لاتقول والله لم أضرب كما لاتقول والله ضربت وأما لا وان كانت قد يتلقى بها القسم وتدخل على الاسماء والافعال فانها تصرفت تصرفا ليس لغيرها بدخولها على المعرفة والنكرة وأنه يتخطاها العامل فيعمل فيما بعدها نحو قولك خرجت بلا زاد وعوقبت بلا جرم فكما يعمل ماقبلها فيما بعدها فكذلك يعمل مابعدها فيما قبلها وأجاز ذلك الكوفيون واليه ذهب أبو الحسن بن كيسان فيقولون

قائما مازال زيد وكذلك ما كان فى معناها من أخواتها فانهم يشبهونها بلم وأما مادام فانها لا تستعمل الا بلفظ الماضى كما كانت ليس كذلك ولا يتقدمها الا فعل مضارع نحو لا أكلمك مادام زيد قائما ولا يتقدم عليها نفسها لان ما فيها مصدرية لا نافية وذلك المصدر بمعنى ظرف الزمان ألا ترى انك اذا قلت لا أفعل هذا مادام زيد قائما كان التقدير فيه من دوام قيام زيد كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم أي زمن خفوق النجم وزمن مقدم الحاج الا أنه حذف المضاف الذى هو الزمان للعلم به وأقيم المصدر المضاف اليه مقامه واذا كانت مافى ما دام بمنزلة المصدر كان ما يتعلق بها من صلتها وتمامها فلا يتقدم عليها* وأما تقديم أخبارها على أسمائها فجائز بلا خلاف لان المقتضى لجواز ذلك موجود وهو كون العامل فعلا ولا مانع هناك فلذلك جاز أن تقول مازال قائما زيد وما انفك عالما بكر* وأما ليس ففيها خلاف فمنهم من يغلب عليها جانب الحرفية فيجريها مجرى ما النافية فلا يجيز تقديم خبرها على اسمها ولا عليها لا يقولون ليس قائما زيد ولا قائما ليس زيد وعليه حمل سيبويه قولهم ليس الطيب الا المسك وليس خلق الله أشعر منه أجراها مجرى ما ومنهم من أجاز تقديم خبرها عليها نفسها نحو قائما ليس زيد وهو قول سيبويه والمتقدمين من البصريين وجماعة من المتأخرين كالسيرافي وأبى على واليه ذهب الفراء من الكوفيين واحتجوا لذلك بالنص والمعنى أما النص فقوله تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) ووجه الدليل انه قدم معمول الخبر عليها وذاك ان يوم معمول مصروفا الذى هو الخبر وتقديم المعمول يؤذن بجواز تقديم العامل لانه لا يجوز أن يقع المعمول حيث لا يقع العامل لان رتبة العامل قبل المعمول وأما المعنى فانه فعل فى نفسه وانما منع المضارع الاستغناء عنه بلفظ الماضى وهذا المعنى لا ينقص حكمها وصار كيدع ويذر لما منعنا لفظ الماضى منهما استغناء عنه بترك لم ننقص من حكم عملهما ومنهم من منع من تقديم خبرها عليها مع جواز تقديمه على اسمها وهو مذهب الكوفيين وأبى العباس المبرد وقال السيرافي وأبو على لا خلاف في تقديم الخبر على اسمها إنما الخلاف فى تقديم الخبر عليها وحكى ابن درستويه فى كتاب الارشاد أن فيه خلافا على ما تقدم وقوله « وقد خولف فى ليس فجعل من الضرب الاول » يريد الذى لا يجوز تقديم خبره عليه وهو ما كان فى أوله مافيه اشارة الى أن من مذهبه جواز تقديم خبرها عليها وقوله « والاول هو الصحيح » يريد الاول من القولين وهو جواز تقديم خبرها عليها وهو الذى أفتي به والثانى ماحكاه من قول المخالف وهو عدم جواز تقديمه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفصل سيبويه فى تقديم الظرف وتأخيره بين اللغو منه والمستقر فاستحسن تقديمه اذا كان مستقرا نحو قولك ما كان فيها أحد خير منك وتأخيره اذا كان لغوا نحو قولك ما كان أحد خيرا منك فيها ثم قال وأهل الجفاء يقرؤن (ولم يكن كفؤا له أحد) ﴾

قال الشارح : سيبويه كان يسمي الظرف والجار والمجرور متي وقع واحد منهما خبرا مستقرا لانه يقدر باستقر ومتي لم يكن خبرا سماه لغوا وذلك نحو قولك زيد فيها قائما الظرف ههنا مستقر لانه الخبر والتقدير زيد استقر فيها وقائما حال فان رفعت قائما وجعلته الخبر فقلت زيد فيها قائم كان الظرف لغوا لانه ليس بخبر انما الخبر قائم والظرف من متعلقات الخبر الذي هو قائم ومتى جعلته خبرا كان ظرفا

ووعاء للاستقرار ومتى جعلته لغوا كان ظرفا للقيام فاذا فهمت القاعدة فسيبويه يختار تقديم الظرف اذا كان مستقرا لانه مضطر اليه وتأخيره اذا كان لغوا لانه فضلة وذلك نحو قولك « ما كان فيها أحد خير منك » فأحد اسم كان وخير منك صفته والظرف الخبر ولذلك قدمه فان نصبت خيرا وجعلته الخبر أخرت الظرف لانه ملغى نحو قولك ما كان أحد خيرا منك فيها فأحد الاسم وخيرا منك الخبر وفيها لغو من متعلقات الخبر وتقديم الظرف وتأخيره اذا كان مستقرا جائز قال سيبويه كل عربي جيد كثير وانما اختار تقديمه اذا كان مستقرا ولا كلام فى جواز تأخيره فان قيل فما تصنع بقوله سبحانه (ولم يكن له كفوا أحد) فقدم الجار والمجرور مع انه لغو قيل لما كانت الحاجة ماسة والكلام غير مستغن عنه صار كأنه خبر فقدم لذلك ألا ترى أن قوله تعالى (الله الصمد) مبتدأ وخبر وقوله (لم يلد ولم يولد) خبر ثان وقوله (ولم يكن له كفوا أحد) معطوف عليه وما عطف على الخبر كان فى حكم الخبر فلذلك لم يكن بد من العائد فى قوله له لان الجملة اذا وقعت خبرا افتقرت الى العائد قال « وأهل الجفاء يقرؤن ولم يكن كفوا له أحد » فيؤخرون الجار والمجرور لقوة التأخير فى الملغى عندهم والمراد باهل الجفاء الاعراب الذين لم يبالوا بخط المصحف أولم يعلموا كيف هو فاما قول الشاعر

لَتَقْرُبِنَّ قَرَبًا جُلْذِيًّا ما دامَ فيهنَّ فصيلٌ حَيًّا(١)

فانه قدم الظرف هنا وان لم يكن مستقرا وذلك ان فصيل اسم مادام وحيا الخبر وفيهن ظرف للخبر وذلك لجواز التقديم عنده مع انه قد تدعو الحاجة اليه ولا يسوغ حذفه اذ لو حذف لتغير المعنى ويصير بمعنى الابد كما يقال ماطلعت الشمس وما حنت النيب فلما كان المعنى متعلقا به صار كالمستقر فقدمه لذلك والجلذي السير الشديد ويجوز أن يكون اسم ناقة ثم ناداها مرخما فاعرفه ،

ومن أصناف الفعل أفعال المقاربة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ منها عسى ولها مذهبان (أحدهما) أن تكون بمنزلة قارب فيكون لها مرفوع ومنصوب إلا أن منصوبها مشروط فيه أن يكون أن مع الفعل متأولا بالمصدر كقولك عسى زيد أن يخرج فى معنى قارب زيد الخروج قال الله تعالى (فعسى الله أن يأتي بالفتح) والثانى أن تكون بمنزلة قرب فلا يكون لها الا مرفوع الا أن مرفوعها أن مع الفعل فى تأويل المصدر كقولك عسى أن يخرج زيد في معني قرب خروجه قال الله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم) ﴾

قال الشارح : معني قولهم أفعال المقاربة أى تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن فى أخبارها ولهذا المعنى كانت محمولة علي باب كان فى رفع الاسم ونصب الخبر والجامع بينهما دخولهما على المبتدأ الخبر وافادة المعنى فى الخبر ألا ترى ان كان واخواتها انما دخلت لافادة معنى الزمان فى الخبر كما أن هذه الافعال دخلت لافادة معني القرب فى الخبر فمن ذلك عسى وهو فعل غير متصرف ومعناه المقاربة على سبيل الترجى قال سيبويه معناه الطمع والاشفاق أي طمع فيما يستقبل وإشفاق أن لا يكون (واعلم) أن أصل الافعال

---

(١) تقدم شرح هذا الشاهد (ص ٩٦) من هذا الجزء

أن تكون متصرفة من حيث كانت منقسمة بأقسام الزمان ولولا ذلك لاغنت المصادر عنها ولهذا قال سيبويه فأما الافعال فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولما هو كائن لم ينقطع وهذه عسى قد خالفت غيرها من الافعال ومنعت من التصرف وذلك لأمور (منها) أنهم أجروها مجري ليس اذ كان لفظها لفظ الماضي ومعناها المستقبل لان الراجي انما يرجو في المستقبل لا في الماضي فصارت كليس في انها بلفظ الماضي وينفى بها الحال فمنعت لذلك من التصرف كما منعت ليس (الثاني) انها ترج فشابهت لعل وقد استضعف بعضهم هذا الوجه من التعليل قال وذلك أن شبه الحرف معني مضعف للاسم لا للفعل ألا ترى أن أكثر الاسماء المبنية نحو كم ومن انما كان بشبه الحروف فأما الفعل فانه اذا أشبه بمعناه الحرف فانه لا يمنع التصرف وذلك لان معاني هذه الحروف مستفادة ومكتسبة من الافعال ألا ترى ان الا في الاستثناء نائبة عن استثني والهمزة في الاستفهام نائبة عن استفهم وما النافية نائبة عن أنفي والشئ انما يعطى حكما بالشبه اذا أشبهه في معناه وأما اذا أشبهه في معني هوله أو يساويه فيه فلا ولو جاز أن يمنع التصرف عسى لانها في معني لعل لجاز أن يمنع استثني التصرف لمشاركة الا ولجاز أن يمنع أنفي التصرف لمشاركة ما وذلك قول من قال ان ليس ممنوعة التصرف لمشاركة ما في معناها والآخر انها لما دلت على قرب الفعل الواقع في خبرها جرت مجرى الحروف لدلالتها على معنى في غيرها إذ الافعال تدل على معني في نفسها لا في غيرها فجمدت لذلك جمود الحروف فان قيل ما الدليل على انها أفعال مع جمودها جمود الحروف وعدم تصرفها فالجواب أنه يتصل بها ضمير الفاعل على حد اتصاله بالافعال نحو قولك عسيت أن أفعل كذا وعسيت بالكسر أيضا وهما لغتان قال الله تعالى (فهل عسيتم) وقرئ بالكسر والمؤنث عست فتؤنثه بالتاء الساكنة وصلا ووقفاً على مايكون عليه الافعال ولما كانت فعلا افتقرت الى فاعل ضرورة انعقاد الكلام وهي في ذلك على ضربين (أحدهما) أن تكون بمنزلة كان الناقصة فتفتقر الى منصوب ومرفوع و يكون معناها قارب (والضرب الثاني) أن تكون بمنزلة كان التامة فتكتفي بمرفوع ولا تفتقر الى منصوب وتكون بمعني قرب فالاول نحو قولك عسى زيد أن يقوم ولا يكون الخبر الا فعلا مستقبلا مشفوعا بأن الناصبة للفعل قال الله تعالى (فعسى الله أن يأتي بالفتح) فزيد اسم عسى وموضع أن مع الفعل نصب لانه خبر والذى يدل على ذلك قولهم في المثل «عسى الغوير أبؤسا» والمراد أن يبأس فقد انكشف الاصل كما انكشف أصل أقام وأطال بقوله

صددتِ فأطوَلْتِ الصُدُودَ وقَلّما ... وِصالٌ على طُولِ الصُدُودِ يَدومُ (١)

---

(١) نسب سيبويه هذا البيت لعمر بن ابي ربيعة وقد بحثت ديوانه فلم اجده فيه ونسبه الاعلم للمرار الفقعسي قال سيبويه «ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قول عمر ابن ابي ربيعة * صددت فاطولت الصدود ... البيت * وانما الكلام قلما يدوم وصال» وقال في موضع آخر من الكتاب «ومثل ذلك هلا ولولا والا الزموهن لا وجعلوا كل واحدة معلا بمنزلة حرف واحد وأخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم قال * صددت فاطولت ... (البيت)» اهـ كلامه وقال الاعلم «اراد وقلما يدوم وصال فقدم وأخر مضطرا لاقامة الوزن والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم في الكلام

وابؤس

وأبؤس فى البيت جمع بأس لان فعلا يجمع على أفعل نحو كاب وأكاب ومما يدل أن خبرها فى موضع اسم منصوب وان لم ينطق به أن الفعل فى خبرها اذا تجرد من أن كان مرفوعا والفعل انما يرفع بوقوعه موقع الاسم نحو قوله

عسى اللهُ يُغْني عنْ بِلَادِ ابنِ قادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سكُوبِ (١)

وقول الآخر

عسى الكَرْبُ الذي أمْسَيْتَ فيهِ يكونُ وراءهُ فَرَجٌ قَرِيبُ (٢)

الا ان يبتدأ به وهو من وضع الشىء فى غير موضعه ونظيره قول الزباء * ماللجمال مشيها وئيدا * اى وئيدا مشيها فقدمت واخرت ضرورة وفيه تقدير آخر وهو ان يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر فكانه قال وقلما يدوم وصال يدوم وهذا اسهل فى الضرورة والاول اصح معنى وان كان ابعد فى اللفظ لان قلما موضوعة للفعل خاصة بمنزلة ربما فلا يليها الاسم البتة وقد يتجه ان تقدر ما فى قلما زائدة مؤكدة فيرتفع الوصال بقل وهو ضعيف لان ما انما زادت فى قل ورب لتليهما الافعال وتصيرا من الحروف المخترعة لها واجرى اطولت على الاصل ضرورة شبهه بما استعمل فى الكلام على اصله نحو استحوذ واعيلت المرأة وأخيلت السماء ... يقول ان العاشق الوصول اذا أديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالقطيعة

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت وقد قال الاعلم . «الشاهد فيه إسقاط ان من يغنى والمنهمر السائل والجون الاسود والرباب ماتدلى من السحاب دون سحاب فوقه والسكوب المنصب» اه

(٢) هذا البيت من قصيدة لهدبة بن الخشرم قالها وهو فى الحبس ومطلعها .

طربت وانت احيانا طروب وكيف وقد تعلاك المشيب

يجد النأى ذكرك فى فؤادى اذا ذهلت على النأى القلوب

يؤرقنى اكتئاب ابى نمير فقلبى من كآبته كئيب

فقلت له هداك الله مهلا وخير القول ذو الاب المصيب

عسى الكرب الذى .... (البيت) وبعده

فيأمن خائف ويفك عان ويأتى اهله الرجل الغريب

الاليت الرياح مسخرات بحاجتنا تباكر او تؤوب

فتخبرنا الشمال اذا اتتنا وتخبر اهلنا عنا الجنوب

فانا قد حللنا دار بلوى فتخطئنا المنايا او تصيب

والشاهد فى البيت حذف ان من خبر عسى قال سيبويه «واعلم ان من العرب من يقول عسى يفعل يشبهها بكاد يفعل فيفعل حينئذ فى موضع الاسم المنصوب فى قوله «عسى الغوير ابؤسا» فهذا مثل من امثال العرب اجروا فيه عسى مجرى كان قال هدبة ☆ عسى الكرب الذى .... (البيت) ☆ وقال * عسى الله يغنى عن بلاد ....(البيت) وقال.

فاما كيس فنجا ولكن عسى يغتر بى حمق لئيم

قال الاعلم « الشاهد فى هذه الابيات اسقاط ان ضرورة ورفع الفعل والمستعمل فى الكلام عسى ان يكون كما قال

فارتفاع يغني و يكون عند تجردها من الناصب دليل على ماقلناه فان قيل فلم لزم أن يكون الخبر أن والفعل قيل أما لزوم الفعل فلانه لما منع لفظ المضارع واجتزأ عنه بلفظ الماضى عوض المضارع فى الخبر وأيضا فانه لما كانت عسى طمعا وذلك لايكون الافيما يستقبل من الزمان جعلوا الخبر مثلا يفيد الاستقبال إذ لفظ المصدر لايدل على زمان مخصوص وأما لزوم أن الخبر فلما أريد من الدلالة على الاستقبال وصرف الكلام اليه لان الفعل المجرد من أن يصلح للحال والاستقبال وأن تخلصه للاستقبال والذى يؤيدذلك أن الغرض بأن الدلالة على الاستقبال لاغير وأما قول الشاعر

عسى طَيِّئٌ مِنْ طَيِّئٍ بعدَ هذِه ستطفِئُ غُلَّاتِ الكُلَى والجَوَانحِ (١)

لما كانت السين كأن فى الدلالة على الاستقبال وضعها موضعها وان اختلفت من حيث ان الفعل لايكون معها فى تأويل المصدر (والضرب الثاني) أن تكتفى بالمرفوع من غير افتقار الى منصوب وتكون عسى بمعنى قرب الا أن مرفوعها لايكون الاأن والفعل نحو قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) فان تكرهوا بموضع رفع بأنه فاعل ووقعت الكفاية به لتضمنه معنى الحدث الذى كان فى الخبر ويجوز فى قولك عسى أن يقوم زيد أن يكون زيد مرفوعا بعسى وأن يقوم فى موضع نصب بأنه خبر مقدم ويكون فى الفعل على هذا التقدير ضمير من زيد يظهر فى التثنية والجمع نحو قولك عسى أن يقوم الزيدان وعسى أن يقوموا الزيدون لان التقدير عسى الزيدان أن يقوما وعسى الزيدون أن يقوموا فيجوز لك فى ذلك وما كان نحوه وجهان أبدا (أحدهما) أن يكون أن والفعل فى موضع مرفوع وأن يكون فى موضع منصوب بأنه خبر مقدم فأما قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فلايجوز فيه إلا وجه واحد وهو أن يكون ربك فاعل يبعث وأن مع مابعدها فى موضع رفع بعسى ولايجوز أن يكون أن فى موضع نصب على الوجه الآخر لانه يؤدى الى الفصل بين الصلة والموصول بالاجنبي لان مقاما محمودا منصوبة بيبعث فلايكون الرب مرتفعا الابه والا كان أجنبيا اذ لم يكن عاملا فيه ٠

الله عز وجل (عسى ان يبعثك ربك) و(عسى الله ان يأتى بالفتح)» اه

(١) انشد ابو تمام فى باب المراثى من الحماسة هذا البيت رابع اربعة وعزاها لقسام بن رواحة السنبسى ٠ وقبله ٠

لبئس نصيب القوم من اخويهم طراد الحواشي واسْتراق النواضح
ومازال من قتلى رزاح بعالج دم ناقع اوجاسد غير ماصح
دعا الطير حتى اقبلت من ضرية دواعى دم مهراقه غير بارح

يريد باخويهم صاحبيهم يقال ياخا بكر ويراديا واحدا منهم والحاشية صغار الابل ورذالها والنواضح جمع ناضح الابل التى يستقى عليها الماء جعلت كانها تنضح الزرع والنخل وطرادو ماعطف عليه بدل من نصيب يقول انهم لايقدمون على القوم ويغيرون على حواشيها دون جلتها لان الصبيان يرعونها يعنى بلغ من جبنهم الايتعرضوا للرعاة الايسرقون سرقة النواضح ويرضون الحواشى فيرضون بذلك من طلب الثار فبئس العوض ذلك من دم اخويهم ورزاح هو براء مهملة مفتوحة فزاى وآخره حاء مهملة قبيلة من خولان وعالج بالجيم موضع بالبادية فيه رمل والدم الناقع بالنون والقاف قيل الثابت

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ومنها كاد ولها اسم وخبر وخبرها مشروط فيه أن يكون فعلا مضارعا متأولا باسم فاعل كقولك كاد زيد يخرج وقد جاء على الاصل * وما كدت آئبا * كما جاء عسى الغوير أبؤسا ﴾

قال الشارح : ومن قوله ومنها يعني من أفعال المقاربة كاد تقول كاد زيد يفعل أى قارب الفعل ولم يفعل الا أن كاد أبلغ فى المقاربة من عسى فاذا قلت كاد زيد يفعل فالمراد قرب وقوعه فى الحال الا انه لم يقع بعد لانك لاتقوله الالمن هو على حد الفعل كالداخل فيه لازمان بينه وبين دخوله فيه قال الله تعالى (يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) ومن كلام العرب كاد النعام يطير وهى ترفع الاسم وتنصب الخبر حملا لها على كان لدخولها على المبتدأ والخبر وافادة معناها فى الخبر واشترطوا أن يكون الخبر فعلا لانهم أرادوا قرب وقوع الفعل فأتوا بلفظ الفعل ليكون أدل على الغرض وجرد ذلك الفعل من أن لانهم أرادوا قرب وقوعه فى الحال وان تصرف الكلام الى الاستقبال فلم يأتوا بها لتدافع المعنيين ولما كان الخبر فعلا محضاً مجردا من أن قدروه باسم الفاعل لان الفعل يقع فى الخبر موقع اسم الفاعل نحو زيد يقوم والمراد قائم ودل على أنه منصوب قول الشاعر * فأبت الى فهم وما كدت آئبا * (١) كما دل قولهم «عسى الغوير أبؤسا» على أن موضع أن يبأس نصب فأما البيت فهو لتأبط شرا ويروي «ولم أك آئبا» فلا يكون فيه شاهد والرواية الاولى أقيس من جهة المعني لان المراد رجعت الى فهم وهى قبيلة وكدت لا أؤوب لمشارفتى التلف قال ابن الاعرابى الرواية ما كدت آئبا ورواية من روي ولم أك آئبا خطأ وأرى انها جائزة والمعني ولم أك فى نظرى واعتقادي أننى أسلم وقصته معروفة وأما قولهم فى المثل « عسى الغوير أبؤسا » قال الاصمعى إنه كان غار فيه ناس فانهار عليهم أو أتاهم فيه عدو فقتلوهم فصار مثلا لكل شئ يخاف أن يأتى منه شر قال ابن الكلبي الغوير ماء لكلب وهذا المثل تكلمت به الزباء لما تنكب قصير اللخمى بالاجمال الطريق المهيع وأخذ على

وقيل الطرى . والدم الجاسد ـ بالجيم ـ قيل القديم وقيل اليابس والماصح ـ بالصاد المهملة ـ من مصح كمنع مصوحا اذا ذهب وانقطع يقول لا يزال من مقتولى هذه القبيلة بهذا المكان دم طرى ويابس غير زائل يعنى ان دماءهم باقية بمحالهم لم يثأروا بها الان غسل تلك الدماء انما يكون بما يصب من دماء أعدائهم ولم يكتف بهذا الاغراء حتى قال « دعا الطير » الخ يقول دعا وادعى دمائهم طيور الاماكن البعيدة والجبال المطلة حتى اتت سباعها وطيورها فوقعت عليها تأكل منها ومهراقه الهاء ضمير الدم يعنى انه مصبوب في موضعه لم يزل ولم يحل وضرية اسم بلاد سميت باسم ضرية بنت ربيعة بن نزار وقوله « عسى طيء » الخ » قال المرزوقى عسى لفظة وضعت للترجى والتأميل الا انها تؤذن بان الفعل مستقبل مطموع فيه ووضع السين بدل ان في خبر عسى لاشتراكهما في الدلالة على الاستقبال مع ان السين أشهر فيها ومعنى عسى طيء لعل البطن المغلوب من هذه القبيلة في القتال ينتصف من البطن الغالب منها فيه » اه وقال الدنوشرى « قال بعض شراح ألفية ابن معطى وقد أدخلت السين في خبر عسى لمشاركتهما في الاستقبال قال الشاعر * عسى طيء البيت * وكاد وكرب بالعكس قال اللقانى يشكل كون اوشك مشاركة لكاد وكرب في الدلالة على القرب والتقدير في الاصل بحرف الجر مع اختصاصها عنهما بغلبة الاقتران بأن ويدفعه أن القرب المرجح للتجرد عارض فيها دونهما اذ هي موضوعة للاسراع المفضى للقرب » اه

(١) سبق شرح هذا الشاهد بما لامزيد عليه فارجع اليه (ص ١٣) من هذا الجزء

النوير فان قيل فهلا منعتم كاد من التصرف كما فعلتم ذلك بعسى إذ معناها واحد قيل له جوابان (احدهما) ان كاد قد يخبر بها عن المقاربة فيما مضى وفيما يستقبل نحو قولك كاد زيد يقوم أمس ويكاد يخرج غدا فلما أريد بها معنى المضى والاستقبال أتى لها بالامثلة التي تدل على الازمنة وهو بناء الماضي والمضارع ولما كانت عسى طمعا والطمع يختص بالمستقبل فقط اختير له أخف الابنية وهو مثال الماضي ولم تكن حاجة الى تكلف زيادة المضارع (والجواب الثانى) انهم قد غالوا فى عسي فاستعملوها موجبة ولم تأت فى الكتاب العزيز الا موجبة الا فى موضع واحد وهو قوله تعالى (عسي ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) قال ومنه قول الشاعر

ظَنِّي بهم كَعَسَى وهُم بتَنُوفَةٍ ... يَتنازعون جَوائِزَ الأَمْثالِ (١)

والمراد ظني بهم كاليقين فلما تناهت عسى فى بابها وكان فيها ماليس فى كاد أخرجت عن بابها وباب الفعل الى حيز الحروف وجمودها وأما قول حسان

وتكاد تَكْسَلُ أن تجيءَ فِراشَها ... فى جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وحُسْنِ قَوامِ (٢)

---

(١) هذا البيت لابن مقبل وقد استشهد به الرضى ايضا على ان اباعبيدة قال ان عسى تأتى بمعنى اليقين. وقال ابو حاتم وقطرب . ان عسى تكون شكا مرة ويقينا أخرى كما قال تعالى (عسى ربكم ان يرحمكم) وعسى فى القرآن واجبة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي واجبة من الله تعالى وكل ما في القرآن من ذلك فهو واجب من الله قال أبو عبيدة ومنه قول ابن مقبل * ظنى بهم كعسى .... البيت * اى ظنى بهم كيقين » اه وقد استشكل الرضى ذلك فقال « انه لا يعرف عسى في غير كلام الله لليقين و يجوز ان يكون معنى ظنى بهم كعسى اى رجاء مع طمع » اه قال ابن السكيت « الظن يقين والظن شك . ومن اليقين قول ابن مقبل * ظن بهم كعسى .... البيت * يقول اليقين منهم كعسي وعسى شك » اه فجعل اليقين معنى الظن وعسى للشك على أصلها. وقال ابن الانبارى « عسى لها معنيان متضادان (احدهما) الشك والطمع (والآخر)اليقين قال تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) معناه ويقين ان ذلك يكون وقال بعض المفسرين عسى فى جميع كتاب الله واجبة » وقال غيره عسى في القرآن واجبة الا في موضعين في سورة بنى اسرائيل (عسى ربكم ان يرحمكم) يعنى بنى النضير فما رحمهم ربهم بل قاتلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واوقع العقوبة بهم وفي سورة التحريم (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا) فما ابدله منهن ازواجا ولا بانت منه احداهن وقال تميم بن ابى مقبل في كون عسى ايجابا * ظن بهم كعسى .... البيت * اراد ظن بهم كيقين » اه

(٢) هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الانصارى شاعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قصيدة قالها يفتخر فيها بيوم بدر ويعير الحرث بن هشام بفراره عن أخيه ابى جهل بن هشام وقد حسن اسلامه بعد واستشهد باجنادين رضى الله عنه ومطلعها .

تبلت فؤادك فى المنام خريدة ... تسقى الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة ... او عاتق كدم الذبيح مدام
نفج الحقيبة بوصها متنضد ... بلهاء غير وشيكة الاقسام
بنيت على قطن اجم كانه ... فضلا اذا قعدت مداك رخام

فانه قد قيل ان تكاد فيه زائدة والمراد انها تكسل أن تجيء فراشها لدلالها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقدشبه عسى بكاد من قال

عسى الكَرْبُ الذى أمْسَيْتَ فيهِ يكونُ وراءَهُ فرَجٌ قَرِيبُ

وكاد بعسى من قال ﴿ قد كاد من طول البلى أن يمصحا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاصل فى عسى أن يكون فى خبرها أن لما فيها من الطمع والاشفاق وهما معنيان يقتضيان الاستقبال وأن مؤذنة بالاستقبال وأصل كاد أن لايكون فى خبرها أن لان المراد بهاقرب حصول الفعل فى الحال الا أنه قد تشبه عسى بكاد فينزع من خبرها أن فأماقوله ﴿ عسى الهم الذى أمسيت فيه الخ ﴾ (١) فالبيت لهدبة بن الخشرم والشاهد فيه اسقاط أن من الخبر ورفع الفعل على التشبيه بكاد يقول هذا الرجل من قومه أمر وقد تشبه كاد بعسى فيشفع خبرها بأن فيقال كاد زيد أن يقوم وقدجاء فى الحديث « كاد الفقر أن يكون كفرا » فأما قولهم ﴿ قد كاد من طول البلى أن يمصحا ﴾ (٢) فالبيت لرؤبة وقبله ﴿ ربع عفاه الدهر طولا فانمحى ﴾

ونكاد تكسل . . . (البيت) وبعده .

اما النهار فلا افتر أذكرها والليل توزعنى بها احلامى

اقسمت انساها واترك ذكرها حتى تغيب فى الضريح عظامى

يامن لعاذلة تلوم سفاهة ولقد عصيت الى الهوى لوامى

بكرت الى بسحرة بعدالكرى وتقارب من حادث الايام

زعمت بان المرء يقرب يومه عدم لمعتكر من الاصرام

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

جرداء تمزع فى الغبار كأنها سرحان غاب فى ظلال غمام

تذر العناجيج الجياد بقفرة مر الذمول بمحصد ورجام

ملأت به الفرجين فارمدت به وثوى احبته بشر مقام

وبنو أبيه ورهطه فى معرك نصرالاله به ذوى الاسلام

لولا الاله وجريها لتركنه جزر السباع ودسنه بحوامى

(١) سبق قريبا شرح هذا الشاهد فارجع اليه

(٢) نسب الشارح هذا البيت لرؤبة وقال ابن السيد فى شرح ادب الكاتب واللخمى فى شرح ابيات الجمل انهما لم يرياه فى ديوانه وقال البغدادى « ولم ارهذا الرجز فى ديوان رؤبة » وروى الشارح البيت الذى قبل الشاهد كما ترى وأنشده اللخمى ﴿ ربع عفاه الدهر دأبا وامتحى ﴾ ورواه غيرهما ﴿ ربع عفامن بعدماقدانمحى ﴾ والربع المنزل حيث كان وروى بدله « رسم » والرسم أثر الدار وعفا يكون لازما بمعنى درس ويكون متعديا تقول عفت الريح المنزل اى محته والبلى ـ بكسر الباء والقصر ـ مصدر بلى الثوب يبلى اذا اخلق وبلى المنزل اذا درس ويمصح ـ بفتح الياء والصاد ـ مضارع مصح ـ بفتح الصاد ايضا ـ قال الجوهرى « مصح الشىء مصوحا ذهب وانقطع ومصح الثوب اخلق » اه ويستشهد

والشاهد فيه دخول أن على كاد تشبيها لها بعسى والوجه سقوطها وصف منزلا بالقدم وعفو الاثر ومصح في معنى يذهب يقال مصح الظل اذا انتعله الشخص عند قيام الظهيرة فحملوا كل واحد من الفعلين على الآخر لتقارب معنييهما وطريق الحمل والمقاربة ان عسى معناها الاستقبال وقد يكون بعض المستقبل أقرب الي الحال من بعض فاذا قال عسى زيد يقوم فكأنه قرب حتى أشبه قرب كاد واذا ادخلوا أن في خبر كاد فكأنه بعد عن الحال حتى أشبه عسى ومن قال عسى زيد يفعل فقد أجرى عسى مجرى كان ويجعل الفعل في موضع الخبر كأنه قال عسى زيد فاعلا وقد صرح الراجز عند الضرورة بذلك فقال

أَكْثَرْتَ فِى العَذْلِ مُلِحًّا دائِمًا   لاتُكْثِرَنْ إِنِّى عَسَيْتُ صائِمًا(١)

كما صرحوا في المثل فقالوا عسى الغوير أبؤسا ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللعرب في عسى ثلاثة مذاهب (أحدها) أن يقولوا عسيت أن تفعل وعسيتما الى عسيتن وعسى زيد أن يفعل وعسيا الى عسين وعسيت وعسينا (والثانى) ألا يتجاوزوا عسي أن يفعل وعسى أن يفعلا وعسى أن يفعلوا (والثالث) أن يقولوا عساك أن تفعل الى عساكن وعساه أن يفعل الي عساهن وعسانى أن أفعل وعسانا ﴾

قال الشارح : اعلم ان عسى في اتصال الضمير بها « على ثلاثة مذاهب » أحدها أن تكون كليس في اتصال الضمير بها واستتاره فيها فتقول «عسيت أن تفعل كذا يا هذا» فالتاء ضمير المخاطب وهو الفاعل والياء قبلها بدل من الالف التى كانت في عسى لانها في موضع متحرك ولما اتصل الضمير بها سكن فعادت

النحاة بهذا البيت على انه جاز اقتران خبر كاد بان قال سيبويه . «وقد جاء في الشعر كاد ان يفعل شبهوه بعسى قال رؤبة * قد كاد ... البيت * وقد يجوز في الشعر ايضا لعلى ان افعل بمنزلة عسيت ان افعل » اهـ وقال ابن عصفور « ومن ذلك عند بعض النحويين دخول ان في خبر كاد نحو قول رؤبة * قد كاد ... البيت * وقول الآخر

كادت النفس ان تفيظ عليه   اذ غدى حشو ريطة و برود

والصحيح ان دخولها في خبر كاد ضرورة الا انها ليست مع ذلك بزائدة لعملها النصب والزائدة لاتعمل بل هي مع الفعل الذى نصبته بتأويل مصدر وذلك المصدر في موضع خبر كاد على حد قولهم زيد اقبال وادبار » اهـ و كان ابو عمرو والاصمعى يقولان لايقول عربى كاد ان يفعل وانما يقولون كاد يفعل وهذا مذهب جماعة النحويين . والجماعة مخطئون قد جاء في الشعر الفصيح منه ما في بعضه مقنع فمن ذلك ما انشده ابن الاعرابى * يكاد لولا سيره ان يملصا * وانشد هو وغيره .

حتى تراه وبه إكداره   يكاد ان ينطحه إمجاره

وانشد أبو زيد وغيره في صفة كلب .

يرتم انف الارض في ذهابه   يكاد ان ينسل من إهابه

وقال ذو الرمة .

وجدت فؤادى كاد ان يستخفه   رجيع الهوى من بعض مايتذكر

وقد جاء في البخارى ، « كاد امية ــ ابن ابى الصلت ــ أن يسلم » وفي الحديث « كاد الفقر ان يكون كفرا »

(١) قد شرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا فانظره (ص ١٤) من هذا الجزء

الياء الى أصلها كما كانت وتقول فى التثنية عسيتما وفى الجمع عسيتم كما تقول لست ولستما ولستم وتقول فى المتكلم عسيت أن أفعل وفي التثنية والجمع عسينا و تقول فى الغائب زيد عسى أن يفعل فزيد مبتدأ وعسى وما بعدها الخبر وفى عسى ضمير يرجع الى زيد ويظهر ذلك الضمير في التثنية والجمع فتقول الزيدان عسيا أن يقوما وفى الجمع الزيدون عسوا أن يقوموا وفى المؤنث عست وفى التثنية عستا وفى الجمع عسين أن يقمن (الثانى) أن تكون فى موضع رفع فاعله فتقول « زيد عسى أن يفعل » فان يفعل فى موضع رفع بأنه الفاعل والجملة في موضع خبر المبتدا وتقول فى التثنية الزيدان عسى أن يفعلا وفى الجمع الزيدون عسى أن يفعلوا وتقول فى المؤنث هند عسى أن تقوم والهندان عسى أن تقوما والهندات عسى أن يقمن فعسى في هذا الوجه منحطة عن درجة ليس الاتري أن ليس تتحمل الضمير ويظهر في التثنية والجمع فتقول زيد ليس قائما والزيدان ليسا قائمين والزيدون ليسوا قياما وليست عسى فى هذا الوجه كذلك فانها لاتتحمل الضمير ولذلك لايظهر في تثنية ولا جمع وذلك لغلبة الحرفية عليها وجودها وعدم تصرفها لفظا وحكما أما اللفظ فظاهر وأما الحكم فانها لزمت طريقة واحدة بأن لايكون منصوبها الا فعلا ولايقع اسما الا ضرورة فتقول عسى زيد أن يفعل ولاتقول عسى زيد الفعل وليست ليس كذلك فانه يقع خبرها فعلا واسما نحو ليس زيد قائما وان شئت يقوم فلما انحطت عنها مع الظاهر انحطت عنها مع المضمر وأما « الوجه الثالث وهو قولهم عساك أن تفعل وعسا كما أن تفعلا وعسا كم أن تفعلوا » ومنه قول رؤبة

* يأبتا علك أوعساك * (١) فذهب سيبويه الى أن الكاف فى موضع نصب وأن خبر عسى هنامرفوع محذوف والكاف فى موضع نصب وأن عسى هنا بمنزلة لعل تنصب الاسم وترفع الخبر والخبر محذوف كما أن علك فى قولك علك أو عساك خبره محذوف مرفوع والكاف اسمها وهى منصوبة والذى يدل على ذلك انك اذا رددت الفعل الى نفسك قلت عسانى قال عمران بن حطان الخارجي

ولى نفسٌ أقول لها اذا ما تُنازِعُنى لعَلِّى أو عَسانى (٢)

فالنون والياء فيما آخره ألف لايكون الا نصبا وكان لعسى فى الاضمار هذه الحال كما كان للولا فى قولهم لولاى ولولاك حال ليست لها مع الظاهر وكما كان للدن مع غدوة حال ليست لها مع غيرها من الاسماء وذهب أبو الحسن الاخفش الى أن الكاف والياء والنون في موضع رفع وحجته أن لفظ النصب استعير للرفع فى هذا الموضع كما استعير لفظ الجر فى لولاى ولولاك والقول الثالث قول أبى العباس المبرد ان الكاف والنون والياء في عساك وعسانى فى موضع نصب بأنه خبر عسى واسمها مضمر فيها مرفوع وجعله من الشاذ الذى جاء الخبر فيه اسما غير فعل كقولهم عسى الغوير أبؤسا وحكي عنه أيضا أنه قدم الخبر لانه فعل وحذف الفاعل لعلم المخاطب كما قالوا ليس الا فاعرفه ،

---

(١) انظر (ج ٣ ص ١٢٠) تجد هناك شرح هذا الشاهد وافيا

(٢) هذا البيت لعمران بن حطان ـ بحاء مهملة مكسورة فطاء مشددة و بعد ألفه نون ـ والذى نراه فى نسخة الشرح تحريف . وانظر (ج ٣ ص ١٢٠) تجد شرح هذا الشاهد

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول كاد يفعل الى كدن وكدت تفعل الى كدتن وكدت أفعل وكدنا وبعض العرب يقول كدت بالضم ﴾

قال الشارح : يشير بذلك الى الفرق بين كاد وعسى وان كان تصرفهما يجرى على منهاج واحد كسائر الافعال المتصرفة فتقول زيد كاد يفعل فيكون فى كاد ضمير مرفوع يعود الى زيد كما كان ذلك فى كان من قولك زيد كان قائما والزيدان كادا يقومان والزيدون كادوا يقومون كما تقول ذلك في كان وتقول فى المؤنث هند كادت تقوم كما تقول كانت وفي التثنية كادتا وفى الجمع كدن لما سكنت اللام لاتصال ضمير الفاعل به سقطت الالف لالتقاء الساكنين وكذلك مع المخاطب والمتكلم (واعلم) انهم قد اختلفوا فى ألف كاد أمن الواو هى أم من الياء والامثل أن تكون من الواو وأن تكون من باب فعل يفعل مثل علم يعلم ونظيره من المعتل خفت أخاف وانما قلت انها من الواو لامور (منها) أن انقلاب الالف اذا كانت عينا عن الواو أضعاف انقلابها عن الياء والعمل انما هو على الاكثر (الثاني) قولهم فى مصدره كود زعم الاصمعى انه سمع من العرب من يقول لاأفعل ذلك ولا كودا فقولهم كود فى المصدر دليل انه من الواو كما أن القول دليل ان ألف قال من الواو وقولهم فى المضارع يكاد دليل ان ماضيه فعل بالكسر نحو خاف يخاف ونام ينام فاذا اتصل ضمير المتكلم أو المخاطب قلت كدت بكسر الفاء لانهم نقلوا كسرة العين الى الفاء ليكون ذلك امارة على تصرفه ودليلا على المحذوف ألاترى انهم لمالم يريدوا في ليس التصرف لم يغيروا حركة الفاء بل أبقوها مفتوحة على ما كانت وليس فى كسر الفاء دليل انه من الياء كمالم يكن فى خفت ونمت دلالة انه من الياء وتقول كدنا فيستوى لفظ الاثنين والجمع وحكي سيبويه عن بعض العرب كدت بالضم كانه جعله فعل يفعل بالفتح فى الماضى والمستقبل مثل ركن يركن وأبى يأبى وفى ذلك دلالة انه من الواو أيضا لان النقل الي فعل بالضم انما يكون من الواو لامن الياء فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفصل بين معنى عسى وكاد ان عسى لمقاربة الامر على سبيل الرجاء والطمع تقول عسى الله أن يشفى مريضك تريد ان قرب شفائه مرجو من عند الله مطموع فيه وكاد لمقاربته على سبيل الوجود والحصول تقول كادت الشمس تغرب تريد ان قربها من الغروب قد حصل ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على الفرق بين عسى وكان بما أغنى عن اعادته

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقوله تعالى (إذا أخرج يده لم يكد يراها) على نفى مقاربة الرؤية وهو أبلغ من نفى نفس الرؤية ونظيره قول ذى الرمة :

إذا غَيَّرَ الهَجْرُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ رَسِيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ ﴾

قال الشارح :قد اضطربت آراء الجماعة فى هذه الآية فمنهم من نظر الى المعنى وأعرض عن اللفظ وذلك انه حمل الكلام على نفى المقاربة لان كاد معناها قارب فصار التقدير لم يقارب رؤيتها وهو اختيار الزمخشرى والذى شجعهم على ذلك ماتضمنته الآية من المبالغة بقوله (ظلمات بعضها فوق بعض) ومنهم من قال التقدير لم يرها ولم يكد وهو ضعيف لان لم يكد ان كانت على بابها فقد نقض أول كلامه بآخره وذلك ان قوله لم يرها يتضمن نفى الرؤية وقوله ولم يكد فيه دليل على حصول الرؤية وهما متناقضان

ومنهم من قال ان يكد زائدة والمراد لم يرها وعليه أكثر الكوفيين والذي أراه ان المعنى انه يراها بعد اجتهاد و يأس من رؤيتها والذي يدل على ذلك قول تأبط شرا * فأبت الى فهم وما كدت آئبا * (١) والمراد ما كدت أءوب كما يقال سلمت وما كدت أسلم ألا ترى أن المعنى انه آب الى فهم وهي قبيلة ثم أخبر ان ذلك بعد ان كاد لا يؤوب وعلة ذلك ان كاد دخلت لافادة معنى المقاربة في الخبر كما دخلت كان لافادة الزمان في الخبر فاذا دخل النفي على كاد قبلها كان أو بعدها لم يكن الا لنفي الخبر كانك قلت اذا أخرج يده يكاد لا يراها فكاد هذه اذا استعملت بلفظ الايجاب كان الفعل غير واقع واذا اقترن بها حرف النفي كان الفعل الذي بعدها قد وقع هذا مقتضي اللفظ فيها وعليه المعنى والقاطع في هذا قوله تعالى (فذبحوها وما كادوا يفعلون) وقد فعلوا الذبح بلا ريب فاما « قول ذي الرمة * اذا غير النأى المحبين الخ * (٢)

---

(١) ارجع الى شرحنا لهذا الشاهد (ص ١٣) من هذا الجزء

(٢) هذا البيت من قصيدة لذي الرمة مطلعها.

أمنزلتي مي سلام عليكما ... على النأى والنائي يود وينصح

و بعد البيت المستشهد به .

فلا القرب يبدى من هواها ملامة ... ولا حبها ان تنزح الدار ينزح

اتقرح اكباد المحبين كلهم ... كما كبدى من ذكرمية تقرح

والنأى البعد ورسيس الهوى مسه و يبرح يزول وهو فعل تام لاز مومية اسم محبوبته يقول ان العشاق اذا بعدوا عمن يحبون دب السلو اليهم وزال عنهم ما كانوا يقاسون واما انا فلم يقرب زواله عنى فكيف يمكن ان يزول وقوله «فلا القرب يبدى الخ» نزحت الدار بعدت يقول ان حب مية ولو بعدت الدار لا يتغير بل هو لازم ثابت وقوله «أتقرح الخ» القرح الجرح وقال صاحب القاموس القرح — بالفتح ويضم — عض السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن او بالفتح الآثار وبالضم الالم وكمنع جرح و كسمع خرجت به القروح .. والقرح البئر اذا ترامى الى فساد وحرب شديد يهلك الفصلان» اه والنحاة يستشهدون بهذا البيت على ان بعضهم قال ان النفي اذا دخل على كاد تكون في الماضي للاثبات وفي المستقبل كالاول . قال صاحب الالباب . «واذا دخل النفي على كاد فهو كسائر الافعال على الصحيح وقيل يكون للاثبات وقيل يكون في الماضي دون المستقبل تمسكا بقوله تعالى (وما كادوا يفعلون) وبقول ذي الرمة * اذا غير النأى .... البيت * والجواب انه لنفي مقاربة الذبح وحصول الذبح بعد لا ينافيها ولم يؤخذ من لفظ «وما كادوا» بل من لفظ «فذبحوها» اه . وقال القالي في شرح الالباب . «واذا دخل النفي الخ» معناه نفي ما دخل عليه ادراجا له في الامر العام المعلوم من اللغة وهو انه اذا دخل النفي على فعل أفاد نفي مضمونه وقيل يكون للاثبات اى لاثبات الفعل الذى دخل عليه كاد في الماضي وفي المستقبل اما في الماضي فلقوله تعالى (وما كادوا يفعلون) والمراد انهم قد فعلوا الذبح واما في المضارع فلان الشعراء قد خطأوا ذا الرمة في قوله ☆ اذا غير الناى .... البيت * وهو انه يؤدى الى ان المعنى ان رسيس الهوى يبرح ويزول وان كان بعد طول عهد فلولا انهم فهموا في اللغة أن النفي اذا دخل على المضارع من كاد افاد اثبات الفعل الواقع بعد لم يكن لتخطئتهم وجه ..وقيل يكون في الماضي للاثبات دون المستقبل تمسكا بقوله تعالى (وما كادوا يفعلون) اذ المعنى قد فعلوا كما ذكرنا و بقول ذي الرمة ☆ اذا غير.. . البيت ☆ اذ المعنى وما برح حبها من قلبي : فهذا القائل تمسك بقول ذي الرمة والقائل الاول تمسك بتخطئة الشعراء له ، والجواب انه لنفي مقاربة الذبح وحصول الذبح بعد ان نفي مقاربة الذبح لا ينافيها ولم يؤخذ من لفظ كادوا بل من لفظ فذبحوها وهذا جواب عن

فقد قيل انه لما أنشده أنكر عليه وقيل له فقد برح حبها فغيره الى قوله لم أجد رسيس الهوي وعليه أ كثر الرواة وان صحت الرواية الاولى فصحتها محملها على زيادة يكاد والمعني لم يبرح رسيس الهوى من حب مية فهذا عليه أ كثر الكوفيين والشاعر لايتقيد بمذهب دون مذهب ومثله قوله

• وتكاد تكسل أن تجيء فراشها • (١) تكاد فيه زائدة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أوشك يستعمل استعمال عسى فى مذهبيها واستعمال كاد تقول يوشك زيد أن يجئ ويوشك أن يجئ زيد ويوشك زيد يجئ قال

يوشِكُ مَنْ فَرَّ من مَنِيَّتِهِ في بعضِ غِرَّاتِهِ يُوافقُها ﴾

قال الشارح . اعلم ان « أوشك يستعمل استعمال عسى » فى المقاربة فيقال أوشك زيد أن يقوم فزيد فاعل وأن يقوم فى موضع المفعول والمراد قارب زيد القيام ويقال أوشك أن يقوم زيد فتكون أن وما بعدها فى موضع مرفوع كما كانت عسى كذلك وقد أسقط من خبرها أن تشبيها بكاد نحو قولك أوشك زيد يقوم قال الشاعر • يوشك من فر الخ • (٢) البيت لامية بن أبى الصلت والشاهد فيه اسقاط أن بعد يوشك تشبيها بكاد كما أسقطت بعد عسى تشبيها بكاد ومعنى يوشك يقارب يقال أوشك فلان أن يفعل كذا اذا قاربه وهو من السرعة من قولهم خرج وشيكا أي سريعا ومنه وشك البين أي سرعة الفراق فقولهم يوشك أن يفعل أى يسرع وضده يبطئ أى يبعد ومعنى أن فيه صحيح لانه فى معنى يقرب أن يفعل والغرة الغفلة عن الدهر ووقوع صروفه أى لاينجى من المنية شئ فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها كرب وأخذ وجعل وطفق يستعملن استعمال كاد تقول كرب يفعل وجعل يقول ذاك وأخذ يقول قال الله تعالى (وطفقا يخصفان)، ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الافعال تستعمل بمعني المقاربة استعمال كاد تقول كرب يفعل كما تقول كاد يفعل بمعنى قرب ولا يكون الخبر الافعلا صريحا ولايقع الاسم فيه كما لايقع فى خبر كاد ولم يسمع فيه

القولين المذكورين بانا لانسلم ان النفى الداخل على كاد يفيد الاثبات لافى الماضى ولافى المستقبل بل هو باق على وضعه وهو نفى المقاربة وليس ما تمسكوا به بشيء اما فى الآية فهو ان معناه ان بنى اسرائل ماقاربوا ان يفعلوا للاطناب فى السؤال ولما سبق فى قولهم (أتتخذنا هزوا) وهذا التعنت دليل على انهم كانوا لايقاربون فعله فضلا عن نفس الفعل ونفى المقاربة قد يترتب عليه الفعل وقد لايترتب واما البيت فكذلك معناه ان حبها لم يقارب ان يزول فضلا عن ان يزول وهو مبالغة فى نفى الزوال فانك اذا قلت ماكاد زيد يسافر فمعناه ابلغ من قولك مايسافر زيد اى لم يسافر ولم يقرب من ان يسافر ايضا فالبيت مستقيم ولا وجه لتخطئة الشعراء اياه » اه .

(١) قد مضى هذا الشاهد (ص ١٢٠) من هذا الجزء

(٢) البيت لامية بن ابى الصلت الثقفى وهو من شواهد سيبويه وقال رحمه الله « وتقول توشك ان تجيء فان فى موضع نصب كانك قلت قاربت ان تفعل وقد يجوز يوشك يجيء بمنزلة عسى يجيء قال الشاعر ☆ يوشك من فر .. البيت ☆ » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه اسقاط ان بعد يوشك ضرورة كما اسقطت بعد عسى . والمستعمل فى الكلام اثباتها ، ومعنى يوشك يقارب . يقال . اوشك فلان ان يفعل كذا و يوشك ان يفعله اذا قارب فعله . والوشيك السريع الوقوع والقريب . والغرة الغفلة عن الدهر وصروفه : اى لاينجى من المنية شيء » اه

ان

أن ولا يمتنع معناه من ذلك اذ كان معناه قرب وأنت لو قلت قرب أن يفعل لكان صحيحا على معنى قرب فعله وهو من قولهم كرب الشئ أى دنا واناء كربان اذا قارب الامتلاء ومنه كربت الشمس أى دنت للغروب « وأخذ وجعل وطفق » كلها بمعني واحد وهو مقاربة الشئ والدخول فيه ولا يكون الخبر فيها الا فعلا محضا ولا يحسن دخول أن عليه لانهم أخرجوا الفعل فيه مخرج اسم الفاعل ولم يذهبوا به مذهب المصدر فاذا قلت أخذ يفعل أو جعل يفعل كان المعني انه داخل فى الفعل فهو بمنزلة زيد يفعل اذا كان في حال فعل وأخذ وجعل لتحقيق الدخول فيه يقال طفق يفعل كذا بمعني أخذ في فعله قال الاخفش و بعضهم يقول طفق بالفتح فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الفعل فعلا المدح والذم ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هما نعم و بئس وضعا للمدح العام والذم العام وفيهما أربع لغات فعل بوزن حمد وهو أصلهما قال * نعم الساعون في الامر المبر * وفعل وفعل بفتح الفاء وكسرها وسكون العين وفعل بكسرهما وكذلك كل فعل أو اسم على فعل ثانيه حرف حلق كشهد ونخذ ، ويستعمل ساء استعمال بئس قال الله تعالى (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا)﴾

قال الشارح : اعلم أن نعم و بئس فعلان ماضيان فنعم للمدح العام و بئس الذم العام والذى يدل انهما فعلان انك تضمر فيهما وذلك انه اذا قلت نعم رجلا زيد ونعم غلاما غلامك لاتضمر الا فى الفعل وربما برز ذلك الضمير واتصل بالفعل على حد اتصاله بالافعال قالوا نعما رجلين ونعموا رجالا كما تقول ضربا وضربوا ، حكي ذلك الكسائى عن العرب ومن ذلك انه تلحقها تاء التأنيث الساكنة وصلا ووقفا كما تلحق الافعال نحو نعمت الجارية هند و بئست الجارية جاريتك كما تقول قامت هند وقعدت ، وأيضا فان آخرهما مبنى على الفتح من غير عارض عرض لهما كما تكون الافعال الماضية كذلك الا انهما لايتصرفان فلا يكون منهما مضارع ولا اسم فاعل والعلة فى ذلك انهما تضمنا ماليس لهما فى الاصل وذلك انهما نقلا من الخبر الى نفس المدح والذم والاصل فى إفادة المعانى انما هى الحروف فلما أفادت فائدة الحروف خرجت عن بابها ومنعت التصرف كليس وعسى ، هذا مذهب البصريين والكسائى من الكوفيين ، وذهب سائر الكوفيين الي انهما اسمان مبتدآن واحتجوا لذلك بمفارقتهما الافعال بعدم التصرف فانه قد تدخل عليهما حروف الجر وحكوا مازيد بنعم الرجل وانشدوا لحسان بن ثابت

أَلَسْتُ بِنِعْمَ الجارِ يُؤْلَفُ بَيْتُهُ   أخا قلّةٍ أو مُعْدِمَ المَالِ مُصْرِما (١)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه ومطلعها .

الم تسأل الربع الجديد التكلما   بمدفع اشداخ فبرقة أظلما

ابى رسم دار الحى ان يتكلما   وهل ينطق المعروف من كان أبكما

وقبل البيت المستشهد به .

سأهدى لها في كل عام قصيدة   واقعد مكفيا بيثرب مكرما

ألست بنعم الجار يؤلف بيته   لذى العرف ذا مال كثير ومعدما

وحكي الفراء ان اعرابيا بشر بمولودة فقيل له نعم المولودة ،ولودتك فقال والله ماهي بنعم المولودةوحكوا يانعم المولى ونعم النصير ، فنداؤهم اياه دليل على أنه اسم ، والحق ماذكرناه وأما دخول حرف الجر فعلى معني الحكاية ، والمراد ألست بجار مقول فيه نعم الجار ، وكذلك البواقي ، وأما النداء فعلى تقدير حذف المنادى والمعنى يامن هو نعم المولى ونعم النصير كما قال سبحانه (ألا ياسجدوا) والمراد ألا ياقوم اسجدوا أويا هؤلاء اسجدوا « وفيها أربع لغات » نعم على زنة حمد وعلم وهو الاصل ونعم بكسر الفاء والعين ونعم بفتح الفاء وسكون العين ونعم بكسر الفاء وسكون العين وليس ذلك شيأ يختص هذين الفعلين وانما هو عمل فى كل ما كان على فعل مما عينه حرف حلق اسما كان أوفعلا نحو فخذ وشهد فانه يسوغ فيهما وفى كل ما كان مثلهما أربعة أوجه ، والعلة فى ذلك ان حرف الحلق يستثقل اذا كان مستفلا واخراجه كالتهوع فلذلك آثروا التخفيف فيه وكل ما كان أشد تسفلا كان أكثر استثقالا فمن قال « نعم وبئس » بكسر العين وفتح الفاء فقد أتى بهما على الاصل وقد قرأ فنعما هي ابن عامر وحمزة والكسائى ، والذى يدل أن هذا البناء هو الاصل انه يجوز فيه أربعة أوجه وذلك انما يكون فيما كان على فعل مما عينه حرف حلق وأيضا فانه لايخلو من أن يكون فعل أو فعل أو فعل فلايكون فعل بالفتح اذ لو كان مفتوح العين لم يجزاسكانه لخفة الفتحة الا ترى انهم لم يقولوا فى نحو جبل وحمل جبل وحمل كما قالوا كتف وعضد في كتف وعضد وكسر أولهما دليل علي أنه فعل دون فعل بالضم لان الثانى لوكان مضموما لم يجز كسر الاول لانه لا كسرة بعده فيكسر الاول للكسرة التي بعده وليس فى أبنية الثلاثى من الافعال الماضية التى تسمى فاعلوها الا هذه الاقسام الثلاثة فصح بما ذكرناه أنه فعل مثل علم ومن قال نعم بكسر الفاء والعين أتبع الكسر الكسر لان الخروج من الشئ الى مثله أخف من الخروج الى ما يخالفه

ونـدمان صدق تمطر الخير كفه — اذا راح فياض العشيات خضرما
وصلت به ركني ووافق شيمتى — ولم اك عضا في الندامى ملوما
وابقى لنا مر الحروب ورزؤها — سيوفا وأدراعا وجمعا عرمرما
اذا اغبر آفاق السماء وأمحلت — كأن عليها ثوب عصب مسهما
حسبت قدور الصاد حول بيوتنا — قنابل دهما في المحلة صيما
يظل لديها الواغلون كانما — يوافون بجرامن سميحة مفعما
لنا حاضر فعم وباد كانه — شماريخ رضوى عزة وتكرما
متى ماتزنا من معد بعصبة — وغسان نمنع حوضنا ان يهدما
اذا استدبرتنا الشمس درت متوننا — كان عروق الجوف ينضحن عندما
ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق — فاكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

والشاهد في البيت قوله « بنعم الجار » فان حرف الجر داخل على محذوف اى بمقول فيه نعم الجار فحذف القول وبقى المحكي به . وذهب صاحب اللباب الى انه من باب حذف الموصوف غير القول قال تقديره بجار نعم الجار فالجر في الحقيقة دخل على الموصوف المقدر لا على الصفة ولافرق بين التقديرين فان كلامنهما يحوج الى ارتكاب مالا يجوز الا للضرورة فتدبر والله يعصمك

ومن ذلك منتن ومنخر بكسر الميم اتباعا لما بعدها وعليه قراءة زيد بن علي والحسن ورؤبة (الحمدِ لله) بكسر الدال ومن قال نَعْم بفتح النون وسكون العين فانه أسكن العين تخفيفا كما قالوا فى كتف كتف وفى فخذ فخذ وقد قرأ يحيى بن وثاب (فنعم عقبي الدار) ومنه قول الشاعر

فانْ أَهْجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجْرَ بازِلٌ ... مِنَ الأُدْمِ دَبْرَتْ صفحتاهُ وغارِبُهْ (١)

أراد ضجر ودبرت فأسكن تخفيفا ومن قال نِعْم بكسر النون وسكون العين وهى اللغة الفاشية فانه اسكن بعد الاتباع كما قالوا فى ابل ابل وعليه أكثر القراء ، وقد يستعمل ساء استعمال بئس بمعني الذم فيقال ساء رجلا زيد كما تقول بئس رجلا زيد فيكون فى ساء ضمير مستتر يفسره الظاهر كما يكون فى بئس وهو من ساءه الشئ يسوءه ضد سره فاذا نقلته الى معنى بئس نقلته الى فعل بضم العين وصار لازما بعد أن كان متعديا فيصير تقديره سوء مثل فقه وشرف وانما قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها على حد طال « قال الله تعالى (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا) » وقال قوم : لك أن تذهب بسائر الافعال الى مذهب نعم وبئس فتحولها الى فعل فتقول علم الرجل زيد وجاد الثوب ثوبه وطاب الطعام طعامه واذا تعجبت فهو مثل نعم الرجل زيد تمدح وأنت متعجب ، وحكي عن الكسائى انه كان يقول فى هذا قضو الرجل ودعو الرجل اذا أجاد القضاء وأحسن الدعاء قال الله تعالى (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) وقال (وحسن أولائك رفيقا) وكل ما كان من ذلك بمعنى نعم وبئس يجوز نقل حركة وسطه الى أوله وان شئت تركت أوله على حاله وسكنت وسطه فتقول ظرف الرجل زيد وظرف الرجل زيد فمن قال ظرف فأصله ظرف فنقل الضمة الى الظاء للايذان بالمراد والاصل ومن قال ظرف بفتح الظاء لم ينقل وتركها على حالها ثقة بدليل الحال كما قال

فقلتُ اقْتُلوها عنكمْ بِمِزاجِها ... وحُبَّ بها مقتُولَةً حين تُقْتَلُ (٢)

---

(١) انشده شاهدا على انهم قد يخففون الكلمة التى ككتف باسكان العين مع ابقاء فتحة الفاء على ما كانت والاستشهاد لقوله ضجر ودبرت فان اصلهما بوزان علم فلما اراد التخفيف سكن الثانى منهما . وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى .

(٢) هذا البيت من قصيدة للاخطل التغلبى مدح بها خالد بن عبدالله بن اسيد بن ابى العيص بن امية وكان احد اجواد العرب فى الاسلام . وقبله .

وجاءوا ببيسانية هي بعدما ... يعل بها الساقى ألذ وأسهل
وتوقف احيانا فيفصل بيننا ... غناء مغن اوشواء مرعبل
فلذت لمرتاح وطابت لشارب ... وراجعنى منها مراح واخيل
فما لبثتنا نشوة لحقت بنا ... توابعها مما نعل وننهل
تدب دبيبا فى العظام كانه ... دبيب نمال فى نقا يتهيل
فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها ... واطيب بها مقتولة حين تقتل

وبيسان هي بلدة بغور الشام تنسب اليها الخمر والعلل الشرب الثانى والشواء الكباب والمرعبل المقطع والمراح —

يروى بفتح الحاء وضمها ولا تنتقل حركة وسطه الى أوله الا اذا كان بمعنى نعم وبئس ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفاعلهما إما مظهر معرف باللام أو مضاف الى المعرف به ، وأما مضمر مميز بنكرة منصوبة وبعد ذلك اسم مرفوع هو المخصوص بالمدح أو الذم وذلك قولك نعم الصاحب أو نعم صاحب القوم زيد وبئس الغلام أو بئس غلام الرجل بشر ونعم صاحبا زيد وبئس غلاما بشر ﴾

قال الشارح : قد ثبت بما ذكرناه كون نعم وبئس فعلين واذا كانا فعلين فلا بد لكل واحد منهما من فاعل ضرورة انعقاد الكلام واستقلال الفائدة « وفاعلاهما على ضربين (أحدهما) أن يكون الفاعل اسما ظاهرا فيه الالف واللام أو مضافا الى ما فيه الالف واللام (والضرب الآخر) أن يكون مضمرا فيفسر بنكرة منصوبة . مثال الاول نعم الرجل عبد الله وبئست المرأة هند والمضاف الى ما فيه الالف واللام نحو نعم غلام الرجل عمرو وبئس صاحب المرأة بشر ، فالالف واللام هنا لتعريف الجنس وليست للعهد انما هى على حد قولك أهلك الناس الدرهم والدينار وأخاف الاسد والدب ولست تعني واحدا من هذا الجنس بعينه انما تريد مطلق هذا الجنس من نحو قوله تعالى (ان الانسان لفى خسر) ألا ترى انه لو أراد معينا لما جاز الاستثناء منه بقوله (الا الذين آمنوا) ولو كانا للعهد لم يجز وقوعه فاعلا لنعم أو بئس لو قلت نعم الرجل الذى كان عندنا أو نعم الذى فى الدار لم يجز وقول صاحب الكتاب « وفاعلهما أما مظهر معرف باللام أو مضاف الى المعرف به » يريد تعريف الجنس لا غير وأما اطلاقه فليس بالجيد « فان قيل » ولم لا يكون الفاعل اذا كان ظاهرا الا جنسا قيل لوجهين (أحدهما) ما يحكي عن الزجاج انهما لما وضعا للمدح العام والذم العام جعل فاعلهما عاما ليطابق معناهما اذ لو جعل خاصا لكان نقضا للغرض لان الفعل اذا أسند الى عام عم واذا أسند الي خاص خص وقد تقدم نحو ذلك في الخطبة ، (الوجه الثانى) انهم جعلوه جنسا ليدل ان الممدوح والمذموم مستحق للمدح والذم فى ذلك الجنس فاذا قلت نعم الرجل زيد اعلمت أن زيدا الممدوح فى الرجال من أجل الرجولية وكذلك حكم الذم ، واذا قلت نعم الظريف زيد دللت بذكر الظريف أن زيدا ممدوح فى الظراف من أجل الظرف ولو قلت نعم زيد لم يكن فى اللفظ ما يدل على المعنى الذى استحق به زيد المدح لان لفظ نعم لا يختص بنوع من المدح دون نوع ولفظ

بالكسر — السرور والاخيل الخيلاء والعجب ونشوتها رائحتها والنشوة السكر ايضا وتوابعها ما لحق من كسرها والنهل الشرب الاول ونمال — بالكسر — جمع نمل والنقا الكثيب من الرمل ويتهيل يتصبب .... والاستشهاد بالبيت على ان حب — فيما رواه الشارح — للمدح والتعجب واصلها بضم العين للتحويل الى المدح فان نقلنا حركة العين الى الفاء بعد حذف حركتها صار حب بالضم وان حذفنا ضمة العين صار حب بالفتح، والادغام في الحالين واجب لاجتماع المثلين والاول منهما ساكن ، وفاعلها الضمير المؤنث المجرور بالباء لان هذه الصيغة تعجبية لكونها بمعنى احبب بها ويدل لذلك روايتنا « واطيب بها » قال ابن الحاجب . « مقتولة نصب على الحال من الضمير في بها وبها فاعل حب زيدت فيه الباء على غير قياس كقوله (كفى بالله شهيدا) وقال صاحب التخمير الباء فى بها ههنا للتعجب ونظيره قولهم كفاك بزيد رجلا وقال ابن السراج الباء دخلت لانها دليل التعجب كما قالوا انك من رجل عالم لم تسقط من لانها دليل التعجب وقيل هى كالباء في كفى بالله ومقتولة حال ، اه

زيد

زيد أيضا لايدل اذ كان اسما علما وضع للتفرقة بينه وبين غيره فأسند الى اسم الجنس ليدل انه ممدوح أو مذموم فى نوع من الانواع، والمضاف الى مافيه الالف واللام بمنزلة مافيه الالف واللام يعمل نعم وبئس فيه كما يعمل فى الاول وانما ذكرنا اسم الجنس على عادة النحويين اذ كانوا لايفرقون بين الجنس والنوع لانهم يقصدون بهما الاحتواء على الاشخاص وهما فى هذا الحكم واحد « الثانى وهو ما كان فاعله مضمرا قبل الذكر فيفسر بنكرة منصوبة » نحو قولك نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو ففى كل واحد من نعم وبئس فاعل أضمر قبل أن يتقدمه ظاهر فلزم تفسيره بالنكرة ليكون هذا التفسير فى تبيينه بمنزلة تقدم الذكر له والاصل فى كل مضمر أن يكون بعد الذكر والمضمر ههنا الرجل فى نعم رجلا والغلام فى بئس غلاما استغنى عنه بالنكرة المنصوبة التى فسرته لان كل مبهم من الاعداد انما يفسر بالنكرة المنصوبة ونصب النكرة هنا على التمييز وقيل على التشبيه بالمفعول لان الفعل فيه ضمير فاعل وانما خصوا بهذا أبوابا معينة «فان قيل» فلم خصت نعم وبئس بهذا الاضمار فيهما قيل لان المضمر قبل الذكر على شريطة التفسير فيه شبه من النكرة إذ كان لايفهم إلى من يرجع حتى يفسر وقد بينا ان نعم وبئس لاتليهما معرفة محضة فضارع المضمر هنا مافيه الالف واللام من أسماء الاجناس فان قيل فما الفائدة فى هذا الاضمار وهلا اقتصروا على قولهم نعم الرجل زيد. قيل فيه فائدتان (احداهما) التوسع فى اللغة (والاخرى) التخفيف فان لفظ النكرة أخف مما فيه الالف واللام، وقد جاء فاعل نعم وبئس على غير هذين المذهبين قالوا نعم غلام رجل زيد فرفعوا بنعم النكرة المضافة الى مالا ألف ولا لام فيه زعم الاخفش أن بعض العرب يقول ذلك وأنشد لحسان بن ثابت وقيل هو لكثير بن عبد الله النهشلي

فنِعْمَ صاحبُ قومٍ لاسِلاحَ لَهُمْ ... وصاحبُ الرَّكْبِ عثمانُ بن عفّانا (١)

---

(١) اختلف العلماء في نسبة هذا البيت فقال قوم منهم السيرافي في شرح ابيات الايضاح انه لكثير بن عبد الله النهشلي المعروف بابن الغريرة قال العيني. «وقد راجعت ديوانه فلم اجده فيه» وقال جماعة هو لحسان بن ثابت الانصارى قال البغدادى «وقد راجعت ديوان حسان فلم اجده» ونحن قد راجعنا ديوان حسان ايضا فلم نجده. ونسبه ابو حاتم في كتاب الاصلاح الى اوس بن مغراء وذكر قبله.

ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وهذا خلط فان هذا البيت الذى زعم انه قبل البيت الشاهد من قصيدة لحسان بن ثابت في رثاء امير المؤمنين عثمان بن عفان ومطلعها.

من سره الموت صرفا لامزاج له ... فليأت مأسدة في دار عثمانا

وليس في هذه القصيدة هذا البيت الشاهد .. ويستشهد بهذا البيت على انه قد جاء قليلا فاعل نعم نكرة مضافة الى مثلها قال المرادى في شرح التسهيل. «حكى الاخفش ان ناسا من العرب يرفعون بنعم النكرة مفردة ومضافة فيقال على هذا نعم امرؤ زيد ونعم صاحب قوم عمرو ووافق الاخفش في كون الفاعل نكرة مضافة والى هذا ونحوه اشار (يعني ابن مالك) بقوله. «وفاعل فى الغالب» ونقل اجازة كونه نكرة عن الكوفيين وابن السراج ومنع ذلك عامة النحويين الا في الضرورة كقوله ✽ فنعم صاحب قوم.. البيت ✽ وقد كان يمكن تأويل هذا البيت على حذف التمييز لولا ان الاخفش حكى أن ذلك لغة للعرب. وزعم صاحب البسيط انه لم يرد نكرة غير مضافة. وليس كما زعم بل

قال أبو على . وذلك ليس بالشائع ولايجوز ذلك على مذهب سيبويه لان المرفوع بنعم وبئس لايكون الا دالا على الجنس لو قلت أهلك الناس شاة وبعير لم يدل على الجنس كما يدل عليه الشاة والبعير ولو نصبت صاحب قوم فى غير هذا البيت على التفسير لجاز كما تنصب النكرة المفردة فى نحو قولك نعم رجلا لكنه ضعيف ههنا لعطفك فى قولك وصاحب الركب عثمان والمرفوع لايعطف على المنصوب وكأن الذى حسن ذلك فى البيت قوله وصاحب الركب لما عطف عليه ما فيه الالف واللام دل على انهما في المعطوف عليه مراده لان المعنى الواحد فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجمع بين الفاعل الظاهر و بين المميز تأكيدا فيقال نعم الرجل رجلا زيد قال جرير

تَزَوَّدْ مِثْلَ زادِ أبيكَ فينا   فنِعْمَ الزّادُ زادُ أبيكَ زادا ﴾

قال الشارح: قد اختلف الأئمة فى هذه المسئلة فمنع سيبويه من ذلك وأنه لا يقال « نعم الرجل رجلا زيد » وكذلك السيرافى وأبو بكر بن السراج وأجاز ذلك المبرد وأبو على الفارسى واحتج فى ذلك سيبويه بأن المقصود من المنصوب والمرفوع الدلالة على الجنس وأحدهما كاف عن الآخر وأيضا فان ذلك ربما أوهم أن الفعل الواحد له فاعلان وذلك انك رفعت اسم الجنس بانه فاعل واذا نصبت النكرة بعد ذلك آذنت بان الفعل فيه ضمير فاعل لان النكرة المنصوبة لاتأتى الا كذلك ، وحجة المبرد فى الجواز الغلو فى البيان والتأكيد والاول أظهر وهو الذى أراه لما ذكرناه فاما بيت جرير وهو:

« تزود مثل الخ » (١) فانه أنشده شاهدا على ماادعى من جواز ذلك فانه رفع الزاد المعرف

وردولكنه اقل من المضاف ومنه قوله .

وسلمى اكمل الثقلين حسنا   وفي اثوابها قمر وريم

نياف القرط غراء الثنايا   وريد للنساء ونعم نيم

والنيم الضجيع والضجيعة . واجاز بعض النحويين ان يكون فاعل نعم وبئس مضافا الى ضمير مافيه الالف واللام فاجاز «القوم نعم صاحبهم انت» وينشد * فنعم اخو الهيجا ونعم شهابها * قال بعضهم . والصحيح المنع وهذا مما يحفظ ولا يقاس عليه »اه وقال ابن برى . « زعم الاخفش ان قوما من العرب يرفعون النكرة المضافة الى ماليس فيه الالف واللام بنعم قال ابو على ولايجوز ذلك على مذهب سيبويه لان المرفوع بنعم لايكون دالا على الجنس ولو قلت اهلك الناس شاة وبعير لم يدل على الجنس كما دلت عليه الشاة والبعير ولايجوز صاحب قوم بالنصب لقوله وصاحب الركب ولا يعطف مرفوع على منصوب ولا يكون معطوفا على مضمر فى نعم لانه مضمر يحتاج الى التفسير فكانه لم يتم فلايجوز اظهاره ولا تأكيده ولا العطف عليه واذاقبح العطف على المضمر المرفوع بالفعل دون تأكيده فان لايجوز هذا أولى لما بيناه » اه وقال ابو على «اعلم ان العرب تجعل ما اضيف الى ماليس فيه الف ولام بمنزلة مافيه الالف واللام فترفعه كما ترفع ذلك فتقول نعم اخو قوم زيد وقال * فنعم صاحب قوم .... البيت * هو بمنزلة صاحب القوم فان قلت لعله ينشد بالنصب صاحب قوم قلت لايكون ذلك لانك لاتعطف معرفة مرفوعة على نكرة منصوبة وهذا ضعيف ولو قلت نعم رجلا فى الدار وزيد لم يجز لانه ليس قبل زيد شىء يعطف عليه لان فى الدار ليس باسم ورجلا نكرة منصوبة »اه

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير مدح بها أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز بن مروان وقبله ،

بالالف

بالالف واللام بانه فاعل نعم وزاد أبيك هو المخصوص بالمدح وزادا تمييز وتفسير والقول عليه أنا لا نسلم ان زادا منصوب بنعم وانما هو مفعول به لتزود والتقدير تزود زادا مثل زاد أبيك فينا فلما قدم صفته عليه نصبها على الحال ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا محذوف الزوائد والمراد تزود تزودا وهو قول الفراء ويجوز أن يكون الزاد تمييزا لقوله مثل زاد أبيك فينا كما يقال لى مثله رجلا ، وعلى تقدير أن يكون العامل فيه نعم فان ذلك من ضرورة الشعر هكذا قال أبو بكر بن السراج وما ثبت للضرورة يتقدر بقدر الضرورة ولا يجعل قياسا ومثله قول الاسود بن شعوب

ذَرَانى أصْطَبِحْ يا بَكْرُ إنِّى رأيتُ الموتَ نَقَّبَ عن هِشَامِ
تَخَيَّرَهُ ولمْ يَعْدِلْ سِواهُ ونِعْمَ المَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تَهامِ

فقوله من رجل تهام كقوله رجلا لان من تدخل على التمييز وذلك كله من ضرورة الشعر فاعرفه ،

وسدت الناس قبل سنين عشر كذاك ابوك قبل العشر سادا
وثبت الفروع فهن خضر ولو لم تحى أصلهم لبادا
تزود مثل زاد ابيك ... (البيت) وبعده .
فما كعب بن مامة وابن اروى بأجود منك ياعمر الجوادا
وتبنى المجد ياعمر بن ليلى وتكفى الممحل السنة الجمادا
يعود الحلم منك على قريش وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى وتذكر في رعيتك المعادا

والاستشهاد بالبيت على انه قد يجيء بعد الفاعل الظاهر تمييز للتوكيد . قال ابن جنى فى الخصائص . «ان الرجل من قولهم نعم الرجل زيد غير المضمر في نعم اذا قلت نعم رجلا زيد لان المضمر على شريطة التفسير لا يظهر ولا يستعمل ملفوظا به ولذلك قال سيبويه هذا باب ما لا يعمل في المعرف الا مضمر اى اذا فسر بالنكرة نحو نعم رجلا زيد فانه لا يظهر ابدا واذا كان كذلك علمت زيادة الزاد في قول جرير * تزود مثل زاد ابيك .. البيت * وذلك ان فاعل نعم مظهر فلا حاجة به الى ان يفسر فهذا يسقط ماقاله المبرد» اه وقال المرادى في شرح التسهيل . منع سيبويه الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر واجاز ذلك المبرد والفارسي قال المصنف وهو الصحيح . اه وممن اجاز ذلك ابن السراج ويفصل بعضهم بين التمييز الذى يفيد فائدة لا يفيدها الفاعل وبين التمييز الذى لا يجيء بفائدة جديدة فيجيز في الحالة الاولى نحو نعم الرجل رجلا فارساز يد ، وانما حمل سيبويه على منع هذا الجمع ان التمييز فى اصله انما يؤتى به لدفع الابهام والايهام وانت ترى ان هذين لا يوجدان مع كون الفاعل اسما مظهرا فاى حاجة بنا الى التمييز حينئذ . نعم قد وردت ابيات من الشعر ظاهرها اجازة ذلك ولكن محملها على الضرورة فان الشعر بابها . مثل ذلك قول جرير

والتغلبيون بئس الفحل فحلهم فحلا وأمهم زلاء منطيق

وقول الشاعر نعم الفتاة فتاة هند لو بذلت رد التحية نطقا او بايماء

فاما ماذكروه من قول الحرث بن عباد . « نعم القتيل قتيلا اصلح بين بكر وتغلب » فهو متأول بما قال ابو حيان : « وعندى تأويل غير ماذكروه وهو اقرب . وذلك ان يدعى ان في نعم وبئس ضميرا . وفحلا وفتاة وزادا تمييز لذلك الضمير وتأخر عن المخصوص على جهة الندور والفحل والفتاة والزاد هي المخصوصة وفحلهم وزاد ابيك أبدال من المرفوع قبلها » أ ه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقوله تعالى فنعما هى نعم فيه مسند الى الفاعل المضمر ومميزه ما وهى نكرة لاموصولة ولا موصوفة والتقدير فنعم شيئا هى ، ﴾

قال الشارح :اعلم ان ما قد تستعمل نكرة تامة غير موصوفة ولا موصولة على حدخولها في التعجب نحو ماأحسن زيدا والمراد شئ أحسنه ولذلك من الاستعمال قد يفسر بها المضمر في باب نعم كما يفسر بالنكرة المحضة فيقال نعم ما زيد أى نعم الشئ شيئا زيد وقوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هى) فما هنا بمعنى شئ وهى نكرة فى موضع نصب على التمييز مبينة للضمير المرتفع بنعم والتقدير نعم شيئاهى أى نعم الشئ شيئاهى فهي ضمير الصدقات وهو المقصود بالمدح ، ومثله قوله تعالى(ان الله نعمايعظكم به) فما فى موضع نصب تمييزللمضمر ويعظكم به صفة للمخصوص بالمدح وهو محذوف والتقدير نعم الشئ شيئا يعظكم به أى نعم الوعظ وعظا يعظكم به وحذف الموصوف على حد قوله (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) والمعني قوم يحرفون (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) أي قوم ، وكان الكسائى يجيز نعم الرجل يقوم وقام وعندك والمراد رجل يقوم ورجل قام ورجل عندك ومنع ابن السراج من ذلك وأباه واحتج بان الفعل لايقوم مقام الاسم وانما تقام الصفات مقام الاسماء لانهاأسماءيدخل عليها مايدخل على الاسماء ، وانجاء منذلك شئ فهو شاذ عن القياس فسبيله أن يحفظ ولا يقاس عليه ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وفى ارتفاع المخصوص مذهبان (أحدهما) أن يكون مبتدأ خبره ما تقدمه من الجملة كان الاصل زيد نعم الرجل(والثانى)أن يكون خبر مبتدإ محذوف تقديره نعم الرجل هو زيد فالاول على كلام والثاني على كلامين ﴾

قال الشارح : اعلم أن المخصوص بالمدح أو الذم عبد الله مثلا من قولك نعم الرجل عبد الله وفى ارتفاعه وجهان (أحدهما) أن يكون مبتدأ وما تقدم من قولك نعم الرجل هو الخبر وانما أخر المبتدأ والاصل عبد الله نعم الرجل كما تقول مررت به المسكين تريد المسكين مررت به ، وأما الراجع الى المبتدأ فان الرجل لما كان شائعا ينتظم الجنس كان عبد الله داخلا تحته إذ كان واحدا منه فارتبط به والقصد بالعائد ربط الجملة التى هى خبر بالمبتدإ ليعلم أنها حديث عنه فصار دخوله تحت الجنس بمنزلة الذكر الذى يعود عليه فأجروا الذكرالمعنوى مجرى الذكر اللفظى ومثله قول الشاعر

فأمّا صُدُورٌ لا صُدُورَ لِجَعفَرٍ ولَكِنّ أعْجازاً شديداً ضَرِيرُها (١)

فالصدور مبتدأوقوله لاصدور لجعفر جملة فىموضع الخبر ولما كان النفى عاما شمل الصدور الاول ودخل الاول تحته فصارلذلك بمنزلةالذكرالعائدونحوهقول الآخر

فأما القِتالُ لا قِتالَ لَدَيْكُمْ ولكنّ سَيْرًا فى عِرَاضِ المواكبِ (٢)

---

(١) لم اجد من نسب هذا البيت الى احد وستعلم مافيه في شرح الشاهد الذى بعده

(٢) البيت للحرث بن خالد المخزومى وهو مما هجا به قديما بنىاسد بنابى العيص بنامية بنعبد شمس وقبل هذا البيت .

وانما أخر المبتدأ وحقه أن يكون مقدما لامرين (أحدهما) انه لما تضمن المدح العام أو الذم جرى مجرى حروف الاستفهام في دخولها لمعنى زائد فكما أن حروف الاستفهام متقدمة فكذلك ما أشبهها (الامر الثاني) أنه كلام يجرى مجرى المثل والامثال لا تتغير وتحمل على ألفاظها وان قاربت... اللحن والوجه الثاني من وجهي رفع المخصوص أن يكون عبد الله في قولك نعم الرجل عبد الله خبر مبتدإ محذوف كأنه لما قيل نعم الرجل فهم منه ثناء على واحد من هذا الجنس فقيل من هذا الذي أثنى عليه فقال عبد الله أي هو عبد الله وهذا من المبتدءات التي تقدر ولا تظهر فعلى الوجه الاول يكون نعم الرجل له موضع من الاعراب وهو الرفع بأنه خبر عن عبد الله ويكون الكلام جملة واحدة من مبتدإ وخبر وعلى الوجه الآخر يكون جملتين جملة أولى فعلية لا موضع لها من الاعراب وجملة ثانية اسمية كالمفسرة للجملة الاولى وليست احداهما متعلقة بالأخرى تعلق الخبر كما كانت الاولى كذلك « فالاولى على كلام واحد والثانية على كلامين » ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب . ﴿ وقد يحذف المخصوص اذا كان معلوما كقوله عز وجل (نعم العبد) أي نعم العبد أيوب وقوله (فنعم الماهدون) أي فنعم الماهدون نحن ﴾

قال الشارح : « الاصل أن يذكر المخصوص بالمدح أو الذم للبيان الا أنه قد يجوز اسقاطه وحذفه اذا تقدم ذكره أو كان في اللفظ ما يدل عليه وأكثر ما جاء في الكتاب العزيز محذوفا قال الله تعالى (نعم العبد إنه أواب) والمراد أيوب عليه السلام ولم يذكره لتقدم قصته وقال (والارض فرشناها فنعم الماهدون) أي فنعم الماهدون نحن وقال تعالى (فقدرنا فنعم القادرون) أي نحن وقال تعالى (ولنعم دار المتقين) أي دارهم وقال (فنعم عقبي الدار) أي عقباهم وقد جاء مذكورا قال (بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا) فأن يكفروا في موضع رفع بأنه المخصوص بالذم أي كفرهم ، وفي جواز حذفه دلالة على قوة من اعتقد أنه

فضحتم قريشا بالفرار وانتم قمدون سودان عظام المناكب

وقوله « ولكن سيرا الخ » فلكن اسمها محذوف وسيرا مفعول مطلق عامله محذوف وهو خبر لكن اى ولكنكم تسيرون سيرا ويجوز ان يكون سيرا اسم لكن والخبر محذوف اى ولكن لكم سيرا وفي عراض جار ومجرور يتعلق بتسيرون المحذوف وهو جمع عرض ـ بضم العين وسكون الراء وآخره ضاد معجمة ـ ومعناه الناحية ، والمراكب الجماعة ركبانا او مشاة وقيل ركاب الابل للزينة . والقمد ـ بضم القاف والميم وتشديد الدال ـ الطويل وقيل الطويل العنق ، والسودان اراد به الاشراف وهو جمع سود الذى هو جمع اسود وهو افعل من السيادة ويروى « سيدان » . . واصل كلام الشارح لابن جنى حيث يقول فى قول الشاعر .

ألا ليت شعرى هل الى ام معمر سبيل فاما الصبر عنها فلا صبر

هو بمنزله قولهم « نعم الرجل زيد » وذلك ان الصبر عنها بعض الصبر لا جميعه وقوله فلا صبر نفي للجنس اجمع فدخل الصبر عنها وهو البعض فى جملة ما نفي من الجنس كما ان زيدا بعض الرجال فاما البيت الآخر ✽ فاما الصدور لاصدور لجعفر .. الخ ✽ فالثانى هو الاول سواء وكذلك قول الآخر ✽ فاما القتال لاقتال لديكم الخ ✽ فالثانى هو الاول وكلاهما جنس . اه

مرفوع بالابتداء وما تقدم الخبر لان المبتدأ قد يحذف كثيراً اذا كان في اللفظ ما يدل عليه وأما حذف المبتدأ والخبر جميعا فبعيد فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب · ﴿ويؤنث الفعل ويثني الاسمان ويجمعان نحو قولك نعمت المرأة هند وان شئت قلت نعم المرأة وقالوا هذه الدار نعمت البلد لما كان البلد الدار كقولهم من كانت أمك وقال ذو الرمة

أو حُرَّةٌ عَيْطَلٌ ثَبْجاءُ مُجْفَرَةٌ دَعائِمَ الزَّوْرِ نِعْمَتْ زَوْرَقُ البَلَدِ

وتقول نعم الرجلان أخواك ونعم الرجال إخوتك ونعمت المرأتان هند ودعد و نعمت النساء بنات عمك﴾

قال الشارح . اعلم أن نعم و بئس اذا وليهما مؤنث كنت مخيرا فى إلحاق علامة التأنيث بهما و تركها فتقول « نعمت الجارية هند » و بئست الامة جاريتك وإن شئت قلت نعم الجارية هند و بئس الامة جاريتك ، فان قيل فمن أين حسن إسقاط علامة التأنيث من نعم و بئس إذا وليهما مؤنث ولم يحسن ذلك فى غيرهما من الافعال قيل أما من ألحق علامة التأنيث فأمره ظاهر وهو الايذان بأنه مسند الى مؤنث قبل الوصول اليه كما يكون فى سائر الافعال كذلك من نحو قامت هند ومن أسقطها فعلة ذلك أن الفاعل هنا جنس والجنس مذكر فاذا أنث اعتبر اللفظ واذا ذكر حمل على المعنى وعلى هذا تقول «هذه الدار نعمت البلد » فتؤنث لانك تعنى دارا فهو من الحمل على المعنى «ومثله قولهم من كانت أمك » فتؤنث ضمير من لانه فى معني الام فأما قوله * أوحرة عيطل الخ * (١) فالشاهد فيه قوله نعمت زورق البلد أنث

(١) هذا البيت من قصيدة لذى الرمة مدح بها بلال بن ابى بردة . وقبله

ومنهل آجن قفر محاضره خضر كواكبه ذى عرمض لبد
فرجت عن خوفه الظلماء يحملنى غوج من العبد والاسراب لم ترد
باق على الاين يعطى ان رفعت به معجا رفاقا وان يخرق به يخد
اوحرة ... (البيت) و بعده
لانت عريكتها من طول ماسمعت بين المفاوز تنآم الصدى الفرد
حنت الى نعم الدهنا فقلت لها امى بلالا على التوفيق والرشد

المنهل المورد والواوفيه واورب والآجن الماء المتغير الطعم واللون واجن الماء يأجن من باب ضرب ونصر اجنا واجونا وحكى أجن من باب فرح والمحاضر جمع محضر بزنة جعفر وهو المرجع الى المياه وكوكب الشيء معظمه والعرمض — بزنة جعفر — الطحلب وهو الاخضر الذى يعلو الماء واللبد المتلبد المتراكب بعضه على بعض والظلماء مفعول فرجت وجملة يحملنى حال من تاء فرجت . والغوج — بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وآخره جيم — اللين المعاطف من الابل والخيل . والعبد — بكسر العين المهملة — فحل منجب من الابل . والاسراب جمع سرب وهو القطيع من القطا والظباء والوحش والنساء . والاين التعب والكلال والاعياء . والمعج — بفتح الميم وسكون العين بعدها جيم — سرعة السير والرفاق — بضم الراء — الرفيق . وتخرق — بفتح الراء — مضارع خرق بكسرها اذا عمل شيئا فلم يرفق به والاسم الخرق — بالضم — وهو العنف . ويخد من الوخد وهو ضرب من السير والعريكة الخلق . والتنآم تفعال من النئيم وهو صوت فيه ضعف كالانين . والصدى ذكر البوم والفرد — بكسر الراء — المتطرب فى صوته . . .

الفعل مع انه مسند الى مذكر وهو زورق البلد لانه يريد به الناقة فأنث على المعنى كما أنث مع البلد فى قوله نعمت البلد حين أراد به الدار، والحرة الكريمة، والعيطل الطويلة العنق، وثبجاء عظيمة السنام، والمجفرة العظيمة الجنب يقال فرس مجفر وناقة مجفرة اذا كانت عظيمة المحزم ودعائم الزور قوائمها وصفها بانها عظيمة القوائم وكنى عن ذلك بدعائم الزور والزور أعلى الصدر وانتصب دعائم الزور على التشبيه بالمفعول به فهو من باب الحسن الوجه وقيل انتصابه على التمييز وهو ضعيف لانه معرفة والتمييز لا يكون معرفة وقيل انما حسن اسقاط علامة التأنيث من نعم وبئس اذا وليهما المؤنث من قبل أن المرفوع بهما جنس شامل فجرى مجرى الجمع والفعل اذا وقع بعده جماعة المؤنث جاز تذكير الفعل كقوله تعالى (وقال نسوة فى المدينة) فصار قولك نعم المرأة بمنزلة نعم النساء فلهذا حسن التذكير فى هذين الفعلين ولم يحسن فى غيرهما من الافعال وتقول « نعم الرجال أخواك ونعم الرجال اخوتك » فالرجلان فاعل نعم وهو جنس وليست الالف واللام للعهد والمراد نعم هذا الجنس اذا ميزوا اثنين اثنين ونعم هذا الجنس اذا ميزوا جماعة جماعة وكذلك تقول نعمت المرأتان هند ودعد ونعمت النساء بنات عمك واذا قلت نعم رجلين أو نعم رجالا كان منصوبا على التمييز والفاعل مضمر كقولك نعم رجلا وهذا انما يصلحه ويفسده التقدير والاعتقاد فان اعتقد فى الالف واللام العهد امتنع ذلك لان فاعل نعم وبئس لا يكون خاصا وان اعتقد فيهما الجنس والشمول جاز وعلى ذلك تقول نعم العمر عمر بن الخطاب وبئس الحجاج حجاج بن يوسف تجعل العمر جنسا لكل من له هذا الاسم وكذلك الحجاج فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن حق المخصوص أن يجانس الفاعل وقوله عز وجل (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا) على حذف المضاف أى ساء مثلا مثل القوم ونحوه قوله تعالى (بئس مثل القوم الذين كذبوا) أى مثل الذين كذبوا وزئى أن يكون محل الذين مجرورا صفة للقوم ويكون المخصوص بالذم محذوفا أى بئس مثل القوم المكذبين مثلهم ﴾

قال الشارح : « حق المخصوص بالمدح أو الذم أن يكون من جنس فاعله » لانه اذا لم يكن من جنسه لم يكن به تعلق والمخصوص إما أن يكون مبتدأ وماقبله الخبر فيلزم أن يكون من جنسه ليدل عليه بعمومه ويكون دخوله تحته بمنزلة الذكر الراجع اليه واما أن يكون خبر مبتدإ محذوف فيكون كالتفسير للفاعل واذا لم يكن من جنسه لم يصح أن يكون تفسيرا له ثم أن المراد بنعم الرجل زيد أنه محمود فى جنسه ، واذا قلت بئس الرجل خالد كان المراد به انه مذموم فى جنسه واذا كان كذلك لم يكن بد من حذف المضاف فى قوله (ساء مثلا القوم) أي مثل القوم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وذلك أن ساء ههنا بمعنى بئس وفيها ضمير فسره مثلا فيلزم أن يكون المخصوص بالذم من الامثال وليس القوم بمثل فوجب أن

والاستشهاد في البيت على انه قد يؤنث نعم لكون المخصوص بالمدح مؤنثا وان كان الفاعل مذكرا فانه في هذا البيت قد أنث نعم مع كونه مسندا الى زورق البلد وهو مذكر وذلك لانه اراد الناقة وهى مؤنثة فأنث على المعنى . ومثله قول الراجز.

نعمت جزاء المتقين الجنه ‏ ‏ ‏ دار الاماني والمنى والمنه

يكون هناك مضاف محذوف والتقدير ساء مثلا مثل القوم فيكون المخصوص من جنس المرفوع فاما قوله تعالى (بئس مثل القوم الذين كذبوا) فيجوز أن يكون الذين هو المخصوص بالذم وأن يكون فى موضع رفع ولا بد من تقدير مضاف محذوف معناه مثل الذين كذبوا ثم حذف المضاف كما تقدم فى الآية المتقدمة ، و يجوز أن يكون الذين صفة للقوم و يكون فى موضع خفض والمخصوص محذوف تقديره بئس مثل القوم المكذبين مثلهم ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحبذا مما يناسب هذا الباب ومعنى حب صار محبوبا جدا وفيه لغتان فتح الحاء وضمها وعليهما روى قوله ● وحب بها مقتولة حين تقتل ● (١) وأصله حبب وهو مسند الى اسم الاشارة الا أنهما جريا بعد التركيب مجرى الامثال التى لا تغير فلم يضم أول الفعل ولا وضع موضع ذا غيره من أسماء الاشارة بل التزمت فيهما طريقة واحدة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان حبذا تقارب في المعنى نعم لانها للمدح كما ان نعم كذلك الا أن حبذا تفضلها بأن فيها تقريبا للمذكور من القلب وليس كذلك نعم ، وحبذا مركبة من فعل وفاعل فالفعل حب وهو من المضاعف الذي عينه ولامه من واد واحد وفيه لغتان حببت وأحببت ، وأحببت أكثر فى الاستعمال قال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فهذا من أحب وقال سبحانه (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) وقال عليه السلام ، من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. وقال أحبب حبيبك هونا ما ، وأما حببت فمتعد فى الاصل ووزنه فعل بفتح العين قال الشاعر

فوَاللهِ لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ... ولو كان أدْنى من عُبَيْدٍ ومِشْرَقِ (٢)

فاذا أريد به المدح نقل الى فعل على ما تقدم فتقول حب زيد أى صار محبوبا ومنه قوله.

● وحب بها مقتولة حين تقتل ● فضم الفاء منه دليل على ماقلناه وكذلك قول الآخر.

● هجرت غضوب وحب من يتجنب ● وقد ذهب الفراء الى أن حب أصله حبب على وزن فعل مضموم العين ككرم واستدل بقولهم حبيب ، وفعيل بابه فعل كظريف من ظرف وكريم من كرم والصواب ماذكرناه لانه قد جاء متعديا وفعل لا يكون متعديا فأما قولهم حبيب فلا دليل فيه لانه هنا مفعول كحبيب

---

(١) سبق شرح هذا الشاهد فانظره (ص١٢٩) من هذا الجزء

(٢) هذا البيت لغيلان بن شجاع النهشلي وقبله :

أحب أبا مروان من اجل تمره ... واعلم ان الجار بالجار ارفق

وفي البيت المستشهد به على ما رواه الشارح الاقواء وهو اختلاف حركة الروى وكان ابو العباس المبرد يرويه :

فوالله لولا تمره ماحببته ... وكان عياض منه ادنى ومشرق

والاستشهاد في البيت لقوله حببته قال المرتضى «وحكى عن الازهرى عن الفراء قال وحببته احبه بالكسر لغة حبا بالضم والكسر فهو محبوب قال الجوهرى : وهو شاذ لانه لا يأتى في المضاعف يفعل بالكسر الا ويشركه يفعل بالضم اذا كان متعديا ماخلا هذا الحرف وكره بعضهم حببته وانكر ان يكون هذا البيت لفصيح .. ثم ذكر البيت الشاهد » أه

ومحبوب واحد فهو كجريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول وحبيب من حب اذا أريد به المدح فاعل كظريف وحب فعل متصرف لقوله منه حبه يحبه بالكسر وهو من الشاذ لان فعل اذا كان مضاعفا متعديا فمضارعه يفعل بالضم نحو رده يرده وشده يشده وقالوا فى المفعول محبوب وقل حاب وكثر محب فى اسم الفاعل وقل محب ، ولما نقل الى فعل لاجل المدح والمبالغة كما قالوا قضو الرجل ورمو اذا أحذق القضاء وأجاد الرمى منع التصرف لمضارعته بما فيه من المبالغة والمدح باب التعجب ونعم وبئس ..وحبذا لزم طريقة واحدة وهو لفظ الماضى وفاعله ذا وهو من أسماء الاشارة يستعمل هنا مجردا من حرف التنبيه وذلك لانهم لما ركبوا الفعل والفاعل وجعلوهما شيئا واحدا لم يأتوا بحرف التنبيه لئلا تصير ثلاثة أشياء بمنزلة شئ واحد وليس ذلك من كلامهم ، وجعلوا ذلك الاسم مفردا مذكرا اذ كان المفرد أخف والمذكر قبل المؤنث فهو كالاصل له فلذلك تقول حبذا زيد وحبذا هند وحبذا الزيدان وحبذا الزيدون ولايقال حبذه فى المؤنث ولاحبذي قال الشاعر:

يا حَبَّذَا القَمْراءُ والليلُ السّاجْ وطُرُقٌ مثلُ مُلَاءِ النّساجْ (١)

وقال آخر:

لا حَبَّذا أنت ياصنعاءُ منْ بلدٍ ولاشُعُوبُ هَوًى مِنِّى ولانُقُمُ (٢)

---

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت الى قائل ، والاستشهاد فيه لانه جاء باسم الاشارة مفردا مذكرا مع حب فان اعتبرت نسبة «لاحبذا» الى القمراء وحدها فقد ذكرت اسم الاشارة مع ان الاسم مؤنث بالالف الممدودة ، وان اعتبرت المعطوف مع المعطوف عليه كنت قد وحدت وكان في البيت الاستشهاد لتوحيد اسم الاشارة وافراده مع ان الاسم في حكم المثنى . وسترى قريبا استشهاد الشارح بهذا البيت لدخول حرف النداء على «حبذا» وبهذا يستشهد من زعم ان الذى يغلب جانب الاسم ، ويمكن ان يجاب على هذا ونحوه بان « يا »هنا ليست حرف نداء وانما هى لمجرد التنبيه او بأن المنادى الذى تقتضيه يا محذوف وكان اصل الكلام ياهذا حبذا الخ او نحو ذلك كما ذكروا في قوله تعالى، «ألا يا اسجدوا. ياليت قومى يعلمون» وقول الشاعر.

ألا يا اسلمى يادار مى على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(٢) قال ابو عبيد . كان زياد بن منقذ العدوى نزل صنعاء فاستوبأها وكان منزله بنجد في وادي أشى فقال يتشوق بلاده .

لاحبذا انت ياصنعاء من بلد ولاشعوب هوى منى ولا نقم
وحبذا حين تمسى الريح باردة وادى أشى وفتيان به هضم
مخدمون كرام في مجالسهم وفي الرحال اذا صاحبتهم خدم
الواسعون اذا ماجر غيرهم على العشيرة والكافون ماجرموا
ليست عليهم اذا يغدون اردية الاجياد قسى النبع واللجم
لم الق بعدهم قوما فاخبرهم الا يزيد هم حبا الى هم
ياليت شعرى عن جنبى مكشحة وحيث تبنى من الحناءة الاطم
عن الاشاءة هل زالت مخارمها وهل تغير من آرامها إرم

وذلك من قبل أن حبذا لما ركب الفعل فيه مع الفاعل لم يجز تأنيث الفعل ولا تثنيته ولا جمعه لانه قد صار في منزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة لايجوز فيه شئ من ذلك والذى يدل انهما بنيا وجعلا شيئا واحدا انه لايجوز أن يفصل بين الفعل فيه وبين ذا بشئ ولايقال حب في الدار ذا ولاحب اليوم ذا فان قيل لم خص حب بالتركيب مع ذا من بين سائر الاسماء قيل لان ذا اسم مبهم ينعت بالاجناس وحكم حب هنا كحكم نعم فركبوه مع ذا لينوب عن أسماء الاجناس اذ لاينعت الا بها والنعت والمنعوت شئ واحد أيضا فان ذا مبهم فصار بمنزلة المضمر في نعم ولذلك فسر بالنكرة كما يفسر في نعم فتقول حبذا رجلا كما تقول نعم رجلا فقياسهما واحد فلما صار حبذا في الحكم كلمة واحدة غلب عليها بعضهم جانب الاسمية واعتقدوا انه اسم له موضع من الاعراب وموضعه هنا رفع بالابتداء ومابعده من الاسم المرفوع الخبر وليس في العربية فعل وفاعل جعلا في موضع مبتدإ إلا حبذا لاغير فان قيل ولم غلب هؤلاء معنى الاسمية فيه قيل لان الاسم أقوى من الفعل والفعل أضعف فلما ركبا وجعلا شيئا واحدا غلب جانب الاسم لقوته وضعف الفعل واستدلوا على اسميته بكثرة ندائه نحو قولهم ياحبذا قال الشاعر

ياحَبّذا جبَلُ الرَّيّانِ منْ جبَلٍ ... وحبّذا ساكنُ الرَّيّانِ مَنْ كانا (١)

ياليت شعرى متى اغدو تعارضنى ... جرداء سابحة ام سابح قدم
نحو الاميلح او سمنان مبتكرا ... في فتية فيهم المرار والحكم
من غير عدم ولكن من تبذلهم ... للصيد حين يصيح الصائد اللحم
فيفزعون الى جرد مسحجة ... افنى دوابرهن الركض والا لم
يرضخن صم الحصافي كل هاجرة ... كما تطايح عن مرضاخه العجم

(١) البيت لجرير بن عطية من قصيدته التى مطلعها .

بان الخليط ولو طوعت مابانا ... وقطعوا من حبال الوصل اقرانا

وقبل البيت المستشهد به .

ياام عثمان ماتلقى رواحلنا ... لو قست مصبحنا من حيث ممسانا
تخدى بنا نجب دمى مناسمها ... فقل الحزابى حزانا لخزانا
ترمى بأعينها نجدا وقد قطعت ... بين السلوطح والروحان صوانا

ياحبذا جبل الريان . . . (البيت) وبعده :

وحبذا نفحات من يمانية ... تأتيك من قبل الريان احيانا
هبت شمالا فذكرى ماذكرتكم ... عن الصفاة التى شرقى حورانا

وقوله « تخدى بنا نجب الخ » فان تخدى مضارع خدى البعير والفرس ونحوها خديا وخديانا اذا اسرع وزج بقوائمه أوهو ضرب من سيرها . والنجب بضمتين جمع نجيب وهو الكريم من الابل وغيرها . والمناسم جمع منسم كمجلس وهو خف البعير وأراد أنها من طول ماسارت وشدة ماجهدها قد دميت اخفافها . والسلوطح بفتح اوله وثانيه وطائه موضع بالجزيرة قريب من البشر وفيه يقول جرير ايضا يخاطب الاخطل :

جر الخليفة بالجنود وانتم ... بين السلوطح والفرات فلول

وقال آخر

يا حبّذا القمْراء والليْلُ السّاجْ ... وطُرُقٌ مثلُ مُلاء النّساجْ

وهو كثير ومنهم من غلب جانب الفعل ويجعل الاسم كالملغى ويرفع الاسم بعده رفع الفاعل فاذا قلت حبذا زيد فحبذا فعل وزيد فاعل وذا لغو وانما غلبوا جانب الفعل هنا لانه أسبق لفظا ويدل على ذلك انهم قد صرفوه فقالوا لايحبذه بما لاينفعه والاول أمثل وقولهم لايحبذه كأنهم اشتقوا فعلا من لفظ الجملة كقولهم حمدل فى حكاية الحمد لله وسبحل في حكاية سبحان الله فهذان وجهان عربيان كاثرى ومنهم من لايغلب أحدهما على الآخر ويجريهما على ظاهرهما وهو المذهب المشهور فيجريهما مجرى نعم و بأس ويكون حب فعلا ماضيا وذا فاعل فى موضع رفع والاسم الاخير يرتفع من حيث يرتفع بعد نعم من الوجهين المذكورين فيكون زيد مثلا من قولك حبذا زيد إما مبتدأ وحبذا الخبر كما كانت فى نعم كذلك وإما أن يكون في موضع خبر مبتدإ محذوف أي هو زيد ويضاف اليه الوجوه التي ذكرناها وهو أن يكون خبر حبذا على رأى من يجعل حبذا مبتدأ وأن يكون فاعلا على رأى من يجعل حبذا فعلا و يلغى الاسم الذى هو ذا وأن يكون بدلا من ذا فقد صار ارتفاع زيد فى قولك حبذا زيد من خمسة أوجه وقوله «حبذا مما يناسب هذا الباب» يعني باب نعم وبئس لما فيها من معني المدح والمبالغة وقوله «وفيه لغتان فتح الفاء وضمها» يعنى حب اذا أريد بها المدح من غير اسنادها الى ذا وذلك انك اذا قلت حب رجلا فمعناه صار محبوبا جدا وأصله حبب مضموم الباء لانه منقول من حبب مفتوح الباء لما أريد فيه من المبالغة على ماذكرناه فى قوله تعالى (ساء مثلا) حين أريد به المبالغة فى الذم واجرائه مجرى بئس الا أن منهم من ينقل حركة العين الي الفاء عند الادغام إيذانا بالاصل ومنهم من يحذف الضم حذفا و يبقى الفاء مفتوحة بحالها وعليه قوله

فقلْتُ اقْتلوها عنكُمُ بمِزاجِها ... وحُبَّ بها مقْتُولةً حِينَ تُقْتلُ (١)

البيت لحسان والشاهد فيه قوله وحب بها مقتولة فانه قد روى بفتح الحاء وضمها لماذكرناه يصف الخمر فاما اذا ركبت مع ذا فان الحاء لاتكون الا مفتوحة لانه لما أسند الى ذا وازم المعني جرى مجرى الامثال فلم تغير الامثال بل يؤتي بها على لفظها وان قاربت اللحن نحو قولهم (الصيف ضيعت اللبن تقوله) للمذكر بكسر التاء على التأنيث لان أصله للمؤنث فاعرفه،

والروحان بفتح الراء المهملة بعدها واو ساكنة فحاء مهملة قال السكرى أقصى بلاد بنى سعد وقال الحفصى أرض وواد باليمامة . والريان اسم لعدة جبال منها جبل فى بلاد بنى عامر عناه لبيد بقوله * فدافع الريان عرى رسمها * ومنها جبل اسود عظيم فى بلاد طيء اذا اوقدت النار عليه ابصرت من مسيرة ثلاثة ايام وقيل هو اطول جبال أجأ واياه يعنى جرير فى هذه الابيات وحوران بفتح الحاء وسكون الواو كورة واسعة من اعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وما زالت منازل العرب، وذكرها فى اشعارهم كثير منه قول امرىء القيس .

ولما بدت حوران والآل دونها ... نظرت فلم تنظر بعينك منظرا

(١) تقدم استشهد الشارح بهذا البيت مرارا وقد شرحناه فيما مضى شرحا وافيا فانظره فى (ص ١٢٩، ١٣٨) من هذا الجزء

قال صاحب الكتاب ﴿ وهذا الاسم في مثل ابهام الضمير في نعم ومن ثم فسر بما فسر به فقيل حبذا رجلا زيد كما يقال نعم رجلا زيد غير أن الظاهر فضل على المضمر بأن استغنوا معه عن المفسر فقيل حبذا زيد ولم يقولوا نعم زيد ولانه كان لاينفصل المخصوص عن الفاعل في نعم و ينفصل في حبذا ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان ذا من حبذا يجرى مجرى الجنس من حيث انها اسم ظاهر يكون وصلة الى أسماء الاجناس ولذلك لايوصف الابها ومجرى المضمر في نعم من جهة ابهامه ووقوعه على كل شيء كما كان المضمر على شريطة التفسير كذلك ولذلك فسر بالنكرة فقيل حبذا رجلا كما تقول نعم رجلا الا أنه في حبذا يجوز أن لاتأتى بالمفسر وتقول حبذا زيد ولا يجوز ذلك في نعم فلا تقول نعم زيد وذلك لان ذا اسم ظاهر يجري مجري مافيه الالف واللام من أسماء الاجناس على ماذكرنا فاستغنى عن المفسر لذلك فكما تقول نعم الرجل زيد ولاتأتى بمفسر كذلك تقول حبذا زيد ولاتقول نعم زيد وأيضا فانه ربما ألبس في نعم لوفصل ولا يلبس في حبذا وذلك ان حب فعل عمل في ذا واستوفى مايقتضيه فاذا وقع بعده المخصوص بالمدح مرفوعا لايشكل بأن يتوهم أنه فاعل لان الفعل لايكون له فاعلان وليست نعم كذلك لان فاعلها مستتر لايظهر فافتقر الى تفسير فلولم تأت بالمفسر وأوليته المخصوص بالمدح مرفوعا لجاز أن يظن ظان انه فاعل نعم وأنه ليس في نعم فاعل وهذا معنى قوله ولانه كان لاينفصل المخصوص عن الفاعل يعني في نعم فاعرفه ،

﴿ومن أصناف الفعل فعلا التعجب﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هما نحو قولك ماأكرم زيدا وأكرم بزيد ولايبنيان الامما يبنى منه أفعل التفضيل ويتوصل الى التعجب ممالايجوز بناؤهما منه بمثل مايتوصل به الى التفضيل الاماشذ من نحو ماأعطاه وماأولاه للمعروف ومن نحو ماأشهاها وماأمقته وذكر سيبويه انهم لايقولون ماأقيله استغناء عنه بما أكثر قائلته كمااستغنوا بتركت عن وذرت ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن التعجب معني يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ويقل في العادة وجود مثله وذلك المعني كالدهش والحيرة مثال ذلك أنا لو رأينا طائرا يطير لم نتعجب منه لجرى العادة بذلك ولو طار غير ذى جناح لوقع التعجب منه لانه خرج عن العادة وخفي سبب الطيران ولهذا المعنى لايصح التعجب من القديم سبحانه لانه عالم لايخفى عليه شيء فأما قراءة من قرأ (بل عجبت ويسخرون) بضم التاء فتأوله على رد الضمير الى النبي عليه الصلاة والسلام أى قل بل عجبت ويسخرون أوأنه أخرج مخرج العادة في استعمال المخلوقين تعظيما لامره وتفخيما له وانما قال فعلا التعجب بلفظ التثنية والتعجب معنى واحد لانه يكون بلفظين (أحدهما) أفعل ويبني على الفتح لانه ماض نحو أكرم وأخرج (والثاني) أفعل ويبني على الوقف لانه على لفظ الامر فأما الضرب الاول وهو أفعل فلا بد أن يلزمه مامن أوله فتقول ما أحسن زيدا وما أجمل خالدا وهى جملة موكبة من مبتدإ وخبر فما اسم مبتدأ في موضع رفع وهى هنا اسم غير موصول ولاموصوف بمعني شيء كأنك قلت شيء أحسن زيدا ولم ترد شيأ بعينه انما هى مبهمة كما قالوا شيء جاء بك أي ماجاء بك الاشيء ونحو قوله تعالى (فنعما هي) أى نعم شيئا هي ولما أريد بها

الابهام جعلت بغير صلة ولاصفة اذلو وصفت أو وصلت لكان الامر معلوما فان قيل ولم خصوا التعجب بما دون غيرها من الاسماء قيل لابهامها والشيء اذا أبهم كان أفخم لمعناه وكانت النفس متشوقة اليه لاحتماله أمورا فان قيل فاذا قلتم ان تقدير ماأحسن زيدا شيء أحسنه وأصاره الى الحسن فهلا استعمل الاصل الذى هو شيء فالجواب انه لو قيل شيء أحسن لم يفهم منه التعجب لان شيئا وان كان فيه ابهام الا أن ما أشد ابهاما والمتعجب معظم للامر فاذا قال ما أحسن زيدا فقد جعل الاشياء التي يقع بها الحسن متكاملة فيه ولو قال شيء أحسن زيدا كان قد قصر حسنه على جهة دون سائر جهات الحسن لان الشيء قد يستعمل للقليل وأما أفعل فى التعجب ففعل ماض غير متصرف لايستعمل الابلفظ الماضى ولايكون منه مضارع ولا أمر ولااسم فاعل فلا تقول فى ماأحسن زيدا مايحسن زيدا ولانحوه من أنواع التصرف وقد خالف الكوفيون فى ذلك وزعموا أن أفعل فى التعجب بمنزلة أفعل فى التفضيل واحتجوا بجواز تصغيره نحو قوله

يا ما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً شَدَنَّ لنا ... من هؤليائِكُنَّ الضال والسَّمُرِ (١)

والافعال لايصغر شيء منها قالوا وأيضا فانه تصح عينه فى التعجب نحوما أقوله وما أبيعه وهذا التصحيح انما يكون فى الاسماء نحو زيد أقوم من عمرو وأبيع منه ولو كان فعلا لاعتل بقلب عينه ألفا نحو أقال وأباع والحق ماذهب اليه البصريون وذلك لامور (منها) أنه قد يدخل عليها نون الوقاية نحو ماأحسنى عندك وما أظرفنى فى عينك وما أعلمني في ظنك ونون الوقاية إنما تدخل على الفعل لاعلي الاسم فتقول أعلمني ولاتقول معلمني وتقول ضربني ولاتقول ضاربنى فان قلت فقد جاء ضاربنى قال * وليس حاملنى الا ابن حمال * فقليل من الشاذ الذى لم يلتفت اليه مع أن الرواية الصحيحة وليس يحملنى وأما قولهم قدنى وقطني فشاذ أيضا مع أنهم قد قالوا قدي من غير نون قال * قدنى من نصر الخبيبين قدى * ولم يقولوا فى التعجب ماأحسى فافترق الحال فيهما والذي حسن دخول نون الوقاية فى قدنى وقطنى كونهما أمرا فى معنى اكتف وانقطع (الامر الثانى) انه ينصب المعارف والنكرات نحو قولك ما أحسن زيدا وما أجمل غلاما اشتريته وأفعل اذا كان اسما لاينصب الانكرة علي التمييز نحو زيد أكثر منك مالا وأكرم منك أبا ولو قلت زيد أكثر منك المال والعلم لم يجز ولما جاز ما أكثر علمه وما أكبر سنه دل على ماقلنا من أنه فعل الامر الثالث أنه مبنى على الفتح من غير موجب دل على ماقلناه وأما الجواب عما تعلق به الكوفيون أما عدم التصرف فلا يدل على اسميته لان ثم أفعالا لاريب فيها وهى غير متصرفة نحو عسى وليس والذى منع فعل التعجب من التصرف انه تضمن ماليس له فى الاصل وهو الدلالة على معنى زائد على معنى الفعل وهو التعجب والاصل في افادة المعانى انما هو الحروف فلما أفاد فائدة الحروف جمد جمودها وجرى فى امتناع التصرف مجراها ووجه ثان ان المضارع يحتمل زمانين الحال والاستقبال والتعجب انما يكون مما هو موجود مشاهد والماضى قد يتعجب منه لانه شيء قد وجد وقد يتصل آخره

---

(١) سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا فى باب التصغير فانظره (ج ٥ ص ١٣٥)

بأول الحال ولذلك جاز أن يقع حالا ان اقترن بهفلو استعمل لفظ المضارع لم يعلم التعجب مما وقع من الزمانين فيصير اليقين شكا وأما التصغير فانما دخله وان كانت الافعال لاتصغر من قبل أنه مشابه للاسم من حيث لزم طريقة واحدة وامتنع من التصرف وكان فى المعنى زيدأحسن من غيره فلذلك من الشبه حمل عليه فى التصغير فان قيل ولم اختص هذا الفعل ببناء أفعل فالجواب لانه منقول من الفعل الثلاثى للتعدية فهو بمنزلة ذهب وأذهبته فاذا قلت ماأحسن زيدا فأصله حسن زيد وأردت الاخبار بأن شيأ جعله حسنا فنقلته بالهمزة كما تقول فى غير التعجب زيد أحسن عمرا اذا اخبرت انه فعل به ذلك ولا يكون هذا الفعل الا من الافعال الثلاثية نحو ضرب وعلم وظرف فاذاتعجبت منها قلت ماأضربه وما أعلمه وما أظرفه لايكون الفعل الامن الثلاثة فان قيل اذا زعمتم ان هذه همزة التعدية وهمزة التعدية أبدا تزيد مفعولا وأنت فى التعجب اذا قلت ما أضرب زيدا فما زاد تعدية لانه بعد النقل يتعدي الى مفعول واحد على ما كان عليه قبل النقل بل اذا قلت ما اعلم زيدا فانه ينقص بهذا التعدى لانه قبل التعجب قد كان مما يتعدي الي مفعولين وفى التعجب صار يتعدى الى مفعول واحد لاغير فما بال ذلك كذلك فالجواب ان التعجب باب مبالغة مدح أو ذم وذلك لايكون الا بعد تكرر ذلك الفعل منه حتى يصير كالطبيعة والغريزة فحينئذ تنقله فى التقدير الي فعل بالضم فيصير ضرب وعلم كما قالوا قضو الرجل ورمو حين أرادوا المدح والمبالغة وهذا البناء لا يكون متعديا فاذا أريد التعجب منه نقلوه بالهمزة فيتعدي حينئذ الى مفعول واحد لأنه قبل النقل كان غير متعد فان قيل ولم لايكون هذا النقل الامن فعل ثلاثى ولايكون مما زاد علي الثلاثى قيل النقل في التعجب كالنقل فى غير التعجب بزيادة الهمزة فى أول الثلاثى نحو دخل زيد الدار وأدخله غيره وحسن زيد وأحسنه الله فجروا فى ذلك على عادة استعمالهم وأيضا فان فعل التعجب محمول على افعل في التفضيل لان مجراهما واحد في المبالغة والتفضيل وافعل هذا لايكون الامن الثلاثة نحو قولك زيد أفضل وأ كرم واعلم ولذلك قال صاحب الكتاب لا يبني الاما يبني منه افعل التفضيل وجملة الامر ان الافعال التى لايجوز أن تستعمل فى التعجب على ضربين أحدهما مازاد وسواء كانت الزيادة على الثلاثة أصلا أو غير أصل والآخر الافعال المشتقة من الالوان والعيوب لان فعلها زائد على الثلاثة أصلا وغير أصل فلو زدت عليه همزة التعدى لخرج عن بناء أفعل وقد قالوا ماأعطاه الدرهم وأولاه للخير فهذا ونحوه مقصور على السماع عند سيبويه لايجيز منه الاماتكلمت به العرب فالتعجب من فعل قياس مطرد ومن أفعل مسموع لايجاوز ماورد عن العرب وزعم الاخفش انذلك في كل فعل ثلاثى دخلته زوائد كاستفعل وأفعل وانفعل لان أصلها ثلاثة أحرف وقاسه على ماأعطاه وما أولاه كأنه يحذف الزوائد و يرده على الثلاثة وتابعه أبو العباس المبرد على ذلك وأجازه وذلك ضعيف لان العرب لم تقل ماأعطاه الا والفعل للمعطى لانه منقول من عطوت وعطوت للاخذ قال امرؤ القيس

وتَعطو برخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّه — أساريعُ ظَبْيٍ أوْ مساويكُ إسْحِلِ (١)

(١) هذا هو البيت السابع والثلاثون من معلقة امرىء القيس المشهورة وقبله

وكذلك

وكذلك ماأولاه انما هو المولى لا لمن ولى شيئا وانما ساغ ذلك في أفعل عند سيبويه دون غيره من الابنية المزيد فيها لان أفعل أمره ظاهر فلولا ظهور المعنى وعدم اللبس لما ساغ التعجب منه وأما غيره من الافعال المزيد فيها من نحو اقتطع وانقطع واستقطع فلو تعجبنا بشئ منها بحذف الزيادة لم يعلم أى المعانى نريد وكذلك لو وقع التعجب من اضطرب وقيل ماأضربه لم يعلم أضارب هو أم مضطرب فى نفسه وأما الالوان والعيوب فنحو الابيض والاصفر والاحول والاعور فلا يقال ماأبيض هذا الطائر ولا ماأصفره اذا أريد البياض والصفرة فان أريد كثرة البيض والصفير جاز وكذلك لا تقول ماأسود فلانا من السواد الذى هو اللون فان أردت السود جاز وكذلك ماأحمره ان أردت الحمرة لم يجز وإن أردت البلادة جاز وذلك لان

ويضحى فتيت المسك حول فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وبعده

تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة ممسى راهب متبتل

الى مثلها يرنو الحليم صبابة اذا مااسبكرت بين درع ومجول

قال العلامة الخطيب فى شرح القصائد العشر «فتيت المسك» ماتفتت منه اى تحات عن جلدها فى فراشها وقيل كأن فراشها فيه المسك من طيب جسدها الا أن أحدا فتت لها منه مسكا واحتج بقوله فى قصيدة أخرى * وجدت بها طيبا وان لم تطيب * وقوله «ويضحى» اى يدخل فى الضحى كما يقال اظلم اذا دخل فى الظلام ولا يحتاج فى هذا الى خبر ونؤوم الضحى منصوب على اعنى وفيه معنى المدح ولا يجوز ان يكون منصوبا على الحال الا ترى انك اذا قلت جاءنى غلام هند مسرعة لم يجز ان تنصب مسرعة على الحال من هند الا على حيلة بعيدة والعلة فى هذا ان الفعل لم يعمل فى الثانى شيئا والحيلة التى يجوز عليها ان معنى قولك جاءنى غلام هند فيه معنى تحته فنصبه به وقد روى نؤوم الضحى — اى بالرفع — على معنى هى نؤوم الضحى ويجوز نؤوم الضحى — اى بالجر — على البدل من الضمير الذى فى «فراشها» والضحى مؤنثة تأنيث صيغة وليست الالف فيها بالف تأنيث وانما هى بمنزلة موسى الحديد وتصغير ضحى ضحى — اى بياء مشددة — والقياس ضحية الا انه لو قيل ضحية لاشبه تصغير ضحوة والضحى قبل الضحاء ومعنى «عن تفضل» بعد تفضل وقال ابو عبيدة لم تنتطق عن تفضل اى لم تنتطق فتعمل وتطوف ولكنها لتتفضل ولا تنتطق وقيل التفضل التوشح وهو لبسها ادنى ثيابها والانتطاق الا تزار للعمل .. وقوله «وتعطو برخص الخ» تعطو تتناول. برخص اى ببنان رخص غير شثن اى غير كز غليظ . وظبى اسم كثيب. والاساريع جمع اسروع ويسروع وهى دواب تكون فى الرمل وقيل فى الحشيش زهور هاملس والاسحل شجر له اغصان ناعمة شبه انامله باساريع او مساويك للينها. وقوله «تضيء الظلام بالعشاء الخ» المتبتل صفة الراهب وهو المنفرد وقيل انه المنقطع عن الناس المشغول بعبادة الله وقوله بالعشاء معناه فى العشاء وقوله كانها منارة اى كانها سراج منارة وقيل هو على غير حذف والمعنى ان منارة الراهب تشرق بالليل اذا اوقد فيها قنديله والمنارة مفعلة من النور وخص الراهب لانه لا يطفى سراجه. وممسى راهب امساء راهب ومعنى البيت انها وضيئة الوجه اذا ابتسمت بالليل رأيت لثناياها بريقا وضوءا واذا برزت فى الظلام استنار وجهها وظهر جمالها حتى يغلب ظلمة الليل ... وقوله «الى مثلها يرنو الحليم الخ» يرنو اى يديم النظر والصبابة رقة الشوق وهو مصدر فى موضع الحال ويجوز ان يكون مفعولا من اجله واسبكرت امتدت والمراد تمام شأنها والدرع قميص المرأة الكبيرة . والمجول للصغيرة اى انها بين من يلبس الدرع وبين من يلبس المجول اى ليست بصغيرة ولا بكبيرة هى بينهما ان قيل كيف قال «بين درع ومجول» وانما هى تحتهما . فالجواب عن هذا ان يقال ان المجول الوشاح فهو يصيب بعض بدنها والدرع ايضا يصيب بعض بدنها فكانها بينهما . والوجه الجيد هو الاول »اه

أفعالها تزيد على الثلاثة من نحو ابيض واصفر واحمر واسود وابياض واصفار واحمار واسواد وكذلك العيوب الخلقية لا يقال في شئ منها ماأعوره ولا ما أحوله لما ذكرناه من أن أفعالها زائدة على الثلاثة فهى كالالوان نحو أعور وأحول واعوار واحوال فان قيل فقد يقال عور وحول فقل على هذا ماأحوله وماأعوره فالجواب ان هذا غير جائز لانه منقول من افعل والدليل على انه منقول منه صحة عينه اذ لو كان أصلا غير منقول من غيره لاعتلت عينه فكنت تقول عارت وحالت كقالت وقامت وقال الخليل انه ما كان من هذا لونا أوعيبا فقد ضارع الاسماء وصار خلقة كاليد والرجل ونحوهما فلا تقول فيه ماأفعله كما لم تقل ماأيداه وما أرجله فان قيل فقد جاء في الكتاب العزيز (من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) قيل يحتمل ذلك أمرين (أحدهما) أن يكون من عمى القلب واليه ينسب أكثر الضلال (والثاني) أن يكون من عمى العين ولا يراد به التفضيل ولكنه أعمي كما كان في الدنيا كذلك وهو في الآخرة أضل سبيلا فاذا أريد التعجب من شئ من ذلك فحكمه في التعجب أن تبنى أفعل من الكثرة أو القلة أو الشدة أو نحو ذلك ثم توقع الفعل على مصادر هذه الافعال كقولك ماأكثر دحرجة زيد وماأشد حمرة عمرو وماأقل حوله وانما بنيت أفعل من هذه الاشياء خاصة من أجل ان المتعجب منه لا يخلو من كثرة أوقلة أوشدة خارجة عما عليه المادة ولذلك وجب التعجب فتكون هذه الاشياء ونحوها عبارة عما لا يمكن التعجب منه من الافعال اذ كانت الافعال كلها غير منفكة من هذه المعاني كما عبر بكان عن الاحداث كلها ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومعنى ماأكرم زيدا شئ جعله كريما كقولك أمر أقعده عن الخروج ومهم أشخصه عن مكانه تريد أن قعوده وشخوصه لم يكونا الا لامر الا أن هذا النقل من كل فعل خلا مااستثنى منه مختص بباب التعجب وفي لسانهم أن يجعلوا لبعض الابواب شأنا ليس لغيره لمعنى ، ﴾

قال الشارح : معني ماأكرم زيدا شئ جعله كريما فما ههنا بمعنى شئ وهو اسم منكور في موضع رفع بالابتداء وقد تقدم الكلام على ما والخلاف فيها بما فيه مقنع والمراد ههنا إبداء النظير لجواز الابتداء بالنكرة وانما جاز الابتداء هنا لانه في تقدير النفي وذلك ان المعنى في قولك ما أحسن زيدا شئ جعله حسنا والمراد ماجعله حسنا الا شئ كما قالوا «شر أهر ذا ناب» أى ما أهره الا شر ومنه أمر أقعده عن الخروج ومهم أشخصه عن مكانه والمراد أن قعوده وشخوصه لم يكونا الا لامر فساغ الكلام لانه في معنى النفي والنكرة في تأويل الفاعل فلذلك جاز الابتداء به وأما قوله «الا أن هذا النقل من كل فعل خلا ما استثنى» منه فالغرض من ذلك ان نقل الفعل الثلاثي بالهمزة في غير التعجب موقوف على السماع غير مطرد في القياس لانه قد يكون بتشديد العين ألا ترى انك تقول عرف زيد الامر وعرفته إياه ولم يقولوا أعرفته وقالوا غرم زيد وغرمته ولم يقولوا أغرمته فلا يسوغ النقل بالهمزة الا فيما استعملته العرب وهو في باب التعجب قياس مطرد بالهمزة في جميع الافعال الثلاثية إلا ما استثنى وهو ما كان من الالوان والعيوب ، والالوان نحو سمر من السمرة وحمر من الحمرة وشهب من الشهبة وسود من السواد، والعيوب نحو عور وحول كل ذلك لا ينقل بالهمزة في التعجب ولا غيره فلا تقول في شئ منها أفعل فلا يقال ماأسمره ولا ماأحمره ونحوهما من الالوان ولا ما أعوره ولا ما أحوله ونحوهما من العيوب، والكوفيون يجيزون التعجب من البياض والسواد خاصة

ويحتجون

ويحتجون بقول الشاعر

جاريةٌ في دِرْعها الفَضْفاضِ أبيَضُ من أُختِ بني إباضِ (١)

ووجه الاستدلال به انه قال «أبيض من أخت بني إباض» وأفعل من كذا وماأفعله مجراهما واحد في أن لايستعمل أحدهما الاحيث استعمل الآخر والجواب عنه انه شاذ معمول على فساد للضرورة فلا يجعل أصلا يقاس عليه مع انه يحتمل أن تكون أفعل ههنا التي مؤنثها فعلاء نحو حمراء وأحمر وليس الكلام في ذلك انما الكلام في أفعل التي معناها التفضيل وتكون من صفة متعلقة بمحذوف وتقديره كائنة من أخت بني اباض كما قال * بأبيض من ماء الحديد صقيل * أي كائن من ماء الحديد فان قيل لوكان الامر كماقلتم لقيل بيضاء لانه من صفة الجارية قيل انما قال أبيض لانه أراد في درعها الفضفاض جسم أبيض فارتفاعه بالابتداء والجار والمجرور قبله الخبر والجملة من صفة الجارية وانما اختاروا النقل بالهمزة في التعجب لانها أكثر في النقل ولزم هذا اللفظ الواحد ولم يتجاوزوا الى غيره وان كان غيره مستعملا في باب النقل وذلك حين منع فعله من التصرف وان كان أصله التصرف وهذا معنى قوله وفي «اسانهم أن يجعلوا لبعض الابواب شأنا ليس لغيره» لمعنى وذلك نحو ما ولا ولات ألاترى ان ما ولا ولات تشبه بليس فتعمل عملها من رفع الاسم ونصب الخبر كما أن ليس كذلك فلم يتصرفوا في ما كتصرفهم في ليس فمنعوا من تقديم الخبر على الاسم فيها ومن دخول إلا على الخبر وقصروا لا على العمل في النكرة دون المعرفة وقصروا لات على العمل في الاحيان دون غيرها وان كان مجرى الجميع في الشبه واحدا فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما أكرم بزيد فقيل أصله أكرم زيد أي صار ذا كرم كأغد البعير أي صار ذا غدة إلاأنه أخرج على لفظ الامر ما معناه الخبر كماأخرج على لفظ الخبر مامعناه الدعاء في قولهم رحمه الله والباء مثلها في كفى بالله وفي هذاضرب من التعسف وعندى ان أسهل منه مأخذا أن يقال إنه أمر لكل أحد بأن يجعل زيدا كريما أي بأن يصفه بالكرم والباء مزيدة مثلها في (ولا تلقوا بأيديكم) للتأكيد والاختصاص أو بأن يصيره ذا كرم والباء للتعدية هذا أصله ثم جرى مجرى المثل فلم يغير عن لفظ الواحد في قولك يارجلان أكرم بزيد ويارجال أكرم بزيد ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذا الفعل منقول من أفعل التي للصيرورة حين أرادوا المبالغة والمدح بذلك الفعل من قولهم أنحز الرجل إذا صار ذا مال فيها النحاز وأجرب اذا كان ذا ابل فيها الجرب وأغد البعير إذا صار ذاغدة فكذلك لما أرادوا التعجب من الكرم والحسن نقلوه الى أكرم وأحسن ثم تعجبوا منه بصيغة الامر فقالوا أكرم وأحسن اللفظ لفظ الامر في قطع همزته وإسكان آخره ومعناه الخبر فالنقل هنا نظير النقل في ما أكرم زيدا ألاترى أنك ما عديته بالهمزة الا بعد أن نقلته الى أفعل التي معناها المبالغة لان التعجب لايكون الافيما قد ثبت واستقر حتى فاق أشكاله وخرج عن العادة فلا يقال لمن أنفق درهما ماأكرمه ولالمن ضرب مرة ماأضربه انما يقال ذلك لمن قدم تكرر الفعل منه حتى صار كالطبيعة والغريزة

---

(١) انظر (ج ٦ ص ٩٣) تجد اننا قداستوفينا شرح هذا البيت بما لايترك لك رغبة في مزيد

وذلك قولك يازيدأ كرم بعمرو وياهندأ كرم بعمرو ويارجلان أ كرم بعمرو وكذلك جماعة الرجال والنساء قال الله تعالى (أسمع بهم وأبصر) والمعنى ماأسمعهم وماأبصرهم وحدت لفظ الفعل وذكرته لانك لست تأمر المخاطبين الذين تحدثهم ولاتسألهم أن يكرموا أحدا انما تخبرهم ان عمرا كريم وقولك يازيد انما هو تنبيه له على استماع كلامك وحديثك والفعل الذي هو أكرم ليس لزيد فيتأنث بتأنيثه ويتذكر بتذكيره ويثني له ويجمع وانما هو لعمرو والمجرور بالباء فموضعه رفع والباء زائدة على حد زيادتها فى وكفي بالله والمراد وكفى الله والذى يدل على ذلك انك اذا أسقطت الباء ارتفع الاسم قال * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * (١) وانما قلنا ان المجرور فى أحسن بزيد هو الفاعل لانه لافعل الابفاعل وليس معنا مايصلح أن يكون فاعلا الا المجرور بالباء وهو الذى قد كرم وحسن فاللفظ محتمل والمعنى عليه ولزمت الباء هنا لتؤذن بمعنى التعجب بمخالفة سائر الاخبار ، فان قيل فكيف صار هنا المتعجب منه فاعلا وهو فى قولك ما أكرم زيدا مفعول فالجواب ان الفاعل هنا ليس شيئا غير المفعول الاترى انك اذا قلت ماأحسن زيدا فتقديره شيء حسن زيدا وذلك الشيء ليس غير زيد فان الحسن لوحل فى غيره لم يحسن هو فكان ذلك الشيء مثلا عينه أو وجهه وليسا غيره فلذلك جاز أن يكون مفعولا فى ذلك اللفظ وفاعلا فى هذا اللفظ إذ المعنى واحد فان قيل فما وجه استعمال التعجب على لفظ الامر وأدخال الباء معه قيل أرادوا بذلك التوسع فى العبارة والمبالغة فى المعنى اما التوسع فظاهر لان تأدية المعنى بلفظين أوسع من قصره على لفظ واحد وأما دخول الباء فلما ذكرناه من إرادة الدلالة على التعجب إذ لواريد الامر لكان كسائر الافعال ويتعدي بما يتعدى تلك الافعال فكنت تقول فى أحسن بزيد أحسن الى زيد لانك تقول أحسنت الى زيد ولاتقول أحسنت بزيد فأما قول صاحب الكتاب «وفى هذا ضرب من التعسف وعندى أن أسهل مأخذا منه أن يقال انه أمر لكل أحد بأن يجعل زيدا كريما الى آخر الفصل» فان المذهب الاول مذهب سيبويه والجماعة وهذا الذي زعم أنه أسهل مأخذا وعزاه الي نفسه فهو شيء يحكى عن أبي إسحق الزجاج وذكر في الباب وجهين (أحدهما) أن تكون مزيدة للتأكيد على حدها فى قوله تعالى (ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة) والمراد أيديكم (والوجه الثاني) أن تكون للتعدية ويكون معنى أكرم بزيد صير الكرم في زيد كما يقال نزلت بالجبل اي فى الجبل وذلك بعيد من الصواب وذلك لامور (منها) انه وإن كان بلفظ الامر فليس بأمر وانما هو خبر محتمل للصدق والكذب فيصح ان يقال في جوابه صدقت أو كذبت لانه فى معنى حسن زيد جدا (ومنها) انه لوكان امرا لكان فيه ضمير المأمور فكان يلزم تثنيته وجمعه وتأنيثه على حسب احوال المخاطبين (ومنها) انه كان يصح ان يجاب بالفاء كما يصح ذلك فى كل أمر نحو أكرم بعمرو فيشكرك وأجمل بخالد فيعطيك على حد قولك أعطني فأشكرك فلما لم يجز شيء من ذلك دل على ما ذكرناه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واختلفوا فى ما فهي عند سيبويه غير موصولة ولا موصوفة وهى

(١) قدمر هذا الشاهد مرارا فانظره (ص ٨٤) من هذا الجزء

مبتدأ

مبتدأ وما بعده خبره وعند الاخفش موصولة صلتها ما بعدها وهي مبتدأ محذوف الخبر وعند بعضهم فيها معنى الاستفهام كأنه قيل أى شئ أكرمه ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول فى ماهذه التي للتعجب وأن مذهب سيبويه والخليل فيها انها اسم تام غير موصول ولا موصوف وتقديرها بشئ والمعنى فيها شئ حسن زيدا أى جعله حسنا وهى فى موضع مرفوع بالابتداء وأحسن فعل ماض غير متصرف وفيه ضمير يرجع إلى ما وزيدا مفعول به والجملة فى موضع الخبر كما تقول عبد الله أحسن زيدا وأما الاخفش فانه استبعد أن تكون اسما تاما غير استفهام ولا جزاء فاضطرب مذهبه فيها فقال وهو المشهور من مذهبه انها اسم موصول بمعنى الذي وما بعدها من قولك أحسن زيدا الصلة والخبر محذوف وتقديره الذى أحسن زيدا شئ وعليه جماعة من الكوفيين واحتج من يقول ذلك بقولهم حسبك فهو اسم مبتدأ لم يؤت له بخبر لان فيه معنى النهى فكانت ما كذلك وحكى ابن درستويه ان الاخفش كان يقول مرة ما فى التعجب بمعنى الذى الا انه لم يؤت لها بصلة ومرة يقول هى الموصوفة الا انه لم يؤت لها بصفة وذلك لما أريد فيهما من الابهام والفعل بعدها وما اتصل به فى موضع الخبر وهذا قريب من مذهب الجماعة وأما الاول فضعيف جدا وذلك لامور (منها) أنه يعتقد ان الخبر محذوف والخبر انما ساغ حذفه اذا كان فى اللفظ ما يدل عليه ولا دليل ههنا فلا يسوغ الحذف (ومنها) انهم يقدرون المحذوف بشئ والخبر ينبغى أن يكون فيه زيادة فائدة وهذا لا فائدة فيه لانه معلوم ان الحسن ونحوه إنما يكون بشئ أوجبه فقد أضمر ما هو معلوم فلم يكن فيه فائدة (الثالث) ان باب التعجب باب ابهام والصلة موضحة للموصول ففيه نقض لما اعتزموه فى باب التعجب من ارادة الابهام وكان ابن درستويه يذهب في ماهذه الى انها التي يستفهم بها فى قولك ما تصنع وما عندك فهى بمنزلة من وأى فى الابهام قال وانما وضع هذا فى التعجب لاجل ان التعجب فيه ابهام وذلك ان التعجب انما يكون فيما جاوز الحد المعروف وخرج عن العادة وصار كأنه لا يبلغ وصفه ولا يوقف على كنهه فقولك ما أحسن زيدا في المعنى كقولك أى رجل زيد اذا عنيت انه رجل عظيم أو جليل ونحو ذلك وهو مذهب الفراء من الكوفيين الا ان الفراء كان يذهب الى ان افعل بعدها اسم حقه ان يكون مضافا الى ما بعده والمذهب الاول وما ذكره من ان ما استفهام فبعيد جدا لان التعجب خبر محض يحسن فى جوابه صدق او كذب والمتكلم لا يسأل المخاطب عن الشيء الذي جعله حسنا وإنما يخبره بأنه حسن ولو كانت ما استفهاما لم يسغ فيها صدق أو كذب لان الاستفهام ليس بخبر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يتصرف فى الجملة التعجبية بتقديم ولا تأخير ولا فصل فلا يقال عبد الله ما أحسن ولا ما عبد الله أحسن ولا بزيد أكرم ولا ما أحسن فى الدار زيداً ولا أكرم اليوم بزيد وقد أجاز الجرمى الفصل وغيره من أصحابنا وينصرهم قول القائل ما أحسن بالرجل أن يصدق ، ﴾

قال الشارح : صيغة التعجب تجري على منهاج واحد لا يختلف فلا يجوز تقديم المفعول فيه على ما ولا على الفعل فلا يجوز زيدا ما أحسن ولا ما زيدا أحسن كما يجوز ذلك فى غير التعجب من نحو زيدا عبد الله أكرم وعبد الله زيدا أكرم وذلك لضعف فعل التعجب وغلبة شبه الاسم عليه لجواز تصغيره وتصحيح المعتل منه من نحو ما أميلحه وما أقومه فأما الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه بظرف أو نحوه

فيختلف فيه فذهب جماعة من النحويين المتقدمين وغيرهم كالاخفش والمبرد الى المنع من ذلك واحتجوا بأن التعجب يجرى مجرى الامثال للزومه طريقة واحدة والامثال الالفاظ فيها مقصورة على السماع نحو قولهم «الصيف ضيعت اللبن» يقال ذلك بلفظ التأنيث وان كان المخاطب مذكرا وذهب آخرون كالجرمى وغيره الي جواز الفصل بالظرف نحو قولك ما أحسن اليوم زيدا وما أجمل فى الدار بكرا واحتجوا بأن فعل التعجب وإن كان ضعيفا فلا ينحط عن درجة إن فى الحروف وأنت تجيز الفصل فى إن بالظرف من نحو ان فى الدار زيدا وليت لى مثلك صديقا واذا جاز ذلك فى الحروف كان فى الفعل أجوز وان ضعف لانه لايتقاصر عن الحروف فاما سيبويه فلم يصرح فى الفصل بشئ وإنما صرح بمنع التقديم فقال ولا يجوز أن تقدم عبد الله وتؤخر ما ولا أن تزيل شيئا عن موضعه فظاهر اللفظ انه أراد تقديم ما فى أول الكلام وإيلاء الفعل وتأخير المتعجب منه بعد الفعل ولم يتعرض للفصل بالظرف وقولهم «ما أحسن بالرجل أن يصدق» فشاهد على جواز الفصل لان ان يصدق فى موضع المفعول المتعجب منه وقد فصل بالجار والمجرور الذي هو بالرجل بينه وبين الفعل والجواب عنه ان هذا وان كان قد ورد عن العرب فقد فارق ما نحن فيه وذلك ان التعجب وان كان واقعا فى اللفظ على أن وصلتها فيرجع التعجب فى المعني الى الرجل المجرور وذلك أن أن وصلتها مصدر والمصادر واقعة من فاعليها والمدح والذم انما يلحقان الفاعلين فلما كان يرجع التعجب الى الرجل لم يقبح الفصل به اذ كان المستحق أن يلى فعل التعجب فى الحقيقة وانما اختص التعجب بلفظ الماضى لان التعجب مدح ولا يمدح الانسان الا بما ثبت فيه وعرف به فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال ما كان أحسن زيدا للدلالة على المضى وقد حكى ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها والضمير للغداة ، ﴾

قال الشارح : اعلم أنه قد تدخل كان فى باب التعجب زائدة على معنى إلغائها عن العمل وارادة معناها وهو الدلالة على الزمان وذلك نحو قولك ما كان أحسن زيدا اذا أريد أن الحسن كان فيما مضي فما مبتدأة على ما كانت عليه وأحسن زيدا الخبر وكان ملغاة عن العمل مفيدة للزمان الماضى كما تقول من كان ضرب زيدا تريد من ضرب زيدا ومن كان يكلمك تريد من يكلمك فكان تدخل فى هذه المواضع وان ألغيت من الاعراب فمعناها باق وهى ههنا نظيرة ظننت اذا ألغيت فانه يبطل عملها ومعني الظن باق وذلك ان الزيادة على ضربين: زيادة مبطلة العمل مع بقاء المعنى على ماذكرناه وزيادة لا يراد بها اكثر من التأكيد فى المعنى وان كان العمل باقيا نحو ماجاءنى من أحد والمراد ماجاءنى أحد ومثله قولهم بحسبك زيد والمراد حسبك وكفى بالله والمراد كفى الله وكان السيرافي يذهب الى جواز ان تكون كان ههنا غير زائدة وتكون خبر ما وفيها ضمير من ما وأحسن زيدا خبر كان وقد حكاه الزجاجى وفيه بعد لان فعل التعجب لايكون الا أفعل منقولا من فعل فجعله على غير هذا البناء عديم النظير وقد قالوا ما أحسن ما كان زيد ترفع زيدا هنا لاغير وكان تامة هنا وزيد فاعل وما مع الفعل مصدر والتقدير ما أحسن كون زيد وجاز التعجب من الكون وهو فى الحقيقة لزيد لان كونه ملتبس به ألا ترى الى قول الشاعر

* كما شرقت صدر القناة من الدم * (١) كيف أنث الفعل وهو للصدر إذ كان صدر القناة ملتبسا بالقناة ولا يجوز نصب زيد هنا لانه اذا نصب كان خبرا لكان ويكون اسمها مضمرا فيها وذلك المضمر هو زيد فى المعني لانه مفرد والخبر اذا كان مفردا كان هو الاول فى المعنى وذلك الضمير راجع الى ما ومالا يعقل وزيد يعقل فكان يتنافى المعنيان فاعرفه ... ولا يزاد فى باب التعجب الا كان وحدها دون غيرها من اخواتها وذلك لانها أم الافعال لاينفك فعل من معناها وقد قالوا ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها حكى ذلك

(١) هذا عجز بيت الاعشى ميمون وصدره * وتشرق بالقول الذى قد اذعته * والبيت من قصيدة له طويلة ومطلعها :

الاقل لتيا قبل نيتها اسلمى تحية مشتاق اليها مسلم
على قيلها يوم التقينا ومن تكن على كذب الواشين يصرم ويصرم

وقبل البيت المستشهد به .

لئن كنت فى جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم
ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم انى عنكم غير ملجم
وتشرق بالقول . . . (البيت) و بعده .
فلا توعدنى بالفخار فاننى بنى الله بيتى فى الدخيس العرمرم

وقوله « لتيا » هو تصغير تا الذى هو اسم اشارة المفردة المؤنثة . وقوله « وتشرق الخ » هو من شرق بريقه اذا غص وهو من باب علم . وقوله « اذعته » هو بالذال المعجمة والعين المهملة من الاذاعة وهى الافشاء وقوله « صدر القناة » هى الرمح وتجمع القناة على قناوقنوات وقنى وقناء . وقوله « فى الدخيس العرمرم » فلدخيس — بفتح الدال و كسر الخاء بعدها ياء مثناة فسين مهملة — هو العظيم . والعرمرم — بزنة زبرجد — الكثير والاستشهاد فى قوله « شرقت » فانها مؤنثة وفاعلها وهو الصدر مذكر وكان القياس « شرق » ولكن لما كان الصدر مضافا الى القناة وهى مؤنثة والمضاف بعض المضاف اليه اعطيناه حكمه فانثنا له الفعل كما لو كان مسندا الى مؤنث قال فى شرح التوضيح . « قد يكتسب » المضاف المذكر من المضاف اليه المؤنث تأنيثه وبالعكس ويشترط لذلك فى الصورتين صلاحية المضاف للاستغناء عنه عند سقوطه بالمضاف اليه مع صحة المعنى فى الجملة فمن الاول قولهم قطعت بعض اصابعه فبعض نائب فاعل قطعت وانث الفعل المسند اليه لكونه اكتسب التأنيث من المضاف اليه وهى الاصابع لصلاحية الاستغناء عنه بالمضاف اليه فيقال قطعت اصابعه تعبيرا عن الجزء بالكل مجازا ومنه قراءة الحسن البصرى (تلتقطه بعض السيارة) وقول الاغلب العجلى .

طول الليالى اسرعت فى نقضى نقضن كلى و نقضن بعضى

فانث اسرعت مع انه خبر عن مذكر وهو طول الا انه اكتسب التأنيث من الليالى . . . وحاصل ماذكره الموضح ثلاثة انواع (الاول) ما كان المضاف بعضا وهو مؤنث وليس المراد لفظ بعض بل المراد انه بعض المضاف اليه اى جزءه أو كجزئه (الثانى) ماكان بعضا وهو مذكر (الثالث) ماكان وصفا للمؤنث وبقى عليه ماكان كلا كقوله تعالى (يوم تجد كل نفس . . . ووفيت كل نفس) ومالم يكن شيئا من ذلك كقولهم اجتمعت اهل اليمامة ومن الغريب ان المضاف اليه قد يكتسب التأنيث من المضاف كقوله

فالى ابن ام اناس ارحل ناقتى عمرو فتبلغ حاجتى او تزحف

فمنع صرف اناس لكونه سرى اليه معنى التأنيث من الام ولا يبعد حمله على الضرورة » أه

الاخفش ولم يحكه سيبويه وأنث الضمير لانه اراد الغداة والعشية وفى ذلك بعد لانهم جعلوا أصبح وأمسى بمنزلة كان وليسا مثلها لانهما لايكونان زائدين بخلاف كان ومن الفرقان بينهما ان كان لاتدل على شئ في الحال وانما تدل على ماض نحو قولك كان زيد قائما وليس كذلك أصبح وأمسى فانهما يدلان على وجود الامر فى الحال نحو قولك أصبح زيد غنيا أى هو فى الحال كذلك (واعلم) أن كان فى حال زيادتها لا اسم لها ولاخبر ولافاعل لانها ملغاة عن العمل هذا مذهب المحققين كابن السراج وأبى على وكان السيرافى يذهب الى أنه لابد لها من فاعل بحكم الفعلية وذلك الفاعل معنوي يقدر بالمصدر ولفظ كان يدل عليه على حد قولهم من كذب كان شرا له أى كان الكذب فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الفعل الثلاثى ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المجرد منه ثلاثة ابنية فعل وفعل وفعل وكل واحد من الاولين على وجهين متعد وغير متعد ومضارعه على بناءين مضارع فعل على يفعل ويفعل ومضارع فعل على يفعل ويفعل والثالث على وجه واحد غير متعد ومضارعه على بناء واحد وهو يفعل فمثال فعل ضربه يضربه وجلس يجلس وقتله يقتله وقعد يقعد ومثال فعل شربه يشربه وفرح يفرح وومقه يمقه ووثق يثق ومثال فعل كرم يكرم ﴾

قال الشارح : اعلم ان الافعال على ضربين ثلاثية ورباعية لاغير كأنها نقصت عن درجة الاسماء لقوة الاسماء واستغنائها عن الافعال وحاجة الافعال اليها ففضلت الاسماء بأن جعلت ثلاثيـة ورباعية وخماسية والافعال لاتكون الا ثلاثية ورباعية فأما الثلاثى فيكون مجردا من الزيادة وغير مجرد منها فالمجرد ثلاثة أبنية فعل بفتح العين وفعل بالكسر وفعل بالضم وأما فعـل بضم الفاء وكسر العـين فبناء مالم يسم فاعله وليس بأصل فى الابنية انما هو منقول من فعـل أوفعل وقد تقدم الكلام عليه والخلاف فيـه مستقصى وليس فى الثلاثى فعل ساكن العين انما ذلك من أبنية الاسماء نحو فلس وكعب فاما قول الشاعر

فإِن أَهْجُهُ يَضْجَرْ كَما ضَجْرَ بازِلٌ ... مِنَ الأُدْمِ دَبْرَتْ صَفْحتاهُ وغارِبُهْ (١)

فانه أراد ضجر بالكسر ودبرت وانما أسكن تخفيفا كما قالوا فى علم علم وفى شـهد شهد وقالوا فى الاسم كتف فى كتف ونخذ فى نخذ فاما قول الآخر

وما كان مُبْتاعٌ ولوْ سلْفَ صفقُهُ ... يُراجِعُ ما قد فاتَهُ بِرَدادِ

فانه أراد سلف بالفتح وانما أسكن ضرورة فاسكان المفتوح ضرورة واسكان المضموم والمكسور لغة فما كان من الافعال فعل بفتح العين فانه يجئ على ضربين متعد وغـير متعد فالمتعدى ضربه وقتله وغير المتعدى قعد وجلس والمضارع منه يجئ على يفعل و يفعل بالكسر والضم و يكثران فيه حتى قال بعضهم انه ليس لاحدهما أولى من الآخر وقد يكثر أحـدهما فى عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر و يقبح استعماله وقال بعضهم اذا عرف ان الماضى فعـل بفتح العين ولم يعرف المسـتقبل فالوجه أن يكون يفعل بالكسر لانه أكثر والكسر أخف من الضم وقيل هما سواء فيمالايعرف وقيل ان الاصـل فى مضارع

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت قريبا فارجع اليه

المتعدى الكسر نحو يضرب وأن الاصل فى مضارع غير المتعدى الضم نحو سكت يسكت وقعد يقعد يقال هذا مقتضى القياس الا أنهما قد يتداخلان فيجئ هذا فى هذا وربما تعاقبا على الفعل الواحد نحو عرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف وقد قرئ بهما وما كان فعل بكسر العين فانه على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى نحو شربه ولقمه وغير المتعدى نحو سكر وفرق والمضارع منهما على يفعل بالفتح نحو يشرب ويلقم ويسكر ويفرق وقد شذ من ذلك أربعة أفعال جاءت على فعل يفعل بالكسر فى المضارع والماضى وبالفتح فى المضارع أيضا قالوا حسب يحسب ويحسب ويئس ييئس وييأس ونعم ينعم وينعم وبئس يبئس ويبأس قال سيبويه سمعنا من العرب من يقول

* فهل ينعمن من كان فى العصر الخالى * (١) والفتح فى هذا كله هو الاصل والكسر على التشبيه بظرف يظرف وقد يكثر فى المعتل فعل يفعل بكسر العين في الماضى والمضارع على قلته فى الصحيح نحو ورث يرث وولى يلى وورم يرم والعلة فى ذلك كراهيتهم الجمع بين واو وياء لوقالوا يولى ويورث فحملوا المضارع على بناء يسقط الواو فيه وربما جاء منه شئ على فعل يفعل بكسر العين فى الماضى وضمها فى المستقبل قالوا فضل يفضل وهو قليل شاذ على ماسيوضح أمره بعد ان شاء الله وأما البناء الثالث وهو فعل مضموم العين فلا يكون الا غير متعد نحو كرم وظرف قال سيبويه وليس فى الكلام فعلته متعديا ولا يكون مضارعه الا مضموما نحو يكرم ويظرف لانه موضوع للغرائز والهيئة من غير أن يفعل بغيره شيأ بخلاف فعل وفعل اللذين يكونان لازمين ومتعديين ولم يشذ منه شئ الا ماحكاه سيبويه من أن بعضهم قال كدت أكاد والقياس أكود،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأما فعل يفعل فليس بأصل ومن ثم لم يجئ الامشروطا فيه أن يكون عينه أو لامه أحد حروف الحلق الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين الاماشذ من نحو أبى يأبى وركن يركن ﴾

قال الشارح أدام الله أيامه: أما فعل يفعل فلم يأت عنهم الا أن تكون العين أو اللام أحد حروف الحلق وليس ذلك بالاصل انما هو لضرب من التخفيف بتجانس الاصوات وحروف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء هذا ترتيبها فالهمزة والهاء من أول مخارج الحلق ممايلى الصدر فأقصاه الهمزة ثم يليه الهاء والحاء والعين من وسط الحلق والحاء قبل العين والغين والخاء من الجانب الآخر ممايقرب من الفم والغين قبل الخاء لاعلى مارتبها صاحب الكتاب وذلك نحو قرأ يقرأ وجبه يجبه وقلع يقلع وذبح يذبح وقالوا فيما كان فيه هذه الحروف عينا سأل يسأل وبعث يبعث ونغر ينغر ونخر ينخر وانما فعلوا ذلك لان هذه الحروف الستة حلقية مستفلة والضمة والكسرة مرتفعتان من الطرف الآخر من الفم فلما كان بينهما هذا التباعد فى المخرج ضارعوا بالفتحة حروف الحلق لان الفتحة من الالف والالف أقرب الى حروف الحلق لتناسب الاصوات ويكون العمل من وجه واحد وقد جاء شئ من هذا النحو على الاصل قالوا برأ يبرؤ وهنأ يهنؤ وزأر يزئر ونأم ينئم ونهق ينهق والاصل فى الهمزة والهاء أقل لانهما أدخل فى

---

(٢) هذا عجز بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى، وصدره * الاعم صباحا أيها الطلل البالى * وقد مضى البيت مع كثير من أبيات القصيدة فانظر (ص ٩١٠) من هذا الجزء

الحلق وكلما سفل الحرف كان الفتح له ألزم وقالوا نزع ينزع ورجع يرجع ونطح ينطح وجنح يجنح والاصل فى العين أقل منه فى الحاء لانها أقرب الى الهمزة من الحاء والاصل فى العين والحاء والغين والخاء أحسن من الفتح لانها أشد ارتفاعا الى الفم وذلك نحو نزع ينزع وصبغ يصبغ ونفخ ينفخ وطبخ يطبخ فان كانت هذه الحروف فاآت نحو أمر يأمر لم يلزم الفتح فيه لسكون حرف الحلق فى المضارع والساكن لايوجب فتح مابعده لضعفه بالسكون وقالوا أبى يأبى وقلى يقلى وغسا الليل يغسى وسلا يسلا وقالوا ركن يركن وهلك يهلك وقرأ الحسن (ويهلك الحرث والنسل) فكان محمد بن السري يذهب فى ذلك كله الى انها لغات تداخلت وهو فيما آخره ألف أسهل لان الالف تقارب الهمزة ولذلك شبه سيبويه أبى يأبى بقرأ يقرأ فاعرفه،

قال صاحب الكتاب ﴿وأما فعل يفعل نحو فضل يفضل ومت تموت فمن تداخل اللغتين وكذلك فعل يفعل نحو كدت تكاد والمزيد فيه خمسة وعشرون بناء تمر فى أثناء التقاسيم بعون الله والزيادة لاتخلو إما أن تكون من جنس حروف الكلمة أومن غير جنسها كما ذكر فى أبنية الاسماء﴾

قال الشارح : لم يأت عنهم فعل يفعل بكسر العين فى الماضى وضمها فى المستقبل الا أحرف يسيرة لااعتداد بها لقلتها وندورها قال أبو عثمان أنشدنى الاصمعى

ذكرتُ ابنَ عبّاسٍ ببابِ ابنِ عامرٍ وما مرَّ من يوْمى ذكرتُ وما فَضِلْ

وقد منع من ذلك أبو زيد وأبو الحسن وقد جاء عن غير سيبويه حضر يحضر وقالوا فى المعتل مت تموت ودمت تدوم وذلك كله من لغات تداخلت والمراد بتداخل اللغات أن قوما يقولون فضل بالفتح يفضل بالضم وقوما يقولون فضل بالكسر يفضل بالفتح ثم كثر ذلك حتى استعمل مضارع هذه اللغة مع ماضى اللغة الاخرى لا أن ذلك أصل فى اللغة وأما فعل مضموم العين فى الماضي فبناء لايكون الا لازما غير متعد لانه بناء موضوع للغرائز والهيئة التي يكون الانسان عليها من غير أن يفعل بغيره شيئا ولايكون مضارعه الا مضموما بخلاف فعل وفعل اللذين يكونان لازمين ومتعديين ولم يشذ منه شئ الاماحكاه سيبويه من أن بعضهم قال كدت بضم الكاف أكاد وهو من تداخل اللغات فهذه جملة الافعال الثلاثية المجردة من الزيادة فأما ذوات الزيادة فمعني الزيادة إلحاق الكلمة ماليس منها إما لافادة معني وإما لضرب من التوسع فى اللغة فهي نيف وعشرون بناء على ماسيأتى الكلام عليها شيئا فشيئا والزيادة اللاحقة للافعال ضربان (أحدهما) مايكون بتكرير حرف من أصل الفعل نحو قولهم جلبب وشملل كررت اللام فيها لتلحق ببناء دحرج كما فعلوا ذلك في الاسم من نحو مهدد وقردد وذلك قياس مطرد لك ان تقول من ضرب ضربب ومن خرج خرجج اذا أردت إلحاقه بدحرج كما فعلوا ذلك بجلبب وشملل (الضرب الثانى) أن تكون الزيادة من جملة حروف الزيادة التي يجمعها «اليوم تنساه» من نحو جهور وبيقر زيد فيهما الواو والياء لتلحقا بدحرج وذلك مسموع يوقف عند ماقالوه من غير مجاوزة له الى غيره فاعرفه،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وأبنية المزيد فيه على ثلاثة أضرب موازن للرباعى على سبيل الالحاق وموازن له على غير سبيل الالحاق وغير موازن له (فالاول) على ثلاثة أوجه ملحق بدحرج نحو

شملل وحوقل و بيطر وجهور وقلنس وقلسى وملحق بتدحرج نحو تجلبب وتجورب وتشيطن وترهوك وتمسكن وتغافل وتكلم وملحق باحرنجم نحو اقعنسس واسلنقى ومصداق الالحاق اتحاد المصدرين (والثانى) نحو أخرج وجرب وقاتل يوازن دحرج غير أن مصدره مخالف لمصدره (والثالث) نحو انطلق واقتدر واستخرج واشهاب واشهب واغدودن واعلوط ﴿

قال الشارح : اعلم أن أبنية المزيد فيه من الثلاثى على ثلاثة اضرب موازن للرباعي على طريق الالحاق وذلك أن يكون الغرض من الزيادة تكثير الكلمة لتلحق بالرباعى لالافادة معني توسعا في اللغة والثانى موازن له لاعلى سبيل الالحاق وذلك ان الموازنة لم تكن الغرض وانما الزيادة لمعني آخر والموازنة حصلت بحكم الاتفاق وغير موازن فالاول يكون على ضربين ضرب بتكرير حرف من نفس الكلمة لتلحق بغيرها والآخر يكون بزيادة حرف من غير جنس حروفها وهذا انما يكون من حروف الزيادة وذلك نحو شملل وجلبب احدي اللامين فيه زائدة لانه من الجلب والشمل وانما كررت اللام للالحاق بدحرج وسرهف فصار موازنا له فى حركاته وسكناته ومثله في عدد الحروف ولا يدغم المثلان فيه كما ادغما في شد ومد لئلا تبطل الموازنة فيكون نقضا للغرض من الالحاق وهذا القبيل من الالحاق مطرد ومقيس حتى لو اضطر ساجع أو شاعر الى مثل ضربب وخرجج جاز له استعماله وان لم يسمعه من العرب لكثرة ما جاء عنهم من ذلك وأما الثانى وهو ما ألحق بزيادة من حروف الزيادة التي هى «اليوم تنساه» فنحو الواو فى جهور وحوقل ونحو الياء فى شيطن و بيطر والالف فى نحو سلقي وقلسي والنون فى قلنس فهذا كله أيضا ملحق بدحرج وسرهف ويكون متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو صومعته وبيطرته وغير المتعدى نحو حوقل وبيقر يقال حوقل الشيخ اذا أدبر عن النساء و بيقر اذا هاجر من موضع الى موضع وهذا القبيل مقصور على السماع لقلته ومضارع هذه الافعال كمضارع الرباعى نحو يشملل ويجلبب ويحوقل ويبيطر ومصدره الشمللة والجلببة والحوقلة والبيطرة كمصدر الرباعى نحو الدحرجه والزلزلة والقلقلة وربما جاء على فيعال نحو حيقال قال الشاعر

يا قومُ قد حوْقَلْتُ أوْ دنَوْتُ وشَرُّ حِيقالِ الرجالِ الموتُ (١)

ففيعال هنا ملحق بفعلال نحو السرهاف وقالوا سلقيته سلقاء فهو فعلاء ملحق بفعلال كالسرهاف والزلزال واعتبار الالحاق بالمصدر الاول لانه أغلب فى الرباعى وألزم وربما لم يأت منه فعلال قالوا دحرجته دحرجة ولم يسمع الدحراج ولذلك قال سيبويه تقول دحرجته دحرجة واحدة وزلزلته زلزلة واحدة تجىء بالواحد على المصدر لانه الاغلب الاكثر فأما قوله فى تجلبب وتجورب وتشيطن وترهوك انها ملحقات بتدحرج فكلام فيه تسامح لانه يوهم ان التاء مزيدة فيها للالحاق وليس الامر كذلك لان حقيقة الالحاق فى تجلبب

---

(١) قال العيني . «اقول . قيل انه لرؤبة ولم اقف على صحته وهو من الرجز المسدس قوله «حوقلت» من حوقل الشيخ حوقلة وحيقالا اذا كبر وفتر عن الجماع . وقوله «وبعض حيقال الرجال» و يروى «وبعض حوقال» بفتح الحاء واراد المصدر فلما استوحش من ان تصير الواو ياء فتحه واما حيقال فاصله حوقال بكسر الحاء وسكون الواو وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ؟ و الاستشهاد فيه فى قوله «وبعض حيقال» فانه على وزن فيعال وهو مصدر فوعل والقياس فى مصدره فوعلة كدحرج دحرجة ولكنه جاء فيعال كحيقال فافهم» اه

انما هى بتكرير الباء ألحقت جلبب بدحرج والتاء دخلت لمعني المطاوعة كما كانت كذلك فى تدحرج لان الالحاق لايكون من أول الكلمة انما يكون حشوا أو آخرا وكذلك تجورب وتشيطن وترهوك الالحاق بالواو والياء لا بالتاء عـلى ماذكرنا وأما تمسكن وتغافل وتكلم فليست الزيادة فيها للالحاق وان كان على عـدة الاربعة فقولهم تمسكن شاذ من قبيل الغلط ومثله قولهم تمدرع وتمندل والصواب تسكن وتدرع وتنـدل وكذلك تغافل ليست الالف للالحاق لان الالف لاتكون حشوا ملحقة لانها مدة محضة فلاتقع موقع غيرها من الحروف انما تكون للالحاق اذا وقعت آخرا لنقص المد فيها مع أن حقيقة الالحاق اذا وقع آخرا انما هو بالياء لكنها صارت ألفا لوقوعها موقع متحرك وقبلها فتحة وتكلم كذلك تضعيف العين لايكون ملحقا فاطلاقه لفظ الالحاق هنا سهو واما احرنجم فمثل رباعى والنون فيه المطاوعة فهو فى الرباعى بمنزلة انفعل فى الثـلاثى نحو حسرته فانحسر وكسرته فانكسر واسحنكك واقعنسس ثلاثى ملحق باحرنجم وحقيقة الالحاق بتكرير اللام ولذلك لايدغم المثـلان فيـه والنون مزيدة لمعنى المطاوعة ولذلك لايتعـدي وأما الضرب الثانى وهو الموازن من غير الحاق فهي ثلاثة أبنية أفعل وفعل وفاعل نحو أخرج وأ كرم وجرب وكسر وقاتل وحارب فهذه الابنية وان كانت على وزن دحرج فى حركاته وسكناته فذلك شئ كان بحكم الاتفاق وليست الموازنة فيها مقصودة والذى يدل عـلى ذلك أنك تقـول أ كرم اكراما وكسر تكسيرا وقاتل مقاتلة وقتالا فلم تأت مصادرها على نحو الدحرجة والزلزلة فلما خالفت مصادر الرباعى علم انها ليست للالحاق وان اتفقت في المضارع لان الاعتبار بالمصادر التى هى أصلها وأمر آخر يدل على ماذكرنا أن ما زيد للالحاق ليس الغرض منه الا اتباع لفظ للفظ لاغير نحو واو جوهر وجهور دخلت لالحاق هذا البناء الثلاثى ببناء دحرج الرباعى فهو شئ يخص اللفظ من غير أن يحدث معنى وهكذا الابنية الثلاثة التي هى أفعل وفعل وفاعل فالزيادة فى كل واحد منها أفادت معني لم يكن قبل وقد استقصيت معانيها فى كتابى فى شرح الملوكى في التصريف وأما غير الموازن فهو سـبعة أبنيـة علي ماذكر وذلك نحو انطلق واقتـدر واستخرج واشهاب واشهب واغدودن واعلوط فهذه الابنية قد لزم أولها همزة الوصل وذلك لسكون أولها وانما سكن كراهيـة أن يتوالي فيها أ كثر من ثلاث متحركات ألا ترى أنالو حركنا النون من انطلق والطاء واللام والقاف متحركات لتوالى فيها أربع متحركات وذلك مفـقود فى كلامهم وكذلك افتعل نحو اقتدر وسائرها محمول على ماذكرنا ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فما كان على فعـل فهو على معان لاتنضبط كثرة وسعـة وباب المغالبة مختص بفعل يفعل كقولك كارمني فكرمته أ كرمه وكاثرني فكثرته أ كثره وكذلك عازنى فعززته وخاصمنى فخصمته وهاجانى فهجوته الا ما كان معتل الفاء كوعدت أو معتل العـين أو اللام من بنات الياء كبعت ورميت فانك تقول فيه أفعله بالكسر كقولك خايرته فخرته أخيره وعن الكسائى انه استثنى أيضا ما فيه أحد حروف الحلق وانه يقال فيه أفعله بالفتح وحكى أبو زيد شاعرته فشعرته أشعره وفاخرته فخرته أفخره بالضم قال سيبويه وليس فى كل شيء يكون هذا ألا ترى انك لاتقول نازعنى فنزعته استغني عنه بغلبته ﴾

قال الشارح : يريد أن فعل مفتوح العين يقع على معان كثيرة لاتكاد تنحصر توسعا فيه لخفة البناء

والفظ

واللفظ واللفظ اذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه فهو يقع على ما كان عملا مرئيا والمراد بالمرئي ما كان متعديا فيه علاج من الذى يوقعه بالذى يوقع به فيشاهد ويرى وذلك نحو ضرب وقتل ونحوهما مما كان علاجا مرئيا وقالوا فى غير المرئي شكر ومدح وقالوا فى اللازم قعد وجلس وثبت وذهب وقالوا نطق الانسان وهدل الحمام وصهل الفرس وضبح ونحو ذلك مما معناه الصوت وقالوا فى خلافه سكت وهمس وصمت وقالوا فى القطع جدع أنفه وصرب النبات وصرم الصديق وقالوا نعس وهجع ورقد وهجد ونحو ذلك مما معناه النوم وقالوا أكل الانسان ورتع الفرس ورعى كله أكل وقالوا نكح وضربها الفحل وقرعها كله بمعنى الجماع ومما لايكون الافعل اذا كان الفعل بين اثنين كقاتلته وشاتمته فاذا غلب أحدهما كان فعله على فعل يفعل بفتح العين في الماضى والضم فى المستقبل نحو كارمنى فكرمته أكرمه وخاصمنى فخصمته أخصمه وهاجانى فهجوته أهجوه وإنما كان كذلك لان فعل أخف الابنية ولان الكسر يغلب عليه الادواء والاحزان والمغالبة موضوعة للفلج والظفر فتحاموه لذلك ولم يبن على فعل بالضم لانه بناء لازم لايكون منه فعلته وفعل المغالبة متعد فلم يأت عليه ومضارعه مضموم لانه يجرى مجري الغرائز اذ كان موضوعا للغالب فصار كالخصلة له الا أن يكون لامه أوعينه ياء أوفاؤه واوا فانه يلزم مضارعه الكسر نحو خايرنى فخرته أخيره وراماني فرميته أرميه و واعدني فوعدته أعده و واحلنى فوحلته أحله لان الكسر له فى الاصل قياسا مستمرا لاينكسر فجاءوا به هنا على منهاجه وليس كذلك ماتقدم من الابنية لان مضارعها مختلف وحكى عن الكسائى انه استثني مافيه أحد حروف الحلق وأنه يقال فيه أفعله والحق غيره لان مافيه حرف الحلق قدلايلزم طريقة واحدة و يأتى على الاصل نحو برأ يبرأ وهنأ يهنأ ونهق ينهق ونزع ينزع على ماسيأتى بيانه بعد وليس كماذ كرناه ممايلزم فيه الكسر لاغير وقدحكى أبو زيد شاعرته أشعره أي غلبته فى الشعر وفاخرته أفخره بالضم وهذا نص على انه لايلزم فيه الفتح ولا يكون ذلك فى كل شئ ألاترى أنه لايقال نازعنى فنزعته كأنهم استغنوا عنه بغلبته كما استغنوا عن ودعته ووذرته بتركته فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وفعل يكثر فيه الاعراض من العلل والاحزان وأضدادها كسقم ومرض وحزن وفرح وجذل وأشر والالوان كأدم وشهب وسود وفعل للخصال التى تكون فى الاشياء كحسن وقبح وصغر وكبر ، ﴾

قال الشارح : وأما فعل بالكسر فقد استعمل أيضا فى معان منسعة نحو شرب الدواء وسمع الحديث وحذر العدو وعلم العلم ورحم المسكين و يكثر فيما كان داء نحو مرض وسقم وحبط البعير وحبج وهو أن ينتفخ بطنه من أكل العرفج وقالوا غرث وعطش وظمئ لانها أدواء وقالوا فزع وفرق ووجل لانه داء وصل الى فؤاده وقالوا حزن وغضب وحرد وسخط لانها أحزان وادواء فى القلب وقالوا فيما يضاد ذلك فرح و بطر وأشر وجذل وقدجاء فى الالوان قالوا أدم الرجل أدمة وهي الشقرة وشهب الشئ شهبة وهو بياض غلب على السواد يقال منه أشهب الرأس أى كثر بياض شعره وقالوا سود الرجل بمعنى اسود قال نصيب

* سودت ولم أملك سوادى * (١) وأمافعل بالضم فبناؤه موضوع للغرائز والخصال التى يكون عليها

---

(١) سيأتى قريبا في الشرح هذا البيت كاملا

الانسان من حسن وقبح ونحوهما فمن ذلك حسن الشئ يحسن وملح يملح ووسم يوسم وجمل يجمل وقبح يقبح وسهم وجهه يسهم وقالوا فى معناه شنع يشنع فهو شنيع وجهم وجهه جهومة وقالوا شرف وظرف وسهل سهولة وصعب صعوبة وقالوا عظم الشئ وضعف الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وبابه ما ذكرناه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتفعلل يجئ مطاوع فعلل كجور به فتجورب وجلببه فتجلبب وبناء مقتضبا كتسهوك وترهوك ،﴾

(١) ﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وتفعل يجئ مطاوع فعل نحو كسرته فتكسر وقطعته فتقطع وبمعنى التكلف نحو تشجع وتصبر وتحلم وتمرأ قال حاتم

تَحَلَّمْ عَنِ الأَدْنَيْنِ واسْتَبْقِ وِدَّهُمْ   وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا (٢)

قال سيبويه وليس هذا مثل تجاهل لان هذا يطلب أن يصير حليما ومنه تقيس وتنزر وبمعنى استفعل كتكبر وتعظم وتعجل الشيء وتيقنه وتقصاه وتثبته وتبينه وللعمل بعد العمل فى مهلة كقولك تجرعه وتحساه وتعرقه وتفوقه ومنه تفهم وتبصر وتسمع وبمعنى اتخاذ الشيء نحو تديرت المكان وتوسدت التراب ومنه تبناه وبمعني التجنب كقولك تحوب وتأثم وتهجد وتحرج أي تجنب الحوب والاثم والهجود والحرج ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتفاعل لما يكون من اثنين فصاعدا نحو تضاربا وتضاربوا ولا يخلو من أن يكون من فاعل المتعدى الى مفعول أو المتعدى الى مفعولين فان كان من المتعدى الى مفعول كضارب لم يتعد وان كان من المتعدى الى مفعولين نحو نازعته الحديث وجاذبته الثوب وناسيته

---

(١) هكذا بالاصول ليس لهذه الفصول شرح فانظره

(٢) هذا البيت لحاتم الطائى من قصيدة مطلعها.

أتعرف أطلالا ونؤيا مهدما   كخطك فى رق كتابا منمنما

وقبل البيت المستشهد به

أهن للذى تهوى التلاد فانه   اذا مت كان المال نهبا مقسما
ولا تشقين فيه فيسعد وارث   به حين تخشى اغبر اللون مظلما
يقسمه غنما ويشرى كرامة   وقد صرت فى خط من الارض اعظما
قليل به ما يحمدنك وارث   اذا ساق مما كنت تجمع مغنما
تحلم عن الادنين . . .   (البيت) و بعده
متى ترق اضغان العشيرة بالانا   وكف الاذى يحسم لك الداء محسما
وما ابتعثنى فى هواى لجاجة   إذا لم اجد فيها امامى مقدما
إذا شئت ناويت امرأ السوء مانزا   اليك ولاطمت الكريم الملطما
وذو اللب والتقوى حقيق اذا رأى   ذوى طبع الاخلاق ان يتكرما
فجاور كريما واقتدح من زناده   وأسند اليه ان تطاول سلما

وهذه القصيدة كما قال ابن يسعون من احسن ما قيل من الشعر فى مداراة الاقارب وأبياتها ظاهرة المعنى فلا حاجة بنا الى شرحها . والاستشهاد فى البيت فى قوله « تحلما » حيث ورد بمعنى تكلف الحلم وتصنعه وان لم تكن حليما

البغضاء تعدى الى واحد كقولك تنازعنا الحديث وتجاذبنا الثوب وتناسينا البغضاء ويجيء ليريك الفاعل انه فى حال ليس فيها نحو تغافلت وتعاميت وتجاهلت قال * اذا تخازرت ومابى من خزر * (١) وبمنزلة فعلت كقولك توانيت فى الامر وتقاضيته وتجاوز الغاية ومطاوع فاعلت نحو باعدته فتباعد ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأفعل للتعدية في الا كثر نحو أجلسته وأمكنته وللتعريض للشيء وأن يجعل بسبب منه نحو اقتلته وأبعته اذا عرضته للقتل والبيع ومنه أقبرته وأشفيته وأسقيته اذا جعلت له قبرا وشفاء وسقيا وجعلته بسبب منه من قبل الهبة أونحوها ولصيرورة الشيء ذا كذا نحو أغد البعير اذا صار ذا غدة وأجرب الرجل وانحز وأحال صار ذا جرب ونحاز وحيال فى ماله ومنه ألام وأراب وأصرم النخل وأحصد الزرع وأجز ومنه أبشر وأفطر وأ كب وأقشع الغيم ولوجود الشيء على صفة نحو أحمدته أى وجدته محمودا وأحييت الارض وجدتها حية النبات وفى كلام عمرو بن معديكرب لمجاشع السلمى لله دركم يابنى سليم قاتلنا كم فما أجبنا كم وسألنا كم فما أبخلنا كم وهاجينا كم فما أفحمنا كم وللسلب نحو أشكيته وأعجمت الكتاب اذا أزلت الشكاية والعجمة ويجيء بمعني فعلت تقول قلت البيع وأقلته وشغلته وأشغلته وبكر وأبكر ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفعل يؤاخى أفعل فى التعدية نحو فرحته وغرمته ومنه خطأته وفسقته وزنيته وجدعته وعقرته وفى السلب نحو فزعته وقذيت عينه وجلدت البعير وقردته أى أزلت الفزع والقذى والجلد والقراد وفى كونه بمعنى فعل كقولك زلته وزيلته وعضته وعوضته ومزته وميزته ومحيثه للتكثير هو الغالب عليه كقولك قطعت الثياب وغلقت الابواب وهو يجول ويطوف أى يكثر الجولان والطواف وبرك النعم وربض الشاء وموت المال ولايقال للواحد ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفاعل لان يكون من غيرك اليك ما كان منك اليه كقولك ضاربته وقاتلته فاذا كنت الغالب قلت فاعلنى ففعلته ويجيء مجيء فعلت كقولك سافرت وبمعنى أفعلت نحو عافاك الله وطارقت النعل وبمعنى فعلت نحو ضاعفت وناعمت ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وانفعل لايكون الامطاوع فعل كقولك كسرته فانكسر وحطمته فانحطم الاما شذ من قولهم اقحمته فانقحم وأغلقته فانغلق وأسفقته فانسفق وأزعجته فانزعج ولا يقع الا حيث يكون علاج وتأثير ولهذا كان قولهم انعدم خطأ وقالوا قلته فانقال لان القائل يعمل فى تحريك لسانه ﴾

قال الشارح : فاما انفعل فهو بناء مطاوع لايكون متعديا البتة وأصله الثلاثة ثم تدخل الزيادة عليه من أوله نحو قطعته فانقطع وشرحته فانشرح وحسرته فانحسر وقالوا طردته فذهب ولم يقولوا انطرد استغنوا عنه بذهب فأما انطلق فانه لم يستعمل فعله الذى هو مطاوعه ومثله أزعجته فانزعج وأغلقت الباب فانغلق كأنهم طاوعوا به أفعل ومنه قوله * ولا يدى فى حميت السكن تندخل * جاء به على أدخلته فاندخل وهذا شاذ ولايكون فعل الذي انفعل مطاوع له الا متعديا نحو كسرته فانكسر فأما قول الشاعر

وكَمْ منْزِلٍ لوْلايَ طِحْتَ كَما هَوَى ... بأجرَامِهِ من قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي (٢)

---

(١) قد مر هذا الشاهد مرارا فلا تغفل والله يرشدك

(٢) هذا البيت من قصيدة جيدة ليزيد بن الحكم بن ابى العاص الثقفى يعاتب فيها ابن عمه عبدالرحمن بن عثمان

فانه استعمله من هوى يهوى وهو غير متعد كما ترى ضرورة مع أن هذا البيت من قصيدة وقع فيها اضطراب واعلم انه لايستعمل انفعل الا حيث يكون علاج وعمل فلذلك استضعف انعدم الشيء وقالوا قلت الكلام فانقال لان القول له تأثير في اعمال اللسان وتحريكه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وافتعل يشارك انفعل فى المطاوعة كقولك غممته فاغتم وشويته فاشتوي ويقال انغم وانشوي ويكون بمعنى تفاعل نحو اجتوروا واختصموا والتقوا وبمعنى الاتخاذ نحو اذبح واطبخ واشتوى اذا اتخذ ذبيحة وطبيخا وشواء لنفسه ومنه اكتال واتزن وبمنزلة فعل نحوقرأت واقترأت وخطف واختطف وللزيادة على معناه كقولك اكتسب في كسب واعتمل في عمل قال سيبويه أما كسبت فانه يقول أصبت وأما اكتسبت فهو التصرف والطلب والاعتمال بمنزلة الاضطراب ﴾

قال الشارح : أما افتعل فهو بمنزلة انفعل في العدة ومثله فى حركاته وسكناته وله معان أغلبها الاتخاذ يقال اشتوى القوم اللحم اذا اتخذوه شواء وأما شويت فكقولك أنضجت وكذلك اختبز العجين وخبزه وله معان أخر (أحدها)أن يستعمل بمعني المطاوعة فيشارك انفعل ولا يتعدى كقولك غممته فانغم واغتم وشويته فانشوى واشتوى وهو قليل (الثانى)أن يكون بمعني تفاعل نحو اضطربوا والمراد تضاربوا واقتتلوا

ابن ابى العاص ، واولها ،

تكاشرنى كرها كانك ناصح وعينك تبدى ان صدرك لى دوى
لسانك لى أرى وغيبك علقم وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

وقبل البيت المستشهد به ،

عدوك يخشى صولتى إن لقيته وانت عدوى ليس ذاك بمستوى
وكم موطن ...... (البيت) وبعده ،
نداك عن المولى ونصرك عاتم وانت له بالظلم والغمر محتوى
تود له لو ناله ناب حية ربيب صفاة بين لهبين منحوى

وقوله «تكاشرنى الخ » يقال كاشر الرجل الرجل اذا كشر كل واحدمنهما لصاحبه وهوان يبدى له اسنانه عند التبسم وكرها ــ بضم الكاف اوفتحها ــ مصدروضع فى موضع الحال والدوى ــ بكسر الواو ــ وصف من الدوى ــ بالفتح مع القصر ــ وهو المرض وقوله «لسانك لى ارى الخ »الارى العسل والعلقم الحنظل وحذف اداة التشبيه للمبالغة وقوله « وكم موطن الخ » طاح الرجل يطيح او يطوح اذا هلك والاجرام جمع جرم ــ بكسر الجيم ــ وهو الجسم كانه جعل اعضاءه اجراما توسعة اى سقط بجسمه وثقله وليس معناه ههنا الذنوب كما فسره ابن الشجرى فانه غير مناسب .والنيق ــ بكسر النون ــ ارفع الجبل وقلته مااستدق من رأسه . وقوله «نداك عن المولى الخ » الندى الجود والمولى ابن العم وعن متعلقة بعاتم اى بطيء يقال عتم ــ من باب ضرب ــ اذا أبطأوقصر ونصرك معطوف على نداك والخبر محذوف والغمر ــ بكسر الغين المعجمة ــ الحقد والغل يقال غمر صدره على من باب فرح ومحتوى ــ بالحاء المعجمة ــ الجائر المسقط .وقوله «تود له لوناله الخ »حية معروفة تكون للذكر والانثى قالوا فلان حية ذكر والتاء للواحد من الجنس كبطة ودجاجة وهنا بمعنى الذكر بدليل الوصف بالربيب والصفاة الصخرة الملساء واللهب ــ بكسر اللام ــ هو الشق في الجبل والمنحوى ــ بالنون والحاء المهملة ــ المجتمع

في معنى تقاتلوا ومنه اعتونوا واجتوروا في معنى تعاونوا وتجاوروا الثالث أن يجيء بمعني فعل لا يراد به زيادة معنى وتلزمه الزيادة نحو افتقل في معنى فقر ولذلك تقول في الفاعل منه فقيرا جاؤا به على المعنى ومن ذلك اشتد فهو شديد واستلم الحجر ولا يستعمل سلم ولا يسلم وأما قولهم كسب واكتسب قال سيبويه فرق بينهما كسب بمعني أصاب مالا واكتسب تصرف واجتهد فهو بمنزلة الاضطراب وقال غيره لا فرق بينهما قال الله تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) والمعني واحد ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب . ﴿ واستفعل لطلب الفعل تقول استخفه واستعمله واستعجله اذا طلب خفته وعمله وعجلته ومر مستعجلا أي مر طالبا ذلك من نفسه مكلفها اياه ومنه استخرجته أي لم أزل أتلطف وأطلب حتى خرج وللتحول نحو استتيست الشاة واستنوق الجمل واستحجر الطين وان البغاث بأرضنا يستنسر وللاصابة على صفة نحو استعظمته واستسمنته واستجدته أي أصبته عظيما وسمينا وجيدا وبمنزلة فعل نحو قر واستقر وعلا قرنه واستعلاه ﴾

قال الشارح : أما استفعل فهو على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى قولهم استحقه واستقبحه وغير المتعدى استقدم واستأخر ويكون فعل منه متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو علم واستعلم وفهم واستفهم وغير المتعدى نحو قبح واستقبح وحسن واستحسن وله معان أحدها الطلب والاستدعاء كقولك استعطيت أي طلبت العطية واستعتبته أي طلبت اليه العتبى ومنه استفهمت واستخبرت الثانى أن يكون للاصابة كقولك استجدته واستكرمته أي وجدته جيدا وكريما وقد يكون بمعني الانتقال والتحول من حال الى حال نحو قولهم استنوق الجمل اذا صار علي خلق الناقة واستتيست الشاة اذا أشبهت التيس ومنه استحجر الطين اذا تحول الى طبع الحجر في الصلابة وقد يكون بمعنى تفعل لتكلف الشئ وتعاطيه نحو استعظم بمعنى تعظم واستكبر بمعني تكبر كقولهم تشجع وتجلد وربما عاقب فعل قالوا قر في المكان واستقر وعلا قرنه واستعلاه قال الله تعالى (واذا رأوا آية يستسخرون) أي يسخرون ويستهزءون أي يهزءون والغالب على هذا البناء الطلب والاصابة وما عدا ذينك فانه يحفظ حفظا ولا يقاس عليه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وافوعل بناء مبالغة وتوكيد فاخشوشن واعشوشبت الارض واحلولى الشئ مبالغات في خشن واعشبت وحلا قال الخليل في اعشوشبت انما يريد أن يجعل ذلك عاما قد بالغ ، ﴾

قال الشارح : أما افعال فأكثر مايكون في الالوان نحو اشهاب وابياض ولا يكون متعديا وهو اذا لم يدغم بزنة استفعل في حركاته وسكناته وقد يقصر افعال لطوله فيرجع الى افعل قال سيبويه وليس شئ يقال فيه افعال الا ويقال فيه افعل الا انه قد تقل احدى اللغتين في الكلمة وتكثر في الاخرى فقولهم ابيض واحمر واصفر واخضر أكثر من ابياض واحمار واصفار واخضار وقولهم اشهاب وادهام أكثر من اشهب وأدهم وقد يأتي افعال في غير الالوان قالوا اقطار النبت اذا ولى وأخذ يجف وابهار الليل اذا أظلم وقد يأتي الالوان على فعل قال أدم يأدم وشهب يشهب وقهب يقهب وهو سواد يضرب الى حمرة وقالوا كهب يكهب وسود يسود قال نصيب

مَوِدتُ ولم أَملِكْ سَوادِي وتَحْتَهُ قَمِيصٌ مِنَ القُوهِيِّ بِيضٌ بَنائِقُهْ

وربما ضموا ذلك جميعه وذكر بعض النحويين ان فعل مخفف عن افعال واستدل على ذلك بتصحيح العين نحو عور وحول قال صحت الواو هنا حيث صحت في اعوار اذ كان هو الاصل ، وأما افعوعل فبناء موضوع للمبالغة قالوا خشن المكان اذا حزن فاذا أرادوا المبالغة والتوكيد قالوا اخشوشن وقالوا اعشبت الارض فاذا أرادوا العموم والكثرة قالوا اعشوشبت لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو فمعنى خشن واعشب دون معنى اخشوشن واعشوشب وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى اذ الالفاظ قوالب المعانى وقد جاء متعديا قالوا احلوليته أى استطيبته قال حميد

فَلَمَّا مَضَى عامانِ بَعْدَ انْفِصالِهِ عنِ الضَّرْعِ واحلَوْلَى دِماثًا يَرُودُها

وربما بني الفعل على الزيادة ولم تفارقه نحو اعروريت الفلو اذا ركبته عريا وهو مخالف لما قبله من افعالَّ لان المكرر هنا العين وماقبله المكرر فيه اللام فزيادة الواو هنا كزيادة الالف فيما قبله وقالوا اذ لولى الرجل اذا أسرع ألحقوه باعرورى وبنوه على الزيادة ولم تفارقه ، وأما افعول نحو اجلوذ اذا أسرع واخروط السير اذا امتد واعلوط البعير إذا ركب عنقه ومعناه المبالغة كافعوعل لانه على زنته الا أن المكرر هناك العين وهنا الواو الزائدة ،

﴿ ومن أصناف الفعل الرباعى ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ للمجرد منه بناء واحد فعلل ويكون متعديا نحو دحرج الحجر وسرهف الصبي وغير متعد نحو دربخ وبرهم وللمزيد فيه بناءان افعنلل نحو احرنجم وافعلل نحو اقشعر ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن الرباعى له بناء واحد وهو فعلل وهو على ضربين متعد وغير متعد فالمتعدى نحو سرهفته اذا أصلحت غذاءه ودحرجته وغير المتعدى نحو دربخت الحمامة اذا خضعت لذكرها وبرهم أى أدام النظر وأسكن طرفه وللمزيد فيه بناآن افعنلل نحو احرنجم بمعنى الازدحام والتجمع والمراد به هنا المطاوعة فهو فى الرباعى كانفعل في الثلاثى والثانى افعلل كاقشعر واطمأن وهو كاحمر واصفر فى الثلاثى ولذلك لايتعدى واسحنكك واقعنسس واحرنبأ كل ذلك ملحق باحرنجم وأصله الثلاثة والكاف الثانية والسين الثانية مكررتان ولذلك لا يدغم المثلان فيه كما لا يدغم نحو جلبب وشملل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكلا بنائى المزيد فيه غير متعد وهما فى الرباعى نظير انفعل وافعل فى الثلاثى قال سيبويه وليس فى الكلام احرنجمته لانه نظير انفعلت فى بنات الثلاثة زادوا نونا وألف وصل كما زادوهما في هذا وقال وليس فى الكلام افعللته ولا افعاللته وذلك نحو احمررت واشهاببت ونظير ذلك من بنات الاربعة اطمأننت واشمأززت ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على هذين البناءين وان بناء احرنجم بناء مطاوعة فهو بمنزلة انفعل فى الثلاثى ولذلك لا يتعدى لانه اذا طاوع لا يفعل بغيره شيئا وكذلك افعللت وافعاللت لا يتعدي شئ من ذلك فلا يقال احرنجمته ولا احمررته ولا اشهاببته لانها مختصة بالالوان فهي جارية مجرى الخلق فلا تتجاوز الفاعل فاعرفه ،

قد تم — بعونة الله وحسن توفيقه — طبع الجزء السابع من شرح المفصل لابى البقاء موفق الدين ابن يعيش ، ويليه — ان شاء الله تعالى — الجزء الثامن ، ومطلعه قول المؤلف : « بسم الله الرحمن الرحيم . . القسم الثالث فى الحروف » نسأل الله الذى بيده الحول ومنه المعونة أن يوفقنا الا كماله انه ولى الاجابة وهو على مايشاء قدير .



شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية ﴾

الجزء الثامن

قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

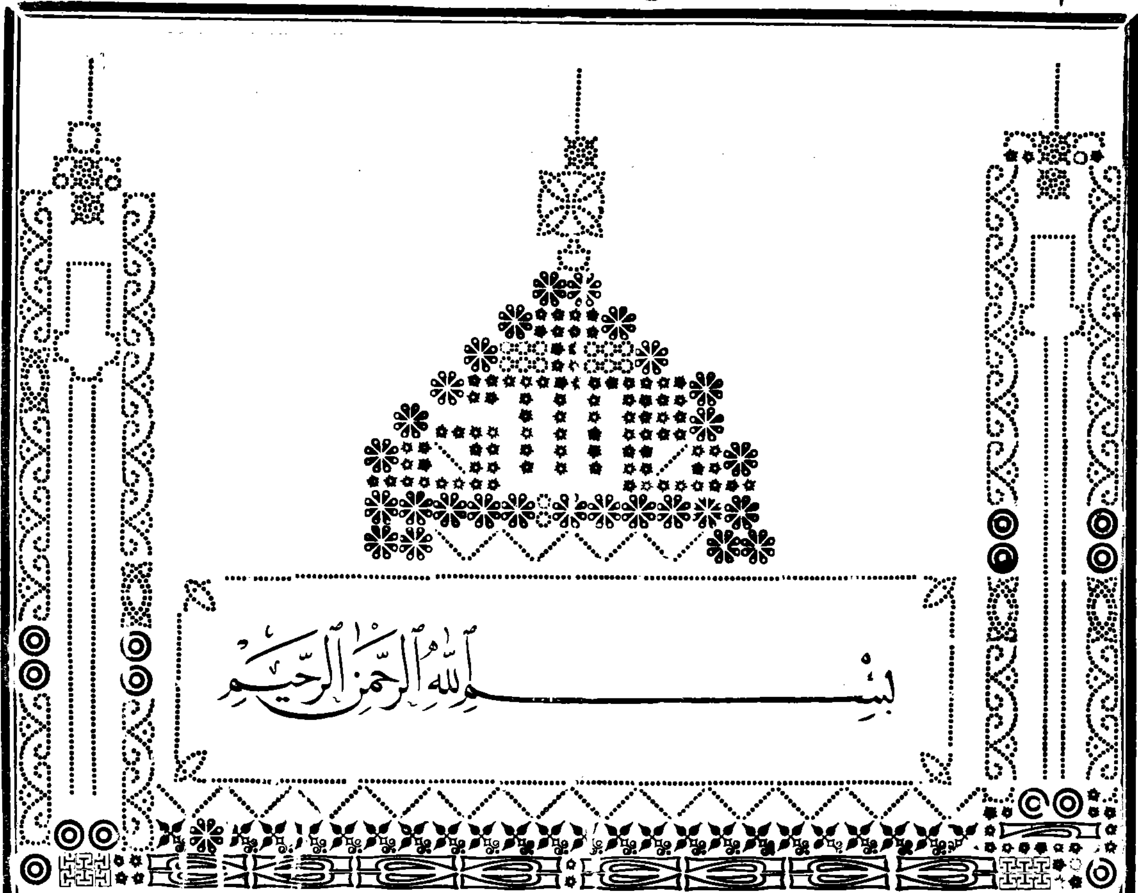
﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي ﴾

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)





﴿ القسم الثالث في الحروف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الحرف مادل على معنى في غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على قسمى الاسم والفعل انتقل الى الكلام على الحرف والحرف كلمة دلت على معنى في غيرها فقولنا كلمة جنس عام يشمل الاسم والفعل والحرف وقولنا دلت على معنى فى غيرها فصل ميزه من الاسم والفعل اذ معنى الاسم والفعل في أنفسهما ومعنى الحرف في غيره ألا ترى اك اذا قلت الغلام فهم منه المعرفة ولو قلت أل مفردة لم يفهم منه معنى فاذا قرن بما بعده من الاسم أفاد التعريف فى الاسم فهذا معنى دلالته فى غيره وقولهم مادل على معنى فى غيره أمثل من قول من يقول ماجاء لمعنى فى غيره لان فى قولهم ماجاء لمعنى في غيره اشارة الى العلة والمراد من الحد الدلالة على الذات لا على العلة التى وضع لاجلها اذ علة الشئ غيره وقولنا كلمة أسد من قوله مادل لان الكلمة أقرب من الحرف فهى أدل على الحقيقة وقد زعم بعضهم أن هذا الحد يفسد بأين وكيف ونحوهما من أسماء الاستفهام ومن وما ونحوهما من أسماء الجزاء فان هذه الاسماء تفيد الاستفهام فيما بعدها وتفيد الجزاء فتعلق وجود الفعل بعدها على وجود غيره وهذا معنى الحروف والجواب عن هذا الاشكال أن هذه

الاسماء دات على معنى فى نفسها بحكم الاسمية فأين دات على المكان وكيف دات على الحال وكذلك أسماء الجزاء فمن دات على من يعقل ومادات على مالا يعقل وأما دلالتهما على الاستفهام والجزاء فعلى تقدير حرفيهما فهما شيئان دلا على شيئين فالاسم دل على مسماه والحرف أفاد فى غيره معناه ويؤيد ذلك بناؤها لتضمنها معنى الحرف وانما يلزم أن لوكانت هذه الاسماء باقية على بابها من الاسمية والتمكن وقد دات على هاتين الدلالتين ليكون كاسرا للحد وربما احترز بعضهم من ذلك فقال مادل على معنى فى غيره فقط فيفصل بقوله فقط بين هذه الاسماء والحروف اذ هذه الاسماء قددات دلالتين دلالة الاسماء ودلالة الحروف ومنهم من يضيف الى هذا الحد ولم يكن أحد جزءى الجملة كأنه يفصل بذلك بين هذه الاسماء والحروف فان هذه الاسماء وان دات على معنى في غيرها من الجهة المذكورة فقد تكون أحد جزءى الجملة ألا ترى أن أين وكيف يكون كل واحد منهما جزء الجملة من نحو أين زيد وكيف عمرو فزيد مبتدأ وأين الخبر وكذلك عمرو مبتدأ وكيف الخبر وتقول من عندك فيكون من مبتدأ وعندك الخبر فهذه الاشياء قد تكون أحد جزءى الجملة اى مبتدأ أو خبر مبتدإ وليس كذلك الحروف فانه لايخبر بها ولا عنها لاتقول الى قائم على أن يكون الي مبتدأ وقائم الخبر كما تقول زيد قائم ولا عن ذاهب كما تقول زيد ذاهب وقد صرح ابن السراج بهذا المعنى فى تحديد الحرف فقال هو الذي لايجوز أن يخبر عنه ولايكون خبرا قال أبو على الفارسى من زعم ان الحرف مادل على معني فى غيره فانه ينبغى أن تكون أسماء الاحداث كلها حروفا لانها تدل على معان في غيرها فان قال فان القيام يتوهم منفردا من القائم قيل له فان الالصاق والتعريف الذى يدل عليهما باء الجر ولام المعرفة قد يتوهمان منفردين عن الاسمين ولو كان هذا كما قال لوجب أن يكون هو الذى للفصل حرفا لانه يدل على معنى في غيره ألا ترى انها تجىء لتدل على أن الخبر معرفة أو قريب من المعرفة أو لتؤذن ان الاسم الذى بعدها ليس بوصف لماقبلها ويلزم أن تكون أسماء التأكيد حروفا لانها تدل على تشديد الموكد وتبيينه ألا ترى أن منها مالا يتقدم على ماقبله مثل أكتعين أبصعين وينبغى أن تكون الصفات كذلك أيضا لانها تدل على معان فى غيرها وينبغى أن تكون كم في الخبر فى نحو كم رجل حرفا لانها تدل على تكثير فى غيرها وهو تكثير الرجال وينبغى أن تكون مثل حرفا لانها تدل على تشبيه فى غيرها وينبغى أن لاتكون ما حرفا فى قولهم انك ماوخيرا لانها لاتدل على معنى فى غيرها وكذلك ما حاجبيه وأن لاتكون ما فى قوله إمالا حرفا لانها لاتدل على معنى فى غيرها وانما تدل على الفعل المحذوف وكذلك أماأنت منطلق انطلقت وكذلك قول من قال إنه الذي لايجوز ان يكون خبرا ولامخبرا عنه فاسد لان الاسماء المضمرة المجرورة والاسماء المضمرة المنصوبة المتصلة والمنفصلة لاتكون اخبارا ولامخبرا عنها وكذلك الفصل نحو هو لايكون خبرا ولا مخبرا عنه انتهى كلام أبى على قال الشارح كأن أباعلى أورد هذه التشكيكات للبحث واذا أنعم النظر كانت غير لازمة أما أسماء الاحداث فكلها أسماء يخبر عنها كما يخبر عن الاعيان نحو قولك العلم حسن والجهل قبيح لان العلم والجهل ونحوهما سمات على مسميات معقولة متوهمة منفصلة عن محالها وان كانت لاتنفصل بالوجود من حيث كانت أعراضا والعرض لايقوم بنفسه وأماقوله ان الباء تدل على الالصاق واللام تدل على التعريف والالصاق والتعريف يتوهمان منفردين فاقول فى ذلك ان

الالصاق والتعريف اسمان يتوهمان منفردين لافرق بينهما وبين غيرهما من الاحداث ولا كلام فيهما
انما الكلام في الباء نفسها فانها لاتدل على الالصاق حتى تضاف الى الاسم الذى بعدها لأنه يتحصل منها
منفردة وكذلك القول في لام التعريف ونحوها من حروف المعاني وأما الاسماء المضمرة التي تكون فصلا
من نحو كنت أنا القائم وكنا نحن القائمين وقوله تعالى (كنت أنت الرقيب عليهم) فهي أسماء قد سلبت
دلالتها على الاسمية وسلك بها مذهب الحروف بأن ألغيت ومعنى الغاء الكلمة أن تأتى لاموضع لها من
الاعراب وأنها متى أسقطت من الكلام لم يختل الكلام ولم يتغير معناه وتصير كالحروف الملغاة من نحو
ما في قوله تعالى (مثلا ما بعوضة) والمراد مثلا بعوضة وقوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فلولا الغاء ما لم
يتخط الخافض وعمل فيما بعدها فتجرى هذه الاسماء مجرى الحروف وكونها قد صارت في مذهبها لم يخبر
عنها كما لم يخبر عن سائر الحروف فاعرفه وأما أسماء التاكيد فانها أسماء دالة على معان في أنفسها ألا ترى انك
اذا قلت جاءني زيد نفسه فالنفس دلت على مادل عليه زيد فصار ذلك كتكرار اللفظ نحو قولك زيد
زيد فزيد الثاني لم يدل على أكثر مما دل عليه الاول والتأكيد والتشديد معنى حصل من مجموع
الاسمين لامن أحدهما وأما الصفات من نحو جاء زيد العاقل فان الصفة التي هي العاقل لم تدل على معنى
في الموصوف وانما دلت على معنى في نفسها نحو العاقل فانه دل على ذات باعتبار العقل فاذا جمعت بين الصفة
والموصوف نحو قولك زيد العاقل حصل البيان والتعريف من مجموع الصفة والموصوف لامن أحدهما فبان
لك أن الصفة لم تدل على معنى في غيرها وانما دلت على معنى تحتها وأما مثل فأمرها كامر الصفة لانها بمعنى مشابه
ومماثل وذلك معنى معقول في نفس الاسم وأما كونها تقتضى مماثلا فليس ذلك بذاتى لها ولا من مقوماتها وانما
ذلك من لوازمها وأما كم في الخبر فهي اسم بمعنى العدد والكثير وأما كونها تدل على كثرة الرجال مثلا اذا قلت
كم رجل فان الكثرة لم تفدها كم في الرجال وانما كم لعدد مبهم يقع على القليل منه والكثير فاذا اضيفت الى
ما بعدها بين ان المراد الكثير فجرى مجرى الالفاظ المجملة المترددة بين أشياء ويبينها غيرها من قرينة
حال أو لفظ ولايخرجها ذلك عن أن تكون دالة على ذلك الشئ وأما الحروف الزائدة فانها وان لم تفد معنى
زائدا فانها تفيد فضل تأكيد وبيان بسبب تكثير اللفظ بها وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى وهذا معنى
لايتحصل الامع كلام واما افسادهم قول من عرف الحرف بأنه الذي لايجوز أن يكون خبرا ولامخبرا عنه
بالاسماء المضمرة المجرورة والاسماء المضمرة المنصوبة المتصلة والمنفصلة فالقول أن امتناع الاخبار عن هذه
الاسماء وبها لم يكن لامر راجع الى معني الاسم وانما ذلك لانها صيغ موضوعة بازاء اسم مخفوض أو منصوب
فلو أخبر عنها وجب أن ينفصل الضمير المجرور ويصير عوضه ضمير مرفوع الموضع نحو أنت وشبهه وكذلك
الضمير المنصوب لو أخبر به أو عنه لتغير إعرابه ووجب تغيير صيغة الاعراب فامتناع الاخبار عن هذه الاشياء
لم يكن الامن جهة الاعراب قال الزمخشري لو كان الحرف يدل على معنى في نفسه لم يفصل بين ضرب زيد
وما ضرب زيد لانه كان يبقى معنى النفى في نفسه وقوله «ومن ثم لاينفك من اسم أو فعل» يصحبه يريد ولكونه
لايدل على معني الافي غيره افتقر الى مايكون معه ليفيد معناه فيه وجملة الامر انه دخل الكلام على ثلاثة
اضرب لافادة معنى فيما يدخل عليه ولتعليق لفظ بلفظ آخر وربطه به ولزيادة ضرب من التأكيد فالاول ثلاثة

مواضع (أحدها) أن يدخل على الاسم نحو الرجل والغلام فالالف واللام أفادت معنى التعريف فيهما لانهما كانا نكرتين (الثاني) أنه يدخل الفعل نحو قد والسين وسوف نحو قد قام وسيقوم وسوف يقوم فهذه الحروف أحدثت بدخولها على الفعل معنى لم يكن قبل فقد قربته من الحاضر والسين وسوف مختصة بالاستقبال وخلصته له بعد ان كان شائعا في الحال والاستقبال فهذه الحروف في الافعال نظيرة الالف واللام في الاسماء (الثالث) أن يدخل على الكلام التام والجملة المفيدة نحو قولك أزيد عندك وماقام خالد فلما دخلت الهمزة أحدثت فيه معني الاستفهام وقد كان خبرا وكذلك ما أحدثت معني النفي وقد كان وجبا... وأما الضرب الثاني من القسمة الاولى فهو في أربعة مواضع (أحدها) أن يدخل لربط اسم باسم وهو معني العطف نحو قولك جاء زيد وعمرو (الثاني) أن يدخل لربط فعل بفعل نحو قام زيد وقعد (الثالث) أن يدخل لربط فعل باسم نحو قولك نظرت الى زيد وانصرفت عن جعفر وهو معنى التعدية (الرابع) أن يدخل لربط جملة بجملة نحو قولك إن تعطني أشكرك وكان الاصل تعطيني أشكرك وليس بين الفعلين اتصال ولا تعلق فلما دخلت إن علقت احدى الجملتين بالاخرى وجعلت الاولى شرطا والثانية جزاء... وأما الضرب الثالث وهو أن يدخل زائدا لضرب من التأكيد نحو قوله تعالى (فبما رحمة من الله) ونحو قوله (فبما نقضهم) ألا ترى ان ما لو كان لها موضع من الاعراب لما تخطاها الباء وعمل فيما بعدها وكذلك لا من قولهم ماقام زيد ولا عمرو الواو هى العاطفة ولا لغو كانهم شبهوها بما فزادوها ومن ذلك ان الخفيفة المكسورة في نحو قوله * فما ان طبنا جبن * (١) والمراد فما طبنا وكذلك المفتوحة فى نحو قوله تعالى (فلما أن جاء البشير) فهذه الحروف ونحوها لا موضع لها من الاعراب ولا معني لها سوى التأكيد ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الافى مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قولك نعم وبلى وإى وإنه ويازيد وقد فى قوله * وكأن قد ، * (٢) ﴾

---

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

فما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

وقد سبق شرحه فارجع اليه

(٢) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبياني وهو بتمامه .

افد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

وهذا البيت هو الثاني من قصيدته التى مطلعها .

أمن آل مية رائح او مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

وبعد البيت المستشهد به .

زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك تنعاب الغراب الاسود

لامرحبا بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد

وقوله «أمن آل مية الخ» قال الاصمعي : يقول انت رائح اومغتد أى أتروح اليوم أم تغتدى غداء والرواح العشى يقال رحنا وتروحنا اذا سرنا عشيا ، والرواح من لدن زوال الشمس الى الليل يقول أتمضي فى حال عجلتك زودت أم لم تزود واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مية محبوبته وقيل الزاد ما كان من تسليم ورد تحية . وقوله «افد الترحل

قال الشارح: لما اشترط في الحرف أن يكون مصحوبا بغيره إذ لا معنى له في نفسه استثنى منه حروفا قد حذف الفعل منها وبقي الحرف وحده مفيدا معنى فربما ظن ظان ان تلك الفائدة من الحرف نفسه والفائدة انما حصلت بتقدير المحذوف وتلك الحروف التي يجاب بها وهي نعم وبلى وإي وإنه بمعنى نعم من قوله

بَكَرَ العَوَاذِلُ في الصَّبُو ح يَلُمْنَنِي وأَلُومُهُنَّهْ (١)
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلا كَ وقد كَبِرْتَ وقلتُ إِنَّهْ

أي نعم قد علاني الشيب فهذه الاشياء قد يكتفى بها في الجواب فيقال أقام زيد فيقال في جوابه نعم اي نعم قد قام فنعم قد أفادت ايجاب الجملة بعدها الا أنها قد حذفت لدلالة الجملة المستفهم عنها قبلها واللفظ اذا حذف وكان عليه دليل وهو مراد كان في حكم الملفوظ وكذلك سائرها ألا ترى انه قد ساغت الامالة

الخ» أفد اي دنا وقرب والركاب الابل والركب القوم الذين على الابل ولا يقال راكب الا راكب البعير خاصة يقول قرب الترحل الا أن الركاب لم تزل وكأن قد زالت لقرب وقت الارتحال. وقوله «زعم البوارح» البوارح جمع بارح وهي الطيور التي تجيء عن يمينك فتوليك مياسرها والعرب تتطير بها لانها لا تمكنك ان ترميها حتى تنحرف وقوله «لا مرحبا بغد الخ» نصب مرحبا على المصدر ولهذا لم تعمل فيه لا فيحذف تنوينه واصل الكلام ان كان تفريق الاحبة في غد فلا قربه الله منا وابعده عنا. واستعمال هذا الدعاء انه يقال لمن قدم من بلد او حل بمكان

(١) هذا الشاهد من ابيات اوردها صاحب الاغاني ونسبها لعبيد الله بن قيس الرقيات وهي هذه

بكر العواذل في الصبا ح يلمنني والومهنه
ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت انه
لابد من شيب فدعـ ـن ولا تطلن ملامكنه
ولقد عصيت الناهيا ت الناشزات جيوبهنه
حتى ارعويت الى الرشا دوما ارعويت لنهيهنه

وبكر اصل معناه جاء بكرة ثم استعمل في كل وقت والعواذل جمع عاذلة ، ويلحينني اي يلمنني على اللهو والغزل والومهن على لومهن لي ويقلن قد شبت وكبرت فقلت نعم يريد انه اعيا أن يأتي ما يأتي على علم منه بأمر نفسه . والجيوب جمع جيب وهو طوق القميص . والارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه . والهاء في هذه القوافي للسكت والاستشهاد في البيت لقوله «فقلت إنه» فقد قال سيبويه عن انها حرف تصديق للخبر بمنزلة اجل وقال ابو علي بعد ان ذكر عبارة سيبويه بنصها: «وكان ابو بكر أجاز فيه مرة ان تكون ان هذه المحذوفة الخبر كانه قال ان الشيب قد علاني فاضمره لجرى بذلك ذكره وحذف خبره للدلالة عليه وحذف الخبر في هذا احسن لان عنايته بأثبات الشيب نفسه كما انه يحذف معها الخبر لما كان غرضه ووكده كاثبات المحل في قوله .

إن محلا وان مرتحلا وإن في الركب اذ مضوا مهلا

وهذا احد ما تشبه فيه ان لا النافية العاملة النصب» اهـ ، اما ابو عبيدة فكان يزعم انه لا يوجد في كلام العرب أن بمعنى نعم وان هذه التي في هذا البيت ليست الا المؤكدة وهذه الهاء اسمها لا هاء السكت كما زعم غيره . وخبرها محذوف اي انه قد كان كما يقلن. قال الجوهري: «قال ابو عبيدة . وهذا اختصار من كلام العرب يكتفى منه بالضمير لانه قد علم معناه واما قول الاخفش انه بمعنى نعم فيريد تأويله ليس انه موضوع في اصل اللغة لذلك انتهى» اهـ

في بلى ولا لوقوع الكناية بهما في الجواب بنيابتهما عن الجمل المحذوفة فكذلك يا في النداء من نحو يا زيد فيا قد نابت هنا مناب أدعو وأنادي وقد ذهب بعضهم الى انها قد دخلت لمعنى التنبيه والفعل مراد بعدها والعمل في الاسم بعدها انما هو لذلك الفعل لا لها وقال آخرون انما العمل لها بالنيابة ولذلك ساغت فيها الامالة والذي يدل أن العمل لها دون الفعل المحذوف ان ما حذف فيه الفعل اذا ظهر الفعل لم يتغير المعنى وأنت لو اظهرت أدعو وأنادي لتغير المعنى وصار خبرا والنداء ليس بخبر الامر: الثاني أن العرب قد أوصلت حروف النداء الى المنادى تارة بانفسها وأخرى بحرف الجر وذلك نحو يا زيد ويا لزيد ويا بكر ويا لبكر فجرى ذلك مجرى جئت زيدا وجئت اليه وسميت زيدا وسميت بزيد ويؤكد ذلك جواز الامالة فيه كما جاز في بلى ولا وهو في بلى أسهل لتمام اللفظ ومجيئها على عدة الاسماء وضعف يا ولا لنقص لفظها فان قيل ولم جيء بالحروف وما كانت الحاجة اليها فالجواب أن حروف المعاني جمع جيء بها نيابة عن الجمل ومفيدة معناها من الايجاز والاختصار فحروف العطف جيء بها عوضا عن أعطف وحروف الاستفهام جيء بها عوضا عن أستفهم وحروف النفي انما جاءت عوضا عن أنفي وحروف الاستثناء جاءت عوضا عن أستثني أو لا أعني وكذلك لام التعريف نابت عن أعرف والتنوين ناب عن خف وحروف الجر جاءت نائبة عن الافعال التي هي بمعناها فالباء نابت عن ألصق والكاف نابت عن أشبه وكذلك سائر الحروف ولذلك من المعنى لا يحسن حذف حروف المعاني كحروف الجر ونحوها لان الغرض منها الاختصار واختصار المختصر إجحاف فان قيل فاذا كانت هذه الحروف نائبة عن الافعال على ما زعمتم والافعال معناها في نفسها ولم كانت الحروف معناها في غيرها والخلف لا يخالف الاصل في حق الحكم فالجواب ان كل فعل متعد بنفسه وبواسطة فانما هو عبارة ولفظ دال على فعل واصل الى المفعول فاذا قلت أدعو غلام زيد فأدعو ليس واصلا بنفسه الى غلام زيد وانما هو دال على الدعاء الواصل الى الغلام فحروف أدعو عبارة عن حروف الدعاء وليس كذلك قولك يا غلام زيد فان اضافة يا الى ما بعدها فهم منها معنى الدعاء الدال عليه أدعو فأنت اذا قلت يا غلام زيد فهو نفس الدعاء واذا قلت أدعو كان إخبارا عن وقوع الدعاء وكذلك اذا قلت أستفهم كان عبارة عن طلب الفهم واذا قلت أقام زيد كان نفس الطلب فلما افترق معناهما افترق حكمهما فافهمه ففيه لطف ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الاضافة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ سميت بذلك لان وضعها على أن تفضي بمعاني الافعال الى الاسماء وهي فوضى في ذلك وإن اختلفت بها وجوه الافضاء ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه الحروف تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معاني الافعال قبلها الى الاسماء بعدها وتسمى حروف الجر لانها تجر ما بعدها من الاسماء أي تخفضها وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات لانها تقع صفات لما قبلها من النكرات وهي متساوية في إيصال الافعال الى ما بعدها وعمل الخفض وإن اختلفت معانيها في أنفسها ولذلك قال هي فوضى في ذلك أي متساوية يقال قوم فوضى أي متساوون لا رئيس لهم قال الشاعر

لا يَصْلُحُ الناسُ فَوْضَى لاسَرَاةَ لهم ولاسَرَاةَ اذا جُهَّالُهم سادوا (١)

فلما كانت هذه الحروف عاملة للجر من قبل ان الافعال التى قبلها ضعفت عن وصولها وإفضائها الى الاسماء التي بعدها كما يفضى غيرها من الافعال القوية الواصلة الى المفعولين بلا واسطة حرف الاضافة ألاترى تقول ضربت عمرا فيفضى الفعل بعد الفاعل الي المفعول فينصب لان فى الفعل قوة أفضت الى مباشرة الاسم ومن الافعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل الى المفعول فاحتاجت الى أشياء تستعين بها على تناوله والوصول اليه وذلك نحو عجبت ومررت وذهبت لو قلت عجبت زيدا أومررت جعفرا أوذهبت محمدا لم يجز ذلك لضعف هذه الافعال في العرف والاستعمال عن إفضائها الى هذه الاسماء على ان ابن الاعرابى قد حكى عنهم مررت زيدا كانه أعمله بحسب اقتضائه ولم ينظر الى الضعف وهو قليل شاذ وأنشدوا

تَمُرُّونَ الديارَ ولم تَعُوجُوا كَلَامكُمُ علَىَّ إذًا حرامُ (٢)

فلما ضعفت هذه الافعال عن الوصول الى الاسماء رفدت بحروف الاضافة فجعلت موصلة لها اليها فقالوا عجبت من زيد ونظرت الى عمرو وخص كل قبيل من هذه الافعال بقبيل من هذه الحروف وقد تداخلت فيشارك بعضها بعضا فى هذه الحروف الموصلة وجعلت تلك الحروف جارة ولم تفض الى الاسماء النصب من الافعال قبلها لانهم أرادوا الفصل بين الفعل الواصل بنفسه و بين الفعل الواصل بغيره ليمتاز السبب الاقوى من السبب الاضعف وجعلت هذه الحروف جارة ليخالف لفظ مابعدها لفظ مابعد الفعل

---

(١) البيت للافوه الازدى ، وقبله :

والبيت لايبتنى إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الامر الذى كادوا
لاتصلح الناس فوضى ... (البيت) و بعده
تبقى الامور باهل الراى ماصلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد

(٢) البيت لجرير من قصيدته التى مطلعها

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام

وقبل البيت المستشهد به .

أقول لصحبتى وقد ارتحلنا ودمع العين منهمل سجام
تمرون الديار (البيت) وبعده
أقيموا انما يوم كيوم ولكن الرفيق له ذمام
بنفسى من تجنبه عزيز على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لاأراه ويطرقنى اذا هجع النيام

قال ابن هشام «هكذا انشده الكوفيون وانشده بعضهم * أتمضون الرسوم ولا تحيا * وفيه ايضا حذف الجار والتقدير أتمضون عن الرسوم» اه وقال النحاس «سمعت على بن سليمان الاخفش يقول حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عمارة بن بلال بن جرير قال . انما قال جدى * مررتم بالديار ولم تعوجوا * » وعلى هذا فلا شاهد فى البيت

القوي ولما امتنع النصب لما ذكرناه لم يبق الا الجر لان الرفع قد استبد به الفاعل واستولي عليه فلذلك عدلوا الى الجر لان الجر أقرب الى النصب من الرفع لان الجر من مخرج الياء والنصب من مخرج الالف والالف أقرب اليها من الواو فان قيل فاذا قلتم ان هذه الحروف انما أتي بها لايصال معانى الافعال الى الاسماء فما بالهم يقولون زيد فى الدار والمال لخالد فجئ بهذه الحرف ولا فعل قبلها فالجواب انه ليس فى الكلام حرف جر الا وهو متعلق بفعل أو ماهو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير أما اللفظ فقولك انصرفت عن زيد وذهبت الى بكر فالحرف الذى هو الى متعلق بالفعل الذى قبله وأما تعلقه بالفعل في المعنى فنحو قولك المال لزيد تقديره المال حاصل لزيد وكذلك زيد فى الدار تقديره زيد مستقر فى الدار أو يستقر فى الدار فثبت بما ذكرناه ان هذه الحروف انما جيء بها مقوية وموصلة لما قبلها من الافعال أو ماهو فى معني الفعل الى مابعدها من الاسماء «فان قيل» فما لهم لا يخفضون بالواو فى المفعول معه نحو استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة وبالا فى الاستثناء نحو قام القوم الا زيدا وكل واحد منهما انما دخل مقويا للفعل قبله وموصلا له الي مابعده كما كانت حروف الجر كذلك وفى عدم اعتبار ذلك دليل على فساد العلة فالجواب ان حروف الجر انما عملت لشبهها بالافعال واختصاصها بالاسماء واختصت بعمل الجر دون غيرها لما ذكرناه من العلة فأما واو المفعول معه والا في الاستثناء فلم يستحقا أصل العمل لعدم اختصاصهما فلم يعملا جرا ولا غيره وأما الواو فلان اصلها العطف وحرف العطف لاعمل له لعدم اختصاصه بالاسماء دون الافعال والذى يدل على ذلك انها لاتستعمل بمعني مع الا فى الموضع الذى يجوز أن تكون فيه عاطفة نحو قولك قمت وزيدا أى مع زيد لانه يجوز أن تقول قمت وزيد فترفع زيدا بالعطف على موضع التاء وكذلك لو تركت الناقة وفصيلها بمعنى مع فصيلها فانه قد كان يجوز أن تقول وفصيلها بالرفع بالعطف على الناقة ولو قلت مات زيد والشمس أي مع الشمس لم يصح لانه لايصح عطف الشمس على زيد المسند اليه الموت اذلا يصح فيها الموت وكذلك لوقلت لا نتظارتك وطلوع الشمس لم يصح لانك لورفعت بالعطف على الفاعل لم يجز لان الشمس لا يصح منها الانتظار هذا مع أن أبا الحسن الاخفش كان يذهب الي أن انتصاب المفعول معه انتصاب الظرف والظرف يعمل فيه روائح الافعال فلا يحتاج الى مقو للفعل وأما الا فى الاستثناء فكذلك لااختصاص لها بالاسماء ولا يصح اعمالها فيما بعدها الاترك تقول ماجاء زيد قط الا يضحك وما مررت به الا يصلي ولا رأيته قط الا فى المسجد فلما كانت تدخل على الافعال والحروف على حد دخولها على الاسماء لم يكن لها عمل لاجر ولا غيره كيف وأبو العباس المبرد كان يذهب الى أن الناصب المستثني فعل دل عليه مجري الكلام تقديره استثني ولا أعنى ونحوه فلا تكون الا مقوية فافترق حال هذين الحرفين أعني الواو والا وحال حروف الجر (واعلم) ان حرف الجر اذا دخل على الاسم المجرور فيكون موضع الحرف الجار والاسم المجرور نصبا بالفعل المتقدم يدل على ذلك أمران (أحدهما) ان عبرة الفعل المتعدى بحرف الجر عبرة مايتعدى بنفسه اذا كان فى معناه ألاترى ان قولك مررت بزيد معناه كمعنى جزت زيدا وانصرفت عن خالد كقولك جاوزت خالدا فكما أن مابعد الافعال المتعدية بانفسها منصوب فكذلك ما كان فى معناها مما يتعدى بحرف الجر لان الاقتضاء واحد الا ان هذه الافعال ضعفت

في الاستعمال فافتقرت الى مقو (والامر الآخر) من جهة اللفظ فانك قد تنصب ماعطفته على الجار والمجرور نحو قولك مررت بزيد وعمرا وان شئت وعمرو بالخفض على اللفظ والنصب على الموضع وكذلك الصفة نحو مررت بزيد الظريف بالنصب والظريف بالخفض فهذا يؤذن بان الجار والمجرور في موضع نصب ولذلك قال سيبويه انك اذا قلت مررت بزيد فكانك قلت مررت زيدا يريد انه لو كان ممايجوز أن يستعمل بغير حرف جر لكان منصوبا وجملة الامر ان حرف الجر يتنزل منزلة جزء من الاسم من حيث كان وما بعده في موضع نصب وبمنزلة جزء من الفعل من حيث تعدي به فصار حرف الجر بمنزلة الهمزة والتضعيف من نحو أذهبت زيدا وفرحته فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وهي على ثلاثة اضرب : ضرب لازم للحرفية، وضرب كائن اسما وحرفا، وضرب كائن حرفا وفعلا فالاول تسعة أحرف من وإلى وحتي وفي والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه والثاني خمسة أحرف على وعن والكاف ومذ ومنذ والثالث ثلاثة أحرف حاشا وعدا وخلا ، ﴾

قال الشارح : قد قسم حروف الجر الى هذه ثلاثة الاقسام قسم استعملته العرب حرفا فقط ولم تشركه في لفظ الاسم والفعل ولم يجروه في موضع من المواضع مجرى الاسماء ولا مجرى الافعال وقسم آخر يكون اسما وحرفا وقسم ثالث وهو ما يستعمل حرفا وفعلا والمراد بذلك أن يكون اللفظ مشتركا لاأن الحرف بنفسه يكون اسما أوفعلا هذا محال فأما القسم الاول وهو الحروف التي استعملت حروفا فقط وهي تسعة من والى وحتي وفي والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه فهذه لاتكون الا حروفا لانها تقع في الصلات وقوعا مطردا من غير قبح نحو قولك جاءني الذي من الكرام ورأيت الذي في الدار وكذلك سائرها ولو كانت أسماء لم يجز وقوعها هنا في الصلات لان الصلة لاتكون بالمفرد ولانها لاتقع موقع الاسماء فاعلة ومفعولة ولا يدخل على شئ منها حرف الجر ولاتكون أفعالا لانها تقع مضافة الى مابعدها والافعال لاتضاف وسيأتي الكلام على كل حرف منها مفصلا وأما القسم الثاني وهو مااستعمل حرفا واسما وهي خمسة علي وعن والكاف ومذ ومنذ فهذه تكون حروفا وقد تشاركها في لفظها الاسماء على ماسيأتي بيانه مشروحا وكذلك القسم الثالث يكون حروفا وأفعالا وهي ثلاثة حاشا وعدا وخلا وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فمن معناها ابتداء الغاية كقولك سرت من البصرة وكونها مبعضة في نحو أخذت من الدراهم ومبينة في نحو (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) ومزيدة في نحو ماجاءني من أحد راجع الى هذا ولا تزاد عند سيبويه الا في النفي والاخفش يجوز الزيادة في الواجب ويستشهد بقوله تعالى (يغفر لكم من ذنوبكم) ، ﴾

قال الشارح : قد صدر صاحب الكتاب كلامه وابتدأه بمن وهي حرية بالتقديم لكثرة دورها في الكلام وسعة تصرفها ومعانيها وان تعددت فتلاحظ فمن ذلك كونها لابتداء الغاية مناظرة لالى في دلالتها على انتهاء الغاية لان كل فاعل أخذ في فعل فلفعله ابتداء منه يأخذ وانتهاء اليه ينقطع فالمبتدأ تباشره من والانتهاء تباشره الي والغالب على استعمال من في هذا المعني ولاتكون من عند سيبويه الافي المكان وأبو العباس المبرد يجعلها ابتداء كل غاية واليه يذهب ابن درستويه وغيره من البصريين فتقول خرجت من

الكوفة وعجبت من فلان وفى الكتاب من فلان الى فلان قال الله تعالى (واذ غدوت من أهلك) أى من دار أهلك وقال تعالى (وناديناه من جانب الطور الأيمن) وقال (نودي من شاطئ الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة) فمن فى الشجرة والشاطئ لابتداء غاية النداء وقد أجاز الكوفيون استعمالها فى الزمان وهو رأى أبى العباس المبرد وابن درستويه من أصحابنا كمذ ومنذ واحتجوا بقوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) وبقول الشاعر

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ   أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْرِ(١)

ومن لا يرى استعمالها في الزمان يتأول الآية بأن ثم مضافا محذوفا تقديره من تأسيس أول يوم ومن مر حجج ومر دهر فهذا فيه دلالة على استعمالها فى غير المكان لان التأسيس والمر مصدران وليسا بزمانين

---

(١) هذا البيت ــ فيما زعم حماد الراوية ــ مطلع قصيدة لزهير بن أبى سلمى المزنى مدح بها هرم بن سنان المرى .وبعده .

لعب الرياح بها وغيرها   بعدى سوافى المور والقطر
قفر بمندفع النحائت من   ضفوى أولات الضال والسدر
دع ذا وعد القول فى هرم   خير الكهول وسيد الحضر

وذكر المفضل الضبى ان مطلع كلمة زهير هو قوله «دع ذا وعد الخ» وان الابيات التى قبل ذلك من صنعة حماد . والقنة ــ بضم القاف وتشديد النون ــ اعلى الجبل ومثله القلة ــ باللام فى موضع النون ــ والحجر ــ بكسر الحاء المهملة بعدها جيم ساكنة ــ منازل ثمود بناحية الشام عند وادى القرى . والباء في قوله « بقنة الحجر » ظرفية متعلقة بمحذوف على انه حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور والعامل فيه الاستقرار المحذوف وتقدير الكلام لمن الديار كائنة بقنة الحجر وقوله «اقوين» معناه اقفرن يقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها واقفرت والنون ضمير الديار وجملة اقوين حال من ذلك الضمير ايضا والحجج ــ بكسر ففتح ــ جمع حجة وهى السنة والدهر الابد الممدود ويروى بدله «ومن شهر» والسوافي جمع ساف وهو اسم فاعل من سفت الريح التراب تسفيه سفيا اذا ذرته والمور ــ بالضم ــ الغبار بالريح والقطر المطر وقوله «اقفر بمندفع الخ» فان قفرا مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وكأنه قال تلك الديار قفر أو نحو ذلك والمندفع بفتح الفاء والنحائت بفتح النون هى آبار ومندفعها مندفع مياهها والضفوان ــ بالضاد المعجمة بعدها فاء موحدة ــ الجانبان واحدها ضفا بزنة قفا . واولات الضال والسدر مواضع يكثر فيها السدر والضال وقوله «دع ذا الخ» اى اصرفه اليه والحضر جمع واحده حاضر كصحب وصاحب والحاضر الحى العظيم والحاضر ايضا خلاف البادى . وقد استشهد بالبيت على ان الكوفيين وجماعة منهم المبرد وابن درستويه قد اجازوا استعمال من الابتدائية فى الزمان ايضا .وقال العلامة الرضى في رد هذا الدليل . «ان الاقواء لم يبتدىء من الحجج بل المعنى من اجل مر حجج وشهر فمن فى هذا البيت ليست زمانية وانما هي التى للتعليل» واعلم أنه لاخلاف بين احد من اهل المصريين في ان من ترد لابتداء الغاية في المكان والاحداث والاشخاص وانما الخلاف بينهم في انها هل ترد لابتداء الغاية في الزمان فزعم الكوفيون انها ترد لذلك وزعموا ان هذا البيت دليل على صحة ورودها لهذا المعنى . ونفى ذلك البصريون ومنعوا ان يكون في هذا البيت دليل لهم .ومن حجج الكوفيين قوله تعالى .«إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة . . لمسجد اسس على التقوى من اول يوم» واجاب البصريون عن الآية الاولى بان من ليست للابتداء وانما هى

وان كانت المصادر تضارع الازمنة من حيث هي منقضية مثلها وأما كونها للتبعيض فنحو قولك أخذت درهما من المال فدلت من على أن الذي أخذت بعض المال وفيه معنى الابتداء أيضا لان مبدأ أخذك المال قال الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة) أي بعضها ومنه (كلوا من ثمره اذا أثمر) قال أبو العباس المبرد وليس هو كما قال سيبويه عندي لان قوله أخذت من ماله انما جعل ماله ابتداء غاية ما أخذ فدل على التبعيض من حيث صار ما بقي انتهاء له والاصل واحد وكونها لتبيين الجنس كقولك ثوب من صوف وخاتم من حديد وربما أوهم هذا الضرب التبعيض ولهذا قلنا ان مرجعها الى شئ واحد ومنه قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) وذلك أن سائر الارجاس يجب أن تجتنب وبين المقصود بالاجتناب من أي الارجاس واعتباره أن يكون صفة لما قبله وأن يقع موقعه الذي ألا ترى أن معناه فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن وقد حمل بعضهم الآية على القلب أي الاوثان من الرجس وفيه تعسف من جهة اللفظ والمعنى واحد وقد قيل في قول سيبويه هذا باب علم ما الكلم من العربية إنه من هذا الباب لان الكلم قد تكون عربية وغير عربية فبين جنس الكلم بأنها عربية (وتكون من زائدة كقوله * وما بالربع من أحد * (١) وانما تزاد في النفي مخلصة للجنس مؤكدة معنى العموم وقد اشترط سيبويه لزيادتها ثلاثة شرائط (أحدها)

ظرفية . وعن الآية الثانية بما ذكره الشارح من ان الكلام على تقدير مضاف محذوف وكان اصله من تأسيس اول يوم فتكون من لابتداء الحدث اذ التأسيس مصدر والمصدر حدث ورد العلامة الرضى بقوله . «وليس التأسيس حدثا ممتدا ولا اصلا للمعنى الممتد وانما هو حدث واقع فيما بعد من فتكون ظرفية كما في قوله تعالى (اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة) »اه واجيب عما في البيت باجوبة احدها ما ذكرناه عن الرضى والثاني بأن فيه مصدرا محذوفا اى من مر حجج ومن مر دهر فيكون مجرورها حدثا لا زمانا والثالث بان من فيه زائدة على نحو ما ذهب اليه الاخفش وكان اصل الكلام اقوين حججا ودهرا والرابع انكار هذه الرواية وادعاء ان المروى * اقوين مذ حجج ومذ دهر *

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبياني . وهو بتمامه .

وقفت فيها اصيلا كي أسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد

وهذا البيت هو الثاني من قصيدته التي مطلعها .

يادار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد

والعلياء مكان مرتفع من الارض قال ابن السكيت . قال بالعلياء فجاء بالياء لانه بناها على عليت . والسند سند الوادي في الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه اى يصعد . واقوت خلت من أهلها . والسالف الماضي ، والابد الدهر : قال الاصمعي يريد يا اهل دارمية . وقال الفراء نادى الديار لا اهلها اسفا عليها وتشوقا اليها . وقال ياقوت ، لم يقل اقويت لان من شأن العرب ان يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكنوا عنه . وقوله «وقفت فيها اصيلا الخ » يروى في مكانه * وقفت فيها طويلا كي اسائلها * ويروى «اصيلانا . واصيلالا» فمن روى اصيلا اراد عشيا ومن روى طويلا جاز ان يكون معناه وقوفا طويلا ويجوز ان يكون معناه وقتا طويلا ومن روى اصيلانا ففيه قولان احدهما انه تصغير اصلان واصلان جمع اصيل كما يقال رغيف ورغفان فهو تصغير نادر لانه انما يصغر من الجمع ما كان على ابنية العدد والقول الآخر انه بمنزلة قولهم على الله التكلان وقولهم غفران . وقوله «عيت جوابا الخ » فانه يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه وجوابا منصوب على المصدر اى عيت ان تجيب وما بها احد ومن زائدة وهي محل الاستشهاد من البيت فتفطن والله يعصمك

أن تكون مع النكرة (والثاني) أن تكون عامة (والثالث) أن تكون في غير الموجب وذلك نحو ماجاءني من أحد ألا ترى انه لافرق بين قولك ماجاءني من أحد وبين قولك ماجاءني أحد لان أحدا يكون للعموم فأما قولك ماجاءني من رجل فقال الاكثر لاتكون زائدة على حد زيادتها مع أحد لانها قد أفادت استغراق الجنس اذ قد يقال ماجاءني رجل ويراد به نفي رجل واحد من هذا النوع واذا قال من رجل استغرق الجميع وعندي يجوز أن يقال ماجاءني من رجل على زيادة من كما يكون كذلك في ماجاءني من أحد وذلك انه كما يجوز أن يقال ماجاءني رجل ويراد به نفي واحد من النوع كذلك يجوز أن يقال ماجاءني رجل ويراد به نفي الجنس كما تنفيه بقولك ماجاءني أحد فاذا أدخل من فانما تدخلها توكيدا لان المعنى واحد وانما يراد من لان فيه تناول البعض كأنه ينفي كل بعض للجنس الذي نفاه مفردا كأنه قال ماجاءني زيد ولا بكر ولا غيرهما من أبعاض هذا الجنس فالنفي بمن مفصلا وبغير من مجملا فاذا قلت ماجاني رجل وأردت الاستغراق ثم قلت ماجاءني من رجل كانت من زائدة فأما اذا قلت ما جاءني من أحد فمن زائدة لامحالة للتأكيد لان من لم تفد الاستغراق لان ذلك كان حاصلا من قولك ماجاءني أحد ولذلك لايرى سيبويه زيادة من في الواجب لاتقول جاءني من رجل كما لا تقول جاءني من أحد لان استغراق الجنس في الواجب محال اذلا يتصور مجيء جميع الناس ويتصور ذلك في طرف النفي وقد أجاز الاخفش زيادتها في الواجب فيقول جاءني من رجل واحتج بقوله تعالى (فكلوا مما أمسكن عليكم) والمراد مما أمسكنا عليكم وبقوله تعالي (ويكفر عنكم من سيآتكم) والمعنى سيآتكم يدل على ذلك قوله تعالي (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم) والجواب عما تعلق به أما قوله تعالى (فكلوا مما أمسكن عليكم) فمن هنا غير زائدة بل هي للتبعيض أي كلوا منه اللحم دون الفرث والدم فانه محرم عليكم وأما قوله تعالى (ويكفر عنكم من سيآتكم) فان من للتبعيض أيضا لان الله عز وجل وعد على عمل ليس فيه التوبة ولا اجتناب الكبائر تكفير بعض السيآت وعلى عمل فيه توبة واجتناب الكبائر تمحيص جميع السيآت يدل على ذلك قوله تعالى في الآية الأخرى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيآتكم) فجيء بمن ههنا وفي قوله (وان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه) لم يأت بمن لانه سبحانه وعد باجتناب الكبائر تكفير جميع السيآت ووعد باخراج الصدقة على ماحد فيها تكفير بعض السيآت فاعرفه وقول صاحب الكتاب «وكونها مبعضة وزائدة راجع الى هذا المعنى» الى ابتداء الغاية فان ابتداء الغاية لايفارقها في جميع ضروبها فاذا قلت أخذت من الدراهم درهما فانك ابتدأت بالدرهم ولم تنته الي آخر الدراهم فالدرهم ابتداء الاخذ الى أن لايبقى منه شيء ففي كل تبعيض معنى الابتداء فالبعض الذى انتهاؤه الكل وأما التي للتبيين فهي تخصيص الجملة التي قبلها كما أنها في التبعيض تخصيص الجملة التي بعدها فكان فيها ابتداء غاية تخصيص كما كان في التبعيض وأما زيادتها لاستغراق الجنس في قولك ماجاءني من رجل فانما جعلت الرجل ابتداء غاية نفي المجيء الى آخر الرجال ومن ههنا دخلها معنى استغراق الجنس وقد أضاف بعضهم الى أقسامها قسما آخر وهو أن تكون لانتهاء الغاية وذلك بأن تقع مع المفعول نحو نظرت من داري الهلال من خلال السحاب وشممت من داري الريحان من الطريق فمن الاولى لابتداء الغاية والثانية لانتهاء الغاية قال ابن السراج وهذا خلط معنى من بمعني الى والجيد أن تكون من

الثانية لابتداء الغاية فى الظهور وبدلا من الاولى فان قلت فقوله تعالى (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) فقد تكررت من فى ثلاثة مواضع فما معناها فى كل موضع منها قيل إن الاولى لابتداء الغاية والثانية يجوز فيها وجهان أحدهما التبعيض على أن الجبال برد تكثيرا له فينزل بعضها والآخر على أن المعنى من أمثال الجبال من الغيم فيكون هذا المعنى لابتداء الغاية كقولك خرجت من بغداد من دارى الى الكوفة واما الثالثة فتكون على وجهين التبعيض والتبيين أما التبعيض فعلى معنى ينزل من السماء بعض البرد وأما التبيين فعلى ان الجبال من برد وهذا على رأي سيبويه ومن لايرى زيادة من فى الواجب وأما على رأى أبي الحسن ومن يرى رأيه فيحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون من الاولى لابتداء الغاية وموضعها نصب على أنه ظرف والثانية زائدة على أنه مفعول به فتكون الجبال على هذا تعظيما لما ينزل من السماء من البرد والمطر وفيها من صفة الجبال وفيه ضمير من الموصوف ومن الثالثة لبيان الجنس كأنه بين من أى شئ هو المكثر كما تقول عندي جبال من مال فتكثر مامنه عندك ثم تبين المكثر بقولك من المال ويجوز ان تكون من الثالثة زائدة وموضعها رفع بالظرف الذي هو فيها ولايكون فيه ضمير على هذا لانه قد رفع ظاهرا وذلك فى قول سيبويه والاخفش جميعا لان سيبويه لايعمل الظرف حتى يعتمد على كلام قبله وههنا قد اعتمد على الموصوف والاخفش يعمله معتمدا وغير معتمد ويكون التقدير وينزل من السماء جبالا أي أمثال الجبال فيها برد ويجوز أن يكون برد مبتدأ وفيها الخبر والجملة فى موضع الصفة وأما الوجه الثانى فأن يكون موضع من الثانية نصبا على الظرف وتكون الثالثة زائدة فى موضع نصب على المفعول به أى وينزل من السماء من جبال فيها بردا والوجه الثالث ان تكون من الاولى لابتداء الغاية والثانية نصبا على الظرف والثالثة لبيان الجنس وفى ذلك دلالة على ان فى السماء جبال برد وكأنه على هذا التأويل ذكر المكان الذى ينزل منه ولم يذكر المنزل للدلالة عليه ووضوح الامر فيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإلى معارضة لمن دالة على انتهاء الغاية كقولك سرت من البصرة الى بغداد وكونها بمعني المصاحبة فى نحو قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) راجع الي معنى الانتهاء ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الى تدل على انتهاء الغاية كما دلت من علي ابتدائها فهى نقيضتها لانها طرف بازاء طرف من ولذلك قال انها معارضة من اى مجانبة ومضادة لها ولا تختص بالمكان كما اختصت من به كقولك خرجت من الكوفة الى البصرة فالى دلت ان منتهى خروجك البصرة وكذلك اذا قلت رغبت الى الله دلت به على ان منتهى رغبتك الله عز وجل واذا كتبت فقلت من فلان الى فلان فهو النهاية فمن للابتداء والى للانتهاء وجائز ان تقول سرت الى الكوفة وقد دخلت الكوفة وجائز ان تكون قد بلغتها ولم تدخلها لان الى نهاية فجائز ان تقع على أول الحد وجائز ان تتوغل فى المكان ولكن تمنع من مجاوزته لان النهاية غاية وما كان بعده شئ لم يسم غاية وتحقيق ذلك انها لانتهاء غاية العمل كما ان من لابتداء غاية العمل الا انه قد يلابس الابتداء موضعا من المواضع فيكون من اجل تلك الملابسة ابتداء للغاية وقد يلابس انتهاء الغاية موضعا من المواضع فيكون من أجل تلك الملابسة انتهاء للغاية وذلك نحو

خرجت من بغداد الى الكوفة فعلى هذا تكون المرافق داخلة فى الغسل من قول الله عزوجل (اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) ولا يعدل عن هذا الاصل الا بدليل واذا قلت كتابى الى فلان فمعناه انه غاية الكتابة اذلا مطلوب بعـده وليس هناك عمل يتصل الى فلان كما يتصل عمـل السير والخروج وماشبهه من النزول وغيره ومنه قوله تعالى (انظروا الى ثمره اذا اثمر) وقوله (فلما رجعوا الى أبيهم) وقوله (ألا الى الله تصير الامور...واليه يصعد الكلم الطيب) فالثمر غاية للنظر والاب غاية للرجوع والله تعالى غاية لصعود الكلم ينتهى عنـده وليس في ذلك عمل يتصل بالغاية فاما قول من جعلها بمعنى مع و بمعنى غـيرها من الحروف فيحتج بقوله تعالى (من أنصارى الى الله) وقوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) ويحمل عليه قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) قالوا لانه لايقال نصرت الى فلان بمعني نصرته ولاأكلت الى مال فلان بمعنى اكلته وانما المعنى يعود الى ان يكون بمعني مع ولذلك دخلت المرافق في الغسل والتحقيق فى ذلك ان الفعل اذا كان بمعني فعـل آخر وكان أحدهما يصل الى معموله بحرف والآخر يصل بآخر فان العرب قد تتسع فتوقع احد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بان هذا الفـعل فى معنى ذلك الآخر وذلك كقوله تعالى (احل لكم ليـلة الصيام الرفث الى نسائكم) وانت لاتقول رفثت الى المرأة انما يقال رفثت بها لكنه لما كان الرفث هنا في معني الافضاء وكنت تعدي افضيت بالى جئت بالى ايذانا بانه فى معناه وكذلك قوله تعالى (من أنصارى الى الله) لما كان معناه من يضاف فى نصري الى الله جاز لذلك ان تأتي بالى ههنا وكذلك قوله عز اسـمه (لاتأكلوا اموالهم الى اموالكم) لما كان معنى الاكل ههنا الضم والجمع لاحقيقـة المضغ والبلع عـداه بالى اذ المعني لاتجمعوا اموالهم الى امواكـم فاما قوله تعالى (الى المرافق) فقـد ذكرنا الوجه فى دخول المرافق فى الغسل وفيه وجه ثان ان الى هنا غاية فى الاسقاط وذلك انه لما قال اغسلوا وجوهكم وايديكم تناول جميع اليد كما تناول جميع الوجه واليد اسم للجارحة من رأس الانامل الى الابط فلما قال الى المرافق فصار اسقاطا الى المرافق فالمرافق غاية في الاسقاط فلم تدخل في الاسقاط وبقيت واجبة الغسل ولو كانت الى بمعني مع لساغ استعمالها فى كل موضع بمعني مع وأنت لوقلت سرت الى زيد تريد مع زيد لم يجز اذلم يكن معروفا فى الاستعمال ولذلك قال صاحب الكتاب وكونها بمعنى المصاحبة راجع الى معني الانتهاء فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحتى فى معناها الا أنها تفارقها فى أن مجرورها يجب أن يكون آخر جزء من الشئ أو مايلاقى آخر جزء منه لان الفعل المعدى بها الغرض فيه أن يتقضى ماتعلق به شيئا فشيئا حتى يأتى عليـه وذلك قولك أكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحـة حتي الصباح ولا تقول حتى نصفها أو ثلثها كما تقول الى نصفها والى ثلثها ومن حقها أن يدخل مابعـدها فيما قبلها ففى مسئلتى السمكة والبارحة قد أكل الرأس ونيم الصباح ولا تدخـل على مضمر فتقول حتاه كما تقول اليـه وتكون عاطفة ومبتدأ مابعدها فى نحو قول امرىءالقيس ❊ وحتى الجياد مايقدن بأرسان ❊ ويجوز فى مسئلة السمكة الوجوه الثلاثة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان حتى من عوامل الاسماء الخافضة وهى حروف كاللام لاتكون الا حرفا ومعناها

منتهى ابتداء الغاية بمنزلة الى ولذلك ذكرها بعدها الا أن حتي تدخل الثانى فيما دخل فيه الاول من المعنى ويكون مابعدها جزأمما قبلها ينتهى الامر به فهى اذا خفضت كمعناها اذا نسق بها في تخالف الي من هذه الجهة وذلك قولك ضربت القوم حتى زيد ودخلت البلاد حتى الكوفة وأكلت السمكة حتى رأسها فزيد مضروب كالقوم والكوفة مدخولة كالبلاد والسمكة مأكولة جميعا أى لم أبق منها شيئا وهذا معنى قوله «أكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح قد أكل الرأس ونيم الصباح» وانما وجب ان يكون مابعدها جزءامما قبلها من قبل ان معناها ان تستعمل لاختصاص ماتقع عليه إما لرفعته أو دناءته كقولك ضربت القوم فالقوم عند من تخاطبه معروفون وفيهم رفيع ودنئ فاذا قلت ضربت القوم حتي زيد فلابد من أن يكون زيد إما أرفعهم أوأدناهم لتدل بذكره ان الضرب قد انتهى الى الرفعاء أوالوضعاء فان لم يكن زيد هذه صفته لم يكن لذكره فائدة اذ كان قولك ضربت القوم يشتمل على زيد وغيره فلما كان ذكر زيد يفيد ماذكرناه وجب أن يكون داخلا فى حكم ماقبله وأن يكون بعضا مما قبله فيستدل بذكره ان الفعل قد عم الجميع ولذلك لاتقول ضربت الرجال حتى النساء لان النساء ليست من جنس الرجال فلا يتوهم دخولهن مع الرجال وانما يذكر بعد حتي مايشتمل عليه لفظ الاول ويجوز أن لايقع فيه الفعل لرفعته أودناءته فينبه بحتى انه قد انتهى الامر اليه وربما استعملت غاية ينتهى الامر عندها كما تكون الى كذلك وذلك نحو قولك ان فلانا ليصوم الايام حتى يوم الفطر والمراد انه يصوم الايام الى يوم الفطر ولا يجوز فيه على هذا الا الجر لان معني العطف قد زال لاستعمالها استعمال الى والى لاتكون عاطفة فلا يجوز أن ينتصب يوم الفطر لانه لم يصمه فلا يعمل الفعل فيما لم يفعله وكذلك اذا خالف الاسم الذى بعدها ما قبلها نحو قولك قام القوم حتي الليل والتأويل قام القوم اليوم حتى الليل فعلى هذا اذا قلت نمت البارحة حتى الصباح لم يلزمه نوم الصباح لانه ليس من جنسه ولاجزء منه قال ولاتدخل على مضمر ولاتقول حتاه ولاحتاك قال سيبويه استغنوا عن الاضمار فى حتي بقولهم دعه حتى ذاك وبالاضمار في الى كقولهم دعه اليه لان المعني واحد يريد الى ذلك فذلك اسم مبهم وانما يذكر مثل ذلك اذا ظن المتكلم ان المخاطب قد عرف من يعنى كما يكون المضمر كذلك ولذلك لايرى سيبويه الاضمار مع كاف التشبيه ولامع مذ ولايجيز كه ولا كى قال استغنوا عن ذلك بمثله ومثلى وعن مذه بمذ ذاك هذا رأى سيبويه وكان أبو العباس المبرد يري اضافة مامنع سيبويه اضافته الي المضمر فى هذا الباب ولايمنع منها و يقول اذا كان مابعد حتى منصوبا اياه واذا كان مرفوعا حتى هو واذا كان مجرورا حتاه وحتاك و يقول فى منذ ذلك اذا كان مابعدها مرفوعا مذ هو واذا كان مجرورا مذه ومذك والصحيح ماذهب اليه سيبويه لموافقته كلام العرب وربما جاء فى الشعر بعض ذلك مضمرا نحو قوله * وأم أوعال كها اوأقربا * (١) أنشده سيبويه للعجاج وهو

(١) هذا البيت من ارجوزة للعجاج مطلعها .

ماهاج دمعا ساكبامستسكبا ... من أن رايت صاحبيك أكأبا

وفيها يقول . ... نحى الذنابات شمالا كثبا

وأم أوعال كها أو أقربا ... ذات اليمين غير ماإن ينكبا

ضرورة واعلم انهم قد اختلفوا في الخافض لما بعد حتي فى الغاية فذهب الخليل وسيبويه الى ان الخفض بحتي وهى عندهما حرف من حروف الجر بمنزلة اللازم وذهب الكسائى الى أن خفض مابعدها باضمار الي لانها نفسها نص على ذلك فى قوله تعالى (حتي مطلع الفجر) فقال ان الخفض بإلى المضمرة وقال الفراء حتى من عوامل الافعال مجراها مجرى كي وأن وليس عملها لازما فى الافعال الا تراك تقول مررت حتى أدخلها ووقعت حتي وصلت الى كذا فلاتعمل ههنا شيئا ثم لما نابت عن الى خفضت الاسماء لنيابتها وقيامها مقام الى وهو قول واه فيه بعد لانه يؤدى إلى ابطال معني حتي وذلك ان باب حتي فى الاسماء أن يكون الاسم الذي بعدها من جملة ماقبلها وداخلا فى حكمه مما يستبعد وجوده فى العادة كقولنا قاتلت السباع حتى الاسود فقتاله الاسد أبعد من قتاله لغيره وكذلك اجترأ على الناس حتى الصبيان لان اجتراء الصبيان أبعد فى النفوس من اجتراء غيرهم ولو جعلنا مكان حتى الى لما أدي هذا المعنى فان قيل ولم قلتم ان حتى هي الخافضة بنفسها قيل لظهور الخفض بعدها فى نحو (حتى مطلع الفجر) ولم تقم الدلالة على تقدير عامل غيرها فكانت هى العاملة ومما يؤيد ذلك قولهم حتام وأما كونها عاطفة فنحو قولك قام القوم حتى زيد أي وزيد ورأيت القوم حتى زيدا ومررت بالقوم حتى زيد أجروها فى ذلك مجرى الواو فان قيل ولم قلتم ان أصلها الغاية وانها فى العطف محمولة على الواو فالجواب انما قلنا إن أصلها الجر لانها لما كانت عاطفة لم تخرج عن معنى الغاية ألاترى انك اذا قلت جاءنى القوم حتى زيد بالخفض فزيد بعض القوم ولو جعلت حتي عاطفة لم يجز ان يكون الذى بعدها الا بعضا الذى قبلها وهذا الحكم تقتضيه حتي من حيث كانت غاية علي ماتقدم بيانه ولو كان أصلها العطف لجاز أن يكون الذى بعدها من غير نوع ماقبلها كما تكون الواو

وقوله «أ كأبا» معناه دخلا في الكآبة وهي الحزن: وقوله «نحى الذنابات» فانه يقال نحاه تنحية اذا ابعده وجعله فى ناحية وفاعل نحى ضمير يعود الى حمار وحش ذكره قبل هذه الابيات يعنى انه مضى فى عدوه ناحية فجعل الذنابات فى ناحية شماله واماوعال فى ناحية يمينه . والذنابات جمع ذنابة وهى آخر الوادى ينتهى اليه السيل وكذلك آخر النهر و يروى «الذبابات» بباءين وهى الجبال الصغار، والكثب — بالكاف فثاء مثلثة — القرب ، واماوعال هضبة فى ديار بنى تميم ويقال لها ذات اوعال ايضا .والاستشهاد فى البيت فى قوله «كها» حيث دخلت الكاف على الضمير المجرور وهذا عند سيبويه قبيح والعلة له ان الاضمار يرد الشىء الى اصله فالكاف فى موضع مثل فاذا اضمرت مابعدها وجب أن تأتى بمثل . اما ابو العباس المبرد فقد حكى على بن سليمان انه كان يجيز الاضمار فى هذا على القياس لان المضمر عقيب المظهر وقد نطقت به العرب وقال ابن عصفور «ومن الضرورة ان يستعمل الحرف استعمالا لا يجوز مثله فى الكلام نحو قول العجاج

* واماوعال كها او اقربا * فجر بالكاف الضمير المتصل وحكمها فى سعة الكلام الا تجر الا الظاهر والضمير المنفصل لجريانه مجرى الظاهر فيقال ما انا كأنت ولا أنت كانا. حكى الكسائى عن بعض العرب انه قيل له . من تعدون الصعلوك فيكم . فقال . هو الغداة كأنا . لكنه لما اضطر ابدلها من حكمها حكم ماهى فى معناه وهو مثل فجعلها تجر الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل كما يجره مثل .ومن ذلك قول الشاعر .

واذا الحرب شمرت لم تكن كى حين تدعو الكماة فيها نزال

انشده الفراء . وقال انشدنيه بعض اصحابنا ولم اسمعه انا من العرب قال الفراء . وحكى عن الحسن البصرى انا كك وانت كى . واستعمال هذا فى السعة شذوذ لايلتفت اليه» اه

كذلك ألا ترى أنه يجوز أن تقول جاءني زيد وعمرو ولا يجوز أن تقول جاءنى زيد حتي عمرو كما لا يجوز ذلك في الخفض فدل ماذ كرناه على ان أصلها الغاية فان قيل فمن اين أشبهت حتي الواو حتى حملت عليها قيل لان أصل حتي اذا كانت غاية أن يكون ما بعدها داخلا في حكم ماقبلها كقولك ضربت القوم حتي زيد فزيد مضروب مع القوم كما يكون ذلك فى قولك ضربت القوم وزيدا فلما اشتركا فيما ذكرنا حملت على الواو ....وأما القسم الثالث فأن تكون حرفا من حروف الابتداء ليستأنف بعدها الكلام ويقطع عما قبله كما يستأنف بعد أما واذا التى للمفاجأة وانما وكأنما ونحوها من حروف الابتداء فيقع بعدها المبتدأ والخبر والفعل والفاعل من نحو قولك سرحت القوم حتى زيد مسرح وأجلست القوم حتى زيد جالس قال جرير

فما زالتِ القتْلَى تَمُجُّ دِماءَها ... بدِجلَةَ حتي ماءُ دجلةَ أشكَلُ (١)

فقوله ماء رفع بالابتداء وأشكل الخبر وقال الفرزدق

فَياعجبًا حتى كُليبٌ تَسُبُّنِى ... كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ (٢)

---

(١) هذا البيت لجرير من قصيدة هجا بها الاخطل وذكر فيها ما اوقعه الجحاف بن حكيم السلمى ببنى تغلب . يقول فيها .

بكى دوبل لايرقىء الله دمعه ... الا انما يبكى من الذل دوبل

جزعت ابن ذات القلس لما تداركت ... من الحرب انياب عليك و كلكل

وقبل البيت المستشهد به .

حمصت عن القوم الذين تركتهم ... تعل الردينيات فيهم وتنهل

عقاب المنايا تستدير عليهم ... وشعث النواصي لجمهن يصلصل

بدجلة إذ كروا وقيس وراءهم ... صفوفا وان راموا المخاضة اوحلوا

فما زالت القتلى ... ... (البيت) وبعده .

فان لاتعلق من قريش بذمة ... فليس على اسياف قيس معول

لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم ... ونحن لكم يوم القيامة أفضل

وقد شققت يوم الحروب سيوفنا ... عواتق لم يثبت عليهن محمل

وقوله « بكى دوبل » فدوبل لقب الاخطل كان يلقب به صغيرا والقلس — بفتح القاف و بعدها لام ساكنة — حبل من ليف او خوص وأراد زنار النصارى والردينيات الرماح والنهل الشرب الاول والعلل الشرب الثانى وعقاب المنايا الراية وشبهها بالعقاب واللجم جمع لجام وتصلصل تصوت وأراد بشعث النواصى الخيل واوحلوا — بالبناء للفاعل — اى وقعوا في الوحل وقوله « فان لاتعلق الخ » هو استهزاء في معرض النصيحة اى ان لم تتعلق بذمة قريش فلا طاقة لكم بسيوف قيس وقوله « لنا الفضل في الدنيا الخ » فان اللام فيه بمعنى من وهو احد شواهد المغنى على ذلك والمعنى نحن افضل منكم وشققت قطعت وعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق والمحمل — بكسر الميم الاولى — سيور السيف والشاهد في البيت على ان حتى للابتداء وفائدة الابتداء هنا التعظيم والمبالغة وهو تغير ماء دجلة من كثرة دماء القتلى حتى صار أشكل والشكلة كالحمرة وزنا ومعنى لكن يخالطها بياض مأخوذ من اشكل الامر اذا التبس

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة هجا بها جريرا وقوله « فياعجبا » يروى فى مكانه « فواعجبا » وهو من قبيل

والمراد

والمراد يسبني الناس حتى كليب تسبني فوقع بعدها المبتدأ والخبر وأما البيت الذي أنشده وهو

سَرَيْتُ بهم حتى يَكِلَّ مَطِيُّهم وحتَّى الجيادُ مايُقَدْنَ بأرسان (١)

البيت لامرئ القيس والشاهد فيه قوله وحتى الجياد مايقدن بأرسان فحتى حرف ابتداء ألا ترى انها ليست حرف خفض لوقوع المرفوع بعدها وليست حرف عطف لدخول حرف العطف عليها وهو الواو فكانت قسما ثالثا ولذلك وقع بعدها المبتدأ والخبر ولم تعمل فيما بعدها والمعنى انه يسري بأصحابه حتى يكل المطى وينقطع الخيل وتجهد فلا تحتاج الى أرسان فحتى هذه يقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل فاما المبتدأ والخبر فقد ذكر وأما الفعل فقد يكون مرفوعا ومنصوبا فاذا نصبته كانت حرف جر بمنزلة إلى وانتصاب الفعل بعدها باضمار أن فاذا قلت سرت حتى أدخلها فالتقدير حتي أن أدخلها فأدخلها منصوب بتقدير أن المضمرة وأن والفعل في تأويل المصدر والمعنى حتى دخولها فحتى ومابعدها في موضع نصب بالفعل المتقدم واذا ارتفع مابعدها كانت حرف ابتداء تقطع مابعدها عما قبلها على ماتقدم وقد أنشدوا بيتا جمعوا فيه الباب أجمع وهو

ألْقى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَه والزَّادَ حتي نَعْلَه ألْقاها (٢)

الندبة للتوجع كانه يقول انا اتوجع لعدم حضورك ياعجبا فاحضر لهذا الامر الذى لايقضى منه العجب وكليب جد رهط جرير ونهشل ومجاشع اخوان وهما ابنا دارم بن مالك بن حنظلة ومجاشع قبيلة الفرزدق وهي اشرف من كليب واما نهشل فاعمام الفرزدق لا آباؤه . يقول ياعجبى لسب الناس اياى حتى كليب على ضعفها وهوانها بين القبائل و بعدها عن الفضل والمكارم كان لها ابا كريما وحسبا صميما ومجدا عريقا كما لنهشل ومجاشع وكأن هنا هى التى للتشبيه وتضمنت معنى الظن والتوهم اى انها توهمت اباها نهشلا اومجاشعا والاستشهاد في البيت على ان حتى للابتداء وفائدة الابتداء هنا التحقير ولو خفض هنا كليب لجاز ويكون « تسبنى » اما حال من كليب أو مستأنف وحتى كليب متعلق به

(١) هذا البيت لامرىء القيس الكندى من قصيدته التى مطلعها

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منذ ازمان

وقد استشهد به الشارح فيما مضى مرارا وشرحناه شرحا وافيا فانظره (ج٧ص ٣١) و (ج٥ص٧٩) والشاهد فيه هنا مجيء حتى ابتدائية ورفع الاسم الذى بعدها على الابتداء وفائدة ذلك المبالغة وتفخيم امره وبيان عظم حاله

(٢) هذا البيت لابى مروان النحوى وبعده .

ومضى يظن بريد عمرو خلفه خوفا وفارق ارضه وقلاها

وهما في قصة المتلمس حين فر من عمرو بن هند ملك الحيرة حكى ذلك الاخفش عن عيسى بن عمرو كان المتلمس قد هجا عمرو بن هند كما هجاه طرفة بن العبد فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين اوهمهما انه امر لهما فيهما بجوائز ولم يكن قد ضمنهما الا الامر بقتلهما فلما وصلا دفع المتلمس كتابه الى غلام ليقرأه فاذا فيه « أما بعد فاذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا » فرمى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وهرب الى الشام فصارت صحيفة المتلمس مثلا يضرب لما ظاهره خير وباطنه شر والصحيفة الكتاب ويروى « القى الحقيبة » وهي خرج يحمل فيه الرجل متاعه وروى ايضا « القى الحشية » وهى الفراش المحشى بالقطن والرحل هنا بمعنى الاثاث والمتاع والتقدير القى اثاثه ومتاعه حتى القى نعله مع جملة اثاثه وانما قدرناه كذلك ليصح كون مابعد حتى في هذا الموضع جزءا مما قبلها وقال

يروى برفع النعل ونصبها وجرها فمن جرها جعلها غاية وكان ألقاها تأكيدالان مابعـد حتى يكون داخلا فيما قبلها فيصير ألقاها حينئذ تأكيدا لانه مستغنى عنه وأما من رفع النعل فبالابتـداء وألقاها الخبر فهو معتمد الفائدة وأما من نصب النعل فعلى وجهين (أحدهما) أن تكون حتى حرف عطف بمعنى الواو عطف النعل على الزاد وكان ألقاها أيضا توكيدا مستغني عنه (والآخر) أن تكون حتى أيضا حرف ابتداء تقطع الكلام عما قبله وتنصب الفعل باضمار فعـل دل عليه ألقاها كانه قال حتى ألقى نعـله ألقاها على حد زيداً ضربته ومثله مسئلة السمكة اذا قلت أكلت السمكة حتى رأسها جاز فى الرأس ثلاثة الأوجه الجر على الغاية والنصب على العطف والرفع على الابتداء وفى الاوجه الثلاثة الرأس مأكول أما فى الجر فلان مابعد حتى فى الغاية يكون داخلا فى حكم الاول وأما النصب فلانه معطوف على السمكة وهى مأكولة فكان مأكولا مثلها وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف والتقدير رأسها مأكول وساغ حذفه لدلالة أكلت عليه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفي معناها الظرفية كقولك زيد في أرضه والركض فى الميدان ومنـه نظر في الكتاب وسعي في الحاجة وقولهم فى قول الله تعالى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) انها بمعنى على عمل على الظاهر والحقيقة انها على أصلها التمكن المصلوب فى الجذع تمكن الكائن فى الظرف فيه ، ﴾

قال الشارح : أما فى فمعناها الظرفية والوعاء نحو قولك الماء في الكأس وفلان فى البيت أنما المراد ان البيت قد حواه وكذلك الكأس وكذلك زيد فى أرضه والركض فى الميدان هذا هو الاصل فيها وقد يتسع فيها فيقال فى فلان عيب وفى يدى دار جعلت الرجـل مكانا للعيب يحتويه مجازا أو تشبيها ألا ترى أن الرجل ليس مكانا للعيب فى الحقيقة ولا اليـد مكانا للدار وتقول أتيته فى عنفوان شبابه وفى أمره ونهيه فهو تشبيه وتمثيل أى هذه الامور قد أحاطت به وكذلك نظر فى الكتاب وسعى فى الحاجة جعل الكتاب مكانا لنظره والحاجة مكانا لسـعيه اذ كان مختصا بها ومن ذلك قولهم فى هـذا الامر شك جعـل الامر كالمكان لاشتماله على الشك ومنه قوله تعالى (أفى الله شك) راجع إلى ماذكرنا أي شك مختص به وأما

الاعلم « كان الواجب في الظاهر ان يقول التى الزاد كى يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة فيبدأ بالاثقل ثم يتبعه الاخف فلم يمكنه الشعر او يكون قدم الصحيفة لان الزاد والنعل احق عنده بالابقاء لان الزاد يبلغه الوجه الذى يريده والنعل يقوم له مقام الراحلة ان عطبت واحتاج الى المشى فقد قالوا « كاد المنتعل ان يكون راكبا » والبريد الرسول وقالت العرب « الحمى بريد الموت » اى رسوله ويستشهدون بهذا البيت على ان حتى وان كانت بحيث يستأنف بعدها الكلام غير انها ليست متمحضة للاستئناف فلم يكن الرفع بعدها اولى فهى كسائر حروف العطف ومعنى ذلك انه يجوز فى نعله النصب من وجهين (احدها) باضمار فعل يفسره القاها كانه قال حتى التى نعله القاها كما يقال فى الواو وغيرها من حروف العطف (الثانى) ان يكون نصبه بالعطف على الصحيفة وحتى حينئذ بمعنى الواو كانه قال التى الصحيفة ونعله كما تقول اكلت السمكة حتى رأسها تريد ورأسها وقد علمت مما فسرنا لك البيت به ان شرط العطف بحتى من كون المعطوف اما بعضا من جمع او جزءا من كل او كجزء متحقق فى هذا الـكلام . . . . ويجوز في نعله الرفع على الابتداء وجملة القاها هو الخبر . . . . وسيبويه قد انشد هذا البيت على ان حتى فيه حرف جر وان مجرورها غاية لما قبله كانه قال التى الصحيفة و الزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الالقاء الى النعل . . فتلخص من هذا كله ان لك فى « نعله » ثلاثة اوجه وانه بها يروى فتنبه والله يرشدك .

أخرج على طريق البلاغة هذا المخرج فكأنه قيل أفى صفاته شك ثم ألغيت الصفات للايجاز واعتاقلنا هذا لانه لايجوز عليه سبحانه تشبيه لاحقيقة ولا بلاغة ولهذا كان على تقدير أفى صفاته الدالة عليه شك وأما قوله تعالى (ولاصلبنكم فى جذوع النخل) فليست في معنى على على مايظنه من لاتحقيق عنده ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عدي بفى كما يعدى الاستقرار فكما يقال تمكن في الشجرة كذلك ماهو فى معناه نحو قول الشاعر

بَطَلٌ كأنَّ ثيابَه فى سَرْحَةٍ ... يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتوْءَمِ (١)

لانه قدعلم ان الشجرة لاتشق وتستودع الثياب وانما المراد استقرارها فى سرحة فهو من قبيل الفعلين أحدهما في معنى الاخر والسرحة واحدة السرح وهو الشجر العظام الطوال ومثله قول امرأة من العرب

ونحْنُ صَلَبْنا الناسَ فى جِذْعِ نخْلَةٍ ... ولا عطَسَتْ شَيْبانُ الا بأجْدَعِ(٢)

(١) هذا هو البيت الثامن والخمسون من معلقة عنترة بن شداد العبسي . وقبله .

عهدى به مدالنهار كانما ... خضب البنان ورأسه بالعظلم

وقوله «عهدى به» فانه يقال عهدالشيء عهدا اذاعرفه ويقال عهدى به في مكان كذا وفي حال كذا وعهدته بمكان كذا اى لقيته به وفي حديث ام زرع «ولايسأل عما عهد» اى عما كان يعرفه فى البيت من طعام وشراب لسخائه وسعة نفسه وقوله «مدالنهار» اى اوله حين امتدالنهار يقال اتيته مدالنهار وشدالنهار ووجه النهار وسبب النهار اى اوله ويروى «شدالنهار» اى ارتفاعه . والعظلم الوسمة والبنان الاصابع . وقوله «كانما خضب البنان» أراد كانما خضبت بنانه ورأسه فاقام الالف واللام فى البنان مقام الهاء كما قال تعالى (ونهى النفس عن الهوى) اى عن هواها وعهدى في موضع رفع بالابتداء والخبر فى الاستقرار وقوله شدالنهار بدل من الاستقرار كما تقول القتال اليوم وكما تقول عهدى به قريبا اى وقتا قريبا الاانه يجوز فى هذا ان تقول قريب على ان تجعل القريب العهد . وقوله « بطل كان ثيابه الخ » فان بطلا بالجر مردود على قوله «هتاك غايات التجار ملوم» قبل هذا باربعة أبيات . ويروى بالرفع اى هو بطل والبطل الشجاع قيل سمى بطلا لانه يبطل العظائم بسيفه فيبهرجها وقيل سمى بطلا لان الاشداء يبطلون عنده وقيل هو الذى تبطل عنده دماء الاقران فلا يدرك عنده تأر والفعل منه بطل بطالة بفتح الباء واجير بطال بين البطالة بكسر الباء . وسرحة شجرة والسرح شجر كبار عظام طوال لاترعى وانما يستظل فيه وينبت بنجو فى السهل والغلظ ولا ينبت فى رمل ولاجبل له ثمر اصفر و«فى» هنا بمعنى على والمعنى كان ثيابه على سرحة من طوله والعرب تمدح بالطول وتذم بالقصر ويحذى يلبس ونعال السبت المدبوغة بالقرظ وكانت الملوك تلبسها وقوله «ليس بتوءم» اى لم يولد معه آخر فيكون ضعيفا وقد انكر العلامة الشارح ان تكون فى بمعنى على كما قررناه ومثل الشارح فى هذا المحقق الرضى قال «والاولى ان تكون على بابها لان ثيابه اذا كانت على السرحة فقد صارت السرحة موضعها» اه وانت تعلم ان ثيابه ليست فى جوف السرحة

(٢) لم اقف على اسم هذه المرأة القائلة ولا على شيء من نسبتها والاستشهاد فى البيت فى قولها «فى جذع نخلة» فان فى عند الشارح والمحقق الرضى باقية على معناها وعند غيرهما هي بمعنى على وقد قررنا لك هذا فى البيت الذى قبل هذا ونريدان نذكر لك ان كلام الرضى والشارح وماذهبا اليه لايخلو من تعسف ومكابرة فانهم لم يصلبوا الناس في بطن الجذع بحيث يكون الجذع ظرفا لهم يحتوى عليهم احتواء الظرف على مظروفه كما يقتضيه اصل معنى فى . ولكنه

﴿ فصــل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والباء معناها الالصاق كقولك به داء أى التصق به وخامره ومررت به وارد على الاتساع والمعني التصق مروري بموضع يقرب منه ويدخلها معنى الاستعانة في نحو كتبت بالقلم ونجرت بالقدوم وبتوفيق الله حججت وبفلان أصبت الغرض ومعنى المصاحبة فى نحو خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان الباء أيضا من حروف الجر نحو مررت بزيد وظفرت بخالد وهى مكسورة وكان حقها الفتح لان كل حرف مفرد يقع فى أول الكلمة حقــه أن يكون مفتوحا إذ الفتحة أخف الحركات نحو واو العطف وفائه الا أنهم كسروا باء الجر حملا لها على لام الجر لاجتماعهما فى عمــل الجر ولزوم كل واحد منهما الحرفيــة بخلاف مايكون حرفا واسما وكونهما من حروف الذلاقة ويسمونها مرة حرف الصاق ومرة حرف اســتعانة ومرة حرف اضافة فاما الالصاق فنحو قولك أمسكت زيدا ويحتمل أن تكون باشرته نفسه ويحتمل أن تكون منعته من التصرف من غير مباشرة له فاذا قلت أمسكت بزيد فقد أعلمت انك باشرته بنفسك وأما الاستعانة فنحو قولك ضربته بالسيف وكتبت بالقلم ونجرت بالقدوم وبتوفيق الله حججت استعنت بهذه الاشياء على هذه الافعال وأما الاضافة فنحو قولك مررت بزيد أضفت مرورك الى زيد بالباء كما انك اذا قلت عجبت من بكر أضفت عجبك منه اليه بمن واللازم لمعناها الالصاق وهو تعليق الشئ بالشئ فاذا قلت مررت بزيد فقد علقت المرور به فزيد متعلق المرور وذلك على ثلاثة أوجه اختصاص الشئ بالشئ وعمل الشئ بالشئ واتصال الشئ بالشئ فتعليق الذكر بالمذكور الغائب تعليق اختصاص وتعليق الفعل بالقدرة أو الآلة تعليق عمل وصل اليه بذلك الشئ فعلى هذا يجرى أمر الباب فمن ذلك قوله تعالى (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) فالمعنى من يرد أمرا من الامور بالحاد أي بميل عنــه ثم قال بظلم فبين أن ذلك الالحاد الذي قد يكون بظلم وغير ظلم اذا وقع فهذا حكمه فالباء الاولى على تقدير عمل الشئ بالشئ والثانية على تقدير تخصيص الشئ بالشئ وانما قلنا ان الاولى على تقدير عمل الشيء بالشيء من أجل ان الالحاد فيه هو العمل الذى دل على النهى عنه الا أنه أخرج مخرج ماأضيف اليه مما هو غيره من أجل انه على خلاف معناه وأما كونها بمعنى المصاحبة فى قولهم خرج بعشيرته ودخل عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه والتقــدير خرج وعشيرته معه فهى جملة من مبتدأ وخبر فى موضع الحال والمعني مصاحبا عشيرته فلما كان المعني يعود الى ذلك لقبوا الباء بالمصاحبة وكذلك دخل بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه أي وثياب السفر عليه والسرج واللجام معه ومن ذلك قوله تعالى (تنبت بالدهن) فى قول المحققين من أصحابنا وتأويله تنبت ماتنبته والدهن فيــه فهو كقولك خرج بثيابه ونحوه قول الشاعر أنشده الاصمعي

ظاهر جلى ان المعنى انهم صلبوا الناس على ظاهر الجذع وكذلك المعنى في البيت الاول فان غرض عنترة ان يشبه هذا البطل بالشجرة الطويلة العظيمة ويذكر ان ثياب هذا البطل كأنها فوق شجرة طويلة فتذوق كيف يكون المعنى تدرك انه من غير المقصور ولا المقبول ان تبقى في على معناها اذ كيف يقبل ان تكون الثياب داخل السرحة مظروفة فيها هذا مايعن لنا فتنبه والله تعالى المسؤل ان يعصمك ويرشدك . .

ومستنة

ومُسْتَنَّة كاستِنانِ الخَرُو فِ قد قطَعَ الحبلَ بالمِرْودِ

أى ومروده فيه والخروف المهر له ستة أشهر أو سبعة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتكون مزيدة فى المنصوب كقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وقوله (بأيكم المفتون) وقوله * سود المحاجر لا يقرأن بالسور * وفى المرفوع كقوله تعالى (كفى بالله شهيدا) وبحسبك زيد وقول امرىء القيس

ألا هلْ أتاها والحوادِثُ جَمَّةٌ بأنَّ امْرَأَ القيْسِ بنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا ﴾

قال الشارح : قد تزاد الباء فى الكلام والمراد بقولنا تزاد انها تجىء توكيدا ولم تحدث معنى من المعانى المذكورة كما أن ما فى قوله تعالى (فبما نقضهم ، وعما قليل ومما خطاياهم) كذلك وتقديره فبنقضهم وعن قليل ومن خطاياهم وجملة الامر ان الباء قد زيدت فى مواضع مخصوصة وذلك مع المبتدأ والخبر ومع الفاعل والمفعول وفي خبر ليس وما الحجازية فأما زيادتها مع المبتدإ ففى موضع واحد وهو قولهم بحسبك أن تفعل الخير معناه حسبك فعل الخير فالجار والمجرور فى موضع رفع بالابتداء قال الشاعر

بِحَسْبِكَ فى القوْمِ أن يعلَموا بأنّكَ فيهمْ غنِيٌّ مُضِرْ (١)

فقولك بحسبك فى موضع رفع بالابتداء وأن يعلموا خبره كأنه قال حسبك علمهم ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف جر فى الايجاب غير هذا الحرف فأما فى غير الايجاب فقد جاء غير الباء قالوا هل من رجل فى الدار وهل لك من حاجة قال الله تعالى (هل من خالق غير الله) فالجار والمجرور فى موضع رفع بالابتداء وأما زيادتها مع الخبر ففى موضع واحد أيضا فى قول أبى الحسن الاخفش وهو قوله تعالى (جزاء سيئة بمثلها) زعم أن المعنى جزاء سيئة مثلها ودل على ذلك قوله تعالى فى موضع آخر (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ولا يبعد ذلك لان ما يدخل على المبتدإ قد يدخل على الخبر نحو لام الابتداء فى قول بعضهم ان زيدا وجهه لحسن وقد جاء فى الشعر قال * أم الحليس لعجوز شهربه * (٢) وزيادة الباء فى الخبر أقوى قياسا من زيادتها في المبتدإ نفسه وذلك ان خبر المبتدأ يشبه الفاعل من حيث كان مستقلا بالمبتدإ كما كان الفاعل مستقلا بالفعل والباء

---

(١) لم أجد من نسب هذا البيت وقد أنشده شاهدا على زيادة الباء في المبتدأ قال ابن هشام « وزيادتها في المبتدأ في قولهم بحسبك درهم ونحوه وخرجت فاذا بزيد وكيف بك اذا كان كذا ومنه عند سيبويه « بأيكم المفتون » وقال ابو الحسن بأيكم متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن المفتون ثم اختلف فقيل المفتون مصدر بمعنى الفتنة وقيل الباء ظرفية اى فى اى طائفة منكم المفتون » هذا كلامه بحروفه وفيه ان زيادة الباء فى المبتدأ غير لفظ حسب ليست قياسية كما صرح بذلك الشارح هنا والمحقق الرضى فتأمل وزعم الكافيجى ان الباء الداخلة على حسب ليست زائدة فى المبتدأ وانما هي زائدة فى الخبر فعنده ان درهم ونحوه مبتدأ وساغ الابتداء به مع انه نكرة لتقدم الخبر وقوله حسب هو الخبر لانه محط الفائدة والمعنى درهم واحد كافيك قال السيوطى « وهذا اختيار جميل وهو من الحسن بمكان ولا أعلم فى اختياراته فى العربية احسن منه » اه وأقول لى فى هذا الاختيار وقفة فان المسوغ للابتداء بالنكرة ليس هو مجرد تقدم الخبر فتدبر والله يهديك الى سواء السبيل . .

(٢) قد مضى مرارا شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ج ٦ ص ٥٧)

تزاد مع الفاعل على ما سنذكر وكذلك يجوز دخولها على الخبر وأما زيادتها مع الفاعل ففي موضعين (أحدهما) (كفى بالله شهيدا) (والآخر) أحسن به في التعجب قال الله تعالى (كفى بالله شهيدا) وقال الشاعر

* كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا (١) لما لم يأت بالباء رفع وقد زيدت في التعجب نحو قولك أحسن بزيد وقوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) وقد تقدمت الدلالة على زيادتها فيه في فصل التعجب وأما قول امرئ القيس * ألا هل أتاها الخ * (٢) فالشاهد فيه زيادة الباء مع الفاعل المرفوع المحل والمراد ان امرأ القيس بيقر يقال بيقر الرجل اذا أقام بالحضر وترك قومه وقيل اذا ذهب الي الشأم والمعنى ألا هل أتاها ذهاب امرىء القيس بن مالك ومنه قول الآخر

أَلَمْ يأتيكَ والأَنْباءُ تَنْمِي بما لاقت لَبُونُ بنى زِيادِ (٣)

الباء زائدة والمراد مالاقت لبون بني زياد ويجوز أن يكون الفاعل في النية والمراد ألا هل أتاها الانباء فعلى هذا تكون الباء مزيدة مع المفعول وأما زيادتها مع خبر ليس مؤكدة للنفي فنحو قولك ليس زيد بقائم وفي التنزيل (ليسوا بها بكافرين) فالباء الاولى متعلقة باسم الفاعل والثانية التى تصحب ليس وأما زيادتها في خبر ما الحجازية فنحو قولك ما عمرو بخارج قال الله تعالى (وماهم منها بمخرجين، وماهم عنها بغائبين) والمعنى مخرجين وغائبين وليست متعلقة بشيء وأما زيادتها مع المفعول وهو الاكثر فقوله تعالى

---

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا فيما سبق فارجع اليه وانظر استشهاد الشارح به (ج ٧ ص ٨٤) وتعليقنا عليه في هذا الموضع ايضا

(٢) هذا البيت لامرىء القيس من قصيدة طويلة قالها بعد ان ذهب الى الروم مستنجدا بقيصر للاخذ بثأر ابيه . ومطلعها .

سمالك شوق بعدما كان اقصرا وحلت سليمى بطن ظبي فعرعرا

وقد روينا منها ابياتا كثيرة في (ج ٧ ص ٢٣) والشاهد في البيت في قوله «بأن امرأ القيس» حيث زيدت الباء مع ان الواقعة مع معموليها في تأويل مصدر مرفوع على انه فاعل أتاها وعن ابن السيرافي «فاعل اتاها يجوز أن يكون مضمرا دل عليه معنى الكلام كانه قال هل اتاها الخبر ولكثرة استعمال الخبر اضمر ويكون قوله «بان امرأ القيس» في موضع نصب» اه وقال ابن عصفور «وبالجملة لا تنقاس زيادة الباء في سعة الكلام الا في خبر ما وخبر ليس وفاعل كفى ومفعول افعل بمعنى ما افعله وماعدا هذه لا تزاد فيه الباء الا في ضرورة شعر أو شاذ من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه» اه وانظر مغنى اللبيب تجد الموضوع هناك مستوفي

(٣) هذا البيت مطلع كلمة لقيس بن زهير العبسي وهو شاعر جاهلي وكان قد شجر بينه وبين الربيع بن زياد العبسي أمر وذلك ان احيحة بن الجلاح كان وهب لقيس بن زهير درعا يقال له ذات الحواشي فاخذها منه الربيع بن زياد وابى ان يردها عليه فاغار قيس على ابل الربيع بن زياد وأخذ له اربعمائة ناقة وقتل رعاءها وفر الى مكة فباعها من حرب امية وهشام بن المغيرة بخيل وسلاح ويقال باعها من عبد الله بن جدعان ففي ذلك يقول * الم يأتيك . . . . (البيت) * وبعده .

ومحبسها على القرشي تشرى بادراع واسياف حداد

كما لاقيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد

(ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة) فالباء فيه زائدة والمعنى لاتلقوا أيديكم والذي يدل على زيادتها هنا قوله تعالى (وألقى في الارض رواسى أن تميد بكم) وقال سبحانه (وألقينا فيها رواسى) ألا ترى ان الفعل قد تعدى بنفسه من غير وساطة الباء ومن ذلك (ألم يعلم بأن الله يرى) الباء زائدة لقوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) من غير باء ويجوز أن تكون الباء في قوله تعالى (تنبت بالدهن) زائدة والمعنى تنبت الدهن فيكون الدهن المفعول والباء على هذا زائدة ومن جعلها في موضع الحال فلا تكون زائدة لانها أحدثت معنى فيكون المفعول محذوفا والمعنى تنبت ماتنبته أو ثمرة ودهنها فيها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام للاختصاص كقولك المال لزيد والسرج للدابة وجاءنى أخ له وابن له وقد تقع مزيدة قال الله تعالى (ردف لكم) ﴾

قال الشارح : اعلم أن اللام من الحروف الجارة لاتكون الا كذلك وذلك نحو قولك المال لزيد والغلام لعمرو وموضعها في الكلام الاضافة ولها في الاضافة معنيان الملك والاستحقاق وانما قلنا الملك والاستحقاق لانها قد تدخل على مالا يملك ومايملك وذلك نحو قولك الدار لزيد فالمراد انه يملك الدار وكذلك الغلام لعمرو لانهما مما يملك وتقول السرج للدابة والاخ لعمرو فالمراد بذلك الاستحقاق بطريق الملابسة والمعنى بالاستحقاق اختصاصه بذلك ألا ترى ان السرج مختص بالدابة وكذلك الاخ مختص بعمرو اذ لايصح ملكه وقيل أصل ذاك الاختصاص واستعمالها في الملك لما فيه من الاختصاص لان كل مالك مختص بالمال وقال بعضهم معنى اللام الملك خاصة في الاسماء وما ضارع الملك في الاسماء وغير الاسماء واللام

فهم فخروا على بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادى
وكنت اذا منيت بخصم سوء ... دلفت له بداهية نآد
وقد دلفوا إلى بفعل سوء ... فالفونى لهم صعب القياد
اطوف ما أطوف ثم آوى ... الى جار كجار ابى دواد

والانباء جمع نبأ وهو الخبر وتنمى — بفتح التاء المثناة — من نميت الحديث انميه بالتخفيف اذا بلغته على وجه الاصلاح وطلب الخير فاذا بلغته على وجه الافساد قلت نميته انميه بالتشديد حكى ذلك ابن قتيبة وابو عبيد . والقلوص في رواية غير الشارح — بفتح القاف وضم اللام — الناقة الشابة ويقال لاتزال قلوصا حتى تصير بازلا وتجمع على قلاص وقلائص وقلص واللبون — في رواية الشارح — هى — بفتح اللام — الناقة ذات اللبن و يسمى ابنها ابن اللبون وبنتها بنت اللبون وهما اذا اتى عليهما سنتان ودخلا في الثالثة وبنو زياد هم الربيع واخوته وهم الذين اغار قيس على ابلهم كما علمت ويستشهد النحويون بهذا البيت على شيئين (الاول) ثبوت الياء في قوله « يأتيك » مع الجازم وهو لم وقد رواه ابن جنى في سر الصناعة * الم يأتك والانباء تنمى * فلا شاهد فيه حينئذ ولكنه حذف السابع الساكن من مفاعيلن ورواه الاصمعى * وهل اتاك والانباء تنمى * فلاشاهد فيه حينئذ ايضا ولكن فيه حذف الخامس الساكن من مفاعيلن (الثانى) زيادة الباء في الفاعل فان ما فى قوله « بما لاقت الخ » فاعل يأتى وقد دخلت الباء عليها زائدة والاصل الم يأتك مالاقته لبون بنى زياد والحال ان الانباء تنمى اى ترتفع وتنتقل وزيادة الباء في الفاعل في مثل هذا ضرورة لامقيسة وزعم ابن الضائع ان الباء متعلقة بتنمى وان فاعل يأتى مضمر وهذا ظاهر ان شاء الله ..

أصل حروف الاضافة لان أخاص الاضافات وأصحها اضافة الملك الى المالك وسائر الاضافات تضارع اضافة الملك فالملك نحو المال لزيد وماضارع الملك مثل قولك الجام للدابة والرأى لزيد والبياض للثلج وقولك فى الفعل أكرمتك لزيد فالمعنى انك ملكته الاكرام واعتقدت انه ملك ذلك منك فأما اللام الداخلة على الافعال الناصبة لها نحو جئت لاكرمك وقوله تعالى (انافتحنا لكفتحامبينا ليغفرلكالله... وما كان الله ليعذبهم) فانها حرف الجر وليست من خصائص الافعال كلام الامر وغيرها مما هو مختص بالافعال وحقيقة نصب الفعل بعدها انما هو بأن مضمرة والتقدير جئتك لان أكرمك وأن والفعل مصدر وذلك المصدر فى موضع خفض باللام والجار والمجرور فى موضع نصب بالفعل ومعناها الاختصاص والمراد أن مجيئه مختص بالاكرام اذ كان سببه (واعلم) أن أصل هذه اللام أن تكون مفتوحة مع المظهر لانها حرف يضطر المتكلم الى تحريكه اذ لايمكن الابتداء به ساكنا فحرك بالفتح لانه أخف الحركات وبه يحصل الغرض ولم يكن بناحاجة الى تكلف ماهو أثقل منه وانما كسرت مع الظاهر للفرق بينها و بين لام الابتداء ألا تراك تقول ان هذا لزيد اذا أردت انه هو وان هذا لزيد اذا أردت انه يملكه فان قيل الاعراب يفصل بينهما اذ يخفض مابعد لام الملك يعلم انه مملوك ويرفع مابعد لام التأكيد يعلم انههو قيل الاعراب لااعتداد بفصله فانه قد يزول فى الوقف فيبقى الالباس الى حين الوصل فأرادوا الفصل بينهما فى جميع الاحوال مع أن فى الاسماء ماهو غير معرب وفيها ماهو معرب غير انه يتعذر ظهور الاعراب فى لامه لاعتلاله وذلك قولك ان زيدا لهذا فهذا مبني لااعراب فيه فلولا كسر اللام وفتحها لما عرف الفرض فلا تلتبس فيما لايظهر فيه الاعراب ولذلك تقول ان الغلام لعيسى اذا أردت انه هو وان الغلام لعيسى اذا أردت انه يملكه فهذه اللام مكسورة مع الظاهر أبدا لما ذكرناه من ارادة الفرق فأما مع المضمر فلا تكون الا مفتوحة نحو قولك المال لك وله جاءوا بها على الاصل ومقتضى القياس وذلك لامرين (أحدهما) زوال اللبس مع المضمر لان صيغة المضمر المرفوع غير صيغة المضمر المجرور ألا ترى انك اذا أردت الملك قلت هذا لك واذا أردت التأكيد قلت ان هذا لانت فلما كان لفظ المجرور غير لفظ المرفوع اكتفوا في الفصل بنفس الصيغة (الثانى) أن الاضمار مما يرد الاشياء الى أصولها فى أكثر الاحوال فلما كان الاصل فى هذه اللام أن تكون مفتوحة تركت هذه اللام الجارة مع المضمر مفتوحة وقد شبه بعضهم المظهر بالمضمر ففتح معه لام الجر فقال المال لزيد وقد قرأ سعيد بن جبير (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) بفتح اللام كان يردها الى أصلها وهو الفتح وحكي الكسائى عن أبى حزم العكلى ما كنت لآتيك بفتح اللام وربما كسروها مع المضمر تشبيها للمضمر بالمظهر والاول أقيس لان فيه ردا الى الاصل وفى الثانى رد أصل الى فرع وربما شبهت الباء باللام فقيل به وبك فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ورب للتقليل ومن خصائصها أن لاتدخل إلا على نكرة ظاهرة أومضمرة فالظاهرة يلزمها أن تكون موصوفة بمفرد أوجملة كقولك رب رجل جواد ورب رجل جاءنى ورب رجل أبوه كريم ؛ ﴾

قال الشارح : رب حرف من حروف الخفض ومعناه تقليل الشىء الذى يدخل عليه وهو نقيض كم

فى الخبر لان كم الخبرية للتكثير ورب للتقليل تقول رب رجل لقيته أى ذلك قليل وهى تقع فى جواب من قال أوقدرت انه قال مالقيت رجلا فقلت في جوابه رب رجل لقيته قال أبو العباس المبرد رب تبيين عما أوقعتها عليه انه قدكان وليس بالكثير ولذلك لاتقع الا على نكرة الاان الفرق بين رب وبين كم فى الخبر أن كم اسم ورب حرف والذي يدل علي ذلك أمور(منها)ان كم يخبر عنها يقال كم رجل أفضل منك فيكون أفضل خبرا عن كم كمايكون خبرا عن زيد اذا قلت زيد أفضل منك حكى ذلك يونس وأبو عمرو عن العرب فى رواية سيبويه عنهما ولايجوز مثل ذلك فيرب لاتقول رب رجل أفضل منك على ان تجعل أفضل خبرا لرب كمايكون خبرا لكم ألاترى انك تقول كم غلام لك ذاهب وكم منهم شاهد فذاهب وشاهد خبران لكم ولو نصبت ذاهبا وشاهدا فقلت كم غلام لك ذاهبا لم يتم الكلام وكنت تفتقر الى خبر ولا يجوز فى رب ذلك لاتقول رب غلام لك ذاهب ولا رب رجل قائم ورب حرف والذى يدل على ذلك ان رب معناه في غيره كما ان معني من فى غيرها فكما انك اذا قلت خرجت من بغداد فقد دلت من على ان بغداد ابتداء غاية الخروج فكذلك اذا قلت رب رجل يقول دلت رب على معنى التقليل فى الرجل الذى يقول ذلك وليست كم كذلك لانها قددلت على معني فى نفسها وهو العدد(ومنها)ان كم يخبر عنها تقول كم رجل أفضل منك فيكون أفضل خبرا عن كم كمايكون خبرا عن زيد اذا قلت زيد أفضل منك (ومنها)ان كم يدخل عليها حرف الجر فتقول بكم رجل مررت ولايجوز مثل ذلك فى رب ويلى كم الفعل ولايليه رب فتقول كم بلغ عطاؤك أخاك وكم جاءك رجل ولا يجوز مثل ذلك فى رب (ومن) الدليل على كون رب حرفا انهاتوصل معنى الفعل الى مابعدها ايصال غيرها من حروف الجر فتقول رب رجل عالم أدركت فرب أوصلت معنى الادراك الى الرجل كما أوصلت الباء الزائدة معني المرور الى زيد فى قولك مررت بزيد قال سيبويه اذاقلت رب رجل يقول ذاك فقد أضفت القول الى الرجل برب واذاقال رب رجل ظريف فقد أضاف الظرف الى الرجل برب وهذا فيه نظر لان اتصال الصفة بالموصوف يغني عن الاضافة وحروف الجر انما توصل معانى الافعال الى معمولها لامعنى الصفة الى الموصوف وقد ذهب الكسائى ومن تابعه من الكوفيين الى ان رب اسم مثل كم واعتلوا بما حكوه عن بعض العرب انهم يقولون رب رجل ظريف برفع ظريف على انه خبر عن رب وقالوا انها لاتكون الاصدرا وحروف الجر انماتقع متوسطة لانها لايصال معاني الافعال الى الاسماء والصواب مابدأنابه وهو مذهب البصريين لماذكرناه من الادلة وأماماتعلقوا به من قول بعض العرب رب رجل ظريف برفع ظريف فهو شاذ قال ابن السراج هو من قبيل الغلط والتشبيه يريد التشبيه بكم وأما كونها تقع أولا فى صدر الكلام فلمانذكره بعد ان شاء الله (ومما) يؤيد كونها حرفا انها وقعت مبنية من غير عارض عرض ولو كانت اسما لكانت معربة وكانت من قبيل حب ودر فى الاعراب وأما كونها لاتدخل الا على نكرة فلانها تدخل على واحد يدل على أكثر منه فجرى مجري التمييز ألا ترى ان معني قولك رب رجل يقول ذلك قل من يقول ذلك من الرجال فلذلك اختصت بالنكرة دون غيرها ولانها نظيرة كم على ماسبق اذ كانت كم للتكثير ورب للتقليل والتكثير والتقليل لايتصوران فى المعارف (واعلم) أن هذه النكرة المخفوضة برب إما أن تكون اسما

ظاهرا أو مضمرا فالظاهر نحو ماذ كرناه وتلزمه الصفة وهذه الصفة تكون بالمفرد نحو رب رجل جواد ورب رجل عالم و بالجملة فالجملة إما فعل وفاعل و إما مبتدأ وخبر فالجملة من الفعل والفاعل نحو قولك رب رجل لقيته فقولك لقيته جملة من فعل وفاعل فى موضع خفض على الصفة لرجل وأما الجملة من المبتدإ والخبر فقولك رب رجل أبوه قائم فأبوه قائم مبتدأ وخبر فى موضع جر على النعت لرجل وانما لزم المجرور هنا الوصف لان المراد التقليل وكون النكرة هنا موصوفة أبلغ في التقليل ألا ترى انرجلا جوادا أقل من رجل وحده فلذلك من المعنى لزمت الصفة مجرورها ولانهم لما حذفوا العامل فكثر ذلك عنهم ألزموها الصفة لتكون الصفة كالعوض من حذف العامل ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمضمرة حقها أن تفسر بمنصوب كقولك ربه رجلا ومنها أن الفعل الذي تسلطه على الاسم يجب تأخره عنها وأنه يجيء محذوفا فى الاكثر كما حذف مع الباء فى بسم الله قال الاعشى

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَه ذٰلك اليَوْ مَ وأَسْرَى من مَعْشَرٍ أَقْتالِ

فهرقته ومن معشر صفتان لرفد واسرى والفعل محذوف ،﴾

قال الشارح : اعلم أنهم قد يدخلون رب على المضمر واذا فعلوا ذلك جاءوا بعده بنكرة منصوبة تفسر ذلك المضمر فيقولون ربه رجلا فالمضمر هنا يشبه بالمضمر فى نعم وبئس نحو قولك نعم رجلا زيد وبئس غلاما عبدالله إلا أن الفرق بينهما ان المضمر فى نعم مرفوع لايظهر لانه فاعل والفاعل المضمر اذا كان واحدا يستكن فى الفعل ولاتظهر له صورة والمضمر مع رب مجرور وتظهر صورته وهذا انما يفعلونه عند ارادة تعظيم الامر وتفخيمه فيكنون عن الاسم قبل جرى ذكره ثم يفسرونه بظاهر بعد البيان وليس ذلك بمطرد فى الكلام وانما يخصون به بعضا دون بعض وهذه الهاء على لفظ واحد وانما وليها المذكر أوالمؤنث أواثنان أوجماعة فهى موحدة على كل حال ويسمى الكوفيون هذا الضمير المجهول لكونه لايعود الى مذكور قبله وقد أطلق عليه صاحب هذا الكتاب التنكير وغيره لايرى ذلك من حيث كان مضمرا والمضمرات لاتنفك من التعريف ولذلك لايوصف كما لايوصف سائر المضمرات وانما هو فى حكم المنكور اذ كان المعنى يؤول الي النكرة وليس بمضمر مذكور تقصده ولذلك ساغ دخول رب عليه ورب مختصة بالنكرات وانما وجب لرب أن يتقدم الفعل العامل وحقها أن تتأخر عنه من حيث كانت حرف جر وحق حرف الجرأن يكون بعد الفعل لانه انما جيء به لايصال الفعل الى المجرور به نحو مررت بزيد ودخلت الى عمرو ولكن لما كان معناها التقليل كانت لاتعمل إلا فى نكرة وصارت مقابلة كم الخبرية وكم الخبرية يجب تصدرها لشركتها كم الاستفهامية وقيل انها لما دخلت على مفرد منكور ويراد به أكثر من ذلك وكان معناها التقليل والتقليل نفى الكثرة فضارعت حرف النفى اذ كان حرف النفى يليه الواحد المنكور ويراد به الجماعة فجعل صدرا كما كان حرف النفى كذلك ولابد لهمن فعل يتعلق به كالباء وغيرها من حروف الجر تقول رب رجل يقول ذلك لقيت أو أدركت فموضع رب وما انجر به نصب كما يكون الجار والمجرور فى موضع نصب فى قولك بزيد مررت ويقول ذلك صفة لرجل ولا يكاد البصريون يظهرون الفعل العامل حتي ان

بعضهم

بعضهم قال لايجوز اظهاره إلا فى ضرورة الشعر وانما حذف الفعل العامل فيها كثيرا لانها جواب لمن قال لك مالقيت رجلا عالما أو قدرت انه يقول فتقول فى جوابه رب رجل عالم أى لقد لقيت فساغ حذف العامل اذ قد علم المحذوف من السؤال فاستغنى عن ذكره بذلك وحذف ههنا كحذف الفعل العامل في الباء من بسم الله والمراد أبدأ بسم الله أو بدأت بسم الله فترك ذكره لدلالة الحال عليه فأما قوله

* رب رفد هرقته الخ * (١) فان البيت للاعشى والشاهد فيه لزوم الصفة النكرة فالرفد بالفتح القدح العظيم ويروى بالكسر وهو مثل ولم يرد فى الحقيقة رفدا والاسرى جمع أسير والاقتال جمع قتل وهو العدو وقوله هرقته فى موضع الصفة لرفد المخفوض برب والذي يتعلق به رب محذوف تقديره سبيت أو ملكت وقوله من معشر أقتال في موضع الصفة لاسرى فيتعلق الجار والمجرور بمحذوف ولا يتعلق بنفس أسري لان المخفوض برب لابد له من الصفة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أن فعلها يجب أن يكون ماضيا تقول رب رجل كريم قدلقيت ولايجوز سألقي أولأقين وتكف بما فتدخل حينئذ على الاسم والفعل كقولك ربما قام زيد وربما زيد فى الدار قال أبو دؤاد

رُبَّما الجامِلُ المُؤَبَّلُ فيهم وَعَناجِيجُ بَيْنَهُنَّ المِهارُ

وفيها لغات رب الراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة أومضمومة أومسكنة ورب الراء مفتوحة والباء مشددة أومخففه وربت بالتاء والباء مشددة أومخففة ، ﴾

قال الشارح : حكم رب أن يكون الفعل العامل فيها ماضيا نحو قولك رب رجل كريم قدلقيت ورب رجل عالم رأيت لانها موضوعة للتقليل فأولوها الماضى لانه قد يحقق قلتها فلذلك لايجوز رب رجل عالم سألقى أو لأقين لان السين تفيد الاستقبال والنون تفيد التأكيد وتصرف الفعل الي الاستقبال وقد

---

(١) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له ومطلعها :

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالى وما يرد سؤالى

والرفد القدح الضخم وهوقول الأصمعى . وهرقته اصله أرقته فالهاء بدل من الهمزة ويقال الرفد اللبن والعطية والمعونة وقال شارح ديوان الاعشى . المعنى رب رجل كانت له ابل يحلبها فاستقتها فذهب ما كان يحلبه في الرفد وهو القدح . والاسرى جمع اسير كجرحى جمع جريح . والمعشر الجماعة من الناس . والاقيال يروى بالياء المثناة التحتية وهو جمع قيل بسكون الياء وهو الملك قيل مطلقا وقيل بل خاص بملوك حمير وقيل القيل دون الملك الاعلى سمي بذلك لانه يقول فينفذ قوله . و يروى اقتال بالتاء المثناة الفوقية وهو جمع قتل — بكسر القاف — وله معنيان . احدهما العدو المقاتل ، والثانى الشبه والنظير والمعدل في المقاتلة ، ويستشهد بهذا البيت على ان الاكثر مراعاة الاصل في وقوع صفة مجرور رب جملة فعلية سواء أكانت مذكورة ام مقدرة وقد اجتمع الامران فى هذا البيت اما الاول فهو جملة هرقته فانها صفة لرفد واراقة الرفد كناية عن القتل والاماتة كقولهم «صفرت وطابه » واما الثانى فان اسرى مجرور برب المذكورة بطريق التبعية ومن معشر متعلق باسرى وصفة اسرى محذوفة وتقدير الكلام واسرى اسرتهم او حصلت لك . ولاجواب لرب في الموضعين لان معنى الكلام تام لايفتقر الى شيء سوى الصفة المقدرة

تدخل ما في رب على وجهين (أحدهما) أن تكون كافة (والآخر) أن تكون ملغاة فأما دخولها كافة فلأنها من عوامل الاسماء ومعناها يصح في الفعل وفي الجملة فاذا دخلت عليها ما كفتها عن العمل كما تكف أن في قولك انما ثم يذكر بعدها الفعل والجملة من المبتدإ والخبر نحو قولك انما ذهب زيد وانما زيد ذاهب فكذلك رب اذا كفت بما عن العمل صارت كحرف الابتداء يقع بعدها الجملة من الفعل والفاعل والمبتدإ والخبر قال الشاعر

رُبَّما تجزَعُ النفوسُ من الأمـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ (١)

فأوقع بعدها جملة من الفعل والفاعل كما ترى فأما قوله * ربما الجامل المؤبل الخ * (٢) فالبيت لأبي دؤاد الايادي والشاهد فيه وقوع المبتدإ والخبر بعدها حيث كفت بما فالجامل مبتدأ والمؤبل نعته وفيهم الخبر والجامل القطيع من الابل مع رعاتها والمؤبل المعد للقنية يقال ابل مؤبلة اذا كانت للقنية والعناجيج جياد الخيل والمهار جمع مهر يريد انهم ذوو يسار عندهم الابل والخيل وبينها أولادها ، وأما الملغاة فمؤكدة كتأكيدها في قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ... وفبما نقضهم ميثاقهم) فتقول على هذا ربما رجل عندك

---

(١) سبق شرح هذا البيت فارجع اليه (ج ٤ ص ٣) تجده وافيا هناك

(٢) هذا البيت من قصيدة لابي دواد الايادى مطلعها ،

اوحشت من سروب قومى تعار فاروم فشابة فالستار
بعد ما كان سرب قومى حينا لهم الخيل كلها والبحار
فألى الدور فالمروراة منهم فحفير فناعم فالديار
فقد امست ديارهم بطن فلج ومصير لصيفهم تعشار
ربما الجامل المؤبل .... (البيت) وبعده .
ورجال من الاقارب بانوا من حذاق هم الرؤس الكبار

واوحشت اقفرت وخلت . وسروب جمع سرب — بفتح فسكون — وهو المال السارح من ابل وخيل . وتعار واروم وشابة والستار مواضع . والاول بكسر التاء بعدها عين مهملة والثانى بفتح الهمزة وضم الراء . والثالث بالشين المعجمة والباء الموحدة والرابع بكسر السين المهملة بعدها مثناة فوقية .. والبحار الريف قال الاصمعى وكذلك البحور الريف والمروراة — بفتح الميم والراء بعدها واو ساكنة — موضع وكذا ما بعده .. والجامل الجماعة من الابل لا واحد لها من لفظها ويقال ابل مؤبلة اذا كانت للقنية . والعناجيج الخيل الطوال الاعناق واحدها عنجوج والاستشهاد فى البيت على ان رب المكفوفة بما تدخل على الجملة الاسمية المركبة من المبتدأ والخبر . وهذا عند سيبويه شاذ فان رب المكفوفة بما عنده لا يليها الا الجمل الفعلية وابو حيان يسمى رب هذه ابتداء ويسيغ دخولها على الجمل مطلقا فعلية كانت او اسمية والقصد من دخولها حينئذ تقليل النسبة المفهومة من الجملة فاذا قلت ربما جاء محمد فكأنك قللت نسبة المجيء الى محمد واذا قلت ربما على كاتب فقد اردت تقليل نسبة الكتابة الى على . وزعم التبريزى نقلا عن ابن الحاجب ان رب المكفوفة تنقل من معنى التقليل الى معنى التحقيق كما ان قد الداخلة على المضارع في نحو قوله تعالى (قد يعلم ما انتم عليه) قد نقلت من معنى التقليل الى معنى التحقيق واعلم ان دخول رب المكفوفة بما على الجمل الاسمية هو مذهب مؤلف الكتاب والمبرد وابن مالك فى التسهيل ..

ويكون

ويكون دخولها كخروجها ، وفيها لغات قالوا رب الراء مضمومة والباء مشددة وهو الاصل فيها اذلوكان أصلها التخفيف لم يجز التشديد فيها الافي الوقف أوضرورة الشعر نحو قوله * مثل الحريق صادف القصبا * وليس الامر في رب كذلك فانها تستعمل مشددة في حال الاختيار وسعة الكلام وفي الوصل والوقف وقالوا رب بضم الراء وفتح الباء خفيفة و يحتمل ذلك وجوها (أحدها) انهم حذفوا احدى البائين تخفيفا كراهية التضعيف وكان القياس اذا خففت تسكين آخرها لانه لم يلتق فيها ساكنان كافعلوا بأن ونظائرها حين خففوها الاان المسموع رب بالفتح نحو قول الشاعر

أَزُهَيْرُ إِنْ يَشِبِ القَذَالُ فإِنَّهُ   رُبَ هَيْضَلٍ لجِبٍ لفقتُ بِهَيْضَلِ (١)

كأنهم أبقوا الفتحة مع التخفيف دلالة وأمارة على انها كانت مثقلة مفتوحة ومثله قولهم أف لماخففوها أبقوا الفتحة دلالة وتنبيها على الاصل ومثله قولهم لأكام جرى دهر ساكنة الياء في موضع النصب في غير الشعر لانهم أرادوا التشديد في جرى فكما انه لوأدغم الياء الاولى في الثانية لم تكن الاولى الاساكنة فكذلك اذا حذفت الثانيه تبقى الاولى على سكونها دلالة وتنبيها على ارادة الادغام (و يمكن) أن يكون انما فتح الآخر من رب لانه لما لحقه الحذف وتاء التأنيث أشبهت الافعال الماضية ففتحت كفتحها (وقيل) انهم لما استثقلوا التضعيف حذفوا الحرف الساكن لضعفه بالسكون وقدقالوا رب بالتخفيف وسكون الباء على القياس حذفوا المتحرك لانه أبلغ في التخفيف ولتطرفه وأبقوا الساكن على حاله وقالوا ربت فألحقوه تاء التأنيث كماقالوا ثمت قال الشاعر

ماوِيَّ يارُبَّتَما غارةٍ   شَعْواء كاللَّذْعَةِ بالميسَمِ (٢)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لابي كبير الهذلي . وقبله .

ازهير هل عن شيبة من معدل   ام لا سبيل الى الشباب الاول
ام لا سبيل الى الشباب وذكره   اشهى الي من الرحيق السلسل
ذهب الشباب وفات مني مامضى   ونضى زهير كريهتي وتبطلي
وصحوت عن ذكر الغواني وانتهى   عمري وأنكرني الغداة تقتلي
ازهير ان يشب . . .   (البيت) وبعده .
فلفقت بينهم لغير هوادة   الا لسفك للدماء محلل

وقوله « ازهير » الهمزة فيه للنداء وزهير مرخم زهيرة وهي ابنته . والمعدل العدول والرحيق الخمر والسلسل العذب ونضى ـ بالنون الموحدة ـ بمعنى انسلخ ومضى . وكريهتي اى شدتي على الحرب . وتبطلي أخذي بالباطل والغواني النساء اللاتي غنين بحسنهن عن الزينة والتقتل ـ بالقاف المثناة ـ التكسر والتثني والقذال مابين النقرة واعلى الاذن والهيضل ـ بفتح الهاء والضاد بينهما ياء مثناة ساكنة ـ الجماعة واللجب ـ بفتح اللام وكسر الجيم ـ من قولهم جيش لجب اى ذوجلبة وكثرة ومعنى لفقت جمعت بينهم في القتال والهوادة الصلح يقول انما لفقت بينهم ليقتتلوا لاليتهادنوا ويصطلحوا ويستشهد بهذا البيت على ان رب تأتي مخففة الباء مفتوحة وانها تأتي للتكثير اى كثيرا مالفقت هيضلا بهيضل

(٢) هذا البيت اول ابيات اربعة لضمرة بن ضمرة النهشلي اوردها ابو زيد في نوادره . . . وبعده .

وقال الآخر * ياصاحبا ربت انسان * (١) وهذه التاء تلحق رب ساكنة كما تلحق الافعال ومتحركة كما تلحق الاسماء فتقول ربت بالسكون وربت بالفتح فقياس من أسكنها أن يقف عليها بالتاء كما يقف على ضربت وقياس من حركها أن يقف عليها بالهاء كما يقف على كية وذية وربما قالوا رب بضم الراء والباء كانهم أتبعوا الضم الضم وربما قالوا رب ففتحوا الراء اتباعا لفتحة الباء كما قالوا الحمد لله فأتبعوا الكسر الكسر مخففة ومشددة على ما تقدم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وواو القسم مبدلة عن الباء الالصاقية فى أقسمت بالله أبدلت عنها عند حذف الفعل ، ثم التاء مبدلة عن الواو فى تالله خاصة وقد روى الاخفش «ترب الكعبة» فالباء لأصالتها تدخل على المظهر والمضمر فتقول بالله و بك لأفعلن والواو لا تدخل الا على المظهر لنقصانها عن الباء والتاء لا تدخل من المظهر إلا على واحد لنقصانها عن الواو ، ﴾

قال الشارح : أصل حروف القسم الباء والواو مبدلة منها وإنما قلنا ذلك لانها حرف الجر الذي يضاف به فعل الحلف الى المحلوف وذلك الفعل أحلف أو أقسم أو نحوهما لكنه لما كان الفعل غير متعد وصلوه بالباء المعدية فصار اللفظ أحلف بالله أو أقسم بالله قال الله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) قال الشاعر

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسئول (٢)

ناهيتها الغنم على طيع أجرد كالقدح من السامسم
ماوى بل لست برعديدة أبلغ وجاد على المعدم
لا وألت نفسك خليتها للعامريين ولم تكلم

وماوى مرخم ماوية وهو اسم امرأة و ياتى قوله «ياربتها» للتنبيه اوللنداء والمنادى بها محذوف وابوزيد يرويه * ماوى بل ربتما غارة * والشعواء الغارة المنتشرة وهي بالعين المهملة والذعة — بالذال المعجمة بعدها عين مهملة — من لذعته النار اذا احرقته . وقيل هى اللدغة — بالدال المهملة والغين المعجمة — وليس ذلك بجيد فان ابازيد راوية ثبت ثقة والميسم مايوسم به البعير بالنار . وناهيتها . جواب رب . والغنم — بالضم — الغنيمة والغارة اسم من اغار القوم اذا اسرعوا في السير . والطيع — بتشديد الياء مكسورة — اراد به الفرس الذى ينقاد والاجرد القصير الشعر والسامسم الآبنوس

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

ياصاحبا ربت إنسان حسن يسأل عنك اليوم او يسأل عن

اورده ابو زيد في نوادره ولم ينسبه

(٢) انشده شاهدا على ان اصل حروف القسم الباء من جهة ان اصل فعل القسم وهو أحلف أو أقسم قاصر لايصل الى المفعول به بنفسه وانما يصل اليه بواسطة الباء كالآية والبيتين .. واعلم انهم خصوا الباء التى للقسم من بين سائر اخواتها كالتاء والواو بأمور (الاول) انه يجوز ذكر فعل القسم معها كما فى الشواهد التى مرت ولا يجوز ذلك في الواو ولا غيرها فلا تقول أقسم والله ولا اقسم تالله (الثانى) جواز دخولها على الضمير دون غيرها من الحروف تقول بك لافعلن كذا ولا تقول تك ولا وك وقد عرفت ان الضمير يرد الشيء الى اصله وسيذكر العلامة الشارح

وقال فأقسمت بالبيت الذى طاف حوْلَهُ رِجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ (١)

وانما خصوا الباء بذلك دون غيرها من حروف الجر لامرين (أحدهما) انها الاصل فى التعدية (والثانى) ان الباء معناها الالصاق والمراد ايصال معنى الحلف الى المحلوف فلذلك كانت أولي اذ كانت مفيدة هذا المعنى والذى يؤيد عندك ان الباء الاصل في حروف القسم انها تدخل على المضمر كما تدخل على المظهر فتقول بالله لأقومن وبه لأفعلن والواو لاتدخل الا على المظهر البتة تقول والله لأقومن ولو أضمرت لقلت به لأفعلن ولا تقول وه ولا وك فرجوعك مع الاضمار الى الباء يدل انها هى الاصل لان الاضمار يرد الاشياء

هذا (الثالث) استعمالها فى القسم الاستعطافى. وذلك ان القسم جملة انشائية يقصد بها تأكيد جملة أخرى فان كانت هذه الجملة الاخرى انشائية أيضا فذلك هو القسم الاستعطافى نحو بالله هل قام زيد أى أسألك بالله مستحلفا ومنه قول الشاعر.

بربك هل ضممت إليك ليلى قبيل الصبح أو قبلت فاها

(الامر الرابع) اختصاص الباء دون الواو والتاء بمجيئها لغير القسم. وهذا ظاهر إن شاء الله

(١) هذا هو البيت السابع عشر من معلقة زهير بن ابى سلمى المزنى. وقبله.

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبزل مابين العشيرة بالدم

و بعده. يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم

تدار كتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقوله «سعى ساعيا الخ» فان الساعيين هما الحرث بن عوف وهرم بن سنان وقيل الحرث بن عوف وخارجة بن سنان سعيا في الديات. وقيل معنى سعيا عملا عملا صالحا. وغيظ بن مرة من ولد عبدالله بن غطفان. ومعنى تبزل تشقق وهذا تمثيل اى كان بينهم صلح فتشقق بالدم فسعى ساعيا غيظ بن مرة فاصلحاه. ويقال تبزل الجرح إذا تشقق فخرج مافيه وتبزل جلد فلان اذا عرق. وبزل ناب البعير اى موضع نابه وذلك في السنة التاسعة. وقوله «فاقسمت بالبيت الخ» فانه يعنى بالبيت الكعبة وجرهم كانوا ولاة البيت قبل قريش وبغوا بمكة واستحلوا احرمتها واكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها ثم لم يتناهوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكانا يزنى فيه دخل الكعبة فزنى. وكانت مكة لابغى ولاظلم فيها ولا يستحل حرمتها ملك الاهلك مكانه فكانت تسمى الناسة وتسمى بكة لانها تبك أعناق البغايا إذا بغوا فيها. وقيل سميت الناسة لان اهلها كانهم ينسون من العطش كما قال * وبلد يمشى قطاه نسسا * وقال صاحب القاموس «والناسة والنساسة مكة سميت لقلة الماء بها اذ ذاك اولان من بغى بها ساقته اى اخرج عنها» اه.. وقوله «يمينا لنعم السيدان الخ» معناه نعم السيدان وجدتما حين تفاجئان لامر قد ابرمتماه وامر لم تبرماه ولم تحكماه اى على كل حال من شدة الامر وسهولته واصل السحيل والبرم ان المبرم يفتل خيطين حتى يصير خيطا واحدا والسحيل خيط واحد لا يضم اليه آخر. وقوله «تدار كتما عبسا وذبيان الخ» فقد قالوا ان منشما امرأة عطارة فتحالف قوم فادخلوا ايديهم فى عطرها ليتحرموا به ثم خرجوا الى الحرب فقتلوا جميعا فتشاءمت العرب بها يقول. فصار هؤلاء بمنزلة اولئك فى شدة الامر. وقال ابو عمرو بن العلاء عطر منشم انما هو من التنشيم فى الشر ومنه قولهم «لما نشم الناس فى عثمان» وقال ابو عبيدة. منشم اسم وضع لشدة الحرب وليس ثم امرأة كقولهم «على بكرة ابيهم» وليس ثم بكرة وقال ابو عمرو الشيبانى منشم امرأة من خزاعة كانت تبيع عطرا فاذا حاربوا اشتروا منها كافورا لموتاهم فتشاءموا بها وقال ابن السكيت منشم بنت الوجيه من حمير كانت تبيع العطر ويتشاءمون بعطرها

الى أصولها قال الشاعر

رَأي بَرْقًا فأوْضَعَ فوقَ بَكْرٍ فلا بِكَ ما أسالَ ولا أغاما

وقال الآخر

ألا نادَتْ أُمامةُ باحتمالِ لتحزُنَني فلا بِكِ ما أُبالِي(١)

لما كني عن المقسم به عاد الى الباء ولما كثر استعمال ذلك في الحلف آثروا التخفيف فحذفوا الفعل من اللفظ وهو مراد ليعلق حرف الجر به ثم أبدلوا الواو من الباء توسعا في اللغة ولانها أخف لان الواو أخف من الباء وحركتها أخف من حركة الباء وانما خصوا الواو بذلك لامرين (أحدهما) انها من مخرجها من الشفتين (والآخر) من جهة المعنى وذلك ان الباء معناها الالصاق والواو معناها الاجتماع والشيء اذا لاصق الشيء فقد جامعه ، وأما التاء فمبدلة من الواو لانه قد كثر ابدالها منها في نحو تكأة وتراث وتوراة وتخمة لشبهها بها من جهة اتساع المخرج وهي من الحروف المهموسة فناسب همسها لين حروف اللين ولما كانت الواو بدلا من الباء والبدل ينحط عن درجة الاصل فلذلك لاتدخل الا على كل ظاهر ولاتدخل على المضمر لانحطاط الفرع عن درجة الاصل لانه من المرتبة الثانية والتاء لما كانت بدلا من الواو وكانت من المرتبة الثالثة انحطت عن درجة الواو فاختصت باسم الله تعالى لكثرة الحلف به والى هذا يشير صاحب هذا الكتاب وهو مذهب أكثر أصحابنا ومنهم من يقول ان البدل يجري مجرى المبدل منه في جميع أحكامه ولايتقاصر عن الاصل لقربه منه ألاتراهم يقولون صرفت وجوه القوم وأجوه القوم فيبدلون الهمزة من الواو و يوقعونها في جميع مواقعها قبل البدل وقالوا أيضا وسادة وإسادة ووعاء وإعاء وقرأ سعيد بن جبير (ثم استخرجها من إعاء أخيه) فكل واحد من هذا يجري في البدل مجري صاحبه ولايلزم انحطاطه عن درجة الاصل فأما اذا كان بدلا من بدل فقد تباعد عن الاصل وصار في المرتبة الثالثة فوجب انحطاطه عن درجة الاصل وأن لايساويه فلذلك اختصت التاء باسم الله ولم تدخل على غيره مما يحلف به فان قلت فأنت تزعم ان الواو في والله بدل من الباء في بالله ولذلك لاتقع في جميع مواقعها ألاترى انها لاتدخل على المضمر ولاتقول وه ولا وك كما تقول بك لأفعلن وبه لأفعلن فقد تقاصر الفرع عن درجة الاصل كما ترى فالجواب ان الواو لم يمتنع دخولها على المضمر لانحطاطها عن درجة الباء انما ذلك من قبل ان الاضمار يرد الاشياء الى أصولها ألاترى ان من يقول أعطيتكم درهما فحذف الواو وسكن الميم تخفيفا فانه اذا أضمر المفعول قال أعطيتكموه ويرد الواو لاجل اتصال الفعل بالمضمر فلذلك جاز أن تقول به لأفعلن وبك لأفعلن ولم يجز شيء من ذلك في الواو وقد حكي أبو الحسن ترب الكعبة لأفعلن يريدون ورب الكعبة وهو قليل شاذ كأنهم جعلوا الواو أصلا لكثرة استعمالها وغلبتها على الباء فالتاء تدخل على طريق الاختصاص بالاسم الذي يكون القسم به أكثر وقد يكون فيها معنى التعجب

(١) انشده شاهدا على ان اصل حروف القسم الباء بدليل اختصاصها بالدخول على الضمائر لان الضمير يرد الاشياء إلى اصولها وقد عرفت تفصيل هذا الكلام في شرح الشاهد السابق

قال

قال الله تعالي (تالله تفتؤ تذكر يوسف) على طريق التعجب وقال الله تعالى (وتالله لأكيدن أصنامكم) فاعرف ذلك،

قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم م الله أصله من الله لقولهم من ربي انك لأشر فحذف النون لكثرة الاستعمال وقيل أصله أيم ومن ثم قال من ربي بالضم ورأى بعضهم أن تكون الميم بدلا من الواو لقرب المخارج ، ﴾

قال الشارح : وقد قالوا فى القسم م الله لأفعلن فقال بعضهم أرادوا من الله بحذف النون تخفيفا لان النون الساكنة تشبه بحروف العلة فتحذف تارة لالتقاء الساكنين نحو قوله

أَبْلِغْ ابا دُخْتَنُوش مألكَةً غيرَ الذي قد يقال مِ الكَذِبِ (١)

يريد من فحذف النون لالتقاء الساكنين وقال الآخر

كأنَّهما مِ الآنَ لم يتغيَّرا وقد مرَّ للدَّاريْن من بَعْدِنا عَصْرُ (٢)

أراد من الآن فحذف والقياس التحريك لالتقاء الساكنين وقد حذفوها لا لالتقاء الساكنين بل لضرب من التخفيف قال * من لدشولا والى اتلائها * فحذف نون لدن تخفيفا واستدلوا على أن أصلها من بقول العرب من ربي لافعلن ولا يدخلون من فى القسم الاعلى ربي فلا يقولون من الله كأنهم اختصوا بعض الاسماء ببعض الحروف وذلك لكثرة القسم تصرفوا فيه هذا التصرف ومن العرب من يقول من ربي بضم الميم ولايستعملون من بضم الميم الافى القسم وذلك انهم جعلوا ضمها دلالة على القسم كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم ومنهم من يجعل من من قولك من ربي لافعلن مخففة من أيمن وأيمن عند سيبويه اسم مفرد وضع للقسم مشتق من اليمين وهو البركة وألف أيمن وصل ولم تجيء فى الاسماء الف وصل مفتوحة الا هذا الحرف قال الشاعر

فقال فَرِيقُ القومِ لَمَّا نشدتُهم نَعمْ وفَرِيقٌ لَيَمْنُ اللهِ ماندْرِي (٣)

---

(١) استشهد به على انه قد تحذف النون من (من) التى هى حرف جر ومحل الاستشهاد فى البيت قوله «م الكذب» فانه اراد من الكذب فحذف النون الساكنة لانها تشبه حروف العلة فى امور كثيرة ولذلك كان وجودها علامة اعراب وحذفها علامة اعراب ايضا والمألكة ومثلها المألك بلا تاء الرسالة قال

أبلغ النعمان عنى مألكا أنه قد طال حبسى وانتظار

وابو دختنوش كنية رجل

(٢) الاستشهاد فى هذا البيت عند قوله «م الآن» ووجه الاستشهاد بهذا انه اراد «من الآن» فحذف النون لما عرفت من العلة ..

(٣) البيت لنصيب والشاهد فيه قوله «ليمن الله» واراد الشارح العلامة إثبات أن همزة أيمن فى القسم همزة وصل ووجه الاستشهاد من البيت ان الشاعر لما اتى باللام استغنى عن الهمزة فحذفها لانه انما يضطر اليها حين لايكون قبل الياء التى هي حرف ساكن حرف آخر متحرك يفتتح به الكلام لكنه هنا غير محتاج اليها لمكان اللام من الكلمة . قال ابو حيان فى شرح التسهيل «ولا خلاف ان ايمن اسم الا ما حكى عن الرماني انه حرف جر وهذا خلاف شاذ وجمهور

فحذف الهمزة حين استغني عنها باللام المؤكدة وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير لايمن الله ماأقسم به وكثر استعماله فى القسم فتصرفوا فيه بأنواع التخفيف فحذفوا نونه تارة وقالوا ايم الله ومنهم من يكسر الهمزة حملالها على نظائرها من همزات الوصل ومنهم من يحذف الياء ويقول أم الله لافعلن ومنهم من يبقى الميم وحدها فيقول م الله ومنهم من يكسر الميم لانها لما صارت على حرف واحـد شبهها بالباء فكسرها لانها قسم يعمل فى الجر فأجراها مجراها وذهب قوم من الكوفيين إلى أن أيمن جمع يمين وعليه ابن كيسان وابن درستويه وأجاز السيرافى أن يكون كذلك والالف على هذا عندهم قطع وإنما حذفت فى الوصل لكثرة الاستعمال قالوا جمعوا يمينا على أيمن كما جمعوا عليه فى غير القسم كما قالوا

* يسرى لهـا من أيمن واشمل * (١) وقال زهير

فَتُجْمَعُ أَيْمُنٌ منَّا ومنكُم ... بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بها الدِّماءُ (٢)

وكانوا يحلفون باليمين قال امرؤ القيس

النحويين على ان ايمن الله فى القسم التزمت العرب فيه الرفع على الابتداء ولايستعمل الا كما استعملته العرب وذهب ابن درستويه الى انه يجوز ان يجر بواو القسم »اه واعلم انهم اختلفوا فى ايمن على وجوه (الاول) الجمهور على انه اسم وخالف فى ذلك الزجاج والرمانى (الثانى) البصريون على انه اسم مفرد مشتق من اليمن - وهو البركة - وهمزته همزة وصل وزعم الكوفيون انه جمع يمين وهمزته همزة قطع محتجين بان هذا الوزن مختص بالجمع كأ كلب وأفلس وقد سمع جمع يمين على ايمن كقوله ☆ يأتى لها من ايمن واشمل ☆ قال ابن هشام «ويرده جواز كسر همزته وفتح ميمه ولا يجوز مثل ذلك فى الجمع من نحو افلس واكلب . ويرده ايضا قول نصيب * فقال فريق القوم ... البيت * فحذف الفها فى الدرج »اه

(١) سبق شرح هذا الشاهد فى باب الجمع فارجع اليه هناك . وقد عرفت وجه الاستشهاد به هنا مما اشرنا اليه فى شرح الشاهد الذى قبل هذا . .

(٢) هذا البيت من قصيدة زهير التى مطلعها .

عفا من آل فاطمة الجواء ... فيمن فالقوادم فالحساء

وقبل البيت المستشهد به ،

ولولا ان ينال ابا طريف ... اسار من مليك أو لحاء

لقد زارت بيوت بنى عليم ... من الكلمات آنية ملاء

فتجمع ايمن منا ومنكم ... (البيت) وبعده

ستأتى آل حصن حيث كانوا ... من المثلات باقية ثناء

وقوله «عفا من آل فاطمة الخ » فالجواء ما انحدر من الارض والجواء ايضا جمع جوّ وهو هنا موضع بعينه والقوادم فى بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء ، والمعنى عفا من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع أى خلت منهم فتغيرت بعدهم .... وقوله « ولولا ان ينال الخ » اى لولا ان تضروا ابا طريف لهجوتكم وزارت قصائد هجائى اياكم بيوتكم ، وابو طريف رجل اسير والمليك الامير لانه يملكه والاسار سوء الاسر وشدته واللحاء الملاحاة واللوم يريد انه وان كان اسيرا لهم فهو مكرم فلولا ان يبلغه سوء الاسر لهجوتهم وقوله « لقد زارت بيوت بنى عليم الخ » فان بنى عليم من كلب وهم عليم بن جناب وقوله «من الكلمات » يعنى قصائد الهجو والعرب تسمى القصيدة كلمة وقوله « آنية ملاء » اى مملوءة شرا من الهجاء وضرب

فقلتُ يمينَ اللهِ أبْرَحُ قاعِدًا ولو قطعوا رأسي لَدَيْكِ وأوْصالي (١)

ثم احتلفو اباالجمع كما يحتلفون بالمفرد فقالوا ايمن الله لا افعل ويؤيد هذا غرابة البناء لانه ليس فى الاسماء الآحاد ماهو على أفعل الا آنك وهو الرصاص وأشد الاأنه يضعف من كثرة الحذف و بقائه على حرف واحد ولم يعتمد نحو ذلك فى الجموع وقد ذهب قوم الى أن الميم فى م الله بدل من الواو وقالوا لانها من مخرجها وهو الشفة وقد أبدلت منها فى فم فافهمه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى للاستعلاء تقول عليه دين وفلان علينا أمير وقال الله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) وتقول على الانساع مررت عليه اذا جزته وهو اسم في نحو قوله

* غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها * أى من فوقه ، ﴾

قال الشارح : هـذا من الضرب الثانى وهو ما يكون حرفا واسما وهى خمسة على ماذ كرنا على وعن والكاف ومذ ومنذ فأما على فكان ابوالعباس يقول انها مشتركة بين الاسم والفعل و الحرف لأنّ الاسم هو الفعل والحرف ولكن يتفق الاسم والفعل والحرف في اللفظ فاذا كانت حرفا دات على معنى الاستعلاء فيما دخلت عليه كقولك زيد على الفرس فزيد هو المستعلى على الفرس وعلى أفادت هذا المعنى فيه ومن ذلك على زيد دين كأنه شئ قد علاه فالمستعلى عليـه زيد وكذلك فلان علينا أمير لاسـتعلائه من جهة الامر ومنه قوله تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وقوله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على

الآنية مثلاوقوله « فتجمع ايمن الخ »اى تجمع منا ايمان ومنكم ايمان على هذاالحق الذى قبلكم والمقسمة موضع القسم واراد بهامكة حيث تنحر البدن فتمور بها الدماء اى تسيل وقوله « ستأتى آل حصن الخ » فان المثلات جمع مثلة وهوان يمثل بالاً ذمان اى يسب وينكل به وقوله « باقية ثناء » اى تبقى على الدهر والثناء ان تثنى وتردد مرة بعد مرة يريد قصائد هجو تمثل باعراضهم وتثنى وتردد فيهم والاستشهاد بهذا البيت في قوله « أيمن » حيث جمع يمينا على ايمن وانت جد خبير ان ايمنافى الشاهد الذى قبله جمع يمين وهو ضد الشمال وليس هو القسم والحاف فاماهذا فهو جمع يمين بمعنى الحلف وكانهم ارادوا بالاول مجرد الاستشهاد على ان هذا اللفظ يجمع على هذا الجمع فتفطن والله يرشدك .

(١) هذا البيت لامرىء القيس من قصيدته التى مطلعها .

الاعم صباحا ايها الطلل البـالى وهل يعمن من كان في العصر الخالى

وقبل البيت المستشهد به .

سموت إليها بعد مانام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فقالت . سباك الله إنك فاضحى ألست ترى السمار والناس أحوالى

فقلت . يمين الله ..... (البيت)و بعده

فلمـا تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذى شمار يخ ميال

والسمو العلو واراد به النهوض . يقول جئت اليها ليلا بعد مانام اهلها والحباب ـ بالفتح ـ النفاخات التى تعلو الماء وقيل هي الطرائق التى في الماء كانها الوشى ، وسباك أبعدك واذهبك الى غربة . وقيل لعنك الله . وقال ابو حاتم معناه سلط الله عليك من يسبيك . والسمار المتحدثون بالليل في ضوء القمر جمع سامر . واحوالى اى فى اطرافى وقوله « ابرح قاعدا » اى لا ابرح قاعدا فلا محذوفة من جواب القسم وهى مرادة و يروى *فقلت يمين الله ماأنا

الفلك) المراد الركوب عليه والاستواء فوقه فأما قولهم مررت عليه فاتساع وليس فيه استعلاء حقيقة انما جري كالمثل ويجوز أن يكون المراد مروره على مكانه فيكون فيه استعلاء فأما قولهم أمررت يدى عليه ففيه استعلاء لان المراد فوقه وأما اذا كانت اسما فتكون ظرف مكان بمعني الجهة ويدخل عليها حرف الجر كما يدخل على غيرها من الجهات نحو قول بعض العرب نهضت من عليه أى من فوقه كقول الشاعر

غَدتْ مِن عليه تَنْفُضُ الطَّلَّ بعدما   رأتْ حاجِبَ الشَّمْسِ استوى فترفَّعا (١)

فأما البيت الذى أنشده صاحب الكتاب وهو

غدتْ من عليه بعد ما تمَّ ظِمْؤُها   تَصِلُ وعن قَيْضٍ بزِيزآءَ مَجْهَلِ (٢)

البيت لمزاحم بن الحارث العقيلى وقبله

بارح * فلا حذف على هذه الرواية . ويروى ايضا * فقلت لها تالله أبرح قاعدا * وفيه حذف لا ولكن لا شاهد فيه على ما هنا : وابرح فعل ناقص . وقاعدا خبره . والاوصال المفاصل وقيل مجتمع العظام وهو جمع وصل بكسر الواو وضمها ـ وهو كل عظم لا ينكسر ولا يختلط بغيره . والشاهد في البيت هنا ان العرب قد جرت عادتهم ان يحلفوا بلفظ اليمين مفردا ، ويستشهد به النحاة ايضا على حذف حرف النفي الذى يلزم ان يسبق برح وقد علمت في باب كان واخواتها ان برح وزال وانفك وفتىء لا تعمل عمل كان الا بشرط ان يتقدمهن نفي او شبهه ؛ ويستشهد بهذا البيت ايضا على انه يروى برفع يمين ونصبه اما الرفع فعلى انه مبتدأ وخبره محذوف اى لازمي ونحوه . واما النصب فعلى ان اصله احلف بيمين الله فلما حذف حرف الجر وصل فعل القسم اليه بنفسه ثم حذف فعل القسم وبقي منصوبا به وجوز جماعة جره بالحرف المحذوف

(١) انشده شاهدا على ان (على) يكون اسما بمعنى الجهة اذا دخل عليه حرف جر كما هنا ، وقال سيبويه بعد أن ذكر معنى على حقيقة ومجازا «فقد يتسع هذا في الكلام ويجيء كالمثل وهو اسم ولا يكون الا ظرفا ويدلك على انه اسم قول بعض العرب نهض من عليه . وقال الشاعر * غدت من عليه بعدما تم ظمؤها . البيت * » اه وقال الاعلم : «الشاهد فيه دخول من على (على) لانها اسم في تاويل فوق كانه قال غدت من فوقه» اه

(٢) البيت لمزاحم العقيلى من قصيدة طويلة جدا : والبيتان اللذان ذكرهما الشارح قبل البيت الشاهد ـ وبعده.

غدوا طوى يومين عنه انطلاقها   كميلين من سير القطا غير مؤتلى

والشوشاء ـ بفتح الشين المعجمة ـ الناقة الخفيفة . والقتود ـ بضم القاف بعدها تاء مثناة ـ جمع قتد وهو بفتحتين خشب الرحل ويجمع على اقتاد ايضا ، والخاضب ـ بمعجمتين ـ ذكر النعام الذى اكل الربيع فاحمر ساقاه . والاماعز جمع امعز وهو بالعين المهملة والزاى المعجمة ـ الكثيرة الحصباء ومجفل اسم فاعل من اجفل بمعنى نفر وقوله «أذلك ام كدرية الخ » الاشارة الى الخاضب والكدرية القطاة . وتقدير الكلام أتلك الشوشاء ذلك الخاضب ام كدرية وهو تشبيه بليغ بحذف الاداة شبه ناقته باحدهما في الخفة والسرعة . واللقى ـ بفتح اللام والقاف ـ الملقى والمطروح الذى لا يلتفت اليه وشرورى ـ بفتح الشين المعجمة والراءين المهملتين وسكون الواو بينهما وآخره الف مقصورة ـ جبل بطريق مكة الى الكوفة بين بني أسد وبني عامر . ومعيل ـ بفتح الياء المثناة مشددة ـ الفقير وقيل المهمل . قال الاصمعي وانما قال «لقى بشرورى» لان القطاة لا تبيض الا بالارض في مفاحص ونقر ولا تعشش في الشجر وقوله «غدت من عليه الخ » غدا بمعنى صار والمعنى انصرفت القطاة من فوقه وهو مخصوص بوقت دون وقت وقال ابو حاتم قلت للاصمعي

قطعت بشوشاءٍ كأنَّ قُتودَها على خاضبٍ يعلو الاماعزَ مُجفِلِ
أذلك أمْ كُدْرِيّة ظلَّ فرخها لقًى بشروري كاليتيم المعيلِ

فالشوشاء الخفيفة والخاضب ذكر النعام والامعز أرض غليظة ومجفل سريع الذهاب وقوله أذلك أشارة الى الظليم أي أذلك الظليم تشبه ناقتي في خفتها وسرعتها أم كدرية يعني قطاة هذه صفتها وشروري جبل معروف والمعيل المهمل والظمء مابين الشربتين وتصل تصوت وانما يصوت حشاها من بين العطش فنقل الفعل اليها لانها اذا صوت حشاها فقد صوتت وانما يقال لصوت جناحها الحفيف ويروى خمسا وهو الذي يرد الماء في خامس يوم سمي بيوم الورود والقيض قشر البيض الأعلى الخالي عن الفرخ والزيزاء الارض الغليظة المستوية التي لاشجر فيها واحدتها زيزاءة وقيل هي المفازة التي لاأعلام فيها وهمزته للالحاق بنحو حلاق وسرداح وهي في الحقيقة منقلبة عن ألف منقلبة عن ياء يدل على ذلك ظهورها في درحاية لما بنيت على التأنيث عادت الى الاصل ولغة هذيل زيزاء بفتح الزاء كالقلقال وهمزته على هذا منقلبة عن ياء ووزنه فعلال والاول فعلاء وقولهم في الجمع زياز دليل على أن العين ياء وروى سيبويه ببيداء وهي الاكمة ذات الحجارة والجمع بيد والمجهل القفر الذي لاعلامة فيه وهي صفة لبيداء ومن روي زيزاء أضافه الى المجهل وقدر حذف الموصوف أي مكان مجهل والشاهد فيه قوله من عليه أي من على الفرخ فعلي هنا اسم بمعني فوق لدخول من عليه والفرق بينها اذا كانت اسما واذا كانت حرفا انها اذا كانت حرفا دلت على معنى في غيرها وتوصل الثاني بالاول على جهة أن معنى الثاني اتصل بالاول بموصل بينهما من غير أن يكون له معنى في نفسه وهذا شرط حرف الاضافة وأما اذا كانت اسما فانها تدل على معني في نفسها وهو معنى الظرفية كما يدل فوق على ذلك وأما اذا كانت فعلا فهي تدل على حدث وزمان معين وتصرف كقولك علا يعلو فهذا يدل على العلو في زمن ماض أو غيره وتكثر في بابها وليست منهما في شئ أكثر من الاشتراك اللفظي فأما التي هي اسم فمختلف فيها فذهب أبو العباس وجماعة انها على الاشتراك اللفظي فقط لان الحرف لايشتق ولايشتق منه فكل واحد من الثلاثة مباين لصاحبه الا من جهة اللفظ قال قوم إن الاصل أن تكون حرفا وانما كثر استعمالها فشبهت في بعض الاحوال بالاسم فأجريت مجراه وأدخل عليها حرف الجر كما يشبه الاسم بالحرف ويجرى مجراه من نحو كم وكيف،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعن للبعد والمجاوزة كقولك رمى عن القوس لانه يقذف عنها

كيف قال الشاعر «غدت الخ» والقطاة انما تذهب الى الماء ليلا لاغدوة فقال. لم يرد الغدو وانما هذا مثل للتعجيل والعرب تقول بكر الى العشية ولا بكور هناك . وقوله «تصل» معناه تصوت وانما يصوت حشاها من يبس العطش والقيض ـ بفتح القاف وسكون الياء ـ قشر البيضة الاعلى وانما اراد قشر البيضة التي خرج فرخها. وزيزاء ـ بزاءين معجمتين اولاهما مفتوحة أو مكسورة ـ وهو ماارتفع من الارض و يقال الاكمة وقوله « غير مؤتلي» اى انه لم يقصر ولم يترك جهدا . والاستشهاد في البيت عند قوله «غدت من عليه» حيث جاء «على» اسما بدليل دخول حرف الجر عليه وقد علمت ان حرف الجر خاص بالدخول على الاسماء . وقدمر مثل ذلك في الشاهد الذي قبله

بالسهم ويبعده وأطعمه عن الجوع وكساه عن العري لانه يجعل الجوع والعرى متباعدين عنه وجلس عن يمينه أي متراخيا عن بدنه فى المكان الذى بحيال يمينه وقال الله تعالي (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) وهو اسم فى نحو قولهم جلست من عن يمينه أى من جانبها ، ﴿

قال الشارح : وأماعن فمشتركة بين الحرف والاسم فأما الحرف فنحو قولك انصرفت عن زيد وأخذت عن خالد فعن حرف لانها أوصلت معني الفعل قبلها الى الاسم الذى بعدها قال أبو العباس اذا قلت على زيد نزلت وعن عمرو أخذت فهما حرفان يعرف ذلك من حيث إنهما أوصلا الفعل إلى زيد كما تقول بزيد مررت وفى الدار نزلت واليك جئت ومعناها المجاوزة وما عدا الشئ وأما كونها اسما فيكون بمعني الجهة والناحية فتقول جلست من عن يمينه أي من ناحية يمينه وتبين ذلك بدخول حرف الجر عليه لان حرف الجر لايدخل على حرف مثله قال الشاعر

فَلَقَدْ أراني الرِماح دريئةً من عن يميني تارةً وأمامِي (١)

وقال الآخر

وقلتُ اجْلِي ضَوْءُ الفَرَاقِد كلّها يمينًا ومَهْوَى النَّجْمِ من عن شِمالِك (٢)

---

(١) البيت لقطرى بن الفجاءة. وقبله .

لايركنن أحدإلى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام
فلقد اراني ...... (البيت) وبعده
حتى خضبت بما تحدرمن دمى أكناف سرجى أوعنان لجامى
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب جذع البصيرة قارح الاقدام
متعرضا للموت أضرب معلما بهم الحروب مشهر الاعلام
أدعوالكماة الى النزال ولا ارى نحر الكريم على القنا بحرام

وقوله « لايركنن احدالخ » فان لاناهية وركن الى شيء مال اليه والاحجام التأخر والنكوص والمتخوف الذى يخاف شيئا بعد شيء والحمام الموت .. وقوله « واقدارانى الخ » فان ارانى بمعنى اعلمنى ولكونهامن افعال القلوب صح ان يقع فاعله ومفعوله لمسمى واحدودريئة مفعوله الثانى ويجوزان يكون حالا والرؤية حينئذ بصرية ويكون فى الكلام حذف مضاف الى ياء المتكلم كان تقديره ولقدارى نفسى الخ » والدريئة — بالهمزة — الحلقة يرمى فيها والدرية — بلاهمز — الناقة ترسل مع الوحش لتأنس بها ثم يستتر بهاويرمى الوحش ويجوز حمل مافى البيت الشاهد عليهاوانما اقتصر على اليمين والأمام لانه يعلم ان اليسار فى ذلك كاليمين واما الظهر فان الفارس لايمكن منه احداوقوله «حتى خضبت الخ » اكناف السرج جوانبه وهى جمع كنف بفتحتين وعنان اللجام سيره الذى تمسك به الدابة وأو للتقسيم وزعم القالى انها بمعنى الواووقوله « من دمى » قيل انه اراد دم الفوارس الذين قتلهم وانما اضافه الى نفسه لانه الذى اراقه وقوله وقد اصبت ولم أصب الاول بالبناء للفاعل والثانى مبنى للمفعول والجذع — بفتح الجيم والذال المعجمة — الشاب الحدث والقارح المنتهى فى السن واصلهما فى الخيل والاستشهاد بالبيت على ان (على) اسم بمعنى جانب لدخول حرف الجر عليها

(٢) الاستشهاد بهذا البيت على ان (عن) اسم بمعنى الجهة بدلالة دخول حرف الجر عليها فأن الحرف لايدخل على

أى من ناحية الشمال وكذلك قال الآخر وهو القطامى

فقلتُ للرَّكْبِ لمّا أنْ عَلا بِهِمُ ... مِنْ عن يمينِ الحُبَيّا نظْرَةٌ قَبَلُ (٣)

الحبيا موضع جعل عن اسما ولذلك أدخل حرف الجر عليه والفرق بينها اذا كانت اسما واذا كانت حرفا انه متى اعتقد فيها الاسمية فأدخل عليها حرف الجر وقيل جلست من عن يمينه كانت بمعنى الناحية ودلت على معنى فى نفسها وهو المكان كأنك قلت جلست من ناحية يمينه ومكانه واذا لم تدخل عليها من فانما تفيد أن اليمين موضع لجلوسك على شرط الحرف واذا كانت اسما كانت هى الموضع وتقول أطعمه من جوع وعن جوع فاذا جئت بمن كانت لابتداء الغاية لان الجوع ابتداء الاطعام واذا جئت بعن فالمعنى ان

الحرف وقد استشكل هذا بان الكلمة انما تعد حرفا واسما اذا اتحد اصل معنييهما ومعنى هذا ان «عن» التى هى حرف ليست هي «عن» التى بمعنى جانب والتى هى اسم فانه ظاهر ان المجاوزة التى هى مدلول عن الحرفية غير الجانب والجهة التى هى مدلول عن الاسمية وفي كلام مؤلف الكتاب الاشارة الى جواب هذا الاشكال فان تفسيره «جاس عن يمينه» بانه جاس متراخيا عن بدنه فى المكان الذى بحيال يمينه — يفيد أن معنى جلست عن يمينه أنه جاس من جانب يمينه وفى موضع متجاوز عن بدنه فى المكان الذى بحيال يمينه فيكون المراد بالجانب الجهة المجاوزة لبدنه لا لمطلق الجهة فيتحد المعنى فى «عن» مع اختلاف نوعيها ، فتدبر فانه سهل ان شاء الله

(٣) نسب الشارح البيت للقطامى وهو من قصيدته التى مطلعها .

أنا محيوك فاسلم أيها الطلل ... وان بليت وان طالت بك الطيل

وقبل البيت المستشهد به .

وقد تعرجت لما وركت اركا ... ذات الشمال وعن ايماننا الرجل

على مناد دعانا دعوة كشفت ... عنا النعاس وفي اعناقنا سيل

سمعتها ورعان الطود معرضة ... من دونها وكثيب العيثة السهل

فقلت للركب ... (البيت)

ألمحة من سنا برق رأى بصرى ... أم وجه عالية اختالت به الكلل

وقوله « وقد تعرجت الخ » فان تعرجت معناه تمكثت ووركت عدلت عنها وارك موضع والرجل — بزنة عنب — مسايل الماء وقوله « سمعتها ورعان الخ » فالرعان أنوف جبال والطود الجبل والعيثة موضع بالشام وقوله « فقلت المركب الخ » فالحبيا — بالضم ثم الفتح وياء مشددة مقصورا — موضع بالشام وقال نصر واظن ان بالحجاز موضعا يقال له الحبيا ونظرة قبل — بفتحتين — اى مقابلة والاستشهاد بهذا البيت على ان (عن) اسم بمعنى الجانب والجهة وقد علمت ما فيه واعلم ان اسمية عن تتعين فى ثلاثة مواضع (احدها) ان تدخل عليها من وهو كثير ومن الداخلة على عن زائدة عند ابن مالك ولابتداء الغاية عند غيره (والثانى) ان تدخل عليها على وذلك نادر والمحفوظ منه بيت واحد وهو قوله ،

على عن يمينى مرت الطير سنحا ... وكيف سنوح واليمين قطيع

(والثالث) ان يكون مصدرها وفاعل متعلقها ضمير ين لمسمى واحد كقول امرىء القيس

دع عنك نهبا صيح فى حجراته ... ولكن حديثا ما حديث الرواحل

وذلك لئلا يؤدى الى تعدى فعل المضمر المتصل الى خبره المتصل

الاطعام صرف الجوع لان عن لما عدا الشئ ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والكاف للتشبيه كقولك الذي كزيد أخوك وهو اسم في نحو قوله * يضحكن عن كالبرد المنهم * ولا تدخل على الضمير استغناء عنها بمثل وقد شذ نحو قوله * وأم أوعال كها أو أقربا * ، ﴾

قال الشارح : أما الكاف الجارة فمعناها التشبيه وهى أيضا تكون حرفا من الحروف الجارة وتكون اسما بمعني مثل وذلك قولك أنت كزيد الكاف حرف جر عند سيبويه وجماعة البصريين والذى يدل على ذلك انها لاتقع موقع الاسماء وذلك فى الصلات نحو قولك مررت بالذى كزيد فالكاف هنا حرف لامحالة ولذلك مثل به صاحب الكتاب لان ذلك ليس من مواضع المفردات فان قلت فتكون الكاف اسما في موضع رفع خبر مبتدإ محذوف والتقدير بالذى هو كزيد على حد قولهم ماأنا بالذى قائل لك شيئا والمراد بالذى هو قائل قيل لايحسن حمله عليه اذ كان ذلك موضع قبح لحذف العائد المرفوع فلما ساغ أن تقول مررت بالذى كزيد من غير قبح وأجمعوا على استحسانه واستقباحهم مررت بالذى مثل زيد أو مررت بالذى شبه جعفر دل على أن الكاف حرف جر بمنزلته فى قولك مررت بالذى فى الدار وضربت الذى من الكرام بذلك استدل سيبويه وأما التى فى تأويل الاسم فالتي تقع موقع الاسم المفرد كقول الشاعر

* وصاليات ككما يؤثفين * (١) فدخول الكاف الاولى على الثانية دليل انها اسم وأن المعنى كمثل

---

(١) البيت لخطام المجاشعى من كلمة اولها.

حى ديار الحى بين الشهبين ... وطلحة الدوم وقد تعفين
لم يبق من آى بها تحلين ... غير حطام ورماد كنفين
وغير نؤى وحجاجى نؤيين ... وغير ودجاذل أو ودين

* وصاليات ككما يؤثفين *

وقوله « حى » هو امر من التحية والحى القبيلة والشهبان موضع و كذا طلحة الدوم والنون في « تعفين » ضمير ديار الحى تعفى بمعنى عفا والآى جمع آية وهي العلامة يقول لم يبق من علامات حلولهم فى ديارهم تحليها وصفها غير ماذ كرومن زائدة وآى فاعل لم يبق وغير منصوب على الاستثناء وجملة تحلين صفة لآى والحطام — بضم الحاء المهملة = ماتكسر من الحطب والمراد به دق الشجر الذى قطعوه فظللوا به الخيام ورماده مضاف الى كنفين اى رماد من جانبى الموضع والنؤى — بضم النون وسكون الهمزة — حفيرة حول الخباء لئلا يدخله المطر ويؤخذ ترابها ويجعل حاجزا للبيت وقد جعل ذلك كحجاج العين وهو بكسر الحاء المهملة بمدها جيمان بينهما الف العظم الذى ينبت عليه الحاجب • والجاذل — بالجيم والذال المعجمة — المنتصب والثابت والود الوتد وقوله «وصاليات» اراد بها الاثافى لانها صليت بالنار اى احرقت حتى اسودت وهي معطوفة على حطام وتقدير الكلام وغير أثاف صاليات والاثافي جمع أثفية وهى الاحجار التى ينصب عليها القدر ومافي قوله ككما يجوز ان تكون مصدرية اوموصولة والاستشهاد بالبيت على ان الكاف الثانية في « ككما » اسم بدليل دخول الكاف الاولى التى هى حرف جر عليها فان الحرف لايدخل على الحرف وقال الرضى انه يحتمل ان تكون الكاف الثانية تا كيدا للكاف الاولى واذا كان الكلام من باب التوكيد فانه يجوز ان يكون الكافان اسمين كما يجوز ان يكونا حرفين فلا يكون هناك دليل على اسمية الثانية فقط وقال صاحب الكتاب في

مايؤثفين جمع بين الكاف ومثل وان كان معناهما واحدا مبالغة فى التشبيه وعلم بدخول الاولى على الثانية انها ليست حرفا لان حروف الجر لاتدخل الا على الاسماء فان قيل فما تصنع بقوله

فلا واللهِ لايُلْفَى لِمـابى ولا لِمابهم أبدًا دواء (١)

فقد أدخل اللام على لام مثلها ومع هذا لم يقل أحد إن اللام الثانية اسم كما كانت مع الكاف فالجواب انه لم يثبت فى موضع سوى هذا أن اللام اسم كما ثبت أن الكاف اسم واذا كان ذلك كذلك فاحدى اللامين زائدة مؤكدة والقياس أن تكون الزائدة الثانية دون الاولى لان حكم الزائد أن لايبتدأ به وليست الكاف كذلك فانه قد ثبت انها اسم فى مواضع منها قول الاعشى

هل تَنْتهون ولَنْ ينْهى ذَوى شَطَطٍ كالطَّعن يَهلِكُ فيه الزَّيْتُ والفُتُلُ (٢)

فالكاف هنا اسم بمنزلة مثل لانها فاعل ينهى ولا يصح أن يكون الفاعل حرفا وقد قيـل ان الفاعل ههنا موصوف محذوف والتقدير ولن ينهى ذوى شطط شئ كالطعن ثم حذف الموصوف وذلك ضعيف لانه لايصلح حذف الموصوف الا حيث يجوز إقامة الصفة مقامه بحيث يعمل فيـه عامل الموصوف والموصوف ههنا فاعل والصفة جملة فلا يصح حذف الموصوف فيها و إسناد الفعل الى الجملة لان الفاعل لايكون الا اسما محضا فان قيـل فما تصنع بقوله * لحق لمثلى يابثينة يجزع * (٣) فان الفعل فيه مسند الى فعل محض فهو يجزع قيل المراد أن يجزع وأن والفعل مصدر وهو الذى أسند الفعل اليه لا الى الفعل نفسه وأما قوله

كشافه عند تفسير قوله تعالى (ليس كمثله شيء) ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتـأكيد كما كررها من قال * وصاليات ككما يؤثفين * »

(١) سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا فانظره (ج ٧ ص ١٧)

(٢) هذا البيت من قصيدة الاعشى ميمون التى مطلعها .

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وقبل البيت المستشهد به .

لئن منيت بنا عن غب معركة لاتلفنا عن دماء القوم ننتفـل

هل تنتهون ولن ينهى ... (البيت) وبعده

حتى يظل عميد القوم مرتفقا يدفع بالراح عنه نسوة عجل

وقوله « لئن منيت بنا الخ » فان منيت بمعنى ابتليت والانتفال الجحود تقول انتفلت من الشيء اذا انتفيت منه اى لم ننتفل من قتلنا من قومك ولم نجحد لاننا لا نخافكم ولانخشاكم وقوله « هل تنتهون الخ » ويروى « لاتنتهون الخ » ويروى ايضا « اتنتهون الخ » والشطط الجور والفعل منه اشط ويهلك فيه الزيت اى يذهب فيه لسعته والمعنى لاينهى اصحاب الجور مثل طعن جائف يغيب فيه الزيت والفتل وقوله « يدفع عنه الخ » فان العجل جمع عجول والعجول من النساء والابل الواله التى فقدت ولدها لعجلتها فى جيئتها وذهابها جزعا والمعنى حتى يظل سيد الحى يدفع عنـه النساء بأكفهن لئلا يقتل لان من يدفع عنه من الرجال قد قتل وقيل المعنى انهن يدفعن عنه بعد قتله لئلا يوطأ والاستشهاد فى البيت عند قوله « كالطعن » فان الكاف اسم بمعنى مثل وهى فاعل ينهى

(٣) قد مر شرح هذا البيت فلا تغفل عنه والله يتولاك وارجع اليه فى (ج ٤ ص ٢٧)

* يضحكن عن كالبرد المنهم * (١) البيت فالشاهد فيه قوله عن كالبرد فادخال حرف الجر على الكاف دليل على اسميتها والمنهم المذاب يصف نسوة بصفاء الثغر وأن أسنانهن كالبرد الذائب لصفائها ورقتها وذهب سيبويه الى ان هذه الكاف لاتدخل على مضمر تقول رأيت كزيد ولم يجز رأيتكه وقال استغنوا عنه بمثل وشبه فتقول رأيت مثل زيد ومثله والمعنى فيهما واحد ومثل ذلك في حتى ومذ قال أبو العباس محمد بن يزيد وقد دخلوا في الكاف وحتى فأجازه قوم وقد احتج أبو بكر لامتناع الاضمار في هذه الحروف بضعف تمكنها في بابها لان الكاف تكون اسما وتكون حرفا ولاتضيفها الى مضمر لبعد تمكنها وضعف المضمر فأما قوله

نَحَّى الذِنابات شِمالاً كَثَبَا وامَّ أوْعالٍ كَها اوأقربا (٢)

فالبيت للعجاج والشاهد فيه ادخال الكاف على المضمر وهو عندنا من قبيل ضرورة الشعر وحملها في ذلك على مثل لانها في معناها والذنابات موضع بعينه وأم أوعال هضبة ففي نحى ضمير يعود الى حمار وحشي ذكره ومعنى نحى مضى في عدوه ناحيــة من الذنابات فكأنه نحاها عن طريقه شماله بالقرب من الموضع الذي عدا فيه وقوله كها أي كالذنابات أو أقرب اليــه منها وان مال الى أم أوعال صارت أقرب اليه من الذنابات وأم أوعال رفع بالابتداء وكها الخبر والمحفوظ وأم أوعال بالنصب ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومذ ومنذ لابتداء الغاية في الزمان كقولك مارأيته منذ يوم الجمعة ومذ يوم السبت وكونهما اسمين ذكر في الاسماء المبنية ﴾

قال الشارح : وأما مذ ومنذ فيكونان اسمين ويكونان حرفين والفرق بينها اذا كانت اسما وبينها اذا كانت حرفا من جهة اللفظ انها اذا كانت اسما رفعت مابعدها واذا كانت حرفا جرت مابعــدها ووجه ثان

---

(١) البيت للعجاج وقبله

ولاتلمني اليوم ياابن عمي عند ابى الصهباء اقصى همي
بيض ثلاث كنعاج جم يضحكن عن كالبرد المنهم
تحت عرانين انوف شم

وابو الصهباء كنية رجل والهم ـ بالفتح ـ الارادة وبيض بالرفع امابدل من أقصى همي واما خبر لمبتدأ محذوف والنعاج جمع نعجة وهي الانثى من الضأن والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة وعلى هذا قوله تعالى (ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) في بعض الاقوال . والجم ـ بضم الجيم ـ جمع جماء وهي التي لاقرن لها . والبرد حب الغمام . والمنهم الذائب شبه ثغر النساء بالبرد الذائب في اللطافة والجلاء وقوله « تحت عرانين الخ » متعلق بمحذوف على انه صفة ثانية للبرد . والعرانين جمع عرنين وهو ماتحت مجتمع الحاجبين من الانف . والشم جمع أشم وشماء والشمم ارتفاع قصبة الانف مع استواء أعلاه والاستشهاد بالبيت على انه يتعين في قوله « كالبرد » ان تكون الـكاف اسما لدخول حرف الجر عليها فهي هنا اسم بمعنى مثل صفة لموصوف محذوف اى يضحكن عن ثغر مثل البرد الذائب . واعلم انهم اختلفوا في الـكاف هل تكون اسما في الـكلام أو ذلك خاص بضرورة الشعر فذهب الاخفش والفارسي في ظاهر قوله وتبعهما ابن مالك الى انها تكون اسما في الـكلام وقد كثر جرها بالباء وعلى وعن واضيف اليها وأسند اليها لكن كل هذا في الشعر وذهب سيبويه الى أن استعمالها اسما إنما يجوز في ضرورة الشعر

(٢) سبق شرح هذا الشاهد قريبا فانظره (ص ١٦) من هذا الجزء

من

من الفرق بينهما انها اذا كانت حرفا كانت متعلقة بماقبلها وكان الكلام بها جملة واحدة واذا كانت اسما رفع ما بعدها نحو قولك مارأيته مذ يومان كان الكلام جملتين الجملة الاولى فعلية والثانية اسمية يصح أن تصدق في إحداها وتكذب في الاخرى فهذا المعنى مستحيل فيها اذا كانت حرفا لانها تكون حرف اضافة نحو زيد قائم في الدار فهذا لايجوز أن تصدق في أنه قائم وتكذب في أنه في الدار لانه خبر واحد وأما الفرق بينهما من جهة المعنى فان مذ اذا كانت حرفا دلت على أن المعنى الكائن فيما دخلت عليه لافيها نفسها نحو قولك زيد عندنا مذ شهر على اعتقاد انها حرف وخفض ما بعدها فالشهر هو الذى حصل فيه الاستقرار في ذلك المكان بدلالة مذ على ذلك وأما اذا كانت اسما ورفعت مابعدها دلت على المعنى الكائن في نفسها نحو قولك مارأيته مذ يوم الجمعة فالرؤية متضمنة مذ وهو الوقت الذى حصلت فيه الرؤية وهو يوم الجمعة كأنك قلت الوقت الذى حصلت فيه الرؤية يوم الجمعة وقدذهب قوم من أصحابنا الى انهما لايكونان الا اسمين على كل حال فاذا رفعا مابعدهما كان التقدير على مامر واذا خفضا ما بعدهما كانا في تقدير اسمين مضافين وان كانا مبنيين كقوله تعالى (من لدن حكيم عليم) ألاترى ان لدن مضاف الى حكيم عليم وان كان مبنيا ومنذ مركبة عند الكوفيين قال قوم منهم انها مركبة من من وإذ وانما غيرا عما كانا عليه في الافراد بأن حذفت الهمزة ووصلت من بالذال وضمت الميم فصارت منذ وفرقوا بذلك بين حال الافراد والتركيب والذى حملهم على ذلك قول بعض العرب في منذ منذ بكسر الميم يدل ان الاصل من وذهب الفراء منهم الى انها مركبة من من وذو التي بمعنى الذى وهى لغة طئ نحو قول الشاعر

فإنّ الماءَ ماءُ أبي وجَدّي ... وبِئري ذُو حفَرْتُ وذو طَوَيْتُ (١)

ثم حذف الواو تخفيفا وبقيت الضمة تدل عليها والصواب ماذكرناه من أنها مفردة غير مركبة عملا بالظاهر ونحن اذا شاهدنا ظاهرا يكون مثله أصلا قضينا بالشاهد وان احتمل غير ذلك اذا لم تقم بينة على خلافه ألاترى ان سيبويه حكم على الياء في سيد وهو الذئب بانها أصل وجعلها من باب فيل وديك ولم يجعلها من باب ريح وعيد مع انه ليس لنا كلمة مركبة من س ى د عملا بالظاهر فلا يجوز ترك حاضر متيقن له وجه من القياس الى أمر محتمل مشكوك فيه لادليل عليه فاما كسر الميم من منذ فلا دليل فيه لانه لغة كالضم وان كان الضم أشهر ومما يبطل قول الفراء ان ذو بمعنى الذى انما يستعملها بنوطئ لاغير ومنذ يستعملها جميع العرب فكيف يركبون كلمة يستعملها جميعهم من كلمة مختلف فيها بينهم (واعلم) انهم قد اختلفوا في ارتفاع الاسم الواقع بعد منذ ومذ فذهب قوم من الكوفيين الي ان الاسم يرتفع بعدهما باضمار فعل قالوا لان منذ مركبة من من واذ واذ تضاف الى الفعل والفاعل كثيرا نحو قولك اذ قام زيد واذ قعد بكر ومنه قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاقهم) وقوله (واذ قلنا للملائكة) وقوله (واذ قال الله) فلذلك كان الاسم المرتفع بعدها بتقدير فعل والمراد مذ مضى يومان ومذ مضت ليلتان قالوا ولذلك يستعمل الفعل بعدها فتقول مارأيته مذ وجد ومذ كان كذا وكذا باعتبار اذ والخفض باعتبار من قالوا ولذلك كان الخفض بمنذ أكثر منه بمذ لظهور

---

(١) قدشرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا (ج٣ ص١٤٧) فارجع اليه هناك *

نون من وذلك ضعيف لان منذ لابتداء الغاية في الزمان فلا يقع بعدها الا الزمان فاذا وقع بعدها فعل فانما هو على تقدير زمان محذوف مضاف الى الفعل فاذا قلت مارأيته مذ كان كذا فالتقدير مذ زمان كان كذا فحذف المضاف وأقيم الفعل مقامه خبرا ولذلك قال سيبويه ومما يضاف الى الفعل قوله منذ كان كذا وليس مراده ان مذ مضافة الى الفعل لان الفعل لايضاف اليه الا الزمان فلو كانت اذ مضافة الى الفعل لكانت اسما ومذ اذا كانت اسما لم تكن إلا مبتدأ ولذلك لم يجز أبو عثمان الاخبار عن مذ لان الاخبار عنها يجعلها خبرا ومذ لاتكون الا مبتدأ وقال الفراء الاسم يرتفع بعد مذ بانه خبر مبتدإ محذوف قال لان منذ مركبة كما قدمناه من من وذو التي بمعنى الذى والذى توصل بالمبتدإ والخبر وقد يحذف فى المبتدإ العائد والتقدير مارأيته مذ هو يومان على نحو قولهم ما أنا بالذى قائل لك شيئا والمراد بالذي هو قائل ومنه قوله تعالى (تماما على الذي أحسن) فى قراءة من رفع أحسن وقوله تعالى (مثلا ما بعوضة) أى التي هى بعوضة وهذان قولان بنيا على أصل فاسد وهو القول بالتركيب وقد أبطلناه مع ان اذ تضاف الى المبتدإ كما تضاف الى الفعل والفاعل فليس تقدير المحذوف فعلا بأولى من أن يكون اسما مبتدأ وأما قولهم إنه يستعمل بعدها الفعل كثيرا نحو مارأيته مذ قدم ونحو ذلك فهو عندنا على حذف مضاف وذو في لغة طيء توصل بالفعل والفاعل كما توصل بالمبتدإ والخبر فليس تقدير المحذوف مبتدأ بأولى من أن يكون فعلا فتعيين الصلة مبتدأ وخبرا دون الفعل تحكم مع ان حذف المبتدإ اذا كان صلة وهو العائد قبيح انما جاز منه ألفاظ شاذة تسمع ولا يحمل عليها ما وجد عنه مندوحة والصواب ماذهب اليه البصريون من ان ارتفاعه بأنه خبر والمبتدأ منذ ومذ فاذا قلت مارأيته مذ يومان كأنك قلت مارأيته مذ ذلك يومان فهما جملتان على ماتقدم وانما قلنا ان مذ فى موضع مرفوع بالابتداء لانه مقدر بالامد والامد لوظهر لم يكن الا مرفوعا بالابتداء فكذلك ما كان فى معناه وذهب الزجاجى الى ان مذ الخبر ومابعده المبتدأ واحتج بان معنى مذ هنا معنى الظرف فاذا قلت مارأيته مذ يومان كان المعنى بيني وبين لقائه يومان فكما أن الظرف خبر فكذلك ما كان فى معناه وله فى الرّفع معنيان تعريف ابتداء المدّة من غير تعرّض الى الانتهاء والآخر تعريف المدة كلها فاذا وقع الاسم بعدها معرفة نحو قولك مارأيته مذ يوم الجمعة ونحوه كان المقصود به ابتداء غاية الزمان الذى انقطعت فيه الرؤية وتعريفه والانتهاء مسكوت عنه كأنك قلت وإلى الآن ويكون فى تقدير جواب متى واذا وقع بعده نكرة نحو مارأيته مذ يومان ونحو ذلك كان المراد منه انتظام المدة كلها من أولها الى آخرها وانقطاع الرؤية فيها كلها فان خفضت مابعدها معرفة كان أو نكرة كان المراد الزمان الحاضر ولم تكن الرؤية وقعت في شئ منه والغالب على منذ الحرفية والخفض بها والغالب على مذ الاسمية للنقص الذى دخلها إذ الاصل منذ ومذ مخففة منها بحذف عينها والحذف ضرب من التصرف وبابه الاسماء والافعال لتمكنها ولحاق التنوين بها ولم يأت فى الحروف الا فيما كان مضاعفا من نحو أن ورب وإنما قلنا ان مذ مخففة من منذ لانها فى معناها ولفظهما واحد ولذلك قال سيبويه لوسميت بمذ ثم صغرتها لقلت منيذ تردّ المحذوف وكذلك لو كسرت لقلت أمناذ وهما مبنيان حرفين ويكونان اسمين فاذا كانا حرفين فلا مقال فى بنائهما لان الحروف كلها مبنية واذا كانا اسمين فهما فى معنى الحرف وينوبان عنه فيبنيان كبنائه

وحقهما السكون لان أصل البناء أن يكون على السكون فأما مذ فجاءت على الاصل ولم يوجد فيها مايخرجها عن الاصل وأما منذ فحقها أيضاً أن تكون ساكنة الآخر إلا انه التقى فى آخرها ساكنان النون والذال فوجب التحريك لالتقاء الساكنين وخصت بالضم اتباعا لضمة الميم ولم يعتد بالنون حاجزا لسكونه فان اتى مذ ساكن من كلمة بعدها ضمت نحو قولك لم أره مذ الليلة ومذ الساعة وذلك اتباعا لضمة الميم واذا ساغ لهم الاتباع مع الحاجز فلان يجوز مع عدم الحائل كان أولى فان شئت أن تقول انا لما اضطررنا الى التحريك لالتقاء الساكنين حرك بالحركة التي كانت له فى الاصل ولكونهما يكونان اسمين ذكرا فى الاسماء المبنية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحاشا معناها التنزيه قال

حاشا أبِى ثَوْبانَ إنّ به ضِناًّ عن الْمَلْحاةِ والشَّتْمِ

وهو عند المبرد يكون فعلا فى نحو قولك هجم القوم حاشا زيدا بمعني جانب بعضهم زيدا فاعل من الحشا وهو الجانب وحكى أبوعمرو الشيبانى عن بعض العرب «اللهم اغفرلى ولمن سمع حاشا الشيطان وابن الاصبغ» بالنصب وقوله تعالى (حاش لله) بمعنى براءة لله من السوء ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان حاشا عند سيبويه حرف يجر مابعده كما يجر حتي مابعده وفيه معني الاستثناء فهو من حروف الاضافة يدخل فى باب الاستثناء لمضارعة الا بما فيه من معني النفى إذ كان معناه التنزيه والبراءة ألا ترى انك اذا قلت قام القوم حاشا زيد فالمراد أن زيدا لم يقم فأدخل حرف الجر هنا فى باب الاستثناء اذ كان معناه النفى كما أدخل ليس ولا يكون وخلا وعدا لما فيها من معنى النفى فتقول أتانى القوم حاشا زيد بمعني ألا زيدا فموضع حاشا هنا نصب بماقبله من الفعل يدل على ذلك أنه لو وقع موقعه اسم كان منصوبا نحو غير والفرق بينها اذا كانت استثناء وبينها اذا كانت حرف اضافة غير استثناء انها اذا كانت استثناء متضمنة لجملة تخرج منها بعضا واذا كانت حرف اضافة فليست كذلك تقول حاشا زيد أن يناله السوء كأنك قلت حاشاه نيل السوء ومس السوء وفيه معني الاستقرار علي طريق النفى كأنه قال حاشاه أن يستقر له مس السوء الا أنه لكثرة الاستعمال كالمثل الذى لايغير عن وجهه فأما البيت الذي أنشده وهو

* حاشا أبي ثوبان الخ * (١) هكذا أنشده أبو العباس المبرد والسيرافى وغيرهما من البصريين وفيه تخليط من جهة الرواية وذلك انه ركب صدره على عجز غيره وهذا البيت للجميح وهو منقذ بن الطماح ابن قيس بن طريف أورده المفضل الضبي في مفضلياته وأوله

ياجارَ نَضْـلَةَ قد أنى لك أن تَسْعَى بجارك فى بنى هِدْمِ

متنظِّمين جوارَ نَضلةَ يا شاهَ الوُجوهُ لذلك النظْمِ

وبنو رَواحَةَ ينظرون إذا نَظَرَ النَّدِىُّ بآنُفٍ خُثْمِ

---

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا في ابواب الاستثناء وبينا خطأ النحويين في رواية البيت الشاهد وتلفيقهم في روايته بين صدر بيت وعجز بيت آخر ورجعنا بك الى مفضليات الضبي وهو ماقصد اليه الشارح هنا فانظر (ج٤ ص٤٧) والعجب انك سترى الشارح قد وقع هناك فيما عابه على المصنف هنا من جهة الرواية

حاشا أبي ثَوْبانَ إنّ أبا قابوسَ ليس ببُكْمَةٍ فَدْمِ
عمرَو بن عبد الله إنّ به ضِنّا عن المَلْحاة والشَتْمِ

الشاهد فيه جر أبي ثوبان بحاشا وسبب هذه الابيات أن نضلة بن الاشتر كان جارا لبني هدم بن عوف فقتلوه غدرا فنمى عليهم جميع ذلك... شاهت قبحت والشوه قبح الخلقة وقوله متنظمين أى في سلك واحد وبنو رواحة نخذ من بني عبس والنادى والندى المجلس والمراد أهل الندى والآنف الخشم العراض ليست بشم وقوله ان به ضنا أى يضن بنفسه عن الملحاة والشتم والملحاة المفعلة من لحوت الرجل اذا ألححت عليه باللائمة وعمرو بن عبد الله بدل من أباقابوس ومنع قابوس من الصرف ضرورة لما فيه من التعريف ، ولم يحك سيبويه فى حاشا الا الجر ولم يجز النصب بها وقد خالفه جماعة من الفريقين فى ذلك فذهب أبو العباس المبرد وهو قول أبى عمرو الجرمى والاخفش الى أنها تكون حرف خفض كما ذكر سيبويه نحو قولك أتانى القوم حاشا زيد لان المعنى سوى زيد وقد تكون فعلا من حاشيت فتنصب ما بعدها بمنزلة خلا وعدا لانك اذا قلت أتانى القوم وقع فى نفس السامع ان زيدا فيهم فأردت أن تخرج ذلك من نفسه فقلت حاشا زيدا أى جاوز من أتانى زيدا فيكون في حاشا ضمير فاعل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وزيد لم يأتك لانه استثناء من موجب وكذلك اذا قلت لقيت القوم حاشا خالدا فخالد لم تلقه واذا قلت ما مررت بالقوم حاشا خالدا فخالد ممرور به لانه استثناء من منفى والحجة للقول بأنها فعل انها تتصرف تصرف الافعال فتقول حاشيت أحاشى كما تقول راميت أرامي قال النابغة

ولا أرَي فاعِلًا فى الناس يُشْبِهُهُ ولا أُحاشِى من الأَقْوامِ من أحدِ (١)

هذا استدلال أبى العباس قال فاذا قلت حاشا لزيد فلا يكون حاشا الا فعلا لانه لو كان حرفا لم يدخل على حرف مثله وكذلك حاشا لله فاذا استعمل بغير لام جاز أن تكون فعلا فتنصب وجاز أن تكون حرف خفض قالوا ومما يؤيد كونها فعلا قولهم حاش بغير ألف نحو قوله تعالى (حاش لله) فى قراءة الجماعة ما عدا أبا عمرو والحذف لا يكون فى الحروف الا فيما كان مضاعفا نحو أن ورب وقد جاء فى الافعال كثيرا وفى الاسماء نحو غد ويد والذي حسنه هنا كون الالف منقلبة عن الياء والياء مما يسوغ حذفه ومما يؤيد ذلك ما حكاه أبو عمرو وغيره أن العرب تخفض بها وتنصب حكى عنهم اللهم اغفرلى ولمن سمع حاشا الشيطان وابن الاصبغ وهذا نص وابن الاصبغ بالصاد غير المعجمة والغين المعجمة كان يستيطع وقال الزجاج حاشا لله في معنى براءة لله وهى من قولهم كنت فى حشى فلان أى فى ناحية فلان قال الشاعر

بأى الحشا أمسى الخليط المباين * (٢) فاذا قال حاشى لفلان فكأنه قال تنحي زيد من هذا المكان وتباعد كما أنك اذا قلت تنحى من هذا المكان فمعناه صار فى ناحية منه أخري والصواب ما ذهب اليه سيبويه وذلك انها لو كانت فعلا بمنزلة خلا وعدا لجاز أن تقع في صلة ما فتقول أتانى القوم ما حاشى زيدا

---

(١) انظر (ج٢ ص٨٥) تجد هذا البيت مشروحا هناك لمثل الاستشهاد الذى ذكرهنا من اجله

(٢) انظر (ص٨٥ ج٢)

كما تقول ماخلا زيدا وما عدا عمرا فلما لم يجز ذلك دل انها حرف وأما قوله

* وما أحاشي من الاقوام من أحد * فيجوز أن يكون تصريف فعل من لفظ حاشا الذي هو حرف يستثني به ولا يقع الاستثناء بحاشي يحاشي فنزل حاشي يحاشي منزلة هلل من « لا إله الا الله » وسبحل من « سبحان الله » وحمدل « من الحمد لله » فيكون المراد أنه لفظ بلا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله وكذلك يكون التصرف في قوله أحاشي أي لا أستثني بحاشا أحدا وأما دخول لام الجر فعلى سبيل الزيادة والعوض من لام الفعل وأما حذف الآخر منه فلضرب من التخفيف وطول الكلمة وكان الفراء من الكوفيين يزعم أن حاشا فعل لا فاعل له فاذا قلت حاشا لله فاللام موصلة لمعنى الفعل والخفض بها فاذا قلت حاشا الله بحذف اللام فاللام مرادة والخفض على إرادتها وهذا ضعيف عجيب أن يكون فعل بلا فاعل وأما قوله بأن الخفض بها وتقديرها فضعيف لان حرف الجر إذا حذف لا يبقى عمله الا على ندرة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعدا وخلا مر الكلام فيهما في الاستثناء ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام فيهما ولابد من تبنية جملة عليهما وذلك انهما يكونان فعلين فينصبان مابعدهما ويضمر الفاعل فيهما ويجريان مجرى ليس ولا يكون في الاستثناء فتقول أتاني القوم خلا زيدا على تقدير خلا بعضهم زيدا وماأتاني القوم عدا بكرا على معنى عدا بعضهم بكرا كأنك قلت جاوز بعضهم زيدا فاذادخلت ماعليهما كانا فعلين لامحالة وكانت مع مابعدها مصدرا في موضع الحال كأنك قلت مجاوزتهم زيدا أي مجاوزين زيدا وخالين من زيد وتكون من قبيل « رجع عوده على بدئه » ونظائره ويكونان حرفين فيجران مابعدهما نحو قولك أتاني القوم خلا زيد ولا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز الخفض بخلا ولم يذكر أحد من النحويين الخفض بعدا إلا أبو الحسن الاخفش فانه قرنها مع خلا في الجر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكي في قولهم كيمه من حروف الجر بمعني لمه ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول في كي بما أغني عن إعادته غير أنا نذكرهنا لمة تختص بهذا الفصل وذلك ان كي حرف يقارب معناه معني اللام لانها تدل على العلة والغرض ولذلك تقع في جواب لمه فيقول القائل لم فعلت كذا فتقول ليكون كذا فتقول وهذا المعنى قريب من قولك فعلت ذلك كي يكون كذا لانها على العلة إلا أنها تستعمل ناصبة للفعل كأن فلذلك تدخل عليها اللام فتقول جئت لكي تقوم كما تقول لان تقوم وقد تستعمل استعمال حرف الجر فيدخلونها على الاسم قالوا كيمه والاصل ما الاستفهامية فأدخلوا عليها كي كما يدخلون اللام ثم حذفوا الالف وأتوا بهاء السكت في الوقف فقالوا كيمه كما قالوا لمه فقال بعضهم انها حرف مشترك تكون حرفا ناصبا للفعل كأن وتكون حرفا جارا فاذا قلت جئت لكي تقوم كانت الناصبة للفعل لدخول اللام لان حرف الجر لا يدخل على مثله واذا قلت كيمه كانت الجارة لدخولها على الاسم فاذا قلت جئت كي تقوم من غير قرينة جاز أن تكون الناصبة للفعل وجاز أن تكون الجارة ويكون النصب بتقدير أن كما يكون كذلك مع اللام قال ابن السراج ويجوز أن تكون كي حرفا ناصبا على كل حال وأما دخولها علي ما فلشبهها باللام لتقارب معنييهما فاعرفه ،

(فصل) قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف حروف الجر فيتعدى الفعل بنفسه كقوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) وقوله * منا الذي اختير الرجال سماحة * وقوله * أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * وتقول أستغفر الله ذنبي ومنه دخلت الدار وتحذف مع أن وأن كثيرا مستمرا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الافعال المقتضية للمفعول على ضربين فعل يصل الى مفعول بنفسه نحو ضربت زيدا فالفعل هنا أفضى بنفسه بعد الفاعل الى المفعول الذي هو زيد فنصبه لان فى الفعل قوة أفضت الى مباشرة الاسم وفعل ضعف عن تجاوز الفاعل الى المفعول فاحتاج الى مايستعين به على تناوله والوصول اليه وذلك نحو مررت وعجبت وذهبت لوقلت عجبت زيدا ومررت جعفرا لم يجز ذلك لضعف هذه الافعال في العرف والاستعمال عن الافضاء الى هذه الاسماء فلما ضعفت اقتضي القياس تقويتها لتصل الى ماتقتضيه من المفاعيل فرفدوها بالحروف وجعلوها موصلة لها اليها فقالوا مررت بزيد وعجبت من خالد وذهبت الى محمد وخص كل قبيل من هذه الافعال بقبيل من هذه الحروف هذا هو القياس الا انهم قد يحذفون هذه الحروف فى بعض الاستعمال تخفيفا فى بعض كلامهم فيصل الفعل بنفسه فيعمل قالوا من ذلك اخترت الرجال زيدا واستغفرت الله ذنبا وأمرت زيدا الخير قال الله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) فقولهم اخترت الرجال زيدا أصله من الرجال لان اختار فعل يتعدى الى مفعول واحد بغير حرف الجر والى الثانى به والمقدم فى الرتبة هو المنصوب بغير حرف جر فان قدمت المجرور فلضرب من العناية بالبيان والنية به التأخير قال الشاعر

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرْتَ بهِ ... فقدْ تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ (١)

---

(١) هذا البيت في كتاب سيبويه منسوب الى عمرو بن معديكرب . . وهو وارد فى شعرين احدهما لاعشى طرود والثانى ينسب الى عمرو بن معد يكرب والى العباس بن مرداس والى زرعة بن السائب والى خفاف بن ندبة ... اما الشعر الاول فقصيدة مطلعها .

يادار اسماء بين السفح فالرحب ... اقوت وعفى عليها ذاهب الحقب
فما تبين منها غير منتضد ... وراسيات ثلاث حول منتصب

وقبل البيت الشاهد من هذه الكلمة .

انى حويت على الاقوام مكرمة ... قدما وحذرنى مايتقون ابى
وقال لى قول ذى علم وتجربة ... بسالفات أمور الدهر والحقب

امرتك الخير ... (البيت) وبعده .

لاتبخلن بمال عن مذاهبه ... في غير زلة إسراف ولاتغب
فان وراثه لن يحمدوك به ... اذا أجنوك بين اللبن والخشب

والسفح موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتميم . والرحب ــ بضم الراء وفتح الحاء المهملة ــ موضع . واقوت خلت من الانس . وعفى عليها طمسها ومحا معالمها والحقب ــ بضمتين ــ الدهر وبكسر ففتح جمع حقبة وهي السنة اى طمسها الدهر الذاهب والسنون الماضية . وتبين ظهر . والمنتضد الحجارة المصفوفة بعضها فوق بعض واراد بقوله «راسيات ثلاث»

والمراد بالخير فحذف حرف الجر وقال الآخر

أَسْتَغْفِرُ اللّهَ ذَنْباً لستُ مُحْصِيَهُ   رَبَّ العبادِ إِليْهِ الوَجْهُ في العَمَلِ (١)

والمراد من ذنب وهو فى البيت الاول أسهل منه ههنا لان الخير مصدر والمصدر مقدر بأن والفعل وحرف الجر يحذف كثيرا مع أنفساغ مع ما كان مقدرا به وأما قوله

ومِنَّا الذي اختيرَ الرجالَ سَماحةً   وَجُودًا إذا هَبَّ الرياحُ الزَّعازعُ (٢)

فالبيت للفرزدق والشاهد فيه حذف من والمراد من الرجال فحذف وعدى الفعل بنفسه وفى تقديم المفعول على المجرور بمن دلالة على انه مفعول ثان وليس ببدل اذ البدل لا يسوغ تقديمه يصف قومه بالجود والكرم عند اشتداد الزمان وهبوب الرياح وهى الزعازع وإنما أراد زمن الشتاء لانه مظنة الجدب وهذا الحذف وان كان ليس بقياس لكن لا بد من قبوله لانك انما تنطق بلغتهم وتحتذي فى جميع ذلك أمثلتهم ولا تقيس عليه فلا تقول فى مررت بزيد مررت زيدا على انه قد حكى ابن الاعرابى عنهم مررت زيدا وهو شاذ ومن ذلك دخلت الدار فالمراد فى الدار لانه فعل لازم وقد تقدم الكلام عليه قبل وقد كثر حذفها مع أن الناصبة للفعل وأن المشددة الناصبة للاسم نحو أنا راغب فى أن ألقاك ولو قلت أن ألقاك من غير حرف جر جاز وكذلك تقول في المشددة أنا حريص فى أنك تحسن الى ولو قلت أنك تحسن الى من غير حرف جر ولو صرحت بالمصدر فقلت أنا راغب فى لقائك وحريص فى احسانك الى لم يجز حذف حرف الجر كما جاز مع أن وأن لان أن وما بعدها من الفعل وما يتعلق به والاسم والخبر ومتعلقاته بمعنى المصدر فطال فجوزوا معه حذف حرف الجر تخفيفا كما حذفوا الضمير المنصوب من الصلة نحو قوله تعالى

حجارة القدر الثلاثة وهو معطوف على منتضد . والتغب ـ بالتاء المثناة والغين المعجمة ـ الهلاك والسقطة وما يعاب به . واما الشعر الثانى فقبل البيت الشاهد فيه قوله.

فقال لى قول ذى رأى ومقدرة   مجرب عاقل نزه عن الريب
قد نلت مجدا فحاذر أن تدنسه   أب كريم وجد غير مؤتشب
امرتك الخير .... (البيت) وبعده
واترك خلائق قوام لاخلاق لهم   واعمد لاخلاق اهل الفضل والادب
وان دعيت لغدر أو أمرت به   فاهرب بنفسك عنه اية الهرب

والنزه بفتح النون وسكون الزاى ـ البعيد واصل زايه مكسورة فسكنها للضرورة : والمؤتشب المختلط يقال أشبت القوم اذا خلطت بعضهم ببعض والاستشهاد بالبيت على حذف حرف الجر وانتصاب المفعول . قال الاعلم «وسوغ الحذف والنصب ان الخير اسم فعل يحسن ان وما عملت فيه فى موضعه. وان يحذف معها حرف الجر كثيرا كثيرا تقول أمرتك ان تفعل تريد بأن تفعل. فاذا وقع موقع ان اسم فعل شبه بها فحسن الحذف فان قلت امرتك بزيد لم يجز ان تقول امرتك زيدا» اه

(١) انظر شرح هذا الشاهد (ج ٧ ص ٩٣) واعلم ان الشارح قد اخطأ فى رواية البيت فان قافيته ـ كما روينا فيما مضى ـ مرفوعة وصحة المصراع الثانى * رب العباد اليه الوجه والعمل *

(٢) البيت للفرزدق والاستشهاد به على حذف حرف الجر وانتصاب المفعول . والقول فيه يتضح لك مما ذكرناه في البيت السابق . ولابى العباس المبرد في الكامل كلام طويل في هذا البيت اعرضنا عن ذكره مخافة الاملال والاطالة فارجع اليه هناك ان شئت .

(أهذا الذى بعث الله رسولا) ولم يجوزوا مع المصدر المحض فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتضمر قليلا ومما جاء من ذلك اضمار رب والباء فى القسم وفى قول رؤبة «خير» اذا قيل له كيف أصبحت واللام فى لاه أبوك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على حروف الجر وانها قد تحذف فى اللفظ اختصارا واستخفافا اذا كان في اللفظ مايدل عليها فتجرى لقوة الدلالة عليها مجري الثابت الملفوظ به وتكون مرادة في المحذوف منه ولذلك لا يبنى الاسم المحذوف منه وهى فى ذلك على ضربين (أحدهما) مايحذف ثم يوصل الفعل الى الاسم فينصبه كالظروف اذا قلت قمت اليوم وأنت تريد في اليوم ونحو اخترت الرجال زيدا واستغفرت الله ذنبى ونظائره (والثانى) مايحذف ولا يوصل الفعل فيكون الحرف المحذوف كالمثبت فى اللفظ فيجرون به الاسم كما يجرون به وهو مثبت ملفوظ به وهو نظير حذف المضاف وتبقية عمله نحو ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وكقوله

أكلَّ امْرِئٍ تَحْسِبِينَ امْرَءًا ونارٍ تَوَقَّدُ بالّليْلِ نارًا (١)

على إرادة كل ومن ذلك قول الآخر

رَسْمِ دَارٍ وقفْتُ فى طَلَلِهْ كِدْتُ أقْضى الحَياةَ منْ جَلَلِهْ (٢)

أراد رب رسم دار ثم حذف لكثرة استعمالها ومن ذلك قوله * وبلد ماله مؤزر * وقوله

وَبلدَةٍ ليس بِها أنيسُ الاّ اليَعافيرُ والاّ العِيسُ (٣)

---

(١) انظر شرح هذا الشاهد (ج٣ص٢٧) تجد أنا استوفينا الكلام عليه هناك

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذرى . وبعده

موحشا ماترى به أحدا تنسج الريح ترب معتدله

وقوله « رسم دار » فان الرسم ما كان لاصقا بالارض من آثار الدار كالرماد ونحوه والطلل ماشخص من آثارها كالوتد والاثافي واضافة الطلل الى ضمير الرسم بتقدير مضاف اى وقفت في طلل داره . وقيل ينبغى ان يراد هنا بالرسم الاثر او بقيته لاضافة الطلل الى ضميره اذا لم تجعل الاضافة لادنى ملابسة . وجملة « وقفت » في محل الصفة للرسم . وكدت جواب رب . وكاد من افعال المقاربة ، واقضى الحياة خبر كاد من قضيت الشيء اذا اديته وروى « كدت اقضى الغداة الخ » من قضى فلان اذا مات والغداة ظرف زمان بمعنى الضحوة وقوله « من جلله » له تفسيران احدهما ان الجلل عظم الشيء اى كدت اقضى الحياة من عظم هذا الرسم في نفسي وجلالته وثانيهما ان معناه اجل اى كدت اقضى الحياة من اجل هذا الرسم لتغيره واحاله وعفو آثاره ويقال فعلت هذا الامر من اجلك ومن جللك ومن جلالك والكل بمعنى واحد وقد أنشد الاصمعى في الثالث .

وغيد نشاوى من كرى فوق شزب من الليل قد نبهتهم من جلالك

والاستشهاد بالبيت على ان « رسم مجرور » برب المحذوفة وذلك شاذ فى الشعر وقد فصلنا القول في هذا الموضوع في تعليقاتنا الماضية فانظرها ولا تغفل .

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا وتجد شرحه (ج ٢ ص ٨٠) فانظره هناك

كل ذلك مخفوض باضمار رب وذلك انه لايخلو الانجرار من أن يكون بالحرف الجار أو بحرف العطف اذ قد صار بدلا منه فلا يكون بحرف العطف لانه قد انجر حيث لاحرف عطف وذلك فيما تقدم وفى قول الآخر

فإمّا تُعْرِضِنّ أُمَيْمَ عَنّى وَيَنْزَغْكِ الوُشاةُ أُولو النباط
فَحُورٍ قد لَهَوْتُ بهنّ عِينٍ نَواعِمَ فى المُروط وفى الرِياط (١)

ألا ترى ان الفاء هنا ليست حرف عطف وانما هى جواب الشرط واذا كانت الفاء جواب إن الشرطية حصل الجر باضمار الحرف لامحالة ومن ذلك قولهم فى القسم فى الخبر لاالاستفهام فيما حكاه سيبويه الله لأقومن يريد بالله ثم حذف وحكى أبو العباس ان رؤبة قيل له كيف أصبحت فقال خيرعافاك الله أى بخير لحذف الباء لوضوح المعنى ومن ذلك ماذهب اليه بعض متقدمى البصريين فى قوله عز وجل (واختلاف الليل والنهار لآيات) على تقدير فى لئلا يلزم منه العطف على عاملين وعليه حمل بعضهم قراءة حمزة (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) على تقدير وبالارحام لان العطف على المكنى المخفوض لايسوغ الا باعادة الخافض ومن ذلك قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك قال الشاعر

لاهِ ابنُ عمّك لاأفضلتَ فى حسبٍ عنّا ولا أنت ديّانى فتخزُونى (٢)

---

(١) البيتان المتنخل مالك بن عويمر وقد قال الاصمعى فى شأن كلمة المتنخل التى منها هذان البيتان « هذه اجود قصيدة طائية قالتها العرب » ومطلع هذه الكلمة .

عرفت باجدث فنعاف عرق علامات كتحبير النماط
كوشم المعصم المغتال علت نواشره بوشم مستشاط
ومالانت الغداة وذكر سلمى وامسى الرأس منك الى اشمطاط
كان على مفارقه نسيلا من الكتان ينزع بالمشاط
فاما تعرضن اميم عنى (البيتين) وبعدهما .
لهوت بهن اذ يلقى مليح واذ انا فى المخيلة والشطاط

واجدث — بهمزة وجيم موحدة و يروى بالحاء المهملة — اسم موضع والنعاف — بكسر النون بعدها عين مهملة وفى آخره فاء — جمع نعف وهوما انحدر من الجبل وارتفع عن مسيل الوادى واراد بنعاف عرق طريق مكة والنماط — بكسر النون — جمع نمط وتحبيره تزيينه بالوشى . . والوشم النقش والمعصم موضع السوار من يد المرأة والمغتال الممتلىء من لحم وشحم . والنواشر عروق باطن الذراع . ومستشاط متسع منتشر والاشمطاط البياض بالسواد وكل خليط فهو شميط والنسيل هوما نسل منه اذا سرح بالمشط . والمشاط جمع مشط وقوله اميم هو منادى مرخم اصله ياامیمة وينزغك يؤذيك ويقرضك واولو النباط الذين يستنبطون الاخبار والاحاديث ويستخرجونها والحور جمع حوراء وهى الشديدة بياض العين الشديد سوادها والعين — بكسر العين — جمع عيناء وهى الواسعة العين والمروط جمع مرط — بكسر الميم — وهو ازارله علم والرياط جمع ريطة — بكسر الراء بعدها ياء مثناة — وهى الملحفة التى ليست بملفقة والاستشهاد بالبيت على ان حور امجرور برب المحذوفة اى فرب حور قد لهوت الخ

(٢) البيت من قصيدة طويلة لذى الاصبع العدوانى وقد روينا بعض ابياتها فيماسبق وبعد

والمراد لله ابن عمك وعن هنا بمعنى على وتخزونى من قولهم خزوته أي سسته فاللام المحذوفة لام الجر والباقية فاء الفعل يدل على ذاك فتح اللام ولوكانت الجارة لكانت مكسورة وقد قالوا لَهْيَ أبوك فقلبوا العين الى موضع اللام وبنى على الفتح لتضمنه لام التعريف كما بنيت آمين كذلك يدلك أن الثانية فاء الكلمة وليست الجارة فتحها وليس بعدها ألف ولام، ولام الجر مع الظاهر مكسورة فى اللغة الفاشية المعمول بها ،

* (ومن أصناف الحرف الحروف المشبهة بالفعل) *

(فصل) قال صاحب الكتاب *(وهى إن وأن ولكن وكأن وليت ولعل وتلحقها ما الكافة فتعزلها عن العمل ويبتدأ بعدها الكلام قال الله تعالى (إنما إلهكم إله واحد) وقال (إنما ينهاكم الله) وقال ابن كراع

تَحَلَّلْ وعالِجْ ذاتَ نفسِكَ وانْظُرَنْ   أبا جُعَلٍ لعلّما أنْتَ حالِمُ

وقال

أعِدْ نظرًا يا عبدَ قيسٍ لعلّما   أضاءتْ لكَ النّارُ الحِمارَ المُقَيَّدَا

ومنهم من يجعل ما مزيدة ويعملها إلا أن الاعمال فى كأنما ولعلما وليتما أكثر منه فى إنما وأنما ولكنما وروى بيت النابغة * ألا ليتما هذا الحمام لنا * على الوجهين ،*

قال الشارح : قد تقدم الكلام على هذه الحروف قبل مفصلا ونحن نشير الى طرف منه مجملا فنقول هذه الحروف تنصب الاسم وترفع الخبر لشبهها بالفعل وذاك من وجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى فأما الذى من جهة اللفظ فبناؤها على الفتح كالافعال الماضية وأما الذى من جهة المعنى فمن قبل ان هذه الحروف تطلب الاسماء وتختص بها فهى تدخل على المبتدإ والخبر فتنصب المبتدأ وترفع الخبر لما ذكرناه من شبه الفعل إذ كان الفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول وشبهت من الافعال بما تقدم مفعوله على فاعله فاذا قلت ان زيدا قائم كان بمنزلة ضرب زيدا عمرو وقد تدخل ما على هذه الحروف فتكفها عن العمل وتصير بدخول ما عليها حروف ابتداء تقع الجملة الابتدائية والفعلية بعدها ويزول عنها الاختصاص بالاسماء ولذلك يبطل عملها فيما بعدها وذلك نحو قولك إنما وأنما وكأنما وليتما ولعلما فأما

البيت الشاهد،

ولا تقوت عيالى يوم مسغبة   ولا بنفسك في العزاء تكفيني

والاستشهاد به على ان اصل « لاه ابن عمك » انما هو « لله ابن عمك » فحذف لام الجر . واعلم ان ظاهر كلام مؤلف الكتاب هنا يستفاد منه ان «لاه» معرب وان الكسرة التى فى الهاء كسرة اعراب ولكن العلامة الرضى صرح بانها كسرة بناء وانه بنى لتضمنه معنى لام التعريف كما ذكره الشارح فى قولهم «لهى ابوك» الذى هو مقلوب « لاه ابوك » واعلم ايضا ان قول الشارح « فاللام المحذوفة لام الجر الخ » اشارة الى رد ما ذهب اليه ابو العباس المبرد حيث زعم ان المحذوف لام التعريف واللام الاصلية والباقية هى لام الجر وانما فتحت لئلا ترجع الالف الى الياء . قال ابن السيد « وقولهم لاه ابوك يريدون لله فحذفوا لام الجر واللام الاولى من لله وكان المبرد يرى انه حذف اللامين من لله وابقى لام الجر وفتحها . وحجته ان حرف الجر لا يجوز حذفه » اه وليس بعسير عليك بعد ما قدمناه وما ذكر الشارح ان تدرك وجه الضعف فيما ذهب اليه المبرد

إنما وأنما فحكمهما حكم إن وأن تفتحها في الموضع الذي تفتح فيه أن وتكسرها في الموضع الذى تكسر فيه إن فتقول حسبتك إنما أنت عالم ولا تكون إنما ههنا إلا مكسورة لانه موضع جملة ولاتقع المفتوحة ههنا لان المفتوحة مصدر والمفعول الثانى من مفعولى هذه الافعال ينبغى أن يكون هو الاول اذا كان مفردا وليس المصدر بالكاف فى حسبتك لان الكاف ضمير المخاطب وأنما المفتوحة مصدر فهو غير المخاطب ومن ذلك قول كثير

أَرَانِي وَلا كُفْرَانَ للهِ إِنَّمَا أُوَاخِي مِنَ الإِخْوَانِ كُلَّ بَخِيلِ (١)

فانما هنا لاتكون الا المكسورة لانها فى موضع المفعول الثانى لارى ولو فتح إنما ههنا لم يستقم لما ذكرناه وأما قوله تعالى فى قراءة (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم) بفتح أنما فضعيفة ممتنعة على قياس مذهب سيبويه وقد أجازها الاخفش على البدل على حد قوله

* فما كان قيس هلكه هلك واحد * (٢) فأما إنما المكسورة فتقديرها تقدير الجمل كما كانت إن كذلك

---

(١) البيت لكثير عزة وهو من شواهد سيبويه (ج ١ ص ٤٦٦) قال سيبويه رحمه الله «واعلم ان الموضع الذى يجوز فيه إن إنما فيه مبتدأة وذلك قولك وجدتك إنما انت صاحب كل خنى لانك لوقلت وجدتك أنك صاحب كل خنى لم يجز ذلك لانك اذا قلت رأيي انه منطلق فانما وقع الرأى على شىء لايكون الكاف التى فى وجدتك ونحوها من الاسماء فمن ثم لم يجز رأيتك انك منطلق فانما ادخلت انما على كلام مبتدأ كانك قلت وجدتك انت صاحب كل خنى ثم ادخلت انما على هذا الكلام فصار كقولك انما انت صاحب كل خنى لانك ادخلتها على كلام قد عمل بعضه فى بعض ولم تضع انما فى موضع ذاك اذا قلت وجدتك ذاك لان ذاك هو الاول وانما وان انما يصير ان الكلام شانا وحديثا فلا يكون الخبر ولا الحديث الرجل ولا زيدا ولا اشباه ذلك من الاسماء قال كثير *ارانى — ولا كفران لله — انما . . . . (البيت) * لانه لو قال انى ههنا كان غير جائز لما ذكرنا فانما ههنا بمنزلتها فى قولك زيدا نما يؤاخى كل بخيل وهو كلام مبتدأ وانما فى موضع خبره » اه قال العلامة السيرافى..قوله « وجدتك انما انت صاحب كل خنى » الخ .. لم يجز سيبويه فى انما هنا الا الكسر وذلك ان وجدتك يتعدى الى مفعولين وهى من باب علمت وحسبت ورأيت من رؤية القلب فالكاف المفعول الاول والمفعول الثانى جملة قائمة بنفسها فحكمها ان تكون كلاما مستأنفا يوضع فى موضع الخبر نحو المبتدا والخبر وان المكسورة مما يصح ان يبتدا به الكلام ولو قلت حسبت انما انت صاحب كل خنى بفتح انما كان بمنزلة المصدر والمصدر لا يكون خبر الكاف الا ترى انك لا تقول حسبت زيدا خروجه ولا حسبت زيدا فسقه انتهى..وقال الاعلم « الشاهد فى البيت كسر انما لوقوعها موقع الجملة المبتدأة النائبة مناب المفعول الثانى لارى وارى هنا بمعنى أجد وأعلم ولا يجوز فتح انما هنا كما لا تنصب الجملة النائبة مناب الخبر . . . وانما ذكر انه لا يؤاخى الا اهل البخل لانه متغزل والنساء موصوفات بالبخل فجعل ذلك عاما فى كل من يؤاخيه مبالغة فى الوصف » انتهى .

(٢) هذا صدر بيت لعبدة بن الطبيب . وعجزه * ولكنه بنيان قوم تهدما * ووجه الاستشهاد به أن قوله « هلكه » بدل من « قيس » اى وما كان قيس وما كان هلكه . وكان الاخفش يزعم فى نحو « حسبتك انما انت عالم » انه يجوز فتح الهمزة فى انما على ان يكون المصدر المنسبك من ان المفتوحة وما بعدها بدلا من الكاف التى هى المفعول الاول لحسبت كما ابدل المصدر هنا من قيس .. هذا ما يتجه لنا فى تقرير مذهبه وهو باطل من جهتين اما الاولى فلانه بعد تسليم ان يجوز ابدال المصدر من الاسم كالكاف ونحوها فان الكلام يصبح ناقصا لعدم وجود المفعول الثانى الذى هو محط الفائدة لان اصله خبر

وما كافة لها عن العمل ويقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل وهى مكفوفة العمل على ماذكرنا ومعناها التقليل فاذا قلت انما زيد بزاز فأنت تقلل أمره وذلك انك تسلبه مايدعى عليه غير البز ولذلك قال سيبويه فى انما سرت حتى أدخلها انك تقلل وذلك أن انما زادت ان تأكيدا على تأكيدها فصار فيها معنى الحصر وهو اثبات الحكم للشئ المذكور دون غيره فان معنى انما الله إله واحد أي ما الله الا إله واحد نحو لا إله الا الله وكذلك انما أنت منذر أى ما أنت إلا منذر ومن ههنا قال أبو على فى قوله

* انما يدافع عن أحسابهم أنا أومثلى * (١) والمراد مايدافع عن أحسابهم الا أنا فأنا ههنا فى محل رفع بأنه فاعل يدافع لا تأكيد الضمير في الفعل ويجوز أن تجعل ما زائدة مؤكدة على حد زيادتها فى قوله تعالى (مثلا ما بعوضة :وفبما رحمة من الله لنت لهم) فلا يبطل عملها فتقول انما زيدا قائم كما تقول ان زيدا قائم وأما المفتوحة فهى تقدر تقدير المفردات وهى وما بعدها فى تأويل المصدر كما كانت أن كذلك فتفتحها فى كل موضع يختص بالمفرد نحو قوله تعالى (يوحي الى أنما إلهكم إله واحد) فتفتح أنما ههنا لانها فى موضع رفع مالم يسم فاعله ومن ذلك قول الشاعر

أبْلِغِ الحارِثَ بْنَ ظالِمٍ المو عِدَ والنّاذِرَ النذُورَ عليّا
أنّما تقتُلُ النِّيامَ ولا تقتـــلُ يقظانَ ذا السِّلاحِ كميّا (٢)

واما الثانية فهى ماذكره سيبويه والسيرافي والاعلم من علة امتناع فتح الهمزة في مثل ذلك وتجد الكلام مستوفي في شرح الشاهد الذى قبل هذا *

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه.

انا الذائد الحامى الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى

ولا نجد فى شرح هذا البيت أفضل من ان نقفك على كلام أبى على الفارسى نقلا عن عبد القاهر الجرجانى فى دلائل الاعجاز (ص ٢٥٢-٢٥٣ طبع مطبعة المنار سنة ١٣٣١) قال . «قال الشيخ ابو على فى الشيرازيات . يقول ناس من النحويين فى نحو قوله تعالى (قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها ومابطن) ان المعنى ماحرم ربى الا الفواحش . . واصبت مايدل على صحة قولهم فى هذا وهو قول الفرزدق * انا الذائد . . . . (البيت) * فليس يخلو هذا الكلام من ان يكون موجبا ومنفيا فلو كان المراد به الايجاب لم يستقم ألا ترى انك لا تقول يدافع انا ولا يقاتل انا وانما تقول ادافع واقاتل . الا ان المعنى لما كان مايدافع الا انا فصلت الضمير كما تفصله مع النفى اذا الحقت معه الا حملا على المعنى وقال ابو اسحق الزجاج فى قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم) النصب فى الميتة هو القراءة ويجوز (انما حرم عليكم) - اى بالبناء للمفعول - قال ابو اسحق . والذى اختاره ان تكون ما هى التى تمنع ان من العمل ويكون المعنى ماحرم عليكم الا الميتة لان انما تأتى اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه وقول الشاعر * وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى * المعنى لا يدافع عن أحسابهم الا انا اومثلى» اهـ كلام ابى على وانظر الموضع الذى اشرنا اليه من دلائل الاعجاز تجد مايثلج صدرك

(٢) البيتان لعمرو بن الاطنابة الانصارى . والشاهد فيهما قوله «انما تقتل النيام» حيث فتح انما حملا على ابلغ واجريها مجرى ان المفتوحة الهمزة المشددة النون لان مافيها صلة فلا تغيرها عن جواز الفتح والكسر فيها قال سيبويه . «ولو شئت قلت إنما تقتل النيام على الابتداء زعم ذلك الخليل» اهـ . والبيتان يقولهما عمرو للحارث بن ظالم المرى وكان قد توعده بالقتل ونذر دمه إن ظفر به و إنما قال تقتل النيام لان الحرث كان قد قتل خالد بن جعفر بن كلاب غيلة وهو

لا تكون أنما ههنا أيضا الا مفتوحة لانها في موضع المفعول الثانى لأ بلغ فهى فى موضع المصدر لان المراد أبلغه هذا القول والفرق بين أن وأنما وإن كان كل واحد منهما مع ما بعده مصدرا أن أن عاملة فيما بعدها وأنما غير عاملة فقد كفتها ما عن العمل وصار يليها كل كلام بعد أن كان يليها كلام مخصوص والفرق بين إنما وأنما أن إنما المكسورة إذا كفت بما كانت بمنزلة فعل ملغى لانها بمنزلة الفعل فاذا كفت بما لم يبق لها اسم منصوب فصارت بمنزلة الفعل الملغى نحو زيد ظننت منطلق وأشهد لزيد قائم وأنما المفتوحة اذا كفت كانت بمنزلة الاسم ويجوز أن تكون ما زائدة مؤكدة فتنصب ما بعدها على ما ذكرناه فى انما المكسورة وكذلك سائر الحروف نحو لكنما وكأنما وليتما ولعلما تقول لكنما زيد قائم قال الشاعر

ولـكنّما أهلى بوادٍ أنيسهُ ذئابٌ تَبغي الناسَ مثْنى ومَوْحَدُ (١)

وأولاها المبتدأ والخبر حين كفها عن العمل وان شئت قلت لكنما قال زيد فيليها الفعل والفاعل قال امرؤ القيس * ولكنما أسعى لمجد مؤثل * (٢) وكذلك كأنما قال الله تعالى (كأنما يساقون الى الموت) وكذلك لعل تقول لعلما زيد قائم وان شئت لعلما قام زيد وأنشد

* أعد نظرا ياعبد قيس لعلما الخ * (٣) البيت للفرزدق والشاهد فيه قوله لعلما أضاءت لما كفها بما

نائم في قبته . ولما سمع الحرث هذا الشعر أقبل فى سلاحه واستصرخ عمرو بن الاطنابة فلما بعد به عن الحى قال له . ألست يقظان ذا سلاح ؟ قال . اجل قال . فاني الحرث بن ظالم ، فاستخذى له ومن عليه الحرث بن ظالم وخلى سبيله . والكمى الشجاع

(١) البيت لساعدة بن جؤية يصف فيه بعده عن اهله وشوقه اليهم وحنينه نحوهم ومعنى تبغى الناس تطلبهم والشاهد فيه قوله «ولكنما اهلى بواد» حيث دخلت ما على لكن فكفتها عن العمل ولم يكن ما بعدها منصوبا بها وقد زال اختصاصها بالاسماء فاصبحت بحيث يجوز ان يليها المبتدأ والخبر كما يجوز ان يليها الفعل والفاعل . وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) هـذا صدر بيت لامرىء القيس الكندى وعجزه * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى * والاستشهاد به فى قوله «ولكنما أسعى لمجد» فأنه جاء بالفعل المضمر فيه فاعله بعد لكن لانه ألحقها ما فكفها عن العمل وعن الاختصاص بالاسماء . والمؤثل ــ بصيغة اسم المفعول فى الشطرين ــ مأخوذ من قولهم : أثل فلان ماله تأثيلا إذا زكاه وأصله من قولهم اثل ملكه اذا عظمه يعنى أنى لو كنت اسعى الى هينات الامور وصغارها لما تحملت عناء ولا ارتكبت مشقة ولكننى انما اسعى الى المجد العظيم أبنيه وأقيمه وليس بعسير على من كانت له همتى وشرف محتدى أن يبلغ ما يريد من المجد مهما توعرت طرقه واشتدت مسالكه

(٣) انشده شاهدا على ان «ما» اذا لحقت «لعل» كفتها عن العمل وازالت اختصاصها بالاسماء فجاز ان يليها الفعل والفاعل . وقوله « الحمار المقيدا» فان الحمار مفعول لاضاءت ومعناه لعل النار قد كشفت لك الحمار وبينته والمقيد صفة للحمار وقول الشارح العـلامة «ولا تكون ما ههنا بمعنى الذى الخ» يريد انه لا يجوز فى البيت ان تكون ما المتصلة بلعل هى الموصولة التى بمعنى الذى وتكون اسم لعل لان ذلك يقتضى ان يكون قوله «الحمار المقيدا» خبر اللعل وخبرها يلزم ان يكون مرفوعا وقوافى القصيدة كلها منصوبة .. وقوله «ولا يجوز ان تكون لعل بمعنى الشأن الخ» معناه انه لا يجوز ان تكون لعل عاملة غير مكفوفة واسمها ضمير الشأن وما الملحقة بها نافية عاملة عمل ان ويكون الحمار اسمها وجملة اضاءت فى محل رفع خبر ما لان ذلك يستدعى عدة أمور كل منها غير سائغ ولا جائز (احـدها) ان تكون ما نافية فى مثل هذا

عن العمل أولاها الفعل الذى لم يلها قبل ولا تكون ماههنا بمعني الذى لان القوافى منصوبة ولا يجوز أن تكون لعل بمعنى الشأن وتكون ما نافية والحمار اسمها وأضافت الخبر لان ما لا يتقدم خبرها على اسمها والمعني انهم أهل ذلة وضعف لا يأمنون من يطرقهم ليلا فلذلك قيدوا حمارهم وأطفأوا نارهم وعكس هذا المعنى قول الآخر

وكلُّ اناسٍ قاربوا قيْدَ فَحْلِهِمْ ونحنُ خلعْنَا قيْدَهُ فهْوَ ساربُ

وأما البيت الآخر الذي أنشده وهو * تحالل وعالج الخ * (١) فهو لسويد بن كراع العكلي والشاهد فيه قوله لعلما أنت حالم فانه أولى لعلما المبتدأ والخبر ولم يعملها فيهما لزوال الاختصاص وجعلها من حروف الابتداء كأنه يهزأ برجل أوعده ويهدده أى انك كالحالم فى وعيدك ويمينك فى مضرتى ، قال تحلل أي استثن وعالج ذات نفسك من ذهاب عقلك بتعاطيك ماليس فى وسعك ومن ذلك ليتما الالغاء فيها حسن والاعمال أحسن لقوة معنى الفعل فيها وعدم تغير معناها ألاترى ان الاستدراك والتشبيه والتمنى والترجى على حاله فى الكنما وكأنما وليتما ولعلما ولم يتغير كما يتغير فى انما فأما قوله

قالتْ ألا ليتَمَا هذا الحَمامُ لنا إلى حمامتنا ونِصفُهُ فقدِ (٢)

البيت للنابغة الذبياني والشاهد فيه قوله ألا ليتما هـذا الحمام لنا وأنه قد روى على وجهين بالنصب والرفع فالنصبُ من وجهين (أحدهما) على اعمال ليت على ماوصفنا لبقاء معناها (والآخر) أن تكون مازائدة مؤكدة على ماذكرناه وقد كان رؤبة ينشده مرفوعا ورفعه من وجهين (أحدهما) أن تكون ماموصولة بمعنى الذي وما بعدها صلة والتقدير ألا ليت الذى هو الحمام على حد ماأنا بالذى قائل لك شيئا (والآخر) على الغاء ليت وكفها عن العمل يصف زرقاء اليمامة بحدة البصر وأنها رأت حماما طائرا فأحصت عددها في حال طيرانها ،

الموضع وذلك مالايجوز صرح به ابن هشام فى المغنى قال : «وزعم جماعة من البيانيين والاصوليين ان ما الكافة التى مع ان نافية وليست ما النافى بل هى بمنزلتها فى اخواتها ليتما ولعلما ولكنما وكأنما وبعضهم ينسب القول بأنها نافية للفارسى فى كتاب الشيرازيات ولم يقل ذلك الفارسى لافى الشيرازيات ولافى غيرها ولا قاله نحوى» اه

(الامر الثانى) انه بعد التساهل وجعلها نافية عاملة فانا لم نعلم ماقد علمت عمل إن وإنما التى تعمل لاتعمل الاعمل ليس فأن زعم زاعم انها كذلك هنا فالذى يمنع منـه نصب الحمار وصـفته تبعا للقوافى (الامر الثالث) انها بعد اعمالها ماشئت من عمل فان ماذهبت اليه يقتضى ان يتقدم خبر ما على اسمها وذلك امر لايسوغ فى ما .. قال محمد محيي الدين عفا الله عنه : هذا مايخطر لى فى بيان كلام الشارح العلامة ولم اجد من تعرض فى شرح البيت الشاهد لما استنير به فخذ ما آتيناك وزنه بميزان العقل والله المسئول ان يرشدك

(١) البيت لسويد بن كراع العكلى والشاهد فيـه الغاء لعل لانها جعلت مع ما من حروف الابتداء وقد شرح العلامة الشارح معنى البيت نقلا عن الاعلم فتفطن والله يتولاك

(٢) البيت للنابغة الذبيانى والشاهد فيه الغاء ليت ورفع مابعدها على الابتـداء والجار والمجرور خبر المبتدأ ويجوز الاعمال ايضا وهذا خاص بليت دون اخواتها والاعمال على طريقين (الاول) ان يكون اسم ليت هو ما وهى بمعنى الذى وقوله هـذا الحمام على ذلك خبر لمبتدأ محذوف هو العائد وتقدير الكلام ليت الذى هو هذا الحمام وقوله لنا خبر ليت (والطريق الثانى) ان تكون مازائدة لاعمل لها وقوله هذا الحمام بالنصب اسم ليت وخبرها الجار والمجرور . والوجه

فصل

* (فصل) * قال صاحب الكتاب * ﴿ إن وأن هما تؤ كدان مضمون الجملة وتحققانه الا أن المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها والمفتوحة تقلبها الى حكم المفرد تقول ان زيدا منطلق وتسكت كما سكت على زيد منطلق وتقول بلغني أن زيدا منطلق وحق أن زيدا منطلق فلا تجد بدا من هذا الضميم كما لا تجده مع الانطلاق ونحوه وتعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا اليها في قولك بلغني ان زيدا منطلق وسمعت ان عمرا خارج وعجبت من طول ان بكرا واقف ولا تصدر بها الجملة كما تصدر باختها بل اذا وقعت فى موقع المبتدإ التزم تقديم الخبر عليها فلا يقال أن زيدا قائم حق ، ﴾ *

قال الشارح : يشير فى هذا الفصل الى فائدة إن وأن وطرف من الفرق بينهما فاما فائدتهما فالتأ كيد لمضمون الجملة فان قول القائل إن زيدا قائم ناب مناب تكرير الجملة مرتين الا ان قولك ان زيدا قائم أوجز من قولك زيد قائم زيد قائم مع حصول الغرض من التأكيد فان أدخلت اللام وقلت ان زيدا لقائم ازداد معنى التأكيد وكانه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات وكذلك أن المفتوحة تفيد معنى التأكيد كالمكسورة الا ان المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها ولذلك يحسن السكوت عليها لان الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه مفيد لمعناه فلا فرق بين قولك إن زيدا قائم و بين قولك زيد قائم إلا معنى التأكيد و يؤيد عندك أن الجملة بعد دخول ان عليها على استقلالها بفائدتها أنها تقع في الصلة كما كانت كذلك قبل نحو قولك جاءنى الذى انه عالم قال الله تعالى (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة) وليست أن المفتوحة كذلك بل تقلب معنى الجملة إلى الافراد وتصير فى مذهب المصدر المؤكد ولولا إرادة التأكيد لكان المصدر أحق بالموضع وكنت تقول مكان بلغني أن زيدا قائم بلغنى قيام زيد والذي يدلك على أن المفتوحة فى معنى المصدر وأنها تقع موقع المفردات أنها تفتقر فى انعقادها جملة الى شئ يكون معها و يضم اليها لانها مع ما بعدها من منصوبها ومرفوعها بمنزلة الاسم الموصول فلا يكون كلاما مع الصلة الا بشئ آخر من خبر يأتى به أو نحو ذلك فكذلك أن المفتوحة لانها فى مذهب الموصول الا انها نفسها ليست اسما كما كانت الذى كذلك ألا ترى انها لا تفتقر فى صلتها الى عائد كما تفتقر فى الاسماء الموصولات الى ذلك واذا ثبت انها فى مذهب المفرد فهى تقع فاعلة ومفعولة ومبتدأة ومجرورة مثال كونها فاعلة قولك بلغنى أن زيدا قائم فموضع أن وما بعدها رفع بانه فاعل كأنك قلت بلغني قيام زيد ومثال كونها مفعولة قولك كرهت أنك خارج أي خروجك ومثال كونها مبتدأة قولك عندي أنك خارج أى عندى خروجك كما تقول عندى غلامك وتقول فى المجرورة عجبت من أنك قادم أى من قدومك فلذلك قال تعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا اليها وقوله لا تصدر بها الجملة يريد أنها اذا وقعت مبتدأة فلابد من تقديم الخبر عليها ولا تصدر بالمبتدأة على قاعدة المبتدءآت فلا تقول أنك منطلق عندى وكذلك لو كانت مفعولة فانك لا تقدمها لا تقول أنك منطلق عرفت تريد عرفت أنك منطلق وإن كان يجوز انطلاقك عرفت وانما لم تصدر بها الجملة لامرين (أحدهما) لان ان المكسورة وأن المفتوحة مجراهما فى التأكيد واحد الا ان المفتوحة تكون عاملة ومعمولا فيها فأخرت

الاول بعيد قد استنكره ابن هشام في المغنى فارجع اليه

للايذان بتعلقها بماقبلها ومفارقتها المكسورة التي هي عاملة غير معمول فيها وجوزوا تقديم المكسورة لانها تتنزل عندهم منزلة الفعل الملغى نحو أشهد لزيد قائم وأعلم لمحمد منطلق (والامر الآخر) انها اذا تقدمت كانت مبتدأة والمبتدأ معرض لدخول ان عليه وكان يلزم أن تقول إن أن زيدا قائم بلغنى فتجمع بين حرفين مؤكدين واذا كانوا منعوا من الجمع بين اللام وإن لكونهما بمعنى واحد وإن اختلف لفظهما فأن يمنعوا الجمع بين إن وأن وهما بلفظ واحد كان ذلك أولى ٠

* (فصل) * قال صاحب الكتاب * (والذى يميز بين موقعيهما ان ما كان مظنة للجملة وقعت فيه المكسورة كقولك مفتتحا إن زيدا منطلق و بعد قال لان الجمل تحكى بعده و بعد الموصول لان الصلة لاتكون الا جملة وما كان مظنة المفرد وقعت فيه المفتوحة نحو مكان الفاعل والمجرور ومابعد لولا لان المفرد ملتزم فيه في الاستعمال ومابعد لو لأن تقدير لو أنك منطلق لانطلقت لو وقع أنك منطلق أى لو وقع انطلاقك وكذلك ظننت انك ذاهب على حذف ثان المفعولين والاصل ظننت ذهابك حاصلا ٠) *

قال الشارح : لما كان معنى إن المكسورة مخالفا لمعنى أن المفتوحة اذ كانت المفتوحة تؤدى معنى الاسم والمكسورة لاتؤدى ذلك وكانت عوامل الاسماء تعمل في موضع المفتوحة اذ كانت فى تأويل الاسم ولاتعمل فى موضع المكسورة لانها فى تأويل الجملة وكان الخطأ يكثر فى وقوع كل واحد منهما موقع الآخر لم يكن بد من ضابط يميز موضع كل واحد منهما فقال ما كان مظنة للجملة وقعت فيه المكسورة وذلك بأن يتعاقب فى الموضع الابتداء والفعل فان وقعت فى موضع لا يكون فيه الا أحدهما كانت المفتوحة ولم يجز أن تقع فيه المكسورة لان المكسورة لايعمل فيها عامل ولاتكون الا مبتدأة ومتى تعاقب على الموضع الاسم والفعل لم يكن معمولا لعامل لان العامل ينبغى أن يكون له اختصاص بالمعمول فاذا اختص المكان بأحد القبيلين كان مبنيا على ماقبله وكان معمولا له أوفى حكم المعمول فلذلك يجب أن تكون المفتوحة لانها معمولة لماقبلها اذ كانت فى حكم المصدر فاذا وقعت أن بعد لولا كانت المفتوحة من نحو قوله تعالى (فلولا أنه كان من المسبحين) وذلك ان الموضع وان كان جملة من حيث كان مبتدأ وخبرا فان الخبر لما لم يظهر عند سيبويه صار كأن الموضع المفرد من جهة اللفظ والاستعمال وان كان فى الحكم والتقدير جملة لان أن واسمها وخبرها اسم مبتدأ والخبر محذوف كما كان الاسم بعد لولا من نحو لولا زيد لأتيتك والمراد لولا زيد عندك أونحو ذلك لأتيتك وأما على مذهب من يرى انه مرفوع بتقدير فعل فالامر ظاهر من حيث كان مفردا معمولا وأما اذا وقعت بعد لو فتكون مفتوحة أيضا نحو قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا واتقوا) وقوله (ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم) فعلى مذهب أبى العباس محمد بن يزيد فانها فاعلة فى موضع مرفوع بفعل محذوف فاذا قال لو أن زيدا جاء لأكرمته فتقديره لو وقع مجىء زيد لأكرمته وهو رأى صاحب هذا الكتاب لان الموضع للفعل فاذا وقع فيه اسم أو ماهو في حكم الاسم كان على إضمار فعل وتقديره وكان السيرافى يقول لاحاجة هنا الى تقدير فعل ويجعلها مبتدأ وقد نابت عن الفعل اذ كان خبرها فعلا وأجاز لو أن زيدا جاءنى ومنع لو أن زيدا جاء وكذلك اذا وقعت بعد ظننت تكون مفتوحة لانها فى موضع المفعول فسيبويه يقول ان أن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى ظننت والاخفش يقول ان أن وما بعدها فى موضع المفعول

الاول والمفعول الثاني محذوف فاذا قلت ظننت أنك قائم فالتقدير ظننت انطلاقك[1] كائنا أو حاضرا ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن المواضع مايحتمل المفرد والجملة فيجوز فيه إيقاع أيتهما شئت نحو قولك أول ماأقول أني أحمد الله إن جعلتها خبرا للمبتدإ فتحت كانك قلت أول مقولي حمد الله وان قدرت الخبر محذوفا كسرت حاكيا ومنه قوله

وكُنْتُ أُرَى زيدًا كما قِيلَ سَيِّدًا إذا إِنَّه عبْدُ القَفا واللهازِمِ

تكسر لتوفر على مابعد اذا مايقتضيه من الجملة وتفتح على تأويل حذف الخبر أى فاذا العبودية وحاصلة محذوفة ،﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كل موضع يتعاقب فيه الاسم والفعل تكون إن فيه مكسورة وكل موضع يختص بأحدهما تكون مفتوحة فاذا ساغ فى موضع المكسورة والمفتوحة كان ذلك على تأويلين مختلفين فمن ذلك قولك أول ماأقول أنى أحمد الله ان شئت فتحت الف انى وان شئت كسرت فان فتحت كان الكلام تاما غير مفتقر الى تقدير محذوف فالكلام مبتدأ وخبر فالمبتدأ أول ومابعده الى أقول من تمامه وهو حدث لان أفعل بعض مايضاف اليه وقد أضيف الى المصدر فكان فى حكم المصدر وأن المفتوحة واسمها وخبرها فى حكم الحدث اذهى واسمها وخبرها في تأويل مصدر من لفظ خبرها مضاف الى اسمها فكأنك قلت أول قولى الحمد لله واذا كسرت كان الخبر محذوفا ويكون أول مبتدأ ومابعده الى قوله الله من تمامه لان قوله إنى أحمد الله جملة محكية بالقول فهى فى موضع نصب به فيكون من تمام الكلام الاول والخبر محذوف والتقدير أول قولى كذا ثابت أوحاضر والقول يعني المقول والمراد أول مقالى ومن ذلك مررت به فاذا أنه عبد بالفتح والكسر فاذا فتحت أردت المصدر كانك قلت فاذا العبودية واللؤم كانه رأي نوى العبد واذا كسر كان قدرآه نفسه عبدا و يكون بمعني الجملة كانه قال فاذا هو عبد قال الشاعر * وكنت أرى زيدا[2] الخ * روي هذا البيت سيبويه بالفتح والكسر على ماتقدم فالكسر على نية الجملة من المبتدإ والخبر لان اذا هذه يقع بعدها المبتدأ والخبر والتقدير فاذاهو عبد القفا فان قيل فقد قررتم أن إن إنماتكسر فى كل موضع يتعاقب فيه الاسم والفعل وههنا لايقع الفعل انما يقع الاسم المبتدأ لاغير قيل اذا ظرف مكان فى الاصل دخله معنى المفاجأة فالدليل يقتضى اضافتها الى الجملة من المبتدإ والخبر أو من الفعل والفاعل كما كانت حيث كذلك الا انه لمادخلها معنى المفاجأة منعت من وقوع الفعل بعدها وذلك أمر عارض فاذاوقعت ان كانت المكسورة عملا بالاصل وأما الفتح فى أن بعد اذا فى

---

(١) كذا بالاصل ولعله سهو من الشارح او الناسخ واصل الكلام «ظننت قيامك»

(٢) هذا البيت من ابيات سيبويه التي لم يعرف لها احد من العلماء قائلا والشاهد فيه جواز فتح همزة ان وكسرها بعد اذا فالكسر على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد إذا والتقدير إذا هو عبد القفا والفتح على تأويل المصدر المبتدأ والاخبار بأذا والتقدير فاذا العبودية وان شئت قررت الخبر محذوفا على تقدير فاذا العبودية شأنه . . . . ومعنى قوله عبد القفا واللهازم اى اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لان القفا موضع الصفع واللهزمة موضع اللكز وهي بضيعة في أصل الحنك الاسفل وانظر كتاب سيبويه (ج١ ص٤٧٢) فقد تكلم على البيت وتقديره كلاما جيدا الا نطيل بذكره .

البيت فعلى تأويل المصدر المبتدإ والخبر عنه اذا كاتقول أما فى القتال فتلقائي العبودية ويجوز أن يكون فى موضع المبتدإ والخبر محذوف والتقدير فاذا العبودية شأنه و يكون اذا حرفا دالا على معنى المفاجأة واذا كانت كذلك لم تكن خبرا ومعنى قوله عبد القفا واللهازم يعني اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لانهما عضوان يصونهما الاحرار و يبذلهما العبيد والارذال فهما موضع الصفع واللكز واللهزمة مضيغة فى أصل الحنك الاسفل وقوله تكسر لتوفر على مابعد إذا مايقتضيه من الجملة يريد ان اذا المكانية تكون على ضربين (أحدهما) أن تكون ظرفا مبهما كحيث الا ان حيث يقع بعدها الجملة من المبتدإ والخبر والفعل والفاعل وهذه لا يقع بعدها الا المبتدأ والخبر لمكان المفاجأة اذ لا تصح مفاجأة الافعال (والثانى) أن تكون حرف ابتداء معناه المفاجأة فيقع بعدها أيضا المبتدأ والخبر فعلى هذا اذا كسرت ان بعدها فقد وفرت عليها ماتقتضيه من الجملة واذا فتحت أن كانت مفردة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف على ماذ كرنا وقد يجعلها بعضهم بمعني الحضرة و المكان فلا تقتضى جملة فاذا وقع بعدها مفرد كان مبتدأ وكانت اذا الخبر نحو خرجت فاذا زيد أى بحضرتى زيد فاذا وقع بعدها الجملة كانت اذا من متعلقات الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم أى بحضرتى زيد قائم فالظرف يتعلق بقائم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتكسرها بعد حتى التى يبتدأ بعدها الكلام فتقول قد قال القوم ذلك حتى ان زيدا يقوله و ان كانت العاطفة أو الجارة فتحت فقلت قد عرفت أمورك حتى أنك صالح ، ﴾

قال الشارح : حتى تكون على ثلاثة أضرب تكون جارة بمعني الغاية نحو قوله تعالى (سلام هى حتى مطلع الفجر) وتكون عاطفة بمعنى الواو نحو قولك قام القوم حتى زيد أي وزيد ويكون اعراب مابعدها كاعراب ماقبلها وتكون حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام فتقع بعدها الجملة من المبتدإ و الخبر والفعل والفاعل نحو قوله

فياعَجَبًا حتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنى ... كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أوْ مُجاشِعُ (١)

فأولاها الجملة من المبتدإ والخبر وتقول مرض حتي لا يرجونه فتدخل على الفعل فان وقعت ان بعد حتى فان كانت الجارة أو العاطفة لم تكن الا المفتوحة نحو مامثله من قوله عرفت أمورك حتي أنك صالح أى حتى صلاحك لان حتى فى العطف لا يكون مابعدها الا من جنس ماقبلها والصلاح من جملة الامور وتقول فى الجارة عجبت من أحوالك حتي أنك تفاخرنى أى حتى المفاخرة أي إلى هذه الحال و إن وقعت بعد التي للابتداء لم تكن الا المكسورة لانه موضع تعاقب عليه الاسم والفعل على ماذ كرنا فهو موضع جملة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولكون المكسورة للابتداء لم تجامع لامه الا إياها وقوله
* ولكننى من حبها لعميد * على أن الاصل ولكن أننى كما أن أصل قوله تعالي (لكنا هو الله ربى) لكن أنا ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه قد تدخل لام الابتداء فى خبر إن مؤكدة دون سائر أخواتها نحو قولك إن

---

(١) قد مضى شرح هذا الشاهد (ص ١٨) من هذا الجزء فارجع اليه هناك

زيدا لقائم وان عمرا لاخوك قال الله تعالى (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) وحق هذه اللام أن تقع اولا من حيث كانت لام الابتداء ولام الابتداء لها صدر الكلام نحو قولك لزيد قائم ونحو قوله تعالى (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور) وقوله (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ،ولعبد مؤمن خير من مشرك) وكان القياس ان تقدم اللام فتقول لان زيدا قائم في إن زيدا لقائم وإنما كرهوا الجمع بينهما لانهما بمعنى واحد وهو التأكيد وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد وذلك ان هذه الحروف انما أتي بها نائبة عن الافعال اختصارا والجمع بين حرفين بمعنى واحد يناقض هذا الغرض وإنما وجب اللام أن تكون متقدمة على إن ومجراهما في التأكيد واحد لامرين (أحدهما) ان ان عاملة وحق العامل أن يلي معموله واللام ليست عاملة (والثاني) ان العرب قد نطقت بها نطقا وذلك مع ابدال الهمزة هاء في نحو قولك لهنك قائم انما أصله لانك قائم لكنهم أبدلوا الهمزة هاء كما أبدلوها في نحو هرقت الماء وهنرت الثوب فلما زال لفظ الهمزة دخلت مكانها الهاء وبتغير لفظ إن صارت كأنها حرف آخر فسهل الجمع بينهما قال

ألا ياسَنا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمى ... لَهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيَّ كَرِيمُ (١)

وهذه اللام لا تدخل الا في خبر المكسورة لانها أختها في المعنى وذلك من جهتين (احداهما) ان ان تكون جوابا للقسم واللام يتلقى بها القسم (والجهة الثانية) ان ان للتأكيد واللام للتأكيد فلما اشتركا فيما ذكرنا ساغ الجمع بينهما لاتفاق معنييهما فان قيل فقد قررتم انهم لا يجمعون بين حرفين بمعنى واحد فكيف جاز الجمع بينهما ههنا وما الداعي الى ذلك قيل انما جمعوا بينهما مبالغة في ارادة التأكيد وذلك انا اذا قلنا زيد قائم فقد أخبرنا بأنه قائم لاغير واذا قلنا ان زيدا قائم فقد أخبرنا عنه بالقيام مؤكدا كأنه في حكم المكرر نحو زيد قائم زيد قائم فان أتيت باللام كان كالمكرر ثلاثا فحصلوا على ما أرادوا من المبالغة في التأكيد واصلاح

---

(١) هذا البيت لرجل من بني نمير لم يسمه الرواة، وخطأ من نسبه الى محمد بن سلمة . أنما محمد بن سلمة هذا احد الرواة وبعد البيت المستشهد به *

لمعت اقتذاء الطير والقوم هجع ... فهيجت اسقاما وانت سليم

فهل من معير طرف عين خلية ... فانسان عين العامري كليم

رمى قلبه البرق الملالي رمية ... بذكر الحمى وهنا فبات يهيم

والسنا بالقصر — ضوء البرق • والقلل جمع قلة وهي من كل شيء اعلاه والحمى — بكسر الحاء — هو المكان الذي يحمى من الناس فلا يقربه احد واراد به حمى حبيبته، ومن برق تمييز مجرور بمن . وكريم خبر لهنك. وعلي جار ومجرور يتعلق بكريم . ولمع الشيء اضاء . واقتذاء — بالقاف والذال المعجمة — اراد به الظرف الزماني واصل اقتذاء الطير ان يفتح عينيه ثم يغمضها إغماضة ويكون ذلك قبيل الصبح والاستشهاد في البيت بقوله «لهنك» حيث حذف همزة انك وابدلها هاء والهمزة والهاء يتعاقبان في كلام كثير من كلام العرب وربما زادوا بعد الهمزة هاء وذلك امارة تقاربهما وتجانسهما عندهم فمن الاول قالوا اهرقت الماء يريدون ارقته ومن الثاني قالوا اهرقته فجمعوا بينهما قال امرؤ القيس

وان شفائي عبرة مهراقة ... وهل عند رسم دارس من معول

اللفظ بتأخيرها الى الخبر ولا تدخل هذه اللام فى سائر أخواتها من كأن ولعل ولكن فلا تقول كأن زيدا لقائم ولا لعل بكرا لقادم ولا لكن خالدا لكريم لان هذه الحروف قد غيرت معنى الابتداء ونقلته الى التشبيه والترجى والاستدراك وهذه اللام لام الابتداء فلا تدخل الا عليه أوما كان فى معناه وقد ذهب الكوفيون الى جواز هذه اللام فى خبر لكن واستدلوا على جوازه بقول الشاعر أنشده حميد بن يحيى

● ولكنني من حبها لعميد ● (١) ويقولون لكن أصلها ان زيدت عليها اللام والكاف وذلك ضعيف وذلك انا انما جوزنا دخول اللام فى خبر ان لاتفاقهما في المعنى وهو التأكيد وأنها لم تغير معنى الابتداء فجاز دخول اللام عليها كما يجوز مع الابتداء المحض فى نحو لزيد قائم وأما لكن فقد أحدثت استدراكا وليس ذلك فى اللام والتأكيد وفق المؤكد فهى تخالفه بزيادة أونقص خرج عن التأكيد وأما القول بأنها مركبة فليس ذلك بالسهل ولا دليل عليه وأما البيت الذى أنشده فشاذ قليل وصحة محمله على أنه أراد لكن الخفيفة فأتى بان بعدها والتقدير ولكن إنى فحذفت الهمزة تخفيفا وأدغمت النون فى النون فقيل ولكنني على حد قوله تعالي (لكنا هو الله) والاصل لكن أنا هو الله فحذف وادغم ويجوز أن تكون اللام هنا زائدة مثل إنشاد بعضهم

مَرُّوا عُجالَى فقالُوا كيْفَ صاحِبكُم قال الذي سألوا أمْسَى لَمجْهُودا (٢)

ومن ذلك قوله تعالى (الاأنهم ليأكلون) بفتح أن فى قراءة سعيد بن جبير فاللام ههنا زائدة بمنزلة الباء مع الفاعل في قوله تعالى (وكفى بربك هاديا ونصيرا) وقوله (وكفى بنا حاسبين) فاعرفه ،

---

(١) هذا الشطر لايعرف له قائل ولا تتمة قال ابن النحاس . «هذا البيت لايعرف قائله ولا اوله ولم يذكر منه الاهذا ولم ينشده احد ممن وثق فى اللغة ولاعزى الى مشهور بالضبط والاتقان» اه . والعميد الذى هده العشق . قال الجوهرى . «عمده المرض اذا فدحه ورجل معمود وعميد اى هده العشق» اه . ويروى بدله «لكميد» وهو وصف من الكمد وهو الحزن : والاستشهاد بالبيت على ان الكوفيين استدلوا به على جواز دخول اللام في خبر لكن وهو ممنوع عند البصريين . ويجيبون عن هذا الشاهد باجوبة عديدة (منها) ما ألمعنا بذكره من قول ابن النحاس وهو طعن في الرواية وعدم تسليم بان ذلك من كلام العرب ونطقهم (ومنها) ان اللام زائدة وليست اللام التى تدخل في خبر إن للتوكيد (ومنها) أن أصل الكلام لكن أنني من حبها لعميد (فتكون اللام داخلة في خبر ان لافي خبر لكن) فحذفت الهمزة من أن تخفيفا فاجتمع أربع نونات فحذفوا نون لكن استثقالا (ومنها) ان اصل الكلام لكن انا من حبها لعميد فتكون اللام داخلة في خبر المبتدأ لافى خبر لكن فحذفت همزة انا ثم اتصلت لكن بنا . وهذا الجواب وان كان يخرج بنا عن هذا الشذوذ الا انه يقع بنا في شذوذ آخر فتفطن والله المسئول ان يوفقك

(٢) هذا البيت انشده ثعلب غير معزو الى احد ثم تناقل العلماء إنشاده عنه ولم ينسبوه ؛ وبعده .

يا ويح نفسى من غبرا مظلمة قيست على الطول الاقوام ممدودا

ومروا من المرور . وعجالى جمع عجلان كسكارى جمع سكران ويروى بدله «عجالا» فهو جمع عجل كرجل ورجال : ويروى ايضا «سراعا» وهو جمع سريع . وقوله «قال الذى سألوا الخ» فان الاسم الموصول فاعل قال وسألوا صلته والعائد محذوف تقديره سألوه . وقدره قوم سألوا عنه ولاضرورة لذلك حتى ترتكب الشذوذ : والاستشهاد بالبيت على ان دخول اللام فى خبر أمسى شاذ اتفاقا . أى فلا مانع من ان يكون دخولها في خبر لكن شاذا مثله .

قال

قال صاحب الكتاب « ولها اذا جامعتها ثلاثة مداخل تدخل على الاسم ان فصل بينه وبين ان كقولك ان فى الدار لزيدا وقوله تعالى (ان فى ذلك لعبرة) وعلى الخبر كقولك ان زيدا لقائم وقوله تعالى (ان الله لغفور) وعلى مايتعلق بالخبر اذا تقدمه كقولك ان زيدا لطعامك آكل وان عمرا لفى الدار جالس وقوله تعالى (لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون) وقول الشاعر

إنَّ امرَءًا خصَّني عمْدًا مَوَدَّتَهُ ... على التَّنائي لَعِندِي غيرُ مكفُور

ولو أخرت فقلت آكل لطعامك أو غير مكفور لعندى لم يجز لان اللام لاتتأخر عن الاسم والخبر »

قال الشارح : قوله ولها اذا جامعتها ثلاثه مداخل يعنى اذا جامعت اللام إنّ أى اجتمعا فى كلام واحد. ومداخل جمع مدخل وهو المكان الذى يدخل فيه وذلك فى الخبر والاسم وفضلة الخبر فمثال كونها فى الخبر ان زيدا لقائم وقوله تعالى (ان الله لغفور رحيم.. وان الله لقوى عزيز) وحقها الصدر إلا أنهم كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد ففرقوا بينهما بأن خلفوا اللام الي الخبر (والثانى) أن تدخل على الاسم اذا فصل بينه وبين إن بأن يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا ثم يقدم على الاسم فحينئذ يجوز دخولها على الاسم وذلك نحو قولك ان فى الدار لزيدا وفي التنزيل (ان فى ذلك لعبرة.. وان فى ذلك لآية.. وان لنا لأجرا :وان لنا للآخرة.. والاولى وان للمتقين لحسن مآب) لان الغرض قد حصل وهو الفصل بينهما بتقديم الخبر (الموضع الثالث) أن تدخل على معمول الخبر وذلك اذا تقدم بعد الاسم نحو قولك ان زيدا لطعامك آكل فالطعام معمول الخبر الذى هو آكل ولما تقدم عليه وقع موقع الخبر فجاز دخول اللام عليه لانه وقع موقع مافى مظنتها وهو الخبر فأما قول الشاعر * ان امرأ خصني الخ *(١) هذا البيت أنشده سيبويه لأبى زبيد الطائى والشاهد فيه دخول اللام على الظرف الذى هو عندي والظرف يتعلق بمكفور لكنه لما تقدم عليه حسن دخول اللام عليه والمعني على التنائى لغير مكفور عندي و المراد لاأجحد مودة من ودني غائبا وذلك ان هذا الشاعر يمدح الوليد بن عقبة وصف نعمة اختصه بها مودة على تنائيه وبعده عنه ومن هذا المعنى قول الآخر

فليسَ أخى منْ ودَّنى رأىَ عينِهِ ... ولكن أخي مَن وَدَّنى وهو غائبُ (٢)

فان قيل الظرف منصوب بمكفور مخفوض باضافة غير اليه ومعمول المضاف اليه لايتقدم على المضاف

(١) البيت ـ كما قال الشارح ـ من شواهد سيبويه (ج ١ ص ١٨٢) والاستشهاد به عنده على إلغاء الظرف وهو عندى قال « وتقول ان زيدا لفيها قائما وان شئت ألغيت لفيها كانك قلت ان زيدا لقائم فيها . ويدلك على ان لفيها تلغى انك تقول ان زيدا لبك مأخوذ قال ابو زبيد الطائى * ان امرأ خصنى . . . . . . (البيت) * فلما دخلت اللام فيما لايكون الا لغوا علمنا انه يجوز فى فيها ويكون لغوا لان فيها قد تكون لغوا » اه وقال الاعلم . «الشاهد فيه الغاء الظرف مع دخول لام التأكيد عليه والتقدير لغير مكفور عندى . . . . . مدح الوليد بن عقبة ووصف نعمة انعمها عليه مع بعده وتنائيه عنه . والمكفور هنا من كفر النعمة وجحودها واراد خصنى بمودته فحذف واوصل الفعل فنصب» اه

(٢) جاء بهذا البيت لانه فى معنى بيت ابى زبيد كما زعم وليس له علاقة بالقواعد

فالجواب عنه من وجهين (أحدهما) أنه ظرف والظروف قد اتسع فيها مالم يتسع في غيرها حتى أجازوا الفصل بها بين المضاف والمضاف اليه نحو * لله در اليوم من لامها * (١) والمراد من لامها اليوم (والوجه الثاني) أنه انما جاز ذلك لان غيرا في معني لا النافيه فكأنه قال على التنائي لعندى لا مكفور ومابعد لا وان ولم من حروف النفي يجوز تقديم معمول منفيها عليها وعلى هذا أجازوا أنت زيدا غير ضارب ولم يجيزوا أنت زيدا مثل ضارب قال ولو أخرت الفضلة فقلت آكل لطعامك أوان زيدا قائم لفي الدار لم يجز لان الفضلة تأخرت عن الجملة وموضع اللام صدر الجملة وانما أخرت الى الخبر وما يقع موقع الخبر فلا تؤخر عن جميع الجملة رأسا فيكون بمنزلة اطراحها ولو قلت ان زيدا في الدار لقائم جاز لان اللام لم تتأخر عن الجملة لانها داخلة على الخبر ومثله (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) فدخلت اللام الخبر مع تأخيرها عن معمولها وهو الجار والمجرور والظرف فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول علمت أن زيدا قائم فاذا جئت باللام كسرت وعلقت الفعل قال الله تعالى (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ومما يحكي من جرأة الحجاج على الله أن لسانه سبق به في مقطع والعاديات الى فتحة ان فأسقط اللام ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان حق هذه اللام أن تقع صدر الجملة وانما أخرت لضرب من استحسان وهو ارادة الفصل بينها وبين ان لاتفاقهما في المعني وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد فأخرت اللام الى الخبر لفظا وهى في الحكم والنية مقدمة والموجود حكما كالموجود لفظا فلذلك تعلق العامل مؤخرة كما تعلقه اذا كانت مصدرة فتقول قد علمت أن زيدا قائم فتفتح أن لتعلقها بما قبلها فاذا أدخلت اللام علقت العامل وأبطلت عمله في اللفظ وأتيت بالمكسورة نحو قولك قد علمت أن زيدا لقائم قال الله تعالى (أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير) ومن ذلك (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) فملق العامل في ثلاثة مواضع والتعليق ضرب من الالغاء لانه ابطال عمل العامل لفظا لا محلا والالغاء ابطال عمله بالكلية فكل تعليق الغاء وليس كل الغاء تعليقا ويحكي أن الحجاج بن يوسف قرأ (ان ربهم بهم يومئذ خبير) بفتح أن نظرا الى العامل فلما وصل الى الخبر وجد اللام فأسقطها تعمدا ليقال أنه غالط ولم يلحن لان أمر اللحن عندهم أشد من الغلط وان كان في ذلك اقدام على كلام الله تعالى وتحكى هذه الحكاية عن بعض العرب وقيل انه ابن أخي ذى الرمة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولان محل المكسورة وما عملت فيه الرفع جاز في قولك ان زيدا ظريف وعمرا وان بشرا راكب لا سعيدا أو بل سعيدا أن ترفع المعطوف حملا على المحل قال جرير

إنَّ الخِلَافَةَ والنُّبُوَّةَ فيهمِ ... والمكْرُماتُ وسادَةٌ أطْهارُ

---

(١) هذا عجز بيت لعمرو بن قيئة وصدره * لما رأت ساتيدما استعبرت * وقد سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا (ج ٣ ص ٢٠) فانظره هناك

قال

قال الشارح : تقول ان زيدا ظريف وعمرا فتعطف بالواو على لفظ زيد فجمعت بين الثاني والاول في عمل العامل والمراد وان عمرا ظريف فحذفت خبر الثاني لدلالة خبر الاول عليه وحكم المعطوف أن يجوز حذف خبره اذا وافق خبر الاول فان خالفه لم يجز الحذف لانه لا يدل عليه كما يدل على موافقه اذ الموافق له واحد والمخالف أشياء كثيرة فلا تصح دلالته على واحد بعينه كما تصح دلالته على ماوافقه ولا فرق بين أن يكون حرف العطف موجبا للثاني معنى الاول كالواو والفاء وثم وغير موجب كلا وبل ونحوهما فاذا قلت قام زيد لاعمرو فقد نفيت عنه القيام الذي أثبته للاول ولو أردت أن تنفي عن الثاني القيام لم يجز الا أن تذكره وكذلك العطف ببل اذاقلت ان بشرا راكب بل سعيدا فقد أثبت الركوب لسعيد ويكون المراد الاخبار بذلك عن الثاني وجرى الاول كالغلط ويجوز الرفع بالعطف على موضع ان لانها في موضع ابتداء وتحقيق ذلك انها لما دخلت على المبتدإ والخبر لتحقيق مؤداه وتأكيده من غير أن تغير معنى الابتداء صار المبتدأ كالملفوظ به وصار ان زيدا قائم وزيد قائم في المعنى واحدا فجاز لذلك الامران النصب والرفع فالنصب على اللفظ والرفع على المعنى وقول صاحب الكتاب ولان محل المكسورة وماعملت فيه الرفع جاز في قولك ان زيدا ظريف وعمرا ان ترفع المعطوف ليس بسديد لان ان وما عملت فيه ليس للجميع موضع من الاعراب لانه لم يقع موقع مفرد وانما المراد موضع ان قبل دخولها على تقدير سقوط ان وارتفاع مابعدها بالابتداء وهو شبيه بقوله * ولا ناعب الا ببين غرابها * على توهم دخول الباء في المعطوف عليه اذ كان تقع فيه كثيرا كما توهم سقوط ان ههنا فأما قوله * ان الخلافة الخ * (١) البيت لجرير والشاهد فيه رفع المكرمات حملا على موضع ان لانها بمنزلة الابتداء لانها لم تغير معناه فقدرها محذوفة كأنه قال الخلافة والنبوة فيهم والمكرمات وسادة اطهار والنصب جائز على اللفظ ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وفيه وجه آخر ضعيف وهو عطفه على مافي الخبر من الضمير ﴾

قال الشارح : يريد ان العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيده ضعيف قبيح وقد تقدمت قاعدة ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ولكن تشايع ان في ذلك دون سائر أخواتها وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف وحمل عليه قوله (قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب) وأباه غيره وانما يصح الحمل على المحل بعد مضي الجملة فان لم تمض لزمك أن تقول ان زيدا وعمرا قائمان بنصب عمرو لاغيره ﴾

قال الشارح : ويجوز العطف على موضع لكن بالرفع كما جاز في ان تقول لكن زيدا قائم وعمرو ولكن لا تغير معنى الابتداء فهي وسيلة ان في ذلك أكثرها في الامر أن فيها معنى الاستدراك والاستدراك

(١) البيت لجرير بن عطية من قصيدة يمدح فيها بني أمية والرواية الصحيحة في البيت * ان الخلافة والمروءة فيهم * والرواية برفع المكرمات وهي محل الشاهد فانه رفعها عطفا على محل اسم ان نحو ان زيدا في الدار وعمرو وتقديره وعمرو كذلك ويقال المكرمات مرفوع على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وفيهم المكرمات كما أن المبتدأ محذوف من قوله وسادة أطهار أي وهم سادة أطهار ٠ وقيل ان المكرمات معطوف على الضمير المستتر في الظرف وهو فيهم وهذا الاخير ضعيف بين الضعف ٠

لايزيل معنى الابتداء والاستئناف فجاز أن يعطف على موضعها كأن لأن إن إنما جاز أن يعطف على موضعها دون سائر أخواتها لانها لم تغير معنى الابتداء بخلاف كأن وليت ولعل ومن النحويين من لم يجز العطف على موضع لكن ويدعى زوال معنى الابتداء لافادة معنى الاستدراك فيها والمذهب الاول لان الاستدراك ليس معنى يرجع الى الخبر وانما هو رجوع عن معنى الكلام الاول الى كلام آخر وتداركه وذلك أمر لايتعلق بالخبر وقوله ولكن تشايع ان فى ذلك يريد تصاحبها في ذلك وتتابعها وهو من قولهم حيا كم الله وأشاعكم السلام أى أصحبكم وأتبعكم وقوله وقدأجري الزجاج الصفة مجرى المعطوف يريد صفة الاسم المنصوب بان وذلك ان سيبويه ومن يرى رأيه كان يجوز العطف على موضعه بالرفع ولايجوز ذلك في الصفة لوقلت ان زيدا العاقل فى الدار لم يجز عنده وتقول لارجل ظريف فى الدار فتصف المنفى علي الموضع والفرق بينهما ان لا مع الاسم الذى دخلت عليه بمنزلة شئ واحد اذ قد بنيا معا كبناء خمسة عشر فى تركيب أحدهما مع الآخر وليس كذلك اسم ان لانه منفصل يدل على ذلك جواز تقديم الخبر اذا كان ظرفا كقولك ان فى الدار زيدا ولايجوز مثل ذلك فى لارجل للبناء فاما جواز العطف على الموضع فلان المعطوف منفصل من المعطوف عليه اذ ليس من اسمه وقد فصله حرف العطف منه والصفة من اسم الموصوف لانهما يرجعان الى شئ واحد وقد أجاز ذلك الزجاج وغيره من النحويين وقاسه على العطف وحمل عليه قوله تعالى (قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب) والمذهب الاول فاما قوله تعالي (علام الغيوب) فهو محمول على البدل من المضمر في يقذف أوعلى انه خبر مبتدإ محذوف أى هو علام الغيوب أوخبر بعد خبر ويجوز نصبه على أن يكون حالا من المضمر فى الظرف والنية فى الاضافة الانفصال والمراد به الحال وقوله انما يصح الحمل على المحل بعد مضى الجملة فالمراد ان العطف على الموضع لايجوز قبل تمام الكلام لانه حمل على التأويل ولايصح تأويل الكلام الا بعد تمامه فعلى هذا تقول ان زيدا وعمرا منطلقان ولايجوز الرفع فى عمرو بالعطف على الموضع لان الكلام لم يتم اذ الخبر متأخر عن الاسم المعطوف ولكن لوقلت ان زيدا وعمرو منطلق على التقديم والتأخير جاز كانك قلت ان زيدا منطلق وعمرو قال ضابئ بن الحرث البرجمى

فمنْ يكُ أمْسَى فى المدينةِ رَحلُهُ   فإنى وقيّارٌ بهَا لغريبُ (١)

(١) هذا البيت من ابيات لضابئ بن الحرث البرجمى قالها وهو محبوس بالمدينة فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه وبعده •

وماعاجلات الطير تدنى من الفتى   نجاحا ولاعن ريثهن يخيب

ورب أمور لاتضيرك ضيرة   وللقلب من مخشاتهن وجيب

ولاخير فيمن لايوطن نفسه   على نائبات الدهر حين تنوب

وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة   ويخطئ الفتى في حدسه ويصيب

ولست بمستبق صديقا ولااخا   اذا لم تعد الشئ وهو يريب

والاستشهاد بالبيت على ان قوله «وقيار» مبتدأ حذف خبره والجملة على هذا اعتراضية بين اسم إن وخبرها وتقدير

والمراد

والمراد فانى لغريب بها وقيار أيضا فانك لو عطفت على الموضع قبل التمام لاستحال اذ الخبر قد يكون خبرا عن منصوب ومرفوع قد عمل فيهما عاملان مختلفان فيجيء من ذلك أن يعمل في الخبر عاملان مختلفان وهذا محال وقد أجاز ذلك الكوفيون فاما أبو الحسن من أصحابنا والكسائي فأجازاه مطلقا على كل حال سواء كان يظهر فيه عمل العامل أولم يظهر نحو قولك ان زيدا وعمرو قائمان وانك وبكر منطلقان وذهب الفراء من الكوفيين الى ان ذلك انما يجوز اذا لم يظهر عمل نحو قولك انك وزيد ذاهبان واحتجوا لذلك بقوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر) فالصابئون رفع بالعطف على موضع إن ولم يأت بالخبر الذي هو من آمن بالله وروي عن بعض العرب انك وزيد ذاهبان وهذا نص على ماذهبوا اليه ،

قال صاحب الكتاب «وزعم سيبويه ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم أجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان وذلك ان معناه معنى الابتداء فيري انه قال هم كما قال * ولا سابق شيئا * (١) قال وأما قوله والصابئون فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتدأ والصابئون بعد مامضى الخبر وأنشد

وإلاّ فاعْلَموا أنَّا وأنْتم بُغاةٌ ما بقِينا في شِقاقِ»

قال الشارح : كانه أخذ فى الجواب عن شبه تعلق بها الخصم فاما قولهم انهم أجمعون ذاهبون فشاهد للزجاج في جواز حمل النعت على موضع ان لان التأكيد والنعت مجراهما واحد وقولهم انك وزيد ذاهبان فشاهد لمذهب الكوفيين فى جواز حمل العطف على موضع ان قبل الخبر وكذلك الآية فحمل سيبويه قولهم انهم أجمعون ذاهبون على انه غلط من العرب فقال: واعلم ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم أجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان ووجه الغلط انهم رأوا ان معنى انهم ذاهبون هم ذاهبون فاعتقد سقوط ان من اللفظ ثم عطف عليه بالرفع كما غلط الآخر فى قوله * ولا ناعب الا ببين غرابها * (٢) فقدر ثبوت الباء فى الاول اذ كانت الباء تدخل فى خبر ليس كثيرا ومثل الاول قوله تعالى (فأصدق وأكن من الصالحين) كأنه اعتقد سقوط الفاء فعطف عليه بالجزم لانه لولا الفاء لكان مجزوما وقال بعضهم

الكلام فانى بها وقيار كذلك لغريب فان قلت فلم لا تجعل الخبر المذكور في الكلام خبرا عن قيار ويكون المحذوف خبر ان ومابالكم تلتزمون ان يكون الامر على عكس ذلك فالجواب ان هذا الذى ذكرته كان امرا ممكنا لو لم تكن اللام في الخبر المذكور وذلك لان اللام لا تدخل في خبر المبتدأ الا شذوذا وهي تدخل في خبر ان بلا شذوذ ولا نكر فحمل الكلام على الامر السائغ الذى لا شذوذ فيه لازم لا محيص عنه وسيبويه يجعل الجملة من المبتدأ والخبر معطوفة في نية التأخير لا معترضة كما سبق تقريره فافهم والله يتولاك بارشاده

(١) هذه قطعة من بيت ينسب لزهير بن ابى سلمى وهو الصواب في نسبته والبيت بتمامه .

بدالى انى لست مدرك مامضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

يروى بنصب سابق وجره وقد مضى مرارا الاستشهاد بهذا البيت على مثل ماهنا وتجد شرحه موضحا فيما سبق

(١) هذا عجز بيت للاخوص الرياحى وصدره * مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * وهو كالذى مضى يروى بنصب ناعب وجره وقد سبق القول في شرحه فلا تنس والله يرشدك

ان وجه الغلط ان لفظ هم المتصل من انهم المنصوب الموضع قد يكون منفصلا مرفوع الموضع فجعل انهم في تقدير هم أجمعون وكذلك اعتقد سقوط ان في قولك انك وزيد ذاهبان لان معناهما واحد فاما قوله تعالى (والصابئون) فيحتمل أمورا (أحدها) ان يكون المراد التقديم والتأخير ويكون المعنى الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر منهم فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون والنصارى مبتدأ وخبره هذا الظاهر ويجوز أن يكون الظاهر خبر ان يكون في النية مقدما ويكون الصابئون والنصارى رفعا بالابتداء كانه كلام مستأنف والمراد والصابئون والنصارى كذلك على حد قوله

غَدَاةَ أَحَلَّتْ لابنِ أَصْرَمَ طَعْنَةٌ حُصَيْنٍ عَبِيطاتِ السَّدائِفِ والخَمْرُ (١)

أي والخمر كذلك وهو كثير فاماقول الشاعر * والا فاعلموا الخ * (٢) البيت لبشر بن أبي خازم والشاهد فيه رفع بغاة على خبر أن والنية به التقديم ويكون أنتم ابتداء مستأنفا وخبره محذوف دل عليه خبر أن ويجوز أن يكون خبر أن هو المحذوف وبغاة الظاهر خبر أنتم وساغ حذف الاول لدلالة الثاني عليه والبغاة جمع باغ وهو الباغي بالفساد وأراه من بغى الجرح اذا ورم وترامى الى فساد والشقاق الخلاف وأصله من المشقة كان كل واحد منهما يأتي بمايشق على الآخر أومن الشق وهو الجانب كان كل واحد يكون في شق غير شق الآخر ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولايجوز ادخال إن على أن يقال إن أن زيدا في الدار الا اذا فصل بينهما كقولك ان عندنا أن زيدا في الدار ، ﴾

---

(١) قدمضى شرح هذا البيت . ووجه التنظير به ههنا أن الخمر مبتدأ محذوف الخبر وتقدير الكلام . غداة احلت لابن أصرم حصين طعنة عبيطات السدائف وكذلك الخمر . وعلى هذا فقوله «حصين» بدل من ابن اصرم اوعطف بيان عليه . وقوله «طعنة» فاعل احلت . وقوله «عبيطات السدائف» مفعوله . والخمر في المعنى معطوف على عبيطات لان الطعنة احلت له هذين معا ولكن القوافي مرفوعة والعطف يستدعي نصب الخمر فلهذا قطع وجعله مبتدأ محذوف الخبر كما ذكرنا اي والخمر كذلك مما احلته له الطعنة . وهذا ظاهر ان شاء الله . وعليه فيكون قوله تعالى «والصابئون» مبتدأ حذف خبره وكذلك في البيت المستشهد به قبل هذا

(٢) هذا البيت لبشر بن خازم الاسدي من كلمة له اولها

احمت منك سلمى بانطلاق وليس وصال غانية بباق

وقبل البيت المستشهد به :

فاذجزت نواصي آل بدر فادوها واسرى في الوثاق

والا فاعلموا . . . البيت وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت . وقال سيبويه «واعلم ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان وذلك ان معناه معنى الابتداء فيرى أنه قال «هم» كما قال * ولاسابق شيئا اذا كان جائيا * على ما ذكرت لك . واما قوله عزوجل «والصابئون» فعلى التقديم والتأخير كانه ابتداء على قوله «والصابئون» بعد ما مضى الخبر . وقال الشاعر * والا فاعلموا انا وانتم . . . (البيت) * كانه قال نحن بغاة مابقينا وانتم» اه وانت ترى ان كلام الشارح العلامة وتنظيراته وتوجيهاته من هذا الكلام مصدرها واليها يرجع ومنها استمد .

قال

قال الشارح : قد تقدم الكلام على أن المفتوحة وأنها لا تقع أولا ولا تكون الا مبنية على كلام ولا تدخل إن المكسورة عليها وان كانت فى تقدير اسم مفرد لاتفاقهما فى المعنى وهم لايجمعون بين حرفى معنى بمعنى واحد فاذا أريد ذلك فصلوا بينهما فقالوا إن عندنا أن زيدا فى الدار فأن واسمها وخبرها فى تأويل اسم إن والظرف خبر واذا كانوا امتنعوا من الجمع بين اللام وإن مع تباين لفظيهما فلأن لايجمعوا بين إن المكسورة والمفتوحة مع اتحاد اللفظ والمعنى كان ذلك أولى وربما أوهم اجتماع ان المكسورة والمفتوحة تقصير احداهما عن تفخيم المعنى وليس الامر كذلك اذ اللام تفخم المعنى اذا قلت لزيد خير منك كما تفخم إن فى قولك إن زيدا خير منك فسبيل اجتماعهما فى الكلام سبيل اجتماع ان واللام وليس كذلك التأكيد لتمكين المعنى نحو زيد زيد أولازالة الغلط فى التأويل نحو أتانى القوم كلهم أجمعون ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخففان فيبطل عملهما ومن العرب من يعملهما والمكسورة أكثر اعمالا ويقع بعدهما الاسم والفعل والفعل الواقع بعد المكسورة يجب أن يكون من الافعال الداخلة على المبتدا والخبر وجوز الكوفيون غيره وتلزم المكسورة اللام فى خبرها والمفتوحة يعوض عما ذهب منها أحد الاحرف الاربعة حرف النفى وقد وسوف والسين تقول ان زيد لمنطلق وقال تعالى (وان كل لما جميع لدينا محضرون) وقرئ (وان كلا لما ليوفينهم) على الاعمال وأنشدوا

فلوْ أنكِ فى يومِ الرَّخاءِ سألتِنى ... فِراقَكِ لمْ أبخَلْ وأنتِ صديقُ

وقال تعالى (وان كنت من قبله لمن الغافلين) وقال (وان نظنك لمن الكاذبين) وقال (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) وأنشد الكوفيون

باللهِ ربِّكَ إنْ قتلتَ لَمُسْلِماً ... وجبَتْ عليكَ عقوبَةُ المتعَمِّدِ

ورووا ان تزينك لنفسك وان تشينك لهيه وتقول علمت أن زيد منطلق والتقدير انه زيد منطلق وقال تعالى (وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين) وقال

فى فِتيَةٍ كسُيوفِ الهِنْدِ قد علِمُوا ... أنْ هالِكٌ كلُّ منْ يحْفَى وينْتَعِل

وعلمت أن لايخرج زيد وأن قد خرج وأن سوف يخرج وأن سيخرج قال الله تعالى (أيحسب أن لم يره أحد) وقال علم (أن سيكون منكم مرضى) ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن الحذف والتغيير فى الحروف مما يأباه القياس وقد جاء ذلك قليلا وأكثره فيما كان مضاعفا من نحو أن وأخواتها ورب ولم يأت فى ثم لانه انما ساغ فيما ذكرنا لثقل التضعيف مع شبهها بالافعال من جهة اختصاصها بالاسماء وليس ذلك فى ثم فأما أن فهى على ضربين مكسورة ومفتوحة وقد جاء التخفيف فيهما جميعا فأما المكسورة اذا خففت فلك فيها وجهان الاعمال والالغاء فيها أكثر وذلك لانها وان كانت تعمل بلفظها وفتح آخرها فهى اذا خففت زال اللفظ ولا يلزم مثل ذلك فى الفعل اذا خفف بحذف شئ منه لان الفعل لم يكن عمله للفظه بل لمعناه فاذا ألغيت صارت كحرف من حروف الابتداء يليها الاسم والفعل ويلزمها اللام فصلا بينها وبين ان النافية اذ لو قلت ان زيد قائم لالتبس

الايجاب بالنفى فمثال الاسم قولك ان زيد لقائم ومثله قوله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) المعنى لعليها حافظ وما زائدة ومنه قوله تعالى (وان كل لما جميع لدينا محضرون) أى لجميع لدينا محضرون ومثال دخولها على الفعل قوله تعالى (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) وقال (وان نظنك لمن الكاذبين) ولا تكون هذه الافعال الواقعة بعدها إلا من الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر لان ان مختصة بالمبتدإ والخبر فلما ألغيت ووليها فعل كان من الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر لانها وان كانت أفعالا فهى في حكم المبتدإ والخبر لانها انما دخلت لتعيين ذلك الخبر أو الشك فيه لا لابطال معناه وقد أجاز الكوفيون وقوع أى الافعال شئت بعدها وأنشدوا * بالله ربك ان قتلت الخ * (١) وذلك شاذ قليل وأما اعمالها مع التخفيف فنحو ان زيدا منطلق حكى سيبويه ذلك فى كتابه قال حدثنا من نثق به انه سمع من العرب وقراء أهل المدينة (وان كلا لما جميع لدينا محضرون) يجرونها على أصلها ويشبهونها بفعل حذف بعض حروفه وبقى عمله نحو لم يك زيد منطلقا ولم أبل زيدا والاكثر فى المكسورة الالغاء قال سيبويه وأما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها فى حروف الابتداء حين ضموا اليها ما فى قولك انما زيد أخوك واذا أعملت لم تلزمها اللام لان الغرض من اللام الفصل بين ان النافية وبين التى للايجاب وبالاعمال يحصل الفرق وان شئت أدخلت اللام مع الاعمال فقلت ان زيدا لقائم وأهل الكوفة يذهبون الى جواز اعمال ان المخففة ويرون انها فى قولهم ان زيدا لقائم بمعنى النفى وان واللام بمعنى الا فالمعنى ما زيد الا قائم والصواب مذهب البصريين لانه وان ساعدهم المعنى فانه لاعهد لنا باللام تكون بمعنى الا ولو ساغ ذلك ههنا لجاز أن يقال قام القوم لزيدا على معنى الا زيدا وذلك غير صحيح فاللام ههنا المؤكدة دخلت لمعنى التأكيد ولزمت للفصل بينها وبين ان التى للجحد والذى يدل على ذلك انها تدخل مع الاعمال فى نحو ان زيدا لقائم وان لم يكن ثم لبس وأما المفتوحة فاذا خففت لم تلغ عن العمل بالكلية ولا تصير بالتخفيف حرف ابتداء انما ذلك فى المكسورة بل يكون فيها ضمير الشأن والحديث نحو قوله تعالى (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا) وقوله (علم أن سيكون منكم مرضى) والمراد أنه أى ان الامر والشأن وهو الجيد

---

(١) هذا البيت من كلمة قالتها زوج الزبير بن العوام عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه فيها وقد قتله عمرو بن جرموز بعد منصرفه من وقعة الجمل. وقبله.

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

شلت يمينك ان قتلت لمسلما ... (البيت) وبعده.

ان الزبير لذو بلاء صادق ... سمح سجيته كريم المشهد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طرادك يا ابن فقع القردد

فاذهب فما ظفرت يداك بمثله ... فيما مضى ممن يروح ويغتدى

والبهمة ـ بضم الباء الموحدة وسكون الهاء ـ واللقاء الحرب . وعرد الرجل تعريدا اذا فر وهرب . والغمرة ـ بفتح فسكون ـ الشدة . ولم يثنه اى لم يصرفه . والطراد اجراء الخيل فى الحرب او السباق . والفقع ـ بفتح فسكون

الكثير فان لم يكن فيه ضمير أعملته فيما بعده نحو قوله * فلو انك فى يوم الرخاء الخ * (١) فالكاف فى موضع نصب اسم أن قال سيبويه وليس هذا بالجيد ولا بالكثير كالمكسورة يعني اعمالها ظاهرا فيما بعدها وانما أجازوا فى أن الاضمار من قبل ان اتصال المكسورة باسمها وخبرها اتصال واحد واتصال المفتوحة بما بعدها اتصالان لان أحدهما اتصال العامل بالمعمول والآخر اتصال الصلة بالموصول ألا ترى أن مابعد المفتوحة صلة لها فلما قوى مع الفتح اتصال أن بما بعدها لم يكن بدمن اسم مقدر محذوف تعمل فيه ولما ضعف اتصال المكسورة بما بعدها جاز اذا خففت أن تفارق العمل وتخلص حرف ابتداء ووجه ثان انها اذا كانت مفتوحة لم تقع أولا فى موضع الابتداء فيجعل مايليها مبتدأ وتلغى هى كان اذا كسرتها وخففت لان المكسورة تدخل على المبتدإ وتؤكده ومعنى الجملة باق فاذا ألغيت ولم تعمل فيما بعدها فالمبتدأ واقع موقعه وليس كذلك المفتوحة لانها وان كانت تدخل على المبتدإ الا أنها تحيل معنى الجملة الى الافراد وتكون مبنية على ماقبلها فلو ألغيت لوقع بعدها الجملة وليس ذلك من مواضع الجمل ، ثم نعود الى تفسير هذا الفصل من كلامه حرفا حرفا وان كنا قد بيننا. قوله « وتخففان فيبطل عملهما » يريد ظاهرا الا أن المفتوحة لايبطل عليه جملة عملها بالكلية فاذا ألغى عملها فى الظاهر كانت معملة فى الحكم والتقدير لما ذكرناه من الفرق بين المكسورة والمفتوحة. قوله « ومن العرب من يعملها » يريد فى الظاهر نحو قوله

وبكسر فسكون — نوع من الكماة ويقال هو الابيض والاحمر منه والقردد — بزنة جعفر — المكان المستوى ويقال للذليل المهين انه لفقع قرقرة والقرقرة الارض الملساء المستوية. وفي البيت المستشهد به روايات منها التى رواها المؤلف وتبعه عليها الشارح ومنها ماروينا وهي الرواية الشائعة في كتب النحو. ومنها.

هبلتك امك ان قتلت لفارسا حلت عليك عقوبة المتعمد

والاستشهاد بالبيت على ان الكوفيين استدلوا به على جواز دخول ان المخففة على غير الافعال الناسخة. وذلك عند البصريين شاذ لانهم يرون فى ان اذا خففت واهملت انه لا يجوز أن يليها الا فعل ناسخ ماض او مضارع وقيده ابن مالك بأن يكون ماضيا وليس بصحيح فقد قال الله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين .. وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وفي المسالة كلام طويل وتفصيلات واحتجاجات نرى ان نضرب عن ذكرها صفحا مخافة الاطالة

(١) هذا البيت انشده الفراء ولم يعزه الى احد وانشد بعده بيتا آخر وهو.

فما رد تزويج عليه شهادة ولا رد من بعد الحرار عتيق

والبيتان خطاب لزوج الشاعر في طلبها الطلاق ويريد بيوم الرخاء قبل احكام عقد النكاح ويشهد لذلك البيت الثانى منهما فلا تلتفت الى ماقاله الدماميني والعيني. والحرار — بفتح الحاء المهملة — مصدر حر يحر — من باب تعب — اى صار حرا. وفي البيت شذوذان (اولهما) انه اعمل ان المخففة فى الضمير البارز (ثانيهما) ان الضمير غير ضمير الشان فانهم قالوا ان ان اذا خففت وجب ان يكون اسمها ضميرا غائبا وان يكون ضمير شان وقال ابن المستوفى. « لم يسمع من العرب تخفيف أن واعمالها الا مع المكنى لانه لا يتبين فيه الاعراب فاما مع الظاهر فلا ولكن اذا خففوها رفعوا » اه ومن هذا تعلم ان ابن هشام قد اخطا النقل عن الكوفيين فى مغنى اللبيب حيث زعم انهم يذهبون الى أنها اذا خففت لا تعمل شيئا. وتحرير المقام ان اسمها اذا كان ظاهرا لم تعمل. وارجع فى تفصيل المسالة الى المراجع المطولة فقد اعتزمنا الاختصار

* فلو انك فى يوم الرخاء الخ * أعما ذلك فى إن المكسورة على ماذكرنا على أن الكوفيين قد ذهبوا الى أنه لايجوز اعمال ان الخفيفة النصب فى الاسم بعدها واحتجوا بأنه قد زالت المشابهة بينها وبين الفعل بنقص لفظها وماذكرناه من النصوص يشهد عليهم. وقوله «وتلزم المكسورة اللام فى خبرها» قدذكرنا ان هذه اللام هي لام التأكيد التى تأتى فى خبر المشددة وليست لاما غيرها أتى بها للفصل يدل على ذلك دخولها مع الاعمال فى ان زيدا لقائم ولوكانت غير مؤكدة لم تدخل الا عند الحاجة اليها وهو الفصل فدخول اللام كان للتأكيد وأما لزومها الخبر فكان للفصل فاعرفه. قوله «والمفتوحة يعوض عما ذهب منها أحد الاحرف الاربعة حرف النفى وقد وسوف والسين» فانه أطلق اللفظ وفيه تفصيل وذلك انه لايخلو بعد التخفيف من أن يليها اسم أو فعل فان وليها اسم لم تحتج الى العوض لانها جاءت على مقتضى القياس فيها وذلك نحو قوله * فى فتية كسيوف الهند الخ * (١) والمراد أنه هالك فالهاء مضمرة مرادة وهالك مرفوع لانه خبر مقدم والتقدير كل من يحفى وينتعل هالك ومن ذلك قوله تعالى (والخامسة أن غضب الله عليها والخامسة أن لعنة الله عليه) فيمن قرأ بتخفيف النون والرفع والمراد أنه غضب الله عليها ولايجوز أن تكون أن بمعنى أى كالتي فى قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا) قال سيبويه لانها لاتأتى الا بعد كلام تام وليس الخامسة وحدها بكلام تام فتكون بمعنى أى فأما اذا وليها فعل أتى بالعوض كأنهم استقبحوا أن تلى أن المخففة الفعل اذا حذفت الهاء وأنت تريدها كانهم كرهوا أن يجمعوا على الحرف الحذف وأن يليه مالم يكن يليه وهو مثقل فأتوا بشئ يكون عوضا من الاسم نحو لا وقد والسين وسوف نحو قولك قد عرفت أن لا يقوم زيد وأن سيقوم زيد وأن قد قام زيد ومنه قوله تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) وقوله (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا) فمنهم من يجعل هذه الاشياء عوضا من الاسم ومنهم من يجعلها عوضا عن توهينها

---

(١) البيت من لامية الاعشى التى مطلعها.

ودع هريرة ان الركب مرتحل   وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وقبل البيت المستشهد به.

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى   شاو مشل شلول شلشل شول

وقوله «غدوت» فان اصل معناه ذهبت غدوة وهي مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر استعماله فى الذهاب والانطلاق اى وقت كان والحانوت بيت الخمار ويذكر ويؤنث. وجملة «يتبعنى» حال من التاء فى «غدوت» والشاوى الذى يشوى اللحم. والمشل — بكسر ففتح ولامه مشددة — المستحث والجيد السوق وقيل هو الذى يصنع اللحم فى السفود. والشلول — بفتح الشين — مثل المشل ويروى فى مكانه «نشول» بفتح النون وهو الذى يأخذ اللحم من القدر والشلشل — بزنة قنفذ — الخفيف اليد فى العمل والمتحرك والشول — بفتح فكسر — مثل الشلشل وقيل هو الذى عادته ذلك وقيل هو الذى يحمل الشيء وروى بضم الشين وفتح الواو وهو بمعناه الا انه للتكثير والاستشهاد بالبيت على ان «ان» مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف. وقوله «هالك» هو خبر مقدم «وكل» مبتدأ مؤخر والجملة منهما فى محل رفع خبر ان. وزعم بعضهم ان هو المصراع الثانى من هذا البيت وهو الذى يشتمل على الشاهد مصنوع وزعم ان الرواية الصحيحة فيه هى * ان ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل * وفى هذه الرواية ايضا شاهد لما نحن فيه فان تقدير الكلام انه ليس يدفع الخ فتفطن والله يرشدك

بالحذف وإيلائها مالم يكن يليها من الافعال قبل والآيات التي أوردها شواهد على الاحكام التى ذكرها فأما قوله تعالى فى يس (وان كل لما جميع لدينا محضرون) فكل رفع بالابتداء لاأعلم فى ذاك خلافا وأما التي فى سورة هود فقد قرئ (وان كل) بالرفع (وان كلا) بالنصب وقد تقدم الكلام عليها وقد قرئ لما بالتشديد ويحتمل أن تكون لما بمعني الا للاستثناء نحو قولهم عزمت عليك لما ضربت كاتبك يريد الا ضربت كاتبك وان نافية والتقدير وما كل الا ليوفينهم ويجوز أن تكون إن المخففة من الثقيلة ولما بمعنى الا وهي زائدة لان إلا تستعمل زائدة نحو قول الشاعر

أَرَى الدَّهْرَ إلاَّ مَنْجَنُونًا بأهْلِهِ وما صاحِبُ الحاجاتِ إلاَّ معذَّبا (١)

وأما قول الشاعر * فلو انك فى يوم الرخاء الخ * البيت ذكره محمد بن القاسم الانبارى عن الفراء الشاهد فيه اعمال أن المخففة فى الظاهر لان الكاف فى موضع نصب وقد حكى بعض أهل اللغة أظن أنك قائم وأحسب أنه ذاهب وقال الشاعر

بأنْكَ رَبيعٌ وغَيْثٌ مَريعٌ وأنْكَ هناك تكون الثِّمالا (٢)

---

(١) انشده شاهدا على أن «الا» زائدة لان إلا اذا بقيت على معناها كان الكلام فاسدا فانها تقتضى ان يكون مابعدها على نقيض حكم ماقبلها. وهذا أحد تخريجات فى البيت ثانيها انكار هذه الرواية وادعاء أن الرواية الثابتة *وماالدهر الا منجنونا بأهله* بدليل الشطر الثاني والمعنى وماالدهر الأيدور دوران منجنون بأهله والمنجنون الدولاب . وقدسبق شرح هذا البيت فلاتغفل والله يتولاك *

(٢) البيت لجنوب وقيل عمرة بنت العجلان أخت عمرو ذى الكلب من كلمة طويلة ترثى بها اخاها عمرا وأولها.

سألت بعمرو أخى صحبه فافظعنى حين ردوا السؤالا

وقبل البيت المستشهد به

وقدعلم الضيف والرملون إذا اغبرافق وهبت شمالا

بانك ربيع (البيت) وبعده

وخرق تجاوزت مجهوله بوجناء حرف تشكى الكلالا

فكنت النهار به شمسه وكنت دجا الليل فيه هلالا

وقولها «سألت بعمرو الخ» فان الباء بمعنى عن واخى عطف بيان أوبدل من عمرو وصحبه مفعول سألت وافظعنى هدنى فظاعته وشدته. وقولها «وقدعلم الضيف والرملون الخ» فان المرملين من أرمل القوم إذا نفدزادهم ويروى فى مكانه «والمجتدون» وهم الطالبون للجدا وهو العطية . وفاعل هبت ضمير يعود على الريح المفهومة من الكلام وإن لم يجر لهاذكر واغبرار الافق إنما يكون في الشتاء لكثرة الامطار واختلاف الريح . والشمال ـ بفتح الشين وتكسر ـ ريح تهب من ناحية القطب وانما خصت هذا الوقت بالذكر لانه وقت تقل فيه الارزاق وتنقطع السبل ويثقل الضيف فالجود فيه غاية لاتدرك . وقولها «بانك ربيع الخ» يروى بدله

بانك كنت الربيع المغيث لمن يعتريك وكنت الثمالا

ولا شاهد فى البيت على هذه الرواية فان نون انك مشددة على اصلها . والربيع هنا ربيع الزمان والمراد به الفصل الذى تدرك فيه الثمار ولابن قتيبة فى أدب الكاتب وابن السيد فى شرحه عليه كلام طويل في بيان الربيع فانظرها ان

وهو قليل شاذ وأما قوله * بالله ربك ان قتلت الخ * فأنشده الكوفيون شاهدا على ايلاء ان المكسورة فعلا من غير الافعال الداخلة على المبتدإ والخبر وقد أنشده ابن جني في سر الصناعة

* شلت يمينك ان قتلت لمسلما * ومثله ماحكى عن بعض العرب (ان تزينك لنفسك وان تشينك لهيه) والبيت شاذ نادر وهو من أبيات لعاتكة وقبله

يا عمرُو لوْ نبَّهْتَهُ لوَجدته لاطائشًا رَعِشَ الجنانِ ولاالیدِ

وكذلك الحكاية وقال الفراء هو كالنادر لان العرب لاتكاد تستعمل مثل هـذا الا مع فعل ماض وذلك أن ان المخففة لما تشاكل التي للجزاء استوحشوا أن يأتوا بها مع المضارع ولايعملوها فيه فأتوا بها مع لفظ الماضي لانها لاعمل لها فيه فلذلك كانت هنا كالنادر ثم أعلمك ان أن اذا وليها الاسم وألغيت عن العمل ظاهرا لايأتون بعوض نحو علمت أن زيد قائم والتقدير أنه زيد قائم ومنه قوله تعالى (وآخر دعوىهم أن الحمد لله رب العالمين) أى أنه فأن ومابعدها في موضع رفع بأنه خبر المبتدإ الذى هو آخر دعويهم فلاتكون ان ههنا بمعنى أى للعبارة لانه يبقى المبتدأ بلا خبر ونحوه قوله * في فتية كسيوف الهند الخ * فأما اذا وليها الفعل فلابد من العوض على ماذكرنا نحو علمت أن لايخرج زيد وأن قد خرج :قال أبو صخر الهذلي.

فتعلَّمِى أنْ قد كَلِفْتُ بكُمْ ثمَّ افعلى ماشئْتِ عنْ علْمِ (١)

شئت ــ والغيث المطر والـكلا ينبت بماء السماء .والمريع الخصيب وميمه مفتوحة اومضمومة .والثمال ــ بكسر الثاء الغياث والخرق ــ بفتح الخاء ــ الفلاة الواسعة .ومجهوله الذى لايسلك . والوجناء الناقة الشديدة .والحرف الضامرة الصلبة .والـكلال الاعياء .. والاستشهاد بالبيت على انه قدشذ مجيء اسم ان المخففة غير ضمير الشأن .وقد عرفت مما كتبناه على ماانشده الفراء * فلو أنك في يوم الرخاء . . . البيت * مافى المسالة فلاتغفل

(١) انشده شاهـدا على ان خبر ان المفتوحة الهمزة اذا خففت وكان جملة فعلية تعين الفصل باحد الفواصل المعروفة وفي المسألة تفصيل لم يتعرض الشارح لذكره فلاباس من ان نذكره على وجـه الاجمال . فاعلم انه يجب في خبر ان اذا خففت ان يكون جملة جبر الما فاتها من ذكر الاسم لانك قد علمت انه يجب حذفه وذلك لتكون جملة الخبر مشتملة على المسند والمسند اليه . ثم ان كانت جملة الخبر اسمية أو فعلية فعلها جامد اودعاء لم تحتج لفاصل . امامع الاسمية فلانه قد جيء مع ان باسم وخبر كما كان مع المثقلة العاملة . واما مع الفعل الجامد فلانه يشبه الاسم في عـدم التصرف ومثله الدعاء في ذلك ..اما الجملة الاسمية فنحو (وآخر دعواهم ان الحـمد لله رب العالمين) واما الفعلية التى فعلها جامد فنحو (وان ليس للانسان الاماسعى) واما الفعلية التى فعلها دعاء فنحو (ان بورك من في النار ومن حولها) ونحو (والخامسة ان غضب الله عليها) فى قراءة من خفف ان وكسر ضاد غضب . وذلك مبنى على جواز تفسير ضمير الشان بالجملة الانشائيـة وهو الصحيح . . . فاذا لم تكن جملة الخبر واحدة من هذه الثلاث وجب الفصل ليكون عوضا مما حذفوا وهو احد نونى ان واسمها ولئلا تلتبس ان المخففة من الثقيلة بأن المصدرية . والفصل امابقد كالبيت المستشهد به هنا و كقوله تعالى (ونعلم ان قد صدقتنا) اوتنفيس نحو الآية التى ذكرها الشارح. او نفى : بلا او لم اولن فمثال لاقوله تعالى (وحسبوا ان لاتكون فتنة) في قراءة من رفع النون فى تـكون ومثال لن قوله تعالى (أيحسب ان لن يقدر عليه احد) ومثال لم الآية التى ذكرها الشارح . اولو كقوله تعالى (وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا) ويندر ترك الفصل بواحـد من هذه الاشياء كقول الشاعر .

وان

وأن سوف يخرج وأن سيخرج قال الله تعالى (أيحسب أن لم يره أحد) وقال (علم أن سيكون منكم مرضى) فعوضت مع الفعل ولم تعوض مع الاسم لانه مع الاسم لحقها ضرب واحد من التغيير وهو الحذف ومع الفعل ضربان الحذف ووقوع الفعل بعدها فاعرفه ،

(فصل) قال صاحب الكتاب ﴿ والفعل الذى يدخل على المفتوحة مشددة أو مخففة يجب أن يشا كلها فى التحقيق كقوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) وقوله (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم) فان لم يكن كذلك نحو أطمع وأرجو وأخاف فليدخل على أن الناصبة للفعل كقوله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لى) وكقولك أرجو أن تحسن الى وأخاف أن تسيء الى ومافيه وجهان كظننت وحسبت وخلت فهو داخل عليهما جميعا تقول ظننت أن تخرج وأنك تخرج وأن ستخرج وقرئ قوله تعالى (وحسبوا أن لا تكون فتنة) بالرفع والنصب،﴾

قال الشارح : قد تقدم ان أن المفتوحة معمولة لماقبلها وأن معناها التأكيد والتحقيق مجراها فى ذلك مجرى المكسورة فيجب لذلك أن يكون الفعل الذى تبنى عليه مطابقا لها فى المعني بأن يكون من أفعال العلم واليقين ونحوهما مما معناه الثبوت والاستقرار ليطابق معنيا العامل والمعمول ولا يتناقضا وحكم المخففة من الثقيلة فى التأكيد والتحقيق حكم الثقيلة لان الحذف انما كان لضرب من التخفيف فهى لذلك فى حكم المثقلة فلذلك لا يدخل عليها من الافعال الاما يدخل على المثقلة فتقول تيقنت أن لا تفعل ذاك كانك قلت انك لا تفعل ذاك قال الله تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) وقال (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) وقال (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا) وهو من رؤية القلب بمعنى العلم فان ههنا المخففة من الثقيلة واسمها منوى معها ولا يقع قبلها شئ من أفعال الطمع والاشفاق نحو اشتهيت وأردت وأخاف لان هذه الافعال يجوز فيها أن يوجد مابعدها وان لا يوجد فلذلك لا يقع بعدها الا أن الخفيفة الناصبة للافعال لانه لا تأكيد فيها ولا مضارعة لمافيه تأكيد فتقول أرجو أن تحسن الى وأخاف أن تسئ الى قال الله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لى خطيئتى) فهذا كله منصوب لا يجوز رفعه واذا قلت علمت أن سيقوم فانه مرفوع لا يجوز نصبه لان ذلك ليس من مواضع الشك ومن الافعال ماقد يقع بعدها أن المشددة والمخففة منها بمعناها ويقع بعدها أيضا الخفيفة الناصبة للافعال المستقبلة وهى أفعال الظن والحسبة نحو ظننت وحسبت وخلت فهذه الافعال أصلها الظن ومعنى الظن أن يتعارض دليلان ويترجح أحدهما على الآخر وقد يقوى المرجح فيستعمل بمعني العلم واليقين نحو قوله (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) وربما ضعف فصار مابعدها مشكوكا فى وجوده يحتمل أن لا يكون كافعال الخوف والرجاء فعلى هذا تقول اذا أريد العلم ظننت أن زيدا قائم وأظن أن سيقوم زيد قال الله تعالى (فظنوا أنهم مواقعوها) وقال (تظن أن يفعل بها فاقرة) والمراد بالظن هنا العلم لانه وقت رفع الشكوك وقد قرئ (وحسبوا أن لا تكون فتنة) رفعا ونصبا فالرفع على ان الحسبان بمعنى العلم وأن المخففة من الثقيلة العاملة فى الاسماء ولا عوض من الذاهب والتقدير وحسبوا أنه لا تكون فتنة والنصب على الشك باجرائه مجري الخوف وأن العاملة فى الفعل النصب

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخرج ان المكسورة الى معنى أجل قال

ويقُلْنَ شيْبٌ قدْ علا … كَ وقدْ كبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

وفي حديث عبد الله بن الزبير إن وراكبها وتخرج المفتوحة الى معنى لعل كقولهم ايت السوق أنك تشترى لحما وتبدل قيس وتميم همزتها عينا فتقول أشهد عن محمدا رسول الله ﴾

قال الشارح : وقد تستعمل ان فى الجواب بمعنى أجل فتقول فى جواب من قال أجاءك زيد انه أي نعم قد جاءنى والهاء للسكت أتى بها لبيان الحركة وليست ضميرا انما تريد ان الا انك ألحقتها الهاء فى الوقف والمعنى يعني أجل والذى يدل على ذلك أنها لو كانت للاضمار لثبتت فى الوصل كما تثبت فى الوقف وأنت انما تقول ان يا فتى كما تقول أجل يا فتي فاما قوله * ويقلن شيب الخ *(١) وقبله

بكرَ العواذلُ فى الصبو … ح يلُمْنَنى وألومُهُنَّهْ

ويروى … بكرتْ علَيَّ عواذِلى … يلْحَيْنَنى وألومُهُنَّهْ

فالشعر لقيس الرقيات والشاهد فيه قوله انه بالحاق الهاء محافظة على الحركة لئلا يذهبها الوقف فيجتمع ساكنان اذ كانوا لا يقفون الا على ساكن. بكر العواذل أى أخذ العواذل فى اللوم فى هذا الوقت الذى هو بكرة وانما كثر ذلك حتى يقال * وان بكرتم بكرة * والصبوح الشرب صباحا أى يلمننى على ذلك بعد المشيب فقلت نعم هو كذلك وانما خرجت ان الى معنى أجل لانها تحقيق معنى الكلام الذى تدخل عليه فى قولك ان زيدا راكب فلما كانت تحقق هذا المعنى خرجت الى تحقيق معنى الكلام الذى يتكلم به المخاطب القائل كما كانت تحقق معنى كلام المتكلم فصارت تارة تحقق كلام المتكلم وتارة تحقق معني كلام غيره وأما حديث عبد الله بن الزبير فقد ذكرناه فى فصل المنصوب بلا وقد تستعمل ان المفتوحة بمعنى لعل يقال ايت السوق أنك تشترى لنا كذا أي لعلك وقيل وفى قوله تعالى (ومايشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون) على لعلها ويؤيد ذلك قراءة أبى لعلها كأنه أبهم أمرهم فلم يخبر عنهم بالايمان ولا غيره ولا يحسن تعليق ان بيشعركم لانه يصير كالعذر لهم قال حطائط بن يعفر

أرِيني جَوادًا ماتَ هَزْلاً لأنَّنى … أرَي ما ترَيْنَ أوْ بخيلاً مخلَّدًا (٢)

---

(١) قد مضى شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ص ٦) من هذا الجزء

(٢) انشده شاهدا على انه قد ورد عن العرب استعمالهم أن المفتوحة الهمزة بمعنى لعل ونحب ان ننقل لك كلام ابن الانبارى في هذا الموضوع على ان نكتفى به فيه قال في كتاب الانصاف « انما حذفت اللام الاولى من لعل كثيرا في اشعارهم لكثرتها فى استعمالهم ولهذا تلعبت العرب بهذه الكلمة فقالوا لعل ولعان ولعن بالعين غير معجمة قال الراجز *

حتى يقول الراجز المنعلق … لعن هذا معه معلق

ولغن بالغين معجمة وأنشدوا *

ألا ياصاحبى قفا لغنا … نرى العرصات او أثر الخيام

وقالوا رعن وعن وغن ولعل وعل ولعاء قال الشاعر *

لعاء الله فضلكم علينا … بشىء ان امكم شريم

قال المرزوقي هو بمعنى لعل وقد روى لعلني أري ماترين ومنه بيت أبي النجم * واغدلا نا في الرهان نرسله *
ويروي لعنا وهي لغة في لعل وقال امرؤ القيس

عُوجُوا على الرَّبْعِ المُحِيلِ لَأَنَّنا نَبْكِي الدِّيارَ كما بكى ابنُ حَذامِ (١)

وقرئ إنها بالكسر على الاستئناف كأنه أخبر انها اذاجاءت لايؤمنون ويكون الكلام قدتم قبلها أي وما يشعركم مايكون منهم وقد تبدل همزة ان عينا فتقول أشهد عن محمدا رسول الله ويروى في بيت ذي الرمة وهو * أأن ترسمت من خرقاء منزلة * (٢) أعن ترسمت ومنه قول الآخر

فعيناكِ عيناها وجيدكِ جيدُها سوى عَنَّ عَظْمَ السَّاقِ منكِ دقيقُ (٣)

وهي عنعنة بني تميم وقد استوفيت هذا الموضع في شرح الملوكي ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لكن هي للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نفيا و ايجابا فتستدرك بها النفي بالايجاب والايجاب بالنفي وذلك قولك ماجاءني زيد لكن عمرا جاءني وجاءني زيد لكن عمرا لم يجئ ، ﴾

قال الشارح : أما لكن فحرف نادر البناء لامثال له في الاسماء والافعال وألفه أصل لانا لانعلم أحدا يؤخذ بقوله ذهب الى أن الالفات في الحروف زائدة فلو سميت به لصار اسما وكانت ألفه زائدة ويكون وزنه فاعلا لان الالف لاتكون أصلا في ذوات الاربعة من الافعال والاسماء وذهب الكوفيون الى انها مركبة وأصلها ان زيدت عليها لا والكاف وهو قول حسن لندرة البناء وعدم النظير ويؤيده دخول اللام في خبره كما تدخل في خبر ان على مذهبهم ومنه * ولكنني من حبها لعميد * (٤) والمذهب الاول

وقال الآخر اري شبه القفول ولست ادري لماء الله يجعله قفولا

فلما كثرت هذه الكلمة في استعمالهم حذفوا اللام وكان حذف اللام اولى من حذف العين وان كان ابعد من الطرف لانه لو حذف العين لادى الى اجتماع ثلاث لامات اه ونريد ان ننبهك الى ان جميع الابيات التي رواها الشارح واكثر مارواه ابن الانباري قد روي على اصله «لعل» واختلاف الروايات ناشيء عن اختلاف لهجات القبائل ولغاتها وربما قال الشاعر بيتا على لغته فرواه غيره على لغة نفسه ولم يروه على لغة الشاعر التي نطق بها .وارجع الى كتاب الانصاف ففيه زيادة لابأس بمراجعتها وسيأتي تمام هذا البحث قريبا فانتظره *

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندي والاستشهاد به على انه قد روى «لاننا» بدل «لعلنا» اي بابدال العين همزة واللام المشددة نونا مشددة وقد روى ايضا «لعلنا» على الاصل وابن حذام رجل من طيء لم يسمع شعره الذي بكى فيه ولاذكره الشعراء في بيت غير بيت امرىء القيس هذا *

(٢) انشده شاهدا على ان من العرب من يجعل في مكان الهمزة عينا كما ان منهم من يجعل في مكان العين همزة . وهذا صدر بيت لذي الرمة وعجزه * ماء الصبابة من عينيك مسجوم * وقد سبق شرحه مرارا فارجع اليه

(٣) ينسب هذا البيت الى مجنون بني عامر وقبله

أيا شبه ليلى لن تراعى فانني لك اليوم من وحشية لصديق

والاستشهاد به على انه روى «سوى عن» ويريدون سوى ان فأبدلوا من الهمزة عينا وهو كالبيت السابق

(٤) قد سبق شرح هذا الشاهد فارجع اليه في (ص ٦٤) من هذا الجزء

اضعف تركيب ثلاثة أشياء وجعلها حرفا واحدا ومعناها الاستدراك كأنك لما أخبرت عن الاول بخبر خفت أن يتوهم من الثانى مثل ذلك فتداركت بخبره إن سلبا أو إيجابا ولا بد أن يكون خبر الثانى مخالفا لخبر الاول لتحقيق معني الاستدراك ولذلك لاتقع الا بين كلامين متغايرين فى النفي والايجاب فهى شبيهة بأن المفتوحة فى كونها لاتقع أولا إلا انأن فى تقدير مفرد ولكن في تقدير جملة ولهذا يعطف علي موضعها بالرفع كما يعطف على موضع ان المكسورة فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والتغاير فى المعني بمنزلته فى اللفظ كقولك فارقنى زيد لكن عمرا حاضر وجاءنى زيد لكن عمرا غائب وقوله تعالى (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم) على معنى النفى وتضمن ماأراكهم كثيرا ﴾،

قال الشارح : قد تقدم القول ان لكن المشددة والخفيفة سيان فى الاستدراك وأن مابعدهما يكون مخالفا لما قبلهما فالخفيفة يوجب بها بعد نفي ويشرك الثانى والاول فى عمل العامل لانها عاطفة مفردا على مفرد كقولك ماجاءنى زيد لكن عمرو فتشرك بينهما في الاعراب الذى أوجبه العامل وليس كذلك المشددة فانها تدخل على جملة تصرفها الى الاستئناف واشبهها بالخفيفة لايكون مابعدها الامخالفا لما قبلها مغايرا له وتقع بعد النفى والاثبات فان كان ماقبلها موجبا كان مابعدها منفيا وان كان ماقبلها منفيا كان مابعدها موجبا لان مابعدها كلام مستغن فمعناه ينبئ عن المغايرة ولاحاجة الي الاداة النافية بل ان كان لحسن وان لافلا ضرورة اليه قال الله تعالى في النفي (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقال (ولكن عذاب الله شديد) وقال (ولكن الله ذو فضل على العالمين) وتقول فارقني زيد لكن عمرا حاضر فكل واحدة من الجملتين ايجاب الا أن معناهما متغاير فاكتفى بمعنى الخبر الثانى عن تقدم النافى ونظائر ذلك كثيرة قال الله تعالى(ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم) فيحتمل أمرين أحدهما ماذكره وهو انقوله تعالى(ولكن الله سلم)فى معنى ماأراكهم كثيرا لوجود السلامة مماذكر والثانى أنه أتى به موجبا لان الاول منفى لان مابعد لويكون منفيا فصار المعنى ماأراكهم كثيرا ومافشلتم ولا تنازعتم ولكن الله سلم،

فصل قال صاحب الكتاب﴿ وتخفف فيبطل عملها كما يبطل عمل إن وأن وتقع فى حروف العطف على ما سيجئ بيانها ان شاء الله ﴾،

قال الشارح : اعلم أنهم قد يخففون لكن بالحذف لاجل التضعيف كما يخففون إن وأن فيسكن آخرها كما يسكن آخرهما لان الحركة انما كانت لالتقاء الساكنين وقد زال أحدهما فبقى الحرف الاول على سكونه ولا نعلمها أعملت مخففة كما أعملت ان وذلك ان شبهها بالافعال بزيادة لفظها على لفظ الفعل فلذلك لما خففت وأسكن آخرها بطل عملها الاأن معنى الاستدراك باق على حاله ولذلك دخلت فى باب العطف اذ كان حكمها أن تقع بين كلامين متغايرين وهى فى العطف كذلك قال أبوحاتم اذا كانت لكن بغير واو فى أولها فالتخفيف فيها هو الوجه نحو(لكن الراسخون فى العلم) ونحوه لانها بمنزلة بل من جهة انها لاتدخل عليها الواو لانها من حروف العطف واذا كانت الواو فى أولها فالتشديد فيها هو الوجه و إن كان الوجهان

جائزين

جائزين فيها وكان يونس يذهب الى انها اذا خففت لايبطل عملها ولاتكون حرف عطف بل تكون عنده مثل ان وأن فكما انهما بالتخفيف لم يخرجا عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك لكن فاذا قلت ماجاءنى زيد لكن عمرو فعمرو مرتفع بلكن. والاسم مضمر محذوف كما فى قوله * ولكن زنجى عظيم المشافر * (١) وإذا قلت ماضربت زيدا لكن عمرا ففيها ضمير القصة وعمرا منصوب بفعل مضمر واذا قال مامررت بزيد لكن عمرو فعمرو مخفوض بباء محذوفة وفى لكن ضمير القصة أيضا والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف دل عليه الظاهر كأنه قال لكنه مررت بعمرو والمذهب الاول فاعرفه ،

فصل قال صاحب الكتاب ﴿كأن هى للتشبيه ركبت الكاف مع إن كما ركبت مع ذا وأي فى كذا وكأين وأصل قولك كأن زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فلما قدمت الكاف فتحت لها الهمزة لفظا والمعنى على الكسر والفصل بينه وبين الاصل انك ههنا بان كلامك على التشبيه من أول الامر وثم بعد مضى صدره على الاثبات﴾،

قال الشارح : وأما كأن فحرف معناه التشبيه وهو مركب من كاف التشبيه وإن فأصل قولك كأن زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فالكاف هنا تشبيه صريح وهى فى موضع الخبر تتعلق بمحذوف تقديره ان زيدا كائن كالاسد ثم انهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذى عقدوا عليه الجملة فأزالوا الكاف من وسط الجملة وقدموها الى أولها لافراط عنايتهم بالتشبيه فلما أدخلوها على ان وجب فتحها لان المكسورة لايقع عليها حروف الجر ولاتكون الا أولا وبقي معنى التشبيه الذى كان فيها متأخرة فصار اللفظ كأن زيدا أسد الا ان الكاف لاتتعلق الآن بفعل ولامعنى فعل لانها أزيلت عن الموضع الذى كان يمكن ان تتعلق فيه بمحذوف وقدمت الى أول الجملة فزال ما كان لها من التعلق بخبر ان المحذوف وليست الكاف هنا زائدة على حد زيادتها فى كذا وكأي فاماقوله ركبت الكاف مع ان كما ركبت مع ذا وأى فان المراد الامتزاج وصيرورتهما كالشئ الواحد لاأنها زائدة على حد زيادتها فيهما ألاترى ان التشبيه فى كأن باق ولا معنى التشبيه فى كذا وكأي فان قيل فاذا لم تكن الكاف زائدة فهل لها عمل هنا فالجواب ان القياس أن تكون أن من كأن فى موضع جر بالكاف فان قيل الكاف هنا ليست متعلقة بفعل قيل لايمنع ذلك عملها ألا ترى الى قوله تعالي (ليس كمثله شئ) فان الكاف غير متعلقة بشئ وهى مع ذلك جارة وكذلك هل من أحد عندك فمن جارة وليست متعلقة بفعل ولا غيره وكذلك قولك بحسبك زيد الباء خافضة وان لم تتعلق بفعل ويؤيد عندك انها فى موضع مجرور فتحها عند دخول الكاف عليها كما تفتح مع غيرها من العوامل الخافضة وغيرها من نحو عجبت من أنك منطلق وأعطيتك لانك مستحق وأظن

(١) هذا عجز بيت للفرزدق وصدره * فلو كنت ضبيا عرفت قرابتى * والاستشهاد به على ان اسم لكن محذوف تقديره ولكنك وقوله «زنجى عظيم المشافر» هو الخبر وكما كان ذلك فى لكن المشددة الباقية على حالها فانه يكون فى لكن اذا حذف احد نونيها وخففت فاذا قلت ماجاءنى محمد لكن على برفع على فان لكن هذه مع انها مخففة ليست مهملة عاطفة ولكنها التى للاستدراك وهى عاملة واسمها ضمير محذوف تقديره لكنه اى الجائى وعلى الخبر. هذا تقرير كلام يونس وستعلم مافيه قريبا فتفطن والله يتولاك *

انك منطلق و بلغني أنك كريم فكما فتحت أن لوقوعها في هذه الاماكن بعد عامل قبلها كذلك فتحت بعد الكاف لانها عاملة فان قيل فما الفرق بين الاصل والفرع في كأن قيل التشبيه في الفرع أقعد منه في الاصل وذلك اذا قلت زيد كالاسد فقد بنيت كلامك على اليقين ثم طرأ التشبيه بعد فسرى من الآخر الى الاول وليس كذلك في الفرع الذي هو قولك كأن زيدا أسد لانك بنيت كلامك من أوله على التشبيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخفف فيبطل عملها قال

ونَحْرٍ مُشْرِقِ اللَّوْنِ كأنْ ثَدْياهُ حقّانِ

ومنهم من يعملها قال * كأن وريديه رشاء اخلب * وفي قوله * كأن ظبية تعطو الى ناضر السلم * ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر على زيادة أن ، ﴾

قال الشارح : حكم كأن كحكم أن المفتوحة اذا خففت ففيها وجهان أجودهما ابطال عملها ظاهرا وذلك لنقص لفظها بالتخفيف فتقول كأن زيد أسد والمراد كأنه زيد أسد أي الشأن والحديث وقوله يبطل عملها يريد ظاهرا فأما قوله * ونحر مشرق اللون الخ * (١) فالشاهد فيه رفع ثدياه وثدياه رفع بالابتداء وحقان الخبر والجملة خبر كأن والضمير في ثدياه يعود الى النحر أو الوجه والمراد به صاحبه ويجوز إعماله فيقال كأن ثدييه وقد روى كذلك قال الخليل وهذا يشبه قول الفرزدق

فَلَو كنتَ ضَبِّيًّا عرفْتَ قَرابَتي ولٰكن زِنْجِيٌّ عظيمُ المَشافِرِ (٢)

والمراد ولكنه زنجي لايعرف قرابتي قال والنصب في هذا كله أكثر: قال السيرافي من نصب جعله الاسم

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم وروايتهما * ووجه مشرق اللون * الخ والشاهد فيه تخفيف كأن وحذف اسمها ورفع الاسم المذكور بعدها على انه مبتدأ والجملة منه ومن خبره خبر كأن والتقدير كانه ثدياه حقان ويجوز أن تقول كان ثدييه حقان على الاعمال وقد ورد كذلك في رواية أخرى. والهاء في ثدييه عائدة على النحر أو الوجه — على اختلاف الروايتين — والمراد كان ثديي صاحبه حقان

(٢) البيت للفرزدق وقد سبق قريبا بيان بعض مافيه . قال سيبويه ، «وزعم الخليل أن هذا (أي قول الشاعر . * ونحر مشرق اللون * الخ) يشبه قول الفرزدق * فلو كنت ضبيا . . . (البيت) * والنصب اكثر في كلام العرب كأنه قال ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي ولكنه أضمر هذا كما يضمر ما يبنى على الابتداء نحو قوله عز وجل (طاعة وقول معروف) اى طاعة وقول معروف أمثل وقال الشاعر

فما كنت ضنفاطا ولكن طالبا اناخ قليلا فوق ظهر سبيل

اى ولكن طالبا منيخا انا فالنصب أجود لانه لو أراد إضمار الخفف ولجعل المضمر مبتدأ كقولك ما انت صالحا ولكن طالح ورفعه على قوله ولكن زنجي »أه وقال الاعلم. «الشاهد في قول الفرزدق رفع زنجي على الخبر وحذف اسم لكن ضرورة والتقدير ولكنك زنجي ويجوز نصب زنجي بلكن على اضمار الخبر وهو أقيس والتقدير ولكن زنجيا عظيم المشافر لايعرف قرابتي . هجا رجلا من ضبة فنفاه عنها ونسبه إلى الزنج وأصل المشفر للبعير فاستعاره للانسان لما قصد من تشنيع الخلق والقرابة التي بين ضبة وبينه أنه من تميم بن مر بن أد طابخة وضبة هو ابن أد بن طابخة » أه

واضمر

وأضمر الخبر كأنه قال ولكن زنجيا ومن رفع أضمر الاسم وكان الظاهر الخبر تقديره ولكنك زنجي وأما قوله أنشده سيبويه ٭ كأن وريديه رشاء اخلب ٭(١) البيت فالشاهد فيه نصب وريديه على اعمالها مخففة والوريدان حبلا العنق من مقدمه والرشاء الحبل والخاب الليف وأما قول الآخر وهو ابن صريم اليشكري

ويوماً تُوَافِينا بوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظَبْيَةٍ تعطُو إلى وارقِ السَّلَمْ (٢)

فيروى على ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر فمن رفع فعلى الخبر واسمها محذوف مقدر والمعنى كأنها ظبية تعطو ومن نصب فعلى انه اسمها والخبر محذوف منوى كانه قال كان ظبية هذه المرأة فهذه المرأة الخبر وأما الجر فعلى اعمال حرف الجر وهو الكاف وأن مزيدة والمعنى كظبية وصف امرأة حسنة الوجه فشبهها بظبية مخصبة والعاطية التي تتناول أطراف الشجر مرتعية والوارق المورق يقال ورقت الشجرة وأورقت واورقت أكثر ويجوز أن يكون المراد وارق الشجر من الخضرة والنضرة من الوراق وهي الارض الخضرة المخصبة فليس من لفظ الورق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ٭ ليت هي للتمني كقوله تعالى (ياليتنا نرد) ويجوز عند الفراء ان تجرى

---

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم ۔ وفي شرح التوضيح أنه لرؤبة بن العجاج .. والوريدان عرقان في الرقبة والرشاء ـ بكسر الراء ممدودا ـ الحبل . وهو مفرد في رواية سيبويه والاعلم مرفوع بالضمة الظاهرة وفي رواية مؤلف الكتاب هنا والشارح العلامة بالتثنية وصحح الصاغاني رواية التثنية والخلب ـ بضم الخاء المعجمة ـ الليف كذا قال ابو اسحاق والاعلم وقال غيرهما الخلب البئر البعيد القعر . والشاهد في البيت إعمال كأن مخففة عملها مشددة تشبيها بما حذف من الفعل ولم يتغير عمله نحو لم يك زيد منطلقا ۔ والوجه الرفع إذا خففت لخروجها عن شبه الفعل في اللفظ قال سيبويه ۔ « وإن شئت رفعت في قوله ٭ كان وريداه رشاء خلب ٭ على مثل الاضمار في قوله إنه من يأتها تعطه او يكون هذا المضمر هو الذي ذكر بمنزله ٭ كان ظبية تعطو إلى وارق السلم ٭ ولو انهم إذ حذفوا جعلوه بمنزلة إنما كما جعلوا إن بمنزلة لكن لكان وجها قويا » اه

(٢) البيت لابن صريم اليشكري . واسمه باغث ـ بالباء والغين المعجمة وثاء مثلثة ـ وصريم بالتصغير . كذا قال النحاس : وقال السيرافي هو لارقم بن علباء . وقال صاحب المنقد هو لعلباء بن ارقم اليشكري .... ويروى برفع « ظبية » على انها خبر كأن على حذف الاسم والتقدير كأنها ظبية ، ويروى بنصب « ظبية » على انها اسم كأن على حذف الخبر اى كأن مكانها ظبية . : قيل . ويمكن توجيه الرفع على ان اسمها محذوف وتقديره ضمير الشأن وظبية مبتدأ وتعطو خبره والجملة خبر كأن . وكذلك يمكن توجيه النصب على ان ظبية الاسم وجملة تعطو هي الخبر .. ويلزم على ذلك الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ۔ ويروى بجر « ظبية » على ان الاصل كظبية وزيدت ان بين الكاف ومجرورها .. قال الاعلم ۔ « الشاهد في البيت رفع ظبية على الخبر وحذف الاسم مع تخفيف كان والتقدير كانها ظبية ۔ ويجوز نصب الظبية بكأن تشبيها بالفعل اذا حذف بعضه وعمل نحو لم يك زيد منطلقا والخبر محذوف لعلم السامع والتقدير كان ظبية تعطو هذه المرأة ويجوز جر الظبية على تقدير كظبية وان زائدة مؤكدة » اه والموافاة الاتيان والمقسم ـ بضم الميم وفتح القاف والسين المهملة مشددة ـ المحسن من القسامة وهو الحسن يقال فلان قسيم الوجه ومقسمه اى حسنه وتعطو اى تتناول وعداه بالى لتضمنه معنى تميل والوارق اسم فاعل وفعله اورق وهو نادر والسلم شجر العضاه وقيل ان الوارق فعله ورق يرق اذا صار ذا ورق وهو جيد قياسا لكنه في السماع قليل وصف امرأة حسنة الوجه فشبهها بظبية مخصبة تأتي الى الشجر الكثير الاوراق فتتناول منه ما تشاء وذلك ادعى لسمنها وتمام خلقها

مجرى أتمنى فيقال ليت زيدا قائما كما يقال أتمني زيدا قائما والكسائى يجيز ذلك على اضمار كان والذى غرهما منها قول الشاعر * ياليت ايام الصبى رواجعا * وقد ذكرت ما هو عليه عند البصريين ،

قال الشارح : ليت حرف ثلاثى البناء مثل ان وان وحقه ان يكون موقوف الآخر الا انه حرك لالتقاء الساكنين وفتح طلبا للخفة كانهم استثقلوا الكسرة بعد الياء كما فعلوا ذلك في اين وكيف ومعناها التمنى وتعمل عمل اخواتها من نصب الاسم ورفع الخبر نحو قولك ليت زيدا قائم قال الله تعالى (ياليتنا نرد) فالنون والالف فى موضع منصوب بانه اسم ليت ونرد في موضع الخبر وتقديره مردودون وقال سبحانه (ياليتنى مت قبل هذا) فالنون والياء فى موضع نصب ومت فى موضع رفع أي ميت وقد أجاز الفراء ان تنصب بها الاسمين جميعا فيقال ليت زيدا قائما على معنى ليت فكانه قال أتمنى زيدا قائما أو تمنيت زيدا قائما كانه يلمح الفعل الذى ناب الحرف عنه فيعمله وأجاز الكسائى نصب الاسمين معا لكن على غير هذا التقدير وانما يضمر كان والتقدير عنده ليت زيدا كان قائما قال لان كان تستعمل هنا كثيرا نحو قوله تعالى (ياليتها كانت القاضية) وقوله تعالى (ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) واعتمادهم على قوله

* ياليت أيام الصبى رواجعا * (١) فليس على ما توهموه انما هو على حذف الخبر والتقدير ياليت أيام الصبى رواجعا لنا أو أقبلت رواجعا وذلك لانه لم يرد معنى الخبر وانما هو في حال تمن لنفسه اولمن حل عنده هذا المحل فلذلك ساغ الحذف لدلالة هذا المعني على لنا فى هذا الكلام كما دلت حال الافتخار في قوله * ان محلا وان مرتحلا * (٢) على معنى لنا فاعرفه ،

---

(١) البيت من الشواهد التي لم يعرف لها قائل . ويستدل به الفراء على نصب المبتدأ والخبر بليت . والكسائى يقدرهنا كان محذوفة مع اسمها ورواجع خبرها والجملة من كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر ليت والتقدير على ذلك . ياليت ايام الصبا كانت رواجع ، وشبهته ان كان تذكر بعد ليت كثيرا من ذلك قوله تعالى .(ياليتها كانت القاضية .. ياليتني كنت معهم) وقال الراجز * ياليتها كانت لاهلى ابلا * ولم يرتض العلامة الرضى ولا ابن هشام في المغنى هذا التوجيه بعلة أنه يشترط لكثرة حذف كان مع اسمها تقدم ان اولو الشرطتين . وانت عليم بان الكسائى إذا ادعى حذف كان لم يقل ان هذا من باب الكثير الغالب في حذفها حتى يعترض عليه بمثل ما ذكراه فلا تكن ممن يعرف الحق بالرجال . وجمهور البصريين يقدرون خبر ليت محذوفا ويجعلون رواجع حالا من ضمير هذا الخبر المحذوف واشار الشارح العلامة الى ذلك . . . قال ابو حيان : «المشهور رفع أخبار هذا الحروف : وذهب ابن سلام فى طبقات الشعراء وجماعة من المتأخرين الى جواز نصبه . والكسائى الى جوازه في ليت . وكذا فى لعل عن الفراء ، وعنه ايضا فى ليت وكأن ولعل ، وزعم ابن سلام انها لغة رؤبة وقومه . وحكى عن تميم انهم ينصبون بلعل . وسمع ذلك فى خبر ان وكأن ولعل . وكثر فى خبر ليت حتى عمل عليه المولدون ، قال ابن المعتز

مرت بنا سحرا طير فقلت لها طوباك ، ياليتنى اياك ، طوباك

ولم يحفظ فى خبر ان ولا فى خبر لكن» اه

(٢) هذا صدر بيت للاعشى ميمون وعجزه * وان في الركب إذ مضوا امهلا * وهذا البيت مطلع قصيدة له مدح بها سلامة ذا فائش الحميرى وبعده .

استأثر الله بالوفاء وبالـ ـعدل وولى الملامة الرجلا

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول ليت أن زيدا خارج وتسكت كما سكت على ظننت ان زيدا خارج ، ﴾

قال الشارح : تقول ليت أن زيدا خارج وتكتفي بأن معصلتها عن ان تأتى بخبر ليت لانها تدل على معنى الاسم والخبر لدخولها على المبتدإ والخبر كما كانت ظننت وأخواتها كذلك فجاز ان تقول ليت أن زيدا خارج كماتقول ظننت أن زيدا خارج ولا تحتاج الى خبر لان الصلة قد تضمنت الاسم والخبر كما لم تحتج الى ذكر المفعول الثانى لانك قدأتيت بذكر ذلك في الصلة اذ المعني ظننت انطلاقا من زيد وقياس مذهب الاخفش وتقديره مفعولا ثانيا من ظننت أن تقدر فى ليت خبرا ولايجوز ليت أن يقوم زيد وتسكت حتى تأتى بخبر فتقول ليت أن يقوم زيد خير له لانها انماتدخل على الفعل وتعمل فيه ولاتدخل على المبتدإ والخبر ولذلك لم تنب عنهما بخلاف أن المشددة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لعـل هى لتوقع مرجو أومخوف وقوله تعالى (لعل الساعة قريب) (ولعلكم تفلحون) ترج للعباد وكذلك قوله (لعـله يتذكر أو يخشى) معناه اذهبا أنتما على رجائكما ذلك من فرعون ، ﴾

قال الشارح : لعل ترج قال سيبويه لعل وعسى طمع واشفاق وهى تنصب الاسم وترفع الخبر كان الا ان خبرها مشكوك فيه وخبر ان يقين تقول فى الترجي لعل زيدا يقوم وفي الاشفاق لعل بكرا يضرب وهذا معناها ومقتضى لفظها لغة الا انها اذا وردت فى التنزيل كان اللفظ على مايتعارفه الناس والمعنى على

ويستشهد بالبيت على انه اذا علم الخبر جاز حـذفه وليس يشترط فى ذلك ان يكون الاسم معرفة بل هو جائز سواء ا كان الاسم معرفة ام نكرة وسواء ا كررت ان ام لم تكرر وزعم الكوفيون أنه يشترط تنكير الاسم وزعم الفراء انه يشترط تـكرير إن قال سيبويه « هذا باب مايحسن عليه السكوت فى هذه الاحرف الخمسة لاضمارك مايكون مستقرا لها وموضعا لو اظهرته وليس هذا المضمر نفس المظهر . . . . وذلك إن مالا وإن ولدا وإن عددا اى إن لهم مالا . فالذى اضمرت « لهم » ويقول الرجل للرجل : « هل لكم أحد إن الناس إلب عليكم » فيقول : « ان زيدا وان عمرا » اى ان لنا . وقال الاعشى * ان محلا وان مرتحلا . . . . (البيت) * وتقول « ان غيرها ابلا وشاء » كانه قال ان لنا غيرها ابلا وشاء وعندنا غيرها ابلا وشاء . فالذى يضمر هذا النحو وما اشبهه وانتصب الابل و الشاء كانتصاب فارس اذا قلت « مافي الناس مثله فارسا » ومثل ذلك قول الشاعر * ياليت ايام الصبا رواجعا * فهذا كقوله الاماء باردا كانه قال الاماء لنا باردا وكانه قال ياليت ايام الصبا لنا رواجعا وكانه قال ياليت ايام الصبا اقبلت رواجع وتقول ان قريبا منك زيدا اذا جعلت قريبا منك موضعا واذا جعلت الاول هو الآخر قلت ان قريبا منك زيد وتقول ان بعيدا منك زيد والوجه اذا اردت ان تقول ان زيدا قريب منك او بعيد لانه اجتمع معرفة ونكرة »اه قال السيرافي . « قوله ان زيدا وان عمرا الخ » قال الفراء انما تحذف مثل هذا اذا كررت ان ليعرف ان احدها مخالف للاخر عند من يظنه غير مخالف ويحكى ان اعرابيا قيل له . « الزبابة الفأرة » فقال . « ان الزبابة وان الفأرة » وتقديره ان الزبابة زبابة وان الفارة فارة اى ان هذه مخالفة لهذه . . وخالفه غيره في اشتراط التكرار »اه قال الاعلم . « الشاهد في بيت الاعشى حذف خبر ان لعلم السامع والمعنى ان لنا محلا في الدنيا و مرتحلا عنها الى الآخرة واراد بالسفر من رحل من الدنيا فيقول في رحيل من رحل ومضى مهل اى لايرجع . ويروى « مثلا » اى فيمن مضى مثل لمن بقى اى سيفنى كما فنى »اه

الايجاب بمعنى كى لاستحالة الشك فى أخبار القديم سبحانه فمن ذلك قوله تعالى(اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)أى كي تتقوا هكذا جاء فى التفسير ومثله قوله تعالى(لعل الساعة قريب)والمعنى على ان الله أمر بالعدل والعمل بالشرائع قبل ان يفاجئ اليوم الذى لاريب فى حصوله فلعل ههنا اشفاق فأما تذكير قريب وان كان خبرا عن مؤنث فان الساعة فى معنى البعث والنشور وكلاهما مذكر وعلى ارادة حذف مضاف أى مجيء الساعة وكذلك قوله تعالى(اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)أى اذهبا على رجائكما وطمعكما من فرعون فالرجاء لهما أي باشروا أمره مباشرة من يرجو و يطمع في ايمانه مع العلم بأن فرعون لايؤمن لكن لالزام الحجة وقطع المعذرة وكذلك قوله تعالى(واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)معناه كي تفلحوا أى من عمل بالطاعة وانتهى الى أوامر الله كان الفلاح مرجوا له فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب﴿وقدلمح فيها معنى التمنى من قرأ(فأطلع)بالنصب وهى في حرف عاصم ،﴾

قال الشارح : قد قرئت هذه الآية فأطلع بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب كأنه جواب لعل اذ كانت فى معنى التمنى كأنه شبه الترجى بالتمنى اذ كان كل واحد منهما مطلوب الحصول مع الشك فيه والفرق بينهما ان الترجى توقع أمر مشكوك فيه أو مظنون والتمنى طلب امر موهوم الحصول وربما كان مستحيل الحصول نحو قوله تعالى(ياليتها كانت القاضية.ويالينى مت قبل هذا)وهذا طلب مستحيل اذ كان الواقع بخلافه ويجوز ان يكون النصب فى قوله فأطلع لانه جواب الامر اي ابن لى فأطلع ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب﴿ وقد أجاز الاخفش لعل أن زيدا قائم قاسها على ليت وقد جاء فى الشعر

لعلكَ يوماً انْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... عليك من اللاَّئى يَدَعْنَكَ أجْدَعا

قياسا على عسى ،﴾

قال الشارح : لايحسن وقوع أن المشددة بعد لعل اذ كانت طمعا واشفاقا وذلك أمر مشكوك فى وقوعه وأن المشددة للتحقيق واليقين فلا تقع الا بعد العلم واليقين نحو علمت أن زيدا قائم وتيقنت ان الامير عادل وقد أجاز الاخفش ذلك على التشبيه بليت اذ كان الترجى والتمنى يتقاربان على ماذكرناه آنفا فاما قول الشاعر * لعلك يوما الخ * (١)فالبيت لمتمم بن نويرة اليربوعى يرثى أخاه مالكا وفيه بعد

(١) البيت لمتمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيدة بن ثعلبة بن يربوع من كلمة له رثى فيها اخاه مالكا وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه قتله حين وجهه ابو بكر الصديق الى اهل الردة .وله حديث يطول ومنه ماجاء على وجهه ومنه ماذهب على الرواة معناه للاختلاف فيه .واول القصيدة فى رواية المفضل الضبى.

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك ... ولا جزع مما اصاب فاوجعا

وقبل البيت المستشهد به :

فلا تفرحن يوما بنفسك اننى ... ارى الموت وقاعا على من تشجعا

لعلك يوما ان تلم .. ... (البيت) وبعده

نعيت امرأ لو كان لحمك عنده ... لآواه مجموعا له او ممزعا

فلا يهنأ الواشين مقتل مالك ... فقد آب شانيه ايابا فودعا

من حيث ان لعل داخلة على المبتدإ والخبر والخبر اذا كان مفردا كان هو المبتدأ في المعنى والاسم ههنا جثة لانه ضمير المخاطب وأن والفعل حدث فلا يصح أن تكون خبرا عنه وانما ساغ ههنا لانها بمعنى عسى اذ كان معناهما الطمع والاشفاق فلذلك جاز دخول أن في خبرها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفيها لغات لعل وعل وعن وأن ولان ولعن ولغن وعند أبي العباس ان أصلها عل زيدت عليها لام الابتداء ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن العرب قد تلعبت بهذا الحرف كثيرا لكثرته في كلامهم لان معناه الطمع ولا يخلو انسان من ذلك فقالوا لعل وعل وقد اختلفوا فيها فذهب أبو العباس المبرد وجماعة من البصريين الى أن الاصل عل واللام في لعل زيادة على حد زيادتها في قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام) في قراءة من فتح وهي قراءة سعيد بن جبير وعلى حد قول الشاعر :

مَرُّوا عُجالَى فقالوا كَيْفَ صاحِبُكُمْ قال الذي سألوا أمْسَى لَمَجْهُودا (١)

واحتجوا لزيادة اللام بأنها قد حذفت كثيرا قال الشاعر :

علَّ الْهَوى من بعيدٍ أن يقرِّبَه أُمُّ النجومِ ومَرُّ القَوْمِ بالعِيسِ (٢)

وقال الآخر : * يا أبتا علك أو عساكا * (٣) وقال الآخر :

ولسْتُ بلَوَّامٍ على الأمْرِ بعْدَ ما يفُوتُ ولكِنْ عَلَّ أنْ يتَقَدَّما (٤)

ودهري همى. والمزع المزق والاستشهاد بالبيت على ان الاخفش كان يجيز وقوع أن التى تؤول مع مدخولها بمصدر في خبر لعل . وقد ابى ذلك غيره من قبل انه لا يجوز ان يخبر عن الجثة بالحدث وقد علمت ان المصادر احداث فاذا جاز الذى ذهب اليه الاخفش فقد استلزم ذلك المحذور فاما هذا البيت فلا يصح ان يكون معتمدا له وذلك من قبل ان لعل هنا جارية مجرى عسى لان معنى الكلمتين واحد وهو الاشفاق والطمع وقد عرفت في باب الافعال الناقصة انه يجوز ان يقع خبر عسى وأوشك واخلولق دون سائر اخواتهن فعلا مضارعا مسبوقا بان المصدرية

(١) قد مضى شرح هذا البيت قريبا فانظره في (ص٦٤) من هذا الجزء

(٢) لم اقف على نسبة هذا البيت والشاهد فيه قوله « عل » حيث وردت فيه لعل محذوفة اللام الاولى وقد تكلمنا في هذه المسألة قريبا فذكرنا بعض لغات لعل والمراد هنا بيان الاختلاف بين علماء المصريين في اية هذه اللغات الاصل فاعلم انه قد ذهب البصريون الى ان الاصل عل وقال الكوفيون الاصل لعل قال ابن الانبارى . « ذهب الكوفيون الى ان اللام الاولى في لعل اصلية وقالوا لانها حرف والحروف كلها اصلية لان حروف الزيادة تختص بالاسماء والافعال والذى يدل على ذلك ايضا ان اللام خاصة لا تكاد تزاد فيما تجوز فيه الزيادة الا شذوذا نحو زيدل وعبدل وفحجل في كلمات معدودة وذهب البصريون الى انها زائدة وقالوا لانا وجدناهم يستعملونها كثيرا عارية عن اللام ولهذا حكمنا بزيادة اللام في عبدل ونحوه لان عبدا ا كثر استعمالا منه والذى يدل على زيادتها انها مع اخواتها انما عملت النصب والرفع لشبهها بالفعل لان ان مثل مدولت مثل ليس ولكن اصلها كن ركبت معها لا كما ركبت لو مع لا في لولا وكأن اصلها أن دخلت عليها كاف التشبيه فلو قلنا ان لام لعل اصلية لادى ذلك الى ان لا تكون على وزن من الافعال الثلاثية والرباعية » وقد رجح رحمه الله قول الكوفيين ونقض ادلة البصريين فارجع اليه

(٣) قد مضى شرح هذا الشاهد والاستدلال به مرارا فانظره (ج ٣ ص ١٢٠ وج ٧ ص ١٢٣)

(٤) لم اقف على نسبة هذا البيت والقول فيه كالقول فيما قبله والاستشهاد به لمثل ما تقدم فلا تغفل والله يتولاك

وهو كثير فلما كانت مما تسقط فى بعض الاستعمال كانت زائدة والكوفيون يزعمون أن اللام أصل وأنهما لغتان وأن الذى يقول لعل غير الذى يقول عل وحجتهم أن الزيادة نوع تصرف وهو بعيد فى الحروف وهذا القول قدجنح اليه جماعة من متأخرى البصريين وهو قول سديد لولاندرة البناء فى الحروف وعدم النظير وقدقالوا أيضا لعن وعن كأنهم أبدلوا من اللام الآخرة نونا لان النون أخف من اللام وهي أقرب الى حروف المدواللين واللام أبعد ولذلك استضعف الجرمى أن تكون من حروف الزيادة وقد قالوا لغن بالغين المعجمة كأنهم أبدلوا العين غينا لانها تقرب منها فى الحلق ليس بينهما الا الحاء وهى أخف من العين لان العين أدخل فى الحلق وكلما استفل الحرف كان أثقل وقالوا أيضا أن ولان بمعني عن ولعن كأنهم أبدلوا من العين همزة كما أبدلوا من الهمزة عينا وقالوا أشهد عن محمدا رسول الله وقد تقدم نحوذلك ولايفعلون ذلك الافى الهمزة المفتوحة دون المكسورة فلا يقولون عن زيدا قائم فى إن زيدا قائم ولم يأت فى التنزيل العزيز من لغاتها الالعل وهذا الحرف أعني (أنها اذا جاءت لايؤمنون) فاعرفه ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف العطف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ العطف على ضربين عطف مفرد على مفرد وعطف جملة علي جملة وله عشرة أحرف فالواو والفاء وثم وحتي أربعتها على جمع المعطوف والمعطوف عليه فى حكم تقول جاءنى زيدوعمرو وزيد يقوم ويقعد وبكر قاعد وأخوه قائم وأقام بشر وسافر خالد فتجمع بين الرجلين فى المجيء وبين الفعلين فى اسنادهما الى زيد وبين مضمونى الجملتين في الحصول وكذلك ضربت زيدا فعمرا وذهب عبدالله ثم أخوه ورأيت القوم حتى زيدا ثم انها تفترق بعد ذلك ﴾،

قال الشارح : يقال حروف العطف وحروف النسق فالعطف من عبارات البصريين وهو مصدر عطفت الشيء على الشيء اذا أملته اليه يقال عطف فلان على فلان وعطفت زمام الناقة الى كذا وعطف الفارس عنانه أي ثناه وأماله وسمى هذا القبيل عطفالان الثانى مثنى الى الاول ومحمول عليه فى اعرابه والنسق من عبارات الكوفيين وهو من قولهم ثغر نسق اذا كانت أسنانه مستوية وكلام نسق اذا كان على نظام واحد فلما شارك الثانى الاول وساواه فى اعرابه سمى نسقا وهو من التوابع فالاول المتبوع المعطوف عليه والثانى التابع المعطوف وهذا الضرب من التوابع يخالف سائر التوابع لانها تتبع بغير واسطة والمعطوف لايتبع الابواسطة وانما كان كذلك لان الثانى فيه غير الاول ويأتى بعد أن يستوفى العامل عمله فلم يتصل الابحرف بخلاف ماالثانى فيه الاول كالنعت وعطف البيان والتأكيد والبدل وان كان يأتى فى البدل ماالثانى فيه غير الاول الا أنه بعضه أومعنى يشتمل عليه فكأنه هو هو فلذلك لم يحتج الى واسطة حرف فان قيل فاذا كان العطف إنما هو اشتراك الثانى فى اعراب الاول فيلزم من هذا أن تسمى سائر التوابع عطفا لمشاركتها الاول فى الاعراب قيل لعمرى لقد كان يلزم ذلك الا أنهم خصوا هذا الباب بهذا الاسم للفرق كماقالوا خابئة لانه يخبأ فيها ولم يقل ذلك لغيرها مما يخبأ فيه وكما قيل لاناء الزجاج قارورة لان الشيء يقر فيها ولا يقال لكل ما استقر فيه شيء قارورة (واعلم) أنهم قد اختلفوا فى العامل في المعطوف فذهب سيبويه وجماعة من البصريين الى أن العامل فيه العامل فى الاول فاذا قلت

ضربت زيدا وعمرا فزيد وعمرو جميعا انتصبا بضربت والحرف العاطف دخل بمعناه وشرك بينهما ويؤيد هذا القول اختلاف العمل لاختلاف العامل الموجود ولو كان العمل للحرف لم يختلف عمله لان العامل انما يعمل عملا واحدا إما رفعا و إما نصبا وإما خفضا وإما جزما وذهب قوم الى أن العامل فى الاول الفعل المذكور والعامل فى المعطوف حرف العطف لان حرف العطف انما وضع لينوب عن العامل و يغني عن إعادته فاذا قلت قام زيد وعمرو فالواو أغنت عن اعادة قام مرة أخرى فصارت ترفع كما ترفع قام وكذلك اذا عطفت بها على منصوب نحو قولك إن زيدا وعمرا منطلقان فالواو تنصب كما تنصب إن وكذلك فى الخفض اذا قلت مررت بزيد وعمرو فالواو جرت كما جرت الباء وهو رأي ابن السراج وقد تقدم وجه ضعفه مع أن العامل ينبغي أن يكون له اختصاص بالمعمول وحرف العطف لا اختصاص له لانه يدخل على الاسم والفعل فلم يصح عمله فى واحد منهما وذهب قوم آخرون الى أن العامل الفعل المحذوف بعد الواو لان الاصل فى قولك ضربت زيدا وعمرا ضربت زيدا وضربت عمرا فحذف الفعل بعد الواو لدلالة الاول عليه واحتج هؤلاء بانه يجوز اظهاره فكما انه اذا ظهر كان هو العامل فكذلك يكون هو العامل اذا كان محذوفا من اللفظ مرادا من جهة المعني وهذا رأي أبي على الفارسي ورأي أبي الفتح عثمان بن جني وان كان ابن برهان قد حكى في شرحه ان العامل فى المعطوف الحرف العاطف والذى نص عليه أبو على فى الايضاح الشعري وكذلك ابن جني في سر الصناعة ان العامل فى المعطوف ماناب عنه الحرف العاطف لا العاطف نفسه وأرى ماذهب اليه ابن جني من القول بأن العامل فى المعطوف الفعل المحذوف لا ينفك عن ضعف وان كان فى الحسن بعد الاول لان حذفه انما كان لضرب من الايجاز والاختصار واعماله يؤذن بارادته وذلك نقض للغرض من حذفه، وحروف العطف عشرة على ماذكر وهى الواو والفاء وثم وحتي وأو وأم وإما مكسورة مكررة وبل ولكن ولا فالاربعة الاول متراخية لانها تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه فى حكم واحد وهو الاشتراك في الفعل كقولك قام زيد وعمرو وضربت زيدا وعمرا فالقيام قد وجب لهما والضرب قد وقع بهما وكذلك الفاء وثم وحتي يجب بهن مثل هذا المعنى نحو ضربت زيدا فعمرا وكذلك ثم نحو ذهب عبدالله ثم أخوه وكذلك حتى نحو رأيت القوم حتى زيدا الا أنها تفترق فى معان أخر من جهة الاتصال والتراخي والغاية على ماسيذكر من معني كل حرف منفردا انشاء الله والثلاثة التي تليها فى العدة متواخية وهى أو وأم وإما من جهة انها لاحد الشيئين أو الاشياء وان انفصلت أيضا من وجوه أخر وبل ولكن متواخيتان لان الثانى فيهما على خلاف معني الاول فى النفي والاثبات ولا مفردة فأما حصرها عشرة فعليه أكثر الجماعة وقد ذهب قوم الى أنها تسعة وأسقطوا منها إما وهو رأي أبي على قال لانها لا تخلو إما أن تكون العاطفة الاولى أو الثانية ولا يجوز أن تكون الاولى لان العطف إما أن يكون مفردا على مفرد وإما جملة على جملة وليس الامر فيها كذلك ولا تكون الثانية لان الواو قد صحبتها ولا يجتمع حرفان بمعني واحد وذهب آخرون الى انها ثمانية وأسقطوا منها حتي قالوا لانها غاية وذهب ابن درستويه الى أن حروف العطف ثلاثة لا غير الواو والفاء وثم قال لانها التى تشرك بين مابعدها وماقبلها فى معنى الحديث والاعراب وليس كذلك البواقي لانهن يخرجن ما بعدهن من قصة ماقبلهن والمذهب الاول لما قدمناه من أن معنى

العطف حمل الثاني على الاول في اعرابه واشراكه في عمل العامل وان لم يشركه في معناه وذلك موجود في جميعها فأما اختلاف المعاني فذلك أمر خارج عن معنى العطف ألا ترى أن حروف الجر تجتمع كلها في ايصال معاني الافعال وان اختلفت معانيها من نحو ابتداء الغاية وانتهاء الغاية والالصاق والملك وغير ذلك واعلم أن العطف على ثلاثة اضرب عطف اسم على اسم اذا اشتركا في الحال كقولك قام زيد وعمرو ولو قيل مات زيد والشمس لم يصح لان الموت لايكون من الشمس وعطف فعل على فعل اذا اشتركا في الزمان كقولك قام زيد وقعد ولو قلت ويقعد لم يجز لاختلاف الزمانين وعطف جملة على جملة نحو قام زيد وخرج بكر وزيد منطلق وعمرو ذاهب والمراد من عطف الجملة على الجملة ربط احدى الجملتين بالاخري والايذان بحصول مضمونهما لئلا يظن المخاطب ان المراد الجملة الثانية وأن ذكر الاول كالغلط كما تقول في بدل الغلط جاءني زيد عمرو ومررت برجل ثوب فكأنهم أرادوا إزالة هذا التوهم بربط احدى الجملتين بالاخرى بحرف العطف ليصير الاخبار عنهما إخبارا واحدا وقوله ثم تفترق بعد ذلك يريد انها تشترك في العطف وهو الاتفاق في عمل العامل ثم تفترق بعد في معان أخر على حسب اختلاف معاني العطف على ماسيأتي مفصلا حرفا حرفا ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالواو للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلا في الحكم قبل الآخر ولا أن يجتمعا في وقت واحد بل الامران جائزان وجائز عكسهما نحو قولك جاءني زيد اليوم وعمرو أمس واختصم بكر وخالد وسيان قعودك وقيامك قال الله تعالى (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وقال (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) والقصة واحدة قال سيبويه ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك اياه يكون أولى بها من الحمار كأنك قلت مررت بهما ﴾

قال الشارح : لما ذكر عدة حروف العطف أخذ في الكلام على معانيها وتفسيرها مفصلة وانما فسرت معانيها ليتحصل حكمها في العطف ألا ترى أن قولك جاءني زيد وعبد الله اذا أردت القسم لم يجز العطف بها فعلمت أنه لابد من مراعاة معاني هذه الحروف حتى يجب الحكم بالعطف فلذلك ذكرت معانيها في كتب النحو وان لم تكن كتب تفسير غريب.... فمن ذلك الواو وهي أصل حروف العطف والدليل على ذلك انها لاتوجب الا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو ألا ترى أن الفاء توجب الترتيب وأو الشك وغيره وبل الاضراب فلما كانت هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد وباقي حروف العطف بمنزلة المركب مع المفرد فلهذا صارت الواو أصل حروف العطف فهي تدل على الجمع المطلق الاان دلالتها على الجمع أعم من دلالتها على العطف والذي يدل على ذلك انا لانجدها تعري من معني الجمع وقد تعرى من معنى العطف ألا ترى ان واو المفعول معه في قولك استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة قد نجدها تفيد معني الجمع لانها نائبة عن مع الموضوعة لمعني الاجتماع فكذلك واو القسم ليست عارية من معني الجمع لانها نائبة عن الباء ومعنى الباء الالصاق والشيء اذا لاصق الشيء فقد جاء معه وكذلك واو الحال في قولك جاء زيد ويده على رأسه ونحو قوله تعالى (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) غير عارية من معنى الجمع ألا ترى

ان

ان الحال مصاحبة لذى الحال فقد أفادت معنى الاجتماع ولانعلم أحدا يوثق بعربيته يذهب الى ان الواو تفيد الترتيب والذى يؤيد ماقلنا ان الواو فى العطف نظير التثنيه والجمع اذا اختلفت الاسماء احتيج الى الواو واذا اتفقت جرت على التثنية والجمع تقول جاءنى زيد وعمرو لتعذر التثنية فاذا اتفقت قلت جاءنى الزيدان والعمران والواو الاصل وانما زادوا على الاسم الاول زيادة تدل على التثنية وكان ذلك أوجز وأخصر من ان تذكر الاسمين وتعطف أحدهما على الآخر فاذا اختلف الاسمان لم تمكن التثنية فاضطروا الى العطف بالواو والذى يدل على ذلك ان الشاعر اذا اضطر عاود الاصل فقال

كأنَّ بيْن فكِّها والفكِّ ... فأرةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ فى سُكِّ (١)

ومما يدل على ذلك أيضا انها تستعمل فى مواضع لايسوغ فيها الترتيب نحو قولك اختصم زيد وعمرو وتقاتل بكر وخالد فالترتيب ههنا ممتنع لان الخصام والقتال لايكون من واحد ولذلك لايقع ههنا من حروف العطف الا الواو ولا يجوز اختصم زيد فعمرو ولا تقاتل بكر فخالد لانك اذا أتيت بالفاء أوثم فقد اقتصرت على الاسم الاول لان الفاء توجب المهلة بين الاول والثانى وهذه الافعال انما تقع من الاثنين معا ومن ذلك قولهم سيان قيامك وقعودك فقولك سيان أي مثلان لان الشئ المثل والمماثل لايكون من واحد لان الشئ لايماثل نفسه فاما قول الشاعر

وكان سِيّانِ ألاّ يَسْرَحُوا نَعَماً ... أوْ يسْرَحُوه بها واغبَرَّتِ السُّوحُ (٢)

وقول الآخر

فسِيّان حرْبٌ أو تبُوءُ بمِثْله ... وقد يَقْبَلُ الضَّيْمَ الذليلُ المُسَيَّرُ (٣)

---

(١) قد مضى شرح هذا البيت في باب المثنى فارجع اليه فى (ج ٤ ص ١٣٨)

(٢) سبق شرح هذا البيت . . والشاهد فيه هنا مجىء «او» بمعنى الواو ألبتة . وذلك أنك لو أبقيت أوفى هذا الموضع على معناها لكان محصل الكلام سيان احد الامرين وهو كلام مستحيل كما انك لو قلت سواء محمد أوعلى لكان كلاما محالا . والسر فى ذلك ان سواء وسيان معناهما واحد فكما لا يستقيم لك ان تقول سواء على او خالد لان معنى هذا الكلام سواء احدهما والتسوية — فيما علمت — لا تكون ألبتة إلا بين شيئين متعددين . فكذلك ينبغى ان لا يستقيم لك ان تقول سيان محمد أو بكر لما ألمعنا اليه من العلة . واعلم ان جميع النحويين هكذا ينشدون هذا البيت . وروايتهم فيها تلفيق بيت من بيتين مع بعض تغيير فى الالفاظ . والبيتان لابى ذؤيب الهذلى وهما .

وقال راعيهم سيان سيركم ... وأن تقيموا به واغبرت السوح

وكان مثلين الا يسرحوا نعما ... حيث استرادته مواشيهم وتسريح

ولا شاهد على هذه الرواية فتأمل والله يعصمك

(٣) أنشده شاهدا على ان او هنا بمعنى الواو وقد علمت انا انما احتجنا الى جعل او بمعنى الواو لان سواء وسيين يطلبان شيئين فلو جعلت اولاحد الشيئين لكان المعنى سيان احدهما وهو كلام مستحيل وقال ابن جنى . «تدريج اللغة ان يشبه شىء بشىء من موضع فيمضى حكمه على حكم الاول ثم يرقى منه الى غيره . فمن ذلك قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فلو جالسهما جميعا لكان مصيبا مطيعا لا مخالفا وان كانت او انما هى فى أصل وضعها لاحد الشيئين وانما جاز ذلك فى هذا الموضع لا لشىء رجع الى نفس «او» بل لقرينة انضمت من جهة المعنى الى او وذلك لانه قدعرف انه

فانه استعمل أوههنا بمعنى الواو وهو من الشاذ الذى لايقاس عليه والذى أنسه بذلك انه رآها فى الاباحة نحو جالس الحسن أوابن سيرين تبيح مجالستهما فتدرج الى استعمالها فى مواضع الواو البتة ، وتقول جمعت زيدا وعمرا والمال بين زيد وعمرو ولا يجوز بالفاء واذا ثبت أنها تستعمل فى مواضع لايكون فيها الا الجمع المطلق امتنع استعمالها مرتبة لان ذلك يودي بالاشتراك وهو على خلاف الاصل ومما يدل أيضا على انها للجمع المطلق من غير ترتيب قولك جاءنى زيد وعمرو بعده فلو كانت للترتيب لكان قولك بعده تكريرا ولكان اذا قلت جاءنى زيد اليوم وعمرو أمس متناقضا لان الواو قد دلت على خلاف مادلت عليه أمس من قبل ان الواو ترتيب الثاني بعد الاول وأمس تدل على تقدمه ومن ذلك قوله تعالى في البقرة (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وفى الاعراف (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) والقصة واحدة ومن ذلك قوله تعالى (يامريم اقنتى لربك واسجدي واركعى مع الراكعين) وشرعها يقدم الركوع على السجود ومن ذلك قول أبى النجم * تعله من جانب وتنهله * (١) والعلل لايكون الا بعد النهل يقال نهل ينهل اذا شرب أول شربة قال الجعدى * وشربنا عللا بعد نهل * (٢) ومن ذلك أيضا قول لبيد

أُغْلِي السِّبَاءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا (٣)

انما رغب في مجالسة الحسن لما لمجالسته في ذلك من الحظ وهذه الحال موجودة في ابن سيرين ايضا فكانه قال جالس هذا الضرب من الناس وعلى ذلك جرى النهى فى هذا الطرز من القول فى قوله تعالى (ولا تطع منهم آثما او كفورا) فكانه والله اعلم قال لاتطع هذا الضرب من الناس ثم انه لما رأى « أو » في هذا الموضع قد جرت مجرى الواو تدرج من ذلك الى غيره فاجراها مجرى الواو في موضع عار من هذه القرينة التى سوغته الا تراه كيف قال * وكان سيان ... البيت * وسواء وسيان لايستعمل الا بالواو » اه

(١) أنشده شاهدا على ان الواو لاتقتضى ان يكون المعطوف بها متأخرا عن المعطوف عليه . وذلك لانه قد عطف تنهله على تعله والنهل سابق على العلل وذلك لان النهل هو الشرب الاول والعلل هو الشرب الثانى، ولو كانت تقتضى الترتيب وتستوجبه كالفاء لكان العطف باطلا

(٢) أنشده شاهدا على ان العلل انما يكون بعد النهل . وهذا نص لغوى بعد ثبوته يتضح لك ان الواو لاتستدعى الترتيب لانه فى البيت السابق قد عطف الاول على الثانى فتنبه والله يرشدك

(٣) هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى من معلقته التى مطلعها

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

وقبل البيت المستشهد به

قد بت سامرها وغاية تاجر وافيت اذ رفعت وعز مدامها

وسامرها من السمر وهو حديث الليل ويطلق على الجماعة الذين يتحدثون ليلا قال ابو اسحاق ويقال لظل القمر السمر والذين يتحدثون فيه السمار والتاجر الخمار وغايته رايته التى ينصبها ليعرف موضعه وغاية تاجر مجرورة على احد وجهين (احدهما) ان يكون جعل الواو بدل رب (والثانى) ان يكون عطفها على ليلة في البيت الذى قبله و يجوز نصبه بوافيت وعز مدامها اى لكثرة من يشتريها وقوله « أغلى السباء الخ » السباء شراء الخمر ولا يستعمل في غيرها والادكن الزق الاغبر والعاتق قيل هي الخالصة يقال لكل ماخلص عاتق وقيل التى عتقت وقيل عاتق من صفات الزق وقيل من

والجونة

والجونة الخابئة المطلية بالقار وقدحت غرفت وقيل مزجت وقيـل بزلت وفض ختامها أى كسر طينها ومعلوم انه لا يقدح الا بعـد فض ختامها مع انا نقول انها لو كانت الواو للترتيب لكانت كالفاء فلو كانت كالفاء لوقعت موقعها فى الجزاء وكان يجوز أن تقول ان تحسن الى والله يجازيك كما تقول فالله يجازيك فلما لم يجز ذلك دل على ماقلناه فاما ماحكاه سيبويه وذلك انه قد منع فى عدة مواضع من كتابه منها فى هذا الباب قال تقول مررت برجل وحمار فالواو أشركت بينهما فلم تجعل للرجل منزلة بتقديمك اياه على الحمار اذ لم ترد التقديم فى المعنى وانما هو شئ فى اللفظ كقولك مررت بهما ولهذا قال وليس فى هذا دليـل على انه بدأ شئ قبل شئ وقال قوم انها ترتيب واسـتدلوا بما روى عن ابن عباس أنه أمر بتقديم العمرة فقال الصحابة لم تأمرنا بتقـديم العمرة وقد قدم الله الحج عليها فى التـنزيل فدل انكارهم على ابن عباس انهم فهموا الترتيب من الواو وكذلك لما نزل قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) قال الصحابة بم نبدأ يارسول الله فقال أبدأوا بما بدأ الله بذكره فدل ذلك على الترتيب وروى ان بعض الاعراب قام خطيبا بين يدى النبى ﷺ فقال فى خطبته من اطاع الله ورسوله فقد رشـد ومن عصاهما فقد غوى فقال النبى ﷺ بئس خطيب القوم أنت هلا قلت ومن عصى الله ورسوله قالوا فلو كانت الواو للجمع المطلق لما افترق الحال بين ماعلمه الرسول عليه الصلاة والسلام و بين ماقال وتعلقوا أيضا بما جاء فى الاثر أن سحيما عبد بنى الحسحاس أنشد عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه

عُمَيْرَةَ ودِّعْ إن تجهَّزْتَ غاديا ... كفى الشَّيْبُ والإسْلامُ المرْءَ ناهيا (١)

فقال عمر لو كنت قدمت الاسلام على الشيب لأجزتك فدل انكاره على ان التأخير فى اللفظ يدل على التأخير فى المرتبة وما ذكروه لادلالة فيه قاطعة أما الآية فنقول ان انكار الجماعة معارض بأمر ابن عباس فانه مع فضله أمر بتقديم العمرة ولو كانت الواو ترتب لما خالف وقوله تعالى (ان الصفا والمروة) فان النبى ﷺ لم يأمر بتقديم الصفا لان اللفظ كان يقتضى ذلك وانما بين عليه الصلاة والسلام المراد لما فى الواو من الاجمال ويدل على ذلك سؤال الجماعة بم نبدأ ولو كانت الواو للترتيب لفهموا ذلك من غير سؤال لانهم كانوا عربا فصحاء وبلغتهم نزل القرآن فدل انها للجمع من غير ترتيب واما رد النبى ﷺ على الخطيب فما كان إلا لان فيه ترك الادب بترك افراد اسم الله بالذكر وكذلك إنكار عمر رضى الله عنه لترك تقديم الاسلام فى الذكر وإن كان لافرق بينهما (واعلم) أن البغداديين قد أجازوا فى الواو أن تكون زائدة واحتجوا بأنها قد جاءت فى مواضع كذلك منها قوله تعالى (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا) قالوا معناه ناديناه أن ياابراهيم والواو زائدة ومنها قوله تعالى (حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها

صفة الخمر لانه يقال اشترى زق خمر وانما اشترى الخمر وقيل العاتق التى لم تفتح والجونة الخابية المطلية بالقار وقدحت غرفت ويقال المغرفة مقدحة وقيل قدحت مزجت وقيل بزلت وختامها طينها وفض كسر وما بعد الواو يحصل قبل المذكور قبلها وذلك محل الشاهد

(١) قد مضى شرح هذا البيت مرارا فانظره (ج ٧ ص ٨٤) وكذا (ص ٢٤ من هذا الجزء)

وقال لهم خزنتها) تقديره حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها واحتجوا أيضا بقول الشاعر

حتّى إذا امتلأتْ بُطونُكُمُ ورأيتمُ أبناءكُمْ شبُّوا
وقَلَبتُمو ظهرَ المِجَنّ لنا انّ الغَدُورَ الفاحشُ الخَبُّ (١)

قالوا معناه قلبتم ظهر المجنّ لنا وأما أصحابنا فلا يرون زيادة هذه الواو ويتأولون جميع ماذكر وما كان مثله بأن أجوبتها محذوفة لمكان العلم بها والمراد (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا) أدرك ثوابنا ونال المنزلة الرفيعة لدينا وكذلك قوله (حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) تقديره صادفوا الثواب الذي وعدوه ونحوه وكذلك قول الشاعر * حتى اذا امتلأت بطونكم * وكان كذا وكذا تحقق منكم الغدر واستحققتم اللوم ونحو ذلك مما يصلح أن يكون جوابا فاعرفه ان شاء الله ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفاء وثم وحتى تقتضى الترتيب الأن الفاء توجب وجود الثانى بعد الاول بغير مهلة وثم توجبه بمهلة ولذلك قال سيبويه مررت برجل ثم امرأة فالمرور ههنا مروران ونحو قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا) وقوله (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) محمول على أنه لما أهلكها حكم بأن البأس قد جاءها وعلى دوام الاهتداء وثباته ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الحروف الثلاثة توافق الواو من جهة وتفارقها من جهة أخرى فأما جهة

---

(١) انشده شاهدا على ان الكوفيين زعموا ان الواو فى قوله « وقلبتم ظهر المجن الخ » زائدة والفعل بعدها جواب «اذا» التى فى البيت الاول وذلك عند البصريين غير صحيح والواو عندهم عاطفة كاصلها والمعطوف عليه محذوف وهو الجواب وقدقدره الشارح العلامة .. قال الفراء . قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) . جعل السقاية جواب وربما ادخلت فى مثلها الواو وهى جواب على حالها كقوله تعالى فى اول السورة (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب واوحينا اليه) والمعنى والله اعلم اوحينا اليه . وهى فى قراءة عبدالله فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية ومثله فى الكلام لما اتانى واثب عليه كانه قال وثبت عليه وقد جاء الشعر فى ذلك قال امرؤ القيس .

فلما اجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل
اذا قلت هاتى نولينى تمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل

وقال آخر ..

حتى اذا قملت بطونكم ورأيتم ابناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب

اراد قلبتم . وقال ايضا . وقوله تعالى (واقترب الوعد الحق) . معناه . والله اعلم . حتى اذا فتحت اقترب الوعد الحق » اه والجواب عند البصريين على كل هذه الشواهد هو ماذكرنا لك فى صدر هذا الكلام من ان جواب الشرط محذوف والواو عاطفة وكان بعض النحويين فيما حكى ابو اسحق الزجاج يذهب فيما كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين جميعا فكان يقول ان الواو واو الحال وقد مقدرة ويقول فى بيت امرىء القيس ان تقديره فلما اجزنا ساحة الحى اجزناها وانتحى وهكذا فيما عداه وابن عصفور قد ذهب الى أن الواو يجوز زيادتها ولكن فى الشعر فقط وهو تحكم لادليل عليه

الموافقة فاشتراكهن في الجمع بين شيئين أو اشياء في الحكم وأما المخالفة فمن جهة الترتيب فالواو لا ترتب وهذه الثلاثة ترتب وتوجب أن الثاني بعد... الاول فمن ذلك الفاء فانها ترتب بغير مهلة يدل على ذلك وقوعها في الجواب وامتناع الواو وثم منه فامتناع ثم منه انما هو لانها ترتب بمهلة فعلم بما ذكرناه ان الفاء موضوعة لدخول الثاني فيما دخل فيه الاول متصلا وجملة الامر أنها تدخل الكلام على ثلاثة اضرب: ضرب تكون فيه متبعة عاطفة، وضرب تكون فيه متبعة مجردة من معنى العطف، وضرب تكون فيه زائدة دخولها كخروجها الا أن المعني الذى تختص به وتنسب اليه هو معني الاتباع وماعدا ذلك فعارض فيها... فأما الاول فنحو قولك مررت بزيد فعمرو وضربت عمرا فأوجعته ودخلت الكوفة فالبصرة أخبرت أن مرور عمرو كان عقيب مرور زيد بلا مهلة ولذلك قال سيبويه فالمرور مروران يريد أن مروره بزيد غير مروره بعمرو وان ايجاع زيد كان عقيب الضرب وأن البصرة داخلة في الدخول كالكوفة على سبيل الاتصال ومعنى ذلك أنه لم يقطع سيره الذي دخل به الكوفة حتي اتصل بالسير الذى دخل به البصرة من غير فتور ولا مهلة ولهذا من المعني وقع ماقبلها علة وسببا لمابعدها نحو قولك أعطيته فشكر وضربته فبكي فالاعطاء سبب الشكر والضرب سبب البكاء والمسبب يقع ثانى السبب وبعده متصلا به فلذلك اختاروا لهذا المعنى الفاء فاعرفه.. وأما الضرب الثاني وهو الذى يكون الفاء فيه للاتباع دون العطف ففي كل موضع يكون فيه الاول علة لوجود الآخر ولايشارك الاول في الاعراب وهذا نحو جواب الشرط كقولك إن تحسن الى فالله يجازيك فالفاء هنا للاتباع دون العطف ألاترى ان الشرط فعل مجزوم والجواب بعد الفاء جملة من مبتدإ وخبر لايسوغ فيها الجزم وإنما أتى بالفاء ههنا توصلا الى المجازاة بالجمل المركبة من المبتدإ والخبر فانه لولا الفاء لما صح أن تكون جوابا فلما كان الاتباع لايفارقها والعطف قديفارقها كان الاتباع أصلا فيها.. وأما الضرب الثالث وهو زيادتها فاعلم أن الفاء قدتزاد عن جماعة من النحويين المتقدمين كأبي الحسن الاخفش وغيره فانه يجيز زيد فقائم على معني زيد قائم وحكي زيد فوجد بزيد وجد وأجاز زيدا فاضرب وعمرا فاشكر ومنه قوله تعالى (وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر) اى كبر وطهر واهجر ومن ذلك ماذهب اليه أبو عثمان المازنيّ في قولهم خرجت فاذا زيد قائم أن الفاء زائدة ومن ذلك قول الشاعر

وقائلةٍ خَوْلانُ فانكِحْ فتاتَهم ... وأُكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيا (١)

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم . وقال الاعلم . « الشاهد في قوله خولان فانكح فتاتهم فرفع خولان عنده على معنى هؤلاء خولان لامتناعه من ان يكون مبتدأ والفاء داخلة على الخبر لانه لايجوز زيد فمنطلق على الابتداء والخبر .. والقول عندى ان رفعه على الابتداء والخبر في الفاء ومابعدها لانه في معنى المنصوب اذا قلت خولان فانكح فتاتهم والفاء داخلة على فعل الامر دلالة على تعلقه باول الكلام لان حكم الامر ان يصدر به فمن حيث جازت الفاء مع النصب جازت مع الرفع ولو جاز زيدا فضربت لجاز زيد فضربته . . . يقول رب قائلة حضتنى على نكاح هذه المرأة من خولان . وهي قبيلة من مذحج . والا كرومة اسم للكرم كالاحدوثة اسم للحدث . فوصف المرأة به على معنى ذات أكرومة وضعها موضع كريمة ونسبها الى الحيين كانه يريد حى ابيها وحى امها والخلو التى لازوج لها وقوله « كما هي » اى كما عهدت بكرا في أول حالتها » اه

قالوا الفاء فيه زائدة لانه فى موضع الخبر وسيبويه لايرى ذلك ويتأول ماجاء من ذلك مما يردّه الى القياس (وأما) ثم فهى كالفاء فى أن الثانى بعد الاول الا أنها تفيد مهلة وتراخيا عن الاول فلذلك لاتقع مواقع الفاء فى الجواب فلاتقول إن تعطنى ثم أنا أشكرك كما تقول فأنا أشكرك لان الجزاء لايتراخى عن الشرط فعلى هذا تقول ضربت زيدا يوم الجمعة ثم عمرا بعد شهر وبعث الله آدم ثم محمدا صلى الله عليهما وسلم ولا تقول مثل ذلك فى الفاء لانه لما تراخى لفظها بكثرة حروفها تراخى معناها لان قوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى والكوفيون أيضا يرون زيادة ثم كزيادة الفاء والواو عندهم قال زهير

أرانى اذا ما بِتُّ بِتُّ على هوًى ... فثُمَّ اذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا(١)

وعلى ذلك تأولوا قوله تعالى (ثم تاب عليهم ليتوبوا)،

قال صاحب الكتاب ﴿ وحتى الواجب فيها أن يكون مايعطف بها جزءا من المعطوف عليه إما أفضله كقولك مات الناس حتى الانبياء أو أدونه كقولك قدم الحاج حتى المشاة ، ﴾

قال الشارح: اعلم أن حتى قد تكون عاطفة تدخل مابعدها فى حكم ماقبلها كالواو والفاء وهو أحد أقسامها ولها فى العطف شرائط (أحدها) أن يكون مابعدها من جنس ماقبلها (وأن) يكون جزأ له (وأن) يكون فيه تحقير أو تعظيم وذلك نحو قدم الحاج حتى المشاة فهذا تحقير ومات الناس حتى الانبياء وهذا تعظيم ولذلك قال إما أفضله أو أدونه ولو قلت قدم الحاج حتى الحمار لم يجز لانه ليس من جنس المعطوف عليه وكذلك لو قلت قدم زيد حتى عمرو لم يجز لان الثانى وان كان من جنس الاول فليس بعضا له وكذلك لو قلت رأيت القوم حتى زيدا وكان زيد غير معروف بحقارة أو عظم لم يجز أيضا وان كان بعضا له (واعلم) أن حتى إنما يتحقق العطف بها فى حالة النصب لاغير نحو قولك رأيت القوم حتى زيدا فالاسم بعد حتى داخل فى حكم ماقبلها ولذلك تبعه فى الاعراب فأما اذا قلت قدم القوم حتى زيد فانه لايتحقق ههنا العطف لاحتمال أن تكون حرف ابتداء وهو أحد وجوهها وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر وكذلك إذا خفضت ربما يتوهم فيها الغاية على نحو قوله (حتى مطلع الفجر) ولذلك لم يمثل الفارسى فى العطف إلا بصورة النصب

البيت لزهير بن ابى سلمى المزنى من قصيدته التى مطلعها:

الا ليت شعرى هل يرى الناس ما ارى ... من الامر او يبدو لهم ما بداليا

بدالى ان الناس تفنى نفوسهم ... واموالهم ولا أرى الدهر فانيا

وانى متى اهبط من الارض تلعة ... اجد اثرا قبلى جديدا وعافيا

أرانى اذا ما بت (البيت) وبعده:

الى حفرة اهدى اليها مقيمة ... يحث اليها سائق من ورائيا

التلعة مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنه. ودون التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثى الوادى فهى ميثاء. والعافى الدارس. يقول. حيثما سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيه اثرا قبل أثره قديما وحديثا وقوله «بت على هوى» اى لى حاجة لاتنقضى ابدا لان الانسان مادام حيا فلابد من ان يهوى شيئا ويحتاج اليه.

فقال

فقال نحو قولك ضربت القوم حتى زيدا ثم عضد ذلك بالنقل لئلا يمنع المخالف هذه الصورة فقال وقد رواه سيبويه وأبو زيد وغيرهما وكذلك رواه يونس وفى الجملة حتى غير راسخة القدم فى باب العطف ولا متمكنة فيه لان الغرض من العطف ادخال الثانى فى حكم الاول واشراكه فى اعرابه اذا كان المعطوف غير المعطوف عليه فأما اذا كان الثانى جزأ من الاول فهو داخل في حكمه لان اللفظ يتناول الجميع من غير حرف اشراك ألا تري انك اذا قلت ضربت القوم شمل هذا اللفظ زيداً وغيره ممن يعقل فلم يكن فى العطف فائدة سوى إرادة تفخيم وتحقير وذلك يحصل بالخفض على الغاية ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأو وإما وأم ثلاثتها لتعليق الحكم بأحد المذكورين الأن أو وإما تقعان فى الخبر والامر والاستفهام نحو قولك جاءنى زيد أو عمرو وجاءنى إما زيد وإما عمرو واضرب رأسه أو ظهره واضرب إما رأسه وإما ظهره وألقيت عبد الله أو أخاه وألقيت إما عبد الله وإما أخاه ، ﴾

قال الشارح : يريد أن هذه الحروف الثلاثة تجتمع فى أن الحكم المذكور مسند بها الى أحد الاسمين المذكورين لا بعينه وأو وإما تقعان فى الخبر والامر والاستفهام ولذلك يكون الجواب عن هذا الاستفهام نعم ان كان عنده واحد منهما أو لا ان لم يكن اذ المعنى ألقيت أحدهما والذى يدل أن أصلهما أحد الشيئين أنه اذا لم يكن معك فى الكلام دليل يوجب زيادة معنى على هذا المعنى لم يحمل في التأويل الا عليه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأم لا تقع الا في الاستفهام اذا كانت متصلة والمنقطعة تقع فى الخبر أيضا تقول فى الاستفهام أزيد عندك أم عمرو وفى الخبر * انها لابل أم شاء * ، ﴾ (١)

قال الشارح : وأما أم فتكون على ضربين متصلة وهى المعادلة لهمزة الاستفهام ومنقطعة فأما المتصلة فتأتى على تقدير اى لانها لتفصيل ما اجملته اى وذلك ان السؤال على أربع مراتب فى هذا الباب (الاول) السؤال بالالف منفردة كقولك أعندك شيء مما تحتاج اليه فيقول نعم فتقول ماهو فيقول متاع فتقول اى المتاع فيقول بز فتقول أ كتان هو أم مروى فيكون الجواب حينئذ اليقين فالجواب مرتب على هذه المراتب المذكورة فأشدها ابهاما السؤال الاول لانه ليس فيه ادعاء شيء عنده ثم الثانى لان فيه ادعاء شيء عنده اذا قلت ما الشيء الذى عندك ثم السؤال الثالث وهو بأى وهو لتفصيل ما أجملته ثم السؤال الرابع بالالف مع أم وهو لتفصيل ما أجملته أي فتقول أزيد عندك أم عمرو وأزيدا لقيت أم بشرا فمعناه أيهما عندك وأيهما لقيت

(١) قال سيبويه . هذا باب ام منقطعة . . وذلك قولك أعمرو عندك ام عندك زيد فهو ليس بمنزلة ايهما عندك ألا ترى انك لو قلت ايهما عندك عندك لم يستقم الا على التكرير والتوكيد . ويدلك على ان هذا الآخر منقطع من الاول قول الرجل انها لابل ام شاه ياقوم فكما جاءت ام ههنا بعد الخبر منقطعة كذلك تجىء بعد الاستفهام وذلك انه حين قال أعمرو عندك فقد ظن انه عنده ثم ادركه مثل ذلك الظن فى زيد بعد ان استغنى كلامه ومثل ذلك انها لابل ام شاء انما ادركه الشك حيث مضى كلامه على اليقين » اه قال السيرافي « قوله هذا باب ام منقطعة الخ » . شبه النحويون أم فى هذا الوجه ببل ولم يريدوا بذلك ان ما بعد ام محقق كما يكون ما بعد بل محققا وانما ارادوا ان ام استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها والدليل على انها ليست بمنزلة بل مجردة قوله عز وجل (ام اتخذ مما يخلق بنات . . الآية) ولا يجوز ان تكون بمعنى بل اتخذ تعالى الله عن ذلك . وتقديره في اللفظ آتخذ بالالف للاستفهام والمعنى الانكار والرد لما ادعوه لان الف الاستفهام قد تدخل للتقرير والرد والانكار والتوبيخ والتوعد » اه

ولا تعادل أم هذه الا بالهمزة وينبغي أن يجتمع فى أم هذه ثلاث شرائط حتى تكون متصلة (أحدها) أن تعادل همزة الاستفهام (والثانى) أن يكون السائل عنده علم أحدهما (والثالث) أن لا يكون بعدها جملة من مبتدإ وخبر نحو قولك أزيد عندك أم عمرو عندك فقولك بعدها عمرو عندك يقتضى أن تكون منفصلة ولو قلت أم عمرو من غير خبر كانت متصلة وتقول أأعطيت زيدا أم حرمته فتكون متصلة أيضا لان الجملة بعدها انما هى فعل وفاعل وليست ابتداء وخبرا والجواب عن هذا السؤال ان كان قد فعل واحدا منهما التعيين لان الكلام بمنزلة أيهما وأيهم ولا يكون لا ولا نعم لان المتكلم مدع ان أحد الامرين قد وقع ولا يدرى أى الامرين هو ولا يعرفه بعينه فهو يسأل عنه من يعتقد أن علم ذلك عنده ليعرفه اياه عينا فان كان الامر على غير دعواه كان الجواب لم أفعل واحدا منهما وقيل لها متصلة لاتصال ما بعدها بما قبلها وكونه كلاما واحدا وفى السؤال بها معادلة وتسوية فأما المعادلة فهى بين الاسمين جعلت الاسم الثانى عديل الاول فى وقوع الالف على الاول وأم على الثانى ومذهب السائل فيهما واحد فأما التسوية فهى أن الاسمين المسؤل عن تعيين أحدهما مستويان فى علم السائل اي الذى عنده فى أحدهما مثل الذى عنده فى الآخر فمن ذلك قوله تعالى (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها) فهذا على التقدير والتوضيح ومثله قوله تعالى (أهم خير أم قوم تبع) فهو من الناس استفهام ومن القديم سبحانه توقيف وتوبيخ للمشركين خرج مخرج الاستفهام ولا خير فى واحد منهم انما هو على ادعائهم ان هناك خيرا فقرعوا بهذا على هذه الطريقة فاعلم... وأما الضرب الثانى من ضربى أم وهى المنقطعة فانما قيل لها منقطعة لانها انقطعت مما قبلها خبرا كان أو استفهاما اذ كانت مقدرة ببل والهمزة على معنى بل أ كذا وذلك نحو قولك فيما كان خبرا ان هذا لزيد أم عمرو كانك نظرت الى شخص فتوهمته زيدا فأخبرت على ما توهمت ثم أدركك الظن أنه عمرو فانصرفت عن الاول وقلت أم عمرو مستفهما على جهة الاضراب عن الاول ومثل ذلك قول العرب انها لابل أم شاء أى بل أهى شاء فقوله انها لابل اخبار وهو كلام تام وقوله أم شاء استفهام عن ظن وشك عرض له بعد الاخبار فلابد من اضمار هى لانه لايقع بعد أم هذه الا الجملة لانه كلام مستأنف اذ كانت أم فى هذا الوجه انما تعطف جملة على جملة الأأن فيها ابطالا للاول وتراجعا عنه من حيث كانت مقدرة ببل والهمزة على ماتقدم فبل للاضراب عن الاول والهمزة للاستفهام عن الثاني وليس المراد انها مقدرة ببل وحدها ولا بالهمزة وحدها لان مابعد بل متحقق وما بعد أم هذه مشكوك فيه مظنون ولو كانت مقدرة بالالف وحدها لم يكن بين الاول والآخر علقة والدليل على أنها ليست بمنزلة بل مجردة من معنى الاستفهام قوله تعالى (أم اتخذ مما يخلق بنات) وقوله تعالى (أم له البنات ولكم البنون) اذ يصير ذلك متحققا تعالى الله عن ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفصل بين أو وأم في قولك ازيد عندك او عمرو وازيد عندك ام عمرو انك فى الاول لاتعلم كون احدهما عنده فأنت تسأل عنه وفى الثانى تعلم ان احدهما عنده الا انك لاتعلمه بعينه فأنت تطالبه بالتعيين ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الفصل بين او وام وذلك ان او لاحد الشيئين فاذا قال ازيد عندك أو عمرو فالمراد أأحد هذين عندك فأنت لاتعلم كون أحدهما عنده فأنت تسأله ليخبرك ولذلك يكون

الجواب لان لم يكن عنده واحد منهما أو نعم اذا كان عنده أحدهما ولوقال فى الجواب زيد أو عمرو لم يكن مجيبا بما يطابق السؤال صريحا بل حصل الجواب ضمنا وتبعا لان فى التعيين قد حصل أيضا علم ماسأل عنه وأما أم اذا كانت متصلة وهى المعادلة بهمزة الاستفهام فمعناها معنى اى فاذا قال أزيد عندك أم عمرو فالمراد أيهما عندك فأنت تدرى كون أحدهما عنده بغير عينه فأنت تطلب تعيينه فيكون الجواب زيد أوعمرو ولا تقول نعم ولالا لانه لايريد السائل هذا الجواب على ماعنده فقد تبين أن السؤال بأو معناه أأحدهما وبأم معناه أيهما فاذاقال أزيدعندك أوعمرو فأجبت بنعم علم ان عنده أحدهما واذا أراد التعيين وضع مكان أو أم واستأنف بها السؤال وقال أزيد عندك أم عمرو فيكون حينئذ الجواب زيد أوعمرو فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويقال في أو وإما فى الخبر انهما للشك وفي الامر انهما للتخيير والاباحة فالتخيير كقولك اضرب زيدا أو عمرا وخذ إما هذا وإما ذاك والاباحة كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين وتعلم إما الفقه وإما النحو ﴾

قال الشارح: قد تقدم القول ان الباب فى أو أن تكون لاحد الشيئين او الاشياء فى الخبر وغيره تقول فى الخبر زيد أوعمرو قام والمراد أحدهما وتقول فى الامر خذ ديناراً أو ثوبا أي أحدهما ولا تجمع بينهما ولها فى ذلك معان ثلاثة (أحدها) الشك وذلك يكون في الخبر نحو قولك ضربت زيدا أو عمرا وجاءنى زيد أوعمرو تريد انك ضربت أحدهما و ان الذى جاءك احدهما والاكثر فى استعمال أو فى الخبر أن يكون المتكلم شاكا لايدرى ايهما الجائى ولاأيهما المضروب والظاهر من السامع أن يحمل الكلام على شك المتكلم وقد يجوز أن يكون المتكلم غير شاك وانما أراد تشكيك السامع بأمر قصده فأبهم عليه وهو عالم كقولك كلمت أحد الرجلين واخترت أحد الامرين تقول وأنت عارف به ولا تخبر ومنه قوله تعالى (وأرسلناه الى مائة الف او يزيدون) وقوله تعالى (وما امر الساعة الا كلمح البصر اوهو اقرب) ومنه قول لبيد

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يعيشَ أبوهما ... وما أنا الاّ من ربيعةَ أو مُضَرْ(١)

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامرى من اربعة ابيات يقولها لابنتيه وقد حضرته الوفاة .. وبعده .

اذا حان يوماان يموت ابوكما ... فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هوالمرء الذى ليس جاره ... مضاعا ولاخان الصديق ولاغدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

روى انهما كانتا تذهبان الى قبره كل يوم وتترحمان عليه وتبكيان من غير صياح ولالطم ثم تمران بنادى بنى كلاب وتذكران مآثره وتنصرفان الى ان تم الحول .. والاستشهاد بالبيت على ان «او» فيه للابهام على السامع لان المتكلم لا تردد عنده في انه من قبيلة معينة من القبيلتين . والكوفيون يزعمون فى مثل هذا ان او بمعنى الواو قال ابن الشجرى « كون او بمعنى الواو من اقوال الكوفيين ولهم فيه احتجاجات من القرآن ومن الشعر القديم فمما احتجوا به من القرآن قوله تعالى (لعله يتذكر او يخشى .. لعلهم يتقون او يحدث لهم) ومن الشعر قول توبة بن الحمير .

وقد زعمت ليلى بانى فاجر ... لنفسى تقاها او عليها فجورها

وقول جرير .

اثعلبة الفوارس اورباحا ... عدلت بهم طهية والخشابا

وقد علم لبيد انه من مضر وليس من ربيعة وانما اراد من إحداها بين القبيلتين كانه ابهم عليهما.. يعزى ابنتيه في نفسه بأنه من احدى هاتين القبيلتين وقد فنوا ولا بد ان يصير الى مصيرهم وانما خص القبيلتين لعظمهما ولو زاد في الابهام لكان اعظم في التعزية (والمعني الثاني) ان تكون للتخيير نحو قولك خذ ثوبا او دينارا او عشرة دراهم فقد خيرته احدهما وكان الآخر غير مباح له لانه لم يكن للمخاطب أن يتناول شيئا منهما قبل بل كانا محظورين عليه ثم زال الحظر من احدهما وبقى الآخر على حظره قال الله تعالى (فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون اهليكم اوكسوتهم اوتحرير رقبة) فأوجب احد هذه الثلاثة وزمام الخيرة بيد المكلف فأيهما فعل فقد كفر وخرج عن العهدة ولا يلزمه الجمع بينهما (واما الثالث) فهو الاباحة ولفظها كلفظ التخيير وانما كان الفرق بينهما ان الاباحة تكون فيما ليس اصله الحظر نحو قولك جالس الحسن اوابن سيرين والبس خزا او كتانا كأنه نبه المخاطب على فضل اشياء من المباحات فقال ان كنت لابسا فالبس هذا الضرب من الثياب المباحة وان كنت مجالساً فجالس هذا الضرب من الناس فان جالس احدهما فقد خرج عن العهدة لان او تقتضى احد الشيئين وله مجالستهما معا لا لامر راجع الى اللفظ بل لامر خارج وهو قرينة انضمت الى اللفظ وذلك انه قد علم انه انما رغب في مجالسة الحسن لما في ذلك من النفع والحظ وهذا المعنى موجود في ابن سيرين ويجرى النهي في ذلك هذا المجري نحو قولك لابس لاتلبس حريرا او مذهبا المعنى لاتلبس حريرا ولا مذهبا ومنه قوله تعالى (ولا تطع منهم آثما او كفورا) فهذه او هي التي تقع في الاباحة لان النهى قد وقع على الجمع والتفريق ولا يجوز طاعة الآثم على الانفراد ولا طاعة الكفور على الانفراد ولا جمعهما في الطاعة فهو ههنا في النهى بمنزلة الايجاب نحو جالس الحسن أوابن سيرين، وتجري إما في الشك والتخيير والاباحة بمنزلة أو وذلك قولك في الخبر جاءني إما زيد وإما عمرو اي أحدهما وكذلك وقوعهما في التخيير تقول اضرب إما عمرا وإما خالدا فالآمر لايشك ولكنه خير المأمور كما كان ذلك في أو ونظيره قوله عز وجل (انا هديناه السبيل إما شاكرا واما كفورا) وقوله (فأما منا بعد وإما فداء) وتقول في الاباحة تعلم اما الفقه واما النحو وجالس اما الحسن واما ابن سيرين حالها في ذلك كله كحال أو ولما بينهما من المناسبة جاءت في الشعر معادلة لأو نحو ضربت اما زيدا أو عمرا فان تقدمت اما وتبعتها أو كان المعنى لأما دونها لتقدمها ولذلك يبنى الكلام معهما على

اى عدلت هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين وقول جرير .

نال الخلافة اوكانت له قدرا   كما اتى ربه موسى على قدر

وقول لبيد * تمنى ابنتاى ... (البيت) * قالوا او هنا بمعنى الواو لانه لايشك في نسبه حتى لايدرى أمن ربيعة هو ام من مضر ولكنه اراد بربيعة اباه الذى ولده لانه لبيد بن ربيعة ثم قال اومضر يريد ومضر يعنى مضر بن نزار ابن معد بن عدنان واختلفوا في قوله تعالى (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون) فقال بعض الكوفيين بمعنى الواو وقال آخرون منهم المعنى بل يزيدون . وهذا القول ليس بشيء عند البصريين . وللبصريين في او هذه ثلاثة اقوال (احدها) قول سيبويه انها للتخيير والمعنى اذا رآهم الرائى يخير في ان يقول هم مائة الف وان يقول اويزيدون (الثانى) انها لاحد الامرين على الابهام (الثالث) قول ابن جنى انها للشك والمعنى ان الرائى اذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم .. والوجه ان تكون «او» للتخيير ويجوز ان تكون للابهام » اه

الشك

الشك من أوله بخلاف أو اذا كانت منفردة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و بين أو و إما من الفصل أنك مع أو يمضى أول كلامك على اليقين ثم يعترضه الشك ومع إما كلامك من أوله مبنى على الشك ، ﴾

قال الشارح : لما كانت اما كأو في انهما لاحد الامرين و بان شدة تناسبهما أخذ فى الفصل بينهما وجملة ذلك ان الفصل بينهما من جهة المعني والذات فأما المعني فانك اذا قلت ضربت زيدا أو اضرب زيدا جاز أن تكون أخبرته بضربك زيدا فأنت متيقن أو أمرته بضربه او أبحته ثم أدركك الشك بعد ما كنت على يقين، و إما فى أول ذكرها تؤذن بأحد من أمرين فافترق حالاهما من هذا الوجه، واما الفصل من جهة الذات فان أو مفردة و إما مركبة من إن وما فعلى هـذا لو سميت بأو أعربت ولو سميت باما حكيت كما تحكي اذا سميت بانما وكأنما والذى يدل على أن أصل إما إن ضمت اليها ما ولزمتها الدلالة على المعني ان الشاعر لما اضطر الى الفاء ما منها عادت الى أصلها وهو إن نحو قول الشاعر

لقدْ كذَبتْكَ نفسك فاكْذِبَنْها فإنْ جزَعًا و انْ إجْمالَ صبر (١)

فهذا على معنى فاما جزعا واما اجمال صبر لان الجزاء لامعنى له ههنا وليس كقولك

* ان حقا وان كذبا * (٢) ولكن على حد قوله تعالى (فاما منا بعد و اما فداء) قال سيبويه ألا ترى انك تدخل الفاء فجعل دخول الفاء على إن ما نعا من كونها للجزاء ووجه ذلك انها ههنا لو كانت للجزاء لاحتجت لها الى جواب لان ما تقدم لا يصح ان يسد مسد الجواب بعد دخول الفاء لان الشرط لا يتعقب الجزاء انما الجزاء هو الذى يتعقب الشرط وليس كذلك * ان حقا وان كذبا * فانه لافاء فيه فأما قول الآخر وهو النمر بن تولب

---

(١) هذا البيت لدريد بن الصمة والشاهد فيه قوله « فان جزعا وان اجمال صبر » والمعنى اما جزعا واما اجمالا فحذف ما من اما ضرورة . ولا يجوز ان يكون « ان » هنا شرطا لوقوع الفاء قبلها فلو كانت شرطا لكان مستانفا لا جواب له لمنع الفاء ان يكون جوابه فيما قبله . . يقول معزيا نفسه عن اخيه عبد الله بن الصمة وكان قد قتل لقد كذبتك نفسك فيما منتك به من الاستمتاع بحياة اخيك فاكذبها في كل ما تمنيك به بعد فاما ان تجزع لفقد اخيك وذلك لا يجدى عليك شيئا واما ان تجمل الصبر فذلك اجدى عليك واحسن لك . قال سيبويه . « واما قول الشاعر * لقد كذبتك نفسك . . . . (البيت) * فهذا على اما وليس على ان الجزاء وليس كقولك ان حقا وان كذبا فهذا على اما محمول الا ترى انك تدخل الفاء ولو كانت على ان الجزاء وقد استقبلت الكلام لاحتجت الى الجواب فليس قوله فان جزعا كقوله ان حقا وان كذبا ولكنه على قوله تعالى (فاما منا بعد واما فداء) ولو قلت فان جزع وان اجمال صبر كان جائزا كانك قلت فاما امرى جزع و اما اجمال صبر لانك لو صححتها فقلت اما جاز ذلك فيها » اه

(٢) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيلا

وهذا البيت للنعمان بن المنذر يقوله للربيع بن زياد فى قصة ذكرناها عند شرح هذا البيت فيما سبق فلا تغفل والله يرشدك

سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ من صَيِّفٍ وإنْ من خريفٍ فلَنْ يَعْدَما (١)

فقد حمله سيبويه على ارادة إما ايضا وان فيه محذوفة من اما يريد واما من خريف ولا يجوز طرح ما من اما الا فى ضرورة وقدر ذلك أبو العباس المبرد من الغلط فقال مالا يجوز الغاؤها الا فى غاية من الضرورة ولا يجوز ان يحمل الكلام على الضرورة ما وجد عنه مندوحة مع ان اما يلزمها ان تكون مكررة وههنا جاءت مرة واحدة: قال ابو العباس لو قلت ضربت اما زيدا لم يجز لان المعنى اما هـذا وأما هذا وصحة محمله على ماذهب اليه الاصمعى انها ان الجزائية والمراد وان سقته من خريف فلن يعدم الرى ولم يحتج الى ذكر سقته مرة ثانية لقوله سقته الرواعد من صيف كانه اكتفى بذكره مرة واحدة ولا يبعد ماقاله سيبويه وان كان الاول أظهر فيكون اكتفى باما مرة واحدة وحـذف بعضها كانه حملها على أو ضرورة وتكون الفاء عاطفة جملة على جملة وعلى القول الاول جواب الشرط ونظير استعماله اما هنا من غير تكرير قول الفرزدق

تُهاضُ بدارٍ قد تقادَمَ عهدُها وإمّا بأمواتٍ ألمَّ خيالُها (٢)

---

(١) هذا البيت للنمر بن تولب من قصيدة له مطلعها

سلا عن تذكره تكتما وكان رهينا بها مغرما
وأقصر عنهـا وآياتها يذكرنه داءه الاقدما

وقبل البيت المستشهد به .

اذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساسما
تكون لاعدائه مجهلا مضلا وكانت له معلما
سقتها رواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما
اتاح له الدهر ذا وفضة يقلب فى كفـه اسهما

والاستشهاد بالبيت على ان اصل الكلام سقته الرواعد اما من صيف واما من خريف فحذف للضرورة «اما» الاولى كلها وحذف «ما» من اما الثانية هذا تقدير سيبويه رحمه الله وقد خالفه فى ذلك الاصمعى وغيره وقالوا انما هي ان التى للجزاء حذف الفعل بعدها لما جرى من ذكره قبلها والفاء جوابها والتقدير عندهم سقته الرواعد من صيف وان سقته من خريف فلا يعدم الرى وتقدير سيبويه اولى لما فيه من عموم الرى فى كل وقت من صيف وخريف ولا يصح هذا المعنى على قول الاصمعى واصحابه لانهم جعلوا ريه لسقى الخريف له خاصة قال سيبويه «ولا يجوز طرح «ما» من «اما» الا فى الشعر قال النمر بن تولب ✡ سقته الرواعد .... (البيت) ✻ وانما يريد واما من خريف ومن اجاز ذلك فى الـكلام دخل عليه ان يقول مررت برجل ان صالح وان طالح يريد اما» اه وارجع الى الكتاب (ج ١ ص ١٣٥) ففيه مزيد لك ان شئت

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك و يهجو الحجاج بن يوسف الثقفى .. وقبله وهو اول القصيدة .

وكيف بنفس كلما قلت اشرفت على البرء من حوصاء هيض اندمالها
تهاض بدار .... (البيت) و بعده .
وما كنت مادامت لاهلى حمولة وما حملتهم يوم ظعن جمالها

قال صاحب الكتاب ﴿ ولم يعد الشيخ أبو علي الفارسي إما فى حروف العطف لدخول العاطف عليها ووقوعها قبل المعطوف عليه ، ﴾

قال الشارح : قد كنا ذكرنا أن أباعلى لم يعد إمافى حروف العطف وذلك لامرين (أحدهما) انها مكررة فلا تخلو العاطفة من أن تكون الاولى أو الثانية فلايجوز أن تكون الاولى لانها تدخل الاسم الذي بعدها فى اعراب الاسم الذى قبلها وليس قبلها ماتعطفه عليه ولا تكون الثانية هى العاطفة لدخول واو العطف عليها وحرف العطف لايدخل على مثله قال ابن السراج ليس إما بحرف عطف لان حروف العطف لايدخل بعضها على بعض فان وجدت شيئا من ذلك فى كلامهم فقد خرج أحدهما من أن يكون حرف عطف نحو قولك ماقام زيد ولا عمرو فلا فى هذه المسئلة ليست عاطفة انما هى نافية ونحن نجد إما هذه لايفارقها حرف العطف فقد خالفت ماعليه حروف العطف (والثانى) من الامرين ابتداؤك بها من نحو قوله تعالى (اما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا) وذلك ان موضع أن فى كلا الموضعين رفع بالابتداء والتقدير اما العذاب شأنك أو أمرك وإما اتخاذ الحسن وحكى سيبويه إما أن يقوم وإما ان لايقوم فموضع أن فيها رفع

وما سكنت عنى نوار فلم تقل علام ابن ليلى وهى غبر عيالها
تقيم بدار قد تغير جلدها وطال ونيران العذاب اشتعالها

والاستشهاد في البيت على ان اما قد تجىء فى الشعر غير مسبوقة بمثلها فتقدر وقد انشد الفراء هذا البيت وتقديره تهاض امابدار واما باموات والفراء قد جعل امانائبة عن ان ولاحذف في الكلام عنده قال في تفسير قوله تعالى (اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين) « ادخل ان فى اما لانها في موضع امر بالاختيار فهى في موضع نصب كقول القائل اختر ذا اوذا فان قلت ار في المعنى بمنزلة اما فهل يجوز ان تقول يازيد ان تقوم او تقعد تريد اختر ان تقوم او تقعد . قلت لا يجوز ذلك لان اول الاسمين في « او » يكون خبرا يجوز السكوت عليه ثم تستدرك الشك في الاسم الآخر فتمضى الكلام على الخبر الا ترى انك تقول قام اخوك وتسكت وان بدالك قلت اوابوك فادخلت الشك والاسم الاول مكتف يصلح السكوت عليه وليس يجوز ان تقول ضربت اماعبدالله وتسكت فلما آذنت اما بالتخيير من اول الكلام أحدثت لها « ان » ولو وقعت إما او إما مع فعلين قد وصلا باسم معرفة اونكرة ولم يصلح الامر بالتخيير في موضع إما لم يحدث فيها « ان » كقوله تعالى (وآخرون مرجون لامر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) ولو جعلت ان في مذهب كي وصيرتها صلة لمرجون تريد ارجئوا لان يعذبوا او يتاب عليهم صلح ذلك في كل فعل تام ولا يصلح في كان واخواتها ولا في ظننت واخواتها من ذلك ان تقول آتيك إما ان تعطى وإما ان تمنع وخطأ ان تقول اظنك إما ان تعطى وإما ان تمنع ولا اصبحت إما ان تعطى واما ان تمنع. ولا تدخل « أو » على « إما » ولا « إما » على « أو » وربما فعلت العرب ذلك لتآخيهما فى المعنى على التوهم فيقولون عبدالله إما جالس اوناهض و يقولون عبدالله يقوم وإما يقعد وفي قراءة أبى (و إنا أو إياكم لإما على هدى أو فى ضلال) فوضع « أو » فى موضع « إما » وقال الشاعر.

فقلت لهن امشين إما نلاقه كما قال اونشف النفوس فنعذرا

وقال آخر * فكيف بنفس . . . (البيتين) * فوضع « إما » في موضع « أو » وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول اوفرقت بينهم بشىء . هنالك يجوز التوهم كما تقول انت ضارب زيد ظالما وأخاه حين فرقت بينهما بظالم جاز نصب الاخ وماقبله مخفوض » اه

ومثل ذلك أجازه سيبويه فى البيت الذى أنشده وهو

لقد كذبتك نفسك فاكذبنها فإن جزعا وإن إجمال صبر

قال ولو رفعت فقلت فان جزع وان اجمال صبر لكان جائزا كأنك قلت فاما امرى جزع وإما اجمال صبر واذا جاز الابتداء بها لم تكن عاطفة لان حروف العطف لاتخلو من أن تعطف مفردا على مفرد أوجملة على جملة فكلا الامرين لايبتدأ به وقوله لدخول العاطف يريد لدخول الواو على إما الثانية وقوله لوقوعها قبل المعطوف عليه يريد ان الاولى لاتكون عاطفة لوقوعها أولا قبل ماعطف عليه وحرف العطف لايتقدم على ماعطف عليه ولا تكون الثانية عاطفة للزوم حرف العطف وهو الواو لها وحرف العطف لايدخل على مثله ؛

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ولا وبل ولكن أخوات فى أن المعطوف بها مخالف للمعطوف عليه فلا تنفى ماوجب للاول كقولك جاءنى زيد لاعمرو وبل للاضراب عن الاول منفيا أو موجبا كقولك جاءنى زيد بل عمرو وماجاءنى بكر بل خالد ولكن اذا عطف بها مفرد على مثله كانت للاستدراك بعد النفى خاصة كقولك مارأيت زيدا لكن عمرا واما فى عطف الجملتين فنظيرة بل تقول جاءني زيد لكن عمرو لم يجىء وماجاءنى زيدلكن عمرو قدجاء﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الاحرف الثلاثة متواخية لتقارب معانيها من حيث كان مابعدها مخالفا لما قبلها على ماسيوضح وليس في حروف العطف مايشارك مابعده ماقبله فى المعنى الا الواو والفاء وثم وحتي فأما لافتخرج الثانى مما دخل فيه الاول وذلك قولك ضربت زيدا لاعمرا ومررت برجل لاامرأة وجاءني زيد لاعمرو ولاتقع بعد نفى فلا تقول ماقام زيد لاعمرو لانها لاخراج الثانى مما دخل فيه الاول والاول لم يدخل فى شيء فاذا قلت هذا زيد لاعمرو فقد حققت الاول وأبطلت الثانى كما قال الثقفى

هاذي المفاخر لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا (١)

واعلم انها اذا خلت من واو داخلة عليها كانت عاطفة نافية كقولك جاء زيد لاعمرو فاذا دخلت عليها الواو نحو قوله تعالى (فماله من قوة ولا ناصر) وقوله سبحانه (فما لنامن شافعين ولا صديق حميم)

---

(١) أنشده شاهدا على ان «لا» من وضعها ان تخرج الثانى عمادخل في الاول كما في هذا البيت يريدان هذه الامور الكريمة هي التي يصح ان توصف بانهامفاخر وليس مما يجوزله هذا الوصف قعبان من لبن اخ والقعب القدح الضخم الغليظ الجافى وقيل هو قدح من خشب مقعر او هو قدح يروى الرجل ويجمع في القلة على اقعب قاله ابن الاعرابى وأنشد :

إذا ما أتتك العير فانضح فتوقها ولا تسقين جاريك منها باقعب

ويجمع في الكثرة على قعاب وقعبة مثل جبء وجبأة وظاهر الصحاح انه اسم جنس جمعى على خلاف الاصل: وعن ابن الاعرابى. اول الاقداح الغمر وهو الذى لايبلغ الرى ثم القعب وهو قدر رى الرجل وقد يروى الاثنين والثلاثة ثم العس . . «وشيبا بماء» اى خلطابه تقول شاب الشيء يشوبه شوبا خلطه وشبته أشوبه خلطته فهو مشوب . وقال تعالى (ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) اى لخلطا ومزاجا

تجردت للنفي واستبدت الواو بالعطف لانها مشتركة تارة تكون نفيا وتارة مؤكدة للنفي ووجه الحاجة الى تأكيد النفي أنها قد توقع ابهاما بدخولها لما سبق الى النفس في قولك ماجاء زيد وعمرو من غير ذكرلا وذلك انك دللت بها حين دخلت الكلام على انتفاء المجيء منهما على كل حال مصطحبين ومفترقين ومع عدمها كان الكلام يوهم ان المجيء انتفى عنهما مصطحبين فانه يجوز أن يكون مجيئهما وقع على غير حال الاجتماع فالواو مستبدة بالعطف لانه لايجوز دخول حرف العطف على مثله اذ من المحال عطف العاطف فان قيل فهل يجوز العطف بليس لما فيها من النفي كما جاز بلا فتقول ضربت زيدا ليس عمرا قيل لايجوز ذلك على العطف لانها فعل وانما يعطف بالحروف فان قيل فهل يجوز بما لانها حرف قيل لايجوز ذلك بالاجماع فلاتقول ضربت زيدا ماعمرا لان مالها صدر الكلام اذ كان يستأنف بها النفي كما يستأنف بالهمزة الاستفهام فلم يعطف بها لان لها صدر الكلام كالاستفهام وحرف العطف لايقع الا تابعا لشئ قبله فلذلك من المعنى لم يجز أن يعمل ماقبلها فيما بعدها كما لم يجز ذلك في الاستفهام ، واما بل فللاضراب عن الاول واثبات الحكم للثاني سواء كان ذلك الحكم ايجابا أو سلبا تقول في الايجاب قام زيد بل عمرو وتقول في النفي ماقام زيد بل عمرو كأنك أردت الاخبار عن عمرو فغلطت وسبق لسانك الى ذكر زيد فأتيت ببل مضربا عن زيد ومثبتا ذلك الحكم لعمرو قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد اذا قلت مارأيت زيدا بل عمرا فالتقدير بل مارأيت عمرا لانك أضربت عن موجب الى موجب وكذلك تضرب عن منفى الى منفى وتحقيق ذلك ان الاضراب تارة يكون عن المحدث عنه فتأتى بعد بل بمحدث عنه نحو ضربت زيدا بل عمرا وماضربت زيدا بل عمرا وتارة عن الحديث فتأتى بعد بل بالحديث المقصود اليه نحو ضربت زيدا بل أكرمته كأنك أردت أن تقول أكرمت زيدا فسبق لسانك الى ضربت فاضربت عنه الى المقصود وهو أكرمته وتارة تضرب عن الجميع وتأتى بعد بل بالمقصود من الحديث والمحدث عنه وذلك نحو ضربت زيدا بل أكرمت خالدا كأنك أردت من الاول أن تقول أكرمت خالدا فسبق لسانك الى غيره فاضربت عنه ببل وأتيت بعدها بالمقصود هذا هو القياس وقول النحويين إنك تضرب بعد النفي الى الايجاب فانما ذلك بالحمل على لكن لاعلى ما تقتضيه حقيقة اللفظ ومن قال من النحويين ان بل يستدرك بها بعد النفي كلكن واقتصر على ذلك فالاستعمال يشهد بخلافه واعلم ان الاضراب له معنيان (أحدهما) ابطال الاول والرجوع عنه اما لغلط أو نسيان على ماذكرنا (والآخر) ابطاله لانتهاء مدة ذلك الحكم وعلى ذلك يأتى في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى (أتأتون الذكران من العالمين) ثم قال (بل أنتم قوم عادون) كأنه انهت هذه القصة الاولى فأخذ في قصة أخرى ولم يرد ان الاول لم يكن وكذلك قوله (بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) وهو كثير في القرآن والشعر وذلك أن الشاعر اذا استعمل بل في شعر نحو قوله

* بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * (١) ونحو * بل بلد ملء الفجاج قتمه * (٢) فانه لايريد ان ماتقدم

---

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد فانظره في (ج ٥ ص ٨٩)

(١) هذا البيت من ارجوزة لرؤبة بن العجاج اولها .

من قوله باطل وانما يريد ان ذلك الكلام انتهى وأخذ فى غيره كما يذكر الشاعر معانى كثيرة ثم يقول فعد عن ذا ودع ذا وخذ فى حديث غيره فاعرفه ، وأما لكن فحرف عطف أيضا ومعناه الاستدراك وانما تعطف عندهم بعد النفى كقولك ماجاء زيد لكن عمرو ومارأيت بكرا لكن بشرا وما مررت بمحمد لكن عبد الله فتوجب بها بعد النفى ولايجوز جاءنى زيد لكن عمرو لانه يجب أن الثانى فيها على خلاف معني الاول من غير اضراب عن الاول فاذا قلت جاءنى زيد فهو إيجاب فاذا وصلته فقلت لكن عمرو صارايجابا أيضا وفسد الكلام ولكن تقول فى مثل هذا جاءنى زيد لكن عمرو لم يأت حتى يصير مابعدها نفيا والذى قبلها ايجابا لتحقيق الاستدراك ولو قلت فى هـذا لكن لم يقم زيد أو لكن ماقام عمرو لاديت المعنى لكن الاستعمال له يقـل لتنافره لان الاول عطف جملة على جملة في صورة عطف مفرد على مفرد لان الاسم الذى بعدها يلى الاسم الذي قبلها ولو قلت تكلم زيد لكن عمرو سكت جاز لمخالفة الثانى الاول فى المعني فجرى مجرى النفى بعد الاثبات وذلك ان لكن انما تستعمل اذا قدر المتكلم أن المخاطب يعتقد دخول ما بعد لكن فى الخبر الذى قبلها إمالكونه تبعا له وإما لمخالطة موجب ذلك فتقول ماجاءني زيد لكن عمرو فتخرج الشك من قلب المخاطب اذجاز أن يعتقد ان عمرا لم يأت مع ذلك فاذا لم يكن بين عمرو وبين زيد علقة تجوز المشاركة لم يجز استعمال لكن لان الاستدراك انما يقع فيما يتوهم انه داخل في الخبر فيستدرك المتكلم اخراج المستدرك منه فان قيـل فلم لايجوز جاءنى زيد لكن عمرو على معني النفى قيل لان النفى لايكون الا بعلامة حرف النفي وليس الايجاب كذلك فاستغنيت في الايجاب عن الحرف ولم تستغن فى النفى عن الحرف لما بينا وقياسه كقياس زيد فى الدار وما زيد في الدار فهو فى النفى بحرف وفى الايجاب بغير حرف (واعلم أن) لكن قدوردت فى الاستعمال على ثلاثة اضرب تكون للعطف والاستدراك وذلك اذا لم تدخل عليها الواو وكانت بعد نفي فعطفت مفردا على مثله ولمجرد الاستدراك وذلك اذادخلت عليها الواو وتكون حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام نحو إنما وكأنما وليتما وذلك اذا دخلت على الجملة وكان يونس فيما حكاه عنه أبو عمرو يذهب الى أن لكن اذا خففت كانت بمنزلة ان وأن وكانهما اذاخففا لم يخرجا عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك تكون لكن اذا خففت فاذاقال ماجاءنى زيد لكن عمروكان الاسم مرتفعا بلكن والخبر مضمر واذا قال ماضربت زيدا لكن عمرا كان فى لكن ضمير القصة وانتصب

قلت لزير لم تصله مريمه ... هل تعرف الربع المحيل ارسمه
عفت عوافيه وطال قدمه ... بل بلدملء الفجاج قتمه
لايشترى كتانه وجهرمه ... يجتاب ضحضاح التراب اكمه
كالحوت لايرويه شي يلهمه ... يصبح ظمآن وفي البحر فمه

والزير ـــ بكسر الزاى المعجمة ـــ الذى يكثرزيارة النساء ومخالطتهن وقوله «بل بلد» اى بل رب بلد فاضمر رب والفجاج الطرق جمع فج والقتم الغبار واراد بالكتان السبايب وهى جمع سبيبة وهى شقة رقيقة والجهرم قيل هوجمع جهرمى والجهرمية بسط شعر منسوبة الى جهرم قرية بفارس وقيل الجهرم البساط من الشعر والجمع جهارم ويجتاب. يلبس والضحضاح ماء قريب القعر. ويلهمه اى يبتلعه

زيد بفعل مضمر واذا قال مامررت برجل صالح لكن طالح فطالح مجرور بباء محذوفة والتقدير لكن الامر مررت بطالح كأنه لما رأى لفظ لكن المخففة موافق لفظ الثقيلة ومعناهما واحد في الاستدراك جعلها منها وقاسها في أخواتها من نحو أن وكأن اذا خففتا وفيه بعد لاحتياجه في ذلك الى اضمار الشأن والحديث والقول انها محذوفة منها وليس الباب في الحروف ذلك لانه قبيل من التصرف والحق انها أصل برأسه فان الشيئين قد يتقاربان في اللفظ والمعني وليس أحدهما من الآخر كقولنا سبط وسبطر ولؤلؤ ولال ودمث ودمثر وقول صاحب الكتاب لكن اذا عطف بها على مفرد كانت للاستدراك فهو ظاهر على ماتقدم وقوله واما في عطف الجملتين فنظيرة بل فالمراد انها اذا عطفت بها مفردا على مفرد كان معناها الاستدراك وكانت مخالفة لبل لان بل يعطف بها بعد الايجاب والنفي ولكن لايعطف بها بعد النفي على ماتقدم واذا عطف بها جملة تامة على جملة تامة كانت نظيرة بل في كونها يعطف بها(١)الا بعد النفي والاثبات كبل وليس المراد انهما في المعنى واحد اذ الفرق بينهما ظاهر وذلك ان لكن لابد فيها من نفي واثبات ان كان قبلها نفي كان مابعدها مثبتا وان كان قبلها ايجاب كان مابعدها منفيا وهذا الحكم لايراعى في بل لانه رجوع عن الاول حتى يصير بمنزلة مالم يكن ومالم يخبر عنه بنفي ولا اثبات فالعطف ببل فيه اخبار واحد وهو بما بعدها لاغير وماقبلها مضرب عنه والعطف بلكن فيه اخباران بماقبلها وهو نفي وبما بعدها وهو ايجاب فاعرفه ،

ومن أصناف الحرف حروف النفي

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي ماولا ولم ولما ولن وإن فما لنفي الحال في قولك مايفعل وما زيد منطلق أو منطلقا على اللغتين ولنفي الماضي المقرب من الحال في قولك مافعل قال سيبويه اما مافهي نفي لقول القائل هو يفعل اذا كان في فعل حال واذا قال لقد فعل فان نفيه مافعل فكأنه قيل والله مافعل ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن النفي انما يكون على حسب الايجاب لانه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظه لافرق بينهما الا أن أحدهما نفي والآخر ايجاب وحروف النفي ستة ما ولا ولم ولما ولن وإن فأما ما فانها تنفي مافي الحال فاذا قيل هو يفعل وتريد الحال فجوابه ونفيه مايفعل وكذلك اذا قربه وقال لقد فعل فجوابه ونفيه مافعل لان قوله لقد فعل جواب قسم فاذا أبطلته وأقسمت قلت مافعل لان مايتلقى بها القسم في النفي وتقديره والله مافعل «فان قيل» فهلا كان جوابه لايفعل لان لا مما يتلقى به القسم أيضا في النفي قيل لاحرف موضوع لنفي المستقبل فلا ينفى بها فعل الحال وتقول أيضا مازيد منطلق فيكون جوابا ونفيا لقولهم زيد منطلق اذا أريد به الحال وان شئت أعملت على لغة أهل الحجاز فقلت مازيد منطلقا وقد تقدم الكلام على اعمالها (واعلم) ان ماتكون على ضربين اسما وحرفا فاذا كانت اسما فلها أربعة مواضع تكون استفهاما كقولك ماعندك وكقوله تعالى (وما رب العالمين) وتكون خبرا كقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده) وتكون موصولة نحو قوله سبحانه

(١) هكذا في الاصل المطبوع في اوربا وفيه نظر

(ماعندكم ينفد وماعند الله باق) وتكون نكرة موصوفة كقوله تعالى في أحد الوجهين (هذا مالدى عتيد) واذا كانت حرفا فلها خمسة مواضع تكون نافية على ماشرح من أمرها وتكون كافة نحو إنما وكأنما فان ما كفت هذه الحروف عن العمل وصرفت معناها الى الابتداء قال الله تعالى (انما الله إله واحد) (الثالث) أن تكون مهيئة نحو حيث ماواذ ماوربما هيأت ماحيث واذ للجزاء وهيأت رب لان تليها الافعال بعد ان لم تكن كذلك (الرابع) ان تكون مع الفعل في تأويل المصدر وهذا مذهب سيبويه فيها كانه يعتقد انها حرف كأن الا أنها لاتعمل عمل أن والفرق بينهما عنده ان أن مختصة بالافعال لايليها غيرها وما اذا كانت مصدرية فانه يليها الفعل والاسم فالفعل قولك يعجبني ماتصنع اى يعجبني صنيعك والاسم قولك يعجبني ماأنت صانع اى صنيعك وكل حرف يليه الاسم مرة والفعل أخرى فانه لايعمل في واحد منهما فكان الاخفش لايجيز أن تكون ماالا اسما واذا كانت كذلك فان كانت معرفة فهى بمنزلة الذى والفعل في صلتها كما يكون فى صلة الذى وان كانت نكرة فهى فى تقدير شيء ويكون مابعدها صفة لها ويرتفع مابعدها كما يرتفع اذا كانت صفة لشيء ولا تكون حرفا عنده (الخامس) أن تكون صلة مؤكدة لاتفيد الا تمكين المعني وتوفيره بتكثير اللفظ وذاك نحو قولك غضبت من غير ماجرم أي من غير جرم ومنه قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فما زائدة والمعني فبرحمة من الله والجار والمجرور متعلق بلنت ومن ذلك قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم) وما انو مؤكدة ومثله (مثلا مابعوضة) فبعوضة منتصب على البدل من مثل وما مؤكدة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا لنفى المستقبل فى قولك لا يفعل قال سيبويه وأما لا فتكون نفياً لقول القائل هو يفعل ولم يقع الفعل وقد نفى بها الماضى فى قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) وقوله

* فأي أمر سيء لافعله * وينفى بها نفياً عاما فى قولك لا رجل فى الدار وغير عام فى قولك لا رجل فى الدار ولا امرأة ولا زيد فى الدار ولا عمرو ولنفى الأمر فى قولك لا تفعل ويسمى النهى والدعاء فى قولك لارعاك الله ﴾

قال الشارح : « وأما لا فحرف ناف أيضاً موضوع لنفى الفعل المستقبل » قال سيبويه واذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل فلا جواب هو يفعل اذا أريد به المستقبل فاذا قال القائل يقوم زيد غداً وأريد نفيه قيل لا يقوم لان لا حرف موضوع لنفى المستقبل وكذلك اذا قال ليفعلن وأريد النفى قيل لا يفعل لان النون تصرف الفعل للاستقبال وربما نفوا بها الماضى نحو قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) أي لم يصدق ولم يصل ومنه قوله تعالى أيضاً (فلا اقتحم العقبة) أى لم يقتحم وكذلك قوله * فأى أمر سيء لا فعله * (١) حملوا لا فى ذلك على لم الا انهم لم يغيروا لفظ الفعل بعد لا كما

---

(١) نسب ابن يسعون هذا البيت الى ابن العفيف العبدى او عبدالمسيح بن عسله وذكر انه يقوله في الحرث بن ابى شمر الغسانى الاعرج من بنى جبلة وكان اذا أعجبته امراة من قيس ارسل اليها فاغتصبها . . . . وقبل هذا البيت .

لاهم ان الحرث بن جبلة ... زنا على ابيه ثم قتله

وركب الشادخة المحجلة ... وكان في جاراته لاعهد له

غيروه بعد لم لان لا غير عاملة ولم عاملة فلذلك غيروا لفظ الفعل الى المضارع ليظهر فيه أثر العمل « وقد تدخل الاسماء فينفى بها نفياً عاماً نحو لا رجل في الدار ولا غلام لك وغير عام نحو قولك لا رجل عندك ولا امرأة » ولا زيد عندك ولا عمرو كأنه جواب هل رجل عندك أم امرأة وهل زيد عندك أم عمرو ولذلك لا يكون الرفع الا مع التكرار وقد شرحنا ذلك فيما تقدم وخلاف أبي العباس فيه بما أغنى عن إعادته « وقد تكون نهياً » فتجزم الافعال نحو قولك لا ينطلق بكر ولا يخرج عمرو قال الله تعالى (ولا تمش في الارض مرحاً) وقال (ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً...ولا تطع كل حلاف مهين) وهو كثير جداً وقوله « ولنفي الامر » يريد النهي لأنه بازاء الامر في قولك لينطلق بكر وليخرج عمرو وذلك ان النهي عكس الأمر وضده « وقد تكون دعاء في نحو قولك لا رعاك الله » ولا قام زيد ولا قعد يريد الدعاء عليه وهو مجاز من قبل وضع الماضي موضع المضارع وحق هذا الكلام أن تكون نفياً لقيامه وقعوده...وتكون زائدة مؤكدة كما كانت ما كذلك قال الله تعالى (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) انما هو أقسم وقوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم) انما هو أقسم والذي يدل على ذلك قوله تعالى (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) وكذلك قال المفسرون في قوله (لا أقسم بيوم القيامة) انما هو أقسم والجواب (ان علينا جمعه وقرآنه) « فان قيل » الزيادة انما تقع في اثناء الكلام وأواخره ولا تقع أولا : قيل القرآن كله جملة واحدة كالسورة الواحدة فاعرفه ٭

٭﴿ فصل ﴾٭ قال صاحب الكتاب ٭ ولم ولما لقلب معنى المضارع الى الماضي ونفيه الا أن بينهما فرقاً وهو ان لم يفعل نفي فعل ولما يفعل نفي قد فعل وهي لم ضمت اليها ما فازدادت في معناها ان تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها ألا ترى انك تقول ندم ولم ينفعه الندم أي عقيب ندمه واذا قلته بلما كان على ان لم ينفعه الى وقته ويسكت عليها دون أختها في قولك خرجت ولما أي ولما تخرج كما يسكت على قد في ٭ كأن قد ٭

قال الشارح : اعلم ان « لم ولما » أختان لأنهما « لنفي الماضي » ولذلك ذكرهما معاً فأما لم فقال سيبويه هو لنفي فعل يريد انه موضوع لنفي الماضي فاذا قال القائل قام زيد كان نفيه لم يقم وهو

٭واي امر الخ٭ وقوله « زناً على ابيه » يروى بتخفيف النون وتشديدها فمن رواه مخففا فمعناه عنده انه زنا بامراة ابيه وابن السكيت يرويه مشددا واصله زنأ بالهمز فترك الهمزة تخفيفا ومعناه انه ضيق على ابيه وهذه الرواية اجود معنى وابعد من التكلف والشادخة الغرة و يكنى بها عن الامر اليسير والمحجلة من التحجيل وهو بياض القوائم وبه يكنون عن الامر المشهور والمتعارف الذائع والجارات جمع جارة وهن النساء اللائي يجاورنه والعهد الذمام والحرمة وما يجب حفظه ومعنى لا عهد له انه غادر قليل المعروف يقول انه ضيق على ابيه ثم عدا عليه فقتله وركب الخطة الشنعاء التي تشتهر في الناس اشتهار الغرة في الوجه والتحجيل في القوائم ولم يرع عهد جاراته بل انتهك حرمتهن ولم يترك امرا ذميما الا ارتكبه .. والاستشهاد بالبيت في قوله « لا فعله » حيث نفى بلا الفعل الماضي مع ان اصل وضع لا على ان ينفى بها الفعل المستقبل لكنه لما اضطر شبه لا بلم فنفى بها الماضي كما تنفيه لم والفرق بين لا ولم في مثل هذا أن لم تغير لها صورة الفعل الماضي فتصير مضارعا في اللفظ ومعناه معنى الماضي ولا تبقى معها صورة الفعل كما كانت والسر في هذا ان لم عاملة ولا غير عاملة ولا يظهر اثر العامل الا في المضارع

يدخل على لفظ المضارع ومعناه الماضى قال بعضهم ان لم دخلت على لفظ الماضى ونقلته الى المضارع ليصح عملها فيه وقال آخرون دخلت على لفظ المضارع ونقلت معناه الى الماضى وهو الاظهر لان الغالب فى الحروف تغيير المعانى لا الألفاظ نفسها فقالوا قلبت معناه الى الماضى منفياً ولذلك يصح اقتران الزمان الماضى به فتقول لم يقم زيد أمس كما تقول ماقام زيد أمس ولا يصح أن تقول لم يقم غدا الا أن يدخل عليه ان الشرطية فتقلبه قلباً ثانياً لانها ترد المضارع الى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال فتقول ان لم تقم غداً لم أقم وذلك من حيث كانت لم مختصة بالفعل غير داخلة على غيره صارت كأحد حروفه ولذلك لم يجز الفصل بينها وبين مجزومها بشىء وان وقع ذلك كان من أقبح الضرورة ويؤيد شدة اتصالها بما بعدها أنهم أجازوا زيداً لم أضرب كما يجوز زيداً اضرب وقد علم انه لايجوز تقديم المعمول حيث لا يجوز تقديم العامل « فان قيل » فما الحاجة الى لم فى النفى وهلا اكتفي بما من قولهم ما قام زيد قيل فيها زيادة فائدة ليست في ما وذلك ان ما اذا نفت الماضى كان المراد ماقرب من الحال ولم تنف الماضى مطلقا فاعرف الفرق بينهما ان شاءالله تعالى....وأما لما فهى لم زيدت عليها ما فلم يتغير عملها الذى هو الجزم قال الله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) وتقع جواباً ونفياً لقولهم قد فعل وذلك انك تقول قام فيصلح ذلك لجميع ما تقدمك من الأزمنة ونفيه لم يقم على ماتقدم فاذا قلت قد قام فيكون ذلك اثباتاً لقيامه فى أقرب الازمنة الماضية الي زمن الوجود ولذلك صلح أن يكون حالا فقالوا جاء زيد ضاحكا وجاء زيد يضحك وجاء زيد قد ضحك ونفى ذلك لما يقم زدت على النافي وهو لم ما كما زدت فى الواجب حرفاً وهو قد لانهما للحال ولما فيه تطاول يقال ركب زيد وقد لبس خفه وركب زيد ولما يلبس خفه فالحال قد جمعهما « وكذلك تقول ندم زيد ولم ينفعه ندمه أي عقيب ندمه انتفى النفع » ولو قال ولما ينفعه ندمه امتد وتطاول لان ما لما ركبت مع لم حدث لها معني بالتركيب لم يكن لها وغيرت معناها كما غيرت معنى لو حين قلت لو ما ومن ذلك أنهم « قد يحذفون الفعل الواقع بعد لما فيقولون يريد زيد أن يخرج ولما أى ولما يخرج » كما يحذفونه بعد قد فى قول الشاعر

أَفِدَ التَّرَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكابَنا ... لمّا تَزُلْ برِحالنا وكأنْ قدِ (١)

(١) هذا البيت للنابغة الذبيانى من قصيدته في وصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر ..... وقبله وهو مطلع القصيدة .

من آل مية رائح اومغتدى ... عجلان ذا زاد وغير مزود

افد الترحل . . . (البيت) و بعده .

زعم البوارح ان رحلتنا غدا ... وبذاك تنعاب الغراب الاسود

ولا حاجة بنا الى شرح معانى هذه الابيات فقد اطلنا فيها القول فيما سبق فلا تنس . . والاستشهاد بالبيت هنا على انهم قد يحذفون الفعل بعد قد وتقدير الكلام « وكان قد زالت » قال ابن هشام في مغنى اللبيب « واما قد الحرفية فختصة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من جازم و ناصب وحرف تنفيس وهى معه كالجزء فلا تفصل منه بشىء

اى

أي وكأن قد زالت كأنهم اتسعوا في حذف الفعل بعد قد وبعد لما لانهما لتوقع فعل لأنك تقول قد فعل لمن يتوقع ذلك الخبر وتقول فعل مبتدئا من غير توقعه فساغ حذف الفعل بعد لما وقد لتقدم ماقبلهما ولم يسغ ذلك في لم اذا لم يتقدم شئ يدل على المحذوف وربما شبهوا لم بلما وحذفوا الفعل بعدها كما أنشدوا

يارُبَّ شيخٍ من لُكَيْزٍ ذي غَنَمْ   في كَفِّهِ زيغٌ وفي فيهِ فَقَمْ
أجلَحَ لمْ يَشْمَطْ وقدْ كادَ ولمْ (١)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولن لتأكيد ما تعطيه لا من نفي المستقبل تقول لا أبرح اليوم مكاني فاذا وكدت وشددت قلت لن أبرح اليوم مكاني قال الله تعالى (لاأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) وقال (فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي) وقال الخليل أصلها لا أن نخففت بالحذف وقال الفراء نونها مبدلة من ألف لا وهي عند سيبويه حرف برأسه وهو الصحيح ﴾

قال الشارح : اعلم أن « لن معناها النفي وهي موضوعة لنفي المستقبل وهي أبلغ في نفيه من لا » لان لا تنفي يفعل اذا أريد به المستقبل وان تنفي فعلا مستقبلاقد دخل عليه السين وسوف وتقع جواباً لقول

اللهم الا بالقسم كقول .

اخالدقد — والله — اوطأت عشوة   وما قائل المعروف فينا يعنف

وقول آخر .

فقد — والله — بين لي عنائي   يوشك عنائهم صرد يصيح

وسمع قد لعمري بت ساهرة   وقدوالله احسنت ....

وقد يحذف بعدها لدليل كقول النابغة * أفد الترحل ... (البيت) * أي وكأن قدزالت « اه

(١) لم أقف على نسبة هذا الرجز .... والاستشهاد به على انهم ربما شبهوا لم بلما فحذفوا مجزومها. وذلك ضرورة والاصل وقد كاديشمط ولم يشمط . ومثل هذا الشاهد قول ابن هرمة :

وعليك عهد الله إن ببابه   أهل السيالة إن فعلت وان لم

يريد إن فعلت وإن لم تفعل ومثله ايضا قوله .

احفظ وديعتك التي استودعتها   يوم الاعارب إن وصلت وان لم

يريد ان وصلت وان لم تصل قال ابن عصفور « وانما لم يجز الاكتفاء بلم وحذف ماتعمل فيه الافي الشعر لانها عامل ضعيف فلم يتصرفوا فيها بحذف معمولها في حال السعة بل اذا كان الحرف الجار وهو أقوى في العمل منه لانه من عوامل الاسماء وعوامل الاسماء أقوى من عوامل الافعال لايجوز حذف معمولها فالاحرى الايجوز ذلك في الجازم فان قال قائل فلم جاز الاكتفاء بلما وحذف معمولها في سعة الكلام وهي جازمة فقالوا قاربت المدينة ولما أي ولما أدخلها ولم يجز ذلك في لم فالجواب أن تقول ان الذي سوغ ذلك فيها كونها نفيا لقد فعل ألا ترى أنك تقول في نفي قدقام زيد لما يقم فحملت لذلك على قد فكما يقال لم يات زيدو كان قد أي وكان قد أتى فيكتفى بقد فكذلك أيضا قالوا قاربت المدينة ولما أي ولما أدخلها فاكتفوا بلما » اه كلامه بحروفه ولنافيه شيء فتأمل

القائل سيقوم زيد وسوف يقوم زيد والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة نحو قوله تعالى (ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم) وكذلك قول الشاعر

ولنْ يُراجِعَ قلبي حبَّها أبدًا زَكِنْتُ منْ بُغْضهمْ مثلَ الذي زكنوا (١)

فذكر الابد بعد لن تأكيداً لما تعطيه لن من النفى الابدى ومنه قوله تعالي (لن تراني) ولم يلزم منه عدم الرؤية في الآخرة لان المراد إنك لن تراني في الدنيا لان السؤال وقع في الدنيا والنفى على حسب الاثبات (واعلم) انهم قد اختلفوا في لفظ «لن فذهب الخليل الي انها مركبة من لا وأن الناصبة» الفعل المستقبل نافية كما ان لا نافية وناصبة للفعل المستقبل كما ان أن كذلك والمنفي بها فعل مستقبل كما ان المنصوب بأنْ مستقبل فاجتمع في لن ما افترق فيهما فقضى بأنها مركبة منهما اذ كان فيهما شيءٌ من حروفهما والاصل عنده لا أن فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين وهما الالف والنون بعدها فصار اللفظ لن «وكان الفراء يذهب الى انها لا والنون فيها بدل من الالف» وهو خلاف الظاهر ونوع من علم الغيب «وسيبويه يرى انها مفردة غير مركبة من شئ» عملا بالظاهر اذ كان لها نظير في الحروف نحو أن ولم وأم ونحن اذا شاهدنا ظاهراً يكون مثله أصلاأمضينا الحكم على ما شاهدنا من حاله وان أمكن أن يكون الامر في باطنه على خلافه ألا ترى ان سيبويه ذهب الي ان الياء في السيد الذى هو الذئب أصل وان أمكن أن تكون واواً انقلبت ياء لسكونها وانكسار ماقبلها على حد فيل وعيد وجعله من قبيل فيل وديك وصغره على سييد كديك ودييك وفيل وفييل وان كان لاعهد لنا بتركيب اسم من س ى د عملا بالظاهر على أن يوجد ما يعتزلنا عنه وقد أفسد سيبويه قول الخليل بأن أن المصدرية لا يتقدم عليها ما كان في صلتها ولو كان أصل لن لاأن لم يجز زيدا لن أضرب لان أضرب من صلة أن المركبة وما أحسنه من قول ويمكن أن يقال ان الحرفين اذا ركبا حدث لهما بالتركيب معنى ثالث لم يكن لكل واحد من بسائط ذلك المركب وذلك ظاهر فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وإن بمنزلة ما في نفي الحال وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية كقولك إن يقوم زيد وإن زيد قائم قال الله تعالى (إن يتبعون إلا الظن) وقال (إن الحكم الا لله) ولا يجوز إعمالها عمل ليس عند سيبويه وأجازه المبرد﴾

قال الشارح: اعلم ان «إن المكسورة الخفيفة» قد تكون نافية «ومجراها مجري ما في نفي الحال وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية» نحو قولك إن زيد الا قائم قال الله تعالى (إن الكافرون إلا في

---

(١) هذا البيت لقعنب بن أم صاحب. وزكن بمعنى علم. قال ابن الاعرابي زكن الشيء علمه وأزكنه ظنه. وقيل زكنه فهمه وأزكنه غيره أفهمه. وقال الاصمعي يقال زكنت من فلان كذا أى علمته. وقول قعنب بن أم صاحب:

ولن يراجع قلبي ودهم أبدا زكنت منهم على مثل الذى زكنوا

عداه بعلى لان فيه معني اطلعت كأنه قال اطلعت منهم على مثل الذى اطلعوا عليه مني. وقال الجوهري. قوله «على» مقحمة .. . والاستشهاد بهذا البيت أنه لما ذكر «أبدا» بعد نفي الفعل بلن دل بهذا على أن لن إنما يقع نفيها على التأبيد وطول المدة. وهذا ظاهر ان شاء الله

غرور) وتقول في الفعل إن قام زيد أي ماقام زيد قال الله تعالى (ان كانت الا صيحة واحدة) « وتقول إن يقوم زيد قال الله تعالى (إن يتبعون الا الظن) وقال تعالى (إن يقولون الا كذباً) وكان سيبويه لا يرى فيها الا رفع الخبر لانها حرف نفي دخل على الابتداء والخبر والفعل والفاعل كما تدخل همزة الاستفهام فلا تغيره وذلك كمذهب بني تميم في ما « وغيره يعملها عمل ليس » فيرفع بها الاسم وينصب الخبر كما فعل ذلك في ما وقد أجازه أبو العباس المبرد قال لانه لافصل بينها وبين ما والمذهب الاول لان الاعتماد في عمل ما على السماع والقياس يأباه ولم يوجد في ان من السماع ماوجد في ما وجملة الامر ان إن لها أربعة مواضع فمن ذلك الجزاء نحو قولك ان تأتني آتك وهي أصل الجزاء كما ان الالف أصل الاستفهام (الثاني) أن تكون نافية على ما تقدم (الثالث) أن تكون مخففة من الثقيلة وقد تقدم الكلام عليها (الرابع) أن تدخل زائدة مؤكدة مع ما فتردها الى المبتدا والخبر نحو قولك ما ان زيد قائم ولا يكون الخبر الا مرفوعا نحو قول الشاعر

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولـكنْ مَنَايانا ودولةُ آخرينا (١)

فاعرفه *

﴿ ومن أصناف الحروف حروف التنبيه ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي ها وألا وأما تقول ها ان زيداً منطلق وها افعل كذا وألا ان عمراً بالباب وأما انك خارج وألا لاتفعل وأما والله لأفعلن قال النابغة

ها إنَّ تا عِذْرةٌ إن لمْ تكنْ نفعَتْ فانَّ صاحبَها قد تاهَ في البلدِ

---

(١) هذا البيت لفروة بن مسيك .. وقبله .

فان نغلب فغلابون قدما وان نغلب فغير مغلبينا

ومان طبنا .. (البيت) وبعده

كذاك الدهر دولته سجال تكر صروفه حينا لحينا

وقد مضى كثير من هذه الابيات وشرحناها هناك بما يغني عن الاعادة فلا تغفل . وقد انشد الشارح العلامة هذا البيت شاهدا على أن «إن» المخففة النون قد تأتي زائدة بعد «ما» التي اصلها ان تعمل عمل ليس فتدخل على المبتدأ والخبر فترفع الاول وتنصب الثاني فاذا دخلت إن عليها الغتها وصيرتها غير عاملة وأعادت المبتدأ رفعه الذي كان له أولا وكان الخبر مرفوعا البتة وقال الاعلم . « إن كافة لما عن العمل كما كانت ما كافة لان عن العمل » اهـ وهو يقصدان ما في مثل هذا البيت مكفوفة عن العمل بان كما أن إن إذا لحقتها ما في نحو إنما وأنما كفتها عن العمل واعلم انه ربما دخلت إن على ما ولم تكفها عن العمل وهم ينشدون قول الشاعر

بني غدانة ما إن أنتم ذهبا ولا صريفا ولكن انتم الخزف

على وجهين (الاول) نصب ذهب وصريف على اعمال ما (والثاني) رفعهما على الغائها والرفع رواية الجمهور والنصب رواية ابن السكيت

وقال نَحْنُ اقتَسَمنا المـال نصفَيْنِ بيننا فقلتُ لهم هذا لهـا ها وذا لِيا

وقال * ألا يااصبحانى قبل غارة سنجال * وقال

أما والذى أبكى وأضْحَكَ والذى أمات وأحيا والذى أمرُهُ الأمْرُ *

قال الشارح : اعلم ان هذه الحروف معناها تنبيه المخاطب على ما تحدثه به فاذا قلت هذا عبد الله منطلقا فالتقدير انظر اليه منطلقاً أو انتبه عليه منطلقاً فأنت تنبه المخاطب لعبد الله فى حال انطلاقه فلا بد من ذكر منطلقاً لان الفائدة به تنعقد ولم ترد أن تعرفه اياه وهو يقدر انه يجهله كما تقول هذا عبد الله وتقول ها ان عبد الله منطلق وها افعل كذا كانه تنبيه المخاطب للمخبر أو المأمور وأما البيت الذى أنشده وهو * ها ان تا عذرة الخ * (١) ويروي *ان لم تكن قبلت* وهو للنابغة الشاهد فيه ادخال ها التى للتنبيه على ان والعذر والمعذرة والعذرى واحد والعذرة بالكسرة كالركبة والجلسة بمعنى الحالة قال الشاعر

تَقبَّل عِذْرتى وحَبا بدُهْمٍ يُصِمُّ حنينُها سمْعَ المنادى

وأما قول الآخر * نحن اقتسمنا المـال الخ * (٢) فان البيت للبيد والشاهد فيه قوله هذا لهـا

---

(١) هذا البيت للنابغة الذبيانى من قصيدته التى مطلعها .

يادار مية بالعليـاء فالسـند اقوت وطال عليها سالف الامد

وهذه القصيدة من عيون شعر النابغة وقد مدح بها النعمان بن المنذر بعد ما جفاه واعتذر اليه فيها مما نسبه اليه بنو قريع وكانوا قد وشوا به عند النعمان ورموه بالمتجردة زوجه والبيت الشاهد آخر هذه القصيدة وقبله .

فما الفرات وان جاشت غواربه ترمى أواذيه العبرين بالزبد
يمده كل وادٍ مترع لجب فيه ركام من الينبوت والخضد
يظل من خوفه الملاح معتصما بالخيزرانة بعد الاين والنجد
يوما باجود منه سيب نافلة ولايحول عطاء اليوم دون غد
هذا الثناء فان تسمع لقائله فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد

وقوله « فما الفرات الخ » فانه يروى فى مكانه .

فما الفرات إذا هب الرياح له ترمى غواربه العبرين بالزبد

والغوارب أعالى أمواجه . والاواذى الامواج . والعبران . ناحيتا النهر وشاطئاه . وقوله « يمده كل واد الخ » فان يمده بمعنى يزيد فيه ويقويه . والمترع الممتلئ . واللجب ذو الصوت والركام الحطام المتكاثف والينبوت شجر الخشخاش ، والخضد ما تخضد اى تكسر من الاشجار وقوله « يظل من خوفه الخ » الملاح صاحب السفينة ، ومعتصما اى لاجئا من شدة الخوف ومستمسكا ، والخيزرانة ذنب السفينة ويروى فى مكانه « الخيسفوجة » وهو شراع السفينة : والاين الفتور والاعياء والنجد العرق والكرب وقوله « يوما باجود منه الخ » فالسيب العطاء . والنافلة الزيادة فيه . ولا يحول اى لايمنع لانه كريم جدا وقوله « هذا الثناء الخ » فان « ابيت اللعن » تحية كانوا يحيون بها الملوك ومعناه ابيت ان تأتى من الامور ماتلعن عليه وتذم يقول . هذا الثناء الصادق من الحق إن تقبله منى فانى لم امدحك متعرضا لعطائك بل اقرارا بفضلك

(٢) لم ينسب سيبويه هذا البيت ونسبه الاعلم الى لبيد والشاهد فيه فصله بين ها وذا بالواو والتقدير وهذا لى كما قالوا ها أنذا والتقدير هذا انا . . ونصب « نصفين » على الحال وهو حجة لسيبويه على المبرد . . . قال سيبويه « وزعم الخليل

ها وذا ليا يريد وهذا ليا وانما جاز تقديم ها على الواو لانك اذا عطفت جملة على أخرى صارت الأولى كالجزء من الثانية فجاز دخول حرف التنبيه عليها نحو قولك ألا وان زيدا قائم ألا وان عمراً مقيم « وأما ألا » فحرف معناه التنبيه أيضاً نحو قولك ألا زيد قائم والا ان زيداً قائم قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) وهي مركبة من الهمزة ولا النافية مغيرة عن معناها الاول الي التنبيه ولذلك جاز أن تليها لا النافية في قوله * ألا لا يجهلن أحد علينا * (١) وصار يليها الاسم والفعل والحرف نحو قولك ألا زيد منطلق وألا قام زيد وألا يقومن فأما قوله

* ألا يا اصبحاني قبل غارة سنجال * (٢) فالبيت للشماخ وتمامه * وقبل منايا غاديات وآجال *
سنجال بكسر السين غير المعجمة والجيم موضع بعينه بأذربيجان « وأما أما » فتنبيه أيضا وتحقق الكلام الذي بعدها والفرق بينها وبين ألا أن أما للحال وألا للاستقبال فتقول أما ان زيداً عاقل تريد انه عاقل على الحقيقة لاعلى المجاز فأما قوله * أما والذي أبكي الخ * (٣) فان البيت لابي صخر الهذلي والشاهد فيه قوله أما والذي أبكي وادخاله أما على حرف القسم كانه ينبه المخاطب على استماع قسمه وتحقيق المقسم عليه وقد تكون أما بمعني حقا فتفتح أن بعدها تقول أما أنه قائم ولا تكون ههنا حرف ابتداء ولكنها في تأويل الاسم وذلك الاسم مقدر وتقدير الظرف أى أفي حق أنك قائم وتكون أن وما بعدها في موضع رفع بالظرف عند أبي الحسن وعند سيبويه في موضع مبتدأ في هذا الموضع فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأكثر ماتدخل ها على أسماء الاشارة والضمائر كقولك هذا وهذه

أن هافيها أنذا هي التي تكون مع ذا اذا قلت هذا و إما أرادوا أن يقولوا هذا أنت ولكنهم جعلوا انت بين ها وذا وارادوا أن يقولوا انا هذا وهذا انا فقدموا ها وصارت انا بينهما وزعم ابو الخطاب ان العرب الموثوق بهم يقولون انا هذا وهذا أنا ومثل ماقال الخليل في هذا قول الشاعر * ونحن اقتسمنا المال (البيت) * كانه اراد ان يقول وهذا لي فصير الواو بين ها وذا» اه

(١) هذا صدر بيت لعمرو بن كلثوم وعجزه * فنجهل فوق جهل الجاهلينا * وهذا البيت آخر قصيدته المعلقة المشهورة

(٢) البيت للشماخ وبعده .

وقبل اختلاف القوم من بين سالب ... وآخر مسلوب هوى بين أبطال

وسنجال بسين مهملة مكسورة فنون موحدة ساكنة فجيم وآخره لام قرية بارمينة وقيل باذربيجان والاستشهاد بالبيت لورود «ألا» حرفا للتنبيه . ونقول ان «يا» فيه للتنبيه أيضا فتفطن

(٣) البيت لابي صخر الهذلي وبعده .

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ... أليفين منها لايروعهما النفر
فياحبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعى الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى مابيننا سكن الدهر
وما هو إلا أن أراها فجاءة ... فابهت لاعرف لدى ولا نكر

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت . أما معاني الابيات فما نظنك تتوقف في شيء منها

وهاأناذا وهاهو ذا وهاأنت ذا وهاهي ذه وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان ها لتنبيه المخاطب على مابعدها من الاسماء المبهمة لينتبه لها وتصير عنده بمنزلة الاسماء الظاهرة وذلك لانها مبهمة لوقوعها على كل شئ من حيوان وجماد فافتقرت الى تنبيه المخاطب لها كما افتقرت الى الصفة وقال الرماني : انما كثر التنبيه في هذا ونحوه من حيث كان يصلح لكل حاضر والمراد واحد بعينه فقوي بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه اذ لم تكن علامة تعريف في لفظه وليس كذلك أنت لانه للمخاطب خاصة لاشتماله على حرف الخطاب « فان قيل » فأنت قد تقول ها هو ذا وليس فيه علامة تعريف قيل تقدم الظاهر الذى يعود اليه هذا الضمير بمنزلة اداة التعريف فلذلك تقول هذا فيها تنبيه أى انظر وانتبه وهي تستعمل للقريب وذا اشارة الى مذكر وذه اشارة الى مؤنث وليست الهاء في ذه بمنزلة الهاء فى طلحة وقائمة وانما هي بدل من ياء هذي والذى يدل ان الياء أصل قولك فى تصغير ذا الذى للمذكر ذيا وذي تأنيث ذا من لفظه فكما ان الهاء لاحظ لها فى المذكر فكذلك هي فى المؤنث « وانما دخلت هاء التنبيه على المضمر » لما بينهما من المشابهة وذلك ان كل واحد منهما ليس باسم للمسمى لازم له وانما هو على سبيل الكناية على ان أبا العباس المبرد قال علامات الاضمار كلها مبهمة اذ كانت واقعة على كل شئ والمبهم على ضربين فمنه مايقع مضمراً ومنه مايقع غير مضمر وقال على ابن عيسى المبهم من الاسماءماافتقر فى البيان عن معناه الى غيره فتقول ها أنا ذا فها داخلة عند سيبويه على المضمر الذى هو أنا لما ذكرناه من شبهه بالمبهم وعند الخليل أنه داخل على المبهم تقديراً والتقدير ها ذا أنا فأوقعوا أنا بين التنبيه والمبهم وهذا انما يقوله المتكلم اذا قدر ان المخاطب يعتقده غائبا فيقول ها أناذا أى حاضر غير غائب وكذلك هاهو ذا فسيبويه يرى ان دخولها على المضمر كدخولها على المبهم والخليل يعتقد دخولها على المبهم وانما قدموا التنبيه والتقدير هذا هو ونحوه هاأنت ذاوها هي ذه فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويحذفون الالف عن أما فيقولون أم والله وفى كلام هجرس بن كليب « أم وسيفي، وزريه ، ورمحي ونصليه، وفرسي، وأذنيه لايدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه » ويبدل بعضهم عن همزته هاء فيقول هما والله وهم والله وبعضهم عينا فيقول عما والله وعم والله ، ﴾

قال الشارح : حكي محمد بن الحسن عن العرب أم والله لأفعلن يريدون أما والله فحذفوا الالف تخفيفا وذلك شاذ قياسا واستعمالا اما شذوذه فى الاستعمال فلما أقله وأما القياس فمن جهتين (احداهما) أن الالف خفيفة غير مستثقلة ألاتري ان من قال (ما كنا نبغ .. والليل اذا يسر) فحذف الياء تخفيفا فى الوقف لم يحذف الالف فى قوله (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) لخفتها (والجهة الثانية) ان الحذف فى الحروف بعيد جدا لانه نوع من التصرف والحروف لاتصرف لها لعدم اشتقاقها والامر الآخر ان هذه الحروف وضعت اختصارا نائبة عن الافعال دالة على معانيها فهمزة الاستفهام أغنت عن أستفهم وما النافية أغنت عن أنفي فلو اختصرت هذه الحروف وحذفت منها شيئا لكان اختصارا لمختصر وذلك اجحاف فلذلك بعد الحذف فيها ووجب اقرارها على ماهي عليه لعدم الدلالة على المحذوف والذى حسنه قليلا هنا بقاء الفتحة

قبلها دلالة على الالف المحذوفة اذلولم يكن ثم محذوف لكانت الميم سا كنة نحو أم فى العطف وهل وبل فلما تحركت من غير علة علم ان ثم محذوفا فيراد هـذا مع مافى حذفها من التخفيف فان الالف وان كانت خفيفة فلا اشكال فى كون حذفها أخف من وجودها هذا مع مافى القسم بعـدها من الدلالة عليها إذ كانا يتصاحبان كثيرا وقد حمـل أبو الفتح بن جنى قوله تعالى فى قراءة على وزيد (واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا) على أن المراد لاتصيبن على حد قراءة الجماعة ومن ذلك قوله تعالى (ياأبت) بفتح التاء فى أحـد الوجهين أن يكون المراد ياأبتا بالالف ثم حذفت تخفيفا و بقيت الفتحة دلالة على الالف المحـذوفة وذلك قليل ، وأما « الحكاية عن هجرس بن كليب » (١) فانه كانت جليلة أخت جساس بن مرة تحت كليب فقتل أخوها زوجها وهى حبلى بهجرس بن كليب فلما شب قال

أصابَ أبى خالي وما أنا بالذى أُمَيِّلُ أمْرِى بينَ خالى ووالدى
وأورثُ جسّاسَ بنَ مُرَّةَ غُصةً إذا ما اعترتنى حرُّها غيرُ باردِ

ثم قال

ياللرِّجالِ لِقلبٍ ماله آس كيفَ العزاء وثارى عند جسّاسِ

ثم قال « أموسيفى وزريه ، ورمحى ونصليه ، وفرسى وأذنيه ، لايدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه » ثم طعنه فقتله وقال

ألَمْ ترنى ثأرتُ أبى كُلَيْبًا وقد يُرجى المُرَشَّحُ لأُذحولِ

---

(١) حدث ابو عبيدة ان آخر من قتل فى حرب بكر وتغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت اخت جساس امرأة كليب فقتله جساس وهى حامل فرجعت الى اهلها و وقعت الحرب فكان من الفريقين ما كان ثم صاروا الى الموادعة بعدما كادت القبيلتان تتفانيان فولدت اخت جساس غلاما سمته الهجرس رباه جساس فكان لايعرف أبا غيره . ثم زوجه ابنته فوقع بين الهجرس وبين رجل من بنى بكر بن وائل كلام فقال البكرى . ماانت بمنته حتى نلحقك بابيك . فامسك عنه ودخل الى امه كئيبا فسالتـه عمابه فاخبرها الخبر فلما آوى الى فراشه ونام تنفس تنفسة احست منها امرأته لهيب نار فقامت فزعة قد أقلتها رعدة حتى دخلت على ابيها فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس . ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى اصبح فارسل الى الهجرس فاتاه فقال له انما انت ولدى ومنى بالمكان الذى قد علمت وقد زوجتك ابنتى وانت معى وقد كانت الحرب فى ابيك زمانا طويلا حتى كدنا نتفانى وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت ان تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا وعلى قومنا فقال الهجرس . انا فاعل ولكن مثلى لاياتى قومه الا بلامته وفرسه فحمله جساس على فرس واعطاه لامة ودرعا فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وماصاروا اليه من العافية ثم قال . وهذا الفتى ابن اختى قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد فيما عقدتم . فلما قربوا الدم وقاموا إلى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال . « اموفرسى وأذنيه . ورمحى ونصليه . وسيفى وغراريه . لايترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه » ثم طعن جساسا فقتله ثم لحق بقومه : وكان جساس آخر قتيل فى بكر بن وائل » اه وفى مقتـل جساس روايات اخرى

غسلت العار عن جشم بن بكر ... بجساس بن مرة ذى التبول
جدعت بقتله بكراً وأهل ... امرُ الله للجذع الأصيل

﴿ ومن أصناف الحرف حروف النداء ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي يا وأيا وهيا وأى والهمزة ووا فالثلاثة الاول لنداء البعيد أو من هو بمنزلته من نائم أو ساه واذا نودى بها من عداهم فلحرص المنادي على اقبال المدعو عليه ومفاطنته لما يدعوه له وأى والهمزة للقريب ووا للندبة خاصة ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان النداء التصويت بالمنادي ليعطف على المنادى والنداء مصدر يمد ويقصر وتضم نونه وتكسر فمن مد جعله من قبيل الاصوات كالصراخ والبكاء والدعاء والرغاء وكذلك من ضم لان غالب الاصوات مضموم ومن قصره جعله كالصوت والصوت غير ممدود ومن كسر النون ومد جعله مصدر نادى كالعداء والشراء مصدر عادى وشارى وهو مشتق من قولهم ندا القوم يندو اذا اجتمعوا فتشاوروا أو تحدثوا ومنه قيل للموضع الذى يفعل فيه ذلك ندي وناد وجمعه أندية وبذلك سميت دار الندوة بمكة « وحروف النداء ستة وهى : يا وأيا وهيا وأى والهمزة ووا » والخمسة ينبه بها المدعو « فالثلاثة الاول يستعملونها اذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للمتراخى عنهم » أو الانسان المعرض أو النائم المستثقل وأي والهمزة تستعملان اذا كان صاحبك قريباً وانما كان كذلك من قبل ان البعيد والمتراخى والنائم المستثقل والساهى يفتقر فى دعائهم الى رفع صوت ومده وهذه الاحرف الثلاثة التى هى يا وأيا وهيا أواخرهن ألفات والالف ملازمة للمد فاستعملت فى دعائهم لامكان امتداد الصوت ورفعه بها وليست الياء هنا فى أى كذلك لانها ليست مدة من حيث كان ما قبلها مفتوحا وذلك لا يكون مدة الا اذا سكنت وكان حركة ما قبلها من جنسها والهمزة ليست من حروف المد فاستعملت للقريب وقد يستعملون الحروف الموضوعة للمد موضع أى والهمزة أعنى للقريب ولمن كان مقبلا عليك توكيداً ولا يستعملون الهمزة وأى فى مواضع الثلاثة الاول أعنى للبعيد وأصل حروف النداء يا لانها دائرة في جميع وجوده لانها تستعمل للقريب والبعيد والمستيقظ والنائم والغافل والمقبل ويكون فى الاستغاثة والتعجب وقد تدخل فى الندبة بدلا من وا فلما كانت تدور فيه هذا الدوران كانت لاجل ذلك أم الباب والاصل في حروف النداء فاذا أيا وهيا أختان لانهما للبعيد ولكل ما أريد مد الصوت به وقد اختلف العلماء فى أيا وهيا فقال الاكثر هما أصلان وليس أحدهما بدلا من الآخر *

وذهب ابن السكيت الي أن الاصل فى هيا أيا والهاء بدل من الهمزة علي حد قولهم فى إياك هياك قال الشاعر

فهيّاكَ والأمرَ الذي إنْ توسّعتْ ... مواردُهُ ضاقتْ عليكَ مصادِرُهْ (١)

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت ولقد غاب عن ذهنى لمن حفظته والاستشهاد به لقوله «فهياك» حيث قلب الهمزة من «إياك» هاء وقد سبق لنافي (ص٦٣) من هذا الجزء كلام في ذلك الموضوع فبينا ان الهمزة والهاء يتقارضان في كثير

وقول

وقول الآخر

فانصرفتْ وهْيَ حَصانٌ مُغْضَبَهْ ورفعتْ بصَوْتِها هَيا أبَهْ (١)

أنشدهما ابن السكيت وقال أراد أيا أبه وانما أبدل من الهمزة هاء ولا يبعد ما قاله لان أيا أكثر استعمالا من هيا فجاز أن يعتقد انها أصل وقال آخرون هي يا أدخل عليها هاء التنبيه مبالغة كما قال الشاعر

ألا يا صبا نجْدٍ متى هِجْتِ من نجْدِ لقد زادَنى مسْرَاكِ وجْدًا على وجْدِ(٢)

من كلام العرب ونزيدك هنا فنقول . أنشد الفراء قول الشاعر .

ياخال هلا قلت إذ أعطيتها هياك هيـاك وحنواء العنق

أعطيتنيها فانيـا أضراسها لو تعلف البيض به لم ينفلق

وانشد الكسائى قول الشاعر .

وبى من تباريح الصبابة لوعة قتيلة اشواقى وشوقى قتيلها

لهنـك من عبسية لوسـيمة على هنوات كاذب من يقولها

وانشدوا قول الشاعر .

لهنـك من عبسية لوسـيمة على كاذب من وعدها ضوء صادق

فكل هذه الشواهد امارات ودلائل على تقارض الهمزة والهـاء في كلامهم وقد سالت استاذنا العـلامة الشيخ عبد الوهاب النجار عن ذلك فذكر لى ان مرجع ذلك عندهم الى الصلة الوشيجة بين اللغـات السامية بعضها مع بعض فان اداة الاستفهام فى العبرية هي الهاء وهي تقابل الهمزة في العربية

(١) لم ينسب الرواة هذا البيت : والاستشهاد به في قوله «هيا أبه» قال ابن السكيت. يريد أيا أبه ثم أبدل الهمزة هاء قال وهذا صحيح لان أيا في النداء اكثر من هيا . ومثل البيت المستشهد به ههنا قول الآخر وقد انشده الفراء .

وحديثها كالقطر يسمعه راعى سنين تتابعت جدبا

فاصاخ يرجو أن يكون حيا ويقول من طرب هيار با

(٢) البيت مطلع قصيدة مستجادة لعبدالله بن الدمينة الخثعمى ... وبعده .

أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكى الوليـد ولم تكن جليدا وأبديت الذى لم تكن تبدى

وقد زعموا أن المحب إذا دنا يمل وان النای يشفى من الوجد

بكل تداوينـا فلم يشف مابنا على ان قرب الدار خير من البعـد

على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذى ود

وقوله «ألا يا صبا نجد الخ» فان الاحرف لتنبيه المخاطب لاجل ان يلتفت الى مابعده من الـكلام وقد دخلت على يا التى لدعاء المخاطب مبالغة في طلب الالتفات وحثا على زيادة الاقبال. والصبا ريح القبول .وهيا جها ثورانها وهبوبها يقول الا ياصبا نجد متى كان هبوبك من نجد التى هى ارض المحبوب فلقد زادنى مسراك حزنا على حزن . وقوله «أأن

فجمع بين ألا ويا وكلاهما للتنبيه « وأما وا » فمختص به الندبة لان الندبة تفجع وحزن والمراد رفع الصوت ومده لاستماع جميع الحاضرين والمد الكائن فى الواو والالف أكثر من المد الكائن فى الياء والالف وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك وتؤثر فيه الندبة والاستغاثة والتعجب وهذه الحروف لتنبيه المدعو والمدعو مفعول فى الحقيقة ألا ترى انك اذا قلت يا فلان فقيل لك ماذا صنعت به فقلت دعوته أو ناديته وكان الاصل أن تقول فيه يا أدعوك وأناديك فيؤتى بالفعل وعلامة الضمير لان النداء حال خطاب والمخاطب لايحدث عن اسمه الظاهر لئلا يتوهم ان الحديث عن غيره ولان حضوره يغني عن اسمه ولكنهم جعلوا فى أول الكلام حرف النداء وهو قولهم يا ليفصلوا بين الخطاب الذى ليس بنداء وبينه ويخاطبوا بذلك القريب والبعيد وكان ذلك بحرف لين ليمتد به الصوت وعرف بالنداء حتى استغنى عن ذكر الفعل وحذف اختصاراً مع أمن اللبس فقالوا يافلان ولم يقولوا ياأدعو فلانا وكان حقه أن يقولوا ياأدعوك الا ان الفعل حذف لما ذكرنا ووضع الاسم الظاهر موضع المضمر لئلا يظن كل سامع النداء انه هو المنادى والمعنى بعلامة الاضمار واختص باسمه الظاهر دون كل من يسمعه وجري ذلك له اذا كان وحده كما يجري عليه اذا كان فى جماعة لئلا يختلف فيلتبس كما لزم ذلك الفاعل فى اعرابه ألا ترى انك ترفع الفاعل للفرق بينه وبين المفعول ومع هذا فانك ترفعه حيث لا مفعول نحو قام زيد وظرف خالد « واعلم انهم قد اختلفوا فى العامل فى المنادى » فذهب قوم الى انه منصوب بالفعل المحذوف لا بهذه الحروف قال وذلك من قبل ان هذه الحروف انما هي تنبيه المدعو وهى غير مختصة بل تدخل تارة علي الجملة الاسمية نحو قول الشاعر

يالعنةُ اللهِ والأقوامِ كُلِّهِمُ ... والصالحين علَى سِمْعان من جارِ (١)

وتارة علي الجملة الفعلية نحو قوله تعالى (ألا يسجدوا) وما هذا سبيله فانه لايعمل ولا يقال بأنه عمل بطريق النيابة عن الفعل الذى هو ادعو لانا نقول نيابتها عن الافعال لاتوجب لها العمل لان عامة

هتفت الخ » فالورقاء الحمامة التى مال سوادها الى البياض ، والرونق الضياء . والفنن الغصن الناعم ، والغض الطرى. والرند نوع من الطيب . وقوله « بكيت كما يبكي الوليد الخ » فالجليد القوى الكثير التحمل . وقوله « وقد زعموا الخ الابيات » فالناى البعد. يقول زعم الناس أن الاستكثار من زيارة المحبوب والتدانى منه يكسب المحب ملالا وإن التنائى عنه والاغباب في زيارته يحدث سلوا وراحة لنفس المحب . وقد تداوينا بالنوعين جميعا فدنونا وابتعدنا وأدمنا الزيارة وأغببنا فلم يفد هذا ولم ينجع ذاك وبقيت تباريح الهوى كما هى واستمرت لواعج الغرام على حالها . ولكننا نرى على كل حال ان القرب من الحبيب خير من البعد عنه . ، ولكن مافائدة القرب من حبيب لاود له ولادوام له على عهد المحبة

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه (ج ١ ص ٣٢٠) ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم وعند سيبويه أن المدعو وهو المنادى بيا محذوف وكان اصل الكلام ياقوم او ياهؤلاء ونحوهما، قال سيبويه « ومما يدلك على ان اللام المكسورة مابعدها غير مدعو قوله * يالعنة الله ، (البيت) * فيا لغير اللعنة وتقول يالزيد ولعمرو واذا لم تجىء بيا إلى جنب اللام كسرت ورددت إلى الاصل » اه وقال الاعلم « الشاهد فيه حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه والمعنى ياقوم لعنة الله على سمعان ولذلك رفع اللعنة ولو أوقع النداء عليها لنصبها » اه

حروف المعاني إنما أتى بها عوضاً من الافعال لضرب من الايجاز والاختصار فالواو في جاء زيد وعمرو نائب عن أعطف وهل نائب عن أستفهم وما نائب عن أنفى ومع ذلك فانه لا يجوز إعمالها ولا تعلق الظرف بها ولا الحال لان ذلك يكون تراجعا عما اعتزموه من الايجاز وعوداً الى ماوقع الفرار منه لان الفعل يكون ملحوظا مراداً فيصير كالثابت واذا كان كذلك فلا يجوز لهذه الحروف أن تعمل واذا لم تكن عاملة كان العمل للفعل المحذوف وذهب الاكثرون الى ان هذه الحروف هي العاملة أنفسها دون الفعل المحذوف لنيابتها عن الفعل الذي هو أنادي أو أدعو ولذلك تصل تارة بأنفسها وتارة بحرف الجر نحو قولك يازيد ويالزيد ويابكر ويالبكر وجرت مجرى الفعل الذى يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر نحو جئت زيدا وجئت الى زيد وسميته بكراً وسميته ببكر والفرق بينها وبين سائر حروف المعاني إن حروف المعاني غير حروف النداء وذلك أن حروف المعاني نائبة عن أفعال هي عبارة عن غيرها نحو ضربت زيداً وقتلته وأكرمته فهذه الالفاظ غير الافعال المؤثرة الواصلة منك الى زيد وليس كذلك حروف النداء لان حقيقة فعلك في النداء انما هو نفس قولك يازيد هذه التي تلفظ بها ولا فرق بين قولك أدعو وبين قولك يا كما أن بين لفظك بضربت وبين نفس ذلك الفعل الذى هو الضرب في الحقيقة فرقا فجرت بانفسها في العمل مجرى أدعو كما جرى أنادي مجراه وصار يا وأدعو وأنادي من قبيل الالفاظ المترادفة ولم تكن يا عبارة عما وصل اليه كما جرت ضربت ونحوها عبارة عن الاثر والملاصقة فلما اختص يامن بين حروف المعاني بما وصفنا وجرت مجري أدعو وأنادي في المعني تولت بنفسها نصب المنادي كما لو ظهر أحد الفعلين هنا لتولى بنفسه النصب ويؤيد ماذكرناه من جريها مجرى الفعل جواز امالتها مع الامتناع من امالة الحروف من نحوما ولا وحتي وكلا وقد حمل بعضهم مارأى من قوة جرى هذه الحروف مجرى الافعال ونصبها لما بعدها وتعلق حروف الجر بها وجواز امالتها الى أن قال انها من أسماء الافعال من نحو صه ومه والحق انها حروف لانها لاتدل على معنى في أنفسها ولا تدل على معني الا في غيرها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقول الداعي يارب ويا ألله استقصار منه لنفسه وهضم لها واستبعاد عن مظان القبول والاستماع وإظهار للرغبة في الاستجابة بالجوار ﴾

قال الشارح: أما قولهم « ياألله أو يامالك الملك أو يارب اغفر لي » فان هذا لايجوز أن يقال انه تنبيه للمدعو كما تقدم ولكنه أخرج مخرج التنبيه ومعناه الدعاء لله عز وجل ليقبل عليك بالخير الذي تطلبه منه والذى حسن اخراجه مخرج التنبيه البيان عن حاجة الداعي الى إقبال المدعو عليه بما يطلبه فقد وقف في ذلك موقف من كأنه مغفول عنه وان لم يكن المدعو غافلا ألا ترى انك تقول يازيد اقض حاجتي مع العلم انه مقبل عليك وذلك لاظهار الرغبة والحاجة وأنه قدصارت منزلته منزلة من غفل عنه *

﴿ ومن أصناف الحرف حروف التصديق والايجاب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي نعم وبلى وأجل وجير وإي وإن فأما نعم فمصدقة لما سبقها

من كلام منفي أو مثبت تقول اذا قال قام زيد أولم يقم نعم تصديقا لقوله وكذلك اذا وقع الكلامان بعد حرف الاستفهام اذا قال أقام زيد أو ألم يقم زيد فقلت نعم فقد حققت مابعد الهمزة، وبلى ايجاب لما بعد النفي تقول لمن قال لم يقم زيد أو ألم يقم زيد بلى أي قد قام قال الله تعالى (بلى قادرين) اي نجمعها ، وأجل لا يصدق بها الا في الخبر خاصة يقول القائل قد أتاك زيد فتقول أجل ولا تستعمل في جواب الاستفهام وجير نحوها بكسر الراء وقد تفتح قال

وقُلْنَ على الفِرْدَوْسِ أوّلُ مَشْرَبٍ ... أجلْ جيْرِ انْ كانت أُبيحَتْ دعاثِرُهْ (١)

ويقال جير لأفعلن بمعنى حقا وان كذلك قال

ويقُلْنَ شيْبٌ قد علَا ... كَ وقد كبِرْتَ فقلتُ إنّهْ

---

(١) هذا البيت لمضرس بن ربعي . وقبله .

فلما لحقناهم قرأنا عليهم ... تحية موسى ربه إذ يجاوزه

وقلن على الفردوس ... ... (البيت) و بعده.

فاما الاصيل الحلم منا فزاجر ... خفافا حلالا اومشير افذاعره

واما بغاة اللهو منا ومنهم ... مع الربرب البالي الحسان محاجره

فلما رأينا بعض من كان منهم ... اذى القول مخبوءا لناوهو آخره

صرفنا ولم نملك دموعا كأنها ... بوادي جمان بين أيد تناثره

فالقت عصا التسيار عنها وخيمت ... بارجاء عذب الماء بيض حفائره

والفردوس ــ بكسر أوله وسكون الراء المهملة وفتح الدال بعدها واوسا كنة فسين مهملة ــ اسم روضة دون اليمامة قال السيرافي. فردوس اسم روضة دون اليمامة . وفردوس الاياد في بلاد بني يربوع وهي الاولى فيما أحب . ومعنى البيت المستشهد به أن تلك النسوة قلن أول مشرب نشرب به يكون على ذلك المكان فقال نعم هذا يقع إن ضرب وأبيحت دعاثره ــ وهي حياضة المتثلمة جمع دعثور . بضم الدال. خلافا للشارح العلامة ــ فلم يمنع منه أحد. وأما مع عمارته فهو مصون ممنوع لا سبيل إلى الوصول إليه. ومثل هذا البيت قول طفيل بن عوف الغنوي .

وقلن على البردى أول مشرب * أجل جير إن كانت رواء أسافله

والبردى ــ بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ــ قيل نبت. وقيل غدير لبني كلاب ولعل هذا هو المراد وقيل واد ... والاستشهاد بالبيت على مجيء «جير» ومثلها «أجل» حرفين للجواب بمعنى نعم . واسمع لابن هشام . «جير بالكسر على أصل التقاء الساكنين كامس وبالفتح للتخفيف كاين و كيف ــ حرف جواب بمعنى نعم لا اسم بمعنى حقا فتكون مصدر او لا بمعنى أبدا فتكون ظرفا و الالاعربت ودخلت عليها أل ولم تؤكد أجل بجير في قوله

* أجل جير ان كانت أبيحت دعاثره * ولا قوبل بها لا في قوله

إذا تقول لا ابنة العجير ... تصدق لا . إذا تقول جير

هذا كلامه . . وقد حكى الرضي عن عبد القاهر أن جير اسم فعل بمعنى أعترف ثم قال. «ولا يتعذر ما ارتكبه في جميع حروف التصديق » ومعنى هذه العبارة أنه يلزم أحد أمرين (الاول) أن يكون المذهب في جميع حروف الجواب أنها اسماء افعال بهذا المعنى الذي ادعاه (والثاني) أن لا تكون جير كذلك لان تخصيصها من بين اخواتها بهذا مع أن مدلول الجميع واحد شيء لا مبرر له .

وإى لاتستعمل الا مع القسم اذا قال لك المستخبر هل كان كذا قلت إى والله وإى الله واى لعمرى واى هاالله ذا ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الحروف التي يجاب بها فمنها نعم وبلى وفي الفرق بينهما نوع اشكال ولذلك يكثر الغلط فيهما فتوضع احداهما موضع الاخرى وجملة القول في الفرق بينهما ان نعم عدة وتصديق كما قال سيبويه فاذا وقعت بعد طلب كانت عدة واذا وقعت بعد خبر كانت تصديقا نفيا كان أو ايجابا ، واما بلى فيوجب بها بعد النفى فهى ترفع النفى وتبطله واذا رفعته فقد أوجبت نقيضه وهى أبدا توجب نقيض ذلك المنفي المتقدم ولايصح أن توجب الا بعد رفع النفى وابطاله ، واما نعم فانها تبقى الكلام على ايجابه ونفيه لانها وضعت لتصديق ماتقدم من ايجاب أو نفى من غير أن ترفع ذلك وتبطله مثاله اذا قال القائل أخرج زيد وكان قد خرج فانك تقول فى الجواب نعم اى نعم قد خرج فان لم يكن خرج قلت في الجواب لاأى لم يخرج فان قال أماخرج زيد وكان لم يخرج فانك تقول له في الجواب نعم أى نعم ماخرج فصدقت الكلام على نفسه باطراح حرف الاستفهام كاصدقته على ايجابه ولم ترفع النفي وتبطله بخلاف بلى وان كان قدخرج قلت فى الجواب بلى اى بلى قدخرج فرفعت ذلك النفى وحدث فى بعضه اثبات نقيضه بخلاف نعم التى تبقي الكلام على حاله ولا ترفعه قال الله تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين) اى بلى نجمعها قادرين وقال تعالى (أولم تؤمن قال بلى) ولو قال نعم لكان كفرا هذا قول النحويين المتقدمين من البصريين وقد ذهب بعض المتأخرين الى انه يجوز أن يقع نعم موقع بلى وهو خلاف نص سيبويه وأحسن مايحمل عليه كلام هذا المتأخر ان نعم اذا وقعت بعد نفى قد دخل عليه الاستفهام كانت بمنزلة بلى بعد النفى أعنى للاثبات لان النفى اذا دخل عليه الاستفهام رد الى التقرير وصار ايجابا الا ترى الى قوله

أَلَسْتُمْ خيرَ من ركِبَ المَطَايا وأَنْدَى العالمينَ بُطونَ راحِ (١)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير يمدح فيها عبدالملك بن مروان . . ومطلعها .

أتصحو أم فؤادك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح

وقبل البيت المستشهد به.

سأمتاح البحور فجنبيني أداة اللوم وانتظرى امتياحى
ثقى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح
أغثنى يا ـ فداك أبى وأمى بسيب منك : إنك ذو ارتياح
فانى قد رأيت على حقا زيارتى الخليفة وامتداحى
سأشكر إن رددت على ريشى وأثبت القوادم فى جناحى

ألستم خير من ركب . . . (البيت) وبعده.

وقوم قد سموت لهم فدانوا بدهم في ململمة رداح
أبحت حمى تهامة بعد نجد وماشىء حميت بمستباح
لكم شم الجبال من الرواسى وأعظم سيل معتلج البطاح

فانه أخرجه مخرج المدح ويقال ان الممدوح اهتز بذلك فعلى ذلك لايقع نعم فى جواب ما كان من ذلك الا تصديقا لفحواه كما يقع فى جواب الايجاب فاعرفه ، واما أجل فأمرها كأمر نعم فى التصديق قال الاخفش الا أن استعمال أجل مع غير الاستفهام أفصل ، واما جير فحرف معناه أجل ونعم وربما جمع بينهما للتأكيد قال الشاعر أنشده الجوهرى * وقلن على الفردوس الخ * الفردوس البستان والدعاثر جمع دعثرة وهو الحوض المتثلم وأكثر مايستعمل مع القسم يقال جير لأفعلن أى نعم والله وهو مكسور الآخر وربما فتح وحقه الاسكان كأجل ونعم وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين الراء والياء كاين وكيف وليت والكسر فيه على أصل التقاء الساكنين والفتح طلبا للخفة لثقل الكسرة بعد الياء « فان قيل » فما بالهم فتحوا فى أين وكيف وليت وكسروا جير وفيها من الثقل مافى ليت وأخواته قيل على مقدار كثرة استعمال الحرف يختار تخفيفه فلما كثر استعمال أين وكيف وليت مع العلة التى ذكرناها من اجتماع الكسرة والياء آثروا الفتحة لذلك ولما قل استعمال جير لم يحفلوا بالثقل وأتوا فيه بالكسر الذي هو الاصل فاعرفه واما إى فحرف يجاب به كنعم وجير ولايستعمل الافي القسم تقول لمن قال اقام زيد إى والله وإى وربى وإى لعمرى قال الله تعالى (قل اي وربي لتبعثن) وهمزتها مكسورة والياء فيها ساكنة اذ لم يلتق فى آخرها ساكنان فبقيت ساكنة على مايقتضيه البناء... فأما إن فيكون جوابا بمعنى أجل فاذا قال قد أتاك زيد فتقول انه اي أجل والهاء للسكت والمراد إن إلا انك ألحقتها الهاء فى الوقف والمعنى معنى أجل ولو كانت الهاء هاء الاضمار لثبتت في الوصل كما تثبت فى الوقف وليس الامر كذلك انما تقول فى الوصل إن يافتى بحذف الهاء قال الشاعر

وقوله « سأمتاح البحور الخ » فان الخطاب في جنبيى لام حزرة وهي زوج جرير وأمتاح بمعنى استقى والبحور كناية عن الملوك . وقوله « وأغنى الخ » فان المنادى محذوف وفداك ابى وامى جملة دعائية معترضة بين الفعل ومتعلقه ومثلها جملة النداء والسيب العطاء والارتياح الخفة للعطاء وهو مما يمدح به الاجواد وقوله « سأشكر الخ » فان القوادم عشر ريشات في الجناح ومافوق ذلك الخوافي . وقوله « وقوم قد سموت الى آخر الابيات » سموت ارتقيت . والدهم الخيل الكثيرة والململمة الكتيبة التى بعضها داخل في بعض . والرداح الضخمة . وتهامة الناحية الجنوبية من الحجاز . ونجد الناحية التى بين الحجاز والعراق والبطاح جمع أبطح وهو وسط الوادى يكون فيه رمل وحصا صغار . ومتلاجه حيث تجمع ويدفع بعضه بعضا . والمطايا جمع مطية وهى الدابة تمطو فى سيرها أى تسرع . وأندى اى أسخى والراح جمع راحة وهى الكف . والاستشهاد بالبيت على أن الكلام فيه لايحتاج الى جواب لانه اثبات وتقرير وليس سؤالا ويدل لذلك أن علماء الشعر وصيارفة الكلام قد اجمعوا على ان هذا البيت امدح بيت قالته العرب وايضا فان عبد الملك بن مروان الممدوح حينما سمع هذا البيت اهتز طربا وقال « من كان مادحنا فليمدحنا هكذا » . وروى انه حين سمع هذا البيت قال « نعم نحن كذلك » فاذا صحت هذه الرواية سقط الاستشهاد بالبيت فتنبه والله يرشدك . واعلم ان التقرير ضرب من الخبر وذلك ضد الاستفهام ويدل على انه يفارق الاستفهام انك لاتنصب بالفاء فى جوابه ولاتجزم في جوابه بغير فاء ألا تراك لاتقول الست صاحبنا فنكرمك فتنصب نكرمك كما كنت ناصبه لو قلت لست صاحبنا فنكرمك . وكذلك لاتقول الست في الجيش أثبت اسمك فتجزم اثبت كما كنت جازمه لو انك قلت أأنت في الجيش اثبت اسمك وكما تقول مااسمك أذكرك أى إن أعرفه اذكره ولاجل ماذكرنا من حديث همزة التقرير ماصارت تنقل النفى الى الاثبات والاثبات الى النفى . ومافي البيت الشاهد دليل ذلك فتفطن :

بكَرَ العَوَاذِلُ في الصَّبُو ح ِ يلُمْنَني وألومُهُنَّهْ (١)
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قدْ علا كَ وقد كبِرْتَ فقلتُ إنَّهْ

وانما ألحقوا الهاء كراهية ان يجمعوا فى الوقف بين ساكنين لوقالوا إن فألحقوها الهاء لبيان الحركة التى تكون فى الوصل اذ كانوا لايقفون الا على ساكن واما خروج ان الى معنى أجل فانها لما كانت تحقق معنى الكلام الذي تدخل عليه في قولك ان زيدا لراكب فتحقق كلام المتكلم حقق بها كلام السائل اذ كان معناها التحقيق فحصل من أمرها أنها تحقق تارة كلام المتكلم وتارة كلام غيره على سبيل الجواب فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكنانة تكسر العين من نعم وفي قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود رضى الله عنهما (قالوا نعم) وحكى ان عمر سأل قوما عن شيء فقالوا نعم بالفتح فقال عمر انما النعم الابل فقولوا نعم وعن النضر بن شميل ان نحم بالحاء لغة ناس من العرب ،﴾

قال الشارح : الفتح فى نعم والكسر لغتان فصيحتان الا ان الفتح أشهر فى كلام العرب وقد جاء الكسر فى كلام النبي ﷺ وجماعة من الصحابة منهم عمر وعلى والزبير وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم وذكر الكسائى ان أشياخ قريش يتكلمون بها مكسورة وحكى عن أبى عمرو قال لغة كنانة نعم بالكسر وربما أبدلوا الحاء من العين فقالوا نحم في نعم لانها تليها فى المخرج وهى أخف من العين لانها أقرب الى حروف الفم حكي ذلك النضر بن شميل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى إى الله ثلاثة أوجه فتح الياء وتسكينها والجمع بين ساكنين هى ولام التعريف المدغمة وحذفها ؛ ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان الياء من اى ساكنة كالميم من نعم واللام من أجل واذا لقيها لام المعرفة من نحو اي الله فان لك فيه ثلاثة أوجه فتح الياء تقول اي الله وهو أعلاها فتفتح لالتقاء الساكنين كما تفتح نون من في قولك من الرجل ولم يكسروها استثقالا للكسرة بعد كسرة الهمزة واذا كانوا قد استثقلوا الكسرة على النون للكسرة قبلها مع أن النون حرف صحيح فلان يستثقلوها على الياء المكسور ماقبلها كان ذلك أحرى وأولي ومنهم من يقول اى الله فيشبع مدة الياء ويجمع بين الساكنين لوجود شرطى الجمع بين ساكنين وهما أن يكون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغما كدابة وشابة (والثالث) وهو أقلها أن يقولوا الله فيحذفوا الياء لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل محذوفة للوصل فبقي لفظ الله بكسر الهمزة ولايكون فى الله من قولك إي الله الا النصب ولو قلت ها الله لخفضت لان إى ليست عوضا عن حروف القسم انما هى جواب لمن سأل عن الخبر فقلت إي والله لقد كان كذا بخلاف ها فأنه عوض عن الواو ولذلك يجامعها ،

(١) قد مضى شرح هذين البيتين واستشهاد الشارح العلامة بهما مرارا

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الاستثناء ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي إلا وحاشا وعدا وخلا في بعض اللغات ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على الاستثناء وحروفه في فصل الاسم بما أغنى عن إعادته ،

﴿ ومن أصناف الحرف حرفا الخطاب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما الكاف والتاء اللاحقتان علامة للخطاب في نحو ذاك وذلك وأولئك وهناك وهاك وحيهلك والنجاك ورويدك وأرأيتك وإياك وفي أنت وأنت ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذين الحرفين يدلان على الخطاب وهما في ذلك على ضربين يكونان اسمين ويكونان حرفين مجردين من معنى الاسمية فمن ذلك الكاف فانها تكون اسما لخطاب المذكر والمؤنث فكاف المذكر مفتوحة نحو ضربتك يارجل وكاف المؤنث مكسورة نحو ضربتك ياامرأة فالكاف هنا اسم وإن أفادت الخطاب يدل على ذلك دخول حرف الجر عليها من نحو بك وبك واما التي هي حرف مجرد من معنى الاسمية فجميع ماذكره فمنه اسماء الاشارة نحو ذلك وذاك وتلك وأولئك فالكاف معها حرف لامحالة وذلك لانه لوكان اسما لكان له موضع من الاعراب من رفع أونصب أوجر ولايجوز ان يكون موضعه رفعا لان الكاف ليست من ضمائر المرفوع ولايجوز أن تكون منصوبة لانك اذا قلت ذلك فلاناصب هنا للكاف ولايجوز أن تكون مجرورة لان الجر انما يكون بحرف جر أوباضافة ولا حرف جر ههنا فبقى أن تكون مجرورة بالاضافة ولاتصح اضافة أسماء الاشارة لانها معارف ولا يفارقها تعريف الاشارة ولا يسوغ تعريف الاسم الابعد تنكيره ولايجوز تنكير هذه الاسماء البتة فلا تجوز اضافتها وكذلك لاتجوز اضافة الاسماء المضمرة ويؤيد عندك ان ذلك ليس مضافا الى الكاف أنك تقول في التثنية ذانك ولوكان مضافا لحذفت النون لاضافة الكاف وكذلك الكاف في هاك فانها حرف مجرد من معنى الاسمية وهو من أسماء الافعال نحو خذ وتناول والذي يدل على أن الكاف فيه حرف أنهم يستعملون موضع الكاف للخطاب الهمزة فيقولون هاء للمذكر بفتح الهمزة وهاء للمؤنث فلما وقع موقع الكاف مالا يكون الا حرفا علم أنها حرف وربما قالوا هاءك بفتح الهمزة والكاف وهاءك بكسر الكاف كانهم جمعوا بينهما تأكيدا للخطاب فالكاف ههنا حرف لانها من أسماء الافعال وأسماء الافعال لاتضاف وكذلك حيهلك الكاف فيه حرف وحكمها حكم هاك وأما النجاك فهو بمعنى أنج مع أنه لايسوغ اضافة مافيه الالف واللام وكذلك رويدك الكاف للخطاب لانه من أسماء الافعال تقول رويدك زيدا ولو كانت الكاف منصوبة لما تعدى الى زيد وقالوا أرأيتك فالكاف حرف لانه بمعنى النظر ولايتعدى الا الى مفعول واحد لان هذا الفعل لايتعدى ضمير الفاعل الى ضميره قال الله تعالى (أرأيتك هذا الذى كرمت على) ومثله أنظرك زيدا لانك لا تقول اضربك زيدا وكذلك اياك الكاف حرف وقد تقدم الكلام عليها في فصل الاسماء ، وأما التاء فقد تكون اسما وحرفا للخطاب فالاسم نحو ضربت وقتلت والحرف نحو أنت وليست التاء في أنت كالتاء في أكلت كما أن الكاف في ذلك ليست كالكاف في مالك لانه قد ثبت في قولك أنا فعلت ان الاسم هو ان

والالف مزيدة للوقف بدليـل حذفها في الوصل كذلك هو فى أنت التاء حرف للخطاب مجرد من معنى الاسمية لاموضع له من الاعراب فاعرفه ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتلحقهما التثنية والجمع والتذكير والتأنيث كما تلحق الضمائر قال الله تعالى (ذلكما ممـا علمنى ربى) وقال (ذلكم خير لكم) وقال (فذلكن الذى لمتنني فيه) وقال (ان تلكم الجنة) وقال (فأولئكم جعلنا لكم) وقال (كذلك قال ربك) وتقول أنتما وأنتم وأنتن ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول ان الخطاب يكون بأسماء وحروف فالاسماء الكاف فى لك وضربك والتاء فى قمت وأكلت والحروف فى جميع ماتقدم من ذلك وذاك وتلك وتيك وأولئك ونحوهن وتختلف هذه الحروف بحسب أحوال المخاطبين كما تختلف الاسماء فكما تقول ضربتك وضربتـك وضربتكما وضربتكم وضربتكن فكذلك تختلف هذه الحروف فاذا كان المخاطب مذكرا فتحت نحو قولك كيف ذلك الرجل يارجـل ذكرت اسم الاشارة بقولك ذا وفتحت الكاف حيث كان المخاطب مذكرا قال الله تعالى (ذلك الكتاب) وقال (ذلك ما كنا نبغ) فان خاطبت امرأة كسرت الكاف فقلت كيف ذلك الرجل ياامرأة ذكرت ذا لانه اشارة الى الرجل وكسرت الكاف لان المخاطب مؤنث قال الله تعالى (كذلك قال ربك) فان خاطبت اثنين ألحقت الكاف علامة التثنية مذكرا كان أو مؤنثا كما تفعل اذا كانت اسما نحو ضربتكما فتقول كيف ذلكما الرجل يارجلان أفردت ذا لان المسؤل عنه واحـد وثنيت الكاف لان الخطاب مع اثنين قال الله تعالى (ذلكما ممـا علمنى ربى) لان الخطاب مع صاحبي يوسف ولوكان المسؤل عنه مؤنثا لانثت الاشارة فكنت تقول كيف تلكما المرأة يارجلان قال الله تعالى (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) أنث الاشارة لتأنيث المشار اليه وثنى الخطاب اذ كان المخاطب آدم وحواء عليهما السلام فان كان المخاطب جمعا ان كانوا مذكرين ذكرت وجمعت وان كن مؤنثات أنثت وجمعت تقول كيف ذلكم الرجل يارجال قال الله تعالى (ذلكم خير لكم) فان كان المشار اليـه أيضا جمعا قلت كيف أولئكم الرجال يارجال قال الله تعالى (فأولئكم جعلنا لكم عليهـم سلطانا مبينا) وتقول كيف ذلكن الرجـل يانسوة اذا كن جمعا قال الله تعالى (فذلكن الذى لمتنني فيه) فاعرف ذلك وقس عليه مايأتى منه فاجعل الاول للاول والآخر للآخر وعامل كل واحد من المشار اليه والمخاطب من التثنية والجمع والتـذكير والتأنيث بحسب حاله على ماوصفت لك وكذلك حكم التاء فى أنت تكسرها مع المؤنث وتفتحها مع المذكر وتثنى مع المثنى وتجمع مع الجمع ،

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونظير الكاف الهـاء والياء وتثنيتهما وجمعهما فى اياه واياى على مذهب أبى الحسن ، ﴾

قال الشارح : قدتقدم القول على اياك ومافيه من الخلاف فى فصل المبنيات من الاسماء بما أغنى عن اعادته والذى عليـه الاعتماد منه قول أبي الحسن ان ايا اسم مبهم كني به عن المنصوب وجعلت الكاف والهاء والياء بيانا عن المقصود ليعـلم المخاطب من الغائب والمتكلم فهى حروف لاموضع لها من الاعراب هذا معنى قوله ونظير الكاف الهاء والياء يريد انهما لاموضع لهما من الاعراب وقيده بقوله على مذهب أبي الحسن تحرزا من مذهب غيره وذلك أن الخليل يذهب الى ان الكاف والهاء والياء في موضع خفض

باضافة إياإليها و إيامم ذلك عنده اسم مضمر وحكي عن المازني مثل ذلك وقد أجازه السيرافي وقال الخليل لو قال قائل إياك نفسك لم أعنفه يريد تأكيد الكاف فاعرف ذلك ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الصلة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي إن وأن وما ولا ومن والباء في نحو قولك ما إن رأيت زيدا الاصل ما رأيت ودخول إن صلة أكدت معنى النفي قال دريد

ما إنْ رأيْتُ ولا سمعتُ به   كاليومِ هانئَ أينُقٍ جُرْبِ (١)

وعند الفراء أنهما حرفا نفي ترادفا كترادف حرفي التوكيد في إن زيدا لقائم وقد يقال انتظرني ما إن جلس القاضي أي ماجلس بمعنى مدة جلوسه ﴾

قال الشارح : يريد بالصلة أنها زائدة ويعني بالزائد أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معني والصلة والحشو من عبارات الكوفيين والزيادة والالغاء من عبارات البصريين وجملة الحروف التي تزاد هي هذه الستة التي ذكرها إن مكسورة الهمزة وأن مفتوحة الهمزة وما ولا ومن والباء وقد أنكر بعضهم وقوع هذه الاحرف زوائد لغير معني إذ ذلك يكون كالعبث والتنزيل منزه عن مثل ذلك وليس يخلو إنكارهم لذلك من انهم لم يجدوه في اللغة أو لما ذكروه من المعني فان كان الاول فقد جاء منه في التنزيل والشعر مالا يحصى على ما سنذكره في كل حرف منها وإن كان الثاني فليس كما ظنوا لان قولنا زائد

---

(١) حدث صاحب الاغاني وابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء وغيرهما قالوا . إن دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو وهي تهنأ بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم اغتسلت ودريد يراها وهي لاتشعر به فاعجبته فانصرف الى رحله وانشا يقول :

حيوا تماضر واربعوا صحبي   وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم   واصابه تبل من الحب
ما إن رأيت ولا سمعت به   كاليوم طالي أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه   يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به   نضح العبير بريطة العطب
فسليهم عني خناس إذا   عض الجميع الخطب ماخطبي

فلما اصبح غدا على ابيها يخطبها اليه فقال له ابوها . مرحبا بك ابا قرة انك للكريم لايطعن في حسبه والسيد لايرد عن حاجته والفحل لايقرع أنفه ولكن لهذه المرأة في نفسها ماليس لغيرها وانا ذاكرك لها وهي فاعلة ثم دخل اليها وقال لها ياخنساء اتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو ممن تعلمين . فقالت يا ابت . اترانى تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم اوغد . والكلام كله باذن دريد فخرج اليه ابوها فقال يا ابا قرة . قد امتنعت ولعلها أن تجيب فيما بعد . فقال . قد سمعت قولكما . وانصرف . وفي هذه القصة روايات اخرى تطلبها في مظانها . . والاستشهاد بالبيت في قوله « ما إن » فان « ما » نافية و « إن » زائدة مؤكدة لنفي ما ولا يجوز أن تكون « إن » في مثل هذا الموضع نافية ايضا لانها لو كانت كذلك لكان الكلام ايجابا فان نفي النفي اثبات . والمقام يعين ان يكون مدلول العبارة نفيا . . وهذا ظاهر ان شاء الله وسيتضح لك اكثر من هذا في شرح الشواهد الآتية فارتقب

ليس المراد انه قد دخل لغير معنى البتة بل يزيد لضرب من التأكيد والتأكيد معنى صحيح قال سيبويه عقيب (فبما نقضهم ميثاقهم) ونظائره فهو لغو من حيث انها لم تحدث شيئا لم يكن قبل أن تجيء من المعنى سوى تأكيد الكلام... فمن الحروف المزيدة ان المكسورة فانّها تقع زائدة والغالب عليها أن تقع بعد ما وهي فى ذلك على ضربين مؤكدة وكافة وأما المؤكدة ففى قولهم ما إن رأيته والمراد ما رأيته وإن لغو لم يحدث دخولها شيئا لم يكن قبل وأما قوله * ما إن رأيت ولا سمعت به الخ * فان البيت لدريد بن الصمة وبعده

مُتَبَذِّلاً تبدو محاسنُه يضعُ الهِناءَ مواضعَ النُقُبِ

الشاهد فيه زيادة إن بعد ما والمراد ما رأيت والأينق جمع ناقة وأصلها أنوق فاستثقلوا الضمة على الواو فقدموها الى موضع الفاء لتسكن فصار أونقا وربما تكلمت به العرب حكى ذلك ابن السكيت عن بعض الطائيين ثم قلبوها ياء تخفيفا فصار أينقا . والهناء القطران يقال هنأت البعير أهنئه اذا طليته بالهناء وإبل مهنوءة أى مطلية والنقب جمع نقبة وهو أول ما يبدو من الجرب قطعا متفرقة وقال الكميت

فما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولٰكنْ مَنَايانا ودَوْلَةُ آخرِينا (١)

فالطب العادة ههنا يقول مالنا بالجبن عادة ولكن حضرت منيتنا ودولة آخرين حتى نال الاعداء منا وهذه ان اذا دخلت على ما النافية نحو ما ان زيد قائم فهى فى لغة بني تميم مؤكدة لانهم لا يعملون ما وفى لغة أهل الحجاز تكون زائدة كافة لها عن العمل ويكون ما بعدها مبتدأ وخبراً كما كانت ما كافة لان عن العمل فى قولك انما زيد قائم وقوله تعالى (انما الله إله واحد) « وقد ذهب الفراء الى أن ما وإن جميعا للنفى » كأنها تزاد ما ههنا على النفى مبالغة فى النفى وتأكيداً له كما تزاد اللام تأكيداً للايجاب فى قولك ان زيداً لقائم وغالى فى ذلك حتى قال يجوز أن يقال لا ان ما فيكون الثلاثة للنفى وأنشد

إلاّ الأواريَّ لا إنْ ما اُبيِّنُها والنُّؤْيَ كالحَوْضِ بالمَظلومة الجَلَدِ(٢)

---

(١) نسب الشارح المحقق هذا البيت للكميت وقد تقدم شرحه وأبيات معه من كلمة لفروة بن مسيك المرادى وانظر (ص٥و١١٣) من هذا الجزء وسبحان الذى يلهم الصواب

(٢) البيت للنابغة الذبيانى وقد تقدم شرحه . وهذه الرواية التى حكاها الشارح العلامة هنا هى رواية الفراء حيث يقول جمع الشاعر فى هذا البيت بين ثلاثة احرف من حروف الجحد وهى لا وان وما ونصب المستثنى فى هذا النوع المختلف انما هو كلام أهل الحجاز فاما الاتباع فكلام بنى تميم . أه كلامه بايضاح وغرضه الجمع بين ثلاثة من احرف الجحد مؤكدة بعضها بعضا والا لو لم يكن كذلك لكان كل واحد نافيا لما افاده الذى قبله فيكون الاول نافيا والثانى نافيا النفى الاول أى مثبتا والثالث نافيا لنفى الثانى الذى هو الاثبات فتكون نهاية الكلام نفى أنه تبين شيئا من هذه الاوارى فلا يذهب عليك هذا البيان فانه فى غاية الوضوح والجلاء وقال الفراء فى تفسير قوله تعالى (لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة...الآية) « من فى موضع خفض ونصب فالخفض على معنى الا فيمن امر الخ وعليه فالنجوى فى الآية رجال كما انها رجال فى قوله تعالى (وإذهم نجوى) فان جعلت النجوى فعلا كما هى فى قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة) كانت «من»

والصواب ماذهب اليه الجماعة من أن ان بعد ما زائدة وما وحدها للنفى اذ لو كانت ان أيضا للنفى لانعكس المعني الى الايجاب لان النفى اذا دخل على النفى صار ايجابا وقد تزاد ان المكسورة المؤكدة مع ما المصدرية بمعنى الحين والزمان فيقال « انتظرنا ماان جلس القاضي يريد زمان جلوسه » ومثله أقم مااقمت ولا أكلمك مااختلف الليل والنهار قال الله تعالى (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم) وحقيقته ان ما مع الفعل بتأويل المصدر والمصدر يستعمل بمعنى الحين نحو خفوق النجم ومقدم الحاج والظرف فى الحقيقة هو الاسم المحذوف الذى أقيم المصدر مقامه فاذا قال اجلس ماجلست فقدقال اجلس جلوسك أى وقت جلوسك فحذف اسم الزمان وأقيم المصدر مقامه قال الشاعر

وَرَجِّ الفَتى لِلْخيرِ ما ان رأيتَه   على السنِّ خيرًا مايَزالُ يزيدُ (١)

أي رج الخير له اذا رأيته يزداد على السن والكبر خيرا وخيرا نصب على التمييز *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى زيادة أن لما أن جاء أكرمته وأما والله أن لو قمت لقمت ﴾

قال الشارح : « وقد تزاد أن المفتوحة أيضا توكيدا للكلام وذلك بعد لما » فى قولك لما أن جاء زيد قمت والمراد لما جاء زيد قمت قال الله تعالى (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) فان فيه

حينئذ فى موضع رفع .. واما النصب فعلى أن تجعل النجوى فعلا فاذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب كما فى قول الشاعر .

وقفت فيها طويلا كى اسائلها   عيت جوابا وما بالربع من احد
الا الاوارى لاان ماابينها   والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

وقد تكون فى موضع رفع وإن ردت على خلافها »اه كلامه بايضاح

(١) هذا البيت المعلوط القريعى . والاستشهاد به ههنا على أن «ما» فى قوله «ما إن رأيته» هى المصدرية وهو احد وجهين فيها .. قال فى شرح التوضيح ـ وقد استشهد المؤلف بالبيت هناك لجواز تقديم الخبر فى باب كان على حرف النفى اذا كان «لا» وروى فى البيت «لا يزال يزيد» «قد قدم الشاعر معمول الخبر على لا النافية والاصل لايزال يزيد خيرا . ورج أمر من الرجاء . والفتى الشاب يقال فتى فهو فتى بالقصر . والسن هنا العمر . وخيرا مفعول يزيد يعنى أنك اذا رأيت الشاب يزيد خيرا كلما زاد عمره فرجه للخير ... و «ما» يحتمل أن تكون مصدرية ظرفية وزيدت «إن» بعدها لشبهها فى اللفظ بما النافية وجزم به فى المغنى . ويحتمل أن تكون «ما» زائدة وإن شرطية وجوابها محذوف »اه ولم يصب رحمه الله فى نسبة الجزم بان ما مصدرية الى صاحب المغنى فقد قال فيه . «وما المصدرية نوعان زمانية وغير زمانية فالزمانية نحو (مادمت حيا) أصله مدة دوامى حيا فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء فى المصدر الصريح نحو جئتك صلاة العصر وآتيك قدوم الحاج ومنه (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت). فاتقوا الله ما استطعتم) وقوله

اجارتنا ان الخطوب تنوب   وانى مقيم ما اقام عسيب

ولو كان معنى كونها زمانية انها تدل على الزمان بذاتها الا بالنيابة لكانت اسما ولم تكن مصدرية كما قال ابن السكيت وتبعه ابن الشجرى فى قوله

منا الذى هو ما أن طر شاربه   والعانسون ومنا المرد والشيب

معناه حين طر شاربه وزيدت إن بعدها لشبهها فى اللفظ بما النافية كقوله * ورج الفتى للخير .. البيت . وبعد فالاولى تقدير ما نافية لان زيادة إن حينئذ قياسية »اه

مؤكدة بدليل قوله تعالى فى سورة هود (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) والقصة واحدة وقالوا « أما والله أن لو فعلت لفعلت » وذلك فى القسم اذا أقسم على شئ فى أوله فيقع فى جواب القسم ولا يقع جوابا له فى غير ذلك فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وغضبت من غير ماجرم وجئت لأمر ما وانما زيداً منطلق وأينما تجلس أجلس وبين ما أرينك وقال الله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم) وقال (فبما رحمة من الله لنت لهم) وقال (عما قليل) وقال (أيما الأجلين قضيت) وقال (واذا ما أنزلت سورة) وقال (مثل ماأنكم تنطقون) ﴾

قال الشارح : قد زيدت ما فى الكلام على ضربين كافة وغير كافة ومعنى الكافة أن تكف ماتدخل عليه عما كان يحدث فيه قبل دخولها من العمل وقد دخلت كافة على الكلم الثلاث الحرف والاسم والفعل أما دخولها على الحرف للكف على ضربين أحدهما أن تدخل عليه فتمنعه العمل الذى كان له قبل وتدخل على ما كان دخل عليه قبل الكف غير عامل فيه نحو قوله تعالى (انما الله اله واحد)، (وانما أنت منذر من يخشاها) وكأنما زيد أسد * ولعلما أنت حالم * (١) والآخر أن تدخل على الحرف وتكفه عن عمله وتهيئه للدخول على مالم يكن يدخل عليه قبل الكف وذلك نحو قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)، و(كأنما يساقون الى الموت) ومنه قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا) ألا ترى انه قد ولى رب بعد دخول ما من الفعل ما لم يكن يليها قبل . . وأما دخولها على الاسم فنحو قوله * بعد ما أفنان رأسك كالثغام المخلس * (٢) وقوله

بينَمَا نحنُ بالبَلاكثِ فالقـــاعِ سِراعاً والعِيسُ تَهْوِى هُوِيّا (٣)

---

(١) هذه قطعة من بيت لسويد بن كراع العكلى . وهو بتمامه .

تحلل وعالج ذات نفسك وانظرن   ابا جعل . لعلما أنت حالم

وقدمضى شرح هذا البيت فانظره (ص ٥٨) من هذا الجزء

(٢) هذه قطعة من بيت للمرار الفقعسى . . وهو بتمامه .

اعلاقة ام الوليد بعدما   أفنان راسك كالثغام المخلس

والعلاقة ـ بفتح العين وتكسر ـ الحب اللازم للقلب . اوهو بالفتح فى المحبة ونحوها او بالكسر فى السوط ونحوه . والوليد تصغير وليد ـ بفتح الواو ـ ومعناه الولد وانما صغره ليدل على شباب المراة لان صغر ولدها لايكون الافى عصر شبابها ومايتصل به من زمان ولادتها وقيل التصغير للتحبيب . والافنان جمع فنن ـ بفتحتين ـ واصله الغصن واراد به ذوائب شعره على الاستعارة . والثغام ـ بفتح الثاء المثلثة والغين المعجمة ـ شجر ينبت خيوطا طوالا دقاقا من أصل واحد واذا جفت ابيضت كلها . والمخلس ـ بزنة اسم المفعول ـ ماخوذ من أخلس النبت إخلاسا إذا يبس وكان ينبت فى اصله الرطب فيختلط به . . . والاستشهاد بالبيت فى قوله « بعدما » حيث دخلت « ما » على « بعد » فكفتها عما كانت تقتضيه وقيل ما مصدرية . وانظر مغنى اللبيب

(٣) هذا البيت لكثير عزة ورواه ياقوت هكذا .

بينما نحن من بلاكث   بالقا   ع سراعا والعيس تهوى هويا

ألا ترى أن بعد وبين حقهما أن يضافا الى ما بعدهما من الاسماء ويجراه وحين دخلت عليهما ما كفتهما عن ذلك ووقع بعدهما الجملة الابتدائية... وأما دخولها على الفعل فانها تدخل عليه فتجعله يلي ما لم يكن يليه قبل الا تري انها تدخل الفعل على الفعل نحو قلما سرت وقلما تقوم ولم يكن الفعل قبل دخولها يلي الفعل فقل فعل كان حقه أن يليه الاسم لانه فعل فلما دخلت عليه ما كفته عن اقتضائه الفاعل وألحقته بالحروف وهيأته للدخول علي الفعل كما تهيئ رب للدخول على الفعل وأخلصوها له فأما قوله

صددتِ فأطولتِ الصُّدُودَ وقَلّما ... وِصالٌ على طُول الصُّدود يدُومُ (١)

فلا يجوز رفع وصال بيدوم وقد تأخر عن الاسم ولكن يرتفع بفعل مقدر يفسره يدوم وتفسيره قلما يبقى وصال ونحوه مما يفسره يدوم ولا يرتفع بالابتداء لانه موضع فعل وارتفاعه هنا علي حد ارتفاع الاسم بعد هلا التى للتحضيض وإن التى للجزاء وإذا الزمانية وقد أجروا كثر ما يقولون ذلك مجري قلما اذ كان خلافه كما قالوا صديان وريان وغرثان وشبعان ونظائر ذلك كثيرة .(الثانى) استعمالها زائدة مؤكدة غير كافة وذلك على ضربين أحدهما أن تكون عوضا من محذوف (والآخر) أن تكون مؤكدة لاغير فالاول قولهم أما أنت منطلقا انطلقت معك وأما زيد ذاهبا ذهبت معه ومنه قول الشاعر

أبا خُرَاشَةَ أمَّا أنتَ ذا نَفرٍ ... فإنَّ قَومِيَ لمْ تأكلْهُمُ الضَّبُعُ (٢)

وبعده .

خطرت خطرة على القلب من ذكـ ... ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك إذ دعانى لك الشو ... ق وللحاديين حثا المطيا

وبلاكث ــ بالفتح وكسر الكاف وبالثاء المثلثة ــ قال محمد بن حبيب . بلاكث وبرمة عرض من المدينة عظيم وبلاكث قريب من برمة وقال يعقوب . بلاكث قارة عظيمة فوق ذى المروة بينه وبين ذى خشب ببطن اضم وبرمة بين خيبر ووادى القرى وهي عيون ونخل لقريش . . والاستشهاد بالبيت في قوله «بينما» حيث دخلت «ما» على «بين» وبين اسم من الظروف التى تستحق الاضافة الى ما بعدها من الاسماء فلما دخلت ما عليها كفتها عن ذلك وجوزت أن تقع بعدها الجملة الاسمية وذلك ظاهر إن شاء الله

(١) نسب سيبويه هذا البيت لعمر بن أبى ربيعة . ونسبه الاعلم للمرار الفقعسى . . قال سيبويه . «ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قول عمر بن أبى ربيعة

*صددت فاطولت الصدود . . . (البيت) * وانما الكلام قل مايدوم وصال» اه . . وقال الاعلم . «اراد قلما يدوم وصال فقدم وأخر مضطرا لاقامة الوزن . والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم فى الكلام الا ان يبتدأ به وهو من وضع الشيء في غير موضعه ونظيره قول الزباء * ماللجمال مشيها وئيدا * أى وئيدا مشيها فقدمت وأخرت ضرورة وفيه تقدير آخر وهو أن يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر فكأنه قال وقلما يدوم وصال يدوم . وهذا أسهل في الضرورة والاول أصح معنى وان كان ابعد في اللفظ لان قلما موضوعة للفعل خاصة بمنزلة ربما فلا يليها الاسم البتة . . وقد يتجه أن تقدر «ما» في قلما زائدة مؤكدة فيرتفع الوصال بقل وهو ضعيف لان «ما» انما تزاد فى قل ورب لتليهما الافعال وتصير امن الحروف المخترعة لها واجرى اطولت على الاصل ضرورة شبهه بما استعمل في الكلام على اصله نحو استحوذ واغيلت المرأة واخيلت السماء . يقول ان العاشق الوصول اذا أديم هجرانه يئس فطابت نفسه بالقطيعة» اه

(٢) هذا البيت للعباس بن مرداس . . قال سيبويه . «ومن ذلك قول العرب أما أنت منطلقا انطلقت معك وأما زيد

قال

قال سيبويه انما هى أن ضمت اليها ما للتوكيد ولزمت عوضا من ذهاب الفعل والاصل أن كنت منطلقا انطلقت معك أي لان كنت فوضع أن نصب بانطلقت لما سقطت اللام وصل الفعل فنصب وأما أن فى البيت فموضعها أيضا نصب بفعل مضمر دل عليه فان قومي لم تأكلهم الضبع ويفسره ولا يكون منصوبا بلم يأكلهم الضبع لان ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها.... وأما الضرب الثاني وهو أن تزاد لمجرد التأكيد غير لازمة للكلمة فهو كثير فى التنزيل والشعر وسائر الكلام ومن ذلك قولهم « غضبت من غير ماجرم » فما زائدة والمراد من غير جرم وتقول « جئت لامر ما » فما زائدة والمعنى على النفي والمراد ماجئت الا لامر وهو شبيه بقولهم « شر أهر ذا ناب » أى ما أهره إلا شر كان شخصا جاء فى غير المعتاد فقيل له ذلك وقيل « انما زيداً منطلق » فيجوز فى ان الاعمال والالغاء فمن ألغى ورفع وقال انما زيد منطلق كانت ما كافة من قبيل الضرب الاول ولم تكن من هذا الضرب ومن أعملها وقال انما زيداً منطلق كانت ملغاة والمراد بها التأكيد ولذلك ذكرها هنا وقالوا « أينما تجلس أجلس » ومتى ماتقم أقم فما فيهما زائدة مؤكدة وذلك أن أين ومتى يجوز المجازاة بهما من غير زيادة ما فيهما وذلك انهما ظرفان فأين من ظروف المكان وهو مشتمل على جميع الامكنة مبهم فيها ومتى مبهم فى جميع الازمنة فلما كانا مبهمين ضارعا حروف المجازاة لان الشرط إبهام فلذلك جازت المجازاة بهما لما فيهما من الابهام وليسا مضافين الى ما بعدهما فتمتنع المجازاة بهما واذا كانت المجازاة بهما من غير ما جائزة كان إلحاق ما بهما لغوا على سبيل التأكيد فلذلك عد أينما فى هذا الضرب والذى يدل على صحة ماذكرناه ان حيث واذ اذا كانا مضافين الى ما بعدهما من الجمل لم تجز المجازاة بهما الا بعد دخول ما عليهما نحو قولك حيث ماتجلس أجلس وذلك من قبل ان حيث اسم وقد كان يضاف الى مابعده كما يضاف بعد الى مابعده فلما أريدت المجازاة بهما أزيلت الاضافة عنهما بأن كفت عنهما بما فعملا حينئذ فى الفعل الواقع بعدهما الجزم والدليل على انها كافة هنا وليست المؤكدة لزومها فى الجزاء كما لزمت فى الاسم لما صرف مابعدها الى الابتداء وذلك ان حيث ظرف مكان مشبه بحين من ظروف الزمان وكما ان حين مضاف الى الجملة كذلك أضيف حيث الى الجملة واذا أضيفت الى الجملة صار موضع الجملة جرا بالاضافة فاذا وقع الفعل المضارع بعدها وقع موقع اسم مجرور والفعل متى وقع موقع اسم لم يجز فيه الا الرفع فلو

ذاهبا ذهبت معه . . قال العباس بن مرداس * أباخراشة . . (البيت) * فانما هى « أن » ضمت اليها « ما » وهى ما التوكيد ولزمت كراهية أن يجحفوا بها لتكون عوضا من ذهاب الفعل كما كانت الهاء والالف عوضا فى الزنادقة واليمانى » أه . . قال الاعلم . « الشاهد فى البيت حمل ذا نفر على اضمار كان والتقدير لان كنت ذا نفر فحذفت كان وجعلت « ما » لازمة لان عوضا من حذف الفعل بعدها ومعنى الكلام الشرط ولذلك دخلت الفاء جوابا لاما . . والضبع هنا السنة الشديدة أى ان كنت كثير القوم عزيزا فان قومى موفورون لم تهلكهم السنون » اهـ . . وقال ابو سعيد السيرافي . « قوله اما انت منطلقا الخ اتفق الكوفيون والبصريون على وجوب حذف الفعل فى هذا ونحوه . واختلفوا فى المعنى فالكوفيون يقولون هو بمعنى « ان » وان « ان » المفتوحة فى هذا الكلام فيها معنى ان التى للمجازاة ويحملون قوله تعالى (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الاخرى) عليه . . . والبصريون يقولون إنه على معنى التعليل أى لان كنت منطلقا انطلق معك وشبهوها باذ . ولاجل ان الثانى استحق بالاول جاز دخول الفاء فى الجواب » اهباختصار

جوزى بحيث ولم ينضم اليها مالم يجز لانك اذا جازيت بها جزمت وهذا موضع لا يكون الفعل فيه الا مرتفعا لوقوعه موقع الاسم وكذلك اذ لا يجازى بها حتى تكف بما واذا امتنعت المجازاة بها ضم اليها ما الكافة فمنعتها الاضافة كما انك لما ضممتها الى الحروف والاسماء منعتها الاضافة والجر فى قوله * بعد *ما أفنان رأسك * وقوله تعالى (ربما يود الذين كفروا) فلذلك ذكر ما من أينما أنها صلة مؤكدة ولم يذكر حيث ما فاعرفه وقالوا « بعين ما أرينك » فما مؤكدة والمراد بعين أرينك وهو مثل يضرب فى استعجال الرسول قال الغورى أى اعجل وكن كأنى أنظر اليك قال ابن كيسان ما لا موضع لها من الاعراب هنا يريد أنها حرف زائد مؤكد وفى التنزيل منه كثير فمن ذلك « قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم ، وفبما رحمة من الله لنت لهم) » فيعود الجار الى مابعد ما وعمله فيه دليل على انها ملغاة زائدة والمعني على فبنقضهم ميثاقهم وفبرحمة من الله اذ لايسوغ حملها علي ظاهر النفى اذ يصير المعنى انك لنت لهم لابرحمة من الله وكذلك بقية الآى من قوله تعالى (عما قليل) وقوله تعالى (أيما الاجلين قضيت) والمعنى عن قليل وأي الاجلين قضيت فأما قوله تعالى (اذا ماأنزلت سورة) فان ما معها زائدة لان الحكم بعد دخول ما على ما كان قبل وذلك انه لايجازي بها الا فى ضرورة شاعر هذا مذهب أهل البصرة وذلك لانها لوقت معلوم والذاكر لها كالمعترف بأنها كائنة لامحالة وأصل الجزاء ان لايكون معلوما وقد جوزى بها فى الشعر نحو قول الفرزدق

فقامَ أبُو لَيْلَى اليهِ ابنُ ظالِمٍ وكان اذا ما يَسْلُلِ السَّيفَ يَضْرِبِ (١)

وهو قليل قال سيبويه والجيد ما قال كعب بن زهير

واذا ما تَشاءُ تبعَثُ منها مغرِبَ الشمْسِ ناشِطًا مذعُورا (٢)

---

(١) هذا البيت للفرزدق . . وقبله .

لعمرى لقد أوفي وزاد وفاؤه على كل جار جار آل المهلب
كما كان أوفى إذ ينادى ابن ديهس وصرمته كالمغنم المتنهب

فقام ابوليلى . . . (البيت) وبعده .

وما كان جار غير دلو تعلقت بحبلين فى مستحصد القد مكرب

والاستشهاد بالبيت على ان بعضهم قال يجازى « باذاما » فيجزم الشرط والجزاء كما جزم « يسلل » وكسرة اللام لدفع التقاء الساكنين وقد جزم « يضرب » أيضا وانما كسرة الباء للروى . . قال شارح اللباب . « قد نقل عن بعضهم انه جوز الجزم باذا مكفوفة بما وانشد للفرزدق * وكان إذا ما يسلل السيف يضرب * ومن منعه قال إن الرواية * وكان متى ما يسلل السيف يضرب » أه *

(٢) هذا البيت لكعب بن زهير والشاهد فيه رفع ما بعد اذا على ما يجب فيها . . وصف كعب ناقته بالنشاط والسرعة بعد سير النهار كله فشبهها فى انبعاثها مسرعة بناشط قد ذعر من صائد اوسبع . . والناشط الثور يخرج من بلد الى بلد فذلك أوحش له وأذعر . . قال سيبويه « وقد جازوا باذا مضطرين فى الشعر شبهوها بان حيث رأوها لما يستقبل وأنه لابد لها من جواب . . . . وهذا اضطرار وهو فى الكلام خطأ ؟ ولكن الجيد قول كعب بن زهير * واذا ما تشاء . . (البيت) * اه

الا ان المجازاة للضرورة مع ما أحسن. قال أبو علي وكان القياس يوجب عندي على الشاعر اذا اضطر فجازى باذا أن يكفها عن الاضافة بما كف حيث واذ لما جوزى بهما الا ان الشاعر اذا ارتكب الضرورة استجاز كثيراً مما لا يجوز في الكلام وانما جازت المجازاة بها في الشعر لانها قد شاركت إن في الاستبهام اذ كان وقتها غير معلوم فأشبهت بجهالة وقتها ما لا يدرى أيكون أم لا فاعرفه..وأما قوله تعالى « مثل ما أنكم تنطقون » فقد قرأ حمزة والكسائي مثل بالرفع على الصفة لحق ونصب الباقون ويحتمل النصب غير وجه أحدها أن يكون مبنيا لاضافته الى غير متمكن وهو أنكم وما زائدة للتوكيد ولو كانت ما لغير لغو لما جاز الرفع لان ما كان مبنيا مع غيره على الفتح لا يرتفع نحو لا رجل في الدار وقال أبو عثمان المازني بني ما مع مثل فجعلهما بمنزلة خمسة عشر قال وان كانت ما زائدة وأنشد أبو عثمان

وتداعى منخراه بدم مثلَ ما أثمرَ حُماضُ الجبلْ (١)

قال ابو عثمان سيبويه والنحويون يقولون انما بني مثل لانه أضيف الى غير معرب وهو أنكم.وقال أبو عمر الجرمي هو حال من النكرة وهو حق والمذهب الاول وهو رأى سيبويه وما ذهب اليه الجرمي صحيح الا انه لا ينفك من ضعف لان الحال من النكرة ضعيف .وقال المبرد لا اختلاف في جواز ما قال يعني الجرمي وما قال أبو عثمان فضعيف أيضا لقلة بناء الحرف مع الاسم فاما لا رجل في الدار فليس مما نحن فيه لان لا عاملة غير زائدة وما في مثل ما أنكم تنطقون فيمن ذهب الى بنائها زائدة ولا يكون فيه حجة ويؤيد مذهب سيبويه في ان البناء ليس لتركيب ما مع مثل أنك لو حذفت ما لبقي البناء بحاله نحو مثل أنكم لاضافته الى غير متمكن ألا ترى الى قوله

لمْ يمنعِ الشُّربَ منها غيرَ أن نطقَتْ حمامةٌ في غصونٍ ذاتِ أوْقالِ (٢)

---

(١) انشده شاهدا على ان « مثل » مبنى لاضافته إلى غير متمكن وما مصدرية وهي مع ما بعدها في تاويل مصدر مضاف اليه فان قلت كيف زعمتم ان « مثل » مضافة في الآية والبيت الى غير متمكن مع ان هذا المضاف اليه في تقدير معرب ألست ترى أن قوله تعالى (أنكم تنطقون) في قوة قولك نطقكم وكذا قوله « ما أثمر » في قوة قولك إثمار فانت لم تضف الالمعرب في الحقيقة . فالجواب ان المعرب هو الاسم الذى يؤول به واما الحرف المصدرى وصلته فبنى الاتراهم يقولون المجموع في محل كذا واعلم ان الاسم يكتسب البناء بسبب الاضافة في ثلاثة ابواب (احدها) ان يكون المضاف مبهما وذلك كغير ومثل ودون (الثانى) ان يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف اليه « اذ » نحو (ومن خزي يومئذ) (الثالث) ان يكون المضاف مبهما زمانا والمضاف اليه فعل مبنى سواء اكان بناء الفعل اصليا كالماضى نحو * على حين عاتبت المشيب * ام كان بناؤه عارضا كالمضارع المتصل بالنون نحو * على حين يستصبين كل حليم *

(٢) هذا البيت لرجل من كنانة وقيل لابى قيس بن الاسلت والشاهد فيه بناء « غير » على الفتح لاضافتها الى غير متمكن وان كانت في موضع رفع وذلك أن « أن » حرف توصل بالفعل وانما تؤول اسما مع ما بعدها من صلتها لانها دلت على المصدر ونابت منابه في المعنى فلما اضيفت « غير » اليها مع لزومها للاضافة بنيت معها. واعرابها على الاصل جائز حسن ونظير بنائها بناء اسماء الزمان اذا اضيفت الى الجمل والافعال كقولك عجبت من يوم قام زيد ومن يوم زيد قائم لان حق الاضافة ان تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجمل فلما خرجت هنا عن اصلها بنى الاسم . يقول لم يمنعنا من التعريج على الماء الاصوت حمامة ذكرتنا من نحب فهيجتنا وحثتنا على السير ؟ والاوقال الاعالى ومنه التوقل في الجبل وهو الصعود

وقوله على حينَ عاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبى وقلتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ (١)

ونحو ذلك من الاسماء التي بنيت لاضافتها الى غير متمكن فى الاسمية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقال الله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب) اي ليعلم وقال (فلا أقسم بمواقع النجوم) وقال العجاج * في بئر لاحور سرى وما شعر * ومنه ماجاءنى زيد ولا عمرو قال الله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم) وقال (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) ، ﴾

قال الشارح : وقد تزاد لا مؤكدة ملغاة كما كانت ما كذلك لانها أختها في النفى كلاهما يعمل عمل ليس قال الله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله) فلا زائدة مؤكدة والمعنى ليعلم ألا ترى انه لولا ذلك لانعكس المعنى وقوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم . ولا أقسم برب المشارق والمغارب) انما هو فأقسم وعلى ذلك قوله تعالى (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) ولذلك قال المفسرون فى قوله تعالى (لا أقسم بيوم القيامة) إن لا زائدة مؤكدة والمراد والله أعلم أقسم وقد استبعد بعضهم زيادة لا هنا وأنكر أن يقع الحرف مزيدا للتأكيد أولا واستقبحه قال لان حكم التأكيد ينبغى أن يكون بعد المؤكد ومنع من جوازه ثعلب وجعل لا ردا لكلام قبلها وعلى هذا يقف عليها ويبتدئ أقسم بيوم القيامة والمعنى على زيادتها وأما كونها أولا فلان القرآن كالجملة الواحدة نزل دفعة واحدة الى السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك على النبى ﷺ فى نيف وعشرين سنة قال أبو العباس فقيل ان الزائد من هذا الضرب انما يقع بين كلامين أو بعد كلام فكان من جوابهم ان مجاز القرآن كله مجاز واحد بعد ابتدائه وأن بعضه يتصل ببعض فانما جاز أن تكون حروف النفى صلة على طريق التأكيد لانه بمنزلة نفى النقيض فى نحو قولك ماجاءنى الا زيد فهو إثبات قد نفى فيه النقيض وحقق المجيء لزيد فكأنه قيل لا أقسم الا بيوم القيمة ولا يمتنع القسم بيوم القيمة وكذلك ما كان فى معناه ومن ذلك قول العجاج

* فى بئر لاحور سري وما شعر * (٢) المراد فى بئر حور ولا مزيدة هكذا فسره أبو عبيدة والحور

فيه .. قال سيبويه : «هذا باب ما تكون فيه أن وأن مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الاسماء .. وذلك قولك ما أتانى الا أنهم قالوا كذا وكذا فان فى موضع اسم مرفوع كانه قال ما أتانى الا قولهم كذا وكذا . ومثل ذلك قولهم ما منعنى الا ان يغضب على فلان . والحجة على ان هذا فى موضع رفع ان ابا الخطاب حدثنا انه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البيت رفعا * لم يمنع الشرب ... (البيت) * وزعموا ان ناسا من العرب ينصبون هذا الذى فى موضع الرفع فقال الخليل هذا كنصب بعضهم يومئذ فى كل موضع فكذلك غير أن نطقت» اهـ

(١) البيت للنابغة الذبيانى ، والشاهد فيه إضافة «حين» الى الفعل وبناؤها معه على الفتح للعلة التى ذكرناها فى الشاهد الذى قبله . وإعرابها على الاصل جائز كما اسلفت .. وصف انه بكى على الديار فى حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه . والوازع الناهى وأوقع الفعل على المشيب اتساعا والمعنى عاتبت نفسى على الصبا لمكان شيبى

(٢) أنشده شاهدا على أن «لا» زائدة بين المضاف وهو «بئر» والمضاف اليه وهو «حور» و«لا» هنا زائدة فى اللفظ والمعنى جميعا فاما كونها زائدة فى اللفظ فلان مابعدها معمول لما قبلها واما انها مزيدة فى المعنى ايضا فلان معناها وهو النفى لا يجوز ان يراد هنا . واما «لا» فى نحو جئت بلا زاد وغضبت من لا شيء فانها — فى بعض الوجوه — زائدة فى اللفظ دون المعنى .. ومن أمثلة زيادة «لا» لمجرد التأكيد قوله سبحانه وتعالى (وما يستوى الاحياء ولا الاموات)

الهلكة اى فى بئر هلكة مرى وما شعر فالجار متعلق بسرى وقالوا ماجاءنى زيد ولاعمرو قالوا وهى التى جمعت بين الثانى والاول فى نفى المجيء ولا حققت المنفى وأكدته ألا ترى انك لوأسقطت لاقلت ماجاءنى زيد وعمرو لم يختلف المعنى وذهب الرماني فى شرح الاصول الى انك اذا قلت ماجاءنى زيد وعمرو احتمل أن تكون انما نفيت ان يكونا اجتمعا فى المجيء فهذا الفرق بين المحققة والصلة فالمحققة تفتقر الى تقدم نفى والصلة لاتفتقر الى ذلك فمثال الاول قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم) ولا ههنا المحققة وقال (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة)ولا فيه المؤكدة والمعني لاتستوى الحسنة والسيئة لان استوي من الافعال التي لاتكتفى بفاعل واحد كقولنا اختصم واصطلح وفي الجملة لاتزاد الا فى موضع لالبس فيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتزاد من عند سيبويه فى النفى خاصة لتأكيده وعمومه وذلك نحو قوله تعالى (ماجاءنا من بشير ولا نذير) والاستفهام كالنفى قال تعالى (هل من مزيد) وقال (هل من خالق غير الله)وعن الاخفش زيادته فى الايجاب ، ﴾(١)

قال الشارح : اعلم ان من قدتزاد مؤكدة وهو أحد وجوهها وان كان عملها باقيا والمراد بقولنا زائدة انها لاتحدث معنى لم يكن قبل دخولها وذلك نحو قولك ماجاءنى من أحد فانه لافرق بين قولك ماجاءنى من أحد وبين قولك ماجاءنى أحد وذلك ان أحدا يفيد العموم كديار وعريب ومن كذلك فاذا أدخلت عليها صارت بمنزلة تكرار الاسم نحو أحد أحد فأما قولك ماجاءنى من رجل فذهب سيبويه الى أن من تكون فيه زائدة مؤكدة قال ألاترى انك اذا أخرجت من كان الكلام حسنا ولكنه أكد بمن لان هذا موضع تبعيض فأراد انه لم يأت بعض الرجال وقد رد ذلك أبو العباس فقال اذا قلنا ماجاءني رجل احتمل أن يكون واحدا وأن يكون الجنس فاذا دخلت من صارت للجنس لاغير وهذا لايلزم لانه اذا قال ماجاءنى رجل جاز أن ينفى الجنس بهذا اللفظ كما ينفى فى قولك ماجاءنى أحد فاذا أدخل من لم تحدث مالم يكن وانما تأتى توكيدا واعلم أن ابن السراج قال حق الملغى عندي أن لايكون عاملا ولا معمولا فيه حتى يلغى من الجميع ويكون دخوله كخروجه لايحدث معنى غير التوكيد واستغرب أن تكون هذه الخوافض زائدة لانها عاملة قال ودخلت لمعان غير التأكيد وفى الجملة الالغاء على ثلاثة أوجه:إلغاء فى المعني فقط، وإلغاء فى الاعمال فقط ،وإلغاء فيهما جميعا فالالغاء فى المعني نحو حروف الجر كقولك ماز يد بقائم وما جاءنى من أحد،وأما ماألغى فى العمل فنحو زيد منطلق ظننت وما كان أحسن زيدا ،وأما الالغاء فى المعني واللفظ فنحو ماولا وان.،واعلم أن سيبويه لايجيز زيادة من الاسم النفى على ماتقدم من قولنا ماجاءنى من أحد(وما جاءنا من بشير ولانذير) ألا ترى ان المعني زيادتها اذليس المقصود نفى بشير واحد ولانذير واحد وانما المراد الجنس وكذلك الاستفهام نحو قوله تعالى (هل من خالق غير الله) اذليس المرادجواز

وكذا اذا قيل لايستوى زيد ولاعمرو لانه لايتوهم ان المعنى ومايستوى احدهما دون الآخر إذ الاستواء لايكون إلا بين متعدد وانما المعنى لايقع الاستواء بينهما سواء اذكرت «لا» أم لم تذكرها

(١) انظر (ص١٢)ومابعدهامن هذا الجزء

التقدير على خالق واحد والجامع بين الاستفهام والنفى انهما غير واجبين وذهب أبو الحسن الاخفش الى جواز زيادتها فى الواجب وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فى فصل حروف الاضافة ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وزيادة الباء لتأكيد النفى فى نحو مازيد بقائم وقالوا بحسبك زيد وكفى بالله ، ﴾

قال الشارح : قد زيدت الباء في أماكن ومعنى قولنا زيدت اى انها دخلت لمجرد التأكيد من غير إحداث معنى كما كانت ماوان ونحوها كذلك فى قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) وقوله * فما إن طبنا جبن * (١) وزيادتها قد جاءت فى موضعين (أحدهما) ان تزاد مع الفضلة وأعني بالفضلة المفعول وما أشبهه وهو الغالب عليها (والآخر) أن تزاد مع أحد جزءى الجملة التي لا تنعقد مستقلة الا به فأما زيادتها مع المفعول فنحو قوله تعالى (ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة) والمراد أيديكم ألا ترى أن الفعل متعد بنفسه يدل على ذلك قوله تعالى (وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم) (وسنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) ومن ذلك قوله تعالى (ألم يعلم بان الله يرى) والمراد ألم يعلم أن الله يرى يدل على ذلك قوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ومن ذلك قوله تعالى (تنبت بالدهن) والمراد تنبت الدهن ألا ترى انه من أنبت فالهمزة فيه للنقل واذا كانت كذلك فلا يجمع بينها وبين الباء فانه لا يجوز أن يقال أذهبت بزيد لان أحدهما يغني عن الآخر وقد ذهب قوم الى ان الباء هنا ليست زائدة وأنها فى موضع الحال والمفعول محذوف والمعني تنبت ماتنبته ودهنه فيه كما يقال خرج زيد بثيابه أي وثيابه عليه وركب بسيفه ومنه قول الشاعر

ومُسْتَنَّة كاسْتِنانِ الخَرُو فِ قدْ قطَعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ (٢)

أي ومروده فيه...وأما المشابه للمفعول فقد زيدت فى خبر ليس وما لتأكيد النفى قالوا ليس زيد بقائم أى قائما قال الله تعالى (أليس الله بكاف عبده) أى كافيا عبده وقال (ألست بربكم) أى ربكم وقال (وما أنا بطارد المؤمنين) اي طارد المؤمنين وقال (وما أنت بمؤمن لنا) اي مؤمنا لنا . وأما زيادتها مع أحد جزءي الجملة ففى ثلاثة مواضع (أحدها) مع الفاعل قال « كفى بالله » فالباء وما عملت فيه فى موضع مرفوع بفعله علي حد ما جاءنى من أحد والمراد كفى الله قال الله تعالى (وكفى بالله شهيداً ، وكفى بنا حاسبين) والمراد كفى الله وكفينا قال الشاعر * كفى الشيب والاسلام المرء ناهيا * (٣) لما حذف الباء رفع وقالوا فى التعجب أكرم بزيد وأحسن ببكر قال الله تعالى (أسمع بهم وأبصر) فالباء ههنا زائدة وما بعدها في موضع مرفوع بفعله ولا ضمير فى الفعل وقد تقدم الكلام عليه فى التعجب

---

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه ،

فما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

وقد مضى بتفسيره ونسبته فارجع اليه (ص ٥ و ١١٣ و ١٣٠) من هذا الجزء

(٢) انظر (ص ٢٢-٢٣) من هذا الجزء

(٣) هذا عجز بيت لسحيم عبد بنى الحسحاس وصدره * عميرة ودع ان تجهزت غاديا * وقد سبق شرحه مرارا فارجع اليه (ج ٧ ص ٨٤ و ج ٨ ص ٢٤) وفى غير هذه المواضع أيضا

(الثانى) زيادتها مع المبتدإ وذلك فى موضع واحد قالوا بحسبك زيد أن تفعل والمراد حسبك قال الشاعر

بِحَسْبِكَ فى القومِ أن يَعلموا ... بأنّك فيهمْ غَنِىٌّ مُضِرّ (١)

ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجر فى الايجاب الا هـذا فأما فى غير الايجاب فقد دخل عليه الخافض غير الباء قالوا هل من رجل عندك فموضع المجرور رفع بأنه فاعل قال الله تعالى (هل من خالق غير الله) وقال تعـالى (هل لنا من شفعاء) فموضع المجرور رفع بالابتداء وقد زادوها فى خبر لكن تشبيها له بالفاعل قال الشاعر

ولكنَّ أجرًا لو فعلت بِهَيِّنٍ ... وهل يُنْـكَرُ المعروفُ فى الناس والأجْرُ (٢)

(وأما الثالث) فقد زادوها مع خبر المبتدإ فى قوله تعالى (والذين كسبوا السيئآت جزاء سيئة بمثلها) قال ابو الحسن الباء زائدة وتقديرها جزاء سيئة مثلها فاعرفه *

ومن أصناف الحرف حرفا التفسير

(فصل) قال صاحب الكتاب (وهما أى وأن تقول فى نحو قوله عز وجل (واختار موسى قومه) اى من قومه كأنك قلت تفسيره من قومه او معناه من قومه قال الشاعر

---

(٢) سبق (ص ٢٣) من هذا الجزء ــ شرح هذا الشاهد وقد استشهد به الشارح هناك لمثل ما هنا فارجع اليه

(٣) لم أقف على نسبة هذا الشاهد ومحل الاستشهاد به قوله «بهين» حيث زاد الباء في خبر لكن وذلك نادر .. قال في التوضيح وشرحه : «وتزاد الباء بندور في خبر إن المكسورة ولكن وليت كقول امرىء القيس :

فان تنأ عنها حقبة لاتلاقها ... فأنك ممـا أحدثت بالمجرب

فزاد الباء في المجرب وهو خبر إن وتنأ من النأى وهو البعد والهـاء في عنها عائدة على أم جندب وهي زوج امرىء القيس التى تغزل في أول القصيدة بها وحقبة ــ بكسر الحاء المهملة ــ نصب على الظرفية بمعنى السنة وجمعها حقب. وتلاقها مجزوم لانه بدل من تنأ . والمجرب ــ بكسر الراء ــ من التجربة وهو الاختبار .. وكقوله

* ولكن أجرا لو فعلت .... (البيت) * فزاد الباء فى هين وهو خبر لكن المشددة . ولو فعلت شرط معترض بين اسم لكن وخبرها وجوابه محذوف كما حذف مفعولى فعلت والاصل ولكن أجرا هينا لو فعلته أصبت ... وكقول الفرزدق يهجو جريرا وكليبا رهطه ويرميهم بإتيان الأتن.

يقول اذا اقلولى عليها وأقردت ... ألا ليت ذا العيش اللذيذ بدائم

فزاد الباء في دائم وهو خبر ليت . وذا اسمها . والعيش عطف بيان على ذا أو نعت له . واللذيذ نعت العيش . واقـلولى ــ بالقاف ــ ارتفع . وأقردت ــ بالقاف والراء المهملة ــ سكنت وذلت . والمقـلولى أيضا الراكب على الشىء العالى عليه .... وانمـا دخلت الباء في خبر أن المفتوحة في قوله تعالى (أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر) لمـا كان أولم يروا أن الله في معنى أوليس الله بقادر بدليل أنه جاء مصرحا به في موضع آخر كقوله تعالى (أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر) فالنفى متناول لهـا مع ما في حيزها فليست حينئذ من النوادر وهى نظير ما أجازه الزجاج من قولك ما ظننت أن أحدا بقائم لمـا كان في معنى ليس في ظنى أحد بقائم » أهـ وهو نفيس فلا تغفل عنه

وتَرْمِينى بالطَّرْفِ أى أنتَ مذْنِبٌ   وتَقْلِينَنِي لكنَّ إيَّاكِ لا أَقْلِى

قال الشارح : من الحروف حرفا التفسير ويقال لهما حرفا العبارة فأما أى فتكون تفسيراً لما قبلها وعبارة عنه وشرطها أن يكون ماقبلها جملة تامة مستغنية بنفسها يقع بعدها جملة أخرى تامة ايضا تكون الثانية هى الاولى فى المعنى مفسرة لهـا فتقع اي بين جملتين وذلك قولك ركب بسيفه اي وسيفه معه وخرج بثيابه اي وثيابه عليه فقولك وسيفه معه هو فى المعنى بسيفه وكذلك خرج بثيابه هو فى المعنى وثيابه عليه لابد ان تكون الجملة الثانية فى المعني الاولى والا فلا تكون تفسيراً لها وتقول رميته من يدى اى ألقيته فقولك ألقيته بمعنى رميته من يدى وكذلك قوله تعالى « (واختار موسى قومه سبعين رجلا) أى من قومه » فحصلت الجملة الثانية مفسرة للاولى والمخالفة بينهما من حيث إن فى الثانية من وهى مرادة فى الاولى وليست فى لفظها ولذلك صح أن تكون تفسيراً لهـا وقد ذهب قوم إلى أن أي هنا اسم من أسماء الافعال ومسماه عوا وافهموا كصه ومه وليس الامر على ما ظن هؤلاء لان صه ومه يدلان على معنى فى أنفسهما إذا أفردا وهو اسكت واكفف وليس كذلك أى لانها لا يفهم لها معني حتي تضاف الى ما بعدها فأما قوله * وترمينى بالطرف الخ * (١) الشاهدفيه قوله «أى أنت مذنب» جمله تفسيراً لقوله ترميني بالطرف اذ كان معني ترميني بالطرف اى تنظر الى نظر مغضب ولا يكون ذلك الاعن ذنب فلذلك قال «اى انت مذنب» والقلى البغض ومنه قوله تعالى (ماودعك ربك وما قلى) وقوله « لكن إياك » لكن بمعنى الشأن والحديث والهـاء منوية وإياك مفعول أقلى قدم عليه والمراد لكنه اى لكن الامر والشأن لا أقليك فلما تقدم الكاف أتى بالضمير المنفصل وقوله وترميني الياء

---

(١) هذا البيت من شواهد المغنى والرضى وكثير من النحاة ، ومع هذا فلم نقف على نسبته ولا رأينا من ذكر له سابقا أو لاحقا ، ومعنى «ترمينى» تشيرين إلى ، والطرف البصر ، وتقلينى تبغضيننى يقال قلاه يقليه قلى ويقال فى لغة طيء قلاه يقلاه ، وقوله « لكن إياك » قال الزمخشرى أصله لكن أنا بإسكان نون لكن فحذف همزة أنا تخفيفا فالتقى النونان فأدغم ، وإيا مفعول أقلى قدم عليه لرعاية القافية والمعنى ولكن أنا لا أقليك .. قال بعضهم . « فان قلت إياك ضمير نصب فهل يجوز أن يكون اسم لكن ، قلت لا يجوز لانه لو كان اسمها لوجب حينئذ أن يقال ولكنك فأنه قد علم أنه متى أمكن اتصال الضمير لا يعدل إلى انفصاله .. اللهم إلا أن يدعى فصله لضرورة الشعر » أهـ ومراده أن يكون إياك اسم لكن وانفصاله لضرورة الشعر ويكون جملة «لا أقلى» خبرا فى محل رفع . بقى أن الجملة حينئذ خالية من العائد على الاسم فأن ادعيت تقديره وكان أصل الكلام ولكنك لا أقليك فانت متعسف قد ارتكبت شططا ، وجاوزت الحد ، وزدت على ما يمكن احتماله لك ، والاستشهاد بهذا البيت على أن «أى» فيه حرف تفسير وما بعدها بيان لمعنى الجملة التى قبلها أى أشارت إلى بطرفها إشارة مغزاها أنى مذنب فى حقها : واعلم ان «اى» تفسر الجملة وغيرها وهى أعم من «ان» المفسرة لانها يفسر بها المفرد والجملة والقول الصريح وغيره تقول : رأيت غضنفراً أى أسداً ، وامرت زيداً اى اضرب ، وقلت له قولا أى عبدالله منطلق وخرج زيد بسيفه اى خرج وسيفه معه فاما «أن» فهى انما تقع بعد جملة فيها معنى القول دون لفظه . وانما يحتاج الى التفسير اذا كان فى الكلام غرابة أو إبهام او حذف شىء وما بعد «اى» عطف بيان على ما قبلها او بدل منه وفى الكلام تفصيل وخلاف بين العلماء اطلبه فى مظانه

هى الفاعلة والنون الاولى علامة الرفع لا تحذف الا فى الجزم والنصب والثانية وقاية كالتى فى ضربنى وخاطبني فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واما أن المفسرة فلا تأتي الا بعد فعل فى معنى القول كقولك ناديته أن قم وأمرته أن اقعد وكتبت اليه أن ارجع وبذلك فسر قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا) وقوله (وناديناه أن يا إبراهيم) ﴾

قال الشارح : وقدتكون أن بمعنى أى للعبارة والتفسير وذلك أحد أقسامها نحوقوله تعالى « وانطلق الملأ منهم أن امشوا » معناه أى امشوا لان انطلاقهم قام مقام قولهم امشوا ولهذا فسر به وقد اختلفوا فى معني المشي في الآية فقال قوم المراد بالمشى النماء والكثرة كما قال الحطيئة

فَما مَن وسطَهُمْ ويُقيمُ فيهم ... ويمْشى إن أُرِيدَ بِهِ المَشاءُ (١)

والذى عليه الاكثر ان المراد بالمشى الحركة السريعة لئلا يسمعوا القرآن وكلام النبى ﷺ ويعاينوا براهينه والذى يدل على ذلك قوله تعالى (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً)

---

(١) هذا البيت للحطيئة من كلمة له مدح بها بغيضا .. ورواية ابن حبيب عن ابن الاعرابى وابى عمرو الشيبانى هكذا :

فيبنى مجدهم ويقيم فيها ... ويمشى إن أريد به المشاء

هذا ومطلع القصيدة

ألا أبلغ بنى عوف بن كعب ... وهل قوم على خلق سواء

وقبل البيت المستشهد به .

فلم أشتم لكم نسبا ولكن ... حدوت بحيث يستمع الحداء

فلا وأبيك ماظلمت قريع ... بان يؤتوا المكارم حيث شاءوا

بعثرة جارهم ان يجبروها ... فيغبر حوله نعم وشاء

فيبنى مجدهم .... (البيت) وبعده .

وإن الجار مثل الضيف يغدو ... لوجهته وإن طال الثواء

واراد بنى عوف بن كعب بنى عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن بهدلة وعطارد وقريع وبرنيق وهم الجذاع سموا بذلك لان اخوتهم من امهم يقال لهم الاحمال جماعة حمل فسمى هؤلاء الجذاع قال المخبل .

تمنى حصين ان يفوت جذاعه ... فامسى حصين قد اذل واقهرا

وقوله « وهل قوم على خلق سواء » معناه هل يستوى اخلاق المحسنين والمسيئين .. وقوله « فيبنى مجدهم الخ » اراد ان جارهم يقيم بينهم فيبنى لهم مجدا رفيعا بحسن ثنائه ويمشى معناه تنسل ماشيته يقال مشى المال اذا انسل وكثر وامشيت الرجل إذا اعطيته ماشية وحكى عمارة انه اعطى ابنا له ماشية ناقة من إبله فامشت وانشد .

لاتامرينا ببنات اسفع ... مثلى لايحسن قيلا فمفع والشاة لاتمشى مع الهملع

وهذا الرجز لرجل امرته امرأته ان يبيع إبله وأن يتخذ بدلها غنما .. والاسفع فحل الغنم . والفمفمة زجر الغنم يريد لاأحسن رعى الغنم . والهملع الذئب واراد بقوله « لاتمشى مع الهملع » انها لاتكثر مع الذئب وقيل تمشى أى يكثر نسلها

وكذلك قوله تعالى (ما قلت لهم الا ماأمرتني به أن اعبدوا الله) فأن بمعني أى وهو تفسير ما أمرتني به لان الامر فى معني القول ولان هذه اذا كانت تفسيراً ثلاث شرائط .. (أولها)أن يكون الفعل الذى تفسره وتعبر عنه فيه معنى القول.. وليس بقول ، (الثاني) أن لايتصل بأن شيء من صلة الفعل الذى تفسره لانه اذا اتصل بها شيء من ذلك صارت من جملته ولم تكن تفسيراً له وذلك نحو قولك أوعزت اليه بأن قم وكتبت اليه بأن قم لان الباء ههنا متعلقة بالفعل واذا كانت متعلقة به صارت من جملته والتفسير انما يكون بجملة غير الاولى ، (والثالث)أن يكون ماقبلها كلاما تاما لما ذكرناه من أنها وما بعدها جملة مفسرة جملة قبلها ولذلك قالوا فى قوله تعالى (أن الحمد لله رب العالمين) إن أن فيه مخففة من الثقيلة والمعني أنه الحمد لله ولا تكون تفسيراً لانه ليس قبلها جملة تامة ألا ترى انك لو وقفت على قوله (وآخر دعواهم) لم يكن كلاما وأما قوله « وناديناه أن ياإبراهيم » أن فيه بمعني أى لان النداء قول وناديناه كلام تام •

﴿ ومن أصناف الحرف الحرفان المصدريان ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما ما وأن فى قولك أعجبنى ماصنعت وما تصنع اى صنيعك وقال الله تعالى (وضاقت عليهم الارض بما رحبت) اي برحبها وقد فسر به قوله تعالى (والسماء وما بناها) وقال الشاعر

يَسُرُّ المَرْء ماذَهَبَ اللّيالى ... وكان ذَهابُهنَّ له ذَهابا

وتقول بلغنى أن جاء عمرو وأريد ان تفعل وإنه أهل أن يفعل وقال الله تعالى (فما كان جواب قومه الا أن قالوا) ﴾

قال الشارح : ومن الحروف حرفان يكون كل واحد منهما وما بعده مصدراً يحكم على محله بالاعراب ويقع فاعلا ومفعولا ومجروراً وهما ما وأن فأما ما اذا كانت والفعل مصدراً ففيها خلاف بين اصحابنا فسيبويه كان يقول انها حرف كأن الا انها لا تعمل عملها فيقول فى أعجبني ماصنعت إنه بمنزلة أعجبني أن قمت ويلزمه على هذا أن يقول أعجبنى ماضربت زيداً كما تقول أن ضربت زيداً قال المبرد وكان يقوله والاخفش كان يرى أنها فى هذه المواضع لاتكون الا اسما فان كانت معرفة فهى بمنزلة الذى عنده والفعل فى صلتها كما يكون فى صلة الذى ويرتفع كما يرتفع الفعل اذا كان فى صلة الذى وتكون نكرة فى تقدير شئ ويكون الفعل بعدها صفة لها وفى كلا الحالين لا بد من عائد يعود عنده اليها فيجيز أعجبني ماصنعت والمعنى صنعته لان الفعل متعد فجاز أن تقدر ضميراً يكون مفعولا ولا يجوز عنده أعجبني ماقمت لان الفعل غير متعد فلا يصح تقدير ضمير فيه ولذلك لا يجوز عنده أعجبني ماضربت زيداً لان الفعل قد استوفي مفعوله ولا يصح فيه تقدير ضمير مفعول آخر ومما يؤيد مذهب سيبويه قوله تعالى (ومما رزقناهم ينفقون) فلو كانت ماهنا اسما للزم ان يكون فى الجملة بعدها ضمير ولا ضمير فيها ولا يصح تقدير ضمير لان الفعل قد استوفي مفعوله « فان قيل » فأنت تقول أعجبني ماصنعت ومرنى

مالبست ويكون ثم عائد علي معنى صنعته ولبسته ولا يعود الضمير الا الى اسم قيل متي اعتقدت عود الضمير الى ما كانت اسما لا محالة ومتى لم تعتقد ذلك فهى حرف فأما قوله تعالى (وضاقت عليهم الارض بمـا رحبت) ففيه أيضاً دلالة على ان ماحرف وليست اسما لانه ليس فى صلتها عائد والفعل لازم ولا يتعدي ولا يصح تقدير إلحاق الضمير به وقوله تعالي (والسماء وما بناها) ففيه قولان (احدهما) ان ما فيه بمعنى من و المراد والسماء ومن بناها . والقول الثانى ان ما مع الفعل بمعنى المصدر والمراد وبنائها فالقسم اذاً بالسماء وبنائها أقسم الله تعالى بهما تفخيما لأمرهما وعليه أكثر المفسرين ومثله قول الشاعر

* يسر المرء الخ * فالشاهد فيه قوله ماذهب الليالى وذلك انه جعل ما مع ما بعدها من الفعل في موضع المصدر المرفوع بأنه فاعل ولا عائد في اللفظ ولا مقدر لان الفعل لازم والمراد يسر المرء ذهاب الليالى إما ليتناول وظيفته وإما رجاء تبدل حال وهو فى الحقيقة من عمره يحسب « وأما أن » فهى حرف بلا خلاف وهي تدخل على الفعل المـاضى والمضارع فاذا وقع بعدها المضارع خلصته الاستقبال كالسين وسوف وتصير أن فى تأويل مصدر لايقع فى الحال انما تكون لمـا لم يقع كما كان المضارع بعدها كذلك والمـاضى ان وقعت على ماض والفرق بينها وبين ما أن ما تدخل على الفعل والفاعل و المبتدإ والخبر وأن مختصة بالفعل ولذلك كانت عاملة فيه ولعدم اختصاص ما لم تعمل شيئاً وذلك قولك فى الفعل يعجبنى ماتصنع أي صنيعك ودخولها على الاسم قولك يعجبني ما أنت صانع اى صنيعك وتقول بلغني أن جاء زيد اى مجيئه فيكون المصدر بمعنى الماضى لأن أن دخلت على فعل ماض وتقول أريد أن تفعل اى فعلك فيكون المصدر لمـا لم يقع لأن أن دخلت على فعل مستقبل وقوله تعالى (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا) يروى برفع الجواب ونصبه فمن رفعه كان الخبر أن والفعل على تقدير فما كان جواب قومه إلا قولهم ومن نصبه كان خبراً مقدماً وأن قالوا فى موضع الاسم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعض العرب يرفع الفعل بعد أن تشبيهاً بمـا قال

أن تَقرآنِ على أسماءَ ويحكُما ... مِنى السلامَ وأن لا تشعِرا أحدًا

وعن مجاهد (أن يتم الرضاعة) بالرفع ﴾

قال الشارح : قال ابن جني قرأت على محمد بن الحسن عن احمد بن يحيي قول الشاعر

يا صاحبيَّ فدَتْ نفسى نفوسَكما ... وحيثما كنتُما لاقيتُما رَشَدَا

أن تحمِلا حاجةً لى خفَّ محملُها ... وتصنَعا نِعْمةً عندِى بها ويَدَا

أنْ تقرآنِ على أسماءَ ويحكُما ... مِنى السلامَ وأن لاتُشعِرا أحدًا (١)

فقال فى تفسير أن تقرآن وعلة رفعه أنه « شبه أن بمـا فلم يعملها فى صلتها » ومثله الآية وهو رأى السيرافى ولعل صاحب هذا الكتاب نقله من الشرح وقوله أن تحملا حاجة فى موضع نصب بفعل

(١) انظر (ج ٧ ص ٩ و ١٥) فقدشرحنا هنالك هـذا الشاهدوتعرضنا لعبارة ابن جنى ـ التى ساقها الشارح العلامةهنا ـ بأوسع ممـا ذكر

مضمر دل عليه ماتضمنه البيت الاول من النداء والدعاء والمعني أسألكما أن تحملاوهو رأى البغداديين ولا يراه البصريون وصحة محمل البيت عندهم على انها المخففة من الثقيلة أى أنكما تقرآن وأن وما بعدها فى موضع البدل من قوله حاجة لان حاجته قراءة السلام عليها وقداستبعدوا تشبيه أن بالان ما مصدر معناه الحال وأن وما بعدها مصدر إما ماض وإما مستقبل على حسب الفعل الواقع بعدها فلذلك لا يصح حمل احداهما على الاخرى فاعرفه ٭

﴿ ومن أصناف الحرف حروف التحضيض ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى لولا ولوما وهلا وألا تقول لو لا فعلت كذا ولوما ضربت زيداً وهلا مررت به وألا قمت تريد استبطاءه وحثه على الفعل ولا تدخل الا على فعل ماض اومستقبل قال الله تعالى (لولا أخرتنى الى أجل قريب) وقال (لو ما تأتينا بالملائكة) وقال (فلو لا ان كنتم غير مدينين ترجعونها) وان وقع بعدها اسم منصوب أو مرفوع كان باضمار رافع أو ناصب كقولك لمن ضرب قوما لولا زيدا اى لولا ضربته قال سيبويه وتقول لولاخيرا من ذلك وهلا خيرا من ذلك اى هلا تفعل خيرا قال ويجوز رفعه على معنى هلا كان منك خير من ذلك قال جرير

تعُدُّونَ عقرَ النِّيبِ أفضلَ مجدِكُمْ ... بنى ضَوْطَرَى لولا الكَمِىَّ المُقنَّعا ﴾

قال الشارح : أعلم ان هذه الحروف مركبة تدل مفرداتها على معنى وبالضم والتركيب تدل على معنى آخر لم يكن لها قبل التركيب وهو التحضيض والتحضيض الحث على الشئ يقال حضضته على فعله اذا حثثته عليه والاسم الحِضِّيضى « فلولا » التى للتحضيض مركبة من لو ولا فلو معناها امتناع الشئ لامتناع غيره ومعنى لا النفى والتحضيض ليس واحداً منهما وكذلك « لوما » مركبة من لو وما « وهلا » مركبة من هل ولا « وألا » فى معناها مركبة من أن ولا ومعناها كلها التحضيض والحث واذا وليهن المستقبل كن تحضيضاً واذا وليهن الماضى كن لوماً وتوبيخاً فيما تركه المخاطب أو يقدر فيه الترك نحو قول القائل أكرمت زيدا فتقول هلا خالدا كأنك تصرفه الى اكرام خالد وتحثه عليه أو تلومه على ترك اكرامه وحيث حصل فيها معني التحضيض وهو الحث على ايجاد الفعل وطلبه جرت مجرى حروف الشرط فى اقتضائها الافعال فلا يقع بعدها مبتدأ ولا غيره من الاسماء ولذلك قال « لا تدخل الا على فعل ماض أو مستقبل » فأما « قوله تعالى لولا أخرتنى الى أجل قريب » فقد وليه الماضى الا ان الماضى هنا فى تأويل المستقبل كما يكون بعد حرف الشرط كذلك لانه فى معناه والتقدير ان أخرتنى أصدق ولذلك جزم وأكن بالعطف على موضع فأصدق.. قوله«لو ما تأتينا بالملائكة » فشاهد على ايلائه الفعل المستقبل والمراد إيتنا بها..وقوله« فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها » وليه الجملة الشرطية وهى فى معنى الفعل اذا كانت مختصة بالافعال ولا يقع بعدها الاسم فان وقع بعدها اسم كان فى نية التأخير نحو قولك هلازيدا ضربت والمراد هلاضربت زيدا أوعلى تقدير فعل محذوف نحو قولك لفاعل الاكرام هلازيداًأى هلا أكرمت زيدا ولذلك قال « اذا وقع بعدها اسم مرفوع أو منصوب كان باضمار رافع أو ناصب » أى

من

من الافعال « قال سيبويه تقول لو لا خيرا من ذلك وهلا خيرا من ذاك » والمراد هلا تفعل خيرا من ذلك ولو رفعه على تقدير هلا كان منك خير من ذلك لجاز ومنه البيت الذي أنشده

* تعدون عقر النيب الخ * (١) البيت لجرير وقيل للأشهب بن رميلة والشاهد فيه انه أضمر فعلا نصب الكمى المقنعا ومعناه ان هؤلاء بنى ضوطرى والضوطرى الضخم الذي لاغناء عنده يعشون بالاطعام والضيافة ويجعلون الكرم أكبر مجدهم فقال تعدون عقر النيب وهو جمع ناب وهى المسنة من الابل ونحوها للاضياف أكبر مجدكم يابني ضوطرى لولا الكمى المقنع والكمى الشجاع المتكمى فى سلاحه أى المستتر والمقنع الذي عليه البيضة كأنه ينسبهم الى الفشل وعدم الشجاعة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وللولا ولو ما معنى آخر وهو امتناع الشيء لوجود غيره وهما فى هذا الوجه داخلتان على اسم مبتدا كقولك لولا على لهلك عمر ﴾

قال الشارح : جملة الامر ان لولا ولو ما على وجهين أحدهما هذا والثانى « ان تكونا لامتناع الشيء لوجود غيره ويقع بعدها المبتدأ وتختصان بذلك ويكون جوابهما سادا مسد خبر المبتدأ لطوله وذلك نحو قولك لولا زيد لأكرمتك ولوما خالد لزرتك فقد امتنع الاكرام والزيارة لوجود زيد وخالد فقد صارا فى هذا الوجه يدخلان على جملتين ابتدائية وفعلية لربط الجملة الثانية بالاولى فالجملة الابتدائية هى التى تليها والجملة الفعلية هى الجواب فقولك لولا زيد لأكرمتك معناه لولا زيد مانع لأكرمتك والاصل

---

(١) هذا البيت لجرير ، وقد اخطأ ابن الشجرى حيث نسبه فى اماليه الى الاشهب بن رميلة فانه لاخلاف بين الرواة فى ان القصيدة التى منها هذا البيت لجرير وهى جواب عن قصيدة قالها الفرزدق فى هجاء جرير ، ولولا مخافة الاطالة لذكرنا لك القصيدتين وسبب ذكرها ولشرحناها . . وبعد البيت الشاهد :

وقد علم الاقوام ان سيوفنا عجمن حديد البيض حتى تصدعا
ألا رب جبار عليه مهابة سقيناه كاس الموت حتى تضلعا

وتعدون فعل اختلف فى تعديته الى مفعولين فمنعه قوم واثبته آخرون واستشهدوا بهذا البيت وبقول الآخر .

لا أعد الاقتار عدما ولكن فقد من قد رزيته الاعدام

وقول الشاعر .

فلا تعدد المولى شريكك فى الغنى ولكنما المولى شريكك فى العدم

وعقر النيب مسالة مشهورة فى التاريخ تتخلص فى أن غالبا أبا الفرزدق كان قد فاخر سحيم بن وثيل الرياحى ايام مجاعة فى نحر الابل ففاز غالب بالغلبة فكان الفرزدق يفخر بذلك . . وقوله «بنى ضوطرى» فالضوطرى هو الرجل الضخم الاثيم الذى لاغناء عنده ومثله الضوطر والضيطر وقيل الضوطر المرأة الحمقاء . . . والكمى الشجاع المتكمى فى سلاحه اى المستتر . والمقنع ــ بصيغة اسم المفعول ــ الذى على رأسه البيضة والمغفر . . . والاستشهاد بالبيت على ان الفعل قد حذف بعد لولا ولا مفسر له ــ اى لولا تعدون الكمى . قال المبرد . لولا هذه لايليها الا الفعل لانها للامر والتحضيض مظهرا اومضمرا كما قال * تعدون عقر النيب . . . . (البيت) * اى هلا تعدون الكمى المقنعا» اه وقال ابن الشجرى «اراد لولا تعدون الكمى . اى ليس فيكم كمى فتعدروه» اه وقال ابو على . «فالناصب للكمى هو الفعل المراد بعد لولا وتقديره لولا تلقون الكمى او تبارزون او نحو ذلك اى ان الفعل حذف بعدها لدلالتها عليه» اه

قبل دخول الحرف زيد مانع لأكرمتك ولا يكون حينئذ لاحدى الجملتين تعلق بالاخرى فاذا دخلت لولا أو لوما ربطت إحداهما بالاخرى وصيرت الاولى شرطا والثانية جزاء وقد ذهب الكوفيون الي ان الاسم مرتفع بعدها بها نفسها لنيابتها عن الفعل وذلك أنا اذا قلنا لولا زيد لاكرمتك قالوا معناه لولا منع زيد فحذف الفعل وناب عنه الحرف وقد استضعف بأن العامل ينبغي أن يكون له اختصاص بما يعمل فيه وهذا الحرف لايختص بالاسم لانه قد دخل على الفعل قال الشاعر

* لولا حددت ولا عذرى لمحدود * (١) وقال الآخر

أَلا زَعَمَتْ أَسْمَاءُ أَنْ لا أُحِبُّهَا فقُلْتُ بَلَى لولا يُنازعنى شُغْلِى (٢)

فاذا قد صار هذان الحرفان من قبيل المشترك اذ يستعملان فى التحضيض والامتناع لان اللفظ متفق والمعنى مختلف متعدد ولم يمتنع ذلك منهما كما كان ذلك فى الحروف المفردة نحو همزة الاستفهام وهمزة النداء واللام فى ازيد واللام فى ليضرب زيد وهل التي فى قولك هل زيد منطلق وهل التى بمعنى قد فكما اتفقت

---

(١) هذا عجز بيت ، وصدره * لادردرك إنى قد رميتهم * وقد نسب السيرافى هذا البيت للجموح الظفرى ، وكذلك نسبه ابن الشجرى ، ونسبه ابو تمام لراشد بن عبد الله السلمى . وقبل البيت الشاهد.

قالت امامة لما جئت زائرها هلا رميت ببعض الاسهم السود

وبعده

اذهم كرجل الدبى لادردرهم يغزون كل طوال المشى ممدود

فاتركت ابابشر وصاحبه حتى احاط صريح الموت بالجيد

وامامة زوجه . والاسهم السود نبل معلمة بسواد كان قد حلف ليرمين بها قبل رجعته . وحددت ـ بالبناء للمفعول ـ حرمت ومنعت . والعذرى ـ بضم العين وبالقصر ـ اسم بمعنى المعذرة . ورجل الدبى ـ بكسر الراء وسكون الجيم وبفتح الدال والباء الموحدة مقصورا ـ القطعة العظيمة من الجراد . والطوال ـ كغراب ـ الطويل . والاستشهاد بالبيت على انه ربما دخلت لولا على الجملة الفعلية . وقال ابن السيرافى : «لولا لايقع بعدها الا الاسماء وتكون مبتداة وتحذف اخبارها وجوبا وتقع بعدها ان المفتوحة المشددة وهي واسمها وخبرها في تقدير اسم واحد فلما اضطر الشاعر حذف ان واسمها وأبقى خبرها والاصل لولا انى حددت وهذا قبيح لانه يجرى مجرى حذف الموصول وابقاء الصلة ويجوز ان يكون شبه لولا بلو فاولاها الفعل» اه

(٢) هذا البيت مطلع كلمة لابى ذؤيب الهذلى .. وبعده .

جزيتك ضعف الود لما اشتكيته وماان جزاك الضعف من احد قبلى

فان تزعمينى كنت اجهل فيكم فانى شريت الحلم بعدك بالجهل

والاستشهاد بهذا البيت على مثل ماذكرنا في الذى قبله . وقال ابن هشام . «ينازعنى مبتدا بتقدير ان» اه يعنى ان لولا لما كانت بحيث يمتنع ايلاؤها الفعل وجب التحيل ليكون الذى يذكر بعدها اسم فالفعل المضارع هنا كان منصوبا بان المصدرية فلما حذفت ان ارتفع الفعل على ماعرفت في قول طرفة .

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

فيكون الاصل فى بيت الشاهد «لولا ان ينازعنى شغلى» وقد عرفت من كلام ابن السيرافي الذى ذكرناه في الشاهد السابق انه يجوز ان يكون ينازعنى خبر الان المشددة المحذوفة مع اسمها وعليه فالاصل لولا انى ينازعنى شغلى فلما اضطر حذف ان واسمها وهذا ظاهر ان شاء الله

ألفاظ الحروف المفردة واختلفت معانيها كذلك هذه الحروف المركبة فاعرفه،

﴿ ومن أصناف الحرف حرف التقريب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو قد يقرب الماضي من الحال اذا قلت قد فعل ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة ولا بد فيه من معنى التوقع قال سيبويه وأما قد فجواب هل فعل وقال أيضا فجواب لما يفعل وقال الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر ، ﴾

قال الشارح : قد حرف معناه التقريب وذلك انك تقول قام زيد فتخبر بقيامه فيما مضى من الزمن إلاأن ذلك الزمان قد يكون بعيدا وقد يكون قريبا من الزمان الذى أنت فيه فاذا قربته بقد فقد قربته مما أنت فيه ولذلك قال المؤذن قد قامت الصلاة أي قد حان وقتها فى هذا الزمان ولذلك يحسن وقوع الماضى بموضع الحال اذا كان معه نحو قولك رأيت زيدا قد عزم علي الخروج أي عازما وفيها معنى التوقع يعنى لا يقال قد فعل الا لمن ينتظر الفعل أو يسأل عنه ولذلك قال سيبويه وأما قد فجواب هل فعل لان السائل ينتظر الجواب وقال أيضا وأما قد فجواب لقوله لما يفعل فتقول قد فعل وذلك أن المخبر إذا أراد أن ينفى والمحدث ينتظر الجواب قال لما يفعل وجوابه فى طرف الاثبات قد فعل لانه إيجاب لما نفاه وقول الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر يريد أن الانسان إذا سأل عن فعل أوعلم أنه متوقع أن يخبر به قيل قد فعل واذا كان المخبر مبتدئا قال فعل كذا وكذا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويكون للتقليل بمنزلة ربما اذا دخل على المضارع كقولهم إن الكذوب قد يصدق ، ﴾

قال الشارح : قد تستعمل قد للتقليل مع المضارع فهى لتقليل المضارع وتقريب الماضى فهى تجرى مع المضارع مجري ربما تقول قد يصدق الكذوب وقد يعثر الجواد تريد ان ذلك قد يكون منه على قلة وندرة كما تقول ربما صدق الكذوب وعثر الجواد وذلك لما بين التقليل والتقريب من المناسبة وذلك أن كل تقريب تقليل لان فيه تقليل المسافة قال الهذلى

قد أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنامِلُه   كأَنَّ أَثْوَابَه مُجَّتْ بِفِرْصادِ (١)

---

(١) نسب الشارح العلامة هذا البيت للهذلى ونسبه أبو غسان رفيع بن سلمة فى قصيدة لعبيد بن الابرص قال سالت عنها الاصمعى وكنت اراها مصنوعة فقال هي صحيحة .. وقد ذكرها الاصمعى في الاصمعيات .. ومطلع هذه الكلمة.

طاف الخيال علينا ليلة الوادى   من آل اسماء لم يلمم لميعاد

وقبل البيت المستشهد به.

اذهب اليك فانى من بنى أسد   أهل القباب وأهل الجود والنادى

قد أترك القرن (البيت) وبعده .

أوجرته ونواصى الخيل معلمة   سمراء عاملها من خلفها بادى

وقد بمعنى رب اى ان ذلك قليل . ومصفرا أنامله اى خرجت روحه فاصفرت أصابعه فهو كناية عن الموت. وسجت صبت والفرصاد ماء التوت أو هو التوت نفسه . وقوله «واذهب اليك» اى اذهب الى قومك بدليل قوله «فانى من

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز الفصل بينه وبين الفعل بالقسم كقولك قدوالله أحسنت وقد لعمرى بت ساهرا ويجوز طرح الفعل بعدها اذا فهم كقوله

أَفِدَ التَّرَحُّلُ غيرَ أَنَّ رِكَابَنا لَمَّا تَزُلْ برحالنا وكأنْ قَدِ ﴾

قال الشارح : اعلم أن قد من الحروف المختصة بالافعال ولا يحسن إيلاء الاسم إياه وهو في ذاك كالسين وسوف ومنزلة هذه الحروف من الفعل منزلة الالف واللام من الاسم لان السين وسوف يقصران الفعل على زمان دون زمان وهي بمنزلة الالف واللام التي للتعريف وقد توجب أن يكون الفعل متوقعا وهو يشبه التعريف أيضا فكما أن الالف واللام اللتين للتعريف لا يفصل بينهما وبين التعريف أيضا كان هذا مثله الأن قد اتسعت العرب فيها لانها لتوقع فعل وهى منفصلة مما بعدها « فيجوز الفصل بينها وبين الفعل بالقسم » لان القسم لا يفيد معنى زائدا وانما هو لتأكيد معنى الجملة فكان كأحد حروفها وقال « قد والله أحسنت وقد لعمري بت ساهرا » هكذا الرواية أحسنت بفتح التاء وبت بضم التاء فأما قوله

* أفد الترحل الخ (٢) فالبيت للنابغة والشاهد فيه طرح الفعل بعد قد لدلالة ما تقدم عليه ومثله لما فى جواز الاكتفاء بها وقد تقدم قبل فاعرفه *

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الاستقبال ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى سوف والسين وأن ولا وان قال الخليل أن سيفعل جواب لن يفعل كما ان ليفعلن جواب لا يفعل لما فى لا يفعل من اقتضاء القسم وفى سوف دلالة على زيادة تنفيس ومنه سوفته كما قيل من آمين أمن ويقال سف أفعل .. وأن تدخل على المضارع والماضى فيكونان معه فى تأويل المصدر واذا دخل على المضارع لم يكن الا مستقبلا كقولك أريد أن يخرج ومن ثم لم يكن منها بد فى خبر عسى ولما انحرف الشاعر فى قوله

عَسَى طَيِّئٌ من طيِّئٍ بعد هذه ستُطْفِئُ غُلّاتِ الكُلى والجَوانِحِ

عما عليه الاستعمال جاء بالسين التى هى نظيرة أن ﴾

قال الشارح : هذه الحروف موضوعة للاستقبال أى أنها تفيد الاستقبال وتقصر الفعل بعدها عليه فمن ذلك « السين وسوف ومعناهما التنفيس فى الزمان » فاذا دخلا على فعل مضارع خلصاه للاستقبال وأزالا عنه الشياع الذى كان فيه كما يفعل الالف واللام بالاسم الا ان سوف أشد تراخيا فى الاستقبال من السين وأبلغ تنفيسا وقد ذهب قوم إلى أن السين منقصة من سوف حذفوا الواو والفاء منها لكثرة الاستعمال وهو رأي الكوفيين وحكوا فيها لغات قالوا سو أفعل بحذف الفاء وحدها وقالوا سف أفعل بحذف الواو وحدها والذى عليه أصحابنا أنهما كلمتان مختلفتا الاصل وإن توافقا فى بعض حروفهما ولذلك تختلف

بنى أسد »

(٢) سبق شرح هذا الشاهد لمثل ماهنا فانظره في (ص ١١٠) من هذا الجزء

دلالتهما فسوف أكثر تنفيسا من السين ولذلك يقال سوفته اذا أطالت الميعاد كأنك اشتققت من لفظ سوف فعلا كما اشتققت من لفظ آمين فعلا فقلت أمنت على دعائه ولو كان أصلهما واحدا لكان معناهما واحدا مع أن القياس يأبى الحذف في الحروف وأماسو أفعل وسف أفعل فحكاية يفرد بها بعض الكوفيين مع قلتها ومن ذلك لا وهى مختصة بنفى المستقبل فهى نفى يفعل إذا أريد به الاستقبال وقوله ليفعلن جواب لا يفعل يريد ان لا يفعل يريد أن لا يفعل يتلقى به القسم فى النفى اذا أريد المستقبل كما انك تتلقى القسم فى طرف الايجاب بقولك ليفعلن لان النون توكيد وتصرف الفعل الى المستقبل كلا وأما لن فتنفى المستقبل أيضا وهى أبلغ من لا وهى جواب سيفعل وأما أن فاذا دخلت على الافعال المضارعة خلصتها للاستقبال وعملت فيها النصب ولذلك اختصت بالدخول فى خبر عسى لان معناها الطمع والرجاء وذلك انما يكون فيما يستقبل من الزمان ولما لم يمكن الشاعر أن يأتى بأن في خبرها عدل الى نظيرتها وهى السين فقال * عسى طيء الخ * (١) والمعنى عسى طيء تقتص من طيء أى بعضهم يقتص من بعض فتبرد غلات الكلى أى حر غلات الحقد والغيظ وقد تقدم الكلام على ذلك كله فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى مع فعلها ماضيا أومضارعا بمنزلة أنّ مع مافى حيزها ، ﴾

قال الشارح : يريد ان أن الخفيفة ينسبك منها ومن الفعل الذى بعدها مصدر فيكون فى موضع رفع بأنه فاعل أومبتدأ أوفى موضع نصب بأنه مفعول أوفى موضع مجرور بالاضافة فمثال كونها فاعلة قولك أعجبنى أن قمت والمراد قيامك وزمان ذلك المصدر المضى لان فعله الذى انسبك منه كان ماضيا وكذلك لو كان فعله مضارعا نحو قولك يسرنى أن تحسن والمراد إحسانك فهو مصدر زمانه المستقبل أو الحال كما كان الفعل كذلك وتقول فى المفعول كرهت أن قمت اى قيامك وأكره أن تقوم وتقول في المجرور عجبت من أن قمت ومن أن تقوم ومجرى أن فى ذلك مجرى أن المشددة اذ كانت أن مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر مشتق من لفظ خبرها وتجرى بوجوه الاعراب على ماذكرنا في أن المخففة نحو قولك أعجبنى أن تحسن أى إحسانك وقوله أن ومافى حيزها يريد ماهو بعدها من تمامها مأخوذ من حيز الدار وهو مايتعلق بها من الحقوق والمرافق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتميم وأسد يحولون همزتها عينا فينشدون بيت ذي الرمة

* أأن ترسمت من خرقاء منزلة * أعن ترسمت وهي عنعنة بنى تميم ... وقدمر الكلام فى لا ولن ، ﴾

قال الشارح : هذه لغة لتميم وأسد يبدلون من الهمزة المفتوحة عينا وذلك فى أن وأن خاصة إيثارا للتخفيف لكثرة استعمالهما وطولهما بالصلة قالوا أشهد عن محمدا رسول الله ولا يجوز مثل ذلك فى المكسورة وأنشدوا بيت ذي الرمة * أعن ترسمت الخ * (٢) والمراد أنهم أبدلت عينا وذلك لقربها منها

---

(١) قدمضى شرح هذا البيت شرحا وافيا (ج ٧ ص ١١٨) فارجع اليه هناك

(٢) هذا صدر بيت لذى الرمة . وعجزه * ماء الصبابة من عينيك مسجوم * وقدمر شرحه مرارا . والاستشهاد به ههنا على ان «عن» أصلها «أن» فقلب بنو تميم وبنو أسد همزتها عينا قال بعضهم . «وانما قلبوها الى العين كراهية اجتماع مثلين . وقلبها الى الهاء أكثر من قلبها الى العين» أه ولا يسلم له ذلك التعليل فان العرب لم يلتزموا استعمال

وهي أخف منها لارتفاعها الى وسط الحلق يقال ترسمت الدار والمنزل اذا تأملت رسمها وخرقاء صاحبة ذى الرمة وهى من بنى عامر بن ربيعة بن صعصعة والصبابة رقة الشوق ومسجوم مصبوب يقال سجم الدمع وسجمت العين دمعها فهو مسجوم وأنشدوا أيضا في إبدال الهمزة عينا

أعنْ تغنَّتْ على ساقٍ مُطوَّقةٌ ورْقاءُ تدعو هَديلاً فوْق أعْوَادِ(٢)

وحكي عن الاصمعى قال ارتفعت قريش عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وقد تقدم ذلك وانما أعدناه هنا حيث عرض به ،،

﴿ومن أصناف الحرف حرفا الاستفهام﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما الهمزة وهل في نحو قولك أزيد قائم وأقام زيد وهل عمرو خارج وهل خرج عمرو والهمزة أعم تصرفا فى بابها من أختها تقول أزيد عندك أم عمرو وأزيداً ضربت وأتضرب زيدا وهو أخوك وتقول لمن قال لك مررت بزيد أبزيد وتوقعها قبل الواو والفاء وثم قال الله تعالى (أو كلما عاهدوا عهداً) وقال (أفمن كان على بينة) وقال (أثم اذا ما وقع) ولا يقع هل فى هذه المواقع ﴾

قال الشارح: الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد فالاستفهام مصدر استفهمت أى طلبت الفهم وهذه السين تفيد الطلب وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدراً استعلمت واستخبرت ولما كان الاستفهام معنى من المعانى لم يكن بد من أدوات تدل عليه اذ الحروف هى الموضوعة لافادة المعانى « وحروفه ثلاثة : الهمزة وهل وأم » ولم يذكر الشيخ أم هنا لانه قد تقدم ذكرها في حروف العطف لانها لا تخلص للاستفهام اذ كانت عاطفة مع ما فيها من الاستفهام فلذلك اقتصر على الهمزة وهل وهذان الحرفان يدخلان تارة على الاسماء وتارة على الافعال وذلك قولك فى الاسم أزيد قائم وفى الفعل أقام زيد وتقول فى هل هل زيد قائم وهل قام زيد ولدخولهما على الاسماء والافعال وعدم اختصاصهما

همزة الاستفهام مع أن وأن حتى يدعى أن علة القلب الفرار من اجتماع المتماثلين فتدبر ذلك والله يرشدك .... قال ثعلب « ارتفعت قريش فى الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة فاما عنعنة تميم فان تميما تقول عن عبد الله قائم وسمعت ذا الرمة ينشد عبد الملك * أعن ترسمت من خرقاء .. (البيت) * وسمعت ابن هرمة ينشدهرون وكان ابن هرمة ربى فى ديار تميم * أعن تغنت على ساق . . . (البيت) * » أه

(٢) البيت لابن هرمة كما تأخذ من كلام ثعلب الذى نقلناه لك في الشاهد السابق ، وابن هرمة مختلف فى الاحتجاج بكلامه والارجح عدم جوازه ولعل الشارح العلامة لم يذكر هذا البيت شاهدا وانما ذكره للاستئناس به على ما ورد عن العرب ، وذلك كما يذكر الرضى فى شرحه شواهد كثيرة لابى تمام والمتنبى والبحترى وأضرابهم ، ومحل الاستشهاد بالبيت في قوله «أعن» فانه يريد «أأن» فقلب الهمزة عينا والمعنى أمن أن أى لان تغنت الخ . والمطوقة الحمامة . والهديل ذكر الحمام . وقيل الحمام الوحشى كالقمارى وقيل الهديل صوت الحمام . وقيل الهديل فرخ تزعم الاعراب أنه كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير فليس من حمامة إلا وهي تبكى عليه .

بأحدهما لم يجز أن يعملا فى لفظ أحد القبيلين بل إذا دخلا على جملة خبرية غيرا معناها إلى الاستفهام ونقلاها عن الخبر فالهمزة أم هذا الباب والغالبة عليه وقد يشترك الحرفان ويكون أحدهما أقوى فى ذلك المعنى وأكثر تصرفا من الآخر فلذلك قال فى الهمزة « والهمزة أعم تصرفا فى بابها من أختها » وذلك إذ كانت يلزمها الاستفهام وتقع مواقع لا تقع أختها فيها ألا ترى أنك تقول أزيد عندك أم عمرو والمراد أيهما عنـدك فأم ههنا معادلة لهمزة الاستفهام ولا تعادل أم فى هـذا الموضع بغير الهمزة على ماسبق ولا يقال فى هذا المعنى هل زيد عنـدك أم عمرو « وتقول أزيداً ضربت » فتقدم المفعول وتفصل به بين همزة الاستفهام والفعل ولا يجوز ذلك فى غيرها ممـا تستفهم به فلا تقول هل زيداً ضربت ولا متى زيداً ضربت وقد تقدم ذكر ذلك وتقرر بالهمزة فتقول « أتضرب زيدا وهو أخوك » فهذا تقرير على سبيل الأنكار ولا يستعمل غير الهمزة فى هذا ومنه قوله تعالى (ألست بربكم) وقوله (أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله) وكذلك إذا قيل لك رأيت زيدا وأردت أن تستثبت ذلك قلت أزيدنيه أو أزيدا وكذلك لو قال مررت بزيد قلت مستثبتاً أزيدنيه أو أبزيد فتحكى الكلام ولا يجوز مثل ذلك بهل ونحوها ممـا يستفهم به ولقوتها وغلبتها وعموم تصرفها « جاز دخولها على الواو والفاء وثم » من حروف العطف فالواو نحو قوله تعالى (أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم) والفاء نحو قوله تعـالى (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا) وقوله (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وقوله (أفمن كان على بينة من ربه) وثم نحو قوله (أثم إذاما وقع آمنتم به) ولا يتقدم شئ من حروف الاستفهام وأسمائه غير الهمزة على حروف العطف بل حروف العطف تدخل عليهن كقولك وهل زيد قائم وقوله تعالى (فهل أنتم مسلمون) وقال الشاعر

لَيْتَ شِعْرِى هل ثُمَّ هل آتِيَنْهُمْ أَوْ يحُولَنَّ دونَ ذاكَ حِمامِي (١)

وقد احتج السيرافى لذلك أن هذه الحروف العاطفة لبعض الجملة المعطوف عليها لأنها تربط ما بعدها بمـا قبلها و الهمزة قد تدخل على الكلام وينقطع بها بعض الجملة نحو قوله في الاستثبات لمن قال مررت

---

(١) هذا البيت للكميت بن زيد الاسدى من قصيدة مطلعها .

من لصب متيم مستهام غير ماصبوة ولا أحلام

وقد مضى بعض أبيات هذه القصيدة (ج ٥ ص ٣٣) وهي احدى قصائده الهـاشميات . وقبل البيت المستشهد به .

لم أبع دينى المساوم بالوكس ولا مغليا من السوام

أخاص اللّلى هواى فمأأغرق نزعا ولا تطيش سهامى

ولهت نفسى الطروب اليهم ولهـا حال دون طعم الطعام

ليت شعرى ...... (البيت) وبعده .

إن تشيع بى المذكرة الوجناء تنفى لغامها بلغامى

عنتريس شملة ذات لوث هوجل ميلع كتوم البغام

تصل السهب بالسهوب اليهم وصل خرقاء رمة في رمام

بزيد أبزيد فيدخلها على الجار والمجرور وهو بعض الجملة وتقول كم غلمانك أثلاثة أم أربعة فتبدل من كم وحدها وتقول أمقيما وقد رحل الناس ولا يكون مثل ذلك فى هل ولا غيرها وإذ كانت كذلك جاز أن تدخل على حروف العطف لانها كبعض ماقبلها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعند سيبويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الالف قبلها لانها لاتقع الا في الاستفهام وقد جاء دخولها عليها فى قوله

سائلْ فوارسَ يَرْبُوعٍ بشَدَّتِنا أهَلْ رَأوْنا بسَفْحِ القاعِ ذى الأَكَمِ ﴾

قال الشارح : هذا هو الظاهر من كلام سيبويه وذلك أنه قال عقيب الكلام على من ومتى وما وكذلك « هل إنما هى بمنزلة قد ولكنهم تركوا الالف إذ كانت هل إنما تقع فى الاستفهام » كأنه يريد ان أصل هل ان تكون بمعنى قد والاستفهام فيها بتقدير ألف الاستفهام كما كان كذلك فى من ومتى والا الاصل أمن وأمتى وأما ولما كثر استعمالها فى الاستفهام حذفت الالف للعلم بمكانها قال السيرافى وأما هل فانها حرف دخلت لاستقبال الاستفهام ومنعت بعض مايجوز فى الالف وهو اقتطاعها بعض الجملة وجواز التعديل والمساواة بها فلما دخلت مانعة لشئ ومجيزة لشئ صارت كأنها ليست للاستفهام المطلق فقال لذلك سيبويه إنها بمعنى قد والذى يؤيد أنها للاستفهام بطريق الأصالة أنه لايجوز أن تدخل عليها همزة الاستفهام إذ من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد « فان قيل » فقد تدخل عليها أم وهى استفهام نحو قوله

وقوله « لم أبع دينى الخ » المساوم الذى يسوم الشئ للشراء « ولا مغليا » أى ولا الذى يزيد فى الثمن ويفرط وانما نصب المساوم ومغليا كما تنتصب المصادر أى لم أبعه بيع المساوم بالوكس ولا بيع الذى يغلى . وقوله « أخلص الله لى هواى الخ » أغرق أى استوفى مدالقوس . والنزع مد القوس أى جذب وترها وقدرووا ان الكميت انشدها محمد الباقر بن زين العابدين فلما وصل هذا البيت قال له : من لم يغرق النزع لم يبلغ غايته ولكن لو قلت « فقد اغرق » وقوله « ولهت نفسى الخ » وله يوله — من باب تعب — اذا ذهب عقله من فرح او حزن ويقال ولهان . وقوله « ليت شعرى الخ » رواه الشارح باو التى لاحد الشيئين ورواه غيره بأم المتصلة التى بمعنى همزة الاستفهام . والحمام — بزنة كتاب — الموت . وقوله « ان تشيع الخ » تشيع اى تجد فى السير . والمذكرة الناقة التى تشبه الفحل فى الحلق والخلق . والوجناء الشديدة . وتنفى اى تدفع . واللغام الزبد الذى يخرج من فيها وقت التعب من شدة السير اومن النشاط . وقوله « عنتريس شملة الخ » العنتريس الناقة الغليظة الشديدة . والشملة — بكسرتين مشددة اللام — السريعة . وذات لوث اى ذات قوة . والهوجل السريعة وكذا الميلع . وبغمت الناقة بغاما وبغوما — بضم الباء فيهما — اذا قطعت الحنين ولم تمده . وقوله « تصل السهب بالسهوب الخ » السهب الفلاة الواسع وسهوب الفلاة نواحيها التى لامسلك فيها . والخرقاء التى اذا عملت شيئا لم ترفق فيه . والرمة — بضم الراء وتكسر — قطعة من حبل .. . .. والاستشهاد بالبيت فى قوله « ثم هل » حيث قدم حرف العطف على حرف الاستفهام والاصل ان يتقدم حرف الاستفهام كما فى قوله تعالى (اولم يسيرو .. اولم يان للذين آمنوا . . افانت تسمع الصم . . افامنوا مكر الله . . اثم اذا ما وقع) وقد استشهد ابن ام القاسم بالبيت الشاهد على التاكيد اللفظى بتكرار « هل » مع الفصل بينهما بحرف العطف وهو « ثم »

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكي لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ إِثْرَ الأَحِبَّةِ يَوْمَ البَيْنِ مَشْكُومُ (١)

ونحو قوله * أم هل عرفت الدار بعد توهم * (٢) قيل أم فيها معنيان احدهما الاستفهام والآخر العطف فلما احتيج الى معنى العطف فيها مع هل خلع منها دلالة الاستفهام وبقي العطف بمعنى بل للترك ولذلك قال سيبويه ان أم تجيء بمنزلة لا بل للتحويل من شيء الى شيء وليس كذلك الهمزة لانه ليس فيها الا دلالة واحدة وقد اجاز المبرد دخول همزة الاستفهام على هل وعلى سائر أسماء الاستفهام وأنشد * سايل فوارس يربوع الخ * (٣) وهو قليل لا يقاس عليه ووجه ذلك انه جعل هل بمنزلة قد من

---

(١) هذا البيت لعلقمة بن عبدة الفحل وقد سبق شرحه . والاستشهاد به ههنا على انه يجوز ان تأتى هل بعد أم ، وظاهر الامر أن فيه جمعا بين استفهامين ، وقد بين الشارح العلامة ان «أم» في مثل هذا الموضع منخلعة من الاستفهام مجردة عنه . قال ابن جني «ومن ذلك قراءة الناس (أم هم قوم طاغون) وقرأ مجاهد (بل هم) وهذا هو الموضع الذى يقول اصحابنا فيه إن ام المنقطعة بمعنى بل للترك والتحول الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسئول عنه وذلك كقول علقمة بن عبدة .

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

كانه قال بل حبلها اذ نأتك مصروم ويؤكده قوله بعده * ام هل كبير بكى .... (البيت) * الا ترى الى ظهور حرف الاستفهام وهو «هل» في قوله «أم هل كبير بكى» حتى كانه قال بل هو كبير ، ترك الكلام الاول واخذ في استفهام مستانف » اه وقال ابن عصفور . «تقدم كبير على بكى ضرورة واذا وقع بعد ادوات الاستفهام ــ ماعدا الهمزة ــ اسم وفعل فانك تقدم الفعل على الاسم في سعة الكلام ولا يجوز تقديم الاسم على الفعل الا في ضرورة شعر كالبيت ولولا الضرورة لقال ام هل بكى كبير» اه وتدبر والله يعصمك ..

(٢) هذا عجز بيت لعنترة بن شداد العبسى . وصدره * هل غادر الشعراء من متردم * وهذا البيت مطلع قصيدته المعلقة . وبعده .

اعياك رسم الدار لم يتكلم حتى تكلم كالاصم الاعجم
ولقد حبست بها طويلا ناقتى اشكو الى سفع رواكد جثم

والمتردم من قولك ردمت الشيء اذا اصلحته ومعناه هل بقى الشعراء لاحد معنى الا وقد سبقوا اليه وهل يتهيأ لاحد ان ياتى بمعنى لم يسبق اليه . ويروى «من مترنم» والترنم صوت خفى ترجعه بينك وبين نفسك . والشعراء جمع شاعر وانما يكون فعلاء جمع فعيل كظريف وظرفاء الا ان فعيلا انما يقع لمن قد كمل ماهو فيه فلما كان شاعر انما يقال لمن قد عرف بالشعر شبه بفعيل ودخلته الف التانيث لتانيث الجماعة كما تدخل الهاء في قولك صياقلة وما اشبهه . وقوله «ام هل» انما دخلت ام على هل وهما حرفا استفهام لان هل ضعفت في حروف الاستفهام فادخلت عليها ــ ام كان لكن ضعفت في حروف العطف لانها تكون مثقلة ومخففة من الثقيلة وعاطفة فلما لم تقو في حروف العطف ادخلت عليها الواو كذا قال الخطيب التبريزى ولا يغب عنك ما كتبناه في شرح الشاهد السابق من ان «ام» هي التى زال عنها معنى الاستفهام في مثل هذا الموضع . وقال الزوزنى . «وام ههنا معناه بل اعرفت . وقد تكون ام بمعنى بل مع همزة الاستفهام . ويجوز ان تكون هل ههنا بمعنى قد» اه والبيتان اللذان روينا هما بعد المطلع ساقطان من رواية الخطيب والزوزنى ورواهما الاعلم ..

(٣) هذا البيت من قصيدة لزيد الخير . ويربوع ابو حى من تميم وقوله «بشدتنا» يروى بفتح الشين اى بحملتنا ويروى بكسر الشين اى بقوتنا والباء بمعنى عن . وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء من الجبل : والقاع المستوى من

قوله (هل أتى على الانسان حين من الدهر، وهل أتاك حديث الغاشية) فالرواية بشدتنا بفتح الشين والشدة الحملة الواحدة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الهمزة اذا دل عليها الدليل قال

لعمرُكَ ماأدْرِي وإن كنتُ دارِياً　　بسبْعٍ رمَيْنَ الجمْرَ أمْ بثمانِ ﴾

قال الشارح: « يجوز حذف همزة الاستفهام » فى ضرورة الشعر وذلك اذا كان فى اللفظ ما يدل عليه ومنه قول عمر بن أبى ربيعة

بَدَا لِىَ مِنها مِعْصَمٌ يوْمَ جمَّرَتْ　　وكَفٌّ خضيبٌ زُيِّنَتْ ببَنانِ

فلَمَّا التقينا بالثّنيّةِ سلّمَتْ　　ونازَعني البَغْلُ اللعينُ عِنانى

فوَاللهِ ما أدرى وإن كنتُ دارِياً　　بسبْعٍ رمَيْنَ الجمْرَ أمْ بثمانِ (١)

الارض والاكم جمعا أكمة وهى التل يقول سائل هذه القبيلة عن حال شدتنا أ كانت قوية جلبت لنا العز والفخار ام كانت دون ذلك فجلبت علينا الذل والهوان . . . . . والاستشهاد بالبيت فى قوله «اهل» حيث ادخل الهمزة على هل فدل ذلك على ان «هل» فى الاصل بمعنى قد وانما تدل على الاستفهام بهمزته وقد حذفت هذه الهمزة من «هل» لكثرة الاستعمال وهذا المذهب احد مذاهب اربعة فهل عند مؤلف الكتاب ابدا بمعنى قد والاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة ويروى البيت * امهل رأونا . الخ * فلا شاهد فيه حينئذ وهو من باب الشاهدين السابقين . والمذهب الثانى ان هل بمعنى قد دون استفهام مقدر وهو مذهب الفراء والكسائى والمبرد وعندهم انها تأتى للاستفهام ايضا . . والمذهب الثالث انها تتعين لمعنى قد إن دخلت عليها همزة الاستفهام فان لم تدخل فربما كانت بمعنى قد وربما كانت للاستفهام وهذا مذهب ابن مالك . والمذهب الرابع انها لا تكون بمعنى قد وانما هي للاستفهام البتة وهذا مذهب جماعة منهم ابو حيان ورأى أن هل فى قوله تعالى (هل اتى على الانسان) باقية على معنى الاستفهام

(١) هذه الابيات لعمر بن ابى ربيعة المخزومى يقولها فى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله . . وقبلها :

لقد عرضت لى بالمحصب من منى　　مع الحج شمس سترت بيمان

بدا لى منها معصم . . . . (الابيات الثلاثة) وبعدها .

فقلت لها عوجى فقد كان منزلى　　خصيب لكم ناء عن الحدثان

فجئنا فعاجت ساعة فتكلمت　　فظلت لها العينان تبتدران

وقوله «لقد عرضت لى الخ» عرضت ظهرت . والمحصب ــ بالحاء المهملة وتشديد الصاد مفتوحة ــ موضع رمى الجمار بمنى . واراد بالحج الجماعة الذين قصدوا مكة لاداء النسك وسترت ــ بالبناء للمجهول ــ يروى بالتاء المثناة من فوق وهذه اجود الروايات واليمان على هذا ثوب ينسب الى اليمن . ويروى سيرت بالياء المثناة التحتية واراد انها سيرت نحو اليمن بخلاف الشمس الحقيقية فانها تسير نحو المغرب وفى هذا تكلف . وحرفه بعضهم فرواه «شبهت» وهو خطأ . وقوله «بدا لى منها معصم الخ» بدا ــ بغير همز ــ اى ظهر . والمعصم ــ بكسر الميم ــ موضع السوار من الساعد . وجمرت ــ بالجيم وتشديد الميم ــ اى رمت الجمار . والبنان اطراف الاصابع وقوله «فوالله ما ادرى الخ» فان «إن» فى قوله «وإن كنت داريا» يحتمل أن تكون نافية أى وما كنت داريا فالجملة تأكيد لجملة «ما ادرى» ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة اى وانى كنت قبل هذا داريا فلما ظهرت لى بما هي عليه من الملاحة والجمال ضاع لى

والمراد

والمراد أبسبع دل على ذلك قوله أم بثمان وأم عديلة الهمزة ولم يرد المنقطعة لان المعنى على ماأدرى أيهما كان منها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاستفهام صدر الكلام لا يجوز تقديم شيء مما في حيزه عليه لاتقول ضربت أزيدا وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان « الاستفهام له صدر الكلام » من قبل أنه حرف دخل على جملة تامة خبرية فنقلها من الخبر الى الاستخبار فوجب أن يكون متقدماً عليها ليفيد ذلك المعنى فيها كما كانت ما النافية كذلك حيث دخلت على جملة إيجابية فنقلت معناها الى السلب فكما لا يتقدم على ما ما كان من جملة المنفى كذلك لا يتقدم على الهمزة شيء من الجملة المستفهم عنها « فلا تقول ضربت أزيدا » هكذا مثله صاحب الكتاب والجيد أن تقول زيدا أضربت فتقدم المعمول على الهمزة لانك اذا قدمت شيئاً من الجملة خرج عن حكم الاستفهام ومن تمام الجملة وقوله « ما كان فى حيزها » يريد ما كان متعلقا بالاستفهام ومن تمام الجملة ومنه قولهم حيز الدار وهو مايضم اليها من مرافقها فاعرفه *

﴿ ومن أصناف الحروف حرفا الشرط ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما إن ولو تدخلان على جملتين فتجعلان الاولى شرطا والثانية جزاء كقولك إن تضربنى أضربك ولوجئتنى لأكرمتك خلاأن إن تجعل الفعل للاستقبال وإن كان ماضياً ولو تجعله للمضى وان كان مستقبلا كقوله تعالى (لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) وزعم الفراء ان لو تستعمل فى الاستقبال كإن ﴾

قال الشارح : سيبويه رحمه الله انما ذكر إن واذ ما وعد اذما فى حيز الحروف ولم يذكر لو لان لو معناها المضى والشرط انما يكون بالمستقبل لان معنى تعليق الشئ على شرط انما هو وقوف دخوله فى الوجود على دخول غيره فى الوجود ولا يكون هذا المعنى فيما مضى وانما يذكرها من يذكرها فى حروف الشرط لانها كانت شرطا فيما مضى اذ كان وجود الثانى موقوفاً على وجود الاول وقد فرق سيبويه بين اذ ما وحيثما لان اذ ما تقع موقع ان ولم يقم دليل على اسميتها ألا ترى انه لايعود من الجزاء بعدها اليها ضمير كما يكون ذلك مع حيث اذا قلت حيثما تكن أكن فيه والفرقان بينهما ان اذ ظرف زمان معناه الماضى فلما ضمت اليها ما وركبت معها وجوزي بها خرجت عن معنى المضى الى الاستقبال والشيئان اذا ركبا قد يحدث لهما بالجمع والتركيب معنى ثالث ويخرجان عن حكم ما لكل واحد منهما الى معنى مفرد كما قلنا فى لولا وهلا ونظائر ذلك كثيرة وليست حيثما كذلك بل هى للمكان ولم تزل

وفقدت صوابى وقوله « بسبع » هو على تقدير همزة الاستفهام اى أبسبع وقوله « رمين » من رواه بالنون فهو ضمير النسوة عائد على البنان او على المرأة المتغزل فيها وصواحبها . ومن رواه بالتاء المثناة فهو ضمير المتكلم وهذه الرواية الاخيرة اصح معنى واقرب مما يذكره المتغزلون فى كلامهم ولو نازع فى ذلك بعض الذين لا دراية لهم بالمعانى الشعرية فتنبه لهذا فانه دقيق والله تعالى يرشدك . وقوله « فقلت لها عوجى الخ » فان الرواية هكذا برفع خصيب وتاه ولا يبعد عليك توجيه ذلك بعد ماذكرناه لك فى باب كان واخواتها فتذكر والله يلهمك

عن معناها بدخول ما عليها وليست ما فى حيثما وإذما لغوا على حدها فى أينما ومتى ما وانما هى كافة لهما عن الاضافة بمنزلة إنما وكأنما واعلم ان إن أم هذ الباب للزومها هذا المعنى وعدم خروجها عنه الى غيره ولذلك اتسع فيها وفصل بينها وبين مجزومها بالاسم نحو قولهم ان الله أمكننى من فلان فعلت وقد يقتصر عليها ويوقف عندها نحو قولك صل خلف فلان وان أى وان كان فاسقا ولا يكون مثل ذلك فى غيرها ممـا يجازى به وتدخل على جملتين فتربط احداها بالاخرى و تصيرها كالجملة نحو قولك إن تأتنى آتك والاصل تأتينى آتيك فلما دخلت إن عقدت احداها بالاخرى حتى لو قلت ان تأتنى وسكت لا يكون كلاماً حتى تأتي بالجملة الاخرى فهو نظير المبتدإ الذي لابد له من الخبر ولا يفيد أحدها الا مع الآخر فالجملة الاولى كالمبتدإ والجملة الثانية كالخبر فهو من التام الذى لا يزاد عليه فيصير ناقصاً نحو قام زيد فهذا كلام تام فاذا زدت عليه ان وقلت ان قام زيد صار ناقصاً لايتم الا بجواب ومثله المبتدأ والخبر نحو قولك زيد قائم فاذا زدت عليه أن المفتوحة وقلت أن زيدا قائم استحال الكلام الي معنى الافراد بعد أن كان جملة ولا ينعقد كلاماً الا بضميمة اليه نحو قولك بلغنى أن زيدا قائم فبضميمة بلغنى اليـه صار كلاماً وحق ان الجزائية ان يليها المستقبل من الافعال لانك تشترط فيما يأتى أن يقع شيء لوقوع غيره فان وليها فعل ماض أحالت معناه الى الاستقبال وذلك قولك ان قمت قمت والمراد ان تقم اقم « فان قيل » فانهم يقولون ان كنت زرتنى أمس أكرمتك اليوم وقد وقع بعد إن الفعل ومعناه المضى ومنه قوله تعالى (إن كنت قلته فقد علمته) قيل قد أجاب عن ذلك المبرد وقال انمـا ساغ ذلك فى كان لقوة دلالتها على المضى وانها أصل الافعال وعبارتها فجاز لذلك أن تقلب فى الدلالة ان ولذلك لايقع شيء من الافعال غير كان بعد إن الا ومعناه المضارع وقال ابن السراج هو على تأويل ان أكن كنت قلته وكذلك ماكان مثله « وأما لو » فمعناها الشرط أيضا لان الثانى يوقف وجوده على وجود الاول فالاول سبب وعلة للثانى كما كان كذلك فى إن الا ان الفرقان بينهما ان لو يوقف وجود الثانى بها على وجود الاول ولم يوجد الشرط ولا المشروط فكأنه امتنع وجود الثانى لعدم وجود الاول فالممتنع لامتناع غيره هو الثاني امتنع لامتناع وجود الاول وإن يتوقف بها وجود الثانى على وجود الاول ولم يتحقق الامتناع ولا الوجود فان اذا وقع بعدها المـاضى أحالت معناه الى الاستقبال ولو اذا وقع بعدها المستقبل أحالت معناه الى المضى نحو قوله تعـالى « لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم » أى لو أطاعكم فهي خلاف ان فى الزمان وان كانت مثلها من جهة كون الاول شرطا للثانى ولذلك قال صاحب الكتاب فيهما « إنهما يدخلان على جملتين فيجعلان الاولى شرطا والثانية جزاء كقولك إن تضربنى أضربك ولو جئتنى لاكرمتك » فيتوقف وجود الضرب الثانى على وجود الضرب الاول كما يتوقف الاكرام على وجود المجيء « وزعم الفراء أن لو قد تستعمل للاستقبال بمعنى ان » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو الفعلان فى باب ان من أن يكونا مضارعين أو ماضيين أو أحدهما مضارعا والآخر ماضيا فاذا كانا مضارعين فليس فيهما الا الجزم وكذلك فى أحدهما اذا وقع شرطاً فاذا وقع جزاء ففيه الجزم والرفع قال زهير

وإن أتاهُ خليلٌ يومَ مسئلةٍ يقول لا غائبٌ مالى ولا حَرِمُ *

قال الشارح : قد تقدم القول أن إن الشرطية تدخل على جملتين فعليتين فتعلق احداهما بالاخري وتربط كل واحدة منهما بصاحبتها حتى لاتنفرد احداهما عن الاخرى وانما وجب أن تكون الجملتان فعليتين من قبل ان الشرط انما يكون بما ليس فى الوجود ويحتمل أن يوجد وان لايوجد والاسماء ثابتة موجودة لايصح تعليق وجود غيرها على وجودها « ولايخلو هذان الفعلان من أن يكونا مضارعين أو ماضيين أوأحدهما ماضيا والآخر مضارعا فان كانا مضارعين كانا مجزومين » وظهر الجزم فيهما كقولك ان تقم أقم وان كانا ماضيين كانا مبنيين على حالهما وكان الجزم فيهما مقدرا نحو قولك ان قمت قمت والمعنى ان تقم أقم « فان كان الاول ماضيا والثانى مضارعا » فيكون الاول فى موضع مجزوم والثاني معربا نحو قولك ان قمت أقم ولا يحسن عكس هذا الوجه بأن يكون الاول مضارعا معربا والثانى ماضيا مبنيا نحو قولك ان تقم قمت وذلك لامرين (أحدهما) ان الشرط اذا كان مجزوما لزم أن يكون جوابه كذلك لانك اذا أعملته فى الاول كنت قد أرهفته للعمل غاية الارهاف فترك إعماله فى الثانى تراجع عما اعتزموه وصار بمنزلة زيد قائم ظننت ظنا لان تأكيد الفعل ارهاف وعناية بالفعل والغاءه اهمال واطراح وذانك معنيان متدافعان (الثانى) ان ان اذا جزمت اقتضت مجزوما بعدها لانها بجزمها مابعدها يظهر انها تجزم وجزمها يتعلق بفعلين واذا لم يظهر جزمها صارت بمنزلة حرف جازم لايؤتى له بمجزوم فأما قوله تعالى (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فان جزم يغفر لنا بلم لابان ألاترى الي قوله تعالى (والا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين) لما كانت ان هى الجازمة ليغفرلى جزم الجواب وقد يجزم الجواب وان كان الشرط غير مجزوم وأحسن ذلك أن يكون الشرط بكان لقوة كان فى باب المجازاة وقول صاحب الكتاب « واذا وقع جزاء » يعنى المضارع « ففيه الجزم والرفع » فأما قوله * وان أتاه خليل الخ * (١) فالشاهد

---

(١) هذا البيت لزهير بن أبى سلمى المزنى من قصيدة له مدح فيها هرم بن سنان . ومطلعها .

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

لاالدار غيرها بعدى الانيس ولا بالدار لو كلمت ذا حاجة صمم

وقبل البيت المستشهد به .

ان البخيل ملوم حيث كان ولا كن الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذى يعطيك نائله عفوا ويظلم احيانا فيظلم

وان اتاه خليل . . (البيت) وبعده .

القائد الخيل منكوبا دوابرها منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وقوله « قف بالديار الخ » فان معنى لم يعفها القدم لم يدرس ولم يمح آثارها تقادم عهدها ثم قال « بلى وغيرها » والمعنى ان بعضها قد عفا وبعضها لم يعف رسمها فلذلك استدرك ببلى . ومثل هذا قول امرىء القيس

* فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * ثم يقول في موضع آخر من هذه القصيدة * وهل عند رسم دارس من معول *

وقال ابو عبيدة اكذب نفسه قال « لم يعفها » ثم قال « بلى » والارواح جمع ريح . والديم الامطار الدائمة مع سكون . وقوله « لاالدار غيرها الخ » اى لم ينزلها بعدى انيس فيغيرو اما يعرف منها ولا بها صمم عن تحيتى لانى قد تكلمت بقدر ماتسمع

فيه رفع يقول وهو الجواب أما الجزم فصحيح على ماذكرناه وأما الرفع فقبيح والذى جاء منه فى الشعر متأول من قبيل الضرورة فقوله «يقول لاغائب مالى ولاحرم» فسيبويه يتأوله على ارادة التقديم كان المعنى يقول ان أتاه خليل وقد استضعف والجيد أن يكون على ارادة الفاء فكانه قال فيقول والفاء قد تحذف فى الشعر نحو قوله * من يفعل الحسنات الله يشكرها * ومثله قوله

يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أقرعُ إنكَ إن يُصرَعْ أخوكَ تُصرَعُ (١)

والمعنى انك تصرع ان يصرع أخوك أوعلى تقدير الفاء ومثله قول الآخر

فقلتُ تحمّلْ فوقَ طَوْقِكَ إنّها مُطَبَّعَةٌ مَن يأتِها لايضيرُها (٢)

فرفع على إرادة التقديم أو ارادة الفاء فاعرفه ،

بعونه الله قد تم طبع الجزء الثامن من شرح المفصل لابن يعيش، ويليه الجزء التاسع، ومطلعه قول صاحب الكتاب: (وان كان الجزاء أمراً أونهياً أوماضياً صحيحاً أو مبتدأ أو خبراً فلا بد من الفاء) نسأل الله أن يوفقنا لاكماله، إنه ولى الاجابة

ولكنها لم تكلمنى ولاردت جوابى وقوله «ولكن الجواد على علاته» اى على ماينوبه من قلة ذات يد وعوز . وقوله «هو الجواد الذى الخ» فان عفوا معناه انه يعطيك ماسألته سهلا بلامطال ولا تعب وقوله «ويظلم احيانا» اى يطلب منه فى غير موضع الطلب وفى غير وقته فيحتمل ذلك بكرمه وجوده واصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وقوله «فيظلم» اى يحتمل الظلم واصله يظتلم يفتعل من الظلم فقلبت التاء طاء لوقوعها بعد الظاء . ثم ادغم فمنهم من يقلب الظاء طاء ثم يدغم فيقول فيطلم بطاء مهملة مشددة ومنهم من يقلب الطاء ظاء فيقول فيظلم بظاء معجمة مشددة والاول القياس . وقوله «وإن اتاه خليل الخ» الخليل الفقير ذو الخلة يقال اختل الرجل اذا افتقر واحتاج وقوله «لاغائب مالى ولاحرم» اى لا يعتذر بغيبة ماله ولايحرم سائله . والحرم الممنوع

(١) البيت لجرير بن عبدالله البجلى والشاهد فيه – على مذهب سيبويه – تقديم تصرع فى النية ولهذا رفعه بلافاء وهو مع هذا متضمن الجواب فى المعنى والتقدير انك تصرع ان يصرع اخوك . وهذا من ضرورة الشعر لان حرف الشرط قد جزم الاول فحكمه ان يجزم الثانى . وهذا عند المبرد على حذف الفاء . واقرع بن حابس من بنى تميم . قال سيبويه . «وقد تقول ان اتيتنى آتيك اى آتيك ان اتيتنى قال زهير * وان اتاه خليل . . (البيت) * ولايحسن ان تاتى آتيك من قبل أن إن هي العاملة وقد جاء فى الشعر قال جرير بن عبدالله البجلى * يا اقرع بن حابس . . . (البيت) * اى انك تصرع ان يصرع اخوك ومثل ذلك قوله * هذا سراقة للقرآن يدرسه * والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب * اى المرء ذئب ان يلق الرشا قال الاصمعى هو قديم انشدنيه ابو عمرو وقال ذوالرمة * وانى متى اشرف على الجانب الذى * به انت من بين الجوانب ناظر * اى ناظر متى اشرف فجاز هذا فى الشعر وشبهوه بالجزاء اذا كان جوابه منجزما لان المعنى واحد» اه

(٢) البيت لابى ذؤيب الهذلى والشاهد فيه رفع يضيرها على نية التقديم – فى مذهب سيبويه – كما سلفنا فى البيت الذى قبله والتقدير لايضيرها من ياتها وهذا عند المبرد على ارادة الفاء لان يضير اذا تقدمت على من ارتفعت به وبطل الجزاء فيها لان حرف الشرط لا يعمل فيه ماقبله والحجة لسيبويه انه يقدر الضمير فى يضيرها على ماهو عليه فى التاخير ومن مبتدأة على اصلها . . قال سيبويه . «فاذا قلت آتى من اتانى فانت بالخيار ان شئت كانت اتانى صلة وان شئت كانت بمنزلتها فى ان . وقد يجوز فى الشعر آتى من ياتنى قال الهذلى * فقلت تحمل فوق طوقك . . . (البيت) * هكذا انشدناه يونس كانه قال لاتضيرها من ياتها كان «وانى متى اشرف» على القلب ولو اريد به حذف الفاء جاز» اه وصف ابو ذؤيب قرية كثيرة الطعام من امتار منها وحمل فوق طاقته لم ينقصها . والطوق الطاقة . والمطبعة التى ملئت وطبع عليها *



شرح المفصل

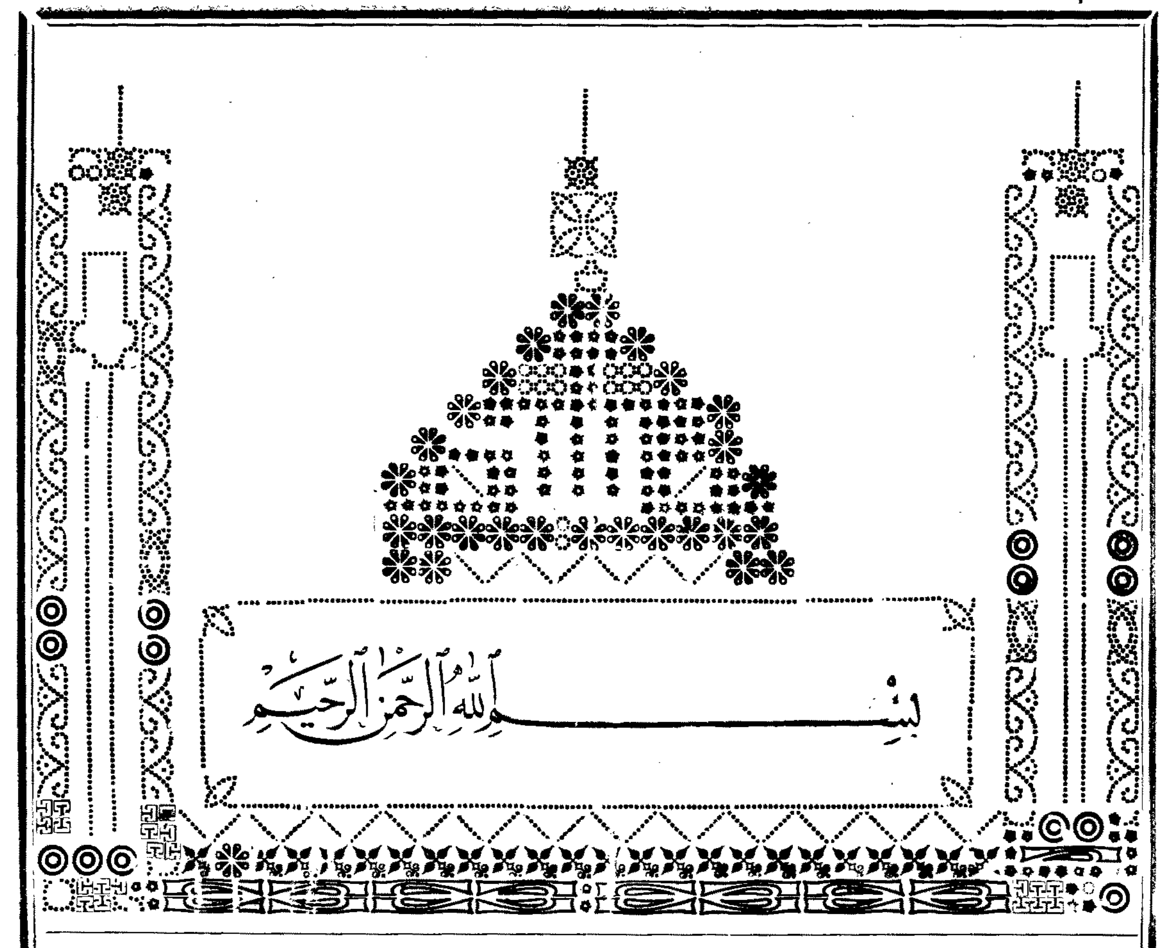
﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفّق الدين يعيش ﴾
﴿ ابن علي بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾
﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحيّة ﴾

الجزء التاسع

﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة لأول مرة ﴾
ادارة الطباعة المنيرية
﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى ﴾

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)



﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وان كان الجزاء أمرا أو نهيا أو ماضيا صحيحا أومبتدأ وخبرا فلا بد من الفاء كقولك إن أتاك زيد فأكرمه وان ضربك فلاتضربه وان أكرمتنى اليوم فقد أكرمتك أمس وان جئتنى فأنت مكرم وقد تجيء الفاء محذوفة فى الشذوذ كقوله

* من يفعل الحسنات الله يشكرها * ويقام اذا مقام الفاء قال الله تعالى (اذا هم يقنطون) ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا أن الشرط والجزاء لايصحان إلا بالافعال أما الشرط فلأنه علة وسبب لوجود الثانى والاسباب لا تكون بالجوامد إنما تكون بالاعراض والافعال وأما الجزاء فأصله أن يكون بالفعل أيضاً لانه شئ موقوف دخوله فى الوجود على دخول شرطه والافعال هى التى تحدث وتنقضى ويتوقف وجود بعضها على وجود بعض لاسيما والفعل مجزوم لان المجزوم لايكون الا مرتبطا بما قبله ولا يصح الابتداء به من غير تقدم حرف الجزم عليه « وأما اذا كان الجزاء بشئ يصلح الابتداء به كالامر والنهى والابتداء والخبر » فكأنه لايرتبط بما قبله وربما آذن بأنه كلام مستأنف غير جزاء لما قبله فانه حينئذ يفتقر الى ما يربطه بما قبله فأتوا بالفاء لانها تفيد الاتباع وتؤذن بأن مابعدها مسبب عما قبلها اذا ليس فى حروف العطف حرف يوجد فيه هذا المعنى سوى الفاء فلذلك خصوها من بين حروف العطف ولم يقولوا إن تحسن الىّ والله يجازيك ولا ثم الله يجازيك فمن ذلك قولك « ان أتاك زيد فأكرمه » ألا ترى أنه لولا الفاء لم يعلم أن الاكرام متحقق بالاتيان وكذلك « إن ضربك عمرو » فلا تضربه فالامر

هنا والنهي ليسا على ما يعهد فى الكلام وجودهما مبتدأين غير معقودين بما قبلهما ومن أجل ذلك احتاجوا الى الفاء فى جواب الشرط مع المبتدإ والخبر لان المبتدأ مما يجوز أن يقع أولا غير مرتبط بما قبله وذلك نحو قولك « إن جئتنى فأنت مكرم » وان تحسن اليّ فالله يجازيك فموضع الفاء وما دخلت عليه جزم على جواب الشرط يدل على ذلك قوله تعالى فى قراءة نافع (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم) بالجزم « وكذلك لو وقع فى الجزاء فعل ماض صحيح لم يصح الا بالفاء » ومعنى قولنا ماض صحيح أن يكون ماضياً لفظا ومعنى نحو قولك إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس لان الجزاء لايكون الا بالمستقبل واذا وقع ماضياً كان على تقدير خبر المبتدإ أى فأنا قد أكرمتك أمس وربما حذفت الفاء من المبتدإ اذا وقع جزاء وهى مرادة قال الشاعر

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكُرُها   والشرُّ بالشرِّ عند اللهِ مِثْلانِ (١)

هكذا أنشده سيبويه وقد أنشده غيره من الاصحاب * من يفعل الخير فالرحمن يشكره * ولا يكون فيه ضرورة على هذه الرواية « وقد أقاموا إذا التى للمفاجأة فى جواب الشرط » وهى ظرف مكان عن الفعل قال الله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) كأنه قال فهم يقنطون والاصل يقنطوا وانما ساغت المجازاة باذا هذه لانه لايصح الابتداء بها ولا تكون الا مبنية على كلام نحو خرجت فاذا زيد فزيد مبتدأ واذا خبر مقدم والتقدير فحضرنى زيد « فان قيل » فما هذه الفاء فى قولك خرجت فاذا زيد قيل قد اختلف العلماء فيها فذهب الزيادى الى أن دخولها هنا على حد دخولها فى جواب الشرط وذهب أبو عثمان الى انها زائدة الا انها زيادة لازمة علي حد زيادة ما فى قولهم افعل ذلك آثرا ما وذهب أبو بكر الى انها عاطفة كأنه حمل ذلك على المعني لان المعنى خرجت فقد جاءنى زيد وأنت اذا قلت ذلك كانت الفاء عاطفة لا محالة كذلك ما كان فى معناه وهو أقرب الاقوال الى السداد لان الحمل على المعني كثير في كلامهم فأما قول الزيادي فضعيف لانه لا معني للشرط هنا ولو كان فيه معنى الشرط لأغنت اذا فى الجواب عن الفاء كما أغنت في قوله تعالى (اذا هم يقنطون) وقول

هذا البيت في كتاب سيبويه منسوب الى حسان بن ثابت. وقال البغدادى. « البيت نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن ابن حسان بن ثابت رضى الله عنه ورواه جماعة لكعب بن مالك الانصارى وقبله بيتان وهما.

ان يسلم المرء من قتل ومن هرم   للذة العيش أفناه الجديدان
فانما هذه الدنيا وزينتها   كالزاد لابد يوما أنه فانى » اه

وقال الاعلم. « وزعم الاصمعى ان النحويين غيروه وان الرواية * من يفعل الخير فالرحمن يشكره * اه ونقل بعضهم عن المازنى انه قال « خبر الاصمعى عن يونس قال. نحن عملنا هذا البيت » والاستشهاد بالبيت على ان الفاء الرابطة محذوفة من جواب الشرط ضرورة اى فالله يشكره ... قال ابو سعيد السيرافى. « والذى أحوج الى ادخال الفاء فى جواب الجزاء ان أصل الجواب ان يكون فعلا مستقبلا لانه شىء مضمون فعله اذا فعل الشرط أو وجد مجزوما ملتبسا بما قبله من الشرط « وان » هى التى تربط أحدهما بالآخر ثم عرض في الكلام ان يجازى بالابتداء والخبر لنيابتهما عن الجواب وان لاتعمل فيها ولا يقعان موقع فعل مجزوم فاتوا بحرف يقع بعده الابتداء والخبر وجعلوه مع ما بعده في موضع الجواب واختاروا الفاء دون الواو وثم لان حق الجواب أن يكون عقب الشرط متصلا به والفاء توجب ذلك » اه

أبي عثمان لاينفك من نوع ضعف أيضاً لان الفاء لو كانت زائدة لجاز خرجت اذا زيد لان الزائد حكمه أن يجوز طرحه ولا يختل الكلام بذلك ألا ترى الى قوله تعالى (فبما رحمة من الله) لما كانت زائدة جاز أن تقول فى الكلام لا فى القرآن فبرحمة وكذلك (عما قليل) يجوز في الكلام عن قليل وأما لزوم الزيادة فعلى خلاف الدليل فلا يحمل عليه ماوجد عنه مندوحة فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا تستعمل إن إلا في المعانى المحتملة المشكوك فى كونها ولذلك قبح إن احمر البسر كان كذا وان طلعت الشمس آتك الا فى اليوم المغيم وتقول ان مات فلان كان كذا وان كان موته لاشبهة فيه الا ان وقته غير معلوم فهو الذى حسن منه ﴾

قال الشارح: قد تقدم القول انّ « ان فى الجزاء مبهمة لا تستعمل الا فيما كان مشكوكا فى وجوده » ولذلك كان بالافعال المستقبلة لان الافعال المستقبلة قد توجدوقدلاتوجدولذلك لا تقع المجازاة باذا وان كانت للاستقبال لان الذاكر لها كالمعترف بوجود ذلك الامر كقولك اذا طلعت الشمس فأتنى « ولو قلت ان طلعت الشمس فأتنى لم يحسن الا فى اليوم المغيم » الذي يجوز أن ينقشع الغيم فيه وتطلع الشمس ويجوز أن يتأخر فقولك اذا طلعت فيه اعتراف بأنها ستطلع لامحالة وحق مايجازى به أن لا تدرى أيكون أم لا يكون فعلى هذا تقول اذا احمرّ البسر فأتنى « وقبح ان احمر البسر » لان احمرار البسر كائن وتقول اذا أقام الله القيامة عذب الكفار ولا يحسن ان أقام الله القيامة لانه يجعل ما أخبر الله تعالى بوجوده مشكوكا فيه وربما استعملت إن فى مواضع إذا وإذا فى مواضع إن ولا يبين الفرق بينهما لما بينهما من الشركة وتقول من ذلك ان مت فاقضوا ديني وان كان موته كائناً لا محالة فهو من مواضع اذا الا ان زمانه لما لم يكن متعينا جاز استعمال ان فيه قال الله تعالى (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) وقال الشاعر

كم شامتٍ بى إن هلكتُ وقائلٍ للهِ دَرُّهْ (١)

فهذه من مواضع اذا لان الموت والهلاك حتم على كل حى فأما قول الآخر

اذا أنتَ لم تنزعْ عن الجهلِ والخنا ... أصبْتَ حليما أو أصابكَ جاهِلُ

فهو من مواضع ان لانه يجوز أن ينزع عن ذلك وأن لاينزع الا ان بعضها أحسن من بعض فقولنا ان مات زيد كان كذا أحسن من قولنا ان احمر البسر لان موت زيد مجهول الوقت واحمرار البسر له وقت معلوم فاعرفه ❊

---

(١) حكى ابو عبيدة قال: «مكث النابغة الذبيانى زمانا لايقول الشعر فأمر بغسل ثيابه وعصب حاجبيه على عينيه فلما نظر الى الناس قال:

المرء يأمل ان يعيـ ... ـش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشـــته ويبـ ... ـقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الايام حـــتى لايرى شيئا يسره
كم شامت بى إن هلكـ ... ـت وقائل لله دره

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتجيء مع زيادة ما في آخرها للتأكيد قال الله تعالى (فاما يأتينكم مني هدي) وقال * فاما تريني اليوم أزجى ظعينتي * ﴾

قال الشارح : قد تزاد ما مع إن الشرطية مؤكدة ، نحو قولك إما تأتني آتك والاصل إن تأتني آتك زيدت ما على إن لتأكيد معنى الجزاء ويدخل معها نون التوكيد وان لم يكن الشرط من مواضعها لان موضعها الامر والنهي وما أشبههما مما كان غير موجب وذلك نحو قوله تعالى (فاما يأتينكم مني هدى) وقال سبحانه (فاما ترين من البشر أحداً) وقال (وإما تعرضن عنهم) والعلة في دخولها انها لما لحقت أول الفعل بعد إن أشبهت اللام في والله ليفعلن فجامعتها نون التأكيد كما تكون مع اللام في ليفعلن وجهة التشبيه بينهما ان ما هنا حرف تأكيد كما ان اللام مؤكدة والفعل واقع بعدها كما يقع بعد اللام والكلام غير واجب كما هو كذلك في الامر والنهي فلما شابهت اللام في ذلك لزمت الفعل بعدها النون في الشرط كما لزمت اللام في ليفعلن وصار الشرط في مواضع النون بعد ان لم يكن موضعاً لها وقد جاءت أخبار مثبتة قد لزمها النون لدخول هذا الحرف أعني ما المؤكدة في أوائلهن وذلك قولهم

* بعين ما أرينك * * ومن عضة ما ينبتن شكيرها * (١) واذا لزمت النون هذه الاخبار الصريحة لوجود هذا الحرف فدخولها مع فعل الشرط أولى لما ذكرنا وقد يجوز أن لا تأتي بهذه النون مع فعل الشرط وذلك نحو قولك إما تأتني آتك قال الشاعر أنشده أبو زيد

زعمتْ تُماضِرُ أنني إمَّا أمُتْ يَسْدُدْ أُبَيْنُوها الأصاغِرُ خَلَّتي (٢)

وقال الآخر أنشده سيبويه

---

(١) هذا المصراع ورد عجزا لبيت صدره * اذا مات منهم ميت سرق ابنه * وهذا هو الذائع المشهور في كتب النحو . وقد ورد صدرا لبيت آخر عجزه * قديما ويقتط الزناد من الزند * وكلا البيتين مجهول النسبة الى قائله .. والعضة شجرة . وشكيرها شوكها وقيل صغار ورقها وقيل الشكير ما ينبت حول الشجرة من أصلها . يريد ان الابن يشبه اباه فمن رأى هذا ظنه هذا فكان الابن مسروق .. يضرب مثلا في مشابهة الابن اباه وقيل يضرب مثلا في ان صغار الامور تدل على كبارها . وقوله «سرق ابنه» فقد اختلف في ضبطه فقيل هو بالبناء للمجهول وبسين مهملة وآخره قاف مثناة وتقديره سرق ابنه منه وقيل هو بالبناء للفاعل اى سرق ابنه صورته وشبهه . وقيل هو بشين معجمة وآخره فاء موحدة وهو مبنى للمعلوم وقوله في البيت الآخر «ويقتط» اى يقتطع ويؤخذ . وقد أنشد الشارح العلامة هذا المصراع شاهدا على ان زيادة «ما» للتوكيد بمنزلة اللام ولاجلها جاز تأكيد الفعل بالنون وذلك دليل على انه يجوز بقلة تأكيد الفعل المستقبل في غير الشرط اذا كان اوله «ما» الزائدة قال سيبويه . «ومن مواضعها أفعال غير الواجب التى في قولك بجهد ما تبلغن ونحوه وانما كان ذلك لمكان «ما» وتصديق ذلك قولهم في مثل ☆ ومن عضه ما ينبتن شكيرها ☆ وفي مثل آخر « بألم ماتختننه » وقالوا « بعين ما أرينك ههنا» فما ههنا بمنزلتها في الجزاء » اه

(٢) أنشد الشارح العلامة هذا البيت على انه يجوز ألا تأتى بنون التوكيد في فعل الشرط مع ان الشرطية المقرونة بما . والزجاج يلتزم توكيده ، وهذه الابيات شواهد عليه فقد جاءت كلها بغير النون . قال ابن الناظم «وأما الشرط بأما فتوكيده بالنون جائز قال الله تعالى (فاما تثقفنهم في الحرب ، واما تخافن من قوم خيانة ، فاما ترين من البشر احدا) وقد تخلو

فإِمَّا تَرَيْني ولِي لِمَّةٌ فإِنَّ الحوادثَ أَوْدَى بها (١)

وقال رؤبة

إِمَّا تَرَيْني اليومَ أُمَّ حَمْزِ قارَبْتُ بَيْنَ عَنَقي وجَمْزِي (٢)

وذلك أن هذه النون لم تدخل فارقة بين معنيين وانما دخلت لضرب من الاستحسان وهو الحمل على ليفعلن لشبه بينهما وقد جاز سقوط النون من ليفعلن على ماحكاه سيبويه واذا لم تلزم مع ليفعلن مع ان النون فيه تفرق بين معنيين فان لا تلزم إما يفعلن بطريق الأولى إذ النون فيه لا تفرق بين معنيين قال الشاعر

فامَّا تَرَيْني اليومَ أُزْجِى ظَعِينَتي أُصَعِّدُ سَيْرًا في البلاد وأُفْرِعُ (٣)

البيت لعبد الرحمن بن همام السلولى أنشده الزمخشرى شاهدا على المجازاة بأما وحذف نون التأكيد من شرطها ورواه سيبويه * إذ ما تريني اليوم ازجى ظعينتي * وبعده

من التوكيد بها كما في قوله * فاما تريني ولي لمة * وقول الآخر:

ياصاح اما تجدني غير ذى جدة فما التخلي عن الخلان من شيمي

هذا كلامه. وقال ابن هشام في المغنى: «يقرب التوكيد من الوجوب بعد إما وذكر ابن جنى انه قرأ (فاما ترين) - بياء ساكنة بعدها نون خفيفة هي نون الرفع - على حد قوله * ... لم يوفون بالجار * ففيها شذوذ ان ترك نون التوكيد واثبات نون الرفع مع الجازم» اه

(١) هذا البيت للاعشى ميمون ورواية سيبويه هكذا.

فاما ترى لمتى بدلت فان الحوادث أودى بها

وقد انشده سيبويه شاهدا على حذف التاء من «أودى» ضرورة ووجه الضرورة ان القافية مردفة بالالف فلو قال «أودت» لفاته الردف. وسهل هذه الضرورة أن تانيث الحوادث مجازى وأنها في معنى الحدثان، ومعنى أودى بها ذهب ببهجتها وحسنها واللمة الشعرة تلم بالمنكب وتبدلها تغيرها من السواد الى البياض.. ووجه استشهاد الشارح العلامة بهذا البيت مجىء فعل الشرط وهو «تريني» في روايته و«ترى» في رواية سيبويه بدون نون التوكيد

(٢) أنشده شاهدا على ورود فعل الشرط وهو «تريني» خاليا من نون التوكيد. وأم حمز يحتمل ان اسم ابنها حمز بلا تاء وهو ظاهر ويحتمل ان يكون اسمه حمزة بالتاء فرخمه وليس منادى بل هو مضاف الى المنادى وقد تقدم مثل ذلك وانهم يتساهلون في مثله لاتصاله بالمنادى ولان المضاف والمضاف اليه كالشىء الواحد والعنق - بفتحتين - ضرب من السير سريع والجمز - بفتح فسكون - عدو دون الحضر - بضم الحاء - وفوق العنق.

(١) البيت لعبد الله بن همام السلولى وسماه الشارح هنا عبد الرحمن وأزجى أى أسوق برفق والظعينة المرأة في الهودج ورواه سيبويه «مزجى ظعينتى» بزنة اسم المفعول والظعينة نائب فاعل بعده. وافرع من الاضداد وأراد به هنا أنحدر وانما انتمى في نسبه الى فهم واشجع مع انه من سلول بن عامر لانهم كلهم من قيس عيلان بن مضر وقد انشده المؤلف شاهدا لسقوط النون المؤكدة بعد ان الشرطية اذا لحقتها ما. ولكن المحفوظ في الرواية «اذما» وانظر كتاب سيبويه (ج ١ ص ٤٣٢) ولعل هذه رواية وقعت للمؤلف رحمه الله فقد كان ثبتا في مايرويه ولم تكن تعجزه الشواهد فانصف والله يهديك

فان

فأنّيَ منْ قوْمٍ سواكُمْ وإنّما رجالِيَ فَهْمٌ بالحجاز وأشْجَعُ

قال سمعناهما ممن يرويهما عن العرب هكذا إذ ما والمعنى إما ولا شاهد فيه على هذه الرواية وإنما سيبويه أنشده شاهدا على صحة المجازاة بإذما وخروجها الى معنى إما والمزجى فاعل من أزجيه إذا سقته برفق والظعينة المرأة فى الهودج والمفرع ههنا المنحدر وهو من الاضداد وأنتمى في النسب الى فهم وأشجع وهو من سلول بن عامر لانهم كلهم من قيس عيلان بن مضر فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والشرط كالاستفهام في ان شيئاً مما فى حيزه لا يتقدمه ونحو قولك آتيك إن تأتني وقد سألتك لو أعطيتنى ليس ما تقدم فيه جزاء مقدما ولكن كلاما واردا على سبيل الاخبار والجزاء محذوف وحذف جواب لو كثير فى القرآن والشعر ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان الشرط كالاستفهام له صدر الكلام « ولذلك لا يعمل فى اسماء الشرط شيء مما قبله « ولا يتقدم عليه ما كان فى حيزه » الا ان يكون العامل خافضا فانه يجوز تقديمه على المجرور اذا كان في صلة ما بعده أو مبتدأ نحو قولك بمن تمرر أمرر وعلى من تنزل أنزل فالباء وما اتصلت به من قولك بمن تمرر في موضع نصب بالفعل الذي هو تمرر وكذلك على وما بعده من المجرور في موضع نصب بفعل الشرط وانما ساغ تقديمه هنا لان الجار يتنزل منزلة الجزء مما يعمل فيه ولذلك يحكم على موضعهما بالنصب مع ان الضرورة قادت الى ذلك لعدم جواز الفصل بين الخافض ومخفوضه ولا يتقدم الجزاء على أداته فلا تقول آتك إن أتيتني وأحسن اليك إن أكرمتني بالجزم على الجواب لان الجزاء لا يتقدم على ماذكرناه فان رفعت وقلت آتيك إن أتيتنى وأحسن اليك إن أكرمتنى جاز ومثله أنت طالق إن دخلت الدار وأنا ظالم إن فعلت ولم يكن ما تقدم جواباً وانما هو كلام مستقل عقب بالشرط والاعتماد على المبتدإ والخبر ثم علق بالشرط كما يعلق بالظرف في نحو آتيك يوم الجمعة وأنت طالق يوم السبت والجواب محذوف وليس ماتقدم بجواب ألا ترى ان الجواب اذا كان فعلا كان مجزوماً وان كان جملة اسمية لزمته الفاء وكان يجب أن يقال فأنت طالق ان دخلت الدار كما تقوله اذا تأخر وهذا معنى قوله « وليس ماتقدم فيه جزاء مقدماً ولكن كلاما وارداً على سبيل الاخبار والجزاء محذوف » واعلم انه لا يحسن أن تقول آتيك إن تأتني لانك جزمت بان واذا أعملتها لم يكن بد من الجواب ولم تأت بجواب ولو قلت أتيتك ان أتيتنى جاز لان حرف الشرط لم يجزم فساغ أن لا تأتى بجواب وقد كثر حذف المبتدإ بعد الفاء في جواب الشرط نحو قولك إن تأتنى فكرم وان تعرض فكريم وذلك لانه قد جرى ذكره مع الشرط فاستغني بذلك عن اعادته وقد يحذف جواب لو أيضا كثيرا وقد جاء ذلك في القرآن والشعر فالقرآن قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا) فلم يأت للو بجواب فلم يقل لكان هذا القرآن وكذلك قوله تعالى (ولو ترى اذ وقفوا على النار) والجواب محذوف تقديره لرأيت سوء منقلبهم وقال الشاعر *

وجَدِّكَ لو شيءٌ أتانا رسولُهُ سواكَ ولكنْ لمْ نجدْ لكَ مدْفعا(١)

(١) أنشده شاهدا على أن «لو» حرف شرط وأن جوابه محذوف وتقدير الكلام لو أتانا رسول سواك لدفعناه (واعلم)

والمراد لو أتانا رسول سواك لدفعناه وقال امرؤ القيس

فلوْ أنها نفسٌ تموتُ جَمِيعَةً ولكنها نفسٌ تَساقط أنْفسا (١)

والمراد لفنيت واسترَاحت وقال جرير

كذبَ العواذلُ لوْ رأيْنَ مُناخَنا بحَزِيزِ رامَةَ والمَطِيُّ سوامِى (٢)

أن لو مع كونها حرف شرط فانها لا تجزم الا في ضرورة الشعر كقول امرأة من بنى الحارث بن كعب .

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل

وا كثر المحققين على انها لا تستعمل الا في المضى وذهب قوم الى انها تأتى للمستقبل بمعنى «ان» مستدلين بظاهر قوله تعالى (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم) وليس في هذا الاستدلال حجة على ماذهبوا اليه فان أقصى مايدل عليه ان ماجعل شرطا للو مستقبل في نفسه اومقيد بمستقبل وذلك لاينافى البتة امتناعه فيما مضى لامتناع غيره ... وزعم ابن مالك ان ابن الشجرى اجاز الجزم بلو في الشعر . وفي كلام ابن الشجرى نفسه مايفيد انه لايرى ذلك حيث يقول في قول الشريف الرضى .

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حيا اذن ماكنت بالمزداد

« جزم بلو وليس حقها ان يجزم بها لانها مفارقة لحروف الشرط وان اقتضت جوابا كما تقتضيه ان الشرطيه . وذلك أن حرف الشرط ينقل الماضى الى الاستقبال كقولك ان خرجت غدا خرجنا ولا تفعل ذلك «لو» وانما تقول لو خرجت امس خرجنا . وقد جاء الجزم بلو في مقطوعة لامراة من بنى الحارث بن كعب * لو يشأ طار بها ذو ميعة * » اه

و البيت المستشهد به لامرىء القيس الكندى وسياتى له مزيد شرح في ابواب القسم

(١) هذا البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدة له مطلعها .

تاوبنى دائى القديم فغلسا أحاذر أن يرتد دائى فانكسا

وقبل البيت المستشهد به .

ويارب يوم قد اروح مرجلا حبيبا الى البيض الكواعب املسا

يرعن الى صوتى اذا ما سمعنه كما يرعوى عيط الى صوت اعيسا

اراهن لايحببن من قل ماله ولا من راين الشيب فيه وقوسا

وماخلت تبريح الحياة كما ارى تضيق ذراعى أن أقوم فالبسا

فلو انها نفس تجىء ... (البيت) وبعده

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن ابؤسا

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسنى من دائه ماتلبسا

ألا إن بعد العدم للمرء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا

والاستشهاد بالبيت على ان جواب «لو» محذوف على نحو مافي الشاهد الذى قبله وتقدير الكلام لو انها نفس تموت جميعة لاسترحت وخف على ماأحمله . قال محمد محيى الدين عفا الله عنه . ولو قدرت «لو» هنا للتمنى مثلها في قوله تعالى (لو ان لنا كرة) لكان له وجه وجيه

(٢) هذا البيت لجرير بن عطية من قصيدة هجا بها الفرزدق : ومطلعها .

والمراد لرأين مايسخنهن وما يسخن أعينهن ومن ذلك لو ذات سوار لطمتني لم يأت بجواب والمراد لا نتصفت وذلك كله للعلم بموضعه وقال أصحابنا ان حذف الجواب في هذه الاشياء أبلغ في المعني من اظهاره ألا ترى انك اذا قلت لعبدك والله لئن قمت اليك وسكت عن الجواب ذهب فكره الى أشياء من أنواع المكروه فلم يدر أيها يبقي ولو قلت لاضربنك فأتيت بالجواب لم تبق شيئا غير الضرب ومنه قوله تعالى (لأعذبنه عذاباً شديداً) ولم يعين العقوبة بل أبهمها لان إبهامها أوقع في النفس فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولابد من أن يليهما الفعل ونحو قوله تعالى (لو أنتم تملكون وإن امرؤ هلك) على إضمار فعل يفسره الظاهر ولذلك لم يجز لو زيد ذاهب ولا إن عمرو خارج ولطلبهما الفعل وجب في أن الواقعة بعد لو أن يكون خبرها فعلا كقولك لو أن زيدا جاءني لأكرمته وقال تعالى (ولو أنهم فعلوا مايوعظون به) ولو قلت لو أن زيداً حاضري لأكرمته لم يجز ﴾

قال الشارح: قد تقدم القول ان الشرط لايكون الا بالافعال لانك تعلق وجود غيرها على وجودها والاسماء ثابتة موجودة ولا يصح تعليق وجود شيء على وجودها « ولذلك لايلي حرف الشرط الا الفعل » ويقبح أن يتقدم الاسم فيه على الفعل ويفصل بينهما بالاسم لكونها جازمة للفعل والجازم يقبح أن يفصل بينه وبين ماعمل فيه فلا يجوز لم زيد يأتك على معني لم يأتك زيد وكذلك بقية الجوازم لايفصل بينها بشيء كالظرف ونحوه لان الجازم في الافعال نظير الجار في الاسماء كما لايفصل بين الجار والمجرور بشيء الا في الشعر كذلك الجازم فأما ان خاصة فلقوتها في بابها وعدم خروجها عن الشرط إلى غيره توسعوا فيها فأجازوا فيها الفصل بالاسم ولم يكن ذلك بأبعد من حذف فعل الشرط في قولهم المرء مقتول بما قتل به إن خنجر فخنجر فان كان بعدها فعل ماض في اللفظ لاتأثير لها فيه فالفصل حسن وجاز في الكلام وحال السعة والاختيار وشبهت بما ليس بعامل من الحروف نحو همزة الاستفهام وإن كان بعدها فعل مضارع مجزوم قبح تقدم الاسم الا في الشعر لانها قد جرت بعد الاعمال وظهوره مجرى لم ولما ونحوهما من الجوازم فكما لا تقول لم زيد يقم ولم زيداً أضرب الا في ضرورة الشعر كذلك لاتقول ان زيد يقم أقم الا في ضرورة الشعر فعلى هذا تقول اذا وليها الفعل الماضي ان زيد ركب ركبت ومن كلامهم إن الله أمكنني من فلان فعلت وقال سبحانه وتعالى (إن امرؤ هلك) وقال تعالى

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام

وقبل البيت المستشهد به.

لولا مراقبة العيون أريننا حدق المها وسوالف الآرام

ونظرن حين سمعن رجع تحيتي نظر الجياد سمعن صوت لجام

كذب العواذل ... (البيت) وبعده

والعيس حائلة الفروض كانها بقر حوافل او رعيل نعام

والاستشهاد بالبيت لحذف جواب «لو» وتقدير الكلام لو رأين مناخنا بهذا المكان لرأين امرا يتالمن له وتجزع نفوسهن منه. والحزيز - بزنة كريم - المكان الغليظ وهو اسم لعدة اماكن في بلاد العرب منها حزيز تلعة وحزيزا رامة

(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره) وقال الشاعر * عاود هراة وإن معمورها خربا * هراة اسم موضع وارتفاع الاسم بعد ان هنا عند أصحابنا على أنه فاعل فعل محذوف فسره هذا الظاهر وتقديره إن استجارك أحد من المشركين استجارك وكذلك نظائره لايجيز البصريون الا ذلك وموضع هذا الفعل الظاهر جزم لانه مفسر بمجزوم فكان مثله والذى يدل على ان موضع هذا الفعل الماضى جزم أن الشاعر لما جعله مستقبلا جزمه من ذلك قوله

مَتى واغلٌ يَنُبْهم يُحَيّو ه وتُعطَفْ عليهِ كأسُ الساقى (١)

وقال الآخر

صَعْدَةٌ نابِتَةٌ فى حائرٍ أينَما الرِّيحُ تُمَيِّلْها تَمِلْ (٢)

فظهور الجزم فى الفعل المضارع بعد الاسم يدل ان الفعل الماضى اذا وقع بعدها الاسم فموقعه مجزوم وذهب الفراء من الكوفيين الى ان الاسم من نحو (إن امرؤ هلك وان أحد من المشركين استجارك) مرتفع بالضمير الذى يعود اليه من هلك واستجارك كما يكون فى قولك زيد استجارك وأما لو فاذا وقع بعدها الاسم و بعده الفعل فالاسم محمول على فعل قبله مضمر يفسره الظاهر وذلك لاقتضائها الفعل دون الاسم كما كان فى ان كذلك وهذا محقق لها شبهاً بأداة الشرط فحكمها فى هذا حكم (اذا السماء انشقت وان امرؤ هلك) قال الله تعالى (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) فقوله أنتم فاعل فعل دل عليه تملكون هذا الظاهر والتقدير لو تملكون خزائن تملكون وكان هذا الضمير متصلا فلما حذف الفعل

---

(١) هذا البيت لعدى بن زيد والشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل فى «متى» مع جزمه له ضرورة وارتفاع الاسم الذى بعد متى باضمار فعل يفسره الظاهر لان الشرط لايكون الا بالفعل كما تعلم . والواغل الداخل على جماعة الشاربين من غير ان يدعى ومعنى ينبهم ينزل بهم .

(٢) هذا البيت لكعب بن جعيل — بالتصغير — وقبله :

وضجيع قد تعللت به طيب اردانه غير تفل
فى مكان ليس فيه برم وفراش متعال متمهل
فاذا قامت الى جاراتها لاحت الساق بخلخال زجل
وبمتنين اذاما ادبرت كالعنانين ومرتج رهل

والضجيع المضاجع كالنديم بمعنى المنادم . والتعلل التلهى . وطيب — بالجر — صفة ضجيع واردانه فاعله . والتفل — بفتح فكسر — التى تترك الطيب والادهان . والبرم — بفتحتين — الضجر والسأم . والفراش معطوف على مكان . ومتمهل اسم فاعل من اتمهل — بزنة اقشعر — اى طال واعتدل — وزجل — بفتح فكسر — اى له صوت واراد من تشبيه متنيها فى حالة ادبارها بعنان الفرس ان خصرها مجدول لطيف . والرهل — بفتح فكسر — المضطرب . والصعدة القناة التى تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف وتقويم شبه قوام هذه المرأة بها . والحائر المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف .. والاستشهاد بالبيت على انه قدم الاسم على فعل الشرط ففصل بين متى ومجزومه ضرورة وهذا الاسم المرفوع ارتفاعه بفعل مضمر يفسره المذكور على نحو ما ذكرنا فى الشاهد السابق

فصل الضمير منه وأتي بالمنفصل الذى هو أنتم وأجري مجرى الظاهر ومن كلام حاتم « لو ذات سوار لطمتني » على تقدير لو لطمتني ذات سوار لطمتني « ولاقتضاء لو الفعل اذا وقع بعدها أن المشددة لم يكن بد من فعل فى خبرها نحو قوله تعالى (لو أنهم آمنوا واتقوا) ونحو قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) وذلك ان الخبر محل الفائدة وأن انما أفادت تأكيدا ومعتمد الامتناع انما هو خبر أن فلذلك وجب أن يكون فعلا محضا قضاء لحق لو فى اقتضائها الفعل « ولو قلت لو أن زيدا حاضري أو نحو ذلك من الاسماء لم يجز » كما انك لو قلت لو زيد حاضر أو نحو ذلك لم يجز فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد تجيء لو فى معنى التمنى كقولك لو تأتيني فتحدثني كما تقول ليتك تأتيني ويجوز فى فتحدثني النصب والرفع قال الله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) وفي بعض المصاحف فيدهنوا ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان « لو قد تستعمل بمعنى أن للاستقبال فحصل فيها معنى التمنى » لانه طلب فلا تفتقر الى جواب وذلك نحو لو أعطاني ووهبني والتمني نوع من الطلب والفرق بينه وبين الطلب ان الطلب يتعلق باللسان والتمني شيء يهجس فى القلب يقدره المتمني فعلى هذا تقول « لو تأتيني فتحدثني بالرفع والنصب » فالرفع على الاستئناف والنصب علي تخيل معنى التمنى كما تقول ليتك تأتيني فتحدثني وعليه قوله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) وحكى سيبويه انها فى بعض المصاحف فيدهنوا بالنصب وتقدم الكلام على ذلك مشبعا فى نواصب الافعال المستقبلة فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما فيها معنى الشرط قال سيبويه اذا قلت أما زيد فمنطلق فكأنك قلت مهما يكن من شيء فزيد منطلق ألاترى ان الفاء لازمة لها ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول فى أما المفتوحة الهمزة أنها للتفصيل فاذا ادعى مدع أشياء فى شخص نحو ان يقال زيد عالم شجاع كريم وأردت تفصيل ما ادعاه فانك تقول فى جوابه أما عالم شجاع فمسلم وأما كريم ففيه نظر وفيها معنى الشرط يدل على ذلك دخول الفاء في جوابها وذلك انك « اذاقلت أما زيد فمنطلق معناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق » وأصل هذه الفاء ان تدخل علي مبتدإ كما تكون في الجزاء كذلك من نحو قولك ان تحسن الىّ فالله يجازيك وانما أخرت الي الخبر مع أما لضرب من اصلاح اللفظ وذلك ان أما فيها معنى الشرط وأدات الشرط يقع بعدها فعل الشرط ثم الجزاء بعده فلما حذف فعل الشرط هنا وأداته وتضمنت أما معناها كرهوا أن يليها الجزاء من غير واسطة بينهما فقدموا أحد جزءى الجواب وجعلوه كالعوض من فعل الشرط ووجه ثان وهو ان الفاء وإن كانت هنا متبعة غير عاطفة فان أصلها العطف ألا تري ان العاطفة لا تنفك من معني الاتباع نحو جاءنى زيد فمحمد ورأيت زيدا فصالحا ومن عادة هذه الفاء متبعة كانت او عاطفة أن لا تقع مبتدأة فى اول الكلام وانه لابد أن يقع قبلها اسم أو فعل فلو قالوا أما فزيد منطلق كما يقولون مهما وقع من شيء فزيد منطلق لوقعت الفاء أولا مبتدأة وليس قبلها اسم ولا فعل إنما قبلها حرف وهو أما فقدموا أحد الاسمين بعد الفاء مع أما لما حاولوه من إصلاح اللفظ ليقع قبلها اسم فى اللفظ فيكون الاسم الثانى الذى بعده وهو خبر المبتدإ تابعا للاسم قبله وإن لم

يكن معطوفا عليه فعلى هذا أجازوا أمازيدا فانا ضارب فنصبوا زيدا بضارب وان كان ما بعد الفاء ليس من شأنه ان يعمل فيما قبله لكنه جاز هنا من حيث كانت الفاء في نية التقديم على جميع ماقبلها وغالي أبو العباس فأجاز أما زيداً فاني ضارب على أن يكون زيداً منصوباً بضارب وفيه بعد لان إن لا يعمل مابعدها فيما قبلها وربما حذفوا الفاء من جواب أما كما يحذفونها من جواب الشرط المحض وهو من قبيل الضرورة قال الشاعر أنشده سيبويه

فأما القتالُ لا قتالَ لديْكُمو ... ولكنّ سيْرًا في عِراضِ المَرَاكِبِ (١)

أراد فلا قتال لحذف الفاء ضرورة ومثله قول الآخر

فأما صُدُورٌ لا صُدورَ لجعفرٍ ... ولكنّ أعجازا شديداً ضريرُها (٢)

أراد فلا صدور لجعفر فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإذن جواب وجزاء يقول الرجل أنا آتيك فتقول إذن أكرمك فهذا الكلام قد أجبته به وصيرت إكرامك جزاء له على إتيانه وقال الزجاج تأويلها إن كان الامر كما ذكرت فاني أكرمك وإنما تعمل إذن في فعل مستقبل غير معتمد على شيء قبلها كقولك لمن يقول لك

(١) البيت للحرث بن خالد المخزومي .. وقبله .

فضحتم قريشا بالفرار وأنتم ... قمدون سودان عظام المناكب

والقمد ـ بضم القاف والميم وتشديد الدال ـ الطويل ، وقيل الطويل العنق مأخوذ من القمد ـ بفتحتين ـ وهو الطول وقيل ضخامة العنق في طول والوصف أقمد كاحمر وقمد ككتف والانثى قمداء وقمدة وقمدانية ، والسودان اراد به الاشراف جمع سود وهو جمع أسود وهو أفعل تفضيل من السيادة . والقتال مبتدأ ، وجملة «لاقتال لديكم» خبر والرابط العموم الذى في اسم «لا» ولكن اسمها محذوف . و «سيرا» مفعول مطلق عامله محذوف وهو خبر لكن اى ولكنكم تسيرون سيرا ويجوز ان يكون «سيرا» اسم لكن والخبر محذوف أى ولكن لكم سيرا . و «في عراض» متعلق بتسيرون المحذوف وعراض جمع عرض ـ بضم العين وسكون الراء وآخره ضاد معجمة ـ ومعناه الناحية . والمراكب الجماعة ركبانا اومشاة وقيل ركاب الابل للزينة والاستشهاد بهذا البيت على ان حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما ضرورة

(٢) البيت لرجل من الضباب ـ بكسر الضاد ـ وقبله .

تزاحمنا عند المكارم جعفر ... باعجازها اذا اسلمتها صدورها

وجعفر أبو قبيلة وهو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقوله «باعجازها» متعلق بتزاحمنا والاعجاز جمع عجز وهو من كل شيء مؤخره واراد به ههنا النساء لانهن متاخرات خلف الرجال . واسلمتها خذلتها وتركت معونتها . والصدور جمع صدر وقد أراد به ههنا الاكابر والاشراف والضرير ـ بالضاد المعجمة ـ المضارة واكثر مايستعمل في الغيرة . والضرير ايضا التحمل والصبر . يقول إن بني جعفر لارجال فيهم فهم كالنساء وامانساؤهم فهن شديدات الصبر والاحتمال فهن كالرجال . . والاستشهاد بالبيت على ان حذف الفاء من جواب أما ضرورة والتقدير فاما الصدور فلا صدور لجعفر الخ وصدور مبتدأ وجملة «لاصدور لجعفر» من اسم لا النافية للجنس وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ . .

أنا أكرمك إذن أجيئك فان حدث فقلت إذن إخالك كاذباً ألغيتها لان الفعل للحال وكذلك إن اعتمدت بها على مبتدأ أو شرط أو قسم فقلت أنا إذن أكرمك وإن تأتني إذن آتك وواللّه إذن لاأفعل قال كثير

لئِنْ عاد لى عبْدُ العزيزِ بمثْلها وأمكنَنى منها إذنْ لا اقيلُها (١)

واذا وقعت بين الفاء والواو وبين الفعل ففيها الوجهان قال اللّه تعالى (وإذن لايلبثون) وقرئ لايلبثوا وفى قولك ان تأتني آتك واذن أكرمك ثلاثة أوجه الجزم والنصب والرفع ﴾

قال الشارح : اعلم ان اذاً من نواصب الافعال المستقبلة ومعناها الجواب والجزاء يجوز أن يقول القائل أنا آتيك فتقول فى جوابه « اذاً أكرمك » فقولك اذا أكرمك جواب لقوله وجزاء لفعل الاتيان ومنه قول الشاعر

إذاً اقام بنصْري معْشرٌ خُشُنٌ عند الحَفيظة إنْ ذو لُوثةٍ لانا (٢)

---

(١) البيت لكثير عزة من قصيدة يمدح بها عبدالعزيز بن مروان .. وقبله مما يتصل بمعناه

وان ابن ليلى فاه لى بمقالة ولوسرت فيها كنت ممن ينيلها

عجبت لتركى خطة الرشد بعدما بدالى من عبدالعزيز قبولها

وأمى صعبات الامور أروضها وقد امكنتنى يوم ذل ذلولها

حلفت برب الراقصات الى منى يغول البلاد نصها وزميلها

لئن عادلى ... (البيت) وبعده .

فهل انت ان راجعتك القول مرة باحسن منها عائد فمقيلها

وقوله «وان ابن ليلى فاه لى الخ» فقد حدث الرواة ان كثيرا دخل على عبدالعزيز فانشده شعرا اعجب به فقال له . حكمك ياأباصخر . فقال . فانى أحكم ان اكون مكان ابن رمانة وكان ابن رمانة كاتب عبدالعزيز وصاحب امره فقال له عبدالعزيز ترى حالك مااردت ويلك ولاعلم لك بخراج ولاكتابة اخرج عنى فخرج كثير نادما على ماحكم . والخطة - بالضم - الامر والقصة واراد بخطة الرشد تحكيم عبدالعزيز إياه فيما يطلب . وقوله «وأمى صعبات الخ» الام - بفتح الهمزة وتشديد الميم القصد - وهو مصدر مضاف الى فاعله . وصعبات - بتسكين العين - جمع صعبة مفعول المصدر . وأروضها اذللها واسهلها . وقوله «حلفت برب الراقصات الخ» الرقص ضرب من السير . وتغول البلاد اى تقطعها . والنص والذميل ضربان من السير أى أنى أحلف برب الابل التى تسير بالناس الى الحج . وقوله «لئن عادلى عبدالعزيز بمثلها» الضمير عائد على خطة الرشد او على المقالة - ويروى لااقيلها - بالقاف المثناة اى لااردها من الاقالة وهى الرد . ويروى لاافيلها - بالفاء الموحدة - اى لااترك الرأى الجيد فيها ولاافعل مالاينبغى للعقلاء فعله والاستشهاد بالبيت فى قوله «اذن لااقيلها» برفع اقيل لان اذن لاتعمل فى المضارع الذى يقع جوابا للقسم الذى قبلها فقد علمت انه جواب لقوله «حلفت الخ» فاذن مهملة لعدم التصدر فافهم واللّه يرشدك

(٢) البيت لقريط بن أنيف وهو أحد شعراء بلعنبر .. وقبله

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان

وقول الشارح «فاذن جواب لقوله لو كنت من مازن على سبيل البدل الخ» هو فيه تابع لابن جنى حيث يقول . «قوله

فاذاً جواب لقوله كنت من مازن على سبيل البدل من قوله لم تستبح إبلي وجزاء على فعل المستبيح فأما اعمالها فله شروط أربعة : أن تكون جواباأوفي تقدير الجواب، وأن تقع أولا لا يعتمد ما بعدها على ماقبلها، وأن لا يفصل بينها وبين معمولها بغير القسم، وأن يكون الفعل بعدها مستقبلا، وقد ذكر ذلك في عوامل نصب الافعال بما أغني عن اعادته هنا فاعرفه ✽

﴿ ومن أصناف الحرف حرف التعليل ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو كي يقول القائل قصدت فلانا فتقول له كيمه فيقول كي يحسن الىّ وكيمه مثل فيمه وعمه ولمه دخل حرف الجر على ما الاستفهامية محذوفا ألفها ولحقت هاء السكت واختلف في اعرابها فهي عند البصريين مجرورة وعند الكوفيين منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت كي تفعل ماذا وما أري هذا القول بعيدا من الصواب ﴾

قال الشارح : أما كي فحرف معناه العلة والغرض من ذلك أنك إذا قلت قصدتك كي تثيبني فهم من ذلك ان الغرض انما هو الثواب وهو علة لوجوده وهي على ضربين: تكون حرف جر بمعنى اللام، وناصبة للفعل بمعني أن.. وذلك ان « من العرب من يقول كيمه فيدخل كي على ما الاستفهامية ويحذف ألفها » تخفيفا وفرقا بينها وبين الخبرية ثم يدخل عليها هاء السكت لبيان الحركة فلو كانت كي هنا غير حرف جر لم تدخل على ما الاستفهامية لان عوامل الافعال لا تدخل على الاسماء ويدل على ان ما ههنا استفهام حذف ألفها ولا تحذف ألف ما إلا إذا كانت استفهاما عند دخول حرف الجر عليها نحو قوله لمه وبمه وعمه واذا كانت حرف جر فالفعل بعدها ينتصب باضمار أن كما يكون كذلك مع اللام في نحو قولك قصدتك لتكرمني والمراد لان تكرمني والذى يدل على ذلك ان الشاعر قد أظهر أن لما اضطر الى ذلك قال جميل

فقالتْ أكُلَّ الناس أصبحتَ مانحاً ... لِسانَكَ كَيْما أنْ تَغُرَّ وتَخْدَعا (١)

اذن لقام هو جواب قوله لو كنت من مازن فان قلت فقد أجاب لو هذه بقوله لم تستبح ابلي قيل قوله اذا لقام الخ بدل من قوله لم تستبح وهذا كقولك لو زرتني لا كرمتك اذن لم يضع عندي حق زيارتك » اه ومثل الشارح ابن هشام في المغنى فانظره ولا حاجة بنا الى الاطالة

(١) البيت لجميل بن معمر العذرى صاحب بثينة . وليس لحسان بن ثابت كما زعم بعض من لا صحة لمقالته ... وهو من قصيدة له مطلعها .

عرفت مصيف الحي والمتربعا ... كما خطت الكف الكتاب المرجعا
معارف أطلال لبثنة اصبحت ... معارفها قفرا من الحي بلقعا
معارف للخود التي قلت أجملي ... الينا فقد اصفيت بالود اجمعا
فقالت افق ماعندنا لك حاجة ... وقد كنت عنافا عزاه مشيعا
فقلت لها لو كنت اعطيت عنكم ... عزاء لاقللت الفداة التضرعا
فقالت اكل الناس اصبحت مانحا ... لسانك هذا كي تغر وتخدعا

ويروى * اسانك هذا كى تغر وتخدعا * فما على الرواية الاولى زائدة ولا شاهد فيه حينئذ « فما من كيمه عند البصريين مجرورة » كما يكون ذلك فى حمه ولمه لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله الا أن يكون حرف جر والجار والمجرور فى موضع منصوب بالفعل بعده « والكوفيون يقولون ان كى من نواصب الافعال » وليست حرف جر « ويقولون مه من كيمه فى موضع نصب بفعل محذوف » نصب المصدر « وتقديره كي تفعل ماذا » وفيه بعد لان مالو كانت منصوبة لكانت موصولة ولو كانت موصولة لم تحذف ألفها لان ألف الموصولة لاتحذف الا فى موضع واحد وهو قولهم أدع بم شئت أى بالذي شئت فحذف الالف يدل انها ليست موصولة وقوله « وما أرى هذا القول بعيدا من الصواب » بعيد من الصواب ومنهم من يجعل كي ناصبة بنفسها بمنزلة أن فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وانتصاب الفعل بعد كى إما أن يكون بها نفسها أو باضمار أن واذا أدخلت اللام فقلت لكى تفعل فهى العاملة كانك قلت لأن تفعل ﴾

قال الشارح · قد تقدم قولنا ان كى تكون حرف جر فتكون ناصبة للفعل بمعنى أن فعلى « المذهب الاول اذا انتصب الفعل بعدها كان باضمار أن على ما ذكرناه وعلى المذهب الثانى الفعل ينتصب بها نفسها ويجوز دخول اللام عليها » كما تدخل على أن نحو جئت كي تقوم ولكي تقوم كما تقول لان تقوم « واذا دخلت عليها اللام لم تكن الا الناصبة بنفسها » لان اللام حرف جر وحرف الجر لا يدخل على مثله فأما قوله

فلا والله لايلفى لما بى ولا للما بهم أبدًا دواء (١)

فشاذ قليل لايعتد به *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جاءت كي مظهرة بعدها أن فى قول جميل

والمصيف موضع الاقامة فى الصيف . والمتربع موضع الاقامة فى الربيع . وقوله « كما خطت الخ » حال منهما واراد ان الآثار قد امحت كالخط القديم الذى قد رجع للقراءة فيه مرات كثيرة . والمعارف الاماكن المعروفة . والبلقع الخالى من الانيس . والخود — بفتح الخاء وسكون الواو — الجارية الناعمة والجمع خود — بالضم — واجلى امر من الاجمال وهو المعاملة بالجميل . واصفيت — بالبناء للمجهول — اى انا اخلصنا لك المودة . والعزاء الصبر . والمشيع — بفتح الياء المثناه وتشديدها — الذى له شيعة وانصار . وقوله « اكل الناس » الهمزة للاستفهام . وكل مفعول ثان لقوله « مانحا » وفيه تقديم مفعول معمول اصبح عليه لان مانحا خبر اصبح . والمنح الاعطاء . ولسانك المفعول الاول . والاستشهاد بالبيت على ان الشاعر — حين اضطر — اظهر « ان » المصدرية بعد كى وذلك يدل — فيما زعم — على ان كى حرف جر وان انتصاب الفعل بعدها بان مقدرة . واعلم ان الاخفش ذهب الى ان كى حرف جر دائما وان نصب الفعل بعدها بان مضمرة وقد تظهر كما فى البيت . وقد مضى فى باب نواصب المضارع تفصيل هذه المسالة فارجع اليها هناك وسيستدل مؤلف الكتاب بهذا البيت قريبا لمثل ما هنا فتنبه وقول الشارح العلامة « ويروى * لسانك هذا كى تغر وتخدعا * الخ » فان السيوطى قال . وقد رأيت هذه الرواية فى ديوان جميل . . وعلى هذا فلا شاهد للاخفش فيما ذهب اليه ولا لما نحن فيه هنا . وقد نبهناك مرارا الى ان كثيرا من النحويين كان يتعمد تحريف الروايات ليستشهد بالابيات بعد التحريف

(١) قد مر شرح هذا البيت والاستشهاد به مرارا فانظره (ج ٧ ص ١٧) وكذا (ج ٨ ص ٤٣)

فقالتْ أكُلَّ الناسِ أصْبَحْتَ مانحاً لِسانَكَ كَيْما أن تَغُرَّ وتَخْدَعا (١)

قال الشارح : قد تقدم أن كي تكون ناصبة للفعل بنفسها بمعنى أن وتكون حرف جر بمعنى اللام وينتصب الفعل بعدها باضمار أن ولا يظهر أن بعدها في الكلام لانه من الاصول المرفوضة وقد جاء ذلك في الشعر ومنه بيت جميل فأما الكوفيون فيذهبون الى ان النصب في قولك جئت لتكرمني باللام نفسها فاذا جاءت كي مع اللام فالنصب اللام وكي تأكيد فاذا انفردت كي فالعمل لها ودخول أن بعد كي جائز في كلامهم تقول جئت لكي أن تقوم ولا موضع لأن من الاعراب لانها مؤكدة اللام كتأكيد كي وأنشدوا

أردتُ لِكَيْما أن تطيرَ بقِرْبتي وتتركَها شَنًّا ببَيْداءَ بلْقَعِ (٢)

والقول ماقدمناه وهو مذهب سيبويه ودخول أن بعد كي اذا كانت حرف جر ضرورة وللشاعر مراجعة الاصول المرفوضة واما ظهور أن بعد لكي فما أبعده وأما البيت الذي أنشده فليس بمعروف ولا قائله ولئن صح كان حمله على الزيادة والبدل من كيما لانه في معناه كما يبدل الفعل من الفعل اذا كان في معناه فاعرفه *

﴿ ومن أصناف الحرف حرف الردع ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو كلا قال سيبويه هو ردع وزجر وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه وذلك قولك كلا لمن قال لك شيئا تنكره نحو فلان يبغضك وشبهه أي ارتدع عن هذا وتنبه عن الخطأ فيه قال الله تعالى بعد قوله (ربي أهانن كلا) أي ليس الامر كذلك لانه قد يوسع في الدنيا على من لا يكرمه من الكفار وقد يضيق على الانبياء والصالحين للاستصلاح ﴾

قال الشارح : كلا حرف على أربعة أحرف كأما وحتى وينبغي أن تكون ألفه أصلا لانا لا نعلم أحدا يوثق بعربيته يذهب الى ان الالف في الحروف زائدة واختلفوا في معناه « فقال أبو حاتم كلا في القرآن على ضربين على معنى الرد للاول بمعنى لا وعلى معنى ألا التي للتنبيه يستفتح بها الكلام » وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) معناه حقا وهذا قريب من معنى ألا وقال الفراء كلا حرف رد يكتفى بها كنعم وبلى وتكون صلة لما بعدها كقولك كلا ورب الكعبة بمنزلة إي ورب الكعبة كقوله تعالى (كلا والقمر) وعن ثعلب قال لا يوقف على كلا في جميع القرآن لانها جواب والفائدة فيما بعدها وقال بعضهم يوقف على كلا في جميع القرآن لانها بمعنى انتبه الا في موضع واحد وهو قوله كلا والقمر والحق فيها انها تكون رد الكلام قبلها بمعنى لا وتكون تنبيها كألا وحقا وعليه الاكثر ويحسن الوقف عليها اذا كانت ردا بمعنى ليس الامر كذلك ولا يحسن الوقف عليها اذا كانت تنبيها بمعنى ألا وحقا فاعرفه *

---

(١) قد مضى قريبا جدا شرح هذا البيت ونبهناك الى انه سيعود الاستشهاد به فانظر (ص ١٤)

(٢) قد مضى شرح هذا الشاهد في باب نواصب المضارع فارجع اليه هناك (ج ٧ ص ١٩)

﴿ ومن أصناف الحرف اللامات ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هي لام التعريف ولام جواب القسم واللام الموطئة للقسم ولام جواب لو ولولا ولام الامر ولام الابتداء واللام الفارقة بين إن المخففة والنافية ولام الجر.. فاما لام التعريف فهي اللام الساكنة التي تدخل على الاسم المنكور فتعرفه تعريف جنس كقولك أهلك الناس الدينار والدرهم والرجل خير من المرأة أي هذان الحجران المعروفان من بين سائر الاحجار وهذا الجنس من الحيوان من بين سائر أجناسه، أو تعريف عهد كقولك مافعل الرجل وأنفقت الدرهم لرجل ودرهم معهودين بينك وبين مخاطبك وهـذه اللام وحدها هي حرف التعرف عند سيبويه والهمزة قبلها همزة وصل مجلوبة للابتـداء بها كهمزة ابن واسم وعند الخليل أن حرف التعريف أل كهل وبل وإنمـا استمر بها التخفيف للكثرة وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم ومنه «ليس من امبر امصيام في امسفر» وقال

* يرمي وراءى بامسهم وامسلمه * ﴾

قال الشارح : اللام من حروف المعاني وهي كثيرة الاستعمال متشعبة المواقع وقد أكثر العلماء الكلام عليها وأفرد بعضهم لهـا كتبا تختص بها فمنهم من بسط حتى تداخلت أقسامها ومنهم من أوجز حتى نقص ونحن نقتصر في هذا الكتاب على شرح ماذكره المصنف وإن لم تكن القسمة حاصرة.. فمن ذلك « لام التعريف » والمراد القصد الى شيء بعينه ليعرفه المخاطب كمعرفة المتكلم فيتساوي المتكلم والمخاطب في ذلك وذلك نحو قولك الغلام والجارية إذا أردت غلاما بعينه وجارية بعينها « واللام هي حرف التعريف وحدها والهمزة وصلة الى المنطق بها ساكنة هذا مذهب سيبويه » وعليه أكثر البصريين والكوفيين ماعدا الخليل « فانه كان يذهب الى ان حرف التعريف أل » بمنزلة قد في الافعال فهي كلمة مركبة من الهمزة واللام جميعا كتركيب هل وبل وأصل الهمزة أن تكون مقطوعة عنده وإنمـا حذفت في الوصل تخفيفا لكثرة الاستعمال واحتج بقطع الهمزة في أنصاف الابيات نحو قول عبيد بن الابرص

يا خليليَّ اربَعا واستخبِرا الْ ... منزِلَ الدارِسَ من أهلِ الحِلالْ

مِثْلَ سَحْقِ البُرْدِ عفَّى بعدَكِ الْ ... قطْرُ مَغناه وتأويبُ الشَّمالْ (١)

---

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة لعبيد بن الابرص . وهما من أولهـا وبعدهما .

ولقد يغنى به جيرانك الـ ... ـممسكو امنك باسباب الوصال

ثم أودى ودهم اذ ازمعوا الـ ... ـبين والايام حال بعد حال

فانصرف عنهم بعنس كالوأى الـ ... ـحاب ذى العانة أوشاة الرمال

نحن قدنا من أهاضيب الملا الـ ... ـخيل في الارسان امثال السعالى

وكل ابيات القصيدة يقع مقطع العروض منها منتهيا بال التي للتعريف غير بيت واحد وقد استدل الخليل بهذا على ان حرف التعريف هو «أل» لا اللام وحدها اذ لو كانت اللام وحدها معرفا لما جاز فصلها من المعرف سيما واللام ساكنة .. قال ابن جنى . قد ذهب بعضهم الى ان الالف واللام جميعا للتعريف بمنزلة قد في الافعال ولكن هـذه الهمزة لما كثرت في الكلام وعرف موضعها والهمزة مستقلة حذفت في الوصل لضرب من التخفيف . قالوا والدليل على ذلك ان

ألا ترى ان هذا الشعر من الرمل واللام من الجزء الذى قبلها فهى بازاء النون فى فاعلن فلو كانت اللام وحدها فى التعريف لم يجز فصلها مما بعدها لاسيما وهى ساكنة والساكن لا ينوى به الانفصال ففصل أل هنا كفصل قد من الفعل بعده من قول النابغة * وكأن قد * (١) والمراد قد زالت ويؤيد ذلك أنهم قد أثبتوا هذه الهمزة حيث تحذف همزات الوصل نحو قوله تعالى (آلله أذن لكم..وآلذكرين حرم أم الانثيين) ونحو قولهم فى القسم أفألله ولاها ألله ذا ولم تر همزة الوصل تثبت فى مثل هذا والصواب ماقاله سيبويه والدليل على صحته نفوذ عمل الجار الى مابعد حرف التعريف وهذا يدل على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرّفه وانما كان كذلك لقلته وضعفه عن قيامه بنفسه ولو كان على حرفين لما جاز تجاوز حرف الجر الى ما بعده ودليل آخر يدل على شدة اتصال حرف التعريف بما دخل عليه وهو انه قد حدث بدخوله معنى فى ما عرفه لم يكن قبل دخوله وهو معنى التعريف وصار المعرف كأنه غير ذلك المنكور وشىء سواه ولهذا أجازوا الجمع بين رجل والرجل وغلام والغلام قافيتين من غير استكراه ولا اعتقاد ايطاء فصار حرف التعريف للزومه المعرّف كأنه مبنى معه كياء التحقير وألف التكسير ويؤيد ماذكرناه ان حرف التعريف نقيض التنوين لان التنوين دليل التنكير كما ان اللام دليل التعريف فكما ان التنوين حرف واحد فكذلك المعرّف حرف واحد وأما ما احتج به الخليل من انفصاله منه بالوقوف عليه فى الشعر فلا حجة فيه ولا دليل لان الهمزة لما لزمت اللام لسكونها وكثر اللفظ بها صارت كالجزء منها من جهة اللفظ لا المعنى وجرت مجري ما هو على حرفين نحو هل وبل فجاز فصلها فى بعض المواضع لهذه العلة وقد جاء الفصل فى الشعر بين الكلمة وما هو منها البتة وجاءوا بتمامه فى المصراع الثانى نحو قول كثير

الشاعر اذا اضطر فصلها من الكلمة كما فصل قد .. ومن ذلك قوله

دجل لنا هذا وألحقنا بذا ال   الشحم انا قد مللناه بجل

فقطعها فى البيت الاول ثم ردها فى اول الكلمة بعد لانها مرت فى البيت الاول فكانها لما تباعدت أنسيها ولم يعتد بها . وهذا احد مايدل عندى على ان ما كان من الرجز على ثلاثة اجزاء فهو بيت كامل وليس بنصف بيت على مايذهب اليه ابو الحسن الاخفش الاترى انه رد «ال» فى اول البيت الثانى لان الاول بيت كامل قد قام بنفسه وتمت اجزاؤه فاحتاج فى البيت الثانى ان يعرف الكلمة التى فى اوله فلم يعتد بالحرف الذى كان فصله لانهما ليسا فى بيت واحد ولو كان هذان البيتان بيتا واحدا كما يقول من يخالف لما احتاج الى رد حرف التعريف . ألاترى ان عبيدا لما جاء بقصيدة طويلة الابيات وجعل آخر المصراع الاول «ال» لم يعد الحرف فى اول المصراع الثانى لما كانا مصراعين ولم يكن كل واحد منهما بيتا قائما برأسه وذلك قوله * ياخليلى اربعا ...(البيت) * فطرد هذه القصيدة وهى بضعة عشر بيتا (١٧) على هذا الطرز الابيات واحدا فهذا ماعندى فى هذا . وقد كان ابو على يحتج ايضا على أبى الحسن بشىء غير هذا» اه وله فى باب التطوع بما لا يلزم من الخصائص كلام جيد فارجع اليه

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى .. وهو بتمامه .

أفد الترحل غير ان ركابنا   لما تزل برحالنا وكان قد

وقد سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا وشرحناه فيما مضى فارجع اليه (ج ٨ ص ٥ – ١٤٨،١١٠،٦)

يانفسِ أكلاً واضطجا عاْنفسِ لستِ بخالدَه (١)

واذا جاز ذلك في نفس الكلام كان ذلك فيما جاء بمعنى أولى فاما قطع هذه الهمزة فى قوله تعالى (أألذكرين حرّم أم الانثيين) ونحو ذلك فى القسم أفألله ولا ها ألله ذا فلا دلالة له فيه لانه اذا جاز قطع همزة اوصل التى لاخلاف بينهم فيها فى قوله

ألا لاأرى إثنينِ أحسنَ شيمةً على حدَثانِ الدَّهرِ مِني ومن جُمْل (٢)

وقول الآخر

اذا جاوزَ الإثنينِ سرٌّ فانهُ بنشرٍ وتضييعِ الحديث قَمينُ (٣)

فان يجوز قطع الهمزة التي هى مختلف في أمرها وهى مفتوحة كالهمزة التى لاتكون الا قطعاً نحو همزة أحمر وأصفر أولى وأجوز « فان قيل » فلم كان حرف التعريف حرفاً واحداً ساكناً فالجواب انهم أرادوا مزجه بما بعده لما يحدثه فيه من المعنى فجعلوه على حرف واحد ليضعف عن انفصاله مما بعده وأسكنوه ليكون أبلغ فى الاتصال لان الساكن أضعف من المتحرك..واعلم ان لام التعريف تشتمل على ثلاثة أنواع :تكون لتعريف الجنس،ولتعريف العهد، ولتعريف الحضور،فأما « تعريف الجنس » فأن تدخل اللام على واحد من الجنس لتعريف الجنس جميعه لا لتعريف الشخص منه وذلك نحو قولك الملك أفضل من الانسان والعسل حلو والخل حامض « وأهلك الناس الدرهم والدينار » فهذا التعريف لايكون

---

(١) أنشده شاهدا على ان الشعراء قد يجيئون ببعض الكلمة في مقطع العروض ونهايته ثم يتمون الكلمة في صدر الضرب كما في البيت فانه جاء بقوله « واضطجا » في مقطع العروض ثم أتى في صدور الضرب بقوله «عا» وهذا في كلمة واحدة لامدلول لجزء منها على شىء من المعنى . ولا ينكر ذلك عليهم منكر، ولايرى به احد باساء، ولو شئنا ان نذكر الشواهد على ذلك من شعر العرب في جاهليتها واسلامها الضاق بنا الحصر وماوسعنا ان نحصيه ولا كفانا ضخام المجلدات . فاذا ساغ لهم هذا ويعض الكلمة المفصول من بعضها الآخر لايدل على معنى ولم يكن هذا بدعا ولا دليلا على شىء فكيف يكون الفصل – والبعض المفصول ذو معنى – دليلا على ماذهب اليه الخليل . اللهم انا منذ عهد طويل نحاول توجيه هذا الاستدلال بشىء يقيمه من كبوته فعجزنا كل العجز . . ولابن جنى كلام بديع جدا في هذه المسألة نعرض عن ذكره لانه يطول بنا كثيرا

(٢) هذا البيت انشده ابو الحسن في صدد الرد على الخليل ينحو فيه هذا المنحى الذى سلكه الشارح العلامة نقلا عنه واقتداء به حذوك القذة بالقذة . وانظر في ذلك سر الصناعة لابن جنى تزدد يقينا بما ذكرناه لك والاستشهاد به لانه قطع همزة الوصل في حال الدرج ضرورة فان همزة «اثنين» مما أجمعوا على انها همزة وصل لايجوز قطعها في درج الكلام مالم يضطر لذلك شاعر . . يعنى واذا كان الشاعر قد ارتكب هذا الذى أجمعوا على أنه لايجوز فكيف لايرتكب قطع همزة «ال »

(٣) هذا البيت لقيس بن الحطيم . وبعده .

وان ضيع الاخوان سرا فانني كتوم لاسرار العشير أمين

يكون له عندى اذا ما ضمنته مكان سويداء الفؤاد مكين

وقمين اى جدير بذلك يقال قمن وقمين اى خليق بذلك وحرى . والاستشهاد بهذا البيت على انه قد يقطع الشاعر همزة الوصل في الدرج للضرورة ولا خلاف بينهم فى أن ذلك لايجوز في سعة الكلام على نحو ما أوضحناه في الشاهد السابق

عن احاطة به لان ذلك متعذر لانه لا يمكن أحداً أن يشاهد جميع هذه الاجناس وانما معناه ان كل واحد من هذا الجنس المعروف بالمعقول دون حاسة المشاهدة أفضل من كل واحد من الجنس الآخر وأن كل جزء من العسل الشائع فى الدنيا حلو وأن كل جزء من الخل حامض « فأما تعريف العهد » فنحو قولك جاءنى الرجل تخاطب بهذا من بينك وبينه عهد في رجل تشير اليه ولولا ذلك لم تقل جاءنى الرجل ولقلت جاءنى رجل وكذلك مرّ بى الغلام وركبت الفرس كلها معارف لاشارتك الي أشخاص معينة فأدخلت عليها الالف واللام لتعريف العهد ومعنى العهد أن تكون مع انسان فى حديث رجل أو غيره ثم يقبل ذلك فتقول وافى الرجل أي الذى كنا فى حديثه وذكره قد وافي « وأما تعريف الحضور » فهو قولك لمن لم تره قط ولا ذكرته ياأيها الرجل أقبل فهذا تعريف لاشارتك الى واحد بعينه ولم يتقدمه ذكر ولا عهد وأما « الالف واللام فى الذى والتي » فهى لتعريف اللفظ وإصلاحه لأن يكون وصفا للمعرفة وانما هما زائدان وحقيقة التعريف بالصلة ألا ترى ان نظائرها من نحو من وما كلها معارف وليست فيها لام المعرفة ويؤكد زيادة اللام هنا لزومها ما دخلت عليه واللام المعرّفة يجوز سقوطها مما دخلت فيه فلزوم هذه اللام هنا وعدم جواز سقوطها دليل على أنها ليست المعرّفة « وقوم من العرب يبدلون من لام المعرفة ميما وهى يمانية » فيقولون امرجل فى الرجل ويروى ان النمر بن تولب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « ليس من امبر امصيام فى امسفر » يريد ليس من البر الصيام في السفر ويقال ان النمر لم يرو عن النبي عليه السلام الا هذا الحديث وذلك شاذ قليل لا يقاس عليه وقد تقدم الكلام على ذلك فى أول الكتاب وأما قوله * يرمى وراءى بامسهم وامسلمه * (١) فصدره

* ذاك خليلى وذو يعاتبني * الشاهد فيه ابدال الميم من اللام فى السهم والسلمة على ان الرواية بالسهم بسين مشددة لادّغام اللام فيها وامسلمه بميم بعد الواو فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام جواب القسم في نحو قولك والله لافعلن وتدخل على الماضى كقولك والله لكذب وقال امرؤ القيس

حلفتُ لها باللهِ حَلْفَةَ فاجرٍ لناموا فما إنْ من حديثٍ ولا صال

---

(١) قال العينى هذا البيت قاله بجير بن غنمة احد بنى بولان شاعر جاهلى مقل ... وهذا البيت قد وقع فيه تركيب صدر بيت على عجز بيت آخر وأصل ترتيب البيتين هكذا .

ذاك خليلى وذو يعاتبنى لا إحنة بيننا ولا جرمه
ينصرنى منك غير معتذر يرمى ورائى بامسهم وامسلمة

ويروى الصدر الاول من البيتين * وان مولاى ذو يعيرنى * فتأمل والحمد لله الذى يمن على من يشاء من عباده .. ويستشهد بهذا البيت على أمرين (احدهما) استعمال «ذو» بمعنى الذى فى قوله «وذو يعاتبنى» (والثانى) استعمال «ام» بمعنى «ال» المعرفة في قوله «بامسهم وامسلمة» قال ابن هشام . «وزعم بعضهم ان الواو في قوله «وذو يعاتبنى» زائدة وكانه توهم ان «ذو» صفة لخليلى والصفة لا تعطف على الموصوف . وهذا غير لازم لجواز ان يكون خبرا ثانيا كقولك زيد الكاتب والشاعر» اه والسلمة ــ بكسر اللام واحدة السلام ــ بكسر السين ــ وهى الحجارة

والا كثر

والاكثر أن تدخل عليه مع قد كقولك والله لقد خرج

قال الشارح: اعلم ان أصل هذه اللام لام الابتداء وهى أحد الموجبين اللذين يتلقى بهما القسم وهما اللام وان وهذه اللام تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية مثال الاول والله لزيد قائم كما تقول ان زيداً قائم وانما قلنا ان أصلها الابتداء لانها قد تتعرى من معنى الجواب وتخلص للابتداء ولا تتعري من الابتداء فلذلك كان أخص معنييها وذلك قولك لعمرك لأقومن ولعمر الله ما ندري ألا ترى انها ههنا خالصة للابتداء اذ لايصح فيها معني الجواب لان القسم لا يجاب بالقسم وأما الداخلة على الفعل فهى تدخل علي الماضى والمستقبل فاذا دخلت على المستقبل فلا بد من النون الثقيلة أو الخفيفة نحو قولك والله لاقومن قال الله تعالى (وتالله لأكيدن أصنامكم) وقال (لنسفعن بالناصية) فاللام للتأكيد واتصال القسم الى المقسم عليه وتفصل بين النفى والايجاب ودخلت النون أيضاً مؤكدة وصارفة للفعل الى الاستقبال وإعلام السامع ان هذا الفعل ليس للحال كقوله تعالي (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) أى لحاكم فان زال الشك بغير النون استغني عنها قال الله تعالى (ولسوف تسألون) وقال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) لان سوف تختص بالاستقبال ولم تأت هذه اللام والنون اذا وليت المستقبل الا مع القسم أو نية القسم قال سيبويه سألت الخليل عن قوله ليفعلن اذا جاءت مبتدأة قال هى على نية القسم فاذا قلت لتنطلقن فكأنك قلت والله لتنطلقن قال الله تعالى (ولتعلمن نبأه بعد حين) أي والله لتعلمن «وأما دخولها على الماضى فان الاكثر أن تدخل مع قد» وذلك ان أصل هذه اللام الابتداء ولام الابتداء لاتدخل على الماضى المحض فأتى بقد معها لان قد تقرب من الحال والذى حسن دخولها علي الماضى دخول معنى الجواب فيها والجواب كما يكون بالماضى كذلك يكون بالمستقبل فجواز دخولها على لفظ الماضى لما مازجها من معنى الجواب ودخول قد معها قضاء من حق الابتداء وذلك نحو قولك والله لقد قمت قال الله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما حذفت اللام نحو قوله تعالى (قد أفلح من زكاها) أى لقد أفلح وربما حذفت قد قال الشاعر * حلفت لها والله الخ * (١) أى والله لقد ناموا فاعرفه *

---

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وقد مضى بعض مافيه فانظره. والشاهد هنا مجيء جواب القسم في قوله «لناموا» باللام من غير «قد» واعلم ان عدم تقييد الشارح ذلك العلامة بضرورة الشعر هو الموافق لما اختاره جمهرة من العلماء وقد استدركوا على الرضى تخصيصه هذا بالضرورة قالوا ولا يصح دعوى الضرورة مع انه قد جاء في أفصح الكلام قال الله تعالى (ولئن ارسلنا عليهم ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون) وقال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده لوددت ان اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا) أخرجه البخارى وفى الحديث عن امرأة من غفار أنها قالت (والله لنزل رسول الله ﷺ الى الصبح فاناخ) وفي حديث سعيد ابن زيد (أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول من اخذ شبرا من الارض .. الحديث) وفي هذه المسألة أقوال ثلاثة (الاول) ان ذكر «قد» وحذفها جائزان غير ان ذكرها اكثرى وحذفها كثير وهذا اختيار الزمخشرى وغيره (الثانى) انها لابد منها اما لفظا واما تقديرا قال ابن جنى في سر الصناعة «ولام القسم تدخل على فعلين أحدهما الماضى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والموطئة للقسم هي التي في قولك والله لئن أكرمتني لأكرمنك ﴾

قال الشارح : هذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط لدخولها على حرف الشرط وبعضهم يسميها « الموطئة » لانها يتعقبها جواب القسم كأنها توطئة لذكر الجواب وليست جواباً للقسم وان كان ذلك أصلها لان القسم لايجاب بالشرط كما لايجاب بالقسم لان الشرط يجرى مجرى القسم لما بينهما من المناسبة من جهة احتياج كل واحد منهما الى جواب والقسم وجوابه جملتان تلازمتا فكانتا كالجملة الواحدة كما ان الشرط وجوابه كالجملة الواحدة ولذلك قد تسمى الفقهاء التعليق على شرط يمينا وقد سمى الامام محمد بن الحسن الشيبانى كتاباً له كتاب الايمان وان كان معظمه تعليقا على شرط نحو ان دخلت الدار فأنت طالق وان أكلت أو شربت فأنت طالق ونحو ذلك وذلك قولك « والله لإن أكرمتني لأكرمنك » فاللام الاولى مؤكدة وطأة للجواب والجواب لأكرمنك وهو جواب القسم والشرط ملغى لاعمل له لانك صدرت بالقسم وتركت الشرط حشواً واذا اجتمع الجزاء والقسم فأيهما سبق الآخر وتصدر كان الجواب له مثال تصدر الشرط قولك ان تقم والله أقم جزمت الجواب بحرف الجزاء لتصدره وألغيت القسم لانه حشو ومثال تصدر القسم قولك والله لئن أتيتني لأتيتك فاللام الاولى موطئة والثانية جواب القسم واعتماد القسم عليه لا عمل للشرط فيه يدل على ذلك قوله تعالى (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم) الجواب للقسم المحذوف والشرط ملغى بدليل ثبوت النون فى الفعل المنفى اذ لو كان جواباً للشرط لكان مجزوماً فكانت النون محذوفة ومثله قول الشاعر

لَئِنْ عادَ لى عبدُ العزيزِ بمِثْلِها وأمكنَنى منها إذنْ لا أُقِيلُها(١)

فرفع أقيلها لانه معتمد القسم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام جواب لو ولولا نحو قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وقوله (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان) ودخولها لتأكيد ارتباط احدى الجملتين بالاخرى ويجوز حذفها كقوله تعالى (لو نشاء جعلناه أجاجاً) ويجوز حذف الجواب أصلا كقولك لو كان لى مال وتسكت أي لأنفقت وفعلت ومنه قوله تعالى (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال) وقوله (لو أن لى بكم قوة) ﴾

قال الشارح : بعضهم يجعل هذا اللام قسما قائماً برأسه « وقعت فى جواب لو ولولا لتأكيد ارتباط الجملة الثانية بالاولى » والمحققون على انها اللام التى تقع فى جواب القسم فاذا قلت لو جئتني لأكرمتك فتقديره والله لو جئتنى لأكرمتك وكذلك اللام فى جواب لولا اذا قلت لولا زيد لأكرمتك فتقديره

كقوله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما حذفت اللام قال تعالى (قد أفلح من زكاها) اى لقد أفلح وقيل في (قتل أصحاب الاخدود) انه جواب القسم على اضمار اللام وقد جميعا للطول (القول الثالث) ان كان الماضى قريبا من زمن الحال ادخلت عليه اللام وقد نحو (تالله لقد آثرك الله علينا) وان كان بعيدا من زمن الحال ادخلت عليه اللام وحدها كما في بيت امرىء القيس المستشهد به ههنا .

(١) قد مضى قريبا الاستشهاد بهذا البيت مرتين وشرحناه شرحا وافيا فارجع اليه (ص ١٣) من هذا الجزء

والله

والله لولا زيد لأكرمتك فاذا صرحت بالقسم لم يكن بد من اللام نحو قوله :

فَوَاللهِ لَوْلَا اللهُ لَاشَيْءَ غَيْرُهُ لَزُعْزِعَ مِن هٰذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهْ (١)

وقول الآخر

واللهِ لَوْ كُنْتَ لِهٰذا خالِصًا لَكُنْتَ عبدًا آكِلَ الأبارصا (٢)

وتقول اذا لم تأت بالقسم ونويته لولا زيد لأكرمتك أى والله لولا زيد لأكرمتك قال الله تعالى (ولولا رهطك لرجمناك) وقال (لولا أنتم لكنا مؤمنين) وربما حذفت اذا لم يظهر القسم قال يزيد بن الحكم

وكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحْتَ كَما هَوَى بأجْرَامِهِ منْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى (٣)

والمراد لطحت ولا تدخل هذه اللام فى جواب لو ولولا الا على الماضى دون المستقبل وقد ذهب أبو على فى بعض أقواله الى ان اللام فى جواب لو ولولا زائدة مؤكدة واستدل على ذلك بجواز سقوطها وأنشد

---

(١) حدث سليمان بن جبير مولى ابن عباس — وقد ادرك اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم — قال . مازلت اسمع حديث عمر هذا . أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة — وكان يفعل ذلك كثيرا — فمر بامرأة مغلقة عليها بابها وهى تقول وكلامها بأذن عمر .

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه وأرقنى أن لاضجيع الاعبه

فوالله لولا الله . . . . (البيت) وبعده .

وبت الهى غير بدع ملعن لطيف الحشا لايحتويه مصاحبه

يلاعبنى طورا وطورا كانما بدا قمرا فى ظلمة الليل حاجبه

يسربه من كان يلهو بقربه يعاتبنى فى حبه واعاتبه

ولكنى اخشى رقيبا موكلا بانفسنا لايفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت . لهان على ابن الخطاب وحشتى فى بيتى وغيبة زوجى عنى وقلة نفقتى . فقال عمر : يرحمك الله . فلما اصبح بعث اليها بنفقة وكسوة وكتب الى عامله يسرح اليها زوجها . . . وقال مالك بن انس فى الموطا عن عبد الله ابن دينار ان عمر بن الخطاب خرج من الليل فسمع امرأة تقول .

تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقنى ان لاخليل الاعبه

فوالله لولا الله انى اراقبه لزلزل من هذا السرير جوانبه

فقال عمر . كم اكثر ماتصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت حفصة . ستة اشهر أو أربعة . فقال عمر . لاأحبس احدا من الجيش اكثر من اربعة اشهر

(٢) انشده شاهدا على ان القسم اذا صرح به لم يكن عن الاتيان باللام فى الجواب معدل . والابارص جمع سام ابرص وهى وزغة معروفة قال فى القاموس . «وهذان ساما أبرص وهؤلاء سوام ابرص أوالسوام بلا ذكر أبرص أوالبرصة — بكسر ففتح — والابارص بلا ذكر سام» أه

(٣) شرحناه هذا الشاهد فيما مضى شرحا وافيا فارجع إليه فى (ج ٧ ص ١٥٩) والشاهد فيه هنا سقوط اللام من جواب لولا فى قوله «طحت»

فلوْ أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا   جرَى الدَّمَيان بالخبَرِ اليقِينِ(١)

فقال جري الدميان فلم يأت باللام فسقوطها مع لو كسقوطها مع لولا « وربما حذفوا الجواب البتة » وذلك اذا كان فى اللفظ ما يدل عليه وذلك نحو قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) والمراد والله أعلم لكان هذا القرآن وقوله تعالى (لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) أى لانتصفت وفعلت كذا وكذا فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام الأمر نحو قولك ليفعل زيد وهى مكسورة ويجوز تسكينها عند واو العطف وفائه كقوله تعالى (فليستجيبوا لى وليؤمنوا بي) وقد جاء حذفها فى ضرورة الشعر قال

مُحَمَّدُ تَفْدِ نفْسَكَ كلُّ نفْسٍ   إذا ما خِفْتَ من أمرٍ تبالا ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على الامر وحرفه الا انه لابد من ذكر طرف من أحكامه حسبما ذكره المصنف... اعلم ان هذه اللام من عوامل الافعال وعملها فيها الجزم فهى فى ذلك كإن الشرطية ولم الجازمة وإنما عملت فيها لاختصاصها بالافعال كاختصاصها واختص عملها بالجزم لانها لما اختصت بالافعال وعملت فيها وجب أن تعمل عملا هو خاص بالافعال وهو الجزم كما فعلنا ذلك فى حروف الجزم نحو لم ولما وإن فى الجزاء وأخواتها « وهى مكسورة » وأنما وجب لها الكسر من قبل انها حرف جاء لمعنى وهو على حرف واحد كهمزة الاستفهام وواو العطف وفائه وكان حقه أن يكون مفتوحا كما فتحن غير أنه لما كانت اللام هنا من عوامل الافعال الجازمة والجزم فى الافعال نظير الجر فى الاسماء حملت فى الكسر على حروف الجر نحو اللام والباء فى قولك لزيد وبزيد وحكى الفراء أن بعض العرب يفتحها « وقد تسكن هذه اللام تخفيفا اذا تقدمها واو العطف أو فاؤه » وذلك من قبل ان الواو والفاء لما كانا مفردين لايمكن انفصالهما مما بعدهما ولا الوقوف عليهما صارتا كبعض مادخلتا عليه فشبهت حينئذ اللام بالخاء فى فخذ والباء في كبد فكما يقال فخذ وكبد كذلك يقال وليقم زيد قال الله تعالى (وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) فاما قراءة الكسائى (ثم ليقضوا تفثهم. ثم ليقطع) فضعيفة عند أصحابنا لان ثم حرف على ثلاثة أحرف يمكن الوقوف عليه فلو أسكنت ما بعده من اللام لكنت اذا وقفت عليه تبتدىء بساكن وذلك لا يجوز... واعلم ان هذه اللام لا يجوز حذفها وبقاء عملها الا فى ضرورة شاعر أنشد أبو زيد فى نوادره

وتُنسى صَريعًا لاتقومُ لحاجةٍ   ولا تسمَعُ الدّاعي ويُسْمِعْكَ من دَعا (٢)

أراد وليسمعك فحذف اللام وعملها باق وأنشد سيبويه • محمد تفد نفسك الخ • (٣) اراد لتفد

---

(١) قد مضى شرح هذا الشاهد شرحا وافيا فى باب المثنى فارجع اليه (ج ٤ ص ١٥٢) وقد استشهد به هنا على انه ربما سقطت اللام من جواب لو فان «جرى الدميان» جواب وقد جاء بلا لام

(٢) قد مضى الاستشهاد بهذا البيت (ج ٧ ص ٦٠) وتكلمنا عليه هناك بما فيه المقنع والكفاية فارجع اليه هناك

(٣) قد شرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا فى (ج ٧ ص ٣٥، ٦٠) فارجع اليه هناك

وانما لم يجز حذف هذه اللام فى الكلام لانها جازمة فهى فى الافعال نظيرة حروف الجر فى عوامل الاسماء فكما لايسوغ حذف حرف الجر وأعماله فى الا كثر لم يجز ذلك فى الافعال لان عوامل الافعال أضعف من عوامل الاسماء لان اعراب الافعال انما كان بطريق الحمل على الاسماء فهى فى الاعراب أضعف منها هذا قول أكثر النحويين قال أبو العباس محمد بن يزيد ولا أراه على ما قالوا لان عوامل الافعال لا تضمر ولا سيما الجازمة لانها في الافعال كالجار فى الاسماء وحروف الجر لاتضمر فوجب أن يكون كذلك فى الافعال فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام الابتداء هى اللام المفتوحة فى قولك لزيد منطلق ولا تدخل الا على الاسم والفعل المضارع كقوله تعالى (لأنتم أشد رهبة ، وان ربك ليحكم بينهم) وفائدتها توكيد مضمون الجملة ويجوز عندنا ان زيداً لسوف يقوم ولا يجيزه الكوفيون ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه اللام أكثر اللامات تصرفاً ومعناها التوكيد وهو تحقيق معنى الجملة وإزالة الشك وهى مفتوحة وذلك مقتضى القياس فيها وفى كل ماجاء على حرف يبتدأ به إذ الساكن لا يمكن الابتداء به فوجب تحريكه ضرورة جواز الابتداء به وكانت الفتحة أخف الحركات وبها نصل الى هذا الغرض ولم يكن بنا حاجة الى تكلف ما هو أثقل منها « وهى تدخل على الاسم والفعل المضارع » ولا تدخل على الماضى : فأما دخولها على الاسم فاذا كان مبتدأ تدخل فيه لتأكيد مضمون الجملة وذلك نحو قولك لزيد عاقل ولمحمد منطلق (ولعبد مؤمن خير من مشرك) ولا تدخل هذه اللام فى الخبر الا أن تدخل ان المثقلة فتلزم تأخير اللام الى الخبر وذلك نحو قولك ان زيداً لمنطلق وأصل هذا لان زيداً منطلق فاجتمع حرفان بمعنى واحد وهو التوكيد فكره اجتماعهما فأخرت اللام الى الخبر فصار ان زيداً لمنطلق واذ وجب تأخير اللام الى الخبر لزم أن تدخل على جميع ضروب الخبر والخبر يكون مفرداً فتقول فى ذلك ان زيداً لمنطلق ويكون جملة من مبتدإ وخبر فتقول حينئذ ان زيداً لأبوه قائم فان كان الخبر جملة من فعل وفاعل فلا يخلو ذلك الفعل من أن يكون مضارعا أو ماضياً فان كان مضارعا دخلت اللام عليه لمضارعته الاسم فتقول ان زيداً ليضرب كما تقول لضارب فان كان ماضياً لم تدخل اللام عليه لانه لامضارعة بينه وبين الاسم فلا تقول ان زيداً لضرب ولا ان بكراً لقعد وان كان الخبر ظرفاً دخلت عليه اللام أيضاً نحو قولك إن زيداً لفى الدار ويقدر تعلق الظرف بمستقر لا باستقر كما قدر اذا وقع صلة للذى باستقر لا بمستقر وقد تقدم الكلام على ذلك مستقصى فى موضعه « فان قيل » فلم زعمتم ان حكم اللام أن تكون متقدمة على إن وهلا كان الامر بالعكس لانهما جميعا للتأكيد قيل انما قلنا ذلك لامرين (أحدهما) ان العرب قد نطقت بهذا نطقا وذلك مع ابدال الهمزة هاء فى قولك لهنك قائم والمراد لانك قائم لكنهم لما أبدلوا من الهمزة هاء زال لفظ إن وصارت كانها حرف آخر فجاز الجمع بينهما قال الشاعر

ألا يا سنا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمَى ... لهنّكَ من برقٍ علىَّ كريمُ (١)

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت (ج ٨ ص ٦٣) وقد شرحناه هناك شرحا يغنى عن اعادة شىء من الكلام عليه فانظره هناك .

(والامر الثانى) أن إن عاملة واللام غير عاملة فلا يجوز أن تكون مرتبة اللام بعدها لان إن لا تلى الحروف لاسيما إن كان ذلك الحرف مما يختص الاسم من العوامل ويصرفه الى الابتداء « فان قيل » اذا كان الغرض من تأخير اللام الفصل بينها وبين إن وأن لايجتمعا فهلا أخرت إن الى الخبر وأقرت اللام أولا فالجواب انه لما وجب تأخير أحدهما للفصل بينهما كان تأخير اللام أولى لان ان عاملة فى الاسم فلا تدخل الا عليه فلو أخرت الى الخبر والخبر يكون اسما وفعلا وجملة فكان يؤدى الى ابطال عملها لان العامل ينبغى أن يكون له اختصاص بالمعمول وليس كذلك اللام لانها غير عاملة فيجوز دخولها على الاسم والفعل والجملة فتقول إن زيدا لقائم وإن زيدا ليقوم قال الله تعالى (وإن ربكم ليحكم بينهم) واعلم ان أصحابنا قد اختلفوا في هذه اللام اذا دخلت على الفعل المضارع فى خبر إن فذهب قوم الى انها تقصر الفعل على الحال بعد ان كان مبهما واستدل على ذلك بقول سيبويه حتى كأنك قلت حاكم فيها يريد من المعنى وأنت اذا قلت ان زيداً لحاكم فهو للحال وذهب آخرون الى انها لا تقصره على أحد الزمانين بل هو مبهم فيهما على ما كان واستدل على ذلك بقوله تعالى (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) فلو كانت اللام تقصره للحال كان محالا وهو الاختيار عندنا فعلى هذا « يجوز أن تقول إن زيدا لسوف يقوم وعلى القول الاول وهو رأي الكوفيين لايجوز ذلك » كما لايجوز أن تقول ان زيدا لسوف يقوم الآن لان اللام تدل على الحال كما يدل عليه الآن ٭

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام الفارقة فى نحو قوله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) وقوله (وإن كنا عن دراستهم لغافلين) وهي لازمة لخبر إن إذا خففت ﴾

قال الشارح: النحويون يسمون هذه « اللام الفارقة » ولام الفصل وذلك أنها تفصل بين المخففة من الثقيلة وبين النافية وقد اختلفوا فى هذه اللام فذهب قوم الى انها اللام التي تدخل فى خبر إن المشددة للتأكيد الا انها اذا كانت مشددة فأنت في ادخالها وتركها مخير تقول فى ذلك ان زيداً قائم فان شئت ان زيدا لقائم فان خففت إن لزمت اللام وذلك قولك إن زيد لقائم ألزموها اللام إيذانا منها بأنها المشددة التى من شأنها أن تدخل معها اللام وليست النافية التى بمعني ما قال الله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) وقال تعالى (وإن كنا عن دراستهم لغافلين) فان ههنا المخففة من الثقيلة واسمها مضمر بمعنى الشأن والحديث ودخلت اللام لما ذكرناه من التأكيد ولزمت للفرق بينها وبين النافية التى فى قوله تعالى (إن الكافرون إلا فى غرور) والمراد ما الكافرون الا في غرور وقوله تعالى (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه) وذهب قوم آخرون الى ان هذه اللام ليست التى تدخل إن المشددة التي هى للابتداء لان تلك كان حكمها ان تدخل على اسم إن فأخرت الى الخبر لئلا يجتمع تأكيدان وساغ ذلك من حيث كان الخبر هو المبتدأ في المعني أو ما هو واقع موقعه وهذه اللام لا تدخل الا على المبتدا وعلى خبر إن اذ كان اياه فى المعنى أو متعلقا به ولا تدخل من الفعل الا على ما كان مضارعا واقعا فى خبر ان وكان فعلا للحال واذ لم تدخل الا على ما ذكرناه لم يجز ان تكون اللام التى تصحب ان الخفيفة اياها اذ لايجوز دخول لام الابتداء على الفعل الماضى وقد وقع بعد إن هذه الفعل الماضى نحو (ان كاد ليضلنا.

وان

وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) وأيضاً فان لام الابتداء تعلق العامل عن عمله فلا يعمل ما قبلها فيما بعدها نحو قولك أعلم لزيد منطلق وقوله (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) وقد تجاوزت الافعال إلى مابعد هذه اللام فعملت فيها نحو (إن كنا عن دراستهم لغافلين) ونحو قوله

هبلتْكَ أمّك إنْ قتلتَ لَمُسْلِمًا حلّتْ عليك عقوبةُ المتعمِّدِ (١)

فلما عمل الفعل فيما بعد هذه اللام علم من ذلك انها ليست التى تدخل على الفعل فى خبر إن المشددة وليست هى أيضاً التى تدخل على الفعل المستقبل والماضى للقسم نحو ليفعلن وافعل ولو كانت تلك لزم الفعل الذي تدخل عليه إذا كان مضارعا إحدى النونين فلما لم تلزم علم انها ليست إياها قال الله تعالى (إن كاد ليضلنا ، وان كانوا ليقولون) فلم تلزم النون *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام الجر فى قولك المال لزيد وجئتك لتكرمنى لان الفعل المنصوب باضمار أن فى تأويل المصدر المجرور والتقدير لاكرامك ﴾

﴿ ومن أصناف الحرف تاء التأنيث الساكنة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى التاء فى ضربت ودخولها للايذان من أول الامر بأن الفاعل مؤنث وحقها السكون ولتحركها فى رمتا لم ترد الالف الساقطة لكونها عارضة إلا فى لغة رديئة يقول أهلها رماتا ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه التاء تلحق لفظ الفعل الماضى نحو قولك قامت هند وقعدت جمل وهى تخالف تاء التأنيث من جهتين: من جهة المعنى، ومن جهة اللفظ، فأما المعنى فان تاء التأنيث اللاحقة للاسماء انما تدخل لتأنيث الاسم الداخلة عليه نحو قولك قائمة وقاعدة وامرأة واللاحقة الافعال انما تدخل لتأنيث الفاعل إيذاناً منهم بأنه مؤنث فيعلم ذلك من أمره قبل الوصول اليه وذكره والذى يدل على أن المقصود بالتأنيث انما هو الفاعل لا الفعل ان الفعل لايصح فيه معنى التأنيث وذلك من قبل أنه دال على الجنس والجنس مذكر لشياعه وعمومه والشيء كلما شاع وعم فالتذكير أولى به من التأنيث ألا ترى أن شيئا مذكرة وهو أعم الاشياء وأشيعها ولذلك قال سيبويه لو سميت امرأة بنعم وبئس لم تصرفهما لان الافعال كلها مذكر لا يصح تأنيثها وأيضا فلو كان المراد تأنيث الفعل دون فاعله لجاز قامت زيد كما تقول قام زيد نمت عمرو وربت رجل لقيت فلما لم يجز ذلك صح أن التاء في قامت هند لتأنيث الفاعل الذى يصح تأنيثه لا لتأنيث الفعل الذي لايصح تأنيثه، وأما اللفظ فان تاء التأنيث اللاحقة للاسماء تكون متحركة في الوصل نحو قولك هذه امرأة قائمة يافتي ورأيت امرأة قائمة يافتى ومررت بامرأة قائمة يافتي والتاء التي تلحق الافعال لا تكون إلا ساكنة وصلا ووقفاً وذلك قولك قامت هند وهند قامت فان

---

(١) قد مضى شرح هذا الشاهد في (ج ٨ ص ٧٢) فارجع اليه هناك تجد انتقادنا وفيناالكلام عليه حقه وفى صدر البيت روايات عديدة منها * بالله ربك ان قتلت لمسلما * وهكذا رواه المؤلف والشارح في الموضع الذى احلناك عليه ورويناه هناك * شلت يمينك ان قتلت لمسلما * وقد شرح الشارح العلامة بعضه في (ج ٨ ص ٧٦) فانظره ايضا

لقيها ساكن بعدها حركت بالكسر لالتقاء الساكنين نحو قولك رمت المرأة ولا يرد الساكن المحذوف إذ الحركة غير لازمة إذ كانت لالتقاء الساكنين « ولذلك تقول المرأتان رمتا فلا ترد الساكن » وإن انفتحت التاء لانها حركة عارضة اذ ليس بلازم أن يسند الفعل الى اثنين فأصل التاء السكون وانما حركت بسبب ألف التثنية وقد قال بعضهم رماتا فرد الالف الساقطة لتحرك التاء وأجرى الحركة العارضة مجرى اللازمة من نحو قولا وبيعا وخافا وذلك قليل رديء من قبيل الضرورة ومنه قول الشاعر

لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا ... أكبَّ على ساعِدَيْهِ النَّمِرْ (١)

في أحد الوجهين وذلك أن بعضهم يقول أراد خظاتان فحذف النون للضرورة وهو رأي الفراء وبعضهم يقول أراد خظتا من قولهم خظا اللحم أي اكتنز وكثر والاصل في خظت خظات وإنما حذفت الالف لالتقاء الساكنين سكونها وسكون التاء بعدها فلما تحركت للحاق ألف الضمير بعدها أعادوا الالف الساقطة ضرورة على ماذكرناه أو على تلك اللغة ومثله قول الآخر

---

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندي من قصيدة مطلعها .

لا وأبيك ابنة العامر ... ى لايدعي القوم أني أفر

وقبل البيت المستشهد به .

واركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

لها حافر مثل قعب الولي ... د ركب فيه وظيف عجر

وساقان كعبهما اصمعا ... ن لحم حماتيهما منبتر

لها عجز كصفاة المسي ... ل أبرز عنها جحاف مضر

لها ذنب مثل ذيل العروس ... تسد به فرجها من دبر

لها متنتان ... (البيت) وبعده .

وسالفة كسحوق اللبا ... ن أضرم فيها الغوي السعر

لها عذر كقرون النسا ... ء ركبن في يوم ريح وصر

وزعم أبو حاتم ان هذه القصيدة لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم ... والخيفانة في الاصل الجرادة واراد بها الفرس الخفيفة . والسعف اصله سعف النخلة وأراد منه هنا شعر الناصية على التشبيه ، ومنتشر اي متفرق . والقعب قدح صغير . والوليد الصبي . والوظيف ـ بالظاء المعجمة ـ مافوق الحافر . وعجر اي غليظ . واصمعان اي صغيران وقال ابن قتيبة الصمع اللزوق يريد أنهما يستابر هاتي المفاصل . وحماتيهما اي عضلتي الساقين . ومنبتر اي منقطع من الشدة . والعجز الكفل . والصفاة الصخرة الملساء . قال ابن قتيبة يريد ان عجزها ملساء ليس بها فرق والفرق اشراف احدى الوركين على الاخرى وذلك عيب . وابرز اي كشف . والجحاف ـ بجيم مضمومة فحاء مهملة مفتوحة وآخره فاء ـ السيل العظيم . ومضر اي انه يقلع كل مايمر به وقال ابن قتيبة الجحاف ـ بكسر الجيم ـ مصدر وأراد مجاحفة السيل للصخرة . ومضر اي وان متقارب . وذيل العروس آخر ثوبها . وقوله « ومتنتان خظاتا الخ » متنتان اي جانب الصلب . وخظاتا قال ابن قتيبة : « فيه قولان أحدهما انه اراد خظاتان فحذف نون التثنية والثاني انه أراد خظتا أي ارتفعتا فاضطر فزاد ألفا والقول الاول أجود » اه وأكب معناه برك يريد كان فوق متنها نمرا باركا . والسالفة

مَهْـلاً فِداء لَكِ يا فَضالهْ أجِرهُ الرُّمْحَ ولا تُهالهْ (١)

أراد تهل من هاله الشيء يهوله اذا أفزعه والاصل تهال فلما سكنت اللام للنهى حذفت الالف لالتقاء الساكنين ثم دخلت هاء الوقف ساكنة فحركت اللام لالتقاء الساكنين كما حركوها في قولهم لم أبله وكان القياس أن يقال تهله فلا يرد المحذوف اذ الحركة عارضة لالتقاء الساكنين الا انهم أجروها مجرى اللازمة فأعادوا المحذوف ويؤيد هذا القول قولهم لحمر في الأحمر وليبض في الأبيض وعاداً لولى في الأولى وذلك أنهم اعتدوا بحركة الهمزة المحذوفة لما ألقوها على لام المعرفة فأجروا ماليس بلازم مجري اللازم فاعرفه *

﴿ ومن أصناف الحرف التنوين ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو على خمسة أضرب: الدال على المكانة في نحو زيد ورجل، والفاصل بين المعرفة والنكرة في نحو صه ومه وايه، والعوض من المضاف اليه في إذ وحينئذ ومررت بكل قائما * ولات أوان * والنائب مناب حرف الاطلاق في إنشاد بني تميم في نحو قول جرير

أقِلِّى اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابَنْ وقُولِي إن أصَبْتُ لقدْ أصابَنْ

والتنوين الغالي في نحو قوله رؤبة * وقاتم الاعماق خاوى المخترقن * ولا يلحق إلا القافية المقيدة ﴾

قال الشارح : اعلم أن التنوين في الحقيقة نون تلحق آخر الاسم المتمكن وغيره من وجوه التنوين فمبنية يقال نونت الكلمة تنوينا اذا ألحقتها هذه النون فالتنوين مصدر غلب حتى صار اسما لهذه النون وفرقوا بهذا الاسم بين هذه النون والنون الاصلية نحو قطن ورسن والملحقة الجارية مجري الاصلية نحو رعشن وفرسن وذلك أن التنوين ليس مثبتا في الكلمة انما هو تابع للحركات التابعة بعد تمام الجزء جيء به لمعني وليس كالنون الاصلية التي من نفس الكلمة أو الملحقة الجارية مجري الاصل ولذلك من ارادة الفرق لم يثبت لها صورة في الخط « وهو على خمسة أضرب » (أحدها) ان يأتي للفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف « وهو الدال على المكانة » أي انه باق على مكانه من الاسمية لم يخرج الى شبه الحرف فيكون مبنيا نحو الذى والتى ولا الى شبه الفعل فيمتنع من الصرف نحو أحمد وابراهيم وذلك نحو تنوين رجل وفرس وزيد وعمرو واحمد وابراهيم اذا أردت بهما النكرة فاذا قلت لقيت احمدا فقد أعلمته انك مررت بواحد ممن اسمه أحمد واذا قلت أحمد بغير تنوين فأنت تعلمه انك مررت بالرجل الذى اسمه أحمد وبينك وبينه عهد فيه وتواضع والتنوين هو الدال على ذلك «(والثاني) أن يكون دالا على النكرة » ولا يكون في معرفة البتة ولا يكون الا تابعا لحركات البناء دون حركات الاعراب وذلك نحو « صه ومه وايه » فاذا قلت صه منونا فكأنك قلت سكوتاً واذا قلت صه بغير تنوين فكأنك قلت

جانب العنق . واللبان بكسر اللام النخل واحدته لينة وسحوقه طويله وأضرم أشعل وأوقد. والسمر النار والعذر شعر الناصية وقال ابن قتيبة ذوائب وقرون النواصى . والصر البرد

(٢) قد افضنا في شرح هذا البيت (ج ٤ ص ٧٢) فارجع اليه هناك

السكوت واذا قلت مه بالتنوين فمعناه كفا واذا قلت مه فكأنك قلت الكف وكذلك اذا قلت إيه معناه استزادة وإذاقلت ايه فكأنك قلت الاستزادة فالتنوين علم التنكير وتركه علم التعريف قال ذو الرمة

وقفنا وقلنا إيهِ عن أُمِّ سالمٍ وما بالُ تَكليمِ الدِّيارِ البَلاقعِ (١)

فكأنه قال الاستزادة وقد أنكر هذا البيت الاصمعى وقال العرب لاتقول الا ايه بالتنوين والصواب ما قاله الشاعر من أن المراد من ايه بغير تنوين المعرفة واذا أراد النكرة نوّن على ما قدمنا وخفى على الاصمعى هذا المعنى للطفه ونظائر ذلك كثيرة من نحو سيبويه وسيبويه وعمرويه وعمرويه قال الشاعر

ياعَمْرَوَيْهِ انْطَلَقَ الرِّفاقُ وأَنتَ لا تَبكي ولا تَشْتاقُ

اذا نكرت نونت واذا أردت المعرفة لم تنون فاعرفه «(الثالث)تنوين العوض» وذلك نحو اذ ويومئذ وساعتئذ ومسمى هذا الضرب من التنوين تنوين عوض لانه عوض من جملة كان الظرف مضاف اليها الذى هو اذ لانه قد تقدم ان اذ تضاف الى الجملة فلما حذفت تلك الجملة للعلم بموضعها عوض منها التنوين اختصارا وذلك نحو قوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها) والاصل يومئذ تزلزل الارض زلزالها وتخرج الارض أثقالها ويقول الانسان مالها فحذفت هذه الجمل الثلاث وناب منابها التنوين فاجتمع ساكنان وهما الذال والتنوين فكسرت الذال لالتقاء الساكنين وليست هذه الكسرة فى الذال بكسرة اعراب وان كانت اذ فى موضع جر باضافة ما قبلها اليها وانما الكسرة فيها لالتقاء الساكنين كما كسرت الهاء فى صه ومه لسكونها وسكون التنوين بعدها وان اختلف معنى التنوين فيهما فكان فى اذ عوضا وفى صه علما للتنكير والذي يدل ان الكسرة فى ذال اذ من قولك يومئذ وحينئذ كسرة بناء لا كسرة اعراب قول الشاعر

---

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة لذى الرمة مطلعها .

خليلى عوجا عوجة ناقتيكما على طلل بين القلات وسارع

به ملعب من معصفات نسجنه كنسج اليمانى برده بالوشائع

وقفنا فقلنا ايه (البيت)* وقوله «عوجا عوجة» فانه يقال عجت البعير أعوجه عوجا ومعاجا اذا عطفت رأسه والتاء فى «عوجة» للمرة . وناقتيكما مفعول عوجا . والطلل ما بقى من آثار الديار . والقلات – بكسر القاف وآخره تاء مثناة – موضع . وسارع موضع أيضا .. وقوله «به ملعب من معصفات الخ» المعصفة الريح الشديدة يقال عصفت الريح وأعصفت ونسجنه أراد به ان الريح قد ذهبت عليه وجاءت كما يكون فى النسج . والوشائع جمع وشيعة من وشعت المرأة الغزل على يدها اذا خالفته وتوشعت الغنم فى الجبل اى اختلفت .. وقوله «وقفنا فقلنا ايه الخ» اى وقفنا على الطلل . والبال الشان والحال . وما استفهام إنكارى أى ليس من شانها الكلام والديار البلاقع التى ارتحل عنها سكانها فهى خالية . طلب الحديث من الطلل اولا ليخبره عن محبوبته أم سالم وذلك من كثرة تدلهه وفرط تحيره وشدة غرامه ثم عاودته الفكرة وناب الى الرشد فانكر على نفسه استخبار من لايعقل ومحاورة من لايجيب .. والاستشهاد بالبيت فى قوله «ايه» فانه لما اتى به بلا تنوين دل ظاهره على انه يريد الاستزادة من حديث معين . قال ثعلب : «تقول العرب إيه بالتنوين بمعنى. حديثا واما قول ذى الرمة ✡ وقفنا فقلنا ايه .... (البيت) * فانه ترك التنوين وبنى على الوقف ومعناه ايه اى حديثا » اه وقال ابن جنى .« تنوين التنكير لا يوجد فى معرفة ولا يكون الا تابعا لحركات البناء وذلك نحو ايه

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بعاقِبَةٍ وأنتَ إذٍ صحيحُ (١)

ألا ترى ان اذ في هذا البيت ليس قبلها شيء يضاف اليها فيتوهم انه مخفوض به فاما قولهم « مررت بكل قائما » فقد تقدم الكلام عليه وعلى الخلاف فيه وذلك أن منهم من جعله تنوين عوض كالذى فى يومئذ ونظائره لان حق هذا الاسم أن يضاف الى ما بعده فلما قطع عن الاضافة لدلالة كلام قبله عليه عوض التنوين، ومنهم من جعله تنوين تمكين لان الاضافة كانت مانعة من التنوين فلما قطع عن الاضافة اليه دخله التنوين لانه اسم معرب حقه أن تدخله حركات الاعراب والتنوين، وهذا الوجه عندي الوجه

فاذا نونت وقلت ايه فكانك قلت استزادة واذا قلت فكانك قلت الاستزادة فصار التنوين علم التنكير وتركه علم التعريف قال ذو الرمة * وقفنا ... (البيت) * فكانه قال الاستزادة واما من انكر هذا البيت على ذى الرمة فانما خفى عليه هذا الموضع » اه وانظر (ج ٤ ص ٣١، ٧١) من هذا الكتاب

(١) البيت لابى ذؤيب الهذلى من قصيدة مطلعها

جمالك أيها القلب القريح ستلقى من تحب فتستريح

نهيتك عن طلابك .... (البيت) وبعده .

وقلت تجنبن سخط ابن عم ومطلب شلة وهي الطروح

وقوله «جمالك» يجوز أن يكون المراد الزم جمالك الذى عرف منك وعهد فيما تدفع اليه وتمتحن به يعنى صبرك الذى اشتهر عنك وألفه أحباؤك منك . ويجوز أن يكون المعنى تصبر وافعل ما يكون حسنا بك... وانت عليم ان المصادر قد يؤمر بها وتوسما مفردة ومضافة... وما بعده بعث على ملازمة الحسنى وتحضيض ووعد بالنجاح في العقبى وتقريب: وقوله « نهيتك عن طلابك الخ » يذكر قلبه بما كان من وعظه إياه فى ابتداء الامر وزجره له قبل استحكام الحب وتعذر الخلاص منه فيقول دفعتك عن طلب هذه المرأة بآخر ماوصيتك به . ويصح ان يكون المعنى نهيتك عن الاسترسال في هواها واللجاجة في الولوع بها بتذكيري اياك عاقبة مايؤول اليه فعلك فلم ترتدع وانت سليم تقدر على التخلص والفكاك وتملك امرك .. وقوله «وقلت تجنبن سخط ابن عم الخ» فانه روى شله بضم الشين وروى بفتحها وهما جميعا من الشل وهو الطرد كانه بعد ما كان يحذره منه ويعرفه انه كان طالبا بنتائج الاسترسال في الهوى والمعنى ان طلبك لها يجلب عليك مراغمة ابناء عمك ويسوقك إلى التعب فيما بعد . والطروح البعيدة ويروى «ونوى طروح» اى تطرح اهلها فى اقاصى الارض . . ونحب ان نذكر لك عبارة جميلة رائعة لابن جنى فى موضع الاستشهاد بهذا البيت هنا لتكون لك تبصرة ان شاء الله . قال «من وجوه التنوين ان يلحق عوضا من الاضافة نحو يومئذ وليلتئذ وساعتئذ وحينئذ وكذلك قول الشاعر

* وأنت إذ صحيح * وانما اصل هذا ان تكون اذ مضافة الى جملة نحو جئتك اذ زيد امير وقمت اذ قام زيد فلما اقتطع المضاف اليه عوض منه التنوين فدخل وهو ساكن على الذال وهي ساكنة فكسرت الذال لالتقاء الساكنين وليست الكسرة كسرة اعراب وان كانت «اذ» في موضع جر باضافة ماقبلها اليها ويدل على ان الكسرة في ذال «اذ» انما هي لالتقاء الساكنين قول الشاعر * وانت اذ صحيح * الاترى ان «اذ» ليس قبلها شىء . فأما قول ابى الحسن انه جر «اذ» لانه اراد قبلها «حين» ثم حذفها وبقى الجر فساقط الاترى ان الجماعة قد أجمعت على أن «إذ، وكم، ومن» من الاسماء المبنية على الوقف وقد صرح ابو الحسن نفسه فى بعض التعاليق عنه ببناء اذ وهو اللائق به والاشبه باعتقاده » اه

من قبل ان هذا العوض انما جاء فيما كان مبنيا مما حقه أن يضاف الى الجمل وأما المعرب الذي يضاف الي مفرد فلا، واما * لات أوان * فمن قول الشاعر

طلبُوا صُلْحنا ولاتَ أوانٍ فأجَبْنا أنْ لاتَ حينَ بَقاء (١)

فان أبا العباس المبرد ذهب الى أن كسرة أوان ليست اعرابا ولا علما للجر والتنوين الذي بعده ليس الذي يتبع حركات الاعراب وانما تقديره عنده ان أوان بمنزلة اذ في أن حقه أن يكون مضافا الى الجملة نحو قولك جئتك أوان قام زيد وأوان الحجاج أمير فلما حذف المضاف اليه من أوان عوض من المضاف اليه تنوينا والنون كانت ساكنة كسكون الذال في إذ فلما لقيها التنوين ساكنا كسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت ذال اذ عند دخول التنوين عليها وهو قول ضعيف لان أوانا من أسماء الزمان تضاف تارة الى الجملة وتارة الى المفرد قال الشاعر * هذا أوان الشد فاشتدى زيم (٢) فأضافه الى المفرد وقال

---

(١) هذا البيت لابي زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة وكان نصرانيا وعلى دينه مات بعد خلافة عثمان رضي الله عنه، حدث ابو عمرو الشيباني وابن الاعرابي ان رجلا من بني شيبان نزل في طيء فاضافه وسقاه خمرا فلما سكر قام اليه بالسيف وهرب فقال ابو زبيد.

خبرتنا الركبان أن قد فرحتم وفخرتم بضربة المكاء
ولعمري لعارها كان أدنى لكم من تقى وحسن وفاء

وقبل البيت الشاهد.

بعثوا حربنا عليهم وكانوا في مقام لو أبصروا ورخاء

طلبوا صلحنا (البيت) وبعده

ثم لما تشذرت وأنافت وتصلوا منها كريه الصلاء
ولعمري لقد لقوا اهل باس يصدقون الطعان عند اللقاء

والمكاء ـ بضم الميم وتشديد الكاف ـ اسم الرجل الذي قتل، وضمير عارها راجع للضربة، وتشذرت رفعت الحرب ذنبها. وأنافت رفعت رأسها. وتصلوا من تصليت النار اذا اصطليت بها. والصلاء ـ بكسر الصاد وبالمد ـ صلاء النار. وقوله «طلبوا صلحنا الخ» أي طلب هؤلاء القوم صلحنا والحال ان الاوان ليس أوان صلح فقلنا لهم ليس الحين حين بقاء الصلح. فعلى هذا في البيت حذف الزمان لذى تعمل فيه «لات» ولا يجوز عملها في غيره. وقال ابن جنى: «ذهب أبو العباس الى ان كسرة أوان ليست اعرابا ولا ان التنوين الذي بعدها هو التابع لحركات الاعراب وانما تقديره عنده ان أوان بمنزلة اذ في ان حكمه ان يضاف الى الجملة نحو جئتك أوان قام زيد وأوان الحجاج امير اى اذ ذاك كذلك فلما حذف المضاف اليه اوان عوض من المضاف اليه تنوينا والنون عنده كانت في التقدير ساكنة فلما لقيها التنوين ساكنا كسرت النون لالتقاء الساكنين. وهذا غير مرضى لان أوانا قد يضاف الى الآحاد نحو قوله

* هذا اوان الشد فاشتدى زيم * وقوله * فهذا اوان العرض * وغيره» اه

(٢) هذا البيت قد ورد في خطبة الحجاج حين ورد الكوفة واليا عليها من قبل عبد الملك بن مروان .. وبعده :

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعى إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

وقال ابن برى في حاشيته على الصحاح عند الكلام على قوله * قد لفها الليل بسواق حطم * «هو للحطم القيسى

* هذا أوان الغر * وذلك كثير والذى حمله على هذ القول أنه رآه مخفوضاً وليس قبله ما يوجب خفضه فتخيله لذلك والذي عليه الجماعة أنه مخفوض والكسرة فيه اعراب والتنوين تنوين تمكين والخافض لات وهى لغة قليلة لقوم من العرب يخفضون بها وقد قرأعيسى بن عمرو(ولات حين مناص) بجر حين على ماذكرنا فاعرفه . الرابع من ضروب التنوين « تنوين الترنم » وهذا التنوين يستعمل فى الشعر والقوافى للتطريب معاقباً بما فيه من الغنة لحروف المد واللين وقد كانوا يستلذون الغنة في كلامهم وقد قال بعضهم انما قيل للمطرب مغن لانه يغنن صوته وأصله مغنن فأبدل من النون الاخيرة ياء كما قالوا تقضى البازى والمراد تقضض وقالوا قصيت أظفارى والمعنى قصصت وهو على ضربين :(أحدهما) أن يلحق متمما للبناء مكملا للوزن والآخر أن يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه نيفاً عن آخره بمنزلة الخرم فى أوله فالاول منهما نحو قول امرئ القيس في انشاد كثير من بني تميم

* قفا نبك من ذكري حبيب ومنزلن * (١) وقول جرير * أقلي اللوم عاذل والعتابن * (٢) فالنون هنا معاقبة للياء والالف فى منزلي والعتابا ونحو قوله * سقيت الغيث أيتها الخيامن * (٣) وقالوا * داينت أروى والديون تقضن * (٤) فجاؤا بها مع الفعل كما تجيء حروف اللين إطلاقاً وقد جاؤا بها مع المضمر قالوا * ياأبتا علك أو عساكن * (٥) فهذه النون ليست زائدة على بناء

ويروى لابى زغبة الخزرجى يوم احد .. وفيها .

انا ابو زغبة اعدو بالهزم   لن تمنع المخزاة الا بالالم

يحمى الذمار خزرجى من جشم   قد لفها الليل بسواق حطم

والهزم من الاهتزام وهو شدة الصوت ويجوز أن يكون أراد الهزيمة وقوله «بسواق حطم» أى رجل شديد السوق لها يحطمها شدة سوقه . وهذا مثل ولم يرد إبلا يسوقها وانما يريد انه داهية متصرف . ويروى البيت لرشيد ابن رميض ـ بالتصغير فيهما ـ العنزى من ابيات . وهى .

باتوا نياما وابن هند لم ينم   بات يقاسيها غلام كالزلم

خدلج الساقين خفاق القدم   ليس براعى ابل ولا غنم   ولا بجزار على ظهر وضم

اه كلام ابن برى وانت ترى انه لم يذكر البيت الشاهد فى احد الشعرين اللذين رواهما وابن منظور لم يزد على انه نقل كلام ابن برى فى مادة (ح ط م) ولكنه فى مادة (ز ى م) جاء بالبيت الشاهد وقال انه ورد فى خطبة الحجاج انظر (ج ٦ ص ١١٣)

(١) لاتنس اناقد اشبعنالك القول فى هذا الموضوع سابقا واحلناك بعد هذا على باب وجوه القوافى من كتاب سيبويه (ج ٢ ص ٢٩٨ ومابعدها) وسنكتفى هنا بتكملة الشواهد ونسبتها اذ كان كلها قد سبق الاستشهاد فى اثناء الكتاب . فهذا صدر بيت هو مطلع معلقة امرىء القيس وعجزه ✩ بسقط اللوى بين الدخول فحومل *

(٢) وهذا صدر بيت لجرير بن عطية الخطفى وعجزه * وقولى ـ إن أصبت ـ لقد اصابن * وقد سبق شرحه

(٣) هذا عجز بيت لجرير ايضا وصدره ✩ متى كان الخيام بذى طلوح * وسبق شرحه ايضا .

(٤) هذا بيت من الرجز لم ينسبه سيبويه ولا الاعلم وبعده * فطلت بعضا وأدت بعضا *

(٥) هذا بيت ورد ذكره فى هذا الكتاب مرارا كثيرة وقد شرحناه شرحا وافيا

البيت بل هى من تمـامه . وأما الثانى فهو إلحاقها نيفاعن آخر البيت بمنزلة الخرم فى أوله نحو قول رؤبة

وقاتمُ الاعماقِ خاوِي المُختَرَقنْ ... مُشْتَبِهِ الأعلامِ لمَّـاعِ الخَفَقنْ (١)

النون فى المخترقن زيادة لان القاف قد كملت وزن البيت لانه من الرجز فالقاف بمنزلة النون فى مستفعلن ويسمى أبو الحسن هذه النون « الغالى » وسموا الحركة التى قبلها الغلو لانه دخل دخولا جاوز الحد لانه منع من الوزن والغلو تجاوز الحد ومثله * ومنهل وردته طام خال * وصاحب الكتاب جعل هذا الغالى قسماً غير الاول والصواب انه ضرب منه ويجمعهما الترنم اذ الاول انمـا يلحق القوافى المطلقة معاقباً لحروف الاطلاق ، والثانى وهو الغالى انمـا يلحق القوافى المقيدة ..وقد أخل « بتنوين المقابلة » وهو قسم من أقسام التنوين ذكره أصحابنا وذلك أن يكون فى جماعة المؤنث معادلا للنون فى جمـاعة المذكر وذلك اذا سمى به نحو امرأة سميتها بمسلمات ففيها التعريف والتأنيث فكان يجب أن لاينون لاجتماع علتين فيـه لكن التنوين فيه بازاء النون التي تكون فى المذكر من نحو قولك المسلمون فسموه بتنوين مقابلة لذلك وذلك قولك اذا سميت رجلا بمسلمات أو قائمـات قلت هـذا مسلمات ورأيت مسلمات ومررت بمسلمات فتثبت التنوين هنا كما انك اذا سميت رجلا بمسلمون قلت هذا مسلمون ورأيت مسلمين ومررت بمسلمين فالتاء فى مسلمات بمنزلة الواو في مسلمون كما ان التـاء والكسرة بمنزلة الياء فى مسلمين فالتنوين فى مسلمات اسم رجل معرفة ليس علماً للصرف بمنزلة تنوين بكر وزيد ولو كان مثله لزال عند التسمية قال الله تعالي (فاذا أفضتم من عرفات) وقال الشاعر

تنوَّرتُها من أذرِعاتٍ وأهلُها ... بيثْربَ أدنى دارِها نظرٌ عالى (٢)

وقد انشده بعضهم اذرعات بغير تنوين شبه تاء الجمع بهاء الواحد فلم ينون للتعريف والتأنيث فاعرفه *

* فصل * قال صاحب الكتاب « والتنوين ساكن أبدا الا أن يلاقى ساكنا آخر فيكسر أو يضم كقوله تعالى (وعذابن اركض) وقرئ بالضم وقد يحذف كقوله

فألفيتُه غيرَ مُستَعتِبٍ ... ولا ذاكِرِ اللهَ إلاَّ قليلاَ

---

(١) هذان بيتان من الرجز لرؤبة بن العجاج وقوله « وقاتم » الواو واو رب والقتمة – بضم القاف – الغبرة الى الحمرة . والاعماق جمع عمق – بفتح العين وضمها – وهو ما بعد من اطراف المفاوز مستعار من عمق البئر . والخاوى الخالى . والمخترق – بفتح الراء – مكان الاختراق وهو هنا قطع المفاوز واجتيابها . والاعلام جمع علم وهي الجبال التى يهتدى بها . واشتباهها ان بعضها يشبه بعضا فلا يتبين السائر طريقه فتشتبه عليه الهداية ، والخفق أصله بفتح الخاء وسكون الفاء مصدر خفق اذا تحرك واضطرب فحرك الفاء ضرورة وجعل الوقف على ما بعدها بالسكون . يريد انه يلمع فيه السراب

(٢) البيت لامرىء القيس من قصيدته التى مطلعها .

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى ... وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وأذرعات هي بلد فى اطراف الشام تجاور البلقاء وعمان وينسب اليه الخمر . وقد ذكرتها العرب فى أشعارها لانها لم تزل من بلادها والنسبة اليها أذرعى ويثرب مدينة الرسول ﷺ سميت بيثرب بن عوص أول من نزلها ويقال فيها أثرب ايضا وقد سماها الرسول صلوات الله عليه حين نزلها طيبة ، وطابة . وقد روى قوله « أذرعات » بكسر التاء

وقرئ (قل هو الله أحد الله الصمد) ﴾

قال الشارح : اعلم ان « التنوين نون ساكنة » تلحق اخر الاسم وانما كان ساكنا لانه حرف جاء لمعنى فى آخر الكلمة نحو نون التثنية والجمع الذى على حد التثنية وألف الندبة وهاء تبيين الحركة ولم يقع أولا فتمس الحاجة الى تحريكه نحو واو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ونحو ذلك مما قد يبتدأ به ولا يمكن الابتداء بالساكن « فاذا لقيه ساكن بعده حرك » لالتقاء الساكنين وقضيته ان يحرك بالكسرة لانه الاصل فى كل ساكنين التقيا وذلك قولك هذا زيدن العاقل ورأيت زيدن العاقل ومررت بزيدن العاقل قال الله تعالى (مريبن الذى جعل مع الله إلها آخر) وقال « عذابن اركض » قرئت بالضم والكسر فمن كسر فعلى الاصل ومن ضم أتبع الضم الضم كراهية الخروج من كسر الى ضم ومثله (وعيونن ادخلوها) جاءت مكسورة ومضمومة « وربما حذفوه » لالتقاء الساكنين تشبيها له بحروف المد واللين وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياسا فمن ذلك قوله تعالى فى قراءة من قرأ (ولا الليل سابق النهار) والمعنى سابق منون فحذف التنوين للساكن بعده كما يحذف حرف المد من نحو يغز الجيش ويرم الغرض ومن ذلك قوله تعالى (قالت اليهود عزير ابن الله) قرئ على وجهين أحدهما (وقالت اليهود عزير ابن الله) بتنوين عزير لان ابناً الآن خبر عن عزير فجرى مجرى قولك زيد ابن عمرو والقراءة الاخرى (وقالت اليهود عزير بن الله) وهى على وجهين : (احدهما) أن يكون عزير خبر مبتدإ محذوف وابن وصف له فحذف التنوين من عزير لان ابناً وصف له فكانهم قالوا هو عزير بن الله (والوجه الآخر) أن يكون جعل ابنا خبراً عن عزير وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وعليه الشاهد ومن ذلك قوله تعالى فى قراءة أبى عمرو (قل هو الله أحد الله الصمد) وزعم أبو الحسن أن عيسى بن عمر أجاز نحو ذلك فأما قوله * فألفيته الخ * (١) فان الشاهد حذف التنوين لالتقاء الساكنين والمراد ولا ذاكر الله فالتنوين

بلاتنوين وبفتحها من غير تنوين ايضا كما يروى بالكسر مع التنوين . قال ابن جنى . « واعلم ان من العرب من يشبه التاء فى «مسلمات» معرفة بتاء التانيث فى طلحة وحمزة ويشبه الالف قبلها بالفتحة التى قبل تاء التانيث فيمنعها حينئذ الصرف فيقول هذه مسلمات مقبلة وعلى هذا بيت امرىء القيس * تنورتها من اذرعات * وقد انشدوه «من اذرعات» بالتنوين . وقال الاعشى .

تخيرها اخو عانات شهرا ورجى خيرها عاما فعاما

وعلى هذا ما حكاه سيبويه من قولهم هذه قرشيات ... غير منصرفة» اه وقال العلامة المحقق الرضى . «ويروى بيت امرىء القيس بكسر التاء بلا تنوين — وبعضهم يفتح التاء فى مثله مع حذف التنوين — ويروى «من اذرعات» كسائر مالا ينصرف فعلى هذين الوجهين التنوين للصرف بلا خلاف والاشهر بقاء التنوين فى مثله مع العلمية» اه وهو فى هذا تابع لمؤلف هذا الكتاب فافهم

(١) هذا البيت لابى الاسود الدؤلى . حدث ابو الفرج الاصفهانى قال . « كان ابو الاسود يجلس الى فناء امراة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت جميلة فقالت له . يا ابا الاسود هل لك ان اتزوجك فانى صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور؟ قال نعم فجمعت أهلها وتزوجته فوجدها بخلاف ماقالت واسرعت فى ماله ومدت يدها الى جبايته وافشت سره . فغدا على من كان حضر تزويجه اياها فسالهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم .

وإن كان محذوفا فى اللفظ فهو فى حكم الثابت ولو لا ذلك لخفض والبيت لابى الاسود الدؤلي وقبله

فذكَّرتُه ثمّ عاتبتُه عِتاباً رفيقاً وقوْلاً جميلاً

ومعناه أن رجلا كان يقال له نسيب بن حميد كان يغشى أبا الاسود ويوده فذكر لأبى الاسود أن عنده جبة اصبهانية ثم رآها أبو الاسود وطلب ابتياعها منه فأغلى سيمتها عليه وكان أبو الاسود من البخلاء فذكره بما بينهما من المودة فلم يفد عنده فقال البيتين ومثل ذلك قول الآخر :

واللهِ لوْ كنْتَ لِهذا خالِصاً لكنْتَ عبْدًا آكلَ الأبارِصا (١)

أراد آكلا فحذف التنوين ونصب ومثله

عَمْرُو الذِى هشَمَ الثَّرِيدَ لقوْمِهِ ورجالُ مَكّةَ مُسْنِتونَ عِجافُ (٢)

أراد عمرو الذى. وقال ابن قيس

كيفَ نوْمى على الفِراش ولمَّا تشْمَلِ الشَّامَ غارَةٌ شعْواءُ (٣)

ارأيت امرأ كنت لم ابله أتانى فقال اتخذنى خليلا
فخاللته ثم أكرمته فلم أستفد من لديه فتيلا
وألفيته حين جربته كذوب الحديث سروقا بخيلا
فذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا

فالفيته غير مستعتب (البيت) وبعده .

الست حقيقا بتوديعه وإتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا له . بلى يا أبا الاسود . فقال تلك صاحبتكم وقد طلقتها وأنا أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها فانصرفت معهم» اه والاستشهاد بالبيت على ان حذف التنوين من «ذاكر الله» لضرورة الشعر فان ذاكرا بالنصب والتنوين معطوف على «غير» ولفظ الجلالة منصوب بذاكر ولو كان مضافا الى لفظ الجلالة لكان حذف التنوين واجبا لا لضرورة لان الاضافة لا تجامع التنوين البتة . وانما آثر الشاعر حذف التنوين ضرورة على حذفه للاضافة مراعاة لتماثل المتعاطفين في التنكير . والتنوين يحذف لاسباب كثيرة كالاضافة في نحو غلامك وشبهها في نحو لا مال زيد ودخول ال نحو الغلام ووجود علتى المنع من الصرف نحو فاطمة والوقف فى غير النصب والاتصال بالضمير نحو ضاربك والبناء نحو يا رجل ولا رجل وكون الاسم علما موصوفا بابن . وحذفه فيما عدا ذلك يكون للتخلص من التقاء الساكنين وسبيل هذا الشعر فاحرص على هذا فانه من اللطائف

(١) قد شرحنا هذا الشاهد قريبا فانظره (ص ٢٣) من هذا الجزء والاستشهاد به ههنا على انه حذف التنوين من آكلا للتخلص من التقاء الساكنين فان آكلا منصوب لانه صفة «عبدا» الواقع خبر كان . والابارص امنصوب بآكل ولا يتسنى فى هذا البيت ان يقدر حذف التنوين لاضافة آكل الى الابارص لانه لو قدر كذلك للزم ان يكون الابارص مجرورا بالاضافة والقافية منصوبة كما ترى في البيت الذى قبله ان خالصا منصوب على انه خبر كنت فانعم النظر في هذا فانه بديع

(٢) هذا البيت مما امتدح به هاشم بن عبد مناف جد سيدنا رسول الله ﷺ واسمه عمرو بن عبد مناف وسمى هاشما لهشمه الثريد لقومه ايام المجاعة وانتهت اليه سيادة قريش وكان له غير عبد المطلب بن هاشم اربعة اولادهم نضلة واسد وصيفى وابو صيفى ولكنهم لم يشتهروا كل الاشتهار والشاهد في البيت حذف تنوين عمرو للضرورة وهي التقاء الساكنين

(٣) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات . واراد وتبدى العقيلة العذراء لها عن خدام . والخدام الخلخال . والمراد ان

اى

تُذْهِلُ الشيْخَ عنْ بَنِيهِ وتُبْدِى عن خِدَامِ العَقِيلَةُ العَذْراءُ

أي عن خدام العقيلة فحذف التنوين فى هذا كله لالتقاء الساكنين لانه ضارع حروف اللين بما فيه من الغنة والقياس تحريكه فاعرفه *

﴿ ومن أصناف الحرف النون المؤكدة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى على ضربين: ثقيلة، وخفيفة. والخفيفة تقع فى جميع مواضع الثقيلة الا فى فعل الاثنين وفعل جماعة المؤنث تقول اضربن واضربن واضربن واضربن واضربن واضربن وتقول اضربان واضربنان ولا تقول اضربان ولا اضربنان الا عند يونس ﴾

قال الشارح: اعلم ان هاتين النونين الشديدة والخفيفة من حروف المعانى والمراد بهما التأكيد ولا تدخلان الا على الافعال المستقبلة خاصة وتؤثران فيها تأثيرين تأثيراً في لفظها وتأثيراً فى معناها فتأثير اللفظ إخراج الفعل الى البناء بعد أن كان معرباً وتأثير المعني إخلاص الفعل للاستقبال بعد ان كان يصلح لهما والمشددة أبلغ فى التأكيد من المخففة لان تكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد فقولك اضربن خفيفة النون بمنزلة قولك إضربوا كلكم وقولك إضربن مشددة النون بمنزلة اضربوا كلكم أجمعون فاذا لحقت هذه النون الفعل كان ما قبلها مفتوحا مع الواحد المذكر شديدة كانت أو خفيفة سواء كان الفعل فى موضع جزم أو فى موضع رفع تقول فيما كان موضعه جزماً لا تضربن زيداً شديدة النون ولا تضربن خالداً خفيفة النون وتقول فيما كان موضعه رفعاً هل تضربن زيداً وهل تضربن وانما كان ما قبل هذه النون مفتوحا هنا لان آخر الفعل ساكن لحدوث البناء فيه عند اتصال هذه النون به لانها تؤكد معني الفعلية فعاد الي أصله من البناء والنون الخفيفة ساكنة والشديدة نونان الاولى منهما ساكنة فاجتمع ساكنان فكرهوا ضمها أو كسرها لان ضمها يلبس بفعل الجمع وكسرها يلبس بفعل المؤنث كقولك فى فعل الجمع لا تضربن وفى فعل المؤنث تضربن وقد اختلفوا فى هذه الحركة فذهب قوم الى انها بناء وذهب آخرون الى انها حركة التقاء الساكنين واحتج الاولون بأنها لو كانت لالتقاء الساكنين لكانت عارضة وقد قالوا قولنّ وبيعنّ فأعادوا الواو والياء فدل ان الحركة حركة بناء لا حركة التقاء الساكنين والصحيح الثانى فأما إعادة المحذوف فان النون لما دخلت على هذا الفعل صار كالتركيب وصار الكلمتان كالكلمة الواحدة وصارت الحركة كاللازمة لذلك وتقول فى فعل الاثنين إضربانّ زيداً

المراة الكريمة ترفع ثوبها فيبدو خلخالها طلبا للهرب من هول هذه الغارة . وجملة «تبدى العقيلة العذراء عن خدام» في محل رفع بالعطف على جملة «تذهل الشيخ عن بنيه» التى ارتفعت لانها نعت لقوله «غارة شعواء» وتبدى لها اى لهذه الغارة الشعواء اى لاجلها والشعواء المتفرقة .. ومثل هذين البيتين بيتان آخران وبعض الرواة ينسبهما لابينا آدم عليه السلام حين قتل ابنه قابيل هابيل وهما .

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى حسن وطيب وقل بشاشة الوجه المليح

وذلك فيمن رواها بنصب بشاشة على انه تمييز وحذف تنوينه للضرورة الوجه المليح رفع على انه فاعل لقيل هربا من الاقواء فيها لو اضاف البشاشة للوجه

ولا تضربانّ زيداً قال الله تعالى (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وتقول فى الجمع هل تضربن زيداً ياقوم ولا تضربن زيداً ياقوم فتحذف الواو التى هى ضمير الفاعل لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة قبلها تدل عليها وتقول في المؤنث هل تضربن ياهند والاصل تضربينّ فحذفت النون التى هى علامة الرفع للبناء وحذفت الياء لالتقاء الساكنين « فان قيل » ولم لا حذفت الالف لالتقاء الساكنين فى فعل الاثنين كما سقطت الواو فى فعل الجماعة والياء فى فعل المؤنث قيل لانها لو سقطت لأشبه فعل الواحد وليس ذلك في فعل الجماعة وفعل المؤنث مع انه وجد فيه الشرطان المرعيان فى الجمع بين ساكنين وهو كون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدّغماً فهو كدابة وشابة وتمودّ الثوب وأصيمّ ومديق تصغير أصم ومدق غير ان الحذف أولى فيما لايشكل « وكل موضع تدخل فيه الشديدة فان الخفيفة تدخل فيه أيضاً الا مع فعل الاثنين وفعل جماعة النساء » فان الخليل وسيبويه كانا لا يريان ذلك وكان يونس وناس من النحويين غيره يرون ذلك وهو قول الكوفيين وحجة سيبويه أنا لو أدخلنا النون الخفيفة فى فعل الاثنين لقلنا إضربان زيدا فكان يجتمع ساكنان فى الوصل على غير شرطه لان الساكن الثانى هنا غير مدغم ولسنا مضطرين اليها بحيث نصير الى صورة نخرج بها عن كلام العرب وأما فعل جماعة المؤنث فاذا دخلت عليه نون التوكيد المشددة فانك تقول إضربنانّ وهل تضربنانّ والاصل هل تضربن فالنون لجماعة المؤنث ثم دخلت النون الشديدة فصار هل تضربننّ باجتماع ثلاث نونات وهم يستثقلون اجتماع النونات ألا ترى انهم قالوا إني وكأني والاصل أنني وكأنني فحذفوا النونات استثقالا لاجتماعهن فلما أدى إدخال نون التأكيد على فعل جماعة النساء الى اجتماع ذلك ولم يمكن حذف إحداهن أدخلوا ألفاً فاصلة بين النونات ليزول فى اللفظ اجتماعهن فقالوا اضربنان فالالف ههنا شبيه بالالف الفاصلة بين الهمزتين فى نحو (آأنذرتهم أم لم تنذرهم ، وآ أنت قلت للناس) لانه بالفصل بينهما يزول الاستثقال وسيبويه لايرى إدخال نون التأكيد الخفيفة لما يؤدي اليه من اجتماع الساكنين على غير شرطه وهما النون وألف الوصل وكان يونس يجيز ذلك ويقول اضربنان وهل تضربنان كما يفعل فى التثنية وكأنه يكتفى بأحد الشرطين وهو المد الذي فى الالف ونظير ذلك عنده قراءة من قرأ محياى باسكان الياء وليس ذلك بقياس وهو خلاف كلام العرب فاذا وقف على هذه النون على قياس قول يونس قالوا إضربنا وهل تضربنا فتمد مقدار ألفين ألف الفصل والالف المبدلة من النون التي على حد (لنسفعن) وكان الزجاج ينكر ذلك ويقول لو مد مهما مد لم يكن الا ألفا واحدة والقول ما قاله يونس لانه يجوز أن يتفاوت المد فيكون مد بازاء ألف واحدة ومد بازاء ألفين، والكوفيون يزعمون أن النون الخفيفة أصلها الشديدة نخففت كما خففت إن ولكن، ومذهب سيبويه ان كل واحد منهما أصل وليست أحداهما من الاخرى اذ لو كانت منها لكان حكمهما حكما واحدا وليس الامر كذلك ألا تري انك تبدل من الخفيفة فى الوقف ألفا وتحذف اذا لقيها ساكن وحكم إن ولكن بعد التخفيف كحكمهما قبله لا يختلف الامر فيهما فلما اختلف حكم النونين دل علي اختلافهما فى أنفسهما ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يؤكد بها الا الفعل المستقبل الذى فيه معنى الطلب وذلك

ما كان قسما أو أمرا أو نهيا أو استفهاما أو عرضا أو تمنيا كقولك بالله لأفعلن وأقسمت عليك إلا تفعلن ولما تفعلن واضربن ولا تخرجن وهل تذهبن وألا تنزلن وليتك تخرجن »

قال الشارح : « مظنة هذه النون الفعل المستقبل » المطلوب تحصيله لان الفعل المستقبل غير موجود فاذا أريد حصوله أكد بالنون إيذانا بقوة العناية بوجوده ومظنتها ما ذكر من المواضع « فمن ذلك فعل القسم » نحو قولك والله لاقومن وأقسمت عليك لتفعلن قال الله تعالى (وتالله لأكيدن أصنامكم) قال الشاعر

فَمَنْ يَكُ لَمْ يثْأَرْ بأعْرَاضِ قَوْمِهِ ... فإِنِّى وربِّ الرَّاقِصاتِ لأَثْأَرَا (١)

وهذه النون تقع هنا لازمة لو قلت والله ليقوم زيد لم يجز وإنما لزمت ههنا لئلا يتوهم ان هذه اللام التي تقع في خبر إن لغير قسم فأرادوا إزالة اللبس بادخال النون وتخليصه للاستقبال إذ لو قلت إن زيدا ليقوم جاز أن يكون للحال والاستقبال بمنزلة ما لا لام فيه فاذا قلت ان زيدا ليقومن كان هذا جواب قسم والمراد الاستقبال لاغير. وذهب أبو علي الى أن النون هنا غير لازمة وحكاه عن سيبويه قال ولحاقها أكثر والسيرافي وجماعة من النحويين يرون أن لحاق النون يقع لازما للفصل الذي ذكرناه وهو الظاهر من كلام سيبويه وذلك قوله إن اللام انما لزمت اليمين كما لزمت النون اللام وهذا نص منه « ومن ذلك فعل الامر والنهى والاستفهام » تقول في الامر اضربن زيدا وفى النهى لا تضربن زيدا قال الله (ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا) وقال تعالى (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وتقول في الاستفهام هل تضربن جعفرا قال الشاعر

وإِيَّاكَ والمَيْتاتِ لا تَقْرَبَنَّها ... ولا تعْبُدِ الشَّيطانَ واللهَ فاعْبُدَا (٢)

---

(١) البيت للنابغة الجعدى من قصيدة له طويلة جدا أنشدها بين يدى النبي صلوات الله وسلامه عليه فاعجب بها ودعا له بخير وبشره بالجنة . ومطلعها .

خليلى غضا ساعة وتهجرا ... ولوما على ما أحدث الدهر أوذرا

وقوله «لم يثأر» هو من ثأر - مهموز العين - يثأر اذا أخذ بثأره واراد هنا فمن يك لم ينتصر لأعراض قومه بالذب عنهم وهجاء من يهجوهم فاني قد انتصرت لقومي ودافعت عنهم وحفظت اعراضهم . والاعراض جمع عرض - بكسر العين - وهو ما يحميه الرجل ويقف دونه مخافة أن يثلم ويعبرون عنه بانه مكان المدح والذم من الرجل . واراد بالراقصات الابل التى تحمل الناس الى الحج والرقص ضرب من السير أو أراد أنها في سيرها تهز أطرافها كانها ترقص وقوله «لاثارا» هو بفتح اللام وهى اللام التى تدخل على خبر ان لانا كيد وأصلها لام الابتداء كما سبق تقريره وأثار أى أنتصر وهذه الالف هى نون التوكيد وهنا محل الاستشهاد من البيت واصله لاثارن فلما وقف على النون أبدلها ألفا كما يقال لنسفعا في قوله تعالى (لنسفعن بالناصية)

(٢) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له كان قد أعدها ليمدح بها رسول الله ﷺ وذهب بها اليه فلقيه أهل مكة فزينوا له الرجوع والعدول عن هذه الفكرة فرجع . ومطلع هذه القصيدة .

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا

واعلم ان جمهرة النحاة هكذا ينشدون البيت المستشهد به كانشاد الشارح اياه وهو ملفق من أبيات وهي كما وقعت في رواية ابن حبيب راوى ديوان الاعشى .

فقال لا تقربنها بالنون الشديدة فى النهى وقال والله فاعبدا أتى بالنون الخفيفة مع الامر ثم وقف فأبدل منها الالف وتقول فى الاستفهام هل تقولن ذاك قال الاعشى

وهلْ يمْنَعَنِّى ارْتيادُ البلا ... دِ من حَذَرِ المَوْتِ أنْ يأتِيَنْ (١)

والاصل دخولها على الامر والنهى للتوكيد والاستفهام مضارع الامر لانه واجب وفيه معنى الطلب فاذا قلت هل تفعلن كذا فانك تستدعى منه تعريفك كما يستدعى الآمر الفعل وكان يونس يجيز « دخول هذه النون فى العرض » فيكون ألا تنزلن وألا تقولن لانك تعرض فهو بمنزلة الامر والنهى لانه استدعاء كما تستدعى بالامر « وكذلك التمنى » فى معني الامر أيضا لان قولك ليتك تخرجن بمعني اخرجن لان التمنى طلب فى المعني فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يؤكد بها الماضى ولا الحال ولا ما ليس فيه معنى الطلب وأما قولهم فى الجزاء المؤكد حرفه بما إما تفعلن قال الله تعالي (فأما ترين من البشر أحدا) وقال (فأما نذهبن بك) فلتشبيه ما بلام القسم في كونها مؤكدة وكذلك قولهم حيثما تكونن آتك وبجهد ما تبلغن وبعين ما أرينك فان دخلت فى الجزاء بغير ما ففى الشعر تشبيها للجزاء بالنهى ومن التشبيه بالنهى دخولها فى النفى وفيما يقاربه من قولهم ربما تقولن ذاك وكثر ما يقولن ذاك قال

رُبَّمَا أوْفَيْتُ فى عَلَمٍ ... تَرْفَعَنْ ثَوْبِى شَمَالاتُ ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن « هذه النون لا تدخل الا على مستقبل فيه معنى الطلب » لتأكيده

وإياك والميتات لا تطعمنها ... ولا تأخذن سيفا حديدا لتفصدا

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ... لعاقبة والله ربك فاعبدا

وصل على حين العشيات والضحى ... ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

وفي هذه الابيات كما رويناها شاهدان لمثل ما اراد الشارح العلامة الاستشهاد عليه كما لا يخفى على متامل

(١) البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له طويلة مدح بها قيس بن معديكرب ومطلعها

لعمرك ما طول هذا الزمن ... على المرء الا عناء معن

يظل رجيما لريب المنو ... ن والهم فى أهله والحزن

وهالك أهل يجنونه ... كآخر فى قبره لم يجن

وما إن أرى الدهر فى صرفه ... يغادر من شارخ او يفن

فهل يمنعنى . . . (البيت) والعناء المشقة والتعب وقوله «معن» اصله معنى بالتشديد اسم فاعل من عناه الامر بالتضعيف اذا اجهده واتعبه . والرجيم المرمى يريد ان الدهر يرميه بخطوبه واحداثه . وقوله «والهم فى اهله» يروى برفع الهم على الابتداء ويروى بجره والمنون الموت . ويجنونه اى يسترونه ويخفونه بالدفن . ويغادر اى يترك والشارخ — بالشين والخاء المعجمتين — الشاب . واليفن — بفتح الياء المثناة والفاء الموحدة — الشيخ الكبير البالى . وارتياد البلاد التجوال بها والتطواف فيها . والاستشهاد بالبيت فى قوله « وهل يمنعنى » حيث أكد الفعل بالنون لوقوعه بعد حرف الاستفهام .

وتحقيق أمر وجوده والماضي والحال موجودان حاصلان فلا معني لطلب حصول ما هو حاصل واذا امتنع الطلب فيه امتنع تأكيده فلذلك لا تقول لآكان ولا لاتأكلن ولا واللّه لآكلن وهو في حال الاكل فاذا امتنع من الحال كان امتناعه من الماضي أولى ولا تدخل ايضا على خبر لاطلب فيه فاما قولهم (إما تفعلن افعل و قوله تعالي (فامّا ترين من البشر احدا) وقوله (فاما نذهبن بك) فانما دخلت النون حين دخلت ما وما مشبهة باللام في لتفعلن ووجه الشبه بينهما انها حرف للتأكيد وقد اختلفوا في النون مع إما هذه هل تقع لازمة اولا فذهب المبرد الى انها لازمة ولا تحذف الا في الشعر تشبيها بالامر والنهي وذهب ابوعلي وجماعة من المتقدمين الى انها لا تلزم قال و إذا كانت مع اللام في لتفعلن غير لازمة فهي ههنا اولى وانشد ابوزيد

زعمتْ تُماضِرُ أنّني إمّا أمُتْ يَسْدُدْ ابَيْنُوها الأصاغِرُ خلّتي (١)

وقال الاعشى

فإمّا ترَيْني وَلِي لِمَّةٌ فانّ الحَوادِثَ أودَى بها (٢)

فالشاهد فيه كثير ومثل إما تفعلن حيثما تفعلن المعنى واحد وقد دخلت هذه النون في الخبر وان لم يكن فيه طلب وهو قليل قالوا بجهد ماتبلغن و بعين ماأرينك شبهوا دخول ما في هذه الاشياء بدخولها في الجزاء وجعلوا كونه لايبلغ الا بجهد بمنزلة غير الواجب الذى لايبلغ وقوله بعين ما ارينك أى أحقق ذلك ولا شك فيه فهو توكيد ودخلت مالاجل التوكيد وشبهت باللام في ليفعلن فاما قول الشاعر

* ربما أوفيت الخ (٣) * البيت لجذيمة الابرش وربما وقع في بعض النسخ لعمرو بن هند والذى حسن دخول النون زيادة ما مع رب وترفعن من جملتها وصف أنه يحفظ أصحابه في رأس جبل اذا خافوا من عدو

---

(١) قد سبق الاستشهاد بهذا البيت وتكلمنا عنه بما لاتحتاج معه الى الاعادة فانظر (ج ٩ ص ٥) و انظر النوادر ص ١٢١

(٢) سبق أنا شرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا فانظره (ج ٩ ص ٦)

(٣) البيت لجذيمة الابرش ملك الحيرة وهو الوضاح وله في كتاب الازد أشعار .. وبعد البيت الشاهد .

في فتو أنا كالئهم في بلايا عورة باتوا
ثم أبنا غانمين معا واناس بعدنا ماتوا
ليت شعري ماأماتهم نحن ادلجنا وهم باتوا

يصف بهذه الابيات سرية اسرى بها أو انقطاعا عرض له من جيشه في بعض مغازيه فكان ربيئة لهم ولم يكل أمرهم الى احد أخذا بالحزم والثقة . . واوفيت على الشيء اشرفت عليه . والعلم كالجبل وزنا ومعنى . والشمالات — بفتح الشين وكسرها لغة قليلة — الريح التى تهب من ناحية القطب . وقوله «في فتو الخ» الفتو جمع فتى وهو السخي الكريم والشاب ايضا والجار والمجرور يتعلق بقوله اوفيت و كالئهم اى حافظهم وحارسهم وراعيهم والبلايا جمع بلية والعورة بفتح فسكون — موضع خلل يتخوف منه في ثغر اوحرب وقوله «ثم أبنا» هو من آب يؤوب بمعنى رجع وعاد . وقوله «نحن ادلجنا» يقال ادلج إدلاجا إذا سار الليل كله والاستشهاد بالبيت على ان توكيد ترفع بالنون الخفيفة ضرورة و انما حسن التوكيد زيادة « ما في رب » ووقوع « ترفع » في حيز ربما . قال سيبويه بعد انشاد البيت على انه ضرورة : «وزعم يونس انهم يقولون ربما تقولن ذاك وا كثر ماتقولن ذاك» اه

فيكون طليعة لهم والعرب تفخر بهذا لانه يدل على شهامة : والعلم الجبل والشمالات جمع شمال من الرياح وخصها بذلك لانها تهب بشدة فى اكثر أحوالها وجعلها ترفع ثوبه لاشراف المرقبة التى يربأ فيها وقد تدخل هذه النون مع النفى تشبيها له بالنهى لان النهى نفى كما ان الامر إيجاب فتقول من ذلك مايخرجن مايخرجن زيد قال الشاعر ✽ ومن عضة ماينبتن شكيرها ✽ وقد جاء فى النفى بلم لوجود صورة النفى قال الشاعر

يحسبُهُ الجاهلُ مالمْ يَعْلَمَا شيْخاً على كرْسيِّهِ مُعَمَّما(١)

---

(١) اختلف الرواة وشراح الشواهد فى نسبة هذا البيت اختلافا عظيما واضطربوا غاية الاضطراب فنسبه ابن السيد واللخمى الى مساور العبسى وقال ابن السيرافى «للعجاج قصيدة يشبه أن تكون هذه الابيات منها» وقال العينى «قال ابن هشام هو لابى حيان الفقعسى» ونسبه الصغانى الى عبد بنى عبس : وقال السيرافى «قائله الدبيرى» . وعلى اية حال فان الرواة قد ذكروا قبل هذا البيت ابياتا وهى .

عبسية لم ترع قفا أدرما ولم تعجم عرفطا معجما
كان صوت شخبها اذا همى بين اكف الحالبين كلما
شد عليهن البنان المحكما سحيف افعى فى خشى اعشما
وقد حلبن حيث كانت قيما مثنى الوطاب والوطاب الزمما
وقمعا يكسى ثمالا قشما يحسبه الجاهل (البيت) وبعده
لو أنه ابان اوتكلما لكان اياه ولكن اعجما

وقوله عبسية نسبة الى عبس وهى قبيلة وهو فى وصف ابل اى هذه ابل عبسية اولنا ابل عبسية الخ والقف ـ بضم القاف وتشديد الفاء ـ ما ارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ ان يكون جبلا . والادرم المستوى . ولم تعجم ـ بالتضعيف ـ اراد به لم تمضغ واصله من عجم العود اذا عضه ليعرف صلابته . والعرفط من العضاه مفترش على الارض لايذهب فى السماء وورقه عريض وهو خبيث الريح . والشخب ـ بفتح فسكون ـ مصدر شخب اللبن ـ من بابى فتح ونصر ـ اذا خرج من الضرع . وهمى اى سال . وشد اى غنى وفاعله الشخب وضمير عليهن للاكف والبنان مفعول شد بتقدير اللام . والسحيف ـ كامير ـ اصله صوت الشخب واستعاره للافعى وهو خبر كأن . والخشى ـ بالمعجمتين وبزنة امير ـ يابس النبت . والاعشم ـ باهمال العين واعجام الشين ـ يابس الحماض وقيل الشجر اليابس وقيل كل شجرة يابسها اكثر من رطبها . وقوله «قيما» هو جمع قائمة والقياس قوم . وقوله «مثنى الوطاب» هو مفعول حلبن بتقدير مضاف اى ملء مثنى الوطاب والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن . والزمم ـ بضم الزاى وتشديد الميم ـ جمع زام من زم القربة اذا ملاها . والقمع ـ بكسر ففتح ـ آلة تجعل فى فم السقاء ونحوه ويصب فيها اللبن . ويكسى بالبناء للمفعول . والثمال ـ بضم الثاء المثلثة ـ الرغوة . والقشم هنا الغليظ . وقوله «يحسبه الخ» اى الجاهل الذى لايعرف حقيقة هذا الثمال الغليظ اذا نظر اليه وهو فوق القمع حسبه شيخا جالسا على كرسى معمما . واخطأ كثير من ارباب الحواشى فحسبوا هذا البيت فى وصف جبل قد عمه الخصب وحفه النبات ومنهم من جعله فى وصف خابية وهو كلام مضحك سببه عدم الوقوف على سوابق البيت . وقوله «لو انه ابان الخ» معناه لو ان هذا الثمال تكلم واظهر كلامه لما كان شيئا غير الشيخ المعمم الجالس على كرسيه ولكنه اعجم لاينطق ولايبين وهذا هو الفرق بينهما . والحق ان هذا تشبيه بديع ظريف جيد

اراد

أراد النون الخفيفة فأبدل منها الالف الوقف وفي ذاك ضعف على ان المضارع مع لم بمعنى الماضى والماضى لا تدخله النون البتة وقوله « وفيما يقاربه » يريد ان قلما لما كفت بما ودخلت على الفعل فى قلما يفعل وأجري نفياً وغلب ذلك فيه ضارع الحرف فلم يقتض الفاعل كما لايقتضيه الحرف ولذلك لايقع الاصدرا ولا يكون مبنيا على شيء فأما كثر مايقولن ذاك فلما كان خلافه اجرى مجراه كصديان وريان ونحو ذلك مما كثر تعداده مما أجرى مجرى خلافه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وطرح هذه النون سائغ فى كل موضع الافى القسم فانه فيه ضعيف وذلك قولك والله ليقوم زيد ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا دخول هذه النون والحاجة اليها وهي في كل ذلك على ثلاثة اضرب: ضرب يلزم دخول النون فيه ولا يجوز سقوطها، وضرب تدخل ولا تلزم، وضرب لاتدخل فيه الاعلى سبيل الضرورة (فاما) الاول الذى تلزم فيه فهو أن يكون الفعل في اوله اللام لجواب القسم كقولك والله لاقومن واللام لازمة لليمين والنون لازمة اللام لايجوز طرحها فاللام لازمة للتوكيد ولولم تلزم التبس بالنفى اذا حلف انه لايفعل ولزمت النون لما ذكرناه من ارادة الفصل بين الحال والاستقبال وذهب ابو على انه يجوز أن لاتلحق هذه النون الفعل قال ولحاقها اكثر وزعم أنه رأى سيبويه والمنصوص عنه خلاف ذلك (وأما) الضرب الثانى وهو الذى يجوز دخولها فيه وخروجها منه فالامر والنهى والاستفهام نحو قولك اضربن زيدا ولا تخرجن ياعمرو وهل يقومن فان أثبتها فللتأكيد ولك ان لاتأتى بها (واما) الضرب الثالث وهو مالايجوز دخولها فيه فالخبر لايجوز أنت تخرجن الا فى ضرورة شاعر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا لقى الخفيفة ساكن بعدها حذفت حذفا ولم تحرك كما حرك التنوين فتقول لاتضرب ابنك قال

لاتُهينَ الفقيرَ علَّكَ أن تَرْ كَعَ يوماً والدَّهرُ قدْ رفَعَهْ

أى لاتهينن ﴾

قال الشارح : اعلم ان امر هذه النون الخفيفة في الفعل كالتنوين في الاسم لان مجراهما واحد لان النون تمكن الفعل كتمكين التنوين الاسم الاترى أن حكمهما واحد فى الوقف فان كان ماقبل النون مفتوحا قلبتها ألفا فى الوقف وذلك قولك فى اضربن اضربا وفى ليضربن ليضربا قال الله تعالى (لنسفعا بالناصية) فان كان ماقبلها مضموما اومكسورا حذفتها ولم تبدل كما تفعل بالتنوين فتقول فى الوقف على هل تضربن هل تضربون وفى الوقف على هل تضربن هل تضربين لما وقفت حذفت النون الخفيفة ولم تبدل منه كما ابدلت مع الفتحة لانك تقول فى الاسماء رأيت زيدا فتبدل الالف فى النصب من التنوين وتقول فى الرفع هذا زيد وفى الجر مررت بزيد فلا يبدلون وانما يحذفونها حذفا كذلك هذه النون واذا حذفت عاد الفعل الى اعرابه فالنون نظيرة التنوين لافرق بين النون الخفيفة فى الافعال وبين التنوين فى الاسماء الا ان النون تحذف اذا لقيها ساكن بعدها من كلمة اخرى والتنوين يحرك لالتقاء الساكنين « وقد يجوز حذفها » فى الشعر وفى قلة من الكلام فتقول اذا اردت النون الخفيفة اضرب الرجل ومنه قول الشاعر

* لاتهين الفقير الخ * (١) والمراد لاتهينن فحذفها لسكونها وسكون ما بعدها وربما حذفت فى الشعر وإن لم يكن بعدها ساكن على توهم الساكن نحو قولك *

إضربَ عنكَ الهمومَ طارِقَهَا ضربَكَ بالسَّيفِ قَوْنَسَ الفرَسِ (٢)

وهذا امر هذه النون وانما حذفت وخالفت التنوين لان ما يلحق الافعال اضعف مما يلحق الاسماء لان الاسماء هى الاول والافعال فروع دواخل عليها ولانك مخير فى النون ان شئت أتيت بها وإن شئت

---

(١) هـذا البيت للاضبط بن قريع من ابيات له من المنسرح واخطامن جعلها من الخفيف . وقدرواها جماعة ونحن نرويها لك برواية ثعلب مقدمين لك ان الروايات تختلف فى ترتيب الابيات وأنه قد قال ثعلب عن هذه الابيات. « بلغنى انها قيلت قبل الاسلام بدهر طويل » وها كها .

لكل هم من الهموم سعه والصبح والمسى لافلاح معه
مابال من سره مصابك لو يملك شيئا من امره وزعه
اذود عن حوضه ويدفعنى ياقوم من عاذرى من الخدعه
حتى اذا ماانجلت عمايته اقبل يلحى وغيه فجعه
قد يجمع المال غير آكله ويا كل المال غير من جمعه
فاقبل من الدهر ماأتاك به من قرعينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الـ حبل وأقص القريب إن قطعه
ولاتعاد الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

والصبح الاسم من الاصباح والمسى ــ بضم الميم او كسرها مع سكون السين ــ اسم من الامساء . والفلاح البقاء وبه يروى. والمصاب ــ بضم الميم المصيبة ــ ووزعه كفه ومنعه وجملة الشرط وجوابه فى محل نصب حال. وقوله « أذود عن حوضه الخ » هذا مثل للحماية ودفع المكروه . والخدعه ــ بضم الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة ــ بطن من بنى سعد بن زيد مناة وهم قومه . والعماية ــ بفتح العين المهملة ــ الشدة التى تلتبس منها الامور . وأقبل اى شرع . ويلحى يلوم . وغيه ضلاله . وفجعه اى أصابه بمكروه . والاهانة ــ فى رواية الشارح كغيره من النحاة ــ الايقاع فى الهون ــ بضم الهاء ــ وهو الذل والحقارة وتركع اى تخضع وتنحنى وتنقاد وقد ضربه مثلا للفقر . وجملة « والدهر قد رفعه » حالية . واعلم ان البيت لاشاهد فيه على ما رويناه لك وفيه على ماروى الشارح حذف نون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين والاصل لاتهينن فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلا عليها لكونها مع المفرد المذكر

(٢) هذا البيت أنشده ابو زيد فى نوادره ولم ينسبه . والاستشهاد فيه فى قوله « اضرب » بفتح الباء الموحدة وهو امر من ضرب وكان اصله اضربن بنون التوكيد فحذف النون وأبقى الفتحة دليلا عليها إذ كان مع المفرد المذكر وهذا الحذف للضرورة لا للتخلص من التقاء الساكنين كما فى البيت السابق . وزعم ابن خروف فى هذا البيت انه حذف النون لانه توهم اتصالها بالساكن وكان الكلام على التقديم والتاخير اى فاصل الكلام على هذا « اضرب الهموم عنك الخ » وهذا الكلام لاصحة له لانه يفيد عدم جواز الحذف إلا فيما أمكن فيه هذا التقدير وكيف وقد وردت ابيات كثيرة لايمكن فيها مثل ماذهب اليه ويتعين ان يكون الحذف للضرورة .. من ذلك مارواه الجاحظ .

خلافا لقولى من فيالة رأيه كما قيل قبل اليوم خالف تذكرا

ومحل الكلام قوله « خالف تذكرا » بفتح الفاء من « خالف » وهو امر من المخالفة ولولا ان اصله « خالفن » بنون

لا الا ما وقع منها مع الفعل المستقبل فى القسم والاسماء كلها ما ينصرف منها فالتنوين لازم لها فاعرفه *

﴿ ومن اصناف الحرف هاء السكت ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وهي التي في نحو قوله تعالى (ما أغني عني ماليه هلك عني سلطانيه) وهي مختصة بحال الوقف فاذا أدخلت قلت مالي هلك وسلطا ني خذوه وكل متحرك ليست حركته إعرابية يجوز عليه الوقف بالهاء نحو ثمه وليته وكيفه وإنه وحيهله وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح هذه الهاء للسكت تزاد لبيان الحركة زيادة مطردة فى نحو قولك فيمه ولمه وعمه والمراد فيم ولم وعم والاصل فيما ولما وعما دخلت حروف الجر على ما الاستفهامية ثم حذفت الالف للفرق بين الاخبار والاستخبار و بقيت الفتحة تدل على الالف المحذوفة ثم كرهوا أن يقفوا بالسكون فيزول الدليل والمدلول عليه فأتوا بالهاء ليقع الوقف عليها بالسكون وتسلم الفتحة التي هي دليل على المحذوف وقد وقف ابن كثير على عمه في قوله تعالى (عم يتساءلون) عمه بالهاء لما ذكرناه من ارادة بيان الحركة ومثله ارمه وأغزه وأخشه زيدت الهاء لبيان حركة ماقبلها وزيادتها فى ذلك على ضربين: لازمة، وغير لازمة، فاللازمة اذا كان الفعل الداخلة عليه على حرف واحد نحو عه قه شه، وغير اللازمة اذا كان ما دخلت عليه على اكثر من حرف واحد نحو ما تقدم من قولنا لمه وفيمه وعمه ونظائره قال سيبويه الا كثر في الوقف على ارم واغز بالهاء ومنهم من لايلحقها ويسكن الحرف قال واما قه ونحوها فكلهم تقف عليها بالهاء ومظنتها أن تقع بعد حركة متوغلة فى البناء نحو حسابيه وماليه و كتابيه واذا وصلت سقطت هذه الهاء من جميع ماذكرنا لانها انما دخلت شحا على الحركة لئلا يزيلها الوقف فاما الوصل فان الحركة تثبت فيه فلم تكن حاجة الى الهاء ومثله ماليه وحسابيه وثمه وانه وليته وحيهله لانها حركات متوغلة فى البناء ولا تدخل هذه الهاء على معرب ولا على ماتشبه حركته حركة الاعراب فلذلك لاتدخل على المنادي المضموم ولا على المبني مع لا نحو لا رجل ولا على الفعل الماضي لشبه هذه الحركات بحركات الاعراب واذا لم تدخل على المشابه للمعرب فأن لاتدخل على المعرب كان ذلك بطريق الاولى وذلك من قبل أن

التوكيد فحذفت للضرورة وبقيت الفتحة قبلها دليلا عليها لكانت الفاء ساكنة على ماتقتضيه صيغة الامر .. ومن ذلك ماأنشده الفارسي .

ان ابن أحوص مغرور فبلغه   في ساعديه اذا رام العلا قصر

ومحل الكلام قوله «فبلغه» بفتح الغين وهو امر من التبليغ وأصله «فبلغنه» فكان ماذكرنا للعلة والدليل السابقين . ومن ذلك قول الآخر .

يارا كبا بلغ إخواننا   من كان من كندة اووائل

والكلام في قوله بلغ بفتح الغين وهو امر من التبليغ ومنه ماانشده ابو زيد في نوادره

في اي يومي من الموت افر   أيوم لم يقدر أم يوم قدر

بفتح الراء من «يقدر» واصله «يقدرن» وفيه تاكيد المنفي بلم

حركات البناء المحافظ عليها أقوى من حيث أنها تجرى مجرى حروف تركيب الكلمة التي لا يستغني عنها لاسيما اذا صارت دلالة و إمارة على شيء محذوف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحقها أن تكون ساكنة وتحريكها لحن ونحوما فى اصلاح ابن السكيت من قوله * يامرحباه بحمار عفرا * و * يامرحباه بحمار ناجيه * مما لا ممرج عليه للقياس واستعمال الفصحاء ومعذرة من قال ذلك أنه أجرى الوصل مجري الوقف مع تشبيه هاء السكت بهاء الضمير ﴾

قال الشارح : اعلم أنه قد يؤتى بهذه الهاء لبيان حروف المد واللين كما يؤتى بها لبيان الحركات نحو وازيداه وعمراه وواغلامهوه ووا انقطاع ظهرهيه لئلا يزيل الوقف مافيها من المد ولا تكون هذه الهاء إلا ساكنة لانها موضوعة للوقف والوقف انما يكون على الساكن وتحريكها لحن وخروج عن كلام العرب لانه لايجوز ثبات هذه الهاء فى الوصل فتحرك بل اذا وصلت استغنيت عنها بما بعدها من الكلام تقول وازيداه فاذا وصلت قلت وازيدا وعمراه فتلحق الهاء التى تقف عليه وتسقطها من الذي تصله فأما قول الشاعر * يا مرحباه بحمار عفراء *(١) فان الشعر لعروة بن حزام العذرى وقول الآخر

---

(١) نسب الشارح العلامة هذا البيت الشاهد لعروة بن حزام العذرى صاحب عفراء قال البغدادى : «ولم أجد هذا الرجز في ديوان عروة ولعله ثابت فيه من رواية اخرى» اه وقد روى هذا البيت بضم الهاء وكسرها وقد استدل العلامة الرضي بالروايتين جميعا على ان تحريك هاء السكت باحد الوجهين في اثباتها وصلا بعد الالف لغة .. واعلم ان العلماء قد اختلفوا في هذه المسألة اختلافا كثيرا واضطربت كلمة الواحد منهم فهذا المحقق الرضى يقول في باب الندبة إن ثبوتها في الوصل مكسورة اومضمومة ضرورة عند البصريين وجائز عند الكوفيين بينما يقرر في فصل هاء السكت آخر الكتاب ان اثباتها وصلا بعد الالف مكسورة اومضمومة لغة لاضرورة ولاهو مذهب لبعض النحاة وهو مع كل ذلك يقرر في باب العلم أن جواز تحريكها بالضم او الكسر يختص في السعة بنحو ياهناه واخواته....وهذا الامام الواسع الاطلاع الجيد التفكير ابن جنى يقول مرة «وان تحريكها شاذ ضعيف عند البصريين لايثبتونه في الرواية ولايحفظونه من جهة القياس لانه لايخلو الامر من ان تجرى الكلمة على حد الوقف اوعلى حد الوصل فان أجراها على حد الوصل فسبيله ان يحذف الهاء وصلا لاستغنائه عنها وان كان على حد الوقف فقد خالف ذلك باثباتها متحركة وهي في الوقف بلا خلاف ساكنة ولايعلم هنا منزلة بين الوصل والوقف يرجع اليها وتجرى هذه الكلمة عليها فلهذا كان اثبات هذه الهاء متحركة خطأ عندنا» اه ثم يقول هو نفسه في موضع آخر «ومن الحكم يقف بين الحكمين بيت الكتاب

☆ له زجل كانه صوت حاد ☆ فقد حذف الواو من «كانه» لاعلى حد الوقف ولاعلى حد الوصل اما الوقف فيقتضى بالسكون كانه واما الوصل فيقتضى بالمطل وتمكين الواو كانهو فقوله اذن كانه (بالضم من غير اشباع) كانه منزلة بين المنزلتين الوصل والوقف . وكذلك ايضا قوله ☆ يامرحباه بحمار ناجيه .... الخ ☆ فثبات الهاء في مرحباه ليس على حد الوقف ولاعلى حد الوصل اما الوقف فيؤذن بانها ساكنة واما الوصل فيؤذن بحذفها اصلا فثباتها في الوصل متحركة منزلة بين المنزلتين» اه فاثبت هہنا المنزلة الوسطي بين الوقف والوصل وهي الامر الذى نفاه في كلامه السابق وقد جرى مؤلف الكتاب على متن ابن جنى في الكلام الاول فزعم ان اثباتها متحركة مما لاممرج للقياس عليه ولايجرى مع استعمال الفصحاء .. والحق الذى لامدفع له ولا جحد انه ورد كثيرا في شعر فصحاء العرب وستتحفك بامثلة منه في الشاهد الآتى ان شاء الله

يا

* يامرحباه بحار ناجيه (٢)* فضرورة وهو رديء في الكلام لايجوز وأنما لما اضطر الشاعر حين وصل الى التحريك لانه لا يجتمع ساكنان في الوصل على غير شرطه حركه وقد رويت بضم الهاء وكسرها فالكسر لالتقاء الساكنين والضم على التشبيه بهاء الضمير في نحو عصاه ورحاه وبعد هذا البيت

إذا أتى قريْبَتُه بما شاء · منَ الشَّعيرِ والحَشيش والماءِ

ومعناه ان عروة كان يحب عفراء وفيها يقول

يارَبِّ يا ربَّاهُ إيّاكَ أسلْ · عفرَاءَيار بَّاهُ من قَبْلِ الأجلْ

فإنَّ عفْرَاءَ منَ الدُّنيا الأمَلْ

ثم خرج فلقي حمارا عليه امرأة فقيل له هذا حمار عفراء فقال * يامرحباه بحمار عفرا * فرحب بحمارها لمحبته لها وأعد له الشعير والحشيش والماء: ونظير معناه قول الآخر

أحبُّ لحُبِّها السُّودانَ حتَّى · أحبُّ لحبِّها سودَ الكلابِ

(٢) هذا صدر بيت اوهو بيت كامل من الرجز وبعده * اذا اتى قربته للسانيه * ولم ينسب احد من الرواة هذا البيت الى قائل. والحمار حيوان معروف وناجية اسم شخص وبنو ناجية قوم من العرب وناجية ايضا ماء لبني أسد. والسانية تطلق على معان منها الدلو العظيمة وأداتها والناقة التي يستقى عليها وتقريب الحمار للسانية معناه ان يستقى عليه من البئر والشاهد في البيت اثبات هاء الوقف متحركة على نحو ما في الشاهد السابق ومثله الابيات التي ذكرها الشارح وقول مجنون بني عامر:

فقلت أيارباه اول سؤلتي · لنفسي ليلى ثم انت حسيبها

قال العلامة الخطيب التبريزي في تهذيب اصلاح المنطق . «وأنشد الفراء * يارب يارباه اياك اسل * الهاء في قوله «يارباه» وفي قولها وابناه على طريقة واحدة وليست من الكلمة وانما دخلت للوقف ثم احتاج الشاعر الى وصلها فحركها للضرورة لانه لايجتمع ساكنان فحركها بالكسر ومن ضمها شبهها بهاء الضمير وهذا ردىء جدا ومثله * وقد رابني قولها ياهناه .... * ومنهم من يجعل الهاء في هناه اصلية لام الفعل .. وعفراء امرأة سال ربه أن يريه اياها قبل اجله ويجمع بينهما . وانشد ايضا * يامرحباه بحمار عفراء .... الخ * يجوز ان تروى هذه الابيات على وجهين على المد والقصر فان مدها كانت من الضرب الخامس من السريع « مستفعلن مستفعلن فعولات» ومثله .

يستمسكون من حذار الالقاء · بتلفات كجزوع الصيصاء

الهمزة ساكنة والالف قبلها ردف ومن روى بالقصر جعل الالف حرف الروى ويكون من الضرب السادس من السريع «مستفعلن مستفعلن مفعولن» ومثله .

نادوهم ان ألجموا الاتا · قالوا جميعا كلهم بلى فا

ورحب بحمارها لمحبته لها وأعد له الشعير والحشيش والماء وهذا كقول الآخر واحب سوداء * أحب لحبها السودان ... الخ * وينشد * يامرحباه بحمار ناجيه ... الخ * » اه كلامه

ويروي بالمد والقصر فمن مد أسكن الهمزة فكان من خامس السريع وأجزاؤه مستفعلن مستفعلن فعولان موقوف مخبون وهو من المترادف والابيات مهموزة مردفة فان قصرته فهو أيضا من السريع الا انه من السادس وأجزاؤه مستفعلن مستفعلن فعولن مكسوف مخبون وهو من المتواتر ورويّه الالف والابيات مقصورة ●

﴿ ومن اصناف الحرف شين الوقف ﴾

﴿ فصــل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى الشين التي تلحقها بكاف المؤنث اذا وقف من يقول أكرمتكش ومررت بكش وتسمى الكشكشة وهي فى تميم والكسكسة فى بكر وهى إلحاقهم بكاف المؤنث سينا وعن معاوية انه قال يوما من أفصح الناس فقام رجل من جرم - وجرم من فصحاء الناس - فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطانية حمير قال معاوية: فمن هم؟ قال: قومى ﴾

قال الشارح: من العرب من يبدل كاف المؤنث شينا فى الوقف حرصا على البيان لان الكسرة الدالة على التأنيث تخفى فى الوقف فاحتالوا للبيان بأن أبدلوها شينا فقالوا عليش فى عليك ومنش فى منك ومررت بش فى بك وقد يجرون الوصل مجرى الوقف قال المجنون

فعيناشِ عيناها وجيدُشِ جيدُها ... سوي أنَّ عَظْمَ السَّاقِ منْشِ دقيقُ (١)

---

(١) يروى هــذا البيت لمجنون بنى عامر . ويذكر الرواة انه كان فى بعض مجالسه فربه اخوه وابن عمه وقد قنصا ظبية وهى معهما فطلب اليهما ان يطلقاها فامتنعا بها منه فهم بهما وكان جلدا قويا قبل ان يدلهه العشق فخافاه فدفعاها اليــه فارسلها فولت تفر ثم أقبلت تنظر اليه فقال .

أيا شبه ليلى لا تراعى فانتي ... لك اليوم من وحشية لصديق

تفر وقد أطلقتها من وثاقها ... فانت لليلى - ان شكرت - طليق

والاستشهاد بالبيت على انه كان القياس فى هذه الشين المبدلة من كاف المخاطبة ان تحذف فى الدرج لكنها اجريت فى حالة الوصل مجرى الوقف وعبارة الشارح من اولها الى آخرها هي بنفسها عبارة ابن جنى فى سر الصناعة بحروفها . وهذه الشين فى الكشكشه وهى لسان بنى اسد وتميم كما قال الشارح العــلامة . وقال القالى «وانما سميت هذه اللغة اعنى الحاق الشين بالكاف الكشكشه لاجتماع الــكاف والشين فيها وانما كسرت الكافان فى لفظ الكشكشه لحكاية الكــسر لكون الــكاف للمؤنث ومنهم من يفتحها على حد قولهم فى التعبير عن بسم الله البسملة وكذلك الكسكسة بالوجهين» اه قال محمد محيي الدين عفا الله عنه . وانظر تفسيره للكشكشة مع ماذكره الشارح العــلامة وغيره من العلماء ومع قول المبرد فى الكامل . «واما كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شينا لقرب الشين من الــكاف فى المخرج وانها مهموسة مثلها فارادوا البيان فى الوقف لان فى الشين تفشيا فيقولون للمرأة . جعل الله لك البركة فى دارش . ويحك مالش . فالتى يدرجونها يدعونها كافا والتى يقفون عليها يبدلونها شينا واما بكر فتختلف فى الكسكسة فقوم منهم يبدلون من الــكاف سينا كما فعل التميميون فى الشين وهم اقلهم وقوم يبنون حركة كاف المؤنث فى الوقف بالشين فيزيدونها بعدها فيقولون اعطيتكش» اه

ومن كلامهم إذا أعياش جاراتش فأقبلي على ذي بيتش أي إذا أعياك جاراتك فأقبلي على ذي بيتك ويقولون ما الذي جاء بش بريدون بك وقد قرئ قوله تعالى (قد جعل ربك تحتك سريا) قد جعل ربش تحتش سريا « وقد زادوا على هذه الكاف في الوقف شينا » حرصا على البيان فقالو مررت بكش وأعطيتكش فاذا وصلوا حذفوا الجيع « وهى كشكشة بني أسد وتميم » وأما « كسكسة بكر فانهم يزيدون على كاف المؤنث سينا غير معجمة » لتبين كسرة الكاف فيؤكد التأنيث فيقولون مررت بكس ونزلت عليكس فاذا وصلوا حذفوا لبيان الكسرة فأما « قول معاوية » فجرم بطنان من العرب أحدهما فى قضاعة وهو جرم بن زبان والآخر فى طيء يوصفون بالفصاحة . والفراتية لغة أهل الفرات الذى هو نهر أهل الكوفة والفراتان الفرات ودجيل و يروي خلخانية العراق والالخلخانية العجمة فى المنطق يقال رجل خلخانى إذا كان لايفصح و كشكشة بني تميم إلحاق الشين كاف المؤنث وكسكسة بكر إلحاقهم السين كاف المؤنث وليستا بالفصيحة والغمغمة أن لايتبين الكلام واصله أصوات الثيران عند الذعر وأصوات الابطال عند القتال وقضاعة ابو حى من اليمن وهو قضاعة بن مالك بن سبأ. والطمطمانية أن يكون الكلام مشتبها بكلام العجم يقال رجل طمطم اي فى لسانه عجمة لايفصح قال عنترة

تأوى لهُ حِزَقُ النَّعامِ كما أوَتْ حِزَقٌ يمانيةٌ لأعْجَمَ طِمطِمِ (١)

الحزقة الجماعة والطمطمانى بالضم مثله وحمير أبو قبيلة وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك الاول وصف هذا الجرمي قومه بالفصاحة وعدم اللكنة والتباعد عن هذه اللغات المستهجنة فاعرفه ●

---

(١) هذا هو البيت الخامس والعشرون من معلقة عنترة بن شداد العبسى . وقبله .

وكأنما أقص الاكام عشية بقريب بين المنسمين مصلم

واقص اى اكسر اى كأنما كسر الاكام بظليم قريب بين المنسمين . والصلم قطع كل شىء من اصله فالظليم مصلم لانه ليست له اذن ظاهرة ومنسماه ظفراه المقدمان في خفه فاذا كان بعيد ما بينهما قيل منسم افرق واذا لم يكن افرق كان ذلك اصلب لخفه . قال النحاس . « ويروى بقريب بين المنسمين الخ » أى بنصب بين واحتج بقراءة من قرأ (لقد تقطع بينكم) وقال المعنى لقد تقطع ما بينكم . قال الخطيب . « وهـذا القول خطا لانه اذا اضمر ماوهى بمعنى الذى حذف الموصول وجاء بالصلة فكأنه اضمر بعض الاسم فاما قراءة من قرأ (لقد تقطع بينكم) فهو عند اهل النظر من النحويين لقد تقطع الامر بينكم وقول عنترة (تاوى له الخ » فان المعنى ان هـذا الظليم يصوت وينقنق لقلص النعام فيأوين اليه كما اوت هذه الحزق اليمانية لراع اعجم لايفهم كلامه . والنعام جمع نعـامة ويقال للذكر والانثى وقد يطلق النعام على الواحد الذكر كالظليم . والحزق الجماعات ويقال لها الحزائق ايضا من الابل وغيرها . ويقال اعجم طمطم وطمطمانى اذا كان لايفهم الـكلام . ويروى ✻ تاوى له قلص النعام .... الخ ✻ والقلص اولاد النعام جمع قلوص وقيـل القلوص من النعام الانثى الشابة من الرئال مثل قلوص الابل .. ويروى ✡ تبرى له حول النعام كما انبرت .... الخ ✻ والحول التى لابيض بها يقول . اذا نقنق هذا الظليم اجتمع اليه النعام كما يجتمع فرق الابل لاهابة راعيها الاعجمى . وتبرى اى تعرض تقول تبريت لفلان اذا تعرضت له

﴿ ومن اصناف الحرف حرف الانكار ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي زيادة تلحق الآخر في الاستفهام على طريقين (أحدهما) أن تلحق وحدها بلا فاصل كقولك أزيدنيه (والثانى) أن تفصل بينها وبين الحرف الذى قبلها إن مزيدة كالتى في قولهم ما إن فعل فيقال أزيد انيه ﴾

قال الشارح: اعلم أن هذه الزيادة أتى بها علما على الانكار وهو حرف من حروف المد كالزيادة اللاحقة للندبة وذلك على معنيين (أحدهما) أن تنكر وجود ماذكر وجوده وتبطله كرجل قال أتاك زيد وزيد ممتنع اتيانه فينكر لبطلانه عنده والوجه الآخر أن تنكر أن يكون على خلاف ماذكر كقولك أتاك زيد فتنكر سؤاله عن ذلك وزيد من عادته أن يأتيه قال سيبويه اذا أنكرت أن يثبت رأيه على ماذكر أو تنكر أن يكون رأيه على خلاف ماذكر « ومن العرب من يزيد بين الاول وهذه الزيادة زيادة تفصل بينهما وتلك الزيادة إن » التى تزاد للتأكيد في نحو * ما إن يمس الارض الا منكب * (١) كأنهم أرادوا زيادة علم الانكار للبيان والايضاح فزادوا إن أيضا توكيدا لذلك المعنى وذلك قولك في جواب ضربت زيدا «أزيدا إنيه» بقيت الاسم على حاله من الاعراب وزدت بعده إن لما ذكرناه ثم كسرت النون لالتقاء الساكنين على حد الكسر في التنوين لحرف المد زائد الانكار وإن لتأكيده والهاء لبيان حرف المد وحرف المد في الاول للانكار والهاء للوقف فلذلك قال صاحب الكتاب « وهذه الزيادة على طريقين » فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولها معنيان (أحدهما) إنكار أن يكون الامر على ماذكر المخاطب (والثانى) انكار أن يكون على خلاف ماذكر كقولك لمن قال قدم زيد أزيدنيه منكراً لقدومه أو لخلاف قدومه وتقول لمن قال غلبنى الامير آلاميروه قال الأخفش كانك تهزأ به وتنكر تعجبه من أن يغلبه الامير قال سيبويه وسمعنا رجلا من أهل البادية قيل له أتخرج إن أخصبت البادية فقال أأنا إنيه منكراً لرأيه أن يكون على خلاف أن يخرج ﴾

قال الشارح: قد تقدم شرح ما في هذا الفصل فيما قبله بما أغنى عن إعادته هنا وقوله «الآميروه» الالف ممدودة لان همزة الاستفهام لما كانت مفتوحة ودخلت همزة لام التعريف وكرهوا حذفها لئلا يلتبس الخبر بالاستخبار قلبوا الثانية وأقروها كما في قوله تعالى (آلذكرين حرم أم الأنثيين) وقوله تعالى (آلله أذن لكم) وحرف الانكار واو لانضمام الراء قبلها والهاء ساكنة لانها للسكت فاما ماحكاه « سيبويه من

---

(٢) هذا صدر بيت لابي كبير الهذلى وعجزه * منه وحرف الساق طي المحمل * وصف رجلا بالضمر فشبهه في طي كشحه وارهاف خلقه بحمالة السيف وهي المحمل وزعم انه اذا اضطجع نائما نبا بطنه عن الارض ولم ينلها منه الامنكبه وحرف ساقه .. وقوله «طي المحمل» منصوب باضمار فعل دل عليه قوله ما ان يمس الارض الامنكب منه وحرف الساق لان ذلك انما هو لانطواء كشحه وضمر بطنه فكانه قال طوى طيا مثل طي المحمل . والشاهد في البيت هنا في قوله «ما ان» وذلك لزيادة ان لتاكيد النفى كما في قول الآخر ومضى شرحه * فما ان طبنا جبن ☆ ولا يجوز ان تكون «ان» باقية على معناها لانها لو كانت كذلك لكان المعنى اثباتا والاثبات لا تاتى بعده «الا»

قوله

قول البدوى حين قيل له أتخرج الى البادية ان أخصبت فقال أأنا انيه » فجاء على المعنى لان المضمر للفاعل فى تخرج المخاطب وحين أنكر رأيه أن يكون على خلاف أن يخرج واستفهم عن ذلك وصار المخاطب هو المتكلم ولم يمكنه أن يأتى بالفاعل وحده فصله وجاء به على المعنى فقال أأنا إنيه بالالف الاستفهامية والاصلية *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو الحرف الذى تقع بعده من أن يكون متحركا أو ساكنا فان كان متحركا تبعته فى حركته فتكون ألفا وواواً وياء بعد المفتوح والمضموم والمكسور كقولك فى هذا عمر أعمروه وفى رأيت عثمان أعثماناه وفى مررت بحذام أحذاميه وإن كان ساكنا حرك بالكسر ثم تبعته كقولك أزيدنيه وأزيد إنيه ﴾

قال الشارح : يريد أن هذه الزيادة مدة تتبع حركة ما قبلها إن كان متحركا ولم يكن بينهما فاصل فان كان مضموما كانت الزيادة واوا نحو قولك فى جواب من قال هذا عمر منكراً « أعمروه » وان كان مفتوحاً كانت الزيادة ألفا نحو قولك فى جواب من قال رأيت عثمان « أعثماناه » وان كان مكسوراً كانت ياء نحو قولك فى جواب من قال مررت بحذام « أحذاميه » على حد مايفعل بزيادة الندبة « وإن كان ما قبل الزيادة ساكنا قدرت الزيادة ساكنة ثم كسرت الساكن الاول لالتقاء الساكنين وجعلت ماقبل الزيادة ياء من جنس الكسرة نحو قولك في جواب من قال هذا زيدا « أزيدنيه » فالدال مضمومة محكية وحركتها اعراب والتنوين متحرك بالكسر وحركتها بناء لالتقاء الساكنين وكذلك النصب والجر نحو قولك في ضربت زيداً أزيدنيه بفتح الدال وفى مررت بزيد أزيدنيه بكسر الدال والتنوين مكسور لالتقاء الساكنين والمدة بعدها ياء للكسرة قبلها وكذلك يفعل مع الانكار بان نحو قولك فى جواب من قال هذا زيد « أزيد إنيه » وفى من قال ضربت زيداً أزيداً إنيه وفى الجر أزيد إنيه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإن أجبت من قال لقيت زيدا وعمرا قلت أزيداً وعمرنيه واذا قال ضربت عمر قلت أضربت عمراه وان قال ضربت زيدا الطويل أزيدا الطويلاه فتجعلها فى منتهى الكلام ﴾

قال الشارح : يريد أن « محل علامة الانكار آخر الكلام ومنتهاه » ولذلك تقع بعد المعطوف وبعد المفعول وبعد النعت فتقول مجيبا لمن قال لقيت زيدا وعمرا « أزيدا وعمرنيه » فتسقطها من الاول وتثبتها فى المعطوف وتكسر التنوين لسكون المدة بعده وتجعلها ياء لانكسار ما قبلها على ماسبق وتقول فى جواب من قال ضربت عمر « أضربت عمراه » فألحقتها المفعول ولم تلحقها الفعل لان المفعول منتهى الكلام متصلا بما قبله وعلامة الانكار لاتقع حشوا وتجعلها ألفا للفتحة قبلها إذ ليس فيه تنوين وكذلك تقول في جواب من قال ضربت زيدا الطويل « أزيدا الطويلاه » ألحقت الهاء الصفة لانه منتهى الكلام وكانت ألفا للفتحة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتترك هذه الزيادة فى حال الدرج فيقال أزيدا ياقتي كما تركت العلامات في من حين قلت من ياقتى ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان مدة الانكار من زيادات الوقف فلا تثبت فى الوصل فهى نظيرة

الزيادة في من اذا استفهمت عن النكرة فى الوقف فى نحو منو ومنا ومنى فاذا قيل لقيت زيدا قيل فى جوابه « أزيدا يافتى » تركت العلامة من زيد لوصلك إياه بما بعده كما تركت حروف اللين في منو ومنا ومنى اذا وصل بما بعده ولا تدخل هذه العلامة فى يافتي لانه ليس من حديث المسؤول فتنكر ذلك عليه فقولك يافتى يمنع العلامة بمنزلة الطويل ولا تدخله العلامة لانه ليس من الحديث فيتوجه الانكار اليه فاعرفه *

ومن أصناف الحرف حرف التذكر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو أن يقول الرجل فى نحو قال و يقول ومن العام: قالا فيمد فتحة اللام ويقولو ومن العامي اذا تذكر ولم يرد أن يقطع كلامه ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه المدة قد تزاد بعد الكلمة او الحرف اذا اريد اللفظ بما بعده ونسى ذلك المراد فيقف متذكرا ولا يقطع كلامه لانه لم ينته كلامه اذ غايته مايتوقعه بعده فيطول وقوفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهذه الزيادة فى اتباع ما قبلها ان كان متحركا بمنزلة زيادة الانكار فاذا سكن حرك بالكسر كما حرك ثمة ثم تبعته قال سيبويه سمعنا هم يقولون إنه قدى والى يعني فى قد فعل وفى الالف واللام اذا تذكر الحارث ونحوه قال وسمعنا من يوثق به يقول هذا سيفي يريد سيف من صفته كيت وكيت ﴾

قال الشارح : « فان كان قبل المتوقع حرف متحرك » فلا يخلو من أن يكون مفتوحا أو مضموما أو مكسورا نحو قال مثلا ويقول ومن العام فان كان مفتوحا ألحقته ألفا نحو قالا وان كان مضموماً ألحقته واواً نحو يقولو وفى المكسور ياء نحو من العامى « اذا تذكر ولم يرد أن يقطع » « فان كان الحرف الموقوف عليه ساكنا » نحو لام المعرفة فى الغلام والرجل فأنه تكسرها تشبيها بالقافية المجرورة اذا وقع حرف رويها حرفا ساكنا صحيحا نحو قوله * وكأن قدى * (١) لان قد إذا لقيها ساكن بعدها تكسر نحو قولك قد احمر البسر وقد انطلق الرجل ولو وقعت من قافية لأطلقت الى الفتح وكان زيادة الاطلاق ألفا وقد يجوز اطلاقها الى الكسر فتكون الزيادة ياء إلا إن من قد تفتح فى نحو قولك من الرجل وتكسر فى نحو من ابنك فتقول فى القافية المنصوبة منا وفى القافية المجرورة منى فعلى هذا تقول فى التذكر قدي فى قد قام أو

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبياني .. وهو بتمامه :

أفد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وقوله «أفد» هو — بزنة علم — دنا وقرب ويروى في مكانه «ازف» وهو بوزانه ومعناه .. والترحل الارتحال والسفر. والركاب الابل، والركب القوم الذين على الابل ولا يقال راكب الا لراكب البعير خاصة. والرحال — بكسر الراء — جمع رحل. والمعنى قرب وقت السفر غير ان الابل الى الآن لم تزل عن مكانها بالرحال وكان قد زالت لقرب الوقت ووشك الظعن. والاستشهاد بالبيت في قوله «قد» بكسر الدال وأصلها ساكن و كسرها لان «قد» لو انه وليها ساكن نحو قد اجتمع الاخلاء. وقد انطلق السفر وقد اقشعر الجلد لكانت بصدد ان تكسر دالها للتخلص من التقاء الساكنين فلهذا لما وقعت في قافية مكسورة كسرها فاعرف هذا والله المسؤول ان يرشدك ويسدد خطاك

قد قمد وكذلك كل ساكن وقفت عليه وتذكرت بعده كلاما فانك تكسره وتشبع كسرته للاستطالة والتذكر اذا كان مما يكسر اذا لقيه ساكن بعده فان كان الساكن مما يكون في وقت مضموما وفي وقت مفتوحا ووقفت عليه متذكرا ألحقت ما يكون مضموما واوا وما يكون مفتوحا ألفا فتقول ما رأيته مذو أي مذ يوم كذا لان مذ اذا لقيها ساكن بعدها ضمت لان الاصل في منذ الضم وتقول عجبت منا بألف في من زيد ونحوه لانك تقول من الرجل ومن الغلام فتفتحه ومن كانت لغته الكسر نحو من الغلام قال متذكرا مني فحكم التذكر في هذا الباب حكم القافية والجامع بينهما ان القافية موضع مد واستطالة كما ان التذكر موضع استشراف وتطاول الى المتذكر « وحكى سيبويه هذا سيفني » يريد هذا سيف حاد أو ماض أو نحوهما من الصفات فنسي ومد متذكرا إذ لم يرد أن يقطع اللفظ وكان التنوين حرفاً ساكنا فكسر كما كسر ذاك « وقد قال سيبويه سمعنا من يوثق به يقول ذلك » انتهى الكلام على قسم الحروف وهو القسم الثالث ويتلوه المشترك والحمد لله رب العالمين . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم *

﴿ القسم الرابع في المشترك ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المشترك نحو الامالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين ونظائرها مما يتوارد فيه الاضرب الثلاثة او اثنان منها . وأنا أورد ذلك في هذا القسم على نحو الترتيب المار في القسمين معتصما بحبل التوفيق من ربي بريئا من الحول والقوة إلا به ﴾

قال الشارح : هذا القسم الرابع آخر أقسام الكتاب وهو أعلاها وأشرفها اذ كان مشتملا على نكت هذا العلم وتصريفه وأكثر الناس يضعف عن الاحاطة به لغموضه والمنفعة به عامة وقد سماه المشترك لانه قد يشترك فيه القبيل الثلاث أعني الاسم والفعل والحرف أو اثنان منها وفي تسميته بالمشترك نظر لأن المشترك اسم مفعول وفعله اشترك ولا مفعول له اذ كان لازما ولا يبنى من اللازم فعل المفعول الا ان يكون معه ما يقام مقام الفاعل من جار ومجرور او ظرف او مصدر وأحمل ما يحمل عليه ان يكون أراد المشترك فيه وحذف حرف الجر وأسند اسم المفعول الى الضمير فصار مرفوعا به واما ان يكون قد حذف الجار والمجرور معا فليس بالسهل لان ما اقيم مقام الفاعل يجرى مجرى الفاعل فكما لا يحسن حذف الفاعل كذلك لا يحسن حذف ما اقيم مقامه « وقال وذلك نحو الامالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء » الساكنين فان هذه الاشياء تتوارد على الاسم والفعل والحرف فالامالة تكون في الاسم نحو عماد وكتاب وفي الفعل نحو سعى ورمى وقد جاءت في الحرف أيضا نحو بلى ويا في النداء وكذلك الوقف فانه يكون في الاسم والفعل والحرف وكذلك تخفيف الهمزة والتقاء الساكنين على ما سيرد في موضعه ان شاء الله *

﴿ ومن أصناف المشترك الامالة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ يشترك فيها الاسم والفعل وهي أن تنحو بالالف نحو الكسرة ليتجانس الصوت كما أشربت الصاد صوت الزاي لذلك ﴾

قال الشارح : اعلم ان الامالة مصدر أملته أميله إمالة والميل الانحراف عن القصد يقال منه مال

الشيء ومنه مال الحاكم اذا عدل عن الاستواء وكذلك الامالة في العربية عدول بالالف عن استوائه وجنوح به الى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الالف المفخمة وبين مخرج الياء وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الامالة وبحسب بعده تكون خفتها والتفخيم هو الاصل والامالة طارئة والذي يدل ان التفخيم هو الاصل انه يجوز تفخيم كل ممال ولا يجوز إمالة كل مفخم وأيضاً فان التفخيم لا يحتاج الى سبب والامالة تحتاج الى سبب والامالة لغة بني تميم (١) والفتح لغة أهل الحجاز قال الفراء أهل الحجاز يفتحون ما كان مثل شاء وخاف وجاء وكاد وما كان من ذوات الياء والواو قال وعامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يسرون الى الكسر من ذوات الياء في هذه الاشياء ويفتحون في ذوات الواو مثل قال وجال والمال كثير في كلام العرب: فمنه مايكون في كثرة الاستعمال تفخيمه وإمالته سواء، ومنه مايكون أحد الامرين فيه أكثر وأحسن وكان عاصم يفرط في الفتح وحمزة يفرط في الكسر وأحسن ذلك ما كان بين الكسر المفرط والفتح المفرط والغرض من الامالة تقريب الاصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل (٢) وذلك اذا ولي الالف كسرة قبلها أو بعدها نحو عماد وعالم فيميلون الفتحة قبل الالف الى الكسرة فيميلون الالف نحو الياء فكما ان الفتحة ليست فتحة محضة فكذلك الالف التي بعدها لان الالف تابعة للحركة فكانها تصير حرفا ثالثا بين الالف والياء ولذلك عدوها مع الحروف المستحسنة حتى كملت حروف المعجم خمسة وثلاثين حرفا كانهم فعلوا ذلك هنا كما فعلوا في الادغام (٣) وقربوا بعضها من بعض نحو قولك في مصدر مزدر فقربوا الصاد من صوت الزاى

---

(١) العرب مختلفون فمنهم من أمال وهم تميم، وأسد، وقيس، وعامة اهل نجد، ومنهم من لم يمل الا في مواضع قليلة وهم اهل الحجاز. وباب الامالة الاسم والفعل بخلاف الحرف فانه وان اميل منه شيء فهو قليل جدا بحيث لاينقاس عليه بل يقتصر فيه على مورد السماع

(٢) وعلة ذلك ان الالف والياء وان تقاربا في وصف فقد تباينا من حيث ان الالف من حروف الحلق والياء من حروف الفم فقاربوا بينهما بان نحوا بالالف نحو الياء وانت جد عليم بانه لايمكن ان ينحى بالالف نحو الياء حتى ينحى بالفتحة نحو الكسرة فيحصل بذلك التناسب والدليل على انهم قصدوا بالامالة التناسب الذي ذكرناه انا نجدهم فعلوا مثل هذا في اجتماع الصاد والدال واجتماع السين والدال وسنقصه عليك قريبا ان شاء الله فارتقب

(٣) هذا التعليل لسيبويه رحمه الله.. قال.. «فالالف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد وعالم ومساجد ومفاتيح وعذافر وهابيل. وانما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا ان يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من الزاى حين قالوا صدر فجعلوها بين الزاى والصاد فقربها من الزاى والصاد التماس الخفة لان الصاد قريبة من الدال فقربها من اشد الحروف من موضعها بالدال فكما يريد في الادغام ان يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف الى الحرف على قدر ذلك فالالف قد تشبه الياء فارادوا ان يقربوها منها واذا كان بين اول حرف من الكلمة وبين الالف حرف متحرك والاول مكسور نحو عماد أملت الالف لانه لايتفاوت ما بينهما بحرف الاترام قالوا اصبقت فجعلوها صادا لمكان القاف كما قالوا صقت وكذلك ان كان بينه وبين الالف حرفان الاول ساكن لان الساكن ليس بحاجز قوى وانما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة كما رفعه في الاول فلم يتفاوت لهذا كما لم يتفاوت الحرفان حيث قلت صويق.. وذلك قولهم سربال وشملال وعماد وكلاب.... وجميع هذا لايميله اهل الحجاز. فاذا كان ما بعد الالف مضموما

ليتناسب الصوتان ولا يتنافرا وذلك أن الصاد مقاربة الدال فى المخرج وبينهما مع ذلك تناف وتباين فى الاحوال والكيفية وذلك أن الصاد مهموسة والدال مجهورة والصاد مستعلية مطبقة والدال ليست كذلك والصاد رخوة والدال شديدة والصاد من حروف الصفير والدال ليست كذلك فلما تباينا فى الاحوال هذا التباين أرادوا أن يفرقوا بينهما فى بعض الاحوال على حد تقاربهما فى المخرج استثقالا لتحقيق الصاد مع الدال مع ما ذكرناه من المباينة فأبدلوا من الصاد الزاي لانها من مخرجها وهما من حروف الصفير وتوافق الدال فى الجهر فيتناسب الصوتان ولا يختلفان ونحو ذلك قراءة من قرأ (زراط) فى صراط وقالوا لم يحرم من فزد له والمراد فصد لان العرب كانت إذا جاء أحدهم ضيف ولم يحضرهم قري فصدوا بعض الابل وشرب الضيف من ذلك الدم فلم يحرم لانه وجد ما يسد مخمصته وكذلك فى الامالة قربوا الالف من الياء لان الالف تطلب من الفم أعلاه والكسرة تطلب أسفله وأدناه فتنافرا ولما تنافرا أجنحت الفتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء فصار الصوت بين بين فاعتدل الامر بينهما وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر فاعرفه •

قال صاحب الكتاب ﴿ وسبب ذلك أن تقع بقرب الالف كسرة أو ياء أو تكون هى منقلبة عن مكسور أو ياء أو صائرة ياء فى موضع وذلك نحو قولك عماد وشملال وعالم وسيال وشيبان وهاب وخاف و ناب ورمى ودعا لقولك دعى ومعزى وحبلى لقولك معزيان وحبليان ﴾

قال الشارح : اعلم أن الامالة لها أسباب وتلك الاسباب ستة « وهو أن يقع بقرب الالف كسرة أو ياء قبله أو بعده أو تكون الالف منقلبة عن ياء أو كسرة أو مشبهة للمنقلب أو يكون الحرف الذى قبل الالف يكسر فى حال وإمالته لامالته فهذه اسباب الامالة وهى من الاسباب المجوزة لا الموجبة ألا ترى أنه ليس فى العربية سبب يوجب الامالة لا بد منها بل كل ممال لعلة فلك أن لا تميله مع وجودها فيه ونحو ذلك مما هو علة للجواز الواو إذا انضمت ضما لازما نحو وقتت وأقتت ووجوه وأجوه فانضمام الواو أمر يجوز الهمزة ولا يوجبها فمثال الاول وهو ما أميل للكسرة قولك فى عماد عماد وفي شملال « شملال » وفي عالم « عالم » فالكسرة فى عماد هي التى دعت الى الامالة لان الحرف الذى قبل الالف وهو الميم تمال فتحتها الى الكسرة لاجل انكسار العين فى عماد وكذلك شملال تميل فتحة اللام منه لكسرة شين شملال ولا يعتد بالميم فاصلة لسكونها فهى حاجز غير حصين فصارت كأنها غير موجودة فاذاً قولك شملال كقولك شمال واذا كانوا قد قالوا صبغت فى سبغت فقلبوا السين صاداً مع قوة الحاجز لتحركه وقالوا صراط والاصل سراط فلأن يجوز فيما ذكرناه كان أولى وقالوا عالم فأمالوا للكسرة بعدها كما أمالوا للكسرة

او مفتوحا لم تكن فيه امالة وذلك نحو آجر وتابل وخاتم لان الفتح من الالف فهى ألزم لها من الكسرة ولا تتبع الواو لانها لا تشبها الا ترى انك لو اردت التقريب من الواو انقلبت فلم تكن الفا و كذلك اذا كان الحرف الذى قبل الالف مفتوحا او مضموما نحو رباب وجاد والبلبال والجماع والخطاف : وتقول الاسوداد فيميل الالف ههنا من امالها فى الفعال لان وداد بمنزلة كلاب • ومما يميلون الفه كل شىء من بنات الياء والواو وكانت عينه مفتوحة » اهو ستري ان كلام الشارح العلامة فى الباب من هذا الكلام

قبلها الا أن الكسرة اذا كانت متقدمة على الالف كانت أدعى للامالة منها اذا كانت متأخرة وذلك انها اذا كانت متقدمة كان في تقدمها تسفل بالكسرة ثم تصعد الى الالف واذا كانت الكسرة بعد الالف كان فى ذلك تسفل بعد تصعد والانحدار من عال أسهل من الصعود بعد الانحدار وان كان الجميع سببا للامالة... واعلم أنه كلما كثرت الكسرات كان أدعى للامالة لقوة سببها ومتي بعدت عن الالف ضعفت لان للقرب من التأثير ماليس للبعد ولاجتماع الاسباب حكم ليس لانفرادها فاذا الامالة فى جلباب أقوي من امالة شملال لان الكسرتين أقوي من الكسرة الواحدة وامالة عماد أقوي من امالة شملال لقرب الكسرة من الالف وامالة شملال أقوي من امالة أكات عنباً لقوة الحاجز بالحركة وامالة أكات عنباً أقوى من امالة درهمان لان بين كسرة الدال من درهمان وبين الالف منها ثلاثة أحرف فلما كانت الكسرة أقرب الى الالف فالامالة له ألزم والنصب فيه جائز وكلما كثرت الكسرات والياءات كانت الامالة فيه أحسن من النصب وقالوا « شيبان » وقيس عيلان وشوك « السيال » وهو شجر والضياح وهو لبن فأمالوا ذلك لمكان الياء وقالوا رأيت زيدا فأمالوا وهو أضعف من الاول لان الالف بدل من التنوين وأهل الحجاز لا يميلون ذلك ويفتحونه فأما الياء الساكنة اذا كان قبلها حركة من جنسها نحو ديباج وديماس فان الامالة فيه أقوى من امالتها اذا لم يكن ماقبلها حركة من جنسها من نحو شيبان وعيلان لان الاول فيه سببان الكسرة والياء والثانى فيه سبب واحد والامالة للياء الساكنة من نحو شيبان وعيلان أقوى من الامالة للياء المتحركة من نحو الحيوان والميلان لان الساكنة أكثر لينا واستثقالا فكانت أدعى للامالة والأمالة للياءين نحو كيال وبياع أقوى من الياء الواحدة نحو البيان وشوك السيال لان الياءين بمنزلة علتين وسببين وإمالة ما الياء فيه مجاورة للالف من نحو السيال والبيان أقوي من امالة ما تباعدت عنه « ومن ذلك ما كانت ألفه منقلبة عن ياء أو مكسور » فمثال الاول قولك فى الاسم ناب وعاب وفي الفعل صار بمكان كذا وكذا وباع وهاب انما أميلت ههنا لتدل أن الاصل فى العين الياء وأنها مكسورة فى بعت وصرت وهبت الا أن الكسر في بعت وصرت ليس بأصل وهو فى هاب أصل وكذلك ان كان من فعل بكسر العين وألف منقلبة من واو نحو خاف زيد من كذا « فأما معزى وحبلى » فيسوغ فيهما الامالة لقولك حبليان ومعزيان وسيوضح أمرهما بأكشف من هذا البيان *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وانما تؤثر الكسرة قبل الالف اذا تقدمته بحرف كعماد أو بحرفين أولهما ساكن كشملال فاذا تقدمت بحرفين متحركين او بثلاثة أحرف كقولك أكات عنبا وفتلت قنبا لم تؤثر وأما قولهم يريد أن ينزعها ويضربها وهو عندها وله درهمان فشاذ والذى سوغه ان الهاء خفية فلم يعتد بها ﴾

قال الشارح : يريد ان الكسر من مقتضيات الامالة « وإن كان بين الالف والكسرة حرف متحرك » نحو عماد وجبال لان الميم من عماد مفتوحة والفتحة أيضا تمال الى الكسرة لامالة الالف فكانها من الالف وليست شيئا غيره وكذلك لو فصلت بينهما بحرفين الاول منهما ساكن نحو سربال وشملال لان الساكن لا يحفل به وانه ليس بحاجز قوى فصار كانك قلت سبال وشمال ومثله هو منا (وإنا لله وإنا

اليه راجعون) الامالة فيه جيدة وكذلك قالوا صويق وهم يريدون سويقا فقلبوا السين صادا للقرب من القاف وبينهما حرفان الاول متحرك والثانى ساكن وفي الجملة كلما كانت الكسرة أو الياء أقرب الى ألفه فالامالة ألزم له والنصب فيه جائز « فان كان الفاصل بينهما حرفين متحركين نحو قولك أكلت عنباً وتلت قنباً » لم تسغ الامالة لتباعد الكسرة من الالف « فاما قولهم يريد أن ينزعها وأن يضربها فقليل » والذي سوّغه أن الهاء خفية فكانت كالمعدومة فصار اللفظ كانه يريد أن ينزعا وان يضربا فأمالوا الالف للكسرة كما أمالوها فى عماد فلذلك لا تمال في نحو لم يعلما لعدم الكسرة « فاما قولهم له درهمان » فأمالوا ههنا أيضا وهو قليل والذى حسنه كون الراء ساكنة فلم يكن حاجزا حصينا والهاء خفية فهى كالمعدومة لخفائها وقد تقدم الكلام عليها فى فصل الاسم وليس شيء من ذا تمال ألفه في الرفع فلا يقال هو يضربها ولا يقتلها وذلك انه وقع بين الالف والكسرة ضمة فصارت حاجزا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجروا الالف المنفصلة مجرى المتصلة والكسرة العارضة مجرى الاصلية حيث قالوا درست علما ورأيت زيدا ومررت ببابه وأخذت من ماله ﴾

قال الشارح : يريد أنهم أجروا المبدلة من التنوين مجرى ما هو من نفس الكلمة وجعلها منفصلة من الاسم لانها ليست لازمة اذ كانت من أعراض الوقف فتميلها نحو قولك « درست علما ورأيت زيدا » كما تقول عماد وشيبان وقالوا « أخذت من ماله ووقفت ببابه » فأمالوا الالف لكسرة الاعراب وهى عارضة تزول عند زوال عاملها وحدوث عامل غيره لكنهم شبهوها بكسرة عين فاعل بعد الالف وذلك أن الغرض من الامالة انما هو مشاكلة أجراس الحروف والتباعد من تنافيها وذلك أمر راجع الى اللفظ لافرق فيه بين العارض واللازم الا أن الامالة فى نحو عائد وسالم وعماد أقوى من الامالة هنا لان الكسرة هناك لازمة وهى فى ماله وبابه عارضة ألا ترى انها تزول فى الرفع والنصب والرفع والنصب لا إمالة فيه كما لا إمالة فى آجر وتابل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف الآخرة لا تخلو من أن تكون فى اسم أو فعل وأن تكون ثالثة أو فوق ذلك فالتي فى الفعل تمال كيف كانت والتي فى الاسم إن لم يعرف انقلابها عن الياء لم تمل ثالثة وتمال رابعة وإنما أميلت العلى لقولهم العليا ﴾

قال الشارح : « الالف اذا كانت فى آخر الكلمة فلا تخلو من ان تكون » منقلبة عن واو أو ياء فان كانت منقلبة من ياء فى اسم أو فعل فامالتها حسنة وذلك قولك في الفعل رمى قضى سعى وفى الاسم فتى ورحى لان اللام هى التى يوقف عليها وإن كانت من الواو « فان كان فعلا جازت الامالة فيه على قبح » نحو قولك غزا دعا عدا لان هـذا البناء قد ينقل بالهمزة إلى أفعل فيصير واوه ياء لان الواو إذا وقعت رابعة صارت ياء نحو أغزيت وأدعيت فتقول أغزي وأدعى بالامالة وأيضا فانه قد يبني لما لم يسم فاعله فيصير الى الياء نحو غزى ودعى فتخيلوا ما هو موجود فى الحكم موجودا فى اللفظ « فان كان اسما نحو عصا وقفا ورحا لم تمل ألفه » لانها لا تنتقل انتقال الافعال لان الافعال تكون على فعل وأفعل واستفعل وفعل والاسماء لا تتصرف هذا التصرف فلا يكون فيها إمالة هـذا إذا كانت ثالثة فأما إذا كانت رابعة

طرفا فاما لها جائزة وهى التى تختار ولا تخلو من أن تكون لاماً أو زائدة فاذا كانت لاما فلا تخلو من أن تكون منقلبة من ياء من نحو مرمي ومسعى وملهى ومغزى فأما مرمى ومسعى فهو من رميت وسعيت وملهى ومغزى فانهما وإن كانا من لهوت وغزوت فان الواو ترجع إلى الياء لوقوعها رابعة ولذلك تظهر فى التثنية فتقول ملهيان ومغزيان وكلما ازدادت الحروف كثرة كانت من الواو أبعد أو تكون الالف زائدة للتأنيث أو للالحاق وحق الزائد ان يحمل على الاصل فيجعل حكمه حكم ماهو من الياء إذ كانت ذوات الواو ترجع الى اليـاء اذا زادت على الثلاثة وذلك نحو حبلى وسكرى الامالة فيهما سائغة لان الالف فى حكم الياء ألا ترى أنها تنقلب ياء فى التثنية نحو قولك حبليان وسكريان وفى الجمع السالم نحو حبليات وسكريات ولو اشتققت منهما فعلا لكان بالياء نحو حبليت وسكريت وكذلك ما زاد من نحو سكارى وشكاعى فأما الملحقة من نحو أرطى ومعزى وحبنطى فكذلك ألا تراك تقول فى التثنية أرطيان ومعزيان وحبنطيان كل هذا يرجع الى الياء ولذلك يمال فهذا حكم الالف اذا كانت رابعةمقصورة أو على أكثر من ذلك اسما كانت أو فعلا « وانمـا أميلت العلى » وهو اسم على ثلاثة احرف من الواو « لقولهم العليا » فالالف التي فى العلى تلك الياء التي فى العليا لكنه لمـا جمع على الفعل قلبت اليـاء ألفا فهو كقولهم الكبر من الكبرى والفضل من الفضلى فاعرفه ❊

❊ فصـل ❊ قال صاحب الكتاب ❊ والمتوسطة إن كانت فى فعل يقال فيـه فعلت كطاب وخاف أميلت ولم ينظر الى ما انقلبت عنه وإن كانت فى اسم نظر الى ذلك فقيل ناب ولم يقل باب ❊

قال الشارح : الالف المتوسـطة اذا كانت عينا فلا تخلو من أن تكون من واو أو ياء « فاذا كانت منقلبة من ياء ساغت الامالة فيها فى اسم كانت أو فعل » فتقول في الاسم ناب وعاب لانهما من اليـاء لقولهم فى جمع ناب أنياب وعاب بمعني العيب وتقول فى الفعل بات وصار إلى كذا وهاب وإنمـا أميلت هنا لتدل على ان العين من الياء ولا ن ماقبلها ينكسر في بت وصرت وهبت « وإذا كانت منقلبة من واو فان كان فعلا على فعل كعلم جازت الامالة » نحو قولك خاف ومات فى لغة من يقول مات يمات لان ما قبل الالف مكسور فى خفت ومت ومن قال مات يموت لم يجز الامالة فى قوله وكذلك فى نظائره من نحو قال وقام وقرأ القراء (لمن خاف مقامى) الا أنه فيما كان من الياء أحسن لان فيه علتين كونه من الياء وهو مكسور فى هبت وبعت وليس فى ذوات الواو الا علة واحـدة وهو الكسر لا غير فأما إذا كانت بنات الواو علي فعل أو فعل لم تمل فعلا كانت أو اسما فالفعل قال وطال والاسم باب ودار إذ كانت العين واوا وليست بفعل كخفت كانهم يفرقون بين ما فعلت منه مكسور الفاء نحو خفت ونمت وبين ما فعلت منه مضموم الفاء نحو قلت وطلت وليس ذلك فى الاسماء ❊

❊ فصل ❊ قال صاحب الكتاب ❊ وقد أمالوا الألف لألف ممالة قبلهاقالوا رأيت عمادا وممزانا ❊

قال الشارح : « وقد أمالوا الالف لالف ممـالة قبلها فقالوا رأيت عمـادا وممزانا » وحسبت حسابا وكتبت كتابا أجروا الالف الممالة مجري الياء لقربها منها فأجنحوا الالف الاخيرة نحو الياء والفتحة قبلها نحو الكسرة كما فعلوا ذلك فيما قبلها من الالف والفتحة والغرض من ذلك تناسب الاصوات

وتقارب أجراسها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتمنع الامالة سبعة أحرف وهى الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف اذا وليت الالف قبلها أو بعدها الا في باب رمى وباع فانك تقول فيهما طاب وخاف وصغى وطغى وذلك نحو صاعد وعاصم وضامن وعاضد وطائف وعاطس وظالم وعاظل وغائب وواغل وخامد وناخل وقاعد وناقف أو وقعت بعدها بحرف أو حرفين كناشص ومفاريص وعارض ومعاريض وناشط ومناشيط وباهظ ومواعيظ ونابغ ومباليغ ونافخ ومنافيخ ونافق ومعاليق ﴾

قال الشارح : « هذه الحروف من موانع الامالة » وهى تمنع الامالة على أوصاف مخصوصة وانما منعت الامالة لانها حروف مستعلية ومعنى الاستعلاء أن تصعد الى الحنك الاعلى الا أن أربعة منها تستعلى باطباق وهى الصاد والضاد والطاء والظاء ومعنى الاطباق أن ترفع ظهر لسانك الى الحنك الاعلى فينطبق على ماحاذاه من ذلك وثلاثة منها مستعلية من غير اطباق وهى الغين والخاء والقاف والالف اذا خرجت من موضعها اعتلت الى الحنك الاعلى فاذا كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة والياء عليها اذ معنى الامالة أن يقرب الحرف مما يشاكله من كسرة أو ياء فاذا كان الذى يشاكل الحرف غير ذلك أملته بالحرف اليه وهذه الحروف منفتحة المخارج فلذلك وجب الفتح معها ورفضت الامالة هنا من حيث اجتلبت فيما تقدم فمن المواضع التى تمنع فيها الامالة أن تكون مفتوحة قبل الالف نحو « صاعد وضامن وطائف وظالم وغائب وخامد وقاعد » فهذه الالف فى جميع ما ذكرناه منصوبة غير ممالة لما ذكرناه من ارادة تجانس الصوت لاسيما وهى مفتوحة والفتح مما يزيدها استعلاء قال سيبويه لانها اذا كانت مما ينصب مع غير هذه الحروف لزمها النصب مع هذه الحروف قال ولا نعلم أحدا يميل هذه الالف الا من لا يوثق بعربيته « وكذلك اذا كان حرف من هذه الحروف بعد الالف » يريد أن النصب كان جائزا فيها مع سبب الامالة فهو مع هذه الحروف لازم وذلك قولك عاصم وعاضد وعاطل وواغل وناخل وناقف فهذا كله غير ممال وقد شبهه سيبويه بقولهم صبقت فى سبقت حيث أرادوا المشاكلة والعمل من وجه واحد اذ كانت السين مهموسة والقاف مجهورة مستعلية فقاربوا بينهما بأن أبدلوا منها أقرب الحروف اليها وهى الصاد لانها تقاربها فى المخرج والصفير وتقارب القاف فى الاستعلاء وان لم تكن مثلها في الاطباق « وكذلك ان كانت بعد الالف بحرف نحو ناشص » وهو المرتفع يقال نشص نشوصا أى ارتفع وعارض وهو السحاب المعترض فى الافق والعارض الناب والضرس الذى يليه « وناشط » من قولهم نشط الرجل ينشط نشاطا وهو كالمرح « و باهظ » من قولهم بهظه الحمل يقال شيء باهظ أي شاق « ونابغ » من قولهم نبغ أى ظهر « ونافخ ونافق » فاعل من نفق البيع أى راج فهذا وما كان مثله نصب غير ممال ولا يمنعه الحاجز بينهما من ذلك كما لم يمنع السين من انقلابها صادا الحرف وهو الباء في قولك صبقت فى معنى سبقت ولا يميل ذلك أحد من العرب الا من لا يوثق بعربيته هذا نص سيبويه « وكذلك ان كان الحاجز بينهما حرفين نحو مفاريص » وهو جمع مفراص لما يقطع به « ومعاريض » وهو التورية بالشيء عن الشيء وفي المثل « إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب »

ومناشيط وهو جمع منشوط من نشط العقدة إذا ربطها ربطا يسهل انحلالها ويجوز أن يكون جمع منشاط للرجل يكثر نشاطه « ومواعيظ » جمع موعوظ مفعول من الوعظ الذى هو النصح « ومبـاليغ » جمع مبلوغ من قولهم قد بلغت المكان إذا وصلت اليه فالمكان مبلوغ والواصل اليه وبالغ منه قوله تعالى (لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس) « ومنافيخ » جمع منفاخ وهو ماينفخ به كالكير للحداد « ومعاليق » جمع معلاق وهو كالكلوب فهذا أيضا ونحوه مما لا يمال وإن كان بينهما حرفان كما لم يمتنع السين من الصاد في صويق وصراط وقد أمال هذا النحو قوم من العرب فقالوا « مناشيط » لتراخى هذه الحروف عن الالف وهو قليل والكثير النصب *

قال صاحب الكتاب ﴿ وإن وقعت قبل الالف بحرف وهى مكسورة أو ساكنة بعد مكسور لم تمنع عند الاكثر نحو صعاب ومصباح وضـعاف ومضحاك وطلاب ومطعام وظماء وإظلام وغلاب ومفتاج وخباث وإخبات وقفاف ومقلات ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان هذه الحروف من موانع الامالة لان الصوت يستعلى عند النطق بها الى أعلى الحنك والامالة تسـفل وكان بينهما تناف وهى مع ذلك إذا كانت بعد الالف كانت أدعى لمنع الامالة منها اذا كانت قبله لانها اذا كانت بعد الالف كنت متصعدا بالمستعلى بعد الانحدار بالامالة واذا كانت قبله كنت منحدرا بعد التصعد بالحرف والانحدار أخف عليهم من التصعد وقد شبهه سيبويه بقولهم صبقت فى سبقت وصقت فى سقت وصويق فى سويق ولم يقولوا فى قسور وقست قصور وقصت لان المستعلى اذا تقدم كان أخف عليهم لانك تكون كالمنحدر من عال واذا تأخر كنت مصعدا بالمستعلى بعد التسفل بالسين وهو أشق « فاذا وقعت قبل الالف بحرف وكانت مكسورة فانها لا تمنع الامالة » نحو « صعاب وضعاف » وكانت الامالة فيها حسنة لان الكسرة أدنى إلى المستعلى من الالف والكسرة توهى اسـتعلاء المستعلى والنصب جيد والامالة أجود فلو كان المستعلى بعد الكسرة لم تجز الامالة لان المستعلى أقرب الى الالف وهو مفتوح وذلك قولك حقاب ورصاص فيمن كسر الراء وكذلك لو كانت ساكنة بعد مكسور لم تمنع عند الاكثر نحو « مصباح ومطعام » لان المستعلى هنا لايعتد به لسكونه فهو كالميت الذي لايعتد به فصار من جملة المكسور المتقدم عليه لان محل الحركة بعد الحرف على الصحيح من المذهب فهى مجاورة للساكن فصارت الكسرة كانها فيه ألا ترى أنهم قالوا مؤسى فهمزوا الواو لمجاورة الضمة وأجروها مجري المضمومة نفسها فجرت مجرى صعاب وضعاف فى جواز الامالة هذا هو الكثير وقد ذهب بعضهم الي منع الامالة وأجرى على الساكن حكم المفتوح بعده فمنعه من الامالة كما يمنع قوائم والوجه الاول وقوله « الا فى باب رمى وباع » يريد أن هذه الحروف لا تمنع الامالة إذا كانت فاء مفتوحة من فعل معتل العين أو اللام بالياء نحو طاب وخاف وقلى وطنى فـما كان من ذلك فانه يمـال لان ألفه منقلبة عن ياء وهو سبب قوى فغلب المستعلى مع قوة تصرف الفعل وليست كألف فاعل لان هـذه الالف أصلى وتلك منقلبة عن ياء وكذلك ما كان من باب غزا وعـدا أى إن كان معتل اللام بالواو نحو صفا وصغا لان هذه اللام تصير ياء كما ذكرنا فى أغزيت وغزى ففى هذه الافعال داعيان إلى الامالة

الانقلاب عن الياء وهو سبب قوى وقوة تصرف الفعل فغلب المستعلي فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ قال سيبويه وسمعناهم يقولون أراد أن يضربها زيد فأمالوا وقالوا أراد أن يضربها قبل فنصبوا القاف وكذلك مررت بمال قاسم وبمال ملق ﴾

قال الشارح: المراد بذلك انهم قد أجروا المنفصل مجرى المتصل ومعنى المنفصل أن تكون الالف من كلمة والمستعلي من كلمة أخرى فيجريان مجري ما هو من كلمة واحدة وذلك أنهم قالوا « أراد أن يضربها زيد » فأمالوا للكسرة قبلها « وقالوا أراد أن يضربها قبل فنصبوا » مع وجود المقتضى للامالة وهو كسرة الراء لاجل المانع وهو حرف الاستعلاء وهو القاف في قبل وكذلك « بمال قاسم وبمال ملق » وإن كانا فى كلمتين فانهم أجروهما مجرى ماهو من كلمة واحدة نحو عاقد وفاعق ومناشيط ومنهم من يفرق بين المتصل والمنفصل فأمال بمال قاسم كانه لم يحفل بالمستعلى إذ كان من كلمة أخري وصار كانك قلت بمال وسكت فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والراء غير المكسورة إذا وليت الالف منعت منع المستعلية تقول راشد وهذا حمارك ورأيت حمارك على التفخيم والمكسورة أمرها بالضد من ذلك يمال لها ما لا يمال مع غيرها تقول طارد وغارم وتغلب غيرالمكسورة كما تغلب لان المستعلية فتقول من قرارك وقرىء(كانت قواريرا) فاذا تباعدت لم تؤثر عند أكثرهم فأمالوا هذا كافر ولم يميلوا مررت بقادر وقد فخم بعضهم الاول وأمال الآخر ﴾

قال الشارح: اعلم ان الراء حرف تكرير فاذا نطقت به خرج كانه متضاعف وفي مخرجه نوع ارتفاع الى ظهر اللسان الى مخرج النون فويق الثنايا فاذا كان مفتوحا او مضموما منعت امالة الحرف نحو قولك « هذا راشد وهذا فراش » فلم يميلوا وأجروه ههنا مجري المستعلى لما ذكرناه ولانهم لما نطقوا كانهم تكلموا برائين مفتوحتين فقويت على نصب الالف وصارت بمنزلة القاف فهى فى منع الامالة أقوى من غيرها من الحروف ودون المستعلية فى ذلك « فاذا كانت مكسورة فهي تقوى الامالة » اكثر من قوة غيرها من الحروف المكسورة لان الكسرة تتضاعف فهى من اسباب الامالة واذا كانت مضمومة او مفتوحة فالضم والفتح يتضاعفان وهما يمنعان الامالة واذا كانت الراء بعد الف تمال لو كان بعدها غير الراء لم تمل في الرفع والنصب وذلك قولك هذا حمارك ورأيت حمارك فهذا نصب ولولا الراء لكان مما يمال نحو عماد وكتاب فالراء اذا كانت مفتوحة أو مضمومة فى منع الامالة بمنزلة المتقدمة فى نحو راشد واذا جاءت بعد الالف مكسورة أمالت الالف قبلها وكان أمرها بالضد من تلك المفتوحة والمضمومة لانها تكون سببا للامالة وذلك قولك مررت بحمارك ومنه قوله تعالى (وانظر إلى حمارك) وكذلك غارم وعارف فكأنه الامالة ههنا ألزم منها في عائد ونحوه فان وقع قبل الالف حرف من المستعلية حسنت الامالة التى كانت تمنع فى نحو قاسم من أجل الراء فتقول طائف وغائب بالفتح ولا تميل لمكان المستعلى فى أوله وتقول « طارد وغارم » فتميله لاجل الراء المكسورة لانها كالحرفين المكسورين فغلبت ههنا المستعلي كما غلبت المفتوحة على منع الامالة الكسرة والياء ونحوهما من أسباب الامالة ولأن حرف الاستعلاء اذا كان قبل الالف كان أضعف فى منع الامالة

مما إذا كان بعده وذلك لانه اذا تقدم كان كالانحدار من عال الى سافل وذلك أسهل من العكس ولقوة الراء المكسورة بتكريرها وضعف حرف الاستعلاء اذا تقدم ساغت الامالة معه فلذلك تميل نحو قادر وغارب ولا تميل نحو فارق وسارق وذلك لقوة المستعلى اذا تأخر وضعفه اذا تقدم والراء المكسورة تغلب الراء المفتوحة والمضمومة اذا جامعتهما نحو «من قرارك وقرى» (قوارير من فضة)» وذلك لان الراء المفتوحة لم تكن أقوى فى منع الامالة من المستعلى وقد غلبت المكسورة فى نحو طارد وغارم قال سيبويه ولم تكن الراء المفتوحة التى قبل الالف بأقوى من حرف الاستعلاء «وإذا تباعدت هذه الراء عن الالف لم تؤثر قالوا هذا كافر» وهى المنابر فأمالوا ولم تمنع الراء الامالة كما منعت فى هذا حمارك لتباعدها عن الالف ففصل الحرف بينها وبين الالف ولم تكن فى القوة كالمستعلية لان الراء وان كانت مكررة فليس فيها استعلاء هذه الحروف لانها من مخرج اللام وقريبة من الياء ولذلك الالثغ يجعل مكانها ياء فيقول فى بارك الله لك بايك الله لك «ولم يميلوا مررت بقادر» لان الراء لما تباعدت من الالف بالفاصل بينهما لم يبق لها تأثير لا فى منع إمالة ولا فى تسويغها فأمالوا الكافرون والكافر على ماذكرنا ولم يعتدوا بالراء وان كانت مضمومة فى منع الامالة كما اعتدوها اذا وليت الالف ولم يميلوا مررت بقادر للقاف كما لم يميلوا طائف وضامن كما أمالوا قارب لفصل الحرف بينهما ومن العرب من لا يميل الاول فيقول هذا كافر فينصب فى الرفع والنصب ويجعلونها بمنزلتها اذا لم يحل بينها وبين الالف شىء كان الحرف المكسور بعد الالف ليس موجودا وقدروا أن الراء قد وليت الالف فصارت بمنزلة هذا حمار ورأيت حمارا كما أن الطاء فى ناشط والقاف فى السمالق كانها تلى الالف فى منع الامالة واذا كانت الراء مجرورة فى الكافر ومكسورة فى الكافرين أمالوا كان الراء تلى الالف بالامالة فالامالة حسنة وليس كحسنها فى الكافرين لان الكسر فى الكافرين لازم للراء وبعدها ياء والكافر لا ياء فيه وليست الكسرة بلازمة للراء الا فى الخفض وفى الجمع تلزم فى الخفض والنصب والوقف يقولون مررت بقادر فتغلب القاف كما غلبتها فى غارم وصارم قال أبو العباس وترك الامالة أحسن لقرب المستعلية من الالف وتراخى الراء عنها وأنشد هذا البيت

عَسَى اللهُ يُغْنِى عَنْ بِلَادِ ابْن قَادِرٍ ... بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ (١)

انشده ممالا والنصب أحسن لما ذكرت لك فاعرفه *

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب وقد انشده سيبويه مرتين مرة فى باب من أبواب أن المصدرية (ج ١ ص ٤٧٨) ومرة فى باب عنوانه هذا باب الراء (ج ٢ ص ٢٦٩) وقد نسبه فى المرتين لهدبة بن الخشرم . وقد أنشده الشارح العلامة فى أفعال المقاربة (ج ٧ ص ١١٧) والاستشهاد به ههنا فى قوله «قادر» حيث روى ممالا . والمنهمر السائل . والجون الاسود . والرباب ماتدلى من السحاب دون سحاب فوقه والسكوب المنصب قال سيبويه . «واعلم ان الذين يقولون هذا قارب يقولون مررت بقادر ينصبون الالف ولم يجعلوها حيث بعدت تقوى كما انها فى لغة الذين قالوا مررت بكافر لم تقو على الامالة حيث بعدت لما ذكرنا من العلة وقد قال قوم ترتضى عربيتهم مررت بقادر قبل للراء حيث كانت مكسورة وذلك انه يقول قارب كما يقول جارم فاستوت القاف وغيرها فلما قال مررت بقادر أراد أن يجعلها كقوله مررت بكافر فيسويها هاهنا كما يسويها هناك وسمعنا من نثق به من العرب يقول لهدبة بن الخشرم

* عسى الله يغنى عن بلاد ابن قادر ... الخ * وتقول هو قادر » اه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقدشذ عن القياس قولهم الحجاج والناس ممالين وعن بعض العرب هذا مال وباب وقالو العشا والمكا والكبا وهؤلاء من الواو وأما قولهم الربا فلأجل الراء ﴾

قال الشارح: « امالة الحجاج انما شذت » لانها ليس فيها كسرة ولا ياء ونحوهما من أسباب الامالة وانما أميل لكثرة استعماله فالامالة أكثر فى كلام العرب فحملوه على الاكثر هذا قول سيبويه وقال أبو العباس المبرد انما أمالوا الحجاج اذا كان اسما علما للفرق بين المعرفة والنكرة والاسم والنعت لان الامالة أكثر فى كلامهم وليس بالجنس والمراد امالته فى حال الرفع والنصب فى نحو هذا الحجاج ورأيت الحجاج فأما اذا قلت مررت بالحجاج فالامالة سائغة وليست شاذة لاجل كسرة الاعراب فهو بمنزلة مررت بمال زيد فأما اذا كان صفة نحو قولك رجل حجاج للرجل يكثر الحج أو يغلب بالحجة فانه لا تسوغ فيه الامالة لفقد سببها الا فى حال الجر وأما « الناس » فامالته في حال الرفع والنصب شاذة لعدم سبب الامالة والذى حسنه كثرة الاستعمال والحمل على الاكثر وأما فى حال الجر فحسن قال سيبويه على أن أكثر العرب ينصب ذلك ولا يميله وأما « مال وباب » فالجيد إمالتهما فى حال الجر وأما امالتهما فى حال الرفع والنصب فقليل قال سيبويه وقال ناس يوثق بعربيتهم هذا باب وهذا مال فأمالوهما كأنهم شبهوا الالف فيهما وان كانت منقلبة من واو بألف غزا ودنا المنقلبة من واو فأجروا العين كاللام وان كانت العين أبعد من الامالة ومن أمال هذا باب ومال لم يمل هذا ساق ولا قار لانه لم يبلغ من قوة الامالة فى باب أن تمال مع حروف الاستعلاء قال أبو العباس لا تجوز الامالة فى باب ومال لان لام الفعل قد تنقلب ياء وعين الفعل لا تنقلب قال أبو سعيد السيرافى وقول سيبويه أمثل لان عين الفعل قد تنقلب أيضا فيما لم يسم فاعله نحو قيل وعيد المريض وقد تنقل بالهمزة فتقلب ألفه ياء فى المستقبل نحو يقيل ويقيم قال سيبويه والذين لا يميلون في الرفع والنصب أكثر وأعم فى كلامهم وأما عاب وناب فمن الياء وعاب بمعنى عيب فهو من الياء وكذلك ناب لقولهم فى تكسيره أنياب وفى الفعل ينيب وقوله « هؤلاء من الواو » راجع الى العشا والمكا والكبا فالعشاء هو الطعام والعشا مقصورا وهو المراد ههنا مصدر الاعشى وهو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار وهو من الواو لقولهم امرأة عشواء وامرأتان عشواوان وانما سوّغ إمالته كون ألفه يصير ياء فى الفعل نحو قولك أعشاه الله فعشى بالكسر يعشى عشا وقالوا هما يعشيان ولم يقولوا يعشوان لان الواو لما صارت فى الواحد ياء تركت على حالها فى التثنية فلما كانت تصير الى ما ذكرنا من الياء سوّغوا فيها الامالة وان كان أصلها الواو وأما المكاء بالمد فهو الصفير من قوله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) « والمكا » بالفتح والقصر جحر الثعلب والارنب فهو من الواو لقولهم فى معناه مكو قال الشاعر

كَمْ بِهِ مِنْ مَكوِ وحْشِيَّةٍ ... قِيظَ فى مُنْتَثَلٍ أوْ شِيامْ (١)

---

(١) هذا البيت للطرماح بن حكيم . وقد استشهد به على ان المكا ــ بفتح الميم مقصورا ــ أصل ألفه واو بدليل أنهم يقولون « مكو » قال فى القاموس . « والمكا مقصورة جحر الثعلب والارنب كالمكو » قلت والمقصود في البيت الجحر مطلقا لاضافته الى « وحشية » فاما المكاء بالضم

والكباء بالمد ضرب من البخور « والكبا » مقصورا الكناسة وهو من الواو لقولهم كبوت البيت وقالوا فى التثنية كبوان وقالوا فيه كبة وفى الجمع كبون وكبين ودخلها الامالة على التشبيه بما هو من الياء لانها لام واللام يتطرق اليها التغيير ألا ترى أنك تميل غزا ولا تميل قال وأما « الربا » فى البيع فهو من الواو لقولهم فى التثنية ربوان وقالوا ربيان جعلوه من الياء وأمالوه لذلك مع كسرة الراء فى أوله فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أمال قوم جاد وجواد نظرا الى الاصل كما أمالوا هذا ماش فى الوقف ﴾

قال الشارح : الوجه فيما كان من ذلك مما هو فاعل من المضاعف نحو جادّ ومارّ وما كان نحوهما وجوادّ ومواد فى الجمع أن لا تمال لان الكسرة التى كانت فيه توجب الامالة قد حذفت للادغام وقد أمال قوم ذلك فقالوا « جاد وجواد » قالوا لان الكسرة مقدرة وأصله جادد وجوادد فأمالوه كما أمالوا خاف لان تقديره خوف أو لانه يرجع الى خفت وان لم تكن الكسرة فى اللفظ ومثل ذلك هذا « ماش » أمالوا مع الوقف ولا كسرة فيه لانه اذا وصل الكلام يكسر فتقوى الامالة الكسرة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أميل (والشمس وضحاها) وهى من الواو لتشاكل جلاها ويغشاها ﴾

قال الشارح : الضحى مقصورا حين تشرق الشمس وهو جمع ضحوة كقرية وقرى والقياس يأبى الامالة لانه من الواو وليس فيه كسرة وانما أمالوه حين قرن بجلاها ويغشاها وكلاهما مما يمال لان الالف فيهما من الياء لقولك جليته وكذلك ألف يغشى لقولك فى التثنية يغشيان فأرادوا المشاكلة.. والمشاكلة بين الالفاظ من مطلوبهم ألا ترى انهم قالوا أخذه ما قدم وما حدث فضموا فيهما ولو انفرد لم يقولوا إلا حدث مفتوحا ومنه الحديث إرجعن مأزورات غير مأجورات والاصل موزورات فقلبوا الواو ألفا مع سكونها لتشاكل مأجورات ولو انفرد لم يقلب وكذلك الضحى اذا انفرد لم يمل وانما أميل لازدواج الكلام حين اجتمع مع ما يمال فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أمالوا الفتحة في قولهم من الضرر ومن الكبر ومن الصغر ومن المحاذر ﴾

قال الشارح : اعلم أن الفتحة قد تمال كما تمال الالف لان الغرض من الامالة مشاكلة الاصوات وتقريب بعضها من بعض وذلك موجود فى الحركة كما هو موجود في الحرف لان الفتحة من الالف وقد كان المتقدمون يسمون الفتحة الالف الصغيرة والضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة لان الحركات والحروف أصوات وإنما رأي النحويون صوتا أعظم من صوت فسموا المعظم حرفا والضعيف حركة وان كانا فى الحقيقة شيئا واحدا فلذلك دخلت الامالة فى الحركة كما دخلت الالف اذ الغرض انما هو تجانس

ممدودا فهو الصفير وفعله مكا يمكو ومنه المكاء – بزنة رمان – وهو طائر يألف الريف وجمعها المكاكى وسمي بذلك لكثرة مكائه .. وقوله «قيظ» فى بيت الشاهد معناه حفر ، والمتنثل الارض التى حفرت ثم غطى حفرها بالتراب والشيام الارض التى لم تحفر وهي بصدد أن تحفر

الصوت وتقريب بعضها من بعض فكل ما يوجب إمالة الالف يوجب امالة الحركة التي هى الفتحة وما يمنع امالة الالف يمنع امالة الفتحة وأ كثر ما جاء ذلك مع الراء المكسورة لان الراء حرف مكرر لا نظير له وله أحكام قد ذكرت ينفرد بها فلذلك تقول « من الكبر ومن الصغر » فأمالوا الفتحة بأن أجنحوها الى الكسرة فصارت بين الفتحة وبين الكسرة كما فعلوا ذلك بالفتحة التى قبل الالف فى عماد وكتاب حين ارادوا امالة الالف وهذه الراء المكسورة تغلب على المستعلي إذا وقع قبلها نحو قولك من الضرر والصغر والبقر كما غلبته فى نحو قارب وطارد وغارم وقالوا من عمرو فأمالوا فتحة العين وإن فصل بينها وبين الراء الميم لان الميم ساكنة فلم يعتد بها حاجزا وقالوا « من المحاذر » فاما لوا فتحة الذال للراء بعدها ولم يميلوا الالف لانه قد اكتنفها فتحتان وبعدت من الراء فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحروف لا تمال نحو حتي وإلى وعلى وأما وإلا الا إذا سمى بها وقد اميل بلى ولا فى اما لا ويا فى النداء لاغنائها عن الجمل والاسماء غير المتمكنة يمال منها المستقل بنفسه نحو ذا وأنى ومتى ولا يمال ماليس بمستقل نحو ما الاستفهامية أو الشرطية أو الموصولة أو الموصوفة ونحو إذا قال المبرد وإمالة عسى جيدة ﴾

قال الشارح : « القياس يأبى الامالة في الحروف » لان الحروف أدوات جوامد غير متصرفة والامالة ضرب من التصرف لا نه تغيير قال سيبويه فرقوا بينها وبين ألفات الاسماء نحو حبلى وعطشى يريد أن الحروف غير متصرفة ولا تلحقها تثنية ولا جمع ولا تغيير فلا تصير ألفاتها ياءات « فمن ذلك حتى وعلى وإلى وأما وإلا لا يمال شيء من ذلك » لما ذكرناه قال أبو العباس الامالة فيها خطأ وانما خص هذه الحروف بالتنصيص عليها لانها لما كانت على عدة الاسماء والافعال خاف ان يظن بها جواز الامالة فخصها بالذكر وإن كان هذا الحكم عاما بجميعها سوى ما أستثنيه لك « فان سمى بها صارت اسماء » فيمال حتى لان ألفه قد وقعت رابعة فصارت فى حكم المنقلبة عن الياء وقبل التسمية لا تدخلها الامالة وقول صاحب الكتاب « إذا سمى بها » يريد ما ذكرناه من انها تصير قابلة للامالة بخروجها عن حكم الحرفية يوجبها ما يوجب الامالة للاسماء ويمنعها ما يمنع الامالة للاسماء ولم يرد انها تمال لا محالة الا ترى أن إلى ولدى وإذا اذا سمى بها صارت فى حكم الظاهر وألفاتها فى حكم ما هو من الواو فلو ثنيت لكان بالواو نحو إلوان ولدوان ولذلك لو سميت بها امرأة وجمعتها بالالف والتاء لقلت الوات ولدوات فتنقلب واوا وأما على فمعناها يقتضى الواو لانها من العلو واذا كانت من الواو فلا تمال «وقد أمالوا بلى » لكونها على ثلاثة أحرف كالاسماء وانما تكفي فى الجواب فصارت دلالتها كدلالة الاسماء ولا يلزم على ذلك امالة حتى والا ونحوهما ما هو على ثلاثة أحرف فصاعدا لانها وان كانت على عدة الاسماء فأنها لا تفيد بانفرادها ولا تكفي عن شيء فلم تكن مثل بلى ومن ذلك قولهم « إمالا » تمال وذلك أنهم أرادوا افعل هذا ان كنت لا تفعل غيره ولكنهم حذفوا الفعل لكثرته فى الكلام فما فى اما ههنا كما كانت فى أما أنت منطلقا عوض من الفعل يدل على ذلك أنه لا يظهر معها الفعل ولما كان أصل هذه الكلمة ما ذكرنا حذفت منها هذه الاشياء فغيرت ايضا بالامالة لا منها ولا حرف لا يمال فى غير هذا الموضع اذا كان منفردا وقد حكى قطرب امالتها ووجه ذلك أنها قد تقع جوابا ويكتفى بها فى الجواب فيقال فى جواب زيد

عندك :لا،فلما استقلت بنفسها أمالوها وامالة بلى اقيس من امالة لا لانها مع ذلك على ثلاثة أحرف كالاسماء واما «يا فى النداء»فانه حرف والقياس ان لا يمال كاخواته الا انه لما كان نائبا عن الفعل الذى هو أنادى وأدعو ووا قعا موقعه أمالوه كما أمالوا امالا ولاجل الياء ايضا قبلها « فاما الاسماء المبنية غير المتمكنة» فأمرها كامر الحروف وألفاتها أصول غير زوائد ولا منقلبة والدليل على ذلك أنها غير مشتقة ولا متصرفة فلا يعرف لها أصل غير هذا الذى هي عليه اذ بالا شتقاق يعرف كونها زائدة ولا تكون منقلبة لانها لامات واللام اذا كانت حرف علة لا تنقلب الا اذا كانت في محل حركة وهذه الحروف مبنية على السكون لاحظ لها فى الحركة فلو كانت الالف في «ما»مثلا أصلها الواو لقالوا موو ولم تقلب كما قالوا لوو أو واو كانت من الياء لقالو مى فلما لم تكن زائدة ولا منقلبة حكمنا عليها بانها أصل وهو الظاهر ولا يعدل عن الظاهر الى غيره الا بدليل واذا لم تكن ياء لم تمل « وقد أميل منها أشياء قالوا ذا » فأمالوا حكى ذلك سيبويه وانما جازت امالته وان كان مبنيا غير متمكن من قبل أنه يشابه الاسماء المتمكنة من جهة أنه يوصف و يوصف به ويثني ويجمع ويصغر فساغت فيه الامالة كما ساغت فى الاسماء المعربة المتمكنة وألفه منقلبة عن ياء هى عين الكلمة واللام محذوفة كأن أصله ذى فثقل عليه التضعيف فحذفوا الياء الثانية فبقيت ذى فقلبوها ألفا لانفتاح ماقبلها وان كانت في نفسها ساكنة طلبا للخفة كما قالوا فى النسب الى الحيرة حاري وفي طيء طائي وحكي أبو زيد عن بعضهم فى تحقير دابة دوابة والاصل دويبة ثم أبدلوا من ياء التصغير ألفا وان كانت ساكنة ومن ذلك « إمالتهم متي وأنى » لانهما مستقلة بأنفسهما غير محتاجة الى ما يوضحهما كاحتياج اذا وما فقربت من المعرفة فأميلت لذلك « ولا يمال «ما» الا يستقل » فى الدلالة وهو ما يفتقر الي ما بعده كالاسماء الغالب عليها شبه الحرف « نحو ما الاستفهامية والشرطية والموصولة » فهذه قد غلب عليها شبه الحرف فما الاستفهامية متضمنة معنى الاستفهام لدلالتها على مايدل عليه اداته فهى غير مستقلة بنفسها لافادتها ذلك المعني فيما بعدها وكذلك الشرطية والموصولة لا تقوم بنفسها ولا تتم اسما الا بما بعدها من الصلة والموصوفة بمعنى الموصولة لافتقارها الى الصفة « وكذلك اذا » مشابهة للحرف وهو المقتضى لبنائها وذلك الشبه اقتصارهم على اضافتها الى الجملة فهذه الاسماء كلها لا تجوز امالتها لان ألفاتها أصل اذ لا حركة فيها توجب قلبها وانما حقها أن تكون ساكنة الأواخر ألا تري أن ما فى وجوهها الاستفهامية والجزائية والموصولة والموصوفة بمنزلة من فكما أن آخر من ساكن فكذلك ينبغى أن تكون أواخرها « وأما عسى فامالتها جيدة » لانها فعل وألفها منقلبة عن ياء لقولك عسيت (١) وعسينا فاعرفه ٭

﴿ ومن أصناف المشترك الوقف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الاضرب الثلاثة وفيه أربع لغات: الاسكان الصريح

---

(١) دليله قوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض.. الآية) وقول الشاعر وأنشده الشارح العلامة في باب افعال المقاربة وشرحناه هناك .

اكثرت في العذل ملحا دائما لا تكثرن انى عسيت صائما

والاشمام

والاشمام ـ وهو ضم الشفتين بعد الاسكان ـ والروم ـ وهو أن تروم التحريك والتضعيف، ولها في الخط علامات فللاسكان الخاء والاشمام نقطة والروم خط بين يدي الحرف وللتضعيف الشين مثال ذلك هذا حكم وجعفر وخالد وفرج والإشمام مختص بالمرفوع ويشترك في غيره المجرور والمرفوع والمنصوب غير المنوّن والمنوّن تبدل من تنوينه ألف كقولك رأيت فرجا وزيدا ورشأ وكساء وقاضيا فلا متعلق به لهذه اللغات والتضعيف مختص بما ليس بهمزة من الصحيح المتحرك ما قبله ✱

قال الشارح : اعلم أن للحروف الموقوف عليها أحكاما تغاير أحكام المبدوء بها فالموقوف عليه يكون ساكنا والمبدوء به لا يكون الا متحركا الا أن الابتداء بالمتحرك يقع كالمضطر اليه إذ من المحال الابتداء بساكن والوقف على الساكن صنعة واستحسان عند كلال الخاطر من ترادف الالفاظ والحروف والحركات وهو ما يشترك فيه القبل الثلاث الاسم والفعل والحرف تقول في الاسم هـذا زيد وفي الفعل زيد يضرب وزيد ضرب ومثال الوقف في الحرف جير وأن فلذلك من الاشـتراك أورده في هـذا القسم فالحرف الموقوف عليه لا يكون الا ساكنا كما أن الحرف المبدوء به لا يكون الا متحركا وذلك لان الوقف ضد الابتـداء فكما لا يكون المبدوء به الا متحركا فكذلك الموقوف عليه لا يكون الا بضده وهو السكون والموقوف عليه لا يخلو من أن يكون اسما أو فعلا أو حرفا فالاسم اذا كان آخره حرفا صحيحا وكان منصرفا لم يخل من أن يكون مرفوعا أو مجروراً أو منصوبا فالوقف على المرفوع على أربعة أوجه بالسكون والاشمام والروم والتضعيف ونقل الحركة « فالسكون » هو الاصل والاغلب الاكثر لانه سلب الحركة وذلك أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة وأما « الاشمام » فهو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بأن تضم شفتيك بعد الاسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة فهو شيء يختص العين دون الاذن وذلك انما يدركه البصير دون الاعمى لانه ليس بصوت يسمع وانما هو بمنزلة تحريك عضو من جسدك ولا يكون الاشمام في الجر والنصب عندنا لان الكسرة من مخرج الياء ومخرج الياء من داخل الفم من ظهر اللسان الي ما حاذاه من الحنك من غير إطباق بنفاجّ الحنك عن ظهر اللسان ولأجل تلك الفجوة لان صوتها وذلك أمر باطن لا يظهر للعيان وكذلك الفتح لانه من الالف والالف من الحلق فـما للاشمام اليهما سبيل..وذهب الكوفيون الى جواز الاشمام في المجرور قالوا لان الكسرة تـكسر الشفتين كما ان الضـمة تضمهما والصواب ماذكرناه للعلة المذكورة واشـتقاق الاشمام من الشم كانك أشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها « وأما الروم » فصوت ضعيف كأنك تروم الحركة ولا تتمها وتختلسها اختلاسا وذلك مما يدركه الاعمى والبصير لان فيه صوتا يكاد الحرف يكون به متحركا ألا تراك تفصل فيه بين المذكر والمؤنث في أنت وأنت فلولا أن هناك صوتا لمـا فصلت بين المذكر والمؤنث..وبعض النحويين لا يعرف الاشمام ولا يفرق بين الروم والاشمام وأما « التضعيف » فهو أن تضاعف الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه حرفا مثله فيلزم الادغام نحو هذا خالد وهذا فرج وهذا التضعيف انما هو من زيادات الوقف فاذا وصلت وجب تحريكه وسقطت هذه الزيادة وربـما استعملوا ذلك في القوافي قال

* مثل الحريق وافق القصبا * (١) فأثبتوها فى الوصل هنا ضرورة كأنهم أجروا الوصل مجري الوقف ولا يكون هذا التضعيف في الوصل وقد جعل سيبويه لكل شئ من هذه الاشياء « علامة فى الخط » (٢) فعلامة السكون خاء فوق الحروف وعلامة الاشمام نقطة بعد الحروف وعلامة الروم خط بين يدى الحرف وعلامة التضعيف شين فوق الحرف فمعنى الخاء خفاء وخفيف لان الساكن أخف من غيره وبعض الكتاب يجعلها دالا خالصة ومنهم من يجعلها دائرة والحق الاول وأرى أن الذين جعلوها دالا فانهم لما رأوها بغير تعريف على شبه مايفعل فى رمز الحساب ظنوها دالا والذين جعلوها دائرة فوجهها عندي أن الدائرة فى عرف الحساب صفر وهو الذى لاشيء فيه من العدد فجعلوها علامة على الساكن لخلوه من الحركة. وأما كون علامة الاشمام نقطة بين يدى الحرف وعلامة الروم فيه شيء خط فلان الاشمام لما كان أضعف من الروم من جهة أنه لاصوت فيه والروم فيه شيء من صوت الحركة جعلوا علامة الاشمام نقطة وعلامة الروم خطا لان النقطة أول الخط وبعض له وأما كون الشين علامة التضعيف فكأنهم أرادوا شديدا أوشد فاكتفوا فى الدلالة باول حرف منه وقوله « يشترك في غيره المرفوع والمنصوب والمجرور » يريد فى غير الاشمام من الاسكان والروم والتضعيف فانها لاتختص بل تكون فى المرفوع والمنصوب والمجرور فتقول اذا وقفت علي المرفوع بالاسكان هذا زيد وهو يضرب وتقول اذا وقفت على المنصوب رأيت الرجل ورأيت عمر وتقول فى المجرور مررت بزيد وعمر وكذلك الروم يكون فى القبل الثلاث ولايدرك الا بالمشافهة وأما التضعيف فيكون أيضا فى المرفوع نحو هذا خالد وقالوا فى المجرور مررت بخالد ومنه

* ببازل وجناء أو عيهلّ * (٣) والمراد عيهل بالتخفيف والعيهل الناقة السريعة ولا يقال للجمل

---

(١) ينسب هذا البيت لرؤبة بن العجاج وينسب لغيره . وهو من ارجوزة سنذكرها فى هذا الفصل قريبا جدا عند شاهد منها سيأتى به الشارح العلامة . وهذه الرواية هي رواية سيبويه ورواية ابى على * اوكالحريق وافق القصبا * ومثل فى رواية سيبويه منصوب وانتصابه على انه حال من ضمير السيل الذى فى « اسحلب » المذكور فى بيت قبله وهو * كانه السيل اذا اسلحبا * والمعنى ان هذا الجراد فى انتشاره وسرعة مره كالسيل اذا امتد وانتشر سريعا مثل الحريق اى النار فى القصب ويجوز ان يكون انتصاب مثل على انه صفة لمصدر محذوف اى اسلحب اسلحبابا مثل الحريق اى مثل اسلحبابه .. ويجوز فيه الرفع على انه خبر محذوف مبتدؤه للعلم به فافهم والله يعصمك

(٢) قال أبو سعيد السيرافى . « وأما جعله الخاء لما أجرى مجرى الجزم والاسكان فلان الخاء أول قولك « خفيف » فدل به على السكون لانه تخفيف. وأما جعله للتضعيف الشين فلان الشين أول حرف في « شديد » فدل به عليه لان الحرف مشدد. واما النقطة للاشمام فلان الاشمام أضعف من الروم فجعل للاشمام نقطة وللروم خطا لان النقطة أنقص من الخط » اه

(٣) البيت لرجل من بنى أسد والشاهد فيه تشديد عيهل فى الوصل ضرورة وانما يشدد في الوقف ليعلم انه متحرك في الوصل . والعيهل السريع والوجناء الغليظة الشديدة والبازل المسنة الغليظة قال سيبويه : « وأما التضعيف فقولك هذا خالد وهو يجعل وهذا فرج (اى بتشديد الدال واللام والجيم) حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثم قالت العرب في الشعر في القوافي سبسبا (بالتشديد) يريد سبسبا (بالتخفيف) وعيهلا يريد العيهل لان التضعيف لما كان فى كلامهم في الوقف اتبعوه الياء في الوصل والواو على ذلك كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيما لايدخله ياء ولاواو فى الكلام واجروا الالف مجراها لانها شريكتهما فى القوافى ويمد بها فى غير موضع التنوين ويلحقونها فى غير التنوين فالحقوها

والنصب نحو قوله

لقدْ خَشِيتُ أن أرَى جِدَبّا   في عامِنا ذا بعْدَ ما أخْصَبّا (١)

وهذه الوجوه انما تجوز فى المنصوب اذا لم يكن منونا نحو ما مثلنا وذلك بأن يكون فيه ألف ولام أو إضافة أو يكون غير منصرف فأما « اذا كان منونا فانك تبدل من تنوينه ألفا نحو قولك رأيت فرجا وزيدا ورشأ ورشاء » فمثل بفرج لان عينه مفتوحة وزيد الذى عينه ساكنة أى أنه لا يتفاوت الحال كما تفاوت مع التضعيف ثم مثل برشأ لأنه مهموز غير ممدود ومثل برشاء الممدود ليعلم أيضاً أن الحال في ذلك واحدة وانما أبدل من التنوين ألف فى حال النصب لان التنوين زائد يجرى مجرى الاعراب من حيث كان تابعا لحركات الاعراب فكما أنه لا يوقف على الاعراب فكذلك التنوين لا يوقف عليه ولانهم أرادوا أن لا يكون كالنون الاصلية فى نحو حسن وقطن أو الملحقة فى نحو رعشن وضيفن هذا مذهب أكثر العرب الاماحكاه الاخفش عن قوم أنهم يقولون رأيت زيد بلا ألف وانشدوا

* قد جعل القين على الدف إبر * (١) وقال الاعشى

بهمافيماينون فى الكلام وجعلت سبسب كانه ممالاتلحقه الالف فى النصب اذا وقفت قال رجل من بنى اسد

* ببازل وجناء ... الخ * وقال رؤبة * لقدخشيت ... الخ * ارادجدبا وقال رؤبة

* بدهيجب الخلق الاضخما * فعلوا هذا اذكان من كلامهم ان يضاعفوا فان كان الحرف الذى قبل آخر حرف ساكنا لم يضعفوا نحو عمرو وزيد واشباه ذلك» اه

(١) نسب سيبويه والاعلم هذا البيت لرؤبة بن العجاج كما ترى فى كلام سيبويه الذى نقلناه لك فى شرح الشاهد السابق . قال العينى .«وليس بموجود فى ديوانه» وقد نسب ابن يسعون البيت الى ربيعة بن صبح نقلا عن الجرمى ، ونسبه ابو حاتم لاعرابى ولم يسمه . وعلى أية حال فان الرواة ينشدون ارجوزة اولها هذا البيت وبعده .

ان الدبى فوق المتون دبا   وهبت الريح بمورهبا

تترك ماأبقى الدبى سبسبا   كانه السيل اذا اسلحبا

او كالحريق وافق القصبا   والتبن والحلفاء فالتهبا

حتى ترى البويزل الارزبا   من عدم المرعى قداقرعبا   تبا لاصحاب الشوى تبا

والجدب ـ بتشديد الباء هنا ـ نقيض الخصب ، وأخصب ــ بتشديد الباء كذلك ــ فعل ماض من الخصب وهو الرخاء ، والدبى ــ بدال مهملة مفتوحة فباء موحدة ــ صغار الجراد وأراد بالمتون ظهور الارض ، ودبا من الدبيب وألفه للاطلاق ، والمور ـ بضم الميم وفي آخره راء مهملة ـ الغبار ، والسبسب ـ بسينين مهملتين وباءين موحدتين ـ القفر الذى لانبات فيه ، واسلحب أصله اصلحباب النار وهو انتشارها في القصب أو الحلفاء أو التبن وأراد هنا مجرد الانتشار ، والبويزل مصغر بازل وهو من الابل مافطر نابه ، والارزب ــ بزنة جردحل ــ الشديد القوى ، وقوله اقرعب ــ يوازن اقشعر ــ أى تقبض وأصابه الهزال ، وقوله «تبا لاصحاب الشوى تبا» أى هلاكا وخسرانا لمن ماله الشاء لانها أقل احتمالا من الابل وإذا كانت الابل تهزل وتتقبض فكيف يكون حال الغنم والاستشهاد بالبيت لتضعيف الباء فى جدب والقياس يقتضى تخفيفها

(١) انشده شاهدا على ان بعض العرب يقف على الاسم المنصوب بالسكون لا بالالف كما هي اللغة الفاشية الكثيرة الاستعمال ، ومحل الاستشهاد بالبيت قوله «ابر» فقد جاء به ساكن الراء ولو انه عامله بمقتضى الكثير لقال «أبرا»

* وآخذ من كل حي عصم * (٢)

ولم يقل عصما وذلك قليل في الكلام: قال أبو العباس المبرد من قال رأيت زيد بغير ألف يلزمه أن يقول في جمل جمل يريد انه اذا وقف على المنصوب بلا ألف فأجراه مجري المرفوع والمجرور وسوى بين ذلك لزمه ان يسوى بين الفتح والكسر والضم بتخفيف الفتحة كما تخفف الضمة في عضد والكسرة في نخذ وكتف ولا يكون هذا الابدال الا في النصب ولا يستعملونه في الرفع والجر اذ لو أبدلوا من التنوين في الرفع لكان بالواو ولو أبدلوا في الجر لكان بالياء والواو والياء يثقلان وليسا كالالف في الخفة

وأزد السراة يجرون الرفع والجر مجري النصب فيبدلون ويقولون هذا زيدو بالواو وفي الجر مررت بزيدي يجعلون الرفع والجر مثل النصب وهو في القلة كلغة من قال رأيت زيد وذلك أننا انما أبدلنا في النصب من التنوين لخفة الالف والفتحة ولا يلزم مثل ذلك في الرفع والجر لثقل الواو والياء « وقوله فلا متعلق به لهذه اللغات » يريد أن المنصوب المنون اذا وقف عليه كان بالالف ولا يكون فيه اشمام ولا روم ولا تضعيف « والتضعيف » له شرائط ثلاثة أحدها أن يكون حرفا صحيحاً والآخر أن لا يكون همزة والآخر أن يكون ما قبل الآخر متحركا لانه اذا كان معتلا منقوصا أو مقصورا لم يكن فيه حركة ظاهرة فيدخله الاشمام والروم لبيان الحركة واذا كان آخره همزة لم يجز فيه التضعيف لثقل اجتماع الهمزتين ألا ترى أنه لم يأت في المضاعف العين اجتماع الهمزتين ولذلك لم يأت في المضاعف العين الا في نحو رأس وسأل مع كثرة ماجاء من المضاعف ولا يكون الا فيما كان قبل آخره متحرك لانه ان كان ساكنا وضاعفت اجتمع معك ثلاثة سواكن وذلك مما لا يكون في كلامهم فمن أسكن فهو الاصل وعليه أكثر العرب والقراء وهو القياس وأما سائر اللغات فللفرق بين ما يكون مبنياً على السكون على كل حال وبين مايتحرك في الوصل فأتوا في الوقف بما يدل على تحريك الكلمة في الوصل وأنه ليس من قبيل ماهو ساكن على كل حال الا ان ذلك متفاوت فبعضه أوكد من بعض فالروم أوكد من الاشمام لان فيه شيئاً من جوهر الحركة وهو الصوت وليس في الاشمام ذلك والتضعيف أوكد منهما لانه بين بحرف وذانك بينا باشارة أو حركة ضعيفة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعض العرب يحول ضمة الحرف الموقوف عليه وكسرته على الساكن قبله دون الفتحة في غير الهمزة فيقول هذا بكر ومررت ببكر قال

تَحْفِزُها الأَوْتارُ والأَيْدِي الشُّعُرْ ... والنَّبْلُ ستُّون كأنَّها الجَمُرْ

يريد الشعر والجمر ونحوه قولهم اضر به وضربته قال

عَجِبْتُ والدَّهُرُ كثيرٌ عجَبُهْ ... مِنْ عَنَزِيٍّ سبني لمْ أَضْرِبُهْ

بالالف من غير تنوين

(٢) الشاهد فيه قوله « عصم » بسكون الميم . ولو جاء به على اللغة الكثيرة الفاشية لقال « عصما » بالالف من غير تنوين وقد انشده الشارح العلامة في صدد الاستدلال على ان قوما من العرب يقفون على المنصوب المنون بالسكون لا بالالف وبعض العلماء ينسب هذا الى طيء.

وقال

وقال أبو النجم «فقرِّبَنْ هذا وهذا زَحِّلُهْ» ولا يقول رأيت البكر »

قال الشارح : اعلم أنه يجوز في الوقف الجمع بين ساكنين لان الوقف يمكن الحرف ويستوفي صوته ويوفره على الحرف الموقوف عليه فيجرى ذلك مجرى الحركة لقوة الصوت واستيعابه كما جرى المد فى حروف المد مجرى الحركة وليس كذلك الوصل لان الآخذ في متحرك بعد الساكن يمنع من امتداد الصوت لصرفه الى ذلك المتحرك ألا ترى انك اذا قلت بكر فى حال الوقف تجد فى الراء من التكرير وزيادة الصوت ما لا تجده في حال الوصل وكذلك الدال فى زيد وغيرهما من الحروف لان الصوت اذا لم تجد منفذا انضغط في الحرف الموقوف عليه ويوفر فيه فلذلك يجوز الجمع بين ساكنين في الوقف ولا يجوز فى الوصل ومن الناس من يكره اجتماع الساكنين فى الوقف كما يكره ذلك في الوصل فيأخذ في تحريك الاول لانه هو المانع من الوصول الي الثانى فحركوه بالحركة التى كانت له فى حال الوصل « فان كان مرفوعا حولوا الضمة الى الساكن قبله ويكون فى ذلك تنبيه على انه كان مرفوعا وخروج عن عهدة الساكنين « وكذلك الجر تقول فى المرفوع هـذا بكر » والاصل هذا بكر يافتى وفى الجر مررت ببكر والاصل ببكر يافتى قال الشاعر

أرَتْنيَ حِجْـلاً على ساقِها فهَشَّ الفُؤادُ لذاكَ الحجِـلْ

فقلْتُ ولمْ أُخْفِ عن صاحبى ألا بأبى أصْلُ تلكَ الرِّجِلْ (١)

أراد الحجل والرجل فنقل الكسرة الى الساكن ومثله البيت الذى أنشده وهو

« تحفزها الاوتار الخ » (٢) لما وقف وكان مرفوعا نقل الضمة الى الساكن قبل الموقوف عليه فـكان فى ذلك محافظة على حركة الاعراب وتنبيه عليها وخروج عن محذور الساكنين ومثل ذلك قولهم فى الامر « اضربه » والمراد اضربه وكذلك قالوا فى المؤنث « ضربته » والمراد ضربته فأسكنوا الهاء للوقف وقبلها ساكن فالتقى ساكنان فأرادوا التحريك لالتقاء الساكنين ولأن سكون ماقبلها يزيدها خفاء فحركوه لانه أبين لها وذلك بأن نقلوا اليها حركة الهاء الذاهبة للوقف قال الشاعر « عجبت والدهر الخ » (٣)

---

(١) لم ينسب الرواة هـذين البيتين وأراد الشاعر الحجل ــ بسكون الجيم ــ فاما كسر اللام فيقتضيه . العامل فنقل الشاعر هذه الكسرة الى الجيم الساكنة فصارت اللام ساكنة وكذلك صنع بقوله « الرجل » حيث نقل كسرة اللام الى الجيم قبلها فسكنت اللام وليس هذا الوزن الذى حدث بعد هذا النقل باصل في هاتين الكلمتين لان فعلا بكسر الفاء والعين لم يجيء الا قولهم ابل واطل . وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى .

(٢) أنشده شاهدا على انهم قد ينقلون في الوقف الحركة التى فى آخر الكلمة وهى التى يقتضيها عامل الاعراب الى الحرف الذى قبلها اذا كان ساكنا وكانت الحركة ضمة ومحل الشاهـد قوله « الشعر والجمر » فان راءهما مضمومة والعين فى الشعر والميم في الجمر ساكنتان فالقى ضمة الراء في الكلمتين على ماقبلها . والشعر جمع شعراء بوزان حمر وحمراء وخضر وخضراء

(٣) البيت لزياد الاعجم ــ كما قال الشارح العلامة ــ والشاهد فيه نقل حركة الهاء الى الباء من قوله « أضربه » ليكون أبين لها في الوقف لان مجيئها ساكنة ــ للوقف ــ بعد ساكن ــ لاقتضاء العامل ــ اخفى لها . . قال سيبويه . « هذا باب الساكن الذى تحركه في الوقف اذا كان بعده هاء المذكر الذى هو علامة الاضمار ليكون أبين لها كما اردت ذلك في الهمزة

البيت لزياد الاعجم وعنزة قبيلة من ربيعة بن نزار وزياد الاعجم من عبد القيس وقيل له الاعجم للكنة كانت فى لسانه والشاهد فيه نقل حركة الهاء الى الساكن قبلها «وقال ابو النجم * فقربن هذا وهذا زحله * (١)» زحله اى بعده وسمى زحل لبعده ونحو من ذلك منه وعنه قال سيبويه سمعنا ذلك من العرب وحكي عن ناس من بني تميم أخذته وضربته كانهم يكسرون لالتقاء الساكنين لالبيان الحركة « ولا يفعلون ذلك فيما كانت حركته فتحة » نحو رأيت الرجل والبكر وقد أجازه الكوفيون وانما لم يجز ذلك فى النصب من قبل ان الاصل من قبل دخول الالف واللام رأيت رجلا وبكرا فى الوقف فاستغني بحركة اللام والراء عن إلقاء الحركة على الساكن فلما دخلت الالف واللام قامتا مقام التنوين فلم تغير الكاف في البكر كما لم تغير في رأيت بكرا حين جعلت الالف بدلا من التنوين وأجروا الالف واللام مجرى الالف المبدلة من التنوين إذ كانت معاقبة للتنوين وقال قوم ينبغى على قياس من يقف بالسكون على المنصوب كما يقف على المرفوع والمجرور ويقول رأيت بكر وأكرمت عمرو أن يقول رأيت بكر وعمرو كما يفعل فى المرفوع وهو قول حسن وقياس صحيح والكوفيون يجيزون ذلك فى المنصوب كما يجوز في المرفوع والمجرور قالوا وذلك لان الغرض من هذا النقل الخروج عن عهدة الجمع بين الساكنين وذلك موجود فى النصب كما هو موجود فى الرفع والجر وهو قول سديد والمذهب الاول لما ذكرناه ومن العرب من يحول فى نحو عدل فيقول فى الجر مررت بعدل فينقل الكسرة الى الدال كما فعل في الاول ولا يقول فى الرفع عدل لئلا يخرج الى ماليس فى الكلام إذ ليس في الكلام فعل بكسر الفاء وضم العين وتقول هذا بسر وقفل ولا تقول فى الجر مررت ببسر ولا بقفل لئلا يصير الى مثال ليس فى الاسماء وانما يتبع الساكن الاول حركة ما قبله فتقول فى هذا عدل عدل بكسر الدال اتباعا لكسرة العين وتقول فى مررت ببسر ببسر فتضم أيضاً اتباعا لضمة العين كما قالوا منتن فأتبعوا الاول الثانى وحركوه بحركته ولا يفعلون ذلك فى المفتوح الاول « لا يقولون في هذا بكر هذا بكر » بفتح الكاف اتباعا لفتحة الباء لانه لايلزم من نقل الضمة الى الكاف خروج عن منهاج

... وذلك قولك ضربته وأضربه وقده ومنه وعنه سمعنا ذلك من العرب ألقوا عليه حركة الهاء حيث حركوا لتبانيها قال الشاعر * عجبت والدهر كثير عجبه... الخ ☆ وسمعنا بعض بنى تميم من بنى عدى يقولون قد ضربته ـ بكسر التاء وسكون الهاء للوقف ـ وأخذته كسروا حيث أرادوا أن يحركوها لبيان الساكن الذى بعدها لاالاعراب يحدثه شيء قبلها كما حركوا بالكسر اذا وقع بعدها ساكن يسكن في الوصل فاذا وصلت أسكنت جميع هذا لانك تحرك الهاء فتبين وتتبعها او كما انك تسكن في الهمزة اذا وصلت فقلت هذا وثء كما ترى لانها تبين وكذلك قد ضربته فلانة وعنه أخذت فتسكن كما تسكن اذا قلت عنها أخذت وفعلوا هذا بالهاء لانها في الخفاء نحو الهمزة » اه

(١) هذا البيت لابى النجم . ورواية سيبويه له * فقربن هذا وهذا أزحله * والشاهد فيه نقل حركة الهاء الى اللام . وعلته والقول فيه كملة الذى قبله . قال أبو سعيد السيرافي « انما اختاروا تحريك ماقبل الهاء في الوقف اذا كان هذا الذى قبلها ساكنا لانهم اذا وقفوا أسكنوا الهاء وماقبلها ساكن فيجتمع ساكنان والهاء خفية ولاتبين اذا كانت ساكنة وقبلها حرف ساكن فحركوا ماقبلها لان تبين الهاء ولاتخفى فاكثر العرب يضمون ماقبلها بالقاء حركتها على ما قبلها وبعض وهم بنو عدى لما اجتمع الساكنان في الوقف وأرادوا أن يحركوا ماقبل الهاء لبيان الهاء حركه بالكسر كما يكسر الحرف الاول لاجتماع الساكنين كقولنا لم يقم الرجل وذهبت الهندات » اه

وهذا

الاسماء والمصير الى ما لا نظير له كما لزم فى عدل و بسر *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفى الهمزة يحولهن جميعا فيقول هذا الخبؤ ومررت بالخبيء ورأيت الخبأ وكذلك البطؤ والردؤ ومنهم من يتفادى وهم ناس من تميم من أن يقول هذا الردؤ ومن البطيء فيفر الى الاتباع فيقول من البطؤ بضمتين وهذا الرديء بكسرتين ﴾

قال الشارح : يريد ان حكم الهمزة اذا سكن ما قبلها مخالف لغيرها من الحروف وذلك انهم يلقون الحركات فى الهمزة على الساكن قبلها ضمة كانت أو كسرة أو فتحة فتقول « هذا الخبؤ ومررت بالخبيء ورأيت الخبأ » بخلاف غيرها ألا ترى ان الذين يقولون هذا البكر ومررت بالبكر لا يقولون رأيت البكر ويقولونه مع الهمزة وذلك لان الهمزة خفية فهى أبعد الحروف وأخفاها وسكون ما قبلها يزيدها خفاء فدعاهم ذلك الى تحريك ما قبلها أكثر من غيرها لان تحريك ما قبلها يبينها لانك ترفع لسانك بصوت ومع الساكن ترفعه بغير صوت هذا مذهب ناس من العرب كثير منهم أسد وتميم ولا يفرقون بين ما كان أوله مفتوحا أو مضموما أو مكسورا ولم يفعلوا ذلك فى غير الهمزة وكما يقولون هذا الخبؤ كذلك يقولون « هذا البطؤ ومن البطيء » ويقولون « هذا الردؤ ومررت بالرديء » ولا يتحامون ما تحاماه غيرهم من المصير الى بناء فعل بكسر الاول وضم الثانى اذ لا نظير له فى الكلام والى بناء فعل بضم الاول وكسر الثانى اذ لا نظير له فى الاسماء وذلك لانه عارض ليس ببناء الكلمة « ومنهم من يتحامى ذلك فيتبع الضم الضم والكسر الكسر فيقول مررت بالبطؤ وهذا الرديء » كما فعل فى غير المهموز وقوله «يتفادى» معناه يتحامى ويتحاشى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يبدلون من الهمزة حرف لين تحرك ماقبلها أو سكن فيقولون هذا الكلو والخبو والبطو والردو ورأيت الكلا والخبا والبطا والردا ومررت بالكلى والخبي والبطي والردى ومنهم من يقول هذا الردى ومررت بالبطو فيتبع وأهل الحجاز يقولون الكلا فى الاحوال الثلاث لان الهمزة سكنها الوقف وما قبلها مفتوح فهو كرأس وعلى هذه العبرة يقولون فى أكؤ أكو وفى أهنيْ أهنى كقولهم جونة وذيب ﴾

قال الشارح : الهمزة حرف خفي لانه أدخل الحروف الى الحلق وكلما سفل الحرف خفى جرسه وحروف المد واللين أبين منها لانها أقرب الى الفم فالواو من الشفتين والياء من الفم والالف وإن كان مبدؤها الحلق الا انها تمتد حتى تصل الى الفم فتجد الفم والحلق منفتحين غير معترضين على الصوت بحصر وبينها وبين حروف المد واللين مناسبة ولذلك تبدل منها عند التخفيف والهمزة على ضربين ساكن ما قبلها نحو الوثء والبطء والردء ومتحرك نحو الكلأ والرشأ فأما الساكن ما قبلها فمن العرب من يبدل منها حرف لين فيجعلها فى الرفع واوا وفى الجر ياء وفى النصب ألفا بقلبها على حركة نفسها فيقول فى هذا الوثو الوثء وفى مررت بالوثء بالوثى فيسكن ما قبل الواو والياء لانه كان كذلك قبل القلب ويقولون فى النصب رأيت الوثا فتفتح ما قبل الالف لان الواو والياء يمكن إسكان ما قبلهما والالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا ولا يفرقون بين المضموم الاول والمكسور « وتقول هذا البطو

والردو ومررت بالبطى والردى ورأيت البطا والردا » كما يقولون هذا الوثو ومررت بالوثى ورأيت الوثا ومنهم من يقلب الهمزة حرفا لينا بعد نقل حركتها الى الساكن فيدبرها حركة ما قبلها « فيقول فى الرفع هذا الوثو والبطو والردو ومررت بالوثى والبطى والردى ورأيت الوثا والبطا والردا » وقياس من لم يقل من البطى لئلا يصير الى بناء فعل وليس فى الاسماء مثله ولا هو الردو لئلا يصير الى فعل وليس فى الكلام مثله أن يتوقى ذلك ههنا فيلزم الواو فى البطو والياء فى الردى فيقول هو البطو ومررت بالبطو ومررت بالردى وهو الردى فأما اذا تحرك ما قبل الهمزة من نحو الكلا والخطأ والرشا « فمن العرب من يبدل من همزته فى الوقف حرف لين حرصا على البيان فيقول هذا الكلو والخطو ومررت بالكلى والخطى ورأيت الكلا والخطا هذا وقف الذين يخففون الهمزة فى الوصل من بنى تميم فأما الذين يخففون من « أهل الحجاز فانهم يلزمون الالف على كل حال » فيقولون هذا الكلا والخطا ومررت بالكلا والخطا ورأيت الكلا والخطا لان الوقف يسكن الهمزة وقبلها مفتوح فقلبت ألفا على حد رأس وفأس وعلى هذه العبرة اذا انضم ماقبلها قلبت واوا واذا انكسر قلبت ياء « نحو قولهم فى أكؤ أكمو وفى أهنئ أهنى » فأكؤ جمع كمء واحد كمأة فالكمء واحد وأكؤ جمع قلة والكثير الكمأة فهو على الخلاف من باب تمر وتمرة ويقال هنأ الرجل يهنؤه ويهنئه اذا أعطاه « فأكمو مثل جونة وأهنى مثل ذيب » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اعتل الآخر وما قبله ساكن كآخر ظبى ودلو فهو كالصحيح والمتحرك ماقبله ان كان ياء قد أسقطها التنوين فى نحو قاض وعم وجوار فالا كثر أن يوقف على ما قبله فيقال قاض وعم وجوار وقوم يعيدونها ويقفون عليها فيقولون قاضى وعمى وجوارى وان لم يسقطها التنوين فى نحو القاضى ويا قاضى ورأيت جوارى فالامر بالعكس ويقال يامرى لا غير ﴾

قال الشارح : الاسم المعتل ما كان فى آخره حرف علة من الواو والياء والالف ولا يخلو ما قبل هذه الحروف من أن يكون ساكنا أو متحركا « فان كان ساكنا » وذلك انما يكون مع الواو والياء دون الالف فان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وذلك نحو ظبى ونحى وصبى وكرمى وغزو وعدو فانه « يجري مجرى الصحيح فى الوقف » كما يجرى مجراه فى تحمل حركات الاعراب فحكمه كحكمه فى الوقف عليه يجوز فيه ما جاز فى الصحيح ويمتنع منه ما امتنع فى الصحيح وناس من بني سعد يبدلون من الياء المشددة جيما فى الوقف لان الياء خفية وهى من مخرج الجيم فلو لا شدة الجيم لكانت ياء ولو لا لين الياء لكانت جيما فيقولون فقيمج في فقيمى وتميمج فى تميمى وعلج فى علىّ قال الشاعر

خالى عُوَيْفٌ وأبُو عَلِجِّ المُطْعِمانِ اللَّحْمَ بالْعَشِجِّ (١)

(١) هذا الشاهد لاعرابى من البادية لم يسمه الرواة ولا شراح الشواهد .. يريد ابو على وبالعشى فابدل الجيم من الياء المشددة وهذا من اجراء الوصل مجرى الوقف قاله السيد فى شرح الشافية وتسمى هذه اللغة عجعجة قضاعة قال الجوهرى . « وعجعجة فى قضاعة يحولون الياء جيما مع العين يقولون هذا راعج خرج معج اى هذا راعى خرج معى » اه وقد يحولون الياء جيما ولو لم تجتمع مع العين قال ابو عمرو « قلت لرجل من بنى حنظلة ممن انت فقال فقيمج فقلت من ايهم فقال مرج يريد فقيمى ومرى » اه وربما ابدلت الجيم من الياء المخففة حملا على الياء المشددة كقول رجل من اليمانيين

يريد عليا والعشي وأما الثاني فان كان ياء مكسورا ما قبلها « فان كانت الياء مما أسقطه التنوين نحو قاض وجوار وعم » فما كان من ذلك فلك في الوقف عليه اذا كان مرفوعا أو مجرورا وجهان أجودهما حذف الياء لانها لم تكن موجودة في حال الوصل لان التنوين كان قد أسقطها وهو وإن سقط في الوقف فهو في حكم الثابت لان الوقف عارض فلذلك لا تردها في الوقف هذا مع ثقلها والوقف محل استراحة « فتقول هذا قاض ومررت بقاض وهذا عم ومررت بعم » قال سيبويه هـذا الكلام الجيد الا كثر « والوجه الآخر أن تثبت الياء فتقول هذا قاضي ورامي وغازي » كأن هؤلاء اعتزموا حذف التنوين في الوقف فأعادوا الياء لانهم لم يضطروا الى حذفها كما اضطروا في حال الوصل قال سيبويه وحدثنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول هذا رامي وغازي وعمي حيث صارت في موضع غير تنوين وقرأ به ابن كثير في مواضع من القرآن منها (انما أنت منذر ولـكل قوم هادي) هذا اذا أسقطها التنوين في الوصل « فان لم يسقطها » فان كان فيه ألف ولام نحو الرامي والغازي والعمي فان إثباتها أجود فتقول في الوقف هذا الرامي والغازي والقاضي يستوي فيه حال الوصل والوقف وذلك لانها لم تسقط في الوصل فلم تسقط في الوقف ومنهم من يحذف هذه الياء في الوقف كأنهم شبهوه بما ليس فيه ألف ولام ثم أدخلوا فيه الالف واللام بعد أن وجب الحذف فيقولون هذا القاض والرام وقد روى عن نافع وأبي عمرو في بني اسرائيل والكهف (ومن يهد الله فهو المهتد) واذا وصل أثبت الياء وأما النصب فليس فيه الا إثبات الياء لانها قد قويت بالحركة في حال الوصل وجرت مجرى الصحيح فلم تحذف في حال الوقف فأما اذا ناديت فالوجه إثبات الياء وهو قول الخليل وذلك أن المنادى المعرفة لا يدخله تنوين لا في حال وقف ولا وصل والذي يسقط الياء هو التنوين واختار يونس أن تقول يا قاض بحذف الياء لان النداء باب حذف وتغيير فاذا جاز الحذف في غير النداء كان في النداء أولى واختار سيبويه قول يونس فأما قولك « يا مرى » تريد اسم الفاعل من أرى يرى فالوجه إثبات الياء وعليه الخليل ويونس لانك لو أسقطت الياء في الوقف لأخللت بالـكلمة بحذف بعد حذف فيتوالى إعلالان وذلك مكروه عنـدهم ألا

قال المفضل . انشدني ابو الغول هذه الابيات لبعض اهل اليمن

لاهم ان كنت قبلت حجتج فلا يزول شاحج يأتيك بج اقرنهات ينزى وفرتج

يريد اللاهم ان كنت قبلت حجتي فلا يزال شاحج يأتيك بي أقرنهات ينزي وفرتي . والشاحج بشين معجمة وحاء مهملة وجيم موحـدة ـ البغل . والاقر الابيض . والنهات ـ بفتح النون وتشديد الهـاء وفي آخره تاء مثناة ـ النهاق . وينزى معناه يحرك . والوفرة الشعر الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التي ألمت بالمنكبين . قال سيبويه : « وأما ناس من بني سعد فانهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لانها خفية فابدلوا من موضعها أبين الحروف وذلك قولهم هذا تميمج يريدون تميمي وهذا علج يريدون علي وسمعت بعضهم يقول عربانج يريد عرباني . وحدثني من سمعهم يقولون .

خالي عويف وأبو علج المطعمان الشحم بالعشج وبالغـداة فلق البرنج

يريد بالعشي والبرني فزعم انهم انشـدوه هكذا » اه وقال الاعلم . « الشاهد فيه ابدال الجيم من الياء في علي والعشي والبرني لان الياء خفية وتزداد خفاء بالسكون للوقف فأبدلوا مكانها الجيم لانهما من مخرج واحد وهي ابين منها . والبرني ضرب من التمر وفلقه ما قطع منه بعد تكتله في جلاله وهي قفاف تمية

ترى أنهم لم يعلوا نحو هوى ونوي لانهم قد أعلوا اللام ولم يدغموا نحو يتد كما ادّغموا وتداً لانهم قد حذفوا الواو في يتد فكان يؤدى الى الجمع بين إعلالين فلذلك أثبتوا الياء في يا مرى لان العين محذوفة وصار ثبوتها كالعوض ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ وإن كان ألفا قالوا في الاكثر الاعرف هذه عصا وحبلى ويقول ناس من فزارة وقيس حبلي بالياء وبعض طيء حبلو بالواو ومنهم من يسوى في القلب بين الوقف والوصل وزعم الخليل أن بعضهم يقلبها همزة فيقول هذه حبلأ ورأيت حبلأ وهو يضربهأ وألف عصا في النصب هي المبدلة من التنوين وفي الرفع والجر هي المنقلبة عند سيبويه وعند المازني هي المبدلة في الاحوال الثلاث ﴾

قال الشارح : « أما المقصور وهو ما كان آخره ألفا » فانه على ضربين : منصرف وغير منصرف فما كان منصرفا فان ألفه سقطت في الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها نحو قولك هذه عصا ورحا يا فتى فاذا وقفت عادت الالف وكان الوقف عليها بخلاف الياء في قاض وذلك قولك « هذه عصا ورأيت عصا ومررت بعصا » وذلك لخفة الالف ألا ترى أن من قال في نخذ نخْذ وفي عضد عضْد لم يقل في جمل جمْل لخفة الفتحة ويؤيد ذلك أنهم يفرون من الواو الى الالف في مثل قال وباع وقالوا رضا في رضى ونها في نهى فلذلك من استخفافهم الالف أعادوها في الوقف ولم يفعلوا ذلك في الياء لثقلها قال الشاعر

أفي كلّ عامٍ مأتمٌ تبعثونَهُ على محْمَرٍ ثوّبتموهُ وما رُضا (١)

وقالوا في نهى نها قال الشاعر ٭ ان الغوى اذا نها لم يعتب ٭ (٢) وقد اختلفوا في هذه الالف « فذهب سيبويه الى أنه في حال الرفع والجر لام الكلمة وفي حال النصب بدل من التنوين » وقد انحذفت ألف الوصل واحتج لذلك بأن المعتل مقيس على الصحيح وإنما تبدل من التنوين في حال النصب دون الرفع والجر وبعضهم يزعم أن مذهب سيبويه أنها لام الكلمة في الاحوال كلها قال السيرافي وهو المفهوم من كلامه وهو قوله وأما الالفات التي تحذف في الوصل فانها لا تحذف في الوقف ويؤيد هذا المذهب أنها وقعت رويا في الشعر في حال النصب نحو قوله

ربّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحَيَّ سُرًا صادَفَ زادًا وحديثاً ماأشتهى

فألف سرى هنا روي ولا خلاف بين أهل القوافي في أن الالف المبدلة من التنوين لا تكون رويا

---

(١) هذا البيت لزيد الخيل الطائي . وقد أراد وما رضى . قال سيبويه . « وأما الالفات التي تذهب في الوصل فانها لا تحذف في الوقف لان الفتحة والالف أخف عليهم ألا تراهم يفرون الى الالف من الياء والواو اذا كانت العين قبل واحدة منهما مفتوحة وفروا اليها في قولهم قد رضا ونها وقال زيد الخيل ٭ أفي كل عام مأتم ... الخ ٭ » اه وقد كان اصل الكلمة كما قلنا في صدر هذا الكلام رضى ــ بصيغة المبنى للمجهول ــ فاراد الشاعر ان يقلب هذه الياء الفا فلم يتيسر له ذلك لان ماقبلها مكسور ففتح هذه الكسرة تخفيفا فصارت الياء متحركة مفتوحا ماقبلها فقلبها الفا

(٢) هذا عجز بيت لطفيل الغنوي وقد اراد نهى ــ بصيغة المبنى للمجهول ــ فقلب الكسرة فتحة للتخفيف وليتمكن من قلب الياء ألفا وهذه لغة فاشية في طيء . ومعنى لم يعتب لم يجب مرضيا لمن نهاه بانتهائه يقال عتب يعتب اذا سخط وأعتب يعتب اذا صار الى العتبى وهي الرضى

« وقال

« وقال قوم وهو مذهب المازني إنها في الاحوال كلها بدل من التنوين » وقد انحذفت ألف الوصل واحتجوا بأن التنوين إنما أبدل منه الالف في حال النصب من الصحيح لسكونه وانفتاح ما قبله وهذه العلة موجودة في المقصور في الاحوال كلها وهو قول لاينفك من ضعف لانه قد جاء عنهم هذا فتي بالامالة ولو كانت بدلا من التنوين لما ساغت فيها الامالة اذ لا سبب لها واما غير المنصرف ومالا يدخله التنوين من نحو سكرى وحبلى والقفا والعصا فألفه ثابتة وهي الالف الاصلية التي كانت في الوصل لانه لا تنوين فيه فيكون الالف بدلا منه وقوم من العرب يبدلون من هذه الالف ياء في الوقف « فيقولون هذا أفعى وحبلى » وكذلك كل ألف تقع أخيرا لان الالف خفية وهي أدخل في الحلق قريبة من الهمزة والياء أبين منها لانها من الفم قال سيبويه ولم يجيؤا بغير الياء لان الياء تشبه الالف في سعة المخرج « وهي لغة لفزارة وناس من قيس » وهي قليلة والاكثر الأول فاذا وصلت عادت الالف واستوت اللغتان وطيء يجعلونها ياء في الوصل والوقف « ومنهم من يجعلها واوا لان الواو أبين من الياء إذ كانت الياء أدخل في الفم فكانت أخفى منها وحكى سيبويه في الوقف « هذه حبلأ » بالهمزة يريد حبلا ورأيت رجلأ يريد رجلا فالهمزة في رجلأ بدل من الالف التي هي عوض من التنوين في الوقف وليست بدلا من التنوين نفسه وانما قلنا ذلك لقرب ما بين الهمزة والالف وبعد ما بينهما وبين النون وإنما أبدلوها منها لان الالف أخفى من الهمزة والهمزة إذا كان ما قبلها متحركا كانت أبين من الالف والالف قريبة من الهمزة لان الالف تهوي وتنقطع عندها ومما يؤيد أن الهمزة في رجلأ مبدلة من الالف لا من التنوين أنك تقول رأيت حبلأ وتهمز وان لم يكن فيها تنوين ولذلك حكى « هو يضربهأ » هذا كله في الوقف فاذا وصلت قلت هو يضربها ياهذا ورأيت حبلى أمس فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والوقف علي المرفوع والمنصوب من الفعل الذى اعتلت لامه باثبات أواخره نحو يغزو ويرمي وعلى المجزوم والموقوف منه بالحاق الهاء نحو لم يغزه ولم يرمه ولم يخشه واغزه وارمه واخشه وبغير هاء نحو لم يغز ولم يرم واغز وارم الا ما أفضى به ترك الهاء الى حرف واحد فانه يجب الالحاق نحو قه وره ﴾

قال الشارح : الفعل على ضربين صحيح ومعتل فالصحيح يوقف عليه كما يوقف على الاسم فيسوغ فيه الاسكان والاشمام والروم والتضعيف لان العلة واحدة « وإن كان معتلا فالوقف علي المرفوع والمنصوب باثبات لامه من غير حذف » وليس كالاسم وانما كان كذلك من قبل ان الفعل لا يلحقه تنوين في الوصل يوجب الحذف كما وجد في الاسم فلذلك جري حاله في الوقف كحاله في الوصل فتقول في الرفع هو يغزو يافتى ويرمي يافتى ويخشى يافتى وفي النصب لن يغزو يافتي ولن يرمي يافتى ولن يخشى يافتى فاذا وقفت أسكنت فقلت هو يغزو وهو يرمي وهو يخشى وكذلك النصب نحو لن يغزو ولن يرمي ولن يخشى «فأما الوقف على المجزوم» من ذلك فلك فيه وجهان أجودهما أن تقف بالهاء فتقول لم يغزه ولم يرمه ولم يخشه وكذلك في الامر المبني نحو اغزه وارمه واخشه والاصل لم يغز ولم يرم ولم يخش حذفت لاماتها للجزم وبقيت الحركات قبلها تدل على المحذوف فالضمة في لم يغز دليل على الواو المحذوفة والفتحة في لم

يخش دليل على الالف المحذوفة والكسرة فى لم يرم دليل على الياء المحذوفة وكذلك فى الامر المبنى نحو اغز وارم واخش فاذا وقف عليه ازم حذف الحركات اذ الوقف انما يكون بالسكون لا على حركة فشحوا على الحركات ان يذهبها الوقف فيذهب الدال والمدلول عليه فألحقوها هاء السكت ليقع الوقف عليها بالسكون وتسلم الحركات وكذلك ارمه واغزه واخشه « والوجه الثانى أن تقف بلا هاء بالاسكان فتقول لم يرم ولم يغز ولم يخش واغز وارم واخش » ووجهه ان الوقف عارض وانما الاعتبار بحال الوصل قال ابن السراج وهذه اللغة أقل اللغتين هذا اذا كان الباقي بعد الحذف حرفين فصاعداً «فأما اذا أدى الي أن يبقى على حرف واحد لم يكن بد من الهـاء » نحو قولك فى الامر من وقى يقى قه ومن وعى يعى عه ومن ورى الزند يرى ره وذلك أن الفاء قد انحذفت لو قوعها بين ياء وكسرة على حد حذفها فى يعد ويزن واللام محذوفة الامر والحركة دليل على المحذوف فاذا وقفت عليه بالسكون فيكون إجحافا فوجب أن تأتى بالهاء ليقع السكون عليها وتسلم الحركة دليلا على المحذوف لان المحذوف اذا كان منه خلف وعليه دليل كان كالثابت الموجود مع ان ذلك يكاد أن يكون متعذرا لان الابتداء بالحرف يوجب تحريكه والوقف عليه يقتضى إسكانه والحرف الواحد يستحيل تحريكه وإسكانه فى حال واحدة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب﴿ وكل واو وياء لا تحذف تحذف في الفواصل والقوافى كقوله تعالى (الكبير المتعال.. ويوم التناد..والليل إذا يسر)وقول زهير *وبعض القوم يخلق ثم لا يفر * وأنشد سيبويه

لا يُبْعِدِ اللهُ إخْوَاناً تَرَ كْتُهُمُ ۝ لَمْ أدْرِ بَعْدَ غداةِ الأمْسِ ماصَنَعْ

أي ما صنعوا ﴾

قال الشارح : المراد « بالفواصل »رءوس الآى ومقاطع الكلام وذلك انهم قد يطلبون منها التماثل كما يطلب فى القوافى والقوافي يشترط فيها ذلك ولذلك سميت قافية مأخوذ من قولهم قفوت أى تبعت كأن أواخر الأبيات يتبع بعضها بعضاً فتجرى على منهاج واحد فاذا وقفوا عليها فمنهم من يسوي بين الوصل والوقف كأنهم يفرقون بين الشعر والكلام بذلك فيقولون

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلى * (١) وقالوا * سقيت الغيث أيتها الخيامو * (٢)

وقالوا في النصب * أقلى اللوم عاذل والعتابا * (٣) فيقفون كما يصلون ومنهم من يجريه مجري الكلام فيثبت فيه مايثبت في الكلام ويحذف فيه مايحذف فيه وينشدون

* أقلى اللوم عاذل والعتاب(٣) * و * سقيت الغيث أيتها الخيام(٢)* كما يفعلون ذلك فى الكلام وقد يحذفون من الياءات الاصلية والواوات مالا يحذف فى الكلام وذلك اذا كان ما قبلها رويا فانهما يحذفان كما يحذفان الزائدان لاطلاق القافية اذا كان ما قبلها رويا كما أن تلك كذلك فلما ساوتها فى ذلك

(١) هذا صدر بيت لامرىء القيس وعجزه * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * وقد سبق تفسيره مرارا

(٢) هذا عجز بيت لجرير بن عطية وصدره * متى كان الخيام بذى طلوح * وقد شرحناه مرارا

(٣) هذا صدر بيت لجرير بن عطية وعجزه * وقولى ـ ان اصبت ـ لقد اصابا * ولا تنس انا شرحناه شرحا وافيا فيما مضى

جرت مجراها فى جواز الحذف وهو فى الاسماء أمثل منه في الافعال لان الاسماء يلحقها التنوين فى الـكلام فيحذف له الياء فما جاء فى الاسماء قوله تعالى (يوم التناد) فحذفت الياء وكان فيها حسناً وإن كان الحذف فى نحو القاضى مرجوحا قبيحا ومثله (الـكبير المتعال) وقالوا فى الفعل (والليل اذا يسر . وذلك ما كنا نبغ) ولا يجوز فى الـكلام زيد يرم ولا يغز لان الافعال لا يلحقها تنوين يوجب الحذف ومنه قول زهير

ولأنْتَ تَفْرِى ماخَلَقْتَ وبَعْـ ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لايفرِ (١)

فانه سكن الراء للوقف ولم يطلق القافية كحال الوصل وإثبات الياء أجود لانه فعل مدح هرم بن سنان المرىّ بالجزم وإمضاء العزم ومعنى يفرى يقطع يقال فريت الاديم اذا قطعته للصـلاح وأفريته اذا قطعته للفساد ومعنى خلقت قدرت يقال ما كل من خلق يفرى أي ما كل من قدر قطع وهو مثل يضرب لمن يعزم ولا يفعل فأما قول الشاعر * لا يبعد الله الخ * (٢) فهو من أبيات الـكتاب والشاهد فيه حـذف

---

(١) هذا البيت لزهير بن أبى سلمى المزنى وقد أنشده سيبويه في باب ترجمته (هذا باب مايحذف من أواخر الاسماء في الوقف وهى الياءات) قال: «وجميع مالايحذف في الكلام ومايختار فيه ان لايحذف يحذف في الفواصل والقوافى فالفواصل قول الله عز وجل (والليل اذا يسر . وما كنا نبغ . ويوم التناد . والكبير المتعال) والاسماء أجدر ان تحذف اذ كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي . واما القوافى فنحو قول زهير * وارك تفرى ماخلقت .... الخ * واثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين وهذا عربى جائز» اه قال الاعلم: «الشاهد فيه حذف الياء فى الوقف من قوله «يفرى» فيمن سكن الراء ولم يطلق القافية للترنم واثبات الياء اكثر واقيس لانه فعل لايدخله التنوين ويعاقب ياءه في الوصل فيحذف لذلك في الوقف كقاض وغاز وما أشبههما .. مدح هرم بن سنان المرى بالحزم وإمضاء العزيمة . ومعنى تفرى تقطع يقال فريت الاديم اذا قطعته للصلاح وافريته اذا قطعته لتفسده ومعنى خلقت قدرت يقال خلقت الاديم اذا قدرته لتقطعه فضرب هذا مثلا لتقدير الامر وتدبيره ثم امضائه وتنفيذ العزم فيه» اه وقال سيبويه في مكان آخر من الكتاب: «واعلم ان الياءات والواوات اللواتى هن لامات اذا كان ماقبلها حروف الروى فعل بها مافعـل بالياء والواو اللتين ألحقتا للمد في القوافى لانها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ويكون ماقبلها رويا كما كان ماقبل تلك رويا فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها في هذه المنزلة الاخرى وذلك قول زهير * .... وبعض القوم يخلق ثم لايفر * وكذلك يغز ولو كانت في قافية كنت حاذفها ان شئت وهذه اللامات لاتحذف في الكلام وماحذف منهن في الكلام فهو ههنا اجدر ان يحذف اذ كنت تحذف هنا مالايحذف في الكلام» اه

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه كما لم ينسبه الاعلم والشاهد فيه حذف واو الجماعة من «صنعوا» كما تحذف الواو الزائدة اذا لم يريدوا الترنم . وهذا قبيح وقال سيبويه: «وقد دعاهم حذف ياء يقضى الى ان حذف ناس كثير من قيس واسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر ولم تكثر واحدة منهما فى الحذف ككثرة ياء يقضى لانهما تجيئان لمعنى الاسماء وليستا حرفين بنيا على ماقبلهما فهما بمنزلة الهاء في * ياعجبا للدهر شتى طرائقه * سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده * لايبعد الله اصحابا تركتهم ... الخ * يريد صنعوا . وقال

لوساوفتنا بسوف من تحيتها سوف العيون لراح الركب قد قنع

يريد قنعوا . وقال

الواو التى هى ضمير والمراد صنعوا ومثل ذلك لا يحسن فى الكلام وهو بالضرورة أشبه والطريق فيه أنه حذف الواو اجتزاء بالضمة عنها على حد قوله

فَلَوْ أَنَّ الأَطِبَّا كانُ حَوْلِى ... وكانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأُساةُ (١)

فاجتزأ بالضمة فى كان عن الواو ثم حذف الواو للوقف ومثله قول الآخر

لَوْ أَنَّ قَوْمِى حِينَ أَدْعوهُمْ حَمَلْ ... عَلَى الجِبالِ الصُّمِّ لارْفَضَّ الجَبَلْ (٢)

والمراد حملوا *

* فصل * قال صاحب الكتاب * وتاء التأنيث فى الاسم المفرد تقلب هاء فى الوقف نحو غرفه وظلمه ومن العرب من يقف عليها تاء قال * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * وهيهات إن جعل

طافت باعلاقه خود يمانية ... تدعو العرانين من بكر وما جمع

يريد جمعوا . وقال ابن مقبل .

جزيت ابن اوفى بالمدينة قرضه ... وقلت لشفاع المدينة اوجف

يريد اوجفوا . وقال عنترة * يادار عبلة بالجواء تكلم * يريد تكلمى . وقال الخزز بن لوذان

كذب العتيق وماء شن بارد ... ان كنت سائلتى غبوقا فاذهب

يريد فاذهبى . وأما الهاء فلا تحذف من قولك * .... شتى طرائفه * لان الهاء ليست من حروف اللين والمد فانما جعلوا الياء وهى اسم مثلها زائدة مثل الياء الزائدة فى نحو قول أبى النجم * الحمد لله الوهوب المجزلى * فهى بمنزلتها اذا كانت مداو كانت الاتثبت فى الكلام والهاء لايعد بها ولا يفعل بها شىء من ذلك وأنشدنا الخليل

* خليلى طيرا بالتفرق أوقعا * فلم يحذف الالف كما لم يحذفها من تقضى . وقال .

وأعلم علم الحق أن قد غويتم ... بنى أسد فاستأخروا أوتقدم

فحذف واو تقدموا كما حذف واو صنعوا » اه

(١) هذا البيت قد مضى الكلام عليه . والاستشهاد به على أن أصله «فلو ان الاطباء كانوا» فحذف الواو وبقيت الضمة دليلا عليها وقد ذكره الفراء عند تفسير قوله تعالى (فلا تخشوهم واخشونى) قال . «قوله واخشونى أثبت فيها الياء ولم تثبت فى غيرها وكل ذلك صواب وانما استجازوا حذف الياء لان كسرة النون تدل عليها وليست العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ماقبلها مكسورا من ذلك (أكرمن . اهانن) فى سورة الفجر وقوله (أتمدونن بمال) ومن غير المنون (المناد . الداع) وهو كثير يكتفى من الياء بالكسرة التى قبلها ومن الواو بضمة ماقبلها مثل قوله (سندع الزبانيه) و (يدع الانسان) وما أشبهه وقد تسقط العرب الواو وهى واو جمع اكتفاء بالضمة قبلها فيقولون فى ضربوا اضرب وفى قالوا قد قال وهى فى هوازن وعلياء قيس أنشدنى بعضهم * اذا ماشاء ضروا من أرادوا * وأنشدنى بعضهم

* فلو ان الاطبا كان حولى * وتفعل ذلك فى ياء المؤنث من تحت كقول عنترة

ان العدو لهم اليك وسيلة ... ان يأخذوك تكحلى وتخضب

يحذفون الياء وهى دليل على الانثى اكتفاء بالكسرة » اه

(٢) لم أقف على نسبة هذا البيت وقد أنشده الشارح العلامة شاهدا على انهم قد يحذفون واو الضمير اجتزاء بما قبلها من الضم ومحل الاستشهاد قوله «حمل» حيث أراد حملوا فحذف الواو وأبقى الضمة إيماء الواو المحذوفة ودليلا عليها وقد أشبعنا القول فى هذه المسالة فى شرح الشواهد السابقة

مفرداً وقف عليه بالهاء والا فبالتاء ومثله فى احتمال الوجهين استأصل الله عرقاتهم وعرقاتهم ﴾

قال الشارح : متى كان آخر الاسم تاء التأنيث من نحو طلحة وحمزة وقائمة وقاعدة كان الوقف عليه بالهاء فتقول « هذا طلحه وهذا حمزه » وكذلك قائمه وقاعده وذلك فى الرفع والنصب والجر والذى يدل ان الهاء بدل من التاء انها تصير تاء فى الوصل والوصل مما ترجع فيه الاشياء الى أصولها والوقف من مواضع التغيير ألا تري ان من قال من العرب هذا بكر ومررت ببكر فنقل الضمة والكسرة الى الكاف فى الوقف فانه اذا وصل أجرى الامر على حقيقته فقال هذا بكر ومررت ببكر وانما أبدلوا من التاء الهاء لئلا تشبه التاء الاصلية فى نحو بيت وأبيات والملحقة فى نحو بنت وأخت مع ارادة الفرق بينها وبين التاء اللاحقة للفعل فى نحو قامت وقعدت على ان من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل فيقول فى الوقف هذا طلحت وهى لغة فاشية حكاها أبو الخطاب ومنه قولهم وعليه السلام والرحمت ومنه قولهم * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * (١) وقال الآخر

اللهُ نَجَّاكَ بكفَّى مُسْلِمَتْ من بعدما وبعدما وبعدمَتْ

صارت نفوسُ القوم عند الغَلْصَمَتْ وكادتِ الحُرَّةُ أن تُدْعَى أمتْ (٢)

وكل ذلك اجراء الوقف مجرى الوصل فأما قوله وبعدمت فالمراد بعدما فأبدل الالف فى التقدير هاء فصارت بعدمه وقد أبدلت الهاء من الالف قال الشاعر

قد وَرَدَتْ من أمْكِنَهْ من هاهُنا ومن هُنَهْ (٣)

يريد هنا ثم أبدل الالف هاء لتوافق بقية القوافى وشجعه على ذلك شبه الهاء المقدرة بتاء التأنيث وكانت هذه اللغة من قبيل إجراء الوقف مجري الوصل فأما « هيهات » ففيها لغتان فتح التاء وكسرها فمن فتح جعلها واحداً ووقف عليها بالهاء ومن كسرها جعلها جمعا ووقف عليها بالتاء فأما الالف فيمن فتح فيحتمل أمرين يجوز أن يكون من باب الجأجاة والصيصية فتكون مبدلة من الياء والاصل هيهية فيكون على هذا معكوس قولهم لصوت الراعي بهياة ويجوز أن تكون الالف زائدة ويكون من قبيل الفيفاة والاول أوجه لان باب القلقال اكثر من سلس وقلق فأما قولهم « استأصل الله عرقاتهم » والمراد أصلهم فمن فتح جعله مفردا وكانت الالف فيه للالحاق بهجرع ونظيره فى الالحاق معزي وذفرى فيمن نوّن والوقف عليه بالهاء ومن كسر جعله جمعا وكانت الالف هى المصاحبة لتاء الجمع المؤنث وليست للالحاق كالقول الاول كأنه جمع عرق فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجرى الوصل مجرى الوقف منه قوله

---

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ج٥ص ٨٩) والشاهد فيه قوله الحجفت حيث أجرى الوقف على تاء التانيث مجرى الوصل فجعلها تاء وقياسها في الوقف أن تكون هاء

(٢) سبق شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ج٥ص٨٩)

(٣) قدمضى الكلام على هذا الشاهد فانظره (ج٣ص١٣٨) وفي (ج٤ص ٩)

* مثل الحريق وافق القصبا * ولا يختص بحال الضرورة يقولون ثلاثه أربعه. وفي التنزيل (لكنا هو الله ربي) *

قال الشارح : قد يجرى الوصل مجري الوقف وبابه الشعر ولا يكون في حال الاختيار من ذلك قولهم السبسبا والكلكلا ومنه قول الشاعر

مَنْ لِيَ مِنْ هِجْرانِ لَيْلَى مَنْ لِي والحَبْـلِ من حِبالِها المُنْحَـلِّ
تَعَرَّضَتْ لي بمَـكانٍ حِلِّ تَعَرُّضَ المُهْرَةِ في الطِوَلِّ (١)

يريد الطول ومن ذلك * مثل الحريق وافق القصبا * (٢) وقول الآخر

تَرَى مَزَادَ سَعْيِهِ المُدْخَلِّ بينَ رَجَا الحَيْزُومِ والمُرْحَلِّ (٣)

يريد المدخل والمرحل وقد تقدم نظائر ذلك في غير الشعر تشبيها بالشعر من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في العدد « ثلاثهربعة » فأبدل من التاء هاء في الوقف ثم ألقى حركة الهمزة على الهاء وحذفها على حد القراءة في قوله تعالى (قد افلح المؤمنون) وذلك انما يكون في الوصل ومن ذلك قوله

لمَّا رأى أنْ لا دَعَهْ ولاَ شِبَعْ مال إلى أرْطاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ (٤)

---

(١) أنشده شاهدا على انهم قد يجرون الوصل مجرى الوقف فيعطونه حكمه من اسكان مجرد اومع الروم أو الاشمام ومن تضعيف ونقل ومن اجتلاب هاء تانيث ومحل الاستشهاد قوله «الطول» حيث ضعف اللام وأصلها التخفيف .. (واعلم) ان الشارح العلامة رحمه الله قد خالف صاحب الكتاب في هـذه المسالة فذهب الى ان اجراء الوصـل مجرى الوقف لا يكون الا في الضرورة مع نص المؤلف على انه «لا يختص بحال الضرورة» والذى ذهب اليـه الشارح خلاف ماذهب اليه أكثر النحويين قال في التوضيح وشرحه «قد يعطى الوصل حكم الوقف من اسكان مجرد أو مع الروم و الاشمام ومن تضعيف ونقـل ومن اجتلاب هاء السكت وذلك قليل في الكلام المنثور بالنسبة الى عدمه كثير في الشعر لانه محـل الخروج عن القياس فمن الاول وهو النثر قراءة بعضهم (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) باسكان همزة سبأ في الوصل وقراءة غير حمزة والكسائى (لم يتسنه وانظر .. فبهـداهم اقتده قل) باثبات هاء السكت في الدرج فيهما وحكاية سيبويه ثلاثه اربعة بابدال تاء ثلاثة هاء ونقل حركة همزة أربعة اليها .. ومن الثانى وهو الشعر قول رؤبة أو ربيعة بن صبيح

* مثل الحريق ... * أصله القصب بتخفيف الباء الموحدة فقدر الوقف عليها فشددها على حد قولهم هذا خالد بالتشديد ثم أتى بحرف الاطلاق وهو الالف وبقى تضعيف الباء بحاله في الوصـل تشبيها له بالوقف في التضعيف» اه وقوله «وذلك قليل في الكلام المنثور» لا يمكن ان يوجه على الضرورة للفرق الواضح بين الضرورة والقلة وبخاصـة وأنه جعل قلة اجراء الوصل مجرى الوقف في الكلام الذى ليس بشعر ليست بالنظر الى ماورد منه في ذاته بل بالنظر الى ماورد من الكلام الذى ليس فيـه اجراء الوصل مجرى الوقف وذلك قوله «بالنسبة الى عدمه» فتفطن وقد ذهب العلامة الرضي الى مثل ماذهب اليه الشارح فانظره

(٢) قد سبق شرح هذا الشاهد مرتين في هذا الباب فارجع اليه (ص) من هذا الجزء وقد ورد الكلام عليه في أثناء شرح الشاهد السابق أيضا فلا تغفل وانظر ج٣ ص ٩٤ أيضا

(٣) أنشده شاهدا على مثل ما سبق تقريره فان الشاعر يريد (المـدخل ، والمرحل) بتخفيف لاميهما فشددها فيهما وأعطى الوصل حكم الوقف وحكم ذلك ما علمت في تقرير المسالة في شرح الشاهد الذى مضى

(٤) البيت لمنظور بن حية الاسدى وقبله ،

فابدل

فأبدل من التاء فى دعة هاء وأثبتها فى الوصل ومنه قوله تعالى (لكنا هو الله ربى) فى قراءة ابن عامر باثبات الالف والاصل أنا فألقيت حركة الهمزة على نون لكن وحذفت الهمزة وادغمت النون فى النون والقياس حذف الالف من أنا فى الوصل لانها لبيان الحركة فى الوقف كالهاء فى (كتابيه..وحسابيه) وانما بقى الوصل فيه على الوقف ونحوه قوله تعالى (أنا أحيي وأميت) قال الزجاج إثبات الالف هنا جيد لان الهمزة قد حذفت فصارت الالف عوضا منها يريد فى لكنا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى الوقف على غير المتمكنة أنا بالالف وأنه بالهاء وهو بالاسكان وهوه بالحاق الهاء وههنا وههناه وهؤلا وهؤلاء اذا قصر وأكرمتك وأكرمتكه وغلامى وضربني وغلاميه وضربنيه بالاسكان وإلحاق الهاء فيمن حرك فى الوصل وغلام وضربن فيمن أسكن في الوصل وفى قراءة أبى عمرو (ربي أكرمن، وأهانن) وقال الاعشى

ومَنْ شانِئٍ كاسِفٍ وجْهُهُ   إذَا ما انْتَسَبْتُ لهُ أنْكَرَنْ ﴾

قال الشارح : قوله « غير متمكن » يريد أنه قد خرج عن مكانه من الاسمية إلى شبه الحرف فبني فمن ذلك « أنا » الاسم فيه الالف والنون والالف دخلت لبيان الحركة فى الوقف يدل على ذلك انك اذا وصلت سقطت الالف فتقول أن فعلت والوصل مما يرد الاشياء الى أصولها فى الغالب وذكر سيبويه ان من العرب من يثبت هذه الالف فى الوصل فيقول أنا فعلت وقد قرأ به نافع فى قوله تعالى (أنا أحيي وأميت وأنا آتيك به) ومنه قول الشاعر * أنا أبوالنجم وشعرى شعرى * (١) وقول الآخر

يارب أبازمن العفر صدع   تقبض الذئب اليه واجتمع

والاباز — بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وفى آخره زاى — هو الذى يقفز . والعفر — بضم العين المهملة وسكون الفاء — جمع عفراء وهى من الظباء التى تعلو ألوانها حمرة . وتقبض أى جمع قوائمه ليثب على الظبى . وقوله «لما رأى» الضمير المستتر الفاعل يرجع الى الذئب والمعنى انه لما رأى أنه لا يشبع من الظبى ولا يدركه وأنه قد تعب فى طلبه مال الى ارطاة حقف فاضطجع والدعة الخفض ولين العيش والهاء فيه عوض من الواو وتقول منه ودع الرجل — بالضم — فهو وديع اى ساكن . والشبع — بكسر ففتح — مصدر شبع يشبع وهو من مصادر الطبائع : ومال من الميل والارطاة شجر من شجر الرمل والجمع ارطى . والحقف — بكسر الحاء وسكون القاف بعدها فاء — وهو من الرمل المعوج والجمع حقاف وأحقاف ويروى «فالطجع» بابدال الضاد لاما وهو شاذ ويروى فاضتجع ويروى «فاطجع» والاستشهاد بالبيت هنا فى قوله «ان لا دعه» حيث أبدل تاء التانيث فى دعة هاء كما يبدلها فى الوقف وعامل الكلمة فى الوصل بنفس المعاملة التى يعاملها بها فى الوقف

(١) هذا البيت من أرجوزة لابى النجم العجلى ... وبعده .

لله درى ما أجن صدرى   من كلمات باقيات الحر

تنام عينى وفؤادى يسرى   مع العفاريت بارض قفر

وقوله « أنا » مبتدأ خبره قوله «أبو النجم» وصح ايقاعه خبرا لتضمنه نوع وصفية واشتهاره بالكمال والمعنى أنا ذلك المعروف الموصوف بالكمال : وقوله «وشعرى شعرى» جملة من مبتدأ وخبر وعدم مغايرة الخبر للمبتدأ انما هو الدلالة على الشهرة اى شعرى الآن هو شعرى المشهور المعروف بنفسه لا شيء آخر . والدر فى الاصل اللبن ويقال فى

* فكيف أنا وانتحالى القوافى * وقول الآخر

أنا سَيْفُ العَشيرةِ فاعرِفُونى حَميدٌ قدْ تَذَرَّيْتُ السَّناما (١)

فقد كثر ذلك عنهم حتى قال الكوفيون انها من الكلمة وليست زائدة فهذه الالف فى كونها مجتلبة فى الوقف لبيان الحركة كالهاء فى (كتابيه..وحسابيه) وربما وقعت الهاء.وقمها فى هذا الموضع لان مجراهما واحد قالوا أنه ومنه قول حاتم هذا فردى أنه ومن ذلك قولهم « حى هلا » فى الوقف فاذا وصلوا قالوا حى هل بفتح اللام من غير ألف وان شئت قلت حى هل بالسكون من غير حركة ولم يقف العرب فى شىء من كلامها بالالف لبيان الحركة الا فى هذين الموضعين أعني هلا وأنا وتقف فى الباقي بالهاء وأما « هو » من الاسماء المضمرة فان الا كثر الوقف عليها بالهاء لبيان حركة الواو وكذلك الوقف على هى تقول هيه ولا تحذف منه شيئاً كما تحذف في المتمكن قال الشاعر أنشده سيبويه

إذا ما تَرَعْرَعَ فينا الغُلامُ فما إنْ يُقالُ لهُ منْ هُوَهْ (٢)

المدح لله دره أي عمله . وقوله «ما أجن صدرى» هو صيغة تعجب من الجنون وهو ـ كما في الصحاح ـ شاذ لا يقاس عليه . ومن كلمات متعلق به ومن هنا للتعليل أو هى ابتدائية . والاستشهاد بالبيت فى قوله «أنا» حيث أبقى ألفها فى الوصل كما بقيها فى الوقف . واعلم ان ثبوت ألف انا فى الوصل عند غير بنى تميم لا يكون الا فى ضرورة الشعر . وقد تكلمنا (ج ٣ ص ٩٣) على هذا الموضوع بايضاح فارجع اليه

(١) شرحنا هذا البيت شرحا وافيا فى (ج ٣ ص ٩٣) فارجع اليه هناك ويروى «حميد» بالرفع كما رواه الشارح على انه بدل من قوله «سيف العشيرة» أو على انه خبر بعد خبر . ويروى «حميدا» بالنصب فهو بدل من الياء فى قوله «فاعرفونى» ويحتمل ان يكون منصوبا باضمار فعل على المدح كانه قال فاعرفونى مشهورا وأناب قوله «حميدا» مناب قوله «مشهورا» لكونه علما

(٢) حدث ابن الكلبى عن مشيخة من الانصار قالوا ان السعلاة لقيت حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فى بعض أزقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت انت الذى يؤمل قومك ان تكون شاعرهم فقال نعم قالت والله لا أتركك حتى تقول ثلاثة أبيات على روى واحد فقال .

اذا ما ترعرع فينا الغلام فما ان يقال له من هوه

فقالت له : ثنه . فقال .

اذا لم يسد قبل شد الازار فذلك فينا الذى لا هوه

فقالت . ثلثه . فقال .

ولى صاحب من بنى الشيصبان فحينا اقول وحينا هوه

وترعرع اى قارب الحلم . وقوله «من بنى الشيصبان» فان الشيصبان ـ فيما زعموا ـ قبيلة من الجن . وقوله «من هوه» جملة من مبتدا وخبر والهاء حرف اجتلب لاجل السكت ومحل الجملة رفع نائب فاعل لقوله «يقال» والاستشهاد بالبيت فى قوله «هوه» حيث ادخل هاء السكت على الضمير حين اعتزم الوقف عليه وذلك كما فى قوله تعالى «ماهيه . سلطانيه . ماليه» ونحو ذلك

ومن

ومن العرب من يقف بالسكون فيقول فى الوقف هو وهي بخلاف ان فانه لا يوقف عليها بالسكون فلا يقال فى جواب من فعل ان كما قيل هو وهى وذلك أن أن يضاف الى قلة حروفها ان آخرها نون وهى خفية وليست هنا حرف اعراب كآخر يدودم فاجتلب لخفاء النون وقلة الحروف وأن آخرها ليس بحرف اعراب الالف فى الوقف ولزمت ذلك بخلاف هو وهى فان آخرها حرف مد ولين وهذا أبين من النون هذا على لغة من فتح فأما من أسكن فليس فيه الا الوقف بالسكون لا غير وقد ألحقوا هذه الهاء مع الالف فى الوقف وذلك لخفاء الالف وتسفلها وذلك قولهم « هاؤلاه وهاهناه » والاجود أن يوقف بغير هاء ومن قال هاهناه وهاؤلاه لم يقل فى أفعى أفعاه ولا فى أعمى أعماه لان هذه الاسماء متمكنة معربة فلم تلحق الهاء فى الوقف لئلا يلتبس بالاضافة اذ لو قال أعماه وأفعاه لتوهم فيهما الاضافة الى مضمر غائب ومع ذلك فان الالف فى أعمى ونحوه فى حكم المتحرك بحركة الاعراب ألا ترى انه لو كان فى هذا الاسم غير الالف لدخلها حركات الاعراب فلما كانت الالف فى حكم ماهو متحرك بحركة الاعراب لم يدخلوا عليها الهاء لان هذه الهاء لا تتبع حركة اعراب وقوله « اذا قصر » أى هاؤلاء فانه اذا قصر وقف بالالف أو ألحق الهاء وأما من مد وهمز فانه يقف على الهمزة بالسكون ولا تتبع هذه الهاء شيئا من السواكن الا الالف لخفائها فلا يقولون في هو هوه ولا فى هى هيه على لغة من أسكن الواو والياء لان الالف أخفى لبعدها فكانت الى البيان أحوج فأما كاف الضمير من نحو أكرمتك وأعطيتك فلك فيه وجهان الوقف بالسكون فتقول أكرمتك وأعطيتك والوجه الآخر أن تقف بالهاء فتقول « أكرمتكه وأعطيتكه » شحا على الحركة لان الكاف مع المذكر مفتوحة ومع المؤنث مكسورة فالحركة فاصلة بين المذكر والمؤنث فأرادوا الفصل والبيان فى الوقف على حده فى الوصل ومنهم من يبالغ في الفصل فيلحق الكاف مع المذكر ألفا ثم يلحق هاء السكت ومع المؤنث ياء فيقول في المذكر أكرمتكاه وفى المؤنث أكرمتكيه لان الفصل بحرف وحركة أبلغ وآكد من الفصل بحركة لا غير كأنهم حملوا الكاف على الهاء اذ كانتا علامتي إضمار ومهموستين فلما اشتركتا فيما ذكرناه حمل أحدهما على الآخر فكما تقول فى المذكر غلامهو وفى المؤنث غلامهاه كذلك تقول فى الكاف وأجود اللغتين أن لا تلحق الكاف المدة وانما فعلوا ذلك بالهاء لضعفها وخفائها وبعدها فأما الياء فى ضربنى وغلامى ففيها لغتان الفتح والاسكان فمن فتح فلانها اسم على حرف واحد فقوى بالحركة كالكاف ومن أسكن فأراد التخفيف لثقل الحركة على الياء المكسور ما قبلها فمن فتح الياء فالوقف عليها على وجهين الاسكان نحو قولك زيد ضربنى وهذا غلامى ولا تحذف الياء لانها قد قويت بالحركة فى حال الوصل ولم تحذف فى الوقف وجرت مجرى ياء القاضى فى حال النصب والوجه الثانى أن تقف بالهاء لبيان الحركة فتقول « ضربنيه وغلاميه » ومنه قراءة الجماعة (ما أغنى عني ماليه هلك عنى سلطانيه) ومن أسكن الياء فيهما فالوقف على وجهين أيضا أجودهما اثبات الياء لانه لا تنوين معها يوجب حذفها فهى ثابتة في الوصل ولا تحذف فى الوقف وجرت مجرى ياء القاضى لانها ياء ساكنة بعد كسرة في اسم فثبتت كسرتها والوجه الآخر أن تحذفها فيهما فتقول ضربن وهذا غلام وأنت تريد غلامى وضربنى لان نى اسم « وقد قرأ أبو عمرو (ربى أكرمن.. وربى أهانن) »

على الوقف وكان هذا رأي من يقول هـذا القاض فيحذف الياء وحذف الياء في الفعل حسن لانها لاتـكون الا وقبلها نون فالنون تدل عليها فلا لبس فيها ولذلك كثر فى القرآن فأما اذا قلت هذا غلام ووقفت عليه بالسكون فلا يعلم انه يراد به الاضافة الى اليـاء أم الافراد ولذلك منع بعض الاصحاب جوازه لاجل اللبس وقد أجازه سيبويه لان الوصل يبينه ومن ذلك قول الاعشى

* ومن شانيءٍ كاسف الخ * وقبله

فَهَلْ يَمْنَعَنِّى ارْتِيادى البلا   دَ من حَذرِ الموتِ أَنْ يأْتِيَنْ

أَليس أَخو الموْتِ مُسْتَوْثقًا   عَلَيَّ وإِن قلتُ قدْ أَنسأَنْ (١)

والمراد أنكرني ويأتيني وأنسأني لحذف فى الوقف كما قال تعالى (أكرمن .. وأهانن) والشانئ المبغض والكاسف العابس أى اذا حللت به وتضيفته عبس وان انتسبت له أنكرنى وان كان عارفا بى *

قال صاحب الكتاب * وضربكم وضربهم وعليهم وبهم ومنه وضربه بالاسكان فيمن الحق وصلا أو حرك وهذه فيمن قال هذهي أمة الله وحتام وفيم وحتامه وفيمه بالاسكان والهاء ومجيء مه ومثل مه في مجيء م جئت ومثل م أنت بالهاء لاغير *

قال الشارح : أما « ضربكم وضربهم وعليهم وبهم » فانك تقف عليها بسكون الميم لا غير وتحذف الياء والواو منها لانهما زائدان وقد يحذفان فى الوصل كثيرا نحو ضربكم قبل وضربهم يافتى وعليهم دائرة السوء وبهم يستعان والاصل أن يلحق الميم الواو نحو ضربكمو وضربهمو وبهمي بدليل ثبوتها فى التثنية نحو ضربكما وضربهما وبهما وانمـا حذفوا الواو لضرب من التخفيف لـكثرة الاستعمال وثقل اجتماع

---

(١) الابيات للاعشى ميمون بن قيس . والاستشهاد بها فى قوله « ياتين . انكرن . انسأن » حيث حذف الياء في الوقف واصلها ياتيني انكرني انسأني وهذا جائز فى الكلام كا قرىء فى الوقف « أهانن . اكرمن » وانما جاز حذفها من الضمائر تشبيها بياء القاضى والغازى ونحوها مما تحذف ياؤه فى الوقف . قال سيبويه . « هذا باب ما يحذف من الاسماء من الياءات فى الوقف التى لاتذهب فى الوصل ولا يلحقها تنوين وتركها فى الوقف اقيس واكثر لانها فى هذه الحال ولانها ياء لا يلحقها التنوين على كل حال فشبهوها بياء قاضى لانها ياء بعد كسرة ساكنة فى اسم .... وذلك قولك هذا غلام وانت تريد هذا غلامى وقد أسقان واسقن وانت تريد اسقانى واسقنى لان « نى » اسم وقد قرأ ابو عمرو (فيقول ربى اكرمن .. ربى اهانن) على الوقف . وقال النابغة .

اذا حاولت فى اسد فجورا   فانى لست منك ولست من

يريدمنى . وقال النابغة ايضا .

وهم وردوا الجفار على تميم   وهم اصحاب يوم عكاظ ان

يريدانى . سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم . وترك الحذف اقيس .. وقال الاعشى

* فهل يمنعنى ارتياد البلاد . . . . الخ * » اه كلامه واعلم ان جلة الامر انه اذا لم يكن قبل ياء المتكلم كسرة لم يجز حذفها لان الذى يحذفها وقبلها كسرة يكتفى بدلالة الكسرة عليها فاذا حذفت هى والكسرة لم يكن عليها دليل فلذلك لاتجوز حذفها حينئذ ـ لافى وصل ولا فى وقف .. وقول الاعشى « ومن شانىء الخ » الشانىء المبغض والكاسف العابس والمعنى اذا حللت به وتضيفته أنكرنى وعبس فى وجهى وان كان عارفا بى

الضمتين مع الواو فى ضربكو وضربهمو والكسرتين والياء فى بهمى ونحوه فاذا وقفت لم يكن الا الحذف ولزم ذلك ان كنت تحذف في الوصل وكذلك الوقف على « منه وضربه » بالاسكان والاصل وصلهما بحرف مد نحو منهو وضربهو يدل على ذلك ثبوتها مع المؤنث نحو منها وضربها قال سيبويه جاءت الهاء مع ما بعدها ههنا مع المذكر كما جاءت وبعدها الالف فى المؤنث وقد اختلفوا فى الواو في نحو ضربهمو والياء فى نحو بهمى فقال قوم انهما من نفس الاسم وقال قوم انهما زائدان وأجمعوا فى المؤنث أن الالف من نفس الاسم وقد اختلفوا في مذهب سيبويه فى ذلك والظاهر من كلامه ان الواو والياء ليسا من الاسم وقد يحذفونهما فى الكلام كثيراً فاذا كان قبل الهاء حرف مد ولين كان حذف الواو والياء أحسن من الاثبات لان الهاء من مخرج الالف والالف تشبه الواو والياء فكأنهم فروا من اجتماع المتشابهات فحذفوها ولذلك كان قوله (نزلناه تنزيلا . وإن تحمل عليه يلهث . وشروه بثمن بخس . وخذوه فغلوه) أحسن القراءتين فعلي ذلك قولك منهو وعنهو أوجه من الحذف فيكون قوله تعالى (منهو آيات بينات) أوجه القراءتين وبعضهم لا يفصل بين حرف المد وغيره من السواكن ويختار منه آيات وأصابته جائحة وهو اختيار أبي العباس المبرد والسيرافى وهو الصواب عندي وذلك ان الهاء خفية فصارت فى حكم ساكنين كأين وكيف فاذا وقفوا على هذه الهاء فليس الا الحذف والوقوف عليها غير موصولة لانهم قد يحذفون فى الوقف ما يثبتونه فى الوصل والصلة فى الهاء ضعيفة لانها ليست من الكلمة على الصحيح من المذهب ولا يختار حذفها فى الوصل اذا كان قبلها ساكن فلذلك لزم الحذف وأما الهاء فى « هذه أمة الله » فليست زائدة وانما هى بدل من الياء فى هذى والدليل على ذلك انك تقول فى تحقيره ذيا كما تقول فى تحقير ذا وليست الهاء فى هذه للتأنيث كالهاء فى طلحة وحمزة لان الهاء فى طلحة وحمزة زائدة وتجدها فى الوصل تاء والهاء في هذه هاء فى الوصل والوقف وهى عين الفعل وانما كسرت ووصلت بالياء لانها فى اسم غير متمكن مبهم فشبهت بهاء الاضمار الذى قبله كسرة نحو قولك مررت به ونظرت الي غلامه قال سيبويه ولا أعلم أحدا يضمها لانهم شبهوها بهاء الضمير وليست الضمير فحملوها على أكثر الكلام وأكثر الكلام كسر الهاء إذا كان قبلها كسرة ووصلوا بالياء كما وصلوا فى قولك به وبغلامه ومن العرب من يسكنها فى الوصل ويجرى على أصل القياس يقول هذه هند ونظرت الى هذه يافتى هذا كله كلام على الوصل فأما الوقف فباسكان الهاء لا غير وحذف الياء في كلتا اللغتين أما من أسكنها فى الوصل فالامر فيه ظاهر تتساوى حال الوصل والوقف لان الياء لم تكن موجودة فى الوصل فلا تثبت فى الوقف وأما من وصلها بالياء فانه يحذفها فى الوقف كما يحذفها من بهى وعليهى واذا ساغ الحذف فى بهى ونحوه مع أنه مختلف فى زيادتها كان الحذف هنا أولى لتيقن الزيادة فأما « حتام وفيم وعلام » فالهاء فى هذه الحروف أجود نحو قولك فى الوقف حتامه وفيمه وعلامه لانك حذفت الالف فى ما وبقيت الفتحة دليلا على المحذوف فشحوا على الفتحة أن يحذفها الوقف فيزول الدليل والمدلول عليه فالحقوها هاء السكت فيقع الوقف عليها وتسلم الفتحة فصار ذلك كالعمل فى اغزه وارمه وقوم من العرب يقفون بالاسكان من غير هاء ويقولون فيم ولم وعلام ويحتج بأن الوقف عارض والحركة تعود في الوصل وقد

أسكن بعضهم الميم فى الوصل قال الشاعر

يا أبا الاسْوَدِ لِمْ خلَّيْتَنى لِهُمُومٍ طارِقاتٍ وذِكَرْ (١)

وذلك من قبيل اجراء الوصل مجرى الوقف ضرورة كالقصبا وعيهل وأما قولهم « مجيء م جئت ومثل م أنت » فانهم قد حذفوا الالف من ما مع هذه الاسماء كما حذفوها مع حروف الجر لانها خافضة لما بعدها كالحروف فأجريت في الحذف مجراها فاذا وقفت على ما منها فبالهاء لا غير وليس الامر فيها كحتام وإلام لان حتى حرف وكذلك إلى والحرف لا يستقل بنفسه ولا ينفصل مما بعده فتنزلا منزلة الكلمة الواحدة فجاز إسكانها وأما مجيء ومثل فانهما إسمان منفصلان مما بعدهما وصار مابعد حذف الالف على حرف واحد فكرهوا ذلك فألحقوه الهاء وقالوا « مجيء مه ومثل مه » ليقع السكت عليه ولا يخرج الاسم عن أبنية الاسماء فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون الخفيفة تبدل ألفاً عند الوقف تقول فى نحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) لنسفعا قال الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * وتقول في هل تضربن ياقوم هل تضربون باعادة واو الجمع ﴾

قال الشارح : « وأما نون التأكيد الخفيفة نحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) واضربن فى الامر فانها تبدل فى الوقف ألفا » كالتنوين لمضارعتها إياه لانهما جميعا من حروف المعانى ومحلهما آخر الكلمة وهى خفيفة ضعيفة فاذا كان قبلها فتحة أبدل منها فى الوقف ألف كما أبدل من التنوين ووقفت عليها فقلت لنسفعا واضربا وأنشد للأعشى * ولا تعبد الشيطان الخ * (١) يريد فاعبدن وأوله

* وإياك والميتات لاتقربنها * وهذا البيت من كلمة يمدح فيها النبى عليه السلام حين أراد الاسلام ثم أدركه الموت قبل لقائه ومنه قول الآخر

---

(١) هذا البيت من شواهد مغنى اللبيب وقد سبق انا تعرضنالذكره وشرحه في باب الموصول حين تعرض المؤلف والشارح لاحوال « ما » والاستشهاد به في قوله « لم » حيث حذف الف « ما » الاستفهامية لكونها مجرورة باللام ثم لا أتبع حذف الالف بحذف الفتحة وكان القياس يقتضى بقاء الفتحة لتدل على الالف . وكانه فعل ذلك فى حال الوقف ثم أجرى الوصل مجرى الوقف .. قال ابن هشام . « يجب حذف ألف ما الاستفهامية اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها وربما تبعت الفتحة الالف فى الحذف وهو مخصوص بالشعر كقوله * ياأبا الاسود لم خلفتنى ... الخ * » اه وانظر الى قوله « وهو مخصوص بالشعر » مع انه قد ذهب في التوضيح الى ان اجراء الوصل مجرى الوقف ليس مختصا بالشعر بل هو جار فى الكلام المنثور كما نقلناه عنه فى صدر هذا المبحث قريبا .. وقوله « لم خلفتنى » اى تركتنى . والهموم الاحزان . وطارقات اى آتيات ليلا وذلك بحسب الغالب فان الانسان يخلو بنفسه فيتذكر ماهو فيه من الاحزان ألا ترى الى قوله

نهارى نهارى الناس حتى اذا بدا لى الليل هزتنى اليك المضاجع

والذكر ـ بكسر ففتح ـ جمع ذكرة وهى كالفكرة وزنا ومعنى

(١) سبق شرح هذا الشاهد في باب نون التوكيد شرحا وافيا فارجع اليه (ج٩ ص٣٩)

أبوكَ يزيدٌ والوليدُ ومَنْ يَكُنْ ... هُما أبَواهُ لايذِلُّ ويَكْرُما (١)

بريد ويكرمن وقد قيل في قول امرئ القيس * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * (٢) ان المراد قفن على أرادة نون التأكيد الخفيفة قالوا لان الخطاب لواحد ويدل على ذلك قوله * أصاح ترى برقا أريك وميضه * (٣) ثم وقف بالالف وأجرى حال الوصل مجرى الوقف وقد

(١) انشده شاهدا على انهم يقلبون في الوقف نون التوكيد الفا ومحل الاستشهاد من البيت قوله «ويكرما» فان اصله «ويكرمن» فلما اعتزم الوقف قلب نونه الفا .. والبيت لايجوز فيه سوى ذلك لان يكرم معطوف على قوله «لايذل» وهو مرفوع فلو حاولت ان تجعل هذه الالف للاطلاق لكنت قد نصبت الفعل بلا عامل يقتضي نصبه وانت اذا حاولت جهدك ان تقدر الالف للتثنية ما وجدت اليه مساغا فلم يبق الا ان تكون كما قلنا اولا فتفطن والله تعالى يوفقك

(٢) هذا صدر بيت لامرىء القيس بن حجر الكندي وعجزه * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * وهذا البيت مطلع معلقته المشهورة ... والسقط - بتثليث السين - ماتساقط من الرمل . واللوى حيث يستدق الرمل فيخرج منه الى الجدد ... وقد اختلف العلماء في قوله «قفا» هل الالف لاثنين حقيقة او تنزيلا او هي نون التوكيد انقلبت الفا في الوقف وأجرى الوصل مجراه فقال جماعة ان الالف للاثنين حقيقة وانه خاطب رفيقين كانا معه . وقال قوم الالف للاثنين ولكنه خاطب واحدا وانما خاطبه بالصيغة التي وضعت لمخاطبة الاثنين لان العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين وعليه في احد الوجوه قوله تعالى (ألقيا في جهنم) وقول سويد بن كراع

فان تزجراني يابن عفان انزجر ... وان تدعاني أحم عرضا ممنعا

أبيت على باب القوافي كأنما ... اصادي بها سربا من الوحش نزعا

وقال الآخر وهو يزيد بن الطثرية أومضرس بن ربعي الاسدي ،

فقلت لصاحبي لاتحبسانا ... بنزع اصوله واجتز شيحا

والعلة في هذا ان اقل اعوان الرجل في ابله وماله اثنان واقل الرفقة ثلاثة فجرى كلام الرجل على ماقد الف منه خطابه اصاحبه قالوا : والدليل على ذلك انه في هذه القصيدة قد خاطب الواحد في قوله * اصاح ترى برقا... الخ * والبصريون ينكرون هذا لانه اذا خاطب الواحد مخاطبته الاثنين وقع الاشكال وذهب المبرد في قوله تعالى (ألقيا في جهنم) الى انه ثناه للتوكيد ومعناه الق . وقد خالفه الزجاج فقال القيا مخاطبة الملكين وكذلك قفا مخاطبة صاحبيه .. وقال قوم انه اراد قفن بالنون فابدل الالف منه واجرى الوصل مجرى الوقف واكثر مايكون هذا في الوقف .. وهذا الاخير هو الذي جاء العلامة الشارح بالبيت من اجل تقريره واصح ماحمل عليه البيت ان تكون الالف للتثنية وان يكون قد خاطب اثنين حقيقة وهو الذي ذهب اليه الزجاج كما علمت مما قررناه لك فتفطن والله المسئول ان يرشدك

(٣) هذا صدر بيت لامرىء القيس بن حجر الكندي وعجزه * كلمع اليدين في حبي مكلل * ومحل الاستشهاد بالبيت قوله «اصاح» وهو مرخم صاحبي وهو واحد فدل ذلك على ان قوله «قفا في اول القصيدة» ليست الالف فيه للتثنية وانما هي نون التوكيد قلبها الفا للوقف ثم اجرى الوصل مجراه قال العلامة التبريزي في شرح هذا البيت «ويروى احار . ويروى * اعني على برق اريك وميضه * يقال ومض البرق ومضا وومضا وومض ايماضا والومض الخفي وميضه خطرانه . وقوله «كلمع اليدين» اي كحركتهما . والحبي ماارتفع من السحاب وقيل الحبي السحاب المتراكم وسمي بذلك لانه حبا بعضه الى بعض اي تراكم والمكلل المستدير كالا كليل ، والمكلل المتبسم بالبرق . وقوله «اصاح» ترخيم صاحب على لغة من قال ياحار . وفيه من السؤال ان يقال قال النحويون لاترخم النكرة فكيف جاز ان يرخم صاحبا

حمل بعضهم قوله تعالى (ألقيا فى جهنم) على ارادة نون التأكيد والاصل ألقين واحتج بأن الخطاب فى ذلك لمالك خازن النار «فان كان ماقبل هذه النون مضموماً أو مكسوراً» نحو قولك هل تضربن ياقوم وهل تضربن يامرأة «فان وقفت قلت هل تضربون وهل تضربين» وذلك ان حكم هذه النون حكم التنوين فكما تبدل من التنوين ألفا فى النصب كذلك تبدل من هذه النون ألفا اذا انفتح ماقبلها، وكما يحذف التنوين فى الرفع والجر كذلك تحذف هذه النون اذا انضم ماقبلها أو انكسر واذا حذفت النون عادت الواو التي هى ضمير الجماعة لزوال الساكن من بعدها وهى نون التأكيد وتعود النون التي هى علامة الرفع أيضا لانها انما كانت سقطت لبناء الفعل عند اتصال نون التأكيد به فلما زال موجب البناء عاد الاعراب لزوال المانع منه ووجود المقتضى له وهو المضارعة ثم عادت النون التى هى للرفع وكان يونس يبدل من النون الخفيفة اذا انضم ماقبلها واواً ومن المكسور ماقبلها ياء قياساً على المفتوحة فيقول فى اخشون اخشوو وفى اخشين اخشيي وهو على قياس من يبدل من التنوين فى حال الرفع والجر وسيبويه لا يجيز ذلك وقد تقدم الكلام على أحكام التنوين والفرق بين هذه النون والتنوين بما أغنى عن إعادته *

ومن أصناف المشترك القسم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويشترك فيه الاسم والفعل وهو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية نحو قولك حلفت بالله وأقسمت وآليت وعلم الله ويعلم الله ولعمرك ولعمر أبيك ولعمر الله ويمين الله وأيمن الله وأيم الله وأمانة الله وعلىّ عهد الله لأفعلن أو لا أفعل ومن شأن الجملتين ان تتنزلا منزلة جملة واحدة كجملتى الشرط والجزاء ويجوز حذف الثانية هاهنا عند الدلالة جواز ذلك ثمة فالجملة المؤكد بها هي القسم والمؤكدة هى المقسم عليها والاسم الذى يلصق به القسم ليعظم به ويفخم هو المقسم به ﴾

قال الشارح: اعلم ان الغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه من نفى أو إثبات كقولك والله لأقومن ووالله لا أقوم إنما أكدت خبرك لتزيل الشك عن المخاطب وانما كان جواب القسم نفيا أو إثباتا لانه خبر والخبر ينقسم قسمين نفيا وإثباتا وهما اللذان يقع عليهما القسم وأعني بالخبر ما جاز فيه الصدق والكذب وأصله من القسامة وهى الايمان قيل لها ذلك لانها تقسم على الأولياء فى الدم واذا كان خبرا والخبر جملة جاءت على ما عليه الجمل فى كونها مرة من فعل وفاعل ومرة من مبتدإ وخبر وإنما جاز القسم بما كان على صيغة الخبر وذلك أنه وقع موقع ما لا يكون إلا قسما من الصيغة المختصة به نحو قولك والله لأفعلن وعقد الخبر خلاف عقد القسم لأنك إذا قلت أحلف بالله على سبيل الخبر كان بمنزلة العدة

وهونكرة وقد قال سيبويه لايرخم من النكرات الاماكان فى آخره الهاء نحو قوله * جارى لاتستنكرى عذيرى * فالجواب عن هذا ان أباالعباس لايجوزان ترخم نكرة البتة وانكر على سيبويه ماقال من ان النكرة ترخم اذا كانت فيها التاء وزعم ان قوله * جارى ..... الخ * أنه يريد ياأيتها الجارية فكانه رخم على هذا معرفة فكذلك يقول فى «أصاح ترى» كانه قال ياأيها الصاحب ثم رخم على هذا» اه

كأنك ستحلف وكذلك اذا قلت حلفت فانك إنما أخبرت أنك قد أقسمت فيما مضى وهو بمنزلة النداء اذا قلت يا زيد فأنت مناد غير مخبر ولو قلت أنادى أو ناديت كان على خلاف معني يا زيد فكذلك هذا فى القسم فكما أنك اذا قلت أنادي ونو يت النداء لم يكن النداء مخبراً فكذلك اذا قلت أحلف بالله أو أقسم ونويت القسم كنت مقسما ولم تكن مخبرا الا انها وإن كانت جملة بلفظ الخبر والجملة عبارة عن كل كلام مستقل فان هذه الجملة لاتستقل بنفسها حتى تتبع بما يقسم عليه نحو أقسم بالله لافعلن ولو قلت أقسم بالله وسكت لم يجز لانك لم تقصد الاخبار بالحلف فقط وانما أردت أن تخبر بامر آخر وهو قولك لافعلن وأكدته بقولك أحلف بالله ونظير ذلك من الجمل الشرط والجزاء فانها وان كانت جملة فقد خرجت عن أحكام الجمل من جهة أنها لا تفيد حتى ينضم اليها الجزاء « فالجملة الفعلية فى القسم قولك أحلف بالله وأقسم بالله » ونحوهما واعلم أن من الافعال أفعالا فيها معنى اليمين فتجرى مجرى أحلف ويقع الفعل بعدها كما يقع بعد والله وذلك نحو « أشهد وأعلم وآليت » فلما كانت هذه الافعال لا تتعدى بأنفسها جاءوا بحرف الجر وهو الباء لايصال معنى الحلف الى المحلوف به قال الخليل انما تجيء بهذه الحروف لانك تضيف حلفك الى المحلوف به كما تضيف مررت بالباء الى زيد في قولك مررت بزيد « فأما الجملة الاسمية فقولك لعمرك ولعمر أبيك ولعمر الله » فعمرك مبتدأ واللام فيها لام الابتداء والخبر محذوف وتقديره قسمي أو حلفي وحذفوه لطول الكلام بالمقسم عليه ولزم الحذف لذلك كما لزم حذف الخبر فى قولك لولا زيد لكان كذا لطول الكلام بالجواب والعَمر والعُمر واحد يقال أطال الله عمرك وعمرك وهما وإن كانا مصدرين بمعني الا انه استعمل فى القسم منهما المفتوح دون المضموم كأنه لكثرة القسم اختاروا له أخف اللغات فاذا دخلت عليه اللام رفع بالابتداء لانها لام الابتداء واذا لم تأت باللام نصبته نصب المصادر وقلت عمرك الله ما فعلت ومعني لعمر الله الحلف ببقاء الله تعالى ودوامه فاذا قلت عمرك الله فكأنك قلت بتعميرك الله أى باقرارك له بالبقاء فأما قول عمر بن أبى ربيعة * عمرك الله كيف يلتقيان *(١)

---

(١) هذا عجز بيت لعمر بن ابى ربيعة المخزومي وصدره * أيها المنكح الثريا سهيلا * وكان سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى قد تزوج الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر . وكان عمر يحبها ويشبب بها وفى ذلك يقول :

أيها الطارق الذى قد عنانى ... بعدما نام سامر الركبان

زار من نازح بغير دليل ... يتخطى إلى حتى أتانى

أيها المنكح الثريا ..... (البيت) وبعده :

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يمانى

ولقد تأتى للشاعر في البيتين الاخيرين تورية هي في غاية الابداع ولقد تكون أحسن تورية وقعت في شعر المتقدمين فان الثريا يحتمل المرأة التى نسبناها لك وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ويحتمل ثريا السماء وهو المعنى القريب المورى به . وكذلك سهيل يحتمل ان يكون اسم الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود ويحتمل النجم المعروف بسهيل فتسنى للشاعر أى يورى بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الانكار على من جمع بينهما ما أراد . والاستشهاد بالبيت في قوله « عمرك الله » فقد زعم الشارح العلامة أنه ليس على القسم لعدم اللام وانما هو منصوب كانتصاب المصادر والى هذا ذهب الجوهرى فى صحاحه وهذا مخالف لما ذهب اليه جماعة من النحاة منهم المحقق الرضى

فليس على معنى القسم وانما المراد سألت الله أن يطيل عمرك ومن ذلك قولهم « أيمن الله لأفعلن » وهو اسم مفرد موضوع للقسم مأخوذ من اليمن والبركة كأنهم أقسموا بيمن الله وبركته وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للعلم به كما كان كذلك في لعمر الله وتقديره أيمن الله قسمى أو يميني ونحوهما وتدخل عليه لام الابتداء على حد دخولها على لعمر الله ومنه قول الشاعر

فقال فَرِيقُ القَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهم   نَعَمْ وفَرِيقٌ لَايْمُنُ اللهِ ماتَدْرِي (١)

وفتحت الهمزة منه وذلك من قبل أن هذا الاسم غير متمكن لايستعمل الا فى القسم وحده فضارع الحرف بقلة تمكنه ففتح تشبيها بالهمزة اللاحقة لام التعريف وذلك فيه دون بناء الاسم لشبه الحرف وقد حكي يونس إيمن الله بكسر الهمزة ويؤيد عندى أيضا حال هذا الاسم في مضارعته الحرف أنهم قد تلاعبوا به « فقالوا مرة أيمن الله ومرة أيم الله » بحذف النون ومرة إيم الله بالكسر ومرة م الله ومرة م الله ومرة من ربى ومرة مُن ربى فلما حذفوه هذا الحذف المفرط وأصاروه مرة على حرفين ومرة على حرف كما تكون الحروف قوى شبه الحرف عليه ففتحوا ألفه تشبيها بالهمزة الداخلة على لام التعريف وذهب الكوفيون الى أن همزته قطع وأنه جمع لامفرد وهو جمع يمين كما قال العجليّ

* يسرى لها من أيمن وأشمل * (٢) وسقطت همزته فى الوصل لكثرة الاستعمال والوجه الاول لما ذكرناه من أنه قد سمع في هذه الهمزة الكسر لكثرة التصرف في هذا الاسم بالحذف ولا يكون ذلك فى المجموع « وأما أمانة الله » فكذلك مرتفعة بالابتداء والخبر محذوف ويجوز نصبه على تقدير حذف حرف الجر قال الشاعر

إذا ما الخبزُ تأدِمُهُ بلحمٍ   فذاكَ أمانَةَ اللهِ الثريدُ (٣)

أراد بأمانة الله وقالوا « عليّ عهد الله » فعهد الله مرتفع بالابتداء وعليّ الخبر وفيه معني القسم فاللفظ

فقد استشهد بهذا البيت على ان « عمرك الله » يستعمل في القسم السؤالى ويكون جوابه مافيه الطلب وهو في البيت قوله « كيف يلتقيان » فان الاستفهام طلب الفهم وهو هنا تعجبي

(١) قد سبق شرح هذا الشاهد شرحا وافيا فارجع اليه (ج ٨ ص ٣٥و٣٦)

(٢) قد مضى شرح هذا الشاهد فانظره في (ج٥ص٤١) وفي (ج٨ص٣٦)

(٣) هذا البيت من شواهد سيبويه وقد قال عنه والاعلم . « ويقال انه من صنع النحويين » وقد استشهد به الشارح العلامة هنا على انه منصوب على تقدير حذف حرف الجر وسياتى يذكره مرة اخرى في أحد فصول هذا الباب ويختار انه منصوب بتقدير اقسم او احلف ونحوهما من الافعال التى تدل على الالية والقسم وهذا مثل ماهنا او قريب منه وينقل عن ابن السراج انه يستوجب تقدير فعل متعد يصل اليه بنفسه ويرده وسنستوفي هذا البحث هناك ان شاء الله تعالى فارتقب . ونوجه نظرك الى ماذكره الشارح العلامة وذكرناه في تعليقاتنا (ج ٨ ص ٥٠ و٥١) عند الكلام على حذف الجار وانتصاب الاسم انتصاب المفعول . وقد استشهد له الشارح العلامة بقول الشاعر

* أمرتك الخير فافعل ما امرت به .... البيت * وبقول الآخر * استغفر الله ذنبا لست محصيه .... (البيت) * وبقول الفرزدق * ومنا الذى اختير الرجال سماحة .... (البيت) * وفي المسألة كلام كثير فلا تغفل والله يتولاك

على نحو فى الدار زيد والمعنى على أحلف بالله وقوله « من شأن الجملتين أن تتنزلا منزلة جملة واحدة كجملتى الشرط والجزاء » يريد ان القسم وجوابه وان كانا جملتين فانهما لما أكد احداهما بالاخرى صارت كالجملة الواحدة المركبة من جزئين كالمبتدإ والخبر فكما انك اذا ذكرت المبتدأ وحده لا يفيد أو الخبر وحده لايفيد كذلك اذا ذكرت إحدى الجملتين دون الاخرى لو قلت أحلف بالله كان كقولك زيد وحده فى عدم الفائدة « وقوله ويجوز حذف الثانية ههنا عند الدلالة جواز ذلك ثم » يريد ان جملة القسم وجملة المقسم عليه تجريان مجرى الجملة الواحدة على ماذكرناه فى الشرط والجزاء فكما جاز حذف الجزاء لدلالة حال عليه نحو أنت طالق إن دخلت الدار فجواب هذا الشرط محذوف والتقدير إن دخلت الدار طلقت ولا يكون ماتقدم الجواب لان الجزاء لايتقدم الشرط ولو كان جواباً للزمته الفاء ومن ذلك أنا ظالم إن نعلت ومنه قوله تعالى (إن كنتم للرؤيا تعبرون) وكذلك القسم قد يحذف منه الجملة الثانية للدلالة عليها نحو قولك لمن أتى نفسه فى ضرر هلكت والله تريد والله لقد هلكت وقوله « فالجملة المؤكد بها هى القسم » الى آخر الفصل يريد ان الغرض من القسم التأكيد وهو يشتمل على ثلاثة أشياء جملة مؤكدة وجملة موكدة واسم مقسم به فالجملة الاولى هى أقسم وأحلف ونحوهما من أشهد وأعلم وهى الجملة المؤكدة وكذلك لعمرك الله وايمن الله والجملة المؤكدة هى الثانية المقسم عليها فان كانت فعلا وقع القسم عليه نحو أحلف بالله لتنطلقن وإن كان الذى تلقاه حرفاً بعده اسم وخبر فالذي يقع عليه القسم فى المعنى الخبر كقولك والله إن زيداً لمنطلق ووالله لزيد قائم فالقسم يؤكد الانطلاق والقيام دون زيد وأما المقسم به فكل اسم من أسماء الله تعالى وصفاته ونحو ذلك مما يعظم عندهم نحو قوله

فأَقْسمتُ بالبَيْتِ الذي طافَ حَوْلَهُ رجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ (١)

لانهم كانوا يعظمون البيت وقد نهى النبى عليه السلام أن يحلف بغير الله سبحانه وتعالى وقد ورد القسم فى الكتاب العزيز بمخلوقاته كثيراً تفخيما وتعظيما لامر الخالق فان فى تعظيم الصنعة تعظيم الصانع من ذلك قوله تعالى (والعصر إن الانسان لفى خسر) وفيه (والذاريات ذرواً) وفيه (والسماء ذات الحبك) وفيه (والعاديات ضبحاً) وهو كثير فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولكثرة القسم فى كلامهم أكثروا التصرف فيه وتوخوا ضروباً من التخفيف من ذلك حذف الفعل فى بالله والخبر فى لعمرك وأخواته والمعنى لعمرك ما أقسم به ونون ايمن وهمزته فى الدرج ونون من ومن وحرف القسم فى الله والله بغير عوض وبعوض فى ها الله وآلله

---

(١) البيت لزهير بن ابى سلمى المزنى من معلقته المشهورة .. يقول حلفت بالكعبة التى طاف حولها من بناها من القبيلتين . وجرهم قبيلة قديمة تزوج منها اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وقد تغلبوا على الكعبة بعد وفاة اسماعيل وضعف امر اولاده ثم استولى عليه بعد جرهم خزاعة على ان صارت فى قريش وهم اولاد النضر بن كنانة .. والاستشهاد بالبيت فى قوله « بالبيت الخ » فان الباء حرف جر للقسم وقد اقسم بالكعبة لانها مما يعظم . ولايخفاك ان غرض الشارح العلامة بيان المقسم به فى اللغة فان الشرع قد حظر ان يقسم الانسان بغير الله تعالى اسمه او صفة من صفاته ولهذا فانه قال وبعد ذلك « وقد نهى النبى عليه السلام أن يحلف بغير الله الخ »

وأفالله والابدال عنه تاء فى تالله وإيثار الفتحة على الضمة التي هى أعرف فى العمر »

قال الشارح : اعلم ان اللفظ اذا كثر فى ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا فى تخفيفه من غير جهة واحدة وقوله « توخوا ضروباً من التخفيف » أي قصدوا وتحروا أنواعا من التخفيف فمن ذلك انهم « قد حذفوا فعل القسم » كثيراً للعلم به والاستغناء عنه فقالوا بالله لأقومن والمراد أحلف بالله قال الله تعالى (بالله إن الشرك لظلم عظيم) فى أحد الوجهين هو القسم وفى الوجه الاخر يتعلق بقوله (لا تشرك) وربما حذفوا المقسم به واجتزءوا بدلالة الفعل عليه يقولون أقسم لأفعلن وأشهد أفعلن والمعنى أقسم بالله أو بالذى شاء فى أقسم به وانما حذفت لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب بالمراد قال الشاعر

فأُقْسِمُ أَنْ لَوِ التقَيْنا وأنْتُمُ ... لَكانَ لَكُمْ يومٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمُ (١)

وقال الآخر

فأُقْسِمُ لوْ شيءٌ أتانا رسولُه ... سِواكَ ولٰكِنْ لمْ نجِدْ لكَ مَدْفَعا (٢)

---

(١) البيت للمسيب بن علس من أبيات يخاطب فيها بنى عامر بن ذهل بن ثعلبة فى شىء صنعوه بحلفائهم .. وقبله .

لعمرى لئن جدت عداوة بيننا ... لينتحين منى على الوخم ميسم

فاقسم ان لو التقينا (البيت) وبعده .

رأوا انما سودا فهموا باخذها ... اذا النعم من دون الجميع المزنم

أو من دونه طعن كان رشاشه ... عزالى مزاد والاسنة ترذم

لاتتقون الله يا آل عامر ... وهل يتقى الله الابل المصمم

ومعنى البيت الشاهد . لو التقينا متحاربين لاظلم نهاركم فصرتم منه فى مثل الليل . وكان تامة ويجوز ان تكون ناقصة وعليه فقوله «لكم» خبرها . وقوله «لينتحين» اى يميل عليه ويتعمده وميسم فاعله يعنى انه يهجوه هجوا يسمه به ولا يفارقه عاره واراد بالوخم عامر بن ذهل . والنعم الابل الراعية والمزنم من الناس المستلحق فى قوم ليس منهم ومن الابل الذى يقطع شىء من اذنه ويترك معلقا ولا يفعل ذلك الا بكرائم الابل والعزالى جمع عزلاء وهى ـ بالعين المهملة والزاى الموحدة ـ فم المزادة الاسفل . والمزادة دلو البئر الكبير تجر بالثور . وترذم ـ بالذال المعجمة ـ تسيل وتقطر . والابل ـ بالباء الموحدة وتشديد اللام ـ الحلاف الظلوم وقيل الفاجر وقيل هو الذى لا يدرك ماعنده من اللؤم . والمصمم الذى به الصمم من أصمه الله فصم والاستشهاد بالبيت ههنا على انه قد حذف المقسم به لضرب من التخفيف وقد استشهد به سيبويه على ان ان عنده موطئة كاللام فى لئن جئتنى لاكرمتك فاللام فى لكان على هذا جواب القسم لاجواب لو فى هذا ابن عصفور فانه قال «الا ان يكون جواب القسم لو وجوابها فان الحرف الذى يربط المقسم به والمقسم عليه اذ ذاك وخالف انما هو ان نحو والله ان لو قام زيد لقام عمرو ولا يجوز الاتيان باللام كراهة الجمع بين لامين فلا يجوز والله للو قام زيد لقام عمرو» اه ولم يرتض ابن هشام قول ابن عصفور هذا وقال «لو كانت ان للربط لوجب ذكرها ولا شبهة فى جواز قولنا والله لو قام زيد لقام عمرو وترك ان فى مثله اولى وأكثر من ذكرها» اه

(٢) هذا البيت من قصيدة لامرىء القيس بن حجر الكندى .. وأولها .

أصبحت ودعت الصباغير انتى ... أراقب خلات من العيش اربعا

وقال

وقال الفقهاء لو قال أقسم أو أحلف أو أشهد ثم حنث وجبت عليه الكفارة لانه يصرف الى معني أقسم بالله ونحوه اذ كان يلزم المسلم اذا حلف أن يحلف بالله ولذلك قال النبي ﷺ من كان حالفا فليحلف بالله أو فليصمت ومن ذلك « حذف الخبر من الجملة الابتدائية » نحو امرك وليمينك وأمانةالله فهذه كلها مبتدآت محذوفة الاخبار تخفيفا لطول الكلام بالجواب والمراد امرك ما أقسم به قال الله تعالي (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) كأنه حلف ببقاء النبي وحياته ولذلك قال ابن عباس لم يقسم الله تعالى بحياة أحد غير النبي ﷺ وقيل العمر هنا مصدر بمعني المعمور محذوف الزوائد كقوله * قيد الاوابد * والمراد التقييد لحذف الزوائد يقال عمر يعمر اذا عبد حكى ابن السكيت عن ابن الاعرابى أنه سمع أعرابيا وقد سئل ابن تمضى قال أمضى أعمر الله أى أعبد الله و يجوز أن يكون (البيت المعمور)من هذا أى الذى يعمر فيه وكذلك « أيمن » وتصرفهم فيها وقد ذكرنا لغاتها والخلاف فيها وقوله « ونون أيمن وهمزته » يفهم من ذلك ان حذف همزته أيمن فى الدرج من قبيل تصرفهم فى القسم والقياس ثبوتها فى الدرج وذلك من مذهب الكوفيين فى أن الكلمة جمع وأن الهمزة قطع وانما وصلت لكثرة الاستعمال وهو رأى ابن كيسان وابن درستويه وليس الامر عندنا كذلك وانما هى همزة وصل لاتثبت فى الدرج كهمزة لام التعريف ونحوها من همزات الوصل وقد تقدم الكلام على ذلك ومن ضروب التصرف فى القسم « إبدال التاء من الواو » في قوله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف . وتالله لقد آثرك الله علينا) فالتاء بدل من الواوفى والله لأفعلن لشبهها من جهة اتساع المخرج ولانهم قد أبدلوها في تراث وتكأة وما أشبه

وقبل البيت الشاهد ،

تقول وقدجردتها من ثيابها كمارعت مكحول المدامع أتلعا وجدك لوشيء اتانارسوله (البيت)و بعده

اذن لرددناه ولو طال مكثه لدينا ولكنا بحبك ولعا

فبتنانصد الوحش عنا كاننا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

وقوله «تقول وقدجردتها الخ» راعه يروعه روعا اى افزعه والمدامع المرادبها هنا الاجفان . والاتلع ــ بالتاء المثناة ــ الطويل العنق وقوله «وجدك لوشيء الخ» هذا البيت برمته ومابعده مقول قولها والواو للقسم وجدك مقسم به وهو ــ بفتح الجيم ــ العظمة والحظ والغنى والاجتهادفي الشيء وابو الاب وكل واحد منها يناسب معنافي معنى البيت وعلى هذه الرواية التى شرحناها لاشاهد فى البيت لما نحن فيه وعلى رواية الشارح وجه الاستشهاد انه حذف المقسم به لنوع من التخفيف ولعلم المخاطب به . وقدمضى استشهادالشارح العلامة بهذا البيت (ج٩ص٧)على انه حذف الجواب اى لوشيء اتانا رسوله لزجرناه اونحوه ولكنا بحبك ولعا ، ولكن قوله في البيت الذى رويناه لك بعد بيت الشاهد «اذن لرددناه الخ» يدل على خلاف ماذهب اليه العلامة الشارح وذلك لان اذن في الغالب تكون جوابا للو وان الشرطيتين سواءا كانتا ظاهرتين ام كانتا مقدرتين ولم يسمع وقوعها في جواب القسم حتى نجعل هذاجوابا للقسم ونجعل جواب لومحذوفا مجاراة لما ذهب اليه الشارح في باب حروف الشرط . والشيء ههنا بمعنى احد ومنه قوله تعالى (وان فاتكم شيء من ازواجكم ..الآية) تريد لوان انسانا اتانا رسوله سواك مااتيته . ونرى ان للشارح عذرا فيما ذهب اليه فقد سقط هذا البيت «وهو قوله اذن لرددناه الخ» من اكثر نسخ الديوان وعلى هذا فلعل الذى وقع له شعر امرىء القيس ليس فيه هذا البيت وعندى نسخة طبعت فى اوربا سنة ١٨٧٠ وليس فيها هذا البيت ايضا

ذلك ولا تكون هذه التاء الا فى اسم الله تعالى خاصة لانه لما كان أكثر ما يقسم به هذا الاسم طلب له حرف يخصه فكان ذلك الحرف هو التاء المبدلة من الواو في نحو قوله تعالى (وتالله لأكيدن أصنامكم) ومن ذلك قولهم في القسم لعمرك لأفعلن فالعمر البقاء والحياة وفيه لغات يقال عمرو بفتح العين واسكان الميم وعمرو بضم العين واسكان الميم وعمرو بضمهما تقول أطال الله عمرك وعمرك وعمرك فاذا جئت الى القسم لا تستعمل فيه الا المفتوحة العين لانها أخف اللغات الثلاث والقسم كثير واختاروا له الاخف ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويتلقى القسم بثلاثة أشياء باللام وبان و بحرف النفى كقولك بالله لأفعلن وانك لذاهب وما فعلت ولا أفعل وقد حذف حرف النفى فى قول الشاعر

● تالله يبقى على الايام مبتقل ● ﴾

قال الشارح : اعلم انه لما كان كل واحد من القسم والمقسم عليه جملة والجملة عبارة عن كل كلام مستقل قائم بنفسه وكانت احداهما لها تعلق بالاخرى لم يكن بد من روابط تربط احداهما بالاخري كربط حرف الشرط الشرط بالجزاء فجعل للايجاب حرفان وهما اللام وإن وجعل للنفي حرفان وهما ما ولا وإنما وجب لهذه الحروف أن تقع جوابا للقسم لانها يستأنف بها الكلام ولذلك لم تقع الفاء جوابا للقسم لانه لا يستأنف الكلام بها « فأما اللام » فتدخل على الاسماء والافعال فاذا دخلت على الاسماء فما بعدها مبتدأ وخبر كقولك والله لزيد أفضل من عمرو واذا دخلت على الفعل المضارع لزم آخر الفعل النون الخفيفة أو الثقيلة كقولك والله لتضربن عمرا ووالله لتضربن عمرا فتقف على الخفيفة بالالف اذا كان ما قبلها مفتوحا وانما لزمته النون لتخلصه للاستقبال لانه يصلح لزمنين فلو لم تخلصه للاستقبال لوقع القسم على شيء غير معلوم وقد بينا أن القسم توكيد ولا يجوز أن تؤكد أمرا مجهولا وقيل انما دخلت النون مع اللام فى جواب القسم لان اللام وحدها تدخل علي الفعل المستقبل في خبر إن وليس دخول اللام علي الفعل فى خبر إن للقسم فألزموها النون للفصل بين اللام الداخلة في جواب القسم والداخلة لغير القسم فاذا قلت إن زيدا ليضربن عمرا كان تقديره إن زيدا والله ليضربن عمرا فاللام واقعة موقعها لانها جواب للقسم فهى بمعه واذا قلت إن زيدا ليضرب عمرا فهذه اللام تقديرها أن تكون داخلة على إن فبين هذه اللام واللام التي معها النون فصل من وجهين(أحدهما) ان اللام التي معها النون لا تكون الا المستقبل والتى ليس معها النون تكون للحال وقد يجوز أن يراد بها المستقبل(والوجه الآخر)ان المفعول به لايجوز تقديمه على الفعل الذي فيه النون ويجوز تقديمه على الذى لا نون فيه لان نية اللام فيه التقدم واذا دخلت اللام على الماضى فلا يحسن الا أن يكون معه قد كقولك والله لقد قام زيد لتقريبها له من الحال قال الله تعالى (تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الارض) وقال الله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) ويجوز والله لقام وليس بالكثير ومنه قوله

إِذًا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ   عند الحفيظة إنْ ذو لوثَةٍ لانا (١)

(١) البيت لقريط بن أنيف أحد شعراء بلعنبر وكلمته التى منها هذا البيت اول ما ذكره ابو تمام فى حماسته . وقبل البيت الشاهد : لو كنت من مازن لم تستبح ابلى   بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبانا

وقال

وقال امرؤ القيس

حلَفْتُ لها باللهِ حَلْفَةَ فاجرٍ　　لناموا فما إنْ مِن حَدِيثٍ ولاصالِ (١)

ولم تدخل النون مع الماضى لان النون في غير القسم لاتدخل الا على المستقبل دون الماضى والحال فاذا دخلت للقسم فهى أيضاً للمستقبل « وأما إن » فتختص بالاسم كقولك والله إن زيداً قائم قال الله تعالى (حم والكتاب المبين إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) وقال تعالي (والعصر إن الانسان لفي خسر) وقال (إن الانسان لربه لكنود) بعد قوله (والعاديات ضبحا) فالجواب بالفعل واقع على الفعل والجواب بان واقع على الخبر لانه فى معنى الفعل « وأما جواب النفى فما ولا » نحو قولك والله ماقام زيد ووالله لا يقوم زيد وفى التنزيل (قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) وقال سبحانه (أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال)وفيه (يحلفون بالله ماقالوا) وفيه من الجواب بلا نحو قوله (لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم) فقوله لايخرجون ولا ينصرونهم جواب قسم محذوف وليسا بجواب الشرط بدليل ثبوت النون ولو كانا جواب الشرط لانجزما « وأما حذف لا فى جواب القسم » فنحو قولك والله يقوم زيد والمراد لا يقوم لانه تخفيف لا يوقع لبسا اذ لو كان ايجابا لكان بحروفه اللازمة له من اللام ونون التوكيد.وفى التنزيل (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف)أى لا تفتؤ تذكر قال الهذلى

والاستشهاد بالبيت في قوله «لقام» حيث أدخل اللام الواقعة في جواب لو على الفعل الماضى وقد مضى شرح هذا البيت فارجع اليه

(٢) هذا البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدته التى مطلعها.

الاعم صباحا ايها الطلل البالى　　وهل يعمن من كان في العصر الخالى

وقبل البيت الشاهد:

فلما تنازعنا الحديث واسمحت　　هصرت بغصن ذى شماريخ ميال

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا　　ورضت فذلت صعبة اى اذلال

حلفت لها بالله ... (البيت) وبعده.

سموت اليها بعدما نام اهلها　　سمو حباب الماء على حال

فاصبحت معشوقا واصبح بعلها　　عليه القتام كاسف الظن والبال

يغط غطيط البكر شد خناقه　　ليقتلنى والمرء ليس بقتال

أيقتلنى والمشرفي مضاجعى　　ومسنونة زرق كانياب اغوال

وليس بذى سيف فيقتلنى به　　وليس بذى رمح وليس بنبال

ليقتلنى وقد قطرت فؤادها　　كما قطر المهنوءة الرجل الطالى

وقد علمت سلمى وان كان بعلها　　بان الفتى يهذى وليس بفعال

وماذا عليه ان ذكرت اوانسا　　كغزلان رمل في محاريب اقوال

والاستشهاد بالبيت في قوله «لناموا» حيث ادخل اللام في الجواب وهو فعل ماض بدون قد

تاللهِ يَبْقَى على الأَيّام مُبْتَقِلٌ جَوْنُ السَّراةِ رَباعٍ سِنُّهُ غَرِدُ(١)

مبتقل يريد حمار وحش يقال ابتقل أي رعى البقل ولا يجوز حذف شيء من هذه الحروف الا لا وحدها وأما لم يجز حذف غيرها لان إن عاملة ولا يجوز أن تعمل مضمرة لضعفها ولم يجز حذف ما لانها أيضا تكون عاملة فى مذهب أهل الحجاز ولم يجز حذف اللام لان ذلك يوجب حذف النون معها لان النون دخلت مع اللام فلم يبق إلا لا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أوقعوا موقع الباء بعد حذف الفعل الذي ألصقته بالمقسم به أربعة أحرف الواو والتاء وحرفين من حروف الجر وهما اللام ومن فى قولك لله لايؤخر الاجل ومن ربى لأفعلن روما للاختصاص وفى التاء واللام معنى التعجب وربما جاءت التاء فى غير التعجب واللام لاتجيء الا فيه وأنشد سيبويه لعبد مناة الهذلي

للهِ يبقَى على الأَيَّام ذو حِيَدٍ بِمُشْمَخِرٍّ به الظَّيانُ والآسُ (٢)

وتضم ميم من فيقال من ربي إنك لأشر قال سيبويه ولا تدخل الضمة فى من الا هاهنا كما لا تدخل

(١) نسب صاحب اللسان هذا البيت في مادة (بقل) لمالك بن خويلد الخزاعى الهذلى . وليس مالك هذا خزاعيا وكيف يكون خزاعيا هذليا مع ان خزاعة حي من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا عن قومهم اى اقتطعوا انفسهم منهم واقاموا بمكة وصوابه (خناعى) بضم الخاء وفتح النون الموحدة قال صاحب القاموس « وخناعة كثمامة ابن سعد بن هذيل ابن مدركة ابو قبيلة » اه . ولعل هذا التحريف من النساخ فان صاحب اللسان نفسه يسمي مالكا هذا في مادة (حيد) مالك بن خويلد الخناعى الهذلى . والشاهد فى البيت قوله (يبقى) حيث جاء بالفعل المنفى في المعنى جوابا للقسم بلا لام وسهل هذا الحذف انه لايلتبس بالفعل الموجب اذ لو كان موجبا لجاء معه باللام التى للتوكيد وبنون التوكيد فلما كان ذلك في الموجب لازما لابد منه سهل حذف حرف النفى في المنفى

(٢) نسب سيبويه هذا البيت الى مالك بن خويلد الخناعى الهذلى . وقال الاعلم « انه لمالك بن خويلد وقيل لابى ذؤيب » اه ونسبه صاحب اللسان في مادة (حيد) لمالك بن خويلد وفي مادة (ظين) لابى ذويب الهذلى وفي مادة (أيس) قال انه للهذلى فقط . وقد اخطأ سيبويه رحمه الله في نسبة بيتين سابقين على بيت الشاهد الى صخر الغى الهذلى (ج١ ص٢٢٥) ورواية الاعلم لبيت الشاهد هكذا .

يامى لايعجز الايام ذو حيد بمشمخر به الظيان والآس

ولاشاهد فيه لما نحن فيه على هذه الرواية . وقوله « ذو حيد » يروى بفتح الحاء المهملة والياء المثناة على انه مصدر بمعنى العوج والاود وهو اعوجاج يكون في قرن الوعل . ويروى بكسر الحاء مع فتح الياء على انه جمع حيدة وهي العقدة في قرن الوعل . ويروى « ذوجيد » بالجيم الموحدة وهو جناح مائل من الجبل ويروى « ذوخدم » بخاء معجمة فدال مهملة مفتوحتين وهو البياض المستدير في قوائم الثور . والمشمخر الجبل العالى والباء بمعنى في . والظيان ياسمين البر وهو نبت يشبه النسرين . والآس ضرب من الرياحين قال ابن دريد الآس هذا المشموم أحسبه دخيلا غير ان العرب قد تكلمت به وجاء في الشعر الفصيح ... والاستشهاد بالبيت على انه حذف من « يبقى » « لا » والتقدير لايبقى وأنشده سيبويه * لله يبقى على الايام ... الخ * على ان اللام فيه حرف قسم وتعجب . والعلة ماذكرناه فى البيت السابق

الفتحة فى لدن الا مع غدوة ولا تدخل الا على ربى كما لا تدخل التاء الا على اسم الله وحده وكما لا تدخل أيمن الا على اسم الله والكعبة وسمع الاخفش من الله وتربى واذا حذفت نونها فهى كالتاء تقول م الله و م الله كما تقول تالله ومن الناس من يزعم انها من أيمن *

قال الشارح : قد ذكرنا ان القسم جملة تؤكد بها جملة أخري نحو قولك أحلف بالله لتفعلن ولا تفعل والجملة المؤكدة أحلف والمقسم به اسم الله تعالى وما جري مجراه مما هو معظم عند الحالف والجملة المؤكدة قوله لتفعلن ولاتفعل وأداة القسم هى الباء الموصلة لمعنى الحلف الى المحلوف به وقد يحذف الفعل تخفيفا لكثرة القسم واجتزاء بدلالة حرف الجر عليه فيقولون بالله لأفعلن وأدوات القسم خمسة أحرف وهى الباء والواو والتاء واللام ومن « فأما الباء » فهى أصل حروف القسم لانها حرف إضافة ومعناها الالصاق فأضافت معنى القسم الى المقسم به وألصقته به نحو قولك أحلف بالله كما توصل الباء المرور الى الممرور به فى قولك مررت بزيد فالباء من حروف الجر بمنزلة من وفي فلذلك قلنا انها أصل حروف القسم وغيرها انما هو محمول عليها « فالواو » بدل من الباء لانهم أرادوا التوسع لكثرة الأيمان وكانت الواو أقرب الى الباء لأمرين : أحدهما انها من مخرجها لان الواو والباء جميعا من الشفتين . والثانى ان الواو للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان لان الشئ اذا لاصق الشئ فقد اجتمع معه فلما وافقتها فى المعنى والمخرج حملت عليها وأنيبت عنها وكثر استعمالها حتي غلبتها ولذلك قدمها سيبويه في الذكر فالواو فى القسم بدل من الباء وعاملة عملها وليست كسائر حروف العطف لان واو العطف غير عاملة بنفسها وانما هى دالة على العامل المحذوف ولذلك يجوز أن تقول فى قام زيد وعمرو قام زيد وقام عمرو فتجامع العامل ولو كانت العامل لم تجتمع مع عامل آخر وليست كذلك واو القسم لانها لا تجامع الباء فاذا قلت وبزيد كانت هذه الواو غير واو القسم « والتاء » بدل من الواو واختص ذلك بالقسم وانما أبدلت منها لانها قد أبدلت منها كثيرا نحو قولهم تجاه وتراث وهما فعال من الوجه والوراثة وقالوا تكأة وتخمة وهو فعلة من توكأت والوخامة وقالوا تقوى وتقاة وهو فعلى وفعلة من الوقاية وهو كثير يكاد يكون قياسا لكثرته ولكون الباء أصلا امتازت بما ذكرناه من جواز استعمالها مع فعل القسم ودخولها على المضمر ولا يكون ذلك في الواو وميزت الواو عن التاء اذ كانت أصلا لها بأن دخلت على كل ظاهر محلوف به واختصت التاء لضعفها بكونها فى المرتبة الثالثة بأن اختصت باسم الله تعالى لشرفه وكونه اسما لذاته سبحانه وما عداه يجرى مجرى الصفة فتقول تالله لأفعلن وفيها معني التعجب قال الله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما جاءت لغير التعجب كقوله تعالي (وتالله لأكيدن أصنامكم) ولا يجوز تالرحمن ولا تالبارى ويجوز ذلك فى الواو ومن ذلك « اللام » فانها تدخل لقسم على معني التعجب وأنشد

* لله يبقى على الايام الخ * البيت لأمية بن أبي عائذ وقيل لأبى ذؤيب وقيل للفضل بن العباس الليثى يرثي قوما منهم وقبله

يامَيَّ إنْ تَفْقِدي قَوْمًا وَلَدْتِهِمِ أَوْ تُخْلَسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسُ (١)
يامَيَّ إِنَّ سِباعَ الأَرْضِ هالِكَةٌ والأُدْمُ والعُفْرُ والآرامُ والناسُ

والشاهد فيه دخول اللام على اسم الله فى القسم بمعني التعجب والمعني ان الايام تفنى بمرورها كل حى حتي الوعل المتحصن بشواهق الجبال والحيدعقد فى قرون الوعل ويروى حيد بكسر الحاء كأنه جمع حيدة مثل بدرة وبدر والمشمخر الجبل الشامخ والظيان ياسمين البر والآس الريحان ومنابتهما الجبال وحزون الارض يريد ان الوعل فى خصب لايحتاج الى الاسهال فيصاد وأما قولهم « من ربى لأفعلن » فالظاهر من أمرها انها من التى فى قولهم أخذت من زيد أدخلت فى القسم موصلة لمعنى الفعل على حد ادخال الباء تكثيراً للحروف، لكثرة استعمال القسم واختصت بربى اختصاص التاء باسم الله فلا يقولون من الله لأفعلن « وقد تضم الميم منها قالوا من ربى إنك لأشر » حكي ذلك سيبويه كأنهم جعلوا ضمها دلالة على القسم كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم قال سيبويه ولا تدخل الضمة فى من إلا ههنا كما لاتدخل الفتحة فى لدن الا مع غدوة يعنى لاتقول لدن زيداً مال أي ان بعض الاشياء تختص بموضع لاتفارقه ويحتمل أن يكون من هنا التى للجر ويحتمل أن تكون منتقصة من أيمن فعلى هذا يكون الضم فيها أصلا والكسر عارضاً ومنهم من يحذف نونها اذا وقع بعدها لام التعريف وحينئذ تختص باسم الله كالتاء فيقولون « م الله و م الله » قال الشاعر

أَبْلِغْ أَبا دُخْتَنُوسَ مَأْلُكَةً غيرَ الذى قَدْ يُقالُ مِ الكَذِبِ (٢)

فحذف نونها لالتقاء الساكنين تشبيها بحروف اللين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والباء لاصالتها تستبد عن غيرها بثلاثة أشياء بالدخول على المضمر كقولك به لأعبدنه وبك لأزورن بيتك وقال * فلا بك ما أبالى * وبظهور الفعل معها كقولك

(١) قد عرفت في نسبة البيت الشاهد بعض الخلاف فيها وهذان البيتان اللذان رواهما الشارح لايقعان قبل البيت الشاهد كما زعم وليس ترتيبهما مع بعضهما على مارواه ونحن نرتب لك هذين البيتين في مكانهما من القصيدة وندلك على موقع البيت الشاهد فاما البيت الاول من هذين البيتين فهو أول القصيدة وبعده .

عمرو وعبد مناف والذى عهدت ببطن عرعر آبى الضيم عباس

وهذان البيتان كما رتبناها من شواهد سيبويه انشدها شاهدا على قطع عمرو وما بعده مما قبله وحمله على الابتداء ولو انه نصبهما على البدل من قوله « قوما » لجاز . وبعد هذين البيتين البيت الثانى من اللذين ساقهما الشارح وبعده :

يامى ان سباع الارض هالكة والعفر والادم والآرام والناس
تالله لا يعجز الايام مبترك فى حومة الموت رزام وفراس
يحمى الصريمة أحدان الرجال له صيد ومستمع بالليل هجاس

وبعد ذلك البيت الشاهد فتدبر معانى الابيات يتضح لك الامر وارجع الى الرواية الصحيحة يرشدك الله والحمد لله الذى يتفضل على من يشاء

(٢) سبق شرح هذا البيت (ج ٨ ص ٣٥)

حلفت بالله وبالحلف على الرجل على سبيل الاستعطاف كقولك بالله لما زرتني وبحياتك أخبرني
وقال ابن هرمة

بالله ربكَ إنْ دخلتَ فقُلْ لهُ هذا ابنُ هَرْمَةَ واقفا بالباب

وقال * بدينك هل ضممت إليك نعما *

قال الشارح : قد تقدم القول ان الباء أصل حروف القسم وغيرها من الحروف انما هو محمول عليها ولذلك تنفرد عنها بأمور منها « انها تدخل على المظهر والمضمر » وغيرها من الحروف انما يدخل على المظهر دون المضمر تقول بالله لأفعلن وبك لأذهبن فتدخل على المضمر كما تدخل على الظاهر ولا تقول مثل ذلك في غيرها لا يجوز وكَ لأفعلن ولا تك كما قلت بك لأفعلن قال الشاعر

رأى بَرْقاً فأوْضَعَ فوْقَ بَكْرٍ فلا بِكِ ما أسال ولا أغاما (١)

وأما قول الآخر أنشده أبو زيد

ألا نادَتْ أُمامَةُ باحتمالِ لتحزُنَني فلا بِكِ ما أُبالي (٢)

فالشاهد فيه أيضاً دخول باء القسم على المضمر وهو الكاف ومنها « انها تجامع فعل القسم » فتقول أحلف بالله وأقسم بالله ولا تفعل ذلك بغيرها لا تقول أحلف والله ولا أقسم تالله ونحو ذلك « والامر الثالث انك قد تحلف على انسان وذلك بأن تأتي بها للاستعطاف » والتقرب الى المخاطب فتقول بالله الا فعلت ولا تقول والله ولا تالله لان ذلك انما يكون في القسم وليس هذا بقسم ألا ترى انه لو كان قسما لافتقر الى مقسم عليه وأن يجاب بما يجاب به الاقسام فالباء من « قول ابن هرمة

* بالله ربك الخ * (٣) » متعلق بمحذوف كأنه قال أسألك بالله وأخبرني بالله وانما حذف لدلالة الحال عليه أو لقوله فقل له كما حذف من بسم الله أبتدئ لانك انما تقول ذلك في كثير الامر في الابتداءات والمراد أسألك بقدرة الله وذكر القدرة حجة عليه أي افعل ما أسألك لانك قادر عليه لا عذر لك في المنع « فان قلت » فما تصنع بقوله

---

(١) سبق استشهاد الشارح العلامة بهذا البيت (ج ٨ ص ٣٤) لمثل ما هنا وقد تكلمنا هناك على هذا الموضوع بما يغني عن اعادة الكلام فيه . وهذا البيت لعمرو بن يربوع بن حنظلة . وقد وقفنا على نسبته بعد الجهد الجهيد وانظر نوادر أبي زيد (١٤٦)

(٢) انشد الشارح العلامة هذا البيت في حروف الاضافة (ج ٨ ص ٣٤) ولم نقف على نسبة هذا البيت ولا عثرنا عليه في نوادر أبي زيد

(٣) ابن هرمة ابراهيم وقد علمت مرارا انه من الطبقة التي لا يحتج بكلامها في صحيح الاقوال وأن الشارح العلامة وغيره انما يجيئون بكلام هذه الطبقة على سبيل التمثيل لا للاحتجاج وقد أراد ان يبين لك ان الباء لكونها اصل حروف القسم قد تأتي لغير القسم فلا يكون لها جواب يجاب به كما يجاب القسم حتى ولو كان مدخولها مما يحلف به كما في هذا البيت فان الجار والمجرور هنا يتعلقان بفعل محذوف دل عليه فحوى الكلام والذي يدلك على ان الباء هنا ليست للقسم أن القسم انما يكون لتقوية الكلام الذي يحتمل الصدق والحنث وهذا الكلام الذي صدره بقوله « بالله ربك » لا يحتمل ذلك *

أيا خيرَ حيٍّ في البريةِ كلِّها أباللهِ هل لي في يميني من عقلِ (١)

فسماه قسما لقوله هل لى فى يمينى من عقل فالجواب التقدير هل فى يمينى من عقل إن حلفت بانك خير حى فى البرية لا انه جعل هذا الكلام قسما وكذلك قول الآخر

بدينِكَ هل ضممتَ إليكَ نُعْما وهل قَبَّلْتَ بعد النومِ فاها(٢)

كأنه قال أسألك بحق دينك أن تصدقنى وتمر فى الحقيقة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الباء فينتصب المقسم به بالفعل المضمر قال * ألا رب من قلبى له الله ناصح * وقال * فقلت يمين الله أبرح قاعدا * وقال

إذا ما الخُبزُ تأدِمُهُ بلحمٍ فذاكَ أمانةَ اللهِ الثّريدُ

وقد روي رفع اليمين والامانة على الابتداء محذوفى الخبر وتضمر كما تضمر اللام فى لاه أبوك ﴾

---

(١) أورده على سبيل الاستشكال على ماذهب اليه من ان الجملة التى لاتحتمل الصدق والكذب لايكون ماقبلها من حروف القسم دالا على القسم . وبيان هذا ان قوله «هل لى فى يمينى من عقل» جملة انشائية تتصدرها بحرف الاستفهام فلاتدل على صدق ولا كذب وقد وقع قبلها قوله «بالله» فاذا لم تكن الباء دالة على القسم فما معنى قوله «يمينى» وتسميته هذا يمينا . وقد أجاب عن هذا رحمه الله بانه لم يرد باليمين هذا اللفظ الذى وقع فى الكلام وهو قوله «بالله» وانما أراد اذا حلفت فقلت بالله انك خير حى أو نحوه من عقل فتكون الباء فى بالله التى فى البيت ليست للقسم ولكنها متعلقة بفعل محذوف لدلالة المعنى عليه اى اسالك بالله ونحوه.. قال ابن عصفور ر. «ويدلك على ان قولك بالله هل قام زيد وبالله ان قام زيد فاكرمه وأشباهه ليس بقسم ثلاثة أشياء (أحدها) انه لم يجئ فى كلام العرب وقوع الحرف الخاص بالقسم نحو التاء والواو موقع الباء فلم يقولوا تالله هل قام زيد ولا والله ان قام زيد فأكرمه (ثانيها) انهم اذا أظهروا الفعل الذى يتعلق به الباء لم يكن من أفعال القسم لا يقال أقسم بالله هل قام زيد (ثالثها) ان القسم لايخلو من حنث او بر ولا يصح ذلك الافيما يصح اتصافه بالصدق والكذب» اه

(٢) هذا البيت ينسب الى مجنون بنى عامر ويروى * بربك هل ضممت اليك ليلى * وكذلك يروى المصراع الثانى هكذا * قبيل الصبح أو قبلت فاها * وبعد هذا البيت .

وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة فى نداها

وقد انشد الشارح العلامة بيت الشاهد على انه ليس بقسم لان القسم انما يدخل على الجمل الخبرية التى تحتمل الصدق والحنث ليؤكد مضمونها وهذا الذى ذهب اليه الشارح فى مثل هذا البيت هو مختار جمهرة العلماء فقد قال ابن جنى «القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى خبرية» اه لكن العلامة الرضى استشهد بهذا البيت نفسه على ان جواب قسم السؤال يكون استفهاما فان قوله «هل ضممت اليك ليلى» عنده جواب القسم الذى هو قوله «بدينك» وهو قسم سؤال ويقال له القسم الاستعطافى لانه يستعطف به المخاطب . والعلامة الرضى فى جعله هذا قسما تابع لابن مالك لكن أباحيان قد قال «لانعلم احدا ذهب الى تسمية هذا قسما الا ابن مالك فاما اصحابنا فالجملة القسمية لاتكون الاخبرية عندهم» اه وقال ابن عصفور «واما هذان البيتان (يعنى بيت ابن هرمة وبيت المجنون) فليسا بقسمين لان الجملتين غير محتملتين للصدق والكذب وانما المراد بهما استعطاف المخاطب والتقدير اسالك بدينك واسالك بالله الا انهم أضمروا الفعل لدلالة المعنى عليه وقد يحذفون الباء وينصبون فى الضرورة» اه

قال

قال الشارح : « قد حذفوا حرف القسم كثيرا » تخفيفا وذلك لقوة الدلالة عليه وإذا حذفوا حرف الجر أعملوا الفعل فى المقسم عليه و نصبوه قالوا الله لأفعلن بالنصب وذلك على قياس صحيح وذلك أنهم اذا عدوا فعلا قاصرا الى اسم رفدوه بحرف الجر تقوية له فاذا حذفوا ذلك الحرف إما لضرورة الشعر واما لضرب من التخفيف فانهم يوصلون ذلك الفعل الى الاسم بنفسه كالافعال المتعدية فينصبونه به نحو قوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) وقولهم استغفرت الله ذنبا ويقال كلته وكلت له ووزنته ووزنت له يكون من ذلك قول الشاعر

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ ولم تَعوجوا كَلَامُكُمُ علىّ إِذًا حرامُ (١)

وحكى أبو الحسن فى غير الشعر مررت زيدا فكذلك قالوا في القسم « الله لافعلن » ولا يكادون يحذفون هذا الحرف فى القسم مع الفعل ولا يقولون أحلف الله ولا أقسم الله لكنهم يحذفون الفعل والحرف جميعا والقياس يقتضى حذف الحرف أولا فأفضى الفعل الى الاسم فنصبه ثم حذف الفعل توسعا لكثرة دور الاقسام ومن ذلك قولهم يمين الله وأمانة الله والاصل بيمين الله وبأمانة الله فحذف حرف الجر ونصب الاسم وأنشد

أَلَا رُبَّ من قلبِي لهُ اللهَ ناصِحٌ ومن قلبُهُ لي في الظِّباء السوانِحِ (٢)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير هجا بها الاخطل النصرانى ومطلعها .

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث ايتها الخيام

والخيام جمع خيمة والخيمة عند العرب كل بيت يبنى من عيدان الشجر . وذوطلوح بطاء وحاء مهملتين اسم مكان والطلح شجر عظيم له شوك . والاستشهاد بالبيت على حذف الجر ونصب الاسم الذى كان مجرورا وايصال الفعل القاصر اليه كما يوصل الفعل المتعدى وهذا شاذ حتى أنكر بعضهم وهو أبو العباس المبرد رواية البيت على هذا السياق وزعم ان الرواية الصحيحة هى ☆ مررتم بالديار ولم تعوجوا ... الخ ☆ وعلى رواية الشارح وهى الرواية الشائعة فى كتب النحاة فالجار المحذوف إما « على » واما الباء وذلك من قبل ان هذا الفعل يتعدى باى هذين الحرفين شئت فاما الباء فظاهر وأما « على » فالدليل على صحته قول الشاعر .

ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

وقوله تعالى « لتمرون عليهم . يمرون عليها » ولكن تعديته بالباء اكثر من تعديته بعلى والاستشهاد بالبيت على أن الشاعر حذف الجار واوصل الفعل الى الاسم الذى كان مجرورا . وهذه المسألة خلافية فابن عصفور يذهب الى أن حذف الجار وايصال الفعل من الضرائر التى لا تسوغ فى الكلام وانما سبيلها الشعر . وجمهرة العلماء على أن ذلك جائز مع أن وان ونسب العلامة الرضى الى الاخفش الاصغر جوازه مع غيرها قياسا اذا تعين الجار بخلاف نحو رغب فى كذا أو عنه فلا يجوز هنا حذف الجار لان الفعل يتعدى بهذين الحرفين وله مع كل واحد منهما معنى والصحيح من مذهب الاخفش الاصغر ابى الحسن على بن سليمان ان الفعل اذا كان متعديا لاثنين احدهما يصل اليه بنفسه والآخر يصل اليه بواسطة الحرف فانه يجوز حذف الحرف نحو (واذا كالوهم او وزنوهم . واختار موسى قومه) والمفعول فى الآية الاولى محذوف وهو مراد اذ المكيل والموزون معلومان فهما بمنزلة المذكور . ومثله قول الشاعر ☆ واخفى الذى لولا الاسى لقضانى ☆ اى لقضى على الموت .. وانظر (ج ٨ ص ٨)

(٢) البيت لغيلان ذى الرمة . وقد وقع المصراع الثانى منه فى بعض النسخ من كتاب سيبويه هكذا

البيت لذى الرمة والمعنى الا رب من قلبي له بالله ناصح أى أحلف بالله فحذف حرف الجر الذي هو الباء فعمل الفعل فنصب والسانح من الظباء ما أخذ عن يمين الرامى فلم يمكنه رميه حتى ينحرف له فيتشاءم به ومن العرب من يتيمن به لأخذه فى الميامن وقد جعله ذو الرمة مشؤما لمخالفة قلبها وهواها لقلبه وهواه وأنشد

فقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعِداً ولو قَطَعوا رَأْسِى لَدَيْكِ وأَوصالى(١)

البيت لامرئ القيس والشاهد فيه نصب يمين الله بالفعل المضمر يصف انه طرق محبوبته تخوفته الرقباء وأمرته بالانصراف فقال هذا الكلام وأنشد * اذا ما الخبز الخ * (٢) قالوا هو مصنوع ومعنى تأدمه تخالطه فهذا كله منصوب باضمار أحلف أو أقسم ونحوه مما يقسم به من الافعال وان شئت أضمرت فعلا متعدياً نحو أذكر وأشهد وشبههما: قال ابن السراج لا يضمر الا فعل متعد والوجه الاول لانك اذا أضمرت فعلا متعدياً لا يكون من هذا الباب « ويروي فقلت يمين الله أبرح بالرفع وكذلك قوله فذاك أمانة الله الثريد » على الابتداء ويضمر الخبر ويكون التقدير يمين الله قسمى أو ما أقسم به وكذلك أمانة الله لازمة لي فحذفوا الخبر كما حذفوه فى لعمر الله وأيمن الله وقد شبه حذف الخبر هنا بحذف حرف الجر فى « لاه أبوك » يريد ان الحذف فى كل واحد منهما لا لعلة بل لضرب من التخفيف لكثرة استعماله والصواب ان يشبه حذف الخبر ههنا بما قد حذف الخبر فيه نحو حذفه بعد لولا فى قولهم لولا زيد لكان كذا ويشبه حذف حرف القسم بحذف اللام من لاه أبوك لان كل واحد منهما موصل وعامل الجر. واعلم أنهم يقولون لاه أبوك ولاه ابن عمك يريدون لله أبوك ولله ابن عمك قال الشاعر

* لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب * (١) فحذفت لام الجر ولام التعريف وبقيت اللام الاصلية

---

* ومن هو عنـدى فى الظباء السوانح * وقد انشده الشارح العلامة شاهداً لحذف الجار ونصب الاسم ومحل الاستشهاد قوله « الله » فان الرواية فيه بالنصب واصله بالله والباء للقسم فحذفها ثم نصب لفظ الجلالة وانظر تعليقاتنا (ج ٤ ص ٤)

(١) البيت لامرئ القيس بن حجر الكندى ويروى قوله « يمين الله » بالرفع على انه مبتدأ حذف خبره اى يمين الله لازمى اونحوه ويروى بالنصب على ان اصل الكلام فقلت بيمين الله فحذف الباء ثم اوصل فعل القسم الى اسم الله فنصبه به ثم حذف فعل القسم وبقى الاسم منصوباً به . وابن عصفور يرى تقدير فعل يتعدى بنفسه الزم نفسى يمين الله ونحو هذا وفيه شىء . واجاز النحاس خفضه بالباء المحذوفة . وقال الاعلم . « والنصب فى مثل هذا على اضمار فعل اكثر فى كلامهم من الرفع على الابتداء » اه وانظر تعليقاتنا (ج ٨ ص ٣٧ و ٣٨)

(٢) قد مضى في هذا الجزء بعض القول على هذا الشاهد وهو بيت استشهد به سيبويه ولم ينسبه وقال عنه « ويقال وضعه النحويون » وقال الاعلم « والشاهد فيه — اى عند سيبويه — رفع ما بعد اذا . ومعنى تادمه تخلطه . ونصب امانة الله باسقاط حرف الجر ووصول الفعل المضمر والمعنى احلف بامانة الله » اه

(١) هذا صدر بيت لذى الاصبع العدوانى وعجزه * عنى ولا انت ديانى فتخزونى * وهذا البيت من قصيدة له يقولها فى معاتبة ابن عمه ومطلعها .

يامن لقلب شديد البث محزون امسى تذكر ريا امهرون

هذا رأى سيبويه وأنكر ذلك أبو العباس المبرد وكان يزعم أن المحذوف لام التعريف اللام الاصلية والباقية هي لام الجر وانما فتحت لئلا ترجع الالف الى الياء مع ان أصل لام الجر الفتح وربما قالوا لهي أبوك فقلبوا اللام الى موضع العين وأسكنوا لان العين كانت ساكنة وهى الالف و بنوه على الفتح لانهم حذفوا منه لام الجر ولام التعريف وتضمن معناهما فبنى لذلك كما بنى أمس والآن وفتح آخره تخفيفا لما دخله من الحذف والتغيير *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويحذف الواو ويعوض منها حرف التنبيه في قولهم لا ها الله ذا وهمزة الاستفهام في أالله وقطع همزة الوصل في أفألله وفى لا ها الله ذا لغتان حذف ألف ها وإثباتها وفيه قولان أحدهما قول الخليل ان ذا مقسم عليه وتقديره لا والله للأمر ذا فحذف الامر لكثرة الاستعمال ولذلك لم يجز أن يقاس عليه فيقال ها الله أخوك علي تقدير ها الله لهذا أخوك والثانى وهو قول الاخفش انه من جملة القسم توكيد له كانه قال ذا قسمي والدليل عليه انهم يقولون لا ها الله ذا لقد كان كذا فيجيئون بالمقسم عليه بعده ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا انه « قد يحذف حرف القسم » تخفيفا لقوة الدلالة عليه وهو فى ذلك على ضربين أحدهما أن يحذفوه ويعملوا فعل القسم فى المقسم به فينصبوه وقد تقدم الكلام على ذلك والضرب الآخر أن يحذفوا الجار و يبقوا عمله يعتدون به محذوفا كما يعتدون به مثبتا وذلك للتنبيه على ارادة المحذوف فيقال الله لأقومن حكاه سيبويه فى الخبر لا الاستفهام والمراد والله وبالله وقد قرىء (ولا نكتم شهادة الله إنا اذاً لمن الآثمين) فأخرج اسم الله من الاضافة وجعله قسما وعليه يحمل قوله تعالى فى قراءة حمزة (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) على ارادة الباء وحكي أبو العباس ان رؤبة قيل له كيف أصبحت فقال خيرٍ عافاك الله وهو شبيه بحذف المضاف وإبقاء عمله نحو قولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة ونحوه قول الشاعر

أكلَّ امرِئٍ تَحْسَبِين امرَءًا ... ونارٍ توَقَّدُ بالَّليل نارا (١)

وبعد البيت الشاهد ،

ولا تقوت عيالى يوم مسغبة ... ولا بنفسك في العزاء تكفيني

والاستشهاد بالبيت في قوله (لاه) فان الاصل لله فحذف لام الجر لكثرة الاستعمال وقدر لام التعريف فبقى لاه ابن عمك هذا راى سيبويه وانكر ذلك المبرد وكان يزعم ان المحذوف لام التعريف واللام الاصلية والباقية انما هى لام الجر وكان اصلها مكسورا وانما فتحها لئلا ترجع الالف الى الياء وحجة المبرد فيما ذهب اليه ان حرف الجر لا يجوز ان يحذف وهو مخالف لما ذهب اليه اكثر النحويين . وقوله « لا افضلت » فان افضل فعل حقه ان يتعدى بعلى لكنه ضمنه معنى تجاوزت فعداه لهذا بعن . والديان القيم بالامر المجازى به . تخزونى ومعناه تسوسنى . والمعنى لله ابن عمك الذى ساواك فى الحسب ماثلك في الشرف فليس لك فضل تنفرد به عنه ولا انت مالك امره فتتصرف به على حكمك . ومراده بابن العم نفسه فلذلك رد الاخبار بلفظ المتكلم .. وانظر (ج ٨ ص ٥٣ و ٥٤)

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا . وقد شرحناه في اثناء ابواب الاضافة فانظره (ج ٣ ص ٢٧ و ٢٨

على ارادة وكل نار وهو فى الجملة قبيح لان الجار ممتزج بالمجرور كالجزء منه ولذلك قال سيبويه لان المجرور داخل فى المضاف اليه فيقبح حذفه لذلك وقالوا « إى ها الله » والمراد أى والله فحذفوا الواو وعوضوا منه هاء التنبيه والدليل على ذلك انه لا يجوز اجتماعهما فلا يقال إى ها والله ولا إى ها بالله لانه لا يجتمع العوض والمعوض منه وهو ههنا أسهل منه فيما تقدم لوجود العوض عن المحذوف وأما قولهم « لاها الله ذا » فها للتنبيه وهى عوض من حرف الجر على ما ذكرنا وذا اشارة قال الخليل وهو من جملة المقسم به كأنه صفة لاسم الله والمعنى لا والله الحاضر نظرا الى قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم) والجواب محذوف والتقدير ان الامر كذا وكذا قال أبو العباس المبرد وأما ذا فهو الشيء الذي يقسم به والتقدير لا والله هذا ما أقسم به فحذف الخبر. وقال أبو الحسن هو من جملة الجواب وهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير لا والله الامر ذا « ويجوز فى ألف ها وجهان » (أحدهما) اثبات الالف وان كان بعدها ساكن اذ كان مدغما فهو كدابة وشابة (والوجه الثانى) أن تحذف الالف حين وصلتها وجعلتها عوضا من الواو كما فعلت ذلك فى هلم فتقول هالله وبعضهم يحتج بأن ها على حرفين فكان تقديره تقدير المنفصل كقولك يخشي الداعى ويغزو الجيش فيحذف الالف والواو لان بعدهما المدغم وهو منفصل من ها والمنفصل اذا حذف منه حرف المد لالتقاء الساكنين لم يقع به اختلال كما لو حذفتها من الكلمة الواحدة اذ اجتماع الساكنين فى الكلمة الواحدة يقع لازما فيختل بناء الكلمة وليس كذلك فى الكلمتين وقالوا « آلله لتفعلن » فجعلوا ألف الاستفهام عوضا من حرف القسم لانك لما احتجت الي الاستفهام وكان من شأن القسم أن يقع فيه العوض جعلت ألف الاستفهام عوضا وكان ذلك أوجز من أن يأتوا بحرفين أحدهما ألف الاستفهام والآخر المعوض والذى يدل انها عوض ما ذكرناه من أنها معاقبة لحرف القسم فلا تجامعه وقالوا أيضا « أفألله لتفعلن » فجعلوا الالف عوضا وتقطعها كما مددتها فى آلذكرين لتفرق بين الامرين الخبر والاستخبار كذلك تفرق ههنا بقطع الهمزة بين العوض وتركه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو الاولى فى نحو (والليل إذا يغشى) للقسم وما بعدها للعطف كما تقول بالله فالله وبحياتك ثم حياتك لأفعلن ﴾

قال الشارح: أما قوله تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى) فان الواو الاولى للقسم وما بعدها من الواوات فللعطف والجواب (ان سعيكم لشتى) ولو كانت الواوات جمع هنا للقسم لاحتاج كل واحد الى جواب لانها أقسام منفصلة لم يشارك أحدها الآخر فان أضمرت وجعلت الظاهر جواب الذى يليه جاز ولا يكون ذلك بالحسن بل بتأويل ضعيف والذى يدل ان الواو الثانية وما بعدها حروف عطف انها يقع موضعها غير الواو من حروف العطف نحو قولك « والله فالله والله ثم الله وبحياتك ثم حياتك » ويجوز أن يكون القسم بالباء والتاء ويقع العطف عليه بالواو والفاء وثم كقولك تالله والرحمن وبالله ثم الله فان قلت والله لآتينك ثم الله لأكرمنك كنت بالخيار فى الثانى ان شئت قطعت ونصبت على انه قسم آخر مستأنف ويكون عطف جملة على جملة لان الاول قد تم بجوابه

وان شئت خفضته بالعطف على الاول وجئت له بجواب آخر فان أخرت القسم عن حرف العطف لم يجز فيه الا النصب وامتنع الخفض وذلك نحو قولك والله لآتينك ثم لأشكرنك الله لان حرف العطف نائب عن الخافض وكان معه ولا يجوز الفصل بين الخافض والمخفوض ❁

﴿ ومن أصناف المشترك تخفيف الهمزة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الأضرب الثلاثة ولا تخفف الهمزة إلا اذا تقدمها شيء فان لم يتقدمها نحو قولك ابتداء أب أم إبل فالتحقيق ليس إلا وفى تخفيفها ثلاثة أوجه الابدال والحذف وان تجعل بين بين أى بين مخرجها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها ﴾

قال الشارح : اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق اذ كان أدخل الحروف فى الحلق فاستثقل النطق به اذ كان اخراجه كالتهوع فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان لثقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وقيس قالوا لان الهمزة حرف فوجب الاتيان به كغيره من الحروف « وتخفيفها كما ذكر بالابدال والحذف وأن تجعل بين بين » فالابدال بأن تزيل نبرتها فتلين فحينئذ تصير الى الالف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ماقبلها على ما سيوضح بعد ولذلك كان أبو العباس يسقطها من حروف المعجم ولايعدها معها ويجعل أولها الباء ويقول الهمزة لاتثبت على صورة واحدة ولا أعدها مع الحروف التى أشكالها معروفة محفوظة. وأما الحذف فأن تسقطها من اللفظ البتة . وأماجعلها بين بين أى بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها فاذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والالف واذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو واذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة وسيوضح ذلك بعد بأكشف من هذا القول وقوله « ولا تخفف الهمزة الا اذا تقدمها شيء » يريد انها اذا وقعت أولا فانها لا تخفف سواء كانت مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة نحو أب وأحد وابراهيم وإبل وأم وأترجة وذلك لضعفها بالتخفيف وقربها من الساكن فكما لايبتدأ بساكن كذلك لايبتدأ بما قرب منه وانما تخفف الهمزة حيث يجوز أن يقع فيه الساكن وذلك اذا كانت غير أول فاعرفه ❁

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا تخلو إما ان تقع ساكنة فيبدل منها الحرف الذىمنه حركة ماقبلها كقولك راس وقرات والى الهداتنا وبير وجيت والذيتمن ولوم وسوت ويقولوذن ﴾

قال الشارح : اعلم ان الهمزة والالف تتقاربان فى المخرج فالهمزة أدخل الى الصدر ثم تليها الالف ولذلك اذا حركوا الالف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها الى أسفل فقلبوها همزة فالهمزة نبرة شديدة والالف لينة فاذا سكنت الهمزة وأريد تخفيفها دبرها حركة ماقبلها فان كان ماقبلها فتحة صارت الهمزة ألفا وإن كان ضمة صارت واواً وإن كان كسرة صارت ياء لانك اذا خففتها فأنت تزيل نبرتها واذا زالت نبرتها لانت وصارت الي جنس الالف لانها أقرب الحروف اليها من فوق وسوغ ذلك الفتحة قبلها لان الالف لايكون ماقبلها الا مفتوحا واذا انضم ماقبلها صارت واواً واذا انكسر ما قبلها صارت ياء كذلك الهمزة اذا لينتها صارت من جنس الالف لسكونها وقربها منها وتبعت حركة ما قبلها فصارت اليها وذلك نحو قولك فى رأس « راس » وفى فأس فاس وفى قرأت « قرات » تقلب الهمزة ألفا للفتحة

قبلها وتقول فى جؤنة جونة وهى للعطار كالخريطة من أدم وفى لؤم « لوم » وفى سؤت « سوت » وتقول في ذئب ذيب وفى بئر « بير » وفى جئت « جيت » وهو قياس مطرد فى كل ما كان بهذه الصفة ولا تجعلها ههنا بين بين لانها ساكنة ولا يتأتى ذلك في الساكنة ولا تحذفها أيضا لانه لا يبقى معك ما يدل عليها وكان الابدال أسهل وحكم المنفصل فى ذلك كحكم المتصل فمن ذلك قوله تعالى « الى الهداتنا ويقولوذن والذيتمن » والاصل الى الهدي ائتنا بهمزتين الثانية فاء الفعل ساكنة والاولى همزة الوصل جيء بها وصلة الى النطق بالساكن فلما اجتمع همزتان الاولي مكسورة والثانية ساكنة قلبوا الثانية ياء على حد بير وجيت الا ان البدل يقع ههنا لازما لاجتماع الهمزتين وليس كذلك في بير وجيت هذا اذا بدأت به من غير تقدم كلام فلما تقدم الهدي سقطت همزة الوصل للدرج لان هذه الهمزة لا تثبت في الوصل لزوال الحاجة اليها وامكان النطق بالساكن حين اتصل بما قبله فلما سقطت الهمزة الاولى عادت الياء همزة ساكنة علي ما كانت عليه لزوال سبب انقلابها ثم اجتمعت مع ألف الهدى فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار اللفظ الهدأتنا بهمزة ساكنة بعد الدال المفتوحة فاذا خففت الهمزة حينئذ تقلب الهمزة ألفا على حد راس وفاس وصار اللفظ الهداتنا بألف لينة بعد الدال وتكون هذه الالف بدلا من الهمزة التي هى فاء الفعل وليست التى هى لام الهدى وكذلك يقولوذن والذيتمن فالعمل فيهما واحد أن قلبت الهمزة فى يقول ائذن واوا لانضمام ما قبلها وفى الذى أؤتمن ياء لانكسار ماقبلها فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * (وإما أن تقع متحركة ساكناً ما قبلها فينظر الى الساكن فان كان حرف لين نظر فان كان ياء أو واواً مدتين زائدتين أو مايشبه المدة كياء التصغير قلبت اليه وادغم فيها كقولك خطية ومقروة وأفيس وقد التزم ذلك فى نبي وبرية)

قال الشارح : « متى كانت الهمزة متحركة فلا يخلو ماقبلها من أن يكون ساكنا » أو متحركا فان سكن فلا يخلومن أن يكون صحيحا أو حرفا من حروف المد واللين « فان كان من حروف المد واللين نظر فان كان ياء أو واواً فان تخفيفها على وجهين (أحدهما) أن تقلب الهمزة من جنس الواو إن كان قبلها واو ومن جنس الياء إن كان قبلها ياء وتدغم فيها ماقبلها (والوجه الآخر) أن تلقى حركتها على ما قبلها من الواو والياء » وتحذفها كسائر الحروف فأما الواو والياء اللتان تبدل الهمزة بعدهما من جنسهما وتدغمان فاذا كانتا ساكنتين مزيدتين غير طرفين وقبلهما حركة من جنسهما وذلك نحو قولك « فى خطيئة خطية وفى النبيء النبي وفي مقروءة مقروة » وفى أزد شنوءة شنوة وانما كان كذلك لانه لا يقدر على إلقاء حركة الهمزة عليهما لان الواو والياء هنا مزيدتان المد فأشبهتا الالف لسكونهما وكون حركة ماقبلهما من جنسهما وانهما شريكتان في المد فكرهوا الحركة فيهما لذلك ولان تحريكهما يخل بالمقصود بهما لان تحريك حرف المد يصرفه عن المد ولم تجعل الهمزة هنا بين بين لان فى ذلك تقريبا لها من الساكن وقبلها ساكن فكانت الواو والياء تدغمان و يدغم فيهما فصارتا الى ذلك لانه أخف وياء التصغير تجرى مجرى هذه الياء اذا كان بعدها همزة وان كان ماقبلها مفتوحا كقولك فى أفيئس أفيس تصغير أفؤس وأفؤس جمع فأس جمع قلة وكذلك قولك فى سويئل سويل تصغير سائل لان ياء التصغير لا تكون الا

ساكنة اذ كانت رسيلة ألف التكسير لان موقعها من المصغر كوقع الالف من المجموع كقولنا درهم ودراهم وقوله « قد التزم ذلك فى نبى و برية » يريد ترك الهمزة وقلبها الى ماقبلها وادغامها على حد خطية الا انه فى نبى وبرية لازم لكثرة الاستعمال بحيث صار الاصل مهجورا فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كان ألفا جعلت بين بين كقولك سائل وتساؤل وقائل ﴾

قال الشارح : « واذا كان قبل الهمزة ألف وأريد تخفيفها فحكمها ان تجعل بين بين » ان كانت مفتوحة جعلتها بين الهمزة والالف وان كانت مضمومة جعلتها بين الهمزة والواو نحو تساؤل وان كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء نحو قايل وذلك لانه لا يمكن إلقاء حركتها على الالف إذ الالف لا تتحرك ولو قلبت الهمزة ألفا وأخذت تدغم فيها الالف على حد مقروة لاستحال ذلك اذ الالف لا تدغم ولا يدغم فيها وكان فى جعلها بين بين ملاحظة لأمر الهمزة اذ فيها بقية منها وتخفيفها بتليينها وتسهيل نبرتها « فان قيل » فهلا امتنع جعلها بين بين لسكون الالف وقربها من الساكن قيل الذي سهل ذلك أمران أحدهما خفاء الالف فكأنه ليس قبلها شئ والآخر زيادة المد فى الالف قام مقام الحركة فيها كالمدغم فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وإن كان حرفاً صحيحاً أو ياء أو واواً أصليتين أو مزيدتين لمعنى ألقيت عليه حركتها وحذفت كقولك مسلة والخب ومن بوك ومن بلك وجيل وحوبة وأبويوب وذو مرهم واتبعى مره وقاضو بيك ﴾

قال الشارح : « اذا كان قبل الهمزة المتحركة حرف صحيح ساكن » نحو يسأل ويجأر والمسألة والخبء والكمأة والمرأة والمرآة « فالطريق فى تخفيفها أن تلقى حركتها على ما قبلها وتحذفها » وتقول فى مسألة مسلة وفى الخبء الخب وفي الكمأة الكمة وفى المرأة المرة وفى المرآة المراة وذلك ان الحذف أبلغ فى التخفيف وقد بقى من أعراضها ما يدل عليها وهو حركتها المنقولة الى الساكن قبلها ولم يجعلوها بين بين لان فى ذلك تقريباً لها من الساكن فكرهوا الجمع بين ساكنين كيف والكوفيون يزعمون انها ساكنة البتة وهى عندنا وان كانت في حكم المتحركة فهى ضعيفة ينحى بها نحو الساكن ولذلك لا تقع همزة بين بين في أول الكلام ولا تقع الا حيث يجوز وقوع الساكن غير الالف ولم يقلبوها حرفاً ليناً لان قبلها ساكناً فكان يلتقى ساكنان قال سيبويه ولم يبدلوا لانهم كرهوا أن يدخلوها فى بنات الياء والواو اللتين هما لامان ومن ذلك قولهم فى المنفصل « من بوك » وذلك انهم ألقوا حركة الهمزة التي هى الفتحة على النون ثم حذفوها تخفيفا لدلالة الحركة عليها وقالوا من مك فى من أمك وقالوا « من بلك » فى من إبلك فنقلوا كسرة الهمزة الى النون ثم حذفوها وكذلك « لو كانت الياء والواو مزيدتين لمعنى » كان حكمهما في ذلك حكم الصحيح فيجوز إلقاء حركة الهمزة عليهما حينئذ نحو قولك فى هذا أبو إسحاق أبوسحاق وفى مررت بأبي إسحاق أبى سحق فتلقى حركة الهمزة على الواو المضموم ماقبلها وعلى الياء المكسور ماقبلها لانهما أصل ولم تمتنعا من الحركة ومثله قولك فى قاضى أبيك قاضى بيك وفى ذو أمرهم ذو مرهم وكذلك تقول فى يغزو أمه يغزومه وكذلك لو كانتا للالحاق فانهما تجريان مجرى الاصلية فيسوغ نقل حركة الهمزة اليهما نحو قولك في الحوأب والحوأبة الحوب « والحوبة » والحوأب

المكان الواسع وواوه زائدة للالحاق بجعفر وكذلك الواو إذا كانت مزيدة لمعنى نحو واو الجمع كقولك « اتبعو مره وقاضو بيك » في اتبعوا أمره وقاضو أبيك حيث كانت لمعنى الجمع والاسمية صارت بمنزلة ما هو من نفس الكلمة نحو واو يدعو وكذلك تقول « اتبعي مره » في اتبعي أمره وتشبه بياء يرمي وما هو من نفس الكلمة اذ لم تكن مزيدة المد كواو مقروءة فلم تمتنع من الحركة *

قال صاحب الكتاب * وقد التزم ذلك في باب يري وأري يري ومنهم من يقول المراة والكماة فيقلبها ألفا وليس بمطرد وقد رآه الكوفيون مطرداً *

قال الشارح : اما « يرى ويري وأرى » فان الاصل يرأى ويرءى وأرأي لان الماضي منه رأى والمضارع يرأى بالفتح لمكان حرف الحلق وانما حذفوا الهمزة التي هي عين الفعل في المضارع ويحتمل ذلك أمرين (أحدهما) أن تكون حذفت لكثرة الاستعمال تخفيفا وذلك انه اذا قيل أرأى اجتمع همزتان بينهما ساكن والساكن حاجز غير حصين فكأنهما قد توالتا فحذفت الثانية على حد حذفها في أكرم ثم اتبع سائر الباب وفتحت الراء لمجاورة الالف التي هي لام الكلمة وغلب كثرة الاستعمال ههنا الاصل حتى هجر ورفض (والثاني) أن يكون حذف الهمزة للتخفيف القياسي بأن ألقيت حركتها على الراء قبلها ثم حذفت على حد قوله تعالى (يخرج الخب، وقد افلح المؤمنون) فصار يرى ويرى وأرى ولزم هذا التخفيف والحذف لكثرة الاستعمال على ماتقدم والى هذا الوجه يشير صاحب الكتاب وهو أوجه عندي لقربه من القياس وقد ذكره ابن جني مع التخفيف غير القياسي لان التخفيف لزم على غير قياس حتى هجر الاصل وصار استعماله والرجوع اليه كالضرورة نحو قوله * أرى عيني ما لم ترأياه * (١)
وقد روى ترياه بالتخفيف عن ابي الحسن وقال الآخر

ثمَّ استَمَرَّ بها شَيْحانُ مُبْتَجِحُ بالبَيْنِ عَنْكَ بِما يَرْآكَ شَنْآنا (٢)

---

(١) هذا صدر بيت لسراقة بن مرادس البارقي وعجزه * كلانا عالم بالترهات * وقد رواه الاخفش * مالم ترياه * على التخفيف الشائع عن العرب في هذا الحرف . قال سيبويه « كل شيء كانت أوله زائدة سوى الف الوصل من رايت فقد اجتمعت العرب على تخفيف همزه وذلك لكثرة استعمالهم اياه جعلوا الهمزة تعاقب » يريد بذلك ان كل شيء كان أوله زائدة من الزوائد الاربع نحو أرى ونرى ويرى وترى فان العرب لاتقول ذلك بالهمز اى انها لاتقول ارأى ونرأى ونحوهما وذلك لانهم جعلوا همزة المتكلم في أرى تعاقب الهمزة التي هي عين الفعل وهي همزة ارأى حيث كانتا همزتين وان كانت الاولى منهما زائدة والثانية اصلية وكانهم انما فروا من التقاء همزتين وان كان بينهما حرف ساكن وهو الراء ثم حملوا سائر حروف المضارعة على الهمزة . قال سيبويه « وحكى ابو الخطاب قد أرآهم يجيء به على الاصل وذلك قليل قال .

احن اذا رايت جبال نجد ولا أرأى الى نجد سبيلا

وقال بعضهم * ولا ارى * على احتمال الزحاف » اه

(٢) هذا البيت انشده ابو زيد ولم ينسبه وقال « وهو كثير في القرآن والشعر » ومثله ما انشده ابن سيده لشاعر الرباب وقال ابن برى هو للاعلم بن جرادة السعدى .

وهو قليل وأما « المراة والكماة » بألف خالصة حكى ذلك سيبويه عن العرب قال وذلك قليل فانهم أبدلوا من الهمزة المفتوحة ألفا ثم فتح ما قبل الالف لان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وهو عند سيبويه شاذ لان طريق تخفيف هذه الهمزة بالقاء حركتها على ما قبلها وحذفها على ما بيناه وكان الكسائى والفراء يطردان ويقيسان عليه وطريق قلب هذه الهمزة ألفا ان الميم والراء فى الكمأة والمرأة لما جاورتا الهمزة المفتوحة وكانتا ساكنتين صارت الفتحتان اللتان فى الهمزتين كأنهما فى الراء والميم فصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان والهمزتان كأنهما ساكنتان لما قدر حركتهما فى غيرها فصار التقدير المرأة والكمأة بفتح الراء والميم وسكون الهمزة فأبدلت الهمزتان ألفين لسكونهما وانفتاح ما قبلهما على حد القلب فى رأس وفأس اذا أريد التخفيف وعليه قوله ٭ كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانيا ٭ (١) أراد ترءى فجاء به مخففا ثم ان الراء لما جاورت وهى ساكنة الهمزة متحركة صارت الحركة كأنها فى التقدير قبل الهمزة فقلبت ألفا لذلك فالالف عين الفعل واللام محذوفة للجزم على مذهب التحقيق ويجوز أن يكون الاصل المرأة والكمأة ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها فتحرك وبقيت الهمزة ساكنة فقلبوا الهمزة ألفا على راس وفاس فقيل المراة والكماة فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ وإما أن تقع متحركة متحركا ماقبلها فتجعل بين بين كقولك سأل ولؤم وسئل إلا اذا انفتحت وانكسر ماقبلها أو انضم فقلبت ياء أو واواً محضة كقولك مير وجون والاخفش يقلب المضمومة المكسور ما قبلها ياء أيضاً فيقول يستهزيون وقد تبدل منها حروف اللين فيقال منساة ومنه قول الفرزدق ٭ فارعى فزارة لا هناك المرتع ٭ وقال حسان ٭ سالت هذيل رسول الله فاحشة ٭ وقال ابنه عبد الرحمن ٭ يشجج رأسه بالفهر واجى ٭ قال سيبويه وليس ذا بقياس متلئب وانما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشىء الذى تبدل التاء من واوه نحو أتلج ﴾

قال الشارح : « وأما اذا كانت الهمزة متحركة متحركا ماقبلها وأريد تخفيفها فحكمها أن تجعل بين

المترأ مالاقيت والدهر اعصر ومن يتمل الدهر يرأى ويسمع
بان عزيزا ظل يرمى بحوزه الى وراء الحاجزين ويفرع

(١) هذا عجز بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى وصدره ٭ وتضحك منى شيخة عبشمية ٭ والاستشهاد به فى قوله « ترى » فانه اذا كان مضارع رأى معتل اللام كان ثبوت حرف العلة مع الجازم شذوذا عما جرى عليه اللسان العربى وقد اشار العلامة الشارح الى احد الوجوه التى خرج العلماء هذا البيت عليها . وقال الاخفش . « رواية اهل الكوفة كان لم ترى بالالف وهذا عندنا خطأ . والصواب ترى بحذف النون علامة للجزم » اه وحينئذ فالراء مفتوحة بعدها ياء ساكنة هو ضمير المؤنثة المخاطبة وفى البيت التفات من الغيبة الى الخطاب . وقال ابن السيد : « قوله كان لم ترى رجوع من الاخبار الى الخطاب ويروى على الاخبار . وفى اثبات الالف وجهان (احدهما) ان يكون ضرورة (والثانى) ان يكون على لغة من قال راء مقلوب راى فجزم فصار ترأ ثم خفف الهمزة فقلبها الفا لانفتاح ماقبلها وهذه لغة مشهورة . وكان مخففة واسمها مضمر فيها تقديره على الوجه الاول كانك لم ترى وعلى الوجه الثانى كانه لم ترا » اه وجعله قلب الهمزة الفا للتخفيف بعد دخول الجازم واستيفائه عمله هو الوجه فانه لو قلب قبل دخول الجازم لكان عند دخوله بصدد ان يحذف هذه الالف فتنبه لهذا والله يرشدك

بين » أي بين مخرج الهمزة وبين مخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة وهذا القياس في كل همزة متحركة لان فيه تخفيفا للهمزة باضعاف الصوت وتليينه وتقريبه من الحرف الساكن مع بقية من آثار الهمزة ليكون ذلك دليلا على أن أصله الهمزة ويكون فيه جمع بين الامرين ولا تخلو الهمزة من ثلاثة أحوال إما أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة فاذا كانت مفتوحة وقبلها مفتوح جعلتها متوسطة في إخراجها بين الهمزة والالف لان الفتحة من الالف وذلك قولك في سأل سال وفي قرأ قرا والمنفصل في ذلك كله كالمتصل نحو قال أحمد اذا أردت التخفيف قلت قال أحمد ولا يظهر سر هذه الهمزة ولا ينكشف حالها إلا بالمشافهة « فان كان قبلها ضمة أو كسرة فانك تبدلها مع الضم واوا ومع الكسر » ياء وذلك قولك في تخفيف جؤن جمع جؤنة « جون » بواو خالصة وفي تخفيف تؤدة تودة وتقول في المنفصل هذا غلامو بيك بالواو أيضاً وتقول مع الكسرة « مير » بتخفيف مئر وهو جمع مئرة وهو التضريب بين القوم بالفساد وتقول يريد أن يقريك وفى المنفصل مررت بغلامى بيك وانما كان كذلك من قبل ان الهمزة المفتوحة لو جعلتها بين بين وقبلها ضمة أو كسرة لنحوت بها نحو الالف والالف لايكون ماقبلها مضموماً أو مكسورا بل ذلك محال فلذلك عدلوا الى القلب واذا كانت مكسورة وقبلها متحرك وأريد تخفيفها جعلت بين بين سواء كانت الحركة فتحة أو ضمة أو كسرة فتقول فيما كان قبلها فتحة سيم فى تخفيف سئم وبئس فى تخفيف بئس وفى المنفصل (وإذ قالئبراهيم) وذلك لانها مكسورة تقربها فى التخفيف من الياء كما كانت مع الفتحة بين الالف والهمزة والياء مما يسلم بعد الفتحة المحضة فما ظنك فيما قرب منها وتقول فيما كان قبلها ضمة نحو سيل ودئل وعبدئبراهيم تجعلها بين بين فى التخفيف وقياس مذهب الاخفش أن تخلصها ياء على ما سنوضح فى الهمزة المضمومة اذا انكسر ما قبلها قياسهما واحد فأما اذا انكسر ماقبلها فان تخفيفها بأن تكون بين بين بلا خلاف من نحو عبدئبراهيم اذ لامانع من ذلك فان كانت الهمزة المتحركة مضمومة وما قبلها متحرك فأمرها كذلك فى التخفيف وذلك أن تجعلها بين بين وذلك بأن تضعف صوتها ولا تتمه فتقرب حينئذ من الواو الساكنة سواء كان ما قبلها مفتوحا أو مضموماً أو مكسورا هذا مذهب سيبويه قال وهو كلام العرب وذلك قولك فيما كان قبلها فتحة « لؤم » وأكرمت عبدؤخته وفيما كان قبلها ضمة قولك مؤون ورؤس وفى المنفصل هذا عبد أختك وأكلت أترجة وفيما كان قبلها كسرة نحو يستهزؤن ومن عبد أختك كل ذلك تجعله بين بين عند سيبويه « وكان الاخفش يقلبها ياء اذا كان قبلها كسرة » ويحتج بأن همزة بين بين تشبه الساكن للتخفيف الذى لحقها وليس فى الكلام كسرة بعدها واو ساكنة قال فلو جعلت بين بين لنحى بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم وهو قول حسن وقول سيبويه أحسن لان الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة كما استحال ذلك فى الالف وانما عدولهم عن ذلك لضرب من الثقل واذا لم يستحل ذلك فى الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها « وقوم من العرب يبدلون من هذه الهمزات التى تكون بين بين حروف لين » فيبدلون من المفتوحة المفتوح ماقبلها ألفا فيقولون فى سأل سال وفى قرأ قرا وفى منسأة منساة ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوا ومن المكسورة المكسور ماقبلها ياء وذلك شاذ ليس

يطرد ، قال سيبويه وليس بقياس متلئب ، وانما هو بمنزلة أتلجت فى أولجت ولا يقاس عليه فيقال فى أوغلت أتغلت وإنما باب ذلك الشعر ضرورة وأنشد للفرزدق

راحتْ بمَسلَمَةَ البغالُ عشيَّةً   فارعَىْ فزارةُ لاهناكِ المرتَعُ (١)

الشاهد فيه قلب هذه الهمزة ألفا والقياس أن تجعل بين بين لكنه لما لم يتزن له البيت بحرف متحرك أبدل منها الالف ضرورة وهذا أحد مايدل على أن همزة بين بين متحركة وليست ساكنة كما زعم الكوفيون ومما يدل انها متحركة قول الشاعر

أأنْ زُمَّ أجمالٌ وفارقَ جيرةٌ   وصاحَ غرابُ البينِ أنتَ حزينُ (٢)

---

(١) البيت للفرزدق من كلمة يقولها حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ووليها عمر بن هبيرة الفزارى فهجاهم الفرزدق ودعا على قومه بان لاتهنأهم النعمة بولايته . واراد بغال البريد التى قدمت بمسلمة عند عزله . والاستشهاد بالبيت فى قوله «هناك» حيث ابدل الالف من الهمزة ضرورة وكان حقها ان تجعل بين بين لانها متحركة . قال سيبويه . «واعلم ان الهمزة التى يحقق امثالها اهل التحقيق من بنى تميم واهل الحجاز وتجعل فى لغة اهل التخفيف بين بين تبدل مكانها الالف اذا كان ماقبلها مفتوحا والياء اذا كان ماقبلها مكسورا والواو اذا كان ماقبلها مضموما وليس ذا بقياس متلئب نحو ماذكرنا وانما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشىء الذى تبدل التاء من واوه نحو أتلجت فلا يجعل قياسا فى كل شىء من هذا الباب وانما هى بدل من واو أولجت .. فمن ذلك قولهم منساة وانما أصلها منسأة . وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا متلئبا اذا اضطر الشاعر . قال الفرزدق * راحت بمسلمة البغال .... الخ * فابدل الالف مكانها ولو جعلها بين بين لانكسر البيت . وقال حسان ✫ سالت هذيل رسول الله .. الخ ✫ وقال القرشى زيد بن عمرو بن نفيل (ويروى لنبيه بن الحجاج.) * سالتانى الطلاق ان رأتانى ✫ قل مالى قد جئتمانى بنكر * فهؤلاء ليس من لغتهم سلت ولا يسال . وبلغنا ان سلت تسال لغة وقال عبد الرحمن بن حسان * وكنت أذل من وتد بقاع ✫ يشجج راسه بالفهر واجى * يريد الواجىء . وقالوا نبى وبرية فالزمها اهل التحقيق البدل وليس كل شىء نحوهما يفعل به ذا انما يؤخذ بالسمع . وقد بلغنا ان قوما من اهل الحجاز من اهل التحقيق يحققون نبىء وبريئة وذلك قليل ردىء فالبدل ههنا كالبدل فى منساة وليس بدل التخفيف وان كان اللفظ واحدا» اهو يحسن ان ترجع اليه (ج ٢ ص ١٦٣ – ١٧٠) لتقف على تفصيل مايشير اليه فى هذا الكلام.

(٢) قال سيبويه . «واعلم أن الهمزتين اذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان اهل التحقيق يخففون احداها ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت لك كما استثقل اهل الحجاز تحقيق الواحدة . فليس من كلام العرب ان تلتقى الهمزتان فتحققا . ومن كلام العرب تخفيف الاولى وتحقيق الآخرة وهو قول ابى عمرو وذلك (فقد جا أشراطها . ويازكريا انا نبشرك) ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب وهو قولك (فقد جاء اشراطها . ويازكرياء انا نبشرك) وقال

كل غراء اذا مابرزت   ترهب العين عليها والحسد

سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا وكان الخليل يستحب هذا القول فقلت له لم فقال انى رأيتهم حين ارادوا ان يبدلوا احدى الهمزتين اللتين تلتقيان فى كلمة واحدة ابدلوا الآخرة وذلك قولهم جائى وآدم ورايت أباعمرو واخذ بهن فى قوله عزوجل (ياويلتا أألد وانا عجوز) وحقق الاولى وكل عربى . وقياس من خفف الاولى ان يقول (ياويلتاه أألد وانا عجوز) والمخففة فيما ذكرنا بمنزلتها محققة فى الزنة . يدلك على ذلك قول الاعشى .

أأن رات رجلا اعشى اضربه   ريب المنون ودهر مفسد خبل

فالهمزة ههنا بين بين لانه لا يجمع بين همزتين محققتين فلو كانت الهمزة ههنا ساكنة لانكسر البيت لانه لايجمع فى الشعر بين ساكنين الا فى قواف مخصوصة يقول هـذا حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ومن ذلك قول حسان

سالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ الله فاحشةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِماسالَتْ ولَمْ تُصِبِ (١)

الشاهد فيه قوله سالت والمراد سألت بالهمزة ولا يقال ان سال يسال لغة قوم من العرب لان هـذين الشاعرين ليس من لغتهما ترك الهمزة وقول ابنه عبد الرحمن يهاجى ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية

فأمَّا قوْلُك الخُلفاء مِنَّا فَهُمْ منعوا وريدَكَ منْ وِداجى
ولوْلا هُمْ لَكُنْتَ كحُوتِ بَحْرٍ هَدا فى مُظْلِمِ الغمَراتِ داجى
وكُنْتَ أذلَّ مِنْ وَتِدٍ بقاعٍ يُشَجِّجُ رأْسَهُ بالفِهْرِ واجى (٢)

الشاهد فيه قوله واجى والابدال ههنا أسهل لان الهمزة هنا طرف والطرف ممـا يسكن في الوقف والهمزة اذا سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء نحو قولك فى بئر بير فاعرفه ✽

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ✽ وقد حذفوا الهمزة فى كل وخذ ومر حذفا غير قياسى ثم ألزموه في اثنين دون الثالث فلم يقولوا أوخذ ولا أوكل وقال الله تعالى (وأمر أهلك) ✽

قال الشارح : اعلم ان الفعل اذا سكن ما بعد حرف المضارعة منه نحو يضرب ويخرج ويعلم وأمرت منه المخاطب فانك تحذف منه حرف المضارعة لما ذكرناه قبل فبقى مابعده ساكنا وهى الضاد والخاء والعين ولا يمكن الا بتداء بالساكن فحينئذ تجىء بالهمزة توصلا الى النطق بالساكن فتقول إضرب أخرج إعلم وهذه الهمزة مكسورة لالتقاء الساكنين الا أن يكون الثالث مضموما فانك تضمها إتباعا كراهية الخروج

فلولم تكن بزنتها محققة لانكسر البيت » اه والاستشهاد في بيت الاعشى الذى رواه سيبويه كالاستشهاد في بيت الشارح على تخفيف الهمزة الثانية من قوله « اان » وجعلها بين بين والاستدلال بها على ان همزة بين بين فى حكم المتحركة ولولا ذلك لانكسر البيت لان بعد الهمزة نونا ساكنة فلو كانت الهمزة المخففة فى الحكم ساكنة لالتقى ساكنان وذلك لايكون فى الشعر الا فى القوافى ✽

(١) هذا بيت مفرد لحسان بن ثابت الانصارى يهجو فيه هذيلا . والشاهد فيه ابدال الالف من همزة سالت وليس ذلك على لغة من يقول سال يسال كخاف يخاف وهما يتساولان . وانما قلنا ذلك لان البيت لحسان كما علمت وليست هذه لغته . . والفاحشة التى سالت هذيل ان يباح لهـا الزنا .

(٢) هذه الابيات لعبد الرحمن بن حسان . ومحل الاستشهاد فيها قوله « واجى » يريد واجئا فابدل الياء من همزة واجئ ضرورة . والواجئ من وجأت الوتد اذا ضربت راسه ليرسب تحت الارض . والتشجيج ضرب راسه ومنه الشجة تكون فى الراس . يقول عبد الرحمن بن حسان هذه الابيات لعبد الرحمن بن الحكم بن العاصى وكانت بينهما ملاحاة ومهاجاة ولكل منهما شعر يهجو فيه لآخر والمعنى انك ذكرت ان الخلفاء من قبيلك الذى تنتمى اليه ولست تدرى ان هؤلاء الخلفاء هم الذين منعوا عنك يدى ان تمتد بالشر اليك اذ لولا مكانك منهم وصلتك بهم لعلوتك واذللتك بالهجاء . والفهر الحجر ملء الكف . وجعل الوتد بقاع مبالغة فى الوصف بالذل . فان الوتد نفسه يضرب به المثل فى المذلة

من كسر الى ضم فما كان فاؤه همزة تسكن فى المضارع كان هذا حكمه نحو أتى يأتى وأثم يأثم الا أنك تبدل الهمزة الثانية ياء خالصة ان كانت همزة الوصل مكسورة نحو قولك إيت وإيثم والاصل ائت وائثم وان كانت همزة الوصل مضمومة قلبت واوا خالصة نحو أوس الجرح والاصل أؤس فقلبوا الهمزة الثانية حرفا لينا فرارا من الجمع بين الهمزتين لانه اذا جاز التخفيف فى الهمزة وجب فى الهمزتين الا أنه شذ من هذا ثلاثة أفعال تسمع ولا يقاس عليها لخروجها عن نظائرها وهى « خذ وكل ومر » والقياس أؤخذ أؤكل أؤمر فحذفوا الهمزة التي هى فاء تخفيفا لاجتماع الهمزتين فيما يكثر استعماله فحينئذ استغنى عن همزة الوصل لزوال الساكن وتحرك ما يبتدأ به وهو الخاء فى خذ والكاف فى كل والميم فى مر فحذفوها ووزنه من الفعل عل محذوف الفاء ولزم هذا الحذف لكثرة هذه الكلم ولذلك جعله صاحب الكتاب غير قياسى ثم « ألزموه فى اثنين دون الثالث » يعني فى خذ وكل دون مر فانك تقول فيه مر وأومر قال الله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة) جاء فيه الامران الا ان الحذف أكثر كأنه لنقصه عن مرتبة خذ وكل فى كثرة الاستعمال فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا خففت همزة الاحمر على طريقها فتحركت لام التعريف اتجه لهم فى ألف اللام طريقان حذفها وهو القياس وإبقاؤها لطروء الحركة فقالوا لحمر والحمر ومثل لحمر عادلولى فى قراءة أبى عمرو وقولهم من لان فى من الآن ومن قال الحمر قال من لان بتحريك النون كما قرئ من لرض أو ملان بحذفها كما قيل ملكذب ﴾

قال الشارح: قد تقدم ان الهمزة المتحركة اذاسكن ما قبلها ولم يكن الساكن من حروف المد واللين « فحكم تخفيفها بالقاء حركتها على الساكن قبلها » وتحذف كقولنا فى مسئلة مسلة وفى مرآة مراة ومن ذلك « الاحمر » اذا خففت همزته :وقوله « على طريقها » يعني بالقاء حركتها على الساكن الذى هو اللام « وفى ذلك وجهان» أحدهما أن تلقى حركة الالف على اللام فتحرك اللام وتبقى ألف الوصل ولاتحذفها فتقول «ألحمر» والآخر أن تقول « لحمر » فتحذف ألف الوصل فمن أثبتها مع تحرك اللام نوى سكونها إذ كانت الحركة للهمزة عارضة فى اللام فلم يعتد بها وهذا معنى قوله « لطروء الحركة » وصار ذلك فيها كحركة التقاء الساكنين فى كونها عارضة ألا ترى انهم قد قالوا لم يقم الرجل فلم يعتدوا بالكسرة ولذلك لم يعيدوا الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ومن ذلك الانطلاق حركوا اللام لالتقاء الساكنين ومع ذلك همزة الوصل ثابتة لم تحذف ومن حذف الهمزة وقال « لحمر » فانه اعتد بالحركة لان الداعى الى الهمزة انما هو ضرورة سكون اللام واللام قد تحركت فوقع الاستغناء عنها ويلزم من قال ألحمر فيثبت الهمزة أن يقول فى إسأل اذا خففت إسل ومن قال لحمر يلزمه أن يقول سل الا ان الاكثر مع لام المعرفة إبقاء ألف الوصل وحذفها فى غير ذلك لان هذه اللام موضوعة على السكون لا تعتورها

والهوان واحتمال الضيم قال الشاعر .

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحى والوتد

فاذا زيد عليه وصفه بان منزلته ومكانه قاع كان ذلك أشد فى وصفه بالذل والضعة

الحركة الا بسبب عارض فالسكون فيها أقوى وحكى الكسائى والفراء ان من العرب من يقلب الهمزة لاماً فى مثل هذا فيقول اللحمر في الاحمر واللرض فى الارض وكأن أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام فقلبوا الهمزة من جنس اللام كما قالوا لو اذا جعلوها إسما فيزيدون واوا من جنس الواو فأما قراءة أبى عمرو « عادالولى » بالادغام والتشديد فوجهها ان الاصل الاولى تخففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على اللام ثم حذفت واعتدوا بالحركة على مذهب من قال لحمر ثم ادغم التنوين فى اللام وأما « من لان » فعلى المذهبين فان قلت لحمر واعتددت بالحركة قلت من لان بسكون النون فى من لأن مابعدها متحرك وعلى ذاك قرئ (قالوا لان) باثبات الواو لان اللام متحركة فلم يلتق سا كنان وإن قلت ألحمر باثبات همزة الوصل ولم تعتد بحركة اللام وأجريتها مجري الساكن فانك تقول من لان بفتح النون لالتقاء الساكنين إجراء لها مجرى الساكن وتقول على ذلك « ملان » على حد قول الشاعر

* غير الذى قد يقال ملكذب * (١) فتحذف النون لالتقاء الساكنين إجراء لهـا مجرى حروف العلة من قبل أن الساكن فى الحكم كالساكن في اللفظ فكما تثبت همزة الوصل مع هذه اللام فى ألحمر كاثباتها مع الساكن الصريح كذلك تحذف الواو معها لالتقاء الساكنين وتحرك النون فى من لان وتحذفها والتحريك أكثر « وقد قرىء من لرض » ومن لرض بالوجهين مع القاء حركة الهمزة على الساكن الذى هو اللام فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية الى حرف لين كقولهم آدم وأيمة وأويدم ومنه جاء وخطايا وقد سمع أبو زيد من يقول اللهم اغفر لى خطائئي قال همزها أبو السمح ورداد ابن عمه وهو شاذ وفى القراءة الكوفية أئمة ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا بأن الهمزة حرف مستثقل لانه بعد مخرجها اذ كانت نبرة في الصدر تخرج باجتهاد فثقل عليهم إخراجها لانه كالتهوع ولذلك مال أهـل الحجاز الى تخفيفها واذا كان ذلك فى الهمزة الواحدة فاذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف « فاذا كانتا فى كلمة واحدة » كان الثقل أبلغ ووجب إبدال الثانية الى حرف لين نحو « آدم وآخر وأيمة وجاء وخطايا » فأما آدم فأصـله أأدم بهمزتين الاولى همزة أفعل والثانية فاء الفعل لانه من الأدمة وكذلك آخر لانه من التأخر فأبدلوا من الثانية ألفا محضة وذلك لسكونها وانفتاح ماقبلها على حد فعلهم فى رأس وفأس ولا تخفف وانما تصير ألفا كألف ضارب وخاتم وانما شبهناها بالزائدة من حيث لم تكن أصلا وعلى ذلك اذا جمعته اسما قلت أوادم على نحو كواهل وحوائط فان أردت الصفة قلت أدم نحو حمر فقلبها واوا على حد بوازل وكواهل دليل على اعتزام رفض أثر الهمزة فيها وتقول فى التصغير أويدم كما تقول بويزل وكويهل على انه ليس فى قولهم أويدم دلالة على رفض الهمزة لان الهمزة تقلب واوا اذا انفتحت وانضم ماقبلها نحو جون وانما أصحابنا يذكرون أويدم مع أوادم وأواخر جمعا بين التصغير والتكسير وأما « أيمة » فهو فى الاصـل أئمة على وزن أفعلة لانه جمع إمام كحمار وأحمرة فاجتمع فى أوله همزتان الاولى همزة الجمع والثانية فاء

---

(١) هذا عجز بيت وصدره ☆ ابلغ اباد ختنوش مالكة ☆ وقد مضى شرح هذا البيت فارجع اليه (ج٨ص٣٥)

الكلمة واجتماع الهمزتين في كلمة غير مستعمل فوجب تخفيفهما وكان القياس قلب الهمزة الثانية ألفا لسكونها على حد قلبها في آنية وآزرة جمع إناء وإزار لكنه لما وقع بعدها مثلان وهما الميمان وأرادوا الادّغام نقلوا حركة الميم الاولى وهى الكسرة الى الهمزة وادغموا الميم فى الميم فصار أئمة والذى يدل على ما قلناه أنه لو لم يكن كذلك لوجب إبدال الثانية ألفا لسكونها وانفتاح ماقبلها على ماذكرناه وكان يقع المدغم بعدها فيقال آمة مثل عامة وطامة فلما لم يقل ذلك دل على ماقلناه ومما يؤيد ان الكسرة نقلت من الميم الاولى الى ما قبلها من الهمزة قراءة حمزة والكسائى أئمة على الاصل فلما صار اللفظ الى أئمة لزم تخفيف الثانية وأن تصير بين بين على حد قولهم فى سئم سيم الا انهم لما لم يكن من كلامهم الجمع بين همزتين فى كلمة واحدة نكبوا عن جعلها بين بين لان فى جعلها بين بين ملاحظة الهمزة اذ كانت همزة فى النية فأخلصوها ياء محضة لان همزة بين بين هذا ياء مشوبة بالهمزة وانما رفضوا فيها بقايا الهمزة فأخلصوها ياء فقالوا أيمة على ماترى فأما « جاء » فأصله جاءئ بهمزتين متحركتين الاولى منقلبة عن عين الفعل التي هي ياء فى جاء يجيء انقلبت همزة للاعلال على حد قلبها فى بائع وقائل والثانية التى هى لام الفعل فيلزم قلب الثانية ياء لانكسار ماقبلها ولم يجعلوها بين بين لما ذكرناه من أن همزة بين بين همزة فى النية وهم قد رفضوا الجمع بين همزتين البتة فقلبوها كما قلبت همزة آدم ألفا لانفتاح ما قبلها وصارت الياء فى جائى عارية من آثار الهمزة كياء قاضى كما صارت ألف آدم عارية من الهمزة كألف خالد وضارب وكان الخليل يقول هو مقلوب كأنهم جعلوا العين فى موضع اللام وكان فاعلا فصار فالعاً كما قالوا شاكى السلاح وأصله شائك السلاح ولاث وأصله لائث واطرد هذا القلب عنده فيما كان لامه همزة نحو جاء وشاء ونحوه لئلا يلتقى همزتان ولا يطرد عنده في شاك ولاث اذلم يلتق في آخره همزتان ومذهب الخليل متين لما يلزم فى قول سيبويه من الجمع بين إعلالين وهو قلب الياء التي هى عين همزة وقلب الهمزة التي هى لام ياء وأما « خطايا » فانه جمع خطيئة على طريقة فعائل جمع على الزيادة جمع الرباعى وأصله خطائئ بهمزتين لانك همزت ياء خطيئة فى الجمع كما همزت ياء قبيلة وسفينة حين قلت قبائل وسفائن وموضع اللام من خطيئة مهموز فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء لاجتماع الهمزتين فصارت خطائى ثم استثقلوا الياء بعد الكسرة مع الهمزة فأبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا كما فعلوا ذلك فى مدارى ومعايا واذا كانوا قد اعتمدوا فى مدارى ومعايا ذلك مع عدم الهمزة فهو مع الهمزة أولى بالجواز لثقل الهمزة فصار خطاءا بهمزة بين ألفين وتقديره خطاعا والهمزة قريبة من الالف فكأنك جمعت بين ثلاث ألفات فقلبوا الهمزة ياء فصار خطايا وانما جعلوها ياء ولم يجعلوها واوا لان الياء أقرب الى الهمزة من الواو فلم يريدوا إبعادها عن شبه الحرفين اللذين اكتنفاها وكان الخليل يذهب في ذلك الى انه من المقلوب وأن الهمزة في خطاءا بعد الالف هى لام الفعل فى الواحد والالف بعدها هى المدة فى خطيئة على نحو من قوله فى جاء هذا رأي سيبويه فى الهمزتين اذا التقتا فى كلمة واحدة لم يخل عن إبدال الثانية وأما أبو زيد فحكى أن من العرب من يخفف الهمزتين جميعاً فيقول آأنت قلت قال وسمعت من العرب من يقول « اللهم اغفر لى خطائئي » مثل خطاياى « همزها أبو السمح ورداد ابن عمه » وهو

قليل فى الاستعمال شاذ فى القياس وقوله « وفى القراءة الكوفية أئمة » فانه قرأ بذلك عاصم وحمزة والكسائى من أهل الكوفة وقرأ بذلك من أهل الشأم ابن عامر اليحصبى وليس ذلك بالوجه والحجة لهم فى ذلك ان الهمزة فى حروف الحلق وقد يجتمع حروف الحلق فى نحو اللاعه ولححت عينه فكذلك الهمزة وذلك ضعيف لان حروف الحلق مستثقلة وثقلها لاستفالها وكل ماسفل منها كان أشد ثقلا فلذلك فارقت الهمزة أخواتها فجاز اجتماع العينين والحائين ولم يجز في الهمزة لانها أدخل الحروف فى الحلق والذى يدل على ضعفه أنا لانعلم أحدا حقق في نحو آدم وآخر وكذلك ينبغى فى القياس أن يكون أيمة « فان قيل » آدم الهمزة الثانية فيه ساكنة والثانية فى أئمة متحركة والمتحرك أقوي من الساكن قيل المتحرك فى هذا ليس بأقوى من الساكن بل حكمهما فى الاعتلال والقلب واحد ألا تراك تقول فى مئر مير وفى ذئب ذيب لكسر ماقبلهما ولم تكن الحركه مانعة من الاعتلال وكذلك جون ولوم قال وزعموا أن ابن أبى إسحق كان يحقق الهمزتين فى آناس معه قال سيبويه وقد يتكلم ببعضه العرب وهو ردىء هذا نص سيبويه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * واذا التقتا فى كلمتين جاز تحقيقهما وتخفيف إحداهما بأن تجعل بين بين والخليل يختار تخفيف الثانية كقوله تعالي (فقد جاء أشراطها) وأهل الحجاز يخففونهما معاومن العرب من يقحم بينهما ألفا قال ذو الرمة * آأنت أم أم سالم * وأنشد أبو زيد

حُزُقٌ إذاماالقَوْمُ أبدَوْافُكاهَةً تَفَكَّرَ آإِيَّاهُ يَعْنُونَ أمْ قِرْدَا

وهى في قراءة ابن عامر ثم منهم من يحقق بعد إقحام الالف ومنهم من يخفف *

قال الشارح : اعلم أنه اذا التقت همزتان فى كلمتين منفصلتين فان أهل التخفيف يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقها كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة اذ ليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا الا اذا كانت عينا مضاعفة من نحو رأآس وسأآل الا انهما فى الكلمتين أسهل حالا وأقل ثقلا اذ ليستا بملازمتين وقيام كل كلمة بنفسها غير ملتصقة بالاخرى فلذلك لا تلتقى الهمزتان فى كلمة وقد تلتقيان في كلمتين فمنهم من يخفف الاولى ويحقق الآخرة وهو قول أبى عمرو واستدل على ذلك بقوله تعالى (فقد جاء اشراطها ويا زكرياء إنا) ويشبهون ذلك بالتقاء الساكنين فان التغيير يقع على الاول منهما دون الثاني كقولك ذهبت الهندات ولم يقم القوم ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الثانية قال سيبويه سمعنا ذلك من العرب وقرأ (فقد جا أشراطها ويازكريا إنا) يخفف الهمزة الثانية فيجعلها بين بين وتحقيقهما جائز لانهما منفصلتان فى التقدير ولا تلزم احداهما الاخرى قال الشاعر

كلُّ غرَّاء إذا مابرَزَتْ تُرْهَبُ العَيْنُ عليْها والحَسَدْ (١)

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولانسبه الاعلم . والشاهد فيه ــ عنده ــ تخفيف الهمزة الثانية في قوله «غراء اذا» وجعلها بين بين لانها مكسورة بعد فتحة فتجعل بين الهمزة والياء وتحقيقها جائز لانهما منفصلتان في التقدير لاتلزم احداهما الاخرى فتلزم احداهما البدل وقد قال سيبويه : « سمعنا من يوثق به من العرب ينشده

أنشده سيبويه بتليين الثانية وجعلها بين بين لانها مكسورة بعد فتحة ومما يحتج فى ذلك أنه لا خلاف فى قولهم آدم وآخر فوقع التغيير والبدل فى كلمة واحدة على الثانية فكذلك اذا كانتا فى كلمتين « وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين معا » لانه لو لم تكن إلا واحدة لخففت قال سيبويه « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا » وذلك لانهم كرهوا التقاء الهمزتين ففصلوا بينهما بألف كما قالوا اخشينان ففصلوا بالف بين النونات كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة وأما قول الشاعر

فَياظَبْيَةَ الوَعْساء بَيْنَ جُلاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ (١)

البيت لذي الرمة والشاهد فيه ادخال الالف بين الهمزتين من قوله آأنت كراهية اجتماع الهمزتين كما دخلت بين النونات فى قولهم اضربنان كراهية اجتماعها والوعساء رملة لينة وجلاجل موضع بعينه و يروي حلاحل بالحاء غير المعجمة والنقا الكثيب من الرمل وأراد المبالغة فى شدة الشبه بين الظبية والمرأة حتى التبستا عليه فسأل سؤال شاك وأما البيت الآخر وهو * حزق اذا ما القوم الخ * (٢) أنشده أبو زيد فى نوادره قال أنشدناه الأعراب وأنشده أيضا الجوهري فى كتابه والشاهد فيه قوله آإياه بادخال الالف بين همزة الاستفهام وبين الهمزة التى هى فاء والحزق القصير الذي يقارب الخطو كأنه يهجوه بقصره يقول اذا تفا كهوا وتمازحوا ووصفوا القصير تفكر هذا الرجل هل هو المعني أم القرد وقد قرأ

هكذا» اه وانظر (ص١١٣) من هذا الجزء .. وصف الشاعر امرأة حسناء اذا بدت للناظرين خيف عليها الاخذ بالعين لحسنها

(١) هذا البيت لذى الرمة .. وقد قال سيبويه . «ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا اذا التقتا وذلك انهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا كما قالوا اخشينان ففصلوا بالالف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة قال ذوالرمة * فياظبية الوعساء بين جلاجل ..... الخ * هؤلاء اهل التحقيق واما اهل الحجاز فنهم من يقول آانك وآ انت وهى التى يختار أبو عمرو وذلك لانهم يخففون الهمزة كما يخفف بنو تميم فى اجتماع الهمزتين فكرهوا التقاء الهمزة والذى هو بين بين فادخلوا الالف كما ادخلته بنو تميم فى التحقيق ، ومنهم من يقول ان بنى تميم الذين يدخلون بين الهمزة والف الاستفهام ألفا وأما الذين لا يخففون الهمزة فيحققونهما جميعا ولا يدخلون بينهما . الفا وان جاءت همزة الاستفهام وليس قبلها شىء لم يكن من تحقيقها بد وخففوا الثانية على لغتهم » اه . والشاهد فى البيت ادخال الالف بين الهمزتين من قوله «أأنت» كراهية لاجتماعهما كما ادخلوا الالف بين نون النسوة ونون التوكيد فقالوا اضربنان كراهية لاجتماع النونات ... والوعساء رملة لينة وجلاجل موضع بعينه ويروى بالجيم الموحدة وبالحاء المهملة . والنقا الكثيب من الرمل واراد شدة تقارب الشبه بين الظبية والمرأة المتغزل فيها فاستفهم استفهام شاك مبالغة فى التشبيه

(٢) الحزق — بزنة عتل — القصير من الرجال والفكاهة مايتفكه به من الحديث . والشاهد فيه كالذى قبله والمعنى ان هذا الرجل لقصره ودمامة خلقه اذا جلس بين قوم فتكلموا بكلام يضحكون منه حسب ان القوم يعنونه بهذا الكلام فان لم يكونوا يقصدونه فقد قصدوا قردا . . . وهذا البيت قد انشده ابن الاعرابى ونسبه لرجل من بنى كلاب وذكر قبله بيتا وهو . وليس بجواز لأحلاس رحله * ومزوده كيسا من الرأى أو زهدا

ابن عامر (آأنذرتهم أم لم تنذرهم) وكذلك (آئنك لأنت يوسف) « ثم بعد دخول ألف الفصل منهم من يحقق الهمزتين » وهم بنو تميم ومنهم من يخفف الثانية وهم أهل الحجاز وهو اختيار أبي عمرو فمن حقق فانما المراد الفرار من التقاء الهمزتين وقد حصل ذلك بالالف ومن خفف فلان الثانية بين بين وهي فى نية الهمزة فكرهوا أن لايدخلوا الالف بينهما لان همزة بين بين همزة فى النية وأما اذا لم يؤت بألف الفصل ولم يكن قبل همزة الاستفهام شىء لم يكن بد من تحقيق همزة الاستفهام لانه لا سبيل الى تخفيف الاول لان فيه تقريبا من الساكن لايبتدأ به ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى اقرأ آية ثلاثة أوجه أن تقلب الاولى ألفا وأن تحذف الثانية وتلقى حركتها على الاولى وان تجعلا معا بين بين وهى حجازية ﴾

قال الشارح : قد اجتمع فى « اقرأ آية » همزتان الاولى ساكنة والثانية مفتوحة « فمنهم من يخفف الاولى بأن يبدلها ألفا محضة » لسكونها وانفتاح ما قبلها على حد راس وفاس ويحقق الثانية فيقول اقرأ آية ومنهم « من يخفف الثانية بان يلقى حركتها على الساكن قبلها ويحذفها على حد من بوك وكم بلك فيقول اقرآية وكان أبو زيد يجيز ادغام الهمزة فى الهمزة فيقول اقرأية ويجعلها كسائر الحروف وأما قول صاحب الكتاب « أن تجعلا معا بين بين » فليس بصحيح وهو وهم لان الاولى ساكنة والهمزة الساكنة لاتجعل بين بين لان معنى جعلها بين بين أى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها واذا لم تكن متحركة فلا يصح فيها ذلك مع ان الغرض من جعلها بين بين تخفيفها بتقريبها من الساكن واذا كانت ساكنة فقد بلغت الغاية فى الخفة اذ ليس وراءه خفة فأما لو قلت قرأ آية بتحريكها جاز أن تجعلا بين بين معا وذلك على لغة أهل الحجاز وعلى لغة غيرهم لانهما مفتوحتان بخلاف اقرأ آية فاعرفه ❊

ومن أصناف المشترك التقاء الساكنين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الاضرب الثلاثة ومتى التقيا فى الدرج على غير حدهما وحدهما أن يكون الاول حرف لين والثانى مدغما فى نحو دابة وخويصة وتمود الثوب وقوله تعالى (قل أتحاجونا) لم يخل أولهما من أن يكون مدة أو غير مدة فان كان مدة حذف كقولك لم يقل ولم يبع ولم يخف ويخشى القوم ويغزو الجيش ويرمى الغرض ولم يضربا اليوم ولم يضربوا الآن ولم تضربى ابنك الا ما شذ من قولهم آلحسن عندك وآيمن الله يمينك وما حكي من قولهم حلقتا البطان ﴾

قال الشارح : التقاء الساكنين مما يشترك فيه الاضرب الثلاثة الاسم والفعل والحرف فالاسم نحو قولك من الرجل ومذ اليوم فيمن رفع وزيد الظريف والفعل نحو خذ العفو وأردد الجيش والحرف نحو قولك هل الرجل فى الدار وقد انطلق خالد ونظائره كثيرة فلذلك ذكره فى المشترك واعلم ان التقاء الساكنين لايجوز بل هو غير ممكن وذلك من قبل ان الحرف الساكن كالموقوف عليه وما بعده كالمبدوء به ومحال الابتداء بساكن فلذلك امتنع التقاؤهما وقوله « في الدرج » تحرز من حال الوقف لانه فى الوقف يجوز الجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة كقولك قام زيد وهذا بكر وانما سد الوقف مسد الحركة لان

الوقف على الحرف يمكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له ألا ترى انك اذا قلت عمرو ووقفت عليه وجدت للراء من التكرر وتوفير الصوت ما ليس لها اذا وصلتها بغيره وذلك ان تحريك الحرف يقلقله قبل التمام ويجتذبه الى جرس الحرف الذى منه حركته ويؤيد عندك ذلك ان حروف القلقلة وهى القاف والجيم والطاء والباء والدال لا يستطيع الوقوف عليها الا بصوت وذلك لشدة الحفز والضغط وذلك نحو الحق واذهب واخلط واخرج ونحو الزاى والذال والظاء والصاد فبعض العرب أشد تصويتا لجميع هذه لا يستطيع الوقوف عليها الا بصوت فى أدرجتها وحركتها زال ذلك الصوت لان أخذك فى صوت آخر وحرف سوي المذكور يشغلك عن اتباع الحرف الاول صوتا فبان لك بما ذكرته ان الحرف الموقوف عليه أتم صوتا وأقوي جرسا من المتحرك فسد ذلك مسد الحركة فجاز اجتماعه مع ساكن قبله وقوله « على غير حدهما » يريد أن يوجد شرطاهما والشرطان المرعيان فى اجتماع ساكنين أن يكون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغما « كدابة وشابة وخويصة » تصغير خاصة قلبت الالف واوا وجئت بياء التصغير ساكنة وبعدها الصاد مضاعفة « وتمود الثوب » وهو بناء لما يسم فاعله من تماد الزيدان الثوب وذلك أن فاعل يكون من اثنين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر إلا أنك تسند الفعل الى احدهما كما انه له دون الآخر وتنصب الاخر على انه مفعول وتعريه فى اللفظ من الفاعلية وان لم يعر من جهة المعنى وذلك نحو ضاربت زيدا وقاتلت بكرا فاذا أدخلت تاء المطاوعة أسندت الفعل اليهما على حكم الاصل وصار الفعل من قبيل الافعال اللازمة نحو تضارب الزيدان وتقاتل البكران وهذا النوع هو الاكثر فى الاستعمال ويجوز أن يكون متعديا الى مفعول ثان غير الذى يفعل بك مثل فعلك نحو عاطيت بكرا الكأس أي أعطاني كأسا وأعطيته مثلها وفاوضته الحديث فيتعدى الى المفعولين كما ترى فاذا أدخلت تاء المطاوعة أسندت الفعل الى الفاعل والمفعول الاول لان الفعل لهما فى الحقيقة وبقى المفعول الثانى منصوبا على حاله لا حظ له فى الفاعلية نحو قولك تعاطينا الكاس وتفاوضنا الحديث قال الشاعر

وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الحَدِيثَ وَأَسْفَرَتْ وُجُوهٌ زهاها الحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا (١)

---

(١) هذا البيت لعمر بن ابى ربيعة المخزومى من قصيدة مطلعها :

ألم تسأل الاطلال والمتربعا ببطن حليات دوارس بلقعا
الى الشرى من وادى العقيق تبدلت معالمه وبلا ونكباء زعزعا

وقبل البيت المستشهد به .

فاقبلت اهوى مثل ماقال صاحبي لموعده أزجي قعودا موقعا
فلما تفاوضنا الحديث وأسفرت (البيت) وبعده .
تبالهن بالعرفان لما عرفننى وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

وقوله «ألم تسأل الاطلال الخ» فالاطلال جمع طلل وهوما بقى من آثار الديار . وبطن حليات — بضم الحاء المهملة وفتح اللام وتشديد الياء المثناة — موضع ذكره ياقوت واستشهد له ببيت عمر بن ابى ربيعة هذا ولكنه لم يبينه . ودوارس

واذا عرفت هذه القاعدة وتمهد الاصل كان قولهم تمود الثوب من ماددت زيدا الثوب أى كل منهما مده ثم دخلت تاء المطاوعة فأسند الفعل اليهما و بقي الثوب منصوبا على ما تقدم وصار الفعل من قبيل الافعال المتعدية الى مفعول واحد فلما بني لما لم يسم فاعله أسند الفعل الى الثوب فقيل تمود الثوب كما تقول ضرب زيد وشتم خالد وانما ساغ الجمع بين ساكنين عند وجود الشرطين وذلك من قبل ان المد الذى فى حروف المد يقوم مقام الحركة والساكن اذا كان مدغما يجرى مجرى المتحرك لان اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة فلذلك لا يجوز اجتماع الساكنين الا اذا كانا على الشرط المذكور فان لم يكونا على الشرط المذكور فلا بد من تحريك أحدهما أو حذفه فان كان الساكن الاول حرف مد ولين وهو أن يكون ألفا أو ياء ساكنة قبلها كسرة أو واوا ساكنة قبلها ضمة فانه اذا لقيها ساكن بعدها حذفتها...فأما حذف الالف فقولك لم يخف ولم يهب والاصل يخاف و يهاب فلما دخل الجازم أسكن اللام التى هى الفاء والباء فاجتمعت مع الالف قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين اذ لا سبيل الى تحريكها لان تحريكها يؤدى الى ردها الى أصلها الذي هو الواو والياء وردها الي أصلها يؤدى الى ثقل استعمالها.ومن ذلك قولك هذه حبلى الرجل ومعزى القوم تحذف الالف لسكونها وسكون لام التعريف وكان ذلك أولى من أن يقلبوها فيصيروا الى ماهو أثقل منها وهو إما الواو أو الياء فحذفوا حين أمنوا الالباس ومن ذلك قولهم رمت سقطت الالف لسكونها وسكون تاء التأنيث بعدها كما حذفوها فى حبلي الرجل وقالوا رميا وغزوا

جمع دارس وهو الذى ذهب أثره وعفا والبلقع الخالى الذى لا انيس به . وقوله «وارى الشرى الخ» فالشرى — بفتح الشين وسكون الراء وآخره ياء مثناة — اصله نبت وهو ههنا اسم موضع واسمه ذو الشرى وفيه يقول عمر بن ابى ربيعة نفسه .

قربتنى الى قريبة عين يوم ذى الشرى والهوى مستعارا
وارى اليوم مانايت طويلا والليالى اذا دنوت قصارا

وهو قريب من مكة . والعقيق — بفتح العين المهملة وكسر القاف المثناة بعدها ياء فقاف مثناتين والعرب تقول لكل مسيل ماشقه السيل فى الارض فانهره ووسعه عقيق . وفى بلاد العرب اربعة اعقة وهى اودية عادية شقتها السيول . وقوله «تبدلت معالمه» اى تغير ما كنا نعرفه فيه وحال عما عليه عهدنا . وقوله «وبلا» فقد قالوا انه انتصب على تقدير حذف الجار واصله تنكرت معالمه من وبل الخ اى بسبب تكاثر الامطار عليه . وفى النصب على هذا الوجه ماعلمت مما قررناه لك مرارا . والنكباء الريح الشديدة . وقوله «فاقبلت اهوى الخ» فازجى معناه اسوق . والقعود من الابل الذى يقتعده الراعى فى كل حاجة . والموقع — بزنة اسم المفعول — الذى فى ظهره آثار الدبر . وقوله «فلما تفاوضنا الخ» تفاوضنا معناه تناقلنا واخذ كل واحد منا يقول ماعنده . وقوله «زهاها» فان الهاء ضمير عائد على هند المتغزل فيها والمعنى انا لما تناقلنا الحديث واخذنا باطرافه واسفرت وجوه نساء كن معنا زها هذه المحبوبة حسنها ومنعها جمالها ان تلبس القناع فجملة «زهاها» على ذلك جواب لما ويجوز ان تكون جملة «زهاها الخ» فى محل رفع صفة لوجوه وجواب لما محذوف والتقدير لما تفاوضنا الحديث تآنسنا واخذنا الطرب او نحو ذلك . قوله «تباهلن بالعرفان الخ» معناه ان هذه الفتيات أنكرن معرفتى وتصنعن الجهل بى وقلن اننى رجل باغ أجهد جمله فى السير حتى أورثه الكلال وقوله «وقربن أسباب الهوى الخ» يريد ان حبه اياهن يزيد حبهن اياه ويفوقه وانه اذا قيس به لم يكن شيئا بالنسبة اليه

فقلبوا

فقلبوا ولم يحذفوا لئلا يلتبس الاثنان بالواحد فكان احتمال ثقل ردهما الي الاصل أسهل من اللبس وكذلك قالوا حبليان وذفريان فقلبوا لالتقاء الساكنين اذ لو حذفوا فقالوا حبلان وذفران لالتبس بما ليس للتأنيث وربما التبس الاثنان بالواحد فى حال الاضافة لانك تحذف النون للاضافة فتقول حبلا زيد وذفرا البعير...وأماحذف الياءفنحو قولك لم يبع ولم يصر والاصل يبيع ويصير فحذفوا الياء لسكون اللام للجزم وكذلك تحذفها فى الوقف نحو قولك بع وصر وقالوا في المنفصل هو يرمى الرجل ويقضى الدين بحذف الياء أيضا لسكونها وسكون لام المعرفة بعدها ولم يحركوها اذ تحريكها لا يخلو إما أن يكون بالكسر أو بالضم أو بالفتح فلا يجوز فيها الكسر وهو أصل حركة التقاء الساكنين لان الكسرة تستثقل على الياء المكسور ما قبلها كما كرهوا ذلك فى مررت بقاضيك وكذلك الضم لا يسوغ فيها لانها قد صارت بمنزلة هذا قاضيك ولا يجوز الفتح لانه يلتبس بالنصب فلما امتنعت الحركة فيها وجب الحذف ...فأماحذف الواو المضموم ماقبلها فنحو « لم يقم ولم يقل » والاصل يقوم ويقول فلما سكنت أواخرهما للجزم التقى فى آخرهما ساكنان الميم والواو قبلها فى يقوم واللام والواو فى يقول فحذفت الواو لالتقاء الساكنين على ماذكر فى الياء وتقول فى المنفصل « يغزو الجيش » ويدعو الله فحذفت الواو للساكنين ولم يحركوها استثقلوا الكسرة فيها كما استثقلوها فى الياء المكسور ما قبلها وكذلك الضمة فلم يقولوا يغزو الجيش ولا يغزو بالكسر كما لم يقولوا يرمى الغرض ولا يرمى بل هو ههنا أولى لان الواو أثقل من الياء وكذلك « لم يضربا القوم ولم يضربوا الآن ولم تضربى ابنك » حذفت النون للجزم ثم دخل الساكن بعدها من كلمة أخرى فحذفت الالف والواو والياء لالتقاء الساكنين وتعذر التحرك للثقل ولم يقع لبس مع الحذف « وقوله إلا ماشذ من قولهم آلحسن عندك وآيمن الله يمينك وحلقتا البطان » يريد انه قد التقى ساكنان فيها لا على الحد المذكور فهو شاذ فى القياس والذى سوغ ذلك انهم لو حذفوا وقالوا ألحسن عندك وأيمن الله لالتبس الاستخبار بالخبر ووجه ذلك انهم استغنوا بأحد الشرطين وهو المد الذى فى الالف وأما « حلقتا البطان » فالقياس حذف الالف لالتقاء الساكنين كما حذفوها فى قولك غلاما الرجل وكأن الذي سوغ ذلك إرادة تفظيع الحادثة بتحقيق التثنية في اللفظ والبطان للقتب وهو الحزام الذى جعل تحت بطن البعير وفيه حلقتان فاذا التقتا دل على نهاية الهزال وهو مثل يضرب فى الامر اذا بلغ النهاية فاعرفه ⁕

قال صاحب الكتاب ⁕ وان كان غير مدة فتحريكه فى نحو قولك لم أبله واذهب اذهب ومن ابنك ومذ اليوم وآلم الله (ولا تنسوا الفضل) واخشوا الله واخشى القوم ومصطفى الله ولو استطعنا ومنه قولك الاسم والابن والانطلاق والاستغفار أو تحريك أخيه فى نحو قولك انطلق ولم يلده ويتقه ورد ولم يرد في لغة بني تميم قال ⁕ وذى ولد لم يلده أبوان ⁕ ⁕

قال الشارح : « فان كان الساكن الاول غير مدة فانك لاتحذفه بل تحرك الثانى » فمنه مايحرك بالكسر لاغير ومنه مايجوز تحريكه بغير الكسر فما لايحرك الا بالكسر قولهم لم « أبله » وأصله أبالى فحذفت الياء للجزم فبقى أبال بكسر اللام ثم لما كثر فى الكلام لم يعتدوا بذلك المحذوف الذى هو الياء

فحذفت الحركة أيضا للجزم ومثله * قالت سليمى اشتر لنا دقيقا * فصار لم أبال بسكون اللام فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقي لم أبل ثم أدخلوا هاء السكت لتوهم الكسرة فى اللام فالتقى ساكنان وهما الهاء واللام فكسرت اللام لالتقاء الساكنين فصار لم أبله ولم يردوا الالف المحذوفة لان الحركة عارضة كالتى في لم يقم الرجل وقالوا « اذهب اذهب » فكسروا الباء لسكونها وسكون الذال بعدها لان همزة الوصل تسقط فى الوصل ومثله اضرب الرجل واضرب ابنك وقل هو الله أحدن الله وقالوا « من ابنك » فكسروا لالتقاء الساكنين وقالوا من الله ومن الرسول ففتحوا وذلك انه كثر هذا الحرف وما فيه الالف واللام فكرهوا كسر النون فتتوالى كسرتها مع كسرة الميم فيما يكثر استعماله فعدلوا الى الفتح طلبا للخفة كما فعلوا ذلك فى أين وكيف والذى يدل على صحة ماقلنا فى ان الفتح انما كان لمجموع ثقل توالى الكسرتين مع كثرة الاستعمال انهم قالوا انصرفت عن الرجل فكسروا النون اذ لم يكن قبلها مكسور وقالوا ان الله أمكنني فعلت فكسروا نون إن وان كانت على صورة من في انكسار الاول ولم يبالوا الثقل لقلة ذلك فى الاستعمال ومن العرب من يقول من الله فيكسر ويجريه على القياس ومنهم من يقول من ابنك فيفتح النون على حد من الله ومن المؤمنين قال سيبويه وقد فتح قوم من الفصحاء فقالوا من ابنك والكسر عند سيبويه أكثر لان ألف الوصل فى غير لام التعريف لم يكثر فاذاً الفتح فى من الرجل شاذ فى القياس دون الاستعمال وهو فى من ابنك ومن امرىء شاذ فى الاستعمال والقياس جميعا وقالوا « مذ اليوم » ومذ تكون اسما وتكون حرفاً وقد تقدم الكلام عليهاوهى مبنية على السكون على أصل ما يقتضيه البناء فلما لقيه ساكن بعده وجب تحريكه لالتقاء الساكنين فكسر على أصل التقاء الساكنين ومنهم من يضم وفيه وجهان أحدهما انه إتباع لضمة الميم واذا كانوا قد قالوا منذ فأتبعوا مع وجود الحاجز فلأن يتبعوا مع عدمه كان أولى والوجه الثانى أن مذ منتقص من منذ كما كانت رب منتقصة من رب وقد كانت الذال فى منذ مضمومة فلما اضطر الى تحريك الذال فى مذ حركها بالحركة التى كانت لها في الاصل وهى الضمة وأما قوله تعالى (ألف لام ميم الله) فحرك بالفتح شذ هذا الحرف عن القياس كما شذ قولهم من الرجلين ومن المؤمنين وكان الاخفش يجيز فيه الكسر على مايقتضيه القياس ولم يره سيبويه ووجه الفتح فيه التقاء الساكنين الميم واللام الاولى من الله ولم يكسروا لان قبل الميم ياء وقبل الياء كسرة فكرهوا الكسر فيها كما كرهوا الكسر فى أين وكيف والثقل فى الميم أبلغ لانكسار ماقبل الياء وأما الواو والياء اذا كان ما قبلهمامفتوحا فانك لاتحذفهما للساكن بعدهما بل تحركهما وذلك نحو قوله تعالى « (ولا تنسوا الفضل بينكم) واخشوا الله واخشى القوم »وانما لم يحذفوهما وان كانا حرفى علة لانهم لو أسقطوهما لاجتماع الساكنين لأوقع حذفهما لبسا لانك اذا قلت اخشوا زيدا ثم قلت اخشوا القوم فلو أسقطت الواو للساكن بعدها لبقيت الشين مفتوحة وحدها فكان يلتبس خطاب الجمع بالواحد وكذلك تقول للواحدة المؤنثة اخشى زيدا ثم تقول اخشى القوم فلو أخذت تحذف الياء للساكن بعدها التبس خطاب المؤنث بالمذكر وليس الامر فى الواو المضموم ماقبلها والياء اذا انكسر ما قبلها كذلك فانه لا يقع بحذفهما لبس مع ان الثقل الكائن بالحركة في الواو المضموم

ماقبلها

ماقبلها والياء المكسور ماقبلها أبلغ فانضاف الى اللبس الخفة فلذلك حركت ولم تحذف فأما الواو المفتوح ماقبلها فانها اذا كانت اسما ولقيها ساكن بعدها فانها تحرك بالضم نحو « ولا تنسوا الفضل بينكم واخشوا الله » ورموا ابنك وما كان من ذلك حرفاً من نفس الكلمة فانه يحرك بالكسر نحو « لو استطعنا » (وأن لو استقاموا) وذلك للفرق بينهما هذا نص الخليل وقال غيره انما اختاروا الضم فيما كان اسما لانه قد سقط من قبل الواو حرف مضموم كان الاصل فى ولا تنسوا ولا تنسيوا وفى اخشوا اخشيوا وفى رموا رميوا وانما لما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت الالف لسكونها وسكون واو الجمع بعدها فلما احتيج الى تحريك الواو حركوها بالحركة المحذوفة وكانت أولى من اجتلاب حركة غريبة فأما اذا كانت من نفس الكلمة حركوها بالكسر على أصل التقاء الساكنين اذ الم يكن ثم حركة محذوفة تحرك بها وقد كسر قوم الواو اذا كانت اسما فقالوا ولا تنسوا الفضل حملا علي الحرف الاصلى وضم قوم الحرف فقالوا وأن لو استقاموا تشبيها لها بالاسم وذلك قليل وكذلك الياء المفتوح ماقبلها اذا كانت اسما كسرت كأنهم جعلوا حركتها منها كما جعلوا حركة الواو منها وعلى القول الآخر حركوها بحركة الحرف المحذوف قبلها اذ الاصل فى إخشى إخشيي كما قلناه في الواو فأما الواو فى مصطفون فمشبهة بالواو فى اخشوا ورموا لانها زائدة مثلها تفيد الجمع كما كانت فى اخشوا ورموا كذلك فثبتت ولم تحذف لئلا يلتبس الجمع بالواحد ألا تراك او أخذت تحذف الواو لالتقاء الساكنين لالتبس بالواحد فى مصطفى الله وحرك بالضم كما حرك فى رموا القوم وكذلك الياء تكسر لالتقاء الساكنين فتقول « مصطفى الله » حملا علي إخشى الله فاعرفه « قال ومن ذلك الابن والاسم والانطلاق والاستغفار » يريد ومما حرك الاول فيه للساكن بعده بالكسر وذلك ان الاول من ابن واسم ساكن ودخلت همزة الوصل توصلا الى النطق بالساكن فلما دخلت عليه لام التعريف استغنى عن همزة الوصل فحذفوها فالتقى ساكنان اللام التي للتعريف وفاء الكلمة فحركت اللام بالكسر وكذلك الانطلاق والاستغفار وقوله « أو تحريك أخيه » يريد الساكن الثانى فان الغرض الانفصال من التقاء الساكنين وكما يحسن ذلك بتحريك الاول كذلك يحسن بتحريك الثانى والاول هو الاصل ومقتضى القياس فلا يعدل عنه الا لعلة وانما قلنا ان الاصل تحريك الاول من قبل ان سكون الاول منع من الوصول الى الثاني فكان تحريكه من قبيل إزالة المانع اذ بتحريكه يتوصل الى النطق بالثانى وصار بمنزله ألفات الوصل التى تدخل متحركة توصلا الى النطق بالساكن بعدها فأما قولهم « أين وكيف » فمعدول بهما عن القياس بتحريك الساكن الثانى دون الاول لمانع وذلك أنا لو حركنا الاول وهو الياء فى أين وكيف لانقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على حكم التصريف اذ الحركة تقع لازمة ولو قلبت ألفا لزم تحريك النون لسكونها وسكون الالف قبلها فلما كان يؤدى تحريك الاول الى تغيير بعد تغيير حركوا الثانى من أول الامر واستغنوا بذلك عن تحريك الاول وكذلك « منذ » حركوا الثانى منهما لانهم لو حركوا الاول لذهب وزن الكلمة فلا يعلم هل هو ساكن الوسط أو متحرك لان اجتماع الساكنين فى كلمة واحدة يقع لازماً ومن ذلك رجلان وغلامان ومسلمون وصالحون حركوا فيها الساكن الثانى دون الاول اذ كان تحريك الاول منهما ممتنعاً وكذلك عدلوا عن

تحريك الاول فيما ذكره من قولهم في الامر « انطلق » يازيد والاصل انطلق فشبهوا طلق منه بكتف فأسكنوا اللام على حد إسكان كتف فالتقى ساكنان ففتحوا القاف وأتبعوها حركة أقرب المتحركات اليها وهو فتحة الطاء ولم يحركوا اللام لانه يكون نقضاً لغرضهم فيما اعتزموه من التخفيف وكذلك قول الشاعر

أَلا رُبَّ مَوْلُودٍ وليس لهُ أبٌ وذِي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبَوانِ (١)

(١) هذا البيت — كما رواه الشارح — وقع في كتاب سيبويه وفي مغني اللبيب لابن هشام الانصاري . وزعم ابن هشام اللخمي ان الرواية * عجبت لمولود وليس له أب .. الخ * وخطأ سيبويه في روايته ، وكذلك انشده الرضي ، والذي يعلم ان سيبويه رحمه الله ثقة ثبت فيما يرويه وانه شافه العرب وروى عنهم لا يسعه الا القضاء بصحة الروايتين .. والبيت الشاهد منسوب في الكتاب لرجل من أزد السراة .. وبعده

وذى شامة سوداء في حر وجهه مخلدة لا تنقضى لاوان

ويكمل في خمس وتسع شبابه ويهرم في سبع معا وثمان

وأراد بالمولود الذى لا أب له عيسى بن مريم ، وبذى الولد الذى ليس له ابوان آدم أبا البشر ، وقيل اراد بذى الولد البيضة ، وقيل اراد به القوس وولدها السهم ومعنى « لم يلده أبوان » على هذا انه لم يتخذ الا من شجرة واحدة مخصوصة وهذا كلام لا يقضى منه العجب فان البيضة متولدة من ذكر وانثى ، والقوس لا يكون اتصافها بالولادة على الحقيقة . وأراد بذى الشامة القمر وذلك لان فيه مسحة زعموا انها من أثر جناح جبريل عليه السلام . وأصل الشامة علامة في البدن تخالف سائره . والخال النكتة السوداء فيه . واراد بانه يتم شبابه في خمس وتسع انه يصير بدراً المرور اربع عشرة ليلة وهو حينذاك في غاية البهاء وتمام الرونق واراد بهرمه نقصان نوره وذهاب بهجته وتضاؤله وذلك يكون لتمام تسع وعشرين . وحر الشيء خالصه وحر الوجه ما بدا من الوجنة او ما اقبل عليك منه او اجمل موضع فيه واعتقه . وقوله « مخلدة » هو بالخاء المعجمة والدال المهملة معناه باقية وهو مجرور صفة شامة ويروى بالنصب على انه حال منها لوصفها . واللام في قوله « لاوان » بمعنى في كما هي في قوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) وقولهم « مضى لسبيله » أو هي بمعنى عند كقولهم « كتبته لخمس خلون » أو بمعنى بعد كما في قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس) والاستشهاد بالبيت في قوله « يلده » بفتح ياء المضارعة وسكون اللام وفتح الدال المهملة واصله يلده بكسر اللام وسكون الدال للجزم فلما اعتزم التخفيف ألحقه بكتف فسكن وسطه . قال المبرد . « كل مكسور او مضموم اذا لم يكن من حركات الاعراب يجوز فيه التسكين كقوله * الا رب مولود ..... الخ * ولا يجوز ذلك في المفتوح لخفة الفتحة » اه قال ابو جعفر النحاس . « فان قيل فقد جئت بحركة موضع حركة فما الفائدة في ذلك ؟ والجواب ان الحركة المحذوفة كسرة » اه يريد ان الفتحة اخف من الكسرة كما تعلم ولا يعزب عنك ان مراده الحركة في الكلمة وان لم تكن الثانية في موضع الاولى . واعلم انه لما سكن اللام للتخفيف التقى ساكنان هذه اللام وسكون الدال الذى يقتضيه الجازم فاراد ان يتخلص من هذا فحرك الدال بالفتح لوجهين (الاول) ان الفتحة أخف الحركات (الثاني) انها حركة الحرف المتحرك قبله .. ونقول ومثل هذا الشاهد قول أبي النجم العجلي * لو عصر منها البان والمسك انعصر * ومحل الشاهد فيه قوله « عصر » حيث سكن ثانيه طلبا للخفة . وهذه لغة فاشية في تغلب ابن وائل .. وأبو النجم من عجل وهم من بكر بن وائل فاستعمل لغتهم .. وربما أتبعوا الفاء للعين ثم سكنوا العين بعد الاتباع وأبقوا حركة الفاء على ما صارت اليه كما قال الاخطل .

اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وان شهد أجدى فضله وجداوله

والاصل

والاصل يلده بكسر اللام فشبهوه أيضاً بكتف فأسكنوا اللام ثم فتحوا الدال على ما تقدم ومن ذلك قوله تعالى فى قراءة حفص (ويخش الله ويتقه) باسكان القاف وكسر الهاء وذلك ان الاصل يتقى فجزم بحذف الياء ثم أدخلوا هاء السكت فصار يتقه بكسر القاف وسكون الهاء فشبه تقه منه بكتف على ما ذكرنا فأسكنت القاف فالتقى ساكنان القاف والهاء فكسرت الهاء ومن ذلك « رد » فى الوقف « ولم يرد » في الجزم فان بني تميم وغيرهم من العرب ما خلا أهل الحجاز يدغمون هذا النوع لانهم شبهوه بالمعرب المرفوع والمنصوب نحو هو يرد ولن يرد وكل العرب تدغم هذا المعرب ووجه الشبه بينهما انهم رأوا آخر اردد ونحوه تتعاقب عليه الحركات للبناء كما تتعاقب حركات الاعراب على آخر المعرب فلما رأوه مثله فى التحريك ادّغموه وذلك قولهم اردد القوم واردد ابنك وردن زيدا وردن يارجال وحيث ادغم وجب تحريك الآخر لالتقاء الساكنين ولم يحركوا الاول لما أرادوه من التخفيف بالادغام فلو حركوا الاول لبطل الادغام وانتقض الغرض من الادغام *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاصل فيهما حرك منها أن يحرك بالكسر والذى حرك بغيره فلا مر نحو ضمهم فى نحو (وقالت اخرج . وعذابن اركض . وعيونن ادخلوها) للاتباع وفى نحو اخشوا القوم للفصل بين واو الضمير وواو لو وقد كسرها قوم كما ضم قوم واو لو فى لو استطعنا تشبيها بها وقرىء (مريبن الذى) بفتح النون هربا من توالى الكسرات ﴾

قال الشارح : « اعلم أن الاصل فى كل ساكنين التقيا أن يحرك الاول منهما بالكسر » نحو بغت الامة وقامت الجارية ولا يعدل عن هذا الاصل الا لعلة وانما وجب فى التقاء الساكنين التحريك بالكسر لامرين (أحدهما) ان الكسرة لا تكون اعرابا الا ومعها التنوين أو ما يقوم مقامه من ألف ولام أو اضافة وقد تكون الضمة والفتحة اعرابين ولا تنوين يصحبهما فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة لا يتوهم انها اعراب وهى الكسرة (والامر الثانى) أنا رأينا الجزم مختصا بالافعال فصار الجزم نظير الجر من حيث كان كل واحد منهما مختصا بصاحبه فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة نظيره وهي الكسر وأيضاً فانا لو حركنا الافعال المجزومة أو الساكنة عند ساكن يلقاها بالضم أو الفتح لتوهم فيه انه غير مجزوم لان الرفع والنصب من حركات اعراب الافعال ولا يتوهم ذلك اذا حرك بالكسر لان الجر ليس من اعراب الافعال هذا هو القياس وربما عدلوا عنه لأمر فمن ذلك ضمهم فى نحو(«قالت اخرج..وعذابن اركض..وعيونن ادخلوها» وقل انظروا) كل ذلك للاتباع وذلك انه أتبع ضمة التاء فى قالت ضمة الراء في اخرج اذ ليس بينهما حاجز الا حرف ساكن وكذلك عذابن اركض أتبع التنوين حركة الكاف اذ ليس بينهما الا الراء الساكنة وكذلك (أو انقص) الا ان الضم هنا من وجهين أحدهما من حيث جاز وعذابن اركض والآخر التشبيه بواو الضمير على حد لو استطعنا ألا تري ان الضم قد جاز في لو استطعنا و ان كانت التاء بعد السين مفتوحة ويجوز فى هذا كله الكسر على الاصل وقد قرىء به فى نحو

والرواية بكسر الشين وسكون الهاء من «شهد» واصل الشين مفتوحة والهاء مكسورة فكسر الشين اتباعا لكسرة الهاء ثم سكن الهاء وأبقى الشين مكسورة

(قالت اخرج.. وعيون ادخلوها.. وعذاب اركض) وكان أبو العباس لا يستحسن الضم فى هذا لان فيه خروجا من كسر الى ضم وذلك مستثقل فى لغتهم معدوم فى كلامهم وليس كذلك (قل انظروا .وأو انقص) فأما «اخشوا القوم» فالضم فيها للفصل بينها و بين الواو فى لو وأو ونحوهما مما هو حرف على ما تقدم فى هذا الفصل وأما قوله تعالي (مريب الذى جعل) فقراءة الجماعة بكسر التنوين لالتقاء الساكنين وقد قرىء مريبن الذى بفتح النون كانه كره توالى كسرتين ففتح على حد من المؤمنين ومن الرسول فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * وقد حركوا نحو رد ولم يرد بالحركات الثلاث ولزموا الضم عند ضمير الغائب والفتح عند ضمير الغائبة فقالوا رده وردها وسمع الاخفش ناسا من بني عقيل يقولون مده وعضه بالكسر ولزموا فيه الكسر عند ساكن يعقبه فقالوا رد القوم ومنهم من فتح وهم بنو أسد قال

* فغض الطرف انك من نمير * وقال * ذم المنازل بعد منزلة اللوى *

وليس فى هلم الا الفتح *

قال الشارح : «أما رد ولم يرد فقد اجتمع فيه ساكنان الحرف الاول المدغم ساكن والثانى المدغم فيه أيضا ساكن للجزم فى لم يرد أو للوقف فى رد فلما التقى فى آخره ساكنان وجب تحريك الثانى لالتقاء الساكنين فمنهم من يتبع حركة المدغم فيه ما قبله فيقول رد بالضم وكذلك تقول فرّ بالكسر تتبع الكسر الكسر وتقول عض فتتبع الفتح الفتح ومنه قوله تعالى (لا تضار) بالفتح أتبعوا الفتح الفتح الذى قبله وصوت الالف لانه مجزوم بالنهى وقرئ لا تضار بالكسر على أصل التقاء الساكنين وأما أهل الحجاز فيقولون في النهى ولا تضارر فأما على مخرج الخبر ومعنى النهى فتستوى فيه اللغتان فى الادغام نحو لا تضار بالرفع «فاذا اتصل بجميع ذلك هاء ضمير المؤنث فتحوا جميعا فقالوا ردها وكذلك ضمير المذكر اذا اتصل بشىء منه ضموا فقالوا ردهو» لان الهاء خفية ولم يعتد بوجودها فكان الدال قد ولى الالف أو الواو نحو ردوا فكما ان الالف لا يكون ماقبلها الا مفتوحا والواو الساكنة التي هى مدة لم يجز فيهما قبلها الا الضم كذلك مع الهاء لما ذكرناه من خفائها قال أبو على وهذا يدل على أن قول من قال عليه مال أوجه من قول من قال عليهى مال لان الهاء خفية كالساقط فكأنك جمعت بين ساكنين وهما الياءان «فأما اذا لقيه ساكن بعده» نحو رد الرجل وفل الجيش «فالكسر دون الوجهين الآخرين» لانه لما كان الكسر جائزاً لالتقاء الساكنين فى الكلمة الواحدة ثم عرض التقاؤهما من كلمتين قوى سبب الكسر وصار الجائز واجباً لقوة سببه قال جرير

فَغُضِّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا (١)

---

(١) حدث الرواة ان عرادة النميرى كان نديما للفرزدق فقدم الراعى البصرة فتقدم عرادة اليه بطعام وشراب فلما اخذت الكاس منهما قال عرادة للراعى . ياأبا جندل قل شعرا تفضل فيه الفرزدق على جرير ، ولم يزل يزين له ذلك حتى قال :

ياصاحبى دنا الاصيل فسيرا غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

ومنهم من يفتحه مع الالف واللام: قال أبو على كأنه رده الى الاصل كأنه قال غض ثم ألحقه الالف واللام قال جرير

ذُمَّ المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى والعَيْشَ بعدَ أولئِكَ الأيَّامِ (١)

الشاهد فيه الفتح مع الالف واللام والمعنى انه يتأسف على منزله باللوى وأيام مضت له فيه وأنه لم يهنه بعد تلك الايام عيش ولا راق له منزل وقوله « وأماهلم فليس فيها الا وجه واحد وهو الفتح وذلك قول الجميع لانها مركبة من ها ولم وسمى بها الفعل فمنعت من صرف الافعال فلذلك لم يجز فيها ما جاز في غيرها من الافعال فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واقد جد فى العرب من التقاء الساكنين من قال دأبة وشأبة ومن قرأ ولا الضألين ولا جأن وهى عن عمرو بن عبيد. ومن لغته النقر في الوقف على النقر ﴾

قال الشارح: اعلم ان من العرب من يكره اجتماع الساكنين على كل حال وان كانا على الشرط الذى يجوز فيه الجمع بين ساكنين من نحو دابة وشابة فيحرك الالف لالتقاء الساكنين فتقلب همزة لان الالف

ففى دابه عرادة على الفرزدق فانشده اياه، وكان الراعى شاعر مضر وذا سنها فحسب جرير انه مفضل الفرزدق عليه فلقيه فقال له. ياأباجندل انى أتيتك بخبر اتانى. انى وابن عمى هذا — يريد الفرزدق — نستب صباحا مساءوما عليك غلبة المغلوب وماعليك غلبة الغالب، فامان تدعنى وصاحبى واماان تغلبنى عليه لانقطاعى الى قيس وحطبى في حبلهم. فقال له الراعى: صدقت لاأبعدت من خير. ميعادك المربد. فصبحه جرير فبينماهما يستخرج كل منهما مقالة صاحبه رآهما جندل بن عبيد الراعى فاقبل يركض على فرس له فضرب بغلة ابيه الراعى وقال له: مالك يراك الناس واقفا على كلب بنى كليب. فصرفه عنه. فقال جرير. اما والله لاثقلن رواحلك. ثم اقبل الى منزله فقال للحسين راويته زدفي دهن سراجك الليلة واعدد لوحا ودواة ثم اقبل يهجو بنى نمير فلم يزل يملى حتى وصل الى قوله

* فغض الطرف انك من نمير ... الخ * فقال. حسبك اطفىء سراجك ونم. فرغت منه. وكان جرير يسمى هذه القصيدة الدامغة او الدماغة. وانظر كتاب العمدة لابن رشيق. والنقائض بين جرير والفرزدق. وخزانة الادب للبغدادى. والاستشهاد بالبيت في قوله «فغض الطرف» فانه يروى بالوجهين الاول كسر الضاد والثانى فتحها وقد ذكر الشارح العلامة وجه ذلك وقال العينى: «يجوز في فغض اربعة اوجه الفتح لخفته والضم اتباعا للغين والكسر لانه الاصل والفك كما في قوله تعالى (واغضض من صوتك) والتشديد لغة بنى تميم»

(١) البيت من قصيدة طويلة لجرير بن عطية يهجو فيها الفرزدق. وقد روينا أبياتا منها (ج ٣ ص ١٣٣) وقوله «ذم» قال ابن هشام: الارجح فيه كسر الميم الذى هو واجب اذا فك الادغام على لغة الحجاز. ودونه الفتح للتخفيف وهو لغة بنى اسد. والضم ضعيف ووجهه ارادة الاتباع ... والمنازل جمع منزل أو منزلة فهو كالمساجد والمحامد وهذا اولى لقوله «منزلة اللوى» وبعدا ما حال من المنازل او ظرف. والعيش عطف على المنازل. والايام بدل من اسم الاشارة أو صفة له أو عطف بيان. وبهذه الرواية يستشهد النحويون على ان اولا يشار به الى الجمع مطلقا اى سواء في ذلك ما لا يعقل ومن يعقل. وبعضهم ينكر هذه الرواية ويبطل استشهادهم بالبيت ويذكر ان الرواية الصحيحة هى

* ... والعيش بعد أولئك الاقوام * وهى رواية محمد بن حبيب ومحمد بن المبارك وانظر (ج ٣ ص ١٣٣)

حرف ضعيف واسع المخرج لايحتمل الحركة فاذا اضطروا الي تحريكه قلبوه الى أقرب الحروف اليه وهو الهمزة والهمزة حرف جلد يقبل الحركة فمن ذلك مايحكي عن أيوب السختياني من أنه قرأ « ولاضألين » فهمز الالف وفتحها لانه كره اجتماع الساكنين الالف واللام الاولى ومن ذلك ماحكاه أبو زيد عنه فى قولهم « شأبة ودأبة » وأنشد

يا عَجَباً لقَدْ رَأَيْتُ عَجَبا ... حِمَارَ قَبَّانٍ يَسُوقُ أَرْنَبا ... خاطِمَها زَأَمَّها أَنْ تَذْهَبا (١)

يريد زامها لكنه لما حرك الالف إذ لايسوغ فى الشعر الجمع بين ساكنين قلبها همزة وعن أبى زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (فيومئذ لايسأل عن ذنبه إنس ولا جأن) فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول شأبة ومن ذلك قول الشاعر

وبَعْدَ بَياضِ الشَّيْبِ مِنْ كلّ جانِبٍ ... عَلا لِمَّتي حتَّى اشْعَأَلَّ بَهِيمُها (٢)

يريد اشعال وهو كثير قال أبو العباس قلت لأبي عثمان أتقيس ذلك قال لا ولا أقبله وقوله « واقد جد فى الهرب » يريد بالغ في الفرار من التقاء الساكنين لانه قلب الحرف الذي لا يمكن تحريكه الى حرف يمكن تحريكه ثم حركه « وعمرو بن عبيد » كان من رؤساء المعتزلة كان فصيحاً عفيفاً وهو الذى قيل فيه

كُلُّكُمْ يَمْشِي رُوَيْدْ ... كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدْ ... غيرَ عَمْرِو بنِ عُبَيْدْ

وقوله « ومن لغته النقر فى الوقف على النقر » يريد أن من يحول الحركة فى نحو هذا النقر وعمرو

---

(١) أنشد الفراء هذه الابيات ولم يعزها الى أحد وروى * حمار قبان يسوق أرنبا * بفتح النون ممنوعا من الصرف بخلاف رواية الشارح له بالكسرة مع التنوين مصروفا قال الجوهرى : « ويقال هو فعال . والوجه ان يكون فعلان » اه يريد بقوله « هو فعال » ان النون لام الكلمة فهى اصل فلا يكون ممنوعا من الصرف لانك علمت ان من شرط المنع من الصرف ان تكون الالف والنون زائدتين. ويريد بقوله « والوجه ان يكون فعلان » ان الذى يقتضيه القياس ان تكون النون زائدة فيكون ممنوعا . وقال ابن برى : « هو فعلان وليس بفعال . والدليل على انه فعلان امتناعه من الصرف بدليل قول الراجز * حمار قبان ... الخ * ولو كان فعالا لانصرف » اه اى فالرواية عنده كما انشده الفراء وقد ذكرناه فى صدر هذا الكلام . . وحمار قبان دويبة وسياتى للشارح كلام فيه زيادة بحث فى هذه الكلمة فى باب زيادة الحروف فانتظر . والاستشهاد فى هذه الابيات عند قوله « زأمها » بالهمز بعدها تشديدة واصلها زامها بالف بعدها شدة فلما حرك الالف همزها لان الالف اللينة لاتقبل الحركة

(٢) ذكر الرواة هذا البيت ولم ينسبوه ورواية اللسان له هكذا .

وبعد انتهاض الشيب من كل جانب ... على لمتى حتى اشعأل بهيمها

والشعل — بفتحتين — ومثله الشعلة — بالضم — اصله البياض فى ذنب الفرس او ناصيته او ناحية منها وخص بعضهم به عرضها ويقال منه شعل — كفرح — شعلا — مثل فرح — وكذلك اشعال اشعيلالا اذا صار ذا شعل . والمراد به هنا مجرد البياض . وقد اراد الشاعر ان يقول اشعال كاحمار فحرك الالف لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة لان الالف حرف ضعيف واسع المخرج لايتحمل الحركة فاذا اضطروا الى تحريكه حركوه باقرب الحروف اليه

والبكر من اللام الى العين يفر من التقاء الساكنين وان كان جائزاً كما يفر منه في ولا الضألين وابيأض وإدهأم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكسروا نون من عند ملاقاتها كل ساكن سوى لام التعريف فهى عندها مفتوحة تقول من ابنك ومن الرجل وقد حكى سيبويه عن قوم فصحاء من ابنك بالفتح وحكى فى من الرجل الكسر وهي قليلة خبيثة وأما نون عن فمكسورة فى الموضعين وقد حكى عن الاخفش عن الرجل بالضم ﴾ *

قال الشارح : « أما نون من فحكمها الكسر » على مايقتضيه القياس فتقول أخذت من ابنك ومن امريء القيس ومن اثنين « غير انهم قالوا من الرجل » ومن الله ومن الرسول ففتحوا مع لام المعرفة وعدلوا عن قياس نظائره وذلك لانه كثر فى كلامهم هذا الحرف وما فيه الالف واللام من الاسماء كثير لان الالف واللام تدخلان على كل منكور فكرهوا كسر النون مع كسرة الميم قبلها فتتوالي كسرتان مع الثقل فعدلوا الى أخف الحركات وهى الفتحة ومما يؤيد عندك أن الكسرة لها أثر فيما ذكرناه انهم كسروا مالم يكثر مما هو على صورته كقولك إن الله أمكننى من فلان فملت وعد الرجل وصل ابنك فجاءوا بذلك على الاصل لانه لم يكثر فى كلامهم كثرة الاول « وحكى سيبويه » عن قوم فصحاء من ابنك بالفتح كأنهم اعتبروا ثقل توالى كسرتين وأجروها مجراها مع لام المعرفة « وحكوا أيضاً من الرجل » فكسروا مع لام المعرفة جروا فى ذلك على الاصل ولم يحفلوا بالثقل فاذا قولهم من ابنك بالفتح شاذ فى القياس دون الاستعمال وقولهم من الرجل بالكسر شاذ فى الاستعمال صحيح في القياس قال « وهى خبيثة » لقلة المستعملين وثقل اجتماع الكسرتين « وقد حكي الأخفش عن الرجل » كأنه حرك بالضم إتباعا لضمة الجيم وشبهه بقولهم قل انظروا و(أو انقص) إذ كانت الراء فى حكم الساكن اذ المدغم ساكن واللسان يرتفع بهما دفعة واحدة *

﴿ ومن أصناف المشترك حكم أوائل الكلم ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الاضرب الثلاثة وهى فى الامر العام على الحركة وقد جاء منها ماهو على السكون وذلك من الاسماء في نوعين أحدهما أسماء غير مصادر وهى ابن وابنة وابنم واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة واسم واست وايمن الله وايم الله ﴾

قال الشارح : هذا الضرب مما يشترك فيه الاسم والفعل والحرف لان كل واحد منها يجوز أن يقع مبدوءاً به نحو زيد قائم وقام زيد وان زيداً قائم فلذلك ذكره فى المشترك (واعلم) ان الحرف الذي يبتدأ به لايكون الا متحركا وذلك لضرورة النطق به اذالساكن لايمكن الابتداء به وليس ذلك بلغة ولا أن القياس اقتضاه وانما هو من قبيل الضرورة وعدم الامكان فقد ظن بعضهم ان ذلك من لغة العرب لاغير وأن ذلك ممكن وهو فى لغة قوم آخرين ولا ينبغى أن نتشاغل بالجواب عن ذلك لان سبيل معتقد ذلك سبيل من أنكر العيان وكابر المحسوس وقد جاءت ألفاظ بنوا أولها على السكون من الاسماء والافعال الا انهم

زادوا فى أولها همزة الوصل وسيلة الى النطق بالساكن اذ النطق بالساكن متعذر وأصل ذلك الافعال لتصرفها وكثرة اعتلالها والاسماء فى ذلك محمولة عليها « وأما الاسماء فعلى ضربين أسماء غير مصادر ومصادر فالاسماء التى فيها همزة الوصل عشرة معدودة وهى ابن وابنة وابنم بمعنى ابن واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة واسم واست وايمن الله وايم الله » فهذه الاسماء لما أسكنوا أوائلها ولم يمكنهم النطق بالساكن اجتلبوا همزة الوصل وتوصلوا بها الى النطق بذلك الساكن « فان قيل » ولم أسكنوا أول هذه الاسماء حتى احتاجوا الى همزة الوصل قيل أصل هذه الهمزة أن تكون فى الافعال خاصة وانما هذه الاسماء محمولة فى ذلك على الافعال لانها أسماء معتلة سقطت أواخرها للاعتلال وكثر استعمالها فسكن أوائلها لتكون ألفات الوصل عوضا مما سقط منها ولم يستنكر ذلك فيها كما لم تستنكر اضافة اسماء الزمان الى الافعال فى قوله تعالى (يوم ينظر المرء ماقدمت يداه . ويوم يقول نادوا شركاءي الذين زعمتم) وقال الشاعر

* على حين عاتبت المشيب على الصبي * (١) وكما وصفوا بالافعال فى قولك مررت برجل يأكل وأصل الاضافة والصفة الاسماء كما ان أصل هذه الهمزة الافعال فأما « ابن » فأصله بنو بفتح الفاء والعين كجبل وجمل دل على ذلك قولهم فى الجمع أبناء قال الله تعالى (نحن أبناء الله) وقال الشاعر

* بنوهن أبناء الرجال الأباعد * (٢) ولا يجوز أن يكون فعلا كجذع ولا فعلا كقفل لقولهم

---

(١) هذا صدر بيت للنابغة الذبيانى وعجزه * فقلت ألما أصح والشيب وازع * وهو من قصيدة له مطلعها .

عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

وبعد البيت المستشهد به .

وقد حال هم دون ذلك والج مكان الشغاف تنقيه الاصابع

وعفا درس . والتلاع جمع تلعة وهى مجرى الماء من اعلى الوادى والدوافع جمع دافعة وهى التى تدفع الى الوادى . وذو حسا مكان فى بلاد بنى مرة . وفرتنا اسم امرأة . واريك جبل بالبادية . والعتب المؤاخذة والوازع الكاف . ومعنى البيت كففت دمعى حين عاتبت نفسى على صباى فى وقت الكبر والمشيب وقلت الما افق عن صباى والشيب كاف لى ورادع . والشغاف حجاب القلب والمعنى لقد حال عن البكاء على الديار هم دخل فى الفؤاد حتى أصابه منه داء . والاستشهاد بالبيت على اضافة حين الى الجملة الفعلية بعده .

(٢) هذا عجز بيت وصدره * بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * قال العينى : « هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر والفرضيون على دخول ابناء الابناء فى الميراث وان الانتساب الى الآباء والفقهاء كذلك فى الوصية واهل المعانى والبيان فى التشبيه ولم ار احدا منهم عزاه الى قائله » اه وقال البغدادى بعد ان نقل عبارة العينى . « ورايت فى شرح الكرمانى فى شواهد شرح الكافية للخبيصى انه قال ، هذا البيت قائله ابو فراس همام الفرزدق بن غالب ثم ترجمه والله اعلم » اه ويستشهد النحويون بهذا البيت على ان المبتدأ والخبر اذا تساويا تعريفا وتخصيصا يجوز تاخير المبتدأ اذا كان هناك قرينة معنوية على تعيين المبتدأ فانه قدم الخبر هنا على المبتدأ لوجود القرينة من حيث المعنى فانك تعرف ان الخبر هو محط الفائدة فما يكون فيه التشبيه الذى تذكر الجملة لاجله فهو الخبر وهو قوله « بنونا » اذ المعنى ان بنى ابنائنا مثل بنينا لا ان بنينا مثل بنى ابنائنا . . قال ابن هشام فى شرح شواهد ابن الناظم . « وقد يقال ان هذا البيت لا تقديم فيه ولا تاخير وانه جاء على عكس التشبيه كقول ذى الرمة * ورمل كاوراك العذارى قطعته * فكان ينبغى للشارح يعنى ابن الناظم — ان يستدل بما انشده والده فى شرح التسهيل من قول حسان بن ثابت .

فى جمع السلامة بنون بفتح الباء ولذلك قالوا فى النسب بنويّ بفتح فائه والمحذوف منه واو هى لامه دل علي ذلك قولهم فى المؤنث بنت كما قالوا أخت وهنت فأبدلوا التاء من لامها وإبدال التاء من الواو أكثر من إبدالها من الياء وعلى الاكثر يكون العمل فأما البنوة فلا دليل فيه لقولهم الفتوة وهو من الياء لقولهم فى التثنية فتيان وفى الجمع فتية وفتيان وكذلك « ابنة » هو تأنيث ابن والتاء فيه للتأنيث علي حدها فى حمزة وطلحة فأما بنت فليست التاء فيه للتأنيث على حدها في ابنة يدل على انها ليست للتأنيث سكون ماقبلها وتاء التأنيث تفتح ماقبلها على حد قائمة وقاعدة وانما هى بدل من لام الكلمة يؤيد ذلك قول سيبويه لو سميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة يعني بنتا وأختا وهذا نص من سيبويه ألا تري انها لو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم كما لم ينصرف نحو طلحة وحمزة « فان قيل » فانا نفهم من الكلمة التأنيث قيل التأنيث مستفاد من نفس الصيغة ونقلها من بناء الى بناء آخر وذلك ان أصل بنت بنو فنقلوه الى فعل ألحقوه بجذع بالتاء كما ألحقوا أختاً بالتاء بقفل وبرد فصارت الصيغة علماً للتأنيث اذ كان هذا علماً اختص بالمؤنث وأما « ابنم » فهو ابن زيدت عليه الميم للمبالغة والتوكيد كما زيدت في زرقم وستهم بمعنى الازرق والعظيم العجيزة أى كبير الاست قال الشاعر

وهلْ لىَ أمٌّ غيرُها إنْ ذَكرْتُها ... أبى اللهُ إلاَّ أنْ أكُونَ لها ابْنما (١)

قبيلة ألام الاحياء أكرمها ... واغدر الناس بالجيران وافيها

اذ المراد الاخبار عن اكرمها بانه ألام الاحياء وعن وافيها بانه أغدر الناس لا العكس »اه بتصرف . واعلم ان الكوفيين قد منعوا تاخير المبتدأ سواء فى ذلك اكان الخبر مفردا ام جملة فالاول نحو قائم زيد والثانى نحو ابوه قائم زيد واجاز ذلك البصريون لوروده فى كلام العرب نثرا ونظما . وانظر كتاب الانصاف لابن الانبارى تجد فيه كلاما طريفا فى هذا المبحث

(١) هذا البيت من كلمة طويلة للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح — وقيل ابن عبد العزى — وكان قد مكث في اخواله بنى يشكر حتى كادوا يغلبون على نسبه وسال الملك عمرو بن هند الحرث بن التوءم اليشكرى عن المتلمس وعن نسبه فاراد الحرث ان يدعيه . فقال المتلمس يذكر نسبه ويثبته .

يعيرنى امى رجال ولاارى ... أخا كرم الا بان يتكرما
ومن كان ذا عرض كريم فلم يصن ... له حسبا كان اللئيم المذمما
احارث انا لو تشاط دماؤنا ... تزايلن حتى لايمس دم دما
امنتفيا من نصر بهثة خلتنى ... الا اننى منهم وان كنت اينما

وقبل البيت المستشهد به .

ولو غير اخوالى ارادوا نقيصتى ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وهل لى ام غيرها ... (البيت) وبعده

وما كنت الا مثل قاطع كفه ... بكف له اخرى فاصبح اجذما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد ... له دركا فى ان تبين فاحجما

وقوله «يعيرنى امى» فانه على انتزاع الحرف وايصال الفعل واصل الكلام يعيرنى بامى . ويتكرم معناه يتكلف ويتحمل بسببه حتى يالفه ويكون له عادة . أو المعنى ليس الكريم الا الذى يفعل افعال الكرام . وقوله « ومن كان

وليست الميم بدلا من لام الكلمة على حدها في فم لانها لو كانت بدلا من اللام لكانت فى حكم اللام وكانت اللام كالثانية وكان يبطل دخول همزة الوصل وأما « اثنان » فأصله ثنيان لانه من ثنيت واثنتان التاء فيه للتأنيث كابنتين وثنتان كبنتين التاء فيه الالحاق وأما « امرؤ وامرأة » فانما أسكنوا أولهما وان كانا تامين غير محذوفين لانك اذا دخلت الالف واللام فقلت المرء والمرأة وخففت الهمزة حذفتها وألقيت حركتها على الراء فقلت جاءنى المر ورأيت المر ومررت بالمر فلما كانت الراء قد تحرك بحركة الاعراب وكثرت هذه الكلمة فى كلامهم حتى صارت عبارة عن كل ذكر وأنثى من الناس أعلوها لكثرة استعمالهم اياها وشبهوا الراء فى المرء والمرء والمرء بخاء أخيك فأتبعوا عينها حركة لامها فقالوا هذا امرؤ ورأيت امرأ ومررت بامرىء كما تقول هذا أخوك ورأيت أخاك ومررت بأخيك وألفه وألف ابنم مكسورة على كل حال لان الضمة فيه عارضة الرفع غير لازمة وليست كالضمة فى اقتل فلما اعتل هذا الاسم باتباع حركة عينه حركة لامه وكثرة استعماله أسكنوا أوله وأدخلوا عليه همزة الوصل على ماذكر وأما « اسم » فأصله سمو على زنة فعل بكسر الفاء هكذا قال سيبويه فحذفت الواو تخفيفا على حد حذفها فى ابن وابنة وصارت الهمزة عوضاً عنها ووزنه إفع وفيه لغات وخلاف تقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب وأما « إست » فمحذوفة اللام وهى هاء يدل على ذلك قولهم فى تحقيره ستيهة وفى جمعه أستاه وأصله سته على وزن فعل بفتح العين ويدل على ذلك قولهم فى القلة أستاه مثل جمل وأجمال وقلم وأقلام ولا يكون على فعل كجذع ولا فعل كقفل اللذين يجمعان أيضا على أفعال لقولهم فيه سه بفتح الفاء حين حذفوا العين قال الشاعر

شأتك قعين غثها وسمينها ... وأنت السه السفلى إذا دعيت نصر(١)

ذا عرض الخ » فان العرض الموضع الذى تلزم صيانته والدفاع عنه ويرى فى مكانه « ذامال » والمذمم المذموم جدا ويروى فى مكانه « الملوم » وهو الذى كثر لومه فالمعنى قريب . وقوله « احارث انا الخ » تشاط — بالشين المعجمة — من قولهم شاط فلان الدماء اذا خلطها ويروى « تساط » — بالسين المهملة — وهو بمعناه . وتزايلن معناه تفرقن يريد انى لا اشبهك وانك لاتشبهنى لو ان متكلفا قد تكلف خلط دمى بدمك لتفرق الدمان وانماز كل واحد منهما عن الآخر . وقوله « امنتفيا الخ » يروى على ثلاثة اوجه (الاول) امنتفيا — بنون موحدة فتاء مثناة ففاء موحدة بعدها ياء آخر الحروف — من الانتفاء وهو التنحى (الثانى) امنتفلا — بنون وتاء وفاء موحدة بعدها لام — من الانتفال وهو التبرؤ . (الثالث) امنتقلا — بنون فتاء فقاف مثناة فلام — وبهثة هو ابن حرب بن وهب بن جلى بن احمس بن ضبيعة بن ربيعة ابن نزار . وقوله « اينما » يريد اينما كانت فحذف لدلالة الكلام عليه . وقوله « ولو غير اخوالى الخ » النقيصة التنقص وهو ان تذم انسانا وتقع فيه . والعرانين جمع عرنين وهو الانف او ما صلب منه . والميسم اسم لأثر الوسم يريد الهجو هجاء يلزمهم فلا يتخلصون منه . وقوله « ابنما » هو ابن زيدت فيه الميم . والاجذم المقطوع اليد . وانظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ١٦٠)

(١) قال سيبويه . « هذا باب ماذهبت عينه . فمن ذلك « مذ » يدلك على أن العين ذهبت منه قولهم منذ فان حقرته قلت منيذ ومن ذلك أيضا سل لانه من سالت فان حقرته قلت سؤيل ومن لم يهمز قال سويل لان من لم يهمز يجعلها من الواو بمنزلة خاف يخاف اخبرنى يونس ان الذى لا يهمز يقول سلته فانا اسال وهو مسول اذا اراد المفعول » . ومثل ذلك

وفى الحديث العين وكاء السه ففتح الفاء ههنا دليل على أن الاصل ماذكرناه ولا يكون سته بكسر العين ولاسته بضمها لان المفتوح العين أكثر والحكم انما هو على الاكثر وقد اختلفت العرب فيه فمنهم من قال ست بحذف الهاء وإبقاء الكلمة على أصلها من غير تغيير كيد ودم ومنهم من حذف التاء وقال سه وهو قليل من قبيل الشاذ ومنهم من يحذف الهاء ويسكن السين ويدخل ألف الوصل فيقول است « واما أيمن الله في القسم وايم الله » فالهمزة فيهما وصل تسقط فى الدرج وقد تقدم الكلام عليهما فى القسم *

قال صاحب الكتاب ﴿ والثانى مصادر الافعال التي بعد ألفاتها اذا ابتدىء بها أربعة أحرف فصاعدا نحو انفعل وافتعل واستفعل تقول انفعال وافتعال واستفعال ومن الافعال فيما كان على هذا الحد وفي أمثلة أمر المخاطب من الثلاثى غير المزيد فيه نحو اضرب واذهب ومن الحروف فى لام التعريف وميمه فى لغة طيء فهذه الاوائل ساكنة كما ترى يلفظ بها كما هى فى حال الدرج فاذا وقعت فى موضع الابتداء أوقعت قبلها همزات مزيدة متحركة لانه ليس فى لغتهم الابتداء بساكن كما ليس فيها الوقف على متحرك ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن أصل دخول هذه الهمزة انما هو فى الافعال ودخولها فى الاسماء انما هو بالحمل عليها والتشبيه بها وتلك الافعال ثمانية وهى انفعل نحو انطلق وافتعل نحو اقتدر واكتسب وافعال مثل احمر فهذه الثلاثة على زنة واحدة ومثال واحد واستفعل نحو استخرج وافعنلل نحو اقعنسس وافعالات نحو اشهابيت وافعول وافعوال نحو اخروط واخشوشن فهذه الخمسة على مثال واحد أيضاً فهذه كلها يلزم أولها همزة الوصل لسكون أولها « فان قيل » ولم أسكن حتى افتقرت الى همزة الوصل قيل أما الثلاثة الاول فانما أسكن أولها لانهم لو لم يفعلوا ذلك لاجتمع فى الكلمة أكثر من ثلاث متحركات وأما الخمسة التي تليها فكأنهم زادوا عليها حرفاً فكرهوا كثرة الحروف وكثرة المتحركات فأسكنوا الاول منها وأتوا بالهمزة توصلا الي النطق بالساكن ولما وجب ذلك فى هذه الافعال لما ذكرناه اعتمدوه في مصادرها نحو الانطلاق والاقتدار والاحمرار والاستخراج والاقعنساس والاشهيباب والاخرواط والاخشيشان ومن ذلك اطاير اطيارا واثاقل اثقالا وادارك وافيها ادرا كا جاءوا بهمزة الوصل عند سكون الاول منه وانما سكن الاول لانهم ادغموا تاء تفاعل فيما بعده اذ كان مقاربا له ثم جاءوا بالهمزة وانما كانت المصادر فى ذلك كالافعال لانها جارية عليها وكل واحد منها يؤول الى الآخر ولذلك اعلوا المصدر لاعتلال الفعل نحو قام قياما ولولا اعتلال الفعل لما اعتل المصدر وصح كما صح فى لواذ وقوله « التي بعد ألفاتها اذا ابتدئ بها أربعة أحرف فصاعدا » تحرز به من مثل أفعل نحو أخرج وأكرم فان

ايضا « سه » تقول ستيهة فالتاء هى العين يدلك على ذلك قولهم فى است ستيهة فرددت اللام وهى الهاء والتاء العين بمنزلة نون ابن تقول سه يريدون الاست فحذفوا موضع العين فاذا صغرت قلت ستيهة ومن قال است فانما حذف موضع اللام قال * ان عبيدا هي صئبان السه * اه فقول الراجز السه مع قولهم است يدلان على ان أصلهما سته حذفت اللام من است واجتلبت الف الوصل وهى ثابتة في سه وحذفت العين من سه ولم يعوض منها شيء وهى ثابتة فى أست فاذا صغر كل واحد منهما قيل فيه ستيهة وردالى الاصل في كل منهما

الهمزة فيه قطع مع ان ما بعدها ساكن لان الهمزة فيه كالاصل بنيت الكلمة عليها كبناء فاعل وفعل لان الزيادة فى كل واحد منها لمعنى وليس كذلك همزة الوصل لانها لم تدخل لمعنى بل وصلة الى النطق بالساكن والذى يؤيد عندك انها كالملحقة وان لم تكن ملحقة حقيقة أنك تضم اول مضارعه فتقول يخرج ويكرم كما تقول يدحرج ويسرهف ويصومع ويجهور وانما قلنا انها ليست للالحاق وذلك من قبل ان الملحق حكمه حكم الاصل فى المضارع والمصدر نحو جهور و بيطر وجلبب لما كانت الزيادة فيها للالحاق قالوا فى مضارعها يجهور ويبيطر و يجلبب بالضم وقالوا فى مصدرها جهورة و بيطرة وجلببة كدحرجة وسرهفة وأنت لا تقول فى أكرم وقاتل وكامل أكرمة ولا قاتلة وكاملة فبان لك ان الزيادة فى أكرم جارية مجرى الملحق وان لم تكن ملحقة وتدخل أيضا في فعل الامر وذلك من كل فعل فتح فيه حرف المضارعة وسكن ما بعده نحو يضرب ويقتل وينطلق ويعتذر فاذا أمرت قلت اضرب اقتل انطلق وكان يجب أن يحرك الاول من المستقبل كما حرك فى الماضى فيقال ذهب يذهب وقتل يقتل وضرب يضرب فيجتمع أربع متحركات فاستثقلوا توالى الحركات فلم يكن سبيل الى تسكين الاول الذي هو حرف المضارعة لانه لايبتدأ بساكن ولا الى تسكين الثالث الذى هو عين الفعل لانه بحركته يعرف اختلاف الابنية ولاالى تسكين لامه لانه محل الاعراب من الرفع والنصب فأسكنوا الثانى اذ لا مانع من ذلك فقالوا يذهب و يقتل فاذا أرادوا الامر حذفوا حرف المضارعة فبقى فاء الفعل ساكناً فاحتاجوا الى همزة الوصل فقالوا اذهب واقتل على ماتقدم « وأما دخولها فى الحرف فمع لام التعريف » فى نحو الرجل والغلام وانما أتوا بهمزة الوصل مع هذه اللام لانها حرف ساكن يقع أولا والساكن لايمكن الابتداء به فتوصلوا الى ذلك بالهمزة قبلها وانما كانت ساكنة لقوة العناية بمعني التعريف وذلك أنهم جعلوه على حرف واحد ساكن ليضعف عن انفصاله مما بعده ويقوى اتصاله بالمعرف فيكون ذلك أبلغ فى افادة التعريف للزوم أداته «وكذلك الميم المبدلة منه فى لغة طيء » نحو قوله عليه السلام ليس من امبر امصيام فى امسفر وقد تقدم الكلام عليه وقوله « وهذه الاوائل ساكنة كما ترى يلفظ بها كما هى فى حال الدرج » يريد ان أوائل جميع ماذكرناه من الاسماء والافعال مما هو ساكن يبقى ساكنا على حاله فى الدرج لان الكلام الذى قبله تصله الى الساكن فأما اذا ابتدأت فلا بد من همزة الوصل لتعذر الابتداء بالساكن وقوله « لانه ليس من لغتهم الابتداء بالساكن » ربما فهم منه ان ذلك مما يختص بلغة العرب ويجوز الابتداء بالساكن فى غير لغة العرب وليس الامر كذلك بل انما كان ذلك لتعذر النطق بالساكن وليس ذلك مختصا بلغة دون لغة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتسمى هذه الهمزات همزات الوصل وحكمها أن تكون مكسورة وانما ضمت فى بعض الاوامر وفيما بنى من الافعال الواقعة بعد ألفاتها أربعة أحرف فصاعداً للمفعول للاتباع وفتحت في الحرفين وكلمتى القسم للتخفيف ﴾

قال الشارح : « انما سميت هذه الهمزة همزة الوصل » لانها تسقط فى الدرج فتصل ماقبلها الى مابعدها ولا تقطعه عنه كما يفعل غيرها من الحروف وقيل سميت وصلا لانه يتوصل بها الى النطق

بالساكن « وحكمها أن تكون مكسورة أبداً » لانها دخلت وصلة الى النطق بالساكن فتخيلوا سكونها مع سكون ما بعدها فحركوها بالحركة التى تجب لالتقاء الساكنين وهي الكسرة « فان كان الثالث من الاسم الذى فيه همزة الوصل مضموماً ضما لازما ضممت الهمزة » نحو أقتل أخرج أستضعف أنطلق به وذلك انهم كرهوا أن يخرجوا من كسرة إلى ضمة لانه خروج من ثقيل إلى ماهو أثقل منه ليس بينهما إلا حرف ساكن ولذلك من الاستثقال قل في كلامهم نحو يوم ويوخ للخروج من الياء الى الواو وكثر فى كلامهم نحو ويل وويح وويس لان فيه خروجا من ثقيل الى ما هو أخف منه وحكى قطرب على سبيل الشذوذ إقتل بالكسر على الاصل وانما قلنا ضما لازما تحرزا من مثل إرموا وإقضوا فان الهمزة فى ذلك كله مكسورة وإن كان الثالث مضموماً لان الضمة عارضة والميم فى إرموا أصلها الكسر وكذلك الضاد فى أقضوا وذلك ان الاصل اقضيوا ارميوا وانما استثقلوا الضمة على الياء المكسور ما قبلها فحذفوها فبقيت ساكنة وواو الضمير بعدها ساكن فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت العين لتصح الواو الساكنة فبقيت الهمزة مكسورة على ما كانت كما قلوا أغزى فضموا الهمزة والثالث مكسور كما ترى لان الاصل أغزوى فاعتلت الواو فحذفت ووليت الياء الزاى فانكسرت من أجلها فالضمة الآن فى الهمزة مراعاة للاصل وقوله « وفتحت فى الحرفين » يريد مع لام التعريف وميمه فان الهمزة معهما مفتوحة بخلاف حالها مع الاسماء والافعال والعلة فى ذلك انهم أرادوا أن يخالفوا بين حركتها مع الحرف وحركتها مع الاسم والفعل وأما « ألف أيمن الله » فى القسم فمفتوحة أيضاً اذ كان مادخلت عليه غير متمكن لايستعمل الا فى القسم ففتحت همزته تشبيها لها بالهمزة اللاحقة حرف التعريف وحكى يونس إيمن الله بالكسر على الاصل ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإثبات شيء من هذه الهمزات فى الدرج خروج عن كلام العرب ولحن فاحش فلا تقل الاسم والانطلاق والاقتسام والاستغفار ومن إبنك وعن إسمك وقوله

● اذا جاوز الاثنين سر ● من ضرورات الشعر ﴾ ●

قال الشارح : يريد ان هذه الهمزات انما جيء بها وصلة الى الابتداء بالساكن اذ كان الابتداء بالساكن مما ليس فى الوسع فاذا تقدمها كلام سقطت الهمزة من اللفظ لان الكلام المتقدم قد أغنى عنها « فلا يقال الاسم باثبات الهمزة » لعدم الحاجة اليها لان الداعي الى الاتيان بها قد زال وهو الابتداء بساكن وكذلك سائر ما ذكره من الانطلاق والاقتسام قال « فاثبات الهمزة في هذه الاسماء لحن » لانه عدول عن كلام العرب وقياس استعمالها وكان زيادة من غير حاجة اليه ونظير ذلك هاء السكت من نحو عه وشه أتى بها وصلة الى الوقف علي المتحرك فاذا وصل بكلام بعده سقطت الهاء فهذه الزيادة فى هذا الطرف كذلك الزيادة فى الطرف الآخر قال « فأما قوله ● اذا جاوز الاثنين سر ● فمن ضرورات الشعر » فانه أورده إذ كان ناقضا لهذه القاعدة اذ قد أثبت الشاعر الهمزة مع تقدم لام التعريف. البيت لقيس بن الخطيم وقيل له خطيم لضربة كانت بانفه وتمامه فانه ● بنشر وافشاء الحديث قمين ● (١)

(١) البيت — كما قال الشارح — لقيس بن الخطيم ويروى المصراع الثاني ● بنث وتكثير الحديث قمين ● وبعده

ومثله قول الآخر

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً   إِتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ (١)

فأثبت همزة اتسع فى حال الوصل ضرورة وهو ههنا أسهل لانه فى أول النصف الثانى فالعرب قد تسكت على أنصاف الابيات وتبتدىء بالنصف الثانى فكأن الهمزة وقعت أولا فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ولكن همزة حرف التعريف وحدها اذا وقعت بعد همزة الاستفهام لم تحذف وقلبت ألفا لاداء حذفها الى الالباس ﴾

قال الشارح : أمر هذه الهمزة مخالف لما أصلناه لان ألف الاستفهام اذا دخلت على همزة الوصل سقطت ألف الوصل نحو قوله تعالى (أتخذتم عند الله عهدا أم تقولون على الله ما لا تعلمون) وقوله تعالى (أصطفى البنات على البنين) لان الغنية قد حصلت بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ولم يؤد حذفها الى لبس لان ألف الاستفهام مفتوحة وألف الوصل مكسورة « فأما الالف التى مع اللام فانها لا تسقط » لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر لانهما مفتوحتان بل تبدلها ألفا نحو قوله (آلذكرين حرم أم الانثيين . وآلله خير أما يشركون) فلو حذفت لوقع لبس ولا يعلم هل هى الاستفهامية أم التى مع لام التعريف فلذلك ثبتت وشبهت بألف أحمر لثبوتها قال الشاعر

أَأَلْخَيْرُ الَّذِى أنا أَبْتَغِيهِ   أَمِ الشَّرُّ الَّذِى لا يَأْتَلِينِى (٢)

وان ضيع الاخوان سرا فاننى   كتوم لاسرار العشير امين

يكون له عندى اذا ما ضمنته   مكان سويداء الفؤاد كنين

والنث ـ بالنون الموحدة والثاء المثلثة ـ مصدر نث الحديث ينثه اذا أفشاه واذاعه . وقمين اى حقيق وجدير يقال قمين وقمن اى خليق بذلك وحرى . والاستشهاد بالبيت على اثبات همزة الوصل في « اثنين » في درج الكلام للضرورة وهذا غير جائز في حالة الاختيار ، وقد مضى بعض ما في هذا البيت (ج ٩ ص ١٩) فارجع اليه هناك

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا في باب لا النافية للجنس فارجع اليه (ج ٢ ص ١٠١ و ١١٣) ومحل الاستشهاد به هنا قوله « إتسع » حيث اثبت فيه همزة الوصل في الدرج للضرورة وقد علمت من حد همزة الوصل انها لا تثبت فى اثناء الكلام في حالة الاختيار ومثل هذا انما يقع في اوائل انصاف الابيات كثيرا فمن ذلك ما انشده سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم

ولا يبادر في الشتاء وليدنا   ألقدر ينزلها بغير جعال

فقد قطع همزة الوصل من قوله « ألقدر » ضرورة وانما ساغ هذا من قبل ان الشطر الاول من البيت يوقف عليه ويبتدأ الكلام بما بعده ومثله قول لبيد .

أو مذهب جدد على ألواحه   ألناطق المزبور والمختوم

فقد قطع همزة الوصل في « ألناطق » واراد بالناطق البين الظاهر وبالمختوم الخفى الدارس والختم الطبع على الشىء وتغطيته . والجدد جمع جدة وهى الطريقة والمذهب ما كتب بالذهب والمزبور المكتوب

(٢) هذا البيت من قصيدة طويلة للمثقب العبدى وهو آخرها وقبله .

وما ادرى اذا يممت ارضا   أريد الخير ايهما يلينى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما إسكانهم أول هو وهي متصلتين بالواو والفاء ولام الابتداء وهمزة الاستفهام ولام الامر متصلة بالفاء والواو كقوله تعالى (وهو خير لكم) وقوله (فهي كالحجارة) وقوله (لهو القصص الحق) وقول الشاعر * فقلت أهي سرت أم عادني حلم * وقوله تعالى (فلينظر) وقوله (وليوفوا نذورهم) فليس بأصل وانما شبه الحرف عند وقوعه في ذا الموقع بضاد عضد وباء كبد ومنهم من لا يسكن ﴾

قال الشارح : لما ذكر ما بني من الاسماء والافعال على سكون الاول خاف أن يتوهم ان قوله « وهو وهي » بالاسكان من ذلك القبيل فبين أمرها وذلك ان هو مضموم الاول وهي مكسوره فاذا دخل عليه حرف عطف مما هو على حرف واحد فانهم قد يسكنونه لضرب من التخفيف وأنت في ذلك بالخيار إن شئت أسكنت وان شئت حركت فمن أسكن فلان الحرف الذي قبلهما لما كان على حرف واحد لا يمكن انفصاله ولا الوقوف عليه يتنزل منزلة ما هو من سنخ الكلمة « فشبه وهو بعضد ووهي بكتف وكبد » فكما يقال عضد بالاسكان وكتف وكبد كذلك قالوا وهو ووهي بالاسكان قال الله تعالى (وهو خير لكم) وقال (فهي كالحجارة) وقال (لهو القصص الحق) فأسكن مع لام التأكيد كما أسكن مع واو العطف وفائه وقالوا في الاستفهام أهو فعل باسكان الهاء ومنه قول الشاعر

فَقُمْتُ لِلزَّوْرِ مُرْتَاعاً فأرَّقَنِي ... فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلُمُ (١)

ويروى المصراع الثاني من البيت الشاهد ● أم الشر الذي هو يبتغيني * وقوله « وما ادري الخ » ما نافيـة . وأدري اى اعلم . وجملة أيهما يليني في محل المفعولين لادري لانه معلق عن العمل باسم الاستفهام . واذا ظرف لادري . ويممت معناه قصدت . وقوله « أألخير الذي الخ » هذا بدل من قوله ايهما يليني ولهذا قرنه بحرف الاستفهام والهمزة الثانية من قوله « أألخير » همزة وصل دخلت عليها همزة الاستفهام وكان القياس ان يستغنى عنها لكنها لم تحذف وخففت بتسهيلها بين بين اذ لولا ذلك لم يتزن البيت ولا سبيل الى دعوى تحقيقها لانه لا قائل به على ما علمت وهمـزة بين بين متحركة بحركة ضعيفة وفيه رد على الكوفيين حيث زعموا ان همزة بين بين ساكنة . وقوله لا يأتليني – في رواية الشارح – معناه لا يألو في طلبي اى لا يقصر في اللحاق بي . وانظر قصيدة المثقب العبدي التي منها هـذان البيتان في المفضليات وهي القصائد التي اختارها المفضل الضبي

(١) نسب بعض الرواة هذا البيت الى زياد بن حمل . وقال بعضهم هو لزياد بن منقذ العدوى ، وقيل للمـرار بن منقذ . وقيل لبدر بن سعيد اخي المرار بن سعيد . وقال العيني . « هو لزياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث ويقال زياد بن منقذ وهو واحد بلعـدوية من بني تميم واتى اليمن فنزع الى وطنـه ببطن الرمث وهو من بلاد بني تميم » اه وقال ياقوت . « قال ابو عبيد كان زياد بن منقذ العـدوى نزل صنعاء فاستوباها وكان منزله بنجد في وادى اشي فقال يتشوق بلاده .... وذكر القصيدة » اه واول القصيدة التي منها هذا البيت في رواية الجميع .

لا حبذا انت يا صنعاء من بلد ... ولا شعوب هوى مني ولا نقم

وقد روينا ابياتا من هذه القصيدة فيما مضى فانظر (ج ٧ ص ٦) وقبل البيت المستشهد به .

زارت رويقة شعثا بعد ما هجعوا ... لدى نواحل في ارساغها الخدم

فقمت للزور .... (البيت) وبعده

الشاهد فيه قوله أهي باسكان الهاء كأنه شبه أهي بكتف والمعنى لما رأى المحبوبة استعظم ذلك وقال أذلك حق أو منام فان كان بدل الواو والفاء ثم لم يحسن الاسكان حسنه مع الواو والفاء لكونها على أكثر من حرف واحد فكأنها منفصلة مما بعدها فلذلك كان أكثر القراء على التحريك من قوله تعالى (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) فأما قوله (فلينظر أيها أزكى طعاماً) وقوله تعالى (وليوفوا نذورهم) فان هذه لام الامر وأصلها الكسر يدل على ذلك انك اذا ابتدأت فقلت ليقم زيد كسرتها لا غير فاذا ألحقت الكلام الذي فيه اللام الواو والفاء جاز إسكانها فمن أسكن مع الفاء أو الواو فلان الواو والفاء يصيران كشيء من نفس الكلمة نحو كتف لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف فان جئت بثم مكان الفاء أو الواو لم تسكن لان ثم ينفصل بنفسه ويسكت عليه ومن قال (ثم ليقضوا) باسكان اللام فانه شبه الميم الثانية من ثم بالفاء والواو وجعل (ثم ليقضوا) بمنزلة فليقضوا وهذا كقولهم أراك منتفخاً والمراد منتفخاً فشبه تفخاً من منتفخاً بكتف فأسكن الفاء ومثله قوله * فبات منتصبا وما تكردسا * فالاسكان في هذا كله انما هو أمر عارض لضرب من التخفيف فلا يعتد به بناء فاعرفه *

وكان عهدي بها والمشي يبهظها … من القريب ومنها الاين والسام
وبالتكاليف تاتي بيت جارتها … تمشي الهوينا ومايبدو لهـا قدم
سود ذوائبها بيض ترائبها … درم مرافقها في خلقها عمم
رويق اني وماحج الحجيج له … وما اهل بجنبي نخلة الحرم
لم ينسني ذكركم مذلم ألاقكم … عمن سلوت به عنكم ولاقدم
ولم تشاركك عندي بعد غانية … لا. والذي اصبحت عندي له نعم

وقوله «زارت رويقة الخ» رويقة اسم امرأة هي محبوبته وزيارتها في المنام. والشعث جمع اشعث وهو الاغبر المتغير واراد قوماشعثا. والنواحل الضوامر المهازيل واراد ابلاقد انحلها السفر واجهدها عدم المرعى والخدم ــ بفتح الخاء المعجمة والدال ــ جمع خدمة وهي الخلخال واراد بها سيور القد التي تربط بها الابل . وقوله «فقمت للزور الخ» الزور الزائر ويروى في مكانه «الطيف» وهو الخيال . ومرتاعا نصب على الحال واصله من الروع وهو الفزع . وارقني اي اقلقني واقض مضجعي . وعادني اعتادني والمعنى قمت من مضجعي للطيف الزائر وطار النوم عن عيني واخذني القلق ووساوس النفس فثلت الفكر بين شيئين زيارتها بنفسها وحلم نائم اعتادني فارانيها وصرت اراجع نفسي واقول كيف يجوز مجيئها وكنت اعهدها يشق عليها قطع المسافة القريبة ولو انها ارادت زيارة بيت جارتها الاداء حق او قضاء ذمام لاجهدها ذلك ونال منها . ويبهظها اي يشق عليها ويتعبها . والهوينى تصغير الهونى وهي انثى الاهون وموضعها نصب على المصدر وقوله «سود ذوائبها الخ» الذوائب جمع ذؤابة واراد ان شعرها اسود . والترائب عظام الصدر . ودرم ــ بدال مهملة مضمومة بعدها راء ساكنة ــ جمع ادرم وهو الذي لا حجم له لكثرة اللحم عليه . والعمم ــ بفتح العين المهملة والميم ــ الطول . وقوله «رويق اني الخ» رويق مرخم رويقة التي ذكرها في اول الابيات . ونخلة مكان بقرب مدينة النبي ﷺ . وقوله «لم ينسني» جواب القسم وقد وضع «لم ينسني» موضع «ما انساني» وذلك لان القسم انما يجاب عنه من حروف القسم بما ولا . والغانية المراة التي غنيت بجمالها عن الحلي والزينة واستشهد بالبيت على اسكان الهاء من «هي» بعد همزة الاستفهام اجراء لها مجرى واو العطف وفائه . وام معها هي المعادلة يعني اي الامرين كان

﴿ ومن أصناف المشترك زيادة الحروف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ يشترك فيها الاسم والفعل.. والحروف الزوائد هي التي يشملها قولك «اليوم تنساه» أو «وأتاه سليمان» أو «سألتمونيها» او «السمان هويت» ومعنى كونها زوائد ان كل حرف وقع زائدا في كلمة فانه منها لا انها تقع أبدا زوائد ولقد أسلفت في قسمي الاسماء والافعال عند ذكر الابنية المزيد فيها نبذا من القول في هذه الحروف وأذكر هاهنا ما يميز به بين مواقع أصالتها ومواقع زيادتها ﴾

قال الشارح: اعلم ان «زيادة الحروف مما يشترك فيه الاسم والفعل» وأما الحروف فلا يكون فيها زيادة لان الزيادة ضرب من التصرف ولا يكون ذلك في الحروف فلما كانت الاسماء والافعال تشترك في ذلك ذكرها في المشترك ومعنى الزيادة إلحاق الكلمة من الحروف ماليس منها إما لافادة معنى كألف ضارب وواو مضروب وإما لضرب من التوسع في اللغة نحو ألف حمار وواو عمود وياء سعيد وحروف الزيادة عشرة وهي الهمزة والالف والهاء والياء والنون والتاء والسين والميم والواو واللام ويجمعها «اليوم تنساه» وكذلك «سألتمونيها» ومثل ذلك «السمان هويت» ويحكي ان أبا العباس سأل أبا عثمان عن حروف الزيادة فأنشده

هَوِيتُ السِّمانَ فَشَيَّبْنَنِي ... وقَدْ كُنْتُ قِدْمًا هَوِيتُ السِّمَانا

فقال له الجواب فقال قد أجبتك مرتين يعني «هويت السمان» وانما قال صاحب الكتاب السمان هويت فقدم السمان لئلا تسقط الهمزة في الدرج فتنقص عدة حروف الزيادة فأما اذا ابتدأ بها فان الهمزة ثابتة وأما «وأتاه سليمان» فلا يحسن لان فيه تكرار الالف مرتين وقالوا أيضا أسلمني وتاه وقالوا ألموت ينساه وليس المراد من قولنا حروف الزيادة أنها تكون زائدة لامحالة لانها قد توجد زائدة وغير زائدة وانما المراد انه اذا احتيج الى زيادة حرف لغرض لم يكن الا من هذه العشرة وأصل حروف الزيادة حروف المد واللين التي هي الواو والياء والالف وذلك لانها أخف الحروف اذ كانت أوسعها مخرجا وأقلها كلفة وأما قول النحويين ان الواو والياء ثقيلتان فبالنسبة الي الالف وأما بالنسبة الى غيرها من الحروف فخفيفتان وأيضاً فانها مأنوس بزيادتها اذ كل كلمة لا تخلو منها أو من بعضها ألا ترى ان كل كلمة إن خلت من أحد هذه الحروف فلن تخلو من حركة إما فتحة وإما ضمة وإما كسرة والحركات أبعاض هذه الحروف وهي زوائد لامحالة فلما احتيج الى حروف يزيدونها في كلمهم لأغراض لهم كانت هذه الحروف أولى اذ لو زادوا غيرها لم تؤمن نفرة الطبع والاستيحاش من زيادته اذ لم تكن زيادته مألوفة وغير حروف المد من حروف الزيادة مشبه بها ومحمول عليها.. فمن ذلك الهمزة فانها تشبه حروف المد واللين من حيث انها بصورتها ويدخلها التغيير بالبدل والحذف وهي مجاورة الالف في المخرج فلما اجتمع فيها ماذكر من شبه حروف المد واللين اجتمعت معها في الزيادة وأما الميم فمشابه للواو لانهما من مخرج واحد وهو الشفة وفيها غنة تمتد الى الخيشوم فناسبت بغنتها لين حروف اللين. وأما النون ففيها أيضاً غنة ومخرجها اذا كانت ساكنة من الخيشوم بدليل ان الماسك اذا مسك أنفه لم يمكنه النطق بها وليس لها فيه مخرج معين بل تمتد في الخيشوم امتداد الالف في الحلق ولذلك حذفوها لالتقاء

الساكنين من قوله * ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل * (١) كما يحذفون حروف المد واللين من نحو رمى القوم وتعطى ابنك فلما أشبهتها فيما ذكرناه شركتها فى الزيادة..وأما التاء فمشبهة حروف المد واللين أيضاً لانها حرف مهموس فناسب همسها لين حروف المد واللين ومخرجها من رأس اللسان وأصول الثنايا وهو قريب من مخرج النون وقد أبدلت من الواو فى تالله وتراث وتجاه وتكأة وتخمة كل ذلك من الواو فى والله والوراثة والوجه وتوكأت والوخامة ومن الياء فى ثنتين وكيت وذيت فلما تصرّف فيها هذا التصرف وأبدلت هذا الابدال أتت مع حروف المد واللين فى الزيادة ..وأما الهاء فحرف خفى مهموس فناسبت بهمسها وخفائها لين حروف المد واللين وهى من مخرج الالف كيف وأبو الحسن يدعى أن مخرج الالف هو مخرج الهاء البتة وقد أبدلت من الواو في ياهناه ومن الياء في هذه

---

(١) هذا عجز بيت للنجاشي الحارثي وصدره * فلست بآتيه ولا استطيعه * وهذا البيت من كلمة له يقولها وكان قد عرض له ذئب في سفره . وقبل البيت الشاهد .

وماء كلون الغسل قد عاد آجنا قليل به الاصوات في بلد محل
وجدت عليه الذئب يعوى كانه خليع خلا من كل مال ومن اهل
فقلت له ياذئب هل لك في فتى يواسى بلا من عليك ولا بخل
فقال هداك الله للرشد انما دعوت لما لم ياته سبع قبلى
فلست بآتيه ..(البيت) وبعده.
فقلت عليك الحوض انى تركته وفي صفوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوى ذئابا كثيرة وعديت كل من هواه على شغل

زعم أنه عرض له الذئب فدعاه الى الطعام وقال له هل لك ميل في أخ ــ يعنى نفسه ــ يواسيك في طعامه بغير من ولا بخل فقال له الذئب قد دعوتنى الى شيء لم تفعله السباع من قبلى وهو مؤاكلة بنى آدم وذلك شيء لا يمكن لى ان افعله وليس يتسنى لى ولا في استطاعتى غير انني ارجو ــ اذا كان في مائك فضل عن حاجتك ــ ان تسقيني فاجابه الى ذلك وقد وضع هذه القصة على لسان الذئب تلميحا الى انه ممن يتعسف في الفلوات والصحارى التى لا ماء فيها فيهتدى الذئب اليه لاعتياده لها. والغسل ــ بكسر الغين المعجمة ــ مايغسل به الراس من سدر ونحوه . والآجن الماء المتغير الطعم واللون . وقوله «قليل به الاصوات» يريد انه قفر لا حيوان فيه واراد بالبلد الارض والمكان مطلقا . والمحل الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلأ . والخليع الذى خلعه اهله لكثرة جناياته عليهم . وقوله «فقلت عليك الحوض» عليك اسم فعل بمعنى الزم . والحوض مفعوله والصفو ــ بفتح الصاد المهملة وكسرها وبسكون الفين المعجمة فيهما ــ الجانب المائل . والسجل ــ بفتح السين المهملة وسكون الجيم الموحدة ــ الدلو العظيمة . وطرب ــ بالتضعيف ــ رجع صوته ورده ... والاستشهاد بالبيت على ان النون قد حذفت من «لكن» لالتقاء الساكنين ضرورة تشبيها بالتنوين او بحرف المد واللين من حيث كانت ساكنة وفيها غنة ــ وهى فضل صوت في الحرف ــ كما ان حرف المد واللين ساكن والمد فضل صوت . وقد أنشده سيبويه في باب مايحتمل الشعر (ج ١ ص ٩) وقال الاعلم «حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لاقامة الوزن وكان وجه الكلام ان يكسر لالتقاء الساكنين شبها في الحذف بحرف المد واللين اذا سكنت وسكن مابعدها نحو يغزو العدو ويقضى الحق ويخشى الله ومما استعمل محذوفا لم يك ولا ادر» اهـ

فلما وجد فيها ماذكر من شبه حروف المد واللين وافقتها فى الزيادة وقد أخرجها ابو العباس من حروف الزيادة واحتج بأنها لم تزد الا فى الوقف من نحو ارمه واغزه واخشه قال فلا أعدها مع الحروف التى كثرت زيادتها والصواب الاول وهو رأي سيبويه لانها قد زيدت فيما ذكر وفى غيره على ما سيأتى ان شاء الله تعالى...وأماالسين فهو حرف منسل مهموس يخرج من طرف اللسان وبين الثنايا قريب من التاء ولتقاربهما في المخرج واتفاقهما في الهمس تبادلا فقالوا استخذ فلان أرضاً وأصله اتخذ وقالوا ست وأصله سدس فلما كان بينهما من القرب والتناسب ما ذكر زيدت معها...وأما اللام فانه وان كان مجهورا فهو يشبه النون وقرب منه فى المخرج ولذلك يدغم فيه النون نحو قوله (من لدنه) وقد يحذفون معها نون الوقاية كما يحذفونها مع مثلها قالوا لعلى كما قالوا إنى وكأنى وقد أبدلت من النون فى قوله

* وقفت فيها أصيلالا * (١) والمراد أصيلانا فلما كان بينهما ما ذكر كانت أختها فى الزيادة وقوله « ومعنى كونها زوائد أن كل حرف وقع زائدا فى كلمة فانه منها » يريد لا يتوهم متوهم أن معنى كونها زوائدحيث انهاتقع زوائدكانت لامحالة هذامحال ألاترى ان حروف « اوي » كلهاأصول وان كانت قدتكون زوائد فى موضع آخر وانما المراد بقولهم زوائد أنه اذا احتيج الى زيادة حرف لغرض لم يكن الا من هذه الحروف لا أنها تكون زائدة في كل مكان...واعلم ان الزيادة على ثلاثة أضرب:زيادة معنى ،وزيادة إلحاق

---

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى وهو بتمامه .

وقفت فيها اصيلالا اسائلها عيت جواباوما بالربع من احد

وهذا البيت ثانى قصيدته المعلقة التى مدح فيهاالملك النعمان بن المنذر بعد ماجفاه واعتذر له الاعتذار الذى سل سخيمته وانتزع اضطغانه عليه ..والبيت الذى قبل بيت الشاهد .

يا دارمية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليهاسالف الامد

ومية اسم امراة . والعلياءمكان مرتفع من الارض . والسندسند الوادى فى الجبل وهو ارتفاعه . وقال ياقوت « سند بفتح اوله وثانيه وهوما قابلك من الجبل وعلا من السفح وحكى الحازمى عن الازهرى سند فى قول النابغة

* يادارمية بالعلياء فالسند * بلدمعروف فى البادية وليس هذا فى نسختى التى نقلتها من خطه »اه وأقوت معناه خلت من اهلها ،والسالف الماضى . والابدالدهر وجمعه آباد. لماوقف على الدار وتذكرمن كان فيهامن الاحبة اقبل عليهايخاطبها استراحة منه اليهاوتوجعا على من ذهب عنها ثم تحول من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اتساعاومجازا وقوله « وقفت فيهاالخ » روى المصراع الاول من هذا البيت على عدة وجوه (الاول)

* وقفت فيهااصيلاكى أسائلها * والاصيل بمعنى العشى (الثانى) * وقفت فيهاطويلا ... * فالمعنى وقفت فيهاوقتاطويلافانتصابه على الظرفية (الثالث) * وقفت فيهااصيلانا .. * وهذايحتمل وجهين احدهماان اصيلانا تصغير اصلان ــ بضم الهمزة ــ واصلان جمع اصيل بزنة رغيف ورغفان والوجه الثانى ان أصيلاناتصغير اصلان ايضاغير ان اصلان مفردلاجمع كقولهم غفران وهذا الوجه ارجح من الاول فقدقال السيرافى « ان كان اصيلان تصغير اصلان واصلان جمع اصيل فتصغيره نادر لانه انمايصغر من الجمع ماكان على بناءادنى العدد وليس اصلان واحدامنها ، وان كان اصلان واحدا كرمان وقربان فتصغيره على بابه » اه باختصار .(الرابع) * وقفت فيهااصيلالا .. * وهى رواية الشارح هناوهذه الرواية هى بعينها الرواية الثالثة بابدال النون لاماوذلك محل الاستشهاد بالبيت فى هذا الموضع

بناء بناء وزيادة بناء فقط لا يراد بها شيء مما تقدم، فأما ما زيد لمعنى فنحو ألف فاعل نحو ضارب وعالم ونحو حروف المضارعة يختلف اللفظ بها لاختلاف المعنى، وأما زيادة إلحاق فنحو الواو في كوثر وجوهر ألحقت الواو الكلمة بجعفر ودحرج ونحو الياء في حذيم وعثير ألحقتها بدرهم وهجرع، وأما زيادة البناء فقط فنحو ألف حمار وواو عجوز وياء سعيد، وقد تقدم الكلام على جمهور زيادة هذه الحروف ومواضعها في قسمي الاسماء والافعال عند ذكر الابنية المزيد فيها والذي يختص بهذا الموضع ما يميز به الاصل من الزوائد فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالهمزة يحكم بزيادتها إذا وقعت أولا بعدها ثلاثة أحرف أصول كأرنب وأكرم إلا إذا اعترض ما يقتضي أصالتها كامعة وإمرة أو تجويز الامرين كأواق وبأصالتها إذا وقع بعدها حرفان أو أربعة أصول كاتب وإزار وإصطبل وإصطخر أو وقعت غير أول ولم يعرض ما يوجب زيادتها في نحو شمأل ونئدل وجرائض وضهيأة ﴾

قال الشارح: قد أخذ في بيان مواضع زيادة هذه الحروف والفصل بين الاصل والزائد منها، وبدأ بالهمزة وذكر رابطا أتى فيه على أمرها « فإذا وقعت أولا وبعدها ثلاثة أحرف أصول فاقض بزيادتها » هناك سواء في ذلك الاسماء والافعال كأحمر وأصفر وأرنب وأفكل وأذهب وأجاس الهمزة في ذلك كله زائدة وذلك لغلبة زيادتها أولا وكثرتها فيما عرف اشتقاقه وذلك نحو أحمر وأصفر وأخضر وأذهب وأجاس وإجفيل وهو الظليم يهرب من كل شيء والإخريط وهو ضرب من الحمض ألا ترى ان الاشتقاق يقضي بزيادتها في ذلك كله لانه من الحمرة والصفرة والخضرة والجافل والخرط فلما كثرت زيادتها أولا في بنات الثلاثة وغلبت فيما ظهر بالاشتقاق وعلم أمره قضي بزيادتها فيما أبهم من ذلك القبيل نحو أرنب وأفكل للرعدة وأيدع وألمة وإصبع حملا على الاكثر وهو من حمل المجهول على المعلوم مع ما في الحكم بذلك من تحصيل البناء المعتدل وهو الثلاثي فكذلك حكم زيادة الهمزة في ذلك كله فلو هذا لو سميت بأفكل وأرمل لم تصرفهما لانه لما قضي بزيادة الهمزة في المجهول صار حكمه حكم المشتق وحكمت ان له أصلا في الثلاثي أخذ منه وان لم ينطق به فان كان مع الهمزة ما يجوز أن يكون زائداً نحو أيدع وأيصر لم يقض بزيادة الهمزة فيه الا بثبت وذلك ان الهمزة من حروف الزيادة والياء كذلك الا ان الحكم بزيادة الهمزة هو الوجه لغلبة زيادة الهمزة أولا على زيادة الياء ثانياً فكانت الهمزة في أيدع زائدة لما ذكرناه ولانهم قالوا يدعته تيديعا وهذا ثبت في زيادة الهمزة وأما أيصر فلو خلينا والقياس لكانت زائدة لغلبة الهمزة أولا لكنهم قالوا في الجمع إصار قال الشاعر * ويجمع ذا بينهن الاصارا (١) * فسقوط

---

(١) هذا عجز بيت الاعشى وصدره * فهذا يعد لهن الخلا * وقد زعم الشارح رحمه الله ان الاصار هنا جمع ايصر وقد فسره صاحب اللسان على انه مفرد كالايصر قال «والاصار يتد الى جنب اصار بيته وهو الطنب» اه وقال بعد ذلك «والاصار ما حواه المحش من الحشيش قال الاعشى * فهذا يعد ... الخ * والايصر كالاصار قال:

تذكرت الحبل الشعير فاجفلت وكنا أناسا يملفون الاياصرا

ورواه بعضهم * الشعير عشية * والاصار كساء يحش فيه» اه فتامل ذلك

الياء دليل انها زائدة وأما « إمعة وإمرة » فالهمزة فيهما أصل ليس فى الصفات مثل إفعلة مع إنا لو حكمنا بزيادة الهمزة فيهما لكانت الكلمة من باب كوكب وددن وهو قليل وليس العمل عليه فامعة من الصفات وكذلك امرة كأنه من لفظ الامر واما « اواق » وهو ضرب من الجنون فالهمزة فيه اصل لقولهم الق الرجل فهو مألوق وهذا ثبت فى كون الهمزة اصلا والواو زائدة ووزنه اذا فوعل كجوهر فلو سميت به رجلا انصرف هذا مذهب سيبويه والشاهد في مألوق فأما ألق فيحتمل ان تكون الهمزة أصلها الواو وانما قلبت همزة لانضمامها كما قالوا وجوه وأجوه ويجوز ان يكون أولق أفعل من ولق اذا أسرع ومنه قوله تعالى (اذتلقونه بألسنتكم) ومنه قول الشاعر * جاءت به عنس من الشأم تلق * فهو علي هذا أفعل والهمزة زائدة والواو اصل فلو سمي به رجل لم ينصرف ويكون هذا الاصل غير ذلك الاصل كما قلنا فى حسان ونظائره ان أخذته من الحسن صرفته وان أخذته من الحس لم تصرفه مع انهم قد قالوا الواقى والالق للكرة السريعة وهذا يدل أن الفاء منه تكون مرة همزة ومرة واوا على حد أوصدت الباب وآصدته فأما اذا كان بعدها حرفان « كاتب » وهو القميص بلا كمين « وإزار » أو أربعة أحرف « كاصطبل واصطخر » فالهمزة فى ذلك كله أصل فمثال إتب فعل كعدل وحمل ومثال إزار فعال كحمار فالالف فيه زائدة لقولك إزر فالهمزة فيه أصل لانه لايحكم بزيادة الهمزة الا اذا كان بعدها مايمكن أن يكون اسما ظاهراً وأقل ذلك الثلاثة فلذلك كانت الهمزة فى إتب أصلا وفى أرنب زائدة وفى أخذ أصلا وفى أكرم زائدة فاما اصطبل فمثال الكلمة بها علي فعلل ونظيرها جردحل من قبل انا انما قضينا بزيادة الهمزة فى أول بنات الثلاثة لكثرة ما جاء من ذلك على ما شهد به الاشتقاق ثم حمل غير المشتق عليه فاما اذا كانت الهمزة فى أول بنات الاربعة فانه لم تثبت زيادتها فيه باشتقاق ولا غيره فلذلك لم يقض بزيادتها اذا جهل أمرها اذ الاصل عدم الزيادة فكانت اصلا لذلك وكانت الكلمة بها خماسية فاصطبل الصاد فيه والطاء والباء واللام أصول وكذلك اصطخر الصاد والطاء والخاء والراء كلها أصول واذا كان كذلك كانت الهمزة فى أولهما أصلا أيضا ووزنهما فعلل على ما ذكرنا كقرطعن وجردحل ومن ذلك ابراهيم واسماعيل الهمزة فيهما أصل ووزنهما فعلاليل لان الباء من ابراهيم والراء والهاء والميم أصول وكذلك السين فى اسماعيل والميم والعين واللام كلها أصول واذا كان كذلك كانت الهمزة فى أولهما أصلا كذلك والالف والياء فيهما زائدان لانهما لا يكونا أصلين فى بنات الثلاثة فصاعدا وانما لم تزد الهمزة فى أول بنات الاربعة لقلة تصرف الاربعة وكثرة تصرف الثلاثة وانما قل التصرف فى الرباعى لقلته في الكلام واذا لم تكثر الكلمة لم يكثر التصرف فيها ألا ترى ان كل مثال من أمثلة الثلاثى له أبنية كثيرة للقلة والكثرة وليس للرباعى الا مثال واحد وهو فعالل القليل والكثير فيه سواء ولم يكن للخماسى مثال للتكسير لانحطاطه عن درجة الرباعى في التصرف وانما هو محمول على الرباعى نحو فرازد وسفارج كجعافر ومما يدل على ما قلناه من كثرة تصرفهم في الثلاثى انهم قد بلغوا ببنات الثلاثة بالزيادة سبعة أحرف نحو اشهيباب واحمير ار فزيد على الاصل اربع زوائد ولم يزد على الاربعة الا ثلاث زوائد نحو احرنجام ولم يزد على الخماسى أكثر من زيادة واحدة نحو عضرفوط فعرفت بذلك كثرة تصرفهم فى الثلاثى

وقلته في الرباعي والخماسي فلذلك قلت زيادة الهمزة في أول بنات الاربعة وكثرت في أول بنات الثلاثة فلذلك قضى بزيادة الياء في نحو يعقوب لانها في أول بنات الثلاثة لان الواو زائدة وقضى باصالتها في نحو يستعور وهو موضع لكونها في أول بنات الاربعة فأما اذا وقعت الهمزة غير أول فانه لا يقضى عليها بالزيادة الا بدليل فان لم تقم دلالة على ذلك كانت أصلا وذلك لقلة زيادتها غير أول والاصل عدم الزيادة فلذلك لم يحكم عليها اذا لم تكن أولا بالزيادة الا بثبت فلى هذا الهمزة في قولهم « شأمل وشمأل » الريح زائدة لقولهم شملت الريح من الشمال ولولا ما ورد من السماع لكانت أصلا وكذلك الهمزة في « النئدلان » وهو الكابوس زائدة لقولهم فيه النيدلان بالياء وضم الدال فسقوط الهمزة في ذلك دليل على زيادتها وقالوا « جرائض » بالهمز وهو البعير الضخم الهمزة فيه زائدة لقولهم في معناه جمل جرواض أي شديد فسقوط الهمزة من جرواض وهو من معناه ولفظه دليل على زيادتها في جرائض ووزنه اذا فعائل ويجوز أن يكون من الجرض وهو الغصص كانه يجرض به كل أحد لثقله ومنه المثل قيل حال الجريض دون القريض وقيل الجرائض المشفقة على ولدها كانها تجرض افرط الاشفاق وقالوا « ضهيأة » وهي التي لا تحيض وهمزته زائدة لقولهم امرأة ضهيا من غير همزة وهذا استدلال صحيح لان المعاني متقاربة وكذلك اللفظ قال سيبويه فان لم تستدل بهذا النحو من الاستدلال دخل عليك أن تقول أولق من لفظ آخر يريد انه كانت تبطل فائدة الاشتقاق ويلزم من ذلك ان تكون كل كلمة قائمة بنفسها وليس الامر كذلك وقالوا زئبر بالكسر وهو ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز والفرخ حين ما يخرج من البيض وكذلك ضئبل الداهية قالوا الهمزة في ذلك كله أصل لعدم ما يخالف الظاهر وقد قال بعضهم زئبر وزؤبر بالكسر والضم وكذلك ضئبل وضؤبل بالكسر والضم فان صحت الرواية فالهمزة زائدة لانه ليس في كلامهم مثل زبرج بالضم وكذلك قالوا جؤذر وقد حكى الجوهري جؤذر وجوذر بالفتح والضم فكل هذا الهمزة فيه زائدة لانها زائدة في لغة من فتح اذ ليس في الاصل مثل جعفر بفتح الفاء وضم الجيم واذا ثبتت زيادتها في هذه اللغة كانت زائدة في اللغة الأخرى لانها لا تكون زائدة في لغة أصلا في لغة أخرى هذا محال فاما برائل الديك فهي أصل لا محالة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف لا تزاد أولا لامتناع الابتداء بها وهي غير أول اذا كان معها ثلاثة أحرف أصول فصاعدا لا تقع إلا زائدة كقولهم خاتم وكتاب وحبلى ومرداح وحلبلاب ولا تقع للالحاق إلا آخرا في نحو معزى وهي في قبعثري كنحو ألف كتاب لإنافتها على الغاية ﴾

قال الشارح: « اعلم ان الالف لا تزاد أولا » وذلك من قبل انها لا تكون الا ساكنة تابعة للفتحة والساكن لا يمكن الابتداء به فلذلك رفض الابتداء بها وتزاد ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا وسادسا فمثال زيادتها ثانيا ضارب وحامل وضارب وقاتل وثالثا كتاب وغراب واشهاب وادهام ورابعا نحو قرطاس ومفتاح وأرطى ومعزى وحبلى وخامسا في دلنظى وقرقرى وحلبلاب وهو نبت وسادسا في نحو قبعثرى وكمثرى وزيادتها حشواً انما تكون لاطالة الكلمة وتكثير بنائها ولا تكون للالحاق فلا يقال كتاب ملحق بدمقس وعذافر ملحق بقذعمل لان حرف العلة اذا وقع حشواً وقبله حركة من جنسه نحو واو

عجوز وياء سعيد جرى مجرى الحركة والمدة ولا يلحق بناء ببناء إنما الملحق ما لم يكن للمد فإن كانت الالف طرفا جاز ان تكون للالحاق نحو سلقى وجعبى واعلم ان الالف تزاد آخرا على ثلاثة أضرب للالحاق والتأنيث وزائدة كزيادتها حشوا فالاول نحو أرطى ومعزى ألحقتهما الالف بجعفر ودرهم والذى يدل على زيادة الالف فى أرطى قولهم أديم مأروط اذا دبغ بالارطى فسقوط الالف فى مأروط دليل على زيادتها وقولهم معز ومعيز دليل على زيادة الالف فى معزي وقولهم أرطى ومعزى بالتنوين يدل انها ليست للتأنيث اذ ألف التأنيث تمنع الصرف فلا يدخلها تنوين نحو حبلى وسكري ومع ذلك فقد سمع عنهم أرطاة بالحاق تاء التأنيث ولو كانت للتأنيث لم يدخلها تأنيث آخر فيجمع بين علامتى التأنيث ومما يدل أن الالف فى معزي ليست للتأنيث تذكيرهم اياها نحو قول الشاعر

ومِعْزًى هَدِبًا يَعْلُو قِرَانَ الأَرْضِ سُودَانا (١)

ووصفهم اياه بالمذكر يدل انه مذكر ولو كانت الالف للتأنيث لكان مؤنثا فثبت بما ذكرناه انها زائدة لغير معني التأنيث وكان حملها على الالحاق أولى من حملها على غير الالحاق لان الالحاق معنى مقصود وان كانا جميعا شيئا واحدا ألا ترى ان معنى الالحاق تكثير الكلمة وتطويلها فاذاً كل إلحاق تكثير وليس كل تكثير الحاقا وأما الثانى وهو الزيادة للتأنيث فنحو ألف حبلي وسكرى وجمادي الالف هٰهنا زائدة للتأنيث والذى يدل على زيادتها الاشتقاق ألا ترى ان حبلى من الحبل وسكري من السكر وجمادى من الجمد والذي يدل على انها للتأنيث امتناع التنوين من الدخول عليها فى حال تنكيرها ولو كانت لغير التأنيث لكانت منصرفة الثالث الحاقها زائدة كزيادتها حشوا نحو قبعثري للعظيم الخلق وكمثرى وباقلى وسمانى لضرب من الطير الالف في جميع ذلك زائدة لانها لا تكون مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا الا زائدة وليست للتأنيث لانصرافها مع انه قد حكي باقلاة وسماناة وهذا ثبت لانها ليست للتأنيث ولا تكون للالحاق لانه ليس في الاصول ما هو على هذه العدة والزنة فيكون هذا ملحقا به واذا لم تكن للتأنيث ولا الالحاق كانت زائدة لتكثير الكلمة وإتمام بنائها وهذا معنى قوله « لا لاقتها على الغاية » يريد

---

(١) انشد سيبويه هذا البيت ولم ينسبه . ولم اجد احدا من شراح الشواهد قد نسبه او ذكر له سابقا ولا لاحقا . وفى كلام سيبويه مايدل على ان معزى روى بوجهين حيث قال : « سالت يونس عن معزى فيمن نون » اه فهذا ينبىء ان في العرب جماعة لا ينونونه . وصرح ابن الاعرابى بتوجيه التنوين فقال . « معزى يصرف اذا شبهت بمفعل » يعنى اذا جعلت ميمه زائدة والفه في مكان لام الكلمة فان جعلت الميم فاء الكلمة والالف للتانيث لم تصرفه . وقال سيبويه . « معزى منون مصروف لان الالف للالحاق لا للتانيث وهو ملحق بدرهم على فعلل لان الالف الملحقة تجرى مجرى ماهو من نفس الكلم يدل لذلك قولهم معيز في تصغيرها فقد كسروا مابعد ياء التصغير كما قالوا ادريهم ولو كانت للتانيث لم يقلبوا الالف ياء كما لم يقلبوها في حبلى واخرى » اه ولا تغفل عن ان توجيه سيبويه رحمه الله تنوين هذه الكلمة ليس هو توجيه ابن الاعرابى السابق تقريره لك . وقال الفراء . « المعزى مؤنثة وبعضهم ذكرها » اه فتلخص لك من هذا أن هذه الكلمة اذا نونت فعلى احد وجهين أولهما ان الالف لام الكلمة وثانيهما ان الالف للالحاق واذا لم تنون فلان الالف قدرت للتانيث . وقوله « قران الارض » القران — بكسر القاف بزنة كتاب — جمع قرن — بفتح فسكون — وهو اعلى الجبل . و سودانا جمع اسود كحمران في احمر وبيضان في ابيض وهو صفة لقوله « معزى » وانظر (ج ٥ ص ٦٣)

ان قبعثرى وكمثرى الالف فيهما سادسة وغاية ما يكون عليه الاسماء الاصول خمسة أحرف فلم يكن فى الاصول ما هو على هذه العدة فيلحق به فهى اذاً كألف كتاب وحمار للتكثير فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والياء اذا حصلت معها ثلاثة أحرف أصول فهى زائدة أينما وقعت كيلمع ويهير ويضرب وعثير وزبنية إلا في نحو يأجج ومريم ومدين وصيصية وقوقيت وإذا حصلت معها أربعة فان كانت أولا فهى أصل كيستعور وإلا فهى زائدة كسلحفية ﴾

قال الشارح : « أمر الياء كأمر الالف متى حصلت مع ثلاثة أحرف أصول فلا تكون الا زائدة » عرفت اشتقاقه أو لم تعرفه وذلك نحو كثير وعقيل وإنما قلنا ذلك لكثرة ما علم منه الاشتقاق على ماذكرنا على الالف وقوله « أينما كانت » يريد أنها تقع زائدة مع بنات الثلاثة سواء كانت أولا أو حشوا أو آخرا بخلاف الالف والواو وأما الالف فلأجل سكونها وعدم جواز الحركة فيها وأما الواو فلما سنذكره من أمرها فمثال زيادتها أولا قولك يرمع وهى حجارة صغار ويلمع وهو السراب قال الشاعر

إذا ما شَكَوْتُ الحُبَّ كيْما تُثِيبَنِي ... بِوُدِّيَ قالتْ إنَّما أنْتَ يَلْمَعُ(١)

ويلحق للقباء وهو فارسى معرب « ويهير » وهو حجر احدى الياءين فيه زائدة وهى الاولى لانه لا يخلو إما أن يكونا أصلين أو زائدين أو أحدهما أصل والآخر زائد فلا يكونان أصلين لان الياء لا

(١) قال في شرح القاموس . « قال الليث يلمع اسم البرق الخلب الذى لا يمطر من السحاب ومن ثم قالوا اكذب من يلمع واليلمع السراب للمعانه ويشبه به الكذاب . وفي الصحاح الكذوب وانشد للشاعر * اذا ما شكوت الحب .. الخ * والالمع والالمعى واليلمعى والاخيران نقلهما الجوهرى ونقل الصاغانى الاول عن ابى عبيد وزاد صاحب اللسان اليلمع — الذكى المتوقد كما في الصحاح وزاد غيره الحديد اللسان والقلب وقيل هو الداعى الذى يتظنن الامور فلا يخطىء وقال الازهرى الالمعى الخفيف الظريف وقال غيره هو الذى اذا لمع له اول الامر عرف آخره يكتفى بظنه دون يقينه ماخوذ من اللمع وهو الاشارة الخفية والنظر الخفى وانشدوا الاوس بن حجر كما في الصحاح والتهذيب ويروى لبشر بن ابى خازم يرثى فضالة بن كلدة كما في العباب .

ان الذى جمع السماحة وال ... نجدة والبر والتقى جمعا

الالمعى الذى يظن لك ال ... ظن كان قد رأى وقد سمعا

قال الجوهرى نصب الالمعى بفعل متقدم وفي العباب يرفع الالمعى بخبر ان وينصب نعتا للذى جمع فيكون خبر ان بعد خمسة ابيات وهو في قوله

اودى فلا تنفع الاشاحة من ... امر لمن قد يحاول البدعا

وشاهد الاخير قول طرفة وانشده الاصمعى .

وكائن ترى من يلمعى محظرب ... وليس له عند العزائم جول

قلت واما شاهد المع فقول متمم بن نويرة رضى الله عنه .

وغيرنى ماغار قيسا ومالكا ... وعمرا وجونا بالمشقر المعا

قال ابو عبيدة فيما نقل عنه أبو عدنان يقال هو الالمع بمعنى الالمعى واراد متمم بقوله « ألمعا » اى جونا الالمع فحذف الالف واللام وفي البيت وجوه اخر » اه كلام الزبيدى

تكون أصلا مع بنات الثلاثة فى غير المضاعف ولا يكونان زائدين لان الاسم لا يكون على حرفين ولا تكون الياء الثانية هى المزيدة لانها ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء وفيه فعيل بكسره فلو كانت زائدة لقيل يهير بكسر الصدر كما قيل عثير وحذيم فاذاً تعين أن تكون الاولى هى المزيدة وقالوا فى الفعل يقعد « ويضرب » وثانية فى نحو خيفق وهو صفة يقال فلاة خيفق أى واسعة وصيرف وضيغم وهو من أسماء الاسد وثالثة نحو سعيد وقضيب ورابعة نحو « زبنية » لواحد الزبانية ودهليز وقنديل وعتريس للناقة الشديدة وخامسة فى سلحفية وسادسة فى تصغير عنكبوت وتكسيره نحو عنيكبيت وعناكبيت فيما حكاه الاصمعى فتعلم زيادة الياء فى ذلك كله لانها لا تكون أصلا في بنات الثلاثة فصاعدا فأما « يأجج » وهو اسم مكان فالياء فى أوله أصل يدل على ذلك إظهار التضعيف ولو كانت الياء زائدة لكان من أج يأج وكان يجب الادغام وأن تقول يأج كما تقول يعض ويفض فلما لم يدغموا دل أن الجيم الاخيرة زائدة للالحاق بمثال جعفر فلذلك لم يدغموا اذ لو أدغموا لبطل الغرض وزالت الموازنة وبعض المحدثين ربما كسر الجيم وقال يأجج فان صح ما رواه كانت الياء زائدة لانه ليس فى الكلام جعفر بكسر الفاء ويكون إظهار التضعيف شاذا من قبيل محبب وأما « مريم ومدين » فان الميم فيهما زائدة والياء أصل اذ ليس فى الكلام فعيل بفتح الفاء وكان يجب كسر الصدر منهما فيقال مريم ومدين كمثير وكان القياس فيهما قلب الياء ألفاً علي حد مقال ومقام لكنه شذ التصحيح فيهما كما شذ فى مكورة واذا كان التصحيح قد جاء عنهم فى نحو القود كان فى العلم أسهل وأولى وأما « صيصية » فان الياءين فيها أصل وان كان معك ثلاثة أحرف أصول لان الكلمة مركبة من صى مرتين فالياء الاولي أصل لئلا تبقى الكلمة على حرف واحد وهو الصاد واذا كانت الياء الاولى أصلا كانت الياء الثانية أيضا أصلا لانها هى الاولى كررت ومثله من الصحيح زلزل وقلقل ومنه الوسوسة والوشوشة فالواو في ذلك أصل لان الواو مكررة وتكريرها هنا أولا كتكريرها فى صى صى أخيراً ومن ذلك حاحيت وعاعيت الياء فيهما أصل لانها الاولى كررت ووزنهما فعلت والاصل حيحيت وعيعيت وانما قلبت الياء الاولى ألفاً للفتحة قبلها كما قالوا فى ييجل ياجل وكذلك « وقوقيت » وضوضيت فان الياء الثانية فيهما أصل لانها الاولى كررت وأصلهما قوقوت وضوضوت وانما قلبوا الثانية منهما ياء لوقوعها أربعة على حد أغزيت وأدعيت « فان قيل » فهلا كانت زائدة على حد زيادتها في سلقيت وجعبيت قيل لو قيل ذلك لصارت من باب سلس وقلق وهو قليل وباب زلزلت وقلقلت أكثر والعمل انما هو على الاكثر « فان قيل » فاجعل الواو فيهما زائدة علي حد صومعت وحوقلت قيل لو قيل ذلك لصارت من باب كوكب وددن مما فاؤه وعينه من واد واحد وهو أقل من سلس وقلق *

قال صاحب الكتاب * واذا حصلت معها أربعة فان كانت أولا فهى أصل كيستعور وإلا فهى زائدة كسلحفية *

قال الشارح : « حكم الياء كحكم الهمزة اذا وقعت فى أول بنات الاربعة فانه لا يقضى عليها بالزيادة» ولا تكون الا أصلا لان الزوائد لا يلحقن أوائل بنات الاربعة لقلة التصرف فى الرباعى وأن الزيادة

أولا لا تتمكن تمكنها حشوا وآخرا ألا ترى أن الواو الواحدة لا تزاد أولا البتة وتزاد حشوا مضاعفة وغير مضاعفة فالمضاعفة نحو كروس وعصود واجلوذ واخروط وغير المضاعفة نحو واو عجوز وجرموق فلذلك قضى على ياء « يستعور » وهو اسم مكان بأنها أصل كما كانت الهمزة فى اصطبل كذلك لان حكم الهمزة كالياء اذا وقعت أولا والكلمة بها خماسية كعضرفوط فان كان بعدها ثلاثة أحرف أصول كانت زائدة كزيادة الهمزة فى أحمر فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو كالالف لا تزاد أولا وقولهم ورنتل كجحنفل وأما غير أول فلا تكون الا زائدة كعوسج وحوقل وقسور ودهور وترقوة وعنفوان وقلنسوة الا اذا اعترض ما فى عزويت ﴾

قال الشارح : « الواو كالالف لا تزاد أولا » وذلك انها لو زيدت أولا لم تخل من أن تزاد ساكنة أو متحركة ولا يجوز أن تزاد ساكنة لان الساكن لا يبتدأ به وان زيدت متحركة فلا تخلو من أن تكون مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة فلو زيدت مضمومة لاطرد فيها الهمز على حد وقتت وأقتت وكذلك لو كانت مكسورة على حد وسادة وإسادة ووشاح وإشاح وان كان الاول أكثر ولو زيدت مفتوحة لتطرق اليها الهمز لانها لا تخلو من أن تزاد فى أول اسم أو فعل فالاسم بعرضية التصغير والفعل بعرضية أن لا يسمى فاعله وكلاهما يضم أوله واذا ضم تطرق اليه الهمز حينئذ مع انهم قد همزوا الواو المفتوحة في نحو وحد وأحد ووناة وأناة وهو قليل فلما كان زيادتها أولا تؤدى الى قلبها همزة وقلبها همزة ربما أوقع لبسا وأحدث شكا فى أن الهمزة أصل أو منقلبة مع أن زيادة الحرف انما المطلوب منه نفسه فاذا لم يسلم لفظه لم يحصل الغرض فأما قولهم « ورنتل » بمعني الشر فانه يقال وقع القوم فى ورنتل أي فى شر فالواو فيه من نفس الكلمة والنون زائدة ملحقة بسفرجل ووزنه فعنلل والكلمة بها رباعية وانما قضينا على الواو أنها اصل لانه لايجوز أن تكون زائدة لان الواو لا تكون زائدة أولا أبداً « فان قيل » فكما لا تكون زائدة أولا كذلك لا تكون أصلا مع بنات الثلاثة فصاعدا فالجواب أن الامر فيها دائر بين أن تكون اصلا أو زائدة فكان حملها علي الاصل أولى لانها قد تكون اصلا مع الثلاثة وذلك اذا كان هناك تكرير ولا تكون زائدة أولا البتة فكان حملها على الاصل هو الوجه لانه أقل مخالفة فأما اذا وقعت حشوا مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا فلا تكون الا زائدة وهى فى ذلك تقع ثانية نحو «عوسج» وجوهر « وحوقل » وصومع وثالثة فى نحو جدول « وقسور » ورهوك الرجل اذا تبختر فى مشيه « ودهوره » اذا ألقاه فى مهواة ورابعة نحو « ترقوة وعنفوان » واخروط واعلوط وخامسة فى نحو عضرفوط ومنجنون فأما « عزويت » وهو بلد فالواو فيه أصل والتاء والياء زائدتان ووزنه فعليت كعفريت لانه من العفر وانما قلنا ذلك لانه لا يجوز أن تكون الواو أصلا على أن تكون الياء من الاصل أيضا لانه يلزم منه أن تكون الواو أصلا مع ذوات الاربعة وهو غير جائز ولا يجوز أن تكون الواو أصلا والياء زائدة والتاء اصلا ويكون وزنه فعليلا لانه يلزم منه ان تكون الواو اصلا مع ذوات الثلاثة وذلك غير جائز ايضا ولا تكون الواو والياء زائدتين معا والتاء أصل لانه يصير وزنه فعويلا وذلك بناء غير

معروف

معروف فلا يحمل عليه واذا لم يجز ان يكون فعللا ولا فعليلا ولا فعويلا حمل على فعليت كعفريت وتكون الواو من الاصل *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والميم اذا وقعت اولا وبعدها ثلاثة اصول فهى زائدة نحو مقتل ومضرب ومكرم ومقياس الا اذا عرض ما فى معد ومعزى ومأجج ومهدد ومنجنون ومنجنيق ﴾

قال الشارح : « امر الميم » فى الزيادة كأمر الهمزة سواء « موضع زيادتها أن تقع فى اول بنات الثلاثة » والجامع بينهما أن الهمزة من اول مخارج الحلق مما يلى الصدر والميم من الشفتين وهو اول المخارج من الطرف الآخر فجعلت زيادتها أولا ليناسب مخرجاهما موضع زيادتهما ولا تزاد فى الافعال انما ذلك فى الاسماء نحو مفعول من الثلاثى نحو مضروب ومقتول ونحو المصادر وأسماء الزمان والمكان كقولك ضربته مضربا أى ضربا وإن فى ألف درهم لمضرباً أى لضرباً ونحو المجلس والمحبس لمكان الجلوس والحبس ونحو أتت الناقة على مضربها ومنتجها يريد الحين الذى وقع فيه الضراب والنتاج وزيدت فى اسم الفاعل من بنات الاربعة وما وافقه نحو مدحرج ومكرم فمدحرج رباعى ومكرم موافق للرباعى بما في أوله من الزيادة وتزاد فى مفعال نحو مقياس ومفتاح للمبالغة وفى الجلة زيادة الميم أولا أكثر من زيادة الهمزة أولا كأنها انتصفت للواو لانها أختها اذ هى من مخرجها والذي يدل على جميع ما ذكرناه الاشتقاق فان أبهم شيء من ذلك حمل على ما علم فعلى هذا منبج اسم هذه البلدة الميم فيها زائدة والنون أصل لان الميم بمنزلة الهمزة يقضى عليها بالزيادة اذا وجدت فى أول الكلمة وبعدها ثلاثة أحرف أصول لكثرة ذلك في الميم على ما ذكرنا مع أنا نقول لا يخلو الميم والنون هنا من أن يكونا أصلين أو زائدين أو أحدهما أصل والآخر زائد فلا يجوز أن يكونا أصلين لان الكلمة تكون فعللا كجعفر بكسر الفاء وليس فى الكلام مثله ولا يجوز أن يكونا زائدين لئلا يصير الاسم من حرفين الباء والجيم فبقى أن يكون أحدهما اصلا والآخر زائدا فقضى بزيادة الميم لما ذكرناه من كثرة زيادتها أولا والنون وان كان تكثر زيادتها ثانياً نحو عنصر وجندب فان زيادة الميم أولا أكثر والعمل انما هو على الاكثر فأما « معد » فان الميم فيه أصل وهى فاء لقولهم تمعدد أى صار على خلق معد ومنه قول عمر رضى الله عنه اخشوشنوا وتمعددوا وقال الراجز

رَبَّيْتُهُ حتَّى اذا تَمَعْدَدا   كان جَزَائِى بالعَصا أنْ أُجْلَدا (١)

---

(١) قال صاحب القاموس في مادة (عدد) «ومعد بن عدنان ابو العرب او الميم اصلية لقولهم تمعدد اى تزيا بزى معد في تقشفهم او تنسب اليهم او تصبر على عيشهم وقول الجوهرى قال عمر رضى الله عنه الصواب قال رسول الله ﷺ تمعددوا واخشوشنوا رواه ابن حدرد . وتمعدد الغلام شب وغلظ » اه ومن هذا الكلام تعلم ان معنى تمعدد في البيت الذى انشده الشارح العلامة كبر وشب وان معناه في الحديث تشبهوا بمعد في تقشفهم او نحو ذلك وتعلم ان الشارح رحمه الله وقع فيما وقع فيه الجوهرى من رواية الحديث عن عمر رضى الله عنه . وقال ابن الاثير «في حديث عمر تمعددوا واخشوشنوا . هكذا يروى من كلام عمر وقد رفعه الطبرانى في المعجم عن ابى حدرد الاسلمى عن النبى ﷺ يقال تمعدد الغلام اذا شب وغلظ وقيل اراد تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل غلظ وقشف اى كونوا امثالهم

وقيل تمعدد أى تكلم بكلام معد فتمعدد تفعلل ولو كانت الميم زائدة لكان وزنه تمفعل ولا يعرف تمفعل فى كلامهم فأما قولهم « تمسكن » اذا أظهر المسكنة « وتمدرع » اذا لبس المدرعة وتمندل من المنديل فهو قليل من قبيل الغلط فكأنهم اشتقوا من لفظ الاسم كما يشتقون من الجمل نحو حوقل وسبحل والجيد تسكن وتدرع وتندل : قال أبو عثمان هذا كلام اكثر العرب وأما « معزى » فانه وان كان عجمياً فانه قد عرب فى حال التنكير فجرى مجرى العربية فيه أصل لقولهم معز ومعيز فمعز فعل ومعيز فعيل فلو كانت الميم فى معزى زائدة وقد بنى منه ذلك لقيل عزى وعزي فلما لم يقل دل أن الميم اصل وكذلك « مأجج ومهدد » الميم فيهما أصل فمأجج مكان ومهدد اسم امرأة والذى يدل ان الميم فيهما أصل إظهار التضعيف ولو كانت زائدة لادغم المثلان وكان يقال مأج ومهد كمفر ومقر ووزنهما فعلل واللام الثانية زائدة للالحاق بجعفر ولذلك لم يدغموا اذ لو ادغموا لبطل الالحاق وانتقض الغرض وأما « منجنون » فلسيبويه فيه قولان أصحهما أن الميم فيه أصل والنون بعدها أصلية والنون الثانية لام والكلمة رباعية الاصل وانما كررت النون الثانية لتلحق بعضرفوط ومثاله فعللول ومثله فى التكرير حندقوق وهو نبت وانما قلنا ذلك لانه لا يخلو إما أن تكون الميم وحدها زائدة او النون وحدها زائدة أو يكونا جميعا زائدين أو اصليين ولا يجوز ان تكون الميم وحدها زائدة لانا لا نعلم فى الكلام مفعلولا ولا يجوز أن تكون النون وحدها زائدة لقولهم فى الجمع مناجين كذلك تجمعه عامة العرب فلما ثبتت فى الجمع قضى بأصالتها إذ لو كانت زائدة لقيل مجانين كما قالوا مجانيق ولا يكون النون والميم جميعا زائدين لانه لا يجتمع فى اول اسم زائدان الا أن يكون جاريا على فعله نحو منطلق مع انه ليس فى الكلام منفعول فلما امتنع أن تكون الميم وحدها زائدة والنون وحدها زائدة وأن تكونا جميعا زائدتين بقى أن تكونا اصلين على ما ذكرنا فأما « منجنيق » فالميم فيه اصل والنون بعدها زائدة لقولهم فى جمعه مجانيق ومجانق فسقوط النون في الجمع دليل على زيادتها واذا ثبت أن النون زائدة قضي على الميم بأنها اصل لئلا يجتمع زائدان فى اول اسم وذلك معدوم الا ما كان جارياً على فعله نحو منطلق ومستخرج وهذا مذهب سيبويه والمازنى

ودعوا التنعم وزى العجم . ومنه حديثه الآخر عليكم باللبسة المعدية أى خشونة اللباس » اه وفيه الاعتذار عن ماذهب اليه الجوهرى والشارح رحمهما الله فان الحديث يروى مرفوعا الى النبى صلوات الله وسلامه عليه ويروى موقوفا على عمر رضي الله عنه . وقال السيوطى رحمه الله : « ويروى تمعززوا — بالزاى المعجمة — اى كونوا اشداء صبرا ماخوذ من المعز وهو الشدة » اه بايضاح وابن الاثير قد ذكر هذه الرواية الثانية ثم قال « وان جعل من العز كانت الميم زائدة مثلها فى تمدرع وتمسكن » اه وقال جار الله فى اساس البلاغة : « تمعددوا تشبهوا بمعد فى خشونة المطعم والملبس وتصلبوا قال حسان .

فحاضرنا يكفوننا ساكن القرى واعرابنا يكفوننا من تمعددا

ومن المجاز تمعدد الصبى غلظ وصلب وذهبت عنه رطوبة الصبى قال .

ربيته حتى اذا تمعددا وآض نهدا كالحصان اجردا

وقال فى موضع آخر : « واستمعز فى امره صلب وجد » اه

ووزنه

ووزنه عندهما فنعليل كمنتريس وقال غيره ان النون الاولى والميم معاً زائدتان وذلك من قبل ان من العرب من يقول جنقناهم أى رميناهم بالمنجنيق وحكى أبو عبيدة عن بعض العرب ما زلنا نجنق فعلى هذا وزنه منفعيل والصحيح مذهب سيبويه لما تقدم من قولهم فى التكسير مجانيق وأما قولهم جنقونا فهو من معناه لا من لفظه كدمث ودمثر وسبط وسبطر ولأل من اللؤلؤ وثعالة للثعلب وذكر الفراء جنقناهم وزعم انها مولدة قال ولم أر الميم تزاد على نحو هـذا ومعنى قوله مولدة أى أنه أعجمى معرب واذا اشتقوا من الاعجمى خلطوا فيه لانه ليس من كلامهم وقوله ولم أر الميم تزاد على نحو هـذا اشارة الى عدم النظير وهذا يقوى ان الميم اصل والنون زائدة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وهى غير اول اصل الا فى نحو دلامص وقمارص وهرماس وزرقم ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان موضع زيادة الميم أن تقع فى أول بنات الثلاثة ولا تزاد حشوا ولا اخيرا الا على ندرة وقلة فاذا مر بك شىء من ذلك فلا تقض بزيادتها الا بثبت من الاشتقاق لقلة ما جاء من ذلك فيما وضح امره فمن ذلك دلامص ذهب الخليل الى ان الميم فيه زائدة ومثاله فعامل لانهم قد قالوا فيه درع دليص ودلاص فسقوط الميم من دليص ودلاص دليل على زيادتها فى دلامص ودمالص : قال الاعشى

اذا جُرِّدتْ يوماً حسبْتَ خَمِيصَةً عليها وجِرْيالَ النَّضِيرِ الدُّلامِصا (١)

كما قالوا شأمل وشمأل وقالوا دلمص ودملص حذفوا منه الالف كما قالوا هدبد وعلبط وقالوا دليص ودلاص كله بمعنى البراق قال أبو عثمان لو قال قائل ان دلامصا من الاربعة ومعناه دليص وهو ليس بمشتق من الثلاثة قال قولا قويا كما أن لألأ منسوب الى معنى اللؤلؤ وليس من لفظه وكما ان سبطرا معناه السبط وليس منه ومعنى هذا الكلام انه اذا وجد لفظ ثلاثى بمعنى لفظ رباعى وليس بين لفظيهما الا زيادة حرف فليس احدهما من الآخر يقينا نحو سبط وسبطر ودمث ودمثر الا ترى ان الراء ليست من حروف الزيادة فجاز ان تكون فيما أبهم امره كذلك هـذا وان كان محتملا الا انه احتمال مرجوح لقلته وكثرة الاشتقاق وتشعبه واما « قمارص » وهو الحامض يقال لبن قمارص كانه يقرص اللسان فالميم فيه زائدة

---

(١) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة هجا فيها علقمة بن علاثة والاستشهاد به عند قوله « والدلامصا » وهو مفرد ومثله دلمص ـ بوزان علبط ، بضم ففتح فكسر ـ ومعناها البراق ويقال ذهب دلامص ودلمص اى لماع ـ ويقال كذلك رأس دلامص اذا كان اصلع وقد تدلمص اذا اصلع .. ومثل هذين ايضا قولهم ذهب دملص ودمالص بزنة علبط وعلابط وبتقديم الميم فيهما على اللام ـ اذا كان براقا . والميم فى هذه الكلمات عند الخليل زائدة بدليل سقوطها من قولهم دليص ـ بزنة امير ـ ودلاص ـ بوزان كتاب ـ لما كان لينا براقا ولماء الذهب وللبريق . وقالوا درع دلاص ـ ككتاب ـ اذا كانت ملساء لينة وقد دلصت دلاصة . والخميصة ـ بزنة سفينة ـ كساء اسود مربع له علمان . والنضير ـ بوزن امير ـ ومثله النضار ـ بزنة غراب ـ وكذا النضر ـ بفتح فسكون ـ والانضر الذهب او الفضة . والنضار الجوهر الخالص من التبر . والجريال ـ بكسر الجيم ـ صبغ احمر وحمرة الذهب وسلافة العصفر وما خلص من لون احمر وغيره والاخير انسب ما يراد فى هذا البيت من المعانى

لما ذكرناه من الاشتقاق والاشتقاق يقضي بدلالته من غير التفات الى قلة الزيادة فى ذلك الموضع الا ترى الى اجماعهم على زيادة الهمزة والنون فى إنقحل وإنزهو لقولهم فى معناه قحل وزهو وان كان لايجتمع زيادتان فى أول اسم ليس بجار على فعل واما « هرماس » فهو من اسماء الاسد فيما حكاه الاصمعى فالميم فيه ايضا زائدة ومثاله فعمال لانه من الهرس وهو الدق وهذا اشتقاق صحيح الا ترى انه يقال دق الفريسة فاندقت تحته ويقال له ايضا هرس قال الشاعر

شَدِيدَ السَّاعِدَيْنِ أَخَا وِثَابٍ   شَدِيداً أَسْرُهُ هَرِساً هَمُوسا (١)

وهذا ثبت فى زيادة الميم هنا واما « زرقم » فالميم منه زائدة لانه بمعنى الازرق وذلك ان الميم زيدت اخيرا أكثر من زيادتها حشوا وقالوا فسحم للمكان الواسع بمعنى المنفسح وحلكم للشديد السواد من الحلكة يقال هو اسود من حلك الغراب وقالوا ستهم وهو الكبير الاست ومثاله فعلم زادوا الميم فى هذه الاسماء للالحاق ببرثن مبالغة لان قوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى *

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا وقعت اولا خامسة فهى اصل كمرزنجوش ولا تزاد فى الفعل ولذلك استدل على اصالة ميم معد بتمعددوا ونحو تمسكن وتمدرع وتمندل لااعتداد به ﴾

قال الشارح: « فاما اذا وقعت أولا وبعدها اربعة احرف اصول لم تكن الا اصلا » لان الزيادة لاتلحق ذوات الاربعة من اولها واذا لم تلحق الاربعة فهى من الخمسة ابعد وقد تقدم الكلام على ذلك وقوله « ولا تزاد فى الفعل » يريد ان الميم من زيادات الاسماء لاحظ للافعال فيها ولذلك قضى على الميم فى « تمعدد » أنها أصل واما « تمسكن وتمدرع » فهو قليل كالمشتق من الاسم بالزيادة نحو سبحل وحمدل *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون اذا وقعت آخرا بعد الف فهى زائدة الا اذا قام دليل على اصالتها فى نحو فينان وحسان وحمار قبان فيمن صرف وكذلك الواقعة فى اول المضارع والمطاوع نحو نفعل وانفعل والثالثة الساكنة فى نحو شرنبث وعصنصر وعرند وهى فيما عدا ذلك اصل الا في نحو عنسل وعفرني وبلهنية وخنفقيق ونحو ذلك ﴾

قال الشارح: قد ذكرنا ان النون من حروف الزيادة وانها في ذلك موضعان (احدهما) أن تكثر زيادتها فى موضع فتى وجدت فى ذلك الموضع قضي بزيادتها فيه الا ان تقوم دلالة على انها اصل (والثانى) ان تقل فيه زيادتها فلا يحكم عليها في ذلك الموضع بالزيادة الا بثبت... فالاول وقوعها آخرا بعد ألف زائدة نحو سكران وعطشان ومروان وقحطان وأصل هذه النون ان تلحق الصفات مما مؤنثه فعلى لان الصفات بالزيادة أولى لشبهها بالافعال والافعال أقعد فى الزيادة من الاسماء لتصرفها والاعلام من نحو مروان وقحطان محمولة عليها فى ذلك وقد كثرت

---

(١) الوثاب — بكسر الواو — الطفر تقول وثب يثب — كوعد يعد — وثبا — بزنة الوعد — ووثبانا — بزنة الخفقان — ووثوبا — بوزن قعود — ووثابا ووثيبا. والاسر — بفتح فسكون — شدة الخلق. والهرس — بزنة كتف — ومثله الهراس — كغراب — والهراس — ككتان — الاسد الشديد الكسر والاكل. والهموس — كصبور — ومثله الهماس — كعلام — الاسد الكسار لفريسته . والاستشهاد بالبيت على ان الميم فى هرماس زائدة لسقوطها فى الهرس . والهرماس — بكسر الهاء — ومثله الهرميس والهرامس — بالضم — الاسد الشديد العادى على الناس وولد النمر

الزيادة آخرا على هذا الحد ولا يحمل منه شيء على الاصل الا بدليل فاما «فينان» فهو من قبيل عطشان في الصفات يقال رجل فينان اي حسن الشعر طويله واما « حسان » فالقياس يقتضي زيادة النون وأن لا ينصرف حملا على الاكثر ويجوز أن يكون مشتقاً من الحسن فتكون النون اصلا وينصرف وكذلك « حمار قبان » الوجه أن يكون فعلان ولا ينصرف ويجوز أن يكون فعالا من قبن فى الارض أى ذهب فيها وعلى هذا ينصرف لان النون فيه أصل « وقد زيدت في اول الفعل نحو نفعل وا نفعل » فنفعل المتكلم اذا كان معه غيره فالنون فى أوله زائدة للمضارعة وحروف المضارعة اربعة الهمزة والنون والتاء والياء وقد كانت حروف المد واللين أولى بذلك الا ان الالف امتنعت أولا لسكونها فعوض منها الهمزة لما بينهما من المناسبة والمقاربة على ما سبق وكذلك الواو لا تزاد أولا فى حكم التصريف وقد تقدم علة ذلك فعوض منها الياء لانها تبدل منها كثيراً على ما بينا انفا وأما الياء فأمكن زيادتها اولا فزيدت للغيبة واحتيج الى حرف رابع فكانت النون لانها اقرب حروف الزيادة الى حروف المد واللين ألا ترى أن النون غنة فى الخيشوم وقد تقدم ذكر ما بينهما من المناسبة بما أغني عن إعادته فلذلك جامعتها فى حروف الزيادة وجعلت للمتكلم اذا كان معه غيره لانها قد استعملت فى غير هذا الموضع للجمع نحو قمنا وقعدنا وفى جماعة المؤنث نحو ضربن فلما كانت مزيدة آخراً للجمع على ما وصفت لك زيدت اولا للجمع لتتناسب زيادتها أولا وآخراً وأما زيادتها للمطاوعة نحو انفعل فذلك من قبل ان النون تناسب هذا المعني ألا ترى ان النون حرف غنى خفيف فيه سهولة وامتداد فكانت حاله مناسبة لمعني السهولة والمطاوعة وكذلك اذا حصلت النون ثالثة حكم بزيادتها نحو جحنفل « وشرنبث وعصنصر » وانما حكم بزيادتها هنا لانه موضع كثر زيادتها فيه ولم تقم دلالة على انها اصل لانها وقعت موقع الالف الزائده ألا ترى انهما قد تعاورتا الكلمة الواحدة وتعاقبتا عليها فى نحو شرابث وشرنبث وجرنفش وجرافش فالالف هنا زائدة لما ذكرناه من انها لا تكون اصلا فى بنات الاربعة فكذلك ما وقع موقعها وقالوا عرنتن النون فيه زائدة لما ذكرناه وقد قالوا عرتن بحذف النون كما قالوا دودم وعلبط وهدبد فقس على ما جاء من ذلك من نحو عقنقل وسجنجل وقالوا عرندد وهو الصلب فالنون فيه زائدة لما ذكرناه من انه موضع كثرت زيادتها فيه والدال الاخيرة زائدة ايضا لما ذكرناه ألحقته بسفرجل وأما « عرند » فهو الغليظ يقال وتر عرند اى غليظ فالنون فيه زائدة لانه ليس فى الاصول ما هو على مثال جعفر بضم الجيم والعين وسكون الفاء ونظيره ترنج ...وأما الموضع الثانى فهو ان تقع غير ثالثة فانه لايحكم بزيادتها الا بثبت ساكنة كانت او متحركة فمثال الساكنة نحو نون حنزقر وحنبتر بمعنى القصير النون فيه اصل لانها فى مقابلة الاصول الا تراها بازاء الراء من قرطعب وجردحل ومثال المتحركة جنعدل النون أصل لما ذكرناه ولانها بازاء الفاء من سفرجل واما « عنسل » وهى الناقة السريعة فلو خلينا والقياس لكانت حروفها كلها اصولا لانها بازاء جعفر لكنهم جعلوه مشتقاً من عسلان الذئب وهو شدة عدوه فكانت زائدة لذلك وقد ذهب قوم الى انه مشتق من لفظ العنس فهى اصل لذلك واللام زائدة والوجه الاول وهو رأى سيبويه لقوة المعني وكثرة زيادة النون ثانيا نحو جندب وعنصر واما «عفرنى»

وهو من اسماء الاسد ووزنه فعلني فالنون فيه والالف زائدة كانه سمي بذلك لشدته يقال ناقة عفرناة اي قوية ويقال فلان في عفرنة الحر أي في شدته والنون والالف للالحاق بسفرجل واما « بلهنية » بمعنى العيش الناعم يقال فلان فى بلهنية من العيش أى فى سعة والالف والنون زائدتان للالحاق بقذعمل وانما صارت الالف ياء لكسرة قبلها ودل على زيادة الالف والنون قولهم عيش أبله اى قليل الغموم واما « خنفقيق » وهي الداهية وهي ايضا الخفيقة من النساء النون فيه زائدة لانه من خفق يخفق وهو ملحق بعرطليل *

قال صاحب الكتاب * والتاء اطردت زيادتها اولا فى تفعيل وتفعال وتفعل وتفاعل وفعليهما وآخرا فى التأنيث والجمع وفى نحو رغبوت وجبروت وعنكبوت ثم هى اصل الا في نحو ترتب وتولج وسنبتة *

قال الشارح: اعلم ان التاء تزاد اولا وآخرا وهى فى ذلك علي ضربين مطردة وغير مطردة فالاول نحو « تفعيل وتفعال وتفعل وتفاعل » فاما التفعيل فهو مصدر فعل قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقال الشاعر * وما بال تكليم الديار البلاقع (١) * وربما جاء على تفعلة قالوا قدمته تقدمة وكرمته تكرمة وعلى فعال نحو كلمته كلاماً: وفى التنزيل (وكذبوا بآياتنا كذابا) واما التفعال فنحو التقتال والتضراب وما أشبههما من نحو التلعاب والترداد والتسيار كلها مصادر بمعنى السير والقتل والضرب واللعب والرد وجاءوا به لتكثير الفعل والمبالغة فيه واما « التفعل » فهو مصدر تفعل قال الشاعر *

وكما علمت شمائلى وتكرمى (٢) * ومن قال فعلته فعالا قال تفعله تفعالا لانه مطاوعه نحو تحمله تحمالا

---

(١) هذا عجز بيت لذى الرمة وصدره * وقفنا فقلنا ايه عن أم سالم * وقد سبق شرح هذا البيت والاستشهاد به مرارا وقال الزجاج: « اذا قلت ايه يا رجل — اى من غير تنوين — فانما تامره بان يزيدك من الحديث المعهود بينكما كانك قلت هات الحديث . فان قلت ايه — بالتنوين — فكانك قلت هات حديثا ما لان التنوين تنكير . وذو الرمة اراد التنوين فتركه ضرورة » اه وكان ترك التنوين ضرورة لان المعنى على التنوين فانه اراد من الطلل اى يخبره عنها اى حديث كان وليس فى حاله ما يقتضى ان يحدثه حديثا معهودا . هكذا قال من عاب ذا الرمة في هذا البيت لكنك لو تبصرت لعلمت انه انما رغب منه في حديث خاص وهو ما يكون عن ام سالم فتنبه لهذا ولا تغتر بما قالوه .. وانظر (ج ٩ ص ٣٠ و ٣١) وكذا (ج ٤ ص ٣١ و ٧١) والتكليم مصدر كلم بتضعيف اللام . والبال الحال والشان . وما استفهام انكارى اى ليس من شانها الكلام . والديار البلاقع الخالية بسبب ارتحال ساكنها . طلب الحديث اولا من الطلل ليخبره عن محبوبته ام سالم وذلك لفرط تحيره وشدة دهشته وتدلهه في غرامه حيث استخبر مما لا يعقل ثم افاق وانكر من نفسه ما جاءت به إذ علم انه ليس من شان الاماكن الاخبار عن ساكنيها

(٢) هذا عجز بيت لعنترة بن معاوية بن شداد العبسى وصدره * واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وهذا هو البيت الحادى والاربعون من معلقته وقبله .

ولقد شربت من المدامة بعدما ... ركد الهواجر بالمشوف المعلم

بزجاجة صفراء ذات اسرة ... قرنت بازهر في الشمال مفدم

فاذا شربت فانني مستهلك ... مالى وعرضى وافر لم يكلم

وقوله « ولقد شربت الخ » يقول شربت من الخمر بعد ركود الهواجر اى حين ركدت الشمس ووقفت وقام كل شيء على ظله والركود السكون والمشوف الدينار والدرهم قاله الاصمعى وقيل المشوف الدينار الذى شافه ضاربه اى جلاه

قال الشاعر •

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ فَحُبٌّ عَلَاقَةٌ وحُبٌّ تِمِلَّاقٌ وحُبٌّ هو القَتْلُ (١)

واما التفاعل فمصدر تفاعل وقوله « وفعليهما » يريد فعل التفعل وفعل التفاعل لان فى كل واحد من هذين الفعلين تاء زائدة فتفاعل مطاوع فاعل وتفعل مطاوع فعل وقد تقدم الكلام عليهما فى الافعال واما « زيادتها غير مطردة » فنحو تجفاف فهو تفعال من جف الشيء اذا يبس وصلب وتمثال من المثل وتبيان من البيان وتلقاء من اللقاء وتضراب من الضراب ولولا الاشتقاق لكانت اصلا فى ذلك كله لانها بازاء قاف قرطاس وسين سرحان « وقد زيدت آخرا زيادة مطردة للتأنيث والجمع » فالاول نحو حمزة وطلحة الا انك تبدل منها فى الوقف هاء والتاء هى الاصل فى ذلك بدليل ثبوتها فى الوصل والوصل مما يجرى فيه الاشياء على اصولها والوقف من مواضع التغيير وقد زيدت فى جمع المؤنث السالم وقبلها الف نحو ضاربات وجوزات وجفنات وقد تقدم الكلام عليها بما أغنى عن إعادته وقد زيدت آخرا فى نحو ملكوت ورحموت وجبروت بمعنى الملك والرحمة والتجبر وقالوا رهبوت خير من رحموت ويقال رغبوتى ورحموتى على زنة فعلوتى وهو قليل لايقاس عليه وقد زادوها في آخر الاسماء نحو عنكبوت وترنموت لصوت القوس عند النزع فالتاء فى عنكبوت زائدة ومثاله فعللوت ملحق بعضرفوط لانك تقول عنكباء فى معنى عنكبوت وفي الجمع عناكب فسقوط التاء دليل على زيادتها « فان قيل » ليس فى قولهم عناكب دليل على زيادتها لان الحرف الخامس يحذف فى التكسير نحو قولهم فى عضرفوط عضارف والطاء غير زائدة فالجواب ان العرب لاتكاد تكسر الاسم الذى على خمسة احرف اصول الا مستكرهين فلما قالوا

وقيل عنى به قدحا صافيا منقشا وقال ابن الاعرابى المشوف البعير المهنوء والمعنى عليه انه شرب خمرا به اى اشتراه ببعيره • والمعلم الذى فيه كتابة والباء فى « بالمشوف » تتعلق بقوله شربت وكذا من في قوله « من المدامة » وقوله « بزجاجة صفراء الخ » ذات اسرة اى ذات طرائق وخطوط والمستعمل فى واحد الاسرة سر (بكسر السين وضمها) وسر وسرر ا ـ بكسر السين فيهما ـ وقوله « بازهر » يعنى به ابريقا من فضة او رصاص. ومفدم مشدود فمه بخرقة وقيل مفدم اى عليه الفدام يصفى به والفدام ـ بكسر الفاء وتفتح مع تخفيف الدال او تشديدها ـ المصفاة ومثله الثدام ـ بكسر الثاء المثلثة مع تخفيف الدال ـ ويروى في مكانه « ملثم » اى عليه لثام. والباء في « بزجاجة » تتعلق بقوله « شربت » الماضى. وقال الاخفش قوله صفراء هو فى اللفظ نعت للزجاجة وهو فى المعنى نعت للخمر وقال ابن الاعرابى يجوز ان يكون للخمر والزجاجة وقال غيرهما اراد بخمر زجاجة ثم حذف وقيل قوله صفراء منصوب على الحال من **قوله** « ولقد شربت » .. **وقوله** « ولقد شربت الخ » يقول اذا شربت انفقت مالى واهلكته في السماح. والعرض موضع المدح والذم من الرجل والواو فى « وعرضى وافر » واو الحال يقول انا اصون عرضى ولا اشح بمالى. ولم يكلم لم يجرح. وقوله « واذا صحوت الخ » يقال صحا يصحو اذا افاق من سكره والندى السخاء. وواحد الشمائل شمال وهى الخلق وجمع فى هذين البيتين انه يسخو على السكر والصحو

(١) هذا البيت انشده ثعلب فى اماليه ولم ينسبه وقد استشهد به مؤلف الكتاب في باب المصدر (ج ٦ ص ٤٧ و ٤٨) والشاهد فيه قوله تملاق ـ بكسر التاء والميم وفتح اللام مشددة ـ حيث جاء به على تملق مطاوع ملق. ويروى « فحب علاقة » بالتنوين وبغير تنوين مع الاضافة وكذلك فى قوله « وحب تملاق » يريد انه قد جمع انواع المحبة حب علاقة وهو اصفى المودة • وحب تملاق وهو التودد. وحب هو القتل يريد الغلو فى ذلك

عنا كب من غير استكراه دل ان التاء زائدة واما ترنموت فبمعني الترنم وهذا ثبت في زيادة التاء والواو وقال * تجاوب القوس بترنموتها (١) * اى بترنم ، ثم هى أصل أين وجدت بعد ذلك الا ان تقوم دلالة على انها زائدة فمن ذلك « ترتب » بمعني الشيء الراتب فالتاء الاولى زائدة لانه ليس في الكلام مثل جعفر بضم الجيم عنده سيبويه وهي عند الاخفش ايضا زائدة لانه مأخوذ من رتب فكانت زائدة للاشتقاق لالأجل المثال ونظيره تنضب لضرب من الشجر التاء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام مثل جعفر بضم الفاء وكذلك يقال تتفل وتتفل بضم الفاء وفتحها فمن فتح كانت زائدة لامحالة لعدم النظير ومن ضم كانت زائدة ايضا لانها لاتكون اصلا فى لغة زائدة فى لغة اخرى واما « تولج » فهو كناس الوحش الذى يلج فيه وهو فوعل من الولوج والتاء فيه بدل من الواو كانهم كرهوا اجتماع الواوين فابدلوا من الاولى تاء وقد أجروا الضمة مع الواو مجرى الواوين فقالوا تكأة وتخمة وتكلة وربما قالوا دولج فأبدلوا من التاء دالا فلو سمى بتولج رجل لانصرف وهي عند البغداديين تفعل والتاء عندهم زائدة وكأن صاحب هذا الكتاب نحا نحو ذلك ولذلك استثنى من ان تكون اصلا وعدها مع ماهى فيه زائدة وليس الامر فيها عندى كذلك لان تفعل معدوم فى الاسماء وفوعل كثير والعمل انما هو على الكثير واما « سنبتة » فمعناها قطعة من الدهر يقال مضت سنبتة من الدهر أى برهة منه والتاء الاولى منه زائدة لقولهم فى معناه سنب وسنبة كتمر وتمرة فسقوط التاء دليل على زيادتها فاعرفه *

---

(١) قال ابن المكرم . « قوس ترنموت لها حنين عند الرمى والترنموت ايضا ترنمها عند الانباض . قال ابو تراب انشدنى الغنوى في القوس :

شريانة ترزم من عنتوتها تجاوب القوس بترنموتها تستخرج الحبة من تابوتها

يعنى حبة القلب من الجوف وقوله بترنموتها اى بترنمها الجوهرى والترنموت الترنم زادوا فيه الواو والتاء كما زادوا في ملكوت » اه وتقول ترنم الحمام والقوس والعود وكل ما استلذ صوته وسمع منه رنمة حسنة فله ترنيم . والشريانة — بفتح الشين المعجمة وتكسر — شجرة للقسى . وترزم — بكسر الزاى وضمها — تصوت . واصل العنتوت — بضم العين المهملة وسكون النون الموحدة — يبيس النبات

﴿ بعون الله تعالى وتوفيقه . قد تم طبع الجزء التاسع من شرح المفصل لابن يعيش . ويتلوه ـ إن شاء الله تعالى ـ الجزء العاشر . وأوله ﴿ فصل قال صاحب الكتاب : والهاء زيدت زيادة مطردة ﴾ نسأله سبحانه الاعانة والتوفيق ﴾





شرح المفصل

للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش

ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية

على صاحبها افضل صلاة واكمل تحية

الجزء العاشر

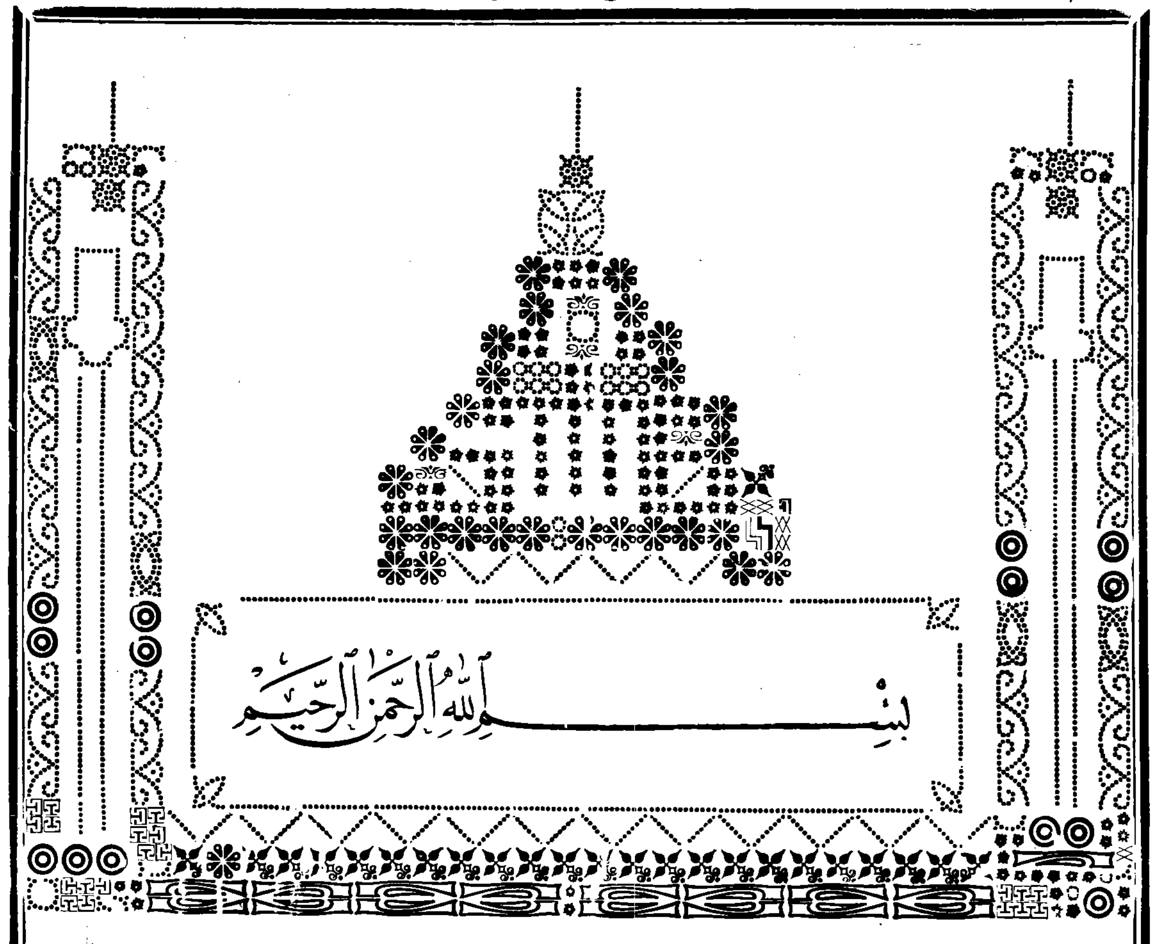
قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب

عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة لأول مرة

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقى

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)



﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والهاء زيدت زيادة مطردة في الوقف لبيان الحركة او حرف المد في نحو كتابيه وثمه ووازيداه وواغلاموه ووا انقطاع ظهرهيه ﴾

قال الشارح : « قد زيدت الهاء زيادة مطردة » الوقف وموضعها ان تقع بعد حركة بناء متوغلة في البناء نحو حسابيه وكتابيه وثمه ولا تدخل على حركة بناء تشبه الاعراب فلا تدخل على فعل ماض نحو ضربه ولا في يازيده لانهما مشبهان المعرب واذا لم تدخل على مايشبه المعرب كان دخولها على المعرب نفسه أبعد وذلك محافظة على حركات البناء لانها موضوعة للزوم والثبات اذ كانت من سنخ الكلمة كان الكلمة ركبت على الحركة كما ركبت على الحروف وقد وردت هذه الهاء لبيان الف الندبة نحو «وازيداه وواغلاماه » لان ها الالف خفية والوقف عليها يزيدخفاء فبينوها بالهاء « فان قلت » فأنت لاتجيز أن تندب نكرة فكيف جاز ان تمثل بقولك واغلاماه وغلام نكرة قيل المراد غلامي بياء ساكنة وأنت اذا ندبت ماهذه حاله فلك فيه وجهان احدهما فتح الياء لالتقاء الساكنين والآخر الحذف فلذلك مثل بقوله واغلاماه وقد تقدم الكلام على هذه الهاء بما فيه مقنع ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وغير مطردة في جمع أم وقد جاء بغير هاء وقد جمع اللغتين من قال

إذا الأُمَّهاتُ قَبُحْنَ الوُجوهَ   فَرَجْتَ الظَّلامَ بأُمّاتِكا

وقيل قد غلبت الامهات في الأناسى والأمات فى البهائم وقد زادها فى الواحد من قال

أمهتي خندف والياس أبي * وفى كتاب العين تأمهت وهو مسترذل *

قال الشارح : وقد زادوا الهاء زيادة غير مطردة وانما تسمع ولا يقاس عليها قالوا أمهات (١) والواحد

أم على زنة فعل كحب ودر: العين واللام فيه من واد واحد فالهمزة فيه فاء والميم الاولى عين والميم الثانية

---

(١) قال صاحب القاموس . « والام - بضم الهمزة وقد تكسر - الوالدة وامرأة الرجل المسنة والمسكن وخادم القوم ويقال للام الامة - بضم الهمزة ايضا وتشديد الميم - والامهة والجمع امات وامهات اوهذه لمن يعقل وامات لمن لا يعقل » اه وقال في المصباح . « وام الشىء اصله والام الوالدة وقيل اصلها امهة ولهذا تجمع على امهات وكثر فى غير الناس أمات للفرق والوجه ما اورده في البارع ان فيها اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها وامة وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احداها اصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا زيادة .. وذهب ابن جنى الى ان الهاء في امهة زائدة وان الاصل ام وقال ان دعوى الزيادة اسهل من دعوى الحذف » اه بايضاح وبعض تغيير .. وقال الجوهرى . « والام الوالدة والجمع امات . قال * فرجت الظلام باماتكا * واصل الام أمهة ولذلك تجمع على أمهات وقال * امهتى خندف والياس ابى * وقال بعضهم الامهات للناس والامات للبهائم » اه وقال ابن المكرم . « والام والامة الوالدة وانشد ابن برى

تقبلها من امة ولطالما   تنوزع في الاسواق منها خمارها

ثم قال . والجمع امات وامهات زادوا الهاء : وقال بعضهم الامهات فيمن يعقل والامات بغير هاء فيمن لا يعقل فالامهات للناس والامات للبهائم . قال ابن برى . الاصل في الامهات ان تكون للآدميين وامات ان تكون لغير الآدميين . قال . وربما جاء بعكس ذلك كما قال السفاح اليربوعى في الامهات لغير الآدميين * قوال معروف وفعاله ... الخ * وقال ذو الرمة .

سوى ما اصاب الذئب منه وسربة   أطافت به من امهات الجوازل

فاستعمل الامهات للقطا واستعملها اليربوعى للنوق وقال الآخر فى الامهات للقردان .

رمى امهات القرد لذع من السفا   واحصد من قربانه الزهر النضر

وقال آخر يصف الابل .

وهام تزل الشمس عن امهاته   صلاب والح في المثانى تقعقع

وقال هميان فى الابل ايضا .

جاءت لخمس تم من قلاتها   تقدمها عيسا من امهاتها

وقال جرير فى الامات للآدمين

لقد ولد الاخيطل ام سوء   مقلدة من الامات عارا

وقال فى التهذيب . يجمع الام من الآدميات امهات ومن البهائم امات وقال .

لقد آليت اعذر فى خداع   وان منيت امات الرباع

ثم نقل بعد ذلك عبارة الجوهرى التى ذكرناها قبل عبارته ... ولك في هذا الكلام مقنع وكفاية

لام والهاء زائدة لقولهم فى معناه أمات قال الشاعر * أماتهن وطرقهن فحيلا(١) * وقال الآخر

فرجت الظلام بأماتكا (٢) * الا ان الامهات فى الأناسى اكثر والأمات فى البهائم أغلب وقدجاءت الامهات ايضا فى البهائم قال الشاعر

قَوَّالُ مَعْرُوفٍ وفَعَّالُهُ عَقَّارُ مَثْنَى أُمَّهَاتِ الرِّبَاعْ (٣)

والاول اكثر وقد أجاز ابو بكر أن تكون الهاء هنا اصلا لقولهم فى الواحد أمهة قال الشاعر أمهتى خندف والياس أبي * (٤) ويؤيد ذلك تأمهت اماً ويكون وزنه فعلة بمنزلة أبهة وعلفة وقبرة

---

(١) هذا عجز بيت للراعى وصدره * كانت نجائب منذر ومحرق * وقد اختلف العلماء في رواية هذا البيت فيرويه بعضهم برفع نجائب على انه اسم كانت وخبرها قوله «اماتهن» ويرويه بعضهم بنصب نجائب خبرا مقدما لكانت واسمها قوله «اماتهن» واستصوب ابن برى هذه الرواية فاما قوله «وطرقهن فحيلا» فهو على تقدير كان وتقدير البيت كانت اماتهن نجائب منذر ومحرق وكان طرقهن فحيلا .. والطرق الفحل والفحيل الكريم المنجب في ضرابه

(٢) الاستشهاد بهذا البيت على ان الامات بدون هاء قد ترد جمعا لام في الاناسى. وقد عرفت تفصيل هذا في اول الكلام . ولم نعثر على نسبة هذا البيت

(٣) هذا البيت للسفاح اليربوعى والاستشهاد به على انه قد ورد استعمال الامهات بالهاء في جمع ام لغير الآدميين والمراد في هذا البيت النوق كما ورد عنهم استعمال الامات بلا هاء في جمع ام لغير الاناسى بل هذا اكثر استعمالا ومنه قوله

* .... وان منيت امات الرباع * ولا تغفل عما ذكرناه لك في صدر هذا المبحث

(٤) ذكر العينى ان هذا البيت لقصى بن كلاب بن مرة أحد أجداد النبى صلوات الله وسلامه عليه وذكر قبله .

انى لدى الحرب رخى اللبب عند تناديهم بهال وهي

امهتى ..... (البيت) وبعده .

حيدة خالى ولقيط وعلى وحاتم الطائى وهاب المئى

وهذا خلط واضطراب يدل على ذلك امور (منها) ان القوافى غير جارية على نسق واحد فيما ذكره من الابيات فانها في البيت الشاهد وما قبله رويها الباء الموحدة وفي البيتين الذين رواهما بعده رويها الياء المثناة (ومنها) ان قصى بن كلاب لا يجوز ان يفتخر بحاتم الطائى الذى وجد بعده بمدة طويلة فاما البيتان اللذان على الياء المثناة فمن رجز لامرأة من بنى عامر أو من بنى عقيل تفتخر باخوالها وهو .

حيدة خالى ولقيط وعلى وحاتم الطائى وهاب المئى

ولم يكن كخالك العبد الدعى ياكل ازمان الهزال والسنى

هناب عير ميت غير ذكى

وخندف ــ بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال وفي آخره فاء ــ هى ام مدركة زوج الياس واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واشتقاقها من الخندفة وهو مشى فيه سرعة وتقارب خطا والنون زائدة وعن الخليل ان الخندفة مشية كالهرولة للنساء خاصة ومنه اشتقاق هذا الاسم . والياس هو ابن مضر بن نزار . وحيدة ــ في الرجز الآخر ــ هو بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة : ولقيط ــ بزنة امير ــ معطوف على حيدة ومثله على وحاتم وروى الاخفش في مكانه «وخالد» وقوله «ولم يكن كخالك» كاف الخطاب مفتوحة لانه مع رجل . والدعى غير خالص

والمذهب

والمذهب الاول لقولهم أم بينة الأمومة وهذا ثبت وقولهم أمهة قليل شاذ وتأمهت أماً أقل منه قال «وهو من مسترذل كتاب العين» والقول في ذلك ان قولهم أمهة وتأمهت معارض بقولهم أم بينة الأمومة والترجيح معنا من جهة النقل والقياس (اما النقل) فان الامومة حكاها ثعلب وحسبك به ثقة واما أمهة وتأمهت انما حكاهما صاحب كتاب العين لاغير وفي كتاب العين من الاضطراب والتصريف الفاسد مالا يدفع عنه (واما القياس) فان اعتقاد زيادة الهاء أسهل من اعتقاد حذفها من أمات لان مازيد في الكلام أضعاف ماحذف منه والعمل على الاكثر لا على الاقل *

قال صاحب الكتاب ﴿ وزيدت في أهراق إهراقة وفي هركولة وهجرع وهلقامة عند الاخفش ويجوز أن تكون مزيدة في قولهم قرن سلهب لقولهم سلب ﴾

قال الشارح: اعلم انهم قالوا «أهراق وهراق» فمن قال هراق فالهاء عنده بدل من همزة أراق على حد هردت أن أفعل في أردت ونظائره على ماسنذكر ومن قال أهراق فجمع بين الهمزة والهاء فالهاء عنده زائدة كالعوض من ذهاب حركة العين على حد صنيعهم في اسطاع على ماسنذكر في موضعه واما «هركولة» وهي المرأة الجسيمة فذهب الخليل فيما حكاه عنه ابو الحسن الى ان الهاء زائدة ووزنه هفعولة أخذه من الركل وهو الرفس بالرجل كانها لثقلها تركل في مشيها اى ترفع رجلها وتضعها بقوة كالرفس وحكي أبوزيد فيها هركلة وهركلة واما «هجرع» وهو الطويل فالهاء فيه عنده زائدة كأنه من الجرع وهو المكان السهل المنقاد وهو من معني الطول ووزنه علي هذا هفعل وكذلك هبلع وهو الأكول مأخوذ من البلع والذي عليه الاكثر القول بان هذه الهاء اصل وذلك لقلة زيادتها أولا ويؤيد ذلك قولهم هذا أهجر من هذا أى أطول وما ذهب اليه الخليل سديد لان الاشتقاق اذا شهد بشيء عمل به ولا التفات الى قلته وكذلك «هلقامة» وهو الضخم الطويل والهلقامة من اسماء الأسد فالهاء فيه زائدة لانه من اللقم قال ويجوز ان تكون الهاء في «سلهب» زائدة وهو الطويل من الخيل يقال قرن سلهب اى طويل لقولهم في معناه سلب أى طويل وهذا اشتقاق حسن ظاهر المعني واللفظ *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والسين اطردت زيادتها في استفعل ومع كاف الضمير فيمن كسكس وقالوا اسطاع كاهراق ﴾

قال الشارح: «والسين» زيادتها مطردة وغير مطردة فالمطردة «تجوز زيادتها في استفعل» وما

النسب. وازمان ظرف لياكل وهو جمع زمن وارادت بهذه الجملة بيان المفاضلة بين خالها وخال من تخاطبه. والهزال — بضم الهاء — الضعف من الجوع. والسنى مرخم سنين جمع سنة بمعنى القحط والجدب. وهذا الترخيم شاذ احتمله الشعر لاجل الاضطرار لانه في غير النداء فهو كقول لبيد * درس المنا بمتالع فابان * يريد المنازل ومثله قول العجاج * اوالفا مكة من ورق الحمى * يريد الحمام.. والهنات مفعول ياكل جمع هنة مؤنث هن وهو كناية عما يستقبح ذكره وارادت هنا منه اير الحمار. والعير — بفتح العين المهملة — الحمار اهليا كان او وحشيا.. والاستشهاد بالبيت عند قوله «امهتى» حيث ظهر فيه الهاء على الاصل في الكلمة لان اصل ام امهة ولذلك يجمع على امهات. ويقال الامهات للناس والامات للبهائم. وقد تكفل الشارح العلامة ببيان ذلك اتم البيان

يصرف منه نحو استخرج يستخرج استخراجا فهو مستخرج وله أقسام قد شرحتها فى قسم الافعال والغالب عليه الطلب نحواستفهم واستعلم اذا طلب الفهم والعلم وأما كونها غير مطردة فنحو « أسطاع » يسطيع السين فيه زائدة والمراد أطاع يطيع والاصل أطوع يطوع نقلت الفتحة من الواو الى الطاء ارادة للاعلال حملا على الماضى المجرد الذى هو طاع يطوع ثم قلبتها الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ماقبلها الآن فصار أطاع ثم زادوا السين كالعوض من حركة عين الفعل هذا رأي سيبويه وقد رده ابو العباس محمد بن يزيد المبرد وقال انما يعوض من الشيء اذا كان معدوما والفتحة ههنا موجودة وانما نقلت من العين الى الفاء ولا معنى للتعويض عن شيء موجود بل يكون جمعاً بين العوض والمعوض وهو ممتنع وهذا لايقدح فيما ذهب اليه سيبويه لان التعويض انما وقع من ذهاب حركة عين الفعل من العين لا من ذهاب الحركة البتة وذلك انهم لما نقلوا الحركة من العين الى الفاء الساكنة وقلبوا العين الفا لحق العين توهين وتغيير وصار معرضا للحذف إذا سكن مابعده نحو أطع فى الامر فعوض السين من هذا القدر من التوهين وهذا تعويض جواز لاتعويض وجوب فلذلك لايلزم التعويض فيما كان مثله نحو أقام وأباع ولو عوضوا الجاز ومثله أهراق يهريق وقد تقدم الكلام عليه قال الفراء شبهوا أسطعت بأفعلت فهذا يدل من كلامه علي ان اصلها استطعت فلما حذفت التاء بقى على وزن افعلت ففتحت همزته وقطعت والوجه الاول لانهم قد قالوا إسطعت بكسر الهمزة ووصلها حيث ارادوا استطعت ، « واما السين اللاحقة لكاف المؤنث » فانها لغة بعض العرب تتبع كاف المؤنث سينا فى الوقف تبيينا لكسرة الكاف فتؤكد التأنيث فتقول مررت بكس ونزلت عليكس فاذا وصلوا حذفوا السين لبيان الكسرة وقد تقدم الكلام على ذلك ●

قال صاحب الكتاب ﴿ واللام جاءت مزيدة فى ذلك وهنالك وألالك قال

وقال وهل يعظ الضليل إلا ألالكا ● وفى عبدل وزيدل وفحجل وفى هيقل احتمال ﴾

قال الشارح : اللام أبعد حروف الزيادة شبهاً بحروف المد واللين ولذلك قلت زيادتها وقد استبعد الجرمي ان تكون من حروف الزيادة والصواب أنها من حروف الزيادة « وهى تزاد فى ذلك » لقولهم في معناه ذا وذاك من غير لام وتزاد فى « هنالك » لانك تقول فى معناه هناك وقالوا « ألالك » اللام فيه زائدة لقولهم في معناه ألاك واما قوله

أولَئِكَ قَوْمى لَمْ يَكُونوا أُشابَةً وهَلْ يَعِظُ الضِّلِّيلَ إلا أُلالِكا (١)

(١) الاشابة ــ بضم الهمزة ــ الجمع المختلط من هنا ومن ههنا ومنه عدد مؤتشب اى مختلط وتقول تاشبوا وائتشبوا اذا تجمعوا من هنا وهنا والجمع المؤتشب الذى ليس بصريح . ويقال عنده اشابة من الناس واشابة من المال اى تخاليط من حرام وحلال وهم اشابات واشايب ، وقال النابغة الذبيانى .

وثقت لهم بالنصر اذ قيل قد غزت كتائب من غسان غير اشايب

ويقال بها اوباش من الناس واوشاب وهم الضروب المتفرقون وقال ابن المكرم اخلاط الناس تجتمع من كل اوب . هذا وقد روى بيت الشاهد فى اكثر كتب النحاة ※ اولالك قومى لم يكونوا اشابة .. الخ ※ فيكون الشاعر قد استعمل

البيت

البيت للاعشى والشاهد فيه قوله ألالك باللام وهو شاهد على صحة الاستعمال يصف قومه بالصفاء والنصح والأشابة الأخلاط من الناس يقال أشبت القوم اذا خلطت بعضهم ببعض والضليل الضال يقال رجل ضليل ومضلل أى ضال جدا وانما زيدت اللام فى اسماء الاشارة لتدل على بعد المشار اليه فهى نقيضة ها التي للتنبيه ولذلك لاتجتمعان فلا يقال ها ذلك لان ها تدل على القرب واللام تدل على بعد المشار اليه فبينهما تناف وتضاد وكسرت هذه اللام لئلا تلتبس بلام الملك لو قلت ذالك وقولهم زيد وعبد وأفحج دليل على زيادة اللام فى « زيدل وعبدل وفحجل » وقالوا « هيقل » وهو ذكر النعام إن أخذته من الهيق فاللام زائدة ووزنه فعلل والياء أصل وإن اخذته من الهقل كانت الياء زائدة واللام اصل ووزنه فيعل والاول أكثر لانهم قالوا هيقل وهيقم وهو معنى قوله « فيه احتمال » أي يحتمل أن تكون اللام زائدة وان تكون اصلا على حسب الاشتقاق فاعرفه *

﴿ ومن أصناف المشترك إبدال الحروف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ يقع الابدال فى الاضرب الثلاثة كقولك أجوه وهراق وألا فعلت وحروفه حروف الزيادة والطاء والدال والجيم والصاد والزاى ويجمعها قولك استنجده يوم صال زط ﴾

قال الشارح : البدل أن تقيم حرفا مقام حرف إما ضرورة وإما صنعة واستحساناً وربما فرقوا بين البدل والعوض فقالوا البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض ولذلك يقع موقعه نحو تاء تخمة وتكأة وهاء هرقت فهذا ونحوه يقال له بدل ولا يقال له عوض لان العوض ان تقيم حرفاً مقام حرف فى غير موضعه نحو تاء عدة وزنة وهمزة ابن واسم ولا يقال فى ذلك بدل الا تجوزاً مع قلته والبدل على ضربين بدل هو اقامة حرف مقام حرف غيره نحو تاء تخمة وتكأة وبدل هو قلب الحرف نفسه الى لفظ غيره على معنى احالته اليه وهذا انما يكون فى حروف العلة التى هى الواو والياء والالف وفى الهمزة ايضا لمقاربتها اياها وكثرة تغيرها وذلك نحو قام اصله قوم فالالف واو فى الاصل وموسر اصله الياء وراس وآدم اصل الالف الهمزة وانما لينت نبرتها فاستحالت ألفا فكل قلب بدل وليس كل بدل قلبا واعلم انه ليس المراد بالبدل البدل الحادث مع الادغام وانما المراد البدل من غير ادغام فاما حصر حروف البدل في العدة التى ذكرها فالمراد الحروف التى كثر إبدالها واشتهرت واشتهرت بذلك ولم يرد انه لم يقع البدل فى شىء من الحروف سوى ما ذكر ولو أراد ذلك لكان محالا الا ترى انهم قالوا بعكوكة وأصله معكوكة بالميم لانه

اولى مقصورا مع لام البعد مرتين فى هذا البيت فاما على ما رواه الشارح العلامة فان محل الاستشهاد قوله « الا اولالك » التى فى آخر البيت .. واعلم انهم قد اختلفوا فى مرتبة اولاء الممدودة فقيل هى مع هاء التنبيه للاشارة الى المتوسط ومثلها اولالك المقصورة مصاحبة لكاف الخطاب وقيل الممدودة للبعيد مثل اولالك المقصورة مع لام البعد وكاف الخطاب . وقال ابو حيان بالاول واستدل له بقول الشاعر .

يا ما اميلح غزلانا شدن لنا   من هؤليائكن الضال والسمر

ووجه الاستدلال ان هاء التنبيه لا تصاحب ذا البعد . وحكى بعض اهل اللغة فى اولاء لغة غير هاتين وهى بهمزة مضمومة فلام مشددة وذكروا انها للمتوسط وورد منها قول الراجز * من بين الالك الى الالك * فاحفظ هذا فانه جيد

من الملك وقالوا باسمك والمراد ما اسمك فأبدل من الميم الباء وقالوا في الدرع نثرة واصله نثلة لقولهم نثل عليه درعه وقالوا استخذ وأصله اتخذ فى احد القولين فأبدلوا من التاء الاولى السين وقالوا عن زيدا قائم فى أن زيدا قائم وانشدوا

فَعَيْناكِ عَيْناها وجِيدُكِ جِيدُها سِوَى عَنَ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقُ (١)

فبان بما ذكرته ان البدل لا يختص بالحروف التى ذكرها بل قد يجئ فى غيرها على ماذكرت لك وانما وسموا بحروف البدل ما اطرد ابداله وكثر وبعضهم يسقط السين واللام ويعدها احد عشر حرفا ثمانية من حروف الزيادة وهى ماعدا السين واللام ويضيف اليها الجيم والطاء والدال وبعضهم يعدها اثنى عشر ويضيف اليها اللام وكان الرمانى يعدها اربعة عشر حرفا ويضيف اليها الصاد والزاى لقولهم الصراط والزراط وقد قرئ بهما والاول المشهور وهو رأي سيبويه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالهمزة أبدلت من حروف اللين ومن الهاء والعين فابدالها من حروف اللين على ضربين مطرد وغير مطرد فالمطرد على ضربين واجب وجائز فالواجب ابدالها من ألف التأنيث فى نحو حمراء وصحراء والمنقلبة لاما نحو كساء ورداء وعلباء اوعينا فى نحو قائل ونائل وبائع ومن كل واو واقعة اولا شفعت بأخري لازمة فى نحو أواصل وأواق جمع واصلة وواقية قال

ياعدي لقد وقتك الاواقي * وأويصل تصغير واصل ﴾

(١) هذا البيت ينسب الى مجنون ليلى .. ويروى قبله .

اياشبه ليلى لاتراعى فاننى لك اليوم من وحشية لصديق

تفر وقد اطلقتها من وثاقها فانت لليلى - ان شكرت - طليق

ويروى الشطر الثانى من البيت الشاهد هكذا * ولكن عظم الساق منك رقيق * ولا شاهد فيه على هذه الرواية قال ابو على القالى فى ذيل اماليه «كان مجنون بنى عامر فى بعض مجالسه وكان يكثر الوحدة والتوحش فمر به اخوه وابن عمه قد قنصا ظبية فهى معهما فقال :

ياأخوى اللذين اليوم قد قنصا شبها لليلى بحبل ثم غلاها

انى ارى اليوم فى أعطاف شاتكما مشابها اشبهت ليلى فخلاها

فامتنعا بها منه فهم بهما وكان جلدا قبل ما اصيب به فخافاه فدفعاها اليه فارسلها فولت تفر ثم اقبلت تنظر اليه فقال

* اياشبه ليلى . . (الابيات) * » اه والاستشهاد بالبيت فى قوله « سوى عن » على ان أصل الكلام « سوى ان الخ » وبنو تميم وبنو اسد يقلبون الهمزة عينا وقد سبق انه هذا فى ان المصدرية الساكنة النون وان المؤكدة المفتوحة الهمزة ولم يسمع به فى غيرها وانهم انما صنعوا ذلك فيهما ايثارا للتخفيف لكثرة استعمالها وتسمى هذه عنعنة تميم ومن شواهدها قول ذى الرمة وانشده ثعلب .

اعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

يريد «أأن ترسمت الخ» فالهمزة للاستفهام وان هي المصدرية والمعنى امن اجل ترسمك الخ . وكذلك قول ابن هرمة .

اعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلا فوق اعواد

اراد «أأن تغنت» وهو كبيت ذى الرمة . . وانظر فى هذا الكتاب (ج ٨ ص ٧٨ و ٧٩) و (ج ٩ ص ٤٨)

من

قال الشارح: « قد أبدلت الهمزة من خمسة احرف وهى الالف والواو والياء والهاء والعين » وذلك على ضربين مطرد وغير مطرد والمطرد واجب وجائز فاما « إبدالها من الالف واجبا فمن الف التأنيث » نحو حمراء وبيضاء وصحراء وعشراء فهذه الهمزة بدل من الف التأنيث كالتي في حبلى وسكري وقعت بعد الف زائدة المد والاصل بيضى وحمري وعشرى وصحرى بالقصر وزادوا قبلها ألفا اخرى للمد توسعا فى اللغة وتكثيرا لأ بنية التأنيث ليصير له بناءان ممدود ومقصور فالتقى فى آخر الكلمة ساكنان وهما الالفان الف التأنيث وهى الاخيرة وألف المد وهى الاولى فلم يكن بد من حذف احداهما او حركتها فلم يجز الحذف لانه لا يخلو اما ان تحذف الاولى او الثانية فلم يجز حذف الاولى لان ذلك مما يخل بالمد وقد بنيت الكلمة ممدودة ولم يجز حذف الثانية لانها علم التأنيث وهو اقبح من الاول فلم يبق الا تحريك احداهما فلم يجز تحريك الاولي لان حرف المد متى حرك فارق المد مع ان الالف لا يمكن تحريكها فلو حركت انقلبت همزة وكانت الكلمة تؤول الى القصر وهم يريدونها ممدودة فوجب تحريك الثانية فلما حركت انقلبت همزة فقيل حمراء وصحراء وعشراء.. وهذا مذهب سيبويه فى هذه الهمزة وقد تقدم الكلام عليها فى مواضع بما أغنى عن اعادته.. وقد ذهب بعضهم الى أن الالف الاولى فى حمراء وصفراء للتأنيث والثانية مزيدة للفرق بين مؤنث أفعل نحو أحمر وحمراء وأصفر وصفراء وبين مونث فعلان نحو سكران وسكرى وهو قول غير مرضى لان علم التأنيث لايكون الا طرفا ولا يكون حشوا البتة وقول من قال إن الالفين معا للتأنيث واه ايضا لعدم النظير لانا لانعلم علامة تأنيث على حرفين ومن اطلق عليهما ذلك فقد تسمح فى العبارة لتلازمهما. واما « كساء ورداء » ونحوهما فالهمزة فيها بدل من ألف والالف بدل من واو او ياء وذلك ان اصل كساء كساو ولامه واو لانه فعال من الكسوة ورداء اصله رداى لانه فعال من قولهم فلان حسن الردية ومثله سقاء وغطاء فوقعت الواو والياء طرفا بعد الف زائدة وفى ذلك مأخذان (احدهما) ان لا يعتد بالالف الزائدة ويصير حرف العلة كأنه ولى الفتحة فقلبت ألفا (والثانى) ان يعتد بها وتتنزل منزلة الفتحة لزيادتها وانها من جوهرها ومخرجها فقلبوا احرف العلة بعدها ألفا كما يقلبونها مع الفتحة والذى يدل ان الالف عندهم فى حكم الفتحة والياء الزائدة فى حكم الكسرة انهم أجروا فعالا فى التكسير مجري فعل فقالوا جواد وأجواد كما قالوا جبل وأجبال وقلم وأقلام وأجروا فعيلا مجرى فعل فقالوا يتيم وأيتام كما قالوا كتف وأكتاف واذا كانت الالف الزائدة فى حكم الفتحة فكما قلبوا الواو والياء اذا كانتا متحركتين للفتحة قبلهما فى نحو عصاً ورحى كذلك تقلب فى نحو كساء ورداء للالف الزائدة قبلهما مع ضعفها بتطرفها فصار التقدير كساا ورداا فلما التقى الالفان وهما ساكنان وجب حذف احدهما او تحريكه فكرهوا حذف احدهما لئلا يعود الممدود مقصورا ويزول الغرض الذى بنوا الكلمة عليه فحركوا الالف الاخيرة لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة وصارت كساء ورداء فالهمزة فى الحقيقة بدل من الالف والالف بدل من الواو والياء واما « العلباء » فهو عصب العنق وهما علباوان بينهما منبت العرف فالهمزة فيه زائدة لقولهم علب البعير اذا أخذه داء فى جانبي عنقه وبعير معلب موسوم فى علبائه والحق ان الهمزة بدل من الالف ومثله حرباء وعزهاء الاصل علباى وحرباى وعزهاى ثم وقعت الياء طرفاً بعد ألف

زائدة المد فقلبت الفاً ثم قلبت الالف همزة كما تقدم فى كساء ورداء والذى يدل على ان الاصل فى حرباء حرباي وفي علباء علباى بالياء دون ان يكون علباوا بالواو أن العرب لما أنثت هذا الضرب بالتاء فاظهروا الحرف لم يكن إلا بالياء وذلك نحو درحاية ودعكاية وهو القصير السمين فصحت الياء عند لحاق تاء التأنيث كما صحت فى نحو الشقاوة والعباية وذلك ان هاء التأنيث قد حصنت الواو والياء عن القلب والاعلال لانهم يقلبونهما اذا كانتا طرفا ضعيفتين فاما اذا تحصنتا وقويتا بوقوع الهاء بعدهما لم يجب الاعلال واما « قائل وبائع » فالهمزة فيهما بدل من عين الفعل وما قبله فالهمزة فيه بدل من اللام فالاصل فيهما قاول وبايع فأريد اعلالهما لاعتلال فعليهما والاعلال يكون اما بالحذف او بالقلب فلم يجز الحذف لانه يزيل صيغة الفاعل ويصيره الى لفظ الفعل ولا يكفى الاعراب فاصلا بينهما لانه قد يطرأ عليه الوقف فيزيله فيبقى الالتباس على حاله وكانت الواو والياء بعد الف زائدة وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبها الفاً على حد العمل فى كساء ورداء وكما قلبوا العين فى صيم وقيم تشبيها بعصى وحقى والذي يدل ان الاعلال ههنا انما كان لاعتلال الفعل انه اذا صحت الواو والياء في الفعل صحتا فى اسم الفاعل نحو عاور والاتراك تقول عاور وحاول وصايد لقولك فى الفعل عور وحول وصيد فأما « ابدالها من الواو فى الواقعة أولا مشفوعة باخرى لازمة نحو أواصل وأواق والاصل وواصل ووواق » والعلة فى ذلك ان التضعيف فى اوائل الكلم قليل وانما جاء منه ألفاظ يسيرة من نحو ددن وأكثر ما يجيء مع الفصل نحو كوكب وديدن فلما ندر فى الحروف الصحاح امتنع فى الواو لثقلها مع انها تكون معرضة لدخول واو العطف وواو القسم فيجتمع ثلاث واوات وذلك مستثقل فلذلك قالوا فى جمع واصلة أواصل قال الشاعر

ضَرَبَتْ صَدْرَها إلَيَّ وقالَتْ   يا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الأواقِى (١)

وكذلك لو بنيت من وعد ووزن مثل جورب ودوكس لقلت أوعد وأوزن ولو سميت بهما لانصرفا فى المعرفة لانهما فوعل ككوثر وجوهر وليسا بأفعل كأدرع وأولج ولذلك لو صغرت نحو واصل وواقية لقلت أويصل وأويقية والاصل وويصل وووبقية فالقلب هنا همزة له سببان (احدهما) اجتماع الواوين (والثانى) انضمام الواو للتصغير فاعرفه •

قال صاحب الكتاب ﴿ والجائز ابدالها عن كل واو مضمومة وقعت مفردة فاء كأجوه او عينا غير مدغم فيها كأدور او مشفوعة عينا كالغؤور والنؤور ﴾

---

(١) هذا البيت للمهلهل الى ليلى عدى بن ربيعة التغلبى اخو كليب من ابيات رواها له صاحب الاغانى وفيها يذكر ابنته الصغيرة ومجره لهما وفيها يذكر جماعة ممن قتلوا من بنى تغلب فى حروب البسوس .. وقبل البيت الشاهد .

طفلة شثنة الخلاخل بيضا   ء لعوب لذيذة في العناق
فاذهبي ماإليك غير بعيد   لايؤاتى العناق من في الوثاق
ضربت صدرها .. (البيت) وبعده .
ماأرجي في العيش بعد نداما   ى اراهم سقوا بكاس حلاق
بعد عمرو وعامر وحيي   وربيع الصدوف وابنى عناق

قال الشارح : « اذا تضمنت الواو ضماً لازماً جاز ابدالها همزة جوازاً حسنا » وكان المتكلم مخيرا بين الهمزة والاصل فاء كانت الهمزة او عينا وذلك نحو وجوه وأجوه ووقت وأقت وفيما كان عينا نحو أدؤر في جمع دار وأثؤب في جمع ثوب قال عمر بن ابي ربيعة * وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر (١) * وقال آخر * لكل دهر قد لبست أثؤبا (٢) * وصار ذلك قياسا مطردا كرفع الفاعل ونصب المفعول وذلك لكثرة ماورد عنهم من ذلك مع موافقة القياس وذلك ان الضم يجري عندهم مجرى الواو والكسرة مجرى الياء والفتحة مجرى الالف لان معدنها واحد ويسمون الضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والفتحة الالف الصغيرة فكانت هذه الحركات أوائل هذه الحروف اذ الحروف تنشأ عنها في مثل

---

(١) هذه قطعة من بيت لابن ابي ربيعة المخزومي .. وهو بكماله :

فلما فقدت الصوت منهم واطفئت ... مصابيح شبت بالعشاء وانؤر

وهذا البيت من قصيدة تعتبر خير ماقاله عمر ومطلعها

امن آل نعم انت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجر

لحاجة نفس لم تقل في جوابها ... فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر

وقبل البيت المستشهد به

وبت اناجي النفس اين خباؤها ... وكيف لما آتي من الامر مصدر

فدل عليها القلب ريا عرفتها ... لها وهوى النفس الذي كاد يظهر

فلما فقدت . . (البيت) وبعده

وغاب قمير كنت ارجو غيوبه ... وروح رعيان ونوم سمر

وخفض عني الصوت اقبلت مشية الـ ... حباب وشخصي خيفة القوم ازور

وقوله « امن آل نعم الخ » غاد اسم فاعل من غدا غدوا — من باب قعد — اذا ذهب غدوة وهي مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس وجمع الغدوة غدى مثل مدية ومدى . هذا اصله ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق اى وقت كان . ومبكر اسم فاعل كذلك من أبكر إبكارا وتقول بكر بكورا — من باب قعد — وبكر تبكيرا وأبكر إبكارا اذا أسرع اى وقت كان هذا هو الاصح في معناه . ومهجر اسم فاعل من هجر تهجيرا اذا سار في الهاجرة والهجير نصف النهار في القيظ خاصة وقوله « تهيم الى نعم الخ » فقد اجتمع له في هذا البيت من صحة التقسيم واستيفاء اقسام المعنى الذي قصد اليه ماعندر اجتماعه ويقل الوصول اليه . وقوله « وبت اناجي النفس الخ » الخباء ما يعمل من وبر او صوف وقد يكون من شعر والجمع اخبية بغير همز مثل كساء واكسية ويكون على عمودين او ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت . وقوله « وكيف لما آتي من الامر مصدر » معناه كيف التخلص مما انا مقبل عليه وكيف الصدور عنه . وقوله « فدل عليها الخ » الريا الريح الطيبة والمعنى انني كدت اضل عنها فلا اهتدي الى خبائها لولا انبعاث ريحها الطيبة التي عرفتها منها ولولا ان قلبي دلني عليها . وانؤر جمع نور وهو الضوء وخلاف الظلمة وقياس جمعه انوار . والسمر جمع سامر وهو الذي يتحدث ليلا . والحباب — بزنة الغراب — الحية وسيرها لا يحسه احد ولا يسمع له صوت

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه (ج ٢ ص ١٨٥) ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم قال سيبويه . « أما ما كان فعلا من بنات الواو والياء فانك اذا كسرته على بناء ادنى العدد كسرته على افعال وذلك سوط واسواط وثوب واثواب وقوس واقواس

الدراهيم والصياريف ولم يهج ولم يدع وكانت الواو تحذف للجزم فى نحو لم يدع ولم يغز كما تحذف الحركة في نحو لم يضرب ولم يخرج فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين فلما كان اجتماع لواوين يوجب الهمزة فى نحو واصلة وأواصل على ماتقدم كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوبه حطاً لدرجة الفرع عن الاصل وقولنا لازم تحرز من العارضة التى تعرض لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى (اشتروا الضلالة، ولا تنسوا الفضل بينكم) ومن العارض ضمة الاعراب فى مثل هذا دلو وحقو وغزو والضمة فى ذلك كله لاتسوغ الهمزة لكونها عارضة الا ترى أن احد الساكنين قد يزول ويرجع الى اصله وكذلك ضمة الاعراب فى مثل هذا دلو وحقو قد يصير الى النصب والجر وتزول الضمة *

قال صاحب الكتاب * وغير المطرد إبدالها من الالف فى نحو دأبة وشأبة وابيأض وادهأم وعن العجاج انه كان يهمز العألم والخأتم وقال * نخندف هامة هذا العألم * وحكي بأز وقوقأت الدجاجة وقال

يا دارَ مَيَّ بِدَكادِيكِ البُرَقْ صَبْرًا فقَدْ هَيَّجْتِ شَوْقَ المُشْتأقْ *

قال الشارح: قد أبدلت الهمزة من الالف فى مواضع صالحة العدة وقد تقدم بعض ذلك فى مواضع من هذا الكتاب قالوا «دأبة وشأبة» فى دابة وشابة فهمزوا الالف كانهم كرهوا اجتماع الساكنين فحركت الالف لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة لان الالف حرف ضعيف واسع المخرج لايحتمل الحركة فاذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه الى أقرب الحروف اليه وهو الهمزة ومن ذلك «ابيأض وإدهأم» وقال دكين وحلبه حتي ابيأضّ ملبنه * (١) وقال كثير

وللأَرْض أمَّا سُودُها فَتَجَلَّلَتْ بَياضاً وأمَّا بِيضُها فادْهأمَّتِ (٢)

يريد إدهامت وقالوا اشعأل فى اشعالّ وانشدوا

وبَعْدَ بَياضِ الشَّيْبِ منْ كلِّ جانِبٍ عَلَا لِمَّتِي حتى اشْعألَّ بَهِيمُها (٣)

وقد قال بعضهم فى هذا الباب حين اراد بناء ادنى العدد افعل فجاء به على الاصل وذلك قليل نحو قوس واقوس وقال الراجز * لكل عيش قد لبست اثوبا * » اه . وقال الاعلم «الشاهد فيه جمع ثوب على أثوب تشبيهاً له بالصحيح والاكثر تكسيره على أثواب استثقالا لضمة الواو فى افعل ولذلك همزت فى أثؤب والمعنى انى قد تصرفت فى ضروب العيش وذقت حلوه ومره» اه

(١) الاستشهاد بهذا البيت فى قوله «ابيأض» بهمز بعد الياء المثناة التحتية واصله «ابياض» بلاهمز مثل احمار واخضار واصفار . والملبن المحلب وزنا ومعنى ومنه قول مسعود بن وكيع * مايحمل الملبن الا الجرشع * وقيل الملبن شيء يصفى به اللبن او يحقن

(٢) الشاهد فى هذا البيت قوله «فادهأمت» مهموزا واصله ادهام بلاهمز وبعد الالف اللينة ميم مشددة وقد علمت فيما مضى انه فى مثل هذا قد استنكر التقاء الساكنين فاعتزم تحريك الالف فقلبها همزة لانها حرف ضعيف لايمكن تحريكه وارجع ان شئت الى (ج ٩ ص ١٢٩ ومابعدها)

(٣) قد مضى شرح هذا البيت والاستشهاد به فانظر (ج ٩ ص ١٣٠)

يريد اشمال وعن أبي زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جأن) فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول دأبة وشأبة « وعن العجاج انه كان يهمز العألم والخأتم » وانشدوا له

يا دارَ سَلْمَى يا اسلَمِي ثُمَّ اسلَمي   فَخِنْدِفٌ هامَةُ هذا العأْلَمِ (١)

روي هذا البيت مهموزا وذلك من قبل ان الالف في العالم تأسيس لايجوز معها إلا مثل الساجم واللازم فلما قال يادار سلمى يااسلمي ثم اسلمي همز العالم لتجرى القافية على منهاج واحد فى عدم التأسيس « وحكى اللحياني عنهم بأز » بالهمزة والاصل باز من غير همزة قال الشاعر

كأنَّهُ بأْزُ دَجْنٍ فَوْقَ مَرْقَبَةٍ   جَلَى القَطا وَسْطَ قاعٍ سَمْلَقٍ سَلَقِ (٢)

ويدل على ذلك قولهم في الجمع أبواز وبيزان ومن ذلك « قوقأت الدجاجة » وانشد الفراء * يادارمى الخ * (٣) وذلك انه لما اضطر الي حركة الالف قبل القاف من المشتاق لانها تقابل لام مستفعلن فلما حركها انقلبت همزة كما قدمنا الا انه حركها بالكسرة لانه أراد الكسرة التى كانت في الواو المنقلبة الالف عنها وذلك أنه مفتعل من الشوق وأصله مشتوق ثم قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فلما احتاج الى حركة الالف حركها بمثل الكسرة التي كانت في الواو فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * (ومن الواو غير المضمومة فى نحو إشاح وإفادة وإسادة و (إعاء أخيه) فى قراءة

---

(١) هذان البيتان للعجاج واولهما مطلع الارجوزة وبينه وبين الثاني ابيات كثيرة جدا والشارح العلامة اعاد ذكر الاول ليعلم ان الارجوزة لاتشتمل على حرف المد من اولها الى آخرها فلو قرأت « العالم » بلا همز لكنت قد اوجدت حرف المد الذى لا يوجد في غير هذا البيت فوق انك بذلك تخالف الرواية المعروفة المشهورة . وبعد بيت المطلع .

بسمسم اوعن يمين سمسم   وقل لها على تنائيها عمى

ظللت فيها لاابالي لومى   وما صباى في سؤال الارسم

وقبل البيت الشاهد وفيه شاهدتان لما نحن فيه * مبارك للانبياء خاتم *

(٢) البأز — بالهمز — لغة في البازى والجمع ابؤز وبؤز وبئزان عن ابن جنى وذهب الى ان همزته مبدلة من الف لقربها منها واستمر البدل في ابؤز وبئزان كما ان البدل استمر في اعياد اذهو جمع عيد واصل عيد عود — بكسر العين المهملة بعدها واو ساكنة — لانه من عاد يعود عودا فقلبوا الواو ياء لسكونها بعد كسرة كما قلبوها في ميزان وميقات . والسملق الارض المستوية وقيل القفر الذى لانبات فيه وقيل الارض المستوية الجرداء التى لاشجر بها ، والسلق القاع الصفصف وجمعه سلقان مثل خلق وخلقان

(٣) لم اقف على نسبة هذا البيت ورواية الصحاح * يادارمى بالدكاديك البرق * وقوله المشتئق انما اراد المشتاق فابدل الهمزة من الالف . ومذهب سيبويه ان همز ماليس بمهموز ضرورة . وقال ابن جنى « القول عندى انه اضطر الى حركة الالف التى قبل القاف من المشتاق لانها تقابل لام مستفعلن فلما حركها انقلبت همزة الا انه اختار لها الكسر لانه اراد الكسرة التى كانت في الواو التى انقلبت الالف عنها وذلك انه مفتعل من الشوق واصله مشتوق ثم قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فلما احتاج الى حركة الالف حركها بمثل الكسرة التى كانت في الواو التى هى اصل الالف » اه والشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشيء وحركة الهوى

سعيد بن جبير وأناة وأسماء وأحد وأحد فى الحديث والمازنى يرى الابدال من المكسورة قياساً *

قال الشارح : يريد ان من العرب من يبدل من الواو المكسورة همزة اذا كانت فاء ومن المفتوحة فمثال إبدالها من المكسورة قولهم « وشاح وإشاح ووسادة وإسادة » والوشاح سير او مايضفر من السير ويرصع بالجوهر وتشد به المرأة وسطها والوسادة المخدة وقالوا « وعاء وإعاء » وقرأ سعيد بن جبير (قبل إعاء أخيه) » وقالوا وفادة وإفادة وانشد سيبويه

أَمَّا الإِفادَةُ فاستَوْلَتْ رَكائبُها ... عِنْدَ الجَبابِرِ بالبَأْساءِ والنِّعَمِ (١)

ووجه ذلك انهم شبهوا الواو المكسورة بالواو المضمومة لانهم يستثقلون الكسرة كما يستثقلون الضمة ألا تري انك تحذفها من الياء المكسور ماقبلها كما تحذف الضمة منها من نحو هذا قاض ومررت بقاض الا ان همز الواو المكسورة وإن كثر عندهم فهو أضعف قياساً من همز الواو المضمومة وأقل استعمالا الا ترى انهم يكرهون اجتماع الواوين فيبدلون من الاولى همزة نحو الأواقي ولا يفعلون ذلك في الواو والياء نحو ويح وويس وويل ويوم فلما كان حكم الضمة مع الواو قريباً من حكم الواو مع الواو وجب أن يكون حكم الكسرة مع الواو قريبا من حكم الياء مع الواو (واعلم) ان اكثر أصحابنا يقفون فى همز الواو المكسورة على السماع دون القياس الا أبا عثمان فانه كان يطرد ذلك فيها اذا وقعت فاء لكثرة ماجاء منه مع مافيه من المعنى فان انكسر وسطها لم يجز همزها نحو طويل وطويلة واما المفتوحة فقد أبدل منها الهمزة ايضا على قلة وندرة قالوا « امرأة أناة » وأصله وناة فعلة من الونى وهو الفتور وهو مما يوصف به النساء لان المرأة اذا عظمت عجيزتها ثقلت عليها الحركة قال الشاعر

رَمَتْهُ أَناةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عامِرٍ ... نَؤُومُ الضُّحَى فى مَأْتَمٍ أَىِّ مَأْتَمِ (٢)

وقالوا « أسماء » اسم امرأة وفيه وجهان (احدهما) ان تكون سميت بالجمع فهو أفعال وانما امتنع من الصرف للتأنيث والتعريف (والوجه الثانى) أن يكون وزنه فعلاء من الوسامة وهو الحسن من قولهم فلان وسيم الوجه أى ذو وسامة وانما أبدلوا من الواو الهمزة فعلى هذا لاتصرفه في المعرفة ولا فى النكرة وعلى القول الاول لاينصرف معرفة وينصرف نكرة واما « أحد » من قولهم فى العدد أحد عشر وأحد وعشرون فالهمزة فيه مبدلة من الواو وأصله وحد لانه من الوحدة ومعنى الافراد وأما بالدار من احد فالهمزة فيه اصل لانه للعموم لا للافراد ولذلك لايستعمل فى الواجب لاتقول فى الدار احد وفى الحديث انه قال لرجل

(١) هذا البيت لابن مقبل والاستشهاد به فى قوله « الافادة » واصله « الوفادة » بالواو المكسورة قال ابن سيده « وفد عليه واليه يفد وفدا ووفودا ووفادة وافادة على البدل قدم فهو وافد » اه ورواية سيبويه والمرتضى * الا الافادة فاستولت ركائبنا *

(٢) هذا البيت لابى حية النميرى . والاستشهاد به في قوله « اناة » بالهمزة في اوله واصله وناة بالواو من الونى . قال ابن برى « ابدلت الواو المفتوحة همزة في اناة . حرف واحد » اه واراد الشاعر امرأة فانه يقال امرأة وناة وامرأة اناة وامرأة آنية اذا كانت بطيئة القيام قال سيبويه « لان المرأة تجعل كسولا » وقيل هى التى فيها فتور عند القيام . وقال اللحيانى : « هى التى فيها فتور عند القيام والقعود والمشى » وفي التهذيب « فيها فتور لنعمتها » اه

اشار

أشار بسبابتيه في التشهد «أحدأحد» أى وحد وحد ●

قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الياء في قطع الله أديه وفى أسنانه ألل وقالوا الشئمة ﴾

قال الشارح : وقد أبدلوا الهمزة من الياء المفتوحة كما أبدلوها من الواو وهو أقل من الواو قالوا «قطع الله أديه» يريدون يديه ردوا اللام وأبدلوا من الفاء همزة وقالوا «فى أسنانه ألل» يريدون يلل فأبدلوا الياء همزة واليلل قصر الاسنان العلى وقال انعطافها الى داخل الفم يقال رجل أيلّ وامرأة يلاء قال لبيد

رَقَمِيَّاتٌ عَلَيْها ناهِضٌ تُكْلِحُ الأَرْوَقَ مِنْهُمْ والأَيَلّْ (١)

وقالوا «الشئمة» وهى الخليقة وأصلها الياء فالهمزة بدل من الياء فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وإبدالها من الهاء فى ماء وأمواء قال

وبَلْدَةٍ قالِصَةٍ أمْواؤُها ماصِحَةٍ رَأْدَ الضُّحَى أفْياؤُها

وفى ألْ فعلت وألاّ فعلت ومن العين في قوله ● أباب بحر ضاحك زهوق ●﴾

قال الشارح : «قد أبدلت الهمزة من الهاء» وهو قليل غير مطرد قالوا «ماء» وأصله موه فقلبوا الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصار فى التقدير ماهاً ثم أبدلوا من الهاء همزة لان الهاء مشبهة بحروف العلة فقلبت كقلبها فصار ماء وقولهم فى التكسير أمواه وفي التصغير مويه دليل على ماقلناه من أن العين واو واللام هاء «وقد قالوا فى الجمع ايضاً أمواء» فهذه الهمزة ايضاً بدل من الهاء فى أمواه ولما لزم البدل فى ماء لم يعيدوه الى اصله فى أمواء كما قالوا عيد وأعياد فاما البيت فأنشده ابن جنى قال انشدني ابوعلى ● وبلدة قالصة الخ ● (٢) فالشاهد فيه انه جمع من غير هاء بالهمزة وقوله قالصة أى مرتفعة من قولهم قاص الماء فى البئر اى ارتفع وماصحة أى قصيرة يقال مصح الظل أي قصر ورأد الضحى ارتفاعه ومن ذلك قولهم شاء الهمزة فيه بدل من الهاء وهو جمع شاة وأصله شوهة بسكون الواو على وزن فعلة كقصعة وجفنة فحذفوا الهاء تشبيها بحروف العلة لخفائها وضعفها وتطرفها وهم كثيرا مايحذفون حروف العلة اذا وقعت طرفا بعدهن تاء التأنيث نحو برة وثبة وقلة كانهم اقاموا هاء التأنيث مقام المحذوف ومثل شاة في حذف لامه عضة وأصله عضهة يدل على ذلك قولهم جمل عاضه فلما حذفت الهاء من شاة بقى الاسم على شوة فانفتحت

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة ، والشاهد فيه قوله «الايل» وهو افعل اليلل وهو قصر الاسنان والتزاقها واقبالها على غار الفم واختلاف نبتتها وانعطافها الى داخل الفم : وقيل هو قصر الاسنان العليا . وقال سيبويه «اليلل انثناؤها الى داخل الفم» وقال ابن الاعرابى «اليلل اشد من الكسس والالل انمة على البدل» وقال اللحيانى «في أسنانه يلل و ألل وهو ان تقبل الاسنان على باطن الفم وقد يلل ولم نسمع من الالل فعلا فدل ذلك على أن همزة الل بدل من ياء يلل» اه

(٢) هذا البيت انشده ابن جنى عن ابى على ولم ينسبه وبعد ماذكره المؤلف ● كانما قد رفعت سماؤها ● والشاهد قوله «امواءها» فان همزة ماء منقلبة عندهم عن هاء بدلالة ضروب تصاريفه من جمعه وتصغيره فان تصغيره «مويه» وجمع الماء امواه ومياه وقد جاء في بيت الشاهد بالهمز بلا هاء وللعلماء فيه كلام كثير نعرض عن ذكره خوف الاطالة

الواو لمجاورة تاء التأنيث لان تاء التأنيث تفتح ماقبلها فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وصارت شاة كما ترى فلما جمعت تطرح تاء التأنيث على حد تمرة وتمر وقمحة وقمح فبقى الاسم على حرفين آخرهما الف وهى معرضة للحذف اذا دخلها التنوين كما تحذف ألف عصاً ورحى فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد وذلك محال فأعادوا الهاء المحذوفة من الواحد فصار فى التقدير شاه وكان إعادة المحذوف أولى من اجتلاب حرف غريب أجنبي ثم أبدلت الهاء همزة فقيل شاء . وروى ابوعبيدة ان العرب تقول « أل فعلت » يريدون هل فعلت وانما قضى على الهمزة هنا بانها بدل من الهاء لاجل غلبة استعمال هل فى الاستفهام وقلة الهمزة فكانت الهمزة اصلا لذلك فاما قولهم « ألا فعلت » فى معنى هلا فعلت فقد قيل ان الهمزة فيه بدل من الهاء و الاصل هلا والحق انهما لغتان لان استعمالهما فى هذا المعنى واحد من غير غلبة لاحداهما على الاخرى فلم تكن الهاء اصلا بأولى من العكس واما قول الشاعر انشده الاصمعى

اباب بحر ضاحك زهوق * (١) فالمراد عباب فأبدل الهمزة من العين لقرب مخرجيهما كما أبدلت العين من الهمزة في نحو قوله

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصَّبابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

وأشباهه وقيل ان الهمزة أصل وليست بدلا وانما هى من أب الرجل إذا تجهز للذهاب وذلك ان البحر يتهيأ لما يزخر به *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف أبدلت من أختيها ومن الهمزة والنون فابدالها من اختيها مطرد فى نحو قال وباع ودعا ورمى وباب وناب مما تحركتا فيه وانفتح ماقبلهما ولم يمنع ما منع من الابدال فى نحو رميا ودعوا الا ماشذ من نحو القود والصيد ﴾

قال الشارح : قد أبدلت الالف من اربعة احرف وهى الواو والياء وهما المراد بقوله « أختيها » ومن الهمزة والنون وانما كانت الواو والياء اختيها لاجتماعهن فى المد «وإبدالها منهما نحو قولك قال وباع » وأصله قول و بيع فقلبوا الواو والياء الفا لتحركهما وانفتاح ماقبلهما وكذلك طال وهاب وخاف والاصل طول وهيب وخوف فأبدلتا ألفين لما ذكرنا وكذلك عصا ورحى اصلهما عصو ورحى وكذلك دعا ورمى اصلهما دعو ورمى فصارا الى الابدال لما ذكرنا من تحركهما وانفتاح ماقبلهما والعلة فى هذا القلب اجتماع الاشباه والامثال وذلك ان الواو تعد بضمتين وكذلك الياء بكسرتين وهى في نفسها متحركة وقبلها فتحة فاجتمع اربعة أمثال واجتماع الامثال عندهم مكروه ولذلك وجب الادغام في مثل شدّ ومدّ فهربوا والحالة هذه الى الالف لانه حرف يؤمن معه الحركة وسوغ ذلك انفتاح ماقبلها اذ الفتحة بعض الالف وأول لها وكان اللفظ لفظ الفعل فان الفعل يكون فعل وفعل وفعل والافعال بابها التصرف والتغير لتنقلها فى الأزمنة بالمضى والحال والاستقبال ولذلك لم يقلبوا نحو عوض وحول والعيبة والغيب لخروجها عن لفظ الفعل مع أنا لو قلبناها فى نحو عوض لصرنا الى الياء للكسرة قبلها ولو قلبنا فى العيبة لصرنا الى الواو لضم ما

---

(١) الاستشهاد بهذا البيت فى قوله « اباب » ــ بزنة غراب ــ على ان الاصل عباب بعين مهملة فقلبها الفا

(٢) قد مر شرح هذا الشاهد مرارا فارجع اليه (ج٨ ص٧٩)

ماقبلها وهما لفظ لانؤمن معه الحركة فلم ينتفعوا بالقلب (واعلم) ان هذا القلب والاعلال له قيود (منها) أن تكون حركة الواو والياء لازمة غير عارضة لان العارض كالمعدوم لااعتداد به الا ترى انهم لم يقلبوا نحو اشتروا الضلالة ولتبلو ن ولا تنسوا الفضل لـكون الحركة عارضة لالتقاء السا كنين كما لم يجز همزها لانضمامها كما جاز في أثوب وأسؤق جمع ثوب وساق و(منها) أن لايلزم من القلب والاعلال لبس ألا ترى انهم قد قالوا فى التثنية قضيا ورميا وغزوا ودعوا فلم يقلبوهما مع تحركهما وانفتاح ماقبلهما لانهم لو قلبوهما الفين وبعدها الف التثنية لوجب أن تحذف احداهما لالتقاء السا كنين فيلتبس الاثنان بالواحد وكذلك قالوا الغليان والنزوان فصحت الياء والواو فيهما مع تحركهما وانفتاح ماقبلهما لانهم لو قلبوهما الفين وبعدهما الف فعلان اوجب حذف احداهما فيقال غلان ونز ان فيلتبس فعلان معتل اللام بفعال مما لامه نون فاحتملوا ثقل اجتماع الأشباه والأمثال اذ ذلك أيسر من الوقوع فى محظور اللبس والاشكال فاما الحيدان والجولان فمحمول على النزوان والغليان لانهم لما صححوا اللام مع ضعفها بتطرفها كان تصحيح العين أولى لقوتها بقربها من الفاء وبعدها من الطرف فاماماهان وداران فشاذ فى الاستعمال وإن كان هو القياس ومن ذلك نحو هوى وغوى ونوى وشوى فانهم لم يعلوا العين لاعتلال اللام فلم يكونوا يجمعون بين إعلالين فى كلمة واحدة وكان إعلال اللام أولى لتطرفها ومن ذلك قولهم عور وصيد البعير اذا رفع رأسه لم يعلوا ذلك لان عور فى معنى اعورّ وصيد فى معنى اصيدّ فلما كان لابد من صحة العين فى اعورّ وإصيدّ لسكون ماقبل الواو والياء فيهما صححوا العين فى عور وصيد لانهما فى معناهما وكالأصل وتحذف الزوائد لضرب من التخفيف فجعل صحة العين فى عور وصيد ونحوهما أمارة على ان معناها افعلّ كما جعلوا التصحيح فى مخيط وبابه دلالة انه منتقص من مخياط ومثل عور وصيد اعتونوا واهتوشوا واجتوروا صحت الواو فيها لانها بمعنى تعاونوا وتهاوشوا وتجاوروا وقد شذّت الفاظ خرّجت منبهة ودليلا على الباب وذلك نحو القود والأود والخونة والحوكة كأنهم حين أرادوا إخراج شىء من ذلك مصححا ليكون كالامارة والتنبيه على الاصل تأولوا الحركة بأن نزلوها منزلة الحرف فجعلوا الفتحة كالالف والكسرة كالياء وأجروا فعلا بفتح العين مجرى فعال وفعلا بكسر العين مجرى فعيل فكما يصح نحو جواب وصواب لأجل الالف وطويل وحويل لاجل الياء صح نحو القود والحوكة لاجل الفتحة وحول وعور لاجل الكسرة فكانت الحركة التى هى سبب الاعلال على هذا التأويل سببا للتصحيح ولذلك من التأويل كسروا نحو ندى على أندية كما كسروا رداء على أردية قال الشاعر

في لَيْلَةٍ مِنْ جُمادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ ... لايُبْصِرُ الـكَلْبُ مِنْ ظَلْمائِها الطُّنُبا (١)

---

(١) هذا البيت لمرة بن محكان التيمى من قصيدة طويلة . ومطلعها

اقول والضيف مخشى دمامته ... على الكريم وحق الضيف قد وجبا

ياربة البيت قومى غير صاغرة ... ضمى اليك رحال القوم والقربا

في ليلة من جمادى .... (البيت) وبعده .

لاينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى يلف على خيشومه الذنبا

وما عدا ماذكر مما تحركت فيه الواو والياء وانفتح ماقبلهما فانهما تقلبان الفين نحو قال وباع وطال وخاف وهاب وغزا ورمى وباب ودار وعصا ورحى (واعلم) ان الواو والياء لاتقلبان الا بعد إيهانهما بالسكون ولا يلزم على ذلك القلب فى نحو سوط وشيخ لانه بني على السكون ولم يكن له حظ فى الحركة فيهن بحذفها فلو رمت قلب الواو والياء فى قوم وبيع وهما متحركان لأحلت لاحتمائهما بالحركة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وغير مطرد فى نحو طائى وحارىّ وياجل ﴾

قال الشارح : « وقد أبدلوا من الواو والياء الساكنتين الفا » وذلك اذا انفتح ماقبلهما طلبا للخفة وذلك قليل غير مطرد قالوا فى النسب الى طيئ « طائى » والاصل طيئى فاستثقلوا اجتماع الياءات مع كسرة فحذفوا الياء الاولى فصار طيئيا كما قالوا سيد وميت فى سيد وميت ثم أبدلوا من الياء الفا فقالوا طائىّ للفتحة قبلها والذي حملهم على ذلك طلب الخفة وقالوا فى النسب الى الحيرة حاريّ قال الشاعر

فَهْيَ أَحْوَى مِنَ الرِّبْعِيِّ حاجِبُهُ   والعَيْنُ بِالأَثْمِدِ الحارِيِّ مَكْحُولُ (١)

كأنه استثقل اجتماع الكسرتين مع الياءات فأبدل من كسرة الحاء فتحة ومن الياء الفا وقد جاء فى

وقوله « من جمادى » هو بضم الجيم وفتح الدال وهو اسم من اسماء الشهور ووزنه فعالى من الجمد ويجمع على جماديات . وقوله « ذات اندية » هو جمع ندى وهو المطر . وقال الجوهرى . « جمع الندى انداء وقد جمع على اندية فى قول الشاعر * فى ليلة من جمادى .. الخ * وهو شاذ لان افعلة جمع ماكان ممدودا نحو كساء واكسية ورداء واردية » اه بايضاح .. والطنب — بضم الطاء والنون — حبل الخباء ويجمع على اطناب والاستشهاد فى هذا البيت فى قوله « ذات اندية » حيث جمع ندى على اندية وهو انما يجمع على انداء . وهذا الجمع شاذ كما عرفت فى عبارة الجوهرى . وانظر (ج ٦ ص ٤١)

(١) هذا البيت لطفيل الغنوى . والاستشهاد به عند قوله « الحارى » نسبة الى الحيرة وهى — بالكسر ثم السكون وراء مهملة — مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا ان بحر فارس كان يتصل به . وبالحيرة الخورنق يقرب منها مما يلى الشرق على نحو ميل والسدير فى وسط البرية التى بينها وبين الشام كانت مسكن ملوك العرب من زمن بخت نصر ثم من لخم النعمان وآبائه . والنسبة اليها حارى على غير قياس كما نسبوا الى نمر — بكسر العين — نمرى — بفتحها — ومثل بيت الشاهد فى هذا قول عمرو بن معديكرب :

كان الأثمد الحارى منها   يسف بحيث تبتدر الدموع

وقالوا فى النسب اليها حيرى على القياس وكل ذلك قد ورد عنهم فى فصيح الكلام وقول طفيل فى البيت المستشهد به « والعين بالأثمد الحارى مكحول » قال عنه ابن هشام الانصارى . « قيل ان فعيلا ومفعولا لايفترقان من وجهين (احدهما) معنوى . وهو ان فعيلا أبلغ نص على ذلك بدر الدين بن مالك فانه يقال ان جرح فى انملته مجروح ولا يقال له جريح فعلى هذا كحيل ابلغ من مكحول . والحق ان فعيلا انما يقتضى المبالغة والتكرار اذا كان للفاعل لا المفعول يدل على ذلك قولهم قتيل والقتل لايتفاوت (والثانى) لفظى . وهو ان فعيلا المحول عن مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث فيقال طرف كحيل وعين كحيل ولا يقال الاعين مكحولة بالتاء واما قول طفيل * اذهى احوى.... الخ * فقيل انه لاجل الضرورة حمل العين على الطرف . وقيل الاصل حاجبه مكحول والعين كذلك ثم اعترض بالجملة الثانية وحذف منها الخبر » اه والتخريج الثانى مثل ماقاله بعضهم فى قول الشاعر * فانى وقيار بها لغريب * اى فانى الغريب بها وقيار كذلك فتنبه لهذا

الحديث إرجعن مازورات غير ماجورات وأصله موزورات فقلبت الواو الفا تخفيفا كما ذكرنا وقدقالوا في النسب الى دوّ داويّ قلبوا من الواو الاولي الساكنة الفا قال ذو الرمة

داوِيَّةٌ ودُجَى لَيْلٍ كأنَّهما يَمٌّ تَراطَنَ في حافاتِهِ الرُّومُ (١)

ويجوز أن يكون بني من الدوّ فاعلا ثم نسب اليه من ذلك قول عمرو بن ملقط

والخَيْلُ قَدْ تُجْشِمُ أرْبابَها الـ شِّقَّ وقَدْ تَعْتَسِفُ الدّاوِيَهْ (٢)

وذلك انه اراد الداووة ثم قلب الواو الاخيرة ياء على حدّ غازية ومحنية ومن ذلك قولهم في يوجل «ياجل» وقالوا في ييأس ياءس وانما قلبوا الواو والياء الفاً لانهم رأوا ان جمع الياء مع الالف أسهل عليهم من الجمع بين الياءين ومن الياء مع الواو وفيها لغات قالوا وجل يوجل على الاصل وياجل بقلب الواو الفاً وإجراء الحرف الساكن مجري المتحرك وقالوا ييجل بكسر حرف المضارعة ليكون ذلك طريقا الى قلب الواو ياء وقالوا ييجل بقلب الواو ياء من غير كسرة وإجراء الياء المتحركة ههنا مجرى الساكنة فقلبوا لها الواو على حدّ سيد وميت كما أجروا الساكنة مجرى المتحركة في طائيّ وداويّ والأشبه أن يكون قوله ٭ تزود منابين أذناه طعنة ٭ (٣) ونظائره من ذلك ٭

قال صاحب الكتاب ٭ وإبدالها من الهمزة لازم في نحو آدم وغير لازم في نحو راس ٭

قال الشارح : قد تقدم الكلام على ذلك «وانما وقع البدل في نحو آدم لازماً» لاجتماع الهمزتين ومعنى اللزوم انه لايجوز استعمال الاصل وأما راس فيجوز استعمال الأصل والفرع فكان غير لازم لذلك ٭

---

(١) البيت ــ كما قال الشارح العلامة ــ لذي الرمة والشاهد فيه قوله «داوية» في النسب الى الدو بتشديد الواو وهي الارض المستوية وقيل هي ارض ملساء بين مكة والبصرة على الجادة مسيرة اربع ليال ليس فيها جبل ولا رمل ولا شيء وقيل فيها غير ذلك . هذا وقد جاء النسب اليها دوى على الاصل وفي خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي حين قدم الكوفة :

قد لفها الليل بعصلبي اروع خراج من الدوى

مهاجر ليس باعرابي

(٢) هذا البيت لعمرو بن ملقط كما ذكر الشارح العلامة ومحل الشاهد فيه قوله « الداوية » بتخفيف الياء المثناة التحتية حيث بنى على وزان فاعل من الدو . وهذا يصحح القول بان الداوية بتشديد الياء في بيت ذي الرمة السابق نسبة الى الداوية بتخفيفها فتكون النسبة قياسية ليس فيها شذوذ بخلاف ما اذا اعتبرنا المنسوب اليه هو الدو فان هذه النسبة تكون ــ حينئذ ــ شاذة غير مقيسة

(٣) هــذا صدر بيت وعجزه ٭ دعته الى هابى التراب عقيم ٭ وهابى التراب مااختلط بالرماد والعقيم التي لاتلد . والمعنى انا ضربناه بين اذنيه ضربة القته ميتا .. ويستشهد النحاة بهــذا البيت على اجراء المثنى بالالف في حالتي النصب والجر فيكون بالالف في الاحوال كلها ومحل ذلك من هذا البيت قوله «بين اذناه» تثنية اذن وسكن الدال تخفيفا ولاقامة وزن البيت ولو انه جرى على المشهور عند العرب لقال «بين اذنيه» لاضافة الاذنين الى الظرف قبلها وكان لايختل وزن البيت . ومثل هذا الشاهد قول رجل من بني ضبة .

أعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين اشبها ظبيانا

والعينان تثنية عين والقياس يقتضي والعينين لانه معطوف على الجيد الذي هو نصب على المفعولية لقوله اعرف . وللعلماء

قال صاحب الكتاب ﴿ وإبدالها من النون في الوقف خاصة على ثلاثة اشياء: المنصوب: المنون وما لحقته النون الخفيفة المفتوح ماقبلها، وإذن كقولك رأيت زيدا، وانسفعا، وفعلتها اذا ﴾

قال الشارح : انما «أبدلت الالف من النون» في هذه المواضع لمضارعة النون حروف المدّ واللين بما فيها من الغنة وقد تقدم القول ان «الالف تبدل من التنوين في حال النصب» وقد تقدم في الوقف العلة التي لأجلها جاز إبدال هذا التنوين الفاً واما السبب الذي يمنع من التعويض في المرفوع في الوقف واواً وفي المجرور ياءاً فلم نعده ههنا فاما «ابدالها من نون التأكيد الخفيفة اذا انفتح ماقبلها» ووقفت عليها فنحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) اذا وقفت قلت « لنسفعا » وكذلك اضربن زيدا اذا وقفت قلت اضربا قال الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * (١) يريد فاعبدن وقال الآخر

مَتَى تأتِنا تُلْمِمْ بِنا في دِيارِنا   تَجِدْ حطَبًا جَزْلاً ونارًا تأجَّجا (٢)

يريد تأججن فأبدلها الفاً والعلة في ذلك شبه النون ههنا بالتنوين في الاسماء ألا ترى انهما من حروف المعاني ومحلهما آخر الكلمة وهي خفية ضعيفة وقبلها فتحة فأبدل منها الالف كما أبدل من التنوين وقد

في هذين ونحوهما تخريجات (احدها) ان هذا ضرورة ولاصحة لذلك فان الرواة يذكرون انه لغة بني الحرث بن كعب وبعضهم ينسبها لغة الى بني الهجيم وبني العنبر . وقد تقدم ايضاح هذا في باب المثنى من القسم الاول (والثاني) ان هذه لغة وهي اذا لم تكن لغة الشاعر فلاباس بالجرى عليها لانه معلوم ان للشاعر اذا اضطرته ضرورة ان يجرى على لغة غير لغته واذا كان له ان يراجع الاصول المهجورة فان يجوز له التكلم بلغة غيره وهي شائعة مستعملة من باب الاولى. ويمكن ان تفسر معنى الضرورة في التوجيه الاول بهذا فلا يكون ثمة خطأ. (الثالث) ماذكره الشارح العلامة هنا وايضاحه ان «اذناه» اصلها «اذنيه» بالياء على ماهو الاصل وما يقتضيه القياس فقلب الياء الفا كما تقلب في ييأس فيقال ياءس وكما تقلب الواو في يوجل فيقال ياجل وهذا كلام لاباس به لولا ان التعليل الذى ذكره بقوله «وانما قلبوا الواو والياء الفا الخ» لايجرى في اذنيه اذ ليس فيها ياءان ولا ياء وواو فتدبر في ذلك والله المسئول ان يرشدك

(١) هذا عجز بيت للاعشى ميمون بن قيس صدره كما يرويه النحاة ☆ واياك والميتات لاتقربنها * وهذا البيت من قصيدة له كان قد اعدها ليمدح بها النبي صلوات الله وسلامه عليه فلما كان في طريقه اليه صده رجالات قريش وقد روينا ابيا تامنها فانظر (ج ٩ ص ٣٩ و ٤٠) والشاهد في البيت قوله «فاعبدا» فان هذه الالف منقلبة عن نون التوكيد لارادة الوقف لانه قد علم ان يوقف على نون التوكيد بقلبها الفا فاصل الكلام «والله فاعبدن» ولولا ذلك لقال «فاعبد» بالسكون لانه فعل امر وقد ذكر الشارح وجه ابدال الالف من نون التوكيد عند ارادة الوقف فلا حاجة بنا الى اطالة الكلام بتفصيل القول فيه

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه (ج١ ص ٤٤٧) ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم والشاهد فيه ـ ههنا ـ قوله «تاججا» على ان اصله تاججن بنون التوكيد فابدلها الفا وحذف احدى التاءين والقول فيه كالقول في البيت السابق .. هذا ومثل ماانشده الشارح هنا ماسبق شرحه في باب نون التوكيد (ج٩ ص ٣٩) وهو قول النابغة الجعدى

فمن يك لم يثار لاعراض قومه   فاني ـ ورب الراقصات ـ لاثارا

فقد اراد «لاثارن» فلما اعتزم الوقف قلب النون الفا

قيل في قول امرئ القيس * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * (١) أراد قفن ونظائر ذلك كثيرة «واما إذن التي للجزاء» فان نونها وان كانت غير زائدة فانها تبدل في الوقف الفاً لسكونها وانفتاح ماقبلها ولا يلزم ذلك في أن وعن ولن لان البدل في إذن انما كان مع ماذكرته من سكونها وانفتاح ماقبلها من قبل مشابهتها نفسها الاسم والفعل الا ترى انها تلغى في قولهم أنا إذا أكرمك ولا تعملها كما يلغى الفعل في قولهم ماكان أحسن زيدا والاسم في قولهم كان زيد هو العاقل ويقع آخرا غير متصل بالفعل كقولك أنا أكرمك إذن فلما أشبهت الاسم والفعل أبدلت من نونها الالف في الوقف كما أبدلت في رأيت رجلا ولنسفعا «فان قيل» اذا كنتم انما أبدلتم من نون إذاً في الوقف الفاً لشبهها بالاسم والفعل فهلا ابدلتم من النون الاصلية في الاسم نحو حسن وقطن فكنت تقول حسا وقطا قيل القلب انما كان لشبه هذه النون بالتنوين ونون التأكيد ونون حسن وقطن متحركة فقويت بالحركة وقلب التنوين والنون الخفيفة لانهما ساكنان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والياء أبدلت من أختيها ومن الهمزة ومن احد حرفي التضعيف ومن النون والعين والباء والسين والثاء فابدالها من الالف في نحو مفيتيح ومفاتيح وهو مطرد ومن الواو في نحو ميقات وعصى وغاز وغازية وأدل وقيام وانقياد وحياض وسيد ولية وأغزيت واستغزيت وهو مطرد وفي نحو صبية وثيرة وعليان وييجل وهو غير مطرد ﴾

قال الشارح: انما كثر ابدال الياء لانه حرف مجهور مخرجه من وسط اللسان فلما توسط مخرجه الفم وكان فيه من الخفة ماليس في غيره كثر ابداله كثرة ليست لغيره وابدالها وقع على ضربين مطرد وشاذ فالمطرد ابدالها من ثلاثة احرف الالف والواو والهمزة «فابدالها من الالف» اذا انكسر ماقبلها نحو قولك في تصغير حملاق حميليق وفي تصغير قرطاس قريطيس وفي تصغير مفتاح «مفيتيح» وكذلك التكسير نحو حماليق وقراطيس «ومفاتيح» ومن ذلك قاتلته قيتالا وضاربته ضيرابا قلبت الالف في ذلك كله لانكسار ماقبلها وانما وجب قلبها ياءاً إذا انكسر ماقبلها لضعفها بسعة مخرجها فجرت مجرى المدة المشبعة عن حركة ماقبلها فلم يجز ان تخالف حركة ماقبلها مخرجها بل ذلك ممتنع مستحيل «واما ابدالها من الواو» فاذا سكنت وانكسر ماقبلها ولم تكن مدغمة نحو ميقات وميزان لانه من الوقت والوزن ومن ذلك ريح وديمة لانه من الروح ودومت السحابة فاما عصيّ وحقيّ ودليّ ونحوها فان عقد ذلك ان كل جمع يكون على فعول ولامه واو فان اللام تنقلب ياءاً فيصير عصوي فيجتمع الواو والياء والاول ساكن فتنقلب الواو ياء وتدغم الواو في الياء على حد طيّ وليّ والعلة في ذلك قريبة من حديث رداء وكساء وذلك ان الواو فيها طريقان احدهما انّ الواو الاولى مدة زائدة فلم يعتد بها كما كانت الالف في كساء كذلك فصارت الواو التي هي لام الكلمة كأنها وليت الضمة وصارت في التقدير عصو فقلبوا الواو ياء على حد قلبها في أحق

(١) هذا صدر بيت لامرىء القيس بن حجر الكندي وعجزه * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * والشاهد فيه قوله «قفا» فقد قيل في احد الوجوه في تفسيره ان اصله «قفن» بنون التوكيد فقلبها الفا وقد اطنبنا في تفسير هذا البيت اطنابا لا يجوز معه اعادة القول في شيء منه فارجع اليه (ج ٩ ص ٨٩ و ٩٠)

وأدل والآخر انهم نزلوا الواو الزائدة منزلة الضمة فكما قلبوا فى أدل وأحق كذلك قلبوا فى نحو عصى ودلىّ وانضاف الى ذلك كون الكلمة جمعاً والجمع مستثقل فصار عصيا ومنهم من يتبع ضمة الفاء العين ويكسرها ويقول عصى بكسر العين والصاد ليكون العمل من وجه واحد ولو كان المثال عصوا اسما واحدا غير جمع لم يجب القلب لخفة الواحد الا تراك تقول مغزوّ ومدعوّ وعتو مصدر عتا يعتو فيقر الواو هذا هو الوجه ويجوز القلب فتقول مغزىّ ومدعى قال الشاعر

وقدْ علِمتْ عرْسِى مُليْكَةُ أنَّنِى ... أنا الليْثُ معْدُوًّا علَىَّ وعادِيا (١)

يروى بالوجهين معاً فاما نحو دصىّ وحقىّ فلا يجوز فيها الاالقلب لكونها جموعا فاما النحوّ فى جمع نحو وهو السحاب والنحوّ للجهات فهو جمع نحو وهو المصدر فشاذ كانه خرج شبيهه على اصل البناء نحو القود والحوكة: قال أبوعثمان هذا شاذومشبه بما ليس مثله فاما «غاز» فالياء فيه من الواو لانه من غزا يغزو وانما وقعت الواو طرفا وقبلها كسرة والطرف في حكم الساكن لانه بعرضية الوقف والموقوف عليه ساكن فقلبت ياء على حد قلبها فى ميزان وميعاد ونظائر ذلك كثيرة نحو داع ودان وما أشبه ذلك فاما «غازية» ومحنية فاصلهما غازوة ومحنوة وانما قلبت الواو وإن كانت متحركة من قبل انها وقعت لاماً فضعفت وكانت التاء كالمنفصلة « فان قيل » فقد قالوا حنذوة فصححوا الواو قيل انما صحت فيه الواو وإن كانت آخرا من قبل انهم او قلبوها فقالوا حنذية لم تعلم أفعلوة هى ام فعلية فجرت مجرى حذرية وعفرية واما «أدل» فى جمع داو وأحق فى جمع حقو فهما من جموع القلة على حد أفلس وأكعب فى جمع فلس وكعب ولكنه لما وقعت الواو طرفا بعد ضمة وليس ذلك فى الاسماء المتمكنة عدلوا عنه الي أن أبدلوا من الضمة كسرة فانقلبت الواو ياء فصار من قبيل المنقوص ومنه قول الشاعر

---

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة لعبد يغوث بن وقاص الحارثى ، مطلعها

الا لاتلومانى كفى اللوم مابيا ... فما لكمافى اللوم خير ولاليا

وقبل البيت المستشهد به :

وتضحك منى شيخة عبشمية ... كان لم ترى قبلى اسيرا يمانيا
وظل نساء الحى حولى ركدا ... يراودن منى ماتريد نسائيا

وقد علمت عرسى .. (البيت) وبعده.

وقد كنت نحار الجزور ومعمل السـ ... ـمطى وامضى حيث لاحى ماضيا
وانحر للشرب الكرام مطيتى ... واصدع بين القينتين ردائيا

وقد مضى بعض ابيات القصيدة وقوله «الالاتلومانى الخ» معناه كفى اللوم ماترونه من حالى ، وما انا فيه من الشدة والاسر ، وليس لكم فى توجيه اللوم الى فائدة تنالونها ولا يعود على شىء كذلك من العتاب وقوله «وتضحك منى شيخة الخ» للنحاة فى هذا البيت شاهدان (الاول) عندقوله «عبشمية» فى النسبة الى عبد شمس وذلك ان الاصل فى النسب الى المركب الاضافى ان ينسب الى صدره تقول فى النسب لامرىء القيس امرئى اومرئى وعليه قول ذى الرمة.

اذ المرئى شب له بنات ... عقدن برأسه ابة وعارا

وهذا ما لم يكن المركب الاضافى كنية كابى بكر وام كلثوم اويكن علما مشتهرا فانه ينسب الى عجزه . وربما اشتقوا من

والاصل

لَيْثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عِنْدَ خِيسَتِهِ بالرَّقْمَتَيْنِ له أَجْرٍ وأَعْرَاسُ (١)

والاصل أجرو فأبدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياءاً على ماتقدم واما «قيام وانقياد» فانما اعتلت العين فيهما مع انكسار ماقبلها لاعتلال فعليهما ولولا ذاك لم يجب الاعتلال لتحرك الواو ووقوعها حشوا ألا ترى انه لما صحت العين في لاوذ صحت في لواذ من قوله تعالى (يتسللون منكم لواذا) فكذلك لما اعتلت في قام وجب اعتلالها في قيام وكذلك انقياد اعتلت العين في المصدر لاعتلال العين في انقاد وكذلك ثياب «وحياض» اصل الياء فيهما الواو لان الواحد حوض وثوب فأشبهت اسكونها الالف في دار فكما تقول ديار كذلك تقول ثياب وحياض وانما اعتلت في ديار لاعتلالها في دار قال ابن جني انما قلبت الواو في نحو حياض لأمور خمسة منها ان واو الواحد فيها ضعيفة ساكنة ومنها ان قبل الواو كسرة لان الاصل ثواب وحواض ومنها ان بعد الواو الفا والالف قريبة الشبه بالياء ومنها ان اللام صحيحة غير معتلة والجيد ان تكون هذه الامور مأخوذة في الشبه بدار وديار ولذلك لم يعلّوا نحو طوال لتحرك الواو في نحو طويل ولم يعلوا نحو عود وعودة وزوج وزوجة لان الجمع ليس على بناء فعال كديار ولم يعلوا نحو طواء ورواء في جمع طيان وريان لاعتلال لامه فاعرفه واما « سيد ولية» فأصل سيد سيود فيعل من ساد يسود وأصل لية لوية فعلة من لوى يده ولوى غريمه اذا مطله فاجتمعت الواو والياء وهما بمنزلة ماتدانت مخارجه وهما مشتركان في المد واللين والاولى منهما ساكنة فقلبت الواو ياء ثم ادغمت الياء في الياء لان الواو تقلب الى الياء ولا تقلب الياء الى الواو لان الياء أخف والادغام نقل الأثقل الى الاخف وقد استقصيت هذا الموضع في شرح الملوكي واما «أغزيت واستغزيت» فالياء فيهما بدل من الواو لانه من الغزو وانما قلبت ياء اوقوعها رابعة وانما فعلوا ذلك حملا على المضارع نحو يغزى ويستغزى وانما قلبوها في المضارع لانكسار ماقبلها وذلك مقيس مطرد وقد أبدلوا الياء من الواو اذا وقعت الكسرة قبل الواو وإن تراخت عنها بحرف ساكن لان الساكن لضعفه ليس حاجزاً قويا فلم يعتد حاجزا فصارت الكسرة كأنها باشرت الواو وذلك قولهم «صبية» وصبيان والاصل صبوة

المضاف والمضاف اليه جميعا كلمة على وزان فعال ونسبوا اليها وليس ذلك بقياس . قالوا في عبد الدار وعبد شمس عبدري وعبشمي (الثاني) عند قوله «لم ترى» حيث أثبت حرف العلة مع الجازم وقد وجهه قوم بان اصله «لم ترأ» برد الفعل الى اصله وحذف حرف العلة لاجل الجازم وبعد ان استوفي الجازم عمله قلبت الهمزة ألفا . فهذه الالف ليست هي لام الكلمة ولكنها العين وقد حذفت اللام ؛ وقوله «وقد علمت عرسي الخ» العرس ــ بكسر العين ــ امرأة الرجل والمعنى قد علمت زوجتي مليكة اني بمنزلة الاسد فمن ظلمني فكانما ظلم الاسد . هذا وقد جاء قوله «معدوا على وعاديا» على عدة أوجه (الاول) كما ذكره الشارح ههنا (الثاني) «معديا على وعاديا» بالياء في مكان الواو وهي رواية كثير من النحاة (الثالث) «مغزيا عليه وغازيا» بالغين المعجمة والزاي بدل العين المهملة والدال فامارواية الشارح هنا فهي الاصل فان معدوا اسم مفعول من عدا يعدو فالواو الاولى فيه واو مفعول والثانية لام الكلمة فاما الروايتان اللتان بعدها فقد قلبت الواو الثانية ياء للتخفيف فاجتمع الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمتا

(١) سبق شرح هذا البيت والاستشهاد به لمثل ماهنا فانظر (ج ٤ ص ١٢٣ و ج ٥ ص ٣٥))

وصبو ان لانه من صبوت أصبو فقلبت الواو ياء لكسرة الصاد قبلها ولم تفصل الباء بينهما لضعفها بالسكون وربما قالوا صبوان فأخرجوها على الاصل وقد قال بعضهم صبيان بضم الصاد مع الياء وذلك انه ضم الصاد مع الياء وذلك انه ضم الصاد بعد ان قلبت الواو ياء فى لغة من كسر فأقرت الياء على حالها واما «ثيرة» فشاذ والقياس ثورة قال ابو العباس محمد بن يزيد انما قالوا ثيرة فى جمع ثور للفرق بين هذا الحيوان وبين ثورة جمع ثور وهى القطعة من الأقط وقالوا ناقة بلو أسفار وبلى اسفار وهو من بلوت وقالوا ناقة «عليان» وعليانة أى طويلة جسيمة فهو من علوت فقلبوا الواو ياء لما ذكرناه من الكسرة قبلها ولم يعتدوا بالساكن بينهما لضعفه فاما «ييجل» فقد تقدم الكلام عليه *

قال صاحب الكتاب * ومن الهمزة فى نحو ذيب ومير على ماقد سلف فى تخفيفها *

قال الشارح : قد تقدم الكلام على الهمزة انها تقلب ياءً اذا انكسر ماقبلها ساكنة كانت اومفتوحة بما أغني عن إعادته *

قال صاحب الكتاب * ومن احد حرفى التضعيف فى قولهم أمليت وقصيت أظفاري ولا وربيك لاأفعل وتسربت وتظنيت ولم يتسن وتقضى البازى وقوله

نَزُورُ امْرَءًا أمَّا الإِلٰهَ فَيَتَّقِي وأمَّا بِفَضْلِ الصَّالِحِينَ فَيأْتَمِي

والتصدية فيمن جعلها من صدّ يصد وتلعيت من اللعاعة ودهديت وصهصيت ومكاكىّ فى جمع مكوك ودياج فى جمع ديجوج وديوان وديباج وقيراط وشيراز وديماس فيمن قال شراريز ودماميس وقوله

* وايتصلت بمثل ضوء الفرقد * أبدل الياء من التاء الأولى في اتصلت ومما سوى ذلك فى قولهم أناسى وظرابى وقوله

ومَنْهَلٍ لَيسَ لَهُ حَوَازِقُ ولِضَفَادِي جَمِّهِ نَقَانِقُ

وقوله

لها أشارِيرُ مِنْ لَحْمٍ مُتَمَّرَةٌ مِنَ الثعالى ووَخْزٌ مِنْ أرانيها

وقوله

اذا ماعُدَّ أرْبَعَةٌ فِسالٌ فَزَوْجُكِ خامِسٌ وأَبُوكِ سادِي

وقوله

قَدْ مَرَّ يَوْمانِ وهٰذا الثَّالى وأَنْتَ بالهِجْرَانِ لاتبالى *

قال الشارح : قد أبدلت الياء من حروف صالحة العدّة علي سبيل الشذوذ ولا يقاس عليه ونحن نسوق الكلام على حسب ماذكره من ذلك قولهم «أمليت» الكتاب قال الله تعالى (فهى تملى عليه بكرة وأصيلا) والاصل أملات وقال الله تعالى (وليملل الذى عليه الحق) والوجه انهما لغتان لان تصرفهما واحد تقول أملي الكتاب يمليه إملاءً وأمله يمله إملالا فليس جعل أحدهما أصلا والآخر فرعاً بأولى من العكس وقالوا «قصيت أظفارى» حكاه ابن السكيت فى قصصت أبدلوا من الصاد الثالثة ياء لثقل التضعيف ويجوز أن يكون المراد تقصيت أظفارى أي أتيت على أقاصيها لان المأخوذ أطرافها وطرف كل شيء أقصاه وقالوا «لاوربيك لا أفعل» يريدون لاوربك فأبدلوا من الباء الثانية ياء لثقل التضعيف وقالوا «تسريت» وأصله تسررت تفعلت من السر وهو النكاح وسمى النكاح سرا لان من أراده استتر واستخفى وسرية فعلية منه فأبدلوا من الراء الثالثة الياء للتضعيف: وقال ابو الحسن هو فعلية من السرور

وذلك ان صاحبها يسر بها وقالوا تظنيت وأصله «تظننت» والتظني إعمال الظن وأصله التظنن فأبدلوا من احدى نوناته الياء لثقل التضعيف وقالوا في قوله تعالى (لم يتسن) اصله لم يتسنن من قوله تعالى (من حمأ مسنون) اى متغير فأبدل من النون الثالثة ياء ثم قلبها الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصار يتسنى ثم حذف الالف للجزم فصار اللفظ لم يتسن هذا قول ابي عمرو وقيل هو من السنة ومعناها اى لم تغيره السنون بمرورها وذلك على قول من قال سنة سنواء وسنوات ومن قرأ يتسنه جاز ان تكون الهاء للسكت ويكون اللفظ كما تقدم وجاز ان تكون الهاء اصلا من قولهم سانهته واما قولهم «تقضي البازي» فالمراد تقضض من قولهم انقض الطائر اذا هوى في طيرانه ولم يستعملوا التفعل منه الا مبدلا قال العجاج * تقضى البازي اذا البازي كسر * (١) واما قول الآخر * نزور امرأ الخ * (٢) انشده ابن السكيت عن ابن الأعرابي والشاهد فيه قوله يأتمي اراد يأتم لكنه أبدل من الميم الثانية ياء فاما «التصدية» من قوله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) فالياء بدل من الدال لانه من صدّ يصد وهو التصفيق والصوت ومنه قوله تعالى (اذا قومك منه يصدون) اى يضجون ويعجون فحوّل احدى الدالين ياء هذا قول ابي عبيدة وأنكر الرستمي هذا القول وقال انما هو من الصدى وهو الصوت والوجه الاول غير ممتنع لوقوع يصدون على الصوت او ضرب منه واذا كان كذلك لم يمتنع ان تكون تصدية منه فتكون تفعلة كالتحلة والتعلة فلما قلبت الدال الثانية ياء امتنع الادغام لاختلاف اللفظين وقالوا تلعيت أى أكلت اللاعة وهي بقلة ناعمة وذلك فيما حكاه ابن السكيت عن ابن الأعرابي قال الاصمعي ومنه قيل للدنيا لاعة وأصله تلععت ابدلوا من احدي العينين ياء على حد تظنيت كراهية اجتماع العينات وقالوا «دهديت» الحجر فتدهدى أدهديه دهداة ودهداء اى دهدهته فتدهده اى دحرجته فتدحرج قال ذو الرمة

كما تدهدي من العرض الجلاميد * (٣) وقال أبو النجم

---

(١) قال المرتضى: «ويقال انقض الطائر اذا هوى في طيرانه كما في الصحاح ويقال هو اذا هوى من طيرانه ليسقط على شيء ويقال انقض البازي على الصيد اذا اسرع في طيرانه منكدرا على الصيد ومثله تقضض على الاصل وربما قالوا اتقضى البازي يتقضى على التحويل وكان في الاصل تقضض فلما اجتمعت ثلاث ضادات قلبت احداهن ياء كما قالوا تمطى واصله تمطط اى تمدد وكذلك تظنى من الظن وفي التنزيل العزيز (وقد خاب من دساها) وقول الجوهري «ولم يستعملوا منه تفعل الا مبدلا» اشارة الى ان المبدل في استعمالهم هو الافصح فلا مخالفة في كلام المصنف لقول الجوهري كما توهمه شيخنا فتامل ومن المبدل المشهور قول العجاج يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر.

اذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر ☆ داني جناحيه من الطور فمر * تقضى البازي اذا البازي كسر

اه كلامه مع قليل من التغيير ولك فيه مقنع وكفاية

(٢) لم اقف على نسبة هذا البيت والاستشهاد به لقوله «ياتمي» حيث قلب الثاني من الميمين ياء وكان اصله ياتم ففعل به ذلك

(٣) الاستشهاد به في قوله «تدهدى» واصله تدهده فقلبت الهاء ياء. قال ابن الاثير. «في حديث الرؤيا «فيتدهدى الحجر فيتبعه فياخذه» اى يتدحرج يقال دهديت الحجر ودهدهته ومنه الحديث «لما يدهده الجعل خير من الذين ماتوا في الجاهلية» هو الذى يدحرجه من السرجين. والحديث الآخر «كما يدهده الجعل النتن بانفه» اه وقال جار الله في الاساس. «دهديت الحجر فتدهدى وكانه دهدية الجعل دحرجته» اه وقال المجد في القاموس. «دهده

كأنَّ صَوْتَ جَرْعِها المُسْتَعْجَلِ   جَنْدَلَةٌ دَهْدَيْتَها مِنْ جَنْدَلِ (١)

ويدل أن دهدهت هو الاصل قولهم دهدوة الجعل لما يدحرجه وقالوا «صهصيت» فى صهصهت اذا قلت صه صه بمعنى اسكت فالياء بدل من الهاء كراهية التضعيف وقالوا مكوك «ومكاكيك ومكاكى» فيما حكاه ابوزيد فبعد الكاف ياء مشددة فهما ياءان فالاولى بدل من واو مكوك صارت ياء فى الجمع لانكسار ماقبلها والثانية بدل من الكاف للتضعيف وقالوا «دياج» فى جمع ديجوج وهو المظلم يقال ليل ديجوج أى شديد الظلمة واصله دياجيج فكرهوا التضعيف فأبدلوا من الجيم الاخيرة ياء فاجتمعت مع الياء الاولى نخففوا بحذف احدى الياءين فصار دياج من قبيل المنقوص وقالو «ديوان» واصله دوّان ومثاله فعال النون فيه لام لقولهم دونت ودويوين فى التحقير «فان قيل» فهلا قلبتم الواو ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها على حد قلبها فى سيدوميت قيل لانه كان يؤدى الي نقض الغرض لانهم كرهوا التضعيف في دوّان فأبدلوا ليختلف الحرفان فلوا ابدلو الواو فيما بعد وقالو ديان لعادوا الي نحو مما فرّوا منه مع ان الياء غير لازمة لانها انما ابدلت تخفيفا الا ترى انهم قالوا دواوين فأعادوا الواو لما زالت الكسرة من قبلها فبان لك ان هذه الياء ليست لازمة لانها ترجع الى اصلها فى بعض الاحوال وقد قال بعضهم دياوين لجعل البدل لازما وقالوا «ديباج» والاصل دباج دل على ذلك قولهم دبابيج بالباء فى الجمع كأنهم كرهوا «التضعيف فأبدلوا» وقالوا «قيراط» واصله قرّاط على ما تقدم فأبدلوا من الراء الاولى ياء لثقل التضعيف دل على ذلك قولهم فى الجمع قراريط فظهور الراء دليل على ما قلناه وقالوا «شيراز» وقالوا فى الجمع شراريز وشواريز فمن قال شراريز كان اصله عنده شرّاز كقراط ومن قال شواريز كانت الياء عنده مبدلة من الواو الساكنة على حدّ الابدال فى ميزان و ميعاد «فان قيل» فانّ مثال فوعال غير موجود فكيف ساغ حمل شيراز على مثال لانظير له قيل عدم النظير لايضرّ مع قيام الدليل أما اذا وجد كان مؤنساً وأما أن يتوقف ثبوت الحكم مع قيام دليله على وجوده فلا وقالوا «ديماس» للسجن وللسرب ويقال للسرب ايضاً دِماس وقالوا فى جمعه دماميس ودياميس فمن قال دماميس كانت الياء مبدلة من الميم فى الواحد وكان من قبيل قيراط وقراريط ومن قال دياميس لم تكن مبدلة وكانت مزيدة للالحاق بسرداح ولذلك قال سيبويه «فيمن قال شواريز ودياميس» وقالوا في اتصلت «ايتصلت» أبدلوا من التاء الاولي ياء للعلة المذكورة قال الشاعر

قامَ بها يُنْشِدُ كلُّ مُنْشِدِ   فايتَصلَتْ بِمِثْلِ ضَوْءِ الفَرْقَدِ (٢)

الحجر فتدهده دحرجه فتدحرج كدهداه فتدهدى والشىء قلب بعضه على بعض والدهداه صغار الابل» اه والجلاميد في البيت الشاهد جمع جلمود وهو بضم الجيم وسكون اللام ــ الحجر

(١) هذا البيت لابى النجم كما قال الشارح العلامة والشاهد فيه قوله «دهديتها» حيث قلب الهاء ياء واصله دهدهت والقول فيه كالقول في الشاهد الذى قبله

(٢) لم أجد أحداً نسب هذا البيت الى قائل والشاهد فيه قوله «فايتصلت» واصله فاتصلت فلما استثقل الشاعر اجتماع التاءين وادغامهما قلب الاولى منهما ياء . هذا واصل اتصلت اوتصلت فالفاء واو في الاصل فلما وقعت قبل تاء الافتعال قلبت

اراد اتصلت فكره التضعيف وقالوا إنسان « وأناسيّ » وظربان « وظرابي » فاما أناسيّ فاصله أناسين على حدّ سرحان وسراحين فأبدلوا من النون ياءً وادغموا الياء المبدلة من النون في الياء الاولى المبدلة من الالف في إنسان وقيل أناسيّ ليس بتكسير انسان وانما هو جمع إنسيّ كبختيّ وبخاتيّ وكذلك ظربان بفتح الظاء وكسر الراء وهي دويبة كالهرة منتنة تزعم العرب انها اذا فست في ثوب احدهم حين يصيدها يبلى الثوب ولا تبلي رائحتها وفي المثل فسا بينهم الظربان اذا تقاطعوا ويجمع على ظرابين كسراحين وقالوا «ظرابي» أبدلوا من النون ياءً كما قالوا أناسيّ قال الشاعر

وهَلْ أنْتُمُ إلاَّ ظَرَابِيُّ مَذْحِجٍ   تَفَاسَى وتَسْتَنْشِي بِآنُفِها الطُّخْمِ (١)

تاء وادغمت في تاء الافتعال وتقول في وزن ووعد وكل اذا بنيت منها على وزان افتعل افتعالا اتزن اتزانا واتعد اتعادا واتكل اتكالا وكذلك كل ما يشبهه

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت . وقال المرتضى . «والظربان كالقطران وفي المصباح والظربان على صيغة المثنى والتخفيف بكسر الظاء وسكون الراء لغة . قلت رواه ابو عمرو ورواه ايضا شمر عن أبي زيد وزاد وهي الظرابي بغير نون . ونقل شيخنا عن ابن جني في المحتسب سكون الراء مع فتح الظاء ايضا . وهي دويبة كالهرة ونحوها . قاله ابو زيد . وقيل شبيه بالقرد قاله ابو عمرو وابن سيده . وقيل الكلب الصيني القصير كذا في المصباح منتنة الرائحة كثيرة الفسو . وقيل هو فوق جرو الكلب كذا في المستقصى . وقال الازهري قرأت بخط ابي الهيثم قال الظربان دابة صغير القوائم يكون طول قوائمه قدر نصف اصبع وهو عريض يكون عرضه شبرا وفترا وطوله مقدار ذراع وهو مكربس الرأس اي مجتمعه . قال واذناه كاذني السنور .. والجمع ظرابين قال ابو زيد والانثى ظربانة وقد تحذف النون من الجمع قال البعيث :

سواسية سود الوجوه كانهم   ظرابي غربان بمجروده محل

وروى ايضا ظربى ــ بسكون الراء ــ وروى ايضا ظرباء ــ بكسرها ــ على فعلاء ممدودا . وقال ابو الهيثم هو الظربا مقصورا والظرباء ممدود الحن وانشد قول الفرزدق :

وكيف تكلم الظربا عليها   فراء اللؤم اربابا غضابا

قال والظربى على غير معنى التوحيد . قال ابو منصور وقال الليث هو الظربا مقصورا كما قال ابو الهيثم وهو الصواب . والظربى والظربا اسمان للجمع . وقال عبد الله الزبيدي الثعلبي .

الا ابلغا قيسا وخندف انني   ضربت كثيرا مضرب الظربان

يعني كثير بن شهاب المذحجي وقوله «مضرب الظربان» اي ضربت في وجهه وذلك ان للظربان خطا في وجهه فشبه ضربته في وجهه بالخط الذي في وجه الظربان . ومن رواه «ضربت عبيدا» فليس هو لعبد بن حجاج وانما هو لاسد ابن ناغضة وهو الذي قتل عبيدا بامر النعمان والبيت .

ألا أبلغا فتيان دودان انني   ضربت عبيدا مضرب الظربان

غداة توخى الملك يلتمس الحبا   فصادف نحسا كان كالدبران

وقال الازهري جمع الظربان الظربى وقيل الظربان الواحد وجمعه ظربان ــ اي بكسر فسكون ــ وعن ابن سيده والجمع ظرابين وظرابي الياء بدل من الالف والثانية بدل من النون والقول فيه كالقول في إنسان وقال الجوهري الظربى على فعلى جمع مثل حجلى جمع حجل قال الفرزدق ☆ وما جعل الظربى القصار .. الخ ☆ وربما جمع على ظرابي كانه جمع ظربا وقال ☆ وهل انتم الاظرابي مذحج ... ☆ » اه كلامه ولك فيه كفاية ومقنع

وربما قالوا فى الجمع ظربى كحجلى قال الفرزدق

وما جَعَلَ الظِّرْبَى القِصارُ أُنُوفَها   إلى الطِّمِّ من مَوْجِ البِحارِ الخَضارِمِ (١)

وربما جاء هذا البدل فى غير التضعيف انشد سيبويه لرجل من يشكر وقيل هومصنوع لخلف الاحمر ومنهل ليس له الخ (٢) * أرا الضفادع فأبدل من العين الياء ضرورة والمنهل المورد والحوازق الجماعات واحدتها حزيقة جمعت جمع فاعلة كأنها حازقة لان الجمع قد يبنى على غير واحده والنقانق أصوات الضفادع واحدها نقنقة وانشد ايضا * لها اشارير الخ * (٣) فاراد الثعالب وأرانبها فاضطر الى الاسكان فلم يمكنه ذلك فأبدل من الباء ياء ساكنة فى موضع الجر يصف عقابا والاشارير جمع إشرارة وهى القطعة من اللحم تجفف للادخار ومعنى متمرة مجففة من التمر يريد بقاها فى وكرها حتى تجف لكثرتها والوخز القطع من اللحم وأصل الوخز الطعن الخفيف يريد مايقطعه من اللحم بسرعة وأما قوله * اذا ماعد اربعة الخ * (٤) اراد سادسا فأبدل من السين ياء ضرورة ومثله قول الراجز

يَفْدِيكَ يا زُرْعَ أبي وخالي   قَدْ مَرَّ يَوْمانِ وهذا الثَّالِي (٥)

* وأَنْتَ بِالهِجْرانِ لا تُبالِي *

---

(١) هذا البيت للفرزدق همام بن غالب ومحل الشاهد فيه قوله «الظربى» فى جمع ظربان كحجلى فى جمع حجل وقد ذكرنا ذلك فى الشاهد السابق ويقال ان اباعلى سال أبا الطيب المتنبى كم لنا من الجموع على وزن فعلى فاجابه على البديهة حجلى وظربى ولا ثالث لهما ويذكرون ان اباعلى بحث طويلا لعله يعثر على ثالث يستدركه عليه فلم يجد حتى ليقال ان اباعلى لطول بحثه عن هذا مع انه كان ارمد قد قصر بصره وقيل قد عمى

(٢) انشد سيبويه هذا البيت ولم ينسبه ويقال انه من صنع خلف . وقال المرتضى : «الضفدع كزبرج وجعفر لغتان فصيحتان وبوزن جندب اى بضم الاول وفتح الثالث . وبوزن درهم وهذا اقل اومردود وقال الخليل ليس فى الكلام فعلل الا اربعة احرف درهم وهجرع وهبلع وقلعم وهو اسم نقله الجوهرى . وهى دابة نهرية اى تتولد فى النهر ولحمها مطبوخا بزيت وملح ترياق للهوام اى فى جذب سمومها اذا وضع على موضع اللدغ .. والواحدة ضفدعة بهاء والجمع ضفادع وربما قالوا ضفادى ابدلوا من العين ياء كما قالوا فى الثعالب والارانب الثعالى والارانى وانشد سيبويه * ومنهل ... الخ * وانشده السيرافى   وبلدة ليس بها حوازق   ولضفادى جمها نقانق   اه كلامه

(٣) نسب المرتضى هذا البيت لرجل من بنى يشكر . وقال بعض شراح الشواهد هو للنمر بن تولب .. والاشارير جمع اشرارة وهى قطعة من اللحم تقدد للادخار . ومتمرة اى مجففة من تمرت اللحم جففته . ووخز أى قطع من الوخز وهو القطع القليل والثعالى الثعالب والارانى الارانب . قال المرتضى : «ووجه ذلك ان الشاعر لما اضطر الى الياء ابدلها مكان الباء كما يبدلها مكان الهمزة» اه

(٤) لم اجد من نسب هذا البيت . والفسال ـ بكسر الفاء ـ جمع فسل وهو الخسيس الدنىء والمعنى اذا عد الناس اربعة من الادنياء الاسافل كان زوجك خامسا لهؤلاء الاربعة وابوك سادسهم اى انهما يكونان من الاسافل . والشاهد فيه قوله «سادى» واصله سادس فابدل السين ياء

(٥) لم اقف على من تعرض لنسبة هذا الشاهد ومحل الاستشهاد فيه قوله «الثالى» حيث ابدل الثاء ياء وكان اصله «الثالث» فلما اضطر لاجل القافية فعل به ذلك

فانه ابدل من الثاء الثانية ياء كأنه كره باب سلس وقلق فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو تبدل من أختيها ومن الهمزة فابدالها من الالف فى نحو ضوارب وضويرب تصغير ضيراب مصدر ضارب وأوادم وأويدم ورحويّ وعصوىْ وإلوان تثنية إلى اسما ومن الياء فى نحو موقن وطوبى مما سكن ياؤه غير مدغمة وانضم ماقبلها وفى بقوى وبوطر من بيطر وهذا امر ممضو عليه وهو نهوّ عن المنكر وفى جباوة ومن الهمزة فى نحو جونة وجون كما سلف فى تخفيفها ﴾

قال الشارح : « واما ابدال الواو فقد أبدلت من اختيها ومن الهمزة » والمراد بقولنا اختيها الالف والياء لانهن جميعاً من حروف المد واللين وقد مثل ماماثله متعددة وعلة كل واحد منها غير الاخري لكنه جمع بينهن الانقلاب من الياء الى الواو وأنا أشرح ذلك شيئاً فشيئاً واما « ابدالها من الالف » ففى نحو فاعل وفاعل وفاعول وفاعال وذلك نحو ضارب وخاتم وعاقول وساباط فمتي اردت تحقير شيء من ذلك او تكسيره قلبت ألفه واواً وذلك نحو ضويرب وضوارب وخويتم وخواتم وعويقيل وعواقيل وسويبيط وسوابيط فاما علة قلبها في التحقير فظاهرة وذلك لانضمام ماقبل الالف واما قلبها فى التكسير فبالحمل على التحقير وذلك انك اذا قلت ضوارب وخواتم فلاضمة فى الضاد والخاء توجب انقلاب الالف الى الواو لكنك لما كنت تقول في التحقير خويتم قلت فى التكسير خواتم قال * وتترك أموال عليها الخواتم *(١) وانما حمل التكسير فى هذا على التحقير لانهما من واد واحد وذلك ان هذا التكسير جار مجرى التحقير فى كثير من أحكامه من قبل ان علم التحقير ياء ساكنة ثالثة قبلها فتحة وعلم التكسير الف ثالثة ساكنة قبلها فتحة والياء أخت الالف على ماتقدم وما بعد ياء التحقير حرف مكسور كما ان مابعد الف التكسير حرف مكسور فلما تناسبا من هذه الوجوه التى ذكرناها حمل التكسير على التحقير فقيل خوالد كما قيل خويلد وكما حمل التكسير ههنا على التحقير كذلك حمل التحقير على التكسير فى قولهم أسيود فى لغة من لم يدغم حملا على أساود فلم يدغموا فى أسيود مع وجود سبب الادّغام وهو اجتماع الواو والياء وسبق الاول منهما بالسكون ومن ذلك «أويدم وأوادم» أجروه مجرى خويتم وخواتم حيث لزم الابدال لاجتماع الهمزتين وقد تقدم الكلام عليه فى تخفيف الهمزة ومن ذلك أنك تقول فى الفعل قوتل وضورب فتقلب الالف من قاتل وضارب واواً لانضمام ماقبلها على القاعدة المذكورة ومن ذلك « رحويّ وعصويّ » ونحوهما من المقصور الواو فيه بدل من الالف فى رحى وعصاً سواء كانت الالف من الياء أو من الواو وقد استوفيت الكلام على ذلك وعلته فى النسب « واما إلوان فتثنية إلى إذا سمى بها » وكذلك لدى وإذا زماناً كانت أو مكاناً اذا سميت رجلا بواحد من هذه الاشياء وما أشبهها من نحو إلا وإما فانك اذا ثنيته كان بالواو نحو إلوان ولدوان وإذوان وإلوان وإموان فى الرفع وتقول فى النصب

---

(١) أنشده شاهدا على ان الالف اذا كانت ثانية فى نحو خاتم وضارب وساباط وعاقول قلبت في الجمع والتصغير واوا ومحل الاستشهاد قوله « الخواتم » وهو جمع خاتم — بفتح التاء — واذا ثبت ان هذه الالف تقلب واوا فى الجمع فانه يثبت في التصغير من قبل ان التصغير يشبه الجمع شبها قويا . وقد تكفل الشارح العلامة بذكر كثير من وجوه الشبه فلا داعى لاطالة القول في ذلك

والجر إلوين ولدوين وإذوين وألَّوين وامَّوين وكذلك لو جعلت شيئاً من ذلك اسم امرأة ثم جمعته بالالف والتاء اقلت إلوات وإذوات ونحو ذلك والعلة فى قلب ما كان من ذلك واواً من قبل انها اصول غير زوائد ولا مبدلة فلما لم يكن لها اصل ترد اليه اذا تحركت ولم تكن الامالة مسموعة فيها حكم عليها بالواو فقلبت عند الحاجة الى حركتها واوا « فان قيل » اذا كانت أصلا غير مبدلة فهلا لم يجز قلبها واوا اذ ليس لها أصل فى الواو ولا الياء فالجواب ان الأمر كذلك الا أنها لما سمى بها انقلبت الى حكم الاسماء فحكم على الفها بما يحكم على الفات الاسماء التى لاتحسن إمالتها نحو عصاً وقطاً وكما تقول عصواز وقطوان كذلك تقول إلوان ولدوان ونحو من ذلك لو سميت رجلا بضرب لاعربته وقلت هذا ضرب ورأيت ضربا ومررت بضرب وان كان قبل التسمية لا يدخله اعراب فكما أن ضرب اذا سمى به انتقل الى حكم الاسماء فأعرب كذلك الى ولدى واما اذا سمى بها انتقلت الى حكم الاسماء وقضى على الفاتها بانها من الواو اذا كانت أصلا ولم يسمع فيها الامالة وقد أبدلت من الياء « فى موقن » وموسر ونحوهما وذلك ان أصل موسر ميسر بالياء لانه من اليسر وأصل موقن الياء لانه من اليقين وانما صارت واوا لسكونها وانضمام ماقبلها كما أن الواو اذا سكنت وانكسر ماقبلها صارت ياء نحو ميزان وميعاد فأصلهما الواو لانه من الوزن والوعد فان تحركت الواو فى موقن وموسر أو زالت الضمة التى قبلها عادت الكلمة الى أصلها من الياء وذلك نحو قولك فى التصغير مييقن ومييسر وفى التكسير مياقين ومياسير كما أن الياء فى ميزان وميعاد كذلك تقول فى تحقيرهما مويزين ومويعيد وفى التكسير موازين ومواعيد « فان قيل » ولم كان اذا سكنت الياء وانضم ماقبلها تقلب واوا واذا سكنت الواو وانكسر ماقبلها تقلب ياء قبل اشبههما بالالف وذلك أن الواو والياء اذا سكنتا وكان ماقبل كل واحد منهما حركة من جنسهما كانتا مدتين كالالف وكما أن الالف منقلبة اذا انكسر ماقبلها أو انضم فى نحو ضويرب ومفاتيح كذلك انقلبت الواو والياء اذ قد أشبهتهما الا أن النطق بالكسرة قبل الواو الساكنة ليس مستحيلا كاستحالة ذلك مع الالف وانما ذلك مستثقل وكذلك النطق بالضمة قبل الياء الساكنة فاذا تحركت هذه الواو وزالت الكسرة عن الحرف الذى قبلها زال عنها شبه الالف وقويت بالحركة فعادت الى أصلها على ماذكرنا وأما قولهم عيد وأعياد فانه ألزم القلب لكثرة استعماله فاما ريح فتكسيره على أرواح قال الشاعر * تلفه الارواح والسمى * (١) وربما قالوا أرياح وهو قليل من قبيل الغلط ومن ذلك « طوبى » الواو فيه مبدلة من الياء لانه فعلى من الطيب قلبوا ياءه واوا للضمة قبلها مع سكونها ومثله الكوسى وهو مؤنث الاكيس كالافضل والفضلى وهو قياس عند الاخفش وشاذ عند سيبويه لان سيبويه

(١) الشاهد فى هذا البيت قوله «ارواح» فى جمع ريح فيدل ذلك على ان اصل هذه الياء واو لان الجمع يرد الاشياء الى أصولها . وقد قال الجوهرى . «الريح واحدة الرياح وقد تجمع على أرواح لان اصلها الواو وانما جاءت بالياء لانكسار ماقبلها واذا رجعوا الى الفتح عادت الى الواو كقولك اروح الماء» اه والذى يدلك على ان الاصل هو الواو دلالة اكيدة انهم اجمعوا على ان جمع الجمع «اراويح» الا ما شذ من قولهم اراييح وقد انكرها ابو حاتم وانكر ان يجىء جمع ريح على ارياح . وفى الحديث «هبت ارواح النصر» وفى حديث ضمام «انى اعالج من هذه الارواح»

يبدل من ضمة الفاء فى هـذا الضرب كسرة لتصح الياء مفردا كان أو جمعا والاخفش لايرى ذلك الا فيما كان جمعا نحو بيض ولذلك كانت معيشة مفعلة بكسر العين عنده لاغير وعند سيبويه يجوز أن تكون مفعلة ومفعلة بالكسر والضم ولذلك حمل ضيزى على أنه فعلى بالضم لانه ليس فى الصفات فعلى بالكسر وفيها فعلى بالضم نحو حبلى « وقوله غير مدغمة » تحرز من مثل السيَّل والعيَّل فانك لاتقلب الياء واوا فيهما وان سكنت وانضم ماقبلها لتحصنها بالادغام وخروجها عن شبه الالف اذ الالف لاتدغم ولايدغم فيها لان المدغم والمدغم فيه بمنزلة حرف واحد يرتفع بهما اللسان دفعة واحدة ولذلك يجوز الجمع بين الساكنين اذا كان الاول حرفا لينا والثانى مدغما كدابة وشابة لان لين الحرف الاول وامتداده كالحركة فيه والمدغم كالمتحرك واذا كان كذلك لم تتسلط الحركة على قلبها قال أبو النجم

كأنَّ ريحَ المِسْكِ والقَرَنْفُلِ نَباتُهُ بَيْنَ التِّلاعِ السُّيَّلِ (١)

وقال الآخر تَحْمِى الصِّحابَ اذا تَكونُ كريهةٌ فإذا هُمُ نَزَلوا فمَأْوَى العُيَّلِ (٢)

---

(١) البيت — كما قال الشارح العلامة — لابى النجم العجلى .. والشاهد فيه قوله « السيل » حيث لم يقلب الياء واوا مع سكونها وضم ماقبلها . وانما كان هذا كذا فى نحو سيل وعيل وحيض لان الياء لما ادغمت فى ياء اخرى مثلها كان ذلك لهـا حصنا وحرزا من ان تصير الى الابدال . والتلعة ماارتفع من الارض واشرف وماانهبط منها وانحدر نقل هـذين ابو عبيدة فهو من الاضداد عنده . وحكى ابن برى عن ثعلب قال . دخلت على محمد بن عبد الله بن طاهر وعنده ابو مضر اخو ابو العميثل الاعرابى فقال لى . ما التلعة ؟ فقلت . اهل الرواية يقولون هو من الاضداد لما علا ولما سفل . قال الراعى فى العلو .

ايدخان مرتجل باعلى تلعة غرثان ضرم عرفجا مبلولا

وقال زهير فى الانهباط

وانى متى اهبط من الارض تلعة أجد اثرا قبلى جديدا وعافيا

قال . ليس كذلك إنما هى مسيل الماء من اعلى الوادى إلى اسفله فرة يصف الشاعر اعلاها ومرة يصف اسفلها . والى هذا ذهب ابن الاعرابى . وذهب ابن دريد الى ان التلعة مااتسع من فوهة الوادى . والجمع تلعات — بفتح التاء واللام — وتلاع — كقلعة وقلاع . والسيل جمع سائل كراكع وركع . واصل همزة سائل الياء لانه من سال الماء فى الوادى يسيل فلما وقعت بعد الف فاعل قلبت همزة . والجمع يرد الاشياء الى اصولها ولهذا فانه لما جمع صار « سيلا » ونسبة السيل الى التلاع مجاز كجرى النهر واصل الكلام « التلاع السيل مياهها » وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) لم اقف على نسبة هذا البيت . والاستشهاد به فى قوله « العيل » بضم العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية . ولم تقلب الياء الى الواو مع سكونها والضمة التى قبلها لانها قد تحصنت من ذلك بادغامها فى مثلها . هذا والعيل جمع عائل وهو الفقير وقال فى القاموس وشرحه . « عال يعيل عيلا وعيلة وعيولا بالضم وبالكسر ومعيلا اى افتقر . وقد قالوا فى الدعاء ماله مال وعال . عال اى افتقر وقيل مال وعال بمعنى واحد افتقر واحتاج وفى الحديث « ماعال مقتصد ولا يعيل » اى ما افتقر . وفى حديث صلة « اما انا فلا اعيل فيها » وقال احيحة بن الجلاح .

ومايدرى الفقير متى غناه ومايدرى الغنى متى يعيل

وهو عائل قال الله تعالى (ووجدك عائلا فاغنى) اى أزال عنك فقر النفس وجعل لك الغناء الاكبر المعنى بقوله « الغنى غنى النفس » اى وجدك فقيرا الى رحمة الله وعفوه فاغناك بما تقدم من ذنبك وماتاخر . وفى الحديث « ان الله يبغض العائل

ألا ترى أن الضمة لم تؤثر في ياء السيل ولا العيل لادغامها وان كانت في الحقيقة ساكنة وكذلك اخرواط واجلواذ لم يقلبوا الواو الساكنة ياء لانكسار ماقبلها وذلك لما ذكرناه من تحصنها بالادغام «فان قيل» فانهم يقولون ديوان وأصله دوان قيل القلب هنا لثقل التضعيف لا لسكونها وانكسار ماقبلها فهو من قبيل دينار وقيراط في دنار وقراط لامن قبيل ميزان وميعاد ولذلك كان من الشاذ غير المقيس وأما «ضويرب فهو تصغير ضيراب» مصدر ضارب والياء فيه منقلبة عن ألف ضارب للكسرة قبلها ومثله قيتال في مصدر قاتل هذا هو الاصل ومن قال ضراب وقتال فانه حذف الياء تخفيفا وللعلم بوضعها واذا صغر هذا المصدر قيل ضويريب فالواو بدل من الياء المبدلة من ألف فاعل والياء الاخيرة بدل من الف فيعال على حدها في سرهاف واما «بقوى» ونحوه مماهو من الاسماء على فعلى معتل اللام فما كان من ذلك من الياء فانك تقلب ياءه الى الواو نحو التقوى والرعوى والشروى فالتقوى من وقيت والبقوى من بقيت أي انتظرت والرعوي من رعيت والشروى من شريت والصفة تترك على حالها نحو خزيا وصديا وريا ولو كانت ريا اسما لقالت روا كأنهم فرقوا بين الاسم والصفة وانما قلبوا الواو الى الياء ههنا لان الياء أخت الواو وقد غلبت الياء الواو في أكثر المواضع من نحو سيد وميت وشويته شيا وطويته طيا فأرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها فيكون ذلك كالقصاص فقلبوا الياء واوا ههنا وانما اختصوا هذا القلب بالاسم دون الصفة وذلك لان الواو اثقل من الياء فلما عزموا على قلب الاخف الى الاثقل لضرب من الاستحسان جعلوا ذلك في الاخف لانه أعدل من أن يجعلوا الاثقل في الاثقل والاخف هو الاسم والاثقل هو الصفة لمقاربتها الفعل وتضمنها ضمير الموصوف وأما «بوطر» فالواو فيه مبدلة من ياء بيطر المزيدة للالحاق بدحرج كسيطر وبيقر واذا أسندته الى المفعول قلت سوطر وبوطر فتصير الياء واوا للضمة قبلها وسكونها وأما قولهم «هذا أمر ممضو عليه» فالواو الاخيرة فيه بدل من الياء التي هي لام في مضيت وكذلك قالوا هو أمور بالمعروف نهو عن المنكر وهو من نهيت وشربت مشوا وهو من مشيت لان المسهل يوجب المشى وانما أبدلوا الياء واوا لانهم أرادوا بناء الفعول فكرهوا أن يلتبس ببناء فعيل لو قيل مشى ونهى وأما «جباوة» فهو مصدر جبيت الخراج والاصل جباية لانه من الياء وانما أبدلوا الياء واوا للعلة في التقوى والبقوي وهو تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها وأما «ابدالها من الهمزة في نحو جونة وجون» فقد تقدم شرحه في تخفيف الهمزة بما أغنى عن اعادته فاعرفه

المختال» والجمع عالة كحائك وحاكة ومنه الحديث «ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تتركهم عالة يتكففون الناس» اى فقراء. ومثل العالة العيل ــ بضم فتشديد ــ قال (انشده ابو عبيد).

فتركن نهدا عيلا ابناؤهم وبنو كنانة كاللصوت المرد

اه كلامه ومعنى البيت الشاهد. مدح رجالا بانه اذا نزلت باصحابهانازلة فركبوا الهاخيولهم كان لهم دريئة ومنع عنهم الاذى فاذا كان وقت الامن ونزلوا عن خيلهم كان ماوى للفقراء والمعدمين منهم، واللصوت في البيت الذى ذكره الزبيدى اللصوص ابدلت الصاد فيه تاء. وسيأتى قريبا شرح هذه المسئلة

قال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والميم أُبدلت من الواو واللام والنون والباء فابدالها من الواو فى فم وحده ومن اللام فى لغة طيءٍ في نحو ماروى النمر بن تولب عن رسول الله ﷺ وقيل انه لم يروغيرهذا ليس من امبر امصيام فى امسفر ومن النون فى نحو عمبر وشمباء مما وقعت فيه النون سا كنة قبل الباء وفي قول رؤبة

يَاهَالَ ذَاتَ الْمَنْطِقِ التَّمْتَامِ   وَكَفِّكِ الْمُخَضَّبِ الْبَنَامِ

وطامه الله على الخير ومن الباء فى بنات مخر وما زلت راتما على هذا ورأيته من كثم وقوله

فَبَادَرَتْ شَاتَهَا عَجْلَى مُثَابِرَةً   حَتَّى اسْتَقَتْ دُونَ مَحْنَى جِيدِهَا نُغَمَا

قال ابن الاعرابى اراد نغبا ﴾

قال الشارح : قد أُبدلت الميم من اربعة احرف الواو واللام والنون والباء اما « ابدالها من الواو ففى فم وحده » الاصل فيه فوه عينه واو ولامه هاء يدل على ذلك قولهم فى التصغير فويه وفى التكسير أفواه ووزنه فعل بفتح الاول وسكون الثانى الا انه وقعت الهاء فيه وهى مشبهة بحروف اللين فحذفت على حد حذف حروف اللين من نحو يد ودم ومثله شفة وسنة فيمن قال شافهته وعاملت معه مسانهة فلما حذفت الهاء بقى الاسم على حرفين الثانى منهما واو والاول مفتوح فكان إبقاؤه على حاله يؤدى الى قلبها الفاً لتحركها بحركات الاعراب وكون ماقبلها مفتوحاً على حد عصا ورحى والالف تحذف عند دخول التنوين عليها لالتقاء السا كنين كعصاً فيبقى الاسم المتمكن على حرف واحد وهو معدوم فلما كان يقتضى ابقاء الواو على ماذكر ابدلوا منها الميم لان الميم حرف صحيح لاتنقل عليه الحركات وهو من مخرج الواو لانهما من الشفة وفيها غنة تناسب لين الواو فلذلك ابدلوها منها « فان قيل » ماالدليل على فتح الفاء دون أن تكون مضمومة أو مكسورة قيل اللفظ يشهد بذلك « فان قيل » فقد حكى أبوزيد فيها فم وفم بالضم والكسر قيل ليس ذلك فيها بالشائع والحكم انما هو على الا كثر والكثير المشهور هو الفتح والضم والكسر قليل من قبيل الغلط ووجهه انهم رأوا الفاء تختلف من هذا الاسم اذا أضيف نحو هذا فوك ورأيت فاك ومررت بفيك فعاملوه فى حال الافراد تلك المعاملة واما قول الشاعر

يَالَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فُمِّهِ   حَتَّى يَعُودَ الْمُلْكُ فِى أُسْطُمِّهِ (١)

---

(١) هذا البيت من ارجوزة للعجاج . وقال المرتضى : « الفاه والفوه — بالضم — والفيه — بالكسر — والفوهة — كسكرة — والفم سواء في المعنى ، قال الليث . الفوه اصل بناء تاسيس الفم . وقال ابو المكارم ؛ ما احسنت شيئا قط كثغر فى فوهة جارية حسناء . اى ما صادفت شيئا حسنا قط كثغر فى فم جارية . والجمع افواه . اما كونه جمع فوه فبين . واما كونه جمع فيه فمن باب ريح وارواح اذ لم نسمع افياها . واما كونه جمع الفاه فان الاشتقاق يؤذن ان فاها من الواو لقولهم مفوه . واما كونه جمع فوهة فعلى خلاف القياس . ويقال افمام . واختلف فيه فقيل انه جمع فم — مشدد الميم — حكاه اللحيانى ونقله شارح التسهيل واستدل ارباب هذا القول بقول الراجز * ياليتها قد خرجت .. الخ * يروى بضم الفاء وفتحها عن ابى زيد . ومنعه الا كثرون قال ابن جنى فى سر الصناعة انا لم نسمعهم يقولون أفمام . وقال الجوهرى ولا تقل أفمام . وتبعهما الحريرى في درة الغواص . ومنهم من قال ان افماما لغة لبعض العرب الا انه لا واحد لها

فقد رويت بضم الفاء وفتحها مع تشديد الميم فاما ضمّ الفاء فقد تقدم الجواب عنه واما التشديد فلا أصل له في الكلمة لقولهم فى جمعه أفواه وفى تصغيره فويه ولم يقولوا أفمام ولا فميم ووجه ذلك انهم ثقلوا الميم فى الوقف كما يثقلون فى يجعل وخالد ثم أجرى الوصل مجرى الوقف على حد القصبا والسبسبا فاعرفه « واما ابدالها من اللام » فقد أبدلت من لام التعريف فى لغة قوم من العرب ويقال فى لغة طىء امرجل فى الرجل « وروى النمر بن تولب عن النبي ﷺ ليس من امبرّ امصيام فى امسفر وقيل انه لم يروعن النبي ﷺ سوى هذا الحديث ومع ذلك فهو شاذ لايقاس عليه غيره وقد تقدم ذلك بأشبع من هذا اللفظ « واما ابدالها من النون فقد أبدلت ابدالا مطرداً فى كل نون ساكنة وقعت بعدها باء فانها تقلب ميما نحو « عمبر وشمباء » وعم بكر وذلك من قبل ان النون حرف ضعيف رخو يمتد فى الخيشوم بغنة والباء حرف شديد مجهور مخرجه من الشفة واذا جئت بالنون الساكنة قبل الباء خرجت من حرف ضعيف الى حرف يضاده وينافيه وذلك مما يثقل فجاءوا بالميم مكان النون لانها تشاركها فى الغنة وتوافق الباء فى المخرج لكونهما من الشفة فيتجانس الصوت بهما ولا يختلف الا ترى انهم قالوا صراط بالصاد والاصل سراط بالسين لانه من سرطت الشىء اذا ابتلعته كان الطريق يبتلع المارة ولما رأوا ان السين حرف

ملفوظا على القياس لان فا اصله فوه بالتحريك أو بالتسكين حذفت الهاء كما حذفت فى سنة فيمن قال عاملته مسانهة وكما حذفت من شاة وعضة ومن است وبقيت الواو طرفا متحركة فوجب ابدالها الفا لانفتاح ماقبلها فبقى «فا» ولا يكون الاسم على حرفين احدهما التنوين هذا هو نص المحكم . قال شيخنا الصواب «احدهما الالف» فابدل مكانها حرف جلد مشاكل لها وهو الميم لانهما شفهيتان . وفي الميم هوى في الفم يضارع امتداد الواو وقال ابو الهيثم . العرب تستثقل وقوفا على الهاء والحاء والواو والياء اذا سكن ماقبلها فتحذف هذه الحروف وتبقى الاسم على حرفين كما حذفوا الواو من اب واخ وغد وهن والياء من يد ودم والحاء من حر والهاء من فوه وشفة وشاة فلما حذفوا الهاء من فوه بقيت الواو ساكنة فاستثقلوا وقوفا عليها فحذفوها فبقى الاسم فاء وحدها فوصلوها بميم ليصير حرفين حرف يبتدأ به فيحرك وحرف يسكت عليه فيسكن . قال ابن جنى واذا ثبت ان عين فم في الاصل واو فينبغي ان يقضى بسكونها لان السكون هو الاصل حتى تقوم الدلالة على الحركة الزائدة . فان قلت فهلا قضيت بحركة العين لجمعك اياه على افواه لان افعالا انما هو في الامر العام جمع فعل نحو بطل وابطال وقدم واقدام ورسن وارسان والجواب ان فعلا مما عينه واو بابه ايضا افعال وذلك صوت واصوات وحوض واحواض وطوق واطواق ففوه لان عينه واو اشبه بهذا منه بقدم ورسن . قلت وبه جزم الرضى والجوهرى وغيرهما . وفي الهمع انه مذهب البصرية فجمعه على افواه قياسي وسياق ابن سيده يقتضى بالتحريك وعبارة المصنف تحتمل الوجهين الا ان افعالا فى فعل الاجوف قليل نبه عليه شيخنا . وقال الجوهرى الفوه اصل قولنا فم لان الجمع افواه الا انهم استثقلوا الجمع بين هاءين في قولك هذا فوهه بالاضافة فحذفوا منه الهاء فقالوا فو زيد ورأيت فازيد ومررت بفى زيد واذا أضفت الى نفسك قلت هذا في يستوى فيه حال الرفع والنصب والخفض لان الواو تقلب ياء فتدغم . قال وهذا انما يقال في الاضافة وربما قالوا ذلك في غير الاضافة وهو قليل قال العجاج .

خالط من سلمى خياشيم وفا صهباء خرطوما عقارا قرقفا

وصف عذوبة ريقها يقول كانها عقار خالط خياشيمها وفاها فكف عن المضاف اليه » اه كلامه وفيه لك المقنع والمكتفى

ضعيف

ضعيف مهموس منسل والطاء شديد مطبق جاؤا بالصاد لتوافق السين فى الهمس والصفير وتوافق الطاء فى الاطباق فيتجانس الصوت ولا يختلف واذا كانوا فعلوا ذلك ههنا مع الفصل كان فى عنبر وشنباء ألزم وإن تحركت هذه النون نحو الشنب والعنب وعنابر قويت بالحركة وصار مخرجها من الفم وبعدت عن الميم ولم تقع موقعها فى البدل ومن ذلك قول رؤبة * ياهال ذات المنطق الخ * (١) قالوا أراد البنان فأبدل النون ميما لما بينهما من المقاربة ولفرط قرب مابينهما قد يجمعون بينهما فى القافية قال الشاعر

بُنَيَّ إنَّ البِرَّ شَيْءٌ هَيِّنْ ... أَلْمَنْطِقُ اللَّيِّنْ والطُّعَيِّمْ (٢)

وقال الآخر ... يَطْعَنُها بِخَنْجَرٍ مِنْ لَحَمٍ ... دُونَ الذُّنابَى فى مكان سُخُنٍ (٣)

وقال « طامه الله على الخير » وطانه اى جبله عليه حكاه ابن السكيت الميم فيه بدل من النون لانه من الطينة وهى الخلقة والجبلة وقد « أبدلوها من الباء قالوا بنات بخر وبنات مخر » حكى ذلك الاصمعى وهى سحائب بيض تأتي قبل الصيف: قال ابو بكر بن السراج هو مأخوذ من البخار لان السحاب من بخار الارض فعلى هذا الباء اصل والميم بدل منها وربما قالوه بالحاء غير المعجمة كأنه من البحر لان السحاب من بخار البحر وقالوا « مازلت راتما على هذا الامر » اى راتبا حكى ذلك عن ابى عمرو بن العلاء فالميم بدل من الباء لكثرة الباء وتصرفها ألاتراك تقول رتب يرتب فهو راتب أى ثابت ولا تقول رتم يرتم فى هذا المعنى فكانت الباء هى الاصل وقالوا « رأيته من كثم » وكثب اى من قرب حكى ذلك يعقوب فالباء ينبغى أن تكون اصلا والميم بدل منها لعموم تصرف الكثب وأنه يقال قد أكثب لك الامر ورماه من كثب أى من قرب واما قول الشاعر * فبادرت شاتها الخ * (٤) قال ابن الاعرابىّ اراد نغبا

---

(١) البيت لرؤبة بن العجاج والاستشهاد فيه بقوله « البنام » واصله البنان فابدلت النون ميما . قال فى القاموس وشرحه . « والبنام كسحاب اهمله الجوهرى . وفى اللسان لغة فى البنان والميم بدل عن النون قال عمر بن ابى ربيعة * فقالت وعضت بالبنام فضحتنى * » اه . وهال هو مرخم هالة اسم امرأة . والتمتام الذى فيه التمتمة وهى التردد فى النطق . والمخضب الذى استعمل فيه الخضاب وهو الحناء

(٢) انشد ابو زيد هذا البيت فى نوادره (ص ١٣٤) ونسبه لامرأة لم يسمها . قال . « وقالت امرأة لابنها * بنى ان البر .. الخ * جاءت بالميم مع النون فى القافية لان مخرجيهما متقاربان » اه ومحل الشاهد قوله : « هين .. والطعيم » حيث اتى فى البيت الثانى بالميم مع ان آخر البيت الاول نون ولا تنس ماقدمناه لك من أن الرجز كل ثلاثة تفاعيل منه بيت

(٣) لم اقف على نسبة هذا البيت ومحل الشاهد فيه قوله « لحم . وسخن » حيث جاء فى البيت الثانى بالنون مع أن آخر البيت الاول ميم . هذا وفى مجىء العلامة الشارح بهذا البيت بعد مجيئه بالبيت السابق نكتة ظريفة وهى ان الميم فى البيت السابق متأخرة عن النون وهى فى هذا البيت متقدمة عليها فتفطن لذلك والله يرشدك

(٤) لم اقف على نسبة هذا وقد انشده ابن الاعرابى فى نوادره ولم ينسبه . ويقال انه لرؤبة بن العجاج ولست منه على ثبت . والشاهد فيه قوله « النغم » واصله النغب فابدل من الباء ميما . هذا والنغب جمع نغبة وهى الجرعة . ونونها مفتوحة وقد تضم . وقال الجوهرى « النغبة بالضم الجرعة وقد يفتح والجمع النغب » اى بضم ففتح . ونقل عن ابن السكيت نغبت من الاناء — بالكسر — نغبا اى جرعت منه جرعا . وقيل فتح النون للمرة والضم للاسم كما فرقوا بين الجرعة

وهو جمع نغبة بالضم وهى الجرعة قال ذو الرمة

حتَّى إذا زَلَجَتْ عنْ كلِّ حَنْجَرَةٍ ... إلى الغَليلِ ولمْ يقْصَعْنَهُ نُغَبُ (٢)

قال ابن السكيت نغبت من الاناء بالكسر نغباً أى جرعت منه جرعا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون أبدلت من الواو واللام فى صنعانىّ وبهرانىّ ولعن بمعنى لعل ﴾

قال الشارح : القياس « فى صنعاء وبهراء » ان يقال فى النسب اليهما صنعاويّ وبهراوى كما تقول فى صحراء صحراوى وفى خنفساء خنفساوى تبدل من الهمزة واوا فرقا بينها وبين الهمزة الاصلية على ماتقدم بيانه فى النسب وقد قالوا « صنعانى وبهرانى » على غير قياس واختلف الاصحاب فى ذلك فمنهم من قال النون بدل من الهمزة فى صنعاء وبهراء ومنهم من قال النون بدل من الواو كانهم قالوا صنعاوى كصحراوى ثم أبدلوا من الواو نوناوهو رأى صاحب هذا الكتاب وهو المختار لانه لامقاربة بين الهمزة والنون لان النون من الفم والهمزة من أقصى الحلق واما النون تقارب الواو فتبدل منها واما « لعل » فقد قالوا فيها لعل ولعن فالنون بدل من اللام وذلك لكثرة لعل وعموم استعمالها والنون تقارب اللام فى المخرج ولذلك تدغم النون عند اللام فى نحو قوله من لدنه وتحذف نون الوقاية معها كما تحذف مع النون فى لعلى كما تقول إنى وكأنى وأرى انهما لغتان لقلة التصرف في الحروف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتاء أبدلت من الواو والياء والسين والصاد والباء فابدالها من الواو فاءً فى نحو إتعد وأتلجه قال * متلج كفيه فى قتره * وتجاه وتيقور وتكلان وتكأة وتكلة وتخمة وتهمة وتقية وتقوى وتترى وتورية وتولج وتراث وتلاد ولاما فى أخت وبنت وهنت وكلتا ومن الياء فاء فى نحو اتسر ولاما فى أسنتوا وثنتان وكيت وذيت ومن السين فى طست وست وقوله

ياقاتَلَ اللهُ بَنى السِّعْلاتِ ... عمْرَو بنَ يَرْبُوعٍ شِرارَ النَّاتِ

غيْرَ أعِفَّاءَ ولا أكْياتِ

من الصاد فى لصت قال * كاللصوت المرد * ومن الباء في الذعالت بمعنى الذعالب وهي الاخلاق ﴾

قال الشارح : « قد أبدلت التاء من خمسة أحرف وهى الواو والياء والسين والصاد والباء » فأما « ابدالها من الواو فانه ورد على ضربين مقيس وغير مقيس فالمقيس افتعل وما يصرف منه اذا بنيته مما فاؤه واو نحو « اتعد » واتزن ويتعد ويتزن ومتعد ومتزن والاصل اوتعد وهو موتعد فقلبوا الواو تاء

والجرعة وسائر اخواتها بمثل هـذا . وقد روى صدر البيت الشاهد هكذا * فبادرت شربها عجلى مبادرة * وقال في الصحاح . «قولهم ماجربت عليه نغبة قط هى بالضم الفعلة القبيحة وفي قول الشاعر * فبادرت شربها . الخ * انما اراد نغبا فابدل الميم من الباء لاقترانها» اه

(٥) البيت لذى الرمة والاستشهاد به في قوله « نغب » جمع نغبة بالضم او الفتح وهى الجرعة وقد شرحنا لك هـذا فى البيت السابق والمراد « نغما » فى الشاهد المتقدم هى بعينها « نغب » فى بيت ذى الرمة هذا

وادغموها في تاء افتعل ومثله اتلج ولو بنيت من وجل يوجل ووضؤ يوضؤ مثل افتعل لقلت اتجل واتضأ وإنما فعلوا ذاك لانهم لولم يقلبوها تاء هنا لزمهم قلبها ياء اذا انكسر ماقبلها نحو ايتعد وايتزن وايتلج وفي الامر ايتعد وايتلج وايتزن واذا انفتح ماقبلها قلبت ألفاً نحو ياتعد وياتلج وذلك على لغة من يقول في يوجل ياجل ثم ردها واوا اذا انضم ماقبلها ولما رأوا مصيرهم إلى تغيرها لتغير أحوال ماقبلها قلبوها الى التاء لانها حرف جلد قوي لايتغير بتغير أحوال ماقبله وهو قريب المخرج من الواو وفيه همس مناسب لين الواو ليوافق لفظه لفظ مابعده فدغم فيها ويقع النطق بهما دفعة واحدة قال الشاعر

فإنَّ القَوافي يَتَّلِجْنَ مَوَالِجاً تَضايَقَ عنها أنْ تَوَلَّجها الإِبَرْ(١)

وقال الآخر فإنْ تَتَّعِدْني أتَّعِدْكَ بِمِثْلِها وسَوْفَ أزيدُ الباقياتِ القَوارِصا(٢)

ومن العرب من أهل الحجاز من يجري ذلك على الاصل من غير ابدال ويحتمل من التغير ما يجتنبه الاخرون فيقول ايتعد وايتزن فهو موتعد وموتزن والاول أكثر ولكثرته كان مقيسا وقد قالوا أتلجه في معني أولجه وضربه حتى أتكأه أي أوكأه فأما قوله * متلج كفيه في قتره * فالبيت لامرىء القيس

---

(١) نسب العيني هذا البيت الى طرفة بن العبد البكري . . وقد بحثت ديوانه فلم اجده فيه لكني وجدت في زيادات الديوان هذا البيت ثاني بيتين له يقولهما لعمرو بن هند . والبيت الاول هو :

أعمرو بن هند ماترى رأي صرمة لها سبب ترعى به الماء والشجر

والصرمة ـ بالكسر ـ القطعة من الابل واختلف في تحديدها فقيل هي نحو الثلاثين كما في الصحاح وقيل هي مابين العشرين الى الثلاثين او مابين الثلاثين الى الخمسين والاربعين فاذا بلغت الستين فهي الصدعة . وقيل مابين العشرة الى الاربعين اوما بين العشرة الى بضع عشرة . كانها اذا بلغت هذا القدر تستقل بنفسها فيقطعها صاحبها عن معظم أبله . والقوافي جمع قافية وهي في الاصل اللفظ الاخير من البيت الذي يكمل البيت واراد هنا القصيدة كلها كما تسمى القصيدة كلمة . وقوله « يتلجن » معناه يدخلن من الولوج وهو الدخول ، والمواالج جمع مولج وهو مكان الولوج . والابر جمع ابرة وهي الخياط . ومحل الاستشهاد في البيت قوله « يتلجن » وهو مضارع افتعل من الولوج واصله يوتلجن فقلب الواو تاء ثم ادغم التاء في التاء

(٢) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدته التي يهجو فيها علقمة بن علاثة لانه كان بين علقمة وعامر بن الطفيل منافرة وكان اشراف العرب يتحامون تنفير احدهما على الآخر لما كان كل منهما لجاء الاعشى فنفر عامرا على علقمة وقال من قصيدة .

علقم ماانت الى عامر الناقض الاوتار والواتر

فلما بلغت هذه القصيدة علقمة توعد الاعشى ففي ذلك يقول الاعشى هذه الصادية التي منها هذا البيت الشاهد . . وبعده

قوافي امثالا يوسعن جلده كما زدن في عرض القميص الدخارصا

أتوعدني ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لايواري الدعامصا

وقوله « القوارصا » هو جمع قارصة وهي الكلمة المؤذية . والدخارص جمع دخريص . « وجاش بحر ابن عمكم » اى فاض ماؤه وزخر . وقوله « وبحرك ساج » اى ساكن . ولايوارى اى لايستر . والدعامص جمع دعموص وهي دويبة تغوص في الماء . ومحل الاستشهاد في هذا البيت قوله « تتعدني ، وأتعدك » وهما مضارع افتعل من الوعد واصلهما « توتعدني ، واوتعدك » فقلبت الفاء وهي الواو تاء ثم ادغمت التاء في التاء

وأوله * رب رام من بني ثعل * (١) والشاهد فيه ابدال التاء من الواو فى متلج لانه اسم فاعل من أتلجه ومتلج مدخل ومعناه أنه يدخل يديه فى القترة لئلا يهرب الوحش والقترة ناموس الصاد وهذا القلب غير مطرد وقد جاء من ذلك الفاظ متعددة قالوا « تجاه » وهو فعال من الوجه وهو مستقبل كل شيء يقال فلان تجاه زيد أي قدامه وقالوا « تيقور » وهو فيعول من الوقار فالتاء أصلها الواو قال الشاعر * فان يكن أمسى البلى تيقوري (٢) * معناها أن البلى سكن حدته ووقره وقالوا « تكلان » وهو فعلان من وكلت أكل يقال رجل وكلة تكلة أي عاجز يكل أمره الى غيره فالتاء بدل من الواو ومنه الوكيل كأنه موكول اليه الاصل فيهما واحد وقالوا « تخمة » وهو داء كالهيضة التاء فيه بدل من الواو لانه من الوخامة والوخم وهو الوبأ وقالوا « تهمة » وهو فعلة من اتهمت أى ظننت والتاء بدل من الواو لانه من وهم القلب وقالوا « تقية وتقوى » فتقية فعيلة من وقيت وتقوى فعلي منه وتقاة فعلة منه وقالوا « تترى » وهو فعلى من المواترة وهى المتابعة وقال اللحيانى لاتكون مواترة الا وبينها فترة قال الله تعالى (ثم ارسلنا رسلنا تترى) وفيها لغتان التنوين وتركه ومن لم يصرف جعل ألفه للتأنيث ومن صرفه كانت الالف عنده للالحاق وقالوا توراة لاحد الكتب المنزلة التاء فيه بدل من الواو وأصله ووراة فوعلة من ورى الزند « وتولج » هو كناس الوحش الذى يلج فيه وتاؤه مبدلة من الواو وهو فوعل قال الراجز * متخذا فى ضعوات تولجا * (٣) يصف ثوا راق عضاه وقال البغداديون توراة تفعلة وتولج تفعل والصحيح الاول لان فوعلا أكثر من تفعل فى الاسماء ولو لم يقلبوا الواو فى توراة عندنا تاء لزم قلبها همزة لاجتماع الواوين على حد أواصل فى جمع واصلة ولا يلزم ذلك عندهم لان التاء عندهم زائدة وليست بدلا وقالوا تراث المال الموروث قال الله تعالى (وتاكلون التراث اكلا لما) قال الشاعر

---

(١) ذكر الشارح العلامة ان هذا البيت لامرىء القيس لكن الذى فى نسخة الديوان هكذا

رب رام من بنى ثعل   مخرج كفيه من ستره

وهذه الرواية لا شاهد فيها لما نحن فيه ومعنى البيت عليها نقيض معنى رواية الشارح . وبعد هذا البيت قوله .

عارض زوراء من نشم   غير بانات على وتره

قد اتته الوحش واردة   فتمنى النزع فى يسره

وقوله « ستره » فيما رويناه إما ان يكون بضمتين جمع ستر — بالكسر — وهو ما يستتر به واما ان يكون بالتحريك وهو الترس لانه يستتر به قال كثير بن مزرد * بين يديه ستر كالغربال * وقوله « عارض » معناه انه واضع قوسه عرضا . والنشم — بالتحريك — شجر تتخذ منه القسى وقوله « قد اتته الوحش الخ » فسره الاصمعى فقال اراد بيسره حيال وجهه . وقيل تحرف لها بالنزع . وقيل انه حرك السين ضرورة . وقيل انه اراد اليسار فحذف الالف . وقيل انه جمع يسار . ويروى يسره بضمتين ويروى بضم ففتح جمع يسرى . وتمنى معناه تمطى وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت .

(٢) هذا البيت للعجاج وتمامه * والمرء قد يصير للتصيير * بمعنى « فان يكن امسى البلا وقارى » وقيل كان فى الاصل ويقورا فابدل الواو تاء حملا على فيعول ويقال حملا على تفعول مثل التذنوب ونحوه فكره الواو مع الواو فابدلها تاء لئلا يشتبه بفيعول فيخالف البناء (٣) هذا البيت لجرير يهجو البعيث المجاشعى وقبله كانه ذيخ اذا ما معجا * والذيخ — بالكسر — الذئب

فإنْ تَهدِموا بالغَدرِ داري فإنَّها تُراثُ كَريمٍ لايُبالي العَواقِبا(١)

وأصله وراث فعال من الوراثة يقال ورثت أرث وراثة وورثا وإرثاً قلبوا الواو همزة على حد وشاح وإشاح وقالوا « تلاد » المال القديم وهو الذى ولد عندك وهو خلاف الطارف والتليد الذي ولد ببلاد العجم ثم حمل صغيراً فنبت ببلاد الاسلام فتاؤه من الواو لانه من الولادة « وقد أبدلت التاء منها لاماً قالوا أخت وبنت وهنت » فاما أخت فالتاء فيه بدل من الواو التى هى اللام فأصل أخت أخوة نقل من فعل الى فعل كقفل وبرد وكذلك ابن اصله بنو على زنة فعل بفتح الفاء والعين كقلم فنقل الى فعل كعدل وجذع فابدل من لاميهما التاء وليست التاء فيهما علم التأنيث يدل على ذلك سكون ماقبل التاء فيهما وتاء التأنيث لايكون ماقبلها الا مفتوحا لانها بمثابة اسم ضم الى اسم وركب معه فيفتح ماقبلها كفتح ماقبل الاسم الثاني من حضرموت وبعلبك وانما علم التأنيث فى بنت وأخت بناؤهما على هاتين الصيغتين ونقلهما عن بنائهما الاول ولذلك تتعاقب الصيغة وتاء التأنيث فيقال بنت وابنة فتكون الصيغة فى بنت

الجرىء بلسان خولان . ومبج — من باب منع — امرع في سيره . والضعوات جمع ضعة — بفتح الضاد — وهو شجر البادية . والتولج كناس الظبي او الوحش وتاؤه بدل من الواو

(١) هـذا البيت لراشد بن ناشد بن رزام المازنى . وكان من حديثه انه قتل رجلا بالبصرة — وعلى قضائها بلال ابن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان — فطلب فلم يقدر عليه فهدموا داره . فذلك حيث يقول

ساغسل عنى العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا

واذهل عن داري واجعل هدمها لعرضى من باقى المذمة حاجبا

ويصغر فى عيني تلادي اذا انثنت يميني بادراك الذى كنت طالبا

فان تهدموا ... (البيت) وبعده .

أخى غمرات لايريد على الذى يهم به من مقطع الامر صاحبا

وقوله « ساغسل عنى الخ » العار السبة والعيب . وعيرته كذا وعيرته به قبحته عليه ونسبته اليه يتعدى بنفسه وبالباء والمختار ان يتعدى بنفسه قال السموءل بن عادياء * تعيرنا أنا قليل وجارنا * وقال الآخر

تعيرنا البانها ولحومها وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر

وقوله « واذهل عن داري الخ » ذهل عن الشيء يذهل — بفتح الهاء فيهما — ذهولا وفي لغة ذهل يذهل — مثل تعب يتعب — غفل ونسى . وقد يتعدى بنفسه فيقال ذهلته والاكثر ان يتعدى بالالف فيقال اذهلنى فلان عن كذا . واصل الحاجب الجسم الساتر بين الشيئين ثم استعمل في المعانى فيقال العجز حاجب بين المرء ومراده . وباقى المذمة من اضافة الصفة الموصوف اى المذمة التى تبقى وتطول مدتها .. وقوله « ويصغر في عيني الخ » التلاد — بزنة كتاب — ومثله التليد — بزنة امير — والتالد هو ماقدم من المال أوما ولد عندك ويقابله الطارف والطريف . وانثنت اى رجعت . وقوله « فان تهدموا بالغدر الخ » التراث اصل التاء فيه واو لان فعله ورث . تقول ورث فلان اباه يرثه وراثة وميراثا . قال الجوهري الميراث اصله موراث انقلبت الواو ياء لكسرة ماقبلها . وفى المحكم « الورث والارث والتراث والميراث ماورث . وقيل الورث والميراث في المال والارث في الحسب »

مقابلة لتاء التأنيث فى ابنة وقد ذهب السيرافى الى ان التاء فى بنت ونحوها علم التأنيث قال ولذلك تسقط فى جمع السلامة فى أخوات وبنات واما سكون ماقبلها فلانه أريد بها الالحاق واما « هنت » فالتاء فيه بدل من الواو ايضا لقولهم فى الجمع هنوات قال الشاعر

أرَى ابنَ نزار قدْجَفانى وملَّنى على هنواتٍ شأنُها متتابعُ (٢)

والمراد بها ايضا الالحاق بفعل نحو بكر وعمرو واما « كلتا » فى قولهم جاءتني المرأتان كلتاهما ومررت بهما كلتيهما فمذهب سيبويه انها فعلى بمنزلة ذكري وأصلها كلوا فأبدلت الواو تاءاً فهي عنده اسم مفرد يفيد معني التثنية خلافا للكوفيين وليس من لفظ كل بل من معناه فقد تقدم ذلك فيما قبل « ومن الياء في نحو اتسر » وهو افتعل من اليسر أبدلوا من الياء تاءاً كما أبدلوها من الواو في نحو اتعد واتزن « ولاماً في استنتوا » أي أجدبوا وهو من لفظ السنة على قول من يري ان لامها واو لقولهم سنة سنواء واستأجرته مسانات ومنهم من يقول التاء بدل من الواو التى هى لام ومنهم من يقول انها بدل من ياء وذلك ان الواو اذا وقعت رابعة تنقلب ياءاً علي حد أوعيت وأغزيت ثم أبدل من الياء التاء وهو أقيس واما « ثنتان » فالتاء فيه بدل من الياء والذي يدل انه من الياء أنه من ثنيت لان الاثنين قد ثنى احدهما على الآخر وأصله ثني كقلم يدل على ذلك جمعهم اياه على أثناء بمنزلة أبناء وآخاء فنقلوه من فعل الى فعل كما فعلوا ذلك فى بنت وأخت فأما التاء فى « اثنتان » فتاء التأنيث بمنزلتها فى قولك ابنتان تثنية ابنة وثنتان بمنزلة بنتان وقد ابدلوها من الياء في « كيت وكيت وذيت وذيت » وأصلهما كية وذية وقد جاء ذلك عن العرب فيما حكاه ابو عبيدة قالوا كان من الامر كية وكية وذية وذية ثم حذفوا تاء التأنيث وأبدلوا من الياء التي هى لام تاء على سبيل الالحاق كما فعلوا ذلك بقولهم بنتان فقالوا كيت وذيت وفيهما ثلاث لغات منهم من يبنيهما على الفتح فيقول كيت وذيت ومنهم من يبنيهما على الكسر فيقول كيت وذيت ومنهم من يبنيهما على الضم فيقول كيت وذيت فاما كية وذية فليس فيهما مع الهاء الا وجه واحد وهو البناء على الفتح « وان قيل » فهلا قلت ان التاء بدل من الواو وإن أصل كية كيوة فاجتمعت الواو والياء وقلبت الواو ياء على حد سيد وميت قيل لايجوز لانك كنت تصير الى مالا نظير له فى كلامهم الا ترى انه ليس في كلامهم مثل حيوة مما عينه ياء ولامه واو فاعرفه « وقد ابدلوا التاء من السين فى ست » وأصله سدس لانه من التسديس يدل على ذلك قولهم فى تحقيره سديسة لكنهم قلبوا السين الاخيرة تاء لتقرب من الدال التى قبلها وهي مع ذلك مهموسة كما ان السين مهموسة فصار التقدير سدت فلما اجتمعت الدال والتاء وبينهما تقارب فى المخرج أبدلوا الدال تاء لتوافقهما فى الهمس ثم ادغموا التاء في التاء فقالوا ست

---

(٢) سبق شرح هذا البيت فانظر (ج ٥ ص ٣٨) ومحل الاستشهاد فيه ههنا قوله «هنوات» في جمع هنت فانه لما رد الواو في الجمع دل على أن المحذوف من هن واو وعلى ان التاء في هنت بدل من الواو وقال الزبيدى: «قيل اصل الهن هنو والذاهب منه واو والدليل على ان ذلك انه يصغر على هنيو. وقيل أصله هن بالتشديد فيصغر هنينا والجمع هنات ومن رد قال هنوات وانشد الجوهرى ✡ ارى ابن نزار ... الخ ✡ فهنات على اللفظ وهنوات على الاصل قال ابن جنى أما هنت فيدل على ان التاء فيها بدل من الواو قولهم هنوات» اهـ

واما قول الشاعر انشده احمد بن يحيى * ياقاتل الله الخ * (١) فانه أراد الناس وأكياس وانما ابدل من السين تاء لتوافقهما فى الهمس وأنهما من حروف الزيادة وهى مجاورة لها فى المخرج توسعاً في اللغة وقد أبدلوها منها فى « طست » وأصله طس لقولهم فى التصغير طسيس وفى التكسير طساس وقد ابدلوها من الصاد في « اص » وذلك انهم قالوا لص ولص واص ولصت وأصله الصاد والتاء مبدلة منها يدل على ذلك قولهم تلصص عليهم وهو بين اللصوصية وأرض ملصة ذات لصوص وقالوا في الجمع لصوص وربما قالوا الصوت قال الشاعر

فَتَرَكْنَ نَهْلاً عُيَّلاً أَبْنَاؤُها ... وَبَنِى كِنَانَةَ كَالأُصُوتِ المُرَّدِ (٢)

ومن قال ذلك جعله لغة لانها مبدلة من الصاد واشتقاقه من اللصص وهو تضايق ما بين الاسنان كأن اللص يضايق نفسه ويصغرها لئلا يري وقالوا « الذعاليت » بمعني الذعاليب بالباء المعجمة من تحت وهي قطع الخرق والاخلاق قال الشاعر * منسرحا عنه ذعاليب الخرق * (٣) واحدها ذعلوب فالتاء بدل من الباء *

---

(١) جاء فى نوادر ابى زيد (ص ١٠٤) . وقال علباء بن ارقم * ياقبح الله بنى السعلات * اه (الابيات التى رواها مؤلف الكتاب) * النات اراد الناس . واكيات اراد اكياس . قال ابو الحسن . هذا من قبيح البدل ، وانما ابدل التاء من السين لان فى السين صفيرا فاستثقله فابدل منها التاء وهو من قبيح الضرورة .. وحدثنى شيخ لنا من البصريين عن ابى حاتم السجستانى عن الاصمعى قال . انشدت الخليل بن احمد قول السموءل .

ينفع الطيب القليل من الرز ... ق ولاينفع الكثير الخبيت

ولكل من رزقه ماقضى الا ... ه ولوحك انفه المستميت

فقال لى . ماالخبيت ؟ فقلت : اراد الخبيث وهذه لغة لليهود يبدلون من الثاء تاء . قال . فلم لم تقل الكثير ؟ فلم يكن عندى فيه شىء . اه

(٢) قال فى القاموس وشرحه . « اللصت — بالفتح ، ويثلث — اللص عن الفراء فى لغة طىء ، والجمع لصوت ؛ وعلى الفتح اقتصر الجوهرى وغيره وزاد ابن منظور وهم الذين يقولون للطس طست ، وانشد ابو عبيد * فتركن نهدا . . الخ * قال شيخنا البيت انشده ابن السكيت فى كتاب الابدال على ان اصله كاللصوص فابدلت الصاد تاء ونسبه لرجل من طىء لانها لغتهم كما قال الفراء ؛ ونقله أيضا فى كتاب المذكر والمؤنث له ؛ لكن عن بعض أهل اليمن . والصاغانى فى عبابه نسب البيت الى عبد الاسود الطائى وقال ابن الحاجب فى اماليه على المفصل . « هؤلاء تركوا هذه القبيلة فقراء » .. ونهد قبيلة . والعيل جمع عائل كركع جمع راكع . ووقع فى جمهرة ابن دريد * فتركن جردا .. الخ * وهى ايضا قبيلة . ورواه ابن جنى فى سر الصناعة * فتركت نهدا ... الخ * بضمير المتكلم . والمرد جمع مارد كراكع وركع وهو المتمرد . وفى الصحاح : قال الزبير بن عبد المطلب :

ولكنا خلقنا اذ خلقنا ... لنا الحبرات والمسك الفتيت

وصبر في المواطن كل يوم ... اذا خفت من الفزع البيوت

فافسد بطن مكة بعد انس ... قراضبة كأنهم اللصوت

(٣) هذا البيت لرؤبة بن العجاج ورواية الشارح العلامة له كرواية الجوهرى فى الصحاح لكن جاء فى التكملة ان الرواية هى * منسرحا الاذعاليب الخرق * هذا وقبل البيت الشاهد قوله * كانه اذراح مسلوس الشمق * وقال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والهاء أبدلت من الهمزة والالف والياء والتاء فابدالها من الهمزة في هرقت الماء وهرحت الدابة وهنرت الثوب وهردت الشيء عن اللحياني وهياك ولهنك وهما والله لقد كان كذا وهن فعلت فعلت في لغة طيء وفيما انشد ابو الحسن

وأتى صَوَاحِبُهَا فَقُلْنَ هَذَا الَّذِي ... مَنَحَ المَوَدَّةَ غَيْرَنَا وجفانا

أى اذا الذى ومن الالف في قوله ✽ إن لم تروها فه ✽ وفي أنه وحيهله وقوله ✽ وقد رابني قولها ياهناه ✽ هي مبدلة من الالف المنقلبة عن الواو في هنوات ومن الياء في هذه أمة الله ومن التاء في طلحه وحمزه في الوقف وحكى قطرب ان في لغة طيء كيف البنون والبناه وكيف الاخوة والأخواه ﴾

قال الشارح : « قد أبدلت الهاء من الهمزة والالف والياء والتاء فاما ابدالها من الهمزة » فقد أبدلوها منها ابدالا صالحاً على سبيل التخفيف اذ الهمزة حرف شديد مستفل والهاء حرف مهموس خفيف ومخرجاهما متقاربان الا ان الهمزة أدخل منها في الحلق قالوا « هرقت الماء » أى أرقته فأبدلوا الهاء من الهمزة الزائدة فاما اهرقت فالهاء زائدة كالعوض من ذهاب حركة العين على حد زيادتها في اسطاع وقالوا « هرحت الدابة » اى ارحتها « وهنرت الثوب » أى أنرته وهو أفعلت من النير وقالوا « هردت الشيء » أى أردته حكي ذلك أجمع ابن السكيت وقد ابدلوها منها وهى أصل قالوا « هياك » في اياك قال

فهِيَّاكَ والأمرَ الذِي انْ تَوسَّعَتْ ... موارِدُهُ ضاقَتْ عليكَ المَصادِرُ (١)

هكذا أنشده ابو الحسن وقد قرئ (هياك نعبد وهياك نستعين) وعن قطرب ان بعضهم يقول أياك بفتح الهمزة ثم يبدل منها الهاء فيقول هياك وقالوا « لهنك قائم » والاصل لانك قال الشاعر

ألاَ ياسنا بَرْق على قُلَلِ الحِمَى ... لَهِنَّكَ مِنْ بَرْق عليَّ كريمُ (٢)

في شرح القاموس . « والذعلبة طرف الثوب اوماتقطع منه فتعلق كالذعلوب فيهما والذعلب من الخرق القطع المشققة والذعلوب ايضا القطعة من الخرقة والذعاليب قطع الخرق قال رؤبة ✽ كانه اذراح ...؛ الخ ✽ وقال ابو عمرو الذعاليب ماتقطع من الثياب واطراف القميص يقال لها الذعالب واحدها ذعلوب واكثر مايستعمل ذلك جمعا انشد ابن الاعرابي لجرير

لقد اكون على الحاجات ذالبث ... واحوذيا اذا انضم الذعاليب

واستعاره ذوالرمة لما انقطع من نسج العنكبوت قال .

فجاءت بنسج من صناع ضعيفة ... ينوس كاخلاق الشفوف ذعالبه

وقال في موضع آخر . « ومما يستدرك على صاحب القاموس ذعالت لغة في ذعالب ذكره في التهذيب في ترجمة ذعلب وانشد قول اعرابي من بنى عوف بن سعد .

صفقة ذى ذعالت سمول ... بيع امرىء ليس بمستقبل

قال وقيل هو يريد الذعالب فينبغي ان يكون لغتين وغير بعيد ان تبدل التاء من الباء اذقد ابدلت من الواو وهى شريكة الباء في الشفة . قال ابن جنى والوجه ان تكون التاء بدلا من الباء لان التاء اكثر استعمالا » اه

(١) قدمضى شرح هذا البيت والقول على مافيه مفصلا في (ج٨ ص١١٨) فارجع اليك هناك

(٢) سبق الاستشهاد بهذا البيت وشرحناه في (ج٨ ص٦٣) شرحا وافيا فلا حاجة بنا الى اعادة شيء منه فانظره هناك

وقالوا « هما والله لقـد كان كذا » يريدون أما والله « وهن فعلت » يريدون إن وهي لغـة طائية وانشد ابو الحسن * وأتى صواحبها الخ * (١) وهذا الابدال وإن كثرعنهم على ماذ كر فانه نزر يسير بالنسبة الى مالم يبدل فلا يجوز القياس عليهفلا تقول فى أحمد هحمدولا في ابراهيم هبرهيم ولافى أترجة هترجة بل تتبع ماقالوا وتقف حيث انتهوا. واماابدال الهاء من الالف فنحو قول الراجز

قدْ وردَتْ مِنْ أمْكِنَهْ مِنْ ههُنا ومِنْ هُنَهْ انْ لَمْ أروِّها فمَهْ (٢)

اى من هنا وقوله فمه يحتمل امرين (احدهما) ان يكون اراد فما والالف يكره الوقف عليها لخفائها فأبدل منها الهاء لتقاربهما فى المخرج والمراد فما أصنع او نحو ذلك (ويجوز) ان يكون قوله فمه زجرا اى فه ياانسان كانه يخاطب نفسه ويزجرها وأما قولهم « انه » فى الوقف على ان فعلت فيجوز ان تكون الهاء بدلا من الالف وهو الأمثل لان الاكثر فى الاستعمال انما هو أنا بالألف والهاء قليلة ويجوز أن تكون الهاء لبيان حركة النون فى أن كالألف ولا تكون بدلا منها وقالوا « حيهله » وهو اسم للفعل وأصله حى هل ركبا كخمسة عشر والالف فى حيهلا لبيان الحركة والهاء بدل من الالف وقد تقدم الكلام عليه مستقصى فى المبنيات وأما قول امرئ القيس

وقدْ رابَنى قوْلُها ياهنا هُ ويحكَ ألحقْتَ شرًّا بِشرْ (٣)

فهو مما اختص به النداء ولم يستعملوه في غير النداء كما قالوا يالكاع وياخباث ولم يستعملوها فى غير النداء وقد اختلف الناس فى هائه الاخيرة والجيد فيها ان الهاء بدل من الواو التى هى لام الكلمة فى

---

(١) انشد اللحيانى هذا البيت عن الكسائى لجميل بن معمر العذرى وقال . « اراد أذا الذى فابدل الهاء من الهمزة » اه وقال المجد الفيروزبادى : « الهاء من حروف المعجم على خمسة اوجه . الاول ضمير للغائب وتستعمل فى موضع النصب والجر نحو (قال له صاحبه وهو يحاوره) الثانى : تكون حرفا للغيبة وهى الهاء فى اياه (الثالث) . هاء السكت وهى اللاحقة لبيان حركة او حرف نحو (ماهية . وهاهناه) واصلها ان يوقف عليها وربما وصلت بنية الوقف (الرابع) المبدلة من همزة الاستفهام قال * واتى صواحبها ... الخ * (الخامس) هاء التانيث نحو رحمه فى الوقف » اه وقال الزبيدى فى شرحه . « (الرابع) الهاء المبدلة من الهمزة . قال ابن برى . ثلاثة أفعال ابدلوا من همزتها هاء وهي هرقت الماء وهنرت الثوب وهرحت الدابة . والعرب يبدلون همزة الاستفهام هاء وانشد الجوهرى * واتى صواحبها ... الخ * اى اذا الذى . ووجد بخط الازهرى فى التهذيب .

واتت صواحبها فقلن هذ الذى رام القطيعة بعدنا وجفانا

وقال البدر القرافي . زعم بعضهم ان الاصل « هاذا الذى » لحذفت الالف للوزن » اه ونقول . غرض البدر القرافى من حكاية هذا القول بيان ان الهاء عند جمهرة العلماء حرف استفهام واصله الهمزة فاما صاحب هذا القيل فيرى ان الهاء غير منقلبة عن شيء وهي حرف تنبيه ... ومدخول الهاء عن كلا القولين هو « ذا » الاشارية التى يشار بها الى المفرد المذكر . وهذا جلي واضح ان شاء الله

(٢) سبق الاستشهاد بهذه الابيات فى (ج٣ ص١٣٨) وفى (ج٤ ص٦) وشرحناها هناك شرحا وافيا وانظر (ج٩ ص٨١)

(٣) هذا البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدة له مطلعها .

هنوك وهنوات في قوله * على هنوات شأنها متتابع * (١) كان اصلها هناو فعال منه فأبدلت الواو هاء وصاحب هذا الكتاب يشير الى ان الواو لما وقعت طرفا بعد الف زائدة قلبت الفا والهاء بدل من تلك الالف وذهب ابوزيد الى ان الهاء لحقت بعد الالف للوقف لخفاء الالف كما لحقت في الندبة من نحو وازيداه وحركت تشبيهاً بالهاء الاصلية ويحكى هذا القول ايضا عن ابي الحسن والالف عندهما بدل من الواو التي هي لام الكلمة وهو قول واه من قبل ان هاء السكت انما تلحق في الوقف فاذا صرت الي الوصل حذفتها البتة ولم توجد الا ساكنة لامتحركة ولذلك رد قول المتنبي

واحرَّ قلباهُ مِمّنْ قلبُهُ شَبِمُ   ومَنْ بِجِسْمي وحالي عِندَهُ سَقَمُ (٢)

لكونه أثبت هاء السكت وحركها وذهب آخرون الى ان الهاء في هناه اصل وليست بدلا انما هي لام الكلمة كعضه وشفه وهو قول ضعيف لقلة باب سلس وقلق « وقد ابدلت الهاء من الياء في هذه »

لاوابيك ابنة العامري لايحسب القوم اني افر

وقبل البيت المستشهد به .

فلما دنوت تسديتها فثوبا نسيت وثوبا أجر

ولم يرنا كالىء كاشح ولم يفش منالدى البيت سر

وقد رابني قولها . . (البيت) وبعده .

وقد اغتدى ومعي القانصان فكل بمرباة مقتفر

قال الزبيدي . « ويقال ياهنه اقبل . تدخل فيه الهاء لبيان الحركة كما تقول لمه وماليه وسلطانيه . ولك ان تشبع الحركة فتقول ياهناه اقبل بضم الهاء وخفضها حكاهما الفراء فمن ضم الهاء قدر انها آخر الاسم ومن كسرها فلاجتماع الساكنين . ويقال في الاثنين على هذا المذهب ياهنانيه اقبلا قال الفراء كسر النون واتباعها الياء اكثر ويقال في الجمع على هذا المذهب هنوناه اقبلوا . ومن قال للذكر ياهناه قال المؤنثة ياهنتاه اقبلي وللاثنين ياهنتانيه وياهنتاناه أقبلا وللجمع من النساء ياهناتاه كذا لابن الانباري . وقال الجوهري ياهناتوه وفي الصحاح ولك ان تقول وياهناه اقبل بهاء مضمومة وياهنانيه اقبلا وياهنانوه اقبلوا وحركة الهاء فيهن منكرة ولكن كهذا رواه الاخفش وانشد ابو زيد في نوادره لامرىء القيس * وقد رابني ... الخ * قال وهذه الهاء عند اهل الكوفة للوقف الاترى انه شبهها بحرف الاعراب فضمها وقال اهل البصرة هي بدل من الواو في هنوك وهنوات فلذلك جاز ان تضمها . قال ابن بري ولكن حكى ابن السراج عن الاخفش ان الهاء في هناه هاء السكت بدليل قولهم ياهنانيه واستبعد قول من زعم أنها بدل من الواو لانه يجب ان يقال ياهناهان في التثنية والمشهور قولهم ياهنانيه .. ثم قال الجوهري . وتقول في الاضافة ياهني اقبل وياهني اقبلا بفتح النون وياهني اقبلوا بكسر النون . وقال ابن سيده قال بعض النحويين في قول امرىء القيس « ياهناه » اصله « هناو » فابدل الهاء من الواو في هنوات وهنوك ولو قال قائل ان الهاء في هناه بدل من الالف المنقلبة من الواو الواقعة بعد الف هنا - اذ اصله هناو ثم صار هناء ثم قلبت الالف الاخيرة هاء فقالوا هناه - لكان قولا قويا » اه كلام الزبيدي وهو كلام في غاية الجمع والاحاطة رحمه الله وجزاه احسن الجزاء

(١) سبق قريبا شرح هذا البيت

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لابي الطيب المتنبي يمدح فيها سيف الدولة الحمداني ويعاتبه لما كان يلقى بحضرته من قوم يحسدونه ولاينكر عليهم ذلك . وبعد هذا البيت قوله .

والاصل

والاصل هذي وذلك أن المذكر ذا والمؤنث تا وذي وليست الياء في ذي للتأنيث انما هي عين الكلمة والتأنيث يفهم من نفس الصيغة كما قلنا في بنت وأخت والذي يدل ان الياء هي الاصل والهاء مبدلة منها أنك تقول في تحقير ذا ذيا وذي انما هي تأنيث ذا ومن لفظه فكما لانجد الهاء في المذكر اصلا فكذلك هي ايضا في المؤنث بدل غير اصل واذا ثبت ان الهاء بدل من الياء فكما ان الياء ليست للتأنيث كذلك الهاء التي هي بدل منها اذ لو كانت للتأنيث لكانت زائدة وهي ههنا بدل من عين الكلمة كما ان ميم فم بدل من الواو هذا نص سيبويه مع ان تاء التأنيث تكون في الوصل تاء نحو حمزة وطلحة وقائمة وقاعدة وهذه هاء وصلا ووقفا (واعلم) ان من العرب من يسكن هذه الهاء وصلا ووقفا كما كانت الياء كذلك ومنهم من يشبهها بهاء الضمير لكونها متصلة باسم مبهم غير متمكن فيكسرها في الوصل فيقول هذه هند وهذه جمل كما تقول مررت به ونظرت الى غلامه ويردفها بياء لبيان كسرة الهاء ومن يقول ذلك يقف على الهاء ساكنة ومما يدل ان الياء لبيان الحركة وأن الهاء ليست للتأنيث أنك لو سميت رجلا بذه لأعربت ونونت وقلت هذا ذه ورأيت ذهاً ومررت بذه فتحذف الياء للاستغناء عنها بالحركات وتصرفه ولو كانت الهاء للتأنيث لم تصرفه كما لم تصرف حمزة وطلحة وهذا واضح « واما ابدالها من التاء في نحو حمزة وطلحة » فاذا وقفت على هذه التاء أبدلت منها الهاء وقد تقدم الكلام عليها في حروف الزيادة ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف فيقول ثلاثه اربعه ومنهم من يجري الوقف مجرى الوصل فيقول * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * (١) « وحكي قطرب عن طيّ أنهم يقولون كيف البنون والبناه وكيف الاخوة والاخواه فأبدلوا من تاء الجمع هاء في الوقف كما يبدلونها من تاء التأنيث الخالصة وذلك شاذ وقد قالوا التابوه في التابوت وهي لغة ووزنه فعلوت كرحموت فهو كالطاغوت وأصله توبوت فقلبوا الواو ألفا والتابوه لغة الأنصار والتابوت لغة قريش وقال ابن معن لم يختلف الانصار وقريش في شيء من القرآن الا في التابوت ووقف بعضهم على (اللات) بالهاء فقال اللاه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام أبدلت من النون والضاد في قوله
وقفت فيها أصيلالا أسائلها * وقوله * مال الى أرطاة حقف فالطجع * ﴾

قال الشارح : « قد أبدلت اللام من النون في قوله * وقفت فيها أصيلالا أسائلها * الشعر للنابغة

مالي اكتم حبا قد برى جسدي	وتدعي حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب لغرته	فليت انا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة	وقد نظرت اليه والسيوف دم
فكان احسن خلق الله كلهم	وكان احسن مافي الاحسن الشيم

والشبم ـ بفتح الشين وكسر الباء الموحدة ؛ في بيت الشاهد ـ هو البارد. والاتيان بهذا البيت لبيان ان العلماء قد انكروا على الشاعر ابقاء هاء السكت في حال الوصل مع تحريكها؛ وقد مر القول في هذه المسالة (ج ٩ ص ٤٦ و ٤٧) ومن شواهدها قوله * يامرحباه بحمار عفراء * وقوله * يامرحباه بحمار ناجيه * وقوله * يارب يارباه اياك اسل * ويحسن ان ترجع الى الموضع الذي احلناك عليه

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت (ج ٥ ص ٨٩) شرحناه هناك فارجع اليه وانظر (ج ٩ ص ٨١)

الذبياني وتمامه * عيت جوابا وما بالربع من أحد * (١) والمراد أصيلانا تصغير أصيل على غير قياس وانما ابدلوا من اللام النون « فان قيل » لم زعمتم ان اللام بدل من النون وهلا كانت النون هى المبدلة من اللام واللام لام مكررة من الاولى كما كررت اللام فى حندقوق ومنجنون قيل لايجوز ذلك لان اللام لو كانت اصلا لم تثبت الالف قبلها فى التصغير ولا انقلبت على حد انقلابها فى شملال وسربال وكنت تقول أصيليل كما تقول شميليل وسريبيل ولما لم يقل ذلك بل ثبتت دل ان اللام بدل والنون اصل وانها فى حكم المنطوق بها ولذلك لو سميت بها رجلا لم تصرفه فى المعرفة لان النون كالثابتة يدل على ذلك ثبات الالف قبلها كما كانت إرادة التأنيث فى حمراء وصفراء بمنزلة ثبات الالف وكذلك كان هراق اذا سميت به بمنزلة أراق فكما ان هذه الاشياء فى حكم ما انقلبت عنه كذلك اللام هنا فى حكم النون وهو فيه أبين لما ذكرناه من ثبات الالف ويؤيد كون النون اصلا قولهم فى تصغير عشية عشيان كأنه تصغير عشيان على زنة فعلان وقد ظهر فيه النون كذلك أصيلان وقد ذهب قوم الى انه جمع كأنهم جمعوا أصيلا على أصلان على حد رغيف ورغفان ثم صغروه فصار أصيلاناً ثم ابدلوا اللام من النون وقالوا أصيلال وهو قول فاسد لان هذا الضرب من الجمع لايصغر وانما هو اسم مفرد اختص به التحقير كما اختص بعشيشة وأبينون ونحو ذلك من الاسماء التي لم تستعمل الا فى التحقير « وقد ابدلوها من الضاد » في قول الراجز *

لمَّا رأى أنْ لادَعهْ ولا شِبَعْ مال إلى أرْطاةِ حِقْفٍ فالْطَجَعْ (٢)

والمراد اضطجع فأبدل من الضاد اللام ويروى فاضطجع على الاصل واطجع فأبدل من الضاد طاء ثم ادغمها فى الطاء لاجتماعهما فى الجهر والاطباق ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والطاء أبدلت من التاء فى نحو اصطبر وفحصط برجلى ﴾

قال الشارح : « قد أبدلت الطاء من التاء » ابدالا مطرداً وذلك اذا كانت فاء افتعل احد حروف الاطباق وهى اربعة الصاد والضاد والطاء والظاء نحو اصطبر يصطبر واضطرب يضطرب واطرد واظطلم والاصل اصتبر واضترب واطترد واظتلم والعلة فى هذا الابدال ان هذه الحروف مستعلية فيها اطباق

---

(١) شرحنا هذا البيت شرحا وافيا (ج٩ ص١٤٣) فلا نعود الى شىء منه خوف الاطالة فارجع الى المكان الذى احلناك عليه

(٢) سبق في القول على بعض مافي هذا البيت . وقال الجوهرى . «وفي افتعل من ضجع لغتان . من العرب من يقلب التاء طاء ثم يظهر فيقول اضطجع ، ومنهم من يدغم فيقول اضجع فيظهر الاصلى » اه وقال المرتضى « قلت ادغم الضاد في التاء فجعلها ضادا شديدة على لغة من قال مصبر في مصطبر » اه وقال الجوهرى ايضا : «ولا يقال الطجع لانهم لا يدغمون الضاد فى الطاء» اه وقال المازنى . «ان بعض العرب يكره الجمع بين حرفين مطبقين فيقول الطجع ويبدل مكان الضاد أقرب الحروف اليها وهى اللام » اه وقال فى اللسان عما قاله المازنى . «وهو شاذ» وقال الازهرى . «وربما ابدلوا اللام ضادا كما ابدلوا الضاد لاما قال بعضهم الطراد واضطراد لطراد الخيل وانشد الصاغانى قول الراجز .

يارب أباز من العفر صدع تقبض الذئب اليه واجتمع
لما رأى ان لادعه ولا شبع مال الى أرطاة حقف فالطجع

والتاء حرف مهموس غير مستعل فكرهوا الاتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه فابدلوا من التاء طاء لانهما من مخرج واحد ألا ترى انه لولا الاطباق فى الطاء لكانت دالا ولولا جهر الدال لكانت تاء فمخرج هذه الحروف واحد الا أن ثم أحوالا تفرق بينهن من الاطباق والجهر والهمس وفى الطاء اطباق واستعلاء يوافق ما قبلها فيتجانس الصوت ويكون العمل من وجه واحد فيكون أخف عليهم ومثله الامالة ليس الغرض منها الا تقريب صوت من صوت ونظائر ذلك كثيرة وهذا الابدال وقع لازما فلا يتكلم بالاصل كما أن أصل سيد وميت سيود وميوت ولا يتكلم بهما فكذلك اضترب افتعل من الضرب واظتلم افتعل من الظلم ولايتكلم بشيء من ذلك قال الشاعر * ويظلم أحيانا فيظلم(١)* قال أبو عثمان هذا هو الكلام الصحيح ومن العرب من يبدل التاء الى ماقبلها فيقول اصبر يصبر واضرب يضرب وقرىء (أن يصلحا) كان هؤلاء لماأرادوا تجانس الصوت وتشاكله قلبوا الحرف الثاني الى لفظ الاول وادغموه فيه لانه أبلغ فى الموافقة ومن العرب من اذا بنى ممـا فاؤه ظاء معجمة افتعل أبدل التاء طاء غير معجمة ثم يبدل من الطاء التى هى فاء طاء لما بينهما من المقاربة ثم يدغمها فى الطاء المبدلة من تاء افتعل فيقول اطهر حاجتى واطلم والاصل اظطهر واظطلم ولا يفعلون ذلك مع الصاد والضاد لئلا يذهب صفير الصاد وتفشى الضاد بالادغام والصحيح الأول لان المطرد اذا اريد الادغام قلب الحرف الاول الى لفظ الثانى فلذلك ضعف الوجه الثانى لان فيـه قلب الثانى الى لفظ الاول فاذا الوجه الثالث أقيس من الوجه الثانى وان كان الثانى أكثر منه وينشد بيت زهير

هوَ الجَوادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نائِلَهُ ... عفوًا ويُظلَمُ أحيانًا فَيَظَّلِمُ (١)

ويروى فيظلم على حـد اصبر على الوجه الثاني وهو قلب الثانى الى لفظ الاول وادغام الاول فى الثانى وهو شاذ فى القياس وان كان كثيرا في الاستعمال ويروى فيطلم بالطاء غير المعجمة على الوجـه الثالث ويروي فينظلم بنون المطاوعة نحو كسر وانكسر ولايجرى المنفصل فى ذلك مجرى المتصل لا تقول فى قبض تلك قبطالك ولا قبظلك لعدم لزومه وجواز الوقف على الاول وكذلك قبضت لايلزم فيه ذلك لان التاء ضمير الفاعل وهو اسم قائم بنفسه غير الفعل حقيقة فلا تقول قبضط ولاقبط ومن العرب من

---

(١) هذا البيت لزهير بن أبى سلمى المزنى من قصيدة له مطلعها .

قف بالديار التى لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الارواح والديم

وبعد بيت الشاهد .

وان اتاه خليل يوم مسغبة ... يقول لاغائب مالى ولاحرم

ولم يعفها اى لم يدرسها ولم يمح أثرها تقادم عهدها . والارواح جمع ريح . والديم ــ بكسر الدال ــ الامطار الدائمة مع سكون . ونائله اى عطاؤه وقوله «عفوا» اى سهلا بلا مطل ولا تعب . والخليل الفقير . والحرم ــ بفتح الحاء وكسر الراء ــ المحروم الممنوع . والشاهد فيه قوله «فيظلم» واصله يظتلم وهو يفتعل من الظلم قلبت التاء طاء لمجاورتها الظاء فاذا ادغم فمنهم من يقلب الطاء ظاء ثم يدغم الظاء في الظاء فيصير «فيظلم» بظاء معجمة مشددة ، ومنهم من يقلب الظاء طاء ثم يدغم الطاء في الطاء فيصير «فيطلم» بطاء مهملة مشددة وهذا هو القياس ، ويروى البيت على هذين الوجهين وعلى وجه ثالث بالاظهار اى «فيظطلم»

يشبه هذا التاء بتاء افتعل ويقول فبضط وقبط وهي لغة لبعض بني تميم قال الشاعر

وفى كلِّ حَيٍّ قدْ خبَطَّ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشأْسٍ منْ نداكَ ذَنُوبُ (١)

وذلك لان الفاعل وان كان منفصلا من الفعل فقد أجرى مجرى بعض حروفه حكما الا ترى انهم سكنوا آخر الفعل عند اتصال ضمير الفاعل به نحو ضربت وكتبت لئلا يجتمع في كلمة اربع متحركات لوازم ولا يفعلون ذلك به عند اتصال ضمير المفعول نحو ضربك وشتمك ومن ذلك استقباحهم العطف على ضمير الفاعل من غير تأكيد ولم يستقبحوا ذلك فى المفعول فلما كان الفاعل قد أجرى فى هذه المواضع مجرى ماهو من الفعل أجروا التاء التى هى ضمير الفاعل مجرى التاء فى افتعل فاذا الابدال في اضطرب ونظائره قياس مطرد وفي فحصط ونحوه شاذ لا يقاس عليه فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والدال ابدلت من التاء في ازدجر وازدان وفزد واذدكر غير مدغم فيما رواه ابو عمرو واجدمعوا واجدز فى بعض اللغات قال * واجدزشيحا * وفى دولج ﴾

قال الشارح : متي كانت فاء افتعل زاء « قلبت التاء دالا وذلك نحو ازدجر واذدهى وازدان » وازدلف والاصل ازتجر وازتهى وازتان وازتلف لانه افتعل من الزجر والزهو والزينة والزلف فلما كانت الزاى مجهورة والتاء مهموسة وكانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاء فى الجهر قربوا صوت احدهما من الآخر وأبدلوا التاء اشبه الحروف من موضعها بالزاء وهى الدال فقالوا ازدجر وازدان قال الشاعر *

إلاّ كَمَعْهَدِكُمْ بِذِى بَقَرِ الحِمَى هَيْهَاتَ ذُو بَقَرٍ مِنَ المُزْدَارِ (٢)

ومن كلام ذى الرمة فى بعض اخباره «هل عندك من ناقة نزدار عليها مياً» وأنشد لرؤبة

---

(١) هذا البيت لعلقمة بن عبدة من كلمة مدح فيها الحرث بن أبى شمر واستعطفه لاخيه شاس . ويقال ان الحرث لما سمع هذا البيت قال . « نعم واذنبة » وكان قد اسر شاس بن عبدة يوم عين اباغ ــ واطلق الحرث لهذه القصيدة شاسا وسبعين من بنى تميم . هذا ورواية الصحاح . « قد خبطت » قال المرتضى . « ووجدت في هامش الصحاح . والاجود ان يكتب خبط بغير تاء لان اصله خبطت فادغم . فطرح التاء من الكتابة اجود . قلت وكذلك يروى ايضا . وفي اللسان . ولو قال خبت ــ يريد خبطت ــ لكان اجود اللغتين واقيسهما لان هذه التاء ليست متصلة بما قبلها اتصال تاء افتعلت بمثالها الذى هي فيه ولكنه شبه تاء خبطت بتاء افتعل فقلبها طاء لوقوع الطاء قبلها كقوله اطردوا اطلع . قال شيخنا . واراد بقوله «في كل حى» ان النابغة كان كلمه في اسارى بنى اسد وكانوا نيفا وثمانين فاطلقهم واستعار الذنوب لنصيبه من الحرث» اه كلامه وتقول خبط فلان فلانا اذا انعم عليه من غير معرفة بينهما ولا وسيلة ولا قرابة . وهو معنى مجازى

(٢) ذو بقر الحمى . هو واد بين اخيلة الحمى حمى الربذة . وفيه يقول الشاعر * الاكمعهدكم . . . الخ * وفيه يقول القحيف العقيلى .

فياعجبا منى ومن طارق الكرى اذا منع العين الرقاد وسهدا
ومن عبرة جاءت شآبيب ان بدا بذى بقر آيات ربع تابدا

فيها ازدهاف أيما ازدهاف * (١) وهو من أبيات الكتاب والمراد بذلك كله تقريب الصوت بعضه من بعض على حدّ قولهم سبقت وصبقت وسويق وصويق وهذا ونحوه قياس مستمر وقد قلبت تاء افتعل دالا مع الجيم فى بعض اللغات قالوا « اجدمعوا » فى اجتمعوا « واجدز » فى اجتز وانشدوا

فَقُلْتُ لِصاحِبي لا تَحْبِسانا بِنزْعِ أُصولِهِ واجْدَزَّ شِيحا (٢)

واما « فزد » فالاصل فزت من الفوز ابدلوا من التاء دالا لمكان الزاي ولا يقاس ذلك بل يسمع فلا تقول في اجترء اجدراء ولا اجترح في اجدرح وقد حملهم طلب التجانس وتقريب الصوت بعضه من بعض على أن ابدلوا من التاء دالا في غير افتعل وذلك نحو قولهم « دولج » فى تولج كأنهم رأوا التاء مهموسة والواو مجهورة فابدلوا من التاء الدال لانها أختها فى المخرج وأخت الواو فى الجهر فتحصل المجانسة فى الصوت وهذا قليل شاذ فى الاستعمال وإن كان حسنا فى القياس ولقلة استعماله لا يقاس عليه واما إدكر وإذكر واذرى فليس ذلك مما نحن بصدده انما هو ابدال ادّغام وقد قلبوا تاء افتعل مع الذال بغير ادغام دالا حكي ابو عمرو عنهم اذدكر وهو مذدكر وانشدوا لأبي حكاك

تَنْحي على الشَّوْكِ جُرازًا مِقْضبا والهَرْمَ تُذْرِيهِ اذْدِراءً عجبا (٣)

---

(١) سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا

(٢) نسب ثعلب والكسائي هذا البيت ليزيد بن الطثرية وقال ابن بري انما هو لمضرس بن ربعي الاسدي وقبله .

وفتيان شويت لهم شواء سريع الشي كنت به نجيحا

فطرت بمنصلي في يعملات دوامي الايد يخبطن السريحا

والمنصل السيف . واليعملات النوق . والسريح خرق اوجلود تشد على اخفافها اذا دميت . يقول . لاتحبسا نا عن شى اللحم لقلع اصول الشجر بل خذا ما تيسر من قضبانه وعيدانه واسرعا في شيه ويروى في مكان لصاحبي « لحاطبي » وفي البيت مخاطبة الواحد بخطاب الاثنين وقد مضى شرحه اثناء تعليقاتنا (ج ٩ ص ٨٩) وتقول جز الصوف والشعر والحشيش والنخل والزرع يجزه جزا وجزة ـــ بفتحهما ـــ وخص ابن دريد به الصوف والنخل ـــ والشاهد في البيت هنا قوله « واجدز » واصله واجتز فهو افتعل من الجز فلما وقعت تاء الافتعال قبل الزاى قلبت دالا فصار كما ترى

(٣) انشد ابو عمرو هذا البيت مستشهدا به لقولهم اذدراء باظهار التضعيف وهو افتعال من ذرته الريح تذروه فقلبت تاء الافتعال دالا لوقوعها بعد الذال والا كثر ان يقلبوا الدال المهملة بعد ذلك ذالا معجمة ثم يدغموا الذال فى الذال اويقلبوا المعجمة مهملة ثم يدغموا الدال في الدال . وقد نسب الشارح المحقق البيت لابى حكاك . والهرم ـــ بالفتح فالسكون ـــ نبت ضعيف ترعاه الابل . وقيل ضرب من الحمض فيه ملوحة . وفي الاساس هو يبيس الشبرق وهو أذله واشده انبساطا على الأرض واستبطاحا قال زهير

ووطئتنا وطئا على حنق وطء المقيد يابس الهرم

والواحدة هرمة . وقيل هو شجر . وقيل الهرمة البقلة الحمقاء . . وتنحى من انحيت السكين على حلقه اى عرضت . والجراز القاطع وكذلك المقضب . هـذا والاذدراء مصدر جرى على غير فعله على حد قوله تعالى (وانبتها نباتا حسنا)

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والجيم أبدلت من الياء المشددة فى الوقف قال ابوعمرو قلت لرجل من بني حنظلة ممن انت فقال فقيمج فقلت من أيهم فقال مرِّجٌ وقد أجرى الوصل مجري الوقف من قال

خالى عُوَيفٌ وأبو علجِّ ... المُطعِمان اللحمَ بالعشجِّ
وبالغداةِ كُتَلَ البَرْنجِّ ... يُقلَعُ بالوَدِّ وبالصيصجِّ

وانشد ابن الاعرابي

كأنَّ في أذنابِهنَّ الشُّوَّلِ ... مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونَ الإجَّلِ

وقد ابدلت من غير المشددة فى قوله

لاهُمَّ انْ كُنْتَ قبلْتَ حَجَّتجْ ... فَلا يَزالُ شاحِجٌ يأتيكَ بِجْ
أقْمَرُ نَهّاتٌ يُنزّي وفْرَتِجْ

وقوله * حتى اذا ماأمسجت وأمسجا *﴾

قال الشارح : « الجيم تبدل من الياء » لاغير لانهما اختان فى الجهر والمخرج الا ان الجيم شديدة ولولا شدتها لكانت ياء واذا شددت الياء صارت جيما قال يعقوب بعض العرب اذا شدد الياء صيرها جيما قال الشاعر * كأن فى اذنابهن الخ * (١) يريد الإيل فلما شدد الياء جعلها جيما يقال إيل وهو فيعل من آل يؤول وإيل بكسر الهمزة وفتح الياء وبتشديدها وهو فعل منه وأصل هذا الابدال فى الوقف على الياء لخفائها وشبهها بالحركة « قال ابوعمرو قلت لرجل من بنى حنظلة ممن انت فقال فقيمج » أي فقيمي «فقلت من أيهم فقال مرج » اي مري واما قول الراجز انشده الاصمعى قال انشدنى خلف الأحمر قال انشدنى رجل من أهل البادية * خالي عويف الخ * (٢) يريد ابوعلي والعشي والصيصي، والصيصي قرن يقلع به التمر والجمع الصياصي فانه أجرى الوصل مجري الوقف وقال الآخر أنشده الفراء * لاهم ان كنت قبلت الخ * (٣) ويروي شامخ يأتيك بج يريد بعيرا مستكبرا فاما قوله * حتى اذا ماامسجت وامسجا * (٤) فقد قيل ان الجيم فيه بدل من الياء على ماتقدم وان الاصل أمسيت

---

(١) البيت لابى النجم .. والشول جمع شائل كركع فى جمع راكع وفى الصحاح «ناقة شائل بلاهاء هى التى تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا والجمع شول كركع وانشد هذا البيت . والاجل — بكسر الهمزة وقد تفتح وتشديد الجيم مفتوحة — هو ذكر الاوعال وهذه لغة فى الايل وقال ابو عمرو بن العلاء . « بعض العرب يجعل الياء المشددة جيما وان كانت ايضا غير طرف » وقال المرتضى . «ضبط البيت بالوجهين (يريد فتح الهمزة و كسرها مع الابدال) ويروى ايضا بالياء بالكسر وبالفتح » اه

(٢) انظر (ج ٩ ص ٧٤) فقد كتبنا على هذا الشاهد ما لا يحوج الى اعادة شىء

(٣) انظر (ج ٩ ص ٧٥) فهناك مايشفى الغلة

(٤) قال المرتضى . «وامسينا صرنا فى وقت المساء . وقول الشاعر * حتى اذا ماامسجت وامسجا * انما اراد امست وامسى فابدل مكان الياء حرفا جلدا شبيها بها لتصح له القافية والوزن » اه

فأبدل من الياء الجيم وقد قيل ان الجيم بدل من الف أمسى وساغ ابدالها من الالف وان كانت الجيم لاتبدل من الالف لكن الذى سوغ ذلك هنا كون الالف مبدلة من الياء الا ترى ان الالف قد حذفت فى قوله تعالى (ياأبت) بالفتح والمراد ياأبتا حيث كانت بدلا من الياء التي للاضافة وهذا يدل ان حكم البدل كحكم المبدل منه وأن ماحذف لالتقاء الساكنين يكون فى حكم الثابت ولذلك أبدل الجيم من المحذوف لالتقاء الساكنين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والسين اذا وقعت قبل غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز إبدالها صادا كقولك : صالغ ، وأصبغ نعمه ، وصخر ، وصلخ ، ومس صقر ، ويصاقون ، وصقت ، وصبقت ، وصويق ، والصلق ، وصراط ، وصاطع ، ومصيطر ، ﴾ (١)

قال الشارح : « انما ساغ قلب السين صادا اذا وقعت قبل هذه الحروف » من قبل ان هذه الحروف

---

(١) اما «صالغ» فاصله سالغ ابدلت السين صادا ، وقيل الصالغ لغة في السالغ . قال الزبيدى «صلغت البقرة والشاة صلوغا لغة في سلغت بالسين وهى صالغ وسالغ . وقال ابن دريد : شاة صالغ وسالغ هي المسن من البقر . وزعم سيبويه ان الاصل السين والصاد مضارعة لمكان الغين وقيل الصالغ منها كالقارح من الخيل كذا في المحيط واللسان وفي الحديث (عليهم فيه الصالغ والقارح) قال ابو عبيد ليس بعد الصالغ في الظلف سن .. وولد البقرة اول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثنى ثم رباع ثم سديس ثم سالغ سنة وسالغ سنتين الى مازاد» اه واما قول المؤلف رحمه الله «واصبغ نعمه» فاصله اسبغ بالسين وهو معنى مجازى للكلمة : وليس تقييده بالنعم صحيحا فانه يقلب في غير هذا أيضا تقول صبغت عضلته تصبغ صبوغا اى طالت واصله سبغت بالسين نص عليه في القاموس وشرحه وفي اللسان وتقول صبغ الثوب صبوغا اذا طال واتسع واصله سبغ ذكره المرتضى . وأما «صخر» فقال المرتضى : «والتصخير التسخير لغة فيه» اه واما «صلخ» فالذى ذكره الزبيدى قوله «أسود صالخ وسالخ لنوع من الحيات حكاه ابو حاتم بالصاد والسين . وقال غيره . اقتل مايكون من الحيات اذا صلخت جلدها» اه وأما «مس صقر» فقد جاء هذا اللفظ بالصاد كما قاله المصنف وبالسين على الاصل وبالزاى وهي لغة كلب يقلبون السين مع القاف خاصة زايا . وقد قلبت السين من سقر صادا فى سقر الذى هو حر الشمس واذاه ، وفى سقر الذى هو الدبس ، وفي سقر اسم جهنم نعوذ بالله منها .. واما «يساقون» فقال المرتضى «الصوق اهمله الجوهرى وهو لغة في السوق بالسين وقد صاق الدابة يصوقها صوقا مثل ساقها يسوقها والصوق ــ بالضم ــ السوق نقله الفراء عن بنى العنبر ... والصاق الساق نقله الفراء عن بنى العنبر قال ابن سيده واراه ضربا من المضارعة لمكان القاف» اه واما «صبقت» فاصله «سبقت» ولم اقف له على نص : واما «الصويق» فقال المرتضى «والسويق كامير وقد قيل بالصاد ايضا قال في الجمهرة واحسبها لغة لبنى تميم وهى لغة لبنى العنبر خاصة والجمع اسوقة» اه «واما صملق» فهو السملق وهو القاع الصفصف وقيل القفر الذى لانبات فيه ويقال هو الارض المستوية الجرداء وقيل هي الارض البعيدة الطويلة . وقال المرتضى . «والصلق محركة القاع الصفصف لغة في السين نقله الجوهرى» اه واما «الصراط» فانه بكسر الصاد الطريق وبالضم السيف الطويل . ويقال السراط بالسين على الاصل . وقال فى القاموس وشرحه . «والسين لغة فى الكل وقرأ يعقوب (اهدنا السراط المستقيم واصل صاده سين قلبت مع الطاء صادا لقرب مخارجهما» اه واما «صاطع» فقال الزبيدى «وقالوا صاطع في ساطع ابدلوها مع الطاء كما ابدلوها مع القاف لانها في التصعد بمنزلتها» اه واما «مصيطر» فقد قال في القاموس وشرحه «الصطر ويحرك السطر الصاد لغة في السين ومصيطر بالصاد والسين واصل صاده سين قلبت مع الطاء صادا لقرب مخارجهما ومن ذلك تصيطر لغة في تسيطر ... والسطر ــ محركة ــ العتود من المعز والصاد لغة فيه» اه

مجهورة مستعلية والسين مهموس مستفل فكرهوا الخروج منه الى المستعلى لان ذلك مما يثقل فأبدلوا من السين صادا لان الصاد توافق السين فى الهمس والصفير وتوافق هـذه الحروف فى الاستعلاء فيتجانس الصوت ولا يختلف وهـذا العمل شبيه بالامالة فى تقريب الصوت بعضه من بعض من غير ايجاب فان تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الابدال ماساغ فيها متقدمة لانها اذا كانت متأخرة كان المتكلم منحدراً بالصوت من عال ولا يثقل ذلك ثقل التصعيد من منخفض فلذلك لاتقول فى قست قصت ولا فى يخسر المتاع يخصر فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا وقعت قبـل الدال سا كنة أبدلت زايا خالصة كقولك فى يسدر يزدر وفي يسدل ثوبه يزدل قال سيبويه ولا تجوز المضارعة يعني إشراب صوت الزاى وفى لغة كلب تبدل زايا مع القاف خاصة يقولون (مس زقر) ﴾

قال الشارح : « اذا وقعت السين قبل الدال سا كنة أبدلت زايا خالصة نحو يزدر فى يسدر اذا تحير ويزدل فى يسدل ثوبه » اذا أرخاه والعـلة فى ذلك ان السين حرف مهموس والدال حرف مجهور فكرهوا الخروج من حرف الى حرف ينافيه ولم يمكن الادغام فقربوا احدهما من الآخر فابدلوا من السين زايا لانها من مخرجها وأختها في الصفير وتوافق الدال فى الجهر فيتجانس الصوتان وقوله « ولا تجوز المضارعة » يريد ان تشرب السين صوت الزاى كما كان كذلك في الصاد لان الصاد فيها إطباق فضارعوا لئلا يذهب الاطباق وليست السين كذلك ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والصاد السا كنة اذا وقعت قبل الدال جاز ابدالها زايا خالصة فى لغة فصحاء من العرب ومنه « لم يحرم من فزد له » وقول حاتم هكذا فزدى أنه : وقال الشاعر

ودعْ ذَا الْهَوَى قَبلَ القِلَى تَرْكُ ذِي الهَوَى ... مَتِينَ القُوَى خَيْرٌ مِنَ الصَّرْمِ مُزْدَرَى (١)

وأن تضارع بها الزاى فان تحركت لم تبدل ولكنهم قد يضارعون بها الزاى فيقولون صدر وصدق والمصادر والصراط قال سيبويه والمضارعـة اكثر واعرب من الابدال والبيان اكثر ونحو الصاد فى المضارعة الجيم والشين تقول هو أجدر وأشدق ﴾

---

(١) انشد الصاغانى في التكملة هذا البيت ولم ينسبه وذكر قبله بيتين وهما .

اذا المرء لم يبذل لك الود مقبلا ... بدا الدهر لم يبذل لك الود مدبرا

فلا تطلبن الود بالالف مدبرا ... عليك وخذ من عفوه ماتيسرا

وقال في القاموس وشرحه : « ازدره لغـة في اصدره أهمله الجوهرى وقال الازهرى يحكى جاء فلان يضرب ازدريه واسدريه واصدريه أى جاء فارغا كذلك حكاه يعقوب بالزاى قال ابن سيده وعنـدى ان الزاى مضارعة وانمـا اصلها الصاد لان الاصدرين عرقان يضربان تحت الصـدغين لايفرد لهما واحد . وقرىء (يومئذ يزدر الناس اشتاتا) وسائر القراء قرأ (يصدر) وهو الحق . قال شيخنا . اما اشمام صاده زايا فهى قراءة حمزة والكسائى واما قراءة الزاى الخالصة فلا اعرفها وان ثبتت فهى شاذة كما اشار اليه في الناموس . وعندى ان هذه المادة لاتكاد تثبت على جهة الاصالة .. قلت وقد اطال الصاغانى فى البحث نقلا عن سيبويه وغيره في التكملة وانشد قول الشاعر ✡ ودع ذا الهوى ... الخ ✻ » اه

قال الشارح : « اذا وقعت الصاد ساكنة وبعدها الدال » جاز فيها ثلاثة اوجه (احدها) ان تجعلها صاداً خالصة وهو الاصل قال سيبويه وهو الاكثر (والثانى) ابدالها زايا خالصة (والثالث ان) يضارع بها الزاى ومعنى المضارعة أن تشرب الصاد شيئاً من صوت الزاى فتصير بين بين فمثال الثانى وهو الابدال قولهم فى مصدر مزدر وفى أصدرت أزدرت ومنه قولهم فى المثل « لم يحرم من فزد له » والمراد فصد فأسكنت الصاد تخفيفاً على حد قولهم فى ضرب ضرب وفى قبل قبل ثم قلبوا الصاد التى هى الاصل زايا ومعنى هذا المثل انه كان عادتهم اذا ورد على احدهم ضيف ولم يحضره قري عمد الي راحلته ففصدها وتلقى من دمها واشتووه له فيتبلغ به فقيل لم يحرم من فزد له يضرب ذلك لمن قصد امراً ونال بعضه ومن ذلك « قول حاتم » وقدعقر إبلا لضيف فقيل له هلا فصدتهافقال « هذا فزدى أنه » اى فصدى والهاء فى أنه إما للسكت وإما بدلا من الالف فى أنا فمن أبدل من الصاد زايا خالصة فحجته ان الصاد مطبقة مهموسة رخوة فقد جاورت الدال وهى مجهورة شديدة غير مطبقة فلما كان بين جرسيهما هذا التنافى نبت الدال عنها بعض نبوّ فقربوا بعضها من بعض ولم يمكن الادّغام ولم يجترئوا على ابدال الدال لانها ليست زائدة كالتاء فى افتعل نحو اصطبر فابدلوا من الصاد زايا خالصة فتناسبت الاصوات لانّ الزاى من مخرج الصاد وأختها فى الصفير وهى تناسب الدال فى الجهر فتلاءما وزال ذلك النبوّ قال سيبويه سمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة واما « المضارعة » فأن تنحو بالصاد نحو الزاى فتصير حرفا مخرجه بين مخرج الصاد ومخرج الزاى ولم يبدلوها زايا كالوجه الذى قبله محافظة على الاطباق لئلايذهب لفظ الصاد بالكلية فيذهب مافيها من الاطباق والاطباق فضلة فى الصاد فيكون إجحافا بها وليس كذلك السين فى يسدل ويسدر لانه لا إطباق فيها يذهبه القلب فلم يجز المضارعة لذلك قال « وإن تحركت الصاد امتنع البدل » لانه قد صار بين الصاد والدال حاجز وهو الحركة لان محل الحركة من الحرف بعده وهذا الابدال ههنا من قبيل الادّغام لان فيه تقريبا للصوت بعضه من بعض ولذلك يذكرونه مع الادّغام فكما ان الحركة تمنع الادغام فكذلك ههنا مع ان الحرف قد قوى بالحركة فلم يقلب لان الحرف لاينقلب الا بعد إيهانه بالسكون وجازت المضارعة لانها اضعف الوجهين من حيث ان فيها ملاحظة للصاد فلم تجر مجرى الادّغام فيقولون « صدر وصدق » وذلك مطرد مستمرّ ولا يجوز قلبها زايا الا فيما سمع من العرب وإن فصل بينهم اكثر من حركة لم تستمر الا فيما سمع من العرب نحو « المصادر والصراط » لانّ الطاء كالدال « قال سيبويه والمضارعة اعرب واكثر من الابدال يريد مع الصاد الساكنة والبيان اكثر » قال « ونحو الصاد في المضارعة الشين والجيم قالوا أشدق » فى أشدق فضارعوا بالشين نحو الزاى لانها وإن لم تكن من مخرج الزاى فانها قد استطالت حتي خالطت أعلى الشين فقربت من مخرجها وهى فى الهمس والرخاوة كالصاد فجاز ان تضارع بها الزاى كما تضارع بالصاد لانها من موضع قد قرب من الزاي وكذلك الجيم قربوها من الزاى لانها من مخرج الشين فقالوا فى « اجدر » اجدر ولا يجوز ابدالها زاياً خالصة لانها ليست من مخرجها وجملة الامر ان هذا الابدال والمقاربة على ثلاثة أضرب: حرف يجوز فيه الابدال والمضارعة، وحرف لايجوز فيه الا الابدال، وحرف لايجوز فيه الا المضارعة، فاما الاول فما اجتمع فيه

سببان نحو الصاد مع الدال فالصاد حرف مهموس مطبق فضارعوا بالصاد نحو الزاى ولم يبدلوها زاياً محافظـة على الاطباق واما الابدال فيها فلقوة مناسبة الصاد الزاى لانها من مخرجها واختها في الصفير، واما الثانى فالسين مع الدال ليس فيه الا البدل لان السين ليس فيها إطباق يحافظ عليه فتجوز المضارعة لأجله كما جازت في الصاد، واما الثالث فهو ماليس فيه الا المضارعة فالشين المعجمة مع الدال لانه مهموس جاور مجهورا وفيـه تفش يتصل بتفشيه حتى يخالط موضع الزاى فاقتضى ذلك ان يضارع به الزاي فلا يبدل زاياً لبعد مابينه وبين مخرج الزاى وكذلك الجيم مع الدال فاعرفه ❊

﴿ ومن اصناف المشترك الاعتلال ﴾

قال صاحب الكتاب ﴿ حروفه الالف والواو والياء وثلاثتها تقع في الاضرب الثلاثة كقولك مال وناب وسوط وبيض وقال وحاول وبايع ولا ولو وكى الا ان الالف تكون في الاسماء والافعال زائدة او منقلبة عن الواو والياء لا اصلا وهى في الحروف اصل ليس الا لكونها جوامد غير متصرف فيها ﴾

قال الشارح : معنى الاعلال التغيير والعلة تغير المعلول عما هو عليه وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها « وهـذه الحروف تقع فى الاضرب الثلاثة الاسماء والافعال والحروف » فمن ذلك الالف تكون فى الاسماء والافعال والحروف فمثالها فى الاسماء مال وكتاب وفى الافعال قال وبايع ومثالها فى الحروف ما ولا ومن ذلك الواو وهى كذلك تكون فى الاسماء والافعال والحروف فالاسماء نحو حوض وجوهر والافعال نحو حاول وقاول والحروف نحو لو وأو والياء كذلك تكون فى الاسماء نحو بيت وبيض والافعال نحو بايع وباين والحروف نحو كى وأى ولاشتراك الاسماء والافعال والحروف فيهـا ذكرها فى المشترك وهذه الحروف تكون اصلا وبدلا وزائدة فاما الالف من بينها فلا تكون اصلا في الاسماء المتمكنة ولا فى الافعال إنما هى زيادة او بدل مما هو أصل »وذلك لأ نا استقرينا جميع الاسماء والافعال او اكثرها فلم نجد الالف فيها الا كذلك فقضينا لها بهذا الحكم « فاما الحروف التي جاءت لمعنى فالالف اصل فيهن» وذلك لان الحروف غير مشتقة ولا متصرفة ولا يعرف لها اصل غير هذا الظاهر فوجب ان لا يعدل عنه الا بدليل فلا يقال فى الف ما ولا وحتى انها زيادة لعـدم اشتقاق يفقد فيه الفها كما نجد لالف ضارب وقائل اشتقاقا يفقد فيه الفها وذلك نحو ضرب يضرب ولا يقال انها بدل لان البدل ضرب من التصرف ولا تصرف للحروف وايضا لو كانت الالف فى ما من الواو لوجب ان يقولوا مو كما يقولون لو وأو باقرارها على لفظها من غير إبدال وكذلك لو كانت من الياء لقالوا مى كما قالوا كى وأى لانها مبنية على السكون والواو والياء لا تقلبان الفا الا اذا تحركتا وانفتح ماقبلهما واذا بطل أن تكون زائدة في الحروف او منقلبة تعين أن تكون اصلا وكذلك الاسماء المبنية التى أوغلت فى شبه الحروف والاصوات المحكيـة والاسماء الاعجمية تجرى مجرى الحروف فى انّ الفاتها اصول غير زوائد ولا منقلبة لأ نا انما قضينا بذلك في الحروف لعدم الاشتقاق وهذا موجود فى هـذه الاسماء فاعرفه ❊

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو والياء غير المزيدتين تتفقان فى مواقعهما وتختلفان فاتفاقهما إن وقعت كلتاهما فاء كوعد ويسر وعينا كقول وبيع ولاما كغزو ورمى وعينا ولاما معا كقوة وحيـة

وان

وان تقدمت كل واحدة على اختها فاء وعينا في نحو ويل..ويوم واختلافهما ان تقدمت الواو على الياء في وقيت وطويت ولم تتقدم الياء عليها واما الواو في الحيوان وحيوة فكواو جباوة في كونها بدلا عن الياء والأصل حييان وحيية ﴾

قال الشارح : قد أخذ يريك مواقع هذه الحروف من الكلم،فاما الالف فقد تقدم امرها وأنها لاتكون اصلا في الاسماء المتمكنة ولا في الافعال وأما الواو والياء فقد تكونان أصلين وتقعان فاء وعينا ولاما فمثال كون الواو فاء وعل ووصل،ومثال كونها عينا نحو حوض وقاوم ومثال كونها لاما نحو غزو وغزوت ومثال كون الياء فاء نحو يسر وييس والعين نحو بيت وبايع واللام نحو ظبي ورميت وقديجتمعان في أول الكلمةفيكون احدهما فاء والآخر عينا نحو ويل ويوموتقديم الواو أكثر فويل وويح وويس أكثر من يوم ويوح كأنهم يكرهون الخروج من الياء الى ماهو اثقل منها وهو الواو وكذلك لم يات في كلامهم مثل فعل بكسر الاول وضم الثاني فاستثقلوا الخروج من كسر الى ضم بناء لازما وفيه فعل مثل ضرب وقتل ولذلك قالوا « وقيت وطويت » فقدموا الواو على الياء ولم يأت عنهم مثل حيوة بتقديم الياء على الواو قال سيبويه ليس في كلامهم مثل « حيوة » اي ليس في الكلام حيوة ولا ما يجرى مجراه مما عينه ياء ولامه واو فاما « الحيوان » فأصله حييان فأبدلوا من الياء الثانية واوا كراهية التضعيف هذا مذهب سيبويه والخليل الا اباعثمان فانه ذهب الى ان الحيوان غير مبدل الواو فأن الواو فيه أصل وان لم يكن منه فعل وشبه هذا بقولهم فاظ الميت يفيظ فوظا وفيظا ولم يستعمل من الفوظ فعل ومثله ويح وويس وويل كلها مصادر وان لم يستعمل منها فعل والمذهب مذهب سيبويه لانه لا يمتنع ان يكون في الكلام مصدر عينه واو وفاؤه ولامه صحيحان مثل فوظ وصوغ وموت وأشباه ذلك فاما أن توجد في الكلام كلمة عينها ياء ولامها واو فلا فحمله الحيوان على فوظ لايحسن وكذلك حيوة الأصل حيية لانه من حي فأبدلوا من الياء الأخيرة واوا على غير قياس لضرب من التخفيف باختلاف الحرفين لانهم يستثقلون التضعيف وأن يكون الحرفان من لفظ واحد ولذلك شبهه « بجبيت الخراج جباوة » لان الاصل جباية لانه من الياء فأبدل منها الواو على غير قياس فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ وأن الياء وقعت فاء وعينا معا وفاء ولاما معا في يين اسم مكان وفي يديت ولم تقع الواو كذلك ومذهب ابي الحسن في الواو ان تأليفها من الواوات فهي على قوله موافقة الياء في ييت وقد ذهب غيره الى ان الفها عن ياء فهي على هذا موافقتها في يديت وقالوا ليس في العربية كلمة فاؤها واو ولامها واو الا الواو ولذلك آثروا في الوغى أن يكتب بالياء ﴾

قال الشارح : قد يكون التضعيف في الياء كما يكون في سائر الحروف ومعنى التضعيف ان يتجاور المثلان فمن ذلك الفاء والعين ولم يأت الا في كلمة واحدة قالوا « يين » في اسم مكان وليس له في الاسماء نظير فهذا ككوكب وددن في الصحيح وقد جاء التضعيف في الفاء واللام مع الفصل بينهما وذلك نحو يد والاصل يدى بسكون الدال والذي يدل ان لامه ياء قولهم « يديت » عليه يدا ولم يقولوا يدوت وذلك اذا أوليته معروفا قال الشاعر

يَدَيْتُ على ابنِ حَسْحاسِ بنِ وهْبٍ ... بأسفَلِ ذي الجِداةِ يَدا كَرِيمِ (١)

وقالوا في التثنية يديان قال الشاعر

يَدَيانِ بَيْضاوانِ عند مُحَلِّمٍ ... قد تَمْنعانِكَ أنْ تُضامَ وتُضْهَدَا (٢)

ويقال يدان وهو الاكثر للزوم الحذف والذى يدل على انه فعل ساكن العين قولهم فى تكسيره أيد وأصله أيدي على زنة أفعل نحو كلب وأكلب وكعب وأكعب فأبدلوا من ضمة الدال كسرة لتصح الياء كما قالوا بيض قال الله تعالى (بما كسبت أيديكم) ويؤكد ايضا كونه فعلا ساكن العين جمعهم إياه على فعيل نحو قوله ✽ فان له عندى يديا وأنعما ✽ (٣) وهذا النوع من الجمع إنما يكون من فعل ساكن العين نحو عبد وعبيد وكلب وكليب قال

والعِيسُ يَنْغُضْنَ بِكِيرانِها ... كأنّما يَنْهَشُهُنّ الكَلِيبُ (٤)

---

(١) نسب الجوهرى هذا البيت لبعض بنى اسد ... وذكره ياقوت مهملا وذكر بعده .

قصرت له من الحماء لما ... شهدت وغاب عن دار الحميم

اخبره بان الجرح يشوى ... وانك فوق عجلزة جموم

ولو أنى اشاء لكنت منه ... مكان الفرقدين من النجوم

ذكرت تعلة الفتيان يوما ... والحاق الملامة بالمليم

والجداة ـــ بالدال المهملة وبالذال المعجمة ـــ موضع فى بلاد غطفان . ويديت اى اتخذت عنده يدا ومثله أيديت تقول يديته يديا ويديت اليه وأيديت عنده وانشد شمر لابن أحمر وفيه مثل الشاهد .

يد ما يديت على سكين ... وعبد الله اذ نهش الكفوف

والاستشهاد بالبيت فى قوله « يديت » فانه لما جاء بالياء حين الاسناد الى الضمير علم ان اليد المحذوف منها اللام واصلها يدى بالياء وذلك لان الاسناد الى الضمير يبين اصل الفعل كما ان الجمع والتثنية والتصغير يبين اصل الاسم

(٢) استشهد كثير من النحويين واللغويين بهذا البيت ولم ينسبوه . وقد وردت فيه روايات كثيرة منها رواية الشارح . ورواه الجوهرى ✽ يديان بيضاوان عند محرق ✡ قد تمنعانك منهما ان تهضما ✽ وقال ابن برى . صوابه كما انشده السيرافى ✡ قد تمنعانك ان تضام وتضهدا ✡ وانظر (ج ٤ ص ١٥١) تجد شرح هذا البيت وافيا

(٣) هـذا عجز بيت نسبه الجوهرى الى النابغة الذبيانى وذكر صدره ✽ فان أشكر النعمان يوما بلاءه ✡ وقد وجدت فى ديوان النابغـة بيتا مفردا صدره ✽ فلن اذكر النعمان الا بصالح ✡ وعجزه ما استشهد به الشارح . وقال فى الحكم . قال الاعشى ✽ فلن اذكر النعمان الا بصالح ✽ ويروى ✽ الا بنعمة ✡ والعجز هو شاهد . وقال ابن برى . البيت لضمرة بن ضمرة النهشلى وبعده .

تركت بنى ماء السماء وفعلهم ... واشبهت تيسا بالحجاز مزنما

والاستشهاد بالبيت فى قوله « يديا » قال الجوهرى . وتجمع اليـد ـــ بمعنى النعمة خاصة ـــ على يدى ويدى مثل عصى وعصى . ويروى يديا بفتح الياء ـــ وهى رواية ابى عبيد . وقال الجوهرى انما فتح الياء كراهة لتوالى الكسرات ولك ان تضمها . وقال ابن برى : « يدى جمع يد وهو فعيل مثل كلب وكليب ومعز ومعيز وعبد وعبيد . ولو كان يدى فى قول الشاعر ✽ يديا وانعما ✡ فعولا لجاز فيه الضم والكسر وذلك غير مسموع » اه

(٤) أنشد الشارح العلامة هذا البيت لبيان أن يديا فى قول الاعشى او النابغة المتقدم فعيل ككلب وكليب فى هذا البيت

مع ان يعقوب قد حكى يدى فى يد وهـذا نص وقالوا « ييبت » ياء حسنة أى كتبت ياء وليس فى الكلام كلمة حروفها كلها ياءات الا هذه هذا هو المسموع فيها وجملة الامر ان حروف المعجم ما دامت حروفا غير معطوفة ولا واقعة موقع الاسماء فانها ساكنة الاواخر مبنية على الوقف فى الادراج والوقف لانها اسماء للحروف الملفوظ بها فى صيغ الكلم بمنزلة اسماء الاعداد نحو ثلاثة اربعة خمسة فهذه كلها مسكنة الاواخر جارية مجرى الحروف والاصوات التى لاحظ لها فى الاعراب ويؤيد ما ذكرناه من كونها جارية مجرى الحروف ان منها ما هو على حرفين الثانى منهما حرف مد ولين نحو باتاثاخا ولا نجد مثل ذلك في الاسماء الظاهرة في أعربتها لزمك اذا أدخلت التنوين ان تحذف حرف المد لالتقاء الساكنين فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد وذلك معدوم لان العرب تبتدىء بالمتحرك وتقف على الساكن والحرف الواحد لا يكون متحركا ساكنا فى حال واحدة ولما وجد ذلك فى هذه الحروف نحو با وتا دل انها جارية مجرى الحروف نحو هل و بل وقد فاذا نقلت وسمى بها او أجريت مجرى الاسماء في الاخبار عنها صارت اسماء مستحقة للاعراب نحو قولك هذه باء حسنة فتزيد على ألف با وتا ونحوهما الفا اخرى على حد قوله

لَيْتَ شِعْرِي وأَيْنَ مِنِّيَ لَيْتٌ إنَّ لَيْتًا وإنَّ لَوًّا عَنَاء (١)

وهو جمع عزيز نادر . والعيس الابل. وكيرانها جمع كور — بالضم وكثير من الناس يفتح الكاف وهو خطا — وهو رحل البعير اوهو الرحل باداته . ونغضها تحرك كها في اضطراب وارتجاف وبابه نصر وضرب . والكليب ومثله الكلاب جماعة الكلاب . قال الزبيدى . «فالكليب جمع كلب كالعبيد والمعين وهو جمع عزيز أى قليل . قال يصف مفازة .

كان تجاوب اصـدائها مكاء المكلب يدعو الكليبا

قال شيخنا . وقد اختلفوا فيه هل هو جمع اواسم جمع وصححوا انه اذا ذكر كان اسم جمع كالحجيج , اذا انث كان جمعا كالعبيد » اهـ

(١) هذا البيت لابى زبيد الطائى وتقدم بعض القول فيه . وقال المرتضى . «قال الجوهرى. ان جعلت لو اسما شددته فقلت قد اكثرت من اللو لان حروف المعانى والاسماء الناقصة اذا صيرت اسماء تامة بادخال الالف واللام عليها او باعرابها شدد منها ما هو على حرفين لانه يزاد في آخره حرف من جنسه فيدغم ويصرف الا الالف فانك تزيد عليها مثلها فتمدها لانها تنقلب عند التحريك لاجتماع الساكنين همزة فتقول في «لا» . كتبت لاء حسنة قال ابو زبيد

* ليت شعرى واين ... الخ * انتهى ... ومثله قول الفراء فيما روى عنه سلمة وانشد .

علقت لوامكررة ان لوا ذاك اعيانا

وانشد غيره . . وقدما اهلكت لو كثيرا وقبل القوم عالجها قدار

أما الخليل فيهمز هذا النحو اذا سمى به كما يهمز النؤور » اهـ كلام المرتضى . قال ابو فوز . ومثل قول ابى زبيد وما انشده الفراء وغيره قول الشاعر .

الام على لو ولو كنت عالما باذناب لولم تفتنى أوائله

وهو من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم (ج ٢ ص ٣٣) قال الاعلم . «الشاهد فيه تضعيف لو لما جعلها اسما لان الاسم المفرد المتمكن لا يكون على اقل من حرفين متحركين والواو في لو لا تتحرك فضوعفت لتكون كالاسماء المتمكنة . وتحتمل الواو بالتضعيف الحركة . واراد بلو ههنا التى للتمنى فى نحو قولك لو اتيتنا لو اقمت عندنا » اهـ ومعنى بيت ابى زبيد ان اكثر التمنى يكذب صاحبه ويعنيه ولا يبلغ فيه مراده . ومعنى البيت الذى زدناه انه قد تصـدق

الا ترى ان العرب لما استعملوا لو استعمال الاسماء وأعربوها زادوا على واو لو واوا أخرى وجعلت الثاني من لفظ الاول اذ لا أصل لها ترجع اليه لتلحق بأبنية الاسماء الاصول فلذلك زدت على الف با وتا ونحوهما الفا اخرى كما فعلت العرب في لو لما أعربتها فصار باا وتاا بالفين ونحوهما فلما التقى ألفان ساكنان لم يكن بد من حذف احدهما او تحريكه فلم يمكن الحذف لان فيه نقضا للغرض بالعود الى القصر الذى هرب منه فوجب التحريك لالتقاء الساكنين فحركت الالف الثانية وكانت الثانية أولى بالتغيير لانك عندها ارتدعت وهى مع ذاك طرف والاطراف أولى بالتغيير من الحشو فلما حركت الثانية قلبتها همزة على حد قلبها فى كساء ورداء وحمراء وبيضاء ثم أعربوها وقالوا خططت باء حسنة وقضى على الالف التي هى عين بانها من الواو وعلى الثانية بانها من الياء وإن لم تكونا فى الحقيقة كذلك فتصير الكلمة بعد تكملة صيغتها من باب شويت وطويت لانه اكثر من باب الهوة والقوة ومن باب حييت وعييت « فان قيل » ففى القضاء بذلك جمع بين اعلالين اعلال العين واللام وذلك لايجوز قيل الضرورة دفعت الى ذلك وقد جاء من ذلك أشياء قالوا ماء فألفه منقلبة عن ياء وهمزته منقلبة عن هاء لقولهم فى التكسير امواه وفى التصغير مويه وقالوا ماهت الركية تموه وقالوا شاء فى قول من قال شويهة وفى التكسير شياه فهو نظير ماء ومن قال شوى فى التكسير فهو من باب طويت ولويت فصارت شاء فى هذا القول كحاء وباء واذ كان قد ورد عنهم شيء من ذلك جاز أن يحمل عليه باء وياء وطاء واخواتهن فى إعلال عيناتها ولاماتها ويصير تركيبها ياء وباء ونحوهما بعد التسمية من ى وى ومن ب وى ولو اشتققت على هذا من هذه الحروف بعد التسمية فعلا على فعلت لقلت من الياء يوّيت ومن الباء بوّيت وكذلك سائرها كما تقول طوّيت وحوّيت هذا هو القياس واما المسموع المحكى عنهم ماذكرناه من قولهم في الياء يييت وفى التاء تييت وفى الحاء حييت فهذا القول منهم يقضى بانه من باب حييت وعييت وكأن الذى حملهم على ذلك سماعهم الامالة فى ألفاتهن قبل التسمية وبعدها فاعرف ذلك وقوله « ولم تقع الواو كذلك » يعنى ليس فى الكلام كلمة حروف تركيبها كلها واوات كما كانت الياء كذلك فى قولهم يييت ياء حسنة « فاما واو » فحمل ابو الحسن الفها على انها منقلبة من واو فهى على ذلك موافقة للياء فى يييت لان حروفها كلها واوات كما ان حروف يييت كلها ياءات واحتج لذلك بتفخيم العرب اياها وأنه لم يسمع فيها الامالة وقضى عليها بانها من الواو وذهب آخرون الى ان الالف فيها منقلبة من ياء واحتجوا لذلك بأن جعلها كلها لفظا واحدا غير موجود فى الكلام فوجب القضاء بانها من ياء لتختلف الحروف والوجه عندي هو الاول لانه كما يلزم من القضاء بان الالف من الواو أن تصير حروف الكلمة كلها واوات كذلك يلزم ايضا من القضاء بانها من الياء الا ترى انه ليس فى الكلام كلمة فاؤها ولامها واو الا قولنا واو فالكلمة عديمة النظير فى كلا الحالين وكان القضاء عليها بالواو أولى من قبل ان الالف اذا كانت فى

الامانى الاانى تركت منها المكان اللوم مالوطلبته لادركت غايته ولكنى لم اعلم عاقبته فضيعت اوله. وضرب الاذناب مثلا للاواخر ٠٠ وتجد فى هذا المبحث كلاما طويلا لسيبويه فى باب تسمية الحروف والكلم التى تستعمل وليست ظروفا ولا اسماء غير ظروف ولا افعالا فانظره فى (ج ٢ ص ٣١ ومابعدها)

موضع العين فأن تكون منقلبة عن الواو اكثر والعمل انما هو على الاكثر وبذلك وصى سيبويه هذا مع ماحكاه ابو الحسن » وقد قالوا ليس فى الكلام مافاؤه واو ولامه واو الا قولهم واو ولذلك قضوا على الالف من الوغي بانها من الياء لئلا يصير الفاء واللام واوا وكذلك قضينا على الواو فى واخيته بانهامبدلة من الهمزة فى آخيته ولم يقل انهما لغتان لان اللام فى أخ واو بدليل قولك فى التثنية أخوان فالقضاء على الفاء بانهاواو يؤدى الى إثبات مثال قل نظيره فى الكلام فاعرفه ❊

القول فى الواو والياء فاءين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ❊ الواو تثبت صحيحة وتسقط وتقلب فثباتها على الصحة فى نحو وعد وولد والوعد والولدة وسقوطها فيما عينه مكسورة من مضارع فعل او فعل لفظا أو تقديرا فاللفظ فى يعد ويمق و التقدير فى يضع ويسع لان الاصل فيهما الكسر والفتح لحرف الحلق وفى نحو العدة والمقة من المصادر والقلب فيما مر من الابدال ﴾

قال الشارح : اعلم انّ الواو اذا كانت اصلا ووقعت فاءاً فلها احوال:حال تصح فيه وحال تسقط فيه وحال تقلب(فالاول) نحو « وعد ووزن وولد » الواو فى ذلك كله صحيحة لانه لم يوجد فيها مايوجب التغيير والحذف واما الوعدة والولدة فالمراد انه اذا بنى اسم على فعلة لايراد به المصدر فانه يتم لايحذف منه شيء كما يحذف منه إذا أريد به المصدر على ماسيوضح امره بعد ومن ذلك قوله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) المراد به الاسم لاالمصدر ولو أريد المصدر لقيل جهة كعدة « واما الحال التي تسقط فيه فمتى كانت الواو فاء الفعل وماضيهعلى فعل او فعل ومضارعه على يفعل بالكسر» ففاؤه التى هى الواو محذوفة نحو وعد يعد ووزن يزن والاصل يوعد ويوزن فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة فحذفت استخفافا وذلك ان الواو نفسها مستثقلة وقد اكتنفها ثقيلان الياء والكسرة والفعل اثقل من الاسم وما يعرض فيه اثقل مما يعرض فى الاسم فلما اجتمعهذا الثقل آثروا تخفيفه بحذف شيء منه ولم يجز حذف الياءلانه حرف المضارعة وحذفه إخلال مع كراهية الابتداء بالواو ولم يجز حذف الكسرة لانه بها يعرف وزن الكلمة فلم يبق الا الواو فحذفت وكان حذفها ابلغ فى التخفيف لكونها اثقل من الياء والكسرة مع انها ساكنة ضعيفة فقوى سبب حذفها وجعلوا سائر المضارع محمولا على يعد فقالوا تعد ونعد وأعد فحذفوا الواو وإن لم تقع بين ياء وكسرة لئلا يختلف بناء المضارع ويجرى فى تصريفه على طريقة واحدة معمافى الحذف من التخفيف ومثله قولهم أكرم وأصله أأكرم بهمزتين فحذفوا الهمزة الثانية كراهية الجمع بين همزتين لثقل ذلك ثم أتبعوا ذلك سائر الباب فقالوا يكرم وتكرم فحذفوا الهمزة وان لم توجد العلة فيجري الباب على سنن واحد :وقال الكوفيون انما سقطت الواو فرقا بين مايتعدّى من هذا الباب وبين مالا يتعدى فالمتعدى وعده يعده ووزنه يزنه ووقمه يقمهاذا قهره ومالا يتعدى وحل يوحل ووجل يوجل وذلك فاسد لانه قد سقطت الواو من هذا الباب فى غير المتعدي كسقوطها من المتعدي الا تراهم قالوا وكف البيت يكف وونم الذباب ينم اذا زرق ووخد البعير يخدفثبت بذلك ماقلناه:ومما يدل على ذلك ان من الافعال مايجيء المضارع منه على يفعل ويفعل بالكسر والفتح فتسقط الواو من يفعل وتثبت فى

يفعل وذلك في نحو وحر صدره يحر ووغر يغر و قالوا يوحر ويوغر فأثبتوا الواو فى المفتوح وحذفوها من المكسور فدل على صحة علتنا و بطلان علتهم(واعلم) ان ما كان فاؤه واوا من هذا القبيل و كان على زنة فعل فان مضارعه يلزم يفعل بكسر العين سواء فى ذلك اللازم والمتعدى ولا يجئ منه يفعل بضم العين كما جاء فى الصحيح نحو قتل يقتل وخرج يخرج كانهم أرادوا أن يجرى الباب على نهج واحد فى التخفيف بحذف الواو وهو إعلال ثان لحقه بأن منع ماجاز فى غيره من الصحيح قال سيبويه وقد قال ناس من العرب وجد يجد بضم الجيم في المستقبل وأنشد

لو شاءَ قد نقَعَ الفُؤادَ بِشَرْبةٍ   تدَعُ الحوائِمَ لا يَجُدْنَ غَلِيلاً (١)

---

(١) نسب الجوهرى هذا البيت للبيد بن ربيعة العامرى. وقال ابن عديس هذه لغة بنى عامر والبيت للبيد وهو عامرى » اه وقال ابن برى . « الشعر لجرير وليس للبيد كما زعم الجوهرى » اه ومثله في كتاب البصائر للمجد صاحب القاموس . قال ابو فوز . « والذى لا يقضى منه العجب ان البيت الشاهد من قصيدة معروفة لجرير بن عطية بن الخطفى يهجو فيها الفرزدق (ج ٢ ص ٦٠) . وقبله وهو مطلع القصيدة .

لم ارمئلك ياامام خليلا   آبى بحاجتنا واحسن قيلا

لو شئت قد نقع ... (البيت) وبعده .

بالعذب من رضف القلات مقيلة   قض الاباطح لايزال ظليلا
أنكرت عهدك غير انك عارف   طللا بالوية العناب محيلا
لما تخايلت الحمول حسبتها   دوما بيثرب ناعما ونخيلا

وقوله «لم ارمثلك» ففى التفعيلة الاولى الطى وهو حذف الرابع الساكن وفيها الاضمار وهو اسكان الثانى المتحرك واصل التفعيلة «متفاعلن» لان القصيدة من ثانى الكامل فسكنت التاء وحذفت الالف . وامام — بضم الهمزة — مرخم امامة وهو اسم امرأة . وآبى اى أشد اباء واكثر امتناعا عن قضاء حاجتنا ويروى في مكانه «انای» وهو أفعل من النای وهو البعد . والقيل كالقال وهو القول . وقوله «ولو شئت قد قنع الخ» فان رواية الديوان «شئت» وهى بكسر التاء خطاب لامامة المذكورة قبله . وروى الشارح كغيره «شاء» على لفظ «انای ، واحسن» السابقين . ونقع ذهب عطشه وبل اوامه . والحوائم جمع حائم وهو العطشان . وقوله «لايجدن» يروى بكسر الجيم وبضمه فاما الكسر فهو القياس ، واما الضم فقال في القاموس وشرحه . «وجد المطلوب كوعد وهذه هي اللغة المشهورة المتفق عليها ووجده مثل ورم غير مشهورة ولا تعرف في الدواوين كذا قاله شيخنا وقد وجدت المصنف ذكرها في البصائر فقال بعد ان ذكر المفتوح ، ووجد — بالكسر — لغة . واورده الصاغانى في التكملة فقال . وجد الشيء — بالكسر — لغة في وجده — بالفتح — . والمضارع يجده ويجده — بكسر الجيم وضمها — قال شيخنا . ظاهره انه مضارع في اللغتين السابقتين مع انه لا قائل به بل هاتان اللغتان في مضارع وجد المفتوح فالكسر فيه على القياس لغة لجميع العرب والضم مع حذف الواو لغة لبنى عامر ابن صعصعة ولا نظير لها في باب المثال كذا في ديوان الادب للفارابى وزاد الفيومى . ووجه سقوط الواو على هذه اللغة وقوعها في الاصل بين ياء مفتوحة وكسرة . ثم ضمت الجيم بعد سقوط الواو من غير اعادتها لعدم الاعتداد بالعارض . . وصرح الفراء بهذه اللغة ونقله القزاز عنه فى الجامع . وحكاها السيرافى ايضا فى كتاب الاقناع واللحيانى فى نوادره وقال الفراء . «ولم نسمع لها بنظير» زاد السيرافي . «ويروى يجدن بالكسر وهو القياس» قال سيبويه . «وقد قال ناس من العرب وجد يجد — اى بضم الجيم — كانهم حذفوها من يوجد وهذا لا يكاد يوجد فى الكلام» قلت . ويفهم

وانما

وانما قل ذلك لانهم كرهوا الضمة بعد الياء كما كرهوا بعدها الواو ولذلك قلّ نحو يوم ويوح على ماذكرناه فان انفتح مابعد الواو فى المضارع نحو وجل يوجل ووحل يوحل فان الواو تثبت ولاتحذف لزوال وصف من أوصاف العلة وهو الكسر نحو قولك يوعد ويوزن مما لم يسم فاعله قال الله تعالى (لم يلد ولم يولد) فحذفت الواو من يلد لانكسار مابعدها وثبتت فى يولد لأجل الفتحة فاما قولهم « يضع ويدع » فانما حذفت الواو منهما لان الاصل يوضع ويودع لما ذكرناه من أن فعل من هذا انما يأتى مضارعه على يفعل بالكسر وانما فتح في يضع ويدع لمكان حرف الحلق فالفتحة إذا عارضة والعارض لااعتداد به لانه كالمعدوم فحذفت الواو فيهما لان الكسرة فى حكم المنطوق به فلذلك قال « لفظا أو تقديراً » فاللفظ فى يعد لان الكسرة منطوق بها والتقدير فى يسع ويضع لان العين مكسورة فى الحكم وان كانت فى اللفظ مفتوحة فاما « عدة وزنة » اذا أريد بهما المصدر فالواو منهما محذوفة والاصل وعدة ووزنة والذى أوجب حذفهاههنا امران (أحدهما) كون الواو مكسورة والكسرة تستثقل على الواو (والآخر) كون فعله معتلا نحو يعد ويزن على ماذكرت والمصدر يعتل باعتلال الفعل ويصح بصحته الا تراك تقول قمت قياما ولذت لياذا والاصل قواما ولواذا فأعلالتهما بالقلب لاعتلال الفعل ولو صح الفعل لم يعتل المصدر وذلك نحو قولك قاوم قواماً ولاوذ لواذا فيصح المصدر فيهما لصحة الفعل لان الافعال والمصادر تجرى مجرى المثال الواحد فاجتماع هذين الوصفين علة حذف الواو من المصدر فلو انفرد احد الوصفين لم تحذف له الواو وذلك نحو الوعد والوزن لما انفتحت الواو وزالت الكسرة لم يلزم الحذف وان كان الفعل معتلا فى يزن ويعد وقالوا واددته ودادا وواصلته وصالا فالواو ثابتة ههنا وإن كانت مكسورة لعدم اعتلال الفعل فعلمت ان مجموع الوصفين علة لحذف الواو من المصدر ولذلك لما أريد بهما فى وعدة وولدة الاسم لا المصدر لم تحذف الواو منهما (واعلم) ان اعلال نحو عدة وزنة انما هو بنقل كسرة الفاء التي هى الواو الى العين فلما سكنت الواو ولم يمكن الابتداء بالساكن الزموها الحذف لانهم لو جاءوا بهمزة الوصل مكسورة أدى ذلك الى قلب الواو ياء لانكسار ماقبلها وسكونها فكانوا يقولون إيعد بياء بين كسرتين وذلك مستثقل فصاروا الى الحذف فاذا القصد الاعلال بنقل الحركة والحذف وقع تبعا وقيل انه لما وجب اعلال عدة وزنة كان القصد حذف الواو كالفعل فنقلوا كسرة الواو الى العين لئلا تحذف فى المصدر واو متحركة فيزيد الاسم على الفعل فى الاعلال والاسم فرع على الفعل فى ذلك فاذا لم ينحط عن درجة الفعل فيساويه فاما أن يفوقه فلا وفي الجملة أنه اعلال

من كلام سيبويه هذا أنه لغة فى وجد بجميع معانيه كما جزم به شراح الكتاب ونقله ابن هشام اللخمى فى شرح الفصيح . قال شيخنا وجعلها عامة هو الصواب .... وقال شيخنا . وقع في التسهيل ان لغة بنى عامر ضم العين فى مضارع المثال مطلقا بدون التقييد بلفظ وجد فضلا عن التقييد بهذا اللفظ في أحد معانيه اى فيقولون ولد يلد ووعد يعد وورث يرث ونحوها بالضم في الكل وهو عجيب فان المعروف عند أئمة التصريف ضم عين مضارع وجد عندهم فقط حتى لقد خصص بعضهم ذلك ببعض معانيه وهو صنيع ابى عبيد في المصنف » اه كلامه باختصار مع بعض تغيير

اختص بفعله ولزمت تاء التأنيث كالعوض من المحذوف « واما القلب فقد تقدم الكلام عليه فى البدل» نحو ميزان وميعاد وتكأة وتخمة وأشباه ذلك بما أغنى عن اعادته *

قال صاحب الكتاب ﴿ والياء مثلها الا فى السقوط تقول ينع يينع ويسر ييسر فتثبتها حيث أسقطت الواو وقال بعضهم يئس يئس كومق يمق فاجراها مجرى الواو وهو قليل وقلبها فى نحو اتسر ﴾

قال الشارح : يريد ان الياء تقع فى جميع مواقع الواو من الفاء والعين واللام على ما تقدم لافصل بينهما فى ذلك وليست كالالف التى لاتقع اولا ولا تكون أصلا فى الاسماء المعربة والافعال الا فى الحذف فان الياء تثبت حيث تحذف الواو تقول « ينعت التمرة تينع ويسر ييسر » وهو قمار العرب بالأزلام والاسم الميسر ولا تحذف هذه الياء كما تحذف الواو فى يعد واخواته لخفة الياء وحكى سيبويه ان بعضهم قال يسر يسر فحذف الياء كما يحذف الواو وذلك من قبل ان الياء وان كانت اخف من الواو فانها تستثقل بالنسبة الى الالف فلذلك حذفها « فاما قلبها فقد تقدم الكلام فى نحو اتسر » ونظائره كثيرة كثنتين وكيت وذيت فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والذي فارق به قولهم وجع يوجع ووحل يوحل قولهم وسع يسع ووضع يضع حيث ثبتت الواو فى احدهما وسقطت فى الآخر وكلا القبيلين فيه حرف الحلق ان الفتحة فى يوجع أصلية بمنزلتها في يوجل وهى في يسع عارضة مجتلبة لاجل حرف الحلق فوزانهما وزان كسرتى الراءين فى التجارى والتجارب ﴾

قال الشارح : « كأنه ينبه على الفرق بين وجل يوجل ووجم يوجم وما كان منهما وبين قولهم وسع يسع » ووطىء يطأ فأثبتوا الواو في الاول وحذفوها من الثانى والعلة فى ذلك ان ما كان من نحو وجل يوجل الفتحة فيه أصل لانه من باب فعل يفعل بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع فهو من باب علم يعلم وشرب يشرب فلم تقع الواو فيه بين ياء وكسرة فكانت ثابتة لذلك وأما نحو وسع يسع ووطئ يطأ فهو من باب حسب يحسب ونعم ينعم ومثله من المعتل ورث يرث وولى يلى والاصل يوطىء ويوسع وانما فتحوه لأجل حرف الحلق فكانت الفتحة عارضة والكسرة مرادة فحذفت الواو لذلك ولم يعتد بالفتحة اذ كانت كحركة التقاء الساكنين « وقد شبه الفتحة فى يسع ويضع بالكسرة فى الترامى والتجارى» وقياسهما التفاعل بالضم نحو التحاسد والتكاثر وكان الاصل التجارى فأبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء اذ لو وقعت الضمة قبل الياء المتطرفة لانقلبت واوا وكنت تصير إلي مثال لانظير له فى الاسماء العربية لانه ليس فى الاسماء اسم آخره واو قبلها ضمة فاذا أدي قياس الى ذلك غير كما فعلوا فى أدل وأحق جمع دلو وحقو فاما التجارب فليس مصدرا انما هو جمع تجربة فاذا الكسرة فى التجارى عارضة لما ذكرناه كالفتحة فى يسع ويضع فيضع أصله الكسر والفتحة فيه لمكان حرف الحلق فهو من باب ضرب يضرب والاصل في يسع الكسر ايضا والفتحة فيه عارضة وهو من باب حسب يحسب دل على ذلك حذف الواو والكسرة فى التجارب أصل كالفتحة فى يوحل ويوجع ولكون الكسرة فى التجاري والترامى عارضة لم يعتد بالمثال في منع الصرف لانه فى الحكم تفاعل بضم العين وليس كذلك الكسر فى التجارب *

فصل

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن العرب من يقلب الواو والياء في مضارع افتعل الفا فيقول ياتعد وياتسر ويقول في ييبس وييأس يابس ويأس وفي مضارع وجل اربع لغات يوجل وياجل وييجل وييجل وليست الكسرة من لغة من يقول تعلم ﴾

قال الشارح : قوم من أهل الحجاز حملهم طلب التخفيف على ان قلبوا حرف العلة في مضارع افتعل ألفا واوا كانت اوياء وان كانت ساكنة قالوا ياتعد وياتزن وذلك من قبل ان اجتماع الياء مع الالف أخف عندهم من اجتماعها مع الواو ولذلك قالوا ياتعد فابدلوا من الواو الساكنة ألفا كما ابدلوها من الياء في ياتسر وقد جاء في مضارع فعل يفعل مما فاؤه واو نحو وجل يوجل ووحل يوحل اربع لغات قالوا « يوجل » (١) باثبات الواو وهي أجودها وهي لغة القرآن في نحو قوله تعالى (قالوا لاتوجل) لان الواو لم تقع بين ياء وكسرة فثبتت وقالوا « ياجل » فقلبوا الواو ألفا وان كانت ساكنة على حد قلبها في ياتعد وياتزن كأنهم كرهوا اجتماع الواو والياء ففروا الى الالف لانفتاح ماقبلها والثالثة قالوا « ييجل » فقلبت الواو ياء استثقالا لاجتماع الياء والواو وقد شبهوا ذلك بميت وسيد وان لم يكن مثله فوجه الشبه ان اجتماع الواو والياء مما يستثقلونه لاسيما اذا تقدمت الياء الواو ولذلك قل يوم ويوح واما المخالفة فلان السابق منهما في نحو ميت ساكن وفي يوجل متحرك فهذا وان لم يكن موجبا للقلب لكنه تعلل بعد السماع وأما الرابع فقالوا « ييجل » بكسر الياء كأنهم لما استثقلوا اجتماع الياء والواو كرهوا قلبها ياء كما قلبوها في ميت لحجز الحركة بينهما فكسروا الياء ليكون ذلك وسيلة الى قلب الواو ياء لان الواو إذا سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء على حد ميزان وميعاد قال « وليست الكسرة من لغة من يقول تعلم » والذي يدل ان الكسرة كانت لما ذكرناه ان من يقول تعلم فيكسر حرف المضارعة لايكسر الياء فيقول يعلم لانهم يستثقلون الابتداء بالياء المكسورة ولذلك لم يوجد في الاسماء اسم أوله ياء مكسورة الا يسار اليد فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا بني افتعل من اكل وأمر فقيل ايتكل وايتمر لم تدغم الياء في الياء كما ادغمت في اتسر لان الياء هاهنا ليست بلازمة وقول من قال اتزر خطأ ﴾

قال الشارح : اذا بنيت افتعل مما فاؤه همزة نحو أمر وأكل وأمن قلت « إيتمر وإيتكل وإيتمن »

---

(١) نرى ان نذكر لك هنا ماذكره العلامة المرتضى في هذه اللغات الاربع وتعليلها فان فيه ايضاحا عما ذكره الشارح .. قال . « تقول وجل — كفرح — وفي الحديث (وجلت منها القلوب) وفي مستقبله اربع لغات . ياجل ، وييجل . ويوجل . وييجل بكسر اوله . وكذلك فيما اشبهه من باب المثال اذا كان لازما . فمن قال ياجل جعل الواو ألفا لفتحة ماقبلها ، ومن قال ييجل — بكسر الياء — فهي على لغة بني اسد فانهم يقولون انا ايجل ونحن نيجل وانت تيجل كلها بالكسر ، وهم لايكسرون الياء في « يعلم » لاستثقالهم الكسر على الياء ، وانما يكسرون في ييجل لتقوى احدى الياءين بالاخرى — ومن قال ييجل — بفتح الياء الاولى — فقد بناه على هذه اللغة ولكنه فتح الياء كما فتحوها في يعلم كما في الصحاح . وقال ابن بري انما كسرت الياء من ييجل ليكون قلب الواو ياء بوجه صحيح ، فاما ييجل بفتح الياء فان قلب الواو فيه على غير قياس صحيح » اهـ

فتبدل من الهمزة التي هي فاء ياء لسكونها ووقوع همزة الوصل مكسورة قبلها على حد قلبها في بيروذيب ولا تدغم في الياء فتقول اتكل وايتمر لانه لايخلو إما ان تدغم الهمزة قبل قلبها ياء في التاء أو بعد قلبها ياء فلا يجوز الاول لان الهمزة لاتدغم في التاء ولايجوز الثاني لان الياء ليست لازمة اذ كانت بدلا من الهمزة وليست اصلا فيجوز ان تصله بكلام قبله فتسقط همزة الوصل فتعود اليه همزة على الاصل للدرج وتبقى الهمزة الاصلية ساكنة فلو خففتها على هذا لقلبتها واوا لانضمام ماقبلها وكنت تقول يازيد وتكل وياخالد وتمر وكذلك لو كان ماقبلها مفتوحا نحو كيف ائتمنت وخففتها لقلبتها الفا واذ لم يكن لها اصل في الياء وتصير تارة ياء وتارة واوا وتارة الفا فلا وجه لأن تكون الياء لازمة « واذا لم تكن لازمة لم تدغم » وقد أجاز بعض البغداديين فيها الادغام قالوا لان البدل لازم لاجتماع الهمزتين ورووا (فليؤد الذي تمن أمانته) والقياس مع أصحابنا لما ذكرناه ❊

القول في الواو والياء عينين

« فصل » قال صاحب الكتاب « لاتخلوان من ان تعلا أو تحذفا او تسلما فالاعلال في قال وخاف وباع وهاب وباب وناب ورجل مال ولاع ونحوها مما تحركتا فيه وانفتح ماقبلهما وفيما هو من هذه الافعال من مضارعاتها واسماء فاعليها ومفعوليها وما كان منها على مفعل ومفعلة ومفعل ومفعلة كمعاد ومقالة ومسير ومعيشة ومشورة وما كان نحو أقام واستقام من ذوات الزوائد التي لم يكن ماقبل حرف العلة فيها الفا أو واوا أو ياء نحو قاول وتقاولوا وزايل وتزايلوا وعوذ وتعوذ وزين وتزين وما هو منها أعلت هذه الاشياء وإن لم تقم فيها علة الاعلال إتباعا لما قامت العلة فيه لكونها منها وضربها بعرق فيها »

قال الشارح: لايخلو حرف العلة اذا كان ثانيا عينا من احوال ثلاثة اما الاعتلال وهو تغيير لفظه واما ان تحذفه واما ان يسلم ولايتغير والاول اكثر وانما كثر ذلك لكثرة استعمالهم اياه وكثرة دخوله في الكلام فآثروا اعلاله تخفيفا وذلك في الافعال والاسماء ولايخلو حرف العلة من ان يكون واوا او ياء فاما الافعال الثلاثية فتأتي على ثلاثة أضرب فعل وفعل وفعل كما كان الصحيح كذلك « فما كان من الواو » فان « الاول منه وهو فعل يأتي » متعديا وغير متعد فالمتعدي نحو قال القول وعاد المريض وغير المتعدي نحو قام وطاف والاصل قول وعود وقوم وطوف « فان قيل » ومن أين زعمتم انها فعل بفتح العين قيل لايجوز ان يكون فعل بالكسر لان المضارع منه على يفعل بالضم نحو يقول ويعود ويقوم ويطوف والاصل يقول ويقود ويقوم ويطوف فنقلوا الضمة من العين الى الفاء على ماسنذكر ويفعل بالضم لايكون من فعل الا ماشذ من فضل يفضل ومت يموت والعمل انما هو على الاكثر ولا يكون فعل بالضم لوجهين احدهما ان فعل لايكون متعديا والوجه الثاني انه لو كان على فعل بالضم لجاء الاسم منه على فعيل كما قالوا في ظرف ظريف وفي شرف شريف فلما لم يقل ذلك بل قيل قائم وعائد دل انه فعل دون فعل « واما الثاني وهو فعل » فانه يأتي متعدياً وغير متعد فالمتعدي نحو خاف كقولك خفت زيدا وغير المتعدي نحو راح يومنا يراح ومال زيد اذا صار ذا مال والذي يدل انه من الواو ظهور الواو في قولهم الخوف وأموال ويدل انه فعل كون مضارعه على يفعل نحو يخاف ويمال وقولهم رجل مال ويوم راح كما قالوا حذر

فهو حذر وفرق فهو فرق « واما الثالث وهو فعل » فنحو طال يطول اذا اردت خلاف القصير وهو غير متعد كما ان قصر كذلك وهذا فى المعتل نظير ظرف فى الصحيح الا ترى انهم قالوا فى الاسم منه طويل كما قالوا ظرف فهو ظريف « فان كانت العين ياء فيجيء على ضربين فعل وفعل » فالاول منه يكون متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو عابه وباعه وغير المتعدي نحو عال وصار والذى يدل انه فعل بالفتح انه لو كان فعل لجاء مضارعه على يفعل بالفتح فلما قالوا فيه يبيع ويعيب ويصير دل ذلك على ان ماضيه فعل بالفتح « فان قيل » فهلا قلتم انه فعل بالكسر ويكون من قبيل حسب يحسب فالجواب ان الباب فى فعل بالكسر ان ياتى مضارعه على يفعل بالفتح هذا هو القياس واما حسب يحسب فهو قليل شاذ والعمل انما هو على الاكثر مع ان جميع ما جاء من فعل يفعل بالكسر جاء فيه الامران حسب يحسب ويحسب ونعم ينعم وينعم ويئس ييأس وييئس فلما اقتصروا فى مضارع هذا على يفعل بالكسر دون الفتح دل انه ليس منه وأما « الضرب الثانى مما عينه ياء وهو فعل بكسر العين » فيكون متعديا وغير متعد فالمتعدى نحو هبته ونلته وغير المتعدى نحو زال وحار طرفه فهذه الافعال عينها ياء ووزنها فعل مكسور العين والذى يدل على ذلك قولهم فى المصدر الهيبة والنيل فظهور الياء دليل على ماقلناه وقالوا زايلته فزال وزايلته فظهرت الياء فيه وأصله ان يكون لازما وانما بالتضعيف يتعدي وانما نقل الى حيز الافعال التى لا تستغنى بفاعل نحو كان ويدل انها فعل بكسر العين قولهم فى المضارع يفعل بالفتح نحو يهاب وينال ولا يزال ويحار طرفه ولم يأت من هذا فعل بالضم كانهم رفضوا هذا البناء فى هذا الباب لما يلزم من قلب الياء واوا فى المضارع كما رفضوا يفعل بالكسر من ذوات الواو لما يلزم فيه من قلب الواو ياء فهذه الافعال كلها معتلة تقلب الواو والياء فيها ألفين وذلك لتحركها وانفتاح ما قبلها وكذلك ما كان من الاسماء من نحو باب ودار وناب وعاب والاصل بوب ودور لقولك أبواب فى التكسير ودور والاصل فى ناب نيب وفى عاب عيب لقولك أنياب وعيب ومن ذلك رجل مال من قولهم مال يمال اذا صار ذا مال والاصل مول يمول فهو مول مثل حذر يحذر فهو حذر وقالوا رجل هاع لاع أى جبان وهو من الياء لقولهم هاع يهيع هيوعا اذاجبن وقالوا لاع يليع اذا جبن ايضا وحكي ابن السكيت لمت ألاع وهعت أهاع فعلى هذا يكون هاع لاع فعلا مثل حذر لافرق في ذلك بين الاسماء والافعال في وجوب الاعلال اذ المقتضى له موجود فيهما وهو تحرك حرف العلة وانفتاح ماقبله وليست الافعال أولى بذلك من الاسماء وإن كان الاعلال أقوى فى الافعال من الاسماء لان الافعال موضوعة للتنقل فى الازمنة والتصرف والاسماء سمات على المسميات ولذلك كان عامة ماشذ من ذلك فى الاسماء دون الافعال نحو الخونة والحوكة والقود ولم يشذ من ذلك شيء فى الافعال من نحو قام وباع فاما نحو استحوذ وإستنوق فاضعف الاعلال فيه اذ كان محمولا على غيره الا ترى انه لولا اعلال قام مالزم اعلال اقام وكذلك مضارع هذه الافعال كله معتل نحو يقول ويعود والاصل يقول ويعود بضم العين لان ما كان من الافعال على فعل بفتح العين معتلة فمضارعه يفعل نحو يقتل ولا يجيء على يفعل على ماعليه الصحيح لئلا ترجع ذوات الواو الى الياء فنقلوا الضمة من الواو فى يقول الى القاف وانما فعلوا ذلك مع سكون ماقبل الواو فيه لانهم أرادوا اعلاله حملا على الفعل الماضى

في قال وعاد لان الافعال كلها جنس واحد والذي يدلّ ان الاعلال يسرى الى هذه الافعال من الماضى أنه اذا صح الماضى صح المضارع ألا ترى انهم لما قالوا عور وحول فصححوهما قالوا يعور ويحول وعاور وحاول فصححوا هذه الامثلة لصحة الماضى وكما أعلوا المضارع لاعتلال الماضى أعلوا الماضى أيضا لاعتلال المضارع ألا تراهم قالوا أغزيت وأدعيت وأعطيت وأصلها الواو لانها من غزا يغزو ودعا يدعو وعطا يعطو فقلبوا الواو فيها ياء حملا على المضارع الذى هو يغزى ويدعى ويعطى طلباً لتماثل الالفاظ وتشاكلها من حيث ان حكم كلها جنس واحد وكذلك ما كان من الياء نحو يبيع ويعيب الاصل يبيع ويعيب بكسر العين فنقلت الكسرة الى الفاء إعلالا له حملا على الماضى فى باع وعاب على ماذكرناه فى ذوات الواو وكذلك مضارع ما كان على فعل يفعل منهما نحو يخاف ويهاب الاصل يخوف ويهيب فأرادوا اعلاله على ماتقدم فنقلوا الفتحة الى الخاء والهاء ثم قلبوا الواو والياء الفاً لتحركهما فى الاصل وانفتاح ماقبلهما الآن ومن ذلك « اسماء الفاعلين » لما اعتلت عين فعل ووقعت بعد الف فاعل همزة نحو قائم وخائف وبائع وجميع مااعتل فعله ففاعل منه معتلّ وذلك لان العين كانت قد اعتلت فانقلبت فى قال وباع الفاً فلما جئت الى اسم الفاعل صارت قبل عينه الف فاعل والعين قد كانت الفاً فى الماضى فالتقى فى اسم الفاعل ألفان نحو قاام وذلك مما لايمكن النطق به فوجب حذف احدهما أو تحريكه فلم يجز الحذف لئلا يعود الى لفظ قام فحركت الثانية التى هى عين كما حركت راء ضارب فانقلبت همزة لان الالف اذا حركت صارت همزة فصار قائم وبائع كما ترى ووجه ثان انه لما كان بينه وبين الفعل مضارعة ومناسبة من حيث انه جار عليه فى حركاته وسكناته وعدد حروفه ويعمل عمله اعتل ايضا باعتلاله ولولا اعتلال فعله لما اعتل فلذلك قلت قائم وخائف وبائع والاصل قاوم وخاوف وبايع فأرادوا إعلالها لاعتلال أفعالها واعلالها إما بالحذف وإما بالقلب فلم يجز الحذف لانه يزيل صيغة الفاعل ويصير الى لفظ الفعل فيلتبس الاسم بالفعل « فان قيل » الاعراب يفصل بينهما قيل الاعراب لايكفى فارقاً لانه قد يطرأ عليه الوقف فيزيله فيبقى الالتباس على حاله فكانت الواو والياء بعد الف زائدة وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبهما الفاً على حدّ قلبهما فى كساء ورداء ومثله أوائل كما قلبوا العين فى قيم وصيم لمجاورة الطرف على حدّ قلبهما فى عصى وحقى فان كان اسم الفاعل من أقال وأباع فاسم الفاعل منه مقيل ومبيع والاصل مقول ومبيع فنقلت الكسرة من العين الى الفاء ثم قلبت الواو إن كانت من ذوات الواو لسكونها وانكسار ماقبلها ونقلت الكسرة من الياء فى مبيع الى ماقبلها فصار فيما كان من ذوات الواو نقل وقلب وفى ذوات الياء نقل فقط وكذلك « اسم المفعول » يعتل باعتلال الفعل ايضا لانه فى حكم الجاري على الفعل وهو ملتبس به فكما قالوا يقال ويباع فأعلوهما بقلبهما الفاً والاصل يقول ويبيع فنقلوا الفتحة من العين الى ماقبلها ثم قلبوهما الفاً لتحركهما في الاصل وانفتاح ماقبلهما الآن كما فعلوا فى أقام وأقال فكذلك قالوا فيما كان من الواو كلام مقول وخاتم مصوغ وفيما كان من الياء ثوب مبيع وطعام مكيل وكان الاصل مقوول ومصووغ فأعلوهما بنقل حركتهما الى ماقبلهما فسكنت العين والتقت ساكنة واو مفعول فحذفت احداهما لالتقاء الساكنين فاما سيبويه والخليل فانهما يزعمان ان المحذوف الواو لانها مزيدة وما قبلها أصل والمزيدة

أولى بالحذف من الاصل ودلّ قولهم مبيع ومكيل على انّ المحذوف الواو الزائدة اذ لو كان المحذوف الاصل لكان مبوعا ومكولا وكان ابو الحسن الاخفش يزعم ان المحذوف عين الفعل ووزن مقول ومكيل مفعول ومفعيل والاصل فى ذلك مكيول فطرحت حركة الياء على الكاف التى قبلها كما فعلنا فى يبيع فكانت حركة الياء من مكيول ضمة فانضمت الكاف وسكنت الياء فأبدلنا من الضمة كسرة لتصح الياء ولم تقلب ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فصادفت الكسرة واو مفعول فقلبتها كما تقلب الكسرة واو ميزان وميعاد على حد صنيعهم فى بيض لان بيضا اصله فعل لأن أفعل الذى يكون نعتا ومؤنثه فعلاء يجمع على فعل كحمر وصفر هذا هو القياس فى بيض الا انهم أبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء وقد خالف ابو الحسن اصله فى ذلك لان من اصله ان لا يفعل ذلك الا فى الجمع لثقل الجمع لو بنيت من البياض نحو برد عنده لقال بوض خلافاً للخليل وسيبويه فانهما يقولان بيض كالجمع وكذلك « الاسماء المأخوذة من الافعال » وكانت على مثال الفعل وزيادتها ليست من زوائد الافعال فانها تعتل باعتلال الفعل إذا كانت على وزنه وزيادتها فى موضع زيادة الفعل كالمصادر التي تجرى على افعالها واسماء لأزمنة الفعل أو لمكانه من ذلك اذا بنيت مفعلا من القول والبيع وأردت به مذهب الفعل فانك تقول مقالا ومباعا لأنه « فى وزن أقال » وأباع والميم فى أوله كالهمزة في أول الفعل ولم تخف التباساً بالفعل لان الميم ليست من زوائد الافعال فاما نحو مزيد ومريم فان سيبويه وأباعثمان يجعلانه من قبيل الشاذ والقياس الاعلال عندهما وكان أبوالعباس المبرد لايجعله شاذا ويقول ان مفعلا انما يعتل إذا أريد به الزمان والمكان أو المصدر واما اذا أريد به الاسم فانه يصح فعلى هـذا تقول مقول إذا أريد به الاسم لاماذ كرنا من الزمان والمكان و كذلك او بنيت نحو « مفعل » بضم الميم لأعلاله ايضاً وقلت مقام ومعاد كما تقول فى الفعل يقال ويعاد وكذلك « مفعلة » نحو مقالة ومفازة ومن ذلك « مفعل » بكسر العين نحو مسير ومصير مصادر سار وصار يقال بارك الله لك فى مسيرك ومصيرك ومن ذلك « مفعـلة » من عشت أو بعت وما كان نحوهما فان لفظهما كلفظ مفعلة بالكسر عند الخليل وسيبويه فمعيشة عندهما يجوز أن يكون مفعلة بالضم ومفعلة بالكسر فاذا أريد مفعلة فالاصل معيشة بضم الياء فلما أريد اعلاله حملا على الفعل لما ذكرناه نقلوا الضمة الى العين فانضمت وبعدها الياء وأبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء فصار معيشة واذا أريد مفعلة بالكسر فانما نقل الكسرة الى العين فاستوي لفظهما لذلك وكان ابو الحسن يخالفهما فى ذلك ويقول فى مفعلة من العيش معوشة وفى مثال فعل منه عوش وكان يقول فى بيض انه فعل مضموم الفاء وانما أبدل من الضمة كسرة لأنه جمع والجمع ليس على مذهب الواحد لثقل الجمع وخالف هـذا الاصل فى مكيل ومبيع وقد تقدم الكلام عليه فى مواضع من هذا الكتاب ومن ذلك « المشورة » بضم الشين وهو مفعلة من قولك شاورته فى الامر فأعلوه بنقل الضمة من العين الى الفاء وكان من ذوات الواو فسلمت الواو ومثله مثوبة ومعونة ولو كان من ذوات الياء لأبدل من الضمة كسرة لتسلم الياء وكنت تقول مسيرة كمعيشة ومن ذلك « أقام واستقام » وما كان نحو ذلك من ذوات الزيادة والاصل أقوم واستقوم فنقلوا الفتحة من الواو الى القاف لما ذكرناه من ارادة الاعلال لاعتلال الافعال

المجردة من الزيادة وهو قام فالاعلال فيه انما هو بنقل الحركة والانقلاب لتحركهما وانفتاح ماقبلهما واما « قاولت وقولت وتقاول وتقول » فان هذه الافعال تصح ولا تعتل أما قاول فلأن قبل الواو ألفاً والالف لاتقبل الحركة ولا تنقل اليها الحركة وأما قول فان احدى الواوين زائدة وحين وجب يمكن النقل لانه يزول الادغام وكان يلزم قلب الواو ألفا فيزول البناء ويتغير عما وضع له وكذلك تقاول وتقول لا يعل لان التاء دخلت بعد ان صحا فلم يغيرا عما كانا عليه فلذلك احترز فقال « التي لم يكن ماقبل حرف العلة فيها ألفا ولا واوا ولا ياء » نحو قاول وتقاول وعوذ وتعوذ وزين وتزين وقوله « وما كان منها » يريد ما تصرف منها كالمضارع فانه يصح ايضا كما تصح هذه الافعال نحو يقاول ويعوذ ويزين والمصدر نحو القوال والعواذ فانهم صححوا الواو ولم يقولوا قيالا ولا عياذا لصحتها في الفعل فلما صحت الافعال صحت مصادرها فقالوا قوام حيث قالوا قاوم وقالوا قيام حيث قالوا قام قال الله تعالى (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) صحت الواو حيث صحت فى لاوذ فهذا معنى قوله « وما هو منها » وقوله « أعلت هذه الاشياء وان لم يوجد فيها علة الاعتلال » يريد انها انما اعتلت بالحمل على الافعال المجردة من الزيادة لكونها مشتقة منها وقوله « وضربها بعرق فيها » يريد الاتصال بالاشتقاق كأنه مأخوذ من عروق الشجرة لامتدادها وانتشارها وقوله عليه السلام ليس لعرق ظالم حق المراد ان يغرس الرجل أو يزرع فى أرض غيره ويقال فى الشراب عرق من الماء وليس بالكثير فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ والحذف في قل وقلن وقلت ولم يقل ولم يقلن وبع وبعن وبعت ولم يبع ولم يبعن وما كان من هذا النحو فى المزيد فيه فى سيد وميت وكينونة وقيلولة وفي الاقامة والاستقامة ونحوهما مما التقى فيه ساكنان أو طلب تخفيف أو أضطر اعلال والسلامة فيما وراء ذلك مما فقدت فيه أسباب الاعلال والحذف أو وجدت خلالة اعترض مايصد عن امضاء حكمها كالذي اعترض في صورى وحيدى والجولان والحيكان والقوباء والخيلاء ﴾

قال الشارح : اعلم ان ما كان ثانيه حرف علة فانه قد يعتل بالحذف كما يعتل بالتغيير « والحذف يدخله على ثلاثة اضرب منها التقاء الساكنين والتخفيف او لضرورة الاعلال فالاول نحو قل وقلن » والاصل تقول فحذف حرف المضارعة اذ المواجهة تغني عن حرف خطاب ثم سكن لام الفعل للامر او لاتصال نون جماعة النساء به نحو قلن فالتقى حينئذ ساكنان اللام وحرف العلة فحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين على القاعدة ومثله بع وبعن العلة فى الحذف واحدة الا ان قل من الواو وبع من الياء وكذلك « لم يقل ولم يقلن » العين التى هى واو محذوفة لسكونها وسكون اللام بعدها الا ان سكون اللام فى لم يقل للجازم وسكون اللام فى لم يقلن للبناء عند اتصال نون جماعة النساء به وكذلك لم يبع ولم يبعن الحذف لالتقاء الساكنين لا للجزم وقوله « وما كان من هذا النحو فى المزيد فيه » يريد نحو أقام وأباع واستقام فانك اذا أمرت منه قلت أقم وأبع وأقمن وابعن واستقم واستقمن لا فرق فى ذلك بين المجرد من الزيادة والمزيد فيه اذ العلة واحدة وهي التقاء الساكنين « واما ما حذف لضرب من التخفيف نحو قولهم فى سيد سيد وفى ميت ميت وكينونة وقيلولة » وقيدودة فالاصل سيود وميوت على زنة فيعل بكسر العين هذا مذهب

اصحابنا وقد تقدم الكلام عليه فأعلوها بأن قلبوا الواو ياء ولما أعلوا العين بالقلب ههنا أعلوها بالحذف أيضا تخفيفا لاجتماع ياءين وكسرة فقالوا سيد وميت وهين والذين قالوا ميت هم الذين قالوا ميت وليستا لغتين لقومين قال الشاعر

لَيْسَ مَنْ ماتَ فاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْياء (١)

ومن ذلك كينونة وقيلولة تخفف بالحذف فصار كينونة وقيلولة وليس ذلك بفعلولة لانه كان يلزم ان

---

(١) هذا البيت لعدى بن الرعلاء ، وبعده .

انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء

فاناس يمصصون ثمارا وأناس حلوقهم في الماء

وتقول ، مات يموت موتا ، وطيء يقولون مات يمات وقال الراجز

بنيتي سيدة البنات عيشي ولا نامن أن تماتي

وفيه لغة ثالثة وهي مات يميت . قال المرتضى ، «قال شيخنا وظاهر عبارة القاموس ان التثليث في مضارع مات مطلقا وليس كذلك فان الضم انما هو في الواوى مثل يقول من قال قولا والكسر انما هو في اليائى كيبيع من باع بيعا وهي لغة مرجوحة انكرها جماعة ، والفتح انما هو في المكسور الماضي كعلم يعلم ونظيره من المعتل خاف خوفا» اه ومعنى ذلك ان «مات» إن قدرت هذه الالف منقلبة عن ياء واصله ميت فالمضارع يميت وهذه هي اللغة المرجوحة المنكرة ، وان قدرت الالف منقلبة عن واو مفتوحة واصلها موت فالمضارع يموت وان قدرتها منقلبة عن واو مكسورة فان المضارع يمات نظير خاف يخاف . ويقع الموت في كلام العرب على أنواع بحسب انواع الحياة ، فمنها ماهو بازاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات كقوله تعالى (يحيي الارض بعد موتها) ومنها زوال القوة الحسية كقوله تعالى (ياليتني مت قبل هذا) ومنها زوال القوة العاقلة وهي الجهالة كقوله تعالى (اومن كان ميتا فاحييناه) . (فانك لا تسمع الموتى) ومنه الحزن والخوف المكدر للحياة كقوله تعالى (ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت) ومنها المنام كقوله تعالى (والتى لم تمت في منامها) وقد قيل . المنام الموت الخفيف والموت النوم الثقيل . وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والهرم والمعصية والسؤال وغير ذلك ومنه الحديث (اول من مات ابليس) لانه أول من عصى ... ويقال في الصفة من هذه المعاني كلها ميت — بتشديد الياء — وميت — بسكونها مخففة — وقيل بل الميت — بالتخفيف — هو الذى مات بالفعل والميت — بالتشديد — ومثله المائت — بزنة فاعل — الذى لم يمت ولكنه بصدد أن يموت وهذا تفسير ابى عمرو ونقله عنه الخليل . وحكى الجوهرى عن الفراء يقال ان لم يمت انه مائت عن قليل وميت ولا يقال لمن مات هذا مائت . وقيل ان هذا خطا فان ميتا يصلح لما قدمات ولما سيموت وهذا كله يفيد ان التخفيف والتشديد لغتان نطق بهما العرب وليس أحدهما اصلا تفرع عليه الثاني خلافا لما ذهب اليه الشارح رحمه الله . وادل عبارة على هذا الذى ذهبنا اليه قول المرتضى . «وقد جمع بين اللغتين عدى بن الرعلاء فقال * ليس من مات .... الخ * » اه ثم قال بعد كلام . «قال اهل التصريف ميت كان تصحيحه ميوت على فيعل ثم ادغموا الواو في الياء وقيل . ان كان كما قلتم فينبغي ان يكون ميت على فعل ، فقالوا قد علمنا ان قياسه هذا ولكنا تركنا فيه القياس مخافة الاشتباه فرددناه الى لفظ فعل لان ميتا على لفظ فعل . وقال آخرون انما كان في الاصل مويت مثل سيد وسويد فادغمنا الياء في الواو ونقلناه فقلنا ميت . وقال الزجاج . الميت — مخففا — هو الميت — بالتشديد — الا انه يخفف يقال ميت وميت والمعنى واحد ويستوى فيه المذكر والمؤنث قال تعالى (لنحيي به بلدة ميتا) ولم يقل ميتة» اه وهذا كلام جيد جامع ولك فيه المكتفى ان شاء الله

يقولوا كونونة وقوولة لانهمن ذوات الواو مع ان فعلولة ليس من أبنيتهم الا ان الحذف في نحو كينونة وقيدودة لازم لكثرة حروف الكلمة ولما كان الحذف والتخفيف في مثل ميت وهين جائزا مع قلة الحروف كان فيما ذكرنا واجبا لكثرة الحروف وطولها وقد استغرب البغداديون بناء ميت وهين فذهب بعضهم الى انه فيعل بفتح العين نقل الى فيعل بكسرها وذهب الفراء منهم الى انه فعيل والاصل سويد وانما أعلوه لاعتلال فعله في ساد يسود ومات يموت فأخرت الواو وتقدمت الياء فصار سيود وقلبت الواو ياء قالوا ليس في الكلام فيعل وان فعيلا الذي يعتل عينه انما يجيء على هذا المثال وان طويلا شاذ لم يجيء على قياس طال يطول واو جاء لقالوا اطيل كسيدواذا لم يكن جاريا على فعل معتل صح كسويق وحويل ونحوهما والمذهب الاول فانه قد يأتي في المعتل أبنية ليست في الصحيح وقد تقدم الكلام على ذلك « وأما الثالث فهو الحذف الذي اضطرنا اليه الاعلال » فنحو الاقامة والاستقامة والاصل اقوامه واستقوامة وكذلك اخافه وابانه فأرادوا ان يعلوا المصدرلاعتلال فعله وهو أقام واستقام فنقلوا الفتحة من الواو الى ما قبلها ثم قلبوها الفا وبعدها الف إفعالة فصار إقاءة واستقاءة فدعت الضرورة الى حذف إحداها فذهب أبو الحسن الى أن المحذوف الالف الاولى التى هى العين وزعم الخليل وسيبويه ان المحذوف الثانية وهى الزائدة على ماتقدم من مذهبهما في مقول ومبيع وقوله « مما التقى فيهما ساكنان » يريد نحو قل اوقلت ولم يقل وأضراب ذلك مما التقى فيه سا كنان وقوله « أو طلب تخفيف » يريد نحو هين واين وقوله « أو اضطر إعلال » يريد الاقامةوالاستقامة وقوله « والسلامة فيما وراء ذلك » يريد مالم يوجد فيه سبب من اسباب الاعلالنحو القول والبيعوما اشبهما وقوله « أو وجدت» يريد العلة المقتضية للقلب « الا انه لايثبت الحكم لمانع او معارض نحو صورى وهو موضع «وحيدى»للكثير الحيدان « والجولان والحيكان والقوباء والخيلاء » يريد ان صورى وحيدى قد وجد فيهما علة القلب ويخاف القلب لمانع وهو ان هـذا الاعلال انما يكون فيما هو على مثال الافعال نحو باب ودار وهـذه الاسماء قـد تباعدت عن الافعال بما في آخرها من علامة التأنيث التى لاتكون في الافعال فصحت لذلك وأما « الجولان والحيكان » وهما مصدران فالحيكان مصدر حاك يحيك اذا مشى وحرك كتفيه والجولان مصدر جال يجول اذا طاف فانهما تباعدا عن الافعال بزيادة الالف والنون في آخرهما وذلك لايكون في الافعال مع أن الجولان والحيكان على بناء النزوان والنيلان وقد صح حرف العلة فيهما وهو لام واللام ضعيفة قابلة للتغيير فكان صحته في العين وهو أقوى منـه أولى وأحرى اذ كان العين أقوي من اللام لتحصنه وكذلك « القوباء والخيلاء » لم يعلا لتباعدهما عن ابنية الافعال بما في آخرهما من ألفي التأنيث مع انه لو لم يجيء في آخره ألف التأنيث لكان بناؤه يوجب له التصحيح لبعده عن ابنية الفعل كما صح نحو الهيبة ورجل سولة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وابنية الفعل في الواو على فعل يفعل نحو قال يقول وفعل يفعل نحو خاف يخاف وفعل يفعل نحو طال يطول وجاد يجود اذا صار طويلا وجوادا وفي الياء على فعل يفعل نحو باع يبيعوفعل يفعل نحو هاب يهاب ولم يجيء في الواو يفعل بالكسر ولا في الياء يفعل بالضم وزعم

الخليل

الخليل في طاح يطيح وتاه يتيه انهما فعل يفعل كحسب يحسب وهما من الواو لقولهم طوحت وتوهت وهو أطوح منه وأتوه ومن قال طيحت وتيهت فهما على باع يبيع ﴾

قال الشارح : اعلم ان الافعال الثلاثية المعتلة العينات تأتى على ثلاثة أضرب فعل وفعل وفعل كما كان الصحيح كذلك فما كان من ذوات الواو فانه يأتى على الاضرب الثلاثة الاول فعل نحو قال يقول وطاف يطوف ولم يأت من ذلك على يفعل بالكسر كما جاء فى الصحيح لئلا يصير الواو ياء فتلتبس ذوات الواو بذوات الياء الثانى وهو فعل بالكسر نحو خاف يخاف وراح يومنا يراح لانهما من الخوف والروح ولم يأت من هذا يفعل بالكسر الا حرفان وهما « طاح يطيح وتاه يتيه فان الخليل زعم انهما من قبيل حسب يحسب وهو من الواو لقولك طوحت وتوهت وهو أطوح منه وأتوه فظهور الواو يدل انهما من الواو واذا كانا من الواو كان ماضيه فعل مكسور العين لقولك طحت وتهت بكسر فائهما اذ لو كان ماضيه فعل لقيل طحت وتهت بالضم فلما لم يقل ذلك دل انهما من قبيل خفت وأيضا فان فعل من ذوات الواو لا يكون مضارعه الا يفعل بالضم فلما قالوا يطيح ويتيه دل على ماقلناه. وأصل يطيح ويتيه يطوح ويتوه فنقلت الكسرة من الواو الى ماقبلها فسكنت فكان ماقبلها مكسورا فانقلبت الواو ياء ومن قال طيحت وتيهت كانا من الياء وكانا فعل يفعل مثل باع يبيع وأما الثالث وهو فعل فقد قالوا طال يطول وهو غير متعد كما ان قصر كذلك فهذا فى المعتل نظير ظرف في الصحيح الا ترى انهم قالوا فى الاسم منه طويل كما قالوا ظريف فان كان العين ياء فانه يجيء على ضربين فعل وفعل ولم يجيء منه فعل فالاول يكون متعديا وغير متعد نحو باعه وعابه وعال وصار والذي يدل انه فعل مجيء مضارعه على يفعل بالكسر نحو يبيع ويعيب ويعيل ويصير « فان قيل » فهلا قلتم انه فعل ويكون من قبيل حسب يحسب قيل ان باب فعل يأتى مضارعه على يفعل بفتح العين هذا هو القياس واما حسب يحسب فهو قليل والعمل انما هو على الا كثر مع انّ جميع ماجاء من فعل يفعل بالكسر جاء فيه الامران نحو حسب يحسب ويحسب ونعم ينعم وينعم ويئس ييئس وييأس فلما اقتصر فى مضارع هذا على يفعل بالكسر دون الفتح دلّ انه ليس منه وأما الضرب الثانى وهو فعل بكسر العين فيكون متعدياً وغير متعدّ نحو هبته ونلته وزال يزال وحار طرفه فهذه الافعال عينها ياء ووزنها فعل بكسر العين والذى يدل انها من الياء قولهم الهيبة والنيل فظهور الياء دليل على ماقلناه وقالوا زيلته فزال فظهرت الياء وأصله أن يكون لازماً لكن زيلته كخرجته من خرج وزايلته كجالسته من جلس وانما نقل الى حيز الافعال التي لاتستغني بفاعلها ككان ويدل انها فعل بالكسر قولهم فى المضارع منها يفعل بالفتح نحو يهاب وينال ولا يزال ويحار طرفه ولم يأت من هذا فعل بالضم كأنهم رفضوا هذا البناء في هذا الباب لما يلزم من قلب الياء فى المضارع واواً ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حوّلوا عند اتصال ضمير الفاعل فعل من الواو الى فعل ومن الياء الى فعل ثم نقلت الضمة والكسرة الى الفاء فقيل قلت وقلن وبعت وبعن ولم يحوّلوا فى غير الضمير الا ماجاء من قول ناس من العرب كيد يفعل كذا وما زيل يفعل ذاك ﴾

قال الشارح : الاصل فى كل كلمة تبتني على حركة أن تقرّ على حركتها من غير تغيير ولا تزال عن

حركتها التي بنيت عليها فاما فعلت مما عينه واو أو ياء فانه في الاصل فعل نحو قام وباع فاذا اتصل به تاء المتكلم أو المخاطب ونحوهما من ضمير فاعل يسكن له آخر الفعل من نحو قمنا وبعنا « فانك تنقل ما كان من ذوات الواو الى فعلت وما كان من ذوات الياء الي فعلت » ثم تحول حركة العين الى الفاء بعد زوال الحركة التي لها في الاصل فقلت قمت وبعت وكان الاصل قومت وبيعت فلما نقلت عن العين حركتها الى الفاء سكنت وسكنت اللام من اجل التاء التي هي الفاعلة فصار قمت وبعت نقلوا فعل من الواو الى فعل لانّ الضمة من الواو ونقلوا فعل من الياء الى فعل بالكسر لان الكسرة من الياء وشبهوا مااعتلت عينه بما اعتلت لامه لان محل العين من الفاء كمحل اللام من العين فقالوا يغزو ألزموه الضم كما قالوا يرمي ألزموه الكسرة وكان ماقبل حرف العلة في كل واحد من يغزو ويرمي حركة من جنسه فلذلك قالوا قمت وبعت فجعلوا ماقبل العين حركة من جنسها وانما فعلوا ماذكرناه من النقل والتحويل لانهم أرادوا أن يغيروا حركة الفاء عما كانت عليه ليكون ذلك دلالة على حذف العين وأمارة على التصرف ألا ترى أنّ ليس لما لم يريدوا فيها التصرف لم يغيروا حركة الفاء وقالوا لست فاذا رأيت القاف في قلت مضمومة وفي بعت مكسورة بعد ان كانتا مفتوحتين في قال وباع دل ذلك أن الفعل متصرف وانه قد حدث فيه لأجل التصرف حدث وليس كالحرف الذي يلزم طريقا واحداً كايت ولا كايس الذي لايراد فيه التصرف ألا تري انك لو قلت قلت وبعت يجرى مجرى لست لم تعلم هل الفتحة هي الاصلية أم المنقولة من العين وأما خفت وهبت وطلت فلم يحتاجوا الى أن ينقلوا بناءها الى بناء آخر لان حركة العين جاءت مخالفة لحركة الفاء في أصل الوضع لانّ اصل خفت خوفت وأصل هبت هيبت وأصل طلت طولت فنقلت الضمة والكسرة الاصليتان من العين الى فاء الفعل فلم تحتج الى تغيير البناء وزعم ابوعثمان المازني انهم ينقلون باع وقام الي بيع وقوم كما ينقلونه في بعت وقمت الا انهم لاينقلون حركة العين الى الفاء كما ينقلونها في بعت وقمت وذلك من قبل انهم لو نقلوا حركتها الى الفاء لانضمت في قام وانكسرت في باع وبعدها العين ساكنة فكان يلبس بفعل مالم يسم فاعله في بيع زيد وفي قول القول على لغة من يقول ذلك لان هذا النقل انما يريدونه عند حذف العين للدلالة على المحذوف والفرق بين ذوات الواو والياء فاما اذا أسنو الى ظاهر فالعين ثابتة ولا محذوف هناك يحتاج الى الدلالة وبعض العرب لايبالى الالتباس فيقول قد كيد زيد يفعل كذا وكذا وما زيل زيد يفعل كذا يريدون كاد وزال قال الاصمعيّ سمعت من ينشد

وكِيدَ ضِباعُ القُفِّ يأْكُلْنَ جُثَّتي وكِيدَ خِراشٌ بعد ذلك ييْتَمُ (١)

---

(١) البيت لابي خراش الهذلي . قال الزبيدى :« وحكى ابو الخطاب ان ناسا من العرب يقولون كيد زيد يفعل كذا وما زيل يفعل كذا يريدون كاد وزال وقد روى بيت ابي خراش ✻ وكيد ضباع القف .. الخ ✻ والمصدر الكود بالواو والكاد بالالف والكيد بالياء والمكاد والمكادة هكذا سرد ابن سيده مصادره . وقال الليث .الكود مصدر كاد يكود كودا ومكادا ومكادة . وكدت افعل كذا اى هممت . ولغة بني عدى بالضم وحكاه سيبويه عن بعض العرب . وفي الافعال لابن القطاع كاد يكاد كادا او كوداهم واكثر العرب على كدت — اى بالكسر — ومنهم من يقول كدت — اى بالضم —

فكاد

فكاد فعل وكذلك زال يدل على ذلك قولهم في المضارع يكاد ويزال فنقلوا الكسرة من العين الى الفاء بعد حذف حركة الفاء فصار كيد وزيل ولم يخافوا التباسه بفعل لانهما لازمان وفعل لايكون من اللازم والذى يدل ان زال من الياء قولهم زيلته فتزيل وأما كاد ففيها مذهبان للعرب قوم يجعلونها من الواو وقوم من الياء فقالوا كدت أكاد وقالوا كدت بالضم فمن قال كدت فهو من الواو لامحالة وإن لم يستعمل قال الاصمعى سمعت من العرب من قال لاأفعل ذلك ولا كوداً ومن قال كدت أكاد فيحتمل أن يكون من الواو مثل خفت أخاف ويحتمل أن يكون من الياء مثل هبت أهاب ويؤيده قولهم في المصدر كيداً « فان قلت » فهلا زعمت أنّ اصل قام وقال فعل بضم العين وتستغنى عن كلفة التغيير قيل لايصح ذلك لانّ فعل لايجىء متعدّيا وأنت تقول عدت المريض وزرت الصديق فتجده متعدياًفاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فيما لم يسم فاعله قيل وبيع بالكسر وقيل وبيع بالاشمام

وأجمعوا الى يكاد في المستقبل ... ونقل شيخنا عن تصريف الميدانى انه قد جاء فيه فعل – اى بالضم – يفعل – بالفتح – على لغة من قال . كدت تكاد – بضم الكاف في الماضى . قال شيخنا وقالوا هو مما شذ فى باب فعل – بالضم – فان مضارعه لايكون الايفعل – بالضم – وشذ من ذلك لب» اه وفى موضع آخر . «وليس فعل – بالضم – يفعل – بالفتح – سوى لبيت – بالضم – تلب – بالفتح – فان القاعدة ان المضموم من الماضيات لايكون مضارعه الامضموما وشذ هذا الحرف وحده لانظير له وهو الذى صرح به شراح اللامية والتسهيل وغيرهم . وحكاه الزجاج عن العرب واليزيدى ونقله ابن القطاع فى صرفه زاد . وحكى اليزيدى ايضا لبيت تلب – بكسر عين الماضى وضمها في المستقبل – قال . وحكاه يونس بضمهما جميعا والاعم لبب – كفرح – وفي المصباح ان الضم وان كان فيهما معا قليل شاذ فى المضاعف . واقتصر في لب على هذا الفعل وزاد عليه في «دمم» حرفين آخرين . قال . «دم الرجل يدم من بابى ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدم ومثله لبيت تلب وشررت تشر من الشر ولايكاد يوجد لها رابع . وصرح غيره بان الثلاثة وردت بالضم فى الماضى والفتح فى المضارع على خلاف الاصل ولارابع لها . وذكرها فى الاشباه والنظائر غير واحد . والاكثرون اقتصروا على لبب وبعضهم عليه مع دمم وقالوا لاثالث لهما» اه ثم قال فى مكان آخر . « وقال الزمخشرى . قد حولوا عند اتصال ضمير الفاعل فعل من الواو الى فعل ومن الياء الى فعل ثم نقلت الضمة والكسرة الى الفاء فيقال قلت وزلن وبعت وبعن ولم يحولوا فى غير الضمير الاماجاء فى قول ناس من العرب كيد يفعل ومازيل .. قلت . واورد هذا البحث ابو جعفر الليث فى بغيــة الآمال والمحنا ببعضه فى التعريف بضرورى اللغة والتصريف» اه كلامه .. والقف – بضم القاف المثناة وتشديد الفاء الموحدة – اصله ماارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ ان يكون جبلا . وقال ابن شميل . القف حجارة غاص بعضها ببعض ومترادف بعضها الى بعض حمر لايخالطها من اللين والسهولة شىء . وهو جبل غير انه ليس بطويل فى السماء فيه اشراف على ماحوله وما اشرف منه على الارض حجارة تحت تلك الحجارة أيضا حجارة ولاتلقى قفا الاوفيه حجارة متعلقة عظام مثل الابل البروك واعظم وصغار ورب قف حجارته فنادير امثال البيوت . ويكون في القف رياض وقيعان فالروضة حينئذ من القف الذى هى فيه ولو ذهبت تحفر فيها لغلبتك كثرة حجارتها واذا رايتها رايتها طينا وهى تنبت وتعشب .. قال الازهرى وقفاف الصمان بهذه الصفة وهي بلاد عريضة واسعة فيها رياض وقيعان وسلقان كثيرة واذا اخصبت ربعت العرب جميعا بكثرة مراتعها وهي من حزون نجد ... وخراش – بكسر الخاء – هو ابن الشاعر . وييتم اى يصير يتيما بلااب .. يذكر انه وقع في مهلكة كاد يموت فيها فيا كل الضباع لحمه ويصير ابنه بلااب

وقول وبوع بالواو وكذلك اختير وانقيد له تكسر وتشم وتقول اختور وانقود له وفى فعلت من ذلك عدت يامريض واخترت يارجل بالكسر والضم الخالصين والاشمام وليس فيما قبل ياء أقيم واستقيم إلا الكسر الصريح ﴾

قال الشارح : « اذا بنيت فعل مما اعتلت عينه كسرت الفاء » لتحويلك حركة العين اليها كما فعلت ذلك في فعلت وذلك قولك خيف وبيع والاصل خوف وبيع لانهمـا بوزن ضرب فأرادوا أن يعلوا العين كما أعلوها فى خاف وباع فسلبوها الكسرة ونقلوها الى الفاء بعد اسكانها لاستحالة اجتماع الحركتين فيها فانقلبت العين فى ذوات الواو ياءاً نحو خيف وقيل لسكون العين وانكسار الفاء قبلها وبقى ما كان من الياء بحاله ياء فصار كله خيف وبيع وقيل هذه اللغة الجيدة « ومنهم من يشم الفاء شيئا من الضمة فيقول قيل وبيع » وقرأ الكسائى (اذا قيل لهم، وغيض الماء، وحيل، و سيق الذين كفروا) وذلك انهم أرادوا نقل حركة العين الي الفاء لمـا ذكرناه من ارادة اعلال الفعل و المحافظة على حركة الفاء الاصلية فـلم يمكن الجمع بينهما فأشربوا ضمة الفاء شيئا من الكسرة فصارت حركة بين حركتين بين الضمة والكسرة نحو حركة الامالة فى جائر وكافر لانها بين الفتحة والكسرة ومنهم من يبقى الضمة الاصلية على حالها مبالغة فى البيان ويحذف حركة العين حـذفا للاعلال ويبقى الواو ساكنة لانضمام ماقبلها نحو قول القول فان كان الفعل من ذوات الياء انقلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ماقبلها نحو بوع المتاع وعوب زيد فهذه اللغة فى مقابلة اللغة الاولى لان فى الاولى ترجع ذوات الواو الى الياء وفى هـذه اللغة ترجع ذوات الياء الى الواو « ومثله انقيد واختير » بمنزلة قيل وبيع ويجوز فيه الأوجه الثلاثة فتقول انقيد بالكسر وانقيد بالاشمام وأنقود بالاخلاص واوا وكذلك تقول اختير وأختير بالاشمام وأختور بالاخلاص واعلم ان الجماعة قد عبروا عن هذه الحركة بالاشمام وهى فى الحقيقة روم لان الروم حركة خفيفة والاشمام تهيئة العضو للنطق بالحركة من غير صوت « وأما أقيم وأستقيم ونحوها فانه ليس فيما قبل الياء منه الا الكسر الخالص » لان الاصل فى القاف السكون فنقلت اليه الكسرة ولم يكن لها اصل فى الحركة فيحافظ عليها بالاشمام والاخلاص فاعرفه ◉

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا عور وصيد وازدوجوا واجتوروا فصححوا العـين لانها في معني ما يجب فيه تصحيحها وهو افعال وتفاعلوا ومنهم من لم يلمح الاصل فقال عار يعار قال

◉ اعارت عينه أم لم تعارا ◉ وما لحقته الزيادة من نحو عور فى حكمه تقول أعور الله عينه وأصيد بعيره ولو بنيت منه استفعلت لقلت استعورت وليس مسكنة من ليس كصيد كما قالوا علم فى علم لكنهم ألزموها الاسكان لانها لما لم تصرف تصرف اخواتها لم تجعل على لفظ صيد ولاهاب ولكن على لفظ ماليس من الفعل نحو ليت ولذلك لم ينقلوا حركة العين الى الفاء فى لست وقالوا فى التعجب ما أقوله وما أبيعه وقـد شذ عن القياس نحو أجودت واستروح واستحوذ واستصوب وأطيبت وأغيلت وأخليت وأغيمت واستفيل ﴾

قال الشارح : قد ذكر فى هذا الفصل أشياء شذت عن القياس فصحت فمن ذلك قولهم « عور وصيد البعير » جاءوا بهما على الاصل لانهما فى معنى مالا بد من صحة الواو والياء فيه لان عور فى معنى اعور

فلما كان اعور لابد له من الصحة لسكون ماقبل الواو صحت العين فى عور وحول وصيد فصارت صحة العين فى عور أمارة على أنه فى معنى اعور واو لم ترد هذا المعنى لأعلاته وقلت عارت عينه وصاد البعير وقد قالوا عارت عينه تعار وهو قليل مسموع ولا يقال في حولت عينه حالت قال الشاعر

تسائلُ بابْنِ أحْمَرَ مَنْ رآهُ أعارَتْ عَيْنُهُ أمْ لَمْ تَعارَا (١)

كانه تعارن بالنون الخفيفة المؤكدة وانما أبدل منها الف الوقف ومن ذلك اعتونوا « وازدوجوا واجتوروا » والمراد تعاونوا و تزاوجوا وتجاوروا فلما صحت فيما ذكرناه لوقوع الالف قبلها فلم يمكن نقل حركة العين اليها مع انك لو قلبت الواو لالتقت مع الالف قبلها فكان يؤدى الى حذف احداهما فيؤول اللفظ الى تمانوا وتزاجوا فيزول بناء تفاعلوا وهم يريدون معناه ثم صححوا ما كان فى معناه ليكون أمارة على ذلك كما قلنا فى عور وحول وكذلك اذا لحقته الزيادة نحو الهمزة للنقل فى قولهم « أعور الله عينه وأصيد بعيره » فانك لا تعله بقلبه الفا كما أعلته فى أقام وأباع انما اعتلالا لاعتلال فعل منهما قبل النقل الا ترى ان الاصل قام وباع ثم نقلت الفعل بهمزة فقلت اقام وباع وأعور لم ينقل من عار فيجب اعلاله لاعتلال فعل منه بغير زيادة « ولو بنيت منه استفعلت اقلت استعورت » فكنت تصححه ولا تعله كما تعل استقمت لصحة عور واعتلال قام وأما ليس فانها مخففة من ليس مثل علم وانما قلنا ذلك لانها فعل اذا كان

---

(١) البيت لعمرو بن احمر الباهلي ويروى صدره هكذا * وربت سائل عنى حفى * ومحل الشاهد فيه قوله « عارت » فان هذه لغة قليلة نادرة مع أنها مقتضى قياس العربية وذلك لان الاصل عور — بوزان فرح — والواو اذا تحركت وانفتح ماقبلها على هذه الصفة انقلبت ألفا ولكنهم التزموا في عور وبعض حروف اخرى التصحيح ولم يعلوهن . وللعلماء فى ذلك كلام . قال الزبيدى . « العور ذهاب حس احدى العينين وقد عور كفرح عورا وانما صحت العين في عور لانه في معنى مالابد من صحته وعار يعار وعارت هى تعار الاخير ذكره ابن القطاع واعور واعوار — بتشديد الراء فيهما — كاحمر واحمار الاخيرة نقلها الصاغانى فهو اعور بين العور : وفى الصحاح عورت عينه واعورت اذا ذهب بصرها وانما صحت الواو فيه لصحتها في اصله وهو اعورت لسكون ماقبلها ثم حذفت الزوائد الالف والتشديد فبقى عور يدل على ان اصله ذلك مجىء اخواته على هذا اسود يسود واحمر يحمر ولا يقال في الالوان غيره .. قال : وكذلك قياسه فى العيوب اعرج واعمى — بتشديد الجيم من اعرج والياء من اعمى — فى عرج وعمى وان لم يسمع » اه وقوله « عارت عينه » في البيت معناه سال دمعها قاله ابن بزرج . وقوله « ام لم تعارا » كان القياس ان يقول « أم لم تعر » فيسكن الراء للجازم ويحذف الالف التى هى عين الفعل للتخلص من التقاء الساكنين لكنه فتح الراء وابقى الالف .. وتوجيه ذلك على الفصيح ان يقدر الفعل مؤكدا بالنون الخفيفة وهذه النون يفتح ماقبلها ابدا ولا يلزم حذف العين الساكنة لها ولو كان الفعل مجزوم المحل ثم ان هذه النون تقلب الفا عند الوقف .. وقد علمت تفصيل ذلك وشواهده التى تضارع هذا الشاهد فيما سبق فان شئت فارجع اليه (ج ٩ ص ٣٩) وقوله « وربت » هو رب التى اصلها الدلالة على التقليل وقد تستعمل فى التكثير كما هنا . « وحفى » صفة من حفى به — كرضى — حفاوة — بفتح الحاء ، وقد تكسر — اكثر السؤال عن حاله فهو حاف وحفى — كغنى — وبه فسر قوله تعالى (كانك حفى عنها) اى كانك اكثرت المسالة عنها وفي حديث على ان الاشعث سلم عليه فرد عليه بغير تحف اى مبالغة في الرد والسؤال

الضمير المرفوع يتصل بها على حد اتصاله بالافعال من نحو لست ولسنا ولستم فاذا ثبت انها فعل فلا يجوز ان تكون فعل بالفتح لان هذا لايجوز اسكانه لخفة الفتحة الا ترى ان من قال فى علم علم بسكون اللام وفي عضد عضد بسكون الضاد لم يقل فى مثل قتل قتل ولم تكن فعل بالضم لان هذا المثال لا يكون فى ذوات الياء واذا بطل هذا تعين ان تكون فعل كصيد البعير وأصله صيد بالكسر الا انك فى صيد تستعمل الاصل والفرع لانه متصرف وليس لما لم يريدوا فيها التصرف ألزموها السكون وأجروها مجري مالا تصرف له وهو ليت وقوله « لم يجعلوها على لفظ صيد ولا هاب » يعني لما لم يرد فى ليس التصرف لغلبة شبه حرف النفى عليه سلبوه ماللافعال من التصرف ونقل حركة العين الى الفاء كما فعلوا ذلك فى نحو هبت وكدت حتي سلبوه لفظ الفعل مبالغة في الايذان بقوة معني الحرفية عليه فلم يجعلوه كصيد ونحوه مما صح ولا كهاب ونحوه مما اعتل بل على لفظ الحرف المحض كليت وقد بالغ في ذلك من منعه العمل وقال ليس الطيب الا المسك وقد « صححوا أفعل التعجب ايضا فى نحو قولهم ماأقومه وما أبيعه » وذلك حين أرادوا جموده وعدم تصرفه ولذلك لم يأتوا له بمضارع ولم يؤكدوه بمصدر حين تضمن مالم يكن له فى الاصل من معنى التعجب فلما جمد هذا الجمود ومنع التصرف أشبه الاسماء فصحح كالاسماء وغلب عليه شبه الاسماء فلزم طريقة واحدة ولذلك من المعني صغر وإن كانت الافعال لايدخلها التصغير فقالوا ماأقومه وما أبيعه كما يقولون هو أقوم وأبيع من فلان وقد قالوا « أغيلت » المرأة « وأغيمت » السماء واستنوق الجمل « واستحوذ » يستحوذ قال الله تعالى (استحوذ عليهم الشيطان) وقرأ الحسن البصرى (حتى اذا أخذت الارض زخرفها وأزينت) على وزن أفعلت وقالوا « استصوب الامر وأجودت » وأطيبت وأطوات ومنه قول الشاعر

صَدَدْتِ فأطْوَلْتِ الصُّدُودَ وقَلَّما ... وِصالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ (١)

---

(١) اختلف في نسبة هذا البيت فقال جماعة هو لعمر بن أبي ربيعة ومنهم سيبويه رحمه الله . ونسبه قوم للمرار الفقعسى ومنهم الاعلم . وقدمر القول على بعض مافيه . والشاهد هنا قوله « فاطولت » قال الاعلم : « واجرى اطولت على الاصل ضرورة شبهه بما استعمل فى الكلام على اصله نحو استحوذ واغيلت المرأة وأخيلت السماء » اه وقال المرتضى : وفي الصحاح طلت اصله طولت بضم الواو لانك تقول طويل فنقلت الضمة الى الطاء وسقطت الواو لاجتماع الساكنين ولايجوز ان تقول منه طلته لان فعل ــ اى المضموم العين ــ لايتعدى فان اردت ان تعديه قلت طولته ــ بالتضعيف ــ او اطلته واما قولك طاولني فطلته فانما تعنى بذلك كنت اطول منه اه وقال سيبويه يقال طلت على فعلت لانك تقول طويل وطوال كما تقول قبح وهو قبيح . قال : ولايكون طلته كما لايكون فعلته فى شيء . قال المازني . طلت فعلت اصل واعتلت من فعلت غير محولة والدليل على ذلك طويل وطوال . واما طاولته فطلته فهى محولة كما حولت قلت وفاعلها طائل لايقال فيه طويل كما لايقال في قائل قويل . ولم يؤخذ هذا الا عن الثقات .. وقالوا أطاله إطالة وأطوله إطوالا وطوله بتشديد الواو ــ اى جعله طويلا . قال ابن سيده . وكأن الذين قالوا ذلك انما ارادوا ان ينبهوا على اصل الباب ولايقاس هذا انما اتى للتنبيه على الاصل وانشد سيبويه ✽ صددت فاطولت الصدود .... الخ ✽ » اه وفي القاموس وشرحه اذا ارادوا ان السماء تغيمت قالوا أخالت فهى مخيلة ــ بضم الميم ــ واذا ارادوا السحابة نفسها قالوا هذه مخيلة ــ بفتح الميم ــ

فهذه

فهذه الالفاظ وان كانت متعددة فهي شاذة في القياس قليلة بالنسبة الي مايعل جاءت تنبيهاً على أصل الباب *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واعلال اسم الفاعل من نحو قال وباع أن تقلب عينه همزة كقولك قائل وبائع وربما حذفت كقولك شاك ومنهم من يقلب فيقول شا كي وفي جاء قولان احدهما انه مقلوب كالشاكي والهمزة لام الفعل وهو قول الخليل والثاني ان الاصل جائي فقلبت الثانية ياء والباقية هي نحو همزة قائم وقالوا في عور وصيد علور وصايد كقاوم ومباين ﴾

قال الشارح : اسم الفاعل يعتل باعتلال فعله « تقول في قام قائم وفي باع بائع » فتهمز العين وقد تقدم ذكر ذلك والعلة فيه واما « شاك » ففيه ثلاثة أوجه (احدها) شائك بالهمز على مقتضى القياس كقائم وبائع (والثاني) شاك على تأخير العين الى موضع اللام فيصير من قبيل المنقوص كقاض وغاز فتقول هذا شاك ومررت بشاك ورأيت شاكيا كما تقول رأيت قاضياً تدخله النصب وحده ومثله لاث العامة على رأسه يلوثها فهو لاثٍ وهار من (جرف هار) أي هائر (والوجه الثالث) أن تحذف العين حذفا فتقول هذا شاك ولاث بالرفع ورأيت شاكا ولاثاً ومررت بشاك ولاث ووجه ذلك ان الماضي منه شاك ولاث فسكنت العين منهما بانقلابها الفاً وجاءت الف فاعل فالتقت الفان فحذفت الثانية لانه أبلغ في الاعلال والتخفيف وتقول في مستقبله يشاك فهو شائك وشاك بالقلب فتحذف العين وهو من الشوكة يقال شجرة شائكة وشاكة أي كثيرة الشوك والشوكة شدة البأس والحد والسلاح واما « جاء » ففيه قولان (احدها) انه

وتقول اخيلنا واخلنا شمنا سحابة مخيلة للمطر واخيلت السماء وتخيلت وخيلت تهيأت للمطر فرعدت وبرقت فاذا وقع المطر ذهب اسم ذلك » اه وفيه : « واغالت المرأة ولدها واغيلته سقته الغيل الذي هو اللبن المتغير او اللبن الحبلى فهي مغيل بضم الميم وكسر الغين — ومغيل — بضم الميم وسكون الغين — والولد مغال ومغيل — بزنة اسم المفعول من الرباعي — قال امرؤ القيس .

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم مغيل

واغال فلان ولده اذا أتى امه وهي ترضعه » اه وفيه ايضا : « وغامت السماء واغيمت وغيمت — بالتضعيف — وتغيمت كله بمعنى اصابها الغيم وهو السحاب واغيم الرجل واغيم القوم اصابهم غيم » اه وتقول العرب استنوق الجمل ومعناه صار الجمل كالناقة في ذلها ويضرب هذا مثلا لرجل يكون في حديث او صفة شيء ثم يخلطه بغيره وينتقل اليه . وقوله استنوق اخراج على الاصل وقال ابن سيده : « ولا يستعمل الا مزيدا » قال ثعلب « ولا يقال استناق الجمل انما ذلك لان هذه الافعال المزيدة اعني افعل واستفعل انما تعتل باعتلال افعالها الثلاثية البسيطة التي لا زيادة فيها كاستقام انما اعتل لاعتلال قام واستقال انما اعتل لاعتلال قال والافقد كان حكمه ان يصح لان فاء الفعل ساكنة » اه وفي المحكم . « وقال النحويون استحوذ خرج على اصله فمن قال حاذ يحوذ لم يقل الا استحاذ ومن قال أحوذ فاخرجه على الاصل قال استحاذ » اه قال المرتضى « قلت هو من الافعال الواردة على الاصل شذوذا مع فصاحتها وورود القرآن بها . وقال ابو زيد . هذا الباب كله يجوز ان يتكلم به على الاصل تقول العرب استصاب واستصوب واستجاب واستجوب وهو قياس مطرد عندهم » اه وقال : « وقد قالوا اجوده كما قالوا أطال واطول واطاب واطيب والان والين على النقصان والتمام » اه وقال . « واستصاب الراي كاستصوبه . وقال ثعلب استصبته قياس والعرب تقول استصوبت رايك » اه

مقلوب وهو قول الخليل و الاصل جاءٍ معتل العين مهموز اللام فاذا جئت منه باسم فاعل همزت عين الفعل على حد همزها فى قائل وبائع فاجتمع همزتان فالخليل كره اجتماع الهمزتين نقدم الهمزة الى موضع العين وأخر اللام فصار منقوصاً كشاك ولاث الا ان القلب فى شاك غير مطرد لانه لم يجتمع فيه همزتان بل أنت مخير بين الاصل والقلب وهو مطرد فى جاء لاجتماع الهمزتين وسيبويه يذهب الى انه لما اجتمع همزتان قلبت الثانية ياء لانكسار ماقبلها و كذلك يعتمد فى كل همزتين التقتا فى كلمة واحدة وكأن الخليل انما فر الى القول بالقلب كراهية توالى اعلالين وهو اعلال العين بقلبها همزة واعلال اللام بقلبها ياءاً لانكسار ماقبلها وعلى قوله اعلال واحد وهو تقديم اللام لاغير واما قولهم « عاور وصايد » ونحوهما فان العين صحيحة غير منقلبة همزة وذلك لصحتها فى الفعل فى نحو عور فهو عاور وصيد فهو صايد لان اسم الفاعل جار على فعله فى الصحة والاعتلال فأنت انما اعللت قائماً وبائماً لاعتلاله فى قام وباع ولذلك صح مقاوم ومباين ونحوهما لصحة العين فى قاوم وباين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإعلال اسم المفعول منهما أن تسكن عينه ثم إن المحذوف منها ومن واو مفعول واو مفعول عند سيبويه وعند الاخفش العين ويزعم ان الياء فى مخيط منقلبة عن واو مفعول وقالوا مشيب بناء على شيب بالكسر ومهوب بناء على لغة من يقول هوب وقد شذ نحو مخيوط ومزيوت ومبيوع ،وتفاحة مطيوبة، وقال * يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم * ﴾

قال الشارح : « ويعتل اسم المفعول اذا كان فعله معتلا » وانما وجب اعلاله من حيث وجب اعلال اسم الفاعل اذ كان جارياً على الفعل جريان اسم الفاعل والفعل معتل فارادوا إعلاله ليكون العمل من وجه واحد فألزموا ماتصرف من الفعل الاعتلال واسم المفعول انما يبنى من فعل كما ان اسم الفاعل انما يبني من فعل فكما تقول قيل وبيع كذلك تقول مقول ومبيع وكما تقول قال وباع بالاعتلال كذلك تقول قائم وبائع وقد تقدم ذكر الحذف من مفعول من المعتل و الخلاف فيه بما أغنى عن إعادته وقالوا ماء « مشيب » أى مخلوط قال الشاعر

سَيَكْفيكَ ضَرْبَ القَوْمِ لَحْمٌ مُعَرَّضٌ وماءُ قُدُورٍ فى القِصاعِ مَشِيبُ (١)

فجاء به على شيب فكما اعتل حين قلب العين ههنا ياء كذلك قلبها فى المفعول ياء وفى ذلك تقوية لمذهب الخليل وسيبويه فى انّ المحذوف الواو الزائدة الا ترى انه لو كانت الباقية الواو الزائدة لم يجز قلبها ياء الا ان يكون معها لام الفعل معتلة من نحو رمى فهو مرمى وقضى فهو مقضى لكنها لما كانت في

---

(١) هذا البيت للسليك بن السلكة السعدى ومحل الاستشهاد فيه قوله « مشيب » بالياء وهو من شاب الشىء شوبا اذا خلطه وتقول شبته أشوبه اى خلطته فهو مشوب . وانما بناه السليك على شيب الذى لم يسم فاعله . ومعناه انه مخلوط بالتوابل والصباغ . والصرب اللبن الحامض . ومعرض اى ملقى فى العرصة ليجف . ويروى فى مكانه « مغرض » بالغين المعجمة والضاد المعجمة ايضا من قولهم لحم غريض اى طرى ويروى ايضا « معرض » بالعين المهملة والضاد المعجمة اى لم ينضج بعد ولا صحة لما وقع فى نسخة الصحاح وبعض نسخ شرح القاموس من رواية « ضرب » بالمعجمة بدل المهملة فانه تصحيف

شوب عينا قلبها كما قلبت فى قوله * حورآء عينا آء من العين الحير * (١) والاصل الحور لانه جمع حورآء كحمر وشقر واما مهوب من قول حميد

وتأوى إلى زُغْبٍ مَسَاكِينَ دُونَهُمْ ... فَلاً لاَ تَخَطَّاهُ الرِّفَاقُ مَهُوبُ (٢)

فانه جاء به على لغة من يقول فى مالم يسم فاعله قول القول وبوع المتاع فكأنه قال هوب زيد فهو مهوب وقيل فى لغة بنى تميم « مبيوع » وثوب « مخيوط ومزيوت » ولا يقولونه مع الواو لان الضمة لا تثقل على الياء ثقلها على الواو الا ترى انهم يفرون من الواو المضمومة الى الهمزة فيقولون أدؤر وأثؤب قال الراجز * اكل دهر قد لبست أثؤبا * (٣) فهمز وهو مطرد فى الواو اذا انضمت فاذا انضاف الى ذلك ان يكون بعدها واو كان أشد والياء اذا انضمت لم تهمز فدل انها اخف من الواو: وقال الاصمعى سمعت

---

(١) هذا البيت لمنظور بن مرثد الاسدى . وقبله .

هل تعرف الدار باعلى ذى القور ... قد درست غير رماد مكفور

مكتئب اللون مروح ممطور ... ازمان عيناء سرور المسرور

قال الفراء . وانما قيل الحير لمكان العين كما قالوا انى لآتيه بالغدايا والعشايا . والغداة لا تجمع غدايا وانما جمعت لمصحبة العشايا » ورواية قوم «من العين الحور» والقور جمع قارة وهو جبل صغير اى باعلى المكان ذى القور . ودرست ذهبت معالمها الا رمادا مكفورا وهو الذى سفت الريح التراب عليه فغطاه . ومكتئب اللون يريد انه يضرب الى السواد كما يكون وجه الكئيب . ومروح أصابته الريح . والممطور الذى اصابه المطر . وعيناء امرأة واضاف ازمان الى جملة « عيناء سرور المسرور» وقوله « عيناء حوراء» اى عيناء حوراء العين من العين اى البقر شبهها ببقرة الوحش . والحير جمع حوراء كسرت حؤه وقلبت واوه ياء والاجود ان يكون حير لغة فى حور وليس كما ذكروه من انه انما قيل « حير » لمكان العين لانه قد جاء حير فى الشعر وليس معه العين . قال

الى السلف الماضى وآخر واقف ... الى ربرب حير حسان جآذره

والرواة هكذا ينشدون هذا البيت فتامل وانصف

(٢) نسب بعضهم هذا البيت لحميد بن ثور ولكن المشهور فى شعر حميد رواية الشطر الاول هكذا

* تغيث به زغبا مساكين دونهم * ومحل الاستشهاد فى البيت قوله « مهوب » وتقول رجل مهوب ومكان مهوب ورجل مهاب ومكان مهاب اى مهول يهاب فيه وتقول كذلك رجل مهيب كمقيل فاما المهيب فوارد على القياس كمبيع واما المهاب فقد ورد منه قول امية بن ابى عائذ الهزلى .

الا يالقوم لطيف الخيا ... ل ارق من نازح ذى دلال

أجاز الينا على بعده ... مهاوى خرق مهاب مهال

قال ابن برى . «مهاب اى موضع هيبة . ومهال اى موضع هول والمهاوى جمع مهوى لما بين الجبلين» وكذلك قال السكرى فى شرح اشعار الهذليين لكن فى الصحاح . «رجل مهوب ومكان مهوب بنى على قولهم هوب الرجل مما لم يسم فاعله» قال ابن برى « والصواب فى انشاد بيت حميد «وتارى» بالتاء لانه يصف قطاة » اه

(٣) قد مضى شرح هذا الشاهد فانظره

ابا عمرو بن العلاء ينشد * وكأنها تفاحة مطيوبة * (١) وقال علقمة * يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم (٢) *
وقالوا طعام مزيت ومزيوت ورجل مدين ومديون وهو كثير *

قال صاحب الكتاب « قال سيبويه ولا نعلمهم أتموا في الواو لان الواوات أثقل عليهم من الياءات وقد روى بعضهم، ثوب مصوون،»

قال الشارح : قد ذكرنا ان « الضمة على الواو تستثقل » لاسيما وبعدها واو أخرى فلذلك «لايتمون مفعولا من الواو» فلا يقولون مقوول هذا هو الأشهر وحكى سيبويه انهم يقولون ثوب «مصوون» وانشدوا *والمسك في عنبره المدووف * والأشهر المصون والمدوف وأجاز ابو العباس إتمام مفعول من الواو وحكوا مريض معوود وفرس مقوود وقول مقوول قال وليس ذلك بأثقل من مررت بسوور واوغار غوور والآن في سوور وغوور واوين وضمتين وليس في مصوون مع الواوين الا ضمة واحدة، والوجه الاول ، لانه اذا كان القياس

(١) انشد ابن الاعرابي هذا الشاهد ولم ينسبه وقيل هو لرجل من بني تميم. ومحل الاستشهاد فيه قوله « مطيوبة » حيث جاءت على الاصل كمخيوط وهو ماخوذ من الثلاثي الذي هو طاب تقول طاب فلان الثوب اى طيبه واسم المفعول يطرد قياسا من الثلاثي على وزن مفعول ولا اعتداد بمن انكر هذا الاصل في هذه الكلمة ولكن الاستعمال جرى على اعلال مثلها كما في مبيع ولوان قياسه مبيوع ومثل هذا الشاهد قول العباس بن مرداس

قد كان قومك يحسبونك سيدا   واخال انك سيد معيون

والاستشهاد فيه عند قوله «معيون» على الاتمام الذى هو الاصل في اسم المفعول من الثلاثي مع ان الاستعمال قد جرى في المعتل على غير الاصل وهو من عنت الرجل بعيني فانا عائن وهو معين على ماجرى الاستعمال به ومعيون على الاتمام

(٢) هذا عجز بيت لعلقمة الفحل وصدره * حتى تذكر بيضات وهيجه * وقبل هذا البيت .

كانها خاضب زعر قوائمه   أجنى له باللوى شرى وتنوم
يظل في الحنظل الخطبان ينقفه   وماستطف من التنوم مخذوم
فوه كشق العصى لاياتبينه   اسك مايسمع الاصوات مصلوم

حتى تذكر بيضات ... (البيت) وبعده .

ولا تزيده في مشيه نفق   ولا الزفيف دون العدو مسئوم

وقوله « كانها خاضب الخ» الخاضب الظليم الذى احمرت ساقاه اوالذى قدا كل الربيع فاحمر ظنبوباه اواخضرا أو اصفرا قال ابو دواد .

لها ساق ظليم خا   ضب فوجيء بالرعب

وقال ابو الدقيش الخاضب من النعام الذى اذا اغتلم في الربيع اخضرت ساقاه وذلك خاص بالذكر ولا يعرض للانثى . والشرى ــ بفتح فسكون ــ الحنظل او شجره او النخل ينبت من النواة . والتنوم ــ بزنة تنور ــ شجر من الاغلات فيه سواد وله ثمر تاكله النعام . وقال زهير .

أصك مصلم الاذنين اجنى   له بالسي تنوم وآء

والخطبان صفة للحنظل وهو الذى يصير له خطوط تضرب الى السواد ولم يدخله بياض ولا صفرة . وينقفه اى يستخرج حبه . وفوه اى فمه . وتشبيهه بشق العصا للصوقه وعدم انفتاحه . والاسك الذى لايسمع . والمصلوم المقطوع الاذنين والرذاذ ــ كسحاب ــ المطر . والتزيد المشي في العنق . والنفق ــ ككتف ــ السريع الذهاب . والزفيف دون الشديد

فى نحو مغيوب ومزيوت الاعلال مع ان الياء دون الواو فى الثقل لانه لم يجتمع فيه الا ياء وواو وضمة فمفعول من الواو أحرى ان لايجوز فيه التصحيح لثقله اذ كان فيه ضمة وواو وبعدها واو مفعول فيجتمع فيه واوان وضمة وهذا ظاهر فى العربية أن يحتمل امر واحد فاذا انضم اليه امر آخر لم يلزم احتماله ألا ترى انه اذا وجد فى الاسم سبب واحد من الاسباب المانعة للصرف احتمل ذلك القدر من الثقل ولم يؤثر فى منع الصرف فاذا انضم اليه سبب آخر تفاقم الثقل ولم يحتمل وأثر فى منع الصرف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ورأى صاحب الكتاب فى كل ياء هى عين ساكنة مضموم ماقبلها أن تقلب الضمة كسرة لتسلم الياء فاذا بنى نحو برد من البياض قال بيض والاخفش يقول بوض ويقصر القلب على الجمع نحو بيض فى جمع أبيض ومعيشة عنده يجوز أن تكون مفعلة ومفعلة وعند الاخفش هى مفعلة ولو كانت مفعلة لقلت معوشة واذا بنى من البيع مثل ترتب قال تبيع وقال الاخفش تبوع والمضوفة فى قوله * وكنت اذا جارى دعا لمضوفة * كالقود والقصوى عنده وعند الاخفش قياس ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول فى « أن مذهب سيبويه اذا كان عين الكلمة ياء ساكنة وقبلها ضمة فانه يبدل من الضمة كسرة لتصح الياء » يقول فى نحو فعل من البيع والبياض بيع وبيض فيبدل من ضمة العين كسرة لتصح الياء « وكان ابو الحسن الاخفش يخالفه فى هذا الاصل ويبدل من الياء الواو » ويقول فى مفعلة من العيش معوشة وفى نحو بيض من البياض بوض ويقول فى بيض انه فعل لكنه جمع والجمع أثقل من الواحد فأبدل من الضمة كسرة فيه لأن لايزداد ثقلا « ومعيشة عند سيبويه يجوز أن تكون مفعلة ومفعلة » فاذا كانت مفعلة نقلت حركة العين الى الفاء لاغير واذا كانت مفعلة ففيه نقل وقلب نقل الضمة الى الفاء وقلبها كسرة لتصح الياء « وعند الاخفش لاتكون الا مفعلة » بالكسر اذ لو كانت مفعلة لقيل معوشة وقد خالف هذا الاصل فى نحو معيب ومبيع فان المحذوف عنده عين الكلمة لانه أسبق الساكنين والاصل فيه مبيوع فنقلت الضمة الى الياء للاعلال ثم أبدل منها كسرة لتصح الياء ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فوليت الواو كسرة الياء فانقلبت الواو ياء فصار اللفظ وزنه عنده مفيل وهذا يهدم ماأصله « ولو بنيت من البيع مثل ترتب لقلت على اصل سيبويه تبيع » كأنك تقلب ضمة الياء الى ماقبلها ثم ابدلت من الضمة كسرة لتصح الياء « وعلى قياس قول الاخفش لاتقول الا تبوع » تبدل الياء واوا لسكونها وانضمام ماقبلها على حد قلبها فى موسر وموقن لانه لايبدل من الضمة كسرة فيما كان واحدا ولولا قول العرب معيب ومبيع لكان قياسه صحيحاً شديدا لكنه أورد السماع ماأرغب عن قياسه واما قول الشاعر

وكُنْتُ إِذا جارِي دعَى لمَضُوفَةٍ ... اشمِّرُ حتّى يَبلُغَ السّاق مِئْزرِي(١)

(١) هذا البيت لابى جندب الهذلى . قال فى القاموس وشرحه فى مادة «ضوف» . «المضوفة أهمله الجوهرى هنا وذكره فى ضيف وفى العباب هو الهم والحاجة ويقال لى اليك مضوفة اى حاجة وقال الاصمعى المضوفة الامر يشفق منه وانشد لابى جندب الهذلى * وكنت اذا جارى دعا .... الخ * كما فى الصحاح .. قلت فاذن أصل المضوفة يائية . ونص الخليل وسيبويه على ان قياسه المضيفة فهى شاذة قياسا واستعمالا كما بسطوه فى شروح التسهيل والشافية وغيرها .

ففيه تقوية لمذهب ابي الحسن لانه جار على قياسه ومضوفة هنا من ضفت اذا نزلت عنده والمراد هنا ماينزل به من حوادث الدهر ونوائب الزمان أى اذا جارى دعانى لهذا الامر شمرت عن ساقي وقمت فى نصرته وهذا البيت عند سيبويه شاذ فى القياس والاستعمال « وهو فى الشذوذ كالقود والقصوى » لان القود شاذ والقياس قاد كباب والقصوى أيضا شاذ والقياس القصيا كالدنيا وكان القياس فى المضوفة المضيفة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاسماء الثلاثية المجردة انما يعل منها ماكان على مثال الفعل نحو باب ودار وشجرة شاكة ورجل مال لانها على فعل او فعل وربما صح ذلك نحو القود والحوكة والخونة والجورة ورجل روع وحول وما ليس على مثاله ففيه التصحيح كالنومة واللومة والعيبة والعوض والعودة وانما أعلوا قيما لانه مصدر بمعنى القيام وصف به فى قوله تعالى (دينا قيما) ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الاعلال والتغيير انما هو للافعال لتصرفها باختلاف صيغها للدلالة على الزمان وغيره من المعانى المفادة منها من نحو الامر والنهى واعلال الاسماء انما كان بالحمل عليها « فباب ونحوه من قولك دار وساق » وما أشبههما مما هو على بناء الفعل فانما انقلبت عينه لانها متحركة قبلها فتحة فصارت فى الاسماء بمنزلة قال وباع فى الافعال والذى أوجب القلب فيها اجتماع المتشابهات لان حروف اللين مضارعة للحركات فكرهوا اجتماعها لذلك قلبوا نحو قال وباع وباب ودار الى حرف يؤمن معه الحركة البتة وهو الالف ولذلك كانت الالف عندهم بمنزلة حرف متحرك لانها غير قابلة للحركة كما ان الحرف المتحرك غير قابل لغير حركته « فان قال قائل » لم لم يجز نحو باب ودار على اصولها من التصحيح ليكون ذلك فرقا بينها وبين الافعال كما فعل فيما لحقته الزوائد قيل الفرق بينهما ان مالحقته زائدة من الاسماء يباغ به زنة الافعال فاذا سمى به لم ينصرف فيلتبس بالفعل لانه لايدخله خفض ولا تنوين وما كان على ثلاثة مجردا من الزيادة فالتنوين والخفض يفصل بينه وبين الفعل وقوله « لانها على فعل أو فعل » فالمراد ان باباً ودارا على فعل وشجرة شاكة ورجل مال على فعل بكسر العين «فان قيل» ولم قلت إن بابا ودارا أصلهما فعل وشجرة شاكة ورجل مال فعل قيل فعل بفتح العين نحو قلم وجبل أكثر فى الكلام من فعل وفعل نحو كتف وعضد فحمل على الاكثر وهو الفتح اذ لم تقم دلالة على خلافه واما قولهم « شجرة شاكة » فانه يقال شاك الرجل يشاك شوكا اذا ظهرت شوكته وحدته وكذلك

قال شيخنا . وقدوهم المصنف في ايرادهاهناوتركها في الياءفيها وهمان طالماا اعترض بما هو ادنى منهما على من هو اعلم منه بمايورده عفا الله عنه قلت وكانه قلد الصاغانى حيث أورده في العباب هكذا ولم يورده في التكملة ولم يستدرك به وكانه بداله ماصوبه سيبويه والخليل فتامل ذلك . وقول شيخنا وتركها في الياء وهم فانه ذكره » اه ثم قال في مادة «ضيف» : «والمضيفة ـ بفتح الميم ويضم ـ الهم والحزن . هنا ذكره الجوهرى على الصواب ونقل عن الاصمعى قال . ومنه المضوفة وهو الامر يشفق منه وانشد لابى جندب الهذلى * وكنت اذا جارى دعا .... الخ * ثم قال . قال ابو سعيد . هذا البيت يروى على ثلاثة اوجه . على «مضوفة ، ومضيفة ، ومضافة» قلت . والاخير على انه مصدر بمعنى الاضافة كالكرم بمعنى الاكرام ثم تصف بالمصدر فتامل ذلك» اه

يقال

يقال مال الرجل يمال اذا كثر ماله فهما من باب فعل يفعل من نحو خاف يخاف فالاسم منهما فعل من نحو حذر يحذر فهو حذر ووجل يوجل فهو وجل فلذلك قلنا ان نحو شجرة شاكة ورجل مال من قبيل حذر ووجل « وقد شذت من ذلك الفاظ فصححت ولم تعل » كأنهم أخرجوها منبهة على اصل الباب نحو « القود والحوكة والخونة والجورة » فهذه الاشياء من باب مال ودار وقالوا «رجل روع وحول» فهما من باب شاكة ومال وقوله « وما ليس على مثاله ففيه التصحيح » يريد انهم لم يعلوه لانه ليس على وزان الفعل « كاللومة » وهو الكثير اللوم « والنومة » وهو الكثير النوم « والعيبة » الذى يعيب الناس كثيرا فصححت هذه الالفاظ وما كان نحوها لمباينتها الافعال باختلاف بنائهما فصار البناء فيما ذكرناه كالزيادة فى الجولان وصوري فى امتيازهما من الفعل بما لحقه فى آخره من الالف والنون والتنوين والف التأنيث وهذه زوائد مما يختص به الاسماء دون الافعال فجرى ماخالف الفعل فى البنية مجرى ماخالفه بالزيادة فكان بناؤه موجباً لتصحيحه لبعده عن شبه الفعل كما كانت الزيادة كذلك في آخره فصحح لمخالفته الفعل ومن ذلك « العوض والعودة والحول » والطول كل ذلك صح لمخالفة بنائها أبنية الافعال ومع ذلك لو أعللنا نحوها لم نصر الى حرف يؤمن معه الحركة لانا أنا نصير الى الواو فى نحو العيبة واللومة لانضمام ماقبلها والى الياء فى نحو الحول والطول لانكسار ماقبلها خلاف نحو باب ودار لانا صرنا فيهما الى الالف وهو حرف يؤمن معه الحركة واما « قيما » من قوله تعالى (دينا قيما) فقد قرئ قَيِّماوهو فيعل من القيام نحو سيد وميت ولا إشكال فى الوصف بذلك وقد تكرر فى الكتاب العزيز فى عدة مواضع نحو (الدين القيم، ودين القيمة، وكتب قيمة) وهو المستقيم وقرىء قيما بكسر القاف وتخفيف الياء وفتحها ووجهه أن يكون مصدرا كالصغر والكبر فأعلوه لاعتلال فعله ولولاذلك لصح كما فى قوله تعالى (لايبغون عنها حولا) لانهم لم يجروه علي فعل ومثل ذلك لو بنيت من البيع والقول ونحوهما من المعتل على مثال لايكون عليه الفعل نحو فعل اقلت بيع وقول وعليه قوله تعالى (حولا ولو كان جاريا على الفعل من نحو حال يحول لقلت حيلا باعتلال فعله فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ والمصدر يعل باعلال الفعل وقولهم حال حولا كالقود وفعل ان كان من الواو سكنت عينه لاجتماع الضمتين والواو فيقال نور وعون في جمع نوار وعوان ويثقل في الشعر قال عدى بن زيد ٭وفى الأكف اللامعات سور ٭ وان كان من الياء فهو كالصحيح ومن قال كتب ورسل قال غير وبيض فى جمع غيور وبيوض ومن قال كتب ورسل قال غير وبيض ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان « المصادر تعل باعتلال افعالها » وتصح بصحتها الا تراك تقول قام قياماً ولاذ لياذا وتقول قاوم قواما ولاوذ لواذا لما بينهما من العلقة فأرادوا ان يكون العمل فيهما من وجه واحد «وقد جعل صاحب الكتاب حولا جاريا على الفعل» وأخرج صحته على الشذوذ من نحو القود والحوكة والوجه مابدأنا به لانه علي القياس وأما « فعل » فيما اعتلت عينه فما كان منه من ذوات الواو فان « الواو تسكن فيه لاجتماع ضمتين والواو فجعلوا الاسكان فيه بمنزلة الهمزة فى الواو المضمومة فى نحو أدؤر وأثؤب فقالوا عوان عون وهى التى بين الصغر والكبر « ونوار ونور » وهى النافرة عدلوا الى

التخفيف بالاسكان كما عدلوا الى التماس التخفيف بقلبهم الواو المضمومة همزة قال سيبويه وألزموا هذا الاسكان اذ كانوا يسكنون عين الصحيح من نحو رسل وعضد لثقل الضمة عليها يريد انهم حملوا تخفيفهم نورا وعونا على تخفيفهم فى الصحيح واذا كان ذلك جائزا مع غير المعتل الذي لايثقل عليه الحركات كان مع الواو لازما وقد جاء على الاصل في الشعر قال عدى بن زيد

عن مُبْرِقاتٍ بالبُرِينَ فَيَبْـــــدو بالأكُفِّ اللامعاتِ سُوُرْ (١)

يصف نفسه على الولوع بالنساء بعد المشيب والكبر وقبله

قد حانَ لو صَحَوْتَ أنْ تُقْصِرا وقد أتى لِما عَهِدتَ عُصُرْ

الشاهد فيه تحريك الواو من سور بالضم وهو جمع سوار والمعنى قد حان ان تقصر عن طلبة مبرقات بالبرين والمبرقات من النساء التي تظهر حليها لينظر اليها الرجال فيميلوا اليها والبرون الخلاخل وأصله البرة فى أنف البعير وهي حلقة من صفر وكل حلقة من سوار وترط وخلخال وما أشبهها فهي برة والمراد بالاكف اللامعات أى أذرع الاكف لان السوار لايكون الا فى الذراع لافى الكف..وقال الآخر انشده ابوزيد عن الخليل

أغَرُّ الثَّنايا أحَمُّ اللِّثاتِ يُحسِنُهُ سُوُكُ الإسْحِلِ (٢)

---

(١) هذا البيت لعدى بن زيد العبادى وهو من شواهد سيبويه قال سيبويه (ج٢ص ٣٦٨) «فاما فعل ـ بضمتين ـ فان الواو فيه تسكن لاجتماع الضمتين والواو فجعلوا الاسكان فيها نظيرا للهمزة في الواو في ادؤر وقؤول . وذلك قولهم عوان وعون ونوار ونور وقوول وقوم قول . والزموا هذا الاسكان اذ كانوا يسكنون غير المعتل نحو رسل وعضد واشباه ذلك ولذلك آثروا الاسكان فيها على الهمزة حيث كان مثالها يسكن للاستثقال ولم يكن لادؤر وقؤول مثال من غير المعتل يسكن فيشبه به .. ويجوز تثقيله فى الشعر كما يضعفون فيه مالا يضعف فى الكلام قال عدي بن زيد

* .. وفى الاكف اللامعات سور * واما فعل من بنات الياء فبمنزلة غير المعتل لان الياء وبعدها الواو اخف عليهم كما كانت الضمة اخف عليهم فيها . وذلك نحو غيور وغير ودجاج بيض ـ بضمتين فيهما ـ ومن قال رسل فخفف قال بيض وغير ـ بكسر فسكون ـ كما يقولون فى فعل ـ بضم فسكون ـ من ابيض لانها تصير فعلا ـ بضم فسكون ـ» اهـ. قال الاعلم . «الشاهد فى البيت تحريك الواو من سور بالضم على الاصل تشبيها المعتل بالصحيح عند الضرورة فالمستعمل فى هذا تسكين الثانى تخفيفا اذ كان ذلك جائزا في الصحيح فى مثل الحمر والرسل ونحوه فلما كان جائزا فى الصحيح مع خفته كان فى المعتل لازما لثقله . والسور جمع سوار واراد بالاكف المعاصم فسماها باسمها لقربها منها» اهـ. وفى القاموس وشرحه . «والسوار ـ ككتاب وغراب ـ القلب ـ بضم فسكون ـ كالاسوار ـ بالضم ونقل عن بعضهم الكسر ايضا كما حققه شيخنا ـ والكل معرب دستوار بالفارسية وقد استعملته العرب كما حققه المصنف فى البصائر ، وهو ما تستعمله المرأة في يديها . والجمع اسورة والجمع اساور والاساورة جمع اسوار . والكثير سور بضم فسكون حكاه الجماهير ونقله ابن السيد في الفرق وقال انه جمع سوار خاصة اى ككتاب وكتب وسكنوه لثقل حركة الواو . وانشد قول ذى الرمة

هجانا جعلن السور والعاج والبرى على مثل بردى البطاح النواعم

وكذا سؤور كقعود هكذا في النسخ وعزوه لابن جنى ووجهه سيبويه على الضرورة» اهـ

(٢) هـذا البيت لعبد الرحمن بن حسان فيما حكاه ابو زيد عن الخليل قال في القاموس وشرحه . «وساك فمه بالعود

واستعمال الاصل الذي هو الضم ههنا من ضرورات الشعر عند سيبويه وهو عند ابى العباس جائز فى غير الشعر قال فان جئت به على الاصل فأردت ان تبدل من الواو همزة كان ذلك جائزا لانضمامها وقلما يبلغ به الاصل وهو جائز وأما « فعل من ذوات الياء » فان الياء تسلم فيه نحو قولك رجل صيود وقوم صيد ورجل غيور « ورجال غير » ودجاجة بيوض ودجاج « بيض » لانه فعل « ومن قال في رسل رسل قال فى صيد صيد وفى بيض بيض لانه فعل » فيلزم فيه مايلزم في جمع أبيض لانه يصير فعلا مثله وقد ذكرنا الخلاف فى ذلك مع ابى الحسن *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واما الاسماء المزيد فيها فانما يعل منها ماوافق الفعل فى وزنه وفارقه إما بزيادة لاتكون فى الفعل كقولك مقال ومسير ومعونة وقد شذ نحو مكوزة ومزيد ومريم ومدين ومشورة ومصيدة والفكاهة مقودة الى الأذي وقرئ (لمثوبة من عند الله) وقولهم مقول محذوف من مقوال كمخيط من مخياط وإما بمثال لايكون فيه كبناءك مثال تحلئ من باع يبيع تقول تبيع بالاعلال لان تفعلا بكسر التاء ليس فى أمثلة الفعل وما كان منها مماثلا للفعل صحح فرقا بينه وبينه كقولك أبيض وأسود وأدور وأعين وأخونة وأعينة وكذلك لو بنيت تفعل او تفعل من زاد يزيد اقلت تزيد وتزيد على التصحيح ﴾

قال الشارح : اعلم ان كل اسم كان على مثال الفعل وفيه زيادة ينفصل بها من الفعل إما بأن لاتكون من زوائد الافعال وإما ان تكون من زوائد الافعال الا انه ينفصل من الفعل بالبنية فانه يعل بقلب حرف اللين كما كان ذلك فى الافعال اذ كان على وزنها فكانت زيادته فى موضع زيادتها وهذا مستمر فى كل

يسوكه سوكا وسوكه تسويكا واستاك استياكا وتسوك قال عدى بن زيد .

وكان طعم الزنجبيل ولذة صهباء ساك بها المسحر فاها

ولا يذكر العود ولا الفم مع الاستياك والتسوك . والعود مسواك وسواك ــ بكسرهما ــ وهو مايدلك به الفم قال ابن دريد . وقد ذكر المسواك في الشعر الفصيح . وانشد .

اذا اخذت مسوا كها ميحت به رضابا كطعم الزنجبيل المعسل

قلت والسواك جاء ذكره في الحديث « السواك مطهرة للفم » اى يطهر الفم . يؤنث ويذكر وظاهره ان التانيث اكثر وقد انكره الازهرى على الليث . وقيل السواك تؤنثه العرب وفي الحديث « السواك مطهرة للفم » قال الازهرى ماسمعت ان السواك يؤنث قال وهو عندى من غدد الليث والسواك مذكر . وقال الهروى . وهذا من اغاليط الليث القبيحة . وحكى في المحكم فيه الوجهين . وقال ابن دريد . المسواك تؤنثه العرب وتذكره والتذكير اعلى .. والجمع سوك ككتب عن ابى زيد قال وانشدنى الخليل لعبد الرحمن بن حسان ✡ اغر الثنايا احم اللثات ... الخ ✡ وقال ابو حنيفة وربما همز فقال سؤك . وفي التهذيب . رجل قؤول من قوم قول وقول مثل سوك وسوك ــ الاول منهما بضمتين والثانى بضم فسكون ــ » اه والاسحل ــ بكسر الهمزة والحاء المهملة بينهما سين مهملة ساكنة ــ شجر يستاك به . والثنايا جمع ثنية وهى من الاضراس الاربع التى في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من اسفل . والاحم الاسود من كل شىء . واللثات جمع لثة ــ كعدة ــ وهى ماحول الاسنان . وقيل مغرز الاسنان . والعرب تتمدح بسمرة اللثة يصف فم امرأة بانه جميل نظيف له ريح طيبة مماتستاك بالاسحل

ما كان على هذا الوزن مثال الاول قولك فى مفعل من القول والبيع « مقال ومباع » لانه في وزن أقال وأباع والميم فى أوله كالهمزة فى أول الفعل ولم تخف التباساً لان الميم لاتكون من زوائد الافعال وكذلك لو بنيت منه شيئا على مفعل وهو بناء المفعول اقلت مقالو مراد ومباع كما كنت تقول يقال ويرادو يباع والمصادر واسماء الزمان والمكان بزيادة الميم فى أوائلها يكون لفظها كلفظ المفعول اذا جاوزت الثلاثة لانها مفعولات نحو قوله تعالى (أنزلني منزلا مباركا ، وبسم الله مجراها ومرساها) وكذلك لو بنيت منهما مفعلا اقلت مقيلا ومبيعاً ومثله المسير وأصل مقيل مقول بكسر الواو لانها بازاء العين في مفعل فأرادوا إعلاله لكونه على بنية الفعل ومنه فنقلوا كسرة الواو الى القاف قبلها فسكنت الواو وانكسر ماقبلها فقلبت ياء فصار مقيلا كما ترى « وأما مبيع ومسير » فأصلهما الياء فليس فيهما الا نقل الكسرة من العين الى ماقبلها وأما « معونة » فهو مفعلة من العون وأصله معونة بضم الواو فنقلت الضمة الي العين لما أرادوا من إعلالها لأنه على وزن الفعل من نحو يخرج ويقتل والميم فى مقابلة الياء والهاء زائدة للتأنيث بمنزلة اسم ضم الى اسم فلا اعتداد بها فى البناء « وقد شذ نحو مكوزة ومزيد ومريم ومدين » والقياس نحو مكازة ومزاد ومرام ومدان كما قالوا مقال ومقام وذلك انها أعلام فمكوزة من لفظ كوز وقد سموا بكوز من بنى ضبة ومزيد من زاد يزيد ومريم مفعل من رام يريم فمزيد ومريم اعلام الاناسى ومدين اسم مكان والاعلام قد كثر فيها التغيير نحو محبب وموهب ونظائرها وقالوا فى غير العلم «مشورة» وهى مفعلة من الشورى ومنه شاورتهم في الامر يقال مشورة ومشورة فمشورة على القياس فى الاعلال بنقل الضمة إلى الشين ومشورة شاذ والقياس مشارة كمقالة ومعانة وقالوا وقع الصيد فى «مصيدتنا» وقرأ قتادة وأبو السماك (لمثوبة من عند الله) وهي مفعلة من الثواب يقال مثوبة كما قلنا فى مشورة والقياس مثابة وحكى ابو زيد هذا شيء مطيبة للنفس وهذا شراب مبولة وهذا فى الاسم كاستحوذ وأغيلت المرأة فى الفعل كانهم أخرجوا بعض المعتل على اصله تنبيها عليه ومحافظة على الاصول المغيرة وكان ابو العباس محمد ابن يزيد المبرد لايجعل ذلك من الشاذ لانه كان لايعل الا ما كان مصدراً جارياً على الفعل أو اسما لأزمنة الفعل والأمكنة الدالة على الفعل فاما ماصيغ منها اسما لاتريد به مكانا من الفعل ولا زمانا ولا مصدراً كمكوزة ومزيد ومقودة وجميع ما كان من ذلك فانك تخرجه على الاصل لبعده من الفعل ولو كان مريم مصدراً اقلت رمته مراماً وهذا مرامك اذا أردت الموضع الذى تروم والوجه الاول لانهم قد أعلوا نحو باب ودار فلا علقة بينه وبين الفعل وقالوا « مقول ومخيط » ومحول فلم يعلوه لانه منقوص من مقوال ومخياط ومحوال فكما لاتعله فى الاصل لوقوع الالف بعد حرف العلة التى هي العين كذلك لم يعلوا مقولا ومخيطا لانهما فى معناه ونظير ذلك قولهم عور وحول واجتوروا اذ كان فى معنى اعور واحول وتجاوروا « وأما الثانى وهو ماخالف الفعل فى البناء والمثال نحو بنائك على مثال تحلئ » وهو مايفسده السكين من الجلد عند القشر « من قولك باع فانك تقول تبيع بالاعلال » وهو انك تنقل الكسرة الى الباء لان تفعلا بكسر التاء ليس فى أمثلة الفعل وقيل ان نحو مقول ومخيط انما صح لانه ليس من أبنية الفعل فهو مخالف الافعال فى البنية فكان حكمهما حكم تحلئ ، « فاما ما كان مماثلا للفعل بالزيادة في أوله » فان كانت

الزيادة فى أوله زيادة الفعل والبناء كبناء الفعل فان ذلك الاسم يصحح ولا يعل وذلك لو بنيت من القول والبيع مثل يفعل بفتح العين نحو يعلم أو يفعل بالضم نحو يقتل أو يفعل بالكسر نحو يضرب لكنت تقول يقول ويقول ويبيع ويبيع ويبيع من غير اعلال وذلك من قبل ان الزوائد زوائد الافعال والبناء بناء الافعال فلو أعلوه كاعلال الفعل لم يعلم أاسم هو أم فعل فصححوه فرقا بينه و بين الفعل «فان قيل » فأنتم تقولون باب ودار فتعلون هذه الاسماء وان كانت على وزن الفعل ولا تبالون التباسها بالفعل قيل انما أعل باب ودار ولم يصح للفرق بينه و بين الفعل لأنه ثلاثى منصرف والتنوين يدخله ففرق التنوين بينه و بين الفعل وغيره من ذوات الاربعة بالزيادة فى أوله اذا سمى به يفارقه التنوين لأنه يمتنع من الصرف فيشبه الفعل فصحح للفرق فباب ودار التنوين لازم له معرفة و نكرة و ليس كذلك يفعل اذا سميت به رجلا فانك لو أعللته ثم سميت به وجعلته علما ازال التنوين والجر فكان يشبه الفعل بالاعلال وسقوط التنوين والجر فلذلك وجب تصحيح يفعل اسما من قام ونحوه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أعلوا نحو قيام وعياذ واحتياز وانقياد لاعلال أفعالها مع وقوع الكسرة قبل الواو والحرف المشبه للياء بعدها وهو الالف ونحو ديار ورياح وجياد تشبيها الاعلال وحدانها باعلال الفعل مع الكسرة والالف ونحو سياط وثياب ورياض اشبه الاعلال فى الواحد وهو كون الواو ميتة ساكنة فيه بألف دار وياء ريح مع الكسرة والالف وقالوا تير وديم لاعلال الواحد والكسرة وقالوا ثيرة لسكون الواو فى الواحد والكسرة وهذا قليل والكثير عودة و كوزة وزوجة وقالوا طوال لتحرك الواو فى الواحد وقوله * فان أعزاء الرجال طيالها * ليس بالأعرف وأما قولهم رواء مع سكونها فى ريان وانقلابها فلئلا يجمعوا بين إعلالين قلب الواو التي هى عين ياء وقلب الياء التى هى لام همزة ونواء ليس بنظيره لانّ الواو فى واحده صحيح وهو قولك ناو ﴾

قال الشارح : « أما ما كان من المصادر معتل العين بالواو من نحو حال حيالا وعاذ عياذا وقام قياماً فان الواو تقلب فيه ياء » وذلك لمجموع أمور ثلاثة (أحدها) انها قد اعتلت فى الفعل والمصدر يعتل باعتلال فعله لان كلّ واحد منهما يؤول الى صاحبه (والثانى) كون الكسرة قبلها والكسرة بعض الياء (والثالث) كون ما بعدها الفا والالف تشبه الياء من جهة المد واللين وأنها تقلب فى مواضع فاجتماع هذه الامور موجب لقلبها ياءً وشبهوها هنا بواو قبلها ياء ساكنة نحو سيد وميت فقلبوها كقلبها وكان ذلك أخف عليهم اذ كان العمل من وجه واحد والمراد من قولنا وجه واحد ان الخروج من الكسرة الى الياء ثم الى الالف التى تشبه الياء أخف عليهم من الخروج من الكسرة الى الواو ولذلك لم يأت فى أبنيتهم خروج من كسرة الى ضمة لازما وقل فى كلامهم نحو يوم ويوح لخروجهم من الياء الى الواو فاجتماع هذه الاسباب علة لقلب هذه الواو ياء الا ترى انه اذا صح الفعل لم يجب القلب نحو قاوم قواما وحاور حواراً وكذلك لو كان فى الواحد ولم يكن مصدرا نحو حوال وسواك لم يجز الاعلال وقيل انما وجب الاعلال هنا لان الفتحة فى الواو عارضة لاجل الالف اذ الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا فكانت الواو فى حكم الساكنة فقلبت ياء على حد قلبها فى ميزان وميعاد لانها فى الحكم مثلها « واما حوض وحياض وسوط

وسياط فانما قلبت واوه ياء حملا على دار وديار وريح ورياح » وذلك لانه جمع والجمع أثقل من الواحد وأن واو واحده ضعيفة ميتة لسكونها فكانت كالمعتلة فى دار وريح وأن قبل الواو كسرة كالكسرة فى رياح وديار وأن بعد الواو الفا والالف تشبه الياء وأن اللام منه صحيحة كصحة لام دار وريح اذ لو كانت اللام معتلة لم تعتل العين لانه لايتوالى عندهم إعلالان فى كلمة واحدة فلا بد من اجتماع هذه الاسباب حتى يصح الالحاق والحمل الا ترى انه لما تحركت الواو فى طويل لم تقلب الواو فى جمعه بل صحت نحو طوال « وقد قالوا عود عودة وزوج زوجة » فهذا قد اجتمع فيه سكون فى الواحد والكسرة التى قبل الواو وأنه جمع وصحة اللام الا انه لم يقع بعدها الف ومع ذلك قد صحت ولم تعتل وقالوا « تير وديم » فأعلوهما لاعتلال الواحد منهما فتير جمع تارة وديم جمع ديمة فلما اعتل الواحد اعلوا الجمع فاما قولهم « ثيرة » فى جمع ثور لهذا الحيوان فهو شاذ. قال ابو العباس المبرد ارادوا الفرق بين الثور من الحيوان والثور الذى هو الأقط وقد تقدم ذكر ذلك فى مواضع وقيل انهم شبهوا واو حوض وثوب لسكونها بالواو فى يقوم لسكونها فكما أعلوا مصدر هذا الفعل لاعتلال فعله أعلوا جمع هذا وقالوا «طوال فصححوا العين حين كانت متحركة فى طويل وربما قلبوها ياء » قال الشاعر

تَبَيَّنَ لى أَنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ وأَنَّ أَعِزَّاءَ الرِّجالِ طِيالُها (١)

وهو قليل واما قولهم « رواء فى جمع ريان » وطواء فى جمع طيان فانما صحت الواو فيهما مع سكونها فى الواحد لئلا يجمعوا بين إعلال اللام والعين اذ كانت اللام معتلة بقلبها همزة وأما « نواء فى جمع ناو فليس من قبيل طواء لان الواو لم تكن ساكنة فى الواحد ولا معتلة فصحت فى الجمع فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويمتنع الاسم من الاعلال بأن يسكن ماقبل واوه ويائه أو مابعدهما اذا لم يكن نحو الاقامة والاستقامة مما يعتل باعتلال فعله وذلك قولهم حول وعوّار ومشوار وتقوال وسووق وغوور وطويل ومقاوم وأهوناء وشيوخ وهيام وخيار ومعايش وأبيناء ﴾

قال الشارح : لما كانت هذه الاسماء معتلة العينات وهى صفات مشتقة من الافعال والافعال بابها التغيير والاعلال فكأنه وجد فى هذه الاسماء سبب الاعلال الا انه تخلف اعلالها فنبه على المانع وهو سكون ماقبلها أو مابعدها فلو أسكنت هذه الحروف لالتقى ساكنان وكان يجب الحذف أو الحركة فكان يزول البناء وجملة الامر انها على ثلاثة اضرب منها ماصح لسكون ماقبله « نحو حول ومقاوم ومعايش وأبيناء » ومنها ماصح لسكون مابعده نحو « غوور وشيوخ وهيام وخيار » ومنها ماصح لسكون ماقبله وما بعده « نحو عوار ومشوار وتقول » وهو أبلغ في منع الاعلال مع ان هذه الاسماء لم تكن على أبنية الافعال وانما يعل ما كان على زنة الفعل فصحت هذه الاسماء لعدم شبهها بالافعال اذ لم تكن على زنتها ولا جارية عليها « فحول » المانع فيه ماقبله من الساكن يقال رجل حول قلب اذا كان ذا حنكة مجربا قال معاوية لابنته هند وهى تمرضه انك لتقلبين حولا قلبا أن يخامر هول المطلع مع انه ليس على زنة الفعل كباب ودار « وعوار » المانع لاعتلاله اكتناف الساكنين بحرف العلة فلو قلبت الفا لاجتمع

---

(١) لم نقف على نسبة هذا البيت مع وجوده في كثير من كتب النحو واللغة وفي القاموس وشرحه « طال يطول طولا

ثلاث سوا كن وذلك بمكان من الاحالة والعوار الرمد فى العين قالت الخنساء

* أقذى بعينك أم بالعين عوار * (١) وقيل هو طائر بعينه وقيل هو ضرب من الخطاطيف اسود طويل الجناحين «ومشوار» مما صحح اسكون ماقبل حرف العلة وما بعده والمشوار المكان تعرض فيه الدواب والمكان الذى يكون فيه العسل ويشار ومثله «مقوال» وهو الكثير القول الجيد يقال رجل مقوال وكذلك تجوال «وتقوال» تفعال من جولت وقولت بمنزلة التسيار للتكثير وسبيل ذلك كسبيل عوّار فى تأكيد الاسباب الموجبة للتصحيح وهو فوق السبب فى حوّل ومثله صوّام وقوام وبياع

— بالضم — اى امتد وكل ماامتد من زمن اولزم من هم ونحوه فقد طال كاستطال فهو طويل وطوال — كغراب — وقد انشد ابن برى لطفيل .

طوال الساعدين يهز لدنا يلوح سنانه مثل الشهاب

والمؤنثة طويلة وطوالة والجمع طوال . قال ابن جنى . هذا من الطول ضد القصر اذا كان لازما غير متعد وأما طاله متعديا فهو فعـل — بفتحتين — ولا يكون فعل — بفتح فضم — لان فعل لا تتعدى وانما صحت الواو فى طويل لانه لم يجىء على الفعل لانك لو بنيته على الفعل قلت طائل وانما هو كفعيل يعنى به مفعول وقد جاء على الاصل ما اعتل فعله نحو مخيوط فهذا اجدر اه وقال سيبويه . صحت الواو فى طوال لصحتها فى طويل فصار طوال من طويل كجوار من جاورت . وحكى اللغويون فى جمع طويل طوالا ولا يوجبه القياس لان الواو قد صحت فى الواحد فحكمها ان تصح فى الجمع . قال ابن جنى . لم تقلب الا فى بيت شاذ وهو قوله * تبين لى ان القماءة ذله . . الخ * اه كلام الزبيدى والنحويون يقولون ان اصل طال طول — بزنة كرم — استدلالا بالاسم منه اذ جاء على فعيل نحو طويل حملا على شرف فهو شريف وكرم فهو كريم . . والقماءة — بزنة سحابة — مصدر قمأ الرجل وغيره — كجمع وكرم — اذا ذل وصغر فهو قمىء — بزنة امير — اى ذليل . . ومحل الشاهد فى البيت قوله «طيال» حيث قلب الواو ياء للكسرة التى قبلها وهو وان كان جائزا الا انهم رفضوه فى الاستعمال ولم يجيئوا به الا على التصحيح ولم يجىء معلا الا فى هـذا البيت وقد رواه القالى «طوالها» على الكثير الشائع الفصيح فى الاستعمال

(١) هذا صدر بيت للخنساء وعجزه * ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار * وهذا البيت مطلع قصيدة لها ترثى فيها أخاها صخرا وهى من عيون شعر الخنساء ومن اجود ما قيل فى الرثاء . وبعد البيت

كان عينى لذكراه اذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار

تبكى لصخر هى العبرى وقد ولهت ودونه من جديد الترب استار

وقولها «اقذى بعينك الخ» فان هذه الهمزة للاستفهام وهى زيادة فى الوزن وروى البيت بدونها . والقذى وجع فى العين من رمد يصيبها . وقد روى البيت .

ماهاج حزنك ام بالعين عوار ام ذرفت ام خلت من اهلها الدار

والعوار ومثله العائر وجع فى العين كالقذى . وذرفت اى قطرت قطرا متتابعا لا يبلغ ان يكون سيلا . ويقال قذيت العين تقذى — كرضيت ترضى — اذا سقط فيها القذى . والمعنى . اى شىء هاج حزنك عوار بعينك ام سالت الدموع لخلاء هذه الدار . وقوله «تبكى لصخر الخ» الوله — بفتحتين — مايصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع عند المصيبة . والعبرى التى لا تجف عينها من الدموع وقيل لها عبرى لهملان دموعها . وجديد التراب ما اثير من باطن الارض وقد روى الشطر الاول من هذا البيت * فالعين تبكى على صخر وحق لها * ويروى الشطر الثانى منه

* ودونه من تراب الارض اشبار * ومحل الاستشهاد فى البيت «عوار» وقد اختلف فى معناه فقيل هو الرمص الذى

« وسووق » جمع ساق وقرأ ابن كثير فاستوى على سووقه « وغوور » مصدر غار الماء فى الارض غوورا وغورا سفل فى الارض ونحوه حال عن العهد حوولا « وشيوخ » جمع شيخ كل ذلك سبب تصحيحه سكون مابعد حرف العلة ومثله « الهيام » وهو شبيه بالجنون من شدة العشق يقال هام بها يهيم هيما وهيمانا « والخيار » الناقة الفارهة ورجل خيار من قوم خيار وأخيار وأما « معايش » فجمع معيشة من قوله تعالى (وجعلنا لكم فيها معايش) ومقاوم من قول الاخطل

وإنى لَقَوَّامٌ مَقاوِمَ لم يكن جَرِيرٌ ولامَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُها (١)

فان الواو والياء تصحان لوقوعهما بعد ساكن فلم يجز قلبهما ألفين وأما امتناع همزة صحائف وعجائز فقد تقدم ذكره فاما أهوناء جمع هين وأبيناء جمع بين فانما صحت العينان فيهما لانهما على بناء الفعل والزيادة فى اولهما كالزيادة فى الفعل فأهون كأضرب فصححوه كما يصححون اذا بنوا من قام مثل أضرب فانك تقول أقوم ولا يعتدون بألف التأنيث فارقة لانها كالمنفصلة الا ترى انك لوصغرت مافيه ألف التأنيث لصغرت الصدر وجئت بالالف من بعد كقولك فى حمراء حميراء وفي خنفساء خنيفساء على انهم قد قالوا أعياء

فى الحدقة ؛ وقيل غمصة تمص العين ويقال عين عائرة اى ذات عوار ولا يقال فى هذا المعنى عارت وانما يقال عارت اذا عورت وجمع العوار عواوير وقدجاء فى الشعر بحذف الياء التى بعد الف الجمع قال ☆ وكحل العينين بالعواور ☆ والعوار ايضا ضرب من الخطاطيف اسود طويل الجناحين واقتصر الجوهرى على انه الخطاف وهو قصور ومنه قوله ☆ كما انقض تحت الصيق عوار ☆ والصيق الغبار . ولايذهب عليك ان هذا المعنى لاتصح ارادته فى بيت الخنساء . والعوار ايضا اللحم الذى ينزع من العين بعدمايذر عليه الذرور

(١) البيت للاخطل التغلبى من كلمة يهجو بها جريرا . والاستشهاد فيه بقوله «مقاوم» وهو جمع مقامة واصلها مجلس القوم . قال فى القاموس وشرحه . «والمقامة المجلس ومقامات الناس مجالسهم وانشد ابن برى للعباس بن مرداس

فايى ماوأيك كان شرا يقيد الى المقامة لايراها

ومن المجاز اطلاق المقامة على القوم يجتمعون فى المجلس ومنه قول لبيد

ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصير قيام

والجمع مقامات وانشد ابن برى لزهير .

وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل

والمقامة ــ بضم الميم ــ الاقامة يقال أقام اقامة ومقامة ومثلها المقام ــ بالفتح والضم ــ وقد يكونان للموضع» اه قال ابو فوز . ومثل «مقاوم» ــ وهي التي جاء بها المؤلف ــ اقاوم واقاويم وهما جمع الجمع لقوم . قال ابو صخر الهذلى وقد انشده يعقوب .

فان يعذر القلب العشية فى الصبا فؤادك لايعذرك فيه الاقاوم

ويروى « الاقاويم » وعنى بالقلب العقل وانشد بن برى لخزز بن لوزان

من مبلغ عمرو بن لأى حيث كان من الاقاوم

صحت الواو فى الاقاوم والاقاويم ــ مع كسرها ــ لوقوعها بعد ساكن . وقال ابن السكيت . «يقال اقاوم واقائم . كذا فى الصحاح» اه

فى أعيياء وأبيناء فى أبيناء فتلقى كسرة الياء على ماقبلها وتعل كأنهم كرهوا الكسرة على الياء كما كرهوا الضمة فى فعل فتسكنها نحو قوله * وبالا كف اللامعات سور (١) * وسهل ذلك ان الفصل بينه وبين الفعل قد حصل باتصال الف التأنيث فاما الاقامة والاستقامة فانما أعللناهما كما أعللنا أفعالهما لان لزوم الافعال والاستفعال لأفعل واستفعل كلزوم يفعل ويستفعل لمضارعهما ولو كانتا تفارقان كما تفارق بنات الثلاثة التي لازيادة فيها مصادرها فتأتى على ضروب لتمت كما يتم فعول منها نحو الغوور والحوول فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اكتنفت الف الجمع الذى بعده حرفان واوان أو ياءان او واو وياء قلبت الثانية همزة كقولك فى أول أوائل وفى خير خيائر وفى سيقة سيائق وفى فوعلة من البيع بوائع وقولهم ضياون شاذ كالقود واذا كان الجمع بعد الفه ثلاثة أحرف فلا قلب كقولهم عواوير وطواويس وقوله * وكحل العينين بالعواور * انما صح لان الياء مرادة وعكسه قوله * فيها عيائيل أسود ونمر * لان الياء مزيدة للاشباع كياء الصياريف ومن ذلك إعلال صيم وقيم للقرب من الطرف مع تصحيح صوّام وقوام وقولهم فلان من صيابة قومه وقوله * فما أرق النيام الا سلامها * شاذ ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الف الجمع فى مفاعل وفواعل متى اكتنفتها واوان » كانت الثانية مجاورة للطرف ليس بينه وبين الطرف حاجز « فانهم يقلبون الواو الثانية همزة نحو قولهم أوائل » والاصل أواول لان الواحد أول أفعل مما فاؤه وعينه واو وهم يكرهون اجتماع الواوين والالف من جنسهما فشبهوا اجتماعهما هنا باجتماعهما فى أول الكلمة فكما يقلبون فى واصلة وواصل كذلك يقلبون ههنا الا ان القلب ههنا وقع ثابتاً لقربه من الطرف وهم كثيرا مايعطون الجار حكم مجاوره فلذلك قدّروا الواو فى أواول طرفا اذ كانت مجاورة للطرف فهمزوها كما همزوا فى كساء ورداء « وإن اكتنفها » ياءان أو ياء وواو فالخليل وسيبويه يريان همزها ويقلبان ذلك على الواوين لمشابهة الواو والياء والاصل الواوان وأبو الحسن لايرى الهمز الا فى الواوين لثقلهما ولا يهمز فى اليائين ولا مع الواو والياء وقياس قوله ان اجتماع اليائين فى أول الكلمة أو الواو والياء لايوجب همز أحدهما فاجتماع اليائين فى قولهم بين اسم موضع والياء والواو فى قولهم يوم فكما لايهمز هناك كذلك لايهمز ههنا واحتج بقول العرب فى جمع ضيون وهو ذكر السنانير ضياون من غير همز والمذهب الاول لما ذكرناه من أن الهمز فيه بالحمل على كساء ورداء وشبهه به من جهة قربه من الطرف ووقوعه بعد الالف الزائدة لافرق بين الواو والياء فكذلك ههنا وإن كان فى الواو أظهر « وأما ضياون فشاذ كالقود » والحركة مع انه لما صح فى الواحد صح فى الجمع يقال ضياون كما قالوا ضيون والقياس ضين وعكس ذلك قولهم ديمة وديم أعلوا الجمع لاعتلال الواحد ولو لا اعتلاله فى الواحد لم يعتل فى الجمع قال أبو عثمان سألت الاصمعى كيف تكسر العرب عيلا فقال يهمزون كما يهمزون فى الواوين وهذا نص الخليل وسيبويه فان بعدت هذه الحروف عن الطرف بأن فصل بينها وبينه ياء أو غيره لم تهمز نحو طاووس « وطواويس » وناووس ونواويس لان الموجب للقلب الثقل مع القرب من الطرف فلما فقد أحد وصفى العلة وهو مجاورة الطرف لم يثبت الحكم فاما قوله

(١) سبق قريبا جدا شرح هذا البيت فلا تغفل

* وكحل العينين بالعواور * (١) فان الواو لم تهمز وان جاورت الطرف في اللفظ وذلك من قبل انها في الحكم والتقدير متباعدة لان ثم ياء مقدرة فاصلة بينها وبين الطرف والتقدير عواوير كطواويس لانه جمع عوار وحرف العلة اذا وقع رابعا في المفرد لم يحذف في الجمع بل يقلب ياء ان كان غيرها نحو حملاق وحماليق وجرموق وجراميق فان كان ياء بقي على حاله كقنديل وقناديل وانما حذف الشاعر للضرورة وما حذف للضرورة فهو كالمنطوق به في الحكم فلذلك لم تهمز وأما قول الآخر

فيها عيائيل أسود ونمر *(٢) فهو عكس عواور لأن في عواور نقص حرف وهو الياء وهو مراد في الحكم وعيائيل

---

(١) هذا البيت لجندل بن المثنى الطهوى . وقبله .

غرك ان تقاربت اباعري وان رأيت الدهر ذا الدوائر حنى عظامي وأراه ثاغرى

وقوله «ان تقاربت اباعرى» يريد ان ابله تقاربت اى قربت من الدناءة تقول شيء مقارب اذا كان دونا وكذلك تقول رجل مقارب . وقيل انما المعنى قرب بعضها من بعض . وقوله «حنى عظامى» اى جعلها متقوسة . وقوله «ثاغرى» هو بالثاء المثلثة والغين المعجمة من ثغرته اذا كسرت ثغرته . وقوله «وكحل العينين بالعواور» اى جعل فيهما ما يقوم مقام الكحل لهما وهذا على المجاز والاتساع . والعواور جمع عوار وقد مضى تفسيره واختلاف العلماء فيه قريبا جدا . . والاستشهاد بالبيت في قوله «بالعواور» فان اصله بالعواوير ومن أجل ان اصله ذلك صحت الواو لبعدها عن الطرف ولو كانت الواو قريبة لكان بصدد أن يصير همزة فتقول العوائر لكنه لما كان الاصل بالياء جاء به بعد حذفها على الاصل بتقدير انها موجودة لان حذفها عارض والعارض لا بقاء له . هذا وقد قيل في قوله تعالى (ما ان مفاتحه لتنوء .. الآية) ان المفاتح جمع مفتاح وكان حقه ان يجمع على مفاتيح لكن هذه الياء قد تحذف كما انهم قد يجتلبون ياء في الجمع الذى لا ياء فيه وسيأتى بعد هذا الشاهد مثال لذلك . وقيل ان مفاتحه في الآية جمع مفتح فلا حذف فيه

(١) هذا البيت لحكيم بن معية الربعى يصف قناة نبتت في موضع محفوف بالجبال والشجر وقبله

حفت باطواد جبال وسمر في اشب الغيطان ملتف الحظر

والجوهرى يروى البيت الشاهد * فيها تماثيل أسود ونمر * لكن رواية الجوهرى لم تصح قال ابن السيرافي عيائيل جمع عيال وهو المتبختر وقال ابو محمد الاسود صحف ابن السيرافي والصواب غيايل جمع غيل على غير قياس كما نبه عليه الصاغاني . والنمر جمع نمر — بزنة كتف — وقد اختلف فيه فقيل اصله نمور — كستور في جمع ستر — فحذفت الواو وقيل لم يحذف منه شيء .. قال في شرح القاموس : «النمر ككتف والنمر بالكسر لغتان سبع معروف اخبث من الاسد سمى بذلك للنمر التى فيه وذلك انه من الوان مختلفة والجمع انمر كافلس وانمار ونمر بضمتين — ونمر — بضم فسكون — ونمار ونمارة — بكسرهما — ونمور — بالضم — واكثر ما جاء في كلام العرب نمر بضم فسكون قال ثعلب . من قال نمر رده الى انمر : ونمار عنده جمع نمر كذئب وذئاب وكذلك نمور عنده جمع نمر كستر وستور ولم يحك سيبويه نمرا في جمع نمر قال الجوهرى . وقد جاء في الشعر وهو شاذ ولعله مقصور منه .. وقال ابن سيده . اراد الشاعر على مذهبه ونمر — بضم فسكون — ثم وقف على قول من يقول البكر» اه والعيائيل قيل هى جمع عيال — كشداد — وهو المتبختر في مشيه وكانه قد قال فيها متبخترات اسود ونمر وهو قول ابن السيرافي واشرنا اليه في صدر الكلام . وانكره ابو محمد الاسود وذكرنا قوله . والذى عليه الجماعة انه جمع عيل وهو — بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة مكسورة — من الذئاب والاسود الملتمس الباحث عن غذائه واصله عيايل فزيدت الياء كما في قوله * نفى الدراهم تنقاد الصياريف * وهم ربما زادوا اياه كما رأيت وربما حذفوها كما في قوله تعالى في احد وجهين (ما ان مفاتحه) والسمر جمع سمرة وهى الشجرة العظيمة . والاشب المكان الذى التف نبته وتداخل . والغيطان جمع غائط وهو المنخفض من الارض . والحظر — بضم الحاء

فيه زيادة ياء وليس بمراد وانما هو اشباع حدث عن كسرة الهمزة تشبه بالياء في الصياريف والدراهيم فلم يكن به أعتداد وصارت الياء في الحكم مجاورة للطرف فهمزت لذلك ومن ذلك قولهم « صيم وقيم » في جمع صائم وقائم وفى هذا الجمع وجهان أجودهما صوم وقوم باثبات الواو على الاصل والوجه الآخر صيم وقيم بقلب الواو ياء والعلة فى جواز القلب في هذا الجمع ان واحده قد أعلت عينه نحو صائم وقائم والجمع اثقل من الواحد وجاورت الواو الطرف فقلبوا الواو ياء كما قلبوها فى عصى وعتي وربما قالوا صيم وقيم بكسر اوله كما قالوا عصى وحقى قال الشاعر

فَبَاتَ عَذُوبًا لِلسَّمَاءِ كَأَنَّمَا ... يُوَائِمُ رَهْطًا لِلعَرُوبَةِ صِيَّمَا (١)

فهذا الابدال فى صيم وقيم نظير الهمز فى أوائل وعيائل فى كون الاعلال فيهما للقرب من الطرف والذى يدل ان القلب فى صيم للمجاورة أن حرف العلة اذا تباعد عن الطرف لم يجز القلب نحو صوام وربما قلبوا مع تباعده من الطرف قال ذو الرمة

ألا طَرَقَتْنَا مَيَّةُ ابْنَةُ مُنْذِرٍ ... فَمَا أَرَّقَ النُّيَّامَ إلاَّ سَلاَمُهَا (٢)

المهملة والظاء المعجمة — جمع حظيرة . . . وانظر (ج ٥ ص ١٨) فقد وعدناك هناك بان نشرح لك هذا البيت وكان قد سقط من بعض نسخ الشرح في ذلك الموضع

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت . ومحل الاستشهاد فيه قوله « صيما » بكسر الصاد وفتح الياء المثناة مشددة في جمع صائم ، هذا ويجمع صائم على عدة جموع . (الاول) صوام — بضم الصاد المهملة وتشديد الواو مفتوحة — (الثاني) صيام — كالاولى وبدل الواو ياء — (الثالث) صوم — بضم الصاد وتشديد الواو مفتوحة ؛ بزنة ركع — وهذا يفترق عن الاول بان في الاول ألفا بعد الواو المشددة (الرابع) صيم — كالذى قبله مع قلب الواو ياء لقربها من الطرف — والفرق بين هذا والثانى كالفرق بين الاول والثالث (الخامس) صيم — بكسر الصاد المهملة مع تشديد الياء — وهذا عن سيبويه وانما كسروا الصاد لمكان الياء (السادس) صيام — بزنة كتاب — (السابع) صيامى — بزنة سكارى — وهذا الجمع نادر . . .

وقوله « فبات عذوبا » العذوب — بزنة صبور — ومثله العاذب هو الذى يترك الاكل من شدة العطش فهو لا صائم ولا مفطر ويقال للفرس وغيره . « بات عذوبا » اذا لم ياكل شيئا ولم يشرب وقال ثعلب . « العذوب من الدواب وغيرها القائم الذى لا يرفع رأسه فلا ياكل ولا يشرب وكذلك العاذب وجمع العذوب عذب بضمتين » وقيل العاذب الذى يبيت ليلة لا يطعم شيئا . والمراد بالسماء في البيت الماء فانه يطلق عليه قال الشاعر .

اذا نزل السماء بارض قوم ... رعيناه وان كانوا غضابا

وقوله « يوائم » هو من قولهم وأم فلان فلانا — من باب منع — اذا وافقه ويقال فلانة توائم صواحباتها اذا كانت تتكلف ما يتكلفن من الزينة وقال المرار .

يتوام من بنومات الضحى ... حسنات الدل والانس الخفر

(٢) نسب الشارح العلامة هذا البيت لذى الرمة وقال العيني . « قائله هو ابو الغمر الكلابى » اه وقال ابن سيده بعد ان انشد البيت كما انشده الشارح . « كذا سمع من ابى الغمر » ولم اجد فيما لدى من التراجم واسماء الشعراء من يسمى بابى الغمر . وكل مالدى قول صاحب القاموس . « وغمر رجل من العرب » واذا صحت ظنوني فان ابا الغمر هذا احد الاعراب الذين سمع عنهم الرواة كابى العميثل واخيه ويكون معنى كلمة ابن سيده ظاهرا فان رواية البيت سمعت هكذا عن ابى

هكذا انشده ابن الاعرابي النيام وقالوا « فلان من صيابة قومه » حكاه الفراء اى من صميم قومه والصيابة الخيار من كل شيء والاصل صوابة لانه من صاب يصوب اذا نزل كان عرقه قد ساخ فيهم فقلبوا الواو ياء وكلاهما شاذ من جهة القياس والاستعمال أما الاستعمال فظاهر القلة واما القياس فلانه اذا ضعف القلب مع المجاورة في نحو صيم وقيم كان مع التباعد أضعف *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونحو سيد وميت وديار وقيام وقيوم قلبت فيها الواو ياء ولم يفعل ذلك في سوير وبويع وتسوير وتبويع لئلا يختلطا بفعل وتفعّل ﴾

قال الشارح : اعلم ان الواو والياء يجريان مجري المثلين لاجتماعهما فى المد ولذلك اجتمعا في القافية المردفة نحو قوله (٣)

تَرَكْنا الخَيْلَ عاكِفَةً عليه مُقَلَّدَةً أَعِنَّتُها صُفُونا

بعد قوله

وسَيِّدِ مَعْشَرٍ قد تَوَّجُوهُ بِتاجِ المُلْكِ يَحْمِي المُحْجَرِينا

فلما كان بينهما من المماثلة والمقاربة ماذكر وان تباعد مخرجاهما قلبوا الواو ياء وادغموها فى الثانية ليكون العمل من وجه واحد ويتجانس الاصوات واشترط سكون الاول لان من شرط الادغام سكون الاول لانه اذا كان الاول متحركا فصل الحركة بين الحرفين وانما جعل الانقلاب الي الياء لوجهين (احدهما) ان الياء من حروف الفم والادغام في حروف الفم اكثر منه فى حروف الطرفين (الثانى) ان الياء أخف من الواو فهربوا اليها لخفتها فقالوا سيد وميت وجيد والاصل سيود لانه من ساد يسود والموت والجودة « فان قيل » اجتماع المتقاربين مما يسوغ الادغام من نحو قولك قد سمع الله وود فى وتدفا بالكم أوجبتموه في سيد وميت قيل عنه جوابان (احدهما) ان الواو والياء ليس تناسبهما من جهة القرب فى المخرج لكن من وصف فيهما أنفسهما وهو المد وسعة المخرج فجريا لذلك مجرى المثلين (والثاني) انه اجتمع فيهما المقاربة كمقاربة الدال والسين والتاء والدال وثقل اجتماع الواو والياء وليس فى اجتماع المتقاربين من الصحيح ذلك

القمر وليس هو قائله ويكون العيني رحمه الله قد اغتر بمثل كلمة ابن سيده فحسب البيت له . وقوله « طرقتنا » هو الطروق وهو الاتيان ليلا . وارق اى اسهرهم ونفى عنهم النوم . والاستشهاد به في قوله « النيام » قال العيني . « واصله النيوام قلبت الياء واوا وادغمت الواو في الواو فصار النوام وقلب الواو ياء وادغام الياء في الياء شاذ » اهـ وفى القاموس وشرحه . « والجمع نيام — بكسر اوله وتخفيف الياء — ونوم كركع بالواو على الاصل ونيم على اللفظ قلبوا الواو ياء لقربها من الطرف ونيم بالكسر عن سيبويه لمكان الياء ونوام كرمان بالواو ونيام بالياء وهذه نادرة لبعدها من الطرف » اهـ

(٣) اعلم ان القوافي المردفة هى التى اشتملت على الردف وهو حرف لين قبيل الروى . وحرف اللين هذا اما ان يكون ألفا كما في قول امرىء القيس الكندى .

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منذ ازمان

وقوله ايضا

الا عم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان في العصر الخالى

النقل

الثقل فافترق حالاهما لاجتماع سببين يجوز بانفراد كل واحد منهما الحكم فلما اجتمعا لزم وقد اختلف العلماء «فى وزن سيد وميت» ونحوهما فذهب المحققون من أهل البصرة الى أن أصله سيود وميوت على زنة فيعل بكسر العين وأن ذلك بناء اختص به المعتل كاختصاص جمع فاعل منه بفعلة كقضاة ورماة وغزاة ودعاة فى جمع قاض ورام وغاز وداع واختصاصه أيضا بفعلولة نحو كينونة وقيدودة والاصل كونونة وقودودة وذهب البغداديون الى أنه فيعل بفتح العين نقل الى فيعل بكسرها قالوا وذلك لانا لم نر فى الصحيح ماهو على فيعل انما هو فيعل كصيقم وصيرف وهذا لايلزم لان المعتل قد يأتى فيه مالا يأتى فى الصحيح لانه نوع على انفراده ولو أرادوا بميت فيعل بالفتح لقالوا ميت بالفتح كما قالوا هيبان وتيحان حين أرادوا فيعلان وقال بعضهم * مابال عينى كالشعيب العين * (١) فأبقاه على الفتح حين أرادوا الفتح وذهب الفراء الى انه فعيل أعلت عين الفعل منه فى مات يموت وصاب يصوب بأن قدموا الياء الزائدة وأخرت العين فصار فيعل فيعل كما قلتم الا انه منقول محوّل من فعيل ثم قلبت الواو ياء كما ذكروذلك اقرابة البناء وأنه ليس فى الصحيح ماهو على فيعل وزعم ان فعيلا الذى يعتل عينه انما يأتى على هذا البناء وأن طويلا شاذ لم يجئ على قياس طال يطول وكان ينبغى لو جاء على قياس طال يطول أن يقال

واما ان يكون الردف واوا قبلها ضمة اوياء قبلها كسرة وتسمى الواو والياء حينئذ حرفى مدولين كقول علقمة بن عبدة

طحابك قلب فى الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

تكلفنى ليلى وقد شط وليها ... وعادت عواد بيننا وخطوب

واعلم انه يجوز من غير قبح وقوع الواو ردفا فى بعض أبيات القصيدة الواحدة والياء فى بعضها الآخر وان كان الاتفاق احسن ومن شواهد الاختلاف ماروينا لعلقمة وماروواه الشارح العلامة وهابيتان من معلقة عمرو بن كلثوم وفيها غيرهما كثير وقول السموءل اليهودى فى لاميته :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل

ثم يقول فيها .

وماضر من كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامى للعلا وكهول

والشواهد على ذلك لايمكن ان تحصى بل لاتكاد تجد قصيدة مردفة باحدهما الاوفيها ذلك ولكن يشترط ان يكون كل واحد من الواو والياء حرف مدولين اذا بنيت القصيدة على ذلك اوحرف لين فقط . اما الالف فلايجوز معها غيرها من حروف الردف

(١) قال فى القاموس وشرحه .«وسقاء عين ككيس — اى بفتح المهملة وتشديد الياء المثناة مكسورة — وتفتح ياؤه والكسر اكثر قال شيخنا . وعده ائمة الصرف من الافراد وقالوا لم يجىء فيعل بفتح العين معتلا من الصفة المشبهة غير هذا . وكذلك سقاء متعين اذا سال ماؤه عن اللحيانى وقال الراغب . ومن سيلان الماء فى الجارحة اشتق قولهم سقاء عين ومتعين اذا سال منه الماء . وكذلك يقال عين — بالفتح والكسر فى الياء المشددة — اى جديد طائية قال الطرماح.

قد اخضل منها كل بال وعين ... وجف الروايا بالملا المتباطن

وكذلك قربة عين اى جديدة طائية قال * مابال عينى كالشعيب العين * قال . وحمل سيبويه عينا على انه فيعل

طيل كسيد واذا لم يكن فيعلا معتلا صح نحو سويق وعويل وحويل وأما قضاة ونحوه عنده فأصله قضى على فعل مضاعف العين كشاهد وشهد وجاثم وجثم فاستثقلوا التشديد على عين الفعل فخففوه بحذف احدى العينين وعوّضوا عنها الهاء كما قالوا عدة وزنة فحذفوا الفاء وعوّضوا الهاء أخيرا فاما كينونة فأصلها عنده كونونة بالضم على زنة بهلول وصندوق ففتحوه لان أكثر مايجيئ من هذه المصادر مصادر ذوات الياء نحو صيرورة وسيرورة فلو أبقوا الضمة قبل الياء لصارت واوا ففتحوه لتسلم الياء ثم حملوا عليه ذوات الواو والصواب مابدأنا به وهو مذهب سيبويه وقالوا مابالدار « ديار » أى أحد وأصله ديوار فيعال من الدار وأصل « قيام » قيوام من قام يقوم قلبوا الواو ياء لوقوع الياء قبلها ساكنة على حدّ سيد وميت ولو كان ديار وقيام على زنة فعال لقالوا قوّام ودوّار لانه من الواو ويجوز أن يكون من لفظ الدير فانه يقال تديرت ديرا ويمكن أن يكون الدير من الواو وأصله دير مثل سيد وانما خفف وقالوا « قيوم » وهو فيعول من القيام وأصله قيووم فأبدل من الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء وليس على زنة فعول لانه كان يلزم أن يقال قوّوم لان عين الفعل واو « قال ولم يفعل ذلك بسوير وبويع وتسوير وتبويع » يعنى لم يقلبوا الواو ياء وادغموها فيما بعدها من الياء وذلك لأمرين أحدهما ان هذه الواو لاتثبت واوا وانما هى الف ساير وتساير وبايع وتبايع لكن لما بنى لما لم يسم فاعله وجب ضم أوله علامة لما لم يسم فاعله فانقلبت الالف واوا للضمة قبلها اتباعا وجعلت على حكم الالف مدّة فلم تدّغم في الياء بعدها كما كانت الالف كذلك وكذلك تسوير وتبويع الاصل تساير وتبايع فلما بني لما لم يسم فاعله ضم أوله وثانيه علامة كما قيل تدحرج فلما ضممت الحرف الثانى انقلبت الالف واوا وجعلت ايضا مدة على حكم الالف كما كانت فى سوير كذلك وصارت الواو فى تبويع كالالف فى تبايع ومثل ذلك قولهم رؤية ونؤى اذا خففت الهمزة قلبتها واوا لسكونها وانضمام ماقبلها فتقول روية ونوي بواو خالصة ولا تدغمها في الياء التي بعدها لانها همزة فى النية وكذلك سوير لما كانت الواو الفا فى النية لم تدّغم فيما بعدها وربما قالوا رية فادغموا فى الواو المنقلبة عن الهمزة وينزلها منزلة ماهو أصل ومن قال كذلك لم يقل في سوير سير ولا فى تسوير تسير محافظة على مدّ الالف لئلا يذهب بالادغام والوجه الثانى انهم لو قلبوا فى سوير الواو ياء وادّغموها التبس بناء فوعل ببناء فعل فلذلك لم تدّغم *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول فى جمع مقامة ومعونة ومعيشة مقاوم ومعاون ومعايش مصرحا بالواو والياء ولا تهمز كما همزت رسائل وعجائز وصحائف ونحوها مما الالف والواو والياء فى وحدانه مدّات لاأصل لهن في الحركة ﴾

قال الشارح : اذا « جمعت نحو مقامة ومباعة ومقام ومباع وكذلك معاش ومعونة » لم تعل الواو

مما عينه ياء وقد يمكن ان يكون فوعلا وفعولا من لفظ العين ولو حكم باحد هذين المثالين لحمل على مالوف غير منكر الاترى ان فعولا وفوعلا لامانع لكل واحد منهما ان يكون فى المعتل كما يكون فى الصحيح واما فيعل بفتح العين مما عينه ياء فعزيز .. وتقول تعين السقاء اذا رق من القدم وقال الفراء . التعين ان يكون فى الجلد دوائر رقيقة . قال القطامى .

ولكن الاديم اذا تفرى بلى وتعينا غلب الصناعا

اه كلامه

والياء

والياء بقلبهما همزة كما قلبت الف رسالة وواو عجوز وياء صحيفة فقلت رسائل وعجائز وصحائف بالهمزة في جمع فتقول « مقامة مقاوم وفي جمع مباعة مبايع وفي جمع معيشة معايش » كل ذلك بغير همزة وان كان الواحد معتلا قال الشاعر

وإنّي لَقَوَّامٌ مَقاوِمَ لم يكن جَرِيرٌ ولا مَوْلَى جَرِيرٍ يقُومُها (١)

الوذلك لانهم انما أعلوا الواحد لانهم شبهوه بيفعل فلما جمعوه ذهب شبهه فردوه الى أصله ووجه شبه مقام ومباع بيفعل ان اصلهما مقوم ومبيع فجريا مجرى يخاف ويهاب اللذين اصلهما يخوف ويهيب فأعلوهما لانهما جاريان على الفعل وهما بزنته وقد تقدم بيان ذلك فلما جمعا بعدا عن الفعل لان الفعل لا يجمع وزال البناء الذى ضارع به الفعل فصح فظهرت ياؤه وواوه فقيل مقاوم ومبايع وقوله « انما الالف والواو والياء في وحدانه مدات لا أصل لهن في الحركة » يريد ان ألف رسالة وواو عجوز وياء صحيفة زوائد المد لاحظ لهن في الحركة بخلاف ماتقدم من مقامة ومعونة ومعيشة فان حروف العلة فيهن عينات وأصلهن الحركة فلما احتيج الى تحريكهن في الجمع ردت الى أصلها واحتملت الحركة لانها كانت قوية في الواحد بالحركة فاما قراءة اهل المدينة (معائش) بالهمز فهى ضعيفة وانما أخذت عن نافع ولم يكن قيا في العربية وقالت العرب مصائب بالهمزة قال الجوهرى كل العرب تهمزه لانهم توهموا أن مصيبة فعيلة فهمزوها حين جمعوها كما همزوا جمع سفينة فقالوا سفائن أو يكونون شبهوا الياء في مصيبة بياء صحيفة اذ كانت مبدلة من الواو وهى غير أصل كما ان ياء صحيفة غير أصل والقياس مصاوب لان أصلها الحركة وكان ابو اسحاق الزجاج يذهب الى ان الهمزة فى مصائب منقلبة عن الواو المكسورة فى مصاوب على حد قلبها في وشاح وإشاح ولا ينفك من ضعف لان الواو المكسورة لا تصير همزة اذا كانت حشوا وانما جاز ذلك فيها اذا كانت أولا •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفعلى من الياء اذا كانت اسما قلبت ياؤها واوا كالطوبى والكوسى من الطيب والكيس ولا تقلب فى الصفة كقولك مشية حيكى (وقسمة ضيزى) ﴾

قال الشارح : هذا الفصل اعتمدوا فيه الفصل بين الاسم والصفة وذلك « ان فعلى اذا كان اسما وهو معتل العين بالياء فانهم يقلبون الياء واوا لانضمام ماقبلها نحو طوبى وكوسى » فهذه وان كان أصلها الصفة الا انها جارية مجري الاسماء لانها لا تكون وصفا بغير الف ولام فاجريت مجرى الاسماء التى لا تكون صفات فطوبى اصلها طيبى لانها من الطيبة وكذلك الكوسى اصلها الكيسى لانها من الكيس فقلبوا الياء فيهما واوا للضمة قبلها شبهوا الاسم هنا فى قلب الياء فيه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها بموسر وموقن وقالوا فى الصفة امرأة « حيكي » وهى التى تحيك فى مشيها اى تحرك منكبيها يقال حاك فى مشيه يحيك حيكانا وقالوا « قسمة ضيزي » اى جائرة من قولهم ضازه حقه يضيزه اذا بخسه وجار عليه فيه والاصل حيكى وضيزي بالضم لانه ليس فى الصفات فعلى بالكسر وفيها فعلى بالضم نحو حبلى فابدلوا من الضمة كسرة

---

(١) هذا البيت للاخطل التغلبي وقد سبق شرحه قريبا فلا تغفل

لتصح الياء على حد فعلهم في بيض وأصله بيض مثل حمر ولم يقلبوا الياء هنا واوا كما فعلوا في الكوسى والطوبي للفرق بين الاسم والصفة وخصوا الاسم بالقلب للفرق لان الاسم أخف من الصفة والصفة أثقل لانها في معنى الفعل والافعال اثقل من الاسماء والواو اثقل من الياء فجعلوها في الاسم الذي هو خفيف ولم تجعل في الصفة لئلا تزداد ثقلا وقد اعتمدوا الفرق بين الاسم والصفة في فعلى مفتوح الفاء مما اعتلت لامه بالياء قالوا في الاسم شروى وتقوى وأصلهما الياء لان شروي بمعنى مثل من شريت وتقوى من وقيت وقالوا في الصفة صديا وخزيا فصار فعلى مضموم الفاء كفعلى مفتوح الفاء مما اعتلت لامه بالياء قال سيبويه عقيب ذكر الفرق بين الاسم والصفة في الكوسى والحيكى فانما فرقوا بين الاسم والنعت في هذا كما فرقوا بين فعلى اسما وبين فعلى صفة في بنات الياء التي الياء فيهن لام فشبهت تفرقتهم بين الاسم والنعت والعين ياء في فعلى بتفرقتهم بين الاسم والنعت واللام ياء في فعلى وصار فعلى اذا كانت عينه ياء كفعلى اذا كانت لامه ياء في القلب والتغيير فعلوا ذلك تعويضا للياء من كثرة دخول الواو عليها في مواضع متعددة ، وقد كان ابو عثمان يستطرف هذا الموضع ويقصره على السماع ولا يقيسه فان كانت فعلى بفتح الفاء عين الفعل منها ياء لم يغيروا اياها في اسم ولا صفة لان الفتحة اذا كانت بعدها ياء ساكنة لم يجب قلبها ولا تغييرها بخلاف الضمة فاعرفه *

﴿ القول في الواو والياء لامين ﴾

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ حكمهما ان تعلا او تحذفا او تسلما ، فاعلالهما : إما قلبالهما الى الالف اذا تحركتا وانفتح ماقبلهما ولم يقع بعدهما ساكن نحو غزا ورمى وعصا ورحى، او لاحديهما الى صاحبتها كأغزيت والغازى ودعى ورضى ﴾

قال الشارح : اعلم ان اللام اذا كانت واوا او ياء كانت اشد اعتلالا منهما اذا كانتا عينات وأضعف حالا لانهما حروف اعراب تتغير بحركات الاعراب وتلحقها ياء الاضافة وهى تكسر ما قبلها وتدخلها ياء النسب وعلامة التثنية وكل ذلك يوجب تغييرها فهي اذا كانت لاما اضعف منها اذا كانت عينا واذا كانت عينا فهي اضعف منها اذا كانت فاء فكلما بعدت عن الطرف كان أقوى لها وكلما قربت من الطرف كان الاعلال لها ألزم وفى الاعلال ضرب من التخفيف ولذلك كان اخف عليهم من استعمال الاصل واذا وقعت الواو والياء طرفا آخرا فلا يخلو امرهما من احوال ثلاث : اما الأعلال وذلك يكون بتغيير الحركات او بقلبها الى لفظ آخر ، واما بحذفها لسا كن يلقاها او لضرب من التخفيف، الثالث ان تسلم وتصح (فالاول) وهو القلب نحو قولك في الفعل غزا ورمى والاصل غزو ورمى ونظير ذلك في الاسم عصا ورحى والاصل عصو ورحى لقولك عصوان ورحيان وقد تقدم الكلام في علة قلب الواو والياء الفا اذا تحركتا وانفتح ماقبلهما بما أغنى عن اعادته هنا وقوله « ان لم يقع بعدهما ساكن » كانه تحرز من مثل الغليان والنزوان وغزوا ورميا لأنه لو اعلا والحالة هذه لأدي الى إسقاط احدهما فكان يلبس وقد تقدم ذلك أجمع وقوله « او لاحداهما الى صاحبتها كأغزيت والغازى ودعى ورضى » فاما اغزيت فاصلها أغزوت وانما قلبوها ياء لوقوعها رابعة والواو اذا وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء وانما قلبوها ياء

حملا لها على مضارعها فى يغزى وانما قلبت في المضارع لوقوعها طرفا بعد مكسور وكذلك فيما ذكر من نحو الغازي والداعى ودعى ورضى كل ذالك لوقوعها طرفا بعد كسرة لان الطرف ضعيف يتطرق اليه التغيير مع انه بعرضية ان يوقف عليه فيسكن والواو متى سكنت وانكسر ماقبلها قلبت ياء نحو ميزان وميعاد *

قال صاحب الكتاب ﴿ وكالبقوى والشروي والجباوة او إسكانا كيغزو ويرمى وهذا الغازى وراميك ،وحذفهما في نحو لاترم ولا تغز واغز وارم وفى يدودم، وسلامتهما فى نحوالغزو والرمىويغزوان ويرميان وغزوا ورميا ﴾

قال الشارح : اما « البقوى والشروى » فقد تقدم الكلام عليه وسيوضح امره فيما بعد واما الواو والياء فى « الغزو والرمي » فانما صحتا ولم تعلا لانه لم يوجد فيهما مايوجب التغيير والاعلال فبقيت صحيحة على الاصل واما « يغزوان ويرميان وغزوا ورميا » فانما صحت الواو والياء لوقوع الالف الساكنة بعدهما فلو أخذت تقلب الواو والياء الفاً لاجتمع ألفان وكان يلزم حذف احداهما أو تحريكها فقلبت همزة ويؤدى الى توالى اعلالين وذلك مكروه عندهم أو يلبس ألا ترى انك لو قلبت الواو فى غزوا والياء فى رميا ثم حذفت احداهما لالتبس التثنية بالواحد مع ان في يغزوان ويرميان قبل الواو مضموم وقبل الياء مكسور ولا يلزم من ذلك قلبهما الفا فأقرّا لذلك على حالهما *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجريان فى تحمل حركات الاعراب مجرى الحروف الصحاح اذا سكن ماقبلهما فى نحو دلو وظبي وعدو وعدي وواو وزاى وآي واذا تحرك ماقبلهما لم تتحملا الا النصب نحو لن يغزو ولن يرمى وأريد أن تستقى وتستدعى ورأيت الرامى والعمى والمضوضى ﴾

قال الشارح : انما « أجروهما مجري الحروف الصحاح » من قبل ان اصل الاعتلال فيهما انما هو شبههما بالالف وانما تكونان كذلك اذا سكنتا وكانقبل الياء كسرة وقبل الواو ضمة فتصير ان كالالف لسكونهما وكون ماقبل كلّ واحدة منهما حركة من جنسهما كما ان الالف كذلك فهى ساكنة وقبلها فتحة والفتحة من جنس الالف فاذا سكن ماقبلهما خرجتا من شبه الالف لان الالف لايكون ماقبلها الا مفتوحا فلذلك يقولون « ظبي وغزو » ومثل ذلك « عدو وعدى » من جهة ان الحرف المشدد ابدا حرفان من جنس واحد الاول منهما ساكن فالواو الأولى والياء الاولى ساكنتان فيهما بمنزلة الباء من ظبي والحاء من نحى وكذلك « واو وزاى وآى » الواو والياء فى هذه الكلم صحيحة غير معتلة لان الواو والياء اذا وقعتا طرفاً فانهما لاتعتلان الا اذا وقعتا بعد الف زائدة نحو كساء ورداء فأما اذا وقعتا بعد الف منقلبة عن حرف أصلى فانهما لاتعتلان لئلا يتوالى في الكلمة إعلالان إعلال العين واللام فاما الالف فى واو فذهب أبوالحسن الى انها منقلبة من واو واستدل على ذلك بتفخيم العرب اياها وأنه لم يسمع فيها الامالة فقضى لذلك انها من الواو وجعل حروف الكلمة كلها واوات وذهب غيره الى ان الالف فيها منقلبة من ياء واحتج بأنه ان جعلها من الواو كانت الفاء والعين واللام كلها لفظا واحدا قال وهذا غير موجود فعدل الى القضاء بأنها من ياء والوجه الاول وذلك ان انقلاب العين عن

الواو أكثر من انقلابها عن الياء والعمل انما هو على الاكثر وبذلك وصى سيبويه واما «زاى» فللعرب فيها مذهبان منهم من يجعلها ثلاثية ويقول زاى ومنهم من يجعلها ثنائية ويقول زى فمن جعلها ثلاثية فينبغى أن يكون الفها منقلبة عن واو ويكون لامها ياء فهو من لفظ زويت الا ان عينه اعتلت وسلمت لامه والقياس أن يعتل اللام ويصح العين كقولك هوى ونوي وشوى ولوى لكنه ألحق بباب ثاية وغاية فى الشذوذ والثاية مأوى الابل والغنم والغاية مدى الشيء والعلم ايضا فهذه متى جعلت اسما للحرف أعربت فقلت هذه زاى حسنة وكتبت زايا حسنة فان هذه الالف ملحقة فى الاعلال بثاى وغاى والفه منقلبة عن واو على ماتقدم واذا كانت حرف هجاء فألفه غير منقلبة لانه مادام حرفا فهو غير متصرف والفه غير مقضى عليها بالانقلاب وأما من قال زى وأجراها مجرى كى فانه اذا سمى بها زاد عليها ياء ثانية وقال هذا زىٌّ كما انه اذا سمى بكى زاد عليها ياء أخرى وقال هذا كىّ ورأيت كيا وأما من قال زاء فهمز فهو ضعيف وهى لغة قليلة جدا ووجهها انه يشبه ههنا الالف بالزائدة اذ لم تكن منقلبة وأما « آى » فهو جمع آية على حد تمرة وتمر ولم يعلوا الياء وان وقعت طرفا بعد الف لان الالف عين الكلمة وهى منقلبة عن ياء فلو أعلوها لوالوا على الكلمة اعلالين وذلك مكروه عندهم ووزن آية فعلة كشجرة فقلبوا العين الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وذهب آخرون الى انها فعلة بسكون العين فقلبوا الياء الاولى الفا لانفتاح ماقبلها على حد قولهم فى طىء طائىّ وفى النسب الى الحيرة حارىّ حكي ذلك سيبويه عن غير الخليل وهو مذهب الفراء كأنه نظر الى كثرة فعلة فحمل على الاكثر وانما قلبوا الياء الفاً مع سكونها لاجتماع اليائين لانهما تكرهان كما تكره الواوان فأبدلوا من الاولي الالف كما قالوا الحيوان وكما قالوا أواصل فى جمع واصلة والوجه الاول أنه على فعلة وقوله « اذا تحرك ماقبلهما » يريد بالحركة التي يسوغ ان يحرك بها وذلك بأن يكون قبل الواو ضمة وذلك انما يكون فى الافعال نحو يغزو ويدعو ولا يكون مثله فى الاسماء ويكون قبل الياء كسرة وذلك يقع فى الاسماء والافعال فالاسماء نحو القاضى والرامى والافعال نحو يرمى ويسقى وذلك انه اذا انفتح ماقبلهما قلبتا الفين نحو عصا ورحى واذا انضم ماقبل الياء انقلبت واوا على حدّ موسر وموقن واذا انكسر ماقبل الواو قلبت ياء ولا يقع قبل الواو الا الضمة ولا يقع قبل الياء الا الكسرة فاذا كانت الواو والياء على الشرط المذكور لم تتحملا من حركات الاعراب الا الفتح لخفة الفتحة وتسكنان فى موضع الرفع وذلك استثقالا للضمة عليهما « فتقول هو يغزو ويرمى ولن يغزو ولن يرمى » فتثبت الفتحة لخفتها وتسقط الضمة لثقلها وتقول فى الاسم هذا « الرامى والعمى والمضوضى » وانما حذفوا الضمة لثقلها على الياء المكسور ماقبلها وتقول فى النصب رأيت الرامى والعمى والمضوضى بالنصب وقد تقدم الكلام على ذلك وانما كرر الكلام على حسب ما اقتضاه الشرح *

قال صاحب الكتاب * وقد جاء الاسكان فى قوله * أبى الله أن أسمو بأم ولا أب * وقول الأعشى

فآليتُ لا أرثِى لها من كَلالةٍ ولا مِنْ حفًى حتّى تُلاقِى مُحمّدًا

وقوله * يادار هند عفت إلا أثافيها * وفى المثل «أعط القوس باريها» وهما في حال الرفع ساكنتان وقد شذ التحريك فى قوله * موالى ككباش العوس سحاح * ولا يقع فى المجرور الا الياء لانه ليس فى

الاسماء المتمكنة ما آخره واو قبلها حركة وحكم الياء في الجر حكمها في الرفع وقد روى لجرير

فَيَوْمًا يُجَازِينَ الهَوَى غَيْرَ مَاضِيٍ ... وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غُولاً تَغَوَّلُ

وقال ابن قيس الرقيات

لا بارَكَ اللهُ في الغوانِي هَلْ ... يُصْبِحْنَ إلاَّ لَهُنَّ مُطَّلَبُ

وقال آخر

ما إنْ رأيتُ ولا أرى في مُدَّتِي ... كَجَوارِيٍ يَلْعَبْنَ في الصَّحْراءِ

قال الشارح : اعلم ان من العرب من يشبه الياء والواو بالالف لقربهما منها فيسكنهما في حال النصب ويستوى لفظ المرفوع والمنصوب فمن ذلك ما انشده وهو قوله * ابى الله اسمو بأم ولا أب * (١) واوله *وما لى أم غيرها ان تركتها * البيت لعامر بن الطفيل وقبله

وإنِّي وإنْ كُنْتُ ابنَ سَيِّدِ عامِرٍ ... وفارِسَها المَشْهُورَ في كُلِّ مَوْكِبِ

فَما سَوَّدَتْنِي عامِرٌ عَنْ وِراثَةٍ ... أبي اللهُ أنْ أسْمُو بأمٍّ ولا أبِ

هكذا روي ايضاً الشاهد فيه اسكان الواو في أسمو وهو منصوب بأن فمنهم من يجعل ذلك لغة ومنهم من يجعله ضرورة قال المبرد انه من الضرورات المستحسنة ومن ذلك قول الاعشى

---

(١) هذا عجز بيت لعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى الجعدى .. والرواية الاولى التى ذكرها المصنف من ان أول البيت ومالى ام الخ خلاف المشهور والمتعارف لانه صدر بيت آخر للمتلمس جرير بن عبد العزى - ويقال ابن عبد المسيح - ابن عبد الله . وبيت المتلمس بكماله هو.

ومالى ام غيرها ان تركتها ... أبى الله الا ان اكون لها ابنما

بل الحق ان بيت عامر كما انشده فى الرواية الثانية وهو

فما سودتنى عامر عن وراثة ... أبى الله ان اسمو .... الخ

وهذا البيت من قصيدة طويلة لعامر ومطلعها

تقول ابنة العمرى مالك بعدما ... اراك صحيحا كالسليم المعذب

فقلت لها همى الذى تعرفينه ... من الثأر في حي زبيد وارحب

وبعد البيت الشاهد .

ولكننى أحمى حماها واتقى ... اذاها وارمى من رماها بمنكب

وقد ذكر الشارح رحمه الله هذا الذى قلناه ولكنه زعم ان الاول رواية اخرى ولم أجد من ذكر هذا والسليم اللديغ . وزبيد - بضم الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة - قبيلة وارحب - بالحاء المهملة قبيلة - أيضا . وسودتنى من السيادة . وان اسمو من السمو وهو العلو والارتفاع وقوله «بمنكب» معناه ارمى من رماها بجماعة رؤساء من الفوارس . ومحل الاستشهاد فى البيت قوله «ان اسمو» حيث سكن الشاعر الواو مع وجود الناصب والقياس ان يفتح الواو استيفاء لعمل الناصب لان الفتحة لا تستثقل على الواو وغير انه لما اضطر لاقامة الوزن سكنها وجعلها كالالف فى تقدير الحركات كلها عليها

* فآليت لا أرثي لها الخ * (١) الشاهد فيه اسكان الياء فى تلاقى وهو منصوب بحتى ويجوز ان يخاطب الناقة وتكون التاء لخطابها لا للغيبة وهو جائز الخروج الى الخطاب بعد الغيبة نحو قوله تعالى (إياك نعبد) بعد قوله (الحمد لله رب العالمين) ويروى «حتى تزور» ولا شاهد فيه على ذلك المعنى انه لا يرق لها من الاعياء والكلال فيرفق بها حتى تصل الى محمد ﷺ وكان الاعشى أتى مكة بعد ظهور رسول الله ﷺ وكان قد سمع بخبره فى الكتب فأتاه وهو ضرير فأنشده هذه القصيدة وأولها

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ... وبِتَّ كما باتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا

وقد جاء ذلك فى الاسماء قال الشاعر * يادار هند عفت الأثافيها (٢) * البيت والشاهد فيه اسكان اثافيها وهو منصوب لانه استثناء من موجب ضرورة ويجوز أن يكون أثافيها مرفوعا من قبيل الحمل

---

(١) هذا البيت من قصيدة الاعشى ميمون بن قيس التى كان هو قد أعدها ليمدح بها سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلامه فلما علم بها رجال قريش تلقوه فى مقدمه الى الرسول فصدوه عنه وقد ذكرنا كثيرا من ابياتها فى ابواب نون التوكيد ومحل الشاهد فى البيت قوله «حتى تلاقى» فانه سكن الياء مع وجود عامل النصب وهو ان المصدرية المضمرة بعد حتى وكان من حق الكلام ان يقول «تلاقى» باظهار الفتحة على الياء من قبل ان الفتحة خفيفة لا ثقل فيها ولكنه حينما اضطر لاقامة الوزن عامل الياء كما يعامل الالف فقدر عليها الفتحة كما يقدرها على الالف. ومثل هذا البيت قول حندج ابن حندج المرى.

ما أقدر الله أن يدنى على شحط ... من داره الحزن ممن داره صول

فقد اثبت الياء فى «يدنى» ساكنة مع وجود الناصب وهو «ان» ومثله ايضا قول كعب بن زهير.

ارجو وآمل ان تدنو مودتها ... وما اخال لدينا منك تنويل

وقول ابن قيس الرقيات.

ليتنى القى رقية فى ... خلوة غير مانس
كى لتقضينى رقية ما ... وعدتنى غير مختلس

(٢) هذا صدر بيت وعجزه * بين الطوى فصارات فواديها * والاثافى جمع اثفية بالضم والكسر واقتصر الجوهرى والجماعة على الضم لكن حكى المجد الفيروزبادى فيه الوجهين وقد نقل عن ابى عبيد والفراء. واختلفوا فى زنة هذه الكلمة فقيل هى افعولة قال الازهرى افعولة من ثفيت كادحية من دحيت وهى مبيض النعام. وقال الليث هى فعلوية من إثفيت. ونقل عن الزمخشرى انها ذات وجهين تكون افعولة وتكون فعلوية. والياء مشددة فى الواحد والمفرد وربما قالوا اثاف فخففوا بحذف احدى الياءين والبيت الذى معنا شاهد على التخفيف.. والطوى ــ بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد الياء ــ أصله البئر المطوية بالحجارة وجمعه اطواء، وهو جبل وبئار فى ديار محارب ويقال للجبل «قرن الطوى» وقد ذكره زهير وعنترة فى شعرهما وقال الزبير بن أبى بكر «الطوى» بئر حفرها عبد شمس بن عبد مناف وهى التى باعلى مكة عند البيضاء وفيها تقول سبيعة بنت عبد شمس.

ان الطوى اذا ذكرتم ماءها ... صوب السحاب عذوبة وصفاء

اه.. وصارات فى الاصل جمع صارة وهى رأس الجبل ثم سمى بها جبل. وقد ذكر الشارح رحمه الله وجه الاستشهاد بالبيت

على المعنى كانه قال لم يبق الا اثافيها و نظيره قوله *لم يدع * من المال الا مسحتاً أو مجلف * (١) كأنه قال بقي مجلف، يصف داراً عفت ودرست ولم يبق من آثارها الا الأثافي وهي مواقد النار الواحد أثفية قال الاخفش أثاف لم يسمع من العرب بالتثقيل وقال الكسائي سمع فيها التثقيل وانشد

* أثافيَّ سفعا في معرس مرجل * والاثفية فعلية عند من قال أثفت القدر ومن قال ثفيتها فهو أفعولة نحو أمنية وأمانيّ وقد قرئ (الا أماني، وليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) الياء في كله خفيفة ومن ذلك قول الراجز

سَوَّى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الْحُقَقْ   تَفْلِيلُ ما قارَعْنَ من سم الطُّرُقْ (٢)

يريد مساحيهِنّ فأسكن ومن ذلك

كَفَى بالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءَ كافِ   ولَيْسَ لِحُبِّها إذْ طالَ شافِ (٣)

ومن ذلك المثل «أعط القوس باريها» وهذا الاسكان في الياء لقربها من الالف والواو محمولة عليها وقوم من العرب يجرون هذه الياء مجرى الصحيح ويحركونها بحركات الاعراب فتقول هذا قاضي ورأيت قاضياً ومررت بقاضي ومن ذلك قول الشاعر * موالي ككباش العوس سحاح * (٤) الشاهد فيه رفع موالي ضرورة والعوس ضرب من الغنم يقال كبش عوسي وقيل العوس موضع ينسب اليه الكباش

---

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع   من المال الا مسحتا أو مجلف

ويروى على وجهين الاول * الا مسحت او مجلف * برفعهما ومن رواه على هذا جعل «لم يدع» بمعنى «لم يتقار» والوجه الثاني * الا مسحتا او مجلف * بنصب مسحت ورفع ما بعده فاما نصب الاول فعلى ان «لم يدع» بمعنى «لم يترك» واما رفع مجلف فباضمار كانه قال أو هو مجلف او بقي مجلف او نحو هذين قال الازهري وهذا قول الكسائي .. وارجع الى باب الاستثناء

(٢) هذا البيت لرؤبة بن العجاج من كلامه يصف فيها اتنا وحمارا او اراد بالمساحي حوافرهن ونصب «تقطيط الحقق» على المصدر المشبه به لان معنى سوى وقطط واحد . وتفليل فاعل سوى اى سوى مساحيهن تكسير ماقارعت من سم الطرق والطرق جمع طرقة وهى حجارة بعضها فوق بعض . وتقطيط الحقق قطعها وتسويتها وكان في الاصل «من سمر الطرق» والتصحيح عن ابن برى

(٣) محل الشاهد في البيت قوله «كافي» حيث قدر الفتحة على الياء مع خفة الفتحة عليها والباء في قوله «بالناي» زائدة في فاعل «كفى» كما في قوله تعالى (كفى بالله شهيدا) وقوله «كاف» هو حال ومن حقه ان يكون منصوبا ولو كانت هذه الياء الفا لقدرت الفتحة عليها لان الالف يتعذر تحريكها باى حركة وقد عامل الشاعر الياء معاملة الالف وقد تقدم شرح هذا البيت

(٤) لم اجد احدا نسب هذا الشاهد أو ذكر له تتمة والموالي جمع مولى وله عدة معان منها السيد المطاع في قومه . والعوس – بضم العين المهملة – ضرب من الغنم وفي التهذيب : العوس الكباش البيض . وسحاح – بضم السين المهملة مع تشديد الحاء – جمع ساحة وهى الشاة المتلئة سمنا وقد جاء هذا الجمع على القياس في جمع فاعل انثى . وقد انكر بعض اهل اللغة هذا الجمع وانظر تاج العروس فى مادة (سحح) والاستشهاد بهذا في قوله «موالي» باظهار الضمة على الياء مع ثقلها وهذا نادر شاذ

وسحاح بالحاء غير المعجمة مىان يقال شاء سحاح كأنها تسح الودك أي تصبه ، ومن ذلك قول الآخر * ماان رأيت الخ * (١) فبعضهم يجعل ذلك ضرورة وعلى هذا يكون قد جمع بين ضرورتين احداهما انه قد كسر الياء فى حال الجر والثانية انه صرف وقد ينشد هذا البيت بالهمزة ولا يقع فى المجرور الا الياء لان الجر انما يكون فى الاسماء المتمكنة وليس فى الاسماء المتمكنة ما اخره واو قبلها حركة لان الحركة إن كانت فتحة صيرتها الفاً كعصاً ورحى وإن كانت كسرة قلبتها ياء كالداعى والغازى وليس فى الاسماء اسم آخره واو قبلها ضمة انما ذلك فى الافعال نحو يغزو ويدعو وسيوضح امر ذلك وعلته فيما بعد وقد روى لجرير * فيوما يجازين الخ * (٢) وذلك على لغة من يقول هذا قاضى ورأيت قاضياً ومررت بقاضى وهو يمضى ويغزو فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وتسقطان فى الجزم سقوط الحركة وقد ثبتتا فى قوله

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا   مِن هَجْوِ زَبانَ لم تَهْجُو ولم تَدَعِ

وقوله

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنْباءُ تَنْمِي   بِما لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ

وفى بعض الروايات عن ابن (كثير انه من يتقى ويصبر) وأما الالف فتثبت ساكنة ابدا الا فى حال الجزم فانها تسقط سقوطهما نحو لم يخش ولم يدع وقد أثبتها من قال

* كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانياً * ونحوه

ما أَنْسَ لا أَنْساهُ آخِرَ عِيشَتِي   ما لاحَ بالمَعْزاءِ رَيْعُ سرابِ

ومنه * ولا ترضاها ولا تملق * ﴾

قال الشارح: اعلم ان الواو والياء تسقطان فى الجزم لانهما قد نزلتا منزلة الضمة من حيث كان سكونهما علامة للرفع فحذفوهما للجزم كما تحذف وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى وربما اثبتوهما في موضع

---

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت ولا وجدت احدا ذكره سابقا ولا لاحقا والاستشهاد به فى قوله «كجوارى» باظهار الكسرة على الياء . ومثل هذا البيت قول الآخر

اذا قلت على القلب يسلو قيضت   هواجس لا تنفك تغريه بالوجد

بضم الواو من «يسلو» وكذا قول الآخر :

فعوضنى عنها غناى ولم تكن   تساوى عندى غير خمس دراهم

(٢) هذا البيت لجرير من قصيدة مطلعها .

اجدك لا يصحو الفؤاد المعلل   وقد لاح من شيب عذار ومسحل

ويجازين فى بيت الشاهد من المجازاة ويروى «يجارين» بالراء المهملة ويروى «يوافين» ومحل الاستشهاد قوله «ماضى» باظهار الكسرة على الياء مع ثقلها . ويروى «غير ماصبا» بالصاد المهملة المكسورة والباء الموحدة وما زائدة ولعل الرواية المستشهد بها من عمل النحاة

الجزم » من ذلك قوله * هجوت زبان الخ *(١) وقول الآخر * ألم يأتيك الخ * (٢) ووجه ذلك انه قدر في الرفع ضمة منوية فحذفها وأسكن الواو كما يفعل في الصحيح وهو في الياء اسهل منه في الواو لان الواو المضمومة اثقل من الياء المضمومة . فاما البيت الاول فانه يقول لم تهج لانك اعتذرت ولم تترك الهجو لانك هجوت . وبعد البيت الثاني

ومَحْبِسُها على القُرَشِيِّ تُشْرَى   بأدْراعٍ وأسْيافٍ حِـدادِ

يقول ألم يأتيك نبأ لبون بني زياد ودل عليه قوله والأنباء تنمي ويحتمل ان تكون الباء مزيدة مع الفاعل على حد (كفى بالله شهيدا) وحسن زيادة الباء اذ كان المعنى ألم تسمع بما لاقت وبنو زياد الربيع بن زياد العبسي واخوته وهم الكملة أولاد فاطمة بنت الخرشب والشعر لقيس بن زهير وسبب هذا الشعر ان الربيع طلب من قيس درعا وبينما هو يخاطبه والدرع مع قيس اذ اخذها الربيع وذهب

---

(١) كثر استشهاد النحاة بهذا البيت ومع هذا فلم يذكر احد منهم له نسبة ولم يزد المرتضى عن قوله « وانشدنا الشيوخ » وزبان اسم رجل ماخوذ من الزبب وهو طول الشعر وكثرته . والاستشهاد بالبيت في قوله « لم تهجو » حيث اثبت الشاعر الواو مع الجازم وقد تقرر ان الواو والياء والالف اللائي يقعن في آخر المضارع يحذفن عند الجازم نحو لم يغز ولم يخش ولم يرم واثباتهن معه شاذ لا يرتكب الا في حال الضرورة

(٢) هذا البيت اول كلمة لقيس بن زهير العبسي احد شعراء الجاهلية وبعده البيت الذى ذكره الشارح العلامة وبعده .

كما لاقيت من حمل بن بدر   واخوته على ذات الاصاد
فهم فخروا على بغير فخر   وردوا دون غايته جوادي
وكنت اذا منيت بخصم سوء   دلفت له بداهية نآدى

وكان احيحة بن الجلاح قد وهب لقيس بن زهير درعا يقال لها ذات الحواشي فاخذها منه الربيع بن زياد وأبى ان يردها عليه فاغار قيس على ابل الربيع بن زياد واخذ له اربعمائة ناقة وقتل رعائها وهرب الى مكة فباعها من حرب بن امية وهشام ابن المغيرة بخيل وسلاح ويقال بل باعها من عبدالله بن جدعان . والانباء جمع نبا وهو الخبر . وتنمى ـ بفتح التاء المثناة ـ من نميت الحديث انميه اذا نقلته على وجه الاصلاح وطلب الخير فاذا بلغته على جهة الافساد قلت نميته بالتضعيف . والقلوص ـ بفتح القاف وضم اللام ـ وهي الناقة الشابة ويقال لا تزال قلوصا حتى تصير بازلا وتجمع على قلاص وقلائص . وهذه غير رواية صاحب الكتاب . واللبون ـ في روايته ـ هو ـ بفتح اللام ـ الناقة ذات اللبن ويسمى ابنها ابن اللبون . وقوله « ومحبسها على القرشي الخ » اراد حبسها واراد بالقرشي حرب بن أمية اوعبدالله بن جدعان . والادراع جمع درع . والاسياف جمع سيف . وحداد ـ بكسر الحاء المهملة ـ جمع حديد ماخوذ من حد السيف يحد حدة . . والاصاد ـ بزنة كتاب ـ قال الجوهرى . « ذات الاصاد هو الموضع الذى كان فيه غاية الرهان بين داحس فرس قيس بن زهير العبسي والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزارى . . والاصادا كمة كثيرة الحجارة بين اجبل » ومنيت ـ بضم الميم وكسر النون ـ اى ابتليت . ودلفت ـ بالدال المهملة واللام ـ اى تقدمت ويقال دلفت الكتيبة في الحرب اذا تقدمت . ونآدى ـ بفتح النون وبالهمزة ممدودة ـ هي الداهية وذكرها للتاكيد . والاستشهاد بالبيت في قوله « ألم ياتيك » حيث اثبت الشاعر الياء مع الجازم . وفي سر الصناعة لابن جني . « رواه بعض اصحابنا * الم ياتك * على ظاهر الجزم » وحينئذ فلا شاهد فيه وروى عن الاصمعي * وهل أتاك والانباء تنمى * ولا شاهد فيه ايضا

فاتى قيس أم الربيع فاطمة فأمرها ليرتهنها على رد الدرع فقالت له ياقيس اين عزب عنك عقالك أترى بنى زياد مصالحيك وقد أخذت أمهم فذهبت بها وقد قال الناس ماقالوا نخلي عنها وأخذ ابل الربيع وساقها الى مكة فاشترى بها من عبدالله بن جدعان سلاحا وعني باللبون هنا جماعة النوق التى لها لبن ومن ذلك قراءة ابن كثير (من يتقى ويصبر) على جزم الضمة المقدرة في يتقى وأثبت الياء ساكنة ويجوز أن تكون من هنا موصولة لاشرطا ويتقى مرفوع لانه الصلة ويصبر عطف عليه الا انه جزمه لان من وان كانت بمعنى الذى ففيها معنى الشرط ولذلك تدخل الفاء فى خبرها اذا كان صلتها فعلا فعطف على المعنى فجزم كما قال تعالى (فأصدق وأكن من الصالحين) لانه بمعنى أخرنى أصدّق وأكن . وبعضهم يجعل الواو في يهجو إشباعا حدث عن الضمة قبلها والياء فى ألم يأتيك إشباعا حدث عن الكسرة فعلى هذا يكون وزن يهجو ويأتيك هنا يفعو ويفعيك وقد انحذفت اللام للجزم وذلك على حد

* تنقاد الصياريف * (١) ونحو قوله * أدنو فأنظور * (٢) وقد شبه بعضهم الالف بالياء فى موضع الجزم كما شبهوا الياء بالالف حين أسكنت فى موضع النصب من ذلك ماانشده ابوزيد

اذا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ ولا تَرَضّاها ولا تَمَلَّقِ (٣)

ومن ذلك قول عبد يغوث

---

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه .

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف

قال سيبويه . «وربما مدوا مثل مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابير شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام كما قال الفرزدق * تنفي يداها . . . الخ * » اه قال الاعلم . «زاد الياء في الصياريف ضرورة تشبيها لها بما جمع في الكلام على غير واحده نحو ذكر ومذاكير وسمح ومساميح . وصف ناقة بسرعة السير في الهاجرة فيقول ان يديها لشدة وقعهما في الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدنانير اذا انتقدها الصيرف فنفى رديئها عن جيدها . وخص الهاجرة لتعذر السير فيها» اه

(٢) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

واننى حوثما يثنى الهوى بصرى من حوثما سلكوا ادنو فانظور

وقد انشد الفراء هذا البيت ولم ينسبه وذكر قبله بيتا آخر وهو .

الله يعلم انا في تلفتنا يوم الفراق الى احبابنا صور

ويروى «الى اخواننا» بدل «الى احبابنا» . والصور جمع اصور وهو — بالصاد المهملة — المائل من الشوق . وحوث ظرف مكان لغة في حيث والثاء فيهما مثلثة . والاستشهاد في البيت بقوله «انظور» على ان الواو حادثة من اشباع ضمة الظاء

(٣) البيتان لرؤبة بن العجاج وبعدهما .

واعمد لاخرى ذات دل مونق لينة المس كمس الخرنق اذا انفث فيه السياط المشق

والمعنى اذا غضبت العجوز وخاصمتك فطلقها ولا ترفق بها واقصد لغيرها من ذوات الدلال الانيقة والخرنق — بكسر الخاء وسكون الراء وكسر النون — هو ولد الارنب والاستشهاد بالبيت في قوله «ولا ترضاها» حيث اثبت الالف مع الجازم وهو «لا» الناهية . وقد قال ابن جنى . «وقد روى على الوجه الاعرف * ولا ترضها ولا تملق * » اه فلا

ومثله

وتَضحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأنْ لم تَرَى قبلي أسيرًا يمانيا (١)

ومثله * ماأنس لاأنساه الخ * (٢) ومنهم من يقدر الحركة في الالف في موضع النصب والرفع فحذفها للجزم وفيه بعد لان الالف لايمكن حركتها ولكن على التشبيه بالياء وقد ذهب ابن جني في * كأن لم ترى قبلي * (١) الى انه قد جاء مخففاً على كأن لم ترأ ثم ان الراء لما جاورت الهمزة وهي متحركة صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة واللفظ بها كأن لم ترأ ثم أبدل الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ماقبلها على حد راس وفاس فصارت ترى فالالف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي هي عين الفعل واللام محذوفة للجزم على مذهب التخفيف وعلى القول الاول هي لام الكلمة والعين التي هي الهمزة محذوفة وما في البيت الآخر المجازاة وهي جازمة ولا أنساه الجواب وأثبت الالف لماذكرناه والريع بالفتح الفضل والزيادة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولرفضهم في الاسماء المتمكنة أن تتطرف الواو بعد متحرك قالوا في جمع دلو وحقو على أفعل وجمع عرقوة وقلنسوة على حد تمرة وتمر أدل وأحق وعرق وقلنس قال

لا صَبْرَ حتّى تَلْحَقِي بِعَنْسِ أهْلِ الرِّياطِ البِيضِ والقَلَنْسِ

فأبدلوا من الضمة الواقعة قبل الواو كسرة لتنقلب ياء مثلها في ميزان وميقات وقالوا قلنسوة وقمحدوة وأفعوان وعنفوان حيث لم تتطرف ونظير ذلك الاعلال في نحو الكساء والرداء وتركه في نحو النهاية والعظاية والصلاية والشقاوة والابوة والأخوة والثنايين والمذروين وسأل سيبويه الخليل عن قولهم صلاءة وعباءة وعظاءة فقال انما جاءوا بالواحد على قولهم صلاء وعباء وعظاء وأما من قال صلاية وعباية فانه لم يجيء بالواحد على الصلاء والعباء كما انه اذا قال خصيان فلم يثنه على الواحد المستعمل في الكلام ﴾

شاهد فيه حينئذ . وقد قال قوم . ان «لا» في قوله «لاترضاها» نافية وليست بجازمة والواو للحال والتقدير فطلقها حال كونك غير مسترض لها ويكون قوله «ولاتملق» جملة نهي معطوفة على جملة الامر وهي قوله «فطلق» ولايمكن ان يقال كيف عطف النهي على الامر لان هذا الاخلاف في جوازه» اه

(١) قد سبق شرح هذا البيت والشاهد فيه هنا قوله «لم ترى» حيث اثبت الالف مع الجازم . وقد خرج على وجهين (الاول) انه «ترى» بياء المؤنثة المخاطبة وقد استوفى الجازم عمله بحذف النون واصله «ترين» ولاشيء في هذا غير انه التفت من الغيبة في قوله «وتضحك مني الخ» الى الخطاب في قوله «كان لم ترى» والالتفات لاشيء فيه بل هو فن من فنون البلاغة وضرب من جمال العبارة .(الوجه الثاني) ان اصله «ترأى» فلما دخل الجازم حذف الالف فصار «لم ترأ» فخفف هذه الهمزة وجعلها الفا ونقل حركتها الى الساكن قبلها ولاشيء في ذلك لان التخفيف بعد استيفاء الجازم عمله قياسي لاشذوذ فيه اصلا .

(٢) استشهد بهذا البيت كثير من النحاة واللغويين ولم ينسبوه وريع السراب قيل هو اضطرابه والسراب مايخيل للمسافر في الصحراء وقت الهاجرة انه ماء وليس بماء . وقيل الريع الفضل والزيادة . والمعزاء ارض ذات حجارة .. وماشرطية . وانس فعل الشرط مجزوم بحذف الالف . ولاانساه : لانافية وانسى جواب الشرط وكان يجب حذف هذه الالف للجازم لكنه اثبتها ضرورة لاقامة الوزن على انه لوقال «لانسه آخر عيشتي» على الوجه الاعرف القياسي لم يختل الوزن الا انه يثقل مع تجويز العروضيين له

قال الشارح : قد تقدم القول انه ليس فى الاسماء المتمكنة اسم آخره و او قبلها ضمة فاذا أدى قياس الى مثل ذلك رفض وعدل الى بناء غيره وذلك « اذا جمعت نحو دلو وحقو » على أفعل للقلة على حد كلب وأكلب فالقياس أن يقال أدلو وأحقو الا انهم كرهوا مصيرهم الي بناء لانظير له فى الاسماء المعربة فابدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء فيقولون « أدل وأحق » فيصير من قبيل المنقوص نحو قاض وداع اذ لو جروا فيه على مقتضى القياس لصاروا الى مالا نظير له فى الاسماء الظاهرة وكذلك لو جمعت نحو « عرقوة وقلنسوة » باسقاط التاء على حد تمرة وتمر لوقعت الواو حرف اعراب فجرى عليها ماجرى على واو دلو بأن أبدلوا من الضمة كسرة ومن الواو ياء فصار « عرق وقلنس » ومنه قول الشاعر انشده الاصمعى عن عيسى بن عمر * لاصبر حتى تلحقى الخ * (١) فمنس قبيلة من اليمن والرياط جمع ريطة وهى الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين وقال الآخر * حتى تفضى عرقي الدلى * (٢) فابدل من

---

(١) انشد سيبويه هذا البيت ولم ينسبه وروى * لامهل حتى تلحقى بعنس * وعنس لقب زيد بن مالك بن ادد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ومالك لقبه مذحج ابو قبيلة من اليمن . وبخلاف عنس مضاف اليه ومن هؤلاء جماعة نزلوا بالشام بداريا ومن الصحابة عمار بن يسار رضى الله عنه . والاسود الكذاب المتنبى لعنه الله منهم . وروى * لارى حتى تلحقى بعبس * بالباء الموحدة التحتية بدل النون الموحدة الفوقية وهى قبيلة ايضا . والرياط جمع ريطة وهى الملاءة مالم تكن لفقين ويروى فى مكانه «ذوى الملاء» ويروى المصراع الثانى هكذا

* بيض بهاليل طوال القلنس * والقلنس جمع قلنسوة بحذف الواو . واصله قلنسو الا انهم رفضوا الواو لانه ليس فى الاسماء اسم آخره حرف علة وقبلها ضمة فاذا أدى الى ذلك قياس وجب ان يرفض ويبدل من الضمة كسرة فصار آخره ياء مكسور ماقبلها فكان ذلك موجبا كونه كقاض وغاز فى التنوين وكذلك القول فى أحق وأدل وأجر جمع حقو ودلو وجرو واشباه ذلك قال الشاعر وسبق شرحه فى باب الجمع من القسم الاول

ليث هزبر مدل عند خيسته بالرقمتين له اجر واعراس

فان قوله «أجر» جمع جرو واصله «اجرو» بضم الراء على حد افلس واكلب ونحوهما ففعل به مافعل بقلنس وانظر (ج ٥ ص ٣٥ و ج ١٠ ص ٢٣)

(٢) لم اجد من نسب هذا البيت . وقال المرتضى : «وعرقوة الدلو ــ بفتح العين كترقوة ولا يضم اولها ــ قال الجوهرى . وانما تضم فعلوة اذا كان ثانيها نونا مثل عنصوة .. وكذا عرقاتها ــ بفتح فسكون ــ بمعنى واحد ، وهى الخشبة المعروضة عليها وشاهد الاخير قول الشاعر .

احذر على عينك والمشافر عرقاة دلو كالعقاب الكاسر

شبهها بالعقاب فى ثقلها وقيل فى سرعة هويها . والعرقوتان خشبتان يعرضان عليها اى على الدلو كالصليب نقله الاصمعى وايضا هما خشبتان تضمان مابين واسط الرحل والمؤخرة . قال الليث للقتب عرقوتان وهما خشبتان على عضديه من جانبيه والجمع العراقى قال رؤبة

سجلك سجل مترع الآفاق رحب الفروغ مكرب العراقى

وقال عدى بن زيد العبادى .

فهى كالدلو بكف المستقى خذلت منها العراقى فانجذم

اراد بقوله «منها» الدلو وبقوله «انجذم» السجل لان السجل والدلو واحد . وفى الحديث «رايت كان دلوا دلى من

ضمة القاف كسرة وجعلوا ذلك طريقا الى ابدال الواو ياء لان الواو اذا سكنت وانكسر ماقبلها فانها تقلب ياء على حد ميزان وميعاد (واعلم) ان نحو عرق وقلنس قليل لان هذا الجمع باسقاط تاء التأنيث انما يكون في الخلق من نحو تمرة وتمر وقمحة وقمح فاما ما كان مصنوعا فهو قليل لم يأت منه الا اليسير نحو سفينة وسفين وقالوا « قلنسوة وقمحدوة وعنفوان وأفعوان » فساغ ذلك لان الواو لم تقع طرفا حرف اعراب والمكروه وقوع الواو طرفا لما يلزم حرف الاعراب من التغيير والكسر فاذا صارت حشواً صحت لانها قد أمنت أن تكسر أو يأتي بعدها الياء قال ونظير ذلك « الشقاوة » والاداوة « والنهاية » والنكاية لولا الهاء اوجب قلب الواو والياء همزة كما تقلب في رداء وكساء اذ قد قويت حيث لم تكن طرفا حرف اعراب وكذلك « أبوة وأخوة » لايقلب الواو فيهما ياء من يقول عتي ومشي فالأبوة والاخوة مصدران جاءا على فعولة بمنزلة الحكومة والخصومة « فان قيل » فقد قالوا أرض مسنوة ومسنية وعيشة مرضية فقلبوا الواو ياء مع ان بعدها هاء فهلا قالوا على هذا أبوة وأبية وأخوة وأخية قيل له الهاء في مسنية ومرضية انما دخلت للتأنيث بعد ان لزم المذكر القلب فبقي بعد مجيء الهاء بحاله وأبوة وأخوة لم يلحقهما الهاء بعد ان كان يقال في المذكر أبي وأخي وانما الهاء لازمة لهما في اول احوال بنائهما على هذه الصيغة فهو بمنزلة عقلته بثنايين ومذروين في كونهما بنيا على التثنية ولم يريدوا تثنية ثناء ولامذرى وكالشقاوة والعناية في كونهما بنيا على التأنيث « قال سيبويه وسألت الخليل عن عظاءة وصلاءة وعباءة » فقال جاؤا بها على العظاء والعباء والصلاء كما قالوا مسنية ومرضية فجاؤا بهما على مسني ومرضي يريدان العباء والصلاء ونحوهما انما همزت وان كانت الياء حرف الاعراب فلم تجر مجرى النهاية والاداوة لان الهاء لحقت العباء والصلاء بعد أن وجب فيهما الهمز لان الاعراب جرى على الياء التي الهمزة بدل منها ثم دخلت الهاء بعد ذلك فجرت مجرى الهاء في مسنية ومرضية التي لحقت ماجاز قلبه قبل دخول الهاء فاذا من قال عظاءة وعباءة فانما ألحق تاء التأنيث بعد قولهم عظاء وعباء ومن قال عظاية وعباية من غير همز فانه يبني الكلام على التأنيث ولم يجيء بها على العظاء والعباء كما انه اذا قال « خصيان » لم يثنه على خصية المستعمل الا ترى انه لو بناه على واحده لقال خصيتان وانما جاء به على خصي وان لم يستعمل *

السماء فاخذ ابو بكر بعراقيها فشرب » قال الجوهري وان جمعت بحذف الهاء قلت عرق واصله عرقو الا انه فعل به مافعل بثلاثة احق في جمع حقو . وفي اللسان . الا انه ليس في الكلام اسم آخره واو قبلها حرف مضموم انما تختص بهذا الضرب الافعال نحو . سرو ، وبهو ، ودهو ، هذا مذهب سيبويه وغيره من النحويين فاذا أدى قياس الى مثل هذا في الاسماء رفض فعدلوا الى ابدال الواو ياء فكانهم حولوا عرقوا الى عرقي ثم كرهوا الكسرة على الياء فاسكنوها وبعدها النون — التي هي التنوين — ساكنة فالتقى ساكنان فحذفوا الياء وبقيت الكسرة دالة عليها وثبتت النون اشعارا بالصرف فاذا لم يلتق ساكنان ردوا الياء — اي في حالة النصب لان الياء تتحرك بالفتحة فاما حالتا الرفع والجر فان التقاء الساكنين متحقق من قبل ما عرفت من ان الياء كالواو تظهر عليهما الفتحة لخفتها وتقدر عليهما الكسرة والضمة لثقلها — فتقول رأيت عرقيها كما يفعلون في هذا الضرب من التصريف انشد سيبويه * حتى تفضي ... الخ * » اه مع ايضاح وبعض زيادة : . والدلي جمع دلو

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا عتى وجثى وعصى ففعلوا بالواو المتطرفة بعد الضمة فى فعول مع حجز المدة بينهما مافعلوا بها فى أدل وقلنس كما فعلوا فى الكساء نحو فعلهم فى العصا وهذا الصنيع مستمر فيما كان جمعاً الا ماشذ من قول بعضهم انك لتنظر فى نحو كثيرة ولم يستمر فيما ليس بجمع قالوا عتو ومغزو وقد قالوا عتى ومغزى قال

وقد عَلِمَتْ عِرْسِى مُلَيْكَةُ أنّنى   أنا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَليهِ وعاديا

وقالوا أرض مسنية ومرضى وقالوا مرضو على القياس قال سيبويه والوجه فى هذا النحو الواو، والاخري عربية كثيرة والوجه فى الجمع الياء ﴾

قال الشارح : « اعلم ان كل جمع كان على فعول فان الواو تقلب ياء تخفيفاً » وانما قلبوها ياء لامرين (احدهما) كون الكلمة جمعاً والجمع مستثقل (والثانى) ان الواو الاولى مدة زائدة ولم يعتد بها حاجزا فصارت الواو التى هى لام الكلمة كانها وليت الضمة وصارت فى التقدير عصو فقلبت الواو ياء على حد قلبها فى أحق وأدل ثم اجتمعت هذه الياء المنقلبة مع الواو فقلبت الواو ياء على حد قلبها فى سيد وميت وكسروا العين فى نحو عصي كما كسروها فى أدل وأحق ثم منهم من يتبع ضمة الفاء العين فيكسرها ويقول عصى بكسر العين والصاد ليكون العمل من وجه واحد ومنهم من يبقيها على حالها مضمومة فيقول عصى بضم الفاء «ومثل ذلك كساء ورداء » لما كانت الالف زائدة للمد لم يعتد بها وقلبوا الواو والياء الفا لتحركهما وانفتاح ماقبلهما على حد قلبهما فى عصا ورحى ثم قلبوهما همزتين لاجتماعهما مع الالف الزائدة قبلها فقالوا كساء ورداء وهذا معني قوله « ففعلوا بالواو المتطرفة بعد الضمة فى فعول مع حجز المدة بينهما مافعلوا بها في أدل وقلنس » يعنى انهم نزلوا الواو الحاجزة منزلة المعدومة لزيادتها وسكونها فأعلوا الواو بعدها للضمة قبلها كما فعلوا ذلك اذا لم يكن حاجز نحو أدل وهذا الصنيع ههنا نحو من صنيعهم فى كساء حيث نزلوا الالف الزائدة منزلة المعدومة ثم قلبوا الواو ألفا كما لو لم يكن ثم حاجز نحو عصا ورحى ولو صار نحو عصو اسما واحدا غير جمع لم يجب القلب لخفة الواحد الا تراك تقول « مغزو وعتو » مصدر عتا يعتو من قوله تعالى (وعتوا عتوا كبيرا) فتقر الواو هذا هو الوجه والقلب جائز نحو مدعى ومغزى فاما قوله * وقد علمت عرسى الخ * (١) انشده أبو عثمان «معدوا» بالواو على الاصل ويروى «معديا» فاما الجمع من نحو حقي وعصى فلا يجوز فيه الا القلب لما ذكرناه الا ماشذ من قولهم «انكم لتنظرون فى نحو كثيرة» اي فى جهات وقالوا نحو وبهو وأبو وأخو فالنحو جمع نحو وهو من السحاب اول ماينشأ والبهو جمع بهو وهو الصدر وأبو جمع أب وأخو جمع أخ وذلك كله شاذ كانه خرج منبها على الاصل كالقود والحوكة وقالوا « مسنية » وهو من سنوت الارض اي سقيتها وارض مسنية اى مسقية وقالوا « مرضى » وهو من الرضوان والوجه فيما كان واحدا الواو والاخرى عربية كثيرة وانما جاز القلب فى الواحد تشبيها بأدل وان لم يكن مثله فلولا السماع لم يجز ذلك مع ان الواو قد انقلبت فى رضى وسنيت الارض فهذا يقوى وجه

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص وقد سبق شرح هذا البيت والاستشهاد به مرارا فارجع الى (ج ١٠ ص ٢٢)

القلب والوجه فيما كان جمعا الياء فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمقلوب بعد الالف يشترط فيه أن تكون الالف مزيدة مثلها في كساء ورداء وان كانت اصلية لم تقلب كقولك واو وزاي وآية وثاية ﴾

قال الشارح : يريد ان المقلوب من الواو والياء بعد الالف لاتكون الالف فيه الا زائدة وذلك لامرين (احدهما) ان الحرف اذا كان زائدا جاز ان يقدر ساقطا فيصير حرف العلة كانه قد ولى الفتحة فيعامل في القلب والاعلال معاملة عصا ورحى « واما اذا كانت اصلا فلا يسوغ فيها هذا التقدير » (والامر الثاني) انه اذا كانت الالف اصلا كانت منقلبة عن غيرها فاذا أخذت تقلب الواو والياء التي هي لام والبت بين اعلالين وذلك إجحاف وقد بالغ أبوعثمان في الاحتياط فاشترط أن تكون الالف التي تهمز الواو والياء معها زائدة ثالثة فقوله ثالثة تحرز من زاى وآى وان كان قوله زائدة كافياً في الاحتراز الا انه أكده بقوله ثالثة وقد تقدم الكلام على الف واو وزاي وثاية بما أغنى عن اعادته *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو المكسور ماقبلها مقلوبة لامحالة نحو غازية ومحنية واذا كانوا ممن يقلبها وبينها وبين الكسرة حاجز في نحو قنية وهو ابن عمى دنيا فهم لها بغير حاجز أقلب ﴾

قال الشارح : « انما قلبوا الواو والياء في نحو غازية ومحنية » لانكسار ماقبلها وهى مع ذلك لام واللام ضعيفة لتطرفها واذا كانوا قد قلبوا العين في مثل ثور وثيرة والقيام والثياب مع انها عين والعين اقوى من اللام كان قلب اللام التي هي اضعف للكسرة قبلها اولى مع انهم قد قالوا قنية وصبية وهو ابن عمي دنيا فقلبوا اللام التي هى واو مع الحاجز للكسرة فلأن يقلبوها مع غير حاجز أولى فالقنية من الواو لقولهم قنوت وقالوا فيها قنوة ايضا والصبية من صبا يصبو والدنيا من الدنو فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وما كان فعلى من الياء قلبت ياؤه واوا في الاسماء كالتقوى والبقوى والرعوي والشروى والعوى لانها من عويت والطغوى لانها من الطغيان ولم تقلب في الصفات نحو خزيا وصديا وريا ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام على طرف من هذا الفصل وجملة الامر ان فعلى اذا كان اسما ولامه ياء فانهم يبدلون من الياء الواو ولا يفعلون ذلك في الصفة كانهم أرادوا التفرقة بين الاسم والصفة وقد اعتمدوا ذلك في مواضع فقالوا في الاسم « الشروى والتقوي والبقوى وارعوى والعوى والطغوى » فهذه كلها اسماء وأصلها الياء فالشروى المثل يقال هذا شروى هذا أي مثله وهو من شريت والتقوي التقية والورع يقال اتقاه يتقيه اتقاء وتقاه يتقيه تقية وتقاء وتقى وهو من الياء لقولهم وقيت وتقيت أي انتظرت والرعوى والرعيا من الحفاظ والرعاية فهو من رعيت والعوي كوكب يقال انه ورك الأسد وذكر أبوعلى في الشيرازيات زعم ابواسحاق انها سميت بذلك للانعطاف الذى فيها كأنها الف معطوفة الذنب وهو من عويت الحبل اذا فتلته والطغوى من الطغيان يقال طغوان وطغيان وطغوى بمعنى واحد وهو مجاوزة الحدّ في العصيان « ولم يقلبوا في الصفات نحو خزيا وصديا وريا » فان اردت الاسم قلت روى فعلوا ذلك لضرب من التعويض من كثرة دخول الياء على الواو واختصوا بذلك اللام دون الفاء

والعين لضعفها وتأخرها والضعيف مطموع فيه « فان قيل » فهلا كان ذلك فى الصفة دون الاسم حيث أرادوا الفرق والتعويض قيل الواو مستثقلة والصفة اثقل من الاسم اذ كانت فى معنى الفعل فلم تزد ثقلا بالواو وحيث كان الاسم أخف عليهم جعلوه بالواو ليعادل ثقل الواو ثقل الصفة *

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يفرق فيما كان من الواو نحو دعوى وعدوي وشهوى ونشوى ﴾

قال الشارح : يريد انه « لايلزم الفرق بين الاسم والصفة فيما كان من ذوات الواو كما لزم فى ذوات الياء انما ذلك مقصور على ما كان من الياء فيستوى الاسم والصفة وتقول دعوي وعدوى وهى المعونة وفى الصفة « شهوى ونشوى » فيكون الجميع بالواو فلا يغير الاسم والصفة تبقى على حالها كما كانت فى صديا وخزيا كذلك غير مغيرة واذا كانوا قد قلبوا الياء واوا فى شروى ورعوى لانهما اسمان فأن يقروا الواو فيما هى فيه أصل أجدر *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفعلى تقلب واوها ياء فى الاسم دون الصفة فالاسم نحو الدنيا والعليا والقصيا وقد شذ القصوى وحزوى والصفة قولك اذا بنيت فعلى من غزوت غزوى ﴾

قال الشارح : وقد فصلوا هنا بين الاسم والصفة الا ان التغيير هنا مخالف للتغيير في فعلى لانك هنا قلبت واوه ياء وفى فعلى قلبت ياءه واوا وذلك لضرب من التعادل وقد مثل الاسم « بالدنيا والعليا والقصيا » وهى فى الحقيقة صفات الا انها جرت مجرى الاسماء لكثرة استعمالها مجردة من الموصوفين فهى كالأجرع والأبطح ولذلك قالوا فى جمعه الاباطح والاجارع كما قالوا أحمد وأحامد وأبدلوا الواو فى فعلى بضم الفاء كما أبدلوها بفتح الفاء « ولم تغير الصفة نحو غزوى » كما لم تغير فى فعلى نحو خزيا وقد « شذ القصوى » وكان القياس القصيا كما قالوا الدنيا ولا ينكر أن يشذ من هذا شيء لان أصله الصفة فجاز أن يخرج بعض ذلك على الاصل فيكون منبهة على ان أصله الصفة وقد قالوا « حزوى » فى العلم وهو اسم مكان (١) والاعلام قد يكثر فيها الخروج على الاصل نحو مكوزة ومحبب وحيوة ونحوها فاعرفه *

---

(١) حزوى — بضم الحاء المهملة وسكون الزاى وفتح الواو ومقصورا — موضع بنجد فى ديار تميم . وقال الازهرى . هو جبل من جبال الدهناء مررت به . وقال محمد بن ادريس بن أبى حفصة . حزوى باليمامة وهى نخل بحذاء قرية بنى سدوس . وقال ايضا . حزوى من رمال الدهناء . وانشد لذى الرمة .

خليلى عوجا من صدور الرواحل   بجمهور حزوى فابكيا فى المنازل

لعل انحدار الدمع يعقب راحة   الى القلب أو يشفى نجى البلابل

ذكره هذا ياقوت فى معجمه . وقال المرتضى . «حزوى كقصوى وحزواء كحمراء وحزوزى مواضع فاما حزوى فموضع بنجد فى ديار تميم من طريق حاج الكوفة قاله نصر . وقال الازهرى . جبل من جبال الدهناء وقد نزلت به . وقال الجوهرى . اسم عجمة من عجم الدهناء وهى جمهور عظيم تملوك الجماهير قال ذو الرمة .

نبت عيناك عن طلل بحزوى   عفته الريح وامتنح القطارا

قال الجوهرى والنسبة الى حزوى حزاوى وانشد لذى الرمة

حزاوية او عوهج معقلية   ترود باعطاف الرمال الحرائر   اه كلامه

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يفرق فى فعلي من الياء نحو الفتيا والقضيا فى بناء فعلى من قضيت واما فعلى فحقها أن تنساق على الاصل صفة واسما ﴾

قال الشارح : « أما فعلى بالضم من الياء » فلا يغير كما يغير فعلى من الواو لانهم اذا كانوا قد قلبوا ذوات الواو الى الياء فى نحو الدنيا فلأن يقروا الياء على حالها كان ذلك أحري واذا كانوا قد أقروا الواو فى فعلى نحو الدعوى والعدوى على حالها مع ثقل الواو فأن يقروا الياء مع خفتها كان ذلك أجدر واما « فعلى فلا نعلمهم غيروه بل أتوا به على الاصل » والشيء إذا جاء على أصله فلا علة له ولا كلام أكثر من استصحاب الحال وأما إذا خرج عن أصله فيسأل عن العلة الموجبة لذلك فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإذا وقعت بعد الف الجمع الذى بعده حرفان همزة عارضة فى الجمع وياء قلبوا الياء الفا والهمزة ياء وذلك قولهم مطايا وركايا والاصل مطائى وركائى على حد صحائف ورسائل وكذلك شوايا وحوايا فى جمع شاوية وحاوية فاعلتين من شويت وحويت والاصل شواوى وحواوى ثم شوائى وحوائى على حد أوائل ثم شوايا وحوايا وقد قال بعضهم هداوى فى جمع هدية وهو شاذ واما نحو إداوة وعلاوة وهراوة فقد ألزموا فى جمعه الواو بدل الهمزة فقالوا أداوى وعلاوى وهراوى كانهم أرادوا مشاكلة الواحد الجمع في وقوع واو بعد الف واذا لم تكن الهمزة عارضة فى الجمع كهمزة جواء وسواء جمع جائية وسائية فاعلتين من جاء وساء لم تقلب ﴾

قال الشارح : اعلم ان مطية وركية وزنهما فعيلة كصحيفة وسفينة والاصل مطيوة وركيوة فالياء زائدة للمد كألف رسالة والواو لام الكلمة لانه من مطوت والركوة فلما اجتمعت الواو والياء وقد سبق الأول منهما بالسكون قلبوا الواو ياء على حد سيد وميت فاذا جمعتهما على الزيادة كان حكمهما حكم الرباعى كجعافر وسلاهب فقلت مطائى وركائى فهمزت الياء فيهما لانها مدة لاحظ لها فى الحركة فلما وقعت موقع المتحرك قلبت همزة على حد صحائف ورسائل فأبدلوا من الكسرة فتحة تخفيفاً كما أبدلوها فى مدارى ومعايا لانه أخف ولا يلبس ببناء آخر فصارا مطاءاً وركاءاً وكذلك لو كانت اللام همزة أصلية نحو خطيئة ورزيئة وجمعته هذا الجمع لقلت خطايا ورزايا بالياء الخالصة والاصل خطاءى ورزاءى فاجتمع همزتان الاولى مكسورة فقلبوا الثانية ياء لاجتماع الهمزتين وانكسار الاولى فأبدلوا من الكسرة فتحة فصار خطاءى ورزاءى بالياء الخالصة فقلبوا الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصارت خطاءا ورزاءا وتقديره خطاعا ورزاعا والهمزة قريبة من الالف فصار كانك قد جمعت بين ثلاث الفات فأبدلوا من الهمزة ياء فصار خطايا ورزايا « ولا يعتمدون ذلك الا فيما كانت همزته عارضة في الجمع فاما اذا كانت الهمزة موجودة فى الواحد عينا » فانها تبقى على اصلها فتقول فى جمع « جائية » اسم فاعل من جاى عليه جأيا اى عض « وشائية » من شاءه اذا سبقه « جوآء وشوآء » كما تقول غواش وجوار فرقا بين ماهمزته أصلية ثابتة فى الواحد وبين العارضة هذا مذهب اكثر النحويين فأما الخليل فأنه كان يذهب الى أن خطايا ورزايا وما كان نحوهما قد قلبت لامه التي هى همزة الى موضع ياء فعيلة فكانت فى التقدير خطايئ بياء قبل الهمزة ثم تقلب الى خطاء ثم أبدل من الكسرة فتحة وعمل فيه ماعمله عامة النحويين والقول هو

الاول لانه قد حكي عنهم غفر الله خطائئه بهمزتين وحكى ابوزيد دريئة ودرائئ بهمزتين كما ذهب اليه الجماعة غير الخليل فقالوا « شوايا وحوايا فى جمع شاوية وحاوية » فالواو فيهما وان كانت عينا غير مدة تقبل الحركة بخلاف ماتقدم وذلك انك لما جمعته قلبت الفه واوا على حد قلبها فى ضوارب وقوائم ووقعت الف الجمع بعدها فاكتنفت الالف واوان احدها المنقلبة عن الالف والاخرى عين الجمع فقلبت الثانية همزة لوقوعها بعد الف زائدة قريبة من الطرف على حد صنيعهم في أوائل فصار حواءى وشواءي ثم أبدلوا من كسرة الهمزة فتحة فصار تقديره شواءا وحواءا فأبدلوا من الهمزة ياء وقالوا شوايا وحوايا فاعرفه وقالوا هدية « وهداوى » ومطية ومطاوى وشهية وشهاوى بالواو (١) وهو شاذ والقياس الجيد هدايا ومطايا وشهايا واما « اداوة وأداوى وعلاوة وعلاوى وهراوة وهراوى » ونحوها مما الواو في واحده ظاهرة نحو شقاوة وغباوة فانك اذا جمعته على هذا الحد فانك تزيد الف الجمع ثالثة فتقع الالف بعدها التي كانت فى الواحد وهو موضع يكسر فيه الحرف فتقلب حينئذ همزة مكسورة فتصير فى هذه الصورة أداء وبمنزلة اداعو فتقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها فتصير أداءى ثم عمل فيها ماعمل فى خطاءي من تغيير الحركة والقلب ثم انهم راعوا فى الجمع حكم الواحد فأرادوا ان يظهر الواو فى التكسير كما كانت ظاهرة فى الواحد فلم يمكنهم ذلك فأبدلوا من الهمزة الواو فاذا ليست هذه الواو الواو التي كانت فى الواحد انما هى بدل من الهمزة المبدلة من الف إداوة والالف بدل من ياء هى مبدلة من واو اداوة ووزن أداوى على هذا افعاول على منهاج فعالل وانما يفعلون ذلك اذا كانت الواو لاما لاعينا وذلك لان اللام اذا كانت واوا رابعة فصاعدا كثر قلبهم اياها الي الياء نحو أغزيت واستدعيت ومغزيان وغازية ومحنية فأظهروا الواو فى اداوة ونحوها ليعلموا ان الواو فى اداوة وإن كانت رابعة صحيحة غير منقلبة واذا كانوا قد راعوا الزائد في الجمع نحو ياء خطيئة فقالوا خطايا فهم بمراعاة الاصلى أجدر *

---

(١) اما هدية فقد قال في القاموس وشرحه . « ومن المجاز الهدية – كغنية – ماأتحف به قال شيخنا وربما اشعر اشتراط الاتحاف ماشرطه بعض من الاكرام . وفي الاساس سميت هدية لانها تقدم امام الحاجة والجمع هدايا على القياس اصلها هدايى ثم كرهت الضمة على الياء فقيل هداى ثم قلبت الياء الفا استخفافا لمكان الجمع فقيل هداءا ثم كرهوا همزة بين الفين فصوروها ثلاث همزات فابدلوا من الهمزة ياء لخفتها ومن قال هداوى أبدل من الهمزة واوا هذا كله مذهب سيبويه . وتكسر الواو وهو نادر واما هداو فعلى انهم حذفوا الياء من هداوى حذفا ثم عوض منها التنوين . وقال ابو زيد . الهداوى لغة عليا معد وسفلاها الهدايا » . واما مطية فلم اجد نصا في جمعها على مطاوى وقال المرتضى . « والمطية الدابة تمطو في سيرها واحد وجمع قال الجوهرى قال ابو العميثل المطية تذكر وتؤنث وقيل المطية الناقة يركب مطاها او البعير الذى يمتطى ظهره والجمع مطايا ومطى . ومن ابيات الكتاب

متى انام لايؤرقنى الكرى ليلا ولااسمع اجراس المطى

قال الجوهرى . « والمطايا فعالى واصله فعائل الا انه فعل به مافعل بخطايا » اه . . . واما شهية فان الذى وجدته شهاوى جمع الشهى كغنى وشهوى وقال في القاموس وشرحه . « ورجل شهى كغنى وشهوان وشهوانى اذا كان شديد الشهوة ومنه قول رابعة (ياشهوانى) وهى شهوى والجمع شهاوى كسكارى يقال قوم شهاوى أى ذوو شهوة شديدة للاكل وقال العجاج * فهى شهاوى وهو شهوانى * » اه

﴿فصل﴾ قال صاحب ﴿الكتاب وكل واو وقعت رابعة فصاعدا ولم ينضم ماقبلها قلبت ياء نحو أغزيت وغازيت ورجيت وترجيت واسترشيت ومضارعتها ومضارعة غزي ورضى وشأى فى قولك يغزيان ويرضيان ويشأيان وكذلك ملهيان ومصطفيان ومعليان ومستدعيان﴾

قال الشارح : « الواو اذا وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء » وانما قلبوها ياء حملا على المضارع وانما قلبت فى المضارع للكسرة قبلها على حد قلبها فى ميزان و ميعاد فلما قالوا يغزى فقلبوا كرهوا ان يقولوا أغزوت لان الافعال جنس واحد فأرادوا المماثلة وأن يكون لفظ الماضى والمضارع واحداً فأعلوا الماضى لاعلال المضارع كما أعلوا المضارع نحو يقول ويبيع لاعلال قال وباع الا ترى أنه لولا اعلال الماضى لم يلزم اعلال المضارع وقوله « ولم ينضم ماقبلها » احترز به من يغزو ويدعو من الافعال ومن نحو ترقوة وعرقوة من الاسماء « فان قيل » فأنت تقول ترجيت وتغازيت بقلبها ياء مع انك لاتكسر ماقبل اللام فى المضارع لانك تقول يترجى ويتغازى فهلا قلت ترجوت وتغازوت فتصحح الواو تصحيحها في غزوت لصحتها فى يغزو قيل ترجيت مطاوع رجيت وتغازيت مطاوع غازيت فلما كانت الواو تقلب فى الاصل لانكسار ماقبل لامه فى المضارع نحو يرجى ويغازى بقيت على حالها بعد دخول تاء المطاوعة فالالف فى ترجى وتغازى بدل من ياء هى بدل من الواو التى هى لام فى الاصل وقالوا في مضارع غزى ورضى « يغزيان ويرضيان » فقلبوا الواو ياء وان لم ينكسر ماقبل اللام حملا المضارع على الماضي لان الماضى قد وجدت فيه علة تقتضى القلب وهو انكسار ماقبل الواو نحو غزى ورضى ولم يوجد فى المضارع علة تقتضى القلب فكرهوا أن يختلف الباب فهذا نظير أغزيت يغزى الا أن أغزيت حمل ماضيه على مضارعه وهنا حمل المضارع على الماضى واذا كانوا قد أعلوا اسم الفاعل لاعتلال الفعل مع اختلاف جنسهما فاعلال الماضى للمضارع و المضارع للماضى كان ذلك أجدر « واما يشأيان » فقد قلبوا الواو ياء مع انها لم تقلب فى الماضى لانك تقول شأوت ولم ينكسر ما قبل الواو فى المضارع وذلك من قبل ان الماضى فعل بالفتح وفعل مفتوح العين لاياتي مضارعه على يفعل بالفتح وانما فتح لمكان حرف الحلق فصار الفتح عارضاً فعومل علي الاصل ونظيره يسع ويطأ فتحوا العين لمكان حرف الحلق وتركوا الفاء التى هي الواو محذوفة على الاصل اذ كانت الفتحة عارضة وقال ابو الحسن الاخفش لما قالوا فى المضارع يشأى ففتحوا أشبه ماماضيه فعل بالكسر لان يفعل باب ماضيه فعل فجرى مجرى رضى وشقى فقالوا يشأيان كما قالوا يرضيان ويشقيان وقالوا « ملهيان » فى تثنية ملهى وهو من الواو لكنهم قلبوا الواو ياء حملا على الماضى وهو لهيت عن الامر وكذلك « مصطفيان » فقلبوا اللام ياء حملا على يصطفى ومعليان لانه مفعول من على يعلى والواو منقلبة فى يعلى وكذلك « مستدعيان » فاعرفه *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وقد أجروا نحو حيي وعيي مجرى بقي وفي فلم يعلوه وأكثرهم يدغم فيقول حى وعى بفتح الفاء وكسرها كما قيل لى ولى فى جمع ألوى قال الله تعالى (ويحيى من حى عن بينة) قال عبيد

عَيُّوا بِأَمْرِهِمِ كما عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الحَمَامَةْ ﴾

قال الشارح : اذا اجتمع فى آخر الفعل حرفا علة لم يمكن اعلالهما معا لانه اجحاف وربما أدى الى حذف او تغيير وانما يعل أحدهما والاولى بالاعلال الاخير الذى هو اللام على نحو شوى وذوى فاما «حيي وعيي» ونحوهما من مضاعف الياء فالقياس هنا ان تقلب الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وان يصير اللفظ الى حاى وعاى فيعتل العين وقد اعتلت هذه اللام فى المضارع بقلبها الفا وسكونها فى حال الرفع وحذفها فى حال الجزم والافعال كلها جنس واحد فكرهوا ان يجمعوا عليه اعتلال عينه ولامه فنزلوا الاول منزلة الصحيح وأقروه على لفظه فى الماضى ووفوه مايستحقه من الحركات ولحق الثانى القلب والتغيير والسكون وذلك نحو حى يحيى وعى يعيى فهذا معنى قوله «أجروا حيي وعيي مجرى بقى وفنى» يعني اجروا الياء الاولى مجرى النون فى فنى والقاف فى بقى ولم يغيروها مع وجود مقتضى التغيير كما لم يغيروا الصحيح فيما ذكرناه «واكثر العرب يدغم العين فى اللام اذا تحركت اللام نحو حى وعى» أجروه في ذلك مجرى نحو شدّ والاظهار جائز وانما جاز الاظهار لان هذه اللام قد تعتل وتسكن فى الرفع وتحذف فى الجزم نحو هو يحيا ولم يحى فلما لم تلزمها الحركة انفصلت من دال شد لانها متحركة فى الرفع ولا تحذف على وجه فاذا أظهرت فقلت قد حيي زيد قلت فى الجمع قد حيوا كما تقول قد عموا قال الشاعر

وكُنَّا حَسِبْنَاهم فَوارِسَ كَهْمَسٍ   حَيُوا بعدماماتُوامنَ الدَّهرِأعْصُرا (١)

والمعنى حسبت حالهم بعد سوء قد صلحت وكهمس الذى ذكره رجل من بنى تميم مشهور بالفروسية والشجاعة والشاهد فيه قوله حيوا وبناؤه على بناء خشوا وفنوا لانحيي اذا ضوعفت الياء ولم تدغم بمنزلة خشي وفني واذا لحقها واو الجمع لحقها من الاعلال والحذف مالحق خشي اذا كانت للجمع ومن قال حى فلان فادغم ثم جمع قال حيوا لان الياء اذا سكن ماقبلها فى مثل هذا جرت مجرى الصحيح ولم يثقل عليها الضمة وعليه انشد الاصمعي لعبيد * عيوا بامرهم الخ * (٢) وبعده

---

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت . وتقول حيي ـ كرضي ـ حياة وفي لغة اخرى حى ـ بالادغام ـ فهو حى قال الجوهرى . «والادغام اكثر لان الحركة لازمة فاذا لم تكن الحركة لازمة لم تدغم كقوله تعالى (أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) ويقرأ (ويحيى من حي عن بينة)» اه وقال الفراء . «كتابتها على الادغام بياء واحدة وهى اكثر قراءة القراء وقرأ بعضهم (من حيي عن بينة) باظهارها ... وانما أدغموا الياء مع الياء وكان لا ينبغي لان الياء الاخيرة لزمها النصب فى فعل فادغم لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد .. ويجوز الادغام للاثنين فى الحركة اللازمة للياء الاخيرة فتقول حيا وحييا وينبغي للجمع ان لا يدغم الا بياء لان ياءها نصبها الرفع وماقبلها مكسور فينبغي لها ان تسكن فيسقط بواو الجمع . وربما اظهرت العرب الادغام في الجمع ارادة تاليف الافعال وان يكون كلها مشددة فقالوا في حييت حيوا ـ بالتضعيف ـ وفي عييت عيوا .. وأجمعت العرب على ادغام التحتية بحركة الياء الاخيرة كما استحبوا ادغام حى وعى للحركة اللازمة فيها فاما اذا سكنت الياء الاخيرة فلا يجوز الادغام من يحيي ويعيي . وقد جاء فى الشعر الادغام وليس بالوجه . وانكر البصريون الادغام فى هذا الموضع» اه

(٢) هذا البيت لعبيد بن الابرص وكان لحجر أبى امرىء القيس اتاوة فى كل سنة على بنى اسد فعمر ذلك دهرا ثم بعث

وضعَتْ لها عُودَيْنِ من ضَعَةٍ وآخَرَ من ثُمامَهْ

الشاهد فيه قوله عيوا وعيت واجراؤهما مجرى ظنوا وظنت ونحوهما من الصحيح ولذلك سلم من الاعتلال والحذف لما لحقه من الادغام وصف قوماً يخرقون فى أمورهم ويعجزون عن القيام بها وضرب لهم المثل فى ذلك بخرق الحمامة وتفريطها فى التمهيد لبيضها لانها لاتتخذ عشها الا من كسار الأعواد وربما طارت عنها العيدان فتفرق عشها وسقطت البيضة ولذلك قالوا فى المثل أخرق من حمامة وقد بين خرقها فى البيت بعده أى جمعت لها مهادا من هذين الصنفين من الشجر ولم يرد عودين فقط ولا ثلاثة كما ظن بعضهم ٭

قال صاحب الكتاب ﴿ وكذلك أحي واستحي وحوى فى أحيي واستحيي وحويي وكل ماحركته لازمة وام يدغموا نحو ما لم تلزم حركته نحو ان يحيي ولن يستحيي ولن يحايي ﴾

قال الشارح : « وكذلك كل فعل مالم يسم فاعله نحو حي في هذا المكان واستحي وحوى » فحي مبني المفعول من حيى بالجار والمجرور ليصح بناؤه لما لم يسم فاعله اذ كان لازماً فيقوم الجار و المجرور مقام الفاعل وأنت مخير فى ضم الحاء وكسرها والكسر اكثر لأنه أخف فالضم على الاصل والكسر اضرب من التخفيف لان الحرف المشدد قد ينزل فى بعض المواضع منزلة الحرف الواحد نحو دابة وشابة فان الباء المشددة قد تتنزل عندهم منزلة الحرف الواحد المتحرك ولولا ذلك لما جاز أن تجامع الالف الساكنة وذلك ان اللسان تنبو عنه نبوة واحدة فكما امتنع أن تقع ياء فى الطرف وقبلها ضمة

اليهم جابيه الذى كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحجر يومئذ بتهامه وضربوا رسله وضرجوهم ضرجا شديدا قبيحا فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس و كنانة فاتاهم فاخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا واباح الاموال وصيرهم الى تهامة وآلى بالله ألايساكنوهم فى بلد ابدا وحبس منهم عمرو بن مسعود الاسدى وكان سيدا وعبيد بن الابرص الشاعر فسارت بنو اسد ثلاثا ثم ان عبيد بن الابرص قام فقال . ايها الملك اسمع مقالتى .

ياعين فابكى ما بنى اسد فهم اهل الندامة

اهل القباب الحمر والـ نعم المؤبل والمدامه

فى ابيات عدتها اثنا عشر بيتا منها البيت الشاهد . ويروى أبو الفرج بيت الشاهد هكذا .

برمت بنو اسد كما برمت ببيضتها النعامة

ولاشاهد فيه على ذلك . وقوله « فابكى ما بنى » فان ما زائدة والنعم الابل . والمؤبل من قولهم ابل الابل - بتضعيف العين - اذا اتخذها أو كثرها . وقوله « عيوا » فى رواية الشارح وكذا قوله « عيت » فهو بتضعيف العين وهى الياء مدغمة ويقال عى الرجل بالامر بالادغام وعيى كرضى بفك الادغام اذا عجز به ولا يقال اعيا به قال الجوهرى « والادغام اكثر » وتقول على فك الادغام عيوا كما تقول رضوا فتحذف اللام لان الواو تحتاج الى ضم ماقبلها فاذا أبقيت اللام وهى ياء كانت مضمومة والضمة عليها ثقيلة وهذا اذا كان الضمير التى يتصل بالفعل تاء الفاعل لم تحذف الياء الأترى قول ابى فراس الحمدانى يخاطب ابنته وقد حضرته الوفاة

قولى اذا حدثتنى فعييت عن رد الجواب

وتقول من المدغم عيوا بتشديد الياء لانها لما ادغمت فى مثلها تحصنت من الحذف

فكذلك قل الضم هنا وليس بممتنع ومثله قولهم قرن الوى وقرون لى يجوز فيه الضم والكسر والكسر أكثر فقلة الضم توازى امتناع أدلو وأظبي واما أحى فهو مبني من أحيا والحاء مكسورة لاغير لانها حركة الياء المدغمة تقلب الى الحاء الساكنة على حد يشد ويمد وكذلك «استحى» الفعل واحد والاصل استحيي وفيه لغتان احداهما استحييت والاخرى استحيت فاما استحييت بياءين فهى لغة اهل الحجاز على ماينبغى من القياس لانهم صححوا الياء الاولى وهى عين الفعل واعلوا الثانية وهى لام الفعل فقالوا استحيي يستحيي واستحييت واما استحيت فهى لغة بنى تميم ووزنها استفلت والعين محذوفة واختلف العلماء فى كيفية الحذف فذهب الخليل الى ان حذف العين لالتقاء الساكنين وهو الذى حكاه سيبويه وذلك ان استحييت استفعلت وعين الفعل منه معتلة كانه فى الاصل قبل دخول السين والتاء حاى كقولك باع باعلال العين ثم دخلت السين والتاء على حاى فصار استحاى كما تقول استباع ثم دخلت تاء المتكلم فسكنت الياء وقبلها الالف ساكنة فحذفت لالتقاء الساكنين والقول الثانى ان استحيت أصله استحييت فاستثقلوا اجتماع ياءين فالقوا الاولى منهما تخفيفا والقوا حركتها على الحاء والزموها الحذف تخفيفا في لغة بني تميم كما ألزمت العرب الحذف فى يري ويرى تخفيفا وألقوا حركتها على الفاء وهو رأى المازني ايضا قال ابو عثمان لو كان الحذف لالتقاء الساكنين ازدت فى المضارع وكنت تقول يستحيى ولم يفعلوا ذلك فاذا بنيت لما لم يسم فاعله من الاول قلت استحى والاصل استحيي فادغم الاول فى الثانى لانه متحرك وبعد اسكانه تنقل حركته الى الحاء والاظهار جائز وان بنيته من اللغة الثانية قلت استحى لاغير واما «حويى» فهو من حايا يحايى فلما بنيته لما لم يسم فاعله قلت حويى على الاصل وان شئت ادغمت وقلت حوي لان حركة آخره لازمة ومن قال حى وأحى فادغم لم يقل يحى فيدغم لان هذه الافعال لايدخلها ضم بحال لان اللام فيها تعاقب الضمة ولاتجتمع معها وكذلك لو نصبت فقلت ان «يحيى» فانك لاتدغم لان الفتحة عارضة لانها حركة اعراب لاتلزم اذ قد تزول فى حال الرفع والجزم *

قال صاحب الكتاب * وقالوا فى جمع حياء وعيى أحية وأعياء وأحيية وأعيياء وقوى مثل حيى فى ترك الاعلال ولم يجىء فيه الادغام اذ لم يلتق فيه مثلان لقلب الكسرة الواو والثانية ياء *

قال الشارح: اما احية وأحياء فى جمع حياء الناقة فهذا يجوز فيه الوجهان الاظهار والادغام فالاظهار قولك أحيية على أفعلة وأحيياء على أفعلاء وانما جاز الاظهار لان الجمع فرع على الواحد واللام فى الواحد غير ثابتة وانما هى مبدلة على حد إبدالها فى وراء وسقاء فلم يلتفت الي اظهاره لان الياء لم تكن ثابتة فى الواحد وأما الادغام نحو أحية وأحياء فلاجتماع الياءين ولزوم تحرك الثانية واما «عيي وأعيية وأعيياء» فالادغام فيه أوجب منه فى أحية لان اللام لاتثبت فى واحد أحية بل تبدل همزة فلم يلزم اللام التحريك وانما لزم الهمزة التى هى بدل منها وأما أعياء وأعية فاللام ثابتة فى واحده متحركة نحو عيي فقويت فيها الحركة لوجودها فى الجمع والواحد وقوى وجه الادغام قال أبو عثمان وسمعنا من العرب من يقول أعيياء وأعيية فيبين قال وأكثر العرب يخفى ولا يدغم وانما كثر الاخفاء لانه وسيط بين الاظهار والادغام فعدلوا اليه لاعتداله اذ فيه محافظة على الجانبين وهو شبه الهمزة بين

بين

بين « وأما قوى » فهو من مضاعف الواو ، والعين واللام واو يدل على ذلك قولهم فى المصدر القوة ولم يعلوا الواو بقلبها ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها لاعتلال اللام فى المضارع نحو يقوى فلم يكونوا يجمعون عليه اعلال العين واللام كما قلنا فى عيى وحيى ولا يجوز الادغام كما جاز في حى وعى لاختلاف الحرفين ولم يكونا مثلين لانقلاب الواو الثانية ياء فاعرفه *

« فصل » قال صاحب الكتاب « ومضاعف الواو مختص بفعلت دون فعلت وفعلت لانهم لو بنوا من القوة نحو غزوت وسروت للزمهم أن يقولوا قووت وقووت وهم لاجتماع الواوين أكره منهم لاجتماع الياءين وفى بناء نحو شقيت تنقلب الواو ياءاً وأما القوة والصوة والبو والحو فمحتملات للادغام »

قال الشارح : « اعلم أن ما كان من مضاعف الواو ماضياً فانه يكون على فعلت » بكسر العين فلا يأتى منه فعلت ولا فعلت « فلم يقولوا قووت ولا قووت » لانهم اذا استثقلوا الواو الواحدة فبنوا الماضى على فعلت لتقلب ياء نحو ياء شقيت ورضيت فهم باستثقال الواوين والضمة أجدر وكنت تقول فى المضارع يقوو فاستثقلوا اجتماع الواوين كما استثقلوا اجتماع الهمزتين فعدلوا الى بناء فعلت لتنقلب الواو ياء ويزول الثقل باختلاف الحرفين على حد صنيعهم فى حيوان والاصل حييان وإذا كانوا قد قلبوا الأخف الى الاثقل ليخف اللفظ بزوال التضعيف فقلبهم الاثقل الى الاخف لزوال التضعيف أجدر فلذلك قالوا قويت وخويت والاصل قووت وخووت فانقلبت اللام التى هى واو ياء لانكسار ماقبلها وصحت العين فى قويت وخويت لاعتلال اللام وجرى ذلك مجري ما لامه ياء نحو لويت ورويت كما اجروا أغزيت مجرى بنات الياء هذا اذا كان اصل العين التحريك فأما اذا سكنت العين أو انفتحت فلايلزم قلب اللام ياء نحو التوى وهو الهلاك وهو من مضاعف الواو يدل على ذلك قولهم التو الفرد ومنه الحديث الطواف تو والاستجمار تو فهو من معناه ولفظه لان الهلاك أكثر ما يكون مع الواحد وكذلك اذا كان أصلها السكون فان الواو تثبت ولا تقلب نحو « القوة والصوة » وهو مختلف الريح «والحوو البو» وهو جلد الحوار يحشى اذا مات ولد الناقة لتعطف عليه والقو وهو اسم مكان والجو وهو ما بين السماء والارض وقيل فى قوله * خلا لك الجو فبيضى واصفري * (١) قال هو ما اتسع من الاودية جعلوه اذ سكن ماقبل

---

(١) يروى هذا البيت فى ابيات من الرجز لكليب وائل بن ربيعة وكان قد حمى حمى لايطؤه انسان ولا بهيمة فدخل فيه يوما فطارت قنبرة بين يديه فقال

يالك من قبرة بمعمر	لاترهبي خوفا ولاتستنكرى
قد ذهب الصياد عنك فابشرى	ورفع الفخ فماذا تحذرى
خلالك الجو فبيضى واصفرى	وانقرى ماشئت ان تنقرى
فانت جارى من صروف الحذر	الى بلوغ يومك المقدر

ويروى البيت الشاهد وبعض هذه الابيات فى كلمة لطرفة بن العبد البكرى وكان قد خرج مع عمه فى سفر فنصب فخاخا فلما اعتزم الرحيل قال :

الواو الاخيرة مثل غزو وعدو وقوله « فمحتملات » يريد انه احتمل هٰهنا ثقل التضعيف لسكون ماقبل الواو والادغام وكون اللسان تنبو بهما دفعة واحدة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقالوا فى افعال من الحوة احواوى قلبوا الواو الثانية الفا ولم يدغموا لان الادغام كان يصيرهم الى مارفضوه من تحريك الواو بالضم فى نحو يغزو ويسرو لو قالوا احواو يحواو وتقول في مصدره احوياء واحو ياء ومن قال اشهباب قال احو واء ومن ادغم اقتتالا فقال قتال قال حواء ﴾

قال الشارح : تقول فى افعال مثل احمار من الحوة والقوة « احواوى » واقواوى والاصل احواوو واقواوو فوقعت الواو طرفا متحركة وقبلها فتحة فقلبوها الفا ولم يدغموا لاختلاف الحرفين وخروجهما بانقلاب الواو الثانية ألفا عن ان يكونا مثلين وقوله « لان الادغام كان يصيرهم الى ما رفضوه من تحريك الواو بالضم فى نحو يغزو ويسرو لو قالوا احواو يحواو » ليس بصحيح لان الواو المشددة لاتثقل عليها حركات الاعراب نحو هذا عدو وعتو « وتقول فى مصدره احوياء » هذا هو الوجه الذى ذكره سيبويه والاصل احويواو مثل احميرار واشهيباب وانما قلبوا الواو الوسطى ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها على حد سيد وميت وهذه الياء مبدلة من الالف لكسرة قبلها وقلبت الواو الاخيرة همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة على القاعدة نحو كساء ورداء « وقال بعضهم احويراء » فلم يدغم كما لم يدغم فى سوير اذ كانت الواو بدلا من الف ساير وقد قالوا اشهباب فحذفوا الياء تخفيفا لطول الاسم ومن قال ذلك قال فى مصدر احواوى « احوواء » فلم يدغم لتوسط الواوين كما لم يدغم فى اقتتال لان التائين وان كانتا مثلين فقدقويتا بكونهما حشوا ولم تجعلا كالدال من شد ومد لتطرفهما وقد قال بعضهم قتال فادغم التاء فى التاء بعد نقل حركة التاء الاولى الى القاف ولما تحركت القاف استغنى عن همزة الوصل فقال قتال ومن قال ذلك قال « حواء » فادغم الواو فى الواو ونقل حركة الواو الاولى الى الحاء قبلها فاستغنى عن همزة الوصل فاعرفه *

﴿ ومن أصناف المشترك الادغام ﴾

يالك من قبرة بمعمر خلالك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ماشئت أن تنقرى قدرفع الفخ فماذا تحذرى
لابد يوما ان تصادى فاحذرى

وتجد فى عبارة الزبيدى فى شرح القاموس مايؤيد نسبة بيت الشاهد الى طرفة قال . «الجو الهواء قال ذو الرمة * والشمس حيرى لهافى الجو تدويم * وفى الصحاح الجو ما بين السماء والارض وقوله تعالى (مسخرات فى جو السماء) قال قتادة . «فى كبد السماء» والجو ما انخفض من الارض كما فى المحكم وفى الصحاح قال ابو عمرو وفى قول طرفة * خلالك الجو ... الخ * هو ما اتسع من الاودية» اه والقبرة ـ بضم القاف وتشديد الباء الموحدة مفتوحة ـ طائر قال الجوهرى . «ولا تقل قنبرة كقنفذة أو هى لغية» والمعمر المنزل . ومن نسب الابيات لكليب قال المعمر اسم حى كليب .

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ثقل التقاء المتجانسين على ألسنتهم فعمدوا بالادغام الى ضرب من الخفة والتقاؤهما على ثلاثة أضرب (احدها) أن يسكن الاول ويتحرك الثانى فيجب الادغام ضرورة كقولك لم يرح حاتم ولم أقل لك (والثانى) ان يتحرك الاول ويسكن الثاني فيمتنع الادغام كقولك ظللت ورسول الحسن (والثالث) ان يتحركا وهو على ثلاثة أوجه: ما الادغام فيه واجب وذلك ان يلتقيا في كلمة وليس احدهما للالحاق نحو رد يرد، وما هو فيه جائز وذلك ان ينفصلا وما قبلهما متحرك اومدة نحو انعت تلك والمال لزيد وثوب بكر او يكونا فى حكم الانفصال نحو اقتتل لان تاء الافتعال لا يلزمها وقوع تاء بعدها فهى شبيهة بتاء تلك ﴾

قال الشارح: اعلم ان معني الادغام إدخال شيء فى شيء يقال أدغمت اللجام في فم الدابة أى أدخلته فى فيها وأدغمت الثياب فى الوعاء أدخلتها فيه ومنه قولهم حمار أدغم وهو الذى يسميه العجم ديزج وذلك اذا لم تصدق خضرته ولا زرقته فكأنهما لونان قد امتزجا والادّغام بالتشديد من ألفاظ البصريين والادغام بالتخفيف من الفاظ الكوفيين ومعناه فى الكلام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والادغام وذلك نحو شدّ ومدّ ونحوهما والغرض بذلك طلب التخفيف لأنه ثقل عليهم التكرير والعود الي حرف بعد النطق به وصار ذلك ضيقاً فى الكلام بمنزلة الضيق فى الخطو علي المقيد لانه اذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كأنه انما يقيد قدمه الى موضعها الذى نقلها منه فثقل ذلك عليه فلما كان تكرير الحرف كذلك فى الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا اليه وهذا المراد من قوله «ثقل التقاء المتجانسين على ألسنتهم» اي المثلين اللذين من جنس واحد فاذا اسكنوا الاول منهما ادغموا فيتصل بالثاني واذا حركوه لم يتصل به لان الحركة تحول بينهما لان محل الحركة من الحرف بعده ولذلك تمتنع ادغام المتحرك والمدغم ابدا حرفان الاول منهما ساكن والثاني متحرك وجميع الحروف تدغم ويدغم فيها الا الالف لانها ساكنة ابدا فلا يمكن ادغام ماقبلها فيها ولا يمكن ادغامها لان الحرف انما يدغم فى مثله وليس الالف مثل متحرك فيصح الادغام فيها واعلم «ان التقاء الساكنين على ثلاثة اضرب (احدها) ان يسكن الاول ويتحرك الثانى» وهذا شرط المدغم فيحصل الادغام ضرورة سواء أريد او لم يرد اذ لا حاجز بينهما من حركة ولا غيرها «نحو لم يرح حاتم ولم أقل لك» فالادغام حصل فيهما ضرورة لان الاول اتصل بالثاني من غير ارادة لذلك الا ترى ان اسكان الاول لم يكن للادغام بل للجازم فوجد شرط الادغام بحكم الاتفاق من غير قصد وذلك بان اعتمد اللسان عليهما اعتمادة واحدة لان المخرج واحد ولا فصل «وأما الثاني» وهو ان يكون المثل الاول متحركا والثانى ساكنا نحو ظللت ورسول الحسن» وما كان كذلك فان الادغام يمتنع فيه لامرين احدهما تحرك الاول والحرف الاول متي تحرك امتنع الادغام لان حركة الحرف الاول قد فصلت بين المتجانسين فتعذر الاتصال والامر الثانى سكون الحرف الثانى والادغام

لا يحصل فى ساكن لان الاول لا يكون الا ساكنا فلو أسكن الثانى لاجتمع ساكنان على غير شرطه وذلك لا يجوز («وأما الثالث») وهو ان يتحركا معا وهما سواء فى كلمة واحدة » ولم يكن الحرف ملحقا قد جاوز الثلاثة ولا البناء مخالفا لبناء الفعل فانه يجب أن يدّغم بان يسكن المتحرك الأول لتزول الحركة الحاجزة فيرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة فيخف اللفظ وليس فيه نقض معنى ولا لبس وذلك نحو ردّ يرد وشدّ يشد فكل العرب يدّغم ذلك « فان كان المثلان من كلمتين منفصلتين كنت مخيرا » في الادغام وتركه وذلك نحو قولك « أنعت تلك والمال لزيدو ثوب بكر » فاذا اردت الادغام اسكنت الاول منهما لانهما مثلان فارادوا ان يرتفع اللسان بهما رفعة واحدة فيكون اللفظ بهما اخف وكلما كثرت الحركات حسن الادغام وذلك نحو قوله تعالى (وجعل لك) بالادغام فان شئت قلت وجعل لك من غير ادغام وانما كان ترك الادغام جائزا فى المنفصلين ولم يجز فى المتصلين لان الكلمة الثانية لا تلزم الاولى وانما وجب فى المتصلين للزوم الحرفين قال الله تعالى (ارأيت الذي يكذب بالدين) على ماذكرت لك واما « اقتتل » فيجوز فيه الوجهان الادغام والاظهار فالادغام لاجتماع المثلين في كلمة واحدة واذا أدغمت ففيه وجهان فتح القاف وكسرها فالفتح لانه لما كره ظهور تائين فى كلمة أسكن الحرف الاول ونقل حركتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل فحذفوها وقالوا قتل بفتح القاف وتشديد التاء ومن كسر وقال قتل فانه حذف حركة التاء حذفا ولم ينقلها الى ماقبلها ثم كسر القاف لالتقاء الساكنين وأما الوجه الثانى وهو الاظهار فلان التاءين فى حكم منفصلين من جهة أن تاء الافتعال لا يلزم أن يقع بعدها مثلها بل قد يقع بعدها غير تاء نحو اقتصر واقترب وابتدع وارتوى فصارا لذلك كالمنفصلين وقوله « فهى شبيهة بتاء نلك » يريد فى قوله أنعت تلك أي هى كالمنفصلة وهذا موضع جمل وسيوضح ذلك مفصلا ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وما هو ممتنع فيه وهو على ثلاثة أضرب (أحدها) أن يكون أحدهما للالحاق نحو قردد وجلبب (والثانى) أن يؤدى فيه الادغام الى لبس مثال بمثال نحو سرر وطلل وجدد (والثالث) أن ينفصلا ويكون ماقبل الاول حرفا ساكنا غير مدة نحو قرم مالك وعدو وليد ويقع الادغام فى المتقاربين كما يقع فى المتماثلين فلا بدّ من ذكر مخارج الحروف لتعرف متقاربتها من متباعدتها ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان الادغام انما جيء به لضرب من التخفيف فاذا أدى ذلك الى فساد عدل عنه الى الاصل «وكان احتمال التثقيل أسهل عندهم وذلك على ثلاثة أضرب (أحدها) أن يكون الحرف الثانى من المثلين مزيداً للالحاق نحو قولهم فى الفعل جلبب » وشملل فالحرف الثانى من المثلين كرر ليلحق ببناء دحرج فلو أدغمت لزم أن تقول جلبّ وشملّ فتسكن المثل الاول و تنقل حركته الى الساكن قبله فيخرج عن أن يكون موازنا لدحرج فيبطل غرض الالحاق والاحكام الموضوعة للتخفيف اذا أدت الى نقض أغراض مقصودة تركت ومثله فى الاسم مهدد « وقردد » وقعدد ورمدد (١) فمهدد علم من أسماء النساء وهو فعلل قال سيبويه الميم فيه من نفس الكلمة ولو كانت زائدة لادغمت مثل مفر

(١) أما مهدد فهو ــ بزنة جعفر ــ اسم من اسماء النساء قال * تناسيت قبل اليوم خلة مهددا * وقد قال ابن سيده «وانما قضيت على ميم مهدد انها أصل لانها لو كانت زائدة لم تكن الكلمة منفكة وكانت مدغمة كمد

ومردّ فثبت أن الدال ملحقة والملحق لايدّغم وكذلك قعدد ملحق ببرثن ورمدد ملحق بزبرج وكذلك عفنجج وألندد ملحقان بسفرجل فى الخماسى (« والضرب الثانى) أن يؤدي الادغام الى لبس نحو سرر وطلل وجدد » فانه لايدغم المثلان هنا وان كانا أصلين مثلهما في شدد ومدد من قبل ان الادغام فيها يحدث لبساً واشتباه بناء ببناء اذ لو أدغمت لم يعلم المقصود منها ألا ترى انك لو أدغمت فقلت طل وسر وجد لم يعلم أن طللا فعل وقد ادّغم لان فى الاسماء ماهو على زنة فعل ساكن العين نحو صدّ وجد ولو ادّغم نحو سرر فقيل سر لم يعلم هل هو فعل مثل طنب وقد ادغم أو هو على فعل اصلا نحو جبّ ودر وكذلك جدد ولم يكن مثل هذا اللبس فى نحو شد ومد لانه ليس فى زنة الافعال الثلاثية ماهو على زنة فعل ساكن العين فيلتبس به (« واما الضرب الثالث ») فهو ان يلتقى المثلان من كلمتين وما قبل الاول حرف صحيح ساكن نحو « قرم مالك » فانك لو ادغمت ههنا الميم فى الميم لاجتمع ساكنان لاعلى شرطه وهو الراء والميم الاولى وذلك لايجوز فاما مايحكي من الادغام الكبير لابى عمرو من (نحن نقص) فليس بادغام عندنا وانما يقول به الفراء وانما هو عندنا على اختلاس الحركة وضعفها لا على اذهابها بالكلية ولما كان الادغام انما هو تقريب صوت من صوت فقد يقع في المتقاربين كما قد يقع فى المثلين واذا كان كذلك « فلا بد من معرفة مخارج الحروف حتى يعرف المتقاربان من المتباينين » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومخارجها ستة عشر: فللهمزة والهاء والالف أقصى الحلق، وللعين والحاء اوسطه، وللغين والخاء ادناه، وللقاف اقصى اللسان وما فوقه من الحنك، وللكاف من اللسان والحنك

ومردوهو فعلل» اه وقال سيبويه . « الميم في مهدد من نفس الكلمة ولو كانت زائدة لادغم الحرف مثل مفر ومقر ومرد فثبت ان الدال ملحقة والملحق لايدغم» اه ... واما قردد فهى ايضا بزنة جعفر وهو اسم جبل وهو ما ارتفع من الارض وغلظ ايضا وقال سيبويه . « دال قردد ملحقة له بجعفر وليس مثل معدلان ذلك مبنى على فعل ــ بتشديد اللام ــ من اول وهلة ولو كان قردد كمعد لم يظهر فيه المثلان لان ما اصله الادغام لايفك الافي ضرورة الشعر » اه وقال الجوهرى . « وانما اظهر لانه ملحق بفعلل والملحق لايدغم» اه وقد قال الشاعر .

متى ماتزرنا آخر الدهر تلقنا بقرقرة ملساء ليست بقردد

واما قعدد فقد اثبته الاخفش بضم القاف وفتح الدال المهملة الاولى وهو عند سيبويه بضمهما جميعا قال. « قعدد ملحق بجعشم ولذلك ظهر فيه المثلان » اه وهو القريب الآباء من الجد الاكبر والبعيد الآباء منه فهو من الاضداد و يمدح به من وجه لان الولاء للكبير ويذم به من وجه لانه من اولاد الهرمى وينسب الى الضعف وهو أيضا الخامل واللئيم حسبه والذى يقعد به انسابه . وقد قال الشاعر

قرنبى تسوف قفا مقرف لئيم مآثره قعدد

وقال الآخر :

دعانى اخى والخيل بينى وبينه فلما دعانى لم يجدنى بقعدد

واما رمدد فهو بكسر الراء المهملة وفى داله الاولى الكسر كزبرج والفتح كدرهم والاخير من الشواذ او هو مخفف من المكسور كما صرح به جماعة من علماء الصرف . وقال سيبويه : « انما ظهر المثلان في رمدد لانه ملحق بزهلق » اه وتقول رماد أرمد ورمدد ورمديداى كثير جدا

مايلي مخرج القاف، وللجيم والشين والياء وسط اللسان وما يحاذيه من وسط الحنك، وللضاد اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس، وللام مادون أول حافة اللسان الي منتهى طرفه وما يحاذى ذلك من الحنك الأعلى فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، وللنون ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، وللراء ماهو أدخل فى ظهر اللسان قليلا من مخرج النون، وللطاء والدال والتاء مابين طرف اللسان وأصول الثنايا وللصاد والزاى والسين ما بين الثنايا وطرف اللسان، وللظاء والذال والثاء مابين طرف اللسان وأطراف الثنايا، وللفاء باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى، والباء والميم والواو مابين الشفتين *

قال الشارح : لما كان الغرض من الادغام تقريب الاصوات بعضها من بعض وتداخلها والحرف انما هو صوت مقروع في مخرج معلوم وجب معرفة مخارج الحروف ليعلم المتقارب من المتباعد « وجملة مخارج الحروف ستة عشر مخرجا » والمخرج هو المقطع الذى ينتهى الصوت عنده فمن ذلك « الحلق » وفيه ثلاثة مخارج فأقصاها من اسفله الى ما يلى الصدر مخرج الهمزة ولذلك ثقل اخراجها لتباعدها ثم الهاء وبعدها الالف هكذا يقول سيبويه وزعم ابو الحسن ان ترتيبها الهمزة ثم الهاء ومخرج الهاء هو مخرج الالف لا قبله ولا بعده والذى يدل على فساده اننا متى حركنا الالف انقلبت الى أقرب الحروف اليها وهى الهمزة ولو كانت الهاء من مخرجها لكانت اقرب اليها من الهمزة فكان ينبغى اذا حركتها أن تصير هاء « ثم العين والحاء من وسط الحلق » وروى الليث عن الخليل ان الالف والواو والياء والهمزة جوف لانها تخرج من الجوف ولا تقع فى مدرجة من مدارج الحلق ولا اللهاة ولا اللسان انما هى هواء وكان الخليل يقول الالف والواو والياء هوائية اى انها فى الهواء وأقصى الحروف العين ثم الحاء ثم الهاء فلولا بحة فى الحاء لكانت كالعين ولولا هة فى الهاء لكانت كالحاء اقربها منها فهذه الثلاثة فى حيز واحد بعضها ارفع من بعض « وللغين والخاء أدنى الحلق » فالخاء أقرب الي الفم من الغين « والقاف والكاف » فى حيز واحد فالكاف ارفع من القاف وأدنى الى مقدم الفم وهما لهويتان لان مبدأهما من اللهاة ثم « الجيم والشين والياء » ولها حيز واحد وهو وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك وهى شجرية والشجر مفرج الفم لان مبدأها من شجر الفم يقال اشتجر الرجل اذا وضع يده تحت شجره على حنكه قال الشاعر

نام الخَلِيُّ وبِتُّ اللَّيلَ مُشْتَجِرًا ... كأنَّ عَيْنِيَ فيها الصَّابُ مَذْبُوحُ (١)

---

(١) هذا البيت لابى ذؤيب الهذلى . وقد اختلف فى تفسير قوله « مشتجرا » فقال جماعة هو من قولهم اشتجر الرجل اذا وضع يده تحت ذقنه واتكأ على المرفق ولم يضع جنبه على الفرش ، او من اشتجر بمعنى وضع يده على حنكه . وقيل معنى « بات مشتجرا » اعتمد بشجره على كفه . والشجر هو الذقن وعزا هذا التفسير الصاغانى الى الاصمعى وقيل الشجر هو مفرج الفم او مؤخره أو ما انفتح من منطبق الفم أو ملتقى اللهزمتين او ما بين اللحيين والاخير عن ابى عمرو وقيل هو مجتمع اللحيين تحت العنفقة وبه فسر حديث بعض التابعين « تفقد فى طهارتك كذا وكذا والشاكل والشجر » و كذا حديث عائشة رضى الله عنها في احدى الروايات « قبض رسول الله ﷺ بين شجرى ونحرى » . والصاب جمع صابة وهو شجر مر وقال الاصمعى الصاب والسلع ضربان من الشجر مران . قال صاحب القاموس : « ووهم الجوهرى في قوله ان الصاب عصارة شجر مر » اه قال الصاغانى . « وانما اخذه من كتاب الليث أليس انه يقال

« والضاد » من حيز الجيم والشين والياء ولها حيز واحد لانها تقرب من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس الا انك ان شئت تكلفتها من الجانب الايمن وان شئت من الجانب الايسر « واللام والنون والراء » من حيز واحد وبعضها ارفع من بعض فاللام من حافة اللسان من آخرها الى منتهى طرف اللسان من بينها وبين مايليها من الحنك الاعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ومن خلف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون ومن مخرجه غير انه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام مخرج الراء وهي ذلقية يقال حرف أذلق وذلق كل شيء تحديد طرفه وكذلك ذولقه « والطاء والدال والتاء » من حيز واحد وهو مابين طرف اللسان واصول الثنايا وهى نطعية لان مبدأها من نطع الغار الاعلى وهو وسطه يظهر فيه كالتحزيز ثم « الصاد والسين والزاى » من حيز واحد وهو ما بين الثنايا وطرف اللسان وهى أسلية لان مبدأها من أسلة اللسان وهومستدق طرف اللسان وهى حروف الصفير « والظاء والذال والثاء » من حيز واحد وهو ما بين طرف اللسان واصول الثنايا وبعضها أرفع من بعض وهى لثوية لان مبدأها من اللثة « والفاء والباء والميم » من حيز واحد وهى الشفة ويقال لها لذلك شفهية وشفوية فالفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ومما بين الشفتين مخرج الميم والباء الا ان الميم ترجع الى الخياشيم بما فيها من الغنة فلذلك تسمعها كالنون لان النون المتحركة مشربة غنة والغنة من الخياشيم والواو ايضا فيها غنة الا ان الواو من الجوف لانها تهوى من الفم لما فيها من اللين حتى تتصل بمخرج الالف كما ان الشين تتفشى فى الفم حتى تتصل بمخرج اللام وهذه الاتصالات تقرب بعض الحروف من بعض وان تراخت مخارجها فاعرفه *

* فصل * قال صاحب الكتاب « ويرتقى عدد الحروف الى ثلاثة واربعين فحروف العربية الاصول تلك التسعة والعشرون ويتفرع منها ستة مأخوذ بها في القرآن وكل كلام فصيح وهى النون الساكنة التي هى غنة فى الخيشوم نحو عنك وتسمى النون الخفية والخفيفة، والفا الامالة والتفخيم نحو عالم والصلاة، والشين التي كالجيم نحو أشدق، والصاد التى كالزاى نحو مصدر، والهمزة بين بين والبواقى حروف مستهجنة وهى الكاف التي كالجيم، والجيم التى كالكاف، والجيم التى كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد

---

* ... فيها الصاب مذبوح * اى مشقوق والمصارة لاتذبح وانما تذبح الشجرة فتخرج منها المصارة »اه وقال المرتضى . « قلت . وذكر ابن سيده الوجهين فى المحكم الصاب عصارة شجر مر وقيل هو عصارة الصبر وقيل هو شجر اذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن فربما نزت منه نزية اى قطرة فتقع فى العين فكانها شهاب نار وربما اضعف البصر .. وانشد قول ابى ذؤيب . قال . والمشتجر الذى يضع يده تحت حنكه يتذكر شدة همه . وقال ابن جنى . عين الصاب واو قياسا واشتقاقا اما القياس فلانها عين والا كثر ان تكون واوا واما الاشتقاق فلان الصاب شجر اذا اصاب العين حلبها وهو ايضا شجر اذا شق سال منها الماء وكلاهما من معنى صاب يصوب اذا انحدر » اه ومعنى البيت انه بات ليلته مهموما محزون النفس يتذكر بلواه وتعاوده الاحزان مما ألم به من هم العشق أو الحزن على فائت كان يرجوه فى حين أن الخليين وهم الذين لم يطرقهم الهوى قد باتوا ليلهم فى هناءة وسرور .. هذا وقد روى الجوهرى صدر البيت هكذا

* انى ارقت فبت الليل مشتجرا * وانكر الصاغانى هذه الرواية وقال . « والرواية فى البيت

* نام الخلى وبت الليل .. الخ * » وهى رواية العلامة الشارح

التى كالسين والطاء التى كالتاء والظاء التى كالثاء والباء التى كالفاء ﴾

قال الشارح : « اعلم ان اصل حروف المعجم عند الجماعة تسعة وعشرون حرفا على ماهو المشهور من عددها اولها الهمزة ويقال لها الالف وانما سموها الفا لانها تصور بصورة الالف فلفظها مختلف وصورتها وصورة الالف اللينة واحدة كالباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء لفظها كلها مختلف وصورتها واحدة وكان ابو العباس المبرد يعدها ثمانية وعشرين حرفا اولها الباء وآخرها الياء ويدع الهمزة من أولها ويقول الهمزة لاصورة لها وانما تكتب تارة واوا وتارة ياءاً وتارة الفا فلا اعدها مع التى أشكالها محفوظة معروفة فهى جارية على الالسن موجودة فى اللفظ ويستدل عليها بالعلامات فى الخط لانه لا صورة لها والصواب ما ذكره سيبويه وأصحابه من ان حروف المعجم تسعة وعشرون حرفا اولها الهمزة وهى الالف التى فى اول حروف المعجم وهذه الالف هى صورتها على الحقيقة وانما كتبت تارة واوا وياء اخرى على مذهب اهل الحجاز فى التخفيف ولو اريد تحقيقها لم تكن الا الفا على الاصل الا ترى انها اذا وقعت موقعا لاتكون فيه الا محققة لايمكن فيه تخفيفها وذلك اذا وقعت اولا لا تكتب الا الفا نحو أعلم أذهب أخرج وفي الاسماء أحمد ابرهيم اترجة وذلك لما وقعت اولا لم يمكن تخفيفها لقربها من الساكن فكما لايبتدأ بساكن كذلك لايبتدأ بما قرب منه وأمر آخر يدل ان صورة الهمزة صورة الالف ان كل حرف سميته ففى اول حروف تسميته لفظه بعينه الا تري انك اذا قلت ياء ففى اول حروفه ياء واذا قلت تاء ففى اول حروفه تاء وكذلك جيم ودال وسائر حروف المعجم فكذلك اذا قلت ألف فاول الحروف التي نطقت بها همزة فدل ذلك ان صورتها صورة الالف فاما الألف اللينة التي فى نحو قال وباع فانها مدة لاتكون الا ساكنة فلم يمكن تسميتها على منهاج أخواتها لانه لايمكن النطق بها فى أول الاسم كما أمكن النطق بالجيم والدال وغيرهما فنطقوا بها البتة ولم يمكن النطق بها منفردة فدعموها باللام ليصح النطق بها كما صح بسائر الحروف غيرها « وقد يلحق هذه الحروف التسعة والعشرين ستة أخرى » تتفرع منها فتصير خمسة وثلاثين حرفا فهذه الستة فصيحة يؤخذ بها فى القرآن وفصيح الكلام « وهى النون الخفيفة ويقال الخفية والهمزة المخففة وهى همزة بين بين والف التفخيم والف الامالة والشين التى كالجيم والصاد التى كالزاى » وانما كانت هذه الحروف فروعا لانهن الحروف التي ذكرناها لاغيرهن ولكن أزلن عن معتمدهن فتغيرت جروسهن والمراد بها ماذكرنا فالنون الخفيفة فالمراد بها الساكنة فى نحو منك وعنك فهذه النون مخرجها من الخيشوم وانما يكون مخرجها من الخيشوم مع خمسة عشر حرفا من حروف الفم وهى القاف والكاف والجيم والشين والصاد والضاد والسين والزاي والطاء والظاء والدال والتاء والذال والثاء والفاء فهى متي سكنت وكان بعدها حرف من هذه الحروف فمخرجها من الخيشوم لاعلاج على الفم فى اخراجها ولو نطق بها الناطق مع أحد هذه الحروف وأمسك أنفه لبان اختلالها وان كانت ساكنة وبعدها حرف من حروف الحلق الستة فمخرجها من الفم من موضع الراء واللام وكانت بينة غير خفية وذلك من قبل أن النون الخفية انما تخرج من حرف الأنف الذى يحدث الى داخل الفم لامن المنخر فلذلك خفيت مع حروف الفم لانهن يخالطنها وتبينت عند حروف الحلق لبعدهن عن الحرف

الذي يخرج منه الغنة فاذا لم يكن بعدها حرف البتة كانت من الفم و بطلت الغنة كقولك من وعن ونحوها مما يوقف عليه فاما « همزة بين بين » فهى الهمزة التى تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها فاذا كانت مكسورة كانت بين الهمزة وبين الياء واذا كانت مضمومة فهى بين الهمزة والواو واذا كانت مفتوحة فهى بين الهمزة والالف وقد تقدم بعض ذلك فى همزة بين بين وأما « الف التفخيم » فأن ينحى بها نحو الواو فكتبوا الصلاة والزكاة والحياة بالواو على هذه اللغة وأما « الف الامالة » فتسمى الف الترخيم لان الترخيم تليين الصوت ونقصان الجهر فيه وهى بالضد من الف التفخيم لأنك تنحو بها نحو الياء والف التفخيم تنحو بها نحو الواو وأما « الشين التي كالجيم » فقولك فى أشدق أجدق لان الدال حرف مجهور شديد والجيم مجهور شديد والشين مهموس رخو فهى ضد الدال بالهمس والرخاوة تقربوها من لفظ الجيم لان الجيم قريبة من مخرجها موافقة الدال فى الشدة والجهر وكذلك « الصاد التى

ز ز ز

كالزاي » نحو قولهم فى مصدر مصدر وفى يصدق يصدق وقد قرئ الصراط المستقيم باشمام الصاد الزاى وهى قراءة حمزة وعن ابى عمرو فيها اربع قراءات منها الصراط بين الصاد و الزاى رواها عريان بن ابى شيبان قال سمعت أبا عمرو يقرأ الصراط بين الصاد والزاى كأنه أشرب الصاد صوت الزاى حتى توافق الطاء فى الجهر لان الصاد مهموسة والطاء والدال مجهورتان فبينهن تناف وتنافر فأشربوا الصاد صوت الزاى لانها اختها فى الصفير والمخرج وموافقة الطاء والدال فى الجهر فيتقارب الصوتان ولا يختلفان...ويتفرع منها ايضا « ثمانية احرف غير مستحسنة وهى الكاف التى كالجيم والجيم التي كالكاف والجيم التى كالشين والضاد الضعيفة والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء التى كالثاء والباء التى كالفاء» فهذه حروف مسترذلة غير مأخوذ بها فى القرآن العزيز ولا فى كلام فصيح «فاما الكاف التي بين الجيم والكاف» فقال ابن دريد هى لغة فى اليمن يقولون فى جمل كمل وفي رجل ركل وهى فى عوام أهل بغداد فاشية شبيهة باللثغة والجيم التى كالكاف كذلك وهما جميعاً شىء واحد الا أن أصل احداها الجيم وأصل الاخرى الكاف ثم يقلبونهما الى هذا الحرف الذي بينهما وأما « الجيم التى كالشين فهى تكثر فى الجيم الساكنة إذا كان بعدها دال أو تاء نحو قولهم فى اجتمعوا والاجدر اشتمعوا والأشدر فتقرب الجيم من الشين لانهما من مخرج واحد إلا أن الشين أبين وأفشى « فان قيل » فما الفرق بين الشين التى كالجيم حتى جعلت فى الحروف المستحسنة وبين الجيم التى كالشين حتى جعلت فى الحروف المستهجنة قيل أن الاول كره فيه الجمع بين الشين والدال لما بينهما من التباين الذى ذكرناه وأما اذا كانت الجيم مقدمة كالأجدر واجتمعوا فليس بين الجيم والدال من التنافى والتباعد ما بين الشين والدال فلذلك حسن الاول وضعف الثاني «وأما الطاء التى كالتاء » فانها تسمع من عجم أهل العراق كثيرا نحو قولهم فى طالب تالب لان الطاء ليست من لغتهم فاذا احتاجوا الى النطق بشىء من العربية فيه طاء تكلفوا ماليس فى لغتهم فضعف لفظهم بها « والضاد الضعيفة » من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها طاء وذلك انهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا وربما راموا اخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم فخرجت بين

الضاد و الظاء ومثال «الصادكالسين» قولهم في صبغ سبغ وليس في حسن ابدال الصاد من السين لان الصاد أصفى في السمع من السين وأصفر في الفم «ومثال الظاء كالثاء» قولهم في ظلم ثلم ومثال «الباء كالفاء» قولهم في بور فور وهي كثيرة في لغة الفرس وكان الذين تكلموا بهذه الحروف المسترذلة قوم من العرب خالطوا العجم فتكلموا بلغاتهم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتنقسم الى المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة وما بين الشديدة والرخوة والمطبقة والمنفتحة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة وحروف الصفير وحروف الذلاقة والمصمتة واللينة والى المنحرف والمكرر والهاوى والمهتوت، فالمجهورة ماعدا المجموعة في قولك ستشحثك خصفه وهي المهموسة والجهر اشباع الاعتماد في مخرج الحرف ومنع النفس أن يجرى معه والهمس بخلافه والذى يتعرف به تباينهما انك اذا كررت القاف فقلت ققق وجدت النفس محصورا لاتحس معها بشيء منه وتردد الكاف فتجد النفس مقاودا لها ومساوقا لصوتها والشديدة مافي قولك أجدت طبقك أو أجدك قطبت والرخوة ماعداها وعدا ما في قولك لم يروعنا أو لم يرعونا وهى التي بين الشديدة والرخوة والشدة أن ينحصر صوت الحرف في مخرجه فلا يجري والرخاوة بخلافها ويتعرف تباينهما بأن تقف على الجيم والشين فتقول الحج والطش فانك تجد صوت الجيم را كدا محصورا لاتقدر على مده وصوت الشين جاريا تمده إن شئت والكون بين الشدة والرخاوة أن لايتم لصوته الانحصار ولا الجرى كوقفك علي العين وإحساسك في صوتها بشبه الانسلال من مخرجها الى مخرج الحاء والمطبقة الضاد والطاء والصاد والظاء والمنفتحة ماعداها والاطباق أن تطبق على مخرج الحرف من اللسان ماحاذاه من الحنك والانفتاح بخلافه والمستعلية الاربعة المطبقة والخاء والغين والقاف والمنخفضة ماعداها والاستعلاء ارتفاع اللسان الى الحنك أطبقت أو لم تطبق والانخفاض بخلافه وحروف القلقلة مافى قولك قد طبج والقلقلة ماتحس به اذا وقفت عليها من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الحفز والضغط وحروف الصفير الصاد والزاي والسين لانها يصفر بها وحروف الذلاقة مافي قولك مر بنفل والمصمتة ماعداها والذلاقة الاعتماد بها على ذلق اللسان وهو طرفه والاصمات انه لايكاد يبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة فكأنه قد صمت عنها واللينة حروف اللين والمنحرف اللام قال سيبويه هو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت والمكرر الراء لانك اذا وقفت عليه تعثر طرف اللسان بما فيه من التكرير والهاوى الالف لان مخرجه اتسع لهواء الصوت اشد من اتساع مخرج الياء والواو والمهتوت التاء لضعفها وخفائها وصاحب العين يسمى القاف والكاف لهويتين لان مبدأهما من اللهاة والجيم والشين والضاد شجرية لان مبدأها من شجر الفم وهو مفرجه والصاد والسين والزاى أسلية لان مبدأها من أسلة اللسان والطاء والدال والتاء نطعية لان مبدأها من نطع الغار الاعلى والظاء والذال والثاء لثوية لان مبدأها من اللثة والراء واللام والنون ذولقية لان مبدأها من ذولق اللسان والواو والفاء والباء والميم شفوية أو شفهية وحروف المد واللين جوفا ﴾

قال

قال الشارح : اعلم اننا قد ذكرنا عدة الحروف اصولها وفروعها ولها انقسامات بعد ذلك نحن نذكرها فمن ذلك انقسامها الى الجهر والهمس فالمهموسة عشرة احرف وهى الهاء والحاء والخاء والكاف والسين والصاد والتاء والشين والثاء والفاء وتجمعها فى اللفظ « ستشحثك خصفه » وباقى الحروف الاخر تسمى مجهورة » لان الهمس الصوت الخفى فضعف الاعتماد فيها وجري النفس مع ترديد الحرف لضعفه وضبطنا المهموسة بما ذكرنا من قولنا ستشحثك خصفه ليسهل ضبطها لقلة من يصل اليها لانها فى آخر كتب النحو والحروف أقسام أخر « الى الشدة والرخاوة وما بينهما » فالشديدة ثمانية احرف وهى الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء وتجمعها في اللفظ « اجدت طبقك او اجدك قطبت » والحروف التى بين الشديدة والرخوة ثمانية ايضا وهى الالف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو وتجمعها فى اللفظ لم يروعنا وان شئت قلت « لم يرعونا » وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرخوة ومعنى الشديد انه الحرف الذى يمنع الصوت ان يجري فيـه وذلك انك لو قلت الحج ومددت صوتك لم يجز وكذلك لو قلت الحق والشط ثم رمت مد صوتك فى القاف والطاء لكان ممتنعا و الرخو هو الذي يجرى فيه الصوت الاترى انك تقول هو المس والرش والسح ونحو ذلك فتجد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء والفرق بين المجهورة والشديدة ان المجهورة يقوى الاعتماد فيها والشديدة يشتد الاعتماد فيها بلزومهـا موضعها لا بشـدة الوقع وهو ماذكرناه من الضغط الا تري ان الذال والظاء مجهورتان غير مضغوطتين فتقول اذا ظ فيجرى معها صوت ما والفرق بين المهموسة والرخوة ان المهموسة هى التى تردد فى اللسان بنفسها أو بحرف اللين الذي معها ولا يمتنع النفس والصوت الذي يخرج معها نفس وليس من الصدر وأما الرخوة فهى التى يجرى النفس فيها من غير ترديد وهو صوت من الصدر واما التى بين الرخوة والشديدة فهى شديدة فى الاصل وانما يجرى النفس معها لاستعانتها بصوت ماجاور من الرخوة كالعين التى يستعين المتكلم عند لفظه بها بصوت الحاء وكاللام التى يجرى فيهـا الصوت لانحرافها وانصالها بما قدمنا ذكره من الحروف كالنون التى تستعين بصوت الخياشيم لمـا فيها من الغنة وكحروف المد واللين التى يجري فيها الصوت للينها ومن أقسامها «المطبقة والمنفتحة» فأما المطبقة فأربعة أحرف الصاد والضاد والطاء والظاء وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق والاطباق ان ترفع ظهر لسانك الى الحنك الاعلى مطبقا له ولولا الاطباق لصارت الطاء دالا والصاد سيناً والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام لانه ليس من موضعها شيء غيرها فتزول الضاد اذا عدمت الاطباق البتة واما « المستعلية والمنخفضة » فمعني الاستعلاء أن تتصعد فى الحنك الاعلى فأربعة منها مع استعلائها إطباق وقد ذكرناها وثلاثة لا اطباق مع استعلائها وهى الخاء والغين والقاف وما عداها فمنخفض وأما« حروف القلقلة » فهى خمسة القاف والجيم والطاء والدال والباء ويجمعها « قـد طبج » وهى حروف تخفى فى الوقف وتضغط في مواضعها فيسمع عنـد الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه واذا شددت ذلك وجدته فمنها القاف تقول الحق ومنها الكاف الا انها دون القاف لان حصر القاف أشد وانما تظهر هـذه النبرة فى الوقف فان وصلت لم يكن ذلك الصوت لأنك أخرجت اللسان عنها الى صوت آخر فحلت بينه وبين

الاستقرار وهذه القلقلة بعضها أشد حصرا من بعض كما ذكرنا فى القاف وسميت حروف القلقلة لانك لاتستطيع الوقوف عليها الا بصوت وذلك لشدة الحصر والضغط نحو الحق اذهب اخلط اخرج وبعض العرب أشد تصويتا من بعض ومن ذلك « حروف الصفير » وهى الصاد والزاى والسين لأن صوتها كالصفير لانها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك ويصفر به ومن ذلك « حروف الذلاقة (١) وهى مافى مر بنفل » وقيل لها ذلك لأنها تخرج من ذواق اللسان وهو صدره وطرفه ولا تكاد تجد اسما رباعياً أو خماسياً حروفه كلها أصول عاريا من شيء من هذه الحروف الستة وأما « المصمتة » (٢) فما عدا حروف الذلاقة وقيل لها مصمتة كانه صمت عنها أن يبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة كأنها أصمتت عن ذلك أى أسكتت وقيل انما قيل لها مصمتة لاعتياصها على اللسان « ومنها الحروف اللينة » وهى الالف والياء والواو وهى حروف المد واللين وقيل لها ذلك لاتساع مخرجها والمقطع اذا اتسع انتشر الصوت ولان واذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب الا ان الالف أشد امتدادا واستطالة اذ كان أوسع مخرجاً وهى الحرف الهاوي وقد ذكرت قبل ومنها « المنحرف وهو اللام » لان اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما قال سيبويه وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ومن ذلك « المكرر وهو الراء » وذلك اذا وقفت عليه رأيت اللسان يتعثر بما فيه من التكرير ولذلك احتسب فى الامالة بحرفين « والهاوى الالف» ويقال له الجرسى لأنه صوت لامعتمد له فى الحلق والجرس الصوت وهو حرف اتسع مخرجه لهواء الصوت أشد من اتساع مخرج الواو والياء لانك تضم شفتيك فى الواو وترفع لسانك الى الحنك فى الياء واما الالف فتجد الفم والحلق منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط ولا حصر وهذه الثلاثة أخفى

---

(١) قال المرتضى . «ومن المجاز الحروف الذلق ــ بالضم ــ وهي حروف طرف اللسان والشفة والواحد من هذه الحروف أذلق . وهي ستة ثلاثة ذولقية وهي اللام والراء والنون وثلاثة شفهية وهي الباء والفاء والميم وانما سميت هذه الحروف ذلقا لان الذلاقة في المنطق انما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الحروف الستة نقله الصاغانى وابن سيده وزاد الاخير وقيل لانه يعتمد عليها بذولق اللسان وهو صدره وطرفه . قال ابن جنى وفى هذه الحروف سر ظريف ينتفع به في اللغة وذلك أنه متى رأيت اسما رباعيا او خماسيا غير ذى زوائد فلابد فيه من حرف من هذه الستة او حرفين وربما كان فيه ثلاثة وذلك نحو جعفر فيه الراء والفاء وقعضب فيه الباء وسلهب فيه اللام والباء وسفرجل فيه الفاء والراء واللام وفرزدق فيه الفاء والراء وهمرجل فيه الميم والراء واللام وقرطعب فيه الراء والباء وهكذا عامة هذا الباب فمتى وجدت كلمة رباعية او خماسية معراة من بعض هذه الحروف الستة فاقض بانه دخيل في كلام العرب وليس منه ولذلك سميت الحروف غير هذه الستة المصمتة اى صمت عنها اى يبنى منها كلمة رباعية او خماسية معراة من حروف الذلاقه» اه

(٢) قال المرتضى . «والحروف المصمتة ماعدا حروف الذلاقة وهى الحروف التى يجمعها قولك مر بنفل وايضا قولك فر من لب والاصمات أنه لا يكاد يبنى منها كلمة رباعية او خماسية معراة من حروف الذلاقة فكانه قد صمت عنها وفيما ذكرناه فى الكلمة التى قبل هذه مايرشدك ويغنيك

الحروف لاتساع مخرجها وأخفاهن وأوسعهن مخرجا الالف ومنها « المهتوت وهو التاء » وذلك لما فيه من الضعف والخفاء من قولهم رجل مهت وهتات (١) اى خفيف كثير الكلام « وكان الخليل يسمى القاف والكاف لهويتين » لان مبدأهما من اللهاة واللهاة اقصى سقف الفم المطبق على الفم والجمع اللها والجيم والشين والضاد « شجرية » لان مبدأها من شجر الفم والشجر مابين اللحيين والصاد والسين والزاي « أسلية » لان مبدأها من أسلة اللسان والظاء والذال والثاء « لثوية » لان مبدأها من اللثة والراء والنون واللام « ذواقية » لان مبدأها من ذواق اللسان والطاء والدال والتاء « نطعية » لان مبدأها من نطع الفم وقد ذكرنا ذلك أول وانما أعدناه هاهنا ليعرف مايحسن فيه الادغام ومالا يحسن وما يجوز فيه وما لايجوز على ماسيأتى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا ريم ادّغام الحرف فى مقاربه فلا بدّ من تقدمة قلبه الى لفظه ليصير مثلا له لان محاولة ادغامه فيه كما هو محال فاذا رمت ادغام الدال فى السين من قوله عزوجل (يكاد سنا برقه) فاقلب الدال أولا سينا ثم ادغمها فى السين فقل يكاسنا برقه وكذلك التاء فى الطاء من قوله تعالى (وقالت طائفة) ﴾

قال الشارح : الحروف المتقاربة فى الادغام كالامثال لان العلة الموجبة للادغام فى المثلين موجودة فى المتقاربين اذ قربت منها وذلك لان اعادة اللسان الي موضع قريب مما رفعته عنه كاعادته الى نفس الموضع الذى رفع عنه ولذلك شبه بمشى المقيد لانه يرفع رجله ويضعها فى موضعها الذى كانت فيه أو قريباً منه فيثقل ذلك عليه كذلك اللسان إذا رفعته عن مكان وأعدته اليه أو الى قريب منه ثقل ذلك فلذلك وجب الادغام الا انك اذا ادغمت المثلين المتحركين عملت شيئين أسكنت الاول وأدغمته فى الثانى مثل جعل لك وجعل لهم فان كان الاول ساكنا قبل الادغام عملت شيئا واحدا وهو الادغام مثل قل له واجعل له واذا أدغمت المتقاربين المتحركين عملت ثلاثة أشياء أسكنت الاول منهما وقلبت الحرف الاول الى لفظ الثانى وأدغمت نحو بيت طائفة وان كان أحد المتقاربين ساكنا في أصله مثل لام المعرفة فليس الا عملان قلب الاول وادغامه مثل الرجل والذاهب لان لام المعرفة فى اللفظ من لفظ الحرف الذى بعدها وهى لام فى الخط فاذا التقى حرفان متقاربان أدغم الاول منهما فى الثانى ولا يمكن ادغامه حتى يقلب الى لفظ الثانى فلو اخذت في ادغام المقارب فى مقاربه من غير قلب استحال لان الادغام أن تجعل الحرفين كحرف واحد ترفع اللسان بهما رفعة واحدة وذلك لا يتأتى مع اختلاف الحرفين لان الحرفين وان تقارب مخرجاهما فهما مختلفان فى الحقيقة فيستحيل ان يقع عليهما رفعة واحدة فلذلك وجب قلبه الى لفظ الثاني وهذا معنى قوله « اذا ريم ادغام الحرف في مقاربه » اي اذا قصد وطلب فعلى هذا لا يصح الادغام على الحقيقة الا فى المثلين « من ذلك قوله عز وجل يكاد سنا برقه » فاذا أردت ادغام الدال في السين لتقارب مخرجيهما أبدلت من الدال سيناً ثم أدغمت السين فى السين وقلت يكادسنا

---

(١) قال في القاموس وشرحه « رجل مهت — بكسر ففتح — وهتات وهتهات مهذار خفيف كثير الكلام وعن ابن الاعرابى قولهم اسرع من المهتهتة يقال هتهت في كلامه اذا اسرع » اه

برقه وكذلك قوله تعالى (وقالت طائفة) تبدل من التاء طاء ثم تدغمها حينئذ وهذا الابدال انما يكون في المنفصلين بسكون الحرف الأول لانه لام ولا يخل ببناء الكلمة وهذا القلب والادغام على ثلاثة اضرب ضرب يقلب الاول الى لفظ الثانى ثم يدغم فيه وهذا حق الادغام وضرب يقلب فيه الثانى الى لفظ الاول فيتماثل الحرفان فيدغم الاول فى الثانى وضرب يبدل الحرفان معاً فيه مما يقاربهما ثم يدغم احدهما الى الآخر وسيوضح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو المتقاربان من أن يلتقيا فى كلمة او كلمتين فان التقيا فى كلمة نظر فان كان ادغامهما يؤدى الى لبس لم يجز نحو وتد وعتد ووتد يتد وكنية وشاة زنماء وغنم زنم ولذلك قالوا في مصدر وطد ووتد طدة وتدة وكرهوا وطدا ووتدا لانهم من بيانه وادغامه بين ثقل ولبس وفى وتد يتد مانع آخر وهو أداء الادغام إلى اعلالين وهما حذف الفاء فى المضارع والادغام ومن ثم لم يبنوا نحو وددت بالفتح لان مضارعه كان يكون فيه إعلالان وهو قولك يدّ وان لم يلبس جاز نحو إمحى وهمرش وأصلهما إنمحى وهنمرش لان افعل وفعللا ليس فى أبنيتهم فأمن الإلباس وان التقيا في كلمتين بعد متحرك أو مدة فالادغام جائز لانه لالبس فيه ولا تغيير صيغة ﴾

قال الشارح : اعلم ان الحروف المتقاربة تجرى مجرى الحروف المماثلة فى الادغام لان المتقاربين كالمماثلين لانهما من حيز واحد فالعلة الموجبة للادغام في المثلين قريب منها فى المتقاربين لان اعادة اللسان الى موضع قريب مما رفعته عنه كاعادته الى نفس الموضع الذى رفعته عنه ولذلك شبه بمشي المقيد فاذا التقى حرفان متقاربان ادغم الاول منهما فى الثانى ولا يمكن ادغامه حتى يقلب الي لفظ الثانى فعلى هذا لايصح الادغام الا فى مثلين اذ لو تركته على أصله من لفظه لم يجز ادغامه لما فيهما من الخلاف لان رفع اللسان بهما رفعة واحدة مع اختلاف الحرفين محال لان لكل حرف منهما مخرجا غير الآخر ولا يمتنع ذلك فى المماثلين لان المخرج واحد يمكن أن يجمعهما فى العمل فيقع اللسان عليهما وقعاً واحداً من حيث لاينفصل بينهما زمان فالادغام فى المتقاربة على التشبيه بالامثال فكلما كانت أشد تقاربا كان الادغام فيهما أقوى وكلما كان التقارب أقل كان الادغام أبعد والحروف المتقاربة كالمماثلة فى أنها تكون منفصلة أو متصلة فالمنفصلة ما كان من كلمتين والمتصلة ما كان فى كلمة واحدة « فما كان من ذلك متصلا من كلمة واحدة نظر فان كان الاول متحركا لم يدغم لضعف الادغام فى المتقاربين لان الادغام لما كان فى المماثلين هو الاصل أسكن الاول منهما وأدغم فى الثانى كقولك شد ومد ويشد ويمد ولا يفعل مثل ذلك فى المتقاربين اذا كان الاول متحركا لأنه يصير كاعلالين الاسكان والقلب فان أسكنت الحرف الاول من المتقاربين تخفيفاً على حد الاسكان فى كتف ونخذ لأجل الادغام جاز حينئذ الادغام فتقول فى وتد وعتد وتد وعتد بالاسكان للتخفيف ثم تقول ود وعد بالادغام والاكثر فى هذا أن لايدغم للالباس بالمضاعف فلذلك لم يقولوا فى الفعل من نحو وتد يتد ود يد لئلا يتوهم انه فعل من تركيب ودد « مع انهم لو قالوا يد فى يتد لتوالى اعلالان حذف الواو التى هى فاء وقلب التاء الى الدال وكذلك كرهوا الادغام فى كنية وشاة زنماء » وهي التي يتدلى فى حلقها شبه اللحية ولا يكون ذلك الا في المعز

وقالوا

وقالوا «غنم زنم» فلم يدغموا فيقولوا كية وزماء وزم ومثله قنواء وقنية أظهروا في ذلك كله ولم يدغموا كراهية الالباس فيصير كأنه من المضاعف لان هذه الامثلة قد تكون فى كلامهم مضاعفا الا ترى انهم قد قالوا « إمحى » الشيء فادغموا حين أمنوا الالباس لان هذا المثال لايضاعف فيه الميم قال سيبويه وسمعت الخليل يقول فى انفعل من وجل إوجل كما قالوا امحى لانها نون زيدت فى مثال لايضاعف فيه الواو وقالوا « همرش » (١) فى هنمرش فادغموا حيث لم يخافوا الالباس لانه لم يأت من بنات الاربعة مضاعف العين والهمرش العجوز المسنة وهو خماسى مثل جحمرش وقوله « ومن ثم لم يبنوا من نحو وددت فعلت بالفتح » يريد انهم قالوا وددت أود من المودة فبنوا الفعل فى الماضى على فعلت بالكسر ليكون المضارع على يفعل مثل يوجل ولا يلزم فيه حذف الفاء التى هى الواو ولو بني على فعلت بالفتح لزم المضارع يفعل بالكسر وكنت تحذف الواو على حد حذفها فى يعد ثم تدغم الدال فى الدال بعد إسكانها فيتوالى إعلالان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وليس بمطلق أن كل متقاربين فى المخرج يدغم أحدهما في الآخر ولا ان كل متباعدين يمتنع ذلك فيهما فقد يعرض للمقارب من الموانع مايحرمه الادغام ويتفق للمباعد من الخواص مايسوغ ادغامه ومن ثم لم يدغموا حروف ضوى مشفر فيما يقاربها وما كان من حروف الحلق أدخل فى الفم فى الادخل فى الحلق وادغموا النون فى الميم وحروف طرف اللسان فى الضاد والشين وأنا أفصل لك شأن الحروف واحداً فواحداً وما ابعضها مع بعض فى الادغام لأقفك على حد ذلك عن تحقق واستبصار بتوفيق الله وعونه ﴾

قال الشارح . اعلم ان اجتماع المتقاربين سبب مقتض للادغام كما كان كذلك فى المثلين الا انه قد « يعرض مانع يمنع من الادغام » فامتناع الادغام ما كان لعدم المقتضى بل لوجود المانع فمن ذلك الضاد والميم والراء والفاء والشين ويجمعها ضم شفر وكذلك كل حرف فيه زيادة صوت لايدغم فيما هو انقص صوتا منه فهذه الحروف لاتدغم فى مقاربها ويدغم مقاربها فيها فلا تدغم الميم في الباء نحو أكرم بكراً وتدغم فيها الباء نحو إصحب مطرا ولا تدغم الشين فى الجيم وتدغم الجيم فى الشين ولا تدغم الفاء فى الباء نحو إعرف بكرا وتدغم الباء فى الفاء نحو إذهب فى ذلك ولا تدغم الراء فى اللام نحو إختر له وتدغم اللام فى الراء نحو (قل رب اغفر) وذلك لان هذه الحروف فيها زيادة على مقاربها فى الصوت فادغامها يؤدي الى الاجحاف بها وابطال مالها من الفضل على مقاربها فالميم فيها غنة ليست في الباء فاذا أدغمتها

---

(١) في القاموس وشرحه « الهمرش ـ كجحمرش ـ العجوز الكبيرة نقله الجوهرى وقيل هى المضطربة الخلق وقال الليث عجوز همرش في اضطراب خلقها وتشنج جلدها قال ابن سيده ... جعلها سيبويه مرة فنعللا ومرة فعللا ورد أبو على ان يكون فنعللا وقال لو كان كذلك لظهرت النون في الميم لان ادغام النون في الميم من الكلمة لايجوز . والهمرش الناقة الغزيرة نقله الجوهرى والهمرش كلبة وانشد الجوهرى قول الراجز

ان الجراء تحترش   في بطن ام الهمرش

قال الاخفش . همرش من بنات الخمسة والميم الاولى نون مثال جحمرش لانه لم يجىء شيء من بنات الاربعة على هذا البناء . واعلم تبيين النون لانه ليس له مثال يلتبس به فيفصل بينهما » اه

فى الباء فأنت تقلبها الى الباء وتستهلك مافيها من زيادة الصوت والغنة وفى الشين تفش واسترخاء في الفم ليس فى الجيم وفى الفاء تأفيف والتأفيف هو الصوت الذى يخرج من الفم عقيب النطق بالفاء ليس فى الباء وفى الراء تكرير ليس فى اللام وفى الضاد استطالة ليست لشيء من الحروف فلم يدغموها فى مقاربها شحا على أصواتها لئلا تذهب وادغم فيها مقاربها اذ لم يكن فى ذلك نقص ولا اجحاف وكذلك « ما كان من حروف الحلق » مما يجوز ادغامه لان من حروف الحلق ما لايدغم ولا يدغم فيه وهى الهمزة والالف وسائرها تدغم ويدغم فيها فما كان منها أدخل فى الحلق لم يدغم فيه الا دخل فى الفم فالهاء تدغم في الحاء نحو اجبه حملا لان الهاء ادخل فى الحلق والحاء اقرب الى الفم فلذلك ادغمت الهاء فى الحاء ولم يدغم الحاء في الهاء نحو امدح هلالا ولا تدغم العين فى الحاء لان العين أقرب الى الفم وذلك من قبل ان الحرف اذا كان ادخل فى الحلق وادغم فيما بعده كان فى ذلك تصعد فى الحلق الى الفم واذا عكس ذلك كان ذلك بمنزلة الهوى بعد الصعود والرجوع عكسا « واما مايدغم احدهما فى الآخر مع التباعد » فأن تقاربا في الصفة وان تباعدا مخرجا نحو الواو والياء فهما متفقان فى صفة المد والاستطالة ومخرجاهما متباعدان فاحدهما من الشفة والآخر من وسط الفم فاذا التقيا وكان الاول منهما ساكنا قلبت الواو ياء وادغمت فى الياء وكذلك « النون تدغم فى الميم » نحو من معك لانهما وان اختلفا من جهة اللسان والشفة فقد اجتمعا في صفة الغنة الحاصلة فيهما من جهة الخيشوم وكذلك حروف طرف اللسان وهي النون والراء والتاء والدال والصاد والطاء والزاى والسين والظاء والذال والثاء « تدغم فى الضاد والشين » وذلك لانها وان لم تكن من مخرجها الا انها تخالطها لان الضاد استطالت لرخاوتها والشين لما فيها من التفشى فالتحقت بحروف طرف اللسان فلما خالطتها ساغ ادغامهن فيها الا حروف الصفير وسيأتى الكلام على الحروف مفصلا حرفا حرفا ان شاء الله تعالى *

* فصل * قال صاحب الكتاب * فالهمزة لاتدغم فى مثلها الا في نحو قولك سأال ورأاس والدأاث فى اسم واد فيمن يرى تحقيق الهمزتين قال سيبويه فاما الهمزتان فليس فيهما ادغام من قولك قرأ أبوك وأقرىء أباك قال وزعموا ان ابن ابى اسحق كان يحقق الهمزتين وناس معه وهى رديئة فقد يجوز الادغام فى قول هؤلاء ولا تدغم فى غيرها ولاغيرها فيها *

قال الشارح : اعلم ان الهمزة هى التى تسمى فى أول حروف المعجم ألفا وانما سموها الفا لانها تصور بصورة الالف وهى فى الحقيقة نبرة تخرج من أقصى الحلق ولذلك ثقلت عندهم وقد تقدم الكلام عليها فى تخفيف الهمزة واذا كانت قد استثقلت فهي مع مثلها أثقل فلذلك اذا التقت همزتان فى غير موضع العين فلا ادغام فيهما ولهما باب فى التخفيف هو أولى بهما من الادغام فلا تدغم الهمزة الا أن تلين الى الواو أو الى الياء فتصادف ماتدغم الواو والياء فيه فحينئذ يجوز ادغامها على انها ياء أو واو كقولنا فى رؤية رية اذا خففوا فيجوز الادغام وتركه فمن لم يدغم فلأن الواو ينوى بها الهمزة ومن أدغم فلانه واو ساكنة بعدها ياء كقولهم طويته طياً وأصله طويا فلا تدغم فى مثلها إلا أن يكون عيناً مضاعفة وذلك فى فعال وفعل وما أشبههما مما عينه همزة نحو « سأال ورأاس » وجأار من الجؤار وهو

الصوت ولو جمعت سائلا وجائرا على فعل لادغمت وقلت سول وجور قال الهذلى المتنخل

لوْ أنَّه جاءنى جَوْعانُ مُهْتَلِكٌ من بُيَّسِ النَّاسِ عَنْهُ الخَيْرُ مَحْجوزُ (١)

قوله بيس جمع بائس فهذا فى كلمة واحدة فاما اذا التقت همزتان فى غير موضع العين فلا ادغام فاذا قلت « قرأ أبوك » فقد اجتمع همزتان وان كان التخفيف لاحداهما لازما غير ان سيبويه حكى « ان ابن ابي اسحق كان يحقق الهمزتين وانها لغة رديئة » لناس من العرب وأجاز الادغام على قول هؤلاء لكن ضعفه فقال « وقد يجوز الادغام في قول هؤلاء » يعنى يجوز ادغام الهمزتين اذا التقتا فى قول هؤلاء وان لم تكن مضاعفة نحو قرأ أبوك وأقرىء اباك وقد ذكرنا احكام الهمزتين اذا التقتا فى فصل الهمزة « ولا تدغم في غيرها ولا غيرها فيها » لانها لاتدغم فى مثلها فادغامها فيما قاربها ابعد واعلم ان الادغام فى حروف الفم واللسان هو الاصل لانها اكثر فى الكلام فالثقل فيها اذا تجاورت وتقاربت اظهر والتخفيف لها الزم وحروف الحلق وحروف الشفة أبعد من الادغام لانها أقل فى الكلام وأشق على المتكلم وما أدغم منها

(١) المتنخل الهذلى هو مالك بن عويمر بن عثمان من بنى لحيان بن هذيل . ويكنى ابا أثيلة بابن له قتل فى غزوة غزاها فقال المتنخل يرثيه .

مابال عينك أمست دمعها خضل كما وهى سرب الاحزاب منبزل

لاتفتأ الدهر من سح باربعة كان انسانها بالصاب مكتحل

والمتنخل من شعراء هذيل المعدودين ومقاولهم الفحول وفصحائهم اللسن قال الاصمعى . « اجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت باجدث فنعاف عرق علامات كتحبير النماط

كان مزاحف الحيات فيها قبيل الصبح آثار السياط

والجوعان — في بيت الشاهد — الجائع والجيمان خطا والانثى جائعة وجوعى والجمع جياع — بكسر الجيم — وجوع — بزنة ركع — وربما قلبوا الواو ياء . والمهتلك الذى ينتاب الناس ابتغاء معروفهم لسوء حاله . وقال الزمخشرى الهلاك والمهتلكون الصعاليك . وقيل هم المنتجمون الذين ضلوا الطريق وشاهد المهتلك بيت المتنخل الذى معنا وشاهد الهلاك قول جميل

ابيت مع الهلاك ضيفا لاهلها واهلى قريب موسعون ذوو فضل

وقيل الاهتلاك والانهلاك رميك نفسك فى تهلكة ومنه القطاة تهتلك من خوف البازى أى ترمى بنفسها فى المهالك قال زهير

يركضن عند الذنابى وهي جاهدة يكاد يخطفها طورا وتهتلك

وقال الليث « المهتلك والهالك الذى لاهم له الا ان يتضيفه الناس يظل نهاره . فاذا جاءه الليل اسرع الى من يكفله خوف الهلاك لايتمالك دونه . وانشد لابى خراش

الى بيته يأوى الغريب اذا شتا ومهتلك بالى الدريسين عائل

وقال ابن فارس . « المهتلك الذى يهتلك أبدا الى من يكفله وهو مجاز » اه هذا وقد روى الشارح في بيت الشاهد

* من بيس الناس .. * واصله بؤس بزنة ركع بضم الباء وتشديد الهمزة مفتوحة وهو جمع بائس ورواية غيره من بؤس الناس عنه الخير محجوز * على الاصل ولعل رواية الشارح من صنع النحاة

فلمقاربة حروف الفم واللسان فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف لاتدغم البتة لافى مثلها ولا فى مقاربها ولا يستطاع أن تكون مدغما فيها ﴾

قال الشارح : « الالف لاتدغم فى مثلها » ولا فيما يقاربها اذ لو أدغمت فى مثلها لصارتا غير الفين لان الثانى من المدغم لايكون الامتحركا والالف لاتحرك فتحريكها يؤدي الى قلبها همزة والاول لايكون إلا كالثانى وإن كان ساكنا فامتنع فيهـا مع ماقاربها ماامتنع فيها مع مثلها وان شئت أن تقول لاتدغم في مثلها لان الادغام لايكون الا فى متحرك ولا يصح تحريك الالف ولا تدغم فى مقارب لئلا يزول مافيها من زيادة المد والاستطالة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والهاء تدغم فى الحاء وقعت قبلها او بعدها كقولك فى اجبه حاتما واذبح هذه اجبحاتما واذبحاذه ولا يدغم فيها الا مثلها نحو اجبه هلالا ﴾

قال الشارح : « اما الهاء فانها تدغم فى الحاء سواء » وقعت قبلها أو بعدها مثال وقوعها قبلها « اجبه حاتما » ومثال وقوعها بعدها « اذبح هذه » فتقول فيها اجبحاتما واذبحاذه وذلك لانهما متقاربان لان الحاء من وسط الحلق والهاء من أوله ليس بينهما الا العين وهما مهموستان رخوتان فالحاء اقرب الى الفم ولذلك لاتدغم الحاء فى الهاء والبيان في هذا احسن من الادغام لان حروف الحلق ليست باصل للادغام لبعدها من مخرج الحروف وقلتها ولكن ان شئت قلبت الهاء حاء اذا كانت بعد الحاء وادغمت ليكون الادغام فيما قرب من الفم وذلك قولك أصلح حيثما في اصلح هيثما فاما ان تدغمها بان تقلبها هاء فلا « ولا لايدغم فيها الا هاء مثلها » ولا يدغم فيها مقارب لانه ليس قبلها فى المخرج الا الهمزة والالف وليس واحدة منهما مما يصح ادغامه والذي بعدها مما يلى الفم لايدغم فيها لانها أدخل فى الحلق والادخل فى الحلق لا يدغم فيه ما كان اقرب الى الفم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والعين تدغم فى مثلها كقولك ارفع عليا و كقوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده) وفى الحاء وقعت بعدها او قبلها كقولك فى ارفع حاتما واذبح عتودا ارفحاتما واذبحتودا وقد روى اليزيدى عن ابى عمرو فمن زحزح عن النار بادغام الحاء فى العين ولا يدغم فيها الا مثلها واذا اجتمع العين والهاء جاز قلبهما حائين وادغامهما نحو قولك فى معهم وأجبه عتبة محم واجبحتبة ﴾

قال الشارح : « اما العين فانها تدغم فى مثلها نحو قولك ارفع عليا وقرى من ذا الذى يشفع عنده» وكذلك قوله عزوجل (أنى لا أضيع عمل عامل) « وقد تدغم فى الحاء سواء وقعت قبلها او بعدها مثال كونها قبل الحاء ارفحاتما » ومثال وقوعها بعدها أصلحا مرا في أصلح عامرا فاما قلبها حاء اذا وقعت قبل الحاء فهو حسن لان باب الادغام ان تدغم الى الثانى وتحول على لفظه واما قلب العين الى الحاء اذا كانت بعدها فهو جائز وليس في حسن الاول ولا يدغم فى العين الا مثلها ولا يدغم فيها مقارب فاما ما روى عن ابى عمرو في قوله « فمن زحزح عن النار » بادغام الحاء فى العين فهو ضعيف عند سيبويه

لان الحاء اقرب الى الفم ولا تدغم الا في الادخل فى الحلق ووجهه انه راعى التقارب فى المخرج والقياس ما قدمناه ولا يدغم فيها ما قبلها لانه ليس قبلها فى المخرج ما يصح ادغامه الا الهاء والهاء لا تدغم فى العين ولا العين في الهاء فاما ترك ادغامها فى الهاء فلقرب العين من الفم وبعد الهاء عنه وأما ترك ادغام الهاء فيها فان العين وان قاربتها فى المخرج فقد خالفتها من جهة التجنيس فالعين مجهورة والهاء مهموسة والهاء رخوة والعين ليست كذلك فلما تباعد ما بينهما من جهة تجنيس الحروف وان تقاربا في المخرج امتنعا من الادغام الا بعدل يتوسط بينهما وهو الحاء لانها موافقة الهاء بالهمس والرخاوة والعين بالمخرج فلذلك لايجوز فى اقطع هلالا ادغام العين فى الهاء لهذه العلة التى بينهما ولكن يجوز قلبهما الى الحاء فتقول إقطحلالا « واجبحتبة » وحكي عن بني تميم « محم فى معهم » ومحاؤلاء في مع هؤلاء وذلك لقرب العين من الهاء وهى كثيرة فى كلام بنى تميم وذلك لان اجتماع الحاءين أخف عندهم من اجتماع العينين والهاءين وأدني الى الفم فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحاء تدغم فى مثلها نحو اذبح حملا وقوله تعالى (لا أبرح حتى) وتدغم فيها الهاء والعين ﴾

قال الشارح : «الحاء تدغم في مثلها نحو اذبح حملا وقوله تعالى(لا ابرح حتي) »وقوله(عقدة النكاح حتي)ولا اشكال فى ذلك لان ادغام الحاء في الحاء كادغام العين فى العين نحو (من ذا الذى يشفع عنده) «وتدغم فيها الهاء والعين » اذ لا مانع من ذلك لانهما أدخل فى الحلق والعين أقرب الي الفم فلذلك تدغمان فيها ولا تدغم فيهما لان الابعد لا يدغم فى الاقرب فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والغين والخاء تدغم كل واحدة منهما في مثلها وفى أختها كقراءة أبى عمرو (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً) وقولك لا تمسخ خلقك وادمغ خلفا واسلخ غنمك ﴾

قال الشارح : الخاء والغين من المخرج الثالث من مخارج الحلق وهو أدنى المخارج الى اللسان ولذلك يقول بعض العرب منخل ومنغل فيخفي النون عندها كما يخفيها مع حروف اللسان والفم لقرب هذا المخرج من اللسان فيجوز ادغام كل واحدة منهما فى مثلها ولا اشكال في ذلك لاتحاد المخرج وعدم المانع فمثال ادغام الغين فى الغين قوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً) ولم يلتق فى القرآن غينان غيرها ومثال ادغام الخاء فى الخاء « لا تمسخ خلقك » ولم يصخ خالد ولم يلتق فى القرآن خاءان وتدغم كل واحدة منهما فى صاحبتها للتقارب فانه ليس بينهما الا الشدة والرخاوة فتقول فى ادغام الغين في الخاء « ادمغ خلفا » تدغم الغين فى الخاء قال سيبويه البيان أحسن والادغام حسن ويدل على حسن البيان عزتهما فى باب رددت لانهم لا يكادون يضعفون ما يستثقلون قال أبو العباس المبرد الادغام أحق من البيان والبيان حسن وفى الجملة هو أحسن من ادغام الخاء فى الغين نحو « اسلخ غنمك » لان الخاء أقرب الى الفم وعلى كل حال هو جائز لان هذين الحرفين اخر مخارج الحلق والبيان أحسن لأمرين (أحدهما) ان الغين قبل الخاء فى المخرج والباب فى الادغام أن يدغم الاقرب فى الابعد (والثانى) ان الغين مجهورة والخاء مهموسة والتقاء المهموسين أخف من التقاء المجهورين والجميع جائز حسن وقد أجاز بعضهم

ادغام العين والحاء فيهما لقربهما من الفم والذى عليه الا كثر المنع من ذاك لان الغين والخاء قد قربا من الفم شديدا فبعدت عن الحاء والعين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والقاف والكاف كالغين والخاء قال الله تعالى (فلما أفاق قال) وقال (كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيرا) وقال (خلق كل دابة) وقال (فاذا خرجوا من عندك قالوا) ﴾

قال الشارح : لما انتهى الكلام على حروف الحلق أخذ فى الكلام على حروف الفم لانها تليها وهى حيز على حدة فاول مخارج الفم مما يلى حروف الحلق مخرج « القاف والكاف » فالقاف أدنى حروف الفم الى الحلق والكاف تليها وكل واحدة منهما تدغم فى مثلها وفى صاحبتها ولا تدغم فى غير صاحبتها فاما ادغامهما فى مثلهما فلا إشكال فيه نحو قوله تعالى (فلما أفاق قال) وقوله (حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت) وقوله (ويتخذ ما ينفق قربات) ومثال ادغام الكاف فى الكاف « كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا » و(انك كنت) ومثال ادغام القاف فى الكاف أطلق كوثرا والحق كلدة وقوله تعالى « خلق كل دابة » فتدغم لقرب المخرجين وهما شديدتان ومن حروف اللسان ولان الكاف أدنى الى حروف الفم من القاف وهى مهموسة والادغام حسن لاخراج القاف الى الاقرب الى حروف الفم التى هى أقوى فى الادغام والبيان أحسن لان مخرجهما أقرب مخارج الحلق الى الفم الا ان ادغام القاف فى الكاف أقيس من عكسه لان القاف أقرب الى حروف الحلق والكاف أبعد منها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والجيم تدغم فى مثلها نحو أخرج جابرا وفى الشين نحو أخرج شبثا قال الله تعالى (أخرج شطأه) وروى اليزيدى عن ابى عمرو ادغامها فى التاء فى قوله تعالى (ذى المعارج تعرج) وتدغم فيها الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء نحو اربط جملا واحمد جابرا ووجبت جنوبها واحفظ جارك واذ جاءوكم ولم يلبث جالساً ﴾

قال الشارح : « وأما الجيم فانها تدغم فى مثلها » نحو أخرج جملك ولا اشكال فى ذلك لاتحاد المخرج وعدم ما يمنع من ذلك ولم يلتق فى القرآن جيمان « وتدغم فى الشين نحو أخرج شبثا قال الله تعالى (كزرع أخرج شطأه)» وذلك لقرب مخرجيهما ولم يذكر سيبويه ادغامها فى غير هذين الحرفين وروى اليزيدى « عن أبى عمرو ادغامها فى التاء فى قوله تعالى (ذى المعارج تعرج)» لانها وان لم تقارب الجيم التاء فان الجيم أخت الشين فى المخرج والشين فيها تفش يصل الى مخرج التاء فلذلك ساغ ادغامها فيها ولا يجوز ادغام الشين فى الجيم لانها أفضل منها بالتفشى « وتدغم فيها ستة أحرف » من غير مخرجها وهى الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء وانما جاز ادغام هذه الحروف فى الجيم وان لم تقاربها لان هذه الحروف من طرف اللسان والثنايا ومخرج الجيم من وسط اللسان فكان بينهما تباعد وأجريت فى ذلك مجرى أختها وهى الشين وذلك أن الشين وان كانت من مخرج الجيم فان فيها تفشياً يتصل بهذه الحروف فلذلك من الاتصال جاز أن يدغمن فى الجيم ولا يدغم الجيم فيها كما لا تدغم الشين لانها أجريت مجراها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والشين لا تدغم الا فى مثلها كقولك أقمش شيحاً ويدغم فيها

مايدغم فى الجيم والجيم واللام كقولك لاتخالط شراولم يرد شيئا وأصابت شربا ولم يحفظ شعرا ولم يتخذ شريكا ولم يرث شسعا ودنا الشاسع ﴾

قال الشارح : « الشين تدغم فى مثلها وذلك نحو اقمش شيحا » واخمش شيبة ولم يلتق فى القرآن شينان ولا تدغم فى شىء مما يقاربها لما فيها من زيادة التفشى وقد روى عن ابى عمرو ادغامها فى السين من قوله تعالى (الى ذى العرش سبيلا) كما روى عنه ادغام السين فيها من نحو (واشتعل الرأس شيبا) لانهما متواخيتان فى الهمس والرخاوة والصوت وليس هذا مذهب البصريين لان الشين فضل استطالة فى التفشى وزيادة صوت على السين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والياء تدغم في مثلها متصلة كقولك حى وعى وشبيهة بالمتصلة كقولك قاضى ورامى ومنفصلة اذا انفتح ماقبلها كقولك اخشى يامرا وان كانت حركة ماقبلها من جنسها كقولك اظلمى يامرا لم تدغم ويدغم فيها مثلها والواو نحو طي والنون نحو من يعلم ﴾

قال الشارح : اعلم ان « الياء » وان كانت من مخرج الجيم والشين فانها من حروف المد ولها فضيلة على غيرها بما فيها من المد واللين فهى تباين سائر الحروف اللاتى من مخرجها المقاربة لها فى المخرج فلذلك لا تدغم فى الجيم وان كانت من مخرجها لما فيها من المد واللين لئلا تخرج الى ماليس فيه مد ولا لين من الحروف الصحاح « والياء تدغم فى مثلها اذا كانت متصلة » بان كانتا فى كلمة واحدة فمثالها فى الكلمة الواحدة قولك « حى وعى » فى حيى وعيى وكذلك تقول فيما هو فى حكم الكلمة الواحدة نحو قاضى ورامى واما « المنفصل » وهو الذى يكون المثلان فيه من كلمتين فان كانت الياء الاولى قبلها فتحة جاز الادغام نحو اخشى يامرا وارضى يسارا فان انكسر ماقبلها لم تدغم كقولك « اظلمى ياسرا » والفرق بينهما ان الكسرة اذا كانت قبلها كمل المد فيها فتصير بمنزلة الالف لان الالف لايكون ماقبلها الا منها فلا يدغم كما ان الالف لا تدغم لانك لو ادغمتها مع انكسار ماقبلها لذهب المد الذى فيها بالادغام فيجتمع سببان أحدهما ذهاب المد والآخر ضعف الادغام في المنفصل وانما ضعف الادغام فى المنفصل لان المنفصل لايلزم الحرف ان يكون بعد مثله ويصلح ان يوقف عليه وليس كذلك المتصل فى كلمة واحدة « وتدغم فيها ثلاثة أحرف مثلها والواو والنون » فاما ادغام مثلها فيها فلا اشكال فيه لاجتماعهما فى المخرج والمد وكذلك الواو من « طويته طيا » وشويته شيا وذلك ان الواو والياء وان تباعد مخرجهما فقد اجتمعا فى المد فصارا كالمثلين فادغمت الواو فيها بعد قلبها ياء مع ان الواو تخرج من الشفة ثم تهوى الى الفم حتي تنقطع عند مخرج الالف والياء فهما على هذا متجاورتان فاذا التقتا في كلمة والاولي منهما ساكنة ادغمت احداهما فى الاخرى وذلك نحو لية من لويت يده وشى من شويته وأصله لوية وشوى وكذلك لو كانت الثانية واوا قلبتها ياء ثم ادغمت الياء فيها لان الواو تقلب الى الياء ولا تقلب الياء اليها لان الياء اخف والادغام انما هو نقل الانقل الى الاخف من ذلك أيام في جمع يوم والاصل أيوام ومثله سيد وميت وأصله سيود وميوت وقد تقدم الكلام على ذلك قبل « وأما النون فانما جاز ادغامها فى الياء » وان لم يكن فيها لين من قبل ان فيها غنة ولها مخرج من الخيشوم ولذلك

أجريت مجرى حروف المد واللين فى الاعراب بها كما يعرب بحروف المد واللين في نحو يذهبان وتذهبان ويذهبون وتذهبين ويبدل من التنوين التابع للاعراب الف فى حال النصب فى نحو رأيت زيدا فاعرفه ❁

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والضاد لاتدغم الا فى مثلها كقولك اقبض ضعفها وأما مارواه أبو شعيب السوسى عن اليزيدى أن أباعمرو كان يدغمها فى الشين فى قوله تعالى (لبعض شأنهم) فما برئت عن عيب رواية أبى شعيب ويدغم فيها مايدغم فى الشين الا الجيم كقولك حط ضمانك وزد ضحكا وشدت ضفائرها واحفظ ضأنك ولم يلبث ضاربا وهو الضاحك ﴾

قال الشارح : « الضاد تدغم فى مثلها فقط » كقولك أدحض ضرمة ولا تدغم فى غيرها لما فيهامن الاستطالة التى يذهبها الادغام « وقد روى عن ابى عمرو ادغام الضاد فى الشين فى قوله تعالى (لبعض شأنهم) » قال ابن مجاهد لم يرو عنه هذا الا أبو شعيب السوسى وهو خلاف قول سيبويه ووجهه ان الشين أشد استطالة من الضاد وفيها تفش ليس فى الضاد فقد صارت الضاد أنقص منها وادغام الانقص فى الازيد جائز ويؤيد ذلك ان سيبويه حكى ان بعض العرب قال اطجع فى اضطجع واذا جاز ادغامها فى الطاء فادغامها فى الشين أولى وليس فى القرآن ضاد بعدها شين الا ثلاثة مواضع واحدة يدغمها أبو عمرو وهى لبعض شأنهم واثنتان لايدغمهما اتباعا للرواية وهما (رزقا من السموات والارض شيئا) والآخر (شققنا الارض شقا) والذى اراه انه ضعيف على ما قاله سيبويه لامرين احدهما ذهاب ما فى الضادمن الاستطالة والاخر سكون ماقبل الضاد فيؤدى الادغام الى اجتماع ساكنين على غير شرطه والى ذلك أشار صاحب الكتاب بقوله « مابرئت من عيب » والحق ان ذلك اخفاء واختلاس للحركة فظنها الراوى ادغاما ونحو من ذلك مارواه ابن صقر عن اليزيدي من ادغامها فى الذال من قوله عز وجل (لكم الارض ذلولا) فحمل ذلك على الاخفاء واختلاس الحركة لاعلى الادغام قال « ويدغم فيها ما يدغم فى الشين الا الجيم » والذي يدغم فى الشين ثمانية أحرف وهى الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء واللام والجيم وقد استثنى ههنا الجيم لان هذه الحروف من طرف اللسان والثنايا والضاد من حافة اللسان وجانب الاضراس وفيها اطباق واستطالة تمتد حتي تتصل بهذه الحروف فصارت مجاورة لها فجاز ادغامهن فيها وهى أقوى منهن وأوفر صوتا والادغام انما هو فى الاقوى واما الجيم فانها لاتدغم لانها أخت الشين وحكمها حكم الشين فكما لاتدغم فيها الشين كذلك الجيم فعلى هذا تقول « حط ضمانك وزاد ضحكا وشدت ضفائرها » فهذه الثلاثة من جنس واحد اعنى الطاء والدال والتاء وتقول « احفظ ضأنك » وانبذ ضاربك ولم يذكر الشيخ هذا المثال وتقول « لم يلبث ضاربا » والضارب فتدغم اللام فى الضاد فاعرفه ❁

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام ان كانت المعرفة فهى لازم ادغامها فى مثلها وفى الطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء والصاد والسين والزاي والشين والضاد والنون والراء وإن كانت غيرها نحو لام هل وبل فادغامها فيها جائز ويتفاوت جوازه الى حسن وهو ادغامها فى الراء كقولك هل رأيت والي قبيح وهو ادغامها فى النون كقولك هل نخرج والى وسط وهو ادغامها فى البواقي

وقرئ هثوب الكفار وأنشد سيبويه

فَذَرْذا ولَكنْ هَتَعِينُ مُتَيَّما على ضَوْءِ بَرْقٍ آخرَ اللَّيْلِ ناصِبِ

وانشد

تَقُولُ اذا أهْلَكْتُ مالاً لِلَذَّةٍ فُكَيْهَةُ هَشَّيْءٌ بِكَفَّيْكَ لائقُ

ولا يدغم فيها الا مثلها والنون كقولك من لك وادغام الراء لحن ﴾

قال الشارح : « اعلم ان هذه اللام المعرفة تدغم فى حروف طرف اللسان وما اتصل بطرف اللسان» وان كان مخرجها من غير طرف اللسان وهى ثلاثة عشر حرفا منها أحد عشر حرفا من طرف اللسان وحرفان اتصلا بطرف اللسان وهما الشين والضاد لان الضاد استطالت برخاوتها فى نفسها حتى خالطت طرف اللسان وكذلك الشين التفشي الذى فيها خالطت طرف اللسان فالاحد عشر حرفا منها متناسبة وهي الطاء والتاء والدال والصاد والسين والزاى والظاء والثاء والذال وأما الراء والنون فهما أقرب الى اللام وقد بينا حال الشين والضاد فهذه ثلاثة عشر حرفا تدغم لام المعرفة فيها ولا يجوز ترك الادغام معها لاجتماع ثلاثة أسباب تدعو الى الادغام منها المقاربة فى المخرج لانها من حروف طرف اللسان ومنها كثرة لام المعرفة فى الكلام ومنها انها تتصل بالاسم اتصال بعض حروفه لانه لايوقف عليها فلهذا لزم الادغام فيها « وأماماعدا لام المعرفة فيجوز ادغامها فى هذه الاحرف ولا يلزم » وبعضها أقوى من بعض فى الادغام والحروف التى يكون الادغام فيها أقوى هى الاقرب الى اللام وأقواها الراء فى نحو « هل رأيت » ونحوه لانها أقرب اليها من سائر أخواتها وأشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد اذ هي من طرف اللسان لاعمل الثنايا فيها فان لم تدغم جاز وهى لغة لأهل الحجاز عربية جيدة هكذا قال سيبويه وهو مع الطاء والدال والتاء والصاد والزاى والشين جائز وليس ككثرته مع الراء لانهن قد تراخين عنها وهن من الثنايا وجواز الادغام على أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها وهى حروف طرف اللسان وهو مع الظاء والثاء والذال جائز وليس كحسنه مع هؤلاء لان هذه الحروف من أطراف الثنايا متصعدة الى أصول الثنايا العليا حتى قاربت مخرج الفاء واللام مستفلة فبعدت منها بهذا الوجه ويجوز الادغام لانهن من الثنايا كما ان الطاء غير المعجمة وأخواتها من الثنايا وطرف اللسان وهى مع الضاد والشين أضعف لان الضاد مخرجها من أول حافة اللسان والشين من وسطه ولكنه يجوز ادغام اللام فيهما لما ذكرت لك من اتصال مخرجيهما فأجود أحوالها فى الادغام أن تدغم فى الراء لما ذكرناه من تقاربهما فى المخرج « وأما اللام مع النون فهو أضعف من جميع ماأدغمت فيه اللام» وذلك ان النون تدغم فى أحرف ليس شيء منها يدغم فى النون الا اللام وحدها فاستوحشوا من اخراجها عن نظائرها قال سيبويه وادغام اللام فى النون أقبح من جميع هذه الحروف لانها تدغم في اللام كما تدغم فى الياء والواو والراء والميم فلم يجترئوا على أن يخرجوها من هذه الحروف التى شركتها فى ادغام

النون وصارت كاحداها فاما ماأنشده من قول الشاعر * فدع ذا ولكن الخ * (١) فالبيت لمزاحم العقيلى والشاهد فيه ادغام اللام فى التاء من قوله هتعين والمراد هل تعين والبرق الناصب الذى يرى من بعيد والمتيم الذى قد تيمه الحب أى استعبده والمعنى ذر ذا الحديث والامر الذى ذكره ثم استدرك وقال ولكن هل تعين متيما يعنى نفسه واعانته له أن يسهر معه ويحادثه ليخف عنه مايجده من الوجد عند لمع البرق لان ذلك البرق يلمع من جهة محبوبه فيذكره ويأرق لذلك واتفق حمزة والكسائى على ادغام لام بل وهل فى التاء والثاء والسين فى جميع القرآن فقرآ (بتؤثرون الحيوة الدنيا) فى (بل تؤثرون) وهثوب فى هل ثوب وبسولت فى بل سولت ويقرأ الكسائى وحده بادغام لام بل وهل فى الطاء والضاد والزاى والظاء والنون وقرأ بل طبع وبل ضلوا وبل زين الذين كفروا وبل ظننتم ان لن ينقلب الرسول وبل نتبع ماألفينا ومن يفعل ذلك واما قول الآخر * تقول اذا أهلكت * (٢) الخ البيت لتميم بن طريف

---

(١) البيت ــ كما قال الشارح وفاقا لسيبويه والاعلم ــ لمزاحم العقيلى . والمتيم اسم مفعول من تيمه الحب ــ بالتضعيف ــ اذا ذلله وجعله سهلا منقادا . والناصب المنصب المتعب وهو غير جار على فعل انما هو على معنى النسب كلابن وتامر . وانما جعل البرق ناصبا لانه يعنيه ويؤلمه بمراعاته والنظر اليه والتعرف لمكان صوب مطره هل هو في جهة من يهواه او في غيرها ومن اجل هذا سال المعونة عليه . وقوله «آخر الليل» منصوب على الظرفية فصل به بين الصفة وموصوفها والشاهد في البيت قوله «هتعين» واصله «هل تعين» فادغم اللام من حرف الاستفهام في التاء التى هي حرف المضارعة وانما ساغ هذا الادغام لان اللام والتاء متقاربان في المخرج فانهما من حروف طرف اللسان وأعمال طرف اللسان في النطق أشد من أعمال سائره فالاحتياج في حروفه الى الادغام والتخفيف أشد من الاحتياج الى الادغام في غيرها . قال سيبويه «واما التاء فهى على ماذكرت لك ، وكذلك اخواتها وقد قرىء (بتؤثرون الحياة الدنيا) فادغم اللام في التاء وقال مزاحم العقيلى

* فدع ذا ولكن هتعين ... الخ * يريد هل تعين» اهـ

(٢) البيت كما قال الشارح العلامة تبعا لسيبويه والاعلم لطريف بن تميم العنبرى . ومعنى استهلكت اتلفت واهلكت . واللائق المستقر المحتبس يقال لقت بمكان كذا اى احتبست فيه وألاقنى غيرى اى حبسنى ومنه قولهم لايليق هذا الامر بكذا أى لايصلح له ولا يلتبس به والشاهد في البيت قوله «هشىء» واصله «هل شىء» فادغم اللام في الشين لاتساع مخرج الشين وتفشيها واجرائها مع كونها من وسط اللسان الى طرفه واختلاطها بطرفه واللام من حروف طرف اللسان فادغامها لذلك جائز واظهارها ايضا جائز لكونهما في كلمتين ولكون مخرجيهما ليس واحدا ولو كانت اللام لام ال المعرفة لوجب الادغام كما في الشمس والشيطان والشريعة والشهر ونحو ذلك قال سيبويه . «ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفا لايجوز فيها معهن الا الادغام لكثرة لام المعرفة في الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف واللام من طرف اللسان وهذه الحروف احد عشر حرفا منها حروف طرف اللسان وحرفان يخالطان طرف اللسان فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها في الكلام لم يجز الا الادغام كما لم يجز في يرى اذ كثر في الكلام وكانت الهمزة تستثقل الا الحذف ولو كانت ينأى وينال لكنت بالخيار والاحد عشر حرفا النون والراء والدال والتاء والصاد والطاء والزاى والسين والظاء والثاء والذال واللذان خالطاها الضاد والشين لان الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء وذلك قولك النعمان والرجل وكذلك سائر الحروف .. فاذا كانت غير لام المعرفة نحو لام هل وبل فان الادغام في بعضها احسن وذلك قولك هرأيت لان الراء اقرب الحروف الى اللام واشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد اذ كانت اللام ليس حرف اشبه بها منها ولا اقرب كما ان الطاء ليس حرف اقرب اليها ولا اشبه بها من الدال . وان لم تدغم فقلت هل

العنبري والشاهد فيه ادغام اللام في الشين والمراد هل شيء والمني واضح ولا تدغم فيها الا مثلها نحو وقال لهم نبيهم والنون كقولك من لك وآمن له لوط وذلك لقرب مخرج النون من اللام » واما ادغام الراء فيها » فسيوضح امره بعد هذا الفصل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والراء لاتدغم الا في مثلها كقوله تعالى (واذكر ربك) وتدغم فيها اللام والنون كقوله تعالى (كيف فعل ربك، واذ تأذن ربكم) ﴾

قال الشارح : « اعلم ان الراء تدغم في مثلها » لان مخرجهما واحد وجرسهما واحد كقولك اذكر راشدا ولا تدغم الراء الا في مثلها ولا تدغم في غيرها لئلا يذهب التكرير الذي فيها بالادغام الا ترى انك تقول في الوقف هذا عمرو فينبو اللسان نبوة ثم يعود الى موضعه فلو ادغم في غيره مما ليس فيه ذلك التكرير لذهب تكريره بالادغام واختلف النحويون في ادغام الراء في اللام فقال سيبويه واصحابه لاتدغم الراء في اللام ولا في النون وان كن متقاربات لما في الراء من التكرير ولتكريرها تشبه بحرفين ولم يخالف سيبويه احد من البصريين في ذلك الا ماروى عن يعقوب الحضرمي انه كان يدغم الراء في اللام في قوله عز وجل (يغفر لكم) وحكى ابو بكر بن مجاهد عن ابي عمرو انه كان يدغم الراء في اللام ساكنة كانت الراء او متحركة فالساكنة نحو قوله تعالى (فاغفر لنا واستغفر لهم ويغفر لكم ذنوبكم) وما كان مثله والمتحركة قوله سخر لكم وهن أطهر لكم و أجاز الكسائي والفراء ادغام الراء في اللام والحجة في ذلك ان الراء اذا ادغمت في اللام صارت لاما ولفظ اللام أسهل و أخف من ان تأتي براء فيها تكرير و بعدها لام وهي مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثة احرف من موضع واحد قال ابو بكر بن مجاهد لم يقرأ بذلك احد علمناه بعد ابي عمرو سواه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون تدغم في حروف يرملون كقولك من يقول ومن راشد ومن محمد ومن لك ومن واقد ومن نكرم وادغامها على ضربين ادغام بغنة وبغير غنة ﴾

قال الشارح : « النون تدغم في هذه الحروف الستة التي يجمعها يرملون » فاما ادغامها في مثلها فلا اشكال فيه وأما الخمسة الباقية وهي الراء واللام والميم والياء والواو فلأنها مقاربة لها في المنزلة الدنيا من غير اخلال بها و ادغامها في الراء واللام أحسن من البيان لفرط الجوار وذلك نحو من لك

رأيت فهي لغة لاهل الحجاز وهي عربية جائزة وهي مع الطاء والدال والتاء والصاد و الزاي والسين جائزة وليس ككثرتها مع الراء لانهن قد تراخين عنها وهي من الثنايا وليس منهن انحراف وجواز الادغام على ان آخر مخرج اللام قريب من مخرجها وهي حروف طرف اللسان وهي مع الظاء والثاء والذال جائزة وليس كحسنه مع هؤلاء لان هؤلاء من اطراف الثنايا وقد قاربن مخرج الفاء ويجوز الادغام لانهن من الثنايا كما ان الطاء واخواتها من الثنايا وهي من حروف طرف اللسان كما انهن منه وانما جعل الادغام فيهن اضعف وفي الطاء واخواتها اقوى لان اللام لم تسفل الى اطراف اللسان كما لم تفعل ذلك الطاء واخواتها . وهي مع الضاد والشين أضعف لان الضاد مخرجها من اول حافة اللسان والشين من وسطه ولكنه يجوز ادغام اللام فيهما لما ذكرت لك من اتصال مخرجهما قال طريف * تقول اذا استهلكت . . الخ * يريد هل شيء فادغم اللام في الشين وقرأ أبو عمرو (هثوب الكفار) يريد هل ثوب الكفار فادغم في الثاء» اه

ومن راشد والبيان جائز وادغامها فى الميم نحو من محمد وممن أنت وذلك أن الميم وان كان مخرجها من الشفة فانها تشارك النون فى الخياشيم لما فيها من الغنة والغنة تسمع كالميم فلذلك تقعان فى القوافى المكفأة نحو قوله (١)

بُنَيَّ انَّ البِرَّ شَيءٌ هَيِّنٌ　　　المَنْطِقُ اللَّيِّنُ والطُعَيِّمْ

والبيان جائز حسن واما ادغامها فى الياء والواو في نحو من يأتيك ومن وال فذلك من قبل ان النون بمنزلة حروف المد نحو الواو والياء لان فيها غنة كما ان فيهما لينا ولان النون من مخرج الراء والراء قريبة من الياء ولذلك تصير الراء ياء فى اللثغة « وهى تدغم بغنة وبغير غنة » فاذا ادغمت بغير غنة فلأنها اذا ادغمت فى هذه الحروف صارت من جنسها فتصير مع الراء راء ومع اللام لاما ومع الياء ياء ومع الواو واوا وهذه الحروف ليست لها غنة واما اذا ادغمت بغنة فلان النون لها غنة فى نفسها والغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف واذا كان للنون قبل الادغام غنة فلا يبطلونها بالادغام حتى لا يكون اثر من صوتها •

قال صاحب الكتاب ﴿ ولها اربع احوال احداها الادغام مع هذه الحروف والثانية البيان مع الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء كقولك من اجلك ومن هانئ ومن عندك ومن حملك ومن غير ومن خانك الا فى لغة قوم اخفوها مع الغين والخاء فقالوا منخل ومنغل ﴾

قال الشارح : « يريد ان النون لها اربع احوال حال تكون فيها مدغمة » وهى مع حروف يرملون وقد تقدمت علة ذلك الا انه قد يعرض فى بعضها ما يوجب ترك الادغام فيه وهى الميم والياء والواو وذلك نحو قولك شاة زنماء وغنم زنم فان هذا لا يسوغ فيه الادغام والبيان هو الوجه وذلك لئلا يتوهم انه من المضاعف لو قالوا زماء وزم وكذلك قنوة وقنية وكنية لا يسوغ الادغام فى ذلك كله لئلا يصير بمنزلة ما عينه ولامه واوان من نحو القوة والحوة أو ياءان كقولك حية وقد تقدم ذلك قبل « وأما الحال الثانية

---

(١) اعلم ان القوافى المكفأة هى التى اشتملت على الاكفاء وهو ـ بكسر الهمزة والمد ـ ومعناه فى الاصل ماخوذ من كفأت القدر والاناء اذا قلبته فهو مكفوء وعند العروضيين هو اختلاف الروى بحروف متقاربة المخارج كقول الشاعر يصف خيلا

بنات وطاء على خد الليل　　　لا يشتكين عملا ماانقين

وسمى هذا الاختلاف اكفاء لان الشاعر قلب الروى عن طريقه المالوف. وقيل انما سمى هذا الاختلاف اكفاء اخذا من قولهم فلان كفء لفلان أى مماثل له وذلك لان احد الطرفين مماثل للآخر اى مقارب له فى المخرج . ومن امثلة الاكفاء ما انشده الشارح العلامة ومحل الشاهد فيه قوله «هين .. والطعيم» حيث جاء في احد البيتين بالنون وفي الثانى بالميم وقد سبق شرح هذا البيت قريبا فانظر (ص ٣٥) من هذا الجزء .. فاذا كان هذا الاختلاف بحروف متباعدة المخارج سمى اجازة ماخوذ من جاز المكان اذا تعداه لما فيه من التجاوز لما عليه الكلام والكوفيون يسمونه الاجارة ـ بالراء المهملة ـ من الجور وهو الظلم والتعدى . ومثاله قول الشاعر

الا هل ترى ان لم تكن ام مالك　　　بملك يدى ان الكفاء قليل

ثم يقول فيها.　　رأى من خليليه جفاء وغلظة　　　اذا قام يبتاع القلوص ذميم

وهو أن تبين ولا تدغم ولا تخفى وذلك مع حروف الحلق الستة « وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والخاء والغين كقولك من أبوك ومن هلال « ومن عندك ومن حملك » ومن غيرك ومن خالفك وانما وجب البيان عند هذه الحروف لتباعدها منها في المرتبة القصوى فليست من قبيلها فلم تدغم لذلك فى هذا الموضع كما ان حروف اللسان لاتدغم فى حروف الحلق ولم تخف عندها كما لم تدغم لان الاخفاء نوع من الادغام وبعض العرب يجرى الغين والخاء مجرى حروف الفم لقربهما منها فيخفيها عندهما كما يفعل ذلك عند الكاف والقاف فيقول « منخل ومنغل » والاول أجود وأكثر لانهما من حروف الحلق فكانتا كاخواتهما فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ والثالثة القلب الي الميم قبل الباء كقولك شمباء وعمبر والرابعة الاخفاء مع سائر الحروف وهى خمسة عشر حرفا كقولك من جابر ومن كفر ومن قتل وما أشبه ذلك قال ابو عثمان وبيانها مع حروف الفم لحن ﴾

قال الشارح: « الحال الثالثة أن تنقلب ميما وذلك اذا كانت ساكنة قبل الباء نحو عمبر وشمباء » وانما قلبوها ميما هنا لانه موضع تقلب فيه النون ومعنى قولنا تقلب فيه أى تدغم لانها تدغم مع الواو والميم اللذين هما من مخرجها فلما اجتمعت مع الباء وكانت النون الساكنة بعيدة من الباء في المخرج ومباينة لها فى الخواص التي توجب الشركة بينهما لم يكن سبيل الى الادغام ففرّوا الى حرف من مخرج الباء وهو الميم فجرى ذلك مجرى الادغام وليس في الكلام كلمة فيها ميم قبل الباء فيقع فيه لبس فأمنوا اللبس وأما « الرابع وهو الاخفاء مع سائر الحروف » وهى الخمسة عشر حرفا التى ذكرها وانما أخفيت عندها لانها تخرج من حرف الأنف الذى يحدث الي داخل الفم لامن المنخر فكان بين النون وحروف الفم اختلاط فلم تقو قوة حروف الفم فتدغم فيها ولم تبعد بعد حروف الحلق فتظهر معها وانما كانت متوسطة بين القرب والبعد فتوسط امرها بين الاظهار والادغام وأخفيت عندها لذلك فلها ثلاثة أحوال الادغام والاخفاء والاظهار فالادغام للتقارب بالحد الادنى والاظهار للتباعد بالحد الاقصى والاخفاء المناسبة بالحد الأوسط « قال أبو عثمان المازنى وبيانها مع حروف الفم لحن » لما ذكرناه فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء ستتها يدغم بعضها في بعض وفى الصاد والزاى والسين وهذه لاتدغم فى تلك الا أن بعضها يدغم فى بعض والاقيس فى المطبقة اذا ادغمت تبقية الاطباق كقراءة أبى عمرو فرطت فى جنب الله ﴾

قال الشارح: هذه الحروف يجمعها كونها من طرف اللسان وأصول الثنايا فلذلك لايمتنع أدغام بعضها فى بعض الا حروف الصفير خاصة فانها يدغم فيها ولا تدغم هى فى غيرها لما فيها من الصفير وحروف طرف اللسان تسمة كل ثلاثة متواخية بالمخرج وقد تقدم ذكرها « فحكم الدال مع الطاء » أن يدغم كل واحدة منهما فى صاحبتها لانهما من معدن واحد وهما مجهورتان شديدتان وانما جاز ادغام الطاء فى الدال مع الاطباق الذي فى الطاء لانه يمكن اذهابه وتبقيته فلما كان المتكلم مخيراً فيه لم يمتنع

من الادغام وذلك اضبط دلما بادغام الطاء فى الدال مع ترك الاطباق على حاله فلا يذهبه لان الدال ليس فيها اطباق وهو الاقيس كما أبقيت الغنـة فى النون وانما كان أقيس لان المطبق أفشى فى السمع فكان تغليب الدال على الاطباق كالاجحاف اذ ليست كالاطباق فى السمع وان شئت أذهبته حتى تجعلها كالدال سواء كما أذهبتها اعنى الغنة عند من يفعل ذلك وليس كل العرب يفعله وذلك انهم آثروا أن لا تخالفها حيث أرادوا أن يقلبوها دالامثلها وكذلك « الطاء فى التاء » نحو أنبط توءماً تجعلها تاء «وقرأ أبو عمرو (فرّت فى جنب الله)» بالادغام والاطباق ويجوز إذهابه الا ان اذهاب الاطباق مع الدال أمثل قليلا لان الدال كالطاء فى الجهر والتاء مهموسة قال سيبويه وكل عربى جيد « وتدغم الدال فى الطاء » فتصير طاء مع الطاء نحو أبعطالبا وكذلك التاء نحو انعت طالبا لانك لاتجحف بهما فى الاطباق ولا غيره الا ان ادغام التاء فى الطاء أحسن لانها مهموسة والطاء مجهورة وليس يمتنع الجهر ادغام المهموس ولكن يكون ادغام المهموس أحسن وانما لم يمتنع الجهر لان المهموس حالا يقارب حال المجهور بسهولة المخرج وقلة الكلفة فى الاعتماد اذ الاعتماد فى المجهور أقوى « والتاء مع الدال » يدغم كل واحـدة منهما فى صاحبتها الا ان ادغام التاء فى الدال أمثل لان الدال مجهورة فتقول إنعت دلامة بالادغام علي مابينا وكل هـذه الاحرف يجوز الاظهار فيها لانها من المنفصل وان ثقل الكلام لشدتهن ولزوم اللسان موضعهن لايتجافى عنه والادغام أحسن لانه ليس بينهما الا الهمس والجهر وليس في واحد منهما اطباق ولا استطالة ولا تكرير واما « الظاء والذال والثاء » فكذلك يدغم بعضهن فى بعض فهى مع الذال كالطاء مع الدال لانها مجهورة مثلها وليس بينهما الا الاطباق فتقول احفظ ذلك وخـذ ظالما ويحسن اذهاب الاطباق لتكافئهما فى الجهر والثاء مع الظاء كالطاء مع التاء تدغم كل واحدة في صاحبتها الا ان ادغام الثاء فى الظاء احسن فتقول ابعث ظالما وايقظ ثابتا بالادغام وابعث ذلك فالثاء والذال منزلة كل واحـدة من صاحبتها منزلة الدال من التاء « والزاى والصاد » تدغم كل واحدة منهما فى صاحبتها ويحسن لان احداهما للجهر والاخري للاطباق فتقول أوجز صابرا وافحص زائدا « والزاى مع السين » تدغم كل واحدة فى صاحبتها الا ان ادغام السين فى الزاى احسن فتقول احبس زردة ورز سلمة لانهما من الحروف المتكافئة فى المنزلة واذا ادغمت الصاد فيهـا فتصير مع الزاى زايا ومع السين سينا كما صارت الدال والثاء ظـاء وتدع الاطباق علي حاله وان شئت أذهبته واذهابه مع السين امثل قليلا لانها مهموسة مثلها قال سيبويه وكلـه عربى وتدغم الستة الاول التى هى الطاء والدال والتاء والظاء والثاء والذال فى الثلاثة الاخر التى هى الصاد والزاى والسين لانهن من حروف طرف اللسان ولا تدغم هذه فى تلك لقوتها بما فيها من الصفير *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب والفاء لاتدغم الا في مثلها كقوله تعالى (وما اختلف فيه) وقرىء (نخسف بهم) بادغامها في الباء وهو ضعيف تفرد به الكسائى وتدغم فيها الباء ﴿

قال الشارح : « الفاء لاتدغم الا فى مثلها نحو قوله تعالى (وما اختلف فيه)» والصيف فليمبدواء وكيف فعل ربك) ونحوه ولا تدغم فى غيرها لانها من حروف ضم شفر ففيها تفش يزيله الادغام «فاما ماحكي عن الكسائى من ادغامه لها فى الباء فى قوله عز وجـل (نخسف بهم الارض) فشاذ « وتدغم الباء فى الفاء

لتقاربهما في المخرج لانهما من الشفة كقولك اذهب فانظر (ولا ريب فيه) فالفاء اقوى صوتا لما فيها من التفشي *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والباء تدغم في مثلها قرأ ابو عمرو (لذهب بسمعهم) وفي الفاء والميم نحو (اذهب فمن تبعك ، ويعذب من يشاء) ولا يدغم فيها الا مثلها ﴾

قال الشارح: «الباء تدغم في مثلها كقوله عز وجل (لذهب بسمعهم ، والكتاب بالحق) لاتحاد المخرج وتدغم في الفاء على ما ذكرناه وفي الميم ، لانهما من الشفة كقولك اصحب مطرا واطاب محمدا وقرأ «أبو عمرو (ويعذب من يشاء ») ويفعل ذلك بيعذب من يشاء حيث وقع ولا يفعل ذلك في مثل (أن يضرب مثلا)، ويكتب مايبيتون) بل يظهره وانما خص الاول بالادغام من قبل انه لايكاد يقع في القرآن الا وقبله أو بعده مدغم نحو (يغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء)فادغم للمشاكلة ومن أصله مراعاة المشاكلة ومثله (يابني أركب معنا) ولا خلاف في جواز ذلك وحكي عنه (الرعب بما أشركوا بالله) بالادغام وهو غير جائز عندنا للجمع بين ساكنين على غير شرطه وصحة محمله على الاخفاء وأجازه الكوفيون فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « والميم لاتدغم الا في مثلها قال الله تعالى « فتلقى آدم من ربه » وتدغم فيها النون والباء ﴾

قال الشارح : « الميم تدغم في مثلها » كقولك لم ترم مالك وكقوله تعالى (الرحيم مالك يوم الدين) وقرىء (فتلقى آدم من ربه ،، ويعلم مابين أيديهم) ولا تدغم في غيرها لان فيها غنة يذهبها الادغام وقد روى عن أبي عمرو ادغام الميم في الباء اذا تحرك ماقبل الميم مثل قوله تعالى (وقولهم على مريم بهتانا عظيما ، ولكيلا يعلم بعد علم شيئا، وهو بأعلم بالشاكرين) وأصحاب أبي عمرو لايأتون بباء مشددة ولو كان فيه ادغام لصار في اللفظ باء مشددة لان الحرف اذا ادغم في مقاربه قلب الى لفظه ثم ادغم قال ابن مجاهد يترجمون عنه بادغام وليس بادغام انما هو اخفاء والاخفاء اختلاس الحركة وتضعيف الصوت وعلى هذا الاصل ينبغي أن يحمل كل موضع يذكر القراء انه مدغم والقياس يمنع منه على الاخفاء مثل (شهر رمضان) وما أشبه ذلك من حرف مدغم قبله ساكن صحيح فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وافتعل اذا كان بعد تائها مثلها جاز فيه البيان والادغام والادغام سبيله أن تسكن التاء الاولى وتدغم في الثانية وتنقل حركتها الى الفاء فيستغني بالحركة عن همزة الوصل فيقال قتلوا بالفتح ومنهم من يحذف الحركة ولا ينقلها فيلتقي ساكنان فيحرك الفاء بالكسر فيقول قتلوا فمن فتح قال يقتلون ومقتلون بفتح الفاء ومن كسر قال يقتلون ومقتلون بكسرها ويجوز مقتلون بالضم اتباعا الميم كما حكى عن بعضهم مردفين ﴾

قال الشارح : اعلم ان « تاء افتعل اذا وقع بعدها مثلها نحو اقتتل القوم فانه يجوز فيه الوجهان الادغام والبيان وان كانا مثلين في كلمة واحدة والادغام ليس لازما بل انت مخير في الادغام وتركه وان كانا الحرفان من كلمة واحدة فانهما يشبهان المنفصلين لانه لا يلزم ان يكون بعد تاء افتعل مثلها الا ترى انهم قالوا يرتحل ويستمع فلذلك كنت مخيرا في الادغام والاظهار فالاظهار لما ذكرناه من عدم اللزوم

والادغام لاجتماع المثلين وكونهما من كلمة واحدة فلذلك تقول « قتلوا » والاصل اقتتلوا فاسكنت التاء الاولى وادغمتها فى الثانية بعد ان ألقيت حركتها على القاف فلما تحركت القاف سقطت الف الوصل ومنهم من يقول « قتلوا » بكسر القاف وفتح التاء مشددة وذلك لانه حين أسكن التاء أسقط حركتها من غير ان يلقيها على ماقبلها فاجتمع ساكنان التاء الاولى والقاف فكسرت القاف لالتقاء الساكنين فصار اللفظ قتلوا « وأما مستقبله وهو يقتتلون » فيجوز فيه مع الادغام أربعة الفاظ أحدها «يقتلون» بفتح القاف وكسر التاء مشددة لانك ألقيت حركة التاء على القاف ثم ادغمت في التاء الثانية وهى مكسورة والثانى يقتلون بكسر القاف لالتقاء الساكنين والثالث يقتلون بكسر القاف وحرف المضارعة كما قالوا منخر فكسروا الميم إتباعا لكسرة الخاء والرابع وهو أقلها لضعفه « يقتلون » بادغام التاء فى التاء مع سكون القاف فيجتمع ساكنان وذلك انه لما أسكن التاء للادغام لم يحرك القاف وترك على سكونه وهذا بالاختلاس أشبه منه بالادغام ولكنا ذكرناه كما ذكروه وتقول فى مصدره قتالا والاصل اقتتالا فادغمت التاء فى التاء وحركت القاف وسقطت الف الوصل وهذا يجوز أن يكون بالقاء حركة التاء على القاف ويجوز أن تكون الحركة لالتقاء الساكنين فاعرفه ‌•

قال صاحب الكتاب ﴿ وتقلب مع تسعة أحرف اذا كن قبلها مع الطاء والظاء والصاد والضاد طاء ومع الدال والذال والزاى دالا ومع الثاء والسين ثاء وسينا ﴾

قال الشارح : « اعلم ان تاء الافتعال تقلب الى غيرها مع تسعة أحرف » وذلك انها تقلب الى الطاء والدال والثاء والسين « فاما ابدالها طاء » فمع حروف الاطباق ويلزم ذلك ويهجر الاصل كما هجر فى نحو قام وقال وذلك انه قد يستثقل اجتماع هذه الحروف المتقاربة كاستثقال اجتماع الامثال واذا كانت فى كلمة واحدة ولم يكن الحرفان منفصلين ازداد ثقلا كما كان المثلان اذا لم يكونا منفصلين أثقل لان الحرف لايفارقه مايستثقل وكانت هذه الحروف مخالفة للتاء لأنها مستعلية مطبقة والتاء حرف منفتح غير مطابق فابدلوا من التاء طاء لانهما من مخرجها اذ لولا اطباق الطاء لكانت دالا ولولا جهر الدال لكانت تاء فمخرجهن واحد وانما ثم أحوال تفترق بهن من الاطباق والجهر والهمس فهى موافقة لما قبلها فى الاطباق فيتجانس الصوتان وصار العمل فيهن من جهة واحدة وقد علم انه لالبس في ذلك فاما « ابدالها دالا » فاذا كان قبلها دال أو ذال أو زاى وذلك من قبل ان هذه الحروف مجهورة والتاء حرف مهموس فارادوا للتقريب بين جرسيهما فابدلوا من التاء دالا اذ كانت من مخرج التاء وتوافق ماقبلها فى الجهر وليس فيها اطباق كما ان ماقبلها ليس فيه اطباق فكانت الدال أشبه بما قبلها فلذلك أبدلوها دالا ولم يبدلوها طاء « واما ابدالها ثاء » فقد قالوا مثرد وهو مفتعل من الثرد ولك فيه ثلاثة أوجه أحدها البيان وهو الاصل والثانى متّرد بالتاء المدغمة والمعجمة بنقطتين والثالث مثّرد بالثاء المعجمة بثلاث فاما الاول وهو البيان فلانهما ليسا حرفين متجانسين فاذا أسكن الاول اضطر الناطق الى الادغام وأما ادغام الثاء فى التاء فلتقاربهما وهما مع التقارب مهموسان وذلك مما يقوى ادغام أحدهما فى الآخر قال سيبويه والبيان أحسن وهو القياس لان الاول انما يدغم فى الثانى وأما الثالث فهو مثرد بقلب التاء الى جنس الاول

وادغام الثاني في الاول وعلى هذا قالوا يظلم وسيأتي ذلك بعد قال سيبويه وهي عربية جيدة وأما « ابدالها سينا » فم السين نحو اسمع فهو مسمع ويجوز الاصل ولا يجوز ادغام السين في التاء فيقال إتمع وان كانا مهموسين وذلك لمزية السين على التاء بالصفير فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ فاما مع الطاء فتدغم ليس الا كقولك اطلب واطعنوا ﴾

قال الشارح : « اما مع الطاء فقد قالوا اطلب واطعنوا واطلعوا » والمراد اطتلب واطتعنوا و اطتلعوا فثقل اجتماع المتقاربين على ماذكرنا لانهما من حروف طرف اللسان وكرهوا الادغام في التاء فلم يقولوا اتلع واتلم في اطلع واطلم لئلا يلبس باتمد واتزن هكذا قاله الفراء فابدلوا من التاء طاء لانها من مخرجها على ماذكرناه فادغموا الطاء في الطاء وصار الادغام ههنا لازما لسكونه ومثله يطرد وكذلك ماتصرف منه من نحو يطلع ويطرد لان العلة الموجبة للقلب في الماضي موجودة في المضارع وما تصرف منه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومع الظاء تبين وتدغم بقلب الظاء طاء أو الطاء ظاء كقولك اظطلم واطلم واظلم وروبت الثلاثة في بيت زهير * ويظلم أحياناً فيظلم * ﴾

قال الشارح : « وأما مع الظاء فيجوز وجهان البيان والادغام بقلب الظاء طاء أو الطاء ظاء فتقول اظطلم من الظلم واظطن من الظن وقد يبدلون من الطاء المبدلة من التاء ظاء ثم يدغمون الظاء الاولى فيها فيقولون « اظلم » وذلك لما ارادوا تجانس الصوت وتشاكله قلبوا الحرف الثاني الى لفظ الاول وادغموه فيه لانه ابلغ في الموافقة والمشاكلة ومن العرب من اذا بنى مما فاؤه ظاء معجمة افتعل ابدل التاء طاء غير معجمة ثم ابدل من الظاء التي هي فاء طاء لما بينهما من المقاربة ثم يدغمها في الطاء المبدلة من تاء افتعل فيقول اططهر حاجتي « واططلم » والاصل اظتهر واظتلم والصحيح المذهب الاول لان القياس في الادغام قلب الحرف الاول الى لفظ الثاني ولذلك ضعف الوجه الثاني واذا الوجه الثالث اقيس من الوجه الثاني وان كان الوجه الثاني اكثر في الاستعمال فاما بيت زهير

هو الجَوادُ الّذى يُعْطِيكَ نائِلَهُ   عفوًا ويُظْلَمُ أحْياناً فَيَظَّلِمُ

فقد روى بالاوجه الثلاثة فيظطلم على الاصل بعد قلب التاء طاء ويروى ويظلم بالظاء المعجمة على الوجه الثاني وهو قلب الثاني الى لفظ الاول وهو شاذ في القياس كثير في الاستعمال ويروي فيطلم بالطاء غير المعجمة على الوجه الثالث وقد روى فينظلم بنون المطاوعة على حد كسرته فانكسر *

قال صاحب الكتاب ﴿ ومع الضاد تبين وتدغم بقلب الطاء ضادا كقولك اضطرب واضرب ولا يجوز اطرب وقد حكى اطجع في اضطجع وهو في الغرابة كالطجع ﴾

قال الشارح : « واما الضاد فيجوز فيه وجهان البيان والادغام فالبيان نحو قولك اضطرب » واضطجع ابدل من التاء طاء لما ذكرناه لاغير « وقالوا اضرب » واضجع ويضرب ويضجع فهو مضرب ومضجع ولا يجوز ادغامها في الطاء « فلا تقول اطرب » ولا اطجع لئلا يذهب تفشي الضاد بالادغام وقد حكى سيبويه اطجع وهو قليل غريب وقد شبهه بالطجع في الغرابة يريد ان ابدال الضاد هنا لاما غريب كادغام الضاد في الطاء وذلك انهم كرهوا اجتماع الضاد والطاء وهما مطبقتان فنهم من ابدل من الضاد

لاما لانهما مثلها في الجهر وتخالف مابعدها بعدم الاطباق ومنهم من لم ير الابدال فادغم لينبو اللسان بهما دفعة واحدة فيكونا كالحرف الواحد *

قال صاحب الكتاب *﴿ ومع الصاد تبين وتدغم بقلب الطاء صادا كقولك مصطبر ومصبر واصطفى واصطلى واصفى واصلى وقرىء الا ان يصلحا ولا يجوز مطبر ﴾

قال الشارح : « واما الصاد فكذلك » تقول اصطبر يصطبر فهو مصطبر واصبّر يصبر فهو مصبر على قلب الثانى الى لفظ الاول وقد قرىء (الا أن يصلحا) على ما حكاه سيبويه عن هرون ومثله قولهم اصطفى واصفى واصطلى واصلى ولا يجوز ادغام الصاد في الطاء فلا يقال اطبر ولا مطبر ولا اطلح ولا مطاح لئلا يذهب صفير الصاد *

قال صاحب الكتاب *﴿ وتقلب مع الدال والذال والزاى دالا فم الدال والذال تدغم كقولك ادان وادكر واذكر وحكي أبو عمرو عنهم اذدكر وهو مذدكر وقال الشاعر

تَنْحِي عَلَى الشَّوْكِ جُرازًا مِقْضَبا والهَرْمَ تُذْرِيهِ اذْدِراءً عَجَبا

ومع الزاى تبين وتدغم بقلب الدال الى الزاى كقولك ازدان وازان ومع الثاء تدغم ليس الا بقلب كل واحدة منهما الى صاحبتها فتقول مثرد ومترد ومنه اثأر واتأر ومع السين تبين وتدغم بقلب التاء اليها كقولك مستمع ومسمع ﴾

قال الشارح « واما قلب التاء مع الدال والذال والزاي دالا » فنحو قولهم في افتعل من الدين والذكر والزين « أدان وادكر » وازدان وانما وجب ابدالها دالا هنا لانهم كرهوا اجتماعهما للتقارب ولاختلاف أجناسهما وذلك ان الدال والذال والزاى مجهورة والتاء مهموسة فأرادوا تجانس الصوت فأبدلوا من التاء الدال لانها من مخرجها وهى مجهورة فتوافق بجهرها جهر الدال والذال فيقع العمل من جهة واحدة ثم ادغموا الدال والذال فيها ولم يجز الادغام فى الزاى لان الزاى حرف من حروف الصفير فلو ادغموها لذهب الصفير ويجوز فيه بعد قلب التاء قلبان أحدهما أن تقلب الذال دالا وتدغم فى الدال التى بعدها فتصير ان فى اللفظ دالا واحدة شديدة وهذا شرط الادغام لانهم يقلبون الحرف الاول الى جنس الثانى ثم يدغمونه فيه والوجه الثانى أن تقلب الدال ذالا وتدغم فيكون اللفظ به ذالا معجمة وهو قول من يقول فى اصطبر اصبر وفي اضطرب اضرب فعلى هذا تقول اذكر وازان وانما جاز قلب الاول الى جنس الثانى لان الاول أصلى والثانى زائد فكرهوا ادغام الاصلى فى الزائد فقلبوا الزائد الى جنس الاصلى وادغموه لما ذكرناه « وحكي أبو عمرو عنهم اذدكر فهو مذدكر وأنشد

* تنحى على الشوك الخ * الشاهد فيه قوله اذدراء باظهار التضعيف وهو افتعال من ذرته الريح تذروه وهو مصدر جرى على غير فعله على حد وأنبتها نباتاً حسناً « فان قيل » فلم ساغ ازدان فهو مزدان ولم يقولوا اذدكر فهو مذدكر الا على ندرة وقلة قيل لان الدال والذال كل واحد منهما يدغم فى صاحبه فاذا اجتمعا فى كلمة لزم الادغام وليس كذلك مع الزاى فانها لاتدغم مع الدال لما فيها من

الصفير فجاز لذلك الاظهار والادغام فى الزاى فيقال مزدان ومزان فلذلك قال « ومع الزاى تبين وتدغم ومع الثاء تدغم لاغير بقلب كل واحدة منهما الي صاحبتها تقول مثرد ومترد ولايجوز الاظهار على ماذكرنا فى مذدكر «ومثله اثار واثار ومع السين تبين وتدغم بقلب التاء سينا فيقال مستمع ومسمع» فالبيان لاختلاف المخرجين وهو عربى جيد قال الله تعالى ومنهم من يستمع اليك والادغام جائز للتقارب فى المخرج واتحادهما فى الهمس فقرأ بعضهم من يسمع ولا يجوز ادغام السين فى التاء لئلا يذهب صفيرها على ماذكرنا فى الزاى فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد شبهوا تاء الضمير بتاء الافتعال فقالوا خبطه قال

* وفى كل حى قد خبط بنعمة * وفزد وحصط عينه وعده ونقده يريدون خبطت وفزت وحصت وعدت ونقدت قال سيبويه واعرب اللغتين واجودهما ان لاتقلب ﴾

قال الشارح : « اعلم انه قد شبه بعض العرب ممن ترضى عربيته تاء الضمير » اذا وقع قبلها احد هذه الحروف الصاد والضاد والطاء والظاء « بتاء الافتعال » لان التاء لما اتصلت بما قبلها من الفعل ولم يمكن فصلها من الفعل صارت ككلمة واحدة فأشبهت تاء افتعل واسكنت كما أسكنت التاء فى افتعل وذلك قولك « حصط » عين البازى يريد حصت وخبطه يريد خبطته وحفظ يريد حفظت وقد انشدوا لعلقمة

وفى كلِّ حَيٍّ قد خَبطَ بِنِعْمَةٍ   فَحُقَّ لشأْسٍ منْ نَداكَ ذَنُوبُ

« قال سيبويه واعرب اللغتين واجودها ان لاتقلب التاء طاء » لان التاء ههنا علامة اضمار وليست تلزم الفعل الا ترى انك اذا أضمرت غائبا قلت فعل ولم تكن فيه تاء وهى فى افتعل لم تدخل على انها لمعنى ثم تخرج لكنه بناء دخلته زيادة لاتفارقه وليست كذلك تاء الاضمار لانها بمنزلة المنفصل وقالوا « فزد وعده ونقده » كانهم شبهوها بحالها فى اذان كما شبه الصاد واخواتها بهن فى افتعل ولم يحك سيبويه عنهم الا اذان والقياس ان تقلب تاء المتكلم مع الدال والذال والزاي كما كان ذلك فى اذان واذكر وازان *

قال صاحب الكتاب ﴿ قال واذا كانت التاء متحركة وبعدها هذه الحروف ساكنة لم يكن الادغام يريد نحو استطعم واستضعف واستدرك لان الاول متحرك والثانى ساكن فلا سبيل الى الادغام واستدان واستضاء واستطال بتلك المنزلة لان فاءها فى نية السكون ﴾

قال الشارح : « واذا كانت متحركة وبعدها هذه الحروف ساكنة لم يكن ادغام نحو استعظم واستضعف » لان اصل الادغام ان يكون الاول ساكنا لما ذكرناه فى المنفصلين فلما لم يكن سبيل الى الادغام لم يجز التغيير لان التغيير انما هو من توابع الادغام قال « واما استدان واستضاء واستطال فهى بتلك المنزلة فاءها في نية السكون اذ الاصل استدين واستضوأ واستطول فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وادغموا تاء تفعل وتفاعل فيما بعدها فقالوا اطيروا وازينوا واثاقلوا وادارءوا مجتلبين همزة الوصل للسكون الواقع بالادغام ولم يدغموا نحو تذكرون لئلا يجمعوا بين حذف التاء وادغام الثانية ﴾

قال الشارح : اعلم ان « تفعل وتفاعل » اذا كان فاء الفعل فيه حرفا يدغم فيه التاء جاز ادغامها واظهارها والحروف التي تدغم فيها التاء التاء والطاء والدال والظاء والذال والثاء والصاد والزاي والسين والضاد والشين والجيم فاذا وقع شيء من هذه الحروف بعد التاء وآثرت الادغام ادغمت التاء في مابعدها ولما ادغم دخلت الف الوصل ضرورة الابتداء بالساكن فقلت « اطير » زيد وكان الاصل تطير فاسكنت التاء ولم يجز ان تبتديء بساكن فادخلت الف الوصل وكذلك « ازين » زيد اذا اردت تزين فدخول الالف كسقوطها من اقتتلوا اذا قلت قتلوا بالتحريك تسقطها من اقتتلوا كما ان الاسكان يجلبها ههنا ومن ذلك قوله تعالى (واذ قتلتم نفسافادارأتم فيها) انما كان تدارأتم فادغمت التاء في الدال فاحتجت الى همزة الوصل لاستحالة الابتداء بساكن قال الله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك وقال إثاقلتم الى الارض والاصل تثاقلتم وتقول في المستقبل تدأر وتطير قال الله تعالى تذكرون ويطيروا موسى ولا تدغم تاء المضارعة في هذه الحروف فلا تقول في تذكرون اذكرون ولا في تدعون ادعون لان الف الوصل لاتدخل الافعال المضارعة لانها في معنى اسماء الفاعلين فكما لاتدخل الف الوصل اسماء الفاعلين كذلك لاتدخل المضارع لانه بمنزلتها لان الف الوصل بابها الافعال الماضية نحو انطلق واقتدر واستخرج ولم تدخل الا في اسماء معدودة وذلك بالحمل على الافعال ولانك لو ادغمت في الفعل المضارع لزال لفظ الاستقبال فكان يختل فان اجتمع الى تاء تفعل وتفاعل تاء اخرى إما المذكر المخاطب او المؤنثة الغائبة نحو قولك تتكلم وتتغافل فانك تحذف احدى التائين فتقول يازيد لا تكلم وياعمرو لاتغافل لانه لما اجتمع المثلان ثقل عليهم اجتماع المثلين ولم يكن سبيل الى الادغام لما يؤدي اليه من سكون الاول ولم يمكن الاتيان بالالف الوصل لما ذكرناه فوجب حذف احدهما على ماقدمناه قال الله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها) وقال عز وعلا لقد كنتم تمنون الموت وقال ولا تولوا عنه والمراد تتنزل وتتمنون وتتولوا وقد اختلف العلماء في المحذوفة فذهب سيبويه والبصريون الى ان المحذوفة هي الثانية وقال بعض الاصحاب المحذوفة الاولى قالوا ويجوز ان تكون الثانية والحجة لسيبويه ان الثانية هي التي تسكن وتدغم في ازينت وادارأتم وقول صاحب الكتاب « ولم يدغموا نحو تذكرون لئلا يجمعوا بين حذف التاء وادغام الثانية» اشارة منه بانه كان يسوغ الادغام لولا الحذف وليس ذلك صحيحا لان هذا النوع من الادغام لايسوغ في المضارع لما ذكرناه من سكون الاول ودخول الف الوصل وذلك لايجوز فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومن الادغام الشاذ قولهم ست اصله سدس فابدلوا السين تاء وادغموا فيها الدال ومنه ود في لغة بني تميم واصلها وتد وهي الحجازية الجيدة ومثله عدان في عتدان وقال بعضهم عتد فرارا من هذا ﴾

قال الشارح . قد نبه في هذا الفصل على « اسماء قد وقع فيها الادغام على غير قياس » وكثر ذلك عنهم فصار شاذا في القياس مطردا في الاستعمال فمن ذلك قولهم «ست اصله سدس» فكثرت الكلمة على السنتهم والسين مضاعفة ليس بينهما حاجز قوي لسكونه فكان مخرج الحاجز ايضا اقرب المخارج

الى

الى السين فصارت كأنها ثلاث سينات وقد تقدم ان الدال تدغم فى السين والسين لاتدغم فى الدال فلو ادغم على القياس لوجب ان يقال سس فيجتمع ثلاث سينات فكرهوا ذلك لانهم اذ كرهوا السينين بينهما دال كانوا لاجتماع ثلاث سينات ليس بينها حاجز اكره وكرهوا ان يقلبوا السين دالا ويدغموا الدال فى الدال كما يعمل فى الادغام من قلب الثانى الى جنس الاول فيقولوا سد فيصير كأنهم ادغموا السين فى الدال وذلك لايجوز فقلبوا السين الى أشبه الحروف بها من مخرج الدال وهو التاء لان التاء والسين مهموستان فصار سدتا ثم ادغموا الدال فى التاء لانهما من مخرج واحد وقد سبقت الدال التاء وهى ساكنة فنثقل اظهارها ولم يقلبوها صادا ولا زايا لانهما كالسين اذ ليس بينهما الا ان الزاى مجهورة والسين مهموسة والصاد مطبقة والسين منفتحة فلو قلبوها صادا أو زايا لصارتا كالسينين فاستثقل والذى يدل على شذوذه انه لو كان يلزم الادغام فى سدس لوقوع الدال الساكنة بين السينين للزم أن يقال فى سدس الشيء ست وفى سدس من أظماء الابل ست وذلك مما لايقوله أحد فعلم ان ادغام ست انما هو على سبيل الشذوذ ويدل ان أصل ستة سدسة بالدال انك تقول فى التصغير سديسة وفى الجمع أسداس والتصغير والتكسير مما يرد فيه الاشياء الى أصولها ومن ذلك « ود أصله وتد » وهى اللغة الحجازية ولكن بنى تميم أسكنوا التاء كما أسكنوا فى فخذ ثم ادغموا لان المتقاربين اذا كان الاول منهما متحركا لايدغم ولم يكن مطردا لانه ربما التبس بالمضاعف حتى انهم كرهوا وطداً ووتداً فى مصدر وطد يطد ووتد يتد وكان الجيد عندهم طدة وتدة واما عتدان فهو جمع عتود وهو التيس وفيه لغتان عتدان « وعدان » فاما عدّان فشاذ كشذوذ ودّ فى وتد فيلتبس بالمضاعف لانهما فى كلمة واحدة وقال بعضهم عتد فى جمع عتود على حد رسول ورسل فراراً من الادغام فى عدّان ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد عدلوا فى بعض ملاقى المثلين أو المتقاربين لاعواز الادغام الى الحذف فقالوا فى ظللت ومسست وأحسست ظلت ومست وأحست قال

٭ أحسن به فهن اليه شوس ٭ ﴾

قال الشارح : اعلم ان النحويين قد نظموا هذا النوع من التغيير فى سلك الادغام وسموه بهوان لم يكن فيه ادغام انما هو ضرب من الاعلال للتخفيف كراهية اجتماع المتجانسين كالادغام وذلك قولهم « ظلت فى ظللت ومست فى مسست وأحست فى أحسست » وانما فعلوا ذلك لانه لما اجتمع المثلان فى كلمة واحدة وتعذر الادغام لسكون الثانى منهما ولم يمكن تحريكه لاتصال الضمير به فحذفوا الاول منهما حذفا على غير قياس وهو الحرف المتحرك وانما حذفوا المتحرك دون الساكن لانهم لو حذفوا الثانى لاحتاجوا الى تسكين الاول اذ كانت التاء التى هى للفاعل تسكن ماقبلها فكان يؤدى ذلك الى تكثير التغييرات قال أبو العباس شبهوا المضاعف ههنا بالمعتل فحذف فى موضع حذفه فقالوا أحست وأمست كما قالوا أقمت وأردت وقالوا مست وظلت كما قالوا كلت وبعت كأنهما استويا فى باب رد وقام وانما يفعل ذلك فى موضع لايصل اليه الحركة بوجه من الوجوه وذلك فى فعلت وفعلن فاما اذا لم يتصل به هذا الضمير لايحذف منه شيء لانه قد تدخله الحركة اذا ثنيت أو جمعت نحو أحسا وأمسا وأحسوا

وأمسوا وأحسى وأمسى وانما جاز فى ذلك الموضع للزوم السكون وليس ذلك بجيد ولا حسن وانما هو تشبيه فاما ظلت ففيه لغتان كسر الاول وفتحه فمن فتح حذف اللام وترك الفاء مفتوحة على حالها ومن كسر الفاء التى عليها كسرة العين ثم حذفها ساكنة وكذلك مست واما أحست فليس فيه الاوجه واحد وهو فتح الحاء لالقاء حركة العين عليها اذ لو حذفوا السين الاولى مع حركتها لاجتمع ساكنان الفاء والسين الاخيرة فكان يؤدي الى تغيير ثان فلذلك قالوا أحست لا غير وعليه انشدوا

سِوَى أنَّ العِتاقَ مِنَ المطايا أحَسْنَ بِهِ فهُنَّ إلَيْهِ شوسُ (١)

وربما قالوا أحسين كانه اعل الحرف الثانى بقلبه ياء على حد قصيت أظفاري *

قال صاحب الكتاب * وقول بعض العرب استخذ فلان ارضاً لسيبويه فيه مذهبان احدهما ان يكون اصله استتخذ فتحذف التاء الثانية والثانى ان يكون اتخذ فتبدل السين مكان التاء الاولى ومنه قولهم يسطيع بحذف التاء وقولهم يستيع ان شئت قلت حذفت الطاء وتركت تاء الاستفعال وان شئت قلت حذفت التاء المزيدة وابدلت التاء مكان الطاء وقالوا بلعنبر وبلعجلان فى بني العنبر وبني العجلان وعلماء بنو فلان اى على الماء قال

غَداةَ طَفَتْ عَلْماءِ بَكرُ بنُ وائِلٍ وعاجَتْ صُدُورُ الخيلِ شَطْرَ تَميمِ

واذا كانوا ممن يحذفون مع امكان الادغام فى يتسع ويتقى فهم مع عدم امكانه أحذف *

قال الشارح : اعلم ان قولهم « استخذ فلان أرضا لسيبويه فيه قولان احدهما ان اصله اتخذ » على زنة افتعل من قوله تعالى (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) فابدلوا من التاء الاولى وهى فاء الفعل سينا كما ابدلوا التاء من السين في ست واصلها سدس وليس ابدال السين على ما بينهما من الاشتراك فى الهمس وتقارب المخرجين بأشذ من حذفها فى تقيت وذلك لاستثقال التشديد وفى الجملة الحذف شاذ « والوجه الثاني أن يكون المراد استفعل وأصله استتخذ » فحذفوا التاء الثانية الساكنة لانهم لو حذفوا الاولى اجتمع ساكنان فكان يؤدى الى تغيير ثان وليس ذلك فى الحذف بأبعد منه فى ظلت ومست ومن ذلك « أسطاع يسطيع » قالوا الاصل فى اسطاع استطاع وان التاء حذفت تخفيفاً وفتحت همزة الوصل وقطعت وهو قول الفراء وفي استطاع أربع لغات إسطاع يسطيع بفتح الهمزة فى الماضى وضم حرف المضارعة فهو من اطاع يطيع وأصله أطوع يطوع يقلب الفتحة من الواو الى الطاء فى أطوع اعلالا له حملا على الماضى فصار أطاع ثم دخلت السين كالعوض من عين الفعل هذا مذهب سيبويه واللغة الثانية استطاع يستطيع بكسر الهمزة فى الماضى وفتح حرف المضارعة وهو استفعل نحو استقام واستعان واللغة الثالثة اسطاع يسطيع بكسر الهمزة فى الماضى ووصلها وفتح حرف المضارعة والمراد استطاع فحذفت التاء تخفيفا لاجتماعهما مع الطاء وهما من معدن واحد واللغة الرابعة استاع بحذف الطاء لانها كالتاء فى الشدة وتفضلها بالاطباق وقيل المحذوف التاء لانها زائدة وانما ابدلوا من الطاء بعد تاء من مخرجها

(١) هذا البيت لابى زبيد والشوس جمع أشوس وأصله الذى يعرف فى نظره الغضب أو الحقد يكون ذلك من الكبر *

وهى

وهى اخف وهو حذف على غير قياس فلذلك ذكره هنا ومما حذف استخفافا على غير قياس لان ما ظهر دليل عليه قولهم فى قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ولا تدغم نحو بني العنبر وبنى العجلان وبني الحارث وبني الهجين « هؤلاء بلعنبر وبلعجلان وبلحارث وبلهجين » فحذفوا النون لقربها من اللام وهم يكرهون التضعيف اذ الياء الفاصلة تسقط لالتقاء الساكنين ولا يفعلون ذلك في بني النجار وبنى النمر وبني التيم لئلا يجمعوا عليه اعلالين الادغام والحذف وقالوا « علماء بنو فلان » يريدون على الماء فهمزة الوصل تسقط للدرج والف على تحذف لالتقائها مع لام المعرفة فصار اللفظ علالماء فكرهوا اجتماع المثلين فحذفوا لام على كما حذفوا اللام فى ظلت لاجتماع المثلين واذا كانوا قد حذفوا النون فى بلحارث وبلعجلان لاجتماعها مع اللام اذ كانت مقاربة فلأن يحذفوا اللام مع اختها بطريق الاولى وانشدوا

فَمَا سَبَقَ القَيْسِيُّ مِنْ سُوءِ سِيرَةٍ ... ولٰكِنْ طَفَتْ عَلْمَاءِ غُرْلَةُ خَالِدِ

ويروى * وما غلب القيسى من ضعف قوة * قال ابو العباس محمد بن يزيد قال ابو عثمان المازنى رأيت في كتاب سيبويه هذا البيت فى باب الادغام قال ابو عمرو وهو للفرزدق قاله في رجلين احدهما من قيس والآخر من عنبر فسبق العنبرى وكان اسمه خالدا ومثله قوله * « غداة طفت علماء الخ(١) » * الشاهد فيه قوله علماء والمراد على الماء فحذفوا فاعرفه ، تم شرح كتاب المفصل للزمخشرى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه اجمعين *

بتيسير الله تعالى . وفقنا لاتمام طبع السفر المنيف والكتاب القويم شرح المفصل لابن يعيش رحمه الله وجعل الجنة مثواه . ــ هدانا الله والمسلمين لما فيه الخير والرشاد . انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير

---

(١) يروى هذا البيت فى كلمة لقطرى بن فجاءة